مُعْجَم
بلادِ القَصِيْم

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الأول
(المقدّمة - بَابُ الألف)

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

كان من أثَر الدعوة إلى تأْليف معجم جغرافي للبلاد العربية السعودية اتِّجَاه نُخْبَةٍ طيبة ، من خيرة الكتاب والأُدباءِ والعلماءِ للعناية بالبحوث الجغرافية ، اتِّجاهاً كان مفقوداً منذ عصور ، مع شدَّة الحاجة إليه ، وهذا الأَثَرُ بالغُ الأَهمية في مجال البحث والتحقيق، فضلاً عن أن تلك الدَّعوة آتَتْ ثماراً طيبةً ، بهذه البحوث التي يتوالى نشرها في صحف بلادنا ، وهذه المؤلفات التي تُكَوِّنُ حلقاتٍ سِلْسلة متواصلة من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

منها هذا الكتاب الذي قام بتأْليفه الأُستاذ الشيخ محمد بن ناصر الْعبُوْديُّ ، عن « بلاد الْقَصِيم » وكتب أخرى نُشر بعضها ، وبعضها مُعَدٌّ للنشر ، في زمن قريب ، بحيث تشمل تلك الكتب جميع مناطق البلاد .

إنَّ هذه الكُتُبَ التى اطَّلَع الْمَعْنيُّونَ بالدراسات الجغرافية على قَدْر منها ، ولهم الْحَقُّ بِتَقْيِيْمِهَا ، أَقلُّ ما يمكن أن توصف به أَنَّها مهَّدت السُّبُل للباحثين ، وأَمَدَّتْهُمْ بكثير من الآراءِ حول ما طرقته من موضوعات ، وهى آراءُ مع جِدَّةِ أَكْثَرِهَا ، وَوعُورَةِ الْمَسَالِكِ لِلتَّعَمُّقِ والِاسْتِقْصَاءِ حَوْلَهَا ،لايُعْوِزُ أَصْحَابها الْحِرْصُ على تَحَرِّي الصَّوَاب ، والعمل ـ في حدود الاستطاعة ـ بمختلف الوسائل ، لبلوغ تلك الغاية الكريمة .

والحقُّ أَنَّ مُحَاوَلَة تحقيق مواضع تاريخية ـ أَتَتْ عليها مِئَات

السِّنين ، فَانمحَتْ آثارُها ، وتغيَّرتْ أسماؤهَا ، وتوارثها سكانٌ بعد آخرين ، من قبائل مختلفة – ليست هذه المحاولة أَمْراً سَهْلاً ، ولهذا فلن تَخْلُوَ تلك المؤلفات التي تضمنتها من جوانب ضعيفة ، ولن يَسْلَمَ من الخطإ مُؤلِّفُوهَا ، مَهْمَا بَلَغُوْا مِنَ العلم ، ومهما بذلوا من الْجِدِّ ، وتحري الصواب في عملهم .

هذا فيما يتعلق بِأَحَدِ الجوانب التي عنِي « المعجم الجغرافي » بها ، وهي محاولة الَّربْط بين الماضي والحاضر ، فيما يتعلق بتحديد المواضع الواردة في الأَخبار والأَشعار القديمة ، وهو جانب ذو أَهميَّة بالغة ، بل هو أَساس من أُسس الدوافع إلى تـأْليف هذا المعجم ، فماضي أُمَّتِنا مُرْتَبِطٌ أَقوى ارتباطٍ بحاضرها ، وحياتها في العصر الحاضر لا يصحُّ أَن تنفصم عن حياتِها فيما مضى من العصور ، متى أَرادت الحفاظَ على على كِيانِها ، والإبقاءَ على مُمَيِّزَاتِها .

ويـأْتي جانب الوصف والتحديد للمواضع المعروفة – ويُدْرِك شِدَّة الحاجة إلى هذا الجانب كلٌّ من عرف ما تتصف به بلادنا من سعة الرُّقْعة ، وتعدُّد المناطق ، وتباعدها ، وكثرة القرى والمناهل والأَودية ثم هناك المواضع المخْتلفة في الموقع ، المتفقة في الاسم ، مثل خَيْبَرَ وخَيْبرَ ، أَحدهما في الحجاز في غرب البلاد والآخر في جنوبها في بلاد عَسير ، وهما واديان فيهما قُرى وسكان ، وغير ذلك من عشرات القرى ، والمناهل التي من هذا القبيل .

بل لا غرابة في أَنْ تجد من بين الطبقة المثقفة من أَبناء هـذه البلاد من يعرف عن كثير من المدن خارجها ، أَكثر مما يعرف عن مُدُنها وقراها .

لهذا فليس من المبالغة القول بأنَّ الأُستاذ الشيخ العبوديّ ـ مؤلِّف هذا الكتاب ـ وأنَّ إخوته مولِّي الأَقسام الأُخرى من هذا المعجم ، ممن أَفْضَل فأَجاد ، على هذه البلاد ، في مجال البحث والتأْليف .

وأن كتاب « بلاد القصيم » هذا يعتبر فَذًّا في بابه ، في شموله ، وفى سعة مباحثه ، وفي مقدمته التي تناولت جوانب حياة أهل هذه البلاد بالدراسة الواسعة ، بحيث يصح أن تُعْتَبَر كتاباً تامًّا .

ليس من الحكمة أن ينظر المرءُ إلى عمل غيره من خلال جوانب الضعف ، قبل أن يُعَمِّق النظرة في الأَسباب التي نشأَ عنها هذا الضَّعْف ، وحينئذ قد تكون نظرته صائبة ، متى ما وضع نفسه موضع من ينظر إلى عمله .

فأَنا ـ مثلاً ـ قد أَرى من خلال ما قرأْت من كِتَابَيْ أَخَوَيَّ الكريمين الأُستاذَيْن محمد العبودي وسعد بن جُنَيْدِل ، ما لا أَتَّفِقُ معهما عليه ، ولكن ليس معنى هذا أَنَّ ما أَراه هو عين الصواب ، وهما قَدْ يَرَيَانِ ـ ويرى غيرهما ـ في القسم الذي أَلَّفْتُ من هذا المعجم رأْيا آخر ، ولكننا نتفق جميعاً عنا غاية واحدة ، كل واحد منا يسعى لبلوغها من أَوضح الطرق في رأْيه .

وبعد : فقد شطَّ بنا القول ـ وينبغي أَن يكون وَقْفاً على استقبال هذا المؤلف الجديد خير استقبال ـ فتناول الكلام جوانب كان من الأَولى أَن يتناولها القراء ، غير أَنني على ثقة من أَن أَحداً منهم لن يُنْكِرَ أَن هذا المؤلَّفَ فَذٌّ في بابه ، وأَن مؤلفه أَفْرَغ جُهْدَهَ في عمله

ومن هذه بعض صفاته أَليس جديراً بأَن يُقَدَّر خير تقدير ؟ !

الرياض : شهر المحرم ١٣٩٩ حمــد الجاسر



ترجمة المؤلف

محمد بن ناصر العبودي : نسبة إلى جده السادس عبود بن محمد ابن سالم آل سالم .

– فهو : محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن عبد الله بن عبود بن محمد بن سالم آل سالم .

– وآل سالم من أقدم الأُسر في بريدة .

– ولد عام ١٣٤٥ فى اليوم الأَخير من شهر ربيع الثانى أَو الأَول من شهر جمادى الأُولى « الشك من الهلال » هكذا وجد مقيداً مضبوطاً لدى العائلة وذلك في مدينة بريدة .

– تعلم في مدينة بريدة في أَحد الكتاتيب ثم في المدرسة الحكومية ثم ابتدأ يطلب العلم فأَخذ عن عدة مشايخ أَعظمهم له نفعاً وأَكثرهم تشجيعاً وبه تخرج ومنه استفاد ويعد شيخه الأَول بحق : هو العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد .

– قال العبودي: ومن مشايخي الشيخ عمر بن محمد بن سليم رئيس قضاء القصيم سابقاً أَخذت عنه قليلا والشيخ صالح بن أَحمد الخريصى رئيس محاكم القصيم حالياً والشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيتي ومن أَساتذتي الذين قرأْت عليهم الأَدب وشجعوني على المطالعة في صغرى الأُستاذ عبد الله بن ابراهيم السليم كما أَنني اعتبر نفسي من تلامذة العلامة الجليل المرحوم الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي البلاد السعودية سابقاً إذ استفدت كثيراً من مجالسه وتوجيهاته المفيدة .

ومن الأساتذة الذين وجهوني إلى دراسات أدبية معينة الأستاذ البحاثة العلامة حمد الجاسر .

وقد أخذت عن شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد كافة أنواع العلوم وبخاصة علم النحو والعربية حيث قرأت عليه ألفية بن مالك وشروحها وانتفعت من علمه الجم وطريقته المفيدة في الدرس . والتي تقوم على التقرير ومناقشة الطلاب جزاه الله عني خيراً .

كان أول عمل أسند إليَّ وظيفة – سميت في ذلك الوقت : « قيم مكتبة جامع بريدة » وهي مكتبة بريدة العامة في الوقت الحاضر وذلك في أول عام ١٣٦٤ هـ .

ثم عينت مدرساً في مدرسة بريدة السعودية للعلوم الدينية والعربية وذلك بتاريخ أول صفر عام ١٣٦٤ هـ وقد استمر قيامي بالوظيفتين معاً حتى شهر صفر عام ١٣٦٨ هـ إذ عينت مديراً لمدرسة بريدة الثانية التي سميت بعد ذلك ولا تزال « المدرسة المنصورية » فاستقلت من عملي في المكتبة.

وفي مطلع عام ١٣٧٣ هـ عينت مديراً للمعهد العلمي في بريدة وكنت أول موظف فيه وكان آنذاك المعهد الثاني في المملكة إذ لم يكن قد أنشىء قبله إلا معهد الرياض العلمي .

وفى أول شهر ربيع الثاني عام ١٣٨٠ هـ عينت أميناً عاماً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي كان يجري العمل لافتتاحها ، وكنت أول موظف فيها وكان لي شرف المساهمة في تأسيسها واستمر عملي في تلك الوظيفة – أي : وظيفة الأمين العام للجامعة الإسلامية – مدة ثلاث عشرة سنة ، وكانت الوظيفة الثانية في سلم الوظائف فيها ، ثم أحدثت وظيفة « وكيل الجامعة » فصدر قرار مجلس الوزراء الموقر بتاريخ ٧-٩-١٣٩٣ بترفيعي إليها فلبثت في هذه الوظيفة سنة واحدة ونقلت

إلى وظيفة الأمين العام للدعوة الإسلامية بناءً على اختيار الهيئة العليا للدعوة الإسلامية ، وهي هيئة وزارية يرأسها معالي وزير العدل في ذلك الوقت ، فصدر قرار مجلس الوزراء الموقر بترفيعي إليها بتاريخ ٢٤-٨-٩٤ ولا أزال أشغلها حتى الآن وفي شهر رجب عام ١٣٩٦ هـ صدر قرار مجلس الوزراء الموقر بترفيعي إلى المرتبة الخامسة عشرة (رتبة وكيل وزارة) ومقرها الرياض .

ومنذ أن عينت في أول مرة في وظيفة حكومية حتى الآن وخدماتي متصلة الحلقات وقد بلغت حتى هذا العام ١٣٩٨ هـ زهاء (٣٤) سنة .

هذا وقد سافرت إلى بلاد خارجية في مهمات رسمية منها :

فى قارة آسيـــا :

سوريا ولبنان والأردن والعراق والكويت والبحرين ودُبَيٌّ وعدن وتركيـا وباكستان وأفغانستان والهنـد وسيلان وتايلاند وأندونوسيا وماليزيا وسنغافورا واليابان وكوريـا والصين الوطنية وهونغ كونغ ومَالْدِيف وبَنْغَلَادِيْش ونيبال .

وفى أمريكا الشمالية :

بالولايات المتحدة الأمريكية إذ زرتها في أكثر من مهمة وتجولت فى أغلب ولاياتها .

وفى قارة أفريقيا :

مصر والسودان وأريتريا والحبشة والصومال وتنزانيا وملاوي وروديسيا وزامبيا وجنوب أفريقيا وزاييرى « الكنغو سابقاً » وبورندي وروانـدا وأوغندا وكينيا وقابون ونيجريا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا والسنغال وجزر القمر ومدغشقر وموريشيوس ورينيون .

وفي القـــارة الأوروبية :

اليونان وأسبانيا والبرتغال وإيطاليا وفرنسا وبربطانيا وسويسرا والنمسا ويوجوسلافيا وألمانيا والسويد والنرويج والدانيمرك وفنلندا .

وفي قارة أمريكا الجنوبية :

البرازيل وفنزويلا وترنداد وجزر العذراء وبورتوريكو .

وقد كلفت بمهمات رسمية كثيرة يطول ذكرها ولكن يمكن ذكر خمس منها :

أولا : عندما أمر المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعودعام ١٣٧٢ ﻫ بأن يقوم فضيلة شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد بانهاء القضايا المتأخرة في محاكم الحجاز وأن تكون لجنة مساعدة له من ثلاثة أشخاص كنت أحد أعضاء اللجنة وقد استغرق عملي فيها حوالي تسعة شهور .

ثانياً : انتدبتني الجامعة الإسلامية في عام ١٣٨٤ ﻫ على رأس بعثة إلى أقطار أفريقية الشرقية والوسطى للتعرف على أحوال المسلمين وبذل المساعدة لهم .

وقد حاز هذا الترشيح موافقة جلالة المغفور له الملك فيصل قدس الله روحه ؛ وأمر بأن أصحب معي مبالغ من المال تدفع مساعدة للجمعيات والهيئات الإسلامية في تلك البلاد .

ثالثاً : انتدبت في عام ١٣٨٦ في مهمتين إلى أفريقية إحداهما لدار الافتاء والأخرى للجامعة الإسلامية وقد توجتا بالموافقة الملكية واستمرت الرحلة حتى جنوب أفريقيا جنوباً وحتى (كنغو كنشاسا) في غربي أفريقيا وما بين ذلك من أقطارها، وكتبت كتاباً عن أحداث الرحلتين وما رأيته في تلك الأقطار وما تحقق بسبب هذه البعثة أسميته « في أفريقية الخضراء » مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين .

رابعاً : قمت بتمثيل المملكة العربية السعودية في مؤتمر المؤسسات الإسلامية الأول في أمريكا اللاتينية الذي عقد في مدينة سان باولو في البرازيل فغادرت المملكة لهذا الغرض يوم الأربعاء الموافق ١٨ رجب عام ١٣٩٠ هـ وبعد انتهاء المؤتمر زرت عدداً من المدن في البرازيل وعدت عن طريق أوروبا .

خامساً : كنت رئيساً للوفد الذي ذهب من المملكة إلى مدينة « لبرفيل » عاصمة الجابون لحضور الاحتفالات باعلان دخول رئيسها الرئيس عمر بنقو إلى الإسلام، وكانت من أعظم الرحلات التي تركت أثراً فى نفسى إذ شهدت أياماً من أيام الأمجاد الإسلامية فى تلك البلاد وكان اسلام رئيس الجابون فتحاً لقلوب أهلها لدخول الإسلام .

موجـــز الأعمال الرسمية :

١ ـ عملت قيماً للمكتبة العامة في مدينة بريدة وكانت تدعى قديماً مكتبة المسجد الجامع .

٢ ـ لمدة أربع سنوات مدرساً للغة العربية والإسلاميات في المدرسة السعودية الرسمية في بريدة وهي التي سميت بعد ذلك بالمدرسة الفيصلية .

٣ ـ لمدة خمس سنوات مديراً للمدرسة المنصورية الرسمية في بريدة .

٤ ـ لمدة ثمان سنوات مديراً للمعهد العلمي في بريدة .

٥ ـ عينت أميناً عاماً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكنت نائباً لرئيسها في غيابه مدة ثلاث عشرة سنة .

٦ ـ شغلت وظيفة وكيل الجامعة الاسلامية في المدينة مدة سنة واحدة .

٧ـ أعمل الآن أميناً عاماً للدعوة الإسلامية منذ أربع سنوات ولا أزال في هذا المنصب .

٨ـ شاركت في عدة هيئات علمية وحضرت عدداً من المؤتمرات العلمية والأدبية في الداخل والخارج .

مؤلفاتي المنشورة :

١ـ الأمثال العامية في نجد أصولها ومقارنتها بالأمثال الأخرى (القسم الأول) ويقع هذا القسم في ٣٩٠ صفحة وطبع في القاهرة سنة ١٩٥٩ م .

٢ـ في أفريقية الخضراء في ٧٧٩ صفحة طبع في بيروت سنة ١٩٦٨ م

٣ـ ذكرياتي في أفريقية بحث في ٢٧ صفحة طبع في مكة سنة ١٩٦٩ م .

٤ـ كتاب الثقلاء دراسة لثلاثة كتب قديمة عن الثقلاء مع إضافة نصوص من الأدب العربي القديم عن الثقلاء تبلغ أضعاف ما تحتويه تلك الكتب يقع في حوالي ٢٥٠ صفحة (قيد الطبع) .

٥ـ الأمثال العامية في نجد : كتاب موسع يقع في أربع مجلدات يشتمل على ثلاثة آلاف مثل مرتبة على الحروف مع شرح ألفاظها ومعانيها ورد عاميها إلى الفصيح وإيراد شواهدها من الآثار والأشعار والأقوال القديمة ومقارنتها بالأمثال العامية في الأقطار العربية ثم ترتيبها على الموضوعات (قيد الطبع) .

٦ـ معجم بلاد القصيم (وهو هذا) .

٧ـ أبو العيناء اليمامي» طبع في بيروت عام ١٣٩٨ هـ في ١٥٠ صفحة

٨ـ «نفحات من السكينة القرآنية» طبع في مصر عام ١٣٩٨ هـ في مجلد

مؤلفـــات مخطوطة :

١ ـ الأُصول الفصيحة للأَمثال الدارجة في مجلدين .

٢ ـ باقة من رياض الصالحين (مختارات من الأَحاديث النبوية مع شرحها شرحاً واضحاً) .

٣ ـ الدعوة الإسلامية (ديني) .

٤ ـ صور ثقيلة (أدبي) .

٥ ـ سوانح أدبية .

٦ ـ بوارح السوانح (أدب) .

٧ ـ حول العالم ـ رحلات وأَحاديث عن الإسلام والمسلمين .

٨ ـ في بلاد الهند والسند (رحلات) .

٩ ـ صلة الحديث عن أفريقية(رحلات) .

١٠ ـ « جولة فى جزائر البحر الزنجى » : رحلات .

١١ ـ طرائف شعبية .

١٢ ـ مذكرات نجدي

١٣ ـ «رحلات فى البيت» .

١٤ ـ « مع الناس » .

كتب تحت التأليف :

١ ـ معجم أُسر أَهل القصيم . ٢ ـ أَخبار حمد الصقعبي .

٣ ـ ذكريات من أَركان العالم . ٤ ـ شوارد اوابد (لغة) .

٥ ـ كلمات تحتضر (لغة) . ٦ ـ كلمات عامية (لغة) .

٧ ـ الإسلام الجديد . ٨ ـ المقامات النجدية .

٩ ـ « الْمُسْتَغْرِبُ » : قصة طويلة تصور الحياة فى نجد قبل التطور الاقتصاديِّ الأَخير .

هذا إلى جانب مشاركتي بالكتابة في بعض الصحف والمجلات ولي شعر قليل يمنعني حجمه ونوعه من التطلع إلى أن أعَد من الشعراء .

وفيما يتعلق بانتاجي الأدبي فقد أحسن الظن به إخواني من الأُدباء السعوديين فقرروا في المؤتمر الأول للأُدباء السعوديين الذي انعقد في مكة المكرمة خلال شهر ربيع الأول عام ١٣٩٤ هـ ادراج اسمي في قائمة الأُدباء السعوديين الذين منحوا نوط (ميدالية) الاستحقاق وجاء في براءة تكريم الأُدباء السعوديين التي وقعها معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ ما يلي :

« يسر وزير المعارف والرئيس الأعلى لجامعة الملك عبدالعزيز بناءً على الصلاحيات المخولة له وبناءً على المادة التاسعة والعشرين من نظام الجامعة وبعد الاطلاع على محضر مجلس الجامعة الثالث المنعقد بتاريخ ٥ ـ ٣ ـ ٩٥ هـ والمبني على توصيات اللجنة الفنية المنبثقة عن المؤتمر الأول للأُدباء السعوديين لتكريم الأُدباء .

أن يمنح السيد : محمد بن ناصر العبودي ميدالية الاستحقاق تكريماً لجهوده ولإنتاجه الفكري والله ولى التوفيق .

وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعة	مدير الجامعة
حسن بن عبد الله آل الشيخ	**دكتور محمد عبده يماني**

هذا ومن المشروعات العلمية التي يخطط الأستاذ العبودي لها فى الوقت الحاضر ، وقد بدأ بهابالفعل : تأليف معجم شامل موسع للألفاظ العامية وإرجاع الفصيح منها إلى أصله وتبيان حال الدخيل . والمعرب منها

مقدمة الكتاب

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يَهْدِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

ونصلي ونسلم على عبده ورسوله سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين .

وبعد : فهذا معجم يضم المواضع الواقعة في بلاد القصيم ويشمل منطقة هامة من جزيرة العرب بل من قلبها ، تبتدىء شرقاً من الدهناء وتنتهى غرباً بحدود منطقة المدينة المنورة على امتداد يقارب ستمائة كيل . وتبتدىء جنوباً من حدود السِّرِّ حتى حدود منطقة حائل أى : على امتداد يقارب في المتوسط مائتي كيل .

وهذا المعجم يعتبر جزءاً من « المعجم الجغرافى الحديث للبلاد العربية السعودية » الذى تولى النداءَ لاصداره . ثم تولى الإشراف على انجازه الأُستاذ العلامة حمد الجاسر .

أرجو أن أكون بتأليف هذا الكتاب قد ساهمت في بناءِ هذا المشروع العلمي الجليل ، وأن أكون قد أدَّيْتُ لبلادى خدمة يجد فيها المعنيون بتاريخها ما يفيد وما يحفز على تحقيق المزيد من البحوث العلمية النافعة وسأذكر – فيما بعد – عند الكلام على القصيم الاصطلاح الذي سرت عليه في تحديد مفهوم كلمة (القصيم) وذلك شيء مهم جدًا لأنه يوضح المواضع التي تكلمت عليها لكونها داخلة تحت الشرط الذي أخذت نفسي به كما يوضح الأسباب التي من أجلها لم تكلم على مواضع أخرى لكونها لم تدخل في مفهوم كلمة (القصيم) الذي.

أما المواضع التي سَتُذْكر في هذا المعجم فانها تشمل على وجه الإجمال ماله اسم خاص من مدينة وقرية وبلدة وهجرة وواد ، وموزد ماء وروضة ، وخبٌ بين الرمال ، وكثيب رمل ، وقصر متميز باسمه وبئر لها تاريخ تعرف به ، ومنهل وقع فيه ما يجعلهُ مادة للحديث. وقاع . وجبل ، وهضبة ، أو علم من الأَعلام أو قارة من القارات (بتخفيف الراء) أَوعُرْفة من العُرَفِ ، كما يشتمل على ذكر الناحية من البلاد ، والمرتع من المراتع في الصحراء . إلى جانب ذكر الطريق اللأَحب . والسِّنَاف الممتَدّ. والسهل ن السهول . والجال المشرف . والعين الجارية أَو التي كانت جارية بالاضافة إلى ذكر الجواء والسِّباخ وذكر النقرة والوهدة والضَّرَب ، ومعدن الملح ، ومنجم الذهب كما لا ينسى هذا المعجم أَن ينوه بـأَسماءِ أَحْياءِ المدن ، ومحلاتها . وأَسواقها المشهوره. وسيرد تعريف هذه الأَشياءِ عند ذكرها من المعجم .

وخطتي التي سرت عليها هي أَن أَذكر الموضع في الإِسم المخصص له حسب حروف المعجم لا بالنسبة للحرف الأَول فقط ، بل بالنسبة أَيضاً للحرف الثاني والثالث الخ .

ثم اضبطه ضبط قلم ثم ضبط حروف بذكر الحركات اللفظية كما يلفظ باسمه في الوقت الحاضر وليس على مقتضى اللفظ الفصيح . ثم أُعِّرف الموضع تعريفاً مناسباً ، وأَقول : مناسباً لئلا يعترض بعض إخواني من القراء على كوني لا أُعَرِّفُ المواضع تعريفاً مطولاً مسهباً وذلك لأَن من يهمه أَن يعرف الموضع معرفة واسعة يمكنه أَن يتخذ من كتابنا هذا مدخَلاً لمعرفته وأَن يستزيد من تلك المعرفة فيما بعد بطرق أُخرى ، من أَهمها الوقوف على الموضع عينه .

وهذا بالنسبة للتعريف الذي أُضْفيه على الموضع من عندي . أما بالنسبة للتعريفات القديمة والنصوص التي وردت فيه إذا وجدت فانني أحرص على استكمالها ، وذكرها كلها .

ثم أذكر بعد تعريفي الخاص للموضع تعريف القدماء به إن وجد تم أذكر الشواهد الشعرية ، وبقية ما يتعلق به .

وقد تعمدت أن أذكر بعض اللمحات التاريخية التي حدثت في بعض المواضع على وجه الاختصار ، لأن ذلك يُلْقى ضوءاً أو أضواءً على حالة ذلك الموضع لاسيا في بلاد لاتَسْخُو المراجع التاريخية بالكثير من أخبارها .

فتلك اللمحات التاريخية على اقتضابها تعتبر ذات قيمة لا يستهان بها لمحبِّي الإطلاع والتتبع .

ثم أنقل الأشعار العامية التي ورد فيها ذكر الموضع ، وأشرحها شرحاً يستطيع القارىءُ العادي من خارج الجزيرة العربية أن يفهمه أي : أشرحها شرحاً متوسطاً غير مُسْتَقْصٍ .

وان من طريقتي في التعريف بالموضع أن أقرنه بذكر مكان مشهور أو ناحية معروفة ، ذلك كأن أقول : إنَّ جبل(صارة) واقع في الجهة الشمالية الغربية من ناحية الجواء . وأكتفي بذلك عن تعريفات طويلة عريضة .تتعلق بموقعه بالنسبة لكل ما حوله وما دونه من الأماكن الأُخرى وابعاد المسافات فيما بينه وبينها . إذْ ذلك تطويل لا ضرورة له ما لم تكن هناك فائدة متوخاة من الإكثار من التفصيلات .

وقد جعلته معجماً حيًّا فلم أَخَصِّصْ رسماً فيه إلا لموضع يسمى بذلك الإسم الذي ذكرته له في الوقت الحاضر ، فلم أذكر فيه رسوماً لمواضع

تاريخية أوردها البلدانيون الأقدمون وخفي علينا أمرها وان كانوا ذكروا بما لا يدع مجالاللشّك أنها في منطقة القصيم حتى ذا ترجح عندي أن أسماءها قد تغيرت فإنني لا أذكرها بأسمائها القديمة وإنما أتكلم عليها وأشرح أمرها ، وأورد النصوص القديمة فيها تحت الأسماء المحدثة التي أصبحت تسمى بها لأنني اعتمدت على الأسماء المعروفة المتداولة في الزمن الحاضر فعلى سبيل المثال إذا كان الباحث قد قرأ في النصوص القديمة أشياء كثيرة عن (النباج) و (القنان) و (متالع) و (الستار) وعرف أنها في القصيم ولكنه لم يعرف مواضعها أو أراد أن يستزيد من معرفة أقوال المتقدمين فيها فرجع إلى معجمنا هذا فإنه لن يجدها في رسوم لها مخصصة تحت هذه الأسماء لأنها أسماء ذهبت وبادت كما باد أهلوها الذين وضعوها واكتسبت تلك المواضع تسميات جديدة فالنباج أصبح اسمه (الأسياح) و القنان يسمى الآن (الموشم) و متالع يعرف باسم (أمسنون) والسّتار هو (الرّبوض) عند المتأخرين .

إذَنْ على ذلك الباحث عن تلك المواضع أن يرجع إلى هذه الأسماء المحدثة ولكن إذا كان لا يعرفها بأن يكون يعرف القنان من المراجع القديمة وأنه في القصيم ولا يعرف أنه قد أصبح يسمى (الموشم) في الوقت الحاضر فانه يمكنه أن يرجع إلى الفهرس العام في آخر المعجم وسيجد اسم القنان في كل الصفحات التي ورد فيها ذكره وبالتالي يهتدي إلى أن اسمه قد أصبح الموشم ويجد أنني قد أوردت ما وصل إليه علمي من النصوص القديمة وتكلمت عليها وميزت ما بها من أخطاء إن وجدت وهذا مثل يصدق على أسماء كل المواضع المماثلة له كالنباج ومتالع والستار ورقد والنتاءة .

وإذا كان الموضع الذي أتكلم عليه يشترك في الإسم مع موضع آخر أو مع عدة مواضع في الجزيرة العربية كلها قديمة التسمية فإنني أختار من نصوص المتقدمين ، وأشعار الشعراء ما ينطبق على الموضع الذى أتكلم عليه أو ما أعتقده كذلك إذا لم تكن دلالته عليه قطعية دون أن أذكر المواضع الكثيرة التي يشترك معها الموضع القصيمي في الإسم. وذلك كله فعلته اختصاراً للكلام ، وطلباً لعدم التطويل إذْ أنني لو تكلمت على جميع المواضع المشابهة في الإسم لكان ذلك إضافة إلى طوله خارجاً عن موضوع الكتاب الذي يقتصر على أماكن القصيم .

إذ كثير من المواضع يشترك مع مواضع أُخرى في الجزيرة العربية إما بالإسم الكامل أو بمشابهة الإسم أو قربه .

كما أنني قد أذكر الدوائر الرسمية والمؤسسات الحكومية في رسم البلدة أو القرية ولكن ذلك ليس بعام شامل إذ جَرَّبت التسابق مع النهضة الشاملة التي تعم المملكة العربية السعودية في هذه الأزمان فكان أن سبقتني النهضة فكان لابد من إعادة النظر في ذكر الدوائر كل شهر وذلك ما يصعب ملاحقته فذكرت بعضها منوهاً هناك أن ذكري لها هو على سبيل المثال لا الحصر لأن فتح الدوائر والمؤسسات مستمر نام نمواً لا يتوقف ولله الحمد وقدكان في نيَّتي أن أذكر في المقدمة بيانات وتقارير تتعلق بالحالة الحاضرة في القصيم عن الزراعة والصناعة والتعليم وطرق المواصلات إلا أنني رأيت أخيراً أن هذه الأُمور وإن كان ذكرها مفيداً فإنه ليس لازماً لهذا المعجم الذي يعتبر بالدرجة الأُولى معجماً جغرافيا تاريخيا ، كما أن تلك الأُمور قابلة للتغيير السريع وهي سهلة التناول إذْ بامكان المرء أن يحصل عليها من مكاتب العلاقات العامة في الوزارات وفروعها .

كما أنني في بداية التأليف أخذت أعمل في تقييدات تتعلق بأحوال الأسر التي تسكن في كُلِّ بلد من بلدان القصيم وبخاصة ما يتصل بتلك الأحوال من الأنساب على عزم أن أذكر فصلاً ألحقه في رسم كل بلد يتضمن أهم الأسر التي تسكنه وبيان الأشخاص البارزين من كل أسرة . وجلاء إيضاح الناحية التي برزوا فيها وبخاصة ما يكون منها له علاقة بتاريخ ذلك البلد إلا أنني وجدت أن ذلك سيطيل أَمَدَ تسويد الكتاب ويعوق سرعة إخراجه ونشره لما لعلم الانساب من أهمية وما هو عليه من تشعب ، لاسيما في منطقة لم يؤلف كتاب في انساب أهلها . وذلك إلى جانب كونه يجعل الكتاب أكبر حجماً ، إلى درجة أن يثقل ذلك على من يريد معرفة البلدان دون أن تكون له رغبة في معرفة الانساب أو أحوال الأسر فيها .

فحذفت تلك التقييدات وجعلتها أصلاً لكتاب آخر غير هذا الكتاب أسميته « معجم أسر أهل القصيم ». وهو وإن كان حتى الآن بعيداً عن التمام فإن ما أنجزته منه يعتبر مُرْضياً لي وحافزاً على إكماله بتؤدة وعلى تمهل وبخاصة أنني وسعت دائرته حتى قصدت أن يكون سجلاً حافلاً بما يستحق الذكر من أخبار كل أسرة من أسر القصيم ، وطريقتي فيه أن أذكر اسم الأسرة القصيمية ومعنى ذلك الإسم واشتقاقه وسَبَب تسميته إن وجد السبب وعرفته . ثم اذكر من أي بلد في القصيم تكون تلك الأسرة ، وبلدها الذي كانت فيه قبل وصولها إلى القصيم ثم اذكر البارزين من رجالها وترجماتهم وأخبارهم بما في ذلك آثارهم وأشعارهم وتاريخ وفياتهم حسبما يتيسر لي من ذلك .

ومع أنني قد تحريت في كل ما قلته ونقلته في هذا الكتاب

الحقيقة المجردة فإنني على يقين من أنه لن يخلو من هنات غير مقصودة أو هفوات زل بها القلم أو نبا عنها الفهم كما هي طبيعة الأشياء في كل كتاب يتعرض لما تعرض له هذا المعجم من موضوع هو أول مؤلف يكتب عن هذه المنطقة على هذا النحو. لذلك أشعر بأنه لابد لي من كلمة أهمس بها في آذان بعض الأشخاص الذين يهتمون بتتبع السقطات والغلطات، والبحث عن العيوب والهفوات، الذين إذا وجدوا خطأً، أو أدركوا سهواً في كتاب، فرحوا به أكثر مما يفرحون بما فيه من صواب. وهي قول بعض العلماء القدماء الاعلام من علماء الإسلام: إن المنْصف من اغتفر قليل خطإ المرء في كثير صوابه، لأن الله تعالى لم يجعل العِصْمة لكتاب غير كتابه، فما كان فيه من صواب وحق فمن الله تعالى، وما كان فيه من خطإٍ وسهو فمن النفس والشيطان.

وقد أمسكت عنان القلم عن المضي في تأليف هذا المعجم وأنا لا أزال أرى أن الأمر بحاجة إلى مزيد من البحث، وكثير من الاستقصاء ولولا رغبة بل رغبات لإخوانٍ لي أعزاء على رأسهم الأستاذ الكبير حمد الجاسر في طبعه وإخراجه - لتأخر إخراجه شهوراً تتبعها شهور وربما سنون تتلوها سنون، ولكن عسى أن يكون في الطبعة الثانية - إن قدر لهذا المعجم أن يطبع طبعة أخرى - ما يضيف جديداً أو يجلو غامضاً، أو يفصل مجملا، أو يقيد مُغْفَلاً.

وبهذه المناسبة أجدني ملزماً بشكر جميع الذين قدموا لي مساعدة على أمر من أمور هذا التأليف وأخص بالشكر الأستاذ مقبل بن محمد المقبل الوكيل المساعد لامارة منطقة القصيم، والأخ بدر بن مفضي البُهَيمة من مشايخ مزينة من حرب، والأستاذ صالح بن سليمان العُمَريّ،

والامير زيد بن محمد بن حماد من كبار الفردة من حرب .

أما أُستاذنا الجليل الشيخ حمدالجاسر فهو الذي كانت الفكرة في تأليف هذا المعجم فكرته ، وهو الذي حملني حملاً ، وألزمني في مبدإ الأَمر العمل فيه إلزاماً ، ثم أخذ ينشر فصولا منه في مجلته المهمة « العرب » لهذا فهو أحق بأن يُهْدَى هذا المعجم إليه ، ويوضع بين يديه .

نسأَل الله تعالى أَن يجعل أَعمالنا كلها صالحة ، وأَن يجعل خواتمها أَكثر صلاحاً من أَوائلها إنه هو الموفق والهادي إلى سواءِ السبيل .

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

بُرَيْدَة : يوم الجمعة { ١٣٩٨/٦/١٩ هـ
١٩٧٨/٥/٢٦ م

بلاد القصيم

القصيم من المقاطعات النجدية التي تَتَّصف بنقاء الهواء ، ووفرة الماء ، مع طيب المرعى ، وصفاء التربة ، وشهد كثير من المؤرخين لأهله بأنهم كانوا من أنشط النجديين في التجارة والصناعة والإتصال بالعالم الخارجي[1] بل كانت كلمة (نجديِّين) أو (عُقَيل) إذا اطلقت في بعص البلاد المجاورة كالعراق والشام لم تنصرف في أذهان الناس إلا إليهم، ولم تنطبق في عرف المتكلمين من أهل تلك البلاد إلا عليهم ، وذلك لأسفارهم إلى تلك البلاد أكثر من غيرهم .

وفي القصيم المواضع التاريخية ، والمواطن الأثرية ، والأماكن التي ستثارت خيال الشعراء ، وأوحت بروائع أدبية خالدة للأدباء ، فَحَبَّرُوا فيها القصائد وتغنوا بتلك المعاهد ، حتى أصبحت بعد ذلك مثالاً يحتذيه المحتذون ولو لم يروا القصيم ،وشعاراً يُزَيِّنُ به الشعراءُ أشعارهم ممن هم على آثارهم مقتدون ، وناهيك بما ورد في « رامة » و« عاقل » ومنعج – « والحمى » وفي الجبال التي تطل على حدوده كالعَلَمِ وأبانين وقطَن . وبالرمال التي توشح حواشيه كاللِّوى وزَرُود .

وفيه وادي الرُّمة الذي هو أكبر واد في نجد ، وهو المُسْتَحْقب الأكبر لأودية كثيرة تَنْساب من مساحات شاسعة تمتد من الأعالي الغربية للجزيرة العربية قرب « خيبر » حتى أسافل القصيم بل أسافل الجزيرة العربية فيما يقال .

---

(١) ستأتي شواهد ذلك تحت عنوان : أقوال فى القصيم :

والقصيم مشهور بخصوبة أرضه ، وطيب فاكهته ، وثماره من الخوخ والرمان والتين ، وصفه بذلك الأقدمون من أهل البلاد الخصيبة المجاورة وقالوا : إنها من أجود الفاكهة ، ومنهم الإمام الحربي ، ولُغْدَة الأصبَهانيُّ وأبو عُبَيد الله السَّكوني .

وفي القصيم العيون الجارية ، والمياه السارحة ، مما ذكره القدماءُ كالنِّباج والقريتين وعيون الجواء .

فأطنبوا في ذكره ، وقالوا وأعادوا القول فيه . ثم نبع فيه ، وساح في أراضيه في الوقت الحاضر من العيون والينابيع ، مالم تذكره الكتب ، ولم يُنَوِّه به المؤلفون من نهيرات دائمة الجريان ، وعيون تسيل مياهها ليلا نهاراً إلى آبار فاض ماؤها حتى سال على الأرض وآبار أُخرى تفجرت في باطنها المياه حتى طَمَتْ على الآبار . مما لو حدث في القديم لكان أُعجوبة العجائب وغريبة الغرائب . وفيه من أشجار الظِّلِّ ، والحقول النَّضرة مايجعله أو يجعل بعض الأماكن فيه جديرةً بِلَقَب السواد .

وفي القِصيم من الأعشاب والنباتات البرية ماطاب عَرفُهُ وفَاحَ مِسكه واشتهر اسمه في قديم الزمان وحديثه كالشيح والقيصوم والعَرَارِ والْجَعَد ، والنفَل .

وفي القصيم من طبائع الأرض المختلفة ، مالا يكاد يجتمع في المناطق الأُخرى من جزيرة العرب . ففيه الكثبان الذَّهَبِيَّة والرياض الوَردِيَّة ، والجبال المنيعة والسُّهول المُستَوية والجَرد المُطردة . والانقاءُ الشامخة والحُزُون الجيدة المَرعَى ، والسِّباخ التي تدل على وفرة الماء وقربه من وجه الأرض .

وفي القصيم الأشجار الصحراوية المشهورة بأن أوراقها حَمض ، وأفْنَانها ظلٌّ وأخشَابَها صلاءٌ ، وبِنَاءٌ ، وفروعها حَظَائرُ وَوِقَاءٌ كالغضا والارطا والطرفاء .

وفي القصيم المراعي المشهورة ذات الأَعشاب المعروفة بجودتها عند العرب القدماء ، والمذكورة عند المتأَخرين كالسَّعدان والرِّبلَة والقفْعاء .

وفي القصيم من أَشجار الحطب ماهو مشهور بطيب رائحته ، وزكاء دخانه كالرمث والعجرم والعراد .

وفي القصيم تكثر النَّباتَاتُ البَرِّيَّةُ الماكولة عند العرب كالحُوَّاءة والبِسْباسَة والذُّعْلُوق والحَمصِيص .

وفي القصيم وعلى حواشيه وأَطرافه وحول ما قرب منه أَغْنى المواقع بالصَّيْد فالظِّباء والأَرانب البرية الجميلة فيه كثيرة ومتوفرة . فضلاً عن الطيور العابرة والمهاجرة كالحُبَارَى والقَطَا والحَجَل .

وكان مرتعاً للآرام والعين، والنَّعام . مذكوراً بذلك في الأَشعار والأَخبار

وفي القصيم من المعادن ملحُ ضاري والعوشزية ، والذهب في قطن ، ومعدن بني بُرَيْمة القديم .

وفي القصيم من البلدان ذات الطابع النجدي الخالص والمدن الكبيرة المعروفة ، والقُرى الكثيرة المتقاربة ومن ذا الذي من أَهل الجزيرة لايعرف «بريدة» و «عنيزة» ومَنْ ذا الذي من أَهل الجزيرة - لم يكن له صديق أَو رفيقٌ أَو قريب مِن أَهل القصيم .

ومن أَرض القصيم خرج الشعراءُ العظام ، في قديم الزمان وحديثه كزهير بن أَبي سُلْمَى وابنه كعب بن زهير ، وبشر بن أَبي خازم وشاعر الجزيرة الفحل محمد بن عبد الله العوني . ومحمد بن عبد الله القاضي . ومحمد بن علي العرفج .

والقصيم - بعد - بالنسبة للجزيرة العربية بمثابة القلب فهو في وسطها وقريب مِنْ قمَّتها فشمالها وجنوبها وشرقها وغربها منه غير بعيد .

والقصيم كان يخترقه طريق الحج العظيم من جنوب العراق وفارس الذي هو طريق البصرة مما جعله يكاد يكون البلاد الوحيدة من نجد التي استمر ذكرها منشوراً ، وخَبَرُها مشهوراً ، بعد أن نُسِيَتْ معالمها الأُخرى أو كادت في عصور الظلام واسْوداد الأَيَّام ، كما يُلامِس حُدوده الشمالية ، أو يكاد – طريق الحاج الكوفي الذي هو طريق بغداد.

والاحماءُ المشهورة في صدر الإسلام كانت في القصيم كحِمى ضَرِيَّة أو على حدُودِهِ كحِمَى الرَّبَذَة وحِمَى فَيْد .

وعلى أرض القصيم أو حواشيها دارت أَيَّامُ العرب الكبرى الفاصلة كيوم خَزَاز ويوم جَبَلَةَ .

وشَهِدَتْ ساحته وما قربَ مِنْ ساحَتِهِ جُزءاً هاماً من حروب الرِّدَّةِ التي كان لها الأَثر الحاسم في تاريخ الإسلام .

وفي أجزاء من القصيم أو على أطرافه دارت معارك العرب التاريخية التي كانت ومازال تُغَنِّي الأَدَب العربي بأَشعار البطولة ، ومعاني الفخر والفروسية ، مثل حَرْب البَسوس وحَرب داحِس والغَبْرَاء .

وفي القصيم المُدُنُ التي كانت – قبل الإزدهار الاقتصادي الأَخير – أرقى مدن نجد على الاطلاق ، وناهيك بمدينة عنيزة التي قال عنها أَمين الريحاني : إنها باريس نجد .

ومدينة بريدة التي قال عنها الكاتبون الأَجانب : إنَّ فيها أَعظم سوق لتجارة الإِبل في العالم .

ومن البلدان الموغلة في القدم في القصيم : القريتان اللتان ذكر المتقدمون أنهما كانتا لطسم وجديس من العرب البائدة ، وضرية التي زعم زاعمون أن آدم أبا البشر – عليه السلام – خلق من ترابها .

ومن القصيم كان من فرسان العرب وشجعانها الذين تربوا في ربوعه، وتَنَسَّمُوا أَجوَاءَه ، واستلهموا أَمجاد العرب فيه ، عَنْترة بن شداد العبسي وزيد الفوارس الضبي .

وفي أَهل القصيم الأُسَرُ العَريقة ، والفصائل الكبيرة والشخصيات المقيمة من جميع القبائل العربية المعروفة التي تنمّى لقحطان وَعَدْنان ، إلى جانب الأُسر المشهورة والشخصيات البارزة ممن لا ينتمون إلى قبيلة أَو يصلون نسبهم بعدنان أَو قحطان ولكنهم بعصاميتهم وقوة شخصياتهم تسنَّمُوا ذرى المجد ، وحصلوا على المكان الرفيع في عالم الشهرة.

ومن القصيم عرف عدد عديد من علماء الجزيرة وأَبنائها ممن تولوا مناصب القضاء ، أَو أَصبحوا مراجع في الفتيا يطول سرد أَسمائهم وتفصيل أَحوالهم ويكفي أَن نذكر منهم أُسرة آل سليم وأُسرة آل مانع

وفي القصيم كانت منازل عدد من القبائل العربية العريقة في الجاهلية مثل بني أَسد وبني عبس ، وفصائل من قبائل أُخرى مشهورة كبني تميم : حتى نساءُ أَهل القصيم اشتهر منهن من اشتهر في أَنحاءِ الجزيرة ، وما قرب من الجزيرة مثل العرفجيَّة[1] التي أَخذت الثأْر من قتلة ابنها والمطرودية[2] التي حمت بلدتها في غياب أَهلها .

لذلك كله ، ولغير ذلك ، مما لايقل عنه أَهمية ـ كانت منطقة القصيم جَديرة بأَن يكتب عنها الكاتبون ، وأَن يبحث في آثارها الباحثون ، وينقب في تاريخها المنقبون .

وهذا بالإِضافة إلى كونها جزءًا غاليا من جزيرة العرب ومنطقة هامة من مناطق المملكة العربية السعودية .

---

(١) العرفجية لولوة العرفج ستأتى قصتها فى تاريخ بريدة. (٢) المطرودية مزنة المنصور سنذكر أمرها فى رسم العوشزيه

أقـــوال للمتقدمين عن القصـــيم

اشتقاق كلمة القصيم :

قال صاحب اللسان : القصيمة ما سهل من الأَرض ، وكثر شجره

اقول : وهذه هي صفة بلاد القصيم .

قال : والقصيمة منبت الغضا والأَرطى والسلم وهي رملة . قال لبيد[1]

وكتيبة الأَحلاف قـد لاقيتهم حيث استفاض دَكادِكٌ وقَصِيمُ

وقال الليث : القصيمة من الرمل ما أَنبت الغضا ، وهي القصائم ، قال أَبو عبيد : القصائم من الرمال ماأَنبت العضاه ، قال أَبو منصور الأزهرى : وقول الليث في القصيمة : ماينبت الغضا هو الصواب أَقول : قول الأَزهري هو الصواب لأَن العضاه من الشجر هو كباره الذي له شوك وليس الغضا كذلك . :

وقال الشاعر يصف صياداً :

وأَشْعَثَ أَعلى ماله كِفَفٌ له بفرش فـلاة بينهن قصيم

والفرش : منابت العرفط[2] . .

قال ابن الاعرابي : فرشٌ من عرفط ، وقصيمة من غضا ، وأَيكة من أثل .

فأَنت ترى مدى علاقة كلمة القصيم بشجر الغضا حتى قالوا لجماعة الشجر منه : قصيمة من غضا .

---

(١) سيأتى شرح هذا البيت فيما بعد إن شاء الله .

(٢) العرفط : ضرب من شجر العضاه قال أبو حنيفة الدينورى : هو مفترش على الأرض لا يذهب فى السماء وله ورقة عريضة وشوكة حديدة حجناء ، وهو مما يلتحى لحاؤه ، وتصنع منه الأرشية وانظر بقية الكلام عليه فى اللسان (عرفط) .

وقال ابو حنيفة الدينوري : القصيم بعير هاء : أجمة الغضا ، جمعها قصائم ، وقصم ، والقصيمة : الغيضة .

ومعروف أن الغيضة هي الشجر الملتف وغالباً مايكون في مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر .

فاشْتقاق كلمة القصيم إذنْ من الشجر الملتف الناشىء عن الخصب . وكثرة المياه ، وذلك – ما امتاز به القصيم في القديم والحديث بالنسبة إلى الاصقاع الأُخرى في الجزيرة العربية .

ولكثرة شجر القصيم وأَجَمانِهِ وغياضه من الغضا والارطى وغيرها كانت بعض أجزائه في القديم موطنا للذئاب التي تختفي في تلك الأَجمات والغياض والأَشجار الملتفة ، وهي تكمن للناس والدواب ثم تهاجمهم منها لذلك ضربت العرب القدماءُ أَمثالهم بسرحان القصيم أي : ذئب القصيم بالشدة والقوة بل بالخبث والدهاء

قال بشر بن أَبي خازم الأَسدي[1] :

وباكره عند الشُّروق مُكَلِّبٌ أَزَلٌّ ، كسرحان القصيمة أَغبر[2]

وقال أُنيْف بن جَبَلَةَ الضبي من بني ضبة الذين كان لهم منازل في القصيم[3]

ولقد شهدت الخيل يحمل شِكَتي عَتَدٌ ، كسرحَان القصيمة منهِب[4]

أَلْوَى إذا استعرضته فكـأَنه في العين جذع من أُوال مُشَذَّب

وإذا اعترضتَ له استوت أَفناؤه وكأَنه مُسْتَدبِراً مُتَصَوِّب

---

(١) ديوانه ص ٨٤ .

(٢) المكلب الذى يصيد بالكلاب والأزل السريع الخفيف .

(٣) كتاب الخيل ١٦٩ وامالى الزجاجى ص ٤ والأنواء ص ٣٠٤ .

(٤) قال فى اللسان : فرس عتد وعتد بفتح التاء وكسرها : شديد تام الخلق ، سريع الوثبة ، معد للجرى ، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة .

وقال كعب بن زهير[1] :

مُمَرٌّ كَسِرْحَانِ القصيمة مُنْعَلُ مُسَاحِيَ لايُدمِي دَوَابِرها الوجى[2]

شَديد الشَّظَى ، عَبْلُ الشَّوَى ، شَنِجُ النَّسَا

كأَنَّ مكانَ الرِّدْف من ظهره وَعَى[3]

ومعلوم أَن كعب بن زهير من أهل القصيم ، فقد نشأَ في المنطقة التي نقع في الشمال الغربي منه ، مابين وادي مبهل (المحلاني في الوقت الحاضر) والحاجر أَي في المنطقة الشمالية الغربية منه .

وقال سحيم عبد بني الحسحاس[4] :

وَوَلّى دُرَيْد في الغبار ، وقد رأَى مَنِيَّتَه مما تُثير الحوافر[5]

يُفَرِّجُ عنا كُلَّ ثَغْر نَخافُهُ مِسَحٌّ كَسِرْحان القصيمة ضامِرُ[6]

ومن المعروف أَن سحيما من أَهل القصيم ، إِذ بنو الحسحاس هم من بني أَسد ، وبنوا أَسد كانوا يسكنون شمال القصيم وغربيه .

وقال المُعَقِّر بن أَوْس بن حِمَار البارقي من قصيدة قيلت في يوم جبلة المشهور[7] :

يُفَرِّج عنا كلَّ ثَغْر نخافه مِسَحٌّ كَسِرْحان القصيمة ضامر

---

(١) شرح ديوانه لابن السكيت ص ١٣٠ والشرح منه .

(٢) المساحى هاهنا : الحوافر . واحدها مسحاة . ودوابرها : مآخيرها ، والوجى : الحفا . يريد أن حوافره ابطنت مساحى من حديد فى صلابتها .

(٣) الشظى : عظم صغير ملصق بعصب الذراع ، وعبل الشوى : ضخم القوائم ، والنسا : عرق يستحب قصره ، فاذا طال ضعفت الرجل . وقوله : وعى : أى : جبر بعد كسر وذلك أشد له :

(٤) ديوانه ص ٣٩ .

(٥) دريد ، هو دريد بن الصمة .

(٦) المسح : السريع الجرى سحا ، والسرحان : الذئب .

(٧) الأغانى ج ١١ ص ١٦٤ . وقد نقلها من النقائض لأبى عبيدة

وكـل طموح في العِنان كأنَّها إذا اغْتَمَسَت في الماء فَتْخَاءُ كاسرُ[1]

وورد ذكر القصيمة في يوم من أيام العرب في الجاهلية هو يوم (الجفار)[2] وهو يوم لبني تغلب على بني تميم أي : فازت فيه تغلب . وقال فيه النعمان بن عقفانَ أحد بني تغلب[3] :

سائِل فقيما (بالجفار) ونهشلا ومجـاشعـا وبني أبان تُخْبَـر
عَنَّا ، غداة رأوا فوارس تَغْلِبِ دون القصيمة في العجاج الأكدر
متسرعين إلى الهيـاج كـأنهم أُسْدُ الغريفِ على سَوَاهِم ضُمَّر

وربما يصح الاستدلال على أنه يريد القصيمة هذه التي هي في القصيم كونه ذكر الجفار ، والجفار : جمع جفر والجفر في الفصحى البئر ونحوها إذا لم تكن مطوية تماماً كمعنى الجفرة في العامية[4] وغالباً ماتكون في أرض سهلة مما يقرب القول بأنَّ الجفار قد تكون في القصيم كما أن بعض بني تميم المذكورين في الشعر كانت لهم منازل في القصيم مثل بني أبان ، الذين هم بنو أبان بن دارم .

وذكر الميداني من الأمثال العربية الشائعة قولهم: (سرحان القصيم) وقال : هذا مثل قولك : ذئب الغضا ، والقصـيم : رملة تنبت الغضا[5] .

نظمه الأحدب بقوله :

حماه (سرحان القصيم) فيه فيا عناء طالب يحـويه[6]

---

(١) الفتخاء : الكاسر : العقاب . شبه بها الفرس .

(٢) هو غير يوم الجفار المشهور الذى كان بعد يوم النسار بعام ، وقال فيهما بشر بن أبي خازم:

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

(٣) الأنوار ، ومحاسن الأشعار ص ١٨٣ – ١٨٦ .

(٤) سيأتي رسم « الجفر » فى حرف الجيم .

(٥) مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٤٦ .

(٦) فرائد اللآل ص ج ١ ص ٢٨١ .

والقصيمة ليست مشهورة بالذئاب الفتاكة فحسب بل إن روضات القصيمة مشهورة بثيران الوحش ، أي ذكور البقر الوحشية - وتلك الثيران شرسة القياد شديدة العَدْو ، لا يلحق بها من الخيل إلا السابقات الجياد .

قال سُحَيْم[1] :

ولم تَزَع الْخَيْلَ المُغيرة بالضُّحى ... على هَيْكَل نَهْدِ الجُزَارَة أَجْرَدَا[2]
طويلِ القَرَا ، غمْرِ البَدِيهة لاحه ... طِرَادُ هوادي الوحش حتى تَخدَّدا[3]
يَرُدُّ علينا العَيْرَ مِن دُونِ إِلْفِه ... وثِيْرَانَ روْضَات (القصيمة) عُنَّدا

وقال الزبيدي : القصيمة : - كسفينة - : رملة تنبت الغضا كما في الصحاح ، زاد غيره : والارطى والسلم .

أقول : المعروف أن الرملة التي تنبت الغضا غير التي تنبت الارطى ، ولذلك يفرق أهل القصيم بين الرمال الواقعة إلى غرب مدينة عنيزة فما كان منها ينبت الغضا وهو الذي يليها اسموه (الْغَمِيْس) - وما كان ينبت الارطى فهو (الشقيقة) في اصطلاحهم كما سيأْتي في هذين الرسمين إن شاء الله .

أما السلم فليس هومن نباتات رمال القصيم المعروفة .

ولذلك فان الصواب في - رأْيي - مع الجوهري صاحب الصحاح .

ثم قال الزبيدي : والقصيمة : أَجمة الغضا ، أَو جماعة الغضا المتقارب ،

---

(١) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ص ٤٢ .

(٢) تزع : تدفع . والهيكل : الحصان الطويل ، ونهد الجزارة : النهد المشرف الضخم ، والجزارة : القوائم والأجرد : القصير الشعر .

(٣) القرا : الظهر . وغمر البديهة : كثير الجرى . ولاحه : غيره . والهوادى : المتقدمات وتخددا : هزل ، ويروى : غمر البداهة .

يقال : قصيمة من غضا ، وأيكة من أثل ، وغال من سلم . وسليل من سمْر ، وفرش من عَرْفَط .

أقول : لا تنافى بين أن تكون القصيمة الرملة التي تنبت الغضا ، وتكون أجمة الغضا ، إذ الغضا لا ينبت إلا في الرمال ، والتسمية للرملة التي ينبت فيها ، وله إذا وجد فيها .

ثم قال : جمع القصيمة : قصيم ، وأنشد الجوهري :

حيث استفاض دَكَادِكٌ وقصيم .

أقول : هذا الشطر سيأْتي فيما بعد مع بيتين وهما للبيد بن ربيعة رضي الله عنه .

ثم قال الزبيدي : وجمع الجمع قُصُم ، وقصائم ، وفي التهذيب : القصيمة من الرمل ما أنبت الغضا وهي القصائم ، وقيل : قصائم الرمال ما أنبتَ العضاه :

ثم قال الزبيدي : قال - يعني الأَزهري - والصواب الأَول .

أَقول : لله در الأَزهري فما رجح شيئاً إلا كان هو الصواب فيما رأيت من ترجيحاته .

قال الزبيدي : والقصيمة موضع بعينه سمي بذلك ، والقصيم ، كأَمير : موضع بين اليمامة والبصرة لبني ضبة .

أَقول : هذا خطأٌ واضح فليس القصيم بين اليمامة والبصرة لبني ضبة إضافة إلى أن هذا التحديد واسع لا يمكن ضبطه . وكون القصيم لبني ضبة ليس دقيقاً إلا أنه كانت توجد لبني ضبة أماكن في القصيم سيأْتي الكلام عليها .

قال الزبيدي : وقيل : القصيم بين رامة ومطلع الشمس وهما من بلاد تميم .

أقول : هذا وهم واضح ، وقد حمل الزبيدي على ذلك أن المتكلم الذي نقل عنه أن القصيم لبني ضبة وهو يريد أماكن فيه ، قال : إنها بين رامة ومطلع الشمس،وهو يريد موضعين من المواضع التي لضبة في القصيم ، وأغلب الظن أن المراد بذلك : عجلز ، ورحب ، اللذان يسميان الآن الزريب والمدوية على التوالى كما سيأتي .

وذلك صحيح بالنسبة لهذين الموضعين ولكن الزبيدي فهم أن القصيم الذي هو على وزن أمير واقع بين رامة ومطلع الشمس وهذا غلط ظاهر .

ثم قال : وقيل : القصيم موضع يشقه طريق بطن فلج كما في التهذيب(١) .

أقول : وهذا صحيح ، إذا أريد ببطن فلج مايسميه أهالي القصيم بالباطن ، وهو جزء من مجرى وادي الرمة بعد أن يتجاوز الوادي محاذاة مدينتي بريدة وعنيزة مشرقاً . وسيأتي في حرف الباء إن شاء الله .

وورد ذكر القصيم في رجز لبيد بن ربيعة رضي الله عنه يذكر فرسا له يدعى أبانا ــ ويوجه كلامه إلى ابنته بسرة ، ويخاطبها بصيغة الترخيم بسر(٢) .

إن أبانا كان حلْواً بسرا
مُلِّيءَ عُمْرا وأَربَّ عُمْرَا(٣)
وَرْداً إذا كان النواصي غبرا(٤)

---

(١) تاج العروس ج٩ ص ٢٩ .
(٢) ديوانه ص ٨١ والشرح منه .
(٣) يروى : بنى عمرا ، أي: جعل له ابن ، ملء عمرا : عاش طويلا وأرب : جعل له ربيب .
(٤) ورد : أحمر . وربما كان ورداً لأنه ملطخ بالدم .

وَعَقَّت الخيل عَجاجاً كَدْرا [1]
أَقام مِنْ بعد الثلاث عَشْرا
وإنَّ (بالقصيم) منه ذِكْرا

وذكر القصيم الذي هو الرمال التي تنبت الغضا في الأَمثال العربيَّة القديمة فذكر الميداني المثل : على ما خَيَّلتْ وَعث القصيم . وفسره بقوله ، أي : لأَركبن الأَمر على ما فيه من الهول . والقصيم : الرمل . والوعث : المكان السهل ، الكثير الرمل ، تغيب فيه الأَقدام ، ويشق المشي فيه [2] نظمه الأَحدب بقوله :

لأَركبن الأَمر إنْ هِنْد قَلَتْ على الذي وعْث القصيم خَيَّلَتْ [3]

فهذا يعيد إلى ذاكرتنا قصة مالك ابن الريب المازِني وزميليه أَبي حردبة وغويث . . الذين كانوا يترصدون للحاج في الطريق [4] ثم يفرون إلى القصيم يلجؤون إليه متخفين برماله ومختبئين في آجامه الكثيرة ، وغاباته الملتفة .

قال لَبِيد رضي الله عنه [5] :

وترى المُسَوَّمَ في القياد كأَنه صَعْلٌ إذا فقد السياق يَصُومُ [6]
وكتيبةُ الأَحلاف قد لاقيتهم حيث استفاض دكادك وقصيم [7]

والدكادك في اللغة : جمع دكداك وهو من الرمل ما التبد بعضه على بعض فى الأَرض ولم يرتفع كثيراً [8] .

---

(١) عقت : شقت. (٢) مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٧٦. (٣) فرائد اللال ج ٢ ص ١٢.
(٤) سيأتى فى رسم (القاع الابيض) فى حرف القاف أن ذلك الوضع هو قاع بولان .
(٥) ديوانه ص ١٥٧ .
(٦) المسوم : الفرس المعلم أى الذى عليه علامة ، والصعل : الظليم أى : ذكر النعام . والسياق : الاعياء ، ويصوم : أى يقوم .
(٧) الاحلاف : أسد وغطفان وبعض طيء وبعض نبهان من طيء ومن تبعهم تحالفوا على حرب بنى عامر قوم الشاعر واستفاض : اتسع .
(٨) اللسان : مادة . دك ك .

وورد ذكر الدكادك التي في القصيم وهي الواقعة في شماله في شعر آخر وان لم يصرح بلفظ القصيم ولكنه قرن ذكره بذكر مواضع كانت معروفة بأنها هنا قال سلامة بن جندل[1] .

يا دار أسماءَ بالعلياءِ من إضم بين الدكادك من قوٍّ فمعصوب

وإضم جوف في النباج (الأَسياح حالياً) كما قال لغدة : ولبني الهجيم على طريق مكة السمينة ماءة ، وجوف يقال له ذي إضم ، وأماكن يقال لها الحناظل الخ[2] فالسمينة هي البيصيَّة أول طريق الحاج من النباج إلى العراق وطريق الحاج هو طريق حاج البصرة إلى مكة الذي يمر بالنباج (الأَسياح) والحناظل هي حنيظل وأبا الدود وماءٌ آخر معهما كما سيأْتي ذلك في حرف الحاء . وأما قَوٌّ فهو (قصيبا كما سنبسط القول فيه في حرف القاف إن شاءَ الله .

وكما ذكر لبيد رضى الله عنه القصيم اللغوىَّ كذلك ذكره النابغة الذبياني في قوله[3] :

ألا أَبلغ لديك أبا حُرَيْثٍ وعاقبة الملامة للمليم
فكيف ترى مُعاقبتي وسعيي بأَذواد القصيمة والقصيم[4]
فنمت الليل، إذْ أوقعت فيكم قبائل عامر وبني تميم
وساغ لي الشراب وكنت قبلا أَكاد أَغُصُّ بالماءِ الحميم

وقال ياقوت: القصيم : بالفتح ثم الكسر وهو من الرمال ما أنبت الغضا وهي القصائم ، والوحدة قصيمة قال أبو منصور - يعني الأَزهري

(١) ياقوت : رسم معصوب .
(٢) بلاد العرب ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .
(٣) ديوانه ص ١٣٢ .
(٤) أذواد : جمع ذود وهو القطعة من الإبل .

التهذيب - : القصيم موضع معروف يشقه بطن فلج . وأنشد ابن السكيت :

باريّها اليـوم على مبين على مبين جرد القصيم

أقول : مبين سيأتي الـكلام عليه فيما بعد وقوله : ياريّها من الرِّي والهاء فيه للناقة أو الماشية يعني ناقته أو ماشيته سيحصل له الارتواء الكافي من الماء في القصيم . وجرد القصيم جمع جردة وهي عند العامة الأرض الرملية المطردة المستوية التي تنبت العشب .

ولا تزال هذه الكلمة مستعملة في عامية أهل القصيم كما سيأتي شرح ذلك عند رسم « الجردة » في حرف الجيم .

ثم قال ياقوت : ويوم القصيم من أيام العرب ، قال زيد الخيل الطائى :

ونحن الجالبون سباء عبس إلى الجبلين من أهل القصيم

فكان رواحها للحيِّ كعبٍ وكان غُـدُوُّها لبني تميم

ونقل عن أبي عبيد السكوني قوله : القصيم بلد قريب من النباج يسرة في أقوازه واجارعه فيه أودية ، وفيه شجر الفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان .

أقوله : قوله : يسرة صحيح لمن يكون قاصداً البصرة من مكة إذ يكون معظم القصيم على يده اليسرى . وليس كله .

والأقواز جمع قوز وهو كثيب الرمل الواقف شبه الجبل .

والأجارع : هي الرمال العذيّة الطيبة المنبت التي لا وعوثة فيها

ثم قال : وهو بلد وَبِيءٌ ، وفيه يقول الشاعر .

إن القصيم بَلَدٌ مَحَمَّه أنكد أفنى أُمَّةً فأُمَّه

أقول : الزعم بأن القصيم بلد وَبِيٌّ أي : مكان للحمى هو من القاء القول على عواهنه ، إذ المعروف في القديم والحديث أن القصيم طيب الهواء ، نقي التربة . هذا على وجه العموم . ولكن كثرة المياه ، والعيون السارحة في بعض المواضع فيه جعلتها مأوى للبعوض وبالتالي كانت موطناً لحمى الملاريا مثل (قصيبا) و (العوشزية) ووادي الرمة وعيون الاسياح ، هذا كان في الزمن القديم الذي انتهى في حوالى عام ١٣٨٠ هـ ولعل ذلك هو الذي حمل هذا الراجز على أن يصدر حكماً عامًّا على القصيم بأنه بلد محمة وهو يريد أن يقول قولا خاصاً بتلك المواضع . على أن تلك المواضع التي كانت وبيئة بحمى الملاريا إنما هي أماكن محدودة العدد ضيقة الرقعة ، بالنسبة إلى بقية مناطق القصيم الواسعة ، وهي متفرقة في أنحاء القصيم .

ولعل للراجز عذراً في إطلاقه ذلك القول ، في كونه اضطر من أجل الوزن ، أو من باب اطلاق الحكم على الكل وإرادة جزئه ، أو لكونه يجهل القصيم فنمى إليه الخبر عن الأماكن التي تصاب بالحمى فيه فأطلق القول على جمع القصيم .

ثم قال ياقوت : قال الأصمعي بعد ذكره الرمة : واد ، وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم . وهو رمل لبني عبس .

أقول : سيأتي في رسم (وادي الرمة) في حرف الواو أين تقع نهاية مطافه من القصيم .

ونقل أيضاً عن أبي عبيد الله السكوني في موضع آخر قوله : ومن وراء النباج رمال أقواز صغار يمنةً ويسرةً على الطريق ، والمحجة فيها أحياناً لمن يصعد إلى مكة رمل وقيعان منها قاع بولان والقصيم[1] .

أقول : قوله من وراء النباج - وهو الأسياح - يريد بذلك لمن كان في العراق ، وقدأوضح ذلك بقوله فيما بعد : لمن يصعد إلى مكة أي لمن يذهب إلى مكة من البصرة .

وقاع بولان : سيأتي تحديده[2] والقصيم معروف أنه وراء الأسياح لمن يكون في العراق ، ويريد بتلك الأقواز الصغار رمال (العايلة) الواقعة إلى الشمال والغرب من الربيعية والركية ، ولذلك ذكر معها بعض القيعان ومنها قاع (بولان) الذي يقع إلى الغرب من الربيعية وأحدثت في جزئه الغربي عين للأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود .

وقال ابن منظور : القصيم : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج ثم أنشد بيتين من الرجز .. وهما :

أَفْرِغْ لِشَوْلٍ وعشَار كُوْمِ[3]

باتَت تُعَشَّى اللَّيلَ بالقَصِيم

وهذان البيتان من الرجز يدلان أيضاً على أن القصيم كان مذكوراً بالخصب ، ووفرة الرعي ، إذا الراجز يقول : إن العشارَ والنُّوق المذكورة وهي تعشي في القصيم ينبغي أن تفرغ لها الماء من البئر بكثرة لكونها

(١) رسم « النباج » .

(٢) رسم « القاع الأبيض » .

(٣) الشول : الناقة التى قد شالت بذنبها أى : رفعته .

ترعى الحمض وغيره من الشجر الجيد في القصيم ، مما يجعلها تحتاج إلى الإكثار من شرب الماء .

ويحسن أن نورد هنا نص كلام أبي منصور الأزهري الذي هو مرجع لعدد ممن جاء قبله . وعلقت على عباراتهم فيما سبق قال في « تهذيب اللغة » :

قال الليث . . والقصيمة من الرمل ما انبت الغضا وهي القصائم ... وقال أبو عبيد : القصائم من الرمال ماينبت العضاه .

قال أبو منصور : وقول الليث في القصيمة ماينبت الغضا هو الصواب . . كذلك حفظته عن العرب ، والقصيم موضع معروف ، يشقُّه طريق بطن فلج وأنشد ابن السكيت :

يا ريَّها اليوم على مبين
على مبين جرد القصيم

وإياه عنى الراجز :

أفرغْ لشول وعِشَار كُوْم
باتت تُعَشَّى الليلَ بالقصيم

وقال آخر يصف صيَّادًا :

وأَشْعَثَ أعلى ماله كِفَفٌ له بِفَرْش فلاة بينهَنَّ قصيم

والفرش : منابت العُرْفُط .

قال شمر عن ابن الإعرابي : فَرْشٌ من عُرْفُط وقصيمة من غضا ، وأيكة من أثل ، و غالٌ من سَلَم ، وسَليل من سمر [1]

ولشهرة القصيم بأنقاء الرمل واحدها نقا وهو الكثيب المرتفع من الرمل يقول سُوَيْدٌ العبسي :

---

(١) تهذيب اللغة ج ٨ ص ٣٨٦ .

قد علمت خَوْد[1] تحل الأَبرقا و(النَّقْرَتَيْن)[2] و (القصيم) ذا النقا

أَنا نداوِي بالسيوف الاحمقا[3]

وجَرَد القصيم كان معروفاً مشهوراً في القديم ، حتى جعل له الإمام نصر الاسكندري رسماً خاصاً به ، وعرفه بما يدل على أنه في الجنوب الغربي منه قال : جَرَد ، بفتح الجيم والراء وآخره دال – جرد القصيم من القريتين على مرحلة ، وهما – يريد القريتين – دون رامة بمرحلة ، ثم إمَّرَة الحمى ، ثم طخفة . ثم ضرية[4] .

ولا شك في أنه يريد أن جرد القصيم على مرحلتين من القريتين لمن يسير منهما مصعداً أي : ذاهِبًا مع طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة .

ولذلك قال : وهما – أي القريتان – دون رامة بمرحلة ، فكان يحكي قوله ذلك وهو في العراق في البصرة أو جهاتها .

وقد تكفل أبو علي الهجري رحمه الله بإيضاح موقع جرد القصيم المذكور إيضاحاً لم أجده عند غيره فقال : سأَلته – يعني رجلا باهلياً ذكره – عن رحب بفتح الراء فقال : هو بجرد القصيم ، وعزلج ماءٌ آخره ، ومبين ، واليباه (؟) ثم قال الهجري : رحب بئآر في حساء قرب عزلج[5]

أَقول : رحب رجحت بأَنه هو الذي يسمى الآن (المدوية) وسيأْتي

---

(١) الخود : : الفتاة الحسنة الخلق الشابة الناعمة .

(٢) النقرتين : تثنية « نقرة » وقد أوردها الحربي عند ذكر النقرة وربما كانت فى مكان قريب من القصيم فذكرها بجانبه لاسيما إذا عرفنا أن كلمة « نفرة » لاتزال كثيرة الاستعمال عند أهل القصيم ، كما فى رسم « النفرة » ولأن الشاعر من أهل القصيم أى بنى عبس .

(٣) كتاب المناسك للحربي ص ٣٢٢ . (٤) الامكنة ق ٤٠/ب

(٥) مجلة العرب م ٥ ص ١٠٩٢ .

ذكره في حرف الميم إن شاء الله ،أما عزلج فهو الذي يسمى عجلزاً وهو من طريق حاج البصرة إلى مكة فوق القريتين وهما معروفتان سيأتي تحديدهما في رسم (القرية) و (العيارية) ومن عجلز أو عزلج إلى رامة وهذه معروفة أيضاً ، فصحّ أن جرد القصيم يقع في جهة الغميس على الضفتين الشمالية والجنوبية لوادي الرمة . والله أعلم .

وقال أبو اسحق الحربي ـ رحمه الله ـ وهو يتكلم على طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة : ثم من وراء حبل الحاضر من الرمل[1] أقواز صغار ، يمنة ويسرة عن الطريق ، والمحجه فيها أحيانا رمل دعس ، وأحياناً قيعان منها قاع بولان الذي يقول فيه الراجز :

بقاع بولان دعوت ربي دعوة عبد مُحْرِم مُلبِّي

وإنما سمي بذلك لأنهم إذا صاروا إليه ، زلقت فيه الإبل ووحلت ، وتلك الاقواز والأجارع يمنة الطريق ويسرته يقال لها القصائم ، كان بها لص يقطع الطريق في الإسلام يقال له أبو حَرْدَبَةَ . قال الراجز :

الله نَجَّاكَ من (القصيم) ومن أبي حَرْدَبَةَ اللئيم

وبهذه القصائم أودية فيها شجر الفاكهة من التين والخوخ والرمان وفاكهته أطيب فاكهة وأعذبها وأرقها[2] .

ونقــل من أرجوزة في وصف الطريق المذكور لوهب بن جرير ابن حازم الجهضمي قوله :

حتى إذا أوفت على القصيم وخَلَّفَتْ أرض بني تميم

قلت لهـا : جِدِّي ولا تقيمي

---

(١) حبل الحاضر : بالحاء هو الكثيب الممتد شمالا وجنوبا والذى يسمى الآن عرق الاسياح - وهو آخر عروق الاسياح من جهة الغرب أى اقربها إليها . والاسياح هى النباج قديما كما سيأتى .

(٢) كتاب المناسك ص ٥٨٥ – ٥٨٦ .

فاختلفت تَنْحَط في رمــاله مثل انحطاط الوعل في أجباله

تحذو إذا انحطت على مثاله

حتى إذا مــرت بقــاع بولان مزهُوَّةً ، تُحدى أمام الرُّكبان

حَرْفٌ أَمُونٌ ذات لوث مذْعــان

ثم مضت قِدْمًا تؤمُ النَّخْلا[1] تَقْــدمُ أطلاحــا عتاقًا بُــزْلا

تكاد تذري حِلْسَهَــا والرَّحْلا

* * *

عَامدَةً للقريتين[2] ، مــاتني لو عطفت لِمَرْتَعٍ لم تنثن

متى تحَرّكها لسير تُمْعِن[3]

وهذا يوضح لنا أن الطريق المذكور يمر بشرقي القصيم من النباج (الاسياح) حتى الصريف ثم يمضي من الصريف متجهاً إلى الجنوب الغربي فيمر بقاع بولان (القاع الأبيض) ومن ثم إلى القريتين قرب عنيزة ومن القريتين إلى رامة وسيأتي ذكر هذه المواضع جميعها في أماكنها من هذا المعجم إن شاء الله

وقال نصر الاسكندي : القصيم من أرض ضبة ، وقيل : بين رامة ومطلع الشمس ، بين بلاد تميم . ورامة وراء القريتين في حق أبان بن دارم[4] .

أقول سبق التعليق على مافي هذا القول من ملاحظة .

---

(١) يقصد نخل القريتين ، لأنها كانت فى ذلك الوقت فيها عيون ونخل إلا أن ماءها فيه غلظ . أى هو ملح ، وأهلها يستعذبون الماء من عنيزة

(٢) راجع رسم « القرية » .

(٣) المناسك ص ٦٣١ .

(٤) الأمكنة ق ١٢٧ رب .

وقال لغدة الأصبهاني : وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم ، رمل لبني عبس[1]

أقول : ليس هذا القول على اطلاقه فالقصيم أوسع من أن يكون لبني عبس وحدهم بل يشترك معهم غيرهم كما ذكر ذلك لغدة نفسه

وقال أيضاً : وبين أسفل الرمة وأعلاها سبع ليال من الحرة حرة فدك إلى (القصيم) وحرة النار[2] .

أقول : جملة (حرة النار) معطوفة على حرة فدك . وليس على القصيم وهذا هو الواقع بالنسبة لمبدإ سيول وادي الرمة ومنتهاه كما سيأتي تفصيل ذلك في رسم (وادي الرمة) في حرف الواو ان شاءَ الله تعالى .

وفدك هو الذي يسمى الآن الحايط ، ويقع إلى الشمال من خيبر .

وكان لبني السِّيْد من ضبة ماء يقال له (مبين) قريب من القصيم مشهور مع ماحوله من الأَماكن من القصيم بالري ، وطيب المرعى ، وأثره المحمود على الإبل التي تشرب ماءَه وترعى في جرد القصيم .

قال لغدة : ثم مُبِين وهو من عظام مياه ضبة ، وهي لبني السِّيد . له يقول الراجز :

ياريَّهـا اليوم على مُبين	على مبين جَـرد (القصيم)
التـارك المخـاض كـالأَرُوم	وفحلهـا أسـود كـالظليم

قال : وميين قريب من القصيم . والجرد بينه وبين القصيم ، وهو مرعاه ، ومرعى القصيم[3] .

---

(١) بلاد العرب ص ٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٦ وفدك : تسمى الآن : الحايط ، ويديع تسمى الحويط وحرة فدك تسمى حرة ضرغد كما يقول استاذنا حمد الجاسر .

(٣) بلاد العرب ص ٢٨٧ — ٢٨٨ .

هذا هو كلام لغدة ولكنني أعتقد أن جرد القصيم بل ومبين نفسه داخل في القصيم ، وأن الموضوع هو موضوع اصطلاح .

يدل على ذلك قول الاسكندري في تعريف جرد القصيم :

جرد القصيم : من القريتين على مرحلة ، وهما دون رامة بمرحلة ، ثم إمرة الحمى ، ثم طخفَة ، ثم ضرية .

ومعلوم أن القريتين تقعان قريباً من مدينة عنيزة ، وأنهما اللتان يسميان الآن (القرية) ـ بالتصغير ـ و(العيارية) كما نثبت ذلك بالأدلة في الرسمين المذكورين .

وإن رامة معروفة بل مشهورة وتقع إلى الجنوب من البدائع ويدله على كون الموضوع موضوع اصطلاح فقط قول لغدة نفسه بعدذلك :

(ومن ناحية (القصيم) خارجاً منه (النَّبَوَان) وهو ماء) .

والنبوان هو الذي يسمى الآن (الصَّوال) في شرقي قصيبا كما سيأتي في حرف الصاد إن شاءَ الله .

وقُصَيبا : من القصيم الآن ، وإن كانت ليست من المواضع التي يصدق عليها وصف القصيم جغرافيا إذ ليست بالقصائم التي تنبت الغضا .

ويدل على ذلك أن أبا حنيفة الدينورى قال في تفسير قول متمم ابن نويرة :

قاظت أُثال إلى الملا وتربَّعَتْ بالحزن : عازبةً تُسَنُّ وتودع

قال أُثال : بالقصيم من بلاد بني أسد . والملا : لبني أسد[1]

---

(١) البكرى : أثال ، وكرر البكرى هذا القول فى رسم : حزن بنى يربوع . غير منسوب .

وأثال معروف مشهور ولا يقع فى قصائم تنبت الغضا ولكنه عرَّفه بـأنه في القصيم - إلا أنه نسبه لبني أسد ، والصحيح أنه كان لعبس كما سيأتي في رسم أثال . في حرف الألف إن شاءَ الله .

أما الملا الذي قرن بـأُثال فهو الذي يسمى الآن السعيرة ، وهو مراتع للإبل يقع بين منطقة القصيم ، ومنطقة حائل .

وقريب من ذلك في الايهام ماذكره ياقوت قال : المشرق . بالفتح ثم السكون وكسر الراء ، وآخره قاف ، بلفظ ضد المغرب : جبل من جبال الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض ضبة . وهذا فيه وهمان :

أولهما : قوله : جبل من جبال الذي كتب بجيم معجمة والصحيح : حبل من حبال بالحاء المهملة إذ المراد به رمل وهو الرمل المستطيل فهو الذي يسمى حبلا بالحاء المهملة بدليل قوله: الأعراف ولا يزال معروفاً باسمه المفرد فيقال فيه « العرف » بفتح العين والراء ثم فاء كما سيأتي ذكره في حرف العين من هذا المعجم وسنورد شاهداً من الشعر العامي على ذلك . وهو الذي يقع إلى جهة الغرب من الصريف فيما بينه وبين بقية القصيم وهذا صحيح .

ثانيهما : قوله : إن القصيم من أرض ضبة ، لأن القصيم لم يكن لضبة وإنما كان لضبة مياه في جنوب القصيم الغربي

أما شرقي القصيم أي جهة الصريف وما قرب منه فلم يذكر المتقدمون فيه مياها أو مواضع لضبة ، وإنما ذكروا أن تلك الجهة كانت لبني أُسيد ولبني الهجيم ، ولطهية وكلهم من بني تميم ، هذا إلى جانب مافي قوله المشرق بالقاف .. والمعروف في الرمل : المشرف أو مشرف كما سيأتي في هذا الرسم في حرف الميم من هذا المعجم .

يضاف إلى ذلك أيضاً أنه ورد ذكر (مبين) الذي هو من مياه ضبة مقروناً بذكر رمادان الذي له علاقة بالرمادة التي تسمى الآن (رمادة) وسيأتي ذكرها في حرف الراء وهو واقعة إلى جهة القبلة من العيارية التي هي إحدى القريتين في القديم . مما يدل على أن مبينا كما قلنا في غربي الغميس . وأنه ليس في شرقي القصيم وذلك في شعر لعبدة بن الطبيب في قوله :

تأوَّبَ من هند خيالٌ مُؤرِّقُ   إذا استيأسَتْ من ذكرها النفس تطرق

إلى أن قال :

وَحَلَّتْ (مُبِيْناً) أو رمادان ، دونها
إكامٌ وقيعانٌ من السِّرِّ سَمْلَقُ[1]

أورده البكري وعقب على إيراده بقوله مبين : بئر معروفة وهي من مياههم المشهورة قال راجزهم ،

يارِيَّها اليوم على (مبين)

واعتبر بعض البلدانيِّين القصيم حَدًّا للأماكن المرتفعة التي أسموها (نجدا) بالنسبة لمن يأتي من العراق قاصداً الحجاز فقال بعضهم : حد نجد من النباج[2] وهو اهني عبدالله بن عامر بن كريز[3] .

وقال آخر : إذا جُزْتَ (القصيم) فأنت في نجد ، إلى أن تبلغ ذات عرق[4] . فَتُتْهم[5] . وقال الإمام لغدة الاصبهاني : وللبصرة إلى

---

(١) ص ٤٠٢ : رسم « جواذة » .

(٢) النباج : الاسياح ، راجع رسم .. الاسياح ...

(٣) بلاد العرب ص ٣٣٩ .

(٤) ذات عرق : محل احرام الحجاج القادمين إلى الحجاز من شمال نجد وما بحذائه شرقا من البلدان ، وتقع بقرب موضع يدعى الآن الضربية .

(٥) تتهم : تدخل في تهامة .

مكة طريقان : أما أحدهما فالصحراءُ عن يسارك وأنت مصعد إلى مكة ليال ، فإذا ارتفعت فخرجت من فلج ، فأَنت في الرمل ، فإذا جاوزت النباج والقريتين فقد أَنجدت[1] .

أَما حد القصيم نفسه من جهة الشرق فهو عند من نقل عنه لغدة : قاع بولان .

ولكن قاع بولان هو الذى يسمى الآن (القاع الأَبيض) وهو ليس حد القصيم الشرقي ، وإنما هو قريب من حدهِ الشرقي إذا أُريد بالقصيم جمع قصيمة وهي الرمال التي تنبت الغضا .

والقاع الأَبيض – الذي كان يسمى قديماً : قاع بولان – واقع على ضفتي مجرى وادي الرمة الشمالية الشرقية ، إلى الغرب من بلدة الربيعية في شرق القصيم وسيأْتي الكلام عليه بالتفصيل في حرف القاف إن شاءَ الله نعالى .

وقال لغدة : القصيم ، موضع ذوغضا ، فيه مياه كثيرة ، وقرى – منها قريتا ابن عامر[2] .

ثم قال : وأَهل القصيم يسكنون في خيام الخوص ، وهي[3] منازل بني عبس وغيرهم ، وفيه نخيل كثيرة[4] .

أَقول : لعله يشير بخيام الخوص إلى مايتخذ في القصيم من عسب النخل وخوصها ويسمونه الآن : الحظار ، من كلمة حظر .. التي أُخذت منها الحظيرة في الأَصل ، وهي مايصنع من الشجر مأْوى للماشية

---

(١) بلاد العرب ص ٣٣٨ .

(٢) راجع رسم « القرية » فى حرف القاف . والعيارية فى حرف العين .

(٣) كذا فى كتاب لغدة ولعل الصواب . وهو .. أى القصيم ، وليس خيام الخوص .

(٤) بلاد العرب ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .

وهذا الحظار : يتخذ من خوص النخل على شكل خيمة ، وغالباً يكون مربعاً أو مستطيلا ، يترك ضلعه الشمالي فارغاً ليدخل منه هواءُ الشمال البارد .

ويستعملونه في فصل الصيف فقط فيكون أبرد من بيوت الطين أو الحجارة لأن الهواءَ يتخلله ، ولا تخترقه حرارة الشمس .

وكثير من أصحاب الثراءِ والنعمة الذين يملكون بيوتًا من الطين يفضلون البقاءَ فيه في الصيف على البقاءِ في البيوت الأُخرى ولعل صاحب هذا القول مَرَّ حاجا بهم في فصل الصيف

وإذَنْ ليس معنى ذلك أن سكناهم في خيام من الخوص على حد التعبير المذكور مرده إلى عدم وجود بيوت من الطين أو الحجارة لديهم. إلى جانب وفرة النخيل ، وكثرة جريدها وخوصها في القصيم .

على أننا لو افترضنا الأخير بأنه في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول كان في القصيم بيوت من الخوص فلا شك ان ذلك يعتبر تطوراً أو بداية للتطور في استقرار البادية في البلدان للزراعة أو للتمدين بالنسبة إلى البيوت التي كانوا يسكنون فيها وهي بيوت الشعر ، طابع الحياة البدوية القائمة على الإنتقال والترحل .

ويدل على هذا المعنى ماذكره لغدة نفسه بعد ذلك ، إذا قال : وبالقصيم ماءٌ لبني أسد في الرمل ، عليه خيام من الخوص كثيرة ، يقال له الحويرثية ، قال الشاعر :

على الربع الذي بحويرثات ‏ ‏ ‏ من الله التحيـة والسـلام[1]

وكان القصيم يعتبر منتصف الطريق بين البصرة ومكة .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٤٠ - ٣٤١ . والحويرثية أو الحويرثات غير معروفة لنا الآن .

قال لغدة : وبالقصيم عَجْلَز ، وهي ماءة لبني مازن ، وهي الْمَنْصف بين مكة والبصرة[1]

وأنشد لغدة قول الشاعر :

الله نجاك من العجالز ومن جبال طخفة النواشز

وقال العجالز : رَحْبٌ ، وعجلز وما حولهما من المياه ، ورَحْبٌ ماءٌ لبني مازن بالقصيم .

أقول : رحب هي التي تسمى الآن : المدوية . وعجلز هو الذي يسمى الآن الزريب - كما سيأتي في هذين الرسمين من المعجم وهما من القصيم ، وكانا لضبّة في قديم الدهر . كما قال لغدة .

وسبب الرجز أن قائله أحد الحجاج الذين يأتون مع حاج البصرة ، والعجالز في رمال صعبة المرتقى ، يشق السير فيها على الإبل وعلى المشاة بطبيعة الحال . كما أن طخفة جبال صعبة ولكن الشكوى ليست من صعوبتها ، وإنما لكونها منازل قوم من البدو الجفاة الذين قد يُسيئون إلى الحجاج كما أنها خالية من أسباب الرفاه ، وحاجات العيش التي يمكن أن يبتاعها الحاج .

وورد ذكر عجلز مقرونا بالقصيم في شعر جاهلي لزهير بن أبي سلمى[2]

لِمَنْ طلل برامة لايَريم عفا وخلا له عهد قديم

يلوح كأنه كفا فتاة تُرَجِّع في معاصمها الوشوم

عفا من آل ليلى بطن ساق فأَكْثِبَةُ العجالز (فالقصيم)

تطالعنا خيالات لسلمى كما يتطلع الدين الغريم

(١) بلاد العرب ص ٣٤١ وعجلز استظهرنا أنه الزريب (راجع رسم الزريب) .

(٢) شرح ديوان زهير ص ٢٠٦ - ٢٠٩ .

فقرن ذكره بمواضع لاتزال معروفة في القصيم مثل رامة ، وبطن ساق . . الذي يحيط بساق الجواء .

والعجالز هي الأماكن التي فيها الزريب والمدوية وما حولهما من مياه وهي رمال صعبة .

قال الإمام ثعلب فى شرحه لهذه الابيات : ساق : هضبة والعجالز : قيل : رمال عظام الواحد عجلز . والقصيم : منابت الغضا في الرمل مثل أجمة الشجر.

وثعلب يريد بذلك المعنى اللغوى للفظ، وإلا فإن زهيراً يريد تلك المواضع المعروفة الآن فى القصيم بعينها .

وكذلك ورد اسم القصيم مقروناً بذكر مواضع فيه كلها معروفة الآن إلا موضعاً منها واحداً وذلك في شعر جاهلي لشاعر أقدم عهداً ، وأبعد زمناً في الجاهلية من زهير بن أبي سلمى وهو أبو دواد الإيادي قال أبو دواد[1] :

أقفر الخبُّ من منــازل اسما ء فجنبــا مُقَلِّص فَظَلِيم

وترى بالجــواء منهــا حُلُولاً وبذات (القصيم)، منها رُسوم

والمنازل المعروفة الآن من هذا الشعر هي : الخب . أحد خبوب القصيم الكبيرة المتعددة والتي تحيط بمدينة بريدة من جهاتها الثلاث الغربية والشرقية والجنوبية .

وظليم هو الوادي الذي يسمى الآن ـ الظليم ـ بالتصغير ويقع إلى ناحية الشرق من مدينة عنيزة ، وإلى الغرب من الشماسية ، والجواء الذي هو ناحية هامة مشهورة من نواحي القصيم . تشتمل على عدة قرى ومزارع وجبال مذكورة بل بعضها مشهور في القديم والحديث .

---

(١) ياقوت : رسم « مقلص » .

وذكر الهمداني القصيم ووصفه بما يرى الآن في جنوب بريدة وشمال عنيزة من وجود النخيل والأشجار بين كثبان الرمل قال :

ثم أبانان : أبان الأسود ، وابان الأبيض : جبلان يمر بينهما بطن الرمة . . . ثم وراءَ ذلك القصيم . وهو بلد واسع ، كثير النخل والرمل. والنخل في حواءِ الرمل ، وهو كثير الماءِ ، كثير الحصون[1] .

فوصفه كما ترى بكثرة المياه والرمال . وهذا معروف في القصيم ، ولكنه وصفه أيضاً بأنه كثير النخل ، كثير الحصون ، مما يدل على أن العمارة والزراعة كانت منتشرة مزدهرة في القَصيم زمن الهمداني أو قبله بقليل أي منذ حوالي ألف سنة من الوقت الحاضر .

وإذا أُضيف هذا القول إلى قول لغدة السابق ذكره ، من أن القصيم فيه مياه كثيرة وقرى منها قريتا ابن عامر – عرف أن القصيم كان قديم العمارة ، كثير السكان في القرون التي تلت ظهور الإسلام .

هذا بالإضافة إلى وجود أماكن فيه كانت معمورة قبل الإسلام ومنها القريتان اللتان ذكر العلماءُ أنهما كانتا لطسم وجديس من العرب البائدة كما سيأْتي في رسم القرية ، وزبيدة .

وقال ياقوت : رمادان : تثنية رماد ، ثم عرب : جَفْرٌ في الطريق – أي طريق الحج – لبني المرقع من بني عبد الله بن غطفان عند القصيم . قال جرير :

أَخو اللؤم مادام الغضا حـول عَجْلز

ومـا دام يسقي في رمـادان أَحْقَف

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

وعجلز : من المواضع المعروفة قديماً في القصيم لأن حاج البصرة يمرون بكثيبها بعد القريتين وقبل رامة . ويترجح لنا أنه هو الزريب المعروف لنـا، وسنذكر أدلتنا على ذلك في رسم (الزريب) فراجعه إن شئت . والظاهر أن رمادان هذا لاسمه علاقة بالرمادة التي يمر طريق حاج البصرة إلى مكة بهـا وذكر الأقدمون مايفهم منه أن موقعها إلى الشمال العربي من مدينة (عنيزة) كما قال أبو اسحاق الحربي :

ومن ورائها – يعني القريتين – بلد يقال له الرمادة وهو منصف طريق مكة من البصرة . قال : يقول الكريُّ : إذا صار بالرمادة : ما أُبالي أَصْعَدْتُ ، أَم انحدرت ، أي : إني في المنصف[1]

ولا تزال الرمادة معروفة باسمها القديم ولكن دون تعريف(رمادة) كما سيأتي في حرف الراء .

والقصيم بما فيه من جو أفيح وهواءٍ طلق ، ومناظر خلابة وطبيعة متنوعة المظاهر، يلهب خيال الشعراء ، ويهيج شاعريتهم كما قال عبد الله ابن قيس الرقيَّات وقد حَلَّ القصيم وأخذ يسائل الجلهتين ولعلهما جلهتا وادي الرمة[2] ويذكر محبوبته (سلمة) التي عهدها قد حلت (سرف) و « غدير الأَشطاط » : حيث بلاده في الحجاز :

لَـمْ تَكَلَّمْ بالجلهتين الـرُّسُومُ ... حَادِثٌ عَهْدُ أهلها أم قديم

سَرِفٌ منزل لسلمة فالظَّهْران[3] ... مِنَّـا منـازل (فالقصيم)

فغـدير الأَشطـاط منهـا محلٌّ ... فبِعسفـان منزل معـلوم

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٩٠ .

(٢) قال ياقوت : جلهتا الوادى : ناحيتاه وحرفاه .

(٣) المراد : جبل الظهران القريب من الفوارة راجع رسم « الفوارة » .

صدروا ليلة انقضى الحجُّ فيهم　　حـــرَّةٌ زانهـا أغـرٌّ وسـيم
يتوي أهلهـا النفوس عليهـا　　فعلى نحرهـا الرُّقى والتميم[1]

ويزيدنا دليلا على أنه يريد القصيم ، وأنه قد نزله أبيات ذكرناها في رسم أبان . يقول فيها :

أنا من أجلكم هجرت بنى بد　　ر، ومن أجلكم أُحب أبانا

إضافة إلى أنه ذكر الظهران إلى جانب ذكره القصيم وهو يريد جبل الظهران الواقع بجانب الفوارة . التي كانت في صدر الإسلام بلدة عامرة ذات عيون ونخيل كثيرة كما سيأتي في رسمها .

وممن أعجبهم القصيم فوصفه بالزهاء في شعره هذا الرجل من جند المسلمين في حروب الردة :

روي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه خرج من أكناف جبل سلمى ، حتى نزل الغمر ، وهو ماءٌ من مياه بني أسد بعد أن حسن اسلام طيء ، وأدوا زكاتهم فقال رجل من المسلمين :

جزى الله عنا طيئاً فى بلادها　　ومُعترك الأبطال ، خير جزاء
هُمُ أهل رايات السماحة والندى　　إذا ماالصَّبا أَلْوَتْ بكل خِباء[2]
هُمُ ضَرَبوا بَعْثاً على الدين بعدما　　أجابوا منادى فِتْنَة وَعمـاء
وخال أبونا الغَمْـرَ لا يُسلِمُونه　　وَلَجَّتْ عليهـم بالرمـاح دماء
مراراً ، فمنها يوم أعلى بزاخة　　ومنها (القصيم) ذو زهىً ودعاء[3]

---

(١) التميم : التمائم : جمع تميمة ، والأبيات فى ديوانه ص ١٩٥ . ذكرها ياقوت فى رسم « أشطاط » والبيتان الأولان فى رسم « سرف » .

(٢) الوت : أى : احتملت وألقت .

(٣) ياقوت : رسم « الغمر » ج ٤ ص ٢١٢ . وهى أيضا فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٩٩ .

والقصيم ، لكثرة أنقائه ، ووجود الغابات والأشجار الكثيفة في وديانه قد كان في وقت من الأوقات مأوى لبعض اللصوص من الأعراب الذين كانوا يترصدون الحجاج فيخطفون منهم ما استطاعوا ثم يلجئون إلى تلك المخابىء الطبيعية في القصيم يستترون بها من المطاردين ويحتمون بظلها من الطالبين .

وكان بعض الحجاج يلقون عَنَتًا من أولئك اللصوص وبخاصة منهم مالك بن الريب وأبا حردبة المازنيين ولصاً آخر يُسَمَّى غُوَيْثًا . فكان راجز الحجيج إذا نجا من أولئك اللصوص يرتجز ويقول :

اللهُ نَجَّاكَ من (القصيم)
وبَطْن فَلْجٍ وبنى تَميم
ومن غُوَيْثٍ فاتِح العكوم[1]
ومِنْ أبي حَرْدَبَةَ اللئيم
ومالكٍ وسيفهِ المسموم[2]

وقال أوس بن حجر[3] :

ولو شهد الفَوَارسُ من نُمَيْرٍ ... بِرَامةَ[4] أو بنعف لوى القصيم

فذكر لوى القصيم وهو منقطع الرمل ، أوما انحنى من الكثبان الرملية . وقرنه بذكر رامة التي لا تزال معروفة ، باسمها القديم

وهذا شاعر جاهلي من بني ضبة الذين تقع بلادهم في الجنوب

(١) العكوم : الغرائر : جمع غرارة . وغويث : ورد بالمهملة فى « فرحة الأديب » .

(٢) البكرى ص ١٠٢٧ : رسم « فلج » والمحبر ص ٢٢٩ وفى فرحة الأديب ق ١٣٢ المشوم .

(٣) ديوانه ص ١٢٧ وله بيت مفرد فيه » .

(٤) راجع رسم « رامة » .

الغربي من القصيم يقال له يزيد بن عبد الله بن سفيان ويلقب بالمنصف يذكر القصيم[1]

حلفت لتركبن وأنت عَجْلَى على ماخَيَّلتْ وَعَثَ (القصيم)

ويقول أيضاً[2] :

كـأني والكميت أَجُرُّ رمحي بـأكثبة (القصيم) على دوار

كأن جماجم الأبطال منـا ومنهم ، بيننا فلق المحـار

وهذا شاعر ضَبِّيٌّ أيضاً ، وهو ربيعة بن مقروم الضبي يقول[3] :

وقومي فإن أنت كَـذَّبتني بما قلت فاسأل بقومي عليما

فدى ببزاخة[4] أهلي لهـمْ وإذْ ملؤا بالجموع (القَصِيْما)

وإذْ لقيت عـامر بالنـار منهم وطخفة يوماً غشوما[5]

به شاطروا الحيَّ أمـوالَهُـمْ هَوَازِنَ ذا وَفْرِهـا والعـديما

قال بشر بن أبي خازم الأسدي يصف فتاة لعوباً منازلها القصيمة ، وذلك في معرض حديثه عن رحلتها عن القصيم[6] حيث كان حداة الإبل يؤمون بها مياه نخل[7] ويزورون بها عن أبانين أى : يميلون بها عنهما[8]

ألا بان الخليط ولـم يِزارَوا وقلبك في الظعـائن مستطار

---

(١) معجم الشعراء ص ٤٩٥ . (٢) المصدر نفسه .

(٣) النقائض ص ١٠٦٧ .

(٤) بزاخة : حقق الأستاذ حمد الجاسر موقعها بما لايدعى مجالا للشك فيه وهو أنه فى المنطقة التابعة لحائل إلى الجنوب الغربى منه راجع « المعجم الجغرافى » شمال المملكة ص ١٩٠-٢٠٤ ولا تزال معروفة باسمها هذا وقد زرتها .

(٥) أنظر رسم طخفة .

(٦) راجع أول هذه القصيدة فى رسم « أبان » .

(٧) نخل : هى الحناكية : وهى قرية من النخيل .. بصيغة التصغير المشهورة .

(٨) المفضليات ص ٣٣٨ – ٣٣٩ .

يؤم بها الحداة مياه نخل وفيها عن أبانين ازورار
وفي الأظعان آنسة لعوب تيمم أهلها بلداً فساروا
من اللائي غُذين بغير بُؤس منازلها (القصيمة) فالأوار
نبيلة موضع الحجلين ، خَوْد وفي الكشحين والبطن اضطمار

والاوار الذي ذكره يسمى الآن . (الطوير) . وهو جال صغير يقع ، إلى الشرق من مطار القصيم المركزي فما بينه وبين قرية الشقة السفلى – والجال في لغتهم العامية هو ما أشرف من الجبل الذى يكون الجانب الآخر منه مستوياً مع السطح

وذكر لغدة ما يفيد بأن القصيم كان تابعاً إدارياً لعامل اليمامة حيث ذكر أن القبائل التي كانت تسكن القصيم جبايتهم إلى اليمامة [١] .

كما ذكر في موضع آخر أن القصيم من عمل المدينة . وعلّق الأستاذ العلامة حمد الجاسر على قوله هذا بأنه قد يكون ذلك في العهد الأموي حينما كان القصيم – لكونه واقعاً في طريق الحج – يضاف إلى والي المدينة . ثم أفرد للطريق وال خاص في العهد العباسي ، كما يفهم من ترجمة محمد ابن حبيب الفقعسي [٢] وهذا طبيعي أن يكون القصيم تابعا لوالى المدينة حينما كانت المدينة مركزاً مهما من مراكز الحكم . ثم عندما انتقلت الخلافة إلى بغداد وقلّ شأن المدينة المنورة إداريا في نفوس حكامها أصبح القصيم تابعاً لليمامة . .

ويدل على ذلك نص أورده الهمداني وسيأتي في رسم الاسياح كما ستأتي تتمة للكلام على الجهة التي كان يتبعها القصيم في القديم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

---

(١) بلا د العرب ص ٣٢٧ . (٢) بلاد العرب ص ٣٤٠ وحاشيها .

ونعتقد أن القصيمة هي الرمال المنبسطةُ ذات المراتع التي تبتدىء من جنوب الميلداء وتنتهي عند خبوب (جمع خب) بريدة الشمالية .

وهذا من أدلتنا على ذلك :

قال الأَسود بن يعفر يصف مرعى خصباً [1] .

ولقد غدوت لعازب متنادَر أحوى المذانب ، مونق الرُّوَّاد [2]

جادت سواريه ، فآزر نبته نُفَأٌ من الصفراء والزُّبَّاد [3]

بالجو ، فالامراج حول مُرامِر فبضارج ، فقصيمة الطَّرَّاد [4]

فقرن ذكر القصيمة بذكر الجو الذي لا نشك في أنه أَحد الجواء الواقعة في ناحية الجواء التي تقع إلى الشمال من المليدا ، في المنطقة الواقعة شمال مدينة بريدة . وبِذكر مرامر الذي يسمى الآن القرعاء كما سيأْتي في حرف القاف إن شاء الله. وبضارج الذي يسمى الآن (ضاري) بالياء ، في منطقة الشقة . وسيأْتي ايضاح لهذا الموضوع في رسمي « الضلفعة » و « المليدا » .

بل كان القصيم مقصداً لطلاب الإستفادة من علم اللغة ، والأَدب ، والاستزادة من الفصاحة من أهله الفصحاء ، فكان أهله في صدر الإسلام ـ رغم ما كان يعترى باديتهم من شظف العيش ، الذي تخلفه سنوات الجدب في بعض الأَحيان ـ مثلاً عُليا للفصاحة والبلاغة يرحل إليهم العلماءُ من

---

(١) ياقوت رسم : « مرامر » .

(٢) العازب : البعيد ، والمراد به العشب والمتناذر الذى لا يقترب منه الرعاة لأن دونه من يمنعه لنفاسته والاحوى : الأخضر الضارب إلى السواد ثم ذكر أن ذلك العشب مونق المنظر للرواد .

(٣) سواريه : السحب السارية بالمطر ونفأ : قطع متفرقة . والصفراء : عشبة تنبت بالقصيم تسميها العامة الآن الصفارى والزباد : نوع من العشب .

(٤) الامراج : جمع مرج وهو النبت المتلف .

لبلاد البعيدة كالعراق ويأتون إلى بلادهم (القصيم) يستمعون إلى مايقولون ، ويسجلون مابه ينطقون ، ويعتبر الواحد من أولئك العلماء نفسه صاحب حظ عظيم إذا ظفر بشيء من كلامهم ، أو استمتع بنظم من نظامهم .

ويكفي للتدليل على ذلك هذه القصة التي سجلها الإمام القالي في «الأمالي» وكان مسرحها منطقة تقع إلى الشمال من مدينة بريدة إذ كان بطلها المنصوص عليه رجلاً من بني الصيداء ، وبنو الصيداء هم من بني أسد الذين كانوا يسكنون في ضارج (ضاري حالياً) أو الشُّقَّة في الوقت الحاضر كما كان من أبطالها شيخ من أهل الناحية الواقعة إلى مطلع الشمس من بلاد بني الصيداء وذلك يشير إلى جهة الْمُتَيْنِيَّات ، أو الوطاة في المنطقة الشمالية الشرقية من مدينة بريدة .

وهذا هو نص القصة كما رواها القالي محدثاً بها عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي الإمام الراوية المشهورة وهو أن الأصمعي قال : إن أباالعباس ابن عمه - وكان من أهل العلم - قال سهرت ليلة من ليالي بالبادية ، وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيداء من أهل (القصيم) وكان - والله - واسع الرَّحْل ، كريم الْمحَلِّ ، فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق ، فأتيت أبا مثواى[1] فقلت : إني قد هَلِعْتُ من الغربة ، واشتقت أهلي ، ولم أَجِدْ في قدمتي هذه[2] اليكم كبير علم ، وإنَّما كنت أغتفر وحشة الغربة ، وجفاء البادية للفائدة ، فأظهر توجعاً ، ثم أبرز غداءً له ، فتغديت معه ، وأمر بناقة له مَهْرِيَّة كأنها سبيكة لُجَيْن

(١) أبا مثواى : يعنى مضيفي .

(٢) يريد وقت إضافته إياه .

فارتحلها واكتفلها ، ثم ركب وأردفني ، وأقبلَهَا مطلع الشمس ، فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جُمَّةٌ قد ثمغها[١] كالورس فكأنَّها قُنَّبيطةَ ، وهو يترنم ، فسلَّم عليه صاحبي ، وسأَله عن نسبه ، فاعْتَزَى أسديًا من بنَي ثعلبة ، فقال : أَتُنْشِدُ أم تقول ؟ فقال : كُلاًّ ، فقال : أين تَؤُمُّ ؟ فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه ، فأناخ الشيخ وقال لي : خُذْ بِيدِ عمِّك فأنزله عن حماره .

ففعلت ، فألقى له كساءً كان قد اكتفل به ، ثم قال : أنشدنا — رحمك الله — وتَصَدَّقْ على هذا الغريب بأَبيات يعيهنَّ عنك ، ويذكرك بهنَّ فقال : أي ها الله إذاً : ثم أنشدني :

لقد طـال ياسوداءُ — منك المواعد ... ودون الجَدَا المأْمول منك الفراقد

إذا أنت أُعْطيتَ الغنى ، ثم لم تَجُـدْ ... بفضـل الغنى أُلْفيتَ مـالك حـامد

تُمنِّيننـا غـداً وغيمكمُ غـداً ... ضبابٌ فلا صحو ولاالغيم جائد[٢]

وقَلَّ غناءً عنك مـالٌ جمعتـه ... إذا صار ميراثًا وَوَاراك لا حد

إذا أنت لم تَعْركْ بجنبك بعض ما ... يَريب من الأَدنى رمـاك الاباعـد

إذا الحِلْمُ لم يغلب لك الجهـل لم تزل ... عليـك بروق جَمَّـة ورواعد

إذا العزم لَمْ يَفْرُجْ لك الشَّكَّ لم تَزَلْ ... جَنيبًا كمـا استتْلى الجنيبة قائد

إذا أنت لم تترك طعامـاً تُحبُّه ... ولا مَقْعَدًا تدعى إليه الولائد

تَجلَّلْت عـارًا لا يزال يَشبُّـهُ ... سِبـابُ الرجـال نَثْرُهُم والقَصَائد

(١) ثمغها : خلط بياضها بسواد — أى صبغها .

(٢) جائد : من الجود .

وأنشدني أيضاً :

تَعَزَّ فَانَ الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان مُعَوَّل

فلو كان يُغْنِي أَنْ يُرى المرءُ جازعاً ... لنازلة ، أو كان يُغْني التَذَلُّلُ

لكان التَعَزِّي عند كل مصيبة ... ونازلة بالحر أولى وأَجْمَلُ

فكيف وكُلٌّ ليس يعدو حِمَامَهُ ... ومالامرىء عما قضى الله مَزْحل

فإن تكن الأَيام فينا تَبَدَّلَتْ ... بِبُؤْس ونُعْمىٰ والحوادث تفعل

فما لَيَّنَتْ منا قناةً صَليبةً ... ولا ذللَتْنا للذي ليس يَجْمُلُ

ولكنْ رَحَلْناهَا نُفُوساً كريمةً ... تُحَمَّلُ مالا يستطاع فتحمل

وقَيْنَا بعزم الصبر منا نفوسنا ... فَصَحَّتْ لنا الأَعراضُ والناسُ هُزَّل

قال ابن أخي الاصمعي : قال عمّي : فقمتُ ـ والله ـ وقد أُنْسيت أهلي ، وهان عليَّ طول الغربة ، وشظف العيش سروراً بما سَمِعْتُ ، ثم قالَ لي : يابنيَّ ، مَنْ لم تكن استفادة الأَدب أحبّ إليه من الأَهل والمال لم يَنْجُبْ (١) .

أقوال للمتأخرين في منطقة القصيم

قال السيد محمود شكري الأَلوسى :

من نواحي نجد ناحية القصيم وهي من أحسن نواحيه ، وأهلها من أشجع أهالي نجد .

وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما عنيزة وبريدة وهما بلدتان واسعتان، فيهما نحو خمسة آلاف دار ، وفيهما مساجد كثيرة ومدارس متعددة لطلبة علوم الدين . وفيهما نخيل وأشجار متنوعة ومياهما من

(١) الامالى ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٩ .

الآبار . وكان الأمير قبل ابن رشيد رجلا من آل سليم يولي من قبل ابن سعود وهو من أهل بيت قديم من عنيزة من عشيرة سبيع، وكان أمير بريدة من السديريين[١] مولى مِنْ قبل ابن سعود آمراً على كافة قرى القصيم . وقال :

قرى القصيم :

وقرى القصيم : الأسياح . وعين ابن فهيد وحنيظل ، وأبو الدود[٢] وقصيبا وغير ذلك . وهذه القرى كلها خِصْبةٌ كثيرة النخل والبساتين والحدائق والثمار المتنوعة والمياه العذبة . ثم قال :

قرى بريدة :

وقرى بريدة : الشقة والعيون ، والبصة[٣] والقرعاءُ ، ووادي عنيزة ، وغير ذلك . وهذه القرى أيضاً كثيرة النخيل والأشجار والثمار والعيون والآبار .

قرى الوادي :

وقرى الوادى[٤] : الشيحيات ، والهلالية ، واليكبرية[٥] والخبراء ، والرس وقراه : صبيح والنبهانية . والمذنب[٦] وقراه ثلاث . هذا هو المشهور من محال القصيم[٧] .

(١) السديريين : أسرة السديرى : وطبيعى أنه يتكلم عن زمنه قبل حكم الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

(٢) الصحيح : (أبا الدود) لأن الكلمة علم لا كنية والاعلام لا تغير بالاعراب .

(٣) فى حاشيته : الصواب البصر . وهو صحيح .

(٤) يريد بذلك القرى القريبة من وادى الرمة لاالتى فى وسطه أو تابعة له ، ولكن الشيحيات والهلالية والبكيرية ليست على ضفته .

(٥) صحح هذا اللفظ فى الحاشية فقال : الصواب : البكيرية .

(٦) المذنب : ليس قريبا من الوادى بل هو فى جنوبى القصيم .

(٧) تاريخ نجد ص ٢٢ – ٢٣ .

وقال الشيخ محمد بن بليهد : القصيم هو بلد عظيم مشهور بهذا الإسم إلى هذا العهد واقع في القطعة الشمالية من نجد ، عامر ، كثير القرى والنخيل والمزارع تبلغ قراه وخبوبه والمواضع العامرة منه من حدوده الجنوبية إلى حدوده الشمالية ومن حدوده الغربية إلى حدوده الشرقية مايبلغ قدره مائتي قرية ، ومدنه : بريدة ، وعنيزة ، وبلد الرس[١] .

وقال أيضاً : أما القصيم فهو مواضع جاهلية لها ذكر في أشعار العرب قبل الإسلام وبعده ، كالنباج الذي يسمى اليوم الاسياح ، وقرى الجواء والقريتين موضع روضة الزغيبية اليوم[٢] ، والرس والرسيس والعاقلي ، وأكثر قرى القصيم مذكورة في أشعار العرب وتاريخهم[٣] .

وقال الشريف شرف بن عبد الحسن البركاني أحد أشراف مكة في كتابه « الرحلة اليمانية »[٤] : وفي الجهة الشرقية من جهة شمر يميل إلى الجنوب بلاد القصيم وأرضها و أوديتها خصبة ، تنزرع فيها الحبوب على اختلاف أنواعها ، وكثير من أصناف الفواكه كالعنب والرمان والخوخ والمشمش والتين وخلافه ، والنخيل بكثرة ، ومن الخضر : البطيخ والشمام وغيرها وبوسطها غابات واسعة .

ويقدر عدد أهل القصيم بنحو أربعمائة ألف نفس ، ومن القبائل المشهورة بها . عقيل[٥] بن كلب بن عامر بن صعصعة ، وينتهي نسبها إلى عدنان .

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٥١ .

(٢) سيأتى ذكر القريتين فى رسمى القرية والعيارية من معجمنا هذا .

(٣) ص ١٥٤ .

(٤) الطبعة الثانية ص ١٥٦ .

(٥) اشتبه عليه اسم «عقيل» الذين يتجرون فى المواشى والذين هم من قبائل شتى بقبيلة عقيل ابن عامر الذين هم من أقل القبائل فى منطقة القصيم .

وأغلب القبائل بهذه الجهة عدنانية :-وأهل القصيم بعضهم بدو يسكنون بيوت الشعر ، والبعض يسكن القرى : وعددها يزيد عن خمسين قرية وأشهرها بلدتا بريدة ، وعنيزة . .

ثم قال : ومن رجال القصيم المشهورين بالتجارة الواسعة والغنى الهائل والجاه بين قبائلهم وهم من أعيانها وعليهم المدار : بيت الرباده (الصحيح : الربادي) وكبيرهم : ابراهيم بن محمد الربيدى (الصحيح : الريدي) وأخوه عبده (الصحيح : عبدالله) ثم بيت الرشودي ، وكبيره : فهدوابراهيم أولادعلي[1] ثم بيت ابن شريدة ، وكبيرهم : محمد وفهد[2] وإخوانهم ، ثم بيت عبد العزيز بن حمود المشيطة[3] (الصحيح : المشيقح) وهو وكيل ابن سعود في مدينة بريدة ، والشيخ راشد بن سليمان الرقيبه من أعيان أهل القصيم ، ثم بيت آل بسام من الاعيان أيضاً . وهؤلاء أهل تجارة واسعة في أغلب جزيرة العرب .انتهى كلامه وقد كتبه في حدود ١٣٣٠هـ.

وقال الشيخ حافظ وهبة :

القصيم : وتقع الوشم في جنوبها الشرقي ، ومنحدرات عتيبة في الجنوب الغربي[4] ويحفها جبل شمر من الغرب والشمال ، والصحراءُ الشمالية ،

(١) فهد بن على الرشودى زعيم بريدة فى وقته توفى عام ١٣٦٧ ترجمته فى تاريخ ابن عبيد ج ٤ ص ٢٧٦ — ٢٨١ .

وتوفى اخوه ابراهيم بن على الرشودى – رحمه الله – فى جمادى الأولى عام ١٣٦٤ ﻫ .

(٢) هو محمد بن عبدالرحمن بن شريدة مقدم أهالى بريدة فى زمانه توفى قتيلا فى وقعة جراب عام ١٣٣٣ ﻫ .

(٣) عبد العزيز بن حمود بن مشيقح من زعماء بريدة والمقدمين فيها و كان أكثر أهل بريدة ثروة ومالا لمدة طويلة توفى عام ١٣٧٢ ﻫ انظر ترجمته فى تاريخ ابن عبيد ج ٤ ص ٣٢٥ ومابعدها .

(٤) يريد بذلك أسفل البلاد التى فيها هجر عتيبة وهذا غير دقيق ، لأن الذى يقع فى الجنوب الغربي من القصيم إنما هو بعض البلاد التى فيها هجر – جمع هجرة – لعتيبة مثل نفى وغربى السر وهما قرب الشعراء والدوادمى .

وتبلغ أبعادها نحو تسعين ميلا من الشمال إلى الجنوب. وستين ميلا من الشرق إلى الغرب[1] ويطلق على القسم الواقع في الشمال الشرقي القصيم العليا ، وتتسرب المياه إلى آبارها من المرتفعات المحيطة بها ، وبخاصة من جبل شمر . والقصيم ملأى بالقرى الاهلة بالسكان .

ومزارعها كثيرة جدا حتى أنها تشبه حديقة تحيط بها صحراءُ وتجود في هذه الواحة المزروعات على اختلاف أصنافها . ويقدر عدد المقيمين فيها بصفة دائمة بمائة وخمسين الف نسمة .

وتقع القصيم في طريق القوافل من مكة إلى بلاد مابين النهرين ، وسوقها التجارية نافقة ، وتعتبر بلاد القصيم أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالا بالعالم الخارجي ، وأهلها من أذكى أهل نجـد. وأرقهم طباعا ، وأكرمهم خلقاً ، وأسخاهم يداً ، وأكثرهم أسفاراً للخارج . وأكثر التجار النجديين المعروفين في مصر وسوريا والهند والعراق من أهل القصيم ، وقد شملت النهضة العلمية والصحية القصيم فشَيَّدت الحكومة المدارس والمستشفيات . كما قامت بها نهضة زراعية واسعة نرجو أن تزدهر وأن تُشجع من الحكومة لتقوم بقسط وفير من حاجة البلاد .

ويبلغ عدد قرى القصيم نحو ٥٠ قرية ، والمدينتان الرئيسيتان للقصيم هما بريدة وعنيزة . وأغلب القرى تعتمد على بريدة ولذا تسمى بأُم القصيم[2] .

وقال في موضع آخر : القصيم واقعة إلى مابعد المنحدرات في جنوبي جبل شَمَّر ، فالقسم المنخفض ترجع خصوبته إلى المياه الموجودة في باطن

---

(١) هذا غير صحيح إذ القصيم أوسع من ذلك بكثير كما هو موضح فى هذا المعجم .

(٢) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٦٠ – ٦١ .

الأرض باستمرار . وإلى المياه التي تفيض عليه أحياناً من وسط مجرى وادي الرمة . وتمتد منطقة القصيم في خط يبلغ طوله أكثر من مائة ميل تتحلله بعض ألسنة النفود فتفصله عن بعضه . وفي هذا الخط تقع أكبر مدينتين تجاريتين في قلب الجزيرة وهما عنيزة وبريدة ، وعدا هاتين المدينتين يوجد أكثر من خمسين بلدة كبيرة وصغيرة .

والقسم المرتفع غَنِيٌّ بمراعيه الواسعة ، ويعتمد على الآبار التي توجد في أكثر من أربعين بلدة . وقد حفرت آبار كثيرة ارتوازية في القصيم سيكون لها أكبر الأثر في مستقبل القصيم الزراعي [1] .

وقال الأستاذ : عمر رضا كحالة :

يحد القصيم من الجنوب الشرقي بالوشم ، ومن الجنوب الغربي منحدرات عتيبة . ويحفه جبل شمَّر من الغرب والشمال ، والصحراء الشمالية .

ويبلغ أبعاده نحو تسعين ميلاً من الشمال إلى الجنوب ، وستين ميلاً من الشرق إلى الغرب [2] .

ويطلق على القسم الواقع في الشمال الشرقي : القصيم العليا ، وتتسرب المياه إلى آباره من المرتفعات المحيطة به ، وخصوصاً من جبل شمر .

جَـوُّهُ :

الجو في القصيم جاف بارد في الشتاء ، ومعتدل في الصيف ، وليالي القصيم في الصيف كليالي الصحراء : نسيم عليل ، وسماءٌ صافية ، ونجوم

---

(١) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٢ .

(٢) الظاهر أنه نقل عن الأستاذ حافظ وهبه هاتين النقطتين اللتين علقنا عليهما قبل قليل .

تسطع في السماء تلذ رؤيتها للشعراء ، والمولعين بالهدوء الصحراوي البـــديع .

ملحـــه :

في القسم الغربي من القصيم ، يوجد ملح بري ، يستعمل للخيل (؟) ويباع في كثير من البلدان . وأهم أسواقه : بريدة ، وعنيزة .

نباتاته :

مزارع القصيم كثيرة جداً ، حتى أنها تشبه حديقة ، تحيط بهـا صحراءُ . وتوجد في هذه الواحة الزروع على اختلاف أصنافها .

وتكثر الأعشاب فى القصيم خلال فصل الربيع ، فيصبح مرعى جيداً للمواشي : كالإبل ، والبقر ، وخلافهما . وأما في الحقول فيزرع فيها القمح ، والذرة الصفراءُ والذرة البيضاءُ، والكرسنة (؟)، وبعض الأشجار المثمرة ، والقطن الذي يفي بحاجات سكان البلاد.

تجـــارته :

يقع القصيم في طريق القوافل من مكة إلى بلاد مابين النهرين ، وسوقه التجارية نافقة ، وتعتبر بلاد القصيم أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالاً بالعالم الخارجي ، فترحل القوافل إلى اليمن بطريق وادي الدواسر ووادي نجران . لجلب البنِّ الجيد وإرساله إلى الكويت ، والبصرة ، وبغداد ، وجبل شمر ومكة ، والشام .

سكانه :

يقدر عدد المقيمين فيه بصفة دائمة بسبعين ألف نسمة وَيَعدُّ أهل القصيم من أذكى أهل نجد ، وأرقهم طباعاً وأكرمهم خُلُقًا ، وأسخاهم يدًا ، وأكثرهم أسفاراً للخارج .

وأكثر التجار النجديين المعروفين في مصر والشام والهند والعـراق من أهل القصيم ، ويعدون أغنى أهل نجد جميعاً ، وأكثرهم تحضراً ، وأنشطهم حركة ، وأعرفهم بأساليب التجارة : فيجلبون إلى مصر مثلاً الخيل ، والإبل ، والماشية ، والجلود ، والسمن . ويبتاعون الأقمشة ، وشتى أنواع المصنوعات والسلع .

وهذه مقالة عن القصيم كتبها أحد الانكليز قبل سبعين سنة مستوحاة من تقارير الأوروبيين الأوائل الذين زاروا القصيم ننقلها هنا من باب الإطلاع على أقوالهم ، والمقارنة بينها وبين الأقوال الأخرى ، وتسجيل نظرة الأجانب من الأوروبيين إليه في تلك الحقبة من الزمن :

قال المستر لوريمر :

القصيم ، أو وسط نجد . . منطقة صغيرة نسبيًّا ، ولكنها عامرة بالسكان بالنسبة للمناطق المجاورة له ، (والقصيم) على درجة كبيرة من الأهمية ، وتقع في قلب شبه الجزيرة العربية ، ويبلغ عرضها ثمانين ميلاً تقريباً .

الحدود :

ويحد (القصيم) من جهة الشمال والشمال الغربي حدود ولاية جبل شمر التي تسير بين قرية (كهفة) التابعة لشمر في جانب ، وقرى القوارة والقصيبة[1] التابعة للقصيم في الجانب الآخر ، وتلتقي حدود القصيم مع منطقة السعير[2] وهي جنوب نجـد أما من جهة الجنوب الشرقي فيفصلها عن منطقة الوشم صحراءُ تشمل وادي الصير[3] ومن

---

(١) الصحيح : قصيباء .　　(٢) الصحيح : السر .

(٣) الظاهر أن المراد : السر أيضا مع أن السر ليس واديا .

جهة الجنوب والغرب فإن القصيم تنتهي بإقليم صخري أو بركاني بعد الراس بقليل .

الجغرافية الطبيعية :

القصيم منطقة منبسطة وليس بها ميزات ظاهرة ؛ ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم كما يبلغ انخفاضه عن وديان جبل شمر نحو ١٠٠٠ قدم . ويهبط من كلا حافتيه مكوناً في وسطه وادي الرماح[١] وابتداءً من هذا الانحدار تبدأ حدود القصيم الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية . ومع أن منطقة القصيم بها كثير من القرى إلا أن العدد الأكبر منها صخري أو رملي أما سطحها من ناحية الثروة فلا قيمة له .

وحيثما توجد الصخور توجد الرمال الصخرية أو الحصى .

أما بالنسبة للمياه فإن سطح الماء الباطني مرتفع بصفة عامة فقد يبلغ عمق الآبار عشرة قامات أو أكثر ولكن الماء ضارب إلى الملوحة وفي كثير من الأماكن غير صالح للشرب .

ووادي الرماخ[١] من أهم مايميز اقليم القصيم من الناحية الطبيعية ، ولكن من الصعب تحديد اتساعه وذلك لعدم وجود معالم معينة لحوضه من كلا جانبيه . وجبل ساره[٢] ذو حافة صخرية منخفضة ، ويبدأ من المنطقة القريبة من (بريدة) ثم يسير في اتجاه الشمال الغربي بمسافة ثلاثين ميلا ، وتوجد قرى الشقة والقرعه[٣] والعيون والروض على خلجان تقع على جانبه الجنوبي . ويوجد سهل عظيم يعرف بالفويلك[٤] وهو مشهور حتى في وسط الجزيرة باستواء سطحه وعدم وجود تشققات

---

(١) الصحيح « وادى الرمة » .
(٢) الصحيح : « جبل صارة » .
(٣) الصحيح : « القرعاء » .
(٤) الصحيح : « الفويلق » .

به ويبدأ هذا السهل من الجانب الجنوبي لجبل ساره قريباً من الروض[1] ويسير ناحية الغرب لمسافة ٢٥ ميلاً ، وعلى أي حال فإن عرضه أقل من طوله .

وتقع عدد من قرى القصيم فى تجاويف كبيرة وشهيرة، حتى أن المياه إذا نزلت فيها تقترب من سطحها، ومثل هذه التجاويف تمتد لمسافة عدة أميال وتشتمل على قرى القوارة والتصيب[2] والعيون ، كما أن الوادي الواقع غربي بريدة قليل الرمال مع أن الصحراء تحيط به، وعلى طول امتداده توجد زراعات الخب وحويلان والقصيعة لمسافة سبعة أميال ، ومثل هذا الوادي تجويف صريف[3] أيضاً الواقع إلى الشمال الشرقي من بريدة ويبلغ طوله خمسة أميال وعرضه ميل واحد مثل وادي الخب[4] ويتجه من الشمال إلى الجنوب .

وتوجد صحارى كبيرة تفصل بين الأحواض الزراعية التابعة للقرى وهذه الصحارى تعرف بأسماء معينة ومنها البطين ويمتد لمسافة ٢٥ ميلاً من الوثل[5] حتى القصيبة ، والصحراءُ الثانية هي طرمص[6] وهي أوسع من الصحراء السابقة وتمتد بعرض القصيم بين القصيبة والكهافه[7] بطول من الشرق إلى الغرب يقدر بعشرين ميلاً وعرض قدره عشرة أميال

---

(١) أى روض الجواء الآتى ذكره فى حرف الراء وساره : تحريف — صارة — كما تقدم .

(٢) هذا تحريف آخر فى رسم « قصيبا » .

(٣) الصحيح « الصريف » بالتعريف .

(٤) ليس هناك واد للخب وإنما يريد المنخفضات بين الكثبان الرملية فيما يظهر .

(٥) هذا تحريف لكلمة (اثال) .

(٦) الصحيح : الترمس وهو واد حوله صحراء .

(٧) الصحيح : الكهفة .

وتتمير (الترمس) بوجود تجويف عميق في وسطها تقريباً ويعرف بثغب الزراق الذي تظل به مياه الأمطار مابين ثلاثة وأربعة شهور في السنة ويجاوره من الجنوب تل يعرف بتل العنز [١] ويوجد تجويف مشابه لهذا قليلاً يوجد على بعد عشرة أميال غربي القوارة ويعرف باسم البقرية [٢] ويحتوي على شجر العبل والكافور (؟) وتظل به المياه طوال العام.

والقصمان هم أهل القصيم مفردها قصمي أو قصيمي [٣] والسكان المستقرون في القصيم يتصفون بالعقل وبتحمل الأعباء والأعمال الشاقة، وبأنهم من عنصر ذكي، ولكن الحركة الوهابية غَيَّرتْ من فطرتهم [٤] فلم يصبحوا يتمتعون بالسمعة الذائعة من الكرم والخلق الرفيع. وقد كون القصمان فرقة من العمال للعمل في قناة السويس عند بدء حفرها كما أن منهم بعض الفلاحين الذين يعملون مع الأتراك في المقاطعات المجاورة [٥] وهذه الحقائق تبين مدى نشاطهم وإقدامهم. ويقال: إن متعهد توريد الإبل للحجاج فى موسم الحج هو ابن روّاف [٦] أحد مواطني القصيم.

وتاريخ أهل القصيم ونظامهم يظهرانِ ميلهم الشديد للحرية والمحافظة عليها بين سائر المواطنين والإنطلاق والتحرر من كل قيد، ولو أن

---

(١) هى عنز الترمس الآتى ذكرها فى حرف العين.

(٢) الصحيح (بقرية) بدون «ال».

(٣) هو قصيمى فقط ولا يقال قصمى.

(٤) هذا افتراء على الدعوة السلفية التى اسماها الأعداء بالوهابية من باب التشنيع وهى التى نقلت سكان وسط الجزيرة العربية من حياة النهب والسلب إلى الانضباط وتحكيم الشريعة الإسلامية.

(٥) يريد بذلك البلدان المجاورة كالشام والعراق.

(٦) تكلمت على أسرة (الرواف) فى معجم أسر أهل القصيم.

العدد الغالب منهم يعملون بالتجارة والزراعة ، وقد ضربوا مثلا رائعاً في تخليد بطولتهم وثباتهم في حرب نجد .

والشيء الملفت للنظر في القصيم هو ملابس السيدات الفضفاضة ذات الأكمام الواسعة . وقليلاً مايخرجون[1] إلى الطريق العام . أما ملابس الرجال فانهم يلبسون بصفة عامة الملابس المصنوعة من الصوف والوبر القصير .

المناخ والمحاصيل والثروة الحيوانية :

هواء القصيم غالباً مايكون ساكناً حاراً مشبعاً بالرطوبة ، ويكون الجو دافئاً مابين ابريل ويونيو ، والسماء ملبدة بالغيوم والأمطار خفيفة في بعض الأيام .

والمحاصيل الرئيسية هي التمر والشعير والذرة والذرة الصغيرة والقمح وكل من محصولي التمر والحبوب وفيرة وكثيرة . ويأتي محصول الشعير في إبريل . وتزرع أيضاً الفاكهة وتشمل العنب والتين والرمان والنارنج والبطيخ والخوخ ، ويزرع كذلك البصل والفجل مع الخضروات كما يزرع البرسيم وحدائق النخيل ، وتعتمد الزراعة في كل الأماكن على الري من الآبار التي تعمل بواسطة الإبل .

والحيوانات الأليفة بها هي الخيول والإبل والحمير والماعز والأغنام وقطعان البقر .

السكان :

توجد نسبة كبيرة من السكان سواء في المدينة أو الإقليم من بني تميم

---

(١) الصواب : يخرجن .

القبائل التالية لها في العدد هي : العنزة[1] وعتيبة وحرب والمطير[2] ويوجد أيضاً بعض من قبيلة بني خالد[3] .

ومعظم القرى الموجودة في التجاويف مزودة بما يشبه أبراج المراقبة حتى يتبين السكان اقتراب المسافرين نحوهم .

ويوجد من القصمان عدد من الذين يعتنقون العقيدة الوهابية ، وربما يكون هذا العدد أقل من نصفهم بقليل ، وحتى سنة ١٨٧٨ لم تنتشر العقيدة الوهابية خارج منطقة شبه الجزيرة ، ومع أن الوهابيين كانوا على قدر كبير من الخلق والتسامح إلا أن كلمة (وهابي) كانت تشير إلى التعصب والتزمت[4] .

ومعظم بدو القصمان من المطير[2] ولكن قبيلتي حرب وقحطان أيضاً كانتا تزوران المنطقة ، وقليل من قبيلة شمر يضربون خيامهم في الصيف على حدود المنطقة الشمالية . وطبقاً للمعلومات والبيانات التي أمكن الحصول عليها فإن عدد أهل القصيم يقدر على وجه التقريب بحوالي ٤٥٠٠٠ نسمة ، وإذا أضفنا لهم ٢٠٠٠ من البدو فيكون المجموع الكلي ٤٧٠٠٠ نسمة . أما المساحة الكلية للقصيم فتبلغ على وجه التقريب

---

(١) الصواب : عنزة دون « ال » .

(٢) الصحيح : مطير دون « ال » . .

(٣) هذا الحصر غير صحيح فى القصيم سكان ينتمون إلى أكثر القبائل المعروفة مثل سبيع ومنهم امراء عنيزة والعجمان فى الرس وشمر ، إلى جانب نسبة كبيرة من لايصلون نسبهم بقبيلة معينــة .

(٤) هذا يدل على تخبطه فى الحكم وتأثره فى الرأى بالدعاية السيئة ضد الدعوة السلفية فكأنه حائر بين ماعرفه عن السلفيين من خلق عظيم وتسامح وبين ماسمعه عنهم من عكس ذلك .

٥٠٠٠ ميل مربع وكثافة السكان هي بمعدل عشرة أشخاص في الميل المربع الواحد .

الحرف والتجارة : ـ

الزراعة والتجارة هي قوام المعيشة في الإقليم ، ويعمل ثلث السكان في التجارة ، وقد امتدت العمليات التجارة [١] في الإبل من القصيم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وحائل وبغداد والبصرة والكويت والرياض ويصدر تمر القصيم الجيد إلى جبل شمر ، ودهن الماشية إلى مكة المكرمة ، وفي بعض الأعوام صدر القمح والتمر إلى المدينة المنورة . وكذلك توجد تجارة هامة في الخيول التي يبيعها البدو إلى الهند عن طريق البصرة أما تجارة الإبل فلا تقل أهمية عن تجارة الخيول . وتزود قبيلة قحطان سوق عنيزة كما تزود قبيلة المطير سوق بريدة بالحيوانات أما سوق عنيزة فيمتاز بجودتها . وكل من عنيزة وبريدة أغنى من حائل .

والرِّبا منتشر في القصيم بين الزراع وحتى البدو بفائدة ١٥ ٪ سنوياً للنقد ٥٠ ٪ بالنسبة للبضاعة سنوياً [٢] ويأتي إلى القصيم سكان المدن المجاوره للإقتراض [٣] .

---

(١) كذا الأصل ولعلها ، التجارية ، أو عمليات التجارة .

(٢) يريد بالربا : البيع إلى أجل بزيادة فى الثمن مقابل ذلك وهى مسألة التورق المعروفة عند الفقهاء .

(٣) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٤٦ – ٢٦٥٢ .

لهجة أهل القصيم

لقد أتينا هنا بكلمة (لهجة) بديلة من كلمة (لغة). مع اصرارنا على أن كلمة لغة هي الفصيحة المستعملة قديماً، كما كان العلماء القدماء يقولون: في بعض الكلمات إنها تعني كذا أو كذا بلغة تميم، وبلغة هذيل أو بلغة أسد أو نحو ذلك.

ولكن كلمة (لهجة) أصبحت الآن شائعة ذائعة فآثرنا إثباتها لهذا السبب، ولغرض آخر - وهو نفورنا من أن يفهم بعض الناس من كلمة (لغة) أن هناك في جزيرة العرب لغات متعددة متباينة كما يكون في البلاد الغربية عن البلاد الأخرى. وذلك ما لا نريده أن يفهم، لأنه خلاف الواقع. ولابد لنا من ذكر مقدمة مختصرة في لهجة أهل نجد عموماً قبل الكلام على لهجة أهل القصيم.

كثيراً ما يشعر العلماء والأدباء فى الأقطار العربية خارج الجزيرة عما يشبه خيبة الأمل أو الصدمة غير المتوقعة، عندما يذهبون إلى نجد وتقرع أسماعهم الكلمات النجدية الأصيلة.

ذلك لأنهم كانوا يتصورون أنهم سيسمعون لهجة هي أقرب اللهجات العامية فى البلدان العربية إلى لغة القرآن الكريم، لما تقرر في أذهان الكثير منهم من كون اللغة في نجد التي هي قلب الجزيرة العربية وأبعد أجزائها عن التأثر بالعوامل الخارجية المفسدة للغة.

إنهم يعتقدون ذلك عندما تغيب عن أذهانهم حقيقة - كانت معروفة -

عند اللغويين القدماء ، وهي أنه عندما نزل القرآن الكريم بلغة قريش التي هي أفصح لغات العرب كلها كانت هناك عدة لهجات في سائر أنحاء الجزيرة العربية مخالفة بعض المخالفة للغة قريش ، منها لهجة أهالي نجد بل لهجات أهالي نجد .

فقدكانت للقبائل النجدية لهجات خاصة بها ، وان كان بعدها لا يصل إلى البعد الذي يفصل بين بعض اللهجات العربية في المغرب مثلا واللهجات العربية الأُخرى في الشرق في الوقت الحاضر .

وقد دون العلماء القدماء تلك اللهجات في نتف متفرقة بين ثنايا النصوص الأَدبية .

إلاَّ أن أَوضحها تميزاً ما نصوا على أَنه دخل في قراءآت القرآن الكريم .

فقد صنف عدد من العلماءِ في موضوع اللغات في (القرآن) ونصوا على ذكر بعض الكلمات النجدية [١] وقال فيها بعضهم : إنها بلغة قبيلة بنى فلان والقبيلة الفلانية ، مما يفهم منه أن هذه اللغات ، أو تلك الاستعمالات للكلمات لم تكن معروفة في اللغة الفصحى وبالتالي لم يكن القرشيون الفصحاء يستعملونها .

وعقد الإمام السيوطي فصلاً في كتاب « الانقان » لمثل تلك الكلمات

ومن تلك الكلمات :

« رغداً » يعني الخصب بلغة طيء .

---

(١) راجع مقدمة كتاب « اللغات فى القرآن » رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس المقدمة والتحقيق للدكتور صلاح الدين المنجد طبع فى دار الكتاب الجديد فى لبنان عام ١٣٩٢ هـ (الطبعة الثانية) .

«رجـزا» يعني العذاب بلغة طيء[1] .

«ثم أفيضوا» يعني انفروا بلغة خزاعة وعامر بن صعصعة.

«بغياً بينهم » يعني الحسد بلغةتميم[2] .

«حصرت صدورهم » يعني ضاقت بلغة أهل اليمامة[3] .

«أوفوا بالعقود» يعني بالعهود بلغة بني حنيفة[4] .

وهذه أمثلة لمـا في القرآن الكريم أما ما ورد من ذلك في الآثار والأخبار والأشعار فهو كثير جداً ومحله كتب اللهجات والشواهد النحوية

وعلى هذا فإن اللغة النجدية المحكية الآن بين النجديين – ومنهم أهل القصيم – ليست لغة متطورة أو على حد تعريف بعض الذين يفضلون التعريفات السهلة – : محرفة عن اللغة الفصحى .

فقد لذَّ لبعض أولئك الذين يفضلون القول السهل أن يقولوا فى كُلِّ كلمة عامية غير دخيلة أو فى كل تعبير لا يدخل تحت قواعـد اللفظ الفصيح الذي ورد في اللغة الفصحى لغة قريش : إنه محرف عن الفصحى .

إن اللغة النجدية المحلية الآن هي سليلة لغة عربية فصيحة كانت شقيقة للغة الفصحى لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم وبخاصة ما يتعلق بمفردات اللغة. مع تكرار القول بأننا نريد باللغة هنا ما يسمى الآن باللهجة . وأن البعد الذي يلاحظه المرءُ فيما بين تلك اللهجة وبين اللغة الفصحى القرشية ناشئٌ عن عدة عوامل :

أولها : ما أوضحناه من اختلاف أصل اللغة المحكية عن اللغة القرشية .

---

(١) اللغات فى القرآن ص ١٧
(٢) المصدر نفسه ص ١٩
(٣) المصدر نفسه ص ٢٢
(٤) المصدر نفسه ص ٢٣

ثانيها : التحريف والتغيير الذي حصل بفعل الزمن في تلك اللغة .

ثالثها : الرواسب اللغوية القديمة التي كانت موجودة في اللغة التي هي الجدّة أو الأُمّ الكبرى للغات السامية ، وسنورد فيما بعد أمثلة لتلك الكلمات إن شاءَ الله .

على أن علماءَ العربية الأوائل قد دونوا معظم الكلمات التي كانت مستعملة في اللهجات النجدية القديمة وان لم ينصوا على أصلها أو موطن استعمالها ، ولكنهم سجلوها على أنها جزء من التراث اللغوي العام ، ونصوا في بعض الأحيان على كونها من غريب اللغة ، أونادرها .

وباستعمال اللغة الفصحى في عصر التدوين لغة للكتابة والتأليف ، ماتت تلك الكلمات في الحواضر الإسلامية ودفنت في بطون المعاجم حتى لم يعد يعلم عنها إلا من عانى التنقيب في المطولات اللغوية .

على أن جزءاً كبيراً من تلك الكلمات ظل حياً يرزق حظه من التطور - والتغير بالفعل الزمني المحتوم ولكن في نطاق مواطنه الأصلية في مجاهل البلاد النجدية التي كانت قد ابتعدت عن مراكز التدوين والتأليف بعد القرن الرابع الهجري ، حتى تجاهلها العلماءُ واللغويون .

ولا تزال طائفة من تلك الكلمات حيَّةً مستعملة ، في اللهجة النجدية إلَّا أنها تبدو لِمَنْ أَلِفَ سمعُهُ اللغة الفصحى لغة قريش ، غير مألوفة في السمع ، بعيدة عن الفهم . مما قد يحمله على الاسراع بالحكم عليها بانها كلمات فاسدة محرفة عن اللغة الفصحى تحريفاً أبعدها عن أن ترد إليهـا .

والواقع أَنَّ الأمر كذلك بالنسبة لبعدنا عن الفصحى إذا أُريد باللغة الفصحى لغة قريش .

أما إذا أريد بالفصحى اللغة الفصيحة التي كان يستعملها أهالي نجد في زمن البعثة النبوية فانها لايمكن أن يقال فيها - بحق - إنها لغة غير فصيحة . .

إذ أن تالك الكلمات كلمات فصيحة الأصل ، ولكنها ليست بفصحى الأصل .

وهناك أمثلة ، على تلك الكلمات واردة في امثال عامية شرحتها في كتابي- « الأمثال العامة في نجد » .

وقد آثرت ذكرها دون غيرها مماماثلها من الكلمات التي وردت في الاشعار العامية النجدية ، والتي تستعمل الآن في الكلام العادي لأنني شرحتها شرحاً كافياً عند الكلام على الامثال العامية .

(١) « أكود الناس يبيزيه حقه » أكود : أصعب واشق . ويبيزيه : يكفيه .

(٢) « احد يزَمْ زَمْ ، واحد يدودل دودله » يزم : يرفع ، ويدودل : يدلى : دودلة : تدلية .

« أذرَقْ مِنْ صافره » أذرق : أجبن . وصافرة : طائر يقال له في الفصحى : صافر .

« اردا وادقّ علبا » : أردأ من الرداءة . وعلبا : علباءُ في الفصحى

« إلى اطريت الحصان ، فْوَلَّم الْعْنَانْ » إلى : إذا . واطريت : ذكرت وولِّمْ : جهِّزْ واعِدَّ .

«الذّبَاب يدل القطف » يدل الشئْ: يهتدى إليه : والقطف : القرحة .

« أَرْكَاه على الصُّوحْ » اركاه: اضطره والزمه . والصُّوح : جانب الجبل

« إسنْ والاَّ سَنَتْ بك المحاله » اسن : من السني وهو اخراج الماء من البئر والمحالة : البكرة .

« إصدقْ تنجم ، إكذِبْ تَهْجِمْ » تنجم : ترتفع . وتهجم . تسقط وتنهدم

« اكل الحمبصيص ، يدعي البطن له وصيص » الحمبصيص : عشبة حامضة يأُكلها الناس . ويدعي : يدع . وصيص : أَصيص .

« إلى شَوَّكَ الذعلوق ، ترى الفقع نابٍ فَوْقْ » إلى : إذا .

وشوَّك : اصبح ذا شوك . والذعلوق : نبتة صحراوية يأْكلها الناس . والفقع : نوع من الكمأة . نابي : مرتفع .

« شِخْب طُفَح ، لا بيدي ولا بالقدَحْ » الشخب اللبن الذي يمتد نازلا من الضرع عند الحلب . وطفح : ارتفع .

« ضَبٌّ ياكل من جعوره » الجعور : جمع جعر . وهو النجو أو مايسمى الآن بالبراز .

« التّفَال مايِبِلّ القِد » التفال : جمع تفلة وهو مايخرجه المرءُ من ريقه للخارج . والقد : سيور من جلد غير مدبوغ .

« ثَغّاية ، رَغّايه » ثغايه : من الثغاء وهو صوت الغنم . ورغاية من الرغا وهو صوت الابل .

« العازه لَزّازه » العازه : الحاجة الشديدة ، ولزازه : من لَزّ على كذا أى : الجأَ إليه .

« جَرْبوع في خَبَّارْ » الجربوع · اليربوع حيوان صحراوي صغير . والخبار : الأَرض الرخوة .

« حقّةْ يغزِي » الحق : ولد الناقة الذى أكمل ثلاث سنوات ودخل في السنة الرابعة ، ويغزي : يكفي مطية في الغزو .

هذا بالنسبة لمفردات الكلمات .

أَما بالنسبة للتعبيرات ، وصياغة الجمل الكلامية ، فإن الأَمر فيها أَصعب ، والبحث في أُصولها يجب أَن يكون أَوسع وأَشمل .

بل هو يحتاج إلى مؤلفات خاصة به، وجهود متضافرة من علماء يملكون الفهم والوقت . وميدانه أَرحب من أَن يتسع له هذا الكتاب .

هناك أَشياء يمكن ملاحظتها بسهولة وهي من الامور الواضحة المميزة للهجة أَهل نجد ولا يمكن حصرها في هذا المقام لأَن المقصود هو ضرب المثل بالبعض ليغني ذلك عن الكل .

من ذلك أَن الهمزة في وسط الكلمة ، وفى آخرها لا وجود لها

ولولا وجودها في أَول الكلمة لأَمكن القول بأَنهم قد حذفوها من جميع كلامهم العامي .

فالهمزة في اللهجة النجدية تسهل ياء في أَكثر الاحيان مثل كلمة الذيب القبايل – جمع قبيلة – أَو واو مثل مومن ومُرُوَّه . ويمكن إعطاء أَمثلة لذلك من اسماء المواضع التي سترد في هذا المعجم وهي :

(الذيبية) (البدايع) (النايع) (ذويبه) .

كما أَنهم حذفوا الهمزة من أَواخر الكلمات المهموزة مع المد مثل السماء والماء و . . . ومن اسماء الاماكن المذكورة في هذا المعجم :

بُقَيعا ، قصيبا ، البترا ، الثليما ، القرعا . الجوا . .

ومن ذلك أَنهم ينطقون بالتقاء الساكنين ولا يتحاشون ذلك في لغتهم بتحريك أَحدهما كما في الفصحى وهذا كثير جدا في كلامهم وبخاصة بعد « ال » التعريفية سواءً كانت لاماً شمسية أَم قمرية ، ومن ذلك نطقهم الكلمة « السعود » الأُسرة المالكة فانهم يشدودن السين ولكن مع اسكانها إلى جانب إسكان ال . . المدغمة في السين .

ومن أمثلة ذلك من الأماكن الواردة في هذا المعجم:الجعلة والرّسيس والبطاح ، والبكيرية ، والثويرْات .

بعد هذه المقدمة الموجزة في اللهجة النجدية المحكية في نجد بصفة عامّة ننتقل إلى ذكر بعض خصائص اللهجة القصيمية خاصة .

لعل أبرز ماعيز لهجة أهالى القصيم أمور ثلاثة :

الأول : حذف الألف بعد(هاء) التي هي ضمير المؤنثة المفردة الغائبة ثم الوقوف على الهاء بالسكون في جميع الاحوال .

فيقولون فى كتابها وثوبها أو مالها وولدها أو (ابوها) :

كتابهْ وثوبَهْ ، وولدَهْ ، ومالَه ، وابْوَهْ – باسكان الهاء فيها جميعاً وفتح ماقبل الهاء ، كما يقول : يضربَهْ في يضربها ، وضرَبهْ في ضربها وهكذا في جميع ماجاء على هذا المنوال ، بل هو قاعدة مطردة في كلامهم العامي كله إذ لا يوجد في لغة أهالي القصيم ألف بعد هاء المفردة الغائبة فلا يقولون اطلاقا : كتابها ، اومالها ، أو ولدها أو نحو ذلك .

ولا يشركهم في هذه اللهجة من أهالي نجد إلا أهالي منطقة (حائل) وماجاورها ، وقبيلة شمر الطائية الأصل من بين القبائل العربية :

هذا في نجد .

أما في خارج الجزيرة فإن هناك أماكن ضيقة تستعمل هذه اللهجة في كلامها العامي بعضها لتأثره بقبيلة شمر مثل أجزاء من منطقة الموصل وبعضها لا أدري من أين جاءت إليه ، مثل بعض المناطق المسيحية ، في جبل لبنان . وحدثني بعض علماء المغاربة أن أهالي مدينة تطوان في المغرب ينطقون بهذه اللغة ، وأن المعروف أنهم جاءوا بها من الاندلس لذلك خالفوا بقية المغاربة فيها .

ورغم أن هذه اللهجة غريبة بالنسبة لمن ألف أن يسمع اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم فان لها أصلا قديما بل عريقا في القدم إذْ وردت في نصوص يفهم منها ذلك أي يفهم منها أنها موغلة في القدم

من ذلك نص أورده بعض العلماء القدماء منهم العسكري وحمزة الأصفهاني. وهذا نص كلام الأصفهاني: ذكروا أن ثلاثة نفر اصطحبوا: نزاريا وتغلبيًّا وكلابيًّا. فصادوا حمارًا - وحشيا - ومضى الفزاري في حاجة له، فطبخا اللحم وأكلا، وخبَّآ للفزاري جردان الحمار[1] فلما رجع قالا: قد خبأْنا لك فكل، فأقبل يأْكله، ولا يكاد يسيغه، وجعلا يضحكان، ففطن لذلك وقال: اكل شواءِ العيرجُوفان، وجوفانُ الحمار: أيره.

ثم أخذ سيفه وقام اليهما، وقال لتأْكلانه، أولا قتلنكما، فقال لاحدهما كان اسمه مَرْقَمَةْ: كُلْ منه فأَبى، فضربه فأَبان رأسه، فقال الآخر: الآن طاح مَرْقَمَهْ، وروي: طاح لعمري مرقَمَهْ. فقال الفزاري: وانت إنْ لم تَلْقَمهْ. أراد: تَلْقَمْهَا. فلما ترك الألف ألقى الفتحة على الميم، قبل الهاء، كما قالوا: . . وَيْلُمِّ الحيرة، وأي رجال بَهْ، أي بها[2].

وتلك الجملة المعروفة عنه النحويين وهي: (بالفضل ذو أكرمكم الله بِهْ، وبالكرامة ذات اكرمكم الله بَهْ). وذو بمعنى الذي وذات بمعنى التي في لغة طَيِّءٍ.

وإذا عرفنا أن تلك اللهجة - أي حذف الألف بعد هاء المفردة المؤنثة

---

(١) جردان الحمار: قضيبه.

(٢) الدرة الفاخرة ص ٨٦ - ٨٧. وانظر الاوائل للعسكرى ص ١٨٠ وجمهرة الأمثال للعكسرى.

الغائبة إنما أخذها أهل القصيم - فيما يبدو - من لغة طِيء الذين حضروا من جنوب الجزيرة العربية كما يقول الاخباريون القدامى أو لنقل أنها مما بقي في لغة طيء من لهجتهم اليمانية القديمة ، التي تركوها عندما احتكوا بأهالي نجد ووصلوا إلى القصيم أولا ثم إلى جبلى طيء في حائل بعد أن أزاحهم بنو أسد عن المنطقة التي كانوا فيها من القصيم وهي أعلاه وسكن بنو أسد في مكانهم .

وإذا كان الأمر كذلك فانه ينبغي لنا أن نبحث عن هذه اللهجة في اللغات السامية شقيقات العربية والحميرية والسبئية وهي اللغات التي ترجع مع غيرها من اللغات إلى لغة قديمة ، يسميها بعض اللغويين : أُم اللغات السامية . إذ يفترض أنها كانت كذلك وإن كان لاتوجد نصوص قديمة منها تدل دلالة واضحة على شياتها وسماتها .

وقد بحثت بالفعل عن ذلك فوجدت أن لهذه اللهجة التي يصح أن نسميها لهجة يمانية مثيلا في لغة سامية أُخرى هي اللغة العبرية إذ حدثني الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وهو أُستاذ للغة العبرية في جامعة محمد الخامس في المغرب أن هذه اللهجة موجودة في اللغة العبرية وضرب لي أمثلة على ذلك بما يلي :

بَعْلَاه : هي بعلها ، أي : زوجها . وسفراه :هي سفرها بمعنى كتابها .
وابناه : إبنها . بثّاه : بثها . (بالثاءِ) بمعنى بيتها .

فدل ذلك على أن لغة أهل القصيم التي تحذف الألف بعد هاء المفردة المؤنثة الغائبة - ليست محرفة عن الفصحى ولا هي لغة عامية دخيلة وإنما هي عربية لها أصل عربي فصيح وليس ذلك فحسب وإنما هي ذات أصل عريق في العروبة إذ هي موجودة في بعض اللغات السامية مما يمكن معه أن

يقال إنها كانت مستعملة في اللغة التي هي أم للغات السامية ، والتي قال بعص اللغويين: إن موطنها الأَصلي هو جزيرة العرب . وإذا صح هذا القول فانه يصح أن يقال: إن هذه اللهجة كانت موجودة في جزيرة العرب قعل فجر التاريخ المدون أي قبل البعثة النبوية بقرون لا يعلمها إلا الله تعالى .

الأَمر الثاني الذي يميز لهجة أهالي القصيم عن بقية أهالى نجد وهو ـ كذلك ـ لا يشركهم فيه من أهالي نجد غير سكان منطقة (حائل) وما جاورها وأفراد قبيلة شمر الطائية الأَصل. فهو ضم ماقبل ضمير المفرد الغائب على كل حال .

فيقولون في كتابه وماله ، وعلمه : كتابُهْ ومالُهْ وعلمُهْ ، بضم الباء واللام والميم الواقعات قبل الهاء في جميع هذه الكلمات .

سواء أكان ضمير الغائب المفرد في محل جر كما سبق أم في محل نصب مثل أخذهُ وعَلَّقَه ، وأكله ، أم كان في محل رفع مثل : يقوله ويأْخذه ويضربه ، فالحرف الذي سبق الهاء مضموم مطلقا ، والهاء ساكنة دائما .

وتلك لهجة واسعة الاستعمال في البلدان العربية وناهيك باستعمالها في مصر والشام بجميع أقاليمه ، وأكثر أقاليم المغرب العربي .

وأهالي القصيم يخالفون بقية أهالي نجد الذين يكسرون ماقبل الهاء في تلك الأَمثلة ، وبعضهم قد يفتحه ويشاركهم في ذلك معظم أهالي العراق والخليج العربي والجزائر .

وهذا الذي نذكره عن أهالي القصيم إنما يخص أَهالى الحواضر أما أهالي الهجر ، ومواضع استقرار البدو فإن اللهجة السائدة فيها هي لهجة القبيلة البدوية التي استقرت فيها بطبيعة الحال .

وما قلناه عن لهجة أهالي القصيم ينطبق على جميع الاهالي ماعدا فروقاً قليلة جدا لا تستحق الذكر ، ولا يمكن أن يلاحظها المستمع العادي .

إلا ماكان من أمرناحِيَتينِ قديمتي العمران وهما . ناحية الاسياح : « النباج قديما » وناحية الجواء . ففي لهجتها اختلاف يسير سنذكره في الكلام على تلك الناحيتين في موضعه من المعجم ان شاء الله .

الأَمر الثالث : فهو حذف ياء المتكلم والوقوف على نون الوقاية التي قبلها بالسكون فيقولون في منِّي رعِّنى مِنّ : وعَنّ باسكان النون فيهما مع تشديدها كما يقولون في ضربني واخذني : اضْرُبَن واخذن باسكان النون فيهما من دون تشديد .

وتلك واردة في قراءآت القرآن الكريم كقوله في سورة الفجر : (فيقول ربي أكرمن) وفى الآية الأُخرى (فيقول ربي اهانَنِ) وفي سورة الشعراء (الذي خلقني فهو يهدين) وكذلك في سورة البقرة (أُجيب دعوة الداعي إذا دعان) وكل ذلك في حالة الوقف .

أما التركيبات الغريبة للكلمات في اللهجة النجدية بصفة عامة التي ليست مألوفة فى الفصحى فهي كثيرة .

مثل إسكان الحرف الأَول مما جاءَ على وزن فعال بكسر الفاء أو ضمها مثل : كتاب وحمار وجدار وغبار وكبار – جمع كبيرة – وصغار – جمع صغيرة – إذ ينطقون بها كلها باسكان الحرف الأَول والإتيان بكسرة لينة متقدمة عليه بحيث لو أَردنا أَن نرسم هذه الكلمات كما كما ينطقون بها رَسَمْناها كما يلي :

إِكْتَاب ، إِحْمَارْ ، إِجْدار ، إِغْبار ، إِكْبَارْ ، إِصْغَارْ .

وهكذا توجد كلمات كثيرة يبدؤنها بحرف ساكن وهي في الفصيح المتعارف عليه محركة ولكن يصعب حصرها في قواعد ثابتة كقولهم في ضَرَبَّه المكونة من فعل ماض ومفعول والفاعل مستتر . والتي من البديهي انها في الفصحى مفتوحة الضاد فانهم يسكنون الضاد فيقولون :(إضْربُه).

ومن أمثلة ذلك أي اسكان أول الكلمة من معجمنا هذا : بريدة، عنيزة .

لقد أخبرني بعض الأساتذة المعنيين بالدراسات اللغوية السامية أن إسكان أوائل الكلمات أمر مألوف في الأرامية وانه لا يزال موجوداً في السريانية ، وما عرف من الآرامية .

وإذن يمكن القول بأن ذلك أيضا هو من بقايا اللغة السامية القديمة في اللغة النجدية . وليس تحريفا حصل في العربية خلال الأزمان المتأخرة .

على أن الأمر ليس من السهولة بأن يبت فيه بأمر جازم إلا بعد دراسات مستفيضة ومقارنات بين عدة لغات قديمة وحديثة .

وهناك عدد من الحروف التي لا توجد في الفصحى المألوفة الآن مثل حرف « ك » الذى هو الجيم المصرية أو القاف غير المعقودة . ونظراً إلى أنهم قد الغوا القاف المعقودة ، أو القاف المحققة المعروفة الآن في الفصحى واستبعدوا النطق بها من جميع كلامهم فإنهم أحلوا محلها هذه القاف غير المحققة في أكثر الأحيان . كما في : قال ، وقلت . وقمر ...

وأحيانا يبدلون القاف بحرف غريب ، مخرجه بين مخرج السين والزاي . ولا يمكن ضبطه بالتمثيل لأنه حرف غريب حقا . إلا بضبط

أغرب منه كأن نقول: انك إذا كررت النطق به دون غيره عدة مرات فإنك تبدو لمن يسمعك، وكأنك تقلد زقزقة العصافير.

واستعملوه بدلا من القاف في عدة كلمات منها «قربة» – وعاء الماء – وقليل – ضد كثير. وقدر – إناء الطبخ –.

إذنْ القاف في لهجة أهالي القصيم اصابتها ثلاث علل:

أولاها: انها كما ينطق بها في تلاوة القرآن الكريم عطلت من النطق تماما.

ثانيها: أنها تنطق جيما مصرية، أو قافا غير معقودة في أحيان كثيرة

ثالثها: انها تنطق بإخراجها مابين مخرجي السين والزاي في أحيان أخرى.

وهناك أيضا الكاف فهي تنطق كافا صحيحة فصيحة في أكثر الأحيان مثل: كلمتهم. وأكلت، والكلام.

وأحياناً تنطق بما يقرب من نطق السين وليس به مثل: كثير – ضد قليل). وكنه – (كأنه) – وكَمْ، الاستفهامية. فالكاف في هذه الكلمات وأمثالها لا تنطق كافاً مألوفة معروفة في الفصحى، وإنما تنطق بما يقرب من السين، وهناك كسكسة تميم التي لا نشك في أن الذين أرادوا أن يدونوها من العلماء القدماء أصابهم من الحيرة ما أصابني إذ لا يوجد حرف معروف مستعمل يمكن أن يقال إن نطقها يشبه صوته. ولذلك حكم بعضهم بأن تميماً كانوا ينطقونها شيناً.

ورأيي أن الأمر ليس كذلك، وأن استعمال كسكسة تميم لا يزال باقياً دون تغيير في القصيم وفي سائر أنحاء نجد.

إذْ يقولون للمذكر: هذا ولدك – بكاف صحيحة ساكن ما قبلها ويقولون للأنثى: هذا ولدك. بالحركات الموجودة في المذكر دون أى اختلاف فيها، إلا أنهم يميزون بينهما بأن ينطقون الكاف بما يقرب من السين عند مخاطبة الأنثى.

المدلول الاصطلاحي للقصيم

ذكرت اشتقاق كلمة (القصيم) نقلاً عن المراجع القديمة فيما سبق ولكن الذي يصدق عليه هذا التعريف أي تعريف القصيم بما ملخصه أنه الرمال التي تنبت الغضا تعريف يصدق على بعض مقاطعة القصيم في الوقت الحاضر لا عليها كلها .

على أنه إنما يصدق – في الواقع – على الجزء الأهم فيه وهو مركز إدارته وموقع كبار مدنه .

فمدينتا بريدة وعنيزة واقعتان في القصيم الذي هو رمال تنبت الغضا كذلك وكذلك نواح كثيرة هامة أخرى .

ولكن منطقة القصيم كانت أخذت منذ فترات طويلة من العصور الحديثة تكتسب هذا الاسم ويدخل فيها ما لم يكن كذلك مثل ناحية الرس والنَّبْهانية والبطين .

وفي العهد الحاضر ، وبعد أن اتسع العمران في الجزيرة العربية ، وأخذت تسير في مدارج التنظيم الإداري حتى قطعت أشواطاً لا بأس بها من ذلك الطريق فاتبع في التنظيم الإداري تقسيم المملكة العربية السعودية إلى عدد من المناطق الإدارية . ومنها منطقة القصيم التي أصبحت تضم الحدود التي كانت معروفة بأنها منطقة القصيم مضافاً إليها مناطق من الصحراء – وأماكن تجمع البادية . وأصبح يطلق على الجميع منطقة القصيم . .

ولما كان المقصود من وضع المعجم الجغرافي الحديث للبلاد السعودية في الأصل تغطية البلاد السعودية العربية بسلسلة من المؤلفات

والبحوث البلدانية بما في ذلك صحاراها التي هي الجزء الأعظم منها ، وهي مستودع تاريخها ، ومنبع الصافي من أدبها .

ولم يكن القصد في التأليف اختصاص بلد معين ، أو منطقة بذاتها لاظهار مزيتها على غيرها مثلا وإنما القصد منه البحث العلمي المحض.

لذلك فانني أقصد بالقصيم في هذا المعجم كل ما كان داخلاً فى الحدود الإدارية لمنطقة القصيم عند كتابة هذا المعجم .

وقد أوضحت تلك المنطقة في خارطة عامة توضح حدودها .

ثم وضعت خارطات تفصيلية للنواحي الهامة منها .

وإذن القصيم الآن منطقة إدارية قائمة بذاتها يتصل حاكمها الإداري بوزير الداخلية وأحياناً بالملك رأساً . وهو من أهم المقاطعات في المملكة في الوقت الحاضر من عدة نواح منها ناحية الزراعة وتربية المواشي والمواقع الجعرافي بالنسبة إلى نجد ،وهذا القول يجعلنا ننظر إليه من هذه الناحية في صدر الإسلام . وكيف كان في تلك العصور .

القصيم من الناحية الإدارية فى العصر الإسلامى الأول :

القصيم جزءٌ هام من أجزاء نجد ، ولكن لم يكن فيه عند ظهور الإسلام مُدُنٌ كبيرة تستحق أن يكون فيها وال مستقر ، وكان أهم ما فيه في العصر الأول مما تجب المحافظة على أمنه واستقراره وسلامته هو طريق الحاج البصري إلى مكة والمدينة ،وكانت ولاية الطريق لوالي البصرة. وأول من عرفناه عني بهذا الطريق هو عبد الله بن عامر بن كريز وقد كانت هذه العناية فاتحة خير وبركة وعمارة على القصيم إذْ أنشأ فيه عبدالله بن عامر العيون في الأسياح (النباج قديماً) وعيون الجواء ، والقرية قرب مدينة عنيزة مما سيأتي مفصلاً في هذه الرسوم إن شاءَ الله.

وفي وقت من الأوقات كان القصيم تابعاً لليمامة كما قال البكري ونجد كلها من عمل اليمامة[1] .

وذكر لغدة الاصبهاني أن جميع قيس[2] جبايتها إلى اليمامة وأن جابي اليمامة يَجْبِيْ بجبلى طيء[3] .

أقول : معلوم أنه إذا كان يجبي بجبلي طيء - أي منطقة حائل وما حولها - فانه يجبي صدقات أهل القصيم بطريق الأولى .

ولذلك يكون القصيم تابعاً إدارياً لإقليم اليمامة إذِ الجابي هوعامل الصدقة الذي يبعثه والي الناحية لجباية الزكاة من أهل البلدان التي تتبعه إدارياً .

وذكر الهمداني عبارة يفهم منها أن القصيم كان في زمنه معدوداً من اليمامة إذ قال : ومن أوطان اليمامة (القصيم) لعبس[4] .

فإذا كان معتبراً من اليمامة أو من أوطانها أي نواحيها فانه لابد من أنه كان مشتركاً معها في الإدارة نوع اشتراك .

أما قوله : إنه لعبس فلا شك أن ذلك من باب التعبير عن البعض باسم الكل كما سبق لأن القصيم كان يشترك فيه أناس مع عبس وليس خالصاً كله لقبيلة واحدة .

وكانت أجزاء من القصيم تابعة للمدينة المنورة في القرنين الأول والثاني مثل ضرية والحمى وحلِّيت و (أُضاخ) وطخفة كما سيأتي ذكر ذلك في رسوم هذه المواضع .

ذكرنا الناحية الإدارية فلنذكر شيئاً عن أهمية القصيم من الناحية الحربية في نجد

---

(١) معجم ما استعجم ص ١٣ .
(٢) قيس هو قيس عيلان بن مضر بن نزار .
(٣) بلاد العرب ص ٣٢٦ .
(٤) صفة جزيرة العرب ص ١٦٥ .

غزو القصيم

هناك مثل نجدي عامي يقول للأمر الذي لم ينتظم : ما غزا قصيم أي لم يغزو أهل القصيم . يريدون أن الأمر لم يتم ، ولم تؤخذ له أُهْبَتُهُ .

ولا شك في أن هذا المثل انتشر أول ما انتشر في عهد إمارة حجيلان بن حمد لبريدة وتوابعها من بلدان القصيم وبواديه ، فكان إذا غزا بمن تبعه من أهل القصيم كان الغزو عظيماً متكاملاً قد تهيأت له أسباب النصر . سواءً انطلق ذلك الغزو وحده فكان غزواً قصيمياً محضاً أم انضم إلى القوة التي كانت مسيطرة على مقاليد الأمور في نجد وهي بالتحديد قوة آل سعود أو قوة محمد بن رَشِيد بعد ذلك .

وسنسوق شواهد تاريخية سجلها بعض المؤرخين عن غزو أهل القصيم وحدهم .

قال ابن غنام في حوادث سنة مائتين وألف : وفيها غزا حجيلان بأهل القصيم ومعه من عنزه فرقان ، فذكر له أن هناك ظهره[1] عظيمة خارجة من البصرة وسوق الشيوخ حضر وبدوان، فأسرع بمن معه حتى وصل إلى بقعا[2] وأقام ينتظرهم حتى قدموا بما معهم من الأموال والأحمال فتلقاهم بغارة مزعجة مرهقة ، فطاعنوا ساعة وحينا ، ثم انكشفوا بعد ذلك فغنم حجيلان ومن معه تلك الأموال ، وقتلوا عدداً من الرجال[3] .

---

(١) الظهرة : القافلة التي تحمل أموالا وهي الآتية من العراق في اصطلاح العامة .

(٢) بقعا : قرية تابعة لحائل من قراها الشرقية .

(٣) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٤١ وانظر عنوان المجدج ١ ص ٩١ .

وقال أيضاً في حوادث سنة ١٢٠١ ﻫ : وفيها غزا حجيلان بأهل القصيم ، ومن حوله من العربان وقصد أهل الجبل ـ أي أهل حائل وما حوله ـ وأقام فيه مدة أيام وليالي ، فقدم عليه أهالي كثير من بلدان ذلك الوطن ، وعاهدوا على الإسلام ، ومن أعرض عن ذلك تصدى حجيلان لحربه ، وأخذ على من امتنع أموالاً ، حتى أطاعوا للتوحيد ، ولم يشد حجيلان للسير عنهم الرحال ، حتى تلقى جميعهم الإسلام بأحسن استقبال[١] .

وقال ابن بشر: وفيها أي١٢٠١هـ: بعد رحيل ثويني من القصيم[٢] غزا حجيلان بن حمد بأهل القصيم وغيرهم ، وأغار على بوادي شمر ، وأخذ عليهم[٣] إبلاً كثيرة ، وأثاثاً وأمتعة ، وقتل عليهم قريب من مائة رجل[٤] .

أقول : هذه غير الغزوة التي قبلها فقد ذكرها ابن بشر نفسه قبل هذه الغزوة .

وقال ابن غنام : في حوادث ١٢٠٧ ﻫ : وفيها غزا حجيلان بأهل القصيم ، وبعض البادية فسار يريد بني عمرو وكانت للمسلمين معادية ، فصبَّحهم بالغارة ، فلم يشد كل منهم للحرب إزاره ،بل جد في الهرب وقتلت المسلمون منهم رجالاً وأدركوا من الإبل منالاً[٥] .

---

(١) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٤٦ وقد حذفنا بعض الأسجاع التى ليست ضرورية لفهم الكلام وانظر لهذه الوقعة ابن بشر ج ١ ص ٩١ — ٩٢ .

(٢) راجع لنزول ثوينى على القصيم اللمحات التاريخية لبريدة فى رسم « بريدة » ورسم « التنومة » ..

(٣) يريد منهم .

(٤) عنوان المجد ج ١ ص ٩٢ .

(٥) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٨٥ .

أما ابن بشر فقال عن هذه الغزوة ما يلي :

وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم ، بجيش من أهل القصيم وغيرهم فأغاروا على بني عمرو ، وهم من بوادي حرب فقتل رجالاً ، وأخذ إبلاً[1] .

وقال ابن بشر : وفيها – أي سنة ١٢١٢هـ – غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وغيرهم ، وقصدوا أهل الشام ، وأغار على بوادي الشرارات ، فانهزموا ، فقتل منهم نحو مائة وعشرين رجلا ، وأخذ من الإبل نحو خمسة عشر ألف بعير ، وأغناماً كثيرة ، وأكثر حللهم ، وأمتعتهم ، وأزدوادهم ، وعزلت الأخماس ، وأخذها عمال عبد العزيز ، وقسم باقيها في ذلك الجيش غنيمة ، للراجل سهم ، وللفارس سهمان[2] .

وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٦٥ هـ : وكان عبد العزيز – بن محمد أمير بريدة – إذ ذاك ، قد غزا بأهل القصيم ونزل على جراب[3] الماء المعروف قرب سدير ، وأقام عليه نحو شهر ، يخوف المسلمين ، فأرسل إليه أهل عنيزة ، فرحل من مكانه ذلك وقدم عنيزة فعاهدهم وعاهدوه ووعدهم ووعدوه وقالوا : أنت الأمير على الجميع ... فجمعوا جموعاً كثيرة من رجال بلدانهم ، وممن كان حولهم من عربانهم[4]

---

(١) عنوان المجد ج ١ ص ١٠٨ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٩١ .
(٣) جراب : كان يسمى فى القديم إراب –بالهمزة راجع له لغدة ص : ٢٨٩/٢٦٥/٥٢٠
(٤) عنوان المجد ج ٢ ص ١٢٩ .

وفي ختام هذه اللمحات التاريخية عن غزو القصيم نشير إلى ما ذكره الرحالة الانكليزي وليم جيفورد بلجريف في رحلته إلى نجد عام ١٨٦٢ م إذ ذكر جدولا يوضح فيما يعتقده بياناً بالسكان والقوات المحاربة في نجد، وقد جعل للقصيم أكبر نصيب من المدن والقرى والسكان على بقية مناطق نجد فذكر أن عدد المدن أو القرى فيه ستون وعدد السكان ثلثمائة ألف وعدد القوات المحاربة أحد عشر ألف محارب [١]

ذلك كان حال غزو القصيم في القرون التي سبقت قرننا هذا الرابع عشر. أما حالته في مطلع هذا القرن والعقدين الثاني والثالث منه فانها حالة كانت فريدة في منزلتها بين بلدان نجد إذْ كان بمثابة القلب لها، من استولى عليه استولى على نجد كلها ومَنْ كان أهل القصيم معه تيقن أن نجداً ستكون له.

ولذلك دارت الحروب الطاحنة، بين الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود وبين الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد على أرض القصيم وعلى ما قرب منه، وهما يتنازعان الولاية عليه إلى أن غلب الإمام عبد العزيز ابن سعود بأن استمال أهل القصيم بأن ذكرهم بما كان من حكم أجداده آل سعود من تحكيم للشرع وقيام بالعدل، وعمران للأرض بالأمن، إضافة إلى ما يتمتع به هو نفسه من حلم في الحكم وطهارة عرض، وتربية دينية، ودهاء يجعله يعرف كيف يستميل قلوب الناس إليه. فحالفه أمراء أهل القصيم الذين كانت لهم الولاية على بلدانه قبل ابن رشيد، وكانوا مع قومهم عوناً له على ابن رشيد.

---

(١) مجلة العرب م ١ ص ٩٩٠.

أما سميه عبد العزيز بن رشيد فإنه لا يشبهه إلا فى الإسم، أما في الطباع فان بينهما من الفرق ما بين الظلم والعدل، والانتقام والحلم وجفاء البداوة ولين الحضارة. وكان ابن رشيد شجاعاً لا ينكر شجاعته أحد، ولكنها شجاعة لا تنظر في العواقب، ولا تحسب حساباً لقوة المخالفين.

ولولا أن هذا الكتاب هو كتاب جغرافي للبلدان، وليس سجلاً تاريخياً للأحداث، لسردت أمثلةً من الحديث غير المنشور ولذكرت أحداثاً لم تضمها دَفَّتَا كتاب مما وقع بين عبد العزيز آل سعود وعبد العزيز آل رشيد إبان تصارعهما فوق منطقة القصيم وحوله خلال العقد الثالث من القرن الرابع عشر مما حدثني به الثقات، وأخبرنى به شيوخ المعاصرين لتلك الأحداث، الذين كانوا حاضرين فيها. أو أخبرهم ثقة أخبارها.

وقد لخص الأُستاذ خالد الفرج - رحمه الله - حالة القصيم التى أشرت إليها فى شعره في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود إذْ قال[1]:

وانقضى العـام كلـه في هجوم
ودفـاع ومقعـد ومقـيم
وأتتـــه البــلاد بالتسليم
بعد حرب تشيب رأْس الفطيم
وانتهى الأَمر باحتلال (القصيم)
محور الدائرات بين الخصوم فيه رجحان كِفَّةِ المعيـار

وعقد الأُستاذ فؤاد حمزة فصلاً بعنوان (القصيم بين ابن سعود والحكومة العثمانية وابن رشيد) كان مما جاء فيه قوله:

(١) أحسن القصص ص ٣٠.

لم يثر احتلال ابن السعود للرياض وبلاد نجد الجنوبية اهتمام الدولة العثمانية ، كما أن مبارك الصباح لم يبال به ، ولكن احتلال (القصيم) وامتداد سلطان ابن سعود وتعاظم شأنه أثار في الحكومة العثمانية وفي ابن صباح كوامن القلق الشديد . أما مبارك فلجأ إلى الحيلة والوقيعة ، وأما الحكومة العثمانية فإنها عضدت ابن رشيد خصم ابن سعود ، وشدت أزره بالمال والجند والذخيرة ، وأمدته بقوة عسكرية مَشَتْ من السماوة ، ووصلت إلى القصيم ، مع ابن رشيد في أواخر ربيع الأول عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) فالتقت بقوات ابن سعود في البكيرية بقرب بريدة . وحصلت بين الجانبين ملحمة كبيرة قتل فيها أكثر من ألف من جنود الدولة ومثل ذلك من أتباع ابن سعود وعدد كبير من أتباع ابن رشيد ، إلى أن قال :

فلما رأت الدولة كسيرتها [١] استعظمت شأن ابن سعود ، وشرعت في مفاوضته [٢] .

بل ورد ما يدل على أنه كان قد تقرر في أذهان الناس في خارج البلاد أن المدينتين الرئيسيتين في القصيم : بريدة وعنيزة هما المدينتان الرئيسيتان في نجد كما قال المستر تويتشل :

كانت توصف نجد بحق أنها قلب البلاد العربية . وقد أنجبت مدنها : بريدة وعنيزة ، وما يحيط بهما كثيراً من الحكام لنظام الحكم السعودي في المدن والمقاطعات وأفراداً من قوة البوليس ، وقسماً من الجيش الدائم [٣] .

---

(١) كسيرتها : هزيمتها . (٢) قلب جزيرة العرب ص ٣٧٢ .

(٣) المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ص ١٦.

الشعر الجاهلي وأعلام المواضع

إن دراسة المواضع الواردة في الشعر الجاهلي مفيدة في معرفة قيمة هذا الشعر . ذلك بأننا إذا رأينا أن جبلا مثل أبان قد ورد ذكره في أشعار جاهلية ، أو في أشعار لشعراء مخضرمين كثرين .

فإن ذلك مما يؤيد لدينا كون ذلك الشعر جاهلياً صحيح النسبة إلى الجاهلية ذلك بأنه إما أن يكون ذلك الشعر صحيح النسبة إلى الشاعر الذي نسب إليه ، أو يكون صحيح النسبة إلى عصر ذلك الشاعر .

وكلا الأمرين يؤيد جاهلية الشعر .

ولنا شاهد فى أشعار الشعراءِ الذين لفتوا الأنظار إلى طبيعة خاصة فيهم مثل طبيعة الفروسية في عنترة بن شداد مما حمل بعض الناس على أن ينحلوه أشعاراً لم يثبتها العلماء القدماء له كثعلب والبطليوسي فإننا من خلال دراسة المواضع التي وردت في شعره الصحيح كما أثبته العلماء القدماء وبين الشعر المنحول الذي نسب إليه بعد ذلك نستطيع أن نميز بين الشعرين من خلال التعرف على الأماكن الواردة فيهما .

فبينما نجد في معلقة عنترة عددًا من المواضع التي لاتزال معروفة ومقرونة بأماكن أخرى معروفة الآن بالقرب منها أو بأنها يصح أن تقرن بها لسبب من أسباب صياغة الكلام ، أو سياق القول . فاننا نجد الشعر المنحول فقيراً في ذكر المواضع،وحين يرد ذكر شيء

منها فيه فان ذكره يـأتي مكرراً معاداً في عدة قصائد غير محلى ولا مقرون بـأماكن أخرى يصح أن تقرن به .

مما يدل على أن الذين وضعوا ذلك الشعر بعيدون عن موطن الشاعر ومرابعه بعدهم عن وطنه . ولذلك لم يعرفوا الأماكن في تلك الديار فيذكروها .

ولذلك فإنني أقول بكل تـأكيد: إن ورود أسماء مواضع كثيرة لا تزال معروفة مقرونة بمواضع أخرى لا تزال معروفة في أشعار الجاهلية مما يؤكد صحة نسبة تلك الأشعار إلى العصر الجاهلي .

وليس ذلك فحسب بل إن ورود أسماء تلك الأماكن في منطقة كانت معروفة بـأن القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر تسكن فيها مما يزيد نسبة الشعر إلى ذلك الشاعر صحة وتوثيقاً ، وهذا القول يمكن أن يقال لأولئك المتشككين في صحة نسبة جميع الشعر الجاهلي . وهي حجة استفدناها من دراسة المواقع الواردة في الشعر الجاهلي نفسه .

وإننا نستطيع أيضاً أن نطلق قولة أخرى في وجه قوم آخرين عابوا العرب ، بـل شنعوا عليهم بكون أكثر شعرهم كان يفتتح بذكر الأطلال والدمن ، والبكاء على الآثار والتنويه بالأماكن التى كانت مرابع للحبيب ومواطن لعشيرته .

وهي أنه لولا ذكر الأطلال والدِّمَن في المواضع التي ذكرت في الشعر الجاهلي لفقدنا علماً جمّاً عن حالة المواضع المذكورة ، وتسمياتها في نلك العصور ..

ولن أبدأ بسوق الأمثلة على ذلك لأنها كثيرة . ولكنني افترض ما إذا كانت الأماكن المذكورة في الشعر الجاهلي لم تذكر فيه . فأتصور

اي خسارة عظيمة كانت ستلحق بمعرفتنا للمواضع ، في التاريخ القديم ، ونعرفنا على وجودها في تلك الأزمان .

إنها خسارة فادحة لا تقتصر علينا نحن أبناءَ الجزيرة العربية بل إنها تكون خسارة للعلم والمعرفة بوجه عام .

ونأخذ قصيدة واحدة مثالاً على ذلك وهي معلقة امرىء القيس وقد تضمنت ذكر ١٩ موضعاً ، معظمها لا يزال معروفاً باسمه القديم ، أو بما يقرب من اسمه القديم .. ونتصور أية ثروة علمية أصابها علم البلدانيات من معلقة امرىء القيس هذه .

ولو أن امرأ القيس نظم قصيدته كما ينظمها شعراء اليوم ، فلم يبك على الدمن ، ولم يناج الأطلال ، ولم يصف السحاب ومواقعه أو نقول : لونظمها كما أراده الشعوبيون أن ينظمها – إن كانوا يريدون له أن يكون شاعراً بَلْهَ أن يكون موجوداً ..

لحرمنا من ثروة علمية عظيمة لا تقدر بثمن ، وأي ثمن يكون كفاءً لعلم يتجدد على الأجيال يورثه الغابر للحاضر . ألست معى إذنْ في أن دراسة المواضع في الجزيرة العربية مهمة حتى لتاريخ الشعر والشعراءِ ؟ .

وكما أن دراسة المواضعا لواردة في الشعر الجاهلي والشعر الذي قيل في صدر الإسلام فيها الفائدتا ن اللتان ذكرناهما فان فيها فوائد أخرى كثيرة تهم طوائف أخرى من الباحثين والمؤلفين غير الفائدة العلميةالعامة .

فهي تبين لنا تطور أسماءِ المواضع التاريخية وما فعله الزمن بها على مر القرون .

وهي كذلك تهم الباحث اللغوي الذي يريد أن يعرف كيف كان

اسم الوضع ينطق به في القديم ، وما استقر عليه النطق به في الوقت الحاضر . وقد يستخلص رأيا صائباً من ذلك على تطور النطق اللغوي في تلك المنطقة .

أهمية الاستشهاد بالشعر على ذكر الموضع :

لقد عرف البلدانيون القدماءُ ماللشعر من أهمية في ذكر المواضع والبلدان ، لأَن ورود ذكر الموضع في شعر من الأَشعار وبخاصة إذا لم يكن اسم الموضع محل اتفاق يحسم النزاع في اختلاف البناء الحرفي للإسم لأَن الوزن والقافية قد يحتمان ذلك .

وحتى الاسماء المشهورة تورد الشواهد الشعرية التي فيها ذكرها للاستدلال على شهرتها ، أَو وقوع حادثة فيها خلد ذكرها الشعر ، أَو للاستدلال على أَنها موطن لقبيلة من القبائل .

ولذلك حرصت على ايراد جل ماعثرت عليه من الشعر القديم في المواضع التي أَذكرها ان لم يكن كله .

ذلك بأَن الايراد فيه فائدة ، وليس فيه مضرة ولو كثر ، لأَن هذا الزمن زمن الطباعة لن يضير القارىء فيه أَن يزيد درهما أَو درهمين في ثمن الكتاب ، مقابل اطلاعه على أَكبر قدر يمكن الاطلاع عليه من النصوص عن الموضع الذي يهمه أَن يعرف عنه كل شيء ممكن . بخلاف الحال التي كان عليها الامر في القديم حين كان طالب العلم يكتب الكتاب بيده ، أَو يشتريه ممن يكتبه بيده ، فنجده قد يطلب الاختصار أَو الإقتصار على شاهد أَو شاهدين طلبا لتوفير الجهد في الكتابة وليس عزوفا عن المزيد من الفائدة .

ومن هذا المنطلق آوردت الشواهد الشعرية التي ورد فيها ذكر أكثر من موضع واحد في كل رسم ذكرتها فيه . إلا أَنني اقتصر على شرحها في

رسم واحد أحيل عليه ، أو قد أذكرها كاملة في رسم موضع معين ، وأختصرها في موضع آخر وأحيل على الموضع الذى أوردتها فيه كاملة .

هذا بالنسبة للأشعار القديمة الفصيحة .

أما بالنسبة للأشعار العامية الحديثة فانني لا أتعمد الاستقصاء فيها بل لا أحرص على ايراد الشواهد المتعددة إلا إذا كان الموضع غريباً على السمع ، أو مشكوكا في بقاء تسميته لعدم شهرته . أو لسبب آخر من الأسباب مثل هذين السببين .

اذ لو أننى أوردت الأشعار العامية التى وصلت إليَّ فى رسم جبل معروف كجبل أبان ، أو مدينة كبيرة كمدينتي بريدة وعنيزة لطـال الكلام وأمَلَّ من غير حاجة إلى ذلك .

إن للاستشهاد بالاشعار العامية على ذكر المواضع فوائد جمة لو لم يكن منها إلا التأكيد على صحة القول بأن الموضع ورد في شعر عامي يعرف أرباب الخبرة فيه جيده من سقيمه ، وموزونه من مكسورهِ ، لكان ذلك كافياً .

كيف وأكثر الفوائد التي تستفاد من الشعر الفصيح الذى وردت فيه بعض المواضع تستفاد كذلك من الشعر العامي عند من يقدره قدره من أهل البلاد أو ممن وصل إلى الدرجة التي وصلوا إليها في معرفة ذلك الشعر من غير أهل البلاد .

إلا أن مما يمنع من الاكثار من ايراد الشواهد الشعرية العامية صعوبة فهم لغتها على غير أهل الجزيرة مما يجعل شرح ألفاظها ومراميها ضرورياً وإذا شرحت شرحا وافيا فإن ذلك يطيل الكتاب ، ويمِل من يعرفها من أهل الجزيرة .

النخل في القصيم

كان من عزمي أن أثبت فصلا عن النباتات البرية التي تنبت في القصيم مع بيان أسمائها القديمة والتطور الذي حصل فيها عبر القرون غير انني بعد ان سودت بعض ذلك الفصل تقدمت(الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة) إلى عدد من الباحثين في المملكة منهم كاتب هذه السطور بوضع معجم شامل للنباتات البرية في نجد فعدلت عن الكتابة في النباتات واثبت ماكتبته عن النخل في القصيم .

اشتهر أهل القصيم بإتقان غرس النخل الجيد ، حتى عرفوا بأنهم خبراء فيه يستقدمهم إليه من يريد أن يتعلم كيفية غرس النخل ، على الوجه الأفضل ، أو من يريد لنفسه غرساً أفضل من النخل . والدليل على ذلك أن أهل المدينة المنورة قد استقدموا إليها من أهل القصيم قوماً من ذوي الخبرة بذلك ، استفادوا من خبرتهم وذلك خلال القرن الثالث عشر الماضي ، ولعل أهل القصيم أخذوا معهم إلى المدينة بعض الأنواع المشهورة عندهم منه فغرست في المدينة وان لم تصبح في جودتها في مكانها الأصلي في القصيم مثل السكرية التي تسمى في المدينة في الوقت الحاضر (سكرة الشرق) ومثل الشقراء ، والمكتومية وكلها أقل جودةً من مثيلاتها في القصيم ، وربما كان ذلك بسبب عدم ملائمة الهواء أو التربة ، أو عدم العناية الكاملة بها .

قال السيد أمين بن حسن الحلواني المدني : إن غرس النخيل كان في قديم الزمان مخصوصا بأهل المدينة وكان هو أعز أموالهم ، وبه يتفاخرون

ثم اعترتهم فترات من السنين إلى أن تنوسيت عندهم كيفية الغرس على أصوله وقوانينه ، فصاروا يغرسونه كيفما اتفق كغرس خيبر ومصر والمغرب وغيرها من البلاد التي لا يعبأ بجودة نخلها .

ثم إن أهل المدينة تنبهوا إلى هذه النكتة سنة ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤م وتعلموا كيفية الغرس من أهل القصيم كبريدة وعنيزة والرس . ولغرس النخل عندهم على وجه الإتقان أنهم يحفرون حفرة مقدار متر في متر وتسمى في اصطلاح أهل الحجاز (الفقرة) ثم يردمون ثلثيها بترابها ويكون هشا ، ويتركون الثلث الباقي فيغرسون الصنو (الفسيلة) ثم يسقونه كل يوم بماءٍ قليل بشرط أن السقي لا يُغْرِقُ قلبه مدة ستين يوماً إلى أن يتراءى لهم ان الصنو قد ثبت ، ونبتت له عروق جديدة في الطينة ، ورمى بسعيفات صغيرة جديدة ، فحينئذ يزيدون الردم عليه مقدار عشر سنتيات ، ولا زالوا هكذا كلما زاد سعفا جديداً ونما يردمون حوله إلى أن يتحقق أنه قوِي وثبت وكثر سعفه ، ولا يتسلط الريح العاصف أن يقلعه[1] .

والأنواع من النخل التي سنذكرها فيما بعد هي المشهورة من النخيل المَسَمَّى مع ملاحظة أنه يوجد عدة نخلات لم تُذكر هنا تسمى الواحدة منها (نَبْتَة) لأنها تنبت نباتاً من نواة عادية من نوى التمر وليست كالنخيل المعروفة التي تنشأُ في النخلة ثم تفصل عن أُمها النخلة بقطعها منها ثم بغرسها فسيلة في الأرض .

ذلك بأنه لايمكن حصر أنواع النبتة أو كما يسمونها (النبوت)

---

(١) النخل فى تاريخ العراق ص ١٥ ــ ١٦ نقلا عن المذكور وكتاب الحلوانى طبع فى بومبى عام ١٣٠٤ هـ .

لكثرتها وبعضها ليس معروفا ، وبعضها ليس مكررًا أي لايوجد منها إلا نخلة أو نخلتان .

أنواع النخل فى القصيم:

نَبْتَةَ ابن راشد: في عنيزة هي سباكة في بريدة وهي صفراء وميزتها أنها تظل عدة أشهر وكأنها رطبة فلا تيبس وهي أكثر نخل القصيم شبها بالنخلة التي تسمى في الجزائر وتونس (دَقْلَة نور) وهي من أفخر التمر هناك وأغلاه ثمناً ، ويمكن أن تؤكل في الشتاء كأنها رطب في الصيف إذا أحسن خزنها .

وأخبرني سليمان العباس من آل سلامة، أهل الصباخ في قرب بريدة أن سباكة أول مانبتت في ملكهم فاسموها عباسة ولكن الناس اسموها بعد ذلك سباكه .

المنيعية : في عنيزة وهي حمراء وتوكل بسرا في الأغلب .

بَيْدِجَانَه ، أي : باذجانه هكذا يسمون الباذنجان الخضار المعروف وهي كبيرة التمر سميت بذلك لهذا السبب ، يريدون من باب المبالغة في وصف تمرهابالكبر أنه كالباذنجان في الحجم .

سلَّجه : صفراءُ البسرة بعد التلوين تميل إلى الخضرة يأكلونها في القصيم رطباً ولا يكنزونها ولا يدخرونها تمراً ربماكان السبب في ذلك وجود غيرها للكنز أحسن منها . وكانت منتشرة في القصيم ثم أخذت الآن في الانقراض وذلك لسببين أولهما : أن رطبها ليس لذيذاً كما هو عليه الحال بالنسبة لأنواع الرطب الأُخرى كالكويرية والشقراء، وثانيهما : انها اذا طالت نخلتها أخذ رطبها في التساقط ، مما زهدهم فيها إلى جانب وجود الأنواع الأُخرى الفاخرة الجديدة من النخل عندهم .

سِجَّان : تشبه السلج إلا أنها أطول كثيراً، ولونها ورطبها أصفر يميل إلى الخضرة ، وهي أكبر حجماً من السلج تؤكل بسراً ورطبا ورطبها كثير الدبس ، حتى أنهم يأخذونه ويضيفونه إلى التمر الآخر .

كويرية : صفراء لذيذة الطعم كثيرة الدبس ، لينة القشر ، لرطبها نكهة خاصة إلا أن بسرها ليس لذيذاً يأكلونها رطباً فقط ولا يكنزونها إلا أنهم في السنوات الأخيرة أي في هذا العقد الأخير من هذا القرن بعد وجود وسائل خزن التمر الجديدة ومنها أكياس اللدائن (البلاستيك) أخذوا يكنزونها قبل يبسها ثم يعرضونها إلى الشمس داخل تلك الأكياس فوجدوها لذيذة ممتازة ، نسبتها إلى ابن كوير رجل من أهل قصيباء قالوا إنها نبتت في بستانه أول مرة ومنه انتشرت إلى بقية أنحاء القصيم . وتسمى في جنوبي القصيم مثل المذنب وعنيزة (أم حمام).

المَقْفِزِيَّة : كانت موجودة في القصيم وقد انقرضت الآن أو كادت حتى إن الجيل الجديد من الفلاحين لا يعرفونها وسبب انقراضها أنهم استعاضوا عنها بأنواع أخرى لها ميزاتها وأكثر من ميزاتها وليس فيها عيوبها . وأهم الأنواع التي استعيض عنها بها هي اللاحمية فهي تطلع باكراً ثم يُلَوِّنُ بسرها قبل غيرها ثم ينضج رطبها أول النخل وهي إلى ذلك أكبر أعْذَاقاً وأكثر إنتاجاً ، وأقل أمراضاً . كما كانوا يأكلون المقفزية بسرا ولكنهم وجدوا أحسن منها للأكل بسرا مثل : « الحلوة » و« الروثانه » وأخيراً : « البرحية» .

نَبْتَةُ شَمَّا : مضافة إلى شما بفتح الشين والميم مشددة اسم شائع من أسماء

النساء عندهم ولكن التسمية به أخذت تقل في الأزمنة الحديثة . سميت بذلك لأنها نبتت في بستان لامرأة اسمها « شماءَ » . وهي صفراء اللون مدورة تميل إلى الاستطالة مع رأس لها رقيق ، تؤكل رطبا وهي قليلة في الوقت الحاضر .

ونَّانة : حمراءُ مستطيلة شديدة الحلاوة . تذوب تمرتها اليابسة في الفم ، وتؤكل تمراً ، ورطبا ، وكذلك يعملون منها (المَغْمِيْ) أي يغمرونها بالدبس ويأكلونها طول السنة ، وكذلك يجعلونها أقراصاً ويجففونها في الشمس فتكون ناشفة زاداً للمسافر والمستعجل ، وتعلة للصبية والكبار .

قطَّارة [١] : حمراءُ صغيرة الحجم ، قصيرة التمرة ولكنها غير مستديرة تؤكل رطبا ، سميت قطارة لأنها كثيرة الدبس بحيث يقطر دبسها على كربها ، وإذا أكلت رطبة انفجرت في الفم وكأنها قد حُشِيَتْ دبسا ، وفي الوعاء الذي تخزن فيه لابد أن يبقي جزء من الدبس بعد الرطب ، ولا يحسن جَنْيَ رطبها إلا مجرب وإلا تلطخ بالدبس ، ولذلك يقولون : ان أحسن الأوقات لجنيها هوأول النهار وقبل اشتداد حرارة الشمس حتى لا ينفجر رطبها بالدبس . وهي لذيذة الطعم إلا أنها حارة على المعدة لذا أخذ الفلاحون يعدلون عن غرسها بحثاً عن رطب أبرد منها على المعدة ، ولنخلتها مزية عن غيرها هي أنها لا تسرع في الإرتفاع فتكون بين النخل الطوال التي غرست معها كأنها أصغر منها بكثير إلا أنها تعرض أكثر منها .

---

(١) مثل هذه التسمية قديمة كما فى كتاب النخل فى تاريخ العراق للعزاوى ص ٣٧ .

حلوَة الشكال : الحلوة مضافة إلى الشكال هنا وربما كانوا أسرة نسبت إليهم .

وهي تشبه الحلوة العادية إلا أنها صفراء صفرة غير صافية أو قل انها صفرة تميل إلى الحمرة ، وقد تكون بسرتها أصغر من بسرة الحلوة العادية : تؤكل بسرا ورطباً .

وهي من النخل الذي أخذ في الانقراض .

أُم الخَشَب : حمراءُ مستطيلة كبيرة الحجم ، يعظم عِذْقها حتى لا تستطيع أن تحمله ، فيجعلون لها خشبا مركوزاً على الأرض يستند الغدق عليه ، ولهذا سموها أُم الخشب ، بسرتها ليست حلوة ، وهي لا تكنز وانما تعلق في الخريف والشتاء فتبقى رطبتها مدة طويلة دون أن تيبس ، وهذه هي مزيتها إضافة إلى أن رطبتها لذيذة ذات نكهة خاصة . وتعتبر من كرائم النخل .

النُّحوُ : على لفظ النحي الذي هو وعاءُ السَّمْن في الفصحى والعامية نبتة صفراء اللون مع ميل للاحمرار رُطَبُهَا كبير الحجم تؤكل رطبا ، ولاتكنز في الغالب وهي من الأنواع التي كادت تنقرض أو هي انقرضت فعلاً . ميزتها أن حجم تمرها كبير ولكنه ليس شهيَّ الأَكل . وسمعت من يقول إن هناك أكثر من نخلة تسمى نحوا لأنها كبيرة الحجم .

أُمُّ كِبَار :نبتة صفراء كبيرة الحجم . سميت أُم كِبَار لأن تَمْرَها كبير الحجم تؤكل تمراً أي : تكنز كنزاً وتؤكل في الشتاء وتجعل مغميا ، أي : يجعل عليها الدبس وتكنز مثل السكريّ . وهي غليظة

القشر عير شهية الأكل ربما تكون أغلظ من المكتومي . وفي تمرتها طول . وتسمى في عنيزة السالمية .

جوزة : صفراء اللون : سميت الجوزة لأن شكل تمرها يشبه الجوز فهي قريبة من التكوير وفيها انحناءة حول القمع ؛ تؤكل تمراً . وعمرتها تشبه السكرية في اللّون إلا أنها تخالفها في الطعم . ولطعمها نكهة خاصة .

خُصيِّة : على لفظ خصية الذكر مصغرة ، صفراءُ اللون تؤكل بسراً ورطبا ولاتكنز ، وتمرها غير كبير الحجم يكاد يشبه البرحِيْ في الشكل إلا أنه يخالفه فيا لطعم . وهي من الأنواع التي كادت تنقرض الآن . ولعل هذه التسمية – على غرابتها – قديمة إذ كان يوجد تمر في البصرة اسمه (خصاوي البغل)[1] .

الشقراءُ : كانت أكثر أنواع التمر شيوعاً عندهم بل هي القاعدة بحيث يكون أكثر حائط النخل منها ولذلك قرر قضاة القصيم في السابق أنه إذا أطلق التمر دون تعريف في الدين والوصية ونحوهما فانه ينصرف إلى الشقراءِ إلا إذا حُلِّي التمر بوصف أو حلية أو أُضيف إلى غيره كأن يقول : تمر من تمر بستاني أو نحو ذلك .

سميت الشقراءَ بهذا الاسم أخذاً من لونها لأنها شقراءُ اللون أي : حمراء حمرة تميل إلى البياض أي : ليست دهماءَ ذات حمرة تميل إلى السواد . وكانت تسمى قديماً (شقرا مبارك) إضافة إلى مبارك الرجل الذي وجدت في بستانه لأول مرة . ولما كثرت وعم غرسها تركت إضافتها إلى مبارك وأصبحت تسمى (الشقرا) فقط ثقة بشهرتها .

(١) النخل فى تاريخ العراق ص ٢٦

ومن بقايا تسميتها بشقراء مبارك ما ذكر أن الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله قال مخاطباً لجماعة من أهل القصيم في بريدة : (إن عندكم - يا أهل القصيم - شجرتين طيبتين هما شقرا مبارك ، والسليم) أي آل سُليم ويريد أسرة آل سليم العلمية التي أنجبت عدداً من كبار العلماء والقضاة عند القصيم . وقد حدا بهم إلى تفضيل الشقراء على غيرها من أنواع النخل قوة شجرتها فهي قوية ضخمة إذا وجدت حظها كاملا من الماء . أما إذا كان الأمر خلاف ذلك فإنها أكثر صبراً من أنواع النخل الأُخرى على العطش . إضافة إلى أنها تؤكل رطبا وهي لذيذة إذا أُكلت كذلك ، ذات طعم متميز وهي باردة على المعدة ، كما أنها تـكتنز في كافة أنواع خزن التمر وهي أقل تعرضاً للسوس والدود عند خزنها .

وهي تعمر طويلا. وقد تحققت من ذلك بنفسي إذ أوقف جد والدي عبد الكريم بن عبدالله العبود نخلات من الشقر بقى اثنتان منها حتى عام ١٣٩٥ هـ عندما قطع النخل في البستان الذي يضمها في خب الشماس ليجعل في مكان النخل بيوتاً ومساكن . وكانت وفاته في حدود عام١٢٤٧هـ أي : أنها عاشت ما يزيد على مائة وثلاثين سنة ومنذ عهد جدي ووالدي ثم عهدنا ونحن كنا نأخذ التمر منها .

أما عيوب الشقراء فإنها كونها لا تبكر بالبدء في الاثمار حتى زعم بعضهم أنها تحتاج إلى عشر سنوات من بدء غرسها حتى تثمر . وبعضهم قال : إنها تحتاج لسبع سنوات وقد جربت ذلك بنفسي فأثمرت عندي بعد ثماني سنوات على حين أن بعض الأنواع التي غرست معها مثل اللاحمي والمكتومي أثمر بعد ثلاث سنوات ولكنها عندما أثمرت كان

تمرها كثيراً . ومن عيوبها أن تمرها الذى يكنز ليس في طيب الطعم والحلاوة مثل السكري ، ولا في كثرة الشحم كالمكتومي لذلك أخذت عناية الناس بالشقراء تقل ، وأخذ الغارسون يغرسون الآن كرائم من النخل لم تكن كثيرة في قديم الزمان لأنها أبرد تمراً ، وألذ طعماً مثل السكري وأم الخشب ، أو من الأنواع الجيدة التي عرفت حديثاً كالبرحي والكويري .

رَوثَانــة : صفراءُ الزهو : تقرب ثمرتها من التكوير تؤكل بسرا ، ولا تؤكل تمراً لأنها لا تُثِمرُ كما يتمر غيرها ، وإنما تجمد إذا أدركها الاتمار ، لذلك لا تكون رطبا ، أما بسرها الأصفر فانه غاية في سهولة الأكل ، ولذة الطعم .

مَسْكَانية : زهوها أصفر وثمرتها كروية ، وهي تكون كثيرة في القنو تؤكل بسراً ورطباً ولا تكنز تمراً ، ومن مزاياها أنها تبكر بالطلع وبالتلوين .

الرُّشُودِية : صفراءُ تؤكل تمراً مزيتها أنها لا تجف رطبتها سريعاً وإن كانت لا تكون رطبة خالصة أبداً ، لذا لا تخزن وإنما تعلق في الخريف بعذوقها يأكل منها الناس حتى يحين أوان الأكل من التمر المخزون . ونسبتها إلى ابن رشود .

الْمَكْتُوميَّة :صفراءُ فيها تكوير وهي قسمان هدباءُ وصفراءُ فالهدباءُ أكبر تمراً، ،أصفى شحماً ، والمكتومية كبيرة الثمرة ، تؤكل زهواً ورطباً وتمراً وهي من الأنواع التي كانت مفضلة في الخزن حتى لا تكاد تخلو (جصة)[1] منها ، إلا أنهم كانوا يضعون المكتومي في أسفل الجصة

(١) الحصة : هي مكان خزن التمر عندهم وسميت الجصة لأنهـا تبنى بالحجارة والجص .

لانه يحتاج إلى رص كثير حتى يصبح مفرغاً من الهواء فلا يصيبه السوس .

والمكتومية من التمر الذي كان يفضله الذي يعملون أعمالاً شديدة متعبة من الفلاحين والعمال ، لأنها قوية في البطن إلا أنها حارة بالنسبة إلى غيرها كالشقراء مثلا . وهذا أمر مفهوم لأن نواتها غير كبيرة ، وتمرتها كبيرة .

ويعمل منه الناس العبيط وهو التمر الذي ينزعون منه النوى ثم يعبكونه وينعمون خلط بعضه ببعض حتى يصبح كتلة واحدة ، فيصنعون منه طعام الحنيني [1] ويتزودون منه في السفر .

ولا عيب في المكتومية إلا أنها لا يكون حملها كثيراً في الغالب وإنما هو متوسط ، ويمكن تمييز النخلة المكتومية عن غيرها من النخل بكونها ذات سعف واقف قليل نوعاً مّا ، وذات عسُب منتصبة .

وكان يفضلها أصحاب البساتين فى السابق لمزاياها المذكورة وكونها لا يستطيع العمال ونحوهم الإكثار منها . أما الآن فقد خفّ ذلك أو انتهى إذ أخذ الناس يعدلون عنها إلى أنواع أُخرى ألذ منها في الأكل . وأقل حرارة في البطن .

سِكَّريَّة حَمْراءُ : حمراءُ اللون مع ميل إلى البياض مستطيلة التمرة تؤكل تمراً ، وقد تؤكل رطباً إلا أنها تمر أجود وهي حلوة شديدة الحلاوة لهذا أسموها سكرية ، وهي لشدة حلاوتها إذا أُكلت وهي يابسة تفتت في الفم

---

(١) الحنيني : طعام يصنع من الخبز مع السمن والسكر أو التمر ، بطريقة معروفة فى نجد ، وهو أفخر الأطعمة .

وذابت ، لذلك يغالي الناس في شرائها ، حتى تكون كالسكرية العادية أَو أَغلى منها في بعض الأَحيان وقد يجعلونها أَقراصاً تَعِلَّةً للمستعجل وزاداً للمسافر ، وحملها غير كثير في الغالب .

اللاَّحمية : صفراءُ مستطيلة يبدو طلعها باكراً قبل غيرها فى آخر فصل الشتاء ، وتبكر بالزهو فيرتفق الناس بأَكلها رغم أَن بسرتها ليست حلوة ثم تكون أَول النخل إرطاباً فيأْكلها الناس وتكون غالية لهذا السبب وتظل رطباً يؤكل وسائر النخل بسر حتى إذا طاب النخل ، وأَينع رطباً ووجد الناس ما هو أَلذ منها طعماً وأَكثر دبسا مثل الكويرية والقطارة تكون اللاحمية قد انتهت .

ومن مزايا اللاحمية إلى ما ذكر كونها تحمل حملاً كثيراً جدًّا وكونها إذا غرست تبكر بالطلع حتى ربما كانت أَسرع النخل المعروف في القصيم بدءاً في الإِنتاج .

الْكَسْبة : نخلة رديئة التمر ، كبيرة النوى ، قليلة الشحم يحيط بالنواة غلاف غير لذيذ الطعم لذلك يضرب الناس في القصيم بها المثل بالرداءة .

والتسمية قديمة بلفظ (القسب) إلا أَنني لا أَدري أَهي هذه أَم غيرها أَم هي عامة لأَنواع غير جيدة .

الحِلْوة : حمراء حمرة قانية مستطيلة سميت الحلوة لحلاوة بسرتها قبل أَن تزهى أي قبل أَن تحمر ، وهي كذلك شديدة الحلاوة بعد أن تصبح زهواً .

وهي نوعان : عربية وعرينية أَما العربية فهي الطويلة الأَكبر

حجماً ولكنها أقل لذة في الطعم ، وأغلظ في الأكل وأما العرينية فهو أقصر وأصغر من العربية ولكنها هشة أكثر منها .

والحلوة كلها يأكلها الناس في القصيم بسرا وزهواً ورطباً ولا تكنز ولا تكون تمراً لأنها إذا أتمرت ثم تركت التَوَتْ ويبست إذا كانت في الشمس وإن كانت في الظل حمضت أي أصبح طعمها حامضاً حتى لا تؤكل .

والحلوة كثيرة الحمل ، لا تكاد تخطىء في الحمل كل سنة ومن النخل المرغوب فيه إلا أنها لا تكون كثيرة في الحيطان لأنها لا تكنز .

السَّعْمَرَانة : صفراءُ وقمعها أحمر تؤكل بسراً وهي تبكر بالطلع وبالتلوين ولا تكنز .

نَبْتَة الْعَلي : نبتة حمراءُ مع ميل إلى الصفرة حمرتها ليست قانية تؤكل تمراً وقد تؤكل رطبا فتكون ذات نكهة خاصة مميزة لذيذة الطعم فاخرة إلا أن نخلها ليس كثيراً ، ربما كان ذلك لكونها عرفت منذ وقت قريب فلم ينتشر غرسها انتشاراً كثيراً .

السُّكريَّة : منسوبة إلى السكر لحلاوة طعمها وقد اعتادالناس منذ القديم على تسمية النخلة التي توجد عندهم من أصل غير معروف وتكون تمرتها حلوة أكثر من غيرها بالسكرية ، ويضيفونها إلى المكان التي نبتت فيه ، أو الرجل الذي وجدت في بستانه .

وهذا له أصل قديم إذ كثير من التمر كان يسمى في العراق بالسكرية إذا كان في تمره حلاوة زائدة[1] .

---

(١) راجع النخل فى تاريخ العراق للعزاوى ص ٢٦ .

وقد كان يوجد في القصيم عدة من النبوت أي : النخلات التي نبتت من النوى دون قصد ـ كل واحدة تسمى السكرية مضافة إلى مكان أَو أُناس

وكان إِحداها يقال لها سكرية الجمعة نسبة إلى أُسرة الجمعة الذين هم من الدواسر الذين انتقلوا من الشِّماس القديم إلى (حويلان) أَحد الخُبُوب الغربية في بريدة .

وعندما جربها الناس رغبوا في غراسها ، وأَسرعوا إلى ذلك ، وتركوا أكثر السكريات الأُخرى ماعدا السكرية الحمراء وسكرية المذنب التي بقيت حتى الآن .

واشتهرت سكرية الجمعة حتى أَصبح الناس إذا أَطلقوا هذه الكلمة دون إضافة انصرفت إِليها دون غيرها ـ حتى اصبحت السكرية أغلى النخل تمراً وأَغلاه فسيلا إلى أَن جرب الناس البرحية فأَصبح رطبها وبسرها مرغوبا وأَصبح فسيلها يباع بأَغلى مما يباع به فسيل السكرية وذلك لِندرة البرحية ، ووفرة السكرية .

واليوم تمر السكرية أَغلى أَنواع التمر في القصيم . وهو يمتاز على غيره بالحلاوة وبأَنه يماع في الفم ويصلح يابساً على شكله الأَصلي وعلى شكل أقراص حين يضغط عليه وهو رطب ويجفف فيكون تعلة للصَّبي وزادًا للراكب ، وعجالة للمسافر المجد الذي لايريد أن يضيع وقته في الطبخ والنفخ ، أَو في العجن والخبز .

إلا أَن للسكرية عيوباً وذلك أَنها إذا خزنت وأَقبل عليها الحر أخد لونها يسود حتى يصبح أَسود في فصل الصيف على حين أَنه يكون في

الشتاء أصفر اللون ، يميل إلى الحمرة كما أن السكرية تحتاج إلى مزيد من العناية في الخزن .

العيدية : صفراءُ مستطيلة نوعاً منسوبة إلى العيدي وهو محمد العيدي شاعر عامي توفى عام ١٣٣٧ هـ لذلك هي قليلة لم تنتشر كثيراً . والعيدية تعلق نعليقاً لأنّها بعد إثمارها لا تيبس بسرعة لذلك يأْكلها الناس بعد صرام النخل تعليقاً غير مكنوزة .

الخِضْرِي : من أشهرأ واع التمر في نجد وهو يقل في القصيم بل يكاد كثير من أهل القصيم يكونون لم يروه ولم يأْكلوه من قبل ، وإنما يوجد أكثر مايوجد في شرقي القصيم في الربيعة والشماسية ، وقد أخذ الناس ينصرفون عن أكله في الوقت الحاضر لحرارته في البطن ، وعدم طلاوته في الطعم ، ويفضلون عليه الأَنواع المستنبتة حديثاً من التمر التي هي لذيذة في الطعم ، خفيفة في الهضم . وتسميته قديمة ومن أمثالهم فيه مما يدل على أنه كان من التمر النفيس في نجد « ميت الخضري شهيد »(١) .

حَوْشَانه : صفراءُ الزهو ، شبه مكورة ، تؤكل بُسْرًا ، وتكنز فتكون طيبة.

الْبِرْحِيْ : من أفخر أنواع النخل في القصيم وأغلاها ثمنا وتمراً . زهوها أصفر وتمرها أصفر يميل إلى الشقرة ، تؤكل بسراً ورطبا ،وهي من ألذ الأَنواع إذا أُكلت بسراً ورطباً لايكاد يدانيه غيره من البسر والرطب أما تمرها فإنه جيد ولكنه ليس مثل البسر والرطب إذ تمر السكري أفخر منه .

والبرحيه منسوبة إلى محل بالبصرة يقال له (البرحة) أول مانبتت فيه فنسبت إليه .

---

(١) شرحته وبينت أصل التعبير فيه فى كتابى : « الأمثال العامية فى نجد » .

وكانت في أول الأَمر قليلة جدا في القصيم . بل لم تكن معروفة فيه . وأول من أَحضرها إليه فيما بلغني هو عبد الله بن محمد البسام أَحضر (فرخين) اثنين من البصرة جعلهما في زنبيلين وحملهما على بعير وجعل يسقيهما بالماء طول الطريق يحمل لهما الماء فلما غرسهما في نخلة في عُنَيْزَةَ عاش أَحدهما ومات الآخر . فكل مافي عنيزة في الأَول كان منه وكان ذلك في حدود عام ١٣١٠هـ إلا أنه بعد أَن عرف الناس فائدة البِرحيّة ورغبوا في المزيد من غراسها فلم يجدوا مايكفيهم أَخذوا يجلبون مايحتاجون إليه من البصرة .

والآن وبعد مضي مايقرب من ٩٠ عاماً على أول غرسة للبرحية في القصيم نجدها قد انتشرت في انحائه إلا أنها لاتزال في عنيزة أكثر وأهل عنيزة يقدرون تمرهـا أكثر من غيرهم .



منازل القبائل العربية القديمة

في منطقة القصيم

نقصد بالقصيم هنا منطقة القصيم الادارية أي : كل ماهو داخل إداريا تحت منطقة القصيم كما سبق وسوف نذكر منازل العرب القدماء التي ذكرها العلماءُ أو البلدانيون الإسلاميون .

ومما هو جدير بالملاحظة بل التذكر دائماً أنهم يقولون: إن الماء الفلاني لبني فلان أو أن جبل كذا واقع في ديار بني فلان وإنما يريدون بذلك في الأَغلب الأعم وعلى القاعدة المتبعة ديار أولئك القوم عندما ظهر الإسلام وسطعت شمسه على جزيرة العرب .

وإلا فإنَّ القبائل العربية في تحرك دائم شأْن غيرها من القبائل بل إن ظهور الإسلام وانتشار الفتوحات ساعد على تحول العرب عن بلادهم إلى بلاد أُخرى إما في عواصم الإسلام ، أَو في البلاد التي فتحت زمن الخلفاءِ الراشدين ، أَو في البعوث التي استمرت بذلك في حمل رسالة الإسلام فاتحة متقدمة ، فاستوطن العرب في تلك البلاد يعلمون الناس الخير ، ويواصلون الجهاد في سبيل الله .

ولذلك نجد كثيراً من القبائل لايوجد منهم في جزيرة العرب حسب مايعرفه الناس اليوم أَحد مثل بني أسد وبني كلاب بل لايوجد أَحد ممن يدعي أن نسبه يتصل بنسبهم .

كما أن بعض القبائل العربية لايوجد منها في البدو أحد بل تحضر جميع أَفرادها المعروفين في الجزيرة العربية مثل بني تميم .

وهذا شئ طبيعى لأن المدة التي تفصل بيننا وبين بدء تدوين التاريخ العربي الإسلامي هي ١٣ قرنا .

لذلك لاعجب أن نعرف أن بعض الجهات تداولت سكناها على مر العصور قبائل شتى

إلا إننا بحاجة ماسة إلى ضابط يضبط لنا مواقع البلدان التي تتشابه أسماؤها أو التي لم يميزها الاخباريون والبلدانيون الأولون بتمييز واضح .

وبخاصة إذا عرفنا أن أوائل الذين وصلت إلينا كتبهم منذ بدء عصر الطباعة إلى وقت قريب من أولئك البلدانيين ، إنما ألفوا كتبهم على طريقة المعاجم وعلى رأسهم العلامة الموهوب ياقوت الحموي رحمه الله .

ومعلوم أن تلك الطريقة تجعل المرء قد ينتقل من ذكر مكان في غرب الجزيرة إلى مكـان آخر في شرقها . وتلك طريقة مفيدة للباحثين والمراجعين ولكنها تحتاج إلى تحلية الرسم المذكور بحلى واضحة محددة كوصفه بالنسبة إلى ناحية معينة معروفة أو ذكر قربه أو بعده من مدينة مشهورة أو واد مذكور ، أو جبل لايلتبس اسمه بغيره .

ولكنهم هم أنفسهم أناس غرباءُ عن الجزيرة وجُلُّهم إن لم يكونوا كلهم لم يزوروا الجزيرة العربية أصلاً . وإنما نقلوا ماوجدوه عنها من معلومات نقلاً وجمعوه من بطون الكتب جمعاً ، وقد تكون تلك المعلومات غير كافية ولا وافية ، ولكنهم لا يستطيعون استيفاءها من معلوماتهم الخاصة ، لذلك جاءت النعوت التي خلعوها على بعض الأماكن ناقصة عن المطلوب .

وما من منصف يلومهم على ذلك ، بل إنهم يستحقون على عملهم الشكر الجزيل . إذْ لولا جهودهم تلك وبالأخص جهود ياقوت الحموي

رحمه الله ـ لضاعت ثروة عظيمة من المعلومات عن انحاء جزيرتنا العربية .

وعن المنطقة التي نتحدث عنها بوجه خاص فَنَضَّرَ الله وجهه ، وجزاه عنا خير الجزاء .

إلى أن قيض الله أُستاذنا البحاثة الضليع الشيخ حمد الجاسر فَنَصَب نفسه ، وحَبَّس وقته لنشر كتب ألقت أَضواء قوية على كثير من غوامض الامكنة . وزاد أَضواءها سطوعا ماعلقه عليها من فوائد جمَّة ، وفرائد قلائد لاتقدر بثمن ، وناهيك بكتاب « بلاد العرب » للغدة الاصفهاني « وكتاب المناسك » المنسوب لأَبي اسحق الحربى ، و« المغانم المطابة » للفيروزآبادِي و« أبو علي الهجري وأَبحاثه في تحديد المواضع » .

تلك الكتب ألقت أَضواء على مواقع مسميات لم نكن نعرف عنها أَشياء كثيرة لولاها .

من تلك الكتب من ذكر بلاد القبيلة بما تشتمل عليه من مياه وجبال ووديان وقيعان وقور ونحوها مثل «بلاد العرب» .

ومنها من ذكر طرق الحج إلى مكة المكرمة ، وعرَّفَ الأَماكن التي تمر عليها ككتاب المناسك لأَبي إسحاق الحربي .

فجزى الله أُستاذنا حمد الجاسر على جهوده تلك خير الجزاء ، فلقد أَصبح بذلك ياقوت الجزيرة العربية في هذا العصر .

وفي كل هذه الكتب وغيرها من الكتب والمراجع القديمة لانستطع أن نعرف المكان معرفة صحيحة إلا إذا عرفنا القبيلة التي تقع في بلادهــا .

لذلك لامفر من اتخاذ قولنا : إنه واقع في بلاد بني فلان قاعدة مــع تذكرنا أن المراد بذلك أنه عند ظهور الإسلام ـ وبمعنى أدق عند بدء

التدوين -كانت تلك القبيلة تسكنه أو تسكن الناحية التي تشتمل عليه إن البحث العلمي يوجب علينا أن نذكر منازل القبائل العربية في المنطقة التي هي مدار بحثنا وهي الداخلة في الحدود الإدارية لمنطقة القصيم ، وأن نتتبع التسلسل التاريخي لذلك مبتدئين من ظهور الإسلام حتى يومنا هـذا .

ولكن الذي يقف عقبة في طريقنا إلى هذه الغاية وهي عقبة لايمكن تجاوزها هو انعدام المعلومات عن منطقتنا خلال عدة قرون يصح بحق أن نسميها عصور الظلام ولا نتعدى الحقيقة قيد شعرة ، إذا أطلقنا عليها ذلك .

ففي تلك العصور ظلام فكري ران على تلك المنطقة ، وأهلها القليلون ممن يبقون فيها فترة حتى تَتهيأ لهم أَسباب الهجرة والإنتشار منها إلى البلاد المجاورة وبخاصة في الهلال الخصب - عادوا إلى حالة الجاهلية الأُولى الاَّ أَنَّ الفرق بين حالتهم تلك وحالة الجاهلية الأُولى كان شيئاً مفجعاً مؤلما لنا حقًا ذلك بأَن المؤرخين الإسلاميين كانوا يتلقفون أَي خبر عند الجاهلية الأُولى فيبادرون إلى روايته ثم تدوينه .

أَما في جاهلية العصور الوسطى المظلمة في جزيرة العرب فإن المؤرخين المسلمين قد تجاهلوها إلى درجة تشعر الباحث المنقب أَنه قد استقر في أَذهانهم أَن الجزيرة العربية قد انتهى دورها في حياة الأُمة الإسلامية ، وأَن أَهلها لن يعود لهم من الأَهمية بعض ماكان لأَسلافهم.

إن عملهم ذلك قد يكون له مايبرره من جهة ان لغة أَهل الجزيرة وهي التي كانت اللغة الفصحى المثلى - قد فسدت وأَن أَذهان أَهلها وهم

الذين كانوا في الصدر الأول حملة الإسلام قد جمدت . لان الجهل قدعم فيها وطم ، وما فى الجزيرة العربية ـ بَعْدُ ـ من ثَرْوَة يتنافس فيها المتنافسون ، ولا من خراج يطمع به الطامعون .

ولكننا من جهة أخرى لانعذرهم بل إننا نلومهم على إهمال الأُم الكبرى من العناية ، وترك المنبع الأَصلي تتأَصل فيه الرواسب ، وتملؤه الشوائب . وإذا كانوا لايجدون فيها اللغة الفصحى ، فليدونوا لنـا إذن أية لغة كانت لغة الجزيرة في تلك العصور ، وما هي درجة الفساد المذكور وما هي تصاريف لغتهم ، وحالة بلادهم .

ولكن الواقع أنهم هم في الحواضر الإسلامية في تلك العصور بدأت حماستهم لتدوين الجديد تفتر ، وطموحهم للإبتكار يتلاشى .

بقي أن نحدد تلك العصور الوسطى المظلمة ، في جزيرة العرب التي عنيناها في إشارتنا هذه وان كانت لاتخفى على كل مشتغل بالبحث ، أو معني بالتاريخ .

فنقول انها من انقضاء القرن الرابع الهجري حتى انقضاء القرن الحادى عشر انها سبعة قرون مظلمة حقاً .

والغريب في الأَمر أن الذين دونوا أحوال بعض البلدان في الجزيرة فى تلك القرون كانت ينقلون عن أناس كتبوا معلوماتهم قبل تلك الفترة ، أي : قبل انقضاء القرن الرابع الهجري .

فياقوت ـ على سبيل المثال ـ ينقل معلوماته جلها عن كتب قديمة ولانجد فى كتابه من المعلومات الحية ـ أي التي حصل عليها بنفسه أو عن شخص معاصر اخبر بها ـ إلا أقل القليل مع أنه لن يعدم في الحواضر الاسلامية القريبة من الجزيرة كالعراق والشام من يحصل منه على

معلومات تكون مفيدة بل نفيسة ثمينة لنـا نحن الذين جئنا نقرأ كتابه بعد تـأليفه بثمانية قرون .

وكل مانجده من أخبار هذه المنطقة في العصور المظلمة إنما هي لمحات خافتة لاتغني شيئاً إلا كما يغني ضوءُ يراعة في ليل بهيم في صحراء واسعة .

ومع ذلك فسوف نحرص على تدوينها بحذافيرها إن شاء الله .

إن تلك المنطقة والحدود الإدارية لمقاطعة القصيم كانت تشتمل في القديم على منازل أربع عشرة قبيلة عربية .

وهذا بيان بها تاركين بيان مراجعنا فيها إلى ماسيراه القارىء إن شاء الله موضحا في رسوم تلك الأماكن في تضاعيف الكتاب موضحين هنـا فروع القبيلة إذا كانت لها منازل خاصة دون سائر القبيلة .



بنو أسد [1]

أبان الأَسود لبني والبة منهم .

القنان (الموشم حالياً) لبني فقعس منهم .

أَبان الأَبيض (واقع في ديارهم) .

أبرق العزَّاف (أَبرق الضِّيَّان) .

أَكبرة (أَكبرا حالياً) .

البطاح لبني والبة منهم .

الترمس

التين

ثادق (ثادج حالياً) أعلاه لهم .

الجرير (بتشديد الياء) صيغة التصغير ، أَعلاه لهم .

جرثم (الجرثمى حاليـاً) لبني فقعس منهم .

حبشى .

الربائع (الخدار حاليـاً) .

---

(١) لم نذكر هنا من المواضع إلا ما عرفنا اسمه الحديث أو ما ترجح لدينا اننا عرفنا اسمه سواء أكان باقيا على اسمه القديم أم تغيرت تسميته . أما الموضع الذى نعرف من كلام المتقدمين يقينا أنه فى تلك المنطقة ، ولكننا لم نهتد إليه أو إلى تسميته فى الوقت الحاضر فاننا لا نذكره هنا .

وإذا أردت الرجوع إلى موضع من هذه الأمكنة فإنك تجده فى مكانه من المعجم وفقا لمـا يلفظ به اسمه حاليا إذا كان يختلف اسمه القديم عن اسمه الحديث بعض الإختلاف .

خصلة لبني أعيا من بني أبي الحجاج بن منقذ منهم .

رقد (الرحا حالياً) . لبني وهب بن أعيا منهم .

الرس لبني منقذ بن أعيا منهم .

الرسيس لبني كاهل منهم .

الرمث (الرمثية حاليـاً) .

ساق لبني وهب منهم .

السليل : واد .

السليلة : لبني برثن منهم .

الشبكة (الشباكية حالياً) ماءٌ .

شطب : جبل .

شيفان (شوفان حاليـاً) جبل وبه ماءٌ .

صارة : جبل .

صبيغ (صبيح حالياً) لبني أبي الحجاج بن منقذ منهم .

النبوان (الصوال حاليـاً) ماءٌ.

ضارج (ضاري حاليـاً) لبنى الصيداء منهم .

العبد : جبل صغير .

مُحيَّاة (محيوة في الوقت الحاضر) : هضبة وماءَة .

الحبس (سمار بقيعا في الوقت الحاضر) : جبل .

القنة (القحصا في الوقت الحاضر)

النائعان (النايع والنويع حاليـاً) : جبلان ، لبني كاهل منهم .

النبهانية : قرية ضخمة لبني والبة منهم .

ذو نجب (النجبة في الوقت الحاضر) .

ناصفة الغراء (منيصفة في الوقت الحاضر) : قويرة .

باهــلة :

الأَراطة (الأَرطاوية حديثاً) لغني بن أَعصر منهم .

الردهة (أُم ردهة حالياً) لغني بن أَعصر منهم .

إِمْرة لبني عميلة بن عتريف منهم وقيل لغني بن أَعصر منهم .

خزاز جبل لغني بن أَعصر منهم .

خزازة ماءٌ بقرب خزاز لغني بن أَعصر منهم .

سواج جبل لغني بن أَعصر منهم .

منعج (ملعج حالياً أَو وادي دخنة) لغني بن أَعصر منهم .

بنو تمــيم :

اجارد (الأَجردي) .

السمينة (البيصية حالياً) لبني الهجيم منهم .

القـوارة : ماءٌ لبني يربوع منهم .

الجعلة : لبني أُسيِّد منهم .

حفير : لبني الهجيم منهم .

الحناظل (حنيظل واحدها حالياً) لبني الهجيم منهم .

خف (الخفيات حالياً) لبني يربوع منهم .

الروضتان (الروضة والرويضة حالياً) لبني أُسيِّد منهم .

روضة الخيل (رياض الخيل حالياً) لبني يربوع منهم .

رحب (المدوية حالياً) لبني مازن منهم .

عجلز (الزريب حالياً) لبني مازن منهم .

زنقب (الساقية حالياً) لبني يربوع منهم .

الصريف : بلد لبني أُسيِّد منهم .

صلاصل : ماءٌ لبني أسمر من بي عمرو بن حنظلة منهم .

الخبراء (خبراء الينسوعة) (أُم عشر في الوقت الحاضر) لبني العنبر

ضارج (ضاري حالياً) لبني السبيع من بني حنظلة منهم .

النبقة (النبقية في الوقت الحاضر) لبني طُهيَّة منهم .

الهدية : لبني سمر بطن من حنظلة منهم .

الينسوعة (بريكة الأَجردي في الوقت الحاضر) لبني العنبر .

بنو خالد (فى القرن السابع الهجرى) :

أَبا الدود (أَبو الديدان) في الأَسياح .

القريع (القرعا) .

التنومة .

ضيدة .

ضارج (ضاري حالياً) .

الكوارة (القوارة) .

النبوان (الصوال حالياً) .

ساق العرفة (ساق الجوا) .

الرسوس (الرس والرسيس وموضع آخر حولهما) .

عنيزة (مدينة عنيزة) .

أُضاخ .

جبلة .

الجناح .

بنو ضبيــة :

عجلز (الزريب حالياً) .

رحب (المدوية حالياً) .

بنو عبس :

أَبان الأَبيض : جبل مشهور .

أَبلق الشمالي وأَبلق الجنوبي (الأَبلقـا.

أُثال : ماءٌ ويقال حصن .

مرامر : (القرعا) وكان يقال لها «جو مرامر» .

قطن : «جبل مشهور» .

تياس (التيس حالياً) .

ثادق (ثادج حالياً) وادٍ : أَسفله لهم .

الجرير (بصيغة التصغير) وادٍ أَسفله لهم .

الخيمة (خيمة قطن) .

الديلم (الدليمية حالياً) ماءٌ .

سنيح (الحميمة حالياً) : جبل .

شرج (شري حالياً) : ماءٌ .

ضلفع (الضلفعة حالياً) : ماءٌ .

عمود العمود (عمودان حاليـاً) : جبل .

جو مرامر (القرعاءُ حالياً) .

كير : جبل .

ناظرة : حَبل من الرمل وماءٌ :

وبال : (الوبالية في الوقت الحاضر) : ماءٌ .

غطفـــان

ذات الأَصبع (الأَصبعة حاليـاً) .

الأَكوام .

الحاجر .

الركيَّات (الركيَّة حاليـاً) لبني المرقع منهم .

مبهل أحد مبهلين (الطرفاوي حالياً) لبني عبد الله منهم .

كتيفة (كتيفـان حاليـاً) لبني عبد الله .

ذو العشيرة (المباري حالياً) : وادٍ لبني عبد الله منهم .

مبهل (المحلاني في الوقت الحاضر) وادٍ لبني عبد الله .

النشاش : وادٍ وجبل في الوقت الحاضر وادٍ لبني عبد الله منهم .

الوتدات : هضبات .

فـــزارة :

أبان الأَبيض لبني جريد منهم .

أَظفـار (أُظيفير حاليـاً) .

الأَكوام .

أُربك (ريك حالياً) لبني الصارد منهم .

بـدن : جبـل .

الصلعاء (البياضة حاليـاً) .

طمية : جبل مشهور .

المجيمر (المجيمير في الوقت الحاضر) : جبيل .

النقـرة : ماءة .

قـــريش :

التنومة : لبني عبد الله بن عامر بن كريز منهم .

الفوّارة : قرية لعيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس .

قرية ابن عامر (القرية حالياً) لبني عبد الله بن عامر بن كريز .

معدن القرشي (المُصَينِع في الوقت الحاضر) : معدن وحصن .

مطرق (مطارق في الوقت الحاضر) : روضة لبني عبد الله بن عامر ابن كريز .

العسكرة (العيارية في الوقت الحاضر) قرية لبني العباس منهم .

بنـــو كلاب :

إصبع (الإصبعة) لبني أبي بكر منهم على أحد الأقوال .

الجثوم : لبني ربيعة بن الأضبط منهم .

حسلات : للضباب منهم .

حليت : للضباب منهم .

الحمة : (الحميمة حالياً) لبني أبي بكر منهم .

الزحيف : للضباب منهم .

سويقة : جبل . للضباب منهم .

الشبيرمة (شبيرمة حالياً) : ماءٌ للضباب منهم .

شعبا : جبال وماءٌ للضباب منهم

السخيبرة (صخيبرة حالياً) لبني الأضبط منهم .

ضرية : قرية .

طخفة للضباب ، ويقال لبني جعفر .

عسعس : جبل لبني جعفر منهم .
العمود (العميد حالياً) : جبل صغير للضباب .
غول : جبل وواد ، للضباب منهم .
كبشات : هضبات لبني جعفر وللضباب .
المضيح : جبل لبني ربيعة بن الأضبط منهم .
الجريب (الجرير في الوقت الحاضر) واد كبير .
وسط (وصط حالياً) : جبل لبني جعفر منهم .

كنـــدة :

الثريا (بقرب ضرية)

بنو محـــارب :

أُفيعية .
الثريا .
أُديمة (ديم) .
أُريك (ريك حالياً) .
سنام .
شعبا : جبال (جزء منها) .
الصفرة : هضبة جبلية .
ذوعاج (عاج حالياً) : جبل .
ماوان : جبل .
وادي المياه : أسفله لهم .

مزينـــة :

الحاجر (لآل أبي سلمى رهط الشاعر زهير خاصة) .

ومما سبق يتبين أن أكبر القبائل في صدر الإسلام أماكن في القصيم هي بنو أسد إذْ كان لها حوالي ثلث الأَماكن المعروفة في ذلك الوقت ومواضعها هذه الكثيرة هي أقرب من غيرها من حيث عدد المساكن القريبة من مراكز الإدارة والأَماكن المعمورة في القصيم في الوقت الحاضر مثل بريدة والرس والبكيرية والخُبُوب والنبهانيَّة ، وطبيعي أنه ليس كل الأَماكن في هذه المناطق لبني أسد ولكن بني أسد كانوا أكثر المالكين لها ، أو لِنَقل بتعبير أدق - : المختصين بها ، وإلافإن بني عبس لهم أماكن أقرب إلى مدينة بريدة من أماكن بنى أسد مثل الضلفعة وأبلق وأُثال ، وعبس مع بني أسد تعتبران أكثر القبائل وجودًا في القديم بالقرب من بريدة .

ولبني أسدمعظم الأَماكن في غرب القصيم الشمالي مثل ما حول (الفوّارة) بالفماء ومنطقة الرس ومنطقة ساق الجواء وماكان من ذلك شمالاً حتى تصل في أماكنها إلى ما هو الآن تابع لمنطقة حائل كالكهفة وبزاخة .

أما بنو عبس فإن أكثر بلادهم كان بالإضافة إلى ناحية الجواء - التي ذكرنا بعض أماكنها - في أبان الأَبيض (الحمر في الوقت الحاضر) وأماكن قريبة منه من جهة الجنوب الغربي ولهم قطن وثادق . وهم بذلك وغيره يشتركون في الحدود مع بني أسد .

أما بنو كلاب فلهم أماكن كثيرة ولكنها لأَفنائهم وهم أفخاذ عديدة وأكثر بلادهم واقع في الجنوب الغربي من القصيم في منطقة حمى ضرية وما كان منها غرباً وجنوباً . وليس لهم أماكن بقرب مراكز الإدارة في القصيم في الوقت الحاضر إذْ لم يكن لهم بلاد حول مدينتي بريدة أو عنيزة أو حول الرّس والبكيرية .

وبنو تميم الذين كان يضرب المثل بكثرتهم[1] وكانت بلادهم في صدر الإسلام في الدهناء والصمان إلى سيف كاظمة قرب الكويت فإنه كان لهم أماكن -أو نقل بلاد على حد تعبير الأقدمين- لا يستهان بها في منطقة القصيم وهي في أماكن متفرقة منه وتكاد تقف عند حد معين في ارتفاعها مع القصيم غرباً إذْ لا تتعدى (أُضاخ) وبعضهم قال: إنها لا ترتفع بعد رامة.

وهي متفرقة في أقصى شمال القصيم مثل - القُوارة وخف.. وفي وسطه مثل ضارج الذي كان بعضه لبني السبيع من عمرو بن حنظلة، منهم وفي وسط القصيم الجنوبي مثل رحب، وعجلز في غربي الخُبُوب وهما لا يبعدان عن مدينتي بريدة وعنيزة كثيرًا.

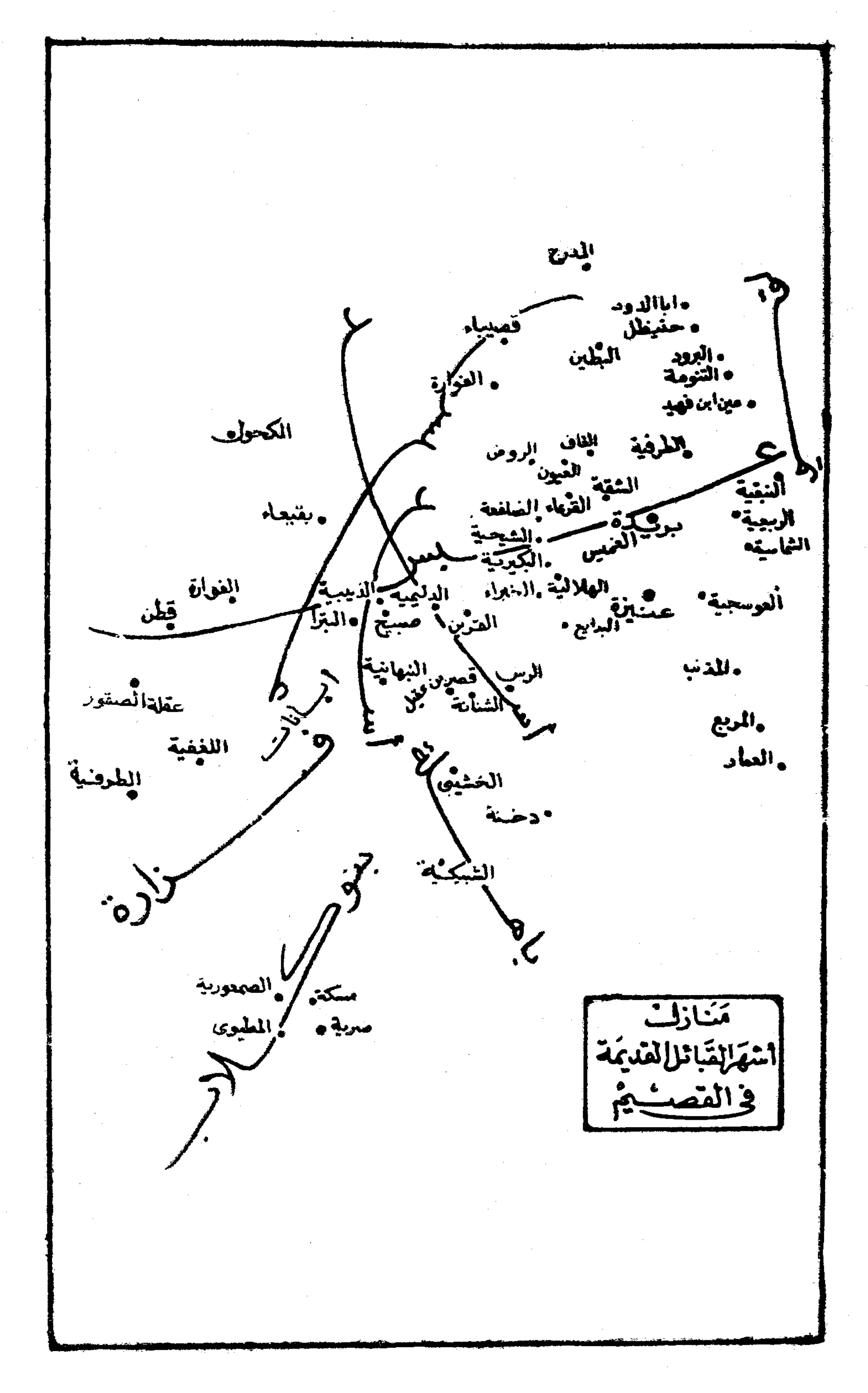
أما شرقي القصيم فيكاد يكون خالصاً لبني تميم والدليل على ذلك في النبقية والجعلة والصريف، والروضة.

وهناك قبيلة باهلة ولها أماكن في القصيم في منطقة محدودة، فلها منعج (دخنة في الوقت الحاضر) وأماكن شرقي حمى ضرية كسواج وإمرة.

ويلاحظ أن قريشًا كانت من سكنة القصيم في تلك الأماكن ولقريش أماكن هامة أكثرها أماكن زراعية أصبحت بلادًا حضارية مثل (النباج) و(الفوَّارة) والقريتين (القريَّة والعيَّارية في الوقت الحاضر) قرب عنيزة بل إن عنيزة ذاتها كانت لقريش ولكنها لم تكن بلدًا معمورًا في ذلك الوقت، وكان ابتداء سكنى قريش في القصم في القرنين الأول والثاني من الهجرة.

---

(١) ذكرنا شيئا من الأقوال القديمة عن كثرة تميم فى كتاب « الأمثال العامية فى نجد » ـ عند المثل: من ضيع نسبه قال: أنا تميمى ..



منازل
أشهر القبائل القديمة
في القصيم
المدرج
ابا الدود
حنيظل
قصيباء
البطين
البرود
التنومة
العوارة
عين ابن فهيد
الكحول
الطرفية
القاف
الروض
العيون
الشقة
القرعاء
الضلفعة
بقيعاء
بريدة
النبقية
الربيعية
الشماسية
الشيحية
الغميس
البكيرية
الهلالية
الخبراء
الفوارة
الذيبية
الدليمية
عنيزة
العوسجية
قطن
البترا
صبيخ
القرين
البدايع
النبهانية
الرس
قصيبا بن عقيل
المذنب
عقلة الصقور
الشنانة
المربع
اللغفية
العماد
الطرفية
الخشيبي
دخنة
الشبيكية

أمّا القبائل التي تحل في تلك المنطقة ، في الوقت الحاضر ممن استقروا في هجر – جمع هجرة – فهذا بيان يوضح أماكنها وبعدها التقريبي عن بريدة مستقٍ من السجلات الرسمية لإمارة منطقة القصيم في آخر عام ١٣٩٧ هـ وفي مصادر أُخرى أهمها الإطلاع الفعلي على واقع تلك الهجر .

أما تعريف الهجرة فإنها القرية الزراعية التي يتخذها قوم من أهل البدو مكانًا لاستقرارهم وتحضرهم عندما يعزمون على هجر حياة البداوة وترك التنقل في الصحراء . وقد تكون تلك الهجرة كبيرة هامة لأنها مكان استقرار فخذ كبير من قبيلة معينة حتى يبلغ سكانها سكان قرية متوسطة أو كبيرة من قرى أهل الحضر ، وقد تكون صغيرة إلى درجة أنها لاتستحق أن تسمى قرية لأنها لاتزيد على أن تكون موطن استقرار أُسرة واحدة من الأعراب .

ثم إن الهجرة قد تزدهر وتتوسع كما عليه الحال بالنسبة إلى دخنة والفوّارة والخشيبي على سبيل المثال ، وقد تقف عن النمو ولكنها لاتندثر ويكون ذلك نتيجة لسوء اختيار موقعها ، وعدم صلاحيته لازدهار الزراعة . وأغلب الهجر أُقيمت على موارد سابقة ، للمياه في الصحراء ، لأنها هي التي تكون في الغالب غير مملوكة لأحد من أهـل الحضر ، وتكون في الغالب في منطقة نفوذ تلك القبيلة ومسرح نشاطها

في الصحراء ، ولكن قد يحدث أحيانًا أن تقام الهجرة في مكان يبتدع فيه الحفر ابتداعًا وهذا هو الأقل . لذلك ينبغي أن يلاحظ أننا إذا قلنا : إن الهجرة الفلانية لبني فلان فليس معنى ذلك أنها قرية كبيرة بالضرورة وإنما هذا هو الأغلب الأعم .

قلنا : إن الهجرة هي القرية الزراعية التي تستقر فيها جماعة من أهل البدو بغية التحضر وترك حياة التنقل ، والحامل الذي حمل الأعراب على اتخاذ مثل هذه الهجرة كان هو الوازع الديني الذي يحث على العيش عيشة الاستقرار التي تمكن المرء من أداء الواجبات الدينية أكثر مما تمكنه حياة أهل البدو التي كانت تقوم على الغزو والسلب ، وفي أقل الأحوال شرًا على الإحتكاك بين القبائل والافخاذ من القبائل على الرعي في الصحراء وعلى موارد المياه فيها مما يسبب الشقاق والنزاع وفي أحيان كثيرة العراك والقتال .

إلا أن بعض أهل الهجر من الأعراب لايستطيعون أن ينزعوا كلية دفعة واحدة عن حياتهم القديمة فيكون اتخاذ الهجرة في أول الأمر بمثابة مرحلة أولى في سبيل التحضر ، إذ يسعون إلى امتهان الزراعة في الهجرة وهي المهنة الوحيدة من مهن أهل الحضر التي يستطيعون أن يمتهنوها فيها إلا أنهم لا يستطيعون أن يكونوا زراعًا مهرة من أول وهلة بسبب النقص الطبيعي في الخبرة لديهم .

لذلك يعيش بعضهم في الهجرة حياة بين حياتين بين حياة أهل الحضر التي تمكنهم من بناء المساجد والصلاة فيها جماعة ، إلى جانب العناية بمواشيهم من الإبل والغنم وإسامتها في أماكن الرعي القريبة من الهجرة ويتدرج ذلك على مر السنين حتى يتحضروا تحضرًا كاملاً وإن لم

يقطعوا صلتهم بالبادية قطعاً كاملاً وهذا أمر طبيعي . وإنما المهم ألا يكون لديهم استعداد لترك الهجرة نهائياً والعودة عودة كاملة إلى حياة البداوة .

أما اشتقاق كلمة الهجرة فهو اشتقاق صحيح من مادة هجر بمعنى ترك وقد استعملت الكلمة استعمالاً كثيرًا في صدر الإسلام ولكن لترك بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام .

وبعد ذلك ورد في الأثر : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) .

بل ورد الترغيب في هجر حياة البادية إلى حياة التحضر والنهي عن العودَة إلى حياة البادية ، والزجر عن فعل ذلك حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لعن الله من تبدى بعد هجرة) وأما تاريخ بَدْءِ اتخاذ الهجرة فإنه معلوم معروف في القصيم إذ كانت أول هجرة اتخذت فيه هي (دخنة) وكان تاريخ ذلك في عام ١٣٣٣ هـ .

وأما آخر تاريخ لذلك فإن حصره غير ممكن ، إذْ لا يزال الأعراب يتخذون الهجر – جمع هجرة – الجديدة إذ يتحضر بعضهم ، وبعضهم يخرج من هجرة له قديمة أو هجرة لجماعته أو ذويه لسبب من الأسباب إما الخلاف على أمر من الأمور ، أو لمعنى آخر هو كثير الحدوث وهو حب الرئاسة والذكر ، فبعضهم يفضل أن يكون الرجل الكبير في هجرة صغيرة على الرجل الثاني أو الرجل المغمور في هجرة كبيرة .

ذلك هو الأمر الغالب في أكثر الهجر في منطقة القصيم ، ولكن هناك أمثلة قليلة تخالفه وإن كانت لا تبعد بمخالفته كثيرًا إذ قد تكون بعض البلاد أو الموارد أو الوديان المغروسة نخلاً كانت ملكاً

لبعض القبائل بمعنى أنها كانت مختصة بها أو معترفاً بأحقيتها فيها فتتخذها هجرة بعد ذلك فتكون هجرة جديدة لهم . وان يكن موضعها منسوباً إليها قبل ذلك بزمن ونضرب مثلا على ذلك بمنازل المضابرة من بني رشيد في (أبانين) .

ويجب أن ننوه هنا على أننا إنما ذكرنا الهجر أو القرى التى اتخذها الأعراب دار استقرار وانتقلوا إليها مباشرة من البداوة إلى الحضارة .

أما بالنسبة للقرى التى اتخذها قوم أصلهم من الأعراب فى تاريخ سابق لتاريخ حركة اتخاذ الهجر في نجد في أول العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، فإنها لا تدخل تحت كلامنا هذا ولو كان أصحابها أصلهم من القبائل العربية المعروفة أو كانوا قد اتخذوا تلك القرية مستقراً لهم على أساس قبلي أو عشائري . وإنما نلحق أمثال تلك الأماكن بالبلاد المسكونة المستقرة بلاد الحاضرة الذين سكانها هم أكثرية السكان في القصيم .

إذْ لو ألحقنا أمثال تلك القرى بالهجر وبمنازل القبائل فإننا نكون بذلك قد أخرجناها إلى صفة ليست فيها ، وهي أنها خالصة لقبيلة أو أفخاذ من قبيلة معينة مع أن الصحيح أنها وأمثالها تكون مفتوحة للسكنى من أجناس الناس من قبائل مختلفة ، وقد يكون فيها أناس ممن لا ينتسبون إلى قبيلة معينة ممن يمارسون الصناعات الضرورية لحياة التحضر والاستقرار . ويكون التملك فيها على أساس من الملكية الشرعية الكاملة ، شأن القرى والمدن الأخرى ، أي ليس على أساس الاختصاص أو الإستحقاق بالعرف وهو الأمر الذي ستؤول إليه حال هجر البادية الحاضرة ، بل هو الذي بدأ يتمع فيها إذ لا يكاد الناس

يستقرون في مكان ويعيشون فيه عيشاً مستقراً مستمراً حتى يبدأوا بالتنازع في الملكيات أو في حدود الأملاك فلا يكون العلاج لذلك إلا الرجوع إلى إثباتات التملك بالحجج والصكوك التي لابد منها في حياة الاستقرار .

قبيلة حرب :

اسم المكان	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
الأرطاوى	الأحامدة من بني سالم	١٥٥
الأفيهد	البيضان من بني عمرو	٢١٥
أم عشر	بنو علي من مسروح	١٥٥
أم سنون	بنو عمرو	١٦٠
الاشيعل	بنو سالم	١٦٥
البرود	بنو سالم	٧٤
بقيعاء أصبع	بنو سالم	١٣٠
البترا	الطرسان من بني عمرو	١٧٠
البعجا	بنو عمرو	٢٩٠
البصيري	بنو عمرو	
بقيعا اللهب	البدارين من بني عمرو	١٩٥
جبيرة	مخلف من سروح	١٨٠
الجرير	الهواملة من بني سالم	١٨٥
دخنة	مزينة من بني سالم	١٥٢
الأجردي	بنو علي من مسروح	١٥٠
أم العراد	مزينة من بني سالم	٢٠٠

اسم المكان	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
البدايع	مخلف من مسروح	١٦٥
بريكة الأجردي	الوسدة من بني سالم	٢٦٠
بدع الموشم	بنو سالم	١٩٠
البديعة	بنو عمرو	٢٥٠
البعيثة	البدارين من بني عمرو	١٥٥
بلعوم	الفردة من بني السّفر	١٢٥
بلغة	البدارين من بني عمرو	٣٣٠
الجابرية	ولد سليم	٢٣٠
الجرثمي	العريمات من بني سالم	١٥٠
الجفينة	الغربان من بني سالم	٢٥٧
الحيسونية	الحسنان من بني السفر	٢٦٥
الخرشا	بنو سالم	٢٠٥
دهيا	الحصنان من بني سالم	١٢٠
الذّاث	الطرسان من بني عمرو	١٤٠
الدليمية	الحنانية من بني سالم	١٠٠
الدحلة	من بني سالم	١٤٥
دريميحة	الحنانية من بني سالم	١٢٠
دُخينة	الغيادين من بني عمرو	١٥٥
الهمجة	الأشدة من بني عمرو	٢٦٥
الهميلية	السِّهْلِيَّة من عوف	١٨٠
الهبيرية	مزينة من بني سالم	١٥٠
الزهيرية	البدارين من بني عمرو	١٦٠

اسم المكان	فرع القبيلة	البعد عن بريدة
الحنينية	بنو عمرو	١٥٠
الحميمة	بنو عمرو	١٦٠
الحجرة	الهواملة من بني سالم	١٠٥
الحجّازية	الحنانية من بني سالم	١٥٠
الطراق	الفردة من بني السفر	٨٠
الظِّرَاق	بنو على من بني سروح	١٤٥
الطرفاوي	ولد سليم	٢٢٥
الطرفية	العطور من بني عمرو	٢٦٥
كحلة	الأَحامدة من بني سالم	١٦٠
كبـا	الفردة من بني السفر	٩٠
اللغفية (الغربية)	الأَشدة من بني عمرو	٢٠٣
اللغفية (الشرقية)	الفردة من بني السفر	١١٥
مدرج	الظواهرة من بني سالم	١٤٠
مشاش جرود	العريمات من بني سالم	٩٠
المخرم	الفردة من بني السفر	٢١٥
مشاش ركبان	السِّهْلِيَّة من عوف	١٦٠
المطيوي	الأَحامدة من بني سالم	٢٤٠
المحْلاني	ولد سليم	١٦٠
مظيفير	بنو عمرو	١٥٥
مراغان	بنو سالم	١٨٠
الميسرية	بنو عمرو	٢٤٠
المباري	ولد سليم	١٥٠

اسم المكان	فرع القبيلة	البعد عن بريدة
النجبة	بنو سالم	
النمرية	الجلادين من بني سالم	٢١٥
النقرة	الفردة من بني السفر	١٦٠
النومانية	بنو سالم	١٥٠
السيح	بنو سالم	١٨٠
عطا	بنو عمرو	١٧٥
عطَىّ	البيضا ن من بني عمرو	٢١٥
عقلة الصقور	الشِّعَب من بني عمرو	٢٨٥
عريفجان	مخلف من سروح	١٦٠
العمودة	بنو سالم	١٦٤
الفوّارة	بنو سالم	١٦٤
فيضة يكلب	الفردة من بني السفر	١٥٠
فيضة كحلة	الأحامدة من بني سالم	١٤٠
الصلبية	الطوامله من بني سالم	٢٤٠
الصمعورية	عوف	٩٠
القرين	ولد سليم	
الروضة	الطرسان من بني عمرو	١٤٣
الشبيكية	بنو عمرو	١٦٣
ثادج	البيضان من بني عمرو	١٥٢
الثابتية	البشارية من بني سالم	١٦٠

اسم المكان	فرع القبيلة	البعد عن بريدة
ويدج	البيضان من بني عمر	١٦٠
خصيبة	الفردة من بني السفر	٧٦
الخشيبي	الزغيبات من بني سالم	١٣٥
الخطيم	البدارين من بني عمرو	٢٠٠
خضرا	الخضران من بني عمرو	١٨٥
الذيبية	الجملي من بني سالم	١١٠
ذوقان	ولد سليم	١٤٠
ذويبة	بنو سالم	١١٠
ضيدة	الفردة من بني السفر	١١٥
أبو بطحا	الحريبات من بني علي	١٥٠
درعه	بنو سالم	١٤٢
أبو نخلة	بنو عمرو	١٦٠
أم أرطا	الخضران من بني عمرو	١٦٠
البيضية	الوسدة من بني سالم	٩٥
الحاجر	ولد سليم	٢٥٥
خشارق	عوف	٢٤٠
ذوبح	الطرسان من بني عمرو	٢١٠
الرفايع	الحنانية من بني سالم	١٦٥
الرفايع	(رفايع الحميمة) بنو عمرو	١٤٧
الرويضات	الشقران من بني سالم	١٦٠
الزعفرانة	المشاعلية من بني عمرو	٣٢٠

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
الزهيرية	البدارين من بني عمرو	١٥٢
السليل	الحسنان من بني السفر	١٥٠
الشقران	ولد سليم	٢٥٠
صميعر	عوف	٢٤٠
طبقان	الفردة من مسروح	٧٥
طلابات	الغيادين من بني عمرو	١٥٢
طوقان	الفردة من مسروح	٧٧
العاقر	الوهوب من بني السفر	٢٣٥
عبلا	مزينة من بني سالم	١٠٥
العماير	الأحامدة من بني سالم	٢٤٠
عيدة	البيضان من بني عمرو	٢٥٠
غراب	الغيادين من بني عمرو	١٤٧
فسحولة	البدارين من بني عمرو	١٥٠
الفيضة	ولد سليم	٢٤٨
قبة	بنو على من مسروح	١٣٥
قرادان	الطرسان من بني عمرو	١٦٨
القراين	بنو سالم	١٣٠
قريط	الحسنان من بني السفر	١٥٠
قطن	مزينة من بني سالم	٢١٠
اللبانة	الوهوب من بني السفر	
مديسيس	بنو عمرو	١٦٥
مطربة	العطور من بني عمرو	٢٢٠

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
مهدومة	البدارين من بني عمرو	١٣٠
النفازي	البدارين من بني عمرو	٣١٠
النَّقْع	الوهوب من بني السفر	٩٥
الهميج	الفردة من بني السفر	٣٢٥
يكلب	» » »	٨٢

— بنو رشيد:

أبان	مضابرة	١٨٠ (في المتوسط)
أبا الهدار	»	١٨٧
أبو جص	»	٢٠٠
أبو قليبات	»	٢٠٧
أبو طلح	»	١٩٠
أكبرا	»	١٤٠
الجرذاوية	»	٢٠٠
جرار	»	١٩٠
الجرارية	»	١٩٥
جدعا	»	١٥٠
المرموثة	»	١٨٠
مهيضة	»	١٨٠
الناصفة	»	١٤٠
سويقة	»	١٤٥
السحق	»	١٧٠

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيلو عن بريدة
فياضة	مضابرة	٢٠٠
الفرعة	»	١٩٧
فردة	»	١٦٠
قراضية	مضابرة	١٩٥
الشعب	»	٢٠٠
ضليع رشيد	»	١٨٠
دا الحياص	»	١٧٥
أبو برقا	»	١٨٦
أبو جص	»	٢٠٠
أبو صوير	»	
الأُخيضر	»	
أُم الرفاف	»	
حارة العوازم	العوازم	٣
الخرشا	مضابرة	
أبو جصيصة	مضابرة	١٨٠
أُم المحاش	العوازم	٢٤٠
الرمثية	مضابرة	
الشهبا	»	
طفيلة		٢٦٠
العمودة	مضابرة	١٩٠
فيصة الأُخيضر	»	
القعْرية	»	

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
مخيط	مضابرة	١٥٠
المشنية	»	١٥٥
مطربة	»	١٦٠
الناعمة	»	١٨٥
الوسق	»	
الهمجة	»	١٩٨

— عتيبـــة :

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
هرمولة	الغُبَيَّات من الرُّوَقَة	٢٤٠
سلام	» » »	٢٥٠
بـدوة	الدلابحة	
الحَيـد	الحناتيش من الروقة	
كبشان	المراشدة من الروقة	
أُضاخ	ثبتان من الروقة	١٧٥
العبل	الحناتيش من الروقة	
عريفجان	الدماسين من الروقة	
عسعس	الغبيات من الروقة	٢٦٣
غول	الحَبَرْدِيَّة	
فيضة سلام	الغبيات من الروقة	
القرارة	بنو عطية من الروقة	

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
— مطـير :		
أم طليحة	العضيلات	٧٥
أم دَبَّاب	الصعران	٧٥
أم الخشَب	الصعران	٨٥
أم حزم	»	٨٥
بيضاء نثيل	العقايلة	١٨٥
الثامرية	الصعران	٦٧
الجرثمي	ذووشطيط	١٩٥
مشاس ليم	ذوو ميزان	٢٤٠
المطيوي	ذووشطيط من العونة	٢٦٠
المندسة	ذووميزان	٢٨٠
الملقا	العضيلات	١٣٥
نجخ	»	٢٣٠
علبا	العضيلات	١١٥
العمار	ذوي سُقَيَّان	١٠٠
ربيق	السَّحَامِين من الصّعبة	١٢٠
الربقية	» » »	١٢٠
روضة الحسو	العضيلات	٨٠
الاطلوحه	العضيلات	
أم حسيان		
فسحولة	العضيان	

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيل عن بريدة
أبو عشر		١٧٠
الأثلة	العضيلات	١٧٠
حسو جميعان	الصعران	٨٢
خضرا	ذوو ميزان من بني عبد الله	
بدايع اللهيب	الضبطان من بني عبد الله	١٨٢
بدايع الضبطان	« «	٢٤٠
بدايع ريمان	ذووميزان من بني عبد الله	٢٣٥
جفرة	ذووميزان من بني عبد الله	٢٤٠
الرضم	ذووميزان من بني عبد الله	
الرضمية	ذوو شطيط	
الرفايع	ذووشطيط من ذوي عون	٢٦٥
الرفايع	(رفايع اللهيب) الضبطان	٢٠٠
الرفايع	(رفايع النجج) الدلاقين من ذوي ميزان	٢٨٠
الركنة	ذووميزان من بني عبد الله	٢٢٥
ريمان	ذووميزان من بني عبد الله	٢٤٢
زهلولة		
سلام	ذوو ميزان من بني عبد الله	
السليسية	الرخال من بني عبد الله	
صعينين	ذوو ميزان من بني عبد الله	
ضبيعة	ذوو شطيط	
الظاهرية	ذوو ميزان من بني عبد الله	
هرموله	ذوو عون	

اسم الموضع	فرع القبيلة	البعد بالكيلو عن بريدة
ـــ شمــر :		
محير الترمس	الدغيرات	١٦٢
ـــ عنــزة :		
البسيتين	الدهامشة	١٢٥
ـــ الصلبــة :		
طخفة	الْخُلُوه	
القرِّية	الْخُلُوه	

ويتضح من هذا الإحصاء أن قبيلة حرب على اختلاف فروعها وأَفخاذها لها النصيب الأَوفى من السكنى في القصيم فهي أكثر القبائل البدوية تحضراً واستقراراً أو على الأَدق (هُجَرًا) - جمع هجرة - فيه .

ومن الصعب إرجاع أُصول القبائل العربية المعاصرة إلى القبائل العربية القديمة ذلك بأَن بعض القبائل العربية القديمة قد انتهى اسمها من القصيم حتى لا يعرف لها من ينتسب إليها من أَهل الحضر المقيمين فيه في الوقت الحاضر مثل بني أَسد وبني عَبْس .

إضافة إلى أَن بعض القبائل العربية قد هجرت مواطنها القديمة ودخلت في قبائل أُخرى حتى نسي اسمها ، وذلك أَمر طبيعي في الجزيرة العربية إبان عهود الفوضى والصراع على المرعى والاحتفاظ بالماشية حيث لايكون الفوز إلا للقوى أما الضعيف فإنه يفقد حقه ، لذلك تشعر بعض القبائل البدوية أو الأَفخاذ من قبيلة ينفصل عنها ذلك

الفخذ لسبب من الأسباب أنه لابد لها لكي تحافظ على أنفس أفرادها وأموالهم من أن تنضم إلى قبيلة أخرى قوية توفر لها الحماية .

وقد يكون للهجرة إلى الأقطار الخصيبة المجاورة كالعراق والشام دخل في نسيان اسم فخذ من قبيلة من القبائل ، إذ يهاجر بعض القبائل ويبقى بعضها لسبب من الأسباب فيضطر في سبيل أن يحمي نفسه إلى الدخول في قبيلة أخرى . ومن المعلوم الجاري على سنة تكاد تكون ثابتة أن هجرة القبائل العربية تأتي من اليمن إلى الحجاز ، ثم إلى نجد ثم تذهب إلى البلاد الخصيبة في الشام والعراق . وقد تأتي بناءً على هذه القاعدة جماعات من تلك الجهات لا تبلغ من القوة أن تكون بنفسها قبيلة قادرة على حماية نفسها فتدخل في اسم إحدى القبائل ، وينسى الناس اسمها القديم .

لذلك كله يصعب القول بأن القبيلة الفلانية في العصر الحاضر هي القبيلة التي كانت تسمى باسم كذا عند ظهور الإسلام .

ومع ذلك توجد بعض القبائل الحالية التي يُعرف شيءٌ عن أصلها القديم فعلى سبيل المثال (حرب) تعرف على الأصح أنها قبيلة من أصل قحطاني جاءت من اليمن في القرن الثاني الهجري ولكن دخل فيها عدد من الأفخاذ والجماعات المختلفة ، من قبائل عدنانية .

وبنو عبد الله من قبيلة (مطير) الحالية معروف أنهم من بقايا بني عبد الله من قبيلة غطفان القديمة

و (عُتَيْبَةُ) هي في معظم أفرادها من قبيلة هوازن القديمة .

وشمر من طيء ، وعنزة من بكر بن وائل . .

أما بنو رشيد ومن يتعلق بهم ويتزاوج معهم من العوازم وغيرهم

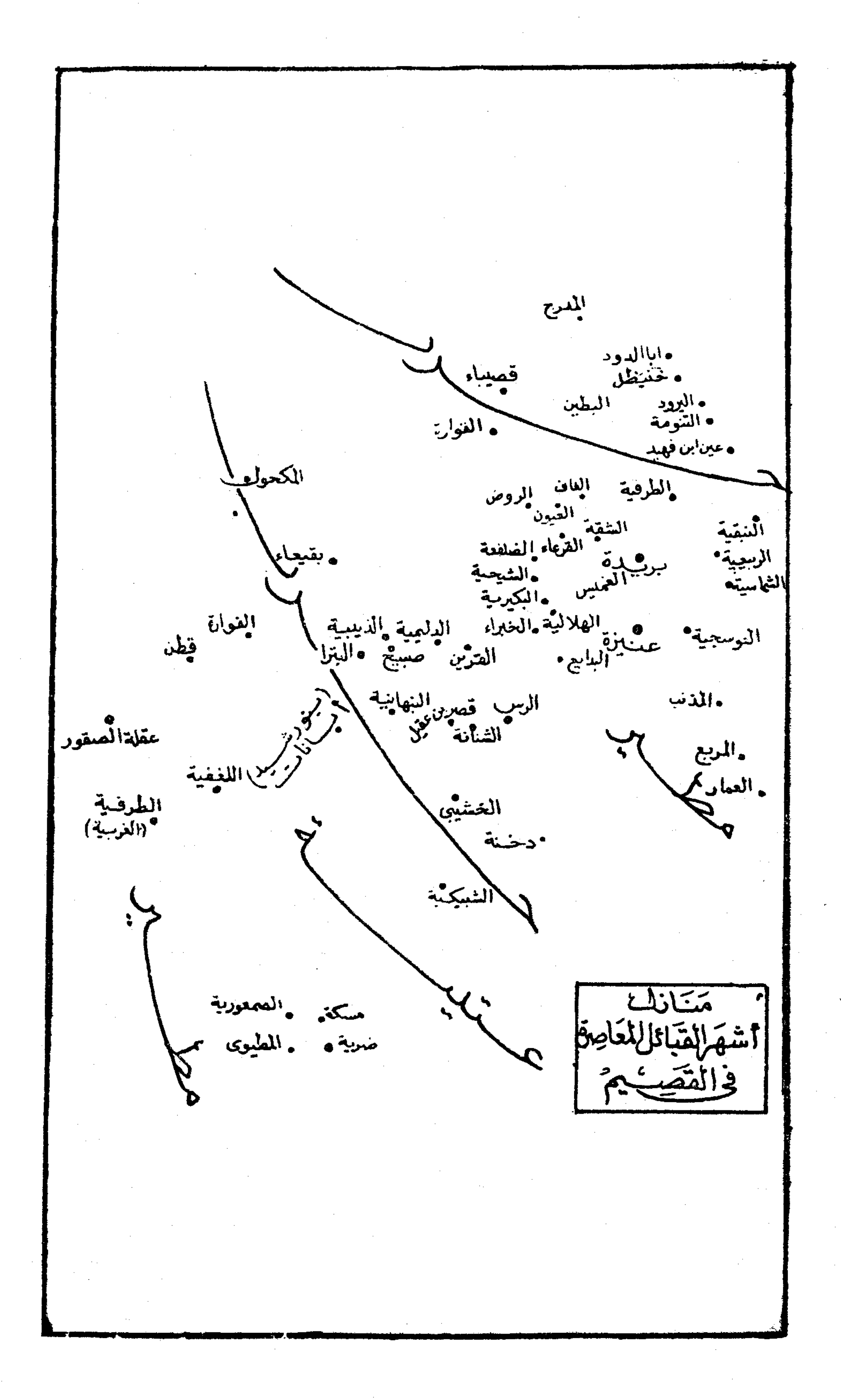
فهم من بقايا غطفان [1] وقد يكون المضابرة الذين يسكنون الآن في أبانين من بقايا غطفان أو من بقايا بني عبس بالذات .

أما الخلوة — الواحد منهم خلويٌّ — الذين يعتبرهم الناس في الوقت الحاضر من الصلبة ويسكنون في جهات (ضَريَّة) وما فوقها فإنني أعتقد أنهم قد يكونون من بقايا بني محارب لأن بني محارب في القرن الثالث كانوا من أضعف القبائل العربية ، بل كانوا محتقرين من غيرهم ولأن بني محارب أو بعضهم كانوا يتخذون الحمير — كما هي حال الخلوة في الوقت الحاضر قبل استعمال السيارات — ولأن بني محارب فيهم أناس يسمون الخضر — والخضر جمع أخضر — بمعنى أسمر شديد السمرة أي ما يقرب من السواد ، والسواد عندهم ليس من الألوان التي يفتخر بها .

وطبيعيٌّ أن هذه العجالة ليست موضعاً لبيان الأدلة على ذلك وإنما المقصود هو الإيضاح السهل لخلاصة أوّلية .

* * *

(١) راجع الأدلة على ذلك في كتاب : « في شمال غرب الجزيرة » للأستاذ حمد الجاسر


منازل
أشهر القبائل المعاصرة
في القصيم
المدرج
اباالدود
خنيظل
قصيباء
البطين
البرود
التنومة
الفوارة
عين ابن فهيد
الطرفية
القاف
الروض
العيون
الشقة
النبقية
القرعاء
الضلفعة
بريدة
الربيعية
الشيحية
العكيرش
الشماسية
البكيرية
المكحول
بقيعاء
الفوارة
قطن
الذيبية
الدليمية
الخبراء
الهلالية
عنيزة
النوسجية
البترا
صبيح
القرين
البدايع
الرس
قصر ابن عقيل
النبهانية
الشنانة
المذنب
عقلة الصقور
اللغفية
المربع
العمار
الطرفية
(الغربية)
الخشيبي
دخنة
الشبيكية
الصمعورية
مسكة
المطيوي
ضرية

القصيم وطرق الحج

تلقي طرق الحج أضواء تاريخية تكون أحياناً مضيئة وأحياناً تكون ساطعة على الأماكن التي تمر بها وفي بعض المرات خافتة ، ولكنها على كل حال تجلو بعض الغوامض عنها أو تحفظ اسمها في التاريخ على الأقل . ولو ضربنا مثلا على النباج (الاسياح في الوقت الحاضر) لرأينا كيف كانت فائدة مرور الحاج بها من الناحية التاريخية فقد وصفها المارون وألفوا في ذكرها رَجَزًا محفوظاً مذكوراً إلى يوم الدين ، وكذلك القول في (ضرية) مع أن النباج وضرية ليستا نكرتين لم تذكرا إلا في طريق الحاج فما بالك ببعض الأودية والجبال التي لم يرد لها ذكر إلا في معرض الحديث عن طرق الحج .

ولا عجب في ذلك فالحجيج يكون أغلب أفراده من الناس العاديين الذين لا يهتمون بتحلية الطرق ، ولا بوصف المواضع التي يمرون بها إلا أن قلة منهم تكون من العلماء أو الأدباء أو محبي الاستطلاع الذين يصفون ما يمرون به ، ويشرحون منازلهم في الحج وأعلام طريقهم إلى مكة المكرمة ، وربما لايقتصرون في ذلك على النثر ، وإنما ينظمون فيه الشعر ، وكثيراً ما كان نظمهم أراجيز تنزل الحجاج في المنازل وترحل معهم المراحل ، وتصف ما يعترض طريقهم ، وما يكتنفه من بلاد وَمَنْ يسكنونه من عباد .

لذلك نرى لزاماً علينا أن نلقي نظرة على طرق الحج التي تمر بالقصيم وبالتالي تستفيد منها الأماكن التي تمر بها منه . وسيكون بحثنا في هذا الأمر بحثاً مجملا غير مفصل ، مختصراً غير مطول ، ذلك بأن معظم

المواضع قد ذكرت في أماكنها من هذا المعجم ونقلت فيها النصوص الواردة في طرق الحج مع النصوص الأُخرى التي استقيتها من مصادر أخرى وإنما المقصود هنا التعريف بالطرق المذكورة فقط .

هذا إلى أن طرق الحاج موضوع واسع يحتاج البحث فيه إلى ميدان أرحب ووقت أطول ، ومباحث أشمل .

والطرق التي تمر بالقصيم إلى مكة المكرمة كلها قادمة من العراق ولكنها ليست مقتصرة على حاج العراق وإن أوحى الإسم بذلك لأن العراق كان باباً إلى مكة المكرمة يدخل منه من هم وراء العراق يسكنون في خراسان أو بلاد العجم وبلاد الترك الذين يقيمون فيما وراء النهر . أو بعبارة أعم أهل المشرق .

فأولها وأهمها بالنسبة للقصيم هو طريق حاج البصرة الذي هو طريق واحد حتى يصل النباج (الأسياح فى الوقت الحاضر) فيصبح طريقين أحدهما حاج البصرة إلى مكة وثانيهما طريق حاج البصرة إلى المدينة وكلا الطريقين مهم بالنسبة إلى دراسة الأماكن التي تمر بها ، إلا أن النصوص التي وردت في طريق حاج البصرة إلى مكة أوفى من تلك الواردة في طريق حاج البصرة إلى المدينة ، والشعر فيها أوفر ، بل إن الأرجوزة الكاملة التي نزلت الحجاج منازلهم منذ أن فارقوا البصرة حتى وصلوا إلى مكة المكرمة وهي لوهب بن جرير بن حازم الجهضمي هي كانت في طريق حاج البصرة إلى مكة . ولم نقف على رجز كامل في منازل حاج البصرة إلى المدينة ولكن صاحب كتاب «المناسك» رحمه الله ذكر ذلك في نص نثري سنأتي على ذكره فيما بعد إن شاء الله .

إذن يكون هنالك طريقان من البصرة إلى مكة والمدينة وكلاهما يمر بالقصيم.

أما الطريق الثالث التي يمر بالقصيم في جزء من أجزائه فهو طريق حاج الكوفة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة إذ كلاهما يجتمع مع حاج البصرة إلى المدينة في منطقة النقرة[1] على بعد يقارب ثلثمائة كيل من مدينة بريدة .

ولكن طريق الكوفة يمر إلى مكة بأماكن تابعة للقصيم قبل النقرة وبعدها وهي أماكن ذكرها الشعراءُ والرُّجاز في نظمهم وذكرها البلدانيون والمتكلمون على طرق الحج في كلامهم .

وذلك لأن طريق الكوفة أصبح بعد أن أنشئت مدينة بغداد أعظم من طريق البصرة حتى أصبح يسمى الطريق السلطاني ، وقد يسمى الطريق الأعظم ، عكس ماكان عليه الحال في القرن الأول والنصف الأول من القرن الثانى .

ونظراً إلى أن هذا الطريق أي طريق حاج الكوفة يقع معظمه خارجاً عن القصيم أو لنقل : إنه لايمر بالقصيم إلا جزء منه . فإنني لن أتكلم عليه هنا وبسبب آخر وهو أنه تكلم عليه المتكلمون وبحث فيه الباحثون بل إن حكومة المملكة العربية السعودية قد انتدبت لاصلاح بركه التي لازال بعضها في حالة سليمة نسبياً لأنه ظل مسلوكاً حتى القرون المتأخرة .

أما طريق حاج البصرة الذي يقع نصفه أو ما يزيد على نصفه في منطقة القصيم فانه يحسن بي أن استعرض الأجزاءَ الهامة منه استعراضاً قصد منه التعريف به حتى إذا وردت الإشارة إليه في أثناء المعجم وأراد القارىء أن يتعرف عليه وجد ما يعرفه عنه في هذه المقدمة :

---

(١) سيأتى الكلام على النقرة فى حرف النون وعلى معدن القرشى فى رسم « المصينع » فى حرف الميم وهو يبعد عن النقرة بمسافة خمسة أكيال .

طريق حاج البصرة :

لابد من اتخاذ نص من النصوص أساساً للبحث لأن بحثنا هنا في معظم الاماكن في هذا المعجم إنما هو جغرافي تاريخي وليس أولى من اتخاذ النص الذي أورد صاحب كتاب « المناسك » لهذا الغرض فهو الوحيد بين الكتب التي وقفنا عليها . الذي تكلم على طريق البصرة منزلاً منزلاً ومنهلاً منهلاً وأورد فيه رجزاً مرتباً الطريق ، معقباً المنزل بما بعده .

ولكن صاحب « المناسك » ابتدأ بالبصرة ثم ما يليها من المنازل وهي مواضع ليست من اختصاص هذا المعجم لذا رأيت أن أبدأ من حيث دخل الطريق إلى الحدود السعودية ومن مكان معروف الآن باسمه القديم لم يطرأ عليه طيلة القرون الماضية إلا تغيير طفيف في اسمه إذ كان مصغراً عند الأقدمين فبكبَّره المتأخرون وهو بالتصغير أجدر ذلك هو (الرُّقَيْعِي) الذي أصبح يسمى بالرقعى - ولكن الأهم من التصغير والتكبير هو تغيير موقعه إذ كان اسم الرقيعى أو الرقعى لم يتحرك عن موضعه القديم منذ عهد أبي اسحاق الحربي بل قبله إلى ما قبل سنوات قليلة إذكان هو أحد المنافذ المشهورة للملكة التي يسلكها من يريد الدخول من الكويت إلى المملكة ، ولكن بعد أن جرى الاتفاق بين حكومتي المملكة العربية السعودية والكويت على اقسام المنطقة المحايدة بينهما ، زحف موقع الرقعِي ، أو قل: نقله الناس من مكانه التاريخي القديم إلى مكان آخر لا يشبهه في أي صفة من الصفات التي ذكر بها في القديم وليس له به أية علاقة ما عدا الإسم إذ سمى الموظفون المنفذ الجديد الذي أقيم على الحدود التي تفصل بين المملكة والكويت الرقعى ، وهو في مكان يبعد عن الرقعى ذي الاسم

التاريخي القديم بـ ١٧ كيلا إلى جهة الشمال والأخير ليس في الوادي أي ليس في بطن فلج وليس فيه مورد ماء دائماً ، احتفرت الحكومة آباراً ارتوازية يخرج ماؤها بالمضخات ذات ماء غزير ولكنه ليس بالعذب الخالص العذوبة وأصبح مركز الرقعي الجديد قرية كبيرة ذات سكان عديدين أكثرهم من أهل البدو ، والخوف الذي يعترى الباحثين ليس هو من جهة الماء أوعدمه بالطبع وإنما هو من جهة المعرفة التاريخية ، وقد تم هذا النقل في حدود عام ١٣٩٤ هـ .

وقد زرت الأماكن الواقعة على طريق حاج البصرة من بعد عروق الأسياح التي كانت تسمى في القديم (رمل الشقيق) أو (شقيق النباج) إلى داخل حدود الكويت في صحبة الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر والأستاذ سعد بن جنيدل وسرنا مع الطريق القديم على سيارة مهيأة لذلك ولبثنا فيه عدة أيام ابتداء من يوم الأحد ٣٠ـ٥ـ١٣٩٨ هـ حتى يوم الخميس ٤ـ٦ـ٩٨ هـ .

فتفقدنا معالمه ، واستجلينا رسومه ، وطبقنا النصوص القديمة على التسميات الحديثة ما وسعنا ذلك ، وكان غرضي الرئيسي هومعرفة هذا الطريق واتجاهاته ، أما الأستاذ حمد الجاسر فانه إلى جانب ذلك مهم بوضع جزء من المعجم الجغرافي الحديث للملكة متعلق بالقسم الشرقي منها .

إن جميع الأوصاف التي ذكرها المتقدمون للرقيعي تنطبق الآن على الرقعي الذي أصبح يسمى بعد انتقال المركز منه باسم مشاش الرقعي . وذلك مثل قول الإمام الحربي بعد أن تكلم على الشجي ، وهو منزل للحجاج واقع في منطقة الكويت : (على خمسة وعشرين ميلا من الشجي بركة وآبار يقال لها بركة الرقيعي ، ذكرها وهب بن جرير في شعره فقال :

حتى إذا مَرَّتْ على الرقيعي تجتاب أجواز الفـلا بالبوع
كالطرف إذ هُيِّج يوم الروع[1]

ثم ذكر بعده الخرجاء فالحفر .

وهذا هو الواقع بالنسبة إلى الرقيعي فهو واقع في وادي الباطن إلا أن الآبار التي فيه واقعة في أحد روافد الباطن – أي أحد الوديان التي تصب فيه وتأتي إليه من جهة الجنوب الشرقي ، وقد وقفنا على تلك الآبار فألفيناها ثماداً أي آباراً قريبة القعر ، قليلة الماء ، وليست بالأعداد التي لا تنزح .

وهذه الصفة لآبار الرقيعي هي التي تنطبق على الوصف الذي خلعه عليه الإمام لغدة الأصبهاني بقوله وهو يتكلم على منازل بني عدي بن جندب من بني العنبر من تميم بعد أن ذكر أن منازلهم بطن فلج من طريق مكة الذي يريد به ما يسمى الآن الباطن من طريق حاج البصرة أي مكة ، قال[2] :

وملكهم في الطريق ما بين ذات العشر إلى الرُّقَيعي ، والرُّقَيْعي ثمد لهم ، ينسب إلى بني رُقَيْع وفيه يقول الشاعر :

يا ابن رقَيْع ، هل لها من مَغْبَق[3]
أم هل لهـا عندك من مُعَلَّقِ
ما شربت بعد قليب الغربق[4]
من قطرة غير النَّجاءِ الأَدفق

(١) المناسك ص ٥٧٨ .
(٢) بلاد العرب ص ٢٤٧ — ٢٤٨ .
(٣) المغبق : المورد الذى ترده الإبل فى المساء .
(٤) فى الحاشية نقل الأستاذ حمد الجاسر عن ياقوت بأنه الكربق : أى : البصرة وأن أصل الكلمة من الفارسية . وانظر ثلاثة أبيات من هذا الرجز فى البكرى (رسم الرقيعى) .

فالرقيعي ثمد . وهو واقع في طريق حاج البصرة إلى مكة .

وهو إلى جانب ذلك حافل بالآثار التي يوجد مثلها في منازل الحاج مثل أساس قصر أو بيت بني بالحجر والجصّ ، ومثل كسر عديدة من الفخار القديم ، وكذلك بقايا أعلام الطريق موجودة واردة إليه وصادرة منه . إلا أنه ليس من المحطّات الرئيسية للحاج لذلك لا يعده بعضهم من المنازل الرئيسية وإنما يعدون من ذلك الشجي الذي قبله للقاصد من البصرة إلى مكة والخرجاء التي بعده أي بعد الرقيعي .

وهي أي الخرجاء لا تزال باقية على اسمها القديم إلا أن العامة يحذفون همزة المد على طريقتهم في جميع كلامهم العامي . كما أنهم ينطقون اسمها بدون ال أي (خرجا) والخرجاءُ كما تعرف الآن : قارة مستطيلة نوعاً ما ، بجانبها آثار قصر عظيم البناء بني بالجص والحجارة وحولها آبار مندرسة ، وفيها كسر الفخار ومخلفات قديمة .

وهي أعلى من الرقيعي في الباطن الذي كان يسمى قديماً (بطن فلج) وتبعد عن الرقيعي بحوالي عشرة أكيال .

وهي المسافة نفسها التي ذكرها الأقدمون إضافة إلى أن أوصاف الخرجاء القديمة تنطبق عليها . وينبغي التنبيه إلى أن هناك موضعاً آخر يسمى الخرجاء واقعاً أسفل منها في المثلث حيث تتلاقى حدود المملكة العربية السعودية بحدود الكويت والعراق .

قال صاحب «المناسك» : سميت الخرجاء بذلك لأن فيها سواداً وبياضاً . أقول : هذه صفة القارة التي تسمى الخرجاء الآن . ثم ذكر أنه كان فيها آبار احتفرها جعفر بن سليمان[1] فيها مرارة وهي واسعة ومنها بئر

(١) هوجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الذى أسس العسكرة احدى القريتين قرب مدينة عنيزة وتعرف الآن باسم (العيارية) كما سيأتي في حرف العين .

تسمى البعجاء لسعتها . وهي يسنى عليها من أربعة أفواه[1] .

وقول ياقوت ينطبق عليها أيضاً : الخرجاء ماءة احتفرها جعفر ابن سليمان قريباً من الشَّجِي بين البصرة وحَفَرِ أَبي موسى في طريق الحاج من البصرة ... سميت بذلك لأَنها أَرض تركبها حجارة بيض وسود ، وأَصله من الشاة الخرجاء ، وهي التي ابيضت رجلاها مع الخاصرتين .

والنظم الذي ذكره جرير بن أَبي حازم في الخرجاء يفيد أَنها كانت مورداً مهما من طريق الحاج وذلك في قوله[2] .

حتى إذا مَرَّتْ على (الخرجاءِ) مُعْصبةً كالسَّمْحَج القَبَّاءِ
ناجية صادقة النجاءِ

فَكَرَعَتْ في الحوض لم تغتم فَشَرِبَتْ شُرْبَ الحرارِ الهيم
تفرى زُلالا في مرىً سَرطَم

فوضع القوم بها الرِّحالا ونَوموا وسرحوا الاجمالا
وانتظروا بالرحلة الزَّوَالا

حتى إذا ما الشمس زالت رَدوُا مطيَّهُمْ ورتبوُا فشدوًا
رحالهم وشمَّروا وجَدُّوا

الْحَفَر :

وبعد الخرجاءِ الحفر وهو معروف مشهور إن لم نقل : إنه أَشهر منزل باق على اسمه القديم من منازل حاج البصرة من المنازل التي تقع بين القصيم والبصرة .

ويسمى الآن (الحفر) بالإطلاق وقد يسمى (حفر الباطن) بالاضافة

(١) المناسك ص ٥٧٩ . (٢) المناسك ص ٦٢٥ .

إلى الباطن الذي كان قديماً يسمى (بطن فلج) .

وزادت شهرة الحفر في أول هذا العام ١٣٩٨هـ بانشاء مدينة عسكرية كبيرة قريبة منه سميت (مدينة الملك خالد العسكرية) في الحفر إضافة إلى أنه هو نفسه كان قد أصبح مدينة صغيرة .

كما أصبح الخط الاسفلتي الممتد من الكويت إلى وسط الجزيرة يمر به ، فغدا الوصول إليه الآن سهلاً ميسزاً وزادت شهرته الحديثة انتشاراً .

ماوِيَّة :

هي المنزل الذي يلي الحفر من جهة القصيم أو قل : إنه المنزل الأعلى مباشرة من الحفر نقل صاحب « المناسك » عن الأصمعي قوله : إنما سُمِّيَتْ (ماوية) لصفاء مائها والماوية المرءاة . قال : وزعمت العرب أنهم لم يشربوا أعذب من ماءِ ماوية غابًّا[1] فى سقاء ، وكان الحجَّاج لما سار في طريق البصرة منصرفا من الحج أمر بالمياه فَوُزِنَتْ فيما بين البصرة ومكة ، فلم يجد أخفَّ من ماءِ ماوية[2] :

وقال ابن حبيب : ما شَرِبْتُ قط ماءً أعذب من ماءِ ماوية قال : وكان ينقل منها الماءُ لمحمد بن سليمان إلى البصرة[3] نقله عنه البكرى بعد قوله : ماوية : ماءٌ ببطن فلج على ست مراحل من البصرة .

أقول : ماوية لاتزال باقية على اسمها القديم (ماوية) ولكنها قلت أهميتها حتى أصبح الناس لا يعرفون منها إلا بقايا بركة عظيمة فيها وبئر دفين .

---

(١) الماء الغاب الذى بات فى السقا ، أى : بقى فيه فى الليل .

(٢) كتاب المناسك ص ٥٨٠ . (٣) البكرى : رسم (ماوية) .

وتقع إلى الشمال الشرقي من هجرة حديثة سميت (أم العواقيل)
لعل ذلك كان أخذاً من كونها ينبت فيها (العاقول) من نباتات الأماكن
الطينية الجيدة . وانحصرت التسمية في هذه البركة والبئر الدفين
وآثار أخرى لا تعرف العامة كنهها ، وهي آثار طريق الحاج بلا شك .

وقد زرنا بركة ماوية يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة سنة ١٣٩٨ .

فوجدناها بركة واسعة مدورة لها ، قناة واسعة منقادة إلى واد من جهة
الجنوب فيه سد ، ولها مصفاة فى بطن الوادي المذكور ويبلغ قطر
البركة (٤٣) متراً . إلا أنها سيئة الوضع ، مليئة بالرمل لم يبق من
اساساتها المبنية بالحجارة والجص إلا مالا يرتفع عن نصف متر وفي وسط
البركة آثار عمود صخري وجدنا فيه كسرة صغيرة من رخام أصفر جيد
جدا عليها بعض الكتابة الكوفية القديمة منها كلمة (أحمد) .

وإلى الجنوب الغربي من البركة بقايا ميل كبير من اميال الحج
يشبه البرج الصغير وهو غير اعلام الحج فتلك أصغر منه كما سيأتي –
وذلك الميل ملاصق للبركة من تلك الجهة التي هي جهة القبلة .

وهناك آبار معطلة داثرة قريبة من البركة ، وإذا كان المرء واقفاً
في تلك البركة فانه يمكنه أن يرى روضتي ماوية المذكورتين في هذا
البيت من الشعر الذي أنشده ابن الأعرابي :

فيا روضتي (ماوية) ارتُبَّ فيكما على مَرِّ أيام الزمان نبات [1]

فالأولى تقع إلى الشمال الغربي من البركة وليس فيها عمارة وإنما فيها سدر
واشجار برية أخرى . والثانية تقع إلى الجنوب الغربي على بعد حوالي
كيل واحد ، وقد أحدثت فيها عمارة وركبت الآت زراعية فيها . وفيها

(١) يا قوت : رسم : « روضة ماوية » .

آبار قديمة كثيرة وهي التي سميت (أُم العواقيل) وهي بلا شك عندي جزءٌ من (ماوية) القديمة .

ومن الدليل على ذلك أَن ماء (أُم العواقيل) هذه عذب وان لم يبلغ في العذوبة مادكر المتقدمون عن ماءِ (ماوية) فإما أَن يكون مقياس العذوبة عندهم مختلفاً عنه عندنا وإما أَن يكون ماءُ (أُم العواقيل) هذه أَثقل من ماءِ (ماوية) القديمة أَو أَن يكون الأَمر الاقرب إلى الصحة وهي أَن ماوية المذكورة بل المشهورة بعذوبة الماء هي في المكان الواقع بقرب البركة القديمة بين الروضتين ، وهو أَولى من غيره بهذه المكانة لأَنه واقع في مكان رملي نوعاً ، يصل إليه سيل وادٍ من جهة الجنوب .

ولعل مما يقرب ذلك ماذكر من أَن (ماوية) المشهورة بعذوبة مائها إنما هي بئر عادية واحدة كما قال محمد بن أَبي عبيدة المهلبي : البئر التى بالماوية وهى بئر عادية لايقل ماؤها ولو وردها جميع أَهل الأَرض وإياها عني أَبو النجم العجلى حيث قال :

من نحت عادٍ في الزمان الأَول .

وذكرها الأَزهري عن مشاهدة ولكنه لم يوضح حالها بأَكثر من قوله : رأَيت في البادية على جادة البصرة إلى مكة منهلة بين حفر أَبي موسى وينسوعة يقال لها ماوية ، وكان ملوك الحيرة يتبدون إلى ماوية فينزلونها[1] .

أَقول ينسوعة تسمى الآن بريكة الأَجردي كما سيأْتي .

والنصوص الي ذكرها القدماءُ تنطبق على ماوية هذه وإن كان في بعضها سعة في الوصف بحيث لا يفهمها إلا الخبير بتفسير تلك النصوص

(١) نقل النصوص الثلاثة يا قوت : رسم « ماوية » .

مثل قول السكوني : ماوية من أعذب مياه العرب على طريق البصرة من النباج بعد العشيرة بينهما عند إلتواء الوادي الرقمتان[1] .

أقول : العشيرة هذه هي التي تسمى الآن (أم عشر) وسيأتي ذكرها قريباً .

وكذلك المسافة بينها وبين الحفر هي نفسها التي ذكرها المتقدمون ومنهم الحربي إذقال: من الحفر إلى ماوية اثنان وثلاثون ميلا . إذ بينهما حوالي (٦٧) كيلا ولا شك أن الإختلاف هو في الطريق المسلوك إذ طريق الحاج يتوخى الأمكنة السهلة ولا يسير مع الطريق الأقصر إذا كان وعرًا يمكنه أن يتفاداه .

الرقمتان :

هذا المنزل- أو قل المكان لأنه ليس منزلا رئيسياً - اختلف فيه المتقدمون اختلافا كثيراً يكفي أن يطلع المرء على ماذكره ياقوت رحمه الله في رسم (الرقمتان) وماذكره الأستاذ حمد الجاسر تحت هذا الرسم ليقتنع بذلك[2] .

لهذا أسوق ماذكره الامام الحربي لأنه تكلم على طريق الحاج ليس غير ، وكنت قد قيدت نقلاً عن الأمير متعب بن شلاح بن حماد أمير ضيدة وصفاً للرقمتين وكتبت بها إلى أستاذنا الشيخ حمد الجاسر ونقله في معجم « شمال المملكة » وهو أن الرقمتين تسميان القراين وفيها آبار عذبة ، إلا أنني بعد أن زرت المنطقة ، تحققت أن موضع القراين في الوقت الحاضر مرتفع كثيراً عن موقع الرقمتين اللتين ذكرهما الحربي في طريق الحاج فبحثنا عنهما حتى تحرر عندي موضعهما قال الحربي :

---

(١) معجم شمال المملكة ص ٥٩٠ .
(٢) معجم شمال المملكة ص ٥٩٣ .

وكان في البطن من وراءِ ماوية عند التواءِ الوادي ــ وذلك الموضع يسمى العوصاءَ لالتوائه ــ الرقمتان ، وفلج يضيق في ذلك الوضع . وهما قريتان على شفير الوادي من جانبيه والقف في ذلك الوضع مرتفع كانت إحداهما بازاءِ الأُخرى وهي منزل مالك بن الريب قال :

فلله دَرِّي يوم أترك طائعاً بَنِيَّ باعلى الرقمتين وماليَا[1]

أقول : (بعد أُمّ العواقيل) ــ التي رجحت أنها كانت جزءًا من ماوية أو هي في إحدى روضتيها ــ بمسافة خمسة أكيال أو نحوها للمسافر المصعد أي السائر مع وادي الباطن المسمى قديما بطن فلج قاصداً مكة المكرمة يلتوى الوادي فيأْخذ ذات اليمين لمسافة تقارب الكيل الواحد أو تقصر عنه قليلا ثم يأْخذ ذات اليسار ــ للاتجاه الصحيح الذي هو الجنوب الغربي ويكون جاله أي : جال الوادي بعد تلك الانحناءة صخرياً واقفا ضيقاً وهذا هو معنى قول الحربي : (والقف في ذلك الموضع مرتفع) إذ القف هو الجال هنا أو هو جال الصفراء في لغة أهل نجــد العامية .

وهنالك في ذلك الموضع روضتان على شفير الوادي تسمى الواحدة منها المتياهة من التيه وهو الضلال في الصحراءِ ونحوها ولا أدري سبب هذه التسمية ، وهما بائرتان لاعمارة فيهما وينبتان شجر السدر وأشجاراً بَرية أُخرى. وهما الرقمتان لا أشك في ذلك فالوصف ينطبق عليهما وكذلك المسافة فهي تبعد عن بركة ماوية وبئرها القديمة حسبما ظنناه ــ حوالي سبعة أكيال . وهي لا تبعد عما يفهم من رجز وهب بن جرير بن حازم حين قال :

---

(١) المناسك ص ٥٨٠ ــ ٥٨١ .

حتى إذا مرّتْ على (ماوية) مَرّتْ فجازت أهلها عشيهْ
كالْهقل بالبلقعة الدويّهْ
فَشَمَّرَت والقوم غُبْرٌ لُغُبُ[2] من الدؤوب والمُطِيُّ أدأبوا
وهي مـروح بالجـديل تلعب
فَطَرَقَتْ وَهْنَا بيوت الرَّقَمَـهْ فى ليلة ذات سحـاب مظلمه
فَفَرِحَتْ كيما نصلي العَتَمه[1]

فذكر أن مطيهم مرت بماوية في العشية وطرقت الرقمة إحدى الرقمتين المذكورتين في الليل وقد حانت صلاة العتمة التي هي صلاة العشاء . وطبيعي أن وقت العشاء واسع ، ولكن ذلك على أية حال يعطي دليلاً على قرب المسافة التي هي حوالي سبعة أكيال تقطعها مطي الحاج مابين العشية ووقت صلاة العشاء .

والمسافة التي ذكر المتقدمون أنها تفصل بين ماوية وبين المنزل الآخر الذي بعده للمصعد إلى مكة وهي ذات العشر هي نفسها المسافة المعروفة بينهما الآن إذ كلاهما بقي على اسمه المعروف به قديما وهي كما قال الحربي : تسعة وعشرون ميلا[2] . وبعد ماوية ذكر المتقدمون عدة مياه ولكنها فيما يظهر ليست من المنازل الرئيسية ذكر منها وهب بن جرير بن حازم بعد الرقمتين : الخرشنة والطنب والحدادة . واعتقد أن الخرشنة هي التي تسمى الآن (ذبحة) وهي هجرة لقوم من مطير أصلها ماءٌ قديم تبعد عن (ماوية) واحداً وعشرين كيلا .

كما توجد في الطريق بين ذات العشر وماوية آثار برك وآبار قديمة شاهدنا بعضها ولا شك في أن أكثرها قد بار ودثر .

---

(١) كتاب المناسك ص ٦٢٦ . (٢) كتاب المناسك ص ٥٨١ .

ذات العشْر :

والمنزل الرئيسي التالي بعـد ماوية هو (ذات العشر) نقل الحربي أنها إنما سميت (ذات العشر) لأنَّها كانت منابت العشر [1] :

أَقول (ذات العشر) تسمى الآن « أُم عشر » وهو الإسم القديم نفسه « ذات العشر » إذ لفظة (أُم) في العامية يراد بها في هذا الموضع وأمثاله معنى (ذات) في الفصحى .

ولا تزال تحتفظ بهذا الاسم « أَم عشر » ولا يزال شجر العشر فيها نامياً ثم قال الحربي : وبالعشر آبار فسماها هنا العشر ، دون ذات ، والصحيح باثبات ذات كما في رجز وهب بن جرير بن حازم :

حتى إذا مَرَّتْ على (ذات العشر) مُعْتمةً والليـل سـاجٍ مُعْتكِرِ

ماكان إلاَّ وردها ،ثم الصدر

تجتـاز أَجواز الْفَلَا بالإرقـال وبالذَّميـل عنـد نَصٍّ الاحمـال

تمرح تحت كورها وتختال [2]

وأما قول الحربي : وبها آبار فإن الذي اكتشف الآن من آبارها القديمة يعد بالعشرات وليس ذلك هو كل مابقي من الآثار التي خلفها الحاج ومن اعتنى بطريقهم ومن كانوا قد سكنوا ذات العشر قبلهم أَو بعدهم . بل إن أَهلها الذين يسكنون فيها الآن وهم من قبيلة مطير قد عثروا فيها على أَساسات منازل قديمة وعلى عظام أَموات وفخار قديم ، وحجارة مهذبة منقولة ، بل إن أَحد سكانها وهو خالد بن حبشان الحميداني من الصعران من مطير أَخبرنا أنه وجد في آثار قصر قديم فيها قطعة من النقود وأنه أَراها بعض المختصين فأَخبره أن عمرها يبلغ سبعمائة

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٨١ . (٢) المصدر نفسه ص ٦٢٧ .

سنة . وأم عشر أصبحت الآن معدودة من هجر الحمادين من مطير أحدث فيها في جنوبيها خالد بن حبشان المذكور زراعة حفرها بئرا ارتوازياً استنبط ماؤه من مسافة ١١٠ أمتار وقد حفره بجانب قصر قديم مبنيٌّ بالحجارة والطين .

كما أن شخصاً آخر من مطير أيضاً يدعى قاسي بن مليح الحميداني قد حفر بئراً ارتوازية في شمالي أم عشر ، هذه .

وفيها الآن مدرسة ، ومحطة لبيع المحرقات وبعض الحوانيت الصغيرة والمهم أنها لاتزال معروفة وإن كانت عمارتها المحدثة قريبة جداً .

المجازة :

بعد « ذات العشر » أو « أُم عشر » كما تسمى الآن يأْتي منهل يرده الحاج يسمى المجازة ولعله سمى بذلك لأنه واقع في حدود الرمل رمل الدهناء من جهة الشرق إذ منه يدخل الحاج مباشرة إلى الدهناء فيقطعها قاصداً الينسوعة التي أصبحت تسمى الآن (بريكة الأجردي) .

وقد ذَكر الحربي أنه بعد « ذات العشر » يوجد في الطريق آبار كثيرة وأن المتعشى هو المجازة [1] وأورد من رجز وهب بن جرير ابن حازم في منازل الطريق قوله بعد أن ذكر (ذات العشر) :

ثم مضت أَمامها (المجازة) كأنها إذ نَتَجَتْ جَمَّازه

تطلب ماءً دونه مفازه

ثم أَعْنَقَتْ مُصْعدةً في الرَّمْلِ كأنها مطلوبة بِذَحْلِ [2]

خَطَّارة تزيف تحت الرَّحْل

(١) كتاب المناسك ص ٥٨٢ .

(٢) ذحل : عداوة .

فذكر أنها إذْ قصدت المجازة كان ذلك في طريقها إلى ماء دونه المفازة وهو هنا الينسوعة والمفازة المراد بها الرمل كما صرح بذلك: (فأَعنقت مصعدة في الرمل) أي : صعدت الرمل وهي كغيرها من مطايا الحاج كانت مصعدة أي : ذاهبة صعدًا في الطريق إلى مكة المكرمة . وفي المجازة الآن آبار قديمة وبئر ارتوازية حفرت حديثاً وحوض مبلط بالأسمنت يملأُ من تلك البئر الإرتوازية .

والمجازة تغير اسمها فقد أصبح الآن الثمامي على صيغة النسبة إلى الثمام أول من ذكر ذلك لي الأُستاذ حمد الجاسر وهو الصواب كله .

فالثمامي منزل من منازل الحج لاشك في ذلك لأن أعلام الطريق باقية آثارها حتى الآن منطلقة من (أم عشر) إليه قادمة إليه من الشمال الشرقي وهو في آخر الطريق في الباطن قبل أن يصل إلى رمل الدهناء إذ الطريق كله منذ الرقيعي (الرقعي في الوقت الحاضر) حتى الثمامي انما يسير في الباطن الذي كان يسمى قديماً بطن فلج .

إن الإمام الحربي لم يحل المجازة ولم يصفها ولكننا عرفنا وصفها من كلام غيره من العلماء ومنهم الإمام لغدة الاصبهاني فقال :

ترد المجازة وهي من طريق مكة الذي يأخذ عليه البصريون عليه المنار من بطن فلج ، وهي منهل من مناهل الطريق[1] يكون بها ناس تُجّار في أيام الحج وعليها آبار للسلطان وأكثر أهلها العنبر ويربوع[2]

فذكر أن عليها المنار أي : أعلام طريق الحج السائرة في بطن فلج وهذا هو الواقع الباقي أثره حتى الآن . وذكر أنها من مناهل الطريق البصري إلى مكة .

---

(١) كان في الأصل بدلا من كلمة الطريق كلمة : السوق .. ولعل الصواب ما اثبتناه .

(٢) بلاد العرب ص ٣٣١ .

ونقل ياقوت عن السكري قوله : المجازة : موضع بين ذات العشيرة والسمينة في طريق البصرة وهو أول رمل الدهناء .

أقول : هذا ينطبق على المجازة التي أصبح اسمها الثمامي وان كان في التحديد سعة وهي تقع بالفعل بين « أم عشر » وبين السمينة غير أن السمينة التي أصبح اسمها (البيصية) كما سيأتي في حرف الباء بعيدة عنها إذ هي في عروق الأسياح وإنما المنزل الذي بعد المجازة هو الينسوعة ولعل السكري حددها بالسمينة لكون الينسوعة في وقته ليست معمورة بخلاف السمينة أو لأن سامعه يعرف السمينة أكثر مما يعرف الينسوعة .

وعند الثمامي الذي كان يسمى قديما المجازة ينتهي قسم من الباطن الذي كان يسمى قديما « بطن فلج » والذي تقول العامة في أساطيرها ويؤيدها علماء طبقات الأرض انه هو وادي الرمة كان يجري قديماً فنبتت في طريقه الرمال وحالت دونه ودون الجريان . والرمال التي تلى المجازة هي رمال الدهنا ولذلك نقل ياقوت عن أبي عبيدة قوله : فَلْج لبني العنبر بن عمرو بن تميم وهو مابين الرُّحَيْل إلى المجازة وهي أول الدهناء[1] إلا أن الإمام الحربي حدد بدء رمال الدهناء بعد أم عشر ثلاثة عشر ميلاً وهذا صحيح إذا المسافة بين أم عشر وبين الثمامي كما قسناها بالعداد في السيارة ١٧ كيلاً وبعده بعدة أكيال تبدأ كثبان رمل الدهناء .

قال الحربي : ومن وراء (العشر) الرمل على ثلاثة عشر ميلاً يقال له رمل السبخة[2] كذا أخبرنى ابن أبي سعد عن النوفلي عن أبيه قال :

---

(١) رسم « فلج » .

(٢) ذكر الشيخ حمد الجاسر فى تحقيق النص أن الصواب الشيحة إلا أن رمل الشيحة شرق فيد وأقول : إن تسمية الشيحة تطلق على آخر رمال الدهناء الغربية التى تقع شرق التيسية من مسامتة طريق حاج الكوفة إلى طريق حاج البصرة كما هو ظاهر من النصوص .

هو تسعة أميال ، ثم تفضي منه إلى قُفٍّ حَجَر صَلْد ثلاثة أميال ، ثم تفضي من ذلك القف إلى الينسوعة[1] .

أقول : القف الذي يلي رمال الدهناء ويطؤه طريق حاج البصرة بعد أن يقطعوا الدهناء مصعدين أي متجهين إلى مكة ، هو ماتسميه العامة في الوقت الحاضر (الطراق) ويريدون بذلك الأرض الحجرية الصلبة وهو جزءٌ من جال الأجردى الذى هو الجزءُ الجنوبى مما يسمى الان (التيسية) ويقع إلى الشرق من بريكة الأجردي وهو طراق أي طبقات من الحجر الصلد القاسي .

الينسوعة :

بعد أن ينتهي الحاج من رمال الدهناء ، ويسير فوق صخور الطراق حوالي خمسة أكيال يصل إلى الينسوعة .

قال الحربي : ثم الينسوعة فمن العشر إلى الينسوعة ثلاثة وعشرون ميلاً . . . وبالينسوعة بئر كبيرة وآبار قريبة الماء ، ماء السماء فيها[2] .

أقول : الينسوعة تغيَّر إسمها فأصبحت تسمى الآن « بريكة الأجردي » وبريكة تصغير بركة التي يقصد بها بركة كبيرة فيها من البرك التي بنيت في طريق الحاج ، والاجردي الذي أضيفت إليه البركة هو وادي الأجردي الآتي ذكره في حرف الألف والذي هو جزءٌ من وادي الرمة وهو امتداد له بعد عروق الاسياح من جهة الشرق وقبل رمال الدهناء . ولعل العامة غيروا اسمها لثقل لفظ الينسوعة أو لكونهم أصبحوا لايفهمون معنى الينسوعة وهو بالفعل لفظ غريب حتى على اللغويين إذ ذكر ياقوت رحمه الله وهو الذي أخذ نفسه ببيان اشتقاق أسماء الأماكن اشتقاقاً غير

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٨٢ .　　　(٢) المصدر نفسه .

واضح لكلمة الينسوعة إذ قال : قال أهل اللغة : انتسعت الإبل إذا تفرقت في مراعيها بالعين والغين . وقال الأصمعي : يقال لريح الشمال نِسْع شُبِّهَتْ لدقة مهبها بالنِّسْع المظفور من أدم يُشَدُّ به الرحال .

إلا إن لإضافتها إلى الأجردي في قول العامة مايشبهه من كلام الأزهري وهو قوله : ينسوعة القف منهلة من مناهل طريق مكة على جادة البصرة بها ركايا عذبة الماء عند منقطع رمال الدهناء بين ماوية والنباج(؟)[1] . . وقد شربت من مائها .

فأضافها إلى القف الذي هو الطراق فكأنه قال : منهل الطراق الذي تقول له العامة (طراق الأجردي) .

وفي بريكة الأجردي الآن من آثار طريق الحاج البركة وهي كبيرة مدورة يبلغ قطرها (٣٩) متراً وآبار كثيرة جدا شبيهة بالأحساء يجتمع في بعضها ماء المطر عندما تمتلىء الروضة ، وبها آبار أخرى اعداد أهمها بئر كبيرة رئيسة لا شك في أنها التي ذكرها الإمام الحربي وقد عمل عليها طوق من الحجارة المطوية متصل بطيها النازل إلى جوف الأرض ومرفوع عن ظهر الأرض حتى يحميها من دخول السيل ومن أرواث الإبل التي قد تسفيها الرياح فيها .

وقد زرناها في يوم الثلاثاء ٣ - ٦ - ١٣٩٨ هـ فوجدنا بعض الأعراب يستقون منها وبعضهم يسقون إبلهم فشربنا من مائها كما شرب الأزهري وهو عذب بارد كنا نشرب من الدلو مباشرة ووجدنا عليها واردين كثيرين من الأعراب بإبلهم وغنمهم كما وجدنا طائفة من الحُمُر الضالة أو قل الهمل التي يتصدق الناس عليها بالسقي منها إلى جانب بعض الكلاب السلوقية فالتقطنا صورة تذكارية في الينسوعة .

---

(١) « معجم البلدان » وفيه (الرياح) خطأ والصواب من « تهذيب اللغة » .

ومن طريف ماحدث أن بنية اعرابية عمرها في حدود الثامنة كانت قد حضرت مع أبيها إلى الماء أجفلت منا نحن الحضريين الأغراب فأخذت تلوذ بأبيها وتبكي فزعة . ولا أدرى مم فزعت غير أن هذه الأمور أعادت إلى ذهني صورة الأعراب القدماء وهم يردون المياه أو قل صورتهم كما كان رآهم حاج البصرة الحضريون .

ولن أنقل هنا نصوص المتقدمين في الينسوعة إذ نقلت بعض ذلك فى رسم « بريكة الأجردى » فى حرف الباء لأنها تابعة لإمارة قُبَةَ التي هي تابعة لمنطقة القصيم في بعض الإدارات الحكومية وهي أقرب إلى القصيم من أية منطقة إدارية أخرى : كما أنني قد أخذت نفسى بأن تكون حدود منطقة القصيم التي اتكلم عليها تصل من جهة الشرق إلى الدهناء.

الخبراءُ :

يسير الحاج من بريكة الأجردي التي هي الينسوعة في القديم تاركاً مجرى وادي الأجردي الذي يأتي بعده جال الطراق إلى جهة اليمين التى هي الجهة الشمالية فيصل بعد ١٦ كيلا إلى المنزل التالي للينسوعة الذي اسمه عند المتقدمين الخبراء ، وقد تغير اسمه عند المتأخرين فأصبح يسمى« أم عشر » وبعضهم يضيفه إلى الأجردي فيقول: أم عُشر الأجردي لأنها بالفعل روضة واقعة في منطقة الأجردي تدخلها مياهه حيث تملأها . ويلبث الماءُ فيها طويلا لكونها طينية الأرض مستنقع مياه لذلك أسماها المتقدمون (الخبراءَ) قال الإمام الحربي : من وراء الينسوعة عشرة أميال الخبراءُ ، وإنما سميت الخبراءَ بالسدر وذلك ان العرب تسمى منابت السدر الخبراوات[1] .

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٨٢ — ٥٨٣ .

اقول : سيأتي في رسم الخبراء في حرف الخاء ان الخبراء عند العرب المحدثين هي الماء المتجمع من ماء السماء على وجه الأرض سواء نبت عليه السدر أم لم ينبت .

وبالنسبة للخبراء هذه التي أصبحت تسمى « أم عشر » فان السدر فيها حتى الآن كثير بل عظيم الشجر ناعم الاوراق ، وهي إلى ذلك مستنقع للماء .

وفيها إلى جانب السدر غابات من الأشجار البرية الملتفة ، العالية الفروع مثل العشر وفي شمالها في مجرى الوادي غابات من أشجار الشَّفَلَّح الكبيرة وهي روضة واسعة طيبة النبت رأينا فيها من القيصوم الناعم كثيراً .

ثم قال الحربي : ومن ورائها مسقط الرمل وهو واد في وادي الرمل ، يأتي من وراء طريق الكوفة ثم يمر إلى طريق البصرة حتى يصير في البحر في بلاد بني سعد بيبرين وأكنافها[١] .

أقول : يريد بالوادي الذي في الرمل في هذا الموضع متسعاً من الأرض واقعا بين رملين وليس المراد بذلك الوادي الذي يكون مجرى للسيل كما قد يتبادر إلى الذهن من كلامه .

وهذا المتسع من الأرض واقع بين رملين أحدهما يحده من جهة الغرب وهو (عروق الأسياح) والآخر من الشرق وهو رمال الدهناء وأصله من جهة الشمال واحد حيث يلتقي الرملان في الشمال بعد أن يقطع هذا المتسع طريق حاج الكوفة الذي هو طريق حاج بغداد الذي أصبح يسمى الطريق السلطاني .

---

(١) المصدر نفسه .

وبعد الخبراء هذه التي أَصبحت تسمى (أُم عشر) يسير طريق حاج البصرة محاذياً لمجرى وادي الأَجردي ، جاعلاً الضفة الجنوبية لمجرى الوادي على جهة اليمين منه أي من الطريق قاصداً (عروق الأَسياح) فيمر بمحاذاة هجرة الطراق طراق الأَجردى على بعد حوالي كيلين منها وجاعلا رمال السَّياريَّات التي كان يقال لها قديماً (أَقماع الدهناء) على جهة اليسار منه أي جهة الجنوب الغربي . وذلك مع أعلام ظاهرة بارزة لا تزال بقاياها في تلك المنطقة حتى يقطع في سيره ذلك مسافة حوالى ١٣ كيلا فيصل إلى عرق المظهور الذي كان يسمى في القديم (ميل الأَمل) . ولم يذكره الإمام الحربي باسمه هذا وإنما ذكره وهب بن جرير بن حازم في أَرجوزته في طريق حاج البصرة فقال :

ثم مضَتْ فجازت الخبراءَ تخالها نعامة ربداءَ

تهوي إلى أُدْحِيِّها عشاء

ثم مضت إلى (ميل الأَمل) على طريق ذى منار مُتَّصِلْ

ذعلبة بين ذعاليب ذبل

لما رأَت كثيبهُ قد أَشرفا كالنيق كادت ناقتى أَن تَصْدفَا

والليل داجٍ لونه قد أَغدفا

فقلت : ما عنه لنا من مَزْحَلِ

فأَتلعى (؟) عرض الكثيب الأَهيل

وشمري في الوعْثِ حتى تُسْهلي

فذكر أن الطريق بين الخبراء وميل الأَمل ذو منار متصل ، وهذا أمر لا تزال آثاره باقية كما تقدم ، وذكر أن الكثيب قد أشرف كالنيق

أي الجبل المرتفع وأنَّ ناقته كادت تصد عن صعوده لصعوبته وأنه كثيب أهيل أى ذو رمل منهال . وهذا كله يصدق على عرق المظهور ، الذى يدخله الطريق وسيأْتي نقل النصوص المتعلقة بهذا الكثيب في رسم (عرق المظهور) من حرف العين إن شاءَ الله .

وقبل أَن يصعد الحاج إلى عرق المظهور أَو ميل الأَمل في القديم تكون بلدة قُبَةَ على يمينه على بعد حوالي ٢٥ كيلا جهة الشمال .

ثم ذكر الحربي عروق الأَسياح والشقائق التى بينها وقال[1] : هي سبع شقائق لكل حبل منها اسم ولكل شقيقة اسم .

ويريد بالشقيقة الجلد أي الأَرض الصلبة نوعاً بين حبلين من الرمال فكان مما قاله : أَن الأُولي من الحبال التي تلي البصرة أَصعبها وأَن الحجاج -بن يوسف الثقفي- لما انحدر انحدر ومعه جارية فلما استصعب على الجَمَّالين الرمل في هذا الموضع سأَلوا أَصحاب الحجاج أَن ينزلوا عن الإبل ليخففوا عنها ، فيمشوا فلم يبق إلا الحجاج وجاريته فقال الراجز :

الرمل لا يركب فيه أَحَدْ إلا النساءُ وأَبو محَمَدْ

فالرُّجاز حتى الساعة يرتجزون في هذا الموضع بهذا ، ويرتجزون أَيضاً :

يا حَبَّذَا القمراء والليل ساج وطُرُق مثل مِلاءِ النساج[2]

أَقول : أَول عروق الأَسياح مما يلي البصرة كان يسمى ميل الأَمل ويسمى في الوقت الحاضر (عرق المظهور) وذكر الحربي آخرها بالنسبة

---

(١) المناسك ص ٥٨٣ .
(٢) المناسك ص ٥٨٥ .

للقادم مع طريق حاج البصرة وهو حبل الحاضر يسمى الآن (عرق الأسياح) لأنه الذي يليها وستأتي تتمة لهذا الكلام في رسم (عروق الأسياح) في حرف العين بإذن الله .

ويحسن بنا أن نذكر أسماءها الحالية .

فأولها : عرق المظهور : وبعده عرق لَزَّام ثم عرق الأشعلي ويسلك طريق حاج البصرة بالقرب من نقا فيه يدعى في الوقت الحاضر (نقا بيضا) لأنه نقا أبيض الرمل . ثم البيصِي الشرقي أي : الذي يقع شرقاً من البيصِية التي هي السمينة والظاهر أنه الذي كان يسمى قديماً (مضرط)[1] .

ثم عرق البيصِية وهو الذي كان يسمى قديماً (مربخ) وسيأتي ذكر السمينة بتوسع في رسم البيصية .

ثم عرق أي : حبل يقال له « جذما البيصية » لأنه يقف من جهة الشمال فكأنه أجذم أي : مقطوع الذنب ، وإن كان ينقاد من جهة الجنوب . ويسلك طريق حاج البصرة أنفه الشمالى .

وبعد ذلك يصل الطريق إلى عرق الأسياح - الذي كان يسمى قديماً حبل الحاضر ، وهو الذي يشرف على الأسياح نفسها فيسلك الطريق خَلاًّ فيه لايزال يسمى حتى الآن (خل الحاج) والخل في الفصحى والعامية هو الطريق في الرمل .

وعندما يصل حاج البصرة إلى النباج التي هي الأسياح ينقسمون قسمين فمن أراد منهم مكة المكرمة اتجه جهة الجنوب الغربي ، ومن أراد المدينة المنورة اتجه جهة الغرب أو يتيامن من النباج على حد تعبير صاحب المناسك أي : أخذ جهة اليمين من النباج .

---

(١) سيأتي ذكره تحت هذا الرسم في حرف الميم .

ولنسر مع طريق حاج البصرة إلى مكة فنقول :

إنه ينطلق من الأَسياح قاصداً الطريق جاعلاً (الجعلة) عن يساره وقد بحثت في المنطقة الواقعة بين عين ابن فهيد والجعلة عن أَعلام الطريق وأَمياله لأَنها منطقة لم تمتد يد العمران لأَكثرها لارتفاعها وكونها تشبه الحزم . فوجدت بقايا الاعلام المذكورة ماثلة للعيان واضحة كل الوضوح ، وان لم تكن باقية على الصفة التي تركها عليها بانيها .

وتمتد من قرب بلدة عين ابن فهيد في الأَسياح متجهة إلى الجنوب أولاً ثم إلى الجنوب الغربي تاركة آبار السيح إلىاليمين ، وقرية الجعلة التي هي ماء الجعلة القديم إلى جهة اليد اليسرى ، إلا أَنها إذا وصلت الجعلة اخترقت أملاكاً أَي نخيلاً وزراعة متفرقة حديثة الغراس فجعلت نخيلاً مملوكة للذياب (آل ذياب) إلى جهة اليمين ونخيلا للشمالي (اسم أُسْرَة) إلى جهة الشمال .

أَما وصف الباقي منها فهي كومات من الحجارة المنقولة التي لا يوجد بقربها حجارة طبيعية مثلها ، يربط بينها رباط من الجص القديم لم أَجد واحداً منها واقفاً كما كان ، وإنما أَكثرها قد سقط إلا أَن قواعدها موجودة بل أَكثر أُصولها التي فوق ظهر الأَرض لا تزال موجودة فكأَنها أَصابها التهدم شيئاً فشيئاً بفعل الزمن .

وهي تنقسم إلى نوعين : أَولها وأَظهرهما هي الأَعلام التى قصد بها أَن تهدى السائر إلى الطريق الصحيح حتى لا يضل ، ولكن الهداية تلك لم تقتصر على الهداية إلى سمت الطريق بل جعلوها أَيضاً تهديه عن أَن ينحرف يميناً وشمالاً فبنوها علمين علمين كل علم يقابله ويحاذيه علم آخر يفصل بينهما حوالى ٥٠ متراً ، ويسير المسافر بينهما أَحدهما عن

يمينه والآخر عن يساره ثم بعد حوالى ٤٠٠ متر أو تنقص قليلا يوجد علمان آخران مثلهما هذه هي الأعلام وهي ليست كبيرة بالنسبة إلى النوع الآخر وهو الأميال أي أميال الطريق التي تضبط بها المسافة وهذه أكبر من الأعلام وأوضح إلا أنها بنيت واحداً واحداً وتكون في وسط الطريق وبين كل واحد وآخر حوالى ١٨٠٠ متر . وبقايا الأميال على قلتها تدل على ذلك إذ بقيت أصولها أكواماً كبيرة من الحجارة التي يظنها من لا يفحصها أو يفطن لها تلالاً طبعية صغيرة .

هذه هي أعلام الطريق التي لا تزال باقية وهي إذا تصورها المرء بخياله ، فانه يتصور أن الحاج يسير في هذه الصحراء كما يسير المسافر المحدث في شارع قد غرست على جانبيه الأشجار . وهذا بالطبع من حيث الاهتداء للطريق لا من جميع النواحي .

إن الأماكن التي يمر بها الطريق هنا وفيما بعد قد ذكرتها فى أماكنها من هذا المعجم لذلك لا حاجة إلى تكرار ذكرها هنا أو الإشارة إلى أماكنها فيه .

وبعد الجعلة يسير طريق الحاج قاصداً (الصَّريف) المنهل المعروف بل المشهور فى الحديث ، ومن الصريف ينطلق إلى أيمن الجنوب الغربي حتى يصل إلى مجرى وادي الرمة ، فيسير معه حتى يجد بركة عظيمة فى مجرى الوادي لا تزال آثارها العظيمة باقية حتى الآن بل إن الباقي من آثارها يدل على أنها ليست بركة فقط وإنما هي بركة وحصن ، ومنازل ، ربما كان بعضها لحراس الطريق أو لقوم أتوا بعدهم وقد وصفتها وصفاً كاملا تحت رسم البريكة في حرف الباء . وتقع هذه إلى جهة الشمال الغربي من بلدة الربيعية يفصل بينهما النفود . وبينها وبين

الطريق الأسفلي الممتد من بريدة إلى الشماسية في إمتداده إلى الرياض وهو الطريق الذي يخترق وادي الرمة حوالى ١٢ كيلاً يعدل إليها عند الكيل (٢٠) من بريدة .

ومن هذه البركة يسير الحاج البصري مع مجرى وادى الرمة بين كثبان من الرمل إذ يمينه رمال العايلة ويساره امتداد رمال نفود الربيعية الذي هو امتداد رمل صعافيق ، حتى يصل إلى المخنق - أي مضيق وادى الرمة - بين الرمال ويقع غرباً من الربيعية فيقع في القاع الواسع الذي كان يسمى قاع بولان في القديم ويسمى الآن القاع الأبيض ويمتد هذا القاع من الضفة الشمالية من وادي الرمة حتى صبخة الظليم وقد حفر الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود بئراً ارتوازية غزيرة الماء ، دائمة الجريان بدون رافعات في جزء من شمال هذا القاع .

وقد بقيت أعلام الطريق إلى ما قبل عشرين سنة أو نحوها فى ذلك القاع ظاهرة كما سيرد ذكر ذلك بالتفصيل في رسم القاع الأبيض وهي ظاهرة وظاهر أيضاً أنها محدثة إذ القاع المذكور ليس فيه جبال ولا بقربه حجارة وإنما هو قاع أملس تحيط به الرمال من أكثر جهاته .

ومن هذا القاع يسير الطريق متجهاً صوب الجنوب الغربي إلى القرية بالتصغير التي كانت تسمى في القديم (القرية) بالتكبير أى : قرية ابن عامر نسبة إلى عبد الله بن عامربن كريز ذلك العمراني الفاتح العظيم . وقد رأيت بنفسي بقايا من أعلام الطريق وهي تقبل إلى القرية المذكورة إلا أنها إذا دخلت فيها فقدت لأن فيها قاعاً تدخل منه بعض مياه وادي الرمة في طريقها للزغيبية ومن القرية التي هي إحدى القريتين المشهورتين في القديم وهي الشرقية منهما أو هي الدنيا منهما

إلى العراق على حد تعبير بعض المؤرخين القدماء يمتد الطريق إلى ما يقرب من « الروغاني » في شمال مدينة عنيزة وهناك توجد بركة زبيدية ذات مجرى قديم مصنوع بالحجارة والصاروج وكانت بقاياه موجودة ظاهرة إلى ما قبل ٢٥ سنة عندما بني الطريق الأسفلتي الذي يصل ما بين مدينتي بريدة وعنيزة فأزالتها الجرافات مع الأسف .

ويواصل سيره فيمر بالعيارية التي هي العسكرة فى كتب التاريخ القديمة إحدى القريتين وقد أطلق عليها اسم القرية تغليباً لإسم قرية ابن عامر التي هي قبلها في الإحداث (الإنشاء) وقبلها في وصول الحجاج إليها من العراق .

وبعد « العيارية » الرمادة ونفترض أن الطريق يترك مجرى وادى الرمة إلى اليمين ثم يسير في رمال الْغَمِيس قاصداً رامة ، ويسمون تلك الرمال رمال عجلز وكثيب عجلز لقربها منه أو لكونها ليس لها اسم خاص بها عندها من ذكروا هذا الإسم .

ورامة التي تقع إلى الجنوب من بلدة البدائع الوسطى على بعد اثنين وعشرين كيلا منها هي المنزل المشهور للحاج ، وفيه أخبار وأشعار كثيرة تتعلق بذلك .

ومن رامة ينطلق الطريق حتى يمر بعاقل الذي هو العاقلي الوادي المشهور في القديم والحديث والذي اعتقده أن الحاج يمر بأحد أصليه الذي أصبح يسمى الآن (وادي النسا) وهو في نظري ليس إلا وادي عاقل القديم فيركب الطريق صحراء منعج الذي هو دخنة في الوقت الحاضر تاركاً دخنة وجبل خزاز على يده اليسرى وجبل كير المشهور لى يده اليمنى قاصداً جبل إمرة الذى لا يزال يحتفظ باسمه القديم

فيمر بجبل مستطيل غير مرتفع تسميه العامة من المحدثين لهذا السبب (الربوض) ويسميه القدماء الستار .

وبعد إمرة يذهبون إلى جبل طخفة الذي لم تتغير تسميته فينزلون مياهاً فيه ولكنهم قبل أن يصلوه يمرون بطرف جبل سواج الذي هو باق على اسمه القديم أيضاً .

ومن طخفة ينزلون ضرية فاعدة الحمى ، ومن أشهر منازل حاج البصرة إلى مكة وإذا تركوا ضرية مروا بين جبلي (وسط) و (عسعس) وهم إلى الأخير أقرب منهم إلى الأول . فيقطعون رمل (عريق الدسم) الذي كان يسميه الأقدمون (رميلة اللوى) وهو في هذه النقطة غير عريض ، وبعده مباشرة يصلون إلى طرف جبل (كف) الشمالي . فيواصلون سيرهم في المناطق الخارجة عن منطقة القصيم .

هذا ما كان من أمر الكلام المختصر غاية الاختصار على طريق حاج البصرة إلى مكة .

طريق حاج البصرة إلى المدينة :

ويليه الحديث عن طريق الحاج البصري إلى المدينة المنورة . وقد قلنا : إن طريق حاج البصرة يتركها واحداً ثم ينشعب إذا وصل النباج أما طريقه إلى مكة فيقصد جهة الجنوب الغربي . وأما طريقه إلى المدينة المنورة فإنه يتيامَن من النباج على حد تعبير الإمام الحربي كما فى قوله : يعدلون من النباج نباج بني عامر فيتيامنون .

تأمل قوله : يعدلون من النباج أي يتركون طريق حاج البصرة ومعنى عدل عن كذا : انصرف عنه ، فهم إذن يفارقون طريق حاج البصرة ذاهبين إلى جهة غير الجهة التي يذهب إليها والمفهوم أنهم

يصدون جهة المدينة الي هي جهة مغيب الشمس لا جهة مكة المكرمة الي هى جهة الجنوب الغربى ، ولكنهم لا يكتفون بذلك وإنما بعد أن يعدلوا عن الطريق إلى مكة يتيامنون أي يذهبون ناحية اليمين وهي هنا جهة الشمال فهم إذن لا يسلكون القصد إلى المدينة المنورة وإنما يذهبون إلى جهة الشمال ، منه لسبب من الأسباب .

قال الإمام الحربي : يعدلون من النباج نباج بني عامر ، فيتامنون فيصبحون من ليلتهم ببطن قوٍ وهو وادٍ يقطع الطريق ، تدخله المياه ولا تخرج منه ، قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها ، وليس به حفائر إلا أن يكون في البطن ماءٌ [1] .

ويريد ببطن قوٍ قصيبا لأنها هي التي كانت تسمى في القديم (قوًّا) وليس في القصيم مكان آخر تنطبق عليه الصفات التي ذكرها القدماء غير قصيبا كما سيأتي إيضاح ذلك في رسم قصيبا في حرف القاف إن شاء الله .

وعلى هذا نعتقد أن حاج البصرة إلى المدينة ينصرفون من الأسياح من نقطة قريبة من قرية طريف ثم يقطعون صفراء الأسياح التي كانت تسمى قديماً (حلة النباج) حتى إذا نزلوا من جال الغراء تيامنوا قليلا فمروا بنقطة قريبة من موقع الدغمانية الآتي ذكرها فى حرف الدال ثم النغابق يجعلون النغبقة الشمالية بأيمانهم والجنوبية بأيسارهم ثم يصلون قصيبا فينحدرون من قرب الصوال ويردون المياه التي يكون السيل قد خلفها ذلك بأن السيل يظل فى قصيبا إذا سالت من الوديان الكثيرة التي تصب فيها مدة طويلة تدوم أشهراً .

---

(١) المناسك ص ٦٠٥ — ٦٠٦ .

وبذلك لا يستطيع أحد أن يقطع سبِخَتَهَا بدابَّته إلا من مكان معبد لهذا الغرض وهذا الذي يفسر قول الحربي : إن قوًّا تدخله المياه ولا تخرج منه وأنه قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها .

وسيأتي في رسم العنتريات في حرف العين وفي رسم « قصر عنتر » في حرف القاف ما يوضح شيئاً من أمر مرور الحاج فى قصيبا .

وبعد أن يترك حاج البصرة إلى المدينة قصيبا ، يتجه إلى أُثال وهذه المرة يكون سفرهم أيضاً على غير القصد ولكنه يذهب عكس الجهة التي كان ذاهباً إليها قبل وصولهم قصيبا إذ يذهب إلى جهة الجنوب لأن أيمن الطريق القصد الواقع بعد قصيبا إلى المدينة المنورة يمر بأرض خشنة يصعب سير الإبل عليها يسميها بعضهم الرتبة وبعضهم يسميها الشرفة ، وسنورد أبياتاً من الشعر العامي في صعوبة هذه الأرض عند ذكر رسم (طوقان) في حرف الطاء .

هذا إلى جانب تطلبهم الماء الموجود في أُثال والعيو ن الموجودة في عيون الجواء .

ومن عيون الجواء يسير الطريق غرباً فيترك الحنادِر بيده اليمنى أي جهة الشمال ثم يدخل شعيب الفويلق ويمر على جبل الأصبعة الذي كان يسمى قديماً (ساق العناب) فيتركه على يسراه أي يسرى الحاج ثم يدخل بين جبلي الرحا والرحية ، والرحا هي التي كانت تسمى قديماً (رَقْداً) ثم على قليب الحمل ثم يمر على هجرة العمودة ويترك جبل العمودة إلى يمينه ثم يصل الفوَّارة . وكل هذا الطريق تقريباً لا تزال الأعلام والبرك وآثار طريق الحاج القديم موجودة فيه .

وبعد الفوَّارة يتجه غرباً حى يدع جبل قطن على يده اليمنى ثم

يخترق خيمة فطن حتى يصل مجرى وادى الرمة أسفل من عقلة الصقور قليلاً ومن هناك ينطلق إلى النقرة ويرى جبل طمية على يساره أي جهة الجنوب في طريق لا يبعد كثيراً عن الطريق الأسفلتي الذي تسلكه السيارات في الوقت الحاضر مع طريق القصيم ألى المدينة بين « عقلة الصقور » و « النقرة » .

وفي « النقرة » يجتمع حاج البصرة إلى المدينة بحاج الكوفة إلى مكة ولا تزال أعلام الطريق الخارج من النقرة إلى المدينة وأعلام الطريق الخارج منها إلى مكة باقية الآثار قرب النقرة العالية .

طريق الكوفة :

أما طريق الكوفة فإن جزءاً منه يقطع منطقة من القصيم يبدأ من الحاجر قادماً إليه من بلدة سميراء ثم ينطلق في أرض مستوية بيضاء تسمى الآن البياضة للونها وكانت تسمى قديماً « الصلعاء » حتى يصل إلى جبل أبي رقيبة الذى كان يسمى في القديم قرورى وحرف في القرن الوسيطة إلى اسم « القارورة » وكان اسم القارورة آنذاك يطلق على هذا الجبل وعلى الأرض المستوية نفسها التي هي الصلعاء في القديم ولا تزال آثار طريق الحاج موجودة بقرب جبل « أبو رقيبة » هذا .

ومن قرورى يصل الطريق إلى النقرة وقد يتوجه من أراد منهم المدينة إلى معدن القرشي ، الذي أصبح يسمى الآن (المصينع) وسيأتى ذكره فى حرف الميم إن شاء الله. ومن أرد مكة توجه إلى النقرة الحالية ، ومعلوم أن المصينع معدن القرشى قديماً يبعد عن النقرة بحوالي خمسة أكيال .

وهنا في النقرة يجتمع الطريقان طريق حاج الكوفة إلى مكة وطريق حاج البصرة إلى المدينة .

من النقرة :

ينطلق طريق حاج الكوفة إلى مكة من « النقرة » متجهًا إلى جهة القبلة مع طريق باقية آثار أعلامه حتى الآن .

وقد تتبعته بنفسي أنا والأُستاذ حمد الجاسر والشيخ سعد بن جنيدل يوم الجمعة ١٦-٣-١٣٩٥ هـ فابتدأ من بئر في مورد هناك بقربها آثار طريق الحاج تقع على بعد خمسة أكيال من النقرة والظاهر أنها البئر التي ذكرها الإمام الحربي بقوله : وعلى ثمانية أميال منها بئر طيبة الماء ، وآبار مندفنة ، يسرة ، عندها قباب حفرتها خالصة[1] بين الميل الثالث والرابع وإذا سال الوادى دخلها[2] .

إلا أن قوله : على ثمانية أميال مشكل ولعل صحة العبارة (ثلاثة أميال) ويدل على ذلك قوله : عندها قباب حفرتها خالصة بين الميل الثالث والرابع . ويستدل على ذلك أيضا بقوله : وإذا سال الوادي دخلها لأنها واقعة في واد صغير إلا إذا كان يريد بالأميال الثمانية انها تبدأ من معدن القرشي الذي يقع إلى الشمال من النقرة وليس من النقرة ذاتها .

وتستمر أعلام الطريق وأمياله لا تكاد تفقد منقادة من النقرة في اتجاه القبلة وهي كالتي في طريق حاج البصرة تكون اعلاماً كل علمين متقابلين ، بعد كل ثلاثة من صفوف الأعلام يوجد ميل كبير في نَحْرِ الطريق أى فى وسطه . إلا أنه يخيل إليّ أن المسافة بين الأعلام في هذا الطريق هي أطول مما هي بين أعلام الطريق البصري ، مما يوحي بأن الاعلام

(١) لعل الصواب « جبابا » بالجيم (٢) كتاب المناسك ص ٣٢٣ .

إنما قصد بها أن تساعد على الهداية إلى الطريق وليست لتحديد المسافة بخلاف الأميال فهي لبيان المسافة .

إلى مغيثة الماوان :

الطريق السلطانى- أو لنقل الرئيسى- يمتدمن النقرة إلى مغثية الماوان التى تسمى الآن العميرة وبعضهم يسميها (عميرة الصقعا) إضافة إلى أكمة هناك سوداء إلى الحمرة ماهي ، فيها موضع بياض يسميه العامة الصقعة كما يقولون فى الرجل الذي في رأسه قطعة صلعاء أصقع .

وهذا بخلاف المتبادر للذهن الذي يوحي بأن الطريق ينطلق من النقرة إلى جبل ماوان .

فالاعلام تنقاد مستمرة باقية آثارها من النقرة إلى هذه التي أصبحت تسمى العميرة ، وكانت قديما تسمى (مغيثة الماوان) إضافة إلى الماوان وهو الجبل المشهور الآن ذكر في حرف الميم تمييزاً لها عن مغيثة أخرى فى الطريق قرب العراق وبين المغيثة وجبل ماوان (١٧) كيلا . إلا أنه توجد محطات صغيرة وبرك رئيسية في الطريق الذي يقع بين النقرة والمغيثة هذه ومن ذلك بركة وآثار حول جبل الشمط وآثار أخرى قبل الوصول إلى مسامتة جبل ماوان :

كما أن جبل ماوان نفسه فيه بركة متوسطة في شعبة منه يردها الحاج ويردون المنهل الذي بجانبه في وادي ساحوق الذي يسمى الآن الماويّة وكان قديما يسمى (ماوان) على اسم الجبل . وهو ذو ماء مر ولذلك يقول فيه الشاعر :

شربن من ماوان ماءً مرًّا   ومن سنـام مثله أوشَرا

وفي العميرة الان آثار الطريق وبقايا بركتين ، وأشياء أخرى تنتظر

من يكشف عنها ماتخفيه من خبايا ، وسيأتي وصفها في رسم « العميرة » في حرف العين بإذن الله .

من المغيثة إلى الربذة :

ينطلق الطريق من مغيثة الماوان التي هي الآن خراب ليس فيهاإلا آثار العمارة وتسمى الآن العميرة لوجود آثار العمارة القديمة فيهاإلى الربذة التي هي الآن خراب أيضاً ماعدا بركتها فهي سليمة وتسمى الربذة الان «بركة أبو سليم» وقد أوضحت أمرها في فصل « القصيم والحمى » عند الكلام على حمى الربذة .

فيتجه إلى القبلة أي الجهة اليسرى من الجنوب الغربي فيترك من المواضع التي لاتزال محتفظة باسمها القديم- جبل سنام- على يده اليمنى مع ميل إلى جهة الغرب - وهو لايمر به ثم يمر بأرض مغرة أى حمراءُ التربة ، وفيها منهل يسمى الآن « أبو مغير » أخذاً من هذه الصفة وهناك آثار ظاهرة لبركة قديمة ، وبين (أبومغير) والربذة تسعة أكيال ومنها يصل إلى الربذة .

وأعظم مايميزها بركتها التي لاتزال تحتفظ برونقها القديم ، ومتانة بنيانها وكذلك يرى إلى جهة الغرب منها جبلاً صغيرا هو الذي اكتسبت التسمية منه « الربذة » .

بعد الربذة :

المنهل الذي بعد الربذة هو السليلة ولا يزال محتفظاً باسمه القديم ولا تزال آثار الطريق فيه باقية . وهو خارج عن منطقة القصيم .

مخطط تقريبي
لطريق الحج البصري
الى مكة والمدينة
في القصيم

المدرج
البيضيه (السمينة)
ابا الدود
حنيظل
قصيباء
البطين
البرود
التنومة
القوارة
عين ابن فهيد
أثال
الكحول
الطرفية
الصريف
الشقة
النبقية
القرعاء
الضلفعة
الربيعية
بقيعاء
بريدة
الشماسيه
الشيحية
الغميس
البكيرية
القرين
الهلالية
الخبراء
عنيزة
العوسجية
الفوارة
الدليمية
الذيبية
جرقيط
البدايع
القرين
صبيخ
البترا
الى المدينة
المذنب
مراة الرس
الجهانية
قصيبا
عقلة الصقور
الشنانة
المربع
العمار
اللغفية
ابانات
الطرفية (الطريبة)
الخشيبي
دخنة
امرة
الشبيكية
طخفة
مسكة
المعمورية
ضرية
المطيوي
الجديلة
فلجة

القصيم والحمى

الحمى فى اللغة أصله الموضع الذى فيه الكلأ والعشب يحمى من الناس أن يرعوه أي : يمنعون من أن يجعلوا مواشيهم ترعاه . يقال : حَمَيْتُ الموضع إذا مَنَعْتَ الناس منه . وأَحْمَيْتُه إذا جعلته حمِىً لايقرب

والمقصود هنا من ذكر الحمى بيان الأَحماء المشهورة ، التي كانت في القصيم لانَّ ذلك يدل على طيب مرعاه ، ونفاسته ، ولأَن الحمى يكون فى الغالب مذكوراً وربما يكون مشهوراً بحيث تُحلَّى أماكنه ، وتوصف المواضع فيه فيكون ذلك حافظاً لها من الضياع ، بل يكون مخلدًا لأَسمائها على الدهر والحمى الذي في القصيم اثنان :

أَولهما : حمى ضرية وهو أشيع الاحماء ذكراً ، وأَوسعها دائرة ، وأَكثرها امتداداً على الزمن وهو أَكثرها توسطاً من أَرض القصيم ، ولنقل إنه أَكثرها دخولا في القصيم .

ثانيهما : حمى الرَّبَذَة ويكاد يكون في الشهرة تالياً لحمى ضرية وكذلك هو بالنسبة إلى الدخول في القصيم . وهو كذلك بالنسبة إلى سعة المساحة.

فلنبدأْ بحمى ضرية :

وضرية التي أُضيف إليها هذا الحمى سيأْتى ذكرها في حرف الضاد من هذا المعجم وهي باقية باسمها القديم .

وسنتكلم على حمى ضرية على وجه العموم ثم نبين حدوده في خريطة ملحقة بهذا المقال . ويقع هذا الحمى في غرب القصيم الجنوبي أو نقل

إنه في الجهة الجنوبية الغربية من القصيم إلا أنه ليس داخلاً كله في منطقة القصيم ، وإنما بعضه داخل في المنطقة التي هي تابعة لعفيف أو للدوادمي وهما تابعان لإمارة منطقة الرياض .

لماذا اختير الحمى في ضرية ؟

لماذا اختير هذا المكان الذي تتوسطه ضرية ليكون حمى يمنع منه الناس ويكون الرعي فيه مقصوراً على إبل الصدقة ، وبوجه أوجز : لماذا لم يكن الحمى في غير هذا الموضع ؟ .

الجواب : إن الاختيار وقع على منطقة ضرية لكونها أجود مراتع من غيرها . وأكثر جمعاً لأنواع المرعى ، فالحمض في شرقي الحمى كثير متوفر ، والكلأ الآخر أي أنواع الخلة في المواضع الأُخرى وهو بعد - مذكور بأنه كثير المطر بالنسبة إلى الأماكن الأُخرى التي تصلح أن تكون مراتع للإبل .

قال الامام الحربي في معرض كلامه على منطقة ضرية والحمى : وهو بلد مغبوط بالمطر ، الدهر كله ، كثير العشب [1]

ولذلك كان بعض الناس يتقاتلون على الرعي فيه كما قال أبو علي الهجري بعد أن ذكر وقائع محددة عن التقاتل والتخاصم على أماكن معينة في الحمى : قال : ولم يزل الناس يتقاتلون على الحمى أشد قتال [2]

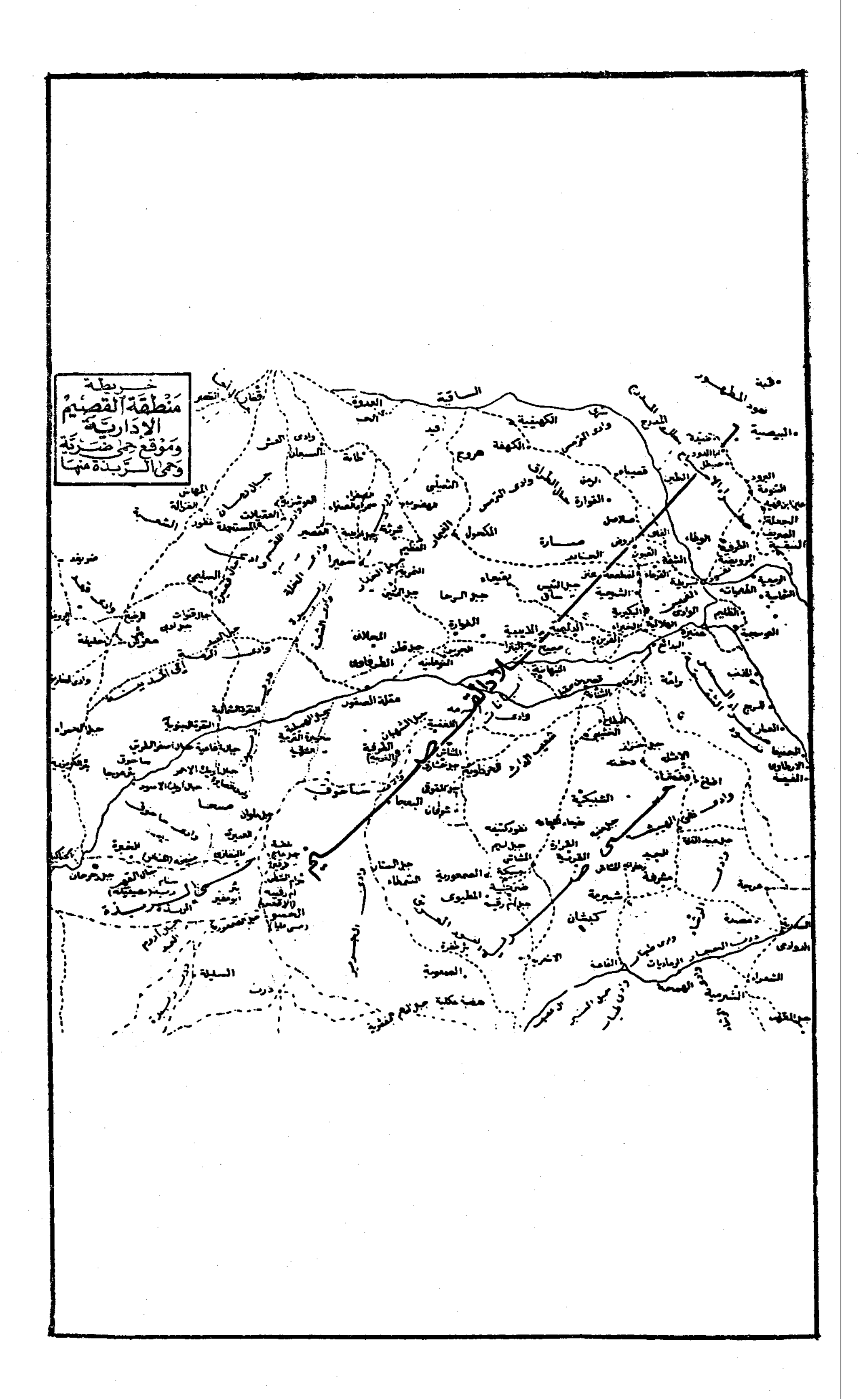
ولا غرو في ذلك قال البكري : والشرف كبد نجد [3] : وكانت منازل الملوك من بني آكل المرار ، وفيها اليوم حمى ضرية [4] .

---

(١) المناسك ص ٥٩٥ . (٢) أبو على الهجرى وابحاثه ص ٢٥٦ .

(٣) قال الأستاذ حمد الجاسر : الشرف : الأرض الواقعة بين وادى الرشا ، والمعروف قديما بوادى التسرير وبين وادى الجريب وهوحمى ضرية ١ هـ أبو على الهجرى حاشية ص ٢٤٠ .
ويقول الشيخ سعد بن جنيدل : إن الشرف هو ماكان شمال وادى الرشا وأن ماكان إلى الجنوب منه هو الشريف ذكر ذلك فى رسم - الشريف - من معجم « عالية نجد » .

(٤) معجم ما استعجم ج ١ ص ١٥ .



خريطة
مَنْطِقَةَ القصيم
الإدارية
وموقع حمى ضرية
وحمى الربذة منها
الساقية
الكهفة
هروج
صارة
عقلة الصقور
الشبيكية
كبشان
الصمعوية

وقال البكري : إلى ضرية ينسب الحمى ، وهو أكبر الأحماء ، وهو من ضرية إلى المدينة . وهي أرض مَرَبٌّ منبات ، كثيرة العشب ، وهو سهل الموطىء كثير الحموض ، تطول عنه الأوبار ، وتتفتق الخواصر[1]

وقال ياقوت : فأما حمى ضرية فهو أشهرها - أي الأحماء - وأسيرها ذكرا وهو كان حمى كليب فيما زعم بعض أهل بادية طيء ، قال : ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابرنا عن كابر . قال : وفي ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم ، وهو سهل الموطىء ، كثير الخلة ، وأرضه صلبة ونباته مسمنة، و به كانت ترعى إبل الملوك[2] .

أقول : قوله : كثير الخلة لايتنافى مع قول البكري : كثير الحموض ذلك بأن حمى ضرية في شرقيه يوجد الحمض وفي غربيه في وادي الجرير (الجربب قديماً) أيضاً ، أما باقيه فهو كثير الخلة .

وقول ياقوت : إن أرضه صلبة ، غير ظاهر ولا ينسجم مع ماعرف عن الحمى ولا مع قوله : إنه سهل الموطىء .

وأما ماذكره من أن من المشهور : أنه كان حمى كليب في الجاهلية وان قبره فى ناحية منه فقد نقله السمهودي عن المجد وهو يقصد مجد الدين الفيروزأبادي صاحب «القاموس» ولا شك في أن الفيروزأبادي نقله عن ياقوت إلا أن الجديد في الأمر أن السمهودي أضاف إلى ذلك قوله : وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحا وإفضالا وحسن عقيدة أبو الجود أجود ابن جبر أيده الله تعالى وسدده ، وقال : إن قبر كليب هناك معروف عند

---

(١) معجم ما استعجم : رسم « حرية » ص ٨٦٠ .

(٢) رسم « الحمى » .

العرب يقصدونه قال : ودلني عليه بعضهم لأقصده : فقلت هو واحد من الجاهلية [1] .

أقول : هذا يدل على أن هذا الاعتقاد كان لايزال موجوداً عند أهل البادية في تلك الناحية من عهد ياقوت آخر القرن السادس حتى عهد السمهودي في آخر القرن التاسع .

وأول من أحمى هذه الحمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ لإبل الصدقة وظهر الغزاة [2] .

أقول : ظاهر هذا العبارة والعبارات الأُخرى المشابهة أن الحمى كان قد حُمِيَ من أن ترعاه الإبل غير إبل الصدقة وظهر الغزاة ، أي : الإبل المعدة لأن يركبها الغزاة في سبيل الله .

أما الغنم فإنها لاتمنع من رعيهِ ،وإن كان ذلك ليس بواضح إلا أن السمهودى أورد نصا يفهم منه ذلك حيث قال : وإن سروح الغنم الغادية من ضرية ترعى على وجوهها ثم تؤوب لضرية [3] .

هذا إذا لم تكن غنم أهل بلدة ضرية مستثناة من المنع لتعذر ذلك على أهلها . . على أنه سيأتي نص عن عمر بن الخطاب يشير إلى أنه كان يمنع صاحب الغنم الكثيرة من الرعي بخلاف صاحب الغنيمة أي : الغنم القليلة العدد .

وإذاً عرفنا أن أول من أحمى الحمى هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإن لم نعرف في أي سنة كان ذلك .

ثم أبيح في أيام الخليفة المهدي فلم يحمه أحد بعد ذلك [4]

---

(1) وفاء الوفاء ص ١٠٩٣ .
(2) أبو علي الهجرى وأبحاثه ص ٢٤٧ .
(3) وفاء الوفاء ص ١٠٩٣ .
(4) أبو علي الهجرى وأبحاثه ص ٢٤٠ .

قال الهجري : وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حماه ستة أميال من كل ناحية من نواحي ضرية وضرية في أوسط الحمى ، فكان على ذلك إلى صدر من خلافة عثمان رضي الله عنه إلى أن كثر النعم [١] حتى بلغ نحواً من أربعين ألفا ، فأمر عثمان رحمه الله ان يزادفي الحمى مايحمل إبل الصدقة وظهر الغزاة ، فزاد فيها زيادة لم تحدها الرواة إلا أن عثمان رحمه الله اشترى ماءً من مياه بني ضبينة [٢] ، كان أدنى مياه غني إلى ضرية يقال لها البكرة [٣] بينها وبين ضرية نحو من عشرة أميال ، ثم لم تزل الولاة بعد ذلك تزيد فيه ، وكان أشدهم في ذلك انبساطا ابراهيم ابن هشام المخزومى [٤] .

ونقل السمهودي أن ابراهيم بن هشام المذكور زاد في الحمى ، وضيق على أهله ، واتخذ فيه من كل لون من ألوان الإبل ألف بعير . وان حواط الحمى- أي الذين يمنعونه الناس- لم تزل تقاتل الناس عليه أشد القتال وتكون فيه الدماءُ [٥]

وكان الناس يمنعون عن الرعي حتى في أزمان القحط وكان ذلك مدعاة لتذمر الناس،كما روى الإمام الحربي ان جعفر بن سليمان وهو والى المدينة ولاها - أي ولى ضرية - رجلا فقحط الناس إلا الحمى ، وكان الاعراب يمنعون أن يرعوا فيه ، فصعد جعفر المنبر ، فاستسقى ، فصاح به اعرابي : قد سقانا الله ، ولكنكم تمنعونا هذا الحمى !! [٦] .

---

(١) النعم : الإبل .

(٢) بنو ضبينة : كسفينة من غنى بن اعصر من باهلة .

(٣) البكرة يقال لها البكرى — حتى الآن وتذكرفى رسمها فى حرف الباء .

(٤) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٤٨ .

(٥) وفاء الوفاء ص ١٠٩٤ .   (٦) المناسك ص ٥٩٥ .

هذه الشكوى كانت في القرن الثاني الهجري إذ ولاية جعفر بن سليمان على المدينة كانت مرتين إحداهما في العقد الخامس من القرن الثانى والأخرى في العقد السابع منه [1].

ولكن الشكوى من منع الرعي في الحمى قديمة قدم الحمى نفسه فقد روى الحربي أيضا : أن أعرابيا من أهل نجد أتى عمرَ بن الخطاب فقال : ياأمير المؤمنين ، بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية والإسلام ، فعلام تحميها ؟ قال : فأطرق ساعة ، وجعل ينفخ ، ويفتل شاربه ، فلما رأى ذلك الأعرابي – وكان إذا كربه أمر نفخ ، وفتل شاربه – جعل يردد عليه . فقال عمر : المال مال الله ، والعباد عباد الله ولولا ماأحمل عليه من الظهر في سبيل الله ماحميت من الأرض شبراً في شبر [2].

إن هدف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من إحماء الحمى ظاهر واضح وهو أن يكون مكانا لحفظ إبل الصدقة التي هي أموال عامة من أموال المسلمين ، وهنالك غرض آخر غير حفظ هذه الأموال واستثمارها ألاَ وهو إيجاد احتياطى للإبل التي يغزو عليها المسلمون إبان الفتوحات التي كانت تتوجه باعداد كبيرة إلى الخارج .

وقد تحقق هذا الهدف حتى بلغ عدد الإبل الحكومية فيه حوالى أربعين ألفا في رواية ، وفي رواية عن الإمام مالك أنها بلغت أكثر من ذلك العدد بكثير إذ روى عنه ، أنه قال : ثبت أنه كان يحمل في كل عام على أربعين الفاً من الظهر [3].

فاذا كان هذا هو العدد الذي يحمل عليه فكم يكون العدد الإحتياطي الباقى هناك ؟ .

---

(١) راجع ترجمة جعفر بن سليمان فى « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى.

(٢) المناسك ص ٥٩٦ . (٣) المناسك ص ٥٩٦ .

إن استصلاح الإبل وتنميتها كان ضرورياً للدولة الإسلامية التى تحتاج هذه الإبل للفتوحات الإسلامية، كما تحتاج الأمم الحديثة إلى العربات التي تحمل الجنود والمؤن إلى ساحات القتال . ولذلك كان إنشاء الحمى لهدف نبيل ضروري .

وعندما حمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الحمى ذكر هدفه من ذلك بوضوح كما تقدم ، وليس ذلك فحسب وإنما أوصى من استعمله عليه بوصية واضحة ، كما روى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى فقال له : ياهني ، اضمم جناحك للناس ، واتق دعوة المظلوم ، فان دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رَبَّ الصُّرَيمة ، ورب الغُنَيْمَة ، وإياك وإبل ابن عَفَّان ، ونَعَم ابن عوف ، فانهما ان تهلك ماشيتهما رجعا إلى زرع ونخل ، وان رَبَّ الصريمة ، ورب الغُنَيْمة إن تهلك ماشيته يأتي فيقول : ياأمير المؤمنين ، ياأمير المؤمنين - افتَاركُهُمْ - لا أبالك - فالماء والكلأ أيسر عليَّ من الذهب والوَرِق ، وأيم الله إنهم ليرون أن قد ظلمتهم ، إنها بلادهم ، ومياههم ، قاتلوا عليها في الجاهلية . واسلموا عليها في الاسلام . والذي نفسي بيده ، لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ماحميت عليهم من بلادهم شبرا [1] .

إن هذا الخبر لا يدل على الهدف الذى من أجله انشىء الحمى فحسب وانما يقدم منهجاً عامًّا لما ينبغي أن يسير عليه والي الحمى .

فعمر رضي الله عنه يحذر عامله من أن يمنع رب الصُّريمة التي هي القطعة القليلة العدد من الإبل ، وكذلك ألا يمنع رب الغُنيمة التي هي

(١) المناسك ص ٥٩٦ - ٥٩٧ .

الغنم القليلة أيضاً ذلك بأنه إذا هلك ماعند هذين بقيا فقيرين لا يجدان شيئاً يقتاتان منه ، وهذا بطبيعة الحال أمر مستكره لدى أمير المؤمنين وغيره ولكن الاستكراه ليس هو السبب الوحيد ، وإنما السبب المهم هو سبب وجداني يتعلق بمنهج الحكم وأهدافه،أو قل :إنه بلغة العصر مسألة مبدأ . فالرجل من أولئك إذا افتقر جاء إلى أمير المؤمنين فطالبه بما يكفيه واضطر أمير المؤمنين إلى تلبية طلبه ، وإذا أعطاه ذهبا وفضة وذلك ليس في صالح بيت مال المسلمين وبالتالي ليس في صالح الأمة الإسلامية التي ينبغي أن تدخر هذا النقد الثمين فتنفقه على البعوث الإسلامية .

أما بالنسبة لإبل الاغنياء الاثرياء مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما فإنهما ان تهلك ماشيتهما لم يكن أمير المؤمنين ملتزماً بتعويضهما لأنهما غنيان يرجعان إلى زرع ونخل .

لعل هذا يكفي لإيضاح الغرض النبيل الذي أنشىء من أجله الحمى ولكن بعض الناس الذي جاؤا بعد الخلفاء الراشدين لم يتقيدوا بهذا المنهج واتخذوه مأكلة كما روى السمهودي[(١)] .

قال : وكان شأن الحمى عند ولاة المدينة عظيما ، كانوا يستعملون عليه عاملا وحده ، وكانت إصابته فيه[(٢)] عظيمة وكان لحواطه سلطان عظيم ، وحواط كل ناحية سادة القوم وأشرافهم، وكان يقال لعامل الحمى : عامل الشرف[(٣)] .

ولكن المرء لابد أن يتساءل هنا عن تاريخ حمى ضرية بعد ذلك في العصر العباسي الثاني أو قل في القرن الثالث الهجري فما بعده .

---

(١) وفاء الوفاء ص ١٠٩٣ .

(٢) لعلها : منه . وأنه يقصد مغنمه من الحمى .

(٣) وفاء الوفاء ص ١٠٩٩ .

إن هذا التساؤل له مايبرره ، ولكن الصعب في الأمر الإجابة عليه ، إذ نسي الحمى أو كاد بعد القرن الثالث ماعدا ذكره في معرض التغنّي به الذي استمر على توالي القرون .

أما الحوادث فيه فهى ليست بكثيرة ونذكر منها على سبيل المثال هذه الواقعة التي حدثت في آخر القرن الثاني للهجرة وكانت بين بنى نمير وبني كلاب فظفرت بنو كلاب فقال ناهض بن ثومة الكلابي [1] :

أَلَا هـلْ أتى كعبًا على نأْيِ دارهم
وخـذلانهم أنَّا سَرَرْنا بني كعب ؟ [2]

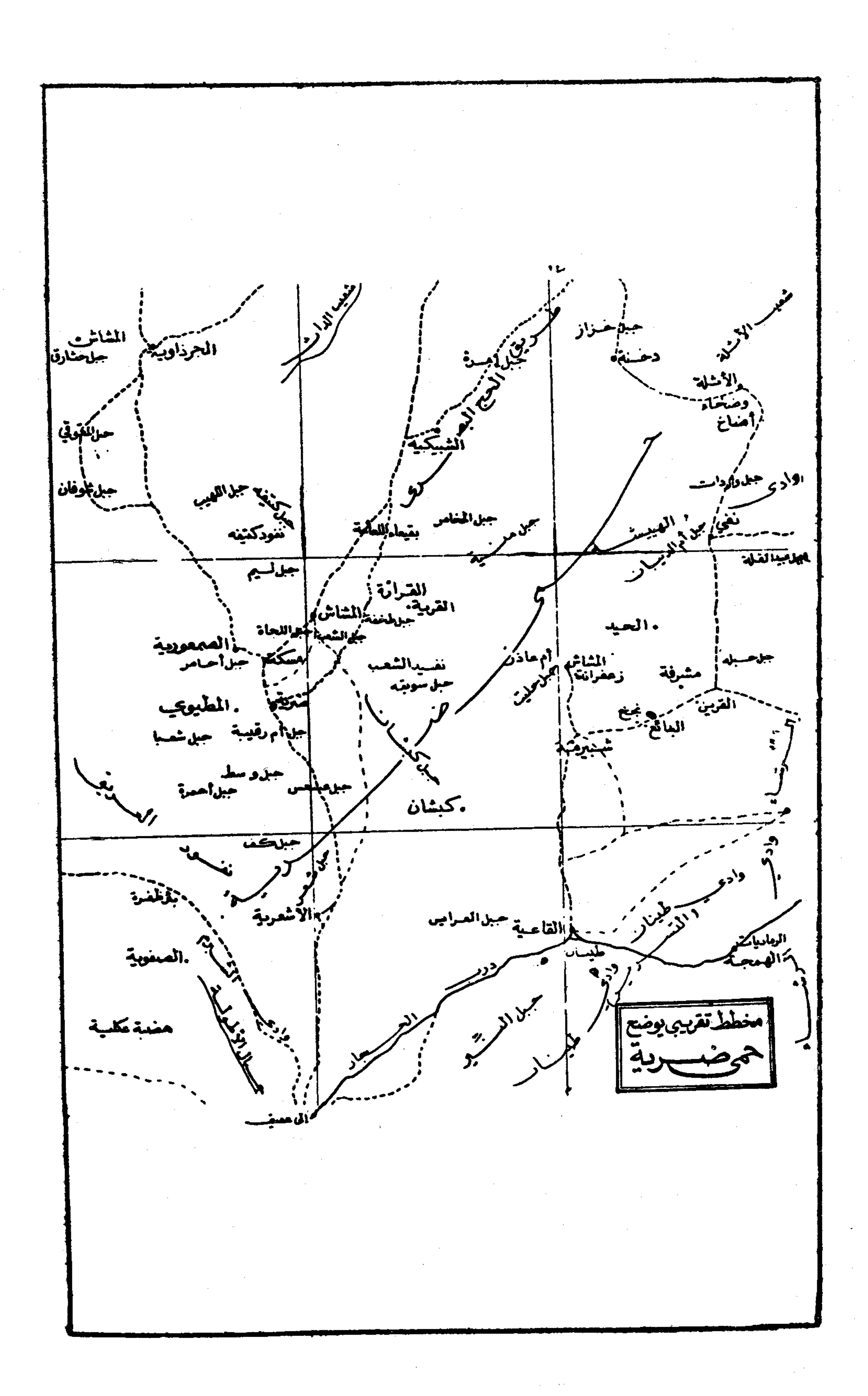
بمـا لقيتْ منـا نُمَيْرٌ وجمعهـا	غداة أَتَيْنَا في كتائبنا الغُلْب
فيالك يومـا بالحمى لا نرى له	شبيها وما في يوم شيبان من عَتْب
أَقامَتْ نمَيْر بالحِمَى غَيْر رَغْبَة	فكان الذي نالتْ نُمَيْرمن النَّهْبِ
رءُوس وأوصـال يُزايلُ بينها	سباعٌ تَدَلَّتْ من أبانين والهَضْبِ

الشعر في حمى ضرية :

ولقد كان الشعراءُ من العرب القدماء يتغنون بالحمى ويريدون به حمى ضرية وإن لم يضيفوه إليها أو يعرفوهُ بأنه في منطقتها وكانت الاشعار فيه كثيرة ومتفرقة بل لايكاد يخلو منها كتاب فيه فصل من فصول الادكار والتشوق ، مما حمل بعض الشعراء المتأخرين المقلدين أن يتغنوا بالحمى وإن لم يعرفوه، وأن يرددوا ذكره وإنلم يعرفوا أين يقع من الأرض . ولو ذهبنا نذكر ماجاء من الشعر في الحمى الذي هو حمى ضرية لاقتضانا ذكر ذلك مجلداً الايذكر فيه غيره إذا كنا سننقل ماقيل في

---

(١) الأغاني ج ١٣ ص ١٨٥ ذكره في أخبار ناهض بن ثومة الكلابي .



مخطط تقريبي يوضح
حمى ضرية
المشاش
الجرذاوية
جبل حشارق
جبل خزاز
الشبكية
جبل اللهيب
بقيعاء
جبل المخامر
القرارة
القرية
الصمعورية
جبل أحامر
المطيوي
جبل أم رقيبة
جبل شعبا
جبل وسط
جبل أحمرة
جبل كف
الأشعرية
الصفوية
هضبة عكلية
كبشان
الحيد
أم عاذن
مشرفة
القرين
القاعية
جبل العرايس
طلبان
أضاخ
جبل حبله
نفي

الحمى من أشعار القدماء الذين عرفوه عن خبرة وتغنوا به عن تذوق وأشعار المتأخرين الذين تغنوا به تقليداً لغيرهم، وسيراً على نهج من سبقوهم. على أن شهرة حمى ضرية وكونه أكبر الأحماء لا يبرران القول بانه ليس كل ما أطاق الحمى يراد به حمى ضرية، فقد كان بعض الأعراب القدماء قد يطلقون كلمة الحمى ويريدون به حمى الرَّبذة مثلا أو حمى فيد وإن كان ذلك على قلة لهذا لابد من تمييز ما ورد من شعر الأعراب في حمى ضرية عما ورد في غيره من الأحماء.

قال ياقوت رحمه الله. وللعرب في الحمى أشعار كثيرة مايعرف بها إلا حمى ضرية –[1] قال أعرابي :

وَمَنْ كان لم يَغْرضْ فإني وناقتي — بنجد إلى أرض الحمى غَرِضانِ
أَلِيْفا هوىً ، مِيْلانِ في سرٍّ بيننا — ولكننا في الجهر مختلفانِ
تَحِنُّ فَتُبْدِي مابها من صبابة — وأُخفِي الذي لولا الأسى لقضاني

وقال أعرابي آخر :

أَلا تسأَلانِ الله أَن يَسْقِيَ الحمى ؟
بلى ، فسقى الله الحمى والمطاليا[2]
فإني لأَستسقي لثنتين بالحمى — ولو تملكان البحر ماسقتانيا
وأسأَل مَنْ لاقيتُ : هَلْ مُطِر الحمى ؟
وهل يسأَلَنْ أَهلُ الحمى :كيف حاليا ؟

وقال أعرابي آخر :

خَلِيلَيَّ مـافي العيش عيب لو أَننـا
وجـدنا لأَيام الحمى مَنْ يُعيـدهـا

---

(١) ونقل عن ثعلب : الحمى حمى فيد ؛ إذا كان فى أشعار أسد ؛ وطىء . معجم «شمال المملكة» ص ٤٥٩ .
(٢) المطالى : أنظر تحديدها فى كتاب « عالية نجد »

ليالي أثواب الصبا جدد لنا
فقد أنهجت هذي علينا جديدها [1]

فهذه ثلاث مقطوعات أوردها ياقوت في حمى ضرية، ولم يورد غيرها وهي لثلاثة من الأعراب على أن أشعار الأعراب في الحمى حمى ضرية كثيرة جدا بحيث لو جمعت لكانت كتابا قائماً بنفسه ، ولكن ليس هذا موضع جمعها وقد أوردت طائفة من أشعار التشوقِ إلى نجد وفي بعضها ذكر الحمى وذلك في كتابي: «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» [2]

حمى الربذة :

هذا الحمى واقع في أقصى حدود القصيم الغربية ورغم ضيق مساحته بالنسبة إلى حمى ضرية فإن بعض الاماكن فيه تابعة للقصيم وبعضها تابعة للمدينة المنورة .

ويهمنا هنا أن نلم إلمامة سريعة به من باب التعريف والايضاح وليس من باب الدراسة الكاملة له، وإن كان جديراً بالدراسة ، حقيقاً بالبحث العميق،إلا أن هذا المعجم ليس موضعاً لتفصيل أحوال هذا الحمى لأن جزءًا منه خارج من منطقة القصيم .

ولنبدإ الكلام عليه بالتعريف بقاعدته (الربذة) التى كثر فيها الحدس والخرص ثم نثني بالكلام على حدوده مترسمين خطا الامام أبي علي الهجرى رحمه الله.

الرَّبَذَة :

هنالك موضع يقال له البركة (بركة أبو سليم) كما في الخارطة الي أصدرتها وزارة المالية واقتصاد الوطني - المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن سنة ١٣٧٨هـ بعنوان (أبحاث جيولوجية مختلفة) [3]

---

(١) معجم البلدان : رسم « الحمى » . ت
(٢) عند ايراد المثل : «نجد يكافىء غذاها غثاها » .
(٣) خارطة رقم ٢٠٥

هذه بركة واسعة قطرها ٢٢٠ قدمًا لها مصفاة تقع إلى الغرب منها طولها ٢٠٥ قدما وعرضها ٦٠ قدما وارتفاع البركة أربعة أمتار. والمصفاة بركة أعلى من البركة الكبيرة، وضعت كما توضع غرف التفتيش في مجاري المياه في البيوت لكي يبقى فيها الرمل والحصا الذي يحمله السيل ولا يذهب إلى البركة، ولكي يمكن تنظيفه بعد وهو اسهل من تنظيف البركة نفسها.

وهذه البركة واقعة في الربذة بلاشك.

وهي في ناحيتها الشرقية، تكاد تكون ملاصقة لها وتملأ من مياه واد صغير يأتي إليها من جهة الشمال. وتحيط بها من جميع الجهات اكمات من الأرض الغليظة التي تعلوها الحصباء مما جعلها تتماسك ولا تنهد في البركة، وقد زرناها يوم الخميس ١٥-٣-٩٥ هـ بصحبة الأستاذ الكبير الشيخ حمد الجاسر والشيخ سعد بن جنيدل. فألفيناها كأنما تركها الصانع أمس، وهي مدورة كاملة التدوير مضبوطة بحيث يجزم المرء بأن الذي عملها مهندس قدير يشرف على عمال مهرة مجلوبين من خارج المنطقة لذلك نجزم أنها من برك زبيدة وليست من البرك الأخرى التى استحدثها أهل الخير من بعد زبيدة أو قبلها.

وبناؤها من الحجارة المطوية الملصقة بالملاط والتي طلى بعض جوانبها بملاط من الصاروج، وليس كلها مغطى بذلك.

والبركة هنا هي التي ذكرها الحربي بقوله: وبها - أي الربذة - بركتان يسرة، إحداهما مدورة، ولها مصفاة، والأخرى من المنزل على أقل من ميل مربعة[1].

---

(١) المناسك ص ٣٢٨.

أقول : هذه البركة هي المدورة فجميع الأوصاف تنطبق عليها - وهذه المنطقة هي منطقة الربذة . وذلك للنصوص التالية :

ذكر الإمام الحربي الربذة فقال :

الربذة : حدثني عبدالله بن عمرو قال حدثني ركّاض بن عبدالله ابن قيس الكلابي .

قال سميت الربذة بربذ ، جبل أحمر ، صخرة حمراء على ميل من الربذة ، مما يلي المغرب ، فارغ أحمر ، وقال : اسمه ربذة [١] .

أقول : الجبل المذكور معروف الآن وهو هضبة حمراء هرمية الشكل يسميها الأعراب من أهل تلك الناحية « مصيعيكه » وهي تصغير مصعكة مؤنث مصعك ، التي أصلها في الفصحى مصعلك بمعنى المجتمع بعضه إلى بعض مع ارتفاعه .

وهو قريب جداً من الربذة يقع إلى الغرب منها على بعد يقرب من كيلين وهو بالفعل يشبه الربذة وهي كلمة تستعملها العامة في نجد بلفظ : « ربثة » بابدال الذال ثاء ، وهذا ليس بغريب إذ الثاء والذال تتعاقبان .

وقد فسر الحربي لفظة الربذة بعد ذلك فروى عن أبي حاتم - ولعله السجستاني - أنه قال : الربذة صوفة من عِهْن تعلق في أعناق الإبل .

أقول : وقد أدركت العامة في نجد يصنعونها من خيوط الصوف أو خيوط القطن ويضعونها في أعالي طرابيش الأطفال ، وأغطية رؤسهم التي يسمونها القبوع جمع قبع بضم القاف وإسكان الباء ثم عين .

والجبل الذي يسمى الآن : « مصيعيكة » ويقع إلى الغرب من بركة أبو سليم يشبه الربثة عند العامة التي هي الربذة في الفصحى بلا شك .

---

(١) المناسك ص ٣٢٧ .

وذكر الإمام لغدة الاصهاني رحمه الله : جبل سنام بعد أن أنشد قول الشاعر :

شربن من ماوان ماء مُرًّا ومن سنام مثـله أو شرا

وقال سنام : هذا : جبيل قريب من الربذة [1] .

أقول : سنام هذا هو أقرب الجبال إلى الربذة، ويقع إلى الشمال منها يرى منها رؤية واضحة، أي : إلى هذا المكان الذي يسمى الآن : (بركة أبو سليم) .

وآثار مدينة الربذة ولا أقول : قرية الربذة لأنها من واقع آثارها تستحق أن تسمى مدينة أقول : آثارها باقية ظاهرة للعيان من حجارة مهذبة ، وآثار حيطان مهدمة ، وقواعد بناء واضحة قدرصفتها وأحكمتها أيدمدربة ، من ذلك بقايا المسجد وهو المسجد الذي بقربه توفى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، ومن ذلك مقبرة عظيمة باقية صوى القبور ، وعلامات المقبرة واضحة المعالم ، وهي مقبرة واسعة ، هذا غير ما قد يكون درس منها .

والمسجد والمقبرة واقعان في الجهة الغربية من المدينة على الشفير الشرقي لوادٍ يقع في غربي البلدة ، وتنحدر مياهه إلى وادي أبقار الذي كان يسمى قديماً « ذا بقر » والذي يذهب سيله إلى وادي مخيط، ومخيط ينحدر إلى وادي الشعبة الذى ينحدر إلى المدينة المنورة فيحجزه سد العاقول فى الوقت الحاضر إلى الشرق منها .

وفي هذه المدينة رأينا مقادير كبيرة من الفخار الملون الفاخر الذى طلى بطنه وقفاه بطلاء ملون جميل،إلى جانب كسر من الفخار غير الملون

---

(١) بلاد العرب ص ١٧٧ .

إلى قطع من الزجاج القديم الغريب الشكل بالنسبة إلى الزجاج المعروف في الوقت الحاضر وبخاصة منه ما هو غير صافي اللون .

هذا إلى جانب كسر من الأرجاء السود .

وهذا كله مما هو ظاهر على وجه الأرض دون حفر، ومما بقي بعد ألف عام، أما باطن الأرض فهو غني بالآثار مما جعلني أجزم جزماً قاطعاً بأنها هي مدينة الزبدة فمخلفاتها وآثارها تدل على ذلك .

أما الآبار فانه لا يوجد فيها الآن إلا بئر واحدة ، يردها بعض الأعراب ، وماؤها غير عذب إلا أنه ليس شديد المرارة بالنسبة إلى غيره من الأمواه الموجودة في تلك المنطقة والتي يغلب عليها الطعم المر . وهي بعيدة القعر نوعاً يبلغ عمق البئر فيها حوالى ٢٢ متراً .

ويبلغ مدى عمران المدينة من البركة في جنوبها الشرقي إلى المقبرة في شماليها الغربي حوالى ٩٠٠ متر .

وتكثر آثار المنازل التي نجزم بأنها هي منازل العامة من الناس . أما منازل الخاصة فهي الجهة الجنوبية الشرقية قريبة من البركة .

وطريق الحاج نفترض أنه يمر بين منازل العامة هذه وبين البركة لأن الحربي نص على أن البركة هذه التي هي مدورة يسرة أي على يسار الذاهب إلى مكة .

متى خربت الربذة ؟ :

لا يمكن الجزم بعمر مخلفات الربذة إلا للمختصين على أنه يوجد لدينا نص صريح ، يحدد تاريخ خرابها ، ولكن ذلك لا ينفي أن تكون قد عمرت بعد ذلك ثم عاودها الخراب ثانية وهذ هو النص :

قال ياقوت رحمه الله : قرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله

ابن عبد المجيد بن سيران الأهوازي قال : وفي سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ، ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن (الربذة) أهلها فخربت . وكانت من أحسن منزل في طريق مكة . وهذا نص صريح في خراب كان للربذة فهل عاودتها العمارة ثم اعتورها الخراب ؟ إننا لا نستطيع أن نجيب فنجزم الجواب ، ولكن الظاهر من استقراء مخلفات مدينة الربذة أن ذلك الخراب كان الخراب الأخير لأن مخلفاتها لا تدل على أنها حديثة عهد بعمران ، اللهم إلا ما يتعلق بالبركة فربما كان بعض المحسنين من القادرين قد أصلحها وجاء بعده من تعهدها بالإصلاح .

وقال الهجري : وأول أجبل حمى الربذة في غربيها رحرحان ، وهو جبل كثير القنان ، وقنانه سود ، بينها فرج .

أقول : لا يزال جبل رحرحان محتفظاً باسمه القديم وهو واقع فى غربى هذا المكان الذى يسمى الآن « بركة أبو سليم » مما يضيف دليلاً على أنه هو الربذة . ويدل على ذلك أنه ذكر أن بين رحرحان والربذة بريدين . وهذه هي المسافة الفعلية بين الموضعين .

ودليل آخر وهو قوله : ثم يلي جبل يقال له الجواء ... ثم يلي الجواء أجبل يقال لها القهب ، وهي ببلد سهل حُرٌّ ، وهي من خيار مواضع أحماء الربذة ، وهي عن يسار المصعد إلى المدينة ، وعن يمين المصعد من العراق إلى مكة . وبين القهب والربذة نحو من بريد[1] .

أقول : لا تزال جبال القهب محتفظة باسمها القديم ، وتنطق العامة هناك القهب بكسر القاف وإسكان الهاء على لفظ جمع أقهب عندهم

---

(١) أبو علي الهجرى وأبحاثه ص ٢٤١ — ٢٤٣ .

وتقع على يسار من يريد المدينة المنورة من هذا المكان الذى يسمى الآن البركة (بركة أبو سليم) كما تقع على يمين من يسير مع طريق الحاج إلى مكة المكرمة. مما يقطع بأن هذا المكان هو الربذة .

ثم قال الهجري : ثم الجبال التي تلي القهب عن يمين المصعد إلى مكة : جبل أسود يدعى أسود البرم بينه وبين البصرة عشرون ميلاً .

أقول : هذا الجبل يسمى الآن : (العبد). ولا شك في أن تسميته العبد هي بعينها تعني كلمة « أسود » في العصر العباسي إلا أن إضافة هذا الجبل إلى البرم قد ماتت ، ربما كان ذلك بسبب ذهاب العمران من الربذة وما حولها ، وعدم عناية أهل البدو بالبرم التي تستخرج منه علماً بأن البرم جمع برمة وهي القدر التي تصنع من الفخار ونحوه . ويدعه السائر مع طريق الحاج من بركة (أبو سليم) هذه إلى السليلة وهي المنهل الذي بعدها على طريق الحاج إلى مكة على يمينه وقد سرنا معه مما يدل على أن بركة (أبو سليم) هذه هي الربذة .

ثم قال الهجري : وأقرب المياه من أسود البرم حفائر حفرها المهدي على ميلين منه تدعى : « ذا بقر » ذكرها مؤرج السلمي فقال :

قَدرٌ أحلك ذا النخيل وقد أرى وأبيك ، مالك ذو النخيل بدار
إلاَّ كداركُم بذي بقر الحمى هيهات ذو بقر من الزُّوَّار

أقول : ذو بقر أصبح الآن يسمى « بقار » وهو معروف في تلك المنطقة ورد في شعر عامي لشاعر يمدح قومه من حرب الذين كانوا يسكنون تحت المنطقة في القرن الماضي ولا يزال جماعة منهم في « النفازى » و « ماوان » و « بلغة» و« الهميج» و « النقرة » التي تقع إلى

الشرق من الربذة وغير بعيدة عنها قال يذكر مطراً :

يمطر على اللى وسمهم يقدح النار   حَلاَّبة للجار خلْفٍ متالى [1]

يمطر على الدَّيِّر ويمطر على (بقار)   ويمطر على النقرة ويأخـذ ليالى

ثم ذكر الهجري أماكن عدة بعضها باقٍ على اسمه القديم وبعضها نعرفه من وصفه وكلها تدل على موقع الربذة وأنه هو هذا الذى يسمى الآن (بركة أبو سليم)

هذا إلى جانب كون النصوص التي ذكرها الإمام أبو اسحاق الحربيُّ في كتاب « المناسك » عن الربذة تدل على ذلك. وقد قست المسافات التي ذكرها ما بين الربذة وما قبلها وما بعدها فإذا بها كلها تؤيد أن بركة أبو سليم هي كانت مدينة الربذة .

ومن قوله في ذلك بعد أن ذكر النقرة التي لا تزال تحتفظ باسمها القديم وذكر أن الحاج يمرون بالقرب من جبل ماوان الذي يعرف الآن باسمه هذا أيضاً وذكر أنهم يمرون بجبال الشمط ولا تزال تسمى الشمط ذكر مغيثة الماوان وتسمى الآن (العميرة) . لوجود بقايا من العمارة فيها ، وقد تتبعنا أعلام طريق الحاج وأمياله التي لا يزال أكثرها باقياً إلا أنه قد تهدم فقادتنا من « النقرة » إلى مغيثة الماوان المذكورة دون أن نفقد من آثار تلك الأَميال إلا القليل مما يقطع بصحة هذا الطريق .

ثم قال الحربي : ومن مغيثة الماوان إلى الربذة عشرون ميلا .

أقول : المسافة بين العميرة التي هي المغيثة وبين بركة أبوسليم التي هي كانت تسمى الربذة هي تساوي ما ذكره الحربي .

---

(١) الوسم : يريد به الوسم الذى يكون على إبلهم . وخلف : جمع خلفة عندهم وهى الناقة اللبون .

ثم قال – بعد كلام له– : وقبال المتعشى : جبل يقال له سنام . وسنام يحتفظ باسمه القديم كما ذكرت . ثم قال :

ووراء ذلك أحساء بموضع يقال له : الأمغر . وقبل الربذة بميل بركة ، ناحية عن الطريق . ثم ذكر الربذة بعد ذلك[1] .

أقول : الأمغر معروف الان بهذا الإسم وفيه منهل يسمى (أبومغير) في الوقت الحاضر . وهو في طريق المتوجه من النقرة إلى هذه البركة إذا كان قاصداً مكة المكرمة سائراً إلى جهة القبلة . وهو قبل البركة بحوالى خمسة أكيال وبينه وبين الربذة آثار بركة قديمة فهو والربذة هذه واقعان فى طريق الحاج الكوفي إلى مكة المكرمة .

ومن ذلك أنه ذكر جبلا بين الربذة والسليلة يقال له الرئة[2] وهو لا يزال يسمى (ربيّة) على لفظ تصغير رئة وهو جبل أحمر هضبة واحدة .

فدل ذلك كله على أن الربذة هى التي تسمى الآن (بركة أبو سليم) والله أعلم .

كما يتضح خطأً من قال : إن الحناكية هي الربذة ذلك لأن الحناكية كان معروفة في القديم باسم (نخل) أو « بطن نخل » وصفها من تكلموا على طرق الحج بما لا يدع مجالا للشك في ذلك ، ولأن الحناكية ليست على طريق حاج الكوفة إلى مكة وإنما هي على طريق الحاج إلى المدينة المنورة ، والربذة ذكرت في طريق الحاج إلى مكة. كما ذكرت الطرق التي تنطلق منها إلى المدينة المنورة مارة بعدة أماكن بعضها بل كثير منها معروف باسمه القديم في الوقت الحاضر ،أما الحناكية فإن الطريق منها إلى المدينة بمر بالشقرة الباقية على الإسم القديم ثم

---

(١) المناسك ٣٢٥ – ٣٢٦ .

الصويدرة التي كانت تسمى (الطرف) ثم بئر السائب التي تسمى الآن (بير الكعكي) .

بعد تعيين موقع الربذة يحسن بنا أن نصحب الإمام أبا علي الهجري في إلمامة سريعة تتضمن تحديده لحمى الربذة مبتدئين بقول مختصر عن أول من أحمَى حمى الربذة .

قال : الربذة هي التي جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإبل الصدقة، وكان حماه الذي أحماه بريداً فى بريد ، ثم تزيدت الولاة في الحمى أضعافاً ، ثم أبيحت الأحماء في أيام المهدي ، فلم يحمها أحد بعد ذلك [1] .

تكلم الإمام الهجري على حدود (حمى الربذة) متخذاً شكل دائرة حول مركز الحمى - الربذة - سائراً ذات اليسار وواضح أنه كان يتكلم عليه وهو في المدينة المنورة التي قضى فيها وقتاً طويلاً ، وألف كتابه وهو فيها كما يستدل على ذلك من تعبيراته في عدة مواضع .

قال: يسرةُ حمى الربذة (الْخَبِرَةُ) وهي من الربذة مهب الشمال وهي في بلاد غطفان .. [2] .

أقول : واضح من قوله : يسرة أن ذلك بالنسبة لمن يكون في المدينة المنورة لأن جهة الشمال من مدينة الربذة هي جهة اليسار بالنسبة إليه .

والخبرة : لا تزال معروفة ولكنها تسمى الآن (الخبراء) جرياً على عادة العامة من الأعراب في تغيير الأسماءِ التي تتلاءم مع ما يستعلمونه من لغتهم إلى أخرى مستعملة لديهم ، إذ الخبراء معروفة مستعملة عندهم بخلاف الخبرة ، وذلك لأنهم لا يأخذون الأسماء من الكتب وإنما هو

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٤٠ .

من أفواه الرجال . وذلك يعتريه التحريف والتبديل على مر القرون كما هو ظاهر . وسيأتي شواهد لهذا التغيير كثيرة في معجمنا هذا إن شاءَ الله .

والخبراء هذه كما تُعرف الآن ماءَة واقعة بين جبل رحرحان وبين هضب المنخر الذي أصبح يسمى منيخة في الوقت الحاضر .

ثم قال الهجري : وأول أجبل حِمَى الربذة في غربيها (رحرحان) وهو جبل كثير القنان وقنانه سود بينها فُرَج .

أقول : جبل رحرحان لا يزال محتفظاً باسمه القديم دون تغيير وهومعروف الموقع الآن بل مشهور ويقع إلى أيسرالغرب من (بركة أبو سليم) الذي هي الربذة في القديم .

ثم قال : ويلي رحرحان من غربيه جبل يقال له (الجواء) .

أقول : لا أعرف هذا الجبل .

قال : ثم يلي الجواء : جبل يقال له (القَهْب) وهي ببلد سهل ينبت الطريفة وهي من خيار مواضع أحماء الربذة ، وهي عن يسار المصعد إلى المدينة . وعن يمين المصعد من العراق إلى مكة .

أقول : القهب لاتزال معروفة باسمها القديم كما تقدم قريباً في الكلام على الربذة .

ثم قال : ثم الجبال التي تلي القهب عن يمين المصعد إلى مكة أي : عن يمين الذي يسير مع طريق حاج الكوفة متجهاً إلى مكة المكرمة : جبل أسود يدعى (أسود البرم) وقد قدمت انها يعرف الآن بالعبد . أي بلفظ العبد ، ضد الحر . الذي أصبح يطلق عند العامة على الأسود .

وهناك ماءَة ضعيفة قريبة من العبد هذا ، تسميها العامة من الأعراب

« العبدة » على لفظ تأنيث العبد أخذاً من اسم العبد الذي هو متطور من اسم (الأسود) التي أصلها أسود البُرُم .

ثم ذكر الهجري (ذا بقر) الذي أصبح يسمى (بقار) . وعقب عليه بذكر جبلي أروم وآرام وقال : إنهما في قبلي الربذة .

وقال : ثم يليها جبال يقال لها (اليعملة) .

أقول : واضح من كلام المتقدمين أن اليعملة هي الجبال التي تسمى الآن (الحنذورة) ولم نعرف أحداً من أهل تلك الناحية تعرف على اليعملة باسمها القديم . ويوضح ذلك ، قوله : وبين (اليعملة) والربذة ثلاثة عشر ميلاً ، وتلك هي المسافة بين الحنذورة وبين بركة أبو سليم .

ثم قال الهجري : ثم الجبال التي تلي اليعملة : هضاب حمر عن يسار المصعد تُدْعي (قواني) واحدتها قانية ، وهي في أرض حرة لبني سليم بينها وبين الربذة اثنا عشر ميلاً[1] .

أقول : قوانى تغير اسمها تغيراً يسيراً من ناحية المعنى وإن كان تغيراً كبيراً من حيث اللفظ إذا أصبحت تسمى الآن (الحمر) جمع حمراء ذلك بأن معنى قوان هو حمر شديدة الاحمرار ومعنى قانية هو حمراء شديدة الاحمرار وهذه هي صفة الحمر هذه فهي عدة هضبات حمراء .

قال الهجري : ثم يلي قواني : عمود أحمر يدعى عمود المْحدث في أرض محارب للخُضْرِ منهم[1] .

أقول : الذي ظهر أن هذا العمود هو الذى يسمى الآن (الصمعورية) فاسمه القديم قد نُسيْ ، وهذا له ما يبرره من حيث المعنى ذلك بأن

---

(١) ص ٢٤٤ .

العامة من الأعراب يسمون الجبل المستدق (الصمعورية) وذلك له شاهد
ن تسمية الصمعورية الواقعة في منطقة حمى ضرية شمالاً من قرية مسكة .

وتقع الصمعورية التي نتكلم عليها في الربذة والتي كانت قديماً
نسمى (عمود المحدث) إلى الغرب من (حسو عليا) الذي كان يسمى
قديماً (ذا حساء) .

قال الهجرى : وبين الجبال التي تلي المحدث عن يسار المصعد
(عمود الأقعس) من أرض محارب أيضاً ، وبه مياه تدعى الأقعسية
في أصل الأقعس وهي لمحارب ، وبين الأقعس والربذة بريدان .

أقول : الأقعس هذا تغير اسمه فأصبح يسمى (أم رقيبة) أي :
(ذات الرقيبة) وهو اسم لا يخلو من علاقة بالاسم القديم إذ الأقعس
في الفصحى هو الذي بطنه داخل وظهره بارز أي في بدنه انحناء ولذلك
قالوا : (الأقعس الذي في صدره انكباب إلى ظهره)[١] .

والجبل إذا كان في أعلاه دخول من ناحية وبروز من ناحية أخرى
ظهرت قمته كأنما هي ذات رقبة .

ثم قال الهجري : ثم يلي الأقعس (هضب البلُس) في أرض
محارب أيضاً وهو مجمع للسعاة ، بينه وبين الربذة ميلان .

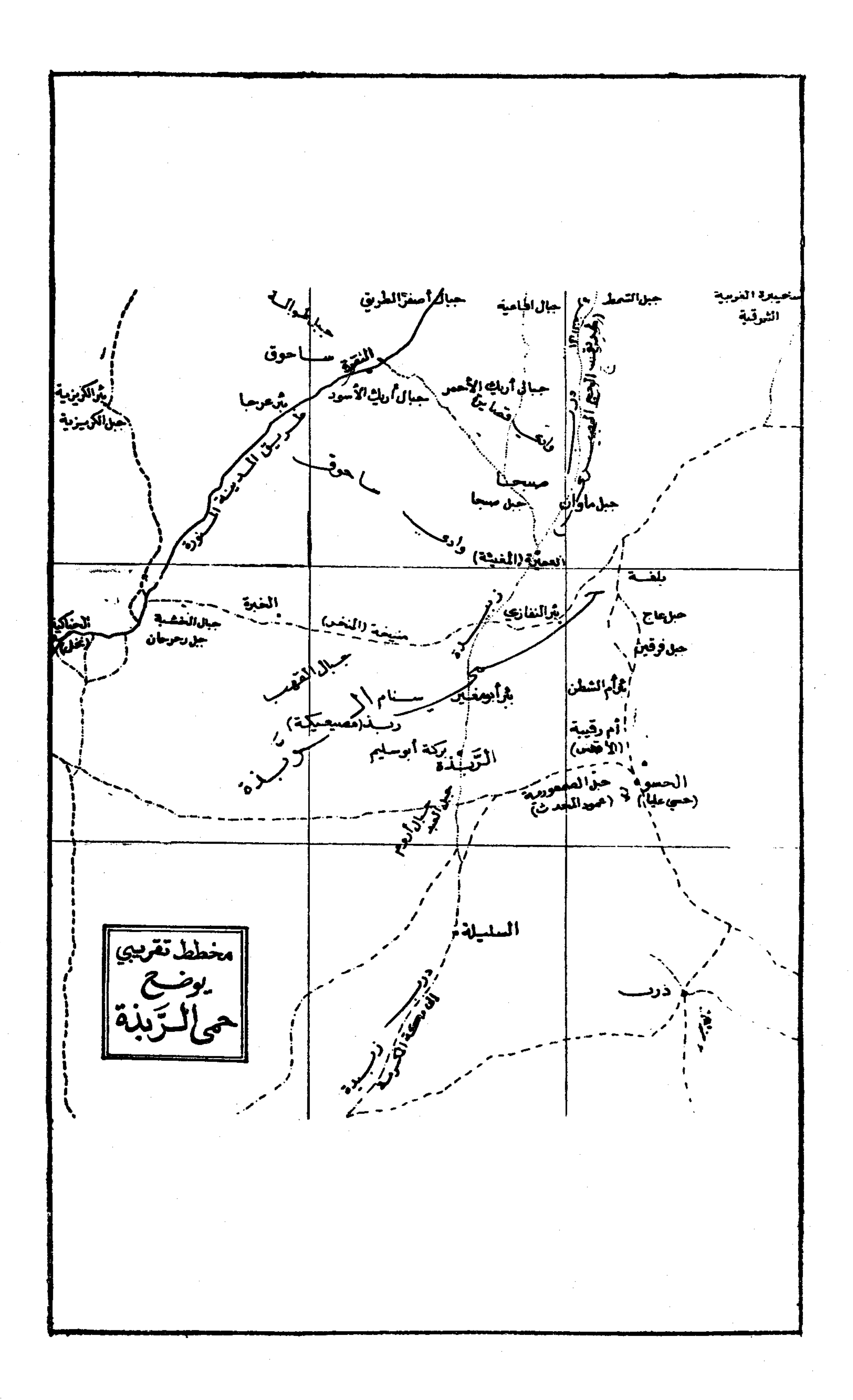
أقول هضب البلس يسمى الآن (كعيب) وهذا هو الذي تدل عليه
صفته وموقعه عند المتقدمين فهو هضب أحمر عنده ماءٌ لا يزال معروفاً
وفي آخر كلام الهجري ذكر من الجبال التي تدور حول حمى الربذة
هضبًا يدعى (هضب المنخر) بلد سهل ، وهذا الهضب أصبح اسمه

(١) كتب اللغة .

(منيخة) من إناخة الركوب وسيأتي ذكره في حرف الميم من هذا المعجم . وبعده ذكر رحرحان وذكر الخبرة بينهما - أي بين هضب المنخر ورحرحان - وذلك من حيث ابتدأ كلامه كما سبق .

وبذلك أنهى كلامه على حمى الربذة ، وبذلك أنهينا هذه الإلمامة بحمى الربذة التي هي كافية لمعرفة موضع الحمى ولكنها غير وافية للبحث في الحمى بحثًا دقيقًا ، فهي تفتح الباب للبحث ، ولا تغلقه أو قل: هي كالقاعدة التي تجمع ولا تمنع ، ويكفي أنها تصلح أن تكون أساسًا لبحث عميق مستفيض . والله الموفق .





مخطط تقريبي
يوضح
حمى الرَّبذة
جبال أصفر الطريق
ساحوق
النقرة
بئر الكريزية
جبل الكريزية
بئر عرجا
جبال أريك الأسود
طريق المدينة المنورة
ساحوق
وادي
الخبرة
جبال النخشبة
جبل رحرحان
جبال الحامية
جبل التمط
الشرقية
جبال أريك الأحمر
مسحا
جبل مسحا
جبل ماوان
العمقة (المغيثة)
بلغة
بئر النفازي
جبل عاج
منيخة (المنخى)
جبال القهب
بئر أبو مغير
ربذ (مصيعيكة)
بركة أبو سليم
الرَّبذة
أم رقيبة
الحسو
(حمى عليا)
(عمود المحدث)
السليلة
درب
درب زبيدة



بابُ الألف



أبـان :

بفتح الهمزة فباء فألف ثم نون أخيرة . .

هكذا ينطق به أهل البدو ، وبعض أهل الحضر ينطقون به بكسر الهمزة : جبل من أشهر جبـال المنطقة في القديم والحديث ، وهما جبلان : أحدهما أبان الأسمر وكان يسمى قديماً أبان الأسود ، وهو الشماليُّ بالنسبة لمجرى وادي الرمة ، والثـاني أبان الأحمر وكان يسمى قديماً الأبيض وهو الجنوبي من مجرى الوادي ، والواقع أن تسمية العامة المحدثين لهما أقرب إلى الحقيقة من تسمية الأقدمين ، اللهم إلا إذا كانت كلمة الأسود والأبيض عندهم تعني خلاف ماتعنيه عند المتأخرين أو إذا كانوا يقصدون بالأبيض مقـابل الأسود لا حقيقة كونه أبيض .

ذلك بـأن أبان الشمالي الذي يسمى الآن الأسمر لونه في الحقيقة أسمر وليس أسود كما كان يسميه الأقدمون وأبان الجنوبي الذي كان يسمى أبيض لونه فعلاً يميل إلى الحمرة كما يسمى الآن الأحمر .

ويقعان إلى الغرب من مدينة الرس على بعد حوالى ٥٠ كيلاً منها على تفـاوت بينهما في ذلك .

ويمر الخط الاسفلتي الذي ينطلق من بريدة إلى المدينة المنورة بـالقرب من أبان الأسود إلى الشمال من بعد أن يكون قد قطع مسافة ١٦٧ كيلاً .

أما من ينطلق من مدينة عنيزة فإنه بعد أن يمر بالبدايع والرس يسير مع الطريق الاسفلتي حتى يكون أبان الأسود عن يساره جهة القبلة حيث يمر ببلدة النَّبْهانية التي تقع شرقاً من أبان .

وفي جبل (أبان) في الوقت الحاضر عدة هجر- أي : قرى للبادية- عليها عدد من الأمراء ، وأماكن زراعية كثيرة ، ونخيل تستغني بقرب

الماء في أرضها عن السقي ، وهي من أجود النخل وأقواها في منطقة أعلى القصيم .

وتقطن في أبان في الوقت الحاضر أفخاذ من قبيلة بني رشيد وبخاصة المضابرة ــ جمع مضيبري ــ كما سيأتي ذكر ذلك مفصلا في أماكنه من هذا المعجم إن شاءَ الله. وكان في أبانين عدة أمراءَ من المضابرة المذكورين فكل كبير قرية أو مكان فيه يسميه جماعته أميراً. وقد بلغ عددهم في وقت من الأوقات أكثر من ثلاثين. وكان يحصل بين بعضهم في بعض الأحيان شيء من الإحتكاك، ولذلك رأت إمارة القصيم جمعهم على أربعة أمراء كبار منهم ، ثم قامت بإحداث مركز تابع لإمارة القصيم يكون مرجعاً للجميع وسمته «مركز إمارة أبانات» أي أبانين وهو في «ضليع رشيد» في أبان الحمر ــ (الأبيض قديماً) كما سيأتي في حرف الضاد إن شاءَ الله ويبعد عن بريدة ١٨٠ كيلاً وعليه أمير من غير أهل أبان.

أقوال للمتقــدمين :

قال البكري : أبان : بفتح أوله : جبل ، وهما أبانان : أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، بينهما نحو فرسخ ، ووادي الرُّمة يقطع بينهما ، ..فأبان الأبيض لبني جُرَيْد من بني فزارة خاصة ، والأسود لبني والبة من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، وقال بعضهم : ويشركهم فيه فزارة . أقول : المسافة بينهما غير متساوية في كل المواضع وهي تتراوح ما بين ٣٢ كيلاً وإثني عشر كيلاً ، ولعل الفرسخ هو متوسط ما بينهما .

وقال لُغْدَةُ الأَصفهانيُّ : أَبَانُ الابيض لِعبْس وأبان اسود لبني أسد ،

وبه قرية يقال لها الشركة لبني أسد، بها عين أجراها محمد بن عبد الملك ابن حبيب الفقعسي[(١)] .

وقال الهمداني : ثم أبانان ؛ أبان الأسود ، وأبان الأبيض : جبلان يمر بينهما بطن الرُّمة .. ثم وراءَ ذلك القصيم[(٢)] .

ونقل ياقوت عن الأصمعي قوله : وادي الرُّمة يمر بين أبانين ، وهما جبلان ، يقال لأحدهما أبان الأبيض وهو لبني فزارة ، ثم لبني جريد منهم ، وأبان الأسود لبني أسد ، ثم لبني والبة ، ثم للحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بينهما ثلاثة أميال[(٣)] .

وقال ابن دريد : أبان : اسم جبل معروف ، لا ينصرف[(٤)] .

أشعار في أبان :

ذكر (أبان) كثيرًا في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام .

قال زهير بن أبي سُلْمَى[(٥)] :

تبيَّنْ خليلي هل ترى من ظَعَائن بِمُنْعَرَج الوادي فويق (أبان)[(٦)]

مشَيْنَ وأَرْخَيْنَ الذُّيولَ ،ورُفِّعَتْ أَزِمَّةُ عِيس فوقها ومَثَاني[(٧)]

ويريد بالوادي : وادى الرمة الذي يأتي من فوق أبان ويمر بين أبانين كما سبق .

وقال امرؤ القيس في معلقته :

كَأَنَّ (أبانا) في أفانين وبله كبير أناس في بجاد مُزَمل

---

(١) بلاد العرب ص ٦٧.

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

(٣) رسم : « ابانان » .

(٤) الاشتقاق ص ٢٤٥ .

(٥) ديوانه ص ٣٥٨ ـــ ٣٥٩ .

(٦) الظعائن : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج على البعير .

(٧) الأزمة : جمع زمام . والعيس : الابل . والمثانى : الأزمة والحبال .

وسيأتي في رسم ضاري في حرف الضاد توجيه القول بأن المراد (أبان) لا غير ، وليس المراد ثبيراً كما رواه بعضهم وذلك لكون امرىء القيس قرن ذكر أبان بذكر عدة مواضع في القصيم لا تزال معروفة في أسمائها القديمة .

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات [1] :

زودتنا رقية الأحزانا يوم جازت حمولها سكرانا
إن تقل هن من بني عبدشمس فعسى ذاك أن يكون وكانا
أنا من أجلكم هجرت بني زيد ومن أجلكم أحب (أبانا)

وقال الحطيئة : من قصيدة مَدْح [2] :

رأيتُ امرأً يَسْقِي سِجَالاً كثيرةً من العُرْفِ ، فاستسقيْتُهُ فسقاني [3]
من النَّفَر المُرْعي عَديًا رِمَاحُهُمْ عن الهول ، أكْنَافَ اللوى فأبان [4]

فقرن ذكره باللوى الذي يسمى الآن عريق الدسم ، وسيأتي في حرف العين

وقال لبيد بن ربيعة رضى الله عنه [5] :

درس المنَا بمتَالِع فأبان وتَقَادَمَتْ بالحُبْس فالسُّوبَانِ [6]

---

(١) ديوانه ص ١٥٦ — ١٥٧ . ويأتى فى : رسم « سكران » مع اختلاف بينهما فى اللفظ .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٥١ . والشرح منه .

(٣) السجال : جمع سجل وهو الدلو إذا كان الماء فيه . والعرف : المعروف .

(٤) أى أن يدفعون عن عدى ، ويحمون لها المرعى.والأكناف النواحى . واللوى :ما انعطف من الرمل والمراد به هنا رمل عريق الدسم الذى يقع طرفه الشرقى بجانب أبان .

(٥)ديوان لبيد ص ٢٠٦ وياقوت : ابان .

(٦) المنا : المنازل حذفه للضرورة وهى من أقبح الضرورات الشعرية ، وقيل . المنى : الحذاء ، يقال : دارى بمنى دار فلان، فكأنه قال : درس المحاذى لمتالع . ومتالع : جبل قد تغير اسمه فأصبح يسمى أم سنون . وقد حققنا ذلك فى موضعه والحبس : جبل ذكر الأقدمون أنه إلى الشرق من الفوارة بالفاء والذى اعتقده أنه الذى يسمى سمار بقيعا .

فنعَاف صارة فالقنان كَأنَّهـا زُبُرٌ يُرَجِّعُها ولِيدُ يمَان [١]

وقال أَوْسُ بن حَجَر : وقرن ذكر أبان بذكر العيون [٢] وضلفع [٣] والقنان [٤] وهي جميعًا في تلك المنطقة [٥] :

تَثوبُ عليهم من (أبان) وشُرْمةٍ [٦] وتركب من أهل القنان وتَفْزَعُ

لَدُنْ غدْوَةً حتى أغاث شريدهم طويلُ النَّباتِ ، والعيونُ وضَلْفَعْ

وقال الطِّرمَّاح بن حَكِيم الطائي وهو بقزوين في شمال إيران يتشوق [٧]

طَرِبْت وشاقك البرق اليماني بِفَجٍّ الريح فَجِّ القاقِزان [٨]

أَضَوْءُ البَرْقِ يلمع بين سَلْمَى وبين الهَضْب مِنْ جَبَلَيْ (أبان)

أَضوْءُ البرق بِتَّ تَشِيمُ وَهْنًا لقددانيتَ-وَيْحَكَ - غيرَ داني [٩]

وقُرِن ذكر أبان بذكر جبال عظيمة مشهورة وهي رضوى ويذبل وثبير لجامع العظم والشهرة بينها ، وليس بقرب المكان في هذين البيتين [١٠] :

---

(١) النعاف رؤس الأودية وصارة جبل مشهور فى القديم والحديث سنذكره فى حرف الصاد أن شاء الله والقنان : هو الذى يسمى الآن الموشم راجع هذا الرسم فى حرف الميم وزبر أى : كتب ، ويرجعها : يرددها . وليد يمان : غلام يمنى لأن أهل اليمن أهل كتابة .

(٢) راجع رسم : عيون الجواء . (٣) راجع رسم الضلفعه .

(٤) راجع رسم « الموشم » وحيث قلنا انه هو جبل القنان قديما .

(٥) ديوان أوس بن حجر ص ٥٩

(٦) شرمة جبل لا يزال معروفا بهذا الاسم قريبا من بلدة سميرا إلى الشرق منها ويقع إلى الشمال الغربى من مقاطعة القصيم خارجا منها وهو تابع لإمارة حايل ولذلك لم نفرده برسم خاص به .

(٧) ديوان الطرماح ص ٥٥٠ .

(٨) الفج : الطريق الواسع فى الجبال . والقاقزان : ثغر من نواحى قزوين .

(٩) تشيم : تنظر . وهنا ، أى . بعد وهن من الليل .

(١٠) المتحل للثعالبى ص ٢٣٠ .

وعليه السلام ماقام رَضْوى و(أبان) ويَـذْبُـلُ وثبير[1]

مَحْتِدْ طاهرٌ ، ومجد أثيـلٌ وفخار غمر وخلق أثير

كما قرن ذكره باللوى : الذي هو في الأصل الملتوي من كثيب الرمل ، والمراد به هنا عريق الدسم .. الآتي ذكره فى حرف العين .

أنشد الأسْود الغُنْدُجَاني لبعضهم :

وإني لأشْقى النَّاسِ إنْ كنتُ غَارما هَوامي ما بين اللوى و(أبان)[2]

ومعلوم أن اللوى الذي هو عريق الدسم ينقطع بالقرب من أبانين إلى الغرب منهما بمسافة لاتتجاوز ثلاثين كيلا .

ومن الشعر في (أبان) هذان البيتان اللذان أوردهما الهجري[3] :

الاهل إلى بَيْضاءَ من آل خصْيَل أُغالي بها قبل الممات سبيلُ

رأيتُ أخاهـا يمنع القـومَ نَهْبَهُ بشَطِّ (أبانٍ) والدماء تسيلُ

وبأبان ضربت العرب المثل في الشدة والصلابة والخلود على الدهر .

قال لبيد رضى الله عنه[4] :

فأي أوان ما تَجئْني مَنِيَّتِي بِقَصْد من المعروف لا أَتَعَجب

فَلَسْت برُكْن من «أبان» وصاحَة ولاالخالدات من سُوَاج وغُرَّب[5]

---

(١) يذبل : غرب القويعية ذكره الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم « عالية نجد »

(٢) فرحة الاديب ق ٦٧ . والهوامى : ضوال الا بل .

(٣) مجلة العرب م ٥ ص ١٠٧٨ — ١٠٧٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٧ ، وياقوت : « غرب » .

(٥) صاحة : جبل أحمر خارج عن منطقة القصيم راجع مجلة العرب م ٤ ص ٢٢٧ — ٢٢٨ . وغرب شرق شمال الدوادمى ؛ جبال ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم «العالية» باسمها هذا .

وقال زهير بن أبى سُلمى[1] :

فلست بتارك ذكرى سُلَيْمَى ... وتَشْبِيبِي بأُخْتِ بنى العِدانِ[2]

طوالَ الدَّهْرِ ما ابتلَّتْ لَهَاتي ... وما ثَبَت الخوالدُ مِنْ (أَبان)

أفيقا بعضَ لومكما ، وقُولا ... قعيدَكما ، بما قد تعلمانِ[3]

وأنشد الجاحظ فى تكليف مالا يطاق[4] :

تقول : جمع من بوان ووئد ... وحَسَنٌ أن كلَّفْتَنِي ما أجد

ولم تقل جيْ (بأَبان) أو أُحُدْ ... أو ولد السِّعلاة أو جرْو الأَسد

أو ملِك الأَعجام مأسورًا بِقدٍّ

وقال الراعي النميري : فى آخر قطعة يهجو بها عديَّ بن الرقاع[5] :

إنْ كنت ناقِلَ عِزِّي عن مَباءَته ... فانقل (أَبانًا) بما جَمَّعْت مِنْ عدد

والهَضْبَ هَضْبَ شَرْوَرى إنْ مررَتَ به ... ورَحْرَحَان فأَطلعْهُ إلى أُحُد

وقال محمد بن أحمد الحاجب من أبيات قالها فى تمثال أَسَد من حجارة رآه على باب مدينة همَذَان[6] :

أَلا أَيُّها اللَّيْثُ الطويلُ مُقامُهُ ... على نُوَب الأَيام والحَدَثان

أَقَمْتَ فما تَنوى البَرَاحَ بحيلة ... كأَنَّك بوابٌ على هَمَذَان

فلاهَرَمًا تَخْشَى ، ولا الموتَ تَتَّقِي ... بِمَضرب سيفٍ أَو شَباةِ سِنان

وعمَّا قليل سوف تتبع مَنْ مَضى ... وجِسْمُك أَبقَى من حِرَا وأَبان[7]

---

(١) ديوانه ص ٣٥٥ .

(٢) بنو العدان : من بنى أسد .

(٣) قعيدكا : كما تقول العرب : عمرك .

(٤) الحيوان ج ١ ص ١٨٦ .

(٥) الكنايات للجرجانى ص ١٠٩ .

(٦) مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٤١ .

(٧) حراء : هو الجبل المشهور قرب مكة المكرمة .

وقال جرير من قصيدة :

إن رُمْت عَبدَ بني أُسَيْدَةَ عِزَّنَا فانقُـلْ مناكب يَذْبُل و(أبان)

وإن كان المشهور روايته يذبل وذقان[1] لأنهما متقاربان تكلم عليهما الشيخ سعد بن جندل في رسم « ذقان » .

كما وصف بشر بن أبي خازم قومًا محاربين ، بأنهم تراأوا بين النخيل يشبهون ركن أبان الأخضر ويشير إلى ركن أبان الأسود . لأن العرب تطلق الخضرة على السواد فقال[2] :

تراءوا لنا بين النخيل بعارضٍ كَرُكْن (أبان) مَطْلع الشمسأَخْضَرا

وقال ابن أبي حصينة[3] :

ولو أني شكرتُك كُلَّ شُكرٍ لما استقصيت ماضمِن الجَنَانُ
ولو حَمَّلتني ركني (أبانٍ) لأثقلني جميلك لا (أبانُ)

وقال الأخطل من قصيدة له يذكر موازنة جرير والفرزدق[4] :

فلقـد تجاريتمْ على أحسابكم وبعثتمُ حَكَمًا من السُّلطان
فإذا كليبٌ لاتوازِن دارما حتى يوازن حَزْرَمٌ بأبان

وحزرم : جبل صغير فوق الهضبة في ديار بني أسد[5] . ولعله الجبل الصغير الذي يسمى الآن : القنينة ، ويقع إلى الغرب فوق أبانين كما سيأتي في حرف القـاف .

---

(١) النقائض ج ٢ ص ١٩٥ .
(٢) ديوان بشر بن أبي خازم ص ٩٨ .
(٣) ديوان ج ١ ص ١١٩ .
(٤) ياقوت « حزرم » .
(٥) راجع لهذه القصيدة وتفصيل سببها النقائض ج ١ ص ٤٩٤ — ٤٩٥ .

فهذه أمثلة على الأشعار التي ورد فيها ذكر (أبان) بلفظ الإفراد وهي كما ترى - أشعار من عدة قرون من الجاهلية إلى عهد العباسيين .

واستمر ذكر أبان بالخلود على الدهر ، والثبات على الزمن مضرب المثل بعد ذلك بقرون حتى ذكره بذلك في شعره ابن مقرب الأحسائي في أول القرن السابع في قوله من قصيدة[1] :

ويوْمَ علا بجَرْعاءِ المُصَلَّى عَجاجٌ غَاب فيه المَسْجِدَانِ
أَلَمْ يَلْقَ الرَّدى منه بقلبٍ على الأَهوال أَثْبَتَ مِنْ (أَبانِ)

وشارك الشعر العاميُّ فى ضرب المثل بأَبان في الكبر والضخامة كما في قصيدة لعبيد الحمود وجاء فيه (أبانات) يعني أَبانين[2] :

لا والله اللي دَوْبَحَنَّ الليـالي واقْفَنْ بشيمات العرب والمروّاه[3]
أَقْفَنْ ولاخلَّنْ للاجـواد تالي إلاَّ ذُنَانَةْ واحد وَايْنَ أَبي لْقَاه[4]
العـود عند النـاس ماله جَـلالَ والعفنْ صارت كُبر(أبانات)علْباه[5]

وقد سمى العرب أبناءهم بأَبان ، وربما كان بعضها قد سمي باسم «أبان» جبلنا هذا أحد أبانين ، يدل على ذلك قول الجاحظ : قال الأول :

إنَّ العرب قد تسموا أيضًا بأَسماءِ الجبال ، فتسموا بأَبان ، وسَلْمى وقال آخرون : إنما هذه أَسماءُ ناس سموْا بها هذه الجبال . وقد كانت لها أَسماءُ تُرِكت لثقلها ، أَو لعلة من العلل[6] .

---

(١) ديوانه ص ٦٢٩ . (٢) من آدابنا الشعبية ج ١ ص ١٤٢ .

(٣) دوبحن الليالى : الون وانصرفن . بمعنى ذهبت بهجة الليالى . المرواه : المروات .

(٤) تالى : آخر « بكسر الخاء » دنانة : قليل جدا .

(٥) العود : الشيخ الكبير . والعفن : الردىء من الرجال . وعلباه : علباءه . وهى الرقبة : كناية عن السمن وزيادة الأكل والشرب .

(٦) الحيوان ج ١ ص ٣٢٦ .

فأنت ترى في هذين القولين الاختلاف فى اسم «أبان» هل كان علماً لشخص سمى به الجبل ، أي كان سابقاً على تسمية الجبل وتركت تسمية الجبل الأول لسبب من الأسباب ، أم أن الجبل سمي باسم شخص يقال له «أبان» .

ولكن ابن دُرَيْد يذكر أن اسم «أبان» للرجل قد اشتق من اسم «أبان» الجبل حيث قال :

واشتقاق (أبان) من اسم الجبل المعروف ، وهما أبانان : أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، ثم أنشد قول مهلهل بهذه الصيغة :

لو بأبانين جاء يخطبها ضرِّج ما أنْفُ خَاطِبٍ بِدَم[1]

وقد كان (أبان) لشهرته عند القدماء عَلَمًا تضبط به المواقع القريبة منه أو المناوحة له . وهذه أمثلة على ذلك :

قال ياقوت : بَرَاعِمُ ، هى أعلام صغار قريبة من أبان الأسود

وقال أيضًا : بذْبَد بالفتح والتكرير : ماءٌ في طرف أبان الأبيض الشمالي . أقول : الشمالي صفة لطرف وليس للأبيض ، لأن أبان الأبيض الذي أصبح يسمى الآن «أبان الحمر» أي ــ الأحمر ــ هو الجنوبي من أبانين بالنسبة إلى مجرى وادي الرُّمة .

وقد نقل ياقوت قوله ذلك من كتاب لغدة الأصبهاني فهو فيه بنصه[2] .

أو قد نقلا معًا من مصدر مشترك بينهما .

وقال لغدة الأصبهاني : وأبان الأسود به قرية يقال لها الشركة لبني

(١) الاشتقاق : ٧٧ . وسيأتى تفسير هذا البيت مع بيت آخر فيما بعد إن شاء الله .

(٢) بلاد العرب : ٦٨ .

أسد ، وبها عين أجراها محمد بن عبد الملك بن حبيب الفقعسي[1]

وقال الأصمعي : في بلاد بني أسد - يقصد من الجبال - الحبس والقنان وأبان الأبيض ، وأبان الأسود[2] .

أقول : الحبس يسمى الآن سمار بقيعا - ويأتى ذكره فى حرف السين - والقنان أصبح اسمه «الموشم» .

وسئلت امرأة من العرب القدماء أن تعد عشرة أجبال متواليات لاتتتعتع فيها[3] .

فقالت : أبان ، وأبان ، وقطن ، والظهران ، وسبعة الأكوام ، وطمية ذات الأعلام ، وعليمتا رمّان[4] .

وهذه الجبال كلها في المنطقة التابعة للقصيم ماعدا جبل رمان[5] وسيأتي الكلام عليها في مواضعها إن شاء الله.

ويشبه قول هذه الأعرابية قول أعرابية محدثة وقد طلب منها أن تذكر أسماء اثنى عشر جبلا لايبعد بعضها عن بعض كثيرًا بدون أن تحتاج إلى كثير تفكير وشرط أن يكون كلامها مسجوعا فقالت .

أبان ، وأبان ، والمقوقي وعمودان ، وكبشات الثمان .

وقد أفردنا لكل منها رسماً خاصًا به في هذا المعجم .

و(أبان) وماحوله من المراتع والمرابع بلد مريء طيب الهواء ، عذب

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٧ .

(٣) ياقوت : رسم « الحبس » .

(٢) تتتعتع أى : تتلعثم .

(٤) بلا د العرب ص ٧٧ - ٧٨ وياقوت : رسم « الاكوام » .

(٥) رمان : جبل مشهور واقع فى المنطقة الجنوبية الغربية من حائل فيه مثل عامى مشهور ذكرته فى كتابى « الأمثال العامية فى نجد » وهو : ظبى رمان برمان راغب .

التربة . يتغنى به أهله ومن حل به ، ويذكرونه إذا ارتحلوا عنه واوكانوا قد ارتحلوا إلى مكان أكثر خصباً ، وأوفر مرعى . فمكانة (أبان) في نفوسهم لاتعادلها مكانة ، وهواه من قلوبهم لايمحوه هوى آخر .

نقلت العامة عن أحد شيوخ عنزة من آل هذال وكانت تلك القبيلة تحل أبان وما حوله من عالية القصيم ، فهجرت هذه البلاد تحت ضغط الحروب والمعارك ، التي نشبت بينها وبين القبائل العربية الأُخرى وقصدت العراق ولما سئل أحد شيوخها من آل هذَّال عما إذا كان قد نسى (أبان) بعد أن وجد البلاد الخضراء الخصبة أجاب : والله إنني ما أنسى – ما حييتُ – وقدة رمث بأَبان .

وذلك لأن الرمث من شجر الحمض ، رائحة دخانه طيبة ، وهو لاينبت إلا في أرض مَرِيئة ، قال بعض العلماء القدماء : الرمث وقود وحطب حار ، ودخانه ينفع من الزكام . وقول ابن هذال هذا في الرمث شبيه بقول أعرابي قديم :

قال الأَطباء : ما يشفيك ؟ قلت لهم　　دخان رمث من التسرير يشفيني [١]

وقال مشعان بن هذال من قصيدة طنانة له بالعامية تسمى « الشيخة » .

لابد ماحِنَّا لابأَنات زُوَّار　　بظعاين تسبق ركاب المعايير [٢]

وكان القدماء من أهل (أبان) إذا بعدوا عنه اشتاقوه ، وحنُّوا إليه ، وأودعوا ذلك أشعارهم وآثارهم . كما قال المرار بن سعيد الأَسدى

(١) التسرير : هو وادى الرشا فى الوقت الحاضر .

(٢) حنا : نحن . والمعايير : الغزاة . يقولون فى لغتهم العامية : القوم عيروا . أى غزوا والظعاين فى الفصحى والعامية : النساء على الابل فى الهوادج .

يتشوق إلى (أبان) وهو بعيد عنه في الرُّها في الجزيرة بين الموصل والشام[1] :

برئت من المنازل غير شوقٍ إلى الدَّارِ التي بلوى (أبان)
ومن وادي القنان ، وأين منى بدارات الرُّها وادي القنان ؟

والظاهر أن مراده بلوى أبان طرف (عريق الدسم) وبوادي القنان الفويلق وسيأتي ذكر كل منهما في موضعه إن شاء الله .

وقال أعرابي من بني كلاب وذكر اللوى أيضًا مع ذكر أبان[2]

أَلا ليتَ شِعْري ، هل تغيَّربَعدنا معارفُ ما بين اللِّوى و(أبان) ؟
وهل برح الرَّيَّانُ بعدي مكانهُ ؟ وغَولٌ ومَنْ يبقَى على الحدثَانِ[3]

وحدث أبو العباس المبرد قال : كان بعض الأَعراب يقطع الطريق فأَخذه والي اليمامة في عمله ، فحبسه ، فحنَّ إلى وطنه فقال :

أَقول لبوَّابي والسجنُ مغلقُ وقد لاح برق : ما الذي تريان ؟
فقالا : نرى برقا يلوح وما الذي يشوقك مِنْ برق يلوح يمان ؟
فقلت : افتحا لي الباب انظرساعةً لعلي أرى البرق الذي تريان
فقالا : أُمِرْنَا بالوثاق ، وما لنا بمعصية السلطان فيك يدان
فلا تحسبا سجن اليمامة دائماً كما لم يَدُمْ عيش لنا بأَبان[4]

وقال الجاحظ : زُوِّجَتْ من أَبان ، في بني كلب امرأة ، فنظرت

(١) ياقوت : رسم « دارة الرها » وانظر الأغاني ج ١٠ ص ٣٢٣ .
(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٤٥ .
(٣) الريان : اسم لعدة جبال ومواضع والظاهر أنه يريد به فى هذا الموضع وادى الريان . الذى أصبح يسمى الآن « مبهلا » كما سيأتى ذكره فى حرف الميم . أما غول فلا يزال باقيا على تسميته القديمة ، وسيأتى فى حرف الغين باذن الله .
(٤) ياقوت : « أبان »

ذات يوم إلى ناقة قد حَنت ، فذكرت بلادها ، وأنشأت تقول :

ألا أيها البكر الأَبانيُّ ، إنني وإيَّاك في كَلْبٍ لمُغْتَرِبانِ
نحنُّ وأبكي ذا الهوى لصبابة [1] وإنا على البلوى لمصطحبان
وإنَّ زمانًا ، أيُّها البكر – ضَمَّني وإيَّاك في كلب لشَرُّ زمان [2]

وأبان مشهور في الزمن القديم والحديث بمناعته ، وصعوبة إدراك من لاذ به .

أما في القديم فإنَّ في هذا الشعر وتلك القصة التي نذكرها بعده مايدل على ذلك .

قال شَيْبان بن دِثَار النَّمَرِيُّ من أبيات [3] :

مَنْ يَكُ سائلا عنىَ ، فإني أَنَا النَّمَرِيُّ جارُ الزِّبْرقانِ
طَرِيدُ عشيرة ، وطريد حِزْبٍ بما اجْتَرَمَتْ يدي ، وجنى لساني
كأَني إذ نزلت به طريدًا حللتُ على الممنَّع من (أَبان)

يقول : كأَنني إذ نزلت بالزبرقان نزلت في الأَماكن المنيعة من جبل (أَبان) .

وذكر أبو جعفر محمد بن حبيب قصة قران بن يسار من بنى فقعس من بني أسد فذكر أنه عقر إبلا ، وقتل غلاماً وقطع عرقوب امرأة يقال لها ليلى ، وهَرَب فاختفى قال ابن حبيب : وخرج قرَّان حتى سَنَد [4] فى (أَبان الأَبيض) وهو جبل بين بني أسد وقيس ، وهو كثير الأَروى [5] ، وضروب الوحش والماء ، فجعل يتبع الوحش فيرميها ،

---

(١) كذا . وفى ياقوت : تحن وابكى ، إن ذا لبلية .

(٢) الحنين إلى الأوطان ص ٢٦ .

(٣) النقائض ج ٢ ص ٧١٤ — ٧١٥ . والأغانى ج ٢ ص ١٩١ (دار الكتب) .

(٤) سند : صعد . (٥) الأروى : انثى الوعول .

ويقتلها ، ويأكل من لحومها ، ويشرب من ذلك الماء . فبينا هو كذلك ذات يوم ، إذا هو بالنمر قد طلع عليه ، فتعرض له ، كأنه يريده ، فانتزع نبله فأراه إياها . فبسط النمر أظفاره فأراه إياها ، فاسْتَلَّ قران سيفه ، فكشّر النَّمر عن أنيابه ، ثم أغمد قرّان سيفه ، فخرج النمر مُولِّياً . ومضى قرّان ، فاتبعه النمر ، فلما نظر إليه قران رجع النمر ، فمضى قرّان فرجع النمر في أثره . فالتفت إليه قران ، فولى النمر ، فعرف قرّان أنه يدعوه . وقران يومئذ جائع قد أخفق من الصيد قبل ذاك .

فأتبعه قرّان ، والنمر يمشي قدامه ، فوجد أَروية[1] قد دق النمر عنقها ، فذبحها قرّان ، والنمر ينظر حوزة منه ، ثم اقتدح قرّان نارًا اشتوى ، وقطعها ، وجعل يلوح على النار منها ، ويرمي به إلى النمر ثم قَدَّدَ[2] بقيتها .

فكانا كذلك ، إذا اصطاد قران شيئًا أطعم منه النمر ، وإذا قتل النمر شيئًا أرشد إليه قران ، وكان لهما رَدْهة[3] يردانها فإن ورد النمر تأخر قرّان حتى يبلغ من الماء ، ويتمرغ فيه ، ثم يخرج فيصدر ، ويرد قرّان ، وإن ورد قرّان قبله تأخر النمر عنه حتى يشرب قرّان ويَغْتسل ، فقال قران في ذلك ، وكان له أخ بالشام يقال له : الجون ابن يسار وهو يصف النمر من أبيات :

توكّلت الأَرْوَى لنا بطعامنا كلانا له منها شِوَاءٌ مُرَعْبَلُ

(١) الأروية : جمع الأروى . وهى انثى الوعل .

(٢) أى جعله قديداً ، والحم القديد هو الذى يقطع شرائح دقيقة ويشمس حتى يجف أو ييبس ، ويسمى فى نجد (قفر) بضم القاف .

(٣) الردهة : النقرة فى الصخرة يتجمع فيها ماء السماء .

كلانا عَدُوٌّ لويرى في عدوِّه مَهَزًّا ، وكل في العداوة مُجْمِل
إذا ما التقينا كان أعلا كلامنا صُمَاتٌ وطرف كالمعابل أطحَل

قال ابن حبيب : واستعدي الشمردل : صاحب الإبل التي عقرها قران على بني فقعس رَهْطِ قرّان – عثمان بن عفان رضي الله عنه ..فغلظ عليهم عثمان فغرموها للشمردل [1] .

إن هذه القصة التي وقعت في صدر الإسلام في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وسجلها ابن حبيب بعد حوالي مائتي سنة من ذلك ، هي هامة في الدلالة على حالة جبل أَبان الأَبيض (الأَحمر حالياً) في أذهان الذين رووها ، أو وضعوها في ذلك الوقت وبخاصة ما ذكروه عن كثرة الوحش فيه كالأَروى ووجو د النمر .

ثم كون أَبان الأَبيض (الأَحمر الآن) قد منع بصعوبته رجلا قتل غلاماً وَجرح امرأة وعقر إبلاً كثيرة .

وقبل هذه الحادثة وفي سياق قصة يوم الردهة التي تسمى الآن «أم ردهة» [2] ويوم منعج الذي يسمى الآن «ملعج» وهو دخنة .

وهو يوم من أيام العرب في الجاهلية وقعت حادثة شبيهة بهذه نقتبس شيئاً منها ذكره أبو الفرج الأَصبهاني ، وسيأْتي أول القصة في رسم « أُم ردهة » فيما بعد إن شاءَ الله فقال :

قال الأَصبهاني : ثم إن رياح بن الأَسك الغنوي – قاتل شأْس ابن زهير بن جذيمة العبسي – لحق بخاله من بني الطمّاح من بني أَسد بن خزيمة ، فكان يكون الليل عنده ، ويظهر في (أَبان) إذا أَحَس الصُبْحَ ، يرمي الأَروى إلى أَن قال : وأَخذ رياح رمحي شخصين أَرادا قتله وسلبيهما بعد أَن قتلهما وخرج حتى سند إلى (أَبان) [3]

(١) المحبر ص ٢١٥ – ٢١٧ . (٢) سيأتي ذكرها فيما بعد .
(٣) الأغاني ج ١١ ص ٧٧ – ٧٨ (دار الكتب) .

وفي الزمن الحديث هناك مثلان عاميان يدلان على ذلك .

أولهما : قيل ان ابراهيم باشا لما احتل الدرعية أخذ يقبض هو وأعوانه على كبار رجالات نجد ، ولم ينج منه إلا من اختفى ، وقد بلغ ذلك الشيخ قرناس بن عبد الرحمن [1] قاضي مدينة الرس وشيخها ، وكان أحد زعماء الرس الذين قاوموا ابراهيم باشا وأخروا زحفه على الدرعية لمدة أربعة شهور . فأخذ الشيخ يتخوف من أن يعتقله ابراهيم باشا ويؤذيه ولكنه لم يدر ماذا يفعل ، وبينما كان يصلي بالناس صلاة الفجر قرأ مصادفة الآية الكريمة : (يقول الإنسان يومئذ أين المفر) وخطر بباله ماعليه الحال فأخذ يكررها فإذا بأحد الداخلين يسمع ذلك فقال قبل أن يدخل في صلاته : إلى أبان الحمر ! أي المفر إلى أبان الأحمر (الأبيض قديماً) .

قالوا : فلما سلم من صلاته استعاد من الرجل كلمته فأعادها على مسمعه ، فالتجأ إلى مكان حصين ولم يخرج منه حتى رحل ابراهيم باشا عن نجد ، ويقال : ان المكان الذي التجأ إليه هو « النمرية » في (ابان الاسود) .

وثانيهما : يقال ان الإمام عبد الله بن سعود ـ رحمه الله بعد أن قبض عليه ابراهيم باشا ، وأرسله وبعض حاشيته مع سرية من سراياه القوية لكي توصله إلى مصر ثم إلى اسطمبول كما حدث فعلا . كانوا يمرون في طريقهم إلى المدينة بأبان الأحمر في آخر سنة ١٢٣٣هـ وكان الوقت ليلا وكان مع الإمام عبد الله بن سعود أحد رجال حاشيته

---

(١) الشيخ الكبير الشجاع قرناس بن عبد الرحمن بن على من القرناس الذى هم من آل أبا الحصين أهل الرس القدماء وأمراؤه نقلت نسبه هذا من خط يده فى اجازة للشيخ سليمان بن على ابن مقبل قاضى بريدة مؤرخة فى عام ١٢٥٧ هـ . مات الشيخ قرناس عام ١٢٦٢ هـ .

المخلصين ، ويدعى : وُنْيَّان ، فقال : كأنه يحدث الإمام عبد الله ورفقته أحاديث السفر المعتادة :

يالإخواني : انني قبل سنوات كنت مارًّا بأبان الاحمر ، هذا الذى عن يسارنا فرأيت قطيعاً من الوعول ، فأطلقت نار بندقيتي على أحدها فجرحته جرحاً بليغاً بدليل أثر الدماء التي رأيتها على الأرض فاتبعته ولكنه لجأ إلى أبان الأحمر ، ودخلت الجبل خلفه ، فدهشت لسعته ، وصعوبة مداخله ، ومناعة من يلتجىء إليه ، إذ أنّي لم أستطع الاهتداء إلى الوعل الجريح بعد أن دخل في شعاب (أبان) .

وكان بذلك يوحي بفكرة الالتجاء إلى أبان الأحمر إلى الإمام عبد الله بن سعود ، ولكن الإمام لم ينتبه إلى ذلك ، ولا يستطيع « ونيان » هذا أن يفصح عن قصده خوفا من الحراس والجنود المرافقين لهما من الأعـداء .

قالوا : فلما ابتعد الإمام عبد الله بن سعود عن جبل (ابان) بحيث لا يمكنه الالتجاء إليه ذكر ماكان يرمي إليه « ونيان » من إلقاء قصة الوعل الجريح على مسامعه ، ولكنه لايمكنه فعـل ذلك ، فقال مخاطباً الرجل حاشيته الامين : « فاتت ياونيان » ! !

فاصبح قوله ذلك مثلا سائراً في أهل نجد ، يقولون للأمر الذي لايمكن تداركه : « فاتت ياوْنَيَّان » .

مثل آخر :

وهناك مثل عامي آخر يدل على عظم قدر أبان ، في نفوس من ضربوا المثل وهم العامة أهل القصيم إذ يقولون : تولد أبان وإلى سحْبلَّة [1]

---

(١) الى : إذا . والسحبلة عند العامة : دويبة برية تشبه « سام أبرص » وقد شرحنا هذا المثل فى كتابنا « الأمثال العامية فى نجد » .

يضروبونه للحدث يظن به الخطر وعظم القدر فاذا به يسفر عن شيء تافه حقير ، وهو مماثلٌ للمثل الفصيح : تولد الجبل فولد فأْرًا .

مثل فصيح :

وليس كل ماورد في أبان أمثال عامية بل هناك مثل فصيح يدل على عظم قدر أبان – وهو : «أَرْزَنُ مِنْ أَبان» ذكره الامام حمزة الأَصبهاني [١] وارزن من الرزانة .

ابانات :

وهما ابانان الابيض والأَسود اللذان تقدم ذكرهما تحت رسم (أَبان) تقول لهما العامة «أَبانات» . بصيغة الجمع وهما جبلان اثنان كما كان الاقدمون يقولون فيها : ابانين – أَي يذكرونها معا وتثنيتهما حقيقية ، كما سيأْتي في دفع زعم من زعم غير ذلك .

وشواهد جمعها بلفظ (أَبانات) من الشعر العامي كثيرة جدا .

من ذلك هذا البيت الذي قاله بعضهم ملغزا في وادي الرمة : [٢]

رجليه بالبصره ، وصدره بابانات وِمْشَرِّع يَشْربْ من حوض المدينة

وقال الشاعر العامي عبد الله بن سبيل الباهلي من قصيدة غزليّة : [٣]

يوم الركايب عَقَّبَنْ بي (أَبانات ْ) ذكرت مَلْهُوف الحشا من عَنايَه [٤]

ليته رديف لي علي الهِجِن هَيْهات ْ امَّا معي ، والأَرديف خْوَيايَه [٥]

(١) الدرة الفاخرة ج ١ ص ٢٠٩ .

(٢) سيأتى شرح هذا البيت فى رسم « وادى الرمة » فى حرف الواو ، كما تأتى شواهد لابانات فى عدة رسوم منها رسم « سواج » .

(٣) ديوان النبط ج ١ والشاعر هو عبد الله بن حمود بن سبيل ، شاعر عامى رقيق الحاشية ، عذب الألفاظ ، أكثر شعره فى الغزل وقبيلته من القلائل الذين بقوا فى بلادهم منذ العهد الجاهلى إذهو باهلى من أهل نوء ، التى كانت لباهلة من ذلك العهد حتى العهد الأخير ، توفى عام عام ١٣٥٧ هـ .

(٤) عقبن : تجاوزن . والحشم : الأنف ويراد به به هنا : ما أشرف من الجبل أو ركنه . وملهوف الحشا : ضامره . من عنايه ، من عنائى ، والهاء هنا : هاء السكت .

(٥) الهجن : النوق . خويايه : رفقائى فى السفر ، جمع « خوى » أى المؤاخى فى السفر . والهاء للسكت كما فى البيت الأول .

بل لم يقتصر استعمال تثنية ابانين بصيغة الجمع (أبانات) على العامة بل استعمل ذلك المؤرخ ابن بشر رحمه الله ، قال :

دخلت سنة ١٢٣٢ هـ ، والعساكر المصريون في الحناكية [١] مع ابراهيم باشا ـ ومعه البوادي المذكورون [٢] وهو يغير على بوادي نجـد ، فأغار على «الرحلة» . . من حرب عند (ابانات) الجبلان المعروفان في نجد، فأخذهم ، وقتلهم [٣] .

أشعار قديمة فى أبـانين :

قال بشر بن ابى خازم الأسدي [٤] :

ألا بان الخليط ولـم يُزاروا ... وَقلبكَ في الظَّعَائن مستعار [٥]

أُسائل صاحِبي ، ولقد أُراني ... بصيرًا بالظعـائن حيث صاروا

تؤُمُّ بهـا الحداة ميـاه نَخْـل ... وفيها عن(ابانين) ازورارُ [٦]

وقال مُزَرِّد بن ضِرار الذبيانى من قصيدة يطلب فيها إلى رجل من غطفان اشترى إبلاً من غلام اسمه خالد كان قد جاور مـع رهطه بني ثعلبة في بني عبد الله بن غطفان [٧] :

فَرُدُّوا لِقِـاحَ الثعلبيِّ ، أداؤهـا ... أعَفُّ وأَتْقَى من أذى غير واحد

---

(١) الحناكية : قرية تبعد عن المدينة بـ ١١٩ كيلا شرقا يمر بها طريق القصيم الى المدينة كانت تسمى قديما« نخلا » وكان واديها يسمى « بطن نخل » وهو من منازل حاج العراق إلى المدينـة .

(٢) ذكر فى السنة التى قبلها أن البوادى الذين مع ابراهيم باشا هم حرب ومطير وعتيبة والدهامشة من عنزة ، وغيرهم .

(٣) عنوان المجد ج ١ ص ١٩١ .

(٤) ديوانه ص ٦١ ـ ٦٢ .

(٥) الخليط : الصديق المخالط ، والظعائن جمع ظعينة وهى المرأة فى هودجها .

(٦) تؤم : تقصد ، والحداة : جمع حاد . ونخل : هى التى تسمى الآن « الحناكية » وازورار : انحراف .

(٧) المفضليات ص ٧٨ .

فإنْ لم تردُّوها فإنَّ سماعَها لكم أَبَدا مِنْ باقيات القلائد
وما خالدٌ منَّا وإن حَلَّ فيكمُ (أَبانين) بالنائي ولا المُتباعد[1]

وورد ذكر أَبانين مُحَلَّى بالألف واللام في شعر الشَّمَّاخ[2] :

كأَنَّ رَحْلي على حَقْباءَ قارِبَة أَحْمَى عليها (الأَبانين) الأَراجيلُ[3]
حامت ثَلاثَ ليالٍ ، كلما وَرَدَتْ زالت لها دونه منهم تماثيلُ

وقال ناهِضُ بن ثُومَة الكلابي من فصحاءِ الأَعراب في الدولة العباسية[4]

أَقامَتْ نُمَيْرٌ بِالحمى غير رغبةٍ فكان الذي نالت نُمَيْر من النَّهْب
رُؤُوسٌ وأَوْصَال يُزايل بينها سِباعٌ تَدَلَّتْ من (أَبانين) والهضب
لنا وَقَعَات في نُمَيْر تَتابَعَتْ بِضَيْم على ضيم ، ونكْبٍ على نَكْبِ

وأنشد الهجري لرجل من بني نمير يذكر ناقته من أبيات[5] :

فلن تردى ماء الطَّويّ ولن تري (ابانين) ماغنَّى الحمام الهواتفُ
فكم من حبيب قد أَزَرْت حبيبه وذي كربة جنَّبْته وهو خائفُ

واستمر ثبات (ابانين) مضرب المثل حتى القرون الوسيطة كما قال ابن مقرب الاحسائي في المدح[6] :

يُقرُّ له في الجود كعب وحاتم وفي الحلم والاقدام (...) وحارث
إذا لاث يوما حَبْوَةً فكأَنه على الطَّوْدِ من أعلى(أَبانين) لائث

وقال المبرد : قال مهلهل بن ربيعة وكان نزل في آخر حربهم –

---

(١) يقول : خالد منا – بنى ذبيان – وان نزل ابانين فهو غير بعيد منا .

(٢) ديوانه ص ٢٨٠ .

(٣) الحقباء : أنثى الوحش فى بطنها بياض ، قاربة : طالبة للماء ليلا . والأراجيل : الرجالة من الصيادين .

(٤) الأغانى ج ١٣ ص ١٨٥ (دار الكتب) .

(٥) مجلة العرب م ٥ ص ١٠٨٠ .

(٦) ديوانه ص ١١٧ .

حرب البسوس - في جَنْب بن عمرو بن عُلَةَ بن جلْد بن مالك ، وهو مَذْحج ، وجَنبٌ حيٌّ من احيائهم وضيعٌ ، فُخطِبتْ ابنته ، ومُهَرتْ أدماً - أي جلودا - فلم يقدر على الامتناع ، فزوجها ، وقال :

أنْكَحَهـا فقدهـا الاراقم في جَنْبٍ وكان الحِبَـاءُ من أَدَم [1]

لو بـأَبانين جاءَ يخطبها ضُرِّجَ ماأنف خاطبٍ بِدَم [2]

وقال الحربي : ثم ترى ابانين عن يَسارك ، وهما جبلان اسودان ، محددا الرؤس كالسنان ، وهما اللذان يقول فيها مهلهل ثم أورد بيته الاخير ثم أنشد قول الشاعر :

أَقْفَرَ من خولة ساقُ الفروين فقَطَنٌ ، فالركْن من (أَبانين) [3]

وقد ورد ذكر (ابانين) في حروب الردة ، قال البلاذري : قالوا : وأَتى خالد بن الوليد رَمَّان [4] و (ابانين) وهناك فَلٌّ (بُزاخة) [5] فلم يقاتلوه ، وبايعوه [6] .

أَوهام حول أَبـان و أَبـانين : [7]

قال ياقوت : أَبان : بفتح أوله وتخفيف ثانيه وألف ونون : أَبان

---

(١) الأراقم : رهط مهلهل من تغلب ، والحباء : العطاء . والمراد هنا : المهر . والأدم : الجلود .

(٢) ضرج : لطخ وما زائدة . والبيتان فى الكامل ج ٣ ص ٨١٥ والأغانى ج ٥ ص ٥١ .

(٣) المناسك ص ٦٠٩ .

(٤) رمان : جبل تقدم الكلام عليه .

(٥) بزاخة : قريبة من جبل رمان راجع بحثا وافيا عنها للأستاذ حمد الجاسر فى « شمال المملكة »

(٦) فتوح البلدان ص ١٣٥ .

(٧) حرف مترجم كتاب « دليل الخليج » اسم (ابانات) إلى عبانات بالعين إذ جاء فيه فى تعرض كلامه على قبيلة (هتيم) التى حرفها إلى (حطيم) ، (الحطيم) يسكنون المنطقة القريبة من خيبر فى الاتجاه الشرقى إلى جبال عبانات على وادى الرمة أنظر دليل الخليج ج ٢ ص ١٠٢٩

الأَبيض ، وأَبان الأسود ، فأَبان الأبيض شرقي الحاجر فيه نخل وماء يقال له أكرة ، وهو العَلَم لبنى فزارة وعبس : وأَبانُ الأَسود : جبل لبني فزارة خاصة . وبينه وبين الأَبيض ميلان .

أقول : ان في هذا وهما ظاهراً إذْ أَبان الأَبيض الذى يسمى الآن الأحمر ليس شرقاً من الحاجر، بل بعيد عنه وليس شرق الحاجر قريباً منه جبل معروف مشهور وإذا أخذنا بعد المسافة جانبا فإننا نجد ان أَبان الاحمر يقع إلى الجنوب الشرقي من الحاجر .

وهذه العبارة تتحدث عن العلم (علم هُتَيْم) نقلها ياقوت محرفة كما سيأْتى توجيه ذلك في رسم العلم . ان شاء الله وقال نصر الاسكندري : أَبان جبل بين فيد والنبهانية وهما أَبانان كلاهما أَسود محدد الرأْس كالسنان. وقيل : أَحدهما أَبيض والآخر أَسود وهما فى ديار بنى أَسد وقيل هما لبني مناف بن دارم من تميم[1] .

وسيأْتى مافي هذا القول فيما بعد .

ونقل ياقوت عن أَبي سعيد السُّكري قوله بعد أَن أَورد أَبيات بشر ابن أَبي خازم المتقدمة التي منها قوله :

تؤم بها الحداة مياه نَخْل   وفيها عن أَبانين ازْوِرار

قال : ابان : جبل معروف : وقيل : أَبانين ، لأَنه يليه جبل نحو منه ، يقال له : شَرَوْرَى ، فغلَّبوا أَبانا عليه . فقالوا : أَبانان ، كما قالوا : العُمَران لابي بكر وعمر ، وله نظائر . انتهى كلامه .

وأَعتقد أَن هذا الكلام لا يحتاج إلى رد لسببين :

الأَول : أَن أَبانين معروفان في القديم والحديث ، يسمى أحدهما

(١) الامكنة والمياه ق ٤ – ب .

في القديم أبان الأبيض والآخر : أبان الأسود ، ويسميان في الحديث : أبان الأسمر وأبان الحمر أي : الأحمر .

والثاني : أن شرورى جبل معروف مشهور وهو بعيد عن القصيم وعن أبانين ، إذ يقع في ديار بني سليم قريباً من مهد الذهب قال الأستاذ حمد الجاسر : يسميه بعضهم الآن : هضب الشرار .

ومثله مانقله عن بعضهم من قوله : أبانان : تثنية أبان ومتالع[1] . وهما بنواحي البحرين . ولا يحتاج القول إلا أن أبانين في القصيم ومتالع[2] ليس أحد أبانين بل هو يقع إلى الجنوب منهما كما قال أبو علي الهجري متالع : جبل أحمر علم من الاعلام حِذاء إمَّرَة ، عن يسار الخارج من البصرة[2] ومن المعلوم أن إمرة تقع جنوباً عن أبانين . ومتالع هذا يقع إلى الجنوب منها . فكيف يكون أحد أبانين .

وقال العلامة المحبي فى باب المثنى تغليبا : أبانان جبلان . . . وإنما قيل : أبانان ، وأبان واحدهما والآخر متالع كما يقال القمران قال لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان

وقال أبو نصر : أبانان جبلان جبل أبيض لبني فزازة ، وجبل أسود لبني ذبيان وفيه ماءٌ لبني أسد يقال له محيا وهو ماءٌ عذب يمر بينهما واد يقال له الرُمَّة بضم الراء وتشديد الميم والرُّمة بفتح الراء مخفف الميم[3] .

---

(١) أبو على الهجرى ص ٣١٠ .

(٢) ممن تابع على هذا الوهم الشيخ ابن بلهيد ج ٣ ص ٤٧ — ٤٨ .

(٣) جنى الجنتين ص ١١٨ وعلق ناشره على ذكره لأبانين فى باب التغليب بقوله : كان حق هذا الا يذكر فى باب التغليب لان كلا من الجبلين سمى أبان على مانقله الرضى . وهذا صواب .

أقول : الظاهر أنه جمع بين عبارات المتقدمين السابقة فأصبح فى كلامه شيءٌ من الخلط . أما الماء الذي ذكرد باسم محيا فهو يعني ماءَة محياة التي أصبح اسمها : مْحَيِّوَة ، وسنأْتي على ذكرها في حرف الميم إن شاءَ الله

وأما بنو ذبيان فلا يعرف أن أحد أبانين كان لهما في صدر الإسلام كما سبقت عبارات المتقدمين في ذلك – إلا إذا كان ذلك في القرون اللاحقة لذلك ، ويرد عليه أن علماء البلدانيات كانوا يريدون بقولهم إن المكان الفلاني لبني فلان ، أنه كان ذلك في صدر الاسلام .

على أن التغليب لا يرد إلا إذا كان أَحد المسميين مغايرًا لاسم الآخر مثل العمرين لأَبي بكر وعمر ، والقمرين للشمس والقمر ، أَما إذا اتحدا في الاسم واختلفا في الصفة مثل أَبان الأَسود وأَبان الأَبيض فإن تثنيتهما تكون تثنية صحيحة تماماً لا تغليبًا كما تقول لرجلين أَحدهما أَسود والآخر أَبيض : الرجلين ، ولا يكون ذلك تغليباً .

ونقل ياقوت عن أَبي بكر بن موسى قوله : أَبان : جبل بين فيد والنبهانية أَبيض ، وأَبان : جبل أسود ، وهما أَبانان ، وكلاهما محدد الرأس كالسنان وهما لبني مناف بن دارم بن تميم بن مُرّ[1] .

أقول : هذا فيه عدة أوهام . أولها : أن أَبان ليس بين فيد والنبهانية ، إذ فيد يبعد عن النبهانية أكثر من ثلاثة أيام للإبل إلى الشمال الشرقي وأبان إلى الغرب من النبهانية ملاصقًا لها . وثانيهما : أنهما ليس محددي الرأس كالسنان . وثالثها : أننا لا نعرف عن أحد من المتأَخرين ذكر أنهما من منازل تميم . وقد نقل ذلك عن كتاب نصر الذي سبق لنا ذكر نصه .

---

(١) رسم « ابان » .

وعلق الدكتور عزة حسن على بيت بشر ابن أبي خازم .

تؤمُّ بها الحداة مياه نخل وفيها عن أبانين ازورار

فقال : أبانان : جبلان وهما أبان وسلمى ، فغلبوا أبانا في التثنية ، كما قالوا : العمرين يعنون أبا بكر وعمر ، والقمرين يريدون الشمس والقمر[1] .

أقول : وهذا وهم لا يحتاج كبير رد ، لأن جبل سلمى أحد جبلي طيء يقع بعيدًا من أبان بحوالي مسيرة يومين للإبل ، بالإضافة إلى ماسبق من كون أبانين جبلين معروفين في القديم والحديث بأن وادي الرمة يجري بينهما .

ويرد على ذلك قول الطرماح من قصيدة في ديوانه الذي حققه الدكتور عزة حسن نفسه[2] :

أَضَوْءُ البرق يلمع بين سَلْمَى وبين الهَضْبِ من جبلي أبان

فأوضح أن هناك جبلين يقال لكل واحد منهما «أبان» وأنهما غير سلمى .

وقد تنبه الدكتور لذلك فعلق على هذا البيت بقوله : سلمى : أحد جبلي طيء ، وهما سلمى وأجا . وجبلا أبان : هما أبانان ، أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، بينهما نحو فرسخ ، ووادي الرُّمة يقطع بينهما وهذا صواب كله .

وقال الأُستاذ عمر كحالة : وبين مكة والمدينة ، سلسلة متصلة من الجبال . . . وتعلو في الجنوب الشرقي من مكة إلى ارتفاع غير قليل

---

(١) ديوانه بشر ابن أبي خازم حاشية ص ٦٢ .

(٢) ديوان الطرماح ص ٥٤٩ .

فيتألف من ذلك سلسلة : جبل كرا ... وإلى الشمال من هذا يشرف جبل حضن على سهل ركبة إلى جهة الشرق منه ، ثم في الجهات الجنوبية جبال السعدية والأبانين والعقبة ، وجبال عسير بكاملها[1] .

وهذا تخليط ظاهر . فأين أبانان من ركبة أو عسير أو العقبة ؟ ومصدره فى ذلك «قلب جزيرة العرب» لفؤاد حمزة[2] .

أَبَا الْجذُوْع :

بإسكان الجيم فذال مضمومة فواو ساكنة ، فعين على صيغة الجذوع جمع جذع وهو جذع الشجرة .

مورد ماء قديم ضعيف قريب النبط . واقع في الشرق من قرية «الهدية» على بعد ٧ أكيال منها ، والهدية تقع إلى الشرق من مدينة بريدة وسيأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاءَ الله .

وكانت الأعراب ترده ثم أصبح الآن فيه زراعة .

وقد سمي «أبا الجذوع» أي : ذا الجذوع لأن قليبه كانت قد طويت بجذوع الأشجار بدلاً من الحجارة كما هو المعتاد وذلك لقرب نَبطه .

أَبَا الْحَيَّاص :

ابَا الحَياص : بكسر الهمزة ثم باء مفتوحة ، فألف ثم (أل) تعريف فحاء ساكنة ، فياء مفتوحة مشددة فألف ثم صاد آخره : على صيغة المبالغة من حاص يحوص بمعنى حاد يحيد عندهم أي «أبو الحياص» والمراد : ذوالحياص ، هجرة صغيرة تقع في جبل أبان الحمر (الأبيض

---

(١) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٧٢ .

(٢) ص ٤٨ - ٤٩ .

قديماً) في غرب القصيم فيها نخيل وزرع لقوم من المضابرة واحدهم مضيبري من بني رشيد الذين هم من عبس أميرها الآن صلاح ابن مصلح بن معيوف .

أَبَا الدُّوْد :

أَبَا الدودْ : بصيغة الكنية بـأَب في حالة الفتح . والدود : بضم الدال المشددة فواو ساكنة ، فدال ثانية أخيرة ، على لفظ الدود الذي يتخلق في اللحم وغيره .

إحدى قرى الاسياح (النبـاج قديماً) في الشمال الشرقى من القصيم .

وكثيرًا مايقترن اسمها باسم قرية أخرى بجانبها وهي قرية : حنيظل التي كانت تسمى قديماً بالحنظلة . فيقال لهما معاً : حنيظل وأبا الدود ولم أجد لـ(أبا الدود) هذا اسماً جاهلياً مع كون النبـاج قديم العمارة مما يحمل على القول بانه كان ذا اسم قديم تغير مع الزمن ولعله كان يسمى الحنظلة بالتكبير إذ وردت نصوص ذكرت في منطقة الاسياح (الحناظل) في حين أنه يوجد الآن مكان واحد يسمى حنيظل بالتصغير وسيأتي تفصيل ذلك في حرف الحاء إن شاءَ الله وقد وجدت تسميته في القرن الثامن الهجري بما يقرب من اسمه الحالي فقد ذكره ابن فضل الله من ديار قبيلة بني خالد في زمنه – أي القرن الثامن الهجري باسم «أبو الديـدان» والديدان : جمع دودة والدود عند عامة أهل نجد جمع دودة ، مما يؤكد أنه هو الذي كان يسمى بهذا الاسم منذ عهد ابن فضل الله وقد قرن ذكره بذكر التنومة وضيدة وهما معروفتان في الأسياح الناحية التي فيها (أبا الدود)[1] .

---

(١) مسالك الإبصار ج٤ ق ٩١ مخطوطة أيا صوفيا ونقله عنه القلقشندى فى «قلائد الجمان» (ص ٨٩) إلا أن النص فيه محرف تحريفا شديداً .

وسيأتي نص كلام ابن فضل الله هذا في رسم «التنومة» في حرف التـاء إن شاءَ الله.

أما سبب تسميته «أبا الدود» أو «أبو الديـدان» كما كان يسمى قديماً فقد حدثني رجل من أهل الأسياح أن ذلك لأن السيل إذا تتابع عليه ولبث الماء في واديه – أي الوادي الذي يسيل منه (أبا الدود) – ومضى عليه مدة طويلة أسن الماء وتولد فيه دود، وكلمة الدود من معانيها في لغتهم العامية الرائحة الكريهة التي كثيراً مايقترن وجودها بوجود الدود جمع «دودة».

وتولد منه دود لذا سمى «أبا الدود».

أما في التاريخ الحديث فقد ذكره ابن بشر في حوادث سنة ١٢٦٦ هـ ولكنه وصفه بأنه ماءٌ، قال:

فيها سار الإمام فيصل – بن تركي – بجنود المسلمين، وقصد جهة الشمال – إلى أن قال –: ورحل بالمسلمين ونزل (أبا الدود) الماء المعروف شمالى القصيم، وقدم عليه أخوه جلويٌّ بغزو أهل القصيم [١].

أقول: لاشك في أن هذا وهم من ابن بشر رحمه الله أو تجوز في التعبير لأن أبا الدود كان قرية فيها آبار زراعية قبل ذلك التاريخ بسنين، يشهد لذلك حال أهله والوثائق الخاصة بالمبايعات والأوقاف فيه أي: أنه ليس كما ذكره مجرد ماء ترده الماشية أو يقطنه الأعراب كما يفهم من كلامه.

وقال المستر لوريمر: أبو الدود على بعد ٤٠ ميلاً شمال بريدة إلى إلى الشرق قليلاً: (٤٠) منزلاً لسكان من قبيلتي عتيبة وشمر: قرية

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ١٢٧.

مسورة ، بها قليل من النخيل ، ويزرع بها البطيخ والحبوب والذره -
والرّي من الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ٨ و ٩ قامات أو أقل ،
وبها ٥٠ جملاً و ٥٠ رأساً من الماشية وأحياناً يضرب بها البدو خيامهم [١]

ويذكر أن كلامه هذا كان قبل سبعين سنة . ولعله ينقل عن كاتب آخر قبل هذا التاريخ .

شعر عامي :

قال محمد بن هادي شيخ قحطان :

أَقْفَى الْمطيري عُقبْ ما شَافْ عَايِفْ والى وَرَدْ يَارَدْ حنيْظلٍ وابا الدود [٢]

وقال حمود العبيد بن رشيد يذكر واقعة الصريف عام ١٣١٨ هـ [٣]

نقلْهُمَ اللهْ لَيْن جَوْا حول (أَبا الدُّودْ)
ومِنْ دَمُّهم ذِيك الطَّعَامِيسْ سَالَهْ [٤]
حَامَوْا عَلَيْهُمْ بالبَوَارِيد وفرود وَمبَارك نَجَّاهْ ربُّه لحالَهْ [٥]

وقد رد عليه الشاعر العامي محمد الصغير من أهالي بريدة في شعر قاله بعد مقتل عبد العزيز بن متعب بن رشيد في « روضة مهنا » وسوف نورده في رسم « روضة مهنا » إن شاء الله .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٥٩ .
(٢) أقفى : أي : ولى مقفيا والمراد : مدبرا والمطيرى : نسبة إلى قبيلة مطير ، وعقب = بعد . عايف : أي : تارك من عافت نفسه الشيء إذا تركته . إلى . إذا . يارد : يرد .
(٣) حدثت وقعة الصريف عام ١٣١٨ .
(٤) لين : إلى أن . جوا : جاؤا . والطعاميس : جمع طعموس : هو كثيب الرمل . سالة = سالت . هذا على لغة أهل حائل وهى النطق بتاء المؤنثة الغائبة ، هاء .
(٥) البواريد : جمع بارود والمراد بها : البندقية ، وليس مسحوق البارود ، والفرود = جمع فرد ، هو المسدس . مبارك : هو مبارك الصباح صاحب الكويت .. لحاله : وحده .

أَبَا الْقدّ :

القد : بكسر القاف فدال مشددة . أي : ذو القد والقد : في الأَصل سيور من جلد غير مدموغ :

ماءٌ قديم عذب ترده الأَعراب . يقع إلى الغرب من هضاب دخنة فيما بينهاوبين « إمرة » في غرب القصيم الجنوبي ، ويمر به وادٍ صغير يتجه سيله بعد ذلك إلى « أشقر ابن هذال » .

أَبَا الْهَدَّار :

أَبا الهَدَّار ـ بفتح الهاء والدال مع تشديدها فأَلف ثم راء :

نَخِيل في أبان الحمر (الأَبيض قديماً) في غرب القصيم لرجل من المضابرة من بني رشيد يقال له ابن عوض.

أَبَا الْورَّان :

أَبا الوِرَّان : بكسر الواو فراء مشددة مفتوحة فأَلف ثم نون . هذه هي الصيغة العامية عندهم لجمع ورر التي هي في الفصحى (ورل) وجمعها (ورلان) .

وهذا كثيب من الرمل المرتفع يقع إلى الغرب من بلدة الربيعية في جهة شرق بريدة وهو على الضفة الشرقية من وادي الرُّمة بل هو الذي يصد الوادي عن مجراه شرقاً فيجعله يتياسر جهة الشمال ثم جهة الشرق و(أبا الوران) هذا متصل بنفود الشماسية الذي هو متصل برمل صعافيق.

الأَبَاتر :

الأَباتر : واديان يقعان في الجهة الجنوبية لمدينة الرس جنوباً من جبلى القشيعين (الأَنعمين قديماً) وهما في أعلا وادي العاقلي (عاقل

قديماً) ويعتبر سيلهما من أول المياه التي يتكون منها وادي العاقلى المشهور في القديم والحديث والآتي ذكره في حرف العين .

الأَباتِر : ـ على لفظ سابقه :

ثلاثة وديان أحدها وهو الشرقي منها أي الذي فيه البترا يسمى « أبوصفا » لأَنه ينحدر من صفا في شفا صُبَيْح والذي يليه من شمال يسمى «الأَبتر» ويأْتي سيله من المرتفع الذي بين قرية صبيح ووادي وقط ، والثالث يقال له الأُبيتر وهو أقصاها مما يلي االفوّارة وفيه آبار وزراعة الآن وكلها تصب في ثادج (ثادق قديماً).

وقد تسمى الْبُتْر وسيأْتي لها ذكر عند.هذا الرسم في حرف الباء وأنها واقعة في غرب القصيم إلى الشمال من أبان الأَسود (الأَسمر في الوقت الحاضر) سبب تسميتها بالأَباتر أن مجراها ليس بالطويل بل هو ينقطع سريعًا ، وقد أُنشئت في أحدها هجرة سميت البترا ستأْتي فى حرف الباء .

أَما تسمية (الأَباتر) فقد خصص البكري رسماً لها فقال : الأَباتر بفتح أَوله وثانيه ، وبعده أَلف وتاء مكسورة معجمة باثنتين من فوقها وراء مهملة : موضع من ديار بني أَسد قبل فلج .

أَقول : كلمة فلج في البكري ضبطت بفتح اللام وهذا غلط لأَن فلج بالفتح هو واحد الأَفلاج وهو بعيد عن ديار بني أَسد . وأَما فلج بإسكان اللام فهو مجرى وادي الرُّمة الشرقي . على أنه يوجد عدة أَماكن تسمى بالأَباتر تحتاج معرفتها على وجه الضبط إلى قراين ودلالات وهي غير موجودة هنا ماعدا قوله : من ديار بني أَسد لأَن الأَباتر هذه واقعة بالفعل في ديار بني أَسد

أَبْرَق الْجَعَلَة :

الجعلة : قرية في ناحية الأسياح (النبـاج قديماً) سيأتى ذكرها فى حرف الجيم إن شاء الله ـ وأضيف إليها هذا الأبرق لقربه منها . ويقع إلى الشرق منها على بعد حوالى ٧ أكيـال .

والأبرق عندهم ـ كما هو عند أسلافهم العرب ـ: الأرض المرتفعة تتكون من رمال وحجارة ، وغالباً مايكون للأبرق رأس من الحجارة .

وأبرق الجعلة هذا ـ كما يبدو للناظر ـ كثيب مرتكم أحمر في رأسه حجارة تشبه العمود المبني .

وقد اشتهر هذا الأبرق في القديم بأنه يقع في نهاية المطاف لمياه وادي الرُّمة العظيم الذي يقف سيله في تلك المنطقة ، وينقطع هناك بعد أن يبدأ من قرب خيبر في شمال المدينة المنورة في أعلا عالية الجزيرة من تلك الجهة .

وإلى الشرق من « أبرق الجعلة » هذا أبرق آخر أصغر منه وتسميهما العامة معًا « البرقان » وسنذكر أصل تسميتهما في حرف البـاء عند الكلام على هذا الرسم إن شاء الله تعالى .

أَبْرَقُ الْخَيْـل :

هذا الأبرق رمله أبيض : يقع إلى جهة الجنوب الغربي من الهميلية التي تقع إلى الشرق الجنوبي من النقرة ـ بفتح النون المشددة ـ في أقصى غرب القصيم .

وهو مضاف إلى الخيل التي تركب .

وتسميته قديمة ولكنها وردت بلفظ الجمع براق ـ وبراق : بكسر البـاء : جمع برقة مؤنث أبرق .

قال ياقوت : براق الخيل : بلفظ الخيل التي تركب : اسم موضع قرب راكس .

قال ضبْعَان بن عبَّاد النميرى :

ألا حبَّذَا البرقُ اليماني وحَبَّذا   جَنُوبٌ أَتانا بالعَشِيِّ نسيمُها
أَتتنا بريح من خُزَامى غريبةٍ   تَمَتَّعُ بيتًا فاسْتَقَلَّ عميمها
هي المسك أَوأَشهى من المسك نَشْوَةً   إذا هي شُمَّتْ ، لويُنالُ شَميمُها
بلور(براق الخيل) أَوبطن راكس   سقَاها بِجَوْدٍ بعد عُقْرغُيُومُهَا[1] .

أَقول : لقد حمل ياقوت على قوله : أَن براق الخيل قرب راكس كونه قرن بها ، وهذا صحيح فأَبرق الخيل هذا يقع إلى الشمال من أَبرق راكس الذي كان يسمى قديماً (راكسا) وسيأْتي ذكره فيما بعد. ويصح أَن يقرن به في الذكر وإن لم يكن شديد القرب منه .

أَبْرَقُ السَّيْح :

هذا هو الأَبرق المذكور قبل الذي قبله – كان يسمى في العصور الوسطى في نجد «أبرق السيح» إضافة إلى السيح الواقع إلى الجنوب من عيون الأَسياح (النباج قديماً) وسيأْتي ذكر السيح في حرف السين إن شاء الله تعالى . وأُضيف إليه لقربه منه ، ولا تزال هذه التسمية باقية في أذهان بعض المعمرين له ، أَما جمهرة المتأَخرين فيسمونه (أَبرق الجعلة) كما سبق .

وعنده حصلت معركة بين قوم من الضياغم من شمر القدماء وبين سلطان مارد ، الذي يقال : إنه كان قد أَعاد عمارة عيون الأَسياح

(١) رسم «براق الخيل»

واستوطنها ، وأسس فيها قصر مارد الذي لاتزال بقاياه موجوده .
وقتل في تلك المعركة ، قتله رجل يقال له حميدان بن راشد من الضياغم الذي قتله سلطان أيضًا حين اختلفا بضربة لكل منهما وفي ذلك يقول عمير بن راشد من الضياغم :

هيا لنا عند (ابرق السيْح) عَرْكهْ تَمَنّى بها حضار الرِّجَالِ غياب
تقول مَيْثَا : يالراشد ياهلي الروم لحقونا بغير حساب

وبقية الأبيات مذكورة في رسم «الأسياح» .

أما اسم هذا الأبرق في القديم فقد كان : إرَمَ الْكَلْبَة .

والإرَمُ في اللغة : مايقابل عند العامة في نجد في هذا الوقت كلمة «الرجم» وهو العَلَمُ من الحجارة يوضع بعضها فوق بعض في الصحراء حتى تظهر على البعد وهي تشبه العمود .

قال ابن منظور : الأَرَمُ : حجارة تنصب علمًا في المفازة ، والجمع أُرُومُ ، وفي الحديث : «مايوجد في آرام الجاهلية ، وخربها فيه الخُمُس» . الآرام : الأعلام ، وهي حجارة تجمع وتُنْصَب في المفازة يُهتدى بها ، واحدها إرمٌ كَعِنَب .

أقول : كثيرًا ماتضع العامة الرجم في مكان عال يشرف على طريق هام أو على مورد ماء ليهتدي به الناس إلى مايُشْرف عليه . ولذلك نجزم بأنه الإرَمُ في الفصحى .

وقد سمي «أبرق السيح» هذا بإرَم الكلبة في الجاهلية لأن في أعلاه عَلَمًا من الحجارة يشبه العمود . ولكنه عَلَمٌ طبيعي ليس من صنع الانسان .

قال أبو عبيدة - وهو يتكلم على يوم المرُّوت - : ثم إن بحيراً أغار على بني العنبر يوم إرَم الكلبة وهو نقًا قريب من النباج [1]

وقال ياقوت : إرَمُ الكلبة : بلفظ الأُنثى من الكلاب ، وإرَم : موضع قريب من النباج بين البصرة والحجاز ، والكلبة : اسم امرأة ماتت ودُفنت هناك . فنسب إليها الإرم ، وهو العلم .

ويوم إرم الكلبة من أيام العرب ، قتل فيه بُجير بن عبد الله ابن سلمة بن قشير القشيري قتله قَعْنَبُ الرِّياحي في هذا المكان انتهى كلام ياقوت ، أقول : قوله بجير هكذا في ياقوت (طبعة بيروت) بالجيم وضم الباء ضبط شكل والصحيح بحير بفتح الباء والحاء المهملة كما في « النقائض » وضبطه ابن الأثير بالحروف فقال : بَحير: بفتح الباء الموحدة ، وكسر الحاء المهملة [2] .

وقال البكري : أَرَمُ الكلبة : بفتح أوله وثانيه : على وزن فَعَل ، مضاف إلى الكلبة وهو نقا قريب من النباج . أقول : (النقا : الكثيب المجتمع من الرمل المرتكم والظاهر أنه هو المراد بقول الشاعر :

ظَلَّتْ على الجَحْدَرَتَيْنِ تستقى   بِسُوقَتَيْنِ فَجَنُوب الأَبْرَقِ

ذكره لغدة وهو يتكلم على مياه لبني ضبة ولبني المُرَقع من بني عبد الله بن غطفان في الجنوب الشرقي للقصيم [3] . وأورد ذكره بعد ذكر « الرُّكَيَّات » بصيغة التصغير وهي التي تسمى الآن « الركية » على لفظ المفرد من الركيات إلى الشمال من « الربيعية » في المنطقة التي تقع إلى الشرق من بريدة كما سيأتي في حرف الراء .

وأما نصر الاسكندري ، فقال : إرمَيْ الكلبة - بكسر الهمزة

---

(١) النقائض ج ١ ص ٧٠ .
(٢) « الكامل » ج ١ ص ٦٣٢ .
(٣) بلاد العرب ص ٣٤٢ .

وفتح الراء: رمل قرب النباج ، وهناك قتل قعنبُ الرِّياحي بَحير ابن عبد الله القشيري أحد الفرسان المذكورين[1] .

وهذا صحيح فهما قرب رمل النباج وإذا رآهما المرء على البعد فإنه لا يشك في أنهما من أنقاء الرمال .

أَبْرَقُ الشقَيِّقَة :

أبرق بفتح الهمزة فباء ساكنة فراء مفتوحة والشقيقة : بإسكان الشين المشددة فقاف أولى مفتوحة ، فياء مشددة مكسورة فقاف ثانية مفتوحة فهاء على صيغة تصغير الشقيقة التي من معناها في الفصحى : الأرض المطمئنة بين حبلين من حبال الرمل .

وهذا مرتفع من الرمل له رأس مخروط الشكل من الحجارة وقد اختلط رمله بحجارة صفراء .

يقع في الجهة الجنوبية الغربية من القصيم ، في وسط رمال الشقيقة الآتي ذكرها في حرف الشين ولذلك أضيف إليها . وهي تقع إلى جهة الغرب من مدينة عنيزة . وسيأتي ذكر الشقيقة في حرف الشين وبيان تسميتها القديمة إن شاء الله .

شعر عامي :

قال ابن دويرج يصف سحابا :

شليله ضفا من فوق عنز وجرحه على ابان والعبله يجيها ريوع[2]

(والأبرق) ورامات ومهرة ينوشها تكظ التلاع العامرات سبُوع[3]

---

(۱) الامكنتة ق ۹ — ب .

(۲) شليل السحاب : جانبه . ضفا : عم ، عنز : جبل خارج عن منطقة القصيم .

(۳) ينوشها : يلمسها أى : يصل إلى جانب منها ، وتكظ التلاع أى : تمتلىء التلاع : جمع تلعة . أسبوع : أسبوعاً من الزمن .

فقرن ذكره بذكر رامات التي هي رامتان تثنية رامة كما سيأتي في هذا الرسم ، ومهرة في الشقيقة ، وهي غير مَهرة المستوي .

كما ذكر حده الشمالي جبل «أبان» الذي سبق ذكره . وعنز حده الجنوبي : جبل خارج عن حدود مقاطعة القصيم [1] .

أَبْرَقُ الضِّيَّان :

أَبرق مضاف إلى الضيان بضاد مشددة مكسورة فياء مشددة مفتوحة فألف ثم نون آخره .

والضيان في لغتهم العامية هي النيران ، جمع ضو بمعنى : نار لعلهم أخذوا ذلك من كونها تضيء في الليل .

وهو أَبرق مشهور واقع في الشمال الغربي لناحية الجواء في شمال القصيم غير بعيد من جبل (صارة) المشهور ، وإلى الغرب من « الطراق » وبجانبه أبرق آخر أصغر منه ، يسمى أَبرق المقاريب سيأتي ذكره فيما بعد ، بينهما حوالى ٨ أكيال .

شعر عامي :

قال شاعر بدوى يدعى ابن غشام ضاع له صقر عزيز لديه من قصيدة :

يا الله ياالمعبود خذني عن الطير   وإلاَّ فخذ عني طويل الموامي [2]
يَمٍّ (ابرق الضِّيَّان)راحوا مداوير   راحوا ولاجابوا لطيري علام [3]
واطيري اللي كنَّ عينه سناكير   مخالبه من كثر صيده دوامي [4]

(٣) تكلم الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم « عالية نجد » على « عنز » والعبلة هذين .

(٢) الموامى : الاجنحة ويريد الجناحين .

(٣) يم : جهة وناحية . مداوير : ينشدون ضالة من الابل لهم . وطيرى : صقرى .

(٤) اللى : الذى . كن : كأن . أى : كأن عينه سنا النار المنبعث من كير الحداد .

وقال الشاعر علوي الحربي .

يا الربع غيروا على الذيدان   غيروا ترى الطرش ما قادِ [1]
ترى الْمَعَدْ بَابْرَق الضِّيَّان   وخشم اللوى ذاك ميعادِ [2]

أما تسميته بأبرق الضيان جمع ضو ، أي : أبرق النيران ، فربما كان أصله أنه لاحتكاك الرمال بعضها ببعض إثر تمددها بسبب الحرارة نهارًا وانكماشها بسبب البرودة ليلاً ، في تلك البيئة الصحراوية دخلاً في ذلك .

لذلك كان يسمى أبرق الْعَزَّاف قديماً من العزيف لأن أصوات الرمال تشبه العزيف . فيترك العزيف في نفوس أولئك الأعراب الذين سمعوه شيئًا من الرعب ، خيل إليهم أن في هذا الأبرق شيئًا من النار فأسموه « أبرق النيران » على أنه ورد في كتاب الحربي ذكر للنيران التي تحدثها الغيلان مقرونة بذكر هذا الأبرق، وذكر منزلة قبله هي حومانة الدراج قديماً ، التي تسمى الآن مدرج في اعتقادي ، والآتي ذكرها في حرف الميم إن شاء الله . وذلك على طريق المدينة من البصرة ، قال الحربي : عن علي بن محمد عن أبيه أنه سلك هذه الطريق على الأبرق العزَّاف من المدينة إلى البصرة قال : وكان يقال لي : إنها كثيرة الغيلان فنزلت بالقرب من حومانة الدَّرَّاج ، ومعي جوارٍ لي في رفقة قليلة ، وكنت إذا نزلت للعشاء أمرت أن يتقدم الركاب بين يدي ، وأن أكون في آخر الناس ، لمكان العزم ، فإذا ارتحلت تقدمت فنزلنا فى ليلة ظلماء في ذلك الموضع ، والإبل بين يدي سطو (كذا)

(١) الربع : الجماعة . والذيدان : الاذواد : جمع ذود ، وترى : اعلموا . والطرش : الإبل . ما قاد : ما سرح .

(٢) اللوى : جبل تابع لمنطقة حايل . وخشمه : انفه ، أى : ما اشرف منه .

والناس يقضون حوائجهم ، إذ نظرت بين يدي الركاب كلها إلى نار كأنها في سَعَف ، تلتهب كما تلتهب النار في السعف ، قد أقبلت عن يمين الطريق ، حتى قطعت عرض الطريق ، ثم وضعت ، فخمدت ، فقلت : أنى بالسَّعَف في هذا الموضع وليس به نخل ! فقلت : لعلها في خوصة أرطاة . ثم قلت : نحن في حزن ولسنا في رمل ، فما للأرطى ها هنا ؟ فبينما أنا أفكر إذا أنا بأُخرى قد صنعت مثلها سواء ، حتى فعل ذلك أكثر من عشر مرات ، فهالني ذلك .

فلما استقلت الركاب صِحت بالناس ، وسألت غلماني وحمالي : هل رأيتم النار التي رأيتها ؟ فحلفوا جميعًا ما رأوا نارًا في ليلتهم ، إلا جارية كانت معي يقال له : عايدة ، فإنها رأتها كما رأيتها ، فظننت أنه تغوّل لنا خاصة[1] . فلعل في قوله : عن الطريق التي على « أبرق العزّاف » (أبرق الضيان حالياً) وكان يقال لي إنها كثيرة الغيلان . ثم رؤيته وحده ومعه جارية واحدة فقط نيراناً عديدة ما يشعر المرء بالوحشة ، والاضطراب النفسي في طريق لم تركب منذ دهر كما قال فيها الحربي مما جعله يرى تلك النيران هو وجاريته التي ربما كانت قد سمعت بذلك مثله ولا يراها بقية رجاله ومرافقيه .

هذا مع كونه في رفقة كبيرة كما يفهم من كلامه فكيف بمن يكون قد سمع هذه الأخبار وهو وحده في تلك المنطقة وبخاصة إذا كان إيمانه ضعيفاً .

فربما كان لرؤيته النيران علاقة بتسمية هذا الأبرق بأبرق النيران عند المتأخرين، بعد أن كان يسمى أبرق العزّاف عند المتقدمين ،

(١) المناسك ص ٦٠٥ .

وكلا الأمرين العزف والنيران مما يبعث في النفس الإضطراب والتوجس .

إن هذا التعليل أحب إليَّ من تعليل تسميته بأنها ربما كانت لأن بعض العرب قد أوقدت نيراناً على رأسه في بعض الحروب . وذلك لأن هذا يفتقر إلى دليل أو قرينة نَسْتَأْنِس بها لهذا الرأي ، إضافة إلى أن هذا أبرق أي : كثيب رمل على رأسه حجارة وليس جبلاً شاهقاً مما يستبعد معه أن يكون مكانًا لإيقاد نيران الحرب دون غيره .

على أن إيقاد النيران للدلالة على الحرب فوق جبل شاهق ليس شائعاً واسع الشيوع عند العرب ولذلك عندما وقع مرة في تاريخ الغزوات أصبح مذكوراً مشهوراً ، وذلك حين أُوقدت النار في « خزاز » كما سيأتي فى رسمه في حرف الخاء إن شاءَ الله تعالى .

على أنني سمعت من شيخ إخباري من أهل القوارة التي تقع جهة الشرق من (أبرق الضيان) قوله في سبب تسمية هذا الأبرق أن الأعراب كانوا إبان الفوضى في نجد قبل الحكم السعودي أو في أثناء ضعفه إذا أرادوا أن يَرِدُوا المياه القريبة من هذا الأبرق يخشون أن يكون عليها قوم غيرهم ممن قد يَمْنَعُهُمْ من الورد فيتّفقون على أن من يذهب منهم أولا يستكشف المكان إذا وجد أن الماء قد أمسكه غيرهم فإنه يعود ولا يعمل شيئاً ، أما إذا كان الماءخالياً ويمكنهم أن يردوه دون خوف فانه يوقد نيراناً على رأس هذا الجبل حتى يراه الأعراب الآخرون من الرعاة فيأتون إلى الماء ويردونه .

وهذا تعليل ليس بمرضيٍّ عندي أولاً : لأن ما ذكره يمكن أن ينطبق على أكثر الجبال والموارد وثانياً : أن هذه الحيلة قد تبطل إذا عرف

المغيرون واللصوص هذه المزية لهذا الأَبرق إذ يختفون حوله وبخاصة في الأَماكن الصالحة لذلك مما هو قريب منه ويفاجئون من يرد عليه فيأْخذون إبلهم .

أما كون اسمه القديم (أَبرق العَزَّاف) فلما يأْتي :

قال ياقوت : أَبرق العَزَّاف : بفتح العين وتشديد الزاى ، وأَلف وفاء : هو ماءٌ لبني أَسد بن خزيمة بن مدركة مشهور، ذكر في أَخبارهم ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة يجاء من حومانَةِ الدَّراج إليه ، ومنه إلى بطن نخل ، ثم الطرف ، ثم المدينة ، قالوا : وإنما سُمِّي العزاف لأَنهم يسمعون فيه عزيف الجن .

وقال الحربي : ولأَهل البصرة إلى المدينة طريقان : أَحدهما لم تركب منذ دهر للمخاوف ، وكانت تسلك ما بين الشَّجى والرحيل . مسند في القف ، ثم يؤخذ في الحزن على مياه كانت متصلة ، منها الوقبا . .

ثم يؤخذ في الحزن على مياه يقال لها القيصومة وقُنَّة ، وحومانة الدَّراج ... حتى يخرجون على أَبرق العزاف ، ثم يمضون إلى بطن نخل [1] .

أَقول : في قول الحربي وياقوت أَن الحجاج يمضون من « أَبرق العزاف » إلى « بطن نخل » ما يدل على أَنهما نقلا من مصدر واحد وأَن ذلك المصدر اختلط عليه أَمر موضعين كلاهما يسمى « أَبرق العزاف » أَحدهما هذا الذي في شمال القصيم ، والآخر ذلك الذي يقع في أَعلى عالية نجد في المنطقة ، التي تتبع – إدارياً – المدينة المنورة .

---

(١) المناسك ص ٦٠٤ .

ويسميه العامة الآن (القوز) وهو مشهور عندهم بصدور أصوات منه وبخاصة في الليل لذلك يستوحش منه الأعراب ويهربون من قربه ليلاً .

وهو الذي يمر به المسافرون الذين ينطلقون من الربذة ـ البركة حالياً قرب النفاري ـ فيأتون إلى بطن نخل .. الذي هو الحناكية ثم الطرف الذي هو الصويدرة ، ثم المدينة المنورة .

وهو المنزل الذي قبل الحناكية لمن يذهب من الربذة إلى المدينة .

أما أبرق العزاف الذى فى القصيم فإنه لا يمر به إلّا مَنْ يذهب مع ذلك الطريق المهجور الذي لم يركب منذ دهر ـ كما قال الحربي ومنه إلى ذي العشيرة شمال قطن ثم إلى وادي الرمة قرب عقلة الصقور ثم النقرة ثم بطن نخل التي هي الحناكية .

على أنه يمكن توجيه النصّيْن بأنهما ذكرا أن من ينزل بأبرق العزاف هذا الذي في القصيم ينطلق منه إلى بطن نخل أي الحناكية مع طريق حاج البصرة إلى المدينة أو طريق حاج الكوفة إلى مكة والمدينة ، إذ طريق المدينتين يجتمع في النقرة ، وطريقهما مشهور لا يحتاج إلى تعريف . لذلك لم ير قائل النص حاجة إلى تفصيل ذكره وبيان المحطات التي تقع فيه . وقد كتب الأُستاذ صالح الوشميُّ مقالاً في مجلة « العرب[1] » يقرر كون « أبرق الضيان » هو أبرق العزاف قديماً ولم يوافق أُستاذنا الشيخ حمد الجاسر على ذلك . بل استظهر أن (أبرق العزاف) الواقع على طريق البصرة إلى المدينة هو بقرب زرود وقال : هو الذي قال عنه في « معجم البلدان » حبل من حبال الدهناء في بلاد بني سعد يَسْرَةَ طريق الكوفة من زرود .

---

(١) مجلة العرب م ٦ ص ٨٥٥ ـ ٨٥٧ .

واللغويون عرفوا الحومانة بأنها شقائق بين الحبال جلد ، ليس فيها آكام ولا أبارق . وقد يقال بأن الدهناء لاتوجد فيها مياه و (أبرق العزاف) نص المتقدمون على أنه ماء . والجواب أن بين رمال الدهناء شقائق واسعة وهي أرض جلد ، يوجد في بعضها مناهل مثل الخزيمية ، وفي « الصحاح » أن أبرق العزّاف قريب من زرود[1] .

أَبْرَقُ الْعُمالَة :

باسكان العين بعد « ال » فميم مفتوحة فألف فلام مفتوحة فهاء .

والعمالة : لانـدرى معناها ولعلها جمع عامل وهم الذين يرسلهم السلطان لجمع أموال الصدقة من الأعراب .

واقع إلى الغرب من جبل سواج الذي يقع إلى الشرق من بلدة « الشبيكيّة » في غرب القصيم . على ضفة وادي مُبْهِل الغربية ذلك الوادي الذي كان يسمى قديماً : « الريان » .

أَبْرَقُ المقَاريبْ :

المقاريب : بكسر الميم أوله فقاف مفتوحة فألف ثم راء مكسورة فياء ساكنة فباء .

والمقاريب : جمع مقَرِّب بتشديد الراء وكسرها وهو عند أهل البادية فى تلك الناحية الذي يبيت قريباً من الماء حتى إذا أصبح أورد إبله الماء . وذلك عندما يأتون من المرعى في الفلاة . وهذا أبرق غير بعيد من « أبرق الضيان » السابق ذكره وكلاهما في منطقة الجواء .

ورمل كليهما أبيض والحجارة حمراء وشجرهما عرفج .

---

(١) شمال المملكة (القسم الأول) ج ١ ص ٢٩ .

وبالنسبة لهذا الأَبرق فإن الرعاة الذين يبيتون فيه قبل الورد كانوا يردون مياه الطراق مثل المخرم ويكلب، وهي تقع إلى جهة الشرق منه . وطبيعي أن ذلك كان قبل انبثاق الآبار الإرتوازية في تلك المنطقة، الذي جعل منها عيوناً تجرى على الأَرض وإن كان ماؤها يرفع بالآلات الرافعة .

أَبْرَق النُفَيْلِي :

. النفيلي : بإسكان النون المشددة ففاء مفتوحة فباء ساكنة فلام مكسورة فياء نسبة . صيغة النسبة إلى النفلي والنُّفَيْلِي مصغراً.

وهو أبرق صغير مرتفع نوعاً ، يقع إلى الجنوب من الهميج . الاتي ذكره في حرف الهاء ، والواقع في نهاية الحدود الإدارية الغربيَّةِ للقصيم مع منطقة المدينة المنورة .

وبجانبه مورد ماءٍ مر يسمى « النفيلي » يقع إلى الجنوب منه في واد رمْلِي صغير .

قال فيه الشاعر العامي وقرن ذكره بذكر شعيب الطراد الذي يقع بينه وبين الهميج ، والشاعر فريدي من حرب يصف معركة جرت بين جماعة ابن حميد من عتيبة وبين الفردة من حرب :

الدَّمْ يشهد به شعيب الطرادِ   وحتى النفيلي شاهدٍ في ضَحَا الكون[1]
يَوْم حَصل به مِثْل يوم الثَّنَادى   خَلَص به الدَّيَّان من كل مديون[2]

(١) الثنادى : جمع ثندوة ويقال الثنداة : موضع إلى الغرب من السر .
(٢) الديان : الدائن . والمديون : المدين .

أَبْرَق رَاكس :

راكس بفتح الراء فكاف مكسورة فسين :

وهذا جبل متطامن منقاد يركبه الرمل ، وطرفاه على شكل المرتفع الصخري المنقاد من الشمال إلى الجنوب وحجارة هذا الابرق حمراء اللون ، تضرب إلى لون السواد أي دهماء .

يقع في أقصى الحدود الإدارية الغربية لمنطقة القصيم حيث تشترك مع الحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة . يقع إلى الشرق من « بلغة» الآتي ذكرها في حرف الباء على بعد حوالى ١٦ كيلا منها .

ورَاكِس الذي أُضيف إليه قديم التسمية بل كان مشهوراً في القديم جاء في قصيدة عبيد بن الأَبرص الأَسدي المشهورة (١) :

أقفر من أهله مَلْحُوب (٢) فالْقُطَّبِيَّات (٣) فالذنوب (٤)

(فراكس) فثُعـاليـات فذات فرقين فالقليب (٥)

ولكن ياقوتا رحمه الله قال : هو وادٍ وأنشد قول العباس بن مرداس السلمى :

لأَسماء رسم أَصبح اليوم دارساً وأَوحش إلّا رحرحان فراكسا

ورحرحان : جبل عظيم فيه آبار مياه ، لا يزال معروفاً بهذا الإسم يقع إلى الجنوب الشرقي من قرية الحناكية .

---

(١) من قصيدة فى ديوانه والمناسك ص ٥٩٨ .

(٢) ملحوب : يقول الشيخ محمد بن بليهد أنها القرية التى تسمى الآن مكحول . تابعة لحائل .

(٣) القطبيات : تكلم عليها الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم العالية رسم (الاطولة) .

(٤) الذنوب : لم أعرفها .

(٥) توجد أماكن كثيرة تسمى ذات فرقين . وتسميها العامة . فرقين . بدون كلمة ذات . وسيأتى ذكر بعضها مما هو فى منطقة القصيم فى حرف الفاء إن شاء الله .

وقال داود بن عوف[1] :

وأنَّا ذممنا الأعلم بن خويلد　　وحلم عقال ، إذ فقدنا أباحرب

إذا ما حللتم بالوحيد[2] وراكس　　فذلك نصرطائشعن بني وهب

وقال النابغة[3] :

وعيد أَبي قَابُوس في غيرِ كُنْهِهِ

أَتاني ، ودوني راكس فالضّواجع[4]

وقال زهير بن أَبي سُلمى[5] :

مازِلتُ أَرمُقهُم حتى إذا هَبَطَتْ　　أَيدي الركاب بهم من(راكس) فلقا

دانيةً منْ شَرَوْرَى أَوقفـا أَدَم　　يسعى الحداةعلى آثارهم حِزَقَا[6]

فقرن ذكره بذكر شرورى الذي يسمى الآن « هضب الشرار » ويقع إلى الغرب منه ومن معدن بني سليم الذي يسمى الآن المهد أو « مهد الذّهب » .

وورد ذكر راكس في شعر للشماخ بن ضرار قال[7] :

لـمَنْ طَلَلٌ عاف وَرَسْم منـازلِ　　عَفَتْ بعد عهد العاهدين رياضها

---

(١) ياقوت : رسم : « راكس »

(٢) الوحيد : يقول الشيخ ابن بليهد : هو جبيل صغير ليس عنده جبال يسمى الوحيد لذلك . ولكنني لم أجد من يعرفه من أهل تلك البلاد .

(٣) ديوانه ص ٨٠ .

(٤) فى غير كنهه ، فى غير موضعه . أو فى غير أصله .

(٥) ديوان زهير ص ٣٧ .

(٦) حزق : جماعات .

(٧) ديوانه ص ٢١١ — ٢١٢ .

عفت غير آثار الأراجيل تعترى تقعقع في الآباط منها وفاضها[1]
منــازل لِلمَيْلَاءِ أقفــر بعــدنا معالمهــا من (راكس) فَمُراضُها

وأضيف إلى راكس بطن ورد في قول الشاعر[2] :

بدور براق الخيل أو (بطن راكس) سقاها بجود بعد عُقْرِ غُيُومُها

وبطن راكس هذا هو وادٍ يسمى الآن مبعوج يمتد من « بلغة » حتى يصل إلى ابرق راكس يمر به من جهة الشمال ثم يمضي حتى يصب سيله في وادي ساحوق الآتي ذكره في حرف السين إن شاءَ الله تعالى :

وورد ذكر راكس هذا مقروناً بذكر (الجريب) الذي هو وادي الجرير في الوقت الحاضر ولا يبعد مجراه كثيراً عن راكس وذلك في شعر لعمر بن شأْس الكندي[3] :

فقلت لهم إن الجريب و (راكسا) به إبل تَرعى المُرارَ رِتاعُ

أَبْرَقْ عُوَيْذَ الله :

عويذ الله : هو التعوذ بالله أي : قول : « أعوذ بالله » جاؤا بها هنا على صيغة المصدر وحذف الفعل كأن أصلها أعوذ عويذاً بالله ـ بمعنى عياذا بالله.

وهذا أبرق يقع إلى الجنوب الغربي من هجرة « النمرية » الواقعة في وادي خوٍّ قديماً الذي يقع بين جبل مصودعة (التين قديماً) وجبــل الخدار (الربائع قديماً) في غرب القصيم الشمالي سموا هذا الابرق بهذا

---

(١) الأراجيل : جمع ارجال التى هى جمع راجل بمعنى الماشى غير الراكب ، تعترى : تقصد . والوفاض : جمع وفضة وهى الجعبة .
(٢) هذا البيت من أبيات تقدمت فى رسم : ابرق الخيل — قريبا .
(٣) ياقوت : رسم « الجريب » .

الاسم لأنهم في النمرية الآتي ـ ذكرها في حرف النون ـ يتلقون منه كل ما هبت الريح تراباً يؤذيهم فكأنهم يتعوذون بالله منه ومن ترابه

أَبْرَق فِضيْحَهْ :

يلفظ الابرق مضافا إلى فضيحة بكسر الفاء فى أوله فضاد مكسورة أيضاً فياء فحاء فهاء على لفظ الفضيحة : ضد الستر .

ابرق مستطبل إلى الشرق والغرب يقع إلى الغرب الجنوبي من مسكةَ يبعد عن مسكة حوالي ٦ أكيال ويرى منها أي مسكة ، ومسكة واقعة في حمى ضرية القديم في غرب القصيم .

الظاهر أن التسمية من فاضحة القديم وأنه مضاف إليها لقرية منها إلا أن بعض العلماء المتقدمين ضبطوها بالجيم بعد الفاء والألف وبعضهم ضبطها بالحاء وكون العامة لايزالون يسمون الموضع باسمه فضيحة بمعنى فاضحة بالحاء يدل على أن الصحيح هو ذلك وأن من ضبطها بالجيم من المتقدمين كان غير متحقق من الضبط . قال ياقوت : فاضجة : بالضاد المعجمة والجيم . كذا ضبطه أبو الفتح وقال : هي أرض في جبال ضرية ، بينها وبين ضرية تسعة أميال .

أقول : بالنسبة لتحديد الموضع فانه صحيح ، موافق لموقع ابرق فضيحة الذي ينطق العامة باسمه بالحاء .

ثم قال ياقوت : وقال – يعني أبا الفتح – وقيل بالحاء

وهكذا ذكر البكري : فاضحة بكسر الضاد ، وبعدها حاء مهملة ونقل عن ابراهيم بن محمد بن عرفة أنه قال : هو واد في ديار بني سليم هكذا قال ثم أنشد لابن أحمر :

ألم تسأل بفاضحة الديارا   متى حَلَّ الجميع بها وسارا

وابن احمر هو عمرو بن أحمر الباهلي ، وشعره في أن يكون فى فاضحة الواقعة فى حمى ضرية على مقربة من ديار باهلة أَحْرَى من أن يكون في مكان لبنى سُلَيم . وبذلك نُرَجِّح أن المراد بفاضحة هذه التى تسميها العامة الآن : فضيحة . والدليل على ذلك أن البكرى نفسه أورد فى ذكر حمى ضرية قوله : واحتفر ابراهيم بن هشام الذي زاد في الحمى على ماتقدم ذكره حفيرتين بالحمى إحداهما الذي بينه وبين ضرية ستة أميال ، وسماها النامية ، وهي بين البكرة التي اشتراها عثمان وبين ضرية ، وفيها يقول الراجز :

نامية تُنْمَى إلى هضب النَّما

والثانية إلى ناحية شعبي بوادي (فاضحة) ووادي فاضحة اتِّسَاع بين جبال بينها وبين ضرية تسعة أميال ، وفيها يقول حكم الخضرى :

يابن هشام أنت عالي الذِّكْر جَلْدُ القُوَى مؤَيَّدٌ بالنَّصْر
سُدْتَ قريشاً بالنَّدى والفَخْر كيف تَرَى عامِلك ابنَ عَمْرو
غدا عليها بِرجال زُهْر فأَنْبَطوها بليالٍ عَشْر
رَكيَّةً حُبْيَتْ بخير قَدْر بين النخيل واللَّماع الغُمْر
لولا دفاعُ الله وهو يصرى جاشت على الأَرض بمثل البحر[1]

هذا وقد أورد السمهودي نصاً أوفى عن فاضحة هذه فذكر بعد ماسبق عن فاضحة عدا الرجز : ولما هلك ابن هشام احتفر جعفر بن مصعب بن الزبير حفِيرة إلى جنب حفيرة ابن هشام (بفاضحة) ونزلها بولده حتى مات ، فأقام ابنه محمد بمنزلة أبيه حتى خرج محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن فخرج مع محمد ، فلما قتل هرب إلى

(١) معجم ما استعجم ج ٣ ص ٨٦٤ وأبو على الهجرى ص ٢٥٤ – ٢٥٥

البصرة ، ثم رجع إلى فاضحة ، وتزوج من بني جعفر ثم بني الطفيل فأولد عبد الله فزوّجه ابنة القاسم بن جندب الفزارى ، وكان علما من أعلام العرب ينزل باللواء [1] ، وكان القاسم لا يسير أبداً ، ولم يكن حج قط ، ولا يكاد يقدم ضرية ، وأولاد عبدالله من ابنته في بقية من أولادهم في (فاضحة) [2] .

أَبْرَق معْلث :

سمى بذلك إضافة إلى معلث رجل قناص يسمى « معلث » قُتِلَ فيه ووجد الظبي عند راحلته في ذلك الابرق .

وهو واقع في جنوب المستوي في الجنوب الشرقي من القصيم .

وبقربه قاع يفيض إليه الماء يسمى « قاع معلث » أيضاً .

ومعلث بكسر الميم وإسكان العين فلام مكسورة فثاء آخره .

أشار إليه الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في معرض تعليقه على كلام ياقوت عن أبرقي حجر اللذين هما منزل من منازل حاج البصرة إلى مكة ، بعد ضرية فقال : لأن طريق السائر من البصرة إلى مكة يمر في طريقه على النباج ، والذي يقرب من هذا الطريق أبرق يقال له « أبرق مِعْلث » الواقع في المستوي [3] .

أقول : واضح أن طريق حاج البصرة لايأتي بالقرب من هذا الأبرق فضلا عن أن يمر عليه . وان أبرقي حجر الذي هو منزل من منازل حاج البصرة إلى مكة انما هو بعد ضرية كما أوضحه الإمام الحربي رحمه الله

---

(١) ربما كان أصلها الصحيح (اللوى) الذى هو رميلة اللوى ويسمى الآن (عريق الدسم) كما سيأتى .

(٢) وفاء الوفاء ص ١٠٩٧ .

(٣) صحيح الاخبار ج ٣ ص ٥١ .

وعلق عليه الأستاذ حمد الجاسر موضحاً الوهم الذي وقع فيه ياقوت إذ خلط بينه وبين حجر اليمامة [1] .

أَبْرَق وُلَيْغ :

بإسكان الواو ثم لام مفتوحة فياء ساكنة فغين آخره . على صيغة تصغير وليغ بمعنى المكان الذي تلغ فيه الذئاب أي : تشرب منه .

وهو أبرق ليس بالكبير واقع إلى الشمال الشرقي من جبل الموشم (القنان قديماً) في غرب منطقة الجواء في الشمال الغربي من القصيم فيه مورد ماء عد .

أقرب القرى إليه « بقيعا الشمالية » التي يقع إلى الشمال منها على ضفة وادي الفويلق الشمالية .

وبقربه أربعة برقان صغار ، ويقال لها مجتمعة ، برقان الاوليغ .

الإِبْطِيَّة :

بكسر الهمزة بعد « ال » فباء ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة فهاء على لفظ النسبة إلى إبط الإنسان .

قصر زراعي ونخيلات في ناحية المذنب في جنوب القصيم على بعد حوالي ٩ أكيال من مدينة المذنب إلى ناحية الشرق منها .

أَبْلَق :

بفتح الهمزة فباء ساكنة فلام مفتوحة فقاف آخره .

قاع واسع يقع إلى الشمال من الشقة العليا فيما بينها وبين (أثال) ويبعد عن مدينة بريدة بحوالى ٢٢ كيلا إلى جهة الشمال .

---

(١) المناسك ص ٦١٣ وحاشيتها .

وهما أبلقان أحدهما يسمى : أبلق الشمالي : والثاني يسمى : ابلق الجنوبي ، وبينهما حزم مرتفع يبلغ طوله ثلاثة أكيال .

وفيهما قصور ومزارع للقمح والخضروات .

ثم أحدث في الجنوبي منهما غراس النخيل والأشجار، وفي السنوات الخمس الأخيرة زادت الزراعة فيهما طبقاً للتوسع الذي شمل منطقة البطين الواقعة شمالي مدينة بريدة .

وأبلق قديم العمارة إذْ فيه كانت آبار عادية لم يكن يعرف مالكها وكانت قد دثرت في المائة سنة الأخيرة إلى أن أعيدت عمارته مع غيره من القصيم . فتفجرت فيه الأرض بالمياه الغزيرة ، وغرس من كرائم النخل وأفانين الأشجار ماجعله مزدهر الزراعة ، مونق المنظر بسبب طيب أرضه وخلوها من الأملاح والرمال .

وفي العهد الأخير في عام ١٣٩٧ بدأ العمل في (صوامع الغلال) فى منطقة القصيم فأقيمت على الظهر الذي يقع إلى الشرق من (أبلق) هذا ولا شك أنها ستزيد المنطقة شهرة وقد تزيدها إزدهارًا عمرانيا .

وأبلق قديم التسمية بشقيه الشمالي والجنوبي .

قال نصر الاسكندرى : الابلقان : جَوَّان فيهما أكم بيضٌ وجِصَاص من حق بني عبس [١] .

أقول : هذا ينطبق على أبلق الجنوبي والشمالي ففيهما أكم جمع أكمة بيض اللون ذوات لون مميز بالنسبة إلى ماحولها ومنها الأكمات التي بين أبلق والشقة .

---

(١) الأمكنة ق ١٩ – ب .

هذا إلى جانب كونهما في بلاد عبس ، إذ هما يقعان بجانب أُثال ، المعروف قديماً بأنه لعبس .

طرفة عن أبلق :

يحكى أن أبلق عندما كان لا عمارة فيه ولا زراعة إلا مايقوم به بعض أهل القرى القريبة منه من زراعة آباره العادية قمحاً أو شعيراً في الشتاء بعد نزول المطر ، تنازع الاختصاص به أهل أُثال وأهل الشقة إذ هو يقع بينهما حتى وصل الأمر بهم إلى أن رفعوا أمرهم إلى أمير بريدة في أواخر العقد الثالث من هذا القرن ، وكان على إمارة بريدة أمير حديث العهد بالبلد ، فبدأ أهالي أثال الكلام ، فقالوا : أبلق لنا بفتح اللام كما هي لهجتهم ولهجة سائر أهل ناحية الجواء في كلمة « لنا »(١)

فرد عليهم أهل الشقة بقولهم، لا : أبلق لِنَا . بكسر اللام من كلة « لنا » كما هي لهجتهم ولهجة سائر أهل القصيم ومن إلى الجنوب منهم من نجد .

قالوا : فلفت نظر الأمير اختلاف النطق باللام بين أهل أُثَال وأهل الشقة وقال : اسمعوا إذا كان سكان أبلق يقولون « لنا » أي بفتح اللام فهو لأهل « أُثال » أما إذا كانوا يقولون « لِنَـا » أي بكسرها فإن أبلق يكون لأهل الشقة .

قالوا : وهنا كاد الضحك يغلب الجميع ، إذ أبلق في ذلك الوقت ليس فيه أحد من السكان ! ! !

شعر عامى :

قالساير بن موحش الفريدي :

(أبلق) سقاك السيل ، ويسقي السـواقي

اللي عليهن وردوا الطيبين (٢)

---

(٢) السواق : الساقيتان فى قصيبا وسيأتى ذكرها فى حرف السين إن شاء الله .

يوم حصل به مثل يوم التلاقى
وحصل القضا بمدنقات العرين [1]

أَبو بَرْقا :

مضافٌ إلى برقا . . مؤنث أبرق . .

واد ليس بالكبير يبدأُ سيله من الجال المشرف على الشماسية الذي هو « القف » في الفصحى ، ثم يتجه إلى جهة الشرق حتى يصل إلى برمة في المستوى ويصب في الأدغم ـ الوادي الذي سيأتي ذكره في حرف الألف ويقع في شرقي القصيم .

أَبو بَرْقا :

على لفظ سابقه .

نخيلات في جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) في غرب القصيم صاحبها في الوقت الحاضر يقال له مطلق بن سليمان المضبيري من المضابرة من بني رشيد .

أَبوْ بَطْحَا :

بَطْحَا ، بفتح الباء واسكان الطاء فحاء فألف مقصورة ، وهي البطحاء الممدودة ولكنهم قصروها كعادتهم في قصر الممدود في لغتهم العامية .

هجرة أصبحت قرية صغيرة لقوم من الحريبات من بني علي ، من حرب ، واقعة في شعيب في جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) يذهب سيله شمالاً ثم ينصرف إلى الشرق حتى يصل إلى قرب بلدة النَّبْهانية ثم يصل إلى وادي الرمة : فيصب فيه .

(١) القضا : الاقتضاء والمراد الأخذ بالثأر ومدنقات العرين : السيوف الواردة الأنوف . أي الأطراف الأمامية منها .

أَبو جِصّ :

أي : ذو الجص ، وجص بكسر الجيم فصاد مشددة . سمى بذلك لوجود جص في أرضه .

هجرة صغيرة لقوم من (بني رشيد) ، واقعة في جبل أبان الحمر (الأَبيض قديماً) إلى الغرب منه بالقرب من مبدإ رمال « عريق الدسم » . المسمى قديماً : « رميلة اللوى » . والآتي ذكره في حرف العين إن شاء الله .

أَبو جِصّه :

بكسر الجيم من جِصة ثم صاد مفتوحة مشددة فهاء على لفظ الواحدة من الجص : وادٍ في ناحية المذنب ، يقع مجراه إلى الشمال من مدينة المذنب على بعد حوالي خمسة أكيال . يأْتي سيله من الصفراء الغربية فيذهب مشرقا حتى يصب في « روضة العمر » حيث يلتقي بالأَدوية الآتية من المذنب جهة الجنوب فتذهب سيول الجميع حتى تصب في « ملح العوشزية » أو صبخة العوشزية كما يسميها بعضهم .

وقد أُقيم على مجراه جسر تحت الطريق الأَسفلتي الممتد من القصيم إلى السرِّ ، فالرياض .

أَبوْ جْصَيْصَه :

على لفظ سابقه مصغرا .

نخل وزرع في أَبان الحمر (الأَبيض قديماً) في غرب القصيم سكانها من المضابرة من بني رشيد .

أَبوْ حْكَار :

بإِسكان الحاء فكاف مفتوحة مخففة فأَلف ثم راء .

وادٍ في المستوي يبدأُ سيله من الجال القريب من نفود السر حتى ينتهي إلى روضة غنيم الآتي ذكرها .

قال إبراهيم بن جُعَيْثِن وقرن ذكره بذكر الخوابي التي تقع إلى الشمال منه [1] :

مشينا منه والْخِرِّيْتْ صاحبي ولو بالليـل يسري ماهـاب

مـع الدرب والممشا قِصَـادْ يمين (ابوحكار) إلى الخوابي [2]

أخذنا الخـل خل الساحْبيَّه نثورِّ من مرابضهـا الذيابِ

أَبو خْشبَهْ :

أى : ذو الخشبة : واحدة الخشب

وادٍيقع في الشمال من ناحية المذنب على بعد عشرة أكيال من مدينة المذنب يأْتي سيله من الصفراء الغربية ، التي تسمى في ذلك الموضع « صفراء المذنب » ثم تمتد إلى الجنوب فتسمى « صفراء السر » ثم تَمرُّ مياهه تحت جسر على الطريق الأَسفلتي الممتد من القصيم إلى السر فالرياض حيث تذهب مشرقة حتى تصب في جوواسع يسمى . (أبوخشبة) أيضاً يحد من الشرق بجال (خرطم) ومن الشّمال بحزم صغير ، يفصل بينه وبين العوشزية . ثم يذهب سيله إلى جهة الشمال فينتهي في « ملح العوشزية » .

فيه آبار ومزارع للقمح والخضروات . ونخيل غرست حديثاً .

وفيه كذلك عينان ارتوازيتان تجري مياههما على سطح الأَرض بدون رافعة ، عذبة نميرة .

(١) الأزهار النادية ج ٨ ص ٩ (٢) الممشا : السير والطريق . قصاد : قصد .

أَبُوْ خَواضِيْر :

وهي جمع خاضور بضم الضاد وهو طير أخضر اللون من الطيور المهاجرة وسمى بذلك لأن فيه أشجار طلح وسدر تقع فيها الطيور المهاجرة فى فصل الخريف .

وادٍ في المستوي يبدأُ سيله من قرب أُم طليحة الواقعة في شرقي نفود صعافيق ويذهب إلى جهة الشّمال الشرقي إلى روضة غنيم الآتي ذكرها في حرف الراء :

أَبُوْ دَلْعَس :

دَلْعَس : بفتح الدال فلام ساكنة فعين مفتوحة فسين ، ولا أدري مامعناه : روضة في وسط البطين شمالي بريدة لها سحق أي قاع مستطيل لا يستقر به الماء ، واستقطعه المرحوم الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ المديرالعام للكليات والمعاهد العلمية فعمره وغرس فيه نخيلا وزرعه زراعة مزدهرة.

أَبُوْ سَمْرَا :

بفتح السين فميم ساكنة ، فراء فألف مقصورة أصلها ممدود في الفصحى على لفظ مؤنث أسمر .

ماءٌ رسٌّ – أي : وشل – واقع في جبل الموشم (القنان قديماً) فى شمال غربي القصيم . يقع إلى الشرق الشمالي من « الفوّارة » بالفاء .

أَبُوْ شَخَاقِيق :

بفتح الشين فخاء مفتوحة فألف ثم قاف أُولى مكسورة فياء ساكنة فقاف أخيرة . والشخاقيق في لغتهم العامية : الصدوع في الجبل ، ونحوه.

وهذا أحد جبال أبان الأسمر (الأسود قديماً) وهو في شرقيه بالقرب من بلدة « النبهانية » .

يقال : إن امرأة من أهل تلك الناحية زُوِّجَتْ في إحدى مدن القصيم رجلا ثريا ، فأسكنها في قصر له منيف في غرف منه ذات ظلال ، وظن أنها ستكون مرتاحة البال لهذا العيش الهنيء بعد حياة البادية ولكنه سمعها مرة في أعلى سطح من داره تغني بأبيات شعرية قالتها وقد رأت طيراً يطير إلى جهة جبل أبان [1] :

ياطَيْرْ سَلِّمْ لي على (ابو شخـاقيق)
في جـانب الوادي بشرقيّ ابان
قلْ له : تراي من السَّعَهْ طحت بالضِّيق
كنيٍّ بْحَبْسٍ في طـويل المبـاني [2]

أَبُوْ صْوَيْر :

أي : ذو صُوَيْر ، بإسكان الصاد فواو مفتوحة فياء ساكنة ثم راء أخيرة : صيغة التصغير لصور بفتح الصاد فواو ساكنة ثم راء . والصور في لغتهم وفي الفصحى : النخيلات الصغيرة التي اجتمع بعضها إلى بعض والتفت حتى أصبحت كأنها نخلة واحدة ، وإذا كانت كذلك فإنها لا تحمل ، أو تحمل تمرًا لا ينتفع منه لرداءته .

وأبو صوير هذا : نخيل ومزارع واقعة في طرف جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) في غرب القصيم يملكها قوم من المضابرة – جمع مضيبري كبيرهم اسمه سليمان بن علي.

---

(١) شاعرات من البادية ص ٢٦٣ .
(٢) تراى : معناها هنا : اراني . كني : كأني .

وإلى الغرب منها عين يجرى فيها ماءٌ قليل لعلها هي عين محمد ابن عبد الملك ابن حبيب الأَسدي التي ذكر لغدة أنه أجراها في أبان الأَسود قال : وأبان الأَسود به قرية يقال لها الشركة لبني أَسد ، وبها عين أجراها محمد بن عبدالملك بن حبيب الفقعسي[1] .

أَبُوْ صُوَيْر :

على لفظ سابقه .

وادٍ صغير فيه نخل لقوم من المضابرة من بني رشيد واقع في ابان الحمر (الأَبيض قديماً) في غرب القصيم .

أَبُوْ طَلاَح :

طلاح : طلحات : جمع طلحة .

واد بجيء سيله من الصفراء الواقعة بين عنيزة والمذنب في جنوب القصيم فيسير متجها للشمال الشرقي تاركاً (الضبة) على يمينه حتى يصب في صبخة العوشزية ، وسمي أَبو طلاح لأَنه ذو شجر من الطلح ولا يزال بعضه فيه رأيت عليه ظفيرة بالحجارة لتسير مياهه قبالة مجرى عين قديمة كانت ملكا للنُّعيم من أهل عنيزة ودثرت ذكرتها في رسم وهطانة ، في حرف الواو .

أَبُوْ طَلْح :

أَي : ذو طَلْح ، وهو الذي واحدته طلحة ، الشجرة المعروفة .

قرية صغيرة في جبل أَبان الحمر (الأَبيض قديما) في وسطه ، فيها نخل قديم. لقوم من المضابرة من بني رشيد أميرهم صالح بن غُوَيْنِم .

---

(١) بلاد العرب ص ٦٧ .

أَبُوْ طُلَيْحَهْ :

بصيغه تصغير طلحة : وادٍ ليس بالكبير بين النقيب والطرفية فى المنطقة الواقعة إلى الشّمال الشرقي من مدينة بريدة .

أَبُوعْشَر :

عشر : بإسكان العين فشين مفتوحة فراء هو العشر : الشجرالصحراوى المعروف .

سمي أَبو عشر لأَن فيه أَشجاراً من العشر وهو واد واقع في المستوي في الجنوب الشرقي من القصيم .

فيه بئر ارتوازية وفيه هجرة بدو أميرها عايض المقهوي من مطير . وإلى القرب منه أُحدثت مزرعة على بئر ارتوازية أُخرى .

أَبُوْ غيْرَان :

غيران بكسر الغين : جمع غار - : وهذا وادٍ يأْتي سيله من الشرفة الواقعة إلى الغرب من (صلاصل) في شمال القصيم فيصب في صلاصل . وقد سمي (أَبو الغيران) لأَن مجراه في الصخر تحف به أركان منها فيها أكثر من غار .

أَبُوْ عَوْشَزَهْ :

والعوشزة هي العوسجة واحدة العوشز عند العامة الذى هو العوسج بالجيم في الفصحى: وادٍ في المستوي يبدأُ سيله من قرب الثامرية فيتجه إلى الشمال حتى يصبّ في وادي الأَدغم . وهو من روافده .

فيه آبارٌ قديمة بل عادية مطوية في الصخر عمق مائها ١٥ باعاً . وفيه مقبرة تضم الآن حوالي خمسة عشر قبراً .

أَبُوْ قُلَيِّبَاتْ .

قليبات : بإسكان القاف أوله فلام مفتوحة فياء ساكنة فباء مفتوحة فألف ثم تاء ـ على صيغة جمع قُلَيِّب بتشديد الياء : تصغير قليب بكسر اللام .

نخيل ومنزلة في شمالي جبل أبان الحمر (الأبيض قديما) لقوم من المضابرة من بني رشيد كبيرها مناور بن ناحي.

أَبُوْ مَرْوَهْ :.

مروة : واحدة المَرْو ، وهو الحصا الأملس الصلب .

قصر ونخل بين بلدة (قصر ابن عقيِّل) والرس في غرب القصيم .

أَبُوْ مْغَيْر :

مغير : هنا : معناها المُغْرة وهي الأرض التي لونها أحمر ويسمون الأرض التي تكون كذلك (مغيرا) كما سيأتي في حرف الميم .

وأبو مغير هذا مورد ماء مر يقع إلى الشرق من جبل سنام في أقصى غرب القصيم . ومعروف من آباره الآن سبع احداها تسمى (البعيجا)، وواحدة منها أعذب من الباقيات .

وقريب منه هضبات جبلية تسمى (مغيرا) سيأتي بيان اسمها القديم في حرف الميم .

ولا يبعد هذا عن طريق حاجِّ الكوفة إلى مكة إلا أنه ليس على الطريق ، يصل الحاج إلى مسامتته قبل أن يردوا (الربذة) بقليل . وممن ذكره الإمام الحربي رحمه الله ، قال وهو يتكلم على طريق حاج الكوفة إلى مكة ما بين مغيثة الماوان التي أصبح اسمها (العميرة) وبين الربذة ،

التي تعرف الآن ببركة أبو سليم : وقبالة المتعشي جبل يقال له (سنام) .. ووراء ذلك أحساء بموضع يقال له (الأمغر) [1] .

أَبُوْ نَخَلَهْ :

النخلة واحدة النخل الشجر المعروف أي : ذو النخلة :

واد مستطيل من الغرب إلى الشرق يقع إلى الجنوب الشرقي من الشماسية في الجنوب الشرقي من القصيم ويعتبره بعضهم قسما من شعيب المستوي – الأدغم – .

وفي هذا الوادي عدة موارد للمياه لكنها مشاش أي : رسوس، إذا كثر السيل كثر فيها الماء وإذا احتبس المطر جفت :

وقبل حوالي ١٢ سنة تنازع الاختصاص بـ (أبونخلة) هذا جماعة من أهل الشماسية وجماعة من البدو ، وترك ليكون مرعى لغنم أهل الشماسية كما كان قديما .

أَبُو نَخَلَهْ :

على لفظ سابقه : وادٍ يأتي سيله من الجهة الشمالية للرس قرب هجرة القرين فيمر بالجنبة الآتي ذكرها في حرف الجيم – ثم يسير إلى الجنوب حتى يصب في وادي الرمة .

أَبُو نَخَلَهْ :

على لفظ سابقيه .

وادٍ يقع في الغرب الجنوبي من القصيم إلى الجنوب من جبل سواج وقرية الشبيكية ، وقد حدثت هجرة بهذا الإسم لقوم من الفواويز من بنى

---

(١) كتاب المناسك ص ٣٢٦ .

عمرو من حرب تقع إلى جهة الجنوب من جبل أُم سنون (متالع قديماً) بمسافة ٦ أكيال .

أُثال :

ينطق الأقدمون والمحدثون بِأُثال بضم الهمزة فثاء مفتوحة ، بعدها ألف ثم لام . لكن العامة قد تشبع ضمة الهمزة حتى تتولد من ذلك في ذهن السامع واو خفيفة مما حمل بعضهم على الظن بأن أصل التسمية بالواو ، وجعله يكتبها بواو (وثال) وإن كان يسكن الواو في النطق .

وأُثال قرية من قرى ناحية الجواء في شمال القصيم تبعد عن مدينة بريدة بحوالي ٤٠ كيلا ، وتقع في جو منخفض ، شديد الإنخفاض يمتد من الشرق إلى الغرب ، تحيط به قور وأكمات من الصخر الرملي تظهر للعين على البعد كأنها بيوت مهدمة ماعدا جهتها الشمالية فهي محاطة ببرقة ذات رمال حمراء سافية .

والمشهور عند أهل القصيم أن (أُثال) قديمة العمارة . وهذا له أصل صحيح فقد ذكره لغدة فقال : أُثال : واد فيه نخل [١] .

ومعلوم أن لغذة قد عاش في آخر القرن الثالث ، ولكن إذا كان ينقل عن مصدر أقدم منه فإن هذا يدل على قدم عمارة أُثال إلا أن قوله أنه واد فيه نظر إلا إذا اريد أن بعض الوديان ينتهي سيلها إليه فهذا صحيح

وأُثال قديمة التسمية بل جاهلية كانت ماءً لعبس قبل أن تعمر بالنخل وهي الآن قرية فيها من الدوائر الرسمية :

١ – إمارة .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٨٠

٢ ــ مستوصف صحي .

٣ ــ مدرسة ابتدائية .

٤ ــ مركز لهيئة الأمر بالمعروف .

وكان لأُثال حظ من الذكر في صدر الإسلام بسبب وقوعه على طريق حاج البصرة إلى المدينة إذ كان الحاج يأْتون من النباج (الأَسياح حالياً) إليه مارين بقو (قُصَيْبا) قبل أن يصلوا إلى أُثال ثم يمرون بعيون الجواء بعد أن يتجاوزوه ، ثم يستمرون في سيرهم حتى يصلوا الفوّارة فيتركون جبل قطن عن يمينهم أي إلى جهة مهب الشمال ثم يستمرون حتى يصلوا إلى مجرى وادي الرمة ، في نقطة قريبة من موقع عقلة الصقور ، ثم يسيرون وهم يرون جبل طمية عن يسارهم ــ أي إلى جهة الجنوب ــ حتى يصلوا النقرة .

قال الإمام أبو إسحاق الحربي وهو يتكلم على ذلك الطريق :

ثم الطريق الذي يسلكه الناس اليوم ــ يقصد في أواخر القرن الثالث الهجرى ــ يعدلون من النباج نباج بني عامر فيتيامنون [١] فيصبحون من ليلتهم ببطن قو [٢] وهو وادٍ يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج منه ، قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها وليس به حفائر إلا أن يكون في البطن ماء . ثم يرتحلون منه فيصبحون ماء لبني عبس يقال له (أُثال) و (أُثال) عقبة في ذلك الموضع [٣] .

أَقول : قوله وأُثال عقبة في ذلك الوضع لا أَشك فى أنه يريد بذلك

(١) أى يأخذون جهة اليمين وهى جهة مهب الشمال هناك .

(٢) راجع رسم « قصيبا » .

(٣) المناسك ص ٦٠٦ ــ ٦٠٧ ــ .

عقبة تقع بعد أُثال فيما بينها وبين عيون الجواء تسمى الآن (المشيرف) بالتصغير أي تصغير مشرف لأَنها تشرف لارتفاعها النسبي على ما حولها في تلك المنطقة .

ونقل ياقوت عن السكوني قوله : ناجية : منزل لأَهل البصرة – أي لحاج البصرة – على طريق المدينة بعد (أُثال) وقبل القوارة – لا ماء بها [1] .

أقول : يريد بالتي لاماء بها الناجية وليس الفوّارة وكتب الفوارة فيه بالقاف والصحيح بالفاء إذ القوارة بالقاف بدون التشديد ذاهبة إلى الشمال وليست في اتجاه طريق الحاج الذي ينطلق من الأَسياح إلى المدينة المنورة .

وقال نصر الاسكندري : أُثال : بضم الهمزة ، ثم ثاء مثلثة : حصن ببلاد عبس بالقرب من ديار بني أسد .

أقول : ماذكره عن تحديد أُثال صحيح الصحة كلها وزاد إفادة بقوله : إنه حصن فهذا يدل على قدم عمارته كما سبق .

ثم قال نصر : وقيل : جبل بينه وبين الماء الذي ينزل به الناس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال لبني عبس [2] .

أقول : كون أُثال بني عبس جبلا غير صحيح . أما الماء الذي يشير إليه نصر فهو عيون الجواء . وقد صرح الإمام أبو إسحاق الحربي بأَن فيه عيوناً وسيأْتي إيضاحه في رسم (عيون الجواء) في حرف العين ان شاء الله .

فعيون الجواء هي التي في الاتجاه الصحيح إلى المدينة ، لمن ينطلق

---

(١) رسم « الناجية » .

(٢) الأمكنة ق ٧-١

من « أثال » وهي التي كانت فيها عيون في الماضي كما هو واضح من تسميتها بعيون الجواء ، وبالعيون أحيانا دون إضافة .

والمسافة التى تفصل بين أثال وبلدة عيون الجواء ، هي حوالي خمسة أكيال تقع عيون الجواء في الجهة الصحيحة لمن يأتي من لنباج (الأسياح) قاصداً المدينة المنورة ويمر بأثال ، لأن أثال يقع شرقا من بلدة عيون الجواء .

ويؤيد ذلك قول نصر نفسه : الْجَوُّ - : بالجيم - جو (أثال) وجومرامر - غائطان في ديار عبس ، بينهما عقبة أو أكثر - أحدهما على جادة النباج [1]

أقول : يريد بذلك جادة النِّباج إلى المدينة المنورة والذي على جادة النباج إلى المدينة هو جو أثال ، أما الآخر الذي ليس على الجادة فهو جو مرامر الذي أصبح يسمى الآن « القرعا » كما سيأتى في حرف القاف إن شاء الله .

وورد مثل هذا القول في معجم ياقوت قال : جو أثال ، وجو مرامر يقال لهما الجوَّان ، وهما غائطان في بلاد عبس ، أحدهما على جادة الطريق [2] .

والظاهر أن مصدره في ذلك كتاب نصر الذي نقلنا نص كلامه وهذا نص آخر عن ابن السكيت مستوحى أيضًا من كون (أثال) يقع على طريق حاج البصرة إلى المدينة وإن كان المقصود به غير (أثال) ، قال ابن السكيت : قطن : جبل في ديار عبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة ، بين (أثال) وبطن الرُّمة [3] .

---

(١) الأمكنة ق ٦٧ - ١ . (٢) رسم « جد » . (٣) ياقوت « رسم » قطن .

إلا أن في هذا النص شيئًا من التحريف وهو فى كلمة (يمين) التى لعل صحتها (بين) إذْ ذلك هو الواقع .

وقال ياقوت : أُثال : علم مرتجل – أي أن اسمه ليس مشتقًا – أومن قولهم : تـأثلت بئرًا إذا احتفرتها ، وهو جبل لبني عبس بن بغيض ، وبينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميـال . أقول : قوله : انه جبل وهم دفعه إليه ما عرف من أن هناك جبلاً يقال له (أُثال) وهو جبل ليس لبنى عبس ، بل هو بعيد عن منطقة القصيم،وأُثال القصيم ليس جبلاً بل هو عكس الجبل ، إذ هو جو منخفض كما تقدم . وقوله : بينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناس إذا خرجوا من البصرة ثلاثة أميـال ، صحيح ، إذ الماء المشار إليه هو عيون الجواء ، كما سبق ثم قال : وهو منزل لأهل البصرة إلى المدينة بعد « قو» وقبل الناجية . أقول : قوهو قصيبا ، والناجية منزل ذكر الأقدمون أنه واقع بين عيون الجواء والفوّارة في طريق المدينة وهو غير معروف لنـا الآن . ولأن اسم (أُثال) عند العرب القدماء كان لأكثر من موضع فقد اقتصرنا على إيراد النصوص التي تتحدث عن أُثال هذا الذي في القصيم ولكن هناك عبارات لايتضح لنـا في أي أُثال وردت وسنذكر هنا منها ما أورده ياقوت بقوله : «روضة أُثال» . لا أدري إلى أي أُثال أُضيفت ثم أنشد قول نابغة بني شيبان :

خرجوا ان رأوا مخيلة عشب من قصور إلى (رياض أُثال) [1]

أقول : قد يمكن القول بـأن المراد أُثال القصيم هذا لأنه ذكر رياض أُثال وهناك رياض تسمى «رياض الخيل» قريبة من أُثال وسيـأتي

---

(١) رسم «روضة اثال» .

رسمها في حرف الراء إن شاء الله. وقد استظهرنا أنها ربما كانت تسميتها ذات أصل قديم وأوردنا شاهدًا قديماً على ذلك .

كما أن هناك نصًا آخر أورده ياقوت أيضًا وفسره فإن كان تفسيره صحيحًا فهو في أثال القصيم . قال :

سبال : بكسر أوله ، وآخره لام بلفظ السبال الذي هو الشارب ، موضع يقال له سبال أثال بين البصرة والمدينة – قال طهمان :

وبات بحوضى والسبال كأنما ينشر رَيْطٌ بينهن صفيق

فأثال الذي بين البصرة والمدينة هو أثال القصيم ، ولكن يشكل عليه إيراد الشاهد إذ قرن طهمان السبال بحوضى ، وحوضى بعيدة عن القصيم ، إلا أن طهمان لم يذكر (أثال) بالإسم فلعل سبال أثال الذي في القصيم غير السبال المذكور في بيت طهمان .

وقد أورد البكري تعليقًا على بيت متمم بن نويرة :

قاظت (أثال) إلى الْمَلَا ، وتربعَتْ بالحزْن عازبة تُسَنُّ وتُودَعُ

الملا : لبني أسد ، وأثال : بالقصيم من بلاد بني أسد [1]

أقول : الظاهر أن الذي حمله على قوله بأن أثال كان لبنى أسد أنه وجد أن الملا لهم وأن أثال قرن به . فأثال في صدر الإسلام كان لعبس كما قدمنا إلا إذا كان قد وقع على نص يفيد بأنه أصبح لبني أسد بعد عبس .

أشعار في أثال قديمة :

قال متمم بن نويرة اليربوعي من قصيدة في المفضليات يصف ناقته [1] :

---

(١) رسم « حزن بنى يربوع » . (٢) المفضليات ص ٤٩ والشرح من هامشها .

ولقد قطعت الوصل يوم خِلاجه   وأخو الصَّريمة في الأُمور المُزْمِعُ [(١)]
بِمجدَّةٍ عَنْسٍ كأَنَّ سَرَاتها   فَدَنٌ تُطِيفُ به النَّبِيطُ مُرَفَّعُ [(٢)]
قَاظَتْ «أُثَالَ» إلى المَلَا وتَرَبَّعَتْ   بالْحزْن عازبة تُسَنُّ وتودَعُ [(٣)]
حتى إذا لَقحت وعُولِي فَوْقَها   قَرِدٌ يَهُمُّ به الغرابُ المُوْقِعُ [(٤)]
قَرَّبْتُها للرَّحْلِ لما اعتَادني   سَفَرٌ أَهُمُّ به ، وَأَمْرٌ مُجْمَعُ [(٥)]

فقرن ذكر (أُثال) بذكر الملا الذي أرى أنه هو الذي يسمى الآن (السعيرة) [(٦)] فيما بين القصيم وحائل . ويعتبر في حدود منطقة حائل الجنوبية . فأوصاف المتقدمين للملا ، ومنهم لغدة الأصبهاني [(٧)] تنطبق عليه . ويقع إلى الشمال من (أُثال) على بعد حوالي ٨٠ كيلاً .

وكذلك ورد ذكر (أُثال) مقروناً بذكر الملا في شعر شاعر عبسي

---

(١) الخلاج : الجذب والمخالفة : أوالشك . والصريمة : العزيمة . والمزمع : المجمع على الشيء : أى العازم على فعله .

(٢) المجدة : التي تجد في سيرها . والعنس : الصلبة . وسراتها : اعلاها . والفدن : القصر المشيد . والنبيط : الا نباط . جيل من الناس . والمرفع : المعلى ، من العلو .

(٣) قاظت : اقامت فصل القيظ وتربعت قضت فصل الربيع ، عازبة : بعيدة المرعى . وهي كلمة لاتزال مستعملة في العامية النجدية . وتسن : من قولهم : سن فلان إبله ، إذا أحسن القيام عليها وتودع ، من الإيداع ، جعلها في دعة وراحة .

(٤) الناقة إذا لقحت كانت أول لقحها أشدماتكون واصلف صلفا . والقرد: السنام المجتمع بعضه إلى بعض ، وقوله : يهم به الغراب الموقع ، أى : لا يقدر الغراب أن يقع على سنامها لامتلائه وانملاسه ، فيهمه ذلك .

(٥) مجمع : من قولهم : أجمع فلان على الأمر إذا عزم عليه .

(٦) سبب تسميته السعيرة فيما اشتهر عند أهل شمال نجد أنه كان فيه عشب ملتف في سنة من سنوات الخصب فاصطاد أعرابي يربوعا فأوقد نارا ليشتويه ولكن النار امتدت لامتداد العشب والشجر فأتت على المنطقة فسميت السعيرة لا ستعار النار فيها ، ونسى اسمها الأول .

(٧) قال لغدة في بلاد العرب (ص ٥٧) : الملا : برث أبيض ، ليس برمل ولا جلد ، ليس فيه حجارة ينبت العرفج والبركان والغلق والقصيص والقتاد ، والرمث والصليان والنصي قول : هذه هي صفة السعيرة .

هو الحطيئة وقرن ذكره أيضًا بذكر (قو) الذي هو الآن (قصيبا) كما سيأتي في حرف القاف إن شاء الله. كما جاء فيه ذكر لملتوى، وهو واد فيه أحساء ذكر أنه بقرب النباج (الأسياح حالياً) وإن لم اهتد إلى تعيين مكانه [1].

قال الحطيئة [2]:

كأنْ لم تُقِمْ أظْعَانُ لَيْلى بِمُلْتَوي ... وَلَمْ تُرَ في الحَيِّ الحِلالِ تَرُودُ [3]

ولم تَحْتَلِلْ جَنْبي (أثال) إلى المَلا ... ولم تَرْعَ قَوًّا حِذْيَم وأَسِيدُ [4]

وذكره لجَنْبَيْ أثال يوافق ما ذكرناه في وصف أثال في أول الرسم من أنه يحيط به قور وبراق مرتفعة.

ومن الشعر القديم الذي ورد فيه ذكر (أُثال) قول امرىء القيس:

قد أَقطع الأَرض، وهي قَفْرٌ ... وصاحبي بازلٌ شِمْلالُ

ناعمةٌ نائم أَبْجَلُها ... كأَنَّ حاركها (أُثَال)

فهل يريد حصن أُثال الذي سبق الكلام عليه في قول ياقوت: وقيل: أُثال حصنٌ لبني عبس إلخ؟.

لقد جزم الإمام أَبو إسحاق الحربي بأَنه يريد (أُثال) القصيم قال وهو يتكلم على طريق حاج البصرة إلى المدينة الذي ينطلق من النباج (الأَسياح حالياً) فيمر بقو: (قُصيبا حالياً) ثم بأُثال فالعيون

---

(١) راجع لغدة ص ٢٦٨.

(٢) ديوانه ص ٣٦٢.

(٣) الاظعان: النساء فى الهوادج. والحلال: الكثير، وترود من الرودان أى الاختلاف بين المجىء والذهاب.

(٤) تحتلل: تنزل. وحذيم وأسيد: حيان من عبس.

فالفوارة ، فالنقرة : فيصبحون ماء لبني عبس يقال له (أُثال) وأُثال عقبة في ذلك الموضع ، وأُثال التي يقول فيها امرؤ القيس :

ربيئة قائم عرفها كأَنَّ حاركها (أُثال) [1]

أقول : إنني أشك في كون امرىء القيس قصد أُثال القصيم وربما كان يقصد إحدى القارات - بتخفيف الراء - من الجبال التي كانت تسمى بهذا الإسم وهي خارجة عن منطقة القصيم .

وهذا نص يفهم منه أنه كان في (أُثال) عين في وقت من الأَوقات في صدر (الإسلام) أو قبله ويدلنا على أن المقصود به (أُثال) القصيم سياق الكلام الذي ذكر فيه (صارة) قبل (أُثال) كما ذكر فيه (الجواء) بعد ذكر (أُثال) وكلاهما معروف لم يتغير اسمه وهما قريبان من أُثال وذلك فى شعر لأَبي حية النميري يصف فيه حمارًا وحشيًا خلا له ولِإلْفَيْه من حمر الوحش جنب جبل (صارة) فموضع آخر أسماه (جلاجله) ولاأشك في أنه محرف من النساخ أو الرواة ، وما أُبعد أن تكون صحته صلاصله لأَن صلاصل الآتي ذكره في حرف الصاد ليس بعيدًا من (صارة) قال من قصيدة [2] :

كأَنِّي ورحلي فوق جَأْب خَلالَهُ وإلفيه ، جَنْبا صارة فجلاجله [3]

إلى أن قال :

غدا في ثلاث مُرْبِعًا لاحق الحَشَا إذا هو أَمسى راجعته أَفاكُله [4]

---

(١) المناسك ص ٦٠٦ . (٢) شعر أبي حية النميرى ص ٦٩ - ٧١ .

(٣) الجأب : الحمار الوحشى ، وعلق محققه الذكتور الجبورى على قوله : فجلاجله بقوله : جلاجل : أرض اليمامة ، وقال الأزهرى : جبل من جبال الدهناء ، والذى فى الدهنا حبال بالحاء لا جبال بالجيم .

(٤) مربعا : بلغ عمره أربع سنوات وهو ذو ثلاث .

فلما رأين الليـل جِنْحًا ، وقد بدا لها وله الأمر الذى هو فاعله
تَيَمَّمَ عَيْنًا من (أثـال) رَوِيَّةً عليها أخو بين شَدِيد خصائله
إذا قُلْنَ: كلا ، قال ، والنقع ساطع بلى ، وهو واه بالجواء أباجلُه

وبعد هذه الشهرة القديمة لأثال كان قد بلغ حدًا من الضعف في مطلع القرن الثالث عشر حتى كاد يصبح نسيًا منسيًا وأصبح لا تتناقل اسمه الأخبار والأشعار التي تناقلت أسماء غيره من المدن والقرى ،في منطقة القصيم التي لا تبعد عنه كثيرًا مثل العيون والقرعا والضلفعة ، حتى أصبح موضع تندر من بعض أهل القرى والمدن هناك فقالوا في أمثالهم العامية : «إلى عدّت القرايا ماعد (أثال) »[1] . وهو مثل كان أهل المقاطعات في نجد يضربونه للقرى الصغيرة في مقاطعاتهم إشارة إلى ضعفها وعدم قوتها .

ومعناه : إذا اعدت القرى في مقاطعة القصيم فإن (أثال) لايعد منها لأنه لا يصل إلى درجة أن يسمى قرية .

ولعل من أسباب ضعفها ذلك : صعوبة إنباط الماء فى آبارها لأن الوصول إلى المياه الجوفية في آبارها لابد للحافر من أن يخترق طبقة صخرية صماء ، وكانت الآبار فيها تنقر نقرًا في الصخر .

حدثنى رجل من أهل (أثال) شيخ كبير ، قال : كان فلان من أهل أثال شيخًا كبيرًا وكان له ثلاثة أبناء فأمرهم بأن يحفروا بئرًا بأنفسهم ، بئرًا جديدة فيها . قال : وعندما تعمقوا في الحفر ، وكان والدهم يراقبهم من خارج البئر إذا به يرى أحدهم يضع العتلة الضخمة التي كان يعمل بها ، ويتكىء برأسه على جانب البئر فقال والده متسائلاً :

---

(١) إلى : إذا . والقرايا : القرى : جمع قرية .

ما بالك توقفت عن العمل يا بني ؟ فأجابه الابن : لقد ضربتني السّوْمة والسومة في لغتهم العامية شيء يشبه الدوار يأخذ المرء بسبب الجوع !

فاستنكر والده قوله وقال محتداً : كيف تقول ذلك وأنت قد شبعت البارحة من الخبز المأدوم بالودك والقرع ؟!

ومن الشعر فى «أثال» قول الشاعر العامي الفحل محمد العوني :[1]

لابُدّ ماتاطَا بْرَيْدة خيُولِنا ... ومنْ عُقْبَهَا نَشْرَبْ مياه (أثَالْ)[2]

نِجرّ العوالي والمعالي ، وعَجّنا ... يَبْنِي على روس الْجبَال جبَالْ

وتحف بالسّمْرا مشاهير خيلنا ... ونشرب سماح والحسود نعال[3]

قول أوروبي في (أثال) :

كتب المستر لوريمر فيما استقاه من كتابات الأوروبيين عن القصيم قوله في (أثال) : أثال[4] : على بعد ١٤ ميلاً شمال غربي الشقة (٤٥) منزلاً لقبيلة عنزة يوجد بها عدد من حدائق النخيل كما يزرع بها القمح والشعير والذرة والبطيخ والخضروات . والري من الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ٨ إلى ٦ قامات ونصف ، والمياه صالحة للشرب[5]

---

(١) محمد بن عبد الله العونى توفى عام ١٣٤٣ هـ من أشهر شعراء العامة فى نجد فى العصور الاخيرة من أهل بريدة قد أوفاه حقه من التعريف صديقنا الأستاذ فهد المارك المتوفى سنة ١٣٩٨هـ فى كتاب ألفه عنه بعنوان « تاريخ أمة فى حياة شاعر » وهو لا يزال مخطوطا .

(٢) تاطا : تطأ . عقبها : بعدها .

(٣) السمراء : اكمة مشهورة فى حائل بلد ابن رشيد اعداء الشاعر . وسماح : بئر عذبة الماء هناك أى فى حايل .

وقد قال العونى هذه الأبيات وهو فى الكويت ابان استيلاء آل رشيد أهل حائل على القصيم يقول : لابد أن نحرر بريدة ، ثم نتوجه إلى الشمال لنستولى على حائل أيضا .

(٤) كتبت فيه (الوثال) .

(٥) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٩٣ .

لمحة تاريخية.

قال ابن بسام : ثم دخلت سنة ١٠٦١ هـ إحدى وستين وألف ، في هذه السنة تناوخوا[1] عنزة هم والظفير على (وثال) وأقاموا في مناخهم مدة أيام وذلك في أيام الربيع . وبينما هم في مناخهم ذلك جاؤا مطير نجدة للظفير ، ونزلوا معهم ، ثم إنهم مشى بعضهم على بعض ، واقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الهزيمة على عنزة ، وتركوا أغنامهم ، وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم ، فغنمها الظفير هم ومطير ، وقتل عدة رجال من الفريقين ، وممن قتل من مشاهير عنزة مزيد الدبداب وخليف بن مجلاد ، وشاهر بن محاول ، ومن مشاهير الظفير سالم ابن غضبان ، وفويلح بن حلاف ، ومن مطير سمران بن حاضر العبيوي[2] .

إيضاح :

نقل ياقوت عن كتاب « الجامع » للغوري قوله : أُثال : اسم ماء لبني سليم ، وقيل : لبني عبس ، وقيل : هو جبل .

وظاهر كلامه أنه يقصد موضعًا بعينه ، قيلت فيه تلك الأقوال . وأُثال القصيم الذي نحن بصدده هو أُثال عبس بلا شك .

أو ربما كان « أُثال » الذي قال عنه أنه لبني سليم هو الذي ذكره ياقوت بقوله : « أُثال » أيضًا موضع على طريق الحاج بين الغُمير ، وبستان ابن عامر .

---

(١) تناوخوا أناخوا رواحلهم بعضهم أمام بعض واذا فعلوا ذلك لم يذهب منهم أحد من موضعه إلا بعد أن يكون منهزما .

(٢) تحفة المشتاق ق ٤٤ .

إذ الغمير – كما هو معروف – منهل بين ذات عرق .والبستان وبينه وبين مكة المكرمة ثلاث مراحل . قال لغدة : إذا خرجت من غمرة ، أو جرة فأردت أن تجعل إلى مكة مرحلتين ، فالمرحلة الأولى الغمير ، ومن جعلها ثلاثا فمرحلة « ذات عرق » ثم البستان ، ثم مكة .[1]

وقال الحربي : وقبل البستان الغمير ، ومن ذات عرق إليها سبعة أميال[2] .

وهو الذي يقول فيه الراجز :

حتى إذا مرت على الغمير وذاك عند مطلع القمير[3]

وقال فيه راجز آخر :

ثم مضت إلى الغمير عامدة قد جهدت وهي تخب جاهده
حتى إذا مرت ببستان عمر مرت به بالليل في غِبٍّ مطَر
ثم مضت قُدُمًا إلى الصفاح تَخُبُّ بين أَيْنُقٍ طلاح
ثم مضت عامدة للأَبطح تسير بين يعملات رُزَّح[4]

والأَبطح هو أَبطح مكة كما هو الظاهر .

بل صرح أَبو إسحق الحربي باسم «أُثال» هذا وهو بعيد من القصيم كما هو ظاهر بقوله : وعلى ثلاثة أَميال من الغمير موضع يقال له «أُثال» .

أَقول : ولعل هذا هو الذي كان لبني سليم في وقت من الأَوقات ، فيكون القول بأَن «أُثال» موضع واحد قيل عنه أنه لبني عبس ، وقيل عنه : أنه لبني سليم وهما ، والله أَعلم .

(١) بلاد العرب ص ٢٧٧ .
(٢) كتاب المناسك ص ٣٥١ .
(٣) كتاب المناسك ص ٦٠٣ .
(٤) المناسك للحربي ص ٦٣٧ – ٦٣٨ .

الأَثْلَةُ :

بفتح الهمزة بعد (ال) فثاء ساكنة ، فلام مفتوحة ، ثم هاء آخره . على لفظ الواحدة من شجر الأَثل المعروف .

قرية قديمة العمارة واقعة بين دخنة وأُضاخ في أقصى غرب القصيم الجنوبي أكثر سكانها من باهلة ولهم إمارتها الآن .

وسُميت الأَثلة لأنه كان فيها أثل قديم قبل أن تعمر فيما قالوا : ولا شك في أنها موغلة في القدم لا سيا وموقعها يؤهلها لذلك فهي ليست بعيدة من (أُضاخ) القديم ، بل لا تزيد المسافة بينهما على خمسة أكيال ، كما أنها في شرقي الحمى حمى ضرية وإن تكن خارجة منه ولا تبعد عن دخنة (منعج قديماً) إلا بحوالي ٣٠ كيلاً .

وفيها آبار عادية يسميها الناس جاهلية لأَنهم يعرفون أنها من مخلفات الأَقدمين ولا يعرفون تاريخها .

واليوم يوجد فيها من الدوائر الرسمية :

(ا) إمارة .

(ب) مدرسة للبنين تابعة لإدارة التعليم في القصيم .

(ج) هيئة للأَمر بالمعروف .

(د) مكتب بريد .

وفيها إلى جانب ذلك حوانيت تجارية يبلغ عددها (١٥) حانوتا ، ولكن المنتظر أن تزدهر التجارة فيها بل وغير التجارة لأَنه قد اتجه إليها خطان اسفلتيان أحدهما متفرع من الخط الذي يربط الرس بطريق الرياض إلى الحجاز ويبلغ طول هذا الفرع إلى أن يصل إلى الأَثلة (١٩) كيلا في اتجاه شرقي . والخط الآخر قادم إليها من الطريق الذي

يربط بين القصيم والرياض من جهة السر ، إذْ ينطلق ذلك الخط من من بلدة «العمار» فيمر بقرية خريمان ثم هجرة (الملقا) وبعدها يصل إلى الأثْلة .

وقد نزل في جانب من الأثْلة قوم من آل ميمون من مطير رئيسهم جهز بن شرار ، واتخذها هجرة له ولجماعته ، ثم ذهب وتركها ونزلها بعد ذلك جماعة من مطير أيضًا ولكنهم من العضيلات أميرهم راشد بن سحمان ابن خلف ولبثوا فيها مدة ثم تركوها وانتقلوا منها إلى ربيق والربقيّة .

تسميتها :

قدمنا أن العامة من أهلها يقولون : إن سبب تسميتها هو وجود أثل قديم فيها ويعتقدون أن ذلك الأثل كان موجودًا قبل أن يعمروها مع أنهم من باهلة الذين كانت تلك المنطقة هي منازلهم في الجاهلية وصدر الإسلام وربما صح القول أنهم كانوا فيها منذ تلك القرون وإن اختلف انتقالهم بين ركن من أركانها إلى آخر طبقاً لما يطرأ على ذلك المنزل من عمارة أو بوار .

إذن ربما صح القول أيضًا أن التسمية بالأثْلة أو ما يقرب من ذلك هي قديمة أي تاريخية ولكن أي قدم ذلك ؟ أهو إلى زمن الجاهلية ؟ ذلك مالا يمكن الجزم به إلا أننا نعرف أنه كان هناك موضع في منطقة يصح أن تكون منطقة الأثْلة ، كان يسمى «ذات الأَثل» أي بصيغة التأْنيث «ذات» وإن كان الأَثل بصيغة الجمع ، وقعت في «ذات الأَثل» موقعة خلدها الأَدب العربي فضلاً عن التاريخ لأَنها هي التي كانت سببًا في موت صخر بن عمرو بن الشرّيد أخي الخنساء الشاعرة فرثته بالمراثي الخالدة . .

قال البكري : ذات الأَثل : موضع بين ديار بني أسد ، وديار

بني سليم ، وفيه اقتتل الفريقان ، وفي ذلك يقول صخر بن عمرو ابن الشرِّيد :

سائل بني أسد ،وجمعهم بالجزع ذي الطرفاء والأثل

وقال أبوعبيدة : غزا صخر بن عمرو بن الشِّرِّيد بني أسد بن خزيمة واكتسح إبلهم ، فأتى الصريخ بني أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا (بذات الأثل) فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخراً في جنبه ، وفات القوم بالغنيمة ، وجويَ صخر من الطعنة ، فكان مريضًا قريبًا من الحول ، حتى مَلَّهُ أهله ، فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بعلك ؟ فقالت : لا حيٌّ فيُرجى ، ولاميت فينسى ، لقد لقينا منه الأمَرَّيْنِ ، وكانت تسأل أُمَّهُ : كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافية إن شاء الله . وذكر باقي القصة أنه مات في ذلك المرض وأن أخته الخنساء رثته بأشعار[(١)] .

وفي رواية أخرى عن أبي عبيدة جاء ما يلي :

غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي من بني سليم بني أسد ابن خزيمة ، في بني عوف وبني خفاف ، وكانا متساندين : صخر على بني خفاف ، وأنس على بني عوف ، فاكتسحا أموال بني أسد ،وسبيا ، ومضيا ، فأتى بني أسد الصريخُ ، فتبعوهم حتى لحقوهم بذات الأثل فاقتتلوا قتالاً شديدًا[(٢)] .

فالظاهر من السياق أن بني سليم اكتسحوا أموال بنى أسد وهم

---

(١) العقد الفريد ج ٦ ص ص ٢٦ وانظر لهذه الوقعة والشعر فيها الأغاني ج ١٥ ص ٧٧- ٧٨ .

(٢) الأنوار ، ومحاسن الأشعار ج ١ ص ١١٠ .

غارون ، ثم فروا إلى جهة الجنوب بغية تضليل بني أسد عندما يحاولون أن يلحقوا بهم ، أو خوفًا من قبيلة أخرى معادية لهم كبني عبس الذين هم على الطريق القصد بين ديار بني سليم وبني أسد حتى أدركتهم بنو أسد في «ذات الأثل» التي هي الأثلة في الوقت الحاضر . وهذا اتجاه صحيح على هذا التوجيه لأن بلاد بنى سليم تقع فى عالية نجد مجاورة لبلاد بني كلاب في جهة الشمال من عفيف وما بعده إلى جهة الغرب .

ويستدل لذلك أيضًا بأن الخنساء أخت صخر ذكرت في رثائها أخاها صخرًا أن خيله كانت تطارد في الرس ، وعاقل – الذي هو العاقلي ومن المعلوم أن تلك المنطقة هي في بلاد بني أسد فلعلها تشير إلى هذه الوقعة بالذات . وذلك في قولها [1] :

وكانت إذا مالم تُطارد بعاقل أو (الرَّسِّ) خيلاً طاردتها بعيهما
وكان ثمال الحيِّ في كل أزْمَةٍ وعصْمَتَهُمْ ، والفارسَ المتغشما

فهي تقول : إن خيل أخيها أي الخيل التي يقودها أخوها إذا لم تطارد في الرس وعاقل وهي آخر ما بلغته من جهة الشرق طاردت بعيهم الذي أصبح الآن العيثمة في أعلى ما وصلته تلك الخيل من جهة الغرب إذ تقع العيثمة على بعد حوالي ٣٠ كيلاً من « النقرة » . في الإتجاه الجنوبي الغربي .

لمحة تاريخية :

قال الشيخ ابراهيم بن عيسى في حوادث ١٣٠٠ هـ :

وفيها غزا محمد بن سعود بن فيصل ، ومعه جنود كثيرة ، وعدا على ابن بصيِّص ، ومن معه من بادية بريه – من مطير – فصبَّحهم وهم

(١) أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء ص ٢٣٥ .

على (الأثلة) فحصل بنيه وبينهم قتال شديد ، وقتل من الفريقين عدة رجال منهم عبد الرحمن بن سعود بن فيصل رحمه الله[1] .

وذكرت الأثلة : في كتابات الرحالة الأوائل من الأوروبين قال المستر لوريمر : الأثلة في الجانب الجنوبي الغربي للقصيم : قرية مسورة تتكون من أربعين منزلا لعتيبة ،لايوجد بها نخيل ولكن بها القمح الجيد والماءُ عذب على عمق سبع قامات ، والمكان تابع لبريدة[2] .

الْأَجْرَدِيْ :

بفتح الهمزة بعد «ال» فجيم ساكنة فراء مكسورة فدال مهملة مكسورة أيضاً ثم ياء : وادٍ كبير بل بطن عظيم الإتساع إلا أنه ليس طويل المسافة إذ يبلغ عرض اتساعه أربعة أكيال في بعض الأماكن . ويبلغ طوله ٣٨ كيلا ويقع في شرقي القصيم إلى الشرق مباشرة من (عرق المظهور) الذي هو آخر عروق الاسياح من جهة الشرق وإلى الغرب من الدهناء وبالتحديد من رمال الشيحة التي تبتدأُ بعد بريكة الأجردي بخمسة أكيال .

وتبعد أدنى نقطة منه من بلدة « قُبَة » أقرب القرى العمورة إليه ، بمسافة (٢٥) كيلا ، وقُبَة إلى الشمال الغربي منه .

وتصب في هذا البطن عدة وديان منها الكبير مثل (شعيب السهل) ومنها الصغير ويحده مباشرة من الشمال طراق أي أراض جبلية ذات طبقات من الصخر الواقف تسميها العامة (طراق الأجردي) وهي الحد الجنوبي للتيسيّة . ومن الجنوب غير بعيد منه كثبان رمل (السيّاريّات) التي كانت تسمى في القديم « أقماع الدهناء »

(١) عقد الدرر ص ٧٥ .		(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٥٤ .

والأجردي – في الحقيقة – هو جزءٌ من مجرى وادي الرمة بعد أن يتجاوز المجرى (عروق الاسياح) أوالثويرات كما يسمى بعضهم جزءها الجنوبي . وهو الجزء الثاني من المجرى القديم لوادي الرمة الذي ذكرت العامة أنه كان يجري حتى يصب في العراق قرب البصرة . وأيدها علماء طبقات الأرض في ذلك . والجزء الأول هو الذي يجري فيه الوادي حتى الآن وينتهي عند عروق الأسياح

أما الجزء الثالث فهو الذي بعد الدهناء إلى جهة الشمال الشرقي تسمية العامة في الوقت الحاضر (الباطن) وكان الأقدمون يسمونه (بطن فلج) وقد يسميهم بعضهم (البطن) فقط كما ورد في كلام الإمام الحربي وقد يسمى (فلجا) بإسكان اللام كما في نصوص كثيرة .

وهذا الجزءُ منه المسمى بالأجردى في الوقت الحاضر كان يسميه الأقدمون (بطن فلج) أيضاً .

وفي « الأجردي) هذا في غربيه هجرة محدثة تسمى (الطراق) أخذاً من تسمية الجال المشرف عليه من جهة الشمال كما تقع الينسوعة في شرقيه وهي منزل هام من منازل حاج البصرة ولكنها أخذت في الوقت الحاضر تسمية جديدة من اسمه وهي (بريكة الأجردي) ونسيت تسميتها القديمة . وفيه من المواضع التاريخية (الخبراء)وتسمى الآن (أم عشر) وغير ذلك .

ذكره أستاذنا حمد الجاسر ، وقال : يفهم من نصوص المتقدمين أنه هو وادي ذي طلوح وأنه كان يفيض في وادي فلج [1] . وظني أن الوادي الذي كان يسمى قديماً بذي طلوح هو (شعيب السَّهل) أخذاً من أقوال

---

(١) معجم شمال الجزيرة ج ١ ص ٥٤ و ج ٢ ص ٨٣٤ .

المتقدمين التي سأوردها في رسم « شعيب السّهل » ومنه مانقله البكري من أن ذا طلوح واد في أود [1] يصب في رقمة فلج ، وهي خبراء من سدر على بطن فلج ، وهي تأخذ ماءه أجمع . والرقمة في أرض بني العنبر [2] .

أقول : الخبراء أو الرقمة هي التي تسمى الآن « أُم عشر » وهي التي ورد اسمها في مناهل حاج البصرة إلى مكة باسم « الخبراء » كما تقدم في فصل : (القصيم وطرق الحج) » من مقدمة المعجم . والوادي الذي ينتهي سيله أجمع إليها هو « شعيب السهل » أما الأجردي الذي تتجمع مياهه من الوديان والروافد التي تأتي إليه من الشمال والشمال الغربي فانها تسير حتى تصب في أسفل (بريكة الأجردي) الينسوعة قديماً .

شعر عـامي :

قال أحدهم يمدح الأميرعبد المحسن الفِرْم أمير بني علي من حرب

اللّي بْدَسَّ الطير فكَّ المغاتير	بالأجردي بين الحجروالنُّفُود [3]
هذاك محسن والهزيمة على مْطَيْرْ	ونعم باخوحسنا عَريب الجدود [4]

وصف الأجردي بأنه بين الحجر أي : الطراق الصخري وبين النفود أي الأرض الرملية ، كما هو واقع الأمر فيه وقال آخر عندما نزله الأمير محمد بن عبد المحسن الفرم :

شيخ نزل بالاجردي وار هب مطير	والحنبلي باذوادهم ما اسرحوْا له [5]

(١) أنظر الكلام على (أود) في معجم شمال الجزيرة ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) رسم « ذو طلوح » .

(٣) اللي : الذي . ودس الطير : القفاز الذي يضعه حامل الطير الجارح وهو الصقر على يده لئلا تجرحه مخالبه . وفك : أفتك . والمغاتير : البيض من الابل .
قالوا : انه صاح بالقوم وليس في يده سلاح فخافوا منه وتركوا الابل .

(٤) محسن : عبد المحسن وحسنا : أخته وعريب الجدود : أي اجداده اصلاء وهذه وما بعدها من الأشعار التي قلت ابان العراك بين مطير وحرب .

(٥) الحنبلي : مورد ماء إلى الشرق الجنوبي من الاجردي . واذوادهم : جمع ذود .

لو خاصمه ملحان وربعٍ منساعير لو جمعوا له كيدهم ما قدروا له [1]

احَامر :

بكسر الهمزة ، فحاءُ فألف ثم ميم مكسورة فراء .

جبل أحمر ذو رؤوس محددة واقع في منطقة حمى ضرية قديماً إلى الشمال الغربي من قرية مِسْكة ، يرى منها رأي العين وإلى الشمال من ضرية

قال نصر : أُحامر ، جبل أحمر من جبال حمى ضرية يقال له أحامر البغيبغة [2] ، أقول : وهذا ينطبق على جبل أُحامر هذا إلا أن الهمزة أوله أصبحت مكسورة عند العامة . بعد أن كانت مضمومة عند المتقدمين كما قال ياقوت : أُحامر ، بضم الهمزة كأَنه من حامر يحامر فأنا أُحامر من المفاعلة ينظر أيهما أشد حمرة . ثم قال : وأُحامر : اسم جبل أحمر من جبال حمى ضرية ثم أنشد لجميل :

دعوتُ أباعمرو فصدق نظرتي وما أن يراهنَّ البصير لحين
واعرض ركن من أُحامر دونهم كأَنَّ ذراه لُفعَت بسدين

وورد ذكر « احامر » في قصة أوردها ابن حبيب جرت لأحد بني فقعس من بني أسد جنى جناية عظيمة ذكرناها في رسم « أبان » فقال : فخرج القوم يطردونه ، وخرج قرّان حتى سند إلى وشل في جبل لقومه يقال (أُحامر) [3] فظل على ذلك الوشل يشرب من مائه ، وظل يرقب إبل الشمردل أن تصدر وهي مائة لقوح ، حتى صدرت عشية إلى ناحية الجبل ، فانحدر ، فلقيها حين غابت الشمس بواد من أرضهم يقال له

---

(١) ملحان بن بصيص من شيوخ قبيلة مطير ، وربع : جماعة . ومناعير : يأبون الضيم . .

(٢) الامكنة ق ١٧ - ١ .

الدهس ، إلى أن قال : فطردهن في الليل حتى أقبلن شعبا من (احامر) يقال له :لحيا جمل [1] .

وهذا هو المذكور في هذه القصة والوشل الذي ذكر في القصة هو الآن رس معروف عذب الماء واقع في جنوب جبل (أحامر) المذكور إلا أن قوله : ان جبل أحامر واقع فى بلادهم ، فيه اشكال إذا كان المراد بذلك بلاد بني عبس ، والظاهر أن هذا تجوز من الراوي وأنه كان يريد أن يقول : إنه واقع في تلك الجهة التي حدثت فيه الواقعة ، بدليل أنه ليس في معرض الحديث عن مواطن القبائل وإنما قال ذلك في سياق القصة ولعل بعض بني عبس كانوا إبان الوقعة في ذلك الموضع .

شـــعر عامى :

قال أحدهم [2] :

عَـدَّيتْ بالعبـد والعبـدَهْ　　　واطـالع اللي ورا (حـامر)

قـرون خِـليٍّ على كبـده　　　مثـل السفايف على الضامر

وذكر الإمام لغدة الأصبهاني وهو يتكلم على أماكن للضباب ولبني جعفر وكلاهما من بني كلاب ولهم أملاك في تلك المنطقة فقال :

وأُحامر : جبل أحمر وأُحامرة ردهة . والبُغَيْبغَة : ماءةٌ ، ويقال لأحامر : أُحامر البغيبغة ماءٌ [3] .

ثم ذكر بعده من الجبال : لجأة وهي جبل لايزال باسمه اللجاه — معروفا وسيأتي ذكره في حرف اللام ، وكلاهما يرى من قرية مسكة : بالعين المجردة بسهولة ثم استمر يذكر جبالا أُخرى في تلك المنطقة :

(١) المحبر ص ٢١٤ — ٢١٥ .　　(٢) سيأتى شرحها فى رسم « العبد » .

(٣) بلاد العرب ص ٩٧ والبغيبغة : البئر القصيرة الرشاء .

أما البغيبغة الماءة التي ذكرها فلم أعرف موضعها إلا أن تكون الماء الرس القديم الموجود في احامر وقد غرس عليه رجـل من عوف من قبيلة حرب نخلا (يملكه الآن) ولكن رجلاً من أهالي قرية مسكة القريبة منه قال لي : ان جبل احامر هو لأهـل مسكة منذ زمن قديم أما النخل الذي فيه الآن فهو لرجل من عوف ويشير إلى ذلك النخل القليل الذي ربما كان مغروسًا على البغيبغة القديمة .

الْإِحْمُوْم :

بكسر الألف بعد « ال » ثم حاء ساكنة فميم مضمومة فواو ساكنة ثم ميم آخره .

جبل أسود ذو رأس مرتفع يقرب من شكل المخروط واقع إلى الشرق الشمالي من جبل ريك (أريك قديماً) إلى الجنوب من النقرة بفتح النون المشددة في أقصى غرب القصيم . وهذا الجبل على بعد حوالى ٢٠ كيلا من النقرة .

ولا أشك في أن تسميته القديمة كانت اليحموم بالياء لأن العامة من الاعراب قد اعتادوا في لغتهم في الغالب ابدال الياء بألف ،في الاسماء التي هي على وزن يَفْعول مثل قولهم إعقوب في يعقوب .

ولذلك نستطيع أن نقول أن تسميته قديمة .

ورد في هامش إحدى نسخ «معجم ما استعجم» للبكري المخطوطة تعايقاً على ماذكره في رسم « اليحموم » الذي لم يذكره فيه مايدل على مكان اليحموم هذا أن اليحموم ماءٌ غربي المغيثة [1] وهذا هو الصواب

---

(١) البكرى حاشية ص ١٣٩٠ .

الواقع بالنسبة لجبل الاحموم هذا إذ هو يقع غرب المغيثة التى تسمى الآن « العميرة » وسيأتي ذكرها في حرف العين إن شاء الله وهي المغيثة التي تضاف إلى ماوان فتسمى مغيثة ماوان أو مغيثة الماوان بالتعريف تقع إلى الجنوب من جبل ماوان على بعد حوالي ١٧ كيلا إلى جهة أيسر الجنوب من جبل ريك (أريك قديما) وهذا لابدع مجالا للشك في صحة هذا النص . وفي أن تسمية الاحموم قديمة ولكن بلفظ « اليحموم » بالياء .

الإِخَيْضِر :

بكسر الهمزة بعد (ال) فخاء معجمة مفتوحة فياء ساكنة فضاد مكسورة فراء أخيرة .

وهي صيغة تصغير الأخضر .

هجرة صغيرة واقعة ، في جبل أبان الحمر (الابيض قديماً) في شرقيه .

لقوم من قبيلة بني رشيد صاحبها كليب بن عابد المضيبري.

الْأَدْغَمُ :

بفتح الهمزة فدال ساكنة ، فغين مفتوحة فميم آخره .

واد كبير يبتديء سيله من الجنوب من جهة الصفراء المحاذية لماء الثامرية » في أقصى الجنوب الشرقي من القصيم ثم يتجه شمالا مع المستوى حتى يصب في« روضة مهنا » .

الأُدَيْغِم :

تصغير الأدغم السابق قبله ، وهو أحد روافده . وفيه بئر قديمة .

الأَرَاخم :

بفتح الهمزة فراء مفتوحة أيضاً فألف ثم خاء مكسورة فميم آخره؛ صيغة جمع الأَرْخَم بتخفيف الراء .

قارات ثلاث واقعة في شرقي المستوي إلى الشرق تماماً من البرجسية وهي جنوب الشماسية .

وكانت تعتبر بمثابة حد للقصيم من تلك الجهة .

وسميت الأراخم جمع أرخم – وهو عندهم الأسود الذي فيه بياض إذ يقولون للشاة السوداء التي في رأسها أو رقبتها بياض « رخماء » .

وتلك القارات كذلك إذْ يعلوها رمل أبيض في أعلا كل واحدة منها

شعر عامي :

قال الشاعر الكبير محمد بن عبدالله العوني من قصيدته المشهورة الخلوج [١] في وصف حدود مدينة بريدة :

وابكي على دارٍ ربينـا بربعهـا معلومة خشم الرعن هو شمالها [٢]

ومن شرق طِعْسَيْن (الأراخم) تحدها بين اللوى والسر ماطيب سهالها

ومن حكاية أهل الشماسية القريبة من الأراخم أنه كان في الأراخم ذئب فهجم على صبي فيها وأخذه فانتدب لقتله رجل منهم يسمى بدير السنيدي فذهب إلى جحر الذئب هناك وقتله وأنشأ من قصيدة عامية يقول بعد أن أحضره في عيبة إلى الشماسية ميتا :

---

(١) الخلوج : الناقة التي فقدت ولدها .

(٢) ربعها : ناحيتها وخشم الرعن : جبل فى شمال القصيم سيأتى ذكره فى حرف الخاء إن شاء الله .

ياديب (الارخم) وش اللى جاك   تشيل غالى معـازيبك [1]
لي صار تمر النخـل مـا ايزاك   والعـد يسقي لواهيبك [2]
هجـدتنا البـارح وزرنـاك   واليوم نشرفْ على طيبك [3]
اليـوم بالمـزْوده شِلْنَـاكْ   عُقْبَ الشجاعة بدا عيبك [4]

الأَرْدَحِيَّة :

باسكان الراء فدال مفتوحة فحاء مكسورة فياء مشددة فهاء .

عين ارتوازية كبيرة احدثها محمد بن عبد الله الأَردح من أهل بريدة في حدود عام ١٣٨٥ فنسبت إليه . وقد أَصبحت بعد ذلك مقطنا لأَفراد من البادية مما حمل لجنة الاحصاء الحكومية على أَن تضعها في قائمة الأَماكن المأْهولة تحت هذا الاسم .

ثم اشتراها الأَمير فهد بن محمد بن عبد الرحمن آل سعود أَمير منطقة القصيم سابقاً من الأَردح ، وأَنشأَ جسراً على وادي الرمة يصلها وما حولها بالضفة الشمالية للوادي .

وتقع في الجهة الشرقية من الطعمية . قريبة من الضفة الجنوبية لوادي الرمة بعد أَن يتجاوز الوادي مسامتة مدينة بريدة مشرقا بحوالي ٢١١ كيلا -

الْإِرْطَاوى :

بكسر الهمزة واسكان الراء فطاء فأَلف ثم واو مكسورة فياء على لفظ النسبة إلى الأَرطي الشجر الصحراوي المعروف .

---

(١) وش : أى شى . وجاك : جاءك والمراد : ماالذى حدا بك ، وتشيل : تحمل والمراد : تأخذ وتهلك . ومعازيبك الذين استضافوك . يشير إلى ذلك الصبى الذى اختطفه الذئب .

(٢) لى : إذا . ايزاك : كفاك . والعد : الماء الكثير . ولواهيبك عطشك .

(٣) هجدتنا : طرقتنا ليلا بعد أن هجد الناس أى : ناموا . وزرناك : طرقناك ليلا أيضا ونشرف على طيبك : نرى كيف هى شجاعتك .

(٤) المزودة . الخرج : سميت المزودة لأن المسافر يضع فيها زاده وما يتزود به لسفره .

واد صغير يبتديء سيله من هضاب جبل كِيْر ، الواقع في الجنوب الغربي للقصيم ثم يسير متجهاً جهة الشمال الشرقي حتى ينتهي في وادي العاقلي (عاقل قديماً) عند العواجية - نسبة إلى العواجي من أهل الرس لأنه هو الذي أحدثها .

وفي هذا الوادي بئر ومزرعة يقال لها (الأَرطاوية) تابعة للرس جاءَ في الإحصائيات الاولية لوزارة المالية انسكانها يبلغ عددهم (٥٠) شخصا .

وقد أُقيم أخيراً جسر على هذا الوادي يمر فوقه الطريق المنطلق من مدينة الرس إلى دخنة ومنها يمتد حتّى يتصل بالطريق الممتد من الرياض إلى الحجاز.

الْإِرْطَاوِى :

على لفظ سابقة .

هجرة صغيرة تابعة لهجرة « كحلة » الآتي ذكرها والتي تقع في أقصى الحدود الشمالية الغربية للقصيم في الضفة الجنوبية لأَعلى وادي الترمس تقع على بعد ثلاثة أكيال من كحلة إلى جهة الشمال الشرقي .

فيها مدرسة ابتدائية للبنين .

الْإِرْطَاوِيَّة :

على لفظ سابقه مع زيادة هاء التأْنيث :

مورد ماء للبادية .

يقع في غميس عنيزة إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة وإلى الغرب من المذنب وهو في وسط الرمل : رمل الغميس المذكور .

الْإِرْطَاوِيَّة - أَيضًا :

ماءٌ قديم ترده البادية يقع في كثبان بريدة الشرقية إلى الشرق من

الهدية في شرقي القصيم بينها وبين العرف الآتي ذكره والذي يقع إلى الغرب من الصريف .

يحدها من الجنوب ماءٌ يسمى (أُم قبر) ومن الغرب : (حسو الخيل) وقد أُحدثت فيها في الوقت الحاضر زراعة .

الْإِزِرَّة :

على لفظ جمع الأَزرار : عندهم وهما أَكمتان صخريتان تقعان إلى الجنوب من (القوارة) في شمال القصيم علي بعد ثلاث أكيال منها سميتا بذلك لأَن شكلهما يقرب من شكل الأَزرارين من الأَزرة القديمة عندهم التي كانت تعمل من مجموعة من الخيوط

الْأَسْيَاح :

بفتح الهمزة ثم سين ساكنة ، فياء مفتوحة ، فأَلف ثم حاء أَخيرة ، على صيغة جمع سيح بفتح السين واسكان الياء ثم حاء

والأَمر كذلك فهي سميت بذلك لأَن فيها آباراً كانت مياهها تسيح على وجه الأَرض إذا كثر السيل . كما سيأْتي في رسم السيح . في حرف السين .

والسيح في الفصحى والعامية هو الماء الذي يسيح على وجه الأَرض من العيون وغيرها .

والأَسياح هذه ناحية هامة من نواحي القصيم ، كانت في القرون الأُولى التي تلت الإِسلام أَسير نواحيه ذكراً ، وأَكثرها شهرة ، وأَوفرها عمرانا . وزاد في شهرتها ورفع من ذكرها أَنها كانت محطة هامة من محطات طريق الحاج البصري إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنها يفترق الطريق إلى المدينتين الكريمتين كما سيأْتي .

وكانت تسمى في القديم (النباج) كما سيأتي ذلك مفصلا ، فيما بعد إن شاءَ الله

وصفها :

هي على هيئة جو عظيم مستطيل من الشمال إلى الجنوب على امتداد حوالي خمسة وخمسين كيلا شرقيه حبال الرمل (بالحاء) التي تسمى الآن عروق الاسياح . وكانت تسمى قديماً رمل الشقيق أو شقيق النباج وسماها بعضهم الشقائق وسيأتي ذكرها في حرف العين ان شاءَ الله .

وغربيّه صفراءُ أي : مرتفعات صخرية تمتد من محاذاة « الصريف» جنوبا حتى (مدرج) شمالا بطول قدره خمسة وستون كيلا تقريباً وكانت تسمى قديماً « حلة النباج » . .

وكل سيولها تنحدر إلى الاسياح .

لذلك كانت روضة « العين » أي عين ابن فهيد « وروضة حمام » في الاسياح قد يظل الماء فيهما إذا امتلأتا حوالى ستة أشهر .

وعاصمة الاسياح هي بلدة « عين ابن فهيد « نسبة إلى محمد بن فهيد وسنأتي على ذكرها في حرف العين ان شاءَ الله

وتقع الاسياح إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة . على بعد حوالى ٦٣ كيلا ويصلها بها طريقٌ مُسَفْلَت .

وأول المحلات المعروفة في جو الأسياح من الشمال إلى الجنوب «بلعوم» ثم اللغفيه ثم «ضيدة» ثم « عشيران » ثم «أبا الدود » ثم السيد ثم «حنيظل» ثم « خصيبة » و«البرود» ثم «التنومة وطريف» الذي يقع إلى الغرب منها . ثم « الحكار ومطارق ثم « قصر العبد الله ثم « برقا » ثم العين قاعدة الناحية – ثم السيح ثم الجعلة .

وهناك أماكن أخرى فيها ذكرناها كلها مفصلة مع ذكر هذه البلدان والقرى في مواضعها من هذا المعجم وذكرنا اسماءها القديمة والحديثة .

والأسياح تشتمل على عيون جارية ، وقرى زراعية للحاضرة ، وهجر للبادية وموارد مياه يردها الأعراب ، ورياض تزرع فيها الحبوب بعلا ، وأودية يغرس فيها النخل فيعيش من دون سقي . وذلك كله مذكور مفصل فى مواضعه من المعجم .

تسميتها :

سميت الأسياح لوجود آبار ثم عيون فيها تسيح مياهها على وجه الأرض دون رافع أو دافع .

ولكن متى سميت بهذا الإسم بعد أن كانت تسمى في القديم « النبَاج » ؟ .

الجواب : أن تسميتها هذه حديثة ، فنحن لم نجد ذكرها في تاريخ مكتوب قبل هذا القرن .

بل جميع الذين ذكروا جهتها ذكروا القرى التى تقع فيها مثل التنومة . و (ابا الدود) أو القريبة منها مثل الصريف وقالوا : في جهة القصيم ، ولم يقولوا في ناحية الاسياح ، كما سيأتي في رسوم هذه المواضع

فلم يرد لها ذكر فى تاريخ ابن غنام ولا فى تاريخ ابن بشر مما يدل على حداثة تسميتها ، أو أن تسميتها تلك لم تكن سائرة في نجد في ذلك العهد .

يدل على ذلك أننا نحفظ شعراً عاميا لمهلهل بن هذّال سنورده كاملا في رسم « السيح » يذكر فيه محمد بن فهيد الذي أعاد اجراء أول عين من عيون الاسياح ، وذلك في زمن ولاية الامام عبد العزيز بن محمد

وقبل حرب الدرعية بحوالي ٢٥ سنة ولكنه ذكر السيح مفرد الاسياح ولعل السبب في ذلك أنه لم يكن يوجد في عهده إلاّعين واحدة تجري. قال [١]

ناقي محمد بأَسفل (السيح) زرَّاع   قَرْم إلى جاه النشامى يْهَلِّ

هذا إذا لم يكن يريد بالسيح الآبار التي تقع إلى الجنوب من بلدة عين ابن فهيد وإلى الشمال الغربي من قرية (الجعلة) والتي لاتزال تحتفظ بتسمية السيح حتى الآن ولو أننا نجد أن النباج أو مايسمى الآن الاسياح قد وصف في أشعار قديمة فصيحة بأنه يسيح أي : قد خلع عليه وصف السيح الذي يجمعه المتأخرون على « أسياح » . .

قال جرير بن حازم الجهضمي من أرجوزته في وصف منازل حاج البصرة في وصف النباج (الاسياح حاليا) [٢] :

حتى إذا مَرَّتْ على النباج   واصلة اللهجة بالادلاج
مَرَّت بماءٍ سائح أُجاج

فوصف ماءها بأنه سائح . أي بلفظ الإفراد ، ثم قال .

للتَّجْر فيه متجر ربيح   ومنزلٌ مُطرِّدٌ فسيح
تَسْتَنُّ في حافاته السيوحُ

فذكر مياهها بلفظ « السيوح جمع سيح» : تماماً كما سماها المحدثون الاسياح جمع سيح .

اسمها القديم :

الإسم القديم للأَسياح هو النِّباج، والنباج : اسم للناحية أي : لجهة

(١) سيأتي شرحه مع بقية الأبيات « رسم السيح » إن شاء الله .
(٢) المناسك ص ٦٣٠ .

من الجهات تضم عدة قرى كما سيأتي . بل قد يمكن القول بأن اسم النباج ينطبق تماماً على مايعرف الآن بناحية الاسياح .

ولكن مامعنى كلمة النباج القديمة إذ عرفنا معنى كلمة الأسياح الحديثة ؟ اننا لن نخوض في المعاني اللغوية لهذه الكلمة ، وإنما نذكر تفسير الأقدمين المعنى الذي أخذت منه كلمة النباج ، وأطلقت بسببه على هذه الناحية التاريخية الهامة من نواحي القصيم .

روى الحربي بسنده عن الأصمعي قوله : النباج ، إنما سميت لكثرة أهلها ، وكثرة الأصوات يقال : رجل نباج إذا كان كثير الكلام[١]

أما ياقوت الذي أخذ نفسه ببيان اشتقاق تسمية المواضع فقد قال : النِّباج بكسر أوله ، وآخره جيم ، قال اللحياني : النباج الصوت ، ورجل نَبَّاج شديد الصَّوْت ، والنباج : الآكام العالية ، والنباج : الغرائرُ السُّود ، والنبيج كان من أطعمة العرب في المجاعة يُخَاض الوَبَر باللبن ، ويُجْدَحُ ، ويحتمل غير ذلك . فهذا ما اجتهدت أنا فيه .

وأما الهمداني – رحمه الله – فانه يورد معنى آخر لكلمة النباج وإن لم ينص صراحة على أن اشتقاق الكلمة ، منه قال : النباج بلاد كثيرة القرى . . وهي عيون تنبج بالماء[٢] .

وقد ذهب أستاذنا حمد الجاسر إلى مايشبه هذا الرأي الذي يفهم من كلام الهمداني فقال[٣] .

النباج : بكسر النون ، بعدها باءٌ مفتوحة ، فألف فجيم ، يطلق

---

(١) المناسك ص ٥٨٦ – ٥٨٧ .

(٢) سيأتى نص كلامه كاملا فى النصوص الواردة فى النباج .

(٣) فى شمال غرب الجزيرة ص ٥٩٩ .

هذا الاسم على ثلاثة مناهل في الجزيرة ، كلها معروفة بكثرة الماء ، ومن هنا يصح القول بأن أقرب معنى للنباج يتبادر إلى الذهن هو الاشتقاق من كلمة نبج بمعنى نبع ونبغ ، ولا يزال العامة يستعملون كلمة ينبِّج الماء أي : يسيل من عدة منابع ضيقة . أما تعليل الأصمعي بأن النِّباج سميت لكثرة أهلها ، وكثرة الأصوات ، يقال : رجل نبَّاج إذا كان كثير الكلام . فهو تعليل غريب .

أقول : ان مما يؤيد ماذكره الأستاذ حمد الجاسر من استغرابه اشتقاق « النباج » من كثرة الأصوات ، أن النباج كانت معروفة بهذا الإسم في الجاهلية وعند ظهور الإسلام كما سيأتي وكانت آنذاك ماءً من المياه ليس فيها من العمران شيء مذكور ، ولا من السكان أُناس كثير ولا من الأصوات إلامثل مَنْ يكونون فى غيرها من موارد العرب .

اللهم إلا إذا قيل: إن الأصمعي قد اطلع على علم لم يصل إلينا عن عمران في النباج قديم كان قد دثر ، وسكان لها قد انقرضوا ، فقد اكتشف فيها آثار خطوط قديمة على صخرة بجانب قصر مارد :[1] .

على أن النص الخطي وحده لايدل على كثرة عمران بل لايدل ـ بالضرورة ـ على وجود عمران أصلا .

فقد يكون الخط منقوشاً بوساطة قوم مسافرين مرُّوا بالنباج وهو مورد ماءٍ ، أوكرروا المرور به ونقشوا مانقشوه فيه .

إلا أن كوننا نعرف أن النباج قد مر بعدة أطوار من العمران والإزدهار ثم الدثور والبوار يؤكد انه لابد أن يكون قد مر عليه طور عمرانى قبل البعثة .

---

(١) جريدة الجزيرة .

إذ نعرف أنه كان زمن البعثة ماءً ترده القوافل حتى ابتدأ عمارته عبد الله بن عامر بن كريز فأساح عيونه ، وغرس نخيله .

ثم دثر وبار حتى ازدهر في زمن سلطان مارد ، ثم دثر وبار ونسيت العيون التي فيه حتى كان أول القرن الثالث عشر فأُعيد استنباط أول عيونه أعاد استنباطها محمد بن فهيد كما سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله

هذا غير الأطوار التي يمكن ان يكون النباج قد مر بها خلال العصور المظلمة فى تاريخ نجد ، ولكننا لا نعرف عنها شيئاً .

اما انتقال تسميته من النباج إلى الأسياح فهو أمر لانعرف تاريخه ولكننا رأينا بيتين من الشعر العامي القديم المنسوب إلى بني هلال فيها ذكر النباج ، فإذا كانت روايتهما صحيحة فإننا نستطيع القول بأن ذلك كان في العصور الوسيطة بعد أن فسدت ملكة نظم الشعر الفصيح في نجد وهما [1]

مشينا من الصريف (فالنباج) بدربنا
مَرَّيْنَا بشرج وشرج ما شربنا ماه

بيس على شرج ولو كثرت آباره
بعيد الما وللصفا منتهاه

وقد قرن ذكر النباج فى هذين البيتين بذكر الصريف الذي يقع عنه جهة الجنوب الغربي .

وذكر شرج أي شرى الذي يقع منه إلى الشمال الغربي وكلاهما في القصيم ومخصص له رسم فى هذا المعجم .

أقوال العلماء في النباج :

قال الحربي وهو يتكلم على منازل طريق الحاج البصري : تم

(١) رواهما لى الأمير زيد بن محمد بن حماد أمير هجرة الهميج ومن آل حماد شيوخ الفردة .

النباج وبالنباج عين ونخل ، وتجار كثير ، ومسجد ، ومنبر ، ومنها يعدل من أراد المدينة وأنا ذاكر هذا الطريق [1] وعدد أمياله ومنازله إن شاء الله .

أخبرني ابن أبي سعد عن النوفلي عن أبيه أنه على عشرة أميال من النباج بلد لبني أسيد « قُفٌّ » يعترض الطريق ، مرتفع ، به نخل يقال له الصريف [2] .

وقال في مكان آخر : العاشر : النباج ، وبه منبر . وساكنه قريش. وبنو كُرَيْز ، وألفاف من الناس [3] .

فذكر أنَّ ساكنه قريش والفاف – وغيرهم – ومعناها اخلاط من الناس ، وذلك شأن البلاد الخصيبة التي تجتذب الناس بما يكون فيها من خصب ، وتجارة رائجة .

وقد حملت خصوبة النباج بعض العلماء على تشبيهه بالعراق كما روى الحربي عن بعضهم قوله : بل منتهى حد العراق في أرض العرب النباج ألاترى أن بقعتها سبخة ، وإذا أصابها النَّدَى غرقت ، وان رملتها براث [4] .

أقول : وقوله تربتها سبخة : صحيح في الأصل لأن أرضها وان كانت طينية فإن كثرة إروائها بالماء الملح يجعلها سبخة . وهي لاتشرب

(١) يريد طريق حاج البصرة إلى المدينة الذى يبدأ من النباج ، وسوف نذكره فى مواضعه المختلفة وبخاصة فى رسم قصيبا فى حرف القاف ان شاء الله .

(٢) المناسك ص ٥٨٦ وسيأتى ذكر الصريف فى موضعه ان شاء الله .

(٣) المناسك ص ٦١٢ .

(٤) المناسك ص ٥٣٥ .

الماء ، شأن الأرض الطينية الخالصة ، إذ تكرار إروائها بالماء يجعلها تبدو كذلك .

أما براث: جمع برث : وهي الأرض السهلة اللينة ، قال الأصمعي وابن الأعرابي : البرث أرض لينة مستوية تنبت الشعير . وقال أبو عمرو ابن العلاء : سمعت ابن الفقعسي يقول وسألته عن نجد ، فقال : إذا جاوزت الرمل فصرت إلى تلك البراث كأنها السنام (٣)

ومعلوم أنه يشير إلى الاسياح إذ الرمل المراد به عروق الاسياح إذ القائل كان فى العراق .

وقال لغدة الاصبهانى : حد نجد من النِّباج وهو لبني عبد الله بن عامر ابن كريز (٤) .

أما ياقوت فبعد أن ذكر اشتقاق كلمة النباج نقل عن أبي منصور الأزهري قوله : في بلاد العرب نباجان احدهما على طريق البصرة ، يقال له : نباج بني عامر ، وهو بحذاء فيد. والآخر نباج بني سعد بالقريتين .

وقال غيره : النباج منزل لحجاج البصرة . وقيل : النباج بين مكة والبصرة للكريزيين . أقول : واضح أن المراد منهما مكان واحد هو مايسمى الآن بالأسياح

ثم نقل ياقوت من قول أبي عبيد الله السكوني بعد أن تكلم على نباج بني سعد قوله : والنباج استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، شقّق فيه عيونا ، وغرس نخيلا ، وولده به ، وساكنه رهطه بنو كريز ومن انضمَّ إليهم من العرب ، ومن وراء النباج رمال اقواز صغار بمنة

---

(١) اللسانج ١ ص ٦٠١ (برث) .

(٢) بلاد العرب ص ٣٣٩ .

ويسرة ، على الطريق ، والمحجة فيها أحيانا لمن يصعد إلى مكة رمـل وقيعان منها قاع بولان [1] والقصيم .

وقيل : النِّباج قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة إلى مكة بمنزلة فيد لأهل الكوفة .

اقول : كيف تكون النباج ببادية البصرة ، وهي على النصف مابينها وبين مكة !

إن ذلك بعد شاسع . مع أن النصف هو الرمادة أو عجلز كما قال الأقدمون

وسيأتي ذكر ذلك رسم « رمادة » ان شاءَ الله .

وقد وصف الهمداني النباج في زمنه في القرن الرابع الهجري بأنها بلاد كثيرة القرى ، وأنها عيون تفيض مياهها قال :

والنباج : بلاد كثيرة القرى ، ويسمى « نباج بني عامر » وهي عيون تنبج بالماء ونخيل ، وزروع وأعلاها يواصل الجبلين أجا وسلمى بينهما مسيرة يومين [2]

فلم يكتف بوصفها بكونها بلادًا أي ذات اسم مذكور معروف وإنما ذكر أنها كثيرة القرى ، وهذا يدلنا أيضا على أنه يقصدبه بذلك ناحية النباج كما نقول في الوقت الحاضر : الاسياح ونعنى بذلك ناحية الأسياح أي : عدة قرى وبلدان وليس بلدًا واحدًا .

لقد كان وقوع ناحية النباج في طريق حاج البصرة سبباً لشهرتها

---

(١) قاع بولان يسمى الآن القاع الأبيض وسيأتى فى حرف القاف ان شاء الله .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٣٧ .

وتكرار ذكرها في التاريخ ، وليس ذلك فحسب بل إن ذلك جعل النباج يخلد في الارجاز الي نظمت في ذكر ذلك الطريق .

ومنها أرجوزة جرير بن حازم الجهضمي التي أوردها الإمام ابوإسحاق الحربي رحمه الله . قال جرير[1] .

حتى اذا مَرَّتْ على « النَّباج » واصلة اللهجة بالإدلاج
مَرَّتْ بماء سائح أُجاج

يَرْوى به النخل ، وغير النَّخل بمنزلٍ بادٍ ، كثير الأَهْل
به بهاليلٌ ، كرام الأَصل

منْ عبد شمس في ذُرى صميمها تَنْمِيهم الأَبطال من قُرومِها
إلى أَروم طاب في أَرومها

حَلُّوا مَحَلاً حيث حَلُّوا جامعا ماءً ، ونخلاً ، وبناءً رائعاً
وصَيْدَ برٍّ ، ومُنَدًّا واسِعا

للتَّجْر فيه مَتْجَرٌ رَبِيْحُ ومنزل مُطَّرد فسيح
تَسْتَنُّ في حافاته السُّيُوح

فوضع القوم بها ماوَضَعُوا مِنْ زادهم ، واحتملوا فاتَّسَعُوا
وصاح سَوَّاق بهم فاندفَعُوا

فذكر في هذا الرجز أَن ماءها سائح ولكنه ملْحٌ ، وهذا صحيح وإن لم يكن شديد الملوحة وأنه يروى منه النخل وأشجار ومزروعات أُخرى غير النخل ، وأَنها تعتبر منزلاً بدوياً ولكنه آهل بالسكان وأَن السواد الأَعظم من الملاك الرئيسين فيها هم من عبد شمس من قريش

---

(١) المناسك ص ٦٣٠ .

ووصف النباج أيضًا بأنها محل جامع فيه ماءٌ كثير ، ونخل ، وبناءٌ رائع ، مما يدل على تقدم صناعة البناء في ذلك الوقت المبكر وهو عصر الناظم في القرن الثاني الهجري .

وأن في النباج متجرًا ربيحًا للتجار ، ومنزلاً واسعًا فسيحًا ، تجري في حافاته المياه السائحة ، وأن الحجيج يضعون فيه بعض أمتعتهم حتى يستعيدوها بعد انقضاء الحج عند الرجوع إليه ، وأنهم يحتملون منه من الزاد ما يتسعون به .

الأسياح : هى النباج .

قلنا : إن الناحية التي كانت تسمى قديماً بالنباج هي التي تسمى الان الأسياح أى : ليست هي بلدة واحدة بل هي في القديم والحديث ناحية ذات بلدان لأماكن متعددة .

قال لغدة : ولبني أُسَيِّد ماءة عظيمة من النباج يقال لها الجُعَلة ، قريبة من الطريق [1] .

ومعلوم الآن أن الجعلة هي آخر قرى الأسياح من جهة الجنوب كما سيأتى ذلك في حرف الجيم .

وتقدم قول الهمداني : النباج : بلاد كثيرة القرى .

أما عبد الله بن عامر بن كريز الذي انشأ النباج واستنبط عيونها فانني ألخص من ترجمته التي ذكرها المصعب الزبيري لكونها مختصرة مفيدة ، قال

فولد عامر عبد الله بن عامر استعمله عثمان على البصرة . وكان كثير المناقب .

(١) بلاد العرب ص ٣٥٦ .

وافتتح خراسان ، وهو الذى عمل السقاية بعرفة ، ويقال : انه أتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، فقال : « هذا يشبهنا » وجعل صلى الله عليه وسلم يتفل عليه ، ويعوِّذه ، فجعل عبد الله يسوغ ريقَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم « إنه لَمُسْقَى » فكان لا يعَالج أرضا إلا ظهر له فيها الماء .

وله (النباج) الذي يقال له : نباج ابن عامر ، وله الجحفة ، وله بستان ابن عامر بنخلة على ليلة من مكة ، وله آثار في الأَرض كثيرة [1] .

أَقول : ومن آثار عبد الله بن عامر بن كريز العمرانية في القصيم قرية ابن عامر قرب عنيزة ، وكذلك (عيون الجواء) كما سيأْتي في حرفي القاف والعين إن شاءَ الله تعالى .

بل إن شهرة عبد الله بن عامر بن كريز بالآثار العمرانية حملت العامة على أن ينسبوا إليه ماهو لغيره : قال ياقوت : بستان ابن معمر ، العامة يسمونه بستان ابن عامر وهو غلط قال الأَصمعي وأَبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر إنما هو لمعمر بن عبيد الله بن معمر ، ولكن الناس غلطوا فقالوا : بستان ابن عامر ، وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر [2]

ومن المعروف أَن عبد الله بن عامر بن كريز ولد بعد الهجرة وتوفي سنة تسع وخمسين هجرية وتولى إمارة البصرة لعثمان رضي الله عنه في سنة تسع وعشرين للهجرة [3] والمفروض انه بدأَ في عمارة النباج بعد توليه إمارة البصرة على أَنني لم أَقف على السنة التي ابتدأَ فيها بعمارة

---

(١) نسب قريش ص ٤٧ — ٤٨ .
(٢) رسم « بستان بن معمر » .
(٣) سير اعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣ — ١٤ .

النباج . ولكنها بالتأكيد ابتدأت فيما بين عامي ٢٩ عام ولايته البصرة وعام ٥٩ الذي هو عام وفاته رضي الله عنه .

هذا وقد أصبح النباج مشهوراً بين الناس معروف الموقع ، حتى صاروا يحددون به الاماكن ويعرفون مكانها بكونها قريبة منه أو تقع إلى جهة من الجهات بالنسبة إليه كالشرق أو الجنوب :

وهذه أمثلة على ذلك من الأماكن ، مما لم نفرد له رسما خاصاً فى هذا المعجم :

قال الحازمي : المَرُّوتُ : من ديار ملوك غسان . وموضع آخر قرب النباج من ديار بني تميم [١] أقول : لانعرف الآن مكانا كان يسمى بالمروت في القديم بقرب النباج ، فأما أن تكون عبارة الحازمي غير دقيقة أو يكون المروت الذي ذكره قد درس ونُسِيَ موضعه .

وقال ابو عبد الله السكوني : الينسوعة موضع في طريق البصرة - أي حاج البصرة - بينها وبين النباج مرحلتان نحو البصرة [٢] . اقول : الينسوعة يسمى موضعها الآن بريكة الأجردي ، تكلمت عليها في معرض الحديث على طريق حاج البصرة إلى مكة في مقدمة هذا المعجم .

وقال أيضاً : روضة غسل بين النباج واليمامة عن الحفصى [٣] .

وقال ايضاً : الشقراء : ناحية من عمل اليمامة بينها وبين النباج

(١) ياقوت « المروت » وهو فى كتاب « الأماكن » للحازمى .

(٢) ياقوت رسم « الينسوعة » .

(٣) هى التى تسمى الآن « روضة غسلة » من قرى الوشم .

أقول : يريد بذلك شقراء التي أصبحت الآن عاصمة منطقة الوشم .

وقال ياقوت : الأُقحوانة : موضع بين البصرة والنباج [1] .

وقال أيضا : الرحيل : بضم أوله ، كأنه تصغير رحل : منزل بين البصرة والنباج ، بينه وبين الشجي أربعة وعشرون يوما [2] وهو عذب بعيد الرشاء ، وبينه وبين البصرة عشرون فرسخا

وقال أيضا : زرق : رمال بالدهناء ، وقيل : هي قرية بين النباج والسمينة وهي صعبة ثم ذكر شاهدين من شعر ذي الرمة لها .

أقول : سيأتي فى حرف الباء في رسم (البيصية) تحقيق موضع السمينة ، وإيراد الدلائل المقنعة على ذلك . أما الزرق فانها ــ حسب أقوال المتقدمين ــ واقعة في الدهناء وليست في عروق الأسياح التي كان يسميها الأقدمون ــ شقيق النباج ، أو الشقائق ، وسيأتي الكلام عليها مفصلا في حرف العين إن شاءَ الله . وليست قرية وإنما هي رمل .

وقال السكوني : الرقمتان : قريتان بين النباج والبصرة ، بعدماوية تلقاء البصرة ، وبعد حفر أبي موسى تلقاءَ النباج ، وهما على شفير الوادى [3] .

بل لقد أصبح النباج في صدر الإسلام مركزا معروفا تمر به وتبتدىء منه القوافل المتجهة إلى انحاء أُخرى ،غير سالكة طريق الحج الذي اشتهر به النباج .

---

(١) المعجم : رسم « الاقحوانة » .

(٢) هكذا فيه وهو تحريف بلا شك صحته : أربعة وعشرون ميلا .

(٣) ياقوت : رسم « الرقتان » وهما الآن معروفتان باسم آخر تكلمنا عليه عند الكلام على طريق حاج البصرة . أما حفر أبي موسى فانه الذى يسمى الآن حفر الباطن .

قال أبو عبيد السكوني : من أراد اليمامة من النباج ، سار إلى القريتين ، ثم خرج منها إلى أُشيّ [١]

أقول : القريتان هما قريتا ابن عامر واقعتان بقرب مدينة عنيزة سيأتي الكلام عليهما في حرف القاف وقال أيضاً : حفر أبي موسى : مياه عذبة على طريق البصرة من النباج بعد الرقمتين ، وبعده الشَّجى لمن يقصد البصرة [٢] وقوله : من النباج أي لمن يريد أن يسلك الطريق الذي يمر بالنباج منحدراً إلى البصرة .

وقال ياقوت : السحيمية : بلفظه النسبة إلى سُحَيْم : تصغير اسحم تصغيرالترخيم ، وهو الأسود : قرية في طريق اليمامة من النباج ، ثم القرية قرية بني سدوس ثم السحيمية أيضاً . أقول :كلاهما واقع في منطقة الشعيب ، شمالي الرياض .

وقال أبو عبيدة: بُزاخة : رملة من وراء النباج قبل طريق الكوفة [٣] ويريد بوراء النباج لمن كان في العراق أي جهة الغرب منه وهي في الحقيقة مائلة إلى جهة الشمال الغربي .

وقال أبو زياد الكلابي :كابة : ماء من وراء النباج نباج بني عامر [٤] ويريد بوراء النباج لمن كان في الحجاز أي جهة الشرق منه .

وكان من أماني الحجاج الذين يسيرون مع طريق حاج البصرة إلى

---

(١) ياقوت « أشى » وأشى : يراد به « وادى أشى » الواقع فى مقاطعة سدير .

(٢) ياقوت رسم « حفر » . . وحفر أبى موسى هو المعروف الآن بالحفر ، أو حفر الباطن .

(٣) البكرى : رسم « بزاخة » وانظر الكلام على بزاخة مفصلا فى معجم «شمال المملكة » للشيخ حمد الجاسر .

(٤) ياقوت : رسم « كابة » وسيأتى ذكره فى رسم « كابدة » من معجمنا هذا .

مكة راجعين بعد انقضاء حجهم أن يصلوا النباج ، لأنه يقربهم من بلادهم العراق فكان حاديهم يحدو، متمنين ذلك بقوله :

ياليتهـا قـد جـاوزت سُواجا وعاقـلاً حيث انحـنى وعاجا

ورامتين عصبـا أفـواجا وجـاوزت عـزلج (والنباجا)

وانفرج الوادي لها انفراجا [1]

وقال ابن جرير : كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد لما فرغ من اليمامة : إن الله فتح عليك فَعَارِقْ حتى تأتي عياضا ، وكتب إلى عياض ابن غنم وهو بين (النباج) والحجاز : أن سِرْ حتى تأتي المضيح [2] .

حتى الأماكن البعيدة عن القصيم ورد ذكر النباج فى تحديدها مما يدل على الأهمية العظيمة التى كانت للنباج في القديم.

قال ياقوت : عقرباءُ : منزل من أرض اليمامة في طريق النباج ، قريب من قرقرى . وهي من أعمال العرض .

أقول : عقرباء هي التي قرب الجُبَيْلَة في جهة الشمال من الرياض على بعد حوالى ٣٥ كيلا منه . وقرقرى هي : جو اليمامة القديم وهو الذي فيه الآن بلدة (ضَرَما) التي كان يقال لها في القديم . « قرما » بالقاف وفي قرقرى أيضا : الْبَرَّة .

وقال أبو علي الهجري : العفار : حبل رمل عظيم ، عرضه ثمانية أميال ، وهو على طريق أهل أُضاخ إلى النباج [3] .

أقول : سيأتي الكلام على هذا الرمل وأن المراد به الجزء الجنوبي

---

(١) أبو على الهجرى ص ٣٢٥ وقد تكلمنا على جميع المواضع الوارد ذكرها فى هذا الرجز فى أماكنها من هذا المعجم .

(٢) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٥٥٣ .

(٣) أبو على الهجرى ص ٢٦٩ .

من رمال الشقيقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة في حرف الشين من هذا المعجم باذن الله .

وقال ياقوت : القيصومة : تناوح الشيحة ، بينهما عقبة شرقي فيد ، ومنها إلى النباج أربع ليالٍ على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معاً.

وللنباج حلة مشهورة مذكورة في القديم . بل إن أبا على الهجري قال : إنهما حلتان هماحلة السر ، وحلة النباج [1] وظاهر كلامه أنه لا يعرف في جزيرة العرب حلة غيرهما ، أو لم يذكر المتقدمون غيرهما .

وحلة النباج تسمى الآن : صفراء الأسياح ،كما سيأتي في حرف الصاد ، وسنورد النصوص الكثيرة المتعددة على ذلك هناك إن شاء الله .

الشعر القديم في النباج :

لقد ذكر اسم النباج (الأسياح في الوقت الحاضر) كثيراً في أشعار العرب القدماء من ذلك قول ابن هرمة [2] :

غـدا بل راح واطَّرَح الخـلاجا ... ولمَّا يقض من أسماء حاجا [3]

وكيف لقاؤهـا بعفاريات [4] ... وقد قطعت ظعائنها (النباجا)

يسوق بهـا الحـداةُ مُشَرِّقاتٍ ... رواحا بالتَّنُوفَـةِ وادِّلاجـا [5]

وكانت في (النباج) وقعة على بني أسد . قال أصرم بن حميد ، وقيل هي لمفضل العمى [6] :

---

(١) أبو على الهجرى ص ٢٢٠ . (٢) ياقوت : رسم « اللقيفة » .

(٣) الخلاج : الشك . وحاجا : حاجة .

(٤) عفاريات بقرب المدينة قال يا قوت : هى عقد بنواحى العقيق ، واد . ثم اورد شاهدين لها من شعر كثير .

(٥) الحداة : جمع حاد . ومشرقات : ذاهبات جهة الشرق . والتنوفة : المفازة .

(٦) المنازل والديار ج ٢ ص ٢٨٧ .

عـادات قـومي من بني أسـد ... رمي القنا ، وخضاب كل حسام
لهفي على قتـلي (النباج) فانهم ... كانوا الذرى ورواسـي الاعلام

وقال جرير يهجو بني قيس بن حنظلة [1] :

تغشي النِّبَـاجَ بنـو قيس بن حَنْظَلَة
والقـريتين ، بِسُـرَّاقٍ ونُزَّالِ
أكـلَّ يوم ترى القيسيَّ ضائفكم
كأنه ليس فى أهـل ولا مـالِ

فقرن ذكر النباج بذكر القريتين قرب مدينة عنيزة .

وقال الفرزدق في هجاء بني فقيم [2] :

تُرَجِّي أن تزيد بنـو فُقَيْم ... صغارُهُمْ وقـد أَعْيَوْا كبـارا
إذا دخلوا النباج بنوا عليْهـا ... بيوتَ اللـؤم والعَمَـد القصارا
يحـل اللؤمُ ماحَلَّتْ فُقَيم ... وان ساروا بأَقصى الأَرض سـارا

وقال تميم بن أُبَيٍّ بن مقبل [3] :

لا يُبْعـدُ الله اصحـابا تركتُهُـمُ
لَـمْ أدر بعد غَـداة البين ماصنعوا
هـاجوا الرحيـل ، وقالوا : إن مشربكم
ماءُ الذِّنَابينْ مِنْ مَاوِيَّةَ النُّـزُع [4]

---

(١) ديوانه ص ٤٢٤ .
(٢) ديوان الفرزدق ج١ ص ٣٨٤ .
(٣) ديوان ابن مقبل ص ١٦٨ ــ ١٦٩ .
(٤) ماوية هذه تقع فى شرق الجزيرة على طريق حاج البصرة ، وتسمى الآن باسمها القديم وهى مشهورة بعذوبة المـاء وهى غير ماوية التى تقع فى عالية نجد وسنذكرها فى حرف الميم ان شاء الله .

إذا أتين على وادي النِّبَاج بنا

خُوصًا فليس على مسافَات مُرْتَجع

فقرن ذكره بذكر ماوية التي كانت ماءً ينزل به حاج البصرة بين البصرة والنباج (الأَسياح)

ويدلنا الشعر أيضاً على أن النباج كان مشهوراً في القديم بالجداول والنخل نتيجة لإزدهار الزراعة فيه .

قال جرير في هجاء البعيث وذكر أُمَّهُ بسوءمن ذلك قوله [١]

إذا لَقِيَتْ عِلْجَ ابن صَمْعَاء بَايَعَتْ

بِشقٍّ اسْتِهـا أَهْلَ النباج وما تُغْلى

ليـالي تَنْتَابُ النِّبـاجَ ، وتبتغـى

مراعيهـا بين الجـداول والنخـل

وليست الزراعة في النباج مقتصرة على النخل كما كانت هي العاد في بعض المزارع القديمة في نجـد بل انها شملت زراعة الخضر كالكراث والثوم .

قال جرير في هجاء البعيث وما زال يهجو أُمه ويذكرها بسوء [٢]

خَروط إذ لاقت عُلوج ابن عامر وأَينَع كُرَّاث النِّباجِ وثُومها

ويريد بابن عامر : عبد الله بن عامر بن كريز وهو الذى استنبط النباج وأعاد عمارتها كما سبق . وعلوجه لاشك أنه يريد بهم مماليكه وغلمانه وذريته وليسوا ذوي قرباه الذين هم من قريش : مما يدل على أن الأَسياح كانت مأْهولة من الجميع .

(١) ديوانه ص ٤٦٣ .

(٢) ديوانه ص ٥٥٠ .

بل إن نخيل النباج كانت تبدو كالعصائب لالتفافها وقرب بعضها من بعض .

قال أعرابي [1] :

أَلاَ حَبَّذَا رِيحُ الأَلاءِ إذا سَرَتْ ... به بَعْدَ تَهْتَانٍ رياح جَنَائبُ
أَهُمُّ ببغُض الرَّمْل ثُمَّتَ إنني ... إلى الله من أن أُبغض الرمل تَائِبُ
وإني لمعذورٌ إلى الشوق كلما ... بدا لِي مَن نخل النباج العصائب

وفي النباج كانت وقعة من وقائع حروب الردة قال ابن جرير : خرجت سجاح [2] في جنود الجزيرة حتى بلغت (النباج) فأَغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي فيمن تأَشب [3] إليه من بني عمرو ، فأَسر الهذيل عُقة [4] أسره عبدة الهجيمي ، وتحاجزوا على أن يترادوا الأَسرى وينصرفوا عنهم . ولايجتازوا عليهم ففعلوا [5] .

وفي آخر حروب الردة نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه بالنباج ، قال ابن الكلبي : لما كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يسير إلى الشام ، أَمره أَن يبدأَ بالعراق فيمر بها ، فأَقبل خالد منها يسير ، حتى نزل (النباج) [6] .

وقال البلاذري : فلما نزل خالد (النباج) لقيه المثنى بن حارثة : وأَقام خالد حتى أَتى البصرة [7] .

---

(١) ياقوت : « النباج » .
(٢) سجاح بنت الحارث ادعت النبوة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه .
(٣) تأشب : تجمع .
(٤) هو عقة بن هلال أحد الذين ناصروا سجاح .
(٥) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٤٩٨ .
(٦) تاريخ ابن جرير ج٢ ص ٥٥٢ .
(٧) فتوح البلدان ص ٣٣٧ .

لمن كان النباج ؟

كان النباج عند ظهور الإسلام لعبس تدل على ذلك هذه الأبيات التي قالها زياد بن حنظلة التميمي إبان حروب الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

أَقَمْنَا لهم عُرْضَ الشِّمالِ فَكُبْكِبُوا ... كَكَبْكَبَةِ الغُزَّى أناخوا على الوَفْر [1]

فما صبروا للحرب عند قيامها ... صبيحة يسمو بالرجال أَبو بكر

طَرَقنا بني عبس بادني (نباجها) ... وذُبْيَـان نهنهنا بقاصمة الظَّهْر [2]

وذلك بطبيعة الحال قبل أن يستنبط عبد الله بن عامر بن كريز عيونها ويجعلها سيوحاً تطرد أنهارها .

ثم أَصبح النباج لعبد الله بن عامر بن كريز ورهطه القرشيين حتى غدا يعرف بنباج ابن عامر ، ثم نباج بني عامر ، والشواهد على ذلك كثيرة أَوردنا بعضها في موضع آخر من هذا الرسم .

ثم أَصبح النباج بعد ذلك لبني مُجَيْد من قريش ، ذكر ذلك الهمداني ، ولم يبين الزمن الذي كانت فيه هذه التسمية معروفة ، إلا أَنه يظهر من سياق الكلام أن ذلك كان في عصره أَو قبله بقليل : وقد أَور ذلك في قوله : ومن أَوطان اليمامة : القصيم لعبس ، والنباج لبني مجيد من قريش [3] .

فدلت عبارته هذه على أَن منطقة النباج ربما كانت فى زمنه أى فى القرن الرابع تابعة لليمامة ، وليست تابعة للبصرة كما كان عليه الحال إبان

---

(١) الغزى : جمع غاز . والوفر : الغنيمة .

(٢) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٤٧٨ . وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٩٩ .

(٣) صفة جزيرة العرب ص ١٦٥ .

بعثها وإجراء عيونها على عهد عبد الله بن عامر بن كريز ، وما تلاه من زمن .

كما وردت إضافة النباج إلى بني مجيد بدلاً من بني عامر كما كان معروفاً فيما تقدم زمن الشاعر في شعر لابن شريان القريعي من نُمَيْر في مهاجاة المختار العقيلي :

ثنيت عُرىَ الجرير لمأْبضيه ... فدام على الخبيب ، وزاد شَيَّا [1]
فأَوردَهُ الشقوق فَلم أُذِقْه ... بها ماءً وقد هبط الركيا [2]
وأورده زبالة كل عام ... يجش على ذوابته الحُلِيَّا
وأورده (نباج بني مُجَيْدٍ) ... لو ان العبد كان بها قَوِيَّا [3]

ثم بعد ذلك انقطع اسم القرشيين سواءً كانوا بني عامر الكريزيين أم بني مجيد ودثر النباج .

ولا أدري متى كان ذلك ، بل إن التاريخ لايسعفنا حتى بذكر الزمن التقريبي الذي غادروا فيه النباج .

كما أننا لانعرف عن عمارتهم للنباج . أبقي منها شيء أم أنها كما قال المتنبي :

تتخلف الآثار عن أربابها ... حيناً ويدركها الفناءُ فتتبع

فمتى أدرك الفناءُ آثار القرشيين في النباج فتبعتهم ؟

إن تلك الفترة التي أعقبت القرشيين في النباج هي بحق فترة مظلمة لايتبين الباحث فيها أعلاماً للتاريخ ولاصوى للحقيقة .

---

(١) الخبيب : ضرب من السير . والجرير : الحبل .
(٢) الشقوق منزل من منازل حاج الكوفة بعد زبالة وقبل البطان انظر عنه كتاب « شمال المملكة » .
(٣) صفة جزيرة العرب ص ١٨٤ .

والفترة التي بعدها من تاريخ النباج والتي اعتبرها الفترة الثانية الهامة فيما بعد الإسلام هي أيضًا فترة مظلمة ولكنها أقل إظلاما من الأُولى بل إن فيها بصيصًا من النور مصدره الآداب الشعبية المتداولة في تلك المنطقة وليست المصادر المكتوبة .

فترة سلطان مارد :

يتناقل أهالي الأَسياح (النباج) حكايات وأشعارًا عامية عن شخص مهم اسمه «سلطان مارد» يقولون أنه كان قد عمر الأَسياح وأَنه أنشأ قصر مارد الآتي ذكره في حرف القاف ، وأَنه أَصبح ذا قوة عظيمة وشوكة يَهَابُها سكان تلك المنطقة ، من البدو . ويستدلون على عظمته وكثرة آثاره العمرانية ببقايا القصر المسمى «قصر سلطان مارد» وبقايا سد في الأَسياح يسمونه «المسكر» يقولون إنه من آثاره . وبالجملة فإن كل مافي الأَسياح من أَثر عمراني أوزراعي كانوا ينسبونه إلى سلطان مارد .

فمن هو سلطان مارد ؟

سلطان مارد : على لفظ السلطان مضافًا إلى مارد ، ومارد هو قصر في الأَسياح لايزال يسمى بهذا الإسم فيقال له : قصر سلطان مارد وقد يقال له : مارد ، بالافراد كما قال دهيسان الخمشي العنزي :

راكب اللي كل مافوقها زين   تمرس كما تمرس خطاة القطاة
إلى جيت (مارد) فارقت الشياطِين   والشطه أقفت مثل فصخ العباة

ولاأَشك في أَن هذا القصر سمي بهذا الإسم أي مارد ــ تشبيهاً له بقصر

مارد الموجود في دومة الجندل والذي لا تزال بقاياه معروفة حتى الآن[1]
هذا بالإضافة إلى أنه ربما كان اسم مارد يطلق في بلاد العرب على القصر المنيع ولذلك وجدت قصور عدة تسمى بمارد غير قصر مارد المشهور الذي قيل فيه المثل: «تمرد مارد وعز الأَبْلَقُ»[2] وذلك مثل «مارد» في جهة العارض الذي ذكره الأعشى في شعره[3] هذا هو المتبادر للذهن وإن كان بعض العامة يزعمون أن سلطان مارد سُمي ماردًا لأنه تمرد على من أرسله وخرج عن طاعته يقولون: إن سلطانًا هذا كان واليًا لأحد حكام العراق بعثه على رأس طائفة من الجند ليقيموا في الأسياح فيمنعوا الأعراب من الإعتداء على الحجيج الذين كانوا يسافرون من العراق إلى الحجاز، وأنه وكل إليه المحافظة على شرق الطريق كله فجعل مقره في الأسياح إلا أنه أعجبه ماؤها والإمكانات الزراعية الموجودة فيها فأجرى إحدى عيونها وعمر قصره العظيم فيها مما جعله يمتنع حتى من الحاكم العراقي الذي أرسله إلى هناك.

وبعد أن أخضع الأعراب لحكمه أعلن استقلاله بالأسياح والتفت إلى النواحي العمرانية فيه فحبس مسايل السيل، وحصن الحصون فأمنت البلاد في عصره، وأصبح سيدًا لتلك الناحية، غير منازع، واسمه سلطان هذا ما لا ينازع فيه منهم أحد. بل ورد ذلك في الشعر

(١) راجع وصفا شاملا لقصر مارد بل تحقيقاً عنه في كتاب « في شمال غرب الجزيرة » لأستاذنا حمد الجاسر ص ١٤٠ ــ ١٤٦.

(٢) ياقوت: رسم « مارد ».

(٣) المصدر نفسه.

العامي القديم الذي سنذكره فيما بعد إن شاء الله. والذي منه هذا البيت :

تقابل حميدان «وسلطان مارد» تهيًّا من كف ذا لهذا صواب[1]

وسلطان هذا ليس عربيا بل هو عجمي ذكر بعضهم أنه رومي ، ولكن أهل نجد كانوا يسمون الأعاجم في ذلك الوقت روما ، وقد يسمون الترك بالذات روما ، كما فعل ابن بشر في عدة مواضع من تاريخه وكما ورد ذلك في رسالة للإمام شعود بن عبد العزيز بن محمد منْ كتاب له إلى علي باشا الكتخدا قال : جاءنا كتابكم ، وفهمنا معناه ، وأما الحسا فهي قرية خارجة عن حكم الروم ، ولا تساوي التعب[2] .

وفيما يتعلق بسلطان مارد بالذات ورد في القصيدة التي ذكرنا مطلعها تسمية قومه الذين كانوا يقاتلون معه بالروم :

تقول (ميثا) يا الراشد يا هلي الرُّوم لحقونا بغير حساب

فهل هو كباقي جنده رومى على حد تعبيرهم أم هو من جنس آخر ولكن جنوده من الأعاجم ؟

أظن أنه هو وجنوده ليسوا روما بمعنى أنهم من الأُوربيين ولكنهم أعاجم من الترك أو من التركمان أو حتى من الجنود غير البدو في الجيش العراقي في ذلك الزمن .

ولكن من الذي بعث «سلطان مارد» إلى الأسياح ؟

إننا لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال لأن المصادر المكتوبة التى اطلعنا عليها لا تسعفنا بذلك ، ولكننا نتخيل الأمر على ما ذكرته العامة من أن الذي بعثه هو حاكم العراق .

---

(١) صواب : اصابة بالغة . (٢) مطالع السعود لابن سند ص ٦٩ (طبعة محب الدين الخطيب) .

فحاكم العراق هو المنوط به على مر التاريخ تأمين طريق الحاج وسلامة الحجاج من اعتداء الأعراب ، هذا ماحدثنا به التاريخ إبتداء من واقعة الأعراب مع (بُغَا) الكبير الذى كاد يستأصل شأفة بعضهم في القرن الثالث حتى القرن السابع إذ كانت أخبار خروج الأعراب على الحجاج ، وقطع الطريق عليهم كثيرة مدونة في التواريخ المشهورة .

بل إن بعض الباحثين أرجع سبب عمارة النباج (الأسياح) على يد عبد الله بن عامر بن كريز إلى كونه تولى إمارة البصرة لعثمان رضي الله عنه فأصبح تأمين طريق حاج البصرة موكولاً إليه فكان تفقده لذلك الطريق ومنه النباج سبباً في عثوره عليه ثم عمرانه وعمران مواضع أخرى غيره في القصيم . ثم سكنى ذريته وغيرهم من قريش وبقاؤهم فى القصيم عدة قرون .

ولكن متى كان عهد سلطان مارد ؟

لايسعفنا التاريخ المكتوب بشيء من أخباره يفيد تعيين وقته ولكنه حتماً في الفترة التاريخية المظلمة في نجد وهي الممتدة من انقضاء القرن الرابع حتى انتهاء القرن الحادي عشر .

هذا مالا شك فيه ولكن تلك الفترة طويلة وممتدة ففي أيها كان سلطان مارد ؟

الذي أعتقده أن عهده كان فى القرن العاشر وأستدل على ذلك بأمور .

أولها : أن الشعر الذي قيل في عصره ووصل إلينا هو من الشعر العامي النجدي الذي يشبه أشعار تلك الفترة في كون كثير منه يستقيم

موزنه من بحر الطويل إذا دخلت عليه تغييرات يسيرة مثل تحريك ساكن ، أو تسكين متحرك . كما في الشطر الأول منه وهو :

تهيا لنا عند ابرق السيح عركة

فإذا جعلنا همزة أبرق همزة وصل وكسرنا القاف من كلمة أبرق ، والحاءِ من كلمة السيح ونوّنا التاء من آخر الشطر كما عليه الحال في الشعر الفصيح أصبح الشطر موزنا وزناً صحيحاً من بحر الطويل . (فعولن مفاعيل ، فعولن مفاعل) وسنأتي على ذكر الشعر كاملاً فيما بعد إن شاء الله .وذلك شأن الشعر العامي الأعرابي من القرن الثامن كما ذكره ابن خلدون إلى شعر رميزان بن غشام وشعر الخلاوي راشد في القرن الحادى عشر .

ثانيها :أن قصر مارد الذي ينسب إليه سلطان مارد يظهر من هندسة بنائه طبقاً لما شاهدته من البناء في خارج الجزيرة – وإن لم أكن من المختصين في هذا الموضوع – أنه من طراز البناء في تلك الفترة فبناؤه من الحجارة والاجر يشبه البناء في القرن العاشر في العراق .

ثالثها : أن اسم سلطان مارد اقترن باسم الضياغم الذين نعرف أنهم من شمر وعهد الضياغم كان في تلك الفترة .

رابعها : أن تلك الفترة هي أشد الفترات إظلاماً لذلك ندر أن نعثر على نص واحد مكتوب عن تاريخ تلك المنطقة فيها ، وهذا ما اتسم به عصر سلطان مارد .

خامسها : أن أهالي القصيم يقولون أحياناً : إن سلطان مارد كان في زمن بني هلال وينسبون شعر الضياغم في عهده إلى بني هلال مما يدل

على أن عهده قد مضى عليه عدة قرون إذ كانت العامة كثيرًا ما تنسب أشعار العامة القديمة إلى بني هلال من دون تحقيق أو تدقيق .

وكل هذه الأمور إنما هي استنتاجات اضطررنا إليها بسبب عدم عثورنا على نصوص مكتوبة عن تلك الفترة .

نهاية سلطان مارد :

يقول أهالي الأسياح في حكاياتهم الشعبية : إن سلطان مارد بلغ من قوة النفوذ حدًّا خيل إليه أنه لا يستطيع أحد من الأعراب أن يمتنع عما يريده منه .

وذات يوم كان جماعة من الضياغم من شمر قاطنين على الأسياح فرأى سلطان مارد صَبيًّا منهم يسبح في ماء العين فأعجبه بياض بشرته وسأل : هل له أخت ؟

قالوا : وكان يسمعه رجل من الضياغم اسمه عرار آل راشد كان له ابن عم على خلاف معه اسمه عمير وله أُخت اسمها : ميثا . فأراد عرار أن يكيد لابن عمه عمير فقال لسلطان مارد : نعم إن له أُختاً مثله في الجمال تُسمى ميثا ويمكنك أن تطلب يدها من أخيها عمير . لعلمه أن عميرًا لا يستطيع أن يمتنع من سلطان مارد إلا إذا أصابه ضرر منه قالوا فأرسل سلطان مارد إلى عمير يطلب منه أُخته ميثا .

قالوا : فشاور كبار قومه فلم يستطيعوا أن يجابهوا سلطان مارد بالرد بل إنهم أظهروا الموافقة وبيتوا أمرًا هو أن يطلبوا منه مهلة لكي تستعد فيها ميثا للقائه على أن يضعوا بديلة عنها أمة سوداء ، ثم يرحلوا قبل ليلة الزفاف حتى يمكنهم الهرب قبل أن يعرف الخديعة . إلا أن عرارًا علم بالأمر فأخبر سلطان مارد وكانوا قد ساروا من الأسياح قاصدين الجنوب

فادركهم سلطان مارد ومن معه عند أبرق السيح - الذي يقال له الآن: أبرق الجعلة - قرب قرية الجعلة في جنوب الأسياح . فاقتتلوا قتالاً شديدا فتبارز سلطان ماردوحميدان بن راشد فاختلفا بضربة من كل واحد منهما للآخر فماتا جميعاً ، وحمل الضياغم حميدانصاحبهم فدفنوه في الصريف .

وفي ذلك يقول شاعرهم ويقال إنه عمير بن راشد نفسه :

نهيالنا عند «أبرق السيح» عركة   تمنىٍّ بها حضّار الرجال غياب
تقول ميثا : ياالراشد يا هلي   الروم لحقونا بغير حساب
لحقونا يبون ميثا غَصيبة   ودون ميثا صبيانٍ تسنٍّ حْرَاب
إلى حدونا والحقونا ظِعينننا   تهايقن من بين الحنيٍّ عْذَاب (١)
تقابل حميدان وسلطان مارد   وتهيا لذا من كف هذا صواب
تعاقبوا ضَرْب بشلفا سنينه   عرينية تودع الدروع خراب (٢)

هذا ماسمعته من هذه القصيدة عن أهل ناحية الأسياح وسمعت من غيرهم أبياتاً منها :

أنا أخوك ياميثا عمير بن راشد   حلفت ياميثا مايصلك دونك باب
حجاب حجاب الخيل من ذرع القنا   ومن ذلٍّ منا يلتجي بحجاب
وكِنْ ذيول الشقر من تحت آل راشد   شختور صيف هلّ من سحاب (٣)
إلى رفعت الصَّوْتْ لعيال راشد   لأصواتهم حدر العجاج صلاب

(١) تهايقن : يقصد النساء اللائى فى الهوادج ، وتهايقن : أى أطلت النساء .
والحنى : جمع حنو ، والمراد : اعواد الهوادج المحنية ، والظعين هى الظعائن فى الفصحى وهى النساء فى الهوادج . وعذاب : من العذوبة .
(٢) شلفا : حربة قصيرة . وسنينة : حادة . وتودع : تدع وتترك .
(٣) الشختور : الوابل المتصبب من المطر .

عقرت بالبرقا تسعين ملبس واما العواري مالهن حساب [1]

يلوموني وأنا على زغزغية زغزغية ماضريَتْ [2] بآداب

حجاب إلى سمعت الخيل عزوته تقهرت تقهقار سيلٍ في رغاب

ونسأل بعد ذلك عن عمير وعرار من هما ؟ وفي أي زمان زمانهما لأن ذلك يساعدنا على معرفة زمن سلطان مارد وبالتالى نعرف منه بعض تاريخ الأسياح . .

إن المراجع المكتوبة تضنٌ علينا بالجواب الشافي ولذلك نلجأُ إلى الإخباريين الذين يقولون : إن الضياغم من ذرية شهوان بن ضيغم ابن عبيدة من قحطان وأن شهوان غضب من أبيه بعد إتهامه زورًا بالإتصال بزوجة أبيه فترك بلاد قحطان إلى القصيم في قصة طويلة ويقال : إن فارس هو الذي انطلق من بلاد قحطان وليس بشهوان .

ويقولون : إن عرارًا هو عرار بن شهوان بن ضيغم وأن عميرًا هو عمير بن راشد بن ضيغم فهما ابنا عم .

وقال لي بعض النسابين : إنه توجد ذرية لعمير في بعض الجهات التابعة لحايل وأنهم من البدو ، وأن بعض النسابين من أهل الحضر يعدون لهم خمسة عشر جدا حتى يصلوا بهم إلى عمير ، فإذا كان هذا صحيحاً فإن زمنهم يكون في القرن العاشر الهجري كما قدرنا من قبل علماً بأن ترجيح صحة ماذكر صعب إذ كتابة الأنساب في نجد كانت قليلة ماعدا ماكان في بعض الحواضر .

---

(١) البرقا هنا الأرض الرملية : والملبس الذى قد لبس الدرع ، أوقد لبس العلامة التى تدل على أنه من الفرسان المشهورين وليس من سائر القوم .

(٢) زغزغية : فرس صعبة القياد .

وهكذا كانت نهاية سلطان مارد ونهاية عهده ، ولكن ظلت ذكراه ، وذكرى عمارته للأسياح باقية في أذهان أهالي تلك المنطقة إلى الآن .

العمران الأخير :

بعد عهد سلطان مارد غارت العين التي أجراها ودثرت بل إن كثيرًا من الأعمال العمرانية التي أحدثها أُهملت . وليس ذلك فحسب وإنما نسى الناس أنه كان في النباج عيون يمكن أن تسيح إذْ دثرت العيون ، وانطمست الآثار ، ونسى حتى ذكرها .

حتى كان مطلع القرن الثالث عشر وبالتحديد سنة إحدى ومائتين وألف وكانت أكبر القرى في ناحية الأسياح في ذلك العهد قرية التنومة .

فنزل عليها ثويني آل شبيب ومعه عساكر عظيمة من العراق كان قادماً للقضاء على الدعوة السلفية التي نادى بها شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب وناصرها آل سعود الأماجد فخرب التنومة وقطع نخيلها وقتل من أهلها مائة وسبعين رجلاً ولم يسلم منهم إلا من هرب وستأتي تفاصيل ذلك في رسم التنومة ، في حرف التاء إن شاء الله تعالى .

قالوا : وكان من بين أهل التنومة الذين فروا من وجه ثويني محمد ابن فهيد من الأساعدة من عتيبة فهرب إلى العراق في طلب الرزق ، فصادف أن عمل عند عالم من أهل العراق فأخذ العراقي يسأل محمد ابن فهيد عن بلاده التي جاء منها فأخبره أنها في القصيم ، وأنها تدعى التنومة فسأله العراقي : أهي التي على طريق حاج البصرة ؟

فأجابه : نعم .

فقال العراقي : أهي التي في النباج ؟ فلم يفهم منه ابن فهيد ذلك فقال العراقي : ياعجبا لك أيترك عبد الله بن عامر بن كريز البصرة وما فيها من الخيرات ويخرج إلى بلادك يعمرها ويجدفيها من الخيرات أكثر مما في العراق وأنت تأتي إلى هنا وتدعها ؟ ثم أخذ يحدثه عن ماضي النباج ويصف له ما كانت عليه من الخصب ، وما كان فيها من الخير .

قالوا : فربط محمد بن فهيد كلام ذلك العالم العراقي بما في ذهنه عن أساطير سلطان مارد التي تقول : إنه كان له عين جارية في الأسياح فعاد إلى الأسياح وفي ذهنه جميع الأوصاف التي ذكرها العراقي .

وأخذ يلتمس مكان العين حتى وجد آثارها ، ولأنه لم تكن لديه القدرة المادية على إعادة بعث العين واستنباطها طلب من صديقه مهلهل بن هذال من عنزة أن يساعده ببعض الجمال في وقت القيظ لكي تعاونه على العمل .

قالوا : وعندما تحقق من أنه يستطيع أن يعيد إجراء العين سافر إلى الدرعية واستقطعها من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود حذرًا من أن يدعي ملكيتها مُدَّعٍ أو يمنعه عن إتمام العمل فيها ممانع .

وهكذا تم بعث الأسياح على يده في الفترة الواقعة بين غزو ثويني للتنومة عام ١٢٠١ هـ وبين وفاة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عام ١٢١٨ هـ .

ثم بعد ذلك تتابع إحياء العيون في الأسياح من آل فهيد وغيرهم حتى بلغت في الوقت الحاضر عشر عيون ، وأصبح يضرب بها المثل في كثرة التمر ، ووفرة محصول القمح .

وزاد في شهرتها ، ورفع من قدرها ماكان يتحلى به أفراد أسرة آل فهيد من كرم الضيافة ، والسخاء النادر على الضيفان مما جعلهم مقصد السُّفار ، وموضع المدح والثناء من أهل الأشعار ، حتى كان كرمهم تكفي الإشارة إليه عن الإفاضة في ذكره .

بي أن نوضح نقطة هامة هنا وهي أننا نريد بعمران الاسياح (النباج قديما) عمران العيون الجارية أما القرى الموجودة في الاسياح والتي ليس فيها عيون جارية فإن بعضها قد استمر عمرانه على الدهر مثل التنومة وحنيظل وأبا الدود » .

الدوائر الرسمية :

ورد في مقال لجريدة « الندوة » أن الاسياح ويريد بلدة عين ابن فهيد عاصمتها هي المركز الرئيسي لاكثر من عشر إمارات . وأن في الاسياح إحدى عشرة مدرسة ابتدائية ومتوسطة واحدة للبنين . ومدرسة ابتدائية للبنات ويأمل السكان إنشاء مدرسة ثانوية ومعهد علمي ويطالب أهالي الأسياح بدعم الإمارة بالموظفين اللازمين لحاجتها ، ودعم الشرطة ، وتأسيس مستشفى إضافة إلى المستوصفات الثلاثة الموجودة حاليا (١)

وفي الاسياح دوائر أخرى من أهمها المحكمة الشرعية ، وبلدية أنشئت حديثاً .

وهم :

أورد البكري رسم النباج ، وخلط في أول الرسم بين نباج ابن عامر ونباج بني سعد . ثم قال :

---

(١) جريدة «الندوة» العدد ٤٤٥٥ بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ .

النباج : نباجان : نباج ثيتل ، ونباج ابن عامر بالبصرة .

ومن البدهي أن نباج ابن عامر بينه وبين البصرة مسافات طويلة ولعل أصل عبارته بطريق البصرة إلى مكة أو ماهو نحو ذلك ، فسقط من الناسخ .

ثم أورد البكري كلاما للأَصمعي عن نباج بني سعد فقال : النِّباج وثيتل : ما آن لبني سعد بن زيد مناة ، مما يلي البحرين .

وقال : وبيت ربيعة بن طريف ، يرد عليه .

أقول : لم أَفهم كونه يرد على الأَصمعي ، والصواب هو ماقاله الأَصمعي لا مازعمه البكري رحمه الله .

من الشعر العامي في الأَسياح قول بخيت بن ماعز العتيبي :

مرباعنا شرقي بريدة بالاسياح   يَمَّ النفود بنايفات الزِّبارا[1]

وانصرصر الجندب ووقت الحياراح   ظعوننا وظعونهم جَتْ تَبَارا[2]

الْأَسْيَاف :

بفتح الهمزة فسين ساكنة فياء فأَلف ثم فاء على لفظ جمع السيف ولا واحد له من لفظهِ هنا .

كثبان رملية متجارة واقعة في شرقي المنطقة الي هي بين البدايع والخبرا ، إلى الشمال من مجرى وادي الرمة وإلى الجنوب من الغميس : عميس بريدة وتحد به .

---

(١) يم : قصد ، وجهته.

(٢) يقصد قومه من عتيبة وبعض البقوم الذين ربعوا الأسياح ثم انصرفوا بعد ذلك كل منهم الى بلاده .

وبعض كثبانها لها اسماء محلية خاصة بها ، منها الفصل وهو كثيب فاصل بين الأسياف والغميس ، وكثيب اسمه أبو جصة وسطها .

أشْقَر ابن هَذَّال :

هذا سناف صغير أي : تل مرتفع مستطيل بعض الاستطالة ، سمى «أَشقر ابن هذال» . لأنه اشقر اللون ، وأُضيف إلى ابن هذال شيخ من شيوخ عنزة . يقع إلى الغرب من جبل « كير » وإلى الشمال من جبل « إمرة » في غرب القصيم .

وتلك كانت بلاد عنزة ، في القرن الثاني عشر ، كما سنورد شاهداً على ذلك في رسم دخنة . . وفي رسم أبانات تقدم شاهد آخر لها .

الأَشْمَـاط :

بفتح الألف بعد « ال » فشين ساكنة فميم مفتوحة فألف ثم طاء هضبات جبلية أربع واقعة إلى جهة الشرق من وادي الجرير (الجريب قديما) على بعد حوالى ٢٥ كيلا من ضفته الشرقية . أي : في أقصى الحدود لغرب القصيم الجنوبي .

تسمى الواحدة منها شمطاء ، وأبعدها إلى جهة الشمال اسمها الشمطا العطشانة ـ . من العطش : ضد الري .

والأشماط هذه ترى من جبل المضيح إلى جهة الشمال الشرقي .

وقد يسميها بعضهم أشماط الرضم إضافة إلى ماء الرضم الذي سيأتي ذكره في حرف الراء ان شاء الله وهو بالقرب منها وذلك تمييزا لها عن الشمط وهي هضاب أخرى الواحدة منها شمطا . سيأتي ذكرها في حرف الشين بإذن الله .

الأُشَيْعِل

بكسر الهمزة بعد « ال » فشين مفتوحة فياءٌ ساكنة فعين مكسورة فلام آخره.

على صيغة تصغير الأشعل وهو الأحمر شديد الإحمرار في لغتهم أوهو العصفريُّ اللون .

وهذه هجرة لقوم من بني سالم من حرب للبشري منهم واقعة إلى الجنوب الغربي من بلدة « الفوّارة » في غرب القصيم الشمالي . سميت بذلك لأنها بجانب أكمة متطامنة لونها أحمر شديد الإحمرار .

الأَصَافِر :

بكسر الهمزة بعد « ال » فصاد مفتوحة فألف ثم فاء مكسورة فراء .

صيغة لجمع الأصفر :

عبلان أصفران أي أكَمَتَانِ مكونتان من حجر ابيض . يقعان في مجرى وادي النسا قبل أن يصب في وادي العاقلي (عاقل قديماً) إلى الجنوب من الرس . ووادي النسا هو أحد أصلي وادي عاقل .

وهما فى جنوب الوادى المذكور .

الإِصْبِعَة :

بكسر الهمزة بعد « ال » فصاد ساكنة فباء مكسورة فعين ثم هاء .

على صيغة تأنيث الإصبع واحد أصابع اليد .

هضبة جبلية حمراء لها رأس محدد سمي بالاصبعة لأن رأسه يشبه الاصبع المرفوع إلى أعلا .

وتقع في أقصى الحدود الإدارية لمنطقة القصيم ، إلى الجنوب من هجرة « النفازى » على بعد حوالي ٢٠ كيلا منه .

والتسمية قديمة . قال ياقوت : إصبع بنجد . وذات الإصبع : رضيمة لبني أَبي بكر بن كلاب عن الأَصمعي .

ثم قال : وقيل : هي في ديار غطفان [1] .

وقال نصر : ذات الإصبع : رضيمة معروفة في ديار غطفان [2] .

أَقول : بعض هذه الأَقوال ينطبق على (الاصبعة) هذه فهي في منطقة كانت لغطفان في وقت من الأَوقات .

الأَصـــبعة :

على لفظ سابقه .

هضبة صغيرة ململومة كالنخلة شامخة ، يراها المرء على البعد كأَنها رجل راكب على البعير .

وسميت الإصبعة لأَن في رأسها حجارة مستطيلة مرتفعة تشبه الإصبع على البعد .

وتقع في الجهة الغربية لناحية الجواء الواقعة في شمال القصيم وبقربها قرية أَصلها هجرة للبادية تضاف إليها فتسمى « بقيعا أَصبع »

ولم أَجد تسميتها هذه قديمة ولا أَشك في أَنه كان لها اسم قديم قد تغير لأَن المنطقة التي تقع فيها وهي بلاد بني أَسد قد ذكرت أَسماء أَكثر المواضع فيها حتى الصغيرة منها ، لا سيما وان شكلها يلفت النظر .

وبعد البحث ترجح عندي أَن اسمها القديم كان « ساق العناب » .

---

(١) رسم « أصبع » والقول الذى نقله عن الأصمعى موجود فى كتاب « بلاد العرب » ص ١١٦ .

(٢) الأمكنة لنصر ق ١٢ — ب .

أولاً : نذكر معنى اسم العناب في الفصحى ومنه يتبين أنه ينطبق على صفة الاصبعة هذه ، حكى ياقوت عن النضر قوله : النبكة الطويلة في السماء الفاردة المحددة الرأس يكون أحمر وأسود واسمر وعلى كل لون والغالب عليه السمرة : وهو جبل طويل في السماء لا ينبت شيئاً ، مستدير .

أقول : وهذه هي صفة الاصبعة التي فوق الجبل اما الجبل كله فليس بهذه الصفة ولذلك كان يسمى في القديم ساق العناب ، أي : جبل ساق الذي فيه العناب . والعناب نفسه على تلك الصفة : وقال أبو على الفارسي : أصل العناب : الجبل الصغير المنتصب .

هذا عن وصفه .

أما تسميته « ساق العناب » القديمة فقد قال شمر [1] : عناب : جبل في طريق مكة ، قال المرار :

جَعَلْنَ يمينَهُنَّ رعَان حُبْسٍ وأعرض عن شمائلها العُنَـاب

أقول : بيت المرار ينطبق على جبل الاصبعة هذا ذلك بان حبس هو الجبل الذي يسمى الآن « سمار بقيعا » كما ستأتي الأدلة الواضحة على ذلك في رسم (سمار بقيعا) في حرف السين وهو يقع إلى الغرب من جبل الإصبعة فالركاب التي تجعـل عن جهة يمينها رعان حبس ، أي : ما أشرف من جبل حبس وهو سمار بقيعا فإنها تجعل بالضرورة جبل الإصبعة عن ايديها الشمائل وهو إلى جهة الشرق وذلك إذا كانت متوجهة من الشمال إلى الجنوب وقد سرنا مع الطريق نفسه وكنا قادمين من منطقة كحلة وكحيلة والجرثمي (جرثم قديماً) والنجبة (ذى نجب قديماً)

(١) « معجم البلدان » رسم العناب .

فكان سمار بقيعاً إلى أيماننا بعيداً نوعاً والإصبعة إلى شمائلنا وكنا متوجهين لنعارض الخط الأسفلتي فدخلنا مع هجرة دريميحة إليه عند هجرة «الدُّلَيْمِيَّة »

على أن ياقوتا رحمه الله ذكر بعد ذلك نصوصاً ليست في هذا العناب وإنما بعضها في أماكن أخرى كانت تسمى العناب وبعضها في ماء العنابة بالماء ، وليس هذا موضع تحقيق تلك النصوص ، ولا محل ايقاعها على تلك الأماكن لأنها خارجة عن منطقة القصيم.

ونقل البكري عن الطوسِي قوله : عُنَاب : جَبَلٌ على طريق المدينة وساق : جبل حذاء عناب ، فيقال له : ساق العناب. ويقال لهما جميعاً : الساقان وربما قيل : العنابان ، وانشد الطوسي لكعب بن زهير :

جَعَلْنَ القنان بإبط الشِّمال وساق العُنَاب جَعَلْنَ اليمينـا [1]

أقول : هذا ينطبق على الإصبعة ، فهو جبل على طريق المدينة إلى البصرة ولا تزال أعلام طريق الحاج باقية حتى الآن وذلك في مسيرهم من عيون الجواء إلى الفوّارة .

وقوله : وساق : جبل حذاء عناب فهو يريد ساق الجواء لا اشكال عندي في ذلك ، ويقال لهما جميعاً الساقان أو يقال لهما جميعاً العنابان ويدل على ذلك بيت كعب بن زهير ذلك بأن الركاب أو حمر الوحش التي تجعل جبل القنان الذي أصبح يسمى الآن (الموشَّم) كما سيأتي بإبط الشمال أي : إلى الجهة اليسرى منها وهي الغرب فإنها تجعل ساق العناب الذي هو الإصبعة بأيمانها إلى جهة الشرق فتكون سائرة إلى جهة مهب الشمال أو إلى جهة الشمال الشرقي .

---

(١) رسم « ساق » .

وفي رسم . « العنابين » . أنشد البكري قول أرطاة بن سُهيَّة :

تَمَشّى بها خُرْجُ النعام كأنها بسفح العنابين النساء الأرامل

ونستطيع أن نقول : إنه يريد بالعنابين الإصبعة وساقا ، لما عرف من أن النعام كان يكثر في تالك المنطقة ومن الدليل على ذلك هذه التسمية الباقية حتى الان لجزء من بقيعا اصبع ، التي تنسب إلى الإصبعة هذه يقال لها (أم الريلان) جمع رأل وهو ولد النعامة كما سبق ذكرها في حرف الألف . وهي بقرب الاصبعة هذه إلى جهة الغرب منها .

كما أن هناك موضعاً يسمى حتى الآن « سمار النعام » سيأتي ذكره في حرف السين وأنه قريب من الإصبعة هذه .

هذا إلى أن التسمية بساق تكثر في منطقة الجواء عند المتقدمين فهناك « ساق » المشهور أو ساق الجواء كما سماه زهير بن أبي سلمى وهناك ساق الفروين الذي هو سويقة في الوقت الحاضر وهذا هو الثالث أي : ساق العناب . فتلك ثلاث سيقان .

أما المتأخرون فقد نسوا اسم «ساق العناب » وأبقوا ساقين أحدهما «ساق» أو «ساق الجوا» . والثانى « سويقة » تصغير ساق وهو « ساق الفروين قديماً » .

وإذن لابد للمتقدمين من تحلية ساق الثالث هذا إما بوصف ، أو إضافة تميزه عن الساقين الآخرين المجاورين له ، لذا قالوا : ساق العناب .

وقد ظن بعض الناس ومنهم الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله أنها هي ذات الأصابع الواردة في شعر حسان رضي الله عنه :

عفت ذات الأَصابع فالجـواءُ　　إلى عـذراء منزلهـا خـلاء
ديار من بني الحسحاس قفر　　تُعَفِّيهـا الروامس والسماء

وحملهم على ذلك كون ذات الأَصابع قرنت في هذا الشعر بالجواء[1] ولكن أكثر الباحثين قد ذكروا أن هذه المواضع في الشام أي في بلاد غسّان الذين ذكرهم حسان في شعره[2] وحسان رضي الله عنه ليس من أهل القصيم لذلك لا يمكن صرف الاماكن الواردة في شعره إلى القصيم إلا بدليل من قرينة أونحوها ، هذا بالإضافة إلى كونه لم يذكر عنه رضي الله عنه أنه زار القصيم . ومعلوم أن الجواء جمع جو : وأنه توجد أماكن عدة تسمى بهذا الإسم غير جواء القصيم تركنا ذكرها تجنباً للاطالة .

أَصْفَر الطَّرِيق :

بفتح الهمزة فصاد ساكنة ففاء مفتوحة فراء على وزن الوصف بالصفرة مضافاً إلى الطريق .

جبل يقرب لونه إلى الصفرة ، واقع في أقصى الحدود الإدارية الغربية لمنطقة القصيم حيث تلتقي بالحدود الإدارية للمدينة المنورة إلى الجنوب الغربي من « النقرة » على بعد حوالى ١٥ كيلا منها .

أقرب الجبال المشهورة إليه في القديم والحديث جبل أريك الذي يسمى الآن « ريك » ويأتي ذكره في حرف الراء ان شاء الله تعالى .

تراه بعد أن تقطع ١٦ كيلاً من النقرة متجها إلى المدينة المنورة مع الخط الأسفلتي على جهة يدك اليسرى وعلى بعد ٥ أكيال منك .

---

(١) صحيح الاخبار ج ١ — ص ٢٨ و ج٤ ص ٦٣ .

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت ج ١ — ٢ .

وسمى « اصفر الطريق » لأنه على طريق حاج الكوفة إلى مكة المكرمة في القديم .

وفي هذا الجبل آثار تعدين كثيرة قديمة يسميها الأعراب في تلك الناحية زرائب

أَصْفَرَ النِّفَازِى :

جبل متطامن ، أصفر اللون مع ميل إلى الحمرة أضيف إلى النفازي الآتي ذكره في حرف النون لقربه منه ، بل إن النفازي ملاصق له ويقع هذا الجبل إلى الجنوب من النفازِي في أقصى حدود القصيم الغربية . وهو ذو هضبات صفر صغيرة

الإِصَيْقع :

بكسر الهمزة بعد « ال » فصاد مفتوحة ، فياء ساكنة فقاف مكسورة فعين ـ صيغة تصغير أصقع .

والاصقع في لغتهم العامية هو الذي لا نبات فيه ، يقولون لمن لا ينبت فى رأسه شعر أصقع .

وهو كثيب رمل أحمر ليس فيه شجر نابت ، يقع ما بين الغميس والبدايع الى الشمال من مجرى وادي الرمة وليس متصلا بغيره من الرمال . وهو في وسط أرض سبخة تغمرها مياه وادي الرمة إذا جرى الوادي جريا شديداً لأنه في المنطقة التي يضيق عندها الوادي بين الرمال فيسمى ذلك الخنق ، وهو الذي سيأتي ذكره في حرف الخاء .

أُضَاخ :

بضم الهمزة أوله فضاد مفتوحة فألف ثم خاء معجمة آخره .

قرية قديمة العمران إلا أن عمرانها القديم كان قد اندثر وقد بدأ عمارتها بعض أهل البادية في الوقت الحاضر .

وتقع جنوباً من الأثلة شرقا من نفي مطلع الشمس من دخنة .

وقد يصح أن يكتب وضاخ بالواو وهكذا ذكره ياقوت باللفظين أُضاخ في حرف الألف و (وضاخ) في حرف الواو . كما أن العامة تلفظ به بما يكون صالحا للفظين .

قال نصر الإسكندري : أُضاخ سوق بها بناء وجماعة ناس وهى معدن البُرَم[1] .

أقول : من شواهد ماذكره نصر من أن (أُضاخ) هي معدن البرم : جمع برمة بمعنى القدر . . وأنها سوق يشترى الاعراب وغيرهم منها الطرف والحاجات التي يحتاجونها ماذكره أبو عبيدة من أن بني فقيم مروا (بأُضاخ) فاشتروا براما ــ جمع برمة ــ وطُرَفا[2] فَعَدَّلوها ، فقدموا بها على أهلهم فقال الفرزدق :

آب الوفد وفد بنى فقيم ... بأخيب مايؤوب به الوفود

فآبوا بالبِرَام مُعدِّليهَا ... وفاز الجَدُّ بالجد السعيد

وزاحمت الخُصوم بني فُقَيْم ... بلا جَدٍّ اذا زحم الجُدُودُ[3]

وكان في (أُضاخ) حرث وعبيد يعملون فيه ممن يتكلمون بغير العربية مما يدل على ازدهار له قديم ، كما في النص التالي الذي ذكره صاحب كتاب «المناسك» عن قُرَّة بن جابر من أهل (أُضاخ) قال : كنا ننضح[4] على حرث بناحية (اضاخ) ولنا غلام ، ونحن نعمل في حرثنا ، وكان يلحُّ على رطانة بالزِّنجية ، حتى روينا ماقال ، ووقف علينا

---

(١) الأمكنة ق ١٨ ــ ١ .

(٢) طرفا : جمع طرفة .

(٣) النقائض ج ١ ص ٢١٥ .

(٤) ننضح : أى نسقى الماء بمعنى نخرجه من البئر على النواضح وهى السواقى .

زنجي قد استعرب وفهم ، فقلنا له: مايقول هذا ؟ قال : تفسير الذى يقول :

فقلت لها أَنَّى اهتديت لفتيــة أَنَاخَوْا بجعجاع قلائص سُهَّمَــا

فقالت : كذاك العاشقون ومن يَخَفْ

عيــون الأَعــادِي يجعــل الليل سُلَّما[1]

بل كانت (أُضاخ) مركزاً للحكم بين المتخاصمين وكان فيها مشايخ يتولون الحكومة في المنازعات ،كما في هذا الشاهد الذي نقله السمهودي حيث قال :

وادنى مياه بني تميم إلى (أُضاخ) ماءٌ يقال له أُ ضَيِّخ لبني الهُجَيْم ، وقد دفن منذ دهر ، فقال ناس من بني عبد الله بن عامر لأَصهار لهم من بني الهجيم: نحن نستسقي لكم آل عثمان بنفي ، فرغبوا في ذلك فأَجابهم آل عثمان ، فاستظعن الهجيميون قومهم إليه فلقيهم رعاء غني ، فسأَلوهم فقالوا : إن بني عثمان ولونا أَمره ، وبلغ الخبر من يليهم من غني ، فتواعدوا أَن ينزلوا أَدنى منازلهم من نفي ، فاجتمع منهم جمع كثيف ، وعلم بنو الهجيم أَنهم إن ثبتوا يعظم البلاء فظعنوا لَيْلًا إلى بلادهم ، وخاف بعضهم أَن يدركوا فتركوا به أَرحاءً[2] وما ثقل ، وبهما في ارباقه[3] يعني العرى التي يشد بها البهم ، فغضب أَصهار الهجيميين ، واستغضبوا آل عثمان ، فلما قدم الحسن بن زيد المدينة ومعه بعض أَصهار الهجيميين

---

(١) المناسك ص ٣٢١ .

(٢) جمع رحا .

(٣) جمع ربق وهو رباط البهم ، صغار الغنم .

فقالوا لآل عثمان : نجيء لكم بخيار ومشايخ (أُضاخ) يشهدون لكم . فاستعدى آل عثمان الحسنَ بن زيد على غنيّ ، وسألوه المحاكمة (بأُضاخ) لقربها من بني تميم ، ووكل آل عثمان عبد الله بن عمرو بن عنبسة العثماني ، فاجتمعوا عند أبي المُطَرِّف عامل الحسن (بأُضاخ) وولى الخصومة من غني الحسين بن ثعلبة احد بني عمرو . . . فصار كلما جاءَ العثماني بشاهد من بني تميم جاءه الغنوى بشاهدين يجرحانه من قيس . . فلحق العثماني بأهله . وهذه الخصومة فى سنة إحدى وخمسين ومائة [1]

وقال البكري : أُضاخ : بضم أوله وبالخاء المعجمة ، على وزن فُعَال قال ابن دريد : هو جبل بالخاء المعجمة . . . قال غيره : ويقال في الجبل وضاخ بالواو بدلاً من الهمزة :

أقول : لا يوجد جبال عالية تسمى أُضاخ وإنما يوجد صفاة وضاخ وتسميها العامة صفاة وضاخ العليا وهي الجنوبية الغربية وصفاة أُضاخ وهى الشرقية الشمالية وهما مرتفعتان كأنهما الجبلان المتطامنان .

قال البكري : قال ابن قتيبة : وجد بدمشق حجر مكتوب فيه : هذا من ضلع (أُضاخ) والضلع : الجبيل الصغير . ثم أنشد قول الجعدى :

تواعدنا (أُضاخَهُمُ) صباحا ومنعجهم بأحياءٍ غضاب

فقرن ذكره بذكر منعج الذى هو دخنة ، ولا يبعد عن أُضاخ إلا بمسافة ٣٥ كيلا إلى جهة الشمال من أُضاخ .

أقول : البيت لطفيل الغنويٍّ من قصيدة سيأتي ذكرها .

وضلع أُضاخ هو الذي يسمي الآن صفاة وضاخ العليا . أو قد يكون هو المسمى (العَرَف) [2] وهو سنافٌ صخري أحمر متطامن قصير

(١) وفاء الوفاء فى الكلام على حمى ضرية ، وهو مما نقل عن الهجرى كما صرح بذلك فى أول الكلام .

(٢) بفتح العين والراء ثم فاء ولعل الأصل فيه اسكان الراء تشبيها بعرف الديك .

أي مرتفع صخريٌّ منقاد الا أن ارتفاعه قليل جدا ، واعتقد أنه جزءٌ من حزيز أُضاخ الذي ذكره المتقدمون وسننقل النصّ في ذلك فيما بعد .

وقال ياقوت : أضاخ : بالضم وآخره خاء معجمة - : من قرى اليمامة لبني نُمَير. أقول : هذا وهم دفعه إليه كونه قد صار لبني نمير في زمن من الأزمان وظن أنه من بلاد بني نمير التي في اليمامة ودليل كون ماذكره وهما قوله بعد ذلك : وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة فاعمال المدينة المنورة لم تصل إلى قرى اليمامة كما هو معروف .

أما كونه من أعمال المدينة في وقت من الأوقات فذلك صحيح وواضح لأنه قريب من الحمى حمى ضرية والحمى كان في القرون التالية لظهور الإسلام تابعاً للمدينة : لأنه لم يكن في القصيم مراكز إدارية في ذلك الوقت .

ثم قال ياقوت : وأضاخ : سوق ، وبها بناءٌ ، وجماعة ناس وهي معدن البُرَم إلى أن قال : وقد نسب الحافظ أبو القاسم إليها محمد بن زكريا أبا غانم النجدي ويقال اليمامي الأُضاخي من قرية من قرى اليمامة .

أقول : ظاهر أن السبب في أنه قد يقال له اليمامي إلى جانب نسبته إلى نجد راجع إلى من ظنّ أن اليمامة ونجد موضع واحد .

وقال الأُستاذ حمد الجاسر : أُضاخ قرية لا تزال معروفة ، تقع في عالية نجد يدعها المتجه إلى ضرية من بلدة نفء (نفي) على يساره قال نصر في كتابه وعنه نقل ياقوت : برم : معدن البرم بين ضرية والمدينة ، وهناك (أضاخ) موضع مشهور . كذا قال نصر ، وأُضاخ لا يقع بين ضرية والمدينة ، بل يقع شرق ضرية ، ولا يزال معروفاً ،

ويظهر أن شهرة هذا المعدن بلغت حدًا عظيمًا ، بحيث أصبح المنتسب إلى هذه البلدة يكون قد بلغ غاية الذم ، من الضعة كما يفهم من قصة بشار الشاعر مع شخص ينتسب إلى أضاخ [1] وقال أيضًا : أضاخ كان مضافًا إلى أعمال المدينة عندما كان حمى ضرية تابعا لها ، أما الآن فهو تابع لإدارة القصيم [2] .

أما البرم فقال الأستاذ حمد : البرم – كما يفهم من كلام المتقدمن نوع من الصخور الهشة اللينة ، تصنع منه البرم – جمع برمة ، وهي أواني الطبخ كالقدور ، وقد تتخذ من نوع من الطين وهذه الأواني كانت إلى عهد قريب يستغنى بها عن الأواني المصنوعة من الحديد ، ولا يزال بعضها مستعملاً في بعض جهات الجزيرة [3] .

وقد شهد أضاخ حادثة تاريخية كانت مؤلمة تتجلى فيها القسوة التي كانت طابع الأحداث في زمن الجاهلية وتتلخص في كون نعل لشراحيل بن الأسود الكندي بعد قتله – وجدت فى الشربة عند قوم من بني محارب بن خصفة فكان جزاؤهم أن أحْمَى لهم صفا (أضاخ) بمعى أنه أوقد فوقه حطباً جزلا حى أصبح حامِيًا وأجبرهم على أن يسيروا فوقه حتى تساقط لحم أقدامهم .

وهذا قول أبي عبيدة في ذلك : ووجد نعل شرحبيل عند أضاخ ، وهو من الشربَّة في محارب بن خصفة بن قيس عيلان ، قال : فأحمى لهم الأسود الصَّفَا التي بصحراء أضاخ ، وقال لهم : إني أحذيكم نعالاً ، فأمشاهم على الصَّفَا المحمى ، فتساقط لحم أقدامهم ، فلما كان الإسلام

---

(١) مجلة العرب م ٢ ص ٩٩٩ . (٢) مجلة العرب م ٦ ص ٤٦١ .

(٣) المصدر نفسه م ٢ ص ٩٩٨ .

قتل جوْشن الكندي رجلا من بني محارب ، فأُقيد به جوشن بالمدينة وكان الكندي من رهط عباس بن يزيد الكندي ، فهجا بني محارب يعيّرهم بتحريق الأَسود أقدامهم ، فقال :

على عهد كسرى نعَّلتكم ملوكُنَا صَفَا مِنْ (أُضَاخ) حامِيًا يَتَلَهَّبُ [1]

إلا أَن في النص أَن أُضاخا من الشَّربَّة وهذا مشكل إذ الشربة معروف أَنها ما بين خط وادي الرُّمة ووادي الجرير (الجريب قديماً) حتى يلتقيا كما سيأْتي تحديدها في رسم وادي الجرير في حرف الواو إن شاء الله ولعلَّ مَرَدَّ ذلك إلى أَن القصة في بني محارب بن خصفة ، وبنو محارب منازلهم في تلك المنطقة ، أَي في الشربة ، والشربة أَقصاها إلى الشرق طمية ، وأَقصاها إلى الغرب ماوان وسنام والربذة أَي المنطقة التي فيها الآن «النفازى» والهميج ، الآتي ذكرهما في مكانهما . وذو عاج الذي يسمى الآن «عاج» كما سيأْتي في حرف العين ، ونص على ذلك أَحد الشعراء في قوله :

تحنُّ بذي عاج شيوخُ محارب لتصلب حتى قد أَتاني حنينها

ومن المعلوم أَن تلك المنطقة بعيدة عن منطقة «أُضاخ» المعروف الآن باسمه . وتوجيه القصة كما ذكرنا أَن نعل شراحيل وجدت عند بني محارب في الشربة فأَحضرهم الأَسود إلى (أُضاخ) وعاقبهم هناك مما يدل على أَن (أُضاخًا) فى الجاهلية كانت مركزًا من مراكز الحكم .

وقوله بصحراء أُضاخ يدل على أَن المراد به أُضاخًا هذا لأَنه يحيط به صحراء ليس فيها مرتفعات ولا منخفضات .

أَما الصفا الذي أَحما شرحبيل لبني محارب بن خصفة فإنه ربما

(١) الأغاني ج ١١ ص ١١٠ (دار الكتب) .

كان الصفاة السفلى ، إذ في (أُضاخ) صفاتان إحداهما عليا إلى القبلة منه أي أيمن الجنوب الغربي والأُخرى سفلى إلى جهة الشمال الشرقي .

وذكر (صفا أُضاخ) في الشعر قال عمر بن لَجَأ التيمي [1] :

أآب الهمُّ إذْ نام الرُّقود ... وطال الليل وامتنع الهجود

هوى للعين بين (صفا أُضاخ) ... وحيث سما لواردة العمود

فقرن ذكر صفا أُضاخ بذكر واردة إحدى واردات التي هي هضبات قريبة من أُضاخ .

وأورد الهجري ارجل من نمير وباع ناقة له (بأُضاخ) فلما أُدخلت الدرب حنت فشاقه حنينها فقال :

حلفت يميناً (للوضاخي) بتلة ... وإني على أمثال تلك لحالف

لقد راعي ترجيع عجلى [2] ودونها ... من الدرب باب موثق وستايف

فَحِنِّي فقد أصبحت في دار غربة ... يغنيك بالأَسحار ديك قراقف

فلن تردي ماءَ الطَّويِّ ولن ترى ... أبانين ماغَنَّى الحمام الهواتف

وكم من حبيب قد أَزَرْت حبيبه ... وذي كربة جنَّبْته وهو خائف

فكل المطايا بعد عجلى [2] ذميمة ... قلائدها والمقربات الطرائف [3]

ولا نعرف تاريخ هذا الشعر لأَننا لو عرفنا تاريخه لأَفادنا في معرفة تاريخ (أُضاخ) إذ هو يدل على أن أُضاخًا في عهد هذا الشاعر كان قرية للحاضرة يدل على ذلك قوله : من الدرب باب موثق ،

وقوله: يغنيك بالإسحار ديك الخ والمفهوم لي أنه من شعر القرن الثالث الهجري إذ سمات ذلك القرن تلوح لي عليه والله أعلم

---

(١) شعر عمر بن لجأ التيمي ص ٦٠ . (٢) عجلى اسم ناقته المباعة .

(٣) مجلة العرب م ٥ ص ١٠٧٩ — ١٠٨٠ .

ولئن لم نعرف زمن هذا الشاعر الذي ذكر الهجري شعره فإننا نعرف شعرًا أقدم منه عهدًا ، وأسير منه ذكرًا يدل على أن (أُضاخ) كان في قديم العهد مجتمعاً للناس يشتهر ما يحدث فيه وتنتشر أخباره في بلاد العرب وبين قبائلها ، وهو شعر أشار إليه الفرزدق من شعراء القرن الأول وذلك الشعر الذي نشير إليه له قصة نلخصها فيما يلي [1] :

كان عمرو بن عمران الطَّهَوِيُّ جارًا لِحَرِّيٍّ بن ضمرة فأخذ رجل يقال له قيس بن حسان بَكْرًا من إبل عمرو فضرب حَرِّيٌّ قيس ابن حسان ضربة بالسيف فقطعت أحد زنديه ، وأخذ من إبله ثلاثين بعيرًا . فغضب بنو مجاشع أخوال قيس بن حسان ، وقالوا لبني نهشل : أصحاب حَرِّيّ بن ضمرة : إما أن تردوا على قيس إبله ، وإما أن تجعلوا حَرِّي بن ضمرة خليعاً ، فجعلوه خليعًا فأخذوه فضربوه (بأُضاخ) وأخذوا من إبله ثلاثين بعيرًا . في ذلك قال شمّاس الطهوى [2] :

ياويح حَرِّي علينا ورهطه ببطن (أُضاخ) إذ يُجَرُّ ويُسْحَبُ [3]
قضاءً لنَوَّاس بما الحَقُّ غَيْرُهُ كذلك يخزوك العزيز المدرَّبُ
وأَدَّ إلى قيس بن حسان ذَوْدَهُ وما نيل منك التمر أو هو أطيب [4]

والدليل على شهرة (أُضاخ) أن جبلة الهضبة العالية المشهورة التي وقع فيها يوم جبلة قد عرفها بعضهم بأُضاخ قال البكري : جبلة : مفتوح الثلاث : جبل ضخم على مقربة من أُضاخ .

أقول : تقع جبلة في جهة الجنوب الغربي من (أُضاخ) بينهما

---

(١) لخصناها من النقائض وهى بكاملها فيه ج ٢ ص ٩٤٣ — ٩٤٦ .
(٢) الطهوى : نسبة إلى طهية من بنى تميم وبنو مجاشع وبنو نهشل أيضا من تميم .
(٣) بطن أضاخ هو شعيب اضاخ والقرية الآن الى الجنوب منه .
(٤) يريد أنه حلو على النفس كما أن التمر حلو طيب للأكل .

مسافة ٥٥ كيلا وهي ترى من أضاخ إذا كان الجو صافيا رغم بعد المسافة بينهما لأن جبلة عالية وهي في أرض مرتفعة .

ولشهرة (أضاخ) أيضا حددت بعض الأماكن والطرق بقربها منه ، أو بعدها عنه أو انطلاقها من جهته . كما قال البكري في مياه ثلاثة شرقي جبلة : وماءٌ آخر عال لبني تميم يقال له سقام على طريق (أضاخ) إلى مكة وإلى ضرية ، بينه وبين (أضاخ) ثمانية أميال ، (وأضاخ) كانت الحد بين قيس وتميم وأضاخ قيسية [1]

وقال في الكلام على حمى ضرية : وبين نَفْءٍ وبين (أضاخ) نحو من خمسة عشر ميلا وابْتَنَى عمال عثمان عند العين قصراً يسكنونه وهو بين (أضاخ) وجبلة قريباً من واردات .

أقول : قست المسافة بين نَفْءٍ الذى يسمى الآن (نفى) – ويأتي ذكره في حرف النون ان شاء الله – وأضاخ فإذا هى ٢٧ كيلا .

وفي الكلام على (قاع الخرما وخُرَيمان) الذي كان يسمى في القديم (قاع القِمْرا) قال البكري : فيفضي – يعني وادي الرشا الذي كان يسمى قديما بالتسرير – إلى قاع القِمْرَا . . . وبين هذا القاع وبين (أضاخ) خمسة عشرميلا . وإنما يرد التسرير – يعني واديالرشاء – العثمار – وهو حبل رمل عظيم – يعني بذلك رمل الشقيقة – عرضة ثمانية أميال وهو على طريق أهل (أضاخ) إلى النباج [2] والنباج هو الأسياح كما تقدم قريباً والمسافة بين أضاخ وبين قاع الخرما حوالى ٢٧ كيلا أي كما ذكره البكري .

---

(١) رسم : « جبلة » .

(٢) البكرى رسم « ضرية » ص ٨٧٣ .

وكذلك عرِّف موضع (منعج)[1] الذي هو دخنة في الوقت الحاضر بـأنه واد خارج عن الحمى ، في ناحية دار غني ، بين (أُضاخ) وإمرة[2] .

أَقول : هذا هو الواقع لأَن وادي دُخْنَة . هو بين أُضاخ وامرة .

والرجام – الجبل القريب جداً من جبل طخفة المشهور وهو الذي تغير اسمه فأَصبح يسمى (الشعب) قد وصف بـأَنه جبل مستطيل في الأَرض بناحية طخفة ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العرج[4] وهو طريق أَهل (أُضاخ) إلى ضرية .

وذكر الأَصمعي الرسيس ثم الإراطة وقال : بينها وبين (أُضاخ) ليلة . نقله عنه ياقوت في رسم (أُضاخ) .

بل إن شهرة (أَضاخ) تعدت كتب معاجم البلدان إلى كتب اللغة الأُخرى كما في قول أَبي حاتم – السجستاني – : حَجْرُ اليمامة[5] يُذْكَّر ويؤنَّثُ وَفَلْج مُذَكَّرٌ على كل حال . وعمان : الغالب عليها التـأْنيث ، وقُباءُ[6] و (أُضاخ) يذكران ويؤنَّثان[7] .

متى خرب (أُضاخ) ؟ :

هذه النصوص الكثيرة المتعددة تدل كلها على عمارة قديمة بل ازدهار اقتصادى وعمراني في (أُضاخ) إلا أَننا نعرف أَنه دثر وبار بعد ذلك ،

---

(١) سيأتى الكلام عليه فى رسم « ملعج » فى حرف الميم .

(٢) البكرى ص ٨٧٦ .

(٣) البكرى ص ٨٧٧ .

(٤) كذافيه واعتقد أنه محته الفرج ، من الا نفراج .

(٥) هى مدينة الرياض القديمة ، راجع كتاب «مدينة الرياض عبر التاريخ» للشيخ حمد الجاسر .

(٦) البكرىص ١٤٠٦

(٧) قبا : هى التى بقرب المدينة المنورة

ومع أسفنا الشديد أننا لا نعرف متى كان ذلك ، لأن الغموض بل الظلام قد أحاط بتاريخ هذه المنطقة من الجزيرة العربية فى خلال العصور الوسيطة .

ولكن النصين اللذين سنوردهما فيما بعد عن ابن فضل الله وعن ابن بسام – ولا أدرى مصدر ابن بسام في نقله ذلك – يدلان على أن أضاخ كان قد دثر وبار قبل القرن الثامن الهجرى لأن العبارات التي وردت فيهما تدل على ذلك ولا تقالُ عادة إلا في المواضع التي هي موارد للبادية أو ليس فيها عمران حضاري مزدهر . وإن لم يكن ذلك نصا صريحا فيها .

قال ابن بسام فى حوادث سنة ٨٦٠ (ستين وثمانمائة) :

في هذه السنة تناوخوا [١] عنزة والظفير على (وضاخ) ورؤساء عنزة إذ ذاك مصلط بن وضيحان ، وملحي بن ضيغم بن شعلان ، و صنيتان ابن بكر ، ورئيس الظفير حينئذ صقر بن راشد بن صويط ومع الظفير بنو حسين .

وأقاموا في مناخهم ذلك تسعة أيام كل يوم يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وكان ابن صويط قد أرسل إلى بوادي حرب يستنجدهم فأتى إليه عبد الله بن سالم بن مضيان ومناحى آل غرم (؟) ومن تبعهما من بوادي حرب ، فلما علم بذلك عنزة خافوا من الهزيمة فقدموا إبلهم وأغنامهم مع الرعاة من أول الليل ، فلما أصبحوا مشى بعضهم على بعض واقتتلوا فصارت الهزيمة على عنزة ، وتركوا ماثقل من بيوتهم وأمتعتهم : فغنمها الظفير وأتباعهم [٢] .

---

(١) هكذا كان ابن بسام رحمه الله يستعمل كثيرا لغة (أكلوني البراغيث) وهى لغة ضعيفة ، ولكنها فصيحة .

(٢) نزهة المشتاق ق ١٠ – ١ .

وذكر ابن فضل الله (أُضاخا) في منازل بني خالد في زمنه القرن الثامن الهجري فقال : خالد ودارها التنومة ، وضيدة ، وأبو الديدان (أبالدود) والقريع (القرعا) وضارج والكوارة (القوارة) والنبوان (الصّوال) إلى ساق العرفة (ساق الجوا) إلى الرسوس (الرس والرسيس وموضع أو مواضع حولهما) إلى عنيزة ، إلى وضاخ إلى جبلة [1] .

ولكننا إذا كنا نجهل تفصيل ذلك فإن الآثار التي في (أُضاخ) تدلنا على أن الذين وصفوا الحضارة التي كانت مزدهرة وذكروا صناعته الواسعة انما كانوا مقتصدين في ذلك .

فقد زرته في أول عام ١٣٩٨ هـ لمشاهدة آثاره وكان معي الأستاذ صالح بن سليمان العمري والأخ عبدالله بن ابراهيم بن حماد الباهلي من الباهليين سكان قرية الأثلة المجاورة له .

فتفقدنا آثار البلدة القديمة التي تسميها العامة الآن بالمنزلة ، أي الحلة ويريدون بذلك أنها التي كانت مسكونة في القديم وهي تبعد عن هجرة (أُضاخ) حوالي ٤ أكيال جهة الشمال الغربي .

فوجدنا فيها آثاراً قديمة كثيرة منها قطع متناثرة بشكل غزير من الزجاج الأسود والابيض والازرق والأخضر ، ومنه عنق زجاجة كاملة وذلك من نوع الزجاج القديم الذي يوجد بعضه في المتاحف ومعروف أنه من مخلفات القرون الإسلامية الوسيطة كالقرنين الثالث والرابع .

كما وجدنا لبنا كثيراً من الفخار الأحمر وكسراً من الفخار الملون المتعدد الألوان مما يجزم أنه كان من بقايا آنية للشرب أو للأكل قديمة .

---

(١) مسالك الابصار ج ٤ ورقة ٩١ ونقل العبارة عنه محرفة في قلائد العقيان ص ٨٩ .

وهناك جص كثير قويٌ من مخلفات البناء القديم بعضه ربطت به حجارة البناء .

كما وجدنا نصف رحا صغيرة ويدل شكلها على أنها كانت لم تستعمل كثيرًا إلا أن ذلك هو النصف الأسفل من الرحا الذي لا يسرع إليه التآكل من الإستعمال كما يسرع إلى النصف الأعلى .

أما معادن البرم ومصانعه فان بقاياها ظاهرة بل هي مدهشة .

إذ الحفائر لايزال بعضها باقياً تتجمع فيه مياه الأمطار ، ولم تتم السنون طمره حتى الآن ، وهناك خنادق محفورة تحت الأرض مطوي بعضها بالحجارة طيا مما لايدع مجالاً للشك بأنها كانت مناجم قديمة وقد أخبرني الأخ عبد الله الحماد أنهم وجدوا فيها برماً كاملة وأن أهل الأثلة لايزالون يجدون فيها مثل ذلك عند البحث .

وهناك آثار رماد كثيرة ربما كان من آثار مطابخ البرم أى الطين الذي يستعمل في صناعة البرم وهي الأواني الفخارية . ويوجد بقربها بقايا أكوام من الرماد الذي في بعضه عظام قد اسودت ولم تحترق تماماً مما يدل على أنهم كانوا يستعملون بعض عظام الماشية في حرق الفخار توفيراً للحطب أو مع الحطب لغرض غير ذلك .

أما مايتعلق بآثار القصور والمساكن والحوانيت التي ذكرها الأقدمون فإنها لاتزال واضحة وإن لم تكن قائمة ، ولا تمكن التمييز بينها بالطبع إلا لأناس مختصين ومزودين بالأجهزة اللازمة للحفر وللفحص ، ولكن هنالك قصور واسعة أساساتها بالحجارة ، ومنها آثار مسجد كبير في غربي الجنوب من المنزلة مبني بحجارة قد وضعت على جهتي الجدار وملىء مابينها بالحجارة الصغيرة والطين .

هذا إلى جانب آثار بعض البيوت الطينية والفخارية التي بقيت على وجه الأَرض .

وهناك بقايا مقبرة كبيرة قديمة ظهرت بعض بقايا العظام فيها لأَن أهل الأَثلة كانوا يأْخذون في بعض الأَحيان سماداً من مخلفات هذه المنزلة التي هي مدينة (أُضاخ) القديمة للزرع ، فلا يفرقون بين بقايا نفايات المناجم وبقايا المقابر لأَنها كلها قد درست في رأْي العين التي تنظر إليها من وجه الأَرض .

وأَكثر عظام القبور قد اسودت ولم أَر فيها جثثاً متميزة وهذا طبيعي بسبب سوء جرفها بالحفر وبسبب القدم .

والواقع أَن مشاهدة آثار (أُضاخ) تقنع المرء بأَنه قد شهد مدنية أَوسع وأَرقى مما كان يظنه من يقرأُ النصوص القديمة فيه لأَول وهلة .

والآن ماهو (أَضاخ) . ؟ :

يتـأَلف (أُضاخ) في الوقت الحاضر من أَربعة أَقسام متميزة هي :

أَ – هجرة ن هجر البادية كان أَول من اتخذها كذلك جماعة من مطير ثم رحلوا ، فنزلها قوم من عُتَيبة ، ثبتان من الروقة وحل محلهم ابن ربيعان وذلك في حدود عام ١٣٤٧ هـ والآن أَمير العتبان فيها هو محمد البراك وهو الأَمير الثالث لهجرة (أُضاخ) من تـأْسيسها .

وكان العتبان قد جاؤا إليها من الداهنة .

ب – المنزلة وهى المدينة القديمة التى ليس فيها عمارة حية فى الوقت الحـاضر .

ج – مورد ماء بين الهجرة والمنزلة لاتزال آباره حية يردها الأَعراب.

د – أُضيخة : على لفظ تـأْنيث أُضـاخ وتصغيره ، وتبعـد

عن هجرة (أضاخ) ٣ أكيال إلى جهة الغرب أي أعلى منها وهي ذات تسمية قديمة ذكر أنها أعلى مياه تميم في القصيم . واسمها القديم كان (أضيخ) تصغير أضاخ دون تأنيث .

وفي هجرة (أضاخ) من الدوائر الرسمية : إمارة ، ومدرسة ابتدائية للبنين ، ومدرسة ابتدائية للبنات .

ويقع مورد أضاخ في واد يأتي من الغرب من قرب عريفجان ويمر جنوبا من آثار البلدة التاريخية (المنزلة) وشمالاً من الهجرة الحالية حتى ينتهي إلى وادي الرشا (التسرير قديما) وتقع (أضاخ) في منطقة زاخرة بالمواضع التاريخية إذ يرى المرء وهو هناك هضاب واردات المشهورة واضحة لا تبعد عنه إلا بحوالي ستة أكيال . كما يرى هضبة جبلة المشهورة على البعد إذا كان الجو صافيا . وليس (نني) المشهور قديما عنه ببعيد .

وفي أضاخ آثار عين تأتي من جهة الصفاة العليا وتتجه شرقا شماليا قرب الصفاة السفلى .

ولأضاخ حزيز مشهور يضاف إليه أورد ذكره الإمام لغدة الأصبهاني في كلامه على بلاد غني بن اعصر ونمير فقال : ويخالطهم هناك غَنِيٌّ إلى حزيز أضاخ وهو لغني ونمير [1] .

أقول : حزيز أضاخ يبدأ من أضاخ ويذهب إلى الجنوب الشرقي حتى يصل مجرى وادى الرشا ويسميه المتأخرون العبلة .

---

(١) بلاد العرب ص ١٠٩ وفى العبارة شئ من الاضطراب .

مثل فصيح :

أورد الميداني مثلا عربيا فصيحا يدل على أن (أُضاخاً) كان مشهوراً في القديم بحيث كان يضرب به المثل وهو : إنَّ (أُضاخاً) منهل مورود وقال : يضرب مثلا للرجل الكثير الغاشية الغزير المعروف [(١)] .

أقول : عندما زرت (أُضاخ) فى أوائل هذا العام ١٣٩٨ هـ أخبرني أهله انهم وجدوا فيه حتى الان أكثر من ثلثمائة بئر قديمة وأنهم لايزالون يكتشفون آبارًا جديدة عندما حاولوا ذلك . وأن جميع الآبار الموروردة فيه الان هي قديمة .

وهذا يصدق ماجاء في هذا المثل .

شعر عامى :

ياراكب اللي جـديد الدلّ يزهنّهْ	حراير وَسْمِهِن وسم الشرارات [(٢)]
وان وصلن الخبر يمِشِنَّ عجلات [(٣)]	يمشن منا وشعيب (أُضاخ) يمسنه

وقال المستر لوريمر :

وضاخ [(٤)] على بعد ميل واحد شرقي نفي ، [(٥)] منازل لقبيلة عتيبة لا يوجد بها نخيل ، والمكان تابع لبريدة [(٦)] .

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ٦٥ .

(٢) اللى : اللاتى . والدل : زينة الراكب على البعير . وحراير جمع حرة والمراد ناقة حرة نجيبة . والوسم : العلامة على الدابة بكيها بالنار والشرارات جماعة من الأعراب مشهورة بنوقها النجائب .

(٣) يمسنه : يصلن إليه فى المساء . والخبر . النبأ الهـام .

(٤) كتب فى الأصل « الوضاخ » .

(٥) كتب فى الأصل نافع : تحريف .

(٦) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٩٤ .

إضْرَاس :

بكسر الهمزة فضاد معجمة ساكنة ، فراءٌ فألف ثم سين أخيرة :

أَحد خبوب بريدة الغربية يبعد عنها حوالى ١٠ أكيال . وهو كغيره من الخُبُوب محاط بالكثبان الرملية وممتد من الشمال إلى الجنوب.

الدوائر الحكومية :

(أ) في أضراس مدرسة ابتدائية حكومية أسست أول عام ١٣٧٦هـ

(ب) هيئة أمر بالمعروف .

ومن المحتمل أن تسميته قديمة فقد ذكر ياقوت : أَضْرَاسٌ . . وقال : كأنه جمع ضرس موضع في قول بعض الأعراب :

أَيا سدرتي أَضْـراس لازال رائحاً — يُرَوِّي عـروقا منكما وذراكمـا

لقـد هجتما شوقـاً عليَّ وعبرة — غـداة بدا لي بالضحى عَلَماكما

فموت فـؤادي أَن يحنَّ اليكما — ومَحْيَاةُ عيني ان ترى من يراكما[1]

أقول : ومما يرجح قدم تسميته ماتقرر في أذهان كثير من النا س من أهل اضراس من أنه كان مورد ماءٍ قديم للبادية قبل عمرانه .

أما التسمية فيقول أهله أنها بسبب ضروس وهي نوع من الحجارة الرملية الحمراء بجواره .

قال أحدهم يهجو :

عَطَ الحويطى[2] غرسكم ياابن دَعَّاس

خلوه يقرى ضيفـكم يا . . ع[3]

(١) ياقوت رسم « أضراس » . —

(٢) الحويطى : صاحب القصر المشهور فى القرعاء وسيأتى ذكره فى حرف القاف .

(٣) كلمة سب حذفناها . ويقرى من قرى الضيف .

والا فالحنطة لوايل راعي (اضراس) [1]

من قبل ما توخذ عليكم منـوع

وهذه كلمة للمستر لوريمر كتبها قبل سبعين سنة قال :

ضرا س : على بعد ٧ أو ٨ أميال شمال غربي بريدة : مائة منزل للعرب الذين يعتقد أنهم من قبيلة العنزة [2] يوجد هذا المكان في وسط الصحراء [3] وبها محلات تجارية قليلة وعدد من حدائق النخيل الضخمة والماء على عمق ٦ أو ٧ قامات وهو عذب [4] .

الإِطْلُوْحَة :

بكسر الهمزة فطاء ساكنة فلام مضمومة فواو ثم حاء مفتوحة فهاء : ورد ماء واقع إلى الجنوب الغربي من جبل أبان الحمر (الأَبيض قديماً) في غرب القصيم .

أحدث فيه أناس من العضيلات من قبيلة « مطير » عمارة تتضمن حفر مزيد من الآبار وإقامة بيوت طينية فيه .

ويقال: إنه كان قبل أن ينزله أولئك قد نزله قوم من الهواملة من بني سالم من حرب .

أما تسميته فربما كانت قديمة وأنه هو طلوح الذي ذكره ياقوت بقوله :طُلُوح : بالضم ، وآخره حاء كأنه جمع طلح مثل فَلْس وفُلُوس: ذو طلوح : إسم موضع للضباب اليوم في شاكلة حمى ضرية .

أقول : وقع طلوح هذا مقارب لموقع الاطلوحة فهي في شاكلة

---

(١) وائل راعى اضراس : أى صاحب اضراس .

(٢) الصواب : (عنزة) بدون تعريف . (٣) لعله يقصد النفود .

(٤) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٥٧ .

حمى ضرية أي : في ناحيته وليست في وسطه . كما أن منازل الضباب وهم من بني كلاب كانت في تلك الناحية ، ويلفت النظر في كلام ياقوت قوله : اليوم فهل يريد به يومه هو أي في القرن السادس أم يريد يوم من نقل عنه الكلام ؟ إننا لا نستطيع الاجابة القاطعة على ذلك إلا إذا عرفنا مصدره في هذه العبارة .

أَظَيْفِيـر :

بفتح الهمزة أوله ، فظاء مفتوحة فياء ساكنة أولى ففاء مكسورة فياء ساكنة ثانية فراء على صيغة تصغير ظفر في العامية وهو ظفر الإصبع : ماء رس عنده ضليعان أسودان حولهما رمل أحمر والإسم للماء وللضلعين معا وهي واقعة في أعلا وادي الداث إلى الجنوب الغربي من الوادي أقرب الجبال المشهورة إليها النايع والنويع إلى جهة الجنوب وعمودان (عمود العمود قديما) إلى الغرب . الذى يقع إلى الجنوب الغربي من جبل أبان الحمر (الأبيض قديما) في غرب القصيم .

وأصل هذه التسمية قديمة ، قال ياقوت :

أظفار : بالفتح ثم السكون والفاء بلفظ جمع ظفر : موضع وهو أبيرقات حمر في ديار فزارة في قول صخر بن الجعد :

يسائل الناس : هل أَحْسَسْتُمْ جَلَبًا محاربيًا أتى من دون أظفـار

أقول : لقد تغير من اسم هذا الموضع على مر القرون أن أفرد بعد أن كان مجموعا ، ثم صغر بعد أن كان مكبرا . أما قول ياقوت : إنه في بلاد فزارة فإنه يريد ذلك الجزء من بلاد فزارة الذي ذكر الهجري أنه دخل في الحمى حمى ضرية وذكرنا في معجمنا هذا عدة أماكن منه منها « تفود كتيفة » الذي كان يسمى « الزهاليل » . .

وورد ذكر أظفار في قصيدة ذكرها الإمام الهجري وهي في (أظيفر) هذا لا أشك في ذلك ومنها :

يادار بين كُلَيَّات و(أظفـار) والحمَّتَيْن سقاك الله من دار[1]

وكان سبب انشائها واقعة حدثت في الحمى حمى ضرية .

هذا وبعض عوام الأعراب ينطقون به (مظيفير) بابدال الألف أوله ميا .

إعَيْوِج :

بكسر الهمزة أوله ثم عين مفتوحة فياء ساكنة فواو مكسورة فجيم . على صيغة تصغير أعوج ضد مستقيم .

عَبَلٌ لونه ليس خالص البياض يقع إلى الغرب من مجرى وادى ثادج (ثادق قديما) في غرب القصيم يشقه الطريق الاسفلتي بين القصيم والمدينة المنورة بعد أن يمر الطريق فوق الجسر الذي أقيم على وادي ثادج على بعد حوالى ١٥ كيلا .

وهما اثنان يمتدان وهما يتباريان من الشمال إلى الجنوب .

والعبل عندهم : الأرض المرتفعة نوعا التي يركبها المرو .

إعَيْوِجَات :

على لفظ جمع ماقبله : وهي ثلاثة أودية واقعة في شمال القصيم يأتى سيلها من الأماكن المرتفعة التي تقع إلى الجنوب من مجرى وادي الترمس وتذهب جنوبا حتى تصب في روضة (بقرية) الواقعة إلى الغرب الشمالي من القوارة .

سميت إعيوجات لعدم استقامة مجراها .

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٥٢ ونقله عنه البكرى ص ٨٦٢ .

الْأَغَـرّ :

بفتح الهمزة بعد « ال » ثم غين مفتوحة فراء مشددة .

جبل أَسود في رأسه بياض يشبه الغرة لذلك سمي الأَغَرّ يقع فى عالية نجد بين وادي ساحوق وجبل ماوان . يرى من جبل ماوان على البعد إلى جهة الغرب وهو واقع بالقرب من مفيض وادي الهميج في وادي ساحوق. ووادي الهميج من روافد « ساحوق » وساحوق من روافد الجريب (وادي الجرير حاليا) ووادي الجرير أَعظم روافد وادي الرمة .

أَفَيْعِيَة :

بفتح الهمزة ثم فاء مفتوحة ثم باء ساكنة فعين مكسورة ثم ياء مفتوحة مخففة ثم هاء أَخيرة .

جبل يقع إلى الغرب من النقرة . في أَقصى الحدود الإدارية الغربية للقصم . يبعد ٩ أَكيال عن النقرة .

فيه آثار تعدين قديم .

وتنقب الان فيه إحدى الشركات التي تنقب عن المعادن في «النقرة» وما حولها .

ولم أَجد له تسمية قديمة وقد يشتبه بموضع آخر يماثله فى الاسم وهو منزل من منازل طريق الحاج الكوفي إلى مكة ولكنه بعد هذا بمسافة طويلة إلى ناحية مكة اذ ينزله الحاج بعد معدن بني سليم الذي يسمى الآن « المهد» مهد الذهب ، وفيه اشعار [١] . وهو خارج نطاق بحثنا .

أَما أفيعية هذه فلم أَجد من ذكرها من المتقـدمين . إلا لغذة الأُصبهانى فقد ذكرها باسم « أُفيعية » في معرض كلامه عن الجبال

(١) راجع رجزاً فيه مع ماقبله ومابعده من منازل حاج البصرة فى كتاب المناسك ص ٥٥٤ .

والهضاب الواقعة في بلاد محارب بعدان ذكر ماوان . . و . . سنام [1] ،
ولا أشك في أنه يريد« افيعية » هذه التي نتكلم عليها . ليست افيعية
التي هي إحدى منازل حاج الكوفة إلى مكة فتلك في بلاذ بني سليم بعد
مهد الذهب في منطقة لم يكن لمحارب فيها مياه أو بلاد في وقت من
الاوقات نعلمه .

الأُفَيْهِد :

بكسر الهمزة بعد « أل » ففاء مفتوحة فياء ساكنة فهاء مكسورة فدال
صيغة التصغير للأَفهد .

ضليع صغير أدهم اللون عنده مورد ماء في مجري وادي الرمة في
شماليه ، يقع إلى الشمال من عقلة الصقور على بعد حوالى ٢٠ كيلا منها .

والشهرة لموردِ الماءِ فاذا أُطلق اسم الافهيد انصرف إليه .

أَقمْرَا :

بفتح الهمزة وكسر القاف واسكان الميم وفتح الراء ثم ألف.

أرض سهلة رملية بيضاء اللون تقع إلى الشمال من الفوّارة . إلى
الجنوب الغربي من الموشّم (القنان قديما) في غرب القصيم . وتشتهر بأنها
منابت للكمأة ، وأرض للضباب (جمع ضب) .

حدثني الشيخ عبد الله بن عقاب بن نحيت من أهل الفوارة أنه
خرج مرة للصيد فيها فصاد مائة وسبعين ضبا في يوم واحد من الصبح
إلى الظهر كان يصيدها كلها بالبندقية . وسميت (أقمَرا) لأن لونها
أبيض كلون القمرا .

---

(١) بلاد العرب ص ١٧٧ .

الأَقْوَر :

بفتح الهمزة التي ينطقون بها كما ينطق بهمزة الوصل في الفصحى ثم قاف ساكنة فواو مفتوحة فراء .

قارات سوداء ومنها واحدة كبيرة دهماء ، واقعة إلى الغرب من الفوارة في شمال القصيم ، ولذلك قد يسميها بعضهم (أقور القوارة) مع كونها بعيدةً عنها لاتقل المسافة بينهما عن ٣٥ كيلاً إلا أنه لم يكن يوجد فى الزمن السالف أماكن مأهولة بينهما اما الآن فقد عمر الطراق الاتي ذكره في حرف الطاء ، وأصبح هجراً للبادية فيها مزارع نضرة ومياه متدفقة ، والطراق أقرب إلى الأقور من القوارة وبخاصة ماكان منه إلى الشمال لأن الطراق ممتد لمسافة تقارب ٢٥ كيلاً .

شعر عامي :

قالوا : تزوج رجل من أهل قرية طابة من قرى حايل با رأة من أهل القوارة فولدت منه ولداً اسمه (مقبل) وكان الزوج اسمه (مْصيخ) ثم غاضبته وذهبت مع ابنها مقبل في صحبة أحد الجمالين إلى أهلها فى القوارة ، غير أنهم ضلوا الطريق في الليل ثم أصابهم العطش في النهار فهلكت المرأة وابنها مقبل ووجدا قد أكلتهما الذئاب في (الأقور) هذا قال عمار بن خلف الذويب من أهل القوارة في ذلك قصيدة منها :

وجـد مصيخ على لامى القواريهْ ساقتَهْ تِربتَهْ للذيب سِرْحَان[1]

ذيب الأقـور تعشاها بداويـهْ صاح مقبل يقول انطون تفقان[2]

ينخَى هَلهْ مْزَبْنَةَ الجلاويه . . . . . .

---

(١) لامى القوارية : ملاءمة القوارية المنسوبة إلى القوارة ، تربته : تربها أى منيتها .

(٢) داوية : صحراء مقفرة . انطون : أعطونى تفقان : جمع تفق وهى البندقية .

أَكْبَرَا :

بفتح الهمزة فكاف مكسورة فباء ساكنة ، فراء مفتوحة فألف .

هجرة لقوم من المضابرة بني رشيد واقعة في سفح جبل أَبان الأَسمر (الأَسود قديماً) من جهة الغرب .

وكانت قبل ذلك ماءً قديماً معروفًا .

وتسميتها قديمة قال البكري : أَكْبِرَة : بفتح أَوله وكسره معًا ، وإِسكان ثانيه ، وكسر الباء المعجمة بواحدة ، بعدها راء مهملة ، على وزن أَفْعِلَة وإِفْعِلَة : موضع في ديار بني أَسد ، مذكور في رسم «ناظرة» [1]

وأَورد في رسم ناظرة قول أَبي عمرو الشيباني : ناظرة لبني أَسد ، وأَنشد للمرَّار :

مما شَهِدَتْ كَوَادِسَ إِذْ رَحَلْنَا ... ولاعَنَّتْ بأَكْبِرَةَ الوُعُول [2]

أُتيحَ لها بناظرتَين عُوذٌ ... من الآرام منظَرُها جميلُ [3]

قال : وأَكبرة : ببلاد أَسد أَيضًا ، ويقال : بكسر الهمزة : إِكبرة [4]

أَقول : ويدل على أَن المراد أَكبرة هذه أَن القائل وهو المرار أَسدي من سكان تلك الناحية وهو المرار بن سعيد شاعر معروف .

- شعر عامي :

قال عبُود الهتيمى يذكر مسيره من بلدة الشعراء حيث يقطن إلى إلى مدينة حائل وذلك فى زمن حكم آل رشيد على نجد من قصيدة :

---

(١) البكرى ص ١٨٢ .

(٢) الكوادس : جمع كادس وهو القعيد من الظباء أى الذى يجىء من الخلف وهو مما يتشاءم به العرب فى القـديم .

(٣) العوذ : الحديثة النتـاج من الظباء .

(٤) البكرى ص ١٢٨٩ . وذكرها ابن منظور «فى اللسان» كبر–بمالا يزيد على ماذكره البكرى .

كَرّب عليه وعقب الركب تخفيف والعصر وانت بجوف فيحان نزّال [1]

والصُّبْح يبدى لك خشوم مراعيف انص الرداسمي كانك للدرب دَلالْ [2]

يبين لك خشم (أكبرا) بالتواصيف خَلّه يسار وساق نسناس الأشمال [3]

الْأَكْوَام :

بفتح الهمزة بعد «ال» فكاف ساكنة فواو مفتوحة ثم ألف ثم ميم آخرة على صيغة جمع الكوم .

عدة جبال سود واقعة على ضفة وادي الجرير الشمالية الغربية (الجريب قديماً) على بعد حوالى ١٥ كيلاً من الوادي وهي في آخر الحدود الغربية للقصيم ، إلا أنها بعيدة عنها وتسميتها قديمة .

قال لغدة : قال العامري : الأكوام : جبال لغطفان ثم لفزارة ، وهي مشرفة على بطن الجريب ، وهي سبعة أكوام ، ولاتسمى الجبال أكوام [4] .

قال الشاعر :

لو كان فيها الكوم أخرجنا الكوم بالعجلات والمشائي والقوم

حتى صفا الشرب لأدرام حوْم

أَولأكداس حوم .

قال : الأكداس : الجماعات من الإبل ، لاواحد لها ، وكذلك الأكوام ، وواحدها كوم .

---

(١) كرب عليه : أى شد عليه الرحل والضمير فيه للجمل ، وفيحان : نق الآتى ذكره في حرف النون .

(٢) خشوم : جمع خشم وهو عندهم الأنف . والمراد بها هنا ما أشرف من الجبال وبالذات ما أشرف من جبل ابان الأسمر « الأسود قديما » الذى تقع فيه (اكبرا) . انص : أقصد .

(٣) ساق : جبل ساق ، نسناس : مهب ، والأشمال : الشمال . أى : اجعل خشم (اكبرا) وهو ما أشرف من الجبل عليها وكذلك اجعل ساق بمهب الشمال منك .

(٤) قال الأستاذ حمد الجاسر فى حاشيته : كذا والقاعدة : أكواما .

قال : وسئلت امرأة أن تعد عشرة أجبال متواليات لاتنعتع فيها ، فقالت : أبان ، وأبان ، وقطن ، والظهران ، وسبعة الأكوام ، وطميّة الأعلام ، وعليمتا رمّان .

وقال غيره : أي غير العامري : وعن يسار «عوارة»[1] فيما بينها وبين المطلع[2] . الأكوام التي يقال لها أكوام العاقر . وهي أجبال وأسماؤها كوم حباياء والعاقر ، والصُّمْعُل ، وكوم ذي ملحة .

قال العامري : ومن الأكوام جبل يقال له كوم ذي حباياء[3] .

وقال لغدة أيضًا : الأيْم[4] جبل حذاء الأكوام قال جامع بن عمرو ابن مرخيَة :

تربّعتِ الدارات دارتِ عسعس إلى «أجلى»[5] أقصى مداها فنيرها[6]

إلى عاقر الأكوام فالأيْم ، فاللِّوَى إلى ذي حُسَا ، روض مجودٌ يصورها[7]

أُمُّ أَرْطَى :

أي : ذات الأرطى ، وهو شجر صحراوي معروف: مورد ماء صغير قديم

---

(١) عوارة : ماءة لبنى سكين من فزارة بشاطىء الجريب .

(٢) أى : مطلع الشمس.

(٣) بلاد العرب ص ٧٦ — ٧٨ ونقله عنه ياقوت رسم « الاكوام » . قال الأستاذ حمد الجاسر : اختلفت النسخ فى حبايا .. أهو بالباء الموحدة أم بالياء المثناة والتعويل على نصر .

(٤) الايم ، يسمى الآن « ليم » سيأتى ذكره فى حرف اللام إن شاء الله .

(٥) عسعس يأتى ذكره فى حرف العين واجلى: يقول استاذنا حمد الجاسر تعليقا على هذا البيت انها معروفة حتى الآن بلفظ « اجلى » باسكان الجيم والنير : جبل عظيم مشهور .

(٦) اجلى إلى الغرب من عفيف ، والنير : جبل لا يزال باقيا باسمه ذكره الأستاذ سعد ابن جنيدل فى معجم العالية بتوسع

(٧) بلاد العرب ص ٩٩ — ١٠٠ « اللوى » هو عريق الدسم ، راجع هذا الرسم ، وذوحسا : يسمى الآن « حسوعليا » وهو تابع لامارة المدينة المنورة ولكن الوادى الذى يقع فيه يصب سيله فى وادى الجرير (الجريب قديما) الذى هو اكبر روافد واذى الرمة . واما الايم فهو جبل (ليم) الآتى ذكره فى حرف اللام إن شاء الله .

فيه أثيلات يقع إلى الغرب من (الصريف) في النفود الشرقي لمدينة بريدة.

« أم أرطى » :

على لفظ سابقه :

هجرة صغيرة ، واقعة في شرقي جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) بين هجرتي الحنينية والزهيرية في غرب القصيم لقوم من الخضران من بني عمرو من قبيلة حرب .

أُمُّ الأَفَاعِيْ :

أم : هنا معناها ذات ، وقد استعاضوا بها عن كلمة «ذات» : في كلامهم العامي حيث يستعملون كلمة « ذات » لهذا المعنى .

والأفاعي : جمع أفعى من الحيات السامة ، وليس استعمال كلمة الأفعى وجمعها الأفاعي كثيراً في كلامهم ، وإن كانوا يستعملون الجمع أكثر من المفرد إلا في الأسماء والأمثال والشعر أي فيما يروونه لا فيما ينشؤنه وإلا فالاسم الغالب في لغتهم للأفعى هو الحية . مع تخصيص بعض أنواعها بأسمائها مثل الصل .. والحنش ـ إلخ وهذه روضة تقع إلى الشرق من «أثال» و«أبلق الشمالي» شمالي مدينة بريدة . سميت بذلك لكثرة الأفاعي فيها . وكانت تبعل أي : يزرع فيها القمح بعلا فيجود لطيب تربتها . وقد غرست الآن فيها نخيل ، وعمرت بالزراعة .

أُمُّ الْجَرَابِيْب :

أم : معناها هنا ذات وقد استعاضوا بها عن كلمة « ذات » في جميع كلامهم العامي . والجرابيب التي أضيفت إليها هي بفتح الجيم والراء فألف ثم باء أولى مكسورة فياء ساكنة فباء ثانية أخيرة . ومعنى الجرابيب

هذه في لغتهم العامية : الشقوق ، والنقر الصغيرة في الروضة يدخل فيها ماءُ المطر فتبتلعه إذا كان قليلاً .

وهي روضة كبيرة تقع في منطقة البطين إلى الغرب من « الوطاة » الآتي ذكرها في حرف الواو ملاصقة لها لايفصل بينهما إلا حزم وذلك على مسافة ٢٧ كيلاً من مدينة بريدة جهة الشمال .

وهذه الروضة مملوكة لآل مشيقح من وجهاء مدينة بريدة ورثوها عن جدهم حمود بن مشيقح العبد الله المبيريك المتوفي عام ١٢٨٩ هـ .

أُمُّ الْحَنْوَة :

مضافة إلى الحنوة ، وهي عشبة صحراوية ـ : إحدى رياض البطين الجنوبية سميت بذلك لكون الحنوة تكثر فيها ، كان أهل القصيم يزرعون القمح فيها بعلاً أي : على المطر دون سقي لجودة أرضها .

وأحدث فيها إبراهيم بن عبد الله المحيميد زراعة .

أُمُّ الْخَرَاسع :

الخراسع ، بفتح الخاء فراء فألف ثم سين مكسورة فعين آخره . ولا أعرف معنى الخراسع .

قصر زراعي تزرع فيه الحبوب فتجود ، واقع في ناحية المذنب في جنوب القصيم إلى الشرق من مدينة المذنب .

وقد ساحت فيه المياه حديثًا من باطن الأرض على ظهرها .

أُمّ الْخَشَبْ :

أي : ذات الخشب : بصيغة الجمع لخشبة .

هجرة من هجر البادية لقوم من الصعران (الواحد صعيرى) من مطير . تقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من القصيم .

لاتبعد عن المذنب أكثر من ٢٠ كيلا إلى جهة الشرق منه .

أم الْخُطُوطْ :

صيغة الكنية بالخطوط : جمع خط ـ :

روضة في أقصى الشمال لناحية الجواء فيما بينها وبين قصيباء سُميت بذلك لأن الخطوط جمع خط وهو الرسالة المكتوبة كانت ترمي فيها حذرًا مما قد يكون فيها من تبعة وقد ربطت أم الخطوط بطريق اسْفِلْتِيٍّ عمٌّ بين غاف الجواء والقوارة .

أُمٌّ الرّفَاف :

بضم الأَلف الأُولى وتشديد الميم ، ثم راء مشددة ساكنة بعدها ألف ثم فاء مفتوحة فأَلف ، ففاء أَخيرة :

هجرة صغيرة واقعة في جبل أَبان الحمر (الأَبيض قديماً) في شرقيه فيها نخيل يملكها قوم من المضابرة من بني رشيد أَميرها يدعى ابن شقاما

أم الرفــاف :

على اسم سابقه :

هضبة حمراء إلى الجنوب من بلدة ضرية في غرب القصيم على بعد حوالي كيلين ونصف من «ضرية» .

شعر عامي :

(أُم الرفاف) الله يسيِّل بْطَاحَهْ   يَامَا هَضَلْنَا بالْعَشَا من بطينَه [1]

والظاهر أنها هي ضلع الوكر ، وكر ضرية لأَن فيها أَوكارًا للطيور

(١) بطاحه : بطاحها ، حذف الألف على لغة أهل القصيم ، هضلنا، عدنا ليلا والعشا : يريد به ما يصطاده من صيد يرى كالظباء . وبطينه : بطينها وهو بطنها ، أى ماحولها من منخفض .

الجارحة مشهورة وكانت الصقور التي تؤخذ منها معروفة في الآفاق حتّى زعمت العامة أن إحداها اصطحبها ابن هذال معه عندما هاجرت عنزة إلى العراق وأنها انطلقت من العراق حتّى عادت إلى ضرية ، وهذا من الدلالة على أصالتها فيما يقولون . أما السبب في تكنية هذه الهضبة بأُم الرفاف فحدثني أحد أهل ضرية بأن السبب فى ذلك أن صقورها لقوتها إذا جاعت ولم تجد ماتأْكله تدخل إلى الرَّفَّة وهي ركن في بيت الشعر الذي يسكنه أهل البادية فتأْخذ ماتأْكله من الحيوانات الصغيرة الحية وضرب مثلاً لذلك بجرو الكلب .

أما النص القديم فهو قول الهمداني : وحولها – أي ضرية – هضاب متفرقة وعلم أيضًا يقال له وسط مثل عسعس ثم الضلع (ضلع الوكر) [1]

وقال نصيب [2] :

ألا يا عقاب الوكر وكر (ضرية)	سقتك الليالي من عُقَاب ومن وكر
تمر الليالِيَ مامَرَرْنَ ولا أرى	مَمَرَّ الليالي منسيًا لي ابنة النَّضْر
رأيتك في طير تدفين فوقها	ممنقعة بين العرائس والنشر [3]

أُمٌّ الرِّيْلاَنَ :

بكسر الراء المشددة فياء ساكنة فلام فألف ثم نون آخره . والريلان هي الرئال في الفصحى : جمع رأْل وهو ولد النعامة .

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ وسيأتى الكلام على وسط وعسعس .

(٢) شعر نصيب ص ٩٣ وفى ياقوت « رسم ضرية » البيتان الأول والثالث .

(٣) العرائس : هضاب حمر إلى الجنوب من ضرية على بعد حوالى ٦٠ كيلا تقريبا ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم العالية ، والنشر : صوابها النسر بالسين واحد الأنسر والنسار فى القديم ووهى أكمات إلى الشرق من العرائس وتسمى الآن الأنسر واحدها عند العامة : نسر .

وأم الريلان : ماءُ عدّ قديم هو في الواقع جزءٌ من « بقيعا اصبع » التي هي هجرة واقعة إلى الشرق من الفوّارة في غرب القصيم الشمالي .

وتبعد أم الريلان عن بقيعا جهة الشمال بحوالي ثلاثة أكيال .

وسُميت بـأُم الريلان لأَنهم كانوا يصطادون فيها الرئال ، أي النعام .

وحدثني جماعة من أهل الفوّارة أن (الكحيلة) [1] فرس الأَمير شعف بن نحيت من أُسرة آل نحيت أُمراء حرب والذي عاش في القرن الثاني عشر كانت مشهورة دون غيرها بـأَنها كانت يصطاد النعام عليها . وفي العصر الجاهلي كانت تلك المنطقة مشهورة بوجود النعام فيها كما سبق ذكر شيء من ذلك في رسم « الأَصبعة » .

أُمّ الصّخَال :

الصْخَال بإسكان الصاد المشددة فخاء مفتوحة فأَلف ثم لام أخيرة .

وأصل الصاد سين ، والصخال في لغتهم جمع صخلة ، وهي الصغيرة من المعز :

هضبة عظيمة تقع إلى الغرب من « غول » الآتي في حرف الغين يقع ظلها عصرًا على غول . في أَقصى الجنوب الغربي من منطقة القصيم أَي في المنطقة التي كانت داخلة في حمى ضرية قديماً ، أَقرب المواضع المعمورة إليها هجرة « كبشان » .

وربما كانت هي : سخال التي ذكرها ياقوت ولم يعرفها وإنما اكتفى بقوله : بكسر أوله بلفظ جمع السخل من الشاة عن الحازمي ، إلا أن الاسم يطلق على أكثر من موضع ويحتاج تعيين المراد منها بالنصوص إلى إيضاح أَو قرينة .

---

(١) الكحيلة : اسم لاحدى الاصائل من الخيل كما ورد فى احد الأمثال العامة النجدية : يبيع الكحيلة بعشا ليله . شرحنا ه فى كتابنا : « الأمثال العامية فى نجد » .

أُمّ الْعَـرَاد :

بفتح العين بعد «ال» فراء ممتوحة فألف فدال في آخره : ضلع أسمر يقع في الشرق الشمالي للموشم (القنان قديماً) وأحدث حوله قوم من البشارية - واحدهم بِشْرِي من مزينة من حرب - آباراً وعمروا فيه هجرة لهم .

أقرب القرى المعروفة إليه بقيعا الشمالية التي تسمى «بقيعا اصبع» وسيأتي ذكرها في حرف البـاء إن شاء الله .

ولعل تسميته من اسم العراد الذي هو من نباتات البـادية وهو قديم التسمية بهذا اللفظ .

أُمّ الْعُشَر :

صيغة الكنية بـالعشر وهو شجر صحراوي مشهور وينطقون به بإسكان العين وفتح الشين ثم راء :

فيضة تقع في ناحية الجواء إلى الشمال الشرقي من «غاف العيون» على بعد حوالي عشر أكيال منه .

قال حمد الشدوخي في أحداث عام ١٣٢٢ هـ يخاطب أحد كبـار عيون الجواء :

ويْن انت يوم التِّرك حمر الطرابيش (بـام العشر) كِنَّهْ جَهَام يْحَدِّ (١)

عَافَ الْحَلالْ ، وقال يا الربع ما بيش إنْ سَلْمِت الدِّيرة فْحنَّا نِرِدّ (٢)

---

(١) وين : أين . والترك حمر الطرابيش : هم الجنود الأتراك الذين أحضرهم عبد العزيز ابن رشيد ليحارب بهم عبد العزيز بن سعود فى سنة ١٣٢٢ هـ . كنه : كأنها : وجاء بها على لغة أهل القصيم المعروفة والجهام : السحاب الذى أراق ماؤه ويحد . أى تحدده الريح ، وهذا كناية عن سرعة سيره .

(٢) عاف الحلال : ترك المـال ، يالربع : يا أيها الربع ، الربع : جماعة الرجل . ما أبيش : ما أبي شيئا ، أى لا أريد شيئا . والديرة : البلاد . وحنا . نرد : سوف تعود حالنا ، إلى ما كانت عليه فى المستقبل .

أُمّ الْقبُوْر :

بصيغة التكينة بالقبور جمع قبر ، ومراد العامة بام (ذات) أى ذات القبور وليس الأُم : الوالدة كما سبق .

هذه بئر من أقدم الآبار فى عنيزة . تقع إلى الجنوب الغربى من مدينة عنيزة ، ومشهور عندهم أن أصحاب القبورهم من الحجاج الذين مروا بعنيزة ، في طريقهم إلى مكة المكرمة ممن جاءوا من البصرة .

وهي الآن : بستان من بساتين النخيل ، وسنورد قصة قد يستدل بها على أن أم القبور هذه هي التي ورد ذكرها فيها وأن أصحاب القبور اولئك كانوا حجاجا ماتوا عطشاً قبل أن يستخرج محمد بن سليمان ابن على بن عبد الله بن عباس ماءَ عنيزة .

وهذه هي القصة :

قال البكري : شَجاً – بفتح أوله ، مقصور منوّن على وزن فَعَل ، ماءَة تلقاءَ عنيزة ، قال عبد الله بن مسلم : ماتت رفقةٌ بالشجا عطشاً فقال الحجاج : إني أظنهم قد دعوا الله إذ بَلَغَهُم الجهد ، فاحفروا في مكانهم الذي ماتوا فيه ، فلعل الله أن يسقي الناس ، فقال رجل من جلسائه : قد قال الشاعر وهو امرؤ القيس :

تراءت له بين اللوى وعنيزة وبين الشجا مما أحال على الوادى

وماتراءت له إلا وهي على ماءٍ ، فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة أن يحفر بالشجا بئراً ، فلما انبط حمل من ماءها قربتين إلى الحجاج ، فلما طلع له ، قال : ياعضيدة ، لقد تخطيت مياها عذابا أَخْسَفْتَ ، أم أَوْشَلْتَ ؟ [1] فقال : لا واحد منهما ، ولكن نبطا يعنى : بين المائين .

(١) أى : اطلعت ماء كثيرا أم قليلا .

والظاهر أن اللوى هو الكثيب المنقاد من الرمل الذي يسمى الآن لوي إلى الشرق من روضة « الزغيبية» والقريية (قرية ابن عامر قديماً) في المنطقة الواقعة شرقي عنيزة كما سيأتي في حرف اللام . أما ياقوت فقد ذكر القصة ، وظاهر كلامه أنه يريد الشجي بكسر الجيم وهو في سافلة نجد ، وإن كان قد شكك في ذلك آخر الرسم[2] .

ورأيه – رحمه الله – وجيه إذ من المستبعد أن يموت قوم عطشاً في منطقة كانت فيها القريتان اللتان كانتا لطسم وجديس ، وكان فيها عيون جارية وماؤها قريب من سطح الأرض ، إذ ربما كان هناك بقايا من هذه المياه في زمن الحجاج ، وهي تقي من الموت عطشاً وإن كان فيها غلظ لاسيما إذا عرفنا أن قرية عبد الله بن عامر بن كريز كانت موجودة إذ هو رضي الله عنه كان قد عمرها قبل الحجاج بعشرات من السنين كما سيأتي فى رسم «القرية» لذلك لابد من افتراض أن الشجا يراد به الشجي بفتح الشين وكسر الجيم لا الشجَا بفتح الشين والجيم الذي ورد في شعر امريء القيس.

أُمُّ الْقَوَامّ :

القوام : بفتح القاف والواو بعدها فألف ثم ميم مشددة ، وهي جمع قامة بتشديد الميم في لغتهم العامية الحية الصغيرة ، والقوام : صغار الحيات . وهي روضة واقعة بين النقيب والطرفية على بعد نحو ١٩ كيلا إلى الشرق من مدينة بريدة .

---

(١) البكرى : رسم « الشجا » ص ٧٨١ — ٧٨٢ .

(٢) راجع رسم « الشجى » بكسر الجيم وقال : يقال : الشجا : مقصور أى بفتح الجيم .

وكانت من الرياض التي يزرع فيها القمح بعلا ، إلاّ أنها أُحدثت فيها الآن زراعة .

وأُضيفت إلى القوام لأَنه كان يكثر فيها نوع من الحيّات الصغيرة يسمونه « القـامّة » (١) .

أُمّ الْمَحَاشّ :

على لفظ جمع المحش الذي هو المنجل ، أَو المكان التي يقطع منه الحشيش بمعنى الكلا : وهذه هجرة زراعية صغيرة لقوم من. العوازم من بني رشيد واقعة في جبل شعبًا في غربي القصيم على بعد حوالي ٢٤٠ كيلاً من مدينة بريدة .

أُمّ تَلْعَـة :

أَي ذات تلعة . التلعة : مسيل الماء الصغير ، وهي كلمة فصيحة بفتح التاء فلام ساكنة ، فعين مفتوحة فهاء .

وأُم تلعة جزء من البدايع التي سيأْتي ذكرها في حرف الباء ، وتقع شرقي البدائع . وتبعد عن مدينة عنيزة (٢٣) كيلا وعن مدينة بريدة(٦٨) كيلا

وهي كالبدائع الأم حديثة العمارة إلا أَنها من أَعظم القرى في منطقة القصيم تقدما زراعيا يقال : إن إبتداء عمارتها كان سنة ١٣٢٠ هـ .

فيها مدرسة ابتدائية وفرع لجمعية تعاونية . ومشروع للكهرباء . والظاهرأَن تسميتها ذات أَصل قديم وان موضعها هو الذي ذكره بشر

---

(١) هذه الكلمة شائعة عندهم حتى قالوا فى أمثالهم العامية : كل صغير به ملح إلا وليد القامة .. وهو مثل شرحته فى كتابى «الأُمثال العامية فى نجد » .

ابن أبي خازم الأسدي من شعراء الجاهلية من قصيدة يقول فيها [1] .

عفا رسم برامة فالتلاع ... فكثبان الحفير إلى لُقَاع

فجنب عنيزة فذوات خيم ... بها الآرام والبقر الرِّتاع

فذكرها بصفة الجمع « التلاع » وهو جمع تلعة . وقرن ذكرها بذكر رامة التي تقع إلى الجنوب منها على بعد حوالى ٢٤ كيلا ، وبِكثبان الحفير الذي يسمى الآن « الحفيرة » وسيأتي ذكرها في حرف الحاء وهي بين أم تلعة ، وبين مدينة عنيزة .

أُمّ حَـزْم :

حزم بفتح الحاء فزاء ساكنة فميم آخره .

والحزم فى لغتهم هو الحزن فى الفصحى وهو المكان المرتفع الغليظ من الأرض .

مورد ماء قديم للبادية يقع في الجنوب الشرقي من منطقة القصيم إلى الشرق من « المذنب » في لغف نفود السر من الشرق .

وقد اتخذه قوم من مطير هجرة لهم أميرهم يسمى : عوض المقهوي من الصعران واحدهم صعيري من قبيلة مطير .

وهي قريبة من هجر أخرى لمطير في المنطقة ، مثل أم دبَّاب وأم الخشب

أُمّ حَزْم ـ أَيضًا :

روضة تقع إلى الشرق الجنوبى من الشماسية أُحدث فيها زراعة وأصبح الطريق الأَسفلتي من القصيم إلى الرياض بعد الشماسية يمر بها .

(١) سيأتى تخريج هذين البيتين وشرحهما مع أبيات أخرى فى رسم عنيزة .

أُمُّ جُصَيْصَة :

وجصيصة : تصغير جصة : سميت بذلك لأن في أرضها شيئاً من الجص . وهي نقرة واقعة بين الصباخ وخب العوشز (عوسجة قديما) في جنوب مدينة بريدة . كان فيها نخيل ، وأملاك قديمة ، ولكنها دثرت

ثم اشتراها وما حولها ابراهيم بن سالم من أهل الصباخ ، وانشأ فيها قرية صغيرة ، سميت (السالمية) حتى أصبحت بمثابة قرية صغيرة كما يأتي ذلك في رسم السالمية في حرف السين إن شاء الله تعالى .

أُمُّ حسْيَان :

وحسيان : جمع حسي أي أحساء :

قاع يجتمع فيه الماء واقع في الشمالي الشرقي من المستوي إلى الشرق من الربيعية في شرقي القصيم . بالقرب من رمال الثُّويرات ، سميت بذلك لأن فيها تمايل واحساء يظل فيها الماءُ مدة طويلة إذا سالت .

وهو أحد مجامع المياه التي تسمى الخوابي وسيأتي ذكرها في حرف الخاء .

وحسيان بكسر الحاء واسكان السين فياء فألف ثم نون .

أُمُّ حُصَيْبَا :

بصيغة الإضافة إلى حصيباء تصغير حصباء :

نقرة فيها نخيلات واقعة إلى الغرب من « خب العاقول » أحد خُبُوب في بريدة الغربية ، سميت بذلك لأنه كان في أرضها حصيبة قليلة المثيل في تلك المنطقة ، وفي شمالها نخيل مزدهرة وعنب كثير في ملك يقال له الرجيمية بالجيم على صيغة النسبة إلى الرجيم : تصغير الرجم ، بكسر الراء .

أُمّ حْقَاف :

حْقَاف : باسكان الحاء فقاف مفتوحة ، فألف ، ثم فاء أخيرة .

أي ذات الحقاف . والحقاف الحد المرتفع من الأرض شبيه بالحزم يشرف على أرض منخفضة نسبيا .

وهي روضة كبيرة خصبة التربة ، طيبة العشب ، تقع إلى الشمال من الصلفعة ، تبعد عنها بحوالي ١٥ كيلا .

حدثني نفجان بن ناقي من أهل الفوارة أن الشيخ عبد الله بن سليمان ابن بُلَيْهد الذي كان رئيس القضاة في المملكة وكان قاضياً في عدة مدن في نجد ثم أجرى عينا في الفوارة ، أنه في شبابه كان مولعاً بالصيد بالبندقية وأنه ذهب لاصطياد ضبع في (أم حقاف) هذه فذهب ليرصدها بعد غروب الشمس ، لأن الضبع لا تخرج إلا في الليل قال الشيخ ابن بليهد رحمه الله : فجعلت وأنا انتظر خروج الضبع أقول هذا الرجز العامي :

ياضبعة (أم حْقَاف) جاك العشا جاك
أما تَعَشَّيْتِيهْ ، والا تَعَشَّاكْ[1]

أُمّ حمَار :

صيغة التكنية بالحمار .

محلة من محلات مدينة عنيزة القديمة ، تقع في الجنوب منها .

أُمّ خَبْرَا :

بفتح الخاء فباء ساكنة ، فراء مفتوحة فألف :

سميت بذلك لأنه يكون فيها خبراءُ أي : مستنقع يتجمع من ماء المطر وهو مستطيل ويظل فيه الماء لمدة من الوقت .

---

(١) جاك : جاءك .

وهي روضة تقع إلى الجنوب من الشماسية ، في الجنوب الشرقي من القصيم . احدث فيها أمير الشماسية على الفيصل الفوزان من آل فوزان امراءِ الشماس ثم الشماسية بئراً وزرعا وذلك في عام ١٣٨٨ هـ .

أُمّ خِيْس :

بكسر الخاءِ فياء ساكنة ، فسين آخره .

نقرة بين الرمال فيها ماءٌ يرده الناس والدواب .

وكانت قبل ذلك لقوم من الْهِوته (جمع هُوته) من عنزة .

وهو ماءٌ قديم .

وتقع في غميس بريدة إلى الغرب من اللسيب ، وإلى الجنوب من الغماس ، بينه وبين وادي الرمة .

على بعد حوالي (٣٠) كيلا من بريدة .

أُمّ دَبَّاب :

دبَّاب بفتح الدال والباءِ المشددة ثم باء أُخرى .

والدبَّاب الظاهرأن أَصله من الدبيب هذا إذا اعتبرنا التسمية حديثة على أَنه يمكن القول بأَنها قديمة ، لأَن ياقوتا رحمه الله ـ أَورد « دَبَّاب » وقال بالتشديد في شعر الراعي : موضع عن نصر .

وقد بحثت في شعر الراعي النُّميرى واخباره ، وهو الكتاب الذي جمعه الدكتور ناصر الحاني فلم أَجد له ذكراً فيه [١] . ولا شك في أَنه قد فاته كثير من شعر الراعي .

وقد جزم الشيخ محمد بن بُلَيْهد بأَن « دباب » التي ذكرها ياقوت

---

(١) طبعة المجمع العلمى العربى بدمشق علم ١٣٨٣ هـ باعتناء عز الدين التنوخى .

هي أم دباب هذه [1] ونقول : إن العامة يأتون بالكنية كثيراً في كلامهم بمعنى ذي أو ذات فإذا قالوا : أم دبَّاب . فإنهم يريدون ذات دباب : أو ذات الدبَّاب . ولا يريدون الأم بمعنى الوالدة .

وأم دبَّاب – في الوقت الحاضر– هجرة لجماعة من الحمادين من مطير وتقع قريبة من هجرة أخرى لهم تسمى « أم الخشب » وسبق ذكرها وأم دبَّاب هذه تقع إلى الشرق من المذنب على بعد حوالى ٢٥ كيلا منه ،

وهي في لغف نفود السر في شرقيه من جهة « المستوي »

أقول : بعد كتابة ماسبق .

وجدت البيت الذي أشار إليه ياقوت للراعي النُّميري في معجم البكري بلفظ :

كأَنَّ هِنْدًا ثناياها وبهجتهَا   لمَّا التقينا على أَدْحَال دَبَّاب [2]

شعر عامي : قال الشاعر محمد بن علي الجاسر :

من خلقتي ماجيت حومةْ صعافيق

ولا طرا لي وردة (لام دَبَّابْ) [3]

فقرن ذكر أم دباب بذكر صعافيق وهو رمل لا يبعد عنها كثيراً سيأتي ذكره في حرف الصاد بإذن الله .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ١٢١ .

(٢) ص ٥٤٠ : رسم .. دباب .

(٣) جيت : جئت والمراد وصلت أو وطئت . وطرا لى : عن لى . والوردة من الورود ضد الصدر .

أُمُّ رَدْهَه :

بلفظ الأُم المضاف إلى ردهة بفتح الراء ثم دال ساكنة فهاء مفتوحة فتاءٌ مربوطة تنطق هاء .

هضبة حمراءُ منفردة تقع إلى جهة القبلة مِنْ دخنة (منعج قديما) على بعد ٢٥ كيلا في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم .

أي الشرق من جبل الربوض ، الذي كان يسمى قديما « الستار » وفيها ردهة في شرقيها تمتلىء من ماء المطر وتَبْقَى مدة طويلة لأنها عميقة وعلى حجارة صَمَّاء .

ويفيض الماءُ الآتي من « أم ردهة » وما حولها من الأَراضي إلى وادي دخنة ـ لأَنها أي أُم ردهة ـ واقعة في رأْس حزم من الأَرض .

وتسميتها قديمة بل خالدة في الأَدب العربي لوقوع يوم من أَيام العرب في الجاهلية عندها سَمَّاه بعضهم يوم الردهة وبعض المؤرخين سَمَّاهُ يوم منعج [١] ومنعج هو دخنة الآن ، التي تقع إلى الشرق من أُم ردهة على بعد حوالي ٢٥ كيلا :

وتفصيل خبر ذلك اليوم يطول ولكن جاء في رواية الأَغاني أَنَّ شأْس بن زهير بن جذيمة العبسي عاد من ملك الحيرة ومعه مسك وكسوة وقُطُف جمع قطيفة ـ فورد مَنْعِجًا [١] وعليه خِباءٌ مُلْقى ، لِرِيَاح بن الأَسَكِّ الغَنَوِيِّ فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماءَ ، فرماه رياحٌ بسَهْم في ظهره ، فقتله . ونَحَرَ جَمَلَه وأكله ، وأَخفى مَتَاعه في بيته .

ويروي أنه أَناخ ناقته على ردهة في جبل فرماه رياحٌ فقتله .

فتفقده أَبوه زهيرُ بن جذيمة ، ونشد الناس ، فانقطع ذكره على

---

(١) راجع رسم « ملعج » وهو الذى يسمى الآن (دخنة) .

منعج وسط غَنِيٍّ[1] واختفى رياح بن الأَسَكِّ .

ثم باعت امرأة رياح بعض متاع شأْس فعرف زهير أَنَّ ابنه عند رياح .

ثم ذكر باقي القصة الذي أَشرنا إليه في رسم « أَبان »[2] .

وذكر زهير بن جذيمة مقتل شأْس ابنه حين عرف قاتله من غني وذكر الردهة بصيغة الجمع (الرِّداه) فقال[3] .

بَكَيتُ لشأْس حين خُبِّرتُ أَنه ... بماءِ غَنِيٍّ آخر الليل يُسلَب

لقد كان مَأْتَاهُ (الرِّداد) لحتفه ... وما كان لولا غِرَّةُ الليلُ يُغْلَب

أَمَّرَه :

بفتح الهمزة ، فميم مشددة ساكنة ، فراءٌ مفتوحة مخففة ثم هاء .

هكذا ينطق باسمها في الوقت الحاضر ، أَما في القديم فكان : بكسر الهمزة فميم مفتوحة مشددة فراء مفتوحة فتاء مربوطة .

جبل ممتد من الجنوب إلى الشمال ، له عدة هضبات ، يخترقه من وسطه واد يسمى « الناصفة » لأَنه ينصف هذا الجبل . ويسير الوادي من جهة الجنوب إلى الشمال فما كان إلى الشرق منه من صخور الجبل فهو يميل لونه إلى الحمرة ، وما كان إلى الغرب منه فصخوره يميل لونها إلى السواد .

وفي هضابه الشرقية ماءٌ قديم يقال له (مواجه) في الوقت الحاضر غرس فيه قوم من الزغيبات (الواحد منهم زغيبي) من أَهل الخشيبي

---

(١) غنى بن أعصر من باهلة .

(٢) الأغانى ج ١١ ص ٧٥ — ٧٧ (دار الكتب) .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٨ .

الذي هم من حرب نخلا وزرعوه ، واحدثوا فيه سدا على تلعة الوادى .

وفي شمالي الجبل.عين قديمة تسميها العامة من الأعراب (الشّلالة) لان الماء يسقط منها سقوطا هَيِّناً يشبه مايحدث في الشلال . وماؤها عذب يشرب منه نخل قديم هناك .

ويذهب سيل جبل « امّرة » إلى وادي الدّاث ، الذي تفيض مياهه إلى وادي الرمة وتقع (إمرة) في الجنوب الغربي من القصيم بين « دخنة » و « الشبيكية » فى المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من « الرَّسِّ » .

أقول : المسافة بين (إمرة) وبلدة ضرية هي يومان للإبل .

واشتهرت « امرة » في صدر الإسلام وما بعده لكونها منزلا من منازل حاجّ البصرة إلى مكة ، قال الإمام أبو اسحاق الحربي عند كلامه على الطريق المذكورة :

ثم إمَّرَة :

أخبرني الثُّمالي عن التَّوزّي عن الأَصمعي : إنما سميت (إمرة) بآكام فيها شُبهتْ بأَولاد الضأْن ، يقال للصغير منها أَمر . وللصغيرة امرة . قال التوزي : فسأَلت اعرابيا عما قال الأَصمعي فقال : ماصنع شيئاً ، إنما سميت (إمرة) لنماء المال فيها ، يقال : أَمِر بنو فلان ، إذا كثروا :

ومن رامة إلى إمرة سبعة وعشرون ميلاً . وامَّرة : بلاد قيس ، بها آبار كثيرة[1] .

وحدد الإمام الحربي إمَّرة بأَنها المنزل الرابع عشر من منازل ذلك الطريق[2] .

---

(١) المناسك ص ٥٩٢ — ٥٩٣ .   (٢) ص ٦١٢ .

وخلدها وهْب بن جرير بن حازم الجهضمي عندما أورد ذكرها في أرجوزته التي ذكر فيها منازل طريق الحاج البصري إلى مكة فقال بعد أن ذكر عاقل (العاقلى حاليا) الآتي ذكره في حرف العين [1] :

كــأنهــا لمــا تؤوب قنطــره فَصَدَرتْ تؤمُّ أهــل (إمَّرَه)

تنفي اللغــام عَنتريس دوسره [2]

فــوردت في جُنْــح ليل دامس والقــوم بين نــائم وناعس

وقائد وســائق ممــارس

فجلس القــوم لــكى يعــرِّسوا فصــاح منهم صــائح لا تـجلسوا

عليكُمُ لَيْلٌ طويل حَنْدَس

فسـلكوا فَجًّـا حثيث المَسْلَكِ لو زَلَقَتْ عنْسٌ به لم تحرك

فورَدَتْ والشمس لما تَدْلُكِ

فَأَوْرَدُوهُنَّ عِطــاشًا ضُمَّــرا وقام يسعى صاحبي قد شَمَّــرا

سربالَهُ عن ساقه والمئزرا

فأخذ الــدلــو مُمَرُّ المَتْنَيْنْ عبل الذراعين ، عريض الجنبين

مذلل الهامة شَثْنُ الكفين

فَــرِويَتْ في ســاعة جميعــا لَمَّا أصابتْ مــاتحًا سريعــا

فصدرت قــد تملأُ النسوعا

وبلغت شهرة إمرة بطريق الحاج أن اكتفي الإمام لغدة الأصبهانى في وصفها بقوله : ثم إمرة وهي على متن الطريق [3] .

قال ذلك وهو يعدد مياه بني عميلة بن عتريف بن سعد ـ من باهلة .

---

(١) المناسك ص ٦٣٣ . (٢) هذه الضمائر وما بعدها لراحلته .

(٣) بلاد العرب ص ٨٨ .

واشتهرت أيضاً بإمَّرة الحمى وهو حمى ضرية . « المشهور » .

قال الإمام لغدة نفسه : وتنظر إذا اشرفت رَامَة إلى خزاز والأنعمين ومتالع [١] وهو جبل عظيم قريب من إمرة الحمى ، وامرة الحمى لغنيّ وأسد ، قال الشاعر :

أَلاَ هـل إلى شرب بإمَّرَة الحمى
وتكليم ليلى ما حَيِيْتُ سَبِيل ؟

وهو أدنى حمى ضرية [٢] أقول : هذا صحيح فانت ترى إمرة من رامة إذا كان الجو صافيا .

ورغم كلام لغدة والشاهد الشعري فقد قال أبو جعفر (ابن حَبيب) : ليست (إمَّرة) من الحمى ، إنما إمَّرة نجد وأُضاخ [٣] وإنما حد الحمى طخفة وهي يطؤها الطريق [٤] وهي التي اقتتل عليها بنو جعفر والضِّباب [٥] أيام مـات هارون الرشيد أمير المؤمنين [٦] .

ونص نصر على أنها أدنى الحمى ويريد بِذلك لمن كان في العراق فقال: امرة الحمى لغنيٍّ وأسد وهي أَدنى حمى ضرية [٧] ولكن أبا علي الهجري يَعدُّ إمَّرة من جبال الحمى فيقول :

وامَّرَة : في ديار غني ، بلد كريم سهل ، ينبت الطريفة [٨] وهو

---

(١) راجع رسوم (خزاز) و (القشيبين) وأم سنون من معجمنا هذا على التوالى .

(٢) بلاد العرب ص ٣٨٦ .

(٣) علق عليها الأستاذ حمد الجاسر بقوله : الجملة غير واضحة . ولعل صحتها : انما أمرة نجد أضاخ إذ أضاخ خارج الحمى . أقول : والواقع أن الأمر كما ذكره .

(٤) سيأتى ذكر طخفة فى حرف الخاء ، ويريد بالطريق طريق حاج البصرة إلى مكة .

(٥) الضباب من بنى كلاب وسيأتى التعريف بهم وسبب تسميتهم بذلك فيما ننقله عن ابى أحمد العسكرى .

(٦) بلاد العرب ص ٣٩٠ .

(٧) الأمكنة ق ١٨ — ب .

(٨) الطريفة : نوع من الكلأ .

بناحية هضب الاشيق [٣]. أقول : هذا صحيح فأرضها سهلة وهي تنبت النّصي والثّام والحماط .

وقد أصبحت إمرة مشهورة في وقت من الأوقات ، حتى كان أبو علي الهجري يعرف بعض المواضع بهـا .

قال : وأما جبال الحمى ، فأدناها جَبَل على ظهر الطريق - أي طريق حاج البصرة - يقال له الستار ، وهو جبل أحمر مستطيل ليس بالعالي ، فيه ثنايا يسلكها الناس ، وطريق البصرة يأخذ ثنية من الستار وبين الستار و (إمَّرَة) خمسة أميال .

أقول: الستار يسمى الآن : الربوض - كما سيأتي ذكره في حرف الراء ، وقال في موضع آخر : والنتاءة بين سواج ومتالع ، ومتالع عن يمين إمرة ، بينه وبين امرة ثلاثة أميال [٢] .

ويريد بقوله عن يمين إمَّرة بالنسبة إليه أي للهجري ولمن كان مثله مقيما في المدينة المنورة فيمين إمَّرة معناه : وقوعه إلى الجنوب من إمرة.

ويؤيد ذلك ماذكره الهجري نفسه في موضع آخر إذْ قال :

ثم متالع : جبل أحمر ، عَلَمٌ من الأعلام ، حذاء إمَّرة عن يسار الخارج من البصرة [٣] .

ويسار الخارج من البصرة يكون جهة الجنوب .

ومتالع يسمى الآن « أم سنون » كما سيأتي إيضاح ذلك في موضعه إن شاء الله. والنتاءة هي الشبيكية ، كما سنذكره في رسم الشبيكية ، في حرف الشين .

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٦٠ وسيأتى ذكر هضب الأشيق فى رسم (سواج) .

(٢) ص ٢٦٢

(٣) أبو على الهجرى ص ٣١٠ .

أما أَبو عبيد البكري رحمه الله فانه ذكر « إِمَّرَةَ » في رسمها من كتابه أَي في حرف الأَلف ، ولم يزد على أَن قال : بكسر أَوله ، وتشديد ثانيه : موضع في ديار عبس . مذكور في رسم السرير ، وذكره في السرير جاءَ في بيتي عروة بن الورد وهذا صحيح لأَنه قرن ذكرها بذكر «كير» الجبل الذي لايزال معروفا حتى الآن .

إلاَّ أَنَّ قوله : إنها في ديار عَبْس ، غريب إذْ لم أَقف عليه عند غيره بل الذي ذكره الأَقدمون أَنها لباهلة .

وبعضهم ذكر أَسداً مع غَنِيٍّ الذين هم من باهلة ، وذلك في نص واحد هو المروي عن نصر وقدمنا ذكره وكما سيأْتي ذكر أَهلها أَيضاً عن الزمخشري وأَبي زياد الكلابي فيما ينقله ياقوت عنهما .

قال ياقوت :

إِمَّرَة : بكسر الهمزة وفتح الميم وتشديدها ، وراء ، وهاء . وهو الرجل الضعيف الذي يأْتمر لكل أَحد . ، ويقال : « ماله امّر وَلا إِمَّرَة » .

وهو اسم منزل في طريق مكة من البصرة بعد القريتين إلى جهة مكة وبعد رامة وهو منهل قال الشاعر :

أَلاَ هل إلى عِيس [1] بإِمَّرَةِ الحمى
وتكليم لَيْلَى مَا حَيِيْتُ – سبيلُ ؟

وقال الزمخشري : إِمَّرَة : ماءٌ لبني عميلة على متن الطريق . وقال أبو زياد :

ومن مياه غنى بن أَعصر : إِمَّرَةُ من مناهل حاج البصرة .

(١) كذا فيه بالسين المهملة (طبعتى وستنفلد ، وبيروت) . والصحيح ما فى لغدة . عيش بالشين المعجمة . على أن المعنى يحتمل الاثنين .

أقول : كلام الزمخشري وأبي زياد الكلابي عن إمرة يدل على أنها ماءٌ والواقع أنَّإمَّرَةَ جَبَلٌ فيه ماءٌ بل فيه مياه والإسم هنا للإثنين وكلام ياقوت بقوله : منزل يشملهما .

شعر :

ورد ذكر « امَّرَةَ » في أشعار العرب القدماء

قال عروة بن الورد [1] :

سقى سَلْمى وأينَ محَلُّ سَلْمَى اذا حَلَّتْ مُجاورَةَ السَّرير

إذا حَلَّتْ بأَرضِ بني عَليٍّ وَأَهلي بين إمَّرَةَ وكير [2] ؟

قال ابن السكِّيْتِ فى شرح هذين البيتين : السرير موضع في بلاد كنانة ، وقوله في بني علي : هم قوم من كنانة [3] أقول : المسافة بين امرة وكير لا تتعدى عشرين كيلا وانشد اليزيدي عن اسحاق الموصلي [4] :

ألا هل إلى شِرْب بإمَّرَة الحمى وتكليم ليلى خاليين سَبيل

إلى ذاك ماأَوْدَتْ بَقَايا بشاشتي وَشِبتُ فلم يربعْ عَليَّ خَليل

وذكر ابن الفقيه أنَّ ضرية وطخفة وإمَّرَة وأُضاخ ، كانت من عمل المدينة [5] أي تابعة لوالي المدينة المنورة والظاهر أن ذلك كان لأنها جزءٌ من طريق الحج الذي كان جميعه تابعاً لأَمير المدينة في وقت من الأَوقات

أَما اليوم فإنها تابعة لإمارة القصيم إداريا وقال أَبو علي الهجري بعد أَنْ أورد قول امريء القيس :

---

(١) ديوانه ص ٩٦ هى من أبيات وقصتها فى الأغانى ج ٣ ص ٧٦ ـــ ٧٧ (دار الكتب) والبكرى : رسم السرير . وفيه وأهلك .

(٢) راجع رسم كير » . (٣) ديوان عروة حاشيته ص ٩٦ .

(٤) أمالى اليزيدى ص ٨٦ .

(٥) مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٦ .

فَغَول فَحلِّيت ، فَنَفْءِ ، فَمَنْعج   إلى عاقل فالجبِّ ، فالأمرات

وأما الأَمرات فإن الأَصمعي قال : أَرانِيْها أعرابي ، فإذا هي قارات رؤوسها شاخصة . وأَصل الامرة : العلَمُ الصغير ، ورواه السكوني :

إلى أَبرق الدءاث ذي الأَمرات [1]

وقال أَيضا : ومنى – أي : جبل منى – عن يسار طريق أَهل البصرة إلى مكة للمصعد ينظر إليه الحاج حين يصدرون إلى إمَّرَةَ ، وقبل أَنْ يردوها [2]

أَقول : هذا صحيح . وقد حاولنا النظر إليه من قرية الدحلة في (امرة) إلاَّ أَنَّ الذي يسترها هو جبل سواج أَما إذا نظرت إلى يسارك قبل أَنْ تصل إمرة فإنك تراها على البُعْدِ . ولكنك إذا سرتَ من قَرية « الشبيكية » التي تقع إلى الغرب الجنوبي من إمرة لمسافة عدة أَكيال مع طريق حاج البصرة إلى ضرية فإنك ترى جبل منى الذي أَصبح يسَمَّى الآنَ « منية » شامخا شديد الارتفاع متميزاً عن غيره على بعد .

وجاء ذكر (إمرة) في قصة أَدبية أَوردها الميداني قال :

قال الحَكَمُ بن صخر الثقفي : خرجت منفردا ، فرأَيت (بإمرة) وهوموضع– جاريتين أُختين لم أَركجمالهما وظرفهما ، فكسوتهما . وأَحسنت اليهما ، قال : ثم حججت مِنْ قابل ومعي أَهلي ، وقد اعتَلَلْتُ ، ونَصَل خضَابي [3] .

---

(١) أبو على الهجرى ص ٢٧٥ .

(٢) أبو على الهجرى ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٣) الخضاب : ما يخضب به الشعر من حناء ونحوه . ونصل الخضاب : إذا ما نبتت أسوك الشعر بيضاء وبدت ليس فيها خضاب .

فلما صرْتُ (بإمرة) إذا إحداهما قد جاءت ، فسألت سؤال منكرةٍ ، قال : فقلت : فلانة ؟ ! قالت : فدى لك أبي وأمي ، وأنَّى تعرفني وأُنكرك ، قال : قلت : الحكم بن صخر ، قالت : فدى لك أبي وأمي رأيتك عام أول شابا سُوقَة ، وأراك العام شيخا مَلِكًا ، وفي دون هـذا ماتنكر المرأة صاحبها . فذهبت مثلا . قال : قلت : مافعلَتْ أُختك ؟ .

فتَنَفَّسَتِ الصُّعَداءَ ، وقالت : قَدِم عليها ابنُ عم لها فتزوجها وخرج بها ، فذاك حيث يقول :

إذا ماقَفَلْنا نحو نجد وأَهـله فحسبي من الدنيا قُفُولي إلى نجد[1]

ويدلنا على أنه يريد « إمرة » القصيم هذه أنه ذكر أنه مر عليهـا عندما حَجَّ ، ومعلوم أنَّ إمرة منزل من منازل طريق حاج البصرة إلى مكة كما تقدم .

أوهام :

روى الحربي عن الأصمعي قوله : إنَّما سُمِّيَتْ إِمَّرَة بآكام فيها شُبِّهَتْ بأولاد الضأن : يقال للصغير منها أمر ، وللصغير إِمَّرة ، قال التَوَّزي : فسألت أعرابيا عما قال الأصمعي ، فقال : ماصنع شيئاً إنما سميت إِمَّرَةَ لنماءِ المال فيها ، يقال : أَمر بنو فلان إذا كثروا[2] .

فإذا كان الأصمعي يريد تفسير قول امرىء القيس في الجب ذي الأمرات فذلك صحيح وهو خارج بحثنا أما إذا كان يقصد أنَّ امرة سميت بذلك لوجود آكام فيها فإنَّ هذا وهم ، لأن إمرة جبل ذو هضاب حمر وسود كما سبق وصفه .

---

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) المناسك ص ٥٩٢ — ٥٩٣ .

وقال البكري : إمَّرَةَ : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه : موضع في ديار بني عبس .

أقول : هذا وهم دفعهُ إليه أنه ورد ذكر امرة في شعر لعروة بن الورد العبسي تقدم ذكره وإلاَّ فامرة ليست لعبس وإنما هي لغني من باهلة كما تقدم :

شعر عامي :

قال حَمَد بن عمَّار صاحب الجريدة يصف جَمَلاً [1] :

يَرْعى مِنْ حد (أَمرِه) لَلْمِطاوي | وإلى تَحَدَّرْ شَافْ غِرَّبْ والاطعاس [2]
عليه قَطَّـاع الخريمة قِطَـاوى | يَسْرِي إلى غَطَا الغرابيب خرْماس [3]

أُمّْ رْقُبَـة :

بصيغة التكنية برقية الانسان ، وهي عندهم باسكان الراء أوله . فقاف مضمومة فباء مفتوحة فهاء .

هضبة حمراءُ اللون شاهقة : تبعد عن « ضرية » إلى جهة الغرب خمسة عشر كيلا تطل على هجرة « المطيوي » من جهة الغرب .

أُمّْ رْقَيْبَة :

بلفظ الأُم مضافاً إلى رقيبة بإسكان الراء ثم قاف مفتوحة فياء ساكنة فباء مفتوحة ثم هاء .

---

(١) شعراء الرس النبطيون ص ٧٥ والجريدة ستأتى فى موضعها فى حرف الجيم .

(٢) غرب جبال تابعة لمنطقة الدوادمى راجع عنها معجم العالية والأطعاس جمع طعس وهو الكثيب من الرمل المنهال أصلها (دعص) .

(٣) عليه : أى راكبه . والخريمة : المفازه . قطاوى نسبة للقطا المشهور باهتدائه إلى الأماكن البعيدة إلى : إذا الغرابيب : الجبال السود . وخرماس : ظلام .

صيغة تصغير رقبة .

هضبة حمراءُ منفردة في رأسها مرتفع يشبه رقبة الإنسان ويقول أَهل تلك الناحية : إنها سُمِّيَتْ « أُم رقيبة » لذلك السبب .

وهي واقعة في شمالى « وادي النسا » بين جبلىِ خزاز وكير : في الجنوب الغربي من القصيم .

وقد وجدت آبارٌ عادية قديمة إلى الشمال منها في وادي النسا وحاول بعضهم إعادة حفرها واستخدامها إلا أنه عدل عن ذلك لبعد قعرها .

أُمّ رُقَيْبَة :

على لفظ سابقه : جبل منفرد وسط أَرضٍ سَهْلَة في رأسه علم شبيه برقبة الإنسان يقع إلى الغرب من الحاجر ، والي الجنوب الشرقي من « النَّحيتيَّة »[1] يوجد إلى جهة الغرب منه بركتان تقعان في سناف يسمى « سناف اللحم » لا شك في أنها من البرك التي أُعدَّتْ للحجاج لأَنه واقع في طريق حاج الكوفة فما بين الحاجر والنقرة .

وترى أُم رقيبة وأَنت في هجرة «البعايث» التي تقع فوق الحاجر كما تراها إذا ارتفعت من الحاجر إذا دخلت في البياضة (الصلعاء قديماً) واسمه القديم قَرَوْرَى (بفتح القاف والراء الأُولى ثم واو ساكنة ، فراءِ أُخرى مفتوحة فأَلف مقصورة) غير المتأَخرون اسمه فأَطلقوا عليه اسماً مأْخوذًا من «أُم رقيبة» وإليك البيان :

قال الإمام أَبو إسحق الحربي رحمه الله وهو يتكلم على طريق الحاج المتوجه من الكوفة ، وبعد أَن ذكر الحاجر :

---

(١) النحيتية : هجرة لقوم من ولد سليم من حرب وهى تابعة لإمارة حائل .

قروري : على ثلاثة عشر ميلاً من الحاجر ، وهي المتعشى ، وهي أرض مستوية ، لا ترى فيها جادّة ، تسمى الصلعاء وفي مثلها توجد الكمأة ، وهي أَرص معمورة وهي لبني عمير .

وقروري : هو الجبل المشرف على المتعشى ، مُفْرَد ، وعليه عَلَم بيِّن، وبه بركتان في موضع واحد ، بمنة ويسْرة عند القصر ، والقصرُ بمنة ، والجبل يسرة وعليه علم ، وإحدى البركتين زبيدية مدوَّرة ، والأُخرى مربعة يسرةً .

وعند الجبل أربع آبار ، واحدة منها ماؤها كثير وهي مربعة ، وإذا خرج الخارج من قروري فإنه يسير في أرض سَهْلة دحس ، لاتبين المحاج فيها [1] .

فأوضح رحمه الله أن اسم قروري يطلق على الجبل وعلى الأَرض السهلة التي تحيط به وهو ما خلط فيه غيره .

أقول : ومن هذا الجبل كان يفترق طريق الحاج الكوفي فَمَنْ أَراد المدينة المنوَّرَة أَخذ ذات اليمين قاصدًا المصينع (معدن القُرَشي قديماً) ومن أَراد مكة أخذ ذات اليسار قاصدًا النَّقْرة وذلك أَن معدن القرشي (المصينع حالياً) يبعد عن النقرة خمسة أكيال شمالاً .

قال الحربي : ومَنْ أراد النقرة أخذ يَسْرةً مع الجبل - جبل قروري ومن أَراد معدن القرشي تيَامَنَ حتى يلقاه البريد ، وربما ضَلَّ الناس بالليل فيه .

ثم قال : وعلى ستة أميال من قروري من طريق النقرة بركة مُدورة تُسمَّى الحسنى .

---

(١) كتاب المناسك ص ٣٢٠ .

أقول : لاشك أنها إحدى البركتين الباقيتين الآن على بعد ٧ أكيال من أم رقيبة (قرورى قديماً) إلى جهة النقرة .

وقال ياقوت : «قرورى» موضع بين المعدن والحاجر على اثنى عشر ميلا من الحاجر فيها بركة لأم جعفر ، وقصر ، وبئر عذبة الماء ، رشاؤها نحو أربعين ذراعاً .

أقول : قوله : موضع – يشمل الجبل والماء الذي حوله ، وأم جعفر هي زبيدة بنت أبي جعفر المنصور ، وزوجة هارون الرشيد وهي التي أقامت عددًا من البرك في طرق الحج .

ثم قال ياقوت : وبقرورى يفترق الطريقان طريق النقرة ، وهو الطريق الأول عن يسار المصعد ، وطريق معدن النقرة وهو عن يمين المصعد . قال الراجز : بين قَرْوَرى ومَرَوْرياتها .

أقول : المراد بمعدن النقرة هو الذي يسمى الآن (المصينع) ويقع إلى الشمال من « النقرة » على بعد حوالي خمسة أكيال . وكان يسمى قديماً «معدن القرشي » كما سيأتي شرح ذلك في حرف الميم إن شاء الله .

قال السكوني : وقال السكري : قرورى : ماءٌ لبني عبس بين الحاجر والنقرة ، وأنشد قول جرير :

أقول إذا أَتَيْنَ على قَرَوْرَى ... وآلُ البيد يطَّرِدُ اطَّرادا
عليكم ذا النَّدَى عُمَرَبن ليلى ... جوادًا سابقا ورث الجيادا

أقول : تلك الجهة كانت لبني عبس في الجاهلية أما في صدر الإسلام فإن بلادهم كانت إلى الشرق من ذلك ، وكانت المنطقة التي تقع فيها قرورى عند ظهور الإسلام لبني فزارة . لأنها بين الحاجر والنقرة وقد تحوَّل اسمُ قرورى عند العامة إلى اسم «قارورة» أو القارورة

بالتعريف ، وهذا معقول السبب ، إذِ العامة درجوا على تحويل مالا يسهل عليهم فهم معناه من الأسماء إلى اسم معروف المعنى لهم ، وقد ذكرنا عدة أسماء من هذا القبيل في هذا المعجم ومنها على سبيل المثال «شري» لشرج ، والرحا لرقد . الخ..

ولكن متى بدأ هذا التحول في اسم قرورى ؟

إننا لا نعلم متى كان ذلك بالضبط ولكنَّ ابن جُبَيْر الذي مَرَّ بقرورى في مطلع عام ثمانين وخمسمائة صحبة الحاج العراقي المسافر إلى بغداد ذكرها في رحلته ، ووصف ما بعدها من سهل أفيح ، وكانت زيارته لها في أواخر شهر أبريل وبعد أن جاد الغيث تلك الجهات فكان جوها معتدلاً ، وأرضها مخصبة . قال :

ونزلنا ليلة الخميس السادس عشر لمحرم وسادس يوم رحيلنا - يريد رحيلهم من المدينة المنورة - على ماء يعرف بالقارورة وهي مصانع مملوءة بماء المطر . وهذا الموضع هو وسط أرض نجد ، وما أرى أنَّ في المعمور أرضًا أفسح بسيطاً ، ولاأَوْسَعَ أُنُفاً [(١)] ولا أطيب نسيا ، ولا أصحَّ هواءً ، ولاأَمَدَّ استواءً ، ولاأصفى جَوًّا ، ولاأنقى تُرْبَةً ، ولا أنعش للنفوس والأبدان ، ولا أحسن اعتدالا في كل الأزمان ، من أرض نجد ، ووصف محاسنها يطول ، والقول فيها يتسع ، وفي يوم الخميس المذكور مع ضحوة النهار نزلنا في الحاجر [(٢)] .

أقول : قوله : إنَّ قرورى ماءٌ يريد به البرك والمصانع المعدة لإمساك الماء وإلاَّ فإنَّ قرورى هو اسم للجبل وللأرض المستوية .

---

(١) الروض الأنف : هو الذي لم يرع بعد .

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٨٣ .

ويعد ابن جبير بحوالى قرن ونصف مَرَّ بالمنطقة ابن بطوطة وسجل ذلك في رحلته وسماها (القارورة) أيضًا . قال :

ثم نزلنا ماءً يعرف بالنقرة فيه آثار مصانع كالصهاريج العظيمة ، ثم رحلنا إلى ماءٍ يعرف بالقارورة وهي مصانع مملوءة بماء المطر مما صنعته زبيدة ابنة جعفر رحمها الله ونفعها . وهذا الموضع هو وسط أرض نجد ، فسيح طيب النسيم ، صحيح الهواء ، نقي التربة ، معتدل في كل فصل ، ثم رحلنا من (القارورة) ونزلنا بالحاجر[1] .

أُمّ رَيْن :

رَيْن بفتح الراء وإسكان الياء ثم نون ، وهو نبات صحراوى إذا قطع يخرج منه حبر أضيفت إليه لأنه يكثر فيها .

وهي روضة من رياض الشرق الجنوبي من البطين الواقع في شمال بريدة تقع جنوباً من اللبيد . يصب فيها وادٍ يُسمى شعيب : «الوعيب» بواو ثم عين فياء مثناة ثم عين موحدة .

أُمّ زَرَايِب :

بفتح الزاي فراء مفتوحة أيضًا فألف ثم ياء مكسورة فباء .

قارة كبيرة في مكان مرتفع من الأرض .

تقع في شمال القصيم بين «ساق الجوا» ودريميحة .

وتقع في منقطع الرمث من العرفج في تلك المنطقة .

وسميت أم زَرَايِبْ لوجود زرايب جمع زريبة فيها . وهى شبيهة بالجدران من الحجارة المجتمعة غير المبنية يلجأُ إليها الأعراب لتكون تراساً لهم في الحروب . وكثيرًا ما تكون مخلفات عمائر قديمة .

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٧ (التجارية) .

أُمّ زَرَايِب :

على لفظ سابقه :

قارة تقع في غرب القصيم بين جبلي النايع واللهيب ، سميت بذلك للسبب الذي من أجله سميت التي قبلها .

أُمّ زَرَايِب :

على لفظ ماسبقه :

والزرايب هنا : هي آثار عمارة قديمة وليست مقتصرة على آثار من الحجارة المبنية وهذه أكمات صخرية حمراءُ تشبه ، الجبل المتطامن : تتصل بها حَرَّةٌ سوداءُ واقعة إلى الشرق الجنوبي من جبل ماوان فى أقصى غرب القصيم تبعد عن هجرة بلغة بحوالى ١٠ أكيال إلى جهة الشمال . فيها آثار تعدين قديم ظاهرة للعيان . .

والظاهر أنها هي معدن الماوان المشهور في القديم والذي ذكره الإمام الحربي بقوله وهو يتكلم على طريق حاج الكوفة إلى مكة عندما يعودون من «النقرة» فيصلون إلى مغيثة الماوان التي تسمى الآن العميرة «عميرة الصقعا» سماها الأعراب بذلك لأنه لا يزال فيها آثار عمارة ظاهرة للعيان كما سيأتي ذلك في رسم «الصقعا» إن شاءَ الله .

قال الإمام الحربي :

مغيثة الماوان : ومن مغيثة الماوان إلى الربذة عشرون ميلاً أقول الربذة ذكرت في مقدمة هذا المعجم عند الكلام على حمى الربذة أنها التي تُسمى الآن «البركة» وبعضهم يقول «بركة أبو سليم» وهي بالفعل في مثل هذه المسافة بعد الصقعا صقعا العميرة لمن كان سالكاً طريق حاج الكوفة إلى مكة ، وهناك بقايا أعلام طريق الحاج لا تزال ماثلة

للعيان . ثم قال : وموضع يقال له : معدن الماوان لرجل من الأعراب يقال له : مربع ، ويقال للجبل المشرف على المعدن «سفر»[1]

أقول : هذا الجبل يسمى الان «سفران» وهذا تغيير لم يبعد به كثيرًا عن اسمه القديم . وسيأتي ذكر سفران في حرف السين إن شاء الله تعالى .

أُمّْ زَهْـر :

أي : ذات الزهر ، والزهر : واحدته الزهرة ، ينطقون به بفتح الزاي والهاء بعدها ثم راء أخيرة .

وهذه إحدى رياض البطين الواقع إلى الشمال من بريدة . سميت بذلك لكثرة الزهر في العشب الذي تنبته في الربيع . وتبعد عن بريدة ٥٠ كيلاً .

وقد أحدثت فيها مزارع .

أُمّْ سْدَيْرَة :

سديرة : تصغير سدرة واحدة شجر السِّدْر . وسديرة بإسكان السين أوله ، فدال مفتوحة ، فياء ساكنة فراء فهاء .

وتقع إلى الجنوب من الشماسية في الجنوب الشرقى من منطقة «القصيم» وجنوباً عن «بقر» الآتية في حرف البـاء .

وبقربها يمر خط اسفلتي بُدِيءَ بِهِ حديثاً ليربط القصيم بالرياض عن طريق سدير والزلفي ، وأعلنت إدارة التلفزة بالمملكة بأنه سيكون فيها محطة لتقوية البث التلفزيوني .

---

(١) المناسك ص ٣٢٥ .

وكانت روضة تنبت العشب الفاخر ، ويزرع فيها القمح بعلا يسقى بماء المطر ، ثم عمرها إبراهيم بن سليمان المطرودى من أهل الشماسية قبل حوالي عشرين سنة ، وفيها الآن نخل جيد وأشجار أخرى إلى جانب زراعة القمح والخضروات .

أُمّْ سْدَيْرَة :

على لفظ ماسبق :

روضة صغيرة تقع جنوباً من الطرفية وشرقاً من النقيب أي شرقاً من مدينة بريدة ، وهي من الرياض التي يزرع فيها القمح بعلا فيكفيه ماءُ المطر دون سقي من الأرض أحدثت فيها الآن زراعة قليلة .

أُمّْ سْنُوْن :

وسنون بإسكان أوله فنون مضمومة ، فواو ساكنة ثم نون أخيرة بلفظ الجمع لسن الإنسان عند العامة وهو جمع غير فصيح .

جبل يقع إلى الغرب من إمرة بينهما حوالي كيلين ، اثنين في المنطقة التي تقع إلى القبلة من « دخنة» (منعج قديماً) في الجنوب الغربي من القصيم وهو جبل كبير في مثل حجم جبل خزاز ، أحمر اللون .

وأوصاف الجغرافيين القدماء تدل على أنه هو متالع في القديم .

قال أبو عبيدة : خزاز وكير [1] ومتالع : أجبال ثلاثة بطخفة [2] ما بين البصرة إلى مكة ، فمتالع عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة ،

---

(١) راجع رسمى « كير » و « خزاز » من معجمنا هذا .

(٢) هذا غير دقيق لأن طخفة بعيدة عن هذه الجبال وبينهما جبل سواج ولعل فى الكلام سقطا .

وكير عن شماله . وخزاز بنحر الطريق ، إلا أنها لا يمر الناس عليها ثلاثتها [1] .

أقول : وهذا هو الواقع فإنَّ طريق الإبل يمر بين هذه الجبال ويراها المار بوضوح ولكنها كلها بعيدة عنه . وذلك للمتوجه من «إمرة» إلى «طخفة» وهو الطريق الذي كان يسلكه الحاج البصري إلى مكة .

وقال لغدة : وتنظر إذا أشرفت رامة إلى خزاز والأنعمين ومتالع ، وهو جبل عظيم قريب من إمرةِ الحمى [2] أقول : هذا صحيح إذْ أنك تستطيع أن ترى « أُم سنون» هذه إذا علوت رامة . كما أنها أي أُم سنون قريبة جدًّا من جبل إمَّرَة .

وفي جبل أُم سنون هذا قلاتُ مياهٍ تدوم مدة طويلة تردها الغنم ويشرب منها الناس وإذا كثر المطر فاضت ولبثت مدة من الزمن ، يصب منها الماء ويسمع لجريانه خرير . فلعل هذا هو الذي من أجله سُميت عين متالع «الخرارة» وسيأتي :

وقال في موضع آخر : وسواج [3] من أخيلة الحمى .. ثم النتاءة ثم إمَّرَة والرايغة على مَتْنِ الطريق أيضًا ـ أي طريق الحاج البصري إلى مكة ـ وهي متعشا بين إمرّة وطخفة . ثم متالع وهو جبل وفيه عين يقال لها الخَرَّارَة ، ومتالع هذا هو الذي يقول فيه صدقة بن نافع العُمَيْلي [4] وكان بالجزيرة :

أَرِقْتُ بحرَّانِ الجزيرة مَوْهِنًا ... لِبَرْقٍ بدا لي نَاصبٍ مُتَعَالِي
بدا مثل تَلْمَاع الفتاةِ بكفِّها ... ومن دونه نـأْيٌ وغُبْرُ قـلال

(١) ياقوت : رسم « خزاز » . (٢) بلاد العرب ص ٣٨٦ .
(٣) بلاد العرب ص ٨٩ ــ ٩٠ .
(٤) العميلى : منسوب إلى بنى عميلة من باهلة الذين كانت لهم تلك المنطقة فى صدر الاسلام .

فبِتُّ كأنَّ العين تُكْحلُ فُلْفُلاً — وبي عَسُّ حُمَّى بيِّنْ وملالِ

فهل يَرْجِعَنْ عيش مضى لسبيله — وأظلال سِدرٍ يافع وسيَال

وهل تَرْجعَنْ أيَّامُنا (بمُتالع) — وشربٌ بأوشال لَهُنَّ ظلالُ

وبيضٍ كأمثال المها يَسْتَبِينَنَا — بقيل، ومامَعْ قيلهِنَّ فَعَالُ [1]

أقول : والوشل الذي ذكره في القصيدة موجود في الشرق من جبل «أم سنون» هذا والظلال التي أشار إليها هي بجهة هذا الوشل ، وهو الماءُ القليـل ، وهو يخرج من شطب بين حجرين اثنين كل واحد منهما بقدر البعير .

وقال يعقوب بن السِّكيت : كير «جبل» ليس بضخم أسفل الحمى في رأسه رَدهة ، ويليه هضب متالع . انتهى [2] .

أقول : إن المسافة بين أم سنون وكير لا تزيد على ثلاثين كيلا .

وقال الهجري : والنتـاءة بين سواج ومتالع ، ومتالع عن يمين إمَّرَة بينه وبين إمَّرَة ثلاثة أميـال . وهو جبل أحمر عظيم [3] أقول : النتاءةهي الشبيكية في الوقت الحاضر ، وهي بالفعل واقعة بين سواج «وأم سنون» .

وقال في موضع آخر : ومحاذيه سُوَاج : جبل أسود ، ... ثم متالع : جبل أحمر ، عَلَمٌ من الأعلام ، حذاء إمَّرة عن يسار الخارج من البصرة [4] .

أقول : وهذان الوصفان ينطبقان على « أُم سنون » هذا الجبل

---

(١) أبو علي الهجرى ص ٢٦١ .

(٢) أبو علي الهجرى ص ٣١٠ .

(٤) في بعض أبياتها إقواء .

الذي نحن بصدده فقوله عن يمين إمرة : أي جنوبها لمن هو في مكة وقوله : عن يسار الخارج من البصرة يفسر ذلك فمتالع إلى الجنوب من إمرة.

أقول : وقد زعم بعض الناس في القديم وتبعهم الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله أن جبل متالع اسم لأبان الأحمر الجنوبي [1] .

قال الشيخ ابن بليهد : كبير باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين جبل خزاز ، وجبل أبان الأحمر ، وهذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه في ذكر متالع الذي هو أبان الأحمر [2] أقول : يرد على هذا أيضًا قول أبي على الهجري : وهو يعدد جبال الحمى – حمى ضرية – ويتكلم عليها : ثم الجبال التي تلي الستار عن يمينه وشماله للمصعد غربي متالع ، فمنها جبلان صغيران مُفْرَدانِ يُدْعيان النائعين [3] .

فذكر أنَّ النائعين غربي متالع . والنائعان يعرفان الآن باسم النايع والنويع ، وهما يقعان إلى الجنوب الشرقي من أبان الأحمر ، ومشهوران ومعروفان . والهجري يقول : إنهما غربي متالع . فكيف يكون متالع هو أبان الجنوبي ، وقد أسلفنا الرد على من زعم ذلك في رسم أبان ،

والنايع والنويع بالفعل غربي هذا الجبل الذي أصبح اسمه الآن « أم سنون » وكان يسمى قديماً بمتالع .

وفي (متالع) هذا كان يوم من أيام العرب في الجاهلية أصابت فيه تغلب بني تميم . وقد رأينا أنَّه (متالع) هذا دون غيره من الأمكنة ، التي تسمى بمتالع لأمور أولها : أنَّ بني تغلب ساروا مدة شهر من ديارهم في العراق حتي وصلوا إلى بني تميم وهذا يدل على أنه مكان بعالية نجد .

---

(١) راجع فصل الأوهام في رسم « ابان » . (٣) صحيح الأخبار ج ٣ ص ٢٢ .

(٢) أبو علي الهجري ص ٢٦٢ .

ثانيها : أنه ورد في السياق أنه جبل مما يلي الحجاز ؛ ويراد بذلك انه آخر بلاد تميم مما يلي الحجاز لأنه ليس لتميم فما وراءه بلاد .

ثالثها : أنه كان مع تميم في الوقعة بعض أبناء عمومتهم ممن كانوا يسكنون تلك المنطقة ، مثل الرِّباب .

رابعها : أن رئيس بني تغلب أوقع ببني تميم في سفح هذا الجبل (متالع) فَسَبَى النساء ثم مَنَّ عليهن في مكان آخر وهو (إراب) الذي يسمى الآن جراب ، الذي اشتهر بحدوث موقعة مشهورة فيه بين عبد العزيز بن سعود وعبد العزيز بن رشيد [1] . وهذا يدل على أنه فعل ذلك في منصرفه إلى بلاده منحدراً إلى العراق .

قال الشمشاطي : أغار علقمة بن سيف بن شراحيل ... على أخلاط تميم فلقيهم بسفح (متالع) : جبل مما يلي الحجاز ، وكان مقاده إليهم قريباً من شهر .. إلى أن قال : وأجليت تميم عن الدار بعد قتل كثير ، وأصابت تَغْلبُ النساء والأموال والأسرى ولم يبق أهل بيت في تميم إلا وقد أُصيبوا بمصيبة وقال ابن قوزع الكِسْرِي من بني تغلب – في ذلك :

لعمرك ماقاد الجياد على الوغا   مقادَ ابن سَيْفٍ فارس الخيل عَلْقَمَه

أباح تميماً يوم سفح (متالع)   بخيل كأمثال القداح مُسَوَّمَهْ [2]

أصاب بها شهرًا على كل عِلَّةٍ   لها مِنْ تَشَكِّيها أَنين وحمحمه

فأوردها قبل الصَّبَاحِ (مُتالعا)   صحَاحا فجالَتْ في العجاج مُكَلَّمَهْ

ثم إن علقمة بن سيف أعتق النساء وحملهن إلى قومهنَّ قبل أن

---

(١) راجع لوقعة جراب : تاريخ نجد الحديث للريحاني وملوك آل سعود ص ١٠٢ وتاريخ ابن عبيد ج ٢ ص ١٨٣ .

(٢) القداح : جمع قدح (بكسر القاف) أي سهم .

يصل إلى بلاده فقالت امرأة من بني مجاشع – من بني تميم :

جزى الرحمن علقمة بن سيف على النعماء خيرَ جَزَا مُثَابِ
عَن آل مُجاشع ، وبني فُقَيمٍ وأَحْيَاء البراجم والرِّباب
وحيّيْ نَهْشل ، وسراة سَعْد بسفح (متالع) ولوى إراب
جَزَزْت نواصيًا منا فراحت نساءُ الحَيِّ طاهرة الثياب [(١)]

وقال الأُستاذ حمد الجاسر : متالع : جبل ذكر بعضهم بأنه لبني أسد ، وآخرون بأنه لِغنيّ ، وبنو عميلة منهم وغيرهم وهو الذي نقل ياقوت أنه تثنية أَبان واستشهد بقول لبيد ، وأرى هذا القول خطأً ، فأبانان جبلان معروفان وهما غير متالع ، ولبيد عطف متالعا على أبان ، وذكر الحبس والسوبان وهما قريبان من الجبلين المذكورين [(٢)] ولا يدل شعر لبيد على التغليب وقد حدد صاحب كتاب «بلاد العرب» موقع متالع هذا فقال : تنظر إذا أشرفت رامة إلى خزازٍ والأَنعمين ومتالع وهو جبل عظيم قريب من إمَّرة الحمى ، وإمرة لغني ، وتنظر من رامة إلى أبانين ، وقطن ، وساق . وحدده الهجري تحديدًا أدق فقال : والطريق يطأُ أنف سواج ، وبطرفه طخفة ، والنتاءة بين سواج ومتالع عن يمين إمرة ، بينه وبين إمَّرة ثلاثة أميال ، وهو جبل أحمر عظيم .. كما ذكر من الجبال الواقعة غربي متالع النائعين وهما جبلان صغيران مفردان في أرض بني كاهل من أسد [(٣)] .

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ص ١٦٦ — ١٦٨ .

(٢) الحبس رجحنا أنه الذي يسمى الآن « سمار بقيعا » كما سيأتي في حرف السين ان شاء الله .

(٣) مجلة العرب ج ٤ ص ٣٤٣ — ٣٤٤ .

أُمُّ طْلَيْحَـة :

طليحة : بطاء ساكنة أوله فلام مفتوحة فياء ساكنة ، فحاء مفتوحة فهاء على لفظ تصغير طلحة .

هجرة صغيرة لقوم من العضيلات ، واحدهم عضيلة ، من مطير . تقع بين هجرة « ربيق» وبين « الأَثلة » في الجنوب الغربي لمقاطعة القصيم على بعد (٢٧) كيلاً من هجرة دخنة . وكانت قبل ذلك مورد ماء قديماً .

أُمُّ طْلَيْحَة :

على لفظ سابقه :

مورد ماء صغير يقع في أَقصى الجنوب الشرقي للقصيم .

تقع بين هجرتي «أم حزم» و«أم دباب » في رمال صعافيق إلى الغرب من المستوي .

أُمُّ ظْهَـيْرة :

ظهيرة : بإسكان الظاء فهاء مفتوحة فياء فراء مفتوحة فهاء .

صيغة تصغير «ظهرة» وهي بالفعل مضافة إلى قارة صغيرة سوداء .

قاع واسع يقع بين الظلم وبين ضفة وادي الرُّمة الجنوبية إلى الجنوب الشرقي من بريدة على بعد حوالى ٢٢ كيـلاً .

وقد حفرت في القاع المذكور آبار ارتوازية سائحة عدة ، وزرعت زراعة متطورة واسعة . حتى أَصبحت تنتج غَلاَّت سخية من الحبوب والخضروات .

أمُّ عْشَر :

مضافة إلى العشر الذي هو شجر صحراوي معروف للقدماء والمحدثين بهذا الاسم .

روضة صغيرة تقع في الشمال من «القويطيرية» المنسوبة للقويطير فوق «الوطاة» من جهة الشرق في الجهة الواقعة من مدينة بريدة جهة الشمال الشرقي على بعد حوالي ٢٥ كيلاً .

وهي من الرياض التي يجود فيه القمح بعلا أي : دون سَقي ، ولم تحدث فيها عمارة حتى الآن .

أُمُّ عْشَر :

على لفظ سابقه :

وقد يقال لها (أم عشر الأَجردي) بالاضافة إلى الأَجردي الذي هو واد سبق الكلام عليه في حرف الأَلف لأَنها واقعة فيه ، وهي إلى الشرق من عروق الاسياح التي كانت قديما تسمى (شقيق النباج) تبعد عن (عرق المظهور) آخر عروق الاسياح من جهة الشرق الذي كان يسمى في القديم (ميل الأَمل) ثلاثة وعشرين ميلا جهة الشرق منه كما تقع جهه الغرب من (بُرَيْكَةِ الأَجردي) التي كان اسمها في القديم الينسوعة وكلاهما من مناهل طريق حاج البصرة إلى مكة .

وهي روضة واسعة يصب فيها سيل (وادي السهل) الذي يأْتيها من جهة الشمال الغربي حيث تتجمع مياهه من جنوبي التَّيْسِيَّة التي كان جزءٌ منها يسمى (حزن يربوع) ويسمى المتأَخرون الجال المشرف على هذه الروضة من الشمال (جال الطراق) أَما المتقدمون فكانوا يسمون

الطراق (القُفّ) وسميت عند المتأخرين (أُم عشر) لوجود شجر العشر فيها بكثافة ، وقد شاهدتها فوجدت فيها العشر ناميا مرتفعا كأكبر مارأيت منه في حياتي خضرة وهو فيها من الكثافة يكاد يشكل غابات إلى جانب مافيهامن غابات السدروفي شماليها في مجري الوادي أشجار من الطلح العظيم الملتف .

وقد حفرت فيها بئر إرتوازية ، استنبط ماؤها ثم اقفلت وأرضها طينية خالصة لذلك يلبث فيها ماءُ السيل مدة طويلة فينبت عليه السدر، ولهذا السبب كان اسمها عند المتقدمين (الخبراء) .

وهذا مالا شك فيه ، ومن الأدلة على تسميتها الخبراء النصوص التي ذكرت منازل الحج ومناهله وذكرتها بعد ذكر ينسوعة التي هي بريكة الأجردي في الوقت الحاضر . قال الإمام الحربي :

من وراء اليَنْسُوعة عشرة أميال (الخبراءُ) ، وإنما سميت الخبراء بالسِّدْر وذلك أن العرب تسمى منابت السِّدْر الخبراوات [١]

أقول : المسافة بين بريكة الأجردي وبين (أُم عشر) هذه هي (١٨) كيلا كما قستها بنفسي .

ويدل على أن الخبراء هذه هي (أُم عشر) في الوقت الحاضرأن وهب بن جرير بن حازم قال في رجزه الذي رَتّب فيه منازل حاج البصرة بعد أن ذكر أنهم اجتازوا بالدهنا ثم بالينسوعة [٢] :

ثم مضت فجازت الخبراءْ تخالها نعامة ربداءْ

تهوى إلى أُدْحيِّها عشاءْ

(١) كتاب المناسك ص ٥٨٢ . (٢) كتاب المناسك ص ٦٢٨ — ٦٢٩ .

ثم قال بعد ذلك مباشرَة :

ثم مَضَتْ تَهْوِي إلى ميل الأُمُلْ على طريق ذي مَنَار مُتَّصِلْ
ذعلبة بين ذعاليب ذُبُلْ

لما رأتْ كثيبه قد أَشْرَفَا كالنِّيق ، كادت ناقتي أن تَصْدفَا
والليل داجٍ لونه قد أَغْدَفَا

أقول : يريد بميل الأُمل عرق المظهور الذي هو كثيب من الرمل الممتد الواقف كأنه النِّيق أي الجبل .

أُمُّ فَرْقَيْن :

بفتح الفاء من الكلمة الثانية فراء ساكنة ثم قاف مفتوحة فياء ساكنة فنون أخيرة .

جبل أحمر صغير له رأسان ، يقع في ناحية الجواء إلى الشمال من روض العيون . فيه كهوف صغيرة تصلح ملاجيء للإنسان والحيوان في وقت المطر والبرد .

أُمُّ قَبْر :

على لفظ القبر الذى يدفن فيه : مورد ماء قديم يقع بين الصريف والهدية في منطقة الرمال الواقعة شرقي مدينة بريدة ، فيه أثيلات قليلة .

أُمُّ قَيْصُوم :

روضة في الشرق الشمالي من المستوى شمالاً من برمة وجنوباً من روضة مهنا في شرق القصيم سُميت بذلك لأن القيصوم المشهور يكثر نباته فيها وهو طيب الرائحة معروف بذلك .

أُمّ وَكْرِيَّة :

صيغة التكنية بوكرية صيغة النسبة إلى وكر مؤنثاً .

نخيل وآبار ومحلة في قصيبا شمال القصيم ، تقع تحت الجال الغربي لها .

وفيها الآن عدة آلات رافعة للمياه ، ومياهها وفيرة ، وكانت آبارها سائحة في القديم .

والظاهر أنها هي « وكراء » التي ذكرها ياقوت وقال : بالفتح ثم السكون والمد ، والوكر موضع الطائر وهو موضع في قول المرّار :

أَغُرورُ لـم يـأْلف بوكراءَ بيضَهُ ولم يـأْتِ أُمَّ البيض حيث تكونُ

ويرجح كونه هو وكراء أن المرَّار الشاعر هو ابن منقذ الأَسدي وتلك المنطقة ، هي ناحية بلاد أسد .

ذكرها سند الخمشي في شعره في أهل قصَيْبًا فقال :

امّا لقيتوها رُوْحُوا جنوب يَمّ (وَكريَّهْ) مقرَّ الذّهُوْب[1]

أُمَّهَات الذِّيَابَة :

أمهات جمع أم ، والمراد : ذوات . والذّيابة باسكان الذال المشددة فياء مفتوحة فباء فهاء : صيغة جمع الذئب في لغتهم العامية : آبار ومزارع للقمح والبر تقع إلى الشرق الشمالي من مدينة البكيرية على بعد ١٠ أكيال منها . أدناها يبعد عن مدينة بريدة بحوالي ٤٠ كيلا

وهي ممتدة متناثرة حتى يبلغ امتدادها أكثر من عشرة أكيال ، وليس بها من النخيل إلا القليل .

ومن الطرائف عنها مايقال : أن أحد الأشخاص من أهل البكيرية

(١) الذاهبة : الضالة من الإبل هنا . يريد أنها تحفظ عندهم حتى يجدها صاحبها .

اسمه : فهد السبعين ذهب إلى أحد التجار في مدينة عنيزة طالبا أن يستدين منه . فسأله التاجر عن اسمه ؟ فقال : فهد السبعين – على صيغة تثنية سبع بضم الباء في الفصحى – فقال : ما اسم قليبك التي نزرعها ؟

فأجاب : اسمها أم الضباع . فقال في أي مكان ؟ أجاب : في أمهات الذيابة . فقال التاجر : قم من عِندي ، فانى لا أريد أن أعامل السباع .

وقد ورد اسمها محرفا في بعض الكتب إلى أمهات السيابة [1] وفي موضع آخر كتبت (أمهات الزبابة) بالزاي جاء ذلك في « دليل الخليج » وقال : على بعد عشرين ميلا غربي بريدة (٣٠) منزلاً تقريباً ، وأبراج حراسة ، يقال ، إنها لقبيلتي حرب والمطير ، بها الماء والزراعة العادية ، ولكن لايوجد بها نخيل [2] .

أقول : كونها لحرب ومطير غير صحيح إذ ليس للأعراب فيها شيء اصلا وإنما أصحابها من أهل الحضر ولا أعرف أحدًا منهم ينتمي إلى إحدى القبيلتين المذكورتين .

شعر عامي :

قال عبد الرازق غلام السعوي من أهالي بريدة يذكر وقعة البكيرية [3]

سحابة هَلَّتْ على (ام الذِّيابه)

يسقّي مطرها نايفات الطعاميس [4]

---

(١) دليل الخليج ج ٢ ص ٩٦٦ وذكر أنها من منازل حرب القصيم وهو وهم أيضا .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٧٥ .

(٣) لا تبعد (أمهات الذيابة) عن البكيرية إلا بضعة أكيال .

(٤) هلت : أمطرت مطراً غزيرا ، ونايفات : مشرفات ، والطعاميس : جمع طعموس ، وهو الكثيب المرتكم من الرمل وهو النعص في الفصحى .

يوم اقْبَلَتْ ترعد وطَفَّحْ رُبَابَهْ

بَرْقٍ يْشَادِي مولعات المقابيس [1]

صارَتْ على العسكر وماجد ضبابه

غاب السَّعَدْ ، واللي حضر يَوْمَها ابْليس [2]

لعيون غَرْسٍ زاميات عْسَابَهْ عَيْبٍ على اللي يِتقِّي بالمتاريس [3]

أُمَّهَاتَ الشَّوْك :

أَي : ذوات الشوك ، وهما روضتان في البطين الواقع شمالي مدينة بريدة .

اشتراهما الأَمير مساعدبن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وزير المالية والاقتصاد الوطني السابق ، وأَحدث فيهما زراعة وبنى منزلا .

---

(١) طفح : طفا . وربا به : ربابها ، حذف الألف بعد الهاء لأنها لغة اهل القصيم كما هو معروف . ويشادى : يشابه . والمقابيس : جمع مقباس وهو القليل من النار الذى يقتبس لاشعال النار الكبيرة .

(٢) العسكر يريد الجنود الأتراك الذين احضرهم الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ليستعين بهم فى الحرب ضد ابن سعود ومن معه من أهل القصيم ، وماجد هوماجد آل رشيد : يقول : انه فى تلك الوقعة غاب فيه الأمن عن ابن رشيد ومن معه وحضره ابليس : كناية عن الشر البالغ .

(٣) لعيون غرس يعنى أننا كنا ندافع عن نخيل مغروسة يانعة . زاميات ، أى : شامخات أصابها جمع عسيب إلى العلا ، ثم قال : إنه لمن العيب أن يختفى المرء عن لقاء أعدائه خلف المتاريس أى : الحصون .

الفهرس

صفحة

- — تقديم الكتاب بقلم حمد الجاسر ٣
- — ترجمة المؤلف ٧
- — مقدمة الكتاب ١٥
- — بلاد القصيم ٢٣
- — أقوال للمتقدمين عن القصيم ٢٨
- — أقوال للمتأخرين فى منطقة القصيم ٦١
- — جو بلاد القصيم ٦٦
- — نباتاته ٦٧-٧٢
- — تجارته ٦٧
- — سكانه ٦٧
- — الحدود ٦٨
- — الجغرافية الطبيعية ٦٩
- — المناخ والمحاصيل والثروة الحيوانية ٧٢
- — الحرف والتجارة ٧٤
- — لهجة أهل القصيم ٧٥
- — المدلول الاصطلاحى للقصيم ٨٩
- — غزو القصيم ٩٢
- — الشعر الجاهلى واعلام المواضع ٩٨
- — النخل فى القصيم ١٠٣
- — منازل القبائل العربية القديمة فى منطقة القصيم ١١٨
- — منازل القبائل العربية المعاصرة فى القصيم ١٣٥
- — القصيم وطرق الحج ١٥٤
- — القصيم والحمى ١٩٢

صفحة

* – حمى ضرية ١٩١
* – حمى الـربذة ٢٠٣

(باب الألف)

* – أبــان ٢٢١
* – أبا الجـذوع ٢٤٧
* – أبا الحيــاص ٢٤٧
* – أبا الـدود ٢٤٨
* – أبا القـد ٢٥١
* – أبا الهـدار ٢٥١
* – أبا الـوران ٢٥١
* – الأباتـر ٢٥١
* – الأباتـر أيضاً ٢٥٢
* – أبرق الجعلـة ٢٥٣
* – أبرق الخيـل ٢٥٣
* – أبرق السيح ٢٥٤
* – « الشقيقـة ٢٥٧
* – « الضيّـان ٢٥٨
* – « العمـالة ٢٦٤
* – « المقـاريب ٢٦٤
* – « النفيـلى ٢٦٥
* – « راكـس ٢٦٦
* – « عـويذ الله ٢٦٨
* – « فضيحـة ٢٦٩
* – « معلَـث ٢٧١
* – « وليـغ ٢٧٢
* – الإبطيـة ٢٧٢
* – أبلـق ٢٧٢

صفحة

* – أبو بَرْقا ٢٧٥
* – أبو برقا أيضاً ٢٧٥
* – أبو بطحا ٢٧٥
* – أبو جص ٢٧٦
* – أبو جصة ٢٧٦
* – أبو جصيصة ٢٧٦
* – أبو حكار ٢٧٧
* – أبو خشبة ٢٧٧
* – أبو خواضير ٢٧٨
* – أبو دلعس ٢٧٨
* – أبو سمرا ٢٧٨
* – أبو شخاقيق ٢٧٨
* – أبو صوير ٢٧٩
* – أبو صوير أيضاً ٢٨٠
* – أبو طلاح ٢٨٠
* – أبو طلح ٢٨٠
* – أبو طليحة ٢٨١
* – أبو عشر ٢٨١
* – أبو غيران ٢٨١
* – أبو عَوْشزة ٢٨١
* – أبو قليبات ٢٨٢
* – أبو مروة ٢٨٢
* – أبو مغير ٢٨٢
* – أبو نخلة ٢٨٣
* – أبو نخلة أيضاً ٢٨٣
* – أبو نخلة أيضاً ٢٨٣

صفحة

• ــ أثـــال ٢٨٤
• ــ أثال أيضـــاً ٢٩٥
• ــ الأثلـــة ٢٩٧
• ــ الأجـــردي ٣٠١
• ــ أحامـــر ٣٠٤
• ــ الأحمـــوم ٣٠٦
• ــ الأخيضِـــر ٣٠٧
• ــ الأدغـــم ٣٠٧
• ــ الأديغـــم ٣٠٧
• ــ الأراخـــم ٣٠٨
• ــ الأردحيـــة ٣٠٩
• ــ الإرطـــاوى ٣٠٩
• ــ الإرطاوى أيضـــاً ٣١٠
• ــ الإرطاوية ٣١٠
• ــ الإرطاوية ٣١٠
• ــ الأزرَّة ٣١١
• ــ الأسيـــاح ٣١١
• ــ الأسيـــاف ٣٤٥
• ــ أشقر ابن هذال ٣٤٦
• ــ الأشمـــاط ٣٤٦
• ــ الأشيعـــل ٣٤٧
• ــ الأصـــافر ٣٤٧
• ــ الأصـــبعة ٣٤٧
• ــ الأصبعة أيضـــاً ٣٤٨
• ــ أصفر الطـــريق ٣٥٢
• ــ أصفر التفازي ٣٥٣
• ــ الأصـــيقع ٣٥٣

صفحة

• – أضاخ ٣٥٣
• – إضراس ٣٧٠
• – الأطلوحة ٣٧١
• – أظيفير ٣٧٢
• – إعيوج ٣٧٣
• – إعيوجات ٣٧٣
• – الأغر ٣٧٤
• – أفيعية ٣٧٤
• – الإفيهد ٣٧٥
• – أقرا ٣٧٥
• – الأقور ٣٧٦
• – أكبرا ٣٧٧
• – الأكوام ٣٧٨
• – أم أرطى ٣٧٩
• – أم أرطى أيضاً ٣٨٠
• – أم الأفاعي ٣٨٠
• – أم الجرابيب ٣٨٠
• – أم الحنوة ٣٨١
• – أم الحراسع ٣٨١
• – أم الحشب ٣٨١
• – أم الحطوط ٣٨٢
• – أم الرفاف ٣٨٢
• – أم الرفاف أيضاً ٣٨٢
• – أم الريلان ٣٨٣
• – أم الصخال ٣٨٤
• – أم العراد ٣٨٥

صفحة

• — أم العشر ٣٨٥
• — أم القبور ٣٨٦
• — أم القوام ٣٨٧
• — أم المحاش ٣٨٨
• — أم تلعة ٣٨٨
• — أم حزم ٣٨٩
• — أم حزم أيضاً ٣٨٩
• — أم جصيصة ٣٩٠
• — أم حسيان ٣٩٠
• — أم حصيبا ٣٩٠
• — أم حقاف ٣٩١
• — أم حِمار ٣٩١
• — أم خبرا ٣٩١
• — أم خيس ٣٩٢
• — أم دَبّاب ٣٩٢
• — أم ردهة ٣٩٤
• — أمرة ٣٩٥
• — أم رقبة ٤٠٤
• — أم رقيبة ٤٠٤
• — أم رقيبة أيضاً ٤٠٥
• — أم رين ٤٠٩
• — أم زرايب ٤٠٩
• — أم زرايب أيضاً ٤١٠
• — أم زرايب أيضاً ٤١٠
• — أم زهر ٤١١
• — أم سديرة ٤١١

صفحة

- — أم سديرة أيضاً ٤١٢
- — أم سنون ٤١٢
- — أم طليحة ٤١٨
- — أم طليحة أيضاً ٤١٨
- — أم ظهيرة ٤١٨
- — أم عشر ٤١٩
- — أم عشر أيضاً ٤١٩
- — أم فرقين ٤٢١
- — أم قبر ٤٢١
- — أم قيصوم ٤٢١
- — أم وكرية ٤٢٢
- — أمهات الذبابة ٤٢٢
- — أمهات الشوك ٤٢٤

الخرائط

- — خريطة منازل القبائل العربية فى القصيم عند ظهور الإسلام ... ١٣٤
- — خريطة القبائل فى العصر الحاضر ١٥٣
- — خريطة طريق الحج ١٩٠
- — خريطة القصيم الإدارية وموقع حمى ضرية وحمى الربذة ... ١٩٣
- — خريطة حمى ضرية ٢٠١
- — خريطة حمى الربذة ٢١٧



مُعْجَم
بلادِ القَصِيْم

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الثاني

(ب - ح)

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م

بابُ البَاء



الْبَاطِن :

بكسر الطاء ـ ثم نون آخره ، على لفظ الباطن : ضد الظاهر .

هو جزءٌ من مجرى وادي الرُّمَة ، حرف من بطن إلى باطن ، إذ مجرى وادي الرُّمَة كان يقال له قديماً بطن الرُّمة ، كما قالت أعرابية قديمة :

لشقتي أَعظم من بطن الرُّمَة

وذلك الجزءُ الذي يسمونه الباطن يبتدىء من محاذاة مدينة بريدة ثم يستمر مع مجرى الوادي حتى يصل إلى نهايته عند عروق الأَسياح (شقيق النباج قديماً) .

أَما ما كان قبله من مجرى الوادي محاذيًا لعنيزة فإنهم يسمونه الوادي وقد يسمى (وادي عنيزة) لقربه من عنيزة ولأَن معظم الأَملاك التي فيه كانت لأَهل عنيزة ، وأما ما كان فوق ذلك فيسمى(وادي الرُّمة) أَما الأَملاك التي في الباطن فإنها كانت لأَهل بريدة : وقد حفرت آبار ارتوازية وأُنشئت فيه مزارع واسعة تكاد تكون نماذج للمزارع الحديثة وهي في الوقت الحاضر لأَهل بريدة ولعدد من الأُمراءِ والوجهاءِ .

وتمتد تلك التسمية للباطن شرقًا حتى تصل إلى ما كان يسميه الأَقدمون (بطن فلج) بإسكان اللام ويسميه أهل نجد الآن « الباطن » وتعتقد العامة أَنه استمرار لمجرى وادي الرُّمة ، وأَن الوادي كان في الأَزمان القديمة يجري حتى يصب في الخليج العربي قرب البصرة .

ويعللون ذلك بما يشاهدونه من استمرار هذا المجرى ومشابهته لمجرى وادي الرُّمة حالياً من حيث السعة والأَشجار التي تنبت على حافاته وأَن الذي منعه من ذلك هي الرمال التي نبتت في مجراه وسدته .

وهي رمال الثُّويرات وعروق الأَسياح ومع أَن علماء الجغرافيا يقولون أَن وادي الرُّمة كان في العصور الجليدية ، وبعض الأَوقات التي تلتها نهرًا يجري وأَنه كان بالفعل يصب في مياه خليج البصرة (الخليج العربي) . فإني لم أَجد من علماء العرب من ذكر ذلك أَو أَشار إليه فضلاً عن أَن يثبته وكانوا يقولون أَن وادي الرُّمة ينقطع في عروق الأَسياح كما هي عليه حال الوادي في الوقت الحاضر .

وسنذكر عباراتهم تلك في رسم (وادى الرُّمة) في حرف الواو إن شاء الله تعالى والظاهر أَنه كان يشمله اسم (بطن فلج) عند المتقدمين فتكون تسميته قديمة وإن كان ذلك خلاف المتبادر إلى الذهن الذي قد يقتضي أَن اسم « بطن فلج » كان خاصًا بما كان بعد عروق الأَسياح وبعد الدهناء منه وهو ما يزال يسمى « الباطن » عند عامة أَهل نجد من أَهل القصيم وغيرهم . أَما هذا الجزءُ من مجرى وادي الرُّمة فإنه يعرف بذلك عند أَهل القصيم وهو قصير المسافة إذْ طوله لا يزيد على ٤٠ كيلاً .

وهذا هو الدليل على ذلك :

قال ابن جرير : كان قوم من الأَعراب يقطعون الطريق على الحاج ببطن فلج فقيل لسعيد بن عثمان بن عفان – وكان ولى حرب خراسان – إن هنا قومًا يقطعون الطريق على الحاج ، ويخيفون السبيل ، فلو أَخرجتهم معك قال : فأَخرج قومًا من بني تميم منهم مالك بن الريب المازني في فتيانٍ كانوا معه ، وفيهم يقول الراجز :

الله أَنجاك من القصيم ومن أَبي حردبة اللئيم

ومن غويث فاتح العكوم ومالك وسيفه المسموم[1]

ووجه الاستدلال أنه ذكر أنهم يقطعون الطريق على الحاج الذي هو حاج البصرة ، وأنهم الذين يقول فيهم الراجز وذكر فيه القصيم مما يدل على أنه يريد ببطن فلج ذاك الذي يقع منه بعد الصَّرِيف إلى القريتين قرب عنيزة[2] للمتوجه إلى مكة فهو الذي يصح أن يقرن ذكره بذكر القصيم أما الذي بعد الرمال إلى جهة الشرق فهو بعيد عن تلك المنطقة ، كما هو ظاهر .

ودليل آخر نقله الزبيدي عن بعضهم هو قوله : القصيم موضع يشقه طريق بطن فلج كما في التهذيب[3] .

والموضع الذي يشقه طريق بطن فلج هو القصيم الذي يقع بين بريدة وعنيزة وما كان إلى الشرق من ذلك حتى القاع الأبيض ، قرب الربيعية . فدل ذلك على أن أصل تسميته الباطن هذه قديم .

باطن الشُّقَّة :

أضيف إلى الشقة وهي الواقعة إلى الشمال من مدينة بريدة على حوالي عشرة أكيال لأنه واقع في غربيها إلى جهة القبلة من قرية الشقة العليا وجهة الشمال من ملح ضاري (ضارج قديماً) .

ومن المعلوم أن جو الشقة كله كان يسمى في القديم بضارج . وسيأتي الكلام عليه مفصلا في حرف الضاد بإذن الله.

و(باطن الشقة) آبار قديمة تزرع قمحًا وحبوبًا .

---

(١) تاريخ ابن جرير ج ٤ ص ٢٢٧

(٢) سيأتي ذكر القريتين في رسمي القرية و العيارية .

(٣) تاج العروس ج ٩ ص ٢٩ .

وقد نزل فيه في السنين الأخيرة في حوالي ١٣٨٥ هـ قوم من الضبطان من ذوي ميزان من مطير واتخذوه مسكنًا لهم .

البتر

ينطقونها بكسر الباء فتاء مكسورة فراء : جمع أبتر ، وهي في اللغة الفصحى والعامية مقطوع الذنب : واديان صغيران يجريان إلى الشمال من جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) يرفدهما تلاع أخرى يجرى الجميع لمسافة قصيرة ثم ينصبان في وادي ثادج (ثادق قديماً) سُمِّيَا بذلك لانقطاعهما بسرعة وقد أُحدثت فيها قرية البتراء ويسميها بعض أهل البادية الأباتر ، كما سبق فى حرف الألف .

قال الشاعر العامي يتغزل بامرأة جميلة - :

يا غزيل البتر وشْ جابك تَجْلِبْ بسوق البكيرية [١]

تَجْلِبْ خَفًا مادرينا بِكْ يا جيَّة الخير مِنْ جيَّة [٢]

عَيَنْت حالي من سبابك مثل العوادين مبرية [٣]

وقد شبهها بغزال البتر لأن غزال البتر بيضاءُ تميل إلى السمرة ويسميها بعض العامة : سمراءُ الْبِيض لأن موطنها يقع بين الحزم الذي يجعل لون جلدها أسمر في الغالب ، وبين غزال الرمل التي تكون بيضاءَ في الغالب أيضًا .

---

(١) غزيل : تصغير غزال . وش : أى شيء ؟ جابك : جاء بك . تجلب : أى تجلب ما لديك من الجلب وهو ما يبيعه أهل البدو فى الحواضر والبكيرية بلدة سيأتى ذكرها فيما بعد .

(٢) جيه : جيئة والمراد : قدوم أى : ما أحسن قدومك الذى هو قدوم الخير .

(٣) عينت : من المعاينة . والعوادين : العيدان : جمع عود . مبريه من البرى مثل برى القلم ونحوه .

البَتْرَا :

بفتح الباء وإسكان التاء فراءٌ مفتوحة فألف أخيرة . على لفظ مؤنث الأَبتر .

كانت في الأَصل بِئْرًا عادية مطمورة واسعة أول من اكتشفها رجل يسمى درع بن طريس أَمير الطرسان من بني عمرو من حرب فاحتفرها واتخذها هجرة له ولجماعته وسموها «البترا» لقربها من الواديين اللذين يسميان (البتر) و(الأَباتر) وذلك لأَنهم لا يعرفون اسمها القديم .

ثم نزل معهم بعض الفلاحين من الحاضرة .

وتقع إلى الشمال من جبل أبان الأَسمر (الأَسود قديماً) في غرب القصيم كما أَسلفنا في رسمى «الأَباتر» و«البتر» .

وفيها يقول الشاعر العامي من قصيدة غزلية وهو بداي بن طريس من الطرسان المذكورين :

ياجرّ قلبي جَرّ غَرْبٍ تَحَدَّرْ	غرب على البترا طويل مجَرِّه (١)
هووش بلا «بَدَّايْ» بالحبّ الاقْشر	خيره لغيرى وابتلاني بِشَرِه (٢)

الْبَدايعْ :

بكسر الباء بعد «ال» فدال مفتوحة فألف ثم ياءٌ مكسورة أَصلها همزة . فعين أَخيرة .

صيغة الجمع لبديعة بمعنى مبدوعة أي : مبتدعة محدثة .

---

(١) يا جرقلبى : هذا توجع كقوله : يا ويلى . والغرب : الدلو الكبيرة ، ومجره : نبط بئره أى ، إذ جره من البئر طويل .

(٢) واش أى شىء : بلى : ابتلى . بداى اسم الشاعر . والأقشر : الصعب .

والأمر كذلك لأن البدايع سميت بهذا الاسم لكون آبارها ابتدعت ابتداعاً ولم تكن آبارًا عادية قديمة وليست في بلاد عمرها الأقدمون .

والبدايع بلدة زراعية من أكثر بلاد القصيم تقدمًا زراعيًا وهي من البلدان التي كانت منذ إنشائها ولا تزال تتقدم وتتوسع أي : لم تمر بفترة خمود أو جمود .

وقد أصبحت الآن من البلدان الزراعية الرئيسية في القصيم . وبعد أن كانت شهرتها بسبب إنتاجها للقمح والحبوب اشتهرت الآن بتربية الماشية التي تسد جزءًا كبيراً من حاجة منطقة القصيم إلى اللحوم .

ولا شك أن لوقوعها على ضفة وادي الرُّمة مباشرة دخلاً في ذلك لأن آبارها تستفيد من مياهه الجوفية ، وسطح الأرض يستفيد مما عليه من سماد وطمي ، وماشيتهم ترعى من أشجار الحمض المتوفرة فيه .

والدليل على سرعة تطورها أن أحد الكتاب الأوربيين تحدث عنها في العقد الثاني من هذا القرن الرابع عشر أي « بعد إنشائها بحوالي عشرين سنة » إذْ قال :

بداية[1] على بعد عدة أميال غربي عنيزة ، مجموعة قصور يقطنها السبيع والعتيبية[2] يشغل السكان ما بين ٢ - ٣ أميال ، ومعظم البطيخ الذي يزرع هنا يباع في العنيزة[3] والآبار توجد في ناحية القصور[4] .

---

(١) حرف ناقله إلى العربية اسم البدايع تحريفاً شنيعاً فكتبها (بداية) وذلك لجهله بالاسم فى العربية .

(٢) ، (٣) يظهر أن مترجمه مغرم بإدخال ال - على الأعلام مع أنه لا تدخل عليها إلا سماعا ويريد قبيلتى سبيع وعتيبة أن الحاضرة الذين كانوا فى البدايع فى ذلك الوقت ينتسبون إلى هاتين القبيلتين . مع أن هذا ليس على إطلاقه إذ هناك من ينتسبون منهم إلى هاتين القبيلتين ومن ينتسبون إلى غيرهما من أهل البدائع ومن لا يستطيعون الانتساب إلى قبيلة معينة .

وحدثني شايع بن يوسف النفيسة من أهل رياض الخبراء وهو شخص مُعَمَّرٌ قد ناهز المائة قال : كنت فتى صغيرًا وكان والدي يوسف النفيسة يحفر القليب التي سمَّيناها اليوسفية في البدائع نسبة إليه – وذلك بعد وقعة المليدا بأيام قليلة ، وكان الأَمن مضطربًا فكان يأمرني أن أرقب من يأْتي من بعيد حتى يستعد لملاقاته حيث يخشى من السُّرَّاق والمغيرين ، قال : ولم يكن يوجد في البدائع في تلك السنة التي هي سنة ١٣٠٨ هـ إلا سبع قلبان والثامنة هي العميرية لكننا لا نعدها من البدايع ، وإنما كنا نعدها من الشبيبية . قال : ولكن كل آبارها التي حفرت زرعت وتوسعت فيها الزراعة فقلت له : إنك تحدثني عن واقعة حدثت قبل تسعين سنة فكم كان عمرك في ذلك الوقت ؟ فقال ، أظن أنه في حدود تسع سنوات .

وهذا لا يمنع أن تكون البدائع حديثة العمارة فيها بئر واحدة أو نحوها موجودة قبل إنشاء البلدة مثل العميرية التي كانت مملوكة للشيخ صالح بن قرناس الذي توفي عام ١٣٣٦ هـ وإن كان بعضهم يلحق العميرية بالشبيبية التي هي قديمة بل من الأَماكن المعمورة في القديم كالهلالية .

وقد جزم ابن بسام في تاريخه بأَن أول عمارتها كانت عام ١٢٩٩ هـ فقال في حوادث تلك السنة : فيها صار الابتداءُ في حفر أول قلبان (البدايع) التابعة لبلد عنيزة في القصيم في ركن وادي الرُّمة [١] ، وأول ما حفر منها القليب المسماة بالعميرية وهي عن بلد عنيزة مسافة نحو ستة عشر ميلاً [٢] .

---

(١) أصبحت البدائع متصلة بإمارة منطقة القصيم مباشرة . (٢) تحفة المشتاق ق ١٥٨ –ب .

وكذلك ورد في تاريخ مقبل الذكير بما يقرب من ذلك.

وتقع البدايع بالقرب من موقع من المواقع المشهورة المذكورة في القديم ذلك الموضع هو رامة الآتي ذكرها في حرف الراء، إذ تبعد رامة عن البدايع بمسافة ١٨ كيلاً إلى الجنوب من البدايع بمحاذاة الوسطى منها.

وترتبط البدايع بخط أسفلتي مع عنيزة ثم الرياض ومع أكثر بلدان القصيم ثم المدينة المنورة كما يربطها بالخبراء ورياض الخبراء خط أسفلتي آخر وبذلك ترتبط مع القرى الشمالية الغربية للقصيم

حدثني الشيخ سليمان بن عبيد رئيس المحكمة الكبرى في مكة المكرمة وهو من أهل البدايع وتولى قضاء عنيزة قبل ذلك أنَّ أقدم وثيقة مكتوبة تتعلق بالبدايع اطلع عليها كانت مكتوبة في عام ١٣٠٤ هـ وهي وثيقة شراء إحدى آبار البدائع اشتراها شخص يقال له ابن سلطان من الشيخ صالح بن قرناس ولكنها لم تذكر اسم (البدايع) وإنما ذكرت العميرية.

هذا وما كادت العمارة تبدأُ في البدايع حتى أخذت في الإتساع السريع بالنسبة إلى حركة الزراعة والعمارة في نجد في ذلك العهد، وأخذت مزارعها تزحف - بعد ذلك - إلى جهة الجنوب الشرقي.

وتبعد البدايع مسافة ٢٣ كيلا من مدينة عنيزة و ٥٩ كيلا عن مدينة بريدة. وتمتد (البدائع) على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة مسافة ١٧ كيلاً. ذكرها الشيخ محمد الفارسي الجاركي الذي زار القصيم عام١٣٥٨ هـ فقال من قصيدة يذكر عنيزة:

بجانبها الغربي تلك (بدائع) بديعة حسن بالنظارة تبسم

الدوائر الرسمية فى البدايع :

نتيجة للتوسع الاقتصادي والازدهار العمراني الذي تشهده المملكة فإن فتح الدوائر في مدن القصيم وقراه يزيد باستمرار ومع ذلك فإننا نذكر الدوائر الرسمية مع علمنا بأَنها في زيادة على الأَيام :

(ا) إمارة .

(ب) محكمة شرعية .

(ج) أَربع مدارس ابتدائية للبنين .

(د) مدرستان ابتدائيتان للبنات .

(هـ) مدرسة متوسطة للبنين .

(و) معهد علمي (ديني) ثانوي .

(ز) مندوبية لتعليم البنات .

(ح) مركز للهاتف السلكي .

(ط) مكتب للبريد .

(ى) مستوصفان صحيان .

(ك) مركز لهيئة الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(ل) بلدية .

البدايع :

على لفظ سابقه .

هجرة صغيرة لقوم من مسروح من قبيلة حرب . تقع إلى القبلة : من صخيبرة التي تقع في جهة الجنوب من جبلي طمية وعكاش في أعلا القصيم على بعد حوالي ٢٥ كيلا منهما .

صاحبها اسمه فالح بن صرير المخلفي .

بدايع اللهيب :

مضافة إلى اللهيب جبل واقع في شرقي حمى ضرية في غرب القصيم سيأتي ذكره في حرف اللام إن شاء الله تعالى .

وهذه هجرة واقعة بين هذا الجبل وبين قرية مسكة لقوم من الضبطان ـ واحدهم ضباطي ـ من بني عبد الله من مطير كبيرهم الآن يدعى حميد الضباطي .

بدايع الضبطان:

والضبطان كما سبق هم فخذ من بني عبد الله من قبيلة مطير ، وهي هجرة لقوم من الضبطان المذكورين واقعة إلى الشرق من جبل اللهيب في غربي القصيم الجنوبي كبير أهلها الآن يدعى دخيل الله ابن زهيان .

بدايع ريمان :

وريمان سيأتي ذكره في حرف الراء وأنه هجرة واقعة في غربي جبل اللهيب الذي تقدم ذكره في الرسمين قبله ونسبت إليه لأنها هجرة صغيرة زراعية أحدثت بالقرب منه . أهلها من ذوي ميزان من بني عبد الله من قبيلة مطير وهي واقعة في شرقي حمى ضرية أي في غربي القصم الجنوبي .

بدره :

بفتح الباء وإسكان الدال ثم راء مفتوحة فهاء .

بئر ومزارع تابعة للرس تقع إلى الشرق منه وإلى الشمال من « الحجناوي » على ضفة وادي الرُّمة الجنوبية .

وقد سميت باسم بدره لأن أول من أحدث العمران فيها رجل اسمه بدر بن جديع من الدلابحة ـ جمع دلبحي ـ من الروقة ، من عتيبة وكان يسكن الرس قبل ذلك . وهو من المشهورين بالهداية في الصحراء حتى كان في وقت من الأوقات أحد الذين كان يستخدمهم الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله لهذا الغرض .

بِدْع الْمُوَشَّم :

بكسر الباء وإسكان الدال ثم عين مضاف إلى الموشم والبدع عندهم هي البئر المبتدعة أي : التي احتفرها أهلها في مكان لم يكن فيه آبار سابقة . ولا موارد مياه معروفة .

أما الموشم الذي أُضيفت إليه هذا البدع فقد استظهرنا أنه هو جبل القنان المشهور قديماً ، كما سيأتي في حرف الميم إن شاء الله.

أقرب المواضع إليه بقيعا اصبع التي تقع إلى الجنوب منه . كما يقع إلى الشرق من جبل « الموشم » الذي أُضيف إليه .

أول من حفره النحايتة منذ أكثر من مائتي سنة وهم آل نَحِيْت أُمراءُ بني سالم من حرب ولذا قد يسمى « بدع النحايتة » ولا زال بأيديهم . . وقال لي بعضهم : إن البدع هنا يراد بها البئر مطلقًا وأنهم قد وجدوا فيه عدة آبار قديمة عادية وأن الحصنان من بنى سالم حفروا فيه آبارًا فى زمن من الأزمان .

الْبْدَيّعَة :

بإسكان الباء بعد « ال » فدال مفتوحة ، فياءُ مشددة ساكنة ، فعين مفتوحة فهاءُ. على صيغة تصغير البديعة بمعنى المبتدعة عندهم

وسبق تفسيرها . ويقال لها «بديعة ابن كلاب» بتشديد اللام ، وهو عبد المحسن بن كلاب من بني عمرو من قبيلة حرب لأنها هجرة للمذكور فيها نخيلات وأثل ، وهي في أعلى وادي العرفجية الآتي ذكرها في حرف العين ووادي العرفجية يصب في وادي ساحوق الذي يصب في وادي الجرير (الجريب قديماً) الذي هو أكبر روافد وادي الرُّمة .

يوصل إلى البديعة هذه من عقلة الصقور في غرب القصيم ، وقد وضعت لوحة في غربي عقلة الصقور تشير إلى إتجاه طريق البديعة هذه وأن المسافة إليها من عقلة الصقور هي ٥٥ كيْلاً .

وأما جهتها فإنها تقع إلى الجنوب من جبلي طمية وعكاش المشهورين في القديم والحديث .

بِدَن :

بكسر البـاء وفتح الدال ثم نون ، على لفظ بدن الإنسان في لغتهم العامية :

جبل في عالية القصيم يقع إلى الجنوب من «عقلة الصقور» وإلى الشمال من مجرى وادي الجرير (الجريب قديماً) قرب التقائه بوادي الرُّمة .

وعن بدن في القديم ذكر ياقوت «بُدن» وقال : بالضم : موضع في أشعار بني فزارة ، عن نصر .

ونص كلام نصر ، وأما بضم البـاء وسكون الدال ، وآخره نون : موضع ذكر في أشعار فزارة[1] أقول : وهو فعلا يقع في بلاد فزارة

(١) الأمكنة ن ٢٢-ب .

إذ سيأتي في رسم «طمية» القول بأنها في بلاد فزارة . ومن المعلوم أنَّ (بَدَن) قريب من جبل «طمية» يقع في جهة الشرق منها .

وفي رسم الحاجر قول عمر رضي الله عنه : أن بين الحاجر والنقرة لَرَأْيًا يقصد بذلك رأي عيينة بن حصن الفزاري ، وبدن في تلك المنطقة[1] .

بُدَيْن :

بإسكان الباء وفتح الدال ثم ياء ساكنة فنون .

تصغير «بدن» السابق قبله : جبل صغير إلى الشمال من «بدن» وإلى الشرق من جبل «طمية» يراه السالك لطريق المدينة المنورة من القصيم قبل أن يصل عقلة الصقور مشرقًا .

بُدَيْنَة :

بإسكان الباء وفتح الدال ثم ياء ساكنة فنون مفتوحة فهاء : نسبة إلى ما قبلها : بئر عذبة الماء قديمة ، تقع في شرقي جبل بدن السابق وسميت باسمه وهي مصغر بدن مؤنثًا - وهي في الوقت الحاضر لرجل اسمه سهيل بن وحرى من الهواملة من مزينة من حرب .

قال شاعر عامي :

يا ليت شعَيْلة تِشِيْل اثنين ومع قايد الغزو تَنْقَاد
من دون خليٍّ (بدن) و(بدين) ومن دونها مرجع الوادي[2]

(١) هناك جبل آخر يسمى الآن : بدن . . ذكره الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم العالية لا ينطبق عليه الاسم القديم لأنه واقع فى بلاد باهلة فى صدر الإسلام .

(٢) شعيلة اسم : ناقة اخذاً من لونها الأشعل الذى هو الأحمر الضارب للصفرة وتشيل تحمل . ويريد بمرجع الوادى . وادى الرمة :

الْبِرَاكِيَّة :

بإسكان الباء بعد «ال» فراء مفتوحة فألف ثم كاف مكسورة فياء مشددة ، فهاء ، صيغة النسبة إلى الْبِرَاك : جمع بركة (بكسر الباء في الفصحى) .

مورد ماءٍ في «غميس عنيزة» يقع إلى الغرب من مدينة عنيزة وإلى الشمال من «روضة مساعد» .

الْبَرْبَك :

بفتح الباء الأُولى فراءٌ ساكنة فباءٌ مفتوحة فكاف :

مورد ماءٍ قديم ، فيه عدة آبار واقع إلى الجنوب من مدينة عنيزة على بعد حوالي ١٧ كيلاً . في نقرة بين رمال الغميس ، والصفراء . وقد أُحدثت فيه مؤخرًا آبار ارتوازية [١] .

قال عبد الله بن علي بن دويرج :

ثمان وجاب والريح سنا برقه يقدً النورْ
من الجمعة إلى الاثنين والمامور هَمَّال [٢]

من (البربَك) إلى رامه وغربيه ضفا بحدور
على وادي الرُّمة لْيَا ان سيله يركب الجال [٣]

مْلِثٌ صَيِّب نافع على الفيحا وهو مامور [٤]
ولا به شر بل هو خيرْ يحيي الدمدم البالي

---

(١) هناك مكان آخر خارج منطقة القصيم اسمه البربك وهو واد إلى الشمال الجنوبي من عفيف تكلم عليه الشيخ سعد بن جنيدل في « معجم العالية » .

(٢) وجاب : ليال . المأمور : المطر الهاطل .

(٣) ضفا : امتد . بحدور : منحدراً .

(٤) الفيحا : مدينة عنيزة .

الْبَرْجِسِيَّة :

بفتح الباء فراء ساكنة ثم جيم مكسورة فسين مكسورة أيضًا ، فياء مشددة فهاء :

صيغة النسبة إلى بَرْجَس : أو برجسة اللذين لا نعرف عنهما شيئًا — مزارع ونخيل في جنوب الشماسية في الجنوب الشرقي من القصيم ، وتعتبر أحد أقسام الشماسية الجنوبية . والمشهور أن البرجسية كانت قبل ذلك ماءً كان لقوم من قبيلة مطير في وقت من الأوقات يقاتلهم عليه جماعة من « عَنَزَة » حتى غلب العنزيون عليه .

وسيأتي ذكرها في رسم الشماسية في حرف الشين إن شاءَ الله ، فراجعه إن شئت .

البرجسية :

على لفظ سابقه وتسمى « برجسية الماءِ » تمييزًا لها عن التي قبلها . وهي ماءٌ قديم فيه ثلاثة آبار تردها البادية تقع إلى الغرب من « بقر » التي تقع إلى الجنوب من « الشماسية » .

بُحَيْرَان :

على لفظ تصغير بحران بفتح الباءِ وإسكان الحاءِ ، وأصله عندهم من كثرة الماء في البئر كأنه تشبيه بماءِ البحر في الكثرة : مورد ماءٍ قديم واقع في جهة الصريف في شرقي مدينة بريدة قريبًا من الصريف ، وسيأتي الكلام على الصريف مفصلاً في حرف الصاد إن شاءَ الله.

بَرْقَا الكَمَّاية :

بفتح الباءِ وسكون الراءِ فقاف مفتوحة فألف ، والكَمَّاية ، بفتح

الكاف بعد «ال» فميم مفتوحة مشددة فألف ، ثم ياءٌ فتاءٌ مربوطة أخيرة .

والبرقا : يقصد بها البرقة ، وهي الأرض المرتفعة التي يعلوها رمل .

والكماية : جمع كمَّاي عندهم على صيغة المبالغة لكامي وهو الذي يجني الكَمْأَة ويجمعها .

وهذا هو الواقع فإنها برقة ، تقع إلى الجنوب الغربي من عيون الجواءِ على بعد حوالى ٣ أكيال وسميت بذلك لأن الذين يخرجون من الجواءِ لجني الكَمْأَةِ من (المليدا)[1] التي تبدأُ من الجنوب من ذلك الموقع مباشرة يستريحون فيها بعد جني الكَمْأَة .

وربما تدل لفظة الكماية على قدم التسمية نوعًا ما لأن أهالي المنطقة ، يسمون الكمأة الآن « الفقع » لا الكمأة .

بَرْقَا :

بفتح الباءِ وإسكان الراءِ فقاف فألف : صيغة البرقاءِ مؤنث الأبرق . محلة من محلات الأسياح (النباج قديماً) .

واقعة إلى الشمال من بلدة « عين ابن فهيد » . مركز ناحية الأسياح ويوجد في برقا بقايا آثار بركة زبيدية عظيمة يأْتيها الماءُ من جهة الشمال من وادي الجوارم .

وتقع البركة الزبيدية إلى الغرب من « برقا » ويحدها من الشمال الأسياح ، نخيل محدثة تشرب من عين آتية من المرتفعات الصخرية

---

(١) سيأتى ذكر « المليدا » فى حرف الميم إن شاء الله .

الغربية صفراءُ الأَسياح كغيرها من عيون الأَسياح . ويدل ذلك دلالة واضحة على أنه عندما أُحدثت البركة الزبيدية لم تكن هذه العين جارية . فإما أَن تكون قد دثرت أَو لم تكن أُجريت أَصلاً ومع ارتفاع منسوب المياه في تلك المنطقة فإن آثار البركة الزبيدية آخذة في الزوال مع الأَسف الشديد .

وإلى الغرب من محلة البرقا ملاصقة لها توجد كومة من نفايات يظهر أَنها بقايا مصنع للفخار إذ يجد فيه الأَهالي حتى الآن بقايا الفخار وآثار صهر الحديد . ولا أَشك في أَن ذلك بقايا مصنع للفخار قديم ربما كان من القرن الثانى أَو الثالث للهجرة .

الْبُرْقَا :

بضم الباء فراء ساكنة فقاف فأَلف ثم نون أَخيرة .

جمع أَبرق وهما أَبرقان وليسا بجمع .

والمراد بها الأَبرقان اللذان ذكر أَحدهما تحت رسم « أَبرق الجعلة » و« أَبرق السيح » لأَنه هو الأَكبر والأَشهر وذكرنا له شواهد هناك أَما الأَبرق الآخر فهو أَصغر ويقع إلى الشرق منه وهما فى جنوب الأَسياح في شرقي القصيم شرقًا من قرية « الجعلة » وعندما ينتهى المطاف بسيول وادي الرُّمة العظيم .

وذكرنا أَن اسمهما القديم « إرما الكلبة » وكما ذكرنا أَقوال المتقدمين في إرم الكلبة مفردًا وهو المشهور منهما في رسم « أَبرق السيح » في حرف الأَلف . وننقل ما ذكر عنهما مجتمعين :

قال الهجري : أبانان وسيل الرُّمة بينهما ، وتنتهى الرُّمة عند أرمَيِ الكلبة من شقيق النباج[1] .

أقول : والشقيق : الرمل ، ومايسميه العامة في الوقت الحاضر : العروق عروق الأسياح ، لأن النباج الذي أضيف إليه الشقيق هو الأسياح . كما أن وادى الرُّمة تنتهي مياهه عند ذلك الموضع كما سنوضحه في رسم « الرُّمة » إن شاءَ الله .

البرقان :

على لفظ سابقه .

ويقال لهما برقان المستوِيْ ، وأحدهما الأبرق الأسود لأن الحصا الذي فيه أسود اللون والآخر يقال له الأبرق الحمر . أي : الأحمر لأن حصاه أحمر .

وهما يقعان فى شرقي المستوي إلى الشرق من الشماسية في شرقي القصيم ويقعان شمالاً من برمة الآتي ذكرها بعده .

بُرْمَة :

بضم الباءِ وإسكان الراءِ ثم ميم مفتوحة فهاء ، على لفظ البرمة بمعنى القدر (بكسر القاف) قارة سوداءُ تقع في المستوي شرقي الشماسية إلى الشمال من الأراخم السابق ذكرها .

وهي قارة منفردة مرتفعة ململومة تتكون من حصى أسود .

وسميت برمة تشبيهًا لها بالبرمة التي يطبخ بها وهي قدر من الطين المفخور يكون أسود بسبب إيقاد النار تحته .

---

(١) أبو علي الهجرى ص ٣٢٩ .

البُرُود :

بضم الباء بعد «ال» فراء مضمومة أيضًا ، ثم واو ساكنة ، فدال أخيرة .

هجرة تعتبر من قرى الأسياح (النباج قديماً) في الشمال الشرقي من القصيم .

تقع إلى جانب بلدة (التنومة) الآتية في حرف التاء .

كانت ماءً قديماً نزلها عبد العزيز بن مضيان من بني سالم من حرب واتخذها هجرة له ولجماعته ...

ولم أجد للبرود هذه ذكرًا قديماً وإنما ورد ذكر أماكن أُخرى عديدة كل منها يسمى «البرود» ولكنها ليست ببرود الأسياح .

شعر عامي :

قال أحد شعراء حرب يذكر قصيدة أرسلها كما يُرسل الطير إلى «خصيبة» الهجرة الواقعة في الأسياح بجانب البرود قال :

مطارها شرق النخل والمقاصير ... شَرْقٍ من الديْره شمال (البرود)

وقال الشاعر جامع بن خليفة المرواني الحربي يذكر وقعة السبلة ، وجرح فيصل الدويش كبير مطير على يد الأمير فيحان بن مضيان أمير البرود :

شيخ علوى صَوَّبه راع (البرود) ... كبٍّ قومه كلهم ثم انتصاه[1]

صابه المخلاب من حرٍّ ورود ... صَوَّبه فيحان يوم الله رماه[2]

(١) علوى من مطير : صوبه : أصابه . راع : صاحب . كب قومه : طرحهم والمراد تركهم أنتصاه : قصده .

(٢) صابه المخلاب : أصابه المخلب من حر هو الصقر الجارح ورود : لايهاب . صوبه : أصابه.

وورد حديث عن البرود قبل أن تصبح هجرة لحرب بعشرات السنين قال المستر لوريمر :

برود الأسياح : على بعد ٣٠ ميلاً شمالي بريدة : قصور صغيرة يسكنها المزارعون ، توجد الآبار داخل القصور لضمان سلامتها ونظامها ، ويبلغ عمقها خمسة قامات ، ومياهها عذبة ، لا يوجد نخيل . ولكن بها ٣٠ جملاً و ٨ حمير و ٢٠ رأساً من الماشية [١] . ويضرب بها المطير [٢] خيامهم أحيانًا ، وكذلك شمر [٣] .

برَيْدة :

قاعدة القصيم ، ومركز إدارته ، وأكبر مدنه ، وواسطة عقده . بل قلبه النابض الذي يتلقى الدماء من شرايينه ، ثم يعيده إلى تلك الشرايين نقياً حاملاً إكسير الحياة .

إنها المدينة التي كانت ولاتزال عاصمة القصيم منذ أن عرف القصيم التنظيم الإداري بل إنه لايعرف في القصيم مدينة غيرها كانت عاصمة إدارية له في أي عصر من عصور التاريخ الحديث .

حتى عندما كان يوجد في منطقة القصيم في وقت نُشُوء (بريدة) مدينة أكبر من بريدة لم تكن تلك المدينة عاصمة للقصيم رغم كونها أكبر من بريدة بل كانت بريدة هي العاصمة رغم كونها ليست أكبر مدن القصيم في ذلك الوقت .

---

(١) احصاؤه للماشية فى ذلك الوقت لا شك فى أنه غير دقيق إذ الفلاح الواحد قد يوجد عنده ما ذكره فى القرية كلها من الحمير والماشية .

(٢) يريد أناساً من قبيلة مطير وإدخال أل عليها لا يجوز .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٠

وقد قال قائل ، وتساءل متسائل : كيف لم تعرف المنطقة عاصمة لها غير بريدة منذ أن أصبحت منطقة لها عاصمة ؟ أذلك لِسِرٍّ في بريدة ؟ أم ذلك لأمر في طبيعة أهل بريدة ؟ أم أن المسألة مسألة موقع بريدة من منطقة القصيم ؟

أم أن الموضوع هو الأمور المذكورة كلها ومعها أمور أخرى غيرها جعلت من بريدة قلبا نابضاً ، ومرجعاً حانيا ورأساً مفكراً لبلدان القصيم .

وقد أجاب مجيب على سؤال ذلك المتسائل قائلا :

إن القيادة السياسية لعاصمة من العواصم الاقليمية لا نعني القوة الاقتصادية وحدها وانما تعتمد أول ماتعتمد على القوة الحربية أو قل النفوذ الحربي مضافاً إليه القيادة الروحية التي تتمثل في حالة القصيم تلك بالعدل بين الناس ، والفصل في خصوماتهم بما أنزل الله . وهذا قد توفر في بريدة منذ أن كانت بريدة أول ماكانت عاصمة لمنطقة القصيم.

وأمر آخر جدير بالتأمل وهو أن بريدة هي المدينة التي ظلت لعشرات من السنين تغذي المدن الأخرى بالرجال العاملين ومع ذلك لا ينضب معين الرجال منها بل هو في ازدياد ، وهي في توسع .

حتى المدن الكبرى خارج جزيرة العرب كان يسكنها الآلاف من أبناء بريدة ، ومع ذلك فبريدة خلاف كثير من بلدان نجد يزداد عدد أهلها أضعافاً ، وتزيد آلافها الموجودة فيها من الرجال آلافا .

لو تصور الْمَرْءُ منا من سكن الرياض من أهالي بريدة فانه لا شك في أنه سوف يتصور سكان بلدة كاملة .

هذا في العهد القريب في مدينة نجدية .

أما في العهد الذي قبله ، فإنّ الحواضر في المدن العربية خارج الجزيرة العربية كانت تعج بأهالي بريدة حتى أن الشاعر محمد العوني عندما استنهض عزم قومه أهل بريدة بقصيدته المشهورة « الخلوج » فارتحلوا عائدين إلى بلادهم ليذودوا عنها – اقفل سوق العصر في دمشق أبوابه وتعطل فيه البيع والشراء . ذلك بأن معظم بيعه وشرائه في الماشية وبخاصة الابل وبأن تجاره ومستورديه هم أهالي نجد الذين أغلبهم من أهالي بريدة .

وبغداد التي كانت حاضرة الدنيا كان يقال لجانبها الغربي « صَوْب عقَيل » أي : جانب عقيل وعقيل أكثريتهم الساحقة كانت من أهالي القصيم وأكثرهم من أهالي بريدة .

وكان جيش عقيل معروفا في تاريخ العراق وذا أثر فَعَّالٍ في أحداثه وكان أهل بريدة من أكثر الناس صبراً على الاغتراب ، والنجعة في طلب الثراء حتى كانوا – قبل الازدهار الاقتصادي الأخير في المملكة العربية السعودية – يوجدون في مهاجر النجديين القريبة والبعيدة أكثر من غيرهم من النجديين ، بل ربما صح القول بأنهم من أوائل النجديين الذين وصلوا في هجرتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعادوا منها قبل الحرب العالمية الأولى[1] .

إلاَّ أنهم إلى ذلك لا يقطعون صلتهم ببلدتهم بل كانوا إليها في آخر العهد يرجعون .

وأمر آخر وهو أن بريدة هي في بلدان القصيم مدينة الفقه والفقهاء

---

(١) من أولئك : عبدالله بن خليفة رحمه الله وقد ذكرت قصة ذهابه إلى هناك في ترجمته في معجم أسر أهل القصيم . .

بل هي مدينة الأُسر العلمية التي يكفينا شاهداً على ذلك أَن نذكر أُسرة آل سَلِيم التى ظل أَفرادها يتعاقبون مناصب الافتاء والقضاء وظلت تنجب الفقه والفقهاءَ لاكثر من قرن من الزمان .

وكان تلاميذ آل سليم وزملاؤهم ومن أَخذوا عنهم العلم من أَهل القصيم يكونون أكبر عدد من القضاة والفقهاء الذين أَخرجتهم مدينة بمفردها من بلدان القصيم . وقد يمكن القول بأَنهم من أَكثر القضاة عدداً الذين أَخرجتهم مدينة أُخرى في نجد إذ كنا لانعد إلا من كان من أَهل تلك المدينة المقيمين فيها المعدودين من أَفراد أُسرها[1] .

وكان الذين تولوا القضاءَ من أَهل بريدة ينتشرون في شمال الجزيرة وجنوبها بل في كل أَركانها .

وقد أَشار إلى ذلك الأَديب صالح بن عبد العزيز بن عُثَيْمَيْن في قوله من قصيدة :

وسكناي في فيحا (بريدة)مَنْ لها　　ينادي جميع الشرق وسطكِ أَرحب

إلى أَن قال :

فهذا بإفتاءٍ ، وهذاك واعظ　　وذاك بأَمر العرف يأْتي ويذهب

وذاك بتدريس ، وذاك مُصَنِّفٌ　　يُهَدِّي بما يبدي لنا ويهذِّب

يُقَضِّي زمانا والأَنَامِلُ دَأْبَهَا　　تَسَيِّر أَقلاما بذا وتُبَوِّبُ

(١) ذكر ابن عبيد فى تاريخه بعض تلاميذ الشيخ عمر بن محمد بن سليم من القضاة ومن فى مرتبتهم أو نحوها ج ٤ ص ١٥٢ وذكر الشيخ صالح بن سليمان العمرى فى كتابه الذى ألفه عن آل سليم تلاميذ المشايخ آل سليم ومن أخذ عنهم العلم فأوصل أسماءهم إلى ستمائة رجل منهم من تولى القضاء ومنهم من تولى الارشاد والإمامة وقد ترجم لمشاهيرهم وكتابه لا يزال مخطوطاً .

وقال أحد أدباء بريدة وهو عثمان الصالح الصوينع من قصيدة :

(بريدة) أنت عروس الزمان ... وأنت له الأمل المنتظر
(بريدة) أنت منار النهى ... بعلم ومجد عريق أغر
محاريب عِلْم لها صولَةٌ ... تَعُجُّ بطلاب عِلْم صُبُر
مشايخِ فقه لهم هيبة ... وتاج الوقار له مُسْتَقَرّ
أقاموا شعائر إيمانهم ... فصاروا لنا قدوة المفتخر
عفاف وزهد بما في الدُّنَا ... وطول الأَناةِ وبُعْد النَّظَر

موقع بريدة :

تحتل بريدة موقعاً جميلاً إذْ تحيط بها الكثبان الذهبية من جهات ثلاث وهى كثبان مؤزَّرة بالخضرة ، مُزَنَّرَةٌ بفروع النخيل التى تنهض من تحت أَقدامها شامخة الذّرَى . وكل كثيب ذَهَبيٍّ ترقِّشُهُ الأَشجارُ الخضراءُ .

وتفصل بينه وبين الكثيب الآخر بسط سندسية بديعة تَتَظاهَرُ تلك الرمال بعد تلك البُسُطِ الخضراء كأَنما هى لتحمى بريدة ومَنْ يحلُّون فيها حتى من المناظر التى يمكن أَن تجعلهم يتخَيَّلُون الصحراء ، فَتكون سياجًا لها عن البرد ودرعاً يقيها عواصف الصحراءِ ورياحها . حتى إذا ماهَبَّ عليك الهواءُ فيها فانك لا تُحِسُّ فيه من رياح الصحراءِ إلاَّ نسيما عَليلاً بَليلاً كَأَنَّ رياح الصحراء لا تَصِلُ بريدة إلاَّ وقد انكسرت حدتها حتى فقدت شِرَّتها وإذا أَردت أَنْ تَرَى منظراً شاعرياًّ جميلاً فما عليك إلا أَنْ تذهب إلى غرب البلد القديم فتطِلُّ مِنْ عَلْيَاءِ الكثبانِ الرملية فوق فيحان (الصباخ) فتَرى ما امْتَدَّ إليه بَصَرُك خضرة قائِمَةً إلى جانبها رمال ذهبية تطل على استحياءٍ من بين أَفنان الشجر ، لترنو إلى وُجُوه الحقول

أما منظر النخيل من ذلك المكان فذلك مالا يدرك إلا بالمشاهدة ،ولا يستطيع أَن يعطيه حقه من الوصف إلا الشعراءُ البلغاءُ . أَتَخَيَّلْتَ العرائس وقد ازَّيَّنَتْ في يوم مِنْ أَيام الربيع ثم أَخَذَتْ ترقص وسط الرياض المُعْشِبة المطِرِبة ؟

إنها قد تذكرك بمثل هذا المنظر .

وليس ذلك فَحسْب ، بل إنك إذا نظرت إلى بيوت بريدة وما حولها من النخل والحقول تكون كأَنما جَمَعْت بين يديك قبضتين ثمينتين من التاريخ .

فالبيوت ومآذن المساجد القديمة تشعرك بالقديم ، وتأْخذ بيدك إلى جلال الماضي ، والحقول الخضراءُ وبعض العمارات الحديثة الجميلة تنقلك إلى عالم الْعَصْر المهرول إلى الأَمام . حتى مناظر النساءِ المُتَلَفِّعات بِمُرُوطِهِنَّ الساحبات ذِيولَهُنَّ ، تأْخذك إلى أَحضان التاريخ العربي القديم ومناظر البُنَيَّاتِ الصغيرات بلباسهن الحديث يقفز بك دون مُقَدِّمات من ذلك التاريخ القديم إلى العصر الحاضر .

وإذا قارَنْت بين سوق الإِبل الحانَّةِ الرَّانَّة . وبين مخارط الآلآت الحديثة ومسابكها الصاخبة المزمجرة جمعت بين طرفين من أَطراف التاريخ فلما تَجدهما ملتقيين إلاَّ في مدينة بريدة .

تسميتها :

لم أَعثر على تسمية لبريدة قديمة مذكورة في الكتب أَو مسجلة في التاريخ أَو واردة في الأَشعار أَو الأَخبار رغم تتبعي لها وتنقيبي عنها .

وإنما ورد لفظ بُرَيْدة – لموضع آخر بعيد عن مكان بُرَيدة – عاصمة

القصيم ، وقرن ذكره بأماكن لاتوجد في القصيم ، ولكن مجرد ذكر ذلك أَوْقع بعض المؤلفين المتأخرين في الخطإ أو ظنوا أن « بريدة » الوارد ذكرها في القديم إنما هي بريدة - هذه التي أصبحت عاصمة منطقة القصيم ، وقد حملهم على ذلك جهلهم بأماكن العرب ومنازلهم عند ظهور الاسلام .

وهذا هو النص القديم قال ياقوت :

بُرَيْدة : تصغير بُرْدة : ماءٌ لبني ضَبينة وهم وَلَدُ جَعْدَة بن علي ابن أَعْصَر بن سعد بن قيس عَيْلَانَ - عَبْسٌ وسَعْدٌ أُمهُمَا ضبِينَة بفتح الضاد وكسر الباءِ بنتُ سَعْد بن غامدِ من الأَزْدِ غَلَبَتْ عليهم . ويوم بُرَيْدَة من أَيَّامهم . اهـ.

هذا نص ياقوت ، وهو نص يوهم من لا معرفة له بمنازل العرب أن المراد ببريدة مكان مدينة بريدة غير أنها ماءٌ لبني ضَبينَة من غني من باهلة .

وبلادُ غِنَيٍّ معروفة محددة في بعض الكُتب الموثوق بها ومنها كتاب « بلاد العرب » لِلُغَدة الاصبهاني .

وجميع بلاد غَنِيٍّ الذين هم فَخذٌ كبيرٌ من باهلة بعيدةٌ عن القصيم الذى ينبت الغَضَا بَل أقرب بلادها على الاطلاق من القصيم هى (إِمَّرةٌ) وَمَنْعجٌ - أى دخنة .

وذكر لغدة مياه بني ضبينة بالذات الذين ذكر ياقوتُ أَنَّ بُرَيْدَةَ ماءٌ لهم فقال :

ومِن مياه بِنَي ضبينَة بن غُنْم وهم رَهْطُ طُفَيلِ بن عَوْف : العَضَلَةُ والغُرَيَّةِ وهي قرب جبلة [1] .

(١) بلاد العرب ص ٨٧ .

أقول : جبلة معروفة سيأتي ذكرها في حرف الجيم وهي واقعة في أقصى الحدود الجنوبية لمنطقة القصيم ، وهي في غرب إقليم السِّرِّ ، وقال فيها لغدة : وهي أي جَبَلَةُ : الجَبَلُ الذى التقت فيه قيس وتميم ـ والظاهر انه يشير إلى يوم جبلة المشهور .

ثم قال عَقِبَ ذلك مُباشرة وهو بَعَدِّدُ مياه بني ضَبِينةَ : ثم الجُعْموسَة ثم هَرَاميتُ ، ثُمَّ بُرَيْدَة ، ثم القادمة ، فهذه مياه لبني ضَبِينة .

وهذه الأماكن كلها تقع غرب إقليم السر إلى الشرق الجنوبي من « ضَرِية » بعيدة عن مركز القصيم أو القصيم الجغرافي الذي تقع وسطه مدينتا بريدة وعنيزة أي القصائم التي تنبت الغضا ويدل على ذلك أيضاً أنَّ هَرِاميت التي ذكرها لغدة بجانب ماءَة بريدة قال فيها الاصمعي فما نقله عنه ياقوت : عن يسار ضَرِيَّة رَكايا يُقَال لها هراميتُ ، وحولها جِفَارٌ .

وقال ثعلب : هَرَاميتُ : بئرٌ عن يسار ضَرِيَّة يقال لها هَرَاميتُ ، قُلُب [1] بين جَعْفَر والضِّباب أقول : والضباب هم الذين يجاورون قبيلة غني من باهلة في بلادهم .

وقال أبو عُبَيْدَةَ : هَرَاميت بالعالية في بلاد الضِّبَابِ مِنْ غَنِيٍّ :

نقل هذه الأقوال ياقوت . والظاهر أن كلام ابي عبيدة فيه تحريف صحته بين الضباب وغني ، إذا الضِّبَابُ من بني كلاب ، وليسوا من غَنِّي من باهلة كما هو معروف .

وقال ياقوت عن موضع آخر ذكره لغدة بجانب بُرَيْدَةَ : وهو الجعموسة :

---

(١) قلب : جمع قليب . وجعفر والضباب من بنى كلاب .

الجعموسة : ماءُ لبني ضَبِينَة من غنى قُرْبَ جَبَلَة انتهى .

فأين جبلة من المنطقة التي فيها مدينة بربدة ؟

وقد نَبَّهَ على ذلك أُستاذنا حمد الجاسر فقال في تعليقاته على كتاب لغدة :

ومن الوهم ماجاءَ في بعض المؤلفات الحديثة من أن بريدة المدينة المعروفة هي في القديم هذا الماءُ ، إذ هذا في غرب إقليم السر ، بقرب جبلة وبريدة المدينة بعيدة عن منازل بني غَنِيٍّ ، تقعشمالها بمسافة تبلغ مئات الأَميال[1] .

أقول : ومما يوضح ذلك أَن موقع مدينة بريدة عاصمة القصيم محاط بـأَماكن معروف أنها كانت في صدر الاسلام لقبائل أَو أَفخاذ من قبائل لاعلاقة لها ببني ضِبينة أَو غَنِيٍّ أَو غيرهما من باهلة .

مثل ضارج (ضارى الآن) إذ هو كان لبني أَسد وبني السبيع من حنظلة من تميم، وأثال وضلفع (الضلفعة حالياً) لعبس والقُوَارَةُ لبني يربوع من تميم هذا في الشمال وفي الشرق : الصَّريف . ونبقُ (النَبقِية حاليا) والجعلة لبني أُسَيِّد من تميم ، ومن الجَنُوب : عَوْسَجَة : التي هي خب العوشز حاليا – لبني السُّبَيْع من تميم أَيضاً .

ووراءَ ذلك إلى جهة الجنوب الغربي عجلز ورحب وهما الزريب والمدوية لبني ضَبَّة ، ثم لبني مازن من بني تميم وكذلك الرمادة التي هي غرب العيارية لبني مازن أَيضاً .

ومن ذهب إلى ذلك الوهم الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله فقال

---

(١) بلاد العرب حاشية ص ٨٧ .

قال ياقوت : (بُرَيْدَةُ) تصغير بُرْدَة . ماءٌ لبني ضبينَة وهم ولد جعدة ابن غني بن أعصر بن سعد بن قَيس بن عيلان ، عبس وسعد امهما ضبينَة[1] بفتح الضاد وكسر الباءِ بنت سعد بن غامد من الأَزد غلبت عليهم ، ويوم بريدة من أيامهم . فقد استوفى ياقوت على ذكره بريدة وهي كما ذكر في عهده أنها ماءٌ لبني ضبينة فلم تُبْعَثْ إلاَّ بين القرنين القرن التاسع والقرن العاشر ، وياقوت رحمه الله مات في أوائل القرن السابع فيكون الزمن الذي بين وفاة ياقوت وبعث بريدة لايقل عن سنة ٢٥٠[2] .

وقريباً من هذا الكلام قاله ابن عبيد في تاريخه ولعله نقله عن الشيخ ابن بليهد رحمه الله وإن لم يصرح به[3] .

سبب تَسْمِيَتها :

بعد أن ذكرنا أننا لم نقف على نص يؤيد أن تَسْمِيَةِ بريدة قديمة معروفة في الجاهلية أو صدر الإسلام فإننا نبحث عن سبب تسميتها عند الإخباريين الذين عَوَّدونا أن يُمِدُّونا ببعض ماتَضِنُّ به علينا الكتب. وإليك بعض مايقولونه :

سمعت أحد طلبة العلم الذين أَلَمُّوا بشيء من العربية من أهل بريدة يقول : سميت بريدة لكثرة مائها وبرده.

وهذا القول مدلوله صحيح لأَنَّ بريدة مشهورة ـ حتى قبل انبثاق الابار الارتوازية فيها ـ بأَن ماءها عِدٌّ[4] وأَنَّه لا يتأَثر بتأَخر الأَمطار

---

(١) في النسخة التي نقل عنها الشيخ ابن بليهد : ضبيعة بالعين ونبه على أنها تحريف مطبعي صحتها بالنون .

(٢) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٢١٥

(٣) تاريخ ابن عبيد ج ١ ص ٥٨ .

(١) العد في الفصحى والعامية : الماء الكثير في الآبار .

كما أن آبارها قريبة القَعْرِ ، وحَسْبُكَ أَن تعلم أَنَّ بعضها لايزيد على ثمانية أَمتار . ذلك ماأَدركناه نحن .

هذا فضلاً عن أَنَّ جهاتٍ منها قريبة كانَتْ مياهُها سارحة كما كانت عليه حالُ المَطًّا . . والقصَيْعة ، وغيرهما .

ومن المعروف أَن الماءَ إذا كان قريبا من سطح الأَرض كان بارداً خلافًا للماءِ الذي يخرج من قَعْر بَعيد كماءِ الآبار الارتوازية العميقة الذي يظهر على وجه الأَرض ساخناً بل أَحياناً حارًا .

ولكننا إذا رَجَعْنَا إلى لفظ التسمية نجده لايُعطي ذلك في الفصحى ولا في العامية .

اذْ تصغير (باردةَ) هو (بُوَيْرِدَةُ) أَو . (أُبَيْردةُ) . في كلتا اللغتين ، وليس . (بريدة) .

ذلك بأَن تصغير (فاعل) هو (فُوَيْعل) وليس فُعيِّل .

وإذن هذا التعليل يجب أَن نَغُضَّ النظر عنه .

وبعضهم يقول : إنَّ السبب في تسمية (بريدة) أَنَّ أَوَّلَ من عَمَرَها رجل يقال له (البريدي) سميت على اسمه كما نسب إليه أَو إلى سَمِيٍّ له (خب البريدي) .

وهذا القول مقبول من الناحية اللغوية ولكننا من الناحية التاريخية لا نجد دليلا ينهض عليه إضافةً إلى بعض المعلومات التي لدينا عن بريدة التي تتناقض معه .

وحُدِّثْتُ عن أَحد الأَخباريين ويدعي ابن عَلَنْدَا عن تسمية بريدة قال : أَوَّلُ من قام بعمارة بريدة أُناس من أَهل بلد الشماس المجاور لها والذي

امتد إليه الآن عمران مدينة بريدة خرجوا من بلد الشماس مغاضبين لأهله ، وسكنوا في موضع بريدة الآن في الشمالي منها وسموها (بريزه) بالزاي من البروز والابتعاد ، إشارة إلى أنهم قد برزوا من بلدهم الأصلي الشماس ، إلى هذه البقعة أي : خرجوا منه ، وابتعدوا عنه - وكانوا في أول أمرهم يدفعون (الفَضَّة)[1] لأهل الشماس اضافة إلى دفع زكاة ثمارهم إلى أمير الشماس في مقابل حمايتهم ، ولم يكونوا يستطيعون الامتناع عن ذلك لضعفهم . ولقوة أهل الشماس .

قالوا : وبقيت هذه التسمية مدة طويلة ، حتى قويت « بريدة » وكثر سكانها ، واستطاع أهلها في زمن أمير لهم يقال له (حمود الدريبي) من آل (أبو عليان) أن يمنعوا عنها الأذى ، وأن يحموها من غارات الأعراب وانتهابهم - ومن غزوات أهل القرى المجاورة المناوئة لها .

ثم استطاعوا أن يمتنعوا عن دفع أي شيء ، لأهل الشماس ، وأن يستقلوا بشؤون بلدتهم فأسموها (بربدة) يريدون بذلك أنْها بردت لأهلها أي : خلصت منفعتها لهم ، لا يشاركهم في ذلك أحد سواهم وهذا المعنى اللغوي لبرد صحيح « فصيح » إذْ يُقال في الفصحى : برد الحق لفلان على فلان إذا وَجَبَ عليه ، وخلص له من مطالبة ونحوها .

وهذا القول يقول به كثير من الاخباريين وقد أيده منهم الشيخ ابراهم الْبُلَيْهي وهو من أهل الشماسِيَّة وسكن بريدة ، وأعرفه باتقان الرواية وإصابة الرأْي في المسائل التاريخية ، وأضاف إلى ذلك قوله لي : حدثني بعض أشياخنا الذين نثق بهم عن أشياخهم قالوا : إنَّ مكان مدينة بريدة الأُولى كان في ظل مرقب الشماس بعد العصر في فصل الشتاء .

---

(١) الفضة : بفتح الفاء : الضريبة ونحوها .

يريدون أن موقع مدينة بريدة الأَوَّلَ كان يقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الشماس غير بعيد عنها .

وهذا الموضع الذي ذكروه يبعد عن مركز مدينة بريدة الذي هو الجامع الكبير بحوالي كيلين ونصف شمالاً . وحدثني الشيخ سليمان ابن علي بن مقبل أن هذا الرأي صحيح وأَنَّ أَهل بريدة رحلوا عن ذلك المكان تحت ضغط أَهل الشماس إلى مكان آخر يقع جنوبا منه عند بيت ابن روِيسَانَ ، ثم رحلوا من هذا الموقع إلى مكانهم في بريدة الحالية كل ذلك بسبب الضغط من أَمير الشماس .

ولعل مما يؤيد ذلك أَنه قد اكتُشَفَتْ في طول تلك المنطقة ، آثار عمارة عظيمة بل مقابر كثيرة في لِحْفِ نفود الشماس ابتداءً من العجيبة جنوبا حتى قرب « الجفر » شمالا .

كما أَن مما يؤيده ماعرف عند بعض أَهالي بريدة ومنهم حمود ابن عبد العزيز بن مشيقح وهو إخباري ثبت من أن بريدة كانت في أَول أَمرها مكونة من عدة محلات صغيرة متفرقة ولذلك عندما أَجمعوا أَمرهم على بناء أَول مسجد جامع في بريدة اتفقوا على أَن يتعاضدوا ويتساعدوا على بنائه وأَن يكون في مكان متوسط فكانَ أَنْ بُنَي المسجد الجامع الكبير .

أَمَّا ماجاءَ في كلام الاخباريين من تسمية الأَمير الذي في وقته أَصبح اسم « بريدة » يطلق عليها بعد أَن كان اسمها « بريزه » بأَنه حمود الدريبي فإننا لا نستطيع تعيين اسمه من نص تاريخي مكتوب ولكن ذكرت المراجع أَن هناك أَميراً اسمه حمود الدريبي قتل في عام ١١٥٤ هـ كما سيأْتي في الملحمات التاريخية ولا يمكن أَن يكون هو المقصود لإِنَّ بريدة

في زمنه كانت قد أصبح لها شأن بحيث حاربت أهل الشماس وأهل عنيزة وعربان الظفير عام ١١٥٦ هـ سيأتي بيان ذلك في اللمحات التاريخية أيضاً .

والمخرج لما ذكروه أن نفترض أن هناك أميراً آخر اسمه حمود الدريبي غير الشخص المعروف الذي يُسَمَّى (حمود الدريبي) إذ المعروف أن أسرة « آل أبو عليان » هم كانوا أمراء بريدة منذ القديم حتى أواخر العقد الثامن من القرن الثالث عشر ومن عادة الأسر في نجد في القديم والحديث أن تتكرر الاسماء فيها إذْ هم يُسَمُّونَ في الغالب باسماء آبائهم وأجدادهم كما نجد مثلا في أسرة آل سعود عبد العزيز آل سعود الذي تولى بعده ابنه سعود بن عبد العزيز مرتين في التاريخ .

وإذا كان التاريخ قد حفظ لنا أنَّ عبد العزيز الأول هو ابن محمد ابن سعود وأن عبد العزيز الثاني هو عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل فذلك لأن عصرهما كان عصر علم وثقافة وتدوين للتاريخ بخلاف ما كان عليه الحال في البلدان الصغيرة في نجد التي كان يغلب على سكانها الجهل وبالتالي عدم تدوين الوقائع التاريخية . شأن أكثر البلدان النجدية قبل دعوة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وفي تسميتها قول آخر . وهو أنها كانت روضة مجمع مياه ينبت فيها نبات البردي وكانت هذه الروضة التي تقع في الاراضي الطينية في غربي المدينة القديمة تسمى « البَرْديَّة » نسبة إلى البردي – ثم حرف هذه الاسم حتي أصبح (بريدة) وممن قال بهذا القول أبو عباد من آل سلامة من بني عليان حدثني بذلك بنفسه ولا أعرف له تأليفاً مكتوبا .

وقال آخرون : إن السبب في ذلك أن مكانها كان فيه ملك لامرأة اسمها « بريدة » فسمى ماحوله (بريدة) حتى شمل الاسم المحلة كلها .

ويدللون على ذلك بأن تسمية النساء باسم (بريدة) كان شائعاً بين أهلها في القديم فكان للأمير عبد العزيز بن محمد آل أبي عليان المتوفي عام ١٢٧٧ هـ ابنة اسمها (بريدة) لاتزال وصيتها موجودة محفوظة .

ولحسن بن مهنا أبا الخيل الذي انتهت إمارته سنة المليدا عام ١٣٠٨ زوجة منهم اسمها (بريدة) .

وقيل : ان السبب في تسميتها ببريدة أنه كان في غربيها - وهو مكانها الأول - روضة تجتمع فيها المياه حتى إذا غاض ماؤها أصبحت باردة فسماها الناس (بويرده) ثم (بريدة) تخفيفاً . ويدللون على زعمهم ذلك بأن هناك إلى الشرق من (بريدة) مكانا يقال له (القاع البارد) [1] لايزال يحتفظ بهذا الاسم ، وأنه لا يستبعد أن يكون هناك في مكان متقارب قاع بارد وروضة بويردة إذْ هما متقاربان ، وكلاهما قريب النَّبَط .

وهناك قول سمعته من أحد المحبين لطلب العلم وهو قول ليس له سند صحيح من النَّقْل ، ولا من التخريج ولولا أنه قاله بعض طلبة العلم لما رأيت أنه يستحق التسجيل لما ذكرت .

وهو أَنَّ بريدة سميت بذَلك لأَن أَصلها كان بئرًا لإبل الصدقة حفرها بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِي الذي أَرسله الرسول صلى الله عليه وسلم لِيَتَفَقَّدَ إبلَ الصدقة ويقول هذا الزاعم : أَنَّ تلك الابل كانت تَرِدُ بِئْرًا تسمى عُكْرُشَةَ ، فأَصبحت الآن (العكرشة) وأَنَّ بريدة رضي الله عنه

---

(١) سيأتي ذكر القاع البارد في حرف القاف.

حَفَر بئراً في موضع بريدة فَسُمِّي به قال زاعم هذا القول : وقد ظهرت آثار ذلك الطيبةُ على أهل بريدة في تديِّنهم .

وقد نظم الشيخ محمد الجاركي الفارسي ذلك في قصيدة ذكر فيها بريدة عندما زارها في عام ١٣٥٧ هـ

(بريدة) هذي بلدة أَسلمية ... علاوة نجد بل سنامٌ مُسَتَّمُ

وبريد بقوله : أَسلمة أَنها منسوبة إلى الأَسلمي الذي هو بريدة بن الحُصَيب الصحابي رضي الله عنه . ثم قال .

أَحاطت بها تلك القرى ، فكأَنما ... هي البدر في أُفق السما وهي أَنجم

وقد تريد أَيُّها القارئ الكريم - بعد أَن سمعت أَقوال القائلين في سبب تسمية بريدة أَن تسمع رأْي المؤلف في هذا المجال فليكن لك ماتُرِيد

إنني أَرى أَن أَقرب الأَقوال إلى الصحة هي تسمية بريدة تسمية قديمة ولكنها من التسميات التي لم يُدِّون العلماءُ ذكرها ، أَو لم يصل إليهم أَمرها . أَو لَعَلَّ بعضهم سمع بها ولكن اختلط عليه شأْنها بشأْن الموضع الآخر المسمى (بريدة) في بلاد باهلة في المنطقة الواقعة غربي هضبة (جَبَلَة) .

وهذا بطبيعة الحال رأْي افتراضي لايستند إلى دليل ملموس من نص مكتوب ، أَو قول قديم مدَوَّن .

فإِنْ لم يكن ذلك صحيحاً واحتاج الأَمر إلى ترجيح أَحد الأَقوال التي ترى أَنَّ الاسم مُحْدَثُ وتذكر أَسباب إحداثه فانني أَختار منها القول الذي يقول الإخباريون أَن أَصل تسميتها بريزه بالزاي ، ثم لما اتسعت العمارة فيها وقويت شوكة أَهلها أَو بَرَدَتْ لهم خالصةً دون غيرهم أَسموها (بريدة) .

على أنه ستأتي بقية من الاشارة إلى هذه النقطة عند الحديث عن ابتداءُ عمارتها في الفصل التالي .

هذا إذا لم يكن اسم « بريدة » قديماً أهله أهل التاريخ وعلماءُ البلدانيات فان كان كذلك أي : كان قديماً فإنَّ معنى بُريدة هو تصغير « بُرْدَة » وهي نَوْع من اللباس .

وذلك كما قال ياقوت في اشتقاق المكان الآخر الذي كان يسمى بريدة .

وليس من المستبعد أن يُهْمِل أربابُ المعاجم أسماءَ بعض الأماكن بل أن ذلك هو الواقع إذْ بعض الأماكن أهمله أصحاب المعاجم في البلدانيات وليس ذلك فحسب ، وإنما قد يهمل بعض المؤلفين تخصيص رسوم لبعض المواضع وإن كانت وردت فى كتابه عَرَضًا كما فعل ياقوت في التَّنُّومة القرية المعروفة في ناحية الأسياح (النبهانية قديماً) إذْ أورد ذكرها عرضا في رسم الزَّباوان .

ولولا ذكره لها لتجرأ بعض الباحثين على القول بأن تسميتها ليست قديمة إذْ لم يذكرها أهل المعاجم .

ولذلك يمكن القول بأنه يجوز أن تكون تسمية بريدة قديمة ولكنها مما أهمل أهل المعاجم ذكره . والله أعلم .

ابتداءِ عمارة بريدة :

لا يُسْعِفُنا التاريخ المُدَوَّنُ بشيءٍ كثير عن ابتداءِ العمارة في مدينة بريدة عدا نصًا واحدًا أورده الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في ذيله على تاريخ ابن بشر وهذا نص كلامه فى حوادث ١٢٩٢ هـ .

وآل أبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم خرجوا من بلد ثرمدا في الحروب التي وقعت بين العناقر في ثرمدا وفي

بلد مرات لطلب الرئاسة ، وسكنوا ضرية ، ورئيسهم إذ ذاك راشد الدريبي وكانت بريدة إذ ذاك ماءً لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة ، فاشتراها منهم راشد المذكور ، وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته . وذلك في سنة ٩٨٥ تقريباً .

وراشد المذكور هو جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي الذي فَتَكَ في عشيرته آل أَبي عليان ، وقتل منهم ثمانية رجال في مسجد بريدة . وذلك في سنة ١١٥٥ كما هو معروف في تواريخ نجد .

وحمود هذا هو أَبو راشد بن حمود بن عبد الله بن راشد . ولم تزل الرئاسة لهم عليها إلى أَن غلبهم عليها مهنا الصالح - أَبا الخيل - وأَجْلَى رؤساءَهم منها إلى عنيزة فى هذه السنة كما ذكرنا[1] اه .

هذا نص كلام ابن عيسى رحمه الله وهو النص الوحيد المكتوب الذي اطلعت عليه في المراجع المطبوعة التي ذكرتها في ختام كتابي هذا . وأَعتقد أَنَّ جميع الذين جاؤا بعد ابن عيسى ، وجزموا بتاريخ ابتداء عمارتها كانوا صادرين عنه ماعدا مصدرًا مخطوطًا آخر هو تاريخ مقبل بن عبد العزيز الذكير المسمى «مطالع السعود» في تاريخ نجد وآل سعود وهو معاصر لابن عيسى وهو نص هام ، ولا يقلل من أَهميته أَنه لم يذكر المصدر الذي استقى منه فذلك شأْن التاريخ والمؤرخين في ذلك الحقبة في نجد .

ولكن الذي يرد عليه أُمور :

أَولها : انفراد ابن عيسى والذكير بإيرادِه ، وهما مؤرخان متأخران بالنسبة إلى مؤرخي نجد وبخاصة ابن بشر رحمه الله . مما يجعلني

(١) عقد الدرر ص ٦٨ - ٦٩ .

افترض أَن ابن عيسى قد نقله من بعض الأَوراق التي عثر عليها في مدينة عنيزة عندما انتقل إليها كما عثر على أَمثاله من النتف التاريخية الهامة التي كان جمعه لها سببًا لبقائها وحفظها ، وأَنه ليس مما نقله عن مؤرخي نجد الذين عاشوا في مقاطعة الوشم ، ومقاطعة سدير وهما المقاطعتان اللتان سبقتا بقية مقاطعات نجد في قيد النُّتَفِ التاريخية النجدية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

والشيخ عبد الله بن محمد بن بسام لم يورده في كتابه «تحفة المشتاق» مع أَنه أَورد معظم ما دَوَّنه ابنُ عيسى مما يدل على اشتراكهما في المصادر .

وقد أَورده مقبل الذكير وهو عُنَيْزِي أَصِيل مما يقوى القول بأَن النص إنما كان موجودًا في أَوراقٍ كانت في مدينة عنيزة وليس هذا بغريب ، ذلك بأَن مدينة عنيزة كانت مدينة التاريخ والأَدب الفصيحْ في منطقة القصيم خلال القرن الثالث عشر يؤيد ذلك كثرة الأُدباء المؤرخين من أَهلها في ذلك الوقت بالنسبة إلى مُدُن القصيم الأُخرى كما ستأْتي الإِشارة إليه ، في رسم «عنيزة» بإِذن الله .

ثانيها : أَن كلام ابن عيسى لا يُمَاشي الواقع المعروف إذْ لا يصح مطلقًا أَنْ يكون بين الرجل وحفيده مدة مائة وسبعين سنة لا سيما إذا عرفنا أَن أُسرة آل ابى عليان يكثر فيها القتل وأَن حمودًا الدريبي الحفيد قد قُتِلَ قَتْلاً في عام ١١٥٤ طبقاً لما ذكره ابن عيسى نفسه كما سيأْتي في اللمحات التاريخية التي تروي أَن حمودًا الدريبي قتل جماعته آل حسن من بني عليان في مسجد بريدة أَي جامع بريدة عام ١١٥٣ وليس عام ١١٥٥ وأَنهم قتلوه بعد ذلك بسنة واحدة .

وهذا يدل على أن آل أبي عليان كانوا في منتصف القرن الثاني عشر قد أصبحوا جماعات وفرقًا متعددة أهمها فرقتان إحداهما بزعامة الدريبي والأخرى بزعامة آل حسن وكانا يتنازعان السلطة بل يتقاتلان عليها وقد استمر ذلك حتى زوال إمارة آل أبي عليان على بريدة بعد ذلك التاريخ بأكثر من قرن على يد مهنا الصالح أبا الخيل كما سيأتي تفصيله في اللمحات التاريخية بإذن الله.

بل ذكر لنا التاريخ اسم فرع آخر من بني عليان وهو الحجيلاني في أول القرن الثاني عشر وقبل مقتل حمود الدريبي بعشرات السنين وقد استمر ذلك الفرع معروفًا إلى الآن وهو «الحجيلاني».

وأول من عرف من رجالاته مقرن الحجيلاني قال الشيخ مقبل الذكير في حوادث سنة ١١١٧ من تاريخه : وفي هذه السنة مات مقرن الحجيلاني ، وهو من آل ابن عليان أمراء بريدة

أقول : وليس من الظاهر في شيء أن يكون بنو عليان قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الكثرة والتفرق إذ كانوا كلهم بالفعل من ذرية حمود الدريبي في تلك المدة القصيرة ، وفي وقت يفترض أن أبناء حمود الدريبي لصلبه يكونون موجودين على مدى مائة وسبعين عامًا أو ما يقرب من ذلك.

ومن المعلوم المصطلح عليه عند علماء التاريخ في تقدير أزمان الأشخاص الذين لايعرف تاريخ وفياتهم في عمود النَّسب أن يجعلوا لكل قرن ثلاثة أجداد. هذا في المتوسط وإن كان يَشُذُّ عن ذلك حالات معينة معروفة.

وعلى هذا ينبغي أن يكون بين حمود الدريبي الأول والذي ذكره

ابن عيسى وبين حمود بن راشد الدريبي الذي ذكر ابن عيسى أنه حفيده خمسة أَشخاص أَو أَربعة وليس شخصًا واحدًا .

وهذا يقدح في عبارة ابن عيسى ، ويورث الشَّكَّ في كونها واقعة بالفعل .

ثالثها : أَن قبيلة عَنَزَةَ لم يكن لها أَكبر النفوذ في تلك الفترة في القصيم أي في القرن العاشر الهجرى ، وإنما النفوذ العظيم كان لقبيلة بني لام ، وهذا شيءٌ معروف ومقرر عند المؤرخين وسيأْتي شاهد ذلك من التاريخ المكتوب في الحادثة التي وَقَعَتْ لابن الجَزرِي المقرىء وسيأْتي ذكرها في رسم « عنيزة » إِذْ ذكر أَنَّ قبيلة بني لام أَغاروا عليه وعلى من معه من الحجاج بعد أَن تجاوزوا قرية عنيزة بمرحلتين وأَخذوهم مما اضطره إلى أَن يعود إِلى عنيزة ويبقى فيها فترة من الوقت . وكان ذلك في القرن التاسع الهجري .

وقد ورث بنو لام النفوذ في منطقة القصيم عن بني خالد الذين كان لهم السلطان على نلك المنطقة ، قبل بني لام كما سنشير إلى شواهد له تاريخية مدونة عند ذكر بعض البلدان كحنيظل وأَبا الدود والتنومة [(١)] .

هذا مع الاصرار على أَن ما تقدم لاينفي كون عَنَزَةَ موجودة وكونها تختص ببعض موارد المياه في القصيم .

رابعها : ان ما حول منطقة بريدة في تلك الأَزمان أَي في القرن العاشر كان مسكوناً مَأْهولا ، بل كان مسكونا مأْهولا قبل ذلك التاريخ ، فكانت كثبان القصيم في الفرن الرابع الهجري تكثر النخيل في أَحنائها

(١) وردت فى تاريخ العصامى اشارات لنفوذ بنى لام حتى فى الحجاز راجع ج ٤ ص ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ منـــه .

طبقاً لما ذكره الهمدانيُّ في صفة جزيرة العرب واثبتناه في المقدمة .

ومن المعروف المتعارف عليه ، والمسلم به عند شيوخ القوم والطاعين في السِّنِّ منهم أَنَّ الناحية التي كانت تحيط بمنطقة بريدة كان يوجد فيها أَماكن عامرة مزدهرة قبل عمران بريدة مثل « الشماس » و « وهطان » . و« العكيرشة » و « المطَّاءَ »، وليس من المهفوم عقلاً أَنْ يتخير ابن هذال ماءً يقع في وسط تلك البلد ، وفي منطقة تكسوها الكثبان الرملية ليجعله موردًا له ، مع وجود مياه كثيرة بل عيون في تلك المنطقة ، قريبة من الأَرض الفلاة وبدون أَن تعترضها كثبان أَو رمال ، أَو بلاد مملوكة للحاضرة .

خامسها : أَنه ليس من السائر عند الناس في نجد ، أَن يهاجر جماعة منهم من بلد من بلدان نجد بسبب الحَرْب أَو هربًا من عدو لهم قد يكون قد أَخذ ما يمكن أَن يكون لهم من مالٍ ظاهر منقولٍ ، ثم يكون معهم نقود يأْتون بها إلى ماءٍ يملكه شيخ قبيلة بدوية رحالة في وسط منطقة مأْهولة مسكونة مزدهرة الزراعة واسعة الأَرجاءِ ، يمكن انباط الماءِ بسهولة في أَكثر بقاعها كما حدث بعد ذلك بالفعل ثم يشترون منه ذلك الماءَ . إِذْ كان الناس ينزلون فى موضعها وما حوله بعد ذلك بدون شراء ، لأَنَّ الأَرض كلها صالحة لانباط الماءِ ، وإنما الذي كان يطلب منهم أَن يكونوا خاضعين لأَمير البلدة القوية التي تكون قريبة فيسلمون إليه الزكاة وقد يدفعون إليه مايفرضه من ضرائب عليهم وعلى غيرهم مما كانوا يسمونه « الفَضَّة » بفتح الفاءِ . وإذا أَرادوا أَن يشتروا ملكاً معمورًا كالنخيل والآبار فإنهم يمكنهم أَن يجدوا ذلك عند أَهل الحضر من سكان تلك المنطقة .

وقد حدثني بعض آل أبي عليان قال : إن الدريبي تقابل مع ابن هذّال في ضرية : وأن ابن هَذّال عرض عليه أن يدله على مكان في الشمال من بريدة ، مجاورًا لبلدة الشّماس ويعطيه إياه فكان الدريبي يعلم أن ابن هذال ليس له ملك هناك ولكنه أراد أن يتقوى بصحبته ضد أهل الشماس الذين يعرف أنهم موجودون هناك وأنهم أقوى من غيرهم في تلك المنطقة فقال له الدريبي : إنني لا أقبل العطية ، ولكن أَذْهَب إلى هناك على شرط أن تكون حليفي ونتعاون معاً ضد من يريد أن يعتدى علينا .

بقي أن نعرف السبب الذي من أجله دونت هذه الفقرة عن تاريخ بريدة ، وعلاقة ابن هذال والدريبي بها .

وهو ما نعتقده كما يلي :

عندما أخذ نفوذ قبيلة « عَنَزَةَ » يتعاظم في منطقة القصيم في القرن الحادي عشر ، حتى أصبحت أكثر الموارد تنسب إليها لأن هذه القبيلة تستعملها أو تختص بها بموافقة أهلها . كما عرف بعد ذلك بقرنين من الزمان أي في منتصف القرن الثالث عشر أن قبيلة « عَنَزَةَ » هي بادية القصيم .

فكان كل ماءٍ هناك يقال له أنه لعنزة مثل « الشقة » و« القرعا » كما سيأتي في هذين الرسمين وفي « عقلة الصقور » .

فليس بغريب أن يقال : إن بريدة كانت لعنزة لأنها كانت تقع في منطقة ذات موارد اختصت بها قبيلة عنزة ولكن ذلك في تقديري لم يكن في القرن العاشر ، وإنما بعده بقليل وكانوا يرون لذلك أن سكان المحلات الصغيرة الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم

إنما هم بمثابة حلفائهم وهم يحصلون على تسهيلات فيها مقابل حمايتهم تلك قبل أن يقطنوا عليها في الصيف .

أما الدريبي فإنَّ الذي أفترضه أنه جاء مهاجرًا من الوشم من ثرمدا على وجه الخصوص ومَرَّ بضرية كما كان يأْتي غيره من أَهل الوشم الذين يكوِّنُون عددًا لا بأْس به الآن من أَهالي القصيم وذلك تخلصًا مما قد يصيب بلادهم التي يقل ماؤها إذا ما تأَخر المطر ، بخلاف بلاد القصيم التى مياهها أعداد لا تتأَثر بتأَخر السيل .

وبعض أُولئك المهاجرين يتركون بلادهم بسبب الحروب والمنازعات ذات الجذور القديمة ومن تلك الحروب التي نشبت بين النواصر والعناقر وكلهم من تميم (وبين العناقر بعضهم مع بعضهم) فنفترض أَن راشدًا الدريبي أَو رجلاً آخر غيره من آل أَبي عليان قد هاجر إلى القصيم ، ولكنه لم يهاجر وحده لأَن سبب تركه لبلاده هو المنازعات والحروب كما ذكره ابن عيسى ، وهذه في الغالب لا تقتصر على شخص واحد إذْ هي منازعات بين مجموعتين أَو قل بين فرعين من العناقر الذين هم من بني تميم .

إذَنْ المفترض أَن يكون معه جماعته من العناقر أَو بعض من جماعته فكانوا إذَنْ عصبة يُخْشَى بأْسها بخلاف الرجل الواحد وكان في موقع مدينة بريدة الحالي مزارع صغيرة لا تصل إلى أَن تكون قرية فحلَّ فيها الدريبي وقومه ، وكان هو رئيس قومه العناقر، فأَصبح رئيس المحل الذي نزلوا فيه . ثم تعدى نُفوذُه إلى ما حوله من مزارع فلحقت ببريدة وصار أَميرًا للجميع ثم توارث الإمارة بنوه وأَبناءُ عمه وكلهم

من آل أبي عليان حتى التاريخ المكتوب لبريدة . وكان أول من عرف منهم يقال له : راشد الدريبي .

ويستدل على ذلك أنَّ الاخباريين يذكرون مكانين في بريدة كانت لهما صفة الانفصال والكيان المحدود وقت أن كانت بريدة في طور النشوء والتَّكَوُّن إحداهما هو كان مايسمى «خب فضل» ويقولون إنَّ «فضلا» الذي أُضيف إليه ذلك الخَبِّ هو جد أُسرة آل فضل التي أَصبحت معروفة مشهورة ليس فى القصيم فحسب وإنما في الحجاز وخارج الجزيرة إذ أَصبح منهم سفراءُ للمملكة العربية السعودية وكان منهم تجار في الهند .

ويقولون : إن موقع «خب فضل» هذا كان في الجهة القبلية إلى القبلة من «المقصب» أَو «وسعة بريدة القديمة» أَي : في جهة الجنُوب الغربي من الجامع الكبير .

ولا يزال لآل فضل الآن فيها وقف . وكان فيها موضع يسمى «حيالة الفضل» إلى ما قبل منتصف هذا القرن الرابع عشر بقليل .

و«مسجد عيسى» الذى أَصبح يسمى مسجد «المشيقح» أَصله من أَرض آل فِضل تلك .

والمكان الثاني الذي كان له كيان محدود وكان متميزًا عما حوله هو ملك منازل لأُسرة (آل سالم) وهي أُسرة قديمة السكنى في بريدة تفرع منها فروع تَغَيَّرَتْ أَسماءُها إلى أَسماءٍ أُخرى [1] .

وكانت بقايا محلتهم حيًا صغيرًا يسمونه «جورة السالم» بمعنى

---

(١) ذكرنا فروع آل سالم ، والأسر التى تتعلق بهم فى كتابنا «معجم أسر أهل القصيم» .

«حارة آل سالم» عندهم كان بصفة شارع له بابان في طرفيه يُغْلَقان في الليل ويتجمع داخلهما مساكن طائفة من آل سالم .

وكانت حارة آل سالم تقع إلى الغرب من قبة «رشيد» وإلى الجنوب من المسجد الجامع الكبير على بعد حوالي مائتين وخمسين مترًا . على أن مما يستحق التنويه أن نَذكر أَنَّ أَخبار الاخباريين لا يصح أَن تكون مستندًا قويًا يُرْكَنُ إليه ، وإنما هي من قبيل الحكايات التي يُعَوَّلُ عليها عند انعدام التاريخ المكتوب ، كما كان المؤرخون في صدر الإسلام يُدَوِّنُون أَخبار الاخباريين عن الحُقب التي سبقت الهجرة النبوية والتي لايوجد عند العرب لها تاريخ مكتوب .

ولكنها على أَية حال لا ينبغي أَنْ تُطَّرَحَ فلا ينظر إليها بالكُلِّيَّة .

وخلاصة القول : أننا نرى أن بريدة لم تكن مجرد ماءٍ لابن هذال باعه على راشد الدريبي في آخر القرن العاشر الهجري . وإنما كان مكانها وما حوله معمورًا مأْهولاً قبل ذلك التاريخ ، وأَن الدريبي وجماعته جاؤا إليها وسكنوها مع من كانوا يسكنونها كما كان يأْتي إليها غيرهم ويسكنونها . ولكن الجهل الذي كان غالبًا على الناس في العصور المظلمة التي امتدت من القرن الرابع حتى القرن العاشر هو الذي عَمَّى على الناس أَمرها ، وجعلهم يجهلون تاريخ ابتداءِ العمارة فيها كما جهلوا أَشياءَ أُخرى هامة من نواحي تاريخهم .

آل أَبي عليان :

كنت سَوَّدْتُ نُبْذَةً عن هذه الأُسرة أُسْرَةِ آل أَبي عليان التي يرتبط تاريخ بريدة لمدى يقرب من ثلاثة قرون بتاريخها ، ولا يمكن لمن يريد الحديث عن ماضي بريدة إلا أن يذكر آل أَبي عليان غير أَنني رأَيت

نَقْلَه إلى كتابي «معجم أُسر أَهْل القصيم» إذْ يمكن فيه ذكر أَصل الأُسرة ، والأُسر التي تفرعت عنها وأَصبحت تحمل أَسماءً أُخرى لايعرف كثير من الناس أَنها تمت إلى الاسم الأَصلي (بني عليان) بصلة . كما يمكن ذكر عدد من الشخصيات البارزة على مدى السنين الأُسرة دون أَن يكون في ذلك خروج على موضوع البحث .

ولقد بلغ عدد الأُسر التي ترجع إلى (آل أَبي عليان) ولكن تغيرت أَسماؤها اثنين وعشرين أُسرة ، بعضها كثير الأَفراد وبعضها له فروع أُخرى .

بقي أَنْ نورد نص المصدر الثاني الذي أَشار إلى تاريخ ابتداء مدينة بريدة وهو تاريخ الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير المسمى «مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود» مع كوننا لانتفق معه كل التفصيلات التي ذكرها عن اختلاف بني عليان .

قال الشيخ مقبل الذكير رحمه الله في تاريخه :

أُمراءُ (بريدة) آل أَبي عليان[1] وهم الذين أَسسوها فإن جدهم الأَعلى راشد الدريبي ، اشترى موضعها من آل هذال شيوخ عنزة ، وكانت في ملكهم ، ثم عمرها سنة ٩٨٥ هـ وسكنها ومن معه من عشيرته ، وكان آل أَبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة ، وتداولتها ذريته من بعده ، ولكن مع تقادم العهد أَخذوا يتنازعون السيادة عليها ، وكانوا من أَشَرِّ البُيُوت ، وأَفتكها ، وأَقطعها للرحم ، فما زال يقتل بعضهم بعضًا حتى ضَعُفَ أَمرهم . وكان الوقت الذي

---

(١) كذا والصحيح (آل أبو عليان) .

نحن بصدده بمنتصف القرن الثاني عشر فقد قام حمود الدريبي سنة ١١٥٣ وقَتَل ابن عمه الأَمير وثلاثة من بني عمه يوم الجمعة في وسط المسجد ، وتولى الإمارة ، وكان ابن سعود لم يمتد نفوذه يومئذ إلى القصيم.

ولما كان سنة ١١٦٥ قام نفر من آل حسن العليان ممن أَجلاهم حمود الدريبي واستنجدوا أَهل عنيزة فأَنجدوهم ، وسطوا على الدريبي وأَخرجوه من البلد ولم نقفْ على ماذا كان من أَمرهم في العشر السنوات الأَخيرة ولكنه من الثابت أَنه تغلب عليهم سنة ١١٨٢ وتولى الإمارة وكان أَمر ابن سعود قد ظهر وتوسع في فتوحاته ولكنه لم يبلغ القصيم لأَن آل عُرَيْعِر لم يزالوا يدَّعُون الولاية عليه فأَراد الدريبي أَن يمكن صِلاته مع ابن سعود فبعث إليه يخبره أَنه بالسمع والطاعة ، فلما أَحَسَّ أَن بني عمه يحاولون الهجوم عليه وأَنَّ أَهل عنيزة يوشكون أَن يساعدوهم كتب للإمام عبد العزيز يخبره ويستنجده فأَرسل ابنه سعود بن عبد العزيز بقوة هاجمت عنيزة فخرج إليه أَهلها وصَدُّوه بعد أَن قُتِل من الطرفين بعض القتلى ثم رجع ، ولكن ابن عريعر رأَى أَنَّ عَمَلَ أَمير بريدة افْتِئَاتٌ على حَقِّه بالتجائه إلى ابن سعود وكان لا يزال يَرَى القصيم مُلْحَقًا للأَحساء وزاده هجومُ ابن سعود على بلد الهلالية وانتهابها عام ١١٨٣ هـ فخرج ابن عريعر من الأَحساء ولما قرب من القصيم أَوْعَزَ إلى آل ابن عليان الذين أَجلاهم الدريبي أَنْ يَسْطُوا على الدريبي ، وهو يساعدهم عليه فخرجوا من عنيزة ومعهم أَتباعهم وسطوا في البلد ، وقتلوا حمود الدريبي واستولوا عليها عام ١١٨٤ ثم بعد مدة قام ابن عمه راشد الدريبي وسطى في بلد بريدة

واستولى عليها وأخرج آل ابن عليان منها فغضب لذلك عريعر ابن دجين حاكم الأحساء وجهز قوة عظيمة سار بها إلى ناحية القصيم فنزل قرب (بريدة) ونازل أهلها وحاصرهم مدة ثم استولى عليها عنوة ونهبها ، ثم ارتحل منها ونزل الخابية ـ موضع قرب النبقية ، القرية المعروفة في القصيم تولى فيها راشد الدريبي من آل ابن عليان لأنهم حزبين[1] وكان النزاع بينهما قديماً دون أن يتدخل في أمورهما أحد إلاَّ أهل عنيزة في بعض الحوادث ، أما الآن فقد انضم أحد الأحزاب رئيسهم راشد الدريبي إلى آل عريعر ، وبسطوا حمايتهم عليه ، وصاروا يدافعون عنه ، والحزب الثاني : آل حسن ورئيسهم عبد الله بن حسن ومنهم حجيلان بن حمد انضم إلى آل سعود الذين أخذوا يشجعونهم ويمدونهم ، ويدافعون عنهم ، فمن هذا تحولت الأمور من الأمراء إلى الحكام فصار النزاع بين آل سعود وبين آل عريعر .. وكان آل عريعر لا يزالوا متفوقين على ابن سعود بالقوة ولكنها قوة بدوية ترتكز على القُوَّة المادية وأما قوة ابن سعود فإنها وإن كانت دونهم بالقوة المادية فإنها تفوقه بالقوة الرُّوحِيَّة ، وحسن السياسة ، لهذا لم تثبت قوة ابن عريعر طويلاً حتى سقطَتْ ضَحيَّة جهلها .

ثم ذكر أن عبد الله بن حسن قتل في غزوة عبد العزيز بن محمد ابن سعود على آل مُرَّة عام ١١٩٠

وأنه تولى بعده ابنه محمد ولما توفي تولى بعده حجيلان بن حمد انتهى كلام الذكير أقول : الصحيح الذي لا إشكال فيه أن الذي تولى الإمارة بعد مقتل راشد الدريبي هو حُجَيْلان بن محمد من آل حسن ،

---

(١) كذا والوجه : حزبان : تثنية حزب وهو خبر « إن » .

وقد تولاها عنوة وقتل الدريبي كما سيأتي تفصيل ذلك في اللمحات التاريخية باذن الله.

على أن في كلام مقبل الذكير رحمه الله أشياءَ أُخرى جديرة بالتمحيص منهاترتيبه التاريخي للولاة بعد حمود الدريبي وما ذكره من أن الدريبي استنجد بابن سعود وأن ابن عريعر استاءَ لذلك لأنه لايزال يرى القصيم ملحقاً بالأحساءِ وأنه أوعز لال أبي عليان أن يهجموا على الدريبي فهجموا عليه . . الخ

فصحة ترتيب الولاة ستأتي في اللمحات التاريخية وكون القصيم كان ملحقاً بالاحساءِ فيه نظر ولم نسمع من قاله غيره ولعل الذي حمله على ذلك كونه يوجد في القصيم عدد ممن ينتسب إلى قبيلة بني خالد غير أنهم ليسوا حكاما في تلك الحقبة التي ذكرها ، وكون ابن عريعر قد ساعد على سقوط الدريبي لأن الأخير استنجد بابن سعود غير صحيح بل الصحيح أن الدريبي هو الذي استنجد بابن عريعر وزين له المجيء إلى القصيم ولذلك وَلَّاهُ إمارة بريدة بعد أن احتلها جنوده ـ أي جنود ابن عريعر .

وإنما الذي اتصل بابن سعود هو عبد الله آل حسن وهو خصم الدريبي كما هو معروف كما ذكر ذلك الشيخ مقبل الذكير نفسه في آخر كلامه

أسوار مدينة بريدة :

إنه يمكن معرفة النمو السريع الذي حققته مدينة بريدة من معرفة ، أسوارها والحدود التي كانت عليها تلك الأسوار وذلك بالإضافة إلى القيمة التاريخية لمعرفة الأسوار ذاتها .

سور الدريبي :

أول سور عُرِفَ لمدينة بريدة يسمى سور الدريبي . وهو حمود ابن عبد الله الدريبي أحد أُمراءِ بريدة من آل أبي عليان التميميين توفي عام ١١٥٤ قتيلا بأيدي قوم من عشيرته آل أبي عليان ، يقال لهم آل حسن .

وهذا السور كما يذكر لنا كبار السن يُظْهِرُ مدينة بريدة وهي في ذلك الوقت ضيقة المساحة بمثابة قرية من قرى هذا العهد ، ولكن ذلك كان شأْن كل البلدان النجدية في ذلك التاريخ .

وقد تغيرت معالم هذا السور بحيث لا يمكن وصفه وصفاً دقيقاً وإنما يمكن ضبط مساحته بالنسبة إلى جامع بريدة الكبير الذى لم يطرأْ أي تغيير على موقعه الأَصلى وهو موضع القبلة الذي فيه المحراب :

إن الحد الشمالي لسور الدريبي يقع في نقطة هي منتصف سوق الخرّازين وتبعد عن الجامع بمسافة ٩٥ متراً من جهه الشمال .

والحد الشرقي كان يسير مُسَامِتاً للمسجد الجامع في ذلك الوقت وقد طرأَت زيادة على المسجد في عام ١٣١٣ هـ في عهد محمد بن عبد الله ابن رشيد وتمت توسعته على يد الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم قاضي بريدة في ذلك الوقت وأُدخل حد السور في شرقي الجامع .

والحد الجنوبي كان يقع في نقطة بعد (قبة رشيد)[1] من جهة الجنوب والمقصب أي الوسعة السابقة من الشمال أي يخرج (مسجد ناصر) الذي كان يُسَمَّى مسجد الجردة قديماً ويبعد عن المسجد الجامع بحوالي مائتين وعشرة أَمتار . أَما من جهة الغرب فهو لا يتعدى مسافة ٤٥ متراً من المسجد الجامع .

---

(١) سيأتى الكلام على « قبة رشيد » فى حرف القاف .

هذا هو سور الدريبي القديم . وهو سور ذهبت معالمه فلم نُدْرك منها إلاَّ القليل .

ويقول بعض الشيوخ الكبار في السِّنِّ أنه كان هناك منزلة أُخْرى صغيرة خارج سور الدريبي تقع إلى الغرب من المسجد الجامع . يدل على ذلك ضيق أسواقها وصغر بيوتها وأنها كانت منازل للفقراء وقد شقَّها شارع الصِّناعة الذي أُنشئ في بريدة عام ١٣٨٤ هـ وأنها بمثابة جزء صغير ملحق بالبلدة أو محلة من محلاتها يفصل بينها وبين الأُخرى نحيل . وقال لي الشيخ سليمان بن عبد الله الرَّواف إنَّ هذا السور هو سور راشد الدريبي المؤسس الأول لبريدة وليس لِحمود الدريبي هذا إلا أنني أرى أنه لحمود الدريبي لأنه بني بعد أن تطورت بريدة بعض التطور وهو إلى الجنوب من الأُولى .

سور راشد الدريبى :

راشد الدريبي ابن حمود الدريبي المتقدم ذكره هو أحد الأُمراء المشاهير الذين أَثَّروا تأْثِيراً كبيراً في بريدة ، وقد ذكر المؤرخون من أَخباره وسيرته ما يدل على صلابته وطموحه . كما ذكرنا ذلك في اللامحات التاريخية .

وقد قُتِلَ في الفترة الواقعة ، ما بين عام ١١٩٠ هـ وعام ١١٩٦ هـ على يد حجيلان بن حمد حيث انتزع الإمارة منه انتزاعًا .

وسور راشد الدريبي أدركنا بعض آثاره ولم يكن سوراً يحيط ببيوت البلدة لحمايتها كما كان سور والده وكما كان سُورُ حُجيلان ابن حمد من بعده ، بل كان أَشبه بحوائط تحيط ببريدة ومساحات شاسعة حولها . وإليك قصة إنشائه كما يذكرها الاخباريون قالوا : كان

ابن سُوَيْط أَمير الظفير يأْتي مع جماعته من الأَعراب إلى بريدة فيقطنون في وقت الصيف عليها ، ويطلبون من أَميرها راشد الدريبي أَشياءَ بحجة حمايتها من الأَعراب الآخرين بمثابة الإِتاوة . ويلحق بأَهل بريدة ونخيلها أَضرار كثيرة بسبب جفاءِ الأَعراب ، وكثرة ماتلحقه ماشيتهم من الضرر في النخيل والمزارع .

قالوا : ولم تكن لدى الدريبي القوة التي يردعهم بها مواجهة فعمد إلى الحيلة كعادته المعروفة عنه .

قالوا : فقال لكبير الظفير : إنكم أَصحابنا وجماعتنا ، ولكنكم لا تنزلون عندنا إلاَّ في القيظ ثم ترحلون في بقية فصول السَّنة وتذهبون بعيداً في التماس الكلإِ والرَّعْي ، فتأْتي الأَعراب من أَعدائنا واعدائكم فيلحقون بنا الضرر ، ولا نستطيع أَن نمنعهم ، ونريد أَن نبني سوراً حول بلدتنا بحيث تمتنع به من أَذى مَنْ يريدون إِيذاءَنا . فَنَوَدُّ أَنْ تُساعدونا على بنائه ، لأَننا نملك الرجال الذين يستطيعون بناءَ ذلك السور الاَّ أَنه ليس لدينا الدَّوابُّ الكافية ، لنقل الطين والحصا اللازم لذلك . لأَننا نريد أَنْ يُحيط هذا السُّور ببريدة وبنخيلها - وبعض الأَخْباريين يزيد : وبمواقع أَغنام أَهلها وأَعتقد أَن هذا فيه شيء من المبالغة .

قالوا : فَصَدَّقه الظَّفيريُّ ، وتَمَّ بناءُ السور الواسع الذي أَحاط بمسافة تزيد عشرة أَضعاف على مساحة المعمور بالبيوت من بريدة في ذلك الوقت .

قالوا : وتَمَّ بناءُ السور ، وَدُعِّم بالأَبراج التي تكفي للرجال المسلحين الذين تدعو الحاجة إليهم في الدفاع عنه .

قالوا : وعندما أتى فصل القيظ ، وعاد الظَّفيْرِي إلى بريدة ليقيم عليها مع جماعته كما هو المعتاد خاف من مَغَبَّةِ دُخوله في هذا الحصن المدعم بالأبراج ، فارسل رسولا لراشد الدريبي يخبره بتخوفه ولكن الدريبي طمأنه بأن عاهده على أنَّ أَوَّلَ بعير وآخر بَعْير للظفير يخرجان سالمين وهذا لَفْظٌ ظاهره أنَّ الإبل كلها تخرج سالمة . وهكذا فهم منه الظفيري إلاَّ أنَّ الدريبي كان يَقْصُد شيئاً آخر فأمر جماعته أنْ يتعرفوا جيداً إلى أول بعير يدخل إلى السور وآخر بعير يخرج منه .

وتم ذلك . وعندما اكتمل دخول الإبل أغلق الدريبي أبواب السور ، وَأَمَرَ مَنْ دخل من البدو إذا أرادوا النجاة أن يخرجوا بأنفسهم ، وأن يتركوا إبلهم .

أَما مَنْ تَخَلَّفَ منهم فإنَّ جزاءه كان القتل . واستولى الدريبي على تلك الإبل الكثيرة ماعدا البعير الذي دخل أول الإبل والبعير الذي دخل آخرها .

قالوا : وبهذا تَخَلَّصَتْ بريدة من نفوذ أُولئك الأعراب وأذا هم

أقول : لَقَدْ أدركت بَقِية جُدران ذلك السور وأُسُسَها في شرقي بريدة وشمالها .

ومما تجدر الإشارة إليه أَنْ جميع سور راشد الدريبي الذي اسْتَعْظَمَ مساحته كلٌّ من سمع به قد أصبح داخل عمران مدينة بريدة في الوقت الحاضر بل تجاوزته عمارتها إلى أبعد من ذلك بكثير .

سور حجيلان :

هذا السور هو أشهر وأَظْهَرَ أسوار بريدة عند الاخباريين وفي التاريخ المكتوب . وبانيه حجَيْلان بن حَمَد هو أشهر مشاهِير أمراءِ بريدة من أُسرة

(آل أبي عليان) وأبْعَدُهم أثراً في تطورها وعمرانها وسنذكر في اللمحات التاريخية بعض أخباره وآثاره وقد توفي عام ١٢٣٤ هـ

ويمكن القول بأن سور حجيلان بن حمد هو أمنع سور أُدير حول (بريدة) في كل تاريخها لأنه صَمَدَ للمدافع والآليات وقد عجزت عنه مدافع العراق بقيادة ثويني ومدافع مصر التي أحضرها ابراهيم باشا ولا يزال بعض جدرانه بل وأحد أبراجه باقية حتى الآن. أي بعد أكثر من مائتي سنة على إنشائه ومنها جدار كامل واضح هو حاجز بيوت أُسْرَةِ الغميز في جهة الحدادين شمال المسجد الجامع الكبير في بريدة، ولحصولهم على هذه البيوت خبر ذكرته في «معجم أُسر أهل القصيم». عند الكلام على أصل أُسرة الغميز.

كما بقي برج كامل واقع في الجهة الجنوبية الغربية من مسجد حمد ابن خضير يفصل بينهما زقاق لا يتجاوز عرضه أربعة أمتار وهو واقع إلى الشرق من الحدادين، وإلى الجنوب الشرقي من المسجد الجامع وظل قائماً حتى عام ١٣٧٧ حيث أُزيل طلباً للانتفاع بالأرض التي يقع فوقها.

إنَّ الباقي من السور المذكور يُنْبِيءُ عَما تلف منه فَعرْضُ الجدار الباقي يزيد على ثلاثة أمتار.

قالوا: كان البعير يمشي فوق أَصل الجدار، ويفرغ حمولته من الطين فيخلط الرجال الطين في مكانه.

وقد استعان حجيلان بأهالي القرى المحيطة ببريدة عند بنائه.

وقال لهم: هذا السور ليس لأهل بريدة وحدهم بل لكم جميعاً لذلك يجب أن يُساهم الجميع في تشييده.

وقد أدركت بقاياه من الجهات الأربع.

ويبلغ بعد مابين هذا السور والسور الذي قبله الذي أُدير حول البلدة وهو سور حمود الدريبي من الجهة الجنوبية حوالي(٣٥٠) متراً . في الجهة الشمالية حوالي (٢٥٠) مترا أما من الجهتين الشرقية والغربية فإنه أقل من ذلك بكثير .

سور حسن المهنا :

عندما فسدت العلاقات بين حسن بن مهنا أبا الخيل أمير بريدة وتوابعها من نواحي القصيم . وبين محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل وما يتبعها بَنى حسن بنُ مهنا في عام ١٣٠٧ ه أي : قبل وقعة الْمُلَيْدَا الفاصِلة بعام واحد سوراً حول بريدة وقد اتسعت بريدة في الفترة الواقعة بين السورين اتساعاً لابأْس به بالنسبة إلى مستوى توسع بلدان نجد في ذلك الوقت ، إلاَّ أنه اتساع ضئيل جدا إذا قيس بنمو البلدان في الوقت الحاضر .

فعلى سبيل المثال كان الجدار الشمالي من سور حسن بن مهنا يقع إلى الجنوب مباشرة من الحائط الجنوبي لمسجد بريدة الذي بناه عبدالرحمن ابن شَرِيدة والد محمد بن شَرِيدة أحد زعماء بريدة وكان بناءُ المسجد المذكور عام ١٣١٣ ه . وقد أَصبح الباب الشمالي للسور وسط شارع الصناعة الآن الذي شق عام ١٣٨٤ ه.

ولا تزيد المساحة التي تفصل بين السوريين عن (٤٥٠) متراً .

سور صالح الحسن المهنا :

ومرة ثانية كانت العلاقات السيئة بل الحروب بين أَهل القصيم والملك عبد العزيز آل سعود من جهة وبين عبد العزيز بن متعب

ابن رشيد من جهة ثانية سببًا في انشاءِ سور يُدْخِل ما استجد من بيوت بريدة ويُحَصِّنها عن هجمات ابن رشيد .

ففي عام ١٣٢١ هـ أُدير حول بريدة سور واسع مُدَعَّمٌ بالأَبراج والمقاصير والمحاريب التي تمنع سفو الرمال .

وكان هذا السور آخر سور لبريدة حتى الآن وقد كان موجوداً بشكل سليم متكامل إلى ماقبل منتصف العقد السادس من القرن الرابع عشر .

أَما الآن فقد دخل في تضاعيف العمران وأَصبحت المساحة التي يحيط بها ضئيلة بالنسبة إلى ما أَصبحت عليه المدينة في الوقت الحاضر

ساحات بريدة ؛

إنَّ ماقلناه عن الأَسوار يصح أَن نقوله عن الساحات والميادين فهي تُعْطي دليلاً على اتِّساع البلد أَو ضيقه ، والمقصود بذلك الساحة التي تكون هي الساحة الرئيسية بل الوحيدة في بلدان نجد قبل الاتِّساع الأَخير في العمارة في مدن المملكة العربية السعودية أَول ميدان للبيع والشراءِ أُنشيءَ في بريدة هو الواقع إلى الجنوب من المسجد الجامع الكبير . وكان يسمى في أَول وقْتِهِ (بالوسعة) من الاتِّسَاع ، أَي البقعة المتسعة ، وهذا مأْخوذ من كون هذه البقعة أَكبر مكان متسع في داخل البلد .

إنَّ ذلك أَمر لاشك فيه إذ اطلعت على وصية رشيد بن سليمان الحجيلاني الذي نسبت إليه قبة رشيد . كما سيأْتي في حرف القاف ومات قتيلا في عام ١٢٢٥ هـ على يد العرفجيَّة زوجة حجيلان بن حمد وهي من أَبناءِ عمومته آل أَبي عُلَيَّان كما سيأْتي ذكر ذلك في اللمحات وتقول تلك الوصية : إنَّ رشيد بن سليمان الحجيلاني قد وقف الدكانين العائدين له في جنوب

وسعة بريدة : وحررت الوصية عام ست ومائتين وألف والدكانان معروفان الآن .

وكان السوق الرئيسي للبيع والشراء والأخذ والعطاء في بريدة هو الواقع بين الوسعة المذكورة وبين المسجد الجامع الكبير ليس غير، ويبلغ طوله (٢٤٠) متراً تقريباً

الوسعة الشمالية :

وعندما نقل ميدان البيع والشراء إلى الساحة الكائنة شمال المسجد الجامع مباشرة انتقل اسم الوسعة إلى ذلك المكان الواقع شمال المسجد الجامع بدلاً من المكان الأول تبعاً لانتقال المسمى ولكون الساحة الشمالية أكثر سعة وحوانيت من الوسعة الجَنُوبيَّةِ السابقة كما بنيت حوانيت إلى الشمال من الوسعة الشمالية في السوق الذي أصبح قبل حوالي ستين سنة يدعى سوق الخَرَّازين لأن معظم الحوانيت التي فيه يشغلها الخرازون .

ولكن متى نقل الميدان الرئيسي للبيع والشراء في بريدة من الساحة الواقعة جنوبا من المسجد الجامع إلى الواقعة شمالاً منه .

إنني لا أعرف ذلك بالضبط ولكنني أعتقد أن ذلك كان في الفترة الواقعة بين عام ١٢٣٦ هـ وبين عام ١٢٥٨ هـ لأن جد والدي واسمه عبد الكريم بن عبد الله بن عبود كان ثريا وكان يملك حوانيت في شرقي الوسعة الشمالية انتقلت إلى ملك مُهَنَّا الصالح أبا الخيل الذي أصبح أمير بريدة بعد ذلك . ثم انتقلت إلى أسرة الربدي أغنى أسرة في بريدة في مطلع القرن الرابع عشر :

الْجَرَدَه :

عندما ضاقت الوسعة الشمالية بحركة البيع والشراء وبخاصة حركة

بيع الماشية من الابل والغنم وشرائها وعجزت عن الاتساع إلى جانب ذلك لماشية أهل البدو الذين كانوا يأْتون معهم دوابهم للتبادل التجاري انتقل الميدان الرئيسي إلى (الجردة) التي أَصبحت بعد ذلك مشهورة باسم (جردة بريدة) وافردنا لها رسما خاصاً بها في حرف الجيم سيأْتي إن شاءَ الله وأول الحوانيت فيها لِحمود بن فهد الدحري بناها في سنة ١٣٤١ هـ في جنوبي الجردة ثم بني المشايخ آل سَلِيمْ بعده لسنة ١٣٤٢ ثم بني (الجماعة) المشيقح والرشودي ١٣٤٧٠ هـ شَرْقَهَا .

أَما الوسعة الجنوبية الأُولى فقد أَصبحت مكاناً لبيع اللحوم تسميها العامة (المَقْصَب) أَي : مكان القصابين ثم نقل منها القصابون وأَصبحت في عام ١٣٧٩ هـ سوقاً لبيع الحلى والذهب والأَقمشة الفاخرة وسُقِّفَتْ حتى أَصبحت الأَنوار الكهربائية فيها موقدة في النهار التماساً لتحسين السلعة في عين الرآئي . ولا تزال كذلك . والحقيقة أَن المرءَ إذا دخلها الآن فانه لايكاد يجد فرْقَاً بين حوانيت بيع الذهب فيها وبين حوانيت بيع الذهب في دمشق أَو القاهرة .

وأَما الوسعة الشمالية فقد أُخذ للمسجد الجامع منها جزء صغير عندما تمت توسعته الأَخيرة حتى كتابة هذه السطور على يد شيخنا الشيخ عبدالله ابن محمد بن حميد قاضي بريدة ومايتبعها من محاكم القصيم عام ١٣٧٧ هـ. وأَصبح بَاقِيها حوانيت معظمها لباعة الأَواني المعدنية .

مساجد بريدة :

أَول مسجد أُسس في بريدة هو جامع بريدة الكبير الذي يتوسط البلدة القديمة ولا يعرف تاريخ تأْسيسه على وجه الضبط .

ولكن ورد ذكره في التاريخ المكتوب في عام ١١٥٣ هـ .

قال ابن عيسى في سنة ١١٥٣ قتل حمود الدريبي رئيس بريدة بني عمه آل حسن في مسجد بريدة قتل منهم ثمانية رجال[1] .

ومن أشهر الزيادات فيه تلك التي سعى فيها ونفذها الشيخ محمد ابن عبد الله بن سليم في عام ١٣١٣ هـ أدخل فيه زيادة في جهة الشرق[2] والزيادات التي أجراها ابنه الشيخ عمر بن محمد بن سليم في عام ١٣٥٩[3]

وكما يقول الاخباريون أن بريدة كانت في القديم متفرقة وضعيفة إلى درجة أن الحلة التي فيها الجامع استعان أهلها بمن حولهم على بناء المسجد الجامع وأنهم جمعوا جهودهم فجعلوا على أهل كل جهة بناء الجهة التي تليهم من المسجد حتى أتموا بناءه ، وكان صغيراً في ذلك الوقت . وما زال الناس يزيدون فيه حتى كانت آخر زيادة فيه عام ١٣٧٧ هـ على يد شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس قضاة منطقة القصيم عندما سعى لتوسعته وإعادة بنائه بالاسمنت المسلح وقد أصبح المسجد الجامع واقعاً من جهة الجنوب على شارع عام هو شارع فيصل الذي شق في عام ١٣٨٤ هـ .

وثاني مسجد أُنشىء في بريدة بعد المسجد الجامع كان المسجد الذي يقع إلى جهة الجنوب منه وكان يسمى (مسجد الجردة) لأنه كان قد بني في أرض كانت جردة ، أي : أرضاً رملية منبسطة ليس فيها عمران خارجة عن سور بريدة القديم ثم أصبح المسجد يعرف بمسجد ناصر ، إضافة إلى ناصر بن سليمان بن سيف الذي كان وجيها ثريا وكان ذا علم ودراية ، وكان إماماً للمسجد المذكور حتى قرب وفاته في عام ١٣٤٠ .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٥

(٢) انظر شيئاً عن ذلك فى تاريخ ابن عبيد ج ١ ص ٣٠٥ .

(٣) تكلم ابن عبيد على هذه الزيادة فى تاريخه ج ٤ ص ١١٨

وكان يصلي فيه إماماً له من قبله والده سليمان بن محمد بن سيف .

وفي سنة ١٣٠٨ هـ التي يسميها أهالي القصيم - سنة المليدا[١] - كان عدد المساجد في مدينة بريدة نفسها لايزيد على ستة مساجد هي المسجد الجامع ومسجد ناصر اللذان مَرَّ ذكرهما ، ومسجد عودة إضافة إلى عودة الرديني الذي تولى الاشراف على بنائِهِ وكيلا لحسن بن مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة وتوابعها وكان مهندس البناءِ عبد الله العوني والد الشاعر المشهور محمد العبد الله العوني

وقد عرف هذا المسجد بعد ذلك بمسجد الصقعبي إضافة إلى إمامه محمد بن عبد العزيز الصقعبي[٢] ويعرف الآن بمسجد الحميدي إضافة إلى الشيخ محمد بن صالح المطوع الذى هو إمامه منذ أكثر من ستين سنة وكان ممن أَمَّ فيه وجلس لطلاة العلم قبل ذلك العلامة الشيخ عمر ابن سليم قاضي بريدة وتوابعها[٣] ثم مسجد أبا بطين إلى الجهة الشمالية الغربية من المسجد الجامع ويُنْسَب إلى (أَبا بطين) وهو عبد العزيز ابن الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين .

وهو غير مسجد (أَبا بطين) الذي بناه رجل آخر من آل أبابطين في عام ١٣٥٧ هـ وهو حفيده ويقع إلى الجنوب من آخر سور لمدينة بريدة .

ومسجد ابن خضير بناه الوجيه الثري حمد بن خضير الذي توفي عام ١٣٠٨ هـ ويقع إلى الشمال الشرقي من الجامع وهو غير مسجد

---

(١) واجع رسم : (المليدا) .

(٢) توفى فى عام ١٣٢٦ هـ .

(٣) ذكر ابن عبيد أن ذلك كان فى عام ١٣٢٨ .

ابن خضير الذي بناه ابنه عبد الرحمن بن حمد بن خضير بعد المسجد الأول بمائة سنة الذي يقع إلى الجنوب من آخر سور لمدينة بريدة وهو الآن واقع على شارع الخزان الذي شق في عام ١٣٩٠ هـ واصلاً مابين الخبيب وشارع الصناعة .

ومسجد (أبو علطا) الذي كان يسمى قديما مسجد صويلح - تصغير صالح - وهو صالح الصقعبي من أسرة الصقعبي المشهورة كان حجيلان ابن حمد قد أقطع صالحا المذكور أرضاً هناك فبنى منها هذا المسجد ثم عرف بذلك وبأسماء عديدة ومنها (مسجد أبو علطا) إضافة إلى رجل يكنّى بهذه الكُنْيَة فتولى الآذان فيه مدة ومات عام ١٣٣٤ هـ ومسجد محمد العمر إضافة إلى العالم المشهور الشيخ محمد بن عمر بن سليم لأنه تولى الإمامة فيه فترة طويلة .

واليوم تشتمل (مدينة بريدة) دون ضواحيها على ١٢١ مسجداً منها ١٦ جامعاً تقام فيها صلاة الجمعة .

وفي ختام هذا الفصل لعل في نقل ماوجدته من تقييدات عن مساجد بريدة كنت قد كتبتها في عام ١٣٦١ هـ إلا أن بعض أوراقها ضاع فلم أجد ضيرا في إثبات ماوجدته مع العلم بأنها لا تتعرض لما أُحدث من المساجد بعد ذلك التاريخ ، ولا إلى ذكر من أمَّ بالمساجد القديمة أو أذَّن فيها منذ ذلك الوقت :

فصل في مساجد بريدة في شهر شوال ١٣٦١ :

ونبدأها من شماليها :

مسجد ابن مساعد (عبد العزيز بن مساعد بن جلوي) : إمامه

صالح بن عبد الرحمن السكيتي ومؤذنه فهد بن محمد النصار تاريخ بنائه شهر رمضان عام ١٣٥٧ هـ .

مسجد العييري (أحمد بن علي العييري) إمامه إبراهيم بن عبد العزيز الجبيلي. ومؤذنه إبراهيم بن حبيب : تاريخ بنائه في شوال ١٣٦٠ هـ .

مسجد ابن شريدة (عبد الرحمن بن شريدة) أول إمام فيه إبراهيم الشاوي ثم بعده محمد بن نصيب ثم محمد بن عبد العزيز بن غنيم ، ثم العُمَريّ ثم بعدهم صالح بن إبراهيم بن كريديس فتوفي عام ١٣٥٩ فخلف بعده عقلا بن موسى الحسين وهو إمامه الآن . ومؤذنه كان دحَيم الدَّحَّام . ثم ابن عبيد ثم دحيم مرة ثانية ثم محمد بن رويسان فخلف بعده صالح الصائغ ثم بعده ابنه إبراهيم ثم رشيد العثيمين ثم رجع إلى الآذان فيه إبراهيم الصائغ وهو مؤذنه الآن . تاريخ بنائه عام ١٣١٣ .

مسجد أبا بطين (عبد العزيز بن عبد الله أبا بطين) إمامه محمد العبد العزيز الغنيم . ومؤذنه عبد الرحمن بن حمد ، تاريخ بنائه ١٢٩٣ هـ .

مسجد ابن خضير (حمد ن خضير) إمامه الآن صالح بن عبد العزيز المقبل ومؤذنه أخوه عبد الكريم المقبل .

مسجد العجيبة : بناه عبد العزيز الحمود المشيقح وإمامه الشيخ محمد بن حسين أبا الخيل وإذا غاب للقضاء أو نحوه خَلَّف عبد العزيز الفرج ، ومؤذنه محمد المبارك الدغيري وقبله كان أبوه مؤذنًا فيه تاريخ بنائه عام ١٣٤٣ هـ .

المسجد الجامع الكبير : إمامه الآن الشيخ عمر بن محمد بن سليم ،

ومؤذنه محمد بن رشيد الفرج ، تاريخ بنائه قديم جدًا ، وجدد عدة مرات وأُدخلت عليه زيادات

مسجد الحويزة : بناه فهد العلي الرشودي إمامه صالح المحمد المنصور فمات في عام ١٣٤٨ هـ ثم عبد الرحمن بن أَحمد الخريصي فمات فخلفه في الإمامة أَخوه الشيخ صالح بن أَحمد الخريصى ومؤذنه عبد الكريم العبد الله الحسين . تاريخ بنائه ١٣٣٥ هـ .

مسجد الجردة ويقال له مسجد حسين وهو حسين بن عبد الرحمن العرفج لأَنه كان يَؤُمُّ ويؤذن فيه . إمامه الآن محمد بن صالح آل سليم ومؤذنه عبد الله بن مرزوق تاريخ بنائه ١٣٣٤ هـ.

مسجد المشيقح : أَول من بناه عيسى العبد الكريم آل عيسى عام ١٣١٧ هـ . ثم جدد عمارته عبد العزيز بن حمود المشيقح عام ١٣٥٣ هـ كان يَؤُمُّ فيه يحيي الطريقي ثم عبد الرحمن الجلاجل ثم عاد إليه يحيي الطريقي ثم أَم بعده فيه محمد العبد العزيز العجاجي ثم عبد الله العبد العزيز المشيقح ومؤذنه حمود السفير .

مسجد صويلح ، ويسمى مسجد أَبو عاطاء لأَنه أَذن فيه – إمامه كان الشيخ محمد بن عمر بن سليم ثم ابنه إبراهيم بن الشيخ محمد ابن عمر آل سليم فتوفي في ذي القعدة ١٣٥١ هـ فخلفه بعده ابنه عبد الله وهو إمامه الآن ومؤذنه سليمان بن على البراك .

مسجد ابن فدًا ، بناه راشد الإبراهيم الحميد . إمامه عبد الكريم ابن عبد الرحمن بن فدا ومؤذنه الباحوث تاريخ بنائه في حدود ١٣١٣ هـ .

مسجد ماضي : منسوب إلى ماضي الماضي هو الذي قام على بنائه إمامه سليمان بن حميد ثم بعده على بن محمد السكاكر ، ومؤذنه محمد العلي الزبيبة .

مسجد ناصر : إمامه علي السليمان الضالع ومؤذنه : محمد ابن عضيب .

مسجد حميدان : تولى بناءه إبراهيم بن علي الرشودي ، تاريخ بنائه ١٣٥٠ ﻫ إمامه عبد الله بن محمد العامر ثم محمد العبد الرحمن البليهي ثم حميدان العبد العزيز الحميدان .

مسجد الشيخ عمر بن سليم ـ بناه الشيخ عمر بن محمد بن سليم : إمامه على العبد الرحمن الغضيه : مؤذنه النغيمشي ثم عثمان البجادي تاريخ بنائه عام ١٣٥٧ .

مسجد أبا بطين : بناه محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين إمامه محمد الرشيد الربيش مؤذنه محمد بن صالح اليحيى ، تاريخ بنائه عام ١٣٥٧ ﻫ .

لمحات تاريخية :

نذكر فيما يلي لمحات عن وقائع تاريخية ، أو حوادث تتعلق بمدينة بريدة مما دُوِّن في الكتب ويفيد من الناحية التاريخية .

وأكثرها مقتضب مختصر ، ولاغرو في ذلك لأن معظم الذين ذكروها إن لم نقل كلهم من غير أهل بريدة ، والحوادث التي يذكرها اناس بعيدون عن مسرح وقوعها تكون في الغالب مختصرة مقتضبة إلا إذا كان ذلك المكان مسرحًا لانقلاب مهم ، في تاريخ منطقة هامة جدًا

أَو واسعة جدًا وقد أَشرت إلى مراجع تلك اللمحات حتى يهتدي إليها من يريد التّقصيّ والإحاطة بكل ما كتب .

ولن نناقش مما جاءَ في تلك الكتب من اللمحات إلا ما نرى أَنه يخالف حقيقة معروفة عند أَصحاب الاهتمام من أَهل البلاد الذين يحفظون الوقائع فيها حفظ مَنْ حضرها أَو مَنْ رَوَى عمن حضرها وعايشها ، كما أَننا سنحاول التعليق بما يفيد إيضاحًا أَو ما يجلو غامضًا من روايات الأَخباريين ، وأَقوال الرواة غير المدونة في الكتب .

وتلك اللمحات تنتهي بنهاية القرن الثالث عشر الهجري بمعنى أَننا لن نورد منها ما كان بعد ذلك التاريخ لأَن بريدة أَصبحت منذ مطلع القرن الرابع عشر من أَكبر المدن وأَهمها في نجد ، ومن أَكثرها تأْثيرًا فى مجريات الأُمور السياسية فأَصبحت لا تكاد تمر سنة إلا وتذكر (بريدة) فى أَحداثها ، أَو يكون لها علاقة بما دار فيها مما يجعل الأَمر واسعًا ويجعل إيراد كل الأَحداث المتعلقة ببريدة بعد دخول القرن الرابع عشر بمثابة من يؤرخ لنجدٍ كلها . ولو فعلنا ذلك لكان على كونه خارجًا عن موضوع هذا الكتاب طويلاً ومُملاً . وهو موجود في الكتب والمراجع التاريخية المتعلقة بتاريخ نجد في تلك الحقبة[(١)] .

قال ابن عيسى :

في عام ١١٠٩ هـ فضى[(٢)] فوزان بن حميدان أَمير عنيزة بلدة بريدة[(٣)] . هكذا أَورد ابن عيسى الخبر مقتضبًا ووجدت في بعض

---

(١) يمكن مراجعة الكتب التالية للأحداث بعد دخول القرن الرابع عشر : تاريخ نجد الحديث للريحانى . تاريخ ابن عبيد ، تحفة المشتاق لابن بسام . تاريخ الذكير . تاريخ الفاخرى . والكتب المؤلفة فى تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود .

(٢) فضى البلدة : دخلها ونهبها .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ٧٩ .

الأوراق زيادة ثلاث كلمات فيه وهي (فضى فوزان بن حميدان ابن حسن من آل فضل آل جرّاح أمير عنيزة بلدة بريدة).

وأورده ابن بسام بترتيب آخر وإن لم يكن فيه زيادة في الخبر وهو : فيها فضى فوزان بن حميدان أمير عنيزة بلدة بريدة . وفوزان من آل فضل من آل جرّاح من سبيع »[1] .

أقول : هذه أقدم حادثة في بريدة دوّنها التاريخ مما وصل إلينا ماعدا رواية حادثة شراء راشد الدريبي بريدة من ابن هذال التي سبق الكلام عليها .

ولم أجد من الأخباريين من يعرف عنها بالذات شيئًا غير أن ذاكرتهم حافلة بأخبار المنازعات القديمة بين أهل البلدان والقرى في نجد في أزمان الفوضى والانحطاط قبل حكم آل سعود الأماجد ، وبخاصة ما يعرفونه ويذكرونه من الاحتراب والاقتتال بين أهل بريدة وأهل الشماس الذين أخذوا عند ما تعاظم شأْنُ بريدة يستعينون بأهل البلدان المجاورة عليها ومنها بعض الخُبُوب كخب البريدي ثم عنيزة وهم لا ينفون أن تكون هذه الواقعة واحدة منها .

سنة ١١١٠ هـ . فيها سطى[2] آل أبو غنام والبكر على فوزان ابن حميدان المذكور في المليحة[3] . واستنقذوا منه منزلتهم، وأخرجوه من بلدة عنيزة بعد وقعة بريدة ، وغدره فيهم[4] .

---

(١) تحفة المشتاق .

(٢) سطى : كلمة عامية كانت سائرة فى نجد تعنى اقتحام البلدة أو الحصن على أهله واستنقاذه منهم بقوة السلاح .

(٣) المليحة : أصبحت الآن محلة من محلات مدينة عنيزة كما سيأتى فى حرف الميم .

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٧٩ وقال : رأيت فى بعض التواريخ أن ذلك سنة ألف ومائة وسبع .

سنة ١١١٧ هـ :

قال مقبل الذكير في تاريخه : في هذه السنة مات مقرن الحجيلاني وهو من آل ابن عليان : أمراء بريدة .

هكذا أورد رحمه الله القول مختصراً ، ولم أجد من المتقدمين مَنْ ذكر شيئًا عن مقرن الحجيلاني هذا ، ولامَنْ عرفه من الأخباريين المحليين ، ولعل ذلك لقدم عهده ولكونه لم يذكر أنه تولى شيئًا من الأمر .

وفي سنة ١١٥٣ قَتَلَ حمودُ الدريبي رئيس بريدة بنى عمه آل حَسَن ، في مسجد بريدة . قَتَلَ منهم ثمانية رجال .

وفي السنة التي بعدها قتلَ حمود الدريبي المذكور هكذا أورده ابن بسام وابن عيسى [1] .

أقول : والمفهوم أن الذين قتلوه هم أبناءُ عمه آل حسن أخذًا بثأرهم منه . وهذا ماسمعناه من الأخباريين الذين عينوا مكان قتله ومن معه من أنصاره من أنه في نخل «الشقيري» الواقع في غربي مدينة بريدة وفى سنة ١١٥٦ اجتمع آل شماس أُمراءُ بلدة «الشماس» ومعهم رشيد بن محمد رئيس بلدة عنيزة وعربان الظفير ، وحصروا الدريبي في بلدة بريدة ، ونهبوا جنوبي البلـد ، ثم صارت الغلبة للدريبي وهزمهم [2] .

أقول : لم يصرح باسم الدريبي والظاهر أنه هو راشد بن حمود الدريبي ، وهو رجل معروف بقوته وصلابته ، وقد قام بعدة أحداث

---

(١) المصدر نفسه ص ١٠٥ وتحفة المشتاق ق ٧٦-١ .

(٢) المصدر نفسه من ١٠٨ .

بعدة أحداث تدل على ذلك ذكرها الاخباريون ، وقد قتله حجيلان ابن حمد آل أبو عليان واستولى على الإمارة كما سيأتي .

في سنة ١١٨٢ غزا الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه راشد الدريبي رئيس بلدة بريدة وقصدوا بلدة عنيزة ، ونزلوا بالقرب من باب شارخ وحصل بينهم وبين أهل عنيزة قتال .

هذه رواية ابن عيسى[١] . أما ابن بشر فيذكر أن الذي كان مع الإمام سعود في تلك الوقعة هو حمود الدريبي[٢] .

أقول : والصحيح ما ذكره ابن عيسى لأن حمود الدريبي قُتِلَ قبل ذلك كما أسلفنا القول .

في سنة ١١٨٤ هـ سطا آل ابن عليان على ابن عمهم راشد الدريبي فى بريدة ، وأخرجوه منها واستولوا عليها[٣] .

وعبارة ابن بشر :

«فيها سطا آل ابن عليان أهل بلد بريدة على راشد الدريبي رئيس بلد بريدة من ناحية القصيم ، وأخرجوه منها ، واستولوا عليها »[٣]

أقول : لا تزال فى ذاكرة الأخباريين بقية من أخبار هذه الحادثة حدثني ببعضها سليمان بن علي المقبل وهو أخباري حافظ .

قالوا : انتدب للثورة علي راشد الدريبي وقتله جماعة من آل حسن أبناء عمه للذي بينهم وبينه، فاختاروا عشرة أو تسعة منهم على رأسهم

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٣

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ٦٢ .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٤ وتحفة المشتاق ق ٨٥-١ وانظر عنوان المجد ج ١ ص ٦٧ .

شخص من العدوان الذين بقاياهم «الخشرم» فدخلوا في ليلة من الليالي المظلمة من العراص [1] الغرْبِيَّة التي يخرج منها السيل المجتمع في بريدة إلى نخل الشقيري ، وما كان عنه شمالاً وكان راشد الدريبي في قصره في داخل البلد ، فلما وصلوا أَحسَّ بوجودهم بواب القصر ولكنهم قتلوه إلاَّ أن ذلك أحدث شيئًا من الضجة أَحَسَّ بها الدريبي ، فأَطفأَ النور الذي كان موجودًا في المكان الذي ينام فيه . وفي الطريق المؤدي إليه ، وكانوا يعرفونه وبينما كانوا صاعدين إليه في الطابق العلوي خالفهم وكمن في الظلام فتجاوزوه يبحثون عنه فنزل من القصر وركب فرسًا كان أَعده لهذا الغرض وَهَرَب من البلد .

ويقول بعض الأَخباريين الذين لم تبلغهم أَخباره بعد ذلك أَنه هَرَبَ ولم يُعْرَفْ إلى أَين كان يتجه حتى الآن ، ولايعرفون أَمات في هربه ذلك أَم مات بعده .

والواقع : أَنه هرب بالفعل ولكنه لم يفقد بل ذهب إلى الأَحساء كما سيأْتي في خبر الواقعة التي سجلها أَهل التاريخ المكتوب بعد هذه مباشرة .

ويقول الأَخباريون : أَن كبير الذين هاجموه وهو جد (آل عدوان) أُصِيبَ في صدره إصابة ليست شديدة ، وهو يعالج أَمر البواب ولكن ذالك لم يمنعه من أَن يكون هو الأَمير . إلا أَنه رأَى فيما يرى النائم أَنه أُعْطِيَ قدحًا من الشراب فشرب منه ثلاثًا ، ولم يستطع أَن يشرب أَكثر من ذلك مع حرصه على الشرب ، فأَخذه حجيلان بن حمد فشرب ما في الإِناء كله .

(١) العراص : جمع عرصة وهي مخرج السيل في أسفل السور ونحوه .

ففَسر ذلك في نفسه بأَنه سيلبث في الإمارة ثلاثًا إما أَن تكون ثلاث سنوات أَو ثلاثة أَشهر أَو ثلاثة أَيام وأَن حجيلان سيتولى الإمارة مدة طويلة ، وأَخبره بذلك .

قالوا : فلما تم له في الإمارة ثلاثة أَشهر مات متأَثرًا من جرحه ذلك ولم يكن حجيلان بن حمد هو الذي تولى الإمارة بعده بل كان عبد الله بن حسن وهو رأْس فرع آل حَسَن الذي ينتمي إليه حجيلان ثم بعد ذلك انتزع الإمارة منه راشد الدريبي مستعينًا بعرير بن دجَيْن رئيس الأَحساء والقطيف كما سيأْتى في الفقرة التالية .

سنة ١١٨٨ هـ :

فيها سار عُرَيْعِر بن دُجَيْن آل حُمَيْد الخالدي ، رئيس الأَحساء والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية وقصد بلدة (بريدة) ومعه راشد الدريبي وحاصرها . ،ثم أَخذها عَنْوَة ، ونَهَبَها ، وقبض على أمير بريدة عبد الله الحسن (آل أَبو عليان) وجعل راشد الدريبي أَميرًا في بريدة ، ثم ارتحل من (بريدة) ومعه عبد الله الحسن أَسيرًا ، ثم مات عريعر ، وانطلق عبد الله الحسن من الأَسر ، وسار إلى الدرعية [(١)] .

هذا ما جاء في رواية ابن عيسى التي لخصناها وهي مختصرة إلا أَنها مفيدة ولا شك في أَنه اعتمد على مصادر غير تاريخ ابن غنام الذي عاصر الوقعة ، ولكنه لم يُفَصِّلْ أَحداثها التفصيل المطلوب . ثم جاء من بعد ابن غَنَّام ٍ ابْنُ بشر فأَجمل إجمالا أَكثر لذلك لن نورد نص عبارته [(٢)] . وإنما نورد رواية ابن غنام رحمه الله تعالى .

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ١١٥-١١٦

(٢) راجع عنوان المجد ج ١ ص ٧١ .

قال ابن غنام :

في سنة ١١٨٨ هـ نزل عريعر - بن دجين صاحب الأحساء وبني خالد مع بني خالد وعَنَزَةَ على (بريدة) وأقام بها[١] بعض أيام وهو يحاول في أهلها بالخديعة ولين الجانب ، فجاشت لذلك قلوبهم فاستدعى عريعر أميرها عبد الله بن حسن للخروج إليه فاغتر بذلك وظهر ، فعند ذلك حُجر عليه وأُسِرَ ، فَدُخِلَتِ المدينة على حين غفلة من أهلها ، فجالت فى البيوت أُولئك الأعراب . ولم يجدوا أهلها لذلك مهربا ، وشد راشد الدريبي لذلك إزاره وقصد فى ساعته قصر الإمارة وكان قبل ذلك منه جاليا ، وذلك البلد منه خاليًا ، وفرَّ مَنْ يخاف من المسلمين على نفسه ، وتفرقوا ني البلدان ، فكاتب عبد العزيز أهلها الذين خرجوا منها ، وفروا هاربين وهم آل عليان[٢] أنهم يقبلون عليه ، ويقيمون عنده ، فأسرعوا إليه المجيء فأكرمهم بغاية الإكرام .

وأقام عريعر في ذلك المكان بعض أيام وليال ، ثم سار منها ، ومعه عبد الله بن حسن أميرها فى حكم الأسير . فنزل به الموت في أرض « الخابية »[٣] .

في سنة ١١٨٩ هـ غزا الإمام سعود بن عبد العزيز وقصد (بريدة) ومعه عبد الله آل حسن أميرها السابق من آل أبي عليان . فحصروا

---

(١) الوجه أن يقال : عليها .

(٢) الصحيح أنهم بعض (آل أبو عليان) لأن الدريبى خصمهم ومعه بعض قرابته وهم أيضاً من بنى عليان .

(٣) الخابية ستأتى فى حرف الخاء ، وقد حذفنا بعض السجعات من عبارة ابن غنام راجع ج ٢ ص ١٠١ من تاريخه .

راشد الدريبي في بريدة ، وامتنع عليهم فَبَنَى سعود قَصْرًا تجاه بريدة وجعل فيه عدة رجال رئيسهم عبد الله آل حسن من «آل أبو عليان» ثم رجع سعود إلى وطنه .

وأقام أهلُ القصر يُغادون أهلَ (بريدة) ويراوحونهم الغارات . ثم إنَّ راشد الدريبي طلب الأمان لنفسه من عبد الله آل حسن ، فأعطاه الأمان فخرج إليه ودخل عبد الله آل حسن ، ومن معه بريدة وملكوها[1]

أقول : أراني والدي مكان القصر المذكور ويقع في الشمال الغربي من (الصُّوَيْر) إلى اليمين مباشرة من الخط الاسفلتي المتجه إلى الرياض اليوم

سنة ١١٩٠ .. قُتل عبد الله آل حسن أمير بريدة وكان مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في غزوة أغار فيها على عُرْبان بني مُرَّة في الخرج فصارت الهزيمة على عبد العزيز في مكان يقال له مخيريق الصفا[2].

أقول : إنَّ التاريخ المكتوب لم يوضح أكان عبد الله آل حسن عند قتله أميرًا على بريدة ، أم كان عليها غيره .

غير أن الذين ذكروا الحادثة وهم ابن غنام وابن بشر وابن عيسى وصفوا عبد الله الحسن بأنه أمير القصيم مما يدل على أنه كان في الإمارة عند موته في التاريخ المذكور ولا يستبعد أنه كان معه جيش من أهل بريدة .

والفقرة التالية التي ذكرها المؤرخون حدثت في زمن إمارة حجيلان بن حَمَد . والمعروف أن حجيلان بن حَمَد أخذ الإمارة من

---

(١) راجع تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٠٦ - ١٠٧ فقد فصلها أكثر من غيره وعنوان المجد ج ١ ص ٧٣ وذكرها مختصرة وتاريخ بعض الحوادث ص ١١٦ .

(٢) راجع تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١١٢ وعنوان المجد ج ١ ص ٧٦ وتاريخ بعض الحوادث ص ١١٧ .

راشد الدريبي بذاته ، قتله وتولى مكانه في قصة طويلة قيدتها بتفاصيلها كما رواها لي أبي رحمه الله عن عمه عبد الله بن عبد الكريم العبودي وكان أدرك في أول حياته آخر إمارة حجيلان ، وبين الحادثتين ست سنوات .

فنفترض أن راشد الدريبي استولى على الإمارة أثناءها ، ثم هجم عليه حجيلان بن حَمَد ومن معه من أبناء عمه (آل أبو عليان) وقتلوه وانتزعوا الإمارة منه .

وملخص قصة انتزاع حجيلان بن حمد الإمارة من راشد الدريبي كما يرويها الاخباريون تتلخص فيما يلي :

بعد أن اشتد ضغط راشد بن حمود الدريبي على أبناء عمه آل حسن وشيعتهم وكثر أذاه لهم اجتمعوا على قتله وانتزاع الحكم منه وبحثوا فيما بينهم عمن يترأسهم فأجمعوا على حجيلان بن حَمَد وقالوا : إنه مقيم في الطرفية عاملاً في ملك التويجري هناك هو وأمه لأنه كان يتيما وبعض آل التويجري أخبرني أن (التواجر) كانوا أخواله .

قالوا : وكان حجيلان بن حَمَد نجيبًا ذا شجاعة في غير تَهَوُّر ، وإقدام في اتزان ، فتواعد مع آل أبي عليان الذين يناصبون الدريبي العداء وهم آل حسن ومن يناصرونهم على أن يأتوا إليه في الطرفية حتى يسير بهم إلى السطو على راشد الدريبي أي الهجوم عليه في عقر داره ، واقتحام حصونه .

فساروا من الطرفية في أول الليل حذرًا من أن يراهم أحد فينذر بهم

الدريبي فلما وصلوا إلى : النقيب بين بريدة والطرفية جلسوا للراحة وإعادة تدارس خطة الهجوم عند (قارة) هناك .

فكان أول ما قال لهم حجيلان بن حمد : يا قوم ، إننا لن نذهب إلى وليمة ، ولا إلى صَيْدٍ ، إذا لم نحصل عليه رجعنا مفلسين وسالمين في أنفسنا ، ولكننا ذاهبون إلى الموت ، إنكم تعلمون قسوة راشد الدريبي وشدته ، وأنه إن فشل هجومنا فإنه لن يقتصر على قتلنا أنفسنا وإنما سيؤذي أهلنا وأقاربنا فمن كان منكم غير مستعد لذلك فليذهبْ عَنَّا من الآن لأننا لا نريد أن يخذلنا إذا التقينا مع عدونا . فقال أُناس منهم يقال لهم (الصاعين) على لفظ مثنى الصاع الذي يكال به : نحن سنتركـكم لأن لنا أملاكًا وأولادًا ففارقوهم عند تلك القارة في النقيب لذلك سميت القارة (قَارَةُ الصاعين) من ذلك الوقت .

ثم ساروا حتى إذا كان في هزيع من الليل وصلوا قرب الصُّوير الخَبِّ الواقع في شرقي بريدة ، وكان في ذلك الوقت مزدهر العمارة قوى الزراعة ، فجلسوا يستريحون وكرر عليهم حجيلان بن حمد ما كان قاله لهم قبل ذلك عندما كانوا في النقيب وقال في آخر كلامه : من أَراد منكم السلامة فليفارقنا من الآن ومن أَراد المخاطرة والغنيمة فليأْت معنا .

فقال أُناس منهم: نحن نريد السلامة فمن ذلك الوقت سُمُّوا السَّلاَمة.

ثم سار بِمَنْ معه وكلهم حَديدُ القلب ، قَويٌّ العزيمة فأَخذوا من المسجد الجامع في الصوير نَعْشًا ووضعوا عليه جِذْعاً من جُذُوع النخيل الملقاة في قدر جسم الرجل وحملوه على النعش ، وغطوه بعباءة ، وحملوه على أكتافهم كما يفعل بالميت . حتى وصلوا إلى باب السور الخارجي

لبريدة وهو المسمى بسور راشد الدريبي الذى أداره على بريدة ومساحات واسعة حولها وكان مغلقًا وعليه حارس ، فقالوا له : افتح لنا معنا مَيِّتٌ ، قال : مَنْ هُو ؟ قالوا : فلان ـ من أَهل كذا ـ رجلٌ كان مريضًا معروفًا مَرَضُهُ ، وكانُوا يُظْهرون الدُّعاءَ للميت ويُسَبِّحون ويهلِّلون ويَتَخَشَّعُون حتى يخدعوا الحارس بذلك ومن عادة أَهل نجد أَن يُصَلُّوا على الرجل الكبير في الجامع الكبير في البلدة القريبة وأَن يُصَلِّي عليه القاضي أَو مَنْ ينوب عنه .

فظن الحارس أَن ذلك صحيح ، ولكنه فتح الباب ببطء ليتأكد من أَشخاصهم عن قرب لأَن الوقت لايزال سَحَرًا ، والظلام لايزال مسيطرًا فلما أَطل رأْسه من الباب . أَسرعوا يخنقونه ويطعنونه ثم أَسرعوا إلى مكان قصر بريدة المشهور ، وكان يسمى في ذلك الوقت (القلعة) وكان الدريبي يضع فيه خيله وقد بَلَغَهم أَنه يبيت في مقصورة فيه خشية مِنْ أَن يهاجمه أَحد إذا عرف أَنه بات في قصر الإمارة .

فلما وصلوا إلى باب القصر ذاك أَخذوا يضربونه بالنعش بقوة فعلم الدريبي بذلك وأَسرع يريد الخروج والهرب ، ولكن كانوا له بالمرصاد ، فأَمسكوا به وقتلوه .

وتولى حجيلان بن حَمَد إمارة بريدة ، وكانت إمارته خيرًا وبركة على بريدة وعلى مايتبعها من القصيم إذ استمرتْ حوالي أَربعين سنة فازدهرت في زمنه بل كان عصره أَول عصر ذهبي لها .

وقد قويت شوكة القصيم في زمنه حتى كان يغزو في نُقْرة الشام ،

وفي مشارف المدينة المنورة . ونَاصر آل سعود واتفق معهم على تحكيم الشرع ، وإقامة عَلَم التوحيد فَنَعِمَت البلاد بالعدل والاستقرار ..

وقد تَوَسَّعَتْ بريدة في عهده ، وكثر المهاجرون إليها مما رفع من عدد سكانها وكانت له سياسة حكيمة في توطين القادمين في البلاد فكان فيما حدثنا به الأَشياخ المتقدمون في السن عمن قبلهم إذا ذُكِر له أَنَّ أَجنبيًا قد قدم إلى البلاد استدعاه وسأَله : لماذا قَدِمْتَ إلى بلادنا ؟

فإن قال : قدمتُ للشغل . قال حجيلان : يا ابني شغل بلدنا لأَهل بلدنا ثم أَضافَهُ ثلاثة أيام وأَعطاه زادًا يعينه على الوصول إلى أَي بلدة يختارها وأَبعده عن البلد .

وإن قال : إنما جِئْتُ لأَسكن في البلاد وأكون من جماعتكم قال له : أَهلاً وسهلاً ثم أَعطاه قطعة من الأَرض الصالحة للزراعة بدون مقابل ، قال : لك مهلة كذا وكذا من الوقت ، إن أَصلحتها فهى لك وإلا استرجعناها منك . وله عدة مآثر ، ومن آثارِه العمرانية ذلك السور العظيم المعروف باسمه وهو السور الذي لم يُبْنَ على بريدة مثله قبله أَو بعده ، وقد صَمَد أَمام هجمات المدافع التركية التي جاءت من مصر [1] والتي جاءت من العراق [2] ولا تزال بقاياه موجودة كما سبق بيانه .

سنة ١١٩٦ هـ :

فيها وقعت أَحداث هامة بالنسبة إلى بريدة والقصيم وهي كذلك مهمة بالنسبة إلى نجد كلها لذلك اهتم بها المؤرخون من خارج القصيم

---

(١) مع ابراهيم باشا عام ١٢٣٣

(٢) مع ثويني آل شبيب عام ١٢٠١

وسجلوها بتفصيل أكثر مما سَجَّلُوا غيرها من الوقعات على اعتبار أنها ليست واقعة محلية ونَوَّهُوا بذكرها وكونها رِدَّة من بعض البلاد أي رجوعًا عما كان من التعاقد مع آل سعود على تحكيم الشرع ، ونبذ العادات الجاهلية القديمة ، وعلى إخلاص العبادة لله وحده ، وهو الأمر الذي كان دَيْدَنَ الحكومة السعودية الأُولى وشغلها الشاغل وأنْ يَعُمَّ كُلَّ البلاد الإسلامية وأن تَثْبُتَ قواعدها في البلاد النجدية القريبة بالدرجة الأُولى .

لذلك سوف نورد هنا عبارات المؤرخين الثلاثة الذين ذكروها دون تَصَرُّف ماعدا عبارة ابن غنام فسوف نحذف منها من الاسجاع مالا نرى له ضرورةً مع أنَّ ابن غنام رحمه الله ذكر أن أهل القصيم قتلوا عبد الله القاضي وناصر الشبيلي ، والواقع أن الذي قتلهم هو سعدون ابن غرير الذى استدعاه الخارجون على الدعوة السلفية كما سيأتى في نص ابن عيسى .

قال : في سنة ١١٩٦ أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب سوى أهل بريدة والرَّسِّ والتنومة ، واجمعوا على قتل مَنْ كان عندهم من المُعَلِّمين ، وأرسلوا إلى سعدون بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحساء والقطيف ، يستحثونه بالقدوم إليهم ، فأقبل إليهم بجنوده فلما قرب من القصيم قام أهل كل بلد ، وقتلوا مَنْ عندهم من المعلمين فَقَتَلَ أهل الخبرا إمامهم منصور أباالخيل ، وثنيان أبا الخيل ، وقَتَلَ أهلُ الجناح رجلاً عندهم يقال له البكري ، وعَلَّقُوه بِعَصَبَة رجله في خشبة ، وقَتَلَ أهلُ الشماسِ أميرهم على بن حوشان .

ونزل سعدون بلد (بريدة) فلما نزلها أرسل إليه أهل عنيزة

عبد الله القاضي ، وناصر الشبيلي فقتلهما سعدون صَبْرًا ، وحاصر بريدة ، وأَميرها حينئذٍ حجيلان بن حمد (آل أَبو عليان) فلما اشتد الحصار تحقق حجيلان من ابن عمه سليمان الحجيلاني خيانته فضرب عنقه ، وأَقام سعدون على (بريدة) خمسة أَشهر محاصرًا لها ، فعجز عنها ورجع قافلاً إلى وطنه ، وتفرق أَهل القصيم إلى بلدانهم ، فخرج حجيلان ابن حمد بأَهل بريدة إلى بلدة «الشماس» فقاتل مَنْ وَجَدَه فيها ، وهرب أَهلها ، ثم إنَّ أَهل القصيم طلبوا من حجيلان بن حَمَد الأَمان على دمائهم وأَولادهم وأَموالهم . فأَعطاهم الأَمان . ووفدوا عليه ، وكان حجيلان من أَشَدِّ الناس حَمِيَّةً لأَهل القصيم[1] .

أَقول : يحدثنا الأَخباريون : أَن حجيلان بن حمد بعد أَنْ صَمَد في وجه سعدون ومن معه لمدة تزيد على أَربعة أَشهر . وهم محاصرون بريدة – وناهيك بعَدُوٍّ خارجيٍّ يساعده ويعاضده بعض أَهل البلاد القريبة – تحقق من أَن جماعة من أَهل بريدة والشماس حوالي ستة أَشخاص قد اتصلوا بسعدون ومن معه يُريدون منهم أَن يصطلحوا مع حجيلان على أَمر من الأُمور كأَن يقبلوا حَلاً وسطًا مثل أَن يكون القصيم محايدًا في النزاع بين آل سعود وبين سعدون ومَنْ معه وقالوا لسعدون : إننا نضمن لك أَن نؤثِّر على حجيلان ، وأَن يفتح أَبواب السور غدًا فعليك أَن ترسل من يقابلنا من كبار رجالك عند الباب الشمالي من السور حتى ندخلهم على حجيلان وتتمَّ الصفقة ، وكانوا قد تسللوا من السور دون علم من حجيلان . فلما علم حجيلان بأَمرهم قبض عليهم وقتل ستة منهم من بينهم سليمان الحجيلاني من (آل أَبو عليان)

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ١١٩–١٢٠

والشقيري قيل أنه من (آل أبو عليان) أيضًا ، والخصين من أهل الشماس .

فلما حضر الذين من قبَل سعدون بن غرير إلى المكان المحدد ليدخلوا من الباب ألقى عليهم رجال حجيلان برؤوس أُولئك الذين كانوا قد اتفقوا معهم من دون علم حجيلان وجماعة أَهل بريدة .

فاشتد غضبهم ، وضيقوا الحصار على أَهل بريدة غير أَنهم لم يُبَالُوا بهم ، وفيما كانوا يظنون أَنهم سيسلمون عن قريب إذا بهم يسمعون بأَصواتِ الدُّفُوفِ ، ومعالم الفرَح فسأَلوا عن ذلك ؟ فأُجيبوا بأَنه لعرس حجيلان !

فتحققوا أَنهم لن يحصلوا على طائل ، ورحلوا عن (بُرَيْدة) .

وقال ابن بشر في حوادث ١١٩٦ هـ :

فيها أَجمع أَهل القصيم على نقض عهد المسلمين وحربهم سوى أَهل بريدة والرس والتنومة . وقتلوا كلَّ من ينتسب إلى الدين عندهم وهم ناصر الشبيلي ومنصور أَبا الخيل وثنيان أَبا الخيل وعبد الله القاضى وغيرهم ، وأَرسلوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه فأَجابهم إلى ذلك وجمع جموعه من بني خالد واستنفر الظفير ، وبوادى شَمَّر ، ومن حضر من بوادي عَنَزَة . فسار بهم إلى القصيم . فأَقبلت تلك الجموع ونزل بلد (بريدة) وحاصروها ورئيسها يومئذ حجيلان بن حَمَد من رؤساء آل ابن عليان . فأَقاموا عليها مدة أَشهر وكان سليمان الحجيلاني ورجال غيره من أَهل بريدة تحقق عنهم أَنهم ممالِئُوْن لأَهل القصيم وسعدون على ما وقع منهم . فلما علم حجيلان من هؤلاء ممالاة الأَعداء

قضى على سليمان الحجيلاني المذكور وكان من عشيرته ، فضرب عنقه فلما قتله ثبت معه أهل البلد وفسد أَمْرُ مَنْ كان في نفسه شيءٌ ممن أراد مساعدة الحجيلاني . واتفق أمر أهل بريدة على الثبات والحرب .

وأقامت تلك الجنود على بريدة أربعة أشهر محاصرين لها وجرى فيها وقعات ومقاتلات عديدة ، ولم يحصلوا على طائل ، وذكر لي أن حجيلان تزوج في آخر هذا الحصار ، فلما سمع سعدون الدُّفَّ قال : ما هذا ؟ قيل له : هذا لِعُرْسِ حجيلان ، فعلم أنهم لم يعبئوا به ، وأنهم ممتنعون ، ثم ارتحل عنها وتفرقوا[1] .

وقال الشيخ حسين بن غنام رحمه الله وهو ممن عاصر تلك الوقعة ما ملخصه :

فيها - أي سنة ١١٩٦ هـ أنَّ كافَّة أهل القصيم إلاَّ بريدة والرس والتنومة اجتمعوا ضد أهل الدين ، وقتل مَنْ عندهم من أهل التوحيد وخصوصًا المعلمين فحضر كافة رُؤسائهم وكبرائهم وقدمائهم في ذلك الوقت في مكان خفي يوم الجمعة فاتفقوا على أن يَقْتُل أهل كل بلد مَنْ عندهم من المسلمين في يوم مُعَيَّنٍ ، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر يخبرونه حتى يقدم ومَنْ معه ، فبادر إلى الأمر في الحال ، وأذَّنَ في جميع البوادي بالارتحال ، فأقبل بنو خالد كافة ، وعَنزَة ، وقد داخله السرور وقال : لقد قرب أن يطلع لي نجم العز بأُفق نجد . وحين قارب أن يصل إلى تلك البلدان أسرع أهلها فقتلوا مَنْ عندهم من أهل الخير فقتل أهل الخبرا إمامهم في الصلاة منصورًا أبا الخيل يوم الجمعة

(١) عنوان المجد ج ١ ص ٨٥

وهو يريد الصلاة ، وقتل ثنيان أبا الخيل . وقتل آل جناح[1] رجلاً من أهل الدين مكفوف البصر ، وصلبوه بِعَصَبَة رِجْله وفيه رَمَقٌ من الحياة ، وقَتَلَ آل شماس أميرهم عليَّ بنَ حوشان ، وفعل بقية البُلدان مثل ذلك الفعل . ومن لطف الله تعالى بأهل (بريدة) وسلامتهم من الشيطان وكيده ، وتوفيق الله لهم وكرامته ، وحفظه لهم وعنايته ، أنَّ سليمان الحجيلانى وابن حصَيِّن وغيرهم عزموا على الرِّدَّة ، وثبت ذلك عند حجيلان ، فبادر حجيلان إلى قتلهم فقُتِلوا ، ثم أرسل إليه أهل عنيزة عبد الله القاضي وناصر الشبيلي فقتلهما . فلما استقر في تلك الفجاج الفسيحة الوسيعة ، مع تلك الجيوش والأسلاف الهائلة المنيعة ، لَبِسَ أهل الشر ملابس السرور والفرح ، ولما نزل بذلك المحل عَجل لأُناس من جماعته الأجل فبادروا إلى (بريدة) وراموا منها حصول ما يطلبون . غير أنه داخله الرعب حين أرسل إلى (بريدة) يريد الخيانة ، فأرسلوا إليه تلك الرؤس ، وقالوا : هذه ضيافته فاستشاط غضبًا وآلى إنْ ظَفَر بهم أن يقطعهم إربًا إربًا . وجَدَّ في منازلته ولم يكن يظن أنها تبقى إلى أمَدٍ بعيد ، فآب أول يوم من أيام المنازلة بالخيبة والحرمان . وقُتِلَ جماعة من قومه في ساعته تلك . ثم عاود الحملة يومًا آخر على السور فقُتِلَ كل من أراد هدم السور وبقيت قتلاهم لا تُنْقَلُ ولا تُرْفَعُ للدفن فصاروا طعامًا للْوُحُوش .

فبقي أيامًا حائرًا متندمًا ، ثم أجمع رأيه أن يسوق عليهم جميع الآلات وَالْحِلَق ويَلجَها بعد هدم بروجها وأسوارها وأنه يعاقب مِنْ جيوشه مَنْ لم يره متقدمًا ، فبادر في الصباح بكيد عظيم مَهُول ،

(١) يريد أهل الجناح وكذلك قوله فيما بعد (آل شماس) .

يحق للألباب عند رؤيته الإزالة والذهول . فصبر أهل الدين وصابروا وجَدَّ أهل الباطل وكابروا ، وراموا اقتحام البروج والسور وهدم تلك الحصون والقصور . فرجع مذعورًا مهزومًا ، ولم يغن عنه ذلك الكيد شيئًا . فتفاوض مع الرؤساء الذين لا يزالون عنده واتفقوا على أنه إذا نصب المدَافع لأجل هدم السور فإنه لا يبقى لأهل البلد عنه ذلك قوة ولا دفاع فاستصوب رأيهم ، وجَمَعَ له أهلُ تلك الأوطان من جميع البلدان من أنواع الصُّفْر جُمْلَةً وأنجزوه له في مدة قريبة ، وشَرَعَ الصانع صَبَّها وأقام يعالجها أيامًا ولم ينل من ذلك مراما ، وأطال في ذلك الأمر ، وكلما صبها أبت ، وكلما أفرغها في القالب خَبَتْ ، فلم يدرك مقصوده وعرف في باطنه أن لهذا الأمر شأنًا .

وغالب الأيام يجري قتال وجلاد ، مع أولئك الأقوام ، وأهل الدين والهدى ، لم يبالوا بمقام أهل الردى ، بل هم كل يوم من الحزم في مزيد .

وفي أثناء ذلك بني سعدون قصرا وأنجز إتمامه ، وجعل فيه عدة من الرجال وذوي البأس ، فانتدب المسلمون إليه ليلاً وبادروهم في ذلك القصر فهدم وأزيل وقتل مَنْ فيه ، ولم ينج منهم سوى واحد أخبر قومه بالخبر ... ثم صنع متريسًا من الخشب يسمى (عجلا) يرد الرصاص عمن فيه فلا يضُرُّهُ فلما ساقوه إلى مرقب البلد ، وكان في ذلك المرقب عشرة من الرجال فاجتهدوا أن يدركوا إليهم وصولا فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا .

ثم بعد ذلك حمل على البلد حملة هائلة ، وأصبحت تلك الأمم تتقدم إليها تريد تسور أسوارها ، فازدحموا عند السور والبروج ،

فلم يفوزوا منها بشيءٍ بل قطعت عندها الحناجر ، فطار عند ذلك الاقتحام ، وهول ذلك الزحام كثير من الرؤوس والهام ، من تلك الأَقوام ، وانقلبوا بالخيبة ، فلم يحاولوا التقدم إليها بعد ذلك وارتحلت قبائل أُولئك الأَحزاب والعربان[1] .

سنة ١٢٠١ هـ قال ابن بشر :

فيها في شهر محرم سار ثويني بن عبد الله بن محمد آل شبيب بالعساكر والجنود العظيمة من المنتفق ، وأَهل المجرة ، وجميع أَهل الزبير ، وبوادي شمر ، وغالب طيءٍ وغيرهم ، ومعه من العِدَد والعُدَّةِ مايفوت الحصر حتى أَن أَحْمَال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حِمْل ، فسار من أَوطانه ، وقصد ناحية القصيم فوصل التَّنُّومة إلى أَن قال :

ثم ارتحل عنها بجنوده ، وقصد بلد (بريدة) ونازلها وحصل بينه وبين أَهلها بعض القتال . فبينما هو محاصرها بجنوده أَتاه الخبر بأَنه وقع في أَوطانه بعد ظهوره بعض الخلل ، فارتحل منها راجعًا[2] .

وقال ابن غنام ماملخصه :

وفيها جَرَّ ثويني الجرائر ، وقاد على المسلمين تلك الجموع والعساكر ، فسار بتلك الجحافل والجيوش حافة بالمدافع والقنابر[3] الكبار التي لايقوم عندها حصن ولا جدار ، حتى نزل التنومة[4] .

---

(١) تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٢٥–١٣٠

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ٩١

(٣) القنابر : القنابل .

(٤) فى الأصل : النومة : تحريف .

ونُهبَتْ تلك القرية ، ثم ظَعَنَ منها ونزل على بريدة ، وناوش أهلها الحرب من بعيد ، وهم أن ينزل بهم بـأسه الشّديد ، فأخذه الله أخْذ أليم شديد ، فأرجف قلبه وحمله ذلك على أن يرحل عنها ويؤم بلاده[1] .

قال ابن عيسى في سنة ١٢٣٢ ارتحل الإمام عبد الله بن سعود من عنيزة إلى بريدة ، واستعمل في بريدة إبراهيم بن حسن بن مشاري ابن سعود أميرًا[2]

أقول : هذا وهم ، أو من الناسخ ، لأن أمير بريدة وغيرها من نواحي القصيم في تلك المدة هو حجيلان بن حمد آل أبو عليان ، وكان قد مضى عليه في تلك السنة أكثر من أربعين سنة في إمارة بريدة ولم يزل أميرًا عليها حتى أخذه إبراهيم باشا معه بعد حرب الدرعية ومات حجيلان في المدينة المنورة بعد وصوله إليها ، ودُفن في القلعة التي ظلت موجودة حتى هدْمتها بلديَّةُ .. المدينة المنورة عام ١٣٨٣ هـ .

وكان قد خلف ابنه عبد الله في الإمارة ولكنه لم يَطُلْ به الوقت فهجم عليه أبناءُ عمه من آل أبو عليان وقتلوه ، ثم أخذت أُمه المعروفة بالعرفجيَّةِ الثأْر منهم وقتلَتْ قَتَلَة ابنها ، كما سيأْتي تفصيل ذلك .

وفي تاريخ ابن بشير ما يصحح قول ابن عيسى إذْ ذكر أنَّ البلدة التي استعمل عبد الله بن سعود عليها أميرًا إبراهيم بن حسن بن مشاري ابن سعود هي عنيزة .

---

(١) تاريخ بن غنام ج ٢ ص ١٤٤ . وقد لخصناها منه تلخيصاً .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٤ .

كما ذكر في سنة ١٢٣٢ أنَّ الإمام عبد الله بن سعود أَمَرَ بعض النواحي من الوشم وسدير أَن يتجهزوا بشوكتهم إلى القصيم فساروا إليها ثم أمر على شوكة أهل القصيم أن تجتمع بهم ، ورئيس الجميع حُجَيْلان ابن حَمَد .

كما ذكر في السنة التي بعدها وهي سنة ١٢٣٣ هـ أن حجيلان ابن حمد هو أمير بريدة والقصيم .

ويؤيده ما ذكره ابن عيسى نفسه قال :

سنة ١٢٣٤ عندما رحل إبراهيم باشا بعد وقعة الدرعية ووصل القصيم فأخذ معه حجيلان بن حَمَد رئيس بلدة بريدة ، وسار به إلى المدينة المنورة ، فتوفي حجيلان في المدينة ، وعمره فوق ثمانين سنة[1] .

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٥ هـ .

فَوَثَبَ رشيد بن سليمان الحجيلاني صاحب (بريدة) من آل أبي عليان - على عبد الله بن حجيلان بن حَمَد وقتله ، وذلك أن حجيلان ابن حمد - كان - قد قتل سليمان الحجيلاني لما حاصر سعدون صاحب الأحساء بلد (بريدة) سنة ست وتسعين ومائة وألف كما تقدم .
فلما رحل الباشا[2] من القصيم أخذ عبد الله بن حجيلان من رشيد المذكور عهدًا فغدر به وقتله ، وكان الذي فتح له الباب لقيطًا ولد زنى ، وَجَدَهُ حجيلان مطروحًا فَرَبَّاه عنده حتى كبر ، فكان سببًا في قتل ولده ، فلما كان بعد قتل عبد الله بنحو أربعين يومًا سطا[3] على رشيد

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤

(٢) المراد به ابراهيم باشا ابن زوجة محمد علي قائد الجيوش المصرية إلى الدرعية .

(٣) سطا على الحاكم ، أي هجم عليه بقصد قتله وتولى الأمر مكانه .

عدة رجال من عنيزة فحصروهم في قصرهم ، فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم جُبَّخانهم [١] وأُحيط بهم ما بين قتل وحرق [٢] .

أقول : إن رواية ابن بشر رحمه الله لهذه الحوادث ليست بدقيقة بسبب بعده عن مَسْرحها . والحقيقة الشائعة عند الأَخباريين من شيوخ أَهالي بريدة ، حدثني بها والدي رحمه الله عن عمه عبد الكريم ابن عبد الله بن عبود وهو شيخ معمر ذكر أَنه أَدرك وهي صغير قدوم إبراهيم باشا إلى نجد .

وذلك على الوجه التالي :

قالوا : عندما أَمر إبراهيم باشا حجيلان بن حَمَد أَمير القصيم بأَن يذهب معه إلى المدينة المنورة جرْيًا على ما درج عليه إبراهيم باشا بعد واقعة الدرعية من قتل بعض زعماء نجد وأَخذ بعضهم معه بمثابة رهائن ، اعتذر حجيلان بن حمد إلى إبراهيم باشا عن ذلك ، وكان إبراهيم باشا معجبًا بحجيلان ولذلك لم يقتله وقال له : يمكنك أَن تجعل ابنك عبد الله في الإمارة ، وتذهب معي إلى المدينة فتلك أَوامر الدَّوْلة فقال حجيلان : إن ابني صغير السِّنِّ ولا آمَنَ عليه أَبناءَ عمه خصوصًا سليمان ابن رشيد الحجيلاني وفلانًا وفلانًا فقال له إبراهيم بشا : اجعلهم يعاهدونك على المصحف على أَن لا يؤذوه ويقفوا ضِدَّهُ ففعل ، ولم يكن من عادة أَهل نجد أَن يعاهد أَحدهم ويده على المصحف .

وجعل حجيلان ابنه عبد الله على الإمارة مِنْ بعده وسار مع إبراهيم باشا فلما وصلوا المدينة ومكث مدة غير قليلة وكان يحضر مجلس

---

(١) الجبخان هو « الديناميت » والمفرقعات : وثار عليهم : انفجر فيهم .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢١

إبراهيم باشا فرأى في المنام أن سليمان بن رشيد الحجيلاني وشخصًا آخر يعرفه من آل أبي عليان قد شقا صدره وأخذا قلبه منه .

فارتاع لهذه الرؤيا ولما أصبح قَصَّهَا على إبراهيم باشا فقال له : إنْ صَدَقَتْ رؤياك ياحجيلان فإنهما قد قتلا ابنك عبد الله ولكنهما سينالان جزاءَهُما لأَنَّ من عاهد على المصحف وخَانَ فإنه لا بد أن تُرْسَلَ عليه نار تأْكله من فوقه أو من أسفل منه . قالوا : فلما سمع حجيلان ابن حَمَد ذلك ، وكان فيه مَرَضٌ مع كبر سنه والقَهْرِ الذى يُعانيه من جراءِ استيلاءِ الأَجانب على نجد وانتهاك حُرُماتِها أَصابه إسهال واستمر معه أيامًا حتى مات ودُفن في المدينة المنورة قريبًا من القلعة ، وبقي قبره معروفًا هناك قريبًا من موضع سقِيْفةِ بني ساعدة .

هذا ماكان من أمره وأمَّا ما كان من أمر أبناءِ عمه الذين عاهدوه على ألا يؤذوا ابنه ولايقفوا ضده في أمر من الأُمور فإنهم لما تَيَقَّنُوا أَنَّ إبراهيم باشا ومعه حجيلان بن حمد لايمكن عودتهم إلى القصيم أجمعوا أمرهم على نقض العهد الذي قطعوه على أنفسهم وقَتْل عبد الله ابن حجيلان وانتزاع الإمارة منه .

وكانت إقامة عبد الله بن حجيلان في قصر الإمارة الواقع إلى جنوب القسم القبلي من المسجد الجامع الكبير . وقد آل هذا القصر بعد ذلك إلى أُسرة آل جلاجل وفي عام ١٣٨٤ هـ أُخذ أكثره لتوسعة شارع الملك فيصل الذي شُقَّ محاذيًا للمسجد الجامع من جهة الجنوب مُشرِّقًا إلى الجردة ومُغرِّبًا إلى (المطَّا) .

قالوا : ولم يكن بإمكانهم أنْ يتغلبوا على عبد الله بن حجيلان ومن معه علانيةً أو بقوة السلاح فاستعملوا الحيلة والمكر .

وذلك بأَنْ ذهبوا إلى بَوّاب القصر وهو لقيط كان قد رباه حجيلان ابن حمد لأَن تربية اللقطاء من واجب وَلِيّ الأَمر كالعادة فقالوا له : إنَّ عَمَّك حجيلان قد ذَهَبَتْ به الدولة التركية ولَنْ يعود ، وابنه شاب غرير لا تأْمنه أَن ينقلب عليك فَيطْردك ، أَو يتغلب عليه غيره فيقتلك فيمن تقتله من أَتباعه ولَدَيْنَا لك أَربعون (غازي) : وذلك مبلغ في ذلك الوقت عظيم - وكل ما نريده منك أَن تفتح لنا القصر في اللَّيْل إذا جئنا إليك لأَننا نخشى من مؤامرة تُحاك ضد عبد الله ابن حجيلان .

وقد أَعطينا والده حجيلان عهدًا بحمايته ، وعدم وصول الأَذى إليه فلما سمع بالجائزة وأَفهموه بأَنهم لَنْ يُصِيبوا ابن سيده بسوءٍ طاوعهم ، وفتح لهم الباب في الليلة التي عَيَّنُوها ولم يكن معهم بنادق لئلا يفتضح أَمرهم وإنما كان مع كل واحد منهم سِكين يخفيها تحت ثيابه وكان الوقت صيفًا وعبد الله بن حجيلان قد نام هو وزوجته في فراش واحد فوق السطح ، وعندما وصلوا السطح لم يستطيعوا التمييز بينه وبين امرأَته لأَنه لم تنبت له لحية مُمَيِّزة كما أَنَّه كان ذا شعر كثيف على رأْسه جريًا على العادة في ذلك الوقت ، فحسموا الأَمر بأَن ذبحوه هو وأَصابوا يَدَ زوجته في الفراش . ثم عادوا إلى جماعة لهم خارج القصر مُسَلَّحين وأَخذوهم معهم وأَظهروا مقتل عبد الله في البلد ، وقالوا : إنه ابن عمنا قتل وقد تولينا الإمارة .

وتولاها رشيد بن سليمان الحجيلاني وقَرَّبَ الذين ساعدوه على ذلك .

قالوا : وكانت العرفجِيَّةُ من آل عرفج من بني عليان أُم عبد الله

ابن حجيلان واسمها لؤلؤة العبد الرحمن العرفج قَوِيَّةً تتمتع بدهاءٍ خارق فَعَزَمَتْ على أَخذ ثأْرها منهم ، ولكنها وهي امرأَة لا تملك جيشًا تقـارع بـه قُوَّة خصومها فاجـأَت إلى الحيلة أَيضًا .

وقالوا : فكان أَول ما عملته أَن نادت ذلك البواب وقالت له : أنت تعلم أَننا أَهلك وأَننا الذين ربيناك كما كنا نُرَبِّي أَولادنا ، وقد فعل هؤلاءِ بابن سيدك ما فعلوا وذلك بسببك . فاعتذر بـأَنه لم يكن يعلم بما كانوا يقصدونه ، فقالت : إذًا تستطيع أَن تكفر عن فعلتك باتباع ما نطلب منك .

فقال : السمع والطاعة .

قالوا : وكانت تعلم من أُمور القصر مالا يعلمون لأَنها هي كانت سيدة القصر منذ سنين ، وكان في القصر مخزن للمواد المتفجرة (الديناميت) وفوقه كان السطح الكبير الذي ينام فيه الأَمير رشيد ابن سليمان الحجيلاني في القصر ، وكان مفتاح المخزن معها فلما كان في آخر ليلة من الليـالي فتح لها ولبعض جواريها البوابُ بابَ قصر الإمارة فدخلْنَ وأَشعَلْنَ النار في مستودع الذخيرة فانفجر وأَهلك من أَهلك ممن في القصر ، وكان أَولهم الأَمير الذي قتل ابنها ومَنْ سَلِم من الحرق والهدم تلقَيْنَهُ بالسيوف هي وجواريها وهو في دهشة من أَمره فقَضَيْنَ عليه أو أَصَبْنَهُ .

قالوا : وشقت بطن قاتل ابنها ومَن ساعده تشفيًا .

ويقول الأَخباريون : إنهم لم يتمتعوا بالإمارة إلا أَيامًا قلائل .

وقد تلقى الناس في بريدة بل وفي نجد فعلتها وأَعظموها ومن حولها

بذلك ومن الشعر فيه قول عبيد بن علي بن رشيد من آل رشيد أمراء حائل السابقين من قصيدة [1] :

ليا عاد ما ناصل ونضرب بالحداد   هبِّيت با سيفٍ طوى الْهمِّ راعيه
لَيَا عاد ما نِرْوِي حدوده من الأَضْدَادْ   وَدُّوه يَمّ (العرفجية) تْرَوِّيه

وقد قالت العرفجية لُؤلُؤة بنت عبد الرحمن العرفج شعرًا في مقتل ابنها عبد الله لم نستطع الحصول منه إلاَّ على هذا البيت الذي ربما كان مؤلفًا من شطرين من بيتين مختلفين :

يا كيف عبد الله طريح لْعَبَّاد   ولْدَ الزِّنا يا ليتنا ما غذيناه

فذكرت عبادًا الذي ربما كان المساعد الأَول لرشيد بن سليمان الحجيلاني على قتل عبد الله .

وبموت عبد الله انقطع نسل حجيلان إذْ كان قد خلَف أَربع بنات وولدًا واحدًا هو عبد الله هذا وقد دُفِنَ الأَمير عبد الله بن حجيلان ابن حَمَد آل أَبي عليان في شمالي المقبرة القديمة التي تقع في غربي بريدة وقد بُني بعد مقتله بحوالي خمسة وستين سنة مسجد أَبا بطين فصَار قبر عبد الله بن حجيلان في الشرق من المسجد المذكور إلى جانب نخيلات تابعة للمسجد ، تشرب من الماءِ الذي يستعمله المتوضئون في المسجد كما هي العادة المتبعة في أَكثر مساجد بريدة بأَن يغرسوا بعض النخل يقوم عليها مؤذن المسجد ، ويأْخذ ريعها ، ويذهب إليها ماءُ الوضوءِ للصلاة .

وكان قبر عبد الله بن حجيلان معروفًا في ذلك الموقع إلى وقت

---

(١) الأزهار النادية ج ٣ ص ٧٧

قريب علمًا بأنه يفصله عن المقبرة القديمة التي ذكرناها طريق ليس بالواسع . أما المقبرة فإنها باقية الآن مُسَوَّرة ومعروف أنها مقبرة إلا أَنَّ أكثر قُبورها قد درست.

أَقول : لم يذكر لنا التاريخ المكتوب مَن الذي تولى إمارة بريدة بعد مقتل قتلة عبد الله بن حجيلان ، ولكننا نجد إشارة في تاريخ ابن بشر نفهم منها أَنَّ الذي تولى الإمارة هو عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن حسن . فقد ذكر في حوادث سنة ١٢٣٦ هـ أَنَّ عساكر الترك تفرقوا في نجد وعاثوا فيها فسادًا وقتلوا كثيرًا من وجهائها وذكر أَسماءَ بعض مَنْ قُتِلوا ثم قال : وقُتِل في القصيم عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن حسن رئيس بلد بريدة[(١)] فوصفه بأَنه رئيس بريدة ،

كما أَنه من المعروف أَنَّ عبد الله المذكور هو حفيد عبد الله بن حسن الذي سبق أَن ذكرنا في أَول هذه اللمحات شيئًا من الوقائع في عهد إمارته على بريدة ثم وفاته غازيًا مع الإمام عبد العزيز بن محمد ابن سعود عام ١١٩٠ هـ ونعرف أَيضًا أَن آل حسن هم من شيعة حجيلان ابن حمد أَو قل وهم من الفرع الذي يجتمع مع حجيلان بن حمد ، ولذلك تولى حجيلان بن حمد قتل خصمهم ابن عمهم راشد الدريبي وجماعته وأَخَذَ الإمارة منه .

كما أَنَّ عبد الله بن محمد المذكور هو شقيق عبد العزيز بن محمد الحسن الذي تولى إمارة بريدة فيما بعد ، وازدهرت (بريدة) في وقته إزدهارًا عظيمًا .

---

(١) عنوان المجد ١ ص ٢٢٩

سنة ١٢٣٧ هـ قال ابن بشر :

فيها قُتِلَ سليمان بن عرفج في بريدة ، وهو من رؤساء آل ابن عليان قتله عشيرته ، ثم سطا عليهم بعد ذلك محمد بن علي وهو من أوليائه فَقَتَلَ فهد بن مرشد[1] . هذا نص كلامه ، ونص كلام ابن عيسى كالتالي :

فيها قُتِلَ سليمان بن عرفج في بريدة ، قتلوه رفاقته آل أبو عليان ، ثم بعد ذلك بأيام سطا عليهم محمد العلى بن عرفج ، وقتل منهم فهد بن مرشد[2] .

أقول لم يذكر المؤرخون السبب في قتل فهد المرشد ، ولا كيفية مقتله ، وقد حدثني أحد الأخباريين أن فهد المرشد كان يطمح إلى الإمارة ، وربما كان قد تولى شيئًا من الأمر فانتدب لقتله محمد العرفج وجماعة من الرجال دعاهم محمد العلي العرفج إلى طعام في بيته فلما فرغوا منه ذهبوا إلى فهد المرشد ، وكان يصلي في المسجد الجامع الكبير فخرج من الباب الشمالي الغربي من المسجد وإذا بمحمد العرفج ومن معه يفاجئونه يريدون الإمساك به ، وقتله بسيوفهم ، وكان معه سيف له قاطع ، وكان قوي الجسم ، خفيف الحركة ، فجعل يصاولهم ويصاولونه . ويجاولهم مدة من الزمن . فكان إذا أقبلوا عليه أقبل عليهم فأدبروا عنه وإذا تخلوا عنه قليلاً مشى يريد الفِرار منهم ، إلى أن قال محمد العرفج : إنه لا بُدَّ من النظر في أمره لأنه لا يمكن القرب منه وهو

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ٢٣٣

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥١ وانظر تحفة المشتاق ق ١١٩-١

مُسَلحٌ بسيفه فرماه بخنجر طويلة كانت مع أَحدهم فأَصابته في ساقيه إذ كان قد شَمَّرَ ثيابه فوقع على الأَرض ثم أَسرع إليه فقتله .

وقد حدثني أَحد الأَخباريين أَنَّ فهد المرشد كان في سلطة في بريدة ولكنه لايدري ماهي أَهي إمارة بالاصالة أَم إمارة بالوكالة أَم شيء قريب من ذلك .

ولكنْ يتوارد على الذهن ماذكره المؤرخون في النص السابق في سنة ١٢٣٧ هـ منْ أَنَّ سليمان بن عرفج قتله (آل أَبو عليان) في بريدة فيتبادر سؤال عما إذا كان لفهد المرشد يَدٌ في ذلك هي التي حملت محمد العرفج على طلب دَمِه ثم قتله إلاَّ أَننا لم نقف على دليل يثبت ذلك من نص مكتوب أَو من قول أَحد الأَخباريين . والله أَعلم .

سنة ١٢٤٣ هـ :

قال ابن عيسى : فيها عزَلَ الإمام تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود (عزل) محمد آل علي[١] بن عرفج الشاعر من آل أَبو عليان عن إمارة بريدة . وجعل مكانه عبد العزيز آل محمد آل عبد الله آل حسن[٢] .

ونص عبارة ابن بشر :

وفى هذه السنة أَرسل تركى إلى رؤساءِ القصيم وأُمرائه ، فقدموا عليه ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وعزل محمد آل على الشاعر عن إمارة (بريدة) وجعل مكانه عبد العزيز بن محمد بن عبد الله . ثم

---

(١) هكذا فيه ويستعمل هذا الاصطلاح للعلم الذى هو اسم الأسرة أما هنا فانه اسم والد الشاعر مباشرة لذلك مكون الأولى والأفصح أن يقال (ابن على) .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥٧

بعد ذلك بلغه ما يريبه من محمد آل علي ، فأرسل إليه ، وجعله عنده في الرياض . وذلك أنه خاف على عبد العزيز منه ، فلم يأذن له في الرجوع إلى بلده حتى قَويَ عبد العزيز ، وقَويَتْ شوكته ، ثم أذن له بالرجوع إليها[1] .

أقول : ظاهر كلامهما أن الإمام أبقاه عنده في الرياض ثم أذن له بعد ذلك في الرجوع ، وأنه لم يغادر الرياض في عمل إلى بلد آخر .

إلا أن الذي يذكره الأخباريون ويستشهدون له بالأشعار التي قالها محمد العرفج نفسه أن الإمام تركى أرسله إلى الجوف أميرًا عليها ولكنه لم يلبث هناك طويلاً لأنه اعتقد أن الإمام (تركى) عندما أرسله إلى الجوف إنما قصد التَّخَلُّص منه بذلك التعيين ولذلك قالت العامة : أنه لما وصل إلى الجوف ، وكان أهله في ذلك الوقت لا يزالون مقيمين على ما كان عليه أهل نجد قبل الدعوة السلفية من إنفاق جزء من الوقت في حفلات السمر ، التي تشتمل على إنشاد القصائد الغزلية ، والضرب بآلات الطرب ، وأن محمد العرفج عدما وصل إلى الجوف وعرف أنه قد يقابل بمعارضة من أهلها إذا أنكر عليهم ذلك ، جمعهم وقال : يا أهل الجوف : لا تظنوا أني جئت إليكم لأمنعكم مما كنتم عليه وإنني أُخبركم أنني أنا نفسي شاعر ، وأحسن من ذلك مثل ما تحسنون وأُخبركم أنكم إذا احتجتم فى سمركم إلى قصيد فأنا أنظمه لكم .

قالوا : فانسجم عندهم مدة ولكن ذلك بلغ الإمام (تركيًّا) فاستدعاه من الجوف إلى الرياض . وذلك هو ما يبتغيه .

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ٣٥ .

ويستشهدون على ذلك بشعر لمحمد العرفج نفسه من ذلك قوله من قصيدة عندما حاذى مدينة بريدة ذاهبًا إلى الجوف ولكنه لا يستطيع الدخول إليها بسبب أمر من الإمام تركي بذلك ، وبسبب كون ابن عمه عبد العزيز بن محمد أميرها لا يسمح بذلك قال :

لى ديرة صَوْتَ الضُّحَى عَنَّا أَوْ أَقْرَبْ   وابعد من الامصار شَوْفى خَيَالَهْ
دار بَهْ اشْرَبْ يا شريبي وأَنا اشْرَبْ   دارٍ تَمَنىَّ شِرب دَمِّي رْجَالَهْ

فهو يقول : أَن ديرته أَي بلدته وهي بريدة هى عنه في البعد (صوت الضحى) ومعنى ذلك أَنها قريبة لأَن الصوت في الضحى إذا صَوَّتَ به الشخص لا يذهب بعيدًا بخلاف ما إذا كان الصوت في الليل ثم يقول : أَو هي أَقرب من ذلك ، وتلك البلدة يعيش فيها الناس على قاعدة (اشرب يا شريبي وأَنا أَشرب معك) وأَصل ذلك في الشرب من مياه الموارد في الصحراءِ ، حيث يكون الشاربون منها إما أَن يتقاتلوا عليها كما يحدث كثيرًا ، أَو أَن يصطلحوا على أَن يدع كل واحد منهم صاحبه يشرب ، وهو يشرب معه أَي : يتناولون الماءَ منها بطريقة ودية .

يقول : إن بلده من النوع الأَخير ، وذلك صحيح بالنسبة إلى أَكثر بلدان نجد في ذلك الوقت وقبله عند اضطراب حبل الأَمن ، فهي بلدة يتعايش فيها الناس ولا يمنع الواحد منهم صاحبه من أَن يعمل ويعيش معه إلاَّ أَنه هو دون أُولئك ، لا تنطبق عليه هذه القاعدة لأَن هناك رجالاً في بلاده يتمنون شرب دمه يعني يريدون هلاكه .

ويروى بعضهم سبب إنشاءِ قصيدة له أَنه ورده وهو يَهمُّ بالرحيل إلى الجوف - وبعضهم قال : إن ذلك كان وهو يريد الركوب - كتابٌ من

الشاعر المشهور محمد بن عبد الله القاضي قصيدة على روي خاص وقافية صَعْبَة فأملى جوابها قصيدة نظمها من دون سابق تهيؤ ومنها :

حَيّ الكتاب وحيٍّ من عَوْسَرَ اللَّوْ حَيِّه عدد ما ساق بالموج ساجا [1]

وْمَا هَمَلْ مِنْوبل مِزْن وْهَلّوا أَهل الصخى والجود بالضيف لى جَا [2]

إلى أن قال :

إنْ كان أَهل عَذْب السجايا تَغَلَّوْا سِقْنَا لهم ما كان ناجَدْ وْماجا [3]

ومنها :

ما قَلّ دَلّ وْمَا كثر منه ملَّوْا والهرْج كثره – يا القطامِي – سماجا [4]

هذا ما كان من أمر ذهابه إلى الجوف وقد قال وهو في الجوف قصيدة رنَّانة مشهورة يذكر فيها حاله ذكر فبها أنه أَرسل ناقة له نحبيبة من هناك إلى (بريدة) وذكر مرورها بجُبَّة شمالي حائل وبِنفيْد جنوبيه وهي القصيدة التي منها البيتان المشهوران :

ذكَّرَنْ بَرْدَ الشِّتا عَصْر مضى جَنَّة الدنيا وْلِذَّات النَّعيم [5]

لى عَتَن الشِّبط واحْمَرّ السَّمَا عند اهلنا كِنَّهْ ايَّامْ الحميم [6]

ويقول فى ناقته التي أَرسلها في القصيدة من الجوف إلى بريدة :

اركبَهْ يومين والثالث عَشَاكْ عند أَهل (جُبَّه) [7] ولوعُقْب الْعَتِيم

---

(١) اللو هنا : القافية . وساجا : سفينة من الخشب .

(٢) همل : همى ونزل . لى : إلى وجاء جاء أى عدد ما رحب الأسخياء بالضيف إذا جاءهم .

(٣) عذب الشفا : العادة الجميلة . ناجد : نجد كل ما جاءنا من المال وتغلو من التغالى

(٤) القطارى : الحر من الصقور الجارحة .

(٥) ذكرن : ذكرنى .

(٦) عتن الشبط : اشتد برد الشتاء فى نوئى شباط الأول والثانى .

(٧) جبة تقع شمال حائل بحوالى ٩٠ كيلا راجع معجم الجزيرة للشيخ حمد الجاسر ج١ ص٣٠٨

والضحى باكر وْفَيدِ تلتفِتّ له مِنْ ورا مزبور وَرْكَيْهَا مْقيم
والْعشَا عقبه بديرة عِزْوة لي مبرمين بْتُوتْ نَقَّاضَةْ بريم

إلى أن قال مُصَرِّحًا بذكر وجوده في الجوف من القصيدة :

عمُّهُمْ لي بالسلام وْقِلّْ لهم حاير (بالجوف) والمرعى وخيم
حايرٍ فكري منْ بكم ياعزْوتي لَوْلِبِيّ الرَّايْ ، ولِمَا بي حكيم

سنة ١٢٥٧ هـ في جمادى الأُولى فيها كانت وقعة «بقعا» بين أَهل القصيم وأَتباعهم من عربان عنزة ، وبين عبد الله بن علي بن رشيد وأَتباعه من عربان شمر وحرب .

قال ابن بشر : وذلك أَنه لما رحل عبد العزيز – بن محمد أَمير (بريدة) وعبد الله بن رشيد من الرياض أَغار غازى بن ضبيان رئيس الدهامشة من عنزة علي ابن طوالة من شمر فأَخذهم ومعهم إبل كثيرة لأَهل الجبل ، وكان غازي هذا من أَتباع أَهل القصيم ، فأَغار عبد الله ابن رشيد على غازي وعربانه ، فأَخذ منهم إبلاً كثيرة فغضب لهم أَمير (بريدة) ، وانتدب لحرب ابن رشيد ، وكان أَهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة ، فركب يحيي بن سليمان بجنود كثيرة من أَهل عنيزة وأَتباعهم ، وركب عبد العزيز بأَهل (بريدة) وجميع بلدان القصيم ، ومعهم عربان عنزة .. فساروا إلى الجبل ونزلوا بقعا المعروفة في جبل شمر ، ونزلت عربان عنزة على ساعدة الماء المعروف عند بقعا ، فانهزم عربان أَهل القصيم ، لايلوي أَحد على أَحد . ثم وقع القتال على أَهل القصيم ، وقُتِلَ من أَهل القصيم جملة من رؤسائهم وأَعيانهم وتُجَّارهم .

قال ابن بشر : وقتل من أهل (بريدة) أكثر من سبعين رجلاً منهم ولد لعبد العزيز وحمد بن عدوان وابن شايع ، ومن أهل عنيزة نحو من ثمانين رجلاً منهم أحمد بن فهيد الفضلي والأمير يحي بن سليمان وأخوه قال ابن بشر : وقيل أن الذي قتل من أهل القصيم في هذه الوقعة نحو ثلثمائة رجل [1] .

أقول : لخصنا خبر هذه الوقعة من رواية ابن بشر ، قد أوردها ابن عيسى بنهاية من الإختصار [2] (راجع ابن بشر ج ١ ص ١٢٩) .

أما الأخباريون فإنهم يبسطون القول فيها بسطًا محله كتب التاريخ وقد حدثني والدي رحمه الله بأسبابها وكيف حذر الشيخ سليمان بن علي ابن مقبل قاضي بريدة عبد العزيز بن محمد من الغزو ولكنه لم يلتفت لتحذيره .

كما حدثني بذلك عدد من الشيوخ المسنين عن شيوخ عاصروا تلك الوقعة قالوا :

كان من أسباب وقعة بقعاء أن عبد العزيز بن محمد قد تيقن بأن القصيم بعد أن تم الاتفاق بين أهل عنيزة وبريدة قد أصبح قوة كبيرة في نجد ، يمكنها أن تفرض إرادتها على من حولها وكان من أول من ينصرف إليهم الذهن في هذا الأمر أهل حائل ، لأن قبيلة شمر يكون بينها قتال وبين قبيلة عنزة التي تعتبر بادية أهل القصيم على حين أن شمر يعتبرون بادية أهل حائل . وكان أهل حائل قد تعرضوا لبادية أهل القصيم الذين هم «عنزة» .

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ٩٧ — ٩٩

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٥-١٦٦

وكان أهل القصيم يعيشون في رخاءٍ من العيش ، وعهد من الازدهار الاقتصادي وبخاصة في الزراعة ، لا يوجد له نظير في نجد ، ولم يكن أحد يجرؤ على أن يغزو القصيم لذلك السبب .

ففكر عبد العزيز بن محمد فى أن يستغل هذه الفرصة فى توجيه ضربة إلى عربان حائل لا يفكرون بعدها في الاقتراب من القصيم وبعضهم قال : إنه قد وصل به التفكير إلى ضم حائل إلى القصيم فعلم الشيخ سليمان بن علي بن مقبل قاضي بريدة وما يتبعها من بلدان القصيم بعزم عبد العزيز بن محمد على ذلك فنصحه في السر ، وقال له : إن المسلمين الآن في خير وعافية ، وفتح باب القتال ليس له مبرر ديني ولا دنيوي ، وأهل حائل لم يأتوك في دارك حتى تدافعهم ، وإنني أخشى عليك وعلى أهل البلاد جميعًا مغبة ما تنوي أن تفعله .

فرد عليه بعبارات مجاملة ومداورة علم الشيخ ابن مقبل منها أنه لا يزال على عزمه وأن كلامه لم يؤثر فيه ، وأنه قد اغتر بالقوة التي يملكها .

فأراد الشيخ ابن مقبل أن يظهر براءته علنًا مما عزم عليه الأمير عبد العزيز بن محمد حتى يُعْذَرَ امام المواطنين ، ويرتاح ضميره إلى أنه قد بذل ما في وسعه لكي يثني الأمير عن الغزو . فلما كان يوم الجمعة قال في الخطبة من بين ما قال : « الفتنة راقدة ، الفتنة راقدة ، الفتنة راقدة » لعن الله موقظها كررها ثلاث مرات ـ لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهن دكًا ، واستمر في خطبته حول هذا الموضوع الذي فيه تلميح مفهوم ، وليس فيه تصريح .

وكان من عادة أمير البلد في بريدة أن يمر بعد صلاة الجمعة إلى بيت القاضي فيجلس عنده ، ويشرب القهوة ، أو ما تيسر غيرها ، وهي عادة ظلت باقية معمولاً بها إلى عهد قريب .

فلما دخل الأمير عبد العزيز بن محمد إلى بيت الشيخ ابن مقبل واطمأن به المجلس . قال للشيخ : أحسن الله إليك وهذه كلمة تقال في الدعاء للمشايخ خاصة عند مخاطبتهم – : أظن أنك تقصدني بكلامك للخطبة تريد مني ألا أغزو حائل ؟

فأجاب الشيخ : نعم ، فضرب الأمير رجله بيده . وقال ياشيخ – والله لابد لهذه أن تمشي في أسواق حائل .

قالوا : فقال له الشيخ : قل إن شاء الله ، فلم يقلها ، واستمر الأمير عبد العزيز بن محمد في تصرفاته حتى كان ما كان في بقعاء .

هذا ما كان من أمر نصيحة الشيخ ابن مقبل للأمير عبد العزيز ابن محمد ومحاولته أن يثنيه عن المضي في الغزو ، أما ما ذكره فضيلةُ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام في ترجمة الشيخ سليمان ابن مقبل من كتاب « علماء نجد على مدى ستة قرون » من أن الشيخ قال في الخطبة الثانية : (الفتنة راقدة ، لعن الله موقظها) وأن الأمير عبد العزيز بن محمد قام وصاح بالناس فى المسجد قائلاً : لايغركم هذا العبد الأحمر ، والله لأطأن برجلي قصر برزان[1] وما ذكره بعضهم من أنه قال : هذا عبد ما يساوى ربعين ! .

---

(١) ج ١ ص ٣١٦ من المطبوعة .

فإن ذلك أمر أقل ما يقال فيه أنه من الحديث بغير المعقول إذ كيف يكون من المعقول أن يقف في المسجد الجامع أمير البلد الذي هو في الحقيقة أمير القصيم في ذلك الوقت ويخاطب الناس والشيخ يسمعهم بسب الشيخ وتحقيره إلى درجة أن يقول فيه أنه عبد أحمر وفى بعض الروايات زيادة : (ما يساوى ربعين) .

فالأمير أجل من ذلك ولو فعل الفعلة عبد أسود بالفعل كأن نفترض أنه قام في الجامع وقال شيئًا لا يرضي الأمير أيكون من المعقول أن يقوم الأمير وسط المصلين ويقول: لا يغركم هذا ؟ والأمير في عنفوان قوته ، وفي قمة سلطانه ؟ .

ثم إن الذين يعرفون حرمة المسجد وبخاصة المسجد الجامع يعرفون أن الأمير لا يمكن أن يتكلم بمثل هذا الكلام التافه فيه .

ثم إن الذين يعرفون أهل بريدة وطبعهم البعيد عن التعصب والعنصرية يعرفون أن الأمير لو قال مثل هذا القول في شخص هو بالفعل أهل له ، وليس في مقام الشيخ أو القاضي فإن هذا القول سيجر استهجان المواطنين لعقلية الأمير وسوء تصرفه .

أما إذا قال هذا في حق شيخ جليل القدر ، غزير العلم ، كبير الشخصية بلغ من قوة شخصيته ونزاهته في القضاء أنه بقى فيه أطول مدة قضاها قاض معروف في قضاء بريدة وقد طلب الإعفاء من القضاء مرات بل كرات فلم يعفه أمير البلد ، واضطر إلى أن يظهر أنه سيحج ويرجع فلما انقضى الحج بقي في مكة وأرسل إلى أمير أهل بريدة أن ابحثوا لكم عن قاضٍ آخر فإنني قد نويت المجاورة في الحرم ولن أعود إليكم .

إن الأَمير عبد العزيز بن محمد ليعلم أنه إن قال ذلك في الشيخ سينزل من قدره هو عند الناس ، ولا يمس قدر الشيخ بشيء .

ثم هناك أَمر آخر وهو أَن الأَمير يستطيع أَن يعزل الشيخ ويعاقبه دون أَن يظهر للناس أَنه سفيه بتلفظه بمثل ذلك القول المنسوب إليه لأَنَّ الأَمير في ذلك الزمان هو مرجع القاضي إِذْ حكم آل سعود كان ضعيفًا في تلك السنوات .

وأَمر آخر وهو أَن المفروض أَن الشيخ ابن مقبل على جلالة قدره . وعظم مكانته فى نفوس الناس لو سمع مثل هذا الكلام من الأَمير لما بقي في القضاء بعد ذلك لأَنه يحط من مكانته في نفوس الناس الذين لابد أَن يكون القاضي في محل عالٍ من نفوسهم حتى يخضعوا لأَحكامه ، ويحترموا أَوامره .

لذلك كله نجزم بأَن ما نقله الشيخ عبد الله ابن بسام غير صحيح لو كنا لم يصل إلى علمنا الخبر الصحيح على الوجه الآخر الذى ذكرناه فكيف به إذا كانت قد بلغتنا الرواية الصحيحة .

وربما كان من نقل عنه الشيخ ابن بسام ذلك قد سمع بقصة أُخرى وقعت في جامع بريدة في عهد الشيخ سليمان بن علي بن مقبل وعهد الأَمير عبد العزيز بن محمد ولكنها في غير ذلك الموضوع فالتبس عليه الأَمر واختلطت الحادثتان في ذهنه فلَفَّق منهما حديثًا واحدًا . وملخصها :

أَنه كان في بريدة رجل أَسود اللون مملوك الأَصل اسمه «سَبْتٌ» وكان جريئًا لا يبالي بأَحد لأَنه كان تعتريه لوثة فى عقله لذلك كان لا يؤخذ

في كلامه ولا يحل قوله محل الاعتبار في بعض الأحيان ، وحَدَثَ مرة أن كان الشيخ سليمان بن مقبل يخطب في جامع بريدة خطبة الجمعة فكان أنْ قال في خطبته وهو يحذر من الظلم على وجه عام ولا يريد بكلامه أحدًا معينًا : أين الظلمة ؟ يقصد أن الظلمة قد أبادهم الله فليعتبر بهم الناس فعَلَّق سَبْتٌ هذا على هذه الجملة بسرعة بقوله : «حَوِّل زُلْفة» أي : انزل درجة من المنبر يعني أن الأمير عبد العزيز عبد العزيز بن محمد تحتك وهو من الظلمة ، وكان الأمير يصلي كالعادة خلف الإمام مباشرة في الصف الأول ، ولكن الشيخ ابن مقبل استمر في خطبته بطبيعة الحال غير مُبالٍ بتعليق هذا الرجل الذي يعتبر غير كامل العقل فقال الشيخ : أين أعوان الظلمة : يحذِّر من إعانة ظالمٍ على ظلمه . فعَلق «سَبْتٌ» أيضًا على هذه الجملة بقوله : تكلم يا نحيط ، وهو يلتفت إلى شخص غير بعيد من الأمير اسمه «نحيط» وهو من أعوان الأمير عبد العزيز بن محمد .

ولما انقضت الصلاة قال نحيط ومن معه من أعوان الأمير : دَعنا نجازى سَبْتًا على كلامه الذي اتهمنا فيه بأننا ظلمة ومن أعوان الظلمة فقال : لا ، اتركوه هذا عَبْد ما يَسْوى ربعين[1] .

والدليل على أن المصدر الذي نقل عنه الشيخ عبد الله بن بسام – ترجمة الشيخ سليمان بن مقبل ليس دقيقًا أنه ذكر أن الشيخ ابن مقبل تولى القضاء عام ١٢٦٥ هـ مع أن وقعة بقعاء كانت عام ١٢٥٧ هـ أي : قبل ذلك بثمان سنوات وكان من وقت وقعة بقعا قاضيًا في بريدة

---

(١) الربع : عملة نحاسية صغيرة كانت ربع البيشيلية العملة التركية النحاسية التى تسمى (بشلاق) راجع لمعرفتها كتاب (النقود العربية وعلم النميات) للكرملي .

كما أنه ذكر أن الذي أَشار على أَهل بريدة بأَن يتولى القضاء فيهم شيخه الشهير قرناس بن عبد الرحمن قاضي الرس وقد توفي الشيخ قرناس عام ١٢٦٢ فكيف يكون ذلك صحيحًا إذا كان الشيخ ابن مقبل قد تولى القضاء عام ١٢٦٥ لذلك لابد من القول بأَن مصدر ترجمة الشيخ ابن مقبل ليس دقيقًا .

هذا ما كان من أَمر تحذير الشيخ سليمان بن مقبل رحمه الله للأَمير عبد العزيز بن محمد قبل وقعة « بقعا » أَما الحديث عن نتائجها وعن أَسباب هزيمة أَهل القصيم فيها فإن الأَخباريين من أَهل القصيم يقولون : أَن السبب في ذلك أَن أَمير حائل عبد الله بن علي بن رشيد أَرسل إلى كبير قبيلة عنزة وقال له : لماذا تدافع عن هؤلاء الحضر الذين يذهبون إذا انتهت المعركة ويتحصنون في بيوتهم في القصيم وتبقى أَنت وعربانك هَدَفًا لِشَمَّر في شمال نجد وفي حدود العراق ؟ والأَفضل أَن تتركهم ونحن نتعهد لك بأَن لا نعترض قومك بسوءٍ ، ويقول بعض أَهل القصيم إنه أَعطاه مع ذلك مائة (غازي) وهو نقد فضي كان مشهورًا . وأَن ذلك أَثر فيه واسمه (قاعد بن مجلاد) إلى جانب حرصه على المحافظة على ما كان غنمه من إبل وغيرها من عَرب حائل قبل الوقعة ، ولذلك قال عبد الله بن حسون من شعراء أَهل القصيم في ذلك الوقت بعد أَن بلغه خبر ما فعله ابن مجلاد ، ولم يكن ابن حَسُّون قد حضر الوقعة وتلك من أَبيات أَطول من هذه :

يا راكبٍ من فوق خطو الحراسيس   ما عوِّده الفلَّاح حَطَّ الوقايا[1]

---

(١) خطو : أحد . والحراسيس : الجمال القوية ، وقد روى لى بعضهم الشطر الثانى على النحو التالى : مثل الغراب محملينه جنايا .. يريد جنايات للمهجو تستدعى الندم .

تِلْفِي لابن مجلاد (.....) المناخيس　　شَرَّاد عن ورَّاد حوض المنايا [1]

أولاد وايل من شثاثا إلى العيس　　وْمَا حَدَّت البلقـا وهاك الزوايا [2]

منْ غاب مثلي مابراسه نواميس　　ميرنٍّ قلبي ينهشنَّه حَيايا [3]

ويقول بعض أخباريي أهل القصيم أن ابن مجلاد نادى وهو يبتعد عن أرض المعركة بقوله : (يا القصمان ما فيها مهاش) أي : لا مجال للقتال .

لذلك ذكره أحد شعراء أهل القصيم من قصيدة في وقعة بقعا ، وذكر عبارته تلك ومن تلك القصيدة التي ينسبها بعضهم لمحمد ابن علي العرفج ، وبعضهم يرويها لغيره :

تِفٍّ ياقوم يبارون النجـوع　　رايهم مع بدوهم ماقَطْ عاشْ

خِصيٍّ ابن مجلاد والبُوَّ الهموع　　بَدَّلُوا ذاك الْمَنَافَشْ بالفشاش

ركب أبوسِرَّه على الصفرا الرِّتُّوع　　قال : يا القصمان ما فيها مهاش

قال : خُفُّوا رَبْعُكُم راحوا مْنُوع　　هَيْه يا القصمان مامنهم بِقَاش

فهو يتأسف على قومه الذين أطاعوا رأي بَدْوِهم ، ويذم ابن مجلاد على تركه القتال لما قلنا ويقول : إنه ورهطه بَدَّلَوُا المنافش أي : المفاخرة والاستعداد للقتال بِالْفشَاش أي : بالريح التي خرجت من القربة ونحوها وأن ابن مجلاد وكنيته (أبو سره) ركب على فرس له صفرا وقال :

---

(١) يريد انه هرب عن أهل القصيم الذين صدقوا فى القتال .

(٢) أولاد وايل : عنزة . شثاثا فى العراق والعيس فى سوريا والبلقا فى الأردن وهى الجهات التى هاجرت إليها بعض فصائل عنزة .

(٣) أى : انه قد غاب عن الغزوة الا أنه لم يتحمل ما سمع من أخبارها فكأن قلبه تنهشه الحيات : جمع حية .

(ياأيها القصمان ليس هناك مجال للقتال . وأن جماعتكم قد أُخذوا أسرى) .

قال ابن بشر : ثم إن عبد العزيز بن محمد لما وصل إلى (بريدة) ركب رؤساءُ أَهل القصيم ، وتشاوروا على المسير ثانيًا ، فاجمع أَمرهم أَنهم يجهزون الرجال ، ويبذلون الأَموال في طلب ثأْرهم ، فكتبوا إلى جميع بلدان القصيم ، وقالوا : النفر عام ، على الخاص والعام .

وساروا بأَتباعهم من عربان عنزة وغيرهم قاصدين الجبل وهم نحو أَربعة آلاف رجل ، وذلك في ذي القعدة ، فلما وصلوا الكهفة[1] رجعوا ، ولم يحصلوا على طائل[2] .

١٢٥٨ سنة (أَلف ومئتين وثمان وخمسين) فيها قُتِلَ محمد بن علي العرفج شاعر بلد بريدة . قتله بنو عمه في دمٍ بينهم[3] .

أَقول : المعروف أَن الذي قتله يسمى «صالح المرشد» (بكسر الشين) من آل أَبي عليان وقتله بينما كان محمد بن علي العرفج خارجًا من بيته في سوق داحس ، ذاهبًا لصلاة الفجر في جامع بريدة الكبير .

و«المرشد» من آل أَبي عليان لا يزالون يحتفظون بهذا الاسم حتى الآن ، وبيت محمد العرفج لا يزال معروفًا دخلته عدة مرات .

ويقول الأَخباريون أَنه طعنه برمح فاخترقه الرمح ، ونفذ إلى الجدار الذي كان بجانبه وقال بعضهم : إنه قتله ببندقية من الفتيل وكان سبب قتله أَن محمد بن علي العرفج كان قد قتل فهد المرشد

---

(١) الكهفة : آخر قرى حائل مما يلي القصيم راجع معجم شمال الجزيرة : ج ٣ ص ١١٥١ .
(٢) عنوان المجد ج ٢ ص ٩٩ .
(٣) عنوان المجد : ج ٢ ص ١٠٥ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٦٦ .

والد صالح هذا وكان صالح طفلاً فلما كبر قتله لقتله أباه كما تقدم ويقال : إن محمد العرفج سأل بعد أن أفاق وقبل أن يموت : من الذي قتلني ؟ فأخبروه بأنه صالح بن فهد المرشد فقال : الحمد لله الذي جعل قتلي قصاصًا يريد أنه يرجو أن يكفر الله عنه بذلك قتله فهد المرشد والد صَالح هذا .

سنة ١٢٦١ قال ابن بشر : فيها سَار الإمام فيصل ابن تركى بجنود المسلمين ، وقصد الأَفلاج ، ومعه أَميرُ (بريدة) عبد العزيز ابن محمد . وكان قد غضب عليه الإمام ، فأَرسل إليه وسجنه في بيت عنده مدة أشهر ، ثم شفع فيه رجال من رؤساء المسلمين فأَطلقه ، وسار معه في هذه الغزوة (١) .

سنة ١٢٦٥ وفيها وقعة اليتيِّمة وهي من الوقعات الهامة في تاريخ القصيم في تلك الفترة لأَنها حدثت في وقت كان أَهل القصيم يحاولون أَن يتحدوا فيما بينهم ، ويقفوا صفًا واحدًا أَمام من يناوئُهم . ولكن الوقعة كانت عليهم وسيأْتي ذكرها في حرف الباء في رسم « الْيتيِّمة » إن شاءَ الله ـ كما سيأْتي لها ذكر في رسم « الطعمية » في حرف الطاء بإذن الله .

ويقول العارفون بالأَمر من أَهل القصيم : إن سبب الوقعة ، أَن الأَمير عبد الله الفيصل أَغار على عربان عنزة في الطرفية فجاء الصريخ أَهل بريدة الذين يعتبرون عنزة عربهم وحلفاءَهم فتنادوا للفزع فخرجوا سريعًا وعلى غير استعداد حتى قالوا : إنَّ بعضهم ليس معه سلاح إلا ما كان يستعمله في عمله المعتاد ، ومن ذلك أَنْ خرج بعض

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ١١٨ .

القصابين معهم الفؤوس والسكاكين ، وخرج الفلاحون على دوابهم وبعض أهل البلد خرجوا راجلين يريدون أن يعترضوا طريق عبد الله الفيصل ومَنْ معه من عرب الجَنُوب الذين كانوا قد ارتحلوا من الطرفية قافلين جهة الرياض ، فاعترضوهم فى اليتيمة الآتي ذكرها ولم يكن لجنود عبد الله الفيصل طاقة بهم لكثرتهم إذا كان الأَمر قتال رجال برجال فأَشار إليه أَحد شيوخ الأَعراب الذين كانوا معه أَن يرسل عليهم الإِبل التى غنموها من عنزة وغيرها مما هو معهم وأَنْ يحدوها أَهل الخيل بالرماح حتى تفزع وتطأَهم أَو على الأَقل تؤذيهم بغبارها لأَنهم كانوا من الرَّجَّالة .

ففعل ذلك ، فكانت النتيجة أَن الوقعة أَسفرت عن هزيمة لأَهل القصيم أُخرى منكرة بعد وقعة بقعاء ، وذلك كله بسبب سوءِ تدبير مَنْ بيدهم الأَمر .

١٢٦٦ قال ابن عيسى : سار الإمام فيصل بن تركى بجنوده ، وقصد القصيم ، فلما قرب من بريدة خرج منها أَميرها عبد العزيز المحمد (آل أَبو عليان) وقصد مكة المشرفة . فنزل الإِمام فيصل بريدة ، واستعمل فيها على الإمارة عبد المحسن المحمد أَميرًا مكان أَخيه عبد العزيز بن محمد (١) .

وأَما ابن بشر فإِن روايته أَكثر تفصيلا ونصها :

سنة ١٢٦٦ هـ غزا الإِمام فيصل بن تركى ونزل أَبا الدود وكان عبد العزيز بن محمد (آل أَبو عليان) قد خاف من مجيءِ الإِمام فيصل بعد وقعة اليتيِّمة ، فأَمر أَهل بريدة بالغزو وتجهز معهم قاصدين

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧١ .

الإمام فيصل، فلما خرجوا أصرف ركابه وخيله، وقصد الشريف ابن عون في مكة هو وأولاده وترك نساءه وأمواله، فلما علم بذلك الإمام فيصل رحل من مكانه ونزل (بريدة) واستعمل في بريدة أميراً عبد المحسن بن محمد (آل أبي عليان) واستعمل في بيت مال القصيم عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين.

وأما عبد العزيز بن محمد فإنه لما وصل إلى الشريف أهدى إليه ما كان معه من خيل وسلاح.

ثم إن الشريف صار يراسل الإمام في عبد العزيز أمير بريدة، فسمح له فيصل بذلك وأنه يركب مع ابنه جلوي غازياً بأهل القصيم بعد قدوم عبد العزيز من مكة فسار عبد العزيز معه وذلك في ربيع الأول من سنة ١٢٦٧ هـ[1].

سنة ١٢٧٥ هـ ذكر ابن عيسى أنه في رجب منها كتب الإمام فيصل بن تركي إلى عبد العزيز المحمد أمير (بريدة) أن يقدم عليه، فركب عبد العزيز المذكور، وقدم على الإمام فيصل، ومعه ولداه عبد الله وعلي وثلاثة من خدامه، فأغلظ الإمام فيصل له الكلام، وجعل يعدد عليه أفعاله. وما حصل منه من الشقاق.

قال ابن عيسى: فاعترف عبد العزيز بذلك، وطلب العفو والمسامحة فأنزله الإمام فيصل في بيت هو ومَنْ معه، وأمرهم بالمقام عنده في الرياض، وأمَّرَ في (بريدة) عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان، وهو من (آل أبي عليان) عَشيرة عبد العزيز آل محمد المذكور[2].

(١) راجع عنوان المجد ٢ ص ١٣٧ – ١٤٠.
(٢) عقد الدرر ص ١٨.

سنة ١٢٧٦ هـ :

قال ابن عيسى : فيها في شهر صفر قُتِلَ عبد الله بن عبد العزيز ابن عَدْوان أمير (بريدة) ، قتله رجال من عشيرته آل ابن عليان ، وهم عبد الله الغانم ، وأخوه محمد ، وحسن آل عبد المحسن ، وأخوه عبد الله ، وعبد الله بن عرفج .

وكان الإمام فيصل قد جعله في (بريدة) أميرًا لما عزل عبد العزيز المحمد عنها ، وأمره بالمقام عنده في الرياض[1] .

ولما جاء الخبر إلى الإمام فيصل غضب على عبد العزيز المحمد ، وأمر بحبسه ، وجعل محمد الغانم أميرًا في (بريدة) مكان ابن عَدْوان ، وكثر القيل والقال ، وجعل عبد العزيز المحمد ، وهو في الحبس يكتب للإمام فيصل ، ويحلف له أيمانًا مغلظة ، أنه ليس له علم بذلك الأمر ، ولا رضي به ، ولو أذنت لي بالمسير إلى (بريدة) لأصلحت ذلك الأمر . وأمسكتُ الرجال الذين قتلوا ابن عدوان ، وأرسلتُهم إليك .

فأمر الإمام فيصل بإطلاقه من الحبس ، وأذن له بالرجوع إلى (بريدة) واستعمله أميرًا عليها ، وعزل محمد الغانم عن الإمارة .

قال ابن عيسى : ولما وصل عبد العزيز المحمد المذكور إلى (بريدة) قرب الذين قَتَلوا ابن عَدْوان وأدناهم ، وكان وصوله إلى (بريدة) في جمادى الأُولى من السنة المذكورة[2] .

هذه رواية ابن عيسى وقد أوردها الشيخ مقبل الذكير بما يقرب

---

(١) راجع بعض التفصيل عن مقتله فى تاريخ ابن عبيد ج ١ ص ١١٦ – ١١٧ .

(٢) عقد الدرر ص ٩٠ – ٢١ .

من ذلك . وهذا نص كلامه في تاريخه[1] .

سنة ١٢٧٥ هـ أمر الإمام فيصل على عبد العزيز بن محمد أمير بريدة أن يقدم عليه في الرياض ، فقدم ومعه ابناه علي وعبد الله ، فأمرهم بالمقام عنده ، وجعل في بريدة عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أميرًا وفي صفر ١٢٧٦ قُتِلَ عبد الله بن عَدْوان أمير بريدة قتله جماعة من بني عمه آل أبو عليان ، وهم عبد الله الغانم وأخوه محمد وحسن العبد المحسن المحمد وأخوه عبد الله فلما بلغ الإمام فيصل بن تركي الخبر جعل في بريدة محمد الغانم أميرًا ، فلما كان في جمادى الأُولى من السنة المذكورة أطلق الإمام فيصل عبد العزيز المحمد من الحبس ، واستعمله أميرًا في (بريدة) وعزل محمد الغانم عن إمارة (بريدة) وأمر الإمام على عبد الله بن عبد العزيز المحمد أن يقيم عنده في الرياض .

وكان عبد الله العبد العزيز المحمد في الرياض فخرج مع عبد الله الفيصل في هذه الغزوة ، وعليه عيون مخافة أن يهرب ، فلما كانوا بالقرب من الرياض ، هرب ، واختفى في غار هناك ، فوجدوه فقبضوا عليه ، وأرسلوه إلى القطيف ، فمات هناك .

سنة ١٢٧٧ فيها قُتِلَ عبد العزيز المحمد في (الشقيِّقة) وسيأْتي ذكر صفة مقتله في رسم «الشقيقة» في حرف الشين . إن شاءَ الله[2] .

سنة ١٢٧٧ هـ بعد مقتل عبد العزيز المحمد ، أَرسل الإمام فيصل رحمه الله عبد الرحمن بن إبراهيم إلى بلدة (بريدة) واستعمله أَميرًا فيها[3]

---

(١) مطالع السعود للذكير حوادث عام ١٢٧٥ هـ .

(٢) راجع عقد الدرر ص ٢٩ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٧٤ وتحفة المشتاق حوادث عام ١٢٧٧ هـ . وتاريخ ابن عبيد ج ١ ص ١٢٥ وما بعدها .

(٣) عقد الدرر ص ٢٩ .

سنة ١٢٧٨ هـ :

قال ابن عيسى : لما كان في شوال منها قدم إلى عنيزة ، محمد الغانم من المدينة ، وهو من آل أَبي عليان رؤساءِ (بريدة) ، ومن الذين قَتَلُوا ابن عدوان كما تقدم في سنة ١٢٧٦ فشجعهم على الحرب ، وزَيَّنَ لهم السطوة[1] على بلد (بريدة) فخرجوا من عنيزة على خمس رايات ، وقصدوا (بريدة) فدخلوها آخر الليل ، وصاحوا في وسط البلد ، وقصد بعضهم بيت مهنا الصالح أَبا الخيل ، وبعضهم قصد القصر ، وفيه الأَمير عبد الرحمن بن إبراهيم ، وعدة رجال من أَهل الرياض ، ومعه صالح بن شلهوب وأَصحابه ، فانتبه بهم أَهل البلد ، ونهضوا إليهم من كل جانب ، ووضعوا فيهم السيف ، وأَخرجوهم من البلد ، فانهزموا راجعين إلى بلادهم ، وقتل منهم عدة رجال .

ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل ، أَمر على بلاد المسلمين بالجهاد ، وأَرسل سرية إلى (بريدة) وأَمرهم بالمقام فيها عند ابن إبراهيم ، ثم أَمر غزو الوشم وسدير بالمسير إلى (بريدة) واستعمل عليهم أَميرًا عبد الله ابن عبد العزيز بن دغيثر ، فساروا إليها ، واجتمع عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة ، وكثرت الغارات منهم على أَهل عنيزة ، ثم إنه حصل بين ابن إبراهيم وابن دغيثر ، وأَهل عنيزة وقعة في رواق[2] وصارت الهزيمة على ابن إبراهيم ومن معه ، وقتل من أَتباعه نحو عشرين رجلاً منهم عبد الله بن عبد العزيز بن دغيثر ، وقتل من أَهل عنيزة عدة رجال .

---

(١) السطوة هنا تعني مهاجمة البلدة وتملكها بالقوة .

(٢) راجع رسم « رواق » في حرف الراء .

وبعد هذه الوقعة غضب الإمام فيصل على ابن إبراهيم لأشياء نقلت عنه ، فاستلحقه من (بريدة) إلى الرياض ، وأمر بقبض جميع ما عنده من المال[1] .

أقول : ذكرت هذه الوقعة في الشعر العامي من ذلك قول الأمير زامل بن سليم فيها من قصيدة وأن الذي قتل ابن دغيثر هو شخص اسمه الحبردي :

إنشد نفود رواق، يعطيك الْخَبَرْ   يوم البِطَاحي مِنْ دماهم سايله
واقفو معيفين كِما صَيْد نِفَـرْ   تزبّنوا عنا القصور الطايله
وابن دغيثر طاح عن ربعه ثِبَرْ   رمِح الحبردي عن حصانه شايله

سنة ١٢٧٩ هـ :

فيها استعمل الإمام فيصلُ محمد بن أحمد السديري أميرًا على بريدة وعلى سائر بلدان القصيم ، وكان قبل ذلك أميرًا على الأحساء .

قال ابن عيسى : وكان محمد السديري المذكور من أفراد الدهر رأيًا وكرمًا وشجاعة ، وقدم (بريدة) ومعه عدة رجال من خُدَّامه ، ونزل في قصرها المعروف[2] وصلحت الأُمور ، وانحسمت الشرور[3] .

سنة ١٢٨٠ هـ :

قال ابن عيسى ، فيها وفد على الإمام فيصل ، رؤساءُ أهل الأحساء ، وطلبوا منه أن يرد لهم أميرهم محمد بن أحمد السديري ، وكان الإمام قد جعله أميرًا في (بريدة) كما تقدم في السنة التي قبلها ، فأجابهم

---

(١) عقد الدرر ص ٣٣ وانظر تحفة المشتاق حوادث سنة ١٢٧٩ هـ .
(٢) سيأتي ذكر قصر بريدة في حرف القاف .
(٣) عقد الدرر ص ٣٥ .

إلى ذلك ، وكتب إلى السديري ، وأمره بالقدوم عليه وجعل مكانه أميرًا في (بريدة) سليمان الرشيد من آل أبي عليان[1] .

سنة ١٢٨٠ هـ أيضًا :

قال ابن عيسى : فيها حصل اختلاف بين أهل (بريدة) وبين أميرهم سليمان الرشيد ، وكثرت منهم الشكايات ، فعزله الإمام فيصل ، وأمرَ مكانه مهنا الصالح أبا الخيل . وآل أبا الخيل من عنزة[2] .

هذا ما قاله في عقد الدرر وفي تاريخ بعض الحوادث أن تولية مهنا الصالح كانت في شهر صفر من هذه السنة .

سنة ١٢٩١ هـ :

قال ابن عيسى : وفي هذه السنة قُتِلَ عبد الله آل غانم في (بريدة) قتله عبد المحسن بن مدلج هو وأولاده ، وهم من عشيرته آل أبي عليان ، في عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أمير (بريدة) المقتول سنة ١٢٧٦ هـ كما تقدم يَدَّعى عبد المحسن المدلج ، لأنه أقرب عاصبٍ له ، وكان عبد الله الغانم المذكور من جملة القاتلين لابن عدوان[3] .

سنة ١٢٩٢ هـ :

قال ابن بسام :

ثم دخلت سنة ١٢٩٢ هـ في هذه السنة في تاسع عشر محرم قتل مهنا آل صالح[4] آل حسين أبا الخيل أمير بريدة وآل أبا الخيل من عنزة ، قتلوه آل أبو عليان من شيوخ بلد بريدة وهم من العناقر من

---

(١) عقد الدرر ص ٣٧ . (٢) المصدر نفسه ص ٣٨ . (٣) عقد الدرر ص ٦٤ .

(٤) ظاهر صنيعه انه يريد أن مهنا من آل صالح ، والواقع أن صالح هو والده فهو مهنا بن صالح .

بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فقتلوه وهو خارج لصلاة الجمعة تحت منارة جامع بريدة [1] والذين اجتمعوا لقتله أحد عشر رجلاً ، وهم صالح بن عبد العزيز آل محمد ، وعمر بن تركى بن عبد العزيز آل محمد ، وإبراهيم بن علي بن عبد العزيز آل محمد، وعبد الله ابن حسن بن عبد المحسن آل محمد وغانم بن محمد آل غانم ، وولد الحميضي من آل أبو عليان ، وولد ابن مرشد من آل أبو عليان وعبدهم خرشد ، والعبد سعدون بن سرور آل جالس ، وإبراهيم ابن عبد الله بن غانم من آل أبو عليان ، وزيد آل حايك.

ولما قتلوه دخلوا القصر المعروف في الجردة وهو محوط بالبناء وهو القصر المعروف اليوم بقصر حسن آل مهنا لأنه أحكم بناءه بعد ذلك . ثم اركبوا زيد آل حايك فرسًا وأرسلوه إلى زامل بن سليم أمير عنيزة يخبرونه بذلك ويطلبون منه النصرة - إلى أن قال :

وكان عبد الله بن مهنا الصالح في بريدة فقام معه أهل بريدة وحصروا آل أبو عليان في القصر ... ثم حفروا تحت الأرض إلى أن وصلوا إلى المقصورة التي فيها آل أبو عليان فحفروا تحتها لغمًا حشوه بارودًا وثوّروه فسقطت المقصورة بمن فيها ، وقتلوهم كلهم لم ينج منهم إلا إبراهيم بن عبد الله ، والذين هلكوا تحت الردم تسعة وسَلِم زيد الحايك بسبب رواحه إلى عنيزة ، وأقام بها . ثم وصل حسن آل مهنا بعد الحادثة واستولى على بلد بريدة [2] .

---

(١) كانت المنارة واقعة فى الركن الشمالى الشرقى من الجامع وقد هدمت . ودخلت الآن فى التوسعة التى تمت عام ١٣٧٧ فى جامع بريدة .

(٢) تحفة المشتاق فى ١٥٤ وقد كنت وجدت أسماء المذكورين وخبر الواقعة فى أوراق اشتريتها من تركة الشيخ صالح العثمان القاضى قاضى عنيزة سابقا ولكننى فضلت نقل نص ابن بسام حتى يرجع إليهمن أراد ذلك .

وقال ابن عيسى في حوادث عام ١٢٩٢ هـ :

وفي هذه السنة قُتلَ مهنا الصالح أَبا الخيل أمير بريدة ، وآل أبا الخيل من عنزة قتله آل أَبي عليان ، وكان مهنا المذكور قد تغلب على البلد ، واستمال أَعيانها . وكثر أَعوانه ، وكان صاحب ثروة ومال ، فقام على آل أَبي عليان ، وأَجلى من البلد كل من يخافه منهم ، ويخشى شرهم ، فساروا إلى بلد عنيزة وأَقاموا بها ، إلى أن قال :

فاتفقوا على قتله ، ففر منهم إثنا عشر رجلاً من عنيزة ، ودخلوا بلد بريدة آخر ليلة الجمعة تاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة . ودخلوا في بيت على طريق مهنا إذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه فلما خرج لصلاة الجمعة خرجوا عليه من البيت وقتلوه ، ثم ساروا لقصر مهنا الجديد المعروف فدخلوه ، وتحصنوا فيه ، فقام عيال مهنا وعشيرتهم وأَهل بريدة ، وحصروهم في القصر المذكور . وثار الحرب بينهم وبين آل أَبي عليان المذكورين ، فضرب آل أَبي عليان عليّ ابن محمد بن صالح أَبا الخيل برصاصة فوقع ميتًا ، ثم ضربوا حسن ابن عودة أَبا الخيل برصاصة فوقع ميتًا . فقام آل أَبي الخيل ومن معهم من أَهل بريدة ، وحفروا حفرًا تحت المقصورة التي فيها آل أَبي عليان المذكورين ، ووضعوا فيه بارودًا وأَعلقوا فيه النار ، فثار البارود ، وسقطت المقصورة بمن فيها فمات بعضهم تحت الهدم ، وبعضهم أمسكوه وقتلوه ، ولم يسلم إلا إبراهيم بن عبد الله بن غانم ... وتولى إمارة بريدة حسن آل مهنا بعد أَبيه[1] .

---

(١) عقد الدرر ص ٦٨ — ٦٩

أقول حدثني والدي عن جدي عبد الرحمن العبودي[1] قال : كنا غازين مع حسن المهنا قاصدين جهة في أعلى القصيم وكنا مجتمعين قرب الشِّقة لأننا ننتظر أن يتكامل الغزو .

وكان الوقت عصر يوم الجمعة وكنا في مجلس حسن المهنا بعد العصر فإذا بفارس قد أقبل بأقصى سرعةٍ على فرس صفراءَ ، وإذا به محمد المهنا أخو حسن فترجل مسرعاً وقصد أخاه فارتاع حسن المهنا لهيئته وسرعته في النزول فقال له : (عسى ما شر ؟) أي : أرجو ألا يكون قد حدث شَرٌّ فقال له محمد : أُريد أن أتحدث إليك على انفراد فدخلا معًا إلى خيمة حسن .

وأوجس الناس في نفوسهم خيفة لاسيما بعد أن رأى الناس أنَّ الفرس التي جاءَ عليها محمد المهنا وكان لونها أصفر قد انقلبت إلى دهماءَ فعرفنا أن ذلك من كثرة العرق الذي أصابها من شدة اللَّزِّ أي الركض الشديد ـ وبعد هنيهة خرج حسن المهنا إلينا ونحن مجتمعون وقد تبين في وجهه أنه تلقى خبرًا غير سار ، إلا أنه لم يخبر أحدًا مما حدث .

حتى إذا صلى الناس صلاة المغرب تكلم فيهم ، فقال : لقد أخبرني الأخ محمد أنَّ بعض الأشقياءِ قد قتلوا الوالد، وأنهم الآن محصورون في القلعة ـ يقصد القصر الذي بناه هو بعد ذلك وأحكم بناءَه واشتهر بقصر بريدة فيما بعد ـ وهم مأْخوذون إن شاءَ الله .. ولا معهم من جماعة البلد أحد . ونحن عزمنا أننا ننكف ، أي : لا نذهب في الغزو ،

---

(١) توفى عام ١٣٢٣ هـ . وقد ترجم له الشيخ سعد بن جنيدل فى كتابه (طرائف الاشعار) ولطائف الأخبار بعد أن أورد شيئاً من شعره .

فمن كان معنا ودربه دربنا فيبقى معنا ندخل البلد مجتمعين ، مع البـاب الشمالي ومن كان ما هو معنا فليدخل مع أي باب آخر .

قال جَدِّي : فأَكثر الناس جاملوا وبقوا في الجيش ودخلوا مع الأَمير حسن بن مهنا وقلة قليلة تَسَلَّلُوا في الظلام ودخلوا البلد مع جهة (المطّا) هذا وقد جرى على بني عليـان ما ذكره المؤرخون وتقدم نقله .

وأَخبرني بعضهم أَن الذي أَطلق عليه النـار هو صالح بن عبد العزيز المحمد ، وأَنه لم يكن مع مهنا الصالح إلا خادم له يقال له (مصلح) وأَن صالح العبد العزيز ظل ينتظره في بيت في شمال الوسعة الشمالية كان يملكه آل مدلج ثم أَصبح الآن وقفـًا لآل غصن . وأَن مهنا الصالح أَقبل من بيته الواقع إلى الجهة الشمالية الشرقية من تـلك الدار .

كما أَخبرونا أَن بقية الذين حضروا مقتله كانوا منتظرين في بيت دخل الآن في شارع فيصل الذي يمر من جنوب الجامع عند توسعته في عام ١٣٨٤ ﻫ وآخر من ملك هذا البيت قبل التوسعة هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سليم .

وأَن صالحًا العبد العزيز عندما قتل مهنا ذهب إلى جماعته فأَخبرهم بذلك فذهبوا إلى القصر الشرقي الذي أَصبح بعد ذلك (قصر بريدة) المشهور وكان يسمى في ذلك الوقت (القلعة) .

أَما مهنا فقد دفن فى مقبرة الصقعا الشمالية وقبره لا يزال معروفًا فيها .

سنة ١٢٩٢ ﻫ أَيضًا :

قال ابن عيسى : في هذه السنة قام حسن آل مهنا الصالح ، على

عبد المحسن المدلج وابنيه عبد الله ومدلج وهم من آل أبي عليـان ، فقبضوا عليهم ، وحبسوهم ، وكان قد قيل عنهم : إنهم يكاتبون مَنْ بقي من عشيرتهم في عنيزة ، ويحسنون لهم السطوة على (بريدة) فلما كان ذات ليلة هربوا من الحبس ، فانتبهوا بهم ، ولحقوهم فأمسكوا عبد المحسن المذكور وابنه عبد الله فقتلوهما[1] .

سنة ١٢٩٣ هـ :

قال ابن عيسى : فيها قدم على عبد الله بن فيصل في الرياض ، عبد الله بن عبد المحسن آل محمد ، ومحمد بن عبد الله بن عرفج ، وحمد آل غانم ، وإبراهيم بن عبد المحسن بن مدلج ، من آل أبي عليـان رؤساء بلد (بريدة) في الماضي ممن أجلاهم مهنا أبا الخيل ، ومعهم كتاب من زامل آل عبد الله بن سُلَيم أمير بلد عنيزة ، يطلب منه القدوم عليه في عنيزة ، ويعده القيام معه ، والمساعدة له على أهل (بريدة) وطلب عبد الله من عبد المحسن آل محمد المذكور ، ومن معه من عشيرته القيام معهم والمساعدة في أخذ (بريدة) من أيدي (آل أبا الخيل) وذكروا للإمام عبد الله الفيصل أن لهم عشيرة في البلد ، وأنهم إذا وصلوا إلى البلد ، ثاروا فيها ، وقاموا معهم ، وفتحوا لهم البـاب .

فسار معهم الإمام عبد الله الفيصل بجنوده من المسلمين من البادية والحاضرة ، وقدم بلد عنيزة .

وكان حسن آل مهنا أبا الخيل ، لما بلغه خبر مسيرهم كتب إلى

(١) عقد الدرر ص ٦٩ — ٧٠ .

محمد بن عبد الله بن رشيد أمير بلد الجبل[1] يستحثه ، وكان قد اتفق معه قبل ذلك على التعاون والتناصر ، فخرج ابن رشيد من حائل بجنوده ، واستنفر من حوله من بادية حرب وشَمَّر ، وهُتيْم ، وبني عبد الله ، وتوجه بهم إلى بلد (بريدة) ونزل عليها بمن معه من الجنود .

ولما علم بذلك الإمام عبد الله الفيصل ارتحل من عنيزة بمن معه من الجنود ، ورجع إلى بلد الرياض . وأقام ابن رشيد على (بريدة) مدة أيام ، ثم رجع إلى بلده[2] .

سنة ١٢٩٤ هـ :

قال ابن عيسى : فيها أكثر حسن بن مهنا أبا الخيل أمير (بريدة) الغارات على أهل شقرا وغيرهم من أهل الوشم ، فأرسل سرية في المحرم من هذه السنة ، فأغار ا على بلد شقرا ، ففزع أهل شقرا عليهم ، وحصل بينهم قتال شديد ، فانهزمت سرية ابن مهنا ، وأخذ أهل شقرا جملة من ركابهم ، وقتل من أهل شقرا عبد الله بن عبد الرحمن ابن جماز رحمه الله[3] .

قال : في هذه السنة أيضًا : وفد حمد آل غانم ، وإبراهيم ابن عبد المحسن بن مدلج من رؤساء بلد (بريدة) في الماضي من آل أبي عليان ، وعبد الله آل جالس[4] المعروف من موالي آل أبي عليان على محمد العبد الله ابن رشيد ، فبلغ الخبر حسن آل مهنا ، فأرسل

---

(١) أى : جبل شمر وقاعدته ، حائل ، كما هو معروف .

(٢) عقد الدرر ص ٧٠ — ٧١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٧٤ .

(٤) راجع رسم « قصر جالس » .

ابن عمه صالح آل علي أبا الخيل بسريَّة يتطلبونهم ، فوجدوهم في الموضع المسمى « بقرية » [1] راجعين من عند ابن رشيد ، يريدون بلد عنيزة فقتلوهم [2] .

أقول : حدثني بعض أهل الفوارة المجاورة لأبقرية أن مقتلهم كان في مكان يقال له الثويليل في مدخل ابقرية من جهة الجنوب وأن عددهم كان خمسة وأن جثثهم وضعت في غار هناك معروف إلى عهد قريب .

سنة ١٣٠٠ هـ :

فيها حدثت الوقعة المشهورة بين قبيلة عتيبة ومعهم محمد ابن سعود بن فيصل ، وبين محمد العبد الله ابن رشيد ، ومعه حسن ابن مهنا أمير (بريدة) وتوابعها على عروى [3] صارت الهزيمة فيها على عتيبة [4] .

أقول : وهي الوقعة التي قال فيها ضيف الله بن حميد يخاطب حمود بن عبيد ابن رشيد من قصيدة :

لولا حَسَنْ نَـوَّخ بذربين الأَيمانْ   صارت عليكم يا ابوماجد كسيره [5]

(أولاد علي) مطوِّعة كل فَسْقَانْ   عاداتهم هدّ الجموع الظهيرة [6]

(١) راجع رسم « بقرية » في حرف الباء . وتنطق « ابقرية » بإسكان الباء في أولها .

(٢) عقد الدرر ص ٧٥ .

(٣) عروى : هجرة للحمدة من عتيبة راجع عنها معجم « عالية نجد » للأستاذ سعد بن جنيدل .

(٤) راجع عقد الدرر ص ٧٥ .

(٥) نوخ : أناخ ، والمراد تثبت في الحرب ، والإيمان جمع اليمنى ، وذربين الإيمان أي في ايمانهم مدرسة على حمل السلاح والإيقاع بالأعداء – وأبو ماجد : كنسبه محمد بن عبد الله بن رشيد

(٦) أولاد علي : شعار أهل القصيم والفسقان : المغتر بالنعمة الذي لا يشكرها ومطوعته : الذين يحملونه قسراً على أن يكون من الطائعين والجموع : الظهيرة : العظيمة حتى أن بعضها يكون بمثابة الظهير للآخر .

وإلى هنا نقف عن نقل اللمحات التاريخية في مدينة بريدة . وذلك لما حددناه لها من زمن وما ذكرناه من سبب في أول الكلام عليها إذ لو استقصينا كل ماورد من الأحداث والوقائع التي ذكرت فيها (بريدة) أو كان لها علاقة بها لكان ذلك طويلاً وخارجًا عن موضوع البحث في هذا المعجم الجغرافي التاريخي .

أقوال في بريدة :

قال الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد رحمه الله :

أما بريدة ، فهي بلد واسعة ، جميع القصيم يُعَدُّ مِنْ مُلحقاتها ، وهي أكبر من عنيزة في موضعها وإمارتها وملحقاتها ، أدركتُ امراءَها آل أبي الخيل من عنزة ، ثم استعمل عليها جلالة الملك عبد العزيز عمالاً من أبناءِ عمه وغيرهم ، وبها قصر منيع يسكنه الأمير وخدمه ، وأهلها أُمة مطيعة للولاة [1] وجميع الحدود التي حددناها سابقًا للقصيم تابعة لها . والذي اكتشفها الدريبي من أهل ثرمدا من

(١) هذه العبارة تدل على عدم الدقة فى التعبير ، فان كان يريد أن أهل بريدة مطيعون للولاة فى عهده أى فى حكم المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود فهذا صحيح . وهم من أول من اتفق معه على اسقاط حكم آل رشيد ثم بقوا يحاربونهم معه ، وان كان يريد كل الولاة فيكفى للرد على هذا أن يقرأ تاريخهم مع آل رشيد وبخاصة مع عبد العزيز بن متعب . بن آل رشيد والظاهر أنه يريد انهم عندهم انضباط وطاعة لمن يرضونه رئيسا عليهم بدليل قوله بعد ذلك إن كلمتهم مجتمعة ولكنه لم يحسن التعبير .

وقد برر الشيخ ابراهيم بن عبيد مضمون كلام ابن بليهد وإن لم يذكر اسمه فقال : (وقد امتاز أهلها – أى أهل بريدة – بكمال السمع والطاعة لمن تأمر عليهم وقد امتدحهم الأمير الشاعر محمد بن على العرفج بهذه الصفة لذلك لا يضع من قدرهم اتباعهم لأميرهم محمد بن عبد الله أبى الخيل حين تغلب عليهم فتبعة ذلك عليه لا عليهم ، ولما أن دخلت هذه المدينة فى حكم آل سعود كبقية نجد كان لهم الاذعان التام وطالما قدموا نفوسهم وأموالهم أمام جلالة الملك عبد العزيز بما كانوا يه موقع الثقة من حكومتهم . انظر تاريخه ج ١ ص ٥٩ .

العناقر ، اكتشفها في النصف الأخير من القرن العاشر تقريبا ، وبقايا ذريته هم آل أبي عليان الذين لهم ذكر في تاريخ بريدة ، وهم رؤساؤها وأمراؤها ، ومنهم حجيلان الذي له ذكر في زمن الإمام سعود ابن عبد العزيز ومنهم عبد اعزيز آل محمد الذي له ذكر في زمن الإمام فيصل ، ومنهم محمد آل علي بن عرفج . فكل هؤلاءِ من آل أبي عليان ، وآل عرفج منهم المرأة التي قتلت قاتل أبيها [1] وقصتها مشهورة عند عامة أهل نجد .

وسكان بريدة ليسوا من قبيلة واحدة ، وهم من قبائل شتى ، ولكن كلمتهم مجتمعة ، يتجرون في الإبل ، وفي السنين الأخيرة اتجروا في جميع أنواع التجارة [2] .

وقال ابن بليهد في قول النابغة :

اضْطَرَّكْ الحرْزُ من لَيْلى إلى بردِ تختاره مَعْقِلاً عن جُشِّ أَعْيَارِ

بَرد الذي ذكره النابغة، أكثر شعراءُ غطفان من ذكره ، وظني أنه كان في موضع بريدة اليوم ، لأن بريدة بلد حديث [3] .

أقول : من المعلوم أن المنطقة التي فيها مدينة بريدة ليست من بلاد غطفان في القديم ، ويرد قوله أيضًا ذِكْرُهُ لَيْلى التي يقصد بها ما كان يسمى « حرة لَيْلَى » ويسمى الآن « حرة هتيم » وأقرب الأماكن إليها (خيبر) في المنطقة الواقعة إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة

---

(١) العرفجية قتلت قاتل ابنها كما تقدم إيضاح ذلك فى اللمحات التاريخية .

(٢) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٥٤ – ١٥٥ .

(٣) صحيح الأخبار ج ٢ ص ٣١ – ٣٢ .

بعيدة عن منطقة القصيم في ديار غطفان قديماً . كما أفاد الأُستاذ حمد الجاسر[1] :

قال في « برد » هو جبل لا يزال معروفًا يقع في الجنوب الشرقي من تيماء بما يقرب من ١٠٠ كيل ، ويدعه طريق المتجه إليها من خيبر على يمينه غير بعيد ، ويشاهد من الطريق (بقرب الدرجة ٣َ - ٢٧° و ٥٩َ - ٣٨° عرضًا) .وتسكن راؤه[2] .

كما تكلم الأُستاذ حمد الجاسر على « برد » و« حرة ليلى » بإيضاح أكثر في معجم شمال المملكة وبيَّن أنها بعيدة جدًا عن القصيم[3] .

وقال الأُستاذ عمر كحالة :

بريدة : تقع على مرتفع رملي صحي ، في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الأَيسر من وادي الرُّمة .

وتبلغ درجة الحرارة العظمى فيها في شهر آب (أَغسطس) الدرجة الأَربعين ، ودرجة الحرارة الصغرى في شهر كانون الثاني (يناير) الدرجة الخامسة فوق الصفر .

وهي من أكبر المدن النجدية أَو أَحسنها نظامًا ونظافة . وطرقها أَوسع من طرق أَكثر البلدان النجدية ، ولكنها ملتوية ، وأَبنيتها من اللبِن مؤلفة من ثلاث طبقات على نَسَقِ أَبنية المُدُن المتحضرة ، وهي

---

(١) راجع عن حرة ليلى مجلة العرب م ٢ ص ٨٩ وحاشية بلاد العرب ص ١٥ .

(٢) مجلة العرب م ٦ ص ٥٢٣ .

(٣) معجم شمال المملكة ج ١ ص ١٧٧ - وص ٤١٥ .

كسائر البلدان العربية محوطة بسور يحمي البيوت والأسواق ، يبلغ ارتفاعه ١٥ قدمًا .

وأرضها خصبة ، وبساتينها كثيرة تقع خارج السور ، وتمتد أكثر من ثلاثة أميال ، في اتجاه وادي الرُّمة إلى قرية الخبراء ، والمياه فيها متوفرة وعزيزة . ولكنها ليست خالصة العذوبة ، ويختلف عمق آبارها بين ٢٠ و ٤٠ قدمًا وتطفو الرمال من وقت لآخر على البساتين .

ويقع سوقها الرئيسي في الجهة الجنوبية من البلدة ، وبه نحو (٣٥٠) حانوتًا ، وهو مقسم إلى أقسام حسب نوع البضاعة ، وبها أيضًا سوق للجمال والغنم . وبالشمال الشرقي من البلدة تقع القلعة الرئيسية ، ويبلغ ارتفاع جدارها (٤٠) قدمًا . ويسمونها القصر أيضًا[١] يسكن بها الأمير (العامل) .كان يقيم بها جلالة الملك عبد العزير وقت إقامته في (بريدة) ، وبها ستة مساجد[٢] .

ويربى في (بريدة) وما يليها الإبل والغنم ، ويصدرون للخارج الزائد عن الاستهلاك المحلي ، وكذلك يُعْنى فيها بتربية الخيول ، وتصدر إلى البلاد الواقعة شرقيها وشماليها .

ويبلغ عدد سكانها (٣٠) ألفًا أكثرهم من بني تميم[٣] ويتبعها عدد كبير من القرى المنتشرة على طول وادي الرُّمة الذي يخترق القصيم من غربه الجنوبي إلى شماله الشرقي[٤] .

---

(١) سيأتي في رسم « قصر بريدة » في حرف القاف .

(٢) راجع عنوان : مساجد بريدة حيث تكلمنا عليها فيما سبق .

(٣) هذا غير صحيح ، فبنو تميم في بريدة كثيرون ولكنهم ليسوا بأكثر سكانها .

(٤) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٧ .

وقال محمد أمين الخانجي في استدراكه على «معجم البلدان» : بريدة ذكر في الأصل - يعني معجم البلدان - أنها ماءٌ لبني ضبينة ، وقال البستاني أيضًا : هي مدينة بالقصيم من جزيرة العرب في شمالي عنيزة عدد سكانها ٢٥٠٠٠ نفس ، وهي من منازل حجاج بغداد ، بها أسواق حسنة ، وشوارع فسيحة ، ويحيط بها سور تحفه البساتين التي يحيط بها سور آخر ، وأبراج وخنادق ، وبهاو قصر قديم يقيم به شيخ البلد وكانت ذات تجارة وثروة إلا أنها انحطت في أيَّام تعدي الوهابيين ، وقد أخذها منهم إبراهيم باشا المصري سنة ١٢٣٣ هـ بعد حصار ثلاثة أيام ، ودَكَّ حصونها ، ثم عادت لهم سنة ١٢٥٩ [١] .

أقول : في هذا الكلام عدة أغلاط : أولها : قوله : إنَّ بريدة منزل من منازل حجاج بغداد ، وهذا غير صحيح وإنما هي منزل لحجاج البصرة ، وماجاورها من بلاد العراق وصاقبها من بلاد فارس في السنين الأخيرة بعد أن هجر طريق الحاج البصري القديم الذي كان يمر إلى جهة الجنوب منها .

وثانيها : قوله : إنها انحطت في أيام تعدي الوهابيين ، وأول ما في هذه العبارة تسمية السلفيين الموحدين المصلحين بأنهم وهابيون وذلك تشنيع شائع ، قُصِدَ به الحَطُّ منهم ، وانكشف زيفه لأكثر الناس اليوم ثم الزعم بأنهم قد اعتدوا عليها غير صحيح إذْ كان لها أُمراؤها من آل أبي عليان قبل الدعوة "السلفية التي حمل لواءها آل سعود وأثناءها وبعدها ، وأكبر ازدهار سَجَّلَه التاريخ لبريدة قبل الازدهار

(١) منجم العمران ص ١٢٠ .

الحالى كان في أيام حجيلان بن حَمَد الذي كان مستقلا استقلالا ذاتيا وخاضعًا في الوقت نفسه لحكم آل سعود .

وثالثها : قوله : إنَّ إبراهيم باشا أخذها في عام ١٢٣٣ هـ بعد حصار ثلاثة أيام وَدَكَّ حصونها فهذا غير صحيح أيضًا إذ إبراهيم باشا قد أخذ عبرة من حصاره للرس وقتاله أهله ، لذا اكتفى منها ومن غيرها من مدن نجد الواقعة في طريقه إلى الدرعية ، بأن اتفق معهم ، ولم يجر بين أهل بريدة وبينه حرب تذكر .

وقال المستر توْتشل :

بريدة : ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٠٠٠٠ نسمة وتقع في الجزء الشمالى من ضفة وادي الرمة اليسرى . وتعرف بجودة مناخها ، وبمجاورتها للوادي الذي لا عذوبة في مائه إلا أنه يهيء للمدينة خير الوسائل وأعظمها للقيام بالمشروعات والتحسينات الإنشائية والزراعية . ومن ثم نرى زراعة النخيل ووجود الكثير من الحدائق . وكذلك الطرفاء (الأَثل) منتشراً بصورة واسعة . ويعتقد أن بريدة أعظم سوق للإبل في العالم . وهي في الحقيقة أحد مراكز نجد البعيدة الشهرة ، الآهلة بالسكان ، لتوسط مركزها في إقليم يبلغ عدد قراه الخمسين ، معظمها على درجة فائقة من الثروة والنجاح ، وتعتبر بذلك مركزاً اقتصاديا للبلاد على أوسع مداه . ولو أنها من أنظف الأسواق النجدية وأكثرها تجارة وحركة إلا أنها اكتسبت شهرة غير حميدة [1] باتساع شوارعها – على الرغم من كثرة منحنياتها [2] وهي من هذه الناحية تشبه الرياض ، أو حتى

(١) لا شك أن فيه غلطا مطبعيا وأن(غير) مقحمة كما يقتضيه سياق الكلام .

(٢) أى فى الوقت الذى كتب فيه المؤلف ماكتبه كانت بريدة أكثر مدن نجد على الإطلاق استقامة فى الشوارع أى فى عام ١٩٣١ م .

تفوقها . وبيوت الحاكم رحبة وفسيحة ومريحة ، ومبنية بشكل جذاب ضمن استحكامات قلعة المدينة التي باستثناء ستة المساجد[1] البسيطة يُعْطي فكرة مركزة رئيسية عن فن العمارة . وترى عمارة باربعة طوابق ضخمة الحجم ، كما ترى قلعة شاهقة رابضة في شمال شرق المدينة[2] ولها سور علوه ٤٠ قدما يرجع عهده إلى ٦٠٠ سنة وبرج قطره حوالي ٥٠ قدما فاذا ما علوتها اتجه بصرك إلى مناظر جميلة رائعة من تلال الصحراء وتموجات رمالها ، وعلى الاخص عندما تطل الشمس على هذه الصحراء الفسيحة في الصباح المبكر ، مشرقة بسامة مداعبة ، وعندما تودع هذا العالم كسيفة صفراء باهتة ، مما ترى في دنيا الأَلآم والبؤس والمنغصات والحسرات[3] .

وقال الشيخ حافظ وهبة :

بريدة : تقع في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الأَيسر من وادي الرمة ، وهي من أكبر المدن النجدية وأَحسنها نظاما ونظافة ، وطرقها أوسع من طرق الرياض القديمة ومن طرق أكثر البلدان النجدية ولكنها ملتوية ، ومبانيها من اللبن ، وهي كسائر البلدان العربية محاطة بسور يحمي البيوت والأَسواق يبلغ ارتفاعه ١٥ قدما وبساتينها خارج السور تمتد أكثر من ثلاثة أميال في اتجاه وادي الرمة إلى قرية الخبراء[4] والمياه فيها متوفرة وغزيرة ، ولكنها ليست خالصة العذوبة ، عمق الآبار يتفاوت من ٢٠ ــ ٤٠ قدماً ، وتطفو الرمال من وقت لآخر

---

(١) تضاعف عدد المساجد عشرات المرات فى بريدة .

(٢) راجع رسم قصر بريدة .

(٣) المملكة العربية السعودية ص ٨٢ .

(٤) يريد بذلك الخبوب والقرى التابعة لها .

على البساتين ، وقد حفرت بها كثير من الآبار الارتوازية ويقع سوقها في الجهة الجنوبية من البلدة ، وبه نحو ثلثمائة وخمسين حانوتا وهو مقسم إلى أقسام حسب نوع البضاعة ، وبها أيضاً سوق للجمال والغنم وبها ستة مساجد .

وبالشمال الشرقي القلعة الرئيسية للبلدة يبلغ ارتفاع الجدار ٤٠ قدما بنيت بناءً هندسيا جميلا قبل ٦٠٠ سنة ، ويسمونها القصر أيضاً ، يسكن بها الأمير (العامل) وكان يسكن بها أيضا الملك عبد العزيز وقت إقامته في بريدة . ويُرَبَّى في بريدة وما يليها الإبل والغنم ، وهي تكون جزءًا من ثروة البلاد . ويصدرون للخارج الزائد عن الاستهلاك المحلي ، وكذلك يعنى فيها بتربية الخيول وتُصَدَّرُ إلى الشرق والشمال .

ويبلغ عدد سكانها ٣٠ ألفا أكثرهم من بني تميم – إلى أن قال : وتقع المدينة على مرتفع رملي ، وهي صحية جداً ، وأرضها خصبة ، وبساتينها كثيرة ، وتروى بسهولة[1] .

وقال المستر لويمر فيما كتبه مستوحي من تقارير الرحالين والمكتشفين الانكليز في جزيرة العرب منذ أكثر من سبعين سنة :

بريدة : مدينة هامة من نجد ، تقع في القصيم وتقع بريدة في جانب وادي الرماح[2] المواجة لعنيزة على مسافة قصيرة من الجانب الأيسر وتبعد بريدة ١٢ ميلاً شمالي عنيزة .

الموقع : بريدة محاطة بالصحراء ومزارع النخيل . وتوجد الزراعة

---

(١) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٦١ .

(٢) الصحيح : « وادى الرمة » .

فقط في الجانب الموالي للوادي[1] . وفي الجانب الغربي تبدو رمال الصحراءِ كأَنها تتراكم باستمرار إلى ارتفاعات أَكبر وأَكبر وطبقة الأَرض السفلى هي طبقة رسوبية من الطين الأَبيض الضارب للزرقة ولكن في بعض الأَمكنة تبدأُ طبقات حجر رملية سمك كل منها يتراوح من ٣ ـ ٦ أَقدام وتوجد على عمق ٣٠ متر من سطح الأَرض وارتفاع بريدة عن سطح البحر أَقل قليلا منه في عنيزة .

التنظيمات والمباني : تحاط المدينة بحائط قوي من الطين ذو أَبراج مربّعة على مسافات متساوية ويوجد عند طرفها الشمالي حصن كبير ولكنه غير مرتفع يسمى (قصر مهنا) وله أَيضاً أَبراج . ومنازل بريدة مصنوعة من الطين ولكن كثيراً منها له طوابق عليا . وتشغل في المتوسط مساحة أَكبر من مساحة عنيزة ، وحجم المنازل مع شوارع بريدة المتسعة يجعل المدينة تبدو أَكثر اتساعاً من عنيزة .

والمظهر الأَوسط للمدينة هو السوق الرئيسي الذي يسمى « مجلس »[2] والذي يمتد شمالا وجنوباً وينقسم إلى أَقسام للتجارات المختلفة . وفى أَقصى الطرف الشمالى يوجد حدَّادون وسمكرية وإلى جوارهم يوجد الاسكافيون ثم صانعوا الأَحذية والخياطون ثم بائعوا الملابس الجاهزة ثم البقالون والجزارون وأَخيراً مجموعة متنوعة من الحوانيت الخاصة المعدة لأَنواع البضائع ، ثم الحلوانية وتجار الأَسلحة والذخيرة وصائغو الذهب والفضة . ويمتد شارع نحو الشرق ويترك السوق الرئيسي بالقرب من طرفه الجنوبي ليبدأَ فيه تجار البضائع النسائية الذين يتاجرون في

---

(١) هذا غير صحيح بل الزراعة كانت توجد فى جهات ثلاث هى الغربية والشرقية والجنوبية ذلك كان فى زمنه أما الآن فانها توجد فى الجهات الأربع .

(٢) الصحيح : المجلس لانه هذا هو الاسم الذى كان يطلق على سوق البيع والشراء .

المكاحل والحِنّاءِ ومستلزمات التجميل والفساتين والحلقان ... الخ .

وفي مكانين أَحدهما في حي الخياطين والآخر في حي الجزارين والتجار الآخرون [1] يتسع السوق فيكوِّنُ مساحة خالية وتستعمل هاتان المساحتان كأَسواق لبيع وشراءِ الجمال والماشية وفي الأَخيرة تقام المزادات ويسمى « سوق الدلالة » .

وأَحياءُ المدينة المختلفة تحيط بهذا المجلس وهي كما يأْتي : في الشمال الشرقي (جرده) [2] وفى الجنوب الشرقي جديدة وفي الجنوب الغربي (بوطه) [3] وفى الغرب « دواش » [4] وفى الشمال الغربى « شمال » . وأَكبر هذه العنابر (جردة) [2] فربما يبلغ حجمها ثلث المدينة كلها .

ومسجد الجمعة أَو المسجد الرئيسي الذي يقع إلى الشرق من المجلس وله برج عال مربع وهو مبنى كبير يمتاز بالبساطة مثل الجوامع الوهابية الأُخرى .

وتوجد خمسة جوامع كبيرة أُخرى أَحدها له مئذنة عالية وهذه المئذنة هي وبرج الجامع وإن كانت خاصة بأَماكن مقدسة إلا أَنها تستعمل كنقط مراقبة بواسطة حراس المدينة .

السكان : يبلغ سكان بريدة حوالي ٧٥٠٠ نسمة . معظمهم من عنيزة [5] ولكن جزءًا منهم من بني تميم . والعبيد المرتبطون بأَمير بريدة كانوا كثرة في السابق . وعدد من المحاربين كانوا يركبون خيل

---

(١) الوجه : الآخرين . (٢) الوجه :(الجردة) بالتعريف .

(٣) الصحيح : البوطه : بالتعريف وهى نخيل هناك .

(٤) لم يظهر لى مراده من هذه الكلمة وربما كانت محرفة فى الأصل عن كلمة (رباش) التى تعنى كلمة (ربيشة) وهى محلة فى غربى البلد الجنوبى .

(٥) الصحيح : عنزة لانه يتكلم على القبائل ولكن المترجم أو الطابع حرف كلامه .

الأمير وتوجد سبع مدارس يتعلم فيها الطلاب معالم السنة المحمدية وأحكام القرآن وتوجد أيضاً عدد من المدارس البدائية . ويوجد خمس مدارس للبنات لتعليم القراءة والكتابة وأشغال الإبرة ، ويقوم بتدريس القرآن مدرسات من النساء .

الزراعة والتموين : إن مزارع النخيل في بريدة شاسعة وأشجار الفواكه العادية عديدة .

وتزرع الحبوب أيضاً بجوار المدينة والزراعة غير المنتظمة يقوم بها زراع بريدة في أمكنة متطرفة مثل الدويرة [١] والنقيب . وحزام النخيل إلى الجنوب من المدينة يسمى صباخ [٢] . وهو مليءٌ بالآبار ذات الماءِ الجيد التي تعتمد عليها الزراعة ويزرع البرسيم بكميات كبيرة بين النخيل . ويقدر عدد الحيوانات بألف جمل و ٢٠٠ حمار و ٦٠٠ رأس أو أكثر من الماشية ويمتلك الأمير حوالي ٥٠ من الخيول جيدة ويملك أقاربه ١٠ ، أو ١٥ منها ويوجد القليل من الرجال الحضريين . وجمال النقل يجلبها البدو المجاورون لأن جمال المدينة نفسها تستخدم للآبار .

وبريدة هي مرحلة في الطريق بين الكويت ومكة المكرمة وجميع ، أنواع المؤن متوفرة فيها . وماءُ بريدة عموماً ردىءٌ يميل للملوحة ويختلف مستوى عمقه من ٢٠ إلى ٤٠ قدماً تحت الأرض ويقل هذا البعد في أعقاب الفياضانات في وادي الرماح [٣] . وآبار المدينة مُسَوَّرة بحوائط حجرية خشنة .

---

(١) الصحيح الدويحرة وسيأتى ذكرها فى حرف الدال .

(٢) اسمه (الصباخ) بالتعريف .

(٣) أى : وادى الرمة .

التجارة والصناعات : يبلغ عدد الحوانيت في السوق الرئيسي(٣٠٠) حانوت . وبريدة مركز تجاري هام ولكن تجارتها ونشاطها تبلغ أوجها خلال الأَربعة شهور التي تلي جمع البلح عندما يعود البدو الرحل لشراء البلح والأُرز والقماش من المدينة . وفي بعض الأَحيان تقام نحو ١٠٠٠ خيمة في وقت واحد خارج أَسوار المدينة وفي المواسم الأُخرى من السنة تغلق نسبة كبيرة من المحلات . وتشتهر بريدة بسوق الخيل وتأْتي معظم الحيوانات من المطير[١] وهي أَكثر عدداً مما هي عليه في سوق عنيزة ولكنها ليست جيدة ، وتعتمد بريدة جزئياً على الكويت فى المواد الغذائية وكلياً على البضائع القطنية ويوجد تجار أَغنياءُ في بريدة ومن بينهم بعض تجار الجمال الناجحين الذين جمعوا المال بنقل الحبوب إلى العراق التركي وبتوريد الأُرز والملابس إلى نجد وبتصدير السمن إلى مكة . وفي بعض السنين يصدرون البلح والغلال إلى المدينة .

والحرف الأَساسية المحلية هي تلك الخاصة بالحدادة ، وصياغة . الذهب ، والفضة ، وسيوف أُخرى من نوع جيد لازالت تصنع إلى الآن ، وفي الأَيام السالفة كانت بريدة مشهورة بصناعة الأَسلحة النارية .

الوضع السياسي والحكومة : إن تاريخ بريدة لا ينفصل عن تاريخ القصيم ، إنه سجل منافسة مع عنيزة يتم ائتلاف بين حين وآخر بين المكانين لمواجهة أَي خطر مشترك . ونظام حكم بريدة يشبه دستور عنيزة . ولها أَميرها الخاص والارتباط السياسي ضعيف مع البدو المحيطين بها ويبدو أَن هناك قليل من المعارضة حتى لهذا الاحتلال التركي الاسمي للقصيم ، الذي تم في سنة ١٩٠٥ .

---

(١) يعنى قبيلة (مطير) .

والنقطة التركية أو المركز الحربي في بريدة يتكون حالياً (في سنة ١٩٠٦) من ٦٠ رجلاً من ذوي البنادق ويسكنون في منزل كبير ليس به طابق علوي في حي جردة الخاص بأَمير بريدة والأَمير في الوقت الحاضر هو صالح بن حسن بن مهنا وقد تسلم في سنة ١٩٠٥ رتبة قائمقام في الخدمة التركية ولكن وظيفته بالحد الذي يفهمه الرسميون عبارة عن وظيفة لا أَجر عليها . والمفهوم أَنه يدين بالولاءِ لابن سعود[١] .

ومن الكتابات الحديثة التي بعض مصادرها قديمة عن بريدة ماذكره الأُستاذ مصطفى مراد الدباغ .

قال في كتابه مواطن العرب ومهد الإِسلام .

« بريدة تصغير (بردة) اسم لعين ماءٍ ، قاعدة الإِقليم تقع على الجانب الأَيسر من وادي الرمة يسكنها نحو ٣٥ ألف نسمة معظمهم من (بني تميم) وهي على مسافة ١٨ ميلا من عنيزة تقع على مرتفع رملي وترتفع على سطح البحر١٨٢٠ قدماً هواؤها جيد صحي ، تبلغ الحرارة العظمى في آب ١٠٤ مئوية والحرارة الصغرى في كانون الثاني ٤١ ف ، أَرضها خصبة وبساتينها كثيرة تمتد إلى أَكثر من ثلاثة أَميال محاطة بسور ، مياهها متوفرة ، ويتراوح عمق آبارها بين ٢٠ و ٤٠ قدما ابنيتها من اللبن ، بعضها مؤلف من ٣ طوابق وهي من أَكبر المدن النجدية ، ومن أَبْعدِها شهرة لتوسط مركزها في إِقليم يبلغ عدد قراه

---

(١) دليل الخليج ج ١ ص ٤٧٦ — ٤٨٠ . وطبيعى انه يتكلم على (بريدة) فى زمنه ولذلك لا غرابة فى أن يكون حكمه فى بعض الأحيان ليس دقيقا كما يفهم الآن .

الخمسين ، معظمها على درجة فائقة من الثروة والنجاح وتعتبر بذلك مصدرا اقتصاديا للبلاد على أوسع مداه وأسواقها من أنظف الأَسواق النجدية وأكثرها تجارة وحركة ولذا تسمى (أُم القصيم) .

ويربى في بريدة وما يليها الإبل والغنم وفيها أكبر سوق في الجزيرة العربية للإبل ويعتقد أنه اعظم سوق في العالم ، وكذلك يعنى فيها بتربية الخيل ولاتساع تجارتها فهي محط رجال البدو من هُتيْم ومطير وعتيبة وغيرهم .

وفي بريدة قلعة شاهقة تربض فوق مرتفع يقع في الشمال الشرقي من المدينة يرجع تاريخ بنيانها إلى أكثر من ٦٠٠ عام وإذا صعد الزائر إلى قمة برجها العالي شاهد منظراً ممتعاً للصحراء وما وراءها التي تحيط بالمدينة .

تطور مدينة بريدة

أمَا وقد ذكرنا كيف كان أمر بريدة في أول نشأتها فان ذلك قد يحدونا إلى المقارنة بما أصبحت عليه في الوقت الحاضر والفرق بطبيعة الحال ــ بين ماضيها وحاضرها واسع شاسع وربما لايكون ذلك غريباً إذْ شمل التطور أكثر المدن والقرى في المملكة العربية السعودية حتى أصبحت المقارنة بين حاضرها وماضيها ضرباً من الفضول .

لذلك سنترك المقارنة الكاملة بين الماضي والحاضر ونكتفي بإيراد مثل من الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة وشبه العامة في ضاحية حديثة من ضواحي مدينة بريدة هي (الخُبْيب) وما جاوره جهة الشرق والشمال وهي ضاحية لم يكن لها كلها وجود في الماضي بل كان أول

عهدها بامتداد العمارة لا يزيد على ثلاثين سنة من تاريخ كتابة هذه السطور في نهاية عام ١٣٩٧ هـ .

في تلك الضاحية : أربعة فنادق أحدها وأحدثها وهو الفندق الذي في الفايزية قد صنفته إدارة الفنادق بوزارة التجارة ضمن فنادق الدرجة الممتازة التي هي فوق الدرجة الأولى إلى جانب الفنادق الثلاثة التالية وهي فندق القصيم ، وفندق الفضل ، وفندق قصر بريدة .

وفيها ١٨ معرضا كبيراً من معارض بيع السيارات وشرائها وبعضها كبير إلى درجة أنها في الحقيقة أشبه بما يسمى (قراشات واسعة) وليست محلات تجارية للبيع .

وفيها فروع البنوك التالية : بنك التسليف الحكومي ، والبنك الزراعي ، ومؤسسة النقد العربي السعودي ، والبنك الأهلي التجاري ، وبنك الرياض .

إلى جانب عدد من المصارف مثل مصرف الراجحى ، ومصرف الصانع ، ومصرف العمري .

وفيها عشر محطات لبيع المحرقات على اختلاف أنواعها .

ومن الدوائر الحكومية مقر إمارة منطقة القصيم ، والمحكمة الكبرى والمحكمة المستعجلة ، وكتابة العدل ، ومصاحة العمل وفرع الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وفرع مصلحة الزكاة والدخل ، وفرع وزارة التجارة والصناعة ، ومصلحة الأشغال العامة ، ومديرية الشؤون الزراعية ومكتب الضمان الاجتماعي ، وبلدية مدينة بريدة ، وإدارة التعليم في منطقة القصيم . والمعهد العلمي الثانوي ، وإدارة تعليم البنات في القصيم وإدارة الأحوال المدنية ، ومالية بريدة ، وفرع مؤسسة الخطوط الجوية

السعودية ، وإدارة الأوقاف في القصيم ، ومصلحة الإحصاءات العامة ، ومكتبان للبريد ، ومقر صناديق البريد للمشتركين ، وكليتا الشريعة واللغة العربية ومحطة تليفزيون القصيم ، وإدارة البرق والبريد والهاتف في القصيم ، ومحطة الإذاعة ، ومحطة الأقمار الصناعية ، ودار التربية الاجتماعية ، والمعهد الزراعي ، ودار التوجيه الاجتماعي ، والمكتب الهندسي التابع لوزارة الشؤون البلدية والقروية ، والقصر الحكومي الذي يقيم فيه أمير منطقة القصيم ، ومركزان لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخمس مدارس ابتدائية للبنين وبضع مدارس ابتدائية للبنات والمدرسة الثانوية للبنات ومعهد إعداد المعلمين الثانوي للبنات إلى جانب مدرسة لتحفيظ القرآن .

ووحدة صحية تابعة لإدارة التعليم ، ووحدة صحية أخرى تابعة لإدارة تعليم البنات ، ومستشفى بريدة الكبير ، ومستوصفان .

ومركز التدريب المهني ، وبيت الشباب .

هذا بالاضافة إلى إدارة شركة كهرباء بريدة وضواحيها ، وإدارة شركة اسمنت القصيم . ومكتب شركة الزيت العربية الأمريكية للتوظيف . ونادي الرائد الرياضي ، ونادي التعاون الرياضي وملعباهما ، ومطابع المنار ببريدة . وملعب رياضي آخر واسع ، وميدان كبير للحفلات العامة .

وهذا غير ما تتميز به هذه الضاحية من كونها تحفل بالمخارط والمسابك لاصلاح السيارات وغيرها فهي فيها تبلغ نيفا وخمسين .

وأما المحلات التجارية والحوانيت والمصابغ فهي موجودة فيه على امتداد شارع الخبيب الذي يزيد امتداده على خمسة أكيال[1].

بْرَيكة الاجْرِدى :

بريكة تصغير بركة مضافة إلى الأجردي وهو وادٍ في أقصى شرق القصيم ، تقدم ذكره في حرف الألف .

وهذه البريكة سميت بذلك لأن فيها بركة لا تزال بقاياها ظاهرة للعيان .

واسمها القديم كان الينسوعة ، وهي إحدى المحطات الهامة في طريق حاج البصرة إلى مكة ذكرتها عند الكلام على طريق حاج البصرة في المقدمة وبينت الأدلة على ذلك هناك .

وهي في الوقت الحاضر للوسدة من بني سالم من قبيلة حرب تقع في جهة الجنوب الشرقي من بلدة « قبة » وتبعد المسافة ١٦ كيلا شرقاً من مكان آخر كان مشهوراً في القديم باسم « الخبراء » ويسمى الآن « أُم عشر » وينطلق طريق الحاج منها إلى « بريكة الأجردي » إذا كان مصعداً إلى مكة المكرمة فيمر بأُم عشر هذه ثم يمضى عامداً إلى عروق الاسياح فيدع « طراق الاجردي » على يمينه ويدخل في الرمال من عرق المظهور الذي كان يسمى فى القديم : « مِيل الأُمُلِ » ويبعد عنها عرق المظهور بمسافة (٣٢) كيلا .

(١) للمزيد من الاطلاع على ما يتعلق بمدينة (بريدة) يمكنك مراجعة الرسوم التالية فى أماكنها من هذا المعجم (الخبيب) – الحويزه . الصفرا . الصقعا . العجيبة . العكيرشة (قبة رشيد) قصر بريدة . السادة . الفاجرة . الجفر . الشماس . الصباخ . المطا . الودى . النقع . السالمية . الفاخرية . الصالحية . الفاضلية . الصوير . الجردة . الغاف . (القصر العلو) . التغيرة .

وفي البريكة الآن آبار عذبة أعداد وأحساءٌ كثيرة يكثر ماؤها عند المطر ويقل بعد ذلك وتبلغ آبارها الأَعداد حوالي ثمانية منها بئر رئيسية حافاتها مرتفعة عن وجه الأَرض مطوية بالحجارة طيا وذلك لحمايتها من أن يدخلها السيل ، وقد شربنا من مائها العذب ، ويبلغ عمقها حوالي ٨ أمتار وفيها بركة زُبيدية مدورة متهدمة ولكن آثارها كلها باقية بل بقي من حيطانها من بعض الجهات ما يوازي ارتفاعه أكثر من المتر ، وهي بذلك يمكن ترميمها ، وإعادة الانتفاع بها بالنسبة للأَعراب الذين يقطنون عليها في فصل القيظ أو يوردون ماشيتهم عليها .

واسمها القديم كان « الينسوعة » وقد نسيت هذه التسمية أو تنوسيت جريا على القاعدة التي حدثت في لغة العامة في كثير من الكلمات غير المأْلوفة في لغتهم العامية إذْ كانوا يتناسونها أو يحرفونها إلى لفظ مفهوم المعنى عندهم وقليل من المواضع التي تبقى تسميتها القديمة على غرابتها كما كانت عند المتقدمين وشواهد ماذكرناه موجودة في ثنايا هذا المعجم .

بل إن الينسوعة أُضيفت إليها الخبراءُ التي بعدها إلى جهة مكة للمصعد والتي تسمى الآن « أم عشر » فقيل خبراءُ « الينسوعة » فيما نقله البكري عن إبراهيم بن محمد بن عرفة : خبراءُ الينسوعة بالياء والنون وينشد بيت الجعدي :

وهو الذي رَدَّ القبائل بالينسوعتين بكوكب ضخم[1] .

وهي جديرة بذلك إذ هي لا تبعد عنها إلا بحوالي ١٦ كيلا وهي

(١) البكرى : رسم « خبر البيسوعة » .

أصغر منها مساحة وأقل أهمية في المكان كما أن « الخبراء » ليس فيها آبار تورد في هذا الوقت ولم أر من ذكر أنه كانت فيها آبار في القديم .

وذكرت الخبراءُ .. هذه مع الينسوعة في نص آخر عن أبي عبيد الله السكونى وذلك في قوله :

الينسوعة : موقع في طريق البصرة ، بينها وبين النباج مرحلتان نحو البصرة ، بينهما (الخبراءِ) ويصبح القاصد منها إلى مكة الأقماع أقماع الدهناءِ من جانبه الأيسر[1] .

أقول : هذا ينطبق على بريكة الأجردي هذه فهي في طريق حاج البصرة والمسافة التي بينها وبين النباج (الاسياح في الوقت الحاضر) هي مرحلتان مما يلي البصرة أي في طريق من يذهب من النباج إلى البصرة « والخبراءُ » التي هي « أُم عشر » في الوقت الحاضر واقعة بين الينسوعة والنباج الا أنها إلى الينسوعة أقرب منها إلى النباج بكثير .

وأقماع الدهناءِ التي ذكرها هي التي تسمى الآن السيَّارتات وهي اقواز من الرمل سيأْتي ذكرها في حرف السين ويدعها طريق حاج البصرة على يساره إذا كان مصعداً متجهاً إلى مكة المكرمة في المسافة الواقعة بين الينسوعة و « عرق المظهور » .

وذكر ياقوت الينسوع بالفتح ثم السكون والسين مهملة ، وواو ساكنة وعين مهملة وقال : قال أهل اللغة : انتسعت الإبل إذا تفرقت في مراعيها .

أقول : لا تزال العامة في نجد تقول للقوم إذا تفرقوا بعد اجتماع

(١) ياقوت : رسم « الينسوعة » .

دون أن يعلنوا أنهم سيتفرقون : تناسعوا أي انسلوا ذاهبين وهما من مادّة واحدة بلاشك عندي في ذلك .

ثم قال ياقوت : وهو موضع في طريق البصرة قال بعضهم :

فلا سقى الله أيَّاماً غنيتُ بها ببطن فلج على الينسوع فالعُقد

قال : وهو ينسوعة التي نذكرها بعدها اسقطت الهاءُ فيما أحْسب .

أَقول : ماذكره ياقوت رحمه الله صحيح والدليل على ذلك أن الشاعر قال : ببطن فلج وبطن فلج هو الباطن الذى يشكل وادي الأَجردي الذي تقع بريكة الأَجردي فيه بل أُضيفت إليه . وقوله أَيضاً فالعقد وهي يراد بها هنا عقد الرمل الواقعة في الدهناءِ .

ثم ذكر ياقوت « الينسوعة » بالهاءِ بعدذلك وقال : قال أَبو منصور - يعنى الأَزهري صاحب التهذيب - ينسوعة القف منهلة من مناهل طريق مكة على جادة البصرة بها ركايا عذبة الماءِ عند منقطع رمال الدهنا بين ماوية والنباج وقد شربت من مائها .

أَقول : وصف الأَزهري ينطبق على الينسوعة هذه التي أَصبحت تسمى بريكة الأَجردي إلا أَن قوله : عند منقطع رمال الدهناءِ يحتاج إلى إيضاح لمن لا يعرفون الطريق وهي أَنها عند منقطعه من الغرب وهي ليست ملاصقة للرمل بل بينها وبين منقطعه حوالي خمسة أَكيال .

إذِ القادم إليها من الدهناءِ يسير في قُفٍّ أَي - طِراق - قليلا حتى يصل الينسوعة .

ونعود بعد هذا إلى النصوص التي ذكرت الينسوعة مقرونة بالخبراءِ التي تغير اسمها كما تغير اسم الينسوعة فننقل قول الهمداني :

ثم الخبراء عن يمين ذلك والينسوعة وهما من مياه الطريق البصري[1] .

وأوضح من ذلك وأصرح في الجميع بين الموضعين بل الترتيب بينهما ما ذكره الإمام أبو إسحاق الحربي في كتاب المناسك في سياق كلامه على طريق حاج البصرة إلى مكة .

قال بعد أن ذكر الرمل رمل الدهناء ونقل عن النوفليِّ عن أبيه أنه تسعة أميال . ويريد بذلك بيان عرضه في تلك الجهة . ثم تفضي منه إلى قُفٍّ حَجَر صَلْد ثلاثة أميال ، ثم تفضي من ذلك القُفِّ إلى الينسوعة ... وبالينسوعة بئرٌ كبيرة ، وآبار قريبة الماء ، ماء السماء فيها وأخبرني ابن أبي سعد عن النوفليِّ عن أبيه أن من ورائها عشرة أميال الخبراء[2] .

وفي الرجز الذي نقله عن وهب بن جرير بن حازم الجهضمي في ذكر منازل حاج البصرة جاء قول وهب بعد أن ذكر المجازة التي أصبحت تسمى الآن « الثمامي » وذكر رمال الدهناء ، بعد المجازة :

كيما يكون وردها (الينسوعهْ) عَنْسٌ إذا ما حُرِّكت سريعه

تمضي المهادي حلوة مربوعة

فأوردوا المطي عَذْبًا باردًا ثم ارْتَوَوْا وقَرَّبُوا المَزَاوِدا

فشارب سُوَيْعَة وآكِلُ ومستريح نائم وعامل

وراحل منطلق ونازل

فذكر أن ماء الينسوعة عذب بارد مثلما ذكر ذلك الإمام الأزهري

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

(٢) كتاب المناسك ص ٨٢ﷲ .

فيما سبق من قوله عن خبرة وتجربة ، ومثلما جربناه نحن في يوم الثلاثاء المصادف لليوم الثالث من شهر جمادى الثانية عام ١٣٩٨ هـ .

ثم قال وهب بعد ذلك مباشرة :

ثم مَضَتْ فجازت الخبراءَ   تخالُها نعامة رَبْدَاءَ

تهوي إلى أُدْحِيِّها عِشاءَ[١]

وكانت الينسوعة – بريكة الأجردي في الوقت الحاضر – مشهورة عند المتقدمين حتى كانوا يضبطون بها مواقع الأماكن غير المشهورة شهرة كافية .

من ذلك قول الإمام لغدة الأصبهاني في كلامه على منازل بني مالك ابن جندب من بني العنبر من تميم : فلهم (الينسوعة) والوقبى ، وهي ماءة قريبة من الينسوعة في مهب الشمال منها عن يمين المصعد[٢] .

وما ذكره البكري في قصة الشيخ الذي كان يسأل عن مواضع مياه جاهلية ويصحح معلومات من يحدثه عنها قال : فهل وجدتم السمينة ؟ قلنا : نعم . قال : أين ؟ قلنا : بين النباج والينسوعة كالفضة البيضاء على الطريق . قال : ليست تلك السمينة ، ولكن تلك زغر ، والسمينة بينها وبين مغيب الشمس ، حيث لا تبين أعناق الإبل تحت الرحال أحُمْرٌ هي أم صُفْرٌ[٣] .

وقول ياقوت : وذو المجازة – يريد به الثمامي في الوقت الحاضر – منزل من منازل طريق مكة بين ماوية و(الينسوعة) على طريق

(١) كتاب المناسك ص ٦٢٨ .

(٢) بلاد العرب ص ٢٥٠ .

(٣) البكرى : رسم « توضح »

البصرة[1] حتى الدهناء المشهورة حددت بها فنقل ياقوت عن الأزهري قوله من كلام في الدهناء : طولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين .

ومن الأسباب في شهرة الينسوعة في القديم أنها كانت من المحطات الرئيسية الهامة في ذلك الطريق ذكر ذلك من تكلموا على المنازل الهامة في الطريق دون الصغيرة منها والأقل أهمية ومنهم الإمام الهجري[2] . وصاحب كتاب المناسك[3] .

الْبُرَيْكَة :

على لفظ سابقه دون إضافة إلى شيء آخر .

وهي بركة واسعة زبيدية من برك طريق حاج البصرة إلى مكة تقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٢٥ كيلاً ، ولكن موقعها مائل إلى جهة الجنوب ذلك بأنها في طريق الحاج ما بين الصَّريف ، في الشرق وقاع بوْلان غرب الربيعية ، وهو القاع الذي حفرت في جزء منه عين متعب ، في الضفة الشمالية لوادي الرُّمة .

وأقرب موضع قديم معمور فيها هو الركية التي هي شرق « البركة » و« الربيعية » التي هي جنوب منها .

والبركة تعتبر مهدمة إلا أن أكثر آثارها باقية واضحة وكذلك ما أُلحق بها من بناء ومن ذلك بقايا مسجد أظهرها آثار المحراب ، وأساس الجدران الأربعة ، وهو مبني بالحجارة والجص القوي الذي لايزال محتفظًا بقوته ، وليس في البناء شيءٌ من الطين . وتوجد

(١) رسم « المجازة » .
(٢) أبو علي الهجري وابحاثه ص ٣٣٤ .
(٣) كتاب المناسك ص ٦١٢ .

إلى الجنوب من المسجد بقـايا جص في الأَرض التي ربما كانت هي الأَرض الأَصلية عندما تم البنـاء .

والحجارة التي بُنِيَتْ بها البركة وما يتبعها من أَبنية مجلوبة من مكان بعيد . أَغلب الظن أَنها من الجال المطل على الرويضة الواقعة شمال الربيعية الواقع إلى الشرق منها ، وذلك أَن منطقة البركة ليس فيه شيء من الحجارة وليس حوله جبال أَو آكام جبلية أَو مقالع حجارة ، بل أَرض من الطين (قاع) محاطة كلها بالرمال وهي جزءٌ من مجرى وادي الرُّمة تحف بها من الغرب رمال « العايلة » ومن الشرق « نفود الركية » .

ومن الأَبنية التي لاتزال آثارها باقية إلى الشمال الشرقي من « البريكة » هذه حصن قديم مبني بالحجارة قوي البناء مربع الشكل ، سمك جداره حوالي المتر رُصَّت الحجارة على وجهى الجدار ، ثم دفن ما بين وجهيه بالحجارة أَيضًا ، وهو على بعد ٤٠٠ متر من البركة ، وقد ركبت الرمال السافية أُصول ذلك الحصن ونبتت فوقه أَشجار الرمث . وهذا الأَمر حفظ بقاياه من الضياع إِذْ غطاها بطبقة من الرمال الواقية وحول الحصن آثار سور خارجي ربما كان لحفظ فِنَائِهِ المكشوف الذي لايستغني عنه في مثل هذه الأَماكن النائية ليكون للدواب والماشية مثل الخيل والغنم . وجنوبًا من الحصن تشاهد آثار علم من أَعلام طريق الحاج يقابله علم آخر من جهة الغرب لاتزال آثارهما باقية .

وإلى الشرق من البركة توجد بقـايا بناء لايشك في أَنه مرتفع

ربما كان برجًا للمراقبة أو ميلاً كبيرًا من أميال الطريق ، والأول أقرب . وإن كانت العادة التي كان يتبعونها في بناءِ الأَميال لا تمنع من وجود الميل قرب البركة أو الحصن ، بل هم يتعمدون أحيانًا أن يجعلوا الميل عندها لأنهم يعرفون به المسافات ويكتبون عليه أرقامها .

أما اتساع البركة نفسها فإنه من جدارها الغربي إلى جدارها الشرقي (١٣٥) مترًا وهذا رقم كبير لكنه حقيقي باقية آثاره .

وجذرها الجنوبي الغربي لا تزال بقاياه ماثلة كأنما فرغ منها الصانع أمس ، وقد كاد الجص أو الجبس الذي يمسك حجارته بعضها ببعض أن يتحجر فهو في قوته وصلابته كالحجارة . وقد وجدناهم قد جعلوا للجدار دعائم من الخارج أي من جهة القبلة : بدعامات من الحجارة والجص لتساعده على احتمال ثقل المياه المخزونة في البركة ولا تزال الدعائم باقية .

وبجانب البركة من جهة الجنوب بقايا بناءٍ قوي بالحجارة التي أمسك بها الجص ربما كان ذلك بمثابة مصفاة عميقة أي مجتمع للمياه تصل إليه قبل وصولها إلى البركة الرئيسية حتى ترسب فيه الأتربة والحصباءُ التي تكون قد جاءَ بها السيل معه ، ويكون تنظيف تلك المصفاة أسهل في العادة من تنظيف البركة التي هي كبيرة عميقة . إلا أن هذه المصفاة مطمورة الآن بالتراب فلا نعرف عمقها الحقيقي .

والبركة تمتلىء من المياه التي تجري في القاع الذي هو مجرى الوادي (وادي الرُّمة) ولو لم يجر الوادي نفسه .

ولا يزال يتجمع حتى الآن في البركة ماء كثير يظل شهورًا دون أن ينضب كان يرتفق به الرعاة والذين يخرجون إلى البر يقطعون الكلأ إذ ذلك المكان ليس فيه آبار أو عمارة مأهولة ويسمه العامة (ثغب الْمُجَدَّر) والمجدر : جمع مجدور بمعنى المصاب بمرض الجدري ، وذلك لأن الأعراب إذا أُصيب واحد منهم بالجدري تركوه عند ثغب أي : ماء مجتمع من المطر وتركوا عنده بعض الطعام وذهبوا عنه فرارًا منهم من عدوى الجدري التي يخشون أن تصيبهم فتنتشر بينهم ومن نافلة القول أن نذكر أن هذا الأمر كان في القديم . أما في الوقت الحاضر فإن الجدري نفسه قد انقرض من هذه المنطقة ، والأعراب أنفسهم قد وعوا الأُمور فزالت من أذهانهم تلك الأشياءُ الغريبة .

وكان تفقدنا لهذه البركة في يوم الخميس ١٣ - ١٢ - ١٣٩٧ هـ وقد سرنا منحدرين مع مجرى وادي الرُّمة بعد ذلك فوجدنا شجرة عظيمة من الطلح تظللنا بظلها نحن وسياراتنا ، وأخذنا كمية من الصمغ الجيد منها .

وبلغني بعد ذلك أنه قد تقرر ترميم هذه البركة وما يتبعها من أبنية مع برك أُخرى في طريق الحاج .

وكان وصولنا إلى البركة بالطريق الإسفلتي الذي ينطلق من بريدة إلى الرياض مارًا بالشماسية ، وتركناه حين قطعنا منه - بعد بريدة (٢٠) كيلاً فأخذنا جهة اليسار التي هي جهة الشمال ، ثم الشمال الشرقي مع مجرى وادي الرُّمة فسرنا مسافة (١٢) كيلاً فوجدناها .

البريكة :

بصيغة تصغير بِرْكة الماءِ ، على لفظ سابقيه :

هي أَحد خُبُوب بريدة الغربية وهي خَبٌّ صغير يقع على بعد حوالي أَربعة أَكيال بعد الْمطَّاء ، وأَكثر أَرضه الآن بور .

وكانت العامة تستوحش منه وتزعم أَنه مسكن للجان ، ولعل ذلك كان بسبب خلوه من العمران دون غيره من الخُبُوب المجاورة بعد أَن كان عامرًا مأْهولاً مع عدم معرفتهم بسبب خرابه ، وخُلُوِّه من العمران .

أَما تسميته بالبريكة ففيها غرابة ، ولم أَعرف سببها . ولا يصح القول بأَنه ربما كان ذلك لاحتمال وجود بركة من برك طريق الحاج قديمة لم نعرفها الآن ، لأَنَّ موقعها في خَبٍّ أَي : وهدة منخفضة من الأَرض بين الرمال لا تصل إِليها سيول من وديان أَو شعاب ، وبِرَكُ الحاج تكون في العادة في شيءٍ من ذلك لأَنها تختزن ماءَ السيل .

البِسَيْتِيْن :

بإِسكان الباءِ بعد « ال » فسين مفتوحة بعدها ياءٌ ساكنة فتاءٌ مكسورة فياءٌ ثانية ساكنة ، فنون .

على صيغة تصغير البستان .

عدة وديان صغيرة منها وادي كحلة وكحيلة والإِرطاوي ووادي النجبة (ذو نجب قديماً) ووادي الجرثمي (جرثم قديماً) ثم تجتمع كلها فتذهب إِلى جهة الشرق ثم تقف في مكان يقال له (المحير) في القراين (أَقرن قديماً) .

وسمي البسيتين لوجود طلح كان ملتفا في أرضه ، يشبه البسان الملتف الأَشجار . ولا يزال أكثره موجودًا .

البسيتين :

على لفظ سابقه : روضة من رياض البطين الذي يقع إلى الشمال من مدينة بريدة ، لها سحق طويل ، أي : قاع لا يستقر به الماءُ واقعة في شمالي البطين إلى الغرب من « النغابق » . حفرت فيها بئر ارتوازية في السنوات الأَخيرة ، وزرعت . أَصل تسميتها بالبسيتين التفاف العشب بها ووجود أَشجار من العوشز (العوسج) الكثيف. كانت في أَحد أَركانها .

الْبَشْمَة :

بفتح الباءِ فشين ساكنة فميم مفتوحة فهاء أَخيرة .

أَرض سبخة تقع إلى الغرب من الشقة السفلى في الجهة الشمالية الغربية من بريدة على بعد ١٥ كيلاً منها .

تحيط بها الرمال من جهاتها الثلاث أَما الجهة الشمالية فإنها متصلة بالسبخة التي فيها ملح ضاري (ضارج قديماً) . وفي جهتها الجنوبية أَرض قليلة الملوحة فيها نخيل شارعة في الماءِ أَي لا تحتاج إلى سقي .

والمشهور عند أَهالى تلك المنطقة أَن البشمة قديمة العمارة ، فقد وجدوا فيها آبارًا عادية .

ولا غرر فتلك المنطقة معروفة بالعمران ، في القديم كما ذكرنا ذلك في رسم « ضاري » و« الشقة » .

وربما كانت امتدادًا لِمُسمَّى « ضارج » الذي حرف على العصور

أو جرى المتأخرون على اللفظ به كما يلفظ به بنو تميم الذي ينطقون بالجيم ياء فأصبح يقال له «ضاري» .

أما معنى تسميته البشمة ، فلم أجد من فسره من العامة ولكن ربما كان سببها قرب الماء فيها حتى كأنها قد بشمت أي : اتخمت من كثرته فضلاً عن قرب نبطه الذي جعل النخل تعيش في جنوب البشمة بدون سقي .

والمعروف أن البشمة كلها كانت أرضًا زراعية عامرة لا يزال فيها بقايا الآبار والعمران .

ويقول أهل الشقة : إن سبب خرابها أنه كان إلى الشمال منها سد يحجز المياه التي تأتي من «ملح ضاري» إذا ملأه سيل وادٍ يأتي إليه من الشرق يسمى «الجبو» ولكن السد انكسر فدخلت المياه الآتية من «ملح ضاري» وهي مياه ملحة ، ثم تتابعت عليها حتى أصبحت أرضها سبخة إلا حواشيها .

ويقول قدماؤهم ومنهم ابن قربان : إن البشمة كانت تمر بها مياه عين تجرى وتأتي من «الغرب» .

ويخترق البشمة الآن طريق مسفلت يصل بريدة بمطار القصيم المركزى ، ثم يمتد إلى أعلى القصيم فالمدينة المنورة .

الْبُصُر :

بضم الباء ثم صاد مضمومة أيضًا فراءٌ آخره .

خب من خبوب بريدة الغربية في أقصى جهة الغرب من الخبوب ولكن العامة لا تسميه «خب البصر» جريًا على عادتهم في تسمية بعض

الخبوب بأسماءٍ خالية من كلمة « خب » مثل « القصيعة » و« المريديسية »
وربما كان ذلك دليلاً على أن تلك الأماكن قديمة التسمية .

ويعتبر البصر من أقدم الخبوب ولا أعلم معنى لاسمه ، ولا مما اشتق
في لغتهم العامية . ولكن كان يوجد موضع قديم يسمى « البصر » .

قال ياقوت « البصر » بوزن الجرذ قال السكري : هي جرعات
من أسفل وادٍ بأعلى الشيحة من بلاد الحزن في قول جرير حيث
قال[1] :

إن الفؤاد مع الظعن التي بَكَرَتْ   من ذي طلوح وحالت دونها البُصر

ولكن البصر القديم غير بصر القصيم كما هو ظاهر . وإنما المقصود
بيان اشتقاق التسمية لمعرفة ما إذا كانت تصدق على الموضعين .
والجرعات كما نعلم هي الرمال المستوية التي لا شجر فيها وذلك يصدق
على جردة البصر قبل أن تشملها العمارة .

وذكر البصر الأمير ضاري بن رشيد ، قال : وانقلب عبد الله
ابن الرشيد . فلما أمرح (بات) في قرية تسمى (البصر) من نواحي
بريدة ... ولم تكن القرية متصلة البنيان ، بل كان كل إنسان منزله في
بستان منحاز عن صاحبه[2] .

وكذلك تكلم عايه الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله ، وجزم
بأن تسميته قديمة ولا أوافقه على ذلك قال : قال ياقوت : البُصر :
بوزن الجُرَذ : قال السكري : هي جرعات من أسفل وادٍ بأعلى الشيحة
من بلاد الحزن في قول جرير حيث قال :

إن الفؤاد مع الظُّعْن التي بَكَرَتْ   من ذي طلوح ، وحالت دونها البُصَرُ

(١) البيت في ديوان جرير ص ٢٥٦ .   (٢) نبذة تاريخية عن نجد ص ٨٩ — ٩٠ .

قال المؤلف – يعني الشيخ ابن بليهد : البُصَر : ليس كما ذكره ياقوت أنه في وادي الشيحة عن السكري ، ثم قال من بلاد الحزن ، ولم يورد دليلاً . إلا أنه رأى بيت جرير ، وجرير من بني يربوع ، فضم ياقوت البصر إلى الحزن .

وهناك حزن لبنى يربوع ، فبين حزن بني يربوع وبين البصر مسافة لا تقل عن عشرة أيام لحاملات الأثقال . أما (البُصَر) فهو باقٍ على اسمه إلى هذا العهد . به نخل ومزارع وسكان ، وهو تابع لبلاد بريدة ، وبه كثيب رمل أحمر ، يقال له كثيب البصر . والاسم يعم جميع تلك المواضع .

وفي حروب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مع عبد العزيز ابن رشيد نزله ، وأقام عليه ، ثم سار إلى البكيرية ، وكانت المعركة في اليوم الأول من ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ هـ [١] .

وقبله قال المستر لوريمر : البصر : على بعد سبعة أميال غربي بريدة : (٥٠) منزلاً لقبيلة عتيبة ، الماء على عمق ست قامات ، وحدائق النخيل كثيرة [٢] .

قال محمد المناور من أهل القصيعة في وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ :

ياسَحَاب مِنْ عَدَان (البُصر) ثَوَّرْ　　　سَنَّدَ الوادي وعَدَّل من يمين [٣]

---

(١) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٢٢٧ .　　(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦١ .

(٣) سحاب : كناية عن الجيش أو هو حقيقة لما يثيره الجيش المحارب من الغبار . والعدان : الرمال التي لا تصل إلى درجة الكثبان المرتفعة . وهذه لهجة أهل القصيم وفي الجنوب يقولون : عدام بالميم وقد شرحناها في كتابنا الأمثال العامية في نجد عند الكلام على المثل « ان كان أنت فسقان فاحفر ضب والا جربوع براس عدان » وثور ، ثار وارتفع . وسند أي صعد . والوادي : وادي الرمة.

فوق شرقِي البكـيرية تِزَبَّر　　حِسْ رعَّاده يِشِيْبَ المرضعيـن

مثل عامي:

يقول أَهل القصيم في أَمثالهم العامية: «صكة باب أَهل البصر».

وذلك لأَن الباب الذى كان للسور المحيط بالبصر أُغلق وضاع مفتاحه فتركه الناس مغلقاً. وجعلوا يدخلون ويخرجون من أَماكن من الجدار كانت قد تصدعت.

وفي (البصر) عدة دوائر رسمية منها إمارة بها مجمع قروى، وعدة مدارس حكومية منها ثانوية لتعليم البنات ومركز بريد ومدارس أبناء ومدرسة متوسطة ثانوية للبنات ومركز صحى وهيئة أمر إضافة إلى نادي الصقر الذى يزاول به الشباب نشاطهم ومصنع للمياه الصحية ومصنع لتعبئة التمور..

الْبصِيْرى :

بكسر الباء والصاد المهملة بعدها وإسكان الياءِ فراءِ مكسورة فياءِ أَخيرة.

هجرة لجماعة من بني عمرو من قبيلة حرب، أَميرهم اسمه محمد ابن كلاَّب في أَقصى غرب القصيم.

وتقع في مجرى وادٍ صغير يسمى «وادي البصيري» يذهب سيله إلى وادي الجرير (الجريب في القديم) الذي هو أَكبر روافد وادي الرُّمة.

ماؤه مر المذاق، وكان قبل ذلك فيه بئر مزروعة لأَحد الحضريين. ورد ذكره في شعر للأَمير تركى بن حميد من قوله ملغزا من قصيدة:

(١) تزبر : أى تجمع وتراكم . حس صوت رعاده : أى الرعد فيه هذا كناية عن أصوات البنادق . المرضعين : الأطفال الرضع .

يا راكب اللي ما يْداني الصِّفير	هَميلعيّ يَقْطَعَ الدَّوّ سِرْسَاحْ [1]
أُمُّه نَعَامة واضْرِبوها بعـير	جا مِغْلطانيٍّ على خفٍّ وجْناحْ [2]
يَسْرَحْ من الطَّايِفْ وْيرد (البِصيرى)	والشام والبصرة طَوَاهِنٍّ بِمرْواحْ

فردَّ عليه أَحدهم بقوله [3] :

يا تركِيْ بن حميد ، وِشْ ذا الْبعير	ما تَجْلبونَه كَانْ تبْغُون الأَرباح
نَوْبٍ على خفٍ ونَوْبٍ يطـير	وأنا فكرْت براكبه كيف ما طاح

إلى أن قال :

يا ربعنـا يا كبر كذب الامير	ويا حلو كذب مرْويَّة علطَ الارماح
كيف النعـامة نوخت للبعير	أَقول : واكذبٍ على الناس وضاح

ولم أَجد تسميته قديمة ، أَما الشيخ ابن بليهد رحمه الله فأَورد قول البكري : الأَباصر : بفتح أَوله وبالصاد والراءِ المهملتين : موضع ذكره ابن دريد ، غير محدد ثم قال أَي ابن بليهد - : الأَباصر : أَعرف موضعًا به آثار . واسمه يقارب هذا الاسم يقال له البصيري وموقعه بين شعبا وأَبانين [4] .

وورد ذكر البصيري في الحروب التي سبقت حرب الدرعية بين آل سعود وبين الجنود المصريين في القصيم وما فوقه من عالية نجد .

قال ابن بشر : ثم ذكر لعبد الله بن سعود - عام ١٢٣٠ هـ عربان

(١) يدانى : يقارب . والمراد : ينفر من الصفير . وهميلعى : سريع المشى . والدو : المفازة والسرساح : الذئب يصفه بكونه كالذئب .

(٢) مغلطانى : يشبه النعامة والبعير وليس لواحد منهما .

(٣) فى كتاب : « من آدابنا الشعبية » ج ١ ص ٤٣ أن الذى رد عليه هو شيخ قحطان محمد بن هادى .

(٤) صحيح الأخبار ج ٥ ص ١٩٨ .

مجتمعون من بوادي حرب ومطير نازلين على (البصيري) الماء المعروف في عالية نجد، فرحل من الرويضة[1] وقصدهم، فأغار على أهل (البصيري) ودهمهم، وأخذ محلتهم وأغنامهم، وأمتعتهم، وكانوا قد هربوا بالإبل، وزبنوها[2] ثم ذكر له عسكر من الترك على البعجا[3] الماء المعروف قرب (البصيري) نازلين عليه قاصدين الرس[4]

البْطَاح :

بإسكان الباء بعد «ال» فطاء مفتوحة فألف ثم حاء آخره.

وادٍ يأتي سيله من جهة «جبل كير» في منطقة الجنوب الغربي من الرس ويتجه إلى جهة الشمال حتى يجتمع مع وادي الرسيس ويصب في وادي الرُّمة قرب بلدة «قصر ابن عقيل» إلى الغرب منها. ويبعد عن الرس بحوالي ٢٧ كيلاً.

وفيه مزارع لأهل الرس ولكنها صغيرة.

وكان أهل البادية يقطنونه أي: يقيمون عليه في فصل الصيف لأن فيه مياهًا قريبة النبط. تسميها العامة منهم «حسيان» أي: أحساء البطاح - جمع حسي - في الفصحى وجمع حسو في العامية وهو قديم التسمية، قال نَصْرٌ: البُطاح - بضم الباء - ماءٌ من ديار بني أسد لبني والبة منهم، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وبين أهل الرِّدة،

---

(١) الرويضة من قرى الرس ذكرناها فى حرف الراء تحت رسم «الرويضات».

(٢) زبنوها: أى: لجأوا بها إلى مكان آمن.

(٣) راجع رسم «البعجا».

(٤) راجع تمام الكلام على المعركة فى عنوان المجدج ١ ص ١٨٨.

وقيل أَيضا : قرية لبني أسد مشرفة على الرُّمة من قَصْد مَهَب الجنوب[1] .

وقوله : قرية يدل على قدم عمارة البطاح . أَما موقع البطاح فهو صحيح كما ذكره .

وقد اشتهر ذكر (البطاح) في حروب الرِّدة وفي مقتل مالك ابن نويرة وفي ذلك اختلاف في الرواية في حادث مقتل مالك ، ونحن نذكر بعض ما ذكروه مما ورد فيه ذكر البطاح .

فمن ذلك رواية ابن جرير التي تدل على مايعرفه الناس من كون عالية القصيم شديدة البرد حتى كان بردها سببًا في مقتل جماعة من الناس .

قال ابن جرير : ولما قدم خالد بن الوليد (البُطاح) بث السرايا وأَمرهم بداعية الإِسلام ، وأَن يأْتوه بكل من لم يجب ... فأَتته الخيل بمالك بن نُويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ، فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء ، وجعلت تزداد بَرْدًا ، فأَمر خالد مناديًا فنادى : أَدفئوا أَسْرَاكم ، وكانت في لغة كنانة إِذا قال : دَثِّروا الرجل فأَدفئوه دفأَه : قتله ، وفى لغة غيرهم : أَدْفِه فاقتله ، فظنَّ القوم وهي في لغتهم القتل أَنه أَراد القتل ، فقتلوهم ، وقتل ضرارُ بنُ الأَزور مالكًا ، وسمع خالد الواعية ، فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إِذا أَراد الله أَمرًا أَصابه[2] .

---

(١) الأمكنة ق ٢٥ - ١ .

(٢) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٥٠٢ .

وهذا جزءٌ مما ذكره البلاذرى قال :

ثم سار خالد إلى مَنْ (بالبطاح) والبعوضة من بني تميم فقاتلوه ، فَفَضَّ جمعهم ، وقتل مالك بن نويرة أخا متمم بن نويرة ... وقد قيل : إن خالدا لم يلق «بالبطاح» والبعوضة أحدًا ، ولكنه بثَّ السرايا في بني تميم - وكانت منها سرية عليها ضرار بن الأزور الأسدي ، فلقى ضرار مالكًا فاقتتلوا ، فأسره وجماعة معه ، فأتى بهم خالدًا فأمر بهم فضُرِبَتْ أَعْناقُهم . وتولى ضرار ضَرْبَ عُنُق مالك[1] .

وقال أبو الفرج الأصبهاني : وكان مالك بن نويرة قتل في الردة ، قتله خالد بن الوليد (بالبطاح) في خلافة أبي بكر ، وكان مقيمًا (بالبطاح) فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظْهَر أنه مسلم ، فضرب خالدٌ عنقه صبرا ، فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو قتادة الأنصاري . إلى أن قال في رواية أُخرى : فارعوى حينئذ مالك بن نويرة ، وندم وتَحَيَّر في أمره ، فلحق (بالبطاح) ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلا ما بقي من أمر مالك بن نويرة ومن تأَشَبَ[2] إليه بالبطاح ، فهو على حاله مُتحَيِّر ما يدري ما يصنع[3] .

وقال ياقوت :

وقيل (البطاح) : ماءٌ في ديار بني أسد بن خزيمة ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد ، وأهل الرِّدة ، وكان

---

(١) فتوح البلدان ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) تأشب : تجمع .

(٣) الأغاني ج ١٥ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

ضرار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعةً لخالد بن الوليد ، وخرج مالك بن نويرة طليعةً لأصحابه فالتقيا بالبطاح فقتل ضرار مالكًا ، فقال أخوه متمم بن نويرة يرثيه :

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي ... كليل تمام ما يُريد صِراما
سأبكي أخي ما دام صوت حمامةٍ ... تؤرِّق في (وادي البطاح) حمَاما
وأبعث أنْوَاحًا عليه بسُحْرةٍ ... وتذرف عيناي الدموع سِجاما[1]

وقال أبو عبيد البكري : بُطَاح : بضم أوله ، وبحاءٍ مهملة ، وهناك قاتل خالد بن الوليد أهل الرِّدة من بني تميم وبني أَسد ، ومعهم طليحة بن خويلد ، وهناك قتل مالك بن نويرة اليربوعي ثم قال :

ونادى خالد في أهل الردة (بالبطاح) بعد الهزيمة : «مَنْ أَسلم على ماءٍ ، ونصب عليه مجلسًا فهو لَهُ» فابتدرتْ بنو أَسد جُرْثم ، وهو أَفضل مياههم ، وسبقت إليه فقعسٌ ، في ذلك يقول شاعرهم أَبو محمد :

أَفي حفر السُّوبان أَصبح قومُنَا ... علينا غِضابًا كُلُّهم يَتجَرَّمُ[2]

أَشعار في البطاح :

ذكر الشعراءُ القدماءُ البطاح في الشعر قال لبيد وقرن ذكره بعاقل (العاقلي)[3] والرسين الذين نعتقد أَنهما الرس والرسيس :

كُبيشة حَلَّتْ بعد عهدك عاقلا ... وكانَتْ له شُغْلا من النَّأْي شاغلا

---

(١) رسم « البطاج » .
(٢) سيأتى ذكر للسوبان هذا فى رسم « الفويلق » فى حرف الفاء إن شاء الله .
(٣) راجع رسم « العاقلى » وهو قريب من الرس كما سيأتى .

تربَّعَت الأَشرافَ ، ثم تَصيَّفَتْ حِساءَ (البُطَاح) وانْتَجَعْنَ السَّلائلا
تَخَيَّرُ ما بين الرِّجام وَوَاسط إلى سدرة الرَّسَّيْن ترعى السوائلا [1]

وقال بشر ابن أَبي خازم من شعراء الجاهلية وقرن ذكره بذكر رامة التي لا تبعد عنه كثيراً [2] .

تَغَيَّرت المنازل من سُلَيْمى برامة فالكثيب إلى (بُطاح)
ديارٌ قد تَحِلُّ بها سُلَيْمى هَضيم الكشح ، جائِلة الوشاح [3]
ليالي تَسْتبيك بذي غُروبٍ يُشبِّهُ ظَلمُهُ خِضل الأَقاح [4]

وقال زيد الخيل [5] :

صَبحْنَ الخيلُ مُرَّة مُسْنَفَات بِذي أُرُلٍ ، وحَيَّ بني بجاد
ويومًا بالبطاح عَرَكْنَ قَيْسًا غَداتئذٍ بأَرْماح شِدَادِ

وقال وكيع بن مالك أحد زعماء بني تميم خلال حروب الرِّدَّةِ يتنصل مِن ارتداده عن الإسلام ومنع الزكاة :

فلا تَحْسَبَا أَني رَجَعْتُ وأَنني صَنَعْتُ . وقد تُحْنَى إِليَّ الأَصابعُ
ولكنني حامَيْتُ عن جُلِّ مالكٍ ولاحظت حتى اكحلتني الأَخادع
فلما أَتانا خالدٌ بِلِوائِه تَخَطَّتْ إِليه بالبُطاح الودائع [6]

---

(١) ياقوت : رسم : « السلائل » وديوان بشر ص ١١٢ مع بعض الاختلاف فى اللفظ .
(٢) ديوانه ص ٤٣ والمنازل والديار ج ١ ص ١٠٤ .
(٣) هضيم الكشح : دقيقة الحصر . وجائلة الوشاح ، أى وشاحها يجول فى وسطها لدقة خصرها .
(٤) تستبيك : تذهب بعقلك . وذو غروب : فم ذو غروب وغروب الفم كثرة ريقه وبلله . والظلم : أى الذى يجرى على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق . وخضل الأقاحى : ناعمها .
(٥) البكرى : رسم : ذو ارل .. وقال : بنو بجاد : حى من عبس .
(٦) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٥٠١ .

وقال أحد شعراءِ الحماسة ، وقرن ذكره بذكر «الرس» الذي يقع بجانبه وبمنعج الذي هو دخنة ، كما سيأتي[1] :

بني أَسَدٍ ، إلاَّ تَنَحَّوْا تَطَأْكُمُ مَنَاسِمُ حتى تُحْطَمُوا وحَوَافِرُ
وميعادُ قوم إنْ أَرادوا لِقاءَنا مِياهٌ تحامَتْها تميمٌ وعامرُ
وما نام مَيَّاحُ البطاح ومنعجٍ ولاالرَّس، إلاَّ وهو عَجْلانَساهر[2]

وقال الطِّرمَّاح بن حَكيم الطائي يفخر بقومه ويذكر بعض حوادث الرِّدَّة[3] :

وعَلاَ مُسَيْلَمة الكَذوبَ بضَرْبَة أَوْهتْ مفارقَ هامة الكَذَّاب[4]
وعلاَ سجاحًا مثلها فَتَجدَّلَتْ ضَرْبا بِكُلِّ مُهَنَّد قضَّاب[5]
يوْمَ (البطَاح) وطَيِءٌ تَرْدَى بها جُرْدُ المُتُونِ ، لواحقُ الأَقْرَاب[6]
يَصْهلْنَ للنَّظَر البعيد كأَنَّهَا عقْبَانُ يَومِ دُجُنَّةٍ وضَبَاب[7]

وذكر أُمية بن كعب المحاربي غُلاَّن البطاح ، وهي الطلح الملتف في أَرض منخفضة فقال[8] :

له نعمتا يومين : يوم بحائل ويوم بغُلاَّن (البُطاح) عصيب

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقى ص ١٤٨٣ - ١٤٨٤ .

(٢) المياح : الذى يميح الماء من البئر ، أى : يغرفه فى الدلو من قاع البئر .

(٣) ديوانه ص ٧ والشرح من حاشيته .

(٤) مسيلمة الذى ادعى النبوة يضرب به النجديون المثل فى الكذب كما ذكرنا ذلك فى كتابنا الأمثال العامية فى نجد بلفظ « أكذب من مسيلمة » .

(٥) سجاح بنت الحارث التميمة التى ادعت النبوة ويضرب بها النجديون المثل أيضا فى الكذب ، راجع كتابنا أيضا .

(٦) علق الدكتور عزة حسن على « البطاح » بأنه أرض فى بلاد تميم والظاهر أنه تابع البكرى وهو وهم ، اذ ليس هو فى بلاد تميم بل فى بلاد بنى أسد . وتردى بها ، أى : تجرى . وجرد : جمع أجرد . وهو القليل الشعر من الخيل - ولواحق الأقراب : ضامرة الخواصر .

(٧) يصهلن : أى : الخيل التى ذكرها فى البيت السابق ، والدجنة ، الغيم الكثير المظلم .

(٨) البكرى : رسم (حائل) ورسم (البطاح) .

شعر عامي :

قالت شاعرة عامية تدعى مويضِي[1] :

يا كير لاهَلَّتْ عليك المخاييل　　في قاعتك يا (كير) حَلّ الذِّباح

هلّيه يا وضحا دمُوع هماليل　　على عشيرك يم ضلع (البطاح)

فجعلت جبل كير ضلعًا للبطاح لقربه منه إذْ هو يقع إلى جهة الجنوب منه على بعد ٩ أكيال . والذي يلي البطاح من هضاب كير اسمها « الشاهد » .

قال المستر اوريمر : (بطاح) تجاور جوعى[2] في الجانب الشمالي الغربي ، حوالي ١٥ برج مراقبة لحراسة الآبار ، وتسكنها قبيلة عتيبة الماءُ عذب وعلى عمق قامتين من السطح ، ويزرع بها قليل من القمح[3] .

ونذكر أنه قال ذلك قبل أكثر من سبعين سنة ، وما ذكره عن قبيلة عتيبة من الجائز أن يكون أساسه أنه وجد قومًا من البدو قاطنين عليه في فصل الصيف وإلا فإن السكان الدائمين فيه ليسوا من عتيبة .

« الْبطحِي » :

بإسكان الباءِ بعد «ال» بعدها طاءُ ساكنة فحاءٌ مكسورة أيضًا فياءٌ آخره .

---

(١) شاعرات من البادية ص ٣٨٢ وسيأتى شرحها فى رسم « كير » فى حرف الكاف إن شاء الله .

(٢) يريد (القوعى) الآتى ذكره فى حرف القاف إن شاء الله .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٢ .

وادٍ صغير يأتي سيله من جهة القشيعين (الأنعمين قديماً) الواقعين إلى الجنوب من مدينة الرس في غرب القصيم . ثم يسيل إلى « بهجة » الآتي ذكرها ثم يستمر سيله حتى يصب في وادي الرُّمة مستقبلا الشمال بعد أن يدع الرس يمينه .

وقد أُقيم على البطْحِي جسر صغير تحت الطريق الأسفلتي الممتد من مدينة الرس إلى دخنة .

وقد يسميه بعضهم « شعيب بهجة » لأنه يسيل عليها .

بُطْحِي :

بضم الباء أوله بعدها طاءٌ ساكنة فحاءٌ مكسورة فياءٌ آخره .

جَبَل في أَقصى الغرب الجنوبي لمقاطعة القصيم .

يقع إلى الغرب من هجرة « البعجا » أَقرب الوديان المعروفة إليه هو أَعلا وادي الجرير (الجريب) قديماً « ووادي المياه » الذي ينتهي إليه . والذي يعتبر أَحد الفرعين الكبيرين لوادي الجرير .

بُطْحِي :

على لفظ سابقه .

ماءٌ قريب من الجبل السابق سمي باسمه يقطن عليه جماعة من مطير من اليبس – جمع يابس – .

الْبَطِيْنُ :

بالصيغة الفصيحة لكبير البطن ولكنها تنطق في الفصحى بفتح الباء وكسر الطاء ، فياء فنون . أَما العامة فإنهم يكسرون الباء منه جريًا على عادتهم في كسر كل رباعي يكون ثانيه مكسورًا ، وتلك

لغة تميم الذين يوجد كثير منهم في القصيم ، بل إن بعض البلاد في شرق القصيم وشماله هي بلادهم .

ولفظة البطين يعبر بها أهل القصيم لما يشمل الشماسية والربيعية ... إذا أرادوا أن يتكلموا عنهما معًا ، فإذا أرادوا الكلام عن إحدى هذه البلاد أفردوها فقالوا : الشماسية أو الربيعية .

الْبْطَيْنُ :

بإسكان الباء بعد« ال » فطاء مفتوحة فياء ساكنة فنون آخره بصيغة تصغير البطن عندهم .

أراضٍ واسعةٌ تقع في شمال القصيم إلى الشمال من مدينة بريدة تبدأ على بعد ٨ أكيال منها وتمتد إلى مسافة تزيد على ٨٥ كيلا ، عنها . هذا هو طولها من الشمال والجنوب . أما من جهتي الشرق والغرب فإنها تبلغ متوسطًا عرضيا يقرب من ثلاثين كيلا .

وتحد من الشرق بجبال الغراء .

وهذه الأراضي كانت في السابق تتكون من رياض بينها حزوم ومرتفعات طينية تركبها بعض الحجارة الصغيرة ولا توجد فيها سبخات ولا كثبان رملية .

وهي متشابهة لا يفرق بينها إلا الخبير . ولذلك كان البطين في القديم يعتبر متاهة بل مضلة حتى ضربوا المثل للتائه عن سبيله ، الضال قصده بقولهم : « ضارب البطين »[1] أي : قد أخذ يضرب في أراضي البطين على غير هدى . وقد تعدى استعمال هذا المثل حدود القصيم إلى غيرها من أنحاء نجد .

---

(١) شرحنا هذا المثل فى كتابنا « الأمثال العامية فى نجد » .

ذلك لأنه لم يكن في البطين في السابق آبار ولا مياه غير مياه المطر ، ولا آثار عمارة من نخيل وأشجار أو غيرها ، ذلك كان في القديم .

أما الآن فقد تفجرت فيه الينابيع الارتوازية التي تجري بدون رافعات ، إلى جانب الآبار التي تنضخ منها المياه الكثيرة بالآلات الرافعة ليلاً ونهارًا فلا يبين فى مائها النقص ، فضلاً عن النفاد .

وأصبح البطين رياضًا خُضْرًا ، ومروجًا ملتفة ، وغدت حاصلاته الزراعية موجودة في أسواق المملكة العربية السعودية كلها ، بل في خارج المملكة ، فمنه معظم البطيخ الأخضر والأصفر الذي يصدر من أسواق بريدة إلى الخارج .

وذلك عدا الحاصلات الزراعية الأُخرى ، ولم يكن البطين ينتج قبل ذلك إلا القمح الذي كان يزرع في رياضه بعلا ، أي : على المطر بدون سقي .

وقد نظم أخي الشيخ سليمان بن ناصر العبودي قصيدة في مدينة بريدة منها :

ومن التي غرست حديثًا حولها ... ما في البطين متاهة الركبان
فتفجرت منه وفيما حوله ... عدد من الآبار كالوديان
بالماءِ تزخر ، قد خَلَتْ من رافع ... أو دافع إلاَّ يد الرحمن
كم روضة فيه اكتست من سندس ... وتطيبت بالورد والريحان
وتمايلت بثمارها أَغْصانها ... وطيورها تشدو على الأَغصان

* * *

من بعد أن كانت صحارى قَفْرةَ ومفازةً مُغْبَرَّةَ الأركان
يخشى من الظمإ المسافر عَبْرَها فالحمد للرحمن ذي الإحسان

حتى أَصبحت فيه مزارع تعتبر من أكثر المزارع في منطقة القصيم وأكثرها أَخذًا بأَساليب الزراعة الحديثة مثل : الدغمانيات ، الآتي ذكرها في حرف الدال .

وكثر سُكانه من الزراع والعمال الذين يعملون معهم حتى غدت بعض الجهات فيه أَشبه بالقرى ، وأَصبح فيه عدة مساجد تقام فيها الجمعة وعدة مدارس ، وغدت فيه إمارة تسمى إمارة البطين يتصل أَميرها بأَمير مقاطعة القصيم مباشرة .

تسمية الْبُطَيْن :

هل تدل هذه الصيغة صيغة التصغير في التسمية له «البطين» على أَنهم يقصدون صغره بالنسبة لبطن فلج الذي لا يبعد كثيراً عنه أَو الباطن كما تسميه عامتهم الآن ؟ وهو بطن الرُّمة .

إننا قد نستأْنس بكون «بطن قو» الوارد في الأَشعار والأَقوال القديمة يقع في شمال القصيم ، كما أَثبتناه في «قصيبا» عند ذكر «قو» .

ونظن أَن المتأَخرين هم الذين استثقلوا كون «بطن قو» يقع في شمال القصيم ، وبطن فلج في جنوبه أَو أَميل إلى جنوبه فأَخذوا بدلاً من أن يكون هناك بطنان مشتبهان يصغرون البطن الشمالي فيقولون «البطين» وأَخذوا يكبرون الجنوبي فيقولون «الباطن» حتى أَصبحوا لا يكادون يعرفون لهما غير هذين الاسمين.

ثم مع مرور الزمن أُضيف إلى البطين الذي كان اسمه بطن قو»

ما كان حوله من رياض وحزوم كثيرة متشابهة فأصبح اسم « البطين » فشملها جميعًا .

ويدل على ذلك أن الوادي الذي يأتي من البطين ، وينتهي إلى « النقع » في الجهة الشرقية من بريدة كان يسمى قديماً « وادي البطين » وهو الذي يسمى الآن « الودي » على لفظ تصغير الوادي والآتي ذكره في حرف الواو إن شاء الله .

وقد جاء في شعر قديم ، سنورده كاملاً في رسم « النقع » في حرف النون وجاء منه قول الشاعر ، بعد أن ذكر وقعة النقيعة التي هي إحدى النقع التي يصب فيها الودي آتيًا من « البطين » .

تركنا بالنقيعة آل عبس   شعاعًا يقتلون بكل وادي

إلى أن قال :

تركتُهُم بوادي البطن رهنا   لسيدان القرارة والجلاد[1]

فدل قوله هذا على أن البطين كان بالفعل يسمى « البطن » بالتكبير ولكن المتأخرين صغروه فقالوا « البطين » بالتصغير .

ولعل مما يؤيد ذلك ساورد في شعر لأبي حية النميري وهو شاعر إسلامي معروف من ذكره « البطن » مع ذكر (فيد) و « زرود » وهما من الأماكن التي يمكن قرنها به في الذكر قال من قصيدة يذكر فيها ناقة :

جادَ الرَّبيع لها بِفَيْدَ ، وأُرْسِلَتْ   في عازبٍ غَرد الذُّباب مُنَوَّر[2]

حتى إذا طَرَحَتْ نَسيلاً جافلا   عنها ، وقدجَزَأَتْ ثلاثة أَشهرَ[3]

رَاحَتْ تُقَلْقلُ من زَرُودَ فأَصْبَحَتْ   (بالْبَطْن) ذَاقِنَةً خفُوقَ الْمِشفرِ[4]

---

(١) الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٦٤٦ .

(٢) العازب : العشب المتباعد عن الرعاة ، وغرد الذباب ، أى : يصوت ذبابه غرداً .

(٣) النسيل : الوبر . وجزأت : استغنت عن الماء .   (٤) شعر ابى حية النميرى ص ٥٨ .

البعجا

بإسكان البـاء بعد « أل » التعريف جريًا على عادتهم في لغتهم العامية بجواز التقـاء الساكنين ، ثـم عين مفتوحة ، فجيم تتبعها ألف مقصورة أصلها ممدودة .

وهذه الصيغة عندهم هي صيغة الكلمة الممدودة ولكنهم لا يثبتون همزة المد في آخر الكلمات فيقولون في السماء والماء : السما والما . كذلك هذه الكلمة نجزم أنهم يريدون البعجاء ، ولكنهم ينطقونها « البعجا » بدون الهمزة .

ومعنى الكلمة فيما يقول أهلها أنها سُميت بذلك لأن أرضها تنبعج عن ماءٍ كثير وهذه لفظة فصيحة وكانت مستعملة لهذا الغرض كما قال الإمام الحربي في كلامه على الخرجاء : أن فيها بئرًا ملح تُسمى (البعجاء) لسعتها وهي يسنى عليها من أربعة أفواه [1] .

وهي مورد ماءٍ للبادية واقع في عالية نجد الغربية ، التابعة للقصيم وتبعد عن بريدة حوالي (٢٢٠) كيلاً ، وتقع في الجهة الشمالية الغربية لضرية بينها جبال شعبا .

وقد أُحدثت فيها هجرة لقوم من بني عمرو من « حرب » أميرهم الآن يدعى : محمد بن غالب الذويبي .

وهي في وادي الجرير الذي كان يسمى وادي الجريب قديماً ، في مجراه عند إنعطافه من اتجاهه الشمالي إلى الاتجاه الشرقي .

---

(١) المناسك ص ٥٧٩ .

وورد ذكر البعجاء في الحروب التي سبقت حرب الدرعية وذكر أن فيها قصرًا يتحصن به .

قال ابن بشر في حوادث ١٢٣٠ هـ : وذكر لعبد الله بن سعود عربان مجتمعون من بوادي حرب ومطير نازلين على البصيري الماء المعروف في عالية نجد .. فأغار على أهل البصيرى(١) ، ودهمهم وأخذ محلتهم وأمتعتهم وأغنامهم ، وكانوا قد هربوا بالإبل وزبنوها(٢) ثم ذكر له من الترك على (البعجا) الماء المعروف قرب البصيري نازلين عليه ، عسكرقاصدين الرس، فقصدهم عبد الله، فلما علموا(٣) به العسكر دخلوا (قصر البعجا) وتحصنوا به ، فحشدت عليهم الجموع ، وثلموا جدار القصر ، وتسوروه عليهم ، وقتلوهم أجمعين ، وهم نحو مائة وعشرة رجال ، كلهم من رؤساء الترك ، وأغواتهم ، ثم رجع عبد الله من (البعجا) ونزل قصر المذنب(٤) .

ويقول الشيخ ابن بليهد : إنها هي « باعجة » التي ذكرها البكري ، ولم يعرفها بأكثر من قوله : موضع معروف ، قال : إن باعجة هي منهل ترده العرب يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها في هذا العهد (البعجاء)(٥) .

أقول : وقد ورد ذكر باعجة مضافة إلى القروان – جمع قران في شعر أوس بن حجر ولكننا لانستطيع القول بأن المراد هي البعجا

(١) ذكر البصيرى فى رسم خاص به وتقدم .
(٢) زبنوها أخفوها فى مكان حصين .
(٣) كذا فيه وهو يستعمل ذلك كثيراً وهى لغة ضعيفة تعرف بلغة أكلونى البراغيث .
(٤) عنوان المجد ج ١ ص ١٨٨
(٥) صحيح الأخبار ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥ ص ١٩٩

التي نتكلم عليها لاختلاف الاسم ، ولأنه قرن ذكرها بذكر موضعين بعيدين عن منطقة البعجا . إلا أنه ذكر بعدها مباشرة موضعين نعرف من كلام المتقدمين أنهما في تلك المنطقة أو قريبان منها وهما : «هضب القليب»[1] وعيهم[2] قال أوس[3] :

وبعد ليالينا بِجوِّ سُوَيْقَةِ فَباعِجَة القِرْدَانِ ، فالمتثلم

وما خفْتُ أَنْ تُبلى النصيحةُ بيننا بِهَضْب القليب فالرَّقي فَعَيْهم

الْبِعيثَة :

بكسر الباء فالعين بعدها ياء مكسورة فثاءٌ مفتوحة فهاءٌ ، وهى من البعث بمعنى المبعوثة : هجرة للبداريين واحدهم بدراني من بني عمرو من حرب وكانت قبل ذلك فلاة لا عمارة فيها .

تقع إلى الغرب من «الخشيبي» الواقع إلى الغرب من «الرس» . في عالية القصيم .

البعِيثَة :

على لفظ سابقه :

مورد ماءٍ في عروق الأسياح (شقيق النباج في القديم) للعبيّات من قبيلة مطير ، تقع إلى الشرق من الأسياح .

الْبُعَيِّثة :

بتشديد الباء بعد العين المفتوحة : على لفظ التصغير من البعيثة

---

(١) تكلم أستاذنا حمد الجاسر عن هضب القليب ، وتكلمنا عليه فى رسم (فرقين) استطراداً وكذلك فى رسم طخفة حيث بينا أنه الهضبة التى تسمى الآن (طخفة) وهى غير طخفة المشهورة .

(٢) راجع رسم العيثمة .

(٣) ديوان أوس بن حجر ص ١١٧

المذكور قبله ، : مورد ماءٍ للبرزان من قبيلة مطير ، يقع في عروق الأَسياح أَيضًا إلى الشمال من البعيثة - بالتكبير - المذكورة قبله .

البعيثة

أيضًا بالتكبير : مورد ماءٍ ذو آبار قديمة عذبة واقعة إلى الشرق مباشرة من عرق المظهور (ميل الأَمل قديماً) على بعد ٢٨ كيلاً شمالاً من ماءِ الطليحى الذي يقع إلى الشمال الغربي من بلدة قُبَة في أَقصى شرق القصيم . وهي تابعة لقبة لبني علي من حرب الذين ريسهم الفرم .

بقَرْ :

على لفظ البقر : جمع البقرة التي تحلب من دون دخول « ال »عليه : روضة وقاع واسع يقع إلى الجنوب من الشماسية في الجنوب الشرقي من القصيم إلى الشرق من مدينة عنيزة على بعد حوالي ٣٠ كيلا عنها . وينطقون باسمها بصيغة الجمع لبقرة الدابَّة المعروفة .

وقد حاول آل عقل من أَهل الشماسية حفر آبار فيها إلا أَنهم لم يوفقوا لاستنباط الماءِ فيها . لبعد الماءِ فيها عن سطح الأَرض . ثم جاءَ آل جربوع من أَهل بريدة فاستنبطوا ماءَها من قعر يبلغ خمسين مترًا ، وذلك قبل حوالي ثلاثين سنة ، ولم يكن فيها ماء مستنبط قبل ذلك وقد أَصبحت الآن مزروعة فيها النخل والأَشجار إلى جانب زراعة القمح والشعير وغيرهما وتسميتها قديمة ونورد هنا بيتين ورد فيها اسم « ذي بقر » الظاهر أنه هو « بقر » هذا قال جميل[١] :

---

(١) ياقوت رسم : « أروم »

لو ذقْتَ ما أبقى أَخاك برامة لعلمت أنك لا تلوم مَليما
وغداة «ذي بَقر» أُسِرٌّ صبابة وغداة جاوَزْنَ الركاب أُروما

ويحملنا على أَن نقول باحتمال أَن يكون هو المراد ، كونه ذكر موضعًا معروفًا في القصيم لم يتغير اسمه هو «رامة» وهي كبقر كلاهما في جنوب القصيم . وإن اختلف موقعهما من جهة الذهاب إلى الشرق أَو الغرب كما أَنه ذكر موضعًا غير معروف لنا ولكن يحتمل أَن يكون فى القصيم وهو «أُروم» الذي ورد في شعر مضرّس بن رِبْعِيٍّ الأَسدي وذكره بلفظ « ذات الأُروم » .. وهو من بني أَسد ومن الذين وردت بعضُ المواضع في القصيم في شعره ـ على أَنه من المحتمل أَن يكون أَروم هو الواقع في عالية نجد ويقرن ذكره بذكر شابَة كثيرًا وأَن يكون ذو بقر هو ذا بقر الواقع في حمى الربذة ، إلا أَن الشعر لا يعطي الجزم بذلك لكونه عطف بالواو التي لا تقتضي ترتيبًا ولا تعقيبًا .

وقال النابغة الجعدي يصف سحابا[١] :

فأَصبح بالقِمْرى يَجُرُّ عفـاءَهُ بها كلون الليل أَسود داجيا[٢]
فلما دنا لِلْخرْجِ خرْجِ عُنَيْزةٍ وذي بَقَر أَلقى بهن المراسيا

فلعله يريد بعنيزة عُنَيْزة القصيم وبذى بقر ، بَقرًا ، هذا الذي نتكلم عليه ، وليس ذا بقر الموضع المشهور الآخر والذي يقع في حمى الربذة القريبة من النفازي في أَعلى عالية نجد بدليل ما يأْتي :

قال البكري : « ذو بقر » : قرية في ديار بني أَسد . وقال أَبو حاتم عن الأَصمعي : هو قاع يقري الماء[٣] .

(١) شعر النابغة الجعدى ص ١٧٩ - ١٨٠ والبكرى ص ١٠٩٥ رسم « قرى » .
(٢) القمرى كما يقول البكرى - على وزن فعلى موضع لبنى مخرمة من بنى نهشل « العفاء » التراب .
(٣) ص ٢٦٣

وهذا ينطبق على « بقر » هذا لأنه مكان يجتمع فيه السيل ولا يخرج منه ، إذ يصب فيه وادٍ يسمى «شعيب بقر» فتمنعه الرمال من الخروج منه فيبقى مدة طويلة .

والقِمْرَي الذي ورد في شعر النابغة الجعدي هو القاع الذي يسمى الآن « قاع الخرما » وخريمان كما سيأْتي إيضاحه في رسم « الخرما » في حرف الخاءِ إن شاءَ الله .

وهو الواقع إلى الغرب الجنوبي من « الشقيقة » التي تقع أَيضًا إلى الغرب الجنوبي من مدينة عنيزة ، وهذا هو خط سير السحاب المعتاد إذ ينشأ السحاب الممطر في نجد عادة من الغرب أَو الغرب الجنوبي ثم يسير إلى الشرق .

فهذا يحملنا على أَن المراد بذي بقر (بقرا) هذا الذي نتكلم عليه . وقد ورد ذكر سحاب مثل هذا في شعر سحيم عبد بني الحسحاس ، والمعروف أَن بني الحسحاس هم من بني أَسد من بني دودان منهم . ومنازلهم في غرب القصيم وشماله الغربي وهذا يقوى أَنه يريد بذي بقر (بقرًا) هذا الذي نحن بصدد الكلام عليه .

قال سحيم[1] :

أَحَارِ تَرَى الْبَرْقَ لم يَغْتَمِضْ يُضِيءُ كِفَافًا ويَجْلُو كفافا[2]

فأَقبل يَزْحَفُ زَحْفَ الكسير يَجُرُّ من البحرمُزْنًا كثَافا[3]

(١) ديوانه ص ٤٧ – ٤٨ .

(٢) أحار : أى : يا حارث . والكفاف : ما تعلق من السحاب ، وبرز البرق من خلله

(٣) الكثاف : جمع كثيف .

فلما تنادى بأَنْ لا برَاح ، وانتجفتْهُ الرِّياحُ انتجافا[1]

وحَطَّ (بذي بقر) بَرْكَهُ كَأَنَّ على عَضُدَيْهِ كِتَافا[2]

بْقِرِيَّة :

بإسكان الباءِ أوله ، بعدها قاف مكسورة فراءٌ مكسورة أيضًا فياءٌ مشددة مفتوحة فتاءٌ مربوطة آخره .

روضة واسعة خصبة تقع إلى الغرب من الفوارة في شمال القصيم وتعتبر تابعة لها . وهي خصبة يُزْرَع فيها القمح على السيل فينبت من دون سقي إذا روى أول الأمر . ولا يحتاج إلى السقي من غير المطر . ويقع «صلاصل» إلى الجنوب الغربي منها .

وقد ورد ذكر بقرية في تاريخ ابن عيسى قال في حوادث عام ١٢٩٤ هـ :

في هذه السنة وفد حمد آل غانم وإبراهيم بن عبد المحسن من آل أبي عليان رؤساء بريدة فى الماضى وعبد الله آل جالس من مواليهم علي محمد العبدالله بن رشيد فبلغ الخبر حسن المهنا أمير بريدة فأرسل سرية يتطلبونهم فوجدوهم في الموضع المسمى (بقرية) راجعين من عند ابن رشيد يريدون عنيزة فقتلوهم[3] .

---

(١) انتجفت الريح السحاب : استفرغته . والانتجاف : استخراج أقصى ما فى الضرع من اللبن . وهى كلمة باقية فى العامية النجدية خاصة باخراج ولد الدابة كل ما فى ضرع أمه من اللبن .

(٢) البرك : الصدر . ويروى : وحل .

(٣) عقد الدرر ص ٧٤ .

أما اسمها القديم فالظاهر أنه «ذو بقر» يدل على ذلك قول جرير[1] :

وشَبَّهْتُ الحُدُوجَ غداة قَوٍّ سَفِينَ الهند رَوَّحَ من أَوَالا[2]

جعلن الْقَصْدَ عن شَطِبٍ يمينًا وعن أَجمَاد (ذي بَقَرٍ) شِمالاَ

أُحِبُّ الظَّاعِنين غداة قَوٍّ ولا أَهْوَىَ المُقيمَ به الحِلالا

فقَوٌّ هو قصيبا ، كما سيأْتي ذكر الأَدلة القاطعة على ذلك في رسم « قصيبا » في حرف القاف ، وقصيبا معروف أنها مجاورة لبقرية من جهة الشرق ، وشطب : واد لا يزال محتفظًا بهذا الاسم القديم واقع في الطراق إلى الغرب من الفوارة وإلى الجنوب الغربي من (بقرية) وذو بقر هو (بقرية) هذه من دون شك ، ومما يؤيد ذلك قوله : أَجماد ذي بقر ، والأَجماد : جمع جمد وهو ما غلظ من الأَرض أَو ما تسميه العامة في الوقت الحاضر الجيلان : جمع جال ، وبقرية هذه ذات جماد معروفة بل تحيط بها الجماد حتى سمى بعضهم جالاً منها (خشم بقرية) في بيت من الشعر العامي سيأْتي بعد هذا .

والدليل أَيضًا على ذلك أَن من يجعل شطبًا على يمينه وهو الوادي المعروف فإنه يجعل جماد ذي بقر أَي : جال بقرية شماله أَي : عن يده الشمال تمامًا مثل ما ذكره جرير .

شعر عامي :

قال عمار بن خلف الذويب من أَهل الفوارة من قصيدة :

---

(١) ديوانه ص ٤١٢ - ٤١٣

(٢) سفين : سفن . وأوال هى جزيرة البحرين فى الوقت الحاضر .

ياراكبٍ من فوق حَمْرًا فِتَاةٍ   تَكْسِرمصاليبَ الشداد القويّه [1]
عَلْيَهْ حَويلٍ قَايِظٍ ثم شاتي   ومْرَبِّعه بين اللوى و(بْقِريَة) [2]

ولبقرية خشم أي جال مشرف عليها ذكره عدد من شعراء العامة ومن ذلك قول سالم بن فنيخ من أهل فيد من قصيدة :

راكبٍ من فوق خَمَّامة الوَطا   والعصر تقل يْلابْسَهْ مَسْعُور [3]
إلى طَالعتْ(خشم بْقَرِيه)وشَوْرِفَتْ   يبين لَهْ بين الغريس قصور [4]

البقيشية :

نسبة إلى البقيشي بفتح القاف وإسكان الياء ثم شين مكسورة فياء . وهو الشيخ عبد الله بن محمد البقيشي وأخوه إبراهيم أحدثا عمارة في روضة في جنوبي البطين الواقع إلى الشمال من بريدة فحفروا فيها آبارًا ارتوازية ، وزرعوها ونظرًا لقربها من مدينة بريدة باعا قسمًا من أرضها على أناس يأملون في أن تكون دارات ومساكن .

وكانت قبل ذلك روضة يقال لها «أبو تنوم» إضافة إلى التنوم نبت فصيح التسمية .

---

(١) حمرا : ناقة حمراء . فتاة : شابة . مصاليب الشداد أى : الرحال التى عملت من خشب صلب . أى : أنها بقوتها تكسر الرحل الذى يوضع عليها و لو كان من خشب صلب .

(٢) عليه : عليها : أتى بها على لغته لغة أهل القصيم وحويل شحم مضى عليه الحول وبذلك قال : قابظ من القيظ : شاتى من الشتاء . ومربعة : قضت فصل الربيع بين اللوى الذى هو نواظر وما حوله و بقرية إلى الغرب من ذلك .

(٣) خمامة الوطا ، أى : التى تطأ بسرعة على الأرض ويريد بها الناقة النجيبة ولذلك قال العصرتقل ، أى تقول : كأنما لابسها مسعور أى : ذئب مسعور قد أصابه السعار وهو أكل الناس .

(٤) شورفت : أشرفت على القوارة وهى التى يريدها بقوله : يبين لها بين الغريس وهو الفسيل من النخل قصور .

بْقَيْعَا إِصْبع :

بإسكان الباء أوله ، بعدها قاف مفتوحة ، فياءٌ ساكنة ، فعين مفتوحة متبوعة بألف مد ، وإصبع : بكسر الألف وإسكان الصاد بعدها باءٌ مكسورة فعين أخيرة .

على لفظ الإصبع أحد أصابع اليد . وبقيعا : تصغير بقعاء ماءٌ يقع إلى الشمال من صبيح الذي هو في شمالي أبان الأسمر الشمالي .

ماءٌ عد قديم واقع في سمار بقيعا الذي كان يقال له (الحبس قديماً) كما يسمى أيضًا حبس القنان إضافة إلى جبل القنان الذي يسمى الآن « الْمُوَشم » لقربه منه .

وتشتهر بكثرة عقاربها وعدم غزارة الماء في آبارها مما جعل بعض أهلها يخرجون منها إلى أماكن مجاورة أحسن منها وقريبة منها ، وهى في داخل وادِ داخل سمار بقيعا (ا لحبس قديماً) ...ربما كان اختيارها في السابق لسهولة الدفاع عنها .

وأُحدثت في ذلك الوادي هجرة من هجر بني سالم من حرب أميرها يسمى سعود بن دويخ البشري نزلوها عام ١٣٥٠ هـ .

تقع إلى الغرب من جبل الإصبعة في الشمال الغربي لمقاطعة القصيم .

ويقال لها بقيعا الشمالية تمييزًا لها عن « بقيعا اللهيب » الآتية وتقع في الشمال الغربي من بريدة على بعد (١٣٥) كيلاً وفيها الان مكائن لضخ المياه ونخيل وإبل .

وكانت قبل ذلك ماءً قديماً للبادية ، وأُضيف إليها الآن جبل

«الحبس» الذى كان يسمى قديماً (حبس القنان) فأصبح يسمى الآن «سمار بقيعا» كما سيأتي في حرف السين .

وفيه قيل المثل : «واردٍ بقيعا من أسفلها» وذلك أن ابن رشيد صبحهم وأخذهم فقالوا له : لماذا تأخذنا ونحن نؤدي الزكاة إليك فما ذنبنا ؟فأجابهم متهكماً بهم : ذنبكم أنكم واردين بقيعا من أسفلها ، أذناب كلابكم عوج ! .

وحدثني بعض المسنين من أهلها أن اسمها كان قبل أن تنزلها حرب «أبرقية» وقال : إن ذلك نسبة إلى «أبرق وليغ» الذي يقع إلى الشمال منها . والذي قدمنا الكلام عليه في حرف الألف .

أما القول بأنها هي بقعاء التي ذكر ياقوت أنها كانت ماءً لبني عبس وأن ماءه مر فإن ذلك لم يقم عليه عندي دليل وقد أورد ياقوت ، قصة تتعلق بها هذا نصها :

تزوجت امرأة من بني عبس في بني أسد ، ونقلها زوجها إلى ماءٍ لهم يقال له لينة [1] وهو موصوف بالعذوبة والطيب وكان زوجها عنّينًا ، فَفَرِكَتْهُ [2] ، واجتوت الماءَ ، فاختلعت منه ، وتزوجها رجل من أهل بقعاءَ فأرضاها ، فقالت :

فَمَنْ يُهْدِ لي من ماءِ (بقعاءَ) شربة ... فإنَّ له من ماءِ لينة أربعـا
لقد زادني وجدًا ببقعاءَ أنَّني ... وجدت مطايانا بلينة ضُلَّعا [3]
فَمَنْ مُبلغٍ تِرْبَيَّ بالرمل أنَّني ... بكيت ، فلم أترك لعَينيَّ مدمعا

---

(١) لينة : مورد لا يزال محتفظاً باسمه القديم وهى تابعة لإمارة حائل وماؤها فى هذا العهد عذب زلال (انظر قسم « شمال المملكة » من « المعجم الجغرافى ») .

(٢) فركته : كرهته ونفرت منه : اجتوت الماء . لم يلائم صحتها ء

(٣) ظلع : جمع ظالع وهو البعير الذى يغمز بإحدى قوائمه كأنه يعرج .

وليست ببقعاء هذه ذلك بأن آبارها القديمة لم تكن عذبة خالصة العذوبة ولا كانت ملحة شديدة الملوحة بل كانت ولا تزال تنقسم إلى قسمين: قسم عذب مع ملوحة وقسم ملح ليس شديد الملوحة . أي أن أكثرها متوسطة بين العذوبة والملوحة ، كما أنه لم يذكر في القصة أن النص على بقعاء الوارد ذكرها فيه هي لبني عبس .

وقد ذهب ظن الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله إلى أن بقيعا هذه قديمة التسمية فقال : ويضاف إلى الأصابع ماءة يقال لها اليوم «بقيعا إصبع» وتسمى في الجاهلية بقعاء قال جرير :

وقد كان في بقعاءَ رِيٌّ لشائكم وتلعة والجوفاءُ يجري غديرها

وماؤها مُر وهي لبني عبس ثم ذكر قصة المرأة التي تزوجت في بني أسد ثم بني عبس والأبيات التي قالتها وتقدمت . ثم قال : وبقعاءُ المذكورة مسماة اليوم «بقيعا» وقد جهز إليها أبو بكر رضي الله عنه جيوش المسلمين لقتال أهل الردة ، وهي على طريق البطاح من المدينة فكانت بعد ذلك وقعة البطاح المشهورة[1] .

أقول : بقعاءُ المذكورة في بيت جرير هذا ليست لبني عبس كما فى المرجع الذي رجع إليه الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله نفسه وهو معجم البلدان ففيه نقل ياقوت قول أبي عبيدة : البقعاءُ والجوفاءُ وتلعة : مياه لبني سليط ، واسم سليط : كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيدمناة بن تميم قال جرير :

وقد كان في بقعاءَ رِيٌّ لشائكم وتلعةُ والجوفاءُ يجري غديرها[2].

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢٨ – ٢٩
(٢) رسم : « بقعاء » .

فبقعاءُ المذكورة في بيت جرير ليست ببقعاءَ التي هي لبني عيسى ، وهي ليست في بلاد بني عَبْسٍ بل هي بعيدة عنها .

ويدل على ذلك أيضاً أن هذا البيت من قصيدة يرد فيها جرير على غسان الذي استجارت به سليط من هجاءِ جرير .

وليس فيها ذكر لبني عَبْسٍ ولا ذكر لمثالبهم كما هي موجودة في ديوانه كاملة . بل هي كلها في هجاءِ بني سليط[1] .

أما قوله : وبقعاءُ المذكورة مُسماة اليوم « بقيعا » وقد جهز إليها أبو بكر رضي الله عنه جيوش المسلمين لقتال أهل الردة ، فان المصدر الذي نقل عنه وهو معجم البلدان يرد هذا القول ويوضح أن تلك هي بقعاءُ ذي القصة ، وليست بقعاءَ التي لبني عَبْسٍ التي ظن أنها هي «بقيعا» في الوقت الحاضر . وذلك في قول ياقوت : وبقعاءُ الموضع الذي خرج إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة وهو تلقاءَ نجد على أربعة وعشرين ميلا من المدينة قال الواقدي : وبقعاءُ هو ذو القصة .

فهذا نص على أنها غير تلك التي هي في القصيم ويؤيده أنه ذكر أنها تبعد عن المدينة بمسافة ٢٤ ميلا أي ٤٠ كيلا وبقيعا هذه التي في القصيم تبعد أكثر من أربعمائة كيل عن المدينة .

وأما القول بأن بقيعا على طريق البطاح من المدينة فهذا غير صحيح إذ من كان يريد البطاح قرب الرس بل فوقه وهو خارج من المدينة فانه لا يمر ببقيعا بمعنى أنها لا تكون بينه وبين البطاح . والله أعلم .

---

(١) ديوانه ص ٢٩٣ – ٢٩٦ .

بقي أن نعرف أين مكان «بقيعاء» التي ذكر ياقوت أنها ماءٌ لبني عَبسٍ وأن ماءَها مُرٌّ والجواب : أننا لم نستطع تعيينه ، ولا يصح القول بأَنه في موضع بقيعا هذه لأَن منطقة بقيعا هذه كانت عند ظهور الإسلام لبني أَسد وليست لبني عَبْسٍ كما يدل على ذلك كلام لغدة الأَصبهاني في حديثه عن بلاد بني أَسد في كتابه « بلاد العرب » وقد نقلنا منه ما يتعلق بأَماكن معينة في تلك المنطقة .

بقيعا اللُّهيْب :

على لفظ سابقه مضافاً إلى اللهيب : جبل سيأْتي ذكره في حرف اللام إن شاءَ الله .

ماءٌ للبادية يقع بالقرب من جبل اسمه « اللهيب» (١) ويذكر إسمها مضافاً إلى ذلك الجبل ويقال لها بقيعا الجنوبية في الأَوراق الرسمية وذلك تمييزاً لها عن بقيعا الشمالية السابقة وكلتاهما تابعة لإمارة القصيم .

وقد أَحدث فيها قوم من قبيلة حرب أَميرهم يسمى ذعار بن غليفيص عمارة . واتخذوها هجرة لهم. وتقع في غرب القصيم من بين ماء «نجخ» وبين جبلي « المقوق » و« شوفان » اللَّذينِ يقعان إلى الغرب منها . أَي إلى الجنوب الغربي من « أَبان الأَحمر » .

الْبَكْرِى :

بفتح الباءِ فكاف ساكنة فراء مكسورة فياء .

على صيغة النسبة إلى بكر أَو بكرة :

هضاب حمر وماءٌ إلى الغرب منهن وإلى الشمال منها رِسٌّ أَي وشل لا ينقطع ماؤه .

نقع في منطقة ضرية في غرب القصيم الجنوبي على بعد ٢٢ كيلا من بلدة ضرية إلى جهة الجنوب الشرقي منها . وكانت الماءة قديماً تسمى البكرة ، وكانت الهضاب تسمى البكرات : جمع بكرة . قال الهجري : كان عثمان رضي الله عنه اشترى ماءً من مياه بني ضبينة[١] كان أدنى مياه غني إلى ضرية يقال لها (البكرة) بينها وبين ضرية نحو من عشرة أميال ، فذكروا أنها دخلت في حمى ضرية أيام عثمان .. وكان ناس من الضباب[٢] قدموا المدينة . فاستسقوا (البكرة) من ولد عثمان رحمه الله فأسقوهم إياها . و (البكرة) عن يسار ضرية للمصعد على مكة على طريق اليمامة[٣] .

أقول : هذا الوصف يصدق على البكري هذا فهو عن يسار ضرية للمصعد - أي المتوجه مع طريق حاج البصرة إلى مكة وهو - أي البكري - على طريق أهل اليمامة إلى ضرية .

ويؤيد ذلك ما ذكره الإمام محمد بن سعد في الطبقات من خبر سرية محمد بن مسلمة إلى تلك الجهة . ونص كلامه :

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ، خرج لعشر ليالٍ خلون من المحرم على رأس تسعة وخمسين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثه في ثلاثين راكباً إلى القرطاء وهم بطن من بني بكر[٤] من كلاب ، وكانوا ينزلون (البكرات) بناحية ضرية ، وبين

---

(١) بنو ضبينة كسفينة من غنى بن أعصر من باهلة .
(٢) الضباب : من بنى كلاب .
(٣) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٤٨ والبكرى : رسم : ضرية ص ٨٦٠
(٤) كذا الأصل والمعروف من أبي بكر بن كلاب أو من بنى أبي بكر من بنى كلاب .

ضرية والمدينة سبع ليال ، وأمره أن يَشُنَّ عليهم الغارة ، فسار الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفراً منهم ، وهرب سائرهم ، واستاق نعماً وشاءً ولم يعرض للظعن[1] وانحدر إلى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءَ به ، وفضَّ على أصحابه ما بقي فعدلوا الجزور بعشر من الغنم ، وكانت النَّعَم مائة وخمسين بعيراً والغنم ثلاثة آلاف شاة ، وغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم لليلة بقيت من المحرم[2] .

وقد نقل السمهودي ملخص كلام ابن سعد[3] .

وذكر الهجري أن ابراهيم ابن هشام الذي زاد في الحمى على ما تقدم ذكره[4] حفيرتين إحداهما بالهضب الذي بينه وبين ضرية ستة أميال وسماها النامية وهي بين (البكرة) التي اشتراها عثمان وبين ضرية[5] .

أقول : النامية تسمى الآن « طفيلة» » وسيأتي ذكرها في حرف الطاء إن شاءَ الله وهي واقعة بالفعل بين البكري هذا وبين قرية « ضرية » ثم قال الهجري : وقد درس أمر النامية وأمر « البكرة »[6] .

أقول : النامية : بعثت من جديد كما سيأتي . أما البكرة فلا تزال مواتا، وذكر الهجري في مكان آخر « البكرة » عند كلامه على بعض الجبال .

والبكرات : جبل أحمر ، وعنده (البكرة) بئر عذبة[7] .

---

(١) فى الأصل : الطعن بالطاء المهملة : تحريف إذ الظعن بالظاء المعجمة هى الظعائن وهى فى الأصل النساء فى الهوادج والمراد هنا : النساء .

(٢) الطبقات ج ٢ ص ٧٨ (٣) وفاء الوفاء ص ١٠٩٣

(٤) نقلنا ذلك عند الكلام على الحمى حمى ضرية . .

(٥) أبو على الهجرى ص ٢٥٤ (٦) ص ٢٥٥

(٧) ص ٣٠٩

وذكر لغدة « البكرة » في مياه الضباب من بني كلاب[1] ووصفها في موضع آخر بقوله : البكرة : ماءة لها جبال شُمَّخ سود يقال لها « البكرات » وذكر ياقوت البكرة فقال : بسكون الكاف : ماءة لبني ذويبة من الضباب وعندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات ، وقال الأَصمعي في قول امرىء القيس :

عرفت ديار الحي بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات

أَوَانيْها اعرابي فقال : هل لك في البكرات التي ذكرها امرؤ القيس ؟ فإذا قارات رؤسها شاخصة ، قال الأَصمعي : بين عاقل وبين هذه الأَرضين أيام ، ولم يعرفها ابن الكلبي .

أَقول : الظاهر أن البكرات تلك التي أراها الأَعرابيُّ الأَصمعي ليست بالبكرات هذه التي هي في حمى ضرية وإنما هي بكرات أُخرى والدليل على ذلك ما ذكره البكري بقوله :

البكرات : قارات سود برحرحان قال امرؤ القيس » :

غشيت ديار الحي بالبكرات فعاذمة فبرقة العبرات

قال الأَصمعي : بين عاقل وبين هذه المواضع المذكورة مسيرة أَيام قال : وقد أَراني اعرابي هذه المواضع فإذا هي قارات رؤسها شامخة

أَقول : يكون هناك على هذا التخريج موضعان يسمى كل واحد منهما البكرات ، والبكرات التي في رحرحان هي التي يصح فيها قول الأَصمعي : إن بين عاقل وبينها أَياماً وليالي ، لأَن رحرحان لا يزال يحتفظ باسمه القديم حتى الآن ، ويقع إلى الجنوب الشرقي من قرية

---

(١) بلاد العرب ص ١٠٨ .

الحناكية (نخل قديماً) وهو في المنطقة التي تتبع إمارة المدينة المنورة لذلك لم نُفْرِدْهُ برسم خاص.

أما البكرات التي في حمى ضرية فهي قريبة من عاقل وليس بينه وبينها من منازل حاج البصرة إلا طخفة وإمرة والله أعلم .

« البكيرية » :

باسكان الباءِ بعد « ال » فكاف مفتوحة فباء ساكنة فراء مكسورة فياء مشددة فتاء مربوطة آخره[1] .

صيغة النسبة للبكيري على لفظ تصغير البكري المنسوب لبكر أو أبي بكر .

مدينة هي إحدى المدن الرئيسية في منطقة القصيم ، وتعتبر الرابعة من مدنه بعد بريدة الأولى وعنيزة الثانية والرس الثالثة وإن كان بعض أهل البكيرية يرى أنها هي المدينة الثالثة في القصيم .

أما اسمها فمنسوب إلى البكيري وهي شخص اسمه محمد البكيري كان يملكها فباعها ولم يبق أحد من أسرته في البكيرية .

وكان قد ابتدأ عمارتها ثم باعها في القرن الثاني عشر لقوم من أهالي الضالفعة من سبيع الذين عمروها وسكنوها ولا يزالون فيها ثم كثر سكانها من غيرهم واتسعت عمارتها .

ويقول بعض أهلها : إن ثمنها لم يكن ذهباً ولا فضة ولكنه مقدار من القمح والشعير .

---

(١) ورد اسمها محرفاً في عدة كتب منها دليل الخليج ج ٢ ص ٩٦٦ وكتبه البوكيرية وتاريخ نجد للالدسي وفيه اليكبرية بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة ص .

كانت روضة يحدها من الشمال كثبان رمل ومن الجنوب الرمل أيضاً ومن الشرق الرمل أيضاً ومن الغرب أرض صخرية حمراءُ اللون وإذا كنت فيها فانك تشاهد من الجبال المشهورة قديماً وحديثاً « ساق الجواء»[1] و«صارة» إلى الشمال وأبان يُرَى منها في الصباح إلى الغرب. وتبعد البكيرية عن بريده ٥٢ كيلا ، وترتبط بها بطريق مسفلت كما ترتبط ببقية مدن وقرى القصيم الغربي والجنوبي بخطوط مسفلتة أيضاً . وبخطوط هاتفية سلكية .

وتحيط البساتين وحدائق النخيل بمدينة البكيرية من الشرق إلى الغرب مروراً بالشمال .

وتشتهر بجودة تمرها وكثرته .

وبالبلدة شركة للكهرباء ، ومشروع مياه للشرب وآبار « إرتوازية وعادية » .

الدوائر الرسمية

(ا) إمارة (ب) محكمة

(ج) بلدية تأسست عام ١٣٨٧هـ (د) مكتب للجوازات والجنسية .

(هـ) مكتب للبرق والبريد والهاتف .

(و) مندوب عن تعليم النبات (ز) مكتب للخطوط الجوية السعودية

(ح) مستوصف صحي

(ط) فرع لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد نزعت ملكية أرض قرب الجامع لتهدم البيوت فيه ويقام عليها سوق مركزي .

كما خصصت البلدية أرضاً لإقامة مستشفى كبير فيها يسمى مستشفى البكيرية .

كذلك خصصت فيها أرض لتأسيس فرع للدفاع المدني .

قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن بسام :

كانت بئراً لرجل يقال له البكيري من أهل عنيزة وكان في الضلفعة رجل له عثمان العريني من العرينات من سبيع . ولعثمان المذكور ثلاثة أبناء محمد وعلي وسويلم فانتقل من الضلفعة أبناءُ محمد وعلي ومعهما والدتهما واشتريا البئر المذكورة من البكيري وتوسعا في زراعتها . وبعد خمسة عشر عاماً لحق بهما أخوهما سويلم بعد وفاة والده فصار الثلاثة في مزرعتهم ، وحفر سويلم بئراً ثانية عرفت ببئر سويلم وأخذ الناس ينزلون عليهم ويجاورونهم حتى توسعت القرية وامتد العمران والزراعة فيها واحتاجوا إلى تنظيم أحوالهم برئيس عليهم فأَمَّروا دخيل الله بن محمد بن عثمان المتقدم ، وبعد وفاته تأمر ابن أخيه عمير بن خضير بن محمد بن عثمان ثم قتل في معركة بقعاء التي دارت بين أهل القصيم وعبدالله بن رشيد أمير حائل عام ١٢٥٧ هـ . ثم تولى إمارة البلدة ابن عمه عبدالله بن سويلم . ثم صار بعده عبدالله بن عمير بن خضير ثم غضب عليه أمير القصيم حسن آل مهنا فعزله ، وجعل مكانه سليمان بن محمد بن سويلم ، فلما انتهت إمارة حسن المهنا بعد معركة المليدا عاد إلى الإمارة عبد الله بن عمير حتى توفي عام ١٣١٢ هـ فصار بعده ابنه عمير ثم عزله ابن رشيد وجعل مكانه عمه محمد ابن عمير حتى جاءت معركة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ واستتم أمر القصيم

للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله فجعل أميراً فيها محمد بن علي ابن سويلم حتى عام ١٣٣٣ هـ فصار بدله سليمان بن سويلم بن دخيل الله[1].

أقول : تمام عدد أمراءِ البكيرية فيما يلي :

تولى سليمان بن سويلم بن دخيل الله الإمارة من عام ١٣٣٣ حتى عام ١٣٦٨ وبعده تأمر في البكيرية عبد الله بن محمد السويلم من عام ١٣٦٨ حتى عام ١٣٧٣ هـ ثم تولى الإمارة بعده - وكالة - عبد الرحمن ابن خضير عدة شهور. ثم تولاها بعده محمد بن هزاع من عام ١٣٧٣ حتى عام ١٣٧٧ هـ . وبعده أصبح على المقوشي أميراً بالوكالة لعدة شهور .

ثم عين فيها أميراً محمد بن يوسف بن دخيل الله من عام ١٣٧٧ هـ حتى عام ١٣٩٠ هـ ثم تولى الإمارة بعده بالوكالة عبد الرحمن بن عقيل لمدة ثلاثة أشهر عين بعدها أميراً على البكيرية عبدا لله بن قيعان ولم يبق فيها إلا بضعة شهور وفي عام ١٣٩١ هـ عين في إمارتها محمد ابن عبد الله المقبل ولا يزال هو الأمير عليها حتى كتابة هذه السطور في آخر عام ١٣٩٨ هـ .

ومما تجدر ملاحظته أن البكيرية قد أخرجت علماءَ أجلاءَ بل كانت فيها ولا تزال أسر علمية مثل الخزيم والسُّبيِّل والخليفي والمقوشي . ولا شك في أن وجود الشيخ الزاهد الجليل محمد بن مقبل فيها كان له الأثر العظيم في ذلك[2]

---

(١) علماء نجد فى خلال ستة قرون (ترجمة الشيخ محمد بن مقبل) .

(٢) ترجم له الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام فى علماء نجد على مدى ستة قرون . .

ابتداء عمارتها :

ليست البكيرية من الأَماكن القديمة العمارة في القصيم فقد كانت عمارتها في أَواخر القرن الثانى عشر أَي فى سنة ١١٨٠ هـ.

قال ابن عيسى : في سنة ١١٨٠ هـ تقريباً بنيت بلد البكيرية المعروفة ببلدان القصيم . ونص هذه العبارة أَوردها ابن بسام في تاريخه دون أَن يذكر أَحد منهما مصدره[1] .

ولكن لم تكد تبدأُ العمارة فيها حتى اتسعت بسرعة ، فكثر الغرس فيها وهاجر إِليها أُناس كثيرون من أَهل الضلفعة ولم يمضِ على ابتداءِ عمارتها نصف قِرن حتى أَصبحت بلدة معروفة لها سور خاص بها شأْن البلدان الأُخرى في تلك المنطقة كما في هذا النص التاريخي المكتوب .

في سنة ١٢٢١ هـ سار الإِمام عبدالله بن سعود بجنوده من البادية والحاضرة ، وقصد القصيم ، فنزل الخبراءَ ، وهدم سورها ، وسور البكيرية ، وذلك لأَشياءَ بلغته عنهم[2] .

وهذه المدة - نصف قرن - قصيرة جداً بالنسبة لنمو البلدان في نجد بعامة نظرًا إِلى قلة السكان وكثرة الحروب ، واضطرار كثير من من أَهالي البلاد إِلى الهجرة منها إِلى الأَمصار القريبة .

وقد اشتهرت البكيرية بحدوث الوقعة العظيمة في الحروب النجدية وهي بين الملك عبد العزيز آل سعود ومن معه من أَهل القصيم وبين عبد العزيز بن متعب بن رشيد ومن معه من أَهل حايل وبادية شمر

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٢ وتحفة المشتاق ق ٨٤ -١

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٢ .

وعساكر الترك ، وصدق فيها أهل القصيم الحرب وكسروا ابن رشيد في عام ١٣٢٢ هـ .

وصف تلك المعركة شاعر القصيم الفحل محمد العوني في قصيدة هي بحق تعد ملحمة من الشعر البليغ الرائع لمن يفهم اللغة العامية ومجازاتها ومناحي كلامهم فيها ، ومنها فيما يتعلق بالوقعة البكيرية [١] :

زَوْدٍ على شَمرَّ وْسِكَّانْ حايل — زادوا بترك مِثلْ سود المخايل [٢]
عَسَاكِر ما تِفْتِهِمْ قَولْ قايل — خمَّارة تضرب طْبُولٍ وْمِزَّمار [٣]

* * *

جانا بهم يمشي كبار عزومه — نزل (قْصَيبا) وارتحل فيه زومة [٤]
يَوْمَ اشْرَفَ المِرْقاب هانت عْلُومه — طالع وشاف وْعَافْ مِنْ بعض الأَشوار [٥]
أَقْبَلْ يَبي سِهْلَةِ (بْرَيْدة) مَقرهْ — لا شَكْ واجهْ طارْش واستقره [٦]
قال الطَّارش له :شِفْتْ لِلَّيْث جِرَّهْ — سَبْعٍ عَطِيب الكَفِّ للعَظُمْ كسار [٧]

* * *

(١) الأزهار النادية ج ٥ ص ٢٠ .

(٢) زود : زيادة وسود المخايل : السحب السوداء .

(٣) ما تفتهم : ما تفهم . خمارة شراب للخمر .

(٤) عزومه : عزائمه . زومة : كبر وصولة .

(٥) المرقاب : المرقب . أى المكان العالى الذى يرقب منه ما حوله من الأماكن . وشاف : رأى . والأشوار جمع شور يعنى مشورة .

(٦) يبى : يبغى ويريد . وسهلة بريدة ، الأرض السهلة اللينة التى حولها.طارش : مسافر ، استقره : استنطقه .

(٧) الليث يريد به الملك عبد العزيز آل سعود ، جرة: أثر ، عطيب الكف ، أى يعطب فريسته .

مَشى وْحنَّا بالبيارق مَشْينا والأَمرْ لله [1] والسبب به مضينا [2]
يَبْغَى (الْبَكْيريَّة) وْحنَّا بَغَيْنا هَدْمه ولَطْمه قبل ما ياهل الدَّار [3]
نِزلُ ، وْحَنَّا عِنْد خَشْمه نزلنا مِنْ دون ديْرتْنَا تبيَّن جَهَلْنَا [4]
والطَّيْر ظَلَّلْ فَوْقنا يَوم صلْنَا يرجي يمانينا وْعَدْلات الانظار [5]
سِرْنَا عَلَيْه وسار بَيْنَ الصَّلاتين والشَّمْس غَابَتْ من قتام الْخمسين [6]
وَالْبَيْن صَاح وناح بين الْخِصميْنْ واغْبَرِّت الآفاق ، واشْتَعلت النَّار [7]
تَخاطَبوْا مِنْ بينهم بالْهَنَادى الترْكْ ترطن ، والْعَرَبْ لَه تنادى [8]
لكنَّ مَطْل الرُّوسْ جَدْعَ الْهَوادي يَوْمٍ عَبوس الشَّرَّ بوجيه الأَشرار [9]

ثم ذكر أبياتاً يصف فيها كيف دارت رحي الحرب وكيف انصرف ابن رشيد إلى الخبرا ثم إلى الشنانة ، قال [10] :

يَوْم اسْتقرّ بْمَنْزله واخْتبَرْنا مِنَ (الْبكيريّهْ) صُباح ظَهَرْنا
سِرْنا مَعَ الْوَادِى تَطَارخْ شَهَرْنا في رأْى أبو تْركى حِمْدَنَا الأَشوار [11]

---

(١) الأمر لله : هذا مثل عامى نجدى شرحناه وبينا أصله فى كتابنا الأمثال العامية فى نجد . .
(٢) حنا : نحن : البيارق : جمع بيرق : راية .
(٣) ياهل : يصل ويحتل الدار ، أصله : يتأهل بمعنى يقيم ويطمئن فى المكان .
(٤) خشمه : انفه بمعنى ناحيته . ديرتنا : بلادنا . وجهلنا : قوتنا وصراعنا للعدو .
(٥) صلنا : من الصول . ويرجى : يرجو . يمانينا : أيماننا . وعدلات : مستقيمة الأنظار : جمع نظر .
(٦) بين الصلاتين : أى : بين صلاتى الظهر والعصر . القتام : الغبار الشديد . والخميسين تثنية خميس وهو الجيش .
(٧) أى : التحم الخصمان . هذا هو المراد من قوله : البين صاح وناح بين الخصمين .
(٨) الهنادى : الهنديات . أى السيوف . أى : الترك ترطن بلغتها . له : لها .
(٩) لكن : لكأن مطل الرؤس : رميها على الأرض جدع : حذف . والهوادى : الأثاف . التى يوضع عليها القدر . وجيه : وجوه .
(١٠) ص ٢٤ .
(١١) الوادى : هو وادى الرمة : تطارخ شهرنا : ترفرف أعلامنا .

جينا كَمَا مِزْنٍ غَطَا الْجَوَّ بِغْيُومْ غَطَا(الشِّنانه)عجّنَاوارهق القومْ [1]

واسْتَاخَذْ وماكان أَطَيْر السَّعدحَوْمْ نَزِلْ ولَهْ فيها تدابير وانْظَارْ [2]

وشارك الشعر الفصيح في ذكر وقعة (البكيرية) فقال الأُستاذ خالد الفرج – رحمه الله – في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله [3] :

أَصبح الترك في اضطرابٍ شديد

لاحتماءِ « المبارك » المعهود [4]

وخضوع القصيم لابن السعود

وهو فيما يرون – ضمن الحدود

فأَجابوا مطالب ابن الرشيد

وأَمَدُّوه بالعطـاء والجنـود جَهَّزُوه بالنـار والدينـار

في (البكيرية) التقى الجمعان

وتلاقى الأَتراك بالعـريان

وغطـا الجو قسْطلُ الفرسان

من غبار في ظلمة في دخان

وَشَّحتْه الأَطواب بالنيران [5]

هو يـوم وما له من ثانٍ غير يوم الأَعراب في ذي قار

---

(١) غطا الجو : بتخفيف الطاء : ستر وغطى الشنانة – بتشديد الطاء : وعجنا : عجاج جيشنا .

(٢) استاخذ : شعر بأنه مأخوذ . أى : أحس بقرب الهزيمة . وأنظار جمع نظر ، أى : رأى وفى الأصل النظام « تحريف أو تطبيع .

(٣) أحسن القصص ص ٣٢ .

(٤) يشير إلى احتماء مبارك الصباح بالانكليز .

(٥) الأطواب : المدافع .

أقوال في البكيرية

زار بعض السائحين الأوائل من الأوروبيين القصيم منذ أكثر من مائة سنة . وبعد ذلك ، وجاء المستر لوريمر فسجل أقوالهم فكان مما كتبه قوله في البكيرية قبل سبعين سنة .

البكيرية : على بعد خمسة أميال شمال الشمال الغربي للخبراء [1] (١٥٠) منزلاً ، يقال : إنها لقبائل عتيبة وحرب والمطير ، القرية مسورة ، ومحاطة ببعض الأبراج ، يزرع بها أنواع جيدة من النارنج [2] والسُكّان أثرياء ، ويملكون الإبل ، وتجارة مع البدو ، ويوجد بالقرية سوق صغير . وقد هزم أهل لقصيم الأتراك في ١٥ يوليو ١٩٠٤ والمكان تحت حكم بريدة [3] .

فإذا كان ما ذكره من الإحصاء صحيحًا في ذلك الوقت فإن البكيرية قد تطورت تطورًا عظيمًا .

وأما ما ذكره من أنها لقبائل عتيبة وحرب ومطير فإن ذلك ليس صحيحًا لأن أهل البكيرية هم من الحضر الذين ينتمون إلى قبائل شتى إضافة إلى الذين منهم لا ينتمون إلى قبيلة معينة وهم كثيرو العدد .

بِلْعُوم

بكسر الباء . فلام ساكنة ، فعين مضمومة فواو ، ثم ميم .

مورد ماء قديم ، يقع في غربي االنفود المسمى «عروق الأسياح» ،

---

(١) كتبت في الأصل (الخبرة) .   (٢) يريد الاترنج

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٢ .

الذي كان يسمى قديماً «رمل الشقيق» أو «شقيق النباج» ويقع في الشمال الشرقي من القصيم. قريبًا من ماء ضيدة في شمالي الأسياح.

وفي الوقت الحاضر يعتبر «بلعوم» مما اختص به قوم من الفردة من مسروح من حرب.

وهو ماءٌ قديم لا يزال الأعراب يجدون فيه آبارًا قديمة جدًا، ولكنها بعيدة النبط بالنسبة إلى الآبار الموجودة في القصيم إذْ قد يبلغ رشاؤها اثني عشر باعا. ويسمون تلك الآبار قرشيَّة كأنها منسوبة إلى قريش، كما كان الأقدمون يقولون للآبار القديمة «عادية» كأنها منسوبة إلى عاد، يريدون بذلك التعبير عن قدمها.

وهذا مما يحمل على القول بأن «بلعوم» كان ذا اسم قديم قد نسي الآن لأنني لم أجد تسميته الحالية قديمة الأصل.

وبعد ذلك وجدت ما يدل على تسميته القديمة.

قال الزبيدي: الكبسات - بفتح وسكون هكذا هو مضبوط والذي ذكره ياقوت والبكري: الكبيستان: شبكتان لبني عبس، لهما واديا النقاخين، حيث انقطعت حلة النباج، والتقت هي ورمل الشقيق[1].

وأجزم بأن ذلك يعني «بلعوم» وماءٌ آخر بجانبه يسمى «بليعيم» لأن هذا الوصف ينطبق عليهما، فكلاهما وبخاصة بلعوم شبكة أي هو ذو آبار عديدة وهما في ملتقى حلة النِّباج (الأسياح قديماً) حيث تلتقي برمل الشقيق الذي يُسَمَّى الآن (عروق الأسياح)، وحلة النباج هي

(١) عقب الأستاذ حمد الجاسر على ذلك بأنه ربما كان ما ذكره وهما وتكون الكبيستان صوابه الكبشات راجع مجلة العرب ج ٤ ص ٢٥٧ ولكن الذى أراه أن ذلك صحيح كما وجهته.

صفراءُ الأَسياح كما سيأْتي ني حرف الحاءِ وهذا هو الواقع بالنسبة لموقع بلعوم وبليعيم هذين .

أَما واديا النفاخين فلا يعرفان بهذا الاسم ، في الوقت الحاضر ولكن «بلعوم» له وادٍ يسمى «وادي بلعوم» ووادٍ آخر يسمى «السُّوَيْق» ويفيض في روضة الشفلحية الآتي ذكرها .

ولا أَشُك في أَنهما هما واديا النفاخين قديماً ، وسيأْتي ذكر «بليعيم» بالتصغير فيما بعد .

هذا إِضافة إِلى أَن القول بأَنهما كانا لعبس يرجح ذلك . ...

ويؤيد بيت الراعي النميري الذي سيأْتي في رسم « ضئيدة » وهو قوله :

جَعَلْنَ حُبَيًّا باليمين ، وَوَرَّكَتْ كُبَيْسًا لماءٍ من ضئيدة باكر [(١)]

فكبيس هو أَحدهما أَي : هو بلعوم أَو بليعيم لأَنه قرن ذكره بذكر ضئيدة التي هي مجاورة لهما .

شعر عامي :

قال شاعر عامي من شَّمَر :

صاحبي من ورا السُّمْرِ وأَنا ورا عِرْق (بِلْعُوم)
ريقه حلي مِنْ طعم تمر مابين شِقْرٍ ومكتومي [(٢)]

ورد ذكر بلعوم في شعر عامي محدث لامرأَة من سكان الأَسياح

---

(١) ياقوت : رسم « كبيس » والبكرى : رسم : حبى .

(٢) الشقر : جمع شقراء وهى تمرة مشهورة فى القصيم بل كانت أكثر النخل فى القصيم انتشارا . والمكتومى : نوع آخر من التمر .

تذم زوجها بأنه عندما فزع قومه لم يفزع معهم ولم يجب الصريخ قالت من قصيدة[1] :

صاح الصِّباحْ ومِنْ على السَّطْح طَلِّيت
واشوف شوقي مع جلُوس الْعذارَى[2]
شَفِّي مع الجِذْعان كَسَّابْة الصِّيت
عْيَال الفهيدَ أَهْلَ المهار السِّكَارَى[3]
فكَّوا زَعِيمَتْهم قرَارٍ بتَثْبتْ بعريق (بِلْعُوم) ارخَصُو لِلْعمَارَا[4]

« بِلْغَة » :

بكسر الباء وإسكان اللام فغين مفتوحة فهاء مربوطة في آخره .

ماءٌ عِدٌّ ماؤه عذب في عالية نجد يقع في آخر الحدود الإدارية لمنطقة القصيم مع إمارة المدينة المنورة . وقد كانت تتأرجح تبعيتها بين الإمارتين .

تقع إلى الجنوب من « النقرة » بحوالي أربعين كيلا ، وبقربها جبال مشهورة قديماً وحديثا وهي « عاج » و « ماوان » أما أريك فهو في الشمال منها على بعد حوالي (٣١) كيلاً وهي في وادٍ يقال له « وادي رغوة » الذي ينتهى سيله إلى وادي ساحوق ووادي ساحوق يصب

---

(١) شاعرات من البادية ص ٢٢١ .

(٢) شوق : زوجى وجلوس : جالسات ، أى : أرى زوجى مع العذارى الجالسات .

(٣) شفى : رغبتى وهواى . وكسابة الصيت . أى كسبوا الصيت الحسن . وعيال الفهيد ، أى : آل فهيد وهم أصحاب عين ابن فهيد فى الأسياح (راجع هذا الرسم) . المهار : المهارى أى : الخيل الأصايل ، والسكارى . شديدة الشكيمة .

(٤) زعيمتهم : مطلبهم وهى إبلهم المأخوذة ، قرار تثبيت . أى أمر مؤكد . وعريق : تصغير عرق حبل من الرمل .

في وادي الجرير (الجريب سابقًا) ووادي الجرير من أكبر روافد وادي الرُّمة كما هو معروف.

نزلها قوم من البدارين من بني عمرو من حرب أميرهم نايف ابن هاجد بن راجح عام ١٣٧٥ هـ واتخذوها هجرة لهم، وعمروها وغرسوها نخلاً، وزرعوها زرعًا حتى أصبحت الآن هجرة فيها جمعة ومدرسة. ومكتب بريد. ومرشد ديني.

وكان المذكورون يتنازعون على «باغة» مع الجعافرة من مطير حتى أصبحت لهم خالصة وفي ذلك يقول شاعر منهم يخاطب ابن سرور من مطير:

يا ابن سرور اقفيت عن شرب الغدير
يوم انْ (بلغة) عَمَّروا دَخَانها

وقال آخر من البدارين من حرب:

السيل تسقي دار (بلغة) وفرقين   يسقي ديار مذْهلٍ للعشاير[(١)]
مدهال شيوخ للحرايب فزيعين   تذكر فعايلهم بكل الدواير

وقريب من بلغة آثار عمارة قديمة منها آثار تعدين مثل الأَرحية الكبيرة وبقايا الزجاج الملون والفخار، وبخاصة في جبل إلى الشمال عنها يسمى «أُم زرايب» تقدم ذكره في حرف الأَلف وبينا أَن اسمه القديم كان «معدن الماوان» وقد ورد ذكر بلغة ولكن بغير هذا الاسم في كلام لأَبي إسحق الحربي رحمه الله لا أَشك في أَنه يريد بلغة هذه، قال

---

(١) فرقين: سيأتى ذكره فى حرف الفاء.
والعشائر: جمع عشرا: وهى الناقة التى فى بطنها ولدها. والمدهل: المكان الذى يتردد إليه. ولذلك قال فى البيت الثانى: مدهال شيوخ الخ: أى: هو الموضع الذى يترددون عليه.

وهو يتكلم على طريق حاج الكوفة عندما يصدر الحاج من النقرة قاصدين الربذة (البركة حاليًا) مارين بمغيثة الماوان .

قال :

ومن المعدن إلى المغيثة ستة وعشرون ميلاً :

أقول : المعدن هذا هو معدن القرشي الذي يقع إلى الشمال من النقرة ويسمى الآن «المصينع» وسيأتي ذكره في حرف الميم بإذن الله . والمغيثة هي مغيثة الماوان وتسمى الآن «العميرة» أو الصقعا .

إلى أن قال الحربي : وعلى سبعة أميال من الماوان غير الطريق بموضع يعرف بالحمارة بئران مطويتان ، ماؤهما عذب ، وبها يستعذب من يريد المغيثة .

أقول : هذا الوصف ينطبق على بئرين في بلغة فهي على مسافة حوالي سبعة أميال أي أربعة عشر كيْلاً من ماوان وهي إلى العميرة أقرب منها إلى جبل ماوان ، وهي ليست على الطريق أي طريق حاج الكوفة إلى مكة وإنما يستعذب منها الماء من يريد المغيثة ، أما من يريد الربذة رأسًا يعدان يمر ببركة جبل ماوان وبماء ماوان الذي يسمى الآن «الماوية» فإنه لا يحتاج أن يمر بها وهي عذبة الماء في مكان معظم الآبار فيه ماؤها ملح ، إن لم نقل كلها . وبخاصة «مغيثة الماوان» التي كان الملح ينبت في إحدى بركها التي بنتها زبيدة لشدة ملوحة تراب المنطقة ، كما ذكر ذلك الإمام الحربي نفسه وأوردناه في رسم «الصقعا» في حرف الصاد .

---

(١) المناسك ص ٣٢٤

الْبْلَيْدَة :

بإسكان الباء بعد « ال » التعريفية فلام مفتوحة فياء ساكنة فدال مفتوحة فهاء .

على صيغة تصغير البلدة والأمر كذلك .

محلة قديمة تقع في شمال قصيبا في شمال القصيم تشتمل على منازل ونخيل . ويقع إلى الجنوب منها محلة يسكنها موالي أهل قصيبا ومن انضم إليهم من خارجها ممن لونه غير اللون الأبيض .

بْلَيْعِم :

بإسكان الباء أوله ، فلام مفتوحة فياء ساكنة فعين مكسورة فياء ساكنة أيضا ، فميم آخره .

صيغة التصغير لبلعوم السابق قبله .

وهو مورد ماء رس ، أي : وشل .

يقع في أعلى وادي بلعوم السابق بينهما حوالي سبعة أكيال وهو إلى الغرب من بلعوم ، وفي حد الرمث من العرفج .

وقد قدمت تخريج التسمية القديمة له مع بلعوم ، وبيان ما استظهرته من اسم الوادي الذي يقعان فيه في رسم « بلعوم » .

البْوَيْطِن :

بإسكان الباء بعد « ال » فواو مفتوحة فياء ساكنة فطاء مكسورة فنون .

صيغة تصغير الباطن : ضد الظاهر . إلا أن الباطن في لغتهم العامية هو البطن في الفصحى أي : مجرى الوادي الكبير المنخفض .

وهذا هو الواقع إذْ يقال : إنه كان في القديم يأتي إلى البويطن

واد يسمى «شعيب البويطن» إلا أن مجراه سُدَّ ، في القرن الثالث عشر خشية من أن يتجاوز السيل إلى منازل مدينة عنيزة كما حدث في القديم .

والبويطن الآن نخيل وبساتين مزدهرة . ويقع إلى الجنوب الغربي لمدينة عنيزة .

وقد ورد ذكر البويطن في تاريخ بلدة الخبراء إذْ يقول أَهلها العفالق من قحطان أَنهم قدموا إليها من (البويطن) المذكور وابتدؤا عمارتها كما سيأْتي في رسم «الخبرا» في حرف الخاء .

بْهَجة :

بإسكان البـاءِ أَوله ، فهاء مفتوحة فجيم ثم هاء .

قرية ونخيل تابعة لمدينة الرس وتقع إلى الجنوب الغربي منها على بعد حوالي كيلين . وقد زحف إليها الآن عمران مدينة الرس حتى قارب أَن يصلها . وقد يجمها بعضها فيسميها «بهجات» .

وتقع في مجرى واد يقال «شعيب بهجة» يصب في وادي الرُّمة قبل أَن يصل وادي الرُّمة إلى محاذاة الرس .

وسميت بهجة لأَن نخيلها ومزارعها كانت من النضارة والخضرة والحسن بحيث تبتهج العين برؤيتها .

الْبَيَاضَة :

بفتح الباء فياء مفتوحة فأَلف ، ثم ضاد مفتوحة فهاء آخره . على لفظ البياض ضد السواد مؤنثًا .

أَرض مستوية بيضاءُ اللون يكسوها رمل خشن أَبيض اللون أَيضًا .

وليس فيها جبال ولا مرتفعات ما عدا جبل أم رُقيِّبة «قروري قديماً» و«سناف اللحم» وهو سناف أحمر إلى الغرب الجنوبي من «أم رقيبة» في الطريق منها إلى النقرة الذي هو طريق الحاج الكوفي إلى مكة. وتقع البياضة بين الحاجر والنقرة في أقصى الحدود الإدارية الشمالية الغربية للقصيم حيث تشترك مع حدود إمارة حائل.

وسميت البياضة لبياض لونها.

وهي التي كانت قديماً تسمى «الصلعاء».

قال البكري: الصَّلْعَاءُ: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة ممدود، قال يعْقوب – يقصد ابن السِّكِّيت –: أرض لبني عبد الله ابن غطفان وابني فزارة، بين النَّقرة والحاجر، تطؤها طريق الحاج الجادة إلى مكة، وأنشد لمُزرِّد:

تَـأَوَّهُ شَيْخٍ قاعدٍ وعجوزه حريبين بالصلعاءِ أو بالأَساود

الأَسـاود: اضراب بـأَعلى الرُّمة[1]. وبالصلعاءِ قَتَـلَ دريدُ ابنُ الصِّمَّة ذُؤابَ بن أَسماءَ بن قارب العبسي، ونفاهم عنها، وقال في ذلك:

قَتَلْتُ بعبد الله خَيْر لِدَاته ذؤابَ بن أَسماءَ بن زيدبن قارب

ومُرَّةَ قد أَخرجتهم فتركتهم يَرُوغُونَ بالصَّلْعاءِ رَوغ الثعالب

ووصف الإمام الحربي البياضة هذه وصفًا يطابق حالها تمام المطابقة فذكر (قروري) الذي يسمى الآن «أم رقيبة» كما سبق في حرف الألف. وذلك في وصف طريق الحاج ما بين الحاجر والنقرة:

---

(١) اضراب: جمع ضرب وهو قريب مما تسميه العامة الآن (الجال) والرمة وادي الرمة.

(٢) البكري ص ٨٤٠.

قال : قروري على ثلاثة عشر ميلاً من الحاجر ، وهي المتعشي ، وهي أرض مستوية ، لاتُرى فيها جادّةٌ ، تسمى الصَّلْعاء وفي مثلها توجد الكمأة .

ثم قال : وإذا خرج الخارج من قرورى . فإنه يسير في أرض سهلة دحس لاتبين المحاج فيها[1] .

ونقل ياقوت عن أبي محمد الأسود قوله : أغار دُرَيدُ بنُ الصِّمَّةِ على أشجع بالصلعاءِ وهي بين حاجر والنقرة فلم يصبهم[2] .

البَيْصِيَّة :

بفتح الباءِ بعد « ال » فياء ساكنة أُولى فصاد مكسورة ، فياء ثانية مشددة مفتوحة فهاء :

مورد ماءٍ قديم يقع في عروق الأسياح التي كانت تسمى في القديم (شقيق النباج) أو رمل الشقيق في الشمال الشرقي من القصيم على بعد ٣٥ كيلاً من بلدة عين ابن فهيد قاعدة الأسياح (النباج قديماً) .

قال شاعر عامي :

لي صاحبٍ يذْكر ورا (البيصية) بين الطعوس النايفة مرباها
منزالهم في خِبِّةٍ قَفْرية عَذِيَّةٍ لولا ملوحة ماها

وهي التي كانت قديماً تسمى « السُّمَيْنة » فجميع أوصاف المتقدمين للسمينة تنطبق عليها .

قال ياقوت : السُّمَينة : بلفظ تصغير سمنة كأنه قطعة من السَّمْن .

---

(١) المناسك ص ٣٢٠ .

(٢) ياقوت : الصلعاء .

وهو أول منزل من النباج للقاصد إلى البصرة . وهو ماءٌ لبني الهجيم ، فيها آبار عذبة وآبار ملحة ، بينهما رملة صعبة المسلك ، بها الزُّرق التي ذكرها ذو الرُّمة في شعره .

أقول : قوله بينهما رملة يريد بين النباج والسمينة هذه ، وليس بين آبارها - وذلك بأن الزرق التي منها كثيب مضرط واقعة بينهما . وهذا صحيح ينطبق تمام الانطباق على البيصية هذه فهي أول ماءٍ في عروق الأسياح التي كانت تسمى قديماً « شقيق النباج » ، وليس قبلها ماءٌ لمن يريد البصرة من الأسياح .

وقال الإمام الحربي وهو يتكلم على منازل حاج البصرة .

ثم السُّمينة . أخبرني ابن أبي سعد عن النوفلي عن أبيه ، قال : السمينة لبني الهجيم ، وبها آبار عذبة ، وآبار مالحة ، فمن آبارها تبغر الإبل[١] ، فمَنْ أصابها ممن لم يعرفها سقي إبله منها فعطبت، يصيبها كظة تموت منها ، وإنما الدواءُ منها الطيب تسفُّه الإبل[٢] أقول : ليس معنى ذلك أن جميع الإبل تبغر منها إذا شربت ذلك بأنها مورد معروف ، وإنما يصيب الإبل منها الضرر إذا شربت من بئر ماؤها راكد لم يستعْمل منذ مدة لأن ماءها ملح ، وإذا هجر مدة تركزت فيه الأملاح وبعض الأشياءِ التي تسفيها الريح في البئر ، فأصبح ماؤها آسِنًا وفيه تحريف من الناسخ وهو قوله الطيب بالباءِ الموحدة وصوابه الطين بالنون وهو دواء معروف للبغر عند الأعراب في الوقت الحاضر ويكون من طين يسمون ذلك (السقو) لأنه يسقي الإبل .

---

(١) تبغر : أي يصيبها البغر عند العامة وهو أن ينتفخ بطن البعير فيموت .

(٢) المناسك ص ٥٨٤

ثم قال الإمام الحربي : والسمينة بين مُضْرطٍ ، ومربخ ينحدر من أحدهما ويصعد في الآخر ، بصعوبة شديدة . قال الراجز :

ومن حذار مُضْرِطٍ تَمطَّيْن لابد منه ، فانحدرن وارقَيْن

وهذا واقع البيصية هذه ذلك بأن الحبل - بالحاء - الذي يليها من جهة القبلة الذي يقع بينها وبين الأَسياح (النباج قديماً) أصعب من الذي يقع إلى الشرق منها ولذلك سُمِّيَ هذا الحبل مضرط لأن الإبل إذا صعدت فيه ضرطت من وعورته تمامًا ، كما يسمى الآن كثيب صعب المرتقى يقع في الرمال الواقعة بين مدينة بريدة وبين (الصَّريف) المعروف قديماً وحديثًا والذي يقع إلى الشرق منها إذْ سُمِّي هذا الكثيب «مُضرِّطًا» لأنه يجعل الدواب تضرط إذا صعدته لصعوبة صعوده .

ونظرًا إلى ملوحة ماءِ السمينة ، ووعورة الطريق إليها من أي جهة كانت حولها وردت فيها هذه الطرفة التي ذكرها الحربي قال :

زعم أَهل الأَخيار أَن أَبا موسى الأَشعري لما ظفر بالهرمُزان ، ووجَّهُهُ إلى عمر ، أَخَذَبه أَحَدُ رُسِل أَبي موسى على هذا الطريق ، فلما نزلوا السمينة منعهم أَهلها الماءَ ، فقال له بعض من معه : إذا وَرَدْتَ على عمر فأَخْبره بما صنع هؤلاءِ ، لعله أَن يرحلهم من هذا الماءِ ، فقال الهرْمُزان : فأَيُّ موضع شر من هذا الموضع؟ ![1] .

وذكر وهب بن جرير الجهضمي السمينة في الرجز الذي ذكر فيه طريق حاج البصرة فوصفها بما يصدق على مايسمى الآن البيصية نقتطف من ذلك قوله :

---

(١) المناسك ص ٥٨٥

ثم مَضَتْ تَهْوِي إلى (ميل الأُمُل)[1] على طريق ذي منار مُتَّصِلْ
ذعلبية بين ذعاليب ذُبُلْ

لما رأت كثيبهُ قد أشرفا كالنيق كادت ناقتي أن تصدفا[2]
والليـل داجٍ ليلُهُ قد أغدفا

فذكر ميل الأُمُلِ وهو الذي يسمى الآن (عرق المظهور) أول العروق لمن يأتي من البصرة إلى الأسياح .

ثم قال :

باتت تُقَاسي الرمل ذا الاثباج فاجتزعته والظلام داجِ
ناجية من أَيْنُقٍ نواجِ

ثم قال :

حتى إذا مُرَّتْ على (السمينة) فى أَيْنُقٍ بالسَّحْرِ قدرعينه
مَرَّتْ بماءٍ كن قد قَلَيْنَهْ

أَتْلعن قد عارَضَنهُنَّ مُضْرِط[3] تصعد فيه تارة ، وتهبط
تَدْعَسُهُ طورًا وطورًا تخبط[4]

فهذا الوصف للسُّمينةِ وماقبلها ومابعدها وقوله : مَرَّتْ بماءٍ كن قد قلينه أي : كرهنه ، يشير لكونه مُرًّا ، يشابه ماجاءَ في شعر الشاعر العامي المحدث عن البيصية الذي سبق وهو :

لى صاحب يذكر ورا (البيصية) بين الطعوس النايفـة مرباها
منزالهم في خبةٍ قفـريةٍ عَذِيَّةٍ لولا ملوحة ماها

---

(١) الضمير فيه لراحلته التى حج عليها .

(٢) أشرف : علا وارتفع ، والنيق : الجبل . وتصدف ترتد عن صعوده .

(٣) كذا الأصل . وسيأتى الكلام أن يكون الفعل مسنداً إلى المفردة المؤنثة وهى ناقته وليس إلى الجمع كما سبق فى الأبيات التى قبله ولحق فيما بعده .

(٤) المناسك ص ٦٢٩

فذكر أن صاحبه أي : عشيقه : ويريد عشيقته بين الطعوس النايفة ، أي الكثبان الرملية المشرفة وأن منزلهم في خبة ، وهي المنخفض بين الرمال ، وهذا هو واقع السمينة القديم ، ثم ذكر أنها عذية (بالياء المثناة) أي : جيدة المرعى نقية الهواء لولا أنَّ ماءها مِلْح .

والأمر كذلك بالنسبة للسمينة كما وصفها القدماء .

وذكر الإمام لغدة السمينة من منازل بلهجيم أي : بني الهجيم من تميم وذكر بعدها الحنظلة لأهل النباج من قريش[1] والحنظلة : تعرف الاسم باسم «حنيظل» في الأسياح (النباج قديماً) .

وقال في موضع آخر : ولبني الهُجَيم على طريق مكة السَّمَيْنة : ماءَة[2] ويريد بطريق مكة طريق حاج البصرة إلى مكة .

وأنشد لأحدهم :

ألا ليت شِعْرِى هَلْ يَعُودَنَّ مَرْبَعٌ   بذي إِضَمٍ أو قبلها بالحناظل
بِأَجْرَعَ من ماءِ السمينة طيبٌ   به الليلُ، ناءٍ عن بعوض السواحل[3]

و(ذو إضم) واقع في النباج كما أن الحناظل هي حنيظل وما حولها في الأسياح .

وقد ورد ذكر السمينة في القصيدة المشهورة لمالك بن الريب المازني قال[4] :

ولكن بأكناف السمينة نسوة   عزيز عليهن العشيَّة مابيا
صريع على أيدي الرِّجَال بِقَفْرَةٍ   يُسَوُّون لحدي حيثُ حُمَّ قضائيا

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٧ .   (٢) المصدر نفسه ص ٣٥٥
(٣) يريد أن الليل به طيب ، وليس أن الماء نفسه طيب .
(٤) الأمالي للقالي ج ٣ ص ١٣٧

بل أَصبحت السُّمَيْنة لشهرتها تعرف بعض المواضع بها . قال الحفصِي : عن يسار السُّمَيْنَة لمن يريد مكة من البصرة (الحنبلي) وهو منهل الخ[١]

أقول : الحنبلي لا يزال معروفًا وهو تابع لإمارة قبة التي تقع إلى الشرق من البيصية .

وإذ قد نقلنا نصوص المتقدمين في (السمينة) لمن هي من القبائل وأنها كانت ابنيْ الهجيم من بني تميم فإنه لا مانع من أن نذكر أنها الآن بعد أن أَصبحت تسمى (البيصية) لقوم من الوسدة من بني سالم من قبيلة حرب .

وذكر بعض الباحثين[٢] أن السمينة التي ورد ذكرها في طريق حاج البصرة إلى مكة هي التي تسمى الآن (سمنان) قرب الزلفى وهذا وهم إذْ (سمنان) قديم التسمية بهذا اللفظ ولا يزال معروفًا باسمه القديم لم يتغير منه شيء حتى الآن ذكره ابن بليهد نفسه فقال بعد أن نقل قول المرَّار يصف عيرًا وأتانا :

ظَلَّ فى أعلا يفاع جاذلاً يقسم الأَمر كقسم المؤتمر
أَلسَمْنَان فيسقيها بـه أَمْ لِقُلْب من (لغاط) يستمر؟

(سمنان) المذكور قرية بطرف جبل اليمامة الشمالي ثم نقل نصوصًا أُخرى عليها[٣] أقول : واضح أن كلامه نفسه رحمه الله لا يدل على أن (سمنان) هذه كانت على طريق حاج البصرة إلى مكة فضلاً عن أن تكون أَول ماء ينزله من يرحل من النباج إلى البصرة .

---

(١) ياقوت : رسم « الحنبلى » .

(٢) كنت قيدت من ذكر ذلك وأظن أن الشيخ محمد بن بلهيد رحمه الله منهم . ولكنى لم أتذكر موضع النص .

(٣) صحيح الأخبار ج ٣ ص ٢٥ .

بَيْضَا نِثِيْل :

بفتح الباء فياءٌ ساكنة ، فضاد مفتوحة ، فألف ثم نون مكسورة فثاء مكسورة أيضًا فياء ساكنة ، فلام آخرهَ .

بلفظ البيضا : ضد السوداء ، ونثيل الذي أُضيفت إليه هو نثيل البئر وهو ترابها الذي يخرج منها عند حفرها وهي عربية فصيحة .

هجرة لقوم من العقايلة واحدهم عقيلي من مطير .

تقع في الجنوب الغربي لمقاطعة القصيم ، إلى الجنوب من « بقيعا اللهيب » التي يقال لها « بقيعا الجنوبية » .

البَيْضَتَيْن :

بفتح الباء بعد « ال» فياء ساكنة فضاد مكسورة فتاء مفتوحة فياء ساكنة فنون أخيرة . على لفظ البيضتين مثنى « البيضة » .

وهما هضبتان ليستا بالكبيرتين واقعتان إلى الغرب من قرية مسكة في غرب منطقة القصيم تريان منها بالعين ، لونهما أحمر . كما تقعان في الغرب الشمالي من بلدة (ضرية) .

شعر عامي :

قال حمد بن عمار صاحب الجريدة يذكر جَملاً من قصيدة له طويلة[1] :

مْعَشِّبٍ عامين في نبت الأَقفار   مِنْ ناظره يِعْطى لبيضتين

---

(١) شعراء الرس النبيطون ج ١ ص ٧٦ .



بابُ التاء



تَخَاديد :

بفتح التاء والخاء بعدها فألف ثم دال مكسورة فياء ساكنة ثم دال ثانية أخيرة .

وهو بطن من الأرض بين الرمال يشبه الخب الطويل إلا أنه يتجه من الشرق إلى الغرب وهو في آخر حدود خُبُوب بريدة الغربية .

على ضفة وادي الرُّمة الشمالية الذي تأْتي شعبة من مياهه فتتجه إليه ولكن الرمال في طرفه تقف في وجهها . ومن الجائز أن مياه وادي الرُّمة كانت تصل إليه في السابق . وفي طرفه الجنوبي قصور تزرع قمحًا يسمى أشهرها «قصر ابن سليم» .

وقد يمكن القول بأن أصل تسميته قديم فقد ورد في شعر كعب ابن زهير ذكر «الأخاديد» مقرونًا بذكر اللوى ، ومن المعلوم أن تخاديد يقع في الرمال في غميس بريدة على الضفة الشمالية لوادي الرُّمة . قال من قصيدة :

تَبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن كنخل القُرَى أو كالسَّفين حَزائِقه [1]

* * *

عزَمْنَ رحِيلاً ، وانْتَجَعْنَ على هوى وَخِفْنَ العِرَاق أن تجيش بوائِقهُ [2]

وَخُبِّرْنَ ما بين (الأَخاديد) واللوي سقته الغوادي ، والسَّوَاري طوارقه [3]

---

(١) الحزائق : الجماعات : والظعائن : النساء على الإبل ، والسفين : جمع سفينة .

(٢) البوائق : الشر ، الواحدة بائقة .

(٣) والغوادى : السحائب التى تغدو أى : تأتى فى الغداة أول النهار ، والطوارق التى تأتى ليلا .

وجاء في شرح السكري على الديوان : الأَخاديد واللوى : موضعان. أي : علمن أن هذه المواضع قد جيدت وكثر نبتها ومياهها فانتجعنها . وقال بعضهم ، : الأَخاديد ، ليس بمكان معروف ، وإنما هي أماكن يمر فيها السيل ، فيخرقها ويجري فيها فتكون فيها حفر ، واللوى منقطع الرمل ومستدقُّه [1] على أن الاستدلال غير قوي لأَن «تخاديد» هذا موضع غير مشهور ولا هو جدير بأَنه كان كذلك في القديم .

التِّرْمُسْ :

بتشديد التاء وكسرها ، ثم راء ساكنة فميم مضمومة ثم سين في آخره . هكذا ينطق به أَهل البادية وبعض أَهل الحضر . وبعض أَهل الحضر ينطقه (الترمص) بالصاد عوضًا عن السين ، ومعلوم أَن الصاد والسين تتعاقبان لقرب مخرجيهما .

وادٍ كبير يبتدىء سيله من عدة شعاب أَقصاها من جبل حبشي الآتي ذكره وهو في أَقصى الحدود الشمالية الغربية من القصيم ، وبعضها من حوالي بلدة العظيم ، وبعد أَن يفارقها تبدأُ تسميته بالترمس . ويتجه شرقًا حتى يصل إلى شري (شرج قديماً) ثم يتجاوزه حتى تحجزه رمال «ناظرة» الآتي ذكرها في حرف النون . ويمر فوقه الطريق الأَسفلتي الممتد من القصيم إلى حائل حيث وضع فوق مجراه جسران صغيران لا يتفقان مع ضخامة مياه الترمس ولا مع شهرته في شمالي نجد ، ولكنهما صغيران إلى جانب كون الترمس تضعف مياهه في تلك المنطقة لعدم انحدار

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٩١ – ١٩٤ .

مجراه بحيث يذهب جزءٌ من مياهه فيما حول مجراه . والجسران المذكوران أُقيما بقرب منهل شرْي على بعد حوالي ١٢٢ كيلاً من بريدة .

وفي الترمس عدة مياه قديمة ، وعدد من هجر البادية المحدثة والقرى بعضها في أعلاه تابع لإمارة حائل مثل «العظيم» و «المكحول» وسائرها تابع للقصيم مثل كحلة التي تقع بجانب العظيم وما كان أسفل منها حتى مصبه وتسميته قديمة على غرابتها .

قال ياقوت : ترمس : موضع قرب القنان من أرض نجد . وقال نصر : الترمس : ماءٌ لبني أسد .

أقول : قوله : إنه موضع قرب القنان صحيح ذلك بأن القنان هو جبل الموشم في الوقت الحاضر كما سيأْتي تحقيق ذلك في حرف الميم ، وأعالي الترمس قريبة من الموشم .

أما عبارة نصر فإنها كما في كتابه بالنص : الترمس ماءٌ لبني أسد أو وادٍ[1] وفي قوله جملة : أو وادٍ التي لم يذكرها ياقوت إما لكونها سقطت من النسخة التي نقل عنها أو سقطت من نسخ كلامه ، ما يجعل كلام نصر صحيحًا كل الصحة ، فالترمس وادٍ ، وأما كونه ماء أى مورد ماء فقط فهذا غير صحيح إذ الترمس وادٍ فيه عدة مياه كما تقدم .

وقوله : لبني أسد صحيح أيضًا إذ أكثر المياه التي فيه كانت لبني أسد إلا ما كان من شري (شرج قديماً) الذي في أسفله إذا اعتبرناه منه فإنه كان لعبس كما سيأْتي ، وإن كان بعضهم نسب شرجًا هذا لبني أسد أيضًا .

(١) الأمكنة ق ٣٦-١ .

وذكر ياقوت (الترمس) في موضع آخر ، فقال : جُرْثم ، بالضم ثم السكون ، والثاء مضمومة مثلثة : ماءٌ لبني أَسد بين القنان وترمس .
أقول : هذا صحيح الصحة كلها فجرثم الذي يسمى الآن (الجرثمي) وسيأْتي ذكره في حرف الجيم واقع بالفعل كما يعرف الآن بين الترمس وبين جبل (الموشم) الذي كان يسمى في القديم جبل القنان .

ويشبه هذه العبارة مانقله ابن الأَنباري عن الإمام يعقوب ابن السكيت من قوله : قال بعض الأَعراب : جرثم بين القنان وترمس ، والترمس : ماءٌ لبني أَسد[1] .

وهو قول صحيح إلا أَن قوله والترمس : ماءٌ لبني أَسد ليس دقيقًا فالترمس : وادٍ فيه ماءٌ بل مياه لبني أَسد .

وقال الزبيدي : و(تُرْمُس): ماءٌ لبني أَسد أَو وادٍ . ويفتح .

فالظاهر أَنه نقل عبارة نصر وزاد عليها قوله : ويفتح أَي : تفتح التاءُ التي في أَوله .

وقد أَورد الجاحظ بيتين قيلا في الترمس نموذجا اوصف الخصب وطيب النبت . قال : وقال الأَسدي[3] في ذكر الخصب ، ورطوبة الأَشجار ، ولدونة الأَغصان ، وكثرة الماء :

وكأَنَّ أَرْحُلَنا بجوٍّ مُخْصِبٍ بِلوَى عُنَيْزَةَ مِنْ مَقِيل التُّرْمُس
في حيثُ خالطت الخزامي عَرْفَجًا يَأْتيك قَابسُ أَهلها لم يَقْبِس

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٤٥ .

(٢) تاج العروس ج ٤ ص ١١٥ .

(٣) هكذا أورده بها فى هذا الموضع وفى « البيان والتبيين » وفى موضع آخر صرح بأن القائل هو المرارين منقذ وهو شاعر أسدى معروف .

ذهب إلى أنه بلغ من الرطوبة في أغصانه وعيدانه أنها إذا حك بعضها ببعض لم يقدح[1] .

أقول : والمراد بعنيزة هنا أكمة تسمى الآن «عنز» بالتكبير وتعرف «بعنز الترمص» كما سيأتي لنا ذكر ذلك في رسم «عنز الترمص» وإذًا فليس المراد عنيزة ثانية مدن القصيم وسنوضح الدليل على ذلك في رسم «عنز الترمص» إن شاء الله .

وقد أُحدثت في الترمس عمارة حديثة من زراعة ومساكن لأهلها ومن ذلك أن حفر أحد الدغيرات من شمر بئرا ارتوازية في المحير – أي : في نهاية الوادي ، ونزل عليه غيره من الناس ، كما حفر أحد الدهامشة من قبيلة عنزة بئرًا ارتوازية في أعلاه ، في مكان يسمى « البسيتين » سبق ذكره ونزل عليه غيره : هذا بالإضافة إلى الهجر الموجودة لقبيلة حرب من قبل . وعلى هذا يكون في الترمس في الوقت الحاضر امتلاك لثلاث قبائل .

قال الشاعر عجاب بن ناصر أبو زوايد الفريدي يمدح الأمير أبا زيد محمد بن أحمد السديري ، ويذكر المكان الذي عمره بالزراعة وغيرها وهو «الخفيَّات» التي كانت تسمى قديماً باسم خُفٌّ ، وسيأتي ذكرها في حرف الخاء إن شاء الله تعالى .

الطيب يا ابو زيد عِدٌّ يزود وأَنْتَ مَحَلّ الطيب واصله ومعناه
والعد مايقصاه كثر الورود «هداج» ورد لو كثر ما نقص ماه[2]

---

(١) الحيوان ج ٣ ص ١٢١ وهما أيضاً فيه ج ٤ ص ٤٦٥ والبيان والتبيين ج ٣ ص ٣٤ .

(٢) العد : الماء الكثير فى البئر . ويقصاه : ينقصه وهداج . بئر مشهورة بغزارة الماء .

لك منزل بين السهل والنفود وتْفَلِيٌّ (الترمس) سوارح رعاياه [1]

عليه نايفات (النواظر) شهود شرقي شمال الموقع اللي وصفناه

وقال الأَمير محمد بن أَحمد السديري نفسه [2] من قصيدة طويلة :

واراعي نجوم الليل وارقب مغيبها واهنيٍّ بنوم الليل ناس ينامونه

عزِّي لقلب حار في غيهب الدجا على شاطي (الترمس) فتح زين مكنونه

التِّغَيْرة :

بتشديد التاء وإسكانها ، ثم غين مفتوحة فياء ساكنة ، فراء ثم تاء مربوطة أَخيرة تنطق هاءً :

مزارع وبساتين تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة كانت قبل ثلاثين سنة على بعد حوالي خمسة أَكيال منها ، ثم لحق بهاعمران مدينة بريدة حتى اتصلا فأَصبحت التغيرة تعتبر محلة من محلات مدينة بريدة .

تسميتها

يقولون في لغتهم العامة تغر الرجل إذا تجشأً والتغار : الجشاءُ ويستعملون ذلك مجازًا في غير العاقل فيقولون : تغرت البئر إذا فاض ماؤها ولعلهم أَخذوا تسمية التغيرة من هذا المعنى أَي من كون مائها كان قديماً فائضًا على وجه الأَرض أَو شبه فائض .

هذا معنى محتمل وهناك معنى محتمل آخر وهو أَنهم يسمون النقرة

---

(٢) تفلي (الترمس) أي : ترعى الترمس إذا سرحت صباحاً (النفود يريد به ناظرة) .

(٣) توفي رحمه الله مساء السبت ٣٠ صفر ١٣٩٩ هـ .

الواقعة ما بين صدر الإنسان وحلقه «تِغْرَة» فيجوز أن يكونوا سموا التغيرة تشبيهًا لها بهذه النقرة في جسم الإنسان بجامع كون كل منهما منخفضًا صغيرًا بالنسبة إلى ما حوله .

عمارتها

كانت التغيرة من أملاك (آل عدوان) من آل أبي عليان أُمراء بريدة حدثني الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي عن أبيه أن عبد الله ابن عبد العزيز بن عدوان الذي جعله الإمام فيصل بن تركى أميرًا على بريدة سنة ١٢٧٥ هـ وقتله أبناءُ عمه من بني عليان [١] كان يقول : لا بارك الله في هذه الإمارة لقد شغلتني عن التغيرة وكنت أنوي أن أحضر من البحرين حديدًا قويًا أحفرها به .

وذلك لأن آبار التغيرة قعرها في صفاة صلداء .

ولم يكن يعرف عن التغيرة في ذلك الوقت إلا أنها يمكن أن تكون مزارع للقمح والحبوب .

وفي عام ١٣٥٧ هـ أحدث فيها محمد بن محمد السديري بئرًا وعمرها . ثم تلاه إلى جانبه إبراهيم البليهي فابتدأ في العمارة فقام عليهما (آل أبو خشرم) وهم من بقايا العدوان من بني عليان وخاصموهما وانتهت بشراء السديري والبايهي لها من (آل عدوان) بمبلغ ٧٠ ريالاً .

واليوم تعتبر بساتين التغيرة من أنضر البساتين الواقعة في جوار مدينة بريدة وتشتهر بفاكهتها الجيدة وبخاصة الرمان الذي لا يكاد يوجد له مثيل في جزيرة العرب سواءً من حيث حجمه الكبير أو طعمه الممتاز.

---

(١) راجع اللمحات التاريخية فى رسم « بريدة » .

وقد تفجرت أرض التغيرة عيونًا ارتوازية تتدفق مياهها بدون روافع إلا أن ذلك أضرَّ بها إذ ارتفع منسوب الماءِ حتى ظهر في الأَماكن المنخفضة منها على وجه الأَرض .

ولما عُمرت التغيرة وحرثت أَرضها وجد فيها آثار عمران قديم من مخلفات كثيرة لعل أكثرها وأظهرها الفخار الملون الذي لا يزال يحتفظ بأَكثر ألوانه المختلفة ، وقد طلبت من الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي صاحبها أن يكتب لي بما وجده من آثار العمارة التي وجدوها في أَرض التغيرة فأَجاب بما نصه :

من خصوص مرئياتنا عن التغيرة فهي كثيرة منها الأَحجار مختلفة الأَلوان ، بعضها سود ، وبعضها حمر ، وبعضها ما بين ذلك وبعضها خفيف وبعضها ثقيل ، وهذه الأَحجار ليست بالكبيرة بعضها بحجم اليد ، وبعضها بحجم اليدين ، ووزنها يقارب من كيل إلى كيلين . وهى ملساءُ ، وكأَنها تستعمل للدلك والسحن ، ويترجح في ذهني أَن بعضها ليس من جبال القصيم لأَن اللون مختلف ، وهناك أَحجار كبيرة تستعمل للدق ، ووجدنا حجرًا كبيرًا شبه مهراس ، وقد انخرق من كثرة الاستعمال ، ووجدنا أَحجارًا فيها طول ومحفورة من الممكن أَنها تستعمل جسورًا وممرًا للمياه .

ووجدنا قطعة رصاص أَو مشابهة للرصاص قدر نصف القرش ولكنها سميكة وفيها كتابة بالعربي ولفظة «خزانة المالية العامة» ووجدنا قطعة شبيهة بالتي قبلها ، وفيها كتابة غير عربية . ووجدنا حلياً مما يستعمل في اليدين والعضدين ، ولكنه عند اللمس ينماع ويتفتت ، ومادته ما ندري هل هي من الفضة أَو من غيرها ، ووجدنا في باطن

الأَرض لبنا في الخصوص في المكان المرتفع الذي بين ملكنا ، وملك ابن طويان طول اللبنة كعرضها ذراع في ذراع ، وتصميمها : مسطحة لا ظهر لها .

أما الفخار فكثير جدًّا ، وبعضه سميك يستعمل للماء والطبخ رأينا في بعضها أثر الحكاك أَسود [1] ونوع من الفخار غير سميك ، ومن الخارج ملون بالأَصباغ بعض الصبغ أَصفر ، وبعضه أَحمر ، وبعضه أَخضر .

ومما يدل على ضخامة البلدة التي كانت في التغيرة هو وجود دواويس [2] الأَبواب وجدنا داوويس [2] للأَبواب كبيرة محل رجل الباب شبر في شبر ، هذا هو الذي استحضره اهـ كلامه.

تُمَيْر :

بإسكان التـاء أوله ، فميم مفتوحة ، فياء ساكنة فراء -. على صيغة تصغير تمر بفتح التـاء وإسكان الميم - :

جبيل أَسود يقع إلى الشمال من جبل طمية المشهور فيما بينه وبين خط الأَسفلت الممتد من القصيم إلى المدينة المنورة بحذاء المنطقة ، التى بين «عقلة الصقور» والنقرة منه - أي في أقصى القصيم الغربي .

كثيرًا مايقرن بالموضع المذكور بعده وهو :

---

(١) الحكاك : ما يلتصق بأسفل القدر بعد طبخ الطعام به وكانت العرب الفصحاء تسميها الكدادة .

(٢) الدواويس : جمع دواسة وهو حصاة أو خشبة توضع تحت رجل الباب تقيه الأرض لئلا يزل عن موضعه عند الفتح والإغلاق وهذه كلمة عامية أخذوها من كون الباب يدوسها برجله .

تـمَيْرية :

بصيغة مؤنث ماقبله ، وبعضهم يلغي اليـاءَ الأُولى منه . وهو سناف ، أي : أَرض صخرية مرتفعة تشبه الحائط ممتدة سوداء الحجارة واقعة إلى الجنوب الشرقي من «تمير» المذكور قبله ، وإلى الجنوب من عقلة الصقور ، يرى واضحًا منها .

شعر عامي :

قال شاعر من قبيلة عتيبة ملغزًا في جبل طمية وعشيقها جبل قطن[1] :

أَنْشدكْ عن بنْتٍ مْهَاوِيها حْدُورْ وِهْيَـهْ سْنُودْ وجات مِنْحيةتَبَاهْ[2]
لَبْسَـت الْبِخْنقَ ولالبستْ خْصُورْ وراعى الهوى ما يـنْعذِلْ له عن هَوَاه[3]

فأَجابه زميل له :

هذي طِميَّهْ عن مـكَانَهْ ماتغُورْ في سد ضِلْعـان (تمريه) من وراه[4]
مْغيِّبِيْنَهْ في حفيظات الصُّدور والـلي يردَّ القـاف نَلْعَب له عَلَاهْ[5]

---

(١) سيأتى ذكر قصة عشق طمية لجبل قطن فى رسم « طمية » فى حرف الطاء .

(٢) أنشدك : أسألك . والمراد : أحاجيك . مهاويها ، أى : مبادلها الهوى والغرام . حدور : أسفل منها . وهية : أى : هى . سنود : أعلا منه . وجات : جاءت . منحية أى : منتحية . تباه : تبيه أى : تبغيه وتريده .

(٣) البخنق : الخمار أى غطاء وجه المرأة . والخصور : خرز تتحلى به النساء فى أيديهن وراعى : صاحب ، وينعذل : يقبل العذل .

(٤) مكانه : مكانها . تغور : تتغير . وورواه : وراءها .

(٥) مغيبينه أى : حفظناها عن ظهر غيب . والقاف : القافية ، والمراد : اللغز الشعرى . ونلعب له أى : تغنى له أى ننشده شعراء عليه غناء . وعلاه : عليه . .

التِّمِيْمِيَّة :

بكسر التاء المشددة فميم مكسورة أولى فياء مشددة مفتوحة فميم ثانية مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء :

صيغة النسبة إلى تميم القبيلة المعروفة .

آبار ونخيل في القوارة (بالقاف) في شمال القصيم إلى الشرق من القوارة ولا يعرف أهالي القوارة سبب هذه التسمية ، إلا أنها تذكرنا بأن القوارة كانت في صدر الإسلام لبنى يربوع من تميم كما ذكر ذلك لغدة الأصبهانى وغيره [1] .

وسيأتى ذلك في رسم « القوارة » في حرف القاف .

فهل هذه النسبة بقية من أثر تميم في القوارة ؟ ربما كان ذلك صحيحًا والله أعلم .

التَّنُّومة :

بتشديد التاء وفتحها فنون مشددة مضمومة فواو ساكنة ثم ميم فهاء :

قرية في منطقة الأسياح (النباج قديماً) .

ربما كان أصل تسميتها مأخوذًا من وجود نبات التنوم فيها ، وهو نبت لم تتغير تسميته في الحايث عما كانت عليه في القديم .

ومع أنها قديمة فيما يظهر من اسمها ، وتاريخ المنطقة التي تقع فيها فلم يفرد لها ياقوت رسمًا خاصًا بها . وإنما أورد ذكرها عرضًا . فقد قال في رسم الزَّبَّاءِ : والزباوان : روضتان لآل عبد الله بن عامر بن كريز

(١) بلاد العرب ص ٢٦٨

بين الحنظلة والتنومة بمهب الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكة من طريق البصرة من مفضى أودية حلَّة النباج[1] .

فذكر أنها في النباج الذي هو الأسياح الآن ، وقرنها ببلدة قريبة منها وهي الحنظلة التي تسمى الآن : حنيظل[2] .

وقد نقل ذلك ياقوت من كتاب نصر ونص عبارته كما يلي :

الزَبَّاوانِ : روضتان لآل عبد الله بن عامر بين الحنظلة والتنومة ، مهب الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكة من طريق البصرة ، من مفضى أودية حلة النباج[3] .

وحلَّة النباج تسمى الآن «صفرا الأسياح» وسيأتي ذكرها في حرف الصاد إن شاءَ الله .

والتنومة من الأماكن القليلة التي حظيت بالذكر خلال العصور الوسطى المظلمة .

فقد ذكرها بلفظها ابن فضل الله ، في منازل بني خالد في زمنه ـ أي القرن الثامن الهجري . فقال :

خالد ، ودارها : التنومة ، وضيدة ، وأبو الديدان[4] .

وقد قرن ذكرها بذكر موضعين لا يزالان معروفين هما ضيدة التي لا تزال تحتفظ باسمها الجاهلي حتي الآن ، وأبو الديدان الذي يسمى

---

(١) ياقوت : ج ٣ ص ١٢٩ .

(٢) راجع رسم « حينظل » .

(٣) الأمكنة ق ٧٧ـب .

(٤) مسالك الأبصار ج ٤ ورقة ٩١ مخطوطة با صوفيا . وأورد القلقشندى عبارته محرفة فى قلائد العقيان ص ٨٩ .

الآن «أبا الدود» وتقدم ذكره في حرف الألف ، وتسميته هذه لم أجدها أصلاً أقدم مما ذكره ابن فضل الله.

وكانت التنومة في القرون الأخيرة وقبل أن يهدمها ثويني أهم بلدان الأسياح (النباج) ، وكان الحاج البصري إذا مر بالأسياح ينزل فيها ، كما نقل أنه في سنة ١١٠٠ أخذ البدو من الظفير والفضول حاج العراق بالقرب من (التنومة) [١] وهذه لمحات تاريخية عن التنومة .

قال ابن عيسى :

في سنة ١١٩٦ هـ أجمع أهل القصيم على نقض البيعة ، والحرب ، سوى أهل بريدة والرس و(التنومة) ، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر الخالدي رئيس الحساء والقطيف فأقبل إليهم بجنوده [٢] .

وقال ابن بشر :

سنة ١٢٠١ في المحرم سار ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب بالعساكر والجنود العظيمة ، من المنتفق وأهل المجرة وجميع أهل الزبير وبوادى شمر وغالب طيء وغيرهم ، ومعه من العدد والعدة مايفوت الحصر ، حتى إن أحمال زهبة [٣] البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حمل ، فسار من أوطانه ، وقصد ناحية القصيم ، فوصل (التنومة) القرية المعروفة في ناحية القصيم ، ونازلها بتلك الجموع ، وحصرها أيامًا ، وضربها بالمدافع ثم أنه أخذها ، واستأصل

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٧٤ وتحفة المشتاق ق ٥٦ - ١ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٩ .

(٣) الزهبة : الذخيرة اللازمة للأسلحة .

أهلها قتلًا ونهبًا قتل أهلها إلا الشريد ، قيل : إن الذي قتل فيها مائة وسبعون رجلاً[1] .

هذه هي رواية ابن بشر وهي على ما فيها من تنويه بضخامة القوات التي مع ثويني فإنَّ ابن غنام قد كان أعظم تنويهاً بتالك القوات وأكثر وصفًا لها ، إلا أننا آثرنا نقل رواية ابن بشر لأنها مختصرة بالنسبة إلى رواية ابن غنام الطويلة المسجوعة ، وقد ذكر ابن غنام من صبر أهالي التنومة في الدفاع عن بلدتهم ، ومصابرة تلك القوات الزاحفة ، ما يستحق الإعجاب والتقدير ، وقد ذكر أن (ثويني) لم يأخذ البلدة عنوة – كما يفهم من عبارة ابن بشر – ولكنه أعطى أهلها الأمان ، ثم غدر بهم وقتلهم إلا من هرب[2] . وقد سألت كثيرًا من الأخباريين من أهالي البلاد المجاورة لها فأيدوا رواية ابن غنام ، وقالوا : إنه قتلهم في القلعة التي كانوا قد تحصنوا بها لمجرد أن فتحوا البلاد للخروج بسبب الأمان الذي بذله لهم ، وذكر ابن غنام الرجل الذى سعى في بذل الأمان وهو عثمان بن حمد ، وقال : إنه من أولئك القوم أي : من أهل التنومة .

وقد فصل ابن بسام هذه النقطة من الحادثة فقال في حوادث ١٢٠١ هـ في هذه السنة في محرم سار ثويني بن عبد الله بن محمد ابن مانع آل شبيب شيخ المنتفق ، .. فلما وصل إلى (التنومة) أخذها ونهبها وقتل من أهلها مائة وسبعين رجلاً ، ولم يدخلها إلا خديعة ، وذلك أنه أرسل إليهم عثمان آل حمد من أهل الزلفى بالأمان ثم غدر بهم[3] .

---

(١) عنوان المجد ج ١ ص ٩١ . (٢) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٤٣ – ١٤٤ .
(٣) تحفة المشتاق ق/ ٩٢ ب .

أمَّا عدد المائة والسبعين من الرجال الذين قتلوا فهو كبير جدا بالنسبة إلى عدد السكان في نجد في تلك الأزمان وبالنسبة إلى الذين كانوا يقتلون في الحروب المحلية .

وهذا يدل على مبلغ ما كانت عليه التنومة من قوة واتساع بالعمارة ووفرة في عدد السكان .

ويحسن أن نورد هنا ما ذكره المؤرخ ابن سند وهو من الجانب الآخر أي الجانب المشايع لثويني قال بعد أن ذكر في ترجمته أنه ثويني ابن عبد الله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي العلويُّ الشبيبي تولى مشيخة المنتفق كما تولاها أبوه وجده ، قال : ومن أيام ثويني المشهورة (يوم التنومة) القرية المعلومة بالقصيم وذلك أنه لما انتصر على بني خالد تطاولت نفسه إلى أن يغزو العارض ، وأمَّ [٢] القصيم ، ولكن ما شاءَ الله كان ، وما لم يشأْ لم يكن ، وكان أول ما وصل إليه من أرض القصيم (التنومة) فحاصرها بعسكره ، وفتحها عنوة ، وأهلك أكثر أهلها ، ثم لما كاد أن يطيعه جميع قبائل نجد ، بل وقراها ومدنها ، ودخلهم الرعب والخوف منه رجع إلى البصرة بلا سبب وحاصرها وفتحها وملكها [١] .

قال ابن بشر : فى هذه السنة - ١٢١٨ ه كانت غزوة البصرة وذلك أن سعودًا نهض بجنوده المنصورة ، والخيل العتاق المشهورة ، حتى نزل القرية المعروفة (بالتنومة) عند القصيم فعَيَّدَ فيها عيد النحر ،

---

(١) أم القصيم : قصد القصيم .

(٢) مطالع السعود لابن سند ص ٥٩ - ٦٠

ونحر ضحاياه بها . ثم أرخص لغزوان عربان الشمال من الظفير ...
فلما رحل عنه غزوان ببوادي الشمال من (التنومة) رحل منها الخ[1] .

وقال المستر رويمر : تنومة تقع بين ابن فهيد والطرفية[2] .

(٣٠) منزلاً يقال : إنها لقبيلة شمر ، القرية مسوَّرة ومحاطة بحدائق النخيل ، وتروى من الينابيع والآبار . ويزرع بها القمح والشعير والذرة العويجة[3] .

شعر عاميٌّ :

قال أحد الفردة من حرب :

عيَّتْ لاترقد عيني المهمومة   بعد علوم الطارش اللي جاني[4]
لَوِ رْبوعى بأَيسر (التنومة)   حطوا لهم (بخصيبة) مسكان[5]

التَّنُّومة :

على لفظ سابقه :

خبة في أدنى الثويرات تقع إلى الشرق من قرية النبقية ، في شرق القصيم ، سُميت كذلك لأَنها تنبت التنوم ، وهو نبت معروف بهذه التسمية منذ العهد الجاهلي. والخبة : المكان المطمئن غير المستطيل بين الرمال المتراكمة .

---

(١) عنوان المجد ج ١ ص ١٤٠ .

(٢) الصحيح بين عين ابن فهيد وطريف لا الطرفية لأنها بعيدة عنها .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٩٠ والشائع فى تسمية الذرة التى ذكرها هى العويجاء .

(٤) عيت : أى : أعيت والمراد : امتنعت علوم : أخبار . والطارش : المسافر فى لغتهم العامية والمراد هنا ، الوافد . واللى : الذى . جانى : جاءنى .

(٥) ربوعى : جمع ربع وهم الرفقة والجماعة عندهم . وحطوا وضعوا والمراد : جعلوا لهم بأيسر (خصيبة) سكان أى : مسكن ، وخصيبة تأتى فى حرف الخاء .

التيس :

على لفظ التيس ذكر الماعز .

جبل في الجواء قريب من « صارة » على بعد حوالي ١٢ كيلا ، وغربًا من صارة في شمال القصيم الغربي في جهة الجواء شمالاً من جبلي ساق وسويقة ، وفي رأسه ردهة ، أي : نقرة يجتمع فيها ماءُ المطر ، وهو قريب من جبل آخر هناك اسمه « عنز » .

وجبل التيس هذا أَحمر اللون صغير متطامن .

فإذا لم تكن تسميته بالتيس لمطابقة اسم الجبل الذى بجانبه (عنز) التفاتًا منهم بأَنه لابد للعنز من التيس ، فإنه ربما كان هو جبل « تياس » الذي ذكره الأَقدمون وأنه جبل في ديار بني عبس ، وقال بعضهم : إنه بلد لبني أسد .وهما تياسان : ولعل الذين ذكروهما بلدًا قصدوا ماءًا وموضعًا قريبًا منهما سمي باسمهما كما هي الحال بالنسبة إلى كثير من الجبال التي يكون في سفوحها أو بين شعابها مِياه .

وأَول من رأيته ذكر « تياس » لغدة الأَصبهانى وقال : تياسان : عَلَمَان ، كلاهما يسمى تياسًا ، وهذا كله في خط عبس[1]

وقال ياقوت : تياسان : بالكسر ، والسين مهملة : اسم لعلمين يسمى كل واحد منهما تِياسًا ، وهما بشمالي قطن ، وقال الأَصمعي : تياسان : علمان في ديار عبس ، وقيل بلد لبني أَسد .

ثم نقل ياقوت عن أَبي أَحمد العسكري بحد : قوله تياس ، واحد الذي قبله قال : وقد يفتح .

---

(١) بلاد العرب ص ٧٢ .

أقول : إذا كان واحدًا وفتح أصبح «تَيَاس» وما أقربها من لفظة «تيس» التي أصبح الجبل يعرف بها الآن .

ثم أنشد ياقوت من شعر ابن مقبل قوله :

أَخْلَى عليها تياس والبراعيم[1]

ومن المعلوم أن البراعيم قريبة من تالك المنطقة ، إذ هي أعلام صغار قريبة من أبان الأَسود كما قال لغدة[2] إلا أن الذي يشكل في هذه العبارة قوله : أن تياس في شمالي قطن ، وجبل التيس في شرقى قطن بينهما مسافة تقدر بثلاثين كيلاً .

ثم نقل ياقوت عن نصر قوله : تياس : جبل قريب من أجأ وسلمى ، وقيل : هو من جبال بني قشير .

أقول : أما كونه قريبًا من جبلي أجأ وسلمى فلا شك أن المنطقة التي يقع فيها جبل «التيس» وهي منطقة الجواء هي أقرب مناطق القصيم إلى منطقتي أجأ وسلمى . وأما قوله عن بعضهم : إنه من جبال بني قشير ، فأرى أن كلمة قشير هنا محرفة عن «أُقيشر» إذ أن بلاد بني قشير بعيدة كل البعد عن القصيم كله ، وأما بنو أُقيشر فإن منازلهم في القصيم ، وفي تلك المنطقة بالذات لأنهم من بني أسد على أن ذلك لا يمنع أن يكون من جبال بني قُشَيْر جبل آخر باسم تياس[3]

وقد ورد ذكر رجلة التيس في شعر لسلامة بن جندل ، والرجلة مسيل ماء ينبت البقل ولعلها جزء من مسيل الماء إلى روضة التيس

---

(١) وذكره أيضاً البكرى ص ٣٢٨ : (تياس) وقال : إنه يذكر ظبية .

(٢) بلاد العرب ص ٦٧ .

(٣) ذكر الشيخ سعد بن جنيدل أن تياس بنى قشير لا يزال معروفاً باسم التيس .

التي تعرف الآن بهذا الاسم إلى الغرب من جبل التيس على بعد قليل منه ويؤيد ذلك أنه ذكر أنها ذات حمض وشيح وهذا هو الواقع بالنسبة إلى روضة التيس المعروفة الآن .

قال سلامة[1] :

نحن رددنا ليربوع مواليها برجلة التيس ذات الحمض والشيح

قال البكري : رجلة التيس : موضع بين بلاد طيء وديار بني أسد، وهما حليفان ، وفي هذا الموضع أصابت بنو يربوع وبنو سعد ، طيئًا وأسدًا وضبَّة ، وكانت ضبَّة تحولت عن بني تميم إلى طيء ، تركوا حلف بني تميم ، فقتلتهم بنو أسد وأسرتهم ، ثم أنشد بيت سلامة ابن جندل[2] .

ويؤكد ذلك أن الأقوام المتقاتلين في هذه الوقعة التي ذكرها البكري جميعًا ينزلون في تلك المنطقة ويحلون قريبًا منها فيربوع لهم القوارة إلى الشمال من التيس ، وأسد أكثر المنطقة لهم وبخاصة من التيس إلى جهة الغرب ، وضبَّة إلى الجنوب من القصيم ، وطيء إلى الشمال من القصيم .

أقول وقد ورد «تياس» في شعر جرير ولا أدري هل أراد بذلك تياسا الجبل هذا أو تياسا التي تسمى الآن التيسية المذكورة بعد هذا قال من قصيدة طويلة :

فَأَوْرَدَهُمْ مُسَلَّحَيْ تِيَاسٍ حظيظ بالرئاسة والغنام

---

(١) ديوانه ص ٢٣٨ .

(٢) البكرى ص ٦٤٠ « رجلة » .

إلا أنه جاء في شرح هذا البيت من ديوانه ما يلى :

تياس : جبل بين البصرة واليمامة ، أو جبل في بلاد طيء ، والحظيظ ، ذو الحظ[1] . ومن المعلوم أن ذلك الشرح مستفاد من العلامة المشهور محمد بن حبيب رحمه الله ، وهو من هو معرفة بمرامي كلام العرب ومواضع سكناها في ذلك الوقت .

أما الشطر الذي ذكره ياقوت من شعر ابن مقبل فإنه من قصيدة طويلة في ديوانه ، منها في وصف ظبي[2] :

كأنها مَارن العرنين مُفْتَصَلٌ   من الظباءِ عليه الوَدْعُ مَنْظُومُ[3]

منْ بَعْدِ مَانَزَّ تُزْجيه مُرَشَّحةٌ   أخلى تياس عليها فالبراعيم[4]

فقرن ذكره بذكر البراعيم وهي كما قال لغدة الأَصبهاني وغيره : أَعلام صغار قريبة من أبان الأَسود ، أي : غير بعيدة من مكان جبل التيس هذا .

التَّيْسِيَّة :

على لفظ التِّسية إلى التيس مؤنثًا .

مراتع واسعة أكثرها صفراءُ ، أي أَراضي صخرية مرتفعة مختلطة بطين وحزون من الأَرض تقع في أقصى الشمال الشرقي لمقاطعة القصيم ، بعضها تابع له وبعضها تابع لإمارة حائل . وهى ما بين الدهناء شرقًا

(١) ديوانه ص ٥١٢ .

(٢) ديوان ابن مقبل ص ٢٦٩ — ٢٧٠

(٣) كأنها : أى المرأة التي يصفها . والمارن : مالان من الأنف . والعرنين : الأنف والمفتصل ، أى : المفطوم ، والودع : الخرز : يريد أنه محلى بالخرز .

(٤) نز الظبى ، أى : عدا وصوت . وتزجيه : تدفعه وتسوقه ، والمرشحة : الظبية ذات الولد . تعنى به . اخلى : أنبت الخلا وهو الرطب من الحشيش .

وعروق الأسياح (شقيق النباج قديماً) غرباً وتحد من الجنوب بشعيب الأجردي الذي سبق ذكره في حرف الألف.

وفيها وديان وقور ، وآبار بعيدة القعر ، ليس فيها ماء في الوقت الحاضر.

وهي مشهورة بطيب المرعى بل اعتقد بعضهم أن (التيسية) لا تجدب أبدًا فقالوا في أمثالهم : (لا بد التيسية من شبعة غنم) أي : لا بد أن يكون في التيسية عشب تشبع منه الغنم على الأقل.

وتسميتها قديمة ولكنها كانت تسمى «تياس» وكان فيها يوم لهم يقال له يوم تياس . وهو بين بني سعد بن زيد مناة بن تميم وبين قبائل بني عمرو بن تميم ، وفيه يقول جرير:

فأوردهم مُسَلَّحَتَيْ تيَاسٍ حظيظٌ بالرئاسة والزَّعَام [1]

وقال أوس بن حجر [2] :

وَمَثْل ابن غنم إن ذُحُولٌ تُذُكِّرَتْ وقَتْلَى تيَاسٍ عن صَلَاح تُعَرِّبُ [3]

وقد ضبط أبو أحمد العسكري: تياس الذي وقع فيه اليوم بقوله : يوم تياس : التاء مكسورة وقد تفتح ، وفوقها نقطتان ، وتحت الياء نقطتان ، والسين غير معجمة [4] .

وقال المستر لوريمر : تيسية : هو سهل كبير يمتد من الدهناء

---

(١) النقائض ج ٢ ص ١٠٢٥ وحظيظ : ذو حظ والزعام : الزعامة .

(٢) ديوانه ص ٦ وشرح ما يقع فيه الصحيف ص ٢٣٢ وقال : العين والراء غير معجمتين ويريد من « تعرب » .

(٣) ذحول . عداوة ، وتعرب : تفسر : وهو في (أدب الخواص) ابن عثم بالثاء والعين المهملة وقال : تعرب أي ترد وتدفع (مجلة العرب) س : ٩ ص ٩٢٦ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٤٥٣ .

في الشرق إلى القصيم في الغرب وطرفه الشرقي المقطع إلى وديان عميقة ، وحوافٍ بارزة عليها أشجار السنط والبر يقطعه طريق من الكويت إلى مكة بين ثمامي وطَيِّب اسم ، وطرفه الغربي يقع داخل حدود القصيم ، وينقسم ظاهريًا إلى شعبتين : تيسية الشمالية ، وتيسية الجنوبية وبسهل فويايك[1] في الجهة الشمالية والجنوبية على التوالي[2] .

التِّيْن :

بكسر التاءِ المشددة فياء ساكنة ، ثم نون أخيرة ، على لفظ التين الفاكهة المعروفة .

جبل يقع إلى الشمال من جبل « قطن » المشهور ، في الشمال الغربي من القصيم .

وهو في ديار بني أسد عند ظهور الإسلام إذ هو في منطقة تقع إلى الغرب من جبل القنان (الموشم حاليًا) وهو أي القنان الذي قال عنه لغدة : إنه في إصطمة بلاد بني أسد ، أي : في وسطها[3] .

وتسميته قديمة لم يتغير منها شيء ، إلا أنهما عند المتقدمين تينان اثنان وعند المتأخرين : تين واحد ، أما الجبل الآخر فقد أصبح يسمى عند العامة من المتأخرين « مصودعة » وهو الشمالي من التينين كما سيأتي في رسم « مصودعة » في حرف الميم ، ومصودعة معناها عند العامة مصدعة ، أي : هضبة ذات صدوع . قال البكري : التين ، على لفظ المأكول : قال أبو دواد الأعرابي : هما تينان : جبلان طويلان ، في مهب الشمال من دار غطفان ، في أصولهما مُويهة ، يقال لها التينة .

---

(١) هذا تحريف شنيع سببه عدم معرفة المترجم بالاسم بالعربية وصوابه (الفويلق) .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٤٢ .

(٣) بلاد العرب ص ٣٨٨ .

أقول : قوله فى مهب الشمال من دار غطفان لعله يشير إلى وادي مبهل الذي أصبح يسمى الآن « المحلانى » وسيأتي ذكره في حرف الميم . ونسيت تسميته القديمة .

ثم أنشد قول النابغة :

وهَبَّت الريح من تلقاء ذي أُرُلٍ تُزْجى مع الصُّبْح مِنْ صُرَّادها صِرَمَا
صُهْبَ الظِّلالِ أَتَيْنَ (التِّينَ) عنْ عرَضٍ يُزْجَين غيمًا قليلاً ماؤه شَبِمَا

وقال : ويُروي : صُهْبٌ ظماءٌ ، أي : لا ماءَ فيهن و(التين) : جبل مستطيل ، وإذا كانت الريح شمالاً أتته من عَرْضِهِ ، وذو أُرُل مِنْ مَهَبِّ الشمال من ديار غطفان أيضًا . وبيتا النابغة في تين آخر هو جبل في عالية نجد الشمالية خارج منطقة القصيم وهو الذي يقرن بذي أُرُل[1] .

وقال الباهلي :

إذًا لجعلت (التِّيْن) بيني وبينكم وهَضْبَة زيد الخيل فيها المصانعُ

وقد قرن ذكر التين بذكر هضبة زيد الخيل التي هي بلاد طيء الواقعة إلى الشمال من المنطقة ، التي يقع فيها التين .

وقال ياقوت : التين : واحد التينين ، وهو جبل بنجد لبني أسد قال الراجز :

وبين خَوَّيْنِ زقاق واسِعْ زقاق بين (التِّين) والرَّبَائع

أقول : الربائع الذي قرن ذكره بذكر التين هو الجبل الذي يسمى الآن : « الخدار » كما سيأتي في حرف الخاء .

---

(١) راجع معجم شمال الجزيرة للأستاذ حمد الجاسر ج ١ ص ٢٧٣ .

ثم قال ياقوت : وبراق التين منسوبة إلى هذا الجبل ، قال أبو محمد الجذمي [1] الفقعسي الأسدي :

تَرْعَى إلى جُدٍّ لها مكين أَكْنَاف خَوٍّ فبراق (التين)

وقال ياقوت : التينان : تثنية التين من الفواكه ، قال السكوني : تخرج من الوشل إلى صحراء بها جبلان يقال لهما التينان لبني أَسد ، وفيهما قيل :

ألا ليت شعري ، هل أَبِيْتَنَّ ليلة بِأَسفل ذات الطَّلْح مَمْنُونةً رَهْبَ

وهل قائل [2] : ها ذاكُمُ (التين) قد بدا كأَنْ ذُرَى أَعلامه عُمِّمَتْ عصبا

ولا شاربٌ مِن ماءٍ زُلْفة شَرْبَةً على الْعلِّ منىً أو مجير بها رَكْبَا [3]

قال : أي السكوني - والتينان : يسرة الجبل ويمنة الطريق . أقول : يقصد السكوني رحمه الله بالجبل جبل قطن ، وباليسرة واليمنة لمن كان متوجهًا من الحجاز إلى العراق مع طريق الحاج الكوفي الذي يمر بقرية «سميراء» .

ثم قال ياقوت ، وأنشد أيضًا - يقصد السكونى :

أُحِبُّ مغارب التينين ، إني رأيت الغوث يأْلفها الغريبُ

كأَنَّ الجار في شَمَجى بن جَرْم له نعماء ، أَو نسب قريب

الغوث : أبو قبائل طيء . وقال الزمخشري : التينان : جبلان

---

(١) فى الأصل الخدامى بالخاء والدال المهملة وهو تصحيف إذ هو الجذمى نسبة إلى جذيمة ابن مالك بن نصر من بنى أسد .

(٢) كان فى الأصل : قابل بالباء الموحدة والصحيح ما أثبتناه .

(٣) ربما كانت زلفة . هى الزلفى الواقع شرق القصيم .

لبني فَقْعَس ، بينهما وادٍ يقال له : خو ، أقول : بنو فقعس هم سكان القنان (الموشم قديماً) وهم من بني أسد كما هو ظاهر .

وقال العوام بن عبد الرحمن :

أحقًا ذرى التينين أنْلست رائيًا ... فلا لكما إلاَّ لِعَيْنيَّ ساكب [1]

وقال الأسود الغندجاني : والتين : جبل لبني أسد ، قال :

أرَّقني الليلة برق لامع ... من دونه التينان والربائع

فواردات فقنا فالنائع ... ومن ذري رَمَّان هضب فارع [2]

وأنشد لغدة لبعضهم :

لكن بِخوَّيْن زُقاقٌ واسعْ ... زُقاقُ بين (التين) والرَّبائع [3]

كما أنشد لمحمد بن عبد الملك الأسدي قوله حين استعمل على فَيْد[4] ويذكر صحبرًا منزل أخواله من بني عبس :

تَبَدَّلتُ بَوْصًا مِنْ صُحَير وأهله ... ومن بُرَقِ التينين نَوْطَ الأجاول

وقال : نياط من طلح – يعني أودية فيها طلح ، والأجاول : أجبال ، وبوص : حذاءَ فيد[5] .

وقال لغدة : وحبجرى : ماءَة بوادٍ يقال له ذو حبجرى لعبس ، وهي فيما بين قطن الشمالي ، وفيما بين حبجرى والشمالي جبلان يسميها الناس التينين لبني فقعس[6] .

---

(١) والبيت أيضاً فى فرحة الأديب ق ٩١ .

(٢) فرحة الأديب ق ٩١ .

(٣) بلاد العرب ص ٤٦ وهو فى فرحة الأديب ق ٩٠

(٤) فيد : قرية تابعة لحائل راجع عنها كتاب المناسك ومعجم شمال الجزيرة .

(٥) بلاد العرب ص ٤٨ .

(٦) المصدر نفسه ص ٧٣ وفى العبارة اضطراب وقد وردت صحيحة نقلها ياقوت عن الأصمعى فى رسم « خو » وسيأتى نصها فى الأوهام .

وقال نصر : وأما تثنية « تين » جبلان بنجد من ديار بني أسد بينهما واد يقال له خَوٌّ[1] .

وأنشد الغندجاني لرامة بنت حصين الأَسدية من أبيات[2] :

لعمرك للغمران غمرا مقلد وذو نجب غلاَّنه ودوافعه
وخَوٌّ إذا خوٌّ سقته ذهابه وامرع منه (تينه) وربائعه

وهْمٌ في التين :

وقال النابغة يذكر سحائب على جبل التين :

صُهْبًا ظماءً أَتين التِّين عن عُرُضٍ يُزجين غيمًا قليلاً ماؤه شَبما

قال ابن قتيبة بعد أن أورده : التين : جبل بالشام ، وهو الذي أَقسم الله عز وجل به ، فقال : «والتين والزيتون» وهو جبل مستطيل ، وإذا ساقت الشمال السحاب أَتته من عرض ، شبم : بارد[3] .

أقول : وهذا وهم من ابن قتيبة واضح ، وقد نبه إليه أبو عبيد البكري وإن كان لم يذكر ابن قتيبة بالاسم فقال : قال أبو حنيفة : قال أبو دواد الأعرابي : هما تينان : جبلان طويلان ، في مهب الشمال من دار غطفان في أُصولهما موبهة يقال لها التينة ، قال : وليس قول من قال هو جبل بالشام بشيء ، وأين الشام من بلاد غطفان ؟[4]

أقول : جبل التين المذكور في بيت النابغة هو غير التين الذي نتكلم عليه والذي هو جبلان كل منهما يسمى تينا واقعان في بلاد بني أسد والذي ذكره النابغة هو الواقع في بلاد فزارة أعلى من ذلك ، وقرنه بالرقم الذي يسمى الآن (الرقب) بالباء وهو في جبل العلم (علم هُتيْم)

(١) الأمكنة ق ٢٧ – ب .
(٢) نزهة الأديب ق ٩١ وياقوت
(٣) كتاب الأنواء ص ١٧٥ – ١٧٦ .
(٤) البكرى « التين » ص ٣٣١-٣٣٢ .

ثم وقع أبو عبيد البكري رحمه الله نفسه في وهمين فقال :

قال أبو محمد الفقعسي :

تَرْعَى إلى جُدٍّ لها مَكِين   بجنب غَوْلٍ ، فبرَاقِ التِّين

هكذا رواه ابن دريد . فالتِّين على هذا في شِقِّ العراق ، لأن غَوْل هناك ..

أقول : غَوْلٌ : لا يزال معروفًا باسمه ، موقعه في المنطقة الواقعة في الجنوب من المنطقة التي تتبع إداريًا حدود القصيم . وسيأتي ذكره في حرف الغين مع شواهده مستوفاة ، ولا أدري على ماذا استند أبو عبيد رحمه الله في قوله : إنَّ غَوْلاً واقع في شق العراق .

ويدل على أن المراد به « التين » الذي نتكلم عليه – إن كان الأمر يحتاج إلى دليل – أن الراجز وهو أبو محمد الفقعسي أسدي وهو من بني فقعس سكان القنان (الموشم حاليًا) والذي يقع إلى الشرق من التين .

ثم أولاً ذكر براق التين جمع « برقة » وجبل التين له برقة ظاهرة . هذا إلى أن رواية البيت المشهورة « أكناف خو » وليست بجنب غول ، كما سبق إيراده عن ياقوت .

أما الوهم الثاني الذي وقع فيه أبو عبيد البكري رحمه الله فهو قوله : والرواية عن الأصمعي في رجز الفقعسي :

تَرْعَى إلى جُدٍّ لها مَكِين   أكناف جَوٍّ ، فَبراقَ التين

وجو : هو جو اليمامة ، فالتين على هذه الرواية باليمامة .

هذا كلام البكري مع أن الرواية الصحيحة خَوّ بالخاء ، وليست

جوًّا بالجيم ، وأن خَوًّا معروف في القديم والحديث أنه بجانب التين كما سبق لنا ذكر عدة نصوص في هذا الخصوص ، ومعروف أيضًا أنه يقع في بلاد بني أسد والنصوص على ذلك كثيرة متوافرة وسوف أكتفي بإيراد نَصٍّ شعري أورده ياقوت في رسم «خو» بالخاء إذ قال :

«خَوٌّ» وادٍ بين التينين ، قال مالك بن نويرة :

وهوَّنَ وجدي إذْ أَصابت رِمَاحُنَا عَشِيَّة خَوٍّ رهطَ قيس بن جابر

عميد بني كوزٍ وأفناءِ مالكٍ وخير بني نصر وخير الغواضِرِ

فذكر بني نصر وهم بنو نصر بن قعين من بني أسد، كما ذكر الغواضر ويريد بهم غاضرة بني أسد ، وتلك بلادهم .

ونص نثري نقله ياقوت عن الأصمعي ، قال : ما والى قطن الشمالي بين حبجري [1] وجانب قطن الشمالي جبلان تسميهما الناس التينين لبني فقعس ، وبينهما وادٍ يقال له خو ، وخو : وادٍ يصب في العشيرة [2] به نخل من ديار بني أسد [3] .

فأنت ترى البكري رحمه الله نقل جبل التين من العراق إلى جوٍّ اليمامة ، وذلك بسبب عدم معرفته معرفة شخصية بالأماكن في جزيرة العرب .

وينبغي أن يتنبه الذي يقرأُ النصوص القديمة الواردة في جبل التين بمفرده إلى أن هناك جبلين آخرين يقال لكل منهما (التين) مفردًا ، أحدهما في جهة الغرب من جبلنا هذا وخارجًا عن منطقة

---

(١) قطن سيأتى ذكره فى حرف القاف . وحيجرى ذكر الأقدمون أنها ماء فى شمال قطن ولا أعرفها الآن .

(٢) ذو العشيرة هو وادى المبارى سيأتى ذكره فى حرف الميم إن شاء الله .

(٣) رسم « خو » .

القصيم وأقرب الجبال إليه (العلم) علم هُتيْم ، تكلم الشيخ حمد الجاسر عليه بالتفصيل [1] وقد سبقت الإشارة إليه قبل قليل .

وثانيهما : جبل أسود في عرق سبيع ذكره الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .

أما التينان بالتثنية اللذان في القصيم فلا يوجد مايشاركهما التسمية .

شعر عامي في وصف الإبل : قال شاعر مطيري :

مرْبعاتٍ من سميرا إلى (التين) ومنْ خَشْمْ فَغانَه إلى ادنى العجاجة [2]
والدرب خشم كعيب وايمن ضرابين ومن عند عاج إلى ركزعظم ساقه [3]
ماعنده إلا ناقلين المحاجين ولها على الوادي الكبير اندلاجه [4]

---

(١) معجم شمال المملكة ج ١ ص ٢٧٣-٢٧٤ .

(٢) مربعات أى : قد رعين الربيع من سميرا هى قرية تابعة لحائل تقع فى جهة الشمال من التين فغانة جبل فى عبلة بيضاء تقع فى الشمال الغربى من الحاجر.

وعجاجة : هجرة لقوم من ذوى سليم من حرب تابعة لحائل وكانت قديماً تسمى « حساء الرمة » .

(٣) خشم كعيب : جبل سيأتى فى حرف الكاف وضرابين : جبال فيها ماء تقع إلى مطلع الشمس من « كعيب » .

عاج : جبل سيأتى ذكره فى حرف العين .

(٤) المحاجين : جمع محجن . وهى العصا المعطوفة الطرف . الوادى الكبير : وادى الرمة



بابُ الثاء



الثَّابْتِيَّة :

بتشديد الثاء وفتحها فألف بعدها باءٌ ساكنة فتاءٌ ساكنة ، فياءٌ مشددة مفتوحة فتاءٌ مربوطة آخره :

هجرة ابتدعها بخيت بن ثابت البِشْري من بني سالم من حرب ، ولم تكن موجودة قبل ذلك سُميت باسمه ، ثم اجتمع إليه أُناس من جماعته فحفروا فيها آبارًا وزرعوها حتى أصبحت قرية .

وتقع في الشمال الشرقي من جبال الموشم (القنان قديماً) في المنطقة الشمالية الغربية من القصيم .

ثَادِجْ :

بثاءٍ مفتوحة فألف ثم دال مكسورة فجيم :

هكذا ينطق اسمه في الحديث وكذلك كان في القديم عدا الحرف الأخير منه فهو في الفصحى ينطق قافًا ، وفي العامية ينطق الآن بالجيم .

والذي يظهر لي أن هذا التغيير نشأ في الأصل من كون بعض القبائل التي سكنته كانت تبدل كل قاف جيمًا على طريقة قبيلة جهيْنة الآن الذين يبدلون القاف جيمًا فيقولون «طريج» بدل «طريق» ثم جاءَ منْ بعدهم فقلدوهم في النطق به ، وإن لم يكن هذا من لغتهم وذلك محافظة منهم على نطق الاعلام كما كانت تسمع .

وثادج وادٍ يبدأ سيله من ثلاث شعب :

إحداها : تبدأ من هضبة «خصلة» التي سيأْتي ذكرها في حرف الخاءِ ومن جبل «سمار بقيعا» الذي كان يسمى قديماً حبس القنان ثم تسير فتمر بوقط الآتي ذكره في حرف الواو .

والثانية : شعيب العمودة ، ويبدأ من جبل «عقب» الذي يعتبر جزءاً من الموشم (القنان قديماً) .

والثالثة : تبدأ من جبل السلسلة (الظهران قديماً) ثم تمر بقرب هجرة «الحجرة» وجبل «الحضر» وتجتمع الشعب الثلاث في مراغان .

ويصب فيه وادي الجريّر (بتشديد الياء) قبل أن ينتهي وادي ثادق فيصب في وادي الرُّمة إلى الجهة الغربية من جبل أَبان الأَسمر (الأَسود قديماً) في غرب القصيم .

«نصوص قديمة» :

قال لغدة : «ثادق» وادٍ ضخم يفرغ في الرُّمة ، أعالية لبني أسد ، وأسفله لبني عبس ، وهو الذي ذكره عقبة بن سوداءَ ، فقال :

إلا يالَقَوْمي للهموم الطوارق وربع خلاَ بين السَّلِيْل وثادق [1]

وطير جرت بين الغميم وحبجري بصدع النوى والبين غير مفارق

والغميم : وادٍ . وحبجري : ماءة بوادٍ يقال له : «ذو حبجرى» لعبس ، وهي فيما بين قَطَن الشمالي ، وفيما بين حبجرى [2] .

ولثادق برقة تضاف إليه ذكرها الحطيئة في قوله [3] :

ينحو بها من بُرْق عيْهم طاميًا زُرْقَ الْجِمام، رشاؤُهُنَّ قصيرُ [4]

وكأَن نقعهما بِبُرْقَةِ ثَادِقٍ ولوى الكثيب سُرادقٍ منْشورُ

(١) ذلك لأنهما يلتقيان عند المصب .

(٢) بلاد العرب ص ٧٣ .

(٣) ياقوت رسم : « برقة ثادق » وديوان الحطبة ص ٣٧٦ .

(٤) عيهم : جبل فيه معدن : راجع رسم « العيثمة » طاميا : ماء طاميا أى كثيراً وزرق الجمام : أى جمع أزرق أى صاف وجمام الماء ما تخلف فى البئر بعد النزح ورشاؤهن قصير : إشارة إلى قرب الماء فى البئر .

وقالت ليلى الأخبلية [1] :

وحَلَّأَها حتى إذا لم يَسُغْ لها حَليٌّ بجنبي ثادق وجفيف

قال البكري : تُرِيد اليابس من الكلإ .

وبرقة ثادق التي ذكرها الحطيئة موجودة إلى الجنوب منه فيما بينه وبين أبان الأسمر (الأسود قديماً) .

وقال ياقوت : ثادق : يُرْوَىٰ بفتح الدال وكسرها : اسم وادٍ في ديار عقيل فيه مياه .

أقول : ليس هذا بثادق القصيم بطبيعة الحال ، وإن كان ياقوت قد أورد بعد ذلك أوصافًا وشواهد لثادق القصيم إذ قال :

قال الأصمعي : ثادق : واد ضخم يفرغ في الرُّمة ، وهذا الذي ذكره عقبة بن سوداء فقال :

ألا يالَقَومي للهموم الطوارق وربْع خلا بين السَّلِيل وثادق

ثم قال ياقوت : قال : أي الأصمعي - : وأسفل ثادق لعبس وأعلاه لبني أسد لافنائهم ، وأنشد :

سقى الأربع الأطْآر من بطن (ثادق) هزيم الْكُلَى جاشت به العين أملح

وقال عبد الرحمن بن دارة :

قضى مالكٌ ما قد قَضَىٰ ثم قَلَّصَتْ به في سواد الليل وَجْنَاءُ عِرْمِسُ

فأضحت بأعلى (ثادق) فكأنَّها محالة غَرْب تَسْتمِرُّ وَتُمْرِسُ

وقال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن اشتقاق (ثادق) ؟ فقال : لا أدري وسألت الرِّياشيَّ فقال : إنكم يا معشر الصبيان تتعمقون في العلم ، وقلت أنا : يحتمل أن يكون اشتقاقه من ثدق المطرُ من السحاب

(١) البكرى رسم « ثادق » .

إذا خرج خرُوجًا سريعًا ، وسحاب ثادق ، ووادٍ ثادق ، أي : سائل .

ويعتبر وادي ثادج من روافد وادي الرُّمة الكبيرة .

وقد أُقيم عليه جسر يمر فوقه الطريق الإسفلتي المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة على بعد حوالي ١٧٠ كيلاً من مدينة بريدة ، وكتب عليه اسم «ثادج» إشارة إلى الهجرة التي أُقيمت فيه وأصبحت بعد ذلك قرية بهذا الاسم افتتحت فيها وزارة المعارف مدرسة ابتدائية في عام ١٣٨٨ هـ .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : وثادق : ماءٌ معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الآن عامر ، فيه نخيل ومزارع ، عمره جماعة من حرب يقال لهم البيضان ، ورئيسهم ابن غميض ، يصب واديه في وادي الرُّمة ، يقع من أَبان الأَسود على مسافة نصف يوم في جهته الغربية [(١)] .

شعر فى ثادق :

قال كعب بن زهير وهو يذكر عدة أَماكن لا تزال معروفة في القصيم [(٢)] :

وأَخْلَفَهُنَّ ثمادُ الغِمارِ ... ومَا كُنَّ من ثَادق يحتسينا [(٣)]

جَعَلْنَ الْقَنَانَ بإِبط الشِّمال ... وماء العُنَاب جَعَلْنَ اليمينا [(٤)]

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٢٢ .

(٢) شرح ديوانه لابن السكيت ص ١٠١ والشرح منه ومن حواشيه .

(٣) يحتسين : يشربن وأصله من قولهم : حسا الرجل المرق ، يحسوه إذا شربه قليلا قليلا . والغمار (الغيمار) سيأتى فى حرف الغين .

(٤) فى بعض النسخ « ساق العناب » وهو الصحيح فيما أراه لأنه هو المقابل للقنان الذى يسمى الموشم الآن كما سيأتى فى حرف الميم .

ساق العناب تقدم فى رسم الاصبعة فى حرف الألف .

وَبَصْبَصْنَ بين أداني الغضا وبين عُنَيْزَةَ شأْوًا بطينا [١]
فأبقين منه وأبْقى الطرا دُ بطنا خميصا وصلبا سمينا [٢]

وقال الشماخ [٣] :

فصَدَّ بها عن ثادق وحسا به [٤] وصدَّ بها عن ماءِ ذات العشائر

فقرن ذكره بذكر ذات العشائر ، وذو العشيرة بلفظ الواحد هو الوادي الذي أَصبح يسمى الآن «المباري» وسيأْتي ذكره في حرف الميم بإذن الله – وهو مجاور لوادي ثادق وكلاهما يفرغ ماءه في وادي الرُّمة .

كما قرن ذكر ثادق بذكر «خَوّ» الذي يقع بجانب جبل التين في المنطقة الواقعة إلى الشمال من وادي ثادق وذلك في قول أحد الشعراء [٥] :

وقد كان منها مسكنًا بطن ثادق وخَوًّا إذا ما ازْدَجَّ قُرْيانه بَقْلا [٦]

شعر عامي :

قال شاعر من قبيلة حرب التي تسكن تلك المنطقة وقرن ذكره بذكر (عطي) وروضة قرادان القريبتين منه :

في (ثادجٍ) وعْطَي وروضة قرادان قبيلة «نِعْم» بها مِنْ قبيلة
أهل الكرم وإن ركبوا الخيل فرسان فازوا بكسب الطايلة والفضيلة

وفي ثادق معدن كان به ذهب ، قال الأَصمعي : من مياه ثادق

(١) بصبصن بأذنابهن : حركن أذنابهن . وشأو : بعيد ، وبطين واسع بعيد .
(٢) البطن الخميص : الضامر . الصلب : الظهر .
(٣) البكرى ص ٣٣٤ .
(٤) كذا فيه ولعلها : حسائه : بالهمزة .
(٥) كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ج ٢ ص ٦٥ .
(٦) ازدج من الازدجاج وهو الاختلاط : وقريانه : الأماكن التي يسيل فيها الماء إلى الرياض

النُّمَيْلَة ، وخصْلة . وبخُصْلَة معدن حذاءها كان به ذهب [١] .

أقول : سيأْتي ذكر خصلة وأنها في وادي وقط الذي يقع في أعلى وادي « ثادج » ويعتبر من روافده .

وذكر زهـير بن أَبي سلمى « ثادقا » في شعره حيث قال [٢] :

فهضْب فَرَقْد ، فالطَّوِيُّ فثادق فوارِي الْقَنَان حَزْنُه فَمَداخِله [٣]

فقرن ذكره برقد الذي هو الآن « الرحا » ووادي القنان الذي هو الفويلق ، والقنان : جبل الموشم . وقال الأَصمعي : السَّايلة ماءٌ بأَعلى ثادق [٤] .

وقال أَيضًا : أَسفل من قَطَن مما يلي المشرق : الجُرَيِّر ، وادٍ لبني أَسد به ماءٌ يقال له الجرير يفرغ في ثادق [٥] . أَقول سيأْتي ذكر الجرير في موضعه إن شاءَ الله .

وقال الشَّمَّاخ يذكر حمارًا وحشيًا [٦] :

تَربَّع مِنْ حَوْضٍ قنانا و(ثادقًا) نتاجَ الثُّريا حَمْلُها غيرُ مُخْدَج

إذا رجَّع التعشير ردًّا كأَنه بناجذِهِ من خلف قارحه شَجى [٧]

إلى أن قال [٨] :

يظل بأَعلى ذي العشيرة صائماً عليه ، وقُوفَ الفارسيِّ المُتَوَّج

فقرن ذكر ثادق بذكر ذي العشيرة الذي هو الوادي الذي يُسمى

---

(١) ياقوت : رسم « خصلة » . (٢) شرح ديوان زهير لثعلب ص ١٢٧ .

(٣) لرقد راجع « الرحا » والقنان ، هو الذى يسمى الآن إلى الشمال الغربى من القصيم .

(٤) ياقوت : رسم « السليلة » . (٥) ياقوت رسم « الجريرة » .

(٦) ديوانه ص ٨٧ وإن كان محققه شارف الغاية فى تحقيقه إلا أننى لا أطمئن إلى سلامة هذا البيت من التحريف .

(٧) التعشير : نهيق الحمار عشر مرات ، رجع التعشير : رده الى صدره .

(٨) ديوانه ص ٩٤ .

الآن «المباري» كما سيأتي في حرف الميم إن شاء الله . ويقع إلى الشمال من ثادق بمسافة غير بعيدة .

الثَّامْرِيَّه :

بتشديد الثاء المفتوحة فألف بعدها ميم ساكنة فراءٌ مفتوحة فياءٌ مشددة مفتوحة ، فهاء آخره :

مورد ماءٍ قديم يقع في الجنوب الشرقي لمقاطعة القصيم على بعد ثمانين كيلاً من بريدة . في جهة الشرق من المذنب .

نزله قوم من الصعران الواحد منهم صعيري من قبيلة مطير أميرهم في الوقت الحاضر يسمى ذعار بن عقوب الحميداني .

وتبدأ من قرب الثامرية مياه وادي الأدغم الذي سبق ذكره في حرف الألف . وفيها مياه ارتوازية عذبة فَوَّارة بالمياه ومياهها حارة تبلغ درجة حرارتها ٦٠° .

فيها من الدوائر الرسمية في الوقت الحاضر ، إمارة ، ومدرسة إبدائية للبنين .

ثْرَيَّا :

بإسكان الثاء فراء مفتوحة ثم ياء مشددة فألف ، على لفظ الثريا النجم المعروف .

ماءٌ قديم للبادية ، يقع في وسط جبل شعبا في وادٍ يسمى في الوقت الحاضر «وادي عِيده» يسكنه قوم من الحاضرة أهل ضرية . التي يعتبر تابعًا لها ، والظاهر أن عمارته قديمة كما سيأتي ، وربما كان قرية ثم خربت فأصبح ماءً ، ثم أعيدت سكناه . وهو قديم التسمية .

قال لغدة وهو يتكلم على جبل شعبا وماحوله من المواضع والجبال :

وعاقر الثريا : جبل ، وماؤه « الثريا » [1] .

وفي « وفاء الوفاء » للسمهودي : كان الكنديون بشعبا وماؤهم يسمى « الثريا » [2] .

وقال الهجري : احتفر عبد الله بن مطيع العدوي حفيرةً بالحمى في ناحية شعبا إلى جنب الثريا للكنديين [3] .

ثم قال : وفي الثريا يقول صخر بن جعد الخضري :

فارتقبت العِشَاءَ وهو يُسامي ... شُعبا بارزًا لعين البصير
يحضر العُصْمَ مِنْ جبال الثريا ... ويُرامي شِعَابَهُ بالصخور [4]

أقول : وهذا يدل مع غيره من النصوص على أن الثريا اسم لجبل من جبال شُعَبَا وللماء وربما سمى الماءُ باسم الجبل .

أما ياقوت فقال : الثريا : بلفظ النجم الذي في السماء ، وذكر عدة أماكن ليست بثريا شعبا التي نتكلم عليها إلى أن قال عن أبي زياد : والثريا مياه لمحارب في شُعبا .

وأما البكري فلم يزد على مانقلناه عن الهجري [5] إلا بيتًا أورده من شعر الأخطل وهو :

عفا من آل فاطمة الثُريَّا ... فمجرى السَّهْب ، فالرِّجل البِراق [6]

---

(١) بلاد العرب ص ٩٥ .

(٢) الجزء الثانى فى الكلام على (حمى ضرية) .

(٣) كذا فيه ص ٢٠٥ ولعل صواب العبارة : إلى جنب الثريا ماء للكنديين أو كلمة نحوها .

(٤) أبو علي الهجرى ص ٢٥٢ .

(٥) البكرى : رسم « ضرية » ص ٨٦١-٨٦٢

(٦) رسم « الثريا » ص ٣٤٠

ولا أدري ما إذا كان الأخطل يريد « ثريا شعبا » هذه أم غيرها .

شعر عامي :

قال عبد العزيز بن محمد القـاضى [1] :

وسرينـا وعرسنا بريع (الثريا) مطبّ العريق وقايدالفجرمنشال [2]

وسرحنا من لهوب شعبا نَنْهَمَ النضا

وحطن طخفة خلفهن الضحى العال [3]

ثْريّان :

بإسكان الثـاء فراء مفتوحة فياء مشددة مفتوحة فألف ثم نون على صيغة النسبة إلى الثريا :

وهوكسابقه يقع في وسط شعبا ، إلا أنه أعلى منه في مجرى وادي عيدة . بينهما حوالي عشرين كيلاً .

وكان مورد ماءٍ قديماً ، ثم أحدث فيه قوم من أهالي « ضرية » حاضرة ، قرية سميت باسمه .

والظاهر أنه منسوب إلى جبل الثريا الذي ذكرناه في رسم الثريا قبله ، أو إلى ماءِ الثريا الذي أوردنا الشواهد على قدم تسميته .

الثِّلْبُوت :

بكسر الثـاء المشددة فلام ساكنة فباء مضمومة ، فواو ساكنة ، ثم تاء :

والثلبوت في لغتهم العامية العلم الدقيق الصغير ،كأنه يشبه المنارة

---

(١) ديوان النبط ج ٢ ص ٢٧٠ وسيأتي شرحهما في رسم شعبا » إن شاء الله .

(٢) مطب : موقع . والعريق : عريق الدسم (رميلة اللوى قديماً) وقائد الفجر . الفجر الأول . ومنشال مرتفع .

(٣) ننهم النضا نسوق النضا وهي الركاب والضحى العال : الضحى المرتفع .

وهذه قارة صغيرة ملمومة أقرب مايليها «قارة أم فروض» التي هي إحدى القور راجع «رسم القور» وهي تقع إلى الجنوب من الشيحية في الشمال الغربي القصيم .

ومن طريف مايرويه أهالي تلك الناحية أن بدويًا جاءَ إلى الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد رحمه الله الذي أعاد جريان عين الفوارة كان نازلاً فيها يقول البدوي أنه قد طلق امرأته ، فسأله الشيخ عما صدر منه بالحرف الواحد ، فقال : قلت لها : روحي ، ترى من البيوت، إلى الثِّلْبُوت ، عليه بكل خطوة لعنة وطَلْقَة !

الثْلَيْما :

بإسكان الثاءِ المشددة فلام مفتوحة فياء ساكنة ، فميم مفتوحة فألف أخيرة صيغة تصغير «الثلما» أي : ذات الثلم .

قرية صغيرة قديمة العمران نسبيا ، تقع في ناحية المذنب إلى الغرب من مدينة المذنب على بعد حوالي ٥ أكيال .

وسبب تسميتها بالثليما أنها تقع فى منحدر من الصفراءِ التي تسمى الآن «صفرا المذنب» وكانت قديماً تسمى «حلة السر» وقريب منها وادٍ ينزل من الصفراءِ المذكورة يسمى «الثلم» فلما عمرت القرية قريبًا منه نسبت إليه . والوادي المذكور هو الأصل الكبير لوادي (مظيفير) الآتي ذكره في حرف الميم إن شاءَ الله تعالى .

ويوجد في غرب الثليما آثار تدل على وجود منازل قديمة كانت هناك . وسيأتي ذكر للثلم في رسم «صفرا المذنب» التي تقع فيها الثليما ، هذه ورغم ما كان يظن من قدم عمارة الثليما فإنها كانت قد دثرت

وأن الذين عمروها العمارة الأخيرة هم آل شويمان، كما يؤخذ من كلام للمؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى رحمه الله . وآل شويمان عمروا في ناحية المذنب أماكن أخرى إلى جانب الثليما مثل «الشويمانية» التي سيرد ذكرها في حرف الشين » .

الثْميْد :

بإسكان الثاء المشددة فميم مفتوحة فياء ساكنة فدال مهملة ؛ صيغة التصغير الثَمد ، والثمد في الفصحى والعامية الماء القليل :

والثُّمَيْدُ عدة آبار قريبة القعر ، عذبة الماء ، كان أهالي بريدة يستعذبون الماء منها قبل انبثاق الآبار الارتوازية العذبة فيها وفيما حولها .

ذكر الأستاذ أمين الريحاني أنهم ملأوا قربهم منها عند سفرهم من بريدة إلى الكويت [1] .

وتبعد من بريدة حوالي تسعة أكيال ، إلى الشمال الشرقي وقد عطل جلب الماء منها منذ أكثر من عشرين سنة غير أن الاسم بقي على تلك المنطقة وما حولها وهي تقع بين «النقع» و«المتينيات» .

ثم أحدثت بالقرب منها في السنين الأخيرة قرية صغيرة لقوم من البدو ما لبثت أن اتسعت وأصبحت تسمى «الثمد» فيها مسجد جامع تقام فيه الجمعة ، ومدرسة ابتدائية ، ثم أسيلت إليها مياه الشرب في أنابيب صحية من مدينة بريدة ، فكأن بريدة قد ردت الدين إلى «الثميد» فأخذت ترويه بعد أن كان يرويها .

وفي عام ١٣٩٥ هـ وصلها التيار الكهربائي وباشر تجار الأراضي

---

(١) ملوك العرب ج ٢ ص ١٢٨ .

تخطيط المنطقة القريبة منها والتي تفصل بينها وبين مدينة بريدة ويظن أنه لن تمضي سنتان أو ثلاث حتى تتصل عمارتها ببريدة .

الثَّنِيَّة :

بتشديد الثاء وفتحها بعدها نون مكسورة فياءٌ مشددة ثم هاءٌ أخيرة : قارة حمراءَ كبيرة تقع إلى الجنوب من قرية «طريف» في ناحية الأَسياح (النباج قديماً) .

سميت بالثنية لأَن فيها ثنية تشق وسطها حتى تظهر كأَنها قارتان لا قارة واحدة .

الثَّنِيَّة :

على لفظ سابقه :

قارة شهباءُ في جانبها الغربي برقة ، تقع إلى الشمال من القوارة في شمال القصيم على بعد حوالي كيلين من القوارة ، سميت بذلك لأَن في جانبها الجنوبي الغربي حصاة تشبه ثنية الإِنسان : واحدة الثنايا وهي الأَسنان التي في مقدمة الفم .

الثُّوْمه :

بضم الثاء المشددة فواو ساكنة فميم مفتوحة فهاء آخره .

عين ماء كانت جارية ، وكانت تسقي نخيلاً كثيرة في قصيبا في شمال القصيم .

حدثني الأَمير راضي العبد الرحمن الراضي أَمير قصيباء أَن قصيبا لم تكن تصيبها الحمى ، وكان أَول حدوثها فيها أَنَّ راعي غنم كان يرعى لأَهل قصيبا فذهب من البليدة ، وهي أَقدم محلة في قصيبا فرأَى

قصبة[1] خضراءَ من نبات البردي فاقتلعها وأراهم إياها فقالوا : إنها لم تنبت إلا على ماءٍ نميرٍ ، فذهبوا إليها فحفروا مكانها فوجدوها عيناً فأساحوها وسقوا منها زروعهم .

ثم كثرت الآبار التي تسيح في الجانب الغربي من قصيبا . وكونت مستنقعات كثر فيها البعوض ، وأصبحت قصيبا من ذلك الوقت موطنًا لحمى (الملاريا) حتى اشتهرت فضرب أهل القصيم بحمى القصيبا المثل كما كان الأقدمون يضربون المثل بحمى خيبر .

ثُوَيْدَج

بثاءٍ ساكنة أُولى ، فواو مفتوحة ، ثم ياء ساكنة ، فدال مكسورة ثم جيم أخيرة :

صيغة التصغير لثادج المتقدم رسمه .

وهى هجرة صغيرة لقوم من قبيلة حرب أميرها في الوقت الحاضر يقال له ابن غميض وأولاده .

وقد أُحدثت فى وادي « ثادج » وسميت « ثويدج » تمييزًا لها عن قرية أُخرى أكبر منها أُحدثت في ذلك الوادي ، وتقدم الكلام عليها وهي تقع فوقها .

والجيم فى الأَصل وفي هذا الرسم أصلها « قاف » إذ فصيح « ثادج » وثويدج « ثادق » « وثويدق » كما سبق في رسم « ثادج » .

وقد ذكرنا الأَشعار والأَقوال القديمة فيه هناك .

---

(١) هذا أول تسميتها قصيبا فيما يعتقد العامة أما أنا فانى أرى أن هذه التسمية أقدم من ذلك وسيأتى توجيهها فى رسم « قصيبا » فى حرف القاف .

الثُّوَيْرات :

بإسكان الثاء المشددة فواو مفتوحة ، فياء ساكنة فراء مفتوحة فألف ثم تاء أخيرة .

بصيغة جمع الثوير : تصغير ثور — :

رمل مكون من عدة شقائق يقع إلى الشرق من القصيم فيما بينه وبين الزُّلْفِيْ ، ويعتبر حدًا للقصيم من جهة الشرق وهو ممتد من الشمال إلى الجنوب على شكل عدة حبال رملية مرتكمة ، بينها نقرات تسمى « العقل » جمع عقلة وهى الماء القريب النبط كما سيأتى في حرف العين .

والثويرات : امتداد لعروق الأسياح التي كانت تسمى قديماً « شقيق النباج » وسيأتي ذكرها في حرف العين إن شاءَ الله .

وتسميته قديمة ولا تزال توجد في الشمال من الزلفي قرية تسمى « الثوير » بصيغة المفرد للثويرات لعلها من بقايا تلك التسمية .

ويخترق الثويرات الآن خط إسفلتى قادم من الزلفى إلى القصيم .

قال سبيع بن الخطيم التيمى[1] :

فاقَنْي حياءَكِ أَنَّ ربَّك همُّهُ   في بين حزرة والثوير طفيف

وأرى إن حزرة هي جزرة بالجيم لأَن اسمها هذا قديم وهي التي يمكن أن يقترن ذكرها بذكر الثوير .

وقال مُضَرِّس بن ربعي من أبيات وهو أسدي من سكان القصيم[2] :

رأَى القوم في ديمومة مدلهمة   شخاصًا تَمنُّوا أَن تكون فحالا

(١) المفضليات ص ٣٧٣ .

(٢) ياقوت : رسم : وبال . .

فقالوا سِيالات يُرَيْن ، ولم نكن عهدنا بصحراءِ (الثُّويْر) سيالا

فلما رأينا أنهن ظعائن تَيمَّمْنَ شَرْجًا ، واجتبْن وبالا

لحقنا ببيض مثل غزلان عاسم يُحرِّقْن أرطى كالنعام وضالا

وصحراءُ الثوير ربما كانت مايليه من المستوى ، وشرج الذي ذكر أن الظعائن تَيمَّمْتَهُ - أَي قصدنه - هو الذي يسمى الآن « شري » ويأْتي ذكره في حرف الشين إن شاءَ الله . أَما (وبال) فيسمى الآن الأَوبالية وكلاهما ، أَي : « شرج » و «وبال» يقعان إلى جهة الشمال من صحراءِ الثوير - واحد الثويرات .

وممن ذكر « الثوير» لغدة الأَصبهاني أَورد ذكرها مع عدة مواضع قريبة من مكانها منها : إراب التى أَصبحت تسمى الآن «جراب» بالجيم بدلاً من الأَلف[1] .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : تعليقًا على قول ياقوت «روضة الثوير» تصغير ثور قال الحزنبل بن سلامة الكلبي :

وروض الثوير عن يمين رُويَّةٍ كأَنْ لم تَدَيَّرْهُ أَوانس حُورُ

إن الثوير والثويرات هي التي تقع في شمال الزلفي الغربي منه ، فأُضيفت هذه الروضة إليه ، والروضة خارج الكثيب في جهته الشرقية[2] .

أَقول : رأْيي أَن الحزنبل الكلبي لايريد الثوير هذا لأَن بلاده بعيدة عن القصيم ولا توجد قرينة تدل على أنه يريده.

---

(١) بلاد العرب ص ٢٥٠ .

(٢) صحيح الأخبارج ٣ ص ٦٤ .

شعر عامي :

قال عبد الله بن عبد الرحمن الدويش من أهل الزلفي :

المعترض باللوم لاهل (الثويرات) عند الملاقىَ يكملن العلوم [1]

اللى لهم بنحور الاضداد عادات اللوم عنهم بُعْد وادي سروم [2]

وقال آخر :

جاني كتاب من رفيقٍ مصافين أهلاً هلاًبه عِدً رمل الثويرات

الثْويْلِيْل :

بإسكان الثاء المشددة ، فواو مفتوحة ، فياء أُولى ساكنة فلام مكسورة ثم ياء ثانية ساكنة فلام في آخره :

على صيغة تصغير الثالول في لغتهم العامية وهو الثؤلول في الفصحى. آبارٌ في جو يقع في غرب خُبُوب القصيم الجنوبية الغربية إلى الشمال من المدوية (رحب قديماً) .

سُمي بذلك لأَن فيه تَلاًّ طينيًا أَبيض يشبه الثؤلول يشاهد على البعد بشكله الهرمي كأَنه بقايا منارة متهدمة ، والظاهر أَنه بقايا برج طِيني قديم ، إذ يقع بجانب آثار قصر لا يزال بقايا أَساسه ظاهرة وقد اندثرت معظم آبار الثويليل هذا في الوقت الحاضر وكانت ذا ماءٍ عذب قريب النبط .

يحيط به من جهة الغرب والشمال رمال الغميس – غميس بريدة – الذي كان منابت شجر الغضا في القديم .

---

(١) الملاق : الملاقاة فى الحرب ، والعلوم : الأخبار

(٢) بعد : أبعد . وادى سروم فى جهات تثليث .

الثْويْلِيْل :

على لفظ سابقه : مورد ماءٍ واقع في رمال غميس عنيزة إلى الجنوب من مجرى وادي الرُّمة وقد يدخله شي من سيل الوادي . وبه آبار نردها الأعراب .

الثويليل :

على لفظ سابقه تل مرتفع أمغر من حصى الكثان عند العامة الذي يقال له في الفصحى كذَّان ، واقع في مدخل روضة بقرية ، من الجهة الجنوبية في الجهة التي تلي منها القوارة (بالقاف) في شمال القصيم .

اشتهر بمقتل جماعة من آل أبي عليان ومعهم شخص من آل جالس من مواليهم في عام ١٢٩٤ هـ قتلهم حسن بن مهنا في قصة ذكرتها فى اللمحات التاريخية في رسم (بريدة) . وفي أسفله غار وضعت فيه جثثهم وبقيت عظامهم سنوات طويلة ترى هناك .

« الثَّييْلة » :

بتشديد الثاء بعدها ياءٌ أُولى مفتوحة ثم ياءٌ ثانية ساكنة ، فلام مفتوحة ، فهاءٌ أَخيرة :

صيغة تصغير الثيلة وهى نبتة معروفة .

هضبة جبلية ليست بالكبيرة ، منقطعة من جبل قطن ، تقع في شماليه ، لونها أَسود بخلاف بقية هضاب الجبل التي لونها أَحمر .

وفيها ماءٌ رس ، أَي : وَشَل غير كثير . إلا أَنه عذب جدًا ويجري على وجه الأَرض إذا كثر المطر ، فيه بعض النخل .

أصل تسميتها قديمة فقد ذكر لغدة الأصبهانى « الثيلة» بالتكبير وقال إنها من مياه قطن[1] .

وقال ياقوت «الثَّيِّلة » بالفتح ثم التشديد : اسم ماء بقطن ، وهو في الأَصل نبت في الأَراضي المخصبة يمتد على وجه الأَرض ، وكلما امْتَدَّ ضرب عروقًا في الأَرض وهو ذو عروق كثيرة[2] .

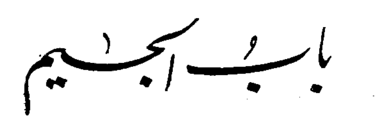
فأَنت ترى أنه لم يتغير من اسمها إلا التصغير ، إذ كبرها الأَقدمون وصغرها المتأَخرون ، كما أَن الاسم عند الأَقدمين للماء وعند المتأَخرين للهضبة والماءِ معًا .

* * *

---

(١) بلاد العرب ص ٧١ .

(٢) من الأمثال العامة النجدية لمن يريد التخلص من عقابيل صحبته قولهم : «عرق ثيلة» . شرحناه فى كتاب الأمثال العامية فى نجد .


بابُ الجيم



الْجابْرِية ؛ :

صيغة النسبة إلى الجابر أو جابر .

ماءٌ ضعيف واقع إلى الشرق من جبال « وتدات » وإلى الغرب من جبل الخدار في المنطقة الواقعة في الشمال الغربي لجبل قطن في شمال غرب القصيم .

أحدث فيها بعض ولد سليم من حرب عمارة قليلة واتخذوها هجرة لهم إلا أنها لم تزدهر .

وهي في وادٍ صغير يأْتي سيله من جهة منهل « الخوة » ثم يمضي حتى يختلط بسيل وادي الْمَحْلانِي (مبهل قديماً) الذي يذهب سيله إلى وادي الرُّمة فيصب فيه قبل وصوله إلى «عقلة الصقور»

شعر عامي :

قال صالح بن محمد بن ريس [1] :

البارحة قلبي عن النوم ناحِين متذكرٍ شَوْفَةْ رهيف الثِّنيَّهْ [2]

وآخِليٍّ اللي حال من دونه التين دون الغَضِيْ صفاق و(الجابرية) [3]

الجادَّة :

بفتح الجيم فألف ثم دال مفتوحة مشددة فتاء مربوطة .

على لفظ الجادة التي هي الطريق الأَعظم .

وهي بستان نخل وحوله بعض البيوت من مدينة عنيزة ، يقع إلى الجنوب من جامع عنيزة الكبير القديم .

---

(١) شعراء الرس ج ١ ص ١٦٦

(٢) ناحين : ناحيني حذف باء المتكلم على عادة أهل القصيم . ومعناه جعلني ناحية كذا أي حداني إلى تذكر محبوبي : ورهيف : رقيق . والثنية إحدى الثنايا من أسنان الإنسان .

(٣) التين : جبل يقع إلى الشرق من الجابرية تقدم ذكره في حرف التاء . والغضي الغض الناعم الجسم .

ويعتبر محلة من محلات مدينة عنيزة القديمة .

لمحات تاريخية :

قال ابن عيسى وابن بسام رحمهما الله : في سنة ١١٥٥ هـ قُتِل حسن بن مشعاب رئيس بلد عنيزة وجلوا[١] آل جراح من عنيزة ، واستولوا[٢] آل جناح من بني خالد ، هم والشختة من المشاعيب من آل جرّاح من سبيع على عنيزة كلها .

والشختة : منزلتهم (الجادة) المعروفة في بلد عنيزة .

وفي هذه السنة غرس نخل الجادة في عنيزة .

وقبل ذلك قال ابن عيسى وابن بسام كلاهما : ثم دخلت ١١٤٣ ثلاث وأربعين ومائة وألف : في هذه السنة هدمت الجادة المحلة المعروفة في بلد عنيزة[٣] .

وقد فَصَّل الشيخ مقبل الذكير في تاريخه وقعة الجادة هذه تفصيلاً وأوضحها إيضاحًا ليس عند المؤرخين المذكورين قبله وهما ابن عيسى وابن بسام فقال :

وفي سنة ١١٤٣ قام حسن بن مشعاب أَمير عنيزة على بني عمه الشختة ، وهدم منزلتهم (الجادة) وأجلاهم إلى العوشزية ، وأقاموا فيها مدة ينتظرون الفرصة لاسترجاع محلتهم ، ولهم في ذلك قصيدة مشهورة يتناخون[٤] فيها منها قولهم :

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٦ وتحفة المشتاق ق ١/٧٧ .

(٢) هكذا يستعمل ابن عيسى لغة أكلوني البراغيث وهى لغة ضعيفة والوجه جلا ، واستولى .

(٣) تحفة المشتاق ق ٧٤ – ب .

(٤) يتناخون : يتناشدون ما يثير النخوة فيه من الشعر والنثر .

مشاعيب سمُّوا واجعلوا الشور واحد [1]

مشاعيب راس الشيخ تهنى مقامه [2]

وأَخذ ينحي فيها على هذا المنحى ، ثم إنهم كاتبوا بني خالد أَهل الجناح وطلبوا مساعدتهم فأَجابوهم وواعدوهم (يوم معلوم) [3] فجاؤا فيه وسطوا [4] على حسن بن مشعاب وقتلوه ، واستولوا على عنيزة جميعها سنة ١١٥٥ وأَجاوا الجراح عنها وغرسوا الجادة نخلاً ولكن رشيد بن محمد بن حسن بن معمر الجراح لم يمهلهم وسطا عليهم سنة ١١٥٦ هـ واسترجع محلتهم – أَي محلة المليحة – وملكها وتولى الإمارة في عنيزة ، وعقد صلحًا مع بني خالد أَهل الجناح وهدأَت الأُمور وسكنت الأَحوال إلى أَن قال : – ولكن خصوم الأَمير أَثَّاروا عليه العامة ، فاتفق رجال من بني خالد من جماعة فراج ورجال من آل أَبو غنام وآل زامل على قتل الأَميرين ، فقبضوا عليهما وقتلوهما في السوق في مجلس عنيزة ، كما يقتل (المجرمين) [3] (كذا) فثارت الفتنة بين الفريقين ورجعوا إلى ما كانوا عليه في سابق عهدهم وكان قتلهما سنة ١١٧٤ هـ .

جَال النَّقيب :

الجال عندهم بالجيم فأَلف فلام – هو الجهة المشرفة من المرتفعات الصخرية يشبه الجبل المتطامن ، إلا أَنه لا يكون كالجبل مرتفعًا من

---

(١) سموا : بدأو وأصلها من ذكر اسم الله قبل فعل الشيء .

(٢) علق على هذا بقوله : القصيدة لمولى للمشاعيب اسمه (نبهان) .

(٣) كذا فيه والوجه (يوماً معلوماً) بالنصب الوجه : (المجرمون)

(٤) أي هجموا .

جميع جهاته محاطًا بأركان له مرتفعة ، وإنما تكون جهة من الجال لاصقة بالأرض مستوية معها في الارتفاع .

وهذا جال من الحجارة الحمراءِ التي تميل إلى الإصفرار يبدأ جنوبيه من جهة الشمال لقرية الهدية ويمتد إلى غرب النقيب ولذلك أضيف إليه وسيأتي ذكر (النقيب) في حرف النون إن شاءَ الله . ثم يستمر امتداد هذا الجال حتى يشرف على (الوطاة) من جهة الشرق لذلك يسمى « جال الوطاة » في ذلك الموضع ثم هذا الجال بالخارة[1] إلى الشمال من الوطاة .

ويقع إلى الشرق من بريدة على بعد حوالي ١٣ كيلاً .

وقد يكون هذا الجال مرشحًا للشهرة في المستقبل إذ تقرر أن يقام (مصنع اسمنت القصيم) بجانبه بعد أن أثبت الخُبراءُ أن هذا الجال يحتوى على المادة الخام اللازمة لصناعة الأسمنت وقدر الخبراءُ أنه إذا استمر معدل الإنتاج اليومي للمصنع بمقدار ألفي طن في اليوم فإن جال النقيب هذا يكفي المصنع لمدة مائتي سنة من الاستهلاك اليومي المتواصل .

جبَّاره :

بفتح الجيم فباء مشددة فألف ثم راء فهاء . من التجبر وهو القوة الشديدة في لغتهم العامية وقد يكونون أخذوا اسمها من جبر الكسر ونحوه وذلك لأن «جبارة» هذه روضة من رياض البطين الواقع إلى الشمال من مدينة بريدة سموها بذلك لأن القمح ونحوه الذي كان

(١) راجع رسم : خارة الوطاة .

يزرع فيها بعلاً كان يقاوم العطش أكثر من غيره فلكونها كانت تصمد للعطش والجفاف أكثر من غيرها سموها «جبارة» .

وهي تقع إلى الغرب من «الوطاة» أستخرج ماؤها أخيرًا وزرعت .

جَبْلَة :

يلفظون به بإسكان الجيم فباء مفتوحة ثم لام مفتوحة ، ثم هاء أخيرة .

وهذا جبل مشهور فى القديم والحديث لم يتغير شيء من حروف تسميته .

وهو مكون من هضاب عظيمة حمراء ، استطالته من الغرب إلى الشرق ويقع في أقصى الحدود الجنوبية الغربية للقصيم ، أقرب القرى إليه «نني» المعروف قديماً وحديثًا بهذا الاسم وبأنه كان بلاد الباهليين يقع إلى الجنوب من (ننى) .

ذكر النابغة الجعدي لونها بأنها حمراء ، وذلك من قوله في يوم جبلة من قصيدة :[1]

عطفنا لهم عطف الضَّرُوسِ فصادفوا   من الهضبة الحمراء عِزًّا ومعْقلا

واشتهرت بيوم وقع فيها في الجاهلية كان من أعظم أيام العرب في الجاهلية .

قال أبوالفرج الأصبهاني : كان يوم جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة[2] .

(١) الأغانى ج ١١ ص ١٣٦

(٢) معجم المرزبانى ص ٣٧١ والأغانى ج ١١ ص ١٤٢ ومنها ثلاثة أبيات فى النقائض ج ٢ ص ٦٦٣ .

قال معقل بن عامر الأسدي [1] .

نحن بنو مجمع بن مَوْءَلَهْ   نحن حُمَاةُ الناس يوم جبله
بكل عضب صارم ومعبله   وهيكل نهد معا وهيكله

وقال رجل من بني عامر في يوم (جبلة) يرتجز [2] :

لم أَر يومًا مثل يوم (جبله)   يوم أَتتنا أَسدٌ وحنظله
وغطفان والملوك أَزفله [3]   نضربهم بقُضُبٍ مُنْتَحله

قال البكري : وفي عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم (جبلة) بعد رحرحان [4] بعام جمع فيه لقيط بن زرارة قبائل بني تميم طرًّا إلا بني سعد ، وجمع بني أَسد قاطبة ، وبني عبس طرًّا إلا بني بدر ، واستنجد بالنعمان بن المنذر فأَنجده بأَخيه لأُمه حسان بن وبرة الكلبي وبصاحب هجر وهو الجون الكندي فأَنجده بابنيه معاوية وعمرو ، وغزا بني عامر فتحصنوا بجبلة ، وأَدخلوا العيِّل والذراري في شِعبها ، ليقاتلوهم من وجه واحد ، وقد عقلوا إبلهم أَيامًا قبل ذلك لا ترعى . فصبَّحهم القوم من (واردات) [5] فلما دخلوا عليهم الشِّعب حلُّوا عُقُل الإبل ، فأَقبلت لا يردها شيء تريد مراعيها ، فظنت بنو تميم أَن الشِّعب قد تدهدي [6] عليهم ، ومرَّت تخبط كل ما لقيته فكان سبب ظفر بنى عامر [7] .

---

(١) الأغانى ج ١١ ص ١٦٠ .

(٢) الأغانى ج ١١ ص ١٤٢ .

(٣) الأزفلة : الجماعة .

(٤) رحرحان : جبل واقع إلى الجنوب الشرقى من الحناكية فى منطقة تابعة للمدينة المنورة .

(٥) سيأتى ذكر واردات هذه فى حرف الواو إن شاء الله .

(٦) تدهدى : تدهور — سقط .

(٧) ص ٣٦٥-٣٦٦ (رسم جبلة) وانظر حديث يوم جبلة فى النقائض ج ٢ ص ٦٥٤ وما بعدها .

أقول : ماذكره من أن يوم جبلة كان عام مولد النبي (ﷺ) يرده ماذكره أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني وياقوت في المعجم .

وفي الأغاني في سياق يوم جبلة :

جبلة هضبة حمراءُ بين الشُّريْفِ والشَّرف ، والشُّريفِ : ماءٌ لبني نُميْر ، والشَّرفُ : ماءٌ لبني كلاب .

وجبلةُ : جبل عظيم له شِعْبٌ عظيم واسع ، لا يؤتي الجبل ، إلا من قبل الشعب . والشِّعبُ متقارب المدخل ، وداخله متسع .

أقول : وقد اشتهرت مناعة شعب جبلة في يوم جبلة المشهور وقال : أبو الفرج الأصبهاني : دخلت بنو عامر شِعْباً منه – أي من جبلة – يقال له : مُسلِّح ، فحصَّنُوا النساءَ والذراري والأموال في رأس الجبل .

أقول : قد صار الشِّعب بعد ذلك بدون إضافة علمًا على شعب جبلة ، لما كان لِتَحَصُّنِ بني عامر ومن والاهم فيه ، وكون ذلك صار سببًا لنصرهم ومن ذلك قول لقيط بن زرارة :

أن تقتلوا بكري وصاحبه ... فلقد شفيتُ بسيفه نفسي
فقتلته في (الشِّعب) أوَّل فارس ... في الشرق قبل ترجُّل الشمْس

وقالت ابنته دختنوس :

لعمري لئن لاقت من الشرِّ دارِمٌ ... عناءً ، لقد آبتْ حميدًا ضِرابُها
فما جبُنوا بالشِّعْب إذْ صَبَرَتْ لهم ... ربيعةُ يدعى كعبُها وكلابُها [1]

وقال جرير يذكر مقتل لقيط [2] :

ويوم (الشِّعْب) قد تركوا لقيطا ... كأنَّ عليه حُلَّة أُرْجُوان

---

(١) الأغانى ج ١١ ص ١٤٤–١٤٥ .
(١) النقائض ج ٢ ص ٦٧٠ والأغانى ج ١١ ص ١٥٢ والعقد الفريد ٦ ص ١٠

وقال عروة الرَّحَّال بن عتبة بن جعفر[1] :

فلو كان الجعافر طاوعوني غداةَ الشِّعْبِ لم تَذُقِ الشَّرابا
اتجزى القَين نعمتها عليكم ولا تجزى بنعمتها كلابًا

وقال لبيد بن ربيعة رضى الله عنه[2] :

وهُمُ حماة الشِّعْب يوم تواكلت أَسدٌ وذُبيانُ الصَّفَا وتميم

وقد ورد النص على تسميته شعب جبلة في القديم فذكره ياقوت بقوله : الخليف ، بفتح أوله وكسر ثانيه : شعب فى جبلة الجبل الذي كانت به الوقعة المشهورة ، قال أبو عبيد : لما دخلت بنو عامر ومن معهم من عبس وغيرهم جبل جبلة من خوفهم من الملك النعمان وعساكر كسرى ، اقتسموا شعوبه بالقداح ، فولجت بارق وبنو نمير الخليف ، والخليف : الطريق الذي بين الشعبين يشبه الزقاق لأَن سهمهم تخلف[3] .

كما ستأْتي الإشارة أَيضًا إلى تسميته فيما نقله ياقوت عن أَبي زياد من كلامه على (جبلة) .

قال البكري : جبلة : مفتوح الثلاث : جبل ضخم على مقربة من أُضاخ بين الشريف ـ ماءٌ لبني نمير ، وبين الشَّرف ـ ماءٌ لبني كلاب . قال الأَصبهاني : جبلة هضبة حمراء طويلة ، لها شعب عظيم واسع ، وبها اليوم عرينة ومن بجبلة[4] . وبين جبلة وضرية المنسوب إليها الحمى ثمانية فراسخ ، وكلها من نجد .

---

(١) الأغانى ج ١١ ص ١٥٩ والنقائض ج ٢ ص ٦٧٥

(٢) ديوانه ص والنقائض ج ٢ ص ٦٧٨ . والأغانى ج ١١ ص ١٦٣ وياقوت : رسم « شعب جبلة » .

(٣) رسم « الخليف» . (٤) كذا فيه ولعل صحة العبارة فى نص ياقوت الآتى بعده .

وقال ياقوت : جبلة بالتحريك ، مرتجل . اسم لعدة مواضع منها جبلة ، ويقال : شعب جبلة الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذُبيان وفزارة .

إلى أن قال : وجبلة : جبل طويل له شعب عظيم واسع ، لا يرقى الجبل إلا من قبل الشعب ، والشعب متقارب ، وداخله متسع ، وبه عرينة بطن من بجبلة . وقال أبو زياد : جبلة : هضبة طولها مسيرة يوم ، وعرضها مسيرة نصف يوم . وليس فيها طريق إلا طريقان ، فطريق من قبل مطلع الشمس ، وهو أسفل الوادي الذي يجيء من جبلة وبه ماءة لعرينة يقال لها سلعة ، وعرينة : حيٌّ من بجبلة حلفاء في بني كلاب ، وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخايف ، وليس إلى جبلة طريق غير هذين .

وقال أبو أحمد – يعني العسكري – : يوم شعب جبلة وهو يوم بين بنى تميم وبني عامر بن صعصعة ، فانهزمت تميم ومن ضامَّها ، وهذا اليوم الذي قتل فيه لقيط بن زرارة وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأي قيس بن زهير العبسي إلى أن قال :

وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب واذكرها وأشدها ، وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ، وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة[1] .

وبلغت شهرة (جبلة) حدًّا جعلها تضبط بها الأماكن من ناحية القرب أو البعد كما قال الهجري : وبين نفء وبين أضاخ نحو من

---

(١) ياقوت : رسم « جبلة » .

خمسة عشرة ميلا وابتنى عمال عثمان عند العين قصرا يسكنونه ، وهو بين أُضاخ و(جبلة) قريبًا من ورادات[1] .

وقال البكري : أُرينبات : على لفظ جمع أُرينبة مصغَّرة : مياه لِغَنِيٍّ بظهر (جبلة) و(جبلة) : جبل ضخم قد حددته في موضعه[2] .

وقال أَيضًا : واردات : هضبات صغار قريب من جبلة[3] .

أَقول : إن قرب واردات من (جبلة) إنما هو قرب نسبي وإلا فإن المسافة بينهما تقارب الأَربعين كيلاً وإن كان المرءُ الذي يكون في سفح واردات يرى جبلة لكونها مرتفعة .

وقال الأُستاذ عبد الله بن خميس : تقع جبلة على شاطىء التسرير باعتبار ما كان ، و(وادي الرشا) باعتبار الآن ـ شاطئه الشمالي ، وتقع شماليها هجرة نفي (نفء) سابقًا .

ثم قال : والشعب الذي لجأَت إليه بنو عامر ونظموا خطتهم منه يسمى الآن (مواجها) وقد دخلت الشعب . وتصورت كيف نفذت الخطة ، وانطلقت الإبل من مضيقه تجرف ما أَمامها . واتمد تسلقت من هذا الجبل بعض جوانبه ، وطوفت حوله ، واتخذنا مع رفقة لنا من كهف بجانبه الجنوبي مقيلا قضينا فيه سحابة يومنا[4] .

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٤٩ والبكرى ص ٨٦١ . ونفء هو (نفى) فى الوقت الحاضر سيأتى ذكره فى حرف النون .

(٢) معجم ما استعجم ص ١٤٥ .

(٣) ص ٣٦٥ (رسم جبله) .

(٤) مجلة العرب ج ٤ ص ٢٢٢ و ٢٢٦ .

جُبَيْرَة :

بإسكان الجيم أوله فباء مفتوحة فياء ساكنة فراء مفتوحة فهاء آخره :

مورد ماءٍ مُر يقع في وادي الجرير (الجريب سابقًا) إلى الجنوب من جبل « طمية » ويقع إلى الغرب من هجرة « الطرفية » في غرب القصيم ولا يزال مورد ماءٍ لم يعمر .

وهو مُرٌّ ، يقال إن شمر كانوا يعيبون خصومهم من حرب بشرب ماء جبيرة لأنها ماءَة مُرَّة . فيقولون لهم : ياشرابة ماء جبيرة .

الْجُثُوم :

مورد ماءٍ بعيد القعر عذب . يقع في متسع من الأَرض تحيط به هضاب ملس حمر أَربع . والاسم للهضاب وللماءِ يبعد عن جبل المضيح حوالي ١٠ أكيال إلى جهة الجنوب الشرقي ، ويبعد عن الضفة الشرقية لوادي الجرير (الجريب قديماً) حوالي ١٥ كيلاً . وهو في أَقصى الحدود الإدارية لمنطقة القصيم من جهة الغرب الجنوبي ولفظه بكسر الجيم فثاء مضمومة فواو ساكنة ثم ميم .

وتسميته قديمة ذكره لغدة الأَصبهاني في بلاد بني ربيعة بن الأَضبط فقال : الجثوم : ماءٌ قال الشاعر :

لعمركما إنَّ الجثوم لموردٌ غدا من أَعالى مُبْهلٍ لقريبُ
غدا بُكرة واقتاده الشوق والهوى كما قيد طِرْفٌ بالحبال أَريب

قال : وهي ماءَة محفوفة بالجبال [1] ثم ذكر أَسماءَ بعض تلك الجبال .

---

(١) راجع بلاد العرب ص ١٩١

ومبهل المذكور في هذين البيتين ، جبل له ماءٌ[1] وليس هو بوادي مبهل المعروف بالريان قديماً ، ولا هو وادي مبهل القديم الذي هو المحلاني الآن .

وأنشد لغدة في موضع آخر :

قول العباس بن الحكم الوبْري[2] :

ألا ليت شِعْري هل ابيتنَّ ليلة بصحراءِ ما بين (الجُثُوم) إلى شعر[3]
وهل أَردنَّ العين ، والشمل جامع مقيم النوى قد حان ذاك إلى قدر

أَقول : الشاعر وبري ، وبنو وبر من محارب بن خصفة ، وتلك كانت بلادهم في صدر الإسلام .

وقال آخر[4] :

لو أَني بالعراق ينام قلبي واشبع ما حنَنَتُ إلى (الجُثوم)

قال الهجري : أَنشدتني أُم قريد لطارق بن ظهر الخصافي يرثي ابن أَخيه[5] :

دُعينا فجئنا وابن ليلى بلادم ولا بسلاحٍ (بالجثوم) قتيل

على أَن (الجثوم) المذكور في هذا البيت والذي قبله ورد مطلقًا دون أَي تعيين ويمكن حمله على (الجثوم) المشهور وهو هذا .

شعر عامي :

يا ذيب حسله ناد ذيب (الجثوم) واقبل شعيب حبير[6] واقطن على ماه

---

(١) راجع بلاد العرب ص ١٩١ . (٢) بلاد العرب ص ٢٠٤

(٣) شعر : جبل له ماء معروف في الوقت الحاضر يقال له « الأشعرية » تابع لإمارة عفيف .

(٤) بلاد العرب ص ١٩٧ . (٥) مجلة العرب م ٥ ص ١٠٨٥ .

(٦) تصغير حبر وهو ماء بجانب « حبر » المشهور وهو مشاش .

فقرن هذا الشاعر العامي ذكره بذكر حسلة ، وهي هضبة حمراء تقع إلى الجنوب الغربي من الجثوم هذا . وهي غير حسلة المشهورة الآتي ذكرها في حرف الحاء تلك تسميتها قديمة وتابعة للقصيم وهذه تسميتها محدثة وتابعة لإمارة عفيف .

الْجُثُوم :

على لفظ سابقه .

جبل صغير يميل لونه إلى السمرة واقع إلى الشمال من جبل قطن المشهور في الشمال الغربي لمقاطعة القصيم .

وهو قديم التسمية .

قال لغدة الأَصبهانى : وشمالي قطن : أَعلام صغار ، منها المشحاذ[1] و(الجثوم) وذو فرقين[2] . قال أَبو القمقام الأَسدي وقرن ذكره بذكر الربائع (الخدار حاليًا)[3] :

اقرأَ على الوشل[4] السلام وقل له كل المشارب مذهُجرت ذميم
جبل يزيد على الجبال إذا بدا بين الربائع و(الجثوم) مقيم

جَحيْظَه :

بإِسكان الجيم أَوله بعدها حاءٌ مفتوحة ، فياءٌ ساكنة فظاءٌ مفتوحة

(١) سيأتى فى رسم « المشاحيذ » .

(٢) بلاد العرب ص ٧١ .

(٣) ياقوت : رسم « الوشل » .

(٤) نقل ياقوت عن السكونى قوله : الوشل : ماء قريب من غضور ورمان شرقى سميراء أقول : هذان الموضعان لا يزالان معروفين باسمهما القديم وهما فى الشمال من المنطقة التى يقع فيها الجثوم ذكرهما الأستاذ حمد الجاسر فى معجم شمال المملكة .

فهاءٌ على صيغة تصغير جحظة ، ماءٌ في شمال جبل « سواج » الذي يقع إلى الشرق من هجرة « الشبيكيَّة » في غرب القصيم .

جَذْعا :

بفتح الجيم فدال ساكنة فعين فألف .

نخيل ومزارع في طرف أَبان الأَسمر (الأَسود قديماً) في غرب القصيم لقوم من المضابرة، وهي عذبة الماء.

أَميرها طلق بن حنين المضيبري .

« الْجَرَّاد » :

بفتح الجيم فراء مفتوحة مشددة فأَلف ثم دال .

رمل منبسط يقع إلى الشرق الجنوبي من قرية الهدية في شرقي بريدة سمي بذلك لأَنه جردٌ أي : رمل خالٍ من الأَنقاءِ المرتفعة .

جَرَّار :

بفتح الجيم والراءِ مع تشديدها بعدهما أَلف ثم راءٌ .

ماءٌ قديم رِسٌّ ، واقع في أَبان الْحَمَرِ (الأَبيض قديماً) إلى الجنوب منه فيما بينه وبين جبل عمودان (عمود العمود قديماً) . في غرب القصيم . وهو في وادٍ ينحدر من جبل أَبان حتى يصب في وادي الرُّمة يسمى جرَّارًا .

أَحدث فيه قوم من المضابرة من بني رشيد منذ أَكثر من مائة سنة نخيلاً وغرسوه أَشجارًا . ونخيله في غاية الجودة والكثرة . وأَكثره يعيش في الأَرض بدون سقي .

ويوجد فيه الآن آلات رافعة للمياه . وفيه مدرسة حكومية .

أميره الآن (ضلعان الرقاصي) . وسميت الهجرة التي أحدثت فيه «الجرارية » نسبة إلى الجرار هذا ثم أصبحت قرية ذات نخيل أنموذجي وبخاصة نخل « المكتومي» الذي لا يوجد له نظير في منطقة القصيم ، ومن أسباب جودته - إلى جانب طيب الأرض - عناية أهله به مع أنهم كانوا في الأصل من البدو .والجرارية تعتبر من أكبر قرى أبان الأبيض التي أنشأها أهل البدو من المضابرة من بني رشيد.

ذكر الشيخ محمد ابن بليهد رحمه الله جرارًا ولكنه استشهد له بشاهد قديم واضح أنه فى غيره ، قال : قال ياقوت : جرّار : بالراء : اسم جبل في قول ابن مقبل :

لِمن الديارُ بجانب الأَجفار فبتيل دمخ ، أو لسفح جرار
أَمْستْ تلوح كأَنها عامية والعهد كان بسالف الأَعصار

قال ابن بليهد : (جرار) ليس بجبل كما ذكره ياقوت ، وهو واد في سفح أبان الأحمر في الجهة الجنوبية منه يقال له (جرار) ، عمره في هذا العهد الأخير قوم يقال لهم المضابرة وهم أهل أبانين ، (وجرار) المذكور نخلته مشرعة في الماء لا يوجد في نجد مثل نخلته ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد [1] .

أقول : واضح أن جرار المذكور في بيت ابن مقبل هو بتخفيف الراء ، وجرّار هذا الذي في القصيم هو بتشديدها إضافة إلى أن ابن مقبل

(١) صحيح الأخبار ج ٣ ص ٦٩ .

ذكره مقرونًا بذكر بتيل دمخ ، ودمخ لا يزال محتفظًا باسمه ويقع بعيدًا من منطقة القصيم[1] .

جَرَّار

على لفظ سابقه :

مورد ماءٍ قديم جدًا . غزير الماء عذب . إلا أنه بئر واحدة يقع في متسع من الأَرض إلى الشمال من بلدة «الفوَّارة» التي هي في غرب القصيم الشمالي .

وهو أعلى وادي الجُرِّير بتشديد الياء - ومن حوله تبدأُ سيوله أي : سيول «الجُرِّير» .

ونلاحظ العلاقة بين اسم «جرار» بالتكبير والتذكير واسم مورد آخر هو الجريرة بالتصغير والتأْنيث ويأْتي - وكلاهما في رسم (وادي الجُرِّير) هذا في أعلاه ، والأُخرى في بطنه .

جَرَامِيْز :

بفتح الجيم والراء فألف ثم ميم مكسورة فياء ساكنة ، فزاي أخيرة .

جوٌّ صغير واقع في ناحية الجواء إلى الغرب من قرية : «أُثال» تحيط به قور من كل جانب ، عدا الجهة الشمالية فهي برقة رملية حمراء جميلة المنظر .

وهذه التسمية تحملنا على أن نورد ماذكره ياقوت عن موضع يحمل التسمية نفسها (جراميز) دون تغيير . قال :

---

(١) ذكره الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم العالية .

جراميز : بالفتح ، وآخره زاي . كأنه جمع جرموز ، وهو الحوض الصغير وقال : إنه باليمامة ، وأنشد لِمضرس بن ربعي :

نحمَّل من ذات الجراميز أَهلها   وقَلَّصَ عن نهي القرينة عامره
تَربَّعْنَ روض الحزن حتى تعاورتْ   سهام السَّفا قُرْيانُهُ وظواهره

فهل هذا هو جراميز الواقع في الجواء بدليل قوله بعد ذلك : نربعن روض الحزن ، والحزن هو الذي يسمى الآن (الحزول) في جهة الشمال الشرقي للقصيم خارجًا عنه ، ولكن كثيرًا من أهل القصيم يتربعونه ؟ وأن قول ياقوت : إنه باليمامة : وهم أو تجوّز فى القول ؟ أَو يعنى مكانًا آخر يحمل الاسم نفسه ؟ الجواب : إن الأَقرب أن الذي يريده مضرس بن ربعي هو جراميز هذا الذي في القصيم ، لأَنه أسدي من سكان تلك الناحية أي ناحية القصيم ولعل ياقوتا رحمه الله لم يكن يتصور حدود اليمامة من حدود بقية أنحاء نجد . والله أعلم .

الْجَرَّاية :

بفتح الجيم بعدها راءٌ مفتوحة فأَلف ثم ياءٌ فهاءٌ .

على لفظ المبالغة من الجريان ملحقًا به تاء المؤنثة الواحدة . وسميت بذلك لأَنها كانت فى القديم عينًا جارية – :

قرية صغيرة في ناحية المذنب في جنوب القصيم . تقع إلى الغرب من مدينة المذنب على بعد حوالي كيلين اثنين منها .

الجِرْثمِي :

بكسر الجيم بعدها راءٌ ساكنة ثم ثاءٌ ساكنة أيضًا فميم مكسورة فياءٌ .

ماءٌ قديم التسمية : ولكنه كان يسمى قديماً (جرثم) فكأَن العامة جعلوه منسوبًا إليه .

قال البكري : جُرْثُم : بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، وضم الثاء المثلثة ، قال أبو سعيد : هو ماءٌ من مياه بني أسد ، ثم بني فقعس وأنشد لزهير :

تَبَصَّرْ خليلي ، هل ترى من ظعائن تَحَمَّلْنَ بالعلياءِ من فوق جُرْثُمِ ؟

وجرثم : تجاه الجواءِ ، يدل على ذلك قول الجعدي :

أقامت به البردَيْن ، ثم تذكرت منازلها بين الجواءَ وجُرْثُمِ

ونادى خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد أن هَزَمَ أهل الرِّدة في البُطاح[1] : « من أَسلم على ماءٍ ، ونصب عليه مجلسًا فهو له » فابتدرت بنو أسد جُرْثُم ، وهو أَفضل مياههم ، وسبقت إليه فقعس ، ففي ذلك يقول شاعرهم أبو محمد :

أَفي حفرِ السُّوبانِ أَصبح قومنا علينا غِضَابًا كلُّهم يتجرم

قال البكري : فَدلَّك على أَن جرثم من السوبان[2] .

وقال ابن بليهد : أَما جرثم : فهو باق بهذا الاسم لم يتغير ، إلا أَنهم قالوا : « الجرثمي » وهو واقع بين بلاد غطفان ، وبلاد بني أَسد ، في طرف الجواءِ الشمالي الغربي ، بين سلمى الجبل الثاني من جبلى طيءٍ وبين جبل قطن[3] .

أَقول : الجرثمي كان لبني أَسد في وسط بلادها إذ هو بين ترمس والقنان (الموشم في الوقت الحاضر) وكلاهما لبني أَسد . أَما غطفان

---

(١) راجع رسم « البطاح » .
(٢) البكرى : رسم « بطاح » .
(٣) صحيح الأخبار ج ١ ص ١١٤ .

فليس لها منازل في المنطقة القريبة من «الجرثمي» هذا في صدر الإسلام حسبما نعلم .

وقال مُرَّةُ الأَسدي حين لحق بالشام [1] :

ليهنئْ مُدْرِكًا أَنْ قد تركنا ... له ما بين (جُرْثُم) والعُنَاب

إذا حالت جبال البِشْرِ دوني ... ومات الضِّغْنُ وانقطع العِتَابُ [2]

فقرن ذكره بذكر «العُنَاب» الذي هو الجبل الذي أَصبح يسمى «الإصبعة» ويقع إلى الجنوب من (الجرثمي) .

وقال أَوْسُ بنُ حجرٍ [3] :

كأَنهمُ بين الشُّمَيْطِ [4] وصارة ... و(جُرْثُم) والسُّوبانِ خُشْب مُصرَّعُ

فقرن ذكره بذكر صارة وهو جبل لا يزال معروفًا باسمه القديم في ناحية الجواءِ لا يبعد عن الجرثمي إلا بحوالي (٢٦) كيلاً ويقع إلى الجنوب الشرقي من (الجرثمي) وبالشميط وهي قارة صغيرة واقعة في تلك المنطقة ، تسمى الآن « الشمطا» بالتكبير وتقع شمالاً من (الجرثمي) .

أَما ياقوت – رحمه الله – فلم يزدْ على قوله : جُرْثُم : بالضم ثم السكون والثاء مضمومة مثلثة ، والجرثومة في الأَصل : قرية النمل : ماءٌ لبني أَسد بين القنان وتُرْمُس قال زهير :

---

(١) البكرى : رسم « جرثم » وفيهما إقواء .

(٢) البشر : جبل مشهور فى بلاد الشام .

(٣) ديوانه ص ٥٨ والبكرى : رسم « السوبان » ج ٢ ص ٧١٠ وياقوت رسم السوبان ، أيضاً ج ٣ ص ٢٧٧ .

(٤) جاء فى التعليق على ديوان أوس : الشميط : جبل فى بلاد طيء : أقول : الجرثمى : واقع فى المنطقة التى هى بين حدود منطقة القصيم و منطقة حائل .

تَبصَّرْ خليلي هل تَرى مِنْ ظعائن تَحمَّلْنَ بالعلياءِ من فوق (جُرْثُمِ) ؟

أَقول : وصف ياقوت إيَّاه دقيق إذ القنان هو الجبل الذي أَصبح يسمى الآن «الموشم» وترمس : وادٍ لا يزال معروفًا بهذا الاسم تقدم ذكره فى حرف التاء .

وقد نقل ياقوت وصفه «لجرثم» نقلاً حرفيًا عن نصر كما في كتابه (*)

ويريد قول زهير من معلقته [1] :

تَبصَّرْ خليلي ، هل ترى من ظعائن تَحمَّلْنَ بالعلياءِ من فوق جُرْثُمِ [2]

جعلْنَ الْقنانَ مِنْ يَمين ، وحَزْنَهُ وكم بِالْقنَانِ من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ [3]

أَقول الذي يذهب إلى الرس كما ذهبت ظعائن زهير يأْتي إلى الغرب من جرثم ويجعل القنان (الموشم حاليًا) عن يمينه بالضبط .

وقال مُطَيْر بن أَشيم الأَسدي [4] :

فإِن أَنْتُمُ عُورضْتُمُ فتقاحموا بأَسيافكُمْ ، إن كُنْتُمُ غير عُزَّلِ

فلا تَعْجزُوا أَنْ تُشْئِموا أَو تُيمِّنوا (بِجُرْثُم) أَو تأْتوا الثُّلاثَاء من عَلِ [5]

(*) ق ٤٢ / ١ منه

(١) شرح ديوان زهير ص ٩-١١ والشرح منه .

(٢) الظعائن : النساء فى الهوادج على الإبل والعلياء : موضع هناك وربما كان وصفاً لأرض عالية .

(٣) الحزن : الحزم وهو الموضع الغليظ من الأرض والمحرم الذى له حرمة من عهد (ذمة وجوار) والمحل الذى ليس كذلك : والمراد كم فى القنان ، من عدو ، وغير عدو .

(٤) ياقوت : رسم : الثلاثاء : والمشترك ص ٨٩ .

(٥) تشئموا تذهب إلى جهة الشام أى جهة الشمال وتيمنوا : جهة اليمين أو جهة اليمن والثلاثاء : ماء لبنى أسد .

فقرن ذكره بذكر (الثلاثاء) وهو ماءٌ لبني أسد غير معروف لنا الآن .

وقال زيد الخيل الطائي من أبيات ، وذكر فرتاج الذي يقع إلى الشمال الغربي منه .

فإنْ تمنعوا فِرْتَاج ، فالغمر منهُمُ   فإنَّ لهم ما بين (جُرْثُم) فالغَمْر

فذكر الغمر وهي «غمرة» في الوقت الحاضر .

وعرف نصر موضعًا بقربه من جرثم فقال : ويقال : الرقمتان بنجد بين جرثم ومطلع الشمس في ديار أَسد . وأنهما حذاء ساق الفروين ، وساق جبل لبني أسد كما في كتابه [(١)] .

ونقل ابن الأَنْباريِّ عن الأَصمعي قوله : جرثم : ماءة من مياه بني أَسد وعن يعقوب بن السِّكِّيت أنه قال : قال بعض الأَعراب : جرثم بين القنان وبين تُرْمس . والترمس : ماءٌ لبني أسد [(٢)] .

أَقول : ومعلوم لدينا أَن القنان هو الجبل الذي يسمى الآن : «الموشم» بينه وبين الجرثمي حوالي ستة أَكيال وبين الترمس وبين الجرثمي حوالي أَربعة أَكيال .

والجرثمي بالفعل واقع بينهما كما سبق شرحه .

ونقل ابن الأَنباري عن الكلابي بيت زهير بن أَبي سلمى :

ديار لها بالرقمتين كأَنها   مراجِعُ وشْمٍ في نواشِرِ مِعْصَمِ

قال الكلابي : الرقمتان بين جرثم وبين مطلع الشمس ، بأَرض

(١) : ق ٧٦ / ١

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٤٥ .

بني أسد ، وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرمل ، والرقمتان أيضا : حذاءَ ساق الغرو[1] وساق الغرو[1] : جبل في أرض بني أسد[2] .

أقول : سيأتي في رسم «خصى هذال» توجيه بعض ما في هذا القول .

والجرثمي في الوقت الحاضر مورد ماءٍ للبادية ماؤه مُر ، أُحدثت فيه هجرة لقوم من العريمات الواحد منهم «عريمة» من مزينة الذين هم من بني سالم من قبيلة حرب ، وهم يتبعون ابن نَحِيْت أمير الفوَّارة . إلا أن هجرتهم لم تزدهر ولم يقدر لها النماء .

وتوجد إلى جهة الجنوب من الجرثمي حرة صغيرة يقطع منها أهل تلك الجهة الارحاءَ جمع رحا التي يطحن بها القمح ويقولون إن الرحا التي تقطع من هناك لا يذهب من حصاها شيء عند الطحن لصلابتها .

الْجرثمى :

على لفظ سابقه .

مورد ماءٍ عذب شحيح الماء ، يقع في وسط رمل يسمى نفود الجرثمي واقع في شمال نفود كتيفة الآتي ذكره في حرف النون .

وكان ماءً رِسًّا أي وشلاً قديماً . يقع إلى الغرب من جبل اللهيب الذي يقع إلى الجنوب الغربي من جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) . في غرب القصيم .

أَحدث فيه في عام ١٣٨٤ هـ رجل من ذوي شطيط من مطير اسمه

---

(١) كذا فيه بالغين والمعروف أنه بالفاء كما سيأتى لها رسم «ساق» فى حرف السين وهو المعروف حديثاً باسم سويقة .

(٢) شرح القصائد السبع الطوال لابن الانبارى ص ٢٣٨ .

مريكان بن بجاد بن ذبيان زراعة وركب فيه آلة رافعة للمياه ولم أجد مايدل على أن تسميته قديمة وإنما معظم النصوص التي ورد فيها ذكر (جرثم) تدل على أن المراد به (جرثم) المذكور قبله ماعدا نصا واحدًا ورد فيه ذكر (جرثم) مطلقًا دون تحلية أو قرينة تدل عليه وهو قول طرفة بن العبد[1] :

أَلاَ إنما أبكي ليوم لقيته (بجرثم) قاسٍ كل مابعده جلَلْ
إذا جاءَ مالا بُدَّ منه فمرحبا به حين يأْتي لا كِذَابٌ ولا عِلَلْ

الجْرِدة :

بإسكان الجيم وكسر الراء، بعدهما دال ثم تاءٌ مربوطة تنطق دائماً هاء

هي الميدان الواسع الرئيسي في مدينة بريدة منذ سنين ، وقد خصص الجزءُ الأَكبر منه سُوقًا لبيع المواشِي من الإبل والغنم ، حتى قال بعضهم إن ما يباع في جردة بريدة من الإبل يجعل مدينة بريدة أكبر سوق للإبل في العالم كله . وكانت الجردة عندما أُنشئت أكبر ميدان في مدينة من مدن نجد على الإطلاق .

وقد أصبحت الجردة هذه ميدانًا في عام ١٣٤٤ هـ عندما ضاق الميدان السابق في بريدة بالمواشي المعروضة للبيع وكان يقع إلى الشمال من مسجد الجامع الكبير في بريدة في داخل المدينة ، كما سبق ذلك في رسم بريدة .

فاستأْذن عدد من كبار أَهالي بريدة في ذلك الوقت ، وهم فهد العلي الرشودي وأَخوه إبراهيم وعبد العزيز الحمود المشيقح إلى

(١) ديوان طرفة بن العبد ص ٩٣ (طبع دمشق) .

جانب عالمين من آل سليم علماء بريدة وهما الشيخ عبد الله بن محمد ابن سليم والشيخ عمر أخوه طلبوا من المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود في أن يأذن لهم ببناء حوانيت تحيط بذلك الميدان العظيم من جهتيه الشرقية والغربية ، وهكذا نشأت الجردة وأصبحت الدكاكين فيها تتاجر مع بادية نجد ، بل بادية الجزيرة كلها باستثناء جنوبها إذ كان بعيدًا عن القصيم ، أما الجانب الشمالي من ميدان الجردة ففيه تقع واجهة القصر الحكومي العظيم الذي يقيم فيه ويحكم منه البلاد أمير البلد الذي هو فى الواقع أمير القصيم . وسيأتي ذكره في حرف القاف إن شاء الله.

وكان أمير القصيم يجلس في قصره ذلك ، فيستطيع أن يراقب الغادين والرائحين ، وخصوصًا من أفراد البادية الذين كانوا يؤمون الجردة يبيعون فيها ماشيتهم ويميرون منها أهليهم.

أما الجهة الجنوبية منها فقد أُنشيء فيها بعد ذلك حوانيت خُصصت لبيع الحبوب بأنواعها كالقمح والشعير والذرة ، وبعض أنواع التمر .

والجردة كانت بموقعها عندما أُنشئت ملائمة لبيع الماشية ، وأن تكون مركزًا للتعامل مع أهل البادية ، لأنها كانت فى الجانب الشرقي من مدينة بريدة ليس بينها وبين الخلاء عائق .

ولكن الحال تغير بعد ذلك فزحفت البيوت والمتاجر - بل المعارض التجارية الكبيرة إلى الجهة الشرقية منها حتى أصبحت الآن وكأنها في وسط المدينة .

ومع ذلك ما تزال للجردة مكانتها في النفوس فمنذ أن أنشئت

إلى عهد قريب ، كان من يريد أن يظهر أن راحلته قد اعتنى بها ، واختارها من مكان اختيار الإبل يقول : إنها من «جردة بريدة» .

لقد ذكرنا تاريخ إبتداء عمارة ذلك الميدان وانه لم يصبح بهذه المثابة إلا منذ ذلك التاريخ ، ولذلك فإنه لامجال للبحث عما إذا كانت تسمية الجردة (جردة بريدة) قديمة . وذلك لأن الجردة عندهم إسم جنس للأرض الرملية المنبسطة التي هي غير الكثبان القائمة . وهم يجمعون الجردة على «جَرَدٍ» .

وتلك التسمية للجمع والمفرد فصيحة قديمة ، بل كانت قد سميت بها موضع من جزيرة العرب كما ذكر ياقوت «الجردة» بلفظ جردة بريدة ، بدون تغيير ، ونقل عن الحفصي ، انها من نواحي اليمامة كما ورد أنه كان من صرائم الدهناء موضع يسمى «الجردة»[1] .

ومن المعروف عن الحفصي رحمه الله انه لا يكاد يتعرض لمواضع في القصيم بل اختص اليمامة بلاده وما حولها بالذكر دون غيرها من سائر بلاد نجد .

أما الجرد فقد ذكرنا جرد القصيم في أول الكتاب عند الكلام على القصيم فراجعه إن شئت وهو يدل على قدم استعمال لفظ «الجرد» في القصيم .

أما عدد حوانيت الجردة عند بنايتها فإنه كان حوالي (٥٧) حانوتًا وقد زاد عددها بعد ذلك .

وبعد تسويد ماسبق ومضى أكثر من سنتين على ذلك قلت أهمية

---

(١) بلاد العرب ص ٣١١ .

الجردة في كونها ميدانًا ، فضلا عن أن تستمر ميدان بريدة الرئيسي إذْ شقها طريق إسفلتي ذو أرصفة على جانبيه، ونقل منها مكان بيع الإبل الذي اشتهرت به في القديم . وبالتالي قَلَّتْ مكانة الجردة في النفوس بالنسبة إلى مكانتها القديمة إلا أن الجردة أصبحت في السنوات الأخيرة مشهورة بالمقادير العظيمة من الفاكهة والخضروات التي تجمع فيها للبيع ليعاد تصديرها إلى مختلف بلدان المملكة وغيرها وذلك منذ أن ازدهرت الزراعة في القصيم خلال العقد الثامن من هذا القرن الرابع عشر . فأخذت الصحف السعودية ترسل بمندوبيها إلى (الجردة) ليَصِفُوْا تلك المنتجات الكبيرة غير المألوفة في قلب جزيرة العرب ، ويضيفوا إلى ذلك من خيالهم ما يبهر القراء ، ويدفع إلى التطلع من المزيد من الأخبار وحتى الإذاعة المرئية (التلفاز) في المملكة ساهمت في شهرة الجردة فأرسلت مصوريها إليها ثم بثت ذلك على صفحتها الفضية.

بل شارك في ذلك الشعر والشعراءُ ومنه قول علي بن عبد الله المعارك من شعراءِ بريدة من قصيدة له في مدينة بريدة[(١)] :

في (جرْدة) السوق خيرات منوعة ... يأتي بها كل مُبْتَاعٍ لِمَا طلبا

أعني بريدة قد ضاءت معالمها ... وغرد الطير في أجوائها طربا

وفاض إنتاجها مما تصدِّره ... لكل قطر من المحصول ما جُلبا

وَهُمْ فيها :

قدمنا تاريخ إنشاءِ الجردة بعينها التي هي الميدان الرئيسي في بريدة ، وذكرنا معنى الجرد في اللغة العامية والفصحى .

---

(١) أنشدنيها من نقطة .

ومع ذلك لا أَرَى مانعا من إيراد جملة ذكرها الشيخ محمد ابن بليهد رحمه الله عن «الجردة» معلقًا على قول ياقوت : «الجردة» بزيادة الهاءِ من نواحي اليمامة عن الحفصي ، فقال : ما أعلم موضعًا ينطبق عليه هذا الاسم إلاَّ موضعًا واحدًا ، وهي الجردة التي تباع فيها الإبل ، وهي في بلد بريدة تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ، ولكن بلد بريدة ما بعثت إلا قريب آخر القرن التاسع وهي بعد ياقوت بمدة طويلة إلا أن يكون هذا الاسم لها من العهد الجاهلي ، ويمكن أن العبارة الواردة بعد هذه تؤيد ما ذهبنا إليه وهو الشاهد الذي عن ابن السكيت الذي يقول فيه جرد القصيم ثم قال : ويمكن أن الجردة التي مر ذكرها من ذلك الجرد الواقعة فى القصيم[1] .

ويمكن التعليق عليها بأنه يوجد كثير من الناس يعرفون مكان الجردة قبل أَن تصبح كذلك ، وقبل أَن تكتسب هذا الاسم بذاتها ، أَما جَرَدُ القصيم ، فقد تكلمنا عليه في مقدمة الكتاب عند الكلام على القصيم . أَما الجردة التي هي اسم جنس فهي موجودة في أَكثر مواضع القصيم الرملية ، وهى اسم جنس للرمال المنبسطة المطردة كما سبق . والله أَعلم .

الجِرْذَانِيَّة :

بكسر الجيم فراء ساكنة فذال معجمة فألف ثم نون مكسورة فياء مشددة فهاء .

روضة تقع على بعد ٤ أكيال إلى الغرب من بلدة القوارة الواقعة فى شمال القصيم ، يدخلها شعيب يسمى (حْق) بإسكان الحاء أوله

---

(١) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٥

وفتح القاف قبل الياء على صيغة التصغير ، ينحدر إليها من الشرفة وهي الأرض الصخرية التي تقع إلى جهة القبلة منها إلى جانب تلاع ومسايل أخرى .

ويزرع أهل القوارة فيها القمح والشعير ونحوهما فيها بعلا فيجود ويكفه المطر لطيب أرضها .

الْجِرْذَاوِيَّة :

بكسر الجيم فراءٍ ساكنة فذال معجمة مفتوحة بعدها ألف ثم واو مفتوحة فياءٌ مشددة فهاءٌ .

مورد ماء قديم. نزله سعدون المضيبري وجماعة من المضابرة وغرسوها نخلاً ، وزرعوها . أميرها الآن مساعد بن سعدون المضيبري .

تقع إلى الجنوب الغربي من أبان الأحمر (الأبيض قديماً) على بعد حوالي تسعة أكيال وإلى الغرب منها بحوالي ٥ أكيال طرف الرمل المسمى «عريق الدسم» .

وكان أول من نزلها رجل يسمى «ركيان بن خريص» من عوف من حرب فاختصم مع «المضابرة» وتركها ، وذهب وأحدث «هجرة» تسمى «مشاش ركيان» سيأتي ذكرها في حرف الميم .

وربما كانت هي أجراذ التي ذكرها ياقوت ، وقال : موضع بنجد ، قال الراجز :

أتعرف الدار بذي أجراذ ... داراً لسعدي وابنتي معاذ
لم تُبق منهم رهمُ الرَّذاذ ... غير أثَافِي مرجل جواذ [١]

(١) الرهم : جمع رهمة — : المطر الضعيف الدائم مرجل : قدر جواذ : أسود — مأخوذ من الكساء الجوذى .

ويذكر أن هناك ماء آخر يسمى «الجرذاوي» يقع في جبل يقال له الزيدي غرب القويعية[1] .

الْجَرْوانِيَّة :

بفتح الجيم وإسكان الراء ثم واو مفتوحة ، فألف فنون مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء .

متسع من الأرض واقع في ضرية إلى الشرق منها على بعد كِيلين فيها آثار عمارة من نخيل وبقايا حيطان مبنية بالحجارة المهذبة ويعتقد أهالي ضرية أنها قديمة العمارة وأن ضروى عين ضرية القديمة كانت تسقى زروع الجروانية ونخيلها .

الجْرِيْدة :

بإسكان الجيم بعد «ال» فراء مفتوحة فياء ساكنة فدال مفتوحة ، فهاء آخره .

صيغة تصغير الجردة .

نخل قديم يقع ناحية الرس إلى الشمال من قصر ابن عقيل ، بينه وبين الذيبية ، صاحبها يقال له مفلح بن عمار ، شاعر عامي معروف ومعظم أهلها منهم .

قال الشاعر محمد الصغيّر بعد وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ[2] :

الحرب حنًا سا نارهْ ودولابهْ والجمع الأوسط عوايدنا ندلّي به
بين (الجريدة) وصبيح وهضابه يشبع بها الذيب والعرجا تْهَلِّي به

(١) ذكره الشيخ سعد بن جنيدل فى «معجم العالية» .

(٢) سيأتى شرحهما فى رسم «صبيح» ، فى حرف الصاد .

الجُرَيِّر :

بإسكان الجيم بعد « ال » فراء أولى مفتوحة فياءٌ مكسورة مشددة فراءٌ ثانية في آخره . على صيغة تصغير الجرير : الذي من معانيه في اللغة الفصحى خطام الدابة .

وادٍ واقع في غرب القصيم يبدأ سيله بثلاث شعب إحداها الوادي الذي فيه بلدة الفوَّارة الحالية ، ويسمى «شعيب الفوَّارة» . والثانية : تمع إلى الغرب من الفوَّارة الحالية وغرب الفوَّارة القديمة . والثالثة : إلى الغرب منها . ويجتمع ماؤها كلها فيسمى الجرير بعد أن يتجاوز الفوَّارة بحوالي ٢٥ كيلاً في طريقه إلى وادي ثادج (ثادق قديماً) فيصب فيه . وثادج من روافد وادي الرُّمة كما سبق في رسم «ثادج» في حرف الثاء .

وقد أُقيم على وادي الجرير جسر يمر فوقه الطريق الإسفلتي الذي يصل مابين القصيم والمدينة المنورة على بعد حوالي ١٧٠ كيلا ، من مدينة بريدة .

وتسميته قديمة لم يطرأ عليها تحريف قال لغدة : ـ بعد أن تكلم على جبل قطن ومايقربه من أعلام صغار ـ : وأسفل من ذلك مما يلي المشرق (الجرير) وادٍ لبني أسد به ماءَة يقال لها الجريرة يفرغ في ثادق[١] .

أقول : هذا صحيح كله فالجرير يقع إلى الشرق من قطن أسفل منه وهو يفرغ في ثادق (ثادج حاليًا) .

---

(١) بلاد العرب ص ٧٢ .

وقال لغدة في موضع آخر : والجرير : أسفله لعبس ، وأعلاه لبني أسد لأفنائهم [١] .

وأفناؤهم : فروعهم ، أي : جماعاتهم .

أما ياقوت فقد قال : جريِّر : تصغير جرير ، مشدد ما بين الرائين مكسور : إسم وادٍ في ديار بني أسد أعلاه لهم وأسفله لبني عبس .

وهذا صحيح كله ولكن ياقوتًا رحمه الله أورد نصًا مصحفًا فأورده كما هو وهو قوله : وقيل : جرير : بلد لغني فيما بين جبلة وشرقي الحمى وإلى أضاخ ، وهي أرض واسعة .

وهذا تصحيف الحزيز بزائين معجمتين بدل رائين مهملتين ، إذ الحزيز بتخفيف الياء هو الذي بين جبلة وشرقي الحمى وليس جريرًا بالمهملتين وتشديد الياء . وهو مذكور معروف [٢] .

وقال الزبيدي : الجريِّر : مُصغرًا مشددًا ـ وادٍ في ديار أسد ، أعلاه لهم وأسفله لبنى عبس [٣] .

أقول : وقد اكتشف الأعراب في العصر الأخير عدة آبار عادية في الجرير ذكروا أنها محكمة الطي يبدو عليها القدم ، اثنتان منها في أعلاه يدعهما الطريق المسفلت إلى يمينه إذا كنت مغربًا وثلاث أسفل من ذلك عن يسار الطريق .

ومن الشعر العامي في الجرير قول عمرو بن ناحل من الأحامدة من حرب يذكر صقرًا له يدعوه « شلاح » :

---

(١) بلاد العرب ص ٤٤ .

(٢) رسم « جرير » برائين مهملتين .

(٣) التاج : مادة (جرر) .

لوا هَنِي من قَنَص بِشْلاَحْ بين (الْجريِّر) وْعِطْيانه (١)
راعيه ما ينقل الملواح يلقى اللحم عند جيرانه (٢)

وقال معاوية النَّضْرِيُّ يهجو أُطَيْطًا الفَقْعَسِيَّ : وأخاه أبا لكميت ، وكان أبو الكميت زوج أُطيطا :

سقى الله الجريِّرَ كلّ يوم وساكنه مرابيع السَّحاب
بلاد لم يحِلّ بها لئيم ولا صخر ولا سلح الذُّباب
ومُسلم أهله بجيوش سعْدٍ وما ضمَّ الخميس من النهاب
ألاَ أبْلغ مُزَجِّجَ حاجبيه فما بيني وبينك من عتاب

ويعني بسلح الذباب ، أطيطًا ، وكان جميلاً يلقب بسلح الذُّباب (٣) وكانت سعد بن زيد مناة غزت بني أسد ، فأخذت منهم أموالاً ، وقتلت منهم رجالاً منذ نحو من عشرين سنة (٤) .

الجْرِيِّرة :

على لفظ سابقه مضافًا إليه هاء المؤنثة الواحدة :

قليب واحدة قديمة كانت موردًا غزير المياه ، ماؤها غير عذب تقع في مغيب الشمس من بلدة « الفوارة » في الشمال الغربي من القصيم .

---

(١) شلاح : اسم صقره . وعطيانه : هما واديان يقال لهما عطا وعطى سيأتي ذكرهما في حرف العين . ورواهني : معناها : ما أهنأ عيشة .

(٢) راعيه : صاحبه : والمراد ذلك الصقر « الملواح » ما يلوح به للصقر إذا لم يكن معه شيء من الصيد .

(٣) هكذا الأصل وأظن أن فيه تحريفاً إذ كيف يلقب بسلح الذباب لكونه جميلا والأولى العكس .

(٤) بلاد العرب ص ٤٣ — ٤٤ ونقله عن ياقوت : رسم الجرير » مع بعض التصرف وقوله منذ نحو عشرين سنة لا يوضح متى كانت الوقعة وبخاصة إذا كان ينقل ذلك عن غيره .

أعاد احتفارها الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد رحمه الله عندما كان في الفَوَّارة القريبة منها ، ثم بيعتْ بعد وفاته على شخص آخر فركب عليها آلَتَيْن رافعتين للمياه . وهما عليها الآن دون أن ينكسر ماؤها ، وهما ينزفانه منذ مدة .

والظاهر أنها هي التي كانت قديماً تسمى الجريِّرة ذكرها لغدة الأَصبهاني بقوله : وأسفل من ذلك : - أى من منطقة جبل قطن - فيما يلي المشرق الجريِّر وادٍ لبني أَسد به ماءَة يقال لها الجريرة يفرغ في ثادف[1] . وذكرها ياقوت بقوله : ماءَة يقال لها الجريرة ثم نقل ما ذكرناه عن لغدة منسوبًا للأَصمعي .

فاسمها الذي لم يتغير وموقعها الذي لا يختلف يدلان على أنها (الجريِّرة) القديمة[2] .

الْجِرَيْف :

بإسكان الجيم بعد « ال » فراء مفتوحة فياء ساكنة ففاء :

أَرض مرتفعة ضيقة فيها حفائر كان يستخرج منها ملح البارود تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرس على بعد حوالى كيلين ، وتقع على ضفة وادي الرس الجنوبية الشرقية .

اشتهر الجريف في الشعر بجودة ملح البارود الذي يستخرج منه الذي لا تزال آثار استخلاصه من التراب موجودة حتى الآن .

قال الخيَّاط أَحد شعراءِ مدينة عنيزة في القرن الماضي[3] :

---

(١) بلاد العرب ص ٧٢ .

(٢) رسم « الجريرة » .

(٣) ترجمت الخياط وذكرت شيئاً من أخباره وشعره فى معجم أسر أهل القصيم .

لي بِنْدقٍ ترمي اللحم لو هو بعيد ماوقِّفَتْ بالسُّوق مع دلاَّلها

رصاصها خمسٍ وهي ستٌّ تزيد ملح (الجريف) مْحيَّل يِعْبا لها [1]

وقال إبراهيم بن خربوش من شعراءِ الرس [2] :

والله، ما جينـا من الرَّسّ عانينـا إلا ندور الحرب ياللي تدورنه [3]

من يوم سرنا ، والمنايا تبارينـا واللي ورد حوض المنايا تعرفونه

معْنَا سْلاَح ننقله في يمانينـا ملح (الجريف) محيَّل له يِزِلُّونه [4]

الْجِرْية :

بكسر الجيم بعد «ال» وبعدها راءٌ ساكنة ثم ياءٌ فهاء آخره .

خب صغير من الخُبُوب الشمالية الغربية لمدينة بريدة .

قالوا : إن سبب تسميته بالجرية أَنه كان في الأَصل عيونًا تجري فسميت الجرية ، وكان آخر ما عُرف من عيونها ثلاث وقفت آخرها عن الجريان في عام ١٣٢٠ هـ تقريباً إلا أَن التاريخ أَعاد نفسه فيها فانبجست فيها أَنابيب ارتوازية تجري مياهها على وجه الأَرض دون دافع أَو رافع من آلة أَو من جهد آدمي وذلك في عام ١٣٧٤ هـ. وتقع «الجرية» على بعد ٥ أكيال ، من مدينة بريدة إلى الجهة الغربية .

---

(١) رصاصها خمس ، أى معيار خمس ، وهى ست وطولها هى نفسها ستة أشبار أو يزيد قليلا ، ومحيل : مضى عليه الحول ، والبارود عندهم كالخمر عند غيرهم كلما طال عمره قوى فعله . ويعبا لها : يعبأ من التعبئة والمراد : يدخر لها .

(٢) شعراء الرس ص ٥٨–٥٩ .

(٣) عانين : قاصدين ومتجشمين العناء . وندور الحرب : نبحث عن الحرب . واللى: الذين

(٤) يمانينا : أيدينا اليمنى . محيل ، أى ترك حولا بعد صنعه وهو أفضل له . ويزلونه ، ى يفرغونه من إناء إلى غيره .

الْجُعلَة :

قرية قديمة الاسم كان ينطق بها قديماً بضم الجيم وفتح العين ثم لام مفتوحة فتاء مربوطة .

وينطق بها في الحديث بإسكان الجيم لم يختلف شيء من نطقها غير ذلك . تقع في جنوب الأَسياح (النبهاج قديماً) في شرق القصيم ، أَول من رأيته ذكرها لغدة الأَصبهاني قال :

لبني أُسيِّد ماءَة عظيمة من النبهاج يقال لها الجُعلَة ، قريبة من الطريق[1] : يريد طريق الحاجُ البصري إلى مكة . وبنو أُسيِّد : من تميم كما هو معروف .

ثم رأَيت ابن فارس ذكرها ولكنه لم يزد على قوله : الجُعلة : اسم مكان[2] وكأَنَّما كان حظها من الشهرة قَليلاً فلم يذكرها ياقوت في معجمه ولا ابن منظور في لسان العرب .

أَما صاحب القاموس ، فقد اقتصر على قوله : الجُعلَةُ : كَهُمَزَة : موضع ، وزاد شارحه الزبيدي : قوله : قال صخر بن عمير :

وقبلها عام ارْتَبعْنَا الْجُعلة[3]

ومعنى : ارتبعنا الجعلة ، أَي : نزلناها في الربيع ، أَو رعينا فيها الربيع .

أَقول : هذا البيت من أُرجوزة وردت في الأَصمعيات مروية لراجز يقال له صحير بن عمير ، لا نَعْرِفُ له ترجمة ومنها :

تهزأ مني أُختُ آل طَيْسلَةْ

(١) بلاد العرب ص ٣٥٦

(٢) معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ٤٦١

(٣) التاج مادة : ج ع ل .

قالت : أراه مملقًا لا شَيء له

وهزأت مِنِّيَ بنت موْءَلَهْ

قالت أراه دالِفًا قد دُنِيَ له (١)

* * *

أَلَسْتِ أيام حللنا الأَعْزَلَهْ ؟

وقبلُ ، إذ نحن على الضُّلَضَلَهْ (؟)

وقبلها عام ارتَبعْنَا (الجُعلَهْ)

مثل الأَتَانِ نصفًا جنَعْدَلَهْ (٢)

وتعتبر (الجعلة) آخر قرى الأَسياح من جهة الجنوب ، وآبارها قريبة الماء غزيرة ، لذلك يعيش فيها النخل بدون سَقْيٍ ، وتسيل من وادٍ يسمى «شعيب الجعلة» وبها عدا ذلك بئر ارتوازية عميقة حكومية ، بلغ عمقها ٢٥٠٠ قدم ودرجة حرارة مائها ٨٥° وتَدَفَّقَت منها فوارة حتى بلغ ارتفاعها ٣٥ مترًا .

أقول : بعد أن نقلت كلام لغدة عن الجعلة بأَنها ماءة عظيمة في النباج قريبة من الطريق. ومررت الأَسياح (النباج قديماً) وتتبعت طريق حاج البصرة إلى مكة عندما يصدر من النباج قاصدًا الضَّريف فوجدت بمساعدة بعض أهالي الأَسياح بقايا أعلام الطريق متجهة من عين ابن فهيد إلى الصريف سالكة جهة الصريف ، تاركة الجعلة الماءة القديمة على يسارها

(١) دالفا : قد قصر خطوه : ودنى له أى ، قوربت خطاه .

(٢) الجنعدلة : الصخرة الصلبة . والنصف : المرأة التى بلغت خمسا وأربعين سنة وهذه الأرجوزة فى الأصمعيات ص ٢٧٣ — ٢٧٧ والبيت الذى فيه ذكر الجعلة مع بيتين آخرين فى البكرى : رسم .. الضلضلة ..

إلا أن هناك أمْلاكًا قد أُحدثت في الجعلة في أعلى الوادي الذي تصب مياهه فيها ويسمى شعيب الجعلة - قد تجاوزَت الطريق إلى جهة الغرب فرأيت الأَميال مرَّتْ ما بين ملك (الذياب) إلى اليمين وملك (الشمالي)[1] إلى اليسار وهذان الملكان حديثا العمارة كما يعرفه الجميع وهما بستانان فيهما النخيل وغيرها. وقد قست المسافة ما بين كل علمٍ والذي يليه فبلغت حوالي أربعمائة متر. ولا شك فى أن عدم ذكر الحربي وغيره ممن وصفوا الطريق للجعلة وعدم توسع الآخرين في ذكر الجعلة مع أنها قريبة من الطريق ووصفها لغدة بأنها ماءة عظيمة مما يلفت النظر.

الجِغْوانِيَّة :

بكسر الجيم بعد «ال» فغين ساكنة فواو فألف ثم نون مكسورة فياء مشددة فهاء:

مورد ماءٍ قديم في نفود الثويرات (شقيق النباج قديماً) في شرق القصيم لقوم من العبيات (بالعين المهملة) من قبيلة مطير.

الْجَفْر :

بفتح الجيم بعدها فاءٌ ساكنة فراءٌ آخره.

مورد ماءٍ عذب بجانب جبل يسمى جبل الجفر.

يقع إلى الجنوب الغربي من جبال شعبا فيما بينها وبين عريق «الدسم» في المنطقة الواقعة غرب قرية ضرية، في منطقة الحمى المشهورة في القديم.

---

(١) الشمال اسم اسرة.

وهو بجانب جبل تسميه البادية «مصودعة» أي : مصدعة بمعنى ذات صدوع .

وقد يسمى بعضهم الجبل «مصودعة» قال الشاعر ابن جبرين من شيوخ قبيلة مطير فى حبيبة له ماتت على هذا الماء وسماه «مصودعة» :

يا مصودعة علَّكْ من الوسم رعَّادْ　　سيْلٍ على سيْلٍ ووبْلٍ يعلٍّ[1]
أَبيه يزِّي خِدَّة (الجفر) منْ غاد　　كمن فيها يا دويحن هل لَي[2]
يا عنْك ما كبرت شفيقة على الزاد　　نديف قطن مضرَّب فوق زلٍّ[3]

وتسميته قديمة إذ كان الجبل الذي بجانبه يسمى في القديم (أسود الجفر).

قال الهجري : أسود الجفر : جبل عن أميال من ضرية ، إذا خرجت منها تريد (النقرة)[4] والربذة[5] بين طريقي العراق[6] أنشدني الكلابي لبعض بني كلاب :

لأَنا يوم البين أَصبر من أَجا　　ومن هضبتي سلمى ،ومن أسود الجفْر
وَم الهضبة الحمراءِ حول ضَريَّةٍ　　هل ابليت عذرًا في التجلد والصبر[7]

وقد وردت قصة تدل على أهمية الجفر في وقت من الأوقات ذكرها

---

(١) علك : لعلك ، وهذا من الترجي ويعل : أى : يسقيك عللا بعد نهل .

(٢) يزى : يسق ، خدة مؤنث خد . أى وجه الأرض ، غاد : وراء كن فيه ، كما أن فيه والمراد لأن فيه دويحن : اسم رجل هل لى : أهل لى .

(٣) ياعنك : لأن وشفيقة : مشفقة . نديف : قطن مندوف .

(٤) النقرة : ستأتى فى حرف النون إن شاء الله .

(٥) الربذة تسمى الآن أم سليم » راجع المقدمة « القصيم والحمى » .

(٦) بريد طريق الحاج الكوفى وطريق الحاج البصرى ، وهذا هو الواقع بالنسبة لموقع الجفر هذا كما يعرف الآن .

(٧) أبو على الهجرى ص ١٩٠ وم الهضبة أى : من الهضبة .

الخطيب البغدادي في غضون ترجمة سعيد بن سليمان المساحقي الذي ولي قضاءَ المدينة المنورة قال : وفد سعيد بن سليمان علي أَمير المؤمنين الرشيد ، وكان انقطاعه إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس فنزل عليه ، فجعل ينقلب إلى المدينة ، ويتطرب إلى مال له بناحية ضرية يقال له (الجفر) واشتكى عند العباس فجعل العباس يمازحه ويدفعه عن الخروج إلى الجفر فكتب ببيت مازح فيه سليمان وهو :

وليس إلى نجد وبرد مياهه إلى الحول ان حُمَّ الإياب سبيل

الخ[1] .

وماذكره الخطيب مجملا ورد مفصلا بعض التفصيل فى كتاب الهجري : كان سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق احتفر عينا على ميل من حفر بني الادرم[2] وأَبْحرها ، وغرس عليها نخلا كثيراً وازدرع ، وبنى هناك بدارة تدعى بدارة الأَسود لأَنها بين جبل عظيم أَسود ورملة[3] .

وبعد ذلك الوقت قال ياقوت : الجفر : بالفتح ثم السكون ، وهي البئر الواسعة القعر ، لَمْ تُطْوَ ، موضع بناحية ضَرِيَّة ، من نواحي المدينة ، كان به ضيعة لأَبي عبد الجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق ابن عبد الله بن مخرمة المدائني ، كان يكثر الخروج إليها فسمى الجفري ولي القضاءَ أَيام المهدي وكان محمود الأَمر ، مشكور الطريقة .

---

(١) تاريخ بغداد ج ٩ ص ٦٦ .

(٢) ذكر قبل ذلك أن حفر بنى الأدرم على طريق ضرية إلى المدينة على ثمانية عشر ميلا من ضرية أى فى الجهة التى فيها الجفر هذا .

(٣) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٥٤ .

أقول : موقع الجفر المذكور في هذين النصين ينطبق على موقع الجفر هذا فصح أنه هو هو لم يتغير من اسمه شيء .

الْجِفْرَ :

بإسكان الجيم بعد « ال » وفتح الفاء فراء آخره ، وهي جمع جفرة بالجيم بمعنى حفرة بالحاء وبعضهم يسميها جفر الحمد أي : آل حمد وهي مجموعة من الحفر التي حدثت لأن أهالي بريدة كانوا يأخذون منها الطين لبناء مساكنهم ، وقد أصبحت مهملة لأن مياه وادي « الفاجرة »[1] تصب فيها وتنتهي إليها .

وهي واقعة إلى الشمال من مدينة « بريدة » ، وكانت في القديم جزءًا من بلدة « الشماس »[2] التي كانت تنافس بريدة واندثرت . وقد لحق بها عمران مدينة بريدة في الوقت الحاضر وأصبحت حدًا من حدودها الشمالية ثم تجاوزها العمران من جهة الشمال إلى مسافة بعيدة .

أما الحمد (آل حمد) الذين نسبت إليهم هذه الجفر فهم أسرة من سكان الشماس القدماء ، الذين انتقلوا من الشماس إلى الشماسية ولا تزال لهم بقية هناك ، وهم من الدواسر .

وعندما أصبحت الجفر تمتليء بماء وادي « الفاجرة » ولكونها أقرب الوديان مسيلا إلى مدينة بريدة كان أهل بريدة يخرجون إذا سالت للفرجة على السيل ، وللتنزه بذلك .

وكان من بين من يخرج بعض النساء اللاتي كن ينتحين ركنًا

(١) راجع رسم « الفاجرة » .

(٢) راجع رسم « الشماس » البلد .

من أركانها خاليًا فيغسلن رؤوسهن بالسدر، التماسًا للتنظيف. فيتعمد بعض الشبان اختلاس النظر إليهن من بعيد وهي فرصة لا تسنح لهم، إلا في مثل هذه المناسبات النادرة ولذلك نظم فيها الشاعر البريدي العامي المجيدغنيمان الغنيمان قصيدة وسماها: «جفر الصايغية» إضافة إلى الصايغية بئر منسوبة إلى الصائغ كانت تزرع قمحًا وتقع في الشمال الشرقي من «الجفر» المذكورة قال[1]:

وآعسى السيل دايم مايروح	مايفارق (جفر الصايغية)
كل ما نَشْ سقاه ربٌّ الفتوح	مِنْ مزنة هَلَّت الما، عقربيه[2]
حيث ينصاه كل عفْرا طموح	تنقض الراس بيضا عسْوجيَّة[3]
تنقض الراس لين أنّه تِروح	تنكثه لَية من فوق لَيّه
وردت السيل على هِرْشٍ رُدُوح	بديْتَ أصلِّ وهي ما هي بنيَّة[4]

وقد توسع الناس فى أخذ الطين من الجفر بسبب اتساع العمارة في مدينة بريدة، وذلك قبل أن يبدأ الناس بالبناء بالأسمنت فأخذوا مساحة من الأرض بالجفر فكانوا يجدون مقابر كثيرة في جهات من أركانها، شاهد المؤلف بعضها وقد بقي كثير من العظام واضحًا لأن الأرض ليس فيها أملاح إلا أنه ذكر لي أثناء غيابي عن بريدة أنهم وجدوا مرة رجلاً ميتًا لم يتغير منه شيء فطلبت من الشيخ فهد السعيد أن يكتب ذلك فكتب لي.

(١) نسبت فى كتاب الفنون الشعبية ص ٦١ إلى ابراهيم المنصور الكنعانى غلطاً.

(٢) نش: يبس أو قارب أن ييبس. وعقربية: فى نوء العقرب.

(٣) ينصاه: يقصده: عفراء: فتاة بيضاء. طموح: عصية على من يريدها. تنقض الراس: أى تحل جدائله لتغسله ثم تعيده إلى جدائل. وعسوجية فارعة الطول: جميلة.

(٤) هرش: جمل كبير السن. ردوح: صعب المركب. يريد أن يفعل ذلك ويتظاهر بالصلاة لئلا يفطن له.

حدثني الصديق عبد الله الصالح العميم قال وجد في شمالي مدينة بريدة بالمكان المسمى بالجفر قبر قديم جدًا وذلك أن هذه الأرض يؤخذ من ترابها فعثر على قبر ووجد في القبر إنسان لم يتفتت جسمه فأُخرج وكفن ثم نقل للمقبرة ويقول الذين يعرفون هذا المكان : إن هذا القبر قديم جدًا حيث أن الأرض قد زادت من الطمي هذا مايعول عليه من يقول ذلك أما كاتب هذه الأحرف فقد اهتم بذلك واتصل بمكان القبر ووجد ما يلي :

أولاً: أن القبر محفور بآلة غير ما يحفر به القبر . ثانيًا: قد وضع على اللحد حجر والمعتاد أنه يوضع عليه لبن مما يدل على قدم القبر وإنه ربما كان قبل وجود المدينة . ثالثًا : لقد أدخلت يدي في القبر ووجدت بقايا السدر[1] ورائحته طيبة ، وقد وجدنا عند مكان القبر رجلاً يعمل في نقل التراب إلى البلد ، فسألته فأخبرني أنه شاهد الميت وهو يخرج من القبر وهو من جملة الذين عثروا على القبر فسألته عن الذين حضروا نقل الميت فأخبرني عن شخص يعمل في الهيئة[3] فعرفته وهو ابن للشايعي الذي يعمل عضوًا في الهيئة ، فاتصلت به فأخبرني أنه حضر الشخص الذي وجد في جفر الحمد لم يتغير جسمه ماعدا الكفن فهو يتفتت كفتيلة الإتريك[2] فسألته أكان عندكم ممن تعرفه قال نعم علي الحصين مساعد مدير التعليم بالقصيم فاتصلت به ، وسألته فأخبرني أنه فعلاً حضر ذلك القبر والإنسان الذي وجد فيه

---

(١) السدر هو الذى يستعمل فى غسل الميت ويوضع مع الطيب ونحوه .
(٢) أى : هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى حكومية .
(٣) الأتريك : ما يسميه المصريون (الكلوب) أى المصباح القوى من الغاز .

لم يتمزق ويقول الحصين - رحمه الله : إن هذه الأرض تسمى باسمنا ويقال :ان بعض أجدادنا قد دفن بها فأنا حضرت على هذا السبب ويقول الحصيّن في صفة الميت أنه رجل ذو جمة خضبت بالحناء وقد حاولت قلع شعرة من شعره فوجدتها ثابتة ويقول الحصيّن : ان آثار الكحل في عينيه ولم ير في جسده تغيراً وهو رجل قمحى اللون وجهه ربعةً والشايعي يقول ان الشيخ الخريصي[1] حضره وصلى عليه هذا ما علمته عن قصة القبر .

أقول : نشر الأستاذ ناصر بن سليمان العمري مقالاً عن قصة هذا الميت الذي لم يتغير جسمه في جريدة عكاظ عام ١٣٩٢ هـ .

ووجود هذا القبر وغيره من المقابر التي رأيتها مطمورة في الأرض إلى عمق أكبر من المعتاد مما يدل على قدمها إذ التراب قد طما فوقها إنما هو شاهد على أن هذه المنطقة كانت قد شهدت عمارة قديمة لا نعرف تاريخها مع الأسف الشديد . والمظنون أنه لو استمر أخذ الطين من تلك المنطقة ، لاكتشف الناس فيها أشياء غير ذلك إلا أن أخذ الطين منها قد توقف في حدود عام ١٣٩٠ هـ لسببين : أحدهما أن البناء بالطين قد أخذ يتناقص حتى توقف في مدينة بريدة في الوقت الحاضر ، وثانيهما أن الممتلكات القريبة قد منعت الاستمرار في أخذ الطين من « الجفر » لأنها قد وصلت في أجزاء منها إلى آراض مملوكة .

هذا بالنسبة إلى انتهاء أخذ الطين من الجفر . فما هو الأمر بالنسبة إلى ابتداء ذلك أي : متى كان قد ابتدأ حفر هذه « الجُفَر » لأخذ

---

(٤) رئيس محاكم القصيم .

الطين منها ؟ الواقع أنه لا يمكن القطع بتاريخ معين لذلك لأن الناس في ذلك الوقت لم يكونوا يحرصون على تدوين الأحداث المهمة فكيف بحدث غير مهم في نظرهم مثل هذا الأمر . ولأنهم عندما بدأوا بأخذ الطين منها لم يكونوا يتصورون أن الأمر سيستمر وأنها ستكون بهذه المثابة لأن تطور البناء في مدينة بريدة قد فاق ما يتخيله أمثالهم في ذلك من حيث الاتساع والكثرة .

إلا أن هناك أمورًا قد تساعد على معرفة التاريخ التقريبي لذلك منها : أن هناك شعرًا عاميا لشاعر من أهل بلدة الشماس التي كانت مجاورة للجفر يذكر فيه قائله حدود بلدة «الشماس» فذكر أن حدها الشرقي هو مجرى الفواجر يريد الفاجرتين تثنية الفاجرة . وهو واد سيأتي ذكره في حرف الفاء والجفر في مجراه بل إنه لذلك أخذ يصب في «الجفر» ولا يتعداها . ولو كانت الجفر موجودة لكان الشاعر ذكرها في هذا التحديد وهذا هو الشعر :

لي ديرة عنها الموازين قبله شرقيها المرقب ، ومجرى الفواجر
ياما دخلنا غِبَّة الموت دُونَهْ وياما ضربنا بالسيوف البواتر

وتاريخ هذا الشعر فيما نقدر هو آخر القرن الحادي عشر أو أول القرن الثاني عشر .

ومنها أن أهل بريدة كانوا فيما نقله لنا أشياخها يأخذون الطين الذي يبنون به البيوت من (الخُبَيْبِ) قبل أن يبدأوا الأخذ من الجفر وذلك لقرب الخُبَيْبِ من بريدة بل هو ممتد إلى جهة الجنوب مطاولاً لها حتى الصقعا ، وآخر من علمنا أنه حصل على الطين الذي بنى به بيته

هو ابن لعبد العزيز بن محمد بن حسن آل أبي عليـان أمير بريدة عندما بنى بيته الذي يقع شرقي المسجد الجامع ، وأصبح بعد ذلك أكثره ملكًا للشيخ عمر بن محمد بن سليم ولأسرة من الجربوع ، وكان يبنيه في الوقت الذي كان فيه الشيخ سليمان بن علي المقبل قاضي بريدة في ذلك الوقت يبني بيتًا له كبيرًا مقابلاً له من جهة الشمال وكلاهما خارج سور حجيلان ملاصقين له ، وذلك في آخر إمارة عبد العزيز بن محمد المذكور على بريدة أو قد انتهت إمارته بقتله في الشقيقة عام ١٢٧٧ هـ.

إذًا يكون ابتداءُ أخذ الطين من « الجفر » على وجه التقريب هو في العقد السابع من القرن الثالث عشر .

جَفْرة :

بفتح الجيم واسكان الفاء ثم راء فهاء .

هجرة صغيرة مستحدثة لقوم من ذوي ميزان من بني عبد الله من قبيلة مطير واقعة في جنوبي جبل شعبا الواقع في غرب القصيم .

الجِفِنْ :

بكسر الجيم والفـاء ثـم نون أخيرة ، على لفظ جفن العين عند أهل تلك الناحية .

ماءٌ عد قديم ماؤه مُر ،

يقع إلى الشمال الغربي من جبل « طمية » المشهور، فيما بينها وبين خط الأسفلت المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة . كما يقع إلى الشرق من جبـال الأشماط في أقصى غرب القصيم .

والظاهر أنه هو الذي ذكره نصر بقوله ـ إلا أنه قال آخره راء :

من أرض الشَّربة[1] أقول : لا يبعد أن تكون الراء فيه أصبحت نونا إذ الجفن الذي نتكلم عنه واقع في الشربة [2] إلا إذا كان يريد الجفر المذكور في الرسم قبله .

الجِفَنِيَّة :

بصيغة النسبة للجفن السابق قبله عند العامة وهي بلفظ الجفن مضافًا مع هاءِ المؤنثة لأنها قريبة من الماءِ المذكور قبله إلى الشمال الغربي منه . وهو ماءٌ لقوم من الغربان – واحدهم غرابي – من بني سالم من حرب وقد أحدثوا فيها أخيرًا عمارة أميرها يدعى (حمدي بن صخيبر) .

وإلى الجنوب الغربي منها آثار برك كبيرة ، وآبار قديمة لا تزال بركها باقية كما هي بدرجها المتعدد وهي محفورة في الأرض ومطوية بحجارة وجص .

الْجَمَّاعِيَّاتْ :

بفتح الجيم فميم مشددة فألف ثم عين مكسورة فياء مشددة فألف فتاء :

قصور ومزارع للقمح تقع إلى الشرق من روضة الزغيبية التي تقع إلى الشرق من عنيزة على بعد حوالي ٢٠ كيلاً منها .

تحد من جهة الجنوب بالرمل المسمى «عرق مشتت» ومن جهة الشمال تتصل «بغويمض» الآتي ذكره في حرف الغين .

جْمِدَاتْ :

بإسكان الجيم أوله فميم مكسورة فدال مفتوحة فألف ثم تاء آخره جمع «جَمَد» :

---

(١) الأمكنة ق ٤٣–ب .   (٢) راجع عن الشربة رسمي وادي الجرير والرمة .

وهي جبيلات صغيرة تقع إلى الغرب من ماء « الجرثمي »(جرثم قديماً) في شمال مقاطعة القصيم .

والظاهر أن تسميتها قديمة ، فقد ذكر ياقوت الجُمُد ، وقال : بضمتين ، قال أبو عبيدة : هو جبل لبني نصر بنجد ، ثم أورد شاهدًا من شعر ورقة بن نوفل أو زيد بن عمرو العدوي منه قوله :

نُسبِّحُ الله تسبيحا نجود به وقبلنا سَبَّح الجُودِيُّ والجُمُدُ

أقول : قول أبي عبيدة انه لبني نصر ، لم يوضح من يريد ببني نصر فإن كان يريد بني نصر بن قُعيْن ، فهم من بني أسد وتلك بلادهم وهذا ربما يدل على أنه يعني به هذا الذي نتكلم عليه ، وأنه وان كان يريد بني نصر بن دهمان بن معاوية فأُولئك من هَوَازِنَ ، وبلادهم بعيدة عن القصيم إذْ هم كانوا يسكنون « ركبة » وما والاها .

كما أن الشعر المنسوب لورقة بن نوفل أو زيد بن عمرو من المستبعد أن يكون في هذه الجبيلات التي في القصيم لأنها جبال صغيرة لا يصح أن تقترن بجبل الجودي ، ولأن الشاعرين كليهما حجازيان وبلادهما بعيدة عن القصيم .

ثم رجعت إلى لغدة فرأيته ذكر جبل « الجُمُد » لبني نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن[1] .

وعلى هذا فإن الشاهد المذكور وقول ياقوت ليسا في « الجمد » الذي

(١) بلاد العرب ص ١٢ .

في القصيم . ولكننا نجد شواهد أُخرى تدل على «جمدات» هذه ولكن بلفظ الجُمَد. من ذلك قول أرطاة من سُهَيَّة [1] .

عُوجا نَلُمٌّ على أسماء بالثمد   من دون أقْرُنَ بين القور والجُمُد

وأقْرُن : موضع معروف بأنه هنا في ديار بني عبس وفيه وقعت معركة مشهورةبين بني مالك بن حنظلة من تميم وبين بني عبس وانتصرت فيها عَبْس وقال فيها عَنْتَرَةُ من أبيات :

كأَنَّ السرايا بين قَوٍّ وصارة   عصائب طير ينتحين لمشرب

ويسمى أقرن في الوقت الحاضر «القراين» كما سيأْتي في حرف القاف . وسيأْتي إيضاح لهذا المغنى في رسوم صارة ، والقور ، وقصيبا إذ «قو» هو قصيبا «وصارة» جبل معروف باسمه حتى الآن . والقور كذلك وكلها في المنطقة الشمالية من القصيم ، قريبة من موقع «جمدات» هذه .

ولكن هناك شاعرًا يسمى نُصَيْبا [2] ذكر الجُمُد وقرن ذكرها بذكر موضع يعرف في القديم أنه يقع إلى الشمال الشرقي من القصيم . وهو أنقاءُ أسنمة قال [2] :

وعن شمائلهم أنْقَاءُ أَسْنِمةٍ   وعن يمينهُم الأَنْقَاءُ والجُمُد

وأنقاءُ اسنمة أي : كثبان أسنمة ذكر أكثر علماء اللغة الذين

---

(١) البكرى رسم « أقرن » .

(٢) شعر نصيب بن رباح ص ٨٠ وربما كان هذا الشعر لنصيب آخر غير نصيب بن رباح غير أن شهرة ابن رباح جذبت إليه الشعر إذ الشعراء الذين اسم كل منهم نصيب عدة .

تكلموا عنها أنها فى بلاد تميم أي : إلى الشرق الشمالى من القصيم[1] ، ولا يزال موضع هناك يسمى حتى الآن « أسنمة » فيما ذكره الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله[2] .

فإذا افترضنا أن نصيبا أرادها فإنه يصف سير قوم متوجهين إلى جهة الغرب قد جعلوا أسنمة إلى شمائلهم أي إلى جهة يدهم الشمال . وتكون المنطقة التى تقع فيها جمدات إلى جهة يدهم اليمين .

على أن أستاذنا حمد الجاسر يرى أن هناك احتمالاً بأن يكون نصيب صاحب هذا الشعر ليس نصيب بن رباح ، وإن نسب الجامعون لشعره هذا الشعر إليه إذ هناك عدة أشخاص يسمون بنصيب واحدهم يمامي – نسبة إلى اليمامة – فلعل هذا الشعر له .

الجَنَاح :

بفتح الجيم فنون فألف ثم حاء .

على لفظ جناح الطائر :

قرية قديمة من قرى عنيزة وتقع إلى الشمال منها لا يفصلها عنها إلا بساتين من النخيل .

وكان الجناح من أقدم قرى القصيم عمرانًا ، وسُمِّيَ الجناح على اسم الذين عمروه وهم آل جناح من بني خالد .

ومن الغريب أن الجناح بالنسبة إلى عنيزة كالشماس بالنسبة إلى بريدة كما سيأتي في المقارنات بينهما .

---

(١) راجع الكلام على اسمته وسياق النصوص فيه وتوجيهها معجم شمال الجزيرة تأليف الأستاذ حمد الجاسر ج ١ ص ٨٧ وما بعدها .

(٢) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٣٦

وقد بلغ الجناح في الوقت الحاضر حدًّا من الضعف كبيرًا .

ويقال : إن آخر عهده بالازدهار كان عام ١٢٠١ هـ عندما شايع أهله مع بعض بلدان القصيم ثويني آل شبيب قال ابن بسام في حوادث سنة ١٢٠١ : وفيها هدم (الجناح) المعروف في عنيزة هدمه عبد الله ابن رشيد أمير بلد عنيزة مصانعة لابن سعود بسبب مكاتبة أهل الجناح لثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب[1] .

وحدثني الشيخ حمد بن إبراهيم القاضي أن جامع الجناح كان قد أوقف عليه أوقاف كثيرة من الأملاك وغلاتها من التمر والعيش . ولكن عندما قل سكانه أفتى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين وقت أن كان قاضيًا على عنيزة بنقل الأوقاف المذكورة إلى جامع عنيزة لتعطل جامع الجناح في وقته .

مقارنات :

يمكن أن يقارن الجناح في عنيزة بالشماس في بريدة من عدة أمور :

أولها : أن كلاً منهما كان بلدة منفصلة عن المدينة التي تجاوره وكانت المسافة بينه وبينها متقاربة .

ثانيها : أن كلاً منهما مسمى على اسم الأُسرة التي أَنْشَأَتْهُ ، فالجناح على اسم آل جناح من بني خالد والشماس على اسم آل شماس من الدواسر

ثالثها : أن كلاً منهما كان ينازع المدينة التي بجانبه السيادة ويتبادل معها الغارات .

---

(١) تحفة المشتاق ق ٩٣ – ١

رابعها : أن كلاً منهما كبرت المدينة التي بجانبه وازدهرت أكثر منه فبريدة كان اتساعها وازدهارها أكثر من الشماس وعنيزة كان اتساعها وازدهارها أكثر من الجناح .

خامسها : أن كلاًّ منهما ظلَّ على شقاقه مع المدينة التي بجانبه حتى تغلبت عليه ، وأنهت وجوده وكونه بلدة بالهدم .

سادسها : أن كلاًّ منهما احتوت أَرضه المدينة التي بجانبه حتى أصبح حيا من أَحيائها بالاسم الذي كان يعرف به قديماً ، وهذه من غرائب الاتفاقات .

لمحات تاريخية :

قال ابن بسام سنة ١١١٥ هـ قُتل فواز بن حميدان الملقب بابن معمر أَمير عنيزة من آل فضل آل جراح من سبيع ، والذين قتلوه هم أَهل الجناح من الجبور من بني خالد ، واستولى أَهل بلد الجناح على عنيزة كلها [(١)] .

وفي سنة ١١٩٦ هـ أَجمع أَهل القصيم على نقض البيعة والحرب سوى أَهل بريدة والرس والتنومة ، وأَجمعوا على قتل من كان عندهم من المعلمين ، وأَرسلوا إلى سعدون بن عريعر آل حميد الخالدي رئيس الحسا والقطيف ، يستحثونه بالقدوم إليهم ، فأَقبل إليهم بجنوده ، فلما قرب من القصيم قام أَهل كل بلد ، وقتلوا من عندهم من المعلمين فقتل أَهل الجناح رجلاً عندهم يقال له البكري مكفوف البصر

(١) تحفة المشتاق ق ١/٦١ .

وعلقوه بعصبة رجله في خشبة[1] .

سنة ١٢٠١ هـ في هذه السنة هُدم الجناح المعروف في عنيزة ، هدمه عبد الله بن رشيد أمير بلد عنيزة تجملاً مع ابن سعود بسبب مكاتبة أهل الجناح لثويني[2] . أقول : أخبرني بعض العارفين المعمرين من أهل عنيزة أن أهل الجناح عندما انتقلوا عنه انقسموا ثلاث فرق : فرقة ذهبت إلى مدينة بريدة والخُبُوب وفرقة دخلت إلى مدينة عنيزة ، وفرقه هاجرت إلى العراق .

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله :

كانت إمارة عنيزة قد مضى عليها في أول نشأتها قريب من مائتين وخمسين سنة ، وهي تبع للجناح ، ليس فيها أمير ،ولا يحيط بها سور واحد . و(الجناح) ثلاث دير : الضبط ديرة ، والخريزة ديرة ، ولها سور خاص ، والمليحة ديرة ، ولها سور خاص . وكذلك العقيلية لها سور خاص ، وأصبحت هذه القرى كلها بلدة واحدة تسمى «عنيزة»

ثم قال : وفي سنة ١١٢٨ هـ سطا[3] إدريس بن صعب بن شايع الخالدي شيخ (الجناح) على عنيزة ، وهدم سورها ، فلما كان في رمضان سطا عليه آل فضل ، وأخرجوه[4] .

شعر عامي :

أنشدني الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السُّلَيم من آل سُلَيم

---

(١) تاريخ بن غنام ج ٢ ص ١٢٧ وتاريخ بعض الحوادث ص ١١٩ وانظر عنوان المجد ج ١ ص ٨٥ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٢٢-١٢٤ . (٣) سطا فى البلد : أى : اقتحم البلد .

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .

أمراء عنيزة لعبد اللهبن رشيد من أمراءِ عنيزة السابقين[1] قوله :

هذي عنيزة ياقويت (جناحها) والعفالقة[2]
كل ماقلت منها نجيت ولَى الخريزة بايقه[3]

الْجِنْبه :

بإسكان الجيم بعد «ال» فنون مكسورة فباء مفتوحة فهاء .

كأن تسميتها مأخوذة من كونها في جانب الوادي .

مزارع تابعة للرس على ضفة وادي الرُّمة من جهة الشمال مشهورة بزراعة القمح والحبوب ، تبعد عن مدينة الرس بحوالي ٦ كيلات إلى جهة الشمال الغربي .

الْجَنْدَل :

بفتح الجيم وإسكان النون فدال مفتوحة ثم لام في آخره ، على لفظ الجندل من الحجارة ، والواقع أن الأمر كذلك ، إذ هي تعني أماكن صخرية تقع إلى الشرق والشمال الشرقي من مدينة الرس على بعدحوالي ٤ أكيال .

وهناك جندل آخر يسمى جندل الرفيعة يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرس .

الْجَنْدَلِيَّةُ :

على لفظ النسبة إلى سابقه – وهي نخل ومزارع واقعة إلى الغرب من الرس بالقرب منه .

---

(١) ستأتى ذكر امارة عبدالله بن رشيد فى رسم «عنيزة» فى حرف العين إن شاء الله تعالى .

(٢) قويت : تصغير (قوت) : اسم امرأة وجناحها آل حناح من بنى خالد ومحلتهم الجناح هذا . والعفالقة من العفالق الذين كانوا فى الخريزة . وخرج بعضهم منها إلى الخبراء .

(٣) الخريزة : محلة فى عنيزة سيأتى ذكرها . وبايقة : ناقضة للاتفاق .

سميت بذلك نسبة إلى الجندل وهو جندل آخر غير سابقه يقع إلى الغرب من مدينة الرس يسمى «جندل الوطاة» .

وقد وجدت نصًا ذكره الهجري قد يفهم أنَّ لهذه التسمية أَصلاً قديماً وإن لم يكن ذلك واضحًا قال : تَحُف بالجندل أَحساءُ من شق الرُّمة ، رواءٌ[1] .

والواقع أن الجندل في شق وادي الرُّمة إذ لايبعد عنه إلا بضعة أَكيال ، إلى جهة الشمال منه ، وفيها آبار كانت رُواء كما ورد ذكر «الجنادل» بصيغة الجمع وقال البكري : موضع بنجد وأنشد لراجز :

تليح من جندل ذي المعارك   إلاحة الدوح من النيازك

الْجِنِّيَّات :

بكسر الجيم فنون مشددة مكسورة فياءٌ مشددة مفتوحة فأَلف ثم تاءٌ في آخره .على صيغة لفظ الجمع لجنية : أُنثى الجنِّ .

آبار ومزارع للقمح في شمال «أُمهات الذيابة» السابق ذكرها في حرف الأَلف تقع في غرب بريدة ما بين الخُبُوب (بالخاء) وبين بلدة البكيرية .

الْجَوا :

بإسكان الجيم بعد «ال» ثم واو مفتوحة فأَلف مقصورة أَصلها في الفصحى ممدودة : ناحية هامة من نواحي القصيم تقع في الشمال الغربي منه أَدناها على بعد ٣٠ كيلاً من مدينة بريدة ، وهي قرية «القرعا» الآتي ذكرها في حرف القاف.

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢١٤ .

وتبتديء حدود الجوا التقريبية بخط أوله من الجنوب نقطة بين القرعاء والشقة ثم تذهب إلى الشرق فتمر بـأبلق ثم حدود « البطين » الغربية ثم ينعطف الخط إلى الغرب تاركًا بلدة « قصيبا » إلى الشمال حتى إذا انتهى من الغرب إلى « صلاصل » انعطف جنوبًا تاركًا جبلي « ساق » و « صارة » إلى الشرق منه حتى يصل الشيحية .

وتشتمل على عدة قرى ، وجبال ومياه مشهورة مذكورة في القديم والحديث ، بل إن بعضها كان يضاف إلى الجواءِ منذ العهد الجاهلي حتى الآن مثل « ساق الجوا » الذي كان ولا يزال يضاف إلى الجواءِ منذ عهد زهير بن أبي سلمى في الجاهلية ، إذْ قال فيه زهير :

ولما بدتْ « ساق الجواءِ » وصارة وفرش وحماواتُهُنَّ القوابلُ

وقاعدة الجوا بلدة « عيون الجوا » التي سيأْتي ذكرها في حرف العين مع الشواهد القديمة على سابق عمارتها بإذن الله .

كما نَذكر القرى والأَماكن المذكورة في رسومها الخاصة بها من هذا المعجم .

وقد يقال لقاعدته « العيون » مجردة من الإضافة أو الوصف ، ولكن أَهل القصيم من غير أَهل الجواءِ يضيفونها إلى الجواءِ تمييزًا لها عن عيون الأَسياح (النباج قديماً) .

والجوا بالقصر عند العامة ، لأَنهم في كل كلامهم العامي يحذفون الهمزة من أَواخر الكلمات ، أَو يسهلونها إذا كانت في أَواسطها .

وهم يقولون : أَن الجوا جمع جوّ ، إذ هو « جو أُثال » و « جو العيون » و « جومايبات به » وجو القرعا وغضي ، والهدية ، والجوا في لغتهم العامية يأْتي بمعنى الماء الذي يقطنه العرب في البادية ويجمعونه على « جيَّان »

بكسر الجيم وتشديد الياء ، ثم نون ، وليس على جواء مما جعل كلمة الجواء تكتسب مدلولا خاصاً بهذه الناحية التي نحن بصدد الكلام عليها من منطقة القصيم .

وجواءُ القصيم : على وجه العموم غنيٌّ بأماكنه التي ذكرت في الأشعار والأخبار العربية القديمة ، وسوف نذكر ذلك عند الكلام على كل بلد أو موضع فيه على حدة .

أما الجواءُ في كلام العرب القدماءِ فهو عدة مواضع ولكننا هنا لا يعنينا إلا ذكر جوائنا هذا : «جواءُ القصيم» لذلك لن نذكر إلاماورد فيه بصورة مؤكدة ، أو ما نعتقده كذلك .

واشتقاق اسمه فى الفصحى ، قال عنه ياقوت : الجواءُ في أصل اللغة الواسع من الأودية ، والجواءُ : الفرجة التي بين محل القوم في وسط البيوت .

وأورد ما يدل على أن المراد بالجواءِ جمع جو إذْ قال : جو أُثال ، وجو مرامر يقال لهما الجوان ، وهما غائطان في بلاد بني عبس ، أحدهما على جادة الطريق[1] . والظاهر أن الذي يسمى «جو مرامر» هو الجو الذي فيه «القرعاءُ» ، كما سيأتي فى حرف القاف في «رسم القرعا» ويريد بالطريق طريق الحاج البصري إلى المدينة الذي يمر بقصيبا ثم أُثال ثم عيون الجواءِ ومر الكلام عليه فى رسم «أُثال» فى حرف الألف .

---

(١) رسم (الجو)

قال نصر الاسكندري : الجواءُ : وادٍ في ديار عبس ، أو أسد ، أسافل عدنة[1] .

وإضافة الجواءِ إلى عدنة قديمة حتى قال ابن الأنباري في شرح بيت عَنْتَرَةَ :

يا دار عبلة (بالجواءِ) تكلمي وعِمِي صباحًا دار عبلة واسلمى

قال : (الجواءُ) بلد يسميه أهل نجد جواء عدنة[2] .

وعدنة : التى أُضيف الجواءُإليها عرفها العلماءُ بأنها هي الجهة التي تقع إلى الشمال من وادي الرُّمة وهذا صحيح بالنسبة إلى الجواءِ هذه لأَنها في المنطقة من القصيم الواقع إلى الشمال من مجرى وادي الرُّمة ، وإن لم تكن ملاصقة للمجرى ولكنها في أَسفل عدنة تلك إذًا ما هو حد عدنة ؟

أَعلاها فيما يظهر هو الحايط الذي كان يسمى قديماً «فدك» في أَعلى وادي الرُّمة وأَسفلها الجواء في شمال القصيم ولم أَجد نصًا يجعلها تمتد إلى أَسفل من ذلك إذًا يكون بين شرقيها الجواء وغربيها الحائط حوالي أَربعمائة كيل .

وهذه بعض النصوص عن عدنة .

قال ياقوت : عَدَنة بالتحريك ، وهو موضع بنجد في جهة الشمال من الشربة ، قال الأَصمعي في تحديد نجد : ووادي الرُّمة يقطع بين عدنة والشربَّة فإذا جزعت الرُّمة مشرقًا أَخذت في الشربة ، وإذا جزعت الرُّمة إلى الشمال أَخذت في عدنة .

---

(١) الأمكنة ق ٦٠ – ١ (٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٩٦ .

أقول : قول ياقوت : إن عَدَنة في جهة الشمال من الشَّربَّة صحيح بالنسبة إلى بعضها لا كلها إذ هناك من عدنة أجزاء ليست في الشمال من الشربة ، لأن الشربة أضيق من أن تشمل محاذاة عدنة كلها ذلك بأن الشَّربَّة ـ كما حددها الأقدمون وسننقل كلامهم عليها في رسم وادي الجرير ـ هي التي بين خطي وادي الجرير (الجريب قديماً) ووادي الرُّمة فإذا التقيا انتهت الشربة وهما يلتقيان فوق أبانين .

إذًا تنتهي الشَّربَّةُ فوق أبانين وإذنْ تكون المنطقة التي تقع إلى الشمال من أبانين وما كان أسفل منها إلى جهة الشرق هي من عدنة حتى الجواء حسب نصوص المتقدمين وإن لم تكن واقعة في الشمال من الشَّربَّة .

وعلى هذا يكون هذا التعبير غير دقيق ، وإنما الأدق منه أن يقال إنها ما كان من ضَفة وادي الرُّمة إلى الشمال .

وقريب من ذلك قول البكري :

عدنة : بفتح أوله ، وثانيه تأنيث عدن ، وهي أرض لبني فزارة وهي شمالي الشربَّة ويقطع بينهما وادي الرُّمة .

أقول : ليست عَدَنة كُلها لبني فزارة بل هي لعدة قبائل منها فزارة وطيءٌ كما سيأتي في النص الذي أورده الهجري ، ولبني أسد وعبس كما هي الحال بالنسبة للجواء الذي كان لعبس .

ثم نقل البكري نصًّا عن أبي عبيدة في الأماكن التي في عدنة وقال : كلهن لبني فزارة إلا الزوراء فإنها لبني أسد . والنص لم يذكر كل الأماكن التي كانت تقع في عدنة بطبيعة الحال .

على أن البكري رحمه الله أورد عبارة في كلامه على أبان توضح معنى المراد من كلمة عدنةَ من حيث علاقتها بوَادِي الرمة فقال: أبانان : أبان الأبيض وأبان الأسود بينهما نحو فراسخ ووادي الرُّمة يقطع بينهما، كما يقطع بين عَدَنَة وبين الشَّربَّة .

فالجامع بين عدنة والشَّربَّة كون وادي الرُّمة يجري بينهما وليس كون عدنة محاذية كلها كل المحاذاة للشَّربَّة .

وقال أبو علي الهجري بعد أن أنشد أبياتًا منها :

ترى (أدبيًّا) يالك الخيرُ، حائلا ورُكْن قَنَا من دونهضْبِ الورائِقِ

أَدبيّ : وزَن عدنِيٍّ بجر الباء وفتح العين ، وتنسب إليه أدبي ، وهضب الورائق بين فدك وبين قنا ، عن فدك بميلين ... وهي من ضغن عدنة[1] . وأَدبيٌّ : معروف الآن عند العامة باسم (ظبي) كأن العامة لما لم يعرفوا معنى أَدبي نقلوا التسمية إلى مايعرفونه ، فقالوا ظبي وهو واقع في الضفة الشمالية لأعلى وادي الرُّمة[2] وفدك : هو الحائط . وقنا هو أحد جبلي قنا وقني المعروفان الآن بهذا الاسم أي اسم (قنا وقني) إلى الشمال من النقرة شمالاً من مجرى وادي الرُّمة أي في أعلى عدنة .

وقال أيضًا وهو يتكلم على الحرار : ثم تليها حرة ليلى وتنقطع بجنفاء من ضغن عدنة[3] فهذا أيضًا يدل على أن عدنة يرتفع حدها إلى مايقرب من أعلا وادي الرُّمة نفسه .

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ١٨٢

(٢) راجع الكلام على « أدبى » فى معجم شمال المملكة ج ١ ص ٦٨ .

(٣) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٣١ .

وقال الهجري أيضًا : رَمَّانُ : جبل أحمر ، قرب الضغن ، ضغن (عدنة) وكُلٌّ من دار فزارة – إلى أن قال : ورمان عن المنتهب بيوم بعدنة[1] أقول : رمان : جبل معروف اليوم باسمه القديم إلى الغرب من جبل سلمى أحد جبلي طيء[2] ، وهذا يدل على امتداد مسمى (عدنة) إلى مسافة ليست قريبة من شمال وادي الرُّمة ، إذ الجواءُ أقرب إلى مجرى وادي الرُّمة من جهات جبل رمّان .

فهذه هي عدنة التي أضيف إليها جواءُ القصيم فقيل جواءُ عدنة تمييزًا له عن الجواء الأخرى الموجودة في عدة أماكن من الجزيرة . كما عرف الجواء بأنه ني أسفلها تعريفًا به ، وهذا يستدل منه على أن عدنة كانت عند المتقدمين أشهر من الجواءِ . أما المتأخرون فإنهم لا يعرفون عنها شيئًا بل إن بعض المطلعين على ما كتب في كتب البلدانيات ومعاجم الأماكن لايتصورون موقعها ولايعرفون امتداد مسماها .

وقد ذكرت الشعراءُ الجواءَ الذي نعتقد أنه جواءُ القصيم فى أشعارها .

قال زهير بن أبي سلمى[3] :

عفا من آل فاطمة الجواءُ ... فَيَمْنٌ ، فالقَوادِمُ ، فَالْحِساءُ[4]

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٣٧٠ – ٣٧١ .

(٢) انظر الكلام على « رمان » فى معجم شمال المملكة لأستاذنا حمد الجاسر ج ٢ ص ٥٩٧ – ٦٠٠

(٣) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٥٦ .

(٤) قال الأصمعى : يمن والقوادم فى بلاد غطفان وانظر الكلام على يمن فى معجم شمال المملكة ج ٣ ص ١٤٠٧ .

فذوهاش ، فميث عُرَيْتِنَاتٍ عفتها الريح بعدك والسماءُ [1]

وقال جابر بن حُنَيٍّ التغلبي [2] :

فيادار سلمى بالصرِّيمة فاللوى إلى مدْفَع القيقَاءِ فالمُتَثَلَّمِ
أقامت بها بالصيف ، ثم تذكرت مصائرها بين الجواءِ فَعيْهم ِ [3]

وقال النابغة الجعدي [4] :

أيادار سلمى بالحرورية اسلمى إلى جانب الصَّمَّان فالمُتَثَلَّمِ [5]
عَفَتْ بعد حَيٍّ من سليم وعامر تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنْشَمِ [6]
ومسكنها بين الغروب إلى اللوى إلى شُعب ترعى بهن فَعيْهم [3]
أقامت به البردين ثم تذكرت منازلها بين الجواء فجرْثُم [7]

وقال امرؤ القيس في معلقته :

كأَنَّ مكاكي الجواءِ غُدَيَّةَ صُبِحْنَ سُلافًا من رحيق مُفَلْفَلِ [8]

وسيأْتي في رسم « ضارج » توجيه كلام امرئ القيس بأَنه يريد جواء القصيم هذه وقال عَنْتَرَةُ في معلقته :

يا دار عبْلَةَ بالجواءِ تكلمي وعِمِي صباحًا دار عبْلَةَ واسلمي

---

(١) ذو هامش وعريتنات عرفها المتقدمون بأنها فى عدنة .

(٢) ياقوت : رسم « العريمة » .

(٣) عيهم : هو الذى أصبح يسمى الآن « عهين » راجع هذا الإسم .

(٤) شعر النافعة الجعدى ص ١٣٧ — ١٤٠

(٥) نعتقد أن المتثلم هنا هو الماء الذى فى الصمان وليس متثلم الجواء .

(٦) منشم امرأة من خزاعة فى الجاهلية كان تطيب قومها بعطر لها إذا حضر القتال فمن مسه لم يرجع من قومه إلا قتيلا أو جريحاً فضرب بشؤمة المثل .

(٧) البردان : الغداة والعشى وجرثم ماء لبنى أسد تجاه الجواء جواء القصيم ، وقد ورد ذكره فى شعر لزهير يسمى الآن « الجرثمى » راجع رسم « الجرثمى » .

(٨) راجع شرح هذا البيت مع أبيات أخرى من المعلقة فى رسم : « ضارى » .

فوقفتُ فيها ناقتي ، وكأَنها فَدنٌ لأَقضي حاجة المُتَلَوِّمِ [١]
وتَحُلُّ عبْلَة بالجواءِ ، وأَهلنا بالحزن ، فالصَّمَّانِ ، فالمُتَثَلَّمِ [٢]

قال ياقوت : وكانت في الجواءِ وقعة بين المسلمين وأَهل الرِّدة من غطفان وهوازن في أَيام أَبي بكر ، فقتلهم خالد بن الوليد شر قتلة . ثم أَورد أَبياتًا لأَبي شجرة آثرنا أَن نعدل عن روايته فيها إلى رواية ابن جرير في تاريخه لأَنها أَقوم [٣] قال أَبو شجرة [٤] :

فلو سأَلت عنا غداة مرامرٍ كما كُنْتُ عنها سائلا لو نأَتيها
لقاء بني فهر ، وكان لقاؤهم غداة الجواءِ حاجة فقضيتها
صبرت لهم نفسي ، وعرَّجتْ مهرتي على الطعن حتى صار ورْدًا كميتها [٥]

والبيت الأَول لم يورده ياقوت ، وهو مهم لأَنه ذكر «مرامر» وهو الجو الذي تقع فيه القرعا كما نرجح .

وقال الكميت [٦] :

بنو أَسدٍ أَحْموْا على الناس وقْعةً ضواحي ما بين الجواءِ فَعثَّرا

وقال أَبو حية النميري وقرن ذكر الجواء بذكر صارة التي تقع

---

(١) الفدن : القصر . والمتلوم : المتمكث .

(٢) الحزن : يقع إلى الشمال الشرقى للقصيم خارجاً منه ويعرف الآن بالحزول (باللام) والصمان : معروف . والمتثلم هنا : ماء فى الصمان وهذا قول ابن الانبارى فى شرح السبع الطوال ص ٢٩٦ .

(٣) ياقوت « رسم » « الجواء » .

(٤) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٤٩٣ (ط الاستقامة) .

(٥) الورد : الأحمر ، والكميت : بين السواد والحمرة يريد أن لون مهرى من العرق أثناء الطراد انقلب من لون بين السواد والحمرة إلى أن أصبح أحمر .

(٦) البكرى : رسم « عثر » » ص ٩٢١

في شماليه من قصيدة[1] :

كأني ورحلي فوق جأبٍ خلا لَهُ ... وإلفَيْهِ ، جنْبا صارة فَجلاجلهُ

إلى أن قال :

غدا في ثلاث مُرْبعًا لاحق الحشَا ... إذا هو أمسى راجعته أفاكِلُهْ

فلما رأين اللَّيْل حِنْجًا ، وقد بدا ... لها وله الأَمر الذي هو فاعِلُهْ

تَيمَّم عيْنًا من (أُثال) رويَّةً ... عليها أخو بين شديد خصائله

إذا قُلْنَ : كَلاً . قال والنَّقْعُ ساطع ... بلى ، وهو واهٍ (بالجواءِ) أباجله

فذكر معه (أُثال) الذي هو أحد أماكن الجواء أيضًا .

لهجة أهل الجوا :

لأهل الجوا لهجة خاصة بهم في نطق بعض الكلمات والتعبيرات أما بقية كلامهم فهو مماثل للهجة سائر القصيم . والظاهر أن الذي جعلهم يتميزون بتلك اللهجة هو كونهم في منطقة كانت فاصلةً ولا تزال بين الحدود اللغوية لبلاد طِيء الذين هم من القحطانيين الذين تتميز لغتهم ببعض الخصائص في القديم عن لهجة بقية القبائل العدنانية ، وقد ذكر لنا اللغويون القدماءُ من ذلك قولهم « ذو » و« ذات » بدل الذي والتي على التوالي الاسمين الموصولين ، .فتأثر أهالي الجوا ، ببعض لهجة طيء .

ومن خصائص لهجة أهالي الجواءِ أنهم يقولون في «مِنِّي» وعنِّي الفصيحتين « مِني » و« عْني» بإسكان الحرف الأَول وكسر الثاني بخلاف سائر أهل القصيم الذين يقولون «مِنْ » و« عنْ) بكسر الأَول

(١) شعر أبي حية النميرى ص ٦٩ – ٧١ .

وتشديد الثاني وإسكانه جريًا على عادتهم في حذف ياءِ المتكلم المفرد كما سبق لنا ذكر ذلك في مقدمة الكتاب في فصل : «لهجة أهل القصيم » .

ويقول أَهل الجواءِ : ما أنا جالس . وما أنا رايح ، أَي : لايأْتون بالباءِ التي تلت خبر « ما » المشبهة بليس . خلاف سائر أَهل القصم الذين يقولون ما أَنا بجالس ، وما أَنا برايح مثلا .

ولا يستعملون كلمة «ناه» بمعنى ، انظر مطلقًا كما يفعل غيرهم من أَهالي نجد .

ومن خصائص لهجتهم أَنهم يكسرون الحرف الأَول من حروف المُضَارعة فيقولون : إقول (بكسر الهمزة الأُولى) لا أَقول بفتحها كما يقول سائر أَهل القصيم . ومن خصائص لهجتهم أَنهم يقولون : لَنَا بفتح اللام خلاف سائر أَهل القصيم الذين يقولون كما يقول سائر أَهالي نجد لِنَا بكسر اللام وسبق لنا إيراد طرفة في هذا الأَمر في رسم «أَبلق» فى حرف الأَلف .

ومن خصائصها أَيضًا أَنهم ينطقون بتاءِ المؤنثة المفردة مفتوحة لامربوطة في حالة الوقف فيقولون : البقرت والمرت ـ بتائين لا بهائين كما يقول أَهل القصيم والآخرون . وتلك لهجة يمانية قديمة لا شك في أَنها جاءَت إليهم من طيءٍ المجاورة لهم ، وذكر ذلك فى المراجع القديمة من ذلك هذه الطرفة التي نقلها ياقوت عن الأَصمعي قال :

دخل رجل من العرب على ملِكٍ من ملوك حِمْيَرَ وهو على سطح له مشرف فقال له الملك : ثِبْ : فوثب فتكسر ، فقال الملك ليس عندنا عَرَبِيَّتْ ، منْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ . قوله : ثب أَي : اقعد بلغة حمير ،

وقوله عربيت ، يريد العربية فوقف على الهاء بالتاء ، وهي لغة حِمْير أيضًا في الوقف[1] .

من أقوال المتأخرين في الجواء : قال الشيخ ابن بليهد رحمه الله الجواءُ : قطعة من القصيم تقع في شماليه الغربي ، وكله واقع شمالي وادي الرُّمة . والجواءُ : قرى ومزارع ونخيل وجبال ، وأغلب أسماء أماكنه اليوم هي الأسماء التي كانت لها في الجاهلية[2] .

الْجَوَارِم :

بفتح الجيم والواو ثم ألف فراء مكسورة ثم ميم أخيرة : صيغة جمع الجارم :

واديان في ناحية الأسياح (النباج قديماً) يأْتي سيلهما من المرتفعات الصخرية الغربية أي : (صفرا الأسياح) التي كانت تسمى « حلة النباج » دون بلدة حنيظل ، ثم تتجه إلى الجنوب حتى تدق في روضة العين عين ابن فهيد قال دهيسان بن قاعد الخمشي من قصيدة وذكر (الجارمة) بالافراد[3] :

عسى الحياينشي على القريتينِ	تلقى (شعيب الجارمة) كالخيام[4]
دار آل فهيد مدلهين الحزين	ريف لأهل هجن حفاهن دوامي[5]
ديرة عمير مدهل الغانمين	فَيحانِ أشقر والمطاعم شمام[6]

(١) رسم « ظفار » .

(٢) صحيح الأخبار ١ ج – ٢٥ –٢٦ .

(٣) من آدابنا « الشعبية » ج ١ ص ١٣٣ .

(٤) ينشي : ينشأ

(٥) مدلهين الحزين : أى الذين ينسونه حزنه . الهجن : النياق وحفاهن دوامى أن احفا فهى فداء ما لها السير .

(٦) عمير هو ابن راشد من الضياغم وسبق ذكر قصته مع ابن عمه عرار فى رسم الأسياح .

الْجَوْزَ :

ويقال له : (جوز صلاصل) وهو جزء من جال صلاصل الشرقي قائم كأنه المنارة ، وصلاصل سيأتي ذكرها في حرف الصاد وأنها واقعة إلى الشمال من الجواء وكان هذا الجوز ذا شكل فريد إلا أنه سقط منه الجزء المستدق فى عام ١٣٩٢ هـ ولم يبق منه الان إلا حوالي ثلث ارتفاعه السابق.

الْجَوْز :

بفتح الجيم فواو ساكنة ، فزاي آخره .

بصيغة لفظ الجوز الذي يكسر ويؤكل لبه :

محلة قديمة من محلات مدينة عنيزة تقع في الشمال الغربي من مدينة عنيزة إلى الشمال من محلة « الخريزة » .

وتحيط بها البساتين والنخيل من الجهات الثلاث .

قال ابن بسام فى حوادث سنة ١٢٣٧ هـ : في هذه السنة بنى مسجد الجوز هو ومحلته المعروفة في بلد عنيزة[١] وكذلك في تاريخ الذكير .

جَوُّ زُبَيْدَة :

هذا الجو مضاف إلى زبيدة التي يتبادر إلى الذهن أنها زوجة الخليفة هارون الرشيد ذات الآثار العظيمة في طريق الحج لأنه يقع في طريق حاج البصرة إلى المدينة حين يصدرون من عيون الجواء قاصدين الفوّارة إذ يقع إلى الجنوب الغربي من جبل « سويقة » في غربي ناحية الجواء ويمتد إلى الجنوب من جهة جبل الإصبعة الذي كان يسمى في القديم

(١) تحفة المشتاق ق ١/١١٩

«ساق العناب» وهو أرض منخفضة نوعًا كما يوحي من اسمه «جوا» واقعًا في غربي منطقة الجواء .

جوْ مايبات به :

جو : بفتح الجيم فواو ساكنة ، مايبات به ،بفتح الياء فباء فألف ثم تاءٌ .

ومعنى اسمه : الجو الذي لايُبات فيه . يقولون : إن الماشية إذا باتت فيه تستوحش ولاتهدأ ، ويعلل بعضهم ذلك بأَنَّ فيه صخورًا منتصبة تخيف من لا يعرف حقيقتها في الليل ، أَما بعض العامة فيقولون السبب أَن فيه عمارًا من الجن .

وهو جو واسع يقع في بلاد بني عبس القديمة إلى الشمال من عيون الجواءِ في شمال القصيم على بعد ٨ أكيال ، من عيون الجواء . وقد أُحدثت فيهامزارع لأَهل العيون بعد أَن حفرت فيه آبار ارتوازية .

جَوْهَرْ :

بفتح الجيم فواو ساكنة فهاء مفتوحة فراء على لفظ الجوهر الحجارة الثمينة :

نقرة فيها آبار كانت تزرع قمحًا في القديم تقع في ناحية المذنب في جنوب القصيم إلى الجنوب الشرقي من مدينة المذنب على بعد حوالي ٢٢ كيلًا .

واشتهر في السابق بحطب الغضا الذي ينبت شجره في الرمال المحيطة به والتي هي جزءٌ من «صعافيق» .

جْوَىْ :

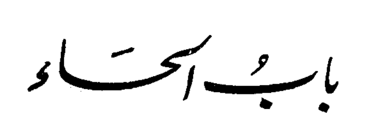
بإسكان الجيم في أوله فواو مفتوحة فياء :ـ على لفظ صيغة تصغير «جو» في لغتهم .

موضع هو فى الحقيقة على شكل جو صغير يقع إلى الشمال من مدينة عنيزة جنوبًا من العيارية التي هي العسكرة قديماً إحدى القريتين المشهورتين .

فيه الآن مزارع ، وفيه سبخة صغيرة ربما كانت ناشئة عن كون شعبة من مياه وادي الرُّمة تدخله في زمن من الأَزمان .

وفي «الجوي» هذا تل صغير فيه آثار عمارة وقطع من الفخار مما يدل على قدم عمارته ، وما أُبعد أنه كان في وقت من الأَوقات تابعًا للعسكرة القديمة التي أَصبحت تسمى «العيارية» ، وكانت إحدى القريتين المشهورتين في القرن الثاني وما بعده .




بابُ الحاء



الْحاجِر :

بحاء مفتوحة فألف ثم جيم مكسورة فراء .

مورد ماءٍ في وادي الرُّمة ، مشهور في القديم ، قريب النبط ، كثير الأَحساء ، وافر الماء .

يقع في أقصى الحدود الشمالية الغربية من منطقة القصيم ، فوق عقلة الصقور ودون هجرة « البعايث » بحوالى ٧ أكيال .

وهو قديم التسمية لم يتغير من تسميته شيء ، وقد يسمى في القديم « حاجر المحجة » لأَنه يقع في طريق حاج الكوفة .

ذكر ابن بطوطة نزول الحاج العراقي في (الحاجر) عندما سافر من المدينة المنورة مع الحاج عام ٧٢٧ قال : ثم رحلنا من القارورة [١] ونزلنا (بالحاجر) وفيه مصانع [٢] للماء ، وربما جفَّت ، فحفر عن الماء في الجفار [٣] .

وقبله ورد ذكر الحاجر في رحلة ابن جبير الذي كان في صحبة الحاج العراقي على طريق الكوفة ، ومر بالحاجر في مطلع عام ثمانين وخمسمائة قال : وفي يوم الخميس الثالث عشر لمحرم وسادس يوم رحيلنا - يريد رحيل الحاج من المدينة المنورة - مع ضحوة النهار نزلنا (بالحاجر) والماء فيه في مصانع وربما حفروا عليه حفرًا قريبة العمق يسمونها أحفارًا واحدها حفر وكنا نتخوف في هذا الطريق قلة الماء لاسيما مع عظم هذا الجمع الأَناسي والأَنعاميّ الذين لو وردوا البحر

---

(١) القارورة تحريف « قرورى » وتقدم ذكرها فى رسم : « أم رقبة » فى حرف الألف .

(٢) مصانع : برك : جمع بركة .

(٣) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٢٧ .

لأنزفوه واستقوه[1] فأنزل الله من سحب رحمته ما أعاد الغيطان غدرانا وأجرى المسول سيولا ، وصير الوهاد مملوءة عهادًا ، فكنا نبصر مذانب الماء سائحة على وجه الأرض، فضلاً من الله ونعمة ولطفًا من الله بعباده ورحمة ، والحمد لله على ذلك . وفي اليوم المذكور أجزنا بالحاجر واديين سيالين ، وأما البرك والقرارات فلا تحصى ، وفي يوم الجمعة بعده نزلنا ضحوة النهار سميرة[2] وهي موضع معمور[3] .

وقال لغدة الأصبهاني : والحاجر قرية وسوق ، وهو ماءٌ لبني أبي سُلْمى وهو على طريق الكوفة إلى مكة[4] .

أقول : ظاهر كلام ابن جبير أنه لم يكن في الحاجر في زمنه قرية ولا سوق ، وكذلك كلام ابن بطوطة بعده فتكون القرية والسوق اللذان ذكرهما لغدة قد دثرا قبل زمنهما وهكذا كان المعروف عن الحاجر في الأزمنة القريبة السابقة ، أنه لم يكن فيه عمارة وإنما هو ماءٌ . ولم تحدث العمارة فيه حتى الآن ، وإنما أحدث قوم من ولد سليم من بني سالم من حرب عمارة في هجرة « الشقران » أسفله مباشرة ، وقوم من أبناءِ عمهم أحدثوا فوق الهجرة بمسافة تقدر بحوالي ثمانية أكيال ، هجرة اسموها « البعايث » تابعة لإمارة حائل وهي أولى القرى والهجرة التابعة لمنطقة حائل في مجرى وادي الرُّمة .

والحقيقة أنني عندما زرت الحاجر في يوم السبت ١٧ ـ ٣ ـ ١٣٩٥ هـ

---

(١) يريد جمع الحجيج وهم حاج من العراق وخراسان والموصل ونواحي المشرق .

(٢) يريد « سميرا» .

(٣) رحلة ابن جبير ص ١٨٣ .

(٤) بلاد العرب ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

تعجبت من عدم إيجاد العمارة فيه حتى الآن فهو قريب الماء - لا يزيد عمق الآبار فيه عن مترين بل إن فيه ما هو أقرب نبطا من ذلك ، بل إنه لا يصح القول بأن فيه آبارًا وإنما يصح إن يقال أن فيه أحساء وماؤه عذب وإن لم يكن خالص العذوبة ، وهو في وسط مراتع طيبة وفي بطن وادي الرُّمة العظيم ، ومجرى الوادي عنده متسع بحيث قدرته بثمانمائة متر . هذا مع أنه في منابت الحمض في وادي الرُّمة . ومحاط بمراتع جيدة للماشية . وأخيراً في عام ١٣٩٧ هـ أحدث منهم محمد ابن زيدان بن مطلق اسم هجرة في الحاجر تابعة للقصيم .

وبالحاجر كانت في الجاهلية وقعة قتل فيها حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري وهي بين بني فزارة وبني عامر . وكان عيينة ابن حصن هذا - أي ابن حصن بن حذيفة - قد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يدخل العلوج - أي الأعاجم - المدينة . وقال : كأني برجل منهم قد طعنك هنا ، ووضع يده تحت سرته - وهو الموضع الذي طُعِن فيه رضي الله عنه فلما طعنه أبو لؤلؤة لعنه الله ، قال عمر : إنَّ بين النقرة والحاجر لرأيا . وذلك لأن منازل عيينة بن حصن الفزاري بين الحاجر والنقرة[1]

والحاجر تسميته جاهلية روى الحربي : بسنده : إن الحاجر كان اسمه «منيفة» ، وأنه كان لغني[2] ، فغلب عليه الحاجر ، وإنما سمته الحاجر غطفان ، منذ أن كان في آخر الجاهلية ، وقال في ذلك رجل من بني عبد الله ابن غطفان ، يقال له : سليل بن الحارث ، كانت له

---

(١) البكري رسم « الحاجر » .

(٢) غنى بن أعصر من باهلة .

امرأة من بني سحيم بن عبد الله بن غطفان ، فكأنهم اتهموه أن يكون سبَّ أصهاره ، فاعتذر من ذلك ، فقال :

فَمنْ يذكر بلاد بني سُحيمٍ بِمقْلَيَةِ فلست بِمَنْ قلاها
هُمُ منعوا المنيفة مِنْ غنيٍّ وحاجرها ، وهم أَحموا حماها

ثم روى عن محمد بن سليمان الهاشمي قال : نزل النابغة ، وهو غلام لم يبلغ مع عمه (الحاجر) ، وهو ماءٌ قديم جاهلي ، على طريق الكوفة ، فأَخذ عمه في سقي إبله ، ومضى النابغة بفخ فنصبه لقنابر[1] رآهن ، وألقى عليه حبًا ، فأَقبلن ينحين ؟ فيلقطن ماحول الفخ ، يَهَبْنَ الفخ ، فلا يدنون منه ، فقال :

قاتلكن الله من قنابر مهتديات في الفلا نوافر
فلا سُقيتنَّ بِغَيْثٍ ماطر ولا رَعَيْتن بِصَوبِ الحاجر

قال : وبالحاجر : بركة مربعة ، يمنة عن الطريق ، على ميل من من المنزل ، وبئران تعرفان بالمهراس ، وبئران من آبار المهدي ، عليهما حوض ، وبئران تعرفان بالحرشي ، وبئران تعرفان برماح ، وبئر تعرف بالضربة ، وحساء مطويٌّ يعرف بالبصري ، وبئر بحضرة الحصن ، تعرف بالمثلثة ، ضيقة الرأس وبئر تعرف بالكردامة ، وبها سوى ذلك من الأَحساء المطوية مما أُحدث في خلافة المتوكل ثلاثة أَحساء ومن الأَحساء التي غَيْر مطوية مائة حساء . وآباره قريبة الماء .

قال : والوادي الذي يسبق الحاجر بطن رُمة في طريق المدينة ، وهو أَيضًا يخرج إلى قرب النباج ، ومن حفر ذراعين وجد الماء[2] .

---

(١) قنابر : جمع قنبرة وهي عصفور صحراوى .

(٢) المناسك ص ٣١٧ - ٣١٩ .

وقال ابن ميّادة[1] :

ولقد حلفتُ بربِ مكة صادقًا لولا قرابة نسوةٍ بالحاجر
لكسوت عقبة كسوة مشهورة ترد المناهل من كلام عائر

وقد اشتهر الحاجر بالأَراجيز التي قيلت فيه لكونه من منازل الحاج الكوفي قال أَحدهم يذكر منازل الحج وهو في ركب زبيدة بنت أَبي جعفر المنصور زوجة هارون الرشيد :

ثم قَصَدْنا بالنزول (الحاجر) منيزلٌ ضاق عن المتاجر
وعن قرى بادية وحاضر وقد رحلنا بُرَّكَ الأَباعر
وهنَّ يُصغين لزجر الزاجر وبيننا بنت ذوي المآثر
ومنتهى الفخر لذي المفاخر في قُبَّةٍ تروق عين الناظر
ذات الأَيادي والعطاء الوافر ومَنْ بها يَحْسُنُ قول الشاعر[2]

وقال آخر يذكر منازلهم من الحجاز إلى العراق :

وسار والناس يريد (الحاجرْ) مستعجلا في سيره مبادر
حتى أتاه ، فثوى يسيرا ثم استَقَلَّ فأَتى سميرا[3]

وقال آخر[4] :

وكان (بالحاجر) يوم أَسعد منه إلى النقرة قد تُوْمِي اليد

وكان الحاجر مشهورًا عرفت بعض الأَماكن بقربها أَو بعدها منه .

---

(١) الأغاني ج ٢ ص ٢٦٨ (دار الكتب) .

(٢) المناسك ص ٥٥٢ .

(٣) المناسك ص ٥٦٧ وسميراء لا تزال معروفة ولم نوردها فى هذا المعجم لأنها من أعمال مدينة حائل وهى إلى الشرق من الحاجر وانظر عنها قسم (شمال المملكة) .

(٤) المناسك ص ٥٦٩ .

قال أبو عبد الله السُّكُوني : إذا خرجت من الحاجر تقصد مكة ، تنظر إلى طمية[1] وهو جبل بنجد شرقي الطريق[2] .

وقال المفضل بن سلمة وهو يتكلم على حرب داحس والغبراء : ثم إن مالك بن زهير نزل اللُّقاطة ، وهي قريب من الحاجر[3] .

وقال ياقوت : العلم : جبل فرد شرقي الحاجر يقال له أَبان ، فيه نخل ، وفيه وادٍ لو دخله مِئَة من أَهل بيت بعد أَن يملكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أَبدا ، وفيه عيون ونخيل ومياه ، وعلم بني الصادر : يواجه القنوين تلقاءَ الحاجر ، قال : ولاأَدري أهو الذي قبله ، أَم آخر[4] أَقول : في هذه العبارة اضطراب وسيأْتي توجيهها في رسم « العلم » .

وقال السكري : قرورى : ماءٌ لبني عبس ، بين الحاجر والنقرة[5]

أَقول : سبق بيان موقع « قرورى » في رسم « أُم رقبة » في حرف الأَلف .

والحاجر هو منزل الشاعر المشهور زهير بن أَبي سلمى هو وأَهل بيته[6] كما روى الأَصبهاني عن أَبي زياد الكلابي : أنه قال : إن زهيرًا وأَباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ، ومنزلهم اليوم – يقصد في زمنه – بالحاجر وكانوا فيه في الجاهلية[7] .

---

(١) راجع وسم طميه .

(٢) رسم : طمية « والصحيح » جنوب الطريق وليس شرقيه .

(٣) « الفاخر » ص ٢١٩ .

(٤) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٣٢٦ وص ٣٣٥ .

(٥) ياقوت : رسم العلم . .

(٦) ياقوت : رسم قرورى . .

(٧) الأغاني ج ١٠ ص ٣٠٩ .

وكان في الحاجر يوم من أيام العرب في الجاهلية يسمى «يوم حاجر» وهو يوم لبني تغلب على هوازن فقال في ذلك رجل من بني تغلب يقال له أفنون وكان بينهم في ذلك اليوم :

سمْونا إلى عُلْيَا هوازن بالقنا وجُرْدٍ كأَمثال القِداح ضَوامِرِ

تئن أَنين الحاملات وتشتكى عُجاياتها من طول نكب الدَّوابِر

فما زال ذاك الدأب حتى صَبَحْتُها على ما بها مِنْ جَهْدِها أَهل (حاجر)[1]

ويدل على أن المراد به (حاجر) هذا ليس غيره قول أَبي دؤاد الرؤاسي في هذه الوقعة نفسها[2] :

صَبرُوا لكل مُهَنَّد ذِي رونَقٍ صافي الحديد، وكُلِّ أَسْمر مارن

حتى تكشَّفَت العجاجةُ عنهم صرعى بأَبْطَح (حاجر) المُتَباطِنِ

فذكر أَبطح حاجر، وحاجر يقع في مجرى وادي الرُّمة في موضع كله أَبطح وبطحاء، كما ذكر المتباطن أي : الخفي في الأَرض كما يكون البطن في الأَرض أَو الباطن باللغة العامية وتلك هي صفة موقع الحاجر من الأَرض .

أَوهام حول الحاجر :

قال أَبو عبيد البكري : ويدل على أَن حاجرًا لمزينة، قول ابن ميَّادة لعقبة بن كعب بن زهير بن أَبي سُلمى، أَولابنه ضُرْغام :

إني حلفتُ بربٍّ مكة صادقًا لولا الحياءُ ونسوة بالحاجر

لكسوت عُقْبة حُلَّة مشهورة ترد المدائن من كلام عائر

(١) الأنوار وقبس الأشعار ص ٢٣٥-٢٣٧

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٨ .

وقد حمله على ذلك كون الحاجر منزلاً لاهل بيت الشاعر المشهور زهير بن أَبي سُلْمَى وزهير مُزَنِيٌّ

ولكن فاته أَن زهيرًا - وإن كان مُزَنِيٌّ النسب فإنه نشأ وأَقام ببلاد أَخواله بني عبد الله بن غطفان وبقي بعد ذلك هو وأَولاده في تلك البلاد ومنها الحاجر كما قدمنا ذلك .

وقد أَشار إلى ذلك مزرد بن ضرار يذكر كعب بن زهير بأَصله في بلاد مزينة وقال :

وانت امرؤ من أَهل قُدْس وآرةٍ أَحَلَّتْكَ عبد الله أَكناف مبهل [1]

فذكر أَن أَصله من أَهل قدس وهو جبل بتهامة لمزينة ، ومع أَن أَبا عبيد البكري - رحمه الله - قد أَورد هذا البيت في رسم « قدس » فإنه قد غفل عن ذلك بزعمه أَن الحاجر لمزينة مستدلاً بأَن زهيرًا وبنيه المُزَنِيِّين كانوا ينزلون فيه .

وقال أَبو عبيدة : الحاجر هو موضع في ديار بني تميم .

أَقول : ولا نعرف حاجرًا آخر غير حاجر الْمَحَجَّة أَي : محجَّة الطريق الكوفي بين النقرة وسميراء ، إلا حاجرًا آخر لبني قشير في جهة عرض شمام [2] .

ولعل الذي حمله على ذلك مانقله عنه البكري بعد أَن ذكر قوله السابق : قال : وخرج وائل بن صريم البشكري من اليمامة فقتلته بنو أُسيِّد بن عمرو من تميم ، وكانوا أَخذوه أَسيرا.. ، ثم غزاهم أَخوه

---

(١) راجع : رسم « مبهل » .

(٢) بلاد العرب ص ٢٣٩ وراجع عنه صفة جزيرة العرب ص ١٤٨ .

باعث بن صريم يوم الحاجر ، وهو موضع بديارهم[1] .

أقول وبنو أُسيِّد منازلهم في شمال القصيم وشرقه ، والحاجر ليس في بلادهم وليس في بلاد أفخاذ تميم الأُخرى كما هو ظاهر .

إذ آخر بلاد تميم من جهة الغرب هي القصيم كما في أُرجوزة جرير بن جهضم :

حتى إذا أَوْفَتْ على القصيم وخَلَّفَتْ أَرض بني تميم
قلت لها جدِّي ولا تقيمي[2]

وسعلوم أنه يصف منازل حاج البصرة المتوجه إلى مكة المكرسة . اللهمّ إلا إذا كان هناك حاجر آخر في ديار بنى تميم غير حاجرنا هذا المشهور وغير حاجر قشير .

تسميته :

قال ياقوت : الحاجر في لغة العرب : ما يمسك الماء من شفة الوادي ، وكذلك الحاجور ، أقول : كلمة حجر بمعنى أمسك الشيء الذي يسير ولم يدع له طريقًا إلى الذهاب لا تزال معروفة في العامة النجدية ومنه قولهم في الأَمثال : « حجرة بس » شرحته في كتابي : « الأَمثال العامية في نجد » .

وقال لي أعرابي من أَهل تلك الناحية : إنما سمى الحاجر لأَنه قد حجر بضراب وآكامٍ أَحاطت به من أَكثر جهاته ، فإلى الغرب ثلاث أَكمات جبلية سمر تسمى «سمر الحاجر» وإلى الشرق عدة هضبات حمر تسمى «شقر الحاجر» ومن هنا جاء اسم الهجرة التي تقع أسفله «الشقران» من شقرة الآكام التي بجانبها .

---

(١) البكرى : « الحاجر » ص ٤١٦ (٢) كتاب المناسك ص ٦٣١

شعر عامي :

قال حمد بن إبراهيم بن عمار صاحب الجريدة يصف ركائب نجائب[1] :

مْتَيِهَّاتٍ بالرياض العْشَايِبْ ماحَدَّرَ(الحاجر) لجمران ومغيب[2]

تسعين ليلة يوم حامي اللهايب ومقياظهن هدلان زين المشاريب[3]

وقالت موضِي الدهلاوية من أهل الرس من قصيدة[4] :

بالحاجر المنقاد مع بطن وادي فوقه دووايرعلى العد تبنون

حَزّة طلوع الشمس وقت المقادِ من حين رعيان البوادي يِمدُّون

حاذَّه :

بفتح الحاءِ فألف ثم ذال مفتوحة مشددة فهاء .

مورد ماء عاديٌّ عِدٌّ آباره ماؤها مُرٌّ ، واقعة في رمال صعافيق ، في الجنوب الشرقي للقصيم .

والحاذ عندهم نبت صحراوي معروف فلعلها سميت بذلك لأن الحاذ ينبت فيها . وهذا تعليل كان قد قيل من قبل في ذكر موضع للعرب قديم إلا أننا لا نستطيع الجزم بأنه هو هذا الماء . فقد ذكر ياقوت الحاذ بالذال . وقال : موضع بنجد ، ثم ذكر حاذة وقال : الحاذ : نبت عن أبي عبيد وهو موضع كثير الأسود .

---

(١) شعراء الرس ص ٧٢ والجريدة : تقدمت فى حرف الجيم .

(٢) أى قد تركن هملا فى الرياض المعشبة فيما بين الحاجر وجمران ومغيب الأخيران خارجان من منطقة القصيم .

(٢) هدلان يريد به « نى » واللهايب : جمع لهب يريد به رياح السموم فى الصيف ومقياظهن : مكان إقامتهن فى فصل القيظ . والمشاريب : جمع مشرب وهو مورد الماء للإبل .

(٤) شعراء الرس النبطيون ج ٢ ص ١٤٩ .

وهذا الوصف الأخير يبعد أن يكون المراد به حاذة هذه إلا أن تكون العبارة محرفة أو أن يكون هذا الوصف لحالها في زمان موغل في القدم .

الْحَارّ :

بلفظ ضد البارد .

ماءٌ قديم في وسط جبل سواج الذي يقع إلى الغرب من بلدة «الشبيكية» في غرب القصيم .

آباره كثيرة وفيه نخيل تعيش بدون سقي لقرب نبطه من الأرض .

وإذا كثر المطر عليه سال فيه الماء واستمر شهورًا ، وفيه حتى الآن أماكن إذا حفر الإنسان أقل من متر وجد الماء .

والظاهر أنه الذي كان يسمى قديماً «الممها» .

حارة العوازم :

محلة حديثة العمارة ابتدأت عمارتها عام ١٣٨٩ هـ واقعة إلى الغرب من (المطَّا) التي تقع إلى الغرب من مدينة بريدة ، ملاصقة لها . وإضافتها إلى العوازم القبيلة المعروفة التي يصاهر أفرادها بني رشيد لأنهم هم الذين أسسوها بالفعل وسكنوها مع من انضم إليهم بعد ذلك .

الْحَافَةْ :

بفتح الحاء بعد «ال» فألف بعدها فاءٌ مفتوحة مخففة فهاءٌ أخيرة .

هذه كانت في الأصل مزرعة للقمح سميت بذلك لأنها تقع في الحافة الشرقية من «النقع» التي تقع إلى الشرق من بريدة والتي سيأتي ذكرها في حرف النون . وتبعد (الحافة) عن بريدة بحوالي ٦ أكيال .

وإلى الشمال منها مزرعة تسمى وما حولها «الوسيطى» تصغير «الوسطى» لأنها متوسطة بين «النقع» و«والمتَيْنِيَّات».

حَبَاجَةْ :

بفتح الحاءِ بعدها باءٌ مفتوحة مخففة فألف ثم جيم مفتوحة فهاء.

مورد ماءٍ واقع في جبل شعبا في غرب القصيم سمي على اسم صاحبه ابن حَبَاج من العوازم من بني رشيد. كبير أهله الآن صالح بن ناصر ابن حباج.

حِبْشِي :

ينطقون به بكسر الحاء أوله، بعدها باءٌ ساكنة فشين مكسورة فياء.

هذا جبل لم يتغير شيء من حروفه، وإنما تغيرت الحركات في اسمه.

قال ياقوت: حبشي: بفتح أوله، وثانيه، قال أبو عبيد السكوني: حبشي جبل شرقي سميراء[1] يسار منه إلى ماءٍ يقال له «خَوَّة»[2] للحارث بن ثعلبة، وقال غيره: حبشي، بالتحريك: جبل في بلاد بني أسد.

وفي كتاب الأصمعي: حبشي: جبل يشترك فيه الناس، وحوله مياه تحيط به، منها الشبكة والخوَّة، والرجيعة، والذنبة، وثلاثان كلها لبني أسد.

---

(١) سميرا: لا تزال معروفة وهي من أعمال مدينة حايل ولذلك لم نفردها رسم خاص بها. وتقع إلى الشمال الغربي من منطقة القصيم و انظر عنها (شمال المملكة).

(٢) تسمى الآن: «الخوة» بالتعريف.

أقول : لا نعرف من هذه المياه التي ذكرها إلا الخوة ، ومثل هذا القول عن الأصمعي موجود في كتاب لغدة[1] .

وقال الهجري : وحبشي : جبل أسود إلى جنبه القنان أسود أيضًا[2] .

أقول : والقنان يسمى الان الموشم ، كما سيأتي في حرف الميم .

حول جبل حبشي :

وقد كنت في قرية «سميراء» يوم الخميس ١ صفر ١٣٩٢ هـ فكنت أشاهد جبل حبشي جبلاً أدهم يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، بينه وبين سميراء حوالي ٢٠ كيلاً .

وعندما ذهبت من سميراء بالسيارة مع الأخ إبراهيم الجلعود أحد أعيان هذه القرية لمشاهدة بقايا بركة زبيدية واقعة إلى الشمال الشرقي من سميراء على بعد حوالي ١٢ كيلاً . كان جبل حبشي يماشينا ممعنًا في ذهابه إلى جهة الجنوب الشرقى .

أقوال فى حبشى :

وصف المستر لوريمر : حبشي بأنه يبدأ على بعد أميال قليلة شرقى سميراء ، ويحد الجهة الشمالية من الطريق إلى بريدة لبعض الأميال . وقال : إن جبل سلمى يبعد عنه حوالي ٣٠ ميلاً إلى شمال الشمال الغربي . وقمة جزء من جبل حبشي التي تكون تقسيم المياه - يريد مياه المطر - بين وادي الرُّمة والإقليم الموجود في الشمال تبلغ ٣٨٧٠ قدمًا فوق سطح البحر[3] .

---

(١) بلاد العرب ص ٤٦-٤٧ (٢) أبو على الهجرى ص ٣٣٠

(٣) دليل الخليج ج ٦ ص ٣٢٦٠

شعر عامي :

قال الأَمير عبد العزيز بن مضيان من شيوخ حرب :

جَلْوَى وَرَا ما تَعْلَقِينْ من يوم خَلُّوك قَصْرَاكْ[1]
ربعي ورا (حبشي) يمينْ ويبون لهم حَيٍّ وَرَاكْ[2]

الْحَبْلَى :

بفتح الحاء فباء موحدة ساكنة . فلام مفتوحة فأَلف مقصورة بلفظ «الحبلى» عندهم أي : المرأَة الحامل .

جبل كبير أَسود يقع إلى الشرق من جبل طمية بين هجرة الطُّرْفية وعقلة الصقور معترضًا بينهما فيه آثار عين ماء ومعدن يظن أنه ذهب .

يراه المشاهد إذا كان في عقلة الصقور إلى الجنوب على بعد حوالي ١٨ كيلاً .

ومثل هذا الجبل يكون له اسم مشهور في القديم شأْن الجبال والمواضع الأُخرى الواقعة على الحدود الشمالية لحمى ضرية ، ولكننا لم نهتد إلى اسمه القديم .

شعر عامي :

قالت امرأَة من أَهل الرس :

مع أَيمن (الْحَبلى) بليا بْعادِ لعلكم عند المناعير تْمُسونْ[3]

(١) جلوى : هضبة فى وادى جهام الذى ينتهى سيله إلى وادى الرشا ذكرها الشيخ سعد ابن جنيدل فى معجم العالية حيث موقعة حصلت بين حرب وعتيبة فى تلك المنطقة ، كانت سبباً لإنشاء قصيدة منها هذان البيتان وقصراك جيرانك .

(٢) ربعى : جماعتى ، ويمين : إلى جهة اليمين . حى : واحد أحياء العرب .

(٣) المناعير : الشجعان .

العارض المنقاد في بطن وادِ عليه زينات الدواوير يبنون[1]

قل أنت يا مجلاد، وين انت غادي يا ليتكم على الرفايع تبَنُّون[2]

ومن خرافات الأعراب هناك قولهم : إنَّ عكاشًا ركب الحبلى واقترب من «طمية» ليتزوج بها فاستغاثت بجبل قطن وقالت : قطن يا رجَّالي ، عكاش عقر جمالى . قالوا : فأخذت النخوة قطنا وركب إليها البكرة (هضبة بجانبه) وافتكها من عكاش .

أقول : لعل عكاشًا تزوج الحبلى هذه فى خرافاتهم عندما فاتته طمية .

الحجَّازِيَّة :

بفتح الحاء فجيم مشددة مفتوحة فألف ، ثم زاي مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاءٌ آخره .

قرية قديمة تقع في وادي الذيبية غربًا عن قرية «الدليمية» ومعروف أن وادي الذيبية أحد فروع وادي الرُّمة يأتي إليه من جهة الشمال فيصب فيه مستقبلاً الجنوب .إن سبب تسميتها الحجازية أنها كانت مملوكة لشخص اسمه «حجَّاز» بالتشديد من أهل الرس . وأصل التسمية مبالغة من الحجز بمعنى المنع[3] .

ويقال : إنها كانت قرية عامرة بل من أقدم القرى عمرانًا في تلك المنطقة وأن فيها أوقافًا لبعض مساجد الرس .

---

(١) لعلها تقصد : هضبة « محيوة » .

(٢) مجلاد : جدال آ ل مجلاد من أمراء الدهامشة من عنزه .

(٣) من استعمالات هذه الكلمة فى اللغة العامية النجدية قولهم : (لابد للحجاز من ضربة عصاه) شرحته فى كتابي : « الأمثال العامية فى نجد » .

وفيها الآن مدرسة ابتدائية ، وتم ربطها بخط اسفلتي مع الخط المسفلت المنطلق من القصيم إلى المدينة المنورة .

الْحِجَازِيَّةُ :

على لفظ سابقه إلا أن الجيم فيه مخففة وليست مشددة .

مورد ماءٍ عد قديم في جهة الشمال الشرقي لبلدة « الفوَّارة » في غرب القصيم الشمالي على بعد حوالي ٣٠ كيلاً من « الفوَّارة » أقرب الجبال إليه الموشم (القنان قديماً) والنسبة فيها لرجل يقال له الحجازي نسبة إلى الحجاز لأنه أول من اكتشفها .

الْحَجْرَة :

بفتح الحاءِ بعد « ال » فجيم ساكنة فراء مفتوحة ثم هاء أخيرة .

نقرة من الأرض أي : منخفض فيها .

تقع بين جبل « شعبا » وبين « عريق الدسم » وتصب فيها سيول تأتي من شعاب جبل شعبا . وتدخلها السيول فتمنعها رمال « عريق الدسم » فتبقى هناك حتى تنضب .

يقول الشيخ محمد ابن بليهد رحمه الله : إنها هي « محجر » الذي ورد ذكره في قول امريء القيس :

ليال بذات الطلح عند مُحجَّرٍ أَحب إلينا من ليال على أُقُرْ[1]

الْحَجْرة :

على لفظ الحجرة السابقة .

وتسمى حَجْرَة الفَوَّارة لأَنها تقع إلى الشرق منها على بعد حوالي

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ٦٥ وانظر عن محجر (شمال المملكة) .

عشرة أكيـال وسميت الحجرة لأن الجبال محيطة بها والمياه لاتخرج منها وأكثر تلك الجبال قديمة التسمية وهي الحضر والربوض والسلسلة (الظهران قديماً) والعميد والعمودة .

وكان فيها في القديم بئر تسمى «بئر مسعد الطويل» وهو من الهواملة من بني سالم من حرب ، لأنه هو الذي احتفرها . وقد قابلت ابنه صالحا في الحجرة نفسها وأفادنا فوائد عنها .

الْحَجْنَاوى :

بفتح الحاء فجيم ساكنة فنون مفتوحة فألف ثم واو مكسورة فياء :

قرية ومزارع تابعة للرس تقع إلى الشرق من الرس على بعد حوالي ٨ أكيال منه .

وهي في وادي العاقلي (عاقل قديماً) إلى الغرب من «البدايع» ويعتبر الحجناوي آخر القرى التابعة للرس من جهة الشرق .

ويعتقد أهالي تلك المنطقة ، أن الحجناوي كان معموراً في القديم الموغل في القدم ، حتى يقرنه بعضهم بعمارة تيماء وخيبر ونحوهما قبل الإسلام إلا أنني لم أجد دليلاً مكتوباً على ذلك ولو ضعيفاً .

ذكره المستر لوريمر فيما استقاه من تقارير الأوربيين الأوائل الذين زاروا هذه المنطقة فقال : الحجناوي : على بعد ٢٠ أو ٣٠ ميلاً جنوب غربي عنيزة : مكان زراعي ، ويوجد القمح على الضفة اليمنى لوادي الرمة [(١)] . يزرع بها النخيل والقمح والبرسيم ، وأهل القرية أغنياء [(٢)] .

---

(١) كتبها مترجم (وادى الرماح) : تحريف .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٦ .

لمحة تاريخية :

قال ابن عيسى : سنة ١٢٣٠ هـ فيها قدم أحمد طوسون بن محمد علي صاحب مصر بالعساكر العظيمة ، ونزل الرس والخبرا ، وكان عبد الله بن سعود إذ ذاك في المذنب ، فلما علم بذلك رحل من المذنب ونزل بلد عنيزة ثم نزل (الحجناوي) وأقام عليه نحو عشرين يومًا يصابر عساكر الترك ، ويقع بينهم مقاتلات ومجادلات من بعيد[1] وقد نقل ذلك من تاريخ ابن بشر ، وهذا نص كلامه :

قال ابن بشر في حوادث عام ١٢٣٠ هـ : ثم رحل عبد الله بن سعود من عنيزة ، ونزل (الحجناوي) الماء المعروف بين عنيزة والرس ، واحتصر الترك في الخبرا والرس ، فأقام عبد الله ومن معه من المسلمين على (الحجناوي) قريب شهرين يصابرون الترك ، ويقع مقاتلات ومجادلات بينهم من بعيد[2] .

أقول : يلاحظ وصف ابن بشر للحجناوي بأنه ماءٌ أي : ليس قرية زراعية ، فإما أن يكون ذلك هو الواقع ، وإما أن يكون ابن بشر رحمه الله لم يبلغه أن فيه عمارة من زراعة أو غيرها أما أهل تلك المنطقة ، فإنهم يقولون : إن عمارة الحجناوي قديمة .

كما أن ابن بشر حدده بأنه يقع بين عنيزة والرس ، وذلك لأن البدايع لم تعمر بل لم تكن توجد في ذلك الوقت .

شعر عامي :

سيأتي شاهد للحجناوي في أبيات لشليويح العطاوي في رسم «حسلات قريبًا» .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤١ . (٢) عنوان المجد ج ١ ص ١٨٨-١٨٩ .

الْحَزْمْ :

بفتح الحاء فزاي ساكنة ثم ميم ساكنة أخيرة .

على لفظ الحزم ضد التفريط وهو في اللغة العامية كما في الفصحى يعني المرتفع الغليظ الخشن من الأرض .

نخيل ومحلة من محلات المذنب تقع إلى الغرب من مدينة المذنب القديمة . فيها مدرسة ابتدائية وحوانيت تجارة .

حَسْلَاتْ :

بفتح الحاء وسكون السين ثم لام مفتوحة فألف ، ثم تاء أخيرة :

عدة هضاب حمر تقع إلى الغرب من جبل «شعبا» [١] بينها وبين «عريق الدسم» [٢] في أقصى الغرب من الأماكن التابعة للقصيم .

وهي قديمة التسمية واسمها القديم كان بصيغة الافراد «حسلة» وبصيغة الجمع «حسلات» .

قال لغدة : وحَسَلات : أجبال بيض إلى جانب الرمل ، رمل الغضا يقصد ما يسمى الآن «عريق الدسم» [٢] ثم أنشد قول الشاعر :

أَكُلُّ الدَّهْرِ قلبُك مستعارُ تَهيج لك المعارف والدِّيارُ ؟

على أني أَرِقْتُ ، وهاج شوقي بِحسْلة موقِدٌ وهْنًا ونارُ

فلَمَّا أن تَضَجَّع مُوقِدُوها وريحُ المندلِيِّ لهم شعار [٣]

وذكر الهجري حَسَلاَت ، وقال : هي هضاب ملس في ظهر «شعبا» وذكر أن فيها ماءً لقوم من الضباب يسمى «حسيلة» بالتصغير [٤] .

---

(١) راجع رسم «شعبا» .
(٢) راجع رسم «عريق الدسم» .
(٣) بلاد العرب ص ٩٥ – ٩٦ .
(٤) أبو علي الهجرى ص ٢٦٤ .

وقال ياقوت : حسلات بالتحريك ، وآخره تاء فوقها نقطتان : هي جبال بيض إلى جنب رمل الغضا ، كأنه جمع حَسْلة مثل ضَرْبة وضَرَبات . وقال ابن دريد في كتاب «البنين والبنات» : الحَسَلاَت هضبات فى ديار الضباب ، ثم ذكر ياقوت : حسْلة : بسكون السين وقال: هو والذي قبله يقال له : حسْلَة وحسلاَت ، ثم أنشد الأبيات التي نقلناها عن لغدة .

أما البكري فلم يزد في ذكرها على الإشارة إلى ماذكره الهجري ناسبًا إيَّاه للسكوني .

وقد ذكر القتَّال الكلابي «برقة حسلة» إلى جانب ذكره السِّتار ، والظاهر أن المراد به جبل «الستار» الواقع شمالاً غربيا من ضرية ، والذي لايزال معروفًا باسمه كما سيأْتي في حرف السين . قال[1] :

عفا مِنْ آل خَرْقاءَ السِّتَارُ   فَبُرْقَةُ حَسْلَةَ منها قِفَارُ
فأَوْحَشَ بعدنا منها حِبِرٌ   ولم تُوقدْ لها بالذئب نارُ[2]
لعمرك إنَّني لأُحِبُّ أَرضا   بها خَرْقاءُ لو كانت تُزَار

وحسلات فيها أكثر من برقة ذلك بأَنها واقعة بالقرب من رمال «عريق الدسم» كما سبق .

كما ورد ذكر « حَسَلات » في نص قديم مقرونًا بذكر أَماكن تُجاوره منها إثنان لم يتغير اسماهما حتى الآن وهما «شعبا» جبل ،ووادي

---

(١) ديوانه القتال الكلابي ص ٥١

(٢) حبر : جبل لايزال معروفاً باسمه ، ولكن خارج منطقة القصيم وينطق اسمه الآن بتخفيف الراء وهو تابع لإمارة عفيف والذئب واقع فى أعلا نجد بالقرب من ثرب ولا يزال محتفظاً باسمه القديم .

المياه واد إلى ذكر موضع لانعرفه الان باسمه القديم ولكننا نعرف موضعه من أوصاف المتقدمين وهو البردان فهو يذكر كثيرًا إلى جانب ذكر جبل أحامر الواقع إلى الشمال من قرية «مسكة» التي تقع في المنطقة التي هي إلى الجنوب من حسلات . قال ابن دريد فى كتاب « البنين والبنات» : دارة جلجل بين شعبي وبين (حسلات) وبين وادي المياه وبين البردان ، وهي دار الضباب مما يواجه نخيل بني فزارة[1] .

أقول : نخيل بني فزارة المشار إليها تقع إلى الشرق الشمالي من مسكة قرب نفود كتيفة وماحوله .

شعر عاميّ :

قال شليويح العطاوي من قصيدته الطويلة المشهورة[2] :

نَطْعنْ لعين اللي تجر حنينها   عفْرًا تَبَا صيفية المطاوي[3]
ترعى بنا عوج الرقاب وتنثني   ماحدَّرتْ (حسلة) الْيا الحجناوي[4]

حِسْوِ ابنْ سُوِيد :

الحسو هنا مضاف إلى ابن سويد وهو من أهل خب البصر، جاء إلى هذا المكان الذي كان نقرة من الرمال فأحدث فيه عمارة من الزرع وغرس فيه نخلاً فنسب إليه ،

وقد ذكرنا أسرة (ابن سويد) هذا في كتابنا « معجم أسر القصيم» .

---

(١) ياقوت : « رسم » دارة جلجل » .
(٢) العفراء : ذات اللون الأبيض . تبا : تبغى .
(٣) عوج الرقاب : يقصد الإبل . والحجناوى قرية إلى الشرق من الرس .

وحسو ابن سويد هذا هو آخر خُبُوب بريدة (جمع خب) من جهة الغرب وفيه الآن ملك له ولغيره . وهو من أَصغر الخبوب مساحة وعمرانًا .

حِسْوُ جميعان :

بكسر الحاءِ وإسكان السين ثم واو على لفظ الحسو الذي هو البئر الضيقة في لغتهم مضافًا إلى جميعان بصيغة التصغير لجمعان اسم رجل.

مورد ماءٍ قديم قصير الرشاء أَي : قريب الماء .

يقع إلى الشرق من المذنب وإلى الغرب من نفود السر في أَقصى الحدود الجنوبية الشرقية لمقاطعة القصيم .

أُحدثت فيه هجرة في العهد الأَخير وغرس نخلاً وزُرِع زرعًا وكان أَول من أَحدث فيه العمارة رجل يقال له جميعان الشتيوي من الصعران جمع صِعيري من قبيلة مطير . فأُضيف إليه .

حْسَيَّان :

بإِسكان الحاءِ أَوله ثم سين مفتوحة فياء مشددة فأَلف ثم نون آخره .

صيغة التصغير لحسيان :

جبل أَحمر متوسط الحجم منفرد من الجبال يرى على البعد .

يقع في الجنوب الغربي لمقاطعة القصيم إلى الغرب من « الربقية » الآتي ذكرها وإلى الشرق الجنوبي من « دخنة » وفي غربيه وادٍ كبير يسمى « وادي حسيان » في أَعلى هذا الوادي حزم مرتفع يسمى « الاقيهب »

تصغير الاقهب وهو الأَصهب في لغتهم ، لأن لونه بين اللون الأَبيض واللون الأَحمر .

ويذهب سيل وادي حسيان إلى جهة العاقلي (عاقل قديماً) فيصب فيه .

مثل عامي :

يقول أَهل ناحية دخنة وماقرب منها لمن لايستحى من أَحد : (حسيان ما به قامعه) : أَي : مابه مايقمعه عن الإقدام على فعل مايستحيا منه وذلك لأَن جبل حسيان يبدو في موضعه، في ذلك المرتفع كالرجل المقعي الظاهر المتظاهر بظهوره أَي : لايختفي ولايُداري أَحدًا بوجوده.

الْحَسَيَّانِيَّه :

بإسكان الحاء بعد « ال » فسين مفتوحة فياء مشددة مفتوحة فأَلف ثم نون مكسورة فياء مشددة ثم هاء أَخيرة :

هذه هي الجهة الجنوبية من خب «الشماس» الآتي في حرف السين .

وقد أَخذت هذه التسمية في الاختفاء عندما زحف عمران بريدة حتى وصل إلى خب الشماس المذكور .

أَما نسبتها فلا أُحقُّها ، وإنما يظهر لي أنها نسبت إلى الحسيان جمع حِسْيٍ في لغتهم وهي الأَحساءُ في الفصحى ، أَي : الحفر التي تحتفر فيخرج منها الماءُ لقربه من ظهر الأَرض ، وذلك لأَن خب الشماس هذا ــ وخاصة ما كان في جنوبيه ــ كان قريب النبط . قصير الرشاءِ . إلى وقت قريب .

حُسَيْلة :

بإسكان الحاءِ أَوله فسين مفتوحة فياء ساكنة فلام مفتوحة فهاء أَخيرة .

بصيغة التصغير لحسلة السابق ذكرها .

مورد ماءٍ للبادية يقع إلى الشمال من جبل «شعبا» وإلى الجنوب من «عريق الدسم» وهي قريبة من جبال حسلات وحسلة التي سبق ذكرها . وسميت باسمها وهي قديمة التسمية قال ياقوت : حُسَيْلة بالضم تصغير حَسَلَة تصغير الترخيم وهو حشَفُ النَّخيْل ، والحسيلة : ولد البقرة الأُنثى والذكر : حسيل ، وهو أَجبال للضباب بيض إلى جنب رمال الغضا ، ويقال في الشعر : حسيلة وحسلات انتهى .

أَقول : ويريد برمال الغضا جانبًا من «عريق الدسم» الذي ذكرنا أَنها قريبة منه .

ولا أَشك في أَن هذا الماءَ هو الذي كان في القديم يسمى «حسيلة» بالتصغير ولم يتغير من اسمها شيء كما ذكره الهجري بقوله : حسلات هي هضاب ملس في ظهر شعبا فيها ماء لِقوم من الضباب يسمى «حسيلة» بالتصغير[1] .

حَصَاة النَّصْلَة :

بلفظ الحصاة واحدة الحصى مضافًا إلى النصلة : بتشديد النون وكسرها ثم صاد ساكنة فلام فهاء :

أَكمة صخرية حمراء ، صغيرة تقع في ناحية الجواء إلى الغرب

(١) أبو على الهجرى ص ٢٦٤ .

من قرية «غاف الجوا» سميت النصلة لانها نصلت أي : انفردت عن الجال الذي يقرب منها والذي يحد الجو الذي تقع فيه من الشمال .

فيها كتابات قديمة قيل : إنها ثمودية .

وجاء في جريدة «الجزيرة» عما قام به فريق من جمعية الآثار بجامعة الرياض أن الفريق قام بنسخ وتصوير الكتابات الثمودية الموجودة على صخرة النصلة ، وصخرة أخرى بمحاذاتها ، والتي تقع شمال الجواء[1] .

أقول : مما يؤسف له أن المحدثين كادوا يطمسون الكتابات الثمودية القديمة بما يخطونه من أسمائهم وأسماء مرافقيهم فوقها .

أما الصخرة الأخرى التي بمحاذاتها فهي « الزرير » التي سيأتي ذكرها في حرف الزاي .

وترى في الرسم الذى نشرته «الجزيرة» كيف كادت تطمس تلك الكتابات القديمة التي لا تقدر قيمتها الأثرية بثمن . ويتضح ذلك من مطابقة الصورة للصخرتين. ونظرًا لقلة النقوش القديمة التي تم العثور عليها في منطقة والقصيم ، ولعل المتخصصين في النقوش القديمة يفيدوننا برأيهم عنها عمن خطها وتاريخ ذلك .

حْصَان الْقْوارة :

بإسكان الحاء أوله فصاد مفتوحة فألف ثم نون على لفظ الحصان الذي يركب مضافًا إلى القوارة القرية الواقعة في شمال القصيم .

---

(١) جريدة الجزيرة العدد ٢٨٨ ف ١/٢/١٣٩٠ هـ .

قارة جبلية صماء حمراء ، اللون ، تظهر وكأنها حصان رابض رأسه إلى الجنوب مرفوع ، ثم حاركه ثم قطنه ثم مؤخرته إلى الشمال .

وسُمِّي بهذا الاسم لمشاكلته الحصان . والواقع أنه بأبي الهول الموجود في مصر أشبه منه بالحصان ، ولكن الذين اسموه الحصان لم يكونوا يعرفون أبا الهول . ويقع في وسط الجو الذي فيه قرية القوارة ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي مائتي متر .

ذكر لي بعضهم أنه يوجد فيه كتابات ورسوم للقدماء ولكنني زرته ومعي بعض الأصدقاء فلم نَهْتد إلى شيء من ذلك .

أما القوارة التي أُضيف إليها فسيأتي ذكرها في حرف القاف إن شاء الله. وأنها ماءٌ قديم لبني يربوع من تميم عند ظهور الإسلام .

طرفة :

يقول أهل القوارة : إن الأمير عبد الله بن جلوي عندما كان أميرًا لبريدة قبل أن ينقل إلى إمارة الأحساء زار القوارة فلما شاهد الحصان هذا قال لأميرها مداعِبًا : إنَّ حصانكم هذا لو قدرتم على تسييره لدق لكم الدول دقًّا !

ويقولون : إن أمير القوارة في وقت من الأوقات أرسل أقل مما طلب منه من الميرة من تمر وحبوب فلما عاتبه أمير بريدة على ذلك أجاب : بأن الباقي ذهب عليقًا لحصان القوارة .

ويضرب أهل القصيم المثل بحصان القوارة لمن لا ينفع فيما ينتظر أن يقوم به من عمل ، كما يضربونه بحمار الضلفعة ، كما سيأتي ذكره .

وأهل القوارة يسمون الحصان المذكور (القارة) بتخفيف الراء

لأنه بالفعل قارة صخرية وبعضهم يسميه القارة الحمرا لأن لونه أحمر ولا يكاد القدماء منهم يسمونه بغير ذلك .

وقد جاءت هذه التسمية (القارة الحمرا) فى شعر ينسبونه لبنى هلال عندما كانوا هم عمّار القوارة وسكانها ، وكانت في قولهم أكثر عُمرانًا مما هي عليه الآن . والغالب أن الشعر القديم الذي لا يعرفون قائله لقدمه يسمونه هلاليا ، وورد في هذا الشعر ذكر «القوارة» :

أم الحِدل بئر عليها نخيل في القوارة تقع إلى الغرب من القارة (حصان) .

قال شاعر من بني هلال :

يا ليلة الْمِرحال يا دمعةٍ لي — يوم انابن سِرْحان نَوَّى الحرايب [1]

إن سلَمتْ (أم الحِدل) فالدَّينْ ذاهب — يا ما قَطَّعتْ مِن مِسْمِلات الغوايب [2]

خَمْسة عشَرْ جذَّابة الماعلى المهلْ — والاً ثلاثين عليهن عقايب

هى رمية البندق عن حايط لى — صِنْتٍ لابن عربيد راع القضايب [3]

عن راس (القارة الحمرا) إمام الْمُصلِّي

مع أيسر المشراف توصيف شايب [4]

تسْعِ مِيْةٍ مِن غَرْس جدِّي محمَّدْ — منايح الجيران غَيْر القرايب

---

(١) ابن سرحان من بنى هلال .

(٢) الحدل : هو الشأن أى الشق الذى يطلع منه الماء فى البئر والغوايب : الديون القديمة مسملات قديمات يريد صكوكاً قديمة مكتوبة فيها الديون .

(٣) راع القضايب أى للذى يمسك على قوله عن الماء مسكاً وابن عربيد: رجل كان مشهوراً عندهم بمعرفة موضع الماء .

(٤) المشراف : قارة : سوداء تسمى سويدان ، يرقب عليه .

الحْصَانة :

بإسكان الحاء فصاد فألف ثم نون فهاء آخره . على لفظ الحصان ملحقًا به تاء المؤنثة الواحدة :

مرتفع رملي يقع في منطقة شرقي بريدة على بعد (٣٣) كيلا إلى الجنوب من الصريف وإلى الشمال من « الربيعية » .

سميت الحصانة لأنها أرفع ما يوجد من الرمل في تلك المنطقة كأنَّ ذلك تشبيه لها بالحصان الواقف ، وقد يقال لها « حصانة الصريف» لقربها منه .

وتنبت الغضا الطيب الذي تصنع عليه القهوة الجيدة .

شعر عامي :

قيل اجتمع عبد الله بن حمود البازعى أمير الربيعية ، وأخوه عبد الرحمن ومحمد المرداسي وعبد الله الوني فقالوا: كل واحد منا ينظم بيتًا من الشعر العامي يتمنى فيه شيئًا فقال عبد الله البازعي :

لى ضاق صدري قمت دنيت غِمرين
غضـا (الحصانة) ما يجي فيه دخَّان [1]

وقال المرداسي :

لى ضاق صدْرِي قمت اصفِّقْ باليدين   واتمنىَّ اللي نَهْدها طلْعْ رُمَّانْ [2]

---

(١) لى : إذا الغمرين : ثنية غمر وهو عندهم ما يحمله المرء بين يديه من حطب وعلف ونحوه . وهشيم الحصانة يريد: الحطب الهشيم أى اليابس الذى ينبت فيها وهو هنا الغضا ويقصد أنه يوقده ويصنع عليه القهوة . ودنيت : أدنيت أى قربت منى .

(٢) أصفق باليدين : كناية عن استدعاء زوجته التى يحبها ، وقد فسر ذلك فى الشطر الثانى من البيت .

وقال عبد الله الوني :

الى ضاق صدري قِمْتْ دنّيت ثْنتَيْن　　ياما حلاً باكْوارهِنْ شَيْل الأفنان [1]

وقال عبد الرحمن البازعي :

الى ضاق صدري قمْتْ دُنَيت فَرْخَيْن　　واجدِّدْ الْمكْتَبْ عَلَى كل ديَّانْ [2]

الْحِضِر :

بحاءٍ مكسورة فضاد مكسورة أيضا فراء .

جبل لونه بين السواد والحمرة ، يقرب شكله من أن يكون مربعًا يقع إلى الشرق من قرية الفوَّارة (بالفاء) في غرب القصيم الشمالي. يراه المرءُ إلى جهة مهب الشمال إذا كان متوجهًا على طريق الإسفلت من القصيم مغربًا إلى المدينة المنورة ويحاذيه على بعد ١٧٥ كيلاً من مدينة بريدة وتسميته قديمة إلا أن ياقوتًالم يفرد له رسمًا خاصًا به ، وإنما أورد ذكره عرضًا في رسم « القَرْوَين » و « رسم ساق » إذْ أنشد قول الشاعر :

أقفر من خولة ساق القروين　　فالحضر ، فالركن من أبانين

وكذلك فعل البكري إذْ أغفله ، وذكر حضرًا آخر واقعًا في العراق وهو الموضع المشهور بالحضر وهو – فيما ذكروا – قصر عظيم هناك .

ويدلنا على أن المراد في الرجز هو حَضْرُ القصيم هذا الجبل الذي

---

(١) دنيت : أدنيت والمراد : أحضرت ، وثنتين . يريد اثنين من نجائب الإبل وبذلك قال : ما أحلى شيل الافنان : جمع فن وهو الغناء أى ما أحلى الغناء والحداة على ظهور النجائب من الركاب .

(٢) فرخين : تثنية فرخ . وهو الورقة البيضاء وقوله أجدد المكتب أى أكتب وثائق بالديون على الناس فكأنه يريد أن يلهو فى وثائقه على من يستدين منه ويجد متعة فى أن يكون دائناً لغيره .

نحن بصدد الكلام عليه أن الراجز قرنه بساق الفروين ، وبالركن من أَبانين وهما قريبان منه ، لأَنك إذا كنت فيه – أي في الحضر – رأيت أَبانين بوضوح إذ لا تتعدى المسافة بينه وبين أَبان الأَسمر (الأَسود قديماً) أكثر من ٢٠ كيلاً تقريباً . وكذلك ساق الفروين الذي هو في الجواء على ما رجحناه لا يبعد كثيراً عن ذلك وقد رتب الشاعر الأَمكنة الثلاثة بفاء التعقيب التي تدل على تقاربها كما هو واقع .

وما أدق قول هذا الشاعر ، فالحضر فالركن من أَبانين ، لأَن الحضر يلي الركن من أَبانين تماماً وأَقرب ركن إليه هو ركن أَبان الشمالي وهو أَبان الأَسمر الذي كان يسمى قديماً «أَبان الأَسود» ووردت إشارة للحضر في كلام للهجري قال : قطن العشيرة جبل أَحمر عن يمينه الظهران جبل أَحمر ، والحضائر مثل الحمادات انتهى . فلعله يريد بذلك هذا الجبل الحضر وآخر حوله لأَنه كان بصدد الجبال في تلك المنطقة ولذلك ذكر بعده حبشي .

ويقول أَحدهم : إنه اكتشف أماكن في سفحه الغربي وجد فيها بقايا جذوع النخيل وآثار العمارة الأُخرى مما يدل على قدم العمارة حوله .

ومن الشعر العامي فيه قول أَحدهم :

وِشْ يجمع اللي ورا الأَسياح   الي سكن غَرْبي (الْحِضْرِ)[1]

وجدي عليها وَجِدْ فَلَّاحْ   يوم استوى الغرس والبذر

جاهِ التهامي وبيره طاح   وعليه سافي الهوا يذري[2]

---

(١) وش : أى شىء ، والمراد : كيف . واللى : الذى ورا : وراء الأسياح تقدم ذكره فى حرف الألف . . الى : أى : للذى .

(٢) التّهامى : الجراد التّهامى راجع لذلك كتابنا «الأمثال العامية فى نجد» حيث ذكرنا مثلا للكثرة بقولهم : جراد تهامى وأوضحنا أصوله القديمة هناك . وبيره بئْره : طاح وقع ، والمراد انهدم ، وسافى الهواء : الرياح السافية ، تذروه أى تذرده الرياح .

حَفْرَ العجم :

بفتح الحاءِ وإسكان الفـاءِ فراء مضافًا إلى العجم « ضد العرب » .

وهذا حفر بقيت آثاره واقع في جنوبي المطّاء التي تقع إلى الغرب من مدينة بريدة وتمتد جنوبًا . سمى بذلك لأَنه جاءَ أُناس من العجم هناك إما أَن يكونوا حجاجًا أَو لغرض آخر فحفروا فيه بغية انبساط الماء فيه وزراعته إلا أَن أَهل الصباخ الذي يقع شرقًا منه خرجوا إليهم ومنعوهم من الحفر مخافة أَن يؤثر عليهم . وبقي من آثار الحفر نَثِيلَتَانِ هناك . هـكذا سمعته ولا أَحَقُّ العجم هؤلاءِ . أَما التسمية فهي معروفة مشهورة .

حَفِيْر :

بفتح الحاءِ ثم فاء مكسورة فياء ساكنة فراء أَخيرة .

صيغة فعيل من الحفر .

وادٍ من أَودية الأَسياح (النباج قديماً) يأْتي سيله من الصفراءِ التي تقع غرب الأَسياح ، وينتهي إلى روضة العين (عين ابن فهيد) تاركًا بلدة «طريف» يمينه قبل أَن يصل إلى العين . وبه آثار آبار وعمارة قديمة .

وتسميته قديمة فقد ذكر لغدة الأَصفهاني « حفِيرًا » في معرض كلامه على الأَماكن التي يختص بها طوائف من بني تميم في منطقة النباج (الأَسياح حاليًا) ذكره إلى جانب إضم و« السمينة » و « الحنظلة » وكلها في تلك المنطقة [1] .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٧

وبعض هذه المواضع لبني الهجيم من تميم الذين ذكر ياقوت أن لهم ماءً يقال له حفير ، فقال : والحفير أيضًا : ماءٌ لبني الهجيم بن عمرو ابن تميم كانت عنده وقعة حفير .

الحْفَيِّرة :

بإسكان الحاءِ بعد «ال» ثم فاء مفتوحة فياء مشددة ساكنة فراء فهاء :

على صيغة تصغير الحفيرة بكسر الفاءِ :

نقرة واسعة مستطيلة بين الرمال التي تقع إلى الغرب من غميس عنيزة وإلى الغرب من الرمال الفاصلة بينها وبين مدينة عنيزة والتي لا يزيد بعدها عن ٨ أكيال من عنيزة .

وتحد من الشمال بالرمال التي بينها وبين وادي الرُّمة . فهي إذًا محاطة بكثبان رملية .

فيها آبار تزرع قمحًا ، كان فيها نخل قليل هلك كثير منه ولا يزال بعضه حيًّا وكانت مورد ماءٍ قديماً .

ولا أشك في أنها هي الحفير التي ذكرها وعرفها بإضافة الكثبان إليها الشاعر الجاهلي بشر بن أبي خازم الأَسدي وقرن ذكرها بذكر رامة التي تقع إلى جهة الغرب منها وبذكر خبت عنيزة إلى الشرق منها . قال[1] :

عفا رسم برامة فالتلاع ... فكثبان (الحفير) إلى لُقَاع

فَخَبْت عُنَيْزةِ فَذَوات خَيم ... بها الآرام والبقر الرتاع

(١) سيأتي تخريجهما وشرحهما في رسم « رامة » وفي عنيزة إن شاء الله تعالى . وفيهما إقواء .

الْحَلَّة :

بفتح الحاء ثم لام مشددة مفتوحة فتاء مربوطة :

سناف صغير أحمر في أسفله برقة ، يقع إلى الجنوب الغربي من بلدة «عيون الجوا» على بعد حوالي ٧ أكيال .

إلى الجنوب منه قاع يسمى «الوسْعة» فيه صخرة حمراء صغيرة نقش عليها مايشبه حروف الكتابة القديمة إلا أن عددها قليل ، ونقوش أُخرى كأنها وسوم لبعض البدو الذي مرُّوا بها .

والوسم هو العلامة التي يضعها البدويُّ على ماشيته لتمييزها عن غيرها ، وذلك بكيها في النار كما هو معروف .

الْحَقْبا :

قارة سوداءٌ تقع إلى الشمال من القوارة في شمال القصيم على بعد ٣ أكيال منها . سميت الحقباءُ لأن حرفي حجارتها بياضًا وسوادًا .

حِلِّيْتُ :

ينطق باسمه في القديم والحديث بكسر الحاء فلام مشددة مكسورة فياء ثم تاء أخيرة : جبل أسود مشهور من جبال الحمى «حمى ضرية» واقع في أقصى الحدود الجنوبية الغربية من منطقة القصيم .

قال أبو علي الهجري : حلِّيت : جبلٌ بين ضريَّة والحزيز ، حزيز رامة [١] ، أسهب ، يخرج من الحزيز ، وينشب في حمى ضرية . قال : وأنشد حماد بن مهدي في امرأته ، ورآها تبكي على ابنة لها بالرَّيْب [٢] :

(١) سيأتي رسم «حزيز رامة» بيان ذلك الحزيز إن شاء الله .

(٢) الريب : يقال له الآن «الرين» بالنون وهو في منطقة العرض ، وأهله قحطان في الوقت الحاضر .

نظرت بِحلِّيت إلى أُمِّ صِبْيَتي ترقرق دمع العين من شهوة التَّمْر
تَصُرُّ بقايا التَّمْرِ في عَدَنِيَّةٍ[1] مَصَرَّ صُوارِ المسك من حولة الدهر

وأنشد لامرأة حماد بن مهْدي :

نَظَرْتُ بِحلِّيت مع العصر نَظْرَةً وللعين من فرط الصَّبابة ماتح[2]
لأُونِس مِنْ أَمْسى الجرار محلَّهُ ومستأْنس عنك العشية نازح

وقال : الجرار : جمع جرٍّ للجبل ما غلظ من قرب الجبال : ومستأْنس : مثل مستبصر[3] .

وقال في موضع آخر وهو يعدد جبال الحمى : ثم حليت وهو جبل أَسود من ميامنه هضب يسمى مُنْيَةَ[4] ، أَقول : منية باقية على اسمها القديم ، وسيأْتي ذكرها في حرف الميم إن شاءَ الله .

وقال امرؤ القيس :

غشيت ديار الحي بالْبكَراتِ فعارمة ، فَبُرْقَة العِيراتِ[5]
فَغَول[6] فحِلِّيتِ ، فنفءٍ[7] فَمَنْعج[8]
إلى عاقل[9] فالجُبِّ ذي الأَمْرات[10]

---

(١) عدنية : عمامة سوداء منسوبة إلى عدن .

(٢) متح الماء : أخرجه من البئر .

(٣) أبو على الهجرى ص ٢٣٧

(٤) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٣٠٩

(٥) قال أبو على الهجرى (ص ٢٤٨) : البكرة بينها وبين ضرية نحو من عشرة أميال ، أقول تسمى الآن « البكرى » كما تقدم وفى وفاء الوفاء : عند هضبات يقال لها البكرات على عشرة أميال من ضرية وعارمة قال عنها الهجرى (ص ٢٧٤) : ردهة فى وسط الحمى أى حمى ضرية – فى حق بنى جعفر بن كلاب ، بين هضبات . ثم قال : وبرقة العيرات : برقة من قبل ضلع – أى جبل – ضرية ، ليس بينها وبين ضرية إلا أقل من نصف ميل وهى برقة حسنة واسعة جداً وهى بين البساتين ، وكان جعفر ومحمد ابنا سليمان إذا باتا بضرية . . باتا بهذه البرقة .

(٦) راجع رسم « غول » . (٧) راجع رسم « نفى » . (٨) راجع رسم « ملعج» .

(٩) راجع رسم « العاقل » . (١٠) راجع رسم الأمرة .

وقال عامر بن الطفيل في فرس له يقال له الكُلَيْب راهن عليه فَسبق [١] :

أَظُنُ الكُلَيْب خانني ، أَو ظلمتُه ببرقة حِلِّيتٍ وما كان خائنا

قال الهمداني : ثم يليها حِلِّيت ، وهو جبل أَسود طويل ، بلاعرض وعن يساره في ميل الحمى ماءٌ يقال له «نني» [٢] .

وقال نصر الاسكندري : حليت ، بالحاءِ المهملة : جبال من أَخيلة الحمى بضرية ، عظيمة ، كثيرة القنان ، كان فيها معدن ذهب [٣] .

أَقول : قوله : من أَخيلة الحمى يريد من حدود الحمى .

وقريب من ذلك قول لغدة : جبال حِلِّيت : معدن وقرية [٥] .

وقال البكري : حِلِّيت : أَوله مكسور ، وثانيه مكسور أَيضًا مشدد بعده الياءُ أُخت الواو ، ثم التاءِ المعجمة باثنتين من فوقها : موضع في ديار بني عامر ، وقد حددته في رسم «ضرية» بأَتم من هذا . وذكر السَّكوني هناك أَنه جبل قال عامر بن الطفيل وراهن على فرس له يسمى الكليب فسُبِق :

أَظُنُّ الكليب خانني أَو ظلمته ببُرْقَةِ حِلِّيت وما كان خائنا

وقال امرؤ القيس :

فغولٍ فحِلِّيت فنَفْءٍ فَمَنْعج إلى عاقل فالجُبِّ ذي الأَمرات

وقد تقدم إنشاده في رسم البكرات ، هكذا صحت الروايات ،

---

(١) ديوانه ص ١٣٦

(٢) صفة جزيرة العرب ١٤٥

(٣) الأمكنة ق ٦٥/ب

(٤) بلاد العرب ص ١٠٧ .

واتفقت في هذين الشعرين : «حلَيت» كما قيَّدناه ، وكذلك رواه السُّكَّري في شعر أَبي ضبٍّ اللِّحياني وذكر يوم الحِلِّيت قال : ويقال : الحُليتْ وأنشد فيه لأَبي ضَبٍّ :

وأَخذتُ بزِّي فاتَّبَعْتُ عَدُوَّكم والقوم دونهم الحُلَيْتُ فأَرثد

أقوله : قوله في ديار بني عامر : صحيح إلا أنه تعريف واسع إذ هو كان للضباب الذين هم من بني كلاب وبنو كلاب من بني عامر .

وقوله : موضع يدل على أنه لم يتحقق لديه أنه جبل ولذلك قال : وذكر السكوني أنه جبل . وحليت : جبل ولكن المتقدمين ذكروا أَن الاسم للجبل ولقرية نشأَت فيه ، وكذلك ذكروا أنه كان يوجد فيه ماءٌ يسمَّى «حليت» .

وقوله : إنه الذي في شعر اللحيانى فى بعض الروايات فتلك رواية غير صحيحة إذ الذي في بيت اللحيانى حُلَيْت بضم الحاءِ وفتح اللام وإسكان الياء .

أَما حليت فهو بعيد عن بلادهم كما هو ظاهر .

وقال الهجري أَيضًا : حِلِّيت : جبل أَسود في أَرض الضِّباب ، بعيد ما بين الطرفين ، كثير معادن التبر . وكان به معدن يدعى النِّجادي . كان لرجل من ولد سعد بن أَبِي وقاص يقال له نجاد بن موسى به سُمِّيَ ، ولم يعلم في الأَرض معدن أَكثر منه نَيْلاً . لقد أثاروه والذهب غالٍ بالآفاق كلها فأَرخصوا الذهب بالعراق والحجاز ، ثم أنه تغير . وقَلَّ نيله ، وقد عمله بنو نجاد دهرًا ، قوم بعد قوم[1] .

---

(١) أبو علي الهجرى وأبحاثه ص ٢٧٤

وقال ياقوت : حِلِّيت : بالكسر ، وتشديد ثانيه وكسره أيضًا ، وياء ساكنة ، وتاء فوقها نقطتان ، يجوز أن يكون من حَلَتُّ الصوف عن الشاة إذا أنزلته وهذا من أبنية الملازمة للتكثير ، نحو سِكِّير ، وشريب ، وخِمِّير لتكثير السكر ، والشرب ، ومدمن الخمر .

ثم نقل عن الأصمعي قوله : حِلِّيت : بوزن خِرِّيْت : معدن وقرية[1] وقال نصر : حِلِّيت : جبال من أخيلة[2] حمى ضرية عظيمة كثيرة القنان ، وهو من ديار بني كلاب .

وقال أبو زياد : حِلِّيت : ماءٌ بالحمى للضباب . وبحلِّيت معدن حلِّيت .

أقول : وكثير من الجبال يكون فيها مياه أو موارد فتسمى باسمها .

ولا تزال آثار المعدن باقية حتى الآن أبرز ما فيه طريق يصعد إلى الجبل في أثنائه حتى يقف عند محل يشبه البئر ، وحوله آثار تراب مستخرج منه .

ويقع المعدن في جنوبي حليت في سمراءِ منه يقال لها « الغرابي » .

ويتكون جبل حليت من عدة أجزاء على طول امتداده من الجنوب إلى الشمال تسمى : الغرابي وسمراء ملفى في شرقيه ومصودعة في وسطه ، ثم يمتد حتى يصل إلى قرب « منية » الحمراء . والرمادية في شرقية أيضًا وهي جزءٌ منه .

---

(١) اقول وليس فى حليت الآن قرية و لا سكان و لا آثار قرية حتى موارد الماء العد المشهوره غير موجوده فيه .

(٢) أخيلة وخيالات الحمى : معناها : الجبال التي تحد الحمى .

ونقل الأُستاذ حمد الجاسر : حليت : جبل عظيم ، ليس في حمى ضرية أعظم منه إلا شعبَا ، وهو جبل أسود ، في أَرض الضباب ، بعيد ما بين الطرفين ، كثير معادن التِّبْر ، كان به معدن يدعى النجادي وكان لرجل يدعى نجاد بن موسى بن سعد بن أَبي وقاص ، به سُمِّيَ ، ولم يعلم في الأَرض معدن أكثر منه نيلاً ، لقد أثاروه والذهب غالٍ في الآفاق كلها ، فأَرخصوا الذهب بالعراق والحجاز ، ثم أنه تغير ، وقلَّ نَيْلَه ، وقد عمله بنو نجاد دهرًا ، قوم بعد قوم[1] .

وهذه نبذة عن نظرة الرواد الأَوائل من الأُوربيين الذين زاروا هذه المنطقة إلى جبل حليت ومايقال عن الذهب فيه كتبها المستر لوريمر قبل سبعين سنة فقال : جبل حليت : هو عبارة عن بعض التلال[2] التي تقع على بعد ٨٠ ميلاً جنوب الغرب من عنيزة على الطريق إلى مكة ، ويقال : إن الصخور تحمل نقوشًا عديدة لم يُمَطِ اللثام عنها بعد ، وتحوي ذهبًا . ثم علق على ذلك بقوله : ذكر هيوبر ان مفتاح المناجم قد ضاع ، والقصة يحكيها الرواة الآن أن الذهب يوجد في صورة غبار وهو موجود في كهوف في الناحية الشمالية من التلال التي لم يجرؤ العرب على أن يدخلوها خوفًا من الحيوانات والزواحف الخطرة[3] .

أَقول : هيوبر كانت رحلته إلى الجزيرة العربية عام ١٨٧٨ – ١٨٨٢ م[4] .

---

(١) مجلة العرب ٢٢٠ ص ٨٣٥ .

(٢) هكذا الترجمة والصواب : هضاب .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٤٦ . (٤) وانظر عنه كتاب « في شمال غرب الجزيرة » .

ولحليت برقة ، بل براق تحف بأكثره ، وذكر برقة حليت من القدماء . فَذٌّ بن مالك الوالبي

ومعلوم أَنَّ والبة بطن من بني أَسد[1] :

تركتُ ابن مُعْتَمٍّ كأَنَّ فناءَه ببرقة (حِلِّيت) مَبَاءَةَ مُجَرِبِ

وقال عامر بن الطفيل : وكان قد سابق على فرس له يقال له كليب ، فَسُبِق ، فقال :

أَظُنُّ أَن كُلَيْبًا خانني ، أَوظلمته ببرقة حِلِّيت ، وما كان خائنا

واعذره ، أني خرِقْتُ مُورعا لقيت أَخاخفٍ وصودفت بادنا[1]

حْلَتِيْتَه :

بإسكان الحاءِ فلام مفتوحة فتاء مكسورة أُولى فياء ساكنة ثم تاء مفتوحة ثانية فهاء أخيرة : صيغة تصغير حلتيته : القطعة من الحلتيت الدواء المعروف .

روضة تقع إلى الشمال من الصريف في شرقي القصم جيدة العشب أحدث فيها بعضهم عمارة من بئر وقصر ثم هجرت الآن .

حْمَار الضَّلْفعة :

بإسكان الحاءِ أَوله فميم فأَلف ثم راء على لفظ الحمار الذي يركب مضافًا إلى الضلفعة الآتي ذكرها في حرف الضاد .

هو قارة صخرية متطامنة ، تقع إلى الشمال الغربي من قرية « الضلفعة » التي تبعد إلى جهة الشمال الغربي من مدينة بريدة حوالي ٣٧ كيلاً .

ذهبت إليها يوم الخميس ١١ ذي الحجة عام ١٣٩١ لتصويرها

---

(١) ياقوت : برقة حليت . والبيت غير واضح فيه . وانظر « التاج » – برق –

ولكنني لم أجدها تظهر في الصورة جيدًا لعدم ارتفاعها ارتفاعًا شديدًا بالنسبة لما لاصقها من الأَراضي . على أنها تبدو على البعد عالية لأَنها نقع في منطقة مرتفعة من الأَرض نسبيا .

وحمار الضلفعة حوله قارتان أُخريان يقال لهما معه مجتمعة «الحمير» : جمع حمار .

وتسمية حمار الضلفعة توحي لأَول وهلة أن هذه القارة شبيهة بالحمار ، ولكن الأَمر ليس كذلك ، ولا أدري سبب التسمية .

ويقع «حمار الضلفعة» في مرتفع من الأَرض لذلك إذا علوت ظهره رأيت قريتي الضلفعة والشيحية ، ورأيت إلى الشمال الغربي منك جبلي «ساق الجواء» و«صارة» وعنز ، وهي جبال مشهورة في القديم والحديث كما ترى من مكانك ذلك مطار القصيم المركزي إلى الجنوب الشرقي منك .

لقد كان ذكر لي بعضهم أن في «حمار الضلفعة» كتابات ونقوشًا قديمة فاصطحبت أحد أهالي الضلفعة للبحث عنها فإذا بها – في جملتها – صور إبل عليها راكبون رسمت في الصخر . والظاهر أنها ليست قديمة كما أنني وجدت نقوشًا تشبه أن تكون وسما (بالواو) وهي قليلة ولا يوحي منظرها بأَن لها أهمية .

وتقول العامة : ان تلك الآثار من مخلفات بني هلال . وذلك جريا على عادتهم في نسبة كل أثر قديم لا يعرفون من خَلَّفَه إلى بني هلال لأَنهم – أي بني هلال – في خرافات العامة مُثُل في القُوَّة والبأْس ، حتى صوروهم في القصص الشعبية بأَنهم طوال الأَجسام ، عظام الأَيد ،

وزعموا أن المرأة منهم ترضع طفلها وهو في الهودج على البعير ، وهي ماشية غير راكبة بل تكتفي بأن تماشي البعير فيكون صدرها موازيًا لسنامه مع أن إبلهم النجدية معروفة بضخامتها وارتفاع أجسامها .

ولذلك يوجد في الضلفعة قبران طويلان تقول العامة : إنهما من قبور بني هلال .

وسنذكر عند الكلام على الضلفعة أن اسمها القديم كان «ضلفع» في حرف الضاد إن شاء الله . ويلغز بعض العامة في حمار الضلفعة ، فيقول : أنا صدت (أرنب) على ظهر حمار ، وشويتها على ظهره ، وأكلتها على ظهره .

يريد بذلك هذه القارة التي تسمى «حمار الضلفعة» ذلك لأن منطقة «حمار الضلفعة» مكان مفضل للأرانب البرية تكثر فيه ، يقصده الناس لصيدها من هناك .

وكان «حمار الضلفعة» معروفًا للقدماء مذكورًا في نصوصهم ولكن بغير اسم الحمار .

قال الزُّبيدي وهو يتكلم على «ضلفع» قلت : هي قارة ببلاد أسد[1] أقول : لعله وقف على نص في ذلك ، وأن المراد هو حمار الضلفعة هذا لأنه الذي يصدق عليه هذا القول ، وليس ضلفعا الذي كان ماءً في القديم ، وأصبح قرية زراعية في القرون الأخيرة . ولا تزال فيها مزارع للقمح وغيره .

ونقل ياقوت عن أبي محمد الأسود قوله : ضلفع قارة طويلة

---

(١) التاج ٥ ص ٤٣٥ .

بالقوارة وهي ماءة ، وبها نخيل من خيار دار ليلى (؟) لبني أسد بين القصيمة وسادة .

ولا أشك في أن المراد بالقارة المذكورة حمار الضلفعة على أن في هذه العبارة غموضًا وتحريفًا سيأتي شرحه وتوجيهه في رسم «الضلفعة» في حرف الضاد إن شاء الله تعالى .

الحمار :

وبعضهم يقول له عرق الحمار ، أو خِبَّة الحمار .

وهو حبل (بالحاء) من الرمل مستطيل في غميس بريدة إلى الشرق من البكيرية على بعد حوالي ١٢ كيلاً .

حَمَامْ :

بفتح الحاء والميم مع تخفيفها فألف ثم ميم على لفظ الحمام الذي يطير :

روضة واقعة في الأسياح (النباج قديماً) تفضي إليها سيول أودية تأتي من صفرا الأسياح ، التي كانت تسمى في القديم «حلة النباج» لا أُبْعِدُ أن يكون لتسميتها أصل قديم بدليل أنه ورد ذكر نِهْي حمامتين بالتثنية والنِّهْيُ هو الذي ينتهي إليه سيل الوادي وذلك في شعر لشاعر مازنيٍّ من بني مازن بن عمرو بن تميم وهو حاجب بن ذبيان المازني وبنو مازن من تميم كانت بلادهم تقع في تلك الناحية ولهم هناك عدة أماكن منها .

قال حاجب بن ذبيان :

هل رام نِهْيُ حمامتين مكانه ؟ أَم هل تَغَيَّر بعدنا الأَحفار ؟

(١) رسم « حمامة » .

ياليت شعري غير مُنْية باطلٍ والدهر فيه عواطف أطوار
هل تَرْسُمَنَّ بي المَطيَّةُ بعدما يحْدِي القطين، وتُرْفَعُ الأَخدار

ومع أن ياقوتًا رحمه الله هو الذي ذكر أن الشاعر هذا من بني مازن ابن عمرو بن تميم فقد ظن أن الشاعر إنما كان يريد موضعًا يقال له حمامة كان لبني سليم ، ومعلوم أنه تفصل بين منازل القبيلتين أيام وليالٍ ،كما أن هناك عدة أماكن كان يسمى كل منها حمامة ، ولكن قرينة كون الشاعر مازنيا من مازن بن عمرو بن تميم وكونه قرن ذكرها بذكر الأَحفار وهو جمع حفير ، وحفير موضع مذكور هناك في تلك المنطقة كما تقدم .

إلى جانب كونه ذكر نِهْيَ حمامتين مما يدل على أنها المرادة بكلامه وليس ماءً يقال له حمامة في ديار بني سليم في عالية نجد . والله أعلم .

حَمْرَا الْغَيْمَار :

بفتح الحاء وإسكان الميم فراء مفتوحة مضافًا إلى الغيمار الآتي في حرف الغين :

عدة هضاب حمر اللون عدتها ست ، شامخة أُضيفت إلى الغيمار الماء الذي سيأْتي ذكره في حرف الغين ، وهو الذي كان يسمى قديماً «الغمار» وهي منيعة صعبة المرتقى .

تقع إلى الغرب من ماءِ الغيمار أدناها منه على بعد حوالي كيلٍ واحد ومشهورة بأنها مكان مفضل للصقور والطيور الجارحة ، تأْلفها وتبيض فيها ، ولذلك كان أهل تلك الناحية إذا دعوا على شخص قالوا : الله يجعله لطير الغيمار أي : جعله الله بعد الموت فريسة لصقر أو صقور الغيمار لأنها جارحة شديدة السطوة .

ولأنها مرتفعة قال فيها ابن طوالة شيخ التومان من شمر :

الله يحد القلب حَيْثِهْ حداني حَدَّنْ على (الغَيْمار) واودعني ارقاه [1]

تبيَّنَتْ ديرة عشيري وْبَانِ بين اللهيب وبين ابانات مرباه [2]

خْمِرَّه :

بإسكان الحاءِ في أوله ، فميم مكسورة فراء مشددة مكسورة فهاء :

سميت بذلك من حمرة لونها ، وهي بالفعل كذلك إذ هي هضبة حمراءُ في ناحية جبل «شعبًا» الجنوبية الشرقية ترى من ضريَّة رأي العين إلى جهة الشرق الشمالي

وهي تعتبر جزءًا من جبل شعبًا الذي يقع في غرب القصيم . لم أجد لها تسمية قديمة ولكنني وجدت ياقوتا رحمه الله ذكر حِمَّر على لفظها دون هاء فقال : حِمَّر : بكسرتين ، وتشديد الراء بوزن خِبرٌ ، وفِلِزٌ موضع بالبادية .

وبديهي أن كلامه هذا لايعطي دليلاً واضحًا على أنها المراد ولكنها قد تكون هي نفسها .

حُمْرَ السِّعِنْ :

على صيغة الحمر : جمع حمرا مضافة إلى السِّعن بكسر السين المشددة فعين فنون الآتي ذكره في حرف السين .

وهي مجموعة من الحبال الرملية الممتدة من الشرق إلى الغرب تبدأ من جَنُوب السعن حتى تصل إلى المِدِوية في غرب خُبُوب بريدة الغربية (جمع خب) .

---

(١) حدن : حدابي ، أي الجاثي . أو دعني ودعني والمراد : جعلني .

(٢) ديرة : دار ومسكن ، عشيري . حبيبي .

الْحُمُرْ :

بضم الحاء الواقعة بعد «ال» التعريفية ثم ميم مضمومة أيضًا ، فراء أخيرة : صيغة الجمع لكلمة «حمراء» .

خَبٌّ صغير من خُبُوب بريدة الشمالية الغربية يقع على بعد ٦ أكيال عنها .

قال المستر لوريمر : الحمر : على أربعة أميال غربي بريدة (٥٠) منزلاً يقال انها لقبيلتي حرب وشمر . الزراعة العادية . والماء على عمق خمس قامات ، ولكن نصف الآبار مالحة[١] .

الحُمُر :

على لفظ سابقه .

هضاب ثلاث واقعة إلى الشرق من النبهانية في غرب القصيم بينهما الخط الإسفلتي المتجه من جنوب القصيم إلى المدينة المنورة .

سميت الحمر ـ جمع حمرا في لغتهم لحمرة لونها .

حَمْوَان :

بفتح الحاء ثم ميم ساكنة ، فواو مفتوحة فألف ثم نون أخيرة : جبل صغير أحمر في أرض سهلة يقع إلى الجنوب الغربي من «النقرة» على بعد ٣٨ كيلاً منها وإلى الشمال الغربي من جبل ماوان المشهور فيما بينه وبين جبل ريك (أريك قديماً) في آخر الحدود الإدارية لمنطقة القصيم من جهة الغرب .

زرته يوم ١٦ ـ ٣ ـ ١٣٩٥هـ فوجدت في جنوبيه على مسافة كيل

---

(١) الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٦

واحد آثار تعدين قديمة ، وبجانب هذه الآثار ماءة قديمة تسمى الآن صبحا سيأتي ذكرها في حرف الصاد إن شاءَ الله .

وتسميته قديمة ذكره الإمام الحربي في معرض كلامه على طريق حاج الكوفة عندما يصدرون من النُّقْرة قاصدين إلى مغيثة ماوان (العميرة حاليًا) فالرَّبذة (البركة في الوقت الحاضر) .

ولكنه لم يذكره باسمه وإنما قال : وعلى ثلاثة عشر ميلاً من النقرة بركة على يمنة الطريق ، عند الجبل والقصر ، تسمى بركة الأُقحوانة ، وهي المُتَعشَّا ، وعند البريد بئران ، فيها ماء غليظ (١) .

فهو هو لاأشك في ذلك ، ويظهر لي انه قد تكون كلمة « الأَقحوانة » محرفة عن « حموانة » أَخذًا من تسمية هذا الجبل أَو ما يقرب من ذلك ذلك بأَن كلمة حموانة أو حتى كلمة « حموان » غير ظاهرة المعنى للناسخ أَو للراوي لاسيا إذا كان الكاتب أَعجميا أَو بعيدا عن الجزيرة العربية .

الحُمُودِّيَة :

بإسكان الحاء فميم مضمومة فدال مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء : على وزن النسبة للحمود أَو لحمود .

ماءٌ قديم حاول قوم من العبيات واحدهم « عبيوي » من قبيلة مطير إحداث هجرة لهم فيه ولكن عارضهم فيه بعض الحاضرة مدعين ملكيته . وتقع فى شرق مقاطعة القصيم ، إلى الشرق من « الجعلة » التي هي من قرى جنوب الأَسياح (النباج قديماً) بينها وبين « الجعلة » حِبال من الرمال التي تسمى « العروق » . وخبرني بعضهم أنه الآن للمضيان من

(١) المناسك ص ٣٢٣ .

بني سالم من قبيلة حرب . وقال لي آخر : انه للمحالسة الواحد محلسي من قبيلة مطير .

الْحُمَيْدِيَّة :

بفتح الميم فياء أولى ساكنة فدال مكسورة فياء ثانية مشددة فهاء . على لفظ النسبة إلى الحميْد مصغر الْحَمْد .

مورد ماءٍ قديم واقع إلى الشمال من العوشزية في شرق عنيزة وهو في لحف عرق مُشَتَّتٍ من جهة الغرب .

أُحدثت فيه زراعة ونخيلات .

الْحَمَّه :

بفتح الحاءِ وميم مشددة فهاء :

جبل أسود غير مرتفع في أقصى الحدود الغربية للقصيم على الضفة الشرقية لوادي الجرير .

فيه بئر عادية قديمة تردها الأعراب . تقع إلى الغرب الشمالي من «ضرية» على بعد حوالي ٦٥ كيلاً .

أما تسميتها فإنَّ الحمة هي مواضع كثيرة في القديم كانت العرب تسمي بها عدة أماكن كما قال ياقوت : في بلاد العرب حَمَّات كثيرة ، قال ذلك بعد أن نقل عن ابن شميل تعريف الحَمَّة بقوله : الْحَمَّةُ حجارة سوداء تَراها لازقة بالأرض الخ . وذكر بعد ذلك عن الأصمعي تعريفًا لِحَمَّةٍ بعينها بقوله : هي جبل صغير كأنه قطع من حرة [1] . أقول : هذا التعريف هو الذي ينطبق على الحمة في فهم الأعراب

(١) رسم : « حمة »

النجديين في الوقت الحاضر ، وقد سألت أعرابيا منهم عن لون هذه الحمة فاستنكر السؤال وقال : الحمة : سوداء بطبيعة الحال . ولا تكون إلاّ كذلك .

الْحُمَيْمَهْ :

بإسكان الحاءِ بعد «ال» فميم مفتوحة فياء ساكنة فميم ثانية مفتوحة فهاء .

على لفظ تصغير الحمة .

مورد ماءٍ للبادية لقوم من بني عمرو من حرب الذين أميرهم عايد الذويبي يقع إلى الجنوب من وادي «ساحوق» وإلى الغرب من وادي الجرير (الجريب في القديم) .

أقرب الموارد والهجر المعروفة إليه «البعجا» في أقصى الحدود الإدارية الغربية لمقاطعة القصيم ، وربما كانت مصغرة الْحَمَّة إحدى الحمتين اللتين ذكرتَا قديماً في تلك المنطقة .

قال لغدة وهو يتحدث عن بلاد بني أَبي بكر بن كلاب ، وقد ذكر مواضع عِدَّةَ ليست ببعيدة عن موقع «الحميمة» : وثَمَّ الحَمَّتان حَمَّتا الثُّوَيْر ، والثُّوَيْر : أُبَيْرِق – تصغير أَبرق – أَبيض[1] .

وهما اللتان قال فيهما أَحد بني عمرو بن أَبي بكر بن كلاب :

يا دار بين كُلَيَّاتٍ وأظفار   والحَمَّتَين سقاك اللهُ مِنْ دار[2]

وقال شجاع الذويبي في الحميمة من شعر له عامي :

حنا ترى خشم «الحميمة» نِمِرِّهْ   يَمَّ العريق ، ويم ذيك الخشوم

(١) بلاد العرب ص ١١٧ .
(٢) أبو علي الهجرى ص ٢٥٢ .

الْحَمَيْمه :

على لفظ سابقه : قارة حمراء صغيرة واقعة إلى الشرق من النقرة في أقصى الحدود الغربية من القصيم تقع إلى الجنوب من الخط الإسفلتي الذي يصل بين القصيم والمدينة المنورة . وتقابلها من جهة الشمال قارة سمراء تسمى الحمة بالتكبير وتقع إلى الشمال من الخط الإسفلتي . ومن عندها يفارق الخط الإسفلتي من يريد الذهاب إلى النحيتية التابعة لمنطقة حائل .

« الحميمة » :

على لفظ سابقه :

جبل أَسود منفرد واقع في جهة الجنوب من جبل أَبان الحمر (الأَبيض قديماً) في المنطقة التي كانت لبني عبس عند ظهور الإسلام .

ويقع غير بعيد من هجرة « الهمجة » الآتي ذكرها في حرف الهاءِ ، لذلك قد يسميه بعضهم ضلع الهمجة أَو يعتبره جبلاً لها .

أَما اسمه القديم فالظاهر أَنه «سَنِيحٌ » لأَن الكلام على سنيح ينطبق عليه من ذلك قول الهجري وهو يعدد الجبال الشرقية لحمى ضرية : ثم الجبال التى تلى النائعين في أَرض بني عبس ، منها جبل يقال له « عمود العمود » مستقبل أَبان الأَبيض ، بينهما أَميال يسيرة ، وفي أَرض العمود مياه لبني عبس . وجبل آخر في أَرض بني عبس يقال له : سَنِيحٌ ، وهو جبل أَسود فارِدٌ ضخم ، ولبني عبس ماءآت فى شعب منه [1] .

---

(١) أبو علي الهجرى وأبحاثه فى تحديد المواضع ص ٢٦٢ والبكرى ص ٨٦٩ .

فهذا الوصف لسنيح ينطبق على الحميمة هذه أما عمود العمود فهو معروف الآن باسم «عمودان» وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاءَ الله.

ومعروف أنَّ أبان الأَبيض (الأَحمر حاليًا) كان لبني عبس عند ظهور الإسلام.

وقد ذكر تميم بن أُبَيِّ بن مُقْبِلٍ سَنيحًا في معرض كلامه عن حبيبة له من بني عبس فقال:

أَإِحدى بني عبس ذَكَرْتَ، ودونها سنيح، ومن رمل البعوضة مَنْكِبُ[1]

ولكن نصرًا الاسكندري رحمه الله ضبطه ضبطًا اعتقد أنه أخطأ فيه إذ قال: أما سبج بفتح السين والباءِ الموحدة والجيم: خيال من أخيلة الحمى: جبل فاردِ ضخم أَسود من ديار بني عبس[2].

وتابعه على ذلك ياقوت رحمه الله فقال: سبج بفتح أَوله وثانيه، وآخره جيم، وهو خرزٌ أَسود يعمل من الزجاج غاية في السواد: وهو خيال من أَخيلة الحمى جبل فارد ضخم أَسود في ديار بني عبس.

الْحَنَادِرْ :

بفتح الحاءِ والنون فأَلف ثم دال مكسورة فراء أَخيرة:

أَكمتان جبليتان حمراوان في ناحية الجواءِ في شمال القصيم، تقعان على رأْس جال مشرف، لذلك تريان على البعد وتُشرفان على القاع الذي يفصل بينهما وبين حد المليدا الشمالية.

ولا أَشك في أَن حاج البصرة إلى المدينة كان يمر بذلك القاع وكان

---

(١) ياقوت والبكرى: سنج وديوانه.

(٢) الأمكنة ق ٨٥ – ب.

يبصر الحنادر المذكورة وهو في طريقه من عيون الجواء إلى النَّاجية ثـم الفـوَّارة .

واسمهما مشتق من وصفهما إذ الحندورة في الفصحى معناها : حَدَقَةُ العين . وهذا ماينطبع في ذهن من ينظر إليها من جهة الجنوب إذ الجال المشرف الذي تركبانه كأنه الجبهة وهما فيها كالعينين البارزتين . أما إذا علوت إحداهما فإنك ترى من الجبال المشهورة في القديم والحديث «صارة» و «ساق الجواء» و «عنز الفويلق» معًا إلى جهة الغرب . ويبعدان حوالي خمسة عشر كيلاً من بلدة «عيون الجواء» حدثني بعض الإخوان من أهل الجواء أنه يوجد في موضع منهما آثار كتابة قديمة ولكنني لم أرها .

كما حدثني آخر من أهل الجواء أن حولهما مكانًا فيه كسر خزف وفخار .

ويدل على اشتقاقها اللغوي أن الكُمَيْت وهو أَسَديٌّ وبنو أسد كانوا يسكنون تلك الناحية وما كان منها إلى الغرب قد استعملها في شعره قال[1] :

لما رآه الكاشحون من العيون على الحنـادر

وذكْرُ الحنادر إلى جانب العيون في بيت الكميت يلفت نظرنا إلى أن نقول إنه ربما كانت الحنادر وهي القريبة من العيون عيون الجواء سميت بذلك تشبيها لها بحدقتي العين في وجه جسم في الجواء فيه العيون عيون الجواء «على التَّورية» .

---

(١) شعر الكميت بن زيد الأسدى ج ١ ص ٢٣٢ والمعانى الكبير وشرح القصائد السبع لابن الانبارى ص ٣٧٨ .

حُنَيْظِلْ :

بإسكان الحاءِ فنون مفتوحة فياء ساكنة فظاء مكسورة ، ثم لام أخيرة : بصيغة تصغير حنظل الذي هو الشجر المر المعروف :

قال لي بعض أهالي حنيظل أنها سميت بذلك لأَن وادي حنيظل ينبت فيه الحنظل بكثرة : قرية زراعية قديمة العمارة واقعة في ناحية الأَسياح (النباج قديماً) . وتسميتها قديمة ذكرها الإمام لغدة بلفظ التكبير والتأْنيث « الحنظلة » فقال : والسمينة لبلهجيم ، والحنظلة : لأَهل النباج لقريش[1] كما ذكرها في موضع آخر بلفظ الجمع « الحناظل » .

قال لغدة : ولبني الهجيم على طريق مكة السمينة ماءة . وجوف يقال له : جوف ذي إضم ، وأَماكن يقال لها الحناظل ، وفيها يقول شاعرهم :

أَلا ليت شعري هل يَعُودَنَّ مَرْبَعٌ بذي إضمٍ ، أَو قبلها بالحناظل
يـأَجرع من ماءِ السمينة ، طيِّبٌ به الليلُ ناءٍعن بَعوضِ السَّواحل[2]

والسمينة منزل من منازل حاج البصرة معروف قبل النباج (الأَسياح حاليًـا) لمن كان مصعدًا إلى مكة ، واستظهرت أَنها التي تسمى الآن « البيصية » كما سبق في حرف البـاء . وذو إضمٍ : معروف أَنه يقع في الشمال الشرقي من القصيم كما سيأْتي عن أَبي علي الهجري .

وقوله : الحناظل . الظاهر أَن ذلك من باب التغليب وأَن المرادَ بالحناظل : حنيظل و(أَبا الدود) ، وقرية أُخرى قريبة منها .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٨

(٢) بلاد العرب ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

وقال الهجري بعد أن أنشد بيتًا لأبي طلحة الباهلي :

تَرَبَّعَتْ ما بين أقطار إِضَمْ   فالقُفِّ قُفِّ الْحَلَّتَيْنِ ذي الثَّلَمْ

إِضَم : ماءٌ بالحَلَّة شمال النباج ، وليس بإِضم الحجاز ، والحَلتَّان : حَلَّة النباج ، وحَلَّة السِّرّ [1] .

وسيأْتي الكلام على هذا النص بأَبسط من هذا في رسم « صفرا الأَسياح » في حرف الصاد إن شاءَ الله .

وقال ياقوت وهو يتكلم على « ذي إِضم » : ذو إِضم جوف هناك به ماء ، وأَماكن يقال لها الحناظل [2] .

وقال البكري : ذات الحناظل : موضع في ديار بني أَسد ، كانت فيه وقعة لبني تميم عليهم ، قتل فيه عمرو بن أَثير ، وقيل : ابن أُبَيْر السعدي ، وهو رئيس بني تميم ، معْقِلَ بنَ عامر : فقالت أُختُه تبكيه :

أَلا إِنَّ خير الناس أَصبح ثاويا   قتيل بني سعد بذات الحناظل [3]

وذكرها ياقوت عرضًا في رسم « الزباء » فقال : والزَّبَّاوان : روضتان لآل عبد الله بن عامر بن كريز بين (الحنظلة) والتنومة بمهب الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكة ، من البصرة من مفضي أَودية حلة النباج . فسماها هنا « حنظلة » بالتكبير ، كما وردت مقرونة بالتنومة التي تجاورها .

وقول البكري : إِنها في ديار بني أَسد مشكل إذ النباج (الأَسياح قديماً) لا يعرف أَنه كان لبني أَسد بلاد فيه عند ظهور الإِسلام ، اللهم إلا إذا

(١) مجلة العرب م ٥ ص ١٠٨٠ .

(٢) رسم « ضم » .

(٣) البكرى : رسم « ذات الحناظل » .

كان ذلك في القرن الثاني ، أي : بعد أن انزاح بنو أسد إلى جهة الشرق فأصبح لهم زبالة والشقوق على طريق حاج الكوفة .

ويُقْرَنُ حنيظل و(أبالدود) في الذكر كثيرًا سواءً كان ذلك في النثر أو الشعر العامي من ذلك قول دهيسان بن قاعد الخمسشي من أبيات[1] :

يا اهل الرِّكاب اللي من البعد ونيات   مُرُّوا ديار كنها العِدّ مارود
أَهل بيوت للمراكيب مشهات   من مشرفه لمَّا (حنيظل وأبا الدود)

وقال المستر لوريمر : حنيظل على بعد أميال قليلة من طرفيه[2] إلى الشمال الغربي ١٢ منزلاً محصنة بسور ، توجد بالمكان زراعات تروى من الآبار ، ويعتمد المكان في حياته على عين ابن فهيد[3] .

حنيظل و أبا الدود :

يقرن حنيظل و(أبا الدود) كثيرًا ليس بالذكر فقط وإنما في الأشعار والاسجاع العامية من ذلك ما قيل أن أحد الأعراب جاءَ إلى بدويٍّ ممن كانوا يتحاكمون إليهم من دون الله في زمن الفوضى في نجد قبل الحكم السعودي ، وإبان ضعفه فقال ذلك الرجل وهو يطالب ببئر لا تبعد كثيرًا عن جبل صارة المشهور في ناحية الجواءِ ، وكان من عادتهم في ذلك الحين أن يظهروا حججهم عند التحاكم باسجاع يؤلفونها

---

(١) « من آدابنا الشعبية » ج ١ ص ٢٨٧ وذكر المؤلف أنه أكمل هذه الأبيات من عنده ولم يوضح كيفية ذلك .

(٢) يقصد « طريف » الآتي ذكره في حرف الطاء فهو الذي في الأسياح . أما الطرفية فانها بين الأسياح وبريدة .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٧٦٧ .

قال يخاطب الشخص الذي يتحاكمون إليه : يا عارفتنا [1] (من صارة) إلى القليب بالزبارة، خاطه مقبل [2] عن جميع الحفّارة [3] فقال له القاضي : هذا مثل قولتهم : خط مسعود ، على القعود ، من (حنيظل إلى أبا الدود) ومرّ عنيزة [4] وهو ينود [5] قم عنّي ! ! البلدان لا تملك بالأقوال .

الحنْيْنِيّه :

بإسكان الحاء بعد «ال» فنون أولى مفتوحة فياء أولى ساكنة ، ثم نون ثانية مكسورة فياء ثانية مشددة ، ثم هاء أخيرة . منسوبة إلى الحنانية من الأبيطن من بني سالم من حرب ، وهي في الوقت الحاضر هجرة صغيرة من هجر بني عمرو ، من قبيلة حرب .

وتعتبر تابعة للشبيكية الآتي ذكرها في حرف الشين والتي تقع إلى الغرب الجنوبي من الرس في عالية القصيم .

والحنينية : تقع على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة على بعد حوالي كيلين عن مجراه ، وذلك بعد أن يتجاوز الختق بقليل .

الْحنَيْنِيّة :

على اسم سابقه :

هضبة حمراء كبيرة مستطيلة نوعًا مّا من الجنوب إلى الشمال . وفي شرقيها أُحدثت الهجرة المذكورة قبلها ، وبها سميت ، لأن الهضبة معروفة بهذا الاسم منذ زمن أقدم من ذلك .

(١) العارفة هو الذى يحكم بينهم بالعرف السائد .
(٢) مقبل والد المدعى القائل .
(٣) الحفارة الذين يحفرون الآبار ليملكوها .
(٤) بريد مدينة عنيزة .
(٥) ينود : ينعس أى يصيبه النعاس .

الحَوْطَه :

بفتح الحاءِ بعد « ال » فواو ساكنة فطاء مفتوحة فهاء آخره :

قرية ونخيل تابعة للرس ، تقع إلى الجنوب من مدينة الرسِّ على بعد حوالي ٣ أكيال ، وهي في مجرى وادي الرس الآتي ذكره ، والذي يصب في وادي الرُّمة .

سبب تسميتها أن نخيلها كانت محاطة بسور واحد في أول الأَمر فسميت الحوطة وتلك عادة قديمة لأَهل نجد ، إضافة إلى كون الحوطة من الحائط الذي هو بستان النخل في الفصحى والعامية .

فيها من الدوائر الحكومية :

مدرسة ابتدائية افتتحت عام ١٣٧٦ هـ للبنين ومدرسة إبتدائية للبنات . ومشروع كهربائي للإنارة وفيها مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة .

حُورية :

على لفظ الواحدة من الحور بالحاءِ المهملة :

مورد ماءٍ في لحف رمال « صعافيق » من جهة الغرب شرقًا من الجماعيات في شرق القصيم قيل لي : إنها كانت لامرأة اسمها حورية فسميت باسمها .

الْحُوَيْزِّة :

بإسكان الحاءِ بعد « ال » ثم واو مفتوحة فياء ساكنة ثم زاي مشددة مكسورة فهاء . على لفظ تصغير الحوزة أو الحزة عند العامة حارة من حارات مدينة بريدة الغربية ، تقع بين حي العجيبة وحي ربيشة .

وأرضها طينية جيدة للزراعة، لذلك تتصل بها البساتين فيما بينها وبين الكثيب الغربي الذي يشرف على مدينة بريدة القديمة ويفصل بينها وبين «المَطَّا» .

إنَّ غرابة تسميتها تلفت النظر وتدعو إلى البحث ، وقد لفت نظري نَصٌّ قديم ورد فيه ذكر «حزة» بالتكبير مقرونًا بعدة أماكن معروفة في القديم بأَنها واقعة في منطقة القصيم . وليس من المستبعد أَن تكون «الحويزة» هذه مكانًا قائماً بذاته صَغَّرَها المتأَخرون على عادتهم في تصغير كثير من المواضع التي كَبَّرها المتقدمون لسبب من الأَسباب .

وهذا هو النص : قال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ :

فَرَوَّى (ضارجا) فَذَواتِ خَيْمٍ (فَحَزَّةَ) فالمدافع من قَنان

وسيأْتي في رسم «ضارج» تخريج هذا النص وتوجيهه إن شاءَ الله تعالى .

الْحْوَيْقِيَّه :

بإِسكان الحاءِ بعد «ال» فواو مفتوحة فياء ساكنة فقاف مكسورة فياء مشددة فهاء – على صيغة النسبة إلى (الحويقي) أَوحويق ولا أَعرفه :

نقرة عميقة صغيرة واقعة بين الرمال في جهة الجنوب من «رواق» الذي يقع إلى الجنُوب من مدينة بريدة .

كان فيها نخيل فدثرت ، ثم أُعيدت عمارتها مرة أُخرى .

حْوَيْلْ .

بإِسكان الحاءِ فواو مفتوحة ، ثم ياء ساكنة فلام أَخيرة . صيغة تصغير حول أَو أَحول في لغتهم العامية :

كثيب من الرمل يقع بين بلدتي «الخبرا» و«الهلالية» ذكره

شاعر من أهل الخبرا اسمه عطاء الله بن محمد بن خزيم في قصيدة رَنَّانَة ، ذكر فيها عدة أماكن في تلك المنطقة قال منها [١] :

يا راكبٍ وَجْنَا من الهِجِنْ شِمْلِيلْ تِفِزٍّ إلى منّه خَطَمْ لَهْ ظْلالَهْ [٢]

مرباعها وادي الرُّمة علَّه السيل لادنى العروق النايفة من شمالَهْ

ترعى من الصلعا إلى الفصل (لحويل) للقور للسَّمْرا سقى الوبل جالَهْ

حْوَيْلانْ :

بإسكان الحاء ثم واو مفتوحة فياء ساكنة ، ثم لام مفتوحة فألف ثم نون أخيرة على صيغة التصغير – عندهم – لحولان . وهو فيما يقال رجل أحول العَيْن هو أول من عمره فنسبوه إليه بعد أن صغروا الاسم ، أحد خُبُوب بريدة الكبيرة ، يقع إلى الغرب منها ، ويبعد بحوالي ٤ أكيال .

وقد اشتهر أخيرًا بإنشاء مركز الخدمة الاجتماعية فيه لوقوعه وسط مجموعة من الخُبُوب – جمع خب – ليسهل تقديم الخدمة الاجتماعية لسكانها من هناك وقد أُنشِيءَ ذلك المركز عام ١٣٨١ هـ ليخدم ١١ قرية ويشتمل على أربعة أقسام هي الزراعية والثقافية والصحية والاجتماعية ولها كلها أعمال عديدة وحويلان هو موطن أول نخلة من نخل القصيم الفاخر التمر الذائع الصيت خارج القصيم وهو السكري ، وكان يقال لأول

---

(١) شرحنا البيتين الثانى والثالث فى رسم الفصل . فى حرف الفاء .

(٢) وجنا : وجناء أى : ناقة وجناء وهى الشديدة القوية والهجن : النوق السريعة . وشمليل : شملال فى الفصحى أى سريعة العدو . تفز من فز عندهم إذا أجفل وفزع .
إلى : إذا ، وخطم لها ظلاله : مر عليها ظلها بسرعة ، أى تفزع وتجفل إذا رأت ظلها ، يعنى أنها قوية فارهة .

نخلة نبتت فيه سكرية الجمعة لأنها نبتت في ملك أناس يقال لهم الجمعة أي « آل جمعة »[1] ثم لما كثرت عند الناس أصبح اسمها السّكرية والسّكري اسم تمرها ، وصارت إذا أطلق هذا الاسم لا يتصرف إلا إليها .

قال المستر لوريمر : حويلان : بين الخب والقصيعة في نفس التجويف (٢٥) منزلاً يقال إنهم[2] للدواسر يوجد نخيل كثير بين البيوت . يبلغ مساحة زراعة النخيل ميلين . يوجد بها الماء على عمق تسع قامات[3] .

الْحَيْد :

بفتح الحاء بعد « ال » فياء ساكنة فدال :

مورد ماءٍ قديم . نزله ابن مْحَيًّا من الحناتيش من الروقة من قبيلة عتيبة وأحدث فيها هجرة وأميرها في الوقت الحاضر يقال له : عَفَّاس بن ضيف الله بن عقاب بن محيا وتقع إلى الجنوب الغربي من بلدة « نفي » الواقعة أقصى الجنوب الغربي من منطقة القصيم ، وإلى الشرق من الحيد تقع « جبلة » الجبل المشهور الذي سبق ذكره في حرف الجيم .

وكان الحيد قبل ذلك لقوم من قبيلة عتيبة ، فأراد قوم من الفردة من حرب النزول عليه في وقت القيظ فأرسلوا إلى عتيبة رَجُلاً يدعى حسنان يخبرونهم بأنهم مضطرون لنزوله ، إما بالرضا وإما بالحرب

---

(١) ذكرتهم فى « معجم أسر أهل القصيم » وأنهم كانوا من أهل الشماس القدماء .

(٢) الصحيح : أنها لأنه يريد المنازل .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٨ .

وكان كبير الفردة أُولئك يسمى « زيد بن معَيْبد بن حماد » فقال أحد شعراء عتيبة موجهًا الكلام لحسنان المذكور :

ياقلبي اللي جض ياحسنان وزايدٍ جضيضه نزلكم للحيد
الله على اللي كَنَّها الشَّيهان مع سُرْبة قوَّادها ابن حمَيْد [1]

فأَجابه حَسْنَان وكان شاعرًا بقوله :

إنْ كان قلبك جَضّ من حَسْنَانْ يجضْ من رَبْعٍ نَخَاهُمْ زَيْدْ [2]
تاجد قدامك رَبْعِيَ الفرسان غَصْبٍ عليكم ينزلون (الحيد) [3]

قال المستر لوريمر : الحيد في القسم الجنوبي الغربي من القصيم قرية تتكون من ١٥ منزلاً وبعض القصور لقبيلة عتيبة ، لا يوجد بها نخيل ، ولكن بها زراعات [4] .

أَقول : ورد ذكر (الحيد) في حوادث سنة ١٢٦٣ ﻫ من تاريخ ابن بشر وذلك أَن الشريف محمد بن عون خرج إلى نجد ومعه عساكر من التُّرْك ، وقصد القصيم . ثم رحل من القصيم في النصف من رجب وقال ابن بشر :

فلما وصل (الحيد) إذ أَنَّ الرُّخْمان من عربان مطير قاطنين عليه ، فأَخذهم ، وقتل منهم رجالاً ، وأَخذ العسكر جملة من نسائهم [5] .

---

(١) اللى : الذى . كنه : كأنه ، والشيهان : الصقر الجارح . وابن حميد شيخ عتيبة .
(٢) جض : اضطرب وأصابه الهلع . ربع ، جماعة أو فريق . نخاهم . فعل ما يدعوهم إلى النخوة .
(٣) تاجد : تجـد .
(٤) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٦
(٥) عنوان المجد ج ٢ ص ١٢٣ – ١٢٤ .

وقبل ذلك ماسجله ابن بسام عن حادثة ذكر أنها وقعت عام ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة هجرية فقال : في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على (الحيد) ومع الظفير سالم الْفِرْم ومن تبعه من بوادي حرب ، وأقاموا في مناخهم عدة أيام ، ثم اقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الهزيمة على عنزة وقتل من مشاهيرهم فهاد بن بكر وضويحي الطيار ومن مشاهير الظفير صقر بن راجح ، ومِنْ حرب سالم الفرم وخلف بن بادي[1] .

الْحَيْسُونِيَّة :

بفتح الحاء ثم ياء ساكنة فسين مضمومة فواو ثم نون مكسورة فياء مشددة ثم هاء في آخره :

على صيغة النسبة إلى الحيسون أو الحيسوني ، وهي في الواقع منسوبة إلى الحسنان فخذ من بني السفر من قبيلة حرب .

كانت ماءً لقوم من المذكورين ، كبيرهم اسمه لافي بن حثلين الحَيْسوني ، وأحدثوا فيه عمارة في العهد الأخير .

تقع الحيسونية في عالية منطقة القصيم ، إلى الغرب من (سمر الهميلية) الآتي ذكرها في حرف الهاء وإلى الجنوب من جبال الأشماط كما تبعد عشرين كيلاً جهة الغرب الشمالي من جبل «طمية» المشهور .

وإلى جانبها هضاب تسمى سُمْر الحيسونية ، لا أشك في أنها من خيالات النقرة التي ذكرها الأقدمون ومنهم الإمام لغدة الأصبهاني بقوله :

(١) تحفة المشتاق ق ٢٥-أ .

والخيالات : أجبال النقرة التي بينها وبين مطلع الشمس إلى جنب طميَّة [1] .

وهذا هو الواقع إذْ (سمر الحيسونية) تقع إلى الغرب الشمالي من من طمية فيما بينها وبين النَّقْرة .

* * *

تم القسم الثانى من كتاب « بلاد القصيم »
ويتلوه القسم الثالث وأوله حرف (الخاء)
والحمد لله أولا وآخراً ؟

(١) بلاد العرب ص ١٧٤ .

فهرس هذا الجزء

ويحتوى على نحو ١٩٦ اسما ، وها هو بيانها : —

صفحة

باب الباء (٦٠ اسما)

الباطن ٤٣٧

باطن الشقة ٤٣٩

البتر ٤٤٠

البترا ٤٤١

البدايع ٤٤١

بدايع اللهيب ٤٤٦

بدايع الضباطي ٤٤٦

بدايع ريمان ٤٤٦

بدرة ٤٤٦

بدع الموشم ٤٤٧

البديعة ٤٤٧

بدن ٤٤٨

بدين ٤٤٩

بدينة ٤٤٩

البراكية ٤٥٠

البربك ٤٥٠

البرجسية ٤٥١

البرجسية ٤٥١

بجيران ٤٥١

برقا الكماية ٤٥١

صفحة

برقـا	٤٥٢
البرقان	٤٥٣
البرقان	٤٥٤
برمة	٤٥٤
البرود	٤٥٥
بريدة	٤٥٦
بريكة الأجردي	٥٧٤
البريكة	٥٨٠
البريكة	٥٨٤
البسيتين	٥٨٤
البسيتين	٥٨٥
البشمة	٥٨٥
البصر	٥٨٦
البصيري	٥٨٩
البطاح	٥٩١
البطحي	٥٩٧
بطحي	٥٩٨
بطحي	٥٩٨
البطين	٥٩٨
البطين	٥٩٩
البعجا	٦٠٣
البعيثة	٦٠٥
البعيثة	٦٠٥
البعيثة	٦٠٥
البعيثة	٦٠٦
بقر	٦٠٦

صفحة

بقرية ٦٠٩
البقيشية ٦١١
بقيعا إصبع ٦١٢
بقيعا اللهيب ٦١٦
البكري ٦١٦
البكرية ٦٢٠
البليدة ٦٣٤
بليعم ٦٣٤
البويطن ٦٣٤
بهجة ٦٣٥
البياضة ٦٣٥
البيصية ٦٣٧
بيضانثيل ٦٤٣
البيضتين ٦٤٣

باب التـــــاء (١١ اسما)

تخاديد ٦٤٧
الترمس ٦٤٨
التغيرة ٦٥٢
تمير ٦٥٥
تميرية ٦٥٦
التيمية ٦٥٧
التنومة ٦٥٧
التنومة ٦٦٢
التيس ٦٦٣
التيسية ٦٦٦
التين ٦٦٨

صفحة

باب الثـــاء (١٧ اسما)

الثابتية ٦٧٩
ثادج (ثادق) ٦٧٩
الثامرية ٦٨٥
ثريا ٦٨٥
ثريان ٦٨٧
الثلبوت ٦٨٧
الثليما ٦٨٨
الثميد ٦٨٩
الثنية ٦٩٠
الثنية ٦٩٠
الثومة ٦٩٠
ثويدج (ثويدق) ٦٩١
الثويرات ٦٩٢
الثويليل ٦٩٤
الثويليل ٦٩٤
الثويليل ٦٩٥
الثييلة ٦٩٥

باب الجـــيم (٤٩ اسما)

الجابرية ٦٩٩
الجادة ٦٩٩
جال النقيب ٧٠١
جبارة ٧٠٢
جبلة ٧٠٣
جبيرة ٧٠٩

صفحة

الجثوم	٧٠٩
الجثوم	٧١١
جحيظة	٧١١
جدعا	٧١٢
الجراد	٧١٢
جرار	٧١٢
جرار	٧١٤
جراميز	٧١٤
جراميز	٧١٥
الجراية	٧١٥
الجرثمي	٧١٥
الجرثمي	٧٢٠
الجردة	٧٢١
الجرذانية	٧٢٥
الجرذاوية	٧٢٦
الجروانية	٧٢٧
الجريدة	٧٢٧
الجريسُ	٧٢٨
الجريرة	٧٣٠
الجريف	٧٣١
الجرية	٧٣٢
الجعلة	٧٣٣
الجغوانية	٧٣٥
الجفر	٧٣٥
الجفر	٧٣٨
جفرة	٧٤٣

صفحة
الجفن ٧٤٣
الجفنية ٧٤٤
الجماعيات ٧٤٤
جمدات ٧٤٤
الجناح ٧٤٧
الجنبة ٧٥١
الجندل ٧٥١
الجندلية ٧٥١
الجنيات ٧٥٢
الجوا ٧٥٢
الجوارم ٧٦٢
الجوز ٧٦٤
الجوز ٧٦٤
جو زبيدة ٧٦٤
جو مايبات به ٧٦٥
جوهر ٧٦٥
جوي ٧٦٦

باب الحـــــاء (٥٩ اسما)

الحاجر ٧٦٩
حاذة ٧٧٨
الحار ٧٧٩
حارة العوازم ٧٧٩
الحافة ٧٧٩
حباجة ٧٨٠
حبشي ٧٨٠
الحبلى ٧٨٢

صفحة

الحجازية ٧٨٣
الحجازية ٧٨٤
الحجرة ٧٨٤
الحجرة ٧٨٤
الحجناوي ٧٨٥
الحزم ٧٨٧
حسلات ٧٨٧
حسو ابن سويد ٧٨٩
حسو جميعان ٧٩٠
حسيان ٧٩٠
الحسيانية ٧٩١
حسيلة ٧٩٢
حصاة النصلة ٧٩٢
حصان القوارة ٧٩٣
الحصانة ٧٩٦
الحضر ٧٩٧
حفر العجم ٧٩٩
حفير ٧٩٩
الحفيرة ٨٠٠
الحلة ٨٠١
الحقبا ٨٠١
حليت ٨٠١
حلتيتة ٨٠٧
حمار الضلفعة ٨٠٧
الحمار ٨١٠
حمام ٨١٠

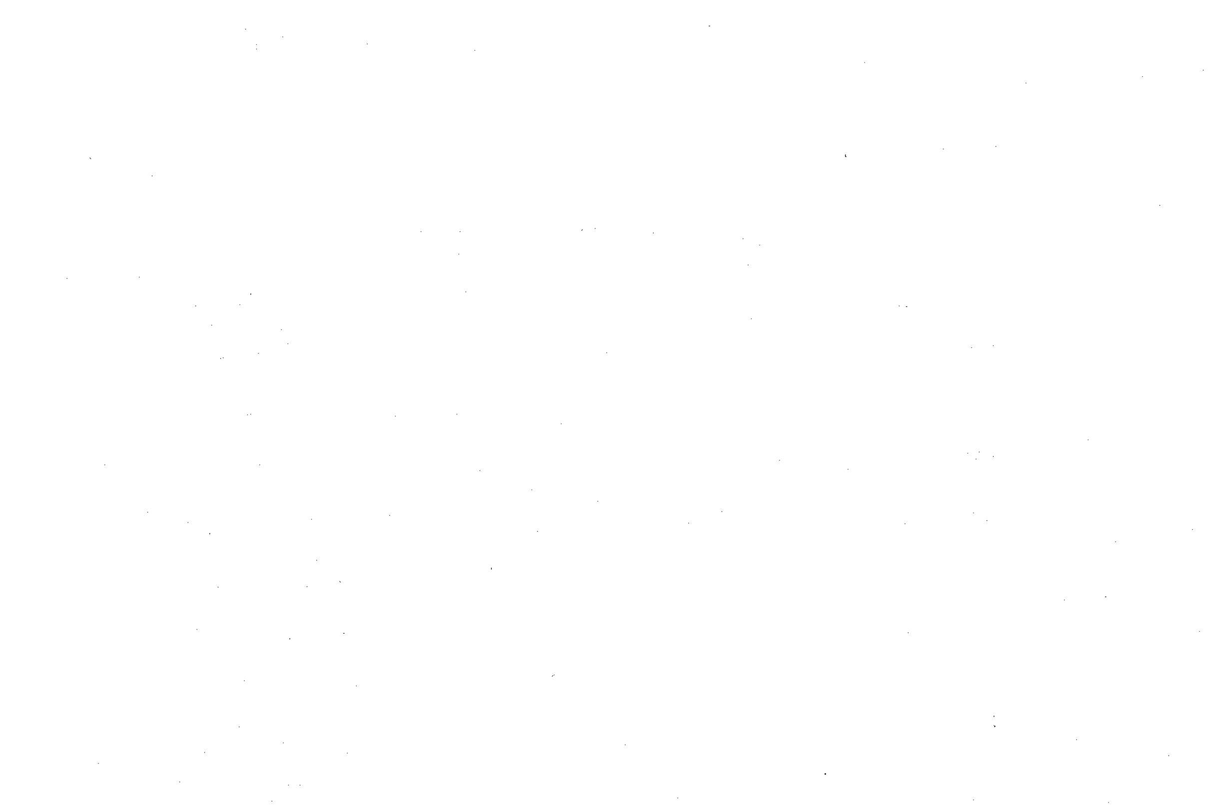
صفحة

حمرا الغيمار ٨١١
حمرة ٨١٢
حمرا السعن ٨١٢
الحمر ٨١٣
الحمر ٨١٣
حموان ٨١٣
الحمودية ٨١٤
الحميدية ٨١٥
الحمة ٨١٥
الحميمة ٨١٦
الحميمة ٨١٧
الحميمة ٨١٧
الحنادر ٨١٨
حنيظل ٨٢٠
الحنينية ٨٢٣
الحنينية ٨٢٣
الحوطة ٨٢٤
حورية ٨٢٤
الحويزة ٨٢٤
الحويقية ٨٢٥
حويل ٨٢٥
حويلان ٨٢٦
الحيد ٨٢٦
الحيسونية ٨٢٩

صفحة

أسماء مواضع قديمة وَرَدَتْ عرَضا

الأبرقان : (البرقان) ٤٥٣
الأخاديد : (تخاديد) ٦٤٧
إرم الكلبة : (البرقان) ٤٥٣
أسود الجفر : (الجفر) ٧٣٦
بطن قو : (البطين) ٦٠١
ذو بقر : (بقر) ٦٠٧
ذو بقر : (بقرية) ٦٠٩
البكرات : (البكرى) ٦١٧
البكرة : (البكرى) ٦١٧
تياس : (التيس) ٦٦٣
تياس : (التيسية) ٦٦٧
الثوير : (الثويرات) ٦٩٣
جرثم : (الجرثمى) ٧١٥
الحمارة : (بلغة) ٦٣٣
رجلة التيس : (التيس) ٦٦٤
السمينة : (البيصية) ٦٣٧
الصلعاء : (البياضة) ٦٣٦
قو : (البطين) ٦٠١
الكبسات : (بلعوم) ٦٢٩
الينسوعة : (بريكة الأجردى) ٥٧٤



مُعْجَم

بلادِ القَصِيْم

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الثالث

(خ - ش)

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـــ ١٩٩٠م

باب الخاء



خَارَّة الْوِطَاة :

الخارة : بتشديد الراءِ قبلها أَلِفٌ ، وبعدها تاء مربوطة .

وخارة الوطاة هي كالْمِيزاب الذي يصب فيه السيل الذي يأْتي إلى الوطاة من الأَماكن المرتفعة الواقعة إلى الشمال منها ، ويتأَلف منه وادٍ يسمى «شعيب الفَرْع» ولأَنه يأْتي إليها من مكان مرتفع ويصب فيها وهي في مكان منخفض كما سيأْتي في رسم «الوطاة» في حرف الواو فإنَّ سيله يبدو وكأَنه شلالٌ ، بل هو شلال حقيقي إلا أنه موَقت لذلك سموا مكانه بالخارَّة ، أي : الشلال تشبيهًا له بالميزاب الذي يخر منه الماءُ .

والوطاة : واقعة في الشمال الشرقي من بريدة سيأْتي ذكرها في حرف الواو إن شاءَ الله. أما الخارة المذكورة فتبعد عن بريدة بمسافة (٢٨) كيلاً

الخَبّ :

بفتح الخاءِ ، وتشديد الباء :

يراد به في القصيم المكان المنخفض بين حبلين (بالحاءِ) من الرمل أي : كثيبين مستطيلين مِن الرَّمْل .

وقد أَصبحوا الآن يختصون بالتسمية ماكان من ذلك في مكان صالح للزراعة ، ثم أَصبح علمًا للأَرض المطمئنة بين كثيبين مستطيلين من الرمل ، إذا كانت معمورة بالزراعة ، ويجمعونها على خُبُوب وهي جمع فصيح كما سيأْتي . وقد اشتهر ذلك حتى أَصبحت خُبُوب بريدة معروفة للجميع في الجزيرة العربية ، ونُسِبَتْ إلى بريدة لأَنَّ معظمها - إن لم تكن كلها - موجود قريبًا منها في الجهة الغربية والشرقية ،

والجنوبية . وإذا كان الموضع المطمئن من الأرض بين كثبان من الرمل غير مستطيلة ، أواستطالتها محدودة أي : ليست طويلة ، فإنهم لا يسمونها «خَبًّا» وإنما يدعونها «نقرة» كما سيأتي في رسم «نقرة العمارين» .

أما إذا تعددت الأماكن المنخفضة في أرضٍ ذات كثبان رملية غير مستطيلة ، فإنهم يسمون الواحدة من تلك المنخفضة «خِبَّة» ولا يسمونها خَبًّا ، كما سيأتي في «الخبيبة» وقد سموا خُبَيْبا - بالتصغير لكلمة «خَبّ» وهو الذي أصبح الآن حيًّا من أحياءِ مدينة بريدة . ويطلقون الآن كلمة خُبُوب جمعًا وكلمة «خب» إفرادًا على عدد من القرى الواقعة في أماكن منخفضة بين الرمال .

وهذه الكلمة : «خَبٌ» صحيحة لغويًّا ، بل فصيحة عريقة فى الفصاحة . وليس ذلك فحسب ، بل إنَّ العرب القدماء سموا بعض الأماكن «الخب» ووردت في أشعارهم ، وهي في منطقة القصيم كما يفهم من أشعارهم ، مما يدل على أنَّ الكلمة إلى فصاحتها في الاشتقاق قديمة الاستعمال في تلك المنطقة .

وسوف نبدأ بِما يثبت صحة الكلمة لغويًّا ، ثم نعقِّب على ذلك بإيراد الشواهد على التسمية بها ، حسبما ذكره علماء اللغة الأوائل . قال أبو حنيفة الدينوري : الخُبَّةُ من الرَّمْل . كهيئة الفالق ، غير أنها أوسع وأشد انتشارًا ، وليس لها جِرْفَة ، وهي الخِبَّة والخبيبة ، وقيل : الخِبَّةُ ، والْخَبَّةُ والخُبَّةُ : طريق من رمل .

والخبُّ : الغامض من الأرض ، والجمع أَخْبَابٌ وخُبُوب .

أقول : وهذا هو الجمع المستعمل لها الآن وقال الأصمعي : الخِبَّة طرائق من رمل ، وأنشد قول ذي الرُّمة :

مِنْ عُجْمَةَ الرَّمْلِ أنقاء لها خِبَبُ

وقال أبو عمرو بن العلاء : الخَبُّ : سهل بين حزنين يكون فيه الكمأة وأنشد قول عدي بن زيد :

تُجْنى لك الكمأةُ رِبْعِيَّةً بالخَبِّ تندى في أصول القَصِيص[1]

وقال ابن نجيم : الخبيبةُ والخُبَّة كله واحد ، وهي الشَّقِيقةُ بين جبلين من الرَّمْل وأنشد بيت الراعي :

أناخوا بأشوالٍ إلى أهل خُبَّةٍ طُرُوقًا ، وقدأقْعَى سُهَيْلٌ فَعَرَّدا[2]

وخُبَّة : اسم أرضٍ ، قال الأخطل :

فَتَنَهْنَهتْ عنهُ ،وَوَلَّى يَقْتَرِي رَمْلاً بِخُبَّةَ تارةً ويَصُومُ[3]

وذكر ابن فارس أن : خَبَّ : أصل لغوي يدل على امتداد الشئ طولاً ، قال : ومنه الخبيبة ، والخُبَّةُ : الطريقة تمتد فى الرمل[4] .

وقال ابن سيده : الخَبُّ من الرمل : الحبل اللاطىء بالأرض ، والخِبَّةُ والخبيبة : طرائق من رمل ، قال أبو حنيفة : الخِبَّة والخبيبة

---

(١) القصيص : نبت يكون وجوده فى أرض دليلا على أن الأرض تنبت الكمأة أو لنقل أن الكمأة تكون حوله كما تقول العامة (الفقع حول الرقة) وهو مثل عامى شرحته فى كتابى (الأمثال العامية فى نجد) .

(٢) الأشوال : جمع شول وهى الناقة .

وهذا البيت لم يثبت فى شعر النميرى الذى جمعه الدكتور ناصر الحانى .

(٣) جميع ما سبق من لسان العرب : مادة : خ ،ب ،ب

(٤) معجم مقاييس اللغة : ج ٢ ص ١٥٧ .

تكون في الرمل مثل الوادي ، تَفْلِق الأرض فَلْقًا تَتَوَطّأُ منها ، وليس لها جرفَة لكن لها أسناد ... وقد ذكرها ذو الرُّمّة ، وهو يصف ثور وحش :

حتى إذا جَعَلَتْهُ بين أَظْهُرِها　　من عُجْمَةِ الرمل أَثْبَاج لها خِبَبُ[1]

وقال ياقوت : الخب : بكسر أوله ، ويروى بفتح الخاء : لغتان فيه اسم موضع .

قال أبو دوَاد الإيادي[2] :

أَقْفَرَ الخَبُّ مِنْ منازل أسما　　ء ، فَجَنْبَا مُقَلِّصٍ فَظُلِيمُ

وسيأتي لنا توجيه هذا البيت في رسم « ظليم » وقولنا : إنه وادي الظُّلَيم في القصيم وقال أسماء بن خارجة :

عيش الخيام لَيالي الخَبِّ[3]

أقول : وهذا شطر بيت من قصيدة لأسماء بن خارجة الفزاري مذكورة كاملة في « الأصمعيات » ومنها :

أَوَ لَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أُسائِلُكُمْ　　ما خَطْب عاذلتي وما خطبي ؟

أَبِهَا ذهاب العقل ؟ أم عَتَبتْ ؟　　فأزيدها عتبا على عَتْب

مَا ضَرَّهـا ألا تذكّرني　　عيش الخيام ليالي الخبِّ[4]

وقال ياقوت أيضًا : خَبٌّ : موضع نجدي ، ولم يزد على ذلك .

وقال أبو عمرو : الخَبُّ : بالفتح : سهل بين حزنين تكون فيه الكمأة ، وأنشد قول عدي بن زيد :

تُجْنى لك الكمأةُ رِبْعِيَّةً　　بالخَبِّ تَنْدَى في أُصول القَصيص[5]

---

(١) الخصص ج ١٠ ص ١٤١ .

(٢) البكري ج ١ ص ٣٣١ .

(٣) ياقوت رسم « خب » .

(٤) الأصمعيات ص ٤٢ .

(٥) ياقوت رسم « خبيب » .

فهذه النصوص كلها تدل على أن كلمة «خب» كلمة فصيحة صحيحة ، وهي الفرجة بين الرمال وتلك صفة الخُبُوب - جمع خب - الواقعة إلى الغرب من مدينة بريدة وإلى الشرق وجهة الجنوب منها أيضًا . وبعض الخُبُوب لا يسمى خبا مثل القصيعة والمريدسية ، ولكنه خب من الخُبُوب معروف بذلك لدى الجميع . وقد يقول له بعض الناس: خب القصيعة ، مثلاً على اعتبار أنه من الخُبُوب ولكنه له اسم متميز عنها[1] .

خَبّ البْرَيْدِي :

البريدي : بإسكان الباء بعد «ال» فراء مفتوحة فياء ساكنة ، فدال مكسورة فياء نسبة .

أحد خُبُوب بريدة الغربية الكبيرة . وربما كان في وقت من الأوقات أكبر الخُبُوب ، فكانوا إذا أطلقوا كلمة الخبّ انصرف الذهن إليه لهذا السبب ولأنه ليس له اسم غير الخب مثل بعض الخُبُوب الكبيرة كالقصيعة والمريديسية .

ويمتد من الشمال إلى الجنوب شأن أكثر الخُبُوب الغربية .

ويبعد عن بريدة بأربعة أكيال .

والبريدي الذي أضيف إليه هذا الخب أسرة لا تزال معروفة وهم من الوهبة من تميم ذكرتهم في «معجم أسر القصيم» .

ومن المشهور عند أهل القصيم أنّ خَبّ البريدي هذا من أقدم خُبُوب بريدة عمارةً ، ويقول بعضهم : إنه كان في وقت من الأوقات

(١) سيأتي في رسم «الخبوب» فيما بعد مزيد من الحديث عن هذا الموضوع .

منافسًا لمدينة بريدة فكان أهله يساعدون أهل الشماس ضد أهل بريدة ويستدلون على ذلك بوجود قلعة ضخمة فيه لاتزال موجودة حتى الآن تسمى السندية .

ويسمى مع الخبين المسامتين له وهما حويلان والقصيعة يسمى الخَبّ الطويل وذلك لأنه يمتد من آخر الرمل من جهة الشمال حتى رمل الغميس الفاصل بين الخُبُوب ووادي الرُّمة ، تكلم عليه المستر اوريمر بقوله : الخب على بعد أربعة أميال غربي بريدة في نفس التجويف مثل حويلان (٨٠) منزلاً لبني خالد وفي تقرير آخر أنها لقبيلتي العنزة والمطير ، تمتد حدائق النخيل لمسافة ميل أو ميلين من الشمال للجنوب [1]

خَبّ الجطيلي :

الجطيلي : أسرة من أسر أهالي «القصيعة» ذكرناها في كتابنا «معجم أسر أهل القصيم» الذي لايزال مخطوطًا .

وينطق باسمها بإسكان الجيم بعد «ال» فطاء مفتوحة فياء ساكنة فلام مكسورة فياء أخيرة .

وهذا بدأ عمارته أحد أفراد هذه الأُسرة فنسب إليه . وخَبّ الجطيلي : من خُبُوب بريدة الجنوبية الغربية ، يقع إلى الغرب منه خب صغير آخر يسمى «خب القَصْبا» ثم القصيعة .

وفي هذا الخب بساتين صغيرة ، وعمارة غير متطورة .. بل هي ضعيفة .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٩

خَبّ الجيفة :

بصيغة الجيفة : أي جِيْفة الحيوان المنتنة .

أَحد الخُبُوب الصغيرة في الجهة الغربية من بريدة ، ولئن كانت هذه التسمية مستنكرة ، حتى كان بعض المتزمتين من أهل القصيم يتحرج من أن يلفظ اسم هذا الخب صريحًا هربًا من التلفظ بهذا اللفظ المستكره ، فإن مثل تلك التسمية كانت معروفة في القديم ، فقد ذكر ياقوت «ذا الجيفة» وقال : موضع بين المدينة وتبوك ، بنى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عنده مسجداً فى مسيره إلى تبوك[١] .

خَبّ الْحِلْوَة :

الحلوة : بلفظ ضد المُرَّة : وينطق بكسر الحاء بعد «ال» فلام ساكنة فواو ثم هاء .

أحد الخبوب الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة ويقع على بعد ٥ أكيال منها .

ويقع إلى جهة الجَنُوب منها . والحلوة التى أُضيف إليها هذا الخب هم : آل حلوة : اسم أُسرة .

وبعضهم يسمى هذا الخب «ضراس الصغير» تشبيهًا له «بخب ضراس» الذي لا يبعد كثيرًا عنه .

خَبّ الصّقَرَات :

الصقرات : بإسكان الصاد المشددة ثم قاف مفتوحة ، فراء مفتوحة أيضًا ، فألف ، ثم تاء مبسوطة أخيرة : أَحد الخُبُوب الصغيرة الواقعة في غربي «بريدة» يقع إلى الشمال من « العريمضي » .

---

(١) رسم « الجيفة » .

والصقرات الذين أضيف إليهم هذا الخب هم أسرة من عتيبة الواحد منهم صَقْرِي بفتح الصاد وإسكان القاف على لفظ النسبة إلى الصّقْر .

خَبّ الْعَوْشَزْ :

العوشز هو العوسج في الفصحى ، والعوسج في الفصحى والعامية شجر شائك يضرب المثل بشوكه ، كما شرحنا ذلك في كتابنا « الأمثال العامية في نجد » . وتألف الظباء العوشز تأكل من أوراقه الخضر وتستظل به ، وكذلك تأكل الإبل أوراقه الخضراء .

وقد أبدلوا السين فيه زايا إنْ لم تكن هذه اللهجة فصيحة موجودة في جزيرة العرب قبل نزول القرآن الكريم شأن كثير من الكلمات العامية التي يعتبرها بعض الناس محرفة عن الفصحى لأنها تختلف عنها ولو كانت في الحقبة أقدم استعمالاً في جزيرة العرب .

وقد سمي « خب العوشز » بذلك لكثرة شجر العوشز فيه في قديم الزمان .

حدثني فهد بن عبد الله بن غيث [١] عن حمد بن عْشِرِي – وكان شيخًا مُسنًّا راويةً للأخبار قال :

كان خبّ العوشز في القديم يوجد فيه وما حوله إلى جهة الشمال منه أشجار كثيفة من شجر العوشز ، وكان يسمى « العوشزي » أي : « العوسجي » وكانت فيه مياه تأتي إليه من الجهة الجنوبية من « المَطّاء »

---

(١) ذكرنا نسب الغيث على اختلاف أسرهم فى كتابنا « معجم الأسر فى القصيم » .

التى كانت تسمى قديماً (الموطا) فكان أهالى الخُبُوب (بالخاء) والقرى المجاورة يتركون فيه مايستغنون عن استخدامه من إبلهم هملاً ترعى الشجر وتشرب من الماء الموجود في شماليِّه ، فكانت تبقى مدة لا تحتاج إلى عناية ، وقد تصل تلك المدة إلى شهر وأكثر .

وذلك بسبب قلة البلدان في تلك المنطقة ، وكثرة المراعى والمياه .

قال : فلما غرس هذا المكان وعمر سمي «خب العوشز» .

أَقول : وهو بلا شك عندي «عوسجة» أَو عويسجة – التي كان يمر بها حاج البصرة وينزلونها بعد النباج (الأَسياح) وقبل القريتين فهى تقع على خط سير الإبل من الأَسياح إلى العسكرة إحدي القريتين وهي العيارية[١] . ثم رامة فإمَّرة قلنا : إنه الذي كان يسمي « عوسجة » أَو «عويسجة» في القديم فلم يتغير من اسمه شيء إلاَّ النطق بالسين زايا جريًا على عادتهم في النطق بأَصل كلمة «عوشز» للعوسج وهو إبدال مطرد في كلامهم لهذه الكلمة ، كما في مثلهم العامي «الحرّ ما ياقع على العوشزة»[٢] أَي : العوسجة .

أما أُستاذنا حمد الجاسر فلكونه لم يصل إلى علمه أَن «خَبَّ العوشز» هذا يقع في طريق القوافل المتجهة من الأَسياح إلى مكة فقد قال : إنَّ عوسجة ربما كانت هي : «العوشزية» ولكنه استشكل وهو على حق في ذلك «كون العوشزية» تقع إلى جهة الجَنُوب بعيدًا عن القصد لجادة حاج البصرة ، ولكنه قال : ربما كان السبب في ذلك أَنَّ الحاج كان

(١) راجع رسم (العيارية) .
(٢) شرحناه فى كتابنا الأمثال العامية فى نجد .

يذهب إلى الجَنوب ليتجنب الرمال[1] .

أقول : لقد أصاب أستاذنا الكبير في استبعاد ذهاب حاج البصرة من الصريف في الشرق من بريدة متجهين جنوبًا إلى العوشزية شرق عنيزة ثم عودتهم شمالاً غربًا ثانية إلى القريتين ما بين عنيزة وبريدة أي : في إتجاه الشمال ثم عودتهم إلى الجَنُوب الغربي إلى رامة .

ولكن هناك علة أخرى غير البعد الشديد وتعرج الطريق هذه الْعِلَّةُ تجعله يكاد يكون من المستحيل ذهابهم إلى « العوشزية » وهي أن الطريق إلى العوشزية وعر المسلك ، فمن الشمال أراضٍ شبه حجرية (صفراء) ومن الشرق أراضٍ ملحة زلقة (صبخة العوشزية) ثم إن الطريق من العوشزية إلى القريتين وعر أيضًا إذْ أنه يخترق أراضي شبه صخرية (صفراء عنيزة) .

وقد أوضحنا خط سير الحاج البصري من الأسياح (النباج قديماً) إلى مكة وطريقهم منها إلى المدينة في الخارطة التي طبعناها لهذا الغرض إلا أننا لم نرسم الطريق الذي يمر بخب العوشز ، لأنه ليس الطريق السلطاني فيما نعتقد، وإنما هو يسلك في بعض الأحيان كما أن احتمال كون الحاج البصري يذهب من الصَّريف إلى قرية « العوشزية » شرقي عنيزة تجنبًا للرمال يرد عليه ماجاء في الرجز الذي أنشأه وَهْبُ بن جرير ابن حازم الجهضمي ، في وصف منازل ذلك الطريق ، ونص فيه على أن الحاج لا يتجنبون الرمال بل يركبونها إذْ قال بعد أن ذكر مرور الحاج على الصَّرِيف :

حتى إذا أتت على القصيم وخَلَّفَتْ أرض بني تميم

(١) راجع كتاب المناسك للحربي حاشية ٥٨٨ .

قلت لها جِدِّي ولا تقيمي

فانطلقت تَنْحَطُّ في رماله   مثل انحطاط الوعل في أجباله

فذكر أن طريق الحاج بعد (الصَّريف) يخترق رمال القصيم ويريد بذلك الرمل الواقع إلى الشمال من الربيعية والركية ، وهذا يتفق مع بقاء بركة زبيدية وآثار أُخرى ماثلة في طريق الحاج في تلك المنطقة وتسمى (البريكة) وسبق ذكرها ومن هناك يذهبون إلى القاع الأَبيض الذي كان يسمى قديماً : «قاع بولان» إلى الشمال من مجرى وادي الرُّمة إلى جهة الغرب من الربيعية ، ومن هناك إلى «القريَّة» بتشديد الياء وهي قرية ابن عامر إحدى القريتين في القديم .

ولكن بعض المراجع ذكرت بعد النباج وقبل القريتين « العوسجة » فكيف يجمع بين ذلك ؟ .

الجواب : انه كان لحاج البصرة الذي يخرج من النباج (الأَسياح) إلى مكة طريقان : أَحدهما يمر بالصَّريف فرمال القصيم فقاع بولان فقرية ابن عامر ثم رمال عجلز ، وهي في الغميس فرامة .

والثاني : يمر بالعوشزة فالعسكرة (العيارية) إحدى القريتين فرامة .

والأَول هو الذي ذكره الإِمام أَبو إسحاق الحربي مفصلاً في الرجز الذي أنشده لوهب بن جرير في طريق البصرة حيث رتب المنازل كما يلي :

النباج ، الصَّريف ، رمل القصيم ، قاع بولان ، والقريتين[1] .

---

(١) المناسك ص ٦٣٠ – ٦٣١ .

أما الثاني فذكره في سياق كلامه على عدد منازل طريق البصرة ومنابره فقال : النباج ، عويسجة ، القريتان ، رامة [1] .

كما ذكر في المسافات أن بين النباج والصَّريف عشرة أميال وأن من النباج إلى العوسجة تسعة عشر ميلا [2] .

وهذا يؤكد ما قلته إذ لوكان المراد بعوسجة العوشزية لكانت المسافة بينها وبين النباج (الأَسياح) أكثر بكثير مما ذكره ولذكر المسافة بينها وبين الصَّريف .

ولكن الواقع كان أن الذي يمر بالصَّريف لا يمر بالعوسجة ، وهذا هو الذي عليه الناس اليوم إذ من يمر بالصَّريف لا يمر بخب العوشز لأنه بذلك ينفق جهداً لا داعي له إذ هما ليسا في اتجاه قصد واحد وإنما خب العوشز مائل إلى جهة اليمين قليلا . والسبب الذي جعل للنباج إلى القريتين طريقين هو تفاوت موقع القريتين اللتين هما قريتا ابن عامر وإحداهما شرقية وهي التي الآن تدعى (الْقُرَيَّة) والأُخرى غربية وهي التي تسمى الآن (العَيَّارية) فالذى يخرج من العيارية قاصداً النباج يكون مروره على « خب العوشز » عوسجة قديماً أيسر وأقرب ، والذي يخرج من قرية ابن عامر (القرية) يكون مروره على الصَّريف أيسر وأقرب أما العوشزية فليس في المرور عليها شيء من اليسر أو القرب فيما نتصوره .

والدليل على ما ذكرناه نص أورده الهجري وأشار إلى أن هناك من القريتين إلى النباج منزلين إذ قال في معرض كلامه على ضرية :

---

(١) المناسك ص ٦١٢ .

(٢) المناسك ص ٥٨٧ — ٥٨٨ . كذا فيه ولعل الصواب تسعة وعشرون ميلا فتلك هى المسافة الحقيقية بين الأسياح و(خب العوشر) هذا .

فإن خرج من ضرية يريد البصرة شرب بطخفة ، ثم إمرة ، ثم الفريش ، وبين الفريش والنباح أربعون ميلا في المنزلين جميعاً ثم العوسجة ، ثم النباج ثم الينسوعة إلخ [1] .

ولا شك أن كلمة ، الفريش فيه محرفة عن القريتين إذ هو يتكلم في الواقع على طريق الحاج البصري ولم يذكر أحد من المتقدمين أن من منازله الفريش ، هذا بالإضافة إلى قرب كتابة (الفريش) من كتابة (القريتين) مما يسهل القول بأنه قد يكون محرفاً من النُسَّاخ .

وقوله بعد ذكر القريتين (في المنزلين جميعاً) يشير إلى ماقلته من أن من يمر بالعسكرة (العيارية) حالياً وهي الغربية من القريتين لا يمر بقرية ابن عامر التي هي « القرية حالياً » ومَنْ يمر بقرية ابن عامر لا يمر بالعوسجة التي هي .« خب العوشز » حالياً .

ويؤيد ذلك قوله بين القريتين والنباج أربعون ميلا في المنزلين جميعاً فإن هذا هو الواقع لمن يسير قاصداً من القرية إلى الأسياح ، أو من العيارية إلى الأسياح ماراً بخب العوشز (العوسجة قديماً) . والله أعلم .

وقال البكرى : قَوّ : ما بين النباج إلى العوسجة [2] .

ويريد بقو ما يسمى الآن قصيبا ـ كما سيأتي إيضاح ذلك في حرف القاف إن شاء الله . والنباج هو الأسياح كما تقدم ، وهذا صحيح إذ موقع « خب العوشز » إلى الجنوب من « قو » الذي هو قصيبا . وإلى الجنوب الغربي من النباج .

---

(١) أبو علي الهجرى وأبحاثه ص ٣٣٣-٣٣٤ .

(٢) رسم « القفال » .

وقال الإمام الحربي : العوسجة بها آبار قريبة الماء [1] .

أقول : هذا هو الذي ينطبق على « خب العوشز » إذْ آباره حتى الآن قريبة الماء بخلاف العوشزية فان فيها عيناً سارحة وليست آباراً قريبة الماء في الوقت الحاضر .

خَبّ عَزَارين :

عزارين : بفتح العين فزاي مفتوحة فألف ثم راء مكسورة فياء ساكنة فنون أخيرة .

وبعض العامة يزعم بأن أصل كلمة عزارين هو عزرائيل أي ملك الموت ـ : أحد خُبُوب بريدة الغربية يقع إلى الشمال من « خب البريدِي » على بعد حوالي ٦ أكيال من بريدة وهو في منتهى صف من الخُبُوب الممتدة من الشمال ومن الجنوب يشمل خب البريدِي .

وقد حاول بعضهم أن يبدل اسمه «خب عزارين» بخب « ثنيان » إضافة إلى إحدى الأُسر التي كان لها ملك فيه ، ولكن ذلك لم يشتهر

خَبّ العِكْرِش :

العِكْرِش : بكسر العين ، وسكون الكاف ، فراءَ مكسورة ، ثم شين أخيرة . .

خَبٌّ كان قليل العمارة يقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٣ أكيال ، حده من الشمال طريق للإبل كان يسمى جادة

---

(١) المناسك ص ٥٨٨ .

الصَّريف ثم « النقع »[1] ومن شرق كثيب رملي ، ويتصل بخَبٍّ يقع فيه من جهة الجنوب خبُ القبر ، أَما من الغرب فإنه يجاور العكيرشة[2] .

وهذا الخب كان يختص به « العجلان » رهط زيد العجلان أَمير الهدية هدية النقيب. ويقولون : إنهم هم الذين عمروا هذا الخب : وقد أَصبح الآن فيه أَملاك كثيرة لغيرهم ، بل إن مشروع مصنع السماد قد تقررت إقامته في « خب العكرش » هذا كما تقرر أَن يكون في هذا الخب مجمع لمياه المجاري الخارجة من مدينة بريدة ومنتزه عام في جنوبيه وقد سمي (خب العكرش) لأَن وادي « الودي »[3] كان يصل إليه فَتُنْبِتُ أَرضه نبات العكرش كما سميت القرية الصغيرة التي تجاوره من جهة الغرب العكيرشة .

سُمِّيَ لهذا السبب أَي لكونها تُنْبِتُ « العكرش » ومن المتوقع أَن تتسع شهرته نتيجة إقامة بعض المشاريع فيه .

خَبُّ القَبْر :

القبر ، على لفظ القبر الذي يدفن فيه الميت :

أَحد خُبُوب بريدة الشرقية ، يقع إلى جهة الجنوب الشرقى منها يحده من جهة الشرق والجنوب الرمال المرتكمة بينه وبين وادي الرمة التي تسمى الضاحي ومن الغرب كثيب رمل يفصل بينه وبين قرية (خضيرا) الآتي ذكرها .

---

(١) راجع رسم « النقع » .

(٢) سيأتى ذكر العكيرشة فى حرف العين .

(٣) سيأتى ذكر (الودى) فى حرف الواو وأنه تصغير الوادى .

ويمكن القول بأَنه يقع في الأَرض الزراعية التي لا يفصلها عن بريدة القديمة من جهة شماليه إلا كثبان فقط إذ أنه يجد من جهة الشمال الغربي بكثيب يقع بينه وبين (الصوير) الذي يقع شرقي بريدة وقد زحف عمران بريدة حتى لم يصبح بينها وبين خب القبر إلَّا حوالي كِيْل واحد .

ويشتهر خب القبر بكثرة مائِهِ وقربه من سطح الأَرض إلا أن الملوحة كانت تغلب عليه ثم استنبطت فيه آبار ارتوازية أَنتجت مياها عذبة كثيرة فازدهرت الزراعة فيه واتسعت رقعته . ولكن منسوب الماء الجوفي في أَرضه ارتفع حتى أَصبح لا يزيد على مترين دون سطح الأَرض .

وقد اشتهر بوقعة كانت فيه بين أَهالي بريدة وبين سعود بن عبد العزيز ابن متعب بن رشيد ومن معه من أَهل حايل . وانتهت بهزيمة سعود المذكور وقال فيها الشاعر العامي على بن طُرَيْخِم بعد اشاعة انتشرت بأَن سعودًا هذا قد قتل :

أمس الضحى على النفود يوم الملاقى بالوَعَدْ[1]
عَيَّنْتْ مِنْ سِمِّي « سعود » عِلْمٍ لفانا به وكَدْ[2]
حطوه في قاعة نُفود عقب المعزّة والسَّعدْ[3]
خلى حياته والجرود مِنْ فِعْلنا كل شَرد[4]

---

(١) النفود : الرمل المرتكم . والملاق : الملاقاة .
(٢) سعود بن رشيد : علم : خبر . لفانا : وصلنا . وكد : تأكد .
(٣) قاعة نفود : قاع نفود . والمراد : دفنوه فى أسفل الرمل .
(٤) الجرود : الجنود والعساكر التي جردها إلى مكان الوقعة .

وقال محمد بن سليمان الفوزان من أهل خضيرا المجاورة لخب القبر من قصيدة[1] :

إن القصيم الحبيب اليوم في نظري بدر ومن حوله البلدان كالنُّجُم
وللخضيرا و (خب القبر) منزلة عندي ومن أهلها الأمجاد ذوالكرم

وذكره المستر لوريمر فيما كتبه مستوحى من كلام الرحالين الأوائل من الأُوربيين فقال : خب القبر على بعد ميلين شرقي بريدة ، (٤٠) منزلاً لقبيلة المطير متناثرة بين حدائق النخيل . الماء ضارب للملوحة[2] .

شعر عامي :

(خب القبر) مَنْقَع السَّيْلْ من كل وَبْل يِهِلٍّ
عسى تطارد به الخيْل خَيْل ابن سْعُوْدٍ وخلِّي

خَبُّ الْقَصْبا :

القصبا بفتح القاف فصاد ساكنة ثم ألف مقصورة .

أحد خُبُوب بريدة الجنوبية الغربية يبعد عنها بحوالي خمسة أكيال . ويقع إلى الشرق من القصيعة ، وهو في منقطع الخُبُوب من جهة الخُبُوب إذ لا يوجد جنوباً منه إلا رمال الغميس التي تفصل بين الخبوب وبين مجرى « وادي الرمة » أما القصبا التي أُضيف إليها فالظاهر لي أنها نبات كان ينبت فيه وان لم أتأكد من ذلك . وكان من الخُبُوب المزدهرة إلا أنه أخذ في الاندثار قبل الانتعاش الأخير ..

---

(١) حكم وأشعار ص ٤٠ .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٩ .

خَبّ النَّعام :

بإضافة خب إلى النعام الطائر العظيم الذي لا يطير والذي كان كثيراً في تلك المنطقة :

وهو خبٌّ بين الرمال أي منخفض مستطيل بين كثبان رملية من رمال « الشقيقة» الآتي ذكرها يقع في الشمال الشرقي من الشقيقة في الجنوب الغربي للقصيم .

خَبّ رَوْضَان :

هذا أحد الخُبُوب الغربية لمدينة بريدة يقع إلى جهة الجنوب من « ضراس » وإلى الشرق من النخلات . . أي في الخُبُوب القصِيَّة نوعاً ما عن مدينة بريدة .

وأُضيف إلى روضان لأنه أول من أنشأه وهو روضان بن عبدالله الشايع من أهالى الشقة :

يقال : إن سبب عمارته لهذا الخب أنه كان من أهل الشقة وأن أحد جيرانه اعترض بقرة له أى لروضان وطردها ، وسبَّ روضان هذا فآلى على نفسه أن يحيي مكانا لا يجاوره فيه إلا من يختاره هو أي : أن يختار جيرانه بنفسه .

قالوا : فذهب يبحث حتى وجد أرض هذا الخب ، وكانت مملوكة فاشتراها وابتدأ عمارتها ، ثم اختار أول جيرانه فيها بأن أذن له في العمارة بها وهو « المتوزّي » . فنسب هذا الخب إليه فقيل « خب روضان » وحدثني أحد أقرباء روضان هذا أنه يظن أن عمارته كانت منذ مائة وخمسين سنة أي في أواخر القرن الثالث عشر والله أعلم .

الْخَبْرَا :

بفتح الخاء فباء ساكنة فراء مفتوحة فألف مقصورة أَصلها ممدودة إلا أَنهم قصروها كما هي عادتهم في قصر الكلمات الممدودة في سائر كلامهم العامي : بلدة من البلدان الرئيسية في غرب القصيم اشتهرت بزراعة الحبوب كالبر والقمح ، وكان لموقعها على الضفة الشمالية لوادي الرمة دخل في ذلك ، إِذْ يأْتيها الوادي بطميه وسماده فيجدد مزارعها ويعيد خصوبتها .

قالوا : كان أَصلها خبراء أَى مستنقعاً للماء تجتمع فيه مياه وادى الرمة حتى يحول عليه الحول وتظل الخبراء مدة طويلة يَنْبُتُ عليها السدرُ ، حتى تظلها أَشجاره وكانت تسمى « خبرا المجادير » أَي الخبراء مضافة إلى المجادير جمع مجدور وهو المصاب بداء الجدري وذلك أَنَّ الأَعراب كانوا إذا أُصيب أَحد منهم بالجدري وضعوه في مكان قريب من الماء وغالباً ما يكون إحدى الخبراوات حتى يجد من يساعده من الذين يردونه وذلك خشية من أَن تصبهم عدوى الجدري . قالوا : وكان مكان الخبراء هذا أَحد الأَماكن المذكورة المذلك كانت تسمى (خبرا المجادير) وبعد عمارتها سميت (خبرا العفالق) إضافة إلى الذين أَنشأُوها وهم من العفالق من أَهل البويطن فى عنيزة ، ثم سميت الخبرا فقط ونسيت كلمة المجادير لأَنَّهَا لم تعد تعني شيئاً بالنسبة إلى البلدة .

وأَصل التسمية فصيح فقد نقل ياقوت عن صاحب كتاب « العين » قوله : الخبراء : شجر في بطن روضة يبقى الماء فيها إلى القيظ ، وفيها ينبت الخبر ، وهو شجر السدر والأَراك وحولها عشب كثير وقال : هكذا

وصف أهل اللغة الخبراء . فاما عرب هذا العصر ، فإن الخبراء عندهم الماء المحتقن كالغدير يردون إليه ولا أصل له عند العرب .

أقول: وهذا هو الذي يعرفه أهل نجد باديتهم وحاضرتهم عن الخبراء ، وأنها مجرد الماء المجتمع من السيل ترده دوابهم تشريعاً . وأما قول ياقوت رحمه الله : بأن ذلك لا أصل له عند العرب فإن فيه نَظَرًا ، وإنما الصواب أن يقال : إن ذلك لم يرد في المعاجم ، لأنه لا يمكن القول بأن كل لغة العرب قد أودعت في المعاجم ، ، فربما كان ذا أصل عند العرب ولكنه لم تسجله الكتب ، والدليل على أصالة الكلمة أنها كانت مستعملة عند الأعراب في القرن السادس ولا تزال مستعملة لديهم حتى الآن .

هذا أصل التسمية وأما تسمية هذا الموضع بعينه « الخبرا » فلم أر من ذكره من المتقدمين ولذلك أرى أن تسميته ليست مما ذكره أهل المعاجم والبلدانيون، وإنما ذكروا مكاناً آخر يقال له (الخبراء) ذكروه في كلامهم على طريق حاج البصرة وأنه كان يقع على ذلك الطريق.

و (الخبرا) هذه التي نتكلم عليها والتي كانت تسمى عند العامة (خبرا المجادير) ليست على طريق حاج البصرة ولا على طريق حاج الكوفة إلى مكة ، فطريق حاج البصرة إلى مكة يأتي من الأسياح إلى الصريف فالقريتين ـ قرب عنيزة ـ فرامة فطخفة فضرية . وطريق حاج الكوفة يمر بالأجفر ففيد فسميراء فالحاجر فالنقرة ، وكلا الطريقين يَمُرُّ بعيداً عن (الخبرا) هذه التي في القصيم وإنما الذي يمر بالقرب منها وان لم يمر بها نفسها فكان طريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة إذ كان ينطلق من الأسياح فيمر بقصيبا فأثال فعيون الجواء فالفوّارة فالنقرة .

إذنْ ليست الخبراءُ التي ذكر الأَقدمون أنها واقعة في طريق حاج البصرة إلى مكة هي هذه التي في القصيم . وكلامهم صريح في ذلك ما عدا عبارة وردت في «صفة جزيرة العرب» للهمداني فهي توهم أنه أراد الخبرا هذه ولكن العبارة نفسها فيها من الاختلاط والاضطراب ما يسقط الاستدلال بها وهذا هو نص كلامه :

فمن عن يسار ضرية مما يصلى (لعلها يلي) الشمال من المناهل والموارد والمراعى ضلفع إلى أن قال : وإلى ناحية خيبر من قصد الحجاز (هضب القنان) ، والقنان قُنَّة سوداء وصارة ، وذو عاج وهو ماء ثم (الخبراء) عن يمين ذلك واليِنسوعة وهما من مياه الطريق البصري وبركة طخفة دونها إلى بركة ضرية [1] .

فالعبارة كما ترى مضطربة ومختلطة ، وإذا افترضنا صحة الجزء الأَخير منها وهو الذى فيه ذكر الخبراء فان المراد ليس خبراء القصيم بدليل أنه قَرَنَ ذكرها بذكر اليَنْسوعة وقال فيهما معاً : وهما – أي الخبراء والينسوعة – من مياه الطريق البصري . وهذا صحيح إذ الخبراء القديمة هي تلي الينسوعة في طريق حاج البصرة إلى مكة ، ولكن قبل أن يصل الطريق إلى القصيم كله ، بل قبل أن يصل إلى عروق الأَسياح ، والنصوص على ذلك كثيرة وواضحة ، وسوف نقتصر هنا على إيراد شاهد من رجز وهب بن جرير بن حازم الجهضمي الذي رتب منازل طريق حاج البصرة ترتيباً منذ خروجه من البصرة حتى وروده مكة المكرمة قال :

ثم مَضَتْ أَمامها المجازة كأَنها إذ نتجت جَمَّازه

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

إلى أن قال :

كيما يكون وردها (الينسوعة)   عَنْس إذا ما حُرِّكَتْ سريعة

ثم قال :

ثم مَضَتْ فجازت (الخبراء)   تخـــالهـا نعـامـة ربداء

إلى أن قال :

حتى إذا مَرَّتْ على (السُّمَيْنَة)   في أَيْنُقٍ بالسَّحْر قد رَعَيْنَهْ

إلى قوله :

حتى إذا مَرَّتْ على النبـاج   واصلة اللهجة بِالإِدْلَاجِ[1]

والنباج هو الأسياح كما هو ظاهر إذنْ (الخبراء) المذكورة في النصوص القديمة بأنها كانت على طريق حاج البصرة غير الخبرا هذه التي في القصيم . إلا أن الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قد ذهب ظنه إلى أنها هي التي في القصيم ، ولعل عذره في ذلك أنه لم يطلع على كتاب الحربي الذي وصف طرق الحج وصفاً دقيقاً مرتباً فقال ابن بليهد رحمه الله في تعليقه على كلام الهمداني :

أما صارة فهي هضبة سوداء في شمالي الجواء تحمل اسمها إلى هذا العهد وأما ذوعاج فليس بماء[2] كما ذكره الهمداني بل هو جبيل رفيع يقال له عاج يبعد عن صارة مسافة ثلاثة أيام لحاملات الأثقال ، وهو في أرض الشربّة يحمل اسمه إلى هذا العهد من دون (ذال) واسمه هكذا (عاج) . و(الخبرا) بلد في غربي القصيم بلد فلاحة وزراعة ونخيل ولها ملحقات

---

(١) المناسك ص ٦٢٩-٦٣٠ .

(٢) سنذكر (عاج) في حرف العين ومنه تعلم أنه جبل .

يقال لها (رياض الخبرا) وهي معروفة بهذا الاسم إلى عهدنا هذا وهي غربي القصيم وشرقي الجواء [1] ذكر هذا رحمه الله وكرر القول فيه في كتابه «صحيح الأخبار» ذكر أن الخبراء المذكورة في طريق حاج البصرة هي هذه التي في القصيم هذا مع أنه نقل بنفسه نصًا في الينسوعة التي ذكرها الهمداني مقرونة بالخبرا وقال فيها وفي الخبراء: وهما من مياه الطريق البصري. وهذا النص يحدد موقع الينسوعة بأنه قريب من الدهناء ويبعد بمسافة بعيدة عن القصيم كله من جهة الشرق. وهذا نصه: إذا كان المصعد بالينسوعة وهو منزل بطريق مكة من البصرة صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر، واتصلت أقماعها بعجمتها، وتفرعت حبالها من عجمتها، وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير، وجعلوا أقماعها التي شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفنا كثفن البعير الخ [2].

وقد تكلمنا بأوسع من هذا على الخبراء التي في طريق حاج البصرة في مقدمة الكتاب عند الكلام على ذلك الطريق.

ابتداء عمارتها:

ليست الخبراء من القرى القديمة العمارة إذ لم تبدأ عمارتها إلا في منتصف القرن الثاني عشر تقريبًا وبالتحديد على ما ذكره ابن عيسى أن ذلك كان في عام ١١٤٠ هـ.

قال ابن عيسى في سنة ١١٤٠ هـ عُمِرَتْ (الخبرا) المعروفة من بلدان القصيم، عمرها آل عفالق، وهم من قحطان، وكان مسكنهم قبل ذلك

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ٣٢٩-٣٣٠ والخبرا غربي الجواء وليست في شرقيه.

(٢) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٢٢.

البويطن في عنيزة [1] والنص نفسه بدون تغيير أورده ابن بسام في تاريخه [2] إلا أنني سمعت بعض أدباء الخبراء يقول : إنها قبل هذا التاريخ بـ ٣٥ سنة وأن تاريخ عمارتها هو بحساب الجُمَّل (خبرا العفالق) أي : عام ١١١٥ هـ .

أقول : ومع ذلك أسرع انتشار العمارة فيها إذْ لم يمض على ذلك إلا حوالي قرن حتى أصبحت بلدة مشهورة مذكورة في بلدان القصيم يدل على ذلك حوادث كثيرة منها الحادثة الآتية :

قال ابن عيسى : في سنة ١٢٣١ هـ سار عبد الله بن سعود بجنوده من البادية والحاضرة ، وقصد القصيم ، فنزل الخبرا ، وهدم سورها ، وسور البكيرية ، وربط ثلاثة من رؤس الرس و(الخبرا) ، منهم الأمير شارخ الفوزان أمير الرس ، وسار بهم إلى الدرعية [3] .

وذكر ابن بشر أن عبد الله بن سعود قتل شاعرًا في الخبرا اسمه عميان قتله عبد الله بن حجيلان .

أقول : عبد الله هذا هو ابن حجيلان بن حمد أمير بريدة وتوابعها وهو الذي تولى الإمارة بعد والده وقتله أبناء عمه كما سبق تفصيله في رسم «بريدة» .

وقبل ذلك قال ابن غَنَّام :

في سنة ١١٩٦ هـ :

فيها جرى ذلك الأمر العظيم ، والخطب المدلهم الجسيم ، وهو ارتداد

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠١ .
(٢) تحفة المشتاق ق ٧٤ – ١ .
(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٢ .

القصيم إلا بريدة والرس والتنومة[1] إلى أن قال :

فقتل أهل (الخبرا) إمامهم في الصلاة منصورًا أبا الخيل ، وقتل ثنيان أبا الخيل[2] .

أقول : هذه النصوص تدل على أن بلدة الخبرا أسرعت إليها العمارة وازدهرت ، وقويت شوكة أهلها بعد ابتداء عمارتها بوقت قصير وهو نصف قرن إذا اعتبرنا هذه الوقعة وتلك المدة قصيرة جدًا ، بالنسبة إلى معدل انتشار العمارة والنماء في قرى نجد وبلدانه في تلك العصور ، ذلك لأن معدل نمو السكان كان قليلاً بسبب الأمراض التي تحصد الأطفال حصدًا ، وسبب الحروب التي تفنى عددًا من الرجال ، وبسبب الجدب الذي يحمل جزءًا من السكان على مغادرة بلاد نجد والهجرة إلى بلاد مجاورة أخصب منها كالعراق ومصر والشام ، وبسبب الأوبئة التي قد تحل في بعض الأحيان فتتولى مهمة تحديد عدد السكان ، ولكن (الخبرا) نمت وازدهرت بسبب خصوبة أرضها للزراعة مما دعا عددًا من السكان إلى الهجرة إليها فيما أعتقد .

وقد اشتهر أهالي الخبرا بالوقوف بشجاعة أمام الحملات التي قام بها الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد، ومن معه من الجنود بعد وقعة البكيرية عام ١٣٢٢هـ مما دعا الشاعر العامي الكبير محمد العوني إلى أن

---

(١) كتبت فيه : النومة » : تحريف .

(٢) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٢٥-١٣١ وهو أكثر من فصل هذه الحادثة وذلك لأنه عاصرها .

يسجل ذلك في ملحمته الشعرية التي ذكر فيها وقعة البكيرية والأحداث التي سبقتها قال[1] :

تَمَحَّرَ (الْخَبْرَا) يجرّ المدافِعْ	ما ظَنّ جَالَ الدَّارْ دُونه يدَافعْ[2]
ثَوَّر وَشَاف الطَّوْبْ ماهو بْنَافِعْ	أَوْلاَدْ مَنْصُورْ عَطيبين الاشْوَارْ[3]
نَزل وْعَاهَدْ وَاخلفَ الله طاريه	يقول: ما عقب الوطن غير أَبَى ليه[4]
هو ما درِي ، انَّه دونه السيف حاميه	حول العتاري فيه الأَسياف بتَّارْ[5]
وَاقْبَل من (الْخَبْرَا) ذِليلٍ وَمَطْرُودْ	مَاحَاشْ غير الذَّبْح والنَّقْص والسُّودْ[6]
صَارَت عهُوده والمَحَاليف مَنْقُودْ	واقْفَى يَسْحَبْ عسكر الذِّلْ والعار[7]
يَوْم إِنَّ والى العَرْش به تَمّ شانهْ	شَاله من (الْخَبْرَا) لجال الشَّنَانه[8]
فَنيُوا جميع ، والفَنَا هو مكانه	والجار بَالجاري شريكٍ مع الْجَارْ[9]

وذكر هذه الواقعة ذكرًا مجملاً الأُستاذ خالد الفرج رحمه الله في سياق سيرة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله. فقال[10] :

---

(١) الأزهار النادية ج ٥ ص ٢٢-٢٤ .

(٢) تنحر : قصد .

(٣) ثور : جعل المدافع « تثور » أى : تنطلق بالرمي . الطوب : المدفع . أولاد منصور : أهل الخبرا . عطيبين جمع عطيب وهو الذى يصيب خصمه بالعطب .

(٤) طاريه : ما طرأ على فكره ، أى : رأيه . أباليه : أصلها : أبي أليه : أبغى وأريد آليه : استولى عليه .

(٥) العتارى : الرقاب ، أى : دونه سيوف بتارة : تقطع الرقاب .

(٦) حاش : أدرك . والسود : الأمور السوداء ، أى القبيحة .

(٧) المحاليف : جمع محلفة بمعنى حلف . منقود : أمر منتقد ، ويريد بالمحاليف الايمان التى أطلقها بأن لا يعود حتى يفنى ابن سعود ومن معه .

(٨) والى العرش : ولى العرش وهو الله سبحانه وتعالى . شاله : نقله . جال الشنانة : جانبها .

(٩) فنيوا : فنوا من الفناء . والجارى : الأمر الذى جرت به العادة .

(١٠) أحسن القصص ص ٣٤ .

عاد عبد العزيز سودا سريعا

حيث ناداهُمُ : الرجوعَ الرجوعا ! !

فتوافوا وسط القصيم جميعًا

بينما ابن الرشيد ساق الجموعا

لحصار (الخبراء) حتى تطيعا

وهي أَضحت عليه حصنًا منيعًا لا تُبالي بهول ذاك الحصار

والخبرا كانت قبل عمارتها مع ما حولها من البلدان لِعَنَزَة ، أَي كانت من البلاد التي تقطنها ، وترد مياهها ، كما قال شاعر من الدهامشة من عَنَزَة يذكر البلاد التي كانت لِعَنَزَة في نجد ، وكيف استولت عليها قبيلة حرب . ويحث مشعان بن هذال على محاربة حرب ، رواها لنا عجَّاب بن ناصر أَبو زوايد من سكان الخصيبة في الأَسياح :

يا راكب اللي كِنَّهْا الهيق مذعور	ما يلحق المدعول نابي قراها [(١)]
تسرح من الحايط على فَجَّة النور	والعصر (بالخبرا) تْلَيِّنْ عضاها [(٢)]
تلفِي على مشعان وحمود وسرور	الشيخ ابن هَذَّال يَقْصِر خطاها [(٣)]
قل : واد يرتِي خشم المحفَّرْ مع القور	بالقيظ نشرب من شهاليل ماها [(٤)]
الحربي اللي ديرته من ورا الْغَوْرْ	داري ودارك بالعماري ولاها [(٥)]

(١) اللى : التى . والهيق : الظليم أى : ذكر النعام المدعول : الضئيل الجسم نابى قراها : عالى سنامها .

(٢) الحايط كان يقال له (فدك) فى عالية نجد الشمالية . وفجة النور : انبلاج نور الفجر عضاها : أعضاؤها وتلين عضاها أى ، تريحها .

(٣) ابن هذال من شيوخ العمارات من عنزة .

(٤) ديرتى : بلادى . وخشم المحفر والقور : فى عالية نجد . شهاليل ماها : عذب مائها .

(٥) الحربى : المنتسب لقبيلة حرب العمارى : المنسوب إلى العمارات ، من عنزة . الغور : تهامة ، بلاد حرب التى خرجوا منها إلى نجد .

أقوال في الخبراء :

قال الأُستاذ عمر رضا كحالة :

الخبراء : تقع على الحافة اليسرى من وادي الرُّمَة على بعد تسعة أميال شمالاً من الرس[1] . وهي بلدة مُسوَّرة ، وبها سوق يعقد كل يوم جمعة وبها ميدان كبير يجتمع به الناس في وسط المدينة ، ويبلغ عمق آبارها حوالي (٥٠) قدمًا ، ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠٠ نسمة[2] .

وقال المستر لوريمر : خبرا[3] هي مدينة في منطقة القصيم في نجد ، ومن الطبيعي أن تكون تابعة إلى بريدة وهي تبعد عنها بنحو ٣٥ ميلا إلى الجنوب الغربي منها وموقع مدينة خبرا[3] المجاور لوادي الرُّمة[4] ليس مريحا وممتعا ، والمدينة تتكون من شوارع مظلمة ، وبيوتها الصغيرة شبه مهلمة ومبنية من الطين ، والمدينة مسوَّرة بحائط من الطين وبها ساحة تبلغ مساحتها فدانًا من الأَرض الفضاء ، وفي وسطه برج المراقبة يطل على جميع الأَماكن المحيطة به ويبلغ تعداد سكان خبرا[3] حوالي ثلاثة آلاف نسمة . إلى أن قال : وأغلب السكان يشتغلون بالزراعة ولكن عددًا كبيرًا أيضًا يعمل برعي الإبل . ويزرع بالقرية التمر والفاكهة والحبوب العادية وخضروات القصيم . وتروى هذه المزروعات من الآبار التى يبلغ عمقها ست قامات ، ومياه المدينة عذبة ، وتوجد الأَراضي الصالحة للزراعة في بطن وادي الرُّمة[4] وبالمدينة سوق أُسبوعي يعمر يوم الجمعة

---

(١) الصحيح أنها تقع إلى الشرق الشمالى من الرس .

(٢) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٨ .

(٣) كتبها المترجم خبرة تصحيفاً بسبب عدم معرفته بنطق الكلمة فى اللغة العـــربية .

(٤) حرف اسم الوادى من المترجم تحريفاً شنيعاً إذ كتبه (وادى الرماح) ظناً منه بأن الهاء التى فى الاسم الانكليزى أصلها حاء بالعربية .

ويقال : إن بالمدينة ثلثمائة جمل ، وقليل من الحمير ، وحوالي ستين رأسا من الماشية ، ولكن لا توجد خيول في هذا المكان[1] .

إن في هذا الكلام شيئًا من عدم الدقة ، والموضوعية ، ولكن نقله هنا مفيد لأنه يبين لنا انطباع الأوربيين وبخاصة الإنكليز عن بلادنا منذ أكثر من سبعين سنة ، وطبيعي أن إحصاءه للسكان والمواشي في ذلك الوقت البعيد نسبيًا ليس دقيقًا فكيف به الآن ؟ إننا نسجله من باب الاطلاع على ما كان من نظر قوم أجانب عن بلادنا إلينا ليس غير .

وقال الشيخ حافظ وهبه :

الخبرا : تقع على الحافة اليسرى من وادي الرُّمَة على بعد نحو تسعة أميال شمالاً من الرس، وهي بلدة مسورة سكانها نحو ٣٥٠٠ نفس ، وبها سوق يعقد كل يوم جمعة[2] وبها ميدان كبير يجتمع به الناس في وسط المدينة ، ويبلغ عمق آبارها حوالى ٥٠ قدمًا[3] .

الخبرا في الوقت الحاضر :

تعتبر (الخبرا) في الوقت الحاضر أحد البلدان الرئيسية في غرب القصيم وفيها عدة دوائر رسمية منها :

(ا) إمارة . (ب) محكمة .

(ج) بلدية . (د) هيئة أمر بالمعروف .

(هـ) شرطة . (و) مستوصف .

(ز) مدرستان ابتدائيتان للبنين .

(١) دليل الخليج ج ٣ ص ١٥٩٠ .

(٢) قد يكون هذا في الماضي ويكون أهل القرى القريبة منها يحضرون لصلاة الجمعة فيها .

(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٣ .

(ح) مدرسة ثانوية فيما بينها وبين رياض الخبراء .

وترتبط مع بلدان القصيم الأُخرى بخطوط أسفلتية تذهب منها إلى عدة جهات مما يسهل الانتقال منها إلى باقي نواحي المنطقة .

كما ترتبط بخط هاتفيٍّ سلكي ينتظر أن يتم تحويله قريبًا إلى هاتف آليٍّ وتبعد عن مدينة بريدة مركز منطقة القصيم بـ ٦٩ كيلاً إلى جهة الغرب .

الخُبُوْب :

بإسكان الخاءِ بعد « ال » فباء مضمومة أُولى فواو ساكنة ثم باء أخيرة .

جمع « خَبّ » وسبق ذكره وتعريفه وأنه جمع فصيح في رسم « خب » وتوجد الخُبُوب الرئيسية إلى الغرب من مدينة بريدة وإلى الشرق منها وكذلك إلى جهة الجَنُوب ، أي : إنها توجد في جميع جهاتها إلا في الجهة الشمالية ، إذ هي الجهة الوحيدة التي هي ليست رملية التربة وإنما تربتها طينية وفيها أرض صخرية قليلة تسمى الصفراء .

وقد ورد وصف لمنظر الخبوب الواقعة غربي مدينة بريدة في رحلة بلجريف ولمن يأْتي إليها من حائل بما نَصُّهُ : إن من ينظر إلى بعيد ، يرى في الجهة الجنوبية الغربية المنطقة ، كلها مكسوة بجزر صغيرة من المزروعات الواقعة بين الرمال ، وبخطوط طويلة من الظل الكثيف ، تزداد كثافته كلما بعدت[1] .

وذكر الريحاني الخبوب في لمع من كلامه كقوله يذكر رمال الضاحي بين

---

(١) اكتشاف جزيرة العرب ص ٣١٠ .

عنيزة وبريدة : فنشرف ونحن في آخر طعس منها على (الخبوب) التي تطوق بريدة كالقلادة : قلادة من الزمرد في خيط من الذهب .

وقوله : والخب : منخفض من الأرض ، فيه ماء وأثل ، ونخيل ، ومضارب وأكواخ . (الخبوب) : خنادق احتلتها جنود السلام ، أي : المياه والأيدي الزارعة [1] .

وقبلهما ذكر الهمداني ماينطبق على الخُبُوب أو مايقرب منها في الوقت الحاضر فقال فى معرض كلامه عن القصيم : وهو أي القصيم – كثير النخل والرمل ، والنخل في حواء الرمل ، وهو كثير الماء [2] .

فالخُبُوب هي بساتين النخيل في حواء الرمل أي في لحفه وتحته .

الخْبَيْب :

بإسكان الخاء وفتح الباء الأُولى فياء ساكنة ثم باء آخره . على صيغة تصغير « الخب » .

ذكر ياقوت « الخُبَيْب » وقال : تصغير خِبَّة ، أو خَبّ ، وقال : هو علم لموضع بعينه ، وأنشد :

أتجزع أنْ أطلال حَنَّتْ وشاقها تفرقنا يوم الخبيب على ظهر [3]

ولا يمكننا القول بأنه أراد (الخبيب) هذا لعدم القرينة على ذلك .

والخبيب الآن بصيغة تصغير « الخب » محلة كبيرة من محلات مدينة بريدة الشرقية ، كان في القديم خَبًّا صغيرًا بالنسبة إلى الخبوب

---

(١) ملوك العرب ص ١٢٥ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

(٣) رسم « الخبيب » .

الكبيرة الواقعة حول بريدة لذلك صغروه .

وكان فيه من النخيل ملك لآل « وقيت » بصيغة تصغير (الوقت) اشتراها منهم آل مشيقح ، ثم توارثوه وعمروا بعضه ، وباعوا بعضه الآخر فأصبح حيًّا سكانياً مأهولاً وأصبح فيه شارع الخبيب الذي يبلغ طوله خمسة أكيال ممتد من الشمال إلى الجنوب ، فيه من المحلات التجارية والآلات الصناعية الكثير . وفيه كثير من الأعمال المتعلقة بالسيارات حتى أنني أحصيت المحطات التي تبيع وقود السيارات (البنزين) فيه فبلغت إحدى عشرة محطة في عام ١٣٩٢ هـ. وقد ذكرت أكثر ذلك في رسم (بريدة) فيما سبق.

الْخُبَيِّبة :

باسكان الخاء بعد « ال » فباء أُولى مفتوحة فياء مشددة فباء ثانية فهاء على صيغة مؤنث الخبيب مصغر خب :

ومعلوم أن الخب يكثر في منطقة القصيم كما أسلفنا ذلك .

آبار ومزارع حديثة واقعة إلى الغرب من مدينة عنيزة على الضفة الجنوبية لوادى الرمة تبعد عن مدينة عنيزة بحوالي ٩ أكيال .

وعمارتها حديثة . وكانت قبل ذلك مراعى للأنعام ولا يستبعد أنه كانت فيها عمارة قديمة فاندثرت .

إننا لا نستطيع أن نزعم بأن اسمها هذا قديم ، ولكن استرعى انتباهي شعر لعبيد بن الأبرص وهو أسدي وبلاد بني أسد لا تبعد عن تلك المنطقة كثيراً ذكر فيه غبراء الخبيبة فهل هي هذه ؟ قال [١] :

---

(١) ياقوت : رسم « الغبراء » .

أَمِنْ منزل عاف ومن رسم أَطلال ؟ بكيت وهل يبكى من الشوق أَمثالي؟
ديارهُم إذْ هُمْ جَميعٌ فأَصبَحتْ بَسابس إلا الوحش في البلد الخالى
فان يك غبراء (الخبيبة) أَصبحت خَلَتْ منهم ، واستبدلت غير أَبدالي
فقدْمًا أَرى الحيَّ الجميع بغبطة بها ، والليالي لا تدوم على حال

الْخُبَيِّبَة :

بإسكان الخاء بعد «ال» التعريفية فباء أُولى مفتوحة ، فياء ساكنة ، فباء ثانية مكسورة فياء ثانية مشددة فتاء مربوطة أَخيرة على صيغة النسبة إلى الخبيب : تصغير خب السابق مع زيادة تاء المونثة وسميت بذلك لأَنها تقع في خِبَّة ، أي أَرض غير مستطيلة مجموعة من الكثبان الرملية .

وتقع إلى الغرب من بريدة ، وإلى الشمال من خب حويلان ، على بعد ٥ أَكيال من بريدة .

خْشَارِق :

بإسكان الخاء أَوله فتاء فأَلف ثم راء مكسورة فقاف في آخره .

جَبَلٌ في منقطع الرمل الذي يسمى الآن « عريق الدسم » وكان يسمى في الجاهلية وصدر الإسلام «رميلة اللوى » وقد يسمى « اللوى » مكبراً لالتوائه ، وفي هذا الجبل برقة لقربه من الرمل وهو فى الجهة الشرقية من عريق الدسم ، وفي أَسفل هذا الجبل ماء مُشَاشٌ أَي : رس أَحدث فيه قوم من عوف من قبيلة حرب هجرة انتقلوا إليها من « الصمعورية » التي تقع غير بعيدة منه ،وأَقرب القرى المشهورة منه قرية مسكة في غرب القصيم في مركز حمى ضرية القديم .

شعر عامي :

قال أحدهم :

الله مِن يوم جرى للدهاليس بين النفود وبين نقرة(خشارق)[1]
مثل البروق به سيوف الملابيس بالمعركة يوم الْتِقَنَّ البيـارق[2]

وخشارق كان يسمى قديماً « أَبْرقَ خَتْرَب » لا أشك في ذلك حرف العامة منْ المتأخرين « خترب» إلى خشارق ولعلهم فعلوا ذلك على مرحلتين أولاهما إلى خثرب أى زادوا نقطة على التاءِ فأصبحت خثرب والثانية أنهم قلبوا الباء فيه إلى قاف ثم اشبعوا الفتحة على الثاءِ فأصبح «خثارق»

وهذا كله على افتراض أن ماذكره العلماء المتقدمون من ضبطه صحيح وأنه خترب ، وإلاَّ فإنه من المحتمل أن يكون اسمه القديم أقرب إلى منطق العامة اليوم كأن يكون «خثرق » أو خثرب ، وعلى أية حال فإن غرابة اسمه على الاسماع سواء في ذلك اسمه القديم أو اسمه الحديث تجعل التحريف يسرع إليه وربما لا يستغرب فيه .

وأبرق كما نعلم هو وصفٌ كثيراً ما تُلغيه العامة فيذكرون الاسم ولا يذكرون الوصف لذلك قالوا «خشارق » ولم يقولوا « أبرق خشارق » .

وهذه بعض النصوص فيه :

قال الهجري وهو يعدد مياه بني عبس التي دخلت في الحمى حمى

---

(١) الله : تعجب : أصله : يا لله . ويوم ، أى : وقفة عظيمة والدهاليس جمع ابن دهيليس وهم جماعة من الفردة من قبيلة حرب . والنفود : عريق الدسم . والنقرة : الوهدة فى الأرض .

(٢) الملابيس الذين يلبس الواحد منهم حلة حمراء فى الحرب وهى من علامات الفارس الشجاع الذى يدعو غيره إلى البراز ، ومقارعته . والبيارق : جمع بيرق .

(٣) أبوعلى الهجرى وأبحاثه ص ٢٥٦ .

ضرية ـ : فمن مياه بني عبس مجج ، والبئر ، وهي واسعة الجوف إلى جوف أبرق خترب ، وكان بأبرق خترب معدن فضة ، رغيب ، واسع النيل .

ولغرابة اسمه أورده البكري مُحَرَّفًا فقال : أبرق خَنْزَب بفتح أوله وإسكان ثانية ، بعده زاي معجمة مفتوحة وباء معجمة بواحدة موضع مذكور محدد في رسم ضرية .

أقول : يريد ذلك النص الذي نقلناه عن الهجري .. ولا شك أن البكري رحمه الله اجتهد في ضبطه دون تعويل على مصدر صحيح فرأى أن خنزب أقرب إلى الفهم في اللغة من خترب .

والدليل على أن صحة الاسم القديم هو ماذكره الهجري لا ما ذكره البكري أن ابن منظور ذكره «خترب» بالتاء والراء وقال : هو موضع ولكنه لم يذكر خنزب بالنون والزاي [1] . وكذلك فعل الزبيدي في «التّاج» إلا أن البكري عاد فذكر خترب في حرف الخاء فقال :خُتْرب ، بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، وبالراء المهملة المضمومة والباء المعجمة بواحدة : موضع ذكره ابن دريد .

وكذلك ذكره ياقوت فقال : خَتْرَب : بفتح أوله ، وتسكين ثانيه وراء مفتوحة ، ثم باء : موضع عن العمراني. ولم يزد على ذلك . إلا أنه ذكر خنزب ، فقال : خُنزب : بضم أوله وزائه وآخره باء : موضع . واقتصر على ذلك مما يدل على أنه لم يتحقق منه ، ولم يعول على مصدر موثوق به عنده وإلا لَحَلاَّهُ و ذكر صفاته وربما كان اشتبه عليه خترب بخنزب فذكرهما في موضع دون إيضاح .

---

(١) اللسان : خ ، ت ، ر ، ب . وخ ، ن ز ب .

الْخَدَار :

بإسكان الخاءِ بعد «ال» ثم دال مفتوحة مخففة فألف ثم راء أخيرة : جبل أسود واقع إلى الشمال من جبل التين . في المنطقة الواقعة شمالاً من جبل « قطن » في الشمال الغربي من القصيم ، في منطقة مليئة بالجبال المشهورة في القديم والحديث، منها التين جنوباً منه و «حبشي» شمالاشرقًا عنه والوتدات غرباً منه ، والموشم (القنان قديماً) شرقاً منه .

أقرب القرى المعمورة إليه هجرة المحلاني الواقعة في وادي المحلاني - مُبْهل قديماً - تقع على بعد ٢٥ كيلا من الغرب منه . وفيه ماء يسمى الهمزاني لا أدري إلى من نسب هذا الماء .

وتسميته حديثة :

وكان يسمى قديماً « الربايع » . وإليك البيان :

قال لغدة وهو يتكلم على الأماكن الواقعة إلى الشمال من جبل قطن وبعد أن أورد قول الراجز :

لكن بِخَوِّين زُقاقٌ واسع   زُقَاقُ بين التين والربايع

قال : الربايع بينه وبين حَبَشِيٍّ ، وهو جبل يشترك فيه الناس[1] .

ويريد بينه أي بين جبل التين وبين جبل حبشي ، وهذا هو الواقع فانَّ الخدار يقع بين مصودعة التي هي الجنوبي من جبلي التين وبين جبل حبشي الذي يقع إلى جهة الشمال منه .

ونقل ياقوت عن الأسود قوله : الربايع : أكناف من بلاد بني أسد وأنشد لامرأة :

(١) بلاد العرب ص ٤٦ .

لعُمرُكَ لَلْغُمرَانِ غَمْرَا مُقَلَّدٍ فذو نَجَبٍ غُلَّانُه ودوافِعه[1]
وخَوٌّ إذا خَوٌّ سَقَتْهُ ذِهَابُهُ وأَمْرَعَ منه تينه وَرَبَايِعه[2]
أَحَبُّ إلينا من فراريج قَرْيَةٍ تَزَاقَى ، ومن حَيٍّ تَنِقُّ ضفادِعُهْ

فقرَنَتْ ذكره كما ترى بِخَو وهو وادٍ معروف بأنه يقع إلى الشمال من جبل قطن المشهور كما قال لغدة : وفيما بين جبل قطن الشمالي : جبلان يسميهما الناس التينين لبني فقعس وبينهما وادٍ يقال له : خوٌّ[3] كما قرنت ذكر الربايع بذكر التين الذي يقع إلى جنوب من الخدار والذي لا يزال يسمى باسمه وسبق ذكره في حرف التاء .

ثم نقل ياقوت عن الأصمعي قوله : الربايع بينه وبين حبشي . وهو جبل يشترك فيه الناس .

وقرن ذكر الربايع بذكر التين وأماكن أُخرى معروفة في تلك المنطقة ، في رجز آخر[4] :

أَرَّقَني الليلةَ بَرْقٌ لامع مِنْ دونه التينـان والربايع
فواردات فقنـا فالنـايع ومِنْ ذرى رَمَّانَ هَضب فارع[5]

وقال أبو عبد الله السكوني : الربائع عن يسار سميراء وواردات عن

(١) راجع لذى نجب رسم النجبة فى حرف النون . والغلان شجر الطلح الملتف .

(٢) ذهابه : سحابته . وأمرع : نبتت أرضه .

(٣) بلاد العرب ص ٧٣ وانظر رسم « خو » فى ياقوت . وعن التين راجع هذا الرسم فى حرف التاء .

(٤) ياقوت : « النايع » .

(٥) واردات جبال إلى الشرق من « سميراء » لم نذكرها فى هذا المعجم لكونها خارجة عن منطقة القصيم وكذلك رمان الذى هو جبل رمان المشهور ، أما قنا فانه « القنينة » كما سيأتى فى حرف القاف وعن النايع راجعه فى حرف النون ولو اردات هذه راجع معجم شمال المملكة ج ٣ ص ١٣٤٢ .

يمينها سُمَرٌ كلها وبذلك سميت سميراء[1] .

أقول : هذا هو الواقع بالنسبة لمن يكون في العراق أو يتجه منه إلى الحجاز على طريق حاج الكوفة فالربائع التي هي الخدار تقع إلى اليسار من بلدة سميراء أي إلى الجنوب منها ، وتقع واردات إلى اليمين منها أي : إلى جهة مهب الشمال ، ووردات وسميراء لا تزالان معروفتين باسمهما القديم وهما تابعتان لمنطقة حائل .

وقال أبو عبد الله السكوني أيضاً : الوشل : ماءٌ قريب من غضور ورمّان شرقيّ سميراء وفيه قال أبو القمقام الأسدي :

إقرأ على الْوَشَل السَّلامَ وقل له ... كُلُّ المشارب مُذْ هُجِرْت ذَميم
جَبَلٌ يزيد على الجبال إذا بدا ... بين (الربائع) والجثوم مقيمُ
تَسْرى الصَّبا فتبيتُ في أكنافهِ ... وتَبِيْتُ فيه من الجَنُوبِ نَسيمُ
سَقْياً لِظلّكَ بالعَشِيِّ وبالضُّحَى ... ولبرد مائك ، والمياهُ حميم[2]

فقرن ذكره بذكر الجثوم الذى هو جبل صغير واقع في شمال جبل قطن ولا يزال معروفاً باسمه حتى الآن كما تقدم في حرف الجيم ، وبذكر غضور ورمان وهما موضعان لا يزالان يعرفان باسمهما القديم الأول : ماء ، والثاني : جبل مشهور ولم نفردهما برسم خاص في هذا المعجم لأنهما تابعان لمنطقة حائل[3] ويقعان إلى الشمال من الخدار (الربائع قديماً) كما أن كون الشاعر أَسَدِيًّا يُقَوِّى ذلك لأن تلك كانت بلاد بني أسد عند ظهور الإسلام .

---

(١) ياقوت : رسم « واردات » .
(٢) ياقوت « رسم » الوشل .
(٣) ذكر أستاذنا حمد الجاسر (غضور) فى معجم شمال المملكة ج ٣ ص ٩٩٠-٩٩٣ . و(رمان) ج ٢ ص ٥٩٧ - ٦٠٠ .

الْخَذْمَا :

بفتح الخاءِ وإسكان الذال فميم مفتوحة فألف .

منزلة ونخيل ومساكن في غربي (قصيبا) الواقعة في شمال القصيم . وكانت فيها آبار كانت تسيل مياهها على وجه الأرض دون رافعات ، وإنما كانت تجرى إذا كثر المطر . قال سند بن قاعد الخمشي من قصيدة طويلة :

دَوِّرُوْا على (الْخَذْما) وأهلها الدَّعوم دُوِّرَوْا هَل الهقْوات وهل العزوم (١)

وخبِّروا ابن داحِسْ باقي العلوم غَادِيْه تصيبه بَكْوَة الشَّمَّرِيَّةِ (٢)

الْخَرْشَا :

بفتح الخاءِ بعد« ال » فراء ساكنة ثم شين مفتوحة فألف قصروها كعادتهم في قصر الممدود في لغتهم العامية .. ومعنى الخرشاء عندهم ضد الملساء أي : هي الخشناءُ والخشنة . وهي مزرعة صغيرة لقوم من المضابرة من بني رشيد واقعة في جبل أبان غرب القصيم

الْخَرْشَا :

على لفظ سابقه جبل في الموشم (القنان قديماً) يقع إلى الشمال من بقيعا اصبع ملاصقاً لها وهو جبل مستطيل من الجنوب إلى الشمال .

وفيه عدة مياه رسوس يذكر بعضها في موضعه .

---

(١) دوروا : ابحثوا والمراد : اقصدوا . والدعوم : جمع دعمى وهو اسم الواحد من أهلها سموا الدعوم لأنهم تحالفوا مع قوم من مطير على (دعمية) شاة من الغنم (الدعم) وهم ينتسبون للعوارض من مطير . والهقوات جمع هقوة بمعنى عزيمة قوية . ولذلك قال والعزوم جمع عزم .

(٢) ابن داحس هو محمد بن حسن بن داحس يرجع نسبه إلى شمر ولذلك قال : بكوة : من البكاء والمراد النخوة الشمرية . وغاديه : ربما .

الْخَرْشَا :

على لفظ ما سبق :

هجرة لقوم من حرب أميرهم يقال له محمد بن ثواب الجليدي تقع إلى الشمال الغربي من الفوّارة.. فيما بينها وبين « سميرا » تبعد حوالي ٣٠ كيلا من الفوّارة وتعتبر حدًّا لهجر حرب من جهة الشمال وبعدها تبدأُ هجر وبلاد قبيلة شمر في تلك الناحية .

خَرْطَم :

بفتح الخاءِ فراء ساكنة فطاء مفتوحة فميم آخره .

جال ممتد من الشمال والجنوب يبدأُ من الشمال بمحاذاة الطعمية (جنوبي شرقي بريدة) بعد مجرى وادي الرمة حتى يصل إلى محاذاة المذنب من الشرق فيقف بعد أن يتجاوزه جنوباً بمسافة غير طويلة .

يقولون : إنه سمي خرطم لأَنَّ جنوبِيَّهُ جالٌ مشرف فكأَنه له خرطوم ظاهر . والجال في لغتهم العامية سبق تعريفه في حرف الجيم .

شعر عامي :

رَوَى بعض أهل الشماسية هذا البيت لأَحد بني هلال وذلك جرياً على عادتهم في نسبة كثير من الشعر العامي القديم الذي لا يعرفون قائله إلى بني هلال :

يا ديرتي بين الصَّريف و(خرطم)   يجى الحول ما تقضى كنايس جرينه [1]

فقرن ذكره بذكر الصريف الذي يقع عنه إلى جهة الشمال

---

(١) ديرتى : بلدى . يجى الحول أى : ينقضى الحول ، ما تقضى : ما تنقضى . والمراد تنفد وجرينه : جرينها ، أى : الأماكن التى يوضع فيها القمح لدياسه .

وما بينها من البلاد هي من الأماكن المشهورة بزراعة القمح والحبوب مثل الجماعيات والسفالة وغويمض وهي مذكورة في مواضعها من هذا المعجم .

وقال آخر :

ياخُوْى ، كيف الدار من عقب زفرات
غَـبْرا ومَجْرى بابها مْغَلّقينـه (١)

يادار ، وين الشيخ عجل الْمرُوّات
مِروي شِباعُود الْقنا من قرينه (٢)

رَدَّتْ عليَّ الدار ، قالت لنا : مَاتْ
ما عَادْ مَعْ جِمْلَ الْملا شَايْفينه (٣)

أَكود (خَرْطَم) يرتحل يَمَّ ابانات
والاَّ عنيزة ترتحل للمدينة (٤)

الْخَرْمَا :

بفتح الخاءِ بعد« ال » فراء ساكنة فميم مفتوحة فأَلف .

قارة كبيرة واقعة في الضفة الشمالية لوادي الرشاء في أَقصى الجنوب الغربي للقصيم يُناوجها من جهة الجَنُوب على الضفة الجنوبية من وادي الرشاء جبل آخر يقال له (خريمان) ولم نُفْرِدْه برسم لأَنه غير تابع لمقاطعة القصيم ، وإنما يعتبر تابِعًا لناحية السر التابع للرياض بخلاف « الخرما » هذه فانها تابعة للقصيم وكان بعض أَهالي عنيزة يطالبون بعدم حفر آبار فيها لأَنهم يقولون : إن آبار عنيزة تزيد مياهها إذا ملأَت مياهُ « وادي

---

(١) زفرات : نعم وأفراح . ومجرى الباب : غلق الباب ، أى : ما يغلق ويفتح به أى : لماذا الدار الآن غبراء بعد الفرح وبابها موصد ؟

(٢) وين : أين . والمروات : جمع مروة ، وعجل : سريع ، وشباعود القنا أى : سنان الرمح : حده أى : أين الرجل الذى يروى القنا من قرنه فى الحرب .

(٣) جمل : جملة . والملا : عامة القوم .

(٤) أكود : مالم . أى : بالكاد . والمراد : مالم ينتقل جال خرطم إلى أبانين ومالم ترحل مدينة عنيزة للمدينة المنورة وهذا مستحيل .

الرشا » منطقة تُسمى « المحير » لأن مياهه تتحير في قاع الخرما وخريمان أي تركد وتبقى لأن رمال « الشقيقة » توقفها . .

ومن المعلوم أن مياه وادي الرشا تأتي من جبل النير ، ومن غيره ثم تردفها عدة أودية منها « جهام » والأرطاوي . الخ[1] .

كان ذلك القاع الذي تنتهي إليه سيول وادي الرشا ، يسمى في القديم « قاع القمرا » قال أبو علي الهجري - وهو يتكلم على وادي التسرير الذي أصبح يسمى الآن وادي الرشا قال : ثم يخرج - الوادي - من ديار عكل ، فيفضي إلى (قاع القمرا) والقمرا في خط بطن من بني نهشل بن دارم ، يقال له بنو مخربة .. وبين هذا القاع وبين أضاخ خمسة عشر ميلا[2] .

كانت الرمال التي تقف في وجه مياه وادي الرشا (التسرير قديماً) تسمى « العقار » وهي الآن تعتبر جزءاً من رمال الشقيقة قال الهجري رحمه الله : وإنما يرد التسرير (العقار) وهو حَبْلُ رمل عظيم ، عرضه ثمانية أميال وهو على طريق أهل أضاخ إلى النباج[3] .

أقول : هذا هو الواقع بالنسبة لمن يريد السفر من أهل أضاخ إلى النباج الذي هو الأسياح في الوقت الحاضر فإنه يخترق في طريقه جنوب الشقيقة وهو الذي كان يسمى قديماً (العقار) وسيأتي في رسم « الشقيقة » مزيد من هذا الإيضاح إن شاء الله تعالى ، كما سبق في رسم «بقر» شيء من ذلك . وبعد كتابة ما سبق زرت الخرما وخريمان

---

(١) راجع وصفاً لوادى الرشاء فى معجم العالية للشيخ سعد بن جنيدل .

(٢) أبو على الهجرى ص ٢٦٩ .

(٣) المصدر نفسه .

في أول عام ١٣٩٨ هـ فإذا بها قد أصبح فيها قريتان زراعيتان هامتان سميت إحداهما « الخرما » وسميت الأُخرى « خريمان » وتعتبر الأُولى تابعة للقصيم أما الثانية فإنها تابعة لِلسِّرِّ ، لكون الذين أسسوها هم من أهل السر .

وقد حفرت في الخرما آبار ارتوازية متدفقة الماء ، وزرعت زراعات متَطوِّرَةَ ومنها زراعة للأَمير مشعل بن عبد العزيز آل سعود . كما وُجِّهَ إليها خط اسفلتي هام يشق جبل خريمان ويذهب ليمر بالملقى ثم ينطلق إلى الأَثلة حتى يصل الطريق الإسفلتي الواقع بين الرس والبجادية على طريق الرياض إلى الحجاز . وهذا الطريق الأَخير سيكون هو طريق أهل القصيم إلى مكة المكرمة ..

وتبعد « الخرما » عن مدينة بريدة للسائر مع الخط الإسفلتي الذي يذهب إلى شمال السر في القصيم ١٢٥ كيلا أما من يذهب مع الشقيقة إلى عنيزة فإنه يصلها بعد (٧٥) كيلا . وإلى البدائع بعد (٥٠) كيلا .

الْخَرْيجيَّة :

بصيغة النسبة إلى « الخريجي » إحدى الأُسر المشهورة في مدينة عنيزة [١] والأَمر كذلك فهي نقرة في الرمال فيها نخيل تقع في الجنوب من مدينة عنيزة .

الخريزة :

بإسكان الخاء بعد « ال » فراء مفتوحة فياء ساكنة فزاي فتاء مربوطة أخيرة تنطق هاء :

صيغة التصغير لِخَرَزَةَ واحدة الخرز الذي ينظم في سلك ، ويجوز أن

(١) ذكرتهم في معجم أسر أهل القصيم .

يكون المراد بها في الأَصل الخرزة التي تعني في لغتهم العامية أَحد الآبار في سلسلة من المنافذ الصغيرة التي تكون على طريق العيون الجارية يتم بواسطتها تطهير مجرى العين الجارية من الأَتْرِبَة المترسبة ونحوها .

والخريزة : محلة من محلات مدينة عنيزة في غربي مدينة عنيزة تحد من الجنوب بالعقيلية ومن الشمال الجوز ومن الغرب بساتين نخيل .

وهي قديمة ذكر الشيخ محمد بن مانع رحمه الله أن الخريزة كانت ديرة أي : بلدة لها سور خاص[1] . وقال عنها ، وأَما الخريزة ، فأَميرها عوجان بن نشنوش من آل جراح من سبيع ، وهو الذي عليه المثل لما قُتِل آل جناح من بني خالد أَهل بلد الجناح في داره بالخريزة سنة ١١٣٣ هـ قالوا (فود عوجان)[2] .

ثم بعد ذلك اجتمع أَهل المليحة ، والخريزة ، والعقيلية ، وصارت إمارة الجميع لآل فضل من سبيع ، وصارت الإمارة لفوزان بن حميدان بن حسن بن معمر من آل فضل .

ثم فى سنة ١١١٠ هـ سطا[3] آل أَبي غنام على أَهل الخريزة ، وآل بكر بالمليحة وأَخرجوهم من بلد عنيزة[4] .

قال ابن عيسى وفي سنة ١١٣٣ هـ في سابع جمادى الأُولى ، ذبحة آل جَنَاح في الدار ، الخريزة في بلد عنيزة ، قال : ورأَيت في بعض

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٣ والمنتخب ص ٣٠١ - ٣٠٢

(٢) فود : فائدة ، وهذا مثل عامى نجدى شرحناه فى كتابنا الأمثال العامية فى نجد .

(٣) سطا : فلان على فلان أى هجم عليه بقصد قتله والاستيلاء على الأمر بعده بالقوة .

(٤) تاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

التواريخ أن ذلك سنة ١١٣٨ هـ والله أعلم[1]

١٢٤٠ هـ في هذه السنة حصل منافسة بين يحيي السُّليم وأتباعه ، وبين أهل الخريزة والعقيليَّة في عنيزة . وحصل بينهم قتال قتل فيه أربعة رجال من الفريقين ، وجرح عشرة رجال ، فركب أهل الرس وأهل بريدة ، وقدموا بلدة عنيزة ، وأصلحوا بينهم[2] .

شعر عامي :

قال عبد الرحمن الربيعي من شعراء عنيزة[3] :

وخِصٍّ الجماعة ياندیبي وْفِنٍّ   أهل (الخريزة) مكرمة كل عاني
بلِّغْهم التسليم والعـلم مني   ما ناح مولاع على فَقْد ثاني

خَزَازْ :

بفتح الخاء أوله ثم زاى مفتوحة فزاى ثانية جبل أحمر واقع إلى الجنوب من الرس على بعد ٤٩ كيلا .
ويبعد عن بلدة دخنة بحوالي ٥ أكيال .

قال البكري : جَبَلٌ لِغَنِيٍّ[4] وهو جبل أحمر ، وله هضبات حمر ، وقد ذكره عمرو بن كلثوم بقوله :

ونحن غداة أُوقـد في خزاز   رَفَدنَا فوق رَفْد الرافدينا

وفي أصل « خزاز » ماءٌ لِغَنِيٍّ . يقال له : خزازة . وخزاز في ناحية

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٩٣ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٥٤ .
(٣) الأزهار النادية ج ١١ ص ١٢٠ .
(٤) غني من قبيلة باهلة .

منعج[1] دون إمرةَ[2] وفوق عاقل[3] على يسار طريق البصرة إلى المدينة[4] ينظر إليه كل من سلك الطريق هذا قول السكوني . أقول : هذا صحيح ثم قال : وحدد أبو عمرو خزازاً فقال : هو جبل مستفلك ، قريب من إمَّرَة عن يسار الطريق ، خلفه صحراءِ منعج . أقول : صحراء منعج إلى الشمال من دخنة تسمى الآن السهب سهب الظاهرية وعلى هذا فهي خلف خزاز لمن يكون في الحجاز .

ويوم خزاز أول يوم ا امتنعت فيه معد من ملوك حِمْيَرَ ، أي : أول يوم انتصر فيه النجديون على اليمانية ــ أوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليالٍ ، ودخنوا ثلاثة أيام .

ثم قال : وقد ذكر خزازاً وعرفه : مهلهل ، ولبيد ، وزهير بن جناب وغيرهم ، قال زهير :

شهدت الوافدين على خزاز وبِالسُّلاَّنِ جمعا ذا هواءِ[5]

أقول ملخص يوم خزاز كما ذكره ابن الأثير أن ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مُضَر وربيعة وقضاعة ، فوفد إليه وفد من وجوه بني معد ، فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة ، وقال للباقين : ائتوني برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لي ، وإلا قتلت

---

(١) راجع رسم « ملعج » .

(٢) راجع رسم « امرة » .

(٣) راجع رسم « العاقل » .

(٤) كذا فيه وهو غلط بلا شك صحته : إلى مكة ، إذ طريق البصرة إلى المدينة يمر بشمال القصيم إذ يمر على أثال والفوارة (بالفاء) وقطن .

(٥) كذا وفي بعض النسخ : زهاء . ولعله الصحيح

أصحابكم ، فرجعوا إلى قومهم ، فأخبروهم الخبر ، فبعث كليب وائل إلى ربيعة فجمعهم ، واجتمعت عليه معد ، فسار بهم ، وأمرهم أن يوقدوا على (خزاز) ناراً ليهتدوا بها (وخزاز) : جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكة [1] . وهو قريب من متالع [2] جبل أيضاً . وقال : إن غشيكم العدو فأوقدوا نارين .

فبلغ مذحجا اجتماع ربيعة ، ومسيرها ، فأقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبائل اليمن ، فساروا إليهم ، فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة .

ووصلت مذحج إلى (خزاز) ليلا ، فرفع السفّاح التغلبي وكان على مقدمة جيش ربيعة نارين ، فلما رأى كليب النارين ، أقبل إليهم بالجموع فَصَبَّحَهُمْ ، فالتقوا (بخزاز) فاقتتلو قتالا شديداً أكثروا فيه القتل ، فانهزمت مذحج ، وانفضت جموعها ، فقال السفاح فى ذلك :

وليلة بِتُّ أُوقدُ في خـزاز   هديتُ كتائباً مُتَحيراتِ
ضللن من السهاد وكنَّ لولاَ   سهاد القوم ـ أحسب ـ هاديات

ثم قال ابن الأثير : قيل إنه لم يعلم من كان الرئيس يوم (خزاز) لأن عمرو بن كلثوم ، وهو ابن ابنة كليب يقول :

ونحن غداة أُوْقِد في خزازٍ   رفدنا فـوق رفد الرافدينا

---

(١) فى العبارة اضطراب لعل صحتها : وخزاز جبل قبل طخفة من البصرة إلى مكة أو للسائر من البصرة إلى مكة .

(٢) فى الأصل « سالع » والصحيح ما أثبتناه ويسمى هذا الجبل الآن «أم سنون» وكان قديماً يسمى متالع راجع رسم أم سنون .

فلو كان جده الرئيس لذكره ، ولم يفتخر بأنه رفد ، ثم جعل من شهد (خزازاً) متساندين فقال :

فكنّا الأَيْمَنين إذ التقينا وكأَن الأَيْسَرين بنو أبينا
فصالوا صَوْلَةً فيمن يليهم وَصُلْنَا صَوْلةً فيمن يلينا

فقالوا له : استأْثرت على إخوتك يعني مضر - ولما ذكره جده في القصيدة قال :

ومنا قبله الساعي كُلَيبٌ فأَي المجد إلا قد ولينا

فلم يَدَّع الرياسة يوم (خزاز) وهي أَشرف ما كان يفتخر له به[1]

أَقول : قد صرح ياقوت رحمه الله بذكر الرجل الذي أَبهم ابن الأَثير اسمه فذكر أنه أَبو زياد الكلابي كما تكفل ياقوت بالرد عليه .

ولعل أَبا زياد الكلابي اطلع على هذا الخبر المنسوب إلى أَبي عمرو ابن العلاء والذي أَرى عليه علامات الوضع لاسيما وهو قد يُرْوَى في سياق المفاخرة والمنازعة في الرياسة . وهي كثيراً ما تبنَي على ذلك في معرض إسكات الخصم وهذا نصه :

تنازع عامر ومسْمع ابنا عبد الملك ، وخالد بن جبلة ، وابراهيم ابن محمد بن نوح العطاردي ، وغسان بن عبد الحميد ، وعبدالله ابن سَلْم الباهلي ، ونفر من وجوه أَهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم (خزاز) فقال : خالد ابن جبلة : كان الأَحوص بن جعفر الرئيس ، وقال عامر ومسمع : كان الرئيس كليب بن وائل . وقال ابن نوح : كان الرئيس زرارة

(١) الكامل ج ١ ص ٥٢٠ - ٥٢٢ .

ابن عدس وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء ، فتحاكوا إلى أبي عمرو فقال : ما شهدها عامر بن صعصعة ، ولا دارم بن مالك ، ولا جشم ابن بكر ، اليومُ أَقْدَمُ من ذلك ، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحداً من القوم يعلم مَنْ رئيسهم ، ومن الملِكُ ، غير أن أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها ، فيأخذ من أموال نزار ما شاء ، كعمال صدقاتهم اليوم ، وكان أول يوم امتنعَتْ معَدٌّ عن الملوك ملوك حمير ، وكانت نزار لم تكثر بعد ، فأوقدوا ناراً على (خزاز) ثلاث ليال ، ودخنوا ثلاثة أيام .. فقيل له :

وما (خزاز) ؟ قال: هو جبل قريب من إمرة على يسار الطريق ، خلفه صحراء منعج يناوحه كور[1] وكوير ، إذا قطعت بطن عاقل ، ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن أن يأكلوهم ، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم . وقال أبو زياد الكلابي : أخبرنا من أدركناه من مضر وربيعة أن الأحوص بن جعفر بن كلابٍ على نزر كلها يوم خزاز ، قال : وهو الذي أوقد النار على خزاز . قال : وأخبرنا أهل العلم مِنَ الذين أدركنا أنه على نزار الأحوص بن جعفر . ثم ذكرت ربيعة ههنا أخيراً من الدهر أن كليباً كان على نزار ، وقال بعضهم : كان كليب على ربيعة ، والأحوص على مضر ، قال : ولم أسمع في يوم خزاز بشعر إلا قول عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة أوقد في خزازى ... رفدنا فوق رَفْد الرافدينا
برأس من بني جشم بن بكر ... نَدقُّ به السهولة والحُزونا
تهددنا وتوعدنا ، رويداً ... متى كُنَّا لأمك مقتَوينا

---

(١) لعل صواب الأصل : كير وهو جبل إلى الشمال من خزاز سيأتي ذكره في حرف الكاف

قال : وما سمعناه سَمَّى رئيساً كان على الناس .

قال ياقوت : قلت : هذه غفلة عجيبة من أبي زياد بعد إنشاده :

برأس من بني جشم بن بكر .

وكليب اسمه وائل بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن غنم بن تغلب بن وائل . وهل شيءٌ أوضح من هذا ؟ .

وأقول : ربما كان الدافع لأبي زياد على قول ما قاله حبه لمجد قومه بني كلاب ، وليس الغفلة كما ظنها ياقوت رحمه الله ، وإلا فقد قيل من الشعر في خزاز مالا نظن أنه يخفى على مثل أبي زياد وسنورد بعضه إن شاء الله .

فمن ذلك قول عمرو بن كلثوم حيث يقول :

ونحن غداة أُوقد في خزاز   رفدنا فوق رفد الرافدينا

فكنّا الأيمنين إذا التقينا   وكان الأيسرين بنو أبينا

فصالوا صولة فيمن يليهم   وصلنا صولة فيمن يلينا

فآبوا بالنّهاب وبالسبايا   وأُبْنا بالملوك مُصفدينا

قال أبو عمرو بن العلاء : ولو كان جده كليب بن وائل قائدهم ورئيسهم ما ادّعى الرِّفاءة ، وترك الرياسة ، وما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله لا بعده[1] .

وهذا اخباري مشهور يُعَوِّلُ الاخباريون على قوله، ويتتبعون كلامه يتكلم على نتائج يوم خزاز ورياسة كليب فيه وهو ابن الكلبيّ :

---

(١) العقد الفريد ج ٦ ص ٨٤ .

قال هشام بن محمد الكلبيُّ : لم تجتمع مَعدٌّ كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر ، وربيعة ، وكليب إلى أن قال : والثالث كليب بن ربيعة ، وهو الذى يقال فيه : « أعز من كليب وائل » وقاد مَعدًّا كلها يوم (خزاز) فَفَضَّ جموع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه مَعَدٌّ كلها ، وجعلوا له قَسْم الملك وتاجه ونجيبته وطاعته ، فغَبَر[1] بذلك حينا من دهره ، ثم دخله زهو شديد ، وبغَى على قومه ، لما هو فيه من عزه ، وانقياد مَعدٍّ له ، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرْعى حماه ، ويجير على الدهر فلا تُخْفر ذمته ، ويقول : وَحْش أرض كذا في جواري فلا يُهاج ، ولا تورد إبل أحد مع إبله ، ولا توقد نارٌ مع ناره ، حتى قالت العرب : أعز مِنْ كليب وائل[2] .

وماء خزازة الذي ذكر البكري أنه في أصل خزاز يوجد أثره الآن في غربي جبل خزاز ولكنه ماء رس أي : قليل ينقطع إذا احتبس المطر وربما كانت خزازة تلك كان فيها آبار محفورة قديمة قد درست . .

وقال لغدة : وبجَنْبِ مَنْعِجٍ (خزاز) وهو جبل[3] .

أقول : وهذا صحيح لأن منعجا هو وادي دخنة الذي كان يعرف في العصور الوسطى في جزيرة العرب باسم ملعج ، ثم أصبح الآن يشتهر في نجد باسم دخنة يقع إلى الشمال من دخنة .

وقال في موضع آخر : وتنظر إذا أشرفت رامة إلى (خزاز) والانعمين ، ومتالع[4] . أقول هذا صحيح فأنت ترى خزازاً وأم سنون

---

(١) غبر مضى وفات . (٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٥٩ — ٦٠ .

(١) بلاد العرب ص ٣٨٥ . (٤) بلاد العرب ٣٠٨٦ وعن متالع انظر رسم (أم سنون) .

التي هي متالع قديماً والأنعميين -القُشَيْعَيْن - بسهولة .

وقال ياقوت : خزاز وخزازي : هما لغتان كلاهما بفتح أوله ، وزاءين معجمتين . قال أبو منصور : وخزازى مشكل في النحو ، وأحسنه أن يقال : هو جمع سمي به كعراعر ولا واحد له من لفظه ، وقال الحارث بن حِلِّزة :

فَتَنَوَّرت نارها من بعيد بخزازى ، هيهات منك الصِّلاء

ثم قال ياقوت : واختلفت العبارات في موضعه ، فقال بعضهم : هو جبل بين منعج وعاقل بِإِزَاءِ حمي ضرية .

أقول : جميع الأقوال التي ذكرها ياقوت تصدق على خزاز » هذا الجبل الباقي على اسمه قرب بلدة دخنة مع اختلاف عباراتها ما عدا عبارة مختصرة نقلها عن ابن الحائك - وهو الهمداني صاحب « صفة جزيرة العرب » قال : وكثير من الناس يذكر أن خزاز هي المهجم من أسفل وادي سُرْدُدٍ .

أقول : ومثل ذلك ذكره البكري عن الهمداني فقال : قال الهمداني : خزازي هي المهجم .

وقد رجعت إلى « صفة جزيرة العرب » للهمداني فوجدته يورد هذا القول على سبيل الرد عليه وليس على سبيل التقرير له قال : وقد يرى قوم من الجهال أن ديار ربيعة بن نِزَار كانت من تهامة بِسُرْدَد ، وبلد لعسان من عَكٍّ وأَنَّ تبعاً ، اقطعهم هذه البلاد لما حالفوه ، وهذا من الأخبار المصنوعة ، لأَن الملوك أَجل من أَن يُحالفوا الرعايا ، وإنما بنوا هذا الخبر على وهم وهوى ، فقالوا في المهجم وهي خَزَّةُ خزازَى في

الأنعوم الأنعمين ، وفي الذنبات الذنائب ، وفي العارض عويرض[1]

ويدل على ذلك قوله في مكان آخر بعد أن أنشد بيت الحارث ابن حلزة :

فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء

قال خزازى : جبل في نجد[2] .

هذا هو نص كلامه كما وجدته في النسخة المطبوعة من «صفة جزيرة العرب» وهي نسخة كثيرة التحريف إلى درجة أنه لايمكن الاطمئنان إلى ما فيها اطمئناناً كاملا .

ويجوز أن يكون قول الهمداني هذا في كتاب آخر من كتبه غير صفة جزيرة العرب ، والله أعلم .

قال ياقوت : قال أبو عبيدة : كان يوم (خزاز) بعقب السُّلاَّن ، (وخزاز) وكير ومتالع أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة . فمتالع عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة ، وكير عن شماله أي جهة الشمال ، وخزاز بنحر الطريق ، إلا أنه لا يمر الناس عليها تلاثتها . أقول : هذا صحيح الصحة كلها وهو يدل على أن «أم سنون» هي متالع قديماً .

وجبل خزاز جبل لِغَاضِرَة ، خاصة .

أقول : غاضرة هم من بني أسد وهناك غاضرة من بني صعصعة من هوازن فهذا مشكل وإنما خزاز واقع في بلاد باهلة مما يؤيد أن هذا القول وهم .

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٣ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٣٠ .

ثم قال ياقوت : وغلط الجوهري فيه غلطاً عجيباً فإنه قال : خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة ، فجعل الايقاد وصفاً لازماً له وهو غلط. إنما كان ذلك مرة في وقعة لهم .

ثم نقل كلاماً لأبي زياد الكلابي عن قصة يوم خزاز إلى أن نقل عنه قوله : يوم خزاز ، أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية .

وقال أبو زياد الكلابي : حدثنا من أدركناه ممن كنا نثق به بالبادية أن نزارًا لم تكن تستنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم (خزاز) فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في يوم يلتقونه بعد (خزاز) حتى جاء الإسلام [١] .

أشعار قديمة فى خزاز :

قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه [٢] :

ومَصْعَدَهُمْ كي يقطعوا بطن مَنعج فضاق بهم ذَرْعاً خزاز وعاقل

وقال آخر [٣] :

تَذَكَّرَ مني خطوبا مَضَتْ ويومَ الإباء ، ويومَ الكثيب
ويوم (خزاز) وقد ألجموا وَاشْرَطْت نفسِي بأَنْ لا أَثُوبْ [٤]

---

(١) ياقوت : خزاز .

(٢) البكرى : رسم « خزاز » .

(٣) الحيوان ج ٦ ص ٤١٧ .

(٤) الإشراط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها ، وأثوب من ثاب يثوب إذا رجع » .

وقال أوس بن حجر[1] :

وبالأُنَيْعِمِ يوماً قد تَحِلُّ به لدى خزاز ، ومنها مَنْظَرٌ كير

أي : أنت فى الموضع الذي ترى منه كيراً ، والأُنيعم واحد الأَنعمين وهما جبيلان صغيران واقعان بقرب مدينة الرس يسميان الآن (القشيعين) أقول : وهذا هو الواقع بالنسبة لمن يكون لدى خزاز– أي بقربه – فإنه يرى جبل « كير » رؤية واضحة إلى الشمال منه ، ومن يكون فى الأَنعمين (القشيعين في الوقت الحاضر) فإنه يرى خزاز ويرى كيراً كليهما .

وقال القَتَّال الكلابى[2] :

وما إنْ تبينُ الدَّارُ شيئاً لسائلٍ ولا أَنا حتى جَنَّنِي الليلُ آيِس

على آلةما ينبرى لى مساعد فيسعدني ، إلا البلاد الأَمالِسُ[3]

تجوب على ورق لهن حمامةٌ ومُنْثَلِم تجرى عليه الأَداهسُ

وسُفْعٌ كذود الهاجري بجَعْجَعٍ تُحَفِّرُ في أعقارِهنَّ الهَجارس[4]

مَواثِلُ مادامت (خَزَازٌ) مكانها بِجَبَّانَةٍ كانَتْ إليها المَالِسُ[5]

تَمشَّى بها رُبْدُ النعام كَأَنَّها رِجالُ القرى تجري ،عليها الطيالس[6]

---

(١) ديوانه ص٣٩ وسيأتى فى رسم « النعايم » ذكر وهم وقع » فى التعليق على هذا البيت من ديوان أوس بن حجر .

(٢) ديوانه ص ٦٥–٦٦ .

(٣) على آلة ، : وقفت على آلة ، وهى عود الخيمة أو خشبة فيها ، والأمالس التى لا علامات فيها .

(٤) سفع : جمع سفعاء ، وهى أثافى القدر ، والذود : القطيع ، والهاجرى ، المنسوب إلى هجر . والجعجع : المناخ الضيق الخشن ، وأعقار : جمع عقر هو مؤخرة الحوض والهجارس الثعالب .

(٥) الجبانة : كل صحراء وقيل ما استوى من الأرض فى ارتفاع .

(٦) ربد النعام : جمع ربداء . والطيالس : ملابس مفتوحة الامام . .

وقال مالك بن عامر [1] :

عُمِّرْت حتى مَلَلْتُ الحيـاةَ ومات لداتي من الأَشعر [2]

وأَصبحتُ من أُمَّة واحـداً أُجَوِّل كَالجمل الأَصْـوَرِ [3]

شهدت خزازي وسُلاَّنها على هَيْكَل أَيِّدِ الأَنْسُرِ [4]

وقال بعض من شهد الوقعة في خزاز من خَوْلاَن من اليمن [5] :

كانت لنا (بخزاز) وقعة عَجَبٌ لما التقينا وحادي الموت يحدوها

وقال النميري : وهو رجل من بني ظالم يقال له الدهقان [6] :

أَنْشُدُ الدار بِعَطْفَيْ منعج و(خزاز) نِشْدَةَ الباغي المُضِلّْ

قد مضى حولان مذ عهدى بها واستهلَّتْ نصف حول مقتبل

فهي خرساء إذا كلَّمْتُها ويشوق العين عرفان الطَّلَلْ

وقال المهلهل بن ربيعة [7] :

إلى رئيس النـاس والمُرْتجى لِعقدة الشَّدِّ ، وَرَتْق الْفُتُوقْ [8]

مَنْ عرفت يوماً (خزاز) لـه عَليا مَعد عند أخذ الحُقوقْ

---

(١) مجالس ثعلب ج ١ ص ١٨١ والشرح من حاشيته .

(٢) الأشعر : يريد الأشعرين رهطه .

(٣) الأصور : المائل . ولا تزال العامة فى نجد تقول لمن يميل رأسه إذا أراد أن يحقق النظر : يصور .

(٤) السلان : موضع كان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومضر .

(٥) صفة جزيرة العرب ص ١٧٢ .

(٦) ياقوت : « خزاز » والبيت الأول فىالبكرى « خزاز » وفيه خزازى بدل خزاز .

(٧) جمهرة اشعار العرب ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٨) لعقدة الشد : أى : لحلها . رتق الفتوق : سدها .

إذا أقبلت حِمْيرٌ في جمعها ومذحِجٌ كالعارض المستحيق [١]
وجمعُ همدانَ له لَجْبَةٌ وراية تهوى هُوِىَّ الأَنُوق [٢]

وأنشد ياقوت عن الهمداني لعمرو بن زيد [٣] :

كانت لنا (بخزازى) وقعةعَجَبٌ لما التقينا وحادى الموت يحديها
مِلْنَا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليب العز يَحميها
قد فَوَّضوه وساروا تحت رايته سارت إليه مَعَدٌّ من أقاصيها
وحمير قومنا صارت مَقاوِلَها وَمَذْحِج الغُرُّ صارت في تعانِيها

وقال الفِنْد الزِمَّانِيُّ أحد شعراء الجاهلية يذكر وقعة (خزاز) وما فعلته مَعَدٌّ بخصومها فيها من قصيدة طويلة [٤] :

واسألوا عنا بقايا حْمِير وبقايا كم إذا النقع مُطَارُ
أيّ قوم ناجدوا إذ ناجدوا وعلا بالنقع في الدار الغُوَار
لم تلومونا على ريث القُوَى (بخزاز) يوم ضَمَّتْنَا الدِّيار
كم قتلنا (بخزازي) مِنْكُمُ وأسرنا بعد ما جلَّ الحرار
من ملوكٍ أشرفت أعناقها بوجوه نجبت فهي نضار

وظلت وقعة (خزاز) وما فعلته ربيعة هناك مذكوراً مشهوراً موضع فخر لربيعة بين الأُدباء حتى القرون الوسيطة ممن ذكره ونوه به الشاعر

---

(١) المستحيق : المحيط .
(٢) الأنوق : القعاب .
(٣) رسم « خزاز » وقال عمرو بن زيد لا أعرفه لكن ابن الحائك كذا قال فى يوم خزار وفيه دليل على أن كليب كان رئيس معد . والبيت الأول فى صفة جزيرة العرب ١٧٢ وفيه خزاز بدون ألف مقصورة . والقصيدة كاملة فى « الإكليل » للهمدانى ج ١ وترجم قائلها .
(٤) مجلة العرب م ٩ ج ١١ و ١٢ ص ٨٧٩ وقالت أنها مستخرجة من منتهى الطلب .

الأحسائي ابن مقرب فقال من قصيدة[1] :

أَلا إنما فعـل الأَمير محمد لإحياءِ ما سَنَّ الجُدودُ الأَوائل
هم (بخزازى) دافعوا عنكم العدى وذلك يوم مُمْقِر الطَّعْمِ باسِلُ
فشكراً بلا كفـر ، لسعي ربيعة فما يكفر النعماء في الناس عاقِلُ

وقال المستر لوريمر :

جبل خزاز : هي سلسلة صغيرة من التلال[2] تتجه موازنة الطريق عنيزة ـ مكة قريباً من دخنة . على بعد أربعة أميال أو خمسة تجاه الشمال الغربي ، ويقال : إنه في هذا المكان قد دارت معركة حاسمة قبل أيام الإسلام بين تُبَّع من اليمن وكليب وهو شيخ الربيعة[3] .

وحدثني الأخ بدر بن مفضي البهيمة من أهالي دخنة التي كانت تسمى في القديم منعج ، وأبوه كان أمير دخنة حتى توفي ـ : أنَّ راعية غنم من أهالي دخنة ، كانت ترعى غنمها في سفح جبل خزاز بعد وقعة السَبلة التي كانت عام ١٣٤٧ هـ وجدت خبيئةً في أسفل جبل خزاز فظنت أنها كنز وعالجتها مع رفيق لها فوجدا مايشبه التَّنُّورَ من الفخار نازلا إلى الأَرض بحو لي المترين ، فحفراه ووجدا في داخله جثة رجل بقي منه جمجمته وبعض فقار ظهره ويعتقد أنه كان في التابوت متخذاً جلسة القاعد فتركاه وأخبرا أهالي دخنة بذلك.

ومن الطريف أن أحدهم ويدعى جميعان بن مبرز قال لهم : لابد

---

(١) ديوانه ص ٣٥٨ .

(٢) كذا كتبها المترجم والصحيح من الهضاب .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٤٧ .

أن هذا هو رأس (أبو زيد الهلالي) لأنه على ما وصف مصندق أي على هيئة صندوق .

ان هذه الواقعة المؤكدة تدل على أن منطقة خزاز كانت قد شهدت عمراناً قديماً ، وأن هذا الرجل الذي دفن على طريق غير الطريقة الإسلامية كان أحد الكبار من جنود اليمن الذين ذكر المؤرخون أنه كانت لهم السيادة على القبائل العدنانية في تلك المنطقة قبل الإسلام كما سيأتي ذلك في رسم العاقلي (عاقل قديماً) وذلك حتى انتصر العدنانيون في موقعة خزاز التي سبق ذكرها .

شعر عامي :

قال سرور بن عودة الأطرش من شعراء الرس [١] :

جَنِّبْ (خزاز) ومْا زما لك من القور
ونَوِّخ قُعُودك في «نفي» وَقْتَ الافطار [٢]
نَوِّخ قعودك ، وانْت لا تجعفْ الكُورْ
واعْرِفْ ترى صيُّورك العصر سَيَّار [٣]

خَزَّة :

بفتح الخاء والزاي المشددة المفتوحة فهاء :

إحدى هضاب جبل خزاز المذكور قبله ، واقعة في جهته الشمالية الشرقية ، وفيها ماءة قديمة تسمى الآن باسم الهضبة «خزة» أيضاً .

---

(١) شعراء الرس النطيون ص ٢٣ .

(٢) زما : زم وارتفع ، والقور : جمع قارة ، نوخ أنخ قعودك نفي : بلدة في حرف النون سيأتي ذكرها .

(٣) تجعف الكور «تميل الرحل» ، والمراد : تضعه . صيورك : مصيرك «سيار» مسافر

وهي التي ذكرها البكري فيما قدمنا من كلامه، في أول رسم خزاز إذ قال : وفي أصل خزاز ماء لغني يقال له خزازة ، وخزازة في ناحية منعج .

تسمية خَزاز :

لم يذكر ياقوت اشتقاق اسمه كعادته ، ولكن يتبادر إلى الذهن معنى لكلمة خزاز معروف في الفصحى والعامية وهو الشوك الذي يوضع في أعلى الحائط ليمنع من يريد أن يطلع عليه . وفيهما يقال : خز الجدار ونحوه إذ جعل ذلك الشوك فيه .

وفي الفصحى : الخزُّ : الانتظام بالسهم ، والطعن بالرمح الاختزاز ، يقال : خزه بسهمه كاختزه إذا انتظمه وطعنه .

وظنّي أن تسمية الجبل من المعنى الأول فكأنه لمناعته وصعوبة صعوده ، قد جُعِلَ عليه خزازٌ أي : ما يمنع الصعود إليه[1] .

ومن الطريف في هذا الصدد أي : صدد التسمية أنني خرجت مع أخي عبد الكريم بن ناصر العبودي إلى خزاز يوم الأربعاء ٥-١٢-١٣٩٧هـ من بريدة وصنعنا غداءنا فيه وكان إدام الغداء أَرْنَباً ، فواتت نُكْتَةُ التِّسْمِيَةِ أحدنا فقال : أكلنا خُزَزًا في خزاز ، والخُزَزُ هو ذكر الأرنب كما هو معروف .

وَهْم :

قال الزبيدي : وخُزَازي كَحُبَالي أو كسحاب مقصور عنه ، وبها روى قول عمرو بن كلثوم الآتي ذكره - جبل بين منعج وحافل بإزاء حمى ضرية كانوا يوقدون عليه غداة الغارة[2] .

---

(١) التاج ج ٤ ص ٣٣ (خ ز ز) .

(٢) المصدر نفسه .

أقول : الوهم في ضم الخاء من خزازي وفي كلمة (حافل) إذ صوابها (عاقل) وهو العاقلي في الوقت الحاضر. والثالث : في كونهم يوقدون عليه غداة الغارة. وَسَبَقَ إيضاح ذلك وأن الإيقاد عليه كان يوم (خزاز) ليس غير .

الْخُسَيْفَات :

بصيغة تصغير الخسفات : جمع خسفة .

مزارع للقمح والحبوب والخضروات ، في ناحية المذنب تقع إلى الجنوب من مدينة المذنب ، على بُعد ٥ أكيال ، ويمر بها خط الإسفلت المتجه من القصيم إلى السر فالرياض .

يُظَنُّ أنها سميت الخسيفات لأنه كان فيها خسف ، أي : انخفاض صغير في الأرض ، ويؤيد هذا الظن أنه وقع انخساف في الأرض في عام ١٣٨٢ في منطقتها وهو على هيئة بئر مائل في جوف الأرض .

وقد كتبت عنه الصحف المحلية في حينه .

وضبطه : بإسكان الخاء بعد «ال» فسين مفتوحة فياء ساكنة ففاء مفتوحة فألف ثم تاء آخرة .

خَشْمُ الرَّعَن :

بفتح الخاء ، وإسكان الشين فميم ، مضافاً إلى الرَّعن بفتح الراء المشددة فعين مفتوحة فنون .

جَبَلٌ يقع في أقصى الحدود الشمالية لمنطقة القصيم فيما بينها وبين حدود إمارة حائل . أما معنى كلمة الرعن فإنه ـ كما قال فيه .

أبو منصور الأزهري رحمه الله ـ : الرَّعَنُ : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً ، ومنه قيل للجيش العظيم ارعن[1] .

أقول : لا شك أن جبل «خشم الرعن» يبدو كالأنف البارز من الأرض، ولكنه ليس عظيماً. وذكره محمد بن عبد الله العوني شاعر بريدة العامي الكبير وذكر أنه هو الحد الشمالي لبريدة فقال من قصيدته الخلوج :

وابكي على دارٍ ربينا بربعهـا معلومةٍ (خشم الرعن) هو شمالها
ومنْ شرق طعسين الأراخم تحِدّها
بين اللوى والسِّرْ ما اطيب سهالها[2]

ومن قصيدة للشاعر عبد الله المعاش الشمري من أهل فيد[3] :

عسى الحيا يسقّي جناب القوارة تمطر على دارِ الصخا والحمية
حزَّةَ دخول الوسم يملا ثبارَهْ ما طالعَتْ (خَشْمَ الرَّعَنْ) وبْقريّه

وهم حوله :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله بعد أن نقل كلام ياقوت عن الأزهري : ومنه : رُعْن : بالضم : موضع على طريق حاج البصرة بين حفر أبي موسى وماوية : قال ابن بلهيد : ان آخر العبارة التي ذكر أن على طريق الحاج بين البصرة وماوية يقال له «رَعْنٌ» وهذا

(١) التهذيب : وياقوت : رسم « الرعناء » .

(٢) الطعس : الكثيب من الرمل المنهال أصلها (دعص) . والأراخم سبق ذكرها في حرف الألف .

(٣) سيأتي هذان البيتان مع بعض القصيدة في رسم (القوارة) في حرف القاف وتفسيرها هناك .

وهذا هو الجبل الذي يقع عن بلد بريدة شمالا يقال له «خشم الرعن»
وهو الذي يقول فيه العوني :

لي ديرة خشم الرعن مِنْ شماله

وهو باق على اسمه إلى هذا العهد[1] .

أقول : هذا وهم لأن ماوية المذكورة تقع بعيداً جدًّا عن القصيم إلى الشرق منه ذلك لأن «ماوية» التي ورد ذكرها هي منزل الحاج بعد الحفر حفر أبي موسى الذي يسمى الآن «حفر الباطن» وأَيْنَ حفر الباطن من القصيم ؟ .

قال صاحب المناسك[2] : من الحفر إلى ماوية اثنان وثلاثون ميلاً . فإذا كان الموضع الذي يقال له الرعن بينهما فهو يبعد عن خشم الرعن في القصيم خمسة أيام بسير الإبل .

وزيادة في الإيضاح نَنْقل ذكر المنازل بعد ماوية كما ذكرها الحربي باختصار قال : بعد ماوية ، ثم العشر ، ومن وراء العشر الرمل ، ثم الينسوعة ، ثم السمينة ، ثم من وراء ذلك الشقائق يعني ما يسمى الآن عروق الأسياح ثم النباج – أي : الأَسياح . ثم الصَّريف[3] :

هذا إلى أن الأزهريَّ ذكر أن «رعْنا» موضع أي : ليس جَبَلا في الأَغلب

وماوية لا تزال معروفة تسمى بهذا الاسم وهي كما نعرف الآن : روضة وسبق الكلام بالتفصيل عليها في مقدمة المعجم .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٣ ص ٩٨ .

(٢) المناسك ص ٥٨٠ .

(٣) المناسك ص ٥٨١ – ٥٨٧ .

هذا وقد تسمى العامة (خشم الرعن) هذا بالرعن دون خشم وبخاصة في الشعر كما في قصيدة الشاعر ضيف الله الطريفي حيث قال من أبيات ذكره فيها مع أماكن معروفة كلها تقع جنوباً من خشم الرعن هذا قال يذكر برقاً[١]:

على القوارة كالمواضي إلى ضاحْ   يَسْقي صَلاصل و(الرَّعَنْ)وبقريَّهْ
يسقّي من المَدَّا إلى غَرِسْ صَيَّاح   وسيله يِعِلِّ منيصفه والغِبيَّه

خَشْم المِضْبَاعَة :

بلفظ الخشم الذي يعني الأنف عندهم مضافاً إلى المضباعة بكسر الميم فضاد ساكنة ثم باء مفتوحة فعين مفتوحة فهاء :

والخشم: استعاروه لما أشرف من الجبل . فالمراد إذاً جبل المضباعة .

وكثيراً ما يخصصون « الخشم » لما أشرف من الجبال أي : من الجبل الذي يكون أحد جوانبه متصلا بمرتفع من الأرض وليس جبلا مرتفعاً من جميع الجهات مستقلاً عما حوله . وقد يطلقونه على ركن الجبل على وجه الاجمال .

وقد وجدت مايدل على أن أصل تسميته قديمة ولكن اسمه في القديم « ضبع » قال ياقوت : « ضَبُع » بفتح أوله وضم ثانيه ، بلفظ الضَّبُع من السباع ، اسم جبل لغطفان ، وقال نصر : جبل فارد[٢] بين النباج والنقرة ، وسمي بذلك لما عليه من الحجارة التي كأنها منضدة

(١) ذكرناهما مع أبيات أخر وشرحناهما في رسم عيار في حرف العين .
(٢) فارد : أي ، منفرد من الجبال كما في التعريف الآتي بعده .

تشبيهاً لها بالضبع وعرفها لأن للضبع عرفاً من رأسها إلى ذنبها . وهذا التعريف نفسه في كتاب نصر [1] .

وفي كتاب المناسك : - قال وهو يتكلم على جبال مَرَّبها أحد الحجاج الذين ضلوا الطريق - ثم تمر بجبل يقال له ضَبُع وهو جبل منفرد من الجبال في الصحراء ، على ظهوره صخور كأنما نُضِّدَتْ شُبِّهَتْ بالضبع لما على ظهر الضبع من عروفها ، ثم تمر بجبل يقال له (ساق الفروين) ثم ترى أبانين عن يسارك وهما جبلان أسودان محددا الرؤس كالسنانين ثم أورد شاهدين شعريين أحدهما في أبانين ، والآخر في ساق وقطن وأبانين [2] وهذا يدل على أنه يريد بضبع «خشم المضباعة » هذا وليس غيره وذلك في قوله : وهو جبل منفرد من الجبال في صحراء ، وهذا صحيح ،و الصحراء يقصد بها المُلَيْدَا بلا شَكٍّ التي تقع إلى جهة الغرب منه . ثم قوله بعد ذلك : ثم تمر بساق ثم أبانين وهذا صحيح لمن يتجه من خشم المضباعة إلى جهة الغرب قاصداً المدينة المنورة وقد كان ذكر ذلك في الكلام على طريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة .

أما قوله : في صحراء . فهذا صحيح لما كانت عليه الحال في الزمن السابق وأما الآن فإن من يكون على ظهر هذا الضُبع يشاهد مطارالقصيم المركزي إلى جهة الجنوب منه ويرى الطائرات النفاثة تنزل إليه وتطير منه يمزق هديرها سكون الفضاء كما يرى محطة توزيع المحرُقات لمنطقة القصيم التي أنشأتها المؤسسة العامة للنَّفط والمعادن (بترومين) بأنابيبها

---

(١) الأمكنة ق ٩٨/ب .

(٢) كتاب المناسك ٦٠٩ .

وأجهزتها وخزاناتها ، وفوق ذلك يرى من تحت قدميه جنوباً منه خط السيارات المسفلت ، الذي يصل القصيم بالمدينة المنورة ، تتقاسم ظهره السيارات المجنونة ذهاباً وإياباً سعياً وهرولة . وفي الليل يرى أنوار مدينة بريدة إلى جهة الشرق الجنوبي منه وهي تَتَلألأُ ، تنشر أيضاً الحيوية في كل مكان يصل إليه نورها من المنطقة التى حولها ، وينظر من يُشْرِفُ الآن ظهر خشم المضباعة إلى المزارع العظيمة الواسعة التي انبجست بمياهها أرض القصيم فأخذت تتدفق على ظهر الأرض ناشرة الخصب والسخاء ، مُلِّونة صفحة الأرض بالخضرة والعطاء .

ودايل آخر على أن خشم المضباعة هذا كان يسمى قديماً ضبعا هو نص شعري في رجز لراجز أسدي من بني فقعس سكان عالية القصيم الغربي وقد ذكر فيه «عقب» الذي هو جزء من جبل الموشم (القنان قديماً) إلى جانب ذكره « ضبع » فقال :

حَوَّزها من (عقب) إلى (ضَبُعْ) .

وستأْتي بقية الرجز وتخريجه في رسم (عقب) في حرف العين.

ودليل آخر أيضاً : وهو أن أصل التسمية عند العرب هو صفة هذا الذي يسمى الآن «خشم المضباعة » . فقد نقل ياقوت قول بعضهم : الضبع من الأرض أكمة سوداء مستطيلة قليلا ، ولايرد على ذلك إلا كون خشم المضباعة أحمر اللون .

خشم حَجَّاج :

هذا في الواقع جَالٌ وليس جبلاً لأنه مشرف كالرعن على الشماسية وليس جبلا ولا جانباً من جبل .

وهو جزءٌ من الجال الذي يحد البطين بكسر الطاء الذي تقع فيه الشماسية والربيعية . سُمِّيَ باسم حجاج الذي يقال انه شيخ جماعة من « الصلبة » من شمالي نجد سكنوا في الشماسية عدة سنوات ومات شيخهم هذا الذي يدعى حجاجاً فدفن هناك وسمِّيَ المكان باسمه ، ويقع شمال الشماسية .

شعر عامي :

قال فيصل بن راشد الفوزان أمير الشماسية من قصيدة :

والله لا هاجر ولا نزل الهميلية[1] أرسى على الدين رسية (خشم حجاج)

لو قرَّبوا لي حمرا بنت عملية مربوعة الراس مْضَرَّاةٍ للادلاج[2]

وحطُّوْا على وركها لي انقليزية لو كان في كورها مفتاح الأَفْرَاج[3]

خَشِمْ على :

وهو جزءٌ بارز من جال مُطِلٍّ على وادي الرمة إلى الجنوب الشرقي من مدينة بريدة حيث يسمون مجرى الوادي هناك « الباطن » وهو البطن في الفْصحى .

وعَلِيٌّ هذا هو عَلِيٌّ الفوزان الذي نُسِبَ إليه قصر علي[4] ، في تلك الناحية ولا نعرف تاريخ وفاته ولكن الأَرجح أَنها كانت قبل مائة سنة في ١٢٩٥ تقريباً .

---

(١) الهميلية موضع فى شمال الشماسية منسوب إلى الهميلي من أهلها .

(٢) حرا : ناقة حمرا وعملية ناقة أصيلة ومربوعة الرأس : مربعة الهامة : كناية عن كبر هامتها مما يدل على أصالتها مضراة : أى معودة على الأدلاج فى السير والسرى .

(٣) انقليزية : بندقية انقليزية . والافراج : جمع فرج وهو الخروج من الضيق .

(٤) سيأتى فى رسم : قصر على فى حرف القاف .

الْخُشَيْبِي :

باسكان الخاءِ بعد « ال » ثم شين مفتوحة فياء ساكنة فباء مكسورة فياء أخيرة . على صيغة تصغير الخشبِي المنسوبة إلى الخشب : هجرة كبيرة لقوم من الزغيبات من بنى سالم من قبيلة حرب ، ابتدأُوا عمارتها عام ١٣٤٥ هـ .

وتقع في غرب القصيم إلى الجنوب الغربي من مدينة الرس ، أميرها في الوقت الحاضر عبد الرحمن الزغيبي وهي في منطقة تزخر بالجبال التاريخية المشهورة قديماً مثل « إمرة » و « كير » .

وتعتبر الخشيبي من الهجر الكبيرة ، وفيها ثلاثة مساجد تقام فيها صلاة الجمعة عدا مساجد كثيرة تقام فيها صلاة الجماعة للصلوات الخمس .

وأَهلها الذين أَسسوها انتقلوا إليها من « دخنة » .

وقد نشرت جريدة الرياض في عددها الصادر بتاريخ ١٩-١-١٣٩٥ هـ أن وزير المواصلات وقع عقداً بانشاء طريق اسفلتي بِهِ يرتبط الخشيبي بشبكة الخطوط الإسفلتية التي ترتبط بها قرى القصيم ومدنه بطول ٣٧ كيلا بمبلغ ٣٦ مليوناً و ٥٢٣ ألفاً من الريالات .

من الدوائر الرسمية فيها :

(ا) إمارة .

(ب) مدرسة ابتدائية للبنين .

(ج) مستوصف صحي .

(د) هيئة الأَمر بالمعروف .

شعر عامي :

قال الشاعر محمد بن مقبل الذويبي [1] :

يا راكب اللي كنْ عَيْنِهْ سنا نار   يطير من عينيهْ سواة الشرارة
إلى سَرَحْ من كَبْد مَع شَعَّ الأَنوار   حَطَّ (الخشَيِبْي) والشِّنانَهْ يساره

خشَيْم النَّوْمْ :

خشيم : تصغير خشم ـ بمعنى الأَنف كما تنطق به العامة مضافاً إلى النوم : ضد اليقظة

سناف منبطح ، له جال مشرف صغير من جهة الغرب .

يقع إلى جهة الجنوب الغربي من رياض الخبرا ، على بعد حوالي ٦ أكيال وورد ذكره في شعر يحكي وقعة حصلت بين أهل الخبرا وأهل الرَّسِّ خلال عُهود الاضطرابات ، التي سبقت الحكم السعودي في نجد أضربنا عن ذكره .

خِصْلَة :

بكسر الخاءِ وإسكان الصاد ثم لام مفتوحة فهاء أخيرة .

جَبَلٌ أسود منفرد يقع في جنوبي الموشم (القنان سابقاً) إلى الشمال الغربي من بقيعا اصبع وإلى الشرقي الجنوبي من الفوَّارَة .

في وادي وقط [2] وهو تابع له وهو يصب في وادي «ثادِج» الذي يصب في وادي الرمة . وقد عثر شخص يسمى فالح الحمل وهو بِشْرِيٌّ

---

(١) سيأتي شرحهما مع بيت ثالث في رسم « كبد » إن شاء الله .

(٢) سيأتي ذكر وقط في حرف الواو .

من البشارية من بني سالم على بئر عادية إلى الجنوب من خصلة فبعثها ووضع عليها آلة رافعة للماء وزرعها .

وتسميتها قديمة ذكرها لغدة الأَصبهاني من بين مياه ثلاثة لبني أبي الحجاج بن منقذ من بني أسد أَحدها معروف وهو (صبيح) الذي كان يسمى «بصبيغ» قديماً . قال : ولهم أي بني أسد ـ صُبَيْغٌ وشِرْك وخُصْلَة ، فهذه الأَمواه الثلاثة لبني أبي الحجاج بن منقذ[1] .

وقال في موضع آخر : ومن مياه‌ثادق : خُصْلَةُ وبها سُميت خصلة معدن حذاءها كان به ذَهَبٌ ، وخصلة لبني أعيا رَهْطِ حمَّاس[2]

فذكر أن الاسم كان للماء ثم انتقل إلى معدن حِذَائِهَا كان فيه ذهب وهو الذي يسمى الآن الشُّعَيْلَا تصغير شْعلا وهو أكمة شعلاء أي حمراء إلى الصفرة واقعة بين خصلة والفوارة إلى الغرب من خصلة .

أما الماء فَأَعتقد أن البئر التي عثر الرجل الْبِشْري عليها هي الماء أَو أحد آبار الماء القديم الذي كان يسمى خصلة في القديم .

وقوله : مياه ثادق : صحيح لأَنَّه خصلة في وادي وقط الذي يفرغ في ثادق (ثادِج حالياً) .

وقال ياقوت : خُصْلَةُ : بضم أَوله ، بلفظ الخصلة من الشعر وغيره : ماءٌ لبني ابي الحجاج بن مُنْقِذ بن طريف من بني أَسد ، ثم نقل كلام لغدة منسوباً للأَصمعي .

وقد ذكر الأُستاذ حمد الجاسر آثار تعدين هناك فقال بعد أَن‌نقل

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٥ .

كلام لغدة : وفي الطرف الجنوبي من جبل (الحضر) على ضفة أعلى وادي ثادق الشمالية شرق بلدة الفوّارة توجد آثار تعدين على خط ١٠َ/٢٦ْ و ٤٥َ/٤٢ْ ونرى أن هذا هو آثار معدن خصلة القديم [١] .

شعر عامي :

أنشدني عبدالله بن عقاب بن نحيْت من أهل الفوّارة . لنفسه في مجلس إمارة الفوّارة :

أَمس الضحى في راس (خصلة) تبيايَنْتْ

عَدَّيْتْ انا في راس عَيْطَا طويلة [٢]

طرا عليَّ الموت والنار واسلمت وحفرة جهنم ليتني ما هَوِى له [٣]

خُصَيْبَةُ :

بإسكان الخاءِ أوله ، فصاد مفتوحة فياء ساكنة فباء موحدة فتاء مربوطة أَخيرة تنطق هاء .

هجرة لقوم من الفردة ، أَسسها ذعار بن حماد من أُمراءِ الفردة من بني السفر من قبيلة حرب .. عام ١٣٣٩ هـ.

تقع في شمال الأَسياح (النباج قديماً) .

سميت خصيبة لوجود شجر يقال له الخصاب في موضع إحداثها .

فيها من الدوائر الحكومية : إمارة ، ومدرسة ابتدائية افتتحت عام ١٣٧٦ هـ .

---

(١) مجلة العرب م ٢ ص ٨٣٩ .

(٢) تباينت : علوت لأرى ما حولى بينا واضحاً ، عديت : علوت عيطاء هضبة طويلة .

(٣) طرا على الموت ، أى طرأ ذكر الموت على خاطرى . وهو له أى أهوى إليها وله : لها جاء بها على لغة أهل القصيم الذى يحذفون الألف بعدهاء المفردة المؤنثة الغائبة .

شعر عامي :

تَلْقى محمد عند ربع مناعير بخصيبة جِعْلَه تجيها الرْعُودِ (١)

أميرهـا شَيْخ يقود المِشَاهير يفكٌ راع الوانية والشرود (٢)

خْصَا هَذَّال :

بإسكان الخاءِ وفتح الصاد فألف مقصورة مضافاً إلى هذال بفتح الهاءِ وتشديد الذال .

أيْ خصيتا هذال ، وهو رجل لم نعرفه ، إلا أنه يتبادر إلى الذهن عند سماع اسم « هذال » أنه من آل هذال شيوخ عنزة الذين كانت هذه الديار تعتبر من ديارهم قبل أن تنزلها حرب التي وقعت بينها وبين عنزة وقعات ومعارك كثيرة ، لا يبعد أن يكون أعداء هذال أسموها به من باب التشفي أو التشنيع .

ولهذا يمكن القول بأن هذه التسمية حديثة وإذاً لابد من أن نبحث عن التسمية القديمة لهما .

وهما أكمتان حمراوان واقعتان في غرب الجواءِ إلى الغرب من صارة ، وشمالا من ساق الجواءِ فيها برقة .

والظاهر أن اسمها القديم كان « الرقمتين » اللتين ذكرهما أبو زياد الكلابي بقوله تعليقاً على قول زهير بن أبي سلمى :

دِيارٌ لها بالرقمتين كأنهـا مَراجعُ وَشْم في نَواشِر مِعْصمِ

---

(١) تلقى : تلاقى وتجد . وربع : جماعة ومناعير : نجباء والرعود السحب الراعدة كناية من المطر .

(٢) المشاهير : الفرسان الذين يلبسون الحلة الحمراء فى الحرب ، راعى : صاحب والوانية : الناقة المزيلة . والشرود : الناقة القوية .

الرقمتان : بين جرثم وبين مطلع الشمس بأَرض بني أَسد . وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرمل ، والرقمتان أَيضاً حذاء ساق الغرو[1] وساق الغرو[1] في أَرض بني أَسد[2] فالظاهر أَن خِصَما هذال هما هاتان اللتان ذكرهما أَخيراً بأَنهما حذاء جبل ساق في ديار بني أَسد .

أَما تسمية هاتين الأَكمتين بهذا الاسم الغريب فإنها تزيد غرابة أو ربما تزيد إيضاحاً إذا عرفنا أَن هناك إلى جهة الشمال منهما وإن لم يكن ملاصقاً لهما قارة طويلة مرتفعة تسميها العامة (زب نهضيل) سيأْتي ذكرها في حرف النون تحت رسم (نهضيل) . كما أَننا إذا قرأْنا الرسم بعدها نعرف أَنها ليست بالتسمية الفريدة في هذا الباب عند العرب القدماء والمحدثين .

الخْصَيَّين :

بإسكان الخاء بعد « ال » فصاد مفتوحة فياء أُولى مشددة مفتوحة ثم ياء ثانية ساكنة ثم نون آخره .

على صيغة التصغير لخصيّْ مذكر خِصْية ، سميتا بذلك تَشْبِيْهَا لاقترانهما باقتران خصيتي الذكر .

وهما هضبتان صغيرتان سوداوان تقعان إلى الغرب من « أَبان الأَبيض» (الأَحمر حالياً) .

أَقرب الأَماكن المعمورة منها « الأَفيهد» السابق ذكره في حرف الأَلف .

---

(١) كذا فى الأصيل بالغين والمشهور قديماً بالفاء .

(٢) شرح القصائد السبع الطوال لابن الانبارى ص ٢٣٨ .

ورغم غرابة هذه التسمية فقد وردت في المواضع القديمة قال ياقوت :

الحصيتان تثنية خصية ـ : أكمتان صغيرتان في موقع شعبة من شعاب دهي بني كعب عن يسار الحاج إلى مكة من طريق البصرة .

أقول : إن (الخصيتين) التي ذكرتهما هما عن يسار طريق حاج البصرة إلى المدينة وليستا عن يسار طريق حاج البصرة إلى مكة فإمَّا أن تكونا غيرهما ، وإما أن يكون في كلام ياقوت غلط بحيث جعلت مكة بديلة عن « المدينة » وهو غير مستبعد وبخاصة من شخص مثل ياقوت، ينقل عن غيره ولم يسلك طريق حاج البصرة إلى مكة ولا إلى المدينة بنفسه .

خَضْرَا :

بفتح الخاء فضاد ساكنة فراء مفتوحة ثم ألف ممدودة ولكنهم قصروها كعادتهم في قصر الممدود في لغتهم العامية .

هجرة صغيرة من هجر قبيلة حرب ، تقع إلى الشمال الغربي من « الشبيكية » في القسم الغربي من مقاطعة القصيم .

خَضْرا :

على لفظ ما قبله :

هجرة صغيرة لِقوم من ذوي ميزان من بني عبدالله من قبيلة مطير : واقعة في أسفل شعيب المِنْدَسَّة الذي يفيض في شعيب البصيري ، الذي هو من روافد وادي الجرير (الجريب قديماً) أكبر روافد وادي الرمة . وهي في جهة الغرب من رمال عريق الدسم « رميلة اللوى قديماً » جنوباً

من جبل النَّجج الآتي ذكره في حرف النون إن شاءَ الله . والواقع في أقصى غرب القصيم .

الْخَضَر :

بفتح الخاءِ والضاد ثم راء :

أي : الأَخضر : وهكذا في لغتهم العامية ينطقون كلمة « احْمَرْ » حَمَرْ ، وأَخضر « خَضَرْ » ولكنهم لايطردون هذه القاعدة بل ينطقون أزرق بالأَلف .

أَحد خُبُوب بريدة الجَنوبية الواقعة بينها وبين مدينة عنيزة . وكان محطة استراحة للإبل التي تنقل الناس في السابق بين مدينتّي بريدة وعنيزة يبعد عن بريدة بحوالي ١٥ كيلاً .

وهو آخر الخُبُوب الجنوبية ، إذْ ليس بعده إلا رمال الغميس غميس بريدة ثم وادي الرمة .

ولا أَتيقن أن تسميته قديمة ذلك بأَن التسمية بالأَخضر كثيرة كما قال ياقوت بأَن هناك مواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأَخضر .

وقد علق الشيخ محمد بن بلهيد على عبارة ياقوت تلك بقوله : هناك موضع قريب بلد بريدة . وهو من خُبُوبها التابعة لها . يقال لذلك الخب الخضر ، به نخل وزرع وسكان ، يمره الذاهب من مدينة بريدة إلى مدينة عنيزة [(١)] .

على أنه يمكن القول بأَنه هو الأَخضر الذي ذكره الأَصبهاني بين ما ذكر من منازل بني السبيع من تميم الذين كانوا يسكنون في عدة أَماكن في القصيم وبخاصة في جهات الخُبُوب [(٢)] .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٧ ص ٢٥٤ . (٢) راجع بلاد العرب ص ٢٧١ .

وذكره المستر لوريمر فقال : خضر : على بعد أربعة أميال من بريدة حتى[1] طريق عنيزة الواقع شمال وادي الرمة[2] (٥٠) منزلاً لخليط من العرب معظمهم من قبيلة العنزة . توجد بها حدائق النخيل الصغيرة الكثيرة ويزرع بها الفاكهة والحبوب والخضروات ، والري من الآبار التي يتراوح ما بين ٨ و ٩ قامات[3] .

خُضَيْرَا :

باسكان الخاء فضاد مفتوحة فباء ساكنة فراء مفتوحة فألف : على لفظ تصغير خضراء مؤنث أخضر .

أَحَدُ خُبُوب بريدة الشرقية تقع إلى الغرب من خب القبر ، وتبعد عن بريدة بحوالي ثلاثة أكيال .

وتكاد تكون قرية كبيرة إلاَّ أن عمران مدينة بريدة زحف إلى جهة الشرق الجنوبي باتجاه خضيرا حتى كاد يتصل بها .

وخضيرا ليست قديمة العمارة فيما يعتقد ، وقال لي واحد من آل فوزان من أهلها : إنهم هم الذين ابتدأوا عمارتها ، قدم جدهم من التنومة في الأسياح فابتدأ هو وأولاده عمارتها ، وأعتقد أن ابتداء عمارتها كان في منتصف القرن الثالث عشر الماضي .

هذا إذا لم تكن معمورة قبل ذلك ثم دثرت ، ثم أُعِيدَتْ

---

(١) لعلها على

(٢) كتبها المترجم (وادى الرماح) تحريف .

(٣)دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٧٠ .

عمارتها لأنَّ المشهور عند أَهل تلك الناحية أن خُبُوب بريدة الشرقية هي على وجه الاجمال ذات عمارة قديمة .

شعر عامي :

قال علي بن طريخم أَحد شعراءِ بريدة من قصيدة :

تلقى (خْضَيرا) عن بريدة يسارا مِنْ كُبُرْ حَظَّهْ كْن اهلها بالامصار [١]

(سَنَايدي) تلقى علومه كبارًا قل له :عساك مْستَانسٍ ياحجا الجار [٢]

وسماها الشاعر محمد بن سليمان الفوزان من آل فوزان أَهلها الأَصليين (الخضيرا) بالتعريف ولا يقال لها ذلك في غير الشعر وذلك في قوله من قصيدة [٣] :

ان القصيم الحبيب اليوم في نظري بَدْرٌ ومِنْ حوله البلدان كالنُّجُم

و(للخضيرا) وَخَبٌّ القبر منزلة عندي ، ومن أَهلها الأَمجاد ذوالكرم

الْخْطَيْم :

بإِسكان الخاءِ بعد « ال » ثم طاء مفتوحة فياء ساكنة ، ، ثم ميم أَخيرة : بصيغة تصغير الخطم .

هجرة صغيرة لجماعة من قبيلة حرب ، أَميرها اسمه هادي بن ثَنِيٍّ وتقع في غربي جبل أَبان في غربي القصيم . أَصلها في ماءٍ قديم للعرب ربما كان هو الذي يسمى « جفر الشحم » وكان لبني عَبْسٍ .

---

(١) يسار : إلى جهة اليسار وحظه : حظها ، ولكنه حذف الألف على لغة أهل القصيم

(٢) سنايدى : رجل يلقب بهذا اللقب صديق للشاعر واصل الكلمة جمع سند بمعنى الشخص الذى استند إليه ، وحجى الجار . أصل الحجى : الجدار الذى يحمى البيت فصيحة .

(٣) حكم واشعار ص ٤٠ .

قال لغدة الأَصبهاني : وببطن الرمة حذاء أكمة الخيمة ماءٌ يقال له الجفر جَفْر الشحم لبنى عَبْسٍ [1] .

أقول : هذا الوصف ينطبق على الخطيم هذه فهي تبعد عن أكمة الخيمة التي تعرف الآن باسمها القديم الخَيْمة خَيمة قطن، والخطيم لايبعد عن الخيمة إلا بحوالي ٣ أكيال ، إلى جهة الجنوب الغربي منها

الْخُفِّيات :

بضم الخاء ففاء مشددة مكسورة فياء مشددة مفتوحة فأَلف ثم تاء .

جمع خُفِّية : المنسوبة إلى خُفٍّ : على لفظ الخف الذى يلبس في الرجل : ثلاث رياض منها :

روضتان واسعتان جداً . تقع إلى الشمال الشرقى من القوارة – بالقاف في شمال القصيم . و إلى الشمال من قصيبا » تسمى أَحدها أُم ساروت [2] والأُخرى أُم فِرْس [3] والثالثة « أُم قاع » والأَوليان معمورتان الآن فيهما آلات رافعة للمياه وزراعة والظاهر أَنهما أَو إحداهما هي خف أَو هي قريبة منه نسبت إليه .

فقد ذكر لغدة من منازل بني يربوع التميميين بالقوارة : زُنْقب وقال : والخف لهم أَيضاً وهو إلى جنب زنقب [4] .

أَقول : وزنقب هذا ليس معروفاً لنا باسمه ولكن الشيء الذي

---

(١) بلاد العرب ص ٧٠ .

(٢) الساروت : السحق الممتد : أى المكان الطينى الممتد الذى لا يستقر فيه السيل .

(٣) الفرس : نبت صحراوى .

(٤) بلاد العرب ص ٢٦٨ .

نكاد نجزم بِهِ أن زنقب هو الساقية وأن الخفِّيات هذه هي « خف » التي ذكرها أو هي منسوبة إليه .

وربما كان خُفٌّ القديم واقعا في أحدها فدثر وانمحت آثاره . وقد يؤيد ذلك أن الخُفِّيات فيها ثمايل أي أَحْسَاءٌ ولكنها ليست مياها أعداداً .

وتبعد الخفيات عن بريدة حوالي ١٠٥ أكيال .

وقد أحدث الأمير محمد بن أحمد السديري في الخفّيات زراعة عظيمة ، وغرس غروسًا واسعة وأقام مشروعات لتربية الماشية من الإبل والأغنام في الخفيات وسمي إحدى الرياض « منيفة » من أناف يُنِيْفُ إذا أربىَ على العادة في الجودة تيمناً بذلك وفَأْلاً حسناً لما يُرجى من أن توفره من الخير لمنطقة القصيم عن طريق القدوة الحسنة به وجلب إليها الفصائل الممتازة من المواشي ، وأقام هناك ما يشبه المضيف الكبير فأصبح ملتقى لرجال الأدب الشعبي ومحبي الاستطلاع يضفي الأمير السديري على المجلس جوًّا من المتعة الروحية بما يلقيه من أخبار وأشعار نادرة ، لا توجد في الكتب لا سيما وهو نفسه شاعر وأديب، ألّف عدداً من الكتب طبع منها ، كتاب « أبطال من الصحراءِ » وقد اهتمت الصحافة المحلية بالإشادة بما أحدثه الأمير محمد السديري في الخفِّيات من زراعة ، وما شاده من عمارة من ذلك ما نشرته صحيفة الجزيرة » التي تصدر في الرياض في عددها المرقم ٨٤٠ الصادر بتاريخ ٦ صفر ١٣٩٤ هـ .

ومما جاء فيها : إن مزرعة الخفّيات فيها الآن حوالي خمسة آلاف رأس من الغنم ومائتان وأربعون رأساً من الإبل ، ومائة من الظباء ، وقال : إنَّ الظِّباء ستكون طليقة في مساحة واسعة من المزرعة محاطة بحائط من الأسلاك .

وقال الأمير السديري : إن مزرعة الخُفِّيات مساحتها ستة عشر

كِيْلا وقد خططتها على شكل فيضات (رياض) متفرقة : حُبُوب ، وبُقُول ، وطماطم ، وبطيخ ، وزيتون ، وعنب ، وبطاطس ، ونخيل وأَعْلاف ، وقد كلفتني الكثير .

وقال : إنني أُصدر إلى مدن القصيم في موسم البطيخ حمولة ستةعشر سيارة مرسيدس (نقل كبيرة) ووسائل النقل تقف عندي حَجَرَ عثرةِ فى تصدير المنتج إلى الخارج أو بلدان الخليج ،تَصَوَّرْ أَنَّ البطيخ أترك بقاياه للأَغنام وكذلك الطماطم ! !

وفي الختام قالت الجريدة: إن مزرعة الأَمير السديري في (الخُفِّيَّات) تلك المزرعة الطويلة العريضة تعتبر بحق إِحْدَى دُرَرِ القصيم .

خَلّ الْحَاْج :

بفتح الخاءِ فلام مشددة .

والخل في الفصحى والعامية الطريق في الرمل .

وخَلّ الحاج هذا مضاف إلى الحَاجِّ الذي هو الحجيج ذلك لأَنه طريق يقدم منه حاج البصرة إلى الأَسياح (النباج قديماً) . يُفيضون منه حيث يقع فى رمال « عروق الأَسياح » (الشقيق قديماً) جاعلاً بلدة التنومة يمينه، ذاهباً إلى عين ابن فهيد قاعدة الأَسياح .

وكان الْحَبل الرمليُّ الذي يفيض منه يسمى في القديم « حَبْلَ الحاضِر » أَمَّا الآن فانه يسمى (عرق الأَسياح) كما سيأْتي إيضاح ذلك في رسم «عروق الأَسياح » في حرف العين بإذن الله .

ولا تزال توجد بعض آثار أَميال الطريق فيه ، ولكن معظمها فُقِدَ بسبب طبيعة الأَرض الرملية .

خَلّ الطيرْ :

أُضيف إلى الطير الذي يُرَادُ به هنا الطير الجارح من الصقور ونحوها وهذا خَلٌّ واقع في رمال (عريق الدسم) الذي كان يسمى قديماً (رميلة اللوى) في المنطقة الواقعة في غربي جبل أَبان الأَحمر، في غرب القصيم وفيه ضلع اسود في وسط الرمل تقع عليه الصقور الجارحة .

الْخَمِيلة :

بفتح الخاءِ بعد «ال» فميم مكسورة فباء ساكنة فلام فهاء آخره .

مكانٌ ملتفةٌ أَشجاره البرية ، يقع في الضّفة الجنوبية لوادي الرمة قرب مدينة الرس .

قال سرور بن عودة الأَطرش من شعراءِ الرَّسِّ [1] :

إلى ضاق صدري رِحْتْ يَمَّ الخَمِيلهْ	قَعَدْتْ بالمرقاب لأَجل الضَّواح [2]
والي هي في عيني تِلُوح الجميلهْ	وإلى السما مع كل الآفاق صاحي [3]
يوم اقْبَلَتْ ترعى الحيا مع مسيلهْ	بَدَّلْتعقب الدلبحة بانبطاحي [4]

خناصر صارة :

بفتح الخاءِ فنون فأَلف مَدٍّ فصاد مكسورة فراء منسوباً إلى «صارة» الجبل المشهور الذي يأْتي ذكره في حرف الصاد .

---

(١) شعراء الرس النبطيون ص ٢٤ .

(٢) إلى : إذا . يم : قصد ، والمراد : جهة الخميلة . والمرقاب : المكان المرتفع ، والضواح : من الضيحة عندهم وهى أن يجعل الشمس خلفه فى أول النهار أو آخره وينظر بعيداً بحثاً عن الظباء .

(٣) إلى : إذا . الجميلة : جماعة الظباء ، وإلى السما : وإذا السماء . وإذا هنا : فجائية .

(٤) الحيا : العشب ، الدلبحة : المشى بانحناء لئلا يثير الصيد والانبطاح النوم على الصدر .

وخناصر صارة : أعلام صغيرة تقع إلى الغرب من جبل « صارة » الشهير وقد سمعت من يقول من أهل تلك الناحية : إن سبب تسميتها بذلك هي كون الواحد منها يشبه الخنصر وهو الإصبع الأصغر في اليد .

ولكن تسميتها قديمة فالذي يظهر أنها هي « خُنَاصِرات » القديمة وردت في شعر جران العَوْد إلا أنَّ ياقوتاً رحمه الله استشهد بأبيات جِران العَوْدِ على خُنَاصِرةَ أُخرى في الشام مع أَنه من الواضح أنه كان يقصد خناصرات صارة لأَنه ذكر أَنه نظر وهو بخناصرات ضُحَيًّا أي : في أَول الضُّحى إلى ظعائن بكابة وكابة في الشمال الشرقي من القصيم كانت معروفة بذلك مشهورة في القديم وبديهيٌّ أَنه لا يمكنه أن ينظر وهو في خناصرة الشام إلى ظُعُنٍ في تلك المنطقة ، ولو بعين خياله ، قال جِرانُ العَوْد النُّمْيْريُّ :

نظرت وصحبتي بِخناصرات ضحيا ، بعد ما مَتَع النهار
إلى ظُعُنٍ لأُخْتِ بَنِيْ نُمَيْرٍ بكابة ، حيث زَاحمَها العقار[1]

فإذا كان صحبه في خناصر صارة وتلك الظعائن في كابة وهو في مكان ما بين الموضعين فإنه يمكنه أن يراها بِعَيْنَيْ رأْسه ، وهذا ما نعتقده .

أَما كابة فقال عنها ياقوت نفسه في رسم « كابة » عن أَبي زياد : إنها ماءٌ من وراءِ النباج نباج بني عامر ، وهو الذي يسمى الآن الأَسياح كما سبق لنا إيضاح ذلك في حرف الألف. وقد كرر ياقوت إيراد بَيْتَيْ جِران العَوْد ومعها ذكر خناصرات في رسم « كابة »[2] ثم ما الظعائن بني نمير ولخناصرة

---

(١) ياقوت : خناصرة . والظعن والظعائن : النساء في الهوادج ، والعقار : قال ياقوت الرمل .

(٢) سيأتي الكلام على « كابة » هذه في حرف الكاف عند رسم . كابدة .

الشام ؟ ومتى كان وجودهم في تلك المنطقة قُرْب مدينة حلب مستساغاً في التاريخ ؟ .

إضافة إلى أن « خناصرة » الشام لم تذكر إلا بالإفراد خناصرة ، بخلاف خناصر صارة هذه التي وردت بالجمع ، خناصرات : بصيغة جمع المؤنث السالم أو بصيغة جمع التكسير كما في بيت جُبَيْهَاء الأشجعي تماماً كما تلفظها العامة في الوقت الحاضر .

أما البكري فلم يذكر إلا خناصرة الشام ،ولكنه أورد شاهداً لها نعتقد أنه شاهد لخناصر صارة لأنه قَرَنَ ذكره بذكر « إيْرِ » و« إيْر » معروف من كلام القدماء أنه غير بعيد من تلك المنطقة [1] قال : قال جُبَيْهاءُ الأشجعي :

وعارف أصْرَاما بإير ، وأصْبَحَتْ له حاجة بالجزع جِزع خُنَاصِر

وهو شاهد أورده البكري نفسه مع بيت قبله في رسم « النواشر » فقال : قال جبهاء الأشجعي :

بغي في بني سهم بن مُرَّةَ ذَوْدَهُ زماناً وحيًّا ساكناً بالنواشِر
وعارف أصرامًا بإيْرِ وأحبَجَتْ له حاجة بالجزع جزع الخناصِر

وقال : يروي : ساكناً بالسواجر .. وهو خطأ لأن السواجر من الشام وهذه المواضع كلها من أرض العرب ، محددة في مواضعها .

ودليل آخر على أن خناصر صارة كانت تسمى «خناصرات» وذلك في قصيدة لفَضَالَة بن شريك من بني وَالبة من بني أسد ــ سكان تلك المنطقة ، وما كان إليها من جهة الجنوب الغربي، وكان لهم من البلدان

(١) راجع الكلام على إير في معجم شمال المملكة ج ١ ص ١٥٦ .

المذكورة ببلدة «النبهانية» الآتي ذكرها في حرف النون . والتي لا يزال أهلها يرعون إبلهم في منطقة «صارة» وخناصرها ، ويعتبرون تلك المنطقة فلاة لهم . إذ لا تبعد عنهم بأكثر من ستين كيلاً .

وكان فَضَالَةُ بنُ شريك من الشعراء المُخَضْرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وأنشد قصيدته يهجو بها عبد الله بن الزبير ذكرها أبو الفرج الأصبهاني عن ابن حبيب : وفيها يقول مخاطبًا ابن الزُّبَيْر :

فإن وايَتْ أُمَيَّةُ أبداوكم ... بكل سَمَيْدع واري الزِّنَادِ

من الأعياص أو من آل حرب ... أغرَّ كغُرة الفَرَس الجوادِ

سَيُدْنِيني لهم نَصُّ المطايا ... وتعليق الأداوي والمزاد

وظهر مُعَبَّدٍ قد أعْمَلَتْهُ ... مناسِمُهُنَّ طلاَّعُ النِّجَاد

رَعَيْنَ الحمضَ حمضَ (خُنَاصرات) ... وما بالعرق من سَبَل الغوادي (١)

فَهُنَّ خَواضِعُ الأبدان قُود ... كأنَّ رؤسَهُنَّ قُبور عادِ (٢)

قال : فلما ولى عبد الملك بن مروان بعث إلى فَضَالة يَطْلُبُه ، فوجده قد مات ، فأمر اورثته بمائة ناقة تحمل وِقْرَها بُرًّا وتمرًا (٣) .

فذكر فضالة أنه يَتَمَنَّى أن يَتَوَلَّى الأَمرَ بنو أُمَيَّة الذين كانوا يُقيمون فى الشام بعيدًا من بلاده (القصيم) في زمن ابن الزبير ، وإنهم إذا تولوا فإن تلك الإبل التي رَعَت الحَمْضَ حَمْضَ خُناصرات والرَّعي الذي أَنْبَتَهُ المطر الغزير من السحب الغادية على العرق الذي هو عند العرب المُحْدثين الكثيب الْمُمْتَدُّ من الرمل كما كانوا ولا يزالون يسمون شقيق النباج

---

(١) سبل الغوادى : مطر السحاب الغوادى : جمع غادية وهى التى تمطر غداة .

(٢) قود : جمع قوداء . والقود بالتحريك : طول الظهر والعنق .

(٣) الأغانى ج ١٢ ص ٧٧-٧٩ (دار الكتب) .

(عروق الأسياح) أي : الْحَبْل بالحاءِ المهملة عند المتقدمين . تلك الإبل القوية التي عليها الأداوي جمع أداةٍ وهي أداة المُسَافر والزاد وظَهْر الطريق المُعَبَّد كفيلان بأن يوصلاه إلى بني أُمية في الشام .

ولا يقول ذلك مَنْ كان فى خناصرة الشام .

إضافة إلى ذلك أن جائزة عبد الملك بن مروان لورثة فضالة بن شريك وهى مائة من الإبل تحمل وقرها بُرًّا وتمرًا أشبه بأن تكون لأهل نجد من أن تكون لأهل الشام .

شعر عامي :

قال محمد بن فْلَيّ بن راكب الفْرَيْدِي من الفردة من حرب من قصيدة غزلية يقول فيها :

هذا بياض النفود وذيك طيّاره   لَوَا عَشيري ومَا منْ دونه الزَّامى (١)

هي (بالخناصر)واشوفَهْ من ظهرصارهْ   عندي قريب وانا عِلْمي بها العام (٢)

وقال سَاير بن مُوحِش الفريدي من الفردة من حرب أيضًا يخاطب ذئبًا :

يا اللِّي تِجرٌ عْوَاك ما أنت بْثَايِبْ   ما ذِقْتِ مَسّ خْصَيّبه والقوارة (٣)

يا ذيب لا تَاكِلْ وِدِيع الرّكَايِبْ   تَلْقَاه ما بين(الخناصر) وصَارة (٤)

(١) طيارة : تلال : تقع فى وادى الفويلق شرقاً من عرق المظهور الذى كان يسمى قديماً ميل الأمل .

(٢) أشوفه : اشوفها : أراها العام : العام الماضى .

(٣) اللى : الذى . وتجر عواك : ترجع العواء .

ويريد بقوله . ما ذقت مس ، أى : لم تذق العقاب الذى أصابنى فى قريتى (خصيبة) و(القوارة) وقد ذكرنا كل واحدة منهما فى بابها .

(٤) وديع الركايب : الشخص الذى أودعه أصحاب الركاب المرافقون له ما بين الخناصر وصارة . أى : دفنوه هناك .

وهذان البيتان هما من أبيات لها قصة طريفة ، وهي أن الشاعر كان مولعًا بشرب الدُّخان ، فلما نزل بعشيرته في «خْصَيِّبَهْ» وذلك إبان قوة الإخوان من البدو وشدتهم ، ضَرَبُوهُ على «شربه» الدُّخَان ، فهجرهم وذهب إلى أُناس من قومه في «القُوارة» ولكنهم ضربوه أَيضًا على شرب الدخان ، فهرب إلى الخلاءِ ، قُرْب جبل صارة ، وأخذ ينشِيء هذه الأَبيات يخاطب ذئبًا رآه هناك .

يقول له : أيها الذئب العاوي : أنت لست مثلي تائبًا ، لأَنَّ الاخوان كانوا يَضْربونه ويقولون له : تُبْ عن شُرْب الدُّخان : فلم تذق مَسَّ الضَّرْب الذي أصابني في «خْصَيِّبَه» و «القوارة» ولكن أَيُّها الذئب إيَّاكَ أَن تأْكل وديع الركائب أي الذي استودعه أَهل الركائب هذا المكان وهو رجل مات هناك يقال : إنه قتله بعض الإخوان في هذا المكان بين الخناصر وصارة .

الخِنَّاصة :

بكسر الخاءِ بعد «أل» فنون مشددة فأَلف ثم صاد مفتوحة فهاء .

جزءٌ واقع في جنوبي «قصَيْبَا» في شمال القصيم يشتمل على نخيل وآبار ، وعيون ارتوازية سائحة ، وآلات رافعة للمياه .

ويعتبر من الأَقسام المستحدثة فى قصيباءَ ، ويقع بين الجالين الغربي والشرقي وكانت الخناصة في القديم موارد للبادية قبل عمارتها . ومِن آبارها بئر تُسَمَّىٰ «الشَّلاَّلة» عذبة الماء .

ومعنى التسمية مأْخوذة من النخل إذ ذكروا أَن الخنوصة هي النخلة

غير الطويلة كما قال ابن عياد : الخنوصة : بهاء : نخلة لم تفت اليَد [١]
يريدون أنها لم تطل حتى لا تستطيع اليد أن تبلغها .

الخَنق :

بفتح الخاء والنون ثم قاف أخيرة : صيغة المصدر من خَنَقهُ ، خنْقًا إلا أن نونه مفتوحة : سُمِّيَ بذلك لأنه مضيق في مجرى وادي الرُّمة الواسع المشهور بين أبانين، فكأنَّ العامة تصوروا أن جبلي أبان قد خنقا وادي الرُّمة في ذلك المكان فسموه الخنق .

وهو مضيق في مجرى وادي الرُّمة بين أبان الحمر (الأبيض قديماً) وأبان الأسمر (الأسود قديماً) . وتبلغ مساحة هذا الخنق حولي عشرة أكيال .

قال سرور بن عودة الأطرش من شعراء الرس يصف محبوبته [٢] :

يَفْدَاهُ ماطَرٌّ (الخَنَقْ) مِنْ يسَاره　　　الحَضِرْ، واللي يركبون الجمال [٣]
يَا مِهْرِة صَفْرَا ، براسَهْ صْطاره　　　بنت الكحيلة، ما هواها الشمال [٤]

وقال حمد بن عمار صاحب الجريدة يذكر ركابا نجائب [٥] :

وَاقْفَنْ من عندي خْفَاف الجنايِبْ　　　مع (الخَنَقْ) مِثْلَ النّعام الهواريب

---

(١) التاج ج ٤ ص ٣٩١ .
(٢) شعراء الرس ص ٢٦ .
(٣) طر الخنق أى حد الخنق ، اللي : الذى . ويريد الحضر والبدو .
(٤) براسه : برأسها . وصطاره : حدة وتمرد ، فهى سابقةمرغوب فيها . والكحيلة .
فرس جيدة كما قالوا : بع الكيلة ، بعشا ليلة — لمن يعيش ليومه وذكرناه فى كتابنا الأمثال العامية .
(٥) شعراء الرس ص ٧٢ .

وقال عوض المجيدير الحربي[1] :

عسى الحيا يضفي على كل الأوطان
(ومحيّوه) جعله حقَاقٍ مطرها[2]
يسقى (الخنق) اللى نزل فيه فيحان
شيخٍ لِى منه جا بدار عمرها[3]

الْخَنْق :

أيضًا على لفظ سابقه : هو مضيق في مجرى وادي الرُّمة أيضًا إلاَّ أنه يبعد عن الأول بحوالى ١٢٥ كِيْلًا ، أسفل منه إلى جهة الشرق .

والذي يخنق وادي الرُّمة هنا ليس جبلين كما في الرسم السابق وإنما هي كثبان رملية تحيط بضفته الشرقية منها تفصل بين المجرى وبين كثبان الربيعية ، والغربية متصلة بالرمال الشرقية التي تسمى العايلة . وهذا الخنق أَضيق من الخنق الجَبَليّ إذْ لا يتعدى اتسّاعه مائتي متر .

وهو في مجرى الوادي بعد القاع الأبيض الذي كان يسمى قديماً «قاع بولان» كما سنوضح ذلك في رسم « القاع » الأَبيض إن شاءَ الله.

ويتكون الخنق هذا بعد انعطاف مجرى الوادي من الاتجاه للشرق إلى الاتجاه إلى الشمال .

الْخْنِقَهْ :

على لفظ سابقه مع إضافة هاء المؤنثة : مضيق بين كثبان رملية

---

(١) سيأتى شرحهما فى رسم « محيوه » .
(٢) الحيا : السحاب الممطر . يضفى ، يغطى ، وحقائق مطرها : أى كثير مطرها المتتابع .
(٣) فيحان الذويبى . والى منه أى : إذا جاء بدار عمرها .

من مجرى وادي الرُّمة أيضًا بعد أن يدع الوادي البدائع كلها على يمينه منحدرًا إلى الشرق في طريقه لمسامتة مدينتي عنيزة وبريدة .

الْخَوَابي :

بفتح الخاء بعد « ال » فواو مفتوحة ، فألف ثم باء مكسورة فياء .

صيغة الجمع للخابية وهي أشبه بالخباري عندهم : جمع خبراء وهي القاع الذي يمسك ماء المطر .

وهذه الخوابي تقع في شرقي القصيم إلى الشرق الجنوبي من « الجعلة » التي هي جنوب الأسياح المسمى قديماً بالنباج ، وإلى الشرق من « الربيعية ». وهي بالفعل مجامع مياه إذ تنتهي إليها مياه وادي « الأدغم » الذي يسمى وادي المستوِي بعد أن ترفده مياه (الأُديغم) وروافد صغيرة أخرى . وهي أبو برقا وأبو نخلة والنملات .

وتسمى إحدى الخوابي : « أم عاقول » وأخرى « أم حسيان » .

وقد ذكرت الخابية في التاريخ النجدي المكتوب وذلك لأنه مات فيها عريعر بن دجين الخالدي .

قال ابن عيسى : ١١٨٨ هـ سار عريعر بن دجين آل حميد الخالدي رئيس الحسا والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية ، وقصد بلد بريدة ، ومعه راشد الدريبِي وحاصرها ، ثم أخذها عنوة ونهبها ، وقبض على أمير بريدة عبد الله الحسن . ثم ارتحل من بريدة ونزل (الخابية) المعروفة قرب النبقية ، فمات على (الخابية) المذكورة بعد ارتحاله من بريدة بشهر [(١)] .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٥ وانظر ابن بشر ج ١ ص ٧١ .

شعر عامي :

قال الشاعر إبراهيم بن جعثين من قصيدة[1] :

مشينا منه وَالْخِرِّيت صاحبي ولو بالليل يَسْرِي مايهَابِ
مع الدَّرْب والْمَمْشَا قِصادِ يمين (ابوحْكَارٍ) إلى (الخوابي)[2]

وقد نقل الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قول ياقوت : خَبِيٌّ : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد يائه : موضع بين الكوفة والشام . وخَبِيٌّ الوالج وخبي معتور : خَبْرَاوَانِ في الملتقى بين جراد والمرُّوت لبني حنظلة من تميم ، وقال – أي الشيخ ابن بليهد : خبي الذي ذكره ياقوت إنه لبني تميم باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ولكن على طول الزمن أُطلق عليه ثلاثة أسماء وهي (الخوابي) والخويبيات والخويبية ، وهي ملازم ماء وقت المطر تردها الأعراب وهي في وسط المستوي معروفة بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وهي التي في بلاد بني تميم بين بلد الزاني والقصيم[3] .

أقول : واضح من كلام الشيخ ابن بليهد في مواضع أُخرى أن المروت ليس قريبًا من موضع (الخوابي) هذه وإنما كان يسلكه الحجاج من اليمامة أي من الرياض وما حولها إلى مكة المكرمة كما قال أحدهم :

إذا قطعنا حائلا والمَـرُّوت فَأَبعد اللهُ السَّويقَ المَلْتُوتْ[4]

وكذلك رمل جراد واقع إلى الجهة الشرقية من الدوادمي فيما بينه وبين

---

(١) الأزهار النادية ج ٨ ص ٩ .

(٢) المشا : الطريق والسير . قصاد : قصد ، وأبو حكار يقع فى المستوى إلى الجنوب من الخوابى وسبق ذكره فى حرف الألف

(٣) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٣٦–٣٧ .

(٤) بلاد العرب ص ٢٤٢

الرياض . وذلك لا يمر بالمستوي ، فضلاً عن أن تكون الخوابي بينه وبين المَرُوْت .

وكذلك كون الخوابي في وسط المستوي غير صحيح ، وإنما هي في شماليه .

الخُوَيْش الشمالى :

بإسكان الخاءِ بعد « ال » فواو مفتوحة فياء ساكنة فشين مشددة واد في المستوي في أقصى الجَنُوب الشرقي لمنطقة القصيم .

يبتدىء سيله من الصفراء فى أقصى المستوي الغربى ثم يتجه إلى الشرق الشمالي حتى يتفرق في مناقع في المستوي أكبرها خبراءُ تسمى (السُّحَلة) . ووصف بالشمالي تمييزًا له عن وادٍ آخر يقال له « الخويش » أيضًا .

الْخَيْمَةُ :

بفتح الخاءِ فياء ساكنة ، فميم مفتوحة . ثم تاء مربوطة .

قال ياقوت :

بلفظ « الخيمة » واحدة الخيام . قال الأصمعي : وفيما بين الرُّمة من وسطها فوق أبانين بينها وبين الشمال أكمة يقال لها الخيمة ، بها ماءة يقال لها الغُبَارة لبني عبس : أقول : واسمها باقٍ لم يتغير منه شيء سوى أن بعضهم يُضيفها إلى قطن فيقول : من باب الإيضاح : خيمة قطن ، وهذا صحيح لأن أقرب الجبال المعروفة المشهورة منها هو قطن .

والخيمة يدعها الطريق المسفلت المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة على يساره ، وقد أصبح اسم الخيمة يشمل هذه الأكمة وما حولها من

منطقة مستوية تنبت الكمأة الوفيرة ، وتنتهي قبل الوصول إلى وادي الرُّمة الذي تقع عليه عقلة الصقور ، بحوالي عشرين كيلاً .

وهى مشهورة فى القديم والحديث بأنها منابت للكمأة الجيدة .

وقال نصر : الخيمة بالخاء والياء التي تحتها نقطتان : أكمة بين الرُّمة وأبانين من جهة الشمال بها ماءة لبني عبس يقال لها الغبارة [1] .

وقال ياقوت : جَفْر الشَّحْم : ماءٌ لبني عبس ببطن الرُّمة ، بحذاء أكمة الخيمة [2] .

وقال أيضًا : الغُبارة : كأنه اسم للقطعة من الغبار : ماءة لبني عبس ، ببطن الرُّمة قرب أبانين في موضع يقال له الخيمة [3] .

أقول : جَفْر الشحم : استظهرت أنه الذي يسمى الآن « الخطيم » وتقدم وأما الغبارة فلا أدري موضعها .

وقد تقول العامة : الخيمتين وتسمى إحداهما بالخيمة البيضاء والأخرى بالخيمة السوداء أو السمراء. ذلك لأن الخيمة المعروفة فيها قسم ترابه أبيض ، وقسم آخر في ترابه سواد .

ولعل هذه التسمية قديمة إذ وردت الخيمتان في شعر قيل في خيمر وهو موضع في ديار غطفان ليس بعيدًا من موضع « الخيمة » .

قال عوف بن مالك القسري يخاطب عُيَيْنَةَ بن حصن بن حذيفة

---

(١) الأمكنة ق ٦٧–ب .

(٢) رسم : الجفر

(٣) رسم « الغبارة » .

الفزاري وقد أعاد الحلف بَيْنَ طيء وغطفان في أيام طليحة :

أبا مالك إن كان ساءك ما ترى أَبا مالك ، فانطح برأسك كوثرا

وإني لَحَامٍ بين شَوْطٍ وحيَّةٍ كما قد حميت الخيمتين وخَيْمرا[1]

على أنه ينبغي التَّنَبُّهُ إلى أن العامة يريدون بتقسيمهم للخيمة المنطقة التي تحيط بتلك الأكمة أو تقرب منها من جهة الشمال . أما الأكمة نفسها فهي واحدة .

وهي هضبة حمراء صغيرة تشبه الخيمة المنصوبة فيها نقرة في الصخر في وسطها ، يسميها أهل البدو «الجبو» إذا امتلأت بماء المطر بقيت مدة يردها الناس ويشربون من مائها .

وَهْمٌ :

ذكر ياقوت الخيمة ونقل عن الأصمعي قولاً صحيحًا واضحًا فيها .
ثم أورد لها شاهدًا نسبه إلى بعض الأعراب منه :

خَيْرُ الليالي - إنْ سألتَ بليلةٍ - لَيْلٌ بخيمة بين بَيْش وَعَثرِ

وهذا وهم واضح إذْ بيش وعثر في اليمن وبيش لا يزال معروفًا بهذا الاسم في ذلك المكان[2] وعثر ذكر ياقوت نفسه أنه في اليمن[3] .

---

(١) ياقوت : رسم « خيمر » .
(٢) راجع له المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) ص ٦١ .
(٣) راجع رسم « عثر » فيه .



بابُ الدّال



دَابَان :

بدال مفتوحة فألف ثم باء فألف ثم نون آخره .

مورد ماءٍ قديم عِدٌّ ماؤه مر . يشتمل على ثلاثة آبار واقع في رمال (صعافيق) إلى الغرب من الرَّابعيَّة الواقعة إلى الجَنوب من الشماسية في الشرق الجنوبي من القصيم وكان للدهامشة من قبيلة عنزة قبل أن يتركوا نجدًا إلى لعراق .

أَما تسميته الغريبة فربما كانت مأْخوذة من كونه كان فيه داب وهو : الحية في لغتهم العامية فنسبوه إليها (دابان) لأَن جمع داب (ديبان) .

الدَّاث :

بفتح الدال وتشديدها ثم ألف فثاء في آخره .

واد يبتدىء سيله من قُرب منطقة مسكة ،جهة جبل طخفة ، وشرقي شعبا ثم يسير حتى يصل إلى « بقيعا اللهيب » ثم يَرْفده سَيْلٌ آخر أسفل من بقيعا ثم يسير إلى جهة الشمال .

وبعد ذلك يصب فيه واديان أحدهما يقال له الآن «مبهل» وهو وادي الريان كما سيأْتي ذكره . والآخر وادي هرمول .

وإذا حاذى قرية « الخشَيْبِي » وصل إلى هجرة « الداث » على بعد حوالي ستة أَكيال عن الخشيبي . ثم يَصُبُّ في وادي الرُّمة بمحاذاة الرُّكْن الشرقي الجنوبي لِأَبان الأَسمر عند الجسر الضخم المقام على وادي الرُّمة قرب النبهانية .

وينطق باسمه الآن بتشديد الدال الشمسية ثم أَلف فثاء . وهو قديماً

كان ينطق به (الدّءاث) كما تنطقه العامة الآن عدا مد الألف هكذا في كتاب لغدة[1] . وقال : إنّ به مياهًا لبني أسد[2] وضَبَطَهُ ياقوت رحمه الله بهمزة بعد الدال مشددة «الدّءاث» .

وقال أبو علي الهجري : الداءاث : وادِ جِلْواخ[3] بين أعلاه وبين ضرية ثمانيةُ أميال ، على طريق ضرية إلى الكوفة ، وأسفله ينتهي إلى الرُّمة ، قريبًا من أبان الأَسود ، وبين أسفله وأعلاه يومان، أعلاه في الحمى ، وأسفله خارج منه[4] .

وقال ياقوت : الْعِلْيَبَة : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وياء مفتوحة ، وباء موحدة : مويهة بالدّءاث من بلاد بني أسد بِقرب جَبَل عَبْد ، وقد قال فيها الشاعر :

شرُّ مياه الحارث بن ثَعْلَبَةْ   مَاءٌ يُسَمّى بالحزيز الْعِلْيَبَه[5]

وقال نصر : العِلْيَبَةُ : ماءٌ في بلاد أسد عند (الدءاث) بقرب جَبَل عَبْد[6] .

وأنشد الهجري لعمرو بن أحمر[7] :

يَرِدْنَ مُتالِعًا ، أَوْ هَضْبَ غَـوْلٍ   أَوِ الدَاثا ، وأَيًّا ماهَوِينـا

(١) بلاد العرب ص ٤١ .
(٢) بلاد العرب ص ٦٦ .
(٣) واد جلواخ : واسع المجرى
(٤) أبو على الهجرى ص ٢٧٥ وانظر أيضاً منقولا عنه البكرى : رسم ضرية ص ٨٧٦
(٥) رسم : «العلبية» وقوله الحرير : كذا فيه براءين ولعله الحزيز (بالزاء).
(٦) الأمكنة ق ١١٢/١
(٧) مجلة العرب م ٥ ص ١٠٩١ نقلا عن الهجرى ولم أجده فى ديوان ابن أحمر المطبوع .

فقرن ذكره بذكر متالع الذي هو جبل أصبح يسمى الآن «أم سنون» وهو قريب منه كما سبق ذكره في حرف الأَلف ، وبهضب غول وهو معروف باسمه يقع إلى الجنوب من الداث ويصح أن يقرن به .

كما ورد اسم الداث في هذا الشعر باللفظ الذي يستعمله له الناس اليوم وليس الدءاث كما رسمه العلماء ، فإذا لم يكن لضرورة الشعر دخل في ذلك فإن اسمه كما تنطق به العامة الآن هو فصيح قديم ولذلك قال الهجري بعد أن أنشد بيت ابن أحمر السابق : قال : هي الدَّاثُ بلا ألف وبالأَلف جاءَ بها على لغته : وادِ حذاء أَبانين به ماء وأَحْسَاء [1] أقول : هذا ينطبق تمام الانطباق على وادي الداث كما يعرف الآن وقد أُنشئت فيه هجرة ، أي قرية زراعية استوطنها قوم من البادية .

وهي هجرة أحدثها قوم من الطِّرْسان – جمع طريسي – من بني عمرو من قبيلة حرب في وادي «الدَاث» وسموها باسمه وموقعها منه قبل أن يصب في وادي الرُّمة بثمانية أكيال تقريبًا .

وتقع إلى الشرق من «الدوسري» ومن أبان الأَحمر الجنوبي وكان أميرها درع بن طريس ، ثم انتقل منها إلى «البترا» السابق ذكرها في حرف الباء ، ولا يزال جماعته في هذه الهجرة «الداث» .

وفي وادي (الداث) حصلت بعض الحوادث ذات البال منها :

قول ابن عيسى وابن بسام في سنة ١٢٦٢ هـ نوَّخ [2] الحميدي

---

(١) مجلة العرب ح م ٦ ٢٣٠

(٢) نوخ : اى : أناخ ، والمراد : أرغمهم على أن ينيخوا ركابهم ولا يواصلوا السير .

ابن فيصل بن وطبان الدّويش حاج القصيم على الداث ، وأخذ منهم أشياء كثيرة[1] .

وفي سنة ١٢٧٣هـ نَوَّخ[2] ابن مهَيْلب شيخ بُرَيْهِ حاج أهل عنيزة على (الدّاث) الماء المعروف وطلب منهم أشياء ، فامتنعوا ، فأخذهم[3] .

وقبل ذلك ورد ذكر «الداث» في الحروب التي سبقت حرب الدرعية بين العساكر المصرية وبين عبد الله بن سعود .

قال ابن بشر : في حوادث سنة ١٢٣٠ هـ بَلَغَ ـ عبد الله بن سعود ـ أن أحمد طوسون وعساكر الترك اقبلوا من المدينة ونزلوا (الداث) . الماء المعروف قرب بلد الرس : فحرف عبد الله جيوش المسلمين ، وأراد أن يبغتهم على ذلك الماء ، ويناجزهم ، فإذا هم قد رحلوا من (الداث) وقصدوا الرس ، فأمر عبد الله على شوكة أهل القصيم أن يرجعوا ، وينزلوا عند بلدانهم ، لئلا يقع خلل فيها[4] .

وفي التاريخ قبل هذا ذكر ابن بسام واقعة حدثت في عام ١٠٧٨ هـ قال : فيها صادف مطير غزواً لعنزة على (الداث) فأخذوهم وقتلوهم بعد قتال شديد صار بينهم ، وهم نحو الثلاثين ، وقتلوا من مطير نحو خمسة وعشرين رجلاً[5] .

وللداث برقة ذكرها راجز أسدي من سكان تلك المنطقة عند ظهور الإسلام وهو أبو محمد قال :

أَصْدرها من بُرْقَةِ الدءآث ينفذ ليلٌ أخرسُ التبعاث[6]

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧٠ وتحفة المشتاق ق ١٤٠ سرب .

(٢) نوخ : أي أناخ ، والمراد : ارغمهم أن ينيخوا ركابهم وألا يواصلوا السير .

(٣) عقد الدرر ص ١٥ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٧٢ .

(٤) عنوان المجد ج ١ ص ١٨٨ (٥) تحفة المشتاق ق ٤٧ـب (٦) ياقوت : «برقة الدآث» .

شعر عامي :

قال شَلاَّح بن حَمَّاد :

والله ما اقبل قطين (الدَّاثْ) عُقُبْ قطين الشبيكية[1]

ياعدٍّ لا دَمّكْ البعَّاث يامْجَمّعٍ كلّ شاوية[2]

فقرن ذكره بذكر الشبيكية التي كانت تسمى في القديم «النتاءة» وهى ليست بعيدة عنه .

وقال عيد العمري - من بني عمرو من حرب - ويلقب أبا العويرا

(الداث) مابه قبلة عِقْبْ شَلاَّحْ عِقب عَلي مانقبل العد لوسال[3]

وعوَّاد شوق ملولحة كل مطواح خَيَّال وانقالوا مع البدو خَيَّال[4]

شيوخ من لهم الفعايل والامداح عِزّ الأَمير مطوعة كل عَيَّال[5]

الدَّارة :

هجرة صغيرة مستحدثة لقوم من الغبيات (بالغين المعجمة) من الروقة من عتيبة قال لي أحدهم وهو عبد المحسن بن شلوي : إنه هو أميرها ، تقع إلى جهة الجنوب من جبل طخفة المشهور في شرقي حمى ضرية أي في غرب القصيم الجنوبي .

---

(١) الشبيكية سيأتى ذكرها فى حرف الشين . يقول : والله لا تلاق من نفسى قبولا المرأة التى كانت قاطنة فى الداث بعد ما سبت قلبى من كانت قاطنة على الشبيكية .

(٢) العد ماء البئر التى لا تنزح . دمك : طمك ، أى ردمك .
والبعاث : الذى يحفر الآبار ، وشاوية : راعية شاء وهى كلمة فصيحة .

(٣) شلاح هو قائل البيتين السابقين وعلى بن ضيف الله بن حماد من أمراء الفردة من حرب .

(٤) عواد : هو عواد بن معيبد بن حماد من كبار الفردة من حرب شوق : عشيق وملولحة : لابسة والمطواح : شبه باللثام تلبسه النساء للزينة وخيال : فارس .

(٥) عيال : عائل اى : ظالم معتدى .

الدَّالوْبِيْ :

بفتح الدال ثم ألف فلام مضمومة فواو ثم باء مكسورة فياء على صيغة النسبة إلى الدالوب : وادٍ يأتي سيله من صفراء المذنب التي هي شمالي صفراء السر ويتجه مُشرِّقًا حتى يصل إلى قرية المربّع ، إلى الجَنُوب من مدينة المذْنَب ثم يمضي حتى يَصُبَّ في روضة العاديات «روضة المربع» . ثم يمضي حتى ينتهي في روضة «المصية» المشهورة جنوبي المذنب والتي سيأتي ذكرها في حرف الميم . .

ويمر الخط المسفلت المتجه من القصيم إلى السر فالرياض على مجراه فوق جسر كبير بعد محاذاة قرية «المرَبَّع» بقليل .

الدَّبْك :

بفتح الدال المشددة فباء ساكنة فكاف أخيرة .

ماءٌ للبادية يقع في الرمال الشرقية من مدينة بريدة إلى الشرق من «الهدَيَّة» هدية النقيب . يحده من الجنوب الرمل .

وقد أحدث جماعة من الناس آبارًا جديدة فيه وغرسوا نخلاً حتى كاد يصبح قرية صغيرة .

الدّحلَة :

بتشديد الدال وإسكانها ثم حاء مفتوحة فلام مفتوحة أيضًا ثم هاء أخيرة .

على لفظ شعيب الدحلة ، ودحلة الوادي هي مجراه في لغتهم العامية : هجرة بدو أسسها البلاَّجي من بني سالم من حرب . أول من أسسها عشبان البلاَّجي عام ١٣٧٣ هـ .

وتقع إلى الشمال الشرقي من جبل (إمرة) تسيل عليها «إمرة» وهي في شعيب الدحلة الذي يجتمع ماؤه بمياه «الخشيبي» ثم يصبان معًا في وادي الرُّمة .

وأقرب القرى المشهورة منها هجرة الخشيبي إلى جهة الشمال منها ودخنة إلى الشرق منها ، وهي في الغرب الجنوبي من منطقة القصيم ، فيها مدرسة ابتدائية .

الدِّحِيَّة :

بكسر الدال المشددة ثم حاء مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء .

وتسمى جذيبة الدحية .

والجذيبة عند أهل البادية هي الصخر الأَسود الممتد الذي لا يصل إلى أن يكون جبلاً وإنما هو مثل الجدار .

تقع إلى الجنوب من النَّقْرَة في غرب القصيم على بعد حوالي ٤٠ كيلا منها . وربما كانت تسميتها قديمة وأَنها هي التي ذكرها الإمام لغدة الأَصبهاني بلفظ دُحَيَّة وداحية بعد أن ذكر حَزْم الهَمَل الذي استظهرنا أَنها الهميلية فقال :

ومما يليه دُحَيَّةُ ودَاحِيَةُ وهما ماءآن قال الراجز :

لنا دُحيٌّ ولنا دواح والمرقبان ولنا جناح
وخيلنا ملجمة شواحى[1]

وأورد ياقوت عنهما قوله : دُحَيٌّ وداحية ماءآن بين الجناح جبل

(١) بلاد العرب ص ١٩٥ وقال : المرقبان جبلان يرقب منهما ، والرقيب يرقب القوم من أعلا الجبل . والجناح : جبل أسود . أقول : لم أعرف جبل الجناح هذا .

لبني الأضبط بن كلاب ، والمرّان وهما اللذان يقال لهما التّليان ، والله أعلم بالصواب .

دِخْنة :

بكسر الدال وإسكان الخاء ثم نون ساكنة ، فهاء أخيرة على لفظ المؤنث لدخن .

قرية كبيرة للبادية تقع في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم إلى الغرب عن مسامتة مدينة عنيزة وإلى الجنوب من « الرس » على بعد ٦٢ كِيْلاً ، من الرس ، وهي بقرب الجبل المشهور في القديم والحديث « خزاز » إلى الجنوب منه .

وتقع في وادي منعج التاريخي المشهور ، الذي سنذكر ما ورد فيه من النصوص في رسم « ملعج » في حرف الميم لأن هذا هو ما تبقى من اسمه .

وقد عَمَرَ « دخنة » فى العصر الأخير الأمير مفَضِّي بن فهد البُهَيْمَة وجماعته من الحصْنَان الواحد منهم « حِصْنيٌّ » من مزينة الذين هم فرع من بني سالم من قبيلة حرب .

نزلوها في عام ١٣٣٣ هجرية . واستقروا فيها تَدَيُّنًا وابتغاءَ للثواب من الله تعالى في ترك حياة البادية التي لا تتيح للمرء أن يمارس الشعائر الدينية على الوجه الأكمل ، مثل إقامة الجمعة وإسباغ الوضوء لكل وقت وعندما عمروها لم يكن فيها من العمران إلا آثار قصر ادعَى ملكيته رجل يقال له حمد المِجْمَاج من أهالي نفء الباهليين وقال : إنه قد عمره شخص يقال له الشَلاَّل من أهالي المذنب وأنه اشتراه منه .

فحكم قاضي دخنة الشيخ عبد الكريم بن سالم له به وعُوِّض عنه من قبل الحكومة فيما قيل لي .

ودخنة مشهورة بأنها بلاد طيبة للإبل، كما قال مشعان بن هذال من قصيدة له طويلة[1] :

يا الله طلبتك عند سرحات الادباش ذَوْدٍ مغاتير ويَبْرَىٰ لهن سُودْ[2]
مرباعها الصمانْ تبعد عن الطَّاشْ ومقياظها (دخنة) إلى صَرَّمَ العود[3]

ويبتدىء سيل وادي دخنة من جبل الربوض (الستار في القديم) ويسير حتى يجتمع مع سيول وادي النسا : أحد أصلي وادي عاقل، فيصبان في العاقلي (عاقل قديماً) ثم تجتمع مياه الأَودية الثلاثة ومياه وادٍ صغير يقال له (الأَرطاوي) وتتجه حتى تَصُبَّ في وادي الرُّمة إلى الغرب من قصور الحجناوي فيما بينه وبين « البدائع » .

وفي دخنة من الدوائر الحكومية في هذا العام ١٣٩٣ هـ :

١ ـ إمارة .

٢ ـ محكمة شرعية أسست قبل حوالي خمسين سنة .

٣ ـ مدرسة ابتدائية للبنين .

٤ ـ مدرسة ابتدائية للبنات .

---

(١) سيأتى ذكر مقتل مشعان هذا فى رسم الشماسية فى حرف الشين وأنه كان عام ١٢٤٠ هـ

(٢) طلبتك : أى دعوتك . الأدباش : المواشى . وسرحتها أى : ذهابها للمرعى : ذود : مجموعة الإبل والمغاتير : الإبل البيض . ويبرا لهن ، أى يباريهن .

(٣) مرباعها : أى : مكان رعيها فى الربيع والصمان . : مراتع مشهورة فى شرق الجزيرة ومقيظها مكان إقامتها فى القيظ أى شدة الحر .

والطاش : ساحل البحر . والى : إذا . وصرم العود . أى : صوح النبت ، ويبس العشب الغض .

٥ ـ مدرسة متوسطة للبنين .

٦ ـ مكتب للبريد .

٧ ـ مركز شرطة .

٨ ـ مستوصف صِحِّي .

وفي دخنة حدثت معارك في القديم والحديث ، من ذلك في القرن الثالث عشر ما ذكره ابن عيسى في حوادث عام ١٢٧٤ قال : وفيها غزا عبد الله بن الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة ، وأخذ ابن حميد والهيظل على (دخنة) ثم عدا من (دخنة) وأخذ العصمة على نفي [١] .

وقال ابن عيسى أيضًا في حوادث سنة ١٢٧٥ هـ :

ثم أمر الإمام فيصل على ابنه عبد الله أن يسير بتلك الجنود ، ويقصد بهم عربان بُرَيْه من مطير لأمور حدثت منهم ، فتوجه عبد الله بمن معه من الجنود ، وصَبَّح عربان بريه على (دخنة) وأخذهم [٢] .

ونظرًا لأهمية «دخنة» وكونها من أكبر قرى البادية وأقدم هجرة في القصيم قامت وزارة المواصلات بإنشاء طريق اسفلتي يمر بدخنة مبتدئًا من مدينة الرس ، التي هي مرتبطة قبل ذلك بشبكة الطرق الإسفلتية في القصيم ومنتهيًا بالطريق الإسفلتي العام الذي يربط الحجاز بالرياض عند البجادية وبذلك أصبح المرء يستطيع أن يقطع الطريق بين بريدة ودخنة في مدة ساعتين بسيارته بعد أن كان ذلك يقتضي منه حوالي ثلاثة أيام على الإبل .

---

(١) عقد الدرر ص ١٩ .

(٢) عقد الدرر ص ١٦

وتعتبر دخنة بمثابة الأُم لهجر قبيلة حرب التي في القصيم ، إذ نزح عنها عدد من شيوخهم وأسسوا هجرًا بديلة عنها ، ومنهم حجاب بن نحيت كبير بني سالم إلى الفوَّارة الآتي ذكرها ، ونزح أيضًا منها طعيميس ابن مريخان أمير الجملا ونزل الذيبيبة ، وأيضًا ابن ناقي من كبار ولد سليم من حرب ونزل القرين ، وعباس بن دهيايس ونزل بالحزم ، والزغيبي ونزل الخشيبي ، والبلاَّجي ونزل الدحلة فى امرة ، والشامي ونزل الخريشاء في جهة امرة أيضًا ، وابن غميض ونزل ثادج ، والمشدق ونزل (عطي) والغيداني. مدوخ بن حجر ونزل (الغيدانية) وابن طعيسة ، ونزل (دهيا).

وبقي من كبار أهلها وأمرائهم فيها ابن بتلا والبهيمة كما بقي كثير من سائر الناس .

وقال الزناتي – من أهل الطرفية وأصله من قبيلة عنزة – بعد أن نزحت عنزة عن القصيم يتمنى عودتها وذلك أنها كانت هي المسيطرة فيه ولكن البلاد عمرت بعدهم بأقوام من قبيلتي مطير وحرب وهما من أعداء عنزة قال من قصيدة :

نَجْد تَهَضَّمْ بالبكا لَلْعْمَارات ترجى الْفِزَعْ من سربة اولاد وايل (١)

إلى أن قال :

دقاق العلابي مايجون المشيشات و(دخنة) لابن هَذَّال صِدْق صمايل (٢)

---

(١) تهضم : ترسل العبرات بالبكاء . والعمارات أحد فرعى قبيلة عنزة وهما الدهامشة والعمارات وسربة أولاد وايل : صفوة عنزة .

(٢) دقاق العلابي : إحدى القبائل المعادية والعلابي : جمع علباء وهى عصب الرقبة . والمشيشات : جمع مشيشة وهى أماكن خصبة الرعى على الضفة الجنوبية من وادى الرمة وابن هذال شيخ عنزة وصمايل : حقيقة .

وابن السفر ماينذكرحول ابانات   والشَّمَّرِيْ حكمه على سور حايل[1]

وتعتبر (دخنة) من أُمهات هجر البدو الثلاث في نجد كلها وهي الغطغط قرب الرياض ، والأَرطاوية إلى الشرق من الزلفي وسدير ؛ ودخنة .

ومن (دخنة) خرج كثير من أَهل البدو المهاجرين ونزلوا هجرًا أُخرى في مقاطعة القصيم كما سبق .

ولذلك ذكر دخنة الشيخ سليمان بن سحمان في تتمة تاريخ نجد للأَلوسي إذ قال : وأَما حرب فمن قراهم[2] بلد (دخنة) وهي أَكبرها وأَكثرها عددًا ، وهم قبائل شتى ، وأَميرهم عائد البهيمة من بني سالم ولهم بادية كثيرون[2] وكان كلامه هذا عام ١٣٤٤ هـ .

وقبل أَن تصبح (دخنة) هجرة لحرب ورد ذكرها في تقارير بعض الغربيين الذين زاروا المنطقة ، قال المستر لوريمر : دخنة : هي أَرض منبسطة على بعد ٥٠ ميلاً جنوب جنوب الغرب من عنيزة و ٤ ـ ٥ أَميال من جبل خزاز ، ويوجد ٤٠ بئرًا مبعثرة في مساحة ميل أَو ميلين ، ومياهها جيدة على عمق ٣ قامات ، وفي وقت ما كانت (دخنة) تشغلها المطير[3] كلها تقريبًا ، ولكنها آلت بعد ذلك لعتيبة التي كانت تجمع الضرائب، وتؤديها لأَمير جبل شمر في سنة ١٨٨٤ م[4] .

---

(١) ابن السفر : مفرد أبناء السفر وهم قوم من قبيلة حرب يقال أنهم أضيفوا إلى جدهم يقال له سفر وهم أربعة أفخاذ : الفردة والقهدة والوهوب والحسنان .

(٢) تاريخ نجد للألوسي ص ١٢٣ .

(٣) يقصد قبيلة مطير .

(٤) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٤٤ .

وقال ابن عويويد المجماج :

وابكرتاه اللي غدت بين الأقطاع مع زوعَةَ العربان ماينجهم لَهْ [1]
ما ادري مع اللي يَمّ (دخنة) بالاستاع والا مع اللي سَنَّدوا مِسْتَهَمْله [2]
راعي هُدبْ عَيْن مظاليلْ وِوْساع سُودٍ هدبْهَا والمحاجيب جَمْلَهْ [3]
راعي جديلٍ وإن نقضهن يجن باع أشقر على هَاكَ الردايف يعمله

بقي أن نعرف سبب تسميتها بدخنة وهذا مالم أتبينه حتى الآن إلا أنه يلوح لي شيء من العلاقة بين النار التي أوقدت في رأس جبل خزاز المجاور لدخنة والتي كان لها دخان عظيم بطبيعة الحال وبين تلك التسمية على أن تسميتها القديمة «منعج» لم تمح آثارها حتى الآن إذ استمرت حية في اسم «ملعج» الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله . وقد قدمنا في رسم خزاز القول بأنهم دخنوا ثلاثة أيام فوقه .

دْخَيْنَة :

بإسكان الدال أوله ثم خاء مفتوحة ، فياء ساكنة ، فنون مفتوحة فهاء أخيرة : تصغير «دخنة» المذكورة قبلها .

وهي كذلك لأنها قريبة من «دخنة» وتقع في وادي «دخنة» الذي كان يسمى قديماً «وادي منعج» بينها وبين دخنة التي تقع في الوادي نفسه، وقد كادت مزارعها تتصل بعضها ببعض.وهي تقع منها إلى جهة الجنوب الغربي .

(١) الأقطاع : جمع قطيع : وزوعة العربان : رحيلهم بسرعة . ينجهم من الجهمة وهى المسير فى آخر الليل .

(٢) اللى : التى . يم : قصد . بالأسناع جمع سنع وهو القصد هنا . وسندوا أى : ذهبوا مرتفعين إلى جهة الغرب من نجد ، ومستهملة : أصبحت هملا لا راعى لها .

(٣) مظاليل : ذات ظل ، لطولها . والمحاجيب جمع حاجب . وجملة : جميلة .

والذين أنشأوها ولا يزالون سكانها هم الغيادين واحدهم غيدانى الذين يرأسهم ابن بتلا المقيم في دخنة وهم فخذ من بني عمرو من حرب .

دِرْعَان :

بكسر الدال ثم راء ساكنة ، فعين مفتوحة ، فألف ثم نون أخيرة :

جبل أحمر فيه سواد في غرب الهضاب التي تقع إلى الغرب من بلدة « دخنة » ، وبقربه أحدثت قرية سميت « درعة » أخذًا من اسمه وسيأتي ذكرها ويقع درعان إلى الجنوب الغربي من جبل خزاز المشهور، وهو جبل شاهق في السماء تتربى فيه الصقور الجارحة ، وتعيش فيه السباع .

وأعتقد أنه هو الذي ذكره أبو زياد الكلابي إذْ قال : أنه مع خزاز المشهور يسمى خزازًا أيضًا وهذا نص كلامه كما نقله عنه ياقوت رحمه الله : خزاز : هما خزازان ، وهما هضبتان طويلتان بين أبانين – جبل بني أسد [١] وبين مهب الجنوب على مسيرة يومين بوادٍ يقال له « منعج » [٢] . وهما بين بلاد بنى عامر وبلاد بني أسد [٣] .

أقول : والمسافة بين درعان هذا وبين خزاز الذي لا يعرف إلا باسم خزاز هي ٤ أكيال .

دِرْعِه :

بكسر الدال فراء ساكنة فعين مكسورة ثم هاء أخيرة .

مزارع في وادي دخنة (منعج قديماً) إلى الغرب من بلدة « دخنة »

---

(١) ربما كان هذا فى زمن أبي زياد إذ المعروف عند ظهور الإسلام أن أبان الأسود لبنى أسد ، وأبان الأبيض لعبس كما سبق .

(٢) راجع رسم « ملعج » .

(٣) معجم البلدان : رسم « خزاز » .

على بعد حوالي ٦ أكيال ، ويقترن اسمها بدرعان : الجبل الذي سبق ذكره قبلها .

وقد عمرها جماعة من بني سالم من حرب ، كبيرهم اسمه فالح ابن جامع القبع ، ولم تكن معمورة قبل ذلك ولا معروفة .

دُرَيْع :

بإسكان الدال في أوله ثم راء مفتوحة فياء ساكنة فعين على لفظ تصغير دِرْعٍ : جبل عالٍ ربما كان أعلا قمة في سلسلة جبال شعبا الواقعة في غرب القصيم ، فيه مياه «أَوْشال» وفي جهته الغربية مما يلي عريق الدسم الذي كان يسمى قديماً (رميلة اللوى) ماءٌ يقال له حباجة فيه نخيل ، كان لشخص يقال له ابن حباج من بني رشيد . وفيه الان أيضًا زراعة على الآلات الرافعة لقوم من العونة من قبيلة مطير .

دُرَيْمِيْحَة :

بإسكان الدال أوله فراء مفتوحة فياء أولى ساكنة ، فميم مكسورة فياء ثانية ساكنة فحاء مفتوحة فهاء أخيرة :

هجرة لقوم من الحنانية ـ الواحد منهم حنَيْني ـ من بني سالم من حرب ، أصلها بئر عادية قديمة عثر عليها رجل يقال له دريميح الهتيمي فبعثها ثم اشتراها منه دغيان بن جُدَيْع الحنيني : وعمرها وجماعة من قومه حتى أصبحت قرية ، فيها جامع تصلى فيها الجمعة ولكنها بقيت تسميتها منسوبة إلى (دريميح) الهتيمي باعثها الأول

وتقع إلى الشمال من هجرة «الدليمية » التي تقع إلى الشمال من

الرَّسِّ وإلى الغرب من رياض الخبرا ، وهي في أعلا الوادي الذي عليه هجرة « الديلمية » .

وتمتد من الشمال إلى الجنوب في آبار ومزارع متفرقة ، إلى مسافة تقرب من عشرة أكيال .

وقد مُدَّ لها خط اسفلتى متفرع من الخَطِّ الذي يبدأ من مدينة بريدة متجهًا إلى المدينة المنورة على مسافة تقرب من ١٨ كيلًا .

وقريب منها من الجبال التاريخية القديمة رَقْد ، الذي يسمى الان « الرحا » إذْ يقع إلى الغرب الشمالي منها غير بعيد ..

الدَّسْمَات :

بفتح الدال المشددة ، وإسكان السين فميم فألف ثم تاء آخره .

على صيغة جمع الدسمة مؤنث الدسم . وهو الذي فيه الدسم هنا .

آبار ومزارع واقعة إلى الجنوب من « الفَوَّارة » في غرب القصيم الشمالي على بعد ٩ أكيال منها .

سميت الدسمات أخذًا من تسمية شعيب صغير يقال له الدَّسم من روافد وادي ثادج (ثادق قديماً) أحد روافد وادي الرُّمة ، لأنها واقعة فيه . ولم تكن معمورة قبل ذلك وإنما أُحدثت فيها آبار وركبت عليها آلات رافعة للمياه . وتعتبر تابعة للفوَّارة من الناحية الإدارية .

الدْعَثَة :

بإسكان الدال المشددة ثم عين مفتوحة فثاء فتاء مربوطة .

كأنها من الدعث وهي عندهم الأرض التي فيها أشجار ورمال حولها بحيث تجعل السير عليها فيه شيء من الصعوبة .

آبار زراعية لزراعة الحبوب في ناحية المذنب ، في جنوب القصيم تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة المذنب على بعد حوالي ١٥ كيلاً .

الدِّعِيسة :

بفتح الدال المُشَدَّدة المكسورة فعين مكسورة فسين فهاء آخره :

أَحد خُبُوب بريدة الغربية تبعد عنها ١٢ كيلاً وترتبط بها بخط مسفلت ، وهي واقعة بين كثبان رملية تحجبها عن النظر من بعيد ولعل لهذا المعنى علاقة بتسميتها الدعيسة ، إذْ في كلامهم العامي يقولون : إنْدَعَس فلان إذا دخل في مكان ضيق ، والرجل مِنْدَعِس إذا دخل مكانًا ضيقًا يخفيه .

والدعيسة : مشهورة بنخلها الملتف ، الذي يكاد يحجب الشمس في النهار لمن يدخله كما في المثل العامي لأَهل القصيم الذي يضربونه لما لا يحفل به ، ولا يمكن الاهتداءُ إليه وهو قولهم : «يابقة بالدعيسة» . والبقة هي البعوضة : يريدون أن الدعيسة لكثرة نخيلها ، ووفرة خضرتها ، تضيع فيها الطيور الكبيرة فكيف بالبعوضة . وبالدعيسة مدرسة ابتدائية افتتحت عام ١٣٨٢ هـ.

الدعيسة :

على لفظ سابقه : قطعة من رمال الثويرات داخلة على أَرض المستوي إلى الشمال من «الأَراخم» وتسمى دعيسة برمة ، لأَنها تلي برمة من جهة الشرق وسبق ذكر برمة في حرف الباء وأَنها في شرق القصيم .

الدِّغْمَانِيَّات :

بكسر الدال المشددة ثم غين ساكنة فميم مفتوحة فألف ثم نون مكسورة فياء مشددة مفتوحة فألف ثم تاء .

صيغة جمع الدغمانية وهذا هو الواقع إذ الدغمانيات رياض ثلاث عظيمة الخصب ، والاتِّسَاع ، واقعة في أقصى «البُطَيْن» من الشمال إلى الشمال من مدينة بريدة على مسافة ٧٣ كيلاً .

أحدث فيها آل راشد من وجهاء بريدة وأثريائها زراعة عظيمة واستنبطوا مياهها بآبار ارتوازية متعددة وجلبوا إليها خُبراء زراعيين من خارج المملكة السعودية وذلك ابتداء من عام ١٣٧٧ هـ حتى أصبح اسم « الدغمانية » علمًا على الزراعة الحديثة في القصيم .

ولم يكتفوا بالزراعة بل أضافوا إليها تربية الماشية من الإبل والغنم وبخاصة من الضأن الجيد السلالة ، حتى أصبحت الإبل فيها تعد بالآلاف والغنم بعشرات الآلاف من النوع النجدي الأصيل ، الكبير الحجم ، وهي ترعى فيها وفيما حولها من رياض البطين وفياضه ، والمراتع الجيدة فيما حول شري (شرج) قديماً وناظرة إلى الشمال الشرقي من ذلك .

الدْلَيْمِيَّة :

بإسكان الدال المشددة فلام مفتوحة فياء أولى ساكنة ، فميم مكسورة فياء ثانية مشددة مفتوحة ثم هاء أخيرة -

على صيغة النسبة إلى الدليم أو الديلم . وهذا هو الواقع كما سيأتي :

قرية قديمة العمران كان يسكنها الطِّرْشان من بني رشيد.

ثم أصبحت هجرة للحنانية من بني سالم من حرب ، أميرهم الآن

يدعى محمد بن زبن بن مقبل بن جديع . وقد أصبحت لهم منذ حوالي خمسين سنة . وأصله ماءٌ قديم لعبس كان يسمى الديلم .

قال ياقوت : دَيْلَم : اسم ماءٍ لبني عبس ، قال عَنْتَرَةُ :

زوراء تنفر من حياض الديلم

ونقل البكري عن المُطرِّز قوله : الدَّيْلَمُ هو ماءٌ لبني عبس [(١)] .

وهذا يَرُدُّ على مَنْ قال : إن عنترة أراد بالديلم الأعداء . كما يرد على استشهاد الحفصي بقول عنترة على ماءٍ في العرمة يقال له الديلم وأن عنده الدُّحْرُضَانِ ، وهذا نص كلامه كما نقله عنه ياقوت : قال : في العرمة من أرض اليمامة ماءٌ يقال له (الديلم) وثَمَّ الدحرضان ، وهما ماءآن لبني حَدَّان بن قريع .

أقول : لا يمنع وجود مكان في تلك الجهة باسم (الديلم) من وجود ماءٍ آخر لبني عبس يسمى بهذا الاسم ، كما سبق نقله عن بعض أئمة اللغة ولكن المراد في بيت عنترة هي الموجودة في بلاد قومه بني عبس ، وسياق الكلام يدل على أنه لايريد ماءًا قريبًا من الدحرضيْن كما يفهم من كلام الحفصي وإنما يقتضي سياق الكلام أن يكون الديلم بعيدًا عن الدحرضين .

فعنترة يقول في بيته :

شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْن فأَصبحت زوراء تَنْفُرُ عن حياض الديلم

أى : هي قد شربت من ماءِ الدحرضين اللذين هما في بادية نائية والتي يمكن أن يقال أن (حرض) المعروف الآن بين الرياض والظهران

---

(١) رسم « دحرض » .

هو أحدهما فأصبحت وحشية تنفر من حياض الديلم في بلاد بني عبس في القصيم ، تلك الحياض التي هي في بلاد معمورة الأطراف ، كثيرة الأناسي والمياه ، بالنسبة إلى الدحرضين كما هي العادة المعروفة عن الناقة التي تكون بدوية وحشية تنفر من بلاد أهل الحضر ، ولا تأنس إليها .

والدليمية ورد ذكرها عندما كانت ماءً قبل أن تصبح هجرة في قول لأحد الأوربيين وهو المستر لوريمر قال: الدايمية : على بعد عشرة أميال شمال غربي الرس ، مكان استراحة على أحد الطرق المؤدية من بريدة إلى المدينة ، ويوجد بها حوالي عشرين[1] بئرًا يبلغ عمقها ثلاث قامات وماؤها به قليل من الأملاح ، ويزرع بها القمح مزارعون من أهل الرس وحرب ، وأحيانًا يضرب بها البدو خيامهم .

وتقع الدايمية في بطن وادٍ يُسَمَّى «شعيب الدليميَّة» مبتدأ سيله من جبل «الرَّحا» المسمى قديماً «رقد» حتى يفيض في وادي الرُّمة في مقابل قرية «قصر ابن عُقَيل» التي هي في الضفة الجنوبية من وادي الرُّمَة .

أي أنه يمتد مسافة تقرب من ستين كيلًا .

ومن الشعر العامي فيها قول حمد بن عمار صاحب الجريدة المجاورة لها من قصيدة طويلة :

لقيت قَوَّاد المغازيل ديري   بين الدليميات وخشوم ابان[3]

(١) كانت في الأصل (عشرون) لحن .   (٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٥٨ .

(٣) قواد : قائد ، والمغازيل : الغزلان ويقصد بها هنا العنز التي تقود الظبا : لأنها أحذر من الظبي .

إلا أنه ذكرها بصيغة الجمع كعادة الشعراء القدماء وهو يلتفت في ذكرها كذلك إلى كونها تتألف من عدة قصور ومزارع .

الدَّمْثِيَّة :

بفتح الدال المشددة فميم ساكنة فشين مكسورة فياء فهاء على لفظ النسبة إلى الدمثِي .

نَخِيْلٌ على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة إلى الشمال من الوهلان الواقع إلى الغرب من مدينة عنيزة .

دَوْبَح :

بفتح الدال فواو ساكنة فباء موحدة مفتوحة فحاء في آخره .

هجرة صغيرة لقوم من الطرسان من بني عمرو من قبيلة حرب، واقعة إلى جهة الجنوب الشرقي من «عقلة الصقور» في غرب القصيم على بعد حوالي (٣٤) كيلاً منها .

وسميت بهذا الاسم لأنها واقعة فى وادٍ صغير يسمى (دَوْبَح) يأتي سيله من جبل (الحبلى) الذي سبق ذكره في حرف الحاء ويصب في وادي الرُّمة .

الدُّودِيَّة :

بضم الدال المشددة فواو ساكنة ، ثم دال ثانية مكسورة فياء فياء مشددة مفتوحة فهاء :

هضبة حمراءُ واقعة إلى الجنوب من قرية الشبيكية وجبل «سواج» في غرب القصيم على بعد حوالي ٣ أكيال فيها شامة سوداء في عرضها وفيها دارة في وسطها .

واسمها القديم الشيماء ذلك لأن وصف أبي على الهجري ينطبق عليها قال الهجري :

ومن هضبات الأشيق هضبة في ناحية عرفجاء ، يقال لها الشيماء ، وإنما سميت بذلك لأن في عرضها سوادًا ، وهناك دارة تمسك الماء ، قال بعض شعرائهم :

ألا ليت شعري ، هل أبيتَنَّ ليلةً وَهَضْبُ الحِمى جارٌ لأهلِي محالف

نظرتُ فطارتْ من فؤادي طَيْرَةٌ ومن بصري خلني لو أني أخالف

إلى قُلَّةِ (الشَّيْمَاءِ) تبدو كأنها سماوة جِلْبٍ أَوْيَمَانٍ مُفَاوِفُ

تَرَىٰ هَضْبَها مِنْ جانبيها كأنها جريدة شَوْل حول قرم عواكف[1]

فهذا ينطبق على الدودية هذه فهي من هضب الأشيق[2] وهي بناحية عرفجاء (عريفجان حاليًا) وهي ليست بعيدة عن جبل سواج الذي قال فيه الهجري بعد أن أنشد الأبيات السابقة : وسواج من ناحية الأشيق في أعلاه وهو غربي الأشيق ، والطريق يطأ أنف سواج .

الدَّوْسِرِي :

بفتح الدال المشددة وإسكان الواو ثم سين مكسورة فراء مكسورة أيضًا ثم ياء أخيرة :

صيغة النسبة إلى « دَوْسر » أو الدَّوَاسِر في لغتهم .

جَبَلٌ أحمر أملس عالٍ ، تتربى فيه الصقور ، وتبيض في أعلاه الطيور الجارحة ، لصعوبة الوصول إلى أوكارها فيه .

---

(١) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٦١ والبكرى ص ٨٦٧ .

(٢) ذكرنا شيئاً عنه فى رسم « المخامر » فى حرف الميم .

ويتطلب أهلُ البدو الصقور التي تتربى فيه ، ويقولون : إنّ الصقور التي تتربى فيه تصيد الثّلاث ، ومرادهم بها الأَرْنَبُ والكَرَوَانُ ، والحُبَارَىٰ ، بخلاف الصقور الرديئة التي لاتستطيع أن تصيد إلاّ الأَرْنَبَ .

وهو أيضًا مَسْبَعَةٌ تعيش فيه السباع وبخاصة الضباع ، ويتطلبها أهلُ البدو فيه ، فيصطادونها ويأْكلونها .

ويقع (الدوسري) إلى جهة الجَنُوب الشرقي من أبان الأَحمر (الأَبيض قديماً) فيما بينه وبين سواج ، ولذلك ذكره شاعر عامي من عنزة الذين كانوا يسكنون تلك المنطقة إلى ما قبل قرن ونصف من الزمان . بـأنه بين أبانات وسواج .

قال :

ياطيريَ اللي ماكره بالطويله (الدوسري)اللّي بين ابانات وسواج (١)

سُوِّهْ على حِدْبِ الرقابِ الجليله واطيري اللى لأَبْرَق الريش زَعّاج (٢)

وإذا أقبلت مع الطريق الإسفلتي متوجهًا من الرس إلى النبهانية فإنك تشاهد « الدوسري » إلى جهة القبلة منك بعيدًا مرتفعًا .

وعن صقور الدوسري ذكر شاعر من قبيلة حرب التي خَلَفَتْ قبيلة عَنَزَة على سكنى تلك الديار محبوبته التى اسمها « العاتي » وذكر

---

(١) اللى : الدى . وماكره : وكره . وطيرى : صقرى .

(٢) سوه : سومه ، والمراد: بأسه الشديد . وحدب : جمع حدباء وحدباء الرقبة ، إشارة إلى الحبارى ، والجليلة ، الكبيرة ، واطيرى : ياطيرى ، وأبرق الريش : الحبارى . وزعاج : مزعج ، وقاتل .

عيون شِيهانة الدوسري ، والشيهانة عندهم أُنثى الصقر الجارح الحر وهو عمرو بن ناحل من الأحامدة من حرب ، قال :

نَبِي نْسَيِّر لعقب ذْيابْ مالى غَرَضْ ، بس ابي العاتي (١)

يَا غْيُون شَيْهانة المِرْقَابْ بالدوسري حول ابانات (٢)

وتسميته مستحدثة لم يكن يعرفها العرب القدماء ، وربما كان سببها نزول قوم من الدواسر الذين يسكنون بعيدًا جدًا عن منطقة القصيم ، ويعتبر وصولهم إلى منطقة هذا الجبل حدثًا غريبًا يستحق أن يبقى أثره على المكان ولو كان ذلك التخليد غَيْر مقصود . أما اسمه القديم وما حوله من هضاب حمراء فهو (صُفيّة) أو هو هضب صفية ، بسبب تعدد الجبال فيه ، التي تسميها العامة الآن : «الدواسر» جمع دوسري

وهذه هي الأدلة على أن اسمها القديم هو صفية أو هضب صفية .

قال الإمام لغدة الأصبهاني : وفوق الدءآث مما يلي المغرب حزيز صُفَيّة ، وصُفَيّة : ماءةٌ لبني أسد ، وبها هضب أحمر يقال له : «هَضْبُ صُفَيّة» (٣) .

أما ياقوت فقال : صُفَيّة : ماءٌ لبني أسد . عندها هضبة يقال لها : «هضبة صُفَيّة» وحزيز يقال له : «حزيز صُفَيّة» ثم أنشد بيتًا لأبي ذؤيب الهذلي لا يتعلق بصفية هذه ، وإنما يتعلق بصُفَيةٍ أخرى (٤) .

---

(١) نبى : نبغى ونريد ، أبى : أريد . والعاتى : اسم امرأة .

(٢) الشيهانة : الأنى من الصقور . والمرقاب : المكان العالى الذى يرقب منه حوله . وأبانات : أبانان وسبق هذا الرسم .

(٣) بلاد العرب ص ٦٧ .

(٤) راجع لإيضاح ذلك البكرى : رسم «الضجوع» .

فهذا الوصف ينطبق على هضب الدواسر هذا فهو فوق (الداث) مما يلي المغرب . وهو متصل به حزيز أرض صخرية كأنها الحزم منقادة وهو في منطقة كانت لبني أسد في صدر الإسلام .

ويؤيد ذلك قول الإمام نصر الاسكندري الذي يُفَرق في كتابه بين الأسماء المختلفة بالضبط : صُفَيَّة : بضم الصاد ، وفتح الفاء ، وياء مشددة تحتها نقطتان : ماءٌ لبني أسد ، بها هضب أحمر يُنْسَب إليها[(١)] .

الدْوَيْحْرَة :

بإسكان الدال المشددة فواو مفتوحة فياء ساكنة ثم حاء ساكنة أيضًا فراء ثم هاء أخيرة . صيغة تصغير الداحرة . والداحر عندهم : الداخل فى الشيء بقصد الاختباء فيه .

سميت بذلك لأنها داحرة في الرمل أي : داخلة فيه حتى تكاد تختفي في أضعافه : مزارع قمح معروفة بجودة القمح فيها تقع إلى الجنوب من الشماسية في البطين نفسه الذي تقع فيه « الشماسية » .

وهي قديمة العمارة ، ربما كانت عمارتها سابقة على عمارة الشماسية .

الدْوَيِّه :

على لفظ تصغير الدواة التي هي المحبرة عندهم أي : بإسكان الدال المشددة فواو مفتوحة فياء مشددة فهاء .

روضة من رياض البطين تقع في وسطه إلى الشمال من روضة (أم زهر) والبطين واقع في الشمال من مدينة بريدة . ربما كانت تسميتها

(١) الأمكنة ق ٩٦ - ب .

من كونها عميقة الموقع نسبيًا فكأنها الدَّواة . هذا مع أن الدواة كانت قليلة الاستعمال عند عامتهم من الفلاحين والرعاة ، إذْ كانت الأُمية هي الغالبة عليهم قبل الازدهار الأَخير .

استقطع (الدوية) الأَمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فَأُعطيها ، وأحدث فيها بعض الزراعة .

دْهَيْمَا :

بإسكان الدال الساكنة أوله . فهاء مفتوحة فياء ساكنة فميم مفتوحة فألف . صيغة تصغير « دهماء » .

مورد ماءٍ عِدٌّ تردُه الماشية .

تقع إلى الجنوب الغربي من رمال الشقيقة بينها وبين قرية « دخنة » وتذكر كثيرًا مع ربيق والربقية لأَنها جميعًا متقاربة الموقع .

وقد أَحدث فيه في العهد الأَخير قوم من حرب من الحصنان – جمع حصني – من بني سالم منهم هجرة لهم .

أَميرهم في الوقت الحاضر يسمى « غلاب بن طعيسة » وأَسموها دهيما .

الدِّيِّرْ :

بكسر الدال المشددة ثم ياء مشددة مكسورة أَيضًا فراء أَخيرة .

سلسلة هضاب تمتد على شكل هلال قاعدته إلى الغرب ، ورأْسه الجنوبي الشرقي هضبة تسمى « العاقر » أَما رأْسه الشمالي الشرقي فَيُسَمَّى هضاب الدِّيِّر ومنها هضاب الذرب .

وتعتبر الدِّيِّر الحد الإداري الفاصل بين إمارة المدينة المنورة وبين إمارة منطقة القصيم .

وهي كذلك الحد الفاصل بين منخفضات الجزيرة في منطقتها ذلك بأَن ما كان منها شرقًا فإن سيوله تتجه إلى جهة الشرق وما كان منها غربًا تتجه سيوله إلى جهة تهامة مغربة .

قال الشاعر العامي فيه يذكر فخذًا من الفردة من حرب يقال لهم المواسع ويذكر وسمهم وهو –على صورة الزناد الذي تقتدح منه النار– ويذكر مطرًا :

يمطر على اللي وسمهم يَقْدَح النار   حَلاَّبةٍ للجار خِلْفٍ متالى[1]

يمطر على (الدِّيِّر) ويُمْطِرْ على بْقَارْ   ويمطر على (النَّقْرة) وياخذ ليالي[2]

والظاهر أَنها هي التي كانت تسمى قديماً « الدور » قال أَبو دوَاد[3] :

والى الدُّورِ فالمروراة منهم   فحفِيرٌ فَنَاعِمٌ فالدِّيارُ

لأَنه قرن ذكرها بذكر المروراة التى لا تزال معروفة بهذا الإسم كما ذكر ذلك شَلاَّح بن حماد من شيوخ الفردة من حرب من قصيدة عامية :

أَرْقبت رأس النَّايْفهْ من (مروراه)   بين الهميج وبين ضلع ابرقية

وهي في تلك المنطقة أَي :منطقة « الدير » المعروفة الآن . وأَبرقية

---

(١) جمع خلفة وهى النياق اللبون التى ولدت حديثاً وهذا معنى قوله ، متالى أى : آخر ما ولد من النوق

(٢) بقار : كان يسمى « ذا بقر » فى القديم . والنقرة ستأتى فى حرف النون .

(٣) البكرى : رسم « المروراة » .

التي ذكرها منسوبة إلى أبرق العَزَّاف ، الذي يقع في طريق المدينة من الربذة من تلك المنطقة .

دَيْمْ :

بفتح الدال ، ثم ياء ساكنة ، فميم أخيرة .

جَبَلٌ يتألف من عدة هضبات بعضها منفصل عن بعض .

يمر به الطريق المسفلت المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة ، بعد أن يدع عقلة الصقور بحوالي ٣٥ كيلا ، على بعد ٢٣٧ كيلا من بريدة .

ويقول العامة من الأعراب : إن عكاشًا الجبل المشهور الآتي ذكره قد تزوج بطمية الهضبة المشهورة[(١)] فكان ولدهما هذا الجبل الصغير . « دَيْمْ » .

وإذا كنت في هذا الجبل الصغير فإنك تشاهد جبلي طمية وعكاش إلى جهة الجنوب منك . وقد حفر فيه رجل من عوف من قبيلة حرب بئرًا غرس فيها أثلا وسكنها وسماها الديمية .. وتسميته قديمة إلا أنها أصابها شيء من التحريف فكان يسمى في القديم : « أُدَيْمة » بصيغة التصغير لأَدَمَة .

فقد ذكر لغدة بلاد محارب وجبالهم وذكر أنها تمتد من أُريك وماوان غربًا إلى قرب طمية شرقًا ، وقد ذكر ماءة لهم يقال لها « البيضة » وقال : ومن جبال البيضة : أُدَيْمَة ، والشقدان[(٢)] .

---

(١) سيأتي ذكر زواج من طمية في رسم « عكاش » في حرف العين .

(٢) بلاد العرب ص ١٧٨ .

أقول : ويقع «ديم» في تلك المنطقة . إلا أننا لا نعرف الشقدان الذي ذكره مع «أُدَيْمَة» ولعله الجبل الملاصق له إذ تجعل العامة «ديم» «ديمين» ديم الأحمر ، وديم الأسود ، ولعل أحدهما هو الذي كان يسمى في القديم : الشقدان .

وقال البكري : أُدَيْمَة : بضم أوله ، مصغراً على وزن فُعَيْل ، بزيادة هاء التأنيث : جبل معروف ، قال مالك بن خالد :

كأن بني عمرو يراد بدارهم بِنَعْمَان رَاع في أُدَيْمَة مُغْرِبُ[1]

أما ياقوت فقد ذكر «أُدَيْمَة» : بالضم ، ثم الفتح ، وياءٍ ساكنة ، وميم ، كأنه تصغير أدمة : اسم جبل عن أبي القاسم محمود بن عمر ، وقال غيره : أُديمة جبل بين قَلَهَى وتقتد بالحجاز انتهى.

أقول : ولعل القول الأخير - إن صح - يدل على أن هناك جبلا آخر يقال له أُديمة في الحجاز .

شعر عامي :

قال أحدهم وقرن ذكره بذكر النقرة التي لا تبعد عنه إلا بمسافة لا تتجاوز ٣٠ كيلاً إلى جهة الغرب وكلاهما يقع على الخط الإسفلتي الممتد من القصيم إلى المدينة المنورة :

كَمْ واحد ديرته فَقْرِهْ ماغابْ عنها ولا راح[2]
حتّى جبلْ (ديم) والنَّقْرة فيها المكاسب والارباح

(١) البكرى ص ١٢٨ وفى التعليق عليه أى : جاؤا إليهم كأنهم يريدون راعياً مغرباً أى : قد اجترأ عليهم حين أتاهم .
(٢) ديرته : بلدته أى : هى سبب فقره .



بابُ الذال



الذّخيرة :

بلفظ التي تدخر للحاجة وينطقون بها بكسر الذال المشددة ، جريًا على عادتهم في كسر أول الكلمة التي تكون على فعيل إذا كان ثالثها ياء مثل كبير وصغير وقليل الخ .

ثم بكسر الخاء فياء ساكنة فراء فهاء .

والذخيرة هذه : خب صغير من خُبُوب بريدة الغربيَّة ، ليس فيه من النخل إلا قليل في الوقت الحاضر .

ذُرَيْرَة :

بإسكان الذال فراء مفتوحة أُولى فياء ساكنة فراء مفتوحة ثانية ثم هاء أخيرة .

صيغة تصغير « ذرة » .

جَبَلٌ أحمر ممتد من الشرق إلى الغرب يقع في عالية القصيم إلى الجنوب الشرقي من جبل «ريك» (أريك قديماً) . وإلى القبلة من « النقرة » التي تقع على الخط المسفلت من القصيم إلى المدينة بينها وبين النقرة مسافة تبلغ حوالي (٤٧) كيلاً . وأقرب الموارد المشهورة منه في القديم والحديث هو « ماوية » التي كانت تسمى قديماً « ماوان » وهي تقع إلى الشرق منه في أسفل جبل ماوان .

والظاهر أن اسمها القديم كان «ذروة» وأنها التي ذكرها الشَّمَّاخُ في شعره حين قال [١] :

أتعرف رسما دارسًا قد تغيَّرا (بذروة) أقوى بعدلَيْلَى واقفرا ؟

---

(١) ديوانه ص ١٢٩ .

إن هذا البيت لا يشتمل على تحلية لذروة ولا هو قرن به غيره ليمكن الجزم بأن المراد هذا الجبل الذي أصبح يسمى الآن « ذريرة » ولكن الشماخ ذكره أيضًا مقرونًا بجبال لا تبعد عنه كثيرًا مما يقَوي القول بأن المراد ذريرة هذه ليس مكانا غيرها قال[1] :

عَفَتْ (ذَرْوَةٌ) من أهلها فحفيرها ... فَخَرْجُ المروراة الدَّواني فَدُورُها

على أن لِلْمَيْلاَءِ أطلال دِمْنَةٍ ... بِأُسقف تسْدِيها الصَّبا وتُنيرُها

فقرن ذكر (ذروة) بذكر المروراة التي لا تزال باقية على اسمها القديم وتقع إلى جهة مغرب الشمس من (ذريرة) غير بعيدة وردت في شعر عامي منه ـ وقرن هذا الشاعر العامي ذكرها بذكر الهميج الموجود في تلك المنطقة ـ :

أَرْقَبْتْ رَاسَ النَّايِفَهْ مِنْ (مَرْوْرَاةْ) ... بَيْن الْهَمَيْج وبَيْن ضِلْعَ ابْرقِيه[2]

كما قرن الشماخ بذكرها دورها أي : الدُّور ، وهي جبال لا تزال تسمى « الدير » أي لم يطرأ على تسميتها من التغيير إلا إبدال الياء بالواو . وذكرناها قبل قليل.

أما الموضع الذي بعدها وهو أُسقف فقد قال البكري : إنه بلد قبل رحرحان . ورحرحان معروف أنه يقع إلى جهة مغرب الشمس من ذريرة هذه ، وإن كان بعيدًا بعض البعد وهو في الجهة الجنوبية الشرقية من قرية الحناكية التي كانت تسمى قديماً نخلا أو « بطن نخل »

---

(١) ديوانه ص ١٦١ .

(٢) تقدم شرحه وتخريجه في رسم « الدبر » .

ويؤكد قول البكري قول الشماخ نفسه [1] :

ويَمَّمَهَا من بطن ذروة رُمَّـةً ومن دونها من رحرحان مفاوز

فذكر قرب ذروة من رحرحان ، أما بطن ذروة فهو الوادي الذي يكون فيها .

ذَوْقَان :

بفتح الذال فواو ساكنة ثم قاف مفتوحة فألف ثم نون أخيرة .

ماءٌ قديم اتخذه قوم من ولد سليم من بني سالم من قبيلة حرب هجرة لهم أميرهم صالح بن مفرِّج السليمي .

ويقع في وادي الرُّمة بين الحاجر وعقلة الصقور ، إلى الشمال الغربي منها وهو على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة . فوق النقرة وأسفل من الحاجر .

ذْوَيْبَة :

بإسكان الذال أوله ، ثم واو مفتوحة فياء ساكنة فباء مفتوحة فهاء .
صيغة تصغير « ذيبة » تسهيل ذئبة .

ماءٌ قديم به نخل وآبار قديمة تقع إلى الشرق من « الذيبية » في الوادي نفسه أي وادي الذيبية أسفل منها . يطؤها خط الإسفلت الذي يمتد من بريدة إلى المدينة المنورة وتقع على بعد ١٤٥ كيلاً من بريدة .

الذْيَابِيَّة :

نخيل فى جنوبي خب (حويلان) في غربي بريدة .

(١) ديوانه ص ١٧٩

شعر عامي :

قالوا : كان جماعة من البدو يكتالون التمر من الذيابية هذه كعادتهم ، وكان يملك أحد هذه البساتين من النخيل رجل يقال له إبراهيم بن جاسر ويلقب عبيلان ، فأُعجبت به امرأة من أُولئك الأَعراب من عتيبة وقالت قصيدة منها :

أَخذت قلبي يا العبيلاني يا الجاسري وانا عْتَيْبِيَّهْ
أَهلي قطين فوق مرَّان وأَهلك مقيمين (با لذيابية)

الذِّيبية :

بتشديد الذال فياء ساكنة أُولى فباء مكسورة فياء ثانية مشددة مفتوحة ، فهاء آخره ، على صيغة النسبة إلى الذيبة أُنثى الذئب بعد تسهيل همزته .

هجرة كبيرة لقوم من الجملا – جمع جميلي – من بني سالم من حرب أميرهم طعيميس بن مريخان .

وكانت قبل ذلك ماءً عدًّا ترده البادية .

يمر بها الطريق المسفلت الذي يصل بريدة بالمدينة المنورة بعد أن يترك المرءُ رياض الخبرا متجهًا إلى الغرب بحوالي (٣٥) كيلاً . وقيل سبب تسميتها بالذيبية أنها كانت قبل عمارتها ماءً قريب النبط حتى كان الذئب يشرب منها فسميت الذيبية .

فيها من الدوائر الرسمية :

١ – محكمة شرعية .

٢ – مدرسة ابتدائية .

٣ – إمارة .

أما تسميتها فلم أجد نصًا صريحًا يدل على قدمها إلا نصًا أورده الإمام الهجري ربما يدل على ذلك وإن لم تكن دلالته صريحة .

قال أبو علي الهجري وهو يتكلم على حمى ضرية :

ومن أمواه بني أسد ـ أي التي دخلت في الحمى ـ الحَفرُ ، وهو قريب من النائعين وهو لبني كاهل ـ والنائعين : جبل قد تقدم ذكره[1] ـ والحفير ، والذئبة[2] .

فهل الذئبة ذلك الماء الذي ذكره لبني أسد هو الذيبية ، إن ذلك ما نرجحه . لأن المنطقة هي منطقة بلاد بني أسد في القديم ولاسيما إذا عرفنا أن الرس والرسيس كانت لبني كاهل من بني أسد وهي تناوحها من الشمال .

وقال البكري : الذئبة ـ على لفظ الأُنثى من الذئاب : ماءة مذكورة في رسم « ضرية » وهو يشير إلى كلام الهجري لأنه نقله عنه عند ذكر حمي ضرية ، ولم يزد على ذلك[3] .

شعر عامي :

قال شاعر :

(الذيبية) والدليمية فيها قيادات التوحيد

من حرب رجال الحرايب الفرسان الصناديد

أجلوا عنهن بني وائل حتى وصلوا تخاديد[4]

---

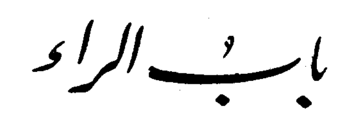
(١) راجع رسم « النايع » « والنويع » إذ هما جبلان وليسا جبلا واحد .

(٢) أبو على الهجرى ص ٢٥٧ .

(٣) راجع ذلك فى البكرى ص ٨٦٤ .

(٤) بنو وائل : عنزة يشير بذلك إلى الحروب التى كانت قد شبت بين قبيلتى حرب وعنزة فى القصيم قبل أن تنزح عنزة إلى العراق . وتخاديد : موقع فى أسفل الجزيرة إلى الشمال من حفر الباطن كان يسمى قديماً (الأخاديد) .




بابُ الراء



رَامَةُ :

رامة من المواضع التي أكثر من ذكرها الشعراء ورددوها في أشعارهم ، ذكرها منهم شعراء جاهليون وإسلاميون ممن عرفوا رامة وتمتعوا بعذاء هوائها ، وطيب مرعاها وجمال منظرها . وتبعهم شعراء العصور الوسيطة وبعضهم شعراء متأخرون لم يعرفوها معرفة حقيقية بل إن بعضهم لا يتصور ما هي عليه ، وإنما كان ذلك لأن رامة أصبحت كما قال الشاعر :

عرف العارفون فضلك بالعلـــم وقال الجهال بالتقليد

فما يكاد المرءُ يقرأُ فصلا في شعر الادِّكار والتَّشوُّق إلا ويجد فيه ذكر «رامة»، وقد يذكر معها مواقع أُخرى يتردد ذكرها في التذكر والتشوق مثل «الحِمَى» «والعَقيق» .

لذلك كان تحقيق موضع « رامة » والتحقق من وصفها أَمرًا مُهِمًا وكان تطبيق النصوص التي ورد فيها ذكر « رامة » في كلام بعض الشعراء الجاهليين والمخضرمين وشعراء صدر الإسلام ممن ذكروا « رامة » عن معرفة، وتغنوا بها ن خبرة أمرًا لابد منه لفهم نصوص كلامهم ، ولا بد إلى ذلك من معرفة الأَماكن التي اقترنت أَسماؤها بالذكر مع اسم « رامة » ، إتماماً للفائدة واستكمالا للبحث، وهي أَماكن أكثرها معروف لنا إمَّا لكونه باقيًا باسمه التاريخي القديم ،أو لكونه قد وصفه العلماءُ القدماءُ بصفات تميزه عن غيره لو تغير اسمه .

موقعها :

تقع رامة في منطقة القصيم في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة «عُنَيزة» إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرس وإلى الجنوب من (البدائع) ويمكن الوصول اليها مع الطريق الاسفلتي المنطلق من مدينة بريدة أومدينة

عنيزة إلى البدائع، ومن البدائع الوسطى ينطلق طريق غير مسفلت جهة الجنوب لمسافة تسعة عشر كِيْلاً ، فيصل إليها ، كما يمكن الوصول إلى (رامة) من طريق أَقصر من ذلك ولكن بعضه مُمَهَّد غير مسفلت يبدأُ من مدينة عنيزة إلى الجنوب الغربي ليمر بروضة مساعد ، ثم يسير إليها من طريق غير ممهد .

وهي في منطقة جيدة المرعى ، تنبت مختلف الْعُشْب الفاخر المفضل عند الأَعراب مثل الرِّبْل والنَّفَلِ والشُّقَّارَىٰ والقَفْعَاء .

خرجنا إليها في يوم من أيام الربيع وكان الجو جميلا ورامة قد جادها الغيثُ فَأَعْشَبَتْ وأَزْهَرَتْ وعندما رأينا رملها الأَحمر يكسوه العشب الأَخضر عرفنا أن الشعراء الذين تغنوا بها كان تغنيهم فيها دون ما تستحق وصفها :

هي زبارتان أي : موضعان مرتفعان من الرمل الأَحمر ، يسمى أحدهما وهو الجنوبي (رامة أم حِثْو) ويقال لهما جميعاً (رامة) ورامات ـ عند العامة ـ .

وهي واقعة في منطقة مرتفعة لذلك يَرَىٰ مَنْ يُشْرِف عليها ـ أَي من يصعد إلى قِمَّتِها الجبالَ في أماكن بعيدة .

وهذا أَمر مذكور عند المتقدمين .

قال الإمام لغدة الأَصبهاني :

وتنظر إذا أَشْرَفْتَ رامة[1] إلى خَزَاز والأَنْعَمَيْنِ ومُتَالِع وهو جبل عظيم قريب من إِمَّرَة الْحِمَى .

---

(١) اشرفت رامة : أى علوت شرفها وهو أعلاها .

أقول: خَزَازٌ، جبل معروف باسمه الآن والأنعمان تَغَيَّرَ اسمهما ويعرفان الآن بالقشَيْعَيْن قرب الرَّسِّ ومُتالع تغيراسمه أيضًا ويعرف الآن باسم« أُم سنون» ثم قال : وتنظر مِنْ رَامَةَ إلى أبانَيْن وقَطَنٍ ، وسَاقِ الفَرْوَيْنِ وهو جَبَلَ دقيق طويل كأنه «قُنَّة» وهو لبني أَسَدٍ وغَطَفَان.

أقول: أَبَانَانِ وقَطَنٌ وسَاقٌ جبال باقيةٌ بأسمائها القديمة، وكلها تُرَى الآن مِنْ رامَةَ إذا كان الجوصافياً وهي إلى الشمال والشمال الغربي من رامة إلى أن قال :وتنظر من رامة إلى القنان وهو أبعدها وهو جبل في أَصْطُمَّةِ [١] بِلاد بني أسد.

أقول :الْقَنَانُ تَغَيَّر اسمه ويسمى في الوقت الحاضر« الموشَّم» وتصعب رؤيته من رَامَةَ إلاالحَدِيدِ الْبَصَرِ.

ثم قال : وتَنْظُرُ إلى الظَّهْرَانِ وهو جبل دون الفَوَّارَةِ [٢] .

أقول: الظَّهْرَانُ جبل تغير اسمه ويعرف الآن بالسِّلْسِلة وهو بِقُرْب الفَوَّارَةِ التي هي باقية على اسمها القديم وتقع إلى الشمال الغربي من رامة وقال جَوَّاسُ الكَلْبِيُّ أَحَدُ شُعَرَاء الحَمَاسَةِ [٣] :

وكنتُ إذَا أَشْرَفْت في رأس رَامَةٍ ... تَضَاءَلْت إنَّ الخائِفَ المُتَضَائِلُ

فَلَوْ طَاوَعُوني يوم بطْنَانَ أَسْلَمَتْ ... بِقَيْسٍ فُروجٌ منكُمُ ومُقاتِلُ

فقال : أَشْرَفْت : أَي عَلَوْت شَرَفًا وهو المكان المرتفع من الأرض.

وقال : في رأس رامة وهو أعلى المرتفع الرملي فيها . مما يدل على

---

(١) اصطمة بلاد بنى أسد : يعنى وسطها.

(٢) بلاد العرب ص ٣٨٨ .

(٣) شرح المرزوقى ص ١٤٩٦ .

ما قلناه مِنْ واقع رَامَةَ وكونها تُشْرِفُ على ما حَوْلَهَا من الأَراضي وبخاصة ما كان فيها إلى الغَرْبِ والشَّمَالِ .

وقال لُغْدَةُ : إذا جِزْتَ (رَامَةَ) صِرْتَ إلى بَطْنِ عَاقِلٍ [(١)] .

أقول : هذا صحيح بالنسبة لمن يأتي من العراق مع طريق الحاج البصري مُتَّجِهًا إلى مكة المكرمة ، وَبَطْنُ عاقِلٍ هو الذي يُسَمَّى الآن (العاقلي)

وقال ياقوت : (رَامَةُ) مَنْزِلٌ بينه وبين الرَّمادَةِ ليلةٌ في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إِمَّرَةَ ، وهي آخر بلاد بني تميم وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة .

وقال عُمَارَةُ بنُ عُقَيلٍ : رَامَةُ وراء القَرْيَتَيْنِ في طريق البصرة إلى مكة [(٢)]

أقول : كلا النَّصَّيْن صحيح الصِّحَّةَ كُلَّهَا إلا ما ذكره ياقوت من أن رامة لبنى تميم فذلك ما لم أجد عليه نصًا لغيره وسيأتي ذكر رمادة فيما بعد إن شاء الله - وبيان أن موقعها معروف وأنه فوق العَيَّارِية في الوقت الحاضر إلى جهة الشمال من مدينة عُنَيْزَةَ .

قال الحَرْبِيُّ : ومن القَرْيَتَيْنِ إلى رامة أربعةٌ وعشرون ميلا . وَبِرَامَةَ آبار كثيرة ، وفي رَامَة شعرٌ كثير لا يُحْصَى [(٣)] وعلى ذكر رامة فإنه حسبما راوه الجاحظ كان في رامة بئر فيه هواء يمنع الأشياء الخفيفة من

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٤ .

(٢) البكرى ص ٦٢٨ .

(٣) المناسك ص ٥٩٢ .

الوصول إلى قَعْرِها ، قال : حَدَّثني رجلٌ من بني هاشم قال : كُنْتُ بِرَامَةَ من طريق مكة ،فرَمَيْتُ في بئرها بِبَعْرَةٍ فرَجَعَتْ إليَّ ثم أَعَدْتُها فرَجعَتْ فرَمَيْتُ بحصاةٍ فَسَمِعْتُ لها حَرِيقًا وحَفِيفًا شديدًا وشَبِيهًا بالجَوْلَانِ ، إلى أنْ بَلَغَتْ قرارةَ الماءِ [1].

أقول : هذا يَدُلُّ على عُمْقِ آبار رَامَةَ وهو أمر طبيعي بالنظر إلى ارتفاع منطقة (رَامَةَ) وهذا هو الواقع فإنه قد اكتشفتْ فيها قبل حوالي عشرين سنة آبارٌ مُحْكَمَةَ الطَّيِّ بعيدةُ القَعْرِ ، مَطْوِيَةٌ بحَجَر أَحْمَرَ تقع في جنوبيها الغربي ولا شك أنها هي الآبار التي كان يردها الحاجُّ وقد اكتشف حوالي ثلاثة آبار ولكنها تركت بسبب بُعْدِ قَعْرِها ، لِأَنَّ أهالي البدائع احتجوا على إحداثها بحجة أنها تقع في مراتع ماشيتهم ومراعي غنمهم ...

إلا أنه في السنوات الأخيرة حفرت آبار ارتوازية في جهة الشرق منها على بعد حوالي عشرة أكيال .

إلاّ أنها في الواقع لا تعتبر في رامة ذاتها وإنما تعتبر في المنطقة القريبة منها أما قاع رامة الذي سيأتي ذكره في معرض قصة السلجم أو اللفت فإنه قاع ضيق يقع إلى الشرق منها مباشرة .

أشعار في رامة :

تردد ذكر رامة في أشعار كثيرة للعرب كما قال صاحب « المناسك » : في رامة شعر كثير لا يحصى . وهذا الشعر الذي ذكره الحربي كله مروي لقوم من الشعراء عرفوا رامة معرفة حقيقية ، وتغنوا بها عن خبرة وهذا

---

(١) الحيوان ج ٥ ص ٨٥ .

أمر طبيعي ، ولكن الأمر الآخر أنَّ كثيرًا من المتأخرين أخذوا يتغنون برامة تقليدًا للمتقدمين ، وإن كانوا لا يعرفونها حتى وصل التغني بها إلى الأندلس واو ذهبت أورد كل ما وقفت عليه من الشعر الذي ذكرت فيه رامة لطال الأمر بل استدعى ذلك أن أدون مجلدًا خاصًا بها لذلك لم أثبت هنا إلا ما كان فى رامة لِشعراء متقدمين تغنوا بها عن معرفة ، وعلم ، من العصر الجاهلي إلى صدر الإسلام ، وهذا بعض ما وقَفْت عليه من ذلك :

قال بِشْرُ بنُ أَبي خَازِم الأَسديُّ[1] :

عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَىٰ (رَامَةٌ) فَكثِيْبُها … وشَطَّتْ بها عَنْكَ النَّوَى وشُعُوبُها

وغيرَّها ماغَيَّر الناس بعدها … فَبَانَتْ وحاجات النُّفُوسِ نَصِيبُها

وقال جميل[2] :

لَوْ ذُقْت ماأَبْقَى أَخاكَ برامةٍ … لَعَلِمْتَ أَنَّك لاتَلوم مُلِيمًا

وقال الرَّاعي النُّمَيْرِي[3] :

أَلَمْ تَسْأَلْ بعارمَة الدِّيارا … عن الحَيِّ المُفَارقِ أَيْنَ سارا

بجانب (رامَةٍ) فَوَقَفْتُ فيها … أُسائِل رَبْعَهُنَّ فما أَحَارا

وقال جَرِيرٌ[4] :

بَانَ الخليطُ فعينه لاتَهْجَعُ … والقلب من حَذَرِ الفراق مُرَوَّعُ

وَدَّ العَوَاذِل يوم (رامة) أَنَّهُمْ … قطعوا الْحِبَال ، وليتها لاتُقْطَعُ

---

(١) ديوانه ص ١٣ .

(٢) ياقوت : رسم « أروم » .

(٣) رسم« عارمة » .

(٤) ديوانه ص ٣٥٢ .

وقال جَرِيرٌ أيضًا [1]:

حَيٍّ الغداةَ بِرَامَةَ الاطْـلالا رَسْمًا تَـحَمَّل أهـله فَأَحَالا
إنَّ السَّوَارِي والغَوَادِي غَادَرَتْ لِلرِّيح مُنْخَرَقًا بِهِ ومَجَالاَ [2]
لَمْ تَلْق مثلك بعد عهدك منزلا فسقيت من سَبَلِ السِّماك سِجَالا [3]
أَصْبَحْتَ بعد جَميع أَهْلِك دِمْنَةً قَفْـرًا ، وكُنْتَ محَلَّةً مِحْلاَلا

وقال بِشْرُ بن أَبي خازم الأَسدي أيضًا [4]:

عفـا رسم بِرَامة فالتـلاع فكثبـان الحفير إلى لُقَـاعِ
فجنب عنيزة فَذَوَات خَيْم بها الغزلانُ والْبقَرُ الرِّتَاعُ
عفاها كل هَطَّـالٍ سَكُوب يُشَبِّهُ صوته صوت اليراعِ
وَقَفْتُ بها أُسائلهـا طـويلاً ومـا فيهـا مجاوبة لِدَاعِ
تـحمل أهلهـا عنهـا فبانوا فأَبْكَتْنِي المنـازل للرَّوَاع

فقرن ذكر (رامة) بذكر التلاع وكثبان الحفير أما التلاع فهي في شرقي البدايع ومنها محلة فيها تدعى (أُم تلعة) وأَما الحفير فهو ماء أَصبح اسمه (الحفيِّرة) بالتصغير والتأْنيث ويقع إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة وسط كثبان من الرمل ، كما ذكر جنب عنيزة ويروي (خبت عنيزة) ويراد بذلك مدينة عنيزة المدينة الثانية في القصيم . ولقـاع هو (القـاع) في عنيزة .

---

(١) ديوانه ص ٤٤٨ .

(٢) السوارى : جمع سارية وهى السحابة تسرى فى الليل والغوادى : جمع غادية وهى السحابة تنشأ فى لغداة . (٣) السبل : المطر . والسماك نوء معين .

(٤) ديوانه ص ١٠٩ والمنازل والديار ج ١ ص ٣١٢ وفيها إقواء والبيت الأول فى معجم البلدان رسم (لقاع) وقال ياقوت : هو موضع باليمامة وهو نخل ورد فى شعر بشر بن أبى خازم ، وهذا عجيب إذ بشر يقول: عفا أى: درس وانمحى ، ولعله يقصد موضعا آخر غير الذى فى شعر بشر . أما البكرى : فقال : هو موضع قريب من رامة .

كما ذكر أنَّ رَامَةَ وما حولها كانت في القديمة مراتع للغزلان وللبقر الوحشي ترتع فيها ، وتتردد في مرابعها .

وقال الحطيئة[1] :

تَعَذَّرَ بَعْدَ (رَامَةَ) مِنْ سُلَيْمَى ... أَجَارِعَ بعد (رامة) فالمجولُ[2]

وَهَاجَ لي الصبابة مِنْ هواها ... بِحْنوِ قُرَاقِرٍ طَلَلٌ مُحيلُ

وقال أَبو دوَادِ الإِيادي من شعراءِ الجاهلية القدماءِ[3] :

مِنْ ديار كأَنَّهُنَّ وُشُومُ ... لسليمى برامَةٍ لا تَريمُ

أَقْفَرَ الخَبُّ مِنْ منَازِل أَسماء ... فجنبنا مُقَلِّصٍ فَظَلِيْمُ

وترى بالجواء منها حُلولاً ... وَبِذَاتِ القصيم منها رُسُومُ

فذكر رامة التي تقع في القصيم إلى جانب أماكن أُخرى في منطقة ، بعضها لا يزال معروفًا باسمه القديم مثل (الخبّ) واحد الخُبُوب ، وظُلَيمُ الذي أَصبح اسمه (الظُّلَيِّم) بالتصغير وهو وادٍ واقع إلى جهة الجنوب الشرقي من مدينة بريدة كما ذكر (الجواء) التي هي ناحية من نواحي القصيم تقع في الشمال منه . كما ختم شعره بذكر (ذات القصيم) في تلك المنطقة .

وقال إسماعيل بن يسار[4] :

يا ربع (رامة) بالعلياء من رِيمِ ... هل ترجعنَّ إذا سلَّمْتُ تسليمي

---

(١) ديوانه ص ١٩٧ .

(٢) تعذر . أى : درس وتغير . والاجارع فى الرمل : جمع أجرع وهو ما اتسع منه . والمجول فى الأرض : ما انخفض وتباعد طرفاه . والمجول أيضا فى الوشم بين شقراء والقويعية .

(٣) معجم ما استعجم : رسم (رامة) ص ٦٢٨ والبيتان الأخيران فى معجم ياقوت (مقلص) .

(٤) ياقوت رسم « الداروم »

ما بالُ حيٍّ غَدَتْ بُزْلُ المَطيِّ بهم · تحدى لرفقتهم سيرًا بتقجيم
كأنني يوم ساروا شاربٌ شَمِلَتْ فُؤادَهُ قهوةٌ من خمر دَاروم
إني وَجدِّكَ ماعُودي بِذِي خَورٍ عند الحِفاظ ، ولاحوضي بمهدوم

وقال زهير بن أبي سلمى[1] :

لِمَنْ طَلَلٌ برامة لايَريم عفا وخلا له عَهْدٌ قديم[2]
يلوح كأنه كفًّا فتَاةٍ تُرَجَّعُ في مَعَاصِمها الوُشُومُ[3]

وقال أوس بن حجر وذكرها مع لوى القصيم ، أي : كثبانه الملتوية[4] :

ولو شهد الفوارس مِنْ نُمَيْرٍ برامة ، أو بِنَعْفِ لِوَى القصيم

والنعف : ما ارتفع عن منحدر الوادي وانخفض من حزونة الجبل
وقال بِشْرُ بنُ أبي خازم الأسدي أيضًا[5] :

تغيرت المنازل من سليمى برامة ، فالكثيب إلى بُطَاحِ
فأَجزاع اللوى ، فبراق خَبْتٍ عفتها المعصفات من الرياحِ

فقرن ذكر رامة بذكر « بطاح » الذي لا يزال معروفًا باسمه ذلك كما سبق لنا ذكره في رسم « البطاح » وهو قرب الرس ، وبِأجزاع . اللوى : وهو منقطع الرمال الملتوية .

---

(١) شرح ديوان زهير ص ٢٠٦ – ٢٠٧ والمنازل والديار ص ٢٣٣ .
(٢) الطلل : ما كان له شخص على الأرض ، والرسم : أثر لا شخص له . وعفا : درس . ولا يريم : لا يبرح . عفا : درس .
(٣) الوشوم : جمع وشم . وهو نقش فى ظاهر الكف .
(٤) ديوانه ص ١٢٧ والبكرى : رسم « رامة » ص ٦٢٨ .
(٥) ديوانه ص ٤٣ .

وقال أيضًا وقرن ذكر رامة بذكر « الوادي » ولا نشك في أنه يعني وادي الرمة العظيم ، الذي لا يبعد مجراه عن رامة إلا ٢١ كيلا قال[١] :

هل للحليم على مَا فات من أَسَفِ ؟ أَمْ هَلْ لعيشٍ مَضَى في الدَّهْرِ مِنْ خَلَفِ؟
وما تَذَكُّرُ مِنْ سلمى ، وقدشَحَطَتْ في رسم دارٍ ونؤيٍ غير مُعْتَرِفِ[٢]
وقد غَشِيْتَ لها أَطلالَ منزلة قَصْرًا برامة والوادي، ولم تقِفِ[٣]
كأَنَّ سلمى غَدَاةَ البَيْنِ إِذ رَحَلَتْ لم تَشْتُ جَاذلة فيها، ولم تَصِفِ[٤]

وقد تثنى رامة ، فيقال لها : « رامتين » وهي تثنية حقيقية وقد جاءت تثنية رامة وتثنية عاقل القريب منها في بيت لجرير ، وهو قوله[٥] :

يَجْعَلْنَ مَدْفَع عاقِلَيْن أَيَامنًا وَجَعَلْنَ أَمْعَز رامتين شمالا[٦]

وقوله[٧] :

بكر الأَمير لغُربة وتنائي فلقد نسيت برامتين عزائي

وقال جرير أيضًا[٨] :

طَرقَتْ جُعادة بالرُّصافة أَرْحُلاً مِنْ (رامَتَيْنِ) لَشَطَّ ذاك مزارا
وإذا نزلت من البلاد بمنزل وُقِيَ النُّحوسَ،وَأُسْقِيَ الأَمطارا[٩]

---

(١) ديوانه ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٢) شطحت : بعدت . ورسم الدار : ما كان لاطئا بالأرض والنؤى : التراب الذى يجعل حول الخباء يمنع دخول السيل فيه . وغير معترف أى وغير معروف

(٣) قصرا ، أى : عشاءاً من قولهم : أتيته قصراً ، أى : عشيا .

(٤) لم تشت : لم تقض فصل الشتاء . ولم تصف : لم تقض فيها وقت الصيف ، وجاذلة : فرحة .

(٥) ديوانه ص ٤٤٩ . وياقوت : « رامتين » .

(٦) أيامنا : إلى جهة اليمين . وشمالا : إلى جهة الشمال والأمعز : الأرض ذات الحصى .

(٧) ديوان جرير ص ٩ . (٨) ديوانه ٢٢٧ وياقوت : رسم « رصافة »

(٩) ديوانه ص ٤٤٨ والمنازل والديار ج ١ ص ٢٠٩ « ياقوت » .

وقال أيضًا [1] :

لا يَبْعُدَنْ أَنسٌ تقادم بعدكم طللَ بِبِرْقَة رامتين مُحيل

ومن الأَمثال القديمة الشائعة : «تسأَلني برامتين سلجما» والسلجم : اللفت . يضرب لطالب حاجة عسرة .

ذكروا أن أَصله أَن رجلاً مرضت زوجته وهما برامة في طريق الحج فاشتهت عليه سلجما ، فقال :

تسأَلني برامتين سلجما ! إنك لو سأَلتِ شيئًا أَمَمًا [2]

جاءَ به الْكَرِيُّ أَو تجشما

وذلك لأَنه لا يوجد برامة في ذلك الوقت سلجم .

ولكن أَهل رامة معاندة لقائل الأَبيات أَوجدوا فيها سلجمًا كثيرًا .

حكى الأَصمعي أنه قيل لرجل من أَهل رامة : إن قاعكم طيب فلو زرعتموه ، قال : زرعناه ، قال : وما زرعتموه ؟ قال : سلجمًا : قال : ماحداكم على ذلك ؟ قال : معاندة لقول الشاعر : تسأَلني ـ الخ [3] .

ورويت قصة المثل على وجه آخر :

قال الحرمازي : سأَلت امرأة من أَهل البادية زوجها ، فقالت :

---

(١) ديوانه والمنازل والديار ص ٢٢٨ وياقوت : رسم . برمة الرامتين »

(٢) أمما : قريبا ، يريد إنك لو سألت شيئاً قريبا ، لجاء به المكارى متجشما الصعاب .

(٣) فصل المقال ص ٢٧١ وزهر الأكم ق ٢٧٥ والتمثيل والمحاضرة ص ٢٧١ والمستقصى الزمخشرى ج ٢ ص ٢٧ – ٢٨ والبكرى : رسم « رامة » ص ٦٢٩

أطعمني سلجما ، فقال : من أين سلجم هناك ، وأنشأ يقول :

تسألني برامتين سلجما يا هند لو سألتِ شيئًا أمما
جاءَ به الكَرِيُّ أو تيمما

فَنمِيَ هذا الكلام إلى محمد بن سليمان [١] فأمر بالرامتين [٢] فزرعتا عن آخرهما سلجما [٣] .

وقال جرير [٤] :

بان الخليط برامتين فَوَدَّعُوا أَوَ كُلَّمَا رَفَعُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ ؟
ردوا الجمال بذي طلوح بعدما هاج المصيف وقد تولى الْمَرْبَعُ

وقال الفرزدق [٥] :

أَعِينانِي على زَفَراتِ قَلْبٍ يَحِنُّ برامتين إلى النَّوارِ
إذا ذكرت نوَارُ له استهَلَّتْ مدامعُ مُسْبلِ العبرات جار [٦]

وروى الحربي عن النوفلي عن أبيه قال : نزلت الرامتين زينب بنتُ سليمان بن علي ، فقالت : ما هذا الماء ؟ فقيل الرامتين . قالت : التي يقول فيهما الراجزكذا وكذا . لاآكل اليوم ، ولا أُطعم في رحل إلا الشلجم ، وكانت حَمَلَتْه مصنوعا معها . فأمرت به فَأُخرج ، فقسم على جميع مَنْ معها [٧] :

(١) هو محمد بن سليمان العباسي من كبار رجال الدولة العباسية ، أحد أمراء البصرة والحج في صدر تلك الدولة .

(٢) كذا فيه بالتعريف والقاعدة أن أل لا تدخل على الأعلام إلا سماعا .

(٣) ياقوت : رسم « رامة » .

(٤) ديوانه ص ٣٤١ والنقائض ج ٢ ص ٩٦١ .

(٥) ديوان الفرزدق ص ٤٤٠ والنقائض ج ١ ص ٢٣١ .

(٦) نوار : اسم زوجته . واستهلت : قطرت قطراً له صوت .

(٧) المناسك ص ٥٩١ – ٥٩٢ .

ومن الشعر في رامتين أيضًا قول عبد الله بن عَنَمَةْ الضبيِّ من الشعراء المخضرمين[1] :

أَشَتَّ بليلى هَجْرُها وبعَادُها ... بما قد تُؤاتينا وينفع زادُهَا

سنلهو بِلَيْلَى ، والنوى غيرُ غُرْبَةٍ ... تضَمَّنها من رامتين جمادها[2]

ليالي لَيْلَى إذْ هي الهَمُّ والهوى ... يريد الفؤاد هجرها فيُصادُها

وقول الشَّمَّاخ بن ضِرَارٍ يذكر حمار وحش[3] :

كأني كسوتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ سَهْوَقًا ... أَطاعَ له في (رامتين) حَدِيق[4]

يُطَرِّدُ عاناتٍ ، ويُنْفِي جحَاشَهَا ... كما كان شُذَّانَ البِكَار فَتِيْقُ[5]

وقال جرير[6] :

أَهوًى أَراك (برامتين) وَقُودا ... أَم بالجنينة من مدافع أودا

ولرامتين برقة ذكرها جرير بقوله[7] :

لَا يَبْعُدَنْ أُنْسٌ تَغَيَّرَ بعدهم ... طَلَلٌ بِبُرْقَة رامتين مُحِيلُ

وبرقة رامة لا تزال معروفة إلى الشرق منها فيما بينها وبين الروضة «روضة ابن سليم» كما توجد إلى الشمال منها برقة صغيرة ذات رمل أحمر جميل .

---

(١) المفضليات ص ٣٧٩ .

(٢) النوى : وجهك الذى تريده فى سفرك . والجماد : الأرض الصلبة .

(٣) ديوانه ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٤) السهوق : الطويل الرجلين ، والمراد : حمار الوحش . واطاع له : أى : اتسع له وامكنه الرعى فيه .

(٥) فتيق : سمين . يطرد عانات : يسوقها ، والعانات : جمع عانة وهى أتان الوحش . وشذان جمع شاذ .

(٦) ديوانه ص ١٦٩ من قصيدة

(٧) ديوانه ص ٤٧٣ .

ورامة كانت مشهورة بكثرة الهبيد الذي يستخرج من الحنظل قال الشاعر[1] :

وضرب الجماجم ضَرْبَ الأَصَمِّ حنظل (رامة) يجني هبيدا

وكانت رامة منزلاً من المنازل المشهورة لحاج البصرة ، وهي بعد القريتين (القرية والعارية حاليًا) وقبل بطن عاقل (العاقلي حالياً) . ذكر الحربي أنها المنزل الثالث عشر[2] .

وقال : من القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً ، وبرامة آثار كثيرة ، وعلى أحد عشر ميلا من رامة بطن يقال له «بطن عاقل» وبه آبار كثيرة . وفي رامة شعر كثير لا يحصى[3] .

وقال وهب بن جرير بن حازم الجهضمي في ذكر طريق حاج البصرة بعد أن ذكر القريتين ثم عجلز (الزريب حاليًا) يذكر ناقته :

قاصدة بي ما تخاف ميلا فوردت بي (رامتين) ليلاً

سريعة السير تسيل سيلا

ثم مضت تؤمُ بطن عاقل تعسل بين أنيق عواسل[4]

وكان حادي الإبل على جادة البصرة يحدو بهذا الشعر في عودته من الحجاز إلى العراق بعد انقضاء الحج .

فيقول :

يا ليتها قد جاوزت سواجا وعاقلا حيث انحنى وعاجا

---

(١) الجمان فى تشبيهات القران ص ١٠٧ .

(٢) المناسك ص ٦١٢ .

(٣) المناسك ص ٥٩٢ .

(٤) تعسل من العسلان وهو الاضطراب فى السير : وهز الرأس والإسراع .

(٥) المناسك ص ٦٢٢ .

و(رامتين) عصبا أفواجا وجاوزت عزلج والنباجا
وانفرج الوادي لها انفراجا [١]

ولرامة حزيز مذكور في الأشعار . والحزيز : المكان الغليظ المنقاد . وجمعه حِزّان وأَحِزَّة ، أنشد أبو محمد الأعرابي عن عبد الله بن الأعرابي :

ولقد نظرت فَرَدَّ نظرتَك الهوى (بحزيز رامة) والحمول غوادي

وقال أبو محمد الأعرابي : صوابه ها هنا بحزيز تلعة ، والبيت الذي فيه حزاز رامة هو لجرير في ميميته التي يقول فيها :

ولقد نظرت فَرَدَّ نظرتك الهوى بحزيز رامة ، والمطيُّ سوامِ [٢]

وقال الشَّمَّاخ بن ضرار [٣] :

صَدَعَ الظعائِنُ قلبَه المشتاقا (بجزيز رامة) إذْ أردن فِرَاقا
مَنَّيْنَهُ فكَذَبْن إذْ مَنَّيْنَهُ تلك العهودَ ، وخُنَّهُ الميثاقا

وقال الطِّرِمَّاحُ بن حكيم الطائي [٤] :

فاطرح بطرفك ، هل ترى أظعانهم (وحزيز رامة) دونهن فثَرْمَدُ

وقال جرير أيضًا [٥] :

ونظرن حين سمعن رَجْعَ تحيَّتي نظر الجياد سمعن صوتَ لِجامِ
كذب العواذلُ لو رأيْنَ مناخنا (بحزيز رامة) والمطي سوامِ [٦]

وحزيز رامة يقع إلى الجنوب الغربي منها ويبدأ من الجهة المذكورة

---

(١) أبو علي الهجري ص ٣٢٥ وتقدم شرح الأبيات .
(٢) ياقوت : رسم « حزيز » والبيت في ديوان جرير ص ٥٥٢ .
(٣) ديوانه ص ٢٦١ .
(٤) البكري : رسم « ثرمد » وثرمد هذا لطيء وهو غير « ثرمداء » التي في الوشم .
(٥) النقائض ج ١ ص ٢٧١ .
(٦) سوام : رافعة أبصارها .

على بعد حوالي نصف كيل منها ويمتد من الجنوب إلى الشمال لمسافة تقدر بحوالي عشرة أكيال .

ويسميه الأعراب المتأخرون «صدم رامة» والصدم في لغتهم المرتفع الأسود المنقاد من الأرض ، وهو أرض فيها حجارة سوداء ، وينبت حزيز رامة كما يسميه الأقدمون أو صدم رامة كما يسميه المتأخرون مختلف أنواع العشب المرغوب فيه كما ينبت فيه الرمث من الحمض .

ولشهرة رامة حددت بها الأماكن التي تقرب منها .

قال ياقوت : إمَّرَةُ [(١)] هو اسم منزل في طريق مكة من البصرة بعد القريتين[(٢)] إلى جهة مكة وبعد رامة[(٣)] .

وقال الهجري : حلِّيت : جبل بين ضرية والحزيز ، حزيز رامة ، أسهب يخرج من الحزيز ، وينشب في حمى ضرية[(٤)] .

أقول : قد تقدم ذكر حزيز رامة . قريباً .

أوهام حول رامة :

قال أبو عبيد البكري : رامة بالميم ، على وزن فعْلة : موضع بالعقيق[(٥)] ولا ندري أي عقيق يعني ، ولكنها على أي حال ليست في عقيق من الأعقة المعروفة لنا .

---

(١) راجع رسم « إمرة » .
(٢) أنظر رسم « القرية » .
(٣) ياقوت رسم « إمرة » .
(٤) أبو علي الهجرى ص ٢٣٧ .
(٥) ص ٦٢٨ .

وقال ياقوت : وقيل : رامة : هضبة ، وقيل : رامة : جبل لبني دارم .

ورامة ليست هضبة كما قدمنا وصفها . كما أنها ليست بجبل .

وقال ياقوت أيضًا : رامتين : هو تثنية رامة ، يثنَّى كما قيل : عمايتين وهو واحد ، وهو رامة بعينها .

أقول : قد قدمت أن هذه التثنية حقيقية وليست مجازية .

وذكر الميداني المثل : «تسألني برامتين سلجما» وقال : رامة موضع بقرب البصرة[1] .

ومن المعلوم أن رامة تبعد عن البصرة أكثر من سبعمائة كيل ، وهي كما قال بعضهم المنصف بين البصرة ومكة فكيف تكون بقربها ؟ ! .

وقد تبعه على هذا الوهم ناظم أمثاله الشيخ إبراهيم الأحدب فقال :

إن كنت من زيد تُرَجِّي كرما (تسألني برامتين سلجما)

وقال في تفسيره : رامة موضع بقرب البصرة[2] .

ومن الشعر العامي النجدي في رامة قول : محمد بن عبد الله القاضي في قصيدته المشهورة في مدينة عنيزة[3] :

ومقياظها حد الوَعَرَ من سْهَالَهْ (رامة) ومهره والبريقا إلى الجال[4]

---

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ١٣١ .

(٢) فرائد اللال ص ١٠٤ .

(٣) محمد بن عبد الله القاضي من فحول الشعراء باللغة العامية ومن وجهاء عنيزة ، توفي عام ١٢٨٤ هـ (راجع عقد الدرر ص ٤٥) .

(٤) سيأتي ذكر « مهرة » هذه في حرف الميم . « والبريقا » : تصغير : البرقا .

وقال آخر :

ما لقينا عنه معلوم يسير من نفود السيح إلى حايل و(رامة)

وقال عياد بن حمدان المربوث من الفردة من حرب :

الا يا نديبي ، قم تُوَلَّمْ على ام عضود عريضة فقار الفخذ ومروبعة هامة [1]

عليها من ربعنا واحد بالود يوصل سلامي لي وسعود قدامه [2]

ما فوقها إلا الخرْج والزل والدل والبارود

وتشابه ربدا روحت من شفا (رامة) [3]

رامات :

هى رامة السابقة ثناها المتأخرون كما فعل المتقدمون ، إلا أن العامة وهم يطلقون لفظ الجمع على المثنى في بعض كلامهم قالوا : « رامات » ولم يقولوا « رامتين » .

قال شاعر من قبيلة حرب :

قم يا نِديْبْ أوصل كلامى لشلاح أميرنا اللي ناجده بالمهمات [4]

إما نغزي شمر شمالي الأسياح والا غزينا مطير بأطراف (رامات) [5]

---

(١) نديبى : مندوبى : تولم : استعد: أمر ، وأم عضود ذات عضود جمع عضد وهى الناقة السريعة .

(٢) ربعنا : جماعتنا . بالود : فولاذ : كناية عن قوته وشجاعته .

(٣) الخرج : الوعاء الذى يضع فيه المسافر زاده وأمتعته والزل : جمع زولية وهى السجادة . الدول : أدوات زينة الراكب على الرحل. وتشابه ، أى تلك الناقة تشابه ربدا وهى النعامة . وشفا رامة ، شرفها : أى اعلاها .

(٤) نديب : مندوب والمراد رسول : وشلاح : رجل مشهور من قبيلة حرب وتاجده : نجده

(٥) يقول : أما أن نغزوا قوما من قبيلة « شمر » فى شمال الأسياح أو قوما من قبيلة « مطير » باطراف « رامات » وذلك إبان كانت القبائل البدوية تقاتل على المرعى قبل حكم الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه .

قال شاعر آخر :

يا راكِب اللي رَبَّعَتْ يَمْ (راماتْ) ومقيظها فيحان يم البْطَاحِ [1]

فقرن ذكرها بذكر البطاح كما فعل ذلك شاعر، جاهلي هو بشر بن أبي خازم الأَسدي من قوله الذي قدمناه :

تغيرت المنازل من سليمى برامة ،فالكثيب ، إلى بُطَاح

الرابعية :

بصيغة النسبة إلى الرَّابع أَحد الأَعداد العشرة : روضة إلى الجنوب الشرقي من بلدة الشماسية في شرقي القصيم .

زرعها وركب عليها آلات رافعة للمياه راشد بن فوزان الراشد وأخوه من أَهل الشماسية بعد أَن حفروا فيها بئرًا ارتوازية في عام ١٣٨٨ هـ .

الرِّبْقِيَّة :

براءٍ مُشدَّدة فباء ساكنة ، فقاف مكسورة ، فياء مشددة مفتوحة ، بعدها هاء كأَنها نسبة إلى الوبق .

وأَصل الربقية مورد ماء للبادية عذب كبير ، فأَحدث به قوم من قبيلة مطير هجرة صغيرة وأسموها الوبقية ، أَميرهم لهذا العهد يقال له ابن سحمان ، وهي تبعد عن بريدة حوالى ٩٠ كيلا إلى الجنوب الغربي .

وحولها ماءٌ يقال له : «ربيق» سيأْتي الكلام عنه .

وتقع في الجنوب الغربي من القصيم إلى الشمال من هجرة ربيق وإلى الجنوب الشرقي من قرية «دخنة» التي كانت تسمى قديماً «منعج»

(١) ربعت : رعت الربيع ، ويم : ناحية . وفيحان : نق : أى « نف » وسيأْتى ذكره فى حرف النون إن شاء الله تعالى : وبطاح هو البطاح إلى الجنوب من الرس ، وتقدم ذكره فى حرف الباء .

وتقع الربقية في مجرى وادٍ يسمى «وادي ربيق» يذهب سيله شرقاً حتى يصل إلى وادي الرشا (التسرير قديماً) .

الرُّبُوض :

بضم الراء المشددة ، فباء مضمومة أيضًا فواو ساكنة فضاد في آخره .

جبل يقع إلى الشمال الشرقي من «الفوَّارة» التي تقع في غرب القصيم الشمالي ، قريباً منها لا يبعد أكثر من كيلين اثنين .

وهو جبل أحمر مستطيل ، يبلغ طوله حوالي ثلاثة أكيال من الجنوب والشمال .

وهو قليل الارتفاع ويقول أهالي تلك الجهة : إن هذا هو سبب تسميته بالربوض ، وسبب آخر وهو أن أعلاهُ مستوٍ ، ليس فيه رؤوس حادة الارتفاع متميزة عن غيره في ذلك .

أما اسمه القديم فلم أقف على ما يقتضي الجزم به ، ولكنني وجدت نصًّا نقلته في رسم «الحضر» في حرف الحاء وفيه أورد أبو علي الهجري وهو يتكلم على قطن وما حوله اسم الحضاير وكتبها بالضاد مما يعطى انطباعًا بأنه يريد بذلك جبل الحضر وجبلين أو أكثر معه ، ولعل أحد تلك الجبال هو جبل الربوض هذا . فعلى هذا يكون اسمه الحضر ، مثل اسم الجبل المجاور له الذي سبق ذكره في حرف الحاء .

الرُّبُوض :

على لفظ سابقه .

جبل أحمر منبطح أي غير مرتفع مستطيل نوعًا ، استطالته من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بينه وبين جبل « إمرة » حوالي تسعة أكيال

إلى جهة الجنوب الغربي منها ـ أي : من إمَّرة ـ في منطقة : الجنوب الغربي من القصيم ، أقرب القرى المعمورة إليه دخنة إلى الشرق منه ، و«الشبيكية» إلى الغرب منه .

وهو واقع في طريق حاج البصرة إلى مكة ، ذلك الطريق الذي لا يزال معروفًا لأهل البادية في تلك الناحية . ويقولون: إن طريق الحاج يمر مع ثنية في شماليه تمر معها السيارات الآن .

وتسميته محدثة ، أخذتها العامة من وصفه ، ذلك بأنه متطامنٌ ليس شامخ الارتفاع ، فكأنه بالنسبة لباقي الجبال رابض وهي واقفة .

واسمه القديم «الستار» هذا مالاشك فيه وإليك البيان : اننا لن نرجع إلى النصوص القديمة التي وردت في الستار سواء منها ما كان جبلاً أو غيره ذلك بأن «الستار» اسم شائع لعدد عديد من الجبال، بل والأماكن الأخرى عند القدماء وإنما الذي يحملنا على الجزم بأن هذا الجبل بعينه هو الستار هي النصوص الواردة في تحديد الحمى حمى ضرية ، وفي بيان طريق حاج البصرة إلى مكة إضافة إلى أن اسم الستار كان يطلق في القديم على الجبل غير الشامخ الارتفاع ، وهذا كما يطلق في الحديث اسم «الربوض» على مثل ذلك ويكفي للتدليل عليه أنه يوجد في منطقتنا هذه أي في منطقة القصيم أربعة جبال من هذا النوع يسمى كل منها بالربوض وذكرناها قبل هذا الجبل وبعده .

قال أبو علي الهجري : وأما جبال الحمى فأدناها جبل على ظهر الطريق يقال له «الستار» وهو جبل أحمر مستطيل ، ليس بالعالي فيه ثنايا يسلكها الناس .

أقول : تلك هي صفة الجبل الذي يسمى الآن «الربوض» وقوله : أدناها يريد لمن كان متوجهًا مع طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة ، وقد أوضح العبارة السمهودي في نقله إذ قال : وأقرب أجبل الحمى للمصعد أيْ : أقرب مايرى من جباله[1] والمصعد هو الذي يكون متوجهًا من البصرة إلى مكة كما هو ظاهر . ثم قال الهجري : وطريق البصرة يأخذ ثنية من الستار . وبين الستار وإمَّرَة من فوقها خمسة أميال[2] .

أقول : هذا أيضًا يوضح أن الربوض هذا هو الذي كان يسمى قديماً بالستار ذلك بأن المسافة بينه وبين جبل إمرة هي في حدود تسعة أكيال وهو مايقرب من الأميال الخمسة .

ثم قال : وبين الستار وضرية سبعة وعشرون ميلاً[3] .

أقول : هذا أيضًا يشهد لما قلت لأن بين الربوض هذا وبين ضرية قرابة اثنين وأربعين كيلاً .

ثم قال الهجري : ثم الجبال التي تلي الستار عن يمينه وعن شماله للمصعد غربي متالع فمنها جبلان صغيران مفردان يدعيان النائعين وهما في أرض بني كاهل بن أسد[3] .

أقول : متالع هذا هو الذي يسمى الآن « أُم سنون» وتقدم ذكره في حرف الألف والنَّايع والنويع باقيان باسميهما القديمين حتى الآن وهما بالفعل واقعان عن يمين الستار بالنسبة للحاج المصعد أي المتوجه من البصرة إلى مكة وهما في غرب جبل « أُم سنون » الذي كان يسمى قديماً بمتالع .

---

(١) وفاء الوفاء فى الكلام على حمى ضرية .

(٢) أبو على الهجرى وأبحاثه فى تحديد المواضع ص ٢٦٠ .

(٣) أبو على الهجرى ص ٢٦٢ .

وقال ياقوت : والستار : جبل أحمر فيه ثنايا تسلك ، والستار : خيال من أخيلة حمى ضرية بينه وبين إمرة خمسة أميال[1] .

وهذا ينطبق على جبل الربوض هذا فهو أحمر وفيه ثنايا تسلك وهو من أخيلة الحمى أي : حدود الحمى الذي هو حمى ضرية ، وهو من حدوده الشرقية مثله مثل سواج الذي لايزال يسمى باسم سواج الخيل أي : سواج الذي هو خيال من أخيلة الحمى ويقع إلى الغرب من جبل الربوض هذا الذي كان اسمه القديم : « الستار » ومثله مثل جبل إمرة الذي بينه وبينه خمسة أميال والذي يقع إلى الشمال الشرقي منه ولا يزال محتفظًا باسمه القديم « إِمَّرَة » كما سبق في هذا الرسم في حرف الألف .

قال ياقوت ذلك وهو يتكلم على عدة جبال يسمى كل منهما بالستار وبعد أن نقل قول أبي زياد الكلابي : ومن الجبال ستر ، واحدها : الستار وهي جبال مستطيلة طولاً في الأرض ، ولم تطل في السماء وهي مطرحة في البلاد ، والمطرحة : أنك ترى الواحد منها ليس فيه واد ولا مسيل ولست ترى أحدًا يقطعها ويعلوها .

أقول : هذه هي صفة الربوض إلا أن فيه ثنايا يسلكها الناس دون أن يعلو الجبل .

شعر عامي :

قال عيد بن العويرا العَمْرِي من بني عمرو من حرب . :

مِزْنٍ على روس المخامر خْيَاله   خَيَّلُ وْجافَىْ به وِلِيٍّ المقادير[2]

---

(١) رسم « الستار » .

(٢) خياله : سحابه الذى يخال أنه يمطر عليه ، خيل : ظهر ، وجافى : أبعد به ولى المقادير وهو الله سبحانه وتعالى . والمراد كناية عن جموع المقاتلين .

وأنَا احْمدَ الله يوم كِلٍّ عَبَا له		وهم الجموع اللّي سُواة المظاهير[1]

ذيب (الرُّبوض) اللِّي هْجَافٍ عياله		يا كل وْيسْوِرْ للطيور المناحير[2]

فقرن ذكره بذكر المخامر التي هي هضاب سيأْتي ذكرها في حرف الميم وتقع جنوبًا من جبل (الربوض) هذا .

الرُّبُوض :

على لفظ سابقيه .

هضبة جبلية حمراء متطامنة ممتدة من الغرب إلى الشرق . واقعة في أعلا وادي « سويحيق » في أقصى الحدود الغربية لمنطقة القصيم .

يقع إلى الجنوب من هجرة « بلقة » قريبًا جدًّا منها وهي التي تقع في آخر حدود القصيم الغربية إلى الغرب الجنوبي من « النقرة » والظاهر أنه هو الربوض الذي ذكره لغدة وأنشد[3] :

عفا بعد عهد الحارثية محضر		ومُرْتَبَعٌ عند (الربوض) خصيبُ

والدليل على ذلك أن لغدة رحمه الله قرن ذكره بذكر جبل آخر كان يقال له « ذات فرقين » واسمه الآن لا يزال باقياً ولكن بدون لفظه « ذات» وسيأْتي ذكره في حرف الفاء إن شاءَ الله قال لغدة : وذات فرقين ، وواسط ، و(الربوض) ثم أنشد البيت السابق وقال بعده : جبال كلها .

(وفرقين) تقع إلى الغرب الجنوبي من «الربوض» هذا ملاصقة له .

---

(١) عبا له : عبأ قوته واستعد . وسواة : مثل . والمظاهير : جمع المظهور وهو حلة القوم المرتحلين .

(٢) هجاف : جائعة ، ويسور : أى : يترك سؤراً وهو البقية من الطعام والشراب والمناحير التى تنحر الشيء نحراً . أى : تقصده قصداً .

(٣) بلاد العرب ص ١٩٤ .

ويُرَى جَبَلُ الربوض هذا من (بلغة) كما ترى جبال هناك كانت مشهورة في القديم ولاتزال كذلك عند أهل تلك الناحية منها « عاج » و« راكس » وكل منهما له رسم خاص به . وكلاهما يقع إلى الشرق الشمالي من جبل الربوض هذا .

الرُّبُوض :

على لفظ سوابقه .

هضبة حمراء مستوية الظهر ، تقع إلى جهة مطلع الشمس من بلدة (ضرية) على بعد حوالي ٦ أكيال . ذكرها محسن بن مبلش من شعراء العامة في محبوبته التي تقيم في بلدة ضرية المجاورة [١] :

ياجاهل به نازلٍ على عِدٌ   فَيٍّ المطيوي فوقه العصر مالِ [٢]
وعنه (الربوض) بمطلع الشمس وإنْ لَدّْ
والبيضتين الحمر عنهم شِمَال [٣]

فقرن ذكره بذكر مكانين ذكرتهما في موضعهما من هذا المعجم . وهما « المطيوي » و« البيضتين » .

وكان اسمه في القديم : « ضلع ضرية » يفهم ذلك من كلام الإمام الهجري وهو يتكلم على بيتي امرىء القيس المشهورين : عرفت ديار الحي بالبكرات .... الخ .

قال : وأما برقة العيرات ، فإنها برقة من قبل (ضلع ضرية) ليس

---

(١) مجلة العرب م ٥ ص ٤٦٤ .

(٢) الفي هو الظل بعد الزوال ، ومال من الميل . والعد : الماء الكثير في البئر .

(٣) لد : صد وانحرف . والحمر : الحمراوان . تثنية حمراء .

بينها وبين ضرية إلا أقل من نصف ميل ، وهي برقة حسنة واسعة جدا ، وهي بين البساتين ، وكان جعفر ومحمد ابنا سليمان إذا باتا بضرية باتا بهذه البرقة [1] فدل قوله ذلك أن برقة العيرات قريبة جدًا من ضرية ليس بينها وبينها إلا أقل من نصف ميل ، وأنها برقة واسعة ، وانها من قبل ضلع ضرية . على أن تلك البرقة تقع إلى الشرق من ضرية ، وقوله ، انها بين البساتين مع ما نعرفه من البساتين القديمة في ضرية كانت في جهتها الشرقية لأن آثار عين ضرية باقية إلى الآن يدل على أن (ضلع ضرية) يقع في الشرق من البساتين التي كانت تسقى من العين المذكورة ، وهذا لا ينطبق إلا على جبل (الربوض) هذا .

ودليل آخر يعضد ما قبله وهو قوله : والسد الذي تقدم ذكره بطرف هذا الضلع الذي فيه برقة العيرات [2] .

أقول : آثار السد المذكور لا تزال باقية ، وهي ناشبَة بطرف جبل الربوض هذا من جهة الغرب، وجهة منه ناشبَة بالبرقة تلك التي كانت تسمى برقة العيرات فدل ذلك على أن جبل الربوض هذا كان يسمى قديماً (ضلع ضرية).

الرُّبَيْعِيَّة :

بتشديد الراء فباء مفتوحة فعين مكسورة فياء مشددة ، فتاء مربوطة أخيرة ـ على صيغة النسبة إلى الربيعي والأمر فيها كذلك فهي منسوبة إلى الربيعي بفتح الباء ـ تصغير الربعي وهو رجل أصله من أهل الشقة

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٧٤

(٢) المصدر نفسه .

كان من أوائل من ملكوا فيها زراعة وأرضًا - : قرية هامة من القرى القليلة الواقعة إلى الشرق من مدينة بريدة وفي البطين (بفتح الباء) الذي يشملها ويشمل الشماسية إذ تقع في الشمال منه والشماسية إلى الجنوب . وتبعد عن بريدة حوالي ٣٢ كيلاً .

والربيعية كانت تعرف في القديم بالروضة وبروضة الربيعي ولكنها بعد أن اتسع عمرانها وزادت أهميتها كادت تنسى التسمية الأُولى ، وأصبحت لاتُعرف إلا بالربيعية . وهي غزيرة الماء ولعل لموقعها دخلاً في ذلك فهي لا يفصلها عن مجرى وادي الرمة إلا كثبان رملية يبلغ عرضها حوالي أربعة أكيال ، ومن المعلوم أن الكثبان الرملية لاتحجز المياه ، بل هي ترشحها .

وتلك الكثبان تشبه السد الطبيعي لمجرى وادي الرُّمة ، فهو يأْتي من الغرب ذاهبًا للشرق حتى إذا وازى الربيعية ووقفت في وجهه تلك الرمال انعطف إلى الشمال واستمر إلى جهة الشمال الشرقي حتى ينتهي قرب الجعلة في الأَسياح (النباج قديماً) .

والربيعية ليست قديمة العمران ، يقال : إن عمرها لايكاد يتجاوز مائتين وخمسين سنة .

والمعروف أن أهالي الشماس لما ذهبوا إلى تلك الجهة يبحثون عن مكان يعمرونه ويكون خاصًّا بهم ، بعد أن شعروا بأَن نفوذ مدينة بريدة أخذ يقوى وخشوا أن يتغلب على بلدتهم «الشماس» التي تقع بالقرب من بريدة مرُّوا بمكان الربيعية ، وكانت مجرد روضة جميلة وكادوا ينزلونها إلا أنهم استصغروها وخافوا أن تضيق أرضها بهم وبمن سيجاورهم فهجروها واختاروا عليها الشماسية - كما سيأْتي في بيان ذلك عند رسم «الشماسية» .

ثم اشتهرت الربيعية في السنين الأخيرة بمرور خط السيارات الذاهب من القصيم إلى الرياض بها فصارت محطة فيه هامة ، إلا أن ذلك زال بمجرد أن تمت سفلتة الطريق المار بالسر إلى الرياض في عام ١٣٨٨ هـ . إلا أنه تقرر أن يمر بقربها مسفلت جديد وهو الخط الذي يأتي من الرياض فيمر بمقاطعة سدير ثم الزلفي ثم ينتهي بمدينة بريدة .

وفيها من الدوائر الرسمية :

(ا) إمارة .

(ب) مدرسة ابتدائية أنشئت عام ١٣٦٩ هـ .

(ج) مكتب للبريد .

(د) مركز لهيئة الأمر بالمعروف.

(هـ) مستوصف صحي .

أما التاريخ المكتوب للربيعية فإنه شحيح ضحل .

وقد ورد اسمها «روضة الربيعي» لا الربيعية ، ولكن ذلك كان في تاريخ متأخر فقد أورد ابن عيسى خبر غزاة للأمير عبد الله بن فيصل ابن تركي تمت عام ١٢٧٧ هـ وأنه أغار على بعض أهل البدو في الزلفي وأخذهم ، ثم سار إلى القصيم ونزل روضة الربيعي[(١)] .

وسيأتي في رسم «الروضة» الذي كان يطلق عليها قديماً توجبه كون تسميتها بالروضة قديماً إن شاء الله.

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧٤ . وانظر رسم الروضة .

شعر عامي :

قال أحدهم :

مِنْ ذاق ميٍّ (الربيعية) ماعادْ يسلي بليّـاها[1]
لعـاد حلـوه وخضريه وقريبة باردٍ ماهـا[2]

رْبَيْقْ :

بسكون الراءِ في أوله جريًا على عادتهم في لهجتهم العامية ، ثم باء مفتوحة ، فياء فقـاف آخره ــ بصيغة تصغير «ربق» والربق في لغتهم العامية هو العروة من علة عرى تربط بها الْبُهْم برقابِهَا[3] .

مورد ماء لجماعة من مطير أميرهم يقال له ابن سحمان .

وبين ربيق والربقية السابق ذكرها حوالي ثلاثة أكيال ، وهما في وادٍ يقال له « شعيب الربقية » ويقع إلى جهة الجنوب الغربي من الربقية .

وأقرب الأماكن المشهورة إليها . من جهة الجنوب «أُضاخ» المشهور قديماً وحديثاً ، وبينه وبين أُضاخ قرية «اُثلة» التي سبق ذكرها في حرف الألف وهي في الجنوب الغربي من القصيم .

وقد ذكر ياقوت «رَبيق» وقال : واحد الأرباق ، وهي عرى تكون في حبل يشد فيها الْبَهْمُ وهو وادٍ بالحجاز . كذا قال .

---

(١) مى : ماء . بلياها . بلاها أى : بدونها .

(٢) حلوه ، وخضرية : نوعان من التمر الجيد . وقريبة : تصغير قربة ويذكرنا هذا البيت بالأثر : ماء بارد ورطب بارد ، وظل بارد لتسألن يومئذ عن النعيم » .

(٣) ورد استعمال هذه الكلمة فى المثل العامى : « ما يموت بالربق الا عيال الغنم — وقد شرحنا فى كتابنا « الأمثال العامة فى نجد » (حرف الميم) .

شعر عامي : قال أحدهم وقرن ذكره بذكر البطاح :

جينا قطين(ربيق)وجينا البطاحِ فيهن ندورٍ واحدٍ مالقيناه
الله حسيبك ياغزال البراحِ تَعبْتِنِي بين الموارد ومظماه

رِجْلَةْ مَشْعَان :

بكسر الراء ثم جيم ساكنة فلام مفتوحة فتاء مضافًا إلى مَشْعَان بفتح الميم وإسكان الشين فعين فألف ثم نون ، ومشعان : اسم رجل غير معروف .

أما الرجلة فهي تعني الوادي الصغير أكبر من التَّلعة ودون الشعيب عندهم ، ولاتشتهر هذه التسمية إلا في منطقة معينة من القصيم هى الجهة الغربية من بعد أبان جهة الغرب إلى آخر حدود القصيم .

ورجلة مشعان: وادٍ صغير تفيض مياهه في وادي الرُّمة بعد أن يتجاوز وادي الرُّمة «عقلة الصقور» ذاهبًا إلى الشرق .

رجلة المصيقر :

مضافًا إلى المصيقر جبل سيأتي ذكره في حرف الميم وأن اسمه القديم كان « المجيمر » (مجيمر فزارة) وهو واقع إلى الشمال من طمية بعد عقلة الصقور إلى جهة الغرب .

وسيأتي ذكر «وادي الرجلة» في حرف الواو إن شاء الله .

رِجْلَة الهميلية :

أُضيفت إلى الهميلية التي تقع إلى الجنوب الغربي من جبل طمية في أقصى الحدود الغربية للقصيم ، وسيأتي ذكرها في حرف الهاء ، مع توجيهي لكون اسمها القديم كان «حزم الهمل» .

وأصل تسمية «الرجلة» قديم ، قال البكري : رجلة : بكسر أوله ، وإسكان ثانيه وهي ثلاث رجل إلى أن قال ، قال أبو حاتم : وأصل الرجلة : شعبة من مسيل الماء ، والجمع : رِجَل ... قال أبو حنيفة : والرجلة : مسيل ينبت البقل .

رِجْم ابْن شِعْلان :

بكسر الراء وإسكان الجيم فميم مضافًا إلى ابن شعلان .

والرجم عندهم : هو ما يسمى بالفصحى الأُرم ، وهو بناء من الحجارة يشبه الرجل الواقف ، يركم بعضه فوق بعض .

وابن شعلان الذي أضيف إليه هو شيخ من شيوخ الرُّوَلَةِ . الذين هم فرع من فروع عنزة التي كانت تسكن القصيم في القرن الماضي وما قبله .

وهو عبارة عن كومة من الحصا غير المهذب أو المشذب – واقع في شمالي «عريق الطرفية» الذي يفصل بين الطرفية والأُسياح (النباج قديماً) .

والحصا الذي فيه منقول بلا شك من مكانٍ آخر .

الرَّحَا :

بفتح الراء المشددة فحاء فألف .

على لفظ الرحا التي يطحن بها القمح ونحوه .

جبل أسوَد واقع في الشمال الغربي للقصيم . ممتد من الشمال إلى الجنوب بين جزئيه الشمالي والجنوبي فجٌّ يسلكه حاج البصرة إلى المدينة عندما يرتحلون من عيون الجواء قاصدين الفوّارة ، تسمى العامة جزءه الشمالي الرحية بصيغة التصغير وتسمى الجنوبي الرحا بصيغة التكبير .

يقع إلى الشرق من الفوّارة وإلى الغرب الجنوبي من الجواء أقرب القرى المعمورة إليه هجرة دريميحة ، التي تقع إلى الشرق الجنوبي منه.

والرحا هذه هي التي كانت تسمى في القديم «رقدًا» لا أشك في ذلك.

وقبل أن أذكر لك الأدلة على ذلك أحب أن أوضح كيف انتقل اسمه من «رقد» إلى «الرحا» .

كان رقد تنحت منه الأرحية جمع رحا ،كما قال الجوهري :رقد : جبل تنحتُ منه الأرحية[1] وأنشد أبو منصور الأزهري :

كأرحاء رَقْد زَلَّمَتْهَا المناقر[2]

والمناقر : جمع منقار . والمراد به : المنقار من الحديد الذي تنقر به الحجارة . فكان الناس إذًا يسمونه جبل الرحا لأن الرحا تؤخذ منه ، ثم أصبحوا بعد ذلك يقولون «الرحا» اختصارًا إلى أن نَسِيَ الاسم القديم «رقد» وحَلَّ محله الاسم الجديد « الرحا » لاسيا بالنسبة للمتأخرين الذين لم يظهر لهم معنى كلمة «رقد» الاسم القديم ،والذي لم يظهر معناه حتى لياقوت الذي أخذ نفسه بذكر اشتقاق أسماء الأماكن فقال : أظنه مرتجلا .

على أنه مما يجدر ذكره أن الرحا لا تزال تؤخذ منه الأرحية ، وكان الأعراب إذا مروا به انتهزوا هذه الفرصة فأخذوا منه مايحتاجون إليه من الأرحية هذا بالنسبة للتسمية .

---

(١) ياقوت .

(٢) المصدر نفسه .

وبالنسبة للأشياء الأُخرى التي تؤيد كون الرحا هو رقد فإن أوصاف المتقدمين لرقد تنطبق على الرحا تمام الانطباق .

قال لغدة : قال العامري : رقد هضبة مُحَلْبَدَةٌ بين ساق الفروين ، وبين حبس القنان ، وهي بأطراف العرف ، بينهن وبين القنان ، وبين أبان الأسود ، وهي مشرفة على جال ، لأنها فوق حزم من الأرض وكل هذه الأماكن من بلاد بني أسد[1] .

وهذا الوصف ينطبق على «الرحا» تمام الإنطباق فهي محلبدة أي : قصيرة مجتمعة[2] .

وهي في حزم مرتفع من الأرض وهي بين الْعُرَف التي هي الشرف بلغة البادية في الوقت الحاضر جمع شرفة عندهم وسيأْتي ذكرها في حرف الشين إن شاءَ الله . وانها مرتفعات منقادة تشبه الحبس فيها صخر ورمل خشن، وأظهر هذه العرف وأقربها من الرحا وهي عرفته التي ذكر أنها كانت تسمى عرفة رقد هي التي تقع بين هجرة دريميحة من الجنوب وبين الدليمية من الشمال ، وتعتبر حدًا فاصِلا بينهما وفيها ممر ضيق لوادي الدليمية يخرج منه شعيب الدليمية تسميه العامة « المصلك » من اصطلك كذا وكذا إذا تلاقيا ، وكادا يلتحمان وهو ظاهر للعيان حتى كأن تلك العرفة بقايا جدار حصن عظيم من قلاع العصور الوسطى قد تهدم .

ثم هناك بقية العرف متباعدة وهي منه إلى الشمال والشرق الشمالي بينهما أبعاد مختلفة ، ولكنها شديدة البعد .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٩

(٢) قال الصاغاني : هو من الإبل القصير ويقال : ضأن حلبدة : كعلبطة : ضخمة . التاج ج ٢ ص ٣٣٩ مادة : ح ، ل ، ب ، د .

ثم ان الرحا واقع بالفعل بين ساق وبين أبان الأسود وبين حبس القنان الذي يسمى الآن «سمار بقيعا» .

وقال ياقوت : رَقْد بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، أظنه مرتجلا ، وهو اسم جبل أو وادٍ في بلاد قيس . وأنشد أبو منصور :

كأَرْحَاء رَقْد زَلَّمَتْهَا المَنَاقِرُ

ثم نقل ماقدمناه عن لغدة منسوبًا إلى كتاب الأصمعي مع بعض التحريف[1] وقال أبو زياد : رَقْد من بلاد غطفان ، أقول : لم نر من ذكر قيل أبي زياد أن رقدًا كان من بلاد غطفان ، إذ المعروف أنه من بلاد بني أسد ، وان بلاد غطفان تقع إلى الغرب منه يفصل بينهما جبل القنان الذي أصبح الآن يسمى «الموشم» وهو لبني أسد بل هو في أصطمة بلاد أسد أي وسطها كما قال لغدة[2] إلا أن كان ما ذكره أبو زياد هو في زمنه ، وليس في صدر الإسلام كما هو المصطلح عليه في ذكر بلاد القبائل عند البلدانيين .

وقال البكري : رَقْد : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، وبالدال المهملة : جبل لبني أسد ، وراء إمَّرَة .

أقول : قوله : وراء إمَّرَة ، ليس بدقيق إذْ لايصح هذا القول لمن كان في العراق ولا لمن كان في الحجاز لأن إمرة حذاء رَقْدٍ (الرحا) إلى جهة الجَنُوب يفصل بينهما حوالي ٤٥ كيلا . وإنما يصح قوله

(١) من التحريف كلمة محلبدة ، أى مجتمعة قصيرة . فهى فى ياقوت مجلفده و كلمة : مشرفة عل جال فيه عل « جبال » .

(٢) بلاد العرب ص .

لمن كان سائرًا مع طريق حاج البصرة إلى المدينة وطريق حاج الكوفة الذي يمر بالأجفر وفيد وسميرا .

ثم قال البكري : وقال أبو حاتم : ورقد جبل بحذاء الناجية ، لبني وهب بن أعيا .

أقول : وهذا صحيح إذ الناجية كما وصفها الأقدمون واقعة في الطريق مابين «عيون الجواء» و«الفوّارة» كما سبق ذكر ذلك في رسم «أثال» وأقرب الظن أنها التي تسمى الآن «مغيرا» وهي آبار قديمة اكتشفت حديثًا وسيأتي ذكرها في حرف الميم . ونرى أن طريق حاج البصرة إلى المدينة يمر بالرحا (رقد هذا) مابين هضبة الرحا والرحية ، والرحية جزءٌ من رقد قديماً واقع إلى الشمال من الرحا بينهما فج يسلكه الحاج يدل على ذلك وجود آرام أي أعلام ظاهرة ممتدة من الفوارة إلى قرب الحنادر في الجواء كما ذكرنا ذلك في رسم الفَوّارة .

ودليل آخر وهو كون رقد لبني وهب بن أعيا من بني أسد وأولئك كانت لهم أماكن لايزال بعضها معروفًا حتى الآن باسمه القديم – وهو في المنطقة نفسها التي فيها «الرحا» .....

أشعار في رقد (الرحا) :

قال شاعر[1] :

أَحَقًّا عباد الله أن لستُ سائرًا ... بصحراء شرج في مواكب أوفردًا
وهل أَرَيَنَّ الدهر عبلاء عاقر ... (ورقدا)إذا ما الآل شَبَّ لنا رَقْدا[1]

(١) ياقوت : رسم « رقد » .

فقرن ذكره بذكر «شرج» الذي أصبح اسمه الآن «شري» بالياء بدلا من الجيم ويقع إلى الشمال الشرقي من (الرحا) أي : رقد وكذلك بعيلاء عاقر ، وعاقر جبل في حمى ضرية كما سيأتي في حرف العين إن شاء الله. وربما كانت كلمة (عاقر) محرفة عن (عاقل) فيكون قرنَهُ بهذه المواضع أكثر وضوحًا .

وقال زهير بن أبي سلمى في قصيدته المشهورة وقد قرن ذكره بذكر أحد عشر موضعًا نعرف منها الآن ثمانية مواضع وكلها يصح أن تقرن بذكر «الرحا» وهي الرس والرسيس وعاقل (العاقلي) إلى الجنوب من الرحا وصارات (صارة) إلى الشرق الشمالي منه ، ومنعج (ملعج أو دخنة) إلى الجنوب منه ، فسلمى أحد جبلي طيىء إلى الشمال منه فثادق (ثادج في الوقت الحاضر) إلى الغرب منه فالقنان (الموشم) إلى الغرب منه يكاد يكون ملاصقًا له .

قال زهير[1] :

لِمَنْ طلل كالوحي عافٍ منازله عفا الرس منه فالرسيس فعاقله
فَقُفٌّ فصارات فأكناف منعج فشرقيُّ سلمى حوضه فأجاوله
فَهَضْبٌ فرقد فالطويُّ فثادق فوادي القنان حزنه فمداخله

وقرن ذكره بذكر صارات أي «جبل صارة» الذي يقع إلى الشرق منه لا تزيد المسافة بينهما على ٣٥ كيلا في شعر آخر :

قال الصمة الأكبر وهو مالك بن معاوية بن جُداعة بن جُشَم

---

(١) ديوانه والبكرى (الرس) . وقد شرحناها في رسم الرس .

ابن بكر بن هوازن[1] :

جلبنا الخيل من تثليث حتى[2] أصبنا أهل صارات فرقد
ولم نجبن ، ولم ننكل ولكن فجعناهم بكل أشمَّ نَهْدِ
ألا أبلغ بني جُشَم رسولا فإن بيان مايبغون عندي

وقال دريد بن الصمة يذكر هذه الوقعة وقرن ذكرهما معًا :

أغَرْنَا بصاراتٍ ورقْد وطرَّدَتْ بنا يوم لاقى أهلُها البؤسَ عُلْيَبُ[3]

ولرقد جو ذكره بعض الشعراء ومنهم الشَمَّاخ بن ضِرار وهو يتكلم عن ناقة[4] :

ظَلَّتْ تسوفُ بأعلى عينها عَلَمًا من جوِّ رَقْدٍ رأته غير منْسَاق
كادت تساقطني والرَّحْل أنْ نَطَقَتْ حمامةٌ فَدَعَتْ ساقا على ساق[5]

أقول : جو رقد إلى الشرق منها في ظل العصر منها وفيه ماءة الطرفية الآتي ذكرها فى حرف الطاء .

وذكر لبيد رقدًا في شعره ولكنه أضافه إلى ذي ليستقيم له الوزن وعطف عليه أكناف ثادق أي : جوانب ثادق ، وهو وادي «ثادج» المتقدم ذكره في حرف الثاء ثم عطف عليه أيضًا صارة وهو الجبل المشهور قديماً

---

(١) المؤتلف ص ١٤٤ وياقوت : « رقد » .

(٢) تثليث : لا يزال معروفا باسمه هذا وسكانه من قحطان المهاجرين فى عالية نجد الجنوبية إلى الجنوب الشرق من بيشة .

(٣) البكرى : رسم « عليب » .

(٤) ديوانه ص ٢٥٦ .

(٥) الساق الأولى : ذكر الحمام : والساق الثانية : ساق الشجرة .

وحديثاً في شمال القصيم كما سيأتي ذكره في حرف الصاد قال [١] :

فأجمادَ ذي رقـد ، فأكنافَ ثادقٍ فصَارَة يوفي فَوْقَها فالأعابلا [٢]

كما ذكر تميم بن أبي بن مقبل غلان رقد ، والغلان : جمع غَال وهو الشجر الملتف من الطلح ونحوه وما كان أكثره في منطقة الرحا في الماضي القريب .

وذكر قبله «شرمة» وهو جبل معروف في القديم والحديث بهذا الاسم ويقع إلى الشمال من «رقد» في أقصى حدود بلاد أسد ، ولكنه يعتبر الآن في المنطقة الخارجة عن الحدود الادارية لمنطقة القصيم ، وذكر بعده «شرجا» الذي يسمى الآن «شري» والصريف الذي لا يزال باقياً على اسمه لم يتغير ، قال يذكر سحابا ويقول : إنه أصاب أكناف شرمة أي : جوانب جبل «شرمة» ثم غلان رقد ، ثم انحدر فألقى بعاعه أي : ثِقله من الماء على «شري» في شمال الأسياح والصريف في جنوبها قال [٣] :

فأضحى له جلْبٌ بأكنَافِ شُرْمَةٍ أجَشُّ سِمَاكِيٌّ مِنَ الْوَبْلِ أفْضَحُ [٤]
وأظهر في غُلَّانِ رَقْدٍ وسَيْلُهُ عَلَاجِيمُ ،لاضَحْلٌ، ولَامُتَضَحْضِحُ [٥]

---

(١) ديوانه ص ١١٤ .

(٢) الاجماد : جمع جمد ، وهو المكان الصلب . يوفى : يشرف : والأعابلا : راجع رسم « العبلة » .

(٣) ديوانه ص ٣٢ – ٣٣ . والشرح منه .

(٤) الجلب : السحاب الكثير المعترض فى الأفق تراه كأنه جبل . والأجش : السحاب الذى فى رعده غلظ : كالصوت الأجش ، والسماكى : الذى نشأ فى نوء السماك والأفصح : الأبيض .

(٥) أظهر من الظهر ، أى: صار فى وقت الظهر فى غلان رقد ، والعلاجيم : جمع : العلجوم، وهو الماء الغمر الكثير . والضحل : الماء الرقيق على وجه الأرض وكذلك المتضحضح .

وَأَلْقَى بِشَرْج والصَّرِيف بَعَاعَه   ثِقَالٌ رواياه من المُزْنِ دُلَّحُ[1]

وقال شاعر من شعراء الحماسة قديم يعتقد أنه من أهل القصيم لأنه ذكر الغضا وذكر رقدًا وهما في القصيم إذ قال من قصيدة[2]:

فُمُرًّا على أهل الغضا ، إنَّ بالغضا   رقَارِقَ لَأزُرق العيون ولارُمْدا[3]

فلِلَّهِ دَرِّي ، أيَّ نظرةِ ذي هوى
نَظرْتُ ، وأيدي العيس قد نَكَبْتْ رقْدا

وقال أَوْس بن حَجَر[4]:

حتى إذا (رَقْدٌ) تَنَكَّبَ عنهما   رَجَعَتْ وقد كاد الخلاج يلين

شعر عامي :

قال سرور بن عودة الأطرش من شعراء الرس يذكر أنه علا مرتفعًا فرأى منه جبال الحضر و(الرحا) وساق وصارة ولكل منها رسم خاص في كتابنا هذا[5]:

طالعت فيه الحضر ، وأدنى سِمَارِه
وخشم (الرحا) وهاك الهضاب الطوَال[6]

وما طَرّ ساق ، ومْاقبَلَتْ فيه صارة   منازلٍ لمحددين الجمالِ[7]

---

(١) الروايا : جمع الراوية ، وهو بمعنى القربة العظيمة وفيها الماء . شبه قطع السحاب المثقلة بالماء بالرؤيا . ودلح : جمع دالح ، وسحابة دالحة : مثقلة بالماء .

(٢) شرح ديوان الحماسة ص ١٤١٧ – ١٤١٨ .

(٣)رقارق : يترقرق ماء الشباب فى وجوههن .

(٤) البكرى (رقد) وديوانه ص ١٢٨ وهو بيت فريد .

(٥) شعراء الرس ص ٢٦ .   (٦) أدنى سماره : أى : أدنى حجارته السمراء .

(٧) ماطر ساق ، أى : ما والى طرارة وهو أسفله . وقبلت به صارة أى : وقع إلى جهة القبلة منها .

محددين الجمال ، قبيلة عنزة ومحددينها مقيدونها فى حديد ، لأجل ما تهرب أمام العدو فى الحرب .

وقال شاعر بدوي وقرن ذكر الرحا بذكر (العبال) التي هي جمع عبلة مما يذكرنا بالبيت السابق الفصيح الذي قرن فيه ذكر (يِقد) بذكر العبلاءِ وهي واحد العبال بالعامية قال :

العَيْنِ عَيْنَ اللي على الحَوْزِ نَرْمِيه   يجُوزْ مِنْ خَشْمَ الرَّحَا لَلعْبَالِ

وهذا من الشعر العامي القديم يريد أن عين حبيبته مثل عين الظبي الذي يرميه على الحوز ، أي وهو منحاز عنه مبعد منه . وانه يجوز أي ينحاز ويبعد ما بين خشم الرحا والعبال : جمع عبلة .

الرْحَيْل :

بإسكان الراءِ المشددة فحاء مفتوحة فياء ساكنة ، ثم لام آخِره .

جبل صغير يقع إلى الغرب من جبل قطن المشهور[1] في غرب القصيم على بعد حوالى ٢٠ كيلاً وللعامة مثل فيه وهو قولهم « هج مِنْ قطنْ وزِبنْ الرحيل »[2] .

قالوا : أصله أن عبدًا مملوكًا هرب من أسياده والتجأ إلى قطن ليتفادى العمل الكثير الذي كانوا يكلفونه إياه . فلم يستطيعوا العثور عليه ، فرجعوا إلى الحيلة . فأخذوا يقولون بصوت مرتفع بحيث يسمعهم العبد المختبيءُ : انه إذا كان قد لجأ إلى جبل قطن فإننا سوف نجده ، ولكن نرجو ألا يكون قد التجأ إلى « الرحيل » لأنه إن فعل ذلك لن نجده .

---

(١) راجع رسم « قطن »

(٢) هج : فر وهرب ، وقد شرحناها فى كتابنا الأمثال العامية فى نجد عند المثل « هج من القوم وطاح فى بالسرية « وقولهم » : زبن : أى : التجأ .

قالوا : فصدق كلامهم وعندما ابتعدوا عنه لجأ إلى الرحيل فأمسكوا به . فضربوا بذلك المثل لمن يترك مكانًا منيعًا إلى مكان غير ذلك .

أما سبب تسميته فيما زعمه العامة في خرافاتها فهو أنه كان الرَّحْلَ الذي استخدمه جبل قطن عندما عشق هَضْبَة «طمية» الحمراء وذهب إليها على بكرته وهي جبل آخر قريب منه تسميه العامة : « بكرة قطن» وتقدم ذكره .

وذلك لأنه ذو شعبتين مرتفعتين نوعًا ما بينهما منخفض فهو يشبه رحل الراكب ، والظاهر أنه هو المجيمر الذي ذكر الأقدمون أنه أعلى من وادي مبهل ، والذي أصبح يسمى الآن «المحلاني» وقرن ذكره بذكر جبل كتيفة الذي أصبح الآن يسمى « كتيفان » ويقع إلى الغرب منه ولأن بقربه إلى الشرق منه على بعد حوالي كيل ونصف آثار تعدين يسميها أهل تلك الناحية «العماير» أي : آثار العمران .

الرْخَيْمِيَّة :

بإسكان الراء المشددة فخاء معجمة مفتوحة فياء ساكنة فميم مكسورة فياء مشددة ثم هاء أخيرة .

نقرة واقعة في منطقة القُوَارة إلى الشمال الشرقي من القُوارة على بعد حوالي ٥ أكيال .

فيها بئر قديمة مشهورة بأنها كانت مورد ماء قديماً .

الرِّدِيْفَة :

بكسر الراء المشددة فدال مكسورة فياء ساكنة ، ففاء مفتوحة فهاء أخيرة .

مورد ماء يقع إلى الشمال من «قبة» في أقصى شرقي القصيم بينها وبين «الزبيرة» .

وتعتبر مما اختص به بنو علي من حرب أهالي قبة .

وإلى الشمال منها جالٌ يسمى «عناب الرديفة» .

شعر عامي :

قال الشاعر ضيف الله الديحاني الوهبي من الوهوب مِنْ حرب : وقرن ذكرها بذكر الطليحي الذي كان يسمى قديماً «طلح» :

يا راكبٍ من عندنا فوق شَقْران حط الطُّلَيْحي و(الرديفة) يمين (١)

تلفى على بيت الصخا فيه ديوان تلقى هل المعروف فيه جالسين (٢)

صياني فيها اذناب حيلٍ وخرفان من الأمير أبو جَلاَّل للغانمِيْن (٣)

الرْدَيْهَة :

بإسكان الراء المشددة فدال مفتوحة فياء ساكنة فهاء مفتوحة ثم هاء أخرى أخيرة .

صيغة تصغير الردهة التي هي مستنقع ماء المطر في نقرة بالجبل .

---

(١) شقران : فحل من الإبل مشهور بجودة نسله .

(٢) تلفى : تلاقى : الصخا : السخاء . ديوان : مجلس عام .

(٣) صياني : جمع صينية وهي إناء الطعام للضيوف وحيل جمع حائل والمراد الشاة الحايل والأذناب جمع ذنب وهي ألية الخروف . وأبو جلال : الأمير محسن الفرم أمير قبه .

ماءُ عذب واقع إلى الغرب من الجرثمي (جرثم قديماً) وإلى الشمال من جبل «الموشم» (القنان قديماً) في الشمال الغربي للقصيم بجانبها هضاب حمر تتميز عن جبل الموشم القريب منها باللون ، لأن هضاب الموشم لون أغلب القريب من الرديهة منها أسود .

والاسم للماء وتنسب إليها الهضاب فيقال لها «هضاب رديهة» .

الرَّدْهَةْ :

هضبة جبلية حمراء يميل لون بعض حجارتها إلى اللون الأصفر واقعة إلى الشرق الشمالي من «النَّقرة» بفتح النون المشددة في غرب القصيم فيما بينها وبين جبل أم رقيبة (قروري قديماً) في وسطها ماء رِسٌ ، يشربه الأعراب من أهل تلك الناحية إذا أصابه المطر .

الرَّس :

بفتح الراء المشددة فسين مشددة أيضًا .

مدينة رئيسية من مدن القصيم بل هي المدينة الثالثة في القصيم كله بعد بريدة وعنيزة .

وموقعها من غربي القصيم كموقع عنيزة من جنوبيه ، وهي سوق تجارية لقراه الغربية تتزود منها بما تحتاجه من أمتعة وتبيع فيها ما تريد بيعه من منتجاتها ، بل لم يقتصر نشاط الرس التجاري على الحاضرة والبادية الموجودة في حدود القصيم وإنما تجاوزه إلى المتاجرة مع أهل البدو في عالية نجد وشمالها الغربي الذين أماكنهم خارجة عن منطقة القصيم .

ويمكن القول بأن الحركة التجارية في الرس في الوقت الحاضر

لاتدانيها حركة مدينة تجارية أخرى في منطقة القصيم تكون في حجم الرس من حيث السكان ويدل على ذلك لأول وهلة ذلك الميدان التجاري الواسع الموجود فيه والذي يكاد يغص بالمتعاملين بالتجارة وبخاصة من البدو .

وإذا كان لكل بلدة ماتتميز به فإن الرس يتميز على تاريخه المعروف بشيئين رئيسين : هما شجاعة أهله ، وسعة تجارته . وتعتبر مدينة الرس بمثابة مركز لما حولها من القرى التي تكون ناحية هامة من نواحي القصيم تمتاز بطيب الهواء ، وعذوبة الماء . وميل أهلها إلى الانخراط في السلك العسكري .

نصوص عن الرس :

قال لغدة الأصبهاني : الرس : ماءٌ لبني منقذ بن أعيا ، به نخيل لبني برثُن بن مُنْقذ[١] ونحو هذا نقله ياقوت عن بعضهم .

أقول : بنو منقذ وبنو برثن من بني أسد .

وقال ابن دريد : الرسّ ، والرُسَيْس بوزن تصغير الرس : واديان بنجد ، أو موضعان[٢] .

وقال الأصمعي : الرس والرسيس ، فالرس لبني أعيا ، رهط حمّاس ، والرسيس لبني كاهل[٢] .

وقال يعقوب بن السكيت : الرُّسّ ، والرسيس : واديان بقرب

---

(١) بلاد العرب ص ٣٧ .

(٢) ياقوت : رسم الرس .

عاقل[1] ، فيهما نخل[2] ولعله يتحدث عنهما في زمنه إذ أنهما في الجاهلية كانا مائين يردهما حمر الوحش وبقره ، كما سيأتي ذلك في أشعار المتقدمين .

فإذا صح قوله فإنهما يكونان من المواضع التي دخلها العمران بعد الإسلام بوقت مبكر .. وعاقل هو الوادي الذي يسمى الآن العاقلي إلى الجنوب من الرس .

وقال نصر الاسكندري : الرَّسّ والرسيس : ماءانِ : الرس لبني أعيا ابن طريف ، والرسيس لبني كاهل[2] .

أقول : كلا الحيين من بني أسد كما هو معروف .

وقال ياقوت الرس : بفتح أوله والتشديد : البئر ، والرس : المعدن . ثم ذكر أقوالا في أماكن ليست بالرس هذا الذي في القصيم .

عمارة الرس :

قدمنا قول ابن السكيت أن الرس والرسيس واديان بقرب عاقل فيهما نخل .

وقد عاش ابن السكيت في القرن الثالث الهجري وربما كان ينقل عن أناس تقدموا زمنه بفترة طويلة .

وهذا يدل على قدم عمارة الرس بالزرع والأشجار .

وقال ابن الأنباري الذي عاش في آخر القرن الثالث وأول القرن

---

(١) البكري . رسم : الرسيس . ص ٦٥٢ .

(٢) الأمكنة ق ٧٦/ب .

الرابع الهجري : الرس : ماءٌ ونخل لبني أسد . والرسيس : حذاءه[1] .

أقول : يقع الرسيس إلى الغرب من الرس على بعد حوالي عشرة أكيال .

وقال الشيخ إبراهيم بن ضويان في تاريخه وهو من أهالى الرس[2] :

الرس هو لبني أسد ، وخرب برحيلهم إلى العراق ، وأول من سكنه (آل صُقيهُ) من بني تميم في جلوهم[3] من أشيقر[4] في حدود المائة التاسعة من الهجرة ، ثم باعوه على آل أبي الحصين[5] . أقول : آل أبي الحصين هم ذرية محمد بن على بن حدجة العجمي . وسبب تسميته بـأبي الحصين أنه أقام في مدينة عنيزة وتزوج ، ونظرًا إلى كثرة جلوسه عند بابه ، وعدم اختلاطه بالناس كانوا يكنونه بـأبي الحصين . فسمي أولاده آل أبي الحصين .

وبعد أن ولد له عدة أولاد وكبروا خرجوا من عنيزة واشترى أبناؤه الرس من آل صقَيْهٍ كما تقدم . وأصبحوا أهل الرس وأُمَرَاءهُ حتى الآن .

والذي أفهمه أن انتقالهم للرس وعمارتهم له كان في القرن العاشر للهجرة وسلسلة أنساب الموجودين من ذريته تدل على ذلك .

ثم نزل الرس أُناس كثيرون من غير آل أبي الحصين وكثر سكانه شأن البلدان الكثيرة السكان ومازال الأمر كذلك حتى الآن . إلا أن الإمارة مازالت في ذرية آل أبي الحصين .

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٥٠ .

(٢) توفى الشيخ ابن ضويان عام ١٣٥٣ هـ أنظر ترجمته فى مجلة العرب م ٥ ص ٨٩٣ .

(٣) الجلوة عندهم : الجلاء من بلد والانتقال إلى بلد آخر .

(٤) أشيقر : فى مقاطعة الوشم .

(٥) نقلته من خط منصور الرشيد الذى ذكر أنه نقله من خط ابن ضويان .

وقد ذكر الرس في أشعار العرب كثيرًا قال عامر بن عمرو الحصني ثم المكاري[1] :

بِسَهْلَةَ دارٌ غيرتّها الأعاصر بترواحها ، والعاديات الأَبَاتر[2]
قطار وارواح فأضحت كأنها صحائف يتلوها بِمَلْحوب دابِرُ[3]
وأقفرت العبلاء[4] و«الرس» مِنهُمُ وأوحش منهم يثقب فقراقر[5]

أقول : العبلاء : تسمى الآن : العبيل بالتصغير وهي واقعة في جنوبي الرس دون «العاقلي» عبل أَبْيَضُ مَرْوٌ .

وقال بدر بن مالك بن زهير يرثي أباه الذي قتل في أواخر حرب داحس والغبراء[6] :

ولله عَيْنَا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ، أن جرى فرسان
فإن الرِّباط النُّكد من آل داحس أَبَيْنَ ، فما يُفْلِحْنَ يوم رِهَانِ

إلى أن قال :

سيمنع عنك السبق إن كنت سابقا وتُقْتَلُ إن زلَّتْ بك القدمان
فليتهما لم يشربا قط شربة وليتهما لم يرسلا لرهان
أَحَلَّ به أَمْس جُنَيْدِبُ تذره فأي قتيل كان في غَطَفَان
إذا سَجَعَتْ بالرقمتين حمامة أوارس ، تبكى فارس الكَتَفَان[7]

---

(١) ياقوت رسم « ملحوب » .

(٢) ربما كان صحة بسهلة : لسهلة – باللام – وهو اسم امرأة . والأعاصر : الرياح الشديدة . الأعاصر . وترواحها : هبوبها فى الرواح أى : فى العشية .

(٣) قطار : سحاب ماطر وارواح : رياح.

(٤) راجع رسم : العبلة : وقريب من الرس العبل : وعبل العاقلى .

(٥) يثقب وقراقر : خارجان عن منطقة القصيم راجع لهما معجم شمال المملكة للاستاذ حمد الجاسر

(٦) حرب داحس الغبراء مفصلة فى « النقايض » وغيره .

(٧) ياقوت رسم : « الإصاد » . وفى أمثال العرب ص ٣٣ أربعة أبيات منها .

والرقمتان هما جانبا الوادي ، ولعل الوادي هو وادي الرمة .

وقال زهير بن أَبي سلمى [(١)] :

صحا القلب عن سَلْمى ، وأَقصر بَاطله
وعُرِّيَ أَفراس الصِّبا ورواحله

وأَقصر عما تعلمين ، وسُدِّدَتْ
عَليَّ ــ سوى قصد السبيل ــ معاوله

وقال العذارى : إنما أَنت عَمُّنا
وكان الشباب كالخليط نُزَايِلُه

فأَصبحن مايعرفن إلا خليقتي
والاَّ سواد الرأْس ، والشيب شامله

لِمَنْ طُلَّلٌ كالوحي عَافٍ منازله
عفا الرَّسُّ منه ، فالرُّسَيْسُ فعاقِلُه [(٢)]

فقرن ذكره بالرسيس الذي لا يزال يعرف باسمه القديم وهو قرية تابعة للرس وبعاقل (العاقلي) .

وقال أَيضًا [(٣)] :

تَبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن
تَحَمَّلْنَ بالعلياءِ من فوق جُرْثُمِ [(٤)]

عَلَوْنَ بأَنماط عِتَاقٍ ، وكِلَّةٍ
وراد حواشيها ، مشاكهة الدَم [(٥)]

وفِيهِنَّ ملهى للَّطِيفِ ، ومنظرٌ
أَنيْقٌ لِعين الناظر المُتَوَسِّمِ

---

(١) ديوان زهير ص ١٢٤ – ١٢٦ والشرح منه .

(٢) الطلل : ما بدا شخصه . والوحى : الكتاب . وعاف . دارس . وعاقله : هو : عاقل ، الذى يعرف الآن بلفظ . العاقلى . راجع حرف العين .

(٣) ديوان زهير ص ٩ – ١٠ .

(٤) الظعائن ، جمع ظعينة ، وهى المرأة على البعير ، ثم صار يقال للمرأة ظعينة والهودج على البعير ظعينة . وجرثم : ماء لبنى أسد يسمى الآن الجرثمى تقدم ذكره . والعلياء ؛ أرض .

(٥) الأنماط : الفرش ونحوها . ووراد : أى لونها كلون الورد . أى : طرحوا على المتاع أنماط . والكلة : الستر ، والمراد به هنا : الذى يكون على الهودج . ومشاكهة الدم ، أى : تشبه الدم فى لونها ، لأن المشاكهة : المقاربة .

بَكَرْنَ بُكورًا واستَحَرْنَ بِسَحْرةٍ فَهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليد للفم [1]

وقال كعب بن زهير رضى الله عنه يصف عيرا ــ وهو حمار الوحش أتى الرس ، فصده عنه قوم فيه ، فقصد وادي السليل [2] فوق أبان :

أَتى دون ماءِ الرَّسِّ بادٍ وحاضرٌ وفيها الجمامُ الطاميات الخَضَارِمُ [3]

فَصُدَّ فأَضحى بالسَّلِيل كأَنه سليب رجالٍ فوق علياء قائمُ [4]

وقال الحطيئة [5] :

عَفَا الرَّسُّ والعلياءُ من أمِّ مالكٍ فبركٌ [6] فوادي واسطٍ ، فَمُنِيمْ

تَبَدَّلَتِ الحُقْبَ القوافل كالقَنَا لهن بِغُلَّانِ الشُّرَيْفِ نَحِيمُ

فقرن ذكره بذكر العلياء وهو الأَرض العالية فى اللغة ، ولعل المراد به هنا « العلوات » الآتي ذكرها .

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه وهو يذكر قومًا بادوا على كثرتهم

---

(١) استحرن : خرجن سحراً ، أى : « وقت السحر » . ويروى : كاليد للفم أى : يقصدن لهذا الوادى ، ولا يجرن عنه .

(٢) راجع رسم السليل .

(٣) أتى دون ماء الرس قوم من البدو والحضر والجمام : جمع جمة وهو ما اجتمع من الماء فى البئر والطاميات أى : آبار مرتفعات من كثرة مائها . والخضارم : الآبار الغزيرة الماء

(٤) سليب الرجال : الرجل الذى ليس عليه ثياب . والعلياء : المرتفع من الأرض . والبيتان فى شرح ديوان كعب ص ١٤٠ – ١٤١ .

(٥) ديوان الحطيئة ص ٣٨٩ .

(٦) لعلها « شرك » بالشين . وهو الذى يقرن بالرس كما قرن بعاقل وقد جاء بلفظ شرك فى نوادر أبي زيد الانصارى ص ١٤٠ إلا أنه نسب الأبيات لقطبة بن أرومة مع اختلاف فى اللفظ .

أما برك الذى لا يزال على اسمه القديم وهو بعيد إذ مجراه إلى الجنوب من حوطة بنى تميم أما وادى واسط فلا يزال باقيا على اسمه إلى الجنوب من الدوادمى .

ومنهم كتائب عظيمة قال[١] :

ومُصْعَدُهم كي يقطعوا بطن منعج[٢] فضاقت بهم ذرعا خزازٌ وعاقل[٣]

فبادوا فما أَمسى على الأَرض منهُمُ لَعَمْرُك ، إلاَّ أَنْ يُخَبِّرَ سائل

كأَن لم يكن بالشَّرْع منهم طلائع فَلَمْ تَرْعَ سَحًّا في الربيع القنابل[٤]

وبالرَّس أَوصال كأَنَّ زهاءها ذوىَ الضَّمْرِ لما زال عنها القبائل[٥]

فأَتى على ذكره بعد ذكر « منعج » الذي هو دخنة[٦] وبعد ذكر خزاز الجبل المعروف وعاقل (العاقلي) الوادي الواقع إلى الجنوب الشرقي من الرس .

وهذا كما قال أَحد شعراءِ الحماسة موجهاً كلامه إلى بني أَسد سكان الرس القدماء وقرن ذكر الرس بذكر « البطاح » و« منعج » قال[٧] :

بَني أَسدٍ إلاَّ تَنَحَّوْا تَطَأْكُمُ مَنَاسِمُ حتى تُحْطَموا وحوافِرُ

وميعاد قوم ، إن أَرادوا لقاءَنا مِيَاهٌ تحامتها تميمٌ وعامِرُ

ومانام مَيَّاح البطاحِ ومَنْعَجٍ ولا(الرَّسِّ) إلا وهو عجلانُ ساهرُ[٨]

---

(١) ديوانه ص ١٣٦ .

(٢) منعج ، هو دخنة وواديها : راجع رسمى دخنه و « ملعج » .

(٣) راجع رسمى « خزاز » و « العاقلى » .

(٤) الشرع : موضع لا نعرفه . وسحا : متتابعا . والقنابل : جماعات الخيل .

(٥) زهاءها ، أى : شخوصها : جمع شخص . ذوى : الذوى (بالواو) النعاج المزيلة والضمر : اسم جبل خارج عن منطقة القصيم .

(٦) راجع رسم « ملعج » و « دخنة » .

(٧) شرح الحماسة للمرزوقى ص ١٤٨٣ — ١٤٨٤ .

(٨) قال المرزوقى : يقول : يابنى أسد خلوا الطريق وتباعدوا عنها فانكم إن لم تفعلوا ذلك وطئتكم الإبل : والمياح الذى يميح ماء الركية : والميح : الدخول إلى أسفل البئر ليغرف الماء فى الدلو .

وذكرت الخنساء (الرس) مقرونًا بعاقل في شِعْرِها في أخيها صخر فقالت[1] :

وكانت إذا مالم تطارد[2] بعاقل أو (الرَّسِّ) خيلا طاردتها بعيهما
وكان ثمال الحَيِّ في كل أزمةٍ وعصمتهم ، والفارس المتغشما

وورد ذكر الرس مثنى مع موضع آخر بلفظ «الرَّسَّيْن» والظاهر أن المراد بالثاني الرسيس ، فهو تصغير «الرس» فإذا نظر إلى تسميته دون التصغير أصبحت التثنية حقيقية ، أما إذا لم ينظر إلى أصله المكبر فإن التثنية تكون من باب التغليب ، والرسيس مجاور للرس كما سيأتي بعد هذا الرسم قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[3] :

كبيشة حَلَّتْ بعد عهدك عاقلا وكانت له شغلا من النأي شاغلا
تَرَبَّعَتِ الأشراف ، ثم تَصَيَّفَتْ حساءَ البُطاح وانتجعن السلائلا[5]
تَخَيَّرُ ما بين الرِّجام وواسط إلى سدرة (الرَّسَّيْنِ) ترعى السوائلا

فهو ذكر (الرسين) مقرونين في الذكر بأماكن أخرى في منطقة الرس ، وهي عاقل (العاقلي حاليًا) والبطاح . كما ذكر أماكن أخرى ليست بالغة البعد منهما مثل الأشراف التي هي الشرف والشريف والرِّجام وواسط الذي لا يبعد كثيرًا عن الدوادمي ، كما ذكر السلائل التي هي سليلة مؤنث السليل ، ويقع قرب النبهانية إلى الغرب من الرس . وسيأتي ذكرها في حرف السين إن شاء الله . أما حساء البطاح فإنها لا تزال معروفة حتى الآن بلفظ

(١) أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء ص ٢٣٥ .
(٢) تعنى خيل أخيها صخر (٣) ياقوت : رسم « السلائل » .
(٤) كبيشة اسم محبوبة وهى بلفظ تصغير كبشة .
(٥) تربعت الاشراف : رعت الربيع فيها أو أقامت فصل الربيع هناك وتضيفت أقامت زمن الصيف فى البطاح .

«حسيان البطاح» عند العامة وهي في الفصحى والعامية جمع «حِسِي» وأما سدرة الرسين فإن كبار السن من أهل تلك المنطقة يحدثوننا أنه كان في وادي الرس ووادي الرسيس طلح وسدر كثير ، ولكن أَلَحَّ الناس عليه بالقطع ، بعد أن اتسعت العمارة فى تلك المنطقة . وكما ورد ذكر «الرسين» بصيغة التثنية ورد ذكر «الرسوس» بصيغة الجمع «الرسوس» وربما كان المراد بالرسوس : الرس والرسيس وموضع آخر قريب منهما . أَنشد الإمام الهجري لشاعر لم يسمه (١) :

أَلا يارُكيَّاتِ (الرُّسُوس) على الهوى
سُقيتُنَّ ، هل لي عندكُنَّ شُجُونُ ؟

إن مما يدلنا على أَن المراد بالرسوس في هذا البيت الرس وما حوله نص أَورده القلقشندي عن ابن فضل الله في منازل بني خالد (٢) في زمنه أَي في القرن الثامن الهجري فذكر «الرسوس» وهو يريد بها هذه لا غيرها بدليل أنه قرنها في الذكر بأَماكن أُخرى في تلك المنطقة كانت لبني خالد . في ذلك العهد مثل التنومة و(أَبا الدودان) وساق العرفة وعنيزة وقد تقدم نقل نصه كاملاً .

وقد حملت مشابهة اسم «الرس» هذا للرس الذي ورد ذكره في القرآن

---

(١) قلائد الجمان ص ٨٩ .

(٢) لا أزال أسأل عن أن يكون بنو خالد أولئك الذين كانوا فى القصيم منذ القرن السادس أبناء عم لبنى خالد أهل الاحساء فهؤلاء كانوا أحدث عهداً ثم إنهم ينتمون إلى قبائل شتى كما قال ابن مشرف .

ولا تنس جمع الخالدى فانهم ... قبائل شتى من عقيل بن عامر

أما بنو خالد أهل القصيم القدماء فقد يفهم من كلام المتقدمين أنهم من غزية من طيىء وليسوا من بنى عامر .

الكريم بعض الباحثين إلى القول بأن الرس المذكور في القرآن هو الرس هذا الذي في القصيم ، قال الأُستاذ حمد الجاسر : وهناك موضع في غرب القصيم يطلق عليه اسم الرس وهو الذي ورد في شعر زهير ، وأول من رأيته نسب أهل الرس إليه مانقله أبو حيان عمن تقدمه في تفسيره البحر[1] والقرطبي في تفسيره[2] . ومن بعده من المتأخرين الأُستاذ فؤاد حمزة في كتابه « قلب جزيرة العرب »[3] ثم الأُستاذ محمد حسين زيدان[4] وإن لم يصرح بذلك غير أن القول بأن أهل الرس من هذا الموقع الذي لايزال معروفًا في القصيم قائم على أساس مجرد التسمية ، وليس هناك مايدل على صحة القول به لأن عمران هذا المكان كان حديثًا بخلاف الأفلاج وغيره من الأمكنة[5] . انتهى كلام الأُستاذ حمد الجاسر.

لمحات تاريخية :

قال ابن بسام : ثم دخلت سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة .

في هذه السنة تناوخوا[6] عنزة والظفير على (الرس) ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يومًا ، يغادون القتال ويراوحونه طرادًا على الخيل ، ثم إنهم مشى بعضهم إلى بعض ، واقتتلوا قتالاً شديدًا ، وصارت الدائرة على الظفير ، وتركوا محلهم وأغنامهم ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم نقا بن صويط[6] . فذكر الرس ولكنه لم يوضح ما إذا كان في ذلك

---

(١) ج ٦ ص ٤٩٩ .
(٢) ج ١٣ ص ٣٣
(٣) ص ٢٢٤ (الطبعة الأولى)
(٤) جريدة عكاظ تاريخ صفر ١٣٩٠ .
(٥) مجلة العرب م ٥ ص ٦ .
(٦) تحفة المشتاق ق ١٥/ب .

الوقت بلدًا فيه زراعة أم هو مجرد ماء لانخل ولازراعة فيه ، وظاهر سياق الخبر يدل على أنه ماء .

إذ البدو - في الغالب - إنما ينزلون ويتناوخون على ماءٍ أو نحوه من أماكن غير مأهولة .

فإذا كان الأمر كذلك فإن النخيل التي كانت موجودة في الرس في القرنين الثاني والثالث قد انقضى أمرها وعاد الرس إلى ماكان عليه في الجاهلية ماء من المياه ، ولكن الذي نأسف له أننا لانعرف متى كان ذلك ، ولاغرابة في الأمر فشأن الرس كان شأن بقية البلاد النجدية في ذلك الوقت . والنص الذي قدمنا ذكره عن ابن فضل الله من أهل القرن الثامن لايدل على كون الرس كان ماء أو كان معمورًا .

وفي عام ١١٩٦ أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب سوى أهل بريدة (والرس) والتنومة ، وأجمعوا على قتل من كان عندهم من المعلمين[١] .

وكاتبوا سعدون بن عريعر قائد بني خالد والأحساء ، فجاء ونزل بريدة وحاصرها .

قال ابن غنام : وفي أثناء تلك المدة أغار سعد بن عبد الله أمير (الرس) مع جماعة من قومه على سارحة أولئك الأعراب فأخذوا غنم سعدون وكانوا نحو أربعمائة في الحساب ، تسمى تلك الدغيموات[٢] أقول :

---

(١) راجع تفاصيل هذه الواقعة فى ابن غنام ج ٢ ص ١٢٥ - ١٣١ وابن بشر وتاريخ بعض الحوادث ص ١١٩ .

(٢) ابن غنام ج ٢ ص ١٢٩ .

هو سعد بن عبد الله الدهلاوي من آل أبي الحصين أهل الرس ويسمى أهل القصيم تلك الغنم الدغيميات .

ولقد اشتهر الرس في الحروب التي جرت بين جنود الأتراك وبين أهالى نجد في القرن الثالث عشر الهجري ونكاد نجد في كل السنوات تقريبًا شاهدًا لواقعة أو حادثة حدثت في (الرس) أو ماحولها . ولو ذكرنا جميع تلك الوقعات لطال بنا القول ويمكن مراجعة ذلك في تاريخ ابن بشر فقد شفى النفس رحمه الله.

إلا أننا لابد أن نسجل هنا حادثة محاصرة إبراهيم باشا للرس والمقاومة الباسلة التي أبداها أهل (الرس) في هذه الواقعة .

قال ابن بشر : وأما إبراهيم – باشا – فإنه لما صارت الهزيمة على عبد الله رحل من الحناكية[1] وقصد ، ماوية[2] واجتمع بالعسكر الذي فيها ، ثم رحل منها بجميع عساكره ، ومعه من العدد والعدة والكيد الهائل مما ليس له نظير ، كان مدافع وقبوس[3] هائلة كل واحد يثور مرتين : مرة في بطنه ، ومرة تثور رصاصته وسط الجدار ، بعد ماتثبت فيه فتهدمه ، فأقبل عساكر الترك مع إبراهيم – باشا – ونزلوا الرس لخمس بقين من شعبان ، فثبتوا له وحاربوه وأرسل إليه عبد الله – ابن سعود – مرابطة[4] ... فحاصرهم الترك أشد حصار ، وتابعوا الحرب

---

(١) الحناكية قرية تقع إلى الشرق من المدينة على بعد حوالى ١١٢ كيلا على الخط المسفلت الممتد إلى القصيم من المدينة . واسمها القديم « نخل »

(٢) راجع رسم (ماوية)

(٣) القبوس : القنابل .

(٤) أى جنوداً مرابطين .

عليهم في الليل والنهار . كل يوم يسوق الباشا على سورها صناديد الروم ، بعد ما يجعل السور بالقبوس فوق الأرض مهدوم[1] فأنزل الله السكينة على أهل البلاد والمرابطة ، وقاتلوا قتال من حمى الأهل والعيال ، وصبروا صبرًا ليس له مثال ، فكلما هدمت القبوس السور بالنهار بنوه بالليل . وكلما حفر الترك حفرًا للبارود حفر أهل (الرس) تجاهه حتى يبطلوه ، وبعض الأحيان يثور عليهم ، وهم لا يعلمون ، وطال الحصار إلى اثنى عشرة ذي الحجة . وذكر أن الترك رموه في ليلةٍ خمسة آلاف رمية بالمدافع والقنابر والقبس ، وأهلكوا ما خلف القلعة من النخيل وغيرها .

هذا وعبد الله بن سعود وجنود المسلمين في عنيزة على الحال المذكور وأرسل أهل (الرس) إليه إما أن يرحل إلى الترك ويناجزهم ، وإما أن يأذن لهم بالمصالحة ، فأقبل عساكر وقبوس وامداد من الترك كثيرة ، رنزلوا على إبراهيم ومن معه في الرس ، واستعظم أمره ، وكثرت دولته ، إلى أن قال : وقتل من أهل الرس والمرابطة في هذا الحرب نحو سبعين رجلاً ، وقتل من عسكر الترك ما ينيف على ستمائة رجل[2] .

أقول : كان أمير الرس في ذلك الوقت هو منصور العساف . وقاضي الرس هو الشيخ قرناس .

وقد سجل ذلك الشيخ أحمد بن علي بن دعيج من أهل مرات في مقاطعة الوشم في أرجوزة له وصف فيها تلك الأحداث وما تعلق بها فقال[3] :

---

(١) مهدوم ، كذا فيه والوجه : مهدوما ، والظاهر ان اللحن جاء بسبب التماس السجعة .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام .

وشب نار الحرب فوق (الرَّسِّ) ثُلْث السَّنة يضربهم بالقُبْس
وصبروا وصبرهم قربانا أصبر في الهيجاء من أبانا[1]
رجال صِدْقٍ في اللقاءِ والبَأْسْ أعيانهم ، وشيخهم (قِرْنَاسْ)

كما سجل الشعر العامي مواقف الشيخ قرناس[2] في قصائد عديدة منها لبعض شعراء عصره ، ومنها لشعراء جاؤا بعد ذلك ولكن أَخْبَار (قرناس) عند المتأخرين جعلتهم يبدونها ويعيدونها ، وهي بذلك جديرة وليست الأَبيات بل المجلدات عليها بكثيرة من ذلك قول البدري شاعر الرس فى وقت قرناس من قصيدة :

يا راكبٍ من عندنا فوق ضامر يشُوق لِصْبيَّ العَيْنْ حِلْو هَذيلَهْ[3]
تلقي خْيامٍ بأَيسر الحزم شِيِّدَتْ هَذِيكِ خْيام العِزِّ واحبْني لَهْ[4]
أَهَلْ بيْرَقَ الصلطان تاهوا وْتيَّهَوْا عَزاوِيلْهَا ما بقِى إلا قلِيلَهْ[5]
لَكِنْ جثاياهم على جَالْ حَفْرِنا خنزدودهم سِحْم الضواري تجِى له[6]
ساعَةْ لِفَوْنا بالْفَواريع قَطَّعَوْا نَخَلْنَا وقَزَّوْا وُرْقَنا عن مَقِيلَهْ[7]

---

(١) يريد جبل أبان المشهور وتقدم ذكره فى حرف الألف .
(٢) ذكرت أشياء من أخباره فى معجم أسر أهل القصيم مما لم يسجله المؤرخون فيما اطلعت عليه .
(٣) صبى العين : ناظر العين : هذيله : هذيلها أى : جريها . ويريد بذلك ناقة .
(٤) تلقى وتلاقى أى : تجد ، واحبنى لها ، ما أشد حبى إياها .
(٥) عزاويلها : الأقسام الرئيسية منها . وقليله : قليلها .
(٦) لكن : لكأن : تشبيه ، وجثاياهم : أجسامهم الجاثية على الأرض ميتة . وحفرنا : أى ؛ الحفر الذى حفرناه وهو الخندق الذى أقامه أهالى الرس فى ذلك الوقت دون البلدة وخنز دودهم : رائحة أجسامهم الخبيثة : والدود الرائحة الكريهة . وسحم الضوارى : الضوارى السحم : جمع أسحم وهو الذى فى لونه سواد .
(٧) لفونا : جاؤنا ،والفواريع : جمع فاروع وهو كالفأس له رأسان . وقوله، قزوا ورقنا من قزاه عن النوم إذا منعه من النوم . والورق هنا هى الحمامة . الورق : جمع ورقاء ومقيله : مقيلها ، أى : أنهم حرموا حماماتنا الورق من مقيلها فى النخيل التى قطعوها .

إلى اضربونا بالفتايلْ ووجهوا لوينا لْمِشْقَاص الْفرنْجِي فتيلَهْ [١]

فِى الجود (قرناسنا) إلىماتَعَايَلَتْ بالأشوار يِقْعِدْ تَايهَهْ مع دلِيلَهْ [٢]

مطَوَّعْنَا ماجابَتْ البيض مثله يقول: الكرى للعين ما ينبغي لَهْ [٣]

وقال بعد ذلك صالح العوض من شعراء الرس من قصيدة[٤] :

يا اهل الحزم رِحْتُوا ما لكم هَيْبة كل شاوِي يجي يرسم ويطانا [٥]

لَيْتَ رَبْعٍ على (قِرْناس) توحِي به كان يدفع خبر ما يَدْهَلَ حْمانا [٦]

يوم جا راعي الرَّقْبا وأَجانِيْبِهْ من اسطنبول يمشي به لَمَا جانا [٧]

باشة لابْسٍ له فَيْس يُومي به نِيَّتِهْ بَس ياصلنا ويفضانا [٨]

حَظَّبَوْا مِدْفَعٍ للحرب يرمي به واللَّغَم حَطَّوْهْ مِنْ تَحَتْ مَبْنانا [٩]

عَزَّنا الله ووَلَّعْنَا مشاهيبه ثار ملحه بعسكرهم ولا جانا [١٠]

---

(١) الفتايل : جمع الفتيل : بندق قديمة . والمشقاص هو الذى يسبب قدح النار فى الفتيل .

(٢) تعايلت : تعارضت . وتايهه : : تايهها : ودليلة : دليلها : المصيب فى الأشوار : جمع شور .

(٣) أى : انه يقول لا ينبغى ان ، تنام عينكم عن الاعداء .

(٤) شعراء الرس النبطيون ج ١ ص ١٠ .

(٥) أهل الحزم : أهل الرس . يقول مستنكراً ومبالغا : أكل شاوى من رعاة الغنم يستطيع أن يطأ فى حمانا .

(٦) توحى به : تسمع به ، وربع : جماعة . ودهل حماه : أقام فيه .

(٧) راعى الرقباء : أى صاحب الرقبا وهو ابراهيم باشا ، وأجانبيه : أجناب جمع أجنبى . ولما جانا إلى أن جاءنا .

(٨)«باشة : باشا . والفيس هو الذى فى أعلا الطربوش شبيه بالربثة أو الربذة فى الفصحى . ويفضانا : يستبيح بلدتنا .

(٩) حظبوا : قربوا .

(١٠) المشاهيب : النيران ويشير إلى واقعة حدثت وهو أن ابراهيم باشا أراد أن يجعل تحت الأرض لغما فيه المتفجرات ينفجر داخل بلدة الرس ولكنهم فطنوا له واحتالوا عليه حتى انفجر بعسكره .

ومن زار الرس الشيخ شكري الألوسي فقال فيها من أبيات[1] :

هي الرَّسُّ ما أحلى لَديَّ من (الرَّس) ... بها كل ما أبغى ، وما تشتهي نفسي

وقوله أيضًا[2] :

على الرَّسِّ من أهل القصيم سلامي ... فإنَّ رباها بغيتي ومرامي

فإنَّ رباها نصب عيني غُدْوَةً ... وإنْ نمْتُ وافتني بطيف منامي

وقال العونى يذكر بعد ذلك بحوالي قرن من الزمان مصابرة عبد العزيز ابن رشيد ومن معه من شمر وجنود الترك والملك عبد العزيز بن سعود ومن معه من أهل القصيم بعد وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ حيث أن[2] :

بالرَّسْ خَيَّمْ فَوْقْ تسْعِينْ ليلة ... واستحسن الرَّاضِهْ لْتَدْبير حيله[3]

به صَدَّ ابُومتْعِبْ وْضَيَّعْ دليله ... وإلى اشْتَهَى الطَّيْره شَبَكْنَاه ما طار[4]

ثلاثة اشْهُرْ ما خفى بَيْنِهِنَّهْ ... والخَيْل تِكْظَمْ بيننَا بالاعِنَّهْ[5]

والكون حَتْمٍ صار فَرْضٍ وْسِنَّهْ ... ما زال يومٍ ما القَهَرْ بيننا ثَار[6]

اكما ذكر ذلك في الشعر الفصيح إذ قال الأُستاذ خالد الفرج في كلامه على سيرة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله[7] :

ومضى ابن الرشيد نحو الشنانة

جامعا في ربوعها أعوانه

---

(١) علماء نجد في خلال سته قرون (ترجمة الشيخ قرناس بن عبد الرحمن) حرف القاف .

(٢) الأزهار النادية ج ٥ ص ٢٤ .

(٣) الراضة : التريث والانتظار .

(٤) أبو متعب : عبد العزيز بن متعب بن رشيد الذى يتكلم عنه . إلى : إذا . الطيره : الطيران

(٥) بينهنه : ما حصل فيهن .

(٦) الكون : الحرب . والقهر : البارود كان يجلب من جبل القهر جنوب نجد .

(٧) أحسن القصص ٣٦ .

مُفرغا كلّ مالَهُ في الكنانه

وعلى (الرّسّ) حيث ألقى جرانه

سَئِمَ الكلّ قومَه ومكانه

إذ غدا الموت ينتقي فِتيَانَهْ بالمواضي وبالوباءِ السّارِي [1]

وكما كان الشعراء القدماء كزهير يذكرون وادي «الرس» كانت شاعرة بدوية معاصرة تدعى صيتة التميمية تتغزل فيمن اسمه سرور بهذه الأبيات الرقيقة من الشعر العامي [2] :

أنا بْوَادي الرّسّ داري ظليله وصويحبي يتلى المَهَا بالصّوَاهِيدْ [3]

ليته إذا صَاد المها عنه أشيله أشيل أنا عَنْ صاحبي جملةَ الصّيْد

شَفِّيْ سرور ، ولااتمَنّى بديله عليه ضَيَّعْت الحَيَا والمَنَاقِيدْ [4]

منْ لامْنِي يَلْهَمِ دْقَاقَ النِّشِيْلَهْ والاّ يطِقِّ بْهَامِنه نايفِ الْحِيدْ [5]

أقول : ووادي الرس الذي ذكره زهير ومن بعده هو الوادي الذي تقع مدينة الرس إلى الغرب منه ويصب في وادي الرُّمة .

الدوائر الموجودة في مدينة الرس في الوقت الحاضر :

إمارة : محكمة شرعية . شرطة . بلدية . مكتب الجوازات والجنسية .

---

(١) يشير إلى الوباء الذى أصاب العسكرين المقاتلين – وهو مذكور فى كتب التاريخ .

(٢) شاعرات من البادية ص ٨٠ .

(٣) صويحبى : صاحبى والمراد : عشيق ومحبوبى : ويتل : يتبع ، المها : جمع مهاة وتريد بها : الظباء . والصواهيد : جمع صيهد وهو الأرض اللينة التربة .

(٤) شفى : رغبتى وبغيتى ، والمناقيد : جمع منقود فى لغتهم ، وهو : العيب والشين .

(٥) يلهم : يلتهم . دقاق : دقيق . والنشيلة : ما يستخرج من التراب من الأرض عند حفر بئر أونحوه . ويطق : يضرب . ولنايف : المرتفع. والحيد : الجبل .

الوحدة الزراعية ، مكتب شؤون المياه . (تابع لوزارة الزراعة) . مكتب الضمان الاجتماعي . مندوبية مدارس البنات . هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إدارة البرق والبريد والهاتف . مكتب الخطوط الجوية السعودية مستشفى حكومي . المعهد العلمى الديني . مكتب الإشراف على التعليم (تابع لوزارة المعارف) مدرسة ثانوية . مدرستان متوسطتان للبنين . سبع مدارس ابتدائية للبنين ، وحدة صحية (تابعة لوزارة المعارف) .

بنوك تجارية . بنك زراعي . أربع مدارس ابتدائية للبنات . معهد معلمات للبنات . مدرسة متوسطة للبنات . فرع للدفاع المدني.

وذلك كله في عام ١٣٩٤ هـ وما تزال الدوائر الجديدة تفتح فيه مما يصعب ملاحقته .

قالوا عن الرَّسّ :

وقال الشيخ حافظ وهبة :

الرس : تقع في القسم الجنوبي[١] من القصيم على بعد ٥٠ ميلا من بريدة في الجنوب الغربي منها ، وعلى بعد ٤٠ ميلاً من عنيزة ، وفي جنوب غربي عنيزة على الحافة اليمنى لوادي الرُّمة . تحيط بها البساتين من جميع جهاتها ما عدا الجهة الشرقية ، ولها مزارع واسعة في بطن وادي الرُّمة وفي جهات أخرى .

ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٠٠٠ نفس ، وقد قاومت إبراهيم باشا سنة ١٨١٧ م مقاومة شديدة ، وبقيت مدة طويلة تحت الحصار قبل التسليم[٢] .

(١) الجنوبى الغربى .

(٢) جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٦٢ .

وقال عمر رضا كحالة : تقع بلدة الرس في القسم الجنوبي[1] من القصيم ، على بعد (٥٠) ميلاً من بريدة ، في الجنوب الغربي منها ، وعلى بعد (٤٠) ميلاً من عنيزة ، وفي جنوب غربي عنيزة[2] على الحافة اليمنى لوادي الرُّمة ، تحيط بها البساتين من جميع جهاتها ، ماعدا الجهة الشرقية ولها مزارع واسعة في بطن وادي الرُّمة ، وفي جهات أُخرى .

ويبلغ عدد سكانها (٤٠٠٠) نسمة[3] .

وقال المستر لوريمر :

الرس : مدينة هامة ، أَو واحة في القصيم على بعد ٤٠ أَو ٤٥ ميلاً جنوب غرب بريدة وربما على بعد ١٠ أَميال جنوب غرب الخبراء[4] وتقع على أَحد ضفتي (ربما الجنوبية) وادي الرُّمة ، وهي آخر وأَهم مكان على هذا المكان في القصيم ، وبعدها منطقة جرانيتيَّة حجرية تمتد مباشرة حتى مكة . وتتكون الرس من ثلاثة أَحياء أَحدها في الشمال والآخر في الجنوب والأَول أَكبرها[5] ويسمى الرويضة وهي مدينة مسوَّرة ، والثاني يسمى الرفيع وهي قرية ذات أَسوار مرتفعة ، وبها أَبراج تعلو النخيل ، والثالث يسمى «شنانة» وهو أَصغرها وهو قرية صغيرة منفصلة ويبلغ العدد الكلي للسكان حوالي ٣٥٠٠ نسمة ، ويقال : إِنهم تابعون

---

(١) الصحيح الغربي الجنوبي .

(٢) الصحيح غربي عنيزة .

(٣) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٨ .

(٤) كتبها المترجم (خربه) تصحيف وتطبيع .

(٥) كتبت فيه : اكبرهم : لحن .

لقبائل العنزة وعتيبة[1] وقبائل أُخرى ، والمدينة محاطة بحزام من النخيل ، من جميع جوانبها فيما عدا الجانب الشرقي منها ، وبها أراضي كثيرة صالحة للزراعة في وادي الرُّمة ، والمياه عذبة ومتوفرة على عمق ٦ أو٧ قامات تحت السطح ويزرع بها القمح. وتقع (الرس) على الطريق بين الكويت ومكة المكرمة ، ومعنى ذلك أنه طريق للقوافل . وشيخ المكان يقال انه من قبيلة عتيبة[2] .

الرّسَيْس :

بإسكان الراءِ المشددة ، فسين أُولى مفتوحة ، فياء ساكنة فسين ثانية في آخره .

على صيغة تصغير « الرَّسِّ » السابق قبله .

هكذا ينطق باسمه في القديم والحديث غير أَن العامة تُسَكِّنُ الراءِ الأُولى منه كعادتهم في أَمثاله ، وهي في الفصحى مضمومة .

قرية زراعية صغيرة واقعة في ناحية الرس ... كثيرًا ما كان يقرن بالرس في الذكر في القديم . وهو مثله كان لبني أَسد .

قال الامام لغدة الأَصبهاني : ثم الرَّس والرُّسَيْس والرس لبني أَعْيَا : رهط حَمَّاس ، و(الرسيس) لبني كاهل[3] .

وقال الامام ابن فارس : الرُّسَيْسُ : وادٍ معروف[4] . وربما يدل

(١) يريد أنهم ينتسبون لهذه القبائل لا أنهم خاضعون لها وهذا فيه نظر ، إذ سكان الرس من هم الذين ينتمون إلى أصول مختلفة كثيرة وفيهم من لا ينتسب إلى قبيلة . ما عدا امراءه فهم من العجمان كما تقدم .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٧٩٧ وشيخ الرس من العجمان ، وليس من عتيبة .

(٣) بلاد العرب ص ٦٦ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٧٣ وأورد شاهداً له بيت زهير : لمن طلل بالرس الخ .

هذا على أنه كان مشهورا في زمن ابن فارس أو في زمن من نقل عنه قوله ذلك .

وقال ياقوت : الرُّسَيْس : تصغير الرس : واد بنجد عن ابن دريد : لبني كاهل من بني أَسد بالقرب من الرس .

وهذا صحيح ، إلاَّ أن ياقوتًا ـ رحمه الله ـ أَضاف قولا عجيبًا إِذْ أَنه مع قوله : انه لبني أَسد قال : وقول القَتَّال الكلابي يدل على أنه قرب المدينة :

نَظَرْتُ وقد جَلَّىٰ الدُّجَىٰ طاسِمَ الصُّوَى
بِسِلْعٍ ، وقَرْنُ الشمس لم يَتَرَجَّلِ

إلى ظُعُنٍ بين (الرُّسَيْسِ) وعاقِلٍ عَوامِدَ للشَّيْقَيْنِ ، أَو بَطْنِ خَنْشَلِ [1]

أَلاَّ حَبَّذَا تلك البلادُ وأَهلها لو أَنَّ غَدًا لي بالمدينة ينجلي

أَقول : لو كان ياقوت رحمه الله قرأَ قصيدة القتال الكلابي التي منها الأَبيات المذكورة من أولها إلى آخرها لم يقل: إنه يدل على أنه قرب المدينة لأَن القتال ذكر قبل ذلك أَنه إنما يستعيد ذكرى حبيبته «أُم حيان» فهو يرى تلك المواضع بعين خياله ، كما سيأْتي مثل ذلك في شعر بدوية كانت في مكة المكرمة وتخيلت جبل « النويع » [2] حتى كأَنها تراه كما سيأْتي ذلك .

---

(١) الشيقان : موضع غير معروف لنا الآن وظاهر السياق يدل على أنه فى بلاد بنى عامر غير بعيد من بطن خنشل الذى لا يزال معروفا بهذا الاسم فهو واد فى جهة الجنوب الغربى من عفيف تكلم عليه الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم العالية ، أما الشيقان فقد ذكر بعض المتقدمين انهما فى بلاد بنى أسد ولا يتماشى هذا مع سياق الشعر هذا إلا أن يكون هناك مكانان كل واحد كان يسمى « الشيقين » فهذا محتمل راجع ياقوت : رسم « الشيقان » .

(٢) راجع رسم « النويع » .

قال القتال الكلابي قبل أبياته الثلاثة المذكورة[1] :

وإني ، وذِكْري أُمِّ حيَّان كالفتى　　متى مايَذُقْ طَعْمَ المُدامةِ يَجْهَلِ

نظرت وقد جَلَّى الخ .

وبعدها قوله :

برزت بها من سجن مروان غُدْوَةً　　فآنَسْتُها بالأَيْم لما تَحَمَّل[2]

وآنست حَيًّا بالمَطَالى وجَامِلاً　　أبابيلُ هطلي بين رَاع ومُهْمَلَ

فهو يصرح بأنه خرج من السجن فآنس تلك الظعن أي رءآها بالأَيمِ وهو جبل يقال له الآن «ليم» يقع إلى الشرق من قرية «ضرية» وإلى العرب من جبل «طخفة» أي في حمى ضرية . فدل ذلك على أنه يتخيل تلك البلاد تخيلاً .

وقال الحطيئة يصف ناقته ، ويشبهها بحمار وحشي تربته الرسيس وعاقل : اى : تَرَبَّىٰ في الرسيس وعاقل :

صَمُوتِ السُّرَىٰ عَيْرَانَةٍ ذاتِ مِنْسَمٍ
نَكيب الصُّوَى تَرْفُضُّ عنه الْجَنَادِلُ[4]

عُذَافِرَة ، خَرْسَاء فيها تَلَفُّتٌ　　إذا ما اعتراها ليلها المتطاول[5]

---

(١) ديوان القتال الكلابي ص ٧٣ — ٧٥ .

(٢) بها ، أي : بالمدينة . تحمل : تترحل .

(٣) المطالى : أرض واسعة من بلاد أبي بكر من كلاب راجع لغدة ص ١٦٩ . والجامل ، القطيع من الجمال وأبابيل : جماعات . وهطلى : مهملة .

(٤) صموت السرى : أى لا ترغى فى السرى فى الليل ، والعيرانة : التى تشبه العير ، وهو الحمار الوحشى ، والمنسم : الظفر الذى فى مقدم الخف ، والمنسم النكيب : الذى قد نكبته الحجارة ، والصوى : الأعلام التى تنصب على الطريق . والجنادل : الحجارة ، وترفض : تتفرق .

(٥) عذافرة : شديدة . وخرساء : لا ترغو . تلفت : أى نشيطة حديدة الفؤاد .

كأني كسوتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رباعيًا ... شَنُونًا تَرَبَّتْهُ الرَّسِيْسُ فعاقل[1]

شَنُون أَبوه الأَخْدَرِيٌّ ، وأُمُّه ... من الحُقْبِ ، فَحَّاشٌ على العُرْسِ باسِلُ[2]

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[3] :

طَلَلٌ لِخَوْلة بالرَّسِيْسِ قديمُ ... فبِعاقِل ، فالأَنعمين رُسُومُ[4]

فَكأَن معروفَ الديار بقادِمٍ ... فَبِرَاقِ غَـوْلٍ فالرِّجَامُ وشُومُ

فتراه قَرن ذكره بذكر مواضع خمسة نعرف منها أربعة افردنا لها رسومات في معجمنا هذا والذي لا نعرفه هو «قادم» وإن كان معروفًا لنا من كلام الأَقدمين من حيث موقعه[5] والأَربعة المعروفة هي عاقل (العاقلي) والأَنعمان (القشيعين) وغول ، والرجَام جبل الشعب أَو ماؤه الذي يسمى «الشعب» أَيضًا على اسم الجبل .

وقال زهير بن أَبي سلمى وذكر غُلاَّن الرسيس ، التي هي فروع الطَّاح في الأَودية الغائضة في الأَرض فيها شجر ظاهر[6] :

أَبَتْ ذِكَرٌ من حُبِّ ليلى تَعُودني ... عِيَادَ أَخي الحُمَّى ، إذا قلتُ أَقْصَرَا

كأَن بِغُـلاَّنَ (الرسيس) وعاقـل ... ذرى النخل تسمو ، والسفين المُقَيرا

---

(١) أى كأننى كسوت رحل حماراً وحشيا ، جونا ، والجون . الأبيض والأسود . رباعيا : دخل فى السنة الرابعة . والشنون : بين الهزيل والسمين . وتربته : ربته . وعاقل : العاقلى .

(٢) الأخدرى : منسوب إلى الأخدر : فحل مشهور . والحقب : جمع أحقب وهو الذى فى ظهره بياض . وفحاش : كثير النهيق والعضيض . والباسل : الكريه المنظر .

وهذه الأبيات فى ديوان الحطيئة وشرحه ص ١٩ – ٢٢ وشرحها منه .

(٣) ديوانه ص ١٥١ . والبكرى : رسم « الرسيس » ص ٦٥٢ .

(٤) الرسوم : آثار الدار .

(٥) نفهم من كلام الأقدمين أنه الجبل الذى يسمى الآن (عصام) .

(٦) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٢٦٠ .

فأنت ترى أنه شبه أشجار الطلح في الرسيس وعاقل (العاقلي الآن)[1] بذرى النخل ، جمع ذروة أي : أعالي النخل المجتمع ، مع أنه لايوجد في الرسيس في ذلك الوقت أي : في العصر الجاهلي نخل .

أو بالسفن المقيرة ، أي : المطلية بالقار .

وقد ورد ذكر الرسيس أيضًا في شعر لزهير بن أبي سلمى أجازته ابنته .

قال زهير[2] :

أرادت جوازًا بالرسيس ، فَصَدَّها رجال قعود في الدُّجى بالمعابل[3]

كأن مُدَهْدَى حَنْظَلٍ حيث سَوَّفَتْ بأعطانها من جَرِّها بالجحافل[4]

فقال زهير : مَنْ يجيز هذا ؟ فقالت وبرة ابنته ، يا أبتاه ، أنا أجيزه فقالت :

جَدُودٌ قَلَتْ بالصيف عنها جِحَاشَها فقد غَرُزَتْ أطباؤها كالمكاحل[5]

ومثله قول كعب بن زهير[6] :

وَظَلَّ سراة اليوم يُبْرِمُ أَمْرَهُ بِرَابية البَحَّاء ذات الأعابل[7]

---

(١) راجع رسم « العاقل » .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٤٥ .

(٣) الجواز هنا : السقى : المستجيز المستقى ، أى الذى يستقى الماء . والدجى : جمع دجية وهى قترة الصائد . والمعابل هى النصال العراض . وهى أصول السهام .

(٤) مدهدى : مدحرج ، وسوفت : شمت . واعطانها : مباركها . والجحافل : جمع جحفلة . وهى لذى الحافر كالشفة للانسان .

(٥) الجدود : التى قل لبنها . والجحاش : أولادها . وغرزت : قل لبنها . والأطباء : جمع طبى ، وهى حلمات الضرع .

(٦) شرح ديوان كعب لابن السكيت ص ٩٨ - ٩٩ .

(٧) سراة اليوم : سائره ، وسراة كل شيء وسطه . والبحاء : موضع ، ذو الاعابل حجارة بيض الواحد اعبل وعبلاء . راجع رسم « العبلة » .

وَهَمّ بِورْد بالرُّسَيْس فصده رجال قعودٌ في الدُّجى بالمعابل
إذا وردت ماء بليلٍ تَعرَّضَتْ مخافة رامٍ ، أو مخافة حابل

وقال كعب بن زهير يصف حمر وحشٍ يتقدمها حمارها وهي هاربة من صيادٍ (١) :

فَوَرَّك قِـدْرًا بالشِّمَالِ ، وضلفعا وحاذته أعـلام لها ومخـارم
وأمَّ بها ماء الرُّسَيْسِ ، فَصَوَّبَتْ لِلِينَةَ (٢) ، وانقض النجوم العواتم

وقال المُخبَّلُ السَّعْدي (٣) :

أباح لنا ما بين أسفل ذي حُسًا فوادي اللوى ، بَطْنُ الرُّسَيْس فعاقله (٤)

وقد يجمع الرسيس مع الرس فيقال « الرسيسين » على التغليب كما في هذا الرجز الذي رواه الحربي لمالك بن الريب وقرن ذكرهما بذكر عاقل (العاقلي) الذي بجوارهما .

إنَّا وجدنا طَـردَ الهـوامل بين الرسيسين وبين عـاقل
والمشي في البركة والمراجـل (٥) خيرًا من التـأْنان في المسائل (٦)

وَهْمٌ :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : الرسيس ليس فى بلاد أسد

---

(١) شرح ديوانه ص ١٥٢ وانظر شرحها فى رسم (الضلفعة) .

(٢) لينة هذه موضع قريب من الرسيس وبيست بلينة المشهورة التى تقع بعيداً عن ذلك إلى جهة الشرق الشمالى خارجة عن منطقة القصيم وقد نبه البكرى إلى ذلك فى رسم لينة » .

(٣) البكرى : رسم ذو حسا .

(٤) ذو حسا يسمى الآن « حسوعليا » وادى اللوى : لعله الوادى الذى يسمى الآن « لوى » بين الحناكية وعرجاء .

(٥) البركة : جنس من برود اليمن وكذلك الراحل والأبيات فى التاج « برك » وفى اللسان البيتان الأولان فقط .

(٦) قال الزبيدى : أراد أنا وجدنا طرد الابل المهملة وسوقها سلا وسرقة أهون علينا من مسألة الناس والتباكى إليهم : « التاج » — همل — .

كما ذكره ياقوت ، بل في بلاد غطفان [1] . ولم يذكر الشيخ ابن بليهد مصدر قوله ذلك .

أَقول : قد نص جميع الذين ذكروا الرسيس تقريبًا بأَنه في بلاد أَسد ، بل ذكروا الفصيلة التي تملكه منهم ، وهم بنو كاهل من بني أَسد .

قال لغدة : الرسيس لبني كاهل [2] وهم من بني أَسد ، كما هو معروف .

وقال ياقوت : الرسيس : وادٍ بنجد عن ابن دريد لبني كاهل من بنى أَسد [3] .

وقال ثعلب في « شرح ديوان زهير بن أَبي سلمى » : الرس والرسيس: ماءآن لبني أَسد [4] .

وقال لغدة : بعد أَن ذكر الرس والرسيس والدءاث وغيرها قال : هذا كله لأَسد [5] .

شعر عامي :

قال عبد الله بن على الحرير من شعراءِ الرس [6] :

شَفيٍّ بِقرقُوفٍ يحير المطر به   سَدٌّ ،ومِنْ دونه هْضَاب مَرافيع [7]

---

(١) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٤٢ .

(٢) بلاد العرب ص ٦٦ .

(٣) رسم : « الرسيس » .

(٤) ص ١٢٦ .

(٥) بلاد العرب ص ٦٧ .

(٦) شعراء الرس ص ٦٣ .

(٧) شفى : هواى ورغبتى ، بقرقوف. قرقف . وهو يريد الماء البارد الصافى . يحير المطر به : أى : يقف ماء المطر ويجتمع به . ويريد أنه ماء مطر لا يشرب منه غيره .

واشومْ عَنْ عِدٍّ مِنْ جَاحَدَرْ به　　مِثْلَ (الرّسيس) مُفَرَّع ماه تَفَرِّيع [1]

الرسيس في الوقت الحاضر :

أحدث في الرسيس عمارة من مزارع للقمح والحبوب ويبعد عن الرس بحوالي عشرة أكيال ويعتبر من ملحقات الرس .

وقبل هذا التاريخ بسبعين سنة ذكره المستر لوريمر بقوله :

الرسيس : بين الرس وقوعي [2] (٢٠) منزلاً ، يوجد قليل من حدائق النخيل ، ويزرع بها القمح على مياه الآبار الصالحة للشرب [3] .

الرَّضُم :

براء مشددة مفتوحة ، فضاد مضمومة ، فميم .

بصيغة جمع الرضمة ، وهي الحصاة الصغيرة .

مورد ماء يقع إلى الغرب من « البعجاء » الواقعة في الجهة الغربية لضرية كما يقع إلى الغرب من الرمل المسمى : « عريق الدسم » [4] في أسفل وادي « حسو عليا » الذي كان يسمى قديماً « ذا حسا » وهو تابع للمدينة المنورة ، وذلك إذ يدفع هذا الوادي في وادي الجرير (الجريب قديماً) . وقد نزله في العهد الأخير جماعة من ذوي ميزان من العونة من مطير من بني عبد الله بن غطفان .

---

(١) اشوم : اترفع وامتنع . والعد : ماء الآبار الكثير . جا : جاء . حدر به : نزل إليه وشرب منه . ومفرع ، أي : ذاهب إلى الفرع ، وهو هنا وجه الأرض ، والمراد قريب ماءه من سطح الأرض .

(٢) كتبها المترجم (قوهى) تحريف والصحيح (القوعى) كما سيأتي .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٠ .

(٤) راجع رسم « عريق الرسم » .

قال رؤية بن العجاج[1] :

وعهد أطلال بوادي الرَّضْم غَيَّرَها بين الوِحافِ السُّحْمِ

ولا أدري أرادالرضم هذا أم غيره .

وقد وهم الشيخ ابن بليهد حين علق على « الرضم » الذي ذكره ياقوت وقال : إنه موضع على ستة أميال من زبالة بينها وبين الشقوق . فقال : إن الرضم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد لم يتغير منه حرف واحد ، وأنه هو المنهل المعلوم المعلوم غربي « عريق الدسم »[2] .

مع أن الذي ذكره ياقوت يقع في طريق الحج الكوفي إلى الشمال الشرقي من القصيم قبل رمال الدهناء للمصعد من العراق إلى مكة ، أي المتوجه إلى مكة وعلى مسافة ستة أميال من زبالة أي على بعد أكثر من مسيرة سبعة أيام للإبل من الرضم الذي ذكره ياقوت .

الرَّضْمية :

بفتح الراء المشددة المفتوحة باشمام إلى الضم ، فضاد ساكنة ، ثم ميم مكسورة . فهاءٌ أخيرة .

مورد ماء للبادية يقع إلى الجنوب الغربي من « عريق الدسم »[3] وهي قريبة من ماء « الرضم » السابق ذكره وهي تعتبر من الموارد المشهورة الواقعة في وادي الجرير الذي ينتهي سيله إلى وادي الرُّمة كما هو معروف .

وقد أحدث قوم من ذوي شطيط من مطير أميرهم ابن دغداش هجرة فيها .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٥١ . (٢) ديوان رؤبة ص ١٨٣ .

(٣) راجع رسم « عريق الرسم » وكان يسمى فى الجاهلية « رميلة اللوى » كما سيأتى فى رسم « عريق الرسم » حرف العين .

وسميت الرضمية لأنه يوجد قريبًا منها حجارة حمراء تسمى عند البادية الرضم جمع رضمة .

الرِّطِرْطِيَّة :

بكسر الراء المشددة فطاء مكسورة فراء ثانية ساكنة ، فطاء ثانية مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء .

مَاءٌ مُرٌّ ، يقع إلى الشرق من أبرق راكس الذي يقع إلى الشرق من هجرة «بلغة» في أقصى حدود القصيم الغربية .. تعتبر تابعة لابن راجح أمير بلغة من البدارين من بني عمرو من حرب . وقد سبق ذكر (أبرق راكس) في حرف الألف .

الرِّغْلِيَة :

بتشديد الراء وكسرها ثم غين ساكنة ، فياء مشددة فهاء أخيرة .

صيغة النسبة إلى «الرِّغْل» وهو نبت تحبه الإبل ، وتسمن عليه .

وهي روضة متصلة بِمَنْهل «الوبالية» من جهة الشمال في أقصى شمال القصيم .

رُغْوة :

بضم الراء فغين ساكنة فواو مفتوحة فهاء على لفظ الرغوة التي تعلو اللبن ونحوه عند الحلب .

روضة كبيرة واسعة واقعة في المستوي في شرقي القصيم الجنوبي إلى الشمال من «الخويش» الذي سبق ذكره في حرف الخاء .

استقطعها فهد بن كريديس من وجهاء أهل الرياض .

ينتهي إليها سيل وادٍ فيه أشجار من الطلح والسدر يسمى « شعيب رغوة » إضافة إليها ، وهو يأتي إليها من جهة الغرب .

رغوة :

على لفظ ماسبقه : واد يفيض في وادي غيهب الآتي ذكره في حرف الغين والذي تقع فيه هجرتا «« النفازي » و« بلغة» في أقصى غرب القصيم .

رْغَيْلاَت :

بإسكان الراءِ أوله ، فغين مفتوحة ، فياء ساكنة فلام مفتوحة ، فألف ثم تاء .

على لفظ جمع رغيلة تصغير رغلة — :

آبار تزرع قمحًا وحبوبًا واقعة في غميس بريدة ، فيما بين خُبُوب بريدة (بالخاءِ) وبين البكيرية .

شعر عامي :

قال أحدهم :

بين الغميس وبين صَيْهَد(رْغَيْلاَتْ) يَوْمٍ جرى مِنْ بينهن مايعود[1]

الكون رَمْيه في نهار الْمثَاراةْ كنَّه من النَّاشى حَسَاس الرعَوِد[2]

الرُّفَايع :

بتشديد الراءِ وضمها ثم فاء مفتوحة فألف. ثم ياء ساكنة ، فعين أخيرة

هجرة صغيرة أحدثها عَواد بن جديع من شيوخ الحنانية جمع حنيني ، من بني سالم حرب .

---

(١) يقصد بالغميس هنا غميس « بريدة » لا غميس عنيزة . أى الذى شمال الوادى وليس جنوبه . والصيهد : الرمل غير المرتكم .

(٢) الكون : الحرب . والمثاراة : طلب الثأر . كنه : كأنه . والناشى : السحاب الذى ينشأ فى السماء : وحساس : حس ، أى : صوت .

تقع في شرقي جبل الرحا (رقد قديماً) في أعلى وادي الدليمية الذي ينتهي سيله إلى وادي الرُّمة في نقطة تقابل بلدة «قصر ابن عقيِّل» .

أقرب القرى إليها «صبيح» والذيبية .

الرِّفَايع :

على لفظ سابقه :

هجرة صغيرة لقوم من ذوي شطيط ، من الذين هم من ذوي عون من قبيلة مطير أميرهم يقال له ابن دغداش .

وتقع إلى الجنوب من «ضَرِيَّةٍ» على بعد حوالي ٧ أكيال ، منها .

الرِّفَايع :

على لفظ ما سبقه أيضًا :

مزارع تابعة للرس ، تقع إلى الجنوب الشرقي على بعد حوالي كيلين اثنين ، ماؤها عذب ، وكانت تقطن عليها البادية في الصيف لخصوبة أرضها وسعة فلاتها .

ويقال انها لفهيد المجماج .

قال الشاعر فيها :

لو الله إلاَّ شَدُّوا البدو نجَّاع كلٌّ هدم مبناه وارتَدْ زَمْلَه[1]

غدا لهم بين (الرفايع) تِنِزَّاع ورَاعي المحبه فَرَّق البعد شمله[2]

---

(١) نجاع : من النجعة : شد : من شد الرحل . ومبناه : بيته من الشعر ، وارتد زمله : رد زوامله ليرتحل .

(٢) غدا : أصبح ،تنزاع : نزع وانفصال . راعى : راعى أى : صاحب المحبة والغرام .

واقفوا كما مِزْن نثرماه وانزاع برقه يرفرف والسدا يرتدم له[1]

الرِّفَايع :

على لفظ ما سبق ، ويقال لها : رفايع اللهيب - تمييزًا لها عما سبقها وأضيفت إلى اللهيب وهو جبل سيأتي ذكره في حرف اللام ، ويقع إلى الغرب الجنوبي من الرفايع المذكورة وهي في غرب القصيم إلى جهة الجنوب الغربي من جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) . وهي مزارع كثيرة وفيها نخيل متفرقة ، اتخذها قوم من البادية هجرة لهم فكثرت فيها الزراعة ، وهم من الضبطان من قبيلة مطير أميرها فى الوقت الحالى دخيل الله ابن زهيان الضباطي وفيها مدرسة ابتدائية .

والظاهر أنها في مكان بلاد كانت لبني عدي بن فزارة في صدر الإسلام وكان فيها نخيل في ذلك الوقت ذكرها الهجري في تلك المنطقة[2] .

الرُّفَايع :

على لفظ سوابقه . ويقال لها : رفايع النجج إضافة إلى جبل النَجج الآتي ذكره في حرف النون .

وهي هجرة صغيرة لقوم من الدلاقين من بني عبد الله من قبيلة مطير كبيرهم الآن اسمه سلمان بن مقبل المريبط .

وتقع إلى الجنوب من جبل النجج الذي يقع إلى الجنوب من جبل

---

(١) اقفوا : ولوا القفا أى الادبار ، كما مزن ، أى : كالمزن الذى نثر ماءه . وانزاع . أى : انزاح . والسدا : نوع من السحاب الرقيق فوق السحاب المرتكم . ويرتدم أى يصبح له كالردم .

(٢) راجع ص ٢٦٣ - ٢٦٤ « أبو على الهجرى وابحاثه فى تحديد المواضع »

«طمية» إلى الغرب من رمال عريق الدسم (رميلة اللوى . قديماً) . وإن كان بعيدًا عنه ، أي في أقصى المنطقة الغربية لحدود القصيم .

الرفايع :

أيضًا وقد يقال لها (رفايع الحميمة) لأنها تقع إلى الشرق من الحميمة الواقعة إلى الجنوب من أبان الحمر (الأبيض قديماً) صاحبها على بن بطي ابن شعيل من بني عمرو من قبيلة حرب .

رفايع دخنة :

تقع إلى الغرب من دخنة التي سبق ذكرها على بعد حوالي ٢٥ كيلا وبينا هناك أن اسمها القديم هو (منعج) .

رفايع الذيبية :

واقعة إلى الشمال من الذيبية التي ذكرناها في حرف الذال على بعد حوالي ٢٠ كيلاً منها .

الرِّفيعة :

على لفظ المؤنث من الارتفاع :

محلة جديدة من محلات مدينة بريدة تقع في شرقها ، شرقا من العكيرشة .

وكانت قبل ذلك بستانًا مزدهرًا مشهورًا غرسه حسن المهنا ووفَّرَ له من أسباب القوة الزراعية في ذلك الوقت ما أصبح ملفتًا للانتباه وموجبا للتسجيل .

ومن ذلك ما ذكره ابن عبيد في ترجمة الشيخ عبد الله بن فدا أحد

الزَّهَّاد في مدينة بريدة في أول هذا القرن الرابع عشر الهجري : انه كان قد أَحضر معه كيسًا صغيرًا فيه جراد اصطاده وأَنه مر ببئر لحسن المهنا أمير بريدة ، وكانت عظيمة ساقيتها ثمانية من الجمال من ههنا أَربعة ومن هناك أَربعة ، وفيها الخيل لها صهيل ، والأَدباش[1] وغير ذلك وتسمى (بالرفيعة) تقع عن البلد شرقًا على مسافة نصف فرسخ فالتفت إلى رفيق له يسمى راشد بن حميد : وقال : يا راشد والله لو أعطوني بهذا الكيس كل هذه البئر بما فيها لما أَبدلتهم فكيف بالكيس الكبير هناك يا راشد ، هذا مال حلال ليس فيه شبهة[2] .

وورد ذكرها في كتابات الأَوائل الأُوروبيين الذين زاروا القصيم قال المستر لوريمر : الرفيعة : على بعد ميل ونصف شرق بريدة : قصر به ثمانية أُسر من قبيلة المطير ، قليل من النخيل وزراعات أُخرى ، والماءُ ضارب للملوحة ، وعلى عمق سبعة قامات[3] .

الرِّكا :

بكسر الراءِ المشددة فكاف مفتوحة فأَلف .

مورد ماءٍ عد قديم يقع إلى الغرب من جبال دخنة وخزاز وإلى الشرق من جبل إمّرة في غرب القصيم وهو في وسط جو تأْتيه السيول من جهة (إمرة) .

واشتهر بأَنه يجمع منه ملح البارود من معدن هناك .

---

(١) الأدباش : المواشى .

(٢) تاريخ ابن عبيد ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٧٧ .

ورد ذكره في كتابات بعض الأُوروبيين التي وصفت الطريق من القصيم إلى مكة المكرمة وهو قول المستر لوريمر : عند ثلث الطريق تقريبا يمر الطريق بآبار (الركا) الملحية حيث نجد حوطة يسكنها أهالي الرس أحيانًا ، وقد حضروا لاستخراج الحجر الملحي من الأَرض ، والأَرض من الصخور البركانية البازلتية والجرانيتيِّة[1] .

الرَكْنة :

بفتح الراءِ المشددة فكاف ساكنة فنون مفتوحة فهاء :

هجرة صغيرة لقوم من الداودية من ذوي ميزان من قبيلة مطير، واقعة إلى جهة الجنوب الغربي من جبل أبان الحمر (الأَبيض قديماً) وإلى الشرق الشمالي من جبل المقوقي في غرب القصيم .

الرْكَيَّة :

باسكان الراءِ المشددة وفتح الكاف ثم ياء مشددة ، فتاء مربوطة .

بصيغة التصغير من رَكيَّة التي تعني في الفصحى والعامية : البئر .

روضة زراعية صغيرة تقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٣٧ كِيْلا وإلى الشمال من « الربيعية » .

وعند الركية ينعطف وادي الرُّمة فيغير اتجاهه الشرقي إلى الشمال .

وكانت الركية قبل ذلك روضة واسعة قد دثرت فلم يبق فيها عمران إلا أن مهنا الصالح أمير بريدة الذي قتل عام ١٢٩٢ هـ قد أعاد عمارتها وزراعتها .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٢٩ -.

وقد ورد مايشير إلى قدم تسميتها فقد ذكر لغدة الأصفهاني من المياه التي في القصيم الرُّكيّات ، أي : جمع « الرُّكية » وقال : إنها لبني لُمُرَقَّع من بني عبد الله بن غطفان [1] .

ذكرها المستر لوريمر فيما استقاه من تقارير الأوائل من الأوروبيين الذين وصلوا إلى هذه المنطقة وقد فرغ من تأليف كتابه قبل عام ١٣٢٥ هـ قال :

ركية [2] أو قصر مهنا : على بعد ١٨ ميلاً تقريبًا شمال شرقي بريدة وشرقي وادي الرُّمة [3] حصن يشتمل على ستة منازل لخليط من القبائل العربية ، كما يوجد عدد من أبراج المراقبة في الحقول ، وبعضها مستعمل أنشأ هذا المكان هنا سنة ١٨٦٠ أمير بريدة [4] وهو يقع في وسط تجويف كبير يبلغ قطره ميلين ، وتتميز القلعة التي بها بوجود بئر كبير بها يبلغ اتساع فتحته ٧٨ قدمًا وعمقه ٧٠ قدمًا الأُولى من السبعين فى وسط الرمل ، والباقي في وسط الحصى والصخور ، ويرفع الماء من الآبار بواسطة الإبل وتمر المياه من سور الحصن لري القمح والذرة والشعير والبطيخ ، أحيانًا تتحسن المياه في الآبار فتصل إلى ستين قدمًا أوخمسة وأربعين قدمًا . ويمكن الحصول على مياه عذبة للشرب من تجويف يسمى (قويطير) [5] على بعد ميلين جنوبي الحصن ويوجد في هذا المكان الإبل التي تستخدم في رفع المياه من الآبار مع بعض الحيوانات الأُخرى [6] .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٤٢ .

(٢) لا تعرف إلا بالركية بالألف واللام .

(٣) كتبها المترجم : وادى الرماخ : تحريف .

(٤) كتبت (بريك) تطبيع .

(٥) كانت فى الأصل (فويتر) : غلط من المترجم .

(٦) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٧٨ .

رَمَادة :

بضم الراءِ فميم مفتوحة فأَلف ثم دال فهاء أَخيرة .

بلفظ رماد النار مضافًا إليه هاء المؤنثة الواحدة .

نخل يقع على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة إلى الغرب الشمالي من « العيارية » (العسكرة قديماً) في منطقة مجرى وادي الرُّمة ، التي تقع بين خب الغماس إلى الشمال وبين « جوي عنيزة » إلى الجنوب وكانت النخيل فيها مزدهرة في القديم ،كان الناس يحفرون خلجانًا - جمع خليج - في الأَرض ويغرسون النخل فيه ، فيعيش بدون حاجة إلى مواصلة سقيه بعد ذلك . إلا أَنه في السنوات الأَخيرة هبط منسوب الماء فيها فمات كثير من نخلها أَو أَكثره بسبب العطش وكان يملك (رمادة) المذكورة سابقًا رجل من أَهل عنيزة يقال له « الخياط » ثم ملكها رجل من أَهل البصر اسمه حمد الصالحي وكان سكن عنيزة .

ولا أَشك في أَنها هي رمادة التي ذكرت في طريق الحج البصري إلى مكة المكرمة . وهذه بعض النصوص التي تنطبق عليها والتي هي وَارِدَةٌ في الرمادة التي في طريق حاج البصرة مع التنبهِ إلى أَنه توجد أَماكن أُخرى عدة كل منها يسمى رمادة ولكنها ليست في القصيم وقد ذكر ياقوت رحمه الله نصوصًا عدة في أَماكن تسمى الرمادة ومنها هذه التي هي في القصيم قال : والرمادة أَيضًا : بلدة من وراءِ القريتين على طريق البصرة وهو نصف الطريق من البصرة إلى مكة .

فتأَمَّل قوله : بلدة مما يدل على أَنه كانت فيها عمارة من بنيان ونخيل

وربما عيون كما هي الحال بالنسبة لأكثر الأماكن الموجودة في تلك المنطقة أي أنها ليست بماءٍ ترده الأعراب خالٍ من العمارة .

وقوله : هو نصف الطريق من البصرة إلى مكة مما يؤكد القول بأنها هي رمادة هذه الباقية على اسمها حتى الآن ، لأن كثيرًا من العلماء ذكر أن المنصف عجلز وهو بين القريتين ورامة ورمادة واقعة بالفعل في تلك المنطقة ، ولكنها قبل عجلز من جهة الشرق .

وذكر ياقوت موضعًا آخر رُبَمَا كان قريبًا من رمادة وأُخذ اسمه من اسمها وهو « رمادان » بلفظ تثنية رماد إلى جانب قرائن أُخرى تدل على ذلك ، قال ياقوت :

رمادان : تثنية رماد ثم عُرِّبَ : جَفْر في الطريق لبني المرقَّع من بني عبد الله بن غطفان عند القصيم قال جرير :

أخو اللؤم ما دام الغضا حول عجلز وما دام يسقي في (رمادان) أَحْقَف

فذكر أنه في الطريق - أي طريق حاج البصرة إلى مكة ، وهذا هو الواقع بالنسبة للرمادة ثم قوله: في القصيم ، ثم بيت جرير الذي قرنه في الذكر بعجلز وعجلز هو الزريب كما سيأتي في رسمه ما يدل على موضعه بالتقريب .

والطريق الذي يمر برمادة هو طريق الحاج الذي يمر بالعيارية التي كانت تسمى في القديم « العسكرة » وهي إحدى القريتين اللتين يقال لهما معًا قريتا ابن عامر على التغليب وسيأتي الكلام عليهما بتوسع في رسم « القرية » في حرف القاف .

وكانت الرمادة معمورة في القديم يدل على ذلك وجود آثار عين

قديمة ، كذلك عثر فيها عام ١٣٦٨ على هياكل عظمية بشرية قديمة أما تسميتها فهي ظاهرة المعنى عند المتأخرين إذ تربتها طينية سوداء كأنها الرماد ، بل يكاد المرءُ يجزم بأنها رماد حتى يصلها ويلمسها .

الرَّمَادية :

صيغة النسبة إلى الرماد .

مورد ماء في رمال صعافيق في الجنوب الشرقي من القصيم مكون من بئر واحدة . أقرب ما إليها الملحا الواقعة في نهاية المستوي .

الرِّمْثِيَّة :

بتشديد الراء وكسرها ثم ميم ساكنة فثاء مكسورة فياء مشددة ، ثم تاء مربوطة .

بصيغة النسبة إلى الرمث من شجر الحمض المشهور قديماً وحديثًا .

هجرة لقوم من المضابرة من بني رشيد أميرها يقال له : ابن بديوي .

وكانت قبل ذلك مورد ماء عد للبادية .

تقع في أبان الحمر (الأبيض قديماً) في الجزء الشرقي منه وإلى الشمال منها هجرة «الميسرية» .

وما أُبْعِدُ أن تكون هي الرمث التي ذكرها ياقوت بقوله : الرِّمْثُ : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره ثاء مثلثة : مرعى من مراعي الإبل ، وهو من الحمض ، واسم وادٍ لبني أسد .

أقول : والرمثية تقع في ديار بني أسد ، ثم أورد ياقوت شاهدًا له من شعر دريد بن الصمة ولا أدري أذلك الشاهد فيه أم في غيره قال دريد :

ولولا جنونُ الليل أدرك رَكْضُنَا بذي الرِّمث والأرطى عياض بن ناشب

ولكن الذي يستأنس به لكونه يقصد الرمثية هذه وليس غيرها أنه قال هذا البيت من قصيدة طويلة في أعْقَابِ معركة حدثت بين قومه بني هوازن ..... وبين أقوام آخرين من بني عبس وغيرهم في رميلة اللوى (عريق الدسم حاليًا) . وإلى الشمال من عريق الدسم كما سيأتي في رسم «عريق الدسم» إن شاء الله . والرمثية هذه ليست بعيدة من عريق الدسم وإنما هي قريبة من منقطع رملِهِ من جهة الشرق .

الرِّمْثِيَّة :

على لفظ سابقه :

مورد ماءٍ ذي بئر واحدة تزرع في بعض السنوات قمحًا ، واقعة إلى الشرق من قرية الهدية التي تقع إلى الشرق من مدينة بريدة ، وسيأتي ذكرها فى حرف الهاء إن شاء الله .

رْوَاق :

بإسكان الراء الأولى فواو مفتوحة ثم قاف أخيرة : على لفظ رواق البناء ونحوه .

أحد خُبُوب بريدة الجنوبية لا يبعد عنها إلا بثلاثة أكيال وهو من أنْضَرها أرْضًا ، وأوفرها ماءً وأقربها نبطًا ويعزو بعض الناس وفرة مائه إلى قربه من وادي الرُّمة الذي لايبعد مجراه عنه أكثر من ستة أكيال ، ويقولون : إن البئر فيه إذا وصلت إلى عمق معين وجدوا فيها معينًا من الماء يعتقدون أنه قادم من حوض وادي الرُّمة فلا ينضب أبدًا . وكان (رواق) مورد ماءٍ قديم للبادية .

أمَّا عمارته فمن المعروف أنها حديثة نسبيًا إلا أنه توجد أساطير

تقول بقدمه ، ولعله كان معمورًا ثم دثر ثم أُعِيْدَتْ عِمارَتُهُ ومن الأَقوال الشائعة عندهم قولهم « رواق ولا العراق » وأَصله أن أَحد الأَغنياء أخذ على كبر منه في حفر بئر وغرس النخيل فيه وبَدَأَ الزراعة في رواق فلامه بعضهم على إضاعة ماله في مكان لا يثمر إلا بعد مدة ربما لايدركها قبل وفاته ، فأَجابه قائلا : رواق ، ولاالعراق ، يريدا : أَنَّ غرس نخيل في رواق يكفي أولاده من السفر إلى العراق لطلب الرزق .

وذلك لأَنه كان من يطمح إلى الغنى في منطقة القصيم فإنه يبحث عنه في الأَقطار الخصيبة المجاورة للجزيرة كالعراق والشام وغيرها .

وسيأْتي في رسم « الوطاة » ذكر ذلك القول القديم : (من وطاة النوم إلى (رواق المعلوم) الدكان بالدكان والبستان بالبستان ، وأَن هذا دليل على وجود عمارة قديمة كانت ماثلة في أذهان الناس في تلك المنطقة ، وإن كانوا قد بالغوا في وصفها .

تسميته :

سمي برواق أَخذًا من موقعه في حد القاع من كثيب الرمل ، لأَن العامة كانوا يسمون ما بينهما وبخاصة ما كان أَسفل من الكثيب المرتكم رواقًا ، وقد كادت هذه اللفظة تموت فلا يعرفها إلا الشيوخ والمعمرون في السن .

شعر عامي :

قالت شاعرة تدعى حصة الفوزان من أَهل خضيرا التي لاتبعد كثيرًا عنه وتناجي طيف ابنها الذي أَطال الغيبة مع جماعة من أَهل القصيم الذين

ذهبوا للتجارة إلى الشام ومصر[1] :

يا محمَّد رَوَّحْتْ في الزِّملْ مِلْحَاق   وابعدت عنَّا يا ضنينة فؤادي[2]

من أَوَّل نرجى تجينا من(رْوَاق)   وأَحَسْب الأَيَّام عِدَّ غْدَاد

لولا الحيَّا صيت صوتي بالأَسواق   أكالِمْكْ واصيح ثم أنادي

لمحة تاريخية :

ورد ذكر (رواق) في حوادث عام ١٢٧٨ هـ إذْ حصلت وقعة بين عبد الرحمن بن إبراهيم أمير بريدة ، من قِبَل الإمام فيصل بن تركي ومَنْ معه ، وبين أهل عنيزة .

قال ابن عيسى : ثم إنه حصل بين ابن إبراهيم وابن دغيثر ، وبين أَهل عنيزة وقعة في (رَوَاق) وصارت الهزيمة على ابن إبراهيم ومَنْ معه . وقُتِلَ مِنْ أتباعه نحو عشرين رجلاً منهم عبد الله بن عبد العزيز ابن دغيثر ، وقُتِلَ من أَهل عنيزة عدة رجال[3] .

أقول : ذكرت العامة في أخبارها أن عبد الله بن غانم من أهل رواق أُخذت له إبل في الوقعة وذهب بها إلى عنيزة فجاء إلى زامل ابن سليم أميرها وأنشده قصيدة يقول منها :

يا سحاب من عنيزة ضفا ظـله   فوق خب(رواق)عج الوطا ثاير[4]

وبله القصدير والرمح والسَّلَّه   مع ربوع فعلهم بالعدا جاير

والأَمير ابن دغيثر وجند له   صار قوت لشهب الذيب والطاير

---

(١) شاعرات من البادية ص ٢٧٢ .

(٢) روحت : سافرت . والزمل : الزوامل ، والمراد : الإبل . وملحاق ، تقوم بالحاق بها كما يفعل راعى الإبل . وضنينة الفؤاد ما يضن به : أى : ما يدخره للأيام .

(٣) عقد الدرر ص ٣٣ .

(٤) ضفا ظله ، أى : أصبح ضافى الظل .

الرَّوْض :

بلفظ المذكر للروضة .

وبعضهم يقول «روض الجوا» أو «روض العيون» .

قرية زراعية تقع في الجواءِ إلى الغرب الشمالي من بلدة «عيون الجوا» على بعد حوالي ٧ أكيال و«عيون الجوا» و«غاف الجوا» تقع في جو واحد هو أحد الجواء التي سميت الناحية كلها باسمه وفيما بينهما مصب «وادي الفويلق» الذي يسميه أهالي الجواءِ «الباطن» أي البطن وسيأْتي ذكره في حرف «الفاء» .

وكان الروض قبل ذلك يسمى «الأُصيفر» تصغير الأَصفر ، ولا يزال شيوخهم يعرفونه بهذا الاسم ، إلا أن هذا الاسم أَخذ يختفي مع الزمن ، واستبدل الناس به تسمية «الروض» أخذًا من طبيعة أَرضه التي هي «رياض» أي : أَرض طينية تنبت العشب ، وجيدة للزراعة .

والظاهر أَن هذه التسمية - أي : الأُصيفر - قديمة فقد ذكر لغدة الأَصبهاني «الأُصيفر» ضمن أَماكن ذكر انها لقوم من بني السبيع وهم فخذ من حنظلة من بني تميم[١] والأَماكن التي ذكرها يقع أكثرها في الجهة الغربية والشمالية من مدينة بريدة حسبما يظهر من سياق كلامه.

والروض ذكره المستر لوريمر بقوله : الروض على بعد (٦٠) ميلاً[٢] غرب جنوب غربي عيون[٣] تحت الجانب الجنوبي لجبل صارة[٤] (٥٠)

---

(١) بلاد العرب ص ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٢) الصحيح ٦ أميال .

(٣) الصحيح العيون . والمراد عيون الجوا .

(٤) كتبها المترجم (ساره) بالسين تحريف .

منزلاً لخليط من العرب ، يوجد عدد قليل من حدائق النخيل ، والفاكهة ويزرع بها الحبوب ويمكن الحصول على الماءِ العذب بسهولة من الآبار التي يبلغ عمقها ٩ قامات[١] .

ومن شواهد تسمية «روض العيون» بالأُصيفر قول ابن عقيل أَحد أَهالي الروض في جماعة على سبيل المداعبة :

أَهل (الأُصيفر) وانْ نَوَوْا بالْفَقَاعه زهزوم جيش ركْبُهُمْ مِنْ عَنَاهم[٢]

وهذه المناقضة الشعرية بين محمد بن عمار وابن عساف حول الروض قال ابن عمار :

الروض راضٍ عليه الله يَعَلْ جَوّهْ يزيد خْضَار

فقال ابن عساف :

الروض غَضْبٍ عليه الله عسى (الأُصيفر) يطير غْبَارْ

روضة الجثيات :

والجثيات : بكسر الجيم وإسكان الثاء بعدها فياء مفتوحة فأَلف ثم ثاء مثلثة : نبت طيب الرائحة ينبت في الرياض ، واسمه الشايع في الفصحى الجثجاث .....

وبعض العامة يقول : الجثجاث كما ينطق به في الفصحى . سميت بذلك لأَنه يكثر فيها وهي روضة في شمال البطين على بعد (٤٨) كيلا إلى الشمال من مدينة بريدة .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٠ .

(٢) نووا بالفقاعة : نووا أن يخرجو لجنىالفقع وهو الكمأ . وزهزوم جيش : جيش عظيم يقوله ممازحة لهم لقلتهم . وركبهم : ركوبهم أى خرجهم لذلك السبب ، من عناهم : سبب لجلب العناء عليهم .

روضة الحسو :

إضافة إلى «حسو جميعان» الهجرة التي سبق ذكرها في حرف الحاء وذلك لقربها منها ولأن أكثر أهالي الهجرة المذكورة انتقلوا إلى الروضة هذه ، بعد أن جرى فيها الماء على وجه الأرض سائحًا بدون آلات رافعة بمجهود أهالي حسو جميعان.

وفيها مدرسة ابتدائية ومسجد جامع وإمارة.

وتقع في ناحية المذنب إلى الشرق من مدينة المذنب على بعد حوالي ١٢ كيلاً . في أقصى الحدود الجنوبية لمنطقة القصيم.

رَوْضة العبيدان :

العبيدان : على لفظ تصغير العبدان اسم أُسرة ذكرتهم في كتابي «معجم أسر القصيم» الذي لا يزال مخطوطًا.

روضة واقعة شرقي «أبلق» الذي سبق ذكره في حرف الألف تبعد عن مدينة بريدة بـ ٢٩ كيلاً إلى جهة الشمال.

وكانت يزرع فيها القمح والشعير ونحوهما بعلا أي : دون سقي إلا ما كان من ماء المطر وذلك لجودة تربتها . غير أن ذلك انقطع الآن إذ حفرت فيها آبار ارتوازية وركبت عليها آلات رفع المياه فازدهرت زراعتها.

ومنطقتها كانت عند ظهور الإسلام في ديار بني عبس لأن «أبلق» و«أثال» اللَّذَيْنِ يقعان عنها جهة الغرب غير بعيدين منها كانا لبني عبس في ذلك الوقت.

رَوْضَة العْمَرْ :

والعْمَرْ : بإسكان العين وفتح الميم فراء ، هم آل عُمَرْ وهم من أهل المذنب القدماء .

وهذه روضة مشهورة في شمال ناحية المذنب في جنوب القصيم ، تبعد عن مدينة المذنب ، بحوالي كيلٍ واحد .

وإذا أطلق أهل المذنب كلمة « الروضة » فإن ذلك لاينصرف إلا إليها .

والظاهر أنها التي بسببها حمل المذنب تسميته تلك ، إذ المذنب في اللغة هو مسيل الماءِ إلى الروضة ومنها ، وإلى روضة العمر » هذه تتجه جميع السيول التي تمر بمدينة المذنب ، أو بالقرب منها .

رَوْضَة الْمُربَّع :

مضافة إلى « المربع » القرية الواقعة في ناحية المذنب والآتي ذكرها في حرف الميم . وسيأْتي ذكر لهذه الروضة في رسم « العاديات » في حرف العين .

رَوْضَة المُوسى :

أي : روضة آل موسى : وهي إحدى رياض البطين الجنوبية ، كان قد اختصَّ بها قوم يقال لهم آل موسى من أهل الشماس ، وكانت تزرع القمح بعلاً أي : بدون سقي إلا ما كان من ماءِ المطر . كما كانت تنبت العشب الفاخر .

ثم حفر فيها آل راشد بئرًا ارتوازية وزرعوها وغرسوها وأسموها « الراشدية » نسبة إليهم . وقد اشتراها آل راشد من الشيخ صالح

ابن أحمد الخريصي رئيس محاكم القصيم الذي كان قد أقطعها إياه الملك سعود بن عبد العزيز إبَّانَ حكمه .

وقد أصبحت الآن تعرف باسم (الراشدية) . وقد أخبرني بعضهم انه وجد فيها بئر مطوي بصخر عظام ، ولم أتحقق من ذلك .

رَوْضَة جُمَيْعَان :

جميعان : تصغير جمعان : اسم شائع : روضة واقعة في جنوب البطين الغربي ، وهي أقرب رياض البطين إلى بريدة ، أحدث فيها آل جربوع من أهل بريدة أحدثوا فيها زراعة وعمارة .

رَوْضَة حنيظل :

حنيظل قرية في الأسياح (النباج قديماً) سبق ذكرها في حرف الحاء .

وهذه روضة كبيرة تفيض سيولها إذا امتلأت إلى روضة أخرى تسمى في الوقت الحاضر «حمام» بتخفيف الميم بعد الحاء .

وهاتان الروضتان كانتا تسميان قديماً «الزبَّاوين» وكانتا لقريش في صدر الإسلام كما كان النباج لهم ذكرهما نصر بقوله :

الزَّبَّاوان : روضتان لآل عبد الله بن عامر بين الحنظلة والتنومة ، مهبَّ الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكة من طريق البصرة من مفضى أودية حلة النباج [1] وكذلك قال ياقوت ولعله بذلك ينقل عن كتاب نصر [2] أقول : هذا الوصف ينطبق على هاتين

(١) الأمكنة ق ٧٧ / ب

(٢) رسم «الزباء» .

الروضتين : «روضة حنيظل» و«حمام» فهما عن يمين الحاج المصعد من البصرة إلى مكة ، وهما من مفضى أودية حلة النباج ، التي أصبحت تسمى الآن «صفرا الأسياح» .

رَوْضَة غنيم :

تقع في المستويْ في شرقي القصيم إلى الجنوب من أم سديرة التي تقع إلى الجنوب من الشماسية . وهي واسعة .

أحدثت فيها بئرٌ ارتوازية عام ١٣٨٢ هـ .

رَوْضَة سليمان :

لا أعرف سليمان هذا الذي أضيفت إليه هذه الروضة التي هي واقعة في البطين إلى الشمال من « الوطاة » على بعد ٣٥ كيلاً من مدينة بريدة جهة الشمال .

كانت تنبت العشب الجيد ، وكانت الحبوب تزرع فيها بعلاً فتجود لطيب أرضها .

وفي السنوات الأخيرة حفرت فيها آبار ارتوازية للأمير محمد ابن سعود الكبير وزرعت . ذكرها الشيخ إبراهيم بن عبيد في معرض كلامه على خصب بعد جدب كان في القصيم في عام ١٣٧٢ هـ .قال : ولقد رأيت بعض رياض البطين في حال ازدهارها بالأعشاب ومن ذلك (روضة سليمان) المشهورة لدى العامة قد بنيت فيها الخيام ، ويتدفق فيها الماء النازل من السماء والأمَّة - يريد الناس - إذ ذاك تحصد أنواع الأعشاب فكان الجالس فيها يواريه العشب ومن الناس من يستحصل في ضحوة واحدة حملي ستة حمر - جمع حمار :

(رياض سليمان) تفوق بحسنها كساها إلَهُ العرش ثوب الأزاهر
على خدها قل لي من الحسن برقع يرق له قلب الفتى في المناظر
ترفرف أطيار بها طال سجعها تُرَجِّعُ أَلحانٌ لها بالتواتر
فإن كنت تبغي فرجة عج بِظلها ففيها لعمري من عجيب المقادر
وإن شئت رعيًا للمواشي فإنها لتكسب من أعشابها كل حاضر
وجدنا بها من عصبة الناس أُمَّةً ينادون بالخيرات :هل من مبادرٍ[1]

رَوْضَة مساعد :

وقد يقال لها « الروضة » فقط دون إضافة .

روضة كبيرة تصب فيها سيول الصفراء التي يقال لها كراع المرو وتقع إلى الغرب الجنوبي من مدينة عنيزة على بعد حوالي ١٩ كيلاً وإلى الجنوب من الشبيبيَّة إحدى محلات البدائع الشرقية ، على بعد حوالي عشرين كيلًا منها . وإلى الشرق من « رامة » المشهورة في القديم لا تبعد عنها بأكثر من ١٢ كيلاً .

وقد أُحدثت فيها أخيرًا آبار وعمرت وزرعت ، وكان فيها قبل ذلك بئر قديم يرده الأعراب .

رَوْضَة مُهَنَّا :

بلفظ الروضة مضافًا إلى مهنا بإسكان الميم وفتح الهاء فنون مشددة فألف .

وهو مهنا بن صالح أبا الخيل أمير بريدة وتوابعها من القصيم ، قتل عام ١٢٩٢ هـ كما سبق في اللمحات في رسم « بريدة » .

(١) تاريخ ابن عبيد ج ٤ ص ٣٣٢

ونسبت هذه الروضة إلى مهنا لأنه أول من عرف أنه حاول إحداث عمارة فيها .

وهي روضة كبيرة تقع في شرق منطقة القصيم تحد من الشرق بكثبان « الثويرات » ومن الشمال « العفجة » وتبعد عن الربيعية بمسافة ١٥ كيلا . وفي وسطها قارة سوداء تسمى « المزيريره » . وقد يسميها بعضهم « روضة اللغف » لأنها في لغف رمل الثويرات واشتهرت هذه الروضة بمقتل الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد فيها قتله الملك عبد العزيز آل سعود وكان جيشه من أهل القصيم وجنوب نجد .

قال الشاعر العامي الفحل محمد العوني :

ساعتين تْشَيِّب الِّلِيْ حَضَرْهـا   مطلع الجدْي من (روضةَ مْهَنَّا)
طاح أبو متعب بأَوَّلْ قَهَرْهَـا   راح ماتِقل بالدِّنْيَـا تَهَنَّـا[1]

ولشهرة « روضة مهنا » في الأحداث السياسية بعد مقتل ابن رشيد فيها ذكرها الشاعر العامي محمد الصغير من أهالي بريدة بلفظ « الروضة » مجردًا فقال :

أحمد اللي عَدَّل الكَيْف يا حْمُـودْ   يَسَّرْ لنـا المعبود جزلَ العطايا[2]
من منقع (الروضة) إلى جال أبا الدود   راحت بها صبيان حايل ضحـايا
ما تسمع إلا : يا وَلَدْ عَدْ بارود   ومصايح القصمان يا أبا الثرايا[3]

---

(١) أبو متعب هو : عبد العزيز بن رشيد ، وقهرها حربها واصلة فى البارود ، وتقل : تقول أى تقول أنه لم يهنأ بالدنيا .

(٢) انا أحمد الله الذى عدل كيفى أى مزاجى من الحزن إلى الفرح يشير إلى السرور والفرح بمقتل عبد العزيز بن رشيد ومن معه فى روضة مهنا .

(٣) عد بارود أى : ناول بندقية إلى أصحابك ليقتلوا بها الأعداء . والقصمان : جمع قصيمى : سكان القصيم . والثرايا : الثارات أى : يا أصحاب الثارات .

يرد بهذه الأبيات على حمود العبيد بن رشيد في قول حمود من قصيدة في وقعة الصريف عام ١٣١٨ هـ وهي الوقعة التي انهزم فيها أهل القصيم مع ابن صباح وانتصر فيها ابن رشيد .

نقلهم الله لين جوا حول أبا الدود ومن دمهم ذيك الطعاميس سَالَهْ[١]

حاموا عليهم بالبواريد وفرود ومباركٍ نَجَّاه ربه لحاله[٢]

وذكرت (روضة مهنا) في الشعر الفصيح حيث جاءت في نظم الأستاذ خالد الفرج «سيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود» رحمه الله وذلك في الكلام على حادثتين إحداهما قتل ابن الرشيد لجماعة الحواشيش : جمع حشاش وهو الذي يحش الكلأ أي العشب ليطعم مواشيه انتقامًا من أهل بريدة الذين قاموا مع ابن سعود ضده والثانية : حادثة مقتل ابن الرشيد فيها قال خالد الفرج[٣] :

روضة ينسبونها لِمُهَنَّا

شَهِدتْ هول عبرةٍ ذاتِ معنى

تُرْعِبُ المَعْشَرَيْن إِنْسًا وجِنًّا

جاءها أربعون شيخا مُسِنًّا

يقطعون الحشيش عُدْما وَوَهْنًا

فأتاها ابن متعب حيث أفنى تلكم الأبريا من الأوزار

لَمْ يُرَاقِبْ حَجَّاجُ هذا الزَّمانِ

ما أتاه بالبغي والعدوان

---

(١) لين : إلى أن ، وجو : جاؤا . والطعاميس : كثبان الرمل وساله : سالت .

(٢) البواريد : البنادق ، وفرود : جمع فرد وهو المسدس . ومبارك هو ابن صباح حاكم الكويت الذي وقعت عليه وقعة الصريف ، ولحاله : وحده .

(٣) « أحسن القصص » .

فَدَوَى فعله بكل مكان

بينما خصمُه بكل زمان[1]

يتصدى للصفح عن كل جاني

وبهذا قد نال أقصى الأماني وانتهى أمر ذاك بالإدبار

ظَلْ عاما والله بالمرصاد

إذْ أتى ابن السعود بالجيش «عادي»[2]

فدرى فجأة بلا استعداد

أنَّ في (روضة المُهَنَّا) المعادي

فسرى يبتغيه بالأجناد

في ظلام تَنْهَلُّ فيه الغوادي وتسيل السيول كالأمطار[3]

خالطوا بعض جيشه فانزاحا

واستمروا حتى أزاحوا الجناحا

فأتى الشَّمَّريُّ يُذكي الكفاحا

(مِنْ هنا يالفريخ) بالجهر صاحا[4]

عرفوا صوته فمدوا السلاحا

نَحْوه بالرصاص حتى طاحا ذاق كأسا سقى بها بمرار

وورد ذكر روضة مهنا في كتابات الأوروبيين قال المستر لوريمر الذي انتهى من تأليف كتابه عام ١٣٢٥ هـ :

---

(١) يشير إلى حلم الملك عبد العزيز بن سعود خصم ابن رشيد .

(٢) العادى فى اصطلاح أهل نجد المهاجم .

(٣) الغوادى : السحب التى تأتى بالغداة أى أول النهار ولكنه هنا قصد السحب فى الليل .

(٤) فى الأصل : الفرنج : تحريف . والفريخ حامل راية ابن رشيد .

روضة المهنا[1] : على مسافة تتراوح ما بين ١٥ - ٢٠ ميلاً شرقي شمال شرقي بريدة ، وشرقي وادي الرُّمة[2] وعلى بعد ١٢ ميلاً جنوبي صريف[3] (٤٠) منزلاً يقال : انها لقبيلة المطير . قليل من النخيل والمياه عذبة . على بعد عشرة أميال من شرقي الرويضة ، وطبقًا لتقارير أخرى غربي[4] الرويضة حيث قتل فيها ابن رشيد في ١١ أبريل عام ١٩٠٦ م[5] .

الرَّوْضَة :

على لفظ الروضة . مجردًا عن الوصف والاضافة .

هجرة لقوم من بني عمرو من حرب أميرها محمد بن نجا بن طريس تقع بين ثادج (ثادق قديماً) وبين «البتراء» اللذين سبق ذكرهما ، وهي بجانب الطريق المسفلت المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة ، إلى الشمال منه ، وقد وضعت بمحاذاتها لافتة كتب عليها اسمها تبعد عن بريدة بمائة وواحد وسبعين كيلًا ، ولم تكن فيها عمارة قديمة وإنما ابتدعوا عمارتها ابتداعًا .

الرَّوْضة :

على لفظ سابقه :

وبعضهم يقول : روضة الربيعي ، وهي الربيعية وتقدم الحديث عنها . راجع رسم : «الربيعية» :

---

(١) لا تعرف إلا بروضة مهنا بدون « ال » .

(٢) كتبها المترجم (وادى الرماح) : تحريف .

(٣) الصحيح : الصريف وسيأتى فى حرف الصاد .

(٤) هذه التقارير الأخيرة غير صحيحة وإنما الصحيح أنها تقع شرقا من الرويضة .

(٥) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨١ .

وكان اسم الروضة أغلب عليها في القديم ، ولكن في العهود الأخيرة ، وبعد أن اتسع عمرانها غلب عليها ا م الربيعية وأصبح اسم الروضة يسير في طريق النسيان ، أما في القديم فلم أر من ذكرها إلا بلفظ روضة الربيعية وممن ذكرها كذلك ابن عيسى في حوادث ١٢٧٠ و ١٢٧١ [١] .

وقبل ذلك بقرون ورد في معجم ياقوت عبارة اعتقدها مصحفة وانها إذا صححت كما أتخيل صحتها فإنها قد تصدق على هذه الروضة التي كانت تسمى « الروضة » فقط ثم أصبحت تسمى روضة الربيعي ، قال ياقوت : رَوْضَة الزِّيْرَتَيْن لبني أُسَيِّد بمفجر وادي الرُّمة من التنعيم عن يسار طريق الحاج المُصْعِد [٢] .

واحسب أن كلمة التنعيم هذه تحريف لكلمة « القصيم » بدليل أنه ذكر أنها بمفجر وادي الرُّمة وذلك فى القصيم ، وبدليل أنه ذكر انها لبني أُسَيِّد ، ومعلوم أن بني أُسَيِّد من بني تميم وأن منازلهم كانت في المنطقة نفسها التي تقع فيها الروضة « روضة الربيعي » وكانت لهم منازل في صدر الإسلام في شرقي القصيم حيث روضة الربيعي منها الصريف والجعلة [٣] .

وبدليل قوله : عن يسار طريق الحاج المصعد . فإن موقع الروضة هو كذلك بالنسبة لحاج البصرة المصعد إلى مكة المكرمة إذ يرحل الحاج من الصريف إلى القريتين [٤] ماراً بقاع بولان الذي يسمى الآن

---

(١) عقد الدرر ص ١١ .

(٢) رسم : روضة الزيرتين .

(٣) راجع رسم « الصريف » و « الجعلة »

(٤) راجع « القرية » .

« القاع الأبيض أو البياضة » فيترك روضة الربيعي على يساره .

وهناك في منعرج الوادي عندما يصل إلى مسامتة الركية وفي منطقة إلى الشمال من روضة الربيعي بركة زبيدية ، وآثار طريق الحاج باقية .

يضاف إلى ذلك كله أن كلمة التنعيم لا يمكن أن يكون لها علاقة بوادي الرُّمة ولا بطريق الحاج المصعد ، إذ التنعيم في الجهة الشمالية من مكة على بعد ٤ أكيال كما هو معروف .

وبعد كتابة ما سبق راجعت كتاب نصر فوجدت ياقوتًا رحمه الله قد نقل العبارة عنه على ما فيها من تحريف فيما أعتقد ، والظاهر أن النسخة الوحيدة الباقية من كتاب نصر هي التي اطلع عليها ياقوت بدليل أنه ينقل ما فيها على علاته . إلا أن كلمة الزيرتين عند ياقوت أصلها الديرتين في كتاب نصر وهذا نص عبارته :

قال في باب المفردات من حرف الدال : الديرتان : روضتان لبني أسَيِّد بمفجر وادي الرُّمة من التنعيم عن يسار طريق الحاج المصعد(١) .

أما الروضة الأخرى التي ذكرت فالظاهر أنها هي التي تسمى الآن الرويضة بلفظ تصغير الروضة وتقع إلى الشمال من الربيعية .

قال المستر لوريمر : روضة الربيعي على بعد ١٥ ميلاً شرقي بريدة (٧٠) منزلاً بعضها لقبيلة العنزة ، يوجد بها قصر كبير تابع لشيوخ بريدة ، وحوله ثلاثون نخلة ، ويبلغ عمق الآبار سبعة قامات وماؤها عذب . ويزرع بها النخيل والفاكهة والحبوب والخضروات(٢) .

---

(١) الأمكنة ق ٧٥ / ب .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٢ .

الرَّوْغَانِي :

بفتح الراء المشددة فواو ساكنة فغين مفتوحة فنون مكسورة فياء أخيرة : قرية زراعية من قرى عنيزة ، تبعد عن مدينة عنيزة بحوالي ٤ أكيال إلى الشمال منها .

وتعتبر عمارة الروغاني قديمة إلا أنها لا تقاس بقدم عمارة « الجناح » أو عنيزة نفسها .

وقد كانت قرية الروغاني قديماً تقع إلى الشمال من موقعها الحالي أقرب ما تكون إلى ضفة وادي الرمة ، ولكن غلبة الملوحة على مياهها جعلت أهلها يرتفعون عن ذلك الموضع جنوبا استعذاباً للماء .

فيها إمارة ومدرسة ابتدائية وارتبطت بعنيزة بخط اسفلتي كما وصلها التيار الكهربائي .

الرُّوَيْدَاف :

تصغير الرادف : جبلان صغيران سميا الرّوديف لأنهما مترادفان احدهما فوق الآخر ، كما يردف الرجل صاحبه على البعير أي : يُركبه خلفه . يقعان على بعد كيلين من القوارة التي تقع في شمال القصيم .

الرُّوَيْضات :

بإسكان الراء المشددة فواو مفتوحة فياء ساكنة فضاد مفتوحة فألف ، ثم تاء أخيرة .

بصيغة الجمع « الرويضة » تصغير روضة .

نخيل ومزارع تابعة للرس تقع إلى الشمال من مدينة الرس على بعد

حوالي ٥ أكيال على الضفة الجنوبية لوادي الرمة قبل أن يصل الوادي إلى محاذاة مدينة الرس .

وقد ورد ذكرها بصيغة الإفراد في تاريخ ابن بشر قال :

خرج عبد الله بن سعود – سنة ١٢٣٠ هـ – من الدرعية واجتمع عليه المسلمون ، ونزل المذنب .. ثم رحل منه ونزل (الرويضة) المعروفة فوق الرس ، فقطع منها نخيلا ودمرها ، وأهلك غالب زروعها ، فحصل عسكر الترك من الرس وحصل رمي بالمدفع من بعيد ، ثم ذكر لعبد الله عربان مجتمعون من بوادي حرب ومطير نازلين على البصيري [١] الماء المعروف في عالية نجد ، فرحل من (الرويضة) وقصدهم [٢] .

الرُّوَيْضات :

على لفظ سابقه .

رياض واقعة في جهة الشرق من بلدة « الفوّارة » في شمال القصيم الغربي وتعتبر تابعة لها ، حفرت فيها آبار ، وركبت عليها آلات رافعة للمياه .

أهلها الشقران – واحدهم شقراني – من بني سالم من حرب .

الرُّوَيضات :

على لفظ ما سبقه .

مزارع للحبوب والقمح في جنوب الشماسية في جهة الشرق الجنوبي للقصيم .

---

(١) راجع رسم « البصيرى » .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ١٨٨

الرُّوَيْضة :

صيغة تصغير الروضة .

والأَمر كذلك لأَنها واقعة إلى الشمال من « روضة الربيعية » التي أَصبح اسمها الان « الربيعية » فقط وسبق ذكرها .

وهي نخيل مزدهرة ليست كثيرة ويسميها بعضهم رويضة الزايدي إضافة إلى صاحبها .

وربما كانت إحدى الروضتين ، اللتين ذكرهما ياقوت نقلا عن نصر الاسكندري وأنهما لبني أُسيد وذكرنا توجيه ذلك في رسم « الروضة » روضة الربيعي .

ويدل على ذلك أَنه يوجد إلى جهة الغرب منها مكان لا يزال يسمى «القصير» بصيغة تصغير القصر لأَن فيه آثار قصر ، ولا أَشك في أَنه من آثار طريق حاج البصرة إلى مكة الذي كان ينطلق من الصريف إلى القريتين مارًّا بقاع بَوْلاَنَ الذي سيأْتي ذكره في حرف القاف في رسم « القاع الأَبيض» .

الرُّوَيِّقِي :

بإسكان الراءِ المشددة فواو مفتوحة فياء مشددة مكسورة فقاف مكسورة أَيضا فياء

صيغة النسبة إلى الرويّق بتشديد الياءِ صيغة التصغير إلى الروق .

محلة من المحلات الحديثة في مدينة عنيزة . في الجنوب منها كانت في الأَصل نخيلا ومزارع . وفيها الآن مسجد ومكتبة عامة .

الرّوَيْقيّة :

على صيغة النسبة إلى الرّوَيْق : تصغير الرّوْق .

بئر واحدة عادية واقعة في رمال صعافيق في الجنوب الشرقي للقصيم . سميت بذلك نسبة للرويقي من الروقة من قبيلة عتيبة .

رْوَيَّة :

بإسكان الراءِ أوله ثم واو مفتوحة فياء مشددة مفتوحة ، فهاء أخيرة :

هضبة جبلية صغيرة قرب واردات بين هجرة «الهميج» وجبل العاقر في آخر الحدود الادارية الغربية لمنطقة القصيم حيث تلتقي بالحدود الادارية لمنطقة المدينة المنورة .

ذكرها شلاح بن حماد من شيوخ البدارين من حرب من قصيدة عامية له :

مظهورهم أقفي تَحَدَّر بْمَمْشَاهْ معطين حد الواردة مِن (رْوَيَّهْ) (١)

يا عين يا الي بْنظـرها مْشَقَّاه ما تنزل المرقاب ، والشمس حيَّه (٢)

واسمها من اسم رئة مصغَّرًا عند العامة وكذلك التي بعدها .

رْوَيَّة :

على لفظ سابقه .

وهي أكمة حمراءُ في الجواءِ تقع إلى الشمال من الهدية فيما بين عيون الجواءِ والقرعاء ، قال حمد الشدوخي يخاطب برقا رآهُ وهو في بغداد (٣) :

---

(١) المظهور : الظعائن أي النساء والأطفال على الإبل وأقفي ولى قفاه : أي انصرف .

(٢) مشقاه : أي يجلب عليها نظرها الشقاء وهو الحب هنا والمرقاب العالي . حية : لم تغب .

(٣) سيأتي شرحهما في رسم .. مكحال .

عزّك عسى تسقى مناقع مكيحيل خشم النعار ، وما جذا من (رويه)
تسقى السهيب ،ونايفات الغراميل وهاك الطعوس اللي يمين الهدية

رُوَيِّه :

على لفظ ما سبقه :

أكمة واقعة إلى الشرق من بلدة (قْبَهْ) في أقصى شرق القصيم تبعد عن (قبة) بمسافة ٤ أكيال ، وبقربها أكمة أُخرى تسمى (رويان) بصيغة التذكر مع التصغير ويقال لهما جميعًا (رويات) على لفظ جمع روية مصغرًا .

وتسميتها قديمة إلا أن المؤنثة كانت تسمى في القديم (رُوَيَّة) أما المذكر فكان يسمى (طحال) والرئة من جسم الانسان ليست بعيدة من الطحال : قال الفرزدق وذكرهما معًا(١) :

هل تعلمون غَداة يُطْرَدُ سَبْيُكم بالصَّمْدِ بين (رُوَيَّةٍ) وطحال

والصَّمْد هو جَنُوب التيسية وتقع روية وطحال فيه .

رياض الخبرا :

بصيغة جمع الروضة مضافًا إلى الخبرا وهي البلدة التي سبق ذكرها في حرف الخاء .

وتقع «رياض الخبرا » على الضفة الشمالية لوادي الرُّمة ، وهي إحدى البلدان الكبيرة في منطقة غرب القصيم ومن أقواها زراعَةً .

---

(١) تكلم عليهما الأستاذ حمد الجاسر فى معجم شمال الجزيرة ج ٢ ص ٦١٤ وأورد النصوص القديمة فيها .

يمر بها خط الإسفلت المتجه من بريدة إلى المدينة المنورة على بعد ٧٤ كيلا من بريدة .

وهي كما يدل عليها اسمها وإضافتها إلى الخبرا لأن الذين عمروها في القديم هم أهل الخبراء ولذلك كانت لبلدة « الخبرا » ثم اتسعت الزراعة فيها نتيجة لطموح أهلها وبصرهم بأساليب الزراعة حتى فاقت مساحتها الزراعية مساحة الخبراء ، واشتهرت كما اشتهرت الخبراء بإنتاج الحبوب الجيدة كالقمح والبر .

وتتألف رياض الخبرا من أربعة أجزاء رئيسية هي الحزم ، الديرة العلوات ، النفيد ، وقد أنشئ فيها مشروع كهرباء تحت اسم « شركة كهرباء رياض الخبراء وضواحيها » .

فيها من الدوائر الرسمية :

- ثلاث مدارس ابتدائية ، ومدرستان ابتدائيتان ليليتان .
- مدرسة واحدة متوسطة .
- مدرستان اثنتان: لتعليم البنات
- مدرسة لمكافحة الأمية لتعليم الكبار .
- محكمة شرعية . - إمارة .
- مكتب للبرق والبريد والهاتف .
- مندوبية لرئاسة مدارس البنات تشرف على ما حولها من مدارس البنات في القرى .
- بلدية .
- مستوصف صحي .

- مكتب زراعي .
- صحة مدرسية .
- دائرة شرطة .
- فرع لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- مدرسة ثانوية فيما بينها وبين الخبراء .
- كاتب عدل .
- مدرسة متوسطة للبنات .
- معهد معلمات .

وترتبط رياض الخبرا بشبكة الطرق المسفلتة التي تغطي منطقة القصيم .

كما ترتبط مع بقية أنحاء القصيم بشبكة هاتف سلكي .

وهذه الدوائر هي الموجودة حتى شهر ربيع الأول ١٣٩٤ هـ .

متى سميت رياض الخبرا بهذا الاسم ؟

لا ندري بالضبط متى صار ذلك ولكن الذي يمكن أن نجزم به أن هذه التسمية كانت بعد الخبرا التي تجاورها إذ هي أضيفت إليها . ولكن أقدم نص مكتوب اطلعت عليه ذكرها باسمها هو الآتي :

ذكر ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥٢ هـ أن العساكر المصرية بقيادة إسماعيل أغا ومعه خالد بن سعود نزلوا الرَّس ، وأن الإمام فيصل - ابن تركي - نزل عنيزة ، واستنفر أهلها فركب معه أميرها يحيى ابن سليمان ، فسار من عنيزة واستنفر أهل بريدة ، فركب معه الأمير عبد العزيز - بن محمد الحسن - بغزوه فسار الإمام بمن معه من

المسلمين ، ونزل في (رياض الخبرا) وذلك في أيام التشريق فأقام في ذلك المكان أكثر من عشرين يومًا ، وهو محارب لعساكر الترك ، ولكن لم يحصل بينهم قتال ، ثم رجع إلى عنيزة[1] .

وحدثني بعض المعمرين من أهلها أن أهل الخبراء لما حاولوا أن يبدأوا العمارة فيها عارضهم في ذلك أهل الهلالية ، ولكن أهل الخبرا تمكنوا من عمارة الرياض فنسبت إلى بلدتهم .

شعر في رياض الخبرا :

قال الأستاذ الأديب عثمان الصالح من قصيدة :

من الخبراء قد ضحكت (رياض) ونادتنا بعاطرها الغياض
تنادينا المكارم والسجايا وأقوام مكارمهم حياض
فما فهد السعيد ، وشبه فهد فليس لهم مثيل يستعاض
إذا مازرتهم سترى شبابًا وشيبًا للعلى والمجد خاضوا
معالم مجدهم أرْسَى صُوَاهَا رجال محامد للمجد راضوا

رياض الخيل :

بصيغة لفظ الرياض : جمع روضة مضافًا إلى الخيل .

مجموعة من الرياض الصغيرة والقيعان تقع في ناحية الجواء إلى الشمال من بلدة « أثال » تبدأ من بعد ٣ أكيال .

وأكاد أجزم أنها هي التي ذكرها الشاعر القديم في قوله :

خرجوا أنْ رأوا مخيلة عُشْبٍ من قصور إلى رياض أثالِ[2]

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ٥٧ .

(٢) ياقوت في «رسم « أثال » .

وإذنْ فإن تسميتها قديمة إلا أننا لا نعرف سبب إضافتها إلى الخيل في العصور الأخيرة .

ثم رأيت ما قد يفهم منه النص على تسميتها رياض الخيل التي تركب، فقد ذكر ياقوت روضة الخيل ، وقال : لبني يربوع ، إلا أنه نقل عن أبي عمرو بن العلاء أن المنجشانية على ستة أيام من البصرة وفوق ذلك «روضة الخيل» ثم أنشد للشمردل بن شريكٍ اليربوعي :

دارُ الجميع بروضة الخيل اسلمي وسُقيتِ مِنْ بحر السَّحابِ مَطيرًا[1]

ويحملنا على القول بأنها ربما كانت هي إحدى رياض الخيل ، هذه التي في ناحية الجواء أن الشاعر يربوعي من تميم . ونحن نعرف أن الهدية هدية الجواء وهي بجانب «رياض الخيل» كانت لبني تميم كما سيأتي في حرف الهاء ، وكذلك صلاصل ، وأن القوارة ، وخف (الخقيات) كانتا لبني يربوع خاصة رهط الشاعر .

ويقوى ذلك أن نصرًا الاسكندري رحمه الله قال : روضة الخيل ، نجدية ولم يزد على ذلك[2] .

رياض عِكْل :

عكل بكسر العين وإسكان الكاف ثم لام : المتبادر للذهن الذي لا يعرف العامة من أهل البلاد غيره أنه اسم شخص معين ، وهذا الاسم كان مستعملاً في القديم في نجد وقَلَّ الآن أو عدم . ومن الجائز أن يكون المراد بعكل : اسم القبيلة المعروفة (عكل) إلا أن هذه القبيلة

---

(١) رسم « روضة الخيل »
(٢) الأمكنة ق ٤٩ - ب

كانت دارها في الجاهلية مرتفعة عن القصيم شرقي جَبَلَةَ وغربي السر ، ولا يمنع ذلك من احتمال أن يكون طائفة منهم قد انحدروا إلى القصيم في عصور الظلام التاريخي في نجد . ورياض عكل ثلاث رياض صغيرة واقعة إلى الشرق من النقيب الذي يقع إلى الشرق من مدينة بريدة .

رياض المرقب :

المرقب هو المكان المرتفع الذي يشرف على ما حوله ، أخذوه من كون الواقف فيه يستطيع أن يرقب حركات من يكونون حوله .

وهاتان روضتان من رياض البطين الغربي واقعتان شرقي «أبلق» الذي يقع إلى الشمال من مدينة بريدة ، سميتا رياض المرقب لارتفاع موقعهما .

استقطعهما إبراهيم بن عبد الله المشيقح وحفر فيهما بئرًا ارتوازية ، وزرعهما .

رياض قَنَا :

قَنَا بفتح القاف والنون بعدها ألف ـ ولا أدرى ما هو ـ :

وهي ثلاث رياض صغيرة متجاورة واقعة إلى الجنوب الشرقي من العوشزية شرقي مدينة عنيزة .

حُفرتْ فيها آبار ارتوازية وزُرِعَتْ .

الرِّيشيَّات :

على لفظ الريشية المنسوبة إلى الرِّيش :

مورد ماء قديم واقع في أسفل جبل النجج جهة الغرب منه ، وسيأتي ذكر جبل النجج في حرف النون وأنه في أقصى غرب القصيم .

رِيْكْ :

بكسر الراء ، وسكون الياء ثم كاف أخيرة .

جبل عظيم ، له جهتان إحداهما لونها أحمر والأُخرى لونها أسمر ، ولذلك يقول بعض أهل البادية ريكات ، أي : أريكان بصيغة الجمع وهو مثنى كما يقولون أبانات لأَبانين ، وريك هو جبل عالٍ ، تربى الصقور في أعاليه ، وتجلب منه ، مستطيل استطالته من الغرب إلى الشرق. ويقع في أَقصى الحدود الغربية القصيم شرقًا من ماء « الهميج »[1] وشمالاً من الزعفرانة[2] ويبعد عن خط القصيم المسفلت إلى المدينة بحوالي ٦ أكيال يشاهده من يسير معه مع الخط ظاهرًا بعد أن يترك « النقرة » بحوالي ستة أكيال تراه إذا كنت مصعدًا إلى جهة الجنوب منك .

وتسميته قديمة إلا أنَّ القدماء يسمونه « أَريك » بهمزة في أوله مفتوحة زائدة عن نطق العامة به في الوقت الحاضر .

فقد ذكره لغدة الأَصبهاني في حدود بلاد محارب وقال بعد ذلك : وأَريك ما يقبل على القبلة منه لمحارب ، والشق الآخر لبني الصادر ، وهو جبل[3] .

فأَنت ترى أن أهمية أَريك كانت إلى درجة أَن يشترك فيه قبيلتان ، هما محارب ، وبنو الصارد من بني سليم .

أَما ياقوت – رحمه الله – فقد شفى النفس حول أَريك ، وأَورد معارف كافية عنه وإن كان أَورد بعده شواهد لغيره . قال من قوله عنه :

أَرِيْك : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وكاف : الأَريكة في

---

(١) راجع رسم « الهميج »

(٢) راجع رسم « الزعفرانة » .

(٣) بلاد العرب ص ١٧٣ – ١٧٥ .

كلامهم واحدة الأرائك ، وهي السرير المنجد . وأريك : اسم جبل بالبادية يكثرون ذكره في كلامهم قال النابغة :

عفا ذو حُسى[1] من فَرْتنى ، فالفوارعُ فَشَطَّا أريك فالتلاع الدوافع

ونقل عن أبي عبيدة قوله : أريك إلى جنب النقرة ، وهما أريكان أسود وأحمر ، وهما جبلان .

وقال غيره[2] ـ والظاهر أنه يقصد لغدة الأصبهاني أو من نقل عنه لغدة : ـ أريك : جبل قريب من معدن النقرة ، شقٌ منه لمحارب ، وشق لبني الصادر من بني سليم ، وهو أحد الخيالات المحتفة بالنقرة ، ورواه بعضهم : بضم أولهِ وفتح ثانيه بلفظ التصغير ، عن ابن الأعرابي .

أقول : وبقاؤه الآن ينطق بكسر الراءِ إلى جانب ما ذكره العلماءُ عنه يرد هذا القول .

وقال بشامة بن عمرو المشهور بابن الغدير يصف ناقة :

فَمَرَّتْ على كُشُبٍ غُدْوَةً وجازت فويق أريك أصيلا[3]

توطأُ أغلظ حُـزَانِه[4] كخبط القويِّ العزيز الذَّليلا[5]

قال ياقوت : ويدل على أن أريكا جبل قول جابر بن حُنَيٍّ التَغلبي

تَصَعَّدُ في بطحاء عِرقٍ كأنها تَرَقَّى إلى أعلا أريكٍ بِسُلَّمِ[6]

(١) ذو حسى : هو الحسو « حسو عليا » تابع لامارة المدينة المنورة وفرتنى : اسم امرأة وهى حبيبة الشاعر .

(٢) ذكرنا هذا القول مع انه تقدم عن لغدة لأنه زاد فيه أنه أحد خيالات النقرة : أى الجبال التى تحيط بها وإن كان لغدة قد قال ، الخيالات : أجبال النقرة التى بينها وبين مطلع الشمس : ص ١٧٤ .

(٣) كشب : جبل لا يزال معورفا حرة فى عالية نجد .

(٤) الحزان : ما غلظ من الأرض واحدها حزيز .

(٥) المفضليات ص ٥٧ — ٥٨ من قصيدة طويلة .

(٦) هذا البيت من قصيدة لجابر بن حنى فى المفضليات ص ٢١٠ .

وقال عمرو بن خويلد ، أخو بني عمرو بن كلاب :

فكُنّـا بني أمٍّ ، جميعًا بيوتنـا ولم يَك منا الواحد المتفـرد

نُفَيْل ، إذا قيل اظعنوا قدأُتيتمُ أقاموا ، وقالوا : الصبرأبقى وأحمد

كأنَّ أريكا والفـوارع بيننا لثامنة من أول الشهر موعـد

وقال حميد بن ثور الهلالي[1] :

تَجُـوبُ الدُّجَى كُدْرِيَّةٌ دون فَرْخها بِمَطْلَيْ أَرِيك سَبْسَبٍ وسُهُوبُ[2]

كأنَّ الجُمان الفَصْل نِيطَتْ عُقُـودُهُ ليـاليَ جُمْلٌ للرِّجال خَلُوبُ[3]

وقد يُثَنَّى أريك في القديم والحديث فيقول الأقدمون أريكان ، ويقول المُحدثُون ريكات . ومن شواهد ذلك عند المتقدمين قول كعب ابن زهير رضي الله عنه من قصيدة[4] :

فَوْق عُوج مُلْسِ القـوائِم أنْعِلْـ ـن جلامِيدَ ، أو حُذين نُسُورًا[5]

دَأْبَ شهرين ، ثم نصفًا دَمِيـكا (بـأَريكين) يَكْدِمانِ غَميرا[6]

---

(١) ديوانه ص ٥٥ – ٥٦ والشرح من حاشيته .

(٢) الدجى هنا : جمع دجة وهى قترة الصائد : أى المكان الذى يستتر فيه ، والمطلى مثل المطلا ، مسيل ضيق من الأرض . وسبسب : مفازة . وسهوب : جمع سهب المسوى البعيد من الأرض .

(٣) الجمان : صغار اللؤلؤ ، والفصل الذى يفصل به غيره كأن تجعل بين كل خرزتين من نوع واحد خرزة ، ونيطت : علقت . خلوب : خدوع تخدع الرجال بجمالها .

(٤) شرح ديوان كعب ص ١٧٣ – ١٧٤ . والشرح منه .

(٥) العوج : الشداد هاهنا ، يعنى الأيدى والأرجل ، وهو يتكلم عن أرجل أتان وحشية . انعلن جلاميد لصلابتها . والنسور : جمع نسر وهى لحمة كالنواة فى باطن الحوافر .

(٦) دأب شهرين أى : يدأب فى رعى هذا النبات ، دميكا يعنى تاما ، الغمير : نبت يصيبه المطر فينبت عنه نبت آخر .

وقال طفيل الغنوي[1] :

تَـأَوَّبْن قصرًا من (أريك) ووائل   وماوان، من كُلٍّ تَثُوبُ وتَحلُبُ[2]

ومن بطن ذي عاج رعال كأنها   جراد يباري وجْهة الريح مطنبُ[3]

فقرن ذكره بذكر جبلين معروفين أحدهما ماوان ويقع إلى الجنوب من ريك قريبًا منه والثاني ذو عاج الذي أصبح يسمى « عاج » دون ذو . إلى الجنوب منه .

وقال الشَّمَّاخ بن ضرار يذكر حمار وحش شَبَّه بِهِ ناقته[4] :

رعى بُهْمَىٰ الدكادك مِنْ (أرِيكٍ)   إلى أُبْلَى مُنَاصِيه حفير[5]

وقال النابغة الذبياني[6] :

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا   وصاتي ، ولم تنجح لديهم رسائلي

فقلت لهم : لا أعرفنَّ عقـائلاً   رعابيب من جنبَيْ (أريك)وعاقل

وقال أيضًا[7] :

كأَن حدوجها في الآل ظهرًا   إذا أَفْـَغْنَ من نَشِر سَفِينُ

أَو النَّخلاتُ من جَبَّـار قـرح   تَرَبَّبَهُنَّ يعبوب مَعِينُ

قطَنَّ الدَّارَ نعف عريتنـات   فَجِزْعَ (أريك) فانتقل القطين

---

(١) ديوانه ص ٤٣ .

(٢) تأوبن : جئْن من هنا ومن هناك . قصراً : عشية . تثوب : تجتمع ، وتحلب تتحلب .

(٣) الرعال : قطع الخيل المتفرقة الواحدة رعلة . تبارى : تعارض . مطنب : متعمد فى جهته .

(٤) ديوانه ص ١٥٤ .

(٥) البهمى نبت يسمى الآن « الصمعا » عند العامة ، وأبلى » جبل فى بلاد بنى سليم إلى جهة الجنوب الغربى من ريك ولكنه بعيد عنه وحفير : موضع آخر لم اعرفه .

(٦) ديوانه .

(٧) ديوانه .

وكان بأريك وقعة عظيمة مشهورة في الجاهلية .

قال الهمداني : وغز الأسود بن المنذر بني ذبيان ودودان بن أسد بأريك الأبيض ، فقتل وحرق ، فلذلك يقول الأعشى في مدحته للأسود بن المنذر :

وَشُيُوخ صَرْعَىٰ بِشَطَّيْ (أَريكٍ) ونساء كأنهن السَّعالي

من نواصى دودان أخضر واليا بس وذبيان والهجان الغوالي

ثم لم يرضَ بما قتل وحَرَّق وساق من الأموال حتى أخذ سنان بن أبي حارثة بجريرة الحارث بن ظالم حتى حمل له بديته ألف بعير، وكفل بها عن سنان ، الحارث بن ظالم بن سفيان الصاردي ، والصارد هو ابن مرة ابن عوف[1] .

وقد ذكر الأصبهاني هذه الواقعة عن أبي عبيدة وقال :

فغزا الاسود بني ذبيان إذْ نقضوا العهد ، وبني أسد ، بشَطّ أريك ، قال أبو عبيدة : وسألته عنه فقال : هما أريكان الأسود والأبيض ، ولا أدري بأيهما كانت الوقعة[2] .

أما البكري فقال : أَرِيك ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وبالكاف ، على وزن فَعِيل : موضع في ديار غني بن يعصر .

أقول : ليس أريك في بلاد غني بن يعصر الذي هم من باهلة ولا هو قريب من بلادها ، بل هو مرتفع عنها ارتفاعًا شديدًا في هذه المنطقة من عالية القصيم ، بل إنه كان بين بلاد باهلة وبين أريك بلاد عدد من القبائل من أهمها طوائف من بني كلاب .

---

(١) شرح الدامغة ق ٧٣ / أ (٢) الأغاني ج ١١ ص ١٠٩ (دار الكتب)

ولا أدري ما الذي حدا بالبكري إلى هذا القول .

ثم أنشد البكري قول الذُّبياني :

عَفَا ذو حُسًا مِنْ فَرْتَنَىٰ فالفـوارع   فَجَنْبَا (أَرِيكٍ) فالتِّـلاعُ الدوافعُ

وذو حُسًا : موضع في بلاد بني مرة .

أقول : ذو حُسًا : هو بدون شك ما يسمى الآن «حسو عَلْيَـا» لأن أوصاف المتقدمين تنطبق عليه .

ثم نقل البكري عن أبي عبيدة قوله : وهما أريكان : أَريك الأَسود ، وأَريك الأَبيض والأَريك الجبل الصغير . وعلق على ذلك بقوله : ويَدُلُّك على أن أَريكا جبل مشِرف قول جابر بن حُنَيٍّ يصف ناقـة :

تَصَعَّدُ فى بطحاءِ عِرْق كأَنما   تَرَقَىٰ إلى أَعلى أَرِيكٍ بِسُلَّم

رِيْمـان :

بكسر الراءِ وإسكان اليـاء فميم فأَلف ثم نون .

مورد ماء واقع إلى الغرب من نفـود كتيفة ـ الذي كان يسمى قديماً رمل فزارة ، وسيأْتي ذكره في حرف النون أي في المنطقة الواقعة إلى الغرب الجنوبي من جبل أَبان الحمر (الأَبيض قديماً) وإلى الغرب من جبل اللهيب .

اختص به قوم من الدلاقين من ذوي ميزان من بني عبد الله من قبيلة مطير الذين أَميرهم في الوقت الحاضر عام ١٣٩٥ هـ يسمى ماجد الدودي .

بابُ الزاي



زَبْنَة :

بفتح الزاي وإسكان الباء الموحدة ، فنون ، ثم هاء أخيرة .

قارة حمراء في السيح في ناحية الأَسياح (النباج قديماً) تقع إلى الجنوب الغربي من بلدة «عين ابن فهيـد» .

يقولون : إنها سميت زبنة لأَنها زبنت الصفراء أي : لجأَت إليها .

وكان الحجاج من أهل العين ينزلون بها عند عودتهم من الحج قبل دخول دورهم .

زُبَيْدَة :

بإسكان الزاي فباء مفتوحة فياء ساكنة فدال فهاء على صيغة تصغير زبدة عندهم الذي سميت به زبيـدة أُم الخليفة الأَمين العباسى .

نخيل وعين واقعة على الضفة الشمالية من وادي الرُّمة ما بين مدينتى بريدة وعنيزة يراها سالك الطريق الإسفلتي من بريدة إلى عنيزة بعد أَن يكون فوق الجسر المقام على الوادي على جهة اليد اليمنى على بعد حوالي ٨٠٠ متر ، وربما كانت تسميتها في القديم أَوسع من هذا . وهي قديمة العمارة وجدت فيها آثار عمارة قديمة ففي عام ١٣٥٨هـ كان أحد آل بَسَّام واسمه سليمان بن فهد البسام يملك عيناً فيها فأَحضر عمالاً ليحفروا خلجانًا ـ جمع خليج ـ وهو حفرة مستطيلة في الأَرض تحفر ويغرس فيها النخيل قريبًا من مستوى الماءِ في الأَرض حتى إذا امتدت عروقه في الأَرض لم يَحتج إلى سَقْيٍ ـ وكان أَحد العمال عنده واسمه محمد بن قبلان يحفر فيها فوجد جَرَّةً كبيرة من الفخَّار فعالجها فوجد فيها جُثَّة رجل فكسروها فتطايرت أَجزاء الجثة كالورق البـالي في الهواءِ .

كما وجد غيره في زبيدة هذه آثار مَدَنِيَّة عريقة في الحضارة ومن ذلك قطع كثيرة من الفخار ، ومايشبه بقايا شارع طوله حوالي أربعين مترًا على جوانبه آثار حوانيت الحدادين من بقايا حدادة ورماد . إن العلامات الأُولى من تلك الآثار - وبخاصة جثة الرجل الميت المحفوظة في جرة من الفخار - تدل على أنها كانت مدينة معمورة سابقة لظهور الإسلام ، ولا يمكن الجزم بتاريخها إلا بعد فحصها من قبل أُناس مختصين ، ولكن يمكن الظن بأنها هي احدى القريتين اللتين كانتا لطسم وجديس، وذكر الاخباريون أنهما كانتا في تلك المنطقة على أن قول الاخباريين ليس دقيقًا فربما كانت القريتان اللتان سبقتا ظهور الإسلام مشهورتين بالعمارة ورقي الحضارة وهما ليستا لطسم وجديس ولكنهما موغلتان في قدم الحضارة وسط منطقة صحراوية ، أو هما كانتا لطسم وجديس ثم استمرت العمارة فيهما حية إلى ما بعد ذلك وكانت احداهما تسمى «ذات أبواب» كما سيأْتي ذكر النصوص الواردة في القريتين في رسم « القرية » فى حرف القاف .

ومما يؤيد ذلك أن زبيدة هذه ليست ببالغة البعد عن (العيارية) التي كانت تسمى العسكرة في القديم وكانت إحدى القريتين المشهورتين في التاريخ الإسلامي لا يفصل بينهما إلا مجرى الوادي .

الزَّبِيْرَة :

بفتح الزاي المشددة فباء مكسورة فياء ساكنة فراء مفتوحة فهاء آخره .

ماءٌ عدٌّ كثير الآبار . وإن كانت آباره غير كثيرة الماء . يقع في

غربي التيسية الواقعة إلى أقصى الشمال الشرقي من منطقة القصيم شرقا عن «عرق المظهور» الآتي ذكره في حرف «العين» .

وهي فيما بين طراق - أي جال قد ركبها من جهة الشرق - وبين الرمل من جهة الغرب وهو رمل عرق المظهور . وتعتبر تابعة «لقبة» . وأهميتها من كونها في منطقة قليلة الموارد ولأن فيها آبارًا متعددة وعددها كثير .

والظاهر أنها وهي بهذه المثابة لا يمكن إلا أن تكون قديمة ولهذا نرى أنها إحدى الزبيرتين اللتين قال فيهما ياقوت :

الزبيرتان : ماءتان لطهية من أطراف أخارم خفاف حيث أفضى في الفُرُع ، وهو أرض مستوية .

ومعروف أن طهية وهم من بني تميم كانت لهم منازل في تلك المنطقة كما ان خفاف بالخاء وقد يرد جفاف بالجيم ربما كان هو جال اللبيد الواقع هناك .

وقد ذكرها الأُستاذ حمد الجاسر في معجم شمال المملكة[1] .

شعر عامي :

قال الشاعر وهو ساير بن موحش الفريدي :

قلت آه ايا رِجْلي كلتها الرُّماضِي	على (الزبيرة) لاسَقى الله جِبَاها[2]
شلنا على حدب الظهور العراض	لجوٍّ ابن حَمَّاد غاية مناها[3]
أنا قبل زعلان ، واليوم راضي	عيني ترى شوف القبيلة رضاها

(١) ج ٢ ص ٦٢٦ - ٦٢٧ .

(٢) الرماضى : جمع الرمضاء . وجباها : بئرها والمراد : أرضها .

(٣) شلنا : حملنا : وحدب : جمع أحدب . جوابن حماد : المقصود به « ضيدة » . راجع هذا الاسم ، ابن حماد هو متعب بن زيد بن حماد .

وقال آخر :

على (الزبيرة) كرام الضيف   إكرام ضيف وشجيعين[1]

رَبْعِي هـوى خاطري والكيف   وعزيز ، دَامُوْا عزيزين[2]

الزْحَيْف :

بإسكان الزاي المشددة فحاء مفتوحة فياء ساكنة ففاء أخيرة .

هضبات متجاورات غربي ضرية على بعد حوالي ٩ أكيال في إحداهما مجمع للماء يكثر إذا نزل المطر ، ولا يستطيع من يرده أن يصل إليه إلا زحفًا ولعل هذا هو سبب تسميته ، وتسميته قديمة .

قال لغدة : وهو يتكلم على بلاد « الضباب » من بني كلاب :

قال : ومن بلادهم : زُحَيْف بين ضريَّة ومغيب الشمس ، قال الشاعر :

نحن صَبحْنَا قَبْلَ مَنْ يُصَبّحُ   يوم زُحَيفٍ والأعـادي جُنَّحُ

كتائبا فيها بُنُودٌ تُلْمَحُ

وله بئر بجانبه مما يلي مطلع الشمس ، يقال له : بئر زحيف[3] .

وقال في موضع آخر : وبناحية ضرية ، فيما بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم جبل يقال له زُحَيْف[4] .

أما ياقوت فقال : زحيف : تصغير زَحْف : مَاءٌ بين ضَرِيَّة ومغيب

---

(١) شجيعين : شجعان .

(٢) ربعي : قومي : ويريد ادامهم الله أعزة

(٣) بلاد العرب ص ٩٨ — ٩٩ .

(٤) بلاد العرب ص ٣٩٢ .

الشمس ، ويقال : وبئر زحيف ، قال الراجز ثم ذكر الأبيات الثلاثة السابقة . ثم قال : وقال الأصمعي : زحيف : جبل وماء .

شعر عامي :

قال أحدهم : وقرن ذكره بذكر ضرية القريبة منه [1] :

قالوا : وردنا الحلو والحلو كبشان والحلو الآخر ما (الزحيف) وضرية [2]

الزْرَار :

بإسكان الزاي المشددة فراء أولى مفتوحة بعدها ألف فراء ثانية آخره . على لفظ الأزرار الذي يقفل به جيب القميص عندهم .

ضليع صغير عال ، يقع مطلع الشمس من « صلاصل » الآتي ذكره في حرف الصاد في ناحية عيون الجواء من جهة الشمال .

الزَّرْقَا :

بصيغة المؤنث من الأزرق .

هذه عين ارتوازية انبثقت في شوال عام ١٣٧٢ هـ وهي أول عين ارتوازية عذبة ، دائمة الجريان ساحت على الأرض بدون رافعة في منطقة بريدة كلها .

وكان مكانها قبل ذلك بستانًا فيه نخيل وزراعة ، ويسمى مع ما حوله بالزرقاء وقد اشتهرت الزرقاءُ لهذا السبب حتى كثرت العيون الارتوازية السائحة في منطقة القصيم فنسيت الزرقاءُ أو كادت .

وكان صاحبها يحفر بئرًا ارتوازية يدويَّةً في قاع بئره على أمل أن

---

(١) مجلة العرب م ٦ ص ٨٩ .

(٢) الحلو : الماء العذب . وكبشان سيأتي ذكره في رسم « كبشان » كما أن التنويه بحلاوة ماء ضرية سيأتي في رسم ضرية في حرف الضاد .

يجد ماء يكفي لآلته الرافعة ولم يكن يتصور هو أو غيره أن الماء سيفيض من الأُنبوبة حتى يصب في الأَرض بدون رافعة ولكن الماء كثر في البئر حتى خافوا أن يغمر الآلة الرافعة (المكينة) ويفسدها فوضعوا عليه أنبوبة أخرى لتحجبه ولكنه طمى عليها حتى وصل سطح الأَرض ، وكان عمق الماء في البئر قبل ذلك قريبًا لا يتعدى ٨ أمتار .

وقد حدثني بعض الشيوخ أن الزرقاء كانت فى السابق عينًا جارية وعلى هذا فإن التاريخ فيها قد أعاد نفسه ، وقيل : إن سبب تسميتها أن لون ماءها كان يبدو أزرق لصفائه تكلم عليها المستر لوريمر فيما استقاه من كتابات الرحالين من الأُوروبيين قبل سبعين سنة فقال : الزرقا : تقع شمالي القويع (١) مباشرة ، قرية صغيرة تتكون من خمسة منازل ، والماء عذب بمعدل خمس قامات ، ويوجد بها قليل من النخيل (٢)

الزّرَيْب :

بإسكان الزاي المشددة ، فراء مفتوحة ، فياء ساكنة فباء .

بصيغة تصغير الزرب وهو في لغتهم العامية بمثابة السرب في الأَرض أو الممر الضيق .

والظاهر أنهم اشتقوا اسمه من هذا المعنى لكون بعض آباره - التي كانت تورد - كانت تحيط بها الرمال من أكثر الجهات حتى كادت تختفي فيها فكأنها منها في سرب ضيق .

مورد ماء قديم عذب المذاق نوعًا ما ، قصير الرشاء ، بل إن بئرًا فيه كانت تسمى البَجّة لكثرة مائها كانت الأَغنام تنزل إليها فتشرب

(١) كتبت فيه (القويعة) تحريف .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٩٤ .

من مائها لأنها قد حفرت حفرًا في مساحة واسعة من الأرض مكن الغنم من أن تصل بالتدريج إلى مائها القريب النبط ، وقد دثرت البئر المذكورة الآن ونبتت في مكانها شجرة من الأثل ، وكان بقرب تلك البئر قصر لاتزال آثاره باقية حتى الا ن .

وكانت آبار (الزريب) في السابق تزرع قمحًا في بعض السنين إلا أنها لا زراعة فيها في الوقت الحاضر .

ويقع الزريب في رمال الغميس – غميس بريدة – إلى جهة الغرب من خُبُوب بريدة الجنوبية مثل اللسيب والغماس . على الضفة الشمالية لوادي الرُّمة ويبعد حوالي كيلين اثنين عن مجرى الوادي .

وتحيط به الرمال التي كانت تنبت الغضا في القديم بل كانت مكسوة بغابات الغضا . وقد انقطع الغضا منها في السنوات الأخيرة بسبب إلحاح الناس على جذوره بالقطع لاستعماله في الوقود والتدفئة إلا أن انتشار أنواع الوقود الأخرى كالغاز وتحريم الحكومة قطع جذور الأشجار الصحراوية جعل الغضا يبدأ في العودة إلى تلك المنطقة بل إنه كاد يعود كما كان في غميس عنيزة الواقع على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة التي تقابل الزريب من جهة الجنوب .

والذي يظهر لنا أن الزريب هذا هو (عجلز القديم) الذي ذكر القدماءُ أنه فوق القريتين اللتين في طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة.

فالأوصاف التي ذكرها المتقدمون تنطبق عليه أو تكاد .

ومن أهمها وصفه بأنه فوق القريتين وهذا صحيح . فهو فوقهما أي أعلا منهما وهذا ظاهر .

ومنها قولهم بأنه هو المنصف بين مكة والبصرة وهذا صحيح أيضا .

قال لغدة الأصبهاني : وبالقصيم عجلز ، وهي ماءة لبني مازن ، وهي المنصف بين مكة والبصرة . قال الراجز :

الله نجّاك من العجالز   ومِنْ جبال طخفة النواشز

أقول : وسبب هذا البيت كون العجالز التي هي عجلز ورحب على التغليب كونها تتعب الحاج ويفرحون بالنجاة منها ، لأنها تقع وسط رمال تغرق فيها أرجل الإبل ويشق فيها المشي على المشاة.

ثُمّ أضاف قائلا : والعجالز : رَحَبٌ[1] وعَجْلَز وما حولهما من المياه . ورَحَبٌ : ماءٌ لبني مازن بالقصيم أيضًا[2] .

أقول : وكانت عجلز ورَحَب قديمة العمارة جدًّا كما قال لغدة :

وكانت عجلز ورحَبُ في أَول الدهر لضَبَّة ، كان وهبهما ابن جفنة لمُحَلِّم بن سُوَيْط[3] .

وقال الحربي : ثم من ورائها - أي الرمادة - بثلاثة أميال موضع يقال له عجلز . به بركة وآبار ، ومسجد ، وهو الذي يقال : النصف من الطريق إلى مكة[4] .

أقول : الرمادة معروفة الآن باسم رمادة فوق العيارية إحدى القريتين بقليل ، والزريب فوقها بحوالي أربعة أكيال .

---

(١) رحب كما وجهناه هو المسمى الآن « المدوية » راجع هذا الاسم .

(٢) بلاد العرب ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) بلاد العرب ص ٣٤٣ .

(٤) كتاب المناسك ص ٥٩١ .

وقال وهب بن جرير الجهضميُّ في أُرجوزته الي نظم فيها منازل حاج البصرة بعد أَن ذكر منزل الحاج في القريتين .

ثم مضت نحو كثيب عجلز تَنْحَطُّ بالسير الوَحِيِّ الموجز[1]

لو طَلَبَتْ وَحْشِيَّةً لم تعْجز

فَسِرْنَ في لبث على الكثيب تَعْسلُ فيه عَسَلانَ الذيب[2]

باقية النَّي على الدؤوب[3]

تشرف فيه تارة وتنحدرْ دائمة النشاط كالعير الأَشِرْ[4]

راحت كذاك وكذاك تبتكر[5]

فذكر وهب (عجلز) هنا بكثيبه أَي : الرمال المتراكمة حوله . أَو النفد جمع نفود وكأَن هذا التعبير يصح أَن يكون مقابلاً لكلمة (الغميس) أَو النفود في الوقت الحاضر أَي أَنه يطلق على منطقة رملية واسعة ، ولم يذكر أَنهم وردوا « عجلز » بعينه أَي ماء عجلز نفسه لأَنهم وقد وردوا القرية الشرقية - إحدى القريتين - فإنهم لا يكونون مضطرين إلى أَن يردوا ماء عجلز- الذي هو الزريب- وإنما يرده من يمر بالعوسجة (خب العوشز) ولكنهم يمرون على رمال الغميس التي متصلة بالزريب لذلك يسمونها (كثيب عجلز) .

وممن ذكر أَن المراد بالعجالز : عجلز ورحب المَاآن المتقاربان

---

(١) الوحى السريع .

(٢) تعسل : تهتز بسيرها المسرع .

(٣) النى : الشحم . الدؤوب : الاستمرار .

(٤) العير : حمار الوحش ، الأشر المرح النشيط .

(٥) تبتكر : تتقدم مسرعة .

المتناوحان اللذان يسميان اليوم على التوالي «الزريب» و«المدوية» ممن ذكر ذلك أبو علي الهجري قال في قول الغنوي :

تَأَبَّدَتِ العجالز من رياح وأقفرت المدافع من حُزَاقِ

قال : العجالز التي ذكر : أراد عجلزًا ، وهو ماء في الطريق ، بينه وبين القريتين تسعة أميال ، وإلى جنبه ماء يقال له : رحبة انتهى[1] .

وقدورد عجلز عند الهجري مصحفًا أوربما كان ذلك لغة فيه إذ ذكره بلفظ «عزلج» في قصة ذكرناها في رسم «المدوية» وفي هذا الرجز الذي يرتجز به الحادي العائد من مكة المكرمة إلى البصرة وهو على جادة البصرة التي تطأُ عجلز ، قال :

يا ليتها قد جاوزت سُواجَا[2] وعاقِلاً[3] حيث انحنى وعاجا
ورَامَتَيْنِ[4] عُصَبًا أفْوَاجَا وجَاوَزَتْ عزلج ، والنِّبَاجَا[5]
وانفرج الوادي[6] لها انفراجا[7]

ونقل ياقوت عن الأصمعي قوله : إذا خَلَّفْتَ عَجْلَزًا مُصْعدًا فقد أَنْجَدْتَ[8] .

---

(١) أبو على الهجرى ص ٣١٤ .
(٢) راجع رسم « سواج » .
(٣) راجع رسم « العاقل » .
(٤) راجع رسم « رامة »
(٥) راجع رسم « الاسياج » .
(٦) المراد بالوادى « وادى الرمة » أو ما يسمى الآن « الباطن » وهو مجرى وادى الرمة راجع رسم « الباطن » .
(٧) أبو على الهجرى ص ٣٢٥ .
(٨) أى : دخلت نجدا .

قال : وعَجْلَزُ فوق القريتين[1] . قال زهير :

عَفَا من آل ليلى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكثبةُ العَجَالِزِ فالقصيمُ[2]

وقال نصر : العجالز : جمع عجلزة : مياه لضَبَّةَ بنجد تسمى بالواحدة والجمع ، وقال ذو الرُّمة :

وقمن على العجالز نصف يوم وأَدَّينَ الأَواصرَ والخلالا[3]

ويؤيد ما قلناه من كون الزريب هو ما كان يسمى قديماً «عجلز» قول جرير[4] :

أَخو اللُّؤْم ما دام الغَضَا حول عَجْلَز وما دام يُسقَى في رمادان أَحْقف

لأَن الزريب كان يحيط به الغضا من كُلِّ جهة . ولم يكن جرير رحمه الله يتصور أن الغضا الذي حول عجلز يمكن أن يمحى من الوجود ولكن ظنه لم يكن في محله إذ كاد الغضا ينقضي من هناك من إلحاح الناس عليه بالقطع حتى صدر أمر من الإمارة هنا بِتحاشي قطعه فأَخذ ينبت بل أَخذت شُجيراته تعود إلى تغطية تلك المنطقة .

قلنا : إن الذي يظهر لنا أن الزريب هذا هو (عجلز) القديم ، وقد وصف عَجلز بأَنه على طريق حاج البصرة إلى مكة . ووصف بأَنه فوق القريتين . فمن أَي منزل من منازل الحاج يوصل إليه ؟ وإلى أَي منزل يصار منه ؟

لعل الأَسهل أَن نجيب على السؤال الثاني وهو إلى أَين يسافر الحاج

---

(١) راجع رسم « القرية » .

(٢) راجع شرح هذا البيت وتخريجه فى « القصيم » فى المقدمة .

(٣) ياقوت : رسم «العجالز» وراجع تعليقا على هذا البيت فى كتاب بلاد العرب للغدة حاشية ص ٣٤١ لأستاذنا حمد الجاسر .

(٤) ديوانه ص ٣٨٠ وياقوت « عجلز » .

الذين ينزلون عجلز ويشربون ماءه ؟ والجواب : بلا تردد : أنهم يسافرون إلى رامة .

والدليل على ذلك أمران : الأول : النصوص التي ذكرت ذلك صراحة والثاني : أن رامة في الاتجاه الصحيح لمن يسافر إلى مكة من الزريب .

أما السؤال الأول فإن جوابه كما قدمت وهو أن الذين يردون عجلزًا إنما هم الحجاج الذين يمرون بالعوسجة أي التي هي (خب العوشز) في الوقت الحاضر أما الذين يمرون بالقرية الشرقية - أي قَرْية ابن عامر وعلى طريقهم القرية الأُخرى التي كانت تسمى في القديم (العسكرة) وتسمى الآن (العيارية) وهناك بعدها الرمادة - فإنهم ليسوا بمضطرين إلى أن يردوا عجلزًا الماء وإنما يمرون بالرمال التي هي منه إلى الجنوب على ضفتي وادي الرُّمة وهي جميعًا منابت الغضا ، ومن الرمال المرتكمة . ويسميها بعضهم رمال عجلز كما سماها الجهضمي بكثيب عجلز .

على أنه يمكن أن نطرح هنا افتراضًا فيه شيء من البعد ولكن فيه شيء من الوجاهة وهو أنه ربما كان الحاج يتجنبون السير في أرض وادي الرُّمة السبخة الزلقة في الشتاء فيرحلون من قرية ابن عامر التي هي القريَّة الآن بقرب الزغيبية ، ثم يقطعون الوادي للحصول على الماء العذب من الزريب ثم يقطعون وادي الرُّمة بعد ذلك مع أضيق جزء منه في تلك المنطقة ، وهو الخنق متوجهين إلى رامة .

وقد أخبرني أحد أهالي خب «اللسيب» المسنين أن الزريب كان محيطًا به الغضا حتى أنه كان لا يستطيع رؤية البقر التي كان يرعاها هناك إلا إذا صعد فوق إحدى شجرات الغضا العظيمة .

وهذا شيء معروف لأَهل تلك الناحية لا يحتاج عندهم إلى تقرير.

وقد سجل الشعر العامي ذكر الرمال التي تحيط بالزريب في قول أَحدهم:

ماها من (المدوية) من صافي الحسيان   ما هو من الزريب يسفي فوقه السافي

والسافي هو الرمل السافي أَي المنهال، كما قرن هذا الشاعر العامي ذكر المدوية (رحب قديماً) بالزريب كما كان القدماء يقرنون ذكر عجلز برحب لتجاورهما كما أَسلفنا، وسيأْتي تتمة لذلك في رسم «المدوية» في حرف الميم إن شاءَ الله.

الزُرَيِّرْ:

بإسكان الزاي المشددة فراء مفتوحة فياء مشددة ساكنة، فراء أَخيرة.

صيغة تصغير «الزرار» في لغتهم.

صخرة حمراء صغيرة تشبه المائدة المستديرة المنصوبة، تقع في ناحية الجواءِ إلى الغرب من قرية «روض العيون». بجانب حصاة النصلة التي وجدت عليها كتابات قديمة والتي سبق ذكرها في حرف الحاءِ.

وتوجد على هذه الصخرة صورتان بدائيتان لحيوانين قديمين والمعتقد أَن تلك الصورتين قديمتان.

ومن المؤسف أَنها مثل «حصاة النصلة» التي تجاورها قد أَكثر المتأَخرون من نقش الكتابة عليها حتى طمست الكتابة الأُولى، أَو كادت.

الزَّعْفَرانة:

بفتح الزاي المشددة ثم عين ساكنة، ففاء مفتوحة فراء فأَلف ثم نون فهاء، على لفظ القطعة من الزعفران.

بئر محدثة، تقع في الشرق من جبل «حِلِّيْت»، على بعد حوالي

كِيلَيْنِ ، أحدثها رجل يسمى «سرحان الغبيوي» من الروقة من عتيبة .

وتعتبر تابعة لبلدة نِفِيْ .

الزعفرانة :

على لفظ سابقه .

بئر أحدثها رجل من قوم يقال لهم الزعفران ، من بني عمرو من حرب قريبة من مورد« الهميج » رئيسهم اسمه عايش الزعفران وذلك عام ١٣٧٨ هـ وصاحبها الآن طاهر بن عايش الزعفران .

وهي واقعة في أقصى الحدود الغربية لمنطقة القصيم .

شعر عامي :

قال شليل بن عواض الربيقي – من الربقة – من بني عمرو من حرب :

مَرَّنْ قليب (الزعفران) العَذِيَّةْ   هَجَّنْ كماجُول الأدامي يحُوزِن[1]

وانْ رَوَّحَنْ هَجَّنْ لِهِنْ قَابِلِيَّةْ   يحِدُّهُمْ عَلَى وصف الرَّكايب حلاهِنْ

والزعفرانة واقعة في منطقة حمى الرَّبَذَة القديم وهو الحمى الأول في نجد .

وقد أمر المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بحمى إلى جِهَة الجنوب الشرقي منه لطيب مرعاه ، وصلاحيته ، وذلك في أول عهده .

فذكر ذلك شاعرٌ من قبيلة حرب يُدْعى بهْلُول بن سَهَل المُشَيْعِل

---

(١) العذية : من العذل : أي طيب الهواء وجول الأدامى : جماعة الظباء يحوزن : يسرعن ويبعدن .

بقصيدة طويلة وذكر ابن عَوْن رجلاً كان القائم على ذلك الحمى في عهد الملك عبد العزيز قال الشاعر المذكور :

وابيرنا مابين ابن عونْ وحماه وهى الذّي راحتْ على غَيْر فَنّ[1]

(الزعفرانة) وطوارف(مروراه) قِدّام شبّاك العدى يشبكنّي[2]

فقرن ذكرها بذكر مروراة وهي جبال لم تتغير تسميتها القديمة .

الزْغَيْبِيَّة :

بإسكان الزاي المشددة فغين معجمة مفتوحة فياء ساكنة ، فباء مكسورة فياء ثانية مشددة مفتوحة فهاء على صيغة النسبة إلى الزغيبي أو إلى زغيب.

روضة واسعة ، طيبة التربة خصبتها ، تقع إلى الشرق الشمالي من مدينة عنيزة ، وتكاد تتصل بالقريَّة التي هي قَرْيَةُ ابن عامر إحدى القريتين المشهورتين عند المتقدمين وكان من أَسباب شهرتهما وقوعهما في طريق حاج البصرة إلى مكة .

أَحدث فيها وزير المالية بل وزير المملكة العربية السعودية السابق الشيخ عبد الله بن سليمان الحمدان عمارة من آبار ارتوازية ومشروعات زراعية واسعة ، وكانت قبل ذلك منابت للعشب الجيد الذي يقل نظيره في تلك المنطقة وفيها الآن ١٢ بئرًا ارتوازية تفيض مياهها دون رافعات وترتبط بمدينة عنيزة بخط إسفلتي .

لم أَجد لها اسمًا قديماً مع أَن مثلها لابد أَن يكون مذكورًا لشكلها المميز

---

(١) بيرنا : بئرنا ، على غير فن : أى على غير طريق واضح مفهوم .

(٢) طوارف : أطراف ، أى : هى فى حد الزعفرانه فى أطراف مروراه . ويشبكن : تشبكنى .

ولوقوعها بجانب قرية ابن عامر التي تسمى الان « القرية » لذلك لابد أن تكون مما أهمله المدونون ، أوأنها كانت جزءاً من قرية ابن عامر فشملها الحديث عنها ، ولم تخصص بذكر ، وهذا هو الذي أرجحه .

ونظرًا إلى وقوعها على الضفة الجنوبية من وادي الرُّمة قريبة منه فإن مياه الوادي كانت تدخلها فتفسد القمح الذي كان يزرع فيها بَعْلا في بعض الأحيان ، إلا أن المتقدمين كانوا قد أقاموا عليها سَدًّا من الحجارة لمنع المياه من دخولها ولكنه دثر حتى جاء الشيخ عبد الله بن سليمان فعمل دونها سدًّا محكماً عندما ابتدأ العمارة فيها .

زْلَيْغيف :

بإسكان الزاي في أوله فلام مفتوحة فياء ساكنة فغين معجمة مكسورة فياء ثانية مكسورة ففاء آخره .

على لفظ تصغير زلغوف

وهذا مركز إمارة مستحدث بنيت له عمارة حديثة واسعة واقعة في شرقي المستوي غربي نفود الثويرات (امتداد شقيق النباج قديماً) في شرقي القصيم على بعد ٨٦ كيلاً من مدينة بريدة . على طريق الرياض من القصيم الذي يمر بالزلفي وهو آخر مركز تابع للقصيم من تلك الجهة .

قال أحدهم وذكر معه مواضع مذكورة كلها في أماكنها في هذا المعجم عدا ما في البيت الأخير :

جينا (مهره) و(الخوابي) و(النبقية) و(زليعيف)
و(النقم) و(الخمودية) و(البيصية) ميّ ورِيفْ

خذنا فيهـن خمس اعـوامْ والسادس نزلنـا (طريف)

نزلنـا وسط النفـود بين النسر وأم جريف[1]

الزِّنْقُبْ :

بكسر الزاي المشددة فنون ساكنة فقاف مضمومة فباء أخيرة .

نخيل مزدهرة وبستان واقع إلى الجنوب من «القصيعة» التي هي أحد الخُبُوب الغربية لمدينة بريدة تبعد عن مدينة بريدة بحوالي سبعة أكيال .

ويسمى «زنقب القصيعة» تمييزًا عن الزنقبين التاليين :

زنقب خضيرا : نقرة واقعة إلى الجنوب من خضيرا إحدى خُبُوب بريدة الشرقية وتقع تلك النقرة في جهة الشرق من «رواق» .

زنقب المريدسية :

على لفظ سابقه مضافًا إلى المريدسية أحد خُبُوب بريدة الغربية أيضا . الآتية في حرف الميم . ورد له ذكر في التاريخ المكتوب ، قال الشيخ إبراهيم بن عبيد في ترجمة الشيخ عبد الله بن فدا أحد الزهاد في مدينة بريدة : ولما سمع بقدوم الدولة العثمانية إلى بريدة خرج إلى خب يسمى (زنقب المريدسية) فارًا بدينه ، ونزل عند نسيب له فيها ، وكان قد استصحب معه منيحة عنزًا اشتراها بنفقة طيبة فكان يشرب حليبها هناك[2] .

---

(١) النسر : قفا في عروق الاسياح شرق النقع ، وأم الجريف : خبة هناك شرق الحمودية .

(٢) تاريخ ابن عبيد ج ٢ ص ٢٥١ .

وكلمة زنقب عندهم تدل على طرف الشيء أو المكان المختفي في الرمال ونحوها .

وقد ذكر ياقوت «زنقب» الماء القديم لبني يربوع بالقرب من القوارة ، وهو الذي استظهرنا أنه المسمى الآن «الساقية» ساقية قصيبا ، كما سيأتي ذلك في حرف السين إن شاءَ الله .

وذكر ياقوت أنه علم مرتجل في النكرات ، أي : ليس مشتقًا .

وواضح أن ذاك الذي ذكره الأقدمون وهو «زنقب» بني يربوع يبعد عن هذا الزنقب الذي هو في منطقة خُبُوب بريدة بحوالي ٧٠ كيلا لذلك لا يمكن القول بأنه هو .

ويوضح ذلك ما ذكره ابن منظور بقوله : زُنْقُبُ : ماءٌ بعينه ، قال :

شَرْجٌ رواءٌ لكما وزُنْقُبُ والنَّبَوَان قَصَبٌ مُثَقَّبُ

والنَّبَوانُ : ماءٌ أيضًا . والقصب هنا : مخارج ماء العيون . ومُثَقَّبٌ : مفتوح ، يخرج منه الماء ، وقيل : يتثقب بالماء ، وهو تعبير ضعيف لأن الراجز إنما قال : مُثَقَّبٌ ، لا مُتَثَقِّبٌ . فالحكم أن يُعَبَّرَ عن اسم المفعول بالفعل المصوغ للمفعول [١] .

وقال الزَّبيدي : زُنْقب : بالضم أَهْمَلَهُ الجماعة وهو ماء لعبس كما نقله الصاغاني في (زق ب) وقيل : هو ماء بالقُوارة لبني سليط بن يربوع كما نقله غيره .

فأنت ترى أنهم لم يذكروا اشتقاقه ، ولا ما يدل عليه في الفصحى .

---

(١) اللسان : مادة : ز . ن . ق . ب .

(٢) التاج : مادة : ز . ن . ق . ب .

زُنْقُبْ :

على لفظ سابقه :

بُرْقَةٌ صغيرة تقع في ناحية الجوا في شمال القصيم بين بلدتي «عيون الجوا» و«أُثال». بجانب المشيرف الذي سيأْتي ذكره في حرف الميم ، وهو ، أي المشيرف العَقَبَةُ الي ذكر الحربي أنها موجودة بين أُثال وعيون الجواء[1] .

ورد ذكر «زُنْقُب» هذا في شعر لشاعر جاهلي قديم من ضبة الذين تقع مساكنهم في جنوب القصيم الغربي وهو زيد الفوارس الضبي ، وقرن ذكره بذكر العيون التي نعتقد أن المراد بها «عيون الجوا» وهي لا تبعد عن زنقب هذه التي نعتقد أنها هي التي ظلت تسمى بزنقب بمسافة لاتزيد على ثلاثة أكيال تقريبًا ،كما ذكره مع موضع يسمى «جو العشارة» ربما كان أحد الجواء التي تقع العيون في ناحيتها .

قال زيد الفوارس الضَّبيُّ من قصيدة[2] :

وَلَّوْا تَكُبُّهُمْ الرماح كأَنَّهُمْ ... أَثْلٌ جَأَفْتَ أُصولَهُ أَوْ أَثْأَب[3]

لَدُ غُدْوَةَ حتى أَغاث شَرِيدَهم ... جَوُّ العُشَارة ، فالعُيون، فَزُنْقُب[4]

زِهْلُولَهْ :

بكسر الزاي فهاء ساكنة فلام مضمومة فواو ثم لام مفتوحة فهاء آخره .

---

(١) راجع رسم « المشيرف »

(٢) النوادر — لأبي زيد الأنصارى ص ١١٣ .

(٣) تكبهم الرماح أى : تلقيهم منكبين على وجوههم ، جأفت أصوله : قطعت اصوله .

(٤) لد غدوة ، أى : لدن غدوة وغدوة تعرب بالفتح والكسر والفتح أفصح .

مزارع صغيرة لجماعة من قبيلة مطير، تقع غير بعيد من « مسكة »[1] إلى الشمال الشرقي منها ، ومسكة هي في مركز حمى ضرية الذي يقع في غرب القصيم .
وتسميتها قديمة .

قال ياقوت : زُهْلُول ، بضم أوله وسكون ثانيه ، ولامين ، وهو الأملس ، وفرس زهلول : أملس الظهر ، وزهلول : اسم جبل أسود للضباب[2] به معدن يقال له : معدن الشجرتين ، وماؤه البردانِ ، ماء ملح ، كثير النخل ، عن نصر .

وقال لغدة – ومن جبالهم – أي : الضباب – : الذهلول الأسود ، قال الشاعر :

إذا جبل الذهلول لاح كأنَّه من البعد زِنْجِيٌّ عليه جوالق[3]

وله معدن ، يقال له : معدن الشجرتين[4] .

وقد ذكرها أبو علي الهجري بأوضح من هذا وأصرح قال ، وهو يتكلم على الحمى حمى ضرية : ثم الجبال التي تليه في أرض فزارة ، منها عفر الزهاليل . بن ماء يقال لها « الزهلولة » والزهاليل : جبال سود في أرض بني عدى بن فزارة حولها رمل كثير ، وهي ببلد كريم ، قال الشاعر لإبله ، وهو في بيشة من طريق اليمن ، وقد نزعت إلى الحمى :

كُلِي الرِّمْثَ والخُضَّارَ منهُدْبَةِ الغضَا ببيشة حتى يبعث الغيث آمره

---

(١) راجع رسم « مسكه » .

(٢) الضباب : من نبى كلاب بن عامر من هوازن .

(٣) الجوالق : الغرارة .

(٤) بلاد العرب ص ٩٦ .

ولا تأملي غيثا نهلل صوبه على شُعَبَا[1] أو بالزهاليل ماطره[2]

وكون الهجري وياقوت في موضع ذكراها بالزاى ، وليس بالذال إلى جانب كونها تنطق الآن بالزاي يدل على أن الصحيح نطقها بالزاي لا بالذال كما أوردها بعضهم .

أما الرمل الذي ذكره في أرض بني عدي بن فزارة فهو الذي يسمى الآن نفود كتيفة ، ونفود الجرثمي وسيأتي ذكره في حرف النون .

زهلولة :

على لفظ سابقه :

مورد ماء قديم في ناحية صعافيق إلى الشرق من مدينة المذنب في نقرة تسمى زهلولة إلى الجنوب من هجرة (أم دباب) غرس فيه قوم من أهل المذنب يقال لهم آل عبود نخيلاً .

الزْهَيْرِيَّة :

بإسكان الزاي المشددة ثم هاء مفتوحة فياء ساكنة فراء مكسورة ثم ياء ثانية مشددة مفتوحة فهاء أخيرة .

صيغة النسبة إلى زهير أو الزهيري .

هجرة صغيرة تقع على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة بالقرب من « الشبيكية » في غرب القصيم . أحدثها قوم من البدارين من بني عمرو من حرب .

أميرها الآن يقال له الزهيري .

---

(١) راجع رسم « شعبا »

(٢) أبو على الهجرى ص ٢٦٣ .

ومن الشعر العامي التي وردت فيه قول أعرابية من شمر جاءت إلى نجد بعد أن جربت العيش في العراق الذي سمته « فيحان » حيث الخصب والكلأُ قالت :

وش جابني مِنْ قِرى فيحان ؟ لمْحَيوِّهْ و (الزِّهَيْرِيَّة)[1]

ياما حلا جَضَّةَ القِعْدَان تِجْدَلْ في تال الخميسية[2]

الزَّيْدِيَّة :

نسبة إلى ابن زيد وهو إبراهيم بن زيد من أهالي المذنب لأنه قد حفر فيها آبارًا ، وغرس فيها نخيلا .

وهي روضة تقع في ناحية المذنب على بعد حوالي عشرة أكيال إلى الجنوب الغربي من مدينة المذنب في جنوب القصيم .

---

(١) وش : أى شىء ، جابنى : جاء بى . ومحيوه : سنذكرها فى حرف الميم .

(٢) يا ما حلا أى : ياما أحلى . وجضة : أى ضوضاء وأصوات القعدان جمع قعود . هو الفتى من الإبل ، تجدل ، أى توضع رحالها . والخميسية : قرية فى جنوب العراق .

بابُ السّينْ



السَّابْحِيَّة :

بتشديد السين فألف ثم باء موحدة ساكنة فحاء مكسورة فياء مشددة فهاء نسبة إلى السابح من عنزة لأنها كانت لهم قبل رحيلهم للعراق .

ماءة قديمة للبادية واقعة جنوب أم طليحة إلى الجنوب من الشماسية في جنوب شرقي القصيم .

وهي في نفود صعافيق في خل يسمى «خل السابحية» ذكره الشاعر إبراهيم بن جعيثن في شعره عندما كان متوجهًا من بلاده (سدير) إلى الرس في غرب القصيم[1] :

مع الدَّرْب والمَمْشَا قصادَ يمين ابوحكار إلى الخوابي
أخذنا الخل خل (السابحية)[2] نثوِّر من مرابضها الذِّيَاب

سَاحُوق :

بسين مفتوحة فألف ثم حاء مضمومة فواو ساكنة ، ثم قاف آخره .

وادٍ يقع في أقصى الحدود الغربية لمنطقة القصيم تأتي أعالي سيله من الجهات الغربية الواقعة في المنطقة التابعة للمدينة المنورة وتبدأ مياهه من «الشفا» الذي كان يسمى قديماً «حَزِيْز محارب» والذي هو نهاية ارتفاع الجزيرة العربية في تلك المنطقة حيث تجعل هضاب «الدَّيِّر» التي سبق ذكرها في حرف الدال إلى الجنوب منها ثم يمضي الوادي مشرقًا فيقطع الطريق الإسفلتي الذي يربط المدينة المنورة بالقصيم تحت جسر كبير معروف هناك بأنه على وادي «ساحوق» فيما بين محطي «عرجا»

---

(١) الأزهار النادية ج ٨ ص ٨ .

(٢) كتبها الطابع (الساحبية) : تحريف .

و «النقرة»[١] على بعد حوالي مائتي كيل من المدينة المنورة .

ثم يمضي حى يلتقى بوادي الجرير (الجريب قديماً) عند شمالي الرمل المسمى «عريق الدسم» ومن المعروف أن وادي الجرير هو أكبر روافد وادي الرُّمة .

وفي هذا الوادي عدة مياهٍ أكثرها أَوْشَالٌ ، أي قليلة الماء وإنما تزيد مع كثرة السيول .

وتسميته قديمة لم يتغير منها شيء .

قال ياقوت : ساحُوق بعد الألف حاء مهملة ، وآخره قاف : فاعول من السَّحْقِ قال بعضهم :

هَرَقْنَ بِساحُوقٍ جفانا كثيرة

ويوم ساحوق - من أيام العرب كانت الغلبة فيه لِذُبْيَانَ على بني عامر .

وذكره البكري وأورد شاهدًا له قول الكُمَيْت :

ونحن غداةَ ساحوق تركنا حُماةَ الأَجْدَلَيْنِ مُجَدَّلِينَا ؟

وقال : يعني بالأجدلين مَلكين . وقال عَبِيدٌ :

إنْ تقتلوا منا ثلاثة فِتْيةٍ فَلِمَنْ بساحوق الرَّعِيل المطَنب

وقال : أي الكثير[٢] :

وقال سَلَمَةُ بن الْخُرْشُبِ الأنماري من قصيدة[٣] :

---

(١) عرجا منسوبة إلى العرجان من بنى على من حرب وهى تابعة لإمارة المدينة المنورة أما « النقرة » فسيأتى فى حرف النون إن شاء الله .

(٢) البكرى : رسم « ساحوق » والبيت فى ديوان عبيد ص ٣٢ .

(٣) المفضليات ص ٣٨ والشرح منه .

هُرُقْنَ بساحوقٍ جفانا كثيرة وأَدَّيْن أُخْرى من حقينٍ وحازر[1]

بل كان ساحوق مشهورًا في القديم تُحَدَّدُ به بعضُ المواضع كما نقل البكري عن أَبي عبيدة من قوله : بين البثاءة والرقَيم ثلاثٌ مُنْجرِدات وبين البثاءة و(ساحوق) بريدانِ[2] .

وكما كان في ساحوق يوم مِنْ أَيام العرب في الجاهلية حَصَلَ فيه يوم بل أَيَّامٌ في الأَزمنة الحديثة في النصف الأَخير من القرن الثالث عشر بين قبيلتي « عَنَزَة » و« حرب » إِبَّانَ الحروب الّتي وقعت بين القبيلتين في عالية نجد . قال الأَمير ضَيْفالله بن زايد بن حمَّاد من شُيوخ « الْفَرِدَةْ » مِنْ حَرْب يُخاطب ابن هذال من شيوخ عنزة :

(بساحُوقْ)لو انَّك تَبي شِبِرْما صارْ مُلْكٍ لنا ولأُجدادنا الأَوَّلين[3]
وانْ كان تطلب حَرْبنا طالبٍ ثار فْحِنَّا ترانا نْخَلِّص الطالبينِ[4]

وفي عام ١٣٨٨ هـ فأَجأَ سيل « ساحوق » قومًا من بني عمرو من حرب فاحتملهم مع ماشيتهم وما يملكون فمات منهم أَربعة أَشخاص ، وكانوا قد نزلوا فيه مطمئنين إلى عدم مجيء السيل لأَنهم لم يروا سحابًا قريبًا . وقد أَسرعت إمارة منطقة المدينة إلى نَجْدتهم ولكن لم تصل النجدة إلا بعد أَنْ كان « ساحوق » قد فَرَغ منهم .

قال الشيخ ابن بليهد : ساحوق وادٍ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد

---

(١) يريد أن الخيل قتلت أصحاب الجفان ، فكأنها لما قتلتهم أراقتها. وقوله وأدين أخرى، أي : جئن بأسرى ، وروى : وغادرن أخرى : أي جفانا لم يرقنها . والحقين اللبن الذى صب فى السقاء لاخراج زبده . والحازر : اللبن الحامض . والمراد بهما الشريف والدون .

(٢) البكرى : رسم « البثاءة » .

(٣) تبى : تبغى وتريد وينطقون قافية البيت بكسر النون فى الشعر .

(٤) حنا : نحن . ترانا : اعلم وتيقن .

يصب في وادي الرُّمة بين منهل الرضم ، ومنهل البعجاء ، وهو في بلاد غطفان[1] . أقول : كون ساحوق يصب في وادي الرُّمة ليس دقيقًا ، إذ هو يصب في وادي الجرير (الجريب قديماً) والجريب يصب في وادي الرُّمة .

وأَخيرًا أُحدثت هجرة صغيرة في ساحوق قرب نهايته قبل أن يصب في وادي الجرير (الجريب قديماً) بحوالي ٢٢ كيلا أَحدثها جماعة ينتمون إلى قبيلة مطير .

السَّادَّة :

بفتح السين المشددة فأَلف ثم دال مشددة فهاء .

قرية صغيرة كانت تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة بريدة وكانت تفصل بينهما مسافة كان يشغل بعضها نخل ، وبعضها أَرض خالية ، ولكن عمارة مدينة بريدة زحفت في توَسُّعِها إلى تلك الجهة حتى وصلت السَّادَّة واحتوتها ثم تجاوزتها ، فأَصبحت السَّادَّة في الوقت الحاضر حَيًّا من أَحياءِ مدينة بريدة .

وكانت السادة تسيل من أَحد فرعي وادي «الفاجرة» الآتي ذكره في حرف الفاء إن شاءَ الله . ولكن ذلك انقطع الآن بسبب عمارة مجرى الوادي المذكور في « الخبيب» وقبله .

وآخر مرة وصل فيها وادي الفاجرة إلى السَّادة كانت عام ١٣٥٦ هـ .

ويقول الاخباريون : إنَّ السَّادَّة سُمِّيَتْ بذلك باسم رملة عنها إلى الجَنُوب نبتَت في نهاية مطافِ السيل الذي يأْتي من « الفاجرة» وكان

---

(١) صحيح الأخبار ج ٣ ص ٣٧ .

قبل ذلك يصل إلى «وادي الرمة» فسميت السادة لأَنها سَدَّتْ منفذ ذلك السيل .

وأَعتقد أَن هذا من قبيل المبالغة ، إذ الرمل الذي يفصل بين السادة ووادي الرُّمة عظيم ، وهو معروف في موقعه ذلك منذ العصر الجاهلي ، ولا يمكن لوادٍ صغير مثل الفاجرة أَن يصل إلى وادي الرُّمة .

وإنما الذي أَعتقده صحيحًا أَنَّ ذلك السيل كان يصل إلى ما يُسَمَّى الآن «ربعة[1] وهطان» أَي الكثيب الذي يأْتي بعد كثيب السادة الجنوبي الشرقي مباشرة .

إذ من الجائز أَن تكون رمال هذا الكثيب قد تكونت في الأَزمان الحديثة وسوف نأْتي على تتمة لهذا الموضوع عند حديثنا عن «الفاجرة» إن شاءَ الله .

ومن أَخبار «السادة» التاريخية هذه الحكاية التي تدل على عظيم تدين أَهل السادة وشجاعتهم .

قالوا : عندما انتهى إبراهيم باشا في زحفه على نجد من الاتفاق مع أَمير بريدة ، وأَراد الرحيل عن منطقتها سار بطليعة قومه في طريقه إلى الدرعية . وكان عدد الذين معه من جيشه غير كثير فمر بين السادة وبريدة ، وعندما حاذى أَهل السادَّة ، وكانت لهم مقصورة - أَي بُرْجٌ من الطين صغير قد تحَصَّنُوا فيه ، فأَخذوا يسبونه ويرمون بنادقهم نحوه وكان مما قالوا له : (يا أَبا الصبيان لا تقرب من ديرتنا) ويقول بعض الناس - وهذه كلها أَقوال الاخباريين أَنَّ أَحدهم قال : نحن لا نسأَل

(١) الربعة هنا : تعني الركن أَو الزاوية في الأَشياء المربعة .

عن قوتك ، فأنا عندي خمسون مصبوبة - أي رصاصة قد صُبْت في قالِبها صَبًّا لحشو البندقية ، ثم أخذوا يرمونه ببنادقهم .

فسأل إبراهيم باشا مَنْ معه من أَهل نجد عما يقولونه فأخبروه فانتظر حتى لحق به صاحب المدفع ، وقال له : عَلَيَّ الآن بسقف هذا البرج فرماهم فأصاب سقف البرج فسقط بِمَنْ فيه فذهب وتركهم ! استقلالا لهم ، واستضعافًا لشأنهم لأَنَّ السادة كانت في ذلك الوقت قرية صغيرة جدًا .

السَّادَّة :

على لفظ سابقه :

ويقال لها سادة الفويلق : قارَةٌ حمراء واقعة في وادي « الفويلق » الآتي ذكره في حرف الفاء في المنطقة ما بين جبلى « صارة » و« عنز » وسميت بذلك لأَنَّ الوادي يضيق عندها فَكَأَنَّها قد سدت مجراه من جهة الشمال .

أُحدثت فيها آبار ارتوازية في العهد الأَخير لقوم من البشارية - جمع بِشْرِي مِنْ حرب أَهل بقيعا الشمالية .

السَّادَّة :

على لفظ سابقيه .

قارة صفراء وفيها برقة ، وتسمى سادة الترمُص (الترمس) لأَنها تقع في مجرى وادي الترمُص في شمال القصيم . ومن المعلوم أَن الترمص تفيض مياهه إلى شَرْي ، (شرج قديماً) وقد حفرت فيها آبار ارتوازية وركبت عليها الآلات الرافعة للمياه .

والتسمية باسم «السادة» قديمة في نجد ولكنها ليست في القصيم، فيما يظهر. قال الحفصي: السادَّة: مَحْرَثَة باليمامة[1].

السَّارُوتْ:

بفتح السين المشددة فألف ثم راء مضمومة، ثم واو ساكنة فتاء أخيرة.

يطلقون هذا اللفظ على ما اشتبه من الأرض واستطال إذا كان قيعانا أو رياضًا وهو هنا: رياض متصلة تقع في الجنوب الشرقي من القصيم تبتديءُ من جهة الشمال من «بقر» التي تقع إلى الجنوب من الشماسية وتنتهي من جنوب بروضة تسمى أم الحظائر.

ويحدها من الشرق الجال الذي يمتد من جال الشماسية، ومن الغرب كثيب «صعافيق».

ويمتد حوالي خمسين كِيْلاً.

سَاقْ:

على لفظ ساق الإنسان التي يمشي بها.

جبل أسود هرمي الشكل، يرى على البعد شَامخًا في السماء شديد الشموخ وهو هضبة واحدة ذات رأس واحد منفردة عن أية صخور أُخرى يشملها اسمها.

وهو مشهور في القصيم لأمرين: أَولهما أنه يرى على البعد شامخا شموخًا لا يناسب ارتفاعه الحقيقي عندما يراه من يقف تحته.

---

(١) ياقوت رسم «السادة».

والثاني أنه أَقرب الجبال الواضحة إلى مدن القصيم الرئيسية فهو لا يبعد عن مدينة بريدة إلا بحوالي ستين كيلاً ، ولا يبعد عن مدينة عنيزة إلا بحوالي سبعين كيلاً ، أما مدينة البكيرية فهو أقرب إليها من ذلك بكثير .

يقع جبل «ساق» في غرب ناحية الجواء إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة وإلى الشمال من «رياض الخبراء» .

ويوصل إليه من جهة قرية «الضلفعة» على صعوبة هذا الطريق أما أسهل طريق إليه في الوقت الحاضر فهو من قرية «القرين» حيث يبعد عن الخط الإسفلتي الممتد من تلك القرية مسافة ٢٩ كيلاً إلى جهة الشمال .

على أنَّ «ساقا» يرى من عدة أماكن في القصيم مثل البدائع والبكيرية ورياض الخبراء و«الرس» .

وتسميته قديمة بل مشهورة في القديم والحديث ، إلا أنه كان يقع الخلط عند القدماء بينه وبين جبل آخر يقع إلى جهة الشمال منه على بعد ٤ أكيال وكان يسمى عندهم « ساق الفروين» أما المتأخرون فقد أسموا الآخر «سويقة» بلفظ تصغير ساق وسيأتي الكلام على الفروق بينهما بأوضح من هذا في رسم «سويقة» .إن شاء الله ، وسوف أذكر من النصوص القديمة ماهو في جبل «ساق» هذا وأُصحح ما اعتوره منها من الخطإ بإذن الله .

قال الإمام لغدة الأصبهاني : ساق : جبل هضبة واحدة ، شامخة في السماء ، وهي لبني وهب[1] .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٧ .

أَقول : هذا صحيح كله وبنو وهب هم من بني أَسد .

وقال البكري : ساق في شعر لبيد : جبل لبني أَسد بين النباج والنقرة قال لبيد :

يُصَرِّف أحناء الأُمور تخاله بأَحقاف ساق مطلع الشمس ماثلا [1]

أَقول : لبيد بن ربيعة رضي الله عنه يعني حمارًا وحشيًا ، ونجزم بأَنه يريد ساقا هذا الجبل الذي نحن بصدد الكلام عليه ، لأَنه قَرَن ذكره في القصيدة التي منها هذا البيت بذكر عدة أَماكن ، معروفٌ في القديم والحديث أَنها في القصيم ، مثل « صارة » و« رقد » وثادق (ثادج حاليًا) . وقول البكري : بين النِّباج والنقرة أي في طريق من يريد « النقرة » من النباج التي هي الأَسياح في الوقت الحاضر .

وقوله : بأَحناء ساق أَو بأَحقاف ساق . يذكرنا بما نعرفه أَنه إلى ما قبل منتصف هذا القرن الرابع عشر كانت الظباء وأَنواع صيد البر الوحشي تلجأُ إلى أَحناءِ ساق أَي : المواضع الحصينة التي تقع إلى الشرق منه وهي مواضع وعرة ، تتأَلف من أَكمات صخرية يصعب السير عليها تَرْكَبْها براقٌ في بعض الأَماكن ، ولا تستطيع أَن تسلكها السيارات حتى الآن إلاَّ ما كان منها معدًّا للسير على الأَرض الصعبة ومع المشقة في ذلك .

وورد ذكر ساق مقرونًا بذكر « العناب » الذي كان يسمى قديماً « ساق العناب » حيث تكثر التسمية بساق في تلك المنطقة ، وقد عرفنا ثلاث سيقان أَولها : ساق ـ الذي هو أَشهرها وأَعلاها في السماء .

---

(١) رسم « ساق » والبيت في ديوان لبيد ص ١١٤ ويروى بأحناء ساق ، ويروى : « آخر الليل ماثلا » . ولعل رواية « احناء » . اصح من رواية : أحقاف لأن ما حول ساق هى احناء وليست احقاقاً إذا أريد بالاحقاق : احقاق الرمال .

وإذا أُطلق لفظ ساق عند المتأخرين انصرف إليه ، والثاني : سويقة الذي كان يسمى عند المتقدمين (ساق الفروين) بالفاء الموحدة أَو «القروين» بالقاف المثناة ، والثالث : ساق العناب الذي تسميه العامة الآن : «الاصبعة» لأَن العناب الذي في رأْسه يشبه مرآهُ مرأَى الأَصبع المرفوعة إلى أَعلا لمن ينظر إلى الجبل من مسافة بعيدة .

قال الطوسي : عُنَاب : جبل على طريق المدينة ، وساق : جبل عُناب فيقال «ساق العناب» ويقال لهما جميعًا الساقان ، وربما قيل «العنابان» وأَنشد الطوسي لكعب بن زهير :

جعلن القنان بإبط الشمال وساق العناب جعلن اليمينا[1]

أَقول : قوله : على طريق المدينة ، يريد بذلك طريق من يقصد المدينة المنورة من النباج (الأَسياح حاليًا) وهو طريق حاج البصرة إلى المدينة . إلا أَن الطوسي رحمه الله خلط بين «ساق» الذي هو الآن (ساق الجواء) وبين ساق العناب الذي هو الأَصبع ، فجعل ساق الجواء مضافا إلى العناب والصحيح غير ذلك وإنما هو (ساق الجواء) والآخر «ساق العناب» .

أَما بيت كعب بن زهير فقد سبق الكلام عليه في رسم الاصبعة في حرف الأَلف .

كما ورد ذكر ساق هذا مقرونًا بذكر الساق الأُخرى التي يقال لها الآن «سويقة» وذلك في قول الإمام نصر الاسكندري رحمه الله :

(ساق : هضبة كأَنها قرن ظبي لبني أَسد . وجبل هضبة واحدة شامخة لبني وهب)[2] .

---

(١) البكرى : رسم «ساق» .

(٢) الأمكنة ق ٨٨ / ب

أقول : لقد مَيَّز رحمه الله بين الساقين ، وَحَلَّى كل واحدة منهما بحلية تتميز بها . وجبل ساق هذا هو المراد بقوله : جبل هضبة واحدة شامخة لبني وهب . أما الساق الأُولى في هذا النص فسيأْتي الكلام عليها فى رسم « سويقة » بإذن الله.

ويسمى « ساق » ساق الجواءِ في العهد الحديث، وإضافته إلى الجواءِ لقربه من ناحية الجواءِ التي يقع في جهتها الغربية . وهي تسمية قديمة بل جاهلية وردت في شعر لزهير بن أَبي سلمى قال زهير وهو يتكلم على قدومه من جهة الشرق مع الدهناء إلى بلاده في الحاجر في مجرى وادي الرُّمة فوق عقلة الصقور من قصيدة[1] :

نَشَزْنَ من الدهناءِ يقطعن وَسْطَهَا ... شقائق رملٍ بينَهُنَّ خمائلُ

فلما بَدَتْ (ساق الجواءِ) وصارة ... وفرش وحماواتهن القوابل

طَرِبْتُ وقال القلب: هل دون أهلها ... ومَنْ جاوَرَتْ إلاَّ ليالٍ قلائلُ ؟

فقرن زهير ذكره بذكر (صارة) التي هي جبل مشهور يقع إلى الشمال من ساق وسيأْتي ذكرها . وأما فرش الذي ذكره فلا أعرفه . وجاءَ في شرح ديوانه أن المراد بحماواتهن : أَرض مقابلة لهن ، وقيل : جبال سود . والقوابل التي يقابل بعضها بعضًا .

وإذا كان تفسيره بأَنها جبال سود فلعل المراد بذلك القنان الذي يسمى الآن الموشم والقنة التي تسمى الآن القحصا وسيأْتي ذكرهما .

ومثل ما ذكر زهير ساقًا وأضافه إلى الجواءِ لقربه منها ذكر ساقًا

---

(١) شرح ديوانه ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .

وأضاف إليه بطنًا له أي : لساق ، فقال من قصيدة[1] :

عفا من آل ليْلى (بَطْنِ ساقٍ) فَأَكْثِبَةُ العجالز فالقصيم

وبطن ساق أرض منخفضة ذات تربة طينية محيطة بساق من جميع جهاته عدا جهته الشمالية وتسميها العامة الآن (روضة ساق) وقد حفر بعضهم - وهو الأمير ابن ناقي من رؤساء قبيلة حرب - بئرًا ارتوازية فيها وزرعها زَرْعًا وغراسًا . وذلك في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل ساق .

وقد قرن زهير ذكر ساق بذكر أكثبة العجالز جمع كثيب من الرمل .

والعجالز : هي جمع عجلز أو عجلزة وهي مياه في وسط رمال الغميس الشمالي - أو غميس بريدة كما يسميه بعضهم - وهو الذي يقع إلى الشمال من مجرى وادي الرُّمة وهي التي تُسَمَّى الآن الزُّرَيْب ، والمُدْوِيَة وما حولها .

كما قرن بذكر القصيم جمع قصيمة وهي الرمال التي تنبت الغضا . واشتهر ساق بإضافة عُرْفَة إليه يقال لها (عرفة ساق) وتسميها العامة من البادية في تلك المنطقة (شرفة ساق) وسيأتي ذكرها في حرف الشين إن شاء الله. إلا أن الذي يلفت نظرنا أن ساقًا أُضيف إلى تلك العرفة في القرون الوسيطة بدلاً من أن تضاف إليه كما كان عليه الحال في صدر الإسلام .

جاء ذلك في نص أورده ابن فضل الله العمري في معرض كلامه على ديار بني خالد وهذا نص كلامه : (وخالد ودارها : التنومة ، وضيدة ،

---

(١) شرح ديوانه ص ٢٠٨ .

وأبو الديدان والقريع ، وضارج والكوارة ، والنبوان ، وإلى ساق العرفة إلى الرسوس[1] .

فقرن ذكره بأماكن كلها معروفة بأسمائها إلا أن بعضها دخله التحريف مثل أبو الديدان الذي هو (أبا الدود) الآن . والقريع (القرعا) وضارج (ضاري) والكوارة : القوارة . والنبوان (الصوال) . أما في صدر الإسلام فقد كانت العرفة تضاف إلى ساق كما في بيت تميم بن أُبيٍّ بن مقبل[2]

سلكن القنان بأيمانها (وَسَاقًا) وعُرْفَة ساق شمالا

فقرن ذكره بذكر القنان الذي هو الجبل الذي يسمى الآن (الموشم) ويأْتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله ، والركاب التي تجعل القنان بأيمانها ـ أي : في جهة اليمين منها وتجعل ساقًا وعرفة ساق في جهة الشمال أي : اليسار منها ـ تكون متجهة من الجنوب إلى الشمال .

وهذا هو الواقع بدليل قول ابن مقبل نفسه من القصيدة نفسها وقبل البيت الذي ذكرناه :

فليس لها مطلب بعدما مَرَرْنَ بفرْتَاجَ خُوصًا عِجالا[3]

وفرتاج يقع إلى جهة مهب الشمال من جبلي القنان وساق وهو واقع في المنطقة التي تتبع لمنطقة حائل لذلك لم نفرده برسم خاص به . وقال لغدة : وكفة العرفج ، أي : منقطع العرفج ومنتهاه : هي العرفة :

---

(١) مسالك الأبصار ج ٤ ورقة ٩١ ووردت هذه العبارة محرفة في «قلائد العقيان» ص ٨٩ ولكنه نص على أنه نقلها عنه .

(٢) البكري رسم « ساق » .

(٣) ديوان ابن مقبل ص ٢٢٧ .

عرفة (ساق) وتناصيها[1] عرفة الفروين ، وفي كُل تصدر شاربة الناجية والثلماء[2] .

أقول : ورد في هذا النص التفريق بين عرفة ساق وعرفة الفروين التي يقال لها (ساق الفروين) وهي سويقة في الوقت الحاضر ، ولكل منهما الآن عرفة متميزة سيأتي ذكرها في حرف الشين .

أما الناجية والثلماء اللذان تصدر منهما الشاربة أي : الإبل التي تشرب منهما وترعى في عرفتي ساق وسويقة فهما من مياه بني أسد القديمة التي لا نعرف اسمها الآن ، وإن كان موقعهما معروفًا بالتقريب بناء على أوصاف المتقدمين .

وسمى الحطيئة جبل ساق (ساق الفريد) لانفراده في الشكل عما عداه من الجبال في تلك المنطقة ، وربما في منطقة القصيم كما ذكر إلى جانبه (ضارجًا) الذي هو ضاري في الوقت الحاضر في الشقة ، وقَوًّا الذي هو قصيبا في الوقت الحاضر كما سيأتي تحقيق ذلك في رسم قصيبا فقال[3] :

نَظَرْتُ على فَوْت ضُحَيًّا وعبرتي ... لها من وكيف الرأس شَنٌّ وواشل

إلى العِير تُحْدى بين قَوٍّ ، وضارج ... كما زال في الصبح الإشاء الحوامل

فأتبعتهم عَينيَّ حتى تَفَرَّقَتْ ... مع الليل عن (ساق الفريد) الجمائل

وسيأتي شرح هذه الأبيات في رسمى (ضاري) و (قصيباء) . ويؤيد أنه يريد ساقًا هذا أن المسافة لمن يكون في مكان واقع بين قصيبا والشقة

---

(١) تناصيها : تقابلها .

(٢) « بلاد العرب » ص ٣٧

(٣) ديوان الحطيئة ص ١٨ - ١٩ وياقوت : رسم « ساق » .

ضحيا ـ أي : في أول الضحى لأن ضحيا تصغير ضحى ـ ويسير متجها جهة القبلة أي : الغرب الجنوبي أن المسافة على الإبل هي التي ذكرها الحطيئة من أول الضحى إلى الليل للوصول إلى جبل ساق .

وهذا رجز قديم أورده البكري وقرن بساق فيه ذكر قور ساق التي على نسق . والقور تقع إلى جهة مطلع الشمس من ساق وتمتد على نسق فيما بينه وبين الخبراء :

يا إبلي هل تعرفين (ساقا) ؟
قالت : نعم ، وقورها الأنساقا [1]

وسيأتي ذكر هذه القور في حرف القاف مفردة وأشهرها (قارة الأسلاف) .

تلك رواية البكري لهذا الرجز أما رواية الهمداني ففيها بعض التحريف وفيها زيادة ذكر (ضلفعان) الذي هو الضلفعة بدون شك :

يا إبلا هل تعرفين (ساقا) ؟
وضلفعان المرتع الرقاقا ؟
وفوزة المشرفة الأنساقا [2] ؟

وسيأتي توجيه هذه العبارة في رسم (الضلفعة) بإذن الله.

تلك عبارة محرفة فيها ذكر (ساق) وهذا تحريف لفظي ، ولكن هناك عبارة أخرى أعتقد أن التحريف فيها تحريف ذهني فقد وردت فيها تسمية (ساق) بساق الفروين . وساق الفروين هو (سويقة) كما

---

(١) البكرى : رسم « ساق » .
(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

تقدم إلا أن وصف (ساق) فيها لا ينطبق إلا على (ساق الجواء) وهي قول الإمام لغدة رحمه الله في الكلام على رامة :

«وتنظر من رامة إلى أبانين وقطن ، وساق الفروين ، وهو جبل دقيق طويل كأنه قنة»[1] .

فهذه الصفة هي صفة ساق الجواء ، ولعل لغدة أو من روى عنه هذا الكلام التبس عليه اسم الساقين بصِفَتَيْهِمَا ، وهذا أمر ليس بالغريب وفي كلامه شاهد لما قلناه من كون جبل (ساق) واقعًا في أرض مرتفعة وانه يرى على البعد . إذ بينه وبين رامة مالا يقل عن سبعين كيلاً .

وممن ذكر (ساقًا) باسم الفروين الإمام الحربي رحمه الله إلا أن كلامه يصح أن يكون في ساق الجواء ويصح أن يكون في سويقة التي هي كانت (ساق الفروين) في القديم .

قال رحمه الله وهو يتكلم عن قوم ضلوا طريقهم في رحلتهم من النباج (الأسياح حاليًا) إلى المدينة المنورة بعد أن ذكر خَشْم المضباعة الذي كان يسمى قديماً (ضَبُع) :

ثم تمر بجبل يقال له (ساق الفروين) ثم ترى أبانين عن يسارك[2]

وقال خالد بن جعفر بن كلاب في الحروب التي سبقت البعثة النبوية من قصيدة[3] :

تركت بني جذيمة في مَكَرٍّ ونصرًا قد تركت لدى الشهود
ومِنِّي سوف تأتي قارعات تبيد المخزيات ولا تبيد[4]
وحيٌّ بني سُبَيع يوم (ساق) تركناهم كجارية وبيد

(١) بلاد العرب ص ٣٨٧ .
(٢) المناسك ص ٦٠٩ .
(٣) الأغاني ج ١١ ص ٩٤ .
(٤) فيه إقواء وهو كثير في الشعر الجاهلي القديم .

والدليل على أن المراد ساق الجواء أنه ذكر بني جذيمة وهم بنو جذيمة ابن مالك بن نَصْرٍ من بني أسد سكان تلك المنطقة . كما ذكر نصراً وهم بنو نصر الأَسديون أيضاً ذكر الإمام لغدة الأَصبهاني عددًا من مياههم في ديار بني أسد .

كما ورد في الشعر ذكر حيٍّ سبيع وهم من بني حنظلة من تميم وكانوا يسكنون عند ظهور الإسلام في عدة أماكن من القصيم قريبة من مدينة بريدة من جهة الغرب والشمال ، ومن بلدانهم ضارج في الشقة وهو لا يبعد عن ساق إلا بحوالي ٤٠ كيلا .

إن أكثر هذه الأَشعار الفصيحة التي ورد فيها ذكر (ساق) هي جاهلية أو في صدر الإسلام وهناك شعر لأَعرابي فصيح من شعراء القرن الثاني الهجري هو أَبُو حيَّة النُّمَيْري الذي هو من بني نُمَيْر ، الذين تقع بلادهم جنوبًا من القصيم قبل البعثة ، ثم أَصبحت لهم أماكن في القصيم بعد ذلك بقرنين أو نحوهما عندما عم الإسلام وانحدرت بعض القبائل القوية من القصيم إلى العراق كبني أسد وتقدم ذكر شيء يشير إلى ذلك في شعر ناهض بن ثومة الكلابي في رسم «أبانين» في حرف الألف . حتى قدر على هذه القبيلة أن يخضد شوكتَها ويفل عزيمتها جيش الخليفة المتوكل بقيادة بغا التركي : قال أبو حية النميري من قصيدة[1] :

حيِّ الديارَ عِراصُهنَّ خوالي ... بجماد (ساق) رُسومهُنَّ بَوَالي

مُختَلٌ أَخوِيَةٍ عليهم بهجة ... بسواء مُشْرفةٍ بِهِم مِحْلَالِ[2]

---

(١) شعر أبي حية النميري ص ٦١ — ٦٢ .

(٢) محتل : مكان . وأحويه : جمع حواء وهو نوع من بيوت الأعراب .

فإذا غَشيتَهُمُ سمعت هوادرًا وصَواهلا ، ورأيتَ أَحسنَ حالِ[1]
وترى بأَفْنية البيوت مَصُونَةً جُرْدًا يَجُلْنَ معًا بغير جـلال[2]
كانوا بها فتقسَّمْتهُمْ نِيَّـةً شَعْواءُ ، ليس زِيَالُهَا بزِيَالِ[3]

فذكر (جماد ساق) : والجماد هي ما غلظ وخشن من الأَرض . وهذا ينطبق على الأَرض القريبة من ساق وبخاصة في جهته الشرقية التي عانينا صعوبة في المرور فوقها بسيارة من سيارات (الجيب) المصنوعة لاجتياز الأَرض الصعبة عندما كنت أتفحص الأَرض التي حول (ساق) .

ومن الحوادث التي وقعت قرب (ساق) في العصور الأَخيرة مناخ حصل هناك ، والمناخ يشبه اليوم من أَيام العرب القديمة : إلا أَن الفريقين المتقاتلين فيه من البادية يُنيخ كل واحد منهما ركابه ، ولا يتحول عن موضعه إلا منهزمًا .

قال ابن عيسى في حوادث عام ١٢٧٤ هـ .

وفيها تناوخ عتيبة وحرب بالقرب من (ساق) فحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على عتيبة ، وقتل من عتيبة نحو ستين رجلا ، ومن حرب نحو خمسين رجلاً[4] .

أَقول : لا يزال مكان هذا المناخ معروفًا . وهناك «جفر» – جمع جفرة – بالجيم بمعنى حُفْرة بالحاءِ تسمى «جفر المناخ» ويعنون به المناخ هذا وتقع إلى الشمال الشرقي من ساق .

---

(١) الهوادر التى تهدر : من الهدير ، وهى الأبل . والصواهل التى تصهل من الصهيل وهى الخيل .

(٢) جرداً : يعنى خيلا جرداً ، بدون جلال وهو الرداء الذى يوضع على الفرس .

(٣) نية : أى نية فى الرحيل .

(٤) عقد الدرر ص ١١٦ .

شعر عامي :

كانت منطقة ساق الجواء وما حولها مسرحًا لحروب بين قبيلتي عنزة وحرب وكانت القبيلتان خلال القرن الثالث عشر تتبادلان القصائد والأَشعار العامية ، من ذلك ما نُسِبَ لأَمير عنزة برجس بن مجلاد في قوله من قصيدة :

يا (ساق) يا الضلع الطويل الْعَوْد وصّاني عليك[1]
لعيون منسوع الجديل الحربى ما والله يجيك[2]

فأَجابه أَحد شعراءِ حرب :

يا (ساق) يا الضلع الطويل آمِنْ وْحَرْبٍ تحتميك[3]
والوايلي قفّا ذليل اللي حلف ما احْدٍ يجيك[4]
فَرْقٍ خليلٍ من خليل فارقكْ لو وُصّي عليك[5]

لغز في ساق :

أَنشأَ أَحد شعراءِ العامة لغزًا في ساق وفي جبل آخر يقال الحوض[6]

---

(١) العود : الشيخ الكبير ويروى البيت (أبوى وصانى عليك) أى : على حمايتك من الأعداء .

(٢) منسوع : مضفور . والجديل : جمع جديلة وهى ضفيرة الشعر ومنسوع الجديل يريد بها الفتاة الجميلة الطويلة الضفاير .

(٣) تحتميك : تحميك . ولست بحاجة إلى حماية من قبيلة عنزة .

(٤) الوايلى : العنزى لأن عنزة من بكر بن وايل .

(٥) فرق : فرقة أى : مفارقة .

(٦) الحوض ويقال له الحويض بالتصغير جبل تابع لإمارة حايل واقع إلى الشرق من قرية فيد وهو أحمر مرتفع ليس بالكبير يقع فى أرض مستوية خالية من الجبال .

فقال :

أسألك عَنْ (حَوْض) يِزَمْزِمٍ بْمَضْماه
و(سْاقٍ) عَرِيَّهْ ماتجيها الهـدوم ؟[1]

فأَجابه شاعر آخر مفيدًا بأَنه قد حل اللغز :

شِلْتَ (الحويض) وْ(ساق) في جمرة القيظ
مِتْكَلِّف ياجِعِلْ عمـرِك يـدوم

مثل عامي :

تقول العامة من أَهل القصيم : (كلْ جبل تـمَسِّيْه المطية ، إلاَّ (ساق) ، وطمية). أَي : كل جبل في منطقتهم يراه الراكب على مطية في أَول النهار فإنه يصل إليه في المساءِ إذا أَراد إلا ساقًا وطمية لأَنهما يريان على البعد .

أَوهام حول ساق :

قال أَبو عبيد البكري بعد أَن أَورد قول زهـير :

فلمـا بدت ساق الجواء وصارة وفرش ، وحماواتهن القـوابل[2]

قال : ساق الجواء : جبيل دان منه كأَنه ساقه .![3]

ولا شك أَن هذا وهم منه دفعه إليه تخيله أَن ساق الجواء مضاف إلى جبل ذكر أَنه قريب من رحرحان[4] مع أَن ساق الجواء جبل عال

---

(١) يزمزم : يرتفع من زم فى الفصحى . وعرية : عارية .

(٢) راجع شرح هذا البيت فى رسم « صارة » .

(٣) البكرى : رسم « الجواء » .

(٤) يقع جبل رحرحان إلى الجنوب الشرقى من الحناكية بعيدا جدا عن القصيم .

منفرد ليس حوله جبال ، كما سماه الحطيئة : ساق الفريد . أي : المنفرد . وذكره زهير في هذا البيت إلى جانب صارة الجبل المشهور المعروف مكانه .

ووهم البكري ـ رحمه الله ـ مرة أُخرى حين قال : ساق على لفظ ساق القدم : موضع بتهامة ، قال الأَصمعي : هي ساق الفروين ، ثم أورد قول ابن مقبل :

سلكن القنان بأَيمانها وساقًا وعرفة ساق شمالا

وقال : عرفة ساق أحد العُرَف الثلاثة ـ (كذا ، والصحيح الثلاث) .

فهو استدل بالشاهد الصحيح لساق الجواء على موضع ذكر أنه بتهامة وهذا وهم ظاهر .

وذكر ياقوت ساقًا بعدة عبارات نقلها قائلا : إن كل عبارة تتكلم عن ساق موضع مختلف عن الآخر . وهي في الواقع تتحدث كلها عن ساق الجوا وسويقة فقال في المشترك : ساق : هضبة شامخة في السماء لبني وهب في شعر زهير ، وساق الجواء موضع آخر ، وساق الفرو : جبل في أرض بني أسد ، وساق الفريد في شعر الحطيئة[1]

السَّاقْية :

بتشديد السين وفتحها فأَلف ، ثم قاف ساكنة فياء مخففة ، ثم هاء على لفظ اسم الفاعل المؤنث من سَقىٰ يَسْقِي .

مورد مياه قديم ، فيه آبار كثيرة متعددة يردها أهل البادية في القديم والحديث .

---

(١) المشترك وضعا ص ٢٣٩ .

ويقطن عليها البدو أي : يقيمون عليها في فصل القيظ ويفضلونها على غيرها في تلك المنطقة ، وطالما حدثت على سكناها نزاعات ومخاصمات بينهم – وطالما سمعت الأعراب يقولون : نقطن الساقية .

والساقية : عبارة عن نقرة تأتي إليها السيول من المرتفعات المحيطة بها .

تقع في منطقة شمال القصيم إلى الشرق من القوارة (بالقاف) والشمال من قصيبا على بعد ١٧ كيلاً من الأولى وعشرة أكيال من الثانية .

وبعض الناس يسميها ساقية قصيبا ، لقربها منها .

والذي أعتقده أنها هي «زنقب» القديم إذ أوصاف زنقب التي وصلت إلينا عن زنقب القديمة تنطبق على «الساقية» التي لم يذكر القدماء شيئًا عن اسمها الحالى رغم أهميتها وشهرتها مما يدل على أن اسمها القديم كان خلاف اسمها الحالي ، لذلك لابد من البحث عن اسمها في القديم ، وهذا ما فعلته حتى اهتديت إلى رأيي بأنها هي التي كانت تسمى «زنقب» في القديم .

قال لغدة : وببلاد يربوع بالقوارة زُنْقُبُ ، والخف لهم أيضًا ، وهو إلى جنب زُنْقُب[1] .

والخف الذي ذكره لغدة هو الذي يسمى الآن «الخفيات» الواحدة خفيَّة وسبق ذكره وهو لا يزال معروفًا باسمه يقع بالفعل بالقرب من الساقية هذه لا يفصل بينهما إلا بضعة أكيال .

---

(١) بلاد العرب صـ ٢٦٨ .

وقال لغدة في موضع آخر : وَزُنْقُبَ : لبني سلِيط بن يَربوع ، قريب من النَّبَوان ، قال الراجز :

شَرْجٌ رُوَاءٌ لهُمُ وَزُنْقُبُ والنَّبَوانُ قَصَبٌ مُثَقَّبُ

أي : غزير كثير الماء . وشرج لعبس[1] .

والنبوان الذي ذكره لغدة لايزال معروفًا باسمه عند أهالي تلك المنطقة من أهل قصيبا ويسمى عند الناس « الصوَّال » كما أوضحنا ذلك في رسم « الصوال » وهو لايبعد عن الساقية المذكورة إلا بحوالي عشرة أكيال ، وشرج هو الذي يسمى الآن « شري » بالياء يقع إلى الشرق الشمالي من الساقية .

وقال ياقوت : زُنْقُب : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وقاف ، وآخره باء موحدة : عَلَمٌ مرتجل لا أصل له في النكرات ، هو ماءٌ لبني عبس عن العمراني ، أقول : لعل العمراني حمله على قوله بأن زنقب لبني عبس كونه قرن في الرجز السابق وغيره بشرج الذي هو ماءٌ لعبس مشهور بذلك . كما سيأتي في رسم « شرى » .

ثم قال ياقوت : وقال نصر : زنقب : ماءٌ ببلاد يربوع بالقوارة لبني سليط بن يربوع .

قال ياقوت : ووجدتها في شعر بني مازن لابن حبيب : زُنقب ، بضم الزاي ، وهو قوله للمخارق بن شهاب :

كأَن الأُسود الزُّرق في عرصاتها بأَرماحنا بين القرين وزُنْقُب

وورد ذكر زنقب في قصيدة لشاعر يدعى بالخنجر الجَذَمي من بني

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٨٩ .

جذيمة من بني أسد إثر قتال نشب بين بني يربوع التميميين وبين الأسديين يذكرفيها مفتخرًا أنه ليس لبني يربوع بين الجناب وزنقب والجناب يقع إلى الغرب من بلاد بني أسد[١] وزنقب كان آخر منازل يربوع إلى الشرق في منطقة القوارة وذكر في شعره أماكن لا يزال بعضها معروفًا مثل «ناصفة الغراء» التي تسمي الآن . منيصفة . وهي واقعة بين «القوارة» وعيون الجواء . كما سنذكرها في حرف الميم إن شاء الله. أما الجو الذي ذكره فلا ندري أأراد به الجو الذي يقع فيه «الأجفر» كما يتبادر من سياق كلام لغدة ، أم هو (جو ما يبات به) الذي سبق ذكره في حرف الجيم والذي يقع في شمال الجواء .

قال لغدة :

وكان الأجفر[٢] لبني يربوع ، فَحَلَّتْ عليها بنو جذيمة ، وذلك في أول الإسلام . فانتزعتها منهم ، في ذلك يقول الخنجر الجذَمي :

مَنْ يَتَرَعَّى الجو بعد مُنَاخنا ... وأرماحنا يوم «ابْن أَلْيَةَ» يجهل

فليس ليربوع ، وإن كَلِفَتْ به ... من الجَوِّ إلا طعم صاب وحنظل

وليس لهم بين الجناب مفازة ... و(زُنْقُبَ) إلا كُلُّ أَجْرَدَعَنْتَل[٣]

وكلُّ رُدْيني كأَنَّ كُعُوبه ... نَوى القَسْبِ عُرَّاضُ المَهَزَّةِ مِنْجَلُ[٤]

كأَنَّهُمْ بين «ابن أَلْيَة»[٥] غُدْوَةً ... وناصفة الْغَرَّاءِ هَدْي مُحَلَّلِ[٦]

(١) راجع وصفا مفصلا عن الجناب فى كتاب «شمال غرب الجزيرة» .

(٢) الاجفر : تابع لامارة حائل راجع عنه كتاب «شمال المملكة» .

(٣) الأجرد : السيف ، والعنتل : الشديد الغليظ .

(٤) الرديني : الرمح وكعوبه : عقده : والقسب : التمر اليابس ، ومنجل واسع الجرح .

(٥) «ابن ألية» مكان لم أر من ذكره لاشك أنه ليس من الأماكن الكبيرة .

قال نصر : ألية بفتح الهمزة وسكون اللام هو أبرق فى بلاد بنى أسد قرب جفر يقال له : ابن الية . الجبال والأمكنة ق ١٤ - ١ .

(٦) بلاد العرب ص ٥٨ — ٥٩ .

شعر عامى :

قالساير بن موحش الفريدي وذكرها بلفظ السواقي جمع ساقية وهما اثنتان وقرن ذكرهما بذكر «أبلق» الذي يقع إلى جهة الجنوب منهما وسبق ذكره فى حرف الألف (١) :

أَبْلَقْ سِقَاكَ السيلْ ، وْبِسْقِي (السَّواقي)

اللي عليهن وَرْدَوْا الطيبين

يومٍ حَصَلْ به مثل يوم التلاقي وحصل القضا بِمْدنقات العِرِيْنِ

وقال مْعَلَّى الْجُمَيْلى (٢) :

تناكبوا مثل الظوامي على البير أَمَّا على الصوَّال ، والَّا السَّواقي

فقرن ذكره بذكر الصوال الذي كان يسمى قديماً النَّبَوان ، مثل ما كان الشعراء القدماء يقرنون بينهما في الذكر عندما كانا يسميان «زنقب» و«النبوان» كما سبق .

السَّالْمِيَّة :

بصيغة النسبة إلى سالم والأمر كذلك فهي منسوبة إلى رجل اسمه إبراهيم بن سالم .

وهي محلة حديثة الانشاء ، تقع إلى الشمال من قرية رواق فيما بينها وبين الصباخ في جنوب بريدة . كانت أرضًا بيضاء فاشتراها ابن سالم وباع بعضها بثمن رخيص إلى قوم من البادية الذين يتحضرون وغيرهم من الفقراء فنزلوها ثم نزلها غيرهم معهم حتى كثر سكانها ، وأصبحت محلة معروفة أوقل بمثابة قرية منفردة .

(١) سبق شرح البيتين فى رسم « أبلق »

(٢) سيأتى شرحه مع بيت آخر فى رسم « الصوال » .

سَامُوده :

بسين فألف ثم ميم مضمومة فواو ساكنة فدال مفتوحة فهاء آخره .

مورد ماء ضعيف يعرف منه الآن قليب واحدة واقعة في شعيب الداث إلى الغرب الجنوبي من هجرة الداث في غرب القصيم بجانبها أكمة سوداء تسمى الحميمة .

وتقول العامة : إنها قليب هلالية .

وهى بلا شك ماءة العلبية أو هي جزء منها .

وسميت (سَامُودة) على اسم الشخص الذي اختص بها واسمه هدمول السامود من البدارين من بني عمرو من قبيلة حرب فاختصم فيها مع مع شخص آخر فقُتِلَ هِدْمول السامود فيها وهرب قاتله .

السّتَار :

بتشديد السين ، وفتح التاء فألف ثم راء أخيرة ، على لفظ الستار الذي هو الستر .

جبل أحمر مستطيل ، واقع إلى الغرب من قرية «ضرية» على بعد حوالى ٤٣ كيلاً إلى الشرق من وادي الجرير (الجريب قديماً) ورمال العريق ، عريق الدسم الذي كان يسمى قديماً «رميلة اللِّوى» .

وقد سبق لنا فى رسم «الربوض» ذكر معنى الستار والجبال التي تسمى بذلك .

وتسميته قديمة وهناك عدة جبال وآكام كانت تسمى في القديم «الستار» ولا يزال بعضها معروفًا بهذا الاسم .

قال الأستاذ حمد الجاسر : الستار يطلق على جبال كثيرة ، بعضها لا يزال معروفًا[1] .

أقول : سوف أذكر هنا ما أعتقد أنه وارد في الستار هذا :

قال لغدة الأصبهاني : ثم يليهما (الستار) : جبل فيه مصانع تمسك الماء ، الواحد مصنعة قال الشاعر :

ما هاج عينيك من الديار بين اللوى وقُنَّة (الستار)

وعلق الأُستاذ حمد الجاسر على هذه العبارة . فقال : الستار يطلق على عدة جبال وآكام ، والمقصود هنا سلسلة من الجبال تقع غرب ضرية ، فيما بين وادي الجريب (الجرير الآن) وبين الرمل . الرمل المعروف باسم العريق ، عريق الدسم[2] .

وروى ثعلب عن محمد بن مَعْنٍ الغفاري قال : أَقْحَمَتِ السَّنة[3] المدينة نَاسًا من الأَعراب ، فَحَلَّ المَذَاد[4] منهم صِرْم من بني كلاب[5] وكانوا يَدْعُون عَامَهُمْ ذلك «الجَرَّاف» قال : فأَبرقوا ليلة في النُّجُد[6] وغدوت عليهم فإذا غلامٌ منهم قد عاد جِلْدًا وعظمًا ضَيْعَةً ومَرَضًا وضَمَانة حُبٌّ فإذا هو رافعٌ عَقِيرتَهُ بأَبيات قد قالها من الليل :

أَلاَّ يا سَنَا بَرْقٍ عَلاَ قُلَلَ الحمى لَهِنَّكَ مِنْ برق عَلى كَرِيمُ[7]

---

(١) بلاد العرب ص ١٨١ .

(٢) بلاد العرب ص ١٩١ .

(٣) السنة : الجدب والقحط .

(٤) المذاد : موضع بالمدينة المنورة .

(٥) الصرم – بالكسر : الجماعة والفرقة القبيلة من الناس .

(٦) أبرقوا : رأوا البرق . والنجد . ما غلظ واشرف من الأرض .

(٧) قلل : جمع قلة ، وقلة الجبل : رأسه . ولهنك : لغة فى لأنك .

فبِتُّ بِحَدّ المِرْفَقَيْنِ أَشيمُهُ كأَنِّي لبَرْق (بالسِّتَار) حميمُ [(١)]
فهل مِنْ مُعيرٍ طَرْفَ عينٍ جَلِيَّةٍ فإنسانُ طرفِ العامِرِيِّ كليمُ [(٢)]
رمى قلبَهُ البَرق المُلاَّلِيءُ رَمْيَةً بِذِكْر الحمىَ وَهْنًا فَظَل يَهِيمُ [(٣)]

ويحملنا على أنه أراد الستار الذي نتكلم عنه أنه ذكر بني كلاب وهم أهل ذلك الموضع ، وذكر الحمى ، والمراد به حمى ضرية الذي يقع الستار إلى جهة الغرب منه .

وقال القَتَّال الكلابي [(٤)] :

عفا من آل خرقاءَ (السِّتَار) فَبُرْقَةُ حَسْلَةٍ منها قِفَارُ
لعمرك إنني لأُحِبُّ أَرْضًا بها خرقاء لو كانت تُزَارُ

والدليل على أنه يريد الستار الذي قرب ضرية أنه قرن ذكره بذكر برقة حسلة ، وحسلة معروفة في تلك المنطقة باسمها القديم الذي لم يتغير، وتقع إلى الشمال الشرقي من الستار وتقدم الكلام عليها في حرف الحاء .

سَحَابة :

بفتح السين والحاء فألف ثم باء فهاء على لفظ السحابة التي تحمل المطر : نخيل ومساكن في قصيبا الواقعة في شمال القصيم .

سميت بذلك لأن ماءها عذب كماء السحاب ، وفيها مدرسة ابتدائية لها ولما حولها من المساكن .

---

(١) شام البرق : نظر إلى أين يقصد .
(٢) العين الجلية : البصيرة ، وكليم : جريح .
(٣) مجالس ثعلب ص ١١٣ والشرح منه .
(٤) ياقوت : رسم « برقة حسلة » .

السَّحَابين :

بفتح السين المشددة فحاء مفتوحة فألف ثم باء مكسورة فياء ساكنة فنون أخيرة .

على لفظ الجمع عندهم للسحيباني وهو اسم أسرة معروفة في الخبراء من بلدان القصيم ، وهم من العفالق من قحطان .. محلة من محلات رياض الخبراء في الجنوب الشرقي منها .

سميت بذلك لأن أول من بدأ عمارة جامعها السحيباني واسمه عبد الله بن حمد السحيباني في حدود ١٣١٠ هـ .

فيها مدرسة ابتدائية للبنين ومستوصف .

السِّحْقَان :

بتشديد السين وكسرها فحاء ساكنة فقاف مفتوحة ، فألف ثم نون أخيرة .

على صيغة جمع « السحق» عِندهم وهما اثنان لايفصل بينهما إلا مسافة يسيرة . يقعان في ناحية المذنب إلى الجنوب الغربي من مدينة المذنب على بعد حوالي ١٢ كيلاً .

فيها آبار وقصور لزرع الحبوب .

السُّحُيْمِيَّات :

على صيغة النسبة إلى السحيمي أو سحيم .

نقرتان بين الرمال واقعتان بين « الخضر » و « خب الجطيلي » في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة « بريدة » .

كان فيهما نخيل وزراعة ودَثرت .

أما السحيمي الذي نسبتا إليه فلم أعرفه .

سْعَةَ اللهْ :

بإسكان السين وفتح العين ثم تاء مفتوحة مضافًا إلى اسم الجلالة .

نخيل إلى الجنوب من مدينة بريدة فيما بينها وبين «الصباخ» .

وقد ذكرت سعة الله، في وقعة الصباخ عام ١٣٢٦ هـ إذ كان المدافعون من أهل بريدة مجتمعين فيها قبل الوقعة[١]

قال الشاعر محمد الصغير أحد مشاهير شعراء العامة في بريدة :

مِنْ بريـدهْ ظَهَـرْنَا دُونْ شِـقْر الذوايبْ[٢]
(بسعة اللهْ) ذِبْحَنَـا كَمْ صَبيٍّ وشَايبْ

السِّعْدِيَّة :

بكسر السين المشددة فعين ساكنة فدال مكسورة ثم ياء مفتوحة مشددة فهاء . صيغة النسبة إلى السِّعد وهُو نبت معروف ينبت في الرياض إذا كثر لبث الماء فيها .

روضة طيبة العشب تقع في الجنوب الشرقي من روضة المصية التي تقع إلى الجنوب من مدينة المذنب على بعد ٦ أكيال .

وقد أُحدثت فيها بئر زراعية عام ١٣٨٧ هـ .

سْرَيِّرة :

بإسكان السين أوله ، فراء مفتوحة فياء مشددة مكسورة فراء ثانية ثم هاء .

---

(١) راجع وقعة الصباخ فى تاريخ ابن عبيد ج ٢ ص ٧٩ – ٨١ .

(٢) شقر الذوايب أى : ذوات الذوائب الشقر : والذوائب : جدايل النساء أى : ضفائر الشعر ، ويريد اننا خرجنا دفاعا عن نسائنا وبعضهم يرويه : دون خضر الرطايب . وخضر الرطايب هى عسب النخل الخضراء .

صيغة تصغير «سريرة» ضد علانية .

مزارع قديمة للحبوب والقمح في ناحية المذنب إلى الشرق من مدينة المذنب وقد تركت زراعتها منذ سنوات .

السِّعِن :

بكسر السين المشددة فعين فنون . والسعن في لغتهم العامية السقاء الصغير : وهذا نقرة صغيرة واقعة في آخر خُبُوب بريدة (جمع خب) الغربية تتصل من جهة الشمال بالخب الذي يمتد إلى «حسو ابن سويد» ومن جهته الجنوبية تبدأ حبال من الرمال العالية تضاف إليه فتسمى «حمر السِّعِن» .

وفي السعن في الوقت الحاضر أثل وآبار قريبة الماء .

السِّعِيديَّة :

بكسر السين المشددة فعين مكسورة أيضًا فدال مكسورة أيضًا فياء مشدد فهاء . على صيغة النسبة إلى سعيد أوالسعيد في لغتهم العامية . وهى بالفعل منسوبة إلى الشيخ فهد بن عبد العزيز السعيد أحد طلبة العلم في بريدة ، وكان عُين مديرًا لمدرسة رياض الخبراء فأنشأ (السعيدية) وهي بستان واسع وفيه منزل رَحْبٌ لسكناه ، ولكن ذلك وحده ليس هو الذي أكسب هذا المكان الشهرة وإنما الذي فعل ذلك هو أن الشيخ فهد السعيد أنشأ عام ١٣٨١ هـ في السعيدية «مكتبة عامة» هي المكتبة الأُولى من نوعها في أعلا القصيم من حيث أنه أنشأها من ماله الخاص ، وجمع كتبها بجهده الشخصي ، وفتحها لمن يريد المطالعة متكفلا بما يحتاجه ذلك من نفقة على قلة اليسار عند أمثاله في ذلك الوقت ،

وألحق بها مكانًا لإقامة الضيوف القادمين من خارج ذلك المكان فيمكنهم أن يطالعوا في المكتبة ، وينامو بقربها .

وذلك ما استثار شاعرية بعض الادباء ومنهم الأديب المعروف الشيخ عثمان الصالح فقال من قصيدة :

لقد زرناك يا فهد الفهود وعثمان الحقيل من الشهودِ

وجُلْنَا في زاركم وفُزْنا بروية مابذلت من الجهود

وقابلنا ببشر عنك شبل كريم الاصل من آل السعيد

شعر عامي :

قالت امرأة من أهل رياض الخبراء في السعيدية هذه من قصيدة :

السيل يسقى (السعيدية) والعشب ينبتْ على جَالَهْ[1]

حيثهْ قراح وشهْلُولي عيْلَمَ وماه يِغْنَى له[2]

السِّفَالة :

بإسكان السين المشددة ففاء مفتوحة فألف مد ، ثم لام فهاء .

على لفظ السفالة فى الفصحى بمعنى السافلة ضد العالية ، وهذا هو الواقع ، إذ لفظ السفالة يقابل لفظ « العلاوة » التي تقع إلى الجنوب من السفالة أعلى منها . والبي سيأتي ذكرها في حرف العين .

وهي مزارع امة للقمح والحبوب تقع في ناحية المذنب إلى الشمال من مدينة المذنب على بعد حوالي خمسة أكيال .

---

(١) جاله : جالها أى ناحيتها جاءت بها على لغة أهل القصيم الذين يحذفون الألف بعد الهاء هنا وأمثاله .

(٢) حيثه : حيث انها ، قراح : عذبة الماء ، والشهلولى : الماء البارد النقى العذب وعيلم ماؤها لا ينزح ، وماه : ماها أى : ماءها ، ويعنى له : يؤتى إليه من بعيد وأصلها من تحمل الصبر على العناء فى سبيل الحصول عليه .

ذكرتها شاعرة بدوية في شعر عامي تحدث وتدعى «علياء بنت ضاوي» الدلبحي قالت من أبيات[1] :

أَصْبِرْ كَمَا تَصْبِرْ سَوَاني (السِّفَالَةْ) سَوَّاقهـا يكْثر عليهـا التِّردَّاد
يا عالمٍ مَيْـلَ الفتى مِنْ عَدَاله يا الله ، يا المعبودْ للْخلق ردَّاد

وقد ذكرت هذه الشاعرة صبر سوانى «السفالة» وذلك لأَن الزراع في السفالة يسنون الإبل مدة قد تصل إلى أَربعين يومًا بدون إراحة ، بل قالوا : إن بكرات السنى لا تقف طيلة أسابيع الدفء التي تعقب فصل الشتاء وذلك لئلا يجف القمح . وليست مثل السواني التي تسنى على المزروعات الأُخرى التي يمكن أَن تستريح بعض الوقت .

سَفْران :

بفتح السين ففاء ساكنة فراء مفتوحة فأَلف ثم نون أَخيرة .

جبل صغير مستدق لونه أَحمر يضرب إلى الصفرة يقع إلى الغرب من «النفازي» يبعد عنه بحوالي كيلين .

ويبعد عن العميرة التي كانت تسمى قديماً «المغيثة» بمسافة ٤ أَكيال إلى الشرق منها .

وأَظن أَنه الذي كان قديماً يسمى «سفر» بسين مهملة ثم فاء فراء .

ذكره الحربي فقال بعد أَن ذكر مغيثة الماوان – المضافة إلى ماوان الجبل المعروف الآتي ذكره في حرف الميم : وموضع يقال له «معدن الماوان» لرجل من الاعراب يقال له (مربع) ويقال للجبل المشرف على المعدن «سفر»[2] .

---

(١) شاعرات من البادية ص ١١٦ – ١١٧ .

(٢) كتاب المناسك ص ٣٢٥ .

ولكن ياقوتا رحمه الله ذكره بالشين المعجمة نقلا عن نَصْر الاسكندري فقال : قال نصر : شعر - بلفظ شعر الرأس : جبل ضخم يشرف على معدن الماوان قبل الربذة باميال لمن كان مصعدًا ، وقيل بالكسر اهـ.

أقول : كون اسمه باقيًا «سفران» بالسين المهملة يدل على أن اسمه القديم «سفر» بالسين لا بالشين المعجمة .

السِّكَّة :

بكسر السين المشددة فكاف مشددة أيضًا فهاء أخيرة .

روضة واسعة منخفضة تتجمع إليها سيول كثيرة من الجهات القريبة منها ، وإذا سالت مرة لم يحتج القمح الذي يبذر فيها إلى سقية أخرى لطيب أرضها . ولذلك يتبادرها الناس للبعل . إلا أن القمح كثيرًا مايغرق فيفسد ، إذا سالت هذه الروضة مرة أُخرى .

وتقع إلى الشرق من « الصَّريف» في شرقي منطقة القصيم .

وهناك قصة يتداولها المعمرون من العامة عن حادثة لروضة البعج فيها ذكر للضياغم من شَمَّر القدماء الذين كانوا نازلين في الأَسياح وفي المنطقة التي تقع منها إلى الجَنُوب في العصور المتأَخرة ، ولم نذكرها لطولها ، وقد ذكرنا شيئًا عنهم في رسمي «أبرق السيح » و«الأَسياح »

سلام :

بفتح السين واللام فألف ثم مم آخره .

جبل صغير يقع إلى الجنوب الشرقي من «ضرية » على بعد حوالي ٣٥ كيلا في آخر الجنوب الغربي لمنطقة القصيم .

وقد أحدث فيه قوم من مطير وهم من ذوي ميزان من العونة (الواحد

عوني) . هجرة صغيرة لهم . ثم تنازعوا فيه مع قوم مع الغبيات (الواحد غبيوي) من الرّوقة من قبيلة عتيبة . فأصبح الان للعتيبيين .

السِّلْسِله :

بكسر السين المشددة فلام أولى ساكنة ثم سين ثانية مكسورة فلام ثانية مفتوحة فهاء .

على لفظ السلسلة التي هي مجموعة من الحلقات الحديدية .

اسم جبل يقع إلى الشمال الشرقي من قرية «الفوّارة» (بالفاء) على بعد ثلاثة أكيال وهو جبل أحمر مع ميل إلى السواد مستطيل من الشمال إلى الجنوب .

ويقول أستاذنا حمد الجاسر إنه ربما كان هو جبل الظهران المشهور قديماً بأنه قرب الفوّارة .

أما الشيخ محمد بن بليهد فإنه يقول إن: الظهران جبل معروف باسمه قرب الفوارة إلى هذا العهد .

أقول : وقد سألت جماعة من أهل تلك الناحية ومنهم أمير الفوّارة محمد بن نحيت فلم يعرفوا في الفوّارة ولا ما حولها في هذا العهد جبلا اسمه الظهران ، مما يدل على أن اسمه قد تغير إلى اسم آخر ، ونسى الاسم الأول «الظهران» .

وهذا بعض ما قيل عن الظهران في القديم :

قال الهجري : قطن العشيرة [1] جبل أحمر ، عن يمينه الظهران ،

---

(١) قطن سيأتي ذكره في حرف القاف واضيف إلى العشيرة : واد كان يقال له ذالعشيرة .

جبل أحمر[1] وهذا بالنسبة لمن يكون في المدينة المنورة . أو من يسير إلى العراق مع طريق الحاج الكوفي .

وقال لغدة : وبين أكمة الخيمة ، وبين الشمالي - يريد أبان الشمالى جبل يقال له الظهران ، وقرية يقال لها الفوّارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة ، وعيون للسلطان[2] .

وقال في موضع آخر : وتنظر من رامة ..... إلى الظهران ، وهو جبل دون الفَوّارة ، ودون النباج والمدينة[3] .

وهذه العبارة في الجزء الأخير منها اضطراب وتحريف أعتقد أن صوابها في طريق النباج إلى المدينة ، لأنَّ الفوّارة تقع بالفعل فى طريق البصرة إلى المدينة لِمَنْ يتيامن من النباج كما ذكره الحربي[4] .

وقال ياقوت : وفي أطراف القنان : جبل يقال له الظهران وفي ناحيته مشرقًا ماءٌ يقال له متالع .

أقول : هذا هو الواقع ، إذ القنان هو الموشم كما سيأتي تحقيق ذلك في حرف الميم إن شاء الله . والسلسلة لا تبعد عن أطراف الموشم إلا بمسافة كيل واحد أو أقل. وهذا يجعلنا نجزم بأنه هو السلسلة .

قال الشاعر خلف المراسي الفريدي من قصيدة :

الشَّيْل فوق الزَّمْلِ والصِّبْح ماانْبَاحْ   وابان الاسْوَد نَحْتدي مِنْ يمينه[5]

وادي الرُّمة مَعْقّبينه بالاصباح   وعْصَيْرخَشْم َ(السِّلْسِلة) نازلينه[6]

---

(١) أبو على الهجرى ص ٣٣٠ .   (٢) بلاد العرب ص ٧٠ .

(٣) بلاد العرب ص ٣٨٩ .   (٤) كتاب المناسك ص ٦٠٥ - ٦٠٧ .

(٥) الشيل : الاحمال . والزمل : الزوامل أى : الروحل ، وانباح الصبح : ظهر . نحتدى : أى : نسير بحد ابان الاسود .

(٦) عصير : تصغير عصر . وخسم : أنف ، والمراد : الجانب الشرق من جبل السلسلة .

السِّلِمية :

بإسكان السين المشددة فلام مكسورة فميم مكسورة أيضًا فياء مشددة فهاء أخيرة .

أحد خبوب بريدة الشمالية الغربية ، وهو صغير .

يقع إلى الشمال من « ضراس » .

ويعتبر من الخُبُوب القديمة العمران ، وقد دثرت بعض آثار العمران فيه .

السَّلْهَمِيَّة :

بفتح السين المشددة فلام ساكنة فهاء مفتوحة فميم مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء أخيرة .

قصور ومزارع للقمح والخضروات في ناحية المذنب تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة المذنب على بعد حوالي ٢٥ كيلاً .

حفرت فيها بئر ارتوازية في عام ١٣٨٧ هـ ففاض فيها الماء على وجه الأرض ، واستمر يجري بدون رافعة .

ربما كانت هي الْمُسْلَهِمَّةُ ، التي ذكرها البكري وأنشد قول النمر ابن تَوْلِبَ :

ومنها بِأَعْرَاضِ الْمَحاضِرِ دِمْنَةٌ ومنها بوادي المسلهمة منزل[1]

وقبله[2] :

فَبُرْقَة أرمام ، فجنبا مُتَالع فوادي سليل فَالنَّدِىٌّ فأَنْجَلُ

---

(١) ص ١٢٢٨ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ١٩١ .

وهو بيت مشكل ولعل ترتيب الأبيات في القصيدة لم يكن صحيحا إذ ذكر في البيت الأخير أرماما وجنبي متالع وعطف عليه وادي سليل بالفاء وكذلك في النَّدِيْ الذي ربما كانت صحته البَدِيْ بالباء الموحدة لأنه هو الذي يصح عطفه على أنجل .

السْلَيْسِيَّة :

بإسكان السين الأولى مع تشديدها فلام مفتوحة فياء أولى ساكنة فسين ثانية مكسورة فياء ثانية مشددة مفتوحة فهاء .

هجرة صغيرة لقوم من الرخال (بالخاء المعجمة) من بني عبد الله من قبيلة مطير واقعة إلى الشرق من بلدة (ضريَّة) قاعدة الحمى وإلى الجنوب من قرية مسكة ، في غربي القصيم .

السّلَيْل :

واديس بالكبير يبدأ سيله من أبان الأسمر (الأسود قديماً) ثم يتجه شرقًا حتى يخترق بلدة النَّبْهانية ثم يصب في وادي الرُّمة في منطقة تقع إلى الشرق الجنوبي من النَّبْهانية .

وفيه نخل للحسنان واحدهم حيسوني من حرب ولأهل النَّبْهانية وكانوا تخاصموا فيه عند الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد قبل منتصف هذا القرن بقليل . وقد ظهرت عدة لجان فقررت ما ذكر ، والنخيل التى أشرنا إليها هي في داخل أبان الأسود .

ضَبْطُهُ :

هو بإسكان السين المشددة فلام أولى مفتوحة فياء مشددة مكسورة فلام ثانية في آخره . بصيغة تصغير (السَّليل) .

وتسميته قديمة إلا أنه كان عند المتقدمين مُكبَّرًا ، قال السكري :

السَّليل يصب في الرُّمَة بأَرض بني أَسد[1]

قال زهير بن أَبي سلمى[2] :

كأَن عيني وقد سال السَّلِيلُ بهم ... وَعبْرةٌ ما همُ لو أَنَّهُمْ أَمَم[3]

غَرْبٌ على بَكْرَة ، أَو لؤلؤ قلقٌ ... في السلك خان به ربَّاته النُّظُم[4]

وقال ابنه كعب وهو يتكلم على حمار وحشي[5] :

أَتى دون ماء الرس بادٍ وحاضرٌ ... وفيها الجمام الطاميات الخضارم

فصدَّ فاضحى بالسليل كأَنه ... سليبُ رجَالٍ فوق عليا قائم

قال السكري في شرحه : السليل يصب في الرُّمة بأَرض بني أَسد :

وقال الحطيئة[6] :

نأَتك أُمامة الَّا سؤالَا ... وأَبصرت منها بغيبٍ خَيَالا

خيالا يروعك عند المنام ... ويأْبى مع الصبح إلا زوالا

كنانية دارها غُرْبَةٌ ... تُجدُّ وصالاً ، وتُبْلى وصالا

كعَاطية من ظباء السَّلِيلِ ... حُسَّانة الجيد تُزْجِى غزالا[7]

---

(١) قال ذلك فى شرح بيتى كعب بن زهير الآتيتين كما فى شرح ديوان زهير ص ١٤١ .

(٢) شرح ديوان زهير ص ١٤٨ – ١٤٩ .

(٣) سال السليل بهم ، أى : ساروا فيه سيراً سريعاً . وعبرة ماهم : أى هم لى عبرة والأمم بين القريب والبعيد أى : لو أنهم أمم أى : قريب ، زرتهم .

(٤) الغرب : الدلو الضخمة . أراد كأن عينى دلو ضخمة على بكرة أو لؤلؤ . انقطع به الخيط .

(٥) شرح ديوانه ص ١٤٠ – ١٤١ . وقد تقدم شرحها فى رسم « الرس » .

(٦) ديوانه ص ٢١٤ . وجمهرة أشعار العرب ص ٢٩٢ .

(٨) العاطية : ذات العنق الطويل والتى تناول بظلفها الغصن إذ ارتفع عنها .

تعاطى العضاهَ إذا طالها وتقرو من النَّبْت أَرطى وضالا[1]

وقال البكري : يُنْبِئُكَ أَن السليل تلقاء عاقل قول ابن الطَّثْرِيَّة :

وقد كان مُحْتَلاً ، وفي العيش غِرَّةٌ لِأَسماء مفضى ذي سليل وعاقل[2]

أَقول : والسليل ليس تلقاء عاقل ، بمعنى أَنه مواجه له ، ولكنه غير بعيد منه لا تزيد المسافة بينهما على (٤٠) كيلا تقريبًا .

وورد السليل مقرونًا بذكر بطن عاقل أَيضًا ولكن بلفظ «ذات السليل» وهو أَمر يرد في بعض الأَشعار العربية وذلك في شعر للصمة القشيري قال[3] :

ومنزلتي ضمياء من بطن عاقل و(ذات السليل) كيف حالكما بعدي

تتابع أَنواء الربيع عليكما بمالكما بالحارثية من عهد

فأَنت ترى أَن السليل كان مكبرًا عند الأَقدمين فصغره المتأَخرون .

السْلَيِّلَة :

بإسكان السين المشددة فلام أُولى مفتوحة فياء مشددة مكسورة فلام ثانية مفتوحة أَيضًا فهاء فى آخره .

على صيغة التصغير لسليلة (بفتح السين وكسر اللام) مثل قبيلة وقُبَيِّلة في الفصحى والعامية وبعضهم يسميه بالسليل بالتكبير وبسليل قطن تمييزًا عن سليل أَبان السابق قبله : ماءٌ قديم أَحدث فيه قوم من

(١) العضاه : كل شجرة لها شوك . وطالها : امتنع عليها ومعنى تعاطيه أى : تناوله إذا ارتفع عنها . وتقرو : تتبع . والارطى : نبت معروف والضال : السدر البرى .

(٢) رسم « السليل »

(٣) مجلة العرب م ٢ ص ١٦٢ نقلا عن الاشباه والنظائر ج ٢ ص ١١١ .

الحصنان من مزينة من بني سالم من حرب نخيلاً وحفروا فيه آبارا ولا شك أنهم بذلك أعادوا عمارته القديمة إذ النخيل كانت فيه في القديم

وأصل تسميته قديمة إلا أنها كانت تلفظ بالتكبير سليلة (بفتح السين وكسر اللام الأُولى) .

قال السكري : السلِيلة : ماءٌ بقطن لبني الحارث بن ثعلبة ، وفيه ماءٌ عليه نخل يقال له : العمارة[1] .

وقال الأَصمعي : السليلة : ماءٌ بأَعلى ثادق[2] .

وقال أَبو عبيدة : السليلة : ماءٌ لبني بُرْثُن من بي أَسد في قول جرير :

أيجمع قلبه طربًا إليكم ... وهجرا وَيْبَ أَهلك واجتنابا
ووجدًا قد طويت يكاد منه ... ضمير القلب يلتهب التهابا
سأَلناها الشفاء فما شفتنا ... ومَنَّتْنَا المواعِد والخلابا
فَشَتَّان المجاورُ دير أَروى ... ومنْ سكن السَّلِيلَة والجنابا[3]

أَقول : ربما كان هذا الشاهد لغير هذا المكان وإن كان الكلام عليه بالذات لأَنه هو الذي لبني أَسد إذ يقع في ديارهم والله أَعلم .

وورد ذكر السلائل جمع سليلة في شعر للبيد بن ربيعة رضي الله عنه ولعل المراد بذلك هذه السليلة والسليل الواقع فى جبل أَبان الأَسمر (الأَسود قديماً) وهو المذكور قبله إذ السلائل بلا شك واقع في تلك المنطقة لأَن لبيدًا قرن ذكره بذكر أَماكن هناك كلها فيها وأَقربها فى الذكر إليه

---

(١) ياقوت : رسم « السليلة والعمارة » .

(٢) ياقوت رسم « السليلة » وبلاد العرب ص ٤٥ .

(٣) ديوانه ص ٦٥ وياقوت ، السليلة وهذا لفظه ودير أرى .

حساءُ البطـاح وهو معروف يقع إلى الجنوب الغربيِّ من الرس قال لبيـد[1] :

كُبَيْشَةَ حَلَّتْ بعد عهدك عاقـلا وكانت له شغلا من النَّـأْيِ شاغلا
تربَّعَت الأَشراف ثم تَصَيَّفَتْ حِساءَالبطاح ، وانتجعن(السلائلا)
تخيَّرُ مابين الرجام وواسط إلى سدرة الرسين ترعى السوائلا

سِمَار بقيعا :

بكسر السين فميم مفتوحة فألف ثم راء فى آخره . على لفظ « السمار » عند العامة من السمرة التي هي بين السواد والبياض . مضافًا إلى « بقيعا » تصغير « بقعا » وهي التي تقدم ذكرها في حرف البـاءِ ، وهي هجرة قديمة من هجر البـادية : تقع إلى الشرق من الفـوَّارة في غرب القصيم الشمالي . وأُضيف إليها لأنها واقعة فيه أي : في بطنه .

وسمار بقيعا : جبل أَسود متطامن منقاد يرى على البعد على هيئة السناف العالي ولذلك سماه الأَقدمون (الحبس) وحبس القنان الذي هو جبل الموشم في الوقت الحاضر .

يقع جهة الشرق من جبل الموشم (القنان قديماً) في جهة الشرق الشمالي من الفـوَّارة وفي المنطقة التي تقع جهة الغرب من منطقة الجواءِ ويمتد سمار بقيعا من قرب جبل الرحا (رقد قديماً) إلى قرب الموشم .

واسمه في القديم الحبس ، حبس القنـان هذا مالا شك فيه عندي وهذا هو البرهان .

---

(١) ياقوت : رسم « السلائل » .

قال لغدة فى معرض الكلام على بلاد بنى أسد :

والحبس : جبل لهم ثم قال : وأما الناجية فأسفل من الحبس وهى فى الرمث ، وكفة العرفج ، وكفته : منقطعهُ ومنتهاه [(١)] .

أقول : الناجية ذكر الإمام الحربى أنها موضع يمر به حاج البصرة إلى المدينة إذا صدروا من العيون عيون الجواء متجهين إلى الفوّارة [(٢)] وهذا هو موضع « سمار بقيعا » الذي كان يسمى « الحبس » قديماً .

وقال لغدة أيضًا : فأما الثلماء : وهي ماءة ذكر أنها لبني أسد في عرض القُنَّة ، وهي في عطف (الحبس) أي : بلزقه لو انقلب لوقع عليهم ، وهي منه على فرسخين [(٣)] .

أقول : القنة سيأتي في رسم « القحصا » في حرف القاف أنها هي التي كانت تسمى « القنة » وهي بجانب الحبس إلى الجهة الشمالية منه .

لا تبعد عنه أكثر من عشرة أكيال ، بينهما يجري وادي الفويلق ولقرب سمار بقيعا الذي كان يسمى « الحبس » من جبل القنان الذي أصبح يسمى الآن « الموشم » سُمِّيَ بحبس القنان إضافة إلى القنان ...

فقد نقل لغدة عن العامري قوله : رقد : هضبة محلبدة بين ساق الفروين ، وبين حبس القنان [(٤)] .

ورقد هو الذي يسمى الآن « الرحا » كما تقدم ذلك في رسم « الرحا »

---

(١) بلاد العرب ص ٣٧ .

(٢) المناسك ص ٦٠٧ .

(٣) بلاد العرب ص ٣٦ .

(٤) بلاد العرب ص ٣٩ - ٤٠ .

في حرف الراء . والرحا يقع بالفعل بين جبلي «ساق» و«سمار بقيعا» .

وقال البكري : الحبس : بكسر أوله : وقد يضم ، وسكون ثانيه ، وبالسين المهملة : موضع في ديار غطفان ، قال حميد بن ثور :

لِمَنْ الديار بجانب الحِبس كَمَخَطٍّ ذي الحاجات بالنقس ؟

وقال لبيد :

درس المَنَا بِمُتَالعٍ فأَبان فتقادمَتْ بالحبس والسوبان

وقال الحارث بن حِلِّزَة :

لِمَنْ الديارُ عَفَوْنَ بالحُبْس آياتها كمهارق الفُرْسِ ؟

والأَعرف في بيت الحارث ضم الحاءِ ، كما أَن الأَعرف في بيت لبيد كسرها ، ولعلهما موضعان .

أَقول : تقدم الكلام على بيت لبيد رضي الله عنه مع أَبيات أُخرى له في رسم «أَبان» وبيَّنا أَن المواضع التي قرنت بالحبس كلها موجودة في المنطقة نفسها .

وقوله : إنَّ الحبس موضع في ديار غطفان غير صحيح فالحبس جبل وليس في بلاد غطفان بل هو في بلاد بني أَسد وإن كان لا يبعد كثيرًا عن بلاد غطفان التي تقع في الحاجر ومبهل يفصل بينها وبين الحبس بلاد لبني أَسد مثل القنان (الموشم حاليًا) .

وأَنشد لغدة لأَحدهم بعد أَن ذكر أَن الحبس جبل لبني أَسد[1] :

سقى الحبس وسميُّ السحاب ولا تنزل عليه رَوايا المزن والدِّيَمُ الْهُطْلُ

(١) بلاد العرب ص ٣٨ .

ولولاابنة الوَهْبيِّ (رَيْدة) لم أُبَلْ　　طوال الليالى أنْ يُحالفه المحل[1]

والدليل على أنه يريد بذلك الحبس الذي يسمى الآن «سمار بقيعا» أنه ذكر ابنة الوهبي وهو المنسوب إلى بني وهب ، بطن من بطون بني أسد سكان تلك المنطقة في القديم .

أما ياقوت رحمه الله فإنه ذكر رسمين للحبس بضم الحاء وكسرها وخلط بين حبس القنان هذا وبين موضع آخر في حرة بني سليم يقال له «حبس عوال» وسوف ننقل من كلامه في الرسمين ما ينطبق على حبس القنان الذي أصبح الآن يسمى «سمار بقيعا» . قال الزمخشري : الحبس - بالضم - : جبل لبني قُرَّة. أقول : بنو قرة معروف أنهم من بني أسد سكان المنطقة التي يقع فيها سمار بقيعا إذ كانت لهم «الناجية» بين عيون الجواء وبين «الفوَّارة» كما تقدم نقل ذلك عن أبِي إسحاق الحربي .

ثم قال ياقوت : الحبس : جبل لبني أسد . وقال الأَصمعي : في بلاد بني أسد : الحبس ، والقنان ، وأبان الأَبيض وأبان الأَسود ثم أنشد لمنظور بن فردة الأَسدي :

هل تعرف الدارعَفَتْ بالحبس
غير رماد وأثاف غُبْسِ
كأنها بعد سنين خمس
وريدة تذري حُطام اليبس
خطا كتاب معجم بِنَقْسِ

---

(١) الوهبى نسبة إلى وهب بناعيا من بنى أسد سكان الحبس ، ابل : من المبالاة . أصلها أبالى قبل الجازم .

أقول : الجبال الثلاثة الى قرن ذكرها بذكر الحبس كلها في تلك المنطقة ، فأبانان الأبيض والأسود معروفان مشهوران . والقنان حققت بما لايدع مجالا للشك أنه الجبل الذي يسمى الان «الموشم» كما سيأتي في حرف الميم عند رسم «الموشم» بإذن الله تعالى .

وورد ذكر الحبس في شعر لبشر بن أبي خازم الأسدي مقرونًا بذكر صارات التي هي الآن صارة وما حولها وتقع إلى الشمال من سمار بقيعا وكلاهما من بلاد بني أسد ويصح أن يقرنا في الذكر . قال بشر من قصيدة طويلة[1] :

وأَصْعَدَتِ الرِّباب[2] فليس منها بصارات ولا بالحبس نارُ

سَمْرَا أُثَال :

حزم أسمر مرتفع يقع بين الشقة العليا وأُثال في شمال بريدة في منتصف الطريق بين أُثال والشقة العليا .

سمار النعام :

سمار على لفظ سابقه مضافًا إلى النعام ؛: جمع نعامة التي هي الطائر الذي لايطير .

وهو عدة أكمات صخرية متطامنة بعضها سمر واقعة إلى الغرب من جبل (ساق الجواء) في شمال غربي القصيم .

أُضيفت إلى النعام لأن النعام كان كثيرًا في تلك المنطقة في القديم

---

(١) المفضليات ص ٣٤١ .

(٢) الرباب هم عمومة تميم وهم ضبة بن أد بن طابخة وبنو أخيه ثور وعكل وعدى وتيم والرباب بكسر الراء المشددة .

قدمنا شاهدًا قديماً على ذلك فى رسم « الأَصبعة » وبقى من الأَسماءِ التى تدل على ذلك حتى الآن هذا الاسم والاسم الآخر (أُم الريلان) التي هي جمع رأْل . والرأْل ولد النعامة وتقدم ذكرها في حرف الأَلف ، ولا يزال مشهورًا عند العامة من أَهل تلك الناحية أَن هذه المنطقة كانت مربا للنعـام . حدثنى الشيخ فهد بن عبد العزيز السعيد مدير مدرسة رياض الخبراء الحكومية أنه وجد كسرًا من بيض النعام في برقة واقعة في الشمال من رياض الخبراء على بعد ثلاثة أَكيال وأَن تلك الكسر هي من الكثرة بحيث تكون لعدة بيضات .

سَمْرَا التميمى :

بلفظ مؤنث أَسمر مضافًا إلى التميمي المنسوب لبني تميم .

قارة صغيرة منبسطة تعلوها حجارة سوداء كحجارة الحرار ، لذلك سميت سمراء التميمي ، والتميمي الذي أُضيفت إليه غير معروف لنا ولكن له بئر تسمى التميمية إلى الشرق من السمراء المذكورة .

تقع غربًا من رياض الخبراء وكانت في القديم مكانًا لمن يراقب اللصوص والمغيرين على مَوَاشِي رياض الخبراء فيخبر بذلك .

وتعتبر جزءًا من حرة صغيرة تقع إلى الجنوب وإلى الشرق منها .

ذكرها عطا الله بن خزيم من شعراءِ العامة في الخبرا من قصيدة [1]

مِرْباعها وادي الرِّمة عَلَّه السَّيْل ... لأَدْنىٰ العروق النايفة من شمالَهْ

تَرْعَىٰ من الصَّلْعا إلى الفَصِل لحِوَيْلْ ... لَلْقُورْ (لَلسَّمْرَا) سِقىٰ الوبل جالَهْ

---

(١) شرحها سيأتى فى رسم « الفصل »

سمْرا الحمار :

سمر مؤنث أسمر والحمار الذي أُضيفت إليه هو «حمار الضلفعة» الذي سبق ذكره في حرف الحاء وهو قارة جبلية واقعة بقرب قرية «الضلفعة» على بعد حوالى ٣٧ كيلا من مدينة بريدة وإضافتها إلى الحمار لكونها قريبة منه .

وهي : أكمة سوداءُ في (حمار الضلفعة) المذكور .

والظاهر أن اسمها القديم هو «قدْر» بكسر القاف وإسكان الدال على لفظ القدر آنية الطبخ لأنها تشبه القدر ، ويصح توجيه القول بأنها التي ذكرها كعب بن زهير في شعره إذ قال وهو يذكر حمار وحشٍ تقدم حمرًا وحشية نافرة من صياد [(١)] :

فَوَرَّك (قِدْرًا) بالشِّمال وضلفعا وحادته أعلام لها ومخارم

وأَمَّ بها ماء الرسيس ، فَصَوَّبَتْ للِيْنة ، وانفَضَّ النجوم العواتم

فقرن ذكره بذكر ضلفع الذي أصبح الآن يسمى الضلفعة ، وهذا هو الذي ينطبق على «سمرا الحمار» هذه . وذكر الرسيس وهذا هو الواقع بالنسبة لمن يُورِّك قدرًا أي سمرا الحمار وضلفعا أي الضلفعة بالشمال أي يجعلها على وركه الأيسر إذ يكون اتجاه سيره إلى جهة الغرب إذا قصد الرسيس القرية التي لا تزال معروفة باسمها إلى الان وسبق ذكرها فى حرف الراء .

سَمْرا ضُمَيْن :

بفتح السين فميم ساكنة فراء فألف على لفظ مؤنث الأسمر محذوف الهمزة في آخره .

---

(١) شرح ديوانه لابن السكيت ص ١٥٢ .

جبل أسود واقع في حدود منطقة حمى ضرية الشمالية، في غرب القصيم الشمالية الشرقية إلى الشمال من جبل اللهيب فيما بينه وبين أبان الحمر (الأبيض قديماً) .

وضمين الذي أضيف إليه بصيغة تصغير ضمن وهو بإسكان الضاد في أوله فميم مفتوحة فياء ساكنة فنون : هضبة صخرية سوداء واقعة إلى الشمال من جبل اللهيب حولها أكمات متطامنة .

سَمْرا خَيْطَانْ :

خيطان الذي أُضيفت إليه هذه السمراء هو بفتح الخاء وإسكان الياء فطاء فألف ثم نون .

وهى هضبة سوداء مستطيلة منقطعة من جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) فيما بينه وبين الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة .

سَمْرَا وَقْط :

بفتح السين وإسكان الميم فراء مفتوحة فألف ، ووقط بفتح الواو وإسكان القاف فطاء أخيرة .

وبعضهم يسميها «سميرا وقط» بالتصغير ، وبعضهم يسميها الفحيمة تصغير فحمة لسوادها وهي قارة سوداء واقعة في أرض بيضاء .

تقع بين هجرة «وقط» وجبل «الرحا» (رقد قديماً) إلى الشرق من الفوّارة (بالفاء) يراها السالك للطريق المسفلت الذي يربط القصيم بالمدينة المنورة – على جهة اليمين منه إذا كان ذاهباً للمدينة المنورة .

ووقط الذي أُضيفت إليه قديم التسمية سيأتي ذكره في حرف الواو مع ذكر أصله وشواهده هناك إن شاء الله .

سْنَافَ اللَّحَم :

بإسكان السين فنون مفتوحة فألف ، والسناف هو المرتفع الصخري المستطيل الذي لا يصل إلى أن يكون جبلاً ، مضافًا إلى اللحم الذي يؤكل .

مرتفع صخري أحمر اللون يمتد من الغرب إلى الشرق على امتداد عشرة أكيال تقريبًا . واقع بين الحاجر والنقرة إلى الجنوب الغربي من جبل أم رقيبة (قروری قديماً) كان يقطعه طريق الحاج الكوفي عند طرفه الشرقي .

حدثني رجل من ولد سليم من قبيلة حرب من سكان تلك المنطقة ، أنه سمى بذلك لأن الضَّبَاب - جمع ضَبٍّ - تكثر فيه وما حوله لذلك لا يعدم من يأتي هذا السناف أن يصيب من لحمها .

سَنَام :

جبل شاهق أحمر له قمتان حتى يسميه بعضهم «سنامين» وكل منهما فيه ماءٌ «رس» أي يجري ويتوفر بعد المطر مدة طويلة ، ثم ييبس وليس فيه الآن مورد عد ، وأقرب مورد للبادية منه هو مورد «أبو مغير»[1] ويقع أبو مغير إلى الشمال الشرقي من سنام على بعد ٧ أكيال تقريبًا .

ويتركه الطريق المسفلت الذي يصل المدينة بالقصيم إلى اليسار للمصعد للمدينة على بعد حوالي ٢٩ كيلًا ، وذلك بعد أن يترك النقرة بمسافة ٢٢ كيلًا .

وهو في المنطقة التي تعتبر حدًا للأراضي بين إمارة المدينة وإمارة القصيم من الناحية الإدارية .

---

(١) راجع رسم «أبو مغير» .

وهو قديم التسمية معروف قال ياقوت : سنام بفتح أوله ، بلفظ سنام البعير : جبل مشرف على البصرة[١] إلى أن قال : وسنام أيضًا : جبل بالحجاز[٢] بين « ماوان » والربذة .

وقال : حدث محمد بن خلف وكيع ، ورفعه إلى رجل من أهل طبرستان ، كبير السن ، قال : بينما أنا ذات يوم أمشي في ضيعة لي إذ أنا بإنسان في بستان مطروح ، عليه ثياب خُلْقَان ، فدنوت منه ، فإذا هو يتحرك ويتكلم ، فأصغيت إليه ، فإذا هو يقول بصوت خفيّ :

أَحقًّا عِبادَ اللهِ أَنْ لَستُ ناظرًا سَنامَ الحِمَى أُخْرىٰ الليالي الغوابر

كأَنَّ فؤادي مِنْ تَذَكُّرِهِ الحِمَىٰ وأَهل الْحِمَىٰ يهفو به ريش طائر

فما زال يردد هذا البيت حتى فاضت نفسه ، فسألت عنه فقيل : هذا الصِّمة بن عبد الله القشيري[٣]

أقول : وقوله : سنام الحمى هو « حمى الرَّبَذَة » لا حِمَى ضَرِيَّة ، لأن سناما هذا واقع في تلك المنطقة ، كما قال عنه لغدة : سنام هذا : جبيل قريب من الرَّبَذة ، قال هذا بعدما أنشد قول الشاعر :

شَرِبْنَ من « ماوان »[٤] ماءً مُرًّا ومِنْ سنام مثله أَو شَرًّا[٥]

أَمَّا البكري فلم يَنُصَّ إلاَّ على سنام البصرة ، ولكنه أورد شاهدًا

---

(١) هذا غير سنامنا الذى نتكلم عنه وقد ذكرنا سنام البصرة فى رسم « وادى الرمة » .

(٢) يقول أستاذنا حمد الجاسر : ان جملة (بالحجاز) وهم تابع ياقوت عليه نصراً إذ الجبل فى عالية نجد . أنظر حواشى « بلاد العرب » للغدة ص ١٧٧ .

(٣) رسم : « سنام » .

(٤) راجع رسم « ماوان »

(٥) بلاد العرب ص ١٧٧ .

يَصْدُق على سنام العالية ، عالية نجد . وهو سنامنا هذا ، من ذلك قول النابغة :

خَلَتْ بِغَزالِها ، ودنا عليها أَراكُ الجِزْع أَسفل من سنام

وقبله أبيات منها في وصف محبوبته قطام[1] :

ترائب يستضيءُ الحلي فيها كجمر النار بُذِّر بالظَّلام
كأَنَّ الشذر والياقوت منها على جيداءَ فاترة البُغَام

فهو يصف محبوبته بأَنها تشبه الظبية الجيداء أي : ذات الجيد التي تعني ذات العنق ، التي خلت بغزالها في شجر الأَراك أَسفل من جبل سنام . وهذا يدل على أنه يريد سنامًا هذا لأَن الأَراك يكثر في الأَماكن المرتفعة في نجد مثل منطقة سنام بخلاف منطقة «سنام» القريب من البصرة .

شعر عامي :

قال الأَمير مْرَيْبِد بن حامد بن رْبَيْق من شيوخ بني عمرو من حرب من قصيدة في معشوقته « شَيمة » :

الرِّدف شَطَّ الرُّدومْ إلىٰ تَمْذْرَاها مرباعهامن(سنام) إلى ضرابين[2]
ياعيون شَيْهانةِ بِسْوَاج مَرْبَاها ما تذبح الاالحبارِي والكراوين[3]

سْوَاجْ :

بإسكان السين ، فواو مفتوحة فأَلف ثم جيم آخره .

جبل أَسود مستطيل من الجنوب إلى الشمال يقع في غرب القصيم

---

(١) ديوانه ص ٩٤ .

(٢) الشط : سنام الناقة . والردوم : الناقة العظيمة السنام . وتمذراها ارتفع أى أصبح ذروة لها . وضرابين : سيأتى ذكرها .

(٣) الشيهانة : انثى الصقر . وسواج : يأتى ذكره فيما يلى ، والكراوين جمع كروان .

إلى الجنوب الغربي من الرس على بعد حوالي ٧٥ كيلا منه في منطقة حمى ضرية ، وتقع قرية «الشبيكية» التي يسكنها النويبي أمير بني عمرو من حرب في شرقيه .

وهو قديم التسمية ، إلا أنه يشتبه على كثير من الناس بجبل آخر مماثل له في التسمية القديمة ولكنه أعلا منه كثيرًا إلى الغرب خارجًا عن منطقة القصيم ويمكن التفريق بينهما بالإضافة إلى مُمَيِّزٍ آخر، أو النص على موقع الجبل المراد .

فيقال لهذا الجبل : سواج طخفة ، أو سواج الحمى ، أو سواج النتاءة، والنتاءة ماءة كانت قريبة منه وهي (الشبيكية) الآن . وفي العهد الأخير يقال له : سواج الخيل ، ويقول أستاذنا حمد الجاسر : إن أصل التسمية هذه هي أن سواج هذا كان من خيالات الحمى أي : من حدوده والمراد بالحمى هنا : حمى ضرية كما هو ظاهر .

أما سواج الآخر ، فيقال له «سواج اللعباء» أو «سواج المردمة» . وسوف نذكر هنا ماورد من النصوص في سواج طخفة هذا ، تاركين الكلام على سواج الآخر لمن يتصدى لتلك المواضع الخارجة عن منطقة القصيم .

قال ياقوت : سُواج : قيل : هو جبل لغني - أقول : وغني من باهلة كما هو معروف ، وتلك بلادهم في الجاهلية وصدر الإسلام ، ولاتزال بقية من الباهليين في قريتي «نفي» و«الأَثلة» [1] إلى الشرق من ذلك الموضع في الوقت الحاضر .

---

(١) راجع رسمي «نفي» و«الأثلة» .

ثم قال ياقوت : قال أبو زياد : سواج من جبال غني ، وهو خيال من أخيلة حمى ضرية ، والخيال : ثنية تكون كالحد بين الحمى وغير الحمى .

وقال الأصمعي : سواج النتاءة : حد الضِّباب[(١)] ، وهو جبل لغنى إلى النميرة . وفي كتاب نصر : سواج : جبل أسود من أخيلة حمى ضرية وهو سواج طخفة .

أقول نص كلام نصر : سواج بضم السين : جبل أسود من أخيلة حمى ضرية وهو سواج طخفة ، وقيل : النائعان : جبيلان بين أبان وبين سواج طخفة[(٢)] .

وقال لغدة : المِمْهَا : ماء في جوف جبل يقال له «سواج» قال الشاعر :

يا ليتها قد جاوزت سُوَاجا وانفرج الوادي لها انفراجا

وسواج من أخيلة الحمى[(٣)] .

وقال الهجري : والنتاءة بين سواج ومتالع[(٤)] ، ومتالع عن يمين إمَّرَة بينه وبين إمَّرة ثلاثة أميال[(٥)] . أقول : قوله عن يمين إمرة يريد إلى الجنوب منها لأن ذلك بالنسبة لمن يكون في المدينة المنورة هو الاتجاه الصحيح .

---

(١) الضباب : هم من بنى كلاب وسيأتى بيان سبب تسميتهم بذلك عن أبى أحمد العسكرى .

(٢) الأمكنة ق ٨٧-١ .

(٣) بلاد العرب ص ٨٨ .

(٤) متالع رجحنا أنه هو الجبل الذى يسمى الآن « أم سنون » راجع هذا الرسم فى حرف الألف .

(٥) أبو على الهجرى ص ٢٦١ .

وقال في موضع آخر وهو يتكلم على أسماء جبال الحمى حمى ضرية أو في حدوده : ثم حليت [١] وهو جبل أسود ... ثم هضب الريان ، ومحاذيه سواج : جبل أسود [٢] .

قلت : هذه النصوص كلها تصدق على سواج هذا وجميع المواضع المذكورة إما معروفة بأسمائها القديمة حتى الآن ، وإما معروف من كلام المتقدمين أنها في تلك المنطقة .

أما النتاءة فإنها كانت ماءة مشهورة وهي الآن تسمى « الشبيكية » وتقع إلى الشرق من « سواج » كما سيأتي في حرف الشين في رسم « الشبيكية » ولذلك أضاف بعضهم سواجًا إلى النتاءة فقال الأصمعي : سواج النتاءة حد الضباب وهو جبل لغني [٣] أقول : هذا كما نقول اليوم : سواج الجبل الذي يطل على الشبيكية أو كما نقول : سواج هو جبل الشبيكية .

وهكذا في كتاب لغدة الأصبهاني وهويتكلم على حدود بلاد الضباب [٤] قال : إلى البكرة – أي البكري حاليًا التي سبق ذكرها في حرف الباء – إلى أن قال : ويخالطهم هناك غني إلى حزيز أضاخ وهو لغني ونمير إلى سواج النتاءة . وسواج النتاءة حدهم وهو جبل لِغَنِيٍّ ، وعلق أستاذنا حمد الجاسر على ذلك بقوله : يفهم من كلام المتقدمين وجود ماءة تدعى النتاءة قرب سواج فلعله أضيف إليها [٥] .

---

(٤) راجع رسم « حليت » .
(٥) أبو علي الهجري ص ٣١٠ .
(٦) ياقوت : « رسم » سواج . . .
(١) الضباب .
(٢) بلاد العرب ص ١٠٩ .

أقول : حَقَّقْتُ بما لا يدع مجالاً للشك بأن النتاءة هي الماءة التي أصبحت تسمى الشبيكية ثم أصبحت هجرة للذويبي وجماعته من مسروح من قبيلة حرب كما سيأتي في حرف الشين في رسم «الشبيكية» إن شاء الله تعالى .

ورغم كون (سواج) يقع في منطقة من أكرم المناطق فى المرعى إذ هو من أخيلة الحِمَى حِمَى ضَرِيَّة المشهور بذلك . فإنه لم يُرْضِ بعضَ أهله من غِنِي الباهليين فقد حكى ابن الأعرابي ، قال : نزلتُ ذات مرة بأعرابي منْ غنيٍّ ، فقلت : ما أطيب ماءكم هذا ، وأعْذَى[1] منزلكم ! قال : نعم ، على أنه بعيد من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الجنَّان[2] كثير الحَيات ! فقلت : أترون الجِنَّ ؟ قال : نعم مكانهم في هذا الجبل ، يقال له : (سواج) قال : ثم حدثني أشياء[3] .

وورد ذكر مكان في جبل سواج باسم «سلمانين» قال الهجري في قول جرير :

كاد الهوى يوم «سُلْمانين» يقتلني وكاد يقتلني يومًا ببيدانا
وبالحمى غير أن لم يأْتِني أجلي وكنت من عدوان البين فرحانا

سُلمانان الذي ذكره : جبل من أعظم جبال (سواج)[4] وحكى ياقوت قوله : مَنْ روى بلفظ التثنية فقال : هما واديان في جبل لغني

---

(١) اعذى بالعين المهملة : وفى الأصل بالغين المعجمة ، تحريف .
(٢) الجنان ، بتشديد النون .
(٣) الجمان ، فى تشبيهات القران ص ٢٩ — ٣٠ .
(٤) أبو على الهجرى وأبحاثه ص ٢٥٧ وهما من قصيدة طويلة فى ديوان جرير ص ٥٩٣ — ٥٩٦ .

يقال له «سواج»[1] أقول : جبل سواج كان لغني ، وأعظم جبل فيه واقع في جهتها لشمالية .

ومن الشعر في سواج قول النابغة الجعدي[2] :

دَعَاهُمْ صَوْتُ قُرَّةَ مِنْ سُواج ... فَجَنَبَيْ طِخْفَةٍ فإلى لِوَاها

وقال لبيد[3] :

فلستُ بركنٍ من أبان وصاحة ... ولا الخالدات مِن سواجٍ وغُرَّبِ

وهذا الرجز الذي يحدو به الحادي السائر على طريق الحاج البصري من مكة إلى البصرة :

ياليتها قد جاوزت سُوَاجا ... وعاقلاً[4] حيث انحنى وعاجا

وَرَامَتَيْنِ[5] عُصَبًا أفواجا ... وجاوزت عزلج[6] والنباجا[7]

وانفرج الوادي لها انفراجا[8]

وهذا الرجز الذي أورده الأسود الغندجاني والظاهر أنه في سواج هذا :

رُوَيدَ يأتين على (سُوَاج) ... هُناكَ يبدو أَثَرُ الأعلاج

والقين والكَرْبَح والنَسَّاج[9]

وكثيرًا مايقرن ذكر سواج في القديم والحديث بذكر أبانين:

---

(١) ياقوت : رسم « سلمانان » .

(٢) شعر النابغة الجعدى ص ٢١٢ والبكرى : « سواج » ص ٦٨٤ .

(٣) ذكرنا تخريج هذا البيت وشرحه عند رسم « أبان » .

(٤) راجع رسم « العاقل » .

(٥) راجع رسم « رامة » .

(٦) راجع رسم « الزريب » .

(٧) راجع رسم « الأسياح » فى حرف الألف .

(٨) هذا الراجز أورده الهجرى (ص ٣٢٥) والبيتان : الأول والأخير فى لغدة (ص ٨٨) .

(٩) فرحة الأديب ق ٣٤ .

تثنية أبان فيقال بين أبانين وسواج ، أو بين أبانات وسواج كما يقول المتأخرون . وهذه أمثلة من ذلك :

قال ياقوت : النائعان : جبلان بين أبان وبين سواج طخفة[1]

وقال أحد شعراء العامة :

يا طير يا اللي ماكره بالطويله　　　الدوسري من بين أبانات وسواج[2]

وقالت شاعرة محدثة ، تسمى مويضي الدهلاوية من قصيدة عامية أولها[3] :

يا الله يا مُوصِلْ غَريبٍ بْلاده　　　يا مُجْرِي سِفْنَ البَحَرْ فَوق الأَمواج

إلى أن قالت :

مُودِع على المطران كَذْرا عَجَاجَهْ　　　هجيجهم من بين أبانات وسْواج[4]

وقال آخر :

يا عيون حرٍّ رَبَّ أبانات وسواج

طَرْدَ الهوى وأنت عاقل كيف ترضى به[5]

وقال أحد شعراء عنزة في القرن الماضي[6] :

واديرتي ما بين ابانات وسواج　　　غِبَّ المطر ، يا زين بنة ترابَهْ[7]

أقول : المسافة بين أبان الحمر (الأبيض قديماً) وهو أقرب أبانين

---

(١) رسم « سواج » .

(٢) سبق شرح هذا البيت مع بيت آخر فى رسم الدوسرى .

(٣) شاعرات من البادية ص ٣١٤ .

(٤) مودع : أى تارك والمراد ، الذى يدع . والمطران : جمع مطيرى وهم قبيلة معاوية وهجيجهم : أى مهربهم . من هج إذا هرب : فصيحة

(٥) الحر : الصقر الجارح أى : كيف ترضى باتباع الهوى وأنت عاقل .

(٦) كانت أعالى القصيم لعنزة فى القرن الثالث عشر ولكنها هجرتها وبرحت إلى العراق .

(٧) ديرتى : ديارى : بنة ترابه : رائحة ترابها بعد المطر .

إلى سواج تقدر بحوالي ٣٢ كيلاً ، يرى كلا الجبلين من الجبل الآخر

سْوَيْحِيْق :

بإسكان السين فواو مفتوحة ثم ياء ساكنة فحاء مكسورة فياء ثانية ساكنة فقاف أخيرة .

صيغة التصغير لساحوق المتقدِّم ذكره ، قبله . وهذا هو الواقع فإنه سمى بذلك لكونه يجري بجانب وادي ساحوق حتى يختلط معه .

وعلى كل من ساحوق وسويحيق جَسْر يَمُرُّ به الطريق المسفلت بين المدينة المنورة والقصيم وبين الجسرين حوالي كيلين اثنين .

وموقعه بين «عَرْجَا»[1] و «النقـرة» للمتجه مصعدًا من القصيم إلى المدينة .

سْوَيْقَه :

بإسكان السين أوله ، فواو مفتوحة ، فياء ساكنة ، فقاف مفتوحة فهاء آخره . على لفظ تصغير ساق مؤنثا عند العامة . وهذا هو الواقع إذ اسموه سويقة بالتصغير مقابل «ساق» بالتكبير .

جبل صغير شمالي « ساق » الجواء بينهما حوالي أربعة أكيال ، له روضة إلى الشمال منه تسمى « روضة سويقة » وفى الروضة آثار عمران قديم منها بئر منحوتة في الصخر من أعلاها إلى أسفلها ، وآثارالأرشية في صخرها ظاهرة . أحدثت فيها أخيرًا بئر ارتوازية ركب عليها آلة

(١) عرجا بصيغة التأنيث لأعرج : ماء : اصبح محطة للسيارات سماها بذلك أهلها العرجان من بنى على من قبيلة حرب ، و يبعد عن الماء القديم الذى يمر به الحاج والمسمى « العسيلة حوالى ٢٠ كيلا وهى تابعة لامارة المدينة بينها وبين المدينة المنورة ١٧٩ كيلا .

رافعة للمياه فأخذت تدفع بالماء النمير الغزير إلى وجه الأرض الذي اخضر به النبت في تلك الروضة .

واسمه القديم كان «ساق الفروين» أُضيف إلى الفروين الذي هو بالفاء على المشهور لكي يتميز عن ساق الجواء المجاور له إلا أن كثيرًا من المتقدمين - وأكثرهم ليس له معرفة خاصة بتلك المنطقة وإنما كانوا ينقلون عن غيرهم - قد خلطوا بينه وبين ساق الجواء فذكروا نصوصًا تنطبق على ساق الجواء وهي في ساق الفروين هذا الذي أصبح يسمى الآن «سويقة» بلفظ تصغير «ساق» وبعضهم ذكر نصوصًا في ساق الفروين ، وهي تنطبق على ساق الجواء» ولكن لحسن الحظ يمكن التمييز بينها من الوصف الحقيقي لكل منهما ، إذْ كل منهما يختلف عن آلاخر من حيث الشكل اختلافًا كثيرًا . وعلى هذا الأساس ذكرت النصوص المتعلقة بكل منهما فى موضعها . وكذلك دخل فى حلبة المنافسة الساق الثالثة في تلك المنطقة وهي «ساق العناب في القديم» الجبل الذي يسمى الان «الاصبعة» ولكن معرفة النصوص الواردة فيه أسهل من النصوص المختلطة بين الساقين القديمتين (ساق وسويقة) في الوقت الحاضر .

فجعلوا الأكبر (ساقا) بالتكبير وجعلوا الأصغر (سويقة) بالتصغير أي : بتصغير كلمة (ساق) ومن البديهي أن تصغير ساق هو (سويقة) لأن ساق مؤنثة في الفصحى واكتفوا بذلك عن كثير من النعت والتحلية هذا إذا ذكروهما معًا أو أرادوا تحلية ساق الصغيرة أما إذا لم يريدوا ذلك فإنهم يطلقون كلمة (ساق) على الجبل الكبير أو يضيفونه إلى الجواء فيقولون (ساق الجواء) .

وإذا نظرنا إلى صفة الساقين كلتيهما فإننا نجد أن الكبيرة هضبة واحدة شامخة ، ذات شكل هرمي ، والصغيرة جبل صغير ذو شعبتين وهو فى انبطاحه وشكله الذي يظهر لمن يشاهده من جهة الشمال يشبه (قرن الظبي) دون اشكال ولعل عوامل التعرية أزالت شيئًا من تلك الصفة عند أطرافه بفعل السنين وبسبب سقوط بعض الأحجار من قمته غير المتماسكة وهذه بعض النصوص التي تدل على ذلك .

قال الأصمعي رحمه الله فيما نقله عنه البكري : ساق القروين ، ضلع سوداء وقال محققه : الضلع : جبيل مستطيل في الأرض ، ليس بمرتفع في السماء ، كأنهم شبهوه بالضلع في طوله ودقته ، وقد يشبهونه بقرن الظبي وبالساق ، ولذلك قالوا في ساق القروين : هو جبل لأسد كأنه قرن ظبي[1]

هذا ما جاء في البكري وحاشيته إلا أنه أورد كلام البكري في شرح قول تميم بن أبي بن مقبل :

سلكن القنان بأيمانها وساقا وعرفة ساق شمالا

وتقدم شرحه في رسم ساق ، والبيت يصلح شاهدًا للساقين (ساق) بالتكبير وسويقة بالتصغير فكل واحد منهما يسمى ساقا ، وله عرفة وهو جهة اليد الشمال لمن يجعل القنان يمينه سائرًا إلى جهة الجنوب ، ويدل على أن لكل واحد منهما عرفة قول لغدة الأصبهاني: وكفة العرفج هي العرفة : عرفة ساق ، وتناصيها عرفة الفروين ، وفي كُلٍّ تصدر شاربة الناجية والثلماء[2] .

---

(١) رسم « ساق » .

(٢) بلاد العرب ص ٣٧ وتقدم إيضاح هذه العبارة فى رسم « ساق » .

وورد نص وصف الجبلين كليهما بوصف ينطبق على كل واحد منهما بمفرده لا يشركه فيه الآخر كما ذكر ملكية الجبلين لفخذين من سكان تلك المنطقة عند البعثة النبوية . وذلك قول نصر الاسكندري رحمه الله .

ساق : هضبة كأنها قرن ظبي لبني أسد ، وجبل : هضبة واحدة شامخة لبني وهب[1] .

فالأول يراد به (سويقة) هذه لأنه ينطبق عليها ، والآخر يراد به ساق أي (ساق الجواء) .

وورد ذكر سويقة بلفظ (ساق فروين) في هذا الشعر مقرونًا بذكر جبلين معروفين باسميهما القديمين دون تغيير وهما (الحضر) بقرب الفَوَّارة وأبانين ، وهما أبانان الجبلان المشهوران وهو :

أقفر مِنْ خولة (ساق فروين) فالحضر[2] فالركن من أبانين

أورده ياقوت رحمه الله في سم (الفروان) بالفاءِ الموحدة ، وقال : ساق الفروين : جبل في أرض بني أسد بنجد . ثم قال : وساق : جبل آخر يذكر مفردًا ومضافًا . أقول : كلامه رحمه الله هنا واضح كله . إلا ما خَص الفروين فقد ذكره بالفاءِ الموحدة وذكره البكري بالقاف المثناة ولا أدري الصحيح منهما .

فقد ذكر البكري رسم (القروان) بالقاف وقال بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، وفتحه معًا : موضع مذكور في رسم «ساق» وأورده في

(١) الأمكنة ق ٨٨ - ب .

(٢) هكذا فيه الحضر وفى كتاب المناسك ص ٦٠٩ « قطن » وكلاهما يصح أن يقرن به فى الذكر .

رسم ساق القروين بالقاف أي منقوطًا بنقطتين . وقال : قال الأصمعي : ساق القروين : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، وهي ضلع سوداء . وذكر أن القروين بإسكان الراء . وقد يقال القرَوين بفتح الراء .

إلا أن صاحب القاموس وشارحه ذكر الفروين بالفاء وجاء في التاج قوله : وساق الفروين : جبل بنجد في ديار بني أسد ، وساق : جبل آخر يذكر مفردًا ومضافًا كما تقدم[1] .

ولعل من أقرب الأدلة على ذلك تسميتهما في القديم كان كلاهما يقع في ناحية غرب الجواء وكلاهما كان يسمى «ساقا» وليس بينهما من المسافة إلا أربعة أكيال ولكن كان اسم (ساق) إذا أطلق ينصرف إلى الأكثر ارتفاعًا في السماء ، والأظْهَر للرائي وهو ساق الجواء كما قال زهير بن أبي سلمى وهو شاعر جاهليٌّ كما هو معروف من قصيدة :

ولما بدت (ساق الجواء) وصارة ... وفرش وحماواتهن القوابل

وميزه الحُطيئة بوصفه بأنه كان فريدًا أي : ذا شكل فريد وذلك في قوله :

فاتبعتهم عَيْنَيَّ حتى تَفَرَّقَتْ ... مع الليل عن (ساق الفريد) الجمائل

أما إذا أرادوا (ساقًا) الثانية التي هي أقل ارتفاعًا ، وأقل شهرة فإنهم يصفونها إما بإضافتها إلى شيء مميز وذلك في قولهم (ساق الفروين) أو أن يقولوا : إنها ساق التي هي كقرن الظبي . تمامًا كما يصفون (ساق الجواء) أحيانًا بأنه هضبة واحدة شامخة في السماء هذا كان في القديم .

---

(١) التاج ج ١ ص ٢٧٩ .

أما المحدثون فقد اكتفوا من ذلك بشيء سهل للتمييز بينهما فجعلوا الكبرى ساقًا ، والصغرى سويقة .

سويقة :

على لفظ سابقه .

هجرة صغيرة لقوم من المضابرة واحدهم مضَيْبري من بني رشيد واقعة في جبل أَبان الأَسمر (الأسود قديماً) في غرب القصيم كبير أهلها في الوقت الحاضر – ١٣٩٦ هـ – يسمى عايش الصفيري .

سُوَيْقَة :

على لفظ سابقيه

جبل أحمر شاهق يقع إلى الجنوب من جبل حِلِّيْت ، الذي يقع بقرب (نِفِي) في أقصى الحدود الجنوبية الغربية لمقاطعة القصيم .

وهي قديمة التسمية :

قال الهجري : سويقة : هضبة حمراء فاردة ، طويلة رأْسها محدد . وهي في الحمى ، وفيها تقول جُمْل بنت الأَسود الضِّبَابية :

أَلهفى على يَوْم كيوم (سويقةٍ) شفى غلَّ أَكبـاد فساغ شَرَابُهَـا

وسويقة في أرض الضِّبَاب ، وكانت للضِّبَاب وقعة بسويقة ، ولها حديث يطول ذكره[1] .

أقول : المعتقد أن عبارة «ولها حديث يطول ذكره» من كلام البكري الذي نقل كلام الهجري واختصر بعضه ولكن السمهودي نقل أشياء من كلام الهجري مما حذفه البكري كما يلي : فأشارت بقولها

(١) أبو علي الهجري ص ٢٧١ – ٢٧٢ والبكري ص ٨٧٤ – ٨٧٥ .

« كيوم سويقة » إلى وقعة كانت للضباب مع عامل « ضرية » مهروب الهمداني من قبل زياد بن عبيد الله الحارثي ، وذلك أن عاملاً له مع حُوَّاط الحمى وجدوا نعَمًا[1] للضِّبَاب في الحمى بناحية (سويقة) فطردوها أقبح طَرْدٍ ، فركبوا في أثره ، فأصابوه بضرب ، وعقروا راحلته ، فأتى عامل ضرية ، فخرج بجنده ، وسخَّر رجالاً معه من أهل ضرية كرها ، حتى لقى نَعَمًا للضِّبَاب فيها بعضهم ، فأسر نفرًا منهم ، فبلغ الضِّبَابَ فأدركوه بسويقة ، فكرَّ عليهم ، فنادوا : يا أهل ضرية ، أنتم مُكْرَهُونَ فاعتزلوا ، ونادوه أنْ خَلِّ سبيل أصحابنا ، وما أُصيب منا بالذي أُصيب منك ، فتراموا بالنبل حتى فنيت ، ثم اقتتلوا فانهزم وأدركوه فقطَّعُوه بالسيوف ، وقتلوا نفرًا من أصحابه ، ورجعوا بالأسرى[2] .

ونقل ياقوت : عن أبي زياد الكلابي قوله : سويقة هضبة طويلة بالحمى حمى ضرية ببطن الرَّيَّان .

أقول : والرَّيَّان الذي ذكره أبو زياد هو الوادي الذي يسمى الآن « مبهلا » كما سيأتي في هذا الرسم في حرف الميم إن شاء الله.

وقال ياقوت : قال أبو زياد في موضع من كتابه : ومما يسمى من الجبال في بلاد بني جعفر سويقة وهي هضبة طويلة مصعلكة ، والمصعلكة : الدقيقة ، قال : ولا يعرف بنجد أطول منها في السماء ، وقد كانت بكر بن وائل وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها ، وقال في ذلك مهلهل :

غداة كأننا وبنِي أبينا ‏ بجنب (سويقة) رحَيَا مُدِير

(١) « النعم » : الإبل .

(٢) وفاء الوفاء ص ١١٠٤ .

قال : وسويقة ببطن وادٍ يقال له الريان ، يجيءُ من قبل مهب الجنوب ويذهب نحو مهبٍّ الشمال وهو الذي ذكره لبيد فقال :

فمدافع الرَّيَّان عُـرِّي رسمها   خَلقًا كما ضمنَ الوحيّ سلامها

أقول : في هذا النص كلمتان فيهما إشكال أولاهما قوله : أن سويقة لبني جعفر مع أن الأوائل نصوا على أنها للضِّبَاب ويمكن توجيه قوله بأن ذلك كان في زمنه أي في زمن أبي زياد الكلابي وهو أعرابي من أهل نجد على أن بني جعفر والضباب كلاهما من بني كلاب ومتجاوران في منازلهما .

وثانيهما : قوله لا يعرف بنجد أطول منها في السماء . وأرى أن ذلك تحريف من النساخ وأن الصحيح لا يعرف بالحمى أي حمى ضرية أطول منها . لأنَّ ذلك هو الواقع .

وذكر لغدة سويقة وقال : هي ماءَة للضِّبَاب[1] ولعله يشير إلى ماءٍ فيها لأن معظم الجبال يكون فيها مياه .

قال بشر بن أبي خازم من أبيات يصف فيها ناقته[2] :

كأنَّ قُتُودَها بِأُرينبـاتٍ   تَعَطَّفَهُنَّ مَوْشيٌّ مُشيحُ[3]
تَضَيفَّه إلى أرطاةِ حِقْفٍ   بجنب سُوَيْقَة رِهَمٌ وريح[4]

---

(١) بلاد العرب ص ٣٩١ .

(٢) ديوانه ص ٥١ .

(٣) القتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . وارينبات : موضع يعرف الآن باسم « أرينبة » وتعطفهن : أى : ارتداهن ولبسهن ، وموشى : المراد به ثور وحشى موشى وهو الذى فى قوائمه بياض ، والمشيح : الحذر .

(٤) تضيفه : أى الجاه وانزله . والحقف : الرمل المستطيل المعوج . والرهم : جمع رهمة ، وهى المطر الضعيف المتواصل

أقول : والأبارق التي حول سويقة هي منابت الأرطى فهو يذكر -بلا شك- سويقتنا هذه التي نتكلم عليها ، كما أنه بذكره أرينبات التي تسمى الآن (أرينبة) ولم نفردها برسم خاص بها لأنها خارجة عن حدود منطقة القصيم مما يؤيد ذلك . وهي هضبة صغيرة واقعة في الجنوب من جبل شِعْر[1] كما أن الشاعر نفسه هو أَسَدِيٌّ من سكان منطقة القصيم .

أوهام حول سويقة :

نقل ياقوت عن أبي زياد الكلابي قوله : ومما يسمى من الجبال في بلاد بني جعفر سويقة . وهي هضبة طويلة مصعلكة ، والمصعلكة : الدقيقة ، قال : ولا يعرف بنجد جبل أطول منها في السماء . اهـ.

وهذا وهم ومبالغ فيه إذ سويقة ليست أعلى جبل في نجد ، ولعل مبعث وهم أبي زياد مرجعه إلى أنها في مكان مرتفع فترى على البعد وكأنها سامقة الارتفاع . وإنما الواقع أن جبل خزاز الذي لا يبعد كثيرًا عنها هو أكثر ارتفاعًا منها . وكذلك هضاب العسيبِيَّات التي كانت تسمى في القديم بالشموسين وتقع غربًا من حمى ضرية هي أعلا منها بكثير . وربما كانت العبارة محرفة أصلها : لا يعرف بالحمى جبل أطول منها في السماء .

وهناك جبالٌ في الحمى أيضًا أرفع من سُويقة كما يتضح من الخارطة التي أصدرتها وزارة البترول والثروة المعدنية[2] .

---

(١) تكلم عليها الشيخ سعد بن جنيدل فى معجم العالية .

(٢) (أبحاث جيولوجية مختلفة) رقم B ٢٠٦

السِّهيب :

بكسر السين المشددة فهاء مكسورة أيضًا فياء ساكنة فباء آخره .

وادٍ صغير فى ناحية « الجواءِ » فى شمال القصيم يأْتي سيله من الشمال إلى جنوب « أُثال » حتى يصب في « هدية الجواءِ » .

قال حمد الشدوخي :

عزِّك عَسَىٰ تسقى مناقع مكيحيل خَشْم النِّعَار ، وْمَاجِذَا مِن رْوَيّهْ

تسقى (السهيب) ونايفات الغراميل وهاك الطّعوس اللي يمين الهـدية

وسيأْتي شرحهما في رسم « مكحال » في حرف الميم .

سُهْب الظَّاهرية :

بضم السين وإسكان الهاء فباء ،مضافًا إلى الظاهرية الماء الذي سيأْتي ذكره في حرف الظاءِ بإِذن الله . والذي تقع إلى الشمال من بلدة « دخنة » وإلى الجنوب من الرس .

وهذه السهب على لفظ جمع سهبا وهي الفلاة الواسعة المستوية السطح في لغتهم وفي الفصحى . وهذه السهب تقع إلى الشمال من بلدة دخنة وهي صحراء منعج . وورد ذكرها في نص أَورده البكري قال : خزاز : جبل قريب من إمرة عن يسار الطريق ، خلفه صحراء منعج [1] فسماها « صحراءِ منعج » ومنعج هو دخنة وجبل خزاز تقدم ذكره . وهذا صحيح بالنسبة لمن يكون في مكة فإِن السهب هذه تكون خلف خزاز .

السَّيَّاريَّات :

على لفظ جمع السَّيارة من السير .

كثبان من الرمل ثلاثة منفصل كل واحد منها عن الآخر واقعة

(١) البكرى : رسم « خزاز » .

في المنطقة التي تفصل بين رمال الدهنا ورمال عروق الأسياح ، في أقصى شرق القصيم ، وجهة الجنوب من طراق الأجردي فيما بينه وبين الأرطاوية إلا أنها بعيدة جداً عن الأرطاوية وقريبة نسبيا من الطراق .

أقرب المواضع المذكورة في التاريخ منها طريق حاج البصرة إلى مكة الذي ينطلق مصعداً من « بريكة الأجردي » التي كان يقال لها في القديم « الينسوعة » فيمر بالخبراءِ - أم عشر حاليًا - ثم يذهب عامدًا إلى عرق المظهور ، آخر عروق الأسياح من جهة الشرق ، وكان يسمى قديماً « ميل الأُمُل » وتكون تلك الكثبان عن يسار المسافر إلى مكة في منتصف الطريق بين « بريكة الأجردي » و« عرق المظهور » .

وبالنظر إلى أن شكلها يشبه الأقماع - جمع قمع - بمعنى محقن إذا كان مقلوبًا اسماها المتقدمون « أقماع الدهنا » .

قال أبو عبيد الله السكوني : الينسوعة : موضع في طريق البصرة بينها وبين النباج مرحلتان نحو البصرة بينهما الخبراء ، ويصبح القاصد منها إلى مكة الأقماع أقماع الدهناء من جانبه الأيسر[1] .

أقول : ينطبق هذا الوصف على السياريات هذه تمام الانطباق .

ونقل ياقوت عن بعضهم قوله : إذا كان المصعد بالينسوعة وهو منزل بطريق مكة من البصرة . صَبَّحَتْ به (أقماع الدهناءِ) من جانبه الأيسر ، واتصلت أقماعها بعجمتها ، وتفرعت حبالها[2] من عجمتها[3]

---

(١) ياقوت : رسم « الينسوعة » .

(٢) فيه جبالها - بالجيم - والصحيح حبالها بالحاء لأن الدهنا حبال من الرمل وليست جبالا من الحجارة .

(٣) رسم : « الدهناء » .

السَّيْح :

بفتح السين المشددة فياء ساكنة ، فحاء آخره . على لفظ المصدر من ساح يسيح .

مجموعة من الابار ما بين الأربعين إلى الخمسين تقع في ناحية الأسياح (النباج قديماً) في المنطقة الواقعة بين بلدة «عين ابن فهيد» و«الجعلة» تدخلها مياه صفراء الأسياح التي كانت تسمى قديماً « حلة النباج » وسيأتي ذكرها في حرف الصاد إن شاء الله . حتى إذا امتلأت تلك الآبار أخذت تسيح على وجه الأرض ومن هنا أخذت تسميتها « السيح » .

وفي العصور الوسطى عندما كانت عيون الأسياح مندثرة وقبل أن يبدأ محمد بن فهيد بإعادة عمرانها كان يسمى «سيح اللوى» إضافة إلى إلى اللوى الذي هو في الأصل ما التوى من كثبان الرمل ويريدون به «عروق الأسياح» أو الشقيق كما كان يسمى قديماً .

وذلك لقربه من الرمل إذ لا يفصل بينهما إلا الجو الذي فيه الأسياح

قال الشاعر العامي محمد بن سلَيِّم من شعراءِ بريدة[1] يذكر رحيل إبل ارسلها من « سوق الشيوخ » في العراق متجهة إلى بريدة مارة بالسيح :

مِنْ سوق ثامر عقب عَشْرٍ ضِباطِ
مَرَّنْ على (سيح اللوى) مثل الأسواط[2]

---

(١) ترجمة ابن سليم هذا وباقي القصيدة في « معجم أسر أهل القصيم » .
(٢) سوق ثامر « سوق الشيوخ » اضافة إلى ثامر آل سعدون أمير تلك الناحية .

والعصر تزمي لك فروع الحياط   خص إلى طَبَّنْ مع الكيح هبّاط[1]

وقال آخر في شخص يدعى « خريف » كان ترك (السيح) وسكن في حنيظل :

من يوم شَدّ (خرَيِّفْ) ياهل (السيح)
عِزّي لكم يامكرمين الخطاطير[2]
رَكْب بمسِّنّهْ ؛ وركب مِصابيح   ويدعون له رَكَّابةَ الهحن بالخير[3]

قلنا في رسم « الأسياح » أن محمد بن فهيد الفهيد أعاد إجْرَاء عين بالأسياح وقد جاوره مهلهل بن هذال من شيوخ العمارات مِنْ عَنَزَة وساعده على إبعاد التراب الدفين وصار بينهما صداقة ومراسلة .

ومن قول مهلهل يمدحه عندما نزل ملج ونطاع في شرق الجزيرة رأى حماما يبحث عن الحب . فذكر صديقه محمد بن فهد في عين الأسياح وقال :

ياذا الحمام اللي على ملج ونطاع   بالله عليك انحر يمين المصلّي[4]
تِلْفِيْ محمد بَاسفل السيح زَرّاع   قرم إلى جوه النشامَى يْهَلِّيْ
ما دبَّرْ الوزْنَه ولا كالْ بالصاع   متمعنِي به واحد ما يخلي[5]

---

(١) تزمى لك : ترتفع أمام نظرك : والحياط : حيطان النخيل جمع حائط . وخص : بالأخص . وإلى : إذا . طبن : نزلن والكيح : الجال ، والمراد به هنا : جبال النقيب .

(٢) عزى : توجع ، والخطاطير : جمع خاطر تعنى ضيف .

(٣) بمسنه : من المساء . ومصابيح أى فى الصباح : وركابه : جمع راكب .

(٤) ملج ونطاع : ماءان فى شرق الجزيرة كثيرا ما يذكران فى القديم والحديث كما فى هذين البيتين وقول الأسود بن يعفر .

طخون كماقى مبرد القين فغمة   بجرعاء ملج ، أو بجـــو نطـــاع

السيح :

على لفظ سابقه :

قرية صغيرة واقعة بين هجرتي القرين والدليمية ومدينة الرس في غرب القصيم فيها نخيل وزراعة وآبار قديمة على الضفة الغربية لشعب الدليمية .

قيل سميت « السيح » لأن وادي الديلمية يسبح في منطقتها أي يتفرق سيله قبل أن يصل إلى وادي الرمة فيصب فيه .

فيها مركز إمارة .

السِّيد :

بكسر السين المشددة فياء ساكنة فدال على لفظ السيد التي تعني في اللغة الفصحى الذئب : واد بين جَالَيْنِ صغيرين واقع في ناحية الأسياح إلى الشمال من قريتي « حنيظل » و « أبا الدود » . ربما كانت تسميته قديمة لها علاقة بقول كُنْزَة أم شَمْلة بن برد المنقري من الشعراء في القرن الأول الهجري[1] :

لهفي على القوم الذين تجمَّعوا (بذي السِّيد) لم يلقوا عليًّا ولا عَمْرا

فإن يك ظني صادقا وهو صادقي بشملة يحبسهم بها مَحْبساً وَعْرا

* * *

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٧٠٢ . أما ياقوت فقد ذكر السيد موضعا ولم يزد على ذلك .

بابُ الشينْ



الشَّبَّاكِيَّه :

بفتح الشين المشددة ثم باء مشددة أيضاً فألف ثم كاف مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء أخيرة .

على لفظ النسبة إلى الشَّبَّاك صيغة المبالغة للشابك :

ماءٌ يقع في أعلى المحلاني (مبهل قديماً) الذي يقع في المنطقة الشمالية الغربية من القصيم .

وتقع الشباكية إلى الغرب الجنوبي من جبل « التِّين » الذى موقعه في الشمال من جبل « قطن » .

وكان يعرف قبل ثلاثين سنة بأنه بئر واحدة إلا أنه أصبح فيه الآن عدة آبار ربما كان أكثرها قديما اكتشف اكتشافا .

وأصل تسميتها قديم فكانت تسمى « الشبكة » أول من رأيته ذكرها لغدة الأصبهانى قال – وهو يعدد أماكن فى المنطقة الواقعة إلى الشمال من قطن لبني أسد – : ثم الشبكة وهى مَاءَةٌ محوطة لبني أسد[1] . ونقل ياقوت عن بعضهم قوله : الشبكة : ماءٌ لبني أسد قريب من حبشي قرب سميراء . أقول : وهذا هو موقع « الشباكية » هذه .

الشِّبَيْبِيَّة :

ذكرها ابن بشر فى حوادث ١٢٣٠ هـ قال : وكان طوسون – قائد جيش للترك – قد استوطن الخبرا ، وأرسل عسكراً ، ونزل (الشبيبية) المعروفة بين عنيزة والخبرا ، ومعهم بوادي حرب ، وقد أراد طوسون أن يرحل بعدهم من الرس وينزل عنيزة فلما علم بذلك عبد الله

(١) بلاد العرب ص ٤٧ .

ابن سعود رحل من المذنب ، ونزل عنيزة وأقام فيها أياماً ، وهو يبعث السرايا على الترك والبوادى الذين في (الشبيبية) ويشن عليهم الغارات ، ثم رحل العسكر والبوادي الذين في (الشبيبية) وانهزموا إلى الرس [1]

أقول : يلاحظ وصف ابن بشر - رحمه الله- لموقع الشبيبية بأنه بين عنيزة والخبرا ، وذلك صحيح في زمنه إذ لم يكن هناك قرى أو أماكن مسكونة في تلك المنطقة في ذلك الوقت ، لأن البدائع التي أصبحت الآن عدة قرى عامرة مزدهرة لم تكن قد عمرت كما سبق لنا ذكر ذلك في رسم « البدايع » في حرف الباء .

وتنطق الشبيبية بكسر الشين المشددة فباء أولى مكسورة فياء ساكنة ، فباء ثانية مكسورة فياء مشددة فتاء مربوطة .

وهي مزارع وآبار قديمة تقع إلى الشرق من « البدا ائع » وإلى الغرب من مدينة عنيزة وهي بصيغة النسبة إلى شَبِيب ويقول أهالي القصيم: إنها من الأماكن القديمة العمارة إلا أنهم يقولون : إن نسبتها إلى شيب ، من شيوخ عنزة :

ذكرها المستر لوريمر بقوله :

الشبيبية على بعد ثمانية أميال جنوب غربي عنيزة ، منطقة تشتهر بزراعة القمح وبها ١٢ منزلاً ، ولا يوجد بها نخيل ولا أشجار ، والزُّرَّاع من عنيزة . الماء صالح للشرب من الآبار التي يبلغ عمقها ٧ أو ٨ قامات ، وأحيانا يضرب البدو خيامهم في هذا المكان [2] .

(١) عنوان المجد ج ١ ص ١٨٨ وانظر تحفة المشتاق حوادث عام ١٢٩٠ فقد ذكر الشبيبية

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٤ .

شُبَيْرِمه :

بإسكان الشين فباء مفتوحة فياء ساكنة فراء مكسورة فميم مفتوحة فهاء آخره .

ماءٌ قديم نزله قوم من الروقة من قبيلة عتيبة كبيرهم ناصر ابن رازن من الحناتيش يقال لهم الحزمان ؛ الواحد منهم حزيمي ، فأحدثوا فيه هجرة وغرسوها وجعلوا فيها آلات رافعة للمياه (ماكينات) .

ولا يزال أولاد المذكور فيها بعد أن توفي .

وتقع في وادي « جهام » إلى الجنوب الغربي من « نفي » فى أقصى حدود الجنوب الغربي من مقاطعة القصيم .

والظاهر أنها هي التي ذكرها ياقوت بقوله : الشبيرمة : كأنه تصغير شُبْرُمة ضرب من النبات :

ماء للضباب بالحمى حمى ضرية . انتهى .

أقول وهي واقعة في تلك المنطقة التي يشير إليها ياقوت .

وفي التاريخ الحديث ذكرها ابن عيسى في حوادث عام ١٢٧٣ هـ قال :

سار فيها عبد الله بن الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة – إلى أن قال – : وعدا على مسلط بن ربيعان ومن معه من عتيبة ، فصحبهم على (شبيرمة) وأخذهم [١] .

وورد ذكرها في كتابات الأوائل من الأوروبين الذين ساحوا في نجد في معرض الكلام على المواضع الواقعة بين عنيزة ومكة المكرمة قال المستر لوريمر :

---

(١) عقد الدرر ص ١٣ .

شبيرمة وهي مجموعة من عشرين بئراً على الطريق المعتاد المؤدى من عنيزة إلى مكة حيث تقع على بعد ٣٠ ـ ٤٠ ميلا جنوب الغرب من دخنة ، وفيها ماء حلو على عمق ثلاث قامات ، وبدو عتيبة كثيرو التردد عليها [١]

قال ذلك قبل اتخاذها هجرة بل قبل التفكير في اتخاذ الهجر كلها .

الشَّبَيْكِيَّة :

بإسكان الشين المشددة ، وفتح الباء ثم ياء أولى ساكنة ثم كاف مكسورة فياء مشددة فتاء مربوطة : صيغة التصغير من الشبكية المنسوبة إلى الشبك .

هى هجرة كبيرة مشهورة أسست عام ١٣٣٤ هـ تقع شرقاً من جبل « سواج [٢] » الذي يسمى سواج الخيل وكان قديما من خيالات الحمى ، (حمى ضرية) كما سبق ذكره .

وقد زادت شهرتها حين اتخذها بطن كبير من قبيلة حرب ، هم بنو عمرو هجرة لهم ، برئاسة الأمير هندي بن ناهس النُّوَيْبِي .

ورغم أن الشبيكية واقعة في منطقة حمى « ضرية » وصف القدماء أكثر ما فيها من الآثار والمياه والجبال .

لَمْ أجد الشبيكية مذكورة بما يفيد القطع في تعيينها فإما أن يكون اسمها محدثا وإما أن يكون قد تغير .

وهناك عدة « شبكات » للعرب في القديم مختلفة الأماكن كما ذكر

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٤٩ .

(٢) راجع رسم « سواج » .

ذلك ياقوت والبكرى في رسم « الشبيكة »[1] ذلك لأن الشبكة تعني عند العرب القدماء الحفائر الكثيرة في الأرض .

قال الأصمعي : إذا كثرت في الأرض الحفائر من آبار وغيرها سميت شبكة[2] .

وأقرب المياه أو الموارد إلى مكان « الشبيكية » اثنتان ماءة تسمى « شبكة اللوى » ذكرها لغدة[3] واللوى : كما هو معروف هو الذي يسمى اليوم « عريق الرسم »[4] .

والثانية : ذكرها لغدة بلفظ : « الشَّبَكة » وقال : هي ماءة محوطة لبني أسد[5] ولم يزد على ذلك .

إلا أن المعروف أن الشبيكية التي نتكلم عليها هي في ديار كانت لِغَنِيٍّ بن أعصر من باهلة ، وليست في ديار بني أسد يدلنا على ذلك أن المتقدمين ذكروا أن جبل سواج وهو قريب من الشبيكية كان لغني ، كما سَيَأْتي إيضاح ذلك في رسم « سواج » .

وتقع الشبيكية فى وادٍ يبدأ سيله من جبال المخامر (هضب الاشيق قديما) ومن جبل سواج نفسه ثم يمضي إلى الشمال حتى يجتمع مع تِلَاعٍ هناك ثم يصب في وادي « الداث » الذي ينتهي سيله إلى وادي الرمة .

---

(١) وراجع أيضا بلاد العرب للغدة الأصفهانى وحواشيه للأستاذ حمد الجاسر .
(٢) تاج العروس و اللسان : مادة (شبك) .
(٣) بلاد العرب ص ١٩٩ وقال : وجبلها الرجلاء بين أسود العين ومطلع الشمس .
(٤) راجع رسم « عريق الدسم » .
(٥) بلاد العرب ص ٤٧ .

وبعد البحث اتضح لي اسم « الشبيكية » في صدر الإسلام وهو النُّتَاءَةُ .

وإليك البيان :

قال الهجري : وهو يتكلم على جبال الحمى حمى ضرية بعد أن ذكر « إمرة » وطخفة وكلاهما معروفان مشهوران الان . وبعد أن ذكر سواج الذي تقع الشبيكية تحته إلى جهة الشرق : والنتاءة : بين سواج ومتالع ومتالع عن يمين إمرة ، بينه وبين إمرة ثلاثة أميال ، وهو جبل أحمر عظيم . والنتاءة من أكرم أعلام العرب موضعا .

أقول : متالع هذا تغير اسمه فأصبح يسمى الآن : « أم سنون » كما سبق ذكر الأدلة المقنعة على ذلك في رسم « أم سنون » في حرف الألف وليس بين سواج وبين « أم سنون » وإمرة ماءة عظيمة مشهورة إلا الشبيكية .

ثم إن قوله : وهي من أكرم أعلام العرب موضعًا دليل آخر إذ الشبيكية تقع في مكان من أفضل أماكن حمى ضرية مرعى ، وأطيبه أرضاً .

ثم قال الهجري : وقد كان ابن خليد العبسي خال الوليد وسليمان – يعني الخليفتين ابْنَيْ عبد الملك بن مروان – نزلها في دولتهم ، واحفره سليمان حفيرة . فحفرها في جوف النتاءة في حق غني ، وكان ابن خليد عاملا على ضرية والحمى[1] .

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

أقول : هذا أيضاً فيه دليل على أن النتاءة هي الشبيكية وذلك في قوله في جوف النتاءة وهي يريد بذلك الوادى الذي فيه الشبيكية .

ثم قوله فى حق غنى الذين هم غنى بن أعصر من باهلة وقد تقدم لنا في رسمي « إمَّرَةَ » و « سواج » بأن هذين الجبلين لهم فمن باب أولى أن تكون النتاءة التي هي بينهما لهم أيضاً .

وقد ذكر السمهودي هذه الحادثة فقال في معرض كلامه على الحمى ناقلاً ذلك عن نسخة ثانية من نوادر الهجري فيما يظهر :

ولما ولى أبوخليد العبسي عمل « ضرية » نزلها وحفر في جوف النتاءة في حق غني حفيرة ، فلما ولِيَ بنو العباس هدمت غنى تلك الحفيرة ، وسووْها بالأرض [1] .

أقول : هذا دليل قاطع أيضاً على أن الشبيكية هي النتاءة ذلك بأن تلك الحفيرة كانت موجودة معروفة عندما اتخذ ناهس الذويبي ومن معه الشبيكية هجرة لهم ، ولا ينظر إلى القول بِأَنَّ غَنِيًّا هدموها ذلك بأنهم هدموها خوفا من أن تنتزع منهم ثم أعادوا احتفارها أو حفرها غيرهم .

وهي حفيرة عظيمة حدثني عدد من الشيوخ المسنين من سكان الشبيكية عنها بحضور أمير الشبيكية وجماعة من أهلها . فقالوا : إنها حفرة واسعة كبيرة ، وأنها كانت تردها الخيل تنزل إليها أرسالاً فتشرب منها بنفسها أي بدون متح ، وأن الناس كانوا ينزلون إليها ويأخذون من مائها بالأواني يغترفون من مائها كما يغترفون من الغدير .

وأنها على شكل دائرة تبلغ استدارتها أطول من مائتين وخمسين مترًا

---

(٢) وفاء الوفاء ص فى الكلام على حمى ضرية .

ويقولون: إن قطعان الإبل كانت تنزل إليها وتشرب منها ثم تصدر، وأنها تتسع لثلاثة قطعان منها في وقت واحد . مع أن متوسط عدد القطيع من الإبل في اصطلاحهم هو سبعون بعيراً .

ولا يزال موقعها معروفا حتى الآن لأهل « الشبيكية » إلى جانب قصر الإمارة أي إمارة الشبيكية .

إن هذا الوصف لهذه الحفيرة فيه شيءٌ من الغرابة ، ولكن هذا كان هو الواقع المشاهد، ولا يمكن إلا أن تكون كذلك حفيرة يحفرها عامل ضرية والحمى - أي الوالي على منطقة الحمى كلها - سيا وهو خالٍ لأميرين من أمراء المؤمنين وخلفاء المسلمين في ذلك الوقت وهما من هما رفعة قدر ، ونباهة ذكر ، واقتدارا على ما يريدان تحقيقه ، ويدل على ذلك قوله أحفره سليان - أي ابن عبد الملك - حفيرة ، فأحفره معنا أنه ضمن له أن يحفر حفيرة ، وليس أذن له بأن يحفرها ذلك بأن مثل تلك الحفيرة لا يستطيع عامل ضرية والحمى بمفرده ولو كان خال الخليفة أن يحفرها . لذلك أحفره إيَّاها أمير المؤمنين فتكفل بما تحتاج إليه من نفقة وربما بما يحتاج إليه حفرها من مهندسين أو عمال مهرة .

والدليل أيضًا على أن الشبيكية هي التي كانت تسمى « النُّتَاءَة » في القديم أن لغدة الأصبهاني ذكرها بين سواج وإمرَّة وهما جبلان لا يزالان باقيين باسمهما القديم فقال وهو يعددُ مياه بني عميلة بن عتريف من باهلة فقال : الممها : وهو في جوف جبل يقال له سواج .

قال الشاعر :

يا ليْتَها قد جاوَزَتْ سُواجا   وانْفَرَجَ الوادي لها انْفِراجا

وسُواج من أخيلة الحمى ، ثم (النُّتَاءة) ثم إِمَّرة وهي على مَتْن الطريق[1] .

ومعلوم أنَّ الشبيكية هي الماء الذي يقع بين جبلي سواج وإِمَّرَة ودليل آخر وهو إضافة جبل سواج إلى النتاءة لأنها ملاصقة له فكان يقال قديماً «سواج النتاءة» كما يقول بعض العامة في تعريف سواج : إنه جبل الشبيكية أو الجبل الذي يطل على الشبيكية .

وقال لغدة أيضًا ـ وهو يعدد المياه والجبال التي هي للضباب من بني كلاب ـ ويخالطهم هناك غني ـ من باهلة ـ إلى حزيز أضاخ ، وهو لغني ونمير ، إلى سُواج (النُّتَاءة) وسواج النتاءة : حدهم وهو جبل لغنِي[2] .

وقال ياقوت : النُّتَاءة : بالضم : وبعد الألف همزة ثم هاء ، وهو من النتوء ، وهو خروج الشيء عن موضعه من غير بينونة ، وهو ماء لبني عميلة .

أقول : معلوم أن بَنِي عميلة هم من باهلة ثم قال ياقوت : ويوم النتاءة من أيام العرب . قال زهير بن أبي سُلمى يرثي ابنًا له اسمه سالم :

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة ... وأخطأه فيها الأُمور العظائم

وشَبَّ له فيها بنون وتوبعت ... سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح محبورًا ينظَّر حوله ... بغبطته لو أن ذلك دائم

رأيت من الأيام ما ليس عنده ... فقلت : تَعَلَّمْ إنما أنت حالم

لعلك يومًا إن تُرَاعَ بفاجع ... كما راعني يوم «النُّتَاءة» سالِمُ

(١) بلاد العرب ص ٨٨ ويريد بالطريق : طريق حاج البصرة إلى مكة .

(٢) بلاد العرب ص ١٠٩ .

كان ابنه سالم قد لبس بُرْدين[1] ، وركب فرساً له رائعًا ، ومر بامرأة ، فقالت له : ما رَأَيْتُ كاليوم رجلاً ولا بردين ولا فرسًا ! فعثر به الفرس ، فاندقت عنقه وعنق سالم ، وانشق البردان[2] وقال نصر : النتاءة : جبل بحمى ضرية بين إمرة ومتالع . وقيل : ماءٌ لغني .

أقول : النتاءة هي ماءٌ و ليست جبلا كما سبق ذكره وهى بالفعل في حمى ضرية وهي بالفعل واقعة بين إمرة ومتالع الذي يسمى الآن «أم سنون» وسبق ذكره في حرف الألف .

أما البكري فقد خلط بين النتاءة هذه وبين البثاءة بالباء وبعد الباء ثاء : فقال : قال أبو عبيدة : هو ماءٌ لغني ثم أورد بيت زهير السابق : لعلك يومًا[3] .

وهذا وهم تصحيحه : النتاءة بالنون والتاء فهي الماءة التي كانت لغني وهو التي تسمى الآن «الشبيكية» .

وكان في النتاءة ـ الشبيكية في الوقت الحاضر ـ يوم من أيام العرب في الجاهلية سمي «يوم النتاءة» وهو لبني عبس على بني عامر . ملخص خبره ذكره ابن عبد ربه فى قوله : خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرَّقَم[4] فجمعوا على بني عبس بالنُتاءة وقد نذروا بهم ، فالتقوا وعلى بنى عامر : عامرُ بن الطفيل ، وعلى بنى عبس الربيع بنُ زياد ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فانهز ت بنو عامر ، وقتل منهم صفوان بن مُرَّةَ ، قتله

---

(١) البردان : تثنية برد وهى نوع من الكساء .

(٢) أنظر القصيدة مع قصتها فى شرح ديوانه ص ١٤٠ – ١٤١ وفى الأغانى ج ١٠ ص ٣١٣

(٣) رسم « البثاءة » بالباء ص ٢٢٥ .

(٤) الرقم : بالميم أصبح يسمها الآن الرقب بالباء وهو واقع فى جبل العلم : علم هتيم .

الأحنف بن مالك ، ونهشل بن عبيدة بن جعفر قتله أبو زغبة بن حارث ، وعبد الله بن أنس بن خالد ، وطَعَنَ ضُبيْعةُ بن الحارث عامر بن الطفيل لم يضره ونجا عامر . وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة . ثم ذكر شعرًا في هذا اليوم[1] .

وبعد ذلك وقعت وقعات في الحمى حول النتاءة (الشبيكية حاليًا) منها ما نقله السمهودي بقوله : ولم تزل حُوَّاط الحمى[2] يقاتلون عليه أشد القتال ، ويكون فيه الدماء ، وقاتل مرة حُوَّاط ابن هشام – يريد إبراهيم بن هشام المخزومى أحد ولاة الحمى – ورُعيان أهل المدينة وهم أكثر من مِئَتَيْ رجل ناسًا من غِنيٍّ على ماءٍ لغني يقال له (النتاءة) قتالاً شديدًا ، فظفر الغنويون ، فقتلوا منهم اثنَيْ عشر رجلاً ، ثم صالحوهم على العَقْل – أي الدية – لكل واحد مائة من الإبل[3] .

شعر عامى :

قال محمد بن مقبل الذويبي من قصيدة[4] :

تلْفِيْ على ربع مشاكيل ورجال	أهل (الشبيكية) وهم منتهاها[5]
سلِّمْ على الظُفْرانْ ماضين الأفعال	عداد ما تمشي النجيبة خطاها[6]

---

(١) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٢ .

(٢) حواط الحمى ، الذين يمنعون الناس من الرعى فيه .

(٣) وفاء الوفاء ص ١٠٩٤ .

(٤) سيأتى بعضها فى رسم « نواظر » فى حرف النون .

(٥) تلفى : تلاقى . والمراد تنزل . ومشاكيل أصحاب شكل حسن وفعل حسن .

(٦) الظفران : الشجعان : جمع ظفر وهو الشجاع لأن الشجاعة يصاحبها الظفر . والنجيبة واحدة النجائب من الإبل .

قل لهم نزلنا ديرةٍ مالها أمثال (رفحا) ترانا نازلين جباها [1]

مشروبها شرٌ على الكبد غربال ودايمٍ كراديس العجاج تغشاها [2]

وقال حريد بن مسعد العمري من عمور حرب :

بهضاب دَفْنَا عَزَل ربَّانْ وِيْعَلِّهنْ كل عصريه [3]

سقى النجج ثم سقى عبلان وسَيَّلَ شعيب (الشبيكية)

ولعل من المفيد أن نختم الكلام على الشبيكية بهذه النبذة القليلة المستقاة من تقارير رحالين أُوروبيين زاروا الشبيكية عندما كانت ماءً ترده الأَعراب وقبل أن تصبح هجرة وذلك منذ أكثر من سبعين سنة . وهو قول لوريمر :

الشبيكية : ثلاثون بئرًا ماءٌ حلو عمق ثلاثة أَو أَربعة قامات جنوب جنوب الغرب – يقصد من مدينة عنيزة – فوق سهل صحراوي مستو [4]

شَجْرَا :

بفتح الشين فجيم ساكنة فراء مفتوحة فأَلف .

سميت بذلك لكثرة الشجر فيها .

وهي منزلة ونخيل في شرقي قصيبا الواقعة في شمال القصيم .

فيها مسجد جامع ، وهي مقر إمارة قصيبا التي تضم محلات كثيرة

---

(٤) يريد « رفحا » الواقعة على حدود العراق .

(٥) غربال : مؤذ . وكراديس العجاج : جمع كردوس : العواصف الكثيفة كأنها من كراديس الخيل في الفصحى بمعنى جماعات الخيل .

(٦) هضاب دفنا كانت تسمى قديما : هضب الداهنة راجع لها بلاد العرب ص ١٧٣ وص ١٧٥ وربان : جمع رباب وهو ما يكون تحت السحاب الممطر . يعلهن : من العلل وهو تكرار الشرب .

(٤) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٢٨١ .

متفرقة ، كما سيأتي في حرف القاف إن شاء الله ـ وعندما مررت بها فى عام ١٣٩٨ هـ وكان الخط الإسفلتي قد مر بها رأيت لافتة مكتوبة باسمها (الشجرة) على لفظ الشجرة : واحدة الشجر وهذا تحريف يبعدها عن معنى اسمها الأصلي (الشجراء) .

الشحمة :

على لفظ الشحمة التي تؤكل : روضة تبعد عن القُوارة في شمال القصيم بحوالي ستة أكيال . فيها ثمايل ـ جمع ثميلة تكون في الشعبان التي فيها .

شْرَابِثْ :

بإسكان الشين فراء مفتوحة فألف فباء فثاء أخيرة .

جال يقع في أقصى الجنوب الشرقي من القصيم ، ويمتد جنوبًا حتى يخرج عن حدوده .

وهو يعتبر من حدود «المستوي» الشرقية .

وسمى شرابث لأن حصاه خشن ، ولا يكاد يوجد فيه حصا أملس وأرضه ليست سهلة ولا مستوية .

ربما كان جزء منه هو الذي ذكره العمراني بقوله : شُرْبُثُ : واد بين اليمامة والبصرة على طريق مكة[١] .

فهذا بين اليمامة والبصرة ولكنه على يسار طريق المصعد إلى مكة من البصرة والله أعلم .

---

(١) ياقوت : رسم « شربث » .

الشِّرْبُثَّة :

بكسر الشين المشددة وإسكان الراء بعدها فباء مضمومة فثاء مثلثة مشددة مفتوحة فهاء آخره .

أعلام صغيرة منقطعة من أبان الأسمر (الأسود قديماً) واقعة في طرفه الشمالي .

لعلها هي البراعيم المذكورة قديماً وذلك لأن النصوص التي وردت فيها «البراعيم» نَصَّتْ على أنها قرب أبان أو يفهم منها أنها كذلك .

قال الإمام لغدة الأصبهاني : والبراعيم : أعلام صغار قريبة من أبان الأسود قال ذو الرُّمَّة يهجو رُقَيْعًا الأَسَدِي فوصف ذِلَّتَها وصغرها :

بئس المُناخُ رقيْعٌ عند أَخْبِيَة مثل الكُلَى عند أطراف البراعيم

شَبَّه أَخْبتيهم في الصغر والذلَّة بالكُلَى ، وهي جمع كلْيَة [١] .

وحكى ياقوت عن أبي بكر – بن دريد – قوله : براعيم الجبال : شماريخها [٢] أقول : هذا ينطبق على هذه الشربثة بالنسبة إلى جبل أبان الأسود .

وقال فيها لبيد من قصيدة [٣] :

كأَن قتودي فوق جأْب مُطَرَّدٍ يُفـز نَحوُصا بالبراعيم حائلا

وقد شرحنا هذا البيت مع بيت آخر بعده في موضع آخر .

ثم قال من القصيدة نفسها [٤] :

أَذلك أَمْ نَزْرُ المراتع فادرٌ أَحَسَّ قنيصا بالبراعيم خاتِلا [٤]

(١) بلاد العرب ص ٦٧ – ٦٨ . (٢) ديوانه ص ١١٣ والجأب : حمار الوحش .

(٣) ديوانه ص ١١٥ .

(٤) أذلك ؟ أى : أذلك الحمار الوحشى الذى سبق ذكره يشبه ناقتى أم فادر نزر المراتع ؟ والفادر (بالفاء) الشاب . والمراد هنا الثور الوحشى : القنيص : الصائد وخاتلا : مستتر ليصيد الثور .

وقال في مفرد البراعيم[1] :

جَوْن بصارة أقفرت لِمَراده وخلا له السُّوبَان فالبُرْعُومُ

وقال أوس بن حَجَر[2] وهو يتكلم عن ناقته :

كأنها ذوُ وشُوم بين مَأْنَقَةٍ والقِطْقُطَانةِ والْبرعُوم مذعور[3]

أَحَسَّ رَكْزَ قنيص من بنى أسد فانصاع مَنثويا والْخَطْو مقصور[4]

فقرن ذكره بذكر القطقطانة التي ذكر الأقدمون أنها من منازل بني أسد أي في المنطقة التي فيها البراعيم . وذكر أنه أَحَسَّ بقانص من بني أسد الذين هم كانوا سكان تلك المنطقة في القديم .

أما البكري فقال : البرعوم بضم أوله وإسكان ثانيه . وبالعين المهملة : موضع في ديار بني أسد .

شرْفةٌ سَاق :

الشرفة عند عامة أهل البدو ـ في تلك الناحية ـ هي التي كانت تسمى في القديم « العرفة » وسيأتي تعريفها فيا بعد .

وشرفة ساق مضافة إلى جبل ساق المشهور الذي سبق ذكره في حرف السين وهي تَنْقَادُ من الجهة الجنوبية الشرقية للجبل المذكور حتى تنقطع قبل آبار قرية الشيحية .

واشتهر ساق في العصور الوسطى بعرفته هذه فقالوا (ساق العرفة)

---

(١) ديوانه ص ١٥٤ .

(٢) ديوانه ص ٤٢ .

(٣) ذو وشوم : صفة للثور الوحشى .

(٤) الركز : الصوت الخافت . وانصاع رجع . ومنثويا – بالثاء – أى عائدا موليا وفى البكرى (مسنوليا) .

كما سبق لنا إيراد ذلك في رسم (ساق) عن ابن فضل الله العمري . بعد أن كانت العرفة في صدر الإسلام هي التي تضاف إليه فيقال (عرفة ساق) .

شَرَفَة سُوَيقة :

مضافة إلى « سويقة » تصغير « ساق » وسويقة : جبل يقع إلى الشمال الغربي من جبل ساق في غرب ناحية الجواء وسبق ذكرها .

وشرفة سويقة : تنقاد من جبل « سويقة » إلى جهة الشمال حتى تنتهي في حدود « الفويلق » الآتي ذكره في حرف الفاء .

وبالنظر إلى أن ساقا وسويقة يقعان في منطقة واحدة وأن لكل منهما عرفة ذكر ابن مقبل عرفة ساق التي يصح أن يكون المراد بساق فيها ساقا أو سويقة ولكن الأظهر أن المراد بساق الكبرى أي ساق الجوا في الوقت الحاضر لأنها أكبر وأسير وأظهر من عرفة سويقة .

وذلك في قول ابن مقبل .

سلكن القنان بأيمانها وساقًا (وعرفة ساق) شمالا

كما ورد ذكر العرفتين دون تَحْلِيَةٍ بوصف أو إضافة وربما كان المراد بالعرفتين عرفتي ساق وسويقة وذلك في قول المرار الفقعسي من بني أسد سكان تلك المنطقة .

وَالسِّرُّ دونك ، والأُنَيْعِم دوننا والعُرْفتَانِ وأَحْبُلٌ وصحار

فقرن ذكر العرفتين بالأُنَيْعِمُ الذي هو أحد الجبلين اللذين يسميان القشيعين في جنوب مدينة الرس ويأتي ذكرهما في حرف القاف إن شاء الله . وكلاهما من بلاد بني أسد . أما السر فهو مكان بعيد نوعاً بالنسبة إلى بلا بني أسد ، ولا غرو فهو يذكر بُعْدَ ذلك الشخص عنه .

وقد ذكر ياقوت أن المرّار أراد عرفة ساق وعرفة أُخرى معها إلا أنه قال : ذلك فيما زعموا[1]

وأصرح من ذلك المغايرة بين (شرفة ساق) و (شرفة سويقة) التي كان يقال لها (ساق الفروين) قول لغدة في معرض كلامه على بلاد بني أسد في تلك المنطقة وفي ذكر الناجية إحدى مياههم القديمة ، وكانت تقع أسفل (الحبس) الذى يسمى الآن (سمار بقيعا) :

وأما الناجية فأَسفل من الحبس . وهي في الرمث وكفة العرفج ، وكفته : منقطعه ومنتهاه . وكفة العرفج هي العرفة (عرفة ساق) وتناصيها (عرفة الفروين) . وفي كلّ تصدر شاربة الناجية والثلماء[2] .

ومعلوم أن معنى تناصيها : تُوَاليها

كما ورد ذكر (عرفة الفروين) وحدها في شعر الكميت الذي هو من بني أسد كما هو معروف ، قال[3] :

رأيت (بعرفة الفروين) نارا تشب ودون الفلوجتان[4]

شرفَة الأَصبعة :

وشرفة الأصبعة تبدأُ من شرقي الأصبعة وتظل سائرة إلى الشرق حتّى تصل إلى جبل « ساق » .

وإذا كنت فيها فإنك ترى شرفة صارة إلى الشمال منها ، وبينهما وادي « الفويلق » .

(١) ياقوت : رسم « عرفة ساق » .

(٢) بلاد العرب ص ٣٧ .

(٣) شعر الكميت بن زيد ج ٢ ص ١٠٨ .

(٤) هكذا الأصل ولم يهتد محققه الدكتور داود سلوم إلى صوابه (أنظر التاج (عرف) .

وقد قدمنا في حرف الألف أن الأصبعة جبل كان اسمه القديم : « ساق العتاب » .

الشُّرفة :

مطلقة من الإضافة .

وهذه أرض صخرية لكن صخرها ليس أصم وليس متصلا وإنما فيها طين ورمال ، وحزوم ، ومجامع مياه ، شأن الشرف كلها .. وتقع إلى الغرب من الطراق الآتي ذكره في حرف الطاء ولذلك قد يضيفها بعضهم للتعريف بها فيقول (شرفة الطراق) إلا أن الطراق نفسه مستطيل وواسع . وهي في الشمال الغربي من القصيم غربا عن القوارة .

وربما كانت هي (عرفة أعيار) التي ذكرها المتقدمون لأن أعيار يوجد الآن هناك وسيأتي ذكره تحت رسم (عيار) في حرف العين .

شُرْفَةُ صارة :

أُضيفت إلى (صارة) الجبل المعروف المشهور الذي في شمال ناحية الجواء . وذلك لقربها من صارة إذ تقع منها في الشمال وتمضي منطلقة إلى جهة الشمال حتى تكاد تقرب من وادي الترمس .

وهي بلا شك – عرفة صارة المشهورة المذكورة قديماً .

والشرفة عندهم هي العرفة عند المتقدمين ولكنها أعلام على مواضع بعينها كما هي الحال عند المتقدمين .

وشرفة صارة أماكن منقادة غليظة مرتفعة قليلاً ، دون ارتفاع الحزم من الأرض ، مكونة من حصى أسود ورمل ، تنبت من الأعشاب الخزامي والصفارى والشُّقَارَى والعرفج ولكنها لا تنبت الحمض .

وتلك هي صفة العرفة التي ذكرها لغدة عن العامري ، قال : العرف ببلاد أسد ، فقلت : ما هي ؟ فقال : بها قفاف ورمال وغير ذلك : قال : وهن أربع عُرَف : عرفة ساق ، وعرفة صارة ، وعرفة رقد ، وعرفة أعيار . قال : وهن أجارع وقفاف ، إلا أن كل واحدة منها تماشِي الأُخرى كما تتماشى حبال الرمل ، وأكثر عُشبهنَّ الشُّقَاري والصُّفَاري والقُلْقلان ، والخُزَامى وهن من ذكور العشب [1] .

أقول : تلك صفة العرف جمع عرفة التي أصبحت تسمى الشرف — جمع شرفة عند الأَعراب المحدثين فهي قفاف : جمع قف الذي يسمى الآن الصفراء وفيها أجارع أي رمال ذات رمل خشن بينهُ حصى كبار .

أما عددها حسبما ذكره المتقدمون وكما يعرفه المتأَخرون فهي كثيرة إلا أن بعضها يكون للواحدة منها أكثر من اسم واحد . ولذلك اختلف عددها واختلفت إضافاتها وذلك شأْن الموضع الذي يكون ذا امتداد قد يوازي أو يحاذي أكثر من مكان معروف . ولذلك قد تجمع العرف لكونها كلها في بلاد بني أسد كما في بيت الكميت [2] .

أأبكاك بالعُرَف المنزِلُ وما أنت والطلل المُحْولُ ؟

وأورد البكري عن أبي جعفر محمد بن حبيب قوله : العرف ثلاث : عرفة ساق ، وعرفة صارة ، وعرفة الأَملح [3] .

وقد أنشد ياقوت بيت الكميت السابق وبعده بيت آخر :

وما أنت وَيْك ورسم الديار وسنُّكَ قد قارَبَتْ تكمل ؟

---

(1) بلاد العرب ص ٣٩ .

(2) البكرى ص ٩٣٣ .

(3) المصدر نفسه .

وذلك في رسم عرف بإسكان الراءِ ، وهو باسم عُرَف : جمع عُرْفة أولى لا سيا إذا عرفنا أَن الشاعر وهو الكميت بن زيد هو أَسدي ممن تكثر العُرف في بلادهم كما تقدم .

وفي تعريف (العُرْفة) قال ياقوت : العُرْفَة : بضم أَوله وسكون ثانيه ثم فاء . وجمعها عُرَفٌ ، وهي في مواضع كثيرة ثم قال :وأَصلها كل متن منقادٍ ينبت الشجر .

وقال الأَصمعي : والعُرَف : أَجارع ، وقفاف إلاَّ أَن كل واحدة منهن تُماشي الأُخرى كما تماشي حبال [1] الدهناءِ ، وأَكثر عشبهن الشُّقَاري والصفارى والقلقلان والخزامى وهو [2] من ذكور العشب .

ثـم نقل عن اللَّيث قوله : العُرَفُ ثلاث آبار معروفة : عرفة ساق ، (وعرفة صارة) وعرفة الأَملح .

أَقول : كلمة آبار هنا لا محل لها وهي مقحمة من الناسخ بدون شك لأَن العرف أَماكن منقادة مرتفعة وليست آباراً كما أَن العرف الثلاث التي ذكرها لاتزال معروفة بذلك عدا عرفة الأَملح .

وقد أَفرد ياقوت لعرفة صارة رسماً خاصا فقال :

عُرْفَةُ صارة . وهو موضع أُضيفت العرفة إليه . وقد تقدم ذكره – يريد صارة – وقال محمد بن عبد الملك الأَسدي :

وهل تَبْدوَنْ لي بين عرفة صارة   وبين خَرَاطِيْم القَنان حدُوجُ ؟

وقال آخر :

لعمرك إنِّي يوم (عرفة صارة)   وإنْ قيل : صَبٌّ لِلْهوىٰ لَغَلوب

---

(١) وهونص ما فى كتاب « بلاد العرب » – ٣٩ –

(٢) الوجه أن يقال : وهى لان الضمير يعود على الاعشاب المذكورة .

شَرِيْ :

بفتح الشين وكسر الراء ثم يَاءْ مثناة تحتية :

مورد ماءٍ قديم عِدٌّ ، بل كان من الأَعداد المشهورة المذكورة عند عرب وسط نجد يقع إلى الشمال من مدينة بريدة على بعد ١٢٤ كيلاً بينه وبينها البطين وكان بئراً قديمة عادية واحدة ثم حفر حوله غيره فى الوقت الأَخير ، وعندما تمت سفلتة الطريق بين حائل وبريدة أَصبح شريُ محطة من محطاته ، فَأُنشئت قربه بنايات ، وحفرت حولها آبار ارتوازية ركبت عليها آلات رافعة للمياه حتى كاد يصبح وما حوله قرية صغيرة بل هو في طريقه إلى أن يكون كذلك والمورد الآن يقع إلى الغرب من الخط الإسفلتى على بعد ٧٠٠ متر .

وتسميته قديمة إلا أَن ياءه كانت جيما عند المتقدمين فأَصابها عند المتأَخرين ما أَصاب جيم « ضارج » في الشقة الذي أَصبح الآن يسمى « ضاري » كما سيأْتي في حرف الضاد . إلا أَن السبب الذي جعل الجيمين يصبحان يائين يختلف في إحداهما عن الآخر ففي ضارج كان سبب ذلك كون أَهله من تميم الذين كانوا ولا يزالون في بلادهم الخاصة بهم ينطقون الجيم ياء .

أَما شرج فالظاهر أَن سبب ذلك هو كونه مر الماء شديد المرارة فلما بعد عهد الناس بالعربية الفصحى ، ولم يعودوا يفهمون معنى « شرج » وهو فى اللغة الفصحى يعنى مسيل الماء من الحرة إلى السهل .

فظنوا أَن التسمية تعني « شري » التي معناها ثمر الحنظل وهو ثمر يضرب به المثل في المرارة في نجد[١] . فظنوا أَن معنى تسميته راجع إلى

(١) راجع لذلك كتابنا : « الأصول الفصيحة للأَمثال الدارجة » (حرف الألف) . فقد شرحنا المثل (أمر من الشرى) وذكرنا أصوله هناك .

مرارة طعمه فأسموه « شريا » وقد سألت جماعة من شيوخ الأعراب الذين يعتادونه عن اشتقاق اسمه فكلهم قالوا : إن اسمه مشتق من المرارة التي هي تشبه مرارة الشري .

وهذه أقوال المتقدمين في « شرج » الذي نجزم بأنه هو شري عينه لما نفهمه من كلامهم .

قال البكري : شَرْج : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده جيم ، قليب لعبس ، ونقل عن قاسم بن ثابت قوله « شرج » : ماءٌ لعبس بن بغيض .

وعن أبي سعيد : شرج ماء بإزاء جو الذي لطيءٍ بِسَلْمى قال زهير :

قد نكّبَتْ ماءَ شرجٍ عن شمائلها   وجَوُّ سلْمى على أركانها اليُمْنِ

ثم قال البكري : في شعر ابن مقبل : شرج ماء لبني أسد ، قال ابن مقبل :

فألقى بشرج والصَّريف بَعَاعه   ثقال رواياه من الْمُزْنِ دُلَّح[1]

هكذا قال البكري مع أن شعر ابن مقبل لم يرد فيه ذكر أنَّ شرجا لبني أسد . ولكن البكري نفسه نقل عن ابن حبيب في رسم « الصَّريف » أن شرجا ماءٌ لبني أسد . بعد أن جزم هو نفسه أن الصَّريف ماءٌ لبني أسد . واستشهد على ذلك ببيت ابن مقبل ونعتقد أن الذي حمله على ذلك ليس قول ابن حبيب وحده - إن كان ابن حبيب قاله - ولكن تصحف له أو لمن نقل عنه كلمة أُسيد (بضم الهمزة وتشديد الياء وكسرها ثم دال) التي تعني في الفصحى تصغير « أسود » .

وهم قوم من تميم ينتمون إلى أُسيد بن عمرو بن تميم بكلمة « أسد »

(٢) شرحنا هذا البيت وخرجناه مع أبيات أخرى في رسم « الصريف » كما سيأتي ان شاء الله .

بفتح الهمزة والسين ثم دال ، الذي هو أسد بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر وهو جد بني أسد الذين كانوا ينزلون في جهات من شمال القصيم وشماله الغربي وعلى حدوده في تلك الجهة عند ظهور الإسلام .

يدل على ذلك أن القدماء ذكروا أن الصَّريف ماءٌ لأُسيِّد ، كما قال الحربي : على عشرة أميال من النباج بلد لبني أسيّد ، قف يعترض الطريق مرتفع ، به نخل ، يقال له الصَّريف[1] .

وقال ياقوت عن الصَّريف : هو بلد لبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم معترض للطريق - أي طريق الحاج البصرى إلى مكة - وقال السكري : هو لاخلاط حنظلة : وحنظلة من تميم كما هو معروف[2] .

ونقل البكري وياقوت قصة الشيخ الذي زعم أنه معمر وأنه يعرف مواضع المياه القديمة وأنه قال : فهل وجدتم شرجا ؟ قلنا : نعم ، قال : أين ؟ قلنا : بالصحراءِ بين الجواءِ وناظرة . قال : ليس ذلك بشرج ، ولكن ذلك رُبْض ، وإنما شرج بينه وبين مطلع الشمس في كفة الشجر عند النوط ذات الطلح[3] .

أقول : والموضع الذي ذكره السائلون هو الذي ينطبق على موقع شرج الذي يسمى الان « شريا » فهو يقع بين الجواء وناظرة اللذين لم يتغير شيء من اسمهما كما أوضحنا ذلك في الرسمين المذكورين .

وأورد لغدة رجزاً في « شرج » مقرونا ذكره بذكر « النبوان »

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٨٧ .

(٢) ياقوت : « رسم الصريف » .

(٣) البكرى : « توضح » وياقوت : ر سم « شرج » .

وزنقب والنبوان يسمى الان الصَّوَّال . كما سيأْتي وزنقب يسمى الآن « الساقية » : ساقية قصيبا ، وهما قريبان من شري لايفصل بين شري وبينهما إلا مسافة قليلة قال الراجز :

(شَرْجٌ) رُوَاء لَهُمْ وزُنْقُبُ والنَّبوانُ قَصَبٌ مُثَقَّبُ

وقال : شرج لعبس[1] .

وقال ياقوت : شَرْج – بفتح أَوله ، وسكون ثانيه ، ثم جيم : ماء شرقي الأَجفر بينهما عقبة ، ... لبني أَسد ، .

أَقول : الصحيح أنه يقع إلى الجنوب الشرقي من الأَجفر وليس إلى الشرق منه .

ثم قال بعد عدة عبارات بعضها لا يتعلق بشرج الذي في القصيم أَو فيه أَوهام ثم قال :

وشرج : ماءٌ لبني عبس بنجد من أَرض العالية .

وقال في رسم ناظرة : وقيل : ناظرة وشرج ، ماءَان لعبس .

وقال ثعلب في شرح قول زهير بن أَبي سلْمى :

قَد نَكَّبَتْ ماءَ « شَرْجٍ » عن شمائلها

وجَوَّ سَلْمى على أَركانها اليمن

نكبت : عدلت . وشرج : وادٍ ، ويقال : ماءٌ لبني عبس ، يقول : أَخذت بين ماء شرج ، وبين جو سلمى ، فجعلت ماء شرج عن شمائلها

---

(١) بلاد العرب ص ٢٩٠ وانظر ما سننقله حوله عن اللسان والتاج مادة (ننبى) فى رسم « الصوال » الآتى فى حرف الصاد .

هذا عن يمينها [١] أقول : كل القولين صحيح فشرج ماء في واد يقال له وادي شرى كما سيأتي في الشعر العامي .

وفي شرح ديوان الحطئية المروي لعدد من أئمة اللغة : الحطئية عبسى ، ومنزل بني عبس : شرج والقصيم ، والجواء [٢] .

وقال عمارة بن عقيل : ناظرة : حبل [٣] من أعلى الشقيق ، على مدرج شرج [٤] أقول : وهذا هو الواقع إذ يذهب سيل وادي الترمس الذي فيه « شري » حتى تقفه رمال « ناظرة »

وقد وقعت حوادث استحقت الذكر من المؤرخين والأدباء في المنطقة التي تشمل شرج (شري) وناظرة المجاورة له منها مقتل عنترة بن شداد العبسي الفارس الخالد في التاريخ . وخبر مبعث نبي من بني عبس يقال له خالد بن سنان وسنذكر ذلك مفصلاً في رسم « ناظرة » إن شاء الله .

كما ورد ذكر شرج وناظرة أيضا في أخبار إياد العرب الأوائل الذين نزحوا من جزيرة العرب إلى جزيرة ابن عمر ، بين نهري دجلة والفرات . قال أبو عبيد السكوني : سنداد : منازل لإياد نزلتها لما قاربت الريف بعد لصاف وشَرْج وناظرة ، وهو – أي سنداد – أسفل سواد الكوفة [٥] .

فذكر أن شرجا وناظرة كانت من منازل إياد ثم انتقلت إلى سنداد على حدود العراق ومن ثم انتقلت إلى العراق فجزيرة ابن عمر .

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١١٨ .

(٢) ص ١٢٩ .

(٣) فى الأصل . جبل بالجيم وهو تحريف لأن ناظرة حبل بالحاء أى فى مرتفع رمل ممتد كما هى معروفة الآن .

(٤) البكرى : رسم « ناظرة .

(٥) ياقوت : رسم « سنداد » .

أشعار في شري (شرج) :

أنشد ياقوت لامرأة من كلب وقرنت ذكره بذكر نواظر الذي لم لم يتغير اسمه والذي يقع إلى الشرق من « شري » على بعد حوالي ٣٢ كيلا . وبذكر شقيق عبس الذي هو النُّفُوذُ الواقع شرقه .

سقى الله المنازل بين (شَرْجٍ) وبين نواظر دِيَماً رِهاما :
وأوساط الشقيق شقيق عبس سقَى ربى أجارعها الغَماما
فلو كنا نُطاع إذا أمرنا أطلنا في ديارهم المُقَاما

وللحسين بن مطير الأسدي :

عرفت منازلاً بشعاب «شَرْجٍ » فحيَّيتُ المنازل والشِّعْابا
منازل هَيَّجَتْ للقلب شوقا وللعينين دمعا وانتحابا(١)

وأنشد البكري رجزاً لعبد باجر الإيادي وأورده ياقوت في رسم « شرج » غير معزوٍّ ، والظاهر أنه في شرج الذي نتكلم عنه :

أَنْهَلْتُ من شَرْج فمن يَعُلُّ
يا شَرْجُ لا قاءَ عليك الظِلُّ
فى قعر شرجٍ حَجر يصلُّ(٢)

وورد ذكر شرج مقرونا بذكر موضع آخر يقع إلى الشرق منه لايزال معروفًا باسمه القديم مع تغيير ليس بالكبير ذلك هو وبال الذي أصبح يسمى الآن (الوبالية) نسبة إلى « وبال » القديم كما سيأتي ذلك مفصلا فى رسم « وبال » في حرف الواو .

---

(١) ياقوت : رسم « شرج » .
(٢) البكرى : « توضح » .

قال مُضَرِّس بن ربْعي مِنْ أَبيات [١] :

رأَى القومُ في دَيْمُوْمَةٍ مُدْلَهِمَّةٍ ... شخَاصاً تَّمنوّا أَن تكون فحالا

فقالوا : سيالات يُرِيْنَ ولم نكن ... عهدنا بصحراءِ الثُّوَيْرِ سيالا

فلما رأَينا أَنهن ظعائن ... تَيَمَّمْنَ (شَرْجا) واجْتَنَيْنَ وبالا

لحِقْنا ببيض مثل غزلان عاسم ... يُحَرِّفنَ أَرطًى كالنعام وضالا [٢]

وقال أَوس بن حجر في حادثة حدثت له سيأْتي ذكرها في رسم « ناظرة » في حرف النون لأَنه ذكر شرجا وناظرة في قوله :

جدِلتُ على ليلية ساهرة ... بصحراءِ (شرج) إِلى ناظرة

قال [٣]

لعمرك ما مَلَّتْ ثَوَاءَ ثَوِيِّهَا ... حليمةُ إِذْ القى مَرَاسِي مُقْعَدِ

ولكن تَلَقَّتْ باليدين ضَمَانتِي ... وحَلَّ (بِشرج) مِ القبائل عُودِي

وقال آخر [٤] .

أَحقاً عباد الله أَن لست سائراً ... بصحراءِ (شرج) في مواكب أَوفَرْدَا

وهل أَرين الدهر عَبْلَاءَ عاقر [٥] ... ورقداً إِذاما الآلُ شَبَّ لنا وقدا

فقرن ذكره بذكر « رقد » الذى يسمى الان « الرحا » إِلى الشرق من الفَّوارة (بالفاءِ) .

---

(١) ياقوت ج ٥ ص ٣٥٩ : رسم « وبال » .

(٢) شرحت هذه الأبيات فى رسم « الثويرات » .

(٣) الأغانى ج ١١ ص ٧٣ (دار الكتب) .

(٤) ياقوت « زائد » .

(٥) هكذا فيه « عاقر » بالراء . والصحيح . عاقل . باللام كما سيأتى فى رسم « العبل » فى حرف العين إن شاء الله .

أوهام في « شرج » .

أنشد البكري قول طفيل الغَنَويّ :

رأى مجتنو الكراث من رمل عالج
رِعالاً مطَتْ من أهل (شَرْجٍ) وأيْهَبِ [1]

وبعد أن قال : أيهب : موضع في ديار غني ، مما يلي اليمامة ، قال : شرج هناك هكذا ذكر أبو حاتم عن الأصمعي ، وقال في موضع آخر: أيهب لبني تميم [1] .

وأعتقد أن ذلك وهم إذ شرج ورد ذكره مقرونا برمل عالج الذي يقع إلى الشمال من « شري » وإذنْ فالمراد هو شري نفسه لامكانًا في ديار غني الباهليين مما يلي اليمامة .

يدل على ذلك الأبيات التي قبل هذا البيت من القصيدة نفسها التي قالها طفيل الْغَنَوِيُّ قال [2] .

فلما بدا هضب القنان [3] وصارة
وَوازَنَّ من شرقي سَلْمَى بمنكب

أَنَخْنًا فَسمْنَّاها النِّطاف ، فشارب
قليلاً ، وآبٍ صَدَّ عن كل مَشْرب [4]

فذكر هنا ثلاثة مواضع اثنان لم يتغير اسماهما وهما « صارة » و«سلمى» أحد جبلى طيء وهو الجنوبي منهما أي الأقرب إلى منطقة

---

(١) البكرى ج ١ ص ٢١٧ رسم « أيهب » .
(٢) ديوانه ص ٢٨ — ٢٩ .
(٣) فى الديوان حزم القنان ، وما اثتناه رواية الا خفش لأن الذى يبدو على البعد هو الهضب وليس الحزم .
(٤) سمناها : عرضناها على الماء . النطاف : جمع نطفة ، وهى الماء القليل .

صارة والقنان وشرج « شري » والثالث هو القنان الذي سنثبت بما لايدع مجالاً للشك بـأنه هو الجبل الذي يسمى الآن « الموشم » .

والمرءُ إذا كان سالكا جهة الشرق فإن القنان وصارة وشرج تكون عن يمينه وشري (شرج قديما) يكون كذلك وسلمى تكون عن يساره .

أما إذا كان متجها عكس هذا الاتجاه أي : من الشرق إلى الغرب فإن سلمى تكون عن يمينه وشرج عن يساره كما قال زهير بن أبي سلمى :

قد نَكَّبَتْ ماءِ شرج عن شمائلها   وجَوٌّ سلمى على أركانها اليُمْن

كما سبق تخريج قول زهير .

ثم قال طفيل بعد ذلك من القصيدة نفسها :

رأى مجتَنو الكراث من رمل عالج

رِعَالا مَطَتْ من أهل شرج وتنضب

فهذا يدل على أن المراد بشرج في بيت طفيل هذا الذي يسمى الآن (شري) .

يضاف إلى ذلك أن الذي في ديوان طفيل « تنضب » وليس « أيهب » ونعتقد أن هذا هو الصحيح لأن أيهب يقرن كِثيراً بالجناب الذي يرتفع عن منطقة القصيم إلى جهة الغرب [1] كما أورد ذلك البكري نفسه في رسم الجناب ، فقد أنشد لطفيل نفسه قوله :

ألا هل أتى أهل الحجاز مغارُنا   ومنْ دونهم أهل الجناب فأَيْهَبُ

هذا إلى أن طفيلاُ الغنوي قد جرت له خطوب وحوادث في المنطقة

---

(١) راجع عن الجناب « فى شمال غرب الجزيرة » ص ٤٩٦ – ٥٠١ وهو أوسع وأدق من تكلم على الجناب .

الشمالية من القصيم ، فقد ذكر الأصبهاني أنه أوقع بطيء في معركة حدثت بين سلمى والقنان (الموشم حاليا) [١] .

وأورد له أبو أحمد العسكري بيتاً يعتذر فيه عن كونه فرفي قتال حدث بالقنان ، ربما كان جزءاً من تلك الوقعة التي ذكرها الأصبهاني أو بعدها .

قال العسكري قال طفيل الخيل [٢] .

وإن يك عاراً بالقنان أتيته ‏ ‏ ‏ ‏ فراري ، فإن الجيش قد فرَّ أجمع

يضاف إلى ذلك أن طفيلاً ذكر في شعره مواضع أخرى غير ما سبق ذكرها لا تزال تحتفظ بأسمائها مثل وقط وضلفع (الضلفعة حالياً) .

شعر عامي :

ينسب إلى بنى هلال قولهم بعد أن رحلوا من نجد :

غدت نجد إلا بيناً بانات عقله ‏ ‏ ‏ ‏ وجوٍّ لنا بين اللوى وزرود [٣]

ألف ورد الما والفٍ صدره ‏ ‏ ‏ ‏ وألف من فوق العدان ورود [٤]

تراه بوادي(شرى) منحيث ينحني ‏ ‏ ‏ ‏ كواكب ما لحق لهن سدود [٥]

إنْ قل ورد الما ، وان كثر ورده ‏ ‏ ‏ ‏ يزمي كما يزمي عدان نفُود [٦]

---

(١) الأغانى

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٠ .

(٣) غدت : ضاعت . والمراد : غارت مياهها ، وعقلة : مورد ماء قريب الجم ، كأنما يمكن الاستقاء منه بعقال البعير . يريدون به « شرى » كما سيأتى .

(٤) أى : الف من الإبل واردة والف صادرة والف ثالثة تنتظره فوق العدان وهو الرمل ويعتون به رمل « نواظر » الآتى ذكرها فى حرف النون .

(٥) تراه : أى أعلم أنه . : أداة تأكيد . وكواكب : جمع كوكب وهم يسمون البُرذات الماء الغزير كوكبا ، أى أن فيه آباراً تجيش بالماء ليس لمائها حد .

(٦) أى أن قل ورد مائها ، أوأكثرفإنها تزمى . أى تزمو ، والمراد يرتفع ماؤها كما ترتفع رمل النفود . أى : الكثبان المجتمعة وهذا كناية عن كثرة مائها .

ولهذه الأبيات روايات أُخرى مختلفة وبعضهم يروي قبلها بيتاً هو :

على الجِلّْ و (السّلْمَان) منا ظعاين

وعلى السّيْح مِنّا والصِّريف وْرُودْ

وهناك بيتان من الشعر العامي القديم المنسوب إلى بني هلال ، ورد فيهما ذكر شرج بالجيم وشري بالياء وهما لِمُسَمّى واحد كما هو ظاهر ، وورد فيهما ذكره مقرونا بذكر النباج (الأَسياح في الوقت الحاضر) والصِّريف الذي لم يتغير اسمه ، ولا أُصحح البيتين ما ينبغي وإنما أُوردهما كما رواهما لي الأمير زيد بن محمد بن حماد من آل حماد شيوخ الفردة من حرب وهما :

مشينا من الصِّريف فالنباج بدربنا

ومرينا بشرج وشري ما شربنا ماه

بيس على شرج ولو كثرت آباره بعيد الما وللصفا منْتهاه

فإذا كانا صحيحين فإنهما بلا شك يكونان من أوائل الشعر العامي الذى لم يَمحه الزمن .

فجاء فيهما اسم « شرج » بالجيم وهذا أَمر غريب فى الأَشعار العامية اللهم إلا إذا قلنا : إنها أشعار عامية موغلة في القدم ،كما ورد بالياء (شري) إلا أَنه أُريد به في هذا الموضع وصفا لشرج وليس علَماً إذْ لا يصح أن يكون اسم لموضع واحد اسمين ، أو لفظين فى بيت واحد .

ولعل هذا مما يؤكد قدم وصف ماء شرج بانه كالشري المر . وهذا هو واقعه الذي أَصبح يعرف به حتى وقتنا الحاضر .

ونفترض أن الصفة (شري) أَصبحت علَماً فيما بعد .

الشَّرَيْمِيَّة :

بإسكان الشين المشددة فراء مفتوحة فياء ساكنة فميم مكسورة فياء مشددة فهاء . بصيغة النسبة إلى شريم محلى بالألف واللام . وشريم في لغتهم العامية مصغر أشرم تصغير الترخيم ، والأشرم عندهم هو الأعلم في الفصحى أي الذي في شفته شق .

وادٍ في المستوي في شرقي القصيم الجنوبي فيه طلح وسدر ، وآبار عادية قديمة نَميرة الماء وفيها مقبرة .

وقد نسبتها العامة إلى شريم رجل لا نعرف من أمره شيئاً .

شَطْب :

بفتح الشين وإسكان الطاء ثم باء ، وقد تحرك الطاء في حالة الوقف .

جبل أحمر واقع بين جبلي أبان أقربهما إليه أبان الأسمر (الأسود قديما) فيما بينه وبين وادي الرمة .

وسمعت بعض العامة يقول: إن سبب تسميته شطباً أن فيه بالفعل شطبا أي : شرخا ظاهراً إلا أن تلك التسمية له « شطب » أخذت تتلاشى وأصبح اسمه يتغير الان إلى اسم « نجابه » كما سيأتي في حرف النون . وهو قديم التسمية إلا أن العبارات التي ذكرته جاءت غير مستقيمة فقد قال الإمام لغدة : وبين أبابين جبل يقال له : شطب ، فيما بين أسود الرمة .

قال الأستاذ حمد الجاسر : معلقا على هذه العبارة : أرى صواب العبارة : بين أبان الأسود ، وبين وادي الرمة [1] .

---

(١) بلاد العرب ص ٦٨ .

وهذا صحيح .

ونقل ياقوت عن الأصمعي قوله : بطرف أبان الأسود الشمالي ماء يقال له : بدبد ، وبين أبانين جبل يقال له (شطب) فيما بين بني أسد وخزيمة[(1)] .

أقول : بنو أسد هم بنو خزيمة . ولعل العبارة هي التي قبلها محرفة إذ كثيراً ما ينقل ياقوت نصوصاً ينسبها إلى الأصمعي توجد في كتاب لغدة .

وقال عبيد بن الأبرص الأسدي من أبيات[(2)] :

يا منْ لِبرقٍ أبيتُ الليـلَ أرْقُبُهُ ... مِنْ عارضٍ كبياض الصُّبْح لَمَّاحِ[(3)]

كَأَنَّ رَيِّقَه لما عـلا شَطِبًا ... أقرابُ أبلق ينفي الخيل رَمَّاح[(4)]

على أننا لا نستطيع الجزم بِأَنَّ شطبًا هذا الذي ذكره عبيد هو شطب الذي نترجم له لأن هناك شطبًا آخر بجانب جبل ثهلان يجوز أن يكون عبيد أراده إلا أن كون عبيد هذا أسديًّا ، وأبان الأسود الذي بقربه جبل شطب كان لبني أسد هو ما جعلنا نورد هذين البيتين هنا .

وقال أمْرُؤُ القيس وذكر إلى جانب « شطب » غرورًا ومحياة[(5)] وهما معروفان سيأتي كل واحد منهما في موضعه وهما قريبان من أبان

---

(١) رسم « شطب » والعبارة هكذا فى طبيعتى أوربا وبيروت .

(٢) ديوانه ص ٥٢ – ٥٣ والبيتان من قصيدة فى ديوان أوس بن حجر ص ١٥ .

(٣) العارض : السحاب المعترض فى السماء . واللماح : شديد البياض .

(٤) ريقه : أوله . أقراب جمع قرب ، وهو الخاصرة . وأبلق . فرس أبلق أى : فيه بياض وسواد . ورماح : رفاس أى : يدفع الخيل أمامه ويرفسها .

(٥) راجع رسم « محيوه » حيث أصبحت تسمى الآن بهذا الاسم .

ومكانًا آخر هو «موبولة» لا نعرفه قال :

عَفَا شَطِبٌ مِنْ أهله وغرور فموبولة إنَّ الديار تدور
فجزع مُحيَّاةٍ ، كان لم تقم به سَلامة حولا كاملا وقذور[1]

وهناك موضع جاء مقرونًا مع ذكر طمية الجبل المشهور الذي يقع فوق شطب إلى الغرب منه غير أن النص ذكر (شطيب) بياء قبل الباء في آخره . وربما كان ذلك بسبب النظم أو هو من باب التصغير وعلى ذلك تكون الشين فيه مضمومة ، وذلك النص هو شعر لعُمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير وهو[2] :

سرى بَرْقٌ فأَرَّقَنِي يَمَاني يضيء الليلَ كالفَرْد الهِجانِ[3]
يُضيء ذُرَىٰ طَمِيَّة أو (شَطيب) وفَلْجٌ مِنْ طَمِيَّة غير داني[4]

قال الأُستاذ حمد الجاسر في التعليق على شعر عُمارة هذا : «أما شطيب فأراه أراد شطبًا . وهو اسم يطلق على جبلين : أحدهما بقرب أَبان على شطٍّ وادي الرُّمة ، وهو الذي عناه لقربه من طمية ، والثاني يقع بقرب ثهلان في شماله لا يزال معروفًا . وجاء في كتاب نصر : شَطِبٌ في ديار نُمَيْر وهو جانب ثهلان الشمالي ، بين أبانين في ديار أسد بنجد انتهى وهذه العبارة فيها نقص ، والصواب : وجبل بين أبانين الخ .. ويظهر أن التحريف في كتاب نصر قديم إذ ياقوت نقل الكلام على مافيه من اضطراب» .

---

(١) البكرى : رسم « شطب » وقذور وسلامة كلاهما من اسماء النساء .

(٢) بلاد العرب ص ١٥٠ .

(٣) الفرد الهجان : النجم المضيء غير المختلط بغيره من النجوم .

(٤) فلج : باسكان اللام هو أسفل وادى الرمة أو ما يسمى الآن .... الباطن .

شُعْبَانْ صَالح :

بضم الشين مع إمالتها إلى الكسر فعين ساكنة ، فباء فألف مضافًا إلى صالح .

جمع شعيب وهو الوادي غير العظيم ، وهي عدة وديان صغيرة تقع إلى الشمال من الظليم على بعد ٣ أكيال والظليم يقع إلى الجنوب الشرقي من بريدة كما سيأتي في حرف الظاء .

وصالح الذي أضيفت إليه رجل من أهل الشماسية فيما يقال نسبت إليه لأنه أول من حفر فيها آبارًا فوجد مياهها ملحة فتركها .

وقد حفرت آبار ارتوازية عميقة في الوقت الحاضر فيها فازدهرت الزراعة فيها بعضها لتركى السديري وخالد السديري .

الشِّعْب :

شعب أبان : بكسر الشين المشددة فعين ساكنة ، ثم باء أخيرة . نخيل ومنزلة لقوم من المضابرة من بني رشيد واقعة في أبان الحمر (الأبيض قديماً) كبيرهم صالح بن مصلح .

الشعب :

شعب طخفة – على لفظ سابقه .

وهو بطن وادٍ صغير أو تَلْعَة كبيرة يقع إلى الجنوب الغربي من جبل طخفة ويذهب سيله إلى الجنوب الغربي حتى يصل إلى وادي هرمول فيصب فيه . وفروعه تأتي من جنوبي طخفة .

الشِّبْ :

على لفظ سابقيه أيضًا : جبل أحمر يقع قريبًا من جبل طخفة في غربي القصيم الجنوبي شرقًا من ضريَّة وجنوبًا من طخفة .

وهو الذي كان يسمى قديماً (الرجام) والدليل على ذلك أن المتقدمين نَصُّوا على أنه ليس بين طخفة والرجام سوى طريق ضيق يسمى الفرج يسلكه أهل أضاخ إذا أرادوا ضرية ، وهذا ينطبق على هذا الجبل الذي يسمى الآن «الشعب» وماءُ الرجام الذي ذكره الأقدمون هو ماءُ «الشعب» وهو ماءٌ عذب وتسمى العامة هذا الجبل «شعب القد» وكان بعضهم يسميه شعب الْعِظْيَانِ وهم قوم من مطير كانوا قد اختصوا به في وقت من الأوقات ثم انتقلت هذه التسمية إلى جبل آخر أسموه الشعب شعب العِظْيَان وكان يسمى قديماً شعب العسيبيات وقبل ذلك كان يسمى شعب الشموسين تثنية شموس ذكره لغدة الأصبهاني[1] . ويقع إلى جهة الغرب من «عفيف» ، كما أن نفيد الشعب هو الذي كان يسمى قديماً «رميلة إنسان» وهناك ماءٌ تقول له العامة من الأعراب في الوقت الحاضر : «أبو ركب» بصيغة جمع ركبة لا شك في أنه هو ماءُ «إنسان» القديم الذي ذكر العلماءُ أنه هناك .

أما سبب تغير تسميته من الرجام إلى الشعب فربما كان من باب غلبة اسم بعض الشيء على كله وأنه كان فيه شعب مشهور بهذا الإسم عند أهل تلك الناحية من الأعراب ولعل مما يستأْنس به على ذلك هذان البيتان اللذان أنشدهما لغدة الأصبهاني في معرض كلامه على الرجام وما قرب منه من الجبال :

أتبعتهم مقلة إِنْسَانُهَا غَرِقٌ كالفص في رقرقان الدمع مغمور
حتى تواروا (بشعب) والجمال بهم عن هضب غول ،وعن جنبي مِنًى زُورًا[2]

(١) أنظر لغدة ص ١٩٢ .
(٢) بلاد العرب ص ٥ وقال رقرقان الدمع ما تردد ه .

هذا بعض ما قاله المتقدمون عن (الرجام) .

قال نصر الاسكندري : الفرج : طريق بين أضاخ وضرية وعن جنبيته طخفة والرجام جبلان[1] .

وقال لُغدة الأصبهاني : الرِّجَام : جبل طويل أحمر ، له رِدَاهٌ[2] في أعراضه ، قال الضِّبَابي :

وغَوْلٌ[3] والرِّجامُ وكان قلبي يحب الراكزين إلى الرِّجَام[3]

وقال الآخر :

كأن فوق المتن مِنْ سَنَامها عنقاء من طخفة[4] أو رجامها
مشرفة النِّيق على أعلامها

وقال العامري : الرِّجام : هضبات حمر في بلادنا ، نسميها الرِّجام وليست بجبل واحد . أقول : تلك الهضبات غير الرجام هذا الذي أصبح يسمى الشعب .

وقال آخر : الرِّجام : جبال بفارعة الحمى ، حمى ضريَّة[5] .

وقال لبيد رضي الله عنه[6] :

فكأنَّ معروف الديار بقادم فَبُراق غَوْل فالرجام وشوْم[7]

أقول : قادم : جبل أصبح اسمه الآن «عصام» عند المتأخرين

(١) ياقوت : رسم « الفرج » بالفاء .
(٢) رداه : جمع : ردهة وقد فسره بعد ذلك بانه مستنقع ماء فى الصخر .
(٣) راجع رسم « غول » .
(٤) راجع رسم « طخفة » وقد ذكرنا فيها شاهداً فيه ذكر الرجام .
(٥) بلاد العرب ص ١٠٣ — ١٠٥ .
(٦) ديوانه ص ١٥١ .
(٧) تكلمنا على هذا البيت مع بيت آخر قبله فى رسم « الرسيس » .

موجود فى تلك المنطقة . كما ذكره فى معلقته .

عفت الديار مَحَلُّها فمقَامها بمنى[1] تأبد (غَوْلُها) فرجامها

وقال أوس بن حجر[2] :

زَعَمْتُمُ أَن غولا والرِّجَام لكم ومنعجا ، فاذكروا فالأمرمُشْتَرَكُ

وقال القتال الكلابي[3] :

سق الله ما بين (الرِّجام) وغَمْرَةٍ وبئرَ ذريَّاتٍ بهن جنينُ
بماء الثُّرَيَّا كلما ناءَ كوكب أَهَلَّ يَسحُّ الماءَ فيه وجُون[4]

على أنني لم أستطع التعرف على غمرة وذريات اللتين ذكرهما القتال الكلابي إلا أن تكون «غمرة» التي هي في أعلى عالية نجد وهي بعيدة عن هذا الموضع موضع الشعب ، على أنه لا يستبعد أن يكون القَتَّال أراد «غمرة» هذه التي في أعلا العالية قرب ركبة وأنه كان يريد بها تحديد المراتع والبلاد التي تحلها محبوبته فهي ترتفع حتى تصل إلى «غمرة» وتنخفض حتى تصل «الرِّجام»[5] .

وكما أُضيف الرجام إلى طخفة أُضيف إلى غيرها من الديار في شعر لبيد بن ربيعة رضى الله عنه فى قوله :

عَفَت الديار مَحَلُّها فمقَامها بِمِنى تأَبَّد غَوْلها فرجامها

(١) راجع رسم «منية» . (٢) ديوانه ص ٨٠ .
(٣) ديوانه ص ٩١ .
(٤) النجاء : جمع نجو وهوالسحاب أول ماينشا ، وناء الكوكب : سقط ومال . وجون : مطر مطبق .
(٥) راجع لغمرة بلاد العرب ص ٣٧٦ وحاشيتها ص ٤٠٥ .

وفى شعر غيره كَقول لآخر :

عنقـاءَ من طخفة أو رجامهـا

فإن غَوْلاً أيضًا قد يضاف إلى الرِّجام (الشعب حاليًا) لقربه منه كما قال البكري : غَوْلُ الرِّجام : مضاف إلى الرِّجام بكسر الراءِ المهملة بعدها جيم ، بحمى ضرية قد تقدم ذكره هناك ، قال البَعِيثُ :

وكَيف طِلابي العامِريَّة بعدما أَتى دونها غَوْلُ الرِّجام فأَلْعَس

ثم قال : والرِّجام : هضاب معروفة قريب من طخفة[1]

أقول : هذا ينطبق على الشِّعْب هذا الجبل الذي نتحدث عنه والذي كان يسمى قديماً الرجام فهو هضاب وهو قريب من طخفة ، وهو قريب من غول الجبل الذي فيه ماءٌ مشهور في القديم والحديث .

وقال البكري أيضًا : الرِّجام : بكسر أوله ، وبالميم في آخره : جبل مذكور محدد في رسم ضرية ، قال جرير :

أُحِبُّ الدُّورَ من هضَبات غَـوْلٍ ولا أَنْسَى ضَريَّة (والرِّجاما)

وقال أوس بن حجر :

زعمتم أن غولا (والرِّجام) لكم ومنعجا فاقصدوا فالأَمر مُشْترك

قال الأَصمعي : غول : ماءٌ للضباب . والرجام : جبل . ومنعج : موضع يلي غولا .

أقول : كل ماذكر صحيح فالرِّجام الذي هو جبل الشعب الآن

---

(١) البكرى : رسم « غول » .

يصح أن يقرن ذكره بذكر ضرية لأنه واقع في حمى ضرية إلى جهة الشرق منها . وأن يُقْرَن بِغَوْلٍ الذي لم يتغير اسمه كما سيأتي في حرف الغين وهو بجانبه شديد القرب له ، وبمنعج الذي هو دخنة إلى الشرق من الشِّعْبِ وإن لم يكن شديد القرب منه كما سيأتي في رسم «ملعج» في حرف الميم وتقدم له ذكر في رسم «دخنة» في حرف الدال .

توجيه :

للشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد رحمه الله رَأْيٌ في تسميته الرجام وَجَّهَهَ توجيهًا يحتاج إلى تحقيق لم يصل اقتناعي إليه وهو أنه كان يسمى الرِّجام فأصبح يسمى «اللجام» فى الوقت الحاضر وأن شيخًا ذكر له سبب تسميتها «اللجام» في الوقت الحاضر قال : الرِّجام هي واقعة بين غول ومنى وطخفة وهي هضبات صغار على رؤسها حجارة متصل بعضها ببعض ، وفيها أبارق بين السواد والحمرة . وقد وقع في اسمها تغيير حيث أن الراءَ لاما فسمِّيَتْ اللجام ، وسألت شيخًا من أهل تلك الناحية فقلت : إن هذه الهضبات كانت تسمى في الجاهلية «الرجام» وذلك لأنها فيما يرى الناظر رجوم مبنية في رؤس الهضاب وهي تسمى الآن اللجام فما السبب ؟ قال : إن هذا صحيح فإن مشايخنا يعرفون أنها الرجام ولكن في هذا العهد جاءَ رجل منا ، وقال : مَنْ سَمَّى هذه الهضبات الرجام فقد أخطأ لو أنه سماها اللجام فقد سدت الطريق النافذ بين غول وطخفة كما يَسُدُّ اللجام فَمَ الفرس ، فغلب هذا الإسم وبقى إلى هذا العهد[1] . أقول : الذي أعرفه أن الجبل كله يسمى الآن

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٧٢ .

الشعب أما إذا كان فيه موضع يسمى «اللجام» فذلك مالا أعرفه . والله أعلم .

شْعَبَى :

ينطقونها بإسكان الشين الأُولى جريًا على عادتهم في كلامهم العامي بنطق بعض الأَسماء العربية القديمة بإسكان أَولها ، وبعد الشين عين مفتوحة فباء مفتوحة ، ثم أَلف مقصورة .

هذا جبل عظيم بل هو يشبه أَن يكون سلسلة جبال وهضاب تمتد من جهة الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .

وتقع في عالية نجد إلى الشمال الغربي من «ضَرِيَّة» في غرب القصيم بينهما حوالي ٢٢ كيلا . تقطعها الإبل في مرحلة واحدة .

وتسميتها قديمة لم يتغير منها شيء عدا نطق الشين إذْ تنطق في الفصحى بضم الشين الأُولى . قال الهجري : شعبَى مقصورة مؤنثة جبال سود[1] وقال لغدة الأَصبهاني : عن حميد ، قال : شعَبَى : جبل أَسود ، وماؤه الجوشنية ، وهي يثار بوادٍ به عُشَرٌ من قَصْدِ مغيب الشمس .

ولشعبَى شعاب تحبس الماء من سنة إلى سنة ، قال الجعفـري :

لم ينجهم من شُعَبى شِعَابُهـا

وقال آخر : شُعَبى جبال منيعة متدانية بين أَيسر الشمال ، وبين مغيب الشمس من «ضرية»[2] على قريب من ثمانية أَميال[3] .

---

(١) أبو علي الهجري ص ٣٠٩ .

(٢) راجع رسم «ضرية» .

(٣) بلاد العرب ص ٩٤ — ٩٥ .

وقال لغدة فى موضع آخر :«ولِبَنِيْ محارب فى شِرْكِ الضِّبَاب[1] ماءٌ يقال له : غبير ، والمنبجس ، والعرفطانة ، وهؤلاء في شُعَب من شُعَبى»[2] .

وقال أبو عِلي الهجري : احتفر مولى لابن هشام ، يقال له : جرش ، حفيرة في شِعْب شُعَبىٰ ، بينها وبين حفيرة بني الأَدرم ، وسماها «الجرشية» واشتراها ناس من الأَنصار ، فقاتلهم عليها محمد بن جعفر بن مصعب ووقعت بينهم خطوب . ولم يزل الناس يتقاتلون على الحمى أشد قتال انتهى[3] أقول : يريد حمى ضرية ، وتقع شعبى في جهته الشمالية ويدلك هذا على أنه كان فيها عمران كثير وزراعة . أَي : ليست منزلاً لرعي البادية فقط .

وقال أبو زياد الكلابي : من بلاد الضِّبَاب بالحمى حمى ضرية شعبى ، وهو جبال واسعة مسيرة يوم وزيادة ، ولمحارب فيها خط ومياه تسمى الثريا[4] بل ذكر أنه أكبر الجبال في الحمى كما قال الهجري في حليت : وهو جبل عظيم ليس في الحمى أعظم منه إلا (شعبى)[5] .

ولا شك أَن اسم «شعبى» غريب على أُذن السامع لذلك لا نرى بأْساً في تخريجه . قال ياقوت : شُعَبىٰ : بضم أَوله ، وفتح ثانيه ، ثم باء موحدة والقصر ، قال ابن خالويهِ في كتابه : ليس في كلام العرب

---

(١) أى فى المكان الذين يشتركون فيه مع الضباب .

(٢) بلاد العرب ص ١٨٥ .

(٣) أبو على الهجرى ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٤) ياقوت : « شعبى » وراجع رسم « الثريا » من كتابنا هذا .

(٥) أبوعلى الهجرى وأبحاثه ص ٢٧٣ .

فُعَلى ، بضم أوله وفتح ثانيه ، غير ثلاثة ألفاظ : شعبى اسم موضع في بلاد فزارة وأُرَبى : اسم للداهية ، وأُدَمى .

أما البكري : فَبَعْدَ أن ضبطه قال : قال يعقوب : هي جبيلات متشعبات ولذلك قيل « شعبى » .

أقول : وهذا التفسير إنما دفعه إليه اسم شعبى ، وإلا فهي جبال متلاصقة ؟ .

ونظرًا إلى أن شعبى جبال متصلة منقادة قالت العامة من أهل نجد في أمثالهم العامية : أنا أهج عن شعبي وشعبي تَبْرَ لى أي : أن شعبى تباريني إذا سرت محاذيًا لها أي : تلازمني في السير لا تبرح ولو كنت أسير هاربًا منها . يريد : أنها تظل مدة طويلة كأنه تسير معه لا تفارقه .

ومن أمثال العامة أيضًا في شعبي قولهم : « أنهاك عن شعبَى وترق برأسها » أي : أأنهاك عن الاقتراب من شعبَى فتصعد حتى تصل إلى رأسها ؟

يضرب لن يعصى الأ ر ، ويأتي ما يُنهى عنه .

ومن الشعر فى شعبي قول أحدهم[1] :

إذا (شُعَبى) لاحت ذراها كأنها فَوَالجُ بُخْتٍ أو مُجَلَّلة دُهْمُ
تذكرت عيشًا قد مضى ليس راجعا علينا ، وأيامًا تذكرها سُقْمُ

وقال أحدهم[2] :

أرحى من بطن الجريب[3] وريحه ومن (شُعَبى) لاَ بَلَّهَا الله بالقطر

(١) ياقوت : رسم « شعبى » وبلاد العرب ص ٩٣ .

(٢) بلاد العرب ص ٧٧ .

(٣) الجريب : يسمى الآن وادى الجرير « راجع رسمه » .

وبطن اللوى[1] تصعيده وانحداره   وقولهم : هاتيك أعلامه الغبْر

وقال الهجري : احتفر عبد الله بن مطيع العدوي حفيرة بالحمى في ناحية (شعبى) إلى جنب الثريا للكنديين ، منهم العباس بن يزيد الشاعر الذي يقول فيه جرير :

أعبدًا حَلَّ فى (شعبى) غريبًا   أَلُؤْمًا - لا أباك - واغترابا
إذا حَلَّ الحجيج على قُنَيْع   يَدُبُّ الليلَ يسترق الْعِيابا[2]

وقال ياقوت : قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

سَتَطْلَعُ من ذُرَى (شُعَبَى) قوافٍ   على الكندي تلتهب إلتهابا
أَعبدٌ حَلَّ في (شُعَبَى) غريبا   أَلؤمًا لا أبالك ، واغترابا ؟

قال ابن السيرافي : أي أنت من أهل شعبى ، ولست بكندي ، أنت دَعِيٌّ فيهم أي : عبد لهم ، حملت أُمك بك في شُعَبى[3] .

وقال جرير أيضًا :

قتلت التَّغْلبيَّ وطاح قِرْدٌ   هوى بين الحوالق والحوامي[4]
ولابن البارقى قَدَرْتُ حتْفًا   وأَقْصَدْت البعيْثَ بسهم رام
واطلعت القصائد طود سلمى   وصدع صاحبي (شُعَبى) انتقامي

قال البكري : الذي هاجاه من أصحاب جبل سلمى : الأَعور النبهاني ومن أَصحاب شعبَى : العباس بن يزيد الكندي ، وكان هناك نازلاً

---

(١) راجع رسم « عريق الدسم » (ربما كان هو اللوى أو غيره) ؟ .

(٢) عياب : جمع عيبة . يعنى حقيبة والخبر فى « أبو على الهجرى » ص ٢٥٠-٢٥١ وديوان جرير ص ٦٢ - ٦٣ .

(٣) ياقوت « شعبى » والبيتان من قصيدة فى ديوانه والبكرى : « شعبى » .

(٤) الحوالق : الشواهق من الجبال ، والحوامى : الجوانب .

في غير قومه ، ولا أعلم من الثاني انتهى كلام البكري[1] . أقول : والذي في شرح ديوان جرير أنه أراد صاحب شعبي فَثَنَّاهُ[2] ويقول أبو عبيدة : هما عبيد الله الكندي وابنه[3] .

وقد ذكر الكندي هذا في حروب الجاهلية قال أبو عبيدة : لما قتل الحارثُ بنُ ظالم خالدَ بن جعفر في جوار الملك ، خرج هاربًا حتى أتى صديقًا له من كندة يَحُلُّ (شُعَبي) قال ـ شُعَبي غير ممدود ـ فلما أَلَحَّ الأسود في طلب الحارث قال له الكندي : ما أرى لك نجاة إلا أن أُلحِقَكَ بحضرموت ببلاد اليمن ، فلا يوصل إليك ، فسار معه يومًا وليلة ، فلما غَرَّبَهُ قال : إنني أنقطع ببلاد اليمن ، فأغترب بها ، وقد برئت منك خفارتي[4] .

وأنشد الجاحظ لابن مهية[5] :

جَلَبْنا الخيل مِنْ (شُعَبي) تَشَكَّى ... حَوافِرُها الدَّوابر والنُّسُورَا
فلما أَنْ طَلَعنَ بَعَيْنَيْ جُعْدى ... وأهل الجوف أَنْ قُتلوا غرورا
ولم يَكُ كلبُهُمْ لِيُفِيق حتى ... يُهَارِشُ كُلْبُهُمْ كلْباً عَقورا

وقال : معلوم أن هذا لا يكون ، وإنما هو مَثَلٌ .

شعر عامي :

قال عبد العزيز بن محمد القاضي[6] :

وسرينا وعَرَّسْنَا برِيع الثريا ... مطب العريق وقايد الفجر مِنشال[7]

---

(١) البكري : رسم « شعبى » ص ٧٩٩ . (٢) ديوان جرير ٥٠٠ .
(٣) النقائض ج ٢ ص ١٠١٦
(٤) أنظر القطعة كاملة مطولة فى الأغانى ج ١١ ص ١٠٦ وما قبلها وما بعدها (دار الكتب) .
(٥) الحيوان ج ١ ص ٣٨٤ . (٦) ديوان النبط ج ٢ ص ٢٧٠ .

وسرحنا من لهوب (شعبى) نَنْهَمَ النِّضَا

وحطنْ طخفة خلفهن الضحى العال[1]

وفي شعبي أماكن ذات أسماء متميزة ذكرنا المشهور منها في رسوم منفردة وبعضها لم نفرد له رسما خاصا وهي :

أُم رضمة في وسط شعبَى في محاذاة مسكة ، فيها نخيل لقوم من الخلوة . أو المضابرة .

والمَحَاش : وادٍ شمالي شعبي في حد الجبل من السهل فيه نخيل وزراعة لقوم من هُتَيْم .

النخيلةُ : تَصْغير نخلة في الغرب من أم رضمة فيها زراعة ونخيل وأهلها من مطير .

الخاينية- نسبة لابن خَايِنْ الشطيطي من مطير- ماء عِدٌّ يقع إلى الغرب من جبل شعبي قريبا من جبل القطار الذي هو جزء من شعبي .

أبا المحاش : نخيل وزراعة لقوم من العوازم .

أم عراد : بئر عليه آلة رافعة للمياه ونخل للعوازم في شرقي شعبي .

الأدرع : نخل للعوازم في شعبَى في جنوبها لانها أسفل من جبل يسمى دريع .

هويشلة : ماءٌ ونخيل وآبار في غربي شعبي الجنوبي لقوم من مطير من العونة والاسم لشعيب اسمه هويشلة .

---

(١) سرحنا : سرنا أول النهار . وننهم الضنا : نحثها على السير وهى الابل ، والعال العالى : أى : آخر ضحى .

وهم :

قال ابن منظور : وشُعَبى بضم الشين ، وفتح العين ، مقصور : اسم موضع فى جبل طيءٍ : قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي :

أَعَبْداً حَلَّ في (شعبى) غريبا   أَلُؤْماً لا أَبَالَكَ واغترابا [(١)]

أقول : ظاهر من النصوص التي تقدمت أن هذا وهم وان شُعَبَى هذا ما هو إلا جبل شعبى الذي لا يزال محتفظاً باسمه القديم في مكانه المعروف به منذ العهد الجاهلي في شمال حمى ضرية ، وليس هو بموضع في جبل طيءٍ بل بينهما مسيرة ليالٍ للإبل .

على أن هناك شعباءِ بالمد موضع مذكور بأنه في منطقة جبلي طيءٍ

شعر عامي :

قال أحدهم : وتنسب لشباب بن مبتل بن ربيق من قصيدة :

مالي حَسايِفْ عُقُبْ راح أبو نايف
حَطَّ (شْعَبَى) دونه وابانات وِسْوَاج [(٢)]

يا رَاكْبٍ من فوق سِتٍّ خفايف   من العرج قِدَّام أول الصِّبْحْ ينباج [(٣)]

عَدًّا رقيبتهن بْرجم مهايفٍ   مابين ضِبْعُ وبين ضلعان الأَنجاج [(٤)]

---

(١) اللسان : مادة : ش . ع . ب .

(٢) حسايف : أسف : عقب : بعد .

(٣) الست الخفايف هى ركاب ست ليس عليها إلا متاع خفيف وذلك أدعى لسرعتها والعرج : واد قريب من كشب فى عالية نجد . وقدام : قبل . وينباج : يبين ويظهر .

(٤) الرقيبة : المراقب الذى يرقب الأعداء أو خوف الأعداء من مكان عال والرجم : العلم من حجارة مركومة بعضها فوق بعضها ، ومهايف : واقف غير مستند يوشك أن ينهار . وضبع والانجاج : النجح وما حوله . وسيأتى ذكره فى حرف النون .

شِعِيْب الأَرْطَى :

أُضيف إلى الأَرطى : الشجر الصحراوي المشهور بـأنه يستعمل بكثرة للوقود[1] لأن جل نبته أَرطى وإن كان ينبت فيه العرفج أيضا .

يبدأ سيله من المرتفع الذي يقع إلى الشرق من قرية « النبقية » في شرق القصيم . ويعتبر بمثابة الحد بين النبقية والجعلة وينتهي سيله لروضة مْهَنَّا .

شِعِيْب الخِرْش :

بكسر الخاءِ بعد « ال » فراء ساكنة فشين آخره .

وادٍ يَجِيْءُ من جهة البيضتين السابق ذكرهما اللتين تقعان إلى الشمال من قرية ضرية ثم يمر على قرية مسكة ثم يذهب إلى الشمال ، فيختلط بسيول الأَودية التي تذهب في النهاية إلى وادي الرمة .

شِعِيْب السِّهْل :

والسهل : بكسر السين المشددة فهاء مكسورة فلام أَخيرة . وشعيب بكسر الشين والعين فياء موحدة .

وادٍ يقع إلى الشمال الشرقي من قبة بين عروق الأَسياح والتيسية في الجهات الشمالية الشرقية لحدود منطقة القصيم ويعتبر تابعا لقرية « قبة » .

وقد اكتشف فيه المرحوم أمير قبة محسن الْفِرْم أمير بني علي من حرب الذي أَحدث هجرة في قبة . أقول أُكتشف فيه بئراً عادية عذبة

---

(١) هناك مثل عامى نجدى هو : ما هوب الارطى أخير من الغضا لكن الأرطى بأيام الطلول علوق » ذكرته فى كتابى الأمثال العامية فى نجد وشرحته هناك .

الماء فأسماها السهل على اسم الوادي المذكور ، وحماه لتشرب منه الخيل التابعة له .

هذا وسيل المذكور يتجه شرقا حتى يصب في (أم عشر) التي كانت تسمى بالخبراء في القديم .

والشعيب في لغتهم هو الوادي غير العظيم ، لأن الوادي العظيم لا يزالون يحتفظون له بالتسمية القديمة « وادي » .

والذي يظهر لي أن شعيب السهل هذا هو الوادي الذي كان يسمى في القديم « ذا طلوح » وذلك لكون « شعيب السهل » ليس اسماً قديما ولأن النصوص التي ذكرها المتقدمون متعلقة بوادي « ذي طلوح » تنطبق عليه .

ومن ذلك قول ياقوت : وذو طلوح في حزن بني يربوع بين الكوفة وفَيْد قال جرير :

متى كان الخيام (بذى طُلُوح) سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الخيامُ

أقول : قوله بين الكوفة وفيدَ يعني بذلك حزن بني يربوع لا وادي ذي طلوح بالذات وما ذكره صحيح إذ حزن بني يربوع يشمل قسماً كبيراً من التيسية التي يقع بعضها في طريق حاج الكوفة الذي يَمُرُّ بفيد إلا أنها ممتدة بحيث تذهب أيضا جنوبا حتى تكاد تصل إلى طريق حاج البصرة إلى مكة ولكنها تقْصر دونه حيث تقف عند الطراق المسمى (طراق الأجردي) وذلك هو الموضع الذي تنتهي عنده مياه وادي ذي طلوح هذا الذي استظهرنا أنه « شعيب السهل » في الوقت الحاضر .

ثم أورد ياقوت أبياتا لأبي نواس ضمنها شطر بيت جرير السابق

ومنها :

جَرَيْتُ مع الصِّبَا طَلَقَ الجَمُوح وهانَ عليَّ مأْثُورُ القَبِيْح

وَجَدْتُ أَلذَّ عاديةِ الليالي سمَاعَ العُود بالوَتَرِ الفصيح

ومُسْمِعَة إذا ماشِئتُ غَنَّتْ « متى كان الخِيامُ بذي طلوْح »

فذو طلوح القديم واقع في حزن بني يربوع ووادي السهل كذلك .

ويدل على ذلك أيضا ما ذكره لغدة الأصبهاني وهو يعدد الأودية الواقعة بالحزن ـ ذا طلوح .[1]

قال الأستاذ حمد الجاسر : يفهم مما ورد في خبر يوم الصَّمْد أن وادي « ذي طلوح » يقع في الشمال الغربي من الينسوعة الواقعة شرق الدهناء[2] فبنو بكر بن وائل صدروا من الينسوعة ، واستقبلوا أسفل وادي « ذي طلوح » للإغارة على بني يربوع وهم في الصَّمْد الذي تَرَجَّح لديّ أنه ما يعرف الآن باسم التيسية ، والينسوعة على ما ظهر لي هي بربكة الأجردي ـ إلى أن قال : ويلاحظ أن اسم « ذي طلوح » من الأسماء التي تطلق على مواضع كثيرة[3] .

شعيب الذِّيب :

مضاف إلى الذيب على لفظ السبع المعروف إلا أن همزته مسهلة على عادتهم في تسهيل الهمزة .

وادٍ في منطقة القوارة إلى الشرق من القوارة على بعد حوالي كيلين

---

(١) بلاد العرب ص ٢٨٣ .

(٢) كذا الأصل والينسوعة تقع إلى الغرب من الدهنا ، وإلى الشرق من رمال (عروق الاسياح) إلاإذا اراد استاذنا ان «عروق الاسياح » هى فى اله هناه كما يقول به بعضهم فذلك له وجه.

(٣) معجم شمال المملكة ج ٢ ص ٨٣٤ ويلاحظ أن أستاذنا حمد الجاسر يرى أن وادى « ذى طلوح » القديم هو الذى يسمى الآن « الأجردى » والله أعلم .

منها يأتي سيله من جهة الشرق من المرتفع الذي يقع بين القوارة وقصيبا، وينتهي إلى قاع في شرقي القوارة في شمال القصيم .

وعلى ضفتيه رمل ينبت فيه الغضا .

شِعِيب أُمّ سْنُون :

وأُم سنون هذه التي أُضيف إليها هي جبل أحمر كان يسمى قديما بمتالع وقدمنا ذكره في حرف الأَلف وهو واقع إلى الشرق من « الشُّبَيْكِيَّة » في غرب القصيم الجنوبي .

وشعيبه وادٍ يأْتي سيله من جهة جبل الريوض الذي كان يسمى قديما السِّتَار، ثم يمر إلى الغرب من « أُم سنون » ثم ينتهي إلى عدد من الأَودية الصغيرة وتذهب معا إلى وادي الرمة فتصب فيه مستقبلة الشمال وحدثني رجل من تلك الناحية أَنهم وجدوا فيه آثار بنايات قديمة من أَحجار مهذبة وغيرها . ولعل ذلك من آثار طريق حاج البصرة إلى مكة الذي كان يمر بتلك المنطقة .

شِعِيْب الطُّرْفِيَّة :

إضافته إلى الطرفية القرية الواقعة في الشرق من مدينة بريدة على بعد ٢٦ كيلا .

أُضيف إليها لأَنه ينتهي عندها في السبخة الواقعة منها إلى الشرق .

يأْتي أَول سيله من شمال البطين بالقرب « من النغابق » ويقطع حوالي ستين كيلا حتى ينتهي عند الطرفية .

أَقام أَهل الطرفية في القديم على مياهها « خبراء » صناعية إذْ جعلوا لها ساقية مضفورة بالحجارة وأَداروا عليها جداراً من الطين

وجعلوا السيل يدخل فيها حتى تمتلىء فيشربون منها ويشرب منها مَنْ يَرِد الطرفية من الأعراب وغيرهم .

وذلك لقلة الماء العذب في آبارهم في ذلك الوقت .

وقد أُقيم على شعيب الطرفية الان جسر عريض يمر فوقه الخَطُّ الذاهب من بريدة إلى الأسياح (النباج في القديم) مارًّا بالطرفية .

شعيب النَّبْقي :

مضاف إلى النبقي الذي سياتي ذكره في حرف النون .

يَبْدَأُ سيله من الْجَالِ الذي يقع شرقي بلدة الشماسية في شرقي القصيم وأصله من أربع شُعَبٍ صغيرة إحداها يقال لها « الصليبي » على لفظ تصغير الصلبي [1] والثانية « شعيب الصفا » والثالثة : شعيب القور ، والرابعة : أبو غريسة وهي آخرها من جهة الجنوب .

وينتهي سيل شعيب النبقي إلى الشفلحية المجاورة لروضة مهنا .

شعيب النِّفَيْخ :

يأْتي سيله من جهة الشمال الغربي وينتهي في الجهة الشرقية من القوارة في شمال القصيم ، سمي النفيخ لأنه إذا جرى يصدر لجريانه صوت يشبه النفيخ .

شعيب النملات :

أُضيف إلى النملات الآتي ذكرها في حرف النون والواقعة في شرقي القصيم تبدأُ مياهه من المرتفعات الصخرية أي القف المحاذي للجنوب

---

(١) سيأتى تفسير لهذه الكلمة عند الكلام على الصلبية والصلبى فى حرف الصاد إن شاء الله .

الشرقي من « الشماسية » وينتهي إلى الأدغم « الوادي المشهور » في شرقي القصيم وذلك عند « برمة » في المستوي .

وفي هذا الشعيب أشجار من الطلح والسدر .

شعيب سِعِيْده :

سعيده بكسر السين والعين فياء ساكنة فدال فهاء على لفظ مؤنث سعيد .

وهو واد صغير يبدأ سيله من الظهرة الواقعة إلى الشمال من رياض الخبراء في غرب القصيم ثم يمر مجراه بمحاذاة الخبراء على بعد حوالي ١٨ كيلا إلى جهة الشمال ثم يصب في وادي الرمة في الجهة الواقعة غرب قصور رياض الخبرا الغربية .

شِعِيْب صُبَيْح :

وهو وادٍ صغير يبدأ سيله من قرب صبيح في غرب القَصيم ، ثم يجري حتى يصل إلى العقيلة (عقيلة الجريدة) التي سبق ذكرها في حرف الجيم ثم يجتمع سيلهما ويمضي حتى يفيض في وادي الرمة فيصب فيه مستقبلا الجنوب وسيأتي ذكر صبيح في حرف الصاد إن شاء الله .

شْعَيْفَات الْحَاجْ :

شعيفات بإسكان الشين أوله ، فعين مفتوحة فياء ساكنة ففاء فألف ثم تاء مضافا إلى الحاج الذي يقصد مكة . وشعيفات : جمع شعيفة تصغير شعفة وهي عندهم ما في أعلى سنام البعير من الوبر .

وهي أكثبة رملية صغيرة سميت بذلك تشبيها لها بشعاف أسنمة الإبل . وأضيفت إلى الحاج لأن حاج البصرة إلى مكة كان يمر بها وقد

ينزلها أو ينزل حولها وهي تقع في اتجاه طريق الحاج المذكور إلى الجنوب من (المدوية) .

الشْغَيْفَا :

بإسكان الشين المشددة فغين مفتوحة فياءٍ ساكنة ففاء فألف .

هضبة صغيرة حمراء اللون واقعة بين جبلي الحضر والعمودة إلى الشرق من الفوّارة ، في غرب القصيم الشمالي وهي إلى « العمودة » أقرب منها إلى الحضر .

قال شاعر عامي :

ذيب (الشّغيفا) حَطّ فيها مِداهِيلْ
وْيَقْنِبْ عَسَى ذيب الموشم يجي له [1]

فقرنها بالموشم الذي هو جبل القنان في القديم والذي يقع إلى الشمال منها .

الشِّفَلِّحِيَّة :

بكسر الشين المشددة ففاء مفتوحة ؛ فلام مشددة مكسورة فحاء مكسورة أيضاً فياء مشددة مفتوحة فهاء في آخره .

صيغة النسبة إلى الشِّفَلَّح وهو شجر صحراوي شائك لاطيء بالأرض. والأمر كذلك لأن الشفلح يكثر فيها .

روضة واسعة مستطيلة الشكل من الشمال إلى الجنوب تقع إلى الشمال من ضِيده (ضشيدة قديما) التي تقع في الشمال من الأسياح (النباج قديما) .

---

(١) حط : جعل . ومداهيل أماكن مأهولة به يكثر تردده إليها . ويقنب يعوى وعواء الذئب عندهم هو القنيب أى : أنه يعوى يرجو أن يأتى إليه ذئب جبل الوشم .

يحدها من جهة الشرق والشمال جَال مرتفع ومن جهة الجنوب والقبلة صفراء ضيدة المتصلة بصفراءِ الاسياح .

فيها آبار قديمة في شرقها لأَهل قرية (أَبا الدود) .

وبعضها موقوف لرعي الماشية قد مُنِع الناسُ من إحداث العمارة فيه .

الشِّفَلِّحيَّةُ :

على لفظ ما سبقه : رَوْضة ليست بالكبيرة تقع في شرقي القصيم مجاورة لروضة مُهَنَّا ، التي هي في الحد الشمالي للمستوي ، ويزرع فيها القمح بعلا أي : على ماءِ المطر دون سقي وينتهي إليها سيل شعيب النبقي السابق ذكره .

شْفَيْلْحَة :

بإسكان الشين أوله ، ففاء مفتوحة فياء ساكنة فلام ساكنة أيضا فحاء مفتوحة فهاء . هكذا تنطق العامة بهذا الاسم ووجه نُطْقِهِ في الفصحى شُفَيْلحة بضم الشين وفتح الفاءِ ولام مكسورة على لفظ تصغير شفلحة .

روضة صغيرة واقعة إلى الشرق من الشقة العليا في الشمال من مدينة بريدة حفرت فيها بئر ارتوازية وزرعت .

وتسميتها على اسم « الشفلح » شجر شائك فَصِيْح الاسم كان ينبت فيها . .

شَقْرَا :

بصيغة مؤنث الأَشقر :

برقة تقع إلى الغرب من قرية « روض العيون » في ناحية الجواء .

الشِّقْرَانْ :

بكسر الشين المشددة فقاف ساكنة فراء مفتوحة فألف ثم نون في آخره .

بصيغة الجمع لأشقر عندهم وسبب التسمية أن حوله من الشرق والشمال سنافان لونهما أشقر .

هجرة لقوم من ولد سليم من بني سالم من حرب أميرهم محمد ابن مشعاف .

تقع في الضفة الشرقية لوادي الرُّمة . أسفل من الحاجر أي إلى جهة الشرق الجنوبي منه على بعد حوالي كيلين اثنين .

وقد نزلوها قبل حوالي ٢٥ سنة . وأصلها ماءٌ عد جاهلي وسميت بهذا الاسم الحديث على اسم أكمات صخرية لونها أشقر قريبة منها .

والظاهر أنها هي « الحلوة » التي ذكر لغدة أنها تقع في ذلك المكان وأنها لبني نعامة من بني أسد ، قال :

وبأسفل الثلبوت ماءٌ يقال له الحلوة لبني نعامة . وهو على الطريق وذلك حيث يدفع الثلبوت في الرُّمة [١] .

أقول يريد بالطريق : الطريق الكوفي الذي كان يمر بالحاجر . وهذا المكان هو مكان الشقران في الوقت الحاضر فإما أن يكون هو الحلوة أو قريبًا جدًّا من موضعها . ذلك بأن الثلبوت هو الذي يسمى الآن « وادي الشعبة » ومصبه يقع إلى الشمال من الشقران هذه على بعد حوالي كيلين اثنين .

---

(١) بلاد العرب ص ٥٧ .

وكذلك قال ياقوت :

حُلْوَة بالضم ثم السكون وفتح الواو : ماءٌ بأسفل الثلبوت لبني نعامة وذلك حيث يدفع الثلبوت في الرُّمة على الطريق . وحلوة أيضًا بئر بين سميراء والحاجر على سبعة أميال من العباسية ، عذبة الماء ، ورشاؤها عشرة أذرع ، ثم الحاجر والحامضة تناوحها .

أقول : الظاهر أن الأخيرة غير الأُولى لأَن «حلوة» معناها البئر والماءة العذبة الماء فهو وصف في أول الأَمر يصبح عَلَمًا بعد ذلك فلا غرو إن تعددت الموارد التي تسمى به .

الشِّقَّة :

بتشديد الشين وكسرها ثم قاف مشددة فهاء على لفظ الشقة التي تعني في العامية جزءًا مستطيلا من بيت الشعر يُنْسَجُ وحده ثم يضاف إليه غيره فيكون البيت ويتسع حسب عدد الشقق الموجودة فيه .

تقع إلى الشمال من مدينة بريدة على مسافة اثنى عشر كيلاً يمر بها الطريق الإسفلتي الممتد غربًا من القصيم إلى المدينة المنورة وفيها يفترق الطريق المتجه إلى حائل شمالاً عن هذا الطريق .

وهي على شكل بطن من الأَرض ممتد من الشمال إلى الجنوب يتسع في جهة الشمال يحيط به من الشرق جَالٌ ، أَي : مرتفع صخري مشرف . ومن الغرب الرمل ويشتمل على الشقة السفلى فى جنوبيه والشقة العليا في شماليه وضاري (ضارج قديماً) في وسطه ، وملح ضاري أَو ملح الشقة في غربيِّه ، والبَشْمَةُ في جنوبيِّه الغربي .

وقد يقال لقراه الشقق بصيغة الجمع ويراد بذلك الشقتان العليا

والسفلى وتنطق الْعُلَيَّا بفتح اللام وتشديد الياء على لفظ تصغير العليا بإسكان اللام. كما قد تنطق السفلى في بعض الأحيان بلفظ السفيلى أي: بلفظ التصغير.

وكان يسمى كله قديماً (ضارج) هذا مالا شك فيه، والدليل على ذلك أن العلماء المتقدمين ذكروا أنَّ ضارجًا كان لقبيلتين هما بنو السبيع من حنظلة من تميم، وبنو الصيداء من بني أسد، فأفترض أن إحداهما بعيدة عن الأُخرى بعدًا كافيًا كأن تكون في موضع الشقة السفلى أي الجنوبية والقبيلة الأُخرى في الشقة العليا أي الشمالية.

أما ما يسمى الآن (ضاري) الذي هو ضارج قديماً فإنه لا يتسع لذلك فيما أقدر.

تسميتها :

يتناقل أهالي الشقة القدماء قصة وصولهم إليها من التُّوَيْم في منطقة سدير فيقولون ما ملخصه من روايات عدة بعضها يغاير بعضًا إن أوائلهم جاؤا وهم ثلاثة أشخاص فوجدوا الشقة ماءً لعنزة ووجدوهم قد ارتحلوا عنها إلاَّ أنهم يعلمون أنهم راجعون ولم يكن فيها إلا عجوز فاشتروا منها ذلك الماء بشقة من بيت الشعر إذْ ليس معهم نقود، والبدوية العنزية بحاجة إلى تلك الشقة من الشعر المنسوج لتضيفها إلى بيتها الذي هو من الشَّعر فأسموها «الشقة» لهذا السبب، ونزلوها متجاورين، ومع أنها متسعة، ومياهها غزيرة، وآبارها قريبة النبط، وأكثرها مليء بالآبار القديمة التي دَثر بعضها، وبقي بعضها يحتاج إلى حفر أو إلى شيء من الطِّيِّ فإنهم اختلفوا فيما بينهم بناءً على بذور شقاق ونزاع حملوه معهم

لشيء في نفوس بعضهم ضد بعض قبل أن يصلوا الشقة حتى كانوا إذا حضروا للمسجد يحضر كل شخص منهم بسلاحه يخشى أن يعتدى عليه فيه .

قالوا : فلما عمروا المكان ورزقوا أولادًا ظهر الشقاق بين الأولاد وتقاتلوا فيما بينهم ثم اصطلحوا على أيدي شيوخهم الطاعنين في السن بأن يتقاسموا الشقة فينزل بعضهم في العليا ، وبعضهم في السفلى ويتركوا موضع ضاري الذي كانوا قد عمروه من قبل حسمًا للنزاع .

وبعد حين تزايد عددهم ونزل عليهم في الشقتين العليا والسفلى غيرهم من الناس وكذلك عمر ضاري و« باطن الشقة » حتى كثر أهلها وازدهرت ازدهارًا عظيمًا حتى قيل: إنهم لقوتهم بنوا عليها سورًا واحدًا حصينًا رغم سعتها وصعوبة بناء سور يحميها ، إلا أنها سرعان ما أصابها شيء من الضعف بسبب ارتفاع نسبة الملوحة في الماء وخصوصًا فى ضاري والباطن فخرج بعض أهلها إلى أنحاءِ أُخرى من القصيم وأكثر ذلك كان إلى الخُبُوب الغربية والبكيرية وقد ذكرت تفصيل أنسابهم وبعض ماجرى عليهم في « معجم أسر أهل القصيم » . هذا هو سبب تسميتها كما يقول أهلها إلا أن بعض الباحثين قد حمله قرب لفظ الشقوق من الشقق على الجزم بأنها كانت تسمى في القديم بذلك أي الشقوق مع أن أكثر النصوص لا تدل على ذلك وإن كان بعضها يحتمله . وحملهم على ذلك إذ قالوا إنه ينطق باسمها فى القديم بضم الشين ، ثم قاف مضمومة فواو ، فقاف أخيرة . بلفظ الجمع لشَق .

وفي الحديث ينطق اسمها مجتمعة « الشَّقَقْ » بصيغة الجمع العامي لشقة تأنيث « شق » .

وينطق اسم الواحدة منها بلفظ «شِقة» بكسر الشين فقاف مشددة فهاء .

ومن ذكرها لغدة الأصبهاني وقال : الشقوق لبني أُسَيِّد [1] .

إلا أن بني أُسيد تقع منازلهم في شرق القصيم وليس في شماليه وقد ذكر الشقوق تلك بعد ذكره « النبقة » التي هي النبقية الآن وقبل ذكره «إضم» في الأَسياح ومن المعروف أن بني أُسيِّد من تميم .

ولكن ياقوتًا ذكر اسمها بلفظ آخر فقال : (الشَّقِيق) بفتح أَوله وكسر ثانيه ، وتكرير القاف ، وشقيق الشيء أحد جزئيه : ماء لبني أُسيد بن عمرو بن تميم [2] فهل كلمة الشقيق محرفة عن الشقوق ؟ أَيًّا كانت الإجابة فإن موقع الشقوق أَو الشقيق التي كانت لبني أُسَيِّد هو في شرقي القصيم وليس في شماله .

على أنه وردت بعض النصوص التي قد يستدل منها على أن تسمية الشقوق كانت تعني الشقة أو مكانًا بقربها في الجاهلية ومن ذلك نص أَورده البكري بعد كلامه على النسار التي يقال لها الأَنصر الآن وتقع إلى الجنوب من حمى (ضرية) خارجة عنه وعن حدود القصيم فقال : فقال ضمرة بن ضمرة النهشلي : الخمر عليَّ حرام حتى يكون يوم يكافئه فأَغار عليهم يوم «ذات الشقوق» وهو بديار بني أسد ، فقاتلهم . وقال ضمرة في ذلك :

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٦ .

(٢) ياقوت : رسم « الشقيق » .

الآن ساغ لِيَ الشَّرابُ ، ولم أَكُنْ آتِي التِّجارَ [١] ولا أَشُدُّ تَكَلُّمِي
حتى صَبَحْتُ على (الشقوق) بغارة كالتمر ينثر من جريم الجُرَّم [٢]

إلا إذا كان المراد ببني أسد هنا بني أُسَيِّد صَحَّفها الراوي فذلك محتمل على أن النص يبقى على ظاهره حتى يأتي ما يدل على صَرْفِهِ عنه من قرينة والقرينة هنا هي مع النص لأن الشقة التي كانت تسمى بضارج كان قسم منها لبني الصيداء من بني أسد .

وقد يستأنس لما ورد في هذا النص بما ورد في نص آخر وإن كان ذكر الشقوق فيه ورد عرضًا إلا أنه كان موضح الموقع بموضع معروف مشهور في القديم والحديث هو « النباج » أي الأسياح في الوقت الحاضر .

فقد روى البكري عن الحربي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث جيشًا إلى بني العنبر ، فوجدوهم بركبة من ناحية الطائف ، قال : وفي رواية بذات الشقوق فوق النباج ، ولم يسمعوا لهم آذانًا عند الصبح فاستاقوهم إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، قال الزُّنَيْب ، ويقال الزُّبَيْب ابن ثعلبة العنبري . فركبت بَكْرَةً لي فسبقْتُهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر باقي الحديث ، خبرًا فيه طول [٣] .

ويحمل على القول بأن المراد به الشقوق الذي يسمى الآن « الشقة » مفردًا والشُّقق جمعًا وصفه له بأنه فوق النباج ، والشقوق هذا فوقه أي : إلى جهة الغرب منه كما هو معروف ، ولا يبعد عنه إلا بمسافة تقدر بستين كيلاً مما يقرب من كونه المراد بالوصف .

(١) التجار : بتخفيف الجيم : جمع تاجر .
(٢) رسم : « النسار » .
(٣) معجم ما استعجم ص ٦٦٩ — ٦٧٠ .

وهناك شقوق أخرى بلفظ الشقوق التي في القصيم إن كانت تسمى شقوقًا بدون اختلاف ، وهي في طريق حاج الكوفة قريبة من حدود العراق بينها وبين زبالة سبعة عشر ميلاً [١] وقد اشتبهت على بعض الناس فالتبس عليه اسمها باسم شقوق القصيم .

وممن اشتبه عليهم ذلك الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قال :

والشقة تسمى اليوم بهذا الاسم ، ومنهم من يقول لها «الشقة» ومنهم من يقول لها «الشقق» واسمها في الجاهلية الشقوق ، قال في المعجم - يقصد ياقوت - : هو منزل في طريق مكة . وهو كما ذكر على طريق مكة انتهى [٢] .

وهذا وهم واضح لأن الشقوق التي ذكر ياقوت هي شقوق أخرى غير شقوق القصيم ، وهي في طريق الحج الكوفي إلى مكة ، وهذا الطريق لا يمر بالقصيم ، وإنما يدعه جنوبًا فيمر على الأجفر وفيد وسميراء .

والشقوق التي في طريقه بعيدة كل البعد عن شقوق القصيم ، فهي تقع بعد زبالة للمتوجه إلى مكة ، وبعدها البطان ثم الثعلبية ثم الخزيمية ثم الأَجفر ، ثم فيد ، فأين ذلك من شقوق القصيم ؟ وقد ضُبِطَت المنازل بالترتيب في أشعار وأراجيز أوردها الإمام أبو إسحق الحربي منها [٣] :

وراحت العيس العتاق تُنْجِدُ إلى (زُبَالةٍ) اطَّلبها المُنْشِدُ

وفي (الشقوق) غَرَّد المُغَرِّدُ و(القبر) لاسقاه غيث مُرْعِدُ

(١) راجع وصفا تفصيليا لهذه الشقوق فى كتاب المناسك للحربي ص ٢٨٨ .

(٢) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢٧ .

(٣) المناسك ص ٥٦٩ وجميع الأماكن المذكورة فى الرجز ذكرها الحربي مفصلة قبل ذلك وذكرها الأستاذ حمد الجاسر فى معجم شمال المملكة .

(قـبر العِبَـادِيّ) الذي يُعَـدَّدُ وقد جرت لـكلف ماتَرَقُـدُ
بـ(الثعلبية) النجـوم الأَسعد ومن (زرود) فَـوِّز المزرِّد
يمضي إلى (الأَجفر) لايعدد وراحت العيس بـ(فيـدٍ)تَنْهـدُ

وقال آخر[1] :

وارتحـلوا منه إلى (زُبَالة) قد أمنوا من حـيرة الضلالة
فنزلوا بقـرية وسـوق وارتحلوا منهـا إلى (الشقوق)
حتى أتوها لم يميلوا ميـلاً ثم أتوا قـبر العبـادي ليـلا
فارتحـلوا مرحـلة وحِيَّهْ حتى إذا صاروا (بثعلبيـة)
ثم (الخزيمية) أَمُّـوا بعـدها وهي (زرود) والنزول عندها
حتى إذا أسفر وجه السَّحَر لاحت لهم فيه بيوت (الأَجفـر)

فواضح من هذه الأَرجاز ومن غيرها مما ذكرها الحربي وغيره أن الشقوق التي هي في طريق الحاج إنما تقع بعيدًا جدا إلى جهة العراق بعد الأَجفر وزرود للمتوجه إلى العراق .

وإذن فليست بشقوق القصيم التي تسمى الآن «الشقة» و«الشقوق» .

وهم آخر :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله تعليقًا على قول شاعرة :

سقى الله المنـازل بين شرج وبين نواظر ديما رِهَامَا[2]
وأوساط الشقيق شقيق عبس سقى ربى أَجارعهـا الغمَاما

قال : وأما شقيق عبس ، فإنها موجودة إلى هذا العهد ، ويقـال لها

(١) المناسك ص ٥٦٣ – ٥٦٤ وجميع الأماكن أيضاً مفصلة فيه فى الكلام على طريق الحاج الكوفى وفى كتاب «شمال المملكة» .

(٢) راجع رسمى «شرى» و«نواظر» .

اليوم : « الشقق » وهي في بلاد غطفان من قرى الجواء مفردها « شقة »[١]

أَقول : هذا وهم ظاهر إذ الشقيق جمع شقيقة ، وهو كل غِلَظٍ بين رملين كما ذكره ياقوت نفسه في رسم « الشقيق » ولا ينطبق هذا الوصف على « الشقق » التي في القصيم .

هذا من الناحية اللغوية العامة ومن ناحية شقيق عبس بالذات فإنه هو الذي يسمى الآن « عروق الأَسياح » قال الهجري : أَبانان : ومسيل الرُّمة بينهما ، وتنتهي الرُّمة عند أَرمي الكلبة[٢] من شقيق النباج[٣]

وهو يقصد « عروق الأَسياح » لأَنها هي التي ينتهي إليها وادي الرُّمة كما هو معروف للجميع . أَما الشقق التي هي الشقة فإنه لا علاقة لها بوادي الرُّمة فضلاً عن أَن تنتهي إليها سيوله .

كما أَن قول الشيخ ابن بليهد إنها في بلاد غطفان وهم آخر إذ لم نجد في المتقدمين من ذكر أَن لغطفان أَو أَن في بلاد غطفان موضعًا يقال له الشقوق أَو الشقيق ، كما أَن منطقة الشقة الآن لم نجد مَنْ نَصَّ على أَنها هي أَو أَي مكان قريب منها كان لغطفان .

وقال الشيخ محمد بن بليهد أَيضًا : الشقة قرية عامرة في أَعلى القصيم ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، تُعَدُّ مِنْ قرى الجوى[٤] وهي في الزمن القديم منازل حاج البصرة ، وهي قرى كثيرة يقال لها الشقق ، وإذا أُفردت يقال لها « الشقة »[٥] .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٢ ص ١٩ .
(٢) راجع رسم « البرقان » .
(٣) أبو علي الهجري ص ٣٢٩ .
(٤) كذا فيه والصحيح : الجواء .
(٥) صحيح الأخبار ج ٣ ص ١٧١٠ – ١٧٢ .

أقول : قدمنا أن الشقوق التي في طريق الحاج ليست بشقوق القصيم وأنها أيضًا ليست في طريق حاج البصرة بل في طريق حاج الكوفة ، إما أن تكون الشقة منزلاً من منازل حاج البصرة فذلك ما لم يذكره أحد من المتقدمين .

وقال الشيخ ابن بليهد أيضًا تعليقًا على قول ياقوت : شَقَّة ، بلفظ المرة الواحدة من الشق : موضع أو مدينة .

قال ابن بليهد رحمه الله : شقة معروف بلدة من قرى الجواء يقال لها في هذا العهد « الشقة » وعندها قرى ، إذا جمعت يقال لها « الشقق » وهي في الجاهلية لبني أسد ، وفي هذا العهد يشترك فيها قبيلتان وهم بنو عبد الله بن غطفان وقبائل حرب ، وهي معروفة بها نخل وزرع تعد من ملحقات القصيم التي عاصمتها بلد بريدة[(١)] .

أقول : الشقة في هذا العهد أهلها من الحضر وليس فيها أحد من قبيلة حرب ، بل أهلها الذين بدأوا عمارتها الحالية هم قوم من الحاضرة جاؤا إليها من التويم في مقاطعة سدير وينتسبون إلى عنزة كما أشار إلى ذلك الشيخ ابن عيسى وكما شرحناه فيما سبق[(٢)] .

الشقة في التاريخ المكتوب :

إن الشقة لم تشذ عن القاعدة التي كانت تشمل معظم قرى القصيم التي لَفَّها الظلام التاريخي الدامس منذ القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن العاشر فلا نعرف عن أكثرها شيئًا بل أصبحت نسيًا مَنْسِيًا كأنما كانت تلك الفترة الى تزيد على سبعة قرون بمثابة نوم كنوم أهل

---

(١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٢) وأنظر تحفة المشتاق حوادث عام ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة والف .

الكهف . ما عدا ومضات خافتة تتمثل في ذكر علم منها بدون تفصيل ولاتبيين، بل هي أشبه بالكلمات التي يقولها النائم لها صورة الكلمات وليس لها مدلولها كما في « ضيدة » و« التنومة » وقد ذكرناهما في موضعهما .

ومثل ذلك ما سَجَّلَه ابن عيسى من أنَّ جماعة من (آل أبو رباع) أهل حريملا قد هاجروا إلى الشقة وهم أوائل القصارى[١] أهل الشقة ، ولكنه لم يذكر متى كان ذلك[٢] .

وقد بحثت عن تاريخ لذلك محدد فلم أعثر عليه فسألت بعض أهل الشقة عن عدد الأجداد الذين بينهم وبين أول من وصلوا إلى الشقة فقال لي أحد النابهين منهم : أن عددهم هو سبعة ولكنني أظن أنهم أكثر من ذلك لأن زمن السبعة يقدر بحوالي مائتين وخمسين سنة - وهم قبل ذلك فيما يظن .

وهذا وصف للشقة بقلم أحد الأوروبيين عول فيه على ما كتبه الرحالة الأوائل منهم الذين زاروا تلك المنطقة وقد فرغ من تأليف كتابه عام ١٣٢٥ هـ . قال : الشقة على بعد عشرة أميال غرب شمال غربي بريدة (١٠٠) منزل لخليط من العرب وخاصة من قبيلة عنزة[٣] وحرب وشمر . والشقة هي التجويف الحقيقي الواقع في الجانب الجنوبي لجبل صارة[٤] وطولها تسعة أميال ، وبها عدد من القرى ، أهمها قرية رفيِّعة وسفيلة[٥]

(١) القصارى : الواحد منهم « القصير » بصيغة التصغير لكلمة قصير : ضد طويل وهم أسرة لا يزالون معروفين بهذا الاسم في الشقة العليا : وبريدة .

(٢) راجع تاريخ بعض الحوادث ص ٣٠ وص ٥٣ .

(٣) كتبت في الأصل عنيزة : تحريف .

(٤) كتبت في الأصل (سارة) : تحريف .

(٥) الصحيح : الرفيعة والسفيلى .

والتي تقع على بعد ٢ أو ٣ أميال إلى الجنوب الشرقي من رفيعة .
وتوجد هنا زراعات كبيرة للنخيل والقمح والشعير والذرة والجوافة والتين والفجل والبصل ويتراوح عمق الآبار ما بين ٧ و ٨ قامات . ويوجد مكان يسمى ضاري[1] يقع غربي الشقة[2] به أملاح مرسَّبة ومياه القرية في الغالب ضاربة إلى الملوحة . والمكان فقير[3] .

الشُقَيْقَة :

بإسكان الشين المشددة فقاف أُولى مفتوحة فياء ساكنة فقاف ثانية مفتوحة فهاء آخره على صيغة تصغير الشقيقة .

مجموعة من الكثبان والرمال المنبسطة تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة حيث تبتدِئ من «غميس عنيزة» وتستمر حتى تتصل بصفراء (عميشَا) .

يحدها من الشمال ماء المغيسلية و«الروضة» الواقعة جنوب البدائع ومن الغرب «النعايم» ثم «الأَثلة» ومن الشرق الصفراء المتصلة بصفراء السر الواقعة بينها وبين المذنب ومن الجنوب الغربي قاع «الخرما» و«خريمان» .

وتعتبر مراتع جيدة للماشية إذا ربعت .

وتنبت الأَرطى ، والعاذر والنصيّ والسبط . ويقول بعض العارفين : إن الغضا لا ينبت في «الشقيقة» ولكنه ينبت في غميس عنيزة الذي يتصل بالشقيقة .

---

(١) كتبت فى الأصل (ذارى) بالذال : غلط .
(٢) فى الأصل « شنه » : تحريف .
(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٦ .

وكانت الرمال الجنوبية منها تسمى في القديم «العقار» وهي التي يقول فيها الفرزدق من قصيدة[1] :

أَقول لصاحِبيَّ من التَّعَزِّي وقد نَكَّبْنَ أَكْثِبَةَ العقار
أَعيناني على زفرات قلب يَحنُّ برامتين إلى النَّوار

وقال جرير في نقض القصيدة المذكورة من قصيدة أَيضًا[2] :

ويومَ بني جَذيمة إِذْ لَحِقْنَا ضُحَى بين الشقيقة والعَقَار

وذلك على أَصح الروايات في هذا البيت .

ولعل هذا يدل على أَنه كانت في القديم تقسم إلى قسمين فشماليها يسمى «الشقيقة» وجنوبها يقال له «العقار» وقد ضبطه العسكري أَبو أَحمد بضم العين وبعدها قاف ، وقال: هو يوم على بني تميم قتل فيه فارسهم شهاب بن عسد القيس قتله سيار بن عبيد الحنفي قال شاعرهم :

وأَوسعنا بني يربوع طعنا وأُجلوا عن شهاب بالعقار[3]

وقال جرير[4] :

فِدًى لبنى سعد بن ضَبَّة خالتي إذا أَفزع الرَّوْعُ السَّوام الْمُنَفَّرا
هُم قتلوا صبرًا شُتَيْرَ بنَ خالد وأَبكوا لبُسطام مآتم حُسَّرا[5]
وهُمْ عَصَّبُوا يوم الشقيقة رأْسه رقيق النواحي ، لا رداءً مُحَبَّرَا

---

(١) ديوانه

(٢) ديوانه ص ١٩١ وفيه يوم بنى حذيمة : يوم الصرائم ، والنقائض ج ١ ص ٢٤٧ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٩ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٤٤٩ .

(٥) فى شرح الديوان ما يلى : شتير بن خالد أحد بنى نفيل بن عمرو بن كلاب . قتله زيد الفوارس بن حصين بن ضرار . يوم غول ، وبسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة أحد بنى صباح يوم نقاحسن .

وكان لبني ضبة ماءٌ عظيم يقال له «مبين» واقع في جرد القصيم الذي لا يبعد كثيرًا عن «الشقيقة» هذه فيما أَعتقد وقدمت ذكره في المقدمة وهو الذي قرنه الشاعر بجرد القصيم ، إذ قال :

يا رِيَّها اليوم على مُبين على مُبين جَرَد القصيم

هذا إلى ما نقله ياقوت عن بعضهم من قوله : العقار : رمل بالقريتين أقول : لم يذكر بين الشقيقة وبين القريتين اللتين هما قريبتان من عنيزة موضع معمور في صدر الإسلام فلذلك قرن ذكره بهما . ثم قال ياقوت : وقال أبو عبيدة في قول الفرزدق :

أقول لصاحِبيَّ من التعزِّي وقد نَكَّبْنَ أَكثبة العقار

أَكثبة : جمع كثيب . والعقار : أَرض ببلاد بني ضبة :

أعينانى على زفرات قلب يحنُّ برامتين إلى النوار

إذ ذُكِرتْ نوازله استهلَّتْ مدامع مسبل العبرات جاري[1]

أقول : كون الفرزدق ذكر رامتين تثنية «رامة» بعد ذكر العقار يدل على أنه رمال الشقيقة إذ لا تبعد الشقيقة كثيرًا عن رامة التي ذكر أن النوار امرأته التي اشتهرت بشعره هناك .

وفي الشقيقة وقعت حوادث ذات بال نذكر منها ما يلي :

في سنة ١٢٧٧ هـ .

توجه عبد الله بن فيصل بن تركي غازيًا إلى جهة القصيم ونزل روضة الربيعي[2] فلما بلغ الخبر عبد العزيز بن محمد آل أبو عليان أمير

(١) رسم «العقار» .

(٢) راجع رسم «الربيعية» .

بريدة وتوابعها من القصيم خرج من بريدة إلى عنيزة ، ثم خرج من عنيزة متوجهًا إلى مكة المكرمة ، ومعهٌ أولاده تركي وحجيلان وعلي . وعشرون رجلاً من عشيرته وخدامه فلحقهم محمد الفيصل هو وسرية معه في (الشقيِّقة) وقتلوا عبد العزيز المحمد هو وأولاده وثلاثة معهم وهم عثمان الحميضي ومولاه جالس بن سرور وأخوه ناصر بن سرور [1] .

ويقول ابن عيسى : إن عبد الله الفيصل نزل بريدة بعد ذلك وهدم بيت عبد العزيز المحمد .

أقول : ممن نجا من القتل ممن كانوا مع عبد العزيز المحمد : صاحب بيت المال سليمان بن حمد الصقعبي وذلك أنه كان معه المال فجعل ينثر من الدراهم على الأرض فيشتغل بها القوم حتى فر ووصل إلى مكة وكان قد حذر هو وغيره عبد العزيز بن محمد من القتل وطلبوا منه أن يقاتل محمد الفيصل ومن معه فأبى ذلك وقال: لن يقتلوني لأنه ليس بيني وبينهم دم ، ويقول بعض الاخباريين من أهل القصيم : إن عبد الله بن فيصل لم يكن يريد اللحاق بعبد العزيز بن محمد عندما فَرَّ إلى مكة واعتذر بأنه ليس عنده رواحل صالحة لذلك فأعطاه مُهَنَّا الصالح الرواحل اللازمة وذلك سعيًا منه لإدراك إمارة بريدة بعد آل أبي عليان فأدركها بالفعل ولكنهم قتلوه كما سيأتي .

وحدثني أحد (آل أبو عليان) في بريدة أن عبد العزيز المحمد قال للذي قال له من أصحابه : دعنا ندافع القوم ونقاتلهم لأن معنا سلاحنا ولا يمكن أن يقضوا علينا إلا بعد أن نقتل منهم عددًا أو يمكن أن يهابوا

---

(١) راجع لهذه الحادثة ، تاريخ بعض الحوادث ص ١٧٤ .

القتال ويرجعوا فقال بالحرف الواحد : «وش أسَوِّي بعهد الله وأمانه» ؟ أي : ماذا أصنع بالعهد والأمان الذي بيني وبين الإمام فيصل ألا أقاتله ولا أقاتل جيوشه ؟

وقد أشار الشيخ مقبل الذكير إلى هذه الواقعة في تاريخه فقال : أرسل الإمام عبد الله بن فيصل سرية برئاسة أخيه محمد للقبض على عبد العزيز المحمد ، فبلغه الخبر وهرب ، ووصلت السرية بريدة بعد هربه ، وركائبهم متقطعة ، فأبدلها لهم مهنا ، فأدركوه بالشقيِّقة وقتلوه مع أولاده حجيلان وتركي وعلي ، وذلك في شوال من السنة المذكورة ثم كتب إلى أبيه الإمام فيصل بمقتل عبد العزيز وأولاده فأرسل عبدالرحمن ابن إبراهيم وجعله أميرًا على بريدة ، وهدم عبد الله الفيصل بيوت عبد العزيز المحمد وأولاده .

أقول : وقد هدم عبد الله ابن فيصل بيت صالح الضبيعي وهو البيت الذي قتل فيه عبد العزيز بن عدوان أمير بريدة في وقت من الأوقات وسبق ذكر مقتله في رسم «بريدة» في اللمحات التاريخية .

وبمقتل عبد العزيز بن محمد انتهت حياة أمير بل حاكم من حكام البلاد النجدية فى حقبة مضطربة هي أحوج ما تكون إلى الدراسة والتمحيص حيث كانت الأحداث تأتي من جهات متعددة داخلية وخارجية إلى أن استقر الأمر للإمام فيصل بن تركي رحمه الله .

وقد كان عبد العزيز بن محمد مذكورًا في نجد لَعَلٍّ من دلايل ذلك ذكره في عروس الشعر التي سَيَّرها الحبيشي إلى الإمام عبد الله الفيصل وسَمَّاها (منيرة) قال :

عبد العزيز الشيخ راعى بريدة وَلَدِ محَمَّدْ مايمدّ الزِّهيدَهْ [١]

كل العَذَارى يا منيرة تريدَهْ خُوذَيْ هوى نفسك إلى [٢] جاك بالفال

قالَتْ : وْنعمين ، ولا به خْلافٍ ولا اقُول شَي بالشِّجاع السِّنَافى [٣]

يا ديب قلبي مِبْتَلَى بالعياف آخِذْ هوى نفسي ولا اطِيع عذَّالْ

الشَّلَالات :

بشين مشددة فلام أُولى فأَلف ثم لام ثانية فأَلف فتاء .

صيغة جمع الشلالة : هضاب حمر تقع إلى الجنوب من بلدة « ضرية » في غرب القصيم على بعد حوالي ٦ أكيال منها .

ربما سميت الشلالات لأَنها - فيما يقال - إذا كثرت عليها الأَمطار نزلت منها مياه رسوس أي : أَوشال ، تنشف بعد ذلك وهذا الوصف جعلني أَقف عند بيت من الشعر أَنشده الهجري من أَبيات لِمَضَّا ابن مَضْرَحِيٍّ :

أَلا مَنْ لعين لا ترى قلل الحمى ولا جبل الأَوشالِ إلاَّ اسْتَهَلَّت

ثم قال :

أَلا قاتل الله الحمى مِنْ مَحلَّة وقاتل دنيانا بها كيف وَلَّت

غَنِينَا زمانًا بالحمى ، ثم أَصبحت عِراصُ الحمى من أَهلها قد تَخَلَّتِ [٤]

فهل جبل الأَوشال هو جبل الشلالات ؟ ربما كان ذلك بدليل ذكره مقرونًا بذكر قلل الحمى وترديد ذكر الحمى نفسه .

---

(١) أى : لا يمد يده بالعطية الزهيدة بل يعطى الجزيلة .

(٢) إلى : إذا .

(٣) نعمين : تثنية نعم . والسنافى : الجزل العطاء .

(٤) أبو على الهجرى ص ٢٣٩ .

الشَّمَاسْ :

بتشديد الشين وإسكانها فميم مخففة فألف فسين .

قرية قديمة تقول الأَخبار القديمة إنها من أَقدم بلدان المنطقة عمرانًا ، وأَكثرها ازدحامًا بالسكان في تلك الأَزمان ، أَول من عمرها آل شماس من الوداعين من الدواسر فسميت باسمهم ثم أَصبحت قرية فيها أَخلاط من الناس. ولكنني لم أَجد لها ذكرًا في الكتب القديمة .

وإنما المعروف للشيوخ الكبار والطاعنين في السن من الذين أَدركناهم أَن بلدة الشماس كانت أَكبر وأَغْنَى من مدينة بريدة وكانت تقوم بين البلدين مشاحنات واحتكاكات .

وتقع بلدة « الشماس » إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة ، وأَما البساتين التابعة لها فتقع إلى الجنوب منها أي : من بلدة الشماس ممتدة من مباني البلدة إلى الجنوب وبساتينها تشمل التي تسمى الآن « الشماس » وهي في الحقيقة ليست بلدة الشماس الأَصلية القديمة .

فهذه كما قدمنا إلى الشمال من ذلك . ولقد أَدركت بُرْجَ الشماس عاليًا شامخًا قد بقي بعد أن تهدم كل ما حوله من المباني القديمة للبلدة ، وكان الناس يقصدونه لمنظره إذ بقي هو الأَثر الوحيد من بلدة الشماس القديمة . ويسمونه « مَرْقَب الشماس » .

وكانت بلدة « الشماس » بعيدة عن مدينة بريدة تفصل بينهما مسافات من الأَرض غير المعمورة والأَرض المزروعة إلاَّ أَن العمران من مدينة بريدة قد تقدم وأَخذ يزحف حتى وصل تلك المنطقة أَي منطقة بلدة الشماس إلى الشمال ومنطقة « خب الشماس » إلى الجنوب ، وقد ذكرنا في

رسم «بريدة» في سبب تسمية بريدة أسطورة عن ذلك يفهم منها قوة بلدة الشماس في ذلك العهد .

والمعروف أنَّ إمارة بلدة الشماس كانت لجماعة من الوداعين من قبيلة الدواسر من ذرية شماس بن سابق ، وأن البلدة كانت تجمع أخلاطًا من الناس انتقل بعضهم إلى مدينة بريدة عند أفول نجم «الشماس» وكان آل شماس انتقلوا من العودة وقبل ذلك كانوا في القرينة في المحمل أما أمراء البلدة فقد عمروا بلدة «الشماسية» وسموها على اسم «الشماس» هذا وذلك عندما شعروا بأن نفوذ بريدة أخذ يزيد ويهدد وجودهم كأمراء مستقلين في بلدتهم .

وقد صح ما توقعوه في عام ١١٩٦ هـ انتهى أمر الشماس على يد أمير بريدة وما يتبعها من القصيم حجيلان بن حمد رحمه الله كما سيأتي قريبًا في اللمحات التاريخية .

وقد بقي من الشماس القديم بعد سقوط برجه مقبرتان إحداهما في آخر الشمال منه ، اندثرت قريبًا جدًا ، والأخرى لا تزال بعض معالمها باقية وتقع إلى الشمال من «الجفر» بحوالي ٥٠٠ متر .

كما كنا نجد فيما حول البرج قطعًا من الرخام الملون غير المتقن . وقد حدد أحد الشعراء من أهل «الشماس» بلدته حين عمرانها في بيتين من الشعر العامي قال :

لي ديرةٍ عنهـا الموازين قِبْله   شَرْقيَّه المَرْقَبْ ومَجْرى الْفَـوَاجر [1]

---

(١) دبرة : بلدة : الموازين : بساتين فى شمالى خب الشماس الآن : شرقيه : شرقها حذف الألف بعد هاء التأنيث جريا على عادة العامة من أهل القصيم كما قدمنا ذلك عند الكلام على لهجة أهل القصيم . والمرقب : مرقب الشماس السابق ذكره والفواجر جمع فاجرة : وهو واد سنذكره فى حرف الفاء رسم الفاجرة . وقد جمعه .

يا ما دَخَلْنَـا غِبَّة الموت دُوْنَهْ ۔ وَيَامَا ضَرَبْنَـا بالسيوف الْبَوَاتِرْ [١]

والمرقب الذي ورد مبهمًا في هذين البيتين هو مرقب الشماس الشهير الذي جاء ذكره صريحًا في شعر لامرأة من أهل الطرفية كانت قد زُوِّجَتْ في (ضراس) أحد خُبُوب بريدة الغربية فكرهَتْ زوجها ومكانه وأنشأت قصيدة عامية تتمنى فيها أن تفـارق زوجها وبلدته إلى الطرفية منها :

لَوَا هَني منْ فَارقَ الخَبْ وضْرَاسْ وْحَطَّ (الشّماس) ومرقبه مِنْ يمين [٢]

لأن من يسير من تلك الجهة إلى الطرفية سيرًا قاصدًا فإنه يجعل الشماس على جهة يده اليُمنى .

لمحات تاريخية :

قلنـا إن « الشماس » من أقدم البلدان التي لا يعرف لها تاريخ مدون قديم أي : البلدان التي لم يدون المؤلفون القدماءُ الذين كتبوا في البلدانيـات عنها شيئًا .

ومع ذلك لا نعرف متى بدأ عمارة « الشماس » والذي نعتقده أن عمارته ابتدأت في القرن الثامن الهجري أو نحوه .

وهذه بعض اللمحات التاريخية لأُمور حدثت بعد ذلك بكثير ولكن هذا بطبيعة الحال لا يعني أن الشماس ليس موجودًا معمورًا في تلك الحقبة لأنه يُشارك غيره من البلدان التي تحمل أسماء قديمة منذ البعثة النبوية حتى الآن وذلك بسبب الجهل المطبق الذي خَيَّم على تلك البلاد في عصور الظلام المذكورة .

---

(١) غبة الموت : لجة الموت . وهذا مجاز أصله فى لجة البحر ، يسمونها غبة البحر . دونه : دونها .

(٢) لوا هنى : أى : ما اهنأ من يكون كذلك .

قال ابن عيسى في سنة ١١٥٦ هـ في شعبان حصر آل شماس[١] ومعهم رشيد بن محمد رئيس بلد عنيزة ، وعربان الظفير ، حصروا الدريبي أمير بريدة - في بلد بريدة ، ونهبوا جنوبي البلد ، ثم صارت الغلبة للدريبي وهزمهم[٢] .

قال : وفي هذه السنة قتل الهميلي بن سابق شيخ آل شماس من الدواسر ورأيت في بعض التواريخ أن مقتل الهميلي سنة ١١٥٨ هـ[٣] أقول : المعروف أن الذي قتله رجل غير كامل العقل يقال له الطويل أخذ ريالا على قتله ثم هرب إلى الأحساء فقتله ابن شماس بعد العصر في المفهوف . في سنة ١١٩٦ هـ أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب سوى أهل بريدة والرس والتنومة وقام أهل كل بلد وقتلوا من عندهم من المعلمين وقتل أهل (الشماس) أميرهم علي بن حوشان[٤] وذلك بعد أن أرسل أهل تلك البلدان إلى سعدون بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحسا والقطيف فوصل القصيم وحاصر بريدة ، وأميرها حينذاك حجيلان بن حمد ، وأقام على بريدة محاصرًا خمسة أشهر فعجز عنها ورجع قافلا إلى وطنه .

فخرج حجيلان بن حمد بأهل بريدة إلى بلدة (الشماس) فقاتل من وجده فيها ، وهرب أهلها[٥] .

---

(١) كذا فيه وأعتقد أن الصواب « أهل الشماس » وليس آل شماس : لا إذا كان المراد أن الحصار كان بزعامة آل شماس .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٦ .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٧ .

(٤) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٩ .

(٥) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٢٧ و ١٣٠ وعنوان المجد ج ١ ص ٨٥ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٢٠ .

أقول : لقد انتقل بقية رؤسائها وأهل الشان فيها إلى الشماسية التي كانوا قد عمروها قبل ذلك بمدة طويلة وانتقل بعضهم إليها قبل هذه الحادثة ، وبعضهم دخل إلى بريدة واندمج في أهلها ، وبعد هذه الواقعة انتهى تاريخ «بلدة الشماس» بصفة نهائية وتركت أطلالاً .

وحدثني عدد من الشيوخ الكبار في السن أن حجيلان بن حَمَد قال لأهل الشماس : إنه لا يسمح ببقاء أحد فيه حذرًا من أن يتكرر منهم ما حدث من التواطيء ضد بريدة ، وخَيَّرَ أهله في أي بلد يشاؤون من القصيم. أن يسيروا إليه ويسكنوه ، ومن أراد منهم أن يستوطن بريدة فإنه يساعد وقد انتقل إلى بريدة بالفعل جماعة منهم لا يزالون معروفين . ومنهم أسرة نسبت إلى الشماس فقيل لهم «الشماسَى» وقد ذكرت ذلك في «معجم أسر أهل القصيم» .

الشْمَاس :

على لفظ سابقه :

أو خَبُّ الشماس هو «خَبٌّ» يَمْتَدُّ من الجَنُوب إلى الشمال يقع غربيه مسامتًا له «الغاف» وشرقيه مسامتًا له الخَبُّ الذي فيه شمال مدينة بريدة وقد زَحَفَ العمران الآن عليه من بريدة حتى اتَّصَلَ به وأصبح بعض الناس يعتبره حيًا من أحياء مدينة بريدة . وإذا أُطلقَ الشْماس الآن ـ أُريد به هذ الخَبُّ ينصرف إليه الذهن ولا ينصرف إلى بلدة الشماس السابقة في الرسم قبله لأنها قد بادت ودَثرت .

وفي الشماس هذا : مدرسة ابتدائية وعدة مساجد .

ذكره المستر لوريمر بقوله : الشماس : على بعد ميل واحد شمال

بريدة منزلاً لخليط من العرب . يوجد بها حدائق نخيل وبساتين تروى من مياه الآبار[1] .

شعر عامي :

قال أحدهم :

أسرح مْنَ البُصُرْ وأَمَرّ الغميس وآصَلْ الضاحِي وأَروح للْخُبُوبْ
في قرايا نبتها زين الغريس (الشّماس) وديْرةِ منها جِنُوبْ

الشُّمَاسِيَّة :

بإسكان الشين المشددة ثم ميم مخففة بعدها ألف ثم سين مكسورة فياء مشددة ، فتاء مربوطة .

بصيغة النسبة إلى الشماس بتخفيف الميم . والواقع أن الأَمر كذلك إذْ إنَّ الذين بدأوا عمارتها قوم من أمراء « الشماس » البلد المعروف قرب بريدة وقد أسموها الشماسية نسبة إليهم لكونهم من أهل الشماس .

وهي بلدة كبيرة تقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٣٠ كيلا .

وهي طويلة الإمتداد من الشمال إلى الجنوب ولذلك تسمى في القصيم « المَدَّاء » . قالت شاعرة من أهل الشماسية تدعى ثريا :

رَبْعي هل (المَدَّا) قْرُوم هَدَاليقْ سِحْمانِ مِثْلِ مْسَلْوَعَات الذْيَابهْ[2]
سْلَاحِنا مخّ الفرّنْج السِّماحِيق ما نَنْقل المْسْلُوك ولاَ لنَابِهْ[3]

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٨ .

(٢) ربعي : قومي . قروم : جمع قرم . هداليق : هم الذين يندفعون بسرعة إلى لقاء الأعداء والمسلوك : العصا . تريد أننا لا نتسلح بالعصي .

(٣) مخ الفرنج : البارود ، وهذا كناية والفرنج : البندقية التي صنعها الافرنج . والسماحيق : الطوال أي البنادق الطويلة .

متى عمرت الشماسية :

كثير من الناس يخطئون في تَصَوُّر تاريخ عمارتها فيرون أنها عمرت بعدأن تضعضع أَمْرُ بلد « الشماس » الذي يقع قرب بريدة والذى انتهى أمره نهائياً عام ١١٩٦ هـ والواقع أن ذلك خطا فقد عمرت قبل ذلك وهذا هو البيان :

أولا : ورد ذكرها في شعر حميدان الشويعر المشهور وذلك في قوله :

ووعده مع « وقيان » لك ناقة   خليت في نفود (الشماسية)

ومن المعلوم أن حميدان عاش أول القرن الحادي عشر الهجري بل كان في النصف الأول من القرن الحادي عشر رجلاً مكتملا إذ أنه نظم قصيدة في واقعة حدثت عام ١١١١ هـ ذكرها ابن بشر [١] .

وصرح حميدان أنه في القزن الحادي عشر بقوله :

شاهدت بالحادي شياطين مذهب   محاريث سُوّ ،بل نجوس مناجسه [٢]

من قصيدة يعتذر فيها من عثمان بن معمر رئيس بلدة العُيَيْنَةِ المتوفي عام ١١٣٨ هـ [٣] .

ثانياً : أنّ أهالى الشماسية يتناقلون الآن عن أسلافهم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويسمونه كما يفعل العامة من أهل القصيم (ابن عبد اللطيف) لأنهم لم يكونوا يتصلون بِآلِ الشيخ في أول ظهور الدعوة

(١) عنوان المجد ج ١ ص ١٣٣ .

(٢) ديوان النبط ج ١ ص ٣٨ — ٤٣ .

(٣) راجع عنه عنوان المجد ج ١ ص ٢٣٢ وتاريخ بعض الحوادث ص ٩٨ .

ويقولون : إنه دخل مسجداً لهم فوجد كل واحد من كبار المصلين قد كتب اسمه على المكان الذي يصلي فيه فلا يقربه غيره فأنكر عليهم ذلك ، ونصحهم ونهاهم عن أشياء أخرى منكرة يجب تجنبها . فجابهوه بالعداوة وأخرجوه من قريتهم قبل أن يستكمل راحته ، وكان قدومه إليهم وهو مار إلى بلد آخر .

ويقول أهل الشماسية : إنَّه دعا على تلك القرية فخربت ويسمونها الآن الخرابة أي : الخرائب وهي في شمال الشماسية .

أقول : لم أر ذكراً لمرور الشيخ بالشماسية في التاريخ المكتوب فإمَّا أن يكون ذلك في رحلته للعراق أو غيرها . أوأن يكون الذي مَرَّ عليهم أحد العلماء من أبناء الشيخ أو أحفاده .

وعلى كل حال فإن ماتقدم يدل على أن عمران الشماسية أقدم مما كان يظن الآن وقد يورد شخص افتراضاً بأن الشماسية كانت ماءً قبل ذلك ثم عمرت ، كما عليه الحال في كثير من البلدان .

والجواب على ذلك : أنَّ هذا الافتراض غير وارد وتسمية الشماسية تَرُدُّهُ إذْ أنها سُمِّيَتْ بذلك أخذاً من اسم الشماس البلد الذي قرب بريدة السابق ذكره والذي هو نفسه مأخوذ من اسم أهله الذين هم أول مَنْ عَمَرَهُ وهم آل شماس من الوداعين من الدواسر .

أما أهل الشماسية أنفسهم فإنهم يوردون قصة إبتداء العمارة في بلدتهم على النحو التالي مع اختلاف في التفاصيل شأن الروايات غير المكتوبة التي يتناقلها الناس في مجالسهم .

لما كثر النزاع والمحاربة بين أهل الشماس ، وبين أمير بريدة وخاف

أهل الشماس على أنفسهم من أن يغلبهم أهل بريدة فكروا في أن يوجدوا لهم مكان آخر أبعد من بريدة يكونون فيه في مأمن أكثر مما هم عليه في الشماس ، فأرسلو مَنْ يرتاد لهم مكانا صالحاً للعمران فكان أول ما وقع عليه اختيارهم مكان بلدة « الربيعية » وكانت آنذاك روضة غير معمورة فوجدوها صالحة وعزموا على عمارتها إلا أنهم وجدوا أنها أضيق من أن تتحملهم وجيرانهم الذين افترضوا أنهم سينضمون إليهم في المسقبل فتركوها متجهين جنوبا منها فلما وصلوا إلى شمال الشماسية في المكان الذي يسمى الآن « الملاح » نزلوا فيه ، وكان فيه أشجار ملتفة من الطلح والسدر وفيه صَيْدٌ من الظباء وهو موقع حصين لأنه يحد من جهة الشرق بِجَال ، ومن الغرب كثبان رملية .

وأرسلوا رُوَّاداً منهم إلى جهة الجنوب علهم يجدون أنسب منه فذهبوا مع « البطين » بكسر الطاء حتى وصلوا « بقر » ثم عادوا إلى قومهم مخبرين بأنهم لم يجدوا أحسن من المكان الذي نزلوا فيه . ثم عندما رأى جماعتهم من أهل الشماس ذلك المكان وافقوهم على رأيهم فأول ماعملوه أن حفروا آباراً اختبروا ماءها فوجدوه كافياً فاستقروا فيه وبنوا أول بناء في الشماسية .

وهناك صِيَغٌ أخرى لهذه الرواية لا داعي لذكرها . وسنشير إلى شيء من ذلك في رسم « قاع طرفة » إن شاء الله تعالى .

وتنفرد الشماسية عن بلدان القصيم بجودة النخل « الخِضْرِي » فيها ولا يشركها في ذلك إلاَّ « الربيعية » أما بقية بلدان القصيم فإنه لا يوجد فيها خضريّ جيد مثله .

وحدثت في الشماسية واقعة ذكرها ابن بشر رحمه الله في حوادث

سنة ١٢٤٠ هـ وهي : اعترض مشعان بن مغيلث[١] بن هذال وأتباعه من قبائل عنزة قافلة ، مقبلة من البصرة والزبير لأهل سدير والوشم والقصيم والزلفى والعارض وغيره رئيس القافلة علي آل حمد من أهل الزلفي ، فأخذ مشعان ومَنْ معه جميع القافلة في جراب[٢] . وأقبل اهلها يمشون حفاة على أرجلهم قد أخذت أموالهم وركابهم وسلاحهم ولباسهم ، فلم يلبث بعدها مشعان إلا خمسين يوما حتى قُتِلَ .

وذلك أنه لما أخذها سار إلى بلد الغاط[٣] وتزوج بنت محمد السديري ، ثم رحل إلى (الشماسية) المعروفة في القصيم ، فسار إليه فيصل الدّويش بعربانه من مطير ، ومعهم عسكر من المغاربة والترك ، وابن مضيان من حرب ، فوقع بينهم وبين مشعان ومَنْ معه من قبائل عنزة قتال ، فَقُتِلَ مشعان في مجاولة الخيل ، قتله فارس من عسكر الترك ، وذلك بعدما انهزم الدّويش وأتباعه ، وقتل من أتباع الدويش سعدون ابن فراج وغيره ، وأخذ قبائل عنزة من أتباع الدويش ركائب وأمتعة كثيرة وهذه من العبر الكبار ، المنبهة على قدرة العزيز الجبار أن هذا الباغي على تكبره وعُتُوِّه ، قُتِلَ في هزيمة عدوه[٤] .

أقول : أهالي الشماسية يروون قِصصاً شَيِّقةً عن بطولة مشعان ومصارعته الترك ومطير .

مُلخصها في أنه قطن على الشماسية شيخ من قبيلة عنزة اسمه

---

(١) ذكر ابن سند أن مغيلث هذا قتل عام ١٢٣٨ في يوم يسمى يوم الرضيمة « مطالع السعود » ص ١٥١ .

(٢) جراب كان يسمى قديما (اراب) راجع عنه بلاد العرب ص ٢٥٠ .

(٣) الغاط : كان يسمى قديما (لغاط) راجع عنه بلاد العرب ص ٢٦٣ .

(٤) عنوان المجد ج ٢ ص ٢١ .

مشعان ، وكان قوم من قبيلة مطير كبيرهم الدويش قاطن في مكان البرجسية الان فى جنوب الشماسية فحصل بينهم عراك تغلب فيه العنزيون على المطيريين . فذهبت مطير ، واستنجدت بباشا الترك في الاحساء فجاءت بسريتين فيهما أميران أحدهما يدعى « عزاز » والآخر يسمى « البقيشي » وقد تأهب العنزيون للحرب وحفروا خندقا على الشماسية يمتد من النُّفُوْدِ غربا وينتهي بالجبل – جال الشماسية – شرقاً حيث نخل آل عبد القادر ونخل آل عثمان الآن .

قالوا : ودَرَّبَتْ عَنَزَةُ خيولهم على عبور الخَندق بحيث جعلوه أول أول الأمر ضيقا حتى لاتهاب الخيل قفزه . ثم كلما تدَرَّبَتْ عليه عَرَّضوه حتى صار لا يتجاوزه من الخيل إلا ما سبق تدريبه على تجاوزه .

قالوا : فلما حصلت المعركة حصل النصر فيها للعنزيين بسبب الخندق ثم إن سرية من الترك حاولت أن تدخل الشماسية من غربها حيث لا يوجد الخندق وكانت بقيادة « البقيشي » إلاَّ أنَّ عَيْنَ عنزة رأتهم فخرج إليهم مشعان ، فقتل قائدها « البقيشي » في الموضع المعروف الآن في نفود الشماسية باسم « نقرة البقيشي » .

وذهبت بقية أفراد السرية منكسرين جنوبا مع البَطين (بكسر الطاء) فلما وصلوا « البرجسية » وفيها ثقلهم ومتاعهم ، وقد علم عزاز قائد السرية التركية الأُخرى بأَنَّ صاحبه « البقيشي » قد قتل أمر جنوده بالرجوع إلى الاحساء .

وفي أثناء رحيلهم أتاهم صاحب حصان ، وقال : أنا قتلت شيخاً له ذقن كبير ، فقال الدويش رئيس مطير : (أنا أخو جوزا هذا مشعان والله لو أنه حي ما تردون ماه) .

ثم قال الدويش للتركي : وكيف قتلته ؟ قال : قتله الله ، كنت منهزما ، وكانت البندقية فوق كتفي ، فلمست الزناد خطأ فثارت البندقية وكان مشعان خلفي فأصابه الرصاص في صدره فقتله .

قالوا : فرحل قوم عنزة إلى جهة الأسياح ، وتركوا خلفهم في الشماسية جَفْنَةً كبيرة في مكانهم ، قالوا : لأنَّه لا يوجد مَنْ يستطيع أن يُعطيها حقها فيملأُها للأضياف باستمرار غَيْر مشعان .

فزعم أهل الشماسية أنها بقيت دهراً في مكانها لا يتعرض لها أحد .

أقول : لا يزال قبر مشعان معروفا في الشماسية حتى الآن . وهناك خَلٌّ في (نفود) الشماسية يُسَمَّى « خَلّ مَشْعان » .

وذكر الشيخ مقبل الذكير في تاريخه في حوادث السنوات الأولى من القرن الثالث عشر أنَّ عبد الله بن رشيد أمير عنيزة أراد أن يزوج ابن أخيه جار الله فخطب له ابنة من آل شماس أهل (الشماسية) فتقرر الزواج في يوم معلوم فثار عليهم خدام حجيلان بن حمد أمير بريدة وهم قاصدون الشماسية وقتلوا ابن جاد الله الرشيد ولم يتعرضوا لمن معه ، ورجع الذين مع الولد وأخبروا أنَّ الذي قتله خدام حجيلان ولكن حجيلان أشاع أن الذي قتله لصوص .

هكذا ذكرها الشيخ مقبل ولم أجد مَنْ ذكرها غيره . وما يعرف من سيرة حجيلان يؤيد أن ذلك قد يكون من فعل لصوص .

وذكرها المستر لوريمر الذي فرغ من تأليف كتابه قبل أكثر من سبعين سنة أي في سنة ١٣٢٥هـ فقال : الشماسية : على بعد ١٨ ميلا جنوب شرقي بريدة

(١٠٠) منزل لخليط من العرب معظمهم من الدواسر ، القرية مُسوَّرة وبها ستة محلات تجارية وثلث المنازل ذات طابقين . ويزرع بها الحبوب والخضروات والنخيل ، وتروى جميعها من مياه الابارالتى يتراوح عمقها ما بين ٨ و ٩ قامات ، والمياه صالحة للشرب [١] .

هذا وأهل الشماسية مشهورون بالتدين ومحبة العلم ويكفي أن نذكر هنا أنه حتى كتابة هذه السطور في عام ٩٣ – ١٣٩٤ هـ قد حصل على الشهادة ، الدراسية العالية « الجامعية » من أبناء الشماسية ما يقرب من المائة متخرج كما حصل أيضا ما يربو على العشرة منهم على درجة (الماجستير) [٢] وبلا شك أن هذا رقم كبير بالنسبة لحداثة التعليم الجامعي في المملكة وبالنسبة إلى عدد سكان الشماسية ، كما قد تولى كثير من هؤلاء الخريجين مناصب في القضاء . وأذكر هنا على سبيل المثال بعضا من أسماء هؤلاء الخريجين حتى عام ١٣٩٠ هـ .

صالح بن فوزان الفوزان
عبد الرحمن بن عثمان العثمان
عبد الرحمن بن إبراهيم العبد اللطيف
عبد الحليم بن إبراهيم العبد اللطيف
عبد الكريم بن محمد اللاحم
زايد بن عبيد العنزى

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٦ .

(٢) بل ان أول من حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى الرياض هو من أهل الشماسية وهو الشيخ صالح بن فوزان .

إبراهيم بن سليمان الخطيب

إبراهيم بن صالح الخطيب

سالم بن عبد الله السالم

سالم بن محمد السالم

سليمان بن محمد الموسى

محمد بن حمود التلال

ضيف الله بن غانم اليوسف

عيد بن صالح العيد

عبد الرحمن بن سليمان الخطيب

عبد المحسن بن عبد الرحمن المطرودي

عبد الرحمن بن عبد الله العبد اللطيف

عبد العزيز بن صالح العبد اللطيف

عبد الله بن محمد المطرودي الأبو علي

عبد الله بن ناصر النويصر

عبد الله بن محمد الغنيمان

حمود بن سليمان اللاحم

عبد الله بن صالح المطوع

حمد بن عبد الله السالم

صالح بن عبد الله السالم

محمد بن صالح الفوزان

عبد الرحمن بن حمود البليهي

عبد الله بن صالح العيد

صالح بن ابراهيم اللاحم

عبد الرحمن بن عبد الله النويصر

محمد بن حمد المطرودي

ناصر بن إبراهيم الحبيب

يحيي العبد الكريم اليحيي

عبد الله بن محمد الخطيب

عبد العريز بن محمد البليهي

إبراهيم بن عبد الرحمن الحميد

محمد بن عبد اللطيف اللاحم

عبد الرحمن بن غانم اليوسف

عبد الله بن محمد المطرودي

عبد العزيز بن محمد الغنيمان

صالح بن عبد العزيز المطرودي

علي بن صالح الفوزان

عبد الله بن علي الفوزان

حمد بن عثمان البليهي

محمد بن يحيي اليحيي

محمد بن صالح العيد

على بن محمد الوليعي

عبد الرحمن بن محمد اللاحم

صالح بن محمد البهدل

عثمان بن محمد اليحيي

محمد بن إبراهيم المطرودي

سليمان بن إبراهيم المطرودي

محمد بن عبد الله السالم

عبد العزيز بن عبد اللطيف اللاحم

وهم حول الشماسية :

أورد الشيخ محمد بن بلهيد عن ياقوت قوله : « الشَّمَّاسيَّة » بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسوبة إلى بعض شَمَّاسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلا مدينة بغداد ، وإليها ينسب باب الشَّمَّاسيَّه. . .

وهي أعلا من الرَّصَافة محلة أبي حنيفة .. والشمَّاسية أيضاً : محلة بدمشق .

ثم قال الشيخ ابن بلهيد : الشماسية في شرقي القصيم بهذا الاسم لم يزد عليها حرف واحد ، وكذا لم ينقص منها شيء وهي من ملحقات بريدة عاصمة بعض مقاطعة القصيم : وعند أهل نجد كلمة معروفة إذا كان عند رجل طلب لأحد ويئس الطالب من طلب حقه أنشد بيتا شعريا من شعر النبط وهو :

أوعده مع وديّان له ناقة   خليت في نفود الشماسية

وهذا دليل أن موقعها في رمال ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد[1] .

فيفهم من كلام ابن بليهد : أن الشماسية في القصيم هي المذكورة قبلها أي التي هي في بغداد أو دمشق ، وهذا لا يحتاج إلى رد. أو أن التسمية

(١) «صحيح الأخبار» .

للشماسية قديمة كما ذكرها ياقوت بدليل قوله : إنها معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد ، وهذا غير صحيح لأنَّ الشماسية حديثة النشأة يعتقد أن عمرها لا يزيد على ثلثمائة سنة وتكفي مراجعة كلام ياقوت ليعرف ذلك ، ونستدل فى قول الشيخ ابن بليهد في كلامه : وهذا دليل على أن موقعها في رمال. فالحقيقة أن موقعها فيما يشبه الْجَوّ، شرقيه الجبال العالي وغربيه الرمال.

أما البيت العامي الذي ذكره فهو بيت مشهور للشاعر الكبير حميدان الشويعر ولفظه كما هو في ديوانه المطبوع :

وعدَّه مع وقيَّان لك ناقة خليت في نفود الشماسية[1]

كما أن اللفظ مختلف فالتي ذكرها ياقوت بلفظ اسمها بتشديد الميم والتي في القصيم بتخفيفها ، ثم إنَّ ياقوتًا رحمه الله قد نَصَّ على أنها في بغداد .

شعر عامي :

قال محمد بن عمر السنَيْدِي من قصيدة :

يقطعك يا نفسٍ ما بَهْ زعانيف ولا يصبر على الحيف غير الغدامه[2]

إلى أن قال :

وجو (الشماسية) مايبي تواصيف بطينٍ وفيَاضٍ ولا به ندامه[3]

مير الطنا فَرَّقْ قلوبٍ مواليف وعَيبٍ على اللي ما يكمِّلْ كلامه[4]

---

(١) ديوان النبط جمع خالد الفرج ج ١ ص ٤٥ .

(٢) يقطعك : أى قطع الله دابرك ايتها النفس التى ليس بك زعانيف وهى الاباء وعدم تحصيل الغنيمة التى فيها صبر على الضيم ، والغدامة : الفدم .

(٣) يبى : يحتاج ، وفياض : جمع فيضة وهى الروضة فى الصحراء أى : مجتمع السيل الذى ينبت العشب الجيد .

(٤) مير : لكن . والطنا ، هو العزوف عن الشىء هو الذى فرق بين قلوب المقيمين فى مكان واحد .

الشُّمْط :

بضم الشين المشددة فميم ساكنة ، ثم طاء في آخره .

سلسلة جبال سُود ، فيها هضبات حمر لَعَلّ لتسميتها علاقة بكون أَلوان الحجارة فيها منوَّعة ، إذ الأَشمط من الرجال هو مَنْ يكون في شعره بياض وسواد كما هو معروف .

تقع « الشمط » إلى الجنوب من « النَّقْـرَة » في أَقصى عالية القصيم على بعد حوالي ١٨ كيلاً ، كما تقع إلى الشمال الغربي من جبال « ماوان » وترى منه على بعد حوالي ٢٤ كيلاً .

وفيها آبار يَرِدُها الأَعراب لسَقْي المواشي .

وتسميتها قديمة ذكرها صاحب « المناسك » ولكنها كتبت فيه بالسين المهملة ، وذلك عند كلامه على طريق حاج الكوفة إلى مكة المكرمة ، عندما يصدرون من النقرة قاصدين مغيثة الماوان (العميرة) فالربذة (بركة أَبو سليم في الوقت الحاضر) .

قال صاحب المناسك : وعلى بعد اثنى عشر ميلاً منها بِرْكَةٌ تدعى « السمط » : جبل أَسود فيه بياض[1] .

أَقول : هذا ينطبق على الشمط هذه ، وذلك بأَنها واقعة على طريق حاج الكوفة إلى مكة ، والطريق يمرُّ بين هضابها ، وقد شاهدت أَعلام الطريق تمر بها ، كما أَن التسمية هي ذاتها لم تختلف إلا بعدم إعجام الشين المعجمة ، وتلك طريقة قديمة في الكتابة عندما كان الناس يتلقون الكتب العلمية بالسماع والقراءة وهذا ظاهر معروف . وقوله : جبل أَسود فيه بياض

---

(١) المناسك ص ٣٢٣ .

هذا صحيح أيضًا ذلك بأن هضبات هذه الجبال ليست كلها بلون واحد لذلك سميت الشمط جمع شمطاء وهي التي فيها بياض وسواد .

الشَّمْطَا :

بفتح الشين المشددة فميم ساكنة فطاء مفتوحة فألف .

قَارَةٌ سوداءُ تقع إلى الغرب من الجرثمي (جرثم قديماً) الذي يقع إلى الغرب الشمالي من ناحية الجواء في الشمال الغربي من القصيم .

وتسميتها قديمة إلا أنها كانت تسمى قديماً (الشُّمَيْط) بالتصغير : وهي إذًا من الأماكن القليلة التي غَيَّرَ المتأخرون اسمها بالتكبير إذْ جَرَتْ عادتهم في أغلب الأحيان أنْ يُصَغِّروا المُكَبَّرَ ، لا أنْ يكبروا المُصَغَّر .

إلا أن يكون اسمها في الأصل مكبرًا وصغره الشاعر الذي ذكرها في شعره وهو أَوْس بن حَجَر .

ويدلنا على أنَّ أوس بن حَجَرٍ يريد بالشُّمَيْط الشَّمْطَاء هذه أنه أورد ذكرها في سياق شعره عن موقعة ذكر فيها مواضع معروفة في الوقت الحاضر في تلك المنطقة . أو قريبًا منها قال :

كأَنَّهُمُ بين (الشميط) وصارة ... وجرثم والسوبان خشب مُصَرَّعُ

إلى أن قال :

تَثُوبُ عليهم مِنْ أبان وشُرْمَةٍ ... وَتَرْكَبُ مِنْ أهل القنانِ وتَفْزَعُ

لَدُنْ غدوةً حتى أَغَاث شريدَهُمْ ... طويل النَّباتِ والعُيونُ وَضَلْفَعُ [1]

فقرن ذكرها بذكر صارة وجرثم (الجرثمي حاليًا) وأبان . وشرمة والعيون ، وضلفع (الضلفعة) وهذه باقية بأسمائها ، وبالسُّوبَان الذي حَدَّدَ

(١) ديوانه ص ٥٨ – ٥٩ .

موقعه زهير بن أبي سلمى فى معلقته بأنه فوق جرثم وفى الطريق إلى الرَّسِّ (١) وبالقَنَان الذي أَثْبَتُّ بما لايدع مجالا لِلشَّكِّ عندي بأنه الذي يُسَمَّى الآن « الموشَّم » كما سيأْتي في حرف الميم إن شاءَ الله.

على أَنَّ حَظَّ الشُّمَيْطِ مِنَ الخُمولِ كان عظيمًا فلم أَرَ مَنْ خَصَّها برَسْم إلاَّ البكري ولكنه نقلها إلى بلاد طيءٍ فقال : الشميط : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبعده ياء ، وطاء مهملة على لفظ التصغير : جَبَلٌ في بلاد طيءٍ مذكور في رسم مليع والسوبان والمذكور في رسم السُّوبان هو الشميط التي نتكلم عليها وأما التي في رسم « مليع » فهي ذو الشميط . وَوَرَدَتْ في شعر شاعر فَقْعَسِيٍّ ، أي من بني أَسَد التي تقع بلادهم مُلاصقة لبلاد طيءٍ ، وكانوا حلفاءَ لهم إلا أن بنى فقعس من بنى أسد خاصة منازلهم القنان (الموشم حاليًا) وما قرب منه أي فى المنطقة التى فيها الشميط الآن .

قال المَرَّار الفَقْعَسِيُّ :

رأَيتُ ودونهم هَضَبات سَلْمَى ... حُمول الحيِّ عالية مليعا
بأَعْلى ذي الشُّمَيْطِ حُزِينَ منه ... بحيث تكون حُزَّتُه ضُلوعا

قال البكري : يريد قد حَزَاها السراب ، أي : رفعها . والضلع : الجبل الدقيق ، طويل لا عرض له .

هكذا قال البكري رحمه الله . وعندي أن هذا تفسير اجتهد فيه برأيه ، وإلاَّ فهو ليس عليه دليل ، وأَنَّ المَرَّار الفقعسي يريد بذي الشميط : الشُّمَيْط هذه ولكنه أضافها إلى ذي ليستقيم له الوزن كما كان

---

(١) سيأتى توجيه أبيات زهير ومسيره فى رسم « القنان » كما سبق ذكرها فى رسم : الرس .

يفعل غيره من الشعراءِ أَحيانًا . وأَن مراده بمليع الأَرض الواسعة لا مكاناً بعينه يُسَمَّىٰ مليعا .

وعلى ذلك يكون قول البكري : إنَّه يريد بقوله ضُلُوعًا: جمع ضِلْعٍ وهو الجبل الدقيق المرتفع غير صحيح ، وإنما المراد أَنها تَبْدُو كالضلوع أي : كضلوع الأُنَاسي أَي : طرائق في السَّرَابِ ، ويؤيد ذلك أَنَّ حمُول الحَيٍّ لا تظهر في السَّرابِ إذا كانت قد عَلَتْ هضبَةً جبلية إذ السَّرَابُ يكون أظهر مايكون في الأَماكن المستوية ، كما في الآية الكريمة « كَسَرَابٍ بِقِيعَة » أَي في قاع .

يؤيد ذلك أَنني لم أَر مَنْ ذكر أَنَّ مليعًا هَضْبَةٌ في بلاد طيءٍ غير البكري وإنما ذكروها الأَرض الواسعة . إلاَّ ما كان من ابن منظور الذي يظهر أَنَّه تابع البكري أَو مَنْ نقل عنه البكري . وإن كان فَسَّرَ بيت الفقعسي هذا بخلاف ما ذكره .

قال : المليع : الأَرض الواسعة . وقيل : التي لا نَبَات فيها ، قال أَوْس بن حَجَر :

ولا مَحَالَةَ مِنْ قبر بِمَحْنِيَةٍ أَو في مليع كَظَهْرِ التُّرْس ، وضَّاح

إلى أن قال : وإنما سُمِّيَ المليع مَلِيعا لِمَلْع الإبل فيه ، وهو ذهابها .

ثم قال ابن منظور : ومَليع : هضبة بعينها ، قال المرار الفقعسي :

رأيت ودونها هضبات سلمى حمول الحي عالية مليعا

قال : مليع : مدى البصر أَرض مستوية . ففسر ما في بيت الفقعسي بأَنه أَرض مستوية .

أمّا الزّبيدي فقد قال : المليع كأمير : الأرض الواسعة ، قاله ابن دريد ، زاد غيره : تملع فيها المطايا ملعا ، وهو سرعة سَيْرِها وعَنَقها[1]

قال المَرّارُ بن سعيد الفقعسي :

رأيت ودونهم هضبات أفعىٰ حمول الحي عالية مَليعَا

أقوال في الشميط :

قال الشيخ محمد بن بليهد ، رحمه الله تعليقًا على بيت أوس ابن حجر :

كأنهم بين الشميط وصارة وجرثم والسوبان خشب مصرع

الشميط ، وصارة ، وجرثم ، كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وهي واقعة من وادي الرُّمَةِ في شماليه ، والسوبان معروف اليوم بموضع يقال له السايبية أوالسايبة في طرف الموشم من جهته الشمالية الشرقية ، إذا كنت فيه ترى جبال صارة ، وجبال الجرثمي التي كان يقال لها في الزمان القديم جرثم[2] .

أقول : لم يذكر ـ رحمه الله ـ وصفًا للشُّمَيْط ولاتَحْلِيَةً له . أما الموشم فقد رجحت أنه الجبل الذي كان يسمى قديماً «القنان» كما سيأتي في حرف الميم إن شاء الله .

وأما السايبية أو السايبة فلم أرَ من عرفها من أهل تلك المنطقة .

---

(١) العنق : ضرب من السير .

(٢) صحيح الأخبار ج ١ ص ١١٦ .

الشْنَانَة :

بإسكان الشين المشددة فنون مفتوحة فألف ثم نون ثانية فهاء .

بصيغة النسبة إلى « الشنان» والشنان شجر من شجر الحمض عندهم .

ينبت بكثرة في منطقتها فسميت « الشنانة » لهذا السبب وهو في الفصحى الأَشنان . قرية كانت من قرى الرس الهامة يدل على ذلك مرقبها الهائل الارتفاع بالنسبة إلى تلك المنطقة ، والذي لا يزال قسم منه باقيًا شاهدًا على ما بلغته تلك البلدة من قوة في الماضي .

وكان آخر عهدها بالعمران والازدهار عندما نزلها عبد العزيز بن متعب ابن رشيد إبَّان منازلته للملك عبد العزيز بن سعود ومن معه من أهل القصيم بعد وقعة البكيرية في عام ١٣٢٣ هـ إذ عمد إلى نخيلها فقطعها بغية التدمير ولأَجل أن يأْكل جنوده جُمَّارها .

وقد تركت البلدة القديمة من ذلك الوقت ، وأُنشئت بعدها نخيل إلى الجنوب من البلدة القديمة .

وتقع الشنانة على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمَة على بعد حوالي ٦ أكيال منه وعلى مجرى وادٍ يسمى « شعيب الشنانة » يصب في وادي الرُّمَة .

وقد تردد اسم الشنانة في المعارك التي حدثت بين العساكر المصريين وبين أهالي نجد إبتداءً من حروب الدرعية وما بعدها ، ثم بحوادث المنازلات والمعارك التي حدثت بين الملك عبد العزيز آل سعود والأَمير عبد العزيز بن رشيد ، ولو ذهبنا نذكر كل ذلك لطال الكلام ولكن يمكن الإطلاع عليه لمن يريده في كتب التاريخ لتلك الحقبة .

وورد ذكر (الشنانة) وهذه الوقعة في الشعر الفصيح ، قال الأُستاذ خالد الفرج رحمه الله في معرض سياقه سيرة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله [1] :

ومضى ابن الرشيد نحو (الشنانة)
جامعًا في ربوعها عربانه
مُقْرِغًا كُلَّ مالَه في الكنانة
وعلى الرَّسِّ حيث أَلقى جرانه
سَئِم الكل قومه ومكانه

إِذْ غدا الموت ينتقي فتيانه بالمواضي وبالوباءِ السَّارِي

إلى أن قال [2] :

هاجموه على (الشنانة) فجرا
وأروه الفعال كرًّا وفرًّا
وانقضى اليوم والهجومات تترى
ثم جاءَ الدُّجى فأسبل سترا
فمضى ابن الرشيد يبغي مقرًّا

وعليه قد أَصبح الترك وقرا كيف يحمي جنودهم ويباري

كما خلد الشاعر الكبير محمد العوني ذكر أَحداث الشنانة المذكورة عام ١٣٢٣ هـ ، قال : يذكر بعض أَعمال عبد العزيز بن متعب ابن رشيد [3] :

يَوْمٍ إنْ والي الْعَرْش به تَمَّ شانِه شاله من الْخبرا لْجَال (الشْنانه)

(١) أحسن القصص ص ٣٦ .
(٢) المصدر نفسه ص ٤٢ .
(٣) تقدم شرحها في رسمي « البكيرية » « الخبراء » .

فَنْيُوا جميع ، والفنا هو مكانه والجار بالجاري شريكمع الجار
يَوْم اسْتَقَرّْ بِمَنْزِله واخْتَبْرنَا من البكيرية صِبَاح ظَهَرْنَا
سرنَا مع الوادي تطارخْ شَهَرْنَا في رأى ابو تركي حمدنا للاشوار
جينا كما مِزْنٍ غَطَا الْجَوّ بِغْيُومْ غَطَا(الشْنانهْ) عَجِّنَاوارهق القَوْمْ

توجيه غريب :

أورد الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله توجيهًا غريبًا لأبيات من معلقة الحارث بن حِلِّزَة اليشكري وهي أن الشنانة كانت تسمى قديماً «الشناءَة» بهمزة بعد الألف مكان النون الثانية الموجودة في الشنانة في الوقت الحاضر . ولا شك أن ذلك غريب ، وبعيد عما يتبادر إلى ذهن أمثالي ، ولكن لا مانع من إيراده هنا والإشارة إلى اعتراض الأُستاذ خالد الفرج عليه .

قال ابن بليهد : وقال الحارث بن حِلِّزَة :

أَيُّها الناطق المُرَقِّشُ عنا عند عَمْرٍو ، وهل لذاك بَقَاءُ
لاتَخَلْنَا على غَرَاتِكَ ، إنَّا قبلُ ماقَد وَشَى بنا الأَعداءُ
فبقينا على الشناءَة تنمينا حُصُونٌ وعِزَّةٌ قَعْسَاءُ

اختلف أهل اللغة في هذا البيت الأخير ، واختلف الرواة ، أما رواية الزوزني فهي « حصون وعزة قعساءُ » ورواية الخطيب « جدود وعزة قعساءُ » وأجمع الأكثرون على أن الشناءَة هي العداوة والبغضاء ، وهي لغة صحيحة ذكرها الله عز وجل في محكم كتابه بقوله (لايجرمنكم شنآن قوم) فإذا صحت رواية الخطيب فالشناءَة هي البغضاء ، وإذا صحت رواية الزوزني فالشاعر يقصد إقامته على (الشنانة) بلدمن قرى الرس ، جاهلية بها نخيل

ومزارع فهذا الشاعر الذي قد مضى لموته ألف وأربعمائة وتسعة عشر عامًا ، ولم يتغير لفظه إلا بإبدال الهمزة نونًا نعني أن «الشناءة» هي البلد الذي يسمى اليوم (الشنانة) وهي واقعة على ضفة وادي الرُّمَة الجنوبية ، قريب الاختلاط ببلد الرس ، لا تبعد عن الرس إلا أقل من مسافة ساعة ونصف[1] .

وقد رد الأستاذ خالد الفرج عليه بأنه يرجح أن الشناءة هي البغضاء[2]

أقول : عجيب أن يكون هناك أدنى احتمال في أن الشناءة في بيت الحارث ابن حِلِّزة تعني الشنانة ، ذلك بأن الشاعر لم يذكر (الشنانة) مطلقاً ولم يذكر مكانًا قريبًا منها مقرونًا بالشناءة وهو لو ذكر الشنانة صريحة اللفظ دون أن يكون هناك قرينة توضح أن المراد بها هذه التي في القصيم لما جاز لنا أن نقول أنه يريد (شنانة) الرس ذلك ، بأن هذا الشاعر يشكري ممن تقع بلادهم بعيدة عن الرس وعن القصيم .

الشْنَانة :

على لفظ سابقه : نخيل ليست بكثيرة ومزرعة في ناحية الأسياح (النباج قديماً) تقع إلى الشرق من قرية «طريف» وإلى الشمال من محلة «قصر العبدالله» .

الشَّوْرِقيَّة :

بفتح الشين المشددة فواو ساكنة ، ثم راء مكسورة فقاف مكسورة أيضًا فياء مشددة فهاء . على لفظ النسبة إلى الشورق .

محلة من محلات مدينة المذنب تقع في الجنوب الغربي من المدينة المذكورة ، وكانت قبل ذلك منفصلة عنها إلا أن العمران من الجهات

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢٣٧ .
(٢) صحيح الأخبار ج ٣ ص ٢٦٨ .

تقابل حتى اتصلتا ، فيها مدرسة ابتدائية ومسجد جامع .

وكان اسمها القديم « الشاروقية » ثم أصبح « الشورقية » .

ويقال : إن سبب تسميتها أن رجلاً اسمه شايع بن محمد بن حسين اشترى مكانًا يقال له « اللَّصافة » في غرب الشَّوْرِقِيَّة فلم تكفه فغرس الشورقية وسماها « الشرقية » ثم حرفت إلى الشاروقية ثم الشورقية . وقدومه إلى المذنب كان في أول القرن الثالث عشر .

شَوْفَان :

بفتح الشين وإسكان الواو ، ثم فاء فألف ثم نون أخيرة :

جبل أسود مرتفع يقع إلى الجنوب من أبان الأحمر (الأبيض قديماً) على بعد حوالي ٢٥ كيلاً .

وهو قريب مِنْ جَبَلٍ آخر يقال له الْمُقَوْقِي ، سيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله وليس بينهما إلا وادٍ صغير .

أصل تسميته قديم ذكره ياقوت مع الجبل الآخر الذي بجانبه بقوله : شِيفَان ، بالكسر ثم السكون ، والفاء ، وآخره نون . وأصله من تشوَّفت الشيء إذا تطاولت لتنظر إليه ، وشيفان كأنَّه جمع شائف ، مثل حائط وحيطان ، وغائط وغيطان وهما واديان أو جبلان ، قال بشر ابن أبي خازم الأسدي :

دَعُوا مَنْبَتَ الشِّيفَيْن ، إنَّهُما لنا   إذَا مُضَرُ الحمراءُ شَبَّتْ حُرُوبُها

وقال مُطَيْر بن الأشيم الأسدي :

كأنَّها واضح الأقراب حَلَّأَه   عن ماء شِيفينِ رامٍ بعد إمكان [1]

---

(١) في الأصل واضح الأقران . وهو تحريف إذ واضح الأقراب هو حمار الوحش واضح الأقراب وهي الخواصر ، أي : خاصرتاه واضحة فيهما بياض .

وقال ياقوت ، ضبطه ابن العطار الشيقين بفتح الشين والقاف ،
أقول ، وكذلك صنع البكري[1] ولا أشك فى أن الصحيح ما ذكره ياقوت
وقال ياقوت : وقيل هو ماءٌ لبني أَسد : أَقول : لعل الماء كان في الوادي
الذي بين الجبلين .

شعر عامي :

قال شاعر من عنزة سكان تلك المنطقة ، قبل أَن تحل فيها أَفناء
حرب :

عدَّيْت (شَوْفان) الطُّويل مع شدِّتي والقوايم سالماتْ[2]
ذبحت أَربعة من سنة عَقيل حدب القرون مُحَجَّلاتْ[3]

شْوَيْمَان :

بإِسكان الشين أَوله ، فواو مفتوحة ، ثم ياء ساكنة فميم فأَلف،
ثم نون آخره .

صيغة التصغير لشومان .

مورد ماء قليل ولكنه قديم في وسط الموشم (القنان قديماً) في الشمال
الغربي من القصيم بينه وبين الفوَّارة حوالي ٤٠ كيلًا .

وسمى شويمان لأَنه فى وسط جبل أَحمر فيه شامة سوداء ، وهو من
هضاب الموشم .

قال الشاعر مصلط بن ثويني من قصيدة قالها قبل حوالي قرن من
الزمن :

---

(١) البكرى ص ٨١٨ .

(٢) عديت : صعدت . وشدتى : قوتى .

(٣) تريد بالأربعة أربعة من الأروى وهو عنز الجبل .

يا بكرتي واعسى تنجين تنجين من الشَّرّ واسبابه[1]
ألذ من شوفة البحرين شوفة (شويمان) وهضابه
إلى حطيت ساق عنك يمين راع الهوا زان مرقابه[2]

الشُّوَيْمَانِيَّة :

على لفظ النسبة لسابقه مُحَلًّى بأل .

وهي منسوبة إلى الشويمان أسرة من أهالي المذنب ، لأنهم الذين عمروها ، وهي روضة في ناحية المذنب إلى الغرب الجنوبي من مدينة المذنب على بعد ٩ أكيال .

فيها آبار تزرع قمحًا .

الشِّهْبَان :

بكسر الشين المشددة فهاء فباء فألف ثم نون آخره . على لفظ جمع أشهب في لغتهم العامية ، وهما في الواقع مثنى وليس جمعًا .

إذْ هما سنافان مرتفعان يقعان إلى الجنوب من (طمية) بجانب جبل عكاش ، الذي ذكر الأعراب ولا يزالون يذكرون في أساطيرهم أنه تزوج طمية وذلك في غرب القصيم . كما يقعان إلى الجنوب من منطقة « عقلة الصقور » التي تقع على خط الإسفلت من القصيم إلى المدينة المنورة في أقصى غرب القصيم .

الشّهَبَا :

بصيغة المفرد المؤنث لما سبق وهو بإسكان الشين المشددة فهاء مفتوحة فباء مفتوحة فألف.

(١) تنجين : من النجاة .

(٢) إلى : إذا . وساق هو جبل ساق الجواء . راع الهوى : صاحب الهوى : أى الحب .

نخيلات في جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) في غرب القصيم لرجل من المضابرة من بني رشيد (هُتَيْم).

الشِّهَبَا :

على لفظ سابقه ـ ويقال لها شهبا الضِّرْسِيَّة ـ: هضبة واقعة إلى الغرب الجنوبي من جبل المضيح الذي يقع على الضفة الشرقية لوادي الجرير (الجريب قديماً) في أقصى الحدود الغربية الجنوبية لمنطقة القصيم.

شِيْحَة :

بكسر الشين فياء ساكنة فحاء مفتوحة ثم تاء مربوطة.

قرية صغيرة في ناحية المذنب تقع إلى الجنوب الغربي مِنْ مدينة المذنب على بعد حوالي ٤ أكيال مجاورة لقريتي نَبْعة و(الثليما) المذكورتين في موضعهما.

الشِّيْحِيَّة :

بتشديد الشين وكسرها فياء أولى ساكنة فحاء مكسورة فياء ثانية مشددة فهاء ـ على لفظ النسبة إلى الشيح مؤنثًا.

قرية زراعية في الجهة الشمالية الغربية لمدينة بريدة على بعد ٤٧ كيلا.

اشتهرت بإنتاج الحبوب الجيدة من القمح والبر والشعير. أما الحنطة فإنها تنبت فيها بشكل جيد ملفت للنظر حتى يتعدى ارتفاع نباتها قامة الرجل أحيانًا.

تسميتها :

سُمِّيَتْ الشيحية لأَنها كانت في الأَصل روضة تنبت الشِّيح ، ولكن العمارة فيها اتسعت حتى تَعَدَّتْ حُدود الرَّوْضة التي تنبت الشِّيح ، وأَخذت مزارعها تمتد بعيدًا عن الروضة المذكورة في توسعها .

حدثني الشيخ عبد الله بن صالح بن محسن من أَهل الشيحية ومدرس في المعهد الثانوي في الجامعة الإسلامية ، أَنه اطلع على وثيقة مؤرخة عام ١١٧٤ هـ مضمونها رهن أَو بيع بئر في روضة الشيح ، وتلك البئر معروف أَنها تقع في وسط بلدة الشيحية ، وأَنه سأَل صاحب الوثيقة فى ذلك الوقت عنها فقال : إن بلدتنا هذه كانت تسمى « روضة الشيح » .

وهذا يدل على أَن الشيحية نُسِبَتْ إلى الشيح .

وحدثني الشيخ عبد العزيز بن عمر الربيعان من آل ربيعان أَهل الشيحية أَنه اطلع على وثيقة قديمة تتضمن وصية لأَحد آل ربيعان من أَهالى الشيحية وقد سَمَّىٰ البلدة « الرَّوْضة » فقط كأَنه فعل ذلك اقتصارًا على المضاف وعدم ذكر الشِّيح .

وهذا يدل على ما سبق مِنْ كونها كانت قديماً تسمى « رَوْضة الشِّيح »

عمارتها :

من المعروف عند أَهل تلك المنطقة أَنَّ الشيحية ليست قديمة العمارة بالنسبة إلى القرى القريبة منها المعروفة بقدم العمارة مثل « الضلفعة » و« الهلالية » ويقول بعض أَهلها : إنَّ إبتداء عمارتها رُبَّما كان في آخر القرن الثانى عشر وأَول سن عمرها أُناس من أَهالي الضلفعة منهم ربيعان نزل في وسطها ، والتويجري عمر مكانًا في شماليها ، وكان هناك مجمع ماء

كالخَسْفِ، مكانه الآن بئر تسمى « العَوْدَة » وكذلك نزلها (الحوّاس) : قدموا إليها من الضلفعة .

فَآلُ ربيعان حفروا ما يزيد على عشرة آبار ، وكلها تزرع مساحات واسعة بالقمح والبر والشعير من آبارهم خنيفسة ، والرفيِّعة . (بتشديد الياء على صيغة التصغير) والرفيْعة (بالتكبير) وأم عويشزة وأم حسو وأم عجرم و(أم عويشرة الثانية) والمقيبرة (لأنها بجانب المقبرة) وسَمْحَة والمزينية ، وأم ضرو ، وقليب الملح ، ويقال : إنها أول بئر خالصة لهم حفروها في الشيحية .

وحفر الآبار في الشيحية مُتْعِبٌ لأنها تنقر في الصَّخْر نَقْرًا حتى ينبط الماء ، ومتوسط عمق الماء فيها . ما بين ٢٥ مترًا إلى ٣٠ مترًا ، وماؤها غزير جدًا .

أما أسرة (التويجري) فقد حفروا الآبار الآتية : العودة ، والوسيطى (تصغير الوسطى) وأم شنان ، والعلوَّة ، (أي العليا) .

وممن أحدثوا عمارة في الشيحية آل بليهد قدموا إليها من القرعاء من ذلك الغريس لمحمد بن سعود البليهد ، وقليب إبراهيم .

وهذه الآبار التي ذكرناها وما اشتملت عليه من العمارة كانت قبل التطور العمراني الحديث واستعمال الآلات القوية التي تحفر الأرض ، وقد تكاثر سكان الشيحية إلى درجة يَصْعُبُ معها الآن إعطاء بيان بالآبار الموجودة وبِمَنْ حفرها .

وهذه تسمية لبعض الأماكن الصغيرة حول الشيحية :

١ ـ الأرجام تقع إلى الجنوب الغربي من الشيحية وهي سناف مستطيل يشبه الحزم المرتفع .

٢ ـ القَوْس : مرتفع من الأَرض يقع إلى الغرب من الشيحية .

٣ ـ الْجُبُو : رَدْهَة كان يجتمع فيها الماء ، غربًا عن الشيحية .

٤ ـ الصَّوْر : منخفض من الأَرض إلى الغرب من الشيحية .

٥ ـ المتاريس : وهي تابعة لأَرض المناخ التي سميت بذلك بسبب وقوع مناخ بين قبيلتين عربيتين للحرب هناك .

٦ ـ عَرِين الطلاسي : والعرين عندهم الرمل فيه الشجر الكثير .

٧ ـ أَسمر الْقِطَا : عدة أَكمات سُود إلى الجنوب الغربي من الشيحية . وإلى الجنوب أَيضًا من « ساق الجواء » .

٨ ـ أُمّ الهَشِيم : روضة في الجهة الشمالية للشيحية تقع بينها وبين « أُثال » .

٩ ـ الغوَيْطَة : روضة كبيرة إلى الشمال من الشيحية بينها وبين عيون الجواء .

١٠ ـ الْعريْمَة : أَكمة صغيرة تقع إلى الشمال الشرقي من الشيحية بينها وبين الضلفعة .

١١ ـ عِرْق المَظْهور : أَرض رملية مشجرة وهو يقع إلى الشمال من الشيحية ويمتد حتى يصل « المليدا » وفي طرفه مما يلي الشيحية بئر تزرع قمحًا تسمى « مظهورة » نسبة إليه .

والشيحية : فيها من الدوائر الحكومية حتى عام ١٣٩٥ هـ :

١ ـ إمارة .

٢ ـ مدرسة ابتدائية .

٣ ـ هيئة أمر بالمعروف .

٤ ـ مشروع ماء حكومي للشرب .

٥ ـ مكتب بريد .

٦ ـ وبها مشروع كهرباء للإنارة (شركة خاصة) .

وقد حصل على «الشيحية» ضرر كبير من جنود الأتراك الذين جلبهم عبد العزيز بن رشيد من العراق والمدينة المنورة مستعيناً بهم على عبد العزيز بن سعود ومن معه من أهل القصيم إذ قطعوا بعض نخيلها وخربوا منها الشيء الكثير مما أعاق نموها وأثر فيه .

وكان ذلك في أعقاب وقعتي البكيرية والشنانة عام ١٣٢٢ هـ [١] .

أشار إلى هذه الحادثة المستر لوريمر عند كلامه على الشيحية . فقال ، الشيحية على بعد خمسة أميال شمال غربي البكيرية (٦٠) منزلا لقبائل العنزة وعتيبة وحرب وشمر ولكنها الآن مهجورة (١٩٠٦) وذلك بناءً على أحد التقارير التركية : يوجد بها عدد صغير من الحدائق ويزرع بها الحبوب والفاكهة والخضروات ويتراوح عمق الآبار ما بين ١٠ و١١ قامة والمياه ضاربة إلى الملوحة والمخيم التركى فيها هو الوحيد في نجد [٢] .

أوهام حول الشيحية .

قال الشيخ محمد بن بليهد : والشيحية باقية على اسمها إلى اليوم واسمها في الجاهلية الشيحة ، قال في المعجم ـ يقصد ياقوتًا ـ : «بينها وبين النباج أربع مراحل وهذا صحيح انتهى كلامه [٣] .

---

(١) راجع تاريخ ملوك آل سعود لابن هذلول ص ٧٣ – ٧٤ .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٥ . (٣) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢٧ .

وقال أيضًا : قال في « معجم البلدان » : عن أبي عبد الله السكوني : ذات العشيرة من منازل حاج البصرة بين مسقط الرمل وبين الشيحة ، والشيحة من قرى الجواء ، يقال لها اليوم « الشيحية »[١] .

وهذا وهم إذ الشيحة تلك غير الشيحية التي في القصيم وإنما هي في طريق حاج الكوفة وهو بعيد عن موقع شيحية القصيم كما هو ظاهر إذ يمر في محاذاة القصيم بالأجفر ثم فيد ثم سميرا ، ولا يمر بالقصيم هذا بالإضافة إلى ما ذكره أهل المعاجم عن الشيحة الواقعة في طريق حاج الكوفة بأنها رملة وبأنَّ مَوْقعها بعيد عن القصيم كما ذكر ياقوت ذلك بقوله بأن ذكر واقصة ثم القاع ثم الرمل قال : وأول رمل تلقاها يقال لها الشيحة[٢] .

وقال ياقوت أيضًا : قالوا : أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق وهو خمسة أجبل : جبلا زرود ، وجبل الغر ، ومربخ وهو أشدها وجبل الطريدة وهو أهونها[٣] .

فهذا دليل على أنها إلى الشرق من زرود ، بل هي قبله من جهة العراق بمسافة .

وقال أبو عبيد السكوني : الشيحة : شرقي فيد ، بينهما مسيرة يوم وليلة : ماءة معروفة تناوح القيصومة وهي أول الرمل وقال نصر : الشيحة : موضع بالحزن من ديار بني يربوع وقيل : هي شرقي فيد

(١) ج ١ ص ٢١٨ .

(٢) رسم « واقصة » .

(٣) رسم « زرود » والصحيح : أحبل وحبال بالحاء المهملة لا بالجيم كما وردت فيه لأنها حبال من الرمل وليست جبالا من الحجارة ، وحبال الرمل هى الرمال المرتفعه الممتدة .

بينهما يوم وليلة ، وبينها وبين النباج أربع ، وقيل : الشيحة ببطن الرُّمَة .

ذكر هذه النصوص كلها ياقوت رحمه الله [1] وكل هذه النصوص بعيدة عن موقع الشيحية ماعدا كونها فى بطن الرُّمة ، وببطن الرمة الذي هو مجرى وادي الرُّمَة طويل وممتد ، والشيحية المعروفة الآن في القصيم ليست في بطن الرُّمَة بل هي تبعد عن أدنى نقطة منها إلى الوادي قرب الخبراء بحوالي ٢٠ كيلاً .

بل إن الشيحة القديمة لا تزال تحتفظ باسمها القديم كما ورد في مقال للأُستاذ صالح بن سليمان الوشمي فالشيحة أو الشيحيات كما يسميها سعاة هذا الطريق من أهل رفحا والأَسياح تقع جنوب رفحا نصًّا ، وبالقرب من نهاية رمال الدهناء وابتداء الحزن – إلى أن قال : وقد مررت بالشيحة في صيف عام ١٣٩١ هـ في طريقي إلى رفحا من بريدة مارًّا بمدرج فتربة فالشيحيات وشاهدت أنا ومن معي في الرحلة بركتها التي بنتها زبيدة ، وأشد ما أدهشنا أن تلك البركة لا تزال على روعة تصميمها الهندسي . وشكلها المعماري ، ولم تتأثر بعوامل التعرية ، كأن المهندس الذي أحكم بناءها نفض يديه توًّا منها . ولا تزال باقية على شكلها الدائري بقوة تصميمها ، ومكثنا طويلاً نتأمل جودة إتقانها ، وكان ذلك صَبيحة يوم ١ – ٧ – ١٣٩١ هـ كما سلكنا في طريقنا إلى رفحا جزءًا من طريق زبيدة في الدهناءِ باقية صُوَاه ، وأجزاءُ أُخرى في الحزن ، وكأن آلة حديثة مسحته [1] .

---

(١) مجلة العرب م ٦ ص ٨٥٤ .

ويظهر أن الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قد تنبه بعد كتابة ما سبق إلى أن موضع الشيحة التي ذكرها المتقدمون ليس في موضع الشيحية هذه فنقل قولاً لياقوت ثم علق عليه قال : قال ياقوت : الشيحة : بلفظ واحدة الذي قبله ..... قال أبو عبيد السكوني : الشيحة شرقي فيد بينهما مسيرة يوم وليلة ماءة تناوح القيصومة وهي أول الرمل ، وقال نصر : الشيحة موضع بالحزن من ديار بني يربوع ، وقيل : هي شرقي فيد بينهما يوم وليلة ، وبينها وبين النباج أربع ، وقيل : الشيحة ببطن الرُّمَة .

قال المؤلف – يعني الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله– الشيحة باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد ، وليست كما حددها الرواة ، وهي يقال لها (الشيحية) وليست في وادي الرُّمَة ، ولكنها قريبة منه ، وهي من قرى الجواء المعمورة ، بها قصور ونخيل وسكان ومزارع معروفة عند سكان تلك الناحية بهذا الاسم الذي لا نعلم في تلك الجهات اسمًا يشابهه[1] .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٠٥ .



فهرس الجزء الثالث من معجم « بلاد القصيم »

يحوى هذا الجزء نحو ٢٩٠ اسماً — كما يلى :

١ — باب الخـــاء وفيه ٥٩ اسما

٢ — باب الدال وفيه ٢٨ اسما

٣ — باب الذال وفيه ٦ أسماء

٤ — باب الراء وفيه ٧٩ اسما

٥ — باب الزاى وفيه ١٩ اسما

٦ — باب السين وفيه ٤٩ اسما

٧ — باب الشين وفيه ٥٠ اسما

باب الخـــاء (٥٩) اسما

	الصفحة		الصفحة
خارة الوطاة	٨٤٥	خب القصبا	٨٦١
الخب	٨٤٥	خب النعام	٨٦٢
خب البريدي	٨٤٩	خب روضان	٨٦٢
خب الجطيلي	٨٥٠	الخبرا	٨٦٣
خب الجيفة	٨٥١	الخبوب	٨٧٥
خب الحلوة	٨٥١	الخبيب	٨٧٥
خب الصقرات	٨٥١	الخبيبة	٨٧٦
خب العوشز	٨٥٢	الخبيبة	٨٧٧
خب عزارين	٨٥٨	خثارق	٨٧٧
خب العكرش	٨٥٨	الخدار	٨٨٠
خب القبر	٨٥٩	الخذما	٨٨٣

	الصفحة
الحرشا	٨٨٣
الحرشا	٨٨٣
الحرشا	٨٨٤
خرطم	٨٨٤
الحرما	٨٨٥
الحريجية	٨٨٧
الحريزة	٨٨٧
خزاز	٨٨٩
خزة	٩٠٣
الحسيفات	٩٠٥
خشم الرعن	٩٠٥
خشم المضباعة	٩٠٨
خشم حجاج	٩١٠
خشم علي	٩١١
الخشيبي	٩١٢
خشيم النوم	٩١٢
خصلة	٩١٣
خصيبة	٩١٥
خصا هذال	٩١٦
الخصيين	٩١٧
خضرا	٩١٨
خضرا	٩١٨
الخضرا	٩١٩
خضيرا	٩٢٠
الخطيم	٩٢١
الخفيات	٩٢٢
خل الحاج	٩٢٤
خل الطير	٩٢٥
الخميلة	٩٢٥
خناصر صارة	٩٢٥
الخناصة	٩٣٠
الخنق	٩٣١
الخنق	٩٣٢
الخنقية	٩٣٢
الخوابى	٩٣٣
الخويش الشمالى	٩٣٥
الخيمة	٩٣٥

باب الـــدال (٢٨) اسما

دابان	٩٤١
الداث	٩٤١
الدارة	٩٤٥
الدالوبى	٩٤٦
الديك	٩٤٦
الدحلة	٩٤٦
الدحية	٩٤٧
دخنة	٩٤٨
دخينة	٩٥٣
درعان	٩٥٤

	الصفحة		الصفحة
درعة	٩٥٤	الدمثية	٩٦١
دريع	٩٥٥	دوبح	٩٦١
دريميحة	٩٥٥	الدودية	٩٦١
الدسمات	٩٥٦	الدوسرى	٩٦٢
الدعثة	٩٥٦	الدويحرة	٩٦٥
الدعيسة	٩٥٧	الدوية	٩٦٥
الدعيسة	٩٥٧	دهيما	٩٦٦
الدغمانيات	٩٥٨	الدير	٩٦٦
الدليمية	٩٥٨	ديم	٩٨٦

باب الـــذال (٦) أسماء

الذخيرة	٩٧٣	ذويبة	٩٧٥
ذريرة	٩٧٣	الذيابية	٩٧٥
ذوقان	٩٧٥	الذيبية	٩٧٦

باب الـــراء (٧٩) اسما

رامة	٩٨١	رجلة المصيقر	١٠١٠
الرابعية	٩٩٩	رجلة الهميلية	١٠١٠
الربقية	٩٩٩	رجم ابن شعلان	١٠١١
الربوض	١٠٠٠	الرحا	١٠١١
الربوض	١٠٠٠	الرحيل	١٠٢٠
الربوض	١٠٠٤	الرحيمية	١٠٢١
الربوض	١٠٠٥	الرديفة	١٠٢٢
الربيعية	١٠٠٦	الردهة	١٠٢٣
ربيق	١٠٠٩	الرديهة	١٠٢٢
رجلة مشعان	١٠١٠	الرس	١٠٢٣

	الصفحة
الرسيس	١٠٤٣
الرضم	١٠٥٠
الرضمية	١٠٥١
الرطوطية	١٠٥٢
الرغلية	١٠٥٢
رغوة	١٠٥٢
رغوة	١٠٥٣
رغيلات	١٠٥٣
الرفايع	١٠٥٣
الرفايع	١٥٠٤
الرفايع	١٠٥٤
الرفايع	١٠٥٥
الرفايع	١٠٥٥
الرفايع	١٠٥٦
رفايع دخنة	١٠٥٦
رفايع الذيبية	١٠٥٦
الرفيعة	١٠٥٦
الركا	١٠٥٧
الركنة	١٠٥٨
الركية	١٠٥٨
رمادة	١٠٦٠
الرمادية	١٠٦٢
الرمثية	١٠٦٢
الرمثية	١٠٦٣
رواق	١٠٦٣
الروض	١٠٦٦

	الصفحة
روضة الجثيات	١٠٦٧
روضة الحسو	١٠٦٨
روضة العبيدان	١٠٦٨
روضة العمر	١٠٦٩
روضة المربع	١٠٦٩
روضة الموسى	١٠٦٩
روضة جميعان	١٠٧٠
روضة حنيظل	١٠٧٠
روضة غنيم	١٠٧١
روضة سليمان	١٠٧١
روضة مساعد	١٠٧٢
روضة مهنا	١٠٧٢
الروضة	١٠٧٦
الروضة	١٠٧٦
الروغانى	١٠٧٩
الرويدف	١٠٧٩
الرويضات	١٠٧٩
الرويضات	١٠٨٠
الرويضات	١٠٨٠
الرويضة	١٠٨١
الرويقّ	١٠٨١
الرويقية	١٠٨٢
روية	١٠٨٢
روية	١٠٨٢
روية	١٠٨٣
رياض الخبرا	١٠٨٣

	الصفحة		الصفحة
رياض الخيل	١٠٨٧	الريشيات	١٠٨٨
رياض عكل	١٠٨٧	ريك	١٠٨٨
رياض المرقب	١٠٨٨	ريمان	١٠٩٤
رياض قنا	١٠٨٨		

باب الـزاى (١٩) اسما

	الصفحة		الصفحة
زبنة	١٠٩٧	الزغيبية	١١١١
زبيدة	١٠٩٧	زليغيف	١١١٢
الزبيرة	١٠٩٨	الزنقب	١١١٣
الزحيف	١١٠٠	زنقب المريدسية	١١١٣
الزرار	١١٠١	زنقب	١١١٥
الزرقا	١١٠١	زهلولة	١١١٥
الزريب	١١٠٢	زهلولة	١١١٧
الزرير	١١٠٩	الزهيرية	١١١٧
الزعفرانة	١١٠٩	الزيدية	١١١٨
الزعفرانة	١١١٠		

باب السين (٤٩) اسما

	الصفحة		الصفحة
الساجية	١١٢١	السالمية	١١٤٥
ساحوق	١١٢١	سامودة	١١٤٦
السادة	١١٢٤	الستار	١١٤٦
السادة	١١٢٦	سحابة	١١٤٨
السادة	١١٢٦	السحابين	١١٤٩
الساروت	١١٢٧	السحقان	١١٤٩
ساق	١١٢٧	السحيميات	١١٤٩
الساقية	١١٤١	سعة الله	١١٥٠

	الصفحة
السعدية	١١٥٠
سريوة	١١٥٠
السعن	١١٥١
السعيدية	١١٥١
السفالة	١١٤٢
السكة	١١٥٤
سلام	١١٥٤
السلسلة	١١٥٥
السلمية	١١٥٧
السلهمية	١١٥٧
السليسية	١١٥٨
السليل	١١٥٨
السليلة	١١٦٠
سمار بقيعا	١١٦٢
سمرا أثال	١١٦٦
سمرا التيمى	١١٦٧
سمرا الحمار	١١٦٨
سمرا ضمين	١١٦٨
سمرا خيطان	١١٦٩
سمرا وقط	١١٦٩
سناف اللحم	١١٧٠
سنام	١١٧٠
سواج	١١٧٢
سويحيق	١١٧٩
سويقة	١١٧٩
سويقة	١١٨٤
سويقة	١١٨٤
السهيب	١١٨٨
سهب الظاهر	١١٨٨
السياريات	١١٨٨
السيح	١١٩٠
السيح	١١٩٢
السيد	١١٩٢

باب الشين (٥٠) اسما

الشباكية	١١٩٥
الشبيبية	١١٩٥
شبيرمة	١١٩٧
الشبيكية	١١٩٨
شجرا	١٢٠٦
الشحمة	١٢٠٧
شرايث	١٢٠٧
الشربثة	١٢٠٨
شرفة سويقة	١٢١٠
شرفة الأصبعة	١٢١١
الشرفة	١٢١٢
شرفة صارة	١٢١٢
شري	١٢١٥
شعيب الأرطى	١٢٤٢

	الصفحة
شعيب الخرش	١٢٤٢
شعيب السهل	١٢٤٢
شعيب الذيب	١٢٤٤
شعيب أم سنون	١٢٤٥
شعيب الطرفية	١٢٤٥
شعيب النبق	١٢٤٦
شعيب النفيخ	١٢٤٦
شعيب النملات	١٢٤٦
شعيب سعيده	١٢٤٧
شعيب صبيح	١٢٤٧
شعيفات الحاج	١٢٤٧
الشغيفا	١٢٤٨
الشفلحية	١٢٤٨
شفيلحة	١٢٤٩
شقرا	١٢٤٩
الشقران	١٢٥٠
الشقة	١٢٥١
الشقوق	١٢٥٤

	الصفحة
الشقيقة	١٢٦١
الشلالاف	١٢٦٦
الشماس	١٢٦٧
الشماس	١٢٧١
الشماسية	١٢٧٢
الشمط	١٢٨٤
الشمطا	١٢٨٥
الشنانة	١٢٨٩
الشنانة	١٢٩٢
الشورقية	١٢٩٢
شوفان	١٢٩٣
شويمان	١٢٩٤
الشويمانية	١٢٩٥
شيحة	١٢٩٥
الشهبان	١٢٩٥
الشهبا	١٢٩٦
الشهبا	١٢٩٦
الشيحية	١٢٩٦

أسماء مواضع قديمة

	صفحة
أديمة : (ديم)	٩٦٨
الأصفر : (الروض)	١٠٦٦
الأوشال : (الشلالات)	١٢٦٦
البراعيم : (الشريثة)	١٢٠٨
جفر الشحم : (الحطيم)	٩٢١
الحبس : (سمار بقيعا)	١١٦٢
الحضر : (الربوض)	١٠٠٠
الحلوة : (الشقران)	١٢٥٠
خترب : (ختارق)	٨٧٨
الخف : (الخفيات)	٩٢٢
خناصرات :(خناصر صارة)	٩٢٦
الدور : (الدير)	٩٦٧
الديرتان : (الربيعية)	١٠٧٨
الديلم : (الدليمية)	٩٥٩
ذروة : (ذريرة)	٩٧٣
الذهلول : (الزهلولة)	١١١٦
الذئبة : (الذيبية)	٩٧٧
الربايع : (الحدار)	٨٨٠
رقد : (الرحا)	١٠١٢
الرمث : (الرمثية)	١٠٦٢
الزباوان : (روضة خنيظل)	١٠٧٠
زنقب : (الساقية	١١٤٢
زهلول : (زهلولة)	١١١٦

	صفحة
الزيرتان : (الربيعية)	١٠٧٧
ساق الفروين : (سويقة)	١١٨٠
الستار : (الربوض)	١٠٠١
سفر : (سفران)	١١٥٣
الشبكة : (الشباكية)	١١٩٥
شرج : (شري)	١٢١٥
الشميط : (الشمطاء)	١٢٨٥
شيفان : (شوفان)	١٢٩٣
الشيا : (الدودية)	٩٦٢
صفية : (الدوسري)	٩٦٤
ضبع : (خشم المضباعة)	٩٠٨
ضلع ضرية : (الربوض	١٠٠٥
ذو طلوح : (السهل)	١٢٤٣
الظهران : (السلسلة)	١١٥٥
عجلز : (الزريب	١١٠٣
العرفة : (الشرفة)	١٢١٢
العقار : (الشقيقة)	١٢٦١
عوسجة : (خب العوشر)	٨٥٢
قدر : (سمراء الحمار)	١١٨٨
القمرا : (الخرما)	٦٨٨
المسلهمة : (السلهمية)	١١٥٧
ميل الأمل : (السياريات)	١١٩١
النتاءة : (الشبيكية)	١٢٠٠

مُعْجَم بلادِ القَصِيْم

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الرابع

(ص - ع)

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م



باب الصاد



صـارة :

بصاد مفتوحة فألف ثم راء مفتوحة ، فهاء في آخره .

جبل أسود مشهور ، ذو هضبات عدة واقع في غربي ناحية الجواء في شمال القصيم يقترن ذكره كثيراً بذكر «ساق الجواء» الذي يقع إلى الجنوب منه . جاء ذلك في شعر جاهلي ، وشعر محدث سنوردهما فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وتبعد (صارة) عن مدينة بريدة بحوالي خمسين كيلاً ويوجد عند شمالي صارة الشرقي روضة تسمى «مقطع صارة» أي : حيث تنقطع حفرت فيها بئر ارتوازية ، وزرعت زراعة جيدة .

وإلى الجنوب من (صارة) روضة تنبت الجيد من العشب ذي الرائحة الزكية ، وهي مفيض لعدد من التلاع والشعاب .

تسميتهـا :

اسمها قديم لم يتغير منه شيء عند المتأخرين أما اشتقاقه فإن ياقوتاً رحمه الله قال : قال الأزهريُّ : صارَةُ الجَبَل : رأْسُهُ .

نصوص في صارة :

قال ياقوت : قال نصرٌ : هو جبل في ديار بني أسد ، وقال غيره : صارة : جبل قرب فيد .

أقول : الذي حمل هذا القائل على قوله ذلك أنه ورد ذكر صارة مع ذكر حمى فيد في الشعر الآتي ذكره لبعض الأعراب ، فظن أنه قرب فيد ، وإلا فإن صارة ليست في حمى فيد ، وربما يبلغ بعدها عن الحدود الجنوبية لحمى فيد التي هي أقرب حدوده إلى صارة أكثر من سبعين كيلاً .

وقد أكثر الشعراء من ذكر صارة والتشوق إليها وإلى ما حولها من مراتع

جيدة ومرابع جميلة . حتى أوصى بعضهم وهو في حمص إن وافَتْهُ المنية أن يدفن في نجد ، وإن لم يمكن ذلك أن يقرأ له السلام على صارة والقور الكثيرة المنتشرة حولها والأبلق الفرد الذي نظن انه يعني ساق الجواء ، أو ساق الفريد ، كما سماه الحطيئة الشاعر . قال هذا المتشوق :

خليليَّ ، إنْ حَانَتْ بحمص منِيَّتي فلا تدفناني ، وارفعاني إلى نجد
ومُرَّا على أهل الجِنابِ بأعظمي
وإن لم يكن أهل الجِناب على القصد
وإن أنتما لم ترفعاني ، فَسَلِّما على (صارة) فالقُور فالأبلق الفرد
لكيما أرى البرق الذي أومضت له
ذُرى المزن ، عُلوِيّاً ، وماذا لنا يُبْدي[1]

وقال بعض الأعراب[2] :

سقى الله حَيّاً بينٌ صارة والحِمى حِمَى فَيْدَ ، صوب المُدْجِناتِ المواطر
أمين ، وردَّ الله من كان منهمُ اليهم ووقاهم صروف المقادر
كأني طريف العين[3] يومَ تطالعت بنا الرمل سُلاَّف القِلاص الضوامر
أقول لفقام بن زيد : أما ترى سنا البرق يبدو للعيون النواظر
فإن تبكِ للوجد الذي هيج الجوى أُعِنْك ، وإن تصبرْ فلستُ بصابر

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[4] :

---

(١) ياقوت : رسم «حمص» .
(٢) ياقوت : رسم «حمى» والبيتان الأولان في «أبو علي الهجري» ص ٢٨٤ .
(٣) طريف العين : من طرفت عينه أي أحس بضربة خفيفة فيها . هي كلمة معروفة في العامية النجدية كما قالوا في أمثالهم العامية : «طرف عينه بيده» وقد ذكرناه في كتابنا «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» . وبينا أصله القديم .
(٤) ديوانه ص ١١٤ وياقوت : رسم «رقد» وقد سبق شرحه في رسم «الرحا» كما سيأتي إيضاح له في رسم «صلاصل» إن شاء الله .

فأَجاد ذي رَقْدٍ، فأكناف ثادق فصارة يوفي فوقها فالأعابلا

فذكر رقداً الذي يسمى الآن «الرحا» إلى الغرب الجنوبي من صارة وثادق (ثادج حالياً) والأعابلا : جمع عبل أو عبلة .

وقال زهير بن أبي سلمى يصف حمار وَحْشٍ[1] :

تَرَبَّعَ (صارةً) حتى إذا ما فَنيَ الدُّحْلانُ عنه والإضاءُ[2]
تَرَبَّعَ بالقنان وكل فَجٍّ طَبَاه الرَّعْيُ منه والْخَلاءُ[3]

فقرن ذكره بذكر (القنان) وهو الجبل الذي يسمى الآن الموشم إلى الغرب من صارة كما سيأتي في حرف الميم إن شاء الله تعالى ويقرن ذكره بذكر صارة كثيراً .

وقال زهير أيضاً[4] :

فلما بَدَتْ ساق الجواء و(صارة) وفَرْشٌ وحماواتهن القوابل

فقرن ذكره بذكر «ساق الجواء» وهو جبل إلى الجنوب من صارة . لا يزال محتفظاً باسمه القديم كما تقدم في حرف السين .

وقال أوس بن حَجَر[5] :

كأنهُمُ بين الشُّمَيْط و(صارة) وجُرْثُمَ والسُّوبان خُشْب مُصَرَّعُ

فقرن ذكر صارة بذكر الشميط وهي أكمة لا تزال معروفة باسم «الشمطا»

---

(١) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٦٥ — ٦٦ .

(٢) تربع : رعى الربيع ، والدحلان : الواحد «دحل» والإضاء : الغدران .

(٣) ويروى : تقيظ بالقنان والصحيح ترفع للقنان ، وطباه : أعجبه . والمراد : خلاءه من الناس لأن القنان فيه أو شال مياه تبقى في الصيف دون أن تنضب .

(٤) شرح ديوانه ص ٢٩٥ وسبق شرحه .

(٥) ديوانه ص ٥٨ وياقوت والبكري : رسم «السوبان» .

بالتكبير. ويأتي ذكرها في حرف الشين وبجرثم الذي يسمى الآن الجرثمي إلى الشمال من صارة وبالسوبان وهو موضع يقع ما بين جرثم والقنان (الموشم) كما ورد في شعر زهير الآتي ذكره في رسم «الموشم».

وقال الشمّاخ بن ضرار[1]:

تَرَبَّع أكناف القنان فصارة فأَيَّلَ فالماوان فهو زهُوم

فذكره مقروناً بالقنان الذي يقع إلى الغرب منه.

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه يذكر حماراً وحشياً[2]:

جَوْن بِصَارَةَ أَقْفَرَتْ لِمَرَادِه وخَلاَ له السُّوبَانُ فالْبرعُومُ[3]

فقرن ذكره بذكر السوبان الذي ورد في معلقة زهير أنه بين الجرثمي (جرثم قديماً) والرس والبرعوم قرب أبان.

وقال أيضاً[4]:

درس المَنَا بمتالع فأبان وتقادمت بالحُبْسِ فالسوبان
فنعاف (صارة)، فالقنان كأنها زُبُرٌ يُرَجِّعها وليد يمانِ[5]

ونعاف صارة: رؤس الأودية التي تأتي إليها وتروي روضتها المشهورة وقد ذكر مع صارة جبل متالع ويسمى الآن «أم سنون» جبل إلى الغرب من إمرة. وأبانا الجبل المشهور إلى الجنوب الغربي من صارة والحبس وهو الجبل الذي يسمى الآن «سمار بقيعا» والسويان ثم القنان وهو الجبل الذي يسمى الآن

---

(١) ديوانه ص ٢٩٩ والبكري «أيل» وانظر تخريجه في حاشية الديوان.

(٢) ديوان لبيد ص ١٥٤.

(٣) جون: أسود، والبرعوم: قرب أبان.

(٤) ديوانه ص ٢٠٦.

(٥) تكلمنا على هذين البيتين والمواضع المذكورة فيهما في رسم أبان في حرف الألف.

«المُوَشَّم» إلى الغرب من جبل صارة .

وصارة مشهورة في القديم بأنها موضع مفضل للنعاج وهي بقر الوحش كما قال لبيد رضي الله عنه يصف نساء في مأتم[1] :

في رَبْرَبٍ كنعاج (صارة) يَبْتَئِسْنَ بما لَقِينَا[2]
مُتَسَلِّبَات في مُسُوح الشَّعْرِ أبكاراً وعُونَا[3]

وورد ذكر (صارة) في شعر لعنترة العبسي يذكر يوم أُقُرن[4] :

كأن السرايا بين قَوٍّ وصارَةٍ   عصائِب طير ينتحين لِمَشْرَبِ
شفى النفس مني أو دنا من شفائها   تَهَوُّرهم من حالق مُتَصَوب

فأورد ذكره مقروناً بذكر «قَوٍّ» الذي هو قصَيبا كما فعل البَعِيثُ المُجَاشعيُّ بعده . ولكنه أي البَعِيث — ثنى قَوًّا على عادة بعض الشعراء في تثنية المفرد إلتماساً للوزن أو لغير ذلك من المقاصد ، قال البُعِيْثُ[5] :

فصارة فالقَوَّيْنِ لأْياً عَرَفْتُهُ   كما عَرَّضَ الحَبْرُ الكتاب المُرَقَّما

وتبعد قصيباءُ التي كانت تسمى قديماً «قوًّا» بمسافة تقارب «٤٥» كيلاً إلى الشمال الشرقي من صارة .

وقد تجمع (صارة) مع ما حولها من الجبال الصغيرة التي تسمى الآن «الخناصر» خناصر صارة فتسمى (صارات) كما قال الصِّمَّةُ الأكبر ، وهو

---

(١) ديوانه ص ٢١٦ — ٢١٧ .
(٢) الربرب : القطيع من بقر الوحش شبه به النائحات .
(٣) متسلبات : يلبسن السلب ، وهي ثياب سود تلبسها النساء في المأتم ، والمسوح : جمع مسح وهو : كساء من شعر والعون : جمع عوان وهي ضد البكر .
(٤) ديوانه والنقائض ج ١ ص ٦٨٠ .
(٥) النقائض ص ٤٢ والبكري رسم «صارة» .

مالك بن معاوية بن جُدَاعة بن غَزِيَّة بن جُشَمٍ بن بكر بن هوازن :

جَلَبْنَا الخيلَ مِن تَثْلِيثَ[1] حتى أَصَبْنَا أهل (صارات) فَرَقْدِ
ولم نَجْبُنْ ، ولم نَنكلْ ولكِنْ فَجَعْناهم بكلِّ أَشَمَّ جَعْدِ
ألا أبلغ بني جُشَمٍ رَسُولاً فإنَّ بيان ما تَبْغُونَ عندي[2]

وقال دريد بن الصِّمَّة يذكر تلك الوقعة[3] :

أَغَرْنا بصاراتٍ وَرَقْدٍ وَطَرَّقَتْ بنا يوم لاقى أهلُها البوسَ عِلِيَبُ

وورد في هذا النصين ذكر صارة (صارات) مقروناً بذكر رقد الذي هو جبل يقع إلى الجنوب الغربي من صارة في غربي ناحية الجواء . ويسمى في الوقت الحاضر (الرحا) .

وقال الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ[4] :

فَرَدَّ عليهم والجياد كأنها قَطاً سارب يَهْوي هُوِيَّ المُحَجَّل
بدارات جُهْدٍ أو بصارات جُنْبُلٍ إلى حيث حَلَّتْ من كثيبٍ وعَزْهَلِ

وقول زهير بن أبي سلمى في أبياته المشهورة[5] :

لِمَنْ طَلَلٌ كالوحْيِ عافٍ منازله عَفَا الرَّسُّ منه فالرُّسَيْسُ فَعَاقِلُه
فقفٌّ (فصارات) فأكناف مَنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سلمى حوضه فأجاوله

وقال بشر بن أبي خازم[6] :

---

(١) تثليث : من بلاد قحطان في جنوب المملكة العربية السعودية لا يزال يحتفظ باسمه القديم .
(٢) ياقوت : رسم «رقد» والمؤتلف ص ١٤٤ .
(٣) البكري : رسم «عليب» .
(٤) ياقوت : رسم «دارات جهد» .
(٥) شرح ديوان زهير ص ١٢٦ وسبق شرح البيت الأول في رسم «الرس» .
(٦) ديوانه ص ٦٨ والمفضليات ص ٣٤١ .

واصْعَدَت الرِّبَابُ فليس منها   بصارات ولا بالحُبْسِ نارُ[1]

فقرن ذكر صارات بذكر الحبس وهو جبل ذكره الأقدمون بهذا الاسم وهو «سمار بقيعا» كما سبق تحقيقه في حرف السين.

وقال الحطيئة[2] :

يا دار هند عَفَتْ إلا أثافيها[3]   بين الطَّوِيِّ فَصَارات فواديها
قد غَيَّر الدهر بعدي من معارفها   والرِّيحُ فَادَّفَنَتْ فيها مَغَانيها

والطوِيُّ : هي البئر المطوية ، وربما نستأنس بذكره أطواء ضارج في أبيات تأتي في رسم «ضاري» على أنه يقصد بالطوي بئراً في ضارج وذلك في قوله :

وكادت على الأطواء أطواء ضارج   تساقطني والرحل من صوت هدهد

وأما وادي صارات فالظاهر أنه هو «الفويلق» راجع هذا الرسم.

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي يصف حمراً وحشية أثارت غُباراً عظيماً بجوانب صارات[4] :

والعيرُ يُزهِقُها الخبار وجحشُها
يَنْقَضُّ خلفها انقضاضَ الكوكبِ[5]

---

(١) اصعدت الرباب : ارتفعت هاربة من بني أسد قوم الشاعر لعجزها عن محاربتهم . والرباب : هم عمومة تميم وهم ضبة بن أدبن طابخة وبنو أخيه ثور وعكل وعدى وتيم .

(٢) ديوانه ص ٢٠١ والمنازل والديار ج ٢ ص ١٢٦ .

(٣) عد المفضل العلوي تسكين الياء في أثافيها من الضرورة الشعرية (نضرة الأغريض ص ٢٦٢) لأن الوجه أن يقال أثافيها بفتح الياء .

(٤) ديوانه ص ٣٧ .

(٥) الخبار : الأرض الرخوة اللينة وهي كلمة باقية في العامية النجدية .

فــعلاهـــا سَــبَــطٌ كــأنَّ ضَــبَــابــه

بجنوب (صارات) دواخن تُنْضُب[1]

وقال الشُمَّاخ بن ضرار يذكر عقاباً ، وقرن ذكر صارات بذكر قطن الجَبل المشهور قديماً وحديثاً في المنطقة الواقعة غربي صارات الآتي ذكره في حرف القاف إن شاء الله قال[2] :

فَمَا تَنْفَكُّ بين عُوَيْرِضَات[3] تَـجُرُّ برأسِ عِكْرِشَة زَمُوع[4]
تطارد سيد «صارات» ويَوْماً على خِزَّان قارات الجموع[5]
نَمَاها العِزُّ في قَطَنٍ ، نَمَاها إلى فـرخين في وكْـر مَـنيع

وذئب صارات الذي ذكر كان مشهوراً عند أهل تلك المنطقة الى منتصف هذا القرن الرابع عشر فكانوا لا يستطيعون أن يبيتوا فيها إلا جماعة معهم سلاح .

وأنشد ثعلب للكميت بن معروف بن ثعلبة الفقعسي ، وبنو فقعس من بني أسد سكان تلك المنطقة كما هو معروف ، وقد قرن ذكر صارة بذكر العناب الذي يسمى الآن «الاصبعة» كما سبق وأضافه إلى صارة لقربه منها ، قال من قصيدة[6] :

---

(١) سبط : أي : غبار منتشر كثير ، ودواخن : جمع دخان ، والتنضب شجر دخانه أبيض في مثل لون الغبار .

(٢) الحيوان ج ٥ ص ٢٨٢ وديوان الشماخ ص ٢٢٨ — ٢٣٠ .

(٣) راجع رسم «متعرضات» .

(٤) العكرشة : الأنثى من الأرانب الضخمة . والزموع : التي تمشي على زمعاتها أي : مآخير رجليها .

(٥) السيد : الذئب : والخزان : بالكسر ، جمع خزز . الذكر من الأرانب : وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية . والقارات : جمع قارة ، راجع رسم القور .

(٦) مجالس ثعلب ص ٤٩٥ .

أَتجزَعُ بعد الحلم والشيب أن ترى دُجُنَّةَ لَهْوٍ قَدْ تجلَّى ضَبَابُهَا
الا يَا لَقَومٍ للخيال الذي سرى إلـيَّ ودوني «صـارة» فَـعُنَابُهَا
سرى بعدما غار السِّماك، وَدُونَنَا مِياه حَصيْدٍ عَيْنُها فكِتَابُهَا[1]

وقال قران بن يسار أحد بني فَقْعس من بني أسد ومن فتاك العرب المذكورين يذكر عقره إبلاً وقرن ذكر «صارة» بذكر القنان (الموشم) الذي هو يقع إلى الغرب من صارة[2].

بـكـل هبير بالقنان و(صارة) قديد، لقد أشبعتكم أمَّ عامر
بنوها جزوها البر واحتشدوا لها بأُمٍّ حُوارٍ، أو بوجناء عاقر

وذكر الرَّاعي النُّمَيْرِيُّ (صارة) مقرونة بذكر مواضع تقع إلى الشمال منها وهي (ملحوب) الذي يرى الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله أنه هو (مكحول) إلى الغرب الشمالي من (صارة) وبيت الراعي هذا يدل على أن ما ذهب إليه وجيه، وبذكر متالع الذي يوجد أكثر من موضع يسمى بهذا الاسم إلى جهة الشمال في (صارة) وإلى جهة الغرب[3].

وبذكر أرمام وهو واد يقع إلى الجنوب من (فيْد) أي الى جهة الشمال من صارة[4].

قال الراعي[5]:

---

(١) حصيد: واد بين الكوفة والشام.
(٢) المحبر ص ٢١٨.
(٣) راجع شمال المملكة: رسم «متالع».
(٤) معجم شمال المملكة ج ١ ص ٧٨: رسم «أرمام».
(٥) البكري: رسم (أرمام) والتاج: مادة (رمم). وقد ورد محرفاً في (ياقوت) اذ جعل كلمة «تارة» بدل (صارة) مع أنه ليس بمفهوم أن يجعلنه تارة يميناً وتارة شمالاً. وقد تبع جامع شعر الراعي النميري ياقوتاً راجع ص ٩٦.

تَبَصَّرْ خليلي هَلْ ترى من ظعائن تَجاوَزْنَ ملحوباً فَقِلْنَ متالعاً[١]
جواعل أرمامٍ شمالاً و(صارةً) يميناً فَقَطَّعْنَ الوهاد الدوافعا

وورد ذكر (صارة) في بيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم إلا أنه ذكر معها أماكن مرتفعة عن صارة إلى جهة الغرب. فقال[٢] :

عفا منهن جِزْعُ عُرَيْتناتٍ فصارةُ فالفوارع فالحِساء

وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل يذكر غَيْثاً[٣] :

كأنَّ به بين الطَّراة[٤] و(صارة) ورابية السكران غابا مُسَعَّرا

وقبله فعل كذلك طفيل الغنوي فذكر (صارة) إلى جانب ذكره القنان قال[٥] :

فلما بدا هضب[٦] القنان (وصارة) ووازَنَّ من شرقي سلمى بمنكب
انحنا فسمناها النطاف، فشاربٌ قليلاً، وآبٍ صد عن كل مشرب

بل لقد كانت (صارة) مشهورة في القديم حتى جعلها بعض الشعراء حدّاً شمالياً في مقابل «نجران» المشهور الذي جعله حدّاً جنوبياً .. فقال مزاحم العُقَيْلي :

ما بين نجران نجران الحقول إلى أعلام (صارة) فالأغوال من كشب

---

(١) قلن : من القيلولة.
(٢) البكري : رسم «حساء» وقال : هو موضع في ديار بني أسد. والبيت في ديوان بشر ص ٢ .
(٣) البكري : رسم «الطراة».
(٤) الطراة فيما قال البكري : موضع تلقاء صارة ولم يزد على ذلك وسيأتي في رسم «الطراق» حديث عنها.
(٥) ديوانه ص ٢٨ وسبق شرحها في رسم : شرى.
(٦) في الأصل : حزم. وما أثبتناه رواية الأخفش، وهي التي اعتقد صحتها لأن القنان (الموشم حالياً) هضب عظيم وليس من المألوف أن يبدو حزمه قبل أن يبدو هضبه.

قال البكري : صارة «جبل» قال الأصمعي : قوله : نجران الحقول ، يقول : إذا بلغت نجران وجرش ، بلغت الزرع[1] .

ولصارة دارة تضاف إليها ، قال ميدان بن صخر[2] :

عقلت شبيباً يوم دارة صارة ويوم نِضاد النيران أنت جنيب[3]

أقول : ودارة صارة توجد الآن في شرقيها .

وعرفة[4] تضاف إليها ذكرها ياقوت ، وقال : قال محمد بن عبد الملك الأسدي :

وهل تُبْدُونْ لي بين عرفة صارة وبين خراطيم القنان حدوج

فقرن ذكر عرفة صارة بخراطيم القنان وهو جبل الموشم الآن إلى الغرب من صارة .

وقال آخر :

لعمرك إني يوم عُرْفَة صارة وإن قيل صَبٌّ للهوى لغلوب[5]

وقال لغدة وهي يتكلم على عرفة صارة :

العرف أربع عرف : عرفة ساق ، وعرفة صارة ، وعرفة رقد ، وعرفة أعيار[6] .

---

(١) البكري : رسم «كشب» .

(٢) ياقوت : رسم دارة صارة .

(٣) نضاد النير يسمى الآن (النضادية) ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية وأضيفت إلى النير الجبل المشهور باسمه في القديم والحديث .

(٤) راجع رسم : «شرفة صارة» فقد نقلنا تعريفها هناك .

(٥) رسم : «عرفة صارة» .

(٦) بلاد العرب ص ٣٩ .

وقد ورد ذكر عرفة صارة بصيغة التثنية ، قال العَطَّافُ الراجز[1] :

رَعَـيْـنَ بين لـيـنـةٍ والقـمْـر فـالـنجـفـاتِ ، فـأميـل البُـتْـر

فعرفنـي صــارة ، بعــد العصر

وعرفة صارة تسمى الآن «شرفة صارة» وقد سبق الكلام عليها في حرف الشين .

وهم حول صارة :

قال البكري : قال يعقوب : صارة : ماءٌ بين فيد وضرية .

وهذا وهم لأن صارة جبل كما هي معروفة الآن وكما هي موصوفة في الأشعار والأخبار القديمة .

شعر عامي :

ذكر أحد شعراء العامة جوارح الطير التي تكون في (صارة) وخناصر صارة وهي الجبال الواقعة إلى الغرب منها وتقدم ذكرها في حرف الخاء فقال من قصيدة :

العَيْن عَيْن اللي تْذَكَّرْ (بصارة) سُودٍ مخالِيبَهْ من الدَّمّ شَرّبَنّ[2]

وقال محمد بن فلي بن راكب الفريدي :

بكره ترانا طلعة الشمس ماشين والدرب من (صارة) امام المصلي

---

(١) بلاد العرب ص ١٢٥ .

(٢) أي العين التي يريد أن يصفها هي مثل عين الشيهانة وهي أنثى الصقر الجارح التي يذكرها الناس ويتناقلون ذكرها في صارة .
مخاليبه : مخاليبها لأنها قد شربت كثيراً من دماء الطيور والحيوانات الصغيرة التي تقتلها بتلك المخالب .

بـــالله علامك يـــا ذلولي تحنّين
أنتي بك اللي بك ، وأنـا اللي بي اللي [1]
أنت حنينك من فراق البعارين   وأنا حنين القلب من بِعْد خِلّي

الصالحيـة :

بصيغة النسبة إلى الصالح .

إحدى المحلات الجديدة في مدينة بريدة تقع في الجنوب الشرقي منها مجاورة لمحلة السادّة التي سبق ذكرها في حرف السين .

وهذه النسبة ابتدعت لها ابتداعاً تيمناً بالصلاح .

كانت بداية عمارتها في عام ١٣٧٦ هـ .

الصالحيـة :

على لفظ سابقه .

محلة جديدة شرقي مدينة عنيزة . اشترى أرضها الشيخ علي بن محمد الصالحي من أهل عنيزة وباعها قطعاً سكنية فنسبت إليه .

الصالحيـات :

على لفظ سابقه بصيغة الجمع : آبار ونخيل في شمالي « الجناح » في ناحية عنيزة . سميت بذلك نسبة الى ابن صالح صاحبها الأول .

الصّبَـاخ :

بصاد مشددة ثم باء فألف فخاء أخيرة . وهو السباخ إذ أنهم في لغتهم

---

(١) علامك : مالك . ويريد بالشطر الأخير أنه يحن كما تحن ذلوله ، أي ناقته ولكن الذي بها غير الذي به وقد فسر ذلك في البيت التالي فذكر أن حنين ناقته بسبب فراق البعارين أي الأباعر ، وأن حنينه هو بسبب فراق خله ، أي : خليله وحبيبه .

العامية يبدلون السين صاداً فيقولون للأرض السبخة «صبخة» بالصاد، ولمجموعة السبخات «صباخ» بالخاء وللتراب الملح : صباخ بالصاد أي : سباخ .

هذا بلد هام من البلدان التابعة لبريدة ، وبعضهم ينظمه في سلك الخبوب (بالخاء) وإذا كان هذا صحيحاً فإنه يكون هو ومدينة بريدة القديمة في خب واحد وهو أكبر من أي خب كبير من الخبوب .
ويقع إلى الجنوب من بريدة ، وكانت تفصل بينهما مسافة من البساتين في القديم ولكن عمران المدينة زحف إلى الصباخ حتى التحم به فأصبح لا يفصل بين بريدة والصباخ فاصل .

والصباخ يتكون من مجموعة من بساتين النخيل وحقول البرسيم والأشجار ذات الخضرة اليانعة إذا دخل المرء فيها لا يرى على امتداد بصره إلا الخضرة تحيط به من كل جهة وجداول المياه الصغيرة تطرَّد بين أضعافها . ولذلك سماه بعض إخواننا من السوريين «غوطة بريدة» قياساً على غوطة دمشق بالنسبة إلى دمشق .

ولهذا السبب كان بعض الناس ينفر من تسميته بالصباخ الذي معناه الأرض السبخة ، لأن السبخة لا يمكن أن تكون البساتين فيها مزدهرة ويسميه «فيحان» وقد خرجت هذه التسمية من نطاق المجالس الخاصة إلى النطاق الرسمي عندما أطلق الأستاذ صالح بن سليمان العمري مدير التعليم السابق في منطقة القصيم اسم «مدرسة فيحان» على أول مدرسة ابتدائية في الصباخ عام ١٣٧٢ هـ وأثبت ذلك في الأوراق الرسمية ولكن الاسم عند العامة لا يزال كما كان قديماً .

أما فيحان فهو الأفيح مؤنثه الفيحاء ومن المعلوم أن دمشق يقال لها «الفيحاء» كما أن عنيزة يطلق عليها في القصيم «الفيحاء» .

والواقع أن الأمر في الصباخ كذلك فليس فيه أرض سبخة اللهم إلا جزءاً في جهته الجنوبية وجزءاً في وسطه يسميه بعضهم «هميل الصباخ» والهميل في لغتهم العامية «فعيل» بمعنى مفعول أي : النخل المهمل . والصباخ قديم العمارة في الأصل إلا أن أجزاء منه كانت قد دثرت عمارتها فأعاد حجيلان بن حمد أمير بريدة إقطاعها لمن يتوسم أنه سيعمرها واشترط عليهم أن يعمروها فعمر جزءٌ من (الصباخ) بسببه على تلك الطريقة . وقد اشتهر الصباخ بحدوث وقعة حربية تاريخية فيه يطلق عليها «سنة الصباخ» كما يقول العرب القدماء لحروبهم «يوم كذا» وقد ذكرها المؤرخون مبسوطة[1] وأوردنا شعراً فيها في رسم «سعة الله» .

أما عمارة الصباخ فإنها حديثة بالنسبة إلى القرى الأُخرى القريبة من بريدة وأكثره غرس وعمر خلال إمارة حجيلان بن حمد التي امتدت من ١١٩٢هـ تقريباً حتى ١٢٣٤هـ .

وقال ابن بسام في حوادث عام ١٢٩١هـ : وفيها قتل عبدالله الغانم في صباخ بريدة قتله عبد المحسن بن مدلج وابناه عبدالله ومدلج ، وكلهم من آل أبو عليان[2] .

وقد شهد الصباخ دخول أول آلة زراعية رافعة للمياه في منطقة بريدة وما حولها أدخلها عبدالله بن سليمان العِيسَى أحد وجهاء بريدة ذكرها الشيخ محمد الجاركي الفارسي في قصيدته عندما زارها عام ١٣٥٧هـ قال :

وأمـا الصّـبـاخ سُرَّة لبريـدة ... به النخل والزرع الذي يَتَبَسَّم
وفـيه أصَيْحابى وأهل مودتي ... فـكـم فيهم من طالب يتعلم

---

(١) راجع تاريخ ابن عبيد ج ٢ ص ٧٩ .

(٢) تحفة المشتاق ١٥٣/ب . وانظر لهذه الحادثة تاريخ ابن عبيد ج ١ ص ٢١٠ .

مكينة ماء لابن عيسى تفجرت ينابيعها تسقي الثمار وتنعم

وذكر المستر لوريمر (الصباخ) فقال : الصباخ تجاور بريدة من الجانب الجنوبي مباشرة ، لا يوجد بها سكان دائمون ولكن يقيم بها قوم من بريدة في فصل الصيف ، يوجد بها عدد كبير من الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ٧ و ٨ قامات ، والماء عذب[1] .

الصَّبَاخ :

على لفظ سابقه .

نخيل في ناحية المذنب في جنوب القصيم تقع إلى الشرق مباشرة من مدينة المذنب القديمة لا يفصلها عن جامعها القديم إلا مجرى الوادي هناك .

وقد بنى أهالي المذنب على مجرى السيل فيما يلي «الصباخ» جدراناً بالحجارة المهذبة حماية لها من الانجراف ، وذلك شيء قليل في القصيم .

صَبْحَا :

بفتح الصاد وإسكان الباء فحاء فألف . على صيغة مؤنث أصبح بفتح أوله وإسكان ثانيه وهو عندهم الذي في جبهته بياض ، وقد يطلقونه على ذي الوجه الصبوح أي : الرجل الأبيض الوجه .

وصبحا : مورد ماء قديم مر المذاق يقع إلى الجنوب من جبل حموان بقربه في المنطقة الواقعة جنوباً من «النقرة» بفتح النون المشددة وغرباً من جبل ماوان في غرب القصيم .

ويتكون من عدة آبار عادية أحدث في أحدها رجل يدعى فيحان بن نفل العياضي من البدارين من بني عمرو من قبيلة حرب زراعة وركب فيه آلة رافعة للمياه .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٩ .

وبقرب هذا المورد آثار تعدين قديم ظاهرة للعيان .

وهذا المورد واقع في وادٍ صغير يسمى «صبحا» وقد يقال له «شعيب صبحا» يجري من الشمال الغربي إلى جهة الشرق الجنوبي حتى يفيض على الماوية (ماوان قديماً) قرب جبل ماوان .

صبخة قصيبا :

هذه سبخة في وسط الجو الذي فيه قصيبا الآتي ذكرها في حرف القاف وهي تبعد عن بريدة بمسافة (٧٤) كيلاً جهة الشمال .

والسبخة في وسطها تتدفق إليها السيول فإذا سالت بقيت أشهراً لا يستطيع الحمار أن يسير فيها بل تسيخ قوائمه وهي مشهورة بحيث عدها فؤاد حمزة من السباخ الأكثر شهرة في المملكة[١] .

وقد وصفها صاحب كتاب المناسك دون أن يخصها باسمها وإنما قال ذلك في معرض كلامه على «قو» الذي هو «قصيبا» الآن . فقال : ثم الطريق التي يسلكها الناس اليوم ، يعدلون من النباج نباج بني عامر فيتيامنون ، فيصبحون من ليلتهم ببطن قو ، وهو وادٍ يقطع الطريق ، تدخله المياه ولا تخرج منه ، قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها[٢] .

وسيأتي توجيه كلامه عند ذكر قصيبا بإذن الله .

صْبخة الظّليّم :

أضيفت إلى الظليم بالتصغير الذي كان يسمى قديماً «الظَّليم» بالتكبير ويقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة بريدة على بعد حوالي ٢٩ كيلاً يفصل بينها وبين

---

(١) قلب جزيرة العرب ص ٥٢ .

(٢) كتاب المناسك ص ٦٠٥ — ٦٠٦ .

الشماسية نفود «صعافيق» وتدق في هذه السبخة سيول وادي الرُّمَة العظيم إذا سال حتى تمتلأ وتعود مع باقي مياهه لتواصل سيرها إلى قرب الجعلة في الأسياح ، كما يسيل اليها سيل وادِي الظليم نفسه .

صُبخـة الطرفيـه :

هذه مضافة إلى الطرفية القرية الواقعة إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٢٦ كيلاً .

وذلك لأنها واقعة إلى الشرق من الطرفية ، تنتهي إليها سيول واديين كبيرين هما (وعيب) و(شعيب الطرفية) يأتيان إليها من شمال البطين ، هذا إلى جانب ما يتسرب من تحت الأرض من صرف مياه الطرفية ، وفي السنوات العشرين الأخيرة ساهم في زيادة المياه المتسربة إلى هذه الصبخة عين ارتوازية ضخمة استنبط ماءها الأمير عبدالله بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

وكانت السبخة المذكورة إلى ما قبل مائة سنة ونحوها أقل ماء وأملاحاً مما كانت عليه الآن ، فكان يوجد نخل كثير قد غرس على جانبها الغربي في حد الأرض الملحة من الأرض الصالحة للنخل فجاد وعاش بدون سقي ، ويتداول أهل الطرفية القدماء فيه قولة هي أن قعوداً أي : صغيراً من الإبل دخل في تلك النخيل فظلوا يبحثون عنه مدة أسبوع حتى وجدوه لكثرة النخيل والتفافها هناك .

أما الآن فلم يبق إلا جذوعها لاصقة بالأرض وتعمل مياه السبخة على إذابتها فيها عاجلاً .

كما يقولون : إنهم وجدوا في وقت من الأوقات على أطراف السبخة بقايا تنانير وأساسات بيوت قديمة قد طما عليها التراب وذلك في مكان يسمون قلفان .

صَبخة العَوشزية :

هذه سبخة تقع في جهة العوشزية إلى الشرق منها تمتد شمالاً وجنوباً بما لا يقل عن عشرة أكيال ، يفيض إليها ما يزيد من مياه عيون العوشزية كما تنتهي إليها سيول عدد من الأودية ، وفي هذه السبخة ملح يقال له «ملح العوشزية» سيأتي ذكره في حرف الميم كما سننقل هناك وصفاً لهذه السَّبخة وللملح كتبه أمين الريحاني عندما زارها أثناء رحلته إلى نجد في عام ١٣٤١ هـ ومن أقوال العامة في تلك المنطقة ، إن صبخة العوشزية كانت روضة غَنَّاء وإن خيراتها كانت كثيرة ، إلا أن أهلها لم يشكروا نعمة الله عليهم ، بل بطروها حتى بلغ الأمر بامرأة منهم أن مسحت قذراً من ابنها ، برغيف من رقاق الخبز فغضب الله عليهم وانقلبت إلى سبخة ملحة .

شعر عامي :

قال محمد بن سليمان الفوزان من قصيدة[١] :

لو نمتْ في وسط الرهاريه[٢] ما أخاف
إمَّا بْخَبْتٍ أو على راسِ مْشراف

أو فوق صخر شَيْنْ وحدوده رْهَافْ[٣]
والصخر تحته نملة فارسية[٤]

ولو نمت فوق الشوك ليلي ونهاري بين السباع الجايعات الضَّوَاري
أَوْ نِمْتِ ليلي بالمطر والغَدارِي تحتَ السِّما (بِصْبخة العوشزية)[٥]

---

(١) حكم وأشعار ص ١١٧ .

(٢) الرهاريه : المفازات : جمع مفازة .

(٣) رهاف : حداد : جمع رهيفة بمعنى حديدة الطرف .

(٤) يقولون في النملة العارمة : نملة فارسية .

(٥) هذا ضرب للمثل بصبخة العوشزية في البرودة ، وقسوة الأرض .

صُبَيْح :

بصيغة التصغير لكلمة «صُبْح» : أول النهار إلا أن العامة يسكنون الصاد في أوله .

ذكر الأستاذ حمد الجاسر أنه هو «صبيغ» الوارد بصيغة التصغير للفظة «صبغ» أي أن العامة حرفوا اسمه بإبدال الغين حاء . وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه .

وقد ذكره لغدة الأصبهاني بهذا اللفظ ، أي بالغين ، وقال : إنه ماء لبني أبي الحجاج بن منقذ من بني أسد[٢] .

وكذلك ذكره ياقوت ، فقال : صُبَيْغ : تصغير الصُّبْغ ، بالغين المعجمة : ماءٌ لبني مُنقذ من أعيا من بني أسد بن خزيمة .

وصبيح الآن قرية عامرة قديمة العمران واقعة في غرب القصيم إلى الشمال من النبهانية التي تقرن بها كثيراً وتبعد صبيح عن بريدة مسافة ١٧١ كيلاً .

وهناك ماءٌ يقال له صبيح خارجاً عن القصيم وهو قريب من نملى[٣] وقد نوهنا به هنا منعاً للالتباس ، إذ التبس على بعضهم بصبيح القصيم هذا وليس به .

وورد ذكر صبيح في كتابات بعض الأوروبيين الأوائل ممن زاروا تلك المنطقة ، قال المستر لوريمر : صبيح على بعد ٢٠ ميلاً شمال غرب الرس (٣٥) منزلاً من الطين لقبيلة حرب ، يوجد بها قليل من النخيل ويزرع بها القمح ، ويبلغ عمق المياه عشر قامات من السطح ، وهي عذبة ويضرب البدو من قبيلة

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨ .

(٣) بلاد العرب ص ١٣٤ . ونملى تدعى رغبا الآن في جنوب نجد انظر كتاب «عالية نجد» .

حرب خيامهم في صبيخ طلباً للرعي[1] .

شعر عامي :

قال الشاعر العامي الجاسي محمد الصغير من شعراء بريدة بعد وقعة البكيرية من قصيدة[2] :

كـم واحدٍ يْشتكي مِنْ حر مضرابه
خِلِي ضحى الكون عمقاتٍ مصاويبه[4]

بين الجريدة وبيّن (صبيح) وهضابه   يشبع بها الذيب والعرجا تهلّي به[5]

فقرن ذكره بذكر «الجريدة» التي تقع إلى الجنوب الشرقي منه والتي تقدم ذكرها في حرف الجيم .

وقال آخر يمدح أهل صبيح :

يا ما بأهل صْبيّح من هبة الريح   أفعالهم تذكر جديد وقديم

من الدوائر الرسمية في صبيح :

نشرت جريدة الرياض الصادرة بتاريخ ٩٤/٩/٢١هـ أن وزارة العدل قررت إنشاء محكمة موقتة في بلدة (صبيح) هذه .

الصّبَيخه :

على لفظ تصغير الصبخة التي هي السبخة في السين في الفصحى .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٨ .

(٢) ديوانه المخطوط ص ٢ .

(٣) حنا : نحن وناره ودولابه : نارها ودولابها ، حذف الألف بعد الهاء على لغة أهل القصيم والجمع الأوسط : قلب الجيش وشوكته .

(٤) الكون : الحرب ، وعمقات : عميقة ، ومصاويبه : إصاباته في الحروب .

(٥) العرجا : العرجاء وهي الضبع ، وتهلي به : تفرح وأصله من قول : أهلا وسهلا .

نقرة في غميس عنيزة إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة إلى الشرق من الحفيرة . سميت بذلك لأن أرضها سبخة مع أنها محاطة بالرمال . فيها نخيلات قليلة وأصلها بئر قديمة تَرِدُها الأعراب .

صبيخـه :

على لفظ سابقه : موضع في الرس يقع جنوباً من مدينة الرس كان إبراهيم باشا نازلاً فيه إبان حربه على الرس .

ذكره الشاعر العامي المجيد مبارك البدري الذي كان من أهل ذلك العصر وورد ذكره في شعر له غزلي رقيق يقول فيه إنه لم يكن مشغولاً بأخبار الذين كانوا مقيمين في الصبيخة وهم عسكر إبراهيم باشا وإنما كان مشغولاً بمحبوبته وهذا نص قصيدته :

والله ما هَمَّنْ حَرَايب إبْراهيم ... ولا نَقَلْتَ الهَمّ مِنْ عسكر الرُّومْ(١)

ولا هَمَّنْ اللِّي في (صبيخه) مْقيمين ... عساكرٍ يَسْعُون بالْحَفِرْ ولْغوم(٢)

وَلاَ هَمَّني ضُبَّاطهم والعكاكيم ... ولا هَمَّني يوم اللقا ذبحة القوم(٣)

يَا كُودْ مِنْ بالكفٍّ ينحي المقاديم ... عن غِرَّةٍ كِنَّهْ فرامان مَرْسُوم(٤)

---

(١) همن : همّني وهي أهمني حذف الياء على لغة أهل القصيم وابراهيم هو ابراهيم باشا وعسكر الروم هي جنود ابراهيم باشا وإن كانت غالبيتهم من المصريين فإن أهل نجد كانوا يسمونهم الروم على اعتبار أن القيادة والطابع والرئاسة كانت جميعا للترك الذين يسكنون في بلاد الروم .

(٢) اللي : الذين ، ويريد بهم الجنود المذكورين . والحفر : هو حفر الخنادق للحرب ولغوم : جمع لغم .

(٣) العكاكيم : جمع عكام وهم العمال في الجيش . وذبحة القوم ، أي : قتلة الأعداء فالقوم هنا يراد بهم القوم المعادون .

(٤) ياكود : استثناء معناه : إلا غير أنهم يأتون به للاستثناء الذي يشددون فيه كأن المراد منها في الأصل ما أشد ذلك الاستثناء أو أنني استثنى ذلك بشدة ، وينحى : يبعد والمقاديم هي الجدائل التي تكون في مقدمة رأس الفتاة ، وهي تبعدها عادة عن وجهها إذا كان شعرها كثيفاً لئلا تمنعها من الرؤية . والغرة أعلى الجبهة . وكنه : كأنها . فرامان : ختم سلطاني . يريد أن فيها نقشاً جميلاً مثله .

لو عندنا مال العجم والبراخيم   سِقْناه في لام الحبيب طَرَف يَوْمْ[1]

صْخَيْبرة :

بإسكان الصاد فخاء مفتوحة فياء مثناة ساكنة فباء موحدة ساكنة أيضاً فراء مفتوحة ثم هاء في آخره .

أكمة صخرية سمراء تسمى العامة أمثالها حِشَّة بكسر الحاء وتشديد الشين ، تقع إلى الغرب من جبل « طمية » المشهورة على بعد حوالي كيلين اثنين عنها .

وفيها آثار عمران قديمة ، ومخلفات أشياء مخرجة من الأرض مما يدل على أنه كان فيها معدن أشبه ما يكون بمعدن الذهب .

وإلى الغرب منها آبار مدفونة .

والظاهر أنها هي « السخيبرة » المذكورة قديماً بأنها من ديار بني كلاب . قال لغدة ومن أعلام بلادهم : القشراء : معدن ذهب ، ومن مياههم السخيبرة ، وهي ماء جامع ضخم ، ومن مياههم : شبكة اللوى انتهى[2] .

أقول : ولعل اسم صخيبرة الذي أصبح الآن معروفاً انتقل إلى هذه الهضبة بعد أن نْسيَ اسم الماءة القديمة الضخمة الجامعة ، وترك معدن الذهب لا يشهد له إلا بعض آثار حفائره على أنه لا يمكن الجزم بأنها هي صخيبرة التي ذكرها لغدة لأن المواضع التي تحمل هذا الإسم كثيرة في القديم والحديث لا سيما أن موضعها لم يكن لبني كلاب عند ظهور الإسلام وإنما يجوز أنها أصبحت لهم بعد ذلك .

---

(١) البراخيم : الأثرياء الذين يملكون أموالا كثيرة . ولام الحبيب ملائمته والمراد : وصاله وصغَّر الحبيب للتحنن أو لضيق الوزن عن التكبير.

(٢) بلاد العرب ص ١٩٩ .

صْخَيْبره :

على لفظ سابقه .

جبل أسود ململم ، يُطِلُّ على منهل «أبو مغير» من جهة مهب الشمال على بعد حوالي ٩ أكيال ، ويقع إلى جهة الشمال الشرقي من جبل «سنام» الذي يقع في أقصى حدود القصيم الغربية حيث تشترك مع الحدود التابعة لإمارة المدينة المنورة وجبل سنام هذا تقدم ذكره في حرف السين وذكرنا أنه كان يسمى قديماً «سنام الحمى» أي : حمى الربذة لأنه أقرب الجبال إلى الربذة مركز الحمى المذكور ، والربذة تسمى الآن «البركة» كما سبق ذلك في المقدمة عند ذكر «حمى الربذة» .

ولهذا السبب توقعت أن يذكر الإمام الحربي صخيبرة هذه عند كلامه على طريق الحاج الكوفي إلى مكة المكرمة حين يصدرون من النقرة قاصدين الربذة . فلم أجده ذكرها بهذا الإسم وإنما ذكرت بوصف ينطبق عليها وهو جبل يقال له «أُريمة» قال :

وخلفها بركة أخرى على عشرة أميال من الماوان ، تسمى بركة (أُريمة) وهي المتعشا ، وتعرف بالكراع ، و(أُريمة) جبل مستدير يمنة الطريق ، على أرجح من ميل ، وقبال المتعشا : جبل يقال له سنام ، وبعد (أُريمة) بنحو من أربعة أميال قباب خربة ، ودونها بئر ردية ووراء ذلك أحساء بموضع يقال له (الأمغر)[1] .

أقول : هذا كله ينطبق على صخيبرة هذه . فهي بعد (مغيثة الماوان) التي تسمى الآن (العميرة) أو «عميرة الصقعا» وهي جبل مستدير إلى جهة يمين طريق حاج الكوفة المصعد إلى مكة . وهي قبل جبل سنام الذي لا يزال

---

(١) المناسك ص ٣٢٥ — ٣٢٦ .

يحتفظ باسمه القديم . ثم ذكر الأمغر وهو منهل «أبو مغير» الذي في أرضه مغرة وهي التربة الحمراء كما ذكر الكراع ولا يزال معروفاً .

صِدَاة الْمَخْرِمْ :

بكسر الصاد فدال مفتوحة ثم ألف فتاء مربوطة والمخرم سيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله .

الصداة في لغتهم : القارة (بالتخفيف) من الحجارة بعضها أحمر وبعضها أسود .

وتقع هذه الصداة قرب المخرم .

وإلى الغرب من قرية «القوارة» في شمال القصيم . ذكر لي أحدهم أنه يوجد فيها آثار قديمة منها كتابة قديمة . وصور حيات وإبل محفورة في الصخر وصور خيل كل ذلك منقوش محفور في الصخر ، ولم أتأكد من ذلك .

وتتميز هذه القارة الصخرية الصغيرة عما حولها بأن لونها أحمر وفيها صدأ أسود أما القور الأخرى التي حولها فلونها أحمر خالص .

صَدْعَان :

بفتح الصاد فدال ساكنة فعين فألف ثم نون . ماءٌ رس حلو ، واقع فوق هجرة بلغة في بطن واد يسمى «رغوة» يصب في وادي غيهب الآتي ذكره في حرف الغين وهو في أقصى غرب القصيم ، وسمي صدعان لأنه في صدع من حجارة .

صِدَمْ رامه :

بكسر الصاد فدال مفتوحة ثم ميم مضافاً إلى رامة التي سبق ذكرها في حرف الراء .

والصدم في لغة البادية منهم المرتفع الأسود المنقاد من الأرض وهو الذي يسمى في القديم عند العرب الحزيز.

وفعلاً كان هذا الذي يسمى «صدم رامة» في الحديث «حزيز رامة» في القديم ذكره عدد من الشعراء منهم جرير والشَّمَّاخ بن ضرار وأوردنا الأشعار الواردة فيه في رسم «رامة».

شعر عامـي :

قال بجاد بن مقبل الذويبي من «الذوبة» شيوخ مسروح من حرب :

إلى اَجْنبو ما جَنّبوا (صدام رامه) وايسر خزاز الى ارتعوا منه و يمين[1]
ليلة حَلَلْ وإلى اصبحوا ماش قامه ما يلحق الطرقي ظعنهم مولين[2]

الصِّريـف :

بكسر الصاد المشددة ثم راء مكسورة، فياء، ففاء.

تسميته قديمة لم يتغير منها شيء، عدا كسر الصاد الجاري على عادة العامة، في كسر أول كل اسم على وزن فعيل مكسور الثاني مثل صغير وقليل وشهيد وقصير.

قال ياقوت : الصريف بالفتح ثم الكسر، وياء مثناة من تحت ساكنة، وفاء : أصل الصريف اللبن الذي ينصرف عن الضرع حارّاً، فإذا سكنت رغوته فهو الصريح : والصريف : صوت الأنياب والأبواب.

وهو موضع من النباج — الأسياح — على عشرة أميال، وهو بلد لبني

---

(١) إلى : إذا. أجنبوا. ساروا جهة الجنوب. وجنبوا : تركوا جانباً. ارتعوا : رعوا وخزاز : تقدم ذكره.

(٢) ليلة حلل : أي ليلة حلهم، أي : إقامتهم، وماش قامة : أي : ما هناك إقامة لهم. والطرقي : ابن السبيل. نسبة للطرق، وظعنهم : ظعائنهم. وموِلين : مسرعين الذهاب.

أُسَيِّد بن عمرو بن تميم ، معترض للطريق[1] مرتفع به نخل ، قال السكري : هو لأخلاط حنظلة[2] وقال أبو عبيدة : الصريف : فوق النباج بفرسخين[3] .

وروى أبو إسحاق الحربي عن النوفلي عن أبيه قال : على عشرة أميال من النباج — الأسياح — بلد لبني أُسَيِّد قُفٌّ يعترض الطريق مرتفع به نخل يقال له : الصريف ، للعرب فيه أشعار[4] .

أما البكري ، فقال : الصريف : بفتح أوله ، على وزن فَعيل ، ماءٌ لبني أسد .

قال ابن مقبل يصف سحاباً :

وألقى بشرج[5] والصريف بَعاعَهُ ثقال رواياه من المُزْنِ دُلَّحُ[6]

وشرج ماءٌ لبني أسد ، قاله ابن حبيب . انتهى كلام البكري[7] . فأنت ترى أنه قال بأنه ماءٌ لبني أسد لكون شرج الذي اقترن ذكره بذكر الصريف في بيت ابن مقبل ماءُ لبني أسد . وهذا لا يلزم منه أن يكون الصريف لبني أسد لأن مياهَ بني أسد وتميم تقترب بل تقترن في شمالي القصيم وشماله الغربي . على أن أستاذنا حمد الجاسر يرى أن كلمة « أسد » تحريف لكلمة « أُسَيِّد » وأن الصحيح أنه ماءٌ لبني أُسَيِّد[8] وهؤلاء من تميم كما هو معروف .

---

(١) يريد طريق الحاج البصري إلى مكة الذي ينطلق من النباج إلى القريتين قرب عنيزة .

(٢) حنظلة : هو حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

(٣) النقائض ص ٦٨٧ .

(٤) المناسك ص ٥٨٧ .

(٥) شرج : يسمى الآن « شرى » راجع هذا الاسم في حرف الشين .

(٦) سبق شرح هذا البيت مع أبيات أخرى في رسم « الأصبعة » في حرف الألف وهي في ديوان ابن مقبل ص ٣٣ .

(٧) رسم الصريف ص ٨٣١ — ٨٣٢ .

(٨) راجع حاشية ص ٥٨٧ من المناسك .

أُجِنُّ الهوى ما أنس، لا أنْسَ موقفا عَشِيَّة جَرعاء (الصريف) ومَنْظرا
تباعَدَ هذا الوصل إذْ حَلَّ أهلنا بقَوٍّ، وحَلَّتْ بَطْنَ عِرْق وعَرْعَرا

قال ياقوت بعد إيراده هذه الأبياتْ : قوٌّ : بلاد واسعة . والنباج بين قوٌّ والصريف . وسنذكر قواً في رسم قصيباً . حيث نرى أن قصيباً هي «قو» .

وهذا صحيح في الجملة فقو هي قصيبا والنباج الذي هو الأسياح حالياً واقع بين قصيبا والصريف .

وقال جرير أيضاً[1] :

تَحِنُّ قلوصي بعد هدء وهاجها وميض على ذات السلاسل لامعُ
فقلت لها حِنِّي رويداً، فإنني إلى أهل نجد من تهامة نازع
الاحَيِّيا الأعراف من منبت الغضا وحـــيث حـــبـــا حول (الصريف) الأجارع

أقول : والأعراف التي ذكرها جرير لا يزال الواحد منها معروفاً باسم العرف كما سنذكر ذلك في رسم (العرَف) ، والأجارع : الزمال .

هذا إلى جانب النصوص التي أوردناها والتي ذكرت أن الصريف لبني تميم . ولا شك أن كلام البكري وحده ليس حجة لبعده عن تلك البلاد .

هذا وقد ورد الصريف في شعر جرير بن عطية قال[2] :

لِمَنْ رسم دارٍ همَّ أن يتغيرا تراوحه الأرواح والقَطْرُ أعْصُرا
وكنا عهدنا الدار والدار قرَّةٌ هي الدار، إذحَلَّتْ بها أمّ يَعْمُرا
ذكرتُ بها عهداً على الهجر والبلىَ ولا بُدَّ للمشغوف أن يتذكرا

---

(١) ديوانه ص٢٤٠ وياقوت : رسم «الصريف» والنقائض ج ٢ ص ٩٩٢ عدا البيت الأخير .
(٢) ديوانه ص ٣٦٨ والنقائض ص ٦٨٧ .

والغضا : هو الذي ينبت في تلك الرمال .

وبعد شعر جرير بحوالي تسعة قرون ورد ذكر الصريف في شعر عامي يلوح من عباراته أنه من الشعر العامي القديم وقد أوردنا قصته في رسم «الأسياح» وفيه :

تهيا لنا عند آبرق السيح عركه تمنى بها حضار الرجال غياب
تناطح حميدان وسلطان مارد تهيا لذا من كف هذا صواب
ترى مذبحه بالرمث بالدمث بالغضا حوالي قويرات (الصريف) نصاب

وبعد ذلك ذكر ابن بشر (الصريف) ووصفه بأنه ماء ، وعرفه بقربه من التنومة[1] مما يدل على أنه غير مشهور في ذلك الوقت في جنوبي نجد .

قال في حوادث عام ١٢٥٢ هـ :

استنفر الإمام فيصل — بن تركي — رعيته من الأحساء والجنوب والوشم وسدير وغيرهم لصد عساكر مصرية خرجت الى نجد مع خالد بن سعود .

فركب الإمام فيصل من الرياض في آخر شوال ، ونزل الخفيسة الماء المعروف عند الدهنا ، وأقام فيها أياماً إلى أن اجتمعت عليه غزوانه ، ثم رحل ونزل (الصريف) الماء المعروف قرب بلدة التنومة من ناحية القصيم ، فأقام عليه أكثر من شهر[2] .

وفي أوائل هذا القرن الرابع عشر ذكر المستر لوريمر (الصريف) فقال : الصريف على بعد[3] شمال شرقي بريدة من ناحية الشمال ، وغربي وادي الرُّمَة[4] ثلاثة منازل قديمة صغيرة يسكنها المزارعون من بريدة في وقت الحرث

---

(١) راجع رسم : «التنومة» في حرف التاء .
(٢) عنوان المجد ج ٢ ص ٥٧ .
(٣) لم يذكر المسافة .
(٤) كتبت (الرماح) تحريف .

والبذار ، تقع (الصريف) في وادٍ يسمى باسمها ، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب[1] وعرضه ميل واحد وبها صخور بركانية قرب الطرف الشمالي ، يزرع بها أحياناً الشعير والقمح في بعض الفصول المناسبة يبلغ عمق الآبار قامة أو قامتين[2] .

أقول : بعد كتابة ما كتبه المستر لوريمر بحوالي سبعين سنة زرت الصريف وكتبت في وصفه ما يلي :

وصف الصريـف :

الصريف ماءٌ واقع في شرقي القصيم في المنطقة المحاذية لمدينة بريدة من جهة الشرق على بعد حوالي ٢٧ كيلاً .

وهو جو فيه آبار قريبة القعر ، ماؤها ملح ، يردها أهل البادية . وتقطن الأعراب الصريف لقربه من المراتع الجيدة الصالحة للإبل في تلك المنطقة .

يتكون الصريف من روضة في شماله وتحيط به من الشمال والجنوب جرعات ، أي : رمال منبسطة جميلة نقية التربة وهي التي أعجبت جريراً الشاعر فوصفها في أبياته الرائية السابقة .

وتحده من جهة الشرق كثبان رملية ومن الغرب مرتفعات طينية صخرية (صفراء) تسمى صفراء الصريف ، ويسمى جانبها الغربي المشرف منها «جال الصريف» .

وليس في الصريف عمارة في الوقت الحاضر ما عدا أثلة قديمة جداً يظهر قدمها من ضخامة جذوعها التي تدل على أن أخشابها قطعت عشرات المرات تسميها العامة : «أثلة ميثا» وميثا هذه من أبطال قصة ستأتي مستوفاة في رسم

---

(١) لم تذكر المسافة في الأصل .

(٦) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٤ .

« قصر مارد » إن شاء الله .

وتوجد إلى الشمال من الصريف آثار بيوت طينية مندرسة ، وفيه مقبرة ظاهرة فيها قبور قديمة وقبور حديثة إما أن تكون قبور أعراب ممن يقطنون الصريف في فصل القيظ . أو من قبور الذين قتلوا في وقعة الصريف عام ١٣١٨ هـ علماً أن منظر المقبرة يوحي بالقدم ، وما أُبعد أن تكون هذه القبور من الجميع وأن تكون موجودة قبلهم .

أما العامة فيقولون إن قبر حميدان الضيغمي قاتل سلطان مارد ظاهر في الصريف كما سيأتي في القصيدة العامية البائية من أن الضياغم تقاتلوا مع سلطان مارد وأن حميدان قُبر هناك في الصريف .

بقي أن نعرف اشتقاق تسمية الصريف ، فقد ذكر ياقوت رحمه الله معنيين لكلمة الصريف كلاهما بعيد عن أن يكون الصريف قد اشتق منه لذلك لا بد من أن نبحث في اللغة العامية عن أصل اشتقاق التسمية فنجد أن العامة في نجد يسمون الحظيرة من السعف اليابس والأشجار « صريفة » تماماً كما يلفظ الصريف ما عدا زيادة هاء التأنيث .

ولها أصل فصيح ذكره صاحب اللسان عن أبي حنيفة الدينوري فقال : الصريف : السعف اليابس ، الواحدة صريفة حكى ذلك أبو حنيفة وقال مرة : هو ما يبس من الشجر[1] .

أقول : كون العامة لا تزال تستعمل الصريفة للسعف اليابس ونحوه مما يجعل على هيئة حاجز أو جدار يمنع الدواب والأطفال من الدخول إلى الحقل أو المزرعة يدل على أن الصريفة فصيحة .

---

(١) اللسان : مادة : ص ر ف.

وقد كان الصريف معروفاً مشهوراً تبين بذكره بعض المواضع غير المشهورة .

قال ياقوت : الْـمَشْرِق (بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وآخره قاف) : بلفظ ضد المغرب : جبل من جبال الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض ضَبَّة[1] .

والأعراف لا تزال معروفة باسم «العرَف» مفرد الأعراف كما سيأتي في حرف العين إن شاء الله .

وذكر ياقوت أن النباج يقع بين «قوٍّ» والصريف .

فأنت ترى أنه عرف النباج (الأسياح حالياً) بأنه بين «قو» الذي هو يسمى الآن «قصيبا» وبين الصريف مما يدل على شهرة الصريف في زمن من نقل عنهم ياقوت ذلك القول .

وقبل عصر التدوين الأخير في نجد أي : قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام حكم آل سعود المبني على تحكيم الشرع كان في أذهان العامة أن (الصريف) قديم العمران وأنه من منازل بني هلال ويروون في ذلك اشعاراً كثيرة يطول إيرادها ولكن نذكر منها شاهدين أحدهما[2] :

على الجلّ والسَّلْمَان منها ظعاينْ وعلى السِّيح منا و(الصريف) وْرودْ

ومنها[3] :

مشينا من (الصريف)فالنباج بدربنا ومرينا بشرج وشريما شربنا ماهْ

---

(١) الصحيح حبل من حبال (بالحاء في كلا الموضعين) لأنه لا زال معروفاً بأنه رمال كما سنوضح ذلك ان شاء الله في رسم «العرف» ونذكر اسمه القديم وشواهده الحديثة هناك .

(٢) تقدم ذكره مع أبيات أخرى في رسم «شرى» في حرف الشين .

(٣) تقدم ذكره مع بيت آخر في رسم «شرى» في حرف الشين .

وكان الصريف منزلاً يمر به حاج البصرة إلى مكة المكرمة حيث يأتي إليه الحاج من النباج — الأسياح — ويقصد القريتين : قرب عنيزة . قال الراجز في وصف منازل الطريق المذكور[1] :

الصَّريف مُتَـعَشًّا

حتى إذا مَرَّتْ على الصَّريف خَدِيثَة العهد بأرض الريف[2]
فـانجـذَبَتْ تسبق ، كالـخذروف

تشـكـو الحفـا داميـة المناسم في سَبْسَبٍ جدب المُنَدًّا قاتم
أَغْبَـرَ ، ذي قُفٍّ ، وذي صرائم

وقد اشتهر الصريف بوقعة حدثت عام ١٣١٨ هـ فيما بينه وبين الطرفية سميت «سنة الصريف» وسنة الطرفية[4] وذلك لأن الوقعة حدثت فيما بين الموضعين لأنها كانت بين ابن صباح ومن معه من أهل القصيم وهو نازل على الطرفية وبين عبد العزيز بن متعب بن رشيد وكان نازلاً على «الصريف»[3] وهذا هو السبب في كون بعض الناس يسميها «سنة الصريف» وبعضهم يسميها «سنة الطرفية» مع أنها وقعة واحدة .

وفي تلك الوقعة أشعار عامية كثيرة ورد فيها ذكر (الصريف) منها قول الشاعر أبي شليل من أهالي بريدة يرد على سلطان الدويش[5] :

صـلْطـان هـو عـقلك خفِيْف عَــرَّضْت روحك لـلـخَـطـرْ

---

(١) المناسك ص ٦٣٠ — ٦٣١ .

(٢) الظاهر أنه يريد بأرض الريف أرض الأسياح (النباج) قديماً لأنها هي المنزل الذي قبل الصريف وهي أرض ريف أيضاً .

(٣) راجع تفاصيل هذه الوقعة في تاريخ ملوك آل سعود ص ٥٤ .

(٤) ممن سماها سنة الطرفية «ابن عيسى» راجع تاريخ بعض الحوادث ص ٢٠١ .

(٥) أبو شليل مات عام ١٣٢١ هـ .

إنشد عـريق[1] بـالصريف يشرف على الموت الحمـــر
يوم الموازر لَـــهْ رفـيـف والـزِّلمِ جَـثْـيـا بـالمطـر[2]

وذكر الصريفَ شاعر بريدة الكبير محمد العوني باللغة العامية فقال يذكر وقعة الصريف من قصيدته المشهورة الخلوج[3] :

قل : كيف عبدالله تَعَدُّوه وابنه ملحق قصيرات السبايا طُوَالها[4]
تركوا بنقيان (الصريف) ترودهم الضبعة العرجا وتنادي عيالها[5]

وقال أيضاً بعد وقعة (الصريف) يحرض الشيخ مبارك بن صباح أمير الكويت على إعادة الكرة ضد ابن رشيد :

إحسب أيامنا تسعين ليلة ونجد تـتقي لـه بـالـلجايا
وَغَـرُّوْه بـالْـمْشَـاورْ وبَـالْـعْـلُوم وهَرْجَات الرَّخَا تِمِسي زَرَايا[6]
وْخَلّتْ الموت بعروق (الصِّريف) يْشَيِّبَ الطِّفْل زلزال السبايا

وقال سليمان بن جمهور من اهل حائل بعد وقعة (الصريف) موجهاً كلامه لأهل الكويت :

خاب الرِّجَا فيكم صرتم أساري أحْدِ دفن، وأحْد معاشٍ للأطْيَار
بين (الصِّريف) وبين هاك الزبارا حَقّتْ، ولاَبَقّتْ لكم عَينَ ديَّار[7]

---

(١) عريق : تصغير عرق وهو الحبل من الرمل أي الكثيب الممتد .
(٢) الموازر : جمع موزر وهو نوع من البنادق ، والرفيف : صوت اطلاقها الرصاص إذا تدارك واتصل . والزلم : جمع زلمه وهو الرجل ، وجثيا : جمع جاث على ركبتيه والمراد صرعى .
(٣) الخلوج : الناقة التي فقدت ولدها .
(٤) تعدوه : تجاوزوه . والسبايا : جمع سبية ما يغنم في الحرب .
(٥) نقيان : جمع نقا من الرمل . وترودهم أي : تردد عليهم لتأكل جيفهم .
(٦) هرجات : جمع هرجة : بمعنى كلام .
(٧) هاك الزبارا : تلك الزبارا وهي جمع زبرة بمعنى مرتفع رمل صغير . وحقت : انهمرت وأصله في السحابة ينهمر منها المطر.

جاكم بلاكم من هواكم وصارا نَهَارُكُمْ لَيْلٍ وضَاعَنّ الأفكار[1]

وقال العزي بن عيد صاحب البرة من قصيدة طويلة في وقعة الصريف :

بـارض (الصريـف) اللي وطاماوطي به
شرقُ وجنوب، وقبلة عنه مِعْزَاب[2]
والضَّبْعة العرجا غَدَتْ به ربيبه وكلٌّ السِّباعْ الضارية كيفهاطابْ[3]
دار الـفلك للي هبوبه مريبه شيخٍ يدور الحكم ما هُوْ بنهَّابْ

صَعافيـق :

بفتح الصاد والعين بعدها فألف ، ثم فاء مكسورة فياء ساكنة فقاف آخره .
صيغة جمع « صعفوق » .

رمل ممتد يقع إلى الغرب من الشماسية و يمتد إلى الجنوب حتى يتصل بنفود السر فما كان فيه الرمث أو الغضا فإنه يسمى « صعافيق » وحد منبت الغضا من الجنوب هجرة « أُم دباب » وجنوبيه رمال مرتفعة متحركة وعرة .

وقد ورد ذكر صعافيق في قصيدة عامية لعبيد آل رشيد أمراء حائل[4] :

متى يْغَرِّب جيشنا عقب تشريق متى نطالع ساق وخشوم ابان
العيد عَيَّدْنا بأقصَى (صعافيق) والعيد الآخربالحَفَـرْ والدِّجاني[5]

---

(١) جاكم : جاءكم ، وبلاكم ، بلاؤكم . وضاعن الأفكار . ضاعت الأفكار .
(٢) وطا من الوطأ . والمعزاب من عزبت الإبل إذا ذهبت للمرعى .
(٣) ربيبة كأنها مربية أي : مدجنة لِشِبعها من الجيف ، وكيفها طاب : أي : ارتاحت لأكل الجيف من القتلى .
(٤) روضة الشعر ١١٩ .
(٥) الحفر : هو حفر الباطن الذي كان يسمى في القديم حفر أبي موسى وتقدم الكلام عليه في المقدمة والدجاني : يقع في شرقي الجزيرة يبعد عن الارطاوية الواقعة في شرقي الزلفي بحوالي ٢٢ كيلاً جهة مطلع الشمس منها .

ومن رياضها روضة بدير نسبة الى بدير السنيدي من أهل الشماسية وقال راشد الفوزان من أهل الشماسية .

عَدَّيْتْ أنا بالنايفة من (صعافيق) وفي راس هيَّافه تذكرت غالي[١]

قلت : آه ، واويلاه ، ياما مِنَ الضيق إلى ذكرت اللِّي على شف بالي[٢]

وبعد كتابة ما سبق رأيت ابن عبد ربه ذكر يوماً للعرب اسمه يوم (صعفوق) لبني بكر على بني تميم وملخصه كما ذكره أن بني أبي ربيعة من بني بكر أغاروا على بني سليط بن يربوع — من بني تميم — (يوم صعفوق) فأصابوا منهم أسرى ، فأتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود ، وهو يومئذ سيد بني أبي ربيعة ، ففدى منهم أسرى بني سليط ورهنهم ابنه ، فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه ، فقال :

لا تأْمَنَنَّ سُليمى أن أُفارقها
صرمى الظعائن بعد اليوم (صعفوق)

أعطيت أعداءه طوعاً بِرُمَّتِهِ ثم انصرفت وظني غير موثوق[٣]

وقد رأيت الهمداني ذكر ما يفيد بأن اسمه القديم كان (الشعافيق) حيث قال : ثم ترجع عن بطن السرير[٤] يحفك رمل الشعافيق عن يسارك وأنت مستقبل مطلع الشمس[٥] وقال في موضع آخر : في كلامه على حائل التي بالمروت وهي غير حائل الشمالية ، ويحفه رمل جراد وهو منقطع وحده بين المروت وجراد وهو أسفل رمل (الشعافيق)[٦] والعبارة فيها شيء من التحريف .

---

(١) عديت : علوت : النايفة : المنيفة أي المرتفعة . وهيافة : اسم قمة رملية مرتفعة .
(٢) الضيق : ضيق الصدر والى : إذا . وشف بالي : خاطري .
(٣) العقد الفريد ج ٦ ص ٥٥ — ٥٦ .
(٤) كذا الأصل ولعل الصواب : السر .
(٥) صفة جزيرة العرب ص ١٤٥ .
(٦) المصدر نفسه ص ١٤٨ .

الصَّعَيْبِيَّه :

بإسكان الصاد المشددة فعين مفتوحة فياء مثناة ساكنة ، فباء موحدة مكسورة فياء ثانية مشددة مفتوحة فهاء في آخره .

صيغة النسبة إلى «صعيب» بالتصغير ، ولا ندري ما هو .

مجموعة من الكثبان الرملية تقع إلى الشرق من «البكيرية» وإلى الغرب من خبوب (بالخاء) بريدة الغربية وفيها جو فيه آبار كانت تزرع قَمْحاً قريبة النبط والاسم لها وللرمال المذكورة وربما كان سبب تسميتها أنها رمال يصعب السير عليها . ويدل ذلك على أن تلك التسمية لها أصل قديم في تسمية بعض الرمال التي يصعب صعودها وإن لم تكن تعني هذه التي في القصيم . قال ياقوت :

الصِّعَاب : قيل : رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك .

وكانت رمال الصعيبية تنبت الغضا بل كانت هي مشهورة به ، وكان الجمالون ينادون على الغضا الذي كانوا يبيعونه في أسواق بريدة بأنه من الصعيبية أدركت ذلك خلال العِقد السادس من هذا القرن الرابع عشر الهجري ، وقد انقطع الغضا منها قبل سنوات ، ولكن المأمول أن يعود بعد أن استغنى الناس بأنواع من الوقود عن جذوع الأشجار .

صْعَينين :

بإسكان الصاد الواقعة في أوله ، ثم عين مفتوحة فياء ساكنة فنون مكسورة ، فياء فنون أخيرة ، بصيغة تصغير «صعنون» عندهم والصعنون في لغتهم العامية هو الحجارة المستطيلة : تؤخذ باليد وتحذف كما يحذف الخذروف يلعب بها الأطفال . ولا أدري هل سُمِّيَ بذلك لأن أرضه يوجد فيها تلك الحجارة أم لا . ولم أجد من أهله من يعرف سبب التسمية .

وهي هجرة صغيرة لجماعة من قبيلة مطير الذين هم بقايا بني عبدالله بن

غطفان أميرهم الآن يدعى ابن مدلج من ذوي ميزان الذين هم فرع من ذوي عون .

وكانت قبل ذلك ماءة تردها الأعراب ، وماؤها مُرٌّ ، وكثيراً ما يستعذب أهلها الماء من مياه في جبل «شعبى»[١] .

وهي واقعة إلى الشمال من جبل «شعبى» المشهور وإلى الشرق من رمال عريق الدسم (رملية اللوى قديماً) .

وبقربها جبل يقال له : «خثارق»[٢] سبق ذكره في حرف الخاء .

صَفَّاق :

بفتح الصاد ففاء مشددة فألف ثم قاف .

مورد ماء مشاش ماؤه مر واقع إلى الغرب الجنوبي من جبال وتدات التي تقع إلى الغرب من جبل قطن في المنطقة الشمالية الغربية من القصيم .

قال صالح بن محمد بن ريس[٣] :

البارحة قلبي عن النوم ناحِيْنْ   متذكر شوفة رهيف الثِّنية[٤]

وَاخِليٍّ اللي حال من دونه التين   دون الغَضِيي (صَفَّاق) والجابرية[٥]

صَفْرَا الأَسْيَاح :

بفتح الصاد وإسكان الفاء فراء مفتوحة ، فألف على لفظ الأصفر مؤنثاً

---

(١) راجع رسم «شعَبى» .

(٢) راجع رسم «خثارق» .

(٣) شعراء الرس ج ١ ص ١٦٦ .

(٤) ناحين : ناحيني : أي : صادني . والمراد : قد منعني . رهيف الثنية ، أي : لطيف الثنية . وهي إحدى ثنايا المرأة .

(٥) التين : جبل التين المقدم ذكره في حرف التاء والغضي : الغض : أي ذو الشباب الغض .

مقصوراً مضافاً إلى الأسياح الذي هو النباج قديماً .

والصفراء في لغتهم العامية هي الأرض الصخرية المرتفعة التي ليس صخرها أصم بل يخالطه طين وتراب .

وسموها صفرا أخذاً من كون اللون الغالب على تلك الأراضي المرتفعة كان اللون الأصفر إذ لا تكاد توجد حرار لون حصاها أسود في تلك النواحي .

وصفرا الأسياح هذه أُضيفت إلى الأسياح لأن الأسياح يقع إلى الشرق منها وتذهب إليه أكثر السيول التي تأتي منها وتقع في الشمال الشرقي من القصيم ممتدة من الصريف جنوباً حتى جال مدرج شمالاً .

وكانت تسمى قديماً «حَلَّة النباج» .

ورد ذكرها في عدة نصوص للقدماء .

أورد الهجري من إنشاد أبي طلحة الباهلي :

تَـرَبَّعَتْ ما بين أقطار إضَم فالقُف قُفِّ الحَلَتين ذي الثَّلَمْ

وقال : أي الهجري : إضم : ماءٌ بالحلة شمال النباج ، وليس بإضم الحجاز ، والحلتان : حلة النباج ، وحلة السر[1] .

أقول : حلة السر ، تسمى الآن صفرا السر كما تسمى حلة النباج صفرا الأسياح في الوقت الحاضر وسيأتي ذكر حلة السر في رسم «صفرا المذنب» فيما بعد إن شاء الله .

وإضم : وردت أشعار تدل على أنه في تلك المنطقة أوردنا منها نصاً في رسم «حنيظل» وآخر في رسم «قصيبا» .

وقال الهجري أيضاً : وهبالة : ماءٌ بالشُّرَيْف بقرب الحَلَّة ، والحلة : قُفٌّ

---

(١) مجلة العرب ج ص ١٠٨٠ .

أحمر مثل الأدمى . وحلة النباج أيضاً فالجميع حلتان[1] .

أقول : يريد بقرب الحلة قرب صفراء السر ، التي كانت تسمى قديماً : حَلة السِّر وقال نصر الاسكندري : الزباوان : روضتان لآل عبدالله بن عامر بين الحنظلة والتنومة ، مهب الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكة من طريق البصرة من مفضى أودية حَلة النباج[2] .

ونقل ياقوت كلام نصر هذا في رسم «الزباوان» .

وبديهي أنهما يقصدان بحلة النباج «صفرا الأسياح» هذه . إذ لا تزال الحنظلة والتنومة معروفتين في الأَسياح بلفظ «حنيظل والتنومة» . وهناك مفضى أودية «صفرا الأسياح» في الوقت الحاضر .

صَفْرَا المِذْنب :

إضافة إلى ناحية المذنب لأن المذنب يقع إلى الشرق منها وتأتي منها سيوله ، وتماشيه ذاهبة جهة الجنوب .

وهي متصلة «بصفرا السر» التي كانت تسمى قديماً «حلّة السر» . وورد ذكرها في عدة نصوص قدمنا بعضها في رسم «صفر الأسياح» إذ يذكر الهجري حلتين هما «حلة السر» و«حلة النباج» أي «صفرا السر» و«صفرا الأسياح» قال : وهبالة : ماءٌ بالشريف ، بقرب الحَلة ، والحلة : قف أحمر مثل الأدمى ، وحلة النباج أيضاً فالجميع حلتان[3] .

والدليل على أن المراد بذلك هو صفرا السر التي هي في الواقع تمتد حتى

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٢٠ والشريف : تكلم عليه الأستاذ سعد بن جنيدل في «عالية نجد» .

(٢) الأمكنة ق ٧٧ — ب .

(٣) أبو علي الهجري ص ٢٢٠ .

تصل إلى قرب عنيزة وعندما تحاذي المذنب تسمى «صفرا المذنب» أنه ذكر هبالة التي في الشريف.

وقال إنها بقرب الحلة، وهذا هو الواقع بالنسبة للشريف.

ثم وصفه للحلة بأنها قف أي أرض صخرية لا تصل إلى أن تكون جبلية ثم وصفه لها بأنها حمراء. وهذا كله ينطبق على صفرا المذنب وعلى صفرا السر التي هي متصلة بها وهي أكبر منها.

وقال الهجري وهو يذكر الطريق من بلاد بني جعفر بن كلاب ولعله يريد من ضربة إلى قرى الوشم: حدثني المعضاد السلمي من بني جعفر بن كلاب قال: أول الحزيز وأنت تريد الشرق: الريَّان وإمرة: ماءتان وأنت تريد اليمامة وآخره النشاش[1] وعرجه وهي ماءة، وتتصل بعرجة الحلة، ويخرج منها إلى السر، ثم من السر إلى جُرَاد وهي رملة من شق الوركة، ثم تقع في المرُّوت، ثم في قرى الوشم[2].

فذكر أن عرجة التي تعرف باسم «عرجا» الآن[3] وهي خارجة عن منطقة القصيم هي بقرب الحلة وهذا هو الواقع بالنسبة إلى صفرا السر التي في شماليها (صفرا المذنب) كما ذكر أنه يخرج من الحلة إلى السر، وهذا هو الواقع أيضاً أن يخرج من صفرا السر الى السر من كان متوجهاً من منطقة ضرية جهة الشرق إلى الوشم.

وقال الهمداني: وبين السر والسرير قُفٌّ يقال له (الحَلَّة) فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار[4] وهذا ينطبق على هذه الصفراء.

---

(١) النشاش: جبل قريب من «عرجة» المذكورة لا يزال معروفاً باسمه القديم.

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٣٤.

(٣) أصبحت هجرة وهي تقع على بعد حوالي ٣٧ كيلاً عن الدوادمي في جهة الشمال الشرقي.

(٤) صفة جزيرة العرب ص ١٤٦.

وقال البكري بعد أن أنشد قول سُلْمىٍّ بن ربيعة الضبيٍّ :

حَلَّتْ تُماضِرُ غُرْبَةً فاحْتَلَّتِ فَلْجاً ، وأهلك باللِّوى فَالْحَلَّة

الحَلَّةُ : موضع حَزْنٍ وصخور ببلاد بني ضبة ، بينه وبين فَلْج مسيرة عشر[1] .

وهذا أيضاً ينطبق على هذه الصفراء التي تسمى الآن (صفرا السر) ويسمى طرفها الشمالي « صفرا المذنب » فهي حزن وصخور ، وهي ببلاد ضبة وهي بينها وبين فلج الذي هو قريب من « حفر الباطن » الذي كان يسمى قديماً حفر أبي موسى مسيرة عشر ليال للإبل .

أما اللوى الذي قرن الشاعر الضَّبيٌّ ذكره بذكر الحلة فهو في الأصل ما التوى من الرمل ولذلك يصدق على أماكن عدة إلا إذا ورد دليل يخصصه برمل معين وما أُبعد أن يكون المراد به هنا « رمال صعافيق » الممتد من شرقي القصيم حتى شرقي السر وقال ياقوت : الحَلَّةُ اسم قف من الشريف بناحية أُضاخ بين ضرية واليمامة . وهذا ينطبق على صفرا السر التي منها هذه .

صَفْرَا عُنيزه :

أُضيفت هذه الصفراء إلى مدينة عنيزة لأنها تقع إلى الشرق منها وتمتد جنوباً حتى تتصل بصفرا المذنب التي تتصل بصفرا السر التي سبق ذكرها .

ورد ذكرها في الملحمة العامية التي نظمها الشاعر العامي الكبير محمد العوني في وقعة البكيرية وما سبقها ولحقها من أُمور ولكنه ذكرها بلفظ « الصفرا » دون إضافة قال[2] :

---

(١) البكري : رسم « فلج » .

(٢) الأزهار النادية ج ٥ ص ١٧ .

هذا سنعهم هم وماجد وحنَّا جينا مع (الصَّفْرا) ولا هاب مِنّا[1]
غير المخاير بالرخا ردَّ عنَّا
مِنْ شاف أبو تركي عصى كل الأشوار[2]

الصَّفْرا :

بصيغة تأنيث الأصفر ولكن بدون همزة مد كما هي عادة العامة من أهل نجد في كلامهم العامي .

محلَّة من محلات مدينة بريدة تقع في أقصى الشمال الشرقي منها حين كتابة هذه السطور في أول عام ١٣٩٥ هـ . بل هي أحدث المحلات الراقية فيها .

وكانت الصفرا قبل ذلك محاجر أي : مقالع للحجارة التي يبنى بها وكانت إلى ذلك مراتع لماشية أهل بريدة وفي منتصف القرن الهجري الحالي أي : قبل أربعين سنة لو أن أحدهم ذكر أنه يتخيل في نومه أن الصفرا هذه ستكون محلَّة للسكنى لرُميَ بالجنون ولو كانت رؤياه منامية صحيحة لأن مجرد حديثه بذلك يدل على عدم التعقل وذلك لبعدها عن البلد ولكون أرضها صخرية غير سهلة .

واليوم أصبحت فيها الدارات (الفيلات) الأنيقة ، والدوائر الحكومية التي من أبرزها قصر أمير القصيم ومحطة الإذاعة المرئية (التلفيزيون) وغير ذلك كمحطة استقبال الأقمار الصناعية وقد ابتدأت العمارة في الصفرا في عام ١٣٨٩ هـ ثم اتسعت بسرعة .

صْفيـه :

بصيغة التصغير لصفاة التي تعني الصخرة الصماء والظاهر أنهم أخذوا

(١) سنعهم : طريقتهم وماجد هو ماجد بن رشيد . حنا . نحن .
(٢) المخاير : المتردد في الأمور الذي لم يجزم على رأي بعينه ، وأبو تركي : الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

اسمها من الصفاء لكونها تشتمل على مياه صافية .

وينطقون بها بإسكان الصاد أوله ثم فاء مفتوحة فياء مشددة فتاء مربوطة أخيرة .

مجموعة من الخبروات أي : مستنقعات الماء التي تتجمع فيها مياه الأمطار فتردها الماشية وقد يظل فيها الماء شهوراً وبخاصة مستنقع يسمى « الجحفة » وتقع في غرب القصيم وجنوباً من وادي الجرير (وادي الجريب قديماً) تبعد عنه قريباً من ١٨ كِيْلاً ، وتعتبر ملكاً لأهل « الطرفية » الآتي بيانها في حرف الطاء والتي لا تبعد عنها كثيراً إلى الغرب منها أي من الطرفية و « صفية » التي ذكرها الأقدمون تطلق على عدة مواضع . وأقرب ما يصدق على صفية هذه ما نقله ياقوت عن أبي زياد : وصُفَيَّة : ماء للضباب بالحمى حمى ضرية . وإن لم يصدق ذلك عليها من كل وجه مما يمنع من الجزم بأنها هي المراد .

الصّقَار :

بإسكان الصاد المشددة فقاف فألف ثم راء .

جبل أحمر ممتد من الشرق إلى الجنوب الغربي ذو ثلاث هضبات .

واقع إلى الشمال من بلدة ضرية على بعد حوالي ٤ أكيال .

الصَّقْعَا :

بتشديد الصاد وفتحها فقاف ساكنة فعين مفتوحة ، تليها ألف مقصورة .

محلة من محلات بريدة كانت فيها آبار يستعذب منها الماء فاشتهرت بذلك .

وكانت قبل ذلك بأزمان بساتين منفصلة عن بريدة تقع بينها وبين السادة[١] ثم زحف إليها العمران من بريدة فاحتواها واحتوى السادة بعدها .

---

(١) أنظر هذا الرسم .

والصقعا جزء من بطن وادي «الفاجرة» وكانت في القديم تشمل بطن الوادي وما بقربه من جهة الغرب ومن جهة الشرق حيث أحدثت مقبرة في شرقيها سميت مقبرة الصقعا وهي مقبرة يقال إن أول من دفن فيها هو مهنا بن صالح أبا الخيل أمير بريدة الذي قتل عام ١٢٩٢هـ .

واشتهرت الصقعا في بريدة لأن أهالي بريدة كانوا يستعذبون الماء من آبار صغيرة فيها ، ولم يكن ماؤها خالص العذوبة ، ولكن كان أفضل من غيره من المياه القريبة من البلدة للشرب . وذلك حتى منتصف القرن الرابع عشر الحالي .

أما الآن فقد أصبح بطن الوادي من الصقعا جزءاً من شارع الخبيب وأصبح جانبا الشارع حوانيت ومحلات تجارية وفي جانبه الشرقي يقع مبنى بلدية بريدة ، والحديقة الملحقة به .

الصَّقْعَا :

على لفظ سابقه ، ويقال لها (صقعا العميرة) : إضافة إلى العميرة التي هي مغيثة الماوان في القديم سماها أهل البادية «العميرة» لوجود آثار عمارة فيها ، وهي بالفعل عمارة ظاهرة واضحة سيأتي الكلام عليها بتفصيل في رسم «العميرة» في حرف العين .

أما الصقعا هذه فهي أشبه شيء بالحزم أي المكان المرتفع المنقاد فيه أكام سوداء اللون إلاَّ أن فيها برقة بيضاء لذلك اسمتها العامة «الصقعا» لأن فيها (صقعة) وهي في لغتهم العامية البياض في الشيء الأسود مثل البقعة البيضاء في رأس الرجل . وتقع الى الجنوب الشرقي من «العميرة» التي تقع إلى الجنوب الغربي من «النقرة» في أقصى غرب القصيم .

وليس في «الصقعا» هذه آثار وإنما الآثار في العميرة ويفيض سيل الصَقعا هذه الى شعيب العميرة الذي يفيض في وادي ساحوق وساحوق يفيض في

وادي الجرير (الجريب قديماً) والجريب هو أكبر روافد وادي الرُّمة كما سيأتي في حرف الواو .

صَلاصِل :

بفتح الصاد الأولى ، ثم لام فألف ثم صاد ثانية مكسورة فلام أخيرة .

جو منخفض شديد الإنخفاض ، بل إنك تنزل إليه إلى سهل ، ثم تنزل مرة ثانية من ذلك السهل إلى روضة خصبة فيها آبار قديمة كانت تزرع قمحاً وهي قديمة العمارة حتى أن أهالي المنطقة القريبة منها يقولون في حكاياتهم الشعبية إنها كانت في القديم أكثر عمارة وازدهاراً إلاَّ أن أهلها طَغَوْا بسبب ذلك ، ولم يشكروا النعمة ، فأرسل الله عليها سيلاً عظيماً فأغرقها وهلكوا .

أقول : طبيعة صلاصل وبخاصة الروضة المذكورة فيها أنها تتلقى سيول عدة أودية غزيرة المياه ، وأنها تغرق في بعض الأحيان حتى أن القمح الذي يزرع فيها بَعْلاً يغرق أحياناً ولا ينتفع به . ويقول العارفون به أنه لولا ذلك لكان صلاصل أصبح بلدة نامية العمران .

وصلاصل محاط بجال مرتفع في بعض الأماكن وببرقة بل براق تنبت الغضا الكثيف ، وبقيعان تنمو فيها أشجار عظيمة من الطرفاء .

وفي (صلاصل) عدة أماكن لها شكل مميز مثل بعض القُور — جمع قارة بتخفيف الراء — وشق في جنوبيه يسمى (سوق الظلام) لأنه شق عميق في الجال الصخري كأنه الشارع المسقوف بالصخور ، ويكون مفتوح السقف في بعض الأحيان ، وفي أعلاه قِلات — جمع قلتة — تمسك الماء .

وسُمي (سوق الظلام) لأنَّ داخله مظلم حتى في النهار . وتسمية (صلاَصل) قديمة .

قال ياقوت : صَلاصِلُ بالفتح : ماءٌ لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة .

قاله السُّكَّري في شرح قول جرير[1] :

عَفَا قَوٌّ وكان لنا مَحَلاًّ ... إلى جَوَّيْ (صلاصل) منْ لُبَيْنَى
ألاَ نَادِ الظَّعائن لَوْ لَوَيْنَا ... ولولا مَنْ يُراقِبْنَ ارْعَوَيْنَا
أَلَمْ تَرَني بَذَلْتُ لَهُنَّ وُدِّي ... وكَذَّبْتُ الوُشاة فما جَزَيْنا ؟
إذا ما قلتُ : حان لنا التقاضي ... بَخِلْنَ بِعاجِلٍ ، وَوَعَدْنَ دَيْنَا

فقرن ذكره بذكر قَوٍّ الذي هو «قصيبا» في الوقت الحاضر ، ولا يبعد عن (صلاصل) إلا بمسافة عشرة أكيال .

وقال الزُّبيدي[2] : صُلاَصِلُ — بالضم : ماءٌ لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة .

قال جرير :

عفا قَوٌّ وكان لنا محلا ... إلى جوي صلاصل من لبينى

كما في العُباب ، وقال نصر : صلاصل : ماءٌ لبني عامر بن جذيمة بن عبد القيس . فتأمل ذلك .

أقول : قد اختلط على الزبيدي رحمه الله صُلاصل بالضم ، بصلاصل بالفتح فظنهما واحداً فلم يذكر إلا صلاصل بالضم وأورد شاهداً له هو في صلاصل بالفتح ، وقد فرق بينهما ياقوت رحمه الله .

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه يذكر حمار وَحْشٍ رافق أتاناً وحشية رعاها مَسْقَط الغيث حتى انتهى الصَّيْف (أي الربيع) وجفت الثِّمَادُ التي كانا يشربان منها قال[3] :

---

(١) ديوان جرير ص ٥٧٩ .

(٢) تاج العروس ج ٧ ص ٤٠٧ .

(٣) ديوانه ص ١١٤ والشرح من حاشيته بتصرف .

فلما اعْتفاه الصيفُ ماءَ ثِمادِهِ
وقد زايل البُهْمى سَفَا الْعِرْب ناصلا[1]

ولم يتذكر من بقية عهده من الحوض والسُّؤبان إلا صلاصلا
فأجادَ ذي رَقْد، فأكنافَ ثَادقٍ فَصَارةَ يُوفي فَوْقها فالأعابلا[2]

فذكر أنه بعد أن جفت الثماد والمياه التي كان يشرب منها في فصل الصيف أي الربيع لم يعد يذكر من الحوض والسؤبان وهما مكانان في شمالي القصيم أولهما جبل في المنطقة الجنوبية لحائل والثاني إلى الشمال الشرقي من القنان (الموشم حالياً).

قال: انه لا يذكر إلا صلاصل وأجماد رقد، والأجماد: جمع جمد وهو المكان الصلب وأكناف وادي «ثادق» أي جوانبه ثم جبل صارة التي كان يوفي فوقها أي: يشرف، فالأعابلا التي نعتقد أنها التي تسمى الآن العبلة «عبلة صارة».

وقد ورد في شرح البيت الثاني في ديوان لبيد أن المراد بصلاصل: بقايا من الماء.

وأقول: لا أرى ذلك مراداً وإن كانت كلمة «صلاصل» من معناها بقايا المياه وذلك لأمرين.

أولهما: أنه ذكر أن الصيف قد منع ذلك الحمار الوحشي من الثماد، أي: أنها جفت فكيف تكون بقايا المياه موجودة مع أنه ذكر أن ذلك الحمار الوحشي لم يستطع الحصول على الماء من الثماد فكيف يكون في نفس الموضع بقايا مياه

(١) اعتفاه: حبسه ومنعه من المشي. والثماد: الماء القليل في الحفر والبهمى نبت من احرار بقول العشب إذا جف نصل أي: سقط منه السفا: والعرب: البهمى إذا يبست.

(٢) راجع لرقد رسم «الرحا» ولثادق رسم «ثادج» ورسم «صارة» والعبلة والاجماد: جمع جمد، وهو المكان الصلب: والاكناف: الجوانب.

في الغدران على وجه الأرض . والثَّماد : جمع ثَمدٍ .

ثانيهما : أنه عطف صلاصل على أماكن كلها جافة لا يصح أن تعطف على بقايا المياه وإنما يصح عطفها على «صلاصل» الجو المعروف هناك وهي : الأماكن الصلبة من «رقد» وهو المسمى الآن «الرحا» كما ذكرنا ذلك عند هذا الرسم ، وأكناف ثادق : أي «جوانب وادي ثادق» (الذي يسمى الآن ثادج) فجبل صارة ، فالأعابل : جمع عبلة .

وقال البكري : صلاصل : بفتح أوله ،وبصاد أخرى مهملة قبل اللام ، على بناء الجمع : ماءٌ لبعض بني عمرو بن حنظلة . قال جرير :

عَفَا قَوٌّ وكان لنا مَحَلا ... إلى جَوَّيْ صلاصل من لبينى

والظاهر أن تثنية جوي صلاصل حقيقية إذ هو روضتان كبيرتان احداهما أعلى من الأخرى وإن كانت جزءاً من صلاصل لا يميز الناس الآن بينهما .

وفي صلاصل عدة أماكن ذات أسماء مميزة مثل جال في شرقه يسمى (رَعَنْ صلاصل) تمييزاً له عن خشم الرعن المعروف أو لأن كلمة رعن لما أشرف من الجال كانت شائعة ولا تزال في تلك المنطقة ، وهناك مكان يقال له (العويني) على لفظ تصغير العيني المنسوب إلى العين وهو واد يدق في شماليه سُمي العويني لأنه كانت فيه عين ماء قليلة الماء وإنما كانت تشرب منها الشفة ولكنها الآن يابسة لا ماء فيها .

وهو واد تأتي سيوله من جهة جبل «صارة» و«خناصر صارة» وفيه مياه ثماد وأوشال قد يظل الماء فيها مدة حول كامل إذا ما كان السيل كثيراً .

أما البرقة التي حوله والرمال التي في وسطه والتي تنبت الغضا فهي التي أدت إلى شهرة (صلاصل) في الأزمان المتأخرة في بريدة إذ كثير من الناس لم يعرفوه إلا بها .

كان باعة الحطب من الجمَّالين ينادون على الغضا في سوق بريدة بأنه من (صلاصل) ، كما كان باعة الأرطَى ينادون عليه بأنه كان من صعافيق ، وكانت الأُولى في الغرب الشمالي من القصيم والثانية عكسها أي في الجنوب الشرقي منه ، وما أُحْصِي المرات التي اشترينا فيها غضا جيداً كان أول شرطه أن يكون من صلاصل .

وكان في صلاصل ملك لآل حبيب من أهل غاف العيون عيون الجواء ولهم قليب كانوا يقيمون فيها ويزرعونها .

وكان فيها في يوم من الأيام رجل منهم يقال له طويرب فورد عليهم جماعة من البرزان من مطير فامتنع طويرب أن يأذن لهم بأن ترد غنمهم ماء صلاصل لنزاع حصل بينهم وبينه فقالت امرأة منهم يقال لها البرزانية تذكر تلك الوقعة قصيدة منها :

الضان يا ثَلاَّبْ جاها بلاها	عِزِّي لمن جملة حلاله قرافيش [١]
الذِّيْبُ شَبعانٍ بوردة (صلاصل)	والطير من فوق الغضا ينفض الريش
طويربٍ ياخذ عليها مناها	لا يرْوِي القربه ولا عاد يزِّيش [٢]
أَطْلُب عسَى نوّ الثُرَيَّا عداها	لا يُوفِيَ الدَّيَّان من صافي العيش [٣]

الصَّلُبيَّة :

بإسكان الصاد المشددة فلام مضمومة فباء مضمومة أيضاً فباء مشددة مفتوحة فهاء آخره على صيغة النسبة لصلبي واحد الصلبة القوم المشهورين عند

(١) عزى : أي أنني أتعزز وحلاله : ماله وقرافيش : خراف هزيلة .

(٢) لا يروى القربة : أي لا يسمح بالارتواء من الماء بالقربة ويزيش : أي يسقي شيئاً ، والمراد : حتى لم يعد يسمح بسقي أحد ، وهذا تقوله امرأة معادية له . أما غير اعدائه فلا شك أنهم يسقون من مائه ما يشاؤون .

(٣) نو الثريا : المطر الذي يأتي عند ظهور هذا النجم ، عداها : يتعداها أي لا يصيبها .

أهل نجد .

مورد ماء عد قديم له عدة آبار لا ينزح ماؤها .

أحدث فيها جماعة من بني سالم من حرب كبيرهم رديني بن مشلوط هجرة سميت باسم الماء الصلبية واتخذوها هجرة لهم عام ١٣٧٣ هـ فيها مدرسة وإمارة خاصة .

ويقع في أعلى وادي « الترمس » شرقاً عن الموشم (القنان قديماً) بميل إلى الشمال وشرقاً عن جهة جبل « سلمى » أقرب القرى المعروفة إليه هي كحلة وكحيلة والمكحول التي يقال لها مجتمعة ولما حولها « كحيلات » وسيأتي في حرف الكاف إن شاء الله ذكر كحلة وكحيلة أما المكحول فهو تابع لإمارة حائل ، وتسميته فيما يقال لأن رجالاً من الصلبة كانوا يشربون منها ويصطادون الظباء ، فيما حولها .

الصَّلْعَا :

بتشديد الصاد وفتحها ثم لام ساكنة ، فعين مفتوحة فألف .

تلة رملية مرتفعة واقعة بين بلدتي « الهلالية والخبرا » سميت « صلعا » لأنها لا شجر فيها من قولهم في لغتهم العامية للمكشوف الرأس أصلع .

وردت في شعر عامي للشاعر عطا الله بن محمد بن خزيم من شعراء الخبرا[1] :

مِرْباعها وادي الرُّمَه عَلَّه السيل لأدنى العروق النايفة من شمالَهْ
ترعى من (الصلعا) إلى الفصل لحويل للقور ، للسمرا ، سقى الوبل جَالَهْ

(١) سيأتي شرحها في رسم « الفصل » كما تقدما مع أول القصيدة في رسم « حويل » .

الصُّلْـعْ :

بضم الصاد المشددة فلام ساكنة فعين آخره .

على صيغة الجمع لصلعا ، وهي كذلك إذ هي ثلاث مرتفعات رملية واقعة في منقطع الرمل إلى الشرق من « الصريف » في شرقي القصيم .

وسميت بذلك لأنها لا ينبت فيها الغضا ولا غيره خلاف بقية الرمل القريب منها وبعضهم يسميها « صلع الصريف » لقربها منه .

الصّلَـيْبِي :

بإسكان الصاد المشددة فلام مفتوحة فياء ساكنة فباء مكسورة فياء في آخره .

على صيغة التصغير لصلبي واحد الصلبة .

مورد ماء عد ماؤه مر ، يقع قرب الضفة الجنوبية لوادي الرُّمَة على بعد ٣ أكيال إلى الشمال من هجرة « الزهيرية » وإلى الشرق من « الحنينية » التي تقع إلى الشرق من أبان الحمر (الأبيض قديماً) في غرب القصيم .

وقد أُحدثت فيه هجرة لقوم من البدارين من بني عمرو من قبيلة حرب .

الصّلَـيْلِيَّة :

بإسكان الصاد المشددة فلام أُولى مفتوحة فياء أولى ساكنة فلام ثانية مكسورة فياء ثانية مشددة فهاء .

مورد ماء قديم عذب الماء يقع في جنوب جبل الموشم (القنان قديماً) حيث ينقطع الجبل من جهة الجنوب .

وكانت لعنزة في القديم كسائر مياه المنطقة .

وأقرب القرى إليها « بقيعا » الشمالية في المنطقة الشمالية الغربية من القصيم .

الصُّمْعُورِيَّه :

بتشديد الصاد المضمومة ، ثم ميم ساكنة ، فعين مضمومة ، فواو ، فراء مكسورة فياء مشدده ، فتاء مربوطة : بصيغة النسبة إلى الصمعور ، أو صمعور .

هضبة حمراء عالية لها رأس دقيق بالنسبة إلى بقيتها أُحدثت بقربها هجرة في غربيها لقوم من عوف من قبيلة «حرب» تقع إلى الشمال الشرقي من «ضرية» وإلى الغرب الشمالي من «مسكة»[1] غير بعيد منها إذ تبعد حوالي خمسة أكيال ، وأميرها في هذا الوقت يدعى سعدي بن سعيد الذكري من عوف من حرب ، وتبعد عن الرس إلى الجنوب الغربي على مسافة تقرب من ١٥٠ كيلاً فيها محكمة موقتة ، تقرر إنشاؤها في عام ١٣٩٤ هـ .

وكانت قبل ذلك ماءة من مياه البادية تردها الأعراب وقيل لي : إنها كانت فيها عمارة قبل أن تتخذ هجرة . وربما كانت تسميتها قديمة فقد ذكر ياقوت «صمعر» التي الصمعورية هذه نسبت إليها . قال : صَمْعَر : بالفتح ثم السكون ، والعين المهملة المفتوحة وآخره راء مهملة . والصمعري في كلام العرب من صفات القصير ، والذي لا تعمل فيه رقية صمعري ، والصمعرية من الحيات الخبيثة ، قال ابن حبيب : ويروي أيضاً : صُمْعُر ، بضمتين ، ويروى أيضاً : صَمْعِر بفتح أوله ، وكسر العين ، وسكون الميم ، ذكر ذلك السُّكَّري في قول الكلابي[2] :

عفا بطن سِهْي من سليمى ، وصمعر خلاءٌ ، فوصل الحارثية أعسر

---

(١) راجع رسم «مسكة» .

(٢) البيت من قصيدة في ديوان القتال الكلابي ص ٥٠ .

ضُمَيْعِر :

تصغير صمعورية السابق ذكرها قبله وهو بإسكان الصاد أوله ، فميم مفتوحة فياء ساكنة فعين مكسورة فراء .

نخل وزراعة في موضع واقع إلى الشرق من « الصمعورية » . وهو لقوم من عوف من قبيلة حرب . ويبعد عن مدينة بريدة بمسافة ٢٤٠ كيلاً .

أقول : يظهر لي أن الأعراب المحدثين يسمون العَلَم من الجبال أي الذي يكون أعلاه واقفاً صمعورية ، مثل قولهم في هذه وأخرى في حمى الربذة القديم تقدم الكلام عليها عند الكلام على الحمى في المقدمة .

وكانت العرب القدماء يسمونه (العمود) . وإن كان المحدثون لم يهجروا التسمية بالعمود ، وإنما هم قد يسمون به مكبراً « العمود » ومصغراً « العميِّد » كما سيأتي ذلك في حرف العين .

الصَّوَّال :

بتشديد الصاد وفتحها ثم واو مشددة مفتوحة أيضاً فألف ثم لام أخيرة .

هذا عندهم مبالغة من صال يصول صولة . إذا تجاوز الحد فيما فعله .

ماءٌ قديم أصبح فيه نخيل وعيون في قصيبا في شمال القصيم يقع في شرقيها .

سُمي الصوال ــ فيما يقول أهله ــ لأن آباره تصول بالماء أي تجيش بالماء إذا أُخذ منها . وتفور فوراناً عظيماً .

ومعروف عندهم أنَّ آبار الصَّوال التي هي خارج بطن قصيبا إنما حفرت من أجل الحاج .

ويذكرون قصة عنترة والحاج وستأتي مفصلة في رسم « قصر عنتر» في حرف القاف إن شاء الله . وكذلك يأتي ذكر لها في رسم « العنتريات » في حرف العين .

والمعروف أن الصَوَّال كان فيه أملاك لآل مهنا الذين يرجع نسبهم إلى بني خالد . وفيه عينان تجريان منهما واحدة تجرى الآن ، وأُخرى مندثرة وقد أجرى الأولى منصور بن علي المهنا في حوالي عام ١٣٥٠ هـ .

وهناك برقة تقع إلى الجنوب من الصَوَّال حدثني أهله أنهم وجدوا فيها آثار قصر يظنون أنه لحراسة الحاج إذ يقولون جميعاً إن الحاج العراقي كان ينزل عليها .

وكان الصَوَّال يسمى إلى عهد قريب « النبوان » كان أول شخص سمعت

منه ذلك الأخ عبد الرحمن بن منصور المهنا من آل مهنا المذكورين قال لي دون أن أسأله إن العجائز اللآتي أدركهن كن يسمين الصوال « النبوان » وأنهن كن يقلن له : اذهب إلى النبوان وأئت من النبوان وأن هذا الإسم كان معروفاً أنه اسمْ للصوال مستعمل له إلى جانب الاسم المشهور « الصوال » .

وعندما قال لي ذلك فرحت واستبشرت واستعدته كلامه مراراً فدهش من ذلك ، وقال : هل في ذلك شيء غريب ؟

قلت له : نعم . إنني أبحث عن « النبوان » الذي ذكره الأقدمون في المنطقة الشمالية من القصيم ولما اهتد إليه .

لقد حدثني الأخ عبد الرحمن حديثه ذلك وهو يعمل في العين التي يملكها في منطقة الصوال في قصيبا والتي تنبع من الصوال ويتجه ماؤها غرباً إلى أماكن منخفضة هناك حيث تروي حدائق النخيل النضرة وكان حديثه لي ضُحى يوم جمعة من رجب عام ١٣٩١ هـ .

وعندما انقضت صلاة الجمعة في قصيبا دعانا أميرها الأَخ راضي بن عبد الرحمن الراضي إلى مجلسه الذي اعتاد أن يأتي إليه أكثر أعيان أهالي قصيبا وبخاصة كبار السن منهم جرياً على عادة كانت متبعة في نجد منذ القديم بأن

يجتمع أعيان البلد في بيت أميرها بعد صلاة الجمعة فأعدت الحديث على مسمع منه ومنهم فأجابوا جميعاً بأن قالوا : نعم إن الصوال كان يسمى قديماً « النبوان » وزادني الأمير راضي نفسه قوله أهالي البليدة في قصيبا إذا كان الهواء شرقياً قالوا : الهواء اليوم نبواني ، أي قد جاء من جهة النبوان لأنه يقع إلى الشرق منهم . وهم يقصدون بكلمة « النبوان » الآبار التي يردها أهل البدو في الصوال .

لقد سررت جداً بهذه الفائدة التي حصلت عليها مصادفة .

وإليك ما يؤيدها من الأقوال القديمة :

قال لغدة الأصبهاني : ومن ناحية القصيم خارجاً منه النبوان ، وهو ماء ، أقول : قوله يريد بالقصيم القصيم الجغرافي أي : القصائم التي تنبت الغضا ، وهذا صحيح لأن منطقة قصيبا لا يوجد فيها مثل هذه القصائم التي تكثر في المناطق المحيطة ببريدة . مع أنها قريبة منها لذلك قال عنها إنها من ناحية القصيم ، ثم ورد بعد هذه الجملة جملة نعتقد أن النساخ وضعوها في غير موضعها كما أوضحنا ذلك في رسم « القرعا » وهي قوله :

ويسمى أيضاً جو مُرامِر نصفه لعبس ، ونصفه لبني كوز وهاجر ابني كعب .

أقول : كعب هذا من ضَبَّة ، والمعروف انه كانت توجد منازل لبني ضبة تقع في جنوب القصيم الغربي وما والاه من السرِّ إلا أن يكون (النبوان) أصبح لهم في وقت من الأوقات بعد ظهور الإسلام . على أنه من الجائز أن يكون المراد ببني كوز بني كوز الذين هم من بني والبة من بني أسد سكان تلك المنطقة ، لا بني كوز الذين هم من ضبة وتكون جملة (وهاجر ابني كعب) التي وردت في كلام لغدة مقحمة من الناسخ الذي لم يكن يعرف أن هناك كوزاً من بني أسد .

فقد أنشد أبو احمد العسكري قول الشاعر :

رهط ابن كوز محقبي ادراعهم فيهم، ورهط ربيعة بن حذار
ولِـرِهْطِ حَرَّاب وقَدٍّ سورة في المجد ليس غُرابُها بمُطار

وقال : ابن كوز من بني والبة ، ثم من بني أسد ، وفي ضبة أيضاً بنو كوز بكاف مضمومة . وربيعة بن حذار من بني أسد . وكان يُتَحاكم إليه . وحرَّاب وقَدٌّ بقاف مشددة .. رجلان من بني أسد[1] .

ويدل على أن عبارة لغدة مضطربة عبارة أُخرى وردت بعد صفحتين استشكلها ياقوت[2] ثم قال لغدة : وفيه يقول الشاعر وهو المساور بن هند .

فما ضَرَّني بكرٌ أُصيبت بزُنْقُب ومَعْقَرُكم بَكْراً على (النَّبوان)

وقال لغدة : وزنقب لبني سليط بن يربوع : قريب من (النبوان)

أقول : تلك حقيقة منطبقة على ما يعرف من منازل القبائل عند ظهور الإسلام ومن المراجع الأُخرى التي ذكرت المياه وأصحابها ، فإن الشاعر مساور بن هند عَبْسيٌّ وتلك بلاد عبس وهو يهاجي المرَّار الفقعسي من بني أسد المجاورين لهم .

وقد قرن ذكر (النبوان) بزنقب الذي استظهرنا أنه ما يسمى الآن « الساقية » ساقية قصيبا كما سبق في حرف السين . وهو لا يبعد عن النبوان الذي يسمى الآن : « الصَوَّال » إلاَّ بمسافة في حدود اثني عشر كيلاً وهو — أي زنقب — كان لبني يربوع التميميين الذين كانت لهم القوارة (بالقاف) ولا تبعد عن زنقب هذا إلا بحوالي (٩) أكيال .

ولذلك قال لغدة : وزنقب : قريب من النبوان ثم أنشد لأحد الرُّجَّاز :

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٦٣ .
(٢) راجع بلاد العرب حاشية ص ٢٩١ .

شرج رُواء لـهُـمُ وزنـقب و(الـنـبوانُ) قَصَبٌ مُـثَقَّبُ

فقرن ذكره بموضعين قريبين منه أحدهما شرج الذي لم يتغير الآن من اسمه القديم إلا حرف واحد إذ أصبح يسمى «شري» كما قدمنا ذلك في رسم «شرى» في حرف الشين ويبعد عن الصوال الذي هو النبوان قديماً بمسافة تبلغ أربعين كيلاً تقريباً إلى جهة الشمال الشرقي . والثاني ، زنقب السابق ذكره .

وفسر لغدة قول الراجز ، قَصَبٌ مثقب بقوله : أي : غزير ، كثير الماء[1] .

أقول : هذه صفة النبوان وهو مطابق لما هو معروف للجميع إذ علل العامة تسميته الأخيرة بالصوال بكون آباره تصول بالماء أي تجيش بالماء الغزير أما ابن منظور فقد قال بعد أن أنشد الرجز المذكور : يعني بالقصب مخارج ماء العيون[2] .

والواقع أن النبوان الذي هو الصَوَّال الآن قد أصبح فيه مخارج لماء العيون ومنها عين أجراها منصور بن علي بن مهنا أمير قصيبا السابق أجراها في عام ١٣٥٠ هـ تقريباً .

أما الزبيدي فقال : نبوان ــ محركة ــ ماء نجدي لبني أسد ، وقيل : لبني السيد من ضَبَّة قاله نصر ومنه قول الشاعر :

شَرْجٌ رواء لكما وزنقب والـنَّـبَـوانُ قَصَبٌ مُثَقَّبُ

يعني بالقصب مخارج ماء العيون ، ومثقَّب : مفتوح بالماء[3] ، وقد نقل ياقوت قول نصر هذا[4] .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٨٨ ــ ٢٩٠ .

(٢) لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠٣ : مادة ، ن ، ب ، ي .

(٣) التاج ج ١٠ ص ٣٥٥ : (نبى) .

(٤) رسم «نبوان» .

ونص كلام نصر «نبوان» أوله نون ثم باء موحدة مفتوحتان : ماء نجدي لبني أسد ، وقيل لبني السيد من بني ضبة[1] .

وأعتقد أن الذين ذكرهما نصر هما موضعان لا موضع واحد أحدهما النبوان هذا الذي نتكلم عليه .

والثاني : النبوان الواقع في السر ، وهو في بلاد بني ضبة قديماً ولا يزال يعرف الآن باسم النبوان .

ومن هنا جاء وَهْم من وَهم من المتقدمين فخلط بينهما .

شعر عامي :

قال معلىً الجميلي من الجملا من حرب في رجل كريم يقال له عوض بن مكهف العواجي :

تناكبوا مثل الظَّوامي على البير إما على (الصوَّال) والا السواقي[2]
يـالعن أبوكن يالبنات الغنادير شومن عن الأنذال يم العواجي[3]

فقرن ذكره بذكر السواقي التي يقصد بها الساقيتين وهما ساقيتا قصيبا الشمالية والجنوبية ، والساقية الشمالية هي التي كانت تسمى قديماً «بزنقب» كما سبق في رسم «الساقية» وبذلك يكون هذا الشاعر العامي قد سلك مسلك الشعراء الفصحاء الذين كانوا يذكرون النبوان الذي اسمه الآن الصوال مع «زنقب» الذي أصبح يسمى الآن «الساقية» كما سبق إيراده من الشعر الفصيح

---

(١) الأمكنة ق ١/٢٩ .

(٢) هذا البيت في وصف القوم المتحلقين على مائدة الطعام . والظوامي : جمع ظام وهو المصاب بالظمأ من الإبل .

(٣) البنات الغنادير : جمع غندورة . وشومن : كن ذا شيمة عن الأنذال أي أتركن الانذال ويم العواجي : أي قصد العواجي .

وإن كان لم يسمع بكلام المتقدمين عنهما ولا بما كانا يسميان به في القديم .

الصّوَيْر :

بإسكان الصاد المشددة فواو مفتوحة فياء ساكنة فراء أخيرة :

صيغة تصغير «الصَّوْر» والصور في لغتهم العامية : هو : النخيلات الصغيرة التي اجتمع بعضها إلى بعض من أصل نباتها حتى أصبحت كأنها نخلة واحدة إذا نظر المرءُ إلى فروعها .

وهو في الفصحى كذلك .

والصوير : خَبٌّ صغير من حبوب بريدة الشرقية ، يقع إلى جهة الجنوب من «العكيرشة» يفصل بينهما الخط الأسفلتي المتجه من الخبيب في بريدة فيما بين المقبرتين القديمتين . ومشهور عند العامة أن الصوير قديم العمارة ، وقد كاد عمران مدينة بريدة يلحق بالصوير ويبتلعه فيصبح محلة من محلاتها مثل السادة والشماس وغيرهما .

قال البكري بعد أن أورد أبيات لبيد الآتية : صور في بلد تميم وكانت كلب تنزلها ، وقو ما بين النباج والعوسجة[1] .

أقول : وصور فعلاً يقع في وسط مياه ومواضع لقوم من بني السبيع وبني أُسيد من تميم مثل «عوسجة» خب العوشز وضارج «ضاري» والنبقية والصريف الخ .

يقول الأخباريون من العامة : إن عمارة الصوير قديمة جداً بالنسبة لما حوله من الأماكن ولكنني لم أجد له ذكراً فيما بين يدي من كتب التاريخ ، وإنما وجدت صوأر . ذكره لبيد بن ربيعة في شعر له أتى فيه على ذكر موضع

---

(١) رسم : «القفال» ص ١٠٨٦ — ١٠٨٧ .

معروف في شمال القصيم وهو «قو» كما ذكر موضعاً آخر نرجح أنه في جنوب القصيم وهو المذانب الذي ربما كان «المذنب» قال لبيد :

ألم تُلمم على الدِّمَن الخوالي لسلمى بالمذانب فالقُفال
فجنبي صوأر، فنعاف قَوٍّ خوالِد ما تحدَّثُ بالزوال
تحمل أهلها إلا غراراً وعَزوا بعد أحياءٍ حِلال [1]

كما ذكره أيضاً في قوله [2] :

وبيت طفيل بالجنينة ثاوياً وبيت سهيل قد علمت بصوأر
فلم أرَ يوماً كان أكثر باكياً وحسناء قامت عن طِراف مُجَوَّر [3]

وذكر الصوير المستر رولمر قبل سبعين سنة بقوله :

الصوير [4] : شرقي بريدة (١٥) منزلاً متفرقين بين حدائق النخيل يزرع بها القمح والشعير وقليل من النخيل . والماءُ ضارب إلى الملوحة [5] .

---

(١) ياقوت : رسم «القفال» وديوان لبيد ص ١٠٣ .
(٢) ديوان لبيد ص ٦٩ .
(٣) الطراف : البيت من أدم أي : جلود . والمجور : الذي تقوض وسقط .
(٤) كتبت الكلمة فيه (السوير) جهلا من المترجم العربي .
(٥) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٩ .



باب الضاد



الضاحــي :

بتشديد الضاد المفتوحة ، فألف ثم حاء مكسورة فياء أخيرة .

رمل واقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة بريدة على الضفة الشمالية لوادي الرُّمَة .

قامت بلدية بريدة بتخطيط المنطقة ، وتوزيعها على طائفة من المواطنين . وقد انتشر فيها العمران من ذلك مشروع للدواجن ، ومحطة الغاز التي تمون القصيم ، وفندق جديد وعدة محطات للمحروقات إلى جانب المساكن الخاصة إلا أنه حتى تاريخ كتابة هذه السطور في أول عام ١٣٩٩ هـ لم تشمله العمارة كله .

وقد سميت رملة بالضاحي وهي ليست في القصيم بل هي إلى الشمال منه . قال ياقوت : الضاحي : رملة في طرف (سلمى) الغربي ، فيه ماء يقال له محرمة وماء يقال له الأثيب[١] .

على أن كلمة الضاحي اسم جنس للرمل الكثير في العامية النجدية ، كما قال الشاعر العامي عبد العزيز بن محمد القاضي من قصيدة يذكر في أولها منازل محبوبته في عنيزة[٢] :

رسوم عليها من كل ناشي مــزونْ تـنثر الما بـانسـفـاح
من الوادي إلى مهره والأبرق يحد رسومهـا جالٍ وضاحي

وفي (الضاحي) هذا الذي يقع إلى الجنوب والجنوب الشرقي من بريدة بالذات يقول الشاعر العامي وقد قرن ذكره بذكر (الخُبُوب) التي تقع غرباً منه

---

(١) رسم «الضاحي» وقال : إنه نقل هذه المعلومات عن محمود بن زعاق صاحب ابن زيد ، ولعله أحد النجديين الذين التقى بهم واستقى منهم بعض المعلومات القليلة .

(٢) ديوان النبط ج ٢ ص ١٧١ .

والغميس وهو غميس بريدة إلى جهة الجَنُوب من الخُبُوب . وبالبصر في غربي الخُبُوب . وبالشماس في شمال بريدة وهو أحد الخُبُوب المذكورة :

أَسْرَحِ من البُصُرْ وأُمُرَّ الغميس وآصل (الضاحي) وأَروح لَلْخُبوبْ
في قرايا نبتها زين الغريس (الشماس) وديرةِ منها جِنُوبْ

ضــاري :

بضاد مفتوحة ، فألف ثم راء مكسورة فياء .

قرية قديمة العمران واقعة في منطقة الشقة التي تقع إلى الشمال من مدينة بريدة على بعد ١٤ كِيْلاً .

وقد دَثرت الآن أو كادت .

وكان ضاري مسكوناً حتى قبل ٤٠ سنة . بل كان قبل ذلك معموراً مزدهراً ، حدثني الشيخ علي بن إبراهيم الفراج الملقب بابن قربان وهو شيخ قارب التسعين سنة وهو ثقة ضابط للاخبار . من أهل تلك الناحية .

أنه قبل حوالي مائتي سنة كان عدد المقاتلين من أهل ضاري أكثر من مائة شخص . وهذا رقم كبير بالنسبة إلى قلة عدد السكان في قرى نجد ذلك الوقت .

ويقول العارفون بالأخبار من أهل الشقة إن أسلافهم عندما وصلوا الشقة من التويم في سدير لم تكن في ضاري عمارة ما عدا آباراً قديمة يسمونها هلالية نسبة لبني هلال — ويريدون أنها آبار عادية ، وعددها أكثرُ من ثلاثين بئراً مطوية لا يزال بعضها باقياً . ويعدون ضاري والشقة من ديار بني هلال في القصيم .

وسبب خرابه ملوحة مائه وهجرة بعض سكانه إلى أماكن أخرى ومن أشهر الأسر التي كانت في ضاري : الفَرَّاج ، والمديهش ، والشويهي والروضان ،

والبراك والخضيري ، والخويلدي . ولم يبق في ضاري من أملاك المذكورين حيّاً إلا ملك الخضيري والمديهش والفراج تزرع آبارهم قمحاً .

وينسب إلى ضاري الملح الذي سيأتي ذكره في حرف الميم فيقال : « ملح ضاري » لقربه منه . وهو ملح معدني .

وعندما دثر ضاري وازدهرت الشقة التي يعتبر ضاري الآن جزءاً من منطقتها أخذ بعض الناس يسمي الملح الذي يجلبه إلى أسواق بريدة أهالي الشقة « ملح الشقة » .

تسميته القديمة :

اسمه القديم « ضارج » بالجيم بدلاً من الياء .

هذا ما لا شك فيه وسوف أثبت ذلك بالأدلة المقنعة إن شاء الله .

والذي أعتقده أن اسم « ضارج » في القديم كان يشمل ما يسمى الآن « الشقة » أي : الشقة السفلى والشقة العليا وما بينهما كما سبق في رسم « الشقة » في حرف الشين . ولذلك كان فيه منزلان لفرعين من قبيلتين مختلفتين هما بنو الصيداء من بني أسد ، وبنو السبيع من حنظلة من تميم كما سيأتي ولو كان موضعاً واحداً ضيقاً لما أمكن أن يتسع لهما معاً . إذ منازل الأعراب في القديم كان لا بد لها من مرافق ومراتع متسعة كما هو ظاهر .

أقوال العلماء المتقدمين :

قال لغدة الأصبهاني : ضَلْفع لعبس ، ورماح لعبس ، وجوّ مرامر لعبس وأُثال لعبس ، وضارج لبني الصيداء من بني أسد ، وقوم من بني السبيع وهم فخذ من حنظلة [1] .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٧٠ .

فقرن ذكره بذكر أربعة أماكن منها اثنان معروفان باسمها وهما ضلفع (الضلفعة) وأُثال لم يتغير اسمه والثالث غير معروف، والرابع تغير اسمه فأصبح يسمى «قريع» ثم القرعا، وكلها تقع مجاورة لضارج الذي هو الآن «ضاري».

قال البكري: ضارج بكسر الراء بعدها جيم. قال اليزيدي وأبو زيد الضرير: ضارج ماءٌ لبني عبس.

أقول: ضارج واقع بجانب عدد من المواضع المعروفة قديماً بأنها لعبس ومنها «أبلق» و«أُثال».

وقال نصر: ضارج من النتي (كذا فيه والصحيح الفقي بالفاء) ماء ونخل لسعد بن زيد، وهي الآن للرباب، وقيل: لبني الصيداء من بني أسد ومن سبيع فخذ من حنظلة[1].

أقول: والذي يهمنا هنا هو «ضارج» الذي لبني الصيداء من بني أسد وبني سبيع من حنظلة من بني تميم، وهو الواقع في منطقة الشقة والذي يسمى الآن ضاري.

ولبني السبيع هؤلاء أماكن أُخرى في القصيم مثل عوسجة (خب العوشز) في الوقت الحاضر.

أما ياقوت رحمه الله فقد أفادنا إلى جانب نقله الممتع عن مصادر ضاعت في الوقت الحاضر، وحفظها كتابه العظيم فقد بدأ بذكر اشتقاق لفظ ضارج كعادته فقال:

ضارج: بعد الألف راء مكسورة، ثم جيم، يقال: ضرجه، أي:

---

(١) الأمكنة ق ١/١٠٠.

شَقَّه ، فهو ضارج ، أي : مشقوق ، فاعل بمعنى مفعول[1] .

أقول : ربما صح القول بأن لمعنى مشقوق في تسمية ضارج علاقة باسم « الشقة » التي يقع ضارج فيها أو الشقق كما تسمى الآن بصيغة جمع « شقة » .

ثم نقل ياقوت عن أبي عبيد الله السكوني قوله : إن ضارجاً أرض سبخة مشرفة على بارق ، واستشكل هذه العبارة فقال : بارق كما ذكرنا قرب الكوفة ، وضارج هذا يشير إلى ضارج الواقع في قصة الوفد الآتية فيما بعد — حيز بين اليمن والمدينة ، وليس له مخرج إلا أن تكون هذه غير تلك .

أقول : الذي أعتقده أن النسخة التي نقل عنها ياقوت كلام أبي عبيدالله السكوني محرفة . وأنها تنطبق بعد تصحيحها على ضارج القصيم الذي نحن بصدد الكلام عليه . وأن صحتها كما يلي :

ضارج : أرض سبخة مشرف عليها أبارق أو مشرفة على أبارق . فأبارق جمع أبرق . بمعنى برقة قال ياقوت : الأبرق والبَرْقاء والبُرقة يتقارب معناها . وهي حجارة ورمل مختلطة .

وضارج تنطبق عليه هذه العبارة ففيه أرض سبخة في جزء منها « ملح » يسمى « ملح ضاري » سيأتي ذكره في حرف الميم ، ويخترق سبخته الطريق المتجه من مدينة بريدة إلى المدينة المنورة على بعد ١٥ كيلاً من مدينة بريدة .

كما أن في جهته الغربية برقة بل براق تقع فيما بينه وبين « القرعاء » إلى جانب « خشم المضباعة » الذي كان يعرف قديماً باسم « ضبع »[2] .

وهي برقة مذكورة في الشعر القديم مضافة إلى ضارج وخصها ياقوت نفسه برسم خاص ، وأنشد شاهداً لها قول الشاعر :

---

(١) وانظر لشواهد ضارج بعنى مشقوق « اللسان » ض ر ج .

(٢) راجع رسم « خشم المضباعه »

أتنسون أيّاماً ببرقة ضارج سقيناكُمُ فيها حُراقاً من الشُّرب[1]

ويؤكد ما رأيناه أنه ليس من المعروف أن هناك موضعاً قرب الكوفة يسمى «ضارجاً» فلم يذكره ياقوت في غير هذا الموضع، ولم نجد من ذكره من البلدانيين المتقدمين.

وأما قول ياقوت: إلا أن تكون هذه غير تلك، أي: أن هناك أكثر من موضع يسمى بضارج، فهذا هو المخرج الصحيح، وإن كان ذلك يحتاج إلى تمحيص النصوص، وتطبيق كل نص على الموضع المناسب له.

ونحن لا يهمنا في هذا المعجم إلا ذكر النصوص الواردة في المواضع التي تضمها منطقة القصيم.

وضارج من المواضع القليلة التي أسعفنا الحظ بالعثور على ذكرها خلال العصور المظلمة فقد ذكره ابن فضل الله من منازل بني خالد في زمنه: القرن الثامن الهجري، فقال: خالد، ودارها التنومة، وضيدة، وأبو الديدان والقريع و(ضارج) والكوارة، والنبوان إلى ساق العرفة. إلى الرسوس[2].

فقرن ذكره بذكر أماكن مجاورة له لا تزال معروفة في القصيم أو محرفة تحريفاً قليلاً مثل (القريع) القرعاء إلى الشمال منه على بعد ٥ أكيال والكوارة (القوارة) على بعد ٤٥ كيلاً، وساق العرفة (ساق الجواء) على بعد ٣٥ كيلاً، والرسوس وهي الرس والرسيس وموضع آخر بجانبهما على بعد ٥٠ كيلاً منه، وأن المواضع كلها كانت من منازل بني خالد، وهذا هو المعروف المتعارف عليه بين المعنيين بالأخبار من قدماء أهل القصيم.

---

(١) ياقوت رسم «برقة ضارج».

(٢) مسالك الابصار ج ٤ ورقة ٩١ (نسخة أيا صوفيا) ووردت هذه العبارة محرفة منسوبة اليه في قلائد العقيان ص ٨٩ وكل هذه الأماكن معروفة.

تَسْمِيَتُهُ :

اسمه القديم ضارج بالجيم ، ويقول المتأخرون فيه «ضاري» بالياء فما الذي جعل جيمه ياء ؟

الذي يظهر لي أن ذلك راجع إلى أن سكانه القدماء هم فخذ من تميم يقال لهم بنو السبيع كما تقدم . ومن عادة بني تميم في الماضي والحاضر أن يلفظوا الجيم ياءً في البلاد التي يسكنونها بمفردهم ، أو التي غلبوا عليها كما هي حالهم الآن في «حوطة بني تميم» وفي أكثر مناطق الخليج العربي .

وهي لهجة لهم قديمة معروفة في لهجات العرب عند ظهور الإسلام فنفترض أنهم كانوا يقولون لضارج ضاري ، وأن غيرهم من العرب كبني الصيداء من بني أسد الذين يشاركونهم سكنى ضارج كانوا يقولون له «ضارج« بالجيم ، ولكن بني أسد كانوا أسرع هجرة وتحولاً من بني تميم .

فجاء من بعدهم فسمعوا التميميين يقولون «ضاري» فتابعوهم على هذا النطق حتى أصبح لا يعرف إلا به . حتى بعد أن هجره التميميون إلى العراق كما نفترض لأن أكثر هجرات القبائل التي تسكن القصيم منذ ظهور الإسلام حتى العصور الحديثة إن لم تكن كلها كانت تتجه للعراق أو الشام . ومن آخرها هجرة قبيلة عنزة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري الحالي .

ولكن متى حدث التغيير في «ضارج» فنسيت جيمه الأصلية وحلت محلها هذا التي هي الياء ؟

بطبيعة الحال لا يمكن لنا أن نحدد تاريخ ذلك التغيير ، ولكن يلفت نظرنا النص الذي ذكره ابن فضل الله في مسالك الأبصار إذ ذكر ضارجاً بالجيم لا بالياء . ولكنني أظن أنه ذكر ذلك إما على الأصل الذي كان يعرف به في الكتب العربية ، أو باللفظ الذي أخبره به من أخبره وهو ليس من بني تميم كما هو ظاهر من كون «ضارجاً» كان في ذلك الوقت — أي في القرن السابع

الهجري — لبني خالد ، وليس لبني تميم .

وقال امرؤ القيس يصف سحاباً تطلع وصحبته إليه ، وهم قعود بين ضارج وبين مكان آخر سماه «العذيب» فقال من معلقته :

أصاح ترى بَرْقاً أُريك وَميضه ... كلمع اليدين في حَبىٍّ مكَلَّلِ [(١)]
قعدت له وصحبتي بين ضارجٍ ... وبين العُذَيب بعدما متأمل [(٢)]
على (قطنا) بالشَّيم أيمنُ صوبه ... وأيسره على السِّتار فَيَذْبُلِ [(٣)]
فأضحى يَسُحُّ الماء حول كُتَيفةٍ ... يَكُبُّ على الأذقان دوح الكنهبل [(٤)]
كأن أبانا في عرانين وبله ... كبير أُناس في بجاد مُزَمَّلِ [(٥)]
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ... ولا أُطُماً إلا مشيداً بجندل
كأنَّ ذرى رأس المجيمر غُدْوَةً ... من السيل والأغثاء فَلْكَة مُغْزَل [(٦)]
كأن مكَاكيَّ الجُواء غُدَيَّةً ... صُبِحْنَ سلافاً من رحيق مفلفل [(٧)]

---

(١) أصاح ، أي : يا صاحب ، والمراد : يا صاحبي ، والوميض : اللمعان . والحبي : السحاب المتراكم . ومكلل : صار كالإكليل ،

(٢) ما : زائدة : والمراد : بعد تأملي .

(٣) قطن : هو الجبل المشهور غرب الفوارة وشمالا عن ابان الأسود راجع رسم قطن . وصوبه : مطره ، والستار : عدة جبال والمراد بها هنا جبل في حمى ضرية ، ويذبل : يعرف الآن باسم صبحا في عالية نجد ، حدده الأستاذ سعد بن جنيدل في كتاب «عالية نجد» .

(٤) كتيفة : لا تزال معروفة ، راجع رسم كتيفة . ويكب : الكب القاء الشيء على وجهه ، والدوح : الشجر العظيم ، والكنهبل : ضرب من الدوح .

(٥) أبان : راجع له رسم «أبان» والعرانين في الأصل : الأنف أو مقدمه . والمراد : مقدم السحاب ، والبجاد . كساء مخطط . ومزمل : ملفوف ويروى (ثبيرا) .

(٦) الذروة : أعلى الشيء والمجيمر : جبل : والأغثاء : جمع غثاء وهو ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والتراب وغيرها ، وفلكة المغزل ، أعلاه الذي يغزل به .

(٧) المكاكي : جمع مكاء ، وهو طائر ذو صوت جميل نعتقد أنه الذي يسمى الآن «أم سالم» . والسلاف : الخمر الجيدة أي : كأن تلك الطيور قد شربت في الصباح خمراً جيدة فهي تغني نشطة .

فأنت ترى أنه ذكر إلى جانب «ضارج» أماكن لا تزال معروفة في القصيم وما حوله وهي قطن ، وأبان ، والمجيمر ، وكتيفة والجواء . ولكل منها رسم خاص أفردناه فيه بالذكر . كما ذكر العذيب الذي تعتقد أنه الماء الذي يسمى الآن المعذب كما سيأتي في حرف الميم . كما ذكر صحراء الغبيط وهو واقع إلى جهة الشمال الشرقي من القصيم حسبما وصفه المتقدكون وإليه ينتهي السيل الذي يصيب الجواء[1] .

وذكر الستار وهو جبل معروف الموقع من تعريف المتقدمين له وان كانت الجبال التي تسمى بالستار كثيرة .

كما ذكر «تيماء» وهي في تلك المنطقة ، كما ورد ذلك في نص صريح للهمداني ، إذ قال : تيماء منزل كثير النخل عادل عن محجة العراق ، وهي غير تيماءَ السموأل[2] .

أقول : يريد بمحجة العراق طريق الحاج الكوفي الذي يمر بسميراء والحاجر ثم النقرة أي تلك المنطقة بالذات وإلى جانب نص الهمداني هذا على أن تيماء ليست تيماء السموأل فإن وجود تيماءَ أُخرى في تلك المنطقة كان قد تقرر في أذهان بعض سكانها ممن ليس لهم إطلاع على التاريخ القديم حدثني كنعان بن عايش السليمي من ولد سليم سكان «البعيثة» وما حولها قال : إنه يوجد مكان إلى الشمال من هجرتهم البعيثة الواقعة إلى الشمال من الحاجر على بعد حوالي ٤ أكيال يسمى «الروضة» جاءهم سيل عظيم فأظهر لهم فيها ١٧ قليباً مطوية — عمروا منها الآن قليبين إحداهما عليها آلة رافعة للمياه ويقول : إن بعضهم قال إن اسمها في القديم كان تيماء ، وأن فَغَّانة جبل إلى الشرق منهم اسمه دغَّانة في القديم .

---

(١) راجع ياقوت رسم «الغبيط» . وانظر الكلام على الغبيط في معجم شمال المملكة ج ٣ ص ٩٧٤ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ .

إن هذا القول يضاف إلى النص الذي ذكره الهمداني وإلى ما ذكره الأستاذ حمد الجاسر ولكون كثير من البلدانيين الأولين لم يعرفوا موضعاً اسمه العذيب قريباً من ضارج المعروف المشهور الواقع في القصيم فإنهم استشكلوا أن يقرن امرؤ القيس ذكر ضارج بذكر العذيب الذي يعرفون أنه في العراق .

قال البكري : قال الطوسي : ضارج : موضع باليمن ، وأنشد لامرىء القيس :

قعدت له وصحبتي بين ضارج   وبين العذيب بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ

والعذيب : بالعراق ، وهو محدد في موضعه[1] .

أقول : لو أخذنا هذا الكلام على ظاهره لتصورنا شخصاً يقول : كنت في موضع بين ضارج في اليمن ، والعذيب في العراق ، فرأيت برقا في سحاب علا قطنا وأبانا بالماء الكثير ثم أصبحت الجواءُ بعده تصيح طيور المكاء فيها طرباً من كثرة مائه الذي نزل عليها .

ولا يقول ذلك إلا من لا يتصور المسافة بين اليمن والعراق ولا يعرف الأماكن في جزيرة العرب ، ولا يعرف مسير السحاب في السماء واتجاه سيره في نجد .

ولو لم يكن في هذا التفسير وأمثاله إلا التحديد بموضع في اليمن وموضع في العراق لمن ينظر سحاباً بينهما لكان كافياً لرده واطراحه . والصواب كل الصواب في اعتقادي هو ما ذكرته من أن العذيب الذي قرن امرؤ القيس ذكره بذكر ضارج هو الماء الذي يسمى الآن « المعذب » ويقع في غرب الخبوب (بالخاء) الواقعة إلى الغرب من مدينة بريدة .

---

(١) البكري : « ضارج » .

ولا يبعد عن ضارج إلا بمسافة لا تتجاوز عشرين كيلاً والنقطة التي بينهما هي التي يقع فيها الآن مطار القصيم المركزي وهي المنطقة التي تعرف الآن بالمليدا الجنوبية ، وكانت تعرف في القديم بالقصيمة أو «قصيمة الطَّرَّاد» كما سيأتي في رسم «المليدا» إن شاء الله وهي إلى الغرب من مدينة بريدة على بعد حوالي ٢٧ كيلاً وإلى الشمال من مدينة عنيزة على بعد ٣٥ كيلاً .

وإذا كان المرءُ في هذا الموضع وهو متجه ببصره إلى الغرب وهي الجهة التي يأتي منها السحاب الممطر في نجد فإنه يرى البرق الذي يعلو سحابه جبلِ «قطن» و«أبان» وهما لا يبعدان عن تلك المنطقة إلا بمسافة مائة وعشرين كِيْلاً كما أن السحاب الذي يمطر قطناً وأباناً ، إذا استمر في سيره المعتاد فإنه يمطر الجواء التي تقع إلى الشرق من قطن وأبان بمسافة تقدر بحوالي مائة كيل أيضاً .

ولا تبعد الجواء عن تلك المنطقة التي افترضنا أن أمرأ القيس وأصحابه قعدوا فيها وهي موضع مطار القصيم المركزي في الوقت الحاضر إلا مسافة لا تتجاوز عشرين كيلاً إلى الشمال .

والدليل على صحة افتراضنا هذا أن امرأَ القَيس قال : علاقطنا بالشيم . والشيم هو أن ينظر الْمَرْءُ إلى برق السحاب ليرى أين يقع مطره يريد أنه علاقطنا بما عرفه من برق ذلك السحاب حينما رآه ، وليس بما شاهده من مطره لأنه لا يمكنه أن يرى مطر السحاب على بعد مائة وعشرين كِيْلاً .

ثم قال امرؤ القيس : وأيسره على الستار والستار جبل ذكر المتقدمون أنه واقع في طريق حاج البصرة إلى مكة ، ومن المعلوم أن ذلك الطريق يمر برامة ثم عاقل (العاقلي حالياً) ثم إمرة . ثم طخفة .

وممن ذكر الستار هذا أبو علي الهجري ، وقال : هو جبل فوق إمرة بخمسة أميال وذكر أن طريق البصرة يأخذ ثنية من الستار[1] والمسافة بين قطن الذي

---

(١) أبو علي الهجري ص ٢٦٠ .

ذكر امرؤ القيس أن أيمن مطر السحاب قد علاه وبين الستار الذي ذكر أن أيسر ذلك المطر عليه لا تزيد على خمسين كيلاً ، وهو تحديد معقول لسحاب عظيم يرى برقه على بعد يزيد على مائة وعشرين كِيْلاً .

بقي إشكال واحد وهو ذكره ليذبل المعروف أنه جبل قديم قد تغير اسمه فأصبح يسمى « صبحا »[1] وهو على مسافات بعيده من تلك المنطقة إلى جهة الجنوب .

والجواب على هذا الإشكال من وجهين :

أحدهما أن يكون هناك جبل آخر كان يسمى « يذبل » وأنه غير معروف لنا الآن بسبب تغير اسمه .

والثاني : أن كلمة يذبل غير صحيحة في الرواية ، ويدل على ذلك أنه روى ثيتل و« نبتل » بدلاً من يذبل .

نعود إلى التعليق على كلام الطوسي فنقول : إنه ربما كان قد سمع تفسير بعضهم لضارج في شعر امرىء القيس فظنه لهذا البيت وهو للبيتين التاليين اللَّذَيْن أثار ذكر ضارج فيهما جدلاً وحيرة كبيرين عند المتقدمين وهما قول امرىء القيس :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند (ضارج) يفيء عليها الظل عرمضها طامي

قال ابن منظور : الشريعة مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب . وهمها طلبها . والضمير فيه للحُمُر — أي الحمير الوحشية — يريد أن الحمر لما أرادت

---

(١) مجلة العرب م ٥ ص ٣٩٢ من قول الأستاذ حمد الجاسر.

شريعة الماء ، وخافت على أنفسها من الرماة ، وأن تدمى فرائصها مِنْ سهامهم ، عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه : وضارج موضع في بلاد بني عبس . والعَرْمَضُ : الطُّحْلُب ، وطامي : مرتفع[(١)] .

وفي هذا المجال وردت القصة المشهورة التي حيرت العلماء والباحثين في القديم ونورد هنا لفظ البكري لكونه أخصر ثم نثنيه بتعليق لياقوت الحموي عليها لكونهما من أهل البلدانيات . ثم نثلث بذكر درجة القصة عند أهل الحديث لكونها اشتملت على حديث نبوي .

قال البكري[(٢)] :

روي أن ركباً من اليمن خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فأصابهم ظمأٌ شديد ، كاد يقطع أعناقهم ، فلما أتوا ضارجاً ذكر أحدهم قول امرىء القيس :

ولما رأت أن الشريعة همها   وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج   يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال أحدهم : والله ما وصف امرؤ القيس شيئاً إلا على حقيقة وعلم فالتمسوا الماء فهذا ضارج ، وكان ذلك وقت الظهيرة ، فمشوا على فيء الجبل ، حتى عثروا على العين ، فسقوا واستقوا ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله ، لولا بيتان لامرىء القيس لهلكنا وأنشدوه إياهما ، فقال : ذلك نبيه الذكر في الدنيا ، خامله في الآخرة . كأني أنظر إليه يوم القيامة بيده لواءُ الشعراء يقودهم إلى النار .

---

(١) اللسان «ض رج»

(٢) رسم «ضارج» ص ٨٥٣ .

أما ياقوت فقد أسند رواية القصة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أشياخه ثم علق عليها بقوله : قلت : هذا من أشهر الأخبار إلا أن أبا عبيد السكوني ، قال : إن ضارجاً أرض سبخة مشرفة على بارق ، وبارق كما ذكرنا قرب الكوفة ، وهذا حيز بين اليمن والمدينة ، وليس له مخرج إلا أن تكون هذه غير تلك .

أقول : تقدم لي توجيه كلام السكوني عن ضارج وبيان أن عبارته محرفة ، وأنها بعد التوجيه تصدق على ضارج هذا الذي في القصيم والذي أصبح اسمه «ضاري» بالياء .

وإسناد هذه القصة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أشياخه لا يعطيها قيمة عند علماء الحديث كما هو ظاهر الكلام على الحديث .

إن القصة تشتمل على حديث شريف وهو قوله ﷺ : ذلك نبيه الذكر في الدنيا خاملِهُ في الآخرة كأني أنظر إليه يوم القيامة بيده لواءُ الشعراء في النار فلننظر إلى الكلام على هذا الحديث .

لقد روي هذا الحديث بدون ذكر القصة . قال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا أبو الجهيم الواسطي . عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار[1] .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث الحسين بن فهم عن يحيي بن أكثم عن أبي هريرة قال : ذكر امرؤ القيس للنبي ﷺ فقال : ذلك رجل مذكور في الدنيا ، منسيٌّ في الآخرة ، يجيىء يوم القيامة معه لواءُ الشعراء يقودهم إلى النار .

وأخرجه أيضاً أبو عروبة في كتاب الأوائل له عن أبي هريرة بلفظ : امرؤ

---

(١) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٢٨ .

القيس قائد الشعراء إلى النار لأنه أول من أحكم قوافيها[1] .

أقول : هذه الأحاديث كلها لا تخلو من الضعفاء ففي رواية الإمام أحمد (أبو الجهيم الواسطي) قال الذهبي في كتاب المغني في الضعفاء : قال أبو زرعة واهي الحديث وقال الذهبيَ في الميزان : قال الإمام أحمد : مجهول . وقال ابن حِبَّان : يروي عن الزهري ما ليس من حديثه .

وفي سَنَد ابن عساكر وأبي عروبة (الحسين بن فهم) قال الذهبي في المغني : قال الحاكم : ليس بالقوي . وفيه أيضاً : يحيي بن أكثم القاضي وهو فقيه صدوق إلا أنه رمي بسرقة الحديث ولم يقع ذلك له وإنما كان يرى الرواية بالإجازة قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله في تقريب التهذيب .

أما القصة بكاملها فلم أقف على من ذكرها من المحدثين بسند متصل فيما رجعت إليه من المظان إلا أبا بكر الخطيب البغدادي في تاريخه . قال : أخبرنا أحمد بن رزق ثنا أحمد بن كامل القاضي ثنا إبراهيم الحربي ثنا محمد بن عباد بن موسى سندولاً عن هشام بن الكلبي عن قرن بن سعيد بن عفيف بن معدي كرب عن أبيه عن جده قال : كنا عند النبي ﷺ فجاء وفد من أهل اليمن ، فقالوا : يا رسول الله ، لقد أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس ، قال : وما ذاك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك ، حتى إذا كنا بموضع كذا وكذا أخطأنا الماء ، فمكثنا لا نقدر عليه فانتهينا إلى موضع طلح وسَمُرٍ فانطلق كل منا إلى أصل شجرة ليموتَ في ظلها ، فبينما نحن في آخر رمق إذا راكب قد أقبل مُعْتَمٌّ ، فلما رآه بعضنا تمثل :

ولما رأت أن الشريعة همُّها ... وأن بياضاً من فرائصها دامي
تيمَّمَت العين التي عند (ضارج) ... يفيء عليها الظل عرمضها طامى

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر؟ فقال بعضنا : امرؤ القيس .

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ١٨٦ .

قال : هذه والله (ضارج) أمامكم ، وقد رأى ما بنا من الجهد فرجعنا إليها فإذا بيننا وبينها نحو من خمسين ذراعاً . فإذا هي كما وصف امرؤ القيس عليها العرمض يفيء عليها الظل .

فقال رسول الله ﷺ : ذاك مشهور في الدنيا ، خامل في الآخرة يجيءُ يوم القيامة معه لواءُ الشعراء يقودهم إلى النار .

فيه راويان أحدهما لم يحمده ابن معين وهو سندولا ، والآخر هشام بن محمد الكلبي متروك[1] .

هذا إلى أن قرن أو فروة بن سعيد وأباه وجده يعتبرون من المجهولين إذ لم تترجم الكتب التي بين أيدينا لهم .

وذكرها ابن كثير عن ابن عساكر ، ولكنه لم يتكلم عليها ، ولا على رواتها ولم يذكر كل سند ابن عساكر[2] هذه هي القصة التي أشكل امرها على كثير من البلدانيين وهذا هو الحديث عنها وهو حديث يدل على أنها لا تعتبر صحيحة عند رجال الحديث .

لذلك يمكن القول بأنها مركبة ، وإنه ليس هناك مكان يسمى ضارجاً يقع بين اليمن والمدينة المنورة ، كما يمكن القول بأنه ربما كان هناك مكان يسمى (ضارجاً) في المنطقة ، الواقعة بين اليمن والمدينة ، ولكنه غير المكان الذي ذكره امرؤ القيس في شعره وإنما واضع القصة أو راويها هو الذي جعل امرأ القيس يريد ذلك المكان ، وخلع على ضارح تلك الصفة التي هي في ضارج القصيم .

---

(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٢) البداية والنهاية ج ٢ ص ٢١٨ .

والشيء الذي لا أشك فيه أن امرأ القيس يريد ضارج القصيم وليس غيره للأمور التالية :

أولها : أنه ذكر «ضارجاً» في موضع آخر من شعره ، وحققنا أنه هو ضارج القصيم وليس غيره كما في معلقته ، ولو كان يعرف مكانين كلاهما يسمى «ضارجاً» لوصف كل واحد بما يتميز به .

ثانيها : أن وصف العين التي عند ضارج ينطبق تمام الانطباق على عين لا تزال موجودة بجانب «ضارج» القصيم الذي يسمى الآن «ضاري» بالياء وتقع على الضفة الشرقية للوادي الصغير الذي يسمى «شعيب ضاري» ويجتمع فيها ماءٌ قليل عذب يشرب منه الناس وبخاصة المسافرين الذين كانوا يسافرون من الجواء الى بريدة ، وحدثني عدد من شيوخ أهالي عيون الجواء ومنهم الشيخ إبراهيم بن عبدالله العجلان أنهم كانوا قبل الإزدهار الحديث في القصيم وكثرة المياه في تلك المنطقة وانتشار وسائل المواصلات الحديثة كانوا يشربون منها وكان عليها طحلب ينفيه الواحد منهم بيديه ثم يشرب من الماء ويسميها الناس في الوقت الحاضر «القويطير»[1] لأن ماءها ليس بالكثير.

وثالثها : أن أهالي السير والمصنفين فيها ذكروا الوفود التي قدمت على النبي ﷺ ولم يذكروا فيها وفداً من أهل اليمن وقعت له هذه القصة التي فيها ذكر «ضارج» فيما قرأناه من كتبهم . والله أعلم .

أشعار في (ضارج) :

قال الأسود بن يَعْفُر من قصيدة[2] :

بالجو فالأمراج حول مرامر فبضارج فقصيمة الطُّرَّادِ

---

(١) سيأتي تعريف «القويطير» في حرف القاف .

(٢) ياقوت : رسم «مرامر» .

وكونه ذكر «مرامر» و«قصيمة الطراد» إلى جانب ذكر ضارج يجعلنا نجزم بأنه يريد ضارج القصيم الذي يُسمى الآن (ضارياً) لأن الموضعين المذكورين واقعان في منطقة شمال القصيم . فرامر هو الذي يسمى الآن «القرعا» وقصيمة الطراد هي (المليدا الجنوبية) كما سيأتي تحقيق ذلك في الرسمين المشار إليهما بإذن الله .

والدليل على أن (ضاري) هو الذي كان يسمى في القديم (ضارجاً) أن له برقة مذكورة مشهورة في القديم ذكرها الشاعر في قوله[1] :

أَتَنْسَوْنَ أياماً ببرقة ضارج   سقيناكمو فيها حُراقاًمن الشرب

وبرقة ضارج معروفة الآن تقع إلى الغرب والشمال الغربي منه فيما بينه وبين القرعا وحول (خشم المضباعة) الذي كان يسمى قديماً بضبع . ودليل آخر وهو أنه كان لضارج حَرَّة ذكرها ياقوت ، وقال بالضاد المعجمة والجيم وأنشد لبشر بن أبي خازم :

بكل فضاء بين حرة ضارج   وخَلٍّ إلى ماءِ القصيبة مَوْكِبُ[2]

وبشر ابن أبي خازم أسدي ، وتلك بلاد بني أسد أو قريبة لها ، وقد ذكر في شعره أماكن في القصيم مثل أبان ، والقصيمة وصارات والحبس ، والقنان الذي يسمى الآن «الموشم» .

وأن كلمة «خل» وهي في الأصل الطريق في الرمل كثيرة شائعة لكثرة الرمال في القصيم وفي حدوده الشمالية الشرقية ، وإن كان هنا يقصد موضعاً بعينه اسمه «خل» . بقيت نقطة هامة جداً وهي قوله إلى ماء القصيبة فإذا كان يريد «قُصَيْبا» فتلك أول إشارة وآخرها نعثر بها لهذا الإسم الذي نعتقد إذا

---

(١) ياقوت : رسم «برقة ضارج» .

(٢) البيت في ديوان بشر ص ١٠ والبكري ص ١٠٧٨ .

صَحَّ أنه يريدها أنها اسم لماء في «قو» القديم ، الذي أصبح الآن يسمى «قصيبا» غلب عليه هذا في الأزمنة المتأخرة حتى نُسيَ الاسم الاصلي العام. وهذا يحدث كثيراً في أسماء المواضع .

أما حرة ضارج التي ذكرها بشر بن أبي خازم . فهي واقعة إلى الشمال منه فيما بينه وبين «القرعا» وفيما بينه وبين «أبلق» وكان الناس يلتقطون منها حصى صغاراً يضعونها في البنادق للصيد ، لأنها سود صلبة ، كما أنه يطل على ضارج نفسه أكمات تركبها حجارة سوداء أي : حرة .

وقد ذكر النابغة الجعدي «قارة ضارج» في قصيدة يفتخر فيها بقومه ، ويقول في بعض أبياتها[1] :

ونحن حبسنا الحيَّ عَبْسَا وعامراً   لِحسَّان وابن الجون إذ قيل أقْبلا[2]

إلى أن قال :

ونحن حَبسْنا عند «قارة ضارج»   لِحَنْظلة العجلي لَيْثا مُكَلَّلاَ

ونستدل على أنه يريد ضارج القصيم الذي يسمى الآن «ضاري» بأنه ذكر عبسا ومن المعلوم أن بلاد عبس كانت ملاصقة لضارج مثل «أثال» و«أبلق» كما سبق في هذين الرسمين . ولا يمنع ذلك أن يكون أراد بذكر عبس في البيت الأول «يوم جبلة» .

ثم إنه ذكر قارة ضارج التي هي معروفة الآن باسم «المزيريرة» التي تطلق في انحاء كثيرة من نجد على القارة المحددة الرأس .

وذكر الحطيئة أطواء (ضارج) فقال في ناقته[3] :

---

(١) شعر النابغة الجعدي ص ١١٥ و١٢٠ .

(٢) يشير إلى يوم شعب جبلة راجع رسم «جبلة» .

(٣) ديوانه ص ١٥٥ والكامل ص ٨٣٤ .

وكادَتْ على الأطواء أطواء (ضارج)

تُساقِطني والرَّحْلَ مِنْ صوت هُدْهُدِ[1]

والأطواءُ : جمع طويٍّ وهي البئر المطوية ، وما أكثر الآبار المطوية العادية التي عثر عليها الناس ولا يزالون يعثرون عليها في ضاري ، ويسمونها : هلالية نسبة لبني هلال ، وهي تسمية مرادفة لكلمة «عادية» عند العرب القدماء التي ربما كان أصلها النسبة إلى «عاد» .

وورد ذكر ضارج مقروناً بذكر موضع آخر يسمى «ذوات خيم» .

قال البكري : ذوات خيم : بفتح أوله على وزن فَعل ، وهو موضع تلقاء «ضارج» قال عمرو بن معدي كرب :

فَروَّى «ضَارِجاً» فَذَواتِ خَيْمٍ فَـحَـزَّةَ فالمدافعَ مِـنْ قَـنَـانِ

ووجه الاشكال أن قائل هذا البيت شاعر يَمَانٍ ممن تقع بلادهم بعيدة عن القصيم على أنه إذا صحت نسبة الشعر إليه فإن الأمر ليس بممتنع أن ياتي ذكر أماكن في شعر شاعر يسكن أو يعيش في بلاد بعيدة ولكن شرط أن توجد قرينة تدل على أنه يريد تلك البلاد البعيدة ، كما أنه قرن ذكرها بذكر حزة التي ربما تكون هي الحُوَيْزَّة صَغَّرتها العامَّة عن حَزَّةَ ، وهي الآن حي من أحياء مدينة بريدة معروف بهذا الاسم الْحُوَيْزَّة بالتصغير أما قَنَانُ فلعلها «القَنَان» أورده الشاعر مُعَرَّىً من «ال» وهذا جائز .

ولعل عمرو بن معدي كرب كان قد مَرَّ بالقصيم وهو ذاهب إلى العراق من الحجاز .

ويدل على توجيه كلام البكري أنَّ «ذوات خيم» وردت في شعر بشر بن

---

(١) تساقطني : تسقطني ، أي : ترتاع من صوت الهدهد .

أبي خازم وهو أسدي ممن يسكنون القصيم كما تقدم وقرن ذكرها بذكر « رامة » و« عنيزة » وهما معروفتان باسميهما في الوقت الحاضر كما ذكر « الحفير » بالتكبير الذي يعرف الآن بالحفيرة بالتصغير والتأنيث ويقع فيما بين مدينة عنيزة وبين « رامة » قال بشر[1] :

عَفَا رَسْمٌ برامة فالتلاع ... فكثبان الحفير إلى لُقَاع
فجنب عنيزةٍ (فذوات خَيمٍ) ... بها الغزلان والبقر الرِّتَاعُ

فَدَلَّكَ ذلك على أن « ذواتِ خَيمٍ » في القصيم وأن قول البكري إنها تلقاء ضارجٍ صحيح ، وأن المراد بضارج هذا هو ضارج القصيم .

وكثيراً ما يقترن ذكر ضارج بذكر « قو » الذي هو « قصيبا » لأن المسافة بينهما لا تزيد على ٤٥ كيلاً .

كما قال عمرو بن شأْس الأسدي من سكان تلك المنطقة[2] :

غشيتُ خليلي بين قوٍّ وضارجٍ ... فروض القطا رَسْماً لِأُمِّ المُسَيَّبِ

وقال الحطيئة[3] :

نَظَرْتُ على فوتٍ ضُحَيَّاً وعبْرتي ... لها مِنْ وَكيف الدمع شنٌّ وَوَاشِلُ
إلى العير تحدىٰ بين قوٍّ وضارج ... كما زال في الصُّبْح الإشاءُ الحواملُ
فأتبعتهم عَيْنيَّ حتى تَفَرَّقَتْ ... مع الليل عن ساق الفريد الجمائل

وهذا دليل قاطع على أنَّ المراد به هنا : ضارج القصيم لأنه ذكر أنَّ المسافة

---

(١) ديوانه ص ١٠٩ وتقدم الكلام عليها مع أبيات أخرى في رسم «رامة» .

(٢) ياقوت : رسم «روضة القطا» وسنذكر رأينا في روضة القطا هذه في رسم قصيبا فراجعه إن شئت .

(٣) ياقوت رسم «ساق» وديوان الحطيئة ص ١٨ — ١٩ وقد شرحناها بأتم من هذا مع شرح الكلمات اللغوية عند رسم «قصبا» في الكلام على «قو» .

بين نقطة تقع ما بين ضارج وقو الذي نعتقد أنّه «قصيبا» وبين جبل «ساق الجواء» الذي سماه ساق الفريد لانفراده بالشكل عن غيره من الجبال هي من أول الضحى الذي هو «ضُحَيٌّ» بتصغير الضحى حتى «الليل» وهذا هو الواقع بالنسبة للمسافة المذكورة بسير الإبل .

وهــم :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في تفسير قول امرىء القيس :

قعدت وأصحابي له بين ضارجٍ وبين العذيب بُعْدَ ما متأمل

ضارج : جبل في بلاد بني أسد ، تغير اسمه اليوم عن هذا الاسم ، وقد اختص به بنو الصيداء وهم بطن من بني أسد[1] :

وضارج ليس بجبل بل هو ماءٌ في القديم كما قدمنا لم يتغير من اسمه إلا الجيم أصبحت ياءٌ وأصبح قرية زراعية ، ولم يختَصَّ به بنو الصيداء من بني أسد بل اشترك معهم فيه بنو السبيع وهم بطن من حَنْظلة من تميم كما تقدم نقله عن لغدة الأصبهاني ، وأبي عبيد البكري .

الضَّبَّه :

بضاد مشدَّدة بعد «ال» التعريف ، ثم باءٌ مشددة أيضاً ، ثم هاء بلفظ الضبة ، أنثى الضَّبِّ ، أو ضبة الباب .

قرية صغيرة واقعة بين مدينة عنيزة والمذنب في جنوب القصيم .

وكان الماءُ فيها قليلاً ، إلا أنه في العهد الأخير ظهرت فيها آبار ارتوازية فوارة بالمياه تسيح على الأرض بدون آلة رافعة . وقد ظهر مع ظهور المياه الفوارة فيها شيءٌ من الغاز مما استدعى إرسال خبراء من شركة (أرامكو)

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢١ .

لفحصها وقد ضعف جريان الآبار المذكورة في الوقت الحاضر.

وربما كانت هذه هي «ضباءُ» التي ذكرها ياقوت إذ قال: ضَبَّاءُ بالفتح ثم التشديد والمد: موضع في شعر الحسين بن مطير الأسدي:

ما خفْتُ بينهُمُ حتى غدوا حِزَقاً
وخُدرتْ دون من تهوى الهواديج[1]
وأصبحت منهُم ضَبَّاءُ خالية كما خلت منهُمُ الزوراءُ فالعُوج

على أنني لا يمكنني الجزم بذلك، ويمكن الاسْتِئْنَاسُ بأن العوج جمع العوجاء التي هي مورد ماءٍ يقع في نفود الثويرات إلى الشرق من «الضبة» هذه وسيأتي ذكر العوجاء في حرف العين إن شاء الله.

الضُّبَطْ:

بضم الضاد المشددة فباء مفتوحة فطاء آخره:

قرية زراعية تابعة لمدينة عنيزة تقع إلى الشرق الشمالي من مدينة عنيزة.

وقد زحف عمران مدينة عنيزة إلى الضبط حتى اتصل بها واحتواها وأصبحت تعتبر جانب مدينة عنيزة الشرقي.

بها مسجد جامع، ومقبرة قديمة أُضيفة إليها الآن مساحة جديدة، واستمر الدفن فيها.

ذكر الشيخ محمد بن مانع رحمه الله أن الضبط كان في القديم قرية وحده عليه سور خاص[2].

وفيه مقبرة قديمة مشهورة دفن فيها جماعة من زعماء عنيزة وعلمائها منهم ابن

---

(١) ياقوت: رسم «ضباء» ج ٣ ص ٤٥١.

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٨.

عضيب . قال ابن عيسى في سنة ١١٦٠ هـ توفي الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيب الناصري العمروي التميمي ودفن في مقبرة الضبط في عنيزة رحمه الله . وقيل : إن وفاته سنة إحدى وستين ومائة وألف(١) .

وقال ابن مانع : وقبره حتى الآن معروف في مقبرة الضبط(٢) .

وذكر ابن بشر أن عساكر المصريين بقيادة خورشيد باشا حصل بينهم وبين أهل عنيزة خلاف وقتال فحصر العساكر أهل (الضبط) وقتلوهم ، وهم نحو خمسين رجلاً ونهبوا ما في قصر أهل (الضبط) ودام الحرب ثلاثة أيام ، ثم وقع الصلح بينهم(٣) .

الضّبَيْبَه :

بإسكان الضاد المشددة فباءٌ موحدة أولى مفتوحة فياءٌ مثناة ساكنة فباءٌ ثانية مفتوحة فهاء .

تصغير ضبة مؤنث « ضب » يقال إن سبب تسميتها بذلك أن أهلها احتفروا ضبا فنبع عليهم الماءُ فسموها « الضبيبة » وأصبحت عيناً جارية في القديم ثم اندثرت ، وفيها الآن آبار ارتوازية وهي نخيل وآبار ومحلة في قصيبا في شمال القصيم .

ضْبيعـه :

على لفظ تصغير « ضبعة » بفتح الضاد .

هضبتان يقال لكل واحد منهما ضبيعة بالتصغير وهما حمراوان تقعان الى الشمال الشرقي من بلدة النبهانية في غرب القصيم بينهما خط الأسفلت المتجه

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٣ وانظر تحفة المشتاق ١٣٣ ب .

(٣) عنوان المجد ج ٢ ص ٨٦ — ٨٧ .

من جنوب القصيم إلى المدينة المنورة .

ضبيعـه :

على لفظ سابقه : هجرة صغيرة لقوم من ذوي شطيط من قبيلة مطير واقعة إلى جهة الغرب من جبل شعبى في رمال عريق الدسم الذي كان يسمى قديماً (رميلة اللوي) في غرب القصيم .

ضَرابينْ :

بفتح الضاد والراء بعدها فألف ثم باءٌ مكسورة فياء ساكنة فنون آخره . جبل أسود ممتد من الشمال إلى الجنوب .

واقع الى الشرق من جبل عاج الذي يقع إلى الشرق من هجرة « بلغة » في أقصى غرب القصيم حيث تلتقي الحدود الإدارية له بالحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة .

ربما كان لتسميته علاقة بالظربان ذلك الحيوان الشرس المشهور من رائحته كما قالوا فيه في أمثالهم العامية : « ريحته ريحة ظربون »[1] إذ يسمونه « ظربون » لا ظربان كما هو في الفصحى وجمعه عندهم ظرابين .

شعر عامي :

قال أحد الشعراء من قبيلة مطير يذكر إبلاً ومسيرها[2] :

مربعات من سميرا إلى التِّين ومِنْ خَشْمْ فَغَّانه إلى ادنى العجاجه
والدرب خشم كعيب وأيمن (ضرابين)
ومن عند عاج إلى ركز عظم ساقه

---

(١) ذكرنا أصول هذا المثل وشواهده في كتابنا «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» .
(٢) تقدم تفسيرها في رسم «التين» في حرف التاء .

ما عنده إلا ناقلات المحاجين ولها على الوادي الكبير اندلاجه

ضَرْوَى :

بفتح الضاد وإسكان الراء ثم واو مفُتوحة فألف مقصورة .

عين قديمة دائرة باق من آثارها منخفض من الأرض حوله آثار منازل وقصور مبنية بالحجارة ، وكذلك حجارة مبعثرة .

تقع من بلدة ضربة الحالية على بعد حوالي كِيْلٍ واحد إلى الشرق منها . ويقول العارفون بالأمور من أشياخهم المسنين إنهم يعرفون أنها قد دثرت ولكن لا يدرون متى كان ذلك .

أما تسميتها فلا شك في أن لضرية علاقة به إذ ذكر الأقدمون ضرية وضُري تصغير ضرية مذكراً وضري هو الذي يسمى الآن « مسكة » فلا عجب أن يكون هناك في منطقة متصلة ضرية ، وضروى ، وضري .

ضِريّـة :

بكسر الضاد والراء ثم ياءٌ مشددة فتاءٌ مربوطة أخيرة .

قرية ربما صح القول بأنها كانت في القرنين الأول والثاني لظهور الإسلام أشهر موضع مسكون في جميع أنحاء البقعة التي نحن بصدد الكتابة عنها على الإطلاق .

وذلك لسببين : الأول كونها أصبحت مركزاً للحمى الذي حماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإبل الصدقة وأصبح يعرف باسمها فيقال حمى ضرية .

والثاني : كونها من أهم محطات طريق الحاج البصري إلى مكة المكرمة هذا بالإضافة إلى كونها كانت معمورة قبل ظهور الإسلام .

وإليك بعض ما كتبه عنها الأقدمون .

يلفظ اسمها في القديم كما هو في الحديث ما عدا النطق بالضاد ، حيث كان الأولون ينطقون بها مفتوحة أما المتأخرون فإنهم يكسرون الضاد .

روى الحربي عن النوفلي عن أبيه قال : ضرية بلد قديم ، وقرية عامرة ، على طول الدهر[١] .

وقال في حمى ضرية : إنه بلد مغبوط بالمطر الدهر كله ، كثير العشب[٢]
وقال : كان جعفر بن سليمان[٣] وهو والي المدينة ولى ضرية رجلاً ، فقحط الناس إلا الحمى ، وكان الأعراب يُمْنَعون أن يرْعوا فيه فصعد جعفر المنبر ، فاستسقى ، فصاح به أعرابي : قد سقانا الله ، ولكنكم تمنعونا هذا الحمى[٤] .

وقال لغدة : ضرِيَّةُ سُرَّةُ الحمى ، وهي قرية عظيمة غَنَّاءُ ، يطؤها الطريق ، فيها بنو عامر والنجار ، وعامتها لآل جعفر بن سليمان[٥] .

وقال ياقوت : وهي قرية عامرة قديمة على وجه الدهر ، في طريق مكة من البصرة من نجد .

ونقل عن بعضهم قوله : ضرية أرض بنجد ، وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة ، لها ذكر في أيام العرب وأشعارهم .
أقول : الظاهر أن في العبارة نقصاً صحتها : ضرية بأرض نجد الخ .

وفي كتاب نصر : ضرية صقع واسع بنجد ينسب إليه الحمى ، يليه أمراءُ

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٩٤ .
(٢) كتاب المناسك ص ٥٩٥ .
(٣) لأستاذنا حمد الجاسر تعريف مفيد بجعفر بن سليمان في أسفل الصفحة المشار اليها فراجعه ان شئت .
(٤) كتاب المناسك ص ٥٩٥ .
(٥) بلاد العرب ص ٣٩١ .

المدينة وينزل به حاج البصرة بين الجديلة وطخفة .

أقول : يفهم من كلامه أنه يقصد أن اسم «ضرية» يطلق على الصقع كله : والظاهر أن ذلك وهم ، إلا إذا كان قد سقط من كلامه كلمة واحدة بمعنى قاعدة صقع ، أو مركز صقع الخ . وسيأتي نص كلام نصر فيما بعد .

ثم قال ياقوت : وقيل : ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب . اجتمع بها بنو سعد ، وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا .

ثم قال : وضرية إلى عامل المدينة ، ومن ورائها رميلة اللوى[1] ، قاله أبو عبيد السكوني . أقول : رميلة اللوي هي «عريق الدسم» وهو وراء ضرية لمن يكون متوجهاً مع طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة .

وقال الحربي : وبضرية بركة وآبار كثيرة ، ونخل ، وبها بئر يقال لها الطهمانية طيبة ، لا يعلم أخف منها ماء الأماويّة[2] فإنه قد اختلف فيهما أيهما أطيب[3] .

أقول : لا يزال ماءُ ضرية عذباً زلالاً يتزود منه من يأتي لها ، وقد شربتُ منه متذكراً ما دونه الأقدمون عن مائها فوجدته كما ذكروا إن لم يكن للناحية النفسية دخل في ذلك .

وقال الهمداني : ثم ضرية ، وهي منازل وبلد يزرع ، وفيه حصنان وسوق جامعة ، ويقع في الحمى حمى ضرية ، وحواليها أعلام ، منها عسعس[4] ،

---

(١) رميلة اللوى : «عريق الدسم» راجع هذا الرسم في حرف العين .

(٢) ماوية هذه في شرق الجزيرة في طريق حاج البصرة إلى مكة معروفة باسمها الآن كما سبق في المقدمة وهي غير ماوية الآتي رسمها في حرف الميم .

(٣) كتاب المناسك ص ٥٩٧ .

(٤) راجع رسم : «عسعس» .

ومنها هضب الحجر وهو ماءٌ عذب قَلَتةٌ يدخل له تحت الهضبة ، وحولها هضاب متفرقة ، وعلم أيضاً يقال له : وسط[1] مثل عسعس ، ثم الضلع ضلع الوكر[2] .

وقال نصر : ضرية : صقع واسع بنجد ، ينسب إليه الحمى ، يليه أمراءُ المدينة ، وينزل به حاج البصرة بين الجديلة[3] وطخفة[4] .

أقول الجديلة : قبلة عن ضرية وقال البكري في معرض كلامه على المشقَّر في منطقة الأحساء الآن : وبنى المشقر معاوية بن الحارث بن معاوية الملك الكندي ، وكانت منازلهم (ضرية) فانتقل أبوه الحارث إلى الغمر ، ثم بنى ابنه المشقر[5] .

تسميتهـا :

كعادة المتقدمين في التماس تعليلات ولو بعيدة للمسميات التي يعرفون أن تسميتها قديمة قد التمسوا أسباب تسمية ضرية في أمور نعتقد أنها بعيدة عن الواقع .

نقل الحربي عن محمد بن احمد عن زبير ، قال : حمى ضرية ، نسب إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

ونقل عن الأصمعي ، إنما سميت ضرية ببئرها[6] .

---

(١) راجع رسم : «وصط» .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

(٣) الجديلة ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية تحت رسم «صقرة» وهي إلى الشمال من عفيف .

(٤) الأمكنة ق ٩٩ — ب .

(٥) معجم ما استعجم ص ١٢٣٢ .

(٦) كتاب المناسك ص ٥٩٤ .

وقال الهجري : نُسِب إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ويقال : إنه منسوب إلى خندف أم مدركة وإخوته ، والصحيح أن اسم خندف ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[1] .

ونقل ياقوت عن ابن الكلبي قوله : سميت ضرية بضرية بنت نزار وهي أُم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . هذا قول السكوني ، وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني : أُم خولان وإخوته بني عمرو بن الحاف بن قضاعة : ضرية بنت ربيعة بن نزار وفي ذلك يقول المقدام بن زيد ، سيد بني حي بن خولان ثم ذكر أبياتاً منها :

نمتنا إلى عمرو عروق كريمة ... وخولان معقود المكارم والحمد
وأُمِّيَ ذات الخير بنت ربيعة ... ضريَّة من عيص السماحة والمجد[2]

وقال ابن سعد : أُم خندف بنت حلوان المذكورة هي ضرية بنت نزار وبها سمي ماءُ (ضرية) الذي فيما بين مكة والنباج أما ياقوت رحمه الله فإنه يقول لا أرى اشتقاق ضرية إلا مأخوذاً من الضَّراء . وهو ما واراك من شجر .. أو يكون من ضري به ، إذا اعتاده .

ونورد شاهداً على قدم عمران ضرية في الأساطير التي تروى قبل الإسلام ذكره ابن حبيب وهو أن معد يكرب بن معاوية بن جبلة جد الأشعث بن قيس الذي هو جد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الذي خرج على الحجاج بن يوسف وظفر به الحجاج كان عقد صلحاً لمهرة ، فغزاهم غادراً بالعهد ، فقتلوه ، وشقوا بطنه ، فملأوه حصى ، وجعلوا يقولون له : اشبع لاشبعت — يا ابن بغايا (ضريَّة)[3] فهذا يدل على أن ضرية كان فيها

(١) أبو علي الهجري ص ٢٤٦ — ٢٤٧ . وهو بنصه في البكري ص ٨٥٩ .
(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٦٦ .
(٣) المحبر ص ٢٤٥ .

عمران ، وكان فيها أُناس قد استوطنوها إذ تكون البغايا في مثل ذلك .

كما ورد نص عن حديث جاهلي قديم وإن لم يدل بنصه على عمران ضرية ذكر أبو الفرج الأصبهاني في خبر حجر بن عمرو بن معاوية من ملوك كندة أن رجلاً يقال له زياد بن الهبولة من قضاعة أغار عليه فغنم عسكره . وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ، ويتصيد في المسير ، ولا يمر بوادٍ إلا أقام به يوماً أو يومين ، حتى أتى (ضرية) فوجدها معشبة ، فأعجبته ، فأقام بها أياماً[1] .

وفي صدر الإسلام ورد ذكر (ضرية) في الغزوات التي انطلقت بأمر رسول الله ﷺ من المدينة المنورة على رأسها أبو بكر الصديق (رض) ذكرها الإمام محمد بن سعد فقال : ثم سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد ناحية (ضرية) في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] .

ولأهمية ضرية وعظم قدرها في نفوسهم زعموا أن آدم عليه السلام خلق من رمل ضرية .

روى الحربي عن عاصم بن سليمان عن أبي قلابة ، قال : خلق آدم من نقا ضرية ، أو كثيب ضرية[3] أقول : المعروف أن ضرية ليس فيها نقا : وإنما فيها من الرمل برقة لا تبلغ أن تكون رملاً مذكوراً .

وذكر البكري أن الحربي روى من طريق معتمر عن عاصم عن الحسن ، قال : خلق جؤجؤ آدم من كثيب ضرية ، وروى غيره من نقا ضرية[4] .

---

(١) الأغاني ج ٦ ص ٣٥٧ .

(٢) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) كتاب المناسك ص ٥٩٤ .

(٤) رسم «ضرية» ص ٨٥٩ — ٨٦٠ ومثله في الهجري ص ٢٤٧ ووفاء الوفاء . قال أستاذنا حمد الجاسر ان البكري والسمهودي نقلا عن الحجري .
والقول الأخير وهو أن الله تعالى خلق آدم من نقا ضرية في اللسان (نقا) وقال : أي من رملها .

هذا إذا لم يكونوا يريدون بنقا ضرية أو كثيب ضرية رمل عريق الدسم (رميلة اللوى قديماً) الذي يقع من ضرية في جهات ثلاث.

الى أن ذلك يخالف ظاهر القرآن الكريم الذي صرح فيه بأن خلق آدم من حمإ مسنون. ومن طين لازب وكلاهما ينافي الرمل. هذا إذا كان قائل هذا القول يقصد الجد ولم يخرج قوله مخرج الهزل فصدق به من سمعه من غير ذوي البصيرة.

وعلى أية حال فإنه يدل على أهمية ضرية عند من قال ذلك القول أو من صدقه.

وضرية كانت محطة هامة من محطات طريق حاج البصرة إلى مكة، بل ربما كانت أهم المحطات لولا أن النباج (الأسياح حالياً) كان ينافسها على هذه المنزلة ذلك بأن النباج أكثر عيوناً، وأغنى أرضاً، وأغزر إنتاجاً زراعياً، وهو بعد — قريب من المنصف الذي كان يقع بين القريتين قرب عنيزة وبين رامة. بخلاف ضرية التي هي ذاهبة إلى جهة مكة وهي أقرب إليها من البصرة بمسافة كثيرة.

وقد عدها الإمام الحربي المنزل السادس عشر فقال:

السادس عشر: ضرية، وبها منبر، وساكنها بنو كلاب ثم أورد بيتين من الشعر نقلناهما في فصل الأشعار الواردة في ضرية[1].

وقد خَلَّدَ جرير بن حازم الجهضمي «ضرية» في أرجازه التي قالها في طريق حاج البصرة إلى مكة ذكرها بعد «طخفة» وقبل «اللوى» الذي يسمى الآن «عريق الدسم» وسيأتي ذكره في حرف العين إن شاء الله وقد مدح ضرية، وأثنى على طيب أرضها، ونزاهة هوائها. وحسبك بمائها الروي العذب،

(١) المناسك ص ٦١٢.

والإقامة الطيبة فيها ولو كانت قليلة . وذكر أن الحاج ضرب فيها الخيام الكبيرة (الفساطيط) والأخبية الصغيرة وأن الحجاج بسطوا البسط على أرض ضرية العذية ووضعوا عليها أوعية الطعام ونحوه واستراحوا هناك من وعثاء السفر بعض الوقت ، ونعموا بقسط من الراحة .

وبعد ذلك أرووا ظمأهُمْ من مائها البارد الخفيف وأكلوا مما طاب ما تيسر لهم ، وشربوا السويق بماء ضرية ، ثم بعد هذه الراحة بل قل الاستجام والتمتع بجو ضرية شدوا المطي وامتطوها لمواصلة هدفهم النبيل إلى بيت الله قال جرير[1] :

حتى إذا مرَّتْ على (ضرية) مَـرَّتْ بـأرضٍ نَـزْهَـةٍ عَـذِبَّـة
نـازحة عن الأذى بـريَّـةْ
فـنـزل الـقـوم هـنـاك مـنـزلاً لم يـنـزلوا في مثله فيما خلا
مـاءً رواءً ، ومُـنَـداً مقبـلاً
فضرب الـقـوم هـنـاك الأبنية منها فساطيط ومنها أخْبية
وبسطوا البسط عليها الأوعيـة
ثم ثَـوَوْا في راحـةٍ وخَفْضِ حتى إذا ما جَنَحَتْ لِلدَّحْضِ
شمس النهـار أزمعـوا للنَّهْضِ
فـأوردوهــا شَـبِـمـاً رقيقـاً وأكــلوا وشربوا السويـقـا
ثم رمـوا بالأنيق الطريقـا

وممن مر بضرية حاجا الإمام الأصمعي وسجل هذه الطرفة التي تشتمل على حكمة بالغة . قال الأصمعي :

خرجت حاجاً على طريق البصرة فنزلت (ضرية) ووافق يوم الجمعة فإذا

(١) المناسك ص ٦٣٤ ،

أعرابي قد كَوَّرَ عمامته[1] ، وتنكَّب قوسه[2] ورقى المنبر ، وحمدالله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، ثم قال : أيها الناس اعلموا أن الدنيا دار ممر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ، فإن الدنيا سم يأكله من لا يعرفه ، أما بعد : فإن أمس موعظة واليوم غنيمة ، وغداً لا يدري مَنْ أهله ، فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه ، واعلموا أنه لا مهرب من الله إلا إليه ، وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه ؟ فكل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم ، الآية . ثم قال : المخطوب له من قد عرفتموه ثم نزل عن المنبر[3] .

أقول : بعد ألف ومائتي سنة من ذلك خرجت إلى بعض المواضع التابعة للقصيم في غربيه للاطلاع عليها والكتابة عنها في هذا المعجم وصادف دخولي (ضرية) يوم الجمعة السادس من شهر ذي الحجة عام ١٣٩٤ هـ وكان خطيب الجمعة الشيخ حمود بن تلال قاضي ضرية وهو حضري من أهل الشماسية في القصيم ، ولم أجد في مسجد ضرية مما يعيد إلى ذاكرتي شيْئاً مما سجله الأصمعي إلا أن الأعراب هم أكثر المصلين في تلك الجمعة ، إذ سوق ضرية الأُسبوعي هو يوم الجمعة وفيه يتوافد الأعراب من المراتع والهجر القريبة إلى ضرية ليبيعوا ويشتروا فيها ما يريدون بيعه وشراءه ولقد رأيت من جفائهم وخشونة طباعهم ما استثار عجبي وأنا الذي عرف الأعراب من مختلف القبائل معرفة حقيقية ، وهذا يدلك على قلة حظ منطقة ضرية وأعرابها من التطور والتمدن الذي شمل أكثر مناطق البادية في المملكة العربية السعودية .

وقد أصبحت ضرية في صدر الإسلام علماً من أعلام المواضع تضبط

---

(١) كور عمامته : ادراها فوق رأسه .

(٢) تنكب قوسه : جعلها على منكبه .

(٣) ياقوت : رسم «ضرية» .

المواقع بقربها أو بعدها عنها ، وباتجاهها منها ، أو بالقصد إليها . ولو ذهبنا نذكر ذلك كله لطال بنا الأمر ولكننا نورد شواهد على ذلك من المواضع التي لم نفرد لها رسوماً في معجمنا هذا إما لكونها غير معروفة عند المتأخرين أو لكونها خارجة عن منطقة القصيم تاركين المواضع التي أفردنا لها رسوماً لأننا ذكرنا النصوص في أماكنها منها .

الخصافة : قال لغدة عن العامري : غول والخصافة جميعاً للضباب وهما حيال مطلع الشمس من (ضرية) في أسفل الحمى[1] .

وقال لغدة وهو يتكلم على بلاد الضباب : وجميع بلادهم ما بين النميرة نميرة بيدان جبيل هو لهم أيضاً إلى ثنية المدالج وهي لهم أيضاً وهي إلى الجوشنية[2] إلى ضرية[3] .

وقال ياقوت عن بعضهم : ضَرْغَدُ : ماءٌ لبني مرة بنجد بين اليمامة و(ضرية) . أقول : صحة العبارة بينه وبين اليمامة ضرية .

وقال العامري : العفلانة : ماءة لبني وقَّاص من كعب بن أبي بكر وحذاؤها أسفل منها المُحْدثة وهي ماءة لبني يزيد ، وهم من كعب بن كلاب ، ليقظان ودكين ، وهاتان الماءتان من (ضرية) على مسير ثلاثة أيام للغنم تُسَاق[4] .

وقال الأصمعي : المطالي : ماءٌ عن يمين ضرية[5] .

---

(١) بلاد العرب ص ٩٢ .

(٢) منسوبة إلى ذي الجوشن الضبابي .

(٣) بلاد العرب ص ١٠٨ .

(٤) بلاد العرب ص ١٢٠ .

(٥) البكري : رسم «الرنقاء» .

أقول : المطالي تغير اسمها فأصبحت تسمى عند العامة من البدو (العبلة)[1] .

وقال لغدة : العناب وختنل جميعاً لبني أبي بكر — بن كلاب — وهما بالمضجع ، والحزيز عن يسار (ضرية)[2] .

أقول : ختنل لا يزال معروفاً باسمه ذكره الشيخ سعد بن جنيدل بهذا الاسم وهو والعناب جميعاً من توابع عفيف الآن وقال أيضاً : الغرِد : جبيل بين (ضرية) والربذة[3] من شاطىء الجريب الأقصى وهو لمحارب وفزارة[4] .

وقال نصر الاسكندري : مُوَزَّر : بضم الميم وفتح الواو وتشديد الزاي الأولى : معدن الذهب بالقرب من (ضرية) من ديار بني كلاب .

وقال ياقوت : مُوَزَّر : مفعَّل من الوزر : معدن الذهب بضرية من ديار كلاب[5] .

وقال نصر : معدن الأحسن : معدن ذهب لبني كلاب ، بينه وبين الكوكبة ليلتان أو ثلاث وبينه وبين ضرية ليلتان ، من عمل المدينة أدنى عمل المدينة إلى مكة .

وقال لغدة : وبناحية ضرية فيما بينها وبين مدينة الرسول ﷺ جبل يقال له : زُحَيْف ، وجبل يقال له الحجد قال الشاعر :

ألا يا غراب الحجد ويلك نَبْنِيْ

---

(١) ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .

(٢) بلاد العرب ص ١٦٢ .

(٣) الربذة : تسمى الآن «البركة : بركة أبو سليم» تقدم ذكرها في المقدمة .

(٤) بلاد العرب ص ١٨٥ .

(٥) موزر في الجهة القبلية من ضرية على بعد حوالي ١٣٥ كيلاً من ضرية لا يزال باقياً باسمه ذكره الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .

وهما لبني كلاب[1] .

وقال أيضاً : وبالحمى ماءة يقال لها ناصفة عن يسار (ضرية) لبني جعفر وماءة يقال لها الحفيرة عن يسار (ضرية) لبني جعفر أيضاً[2] .

وقال أبو حاتم عن رجاله : شريعة وسرار : عينان سائحتان قريبتان من ضرية ، وأنشد للراعي :

غـدَا قـلقا تَخَلَّى الجُزْءُ منه   فَيـمَّـمَها شريعة أو سَرَاراً[3]

وقال أبو عبيدة : ذات كهف : جبل إذا قطعت طخفة ، بينه وبين ضرية الطريق[4] .

ولشهرة ضرية ، ومكانتها عند الأقدمين أصبحت نقطة انطلاق القوافل المتجهة إلى جهات مختلفة .

قال الهجري : الخارج من ضرية يريد مكة يشرب بالجديلة ، ثم فَلْجة[5] ثم الدثينة ، ثم قُباء ، ثم مَرَّان ، ثم وَجْرة[6] ، ثم ذات عِرْق ، ثم البستان ، ثم مكة .

فإن خرج من ضرية يريد البصرة ، شرب بطخفة[7] ثم إمَّرَة[8] ، ثم

---

(١) بلاد العرب ص ٣٩٢ وزحيف لا يزال معروفاً وتقدم ذكره في حرف الزاي .
أما الحجد فليس معروفاً ويرى أستاذنا حمد الجاسر أن الكلمة مصحفة ، ولعل صوابه الحجر بالراء . فقد سبق ذكر هضب الحجر في ضرية عن الهمداني فلعله هو .

(٢) بلاد العرب ص ٣٩٣ — ٣٩٤ .

(٣) البكري : رسم «شريعة» ص ٧٩٥ .

(٤) البكري : رسم «ذات كهف» ص ١١٣٧ .

(٥) تسمى الآن الخضارة تكلم عليها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .

(٦) وجرة شمالي ركبة .

(٧) راجع رسم «طخفة» .

(٨) راجع رسم «إمرة»

رامة[1] ثم الفريش[2] وبين الفريش ، والنِّباج[3] أربعون ميلاً في المنزلين جميعاً ، ثم العوسجة[4] ثم النباج ثم الينسوعة ، ثم العشر[5] ثم ماويَّة ، ثم الحَفَر ، حَفَر أبي موسى ، ثم الخرجاء ثم الشَّجِي ، ثم الرُّحَيْل ، ثم الحُفَيْر ، ثم البصرة[6] .

وقال الإمام لغدة الأصبهاني بعد أن ذكر هضاباً لبني كلاب واقعة في جهة الجنوب الشرقي من الحمى حمى ضرية : وهذا كله بالوضح وضح الحمى[7] وبين هؤلاء الأجبل التي ذكرت يأخذ طريق اليمامة من (ضرية)[8] .

وقال الإمام نصر الاسكندري في كتابه : جرد القصيم من القريتين على مرحلة ، وهما دون رامة بمرحلة ، ثم إمَّرة الحمى ، ثم طخفة ، ثم ضربة[9] .

وقال البكري وهو يعدد أمواها في شرق جبلة : الجبل الذي تقدم ذكره في حرف الجيم : وهذه الأمواه في شرقي جبلة ، وماءٌ آخر عال لبني تميم يقال له : سقام ، على طريق أُضاخ إلى مكة وإلى ضرية[10] .

وقال عُمارة بن عقيل : السِّيُّ : ما بين ذات عِرْقٍ إلى وجرة ، على ثلاث

---

(١) راجع رسم «رامة» .

(٢) الفريش غير معروف لنا الآن . وربما كان محرفا عن «القريتين» اللتين هما معروفتان بأنهما منزل من منازل ذلك الطريق .

(٣) راجع رسم «الأسياح» .

(٤) راجع رسم «خب العوشز»

(٥) لعلها «ذات العشر» . وتسمى الآن «أم عشر» مضى الكلام عليها في مقدمة المعجم .

(٦) أبو علي الهجري ص ٣٣٣ — ٣٣٤ .

(٧) وضح الحمى سمي بذلك لأنه أرض بيضاء تنبت النصي وهو في شقة الحمى التي تلي مهب الجنوب كما نقل ياقوت .

(٨) بلاد العرب ص ١٥٨ — ١٥٩ .

(٩) تكلمنا على هذا النص في المقدمة .

(١٠) معجم ما استعجم ص ٣٦٥ .

مراحل من مكة إلى البصرة ، دون ركبة على يسار طريق مكة لمن يخرج من (ضرية)[1] .

وقال نصر الاسكندري : الفرج : طريق بين أضاخ و(ضرية) وعن جنبيه طخفة والرجام : جبلان[2] .

ولم يقتصر عمران ضرية في القديم على كونها نقطة لتلاقي القوافل ، أو منزلاً لِلْحاج فقط أو مركزاً إدارياً للحمى ، أو ماءً للبادية ، أو قرية للتجارة بل أنها أصبحت مسرحاً لإنشاءآت عمرانية نادرة الوجود في نجد في تلك العهود من ذلك أن أحدهم أنشأ فيها سداً للمياه ، كما ذكر الهجري : أن عثمان بن عنبسة ، ضفر بعين ضرية ضفيرة بالصخر ، وجعلها تحبس الماء[3] .

أقول : السد المذكور موجود أثره الآن إلى الشرق من ضرية الحالية على بعد حوالي ٩٠٠ متر وهو ظاهر الأثر صخره كبار جداً لا شك أنه مسحوب من أكمة صخرية ملاصقة له من جهة الشرق ، وتعتبر هذه الأكمة جزءاً من صخور جبل الربوض الذي كان يسمى قديماً بضلع ضرية كما سبق إيضاحه في حرف الراء .

ضرية في الوقت الحاضر :

إذا ذكرنا حالة ضرية في الوقت الحاضر ، وقارنَّاها بما كانت عليه في الماضي سواءً من خلال النصوص التي أوردناها في رسمها كله أو من النصوص التي نوردها في هذا الفصل استطعنا أن نكوّن فكرة عن الفرق الذي فعله الزمن بها طيلة هذه المدة .

---

(١) المصدر نفسه : رسم «وجرة» .

(٢) ياقوت : رسم «الفرج» بالفاء .

(٣) أبو علي الهجري ص ٣٤٨ .

إننا نقارن ما كانت عليه ضرية في الزمن الماضي بما أصبحت عليه في الزمن الحاضر عبر ماضٍ يزيد على ألف ومائتي سنة .

وقد قفزنا هذه الفقرة الزمنية مكرهين ذلك بأن النصوص التي وردت عن ضرية خلال هذه الفترة كانت شحيحة العدد ، وضحلة الفائدة بخلاف ما كانت عليه في القرنين الأول والثاني للهجرة .

لقد قدمت في أول هذا الرسم أن ضرية اشتهرت بشيئين رئيسيين : أحدهما أنها كانت في طريق حاج البصرة إلى مكة ، والبصرة كما هو معروف كانت في القرن الأول ونصف القرن الثاني الهجري أعظم مدن العراق ، والثاني أنها كانت قاعدة الحمى الذي عرف بإضافته إليها فقيل له « حمى ضرية » وأعتقد أن هذا السبب الأخير كان أعظم أثراً من الأول ، إذ هناك مواضع وربما قرى في طريق حاج البصرة إلى مكة .

ولكن لم يكن للطريق عليها تأثير كبير إلا تخليد اسمها ومجرد تخليد الاسم غير كاف إذ يشترك فيه مع البلدان الجبال والوديان ومواضع أُخرى ليست بذات أهمية أما كونها واقعة في قلب الحمى فهو الذي جعلها مقصداً لكثير من العرب ومنهم أغنياء وأشراف من كرام البيوتات ومن أُناس لم يكن لمن سبقوهم من أهلهم أملاك ولا بلاد في تلك المنطقة كقريش ومنهم بنو العباس بل بعض الأشراف الحسنيين .

ونظراً إلى أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً وأن « ضرية » قد فقدت السببين معاً ، فالحمى أُبيح منذ عهد الخليفة المهدي ، وطريق حاج البصرة قد تجنب ضرية منذ اختراع السيارات ثم تسييرها في بلاد العرب ، حتى في السنتين الأخيرتين اللتين شملت الطرق المسفلتة أو كادت تشمل جميع البلاد السعودية لم يصب ضرية منها شيء من ذلك لسوء حظها ذلك بأن الطريق الاسفلتي إلى مكة يدعها إلى اليمين بمسافات بعيدة أي هو عنها إلى جهة الجنوب

وطريق المدينة يدعها إلى الجنوب أي هو عنها إلى جهة الشمال . ثم ليس وراءها من جهة الغرب مدن يمكن أن تمر عليها خطوطها . وذلك حتى كتابة هذا الفصل في عام ١٣٩٧ هـ .

لذلك ضعف شأن ضرية وهاجر بعض التجار من أهلها إلى مراكز تجارية أُخرى على الخطوط المسفلتة ، وإلى الحواضر الأُخرى في المملكة كما فعل ويفعل أهل الريف في أكثر بلدان الدنيا عندما يهاجرون إلى المدن .

وقد حدثني أمير ضرية في الوقت الحاضر أنهم يأملون في أن يُمَدَّ لضرية خط اسفلتي خاص بها ولو كان حجم العمل والتجارة والزراعة فيها لا يستحق ذلك وإنما حرصاً من الدولة على أن ينالها ما نال غيرها من الخطوط الاسفلتية كالمشروعات الأُخرى .

ولايـة ضريـة :

يكاد المؤرخون يجمعون على أن ضرية في صدر الإسلام كانت مع الحمى الذي حولها تابعة لولاة المدينة المنورة ، ولا غرو في ذلك لأن المدينة المنورة هي أقرب المدن التي كان فيها مراكز للولاة في ذلك الوقت فلم يكن في القصيم مدن معروفة ولا فيه مراكز للولاة ما عدا النباج (الأسياح حالياً) وهو إلى بعده عن ضرية ليس مركزاً من مراكز الإدارة .

قال الإمام أبو إسحاق الحربي : أخبرني ابن أبي سعد عن علي بن محمد بن سليمان عن أبيه قال : ضرية ولايتها إلى المدينة[1]

وحكى ياقوت عن أبي عبيد السكوني قوله : ضرية إلى عامل المدينة ومن ورائها رميلة اللوى[2] .

---

(١) المناسك ص ٥٩٥ .

(٢) رسم «ضرية» .

أقول : رميلة اللواء هي الرمل الذي يسمى الآن (عريق الدسم) الآتي في حرف العين .

وقال أبو عبيد البكري : وضرية إلى عامل المدينة[1] .

وقال نصر الاسكندري : ضرية : صقع واسع بنجد ، ينسب إليه حمى ضرية ، يليه أمير المدينة[2] .

وقال غيره ممن نقل السمهودي عنه : ضرية : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة وهي إلى مكة أقرب ، غير أنها من أعمال المدينة يحكم عليها واليها[3] .

أقول : ظاهر هذه العبارة وحسبما فهمه السمهودي فيما أتصوره أن ضرية أقرب إلى مكة من المدينة بدليل قوله : غير أنها من أعمال المدينة . ولكن هذا الفهم خطأٌ إذ القائل يريد أنها في طريق مكة من البصرة وهي أقرب إلى مكة منها إلى البصرة . فنسبة قربها إلى مكة راجع إلى بعدها عن البصرة وليس إلى المسافة بينها وبين المدينة كما هو ظاهر للمتأمل .

وقد أورد السمهودي نفسه إيضاحاً لذلك إذ قال : ذكر الأسدي في وصف طريق البصرة ما يقتضي أن ضرية على نحو عشرة أيام من مكة ، وأخبرني أهل المعرفة أنها من المدينة على نحو سبع مراحل ، وأنها إلى المدينة أقرب[4] هذا في القديم ، وأما في الزمن الحديث فولاية ضرية إلى أمير منطقة القصيم الذي مقره مدينة بريدة وهو يعين أميراً لضرية أي والياً عليها . ولضعف ضرية فإن أكثر القرى وهجر البادية القريبة منها لا تراجع أمير ضرية ، وإنما

(١) رسم (ضرية) و : وفاء الوفاء ص ١٠٩٢ .
(٢) وفاء الوفاء ص ١٠٩٢ .
(٣) وفاء الوفاء ص ١٠٩٢ .
(٤) المصدر نفسه .

تراجع أمير بريدة .

على أن القول بأن ضرية أدنى إلى المدينة له سند تاريخي غير الموقع الجغرافي ورد ذلك في نص ذكر أن ضرية كانت أدنى البلدان التي هي تابعة لولاية المدينة إلى البلدان التي كانت تابعة لولاية اليمامة .

قال الإمام لغدة الأصبهاني : ومعدن الأحسن : معدن ذهب ، معدن لبني كلاب ، بينه وبين العيصان مسيرة ليلتين أو ثلاث ، وبينه وبين ضرية ليلتان ، وهي من عمل المدينة أدنى عمل المدينة إلى اليمامة ، تخالط لعمل اليمامة[1] .

ولا أدري ما إذا كان الإمام لغدة يتكلم على ضرية في زمنه أم كان ينقل ذلك من نص كتبه أُناس تقدموا زمنه ، ولكن ظاهر اللفظ يدل على أنه كان يقصد زمنه وهو من أهل القرن الثالث .

وفي ضرية في الوقت الحاضر أي أول عام ١٣٩٥ من الدوائر الرسمية ما يلي :

(أ) إمارة .
(ب) محكمة شرعية .
(جـ) مدرسة ابتدائية للبنين .
(د) مدرسة ابتدائية للبنات .
(هـ) مستوصف صحي .
(و) مكتب بريد .
(ز) مركز شرطة .
(حـ) هيئة للأمر بالمعروف .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٣ الظاهر أن معدن الاحسن هو الذي في جبال الأسودة تقع إلى الشرق الجنوبي من البجادية التي هي محطة من محطات طريق مكة من الرياض .

النشاط التجاري في ضرية :

يكفي أن نتصور أن ضرية كانت مركزاً للحمى في صدر الإسلام وانها كانت في ذلك الوقت المدينة التجارية الوحيدة بين البصرة ومكة لكي نتصور أهميتها التجارية . ولكننا لن نقتصر على ذلك وإنما نورد نصاً قديماً يدل على ما ذكرناه .

نقل السمهودي أن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس أحدث بسوق ضرية حوانيت جعلها سماطين ، داخلين في سماطي ضرية الأولين ، فيهما نيف وثمانون حانوتاً ، فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف في السنة[1] .

إننا لا نعرف عدد الحوانيت التي كانت موجودة في سوق ضرية قبل أن يحدث جعفر بن سليمان حوانيته ، ولكننا نجزم أنها كانت أكثر من التي أحدثها جعفر بن سليمان إذ هذا هو المعقول المعتاد .

ويدلنا على ذلك هذه الوقعة التي ربما صح القول بأن التاريخ أعاد نفسه من خلالها وهي أن أمير ضرية الحالي عبدالله بن هلاّل عندما تولى إمارتها أحدث فيها اثني عشر حانوتاً إلى جانب واحد وثلاثين حانوتاً كانت موجودة من قبل .

فجميع ما في سوق ضرية في الوقت الحاضر من الحوانيت لا يزيد عددها على ٤٣ حانوتاً .

أما في عهد جعفر بن سليمان فإنها تقدر بحوالي مائة وسبعين حانوتاً إذ الذي أحدث فيها جعفر وحده كانت نيفاً وثمانين فإذا كانت الحوانيت الموجودة قبله بعددها وهذا أقل تقدير كان المجموع نحواً من مائة وسبعين .

---

(١) أنظر الهجري ص ٢٥٩ وحاشيتها .

وهذا يدل على عظم الفرق بين الوقت الحاضر والوقت الماضي إضافة إلى ما يجب أن يلاحظ وهو أن حاجات الناس ومتطلبات معيشتهم في القديم كانت أقل بكثير منها في الوقت الحاضر إلى جانب صعوبة نقل البضائع والمحافظة عليها في القديم .

على أن حوانيت ضرية الحالية لا تشهد حركة كبيرة في البيع والشراء إلا في يوم الجمعة من كل أسبوع حيث أن ذلك اليوم هو يوم السوق الأسبوعي لها .

الزراعة في ضرية :

ذكر الإمام الحربي أنه كان بضرية بركة ، وآبار كثيرة ، ونخل[1] .

والبركة والآبار كثيرة في طريق الحج وهي لا تدل على وجود الزراعة إذ قد تستعمل لماء الشرب فقط سواء لماء الشفة أو لماء الماشية ، ولكن المهم هو قوله : ونخل . فذلك يدل على وجود الغراس والزراعة فيها وان لم يدل على غراس كثير ولا على زراعة مزدهرة .

ولكن الهجري ذكر البساتين بصيغة الجمع في ضرية فقال في برقة العيرات الواردة في شعر امرىء القيس المقدم ذكره في البكرات : وأما برقة العيرات ، فإنها برقة من قبل ضلع ضرية ، ليس بينها وبين ضرية إلا أقل من نصف ميل وهي برقة حسنة واسعة جداً ، وهي بين البساتين[2] .

أقول : هذه تقع إلى مطلع الشمس من ضرية وآثار البرقة باقية حول (سناف) أحمر يقال له «سناف ضرية» يمتد إلى الشرق أيضاً بعد أن ينقطع لمسافة قصيرة . وتلك المنطقة هي الباقية حول ضرية من البساتين الآن ففيها

---

(١) المناسك ص ٥٩٧ .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٧٤ .

نخيلات قليلة لم أر من بلدة ضرية نخلاً في ضرية غيرها . وهي إلى الجنوب من موقع عين ضرية القديمة .

وقد ذكر المؤرخون القدماء عين ضرية وسيحها قال السمهودي :

وأما عين ضرية وسيحها فيقال : إنه كان لعثمان بن عنبسة بن أبي سفيان وهو الذي حفرها ، واغترس النخل ، وضفر بها ضفيرة بالصخر لينحبس الماءُ ، وهو سد يعترض الوادي فيقطع ماءه وينحبس زماناً ليكون أغزر للعين ، فلما قام بنو العباس كان ذلك فيما قبضوا[1] .

أقول : عين ضرية لا تزال معروفة الموقع عند أهل ضرية ويسمونها ضروى وسبق ذكرها قبل هذا في رسم « ضروى » في حرف الضاد ورسم « الجروانية » في حرف الجيم . وهي تقع إلى الجهة الشرقية من بلدة ضرية على بعد حوالي ٨٠٠ متر . وقد اكتشف مسارها قريباً عندما سارت إحدى سيارات الشحن الكبيرة على إحدى خرائقها فانخسفت تحتها لثقل السيارة فنزل فيها الناس فرأوا أنها تفضي إلى ممر تحت الأرض منحوت تخرج منه كوى إلى ظهر الأرض بعد مسافة معينة .

وعين ضرية الآن خراب لا يعرف الأهالي عنها إلا أنها كانت موجودة هنا ولكنهم لا يعرفون متى خربت .

أما الضفيرة التي ذكرت في النص فإن آثارها لا تزال باقية تشاهد وهي على هيئة صف من الصخر العظام أُخذت من هضبة حمراء صغيرة هي جزءٌ من الجبل الذي يسمى الآن الربوض ، وكان يسمى ضلع ضرية كما سبق في حرف الراء ويقع إلى الشرق من العين .. قد سدت ما بين هذه الهضبة الجبلية وبين سناف أحمر إلى الغرب منها ملاصق لها يقع فيما بينها وبين ضرية ، وإلى الشرق

---

(١) وفاء الوفاء ص ١٠٩٨ وأنظر أصل هذا الكلام في الهجري ص ٢٥٨ .

من بلدة ضرية وهو سناف قد ركبته برقة ربما كانت هي برقة العيرات الوارد ذكرها في شعر امرىء القيس وفسرها الهجري بأنها قرب ضرية .

وأُقدر مسافة الضفيرة المذكورة أو لنقل السد فهو أصح في التعبير بحوالي ٥٥ متراً .

ولكن لا تزال لعين ضرية وسيحها قصة لخصها الهجري فلنصغ إليه وهو يقول :

ولما ولي أبو العباس السفاح وكانت تحته أُم سلمة المخزومية وأُمها من بني جعفر[١] ، وكان خالها معروف بن عبدالله بن حيان بن سلمى بن مالك ، فوفد إلى أبي العباس ، فأكرمه ، وقضى حوائجه ، فسأله معروف أن يقطعه ضرية وما سقت ، ففعل ، فنزلها معروف ، وكان من وجوه بني جعفر ، وكان ذا نعم[٢] كثير ، فغشيه الضيفان ، وكثروا ، وجعل يجني لهم الرطب ويحلب اللبن ، فأقام كذلك شهرين ، ثم أتاه ضيفان بعدما ولى الرطب ، فأرسل رسوله ، فلم يأته إلا بشيء يسير قليل ، فأنكر ذلك عليه ، فقال : ما في نخلك رطب ، فإنه قد ذهب ، فقال : ثكلتك أُمك ، أما هو إلا ما أرى ؟ والله لشولي[٣] أعْوَدُ على ضيفاني وعيالي من نخلكم هذا ، قبحه الله من مال . وأتاه قيمه هناك بقثاءٍ وبطيخ ، فقال : قَبَّح الله ما جئت به ، أحذر أن يراه أهلي فأسوءك فكره معروفٌ (ضرية) وأراد أن يبيعها ، فذكرها للسَّرِيِّ بن عبدالله الهاشمي ، وهو يومئذ عامل اليمامة وقد دخل إليه معروف فاشتراها منه بألفي دينار ، وغلتها تنتهي في العام ثمانية آلاف درهم وأزيد . ثم إن جعفر بن سليمان بن عبدالله[٤] بن عباس كتب إلى السَّري أن يوليه إياها بالثمن ففعل ،

---

(١) بنو جعفر بن كلاب : أحد فخوذ بني كلاب سكان ضرية في صدر الإسلام .

(٢) النعم : الإبل .

(٣) الشول : النوق .

(٤) كذا فيه والصواب : سليمان بن علي بن عبدالله .

وورثها عنه بنوه واشترى سليمان أكثر سهمان مَنْ بقي فيها ، فعامَّتها اليوم لولد سليمان بن جعفر[1] بل إن هناك نصاً يدل على أن ضرية كانت معروفة بجودة الزراعة في الجاهلية كما في بيتي ذي الجوشن الضبابي الآتي ذكرهما :

فأعطاني (ضريَّة) خير أرض تمجُّ الماءَ، والحب التؤاما

أما في الوقت الحاضر فإن ضرية تكاد تعتبر أقل القرى القديمة في القصيم شأناً في ناحية الزراعة بل إن بعض هجر البادية التي يتولى أمرها كله قوم كانوا من الأعراب الذين لا خبرة لهم إلا بتربية الإبل والغنم وإسامتها في الصحراء هي أكثر ازدهاراً بالزراعة من ضرية وهي أكثر منها تقدماً في الحصول على الغلات الزراعية المألوفة مثل التمر والقمح .

وفي الوقت الحاضر لا يوجد في بلدة ضرية نفسها إلا عدة نخيلات في بستان يقع إلى الجنوب الشرقي منها وهي بلا شك في موطن الأشجار والنخيل التي كانت تسقى من عين ضرية إلا أنها تسقى بالسني من الآبار بآلة رافعة للمياه .

ويدل على تدني حالة الزراعة بل تدهورها في ضرية في الوقت الحاضر أنني رأيت كومة من السماد البلدي الجيد متروكة بجانب سوق ضرية لا يملكها أحد ولا يرغب أحد في أن يستفيد منها وحينما سألت أحد الأهالي عن ذلك أجاب بقوله : إن عجبك سيزيد إذا عرفت أن أكثر آبار ضرية عليها آلات رافعة للمياه ولكنها مغطاة أي : متروكة معطلة .

وهذا لا يمنع القول بأنه يوجد في بعض الأماكن القريبة من ضرية مثل قرية مسكة بعض الزراعة والنخيل .

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٥٩ وهي بصيغة أخرى في وفاء الوفاء : ص ١٠٩٨ — ١٠٩٩ .

ومن الشعر في ضرية قول جرير[1] :

أتنسى دارتي هَضَبات غَوْلٍ[2] وإذْ وادي (ضَرِيَّة) خيرُ وادي
وعـاذلـةٍ تلوم، فقلت: مَهْلاً فلا جَوْري عليك، ولا اقتصادي

وقال مالك بن نويرة[3] :

عُصِيتُ ولو طووعتُ يوم (ضريَّة) أمـرتهمُ أمـراً يُـذبـحُ المواليـا

وقال علقمة بن عَبَدة[4] :

ونحن جلبنا من (ضرية) خيلنا نُجنِّبها حدَّ الإكام قطائطا[5]
أصَبْنَ الطَّريف والطَّريفَ بن مالك وكان شفاءً لو أصَبْنَ المَلاقِطا[6]

وقال جرير في هجاء الفرزدق[7] :

تَـحَـكَّكْ بالعَدَانِ، فإنَّ قَيْساً نَفَوْكم عن (ضريَّة) والهضاب
كـجعثن حين أسبـل ناطفاها عفرتم ثَوْبَ جعثن في التراب[8]

أقول : يريد بالهضاب تلك الهضاب التي حول ضرية تكاد تحيط بها من جميع جهاتها ذكرتها كلها في مواضعها من هذا المعجم منها ما وجدت له تسمية قديمة ومنها ما لم أجد اسمه القديم.

وقد ورد ذكر الهضبة حول ضرية بالافراد ولعل ذلك من باب إطلاق اسم

---

(١) ديوانه ص ١٤٥.

(٢) راجع رسم «غول».

(٣) النقائض ج ٢ ص ٦٥٣ — ٦٥٤.

(٥) الآكام : جمع أكمة. وقطائط : جماعات متفرقة.

(٦) الطريفين يريد بهما طريف بن مالك وطريف بن عمرو : من بني تميم وكذلك الملاقط.

(٧) النقائض ص ١٠٣٧ وديوانه ص ٣٢.

(٨) جعثن : أخت الفرزدق، وناطفاها : ما قطر منها من الدم.

الجنس على أشياء متعددة قال أحد بني كلاب الذين كانوا أهل ضرية في صدر الإسلام ولعل هذا الشاعر من أهل القرن الثالث الهجري إذ أورد الهجري شعره قائلاً : أنشدني الكلابي لبعض بني كلاب :

لأنا يوم البين أصبر من أجا
ومن هضبتي سَلْمى ومن أسود الجفر[1]
وَمِلْهَضْبَة الحمراء حول (ضرية) هل آبليتُ عذراً في التَّجَلُّدِ والصبر[2]

وورد ذكر هضب ضرية في قصيدة لرجل من الضباب الذين هم من بني كلاب سكان ضرية وأكثر الأماكن التي حولها في صدر الإسلام وهو نهار بن سنان الضِّبابي[3] :

أقول وأبواب .المُخَيَّسِ دوننا مظاهرة الأركانِ قُفْلاً على قُفْلِ[4]
ألا يا أبا السَّلَّامِ، هل أنت رافعي على الطاقة العليا قليلاً على جُعْل
لعلي أرى بَرْقاً، وإن كان دونه
ذُرى المُشْرِفات الشُّمِّ من حَرَّتي بهْل[5]
يضيء سناهُ الهضبَ هَضْبَ ضَرِيَّةٍ يكشِّف عن اركانها غُبْرَةَ الْمَحْل
وتنفح أثوابي صَباً مَشْرقيَّة بريح الغضا من رمل بيدان فَالْعُزْلِ[6]

وأنشد لسبَّاق الباهلي من قصيدة أيضاً[7] :

---

(١) أجا وسلمى هما جبلاطييء في منطقة حائل وأسود الجفر تقدم ذكره في رسم الجفر في حرف الجيم ،

(٢) ملهضبة أي : من الهضبة . والبيتان في «أبو علي الهجري وأبحاثه» ص ١٩٠ .

(٣) أبو علي الهجري ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(٤) المخيس : بفتح الياء : سجن كان فيه الشاعر .

(٥) حرة بهل تكلم عليها الشيخ حمد الجاسر في معجم شمال المملكة ج١ ص ٤١١ وقال اسمها الآن (حرة بني عطية وحرة الرحا) .

(٦) قال الهجري : بيدان طور كبير بالحمى : حمى ضرية ، ومعنى الطور أكبر ما يكون من القران في سواد .

(٧) أبو علي الهجري ص ٣٣٥ .

أَمَا قد قلت — ويحك — فارضوني إلى أهل اليمامة أو (ضَرِيَّة)
فإن شئتم إلى أهلُ المُهَيَّا[1] ففيهم كل مكرمة وَهية

قال الهجري : المفارضة : المفاتاة : أي من الفتوى . وهذا يدل على أن ضرية كانت مرجعاً لمريد الفتوى أو القضاء كاليمامة في ذلك الوقت .

وقال قَسامُ بن رواحة السِّنْبسي من شعراء الحماسة[2] :

لبئس نصيبُ القوم من أخَوَيْهمُ
طِرَادُ الحواشي ، واستراقُ النَّواضِح[3]
وما زال من قَتْلَى رزاحٍ بِعَالجٍ دَمٌ ناقِعٌ أو جَاسِدٌ غيرُ ماصِح ؟[4]
دعا الطَّيْرَ حتى أقبلت من (ضَرِيَّةٍ) دَوَاعي دَمٍ مُهراقُه غَيْرُ بارِح

وقال جرير[5] :

أُحب الدُّور من هضبات غَوْلٍ ولا أنسى (ضرية) والرِّجاما

فقرن ذكر ضرية بهضبات غول الآتي ذكره في حرف الغين والذي يقع في حمى ضرية إلى الشرق الجنوبي منها . وبالرجام الذي يسمى الآن « الشعب » وتقدم في حرف الشين ويقع إلى الجنوب الشرقي من ضرية .

وقال عمرو بن الأهتم المِنْقَري التميمي[6] :

---

(١) أبو المقلد جعفر بن عمرو بن المهيا : سيد ولد كعب اليوم أ.هـ من حاشيته .
(٢) المرزوقي ص ٩٥٨ — ٩٥٩ .
(٣) الحواشي : صغار الإبل ، والنواضح : الإبل التي يستقي عليها الماء أي : يسنى عليها : وهذا تعريض بالازراء على من أخذ الدية بدلا من الثأر .
(٤) رزاح : قبيلة . وماصح : راسخ في الثرى .
(٥) ديوانه ص ٥٠٣ .
(٦) المفضليات ص ٤١٢ .

تميمٌ يومَ همَّتْ أن تفانى ودانى بين جمعَيْها المسيرُ[1]
بواد من (ضَرِيَّة) كان فيه له يومٌ كواكبه تسيرُ[2]
فأصلح بينها في الحرب مما ألَمَّ بها أخوثقةٍ جَسُورُ

وقال آخر[3] :

يا حبَّذا ضوء برقٍ كان موقِعهُ جوًّا (ضَرِيَّة) فاللعباءُ، فالنِّيرُ[4]

وقال آخر[5] :

ألا يا حَبَّذَا لَبَنُ الخَلايا بماءِ (ضَرِيَّة) العَذْب الزُّلال

وقال زياد بن خليفة الغنوي من غَنِيٍّ من باهلة الذين كانت بلادهم إلى الشرق من حمى ضرية وفي الحمى لهم عدة مياه وجبال ذكُرت في مواضعها[6] :

ألا ليت شعري هل ابيتَنَّ ليلة بِمَيْثَاء لا تؤذي عيالي بُقُوقُها[7]
وهل تأْخُذَنِّي ليلةٌ ذات لذَّةٍ يَدَ الدهر ذاك رعدها وبُروقُها

---

(١) قال ابن السكيت : زعم أن أباه أجار بني تميم يوم أرادت سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم ، فاجتمعوا لذلك ، وكانت بنو حنظلة وعمرو بن تميم بالنسار ، وبنو سعد والرباب بضرية .

(٢) تسير ، أي : يوم شديد أظلم نهاره حتى طلعت كواكبه : راجع لهذا المعنى كتابنا «الاصول الفصيحة للأمثال الدارجة» ، فقد استقصينا الشواهد القديمة بهذا المعنى عند ذكر المثل العامي «وراه النجوم بالقايله» .

(٣) كتاب المناسك ص ٦١٢ .

(٤) اللعباء لا تزال معروفة بهذا الاسم . والنير : جبل مشهور في عالية نجد يراه من يسلك طريق الحجاز من الرياض (راجع عنه مجلة العرب . ومعجم العالية للشيخ سعد بن جنيدل) .

(٥) كتاب المناسك ص ٦١٢ . وياقوت «ضرية» .

(٦) ياقوت : رسم «جوخاء» .

(٧) ميثاء : أي رملة سهلة طيبة . وبقوقها : جمع بق وهو الحشرات اللاسعة .

من الواسقات الماءحول (ضرية)   يَمُجُّ النَّدَى ليلَ التمام عُروقُها

وورد ذكر ضرية مقروناً بذكر المضاجع التي تقع إلى الجنوب الغربي من ضرية والتي هي بلاد واسعة كانت لأبي بكر بن كلاب في شعر رجل من بني الحارث بن كعب وهو يتعلق بامرأة من بني كلاب[1] :

أرَيْتَكَ أنْ أُم الضياء نحابها   نَوَاكَ وحق البين ما أنت صانعُ
كلابـيـة حَلَّتْ بنـعمان حَلَّة   (ضرية) أدنى دارها فالمضاجع

وورد أن مجنون ليلى كان في ضرية . قال الأصبهاني : قال أبو نصر احمد ابن حاتم : كان أبو عمرو المدني يقول : قال نوفل بن مساحق : أُخبرت عن المجنون أن سبب توحشه أنه كان يوماً بضريَّة جالساً وحده إذ ناداه مناد من الجبل :

كلانـا يـا أُخَيَّ بِـحُبِّ ليلى   بِفيَّ وفيك من ليلى الترابُ
لـقـد خَبَلَتْ فؤادَك ثم ثَنَّتْ   بـقـلبي فـهـو مـهـموم مصابُ
شركتُك في هوى من ليس تُبدي   لنا الأيامُ منه سوى اجتنابِ

قال : فتنفس الصُعَداء ، وغشي عليه وكان هذا سبب توحشه[2] .

والدليل على أنه كان يعتاد ضرية كونه ذكر في الشعر المنسوب الى مجنون بني عامر . الحمى الذي إذا أُطلق انصرف إلى حمى ضرية ، قال المجنون :

ألا ليت شعري عن عوارضتي قَنَا   لطول الليالي ، هل تغيرتما بعدي
وهل جارتانا بالبتيل إلى الحمى
على عـهـدنـا ، أم لم تـدوما على العهد[3]

---

(١) ياقوت : رسم «المضاجع» وقال لي الشيخ سعد بن جنيدل : إنها تسمى الآن المجاضع .
(٣) الأغاني ج ٢ ص ٦٥ — ٦٦ .
(٣) الأغاني ج ٢ ص ٢٣ .

وقال فيما نسبه له الاصفهاني :

أيا حَرَجَات الحي حيث تحملوا　　بذي سَلم لاجادكُنَّ ربيعُ
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوي　　بلين بِلى لم تبلهُنَّ رُبُوعُ

فذكر منعرج اللوى ، وهو في أكثر الأحيان إذا أُطلق أُريد به «عريق الدسم» كما سيأتي في حرف العين ، وعريق الدسم لا يبعد عن ضرية كثيراً كما سيأتي أيضاً .

لمحات تاريخية :

بعد التاريخ المشرق لضرية الذي ذكرناه لفها الظلام بأرديته الحالكة كما لف غيرها من بلاد نجد خلال عصور الجهل والاضطراب .

وها أنا أذكر بعض ما عثرت عليه من لمحات من بصيص النور خلال تلك العصور .

في سنة ١٢٠٥ هـ وقيل سنة ١٢٠٤ هـ خرج الشريف غالب بن مساعد أمير مكة إلى نجد ، فلما وصل (ضرية) نهبها ، وهدمها[١] .

وذكر الإمام ابن جرير رحمه الله أن الأعراب عاثوا في المدينة ، وما حولها فأرسل إليهم الواثق بغا الكبير في جيش فأخضعهم إلى أن قال في حوادث إحدى وثلاثين ومائتين : ثم شخص — أي بغا الكبير — إلى (ضرية) لطلب بني كلاب ، ووجه إليهم رسله ، فاجتمع إليه منهم فيما قيل نحو من ثلاثة آلاف رجل ، فاحتبس منهم من أهل الفساد نحواً من ألف رجل وثلثمائة رجل ، وخلى سائرهم ، ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة ٢٣١ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية[٢] .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٢٥ .
(٢) تاريخ ابن جرير ج ٧ ص ٣٢٦ .

ونقل ياقوت عن تاريخ ابن سيران الأهوازي قوله : في سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين (ضرية) ثم استأمن أهل (ضرية) إلى القرامطة ، فاستنجدوهم عليهم ، فارتحل عن الربذة أهلها فخربت[١] .

ومن تقارير الأوروبيين الأوائل الذين زاروا نجداً نذكر ما كتبه المستر لوريمر قبل أكثر من سبعين سنة قال :

ضرية[٢] هي قرية تقع على بعد يومين جنوب الغرب من راس في القصيم على طريق الكويت ـــ مكة وتتكون من أربعين منزلاً من الطين وتنمو فيها الحبوب والخضروات ، ولكن ليس هناك نخيل وتروى الأرض من الآبار ذات المياه الجيدة على بعد ٧ قامات ، وبعض السكان من الزنوج وبعضهم من العرب من سلالة القسيمي[٣] ويعسكر البدو من قبيلة عتيبة وحرب والمطير في جوار ضرية[٤] .

مثـلان عاميـان :

هنالك مثلان عاميان يتعلقان بضرية وكلاهما ليس مما يحب أهل ضرية أن يتكرر ذكره على مسامعهم وهما يدلان على بُعد أهل ضرية عن مراكز العلم والثقافة في نجد في السنين الماضية .

أحدهما هو : «ما في ضرية ملعبين» .

يقولون : أصله أن أهالي ضرية عندما كانت الأوامر الشرعية والأعراف المستوحاة من الدين بعيدة عن أفهامهم كانوا يلعبون في المناسبات السارة كالزواج والختان والأعياد مَعْا رجالهم ونساؤهم ، وكانوا يسمون الساحة التي

---

(١) رسم «الربذة» .

(٢) كتبها المترجم ذرية بالذال : تحريف .

(٣) لم أهتد الى معرفة صحة هذه اللفظة . ولعلها (القصيمي) : المنسوب للقصيم .

(٤) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٤٤ .

يجري فيها اللعب «ملعب» ويشتمل على ضرب الدُّفِّ والرقص الشعبي .

قالوا : وبعد أن وصل إليهم الإرشاد الديني في أول عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله أخذ الرجال يلعبون منفردين عن النساء ، إلا أنه في مرة من المرات طرب أحد الشيوخ المسنين وصرخ بأعلى صوته ما في ضرية ملعبين ، أحدهما للنساء ، والثاني للرجال . بل لا بد من خلط الرجال والنساء في اللعب .

المثل العامي الثاني «ما نزلنا ضرية ، إلا للهامل والهمية» ويروى «للهافي والهفية» .

وهذا أقدم من الأول بل أكثر ايغالاً في القدم . والهامل هي الضالة من الإبل والهمية : الضالة من الغنم . أما الهافي والهفية فهو ما يقع في يدك من ماشية غيرك إذا ضيعه أهله وبخاصة إذا كان ضعيف الحال .

ويقول بعض أهل القصيم الأعلى — ممن لا يبعدون عن ضرية ، ويريدون أن يثيروا حفيظة الذين لا يفهمون الأخبار التي تخرج مخرج الهزل والنادرة على محملها الصحيح : — إن أهالي ضرية عقدوا اجتماعاً هاماً عندهم وكان ذلك بطبيعة الحال في زمن الجهل واختلال الأمن قبل الحكم السعودي الشامل .

وكان اجتماعهم ذلك لبحث موضوع الهوامل أي الضالة من الإبل والغنم أيأكلونها ويعتبرونها بمثابة الصيد الحلال ، أم أنه يجب عليهم أن لا يمسوها بسوءٍ ، وإنما يمسكون بها عندهم ويرعونها الرعاية الحسنة حتى يجدها صاحبها فرجح الأكثر ذلك لأن هذا هو الصحيح غير أن جماعة من شيوخهم صاحوا بقولهم : «مانزلنا ضرية ، إلا للهامل والهمية» فذهب ذلك مثلاً .

وللمقارنة بين شعر الأعراب القديم الذي ذكرناه في ضرية وشعر الأعراب المحدثين ، نذكر مقطوعة شعرية عامية لشاعرة بدوية محدثة تدعى : العاتي بنت

شليويح العطاوي وقد قتل زوجها ويدعى ضيف الله بن عميرة العتيبي ودفن في ضريَّة فقالت تخاطب أخا زوجها واسمه عقاب بن عميرة من أبيات[1] :

يا عْقابْ الخيل بَعْدِهْ ماتغير   مَاشْ يَوْم مِثْل يوْم الْعَرْفجيِّه[2]
والله انِّي ما اسْتمِع هَرْجَ المشير   مِنْ جِذَب قَلْبي قِطَنْ عَنِّي (ضريَّة)[3]
إلى اعتزَى بَالصَّوتْ ثم وَلَّوافِرير   من تَعَرَّضْ له وَرَدْ حوْضَ المنِيِّه[4]

الضَّعَويَّه :

بفتح الضاد المشددة فعين مفتوحة أيضاً فواو مكسورة ثم ياء مشددة مفتوحة ، فهاء آخره .

صيغة النسبة إلى « الضَّعَة » وهي نبت يشبه الثمام تأكله الإبل وهو طيب لها ‌ وسميت بذلك لكثرة نبات الضعة في واديها .

وهي مَاءٌ عِدٌّ وثماد تقع في مجرى وادي الجرير (الجريب قديماً) إلى الشمال من رمل « عريق الدسم » وإلى الجنوب من « جبل الحبلى » وإلى الشرق من جبل طمية المشهور .

وتعتبر في اختصاص بني عمرو أهالي الطرفية ومطربة القريبة منها .

الضِّلْعه :

بكسر الضاد المشددة فلام .

---

(١) شاعرات من البادية ص ٣٢١ .
(٢) ماش يوم أي : لا يوم كيوم العرفجية (موضع سيأتي في حرف العين) .
(٣) الهرج : الكلام ، والمراد : انها لا تسمع كلام من يشير عليها بنسيانه ، وجذب قلبي : أخذ قلبي ، وقطن : أقام ، وتريد أنه لبث في ضرية أي دفن فيها لا يبرح .
(٤) اعتزى : رفع صوته بشعار قومه في الحرب ، وفرير : فارين . والمراد : أن اعداءه يفرون بمجرد سماعهم لصوته برفع شعاره .

مورد ماء في نقرة من رمل الشقيقة إلى الجنوب من مدينة عنيزة سميت بذلك لأن في أرضها ضلعاً أي : حجارة منقادة غير مرتفعة ، أُحدثت فيه فلاحة ضعيفة .

الضَّلْفَعه :

بفتح الضاد المشددة فلام ساكنة ففاء ثم عين فهاء أخيرة .

قرية زراعية واقعة إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة على بعد حوالي ٣٨ كيلاً . لا يفصلها عن الخط المسفلت المتجه من بريدة إلى المدينة المنورة غير ٤ أكيال إلى الشمال منه .

وكانت قديماً ماءً يسمى «ضلفع» بفتح الضاد فلام ساكنة ففاء مفتوحة فعين أخيرة .

قال لغدة الأصبهاني : ضفلع : لعبس[1] .

وقال زيد الخيل الطائي :

واحتللتكم من لُبْنَ داراً وخيمةً[2] وكنتم بأَطراف الْقَنَانِ بِمَرْتَع
فَخَرْتُمْ بأَشْياخ أُصيبوا بِخَنْعةٍ وتنسون شُبَّاناً أُنيموا بضفلع

قال البكري : قوله : بِخَنْعَةٍ : أَراد بغدرة ، وضفلع : ماءٌ لبني عبس ، والقنان : جبل في ديار بني فقعس[3] .

أَقول : القنان هو الذي يسمى الآن «الموشم» ويقع إلى الغرب من منطقة

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٩ .
(٢) وخيمة : وصف لدار من الوخم .
(٣) رسم : «لبني» ص ١١٤٩ — ١١٥٠ .

«الضلفعة» راجع رسم الموشم . على بعد حوالي ١٠٠ كيل وتلك المنطقة هي التي تحاد منطقة سكنى طيء قوم زيد الخيل وسكانها بنو عبس كانوا يتقاتلون مع طيء .

ويقال عن الضلفعة : إنها بمثابة الأُم للقرى والبلدان التي حولها بمعنى أن كثيراً من أهل تلك البلدان كانوا من أَهل الضلفعة لأنها كانت في وقت من الأوقات بلدة جليلة عامرة بالنسبة إلى البلدان في تلك المنطقة ، ويقول بعض كبار السن : إن سبب خرابها أن أَهاليها كثرت عليهم نعم الله تعالى فلم يشكروها فاستولى عليها الخراب ، وتفرق أهلها في البلدان .

وقد حملهم على قولهم ذلك ما يشاهدونه من آثار العمران فيها وكثرة الآبار التي تركت الآن معطلة . مع صلاحيتها للزراعة وغزارة ماء الضلفعة وقربه من وجه الأرض بالنسبة إلى عمق المياه في الأراضي الأُخرى المجاورة لها .

هذا إلى كثرة أعجاز النخيل الميتة وجذوعها الباقية في الأرض . التي تدل على وفرة النخيل في الضلفعة وقوتها في القديم ، وقد حدثني بعض أهالي الضلفعة عندما زرتها يوم الخميس ١١ — ١٢ — ١٣٩١ هـ بأن حائطاً للتواجر «آل التويجري» كان حاصله من التمر خرصا قبل أن يهجروا الضلفعة إلى الشيحية المجاورة ثلاثين ألف وزنة تمر أي : ما يعادل ٤٥ ألف كيل .

وهذا يتفق مع ما جاء في عبارة أبي محمد الأَسود الآتية من كون الضلفعة كان فيها نخل من خيار ديار أسد .

عمــارة الضلفعـــة :

قدمنا أن الضلفعة كانت ماءً يسمى «ضلفع» .

ويتناقل أهالي الضلفعة قصة ملخصها : أن شخصاً من العرينات من قبيلة سبيع اسمه : عامر بن عمر جاء إلى القصيم من قرية «العطار» من سدير ،

ويقول بعضهم : بل جاء من بادية الجنوب .

فنزل على أمير بلدة القويع في الشمال الغربي من بريدة وكان معه بعض المال فزوجه الأمير بنته ، ثم حصل خلاف بينهما بعد أن أقام في القويع خمس سنوات .

فترك القويع وذهب إلى الضلفعة وكانت آنذاك ماء فيه عين تمشي على وجه الأرض إذا كثر المطر . فنزلها وعمر له قصراً في الموضع المسمى الآن الهدام : هدام القصر . في جنوب الضلفعة .

ثم انضم إليه بعد ذلك جيران له حتى كثر أهل الضلفعة وعمروها وأصبحت بعد قرون من أكبر البلدان في تلك المنطقة .

إلا أن الأَخباريين الذين يروون هذه القصة لا يفيدوننا عن التاريخ الذي حصلت فيه ، ولكننا من استقراء الأحوال ومما يظنه بعضهم نرى أنها حدثت في غضون القرن التاسع الهجري .

ولكن من المحتمل أن تكون الضلفعة قد شهدت عمارة قبل ذلك ثم دثرت كما سيأْتي بيان احتمال ذلك في كلام أبي محمد الأسود الذي روى عنه ياقوت .

قال البكري : ضَلْفَع بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده ألف ، وعين مهملة : موضع قد تقدم ذكره في رسم لبنى ، قال طفيل :

عرفتُ لِلَيْلى بين وَقْطٍ وضلفع   منازل أقوت من مصيف ومربع

وقال في رسم لبنى : ضلفع ماء لعبس .

وقال الهمداني : فمن عن يسار ضرية مما يلي الشمال من المناهل والموارد والمراعي ضلفع : هضاب وصحراءُ ترعاها الإبل ، قال الراجز :

يا إبلاً هل تعرفين ساقا   وضلفعان المرتع الرِّقاقا
وفوزة المشرفة الأنساقا

ثم ساق الفروين ثم أبانان : أبان الأسود ، وأبان الأبيض : جبلان يمر بينهما بطن الرُّمة[1] .

وهذه العبارة محرفة شأنها شأن كثير من نصوص كتاب الهمداني وبمقارنة بيتين من هذا الرجز أوردهما البكري يتبين التحريف في نص الهمداني وهما :

يا إبلي هل تعرفين ساقا ؟ قالت : نعم ، وقُورها الانساقا[2]

أقول : قورها : قور ساق ، جمع قارة . وهي تقع إلى الجنوب من ساق الذي هو ساق الجواء أفردنا لها رسماً خاصاً[3] والأنساق : التي على نسق .

بقي أن نتساءل عن صحة ما ورد في البيت الثاني من الرجز الذي ذكره الهمداني ولم أجده عند غيره من تسمية «ضلفع» بضلفعان ، أذلك صحيح ؟ وأن الضلفعة كانت تسمى في زمن الهمداني أو ما يقرب من زمنه بضلفعان ويكون ذلك بداية لتغير اسمها العربي القديم من «ضلفع» إلى الضلفعة أم ذلك تحريف ؟ إنني أُرجح الأول .

ونقل ياقوت عن أبي محمد الأسود قوله : ضلفع قارة طويلة بالقوارة وهي ماءة ، وبها نخل من خيار دار ليلى لبني أسد بين القصيمة وسارة . وهذه العبارة أيضاً أصابها من التحريف ما أصاب نص الهمداني . ونعتقد أن المراد من ضلفع أنه يعني القارة التي تسمى الآن «حمار الضلفعة» . وتقدم ذكرها في حرف الحاء . وانه يريد أنها قريبة من القوارة لأنه ليس بينهما أكثر من ٣٥ كيلاً بجنب ماءة وهي ضلفع الماءُ القديم الذي أصبح بعد ذلك قرية الضلفعة بدليل قوله لبني أسد ، ولعل ذلك في زمنه ، أما كلمة «ليلى» في النص فإنني لم أجد

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

(٢) رسم «ساق» .

(٣) راجع رسم «القور» ورسوم قارة الاسلاف وما بعدها .

لها تخريجاً ولعلها زائدة . قوله بين القصيمة وسارة فالقصيمة هي المليدا الجنوبية كما سيأتي في هذا الرسم وسارة : تحريف «صارة» الذي هو جبل صارة المشهور في القديم والحديث وقدمنا ذكره في حرف الصاد ، وهو لا يبعد عن الضلفعة إلا بحوالي ٣٠ كيلاً إلى الشمال منها .

ويؤيد ذلك أن الزبيدي قال : ضلفع قارة ببلاد بني أسد[١] ولعله يعني بذلك «حمار الضلفعة» المشرف على قرية الضلفعة وربما خرج قول أبي محمد الأسود على أن المراد أن ضلفع — فيها نخيل من خيار نخيل ديار بني أسد . وإن صح هذا فإنه يدل على أن الضلفعة قد شهدت عمراناً زراعياً في القديم دثرت بعده إلى أن عمرت في الأزمنة المتأخرة كما ذكرنا ، ثم عاد إليها الخراب ثانية حتى أصبحت الآن من أقل القرى ذوات الماضي المذكور في القصيم عمراناً .

ولعل مما يؤيد قول أبي الأسود على هذا التخريج ما يشاهد من كثرة الآبار المندثرة المتقاربة في الضلفعة وأن ذلك يدل على أن معظمها كان لسقي النخيل .

ومما هو جدير بالذكر أن أبا محمد الأسود هو الأعرابي المعروف بالغندجاني عاش في آخر القرن الرابع الهجري ، وأول القرن الخامس .

ويؤيد ما قلناه من كون المراد بضلفع الذي وصف أنه قارة «حمار الضلفعة» وليس الماء قول نصر الاسكندري : ضلفع قارة ببلاد بني أسد كأنها حائط[٢] .

وهذا الوصف ينطبق على «حمار الضلفعة» كما سبق في حرف الحاء . وقد ذكرت الضلفعة كثيراً في أشعار العرب القدماء باسم «ضلفع» من

---

(١) «تاج العروس» رسم ضلفع .
(٢) الأمكنة ق ١/١٠٠ .

ذلك قول طُفَيل الغنويّ :

عرفتَ لِلَيْلى بين وقط[1] وضَلْفع منازل أَقْوَتْ مِنْ مصيف ومَرْبَع
إلى المنحنى منْ واسِطٍ لم يَبِن لَنا بها غير أعواد الثُّمَام المُنَزَّع[2]

ونفم من هذين البيتين أن تلك المنازل التي حول «ضلفع» أو قريبة منه كانت منازل صالحة لأن تكون مصيفاً أي مكاناً لقضاء الصيف ولأن تكون مَرْبَعاً أي : مكاناً لقضاء الربيع . وهذا هو الواقع بالنسبة للضلفعة ، ففيها المياه الغزيرة وحولها المراتع الخصبة ، أما واسط فهو إلى الجنوب من الدوادمي وهو وادٍ فيه منحنى .

أما وقط الذي قرن ذكره بذكرها فلا يزال معروفاً بالقرب من الفوَّارة كما سيأتي في حرف الواو .

وهناك ضلفع آخر قرب «رنية» هو الذي يقول فيه لبيد :

لِهنْد بأعلا ذي الأَغَرِّ رُسُومُ إلى أحُـدٍ كـأنهن وُشوم
فَـوَقَـفٍ فَسُلِّيٍّ فأَكْنَاف ضَلْفَع تَـرَبَّـعَ فيهـا تـارة وتـقيم[3]

وهو غير ضلفع القصيم . لأنه قرنه بمواضع معروفة الآن هناك مثل «سُلِّي وتدوم» وقد ذكرنا بيته هنا منعاً للالتباس .

وقال كعب بن زهير يصف حمر وحشٍ نافرة من صياد وقد تقدمها حمار منها يقودها[4] :

---

(١) راجع رسم : «وقط» .

(٢) ياقوت رسم : «وقط» والبيت الأول في اللسان . «ضلفع» والبيتان في ديوان طفيل ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٣) ياقوت رسم : «وقف» .

(٤) شرح ديوانه لابن السكيت ص ١٥٢ .

فَورَّكَ (قِدْراً) بالشِّمال وضَلْفَعاً وحاذته أعلام لها ومخَارِمُ[1]
وأَمَّ بها ماءَ الرُّسيس ، فَصَوَّبَتْ للينة ، وانقض النجوم العواتم[2]
فلم أرَ مَوسُوقاً أقلَّ وتيرةً ولا واسقاً ما لم تَخُنْه القوائم[4]

وقال متممُ بن نُوَيْرة في مرثية أخيه مالك[4] :

سقى الله أرضاً حلَّها قبر مالكٍ ذِهَابُ الغوادي المدجنات فأمرعا
وآثر سيل الواديين بديمَةٍ تُرشِّحُ وسْمِياً من النبت خِرْوَعاً
فَمُنْعَرَجَ الأجنَاب من حول شارعٍ فَرَوَّى جنابَ القريتين فَضَلْفعَا

فقرن ذكر الضلفعة بذكر القريتين ولعلها القريتان اللتان قرب عنيزة بدليل أنه ذكر الواديين في البيت الذي قبله ولعلها تثنية وادي الرُّمة وأحد روافده .

وقال الكميت بن ثعلبة وهو جد الكميت بن معروف وهو فقعسي من بني أسد سكان تلك المنطقة[5] :

ألا زَعَمَتْ أُم الصَّبِيَّيْنِ أنني كبرت ، وأن المال عندي تضعضعا
فلا تنكريني ، إنني أنا جاركم ليالي حَلَّ الحي قُنًّا فضلفعا

وقُنَّ : في جنوب ديار طيء ، أي : لا يبعد كثيراً عن الضلفعة .

---

(١) ورك قدراً وضلفعا بالشمال ، أي : جعلها حذاء وركه الشمال . وقدر : لعله سمراء الحمار . راجع هذا الاسم والمخارم : جمع مخرم . وهو منقطع أنف الجبل .

(٢) لينة : موضع وهو غير لينة المعروفة تلك شرقي الدهناء . والنجوم العواتم . التي تظلم من فترة في الهواء . وانقضاضها : هويها .

(٣) الموسوق : المطرود ، والواسق : الطارد ، يقول : لم أر أقل وتيرة ، أي أسرع منها ومنه ما لم تخنه قوائمه فيضعف .

(٤) ياقوت : رسم «شارع» .

(٥) ياقوت : رسم «قن» .

وقال رؤبة بن العجاج[1] :

هَاجَتْ ومثلي نَوْلُه أنْ يَرْبَعا حمامَةٌ هاجتْ حَماماً سُجَّعَا
أَبْكَتْ أبا الشَّعثاء والسُّمَيْدَعا وعهدُ مَغْنى دِمْنَةٍ بَضَلْفَعَا

ويدل على أنه يريد ضلفع القصيم أن شرق القصيم كان لبني تميم كما تقدم في المقدمة .

وقال أوس بن حجر وقرن ذكر « ضلفع » بذكر أماكن معروفة في القديم أو في الحديث بأنها في منطقة القصيم الشمالية والغربية ، وهي أبان وشرمة[2] والقنان[3] والعيون[4] قال[5] :

تثُوب عليهم من أبان وشرْمة وتركب من أهل القنان وتَفْزَعُ
لَدُنْ غدْوةً حتى أغاث شريدهم طويل النَّبات[6] والعيون وضَلْفَعُ

وليس ذلك فحسب دليلنا على أنه يريد « ضَلْفَع » القصيم بل هناك دليل آخر وهو نص ورد في حاشية هذا البيت منقول عن شرح ديوان أوس بن حجر لابن السكيت — وحسبك بابن السكيت معرفة — قال : ضلفع ماءٌ لبني عبس .

لمحات تاريخية :

قال ابن بسام : ثم دخلت سنة ٨٥٤هـ أربع وخمسين وثمانمائة .

---

(١) ديوان رؤبة ص ٨٧ .

(٢) شرمة : جبل يقع إلى الشمال الغربي من القصيم باق باسمه ولكنه تابع لإمارة حائل يقع على بعد ٢٥ كيلاً إلى الشرق من «سميراء» .

(٣) راجع رسم «الموشم» فهو الذي كان يسمى قديماً «القنان» كما رجحنا ذلك ، وأثبتناه بالأدلة الواضحة .

(٤) راجع رسم «عيون الجوا» .

(٥) ديوان أوس بن حجر ص ٥٩ والبيت الأخير في البكري : العيون .

(٦) طويل النبات : قلنا إنه ربما كان الذي يسمى الآن طويل الرضم إلى الشمال من عيون الجواء .

في هذه السنة تناوخوا[1] عنزة والظفير على الضلفعة المعروفة في ناحية القصيم .

واجتمعت قبائل عنزة ، ورؤساءهم حينئذ مصلط بن وضيحان ، وفهد بن جاسر الطيَّار ، وضيغم بن شعلان ، وصنيتان بن بكر ، ورؤساء الظفير مانع بن صويط ، ونايف أبو ذراع ، ومع الظفير من حرب : سالم بن مضيان وضاحي آل غرم .

وأقاموا في مناخهم أربع ؟ وثلاثين يوماً ، حتى أكلت الإبل أوبارها من الجوع ، من طول المناخ ، وكانوا في مناخهم ذلك يغادون القتال ، ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم إنه مشى بعضهم إلى بعض ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الظفير ، واستولوا عنزة على محلهم وأغنامهم ، وأخذوا كثيراً من إبلهم . وقتل من الفريقين خلق كثير ، ومن مشاهير القتلى من عنزة : ضيغم بن شعلان ونايف بن وضيحان ، وقتل من الظفير مانع بن صويط ، وماجد بن كنعان ، ودوخي بن حمود ومن حرب سالم بن مضيان ، وشافي بن رومي ، وخلف بن جاسر ، وسرور بن فاضل[2] .

وقال ابن بشر في سنة ١٠٨٨ هـ ظهر الشريف محمد الحارث شريف مكة إلى نجد ، وقتل غانم بن جاسر رئيس الفضول .

وهذه السنة هي مناخ الحارث والظفير في الضلفعة من ناحية القصيم وصارت الدائرة على الظفير ، واصطلحوا ، وأخذ الحارث عليهم العقال[3] وعبارة ابن عيسى مختصرة جاءت كما يلي :

---

(١) كذا فيه وهو لغة ضعيفة والوجه : تناوخ . والمراد أناخوا معا إبلهم .

(٢) تحفة المشتاق ٨ — ب .

(٣) تاريخ ابن بشر ج ١ ص ٨٧ .

في سنة ١٠٨٨ هـ مناخ الضلفعة بين الشريف محمد الحارث وبين الظفير وصارت الهزيمة على الظفير[١] .

وبعدهما جاء مقبل الذكير فأحسن ما وسعه الإحسان ، وأفاد أعظم إفادة إذ استعرض الحروب والمنازعات التي حدثت بين أشراف مكة وبين قبيلة الظفير التي كانت قوية الشكيمة ، كثيرة العدد في منطقة القصيم على رأس القرن العاشر الهجري أي : الأسباب التي سبقت هذه الوقعة ثم ذكر الوقعة نفسها بقوله : وفي سنة ١٠٨٨ هـ خرج الشريف محمد الحارث إلى نجد ، وقبض على غانم بن جاسر رئيس الفضول ، وقتله ، ثم قصد الظفير ، وبلغهم خبره ، واستعدوا للقائه ، وهم يومئذ في الضلفعة القرية المعروفة في القصيم ، وأغار عليهم ، وحصل بينهم وقعة شديدة فكانت الدائرة على الظفير.

أما المنقور فيذكر في تاريخه أنها وقعت في عام ١٠٨٧ هـ[٢] .

شعر عامـي :

وقال عبيد بن رشيد يذكر سنة المليداء :

يَومْ جرى (بالضلفعة) له ظلال يعِدَّه المالود لَلِّيْ بالاصلاب[٣]
جـونـا وجـيناهـم سواة الجبال صرنا عليهم حوطة مالها باب[٤]

وذكر الضلفعة ، وقال «يوم جرى في الضلفعة» مع أنه يعني وقعة «المليدا» لأن الضلفعة واقعة في الحد الغربي للمليدا كما سيأتي في هذا الرسم في

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٦٦ — ٦٧ .
(٢) تاريخ الشيخ أحمد المنقور ص ٥٥ .
(٣) له ظلال : أي : له ظل أي : أثر عظيم . المالود : المولود للي : للذي : أي : يذكره المولود لمن في الصلب : مبالغة في أهميته .
(٤) جونا : يقصد أعداءه ، وسواة الجبال : سواء كالجبال ، والحوطة ، المكان المحاط بحائط : اشارة إلى قوة الالتحام .

حرف الميم إن شاء الله تعالى .

ونختم الحديث عن الضلفعة بقول لأحد الأوروبيين ذكرها فيه قبل سبعين سنة فقال :

ضلفعة : على بعد ١٦٠ ميلاً تقريباً جنوبي غربي بريدة ونفس المسافة شمال البكيرية : (١٥) منزلاً لقبيلة عنزة ، يوجد بها قليل من النخيل ، وزراعات الحبوب والخضروات ، والري من الآبار يبلغ عمقها ما بين سبعة وثمانية قامات ، ومياهها صالحة للشرب[1] .

ضْلَيْع رِشِيد :

بإسكان الضاد أوله فلام مفتوحة فياء ساكنة فعين .

صيغة التصغير لضلع ، وهو فعلاً ضلع صغير أي : أكمة صغيرة حمراء اللون ورشيد الذي أُضيف إليه مات عنده فسمي به ويقع إلى الجنوب من «أبان الأحمر» .

وقد أحدث فيه قوم من المضابرة بني رشيد هجرة لهم وأميرهم علي الرَّقَّاص .

وفيه إمارة ومدرسة ابتدائية . ومركز شرطة . ومستوصف صحيٌّ . ثم أُحدثت فيه إمارة حكومية أميرها من غير أهل أبانين وسمى «مركز إمارة أبانات» وربطت به جميع شؤون أهل أبانين . ويبعد عن بريدة بمسافة مائة وثمانين كيلاً .

ضْلَيْع رشيد :

على لفظ سابقه تماماً :

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٥٦ .

ضلع صغير أحمر واقع في شرقي جبل قطن فيما بينه وبين بلدة «الفوَّارة» في غرب القصيم الشمالي. ورشيد هنا غير معروف لنا أيضاً مثل رشيد سابقه.

ضْليع الرُكبـان:

ضلع صغير أشهب يقع بين جبلي طخفة وسواج في غربي القصيم. سمي بذلك لأن الركبان جمع راكب ويقصدون به الرجل المغير أي الذي يغير على غيره بقصد الانتهاب وغالباً ما يكون هدفه انتهاب الإبل. يختبؤون فيه ويقولون: إن الإبل التي ترعى في وادي مبهل (الريان قديماً) تكون في الغالب هدفاً له.

ضْليـع السباع:

بالإضافة إلى السباع: جمع سبع.

وهذا جبيل أسود يقع بحذاء جبل طمية من جهة الشمال إلى الشمال من الخط الأسفلتي الذي يربط بين القصيم والمدينة المنورة بمحاذاة المنطقة الواقعة منه بين «عقلة الصقور» و«النقرة» بفتح النون المشددة أي: في أقصى الغرب من القصيم.

وهو في جنوب البياضة التي سبق ذكرها في حرف الباء والتي كانت تسمى قديماً «الصلعاء» ويخترقها طريق حاج الكوفة إلى مكة بعد أن يَصْدُرَ من «الحاجر».

ضْليـع الشّيـوخ:

الشيوخ: على لفظ جمع الشيخ إلا أن العامة تسكن الشين المشددة فيه، ومعناها عندهم: الحاكم العام، أو الوالي الكبير، كأنهم سموه بهذا الاسم على الالتفات إلى أنه شيخ شيوخ القبائل أي: كبيرهم وأُضيف إلى الشيوخ فيما

ذكره أهالي هجرة الزغيبية[1] التي تقع إلى الشمال منه لأن أحد حكام نجد نزل عنده في سنة من السنين ، ولا يدرى اسمه قبل ذلك .

أقول : ربما كان اسم قروری يشمله في القديم لأنه أكمة صخرية حمراء اللون واقعة إلى الشمال الغربي من جبل «أُم رقيبة» الذي كان يسمى قديماً «قروری» وتقدم ذكره في حرف الألف وهي بالقرب منه . وهو الجبل الذي يقع في وسط الصلعاء قديماً التي تسمى الآن «البياضة» .

ضُلَيْع الْمَعْدَن :

المعدن ينطقون بها بإدغام اللام في الميم مع إسكانها أي الميم فعين مفتوحة فدال مفتوحة أيضاً فنون ، وهذا هو نطق أهل البادية من أعراب تلك الناحية وغيرهم .

وضليع المعدن : جبل صغير أدهم اللون ، فيه مورد ماء بئر واحدة إلى جانبه وادٍ صغير يسمى وادي المعدن ، ربما كان سبب تسميته بذلك أنه كان حوله معدن في القديم .

يقع إلى الجنوب من جبال الأشماط التي تقع إلى الشرق من جبل المضيح الذي يقع هو أيضاً إلى الشرق من وادي الجرير (الجريب قديماً) بالقرب من ضفته الشرقية في المنطقة التي هي في أقصى الغرب الجنوبي للقصيم .

الضليعـة :

بإسكان الضاد المشددة فلام مفتوحة فياء ساكنة فعين مفتوحة فهاء في آخره .

---

(١) الزغيبية هذه : هجرة تابعة لحائل تقع إلى القبلة من الحاجر سميت بهذا الاسم نسبة إلى اهلها الذين أحدثوها ومنهم الزغيبات جمع زغيبي من قبيلة حرب .

صيغة تصغير «الضلعة» مؤنث الضلع . وهو الجبل الصغير .

محلَّة من المحلات الحديثة نسبياً في مدينة عنيزة كانت تقع إلى الشرق الجنوبي من مدينة عنيزة . وكانت منفصلة عنها ثم لحق بها عمران مدينة عنيزة حتى احتواها . وذلك في وقت مبكر بحيث أصبحت داخلة في آخر سور بُنِيَ على مدينة عنيزة .

ضِيده :

بكسر الضاد أوله ، فياء ساكنة فدال مفتوحة ، فهاء أخيرة :

ماءٌ عد قديم يقع في الشمال الشرقي لمنطقة القصيم شمال ناحية الأسياح (النباج قديماً) .

أَحدث فيه متعب بن حماد من مشايخ الفردة — جمع فريدي — من مسروح من حرب هجرة في عام ١٣٧٤ هـ . وحفروا فيها بئراً ماؤها ملح إلا أنه في عام ١٣٩٩ هـ حفرت الحكومة بئراً ارتوازياً عميقة تدفقت منها المياه على وجه الأرض عذبة فوَّارة ، دون رافعات ، وهي في الشمال من ضيدة القديمة .

وتسميتها قديمة ، قال ياقوت : ضَئيدَة — بالفتح ، ثم همزة مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ، ودال مهملة : قال القتال الكلابي :

فَتَحَمَّلَتْ عَبْس فأصبح خالياً وادي ضَئيدة عافياً لم يورَد

وهذا ينطبق على ضيدة فإنها تقع في وادٍ منخفض اسمه «شطب ضيدة» ينتهي سيله إلى روضة «حمام» في الأسياح .

وقال الراعي النميري(١) :

---

(١) شعر الراعي النميري ص ٧٨ وياقوت : رسم «ضئيدة» .

تَبَصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن ... بذي نبق[1] زالت بهن الأباعر
دعاها من الخلَّيْن خَلِّي ضئيدة ... خمام بعكَّاش لها ومحاضِرُ

وهذا ينطبق عليها لأن قرب ضيدة ـ خَلاَّنِ بالفعل إلى الشرق منها يسمى أحدهما حتى الآن «خلّ ضيدة».

وقال أيضاً[2]:

جَعَلْنَ حُبَيّاً باليمين، وَوَرَّكتْ ... كبيشاً لماءٍ من ضئيدة باكر

وقد ذكر تميم بن أُبيّ بن مقبل «ضيدة» بعد أن ذكر أنه تذكر محبوبة له هي إحدى بني عبس الذين تقع منازلهم في شمالي القصيم من مياههم «شرج» الذي هو «شرى» في الوقت الحاضر، وهو مجاور لضيدة التي ذكر القتّال الكلابي في بيته السابق أنَّ بني عبس تحملوا عن واديها. وذكر ابن مقبل مواضع معروفة في القديم بأنها في منطقة القصيم منها «سنيح»[3] و«البعوضة»[4] و«دوّار»[5] قال[6]:

---

(١) راجع رسم «النبقية».
(٢) ياقوت «ضيدة» والبكري «الضئيد» و«حبي».
(٣) قال الهجري: وجبل آخر في أرض بني عبس، يقال له: سنيح، وهو جبل أسود ضخم ولبنى عبس مآآت في شعب منه اهـ أبو علي الهجري ص ٢٦٢».
(٤) قال ياقوت: البعوضة: ماءة لبني أسد بنجد قريبة القعر.. وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة، لأن خالد بن الوليد (رضي) بعث إليهم وهم بالبطاح (البطاح سبق في حرف الباء) فاستدعاهم إليه وهو نازل على البعوضة.
أما البكري، فقال: البعوضة: ماءة في حمى فيد بينها وبين فيد ستة عشر ميلاً. وقد أوضح الهجري أنها في شمال القصيم أو في جنوب منطقة حايل فذكر الكهفة، وهي آخر حدود منطقة حايل الجنوبية بينها وبين القصيم معروفة بهذا الاسم وقال الهجري بعدها: وماءة يقال لها البعوضة اهـ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١. وانظر معجم شمال المملكة ص ١١٢.
(٥) دوار، ورد نص بأنه في القصيم في شعر جاهل لشاعر من بني ضبة الذين كانوا يسكنون الجنوب الغربي من منطقة القصيم واسمه يزيد بن عبدالله بن سفيان، ويلقب بالمنصف. قال: (معجم الشعراء ص ٤٩٥).
كأني والكميت أجر رحى ... بأكثبة القصيم على دوار
(٦) ديوانه ص ٢٠ والشرح منه وياقوت البيت الأخير فقط وفي البكري البيتان الأخيران برسم الضئيد ص ٨٥٠.

أَإحدى بني عبس ذكرت ودونها سنيحٌ ومن رَمْلِ البعوضة منكب
وكُتْمَى ودُوَّارٌ ، كأنَّ ذُراهُما وقَدْ خَفِيَا إلا الغَوارِبَ رَبْرَب[1]
ومن دونِ حيثُ استَوْقَدَتْ مِنْ (ضَئِيدَةٍ)
تَنَاهٍ بها طَلْحٌ غريبٌ وتَنْضُب[2]

ويروى : طلح غريف ، وهو الشجر الكثير الملتف ، ورواية الأصمعي ما أثبتناه وقال : بها طلح غريب . لأنها لا تنبت بأرضهم .

أقول : لقد صدق الأصمعي رحمه الله — فإن الطلح في تلك المنطقة ، موجود ولكن بقلة شديدة لذلك يصح وصفه بأنه غريب . ولا يصح أن يقال بأن بلادهم بلاد طلح كثير ملتف .

وهذا إذا كان الشاعر يريد بما بينها البلاد القريبة من « ضئيدة » على أنه من المحتمل أنه كان يريد بذلك ما بينها وبين بلاده البعيدة عن ضئيدة فيصح أن يقال فيه : طلح غريف (بالفاء) وهو الكثير الملتف .

وذُكرت ضيدة بلفظها الحالي في القرن الثامن الهجري .

قال ابن فضل الله وهو يذكر أماكن نزول قبيلة بني خالد في زمنه : خالد ، ودارها التنومة و(ضيدة) وأبو الديدان[3] .

ويدلنا على أنه يريدها هي ليس غيرها أنه قرن ذكرها بذكر بلدة تجاورها لم يتغير اسمها القديم وهي التنومة ، وبقرية أُخرى بجانب التنومة تغير اسمها قليلاً

---

(١) الغوارب : الأعالي ، واحدها : غارب ، والربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٢) استوقدت : أي : أوقدت النار : وحيث استوقدت : يريد الموضع الذي اقامت فيه والتناهي : جمع تنهاه وتنهية وهي : منتهى الماء من الوادي .
التنضب : شجر ينبت ضخماً على هيئة قريبة من هيئة السرح .

(٣) مسالك الأبصار ج ٤ ورقة ٩١ (مخطوطة أيا صوفيا) ونقل عبارته القلقشندي ولكنها محرفة في المطبوعة ص ٨٩ وفيها صيدة بالصاد المهملة .

وهي أبو الديدان التي أصبحت الآن تسمى (أبا الدود) كما قدمنا ذلك في حرف الألف.

وكل المواضع الثلاثة في الأسياح (النباج قديماً).

كلمة لأحد الأوروبيين في ضيدة:

قال المستر لوريمر: ضيدة: على بعد ١٥ ميلاً شمال غربي عين ابن فهيد: مكان كثير المياه، وبه آبار كثيرة، ومحاطة بأسوار حجرية، والماء عذب على بعد قامة من السطح[١].

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٥٨.

باب الطاء



طَبْقَان :

بفتح الطاء فباء ساكنة فقاف فألف ثم نون آخره .

ماء عد قديم في جنوبي الطراق في شمال القصيم أقرب القرى المعروفة إليه «القوارة» ويعتبر آخر مياه الطراق من الجهة الجنوبية .

أحدث فيه قوم من الفردة من مسروح من حرب أميرهم عبد المحسن بن حميِّر زراعة في الوقت الأخير وعمروه وركبوا فيه آلات رافعة قوية للمياه . فخرج منه الماء غزيراً إلى جانب أراض هي رياض خصبة .

وقيل إن سبب تسميته أن آباره فيها طبقة من التربة يخالف لونها لون باقيها .

طُخْفَه :

جبل مشهور أحمر وعر المسالك ولذلك تعيش فيه الاروى إلى الآن ، يقع إلى الشرق من ضريَّة في غرب القصيم . تنطق العامة لفظه ، بضم الطاء مع إمالتها للكسر ، ثم خاء ساكنة ، ففاء فتاء مربوطة تنطق دائماً هاء ، وفي القديم كان ينطق بكسر الطاء . قال ياقوت : طخفة بالكسر ويروى بالفتح عن العمراني : ثم السكون ، والفاء ، والطخاف : السحاب المرتفع ، والطخف : اللبن الحامض وحكى البكري فتح الطاء وكسرها عن الخليل .

وقال لغدة : ثم طِخفة ، وهو جبل أحمر طويل ، حذاؤه بثار ومناهل قال الشاعر الضبابي لبني جعفر :

قد عَلِمتْ مُطَرَّفٌ خضَابُها يَزلُّ عن مِثْلِ النَّقَا ثيابُها
أنَّ الضِّبَاب[1] كَرُمَتْ أحسابُها

---

(١) الضباب فخذ كبير من بني كلاب .

وعلمت (طخْفَةُ) مَنْ أربابُها إذ السيوفُ ابتُذِلَتْ صِعابُها[1]

وقال آخر يصف ناقة سمينة[2] :

كأنَّ فوق المتن مِنْ سنامها عنقاءُ مِنْ طِخْفَةَ أو رِجامها[3]
مُشْرِفَة النِّيقِ[4] على أعلامها

فقرن ذكره بذكر الرجام الذي هو جبل يسمى الآن «الشعب» شعب العظيان وتقدم ذكره في حرف الشين .

وقال آخر :

وطِخْفَةُ ذَلَّتْ[5] والرِّجَام تواضَعَتْ وَدُعْسِقنَ حتى مالَهنَّ حنَان

قال لغدة : ما لهن حنان ، أي : حتى لم يرق لهن شيء ، ولم يتحنن عليهن أحد . ودعسقن أي : وطئن ، أي : غزتهن الخيل فدعسقت تلك الأماكن[6] .

وروى الحربي أنَّ : طِخفة لبني كلاب ، لبني جعفر خاصة ، قال الأستاذ حمد الجاسر معلقاً على ذلك في كتاب «بلاد العرب» : غول للضِّبَاب ، وطخفة وشعبي للضِّبَاب ، وبعضها لبني جعفر والقبيلتان متجاورتان ، ومنازلهم مختلطة ، ويظهر أنهما اختلفا على هذا[7] .

---

(١) بلاد العرب ص ١٠٣ .

(٢) بلاد العرب ص ١٠٤ وهذا الرجز من أرجوزة أنشدها الإمام الحربي في المناسك ص ٣١٥ .

(٣) الرجام : يسمى الآن «الشعب» راجع هذا الرسم .

(٤) النيق : الجبل .

(٥) يريد : ذل أهل طخفة .

(٦) بلاد العرب ص ١٠٤ .

(٧) «المناسك» : ٥٩٣ .

قال الحربي : وطخفة : هي التي يقول فيها زهير بن جذيمة حين أنذره أخوه بالخيل ، وحذَّره هوازن ، فقال : أما بنو فلان فبمكان كذا وبنو جعفر بطخفة يصيدون الأراوي .

ومعلوم أن الأراوي جمع أروى ، وهي : الماعز الجبلية .

وقد اشتهرت طِخفة بعد ذلك لكونها أصبحت منزلاً من منازل حاج البصرة إلى مكة .

قال الحربي وهو يتكلم على الطريق من البصرة إلى مكة : ..ومن إمَّرَة[1] إلى طخفة ستة وعشرون ميلاً ، وبها — أي طخفة — آبار كثيرة[2] .

وقال في موضع آخر : ومن طخفة إلى ضرية ثمانية عشر ميلاً[3] .

وقال ياقوت : طخفة : موضع بعد النباج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة .

أقول : هذا صحيح في أنه بعد المنزلين المذكورين إلا أنه لا يلى النباج وهو بعيد عنه ، وإنما يلي «إمرة» .

وفي إحدى الأراجيز التي نظمت في طريق الحج البصري إلى مكة قال الراجز :

حتى إذا مَرَّتْ بماءِ طِخفة عَـطَـفْتها فلم تَـمَـلَّ الـعَـطْـفَهْ
مَضَتْ ولم تعرض لتلك النطفة[4]

ورُوي عن أبي السَّفَّاح الأعرابي أنه قيل له عند موته : أوْصِ ، فقال :

---

(١) راجع رسم «أمره» .

(٢) المناسك ص ٥٩٣ .

(٣) المناسك ص ٥٩٤ .

(٤) المناسك ص ٦٣٣ .

إنَّا الكرام يوم طِخْفَة ، قالوا : قل خيراً يا أبا السَفَّاح قال : إن أَحَبَّت امرأتي فأعطوها بعيراً ، قالوا : قل خيراً ، قال : إذا مات غلامي فهو حُرٌّ ! [1] .

ومن الشعر في طخفة قول مزاحم العُقيلي يتشوق :

فليت لياليناً بطخفة فاللِّوى رَجَعْنَ ، وأياماً قصاراً بمأسل [2]
فإن تُؤثري بالودِّ مولاك لا أَقُلْ أسأْت ، وإن تستَبْدِلي أتبدَّل
عذَاريَّ لم يَأْكُلْنَ بطيخ قريةٍ ولم يَتَجَنَّيْنَ العَرار بِثَهْلَل [3]

فعطف « اللوى » على طخفة وهو « عريق الدسم » الآتي في حرف العين .

وأنشد الهجري لجحيفة الضبابية من قصيدة وقد أوعدها زوجها إن قالت بيتاً أن يقتلها :

دعُوني وأبياتاً أَقُلْهُنَّ ويحكم وإن جَمَعَتْ حربا سُلَيْمٌ وعامر
نعم أنا عن هضب القليب [4] وجُزْجُز [5]
وعن (طخفة) الشَّماءِ لا بدّ نافر [6]

وقالت أُم موسى الكلابية وقد زُوِّجَت في حجر [7] باليمامة :

لله دَرِّي أيّ نظرة ناظر نظرتُ ، ودوني طخفة ورجامُها
هل الباب مفروجٌ فانظر نظرة بعيني أرضا عَزَّ عندي مُرامُها [1]

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٦٦ .
(٢) راجع عن اللوى رسم « عريق الدسم » . ومأسل باق باسمه كتب عنه الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .
(٣) وثهلل قال ياقوت عنه : قرية في الريف ، والأبيات في ياقوت رسم « ثهلل » .
(٤) هضب القليب : سيأتي الكلام عليه استطراداً في رسم « فرقين » وانه خارج من منطقة القصيم .
(٥) جزجز : لم نستطع معرفته .
(٦) أبو علي الهجري ص ٢٢٤ .
(٧) حجر في موضع مدينة الرياض اليوم راجع بحثا مستفيضاً عنها للعلامة الأستاذ حمد الجاسر في كتاب « مدينة الرياض عبر التاريخ » .
(٨) ياقوت : رسم « طخفة » .

فقرنت ذكر طخفة أيضاً بذكر الرجام مضافاً إلى طخفة لقربه منها وهو جبل الشعب في الوقت الحاضر وسبق ذكره ، وكذلك فعل السمهري العكلي[1] :

ونبئتُ ليلى بالغريَّيْن سَلَّمْت عليَّ ودوني طخفة ورجامها
عديد الحصى والأثل من بطن بيشة وطرفائها ما دام فيها حَمامها

وقال ربيعة بن مقروم الضَّبيِّ[2] :

وقَومْي ، فإن أنت كَذَّبْتني بقوليَ ، فاسألْ بقومي علما
بنو الحرب يوماً إذا استلأموا حسبتَهُمُ في الحديد القروما[3]
وإذ لَقيتْ عامرٌ بالنِّسار[4] منهم وطِخْفة يوماً غشوما

وقال الفرزدق[5] :

وفَضَّلَ آل ضَبَّة كلَّ يومٍ وقائعُ بالمُجَرَّدة العواري[6]
وتقتيلُ الملوك ، وأنَّ منهم فوارسَ يوم طِخفَة والنِّسار

في هاتين المقطوعتين قرن ذكر طخفة بالنسار وهي جبال تسمى الآن «الأنصر» تحريف الأنسر : جمع نسر تابعة لعفيف .

وقال أيضاً[7] :

---

(١) ياقوت : رسم الغريين وقال : هما من أخيلة حمى فيد .

(٢) النقائض ص ١٠٦٧ .

(٣) استلأموا لبسوا اللامات استعدادا للحرب . واللامات : جمع لامة .

(٤) قال أبو عبيدة : أراد بطخفة والنسار يوم ضرية فلم يمكنه في الشعر فجعله يوم طخفة ، والنسار لقربهما من ضرية . وتبعد النسار عن طخفة حوالي ٣٣ كيلاً وهي إلى الجنوب من طخفة .

(٥) ديوان الفرزدق ص ٤٤٣ والنقائض ص ٢٣٧ .

(٦) المجردة : السيوف تجرد من أغمادها فتعرى .

(٧) ديوانه ص ٤٦٢ .

لعمري لقد لاقت من الشَّرِّ جعفرٌ   بِـطـخـفَة أيَّاماً طويلاً قَصيرُها
بِطخْفَةَ والرَّيَّان حيث تَصَوَّبَتْ   على جعفر عُقْبانُها ونُسُورها

فقرن ذكره بذكر الريان الذي يسمى الآن «مبهل» وسيأتي في حرف الميم .

وقال النابغة الجعدي[1] :

ألا أُبلغ بني شيبان عَنِّي   فقد جلَبْتْ صَرامُ لكم صَرَاها[2]
دعاها صوت قُرَّةَ من سُوَاجٍ   فَـجَنْبَـيْ طخْفَة فإلى ذُرَاها

قال جرير[3] :

وَتَرْفَعُنا عليك إذا افتخرنا   ليربوعٍ بَواذِخُ شـامخاتِ[4]
هُم سَلبوا الجبابِرَ تاجَ مُلْكٍ   بِطِخفَةَ عند مُعْتَرِك الكُماة

وقال أيضاً[5] :

ألا رُبَّ جَبَّارٍ وطِئْنَ جَبينَهُ   صريعاً، ونَهْبٍ قد حوين إلى نَهْبِ
بِطِخفة ضاربتا الملوك، وخيلنا   عَشيَّةَ بُسطامٍ جَرَيْنَ على نَحْب[6]

وقال أيضاً[7] :

إنَّا بِطِخْفَةَ أو أيَّام ذي نَجَب   نعم الفوارس لما التَفَّتِ العُذُر

---

(١) شعر النابغة الجعدي ص ٢١١ — ٢١٢ والشرح منه .
(٢) الصرام : بفتح الصاد وضمها : الحرب ، والصرى اللبن يترك في ضرع الناقة فلا يحتلب فيصير ملحاً ذا رياح .
(٣) ديوانه ص ٨٥ .
(٤) بواذخ شامخات . عاليات يريد أن مقام قومه قد علا وشمخ في السماء .
(٥) ديوانه ص ٥٨ .
(٦) النحب (بالحاء) : الخطر العظيم هنا .
(٧) ديوانه ص ٢٥٨ .

وذو نجب : يسمى الآن (النجبة) ويأتي في حرف النون إن شاء الله .

وقال[1] :

غَضِبْنا يوم (طِخْفَةَ) قد علمتم فَصَفَّدنا الملوكَ بها اعْتِسَارا[2]

وقال[3] :

وهامات الجبابر قد صَدَعْنا كأنَّ عظامَها فَلَقُ المَحار

فما شَهدتْ رجال التَّيْمِ حَرْباً ولا أيَّام طِخْفَةَ والنِّسَارِ

وقال[4] :

لو كُنْتَ تعلم ما جَهِلْتَ فوارسي أيَّام طِخْفَةَ ، والدماءُ تَمُورُ

وقال أيضاً[5] :

وقد جعَلَتْ يوماً بِطخْفَةَ خَيْلُنا مَجراً لذي التَّاجِ الهُمامِ ، ومَصْرَعَا

وقال[6] :

واستنزلوا حَسَّانَ وابني مُنْذِرٍ أيَّامَ طِخْفَةَ والسُّروج تُقَعْقعُ

أقول : وطخفة في الوقت الحاضر كل سكانها تقريباً من الصلبة أغلبهم من «الخلوة» منهم ، وأعتقد أن الخلوة هؤلاء من أعقاب بني محارب ، إذ بنو محارب كانوا محتقرين من عرب ذلك الزمن وكانوا يتخذون الحمر للركوب

---

(١) ديوان جرير ص ٢٨٢ .

(٢) يروى : اقتساراً : واعتسارا في معناه .

(٣) ديوانه ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .

(٤) ديوانه ص ٣٠٢ .

(٥) ديوانه ص ٣٣٩ .

(٦) ديوانه ص ٣٤٧ .

وهذا هو شأن الخلوة . وقال ربيعة بن عثمان الذي يلقب بالشويعر[1] :

فسائل جعفراً وبني أبيها بني البَزرَى بطخفة والملاح[2]
غداة أتتهُمُ حمر المنايا يسقن الموت بالأجل المتاح
وأفلتَنا أبو ليلى طفيل صحيح الجلد من أثر السلاح

وفي طخفة كان يوم لبني يربوع من تميم على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ، ولذلك قال جرير :

وقد جعلت يوماً بطخفة خيلنا لآل أبي قابوس يوماً مُكَدَّرا[3]

وقد أكثر جرير من ذكر ذلك اليوم في طخفة كما تقدم ومن ذلك قوله[4] :

نحن الحُماةُ غداة جوفِ طويلعٍ والضاربون بِطِخفَةَ الجبَّارا

وقال أيضاً[5] :

صَبَرْنا يَوْمَ طِخْفَةَ قد علمتم صدور الخيل تَنْحط في الحراب[6]
وَطِئنَ مُجاشِعاً ، وأخذْنَ غَصْباً بني الجبَّارِ في رَهجِ الضباب[7]

وكان من أمر ذلك اليوم أن الردافة كانت في بني يربوع ، ومعنى الردافة أنه كان إذا ركب الملك ركب خلفه ، وإذا شرب الملك في مجلسٍ جَلَسَ عن

---

(١) في البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠ . البيتان الأول والثالث وهي في ياقوت : رسم «ملاح» .
(٢) جعفر أي : جعفر بن كلاب وبنو البزرى لقب لبني بكر بن كلاب والملاح : موضع .
(٣) هذا البيت من قصيدة طويلة في ديوانه ص ٢٤٠ — ٢٥١ .
(٤) ديوان جرير ص ٢٢٨ .
(٥) ديوانه ص ٢٨ .
(٦) تنحط أي : تزفر من المشقة .
(٧) يريد ببنى الجبار قابوس وحسان بن المنذر اسرتهما بنو يربوع يوم طخفة .

يمينه ، وشرب بعده فأراد حاجب الملك أن تجعل الردافة في شخص لا يريده بنو يربوع ، فأبت بنو يربوع ذلك ، ورحلت ، فنزلت طِخفة ، وبعث الملك إليهم جيشاً فيه قابوس ابنه ، وابن له آخر ، وحسان أخوه فهزمتهم بنو يربوع وأسروهما فضمن لهم أموالاً ، وجعل الردافة فيهم ، على أن يطلقوا من أسروا ، ففعلوا ، فبقيت الردافة فيهم فقال الأحوص وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن كلومي :

وكنت إذا ما مات مَلْكٌ قَرَعْتُه قَرَعْتُ بآباءِ أولى شَرَفٍ ضخْمِ
بابناء يربوع ، وكان أبوهُمُ إلى الشَّرَفِ الأعلى بآبائه ينمى
علا جَدُّهم جَدَّ الملوك فأطلقوا بِطِخْفَةَ أبناء الملوك على الحكم[1]

وقال سحيم بن وثيل الرياحي[2] :

أليس الأكرمون بنو رياحٍ نموني منهُمُ عَمِّي وخالي

الى أن قال :

وذادوا يوم (طخفة) عن حماهم ذياد غرائب الإبل النِّهال

وقال شاعر رياحي آخر في هذا اليوم هو عمرو بن حوط بن سلمى[3] :

قسطنا يوم (طخفة) غير شك على قابوس إذْ كُرِه الصياح
لعمر أبيك والأنباء تنمى لَنِعْمَ الحيُّ في الجُلَّى رياحُ
أبوا دين الملوك فهم لقاح إذا هيجوا إلى حَرْبٍ أشاحوا

وليس ذلك اليوم باليوم الوحيد في طحفة كانت معارك كثيرة في القديم ،

---

(١) راجع لهذا اليوم العقد الفريد ج ٦ ص ٧٥ . وياقوت والبكري (طخفة) وأبيات الأحوص في ياقوت : رسم (طخفة)

(٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٤٥ .

(٣) النقائض ج ١ ص ٦٩ .

ووقعت في صدر الإسلام بين الأعراب في طخفة وفيما قرب منها وقائع كثيرة منها يوم سمي «يوم هراميت» وهي بئر قريبة من طخفة لعل لاسمها علاقة باسم «هرمولة» مورد الماء الواقع في تلك المنطقة الذي سيأتي الكلام عليه في حرف الهاء إن شاء الله.

وذلك اليوم كان في أثناء عهد عبدالله بن الزبير قبل أن يتغلب عليه عبد الملك بن مروان، وهو بين جعفر وبين الضباب وكلا الحيين من بني كلاب قال أبو عبيدة: وكان الذي فعل ببني جعفر الأفاعيل درَّاج بن زرعة قتل من بني جعفر تسعة وأقاده عبد الملك — يعني ابن مروان — بثلاثة نفر. وقد قال درَّاج في حبسه قبل مقتله قصيدة منها:

ألا يا غُراب البين أسْمَعْتَ فاربَعْ وطِرْ بالذي قد حُمَّ — ويحك — أوقَع
فطار بتحليق وجُدْتُ بعبرةٍ أتاها رشاش العين من كل مدفعْ
فليس لياليها (بطخفة) والحمى بمرتجعات فَابك شجوك أوْدَع
إذا أُمُّ سرياح غَدَتْ في ظعائن عوامد نجدٍ كادت العين تَدْمَع[1]

ونقل ياقوت عن ابن الفقيه قوله: وطخفة: جبل لكلاب، ولهم عنده يوم، وقال لغدة: وإنما حد الحِمَىٰ طِخفة، وهي يطؤها الطريق وهي التي اقتتل عليها بنو جعفر[2] والضِّباب[3] أيام مات هارون الرشيد أمير المؤمنين[4].

قال: وطِخْفة: ماءٌ لجعفر والضِّباب، فظفرت به الضِّبَابُ، وقُتِلَ فيها

---

(١) النقائض ج ٢ ص ٩٢٧ — ٩٣٢.

(٢) بنو جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة.

(٣) الضباب: هم من بني كلاب أيضاً. وسيأتي فيما ننقله من كلام أبي أحمد العسكري سبب تسميتهم بذلك.

(٤) مات هارون الرشيد عام ١٩٣هـ.

رجل من جعفر كان شديداً[1] .

أقول : قوله : انها جبل لبني جعفر والضباب ثم قوله : إنها ماء لهم . لا تنافي فيه إذ الجبال تكون فيها عادة مياه من مياه الموارد في الصحراء وطخفة بالذات كان فيها مورد بل موارد معروفة ومنها مورد ماء كان ينزله حاج البصرة إلى مكة كما سيأتي فيما بعد . بل إنه كان فيها أو قربها عين كانت قد ساحت وتحدث عنها المتقدمون سيأتي نقل كلامهم .

وذكر أبو عبيدة أن الضِّبَاب قتلوا من بني جعفر رجالاً ، وسَبوا نساء قال : وهي وقعة مشهورة بطخفة والرِّبان في العرب قال : وفي يوم طخفة يقول الحارث بن رومي بن شَرِيك وهو يُحَضِّضُ بني كلاب على الضِّبَاب ، وذلك بما صنعوا ببني جعفر ويعيِّرهم بذلك :

تركتم لأفراس الضِّباب نساءكم ... وما قَتَلُوا منكم بطخفة كالجُزْر[2]
وهُنَّ بهم يَعْدُونَ ما بين مُحْدَثٍ ... إلى عَسْعَس يتركْنكُمْ سَوْءَة الدَّهْر[3]
بطِخْفة مِنْ قتلاكُمُ أخواتُها ... حواسرُ بيضٌ من عَوَانٍ ومن بكْر[4]
حواسر مما قد رأتْ فَعُيونُها ... تفيضُ بماءٍ لا قليل ولا نَزر[5]

وذكر ياقوت : عفيصاء وقال : ماء عند أنف طخفة الغربي كانت ثمَّ وقعة .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٩٠ .
(٢) الجزر : جمع جزور ، وهي الناقة التي نحرت .
(٣) وهن أي : الخيل ، ومحدث : موضع . وعسعس : جبل بقرب ضرية سيأتي ذكره في حرف العين .
(٤) حواسر : جمع حاسر وهي المرأة التي أزالت عن رأسها ووجهها الغطاء والعوان : التي سبق أن تزوجت والبكر التي لم يسبق لها الزواج .
(٥) النقائض ص ٩٢٥ .

وقال القحيف العقيلي[١] :

أتنسون يا خِزَّان (طخفة) نِسْوَةً تركن سبايا بين فيشان والنَّقْبِ[٢]

وأنشد الهجري للحرشي يمدح آل منين من عامر من عُقيل[٣] :

رحلنا وخلَّفنا (بطخفة) جيرةً من آل مُنين كُلٌّ جار مودّع

وقال نعامة بن شريك[٤] :

استنزلتْ رماحنا سنانا وشَيْخَه (بطخفة) عيانا
ثم أخوه قد رأى هوانا لما فقدنا بيننا معدانا

وقال بشر بن بجير الغنوي يبكي منازل قومه حين جلوا عنها[٥] :

ألم تعرف ديار بني بجير بطخفة بين غول فالبراقِ؟
ولما أنْ رأيتُهُمُ تَولَّوا سقى عيني من العبرات ساق

فقرن ذكرها بذكر «غول» القريب من طخفة ، والذي لا تزال تسميته القديمة باقية وسيأتي ذكره في حرف الغين إن شاء الله . أما البراق فهي جمع برقة .

وقد تعدت شهرة (طخفة) دائرة الأعراب في الجزيرة إلى المولَّدين في العراق قال الرقاشي في قِدْر[٦] :

---

(١) ياقوت رسم «فيشان» .
(٢) خزان : جمع خزز وهو ذكر الأرانب .
(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢١١ .
(٤) العقد الفريد ج ٦ ص ٧٨ وفيه تعريف بأصحاب الأسماء المذكورة في البيتين .
(٥) المؤتلف ص ٦٠ .
(٦) الجمان ، في تشبيهات القرآن ص ١٨١ .

لنا من عطاء الله دَهْماء جَوْنَةٌ تنـاول بعد الأقربين الأقاصيا
جعلنا الإلاء، والرِّجام و(طخفة) لها، فـاسْتَـقَلَّت فوقهنَّ أثافيا

وليس تاريخ طخفة مقتصراً على أيام العرب وحروبهم وقتالهم فيما بينهم ولكن عرف في تاريخها أثر عمراني جليل في ذلك الوقت ألا وهو إساحة عين واجراؤها في تلك المنطقة لبعض الأشراف فقد نقل السمهودي قوله : واحتفر بعض بني حسن بن علي بالحمى واتخذ إلى جنب حفيرته عيناً ساحت ثم خرجت في غربي (طخفة) بشاطىء الريان[1] على ثلاثة عشر ميلاً من ضرية ، وهي بيد ناس من بني جعفر ثم من بني ملاعب الأسنة من جهة بني أختهم الحسينين[2] .

هكذا أطلق السمهودي رحمه الله القول بأنها في أيدي ناس من بني جعفر اتباعاً لمن سبقه ولكنه لم يبين الوقت الذي كانت فيه للمذكورين وما إذا كان ذلك في زمنه أوكان سابقاً له وفي أي وقت ذلك إذا كان قبل زمنه . والظاهر أنه نقل من الهجري كما يرى أُستاذنا حمد الجاسر[3] والعبارة في الهجري فيها بعض التحريف والنقص فيما يظهر وهذا نصها :

واحتفر بعض بني جسر بالحمى وبشاطىء الريان في غربي طخفة وسمى تلك العين (المشقرة) وهي اليوم في أيدي ناس من بني جعفر ، وبين هذه الحفيرة وبين ضرية ثلاثة عشر ميلاً[4] .

فالهجري يقول إنها اليوم بأيدي ناس من بني جعفر ويريد في زمنه أي في آخر القرن الثالث الهجري هذا إذا لم يكن ينقل ذلك عمن قبله فتكون تلك

---

(١) راجع رسم «مبهل» حيث رأيت أنه هو الوادي الذي كان يسمى «الريان» في القديم .
(٢) وفاء الوفاء ص ١٠٩٦ .
(٣) مقدمة كتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» .
(٤) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٥٣ .

العين التي ساحت في غربي طخفة موجودة قبل ذلك ثم دثرت أو لعل هذه العمارة هي التي جعلت طخفة تستحق أن ينظر إلى أي الجهات تتبع ولم يكن يكفي فيها أن يقال إنها تابعة للحمى الذي كان تابعاً للمدينة كبقية الجبال هناك . فقد نقل ياقوت عن ابن الفقيه أنه ذكر أن طخفة في أعمال المدينة[(١)] .

ومن الشعر العامي في طخفة قول ابن سُبَيِّلٍ يصف نوقاً من قصيدة :

مِرْبَاعِهِنْ (طخفة) واداني القريَّات ثم حدرْن لمريطبه والثنادي[(٢)]

بقي أن نعيد قول ياقوت في معنى تسمية «طخفة» التي هي تسمية غريبة بالفعل قال : طخفة بالكسر ويروى بالفتح عن العمراني ثم السكون والفاء . والطخاف : السحاب المرتفع ، والطخف : اللبن الحامض .

أقول : المتبادر للذهن أن يكون اشتقاقه من الطخاف الذي هو السحاب المرتفع لأن جبل طخفة يظهر على البعد أول ما يظهر في الأفق البعيد كالسحاب المرتفع ولارتفاعه كانت الطيور الجارحة التي تكون فيه توصف بالقوة كما قال وعلة الجرمي عند هربه يوم الكلاب[(٣)] :

نجوت نجاء ليس فيه وتيرة كأني عقاب عند (تيمن) كاسر[(٤)]
خُدارية سَعْفَاء لَبَّدَ ريشها بطخفة يومٌ ذو أهاضِبَ ماطِرُ

---

(١) رسم «طخفة» .

(٢) مرباعهن : مرعاهن في فصل الربيع ، والقريات هما مسكة وضرية (راجع هذا الرسم) حدرن : انحدرن ، ومريطبه : واد شمال هجرة عرجا الواقعة إلى الشمال من الدوادمي . والثنادي : برق تقع إلى الشرق من الدوادمي وتنقاد إلى الشمال ولكنها لا تدخل في حدود القصيم .

(٣) العقد الفريد ج ٦ ص ٧٤ .

(٤) تيمن : هضبة عند وادي الكلاب الذي يسمى الآن (وادي الشعرا) تسمى تيما في الوقت الحاضر .

إيضـاح :

هناك جبل آخر يسميه بعض أهل البدو (طخفة) غير جبلنا هذا الذي نتكلم عليه هو واقع إلى الغرب من طخفة الحمى هذه بمسافة طويلة بينهما حوالي (١٧٠) كيلاً وهو هضب آخر أعتقد أنه الذي كان يسمى في القديم «هضب القليب» تغير إلى طخفة[١] .

الطِّرَاقْ :

بإسكان الطاء المشددة فراء مفتوحة فألف ثم قاف آخره . ويقال له «طراق المخرم» تمييزاً له عن الطراق الآخر الآتي ذكره بعده .

مجموعة من الرياض والقيعان المتصلة ممتدة من الشرق الجنوبي إلى الغرب الشمالي إلى مسافة تقدر بخمسة وعشرين كيلاً ويحيط بها من الشرق جال مستطيل يفصل بينها وبين صلاصل والقوارة وبقرية . ومن الغرب الشرفة أي أراض فيها صُخور متفرقة وحزوم وتقع بين الجواء والترمس إلى الغرب من القوارة أي : في الشمال الغربي لمنطقة القصيم على بعد أدناه ٥٥ كيلاً من بريدة وقد أُحدثت فيها الآن مزارع وقرى للبادية منها : المخرم ويكلب وطوقان وطبقان وهي مذكورة في مواضعها ، ومياهها عذبة غزيرة ومزارعها في رياض طيبة ، والمراتع القريبة منها في الشرفة وغيرها جيدة لذلك ازدهرت فيها الزراعة ومعظم الذين عمروها خرجوا من القوارة من أهل الهجرة التي فيها أي من حرب من الفردة منهم . والظاهر أن اسمها القديم «الطراة» لأن ابن مقبل ذكرها مقرونة بذكر صارة التي تبعد عنها حوالي ٣٠ كيلاً وتقع إلى الجنوب منه . قال ابن مقبل يذكر غيثاً[٢] :

---

(١) تكلم عليها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .

(٢) البكري رسم «الطراة» .

كَـانَّ بـه بين الـطَّراة وصارة وورابـيـة السـكـران غابا مُسَعَّرا

والدليل على أنه يريد الطراق هذا قوله بعد هذا البيت في القصيدة نفسها[1] :

فغادر ملحوباً تمشِّي ضِبَابُه[2] عَبَاهيلَ لَم يَتْرُك لها الماءمَحْجَرَا

فذكر «ملحوبا» الذي هو ماء من أشهر مياه بني أسد في القديم ويقول الشيخ محمد بن بليهد إنه هو الذي يسمىَ الآن «مكحول» وهو واقع في أعلا وادي الترمص (الترمس قديماً) إلى الشمال الغربي من الطراق غير بعيد منه .

أقول : تقدم ذكر نص شعري في رسم «صارة» يستدل منه على أن ما رآه الشيخ محمد بن بليهد من موقع ملحوب صحيح وهو شعر للراعي النميري أوله :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تجاوزن مـلـحـوبـاً فقِلْن متالِعاً

وقد اتصل (الطراق) بخط اسفلتي خارج من الجواء فيصله ببريدة على أن القوارة قريبة منه لا تزيد المسافة بينهما على ٢٥ كيلاً وهي متصلة بشبكة الطرق المسفلتة إلا أن المسافة التي تفصل بينهما هي أرض وعرة جداً مما يسميه أهالي تلك الناحية (الشرفة) وهي أرض صخرية صعبة المسالك إلا أنها عبدت وانتهى العمل في سفلتتها هذا العام ١٣٩٨هـ .

الطّـرَاقْ :

على لفظ سابقه ، ويقال له «طراق الأجردي» تمييزاً له عن الآخر . وأُضيف إلى الأجردي الذي هو وادي الأجردي وهو جزءٌ من مجرى وادي

---

(١) ديوان ابن مقبل ص ١٣١ .

(٢) غادر : ترك . والضباب : جمع ضب : وعباهيل : أي : حائرة لا تجد جحراً تلتجي إليه لأن جحورها قد ملئت بالماء .

الرُّمَة العظيم بعد عروق الأسياح (شقيق النباج قديماً) وقد تكلمت عليه في حرف الألف .

والطراق هجرة أُسست في عام ١٣٧٤ هـ خرج إليها جماعة من أهل بلدة (قبه) في أقصى شرق القصيم وهي تبعد عنه بمسافة (٢٦) كيلاً جهة الشمال الغربي فعمروها .

فيه آبار ومشروع لمياه الشرب حكومي ومدرسة ابتدائية ، وقد ركبت على إحدى آباره (مكينة) كبيرة لسقي الماشية التي ترعى في المراتع الجيدة القريبة منه . وهو واقع بعد الجهة الجنوبية من الطراق مباشرة فيما بينها وبين طريق حاج البصرة إلى مكة ولا تزال أعلام الطريق باقية على بعد كيل واحد منه إلى جهة الجنوب وإذا كنت فيه رأيت بوضوح «عرق المظهور» الذي كان يسمى قديماً «ميل الأمل» وكان طريق حاج البصرة يسلكه عندما يدخل إلى عروق الأسياح إذا كان قادماً من البصرة .

أما الطراق الذي سمي به فهو الحد الجنوبي لما يسمى التيسية في الوقت الحاضر وكان أكثرها وبخاصة وسطها وشمالها يسمى «حزن بني يربوع» من تميم في القديم .

ولم أجد تسميته قديمة إلاّ أنه ورد في ياقوت نص يستوقف النظر في هذا المجال وهو قوله «الطَّرَق» موضع بينه وبين الوقباء خمسة أميال . فإذا كان المراد (الوقبى) المشهورة الآن والتي هي داخلة في الحدود العراقية فليس ذلك بالطراق هذا حتماً وإذا كان المراد (الوقبى) التي أصبحت تسمى الآن (قبه) فيمكن توجيه النص بأن المراد الطراق الذي هو الجال من الصخر المرتكم بعضه فوق بعض وبه سمي هذا الماء لأنه واقع بالقرب منه وإلا فإن هذا الماء الذي أصبح هجرة يقع في مجرى وادي الأجردي في أرض مستوية ذات حصباء ورمل ، وليس في الطراق الحجري نفسه .

أما المسافة فإن أقرب الطراق الذي هو الحجارة التي يركب بعضها بعضاً في لغة العامة لا يبعد كثيراً عن بلدة «قبة» . أمَّا الطراق الهجرة فهو بعيد عنها بـ٢٦ كيلاً .

وكلا الطراقين لقبيلة حرب إلا أن هذا لبني علي منهم والذي قبله للفردة .

الطَّرْفَـاوي :

بفتح الطاء المشددة فراء ساكنة ثم فاء مفتوحة فألف ثم واو فياء على لفظ النسبة إلى الطرفاء عندهم وهو نبت يشبه الأثل حتى عدها بعضهم نوعاً منه .

وادٍ يأتي سيله من المرتفعات الواقعة حول جبال وتدات وجبل الرحيل التي تقع في جهة الشمال الغربي من وادي المحلاني (مبهل قديماً) الذي هو واقع في الجهة الشمالية الغربية من منطقة القصيم .

ويتجه سيل الطرفاوي إلى الجنوب الغربي حتى يصب في النهاية في وادي الرُّمَة .

وقد أحدث فيه قوم من ولد سليم من حرب برئاسة حجر بن نافل هجرة لهم غرسوها نخلاً وركبوا عليها آلات رافعة للمياه حتى ازدهرت . وأسموها «الطرفاوي» على اسم الوادي نفسه .

وكان يسمى قديماً مع وادي المحلاني المجاور له «مبهلين» كما نقل البكري من خط الإمام يعقوب بن السِّكِّيت قوله وهو يتكلم على مبهل : هما مُبْهلان : واديان يتماشيان من بين ذي العشيرة ، وبين الحاجر حتى يفرغان[1] في الرُّمَة ، كثير حمضهما ، وهما لعبد الله بن غطفان[2] .

---

(١) أي : حتى هما يفرغان : فزمن الفعل بعد حتى مراد به الحال ، ولذلك لم تنصبه . انتهى من حاشيته .

(٢) البكري ص ١٠٥١ رسم «قدس» .

وسوف نثبت بالأدلة القاطعة أن المحلاني هو مبهل عندما نذكر رسم المحلاني في حرف الميم إن شاء الله .

أما ذو العشيرة الذي ذكر معها فهو الذي يسمى الآن « المباري » كما سيأتي أيضاً .

وأما الحاجر فهو معروف باسمه القديم لم يتغير منه شيء كما قدمنا ذلك في حرف الحاء .

وقد قرن ذكر الطرفاوي بذكر المحلاني ووادٍ آخر في رجز لشاعر من بني فقعس من بني أسد الذين كانوا يسكنون الموشم (القنان قديماً) الذي يقع إلى الشرق من تلك المنطقة قريباً منها ، وقرن ذكرها بذكر الثور الأغر ، وهو تل عظيم شبيه بالأبرق في رأسه بياض معروف الآن يقع إلى الشرق من جبال وتدات الواقعة في تلك المنطقة والتي لم يتغير اسمها كما سيأتي في حرف الواو إن شاء الله .

قال الفقعسي :

تَنَدَّحُ الصَّيْفَ على ذات السِّرَرْ ترعى المباهيل إلى الثور الأغر[1]

ويقع الثور الأغر إلى الشرق من جبال وتدات التي يأتي سيل الطرفاوي منها .

الطُّرْفِيَّه :

بضم الطاء المشددة فراء ساكنة ثم فاء مكسورة فياء مشددة فتاء مربوطة أخيرة .

---

(١) البكري : الثور الأغر : ولا عبرة بقوله إن الثور الأغر في مكة تلقاء السرر : لأن السرر الواقع في مكة غير ذات السرر التي ذكرها الراجز كما يدل عليه السياق .

قرية زراعية تقع إلى الشمال الشرقي من بريدة فيما بينها وبين الأسياح (النباج قديماً) تبعد عن بريدة بحوالي ٢٧ كيلاً.

وهي مشهورة بأنها قديمة العمران لأنها واقعة على حدود فلاة ذات مراتع جيدة للماشية، ثم أصبحت منزلاً من منازل الحاج الذين يأتون من جنوب العراق في القرون الأخيرة والذين كانوا يسلكون مع طريق حاج البصرة القديم. ولم تكن (الطرفية) مذكورة في منازل حاج البصرة في القرون الأولى مما يدل على أن عمارتها قد ابتدأت بعد تلك القرون.

قلنا إنها قرية زراعية ولذلك استنبطت فيها آبار ارتوازية فوارة بل أنه إلى الشمال الشرقي من الطرفية استنبط الأمير عبدالله الفيصل عيناً ارتوازية لا يزال ماؤها منذ أكثر من إثنتي عشرة سنة يتدفق بدون رافعات شأن العيون في كل المنطقة الواقعة في الطرفية ومن هذه العين يرتفع إلى ظهر الأرض مع الماء غاز أشعل فيه الرعاة ناراً لم تزل متأججة منذ أكثر من أربع سنوات ولم تنطفىء لحظة وقد وضعوا عليها حجارة على شكل أثافٍ يضعون عليها القدر، ويضعون فيها الطعام لهم بينما ماشيتهم تشرب من ماء العين.

والمشهور عند الناس أن (الطرفية) كانت في الأصل لأُسرة التويجري بمعنى أنهم أول من أسسها وبث فيها الزراعة، وكانوا أهلها وأُمراءها أما الذين غيرهم من سكانها إنما نزلوها وتملكوا فيها أملاكاً بعد ذلك.

ويقولون إن سبب عمارة الطرفية أن جدهم واسمه عبدالله بن راجح التويجري كان نازلاً في (الطرفية) التي في السِّرِّ، فحصل نزاع وخصام من بعض الناس له فيها فتركها ونزل هذا المكان وسماه (الطرفية) على اسم الطرفية التي كان نازلاً فيها في السر، قالوا: ولم يكن في هذا الموضع عمارة قبل ذلك.

وقد سألت بعض الأصدقاء من أسرة التويجري عن زمن جدهم عبدالله ذلك الذي أسس الطرفية فلم يهتدوا إلى معرفته بالضبط فسألتهم عن منزلته

منهم في عمود النسب ؟ فأخبرني بعضهم انه الجد السابع له فإذا صح ذلك تكون الطرفية حديثة النشأة إذ الجد السابع في المتوسط يكون قد مضى عليه مائتان وخمسون سنة .

ولكن يرد على ذلك شيئان أولها : أنه ورد في قصة تولي حجيلان بن حمد آل أبو عليان إمارة بريدة وقتله أميرها راشد الدريبي ذكر للطرفية وأنه كان عاملاً فيها هو وأُمه عند التويجري . وقد مضى على تلك الواقعة ما يزيد على مائتي عام بسنوات قليلة .

وثانيهما : ما نعرفه من تكاثر فروع أُسرة التويجري ، وسكنى بعض تلك الفروع في بلاد غير الطرفية قد مضى عليهم فيها مُدد طويلة وهم قد خرجوا في الأصل من الطرفية[1] .

وهذا يدل على أن عمارة الطرفية أقدم من ذلك .

والحقيقة أن موقع الطرفية يؤهلها لأن تعمر قبل ذلك أو لنقل إن فيه من المزايا ما يجعلها جديرة بالعمران ومنها أنه في جانبها الشرقي آبار قريبة النبط بل أن بعضها كان فيه نخيل شارعة جذورها في الماء تعيش بدون سقي إلى جانب كونها في موقع فلاة فرياض البطين شمالاً منها والنفود بجانبها وعروق الأسياح غير بعيدة عنها . وهي في الطريق بين الأسياح (النباج) وبين بقية الأماكن المعمورة في القصيم .

إلا أن قرب نبط الماء فيها جر عليها كارثة حلت بالبلدة عام ٨٩ هـ إذ ارتفع منسوب الماء في أرضها بعد حفر بعض الآبار النباعة بالمياه التي ترتفع منها المياه بدون آلات رفع فأصبح الماء يجري على وجه الأرض ، وارتفع حتى نبع في أسواقها المنخفضة ، ثم طمى على منازل البلدة فوقع منها ما وقع ورحل عنها

---

(١) ذكرت أصل أسرة «التويجري» وفروعهم في كتاب «معجم أسر أهل القصيم» الذي لا يزال مخطوطاً .

أهلها رحيلاً جماعياً عام ١٣٨٧ إلى موقع اكثر ارتفاعاً من الموضع الأول — ويبعد عنه إلى جهة الغرب بمسافة ثلاثة أكيال ، وقد رأيت البلدة هذا العام عام ١٣٩٧ هـ فرأيتها خاوية على أُصولها ، ورأيت مستنقعات المياه باقية إلى جهة الشرق منها . وقبل ذلك طمى الماء على جهة إلى الشرق من البلدة القديمة كان فيها نخيل إضافة إلى ما تبقى من قصر كبير مربع في كل ركن منه مقصورة قد بقيت آثاره الآن ماثلة للعيان يبلغ عرض حائطه حوالي المترين وهو مبني من الطين ويقولون إن أهل الطرفية كانوا يتحصنون فيه من غارات الأعراب عندما كانت نجد تعمها الفوضى قبل حكم آل سعود وفي أثناء ضعفه .

وقد اشتهرت (الطرفية) بمعارك حربية وقعت فيها كل واحدة منها تسمى «سنة الطرفية» أشهرها ثلاث .

أولها : كانت عام ١٢٦٥ هـ وكانت من الأسباب العظمى لوقعة اليتيمة الآتي ذكرها في حرف الياء لأنها حدثت قبلها .

قال ابن بشر :

ثم إن الإمام — فيصل بن تركي — بلغه أن عرباناً من عنزة من الدهامشة : رئيسهم ثلاب الفنتشه نازلين على (الطرفية) الماء المعروف في القصيم ، فأمر على ابنه عبدالله أن يركب في جيش من المسلمين ، ويغير عليهم ، فركب في نحو ثلثمائة مطية ، وسبقه النذير إلى العربان فهربوا وتبعهم المسلمون وأخذوا منهم أغناماً وأثاثاً ، وقتلوا منهم رجالاً[1] .

أقول : الذي ذكره العارفون بالأمور من الأخباريين أن عبدالله بن فيصل أدركهم في الطرفية وأنه حدثت بينهم وبينه معركة ، ولكنهم كانوا متأهبين للفرار ففروا بعد ذلك لأنهم كانوا يعرفون بقدومه قبل أن يصل إليهم .

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ١٣١ .

ويلاحظ أن ابن بشر رحمه الله وصف (الطرفية) بأنها ماءُ ، والواقع المشهور لنا أنها في ذلك الوقت كانت قرية زراعية وليست مجرد ماء للأعراب وقد أورد الأخباريون ذكرها بأنها كانت قرية زراعية وذكروا اسماء جماعة من سكانها المتحضرين ومنهم التواجر (آل التويجري) وذلك في قصة السطو من حجيلان بن حمد آل أبي عليان على راشد الدريبي أمير بريدة وأن حجيلان كان مقيماً مع والدته عند التواجر — جمع تويجري — في الطرفية لأنه كان يتيماً . وذلك في أواخر القرن الثاني عشر أي : قبل هذه الوقعة بزمن . وقد ذكروا كيفية مسير حجيلان ومن معه من الطرفية إلى بريدة إذ مروا بالنقيب ثم الصوير وانتهى ذلك باقتحامهم باب سور بريدة ثم قتل راشد الدريبي واستيلاء حجيلان بن حمد على إمارة بريدة كما سبق ذكره في اللمحات التاريخية لبريدة .

على أن كلام ابن بشر يجرنا إلى التساؤل عما إذا كانت تسمية الطرفية قديمة أم محدثة . والجواب : انني لم أجدها قديمة إلا أن أُستاذنا حمد الجاسر علق على ما ذكره الإمام لغدة الأصبهاني من أنه كان لبني السبيع الذين هم بطن من حنظلة من بني تميم أماكن في القصيم وعد منها (الطرفة) فقال الأستاذ حمد : أقرب ما يكون (الطرفة) إلى الطرفية القرية الواقعة في الشمال الشرقي من بريدة بينها وبين الصريف ، وفيها حدثت وقعة الطرفية سنة ١٣١٨ هـ[1] .

الواقعة الثانيـة :

وهي أشهرها وتسمى « سنة الطرفية » عند العامة وقد يسميها بعضهم « سنة الصريف » أو وقعة الصريف وذلك لأن المعركة حدثت في موضع بين الموضعين « الطرفية » و « الصريف » وكانت الوقعة بين ابن صباح أمير الكويت ومن معه من أهل القصيم ومطير . وبين عبد العزيز بن رشيد ومن معه من أهل حائل

---

(١) بلاد العرب ص ٢٧١ .

وبادية شمر وبعض من كانوا تابعين لحكمه من أهل نجد . وسبق ذكر شيء عنها في رسم «الصريف» .

الواقعـة الثالثـة :

تسمى أيضاً «سنة الطرفية» أو وقعة الطرفية ، وكانت بين سلطان ابن حمود بن رشيد أمير حائل ومن معه من مطير وبعض أهل بريدة وبين الملك عبد العزيز بن سعود وكانت هذه الواقعة في الليلة الخامسة من شهر شعبان عام ١٣٢٥ هـ[١] .

قول أوروبـي :

قال المستر لوريمر :

الطرفية : على بعد ١٥ ميلاً شمال شرقي بريدة (٣٥) منزلاً لخليط من العرب . كان مكاناً هامّاً في الماضي ، ولكنه الآن هدم . والمياه صالحة للشرب من الآبار التي يبلغ عمقها ستة قامات ، ولا زال يوجد بها قليل ، ويحضر السكان العشب والأخشاب لبيعها في بريدة . وتقع (الطرفية) على الطريق المؤدي من الكويت إلى مكة المكرمة[٢] .

الدوائر الرسمية :

(أ) إمـارة .

(ب) مدرسة ابتدائية للبنين .

(جـ) مستوصف .

(د) مكتب بريد .

---

(١) أنظر تفاصيل هذه الواقعة في تاريخ آل سعود لابن هذلول ص ٨٦ — ٨٧ .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٩٠ .

(و) مشروع ماء للشرب .

وتغذى البلدة بالمياه بأنابيب من بئر عميقة مياهها حارة نابعة من عمق خمسة آلاف قدم ، وتبرد في خزانات قبل إسالتها في الأنابيب ، وفيها ٤ مساجد أحدها جامع تصلى فيه الجمعة .

شعر عامي :

قال محمد بن عوض من أهل حنيظل في الأسياح القريب من الطرفية :

والله من قَلْبٍ طواه السامر على عشيرٍ شَدّ (للطرفِّيهْ)[١]
يافَوْحْ قلبي فَوْح دَلَّة عامر اللى على جمر الغضا مَرْكِيِّةْ[٢]

وهم :

قال الأُستاذ فؤاد حمزة رحمه الله : وقد قتل عبد العزيز بن رشيد في (الطرفية) بقرب بريدة في معركة حامية الوطيس بينه وبين قوات ابن سعود كان النصر فيها للأخير عام ١٣٢٤ هـ[٣] .

وهذا وهم ظاهر إذ مقتل ابن رشيد لم يكن في الطرفية وإنما كان في روضة مهنا كما قدمنا ذلك عند ذكر تلك الروضة ، وأوردنا شعراً فصيحاً وآخر عامياً يتضمنان هذا الأمر .

---

(١) والله : ليس هذا قسماً ، وإنما هو تعجب مثل قول الفصحاء يالله . والسامر : الهم الذي يمنع صاحبه النوم ويجعله يبيت ساهرا . وعشير : حبيب . وشد للطرفيه أي : شد رحاله إلى الطرفية .

(٢) فوح . من فاح القدر عندهم إذا غلى فصيحة والدلة : إناء صنع القهوة العربية وعامر : رجل من أهل الطرفية مشهور بصنع القهوة . ومركية : أي كأنها على جمر الغضا على أريكة . بمعنى قد انكأت على هذا الجمر .

(٣) قلب جزيرة العرب ص ٣٥٤ .

الطَّرْفِيَّــة :

بفتح الطاء المشددة فراء ساكنة ففاء فياء فتاء مربوطة أخيرة : ماءة تقع في وادي الجرير (الجريب قديماً) إلى الشرق من جبل «طمية» المشهور في أقصى الغرب من منطقة القصيم .

يسكنها الآن جماعة من بني عمرو من قبيلة حرب أحدثوا فيها آباراً وزرعوا مزارع رئيسهم يدعى محمد بن غازي بن كمي .

وكان يسكنها قبل ذلك جماعة من بني على من حرب يقال لهم (الطرفا) واحدهم مطرفي ومن اسمهم اشتقت تسميتها وكان أحدهم فيها يقضي بعرف البادية فحكم على أُناس من بني عمرو من البيضان من حرب ، فلم يرضوا حكمه ، فقتلوه وستة من جماعته على هذه الماءة فسميت الطرفية من ذلك اليوم . وهي الآن هجرة فيها آبار زراعية وآلات رافعة للمياه ، يزيد عددها على العشرين وفيها مدرسة ابتدائية ومرشد ديني .

إنَّ ذكر سبب تسميتها يجعلنا نتساءل عن اسمها القديم الذي يحتمل احتمالاً قوياً أنه اسم تاريخي مذكور في القديم لأن معظم المياه والمواضع في تلك المنطقة قد ذكرت في المراجع ولكنني لم أهتد إلى معرفته .

الطَّرْفِيِّـه :

على لفظ سابقه .

ماء للبادية فيه بئر واحدة مشهورة يقع إلى الجنوب الغربي من جبل «ساق الجواء» وإلى الشرق من جبل الرحا ، ويأتي سيلها منه وهو الذي كان يسمى في القديم «رقد» كما سبق في حرف الراءِ . ويسيل حتى يفيض في شعيب

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨ .

«الدليمية» الذي هو أحد روافد وادي الرُّمَة، وهي كذلك سميت «الطرفية» على اسم «الطرفا» من بني علي من حرب مثل التي قبلها.

وهي في جو «رَقْد» الذي ورد في شعر للشماخ ونقلناه في رسم «الرحا» ولا أشك في أنها إحدى مياه بني أسد التي ذكرها لغدة وغيره وذكرها مفصلة ثم قال: ولهم مياه أُخرى تصدر شاربتها إلى عرفة ساق إذ الطرفية هذه تصدر الإبل التي تشرب منها إلى عرفة ساق التي يسميها أهل البدو «شرفة ساق» وسبق ذكرها في حرف الشين.

الطِّرْقـان:

بكسر الطاء المشددة فراء ساكنة فقاف فألف ثم نون آخره.

وهي جمع «طراق» وهي بعد الربيعية في ظهر الجال الذي يحدها ويحد الشماسية شرقاً، ويخترقه طريق السيارات القديم غير المسفلت الذي يتجه من بريدة إلى الرياض.

وتمتد إلى جهة الشمال حتى تصل إلى محاذاة الطرفية تقريباً والطراق في اللغة الفصحى يشمله مفهوم القف، قال ياقوت: القف بالضم والتشديد ما ارتفع من الأرض وغلظ، ولم يبلغ أن يكون جبلاً وقال ابن شميل: القف: حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها إلى بعض حمر لا يخالطها من الليونة والسهولة شيء إلى أن قال: ويكون في القف رياض وقيعان فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه، ولو ذهبت تحفر فيها لغلبتك كثرة حجارتها[1].

قال الشاعر محمد بن خرشيد العنزي من شعراء العامة يهجو شخصاً اسمه الحبيسي كان يذهب مع سلطان بن مواش من أهل بريدة المولعين بالصيد:

---

(١) «معجم البلدان» رسم «القف».

واعـزتي واجبرتي لابـن مَوَّاش كان الحبيسي صار عنده فْدَاوى[1]
مازل يومٍ ما ارتحل صار طرَّاش مْجَنِّبٍ (الطِّرقان) يمشي خلاوي[2]
لي رفقةٍ يا أبو محمد على ماش يستاهل الرفقه خطاة النداوي[3]

طْـرَيْـف :

بإسكان الطاء فراء مفتوحة فياء ساكنة ففاء آخره .
على صيغة تصغير «طرف» بفتح الراء .

قرية من قرى الأسياح (النباج قديماً) تقع إلى الغرب من التنومة .

ويعتقد الأهالي أن عمارته قديمة مضى عليها حوالي ستة قرون ، وإن كانوا لا يملكون دليلاً على ذلك إلا أنَّ المؤكد أنه قرية عامرة لا يعرف ابتداءُ تاريخ عمارتها .

يقال إن سبب تسميته «بطريف» أن شجر الطرفاء التي تشبه الأثل كان يكثر في أرضه .

وقد ذكر البكري موضعاً لا ندري ما إذا كان طريفَ القصيم هذا أم غيره ، فقال : طريف : بضم أوله ، على لفظ التصغير : موضع ، قال الشاعر :

تلاقينا بغيضة ذي طُرَيْفٍ وبعضهم على بعض حنيق

ويروي : بغينة ، والغينة بكسر الغين : الأجمة ، أي الشجر الملتف وقد يكون لنا من هذا الوصف دليل على أن المراد به : طريف القصيم ، لأن منطقة

---

(١) جبرتي وعزتي : انه ليعز علي .

(٢) مازل يوم : أي ما مضى يوم . وطراش : مسافر . ومجنب الطرقان : تاركها وخلاوي : مسافر في الخلاء وحده .

(٣) أبو محمد : كنية سلطان المواش . وماشى : لا شيء ، والنداوى : الصقر الجارح الطيب .

الأسياح التي يوجد فيها طريف هذا منطقة معروفة في القديم بأن المياه فيها قريبة من سطح الأرض . ولأن فيها ودياناً كبيرة ربما كان فيها غياض في الزمن السابق . إضافة إلى أن صفراء الأسياح التي كانت تسمى في القديم «حَلَّة النباج» كانت ولا تزال تأتي منها سيول كثيرة إلى الأماكن التي توجد في جو الأسياح ومنها «طريف» هذا .

شعر عامي :

قال دهيسان بن قاعد الخمشي من قصيدة[1] :

مروا (طريف) أهل الكرم والصعالات
نطَّاحة الواجب على اليسر والكود[2]
خوذوا لكم من بين الأسياح سَجَّاتْ
وْمُرُّوا البرود المقدمه مركز العود[3]

وقال رشيد العلي :

يا راكب اللي بالخلا تسبق الصَّيْد   تمشي بهونٍ والركايب مشيحه[4]
تَسْرَح من الزلفي ضحَىٍّ بتبريد
والعصر يزمي لك (طريف) وكيحه[5]

ويسيل (طريف) من واد يسمى «شعيب طريف» يأتي سيله من صفراء

---

(١) «من آدابنا الشعبية» ج ١ ص ٢٨٧ وذكر المؤلف أنه أكمل أبيات القصيدة ولكنه لم يوضح ذلك تماماً .

(٢) الصعالات : الاباء والامتناع والكود : الشدة .

(٣) سجات : لحظات من الراحة .

(٤) الصيد : الظباء ونحوها . ومشيحه : قد تعبت من السير ويريد بذلك الناقة النجيبة .

(٥) ضحى : تصغير ضحى أي أولى الضحى . يزمى : يرتفع . كيحه : جاله أى الجانب المشرف من صفراء الأسياح عليه .

الأسياح وينتهي في روضة عين ابن فهيد .

ويوجد إلى الغرب من طريف بقايا أميال الحاج التي توضح سير حاج البصرة . وأطلال مساكن قديمة يزعم الأهالي أنها لبني هلال ، وهي لا شك بقايا عمارة قديمة لسكان النباج القدماء .

وبه مدرسة ابتدائية .

طُعْمـة :

بضم الطاء وإسكان العين فميم فهاء .

روضة من رياض البطين الذي يقع إلى الشمال من مدينة بريدة تقع إلى الغرب من « الوطاة » سميت طعمة من الإطعام لأن القمح ونحوه مما كان يزرع فيها بعلاً إذا جاده المطر زها وازدهر فكأنها تطعم أهله أو ربما تكون هي نفسها طعمة أي : عطية من الله تعالى أخذاً من كلامهم العامي في تسمية الهدية من الطعام ومما يؤكل « طعمة » .

استخرج فيها ماء ارتوازي في السنين الأخيرة وزرعت .

الطُّعْمُيه :

بضم الطاء المشددة فعين ساكنة فميم مضمومة فياء مشددة فهاء في آخره .

على صيغة النسبة إلى الطعم بإسكان العين .

قصور ومزارع كثيرة للقمح مشهورة بطيب القمح الذي يسمى « المعية » فيقال في مدح القمح « معية الطعميّه » وفيها ما يقرب من خمسين بئراً كانت تزرع قمحاً تقع إلى جهة الجنوب من بريدة على بعد حوالي ١٢ كيْلاً على الضفة الجنوبية من وادي الرَّمة ، ويفيض فيها سيل وادي « العود » الآتي ذكره في حرف العين .

ورد ذكر (الطعمية) في تاريخ ابن بشر .

إذ وصف ابن بشر «اليتيمة» بأنها بين الشماسية والطعمية[1] وهذا صحيح. كما ذكر قصر الطعمية في آخر أحداث وقعة اليتيّمة قال: وهرب عبد العزيز بن محمد إلى (قصر الطعمية) واحتصروا فيه[2] ومن المعلوم أن الطعمية أكثرها مكون من قصور تزرع قمحاً.

وقد علق الشيخ ابن بليهد رحمه الله على قول ياقوت: «مطعم» بالضم وهو اسم الفاعل من أطعم يطعم فهو مطعم: إسم وادٍ في اليمامة اهـ. قال: أعرف موضعاً يقارب لهذا الاسم في جهة القصيم التابعة لبلد بريدة قرى يقال الطعميات» ومفردها — طعمية[3] أقول وقوله، إن الطعميات قرى غير صحيح بل هي آبار يزرع فيها القمح وليس فيها نخيل، وقد ذكر الهمداني «مطعم» المذكور بما يوضح أنه ليس في القصيم قال: وطريق العقيق إلى عماية على غربي الفلج.. وبأعلاها وادي نخل وآبار لجرم: ومطعم ماءٌ لهم قالت الجرمية:

أحب ثنايا مطعم وحلالهم   وأنعام جرم حيث لاح صَلِيِّبُها[4]

فأين الطعمية بل أين القصيم من مساكن جَرْمٍ؟ مما يوضح أن «مطعم» ليس في القصيم، وأن الشاهد المذكور لا يدل على أن الطعمية قديمة.

بقي أن نتساءل عن السبب في تسميتها بالطعمية؟

والجواب: إنني لم اهتد إلى معرفة ذلك حتى الآن.

شعر في الطعمية:

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ١١١.

(٢) عنوان المجد ج ٢ ص ١٣٢.

(٣) صحيح الأخبار ج ٣ ص ١٦٥.

(٤) صفة جزيرة العرب ١٦٦.

ذكرها الأديب محمد بن سليمان الفوزان في قصيدة تحدث فيها عن ماضي حياته[1] .

سَعَيْنَا نطلب الرزق بعزم ما تأنينا
في (طعمية) نحن زرعنا في أراضينا
إذا غيث السما جاء شعيب العود يروينا

وذكر معها شعيب العود الذي يقع عنها إلى جهة الجنوب ، وسيأتي ذكر العود في حرف العين إن شاء الله .

قول أوروبي :

قال المستر روليمر : (الطعمية) على بعد ١٥ أو ٢٠ ميلاً شرقي عنيزة وبريدة (٤٠) منزلاً وأبراج حراسة لقبيلتي العنزة والمطير ، لا يوجد بها نخيل ، ولكن يزرع بها القمح والذرة[2] .

طْفَيْلة :

بإسكان الطاء ففاء مفتوحة فياء ساكنة مفتوحة فلام مفتوحة فهاء .

نسبة إلى طفيل بن رشيد الرشيدي لأنه هو الذي بعثها وأميرها الآن يدعى سعيد بن ثنيان بن طفيل حفيد المذكور .

آبار ونخل قليل إلى الجنوب من بلدة «ضرية» على بعد حوالي تسعة أكيال . بجانبها هضب إلى الجنوب منها يقال له هضاب المكيدي نسبة إلى المكيدي رس كان هناك .

والظاهر أنها هي النامية فأوصافها تنطبق عليها .

---

(١) حكم وأشعار ص ١٤ .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٩٠ .

قال الإمام الهجري في كلامه على حمى ضرية : واحتفر إبراهيم بن هشام الذي زاد في الحمى على ما تقدم ذكره حفيرتين بالحمى إحداهما بالهضب الذي بينه وبين ضرية ستة أميال ، وسماها «النامية» وهي بين البكرة وبين ضرية وفيها يقول الراجز :

نامية تنمى إلى هضب النَّمَا[1]

أقول : هذا ينطبق على طفيلة هذه فهي في هضب يسمى في الوقت الحاضر «هضب المكيدي» ولا أعرف أصل هذه التسمية . ويفهم من بيت الراجز هذا أن اسمه كان هضب النما في القديم . وهو يبعد عن ضرية بحوالي تسعة أكيال أي ستة أميال تقريباً . وطفيلة واقعة بين البكرة — وهي الماء الذي يسمى الآن البكري وتقدم ذكره في حرف الباء وبين بلدة ضرية ثم قال الهجري : وقد درس أمر (النامية) وأمر (البكرة)[2] ولا أشك في أنه يريد أنها أصبحت دارسة في عصره وهو آخر القرن الثالث فهل استمرت دارسة منذ أن خربت بعد عمرانها في صدر الإسلام حتى أُتيح لها أن تبعث من مدرسها على يد طفيل بن رشيد الرشيدي الذي اشتق لها الناس اسماً جديداً من اسمه (طفيلة) أم أنها كانت قد بعثت ثم درست قبل ذلك مرة أو أكثر من مرة ؟

إننا لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال لأن المصادر تضنُّ علينا به وأيّاً كان أمرها فالمهم لدينا أننا قد اهتدينا إلى أن طفيلة هذه هي الماءة التي كانت تسمى قديماً «النامية» دون شك في ذلك . على أنه من المؤكد أنها بعد أن حفرها إبراهيم بن هشام صارت ماءة من جملة مياه بني جعفر بن كلاب الذين كان لهم مواضع كثيرة في الحمى في القرنين الثاني والثالث فقد ذكرها الإمام لغدة من مياههم[3] وذكرها في موضع آخر بأنها ماءٌ وجبال يقال لها النامية[4]

---

(١) أبو علي الهجري وابحاثه ص ٢٥٤ .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٥٥ .

(٣) بلاد العرب ص ٩٢ .

(٤) بلاد العرب ص ١١١٣ .

وكذلك ياقوت [١] .

طلابــات :

على لفظ طلابة التي هي مطالبة وتعني خصومة عند القاضي أو ترافع في المحكمة . سميت بذلك لأنها لم تصف لأهلها إلا بعد عدة مطالبات بها في محكمة بريدة .

عدة آبار زراعية عليها آلات رافعة للمياه أحدثها جماعة من الغيادين كبيرهم يقال له عواض بن بطي الغيداني من الغيادين الذين هم من بني عمرو من حرب .

تقع إلى الجنوب الشرقي من دخنة في الجنوب الغربي من القصيم على بعد ١٤ كيلاً من دخنة فيما بينها وبين قرية الأثلة .

وكان أول تاريخ إحداثهم فيها عام ١٣٨٨ هـ . ولم تكن في ماء قديم معروف وإنما احتفرت ابتداعاً .

طِلْحْبَه :

بكسر الطاء فلام ساكنة فحاء ساكنة أيضاً فباء مفتوحة فهاء .

واد ليس بالكبير يأتي سيله من جبال « مشاحيذ » السابق ذكرها والتي تقع إلى الشرق من جبل قطن في الشمال الغربي للقصيم ، ثم يسير سيله حتى يفيض في وادي عطي الذي يفيض إلى وادي الرُّمة .

طَلْحه :

على لفظ الطلحة : واحدة الطلح الشجر المعروف .

---

(١) رسم « النامية » .

روضة في ظهر الجال الواقع بين مدرج وضيدة في شمال القصيم الشرقي أي في أقصى الشمال من صفرا الأسياح التي كانت قديماً تسمى : «حَلة النباج» .

أُحدث فيها بناءٌ مكون من ثلاثة بيوت للفردة من حرب وينوون عمارتها بالزراعة وغيرها . قال أحدهم فيها شعراً عامياً منه :

(طلحة) مداهيل البكار المشاعيف   دار الفريدي فكها واحتماها[1]
قبيلة تعرف إلى سَلَّوا السيف   تروي مراهيف النشف من عداها[2]
ومن حَرَبْها راح مكسورٍ معيفْ   هزيمة يفنى وهو ما نساها

الطّلَيْحى :

بصيغة تصغير الطلحى الذي هو منسوب إلى الطلح بفتح الطاء وإسكان اللام مورد ماءٍ قديم يقع على بعد ٢٦ كيلاً إلى الشمال من بلدة (قبة) في أقصى شرق القصيم .

والظاهر أنه الذي كان يسمى في القديم «طلحاً» نسبه المتأخرون إلى طلح ثم صغروه بعد ذلك .

قال البكري : طلح ، بفتح أوله وثانيه ، بعده حاءٌ مهملة : موضع في ديار بني يربوع . أقول : الطليحي يقع في منطقة كانت في صدر الإسلام لبني يربوع فهو في التيسية التي كان جزءٌ كبير منها يسمى حزن بني يربوع مما يدل على أن الطليحي هذا هو «طلح» القديم .

ويدل على ذلك قول ياقوت «طَلَحٌ» بالتحريك وهو مصدر طلح البعير يطلح إذا أعيا . والطَّلحُ أيضاً : النعمة قال أبو منصور في قول الأعشى :

---

(١) مداهيل : أي المكان الذي تقصده وتلبث فيه البكار ؛ جمع بكرة من الإبل والمشاعيف السريعة .

(٢) إلى : إذا . مراهيف : حديدة ، والنشف : الخناجر .

كم رأينا من أُناس هلكوا ورأينا المرء عَمْراً بِطَلَحْ

قال ابن السِّكِّيت : طلح ههنا موضع ، وقال غيره : أتى الأعشى عَمْراً وكان مسكنه بموضع يقال له : « ذو طلح » وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجتزأ الأعشى بذكر طلح دليلاً على النعمة وعلى طرح « ذي » منه .

أقول : وَجَّه الأستاذ حمد الجاسر ذلك بأن « طلح » بقرب (ذي طلوح) الذي رأى أنه الأجردي في منطقة التيسية وذلك من حزن بني يربوع ، وكان ملوك الحيرة يتبدون في الأمكنة القريبة منها ، في الحزن وما حوله[1] .

طِمِيَّـه :

بكسر الطاء فميم مكسورة أيضاً فياء مشددة مفتوحة فهاء .

جبل أحمر مشهور في القديم والحديث ، في أعلاه حجارة صفراء ، وعر الأعلى ولذلك تتربى فيه الصقور ، ويقصدها الأعراب ليجلبوها منه ، ويرى المرء الآن على البعد آثار ذرق الطير في أعاليه بيضاء واضحة .

ويقع جبل « طمية » في أقصى الغرب لمنطقة القصيم على بعد حوالي مائتين وثلاثين كيلاً من مدينة بريدة تشاهده وأنت في « عقلة الصقور » ثم يماشيك إذا كنت متجهاً إلى المدينة المنورة مع الخط الأسفلتي الذاهب إليها من القصيم لمسافة تزيد على خمسين كيلاً . ويبعد عن بلدة « عقلة الصقور » نفسها اثنين وثلاثين كيلاً .

وتسمية (طمية) قديمة لم يتغير من النطق بها شيء ما عدا الطاء أوله إذ كانت ينطق بها في القديم بالفتح .

قال ياقوت : طَمِيَّة : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وياء مشددة كياء النسبة

---

(١) معجم شمال الجزيرة ج ٢ ص ٨٣٣ .

وهو من قولهم : طمى يطمى طمياً .

نصوص قديمة في طمية :

نقل الإمام لغده الأصبهاني قول بعضهم : طمية عَلَمٌ أحمر صعب منيع ، لا يرتقى إلا من موضع واحد ، وهو رأس حزيز[1] أسود يقال له العرقوة وهو أذكر جبل بالبادية ، وهو يتحصَّنَ به ، وهو في بلاد مرة بن عوف ، وقال الأصمعي : طمية في بلاد فزارة[2] .

أقول : قوله : أذكر جبل بالبادية يريد أشيع جبال البادية ذكراً وتلك مكانة لا تزال باقية له في حواضر نجد فلا يكاد يوجد أحد لم يسمع بطمية بخلاف غيره من الجبال .

وقال الإمام أبو إسحاق الحربي رحمه الله وهو يتكلم على طريق حاج الكوفة بعد أن ذكر الثلبوت (وادي الشعبة حالياً) :

وحذاؤها بئر كثيرة الماء يسرة ، وعندها قصران ، ومتعشى ، ومن عندها يرى (الطميَّة)[3] الجبل المرتفع ، يسرة ، وهو على طريق البصرة ، وبحضرة هذا الجبل عيون ومياه ومزارع للأعراب ، ويرى هذا الجبل إلى قريب من المعدن[4] .

أقول : قوله : وهو على طريق البصرة ، هذا خاص بطريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة الذي ينطلق من النباج (الأسياح حالياً) ثم يمر بقو (قصيبا في الوقت الحاضر) ثم يمر بأثال فالعيون ثم الفوَّارة ثم يترك جبل قطن يمينه ، فيمر

---

(١) الحزيز : هو المكان الغليظ المنقاد من الأرض جمعة أحزة ، وحزان .

(٢) بلاد العرب ص ١٥٤ .

(٣) كذا الأصل والمعروف بدون «ال» ولا تدخل «ال» على الاعلام الا سماعا ويقول استاذنا حمد الجاسر إن ادخال «ال» هنا على طمية خطأ من أحد النساخ .

(٤) كتاب المناسك ص ٣١٦ .

على وادي الرُّمة قرب (عقلة الصقور) حتى يصل إلى النقرة حيث يجتمع مع حاج الكوفة فيها .

أما طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة فإنه يذهب إلى الجنوب من ذلك كثيراً إذ يمر بضرية ثم الدفينة ولا يمكن أن يرى طمية منه كما هو ظاهر . وأما قوله : إن بحضرة هذا الجبل عيوناً ومزارع للأعراب فإن تلك العيون والمزارع كانت قد اندثرت تماماً إلى أن أعاد التاريخ نفسه فبدأ الأعراب باتخاذ الهجر : جمع هجرة وهي القرى التي يبتدعونها بِنِيَّة الاستقرار والإقامة ثم يزرعون فيها المزارع وهناك غير بعيد من طمية عدد من تلك الهجر ولكنها ليست ملاصقة لها ، ومن أكبرها وأظهرها هجرة « عقلة الصقور » نفسها ومن أقربها إلى « طمية » الطرفية التي سبق ذكرها .

أما قول الإمام الحربي رحمه الله : إن جبل « طمية » يرى إلى قريب من المعدن فإن المراد به معدن النقرة وهذا ظاهر الآن أي أنه ليس المراد بذلك معدن بني سليم الذي يسمى الآن « المهد » أو مهد الذهب فذلك مرتفع عن تلك المنطقة ولا يمكن أن يرى طمية منه . وقد قدمت في أول الرسم ذكر كون طمية يسايرك وأنت على الطريق الإسفلتي منطلقاً إلى المدينة المنورة من عقلة الصقور حتى تكاد تصل إلى « النقرة » وهو ظاهر إلى يسارك كأنه على البعد قلعة من قلاع العصور الوسطى . أما بعده عن النقطة التي تحاذيه تماماً من الخط الإسفلتي فإنه يبلغ ٢٣ كيلاً .

وقال الإمام الحربي في معرض كلامه على طريق حاج البصرة إلى المدينة بعد أن تكلم على أبانين الجبلين الذين تقدم ذكرهما في حرف الألف : —

ثم تجوز ذلك فترى جبلاً يقال له (طمية) وهو جبل يرى من طريق الكوفة في الجادة تراه كأن ظهوره دخان[1] .

---

(١) المناسك ص ٦١٠ .

أقول : ظاهر أن الإمام الحربي يقصد بقوله : كأن على ظهره دخاناً بالنسبة لمن يكون سائراً مع طريق الكوفة لأنه هو الذي يكون بعيداً جداً عن « طمية » أما من يسير مع طريق البصرة الذي هو طريق السيارات المسفلت في الوقت الحاضر من عقلة الصقور إلى « النقرة » تقريباً فإنه يكون أقرب إلى الجبل وهو يرى الجبل بوضوح . أما الذي يكون سائراً في طريق حاج الكوفة فإنه الذي يرى الجبل وكأن قمته تسبح في الدخان . على أن الذي بين الطريقين طريق حاج البصرة إلى المدينة وطريق حاج الكوفة ليس بعيداً في هذه النقطة لأنها قريبة من نقطة التقائهما في « النقرة » وأعتقد أن المسافة في مسامتة طمية من جهة الشمال لا تزيد بين الطريقين على عشرين كيلاً . على أن مما تنبغي ملاحظته أن كون جبل طمية يرى على البعد ليس السبب فرط ارتفاعه وإنما ذلك لكونه يقع على أرض مرتفعة ولذلك يعجب المرءُ إذا وصل إليه لصغره رغم ما كان يتخيله عليه من الكبر والعظم على البعد ، وهذا يوضحه القول بأن طمية على رأس حزيز من الأرض أي : مكان مرتفع منقاد .

قال ياقوت : عَرْقوة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وضم القاف ، وفتح الواو : واحدة العراقي ، وهي أكمة تنقاد ، ليست طويلة في السماء وهي على ذلك تشرف على ما حولها ، وهي عَلَمٌ لحزيز أسود في رأسه (طمية)[1] .

أقول : لكون جبل (طمية) يرى على البعد قالت العامة من أهل تلك البلاد في أمثالها : (كل جبل تمسِّيه المطية ، إلا ساق وطمية) أي كل جبل إذا رأيته في النهار تصله وأنت راكب المطية قبل المساءِ ما عدا جبل ساق وجبل طمية ، وذلك لارتفاع موقعها وكونهما يريان على البعد . وفيما يتعلق برؤية جبل طمية من طريق الحاج الكوفي يقول أبو عبيدالله السكوني : إذا خرجت

---

(١) رسم « عرقوة »

من الحاجر تقصد مكة تنظر إلى طمية ، وهو جبل بنجد شرقي الطريق[1] ، والى عُكاش[2] وهو جبل تقول العرب : إنه زوج طمية . سمكهما واحد ، وهما يتناوحان ، وفيهما قيل :

تَزَوَّجَ عُكَّاشٌ طَمِيَّة بعدما تأيَّم عُكَّاشٌ ، وكاد يشيب

وبعد هذه الخرافة عن طمية وزوجها عكاش ، ننقل رواية أعرابي لياقوت رحمه الله عن طمية ، وهي رواية صحيحة . وإن لم تكن دقيقة قال ياقوت رحمه الله : وخبرني بدوي من أهل تلك البلاد ، أي ما حول طمية ـــ : أن طمية رابية محددة على جُثٍّ الرُّمة من القبلة .

أقول : طمية تقع إلى القبلة من مجرى وادي الرُّمة ولكنها تبعد عنه بحوالي ٣٠ كيلاً هذا وسوف تأتي تتمة لقصة زواج طمِّية عند رسم « زوجها ! » عكاش وولدهما « ديم » .

تسمية طمية :

لا شك في انَّ تسمية طمية قديمة جداً لا يعرف العرب الأوائل متى نشأت ولا كيف كان ذلك لأنه جرت عادتهم ، أو على الأقل عادة بعض علمائهم إذا كانت تسمية بلد من البلدان قديمة أن ينسبوها إلى أُناس قدماء كثيراً ما يكونون شخصيات أخبارية أي لا تعرف إلا في الأخبار والأسمار ، وقد تكون شخصيات أوجدها خيال الرواة ليسدوا بها الفراغ الذي وجدوه .

ومن أولئك الشرقي القطامي وابن الكلبي ، ومن ذلك ما ذكروه عن (طمية) قال ابن الكلبي عن الشرقي : إنما سمي جبل (طمية) بطمية بنت جام

---

(١) الصحيح أنه يقع إلى الجنوب الشرقي من الطريق المذكور .
(٢) راجع رسم : عكاش .

بن جُمَيّ بن ترادة من بني عمليق .. وكانت طمية أخت سلمى بنت جام بن جُمَيَّ عند ابن عم لها يقال له : سلمى بن الهجين ، فولدت له ضميراً وبرشق ، والقلاح ، والنزيع ، فهن بالحيرة ألا ترى أن العبادي إذا غضب على العبادي[1] قال له : اسكت يا سلمى بن طمية ، وإنما يعني سلمى بن طمية بنت جام بن جمى[2] .

ونحن إنما نورد هذا لندلل على قدم تسمية هذا الجبل وأنها موغلة في التاريخ المجهول .

وكانت طمية في وقت من الأوقات في الجاهلية لبني كلب . قال البكري : وانحازت كلب من منازلها التي كانوا بها ، من حضن[3] وما والاه ، إلى ناحية الرَّبذة[4] وما خلفها إلى جبل (طمية) وفي ذلك يقول زهير بن جناب الكلبيُّ وهو يوصي بنيه ، ويذكر منزله (طمِيَّة) :

أبَنَّى إنْ أهْلكْ فإنِّي قد بنيت لكم بَنيَّة
وتركتكُم أرباب سادات زنادكُمُ وَرِيَّة[5]
ولكُلِّ ما نال الفتى قد نلته إلا التحيَّة
ولقد شهدت النار للسُّلاف[6] توقد في طمية

يعني يوم خزاز حين أوقدوا[7] .

---

(١) العباد : قوم كانوا من نصارى العرب سكان الحيرة .
(٢) ياقوت «طمية»
(٣) حضن : جبل لا يزال معروفا بهذا الاسم يقع إلى الغرب من ركبة .
(٤) الربذة : تسمى الآن «البركة» سبق ذكرها في مقدمة الكتاب .
(٥) زناد ورية : توري ناراً : كناية عن المكانة الرفيعة .
(٦) السلاف : المتقدمون : جمع سالف .
(٧) معجم ما استعجم ج ١ ص ٤٩ . وتقدم ذكر يوم خزار في هذا الرسم في حرف الخاء .

ونقل ياقوت عن الأصمعي في تحديد مملكة حجر الكندي بنجد : ما بين (طمية) إلى حمى ضرية ، إلى دارة جلجل الخ . وقال الكلبِيُّ : معتق بن مُرّ من بني عبيل ، ومنازلهم ما بين (طمية) إلى أرض الشام إلى مكة إلى العذيب[١] .

ومن الشعر في طمية قول عُمَارة بن عقيل في طمية وشطيب وذقان[٢] :

سَرَى بَرْقٌ فأرقني — يماني يضيء الليل كالفَرْد الهِجَان
يضيْ ذُرَى (طَمِيَّة) أو شطيب وفَلْجٌ من (طَمِيَّة) غيرداني[٣]
أيأْملُ مَنْ يَرى رقمات فَلْجٍ زيارة من يَرَى عَلَمى ذِقان؟
ودون مزارها بَلَدٌ يُزَجَّى به الغَوْجُ المُنَوَّق وهو واني

وقال لغدة : يُزَجَّى : يُساق والغوج المنوق : الجمل المؤدب المُرَوَّض والغوج : الواسع الجلد ، نوَّقت هذا الجمل : رَوَّضته وأدبته[٤] .

وأنشد الهجري من قصيدة للسبَّاق الباهلي :

أمَا قد قُلتُ — ويحك — فارضوني إلى أهل اليمامة ، أو ضَرِيَّة[٥]
فإن شئتم إلى أهل المُهَيَّا ففيهم كل مكرمة وهَيَّة[٦]
حموا ما بين دار بني سليم الى ما رَدَّ فيدُ ، إلى (طَمِيَّة)[٧]

(١) ياقوت : رسم «معتق» .
(٢) ديوانه ص ٨٣ وتقدم ذكر شطب في حرف الشين .
(٣) فلج هو الذي يسمى الآن الباطن إلى الشرق من الدهناء ويرجح أنه هو مجرى وادي الرمة العظيم عندما كان يصل في جريانه إلى العراق .
(٤) بلاد العرب ص ١٥٠ .
(٥) فسره بقوله : المفارضة المفاتاة ، والفراض : جمع فارض : الفقيه .
(٦) في حاشيته : أبو المقلد جعفر بن عمرو بن المهيا سيد كعب اليوم .
(٧) فيد : قرية مشهورة في القديم على طريق الحج الكوفي شمال القصيم تابعة لإمارة حائل تكلم عنها الشيخ حمد الجاسر في معجم شمال المملكة .

الى دار الحريش، فبطن بِرْكٍ[1] بلادا لا تعنّفها الرعية[2]

وقال آخر[3] :

أَتَيْنَ على (طَمِيَّة) والمطايا إذا استُحثِثْنَ أتْعَبْنَ الجَرُورا[4]

وقال السمهري اللِّص[5] :

أعني على بَرْق أُريك وميضه يَشُوقُ إذا استوضحتُ برقا عنانيا
أَرِقتُ له، والبرق دون (طَمِيَّةٍ) وذي نجب[6] يا بعده من مكانيا

وقال عمر بن لجإٍ[7] :

تأوَّبني ذكر لِزَوَلة كالخَبْل وما حيث تلقى بالكثيب ولا السَّهْل
تحِلُّ وركنٌ من (طميَّة) دونها وجرفاءُ مما قد تحِلُّ به أهلي
تريدين أن أرضى، وأنت بخيلةٌ ومن ذا الذي يرضى الأخلاءَ بالبخل

وقال الحُصَيْنُ بن الحُمَام[8] :

أما تعلمون يوم حِلْفِ (طَمِيَّة) وحِلْفا بصحراء الشُّطُون، ومُقْسَمَا

---

(١) دار الحريش : الأفلاج وما حولها : وبرك : واد عظيم يمر بحوطة بني تميم .
(٢) أبو علي الهجري ص ٢٣٥ .
(٣) بلاد العرب ص ١٥٤ .
(٤) فسره بقوله : الجرور من الإبل ومن الخيل الذي لا ينساق ولا ينقاد . يكون الدهر متخلفاً
أقول : وقد شرحت مثلاً عامياً نجديا لفظه «ما ينساق ولا ينقاد» وبينت أصله في كتاب الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» .
(٥) ياقوت : «طمية» .
(٦) ذو نجب : راجع له رسم «النجبة» على أن هناك أكثر من مكان يقال له «ذو نجب» .
(٧) ياقوت : «طمية» (وهي أيضاً في شعر عمر بن لجأ التيمي ص ١٤١ مكتوبة ظمية بالظاء (تحريف) .
(٨) البكري : رسم «طمية» .

قال البكري : يقول ذلك لبني ذبيان ، فدلك أن طَمِيَّة في بلاد غطفان ، وكذلك الشطون ، والمقسم الموضع الذي تحالفوا فيه ، وتقاسموا على الوفاء .

وقال الأديبي : طمية : هضبة بين سميراء[١] وتوز يسرة على طريق الحاج ، وهم مصعدون ، ويمنة وهم منحدرون[٢] .

أقول : وهذا وهم . ذلك لأن «توز» منزل للحاج بعد فيد وقبل سميراء[٣] وتلك المنطقة تقع بحذاءِ أيسر الشمال لمدينة بريدة ، وذلك بعيد جداً عن أن يكون حذاء طمية ، وإنما الصحيح ما ذكره أبو عبيد السكوني عنه من أنك تنظر إلى طمية إذا خرجت من الحاجر ، ومعلوم أن الحاجر منزل للحاج بعد سميراء بمسافة طويلة .

وقلنا إنك ترى طمية بعد أن تترك «عقلة الصقور»[٤] وأين ذلك من المنطقة التي تقع بين فيد وسميراء .

وفي كتاب نصر : طمية : جبل في ديار أسد قريب من شطب جبل آخر[٥] .

أقول : وشطب الذي أسار إليه قريب من أبان ، وهو الذي لبنى أسد[٦] . وجبل طمية : مرتفع عن ديار أسد ، إلا إذا كانوا تداولوه في بعض الأزمان بعد ظهور الإسلام بمدة طويلة فذلك ممكن .

---

(١) سميراء لا تزال معروفة بهذا الاسم وهي تابعة لامارة حائل لذلك لم نذكرها ذكرها أستاذنا حمد الجاسر في معجم شمال المملكة .

(٢) ياقوت : «طمية» .

(٣) راجع المناسك للحربى من ص ٣٠٦ حتى ٣١٧ .

(٤) راجع رسم «عقلة الصقور»

(٥) ياقوت «طمية» .

(٦) راجع رسم «شطب» .

وقال البكري : طُمَيَّة : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الياء أخت الواو . على لفظ التصغير : موضع قد حددته في رسم «المجيمر» فانظره هناك . وروى هذا الاسم في شعر أبي دؤاد : طَميَّة ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وكذلك رواه الأخفش عن رجاله عن المفضل وعن الأصمعي[1] .

أقول : وفيما نسبه إلى أولئك الأعلام وفي بقاء الاسم على ما هو عليه بصيغة التكبير ، ما يرد قوله إنه بصيغة التصغير ، ففي قوله : موضع ، ولم يقل جبل ، إن كان يقصد أنه ليس جبلاً وهم .

أما كلامه الذي أشار اليه في رسم «المجيمر» فهو أغرب من هذا وأعرق في الوهم والخلط فيما أعتقد حيث أنشد بيت أمرىء القيس المشهور من معلقته بهذا اللفظ حاكياً عن ابن دريد :

كأن طَمِيَّة المجيمر غدوة   من السيل والأغثاء فَلْكةُ مِغْزَل

وقال : طُميَّة جبل هناك . ورواه محمد بن حبيب : كأن قليعة تصغير قلعة . ورواه الطوسي : كأن به رأس المجيمر غدوة ، أرادا برأس المجيمر : الجبل المذكور[2] .

أقول : إنه رحمه الله لو كان يعرف طمية ذلك الجبل العظيم الذي لا تستطيع الإبل إذا رأته في أول النهار أن تبلغه قبل حلول المساء لما استساغ أن يقول إنه ربما كان هو المراد بتشبيه امرىء القيس له بفلكة المغزل ، وأنه هو رأس «المجيمر» ذلك الجبل الصغير الذي لا يعد شيئاً إذا قورن بجبل طمية العظيم .

هذا إلى جانب ما عرف من أن لفظ امرىء القيس في معلقته في الرواية

---

(١) رسم «طمية»

(٢) البكري : «رسم «المجيمر»

المشهورة هو :

كأنَّ ذُرى رأس المُجَيْمِرِ غُدْوةً من السيل والأغثاء فلكه مغزل[1]

شعر عامّي :

قال غنيمان الغنيمان من شعراء بريدة في مطلع القرن الرابع عشر :

والله لولا ذلَّة العبد من غير[2] وأنتم خَبَرْ بالعلة الباطنيه[3]

لا أرزّلي رايه بروس الطياهير واللي زعل يضرب براسه (طمية)[4]

لغز في طميَّة :

سبق لنا إيراد شعر عامي يتضمن لغزاً في طمية في رسم « تمريّه » في حرف التاء .

ومن الشعر العامي أيضاً في طمية : قول راكان بن حثلين وهو يذكر توجهه من المدينة إلى نجد :

يا فاطري ذِبّي خرايم (طميه) يوم اشمخرت مثل خشم الحصان[5]

---

(١) هذا هو لفظ الزوزني في شرح المعلقات السبع وشرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري وراجع شرحنا لبيت أمرىء القيس هذا وأبيات قبله في رسم «ضارى» من معجمنا هذا .

(٢) العبد : يشير إلى نفسه لأن أصله كان عبداً مملوكاً . غير : يرمز به إلى محمد بن عبدالله بن رشيد الذي كان هو حاكم القصيم في ذلك الوقت بعد أن هزم أهله في وقعة المليدا .

(٣) خبر : أخبر ، وأنتم أخبر بعلة البطن وهي التي قالوا عنها في أمثالهم العامية : «إلى جت العلة من البطن منين يجي الدوا» وهو مثل شرحناه في كتابنا الأمثال العامية وذكرنا أصوله القديمة .

(٤) أرز أي : أرفع والطياهير كثبان الرمل العالية . واللي : الذي . زعل : غضب يقول لولا ذلك لرفعت راية العصيان على الأعالي ومن غضب مني فإن عليه أن يضرب برأسه جبل طمية .

(٥) الفاطر : الناقة المسنة عندهم وهي في الفصحى : البعير إذا فطر نابه وخرايم : مخارم ، ما انقطع من الجبل ، واشمخرت : ارتفعت .

ذِبِّـي طـميـه والـديار العذيَّة   تنـحري برزان زين المباني [1]

وقال آخر من قبيلة حرب :

أنـا رضيت الحق لِيَّه وعَلَيَّه

ومن لا أرضاه الحق مانيب مرضيه [2]

يضرب براسه ما نبا من طميه   ويرده لورقان يعدله ويثنيه [3]

وقال جزا بن حسين بن كمي من العطور من بني عمرو من حرب يذكر وقعة حصلت بين قومه وبين قوم من هُتَيْم من قصيدة :

وبأيْمَنْ (طِميَّة) رَبَّع الطَّيْر والذِّيب   كِلَّه لعين أُم السَّنام المنيف [4]

مفقودهم عشرين غير الأصاويب   وأميرهم جِبْنَاه ودمعه ذريف [5]

وتقول العامة في المراغمة لمن لا يهمهم رضاه أو غضبه : إضرب براسك (طمية) .

طَـوْقَـان :

بفتح الطاء فواو ساكنة فقاف مفتوحة فألف ثم نون في آخره ، ومعنى كلمة طوقان عندهم : ذو الطوق .

---

(١) ذبى : تجاوزي واتركي ، والعذية : الطيبة الهواء . وتنحرى : اقصدي ، وبرزان قصر ابن رشيد في حائل . وانظر أبياتاً من هذه القصيدة في «من آدابنا الشعبية» ج ١ ص ٦٣ .

(٢) ما أُنيب مرضيه : أي ما أنا بمرضيه والمراد : لا أحاول إرضاءه .

(٣) نبا : ارتفع وورقان : جبل يقع في الجنوب من المدينة المنورة راجع كلاماً في ورقان في مجلة العرب م ٥ ص ١٠٦٦ .

يعدله ويثنيه أي : يقيمه ويميله .

(٣) ربع الطير والذيب ، أي : شبعت الطيور الجارحة والذئاب من أجساد الأعداء فكأنها في ربيع . أم السنام : الناقة أي : قاتلنا دفاعا عن إبلنا .

(٤) الأصاويب جمع معناه المصابون أي المصابون بجروح دون القتل . جبناه : جئنا به . ودمعه ذريف : أي : دمعه يذرف .

ماءٌ رِسٌّ في جنوبي الطراق أقرب القرى إليه القوارة (بالقاف) يقع إلى الغرب منها على بعد (٢٧) كيلاً.

وسمي طوقان لأنه يوجد فيه قور في أعلاها بياض مستدير يشبه الطوق ويعتبر من مياه الفردة من حرب أهالي القوارة (بالقاف) وهم الذين عمروه الآن خرجوا إليه من القوارة.

والزراعة فيه مزدهرة ومياهه نميرة عذبة، والمراعي حوله جيدة، وينتظر أن يصل إليه خط مسفلت من بين ما قد يصل إليه من الأماكن التي في الطراق الذي سبق ذكره قريباً.

وكان طوقان قبل ذلك ماء رسا أي: وشلا قليل الماء تقع الشرفة التي هي أرض صخرية يؤذى المشي عليها قريباً منه لذلك قال فيه الشاعر وفيما حوله وهو محمد بن مقبل الذويبي قصيدة يصفه بقلة الماء ويصف ما حوله بوعورة الأرض وطبيعي أن هذا الوصف لا ينطبق عليه ولا على ما حوله الآن بعد انبجاس الآبار الارتوازية وازدهار الزراعة:

يـقـطع نصيبك يالديار الحفيه ... بِدْنا وبادَنْ الْحِذَا من حَفَاهَا[١]

نْـعُـولي[٢] الزَّينات بادَنْ عليِّهْ ... والرِّجِلْ يجفل خفَّها من حصاها

ما كفَّت الرتبة لجال (بقْريه) ... هاك الظهور اللي قليل حلاها[٣]

الديرة اللى ما تروى الظمِيه[٤] ... يكلب و(طوقان) الحفر عين ماها

---

(١) يقطع: دعاء بقطع الدابر. والحفية التي تجعل الناعل حافياً كما أوضح ذلك في البيت الثاني. وبدنا من باد يبيد. والحذا. الحذاء.

(٢) نعولي: نعلاى. ويجفل أي: بتهيب خف الرجل من أن يطأ على حصاها.

(٣) الرتبة مرتفع صلب بين «أبلق» وقصيبا. وكفت أي: حدها الخ وقليل حلاها أي: ليست حلوة بل هي مرة.

(٤) الظمية: الماشية التي أصابها الظمأ وهذا كان قبل انبثاق أراضي تلك المنطقة بالآبار الارتوازية وكثرة مياهها التي ترفعها الرافعات الآلية. ويكلب و«طوقان» موضعان سيأتي ذكرهما في موضعهما إن شاء الله تعالى.

طوقـا :

بفتح الطاء فواو ساكنة فقاف فألف : على لفظ مؤنث طوقان في لغتهم العامية .

آبار ومزارع للقمح في ناحية المذنب تقع إلى الغرب من قرية المربع .

وهي في مجرى وادي الدالوبي السابق ذكره في حرف الدال .

الطَّـوْقـي :

بفتح الطاء المشددة فواو ساكنة فقاف مكسورة فياء على لفظ النسبة إلى الطوق : آبار ونخيل تقع في ناحية المذنب إلى الغرب من قرية « المربع » في مجرى وادي الدالوبي أيضاً أسفل من طوقا السابق قبله بمسافة حوالي كيل واحد .

الطَّـوْقـي :

على لفظ سابقه .

مَاءُ رِسٌّ : يملكه قوم من الفردة من حرب ، ويقع في شمالي الطراق في شمال القصيم ، أقرب البلدان إليه « القوارة » (بالقاف) إلى الغرب منها على بعد ثلاثين كيلاً تقريباً .

الطـوْق :

على لفظ سابقه ولكن دون الياء في آخره .

قور : جمع قارة ـــ بتخفيف الراء ـــ واقعة بالقرب من قرية « حنيظل » جهة الشرق الشمالي في ناحية الأسياح (النباج قديماً) .

الطَّـوَيْر :

بإسكان الطاء المشددة فواو مفتوحة فياء ساكنة ، ثم راء أخيرة .

على لفظ تصغير «طور» بمعنى جبل في الفصحى ، أو صيغة تصغير طَيْر في اللغة العامية .

وهو جال صغير يقع إلى الغرب من «البشمة» التي سبق ذكرها في حرف الباء والتي تقع بين الشقة السفلى ومطار القصيم المركزي إلى الغرب من الأولى والى الشرق من الأخير .

ويبعد عن بريدة بحوالي ١٩ كيلاً إلى الجهة الغربية منها .

والظاهر أن اسمه القديم كان الأوار وأنه هو الذي ورد ذكره في شعر بشر ابن أبي خازم الأسدي مقروناً بذكر القصيمة التي هي المليدا الجنوبية كما سيأتي توجيه ذلك في حرف الميم إن شاء الله . قال بشر بن أبي خازم من قصيدة[1] :

وفي الأظعان آنسة لعُوب ... تَيَمَّمَ أهلها بلداً فساروا
من اللائيْ غُذِينَ بغير بؤس ... منازلها القصيمة فالأوار

لأن الطوير هذا بالفعل يقع في شرقي المليدا الجنوبية .

والدليل على ذلك أن الإمام ابن فارس رحمه الله قال في تفسير قول بشر :

من اللائي غذين بغير بؤس ... منازلها القصيمة والأوار

الأوار : المكان . قال المحقق العلامة عبد السلام محمد هارون : الوجه مكان[1] .

قال ابن فارس ذلك بعد أن ذكر الأوارة التي تقع في شرق الجزيرة العربية .

---

(١) ديوانه ص ٦١ — ٦٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ج١ ص ١٥٦ .

ودليل آخر أننا لم نجد في كتب المعاجم والبلدانيات تحلية أو وصفاً لهذا الموضع الذي ذكره بشر بن أبي خازم مقروناً بالقصيمة مما يدل على أنه موضع صغير لم يرد في غير شعره فيما نعرفه. وهذا هو واقع هذا المكان المسمى «الطوير» في الوقت الحاضر.

أما كيفية تحوير اسمه من الأوار إلى الطوير فنعتقد أنه كان وفقاً للتالي.

اسمه كان في الجاهلية الأُوار، ولكن لكونه صغيراً صغره المتأخرون من الفصحاء فقالوا «الأُوير» وهذه لفظة غريبة لا يمكن أن تعرفها العامة ممن فسدت لغتهم فقالوا «الطوير» على لفظ تصغير الطير فيما هو متداول من لغتهم.

طْوَيِّل الرِّضَم:

بإسكان الطاء وفتح الواو بعدها فياء مشددة مكسورة فلام على صيغة تصغير طويل: ضد قصير. مضافاً إلى الرِّضَم بكسر الراء المشددة فضاد مفتوحة فميم، والرضم عندهم: الحجارة الصغيرة.

أكمة صخرية واقعة في منطقة الجواء إلى الشمال من الغاف على بعد حوالي خمسة أكيال.

وهي منفردة في أرض مرتفعة لذلك ترى على البعد.

الظاهر أنها هي «طويل النبات» الذي ذكره أوس بن حَجَر في أبياته التي تقدم شرحها في رسم «الضلفعة»:

لَدُنْ غُدْوَةً حتى أغاث شريدهم طويلُ النَّباتِ والعيونُ وضَلْفَعُ

فقرن ذكره بذكر العيون التي هي عيون الجواء والتي لا تبعد عنه إلا بمسافة خمسة أميال. وبضلفع التي هي الضلفعة غير بعيدة من «عيون الجواء» لا يفصل بينهما إلا «المليدا».

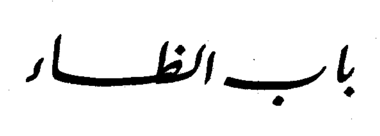
أما كيف تحول اسمه من «طويل النبات» إلى «طويل الرضم»، فالظاهر

أن السبب في ذلك كان الجدب ، وما في معناه إذ رآه قوم وليس فيه من النبات شيء مع أنه كان يسمى « طويل النبات » فأسموه طويل الرضم بصيغة التصغير للتحقير مضافاً إلى الرضم التي هي الحجارة .

طَيِّب اسم :

أي : ذو الاسم الطيب : مورد ماء مشاش أي : رس ليس كثير الماء إلا أن ماءه عذب يقع شمالاً من « بريكة الأجردي » التي كانت تسمى قديماً « الينسوعة » في أقصى شرق القصيم غرباً من رمال الدهناء ويعتبر تابعاً لبلدة « قبه » قالوا : كان اسمه «كِسَّان» التي ربما كانت في الأصل (كثان) عند العامة وهي في الفصحى «كذان» ومعناها الحصى الترابي غير الصلد .

يقال : التقى قوم يريدون هذا المشاش بأعرابية عليه فسألوها ما اسم هذا الماء ، فأجابت : (طيب اسم) فلزمه هذا الاسم .


باب الظاء



الظَّاهريــة :

بفتح الظاء المشددة فهاء ساكنة فراء مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء .

مورد ماء احتفره قوم من الظواهرة (واحدهم ظاهري) من بني سالم من قبيلة حرب ــ أميرهم ابن مضيان . وسموه الظاهرية نسبة إلى اسمهم أنفسهم «الظواهر» .

والذي أُرجحه أنه ربما كان ماء قديماً منسي الاسم فأعاد حفره المذكورون .

ويقع في الجنوب الغربي من منطقة القصيم في الشمال الشرقي من جبل «كير» المعروف .

وقد عرفت بعد ذلك أنها مورد قديم يرده الحاج وقد اختصم فيه الظواهرة مع ناس من أهل الرس ويقول أهل الرس : إن هذه سبيل على الحاج لأنهم كانوا يردونها . ويريدون حاج البصرة إلى مكة .

الظَّاهريــة :

على لفظ سابقه .

وادٍ صغير في أبان الحمر (الأبيض قديماً) في غرب القصيم فيه نخيل لقوم من المضابرة من بني رشيد كبيرهم ضليعي بن باني. ثم مطليق بن راشد ابن جهله .

الظَّاهريــة :

على لفظ سابقه .

هجرة صغيرة لقوم من ذوي ميزان من بني عبدالله من قبيلة مطير واقعة في وادي المندسة الآتي ذكرها في حرف الميم إن شاء الله .

وتقع إلى الجنوب من جبل النجج الآتي ذكره أيضاً إلى الغرب من رمال عريق الدسم الذي كان يسمى قديماً « رميلة اللوى » في أقصى غرب القصيم.
أمير أهلها في هذا الوقت **١٣٩٥** هـ اسمه : عميش بن موسم.

الظّلَيِّم :

باسكان الظاء المشددة فلام مفتوحة فياء مكسورة مشددة فميم آخره ، على لفظ تصغير الظليم التي تعني في الفصحى والعامية ذكر النعام : وادٍ يقع إلى الجنوب من مجرى وادي الرُّمة في المنطقة التي تقع في الجنوب الشرقي من مدينة بريدة ، وفي الشرق من مدينة عنيزة.

يأتي سيله من جهة الشمال الغربي ويتجه إلى الجنوب الشرقي حتى يصب في قاع يقال له : قاع الظليم إضافة إلى الظليم هذا.

وفي الظليم أحساء لا يزيد عمق بعضها عن متر إلى نصف متر إذا سال ، وكنا إذا خرجنا للنزهة فيه من مدينة بريدة نحفر الأرض فنستنبط الماء منها بالأيدي أو بالحفر بإناء من المعدن أو نحو ذلك لقرب نبطه.

ولذلك غرست في الظليم في أول هذا القرن الرابع عشر نخيل كثيرة فازدهرت وأثمرت بدون سقي خارجي. وربما كانت هذه النخيل إعادة لغرسه ، وأنه كان مغروساً قبل ذلك فيما مضى من السنين. يدل على ذلك أنه وجدت إلى جهة الجنوب منه مقبرة قديمة ربما كانت لبلدة مندثرة أو من أثر إحدى الوقائع الحربية. وقبل الغراس الأخير للظليم كان وادياً تجري مياهه على وجه الأرض ، وتظل على ذلك مدة بعد السيل ، وكان الأعراب يقطنونه أي يقضون فصل الصيف فيه لتوفر الماء فيه مع وجود المرتع الطيب قريباً منه وبخاصة الحمض في مجرى وادي الرُّمة إلى الشمال منه.

ويقال : إن أول من غرس فيه النخيل الموجود رجل من أهل الشماسية

وذلك لقربه منها . ثم أصبح فيه أملاك لعدد من الناس .

وتسميته قديمة إلا أنها كانت الظليم بالتكبير فصغره المتأخرون ، وهذا له نظائر كثيرة في عدة مواضع مر بعضها في هذا المعجم .

قال ياقوت : ظَليم : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وهو ذكر النعام : واد بنجد . عن نصر . وقال أبو دؤاد الأيادي :

من ديار كأنهن رسوم لسليمى برامةٍ لا تريمُ
أقفر الخَبُّ من منازل أسما ء فجنبا مُقَلِّصٍ فظليمُ

ويدل على أن المراد به الظليم هذا وجوه :

أولها : التسمية التي لم يطرأ عليها تغيير إلا التصغير .

ثانيها : أنه ذكر أنه واد بنجد . وهذا هو الواقع بالنسبة للظُلَيِّم هذا الذي في القصيم .

ثالثها : أنه قرن في الشعر بذكر مواضع اثنان منها معروفان لنا بأنهما في القصيم لعدم تغير اسميهما . وهما رامة التي تقع إلى الغرب منه حتى الآن بحوالي خمسة وعشرين كيلاً ، والخَبُّ الذي هو أحد الخُبُوب الموجودة في القصيم والتي لا يزال كثير منها محتفظاً باسم « الخب » وإن أُضيف إلى شيء آخر يميزه عن غيره .

رابعها : أن البكري أورد بيتاً ثالثاً لأبي دواد يعزز ما ذكرناه فأنشد له[1] :

مِنْ ديار كأَنَّهُن وُشُوم لسليمى برامة لا تريمُ
أَقْفَر الخَبُّ من منازل أسما ء فجنبا مُقَلِّص فَظَليمُ

---

(١) رسم « رامة »

وتـرى بـالجواء منها حُلُولاً وبـذات القصيم منها رسوم

فذكر موضعاً آخر في القصيم معروفاً وهو الجواء الذي يقع في شمال القصيم بل ذكر ذات القصيم . والقصيم الذي ينبت الغضا لا يبعد عن الظليم هذا إلا بعدة كيلات إلى جهة الشمال .

وقد رجعت إلى كتاب نصر للتأكد من النص الذي نقله ياقوت عنه فإذا بنصر يقول : ظليم : بفتح الظاء : وادٍ نجدي[١] ولم يزد على ذلك .

وقد ورد ذكر الظليم في نص شعري آخر قاله مالك بن نويرة وهو من بني يربوع من تميم ومعلوم أن بني يربوع كانت لهم أماكن في شمال القصيم مثل القوارة ، وزنقب (الساقية) وخف (الخفيات حالياً) وأن مالك بن نويرة نفسه قتل في البطاح قرب الرس كما تقدم تفصيل ذلك في حرف الباء . قال مالك[٢] :

أبْلغْ أبا قيس إذا ما لقيته نـعـامـة أدنى داره فَظَلِيمُ
بأنا ذوو جدٍّ، وأنَّ قبيلكُمْ بنى خالد — لو تعلمون — كريمُ

ويلاحظ أنه قرن ذكر ظليم بذكر نعامة وهي أنثى الظليم ، ولا نعرف موضعاً قرب الظليم يسمى باسم « نعامة » إلا أن يكون ذلك مفرد النعايم الواقعة إلى الجنوب من رامة وهي لا تبعد عن الظليم إلا بحوالي ٣٣ كيلاً .

وكأنَّ حَظَّ الظليم من الشهرة كان قليلاً إذ لم يزد البكري على قوله : ظليم : بفتح أوله على لفظ ذكر النعام : موضع .

---

(١) الأمكنة ق ١٠٢ — ب

(٢) هذان البيتان في النقائض ص ٢٠ — ٢١ وياقوت : رسم « نعامة » مع بعض الاختلاف في اللفظ .

شعر عامي :

قال محمد العلي الرشيد أحد شعراء الرس من قصيدة له مما يسمى بالألفية أي التي نُظِمَتْ على حرف ألف باء[1] :

الحا : حَبِيْبي نازل بالرُّفاعه	في وسط شعبان (الظَّلِّيم) شرْاعه
أمشي على الرجلين له بالمطاعه	أنا بكيفي والعقيلي بكيفه[2]
الخاء : خليلي بيَّح الصبر مني	ما عمر ليله نمتها بالتَّهنيٍّ[3]
عيونها إللي بالمحبة رُمَنِّى	خرْس بلا كحل وعجل رفيفهْ
الدال : دوك الحال مني تْسَلَّ	على غزال (بالظَّلِّيم) يْسَلِّى[4]
جبينه اللي مثل نور السِّجلٍّ	زَوَّدْ جُروحٍ بالضماير خفيفه[5]

(١) شعراء الرس النبطيون ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) المطاعة : الطاعة . بكيفي : بهواى : العقليلي : العاقل أو الذي يتبع قواعد العقل .

(٣) بيح : أظهر .

(٤) دوك : دونك . أي : انظر .

(٥) السجل : المرآة .



باب العين



الْعَابْسِيّه :

بفتح العين فألف ثم باء ساكنة فسين مكسورة فياء مشددة على لفظ النسبة إلى العابس من العبوس .

هذا هو شمال خب القويع « التحتي » الآتي ذكره في حرف القاف إن شاء الله وقد يسميها بعضهم « الصبيحيه » نسبة إلى الصبيحي الذي كان له ملك فيها وتشتهر عند العامة بأنها قديمة العمارة وقد شاهدت فيها بنفسي أنواعاً من الفخار ملونة ولكنها ليست من النوع الفاخر .

وقد يُلْفت هذا الاسمُ النظر إذا تذكر المرء أن العابسية ليست ببعيدة في اللفظ من العبسية المنسوبة إلى بني عبس . فهل لبني عبس أو العبس علاقة بهذه التسمية ؟

وإذا كان الأمر بالإيجاب يكون السؤال : من هم بنو عبس أو عبس الذين نسبت اليهم هذه المحَلَّة التي نسي اسمها الآن العابسية أو العبسية أو كاد كما نُسيَ العابس او عابس أو بنو عبس أو عبس على حد قول أبي الطيب المتنبي :

تتخلف الآثار عن أربابها حيناً فيدركها الفناءُ فتتبع

« عـاج »

بفتح العين بعدها ألف ، ثم جيم آخره .

جبل أحمر يقع إلى الشرق من هجرة « بلغة » على بعد حوالي خمسة عشر كيلاً منها في آخر الحدود الادارية لمنطقة القصيم الفاصلة بينها وبين الحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة . في آخر الجنوب الغربي من منطقة القصيم .

يُرى (عاج) من هجرة بلغة التي سبق ذكرها في حرف الباء واضحاً كأنه الحصن العظيم الذي في رأسه برج لأن له رأساً واحداً دقيقاً شامخاً في السماء .

ولهذا السبب وصفه شاعر عامي بدوي بأنه كالذي رَزَّ ساقه أي : رفعها ، قال[1] :

مرَبِّعاتٍ من سميرا إلى التِّينْ ومن خَشم فَغَانه إلى أدنى الْعجَاجهْ
والدَّرب خَشْم كْعَيْب وايْمَنْ ضَرَابين
ومَن عند (عاج) إلى رِكَزْ عظْمْ ساقه

وتسميته قديمة الا أنها وردت بإضافته إلى « ذو » فقيل : « ذو عاج » قال البكري : ذو عاج بالجيم : موضع في ديار محارب ، قال ابن ميَّادة :

تَحِنُّ (بذي عاج) شُيُوخ مُحَاربٍ لِتُصْلَبَ حتى قد أتاني حنينها[2]

أمَّا ياقوت فقال : ذو عاج : وادٍ في بلاد قيس . وهذا تعريف واسع فهو كما ذكره واقع في بلاد قيس إلاَّ أنه في بلاد بني محارب الذين هم من قيس إذ محارب هو ابن خصفة بن قيس عيلان فلو قال كما قال الحربي : إنه من بلاد محارب لكان ذلك أدق من وصفه بأنه في بلاد قيس ، وقد اعتمد البكري في قوله : إنه من ديار محارب على بيت ابن ميادة السابق وهو اعتماد صحيح إلاَّ أننا نعرف الآن من كتب البلدان التي ذكرت أماكن القبائل وجبالها ومنها « بلاد العرب » للغدة الأصفهاني ان عاج واقع في تلك المنطقة .

وتشهد لذلك الأبيات التي أنشدها ياقوت نفسه لطفيل الغنوي شاهداً لذي عاج وقرن ذكره بذكر جبلين واقعين في بلاد محارب وهما « ماوان » و« أريك » وهي :

وخَيْلٍ كأمثال السِّراحِ[3] مَصُونة ذخائر ما أبْقَى الغُراب ومذْهب[4]

---

(١) تقدم شرحها في رسم التين ج٢ ص ٦٧٥ .

(٢) البكري ص ٩٠٩ .

(٣ في ياقوت (طبعة بيروت) السراج — بالجيم — وهو تحريف صوابه ما أثبتناه بالحاء والسراح هي الذئاب ، وتشبيه الخيل بالسراج لا معنى له .

(٤ الغراب ، ومذهب ، من فحول الخيل الأصائل . وما أبقى الغراب ومذهب نسلها .

تـأَوَّبْـنَ قَصْـراً مـن أريك قـوابـل
وماوان مِـنْ كُـلٍّ تـثوب وتَحلْبُ[1]
ومن بَطْنِ (ذي عاجٍ) رِعالٌ كأنها
جـراد يُباري وجهه الريح مُطْنِبُ[2]

وبطن عاج يقع إلى الغرب من جبل عاج وهو واد يقال له «بطن عاج».

وقال قُراد بن حنش الصاردي:[3]

ما كان ثعلب (ذي عاجٍ) ليحملها ولا الفزاريُّ جوفانُ بن جُوفانِ
لـكـن تَضَـمَّنَها ألفاً فأخرجها على تكاليفها حار بن سفيان[4]

وقال القتَّال الكلابي[5]:

لـطـيـبة رَبْعٌ بالكليبين دارس فَبُرْقُ (فعاج) غَيَّرَته الروامس[6]
ومـا إن تـبين الـدار شيـئاً لسـائل
ولا أنـا حتى جَنَّني الـليـل آيسُ

فقرن ذكره بذكر الكليبين وهو موضع لا أعرفه وبذكر برق التي ربما تكون هي براق التي فيها راكس الذي يقع بجانب عاج ومنها أبرق راكس وقد قدمت النصوص الواردة فيه هناك.

---

(١) تأوين: جئن من هنا وهناك، وقَصْراً: عشيةً. وتثوب: تجتمع، وتحلب: بالحاء المهملة تتحلب، وفي ياقوت تجلب بالجيم، وهو تحريف، صوابه ما أثبتناه من ديوان طفيل الغنوي ص ٤٣.

(٢) رعال: جماعات، ومطنب: متعمد السير في جهته. والأبيات أوردها ياقوت في رسم: «عاج» في حرف العين ج٤ ص ٦٤ طبعة بيروت.

(٣) الأغاني ج١١ ص ١١٢.

(٤) يريد حارث بن سفيان.

(٥) ياقوت: رسم «الكليبين».

(٦) طيبة: اسم محبوبته. وربع: منزل. دارس: مضمحل. والروامس: الرياح.

شعر عامي :

قال أحدهم وقرن ذكره بذكر «بلغة» التي تقع بجانبه :

يا لجتي لِجْلاج ذِيبٍ بدا (عاج) أشرف بْبلْغه والمطاوي خَلِيِّهْ[1]
على وليف بقاعة الحِضِرْ مِنْ غادْ أقفى به ابن فهيد وَاَخْلَفَ نَوِيَّه[2]
هذَّالُ وأعطى به حِفيان الاصماد عقب الحفا يعطي الدِّيار السِّينيَّة[3]

«الْعَادِياتْ»

بعين مفتوحة فألف فدال مكسورة فياء مفتوحة فألف فتاء أخيرة .

روضة ممتدة من الشمال إلى الجنوب إلى الشمال من «المربع» في ناحية المذنب .

وبعضهم يسميها «روضة المربَّع» وتسيل من وادي الدالوبي الذي يمر على المربع قبل أن يصلها . وفيها آبار قديمة كانت تزرع حبّاً .

«الْعَاصي»

بصيغة اسم الفاعل من العصيان ضد الطاعة .

أكمة صخرية سوداء منتصبة ، صعبة المرتقى ، تقع في الجواء إلى الجنوب من قرية «روض الجواء» .

لعلها سميت بهذا الاسم لصعوبة ارتفاعها أو لانفرادها عما حولها من الأكمات .

---

(١) اللجة : هي الصوت الشديد . والمطاوي هنا : ضلوع الذئب الجائع .

(٢) الوليف : الألف . والحضر : جبل قرب الفوَّارة تقدم ذكره . ونويه : قصده .

(٣) هذال هو ابن فهيد الشيباني من الشبابين من عتيبة . حفيان : حفاء والأصماد : صمد وهو الأرض الغليظة الخشنة .

«الْعَاقِرْ»

بعين مفتوحة بعد «ال» فألف ثم قاف مكسورة فراء آخره .

جبل أحمر شامخ في السماء يقع في عالية نجد في آخر الحدود الغربية الادارية لإمارة القصيم حيث تتصل بحدود إمارة المدينة المنورة .

إلى الغرب الجنوبي من «الهميج» والى الشمال من جبل «سنام» .

ويعتبر حلقة في سلسلة الهضاب التي يقال لها الآن «هضاب الدّير»[1] التي تعتبر الحد بين حدود إمارة المدينة المنورة مع حدود إمارة القصيم في الوقت الحاضر وفي جبل العاقر ماء رس يسمى «بئر سلطان» إضافة إلى سلطان بن حماد من أوائل فخذ الفردة من مسروح من حرب الذين نزلوا هذه البلاد مرتفعين إليها من المدينة المنورة منذ حوالي مائتي سنة .

الْعَاقِرْ»

هضبة في سلسلة جبال المقوقي من الجهة الجنوبية الغربية .

يقع إلى الغرب الجنوبي من ابان الأحمر (الأبيض قديماً) في عالية القصيم أحدث فيه قوم من الوهوب من حرب هجرة لهم عام ١٣٧٤ هـ أميرها يدعى محمد بن بركان المصطبح الوهبي .

أما تسميته فما أعلمها قديمة وإن كان هناك جبال تسمى العاقر ليست ببعيدة من المكان الذي فيه العاقر هذا لأنها واقعة في منطقة حمى (ضرية) ومنها عاقر الأكوام الذي ورد في قول جامع بن مرخية الكلابي :

---

(١) الدير : نعتقد أنها هي الدُّور قديماً التي ذكرها أبو دواد الأيادي من شعراء الجاهلية القدامى . وتقدم ذكر «الدير» في حرف الدال .

إلى عاقر الأكوام فالأيم فاللوى　　　إلى ذى خسا روض مجود يصورها

وهناك عاقر الثريا سمى بذلك لقربه من ماءة الثريا التي تقع في جبل (شعبى) إلى الغرب من العاقر هذه الواقعة في جبال المقوقي ولكن لم أتمكن من الجزم بأنها أحدهما ، وربما كانت تسميتها محدثة أو من التسميات القديمة التي أغفلت كتب البلدانيين ذكرها .

العاقِلِي :

وادٍ كبير منخفض المجرى لذلك يسميه الأقدمون « بطن عاقل » يمر إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرس على بعد حوالي ثلاثة عشر كيلاً ، يبتديء سيله من جهة جبل « كير » وماء « الركا » ويمتد مجراه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي حتى يصب في وادي الرمة قبل أن يصل إلى « البدائع » ويصب فيه عدة روافد منها « الأرطاوي » ووادي دخنة الذي كان يسمى قديماً بـ « منعج » . وهو قديم التسمية بل مشهور في القدم إلا أنه كان يسمى « عاقلاً » فكأن المتأخرين نسبوه إلى اسمه القديم فقالوا : العاقلي .

قال لغدة الأصبهاني : إذا جزت رامة صرت إلى بطن عاقل ، وهو ماء على الطريق لبني أبان بن جرير[1] .

أقول : هذا القول صحيح بالنسبة لمن يكون سائراً في طريق الحاج البصري متوجهاً إلى مكة المكرمة وقوله : هو ماء : الظاهر أن المراد أن فيه ماء فإن عاقلاً واد ولكن فيه ماء يرده الحاج كما سيأتي ذكره عن الحربي وغيره ولا تزال فيه آبار تسمى « العاقلية » نسبة إلى العاقلي سيأتي ذكرها في شعر عامي في آخر الرسم ، ثم قال لغدة : وبجنب منعج : خزاز وهو جبل ، والأنعمان ببطن عاقل وهنا جبيلان صغيران . قال مهلهل :

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٤ وبنو أبان بن جرير : هم من بني تميم .

بات ليلي بالأنعمين طويلاً　　أرقب النجم ساهراً ان يزولا

وكانت منازل ربيعة هناك[1] .

أقول : منعج هو الذي يسمى الآن دخنة ، وخزاز : جبل مشهور تكلمنا عليه في موضعه . أما الأنعمان فقد نسي اسمها والظاهر أنهما هما اللذان يقال لهما الآن «القشيعين» بقرب الرس .

وقال أبو اسحاق الحربي في كلامه على طريق حاج البصرة إلى مكة : وعلى أحد عشر ميلاً من رامة بطن يقال له — بطن عاقل — وبه آبار كثيرة[1] أقول : الظاهر أن الآبار التي يمر بها الحاج أكثرها ميت الآن .

وقال ياقوت وهو يتكلم على منعج : عاقل واد دون بطن الرمة ، وهو يناوح منعجاً من قدامه ، وعن يمينه ، أي يحاذيه .

أقول : قوله : دون بطن الرمة ، هذا لمن يسير مع طريق الحاج البصري إلى مكة فعاقل بالنسبة إليه دون بطن رمة بالنسبة إلى منعج اليه . أي أنه أقرب إلى بطن الرمة من منعج .

وقال نصر الاسكندري : عاقل ماء لبني أبان بن دارم ، ووادٍ : إمرة في أعاليه ، والرمة في أسافله ، وهو مملوء طلحا . وبطن عاقل على طريق حاج البصرة ، بين رامتين وإمرة[3] .

وهذه التعريفات التي ذكرها نصر كلها لموضع واحد هو المعروف الآن بالعاقلي .

وقال يعقوب بن السكيت : عاقل واد يمر بين الانعمين ورامة ، حتى

---

(١) المصدر نفسه ٣٨٥ .

(٢) المناسك ص ٥٩٢ .

(٣) الأمكنة ص ١/١٠٥ .

يصب في الرمة[١] .

أقول : وهذا الوصف ينطبق على العاقلي لأنه يمر بين الأنعمين « القشيعين » وبين رامة المعروفة الآن .

وعاقل : وادٍ ذو انحناء كما في هذا الرجز الذي كان ينشده حادي حاج البصرة أثناء عودة الحجيج من مكة إلى البصرة :

يا ليتها قد جاوزت سواجا و(عاقلا) حيث انحنى وعاجا[٢]

وقبل ذلك ذكر لبيد — رضي الله عنه — المنحنى من عاقل فقال[٣] :

كلا أخوينا قد تخير محضراً من المنحنى من (عاقل) ثم خيما[٤]

أقول : وعاقل ينحني مرتين الأولى عند عَبَل هناك يقال له الأصفر والثانية : قرب الحجناوي .

وفي عاقل كانت احداث ووقائع تاريخية في الجاهلية فقد ذكر أبو عبيدة انه كان في عاقل يوم للعرب يسمى « يوم عاقل » أغار فيه الصِّمَّة الجُشَميُّ على بني حنظلة من تميم[٥] .

وقال أبو علي الهجري : كان الحارث بن ظالم لما قتل خالد بن جعفر ، ببطن عاقل خرج حتى نزل ببني دارم على معبد بن زرارة بن عُدس فالتحفوا عليه ، وضموه ، وأبوا أن يسلموه ، فغزاهم الأحوص طالباً بدم أخيه ، فهزم بني دارم هناك ، وأسر معبد بن زرارة[٦] .

---

(١) البكري : رسم «الرسيس» ص ٦٥٢ .
(٢) أبو علي الهجري ص ٣٢٥ .
(٣) ديوانه ص ١٩٥ .
(٤) المحضر هنا : المكان والمنزل .
(٥) النقائض ج١ ص ١١٩ .
(٦) أبو علي الهجري ص ٢١٤ والبكري رسم «الربذة» ص ٦٣٣ .

وقال البكري : ويبطن عاقل كان الأسود بن المنذر إذا اجتمع عنده خالد بن جعفر والحارث بن ظالم ، فقتل الحارث خالداً في حديث طويل[1] .

وفي عاقل أيضاً : مات الحارث بن عمرو الكندي ودفن فيه[2] وهو الذي يقول فيه لبيد[3] :

والحارثُ الحَرَّابُ خَلَّىٰ عاقلاً داراً اقـام بها ولم يَـتَـنَـقَّـل
تجري خـزائـنـه على مَـنْ نَـابَـهُ
مَجْرَىٰ الفرات على فراض الجدول[4]
حتى تحمّل أهله وقَطِينُهُ وأقام سيدهم ولم يتحمل

وسيأتي شعر آخر للبيد يشير فيه إشارة إلى من مات بعاقل ولم يصرح باسمه . والحارث الحراب قال عنه أبو عبيدة .

كان الحارث بن عمرو الكندي بعث به تُبَّعُ — ملكُ اليَمَن — مع بكر بن وائل ملكاً عليهم ، قال : وكان الحارثُ أكثر ملوك مَعَدٍّ غَزوا حتى غلب على قبائل جَمَّةٍ من العرب غير بكر بن وائل ، وكان يَقيل وينزل بطن عاقل[6] .

وقال ابن الأثير : كان سفهاء بكر قد غلبوا على عقلائها ، وغلبوهم على الأمر ، وأكل القوي الضعيف ، فنظر العقلاء في أمرهم ، فراوا أن يُملِّكوا عليهم ملكاً ، يأخذ للضعيف من القوي . فنهاهم العرب وعلموا أن هذا لا

---

(١) رسم عاقل .
(٢) راجع ابن الأثير «يوم الكلاب الأول» .
(٣) ديوان لبيد ص ١٢٨ .
(٤) الفراض : فوهة النهر أي يفيض من كرمه مثل ما يفيض النهر من مائة على السواقي .
(٥) تحمل : إرتحل ، والقطين هنا : اتباع الملك ومماليكه .
(٦) النقائض ج١ ص ٢٦٧ .

يستقيم بأن يكون الملك منهم ، لأنه يطيعه قوم ويخالفه آخرون ، فساروا إلى بعض تَبَابعة اليمن . وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه أن يُمَلِّكَ عليهم ملكاً ، فملك عليهم حَجْر بن عمرو آكل المُرَار ، فقدم عليهم ، ونزل (ببطن عاقل) وأغار ببكر فانتزع عامة ما كان بأيدي اللخميين من أرض بكر ، وبقي كذلك إلى أن مات ، فدفن ببطن عاقل[1] . فأنت ترى أن « العاقلي » من الأماكن القليلة في منطقتنا مما نوه الاخباريون بذكره وأنه وقعت فيه حوادث ذات بال في الجاهلية ، وقبل البعثة بدهر .

وذكر أبو عبيدة أن امرأة في الجاهلية يقال لها غَضُوب من بني زيد مناة بن تميم هَجَتْ قوماً من طُهَيَّة من بني تميم فانتدب لها جماعة منهم شخص يقال له مِرْبَع فقتلوها فقال في ذلك مربع ، ونوه على أن لها إرماً أي نُصُباً على قبرها في عَبْلاء عاقل :

شفيت الغليل من غَضُوب فأصبحت
لها إرمٌ في رأس عبلاء عاقل
سأنقم منها جهلها وسفاهها وانصاعها في كل حق وباطل

فقال جرير يعير قومها بقتلها وأنهم لم يأخذوا بثأرها[2] :

بني العبد لو كنتم صريحاً لمالك لَوَرَّعْتُمُ دون الظعائن مِرْبعاً
تدارك منكم مِرْبَعٌ يوم (عاقل) ظعائن قد راآى بهن وسَمَّعاً
إلا إنما كانت غضوب محامياً غداة ثذ لم يدفع الشرمدفعاً[3]

ولم تقتصر شهرة (عاقل) على كونه موضع أحداث ووقائع ذات بال في الجاهلية ، بل ان بعض أشراف العرب نسبوا إليه . كما قال أبو عبيدة : بنو

---

(١) الكامل ج١ ص ٥١١ — ٥١٢ .
(٢) ديوانه ص ٣٦٢ .
(٣) النقائض ج٢ ص ١٠٩٧ — ١٠٩٨ .

عاقل رهط الحارث بن حجر سموا بذلك لأنهم نزلوا عاقلاً . وهم ملوك[1] .

وقد تردد ذكر «عاقل» كثيراً في الشعر القديم ولن نورد هنا إلا أشعار المتقدمين الذين ذكروه عن خبرة ، وتغنوا به عن معرفة . أما الشعراء المتأخرون الذين تغنوا بذكره من باب التقليد للمتقدمين كما تغنوا برامة القريبة منه فإننا لن نورد أشعارهم لأنها كثيرة جداً ، ولأن أشعارهم ليست بحجة على ذكره لأنهم لم يعرفوه إلا من صفحات الكتب .

قال امرؤ القيس[2] :

غشيتُ ديار الحي بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات
فغولٍ ، فحِلِّيت ، فنفٍ ، فمنعج إلى (عاقل) فالجب ذي الأمرات

وقال لبيد — رضي الله عنه —[3]

ومصعدهم كي يقطعوا بطن منعج فضاق بهم ذرعاً خزاز وعاقل

فقرن ذكره بذكر منعج حالياً (دخنة) وخزاز وهو جبل معروف قرب دخنة .

وقال زهير بن أبي سلمى[4] :

لمن طلل كالوحي عافٍ منازله عفا الرسُّ منه فالرسيس فعاقله

فقرن ذكره بذكر موضعين قريبين منه لا يزالان معروفين باسميهما حتى الآن هما الرس الذي أصبح مدينة رئيسية من مدن القصيم والرسيس : قرية تابعة للرس .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٤ ص ٧٤ .
(٢) تكفل أبو علي الهجري رحمه الله بذكر المواضع التي ذكرت فيها راجع ص ٢٧٤ من «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» وأكثرها معروف باسمه اليوم وقد ذكرناها في أماكنها من هذا المعجم .
(٣) ديوانه ص ١٣٦ .
(٤) شرح ديوان زهير ص ١٢٦ .

وقال زهير أيضاً وقرن ذكره بذكر الرسيس[1] :

كأن بِغِلان الرسيس وعاقل ذُرى النخل تسمو والسفين المُقيّرا

والغلان : جمع غال .. والمراد بها أشجار الطلح الملتف ترى رؤوسها في بطن الوادي كأنها أعالي النخيل ، أو السفن المطلية بالقار وذلك لمن يراها على البعد .

أقول : لم يبق الآن من الطلح في وادي عاقل ، إلا أقل من القليل ، فقد ألح عليه الناس بالقطع

وقال جرير[2] :

شغفتَ بعهد ذكرته المنازل وكِدْتَ تناسى الحلم والشيب شامل
لعمرك لا أنسىٰ لياليَ مَنْعِجٍ ولا (عاقلا) إذ منزلُ الحي (عاقل)

فقرن ذكره بذكر منعج الذي هو الآن « دخنه » كما سبق الى أن قال :

ألا حبذا أيام يَحتَلُّ أهلنا بذات الغضا والحي في الدار آهِلُ

وقال أيضاً[3] :

حَيِّ الديار بعاقلٍ فالأنْعَم كالوحي في رقّ الزبور المُعْجَم[4]
طلل تَجرُّ به الرياح سواريا والمُدْجِنَات من الشمال المرزم[5]

فقرن ذكره بذكر الأنعم أحد الانعمين اللذين رجحنا أنهما الجبيلان اللذان

---

(١) شرح ديوانه ص ٢٦٠ .
(٢) ديوانه ص ٣٩ : والمنازل والديار ص ٣٤ وياقوت رسم « منعج » .
(٣) ديوانه ص ٤٩١ وياقوت رسم الأنعم .
(٤) الرق : ما يكتب عليه . الزبور : المكتوب .
(٥) سواريا : تهب ليلاً ، والمدجنات : السحب ، والمرزم : من الأرزام ، وهو الصوت الثقيل .

يسميان الآن القشيعين .

وقال شاعر آخر[1] :

فَرُبا السَّلَوْطَح ، فالكثيب فعاقل فبراقُ غول فاللوى المُتَخَلِّلُ[2]

وقال عميرة بن طارق[3] :

فأهونْ عليّ بالوعيد واهله إذا حلَّ أهلي بين شرك وعاقل

فقرن ذكره بذكر شرك — الذي قال عنه ياقوت هو ماء وراء جبل القنان لبني منقذ بن أعيا بن أسد .

ومن المعلوم أن القنان يقع إلى الشمال من المنطقة التي فيها العاقلي ، فقد ذكره لغدة الأصبهاني وقال : إنك إذا أشرفت رامة — أي علوتها — رأيته في اصطمة بلاد بني أسد — أي وسطها —[4] . ومعلوم أيضاً أن الرس والرسيس كانا عند ظهور الإسلام لبني كاهل من بني أسد .

وقال كعب بن زهير يصف حماراً وحشياً بين الأنعمين **وعاقل**[5] :

كأنّ جريري ينتحي فيه مِسْحَل من القُمْرِ بين الانعمين وعاقل[6]

يُغَرِّدُ في الأرض الفلاة بعانةٍ خِماص البطون ، كالصِّعاد الذوابل[7]

(١) ياقوت رسم «براق» .

(٢) السلوطح . موضع غير معروف لنا ، براق : جمع برقة ، وهي الأرض الرملية التي تركبها حجارة ملونة .

(٣) ياقوت : رسم «شرك» والبيت من قصيدة طويلة في النقائض ج ١ ص ٥٤ .

(٤) بلاد العرب ص ٣٨٩ وقد تغير اسم «القنان» فأصبح «الموشم» وسيأتي في حرف الميم .

(٥) شرح ديوانه للسكري ص ٩٧ والشرح منه .

(٦) الجرير : الزمام من جلد ينتحي : يعتمد ، والقمر من الحمير الوحشية : البيض البطون . والمسحل : العير : أي ذكر الحمر الوحشية .

(٧) يغرد : يصوت . والعانة الجماعة من الحمير الوحشية . وخماص : ضوامر . والصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة الصغيرة . أي قناة الرمح .

أقول : وقد انقطعت حمر الوحش بالكلية من تلك المنطقة ، ولم يبق من الوحوش التي تصطاد إلا بعض الوعول المعتصمة في بعض الجبال المنيعة .

وقال امرؤ القيس[1] :

أفلا ترى اظعانهن بعاقلٍ كالنخل من شوكان حين صِرام

وقال أبو حيَّة النميري[2] :

الا حييّا قَصْرا رُسومَ المنازل بِسُلان سُلْمَانيْنِ أو ميث عاقل[3]
خَلَتْ من أنيس صالحين فأصبحت مَراداً لوحدان النِّعاج الخواذل[4]

فذكر هنا أن ميث عاقل — وهو البطحاء التي تأتي بها السيول من الجداول الصغيرة عند نزول المطر — كان مراداً للبقر الوحشية ، التي تقيم فيه متفرّدة عن غيرها .

وميث عاقل : المراد به هنا ما يسميه العامة الآن « الشغايا » أي مسايل المياه التي هي أكبر من التلاع تأتي من جوانب الوادي وتصب فيه ، وهي تكثر في وادي عاقل .

وقال أبو الصفي رفاعة بن قيس[5] :

سقى الله أطلالاً لبلجاء بالغضا كساها البلى والناي لبدا على لبد[6]

---

(١) ياقوت : رسم «شوكان» .
(٢) المنازل والديار ج١ صفحة ٢٩ — ٣٠ .
(٣) السلان : جمع سال وهو المسيل الضيق في الوادي وسلمانان : واديان في جبل لغني إلى الجنوب من «عاقل» .
(٤) النعاج : هنا بقر الوحش والخواذل : التي خذلت غيرها أي : تخلفت عنه .
(٥) المنازل والديار ج١ ص ٢٣٣ .
(٦) بلجاء اسم معشوقته ، وستأتي أبيات نرجح أنها له في رسم قصيبا ، ذكر فيها أن بلجاء محبوبته كانت ساكنة ببطن قو فترحلت عنه .

وأيامنا اللاتي مضين بعاقل فغير ذميمات مضين ولا نكد
لقد كان لي ليل ببلجاء مدّة قصيرٌ، إذا ما الليل طال على الرُّمْدِ

أقول : ويريد بالغضا : منابت الغضا في أعالي القصيم وهو لا يبعد عن عاقل أكثر من مسيرة نصفِ يوم للإبل .

وقال امرؤ القيس[1] :

يا دار ماوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل

فذكر حائلاً وهي الصحراء الواقعة إلى الشرق الجنوبي من الداودمي[2] وذكر الخبتين من عاقل وعاقل بطن منخفض في الأرض ولعله يريد بالخبتين خبت العاقلي وخبت وادي النسا أي أصلي (عاقل) .

وقال لبيد يخاطب ابنتيه حين حضرته الوفاة[3] :

تمنى ابنتاي أن يعيش ابوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر[4]
ونائحتان : تندبان (بعاقل) أخائقة لا عين منه ولا أثر
وفي ابنى نزار اسوة ان جزعتما وان تسألاهم تخبرا منهم الخبر

يريد أنه أسوة بمن مات في عاقل (العاقلي) ولم يبق منه عين ولا أثر .

وقد ذكرنْا بعض أسماء المشاهير الذين قتلوا في عاقل فيما سبق . قال الهمداني : من منازل إياد السِّرُّ وعاقل وبه قبر الحارث الملك بن عمرو المقصور الكندي[5]

---

(١) ديوانه ص ١٤٨ وهي في شرح القصائد السبع الطوال ص ٨ وما بعدها بلفظ آخر مع قصتها .
(٢) تكلم عليها الشيخ سعد بن جنيدل في رسم (حدبا قذله) من معجم العالية) .
(٣) ديوانه ص ٧٩ وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥١٤ .
(٤) يريد أنه مثل هذين الحيين اللذين أدرك رجالاتها الفناء .
(٥) صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ .

ومن الشعر أيضاً في (عاقل) قول عبيد بن الأبرص الأسدي[1] :

وربما حلت سليمى بها كأنها عطبولة خاذل[2]
لولا تسليك جماليةً أدْماء، دامٍ خُفُّها، بازل[3]
حَرْفٌ، كأن الرَّحْل منها على ذي عانة مرتعُهُ (عاقل)[4]

فوصف ناقته بأنها تشبه حماراً وحشياً ذا عانة ، والعانة : الجماعة من الحمر الوحشية ووصفه بأن مرتعه عاقل .

وقال مالك بن حطان من قصيدة[5] :

ولو شهدتني من عبيدٍ عصابة حماة لخاضوا الموت حيث أنازل
وما ذنبنا أنا لقينا قبيلة إذا واكلت فرساننا لا تواكل
فليت سميراً كان حيضاً برجلها وليت حجيراً غرقته القوابل[6]
وليتهمُ لم يركبوا في ركوبنا وليت سليطاً دونها كان (عاقل)[7]

وقال جرير[8] :

عجبت لما يفري الهوى يوم منعج ويوماً بأعلى عاقل كان أعجبا[9]

وقال لبيد[10] :

---

(١) ديوانه ص ١٢٤ ،
(٢) سليمى ، محبوبته : العطبولة : الظبية الطويلة العنق . والخاذل : المتخلفة عن قطيع الظباء .
(٣) الجمالية : الناقة القوية كالجمل ، أدماء : حمراء ، والبازل : التي انشق نابها .
(٤) الحرف : الناقة الضامرة .
(٥) النقائض ج١ ص ٢٣ .
(٦) سمير وحجير رجلان ، يتمنى أنهما لم يوجدا قال أبو عبيدة : إذا مات الصبي في الرحم فقد غرقته القوابل .
(٧) ركوب جمع ركب ، وسليط : من بني تميم .
(٨) ديوانه ص ١٣ .
(٩) يفري : يشق . والمراد : يصنع ويعمل . ومنعج هو وادي دخنة .
(١٠) ديوانه ص ١١٢ .

كبيشة حلت بعد عهدك عاقلاً وكانت له خبلاً على النأي خابلا

وقال شاعر أسدي[1] :

لعمرك إني يوم أسفل (عاقل) ودارة وشجى.. للهوى لتَبُوع

وقال اعرابي[2] :

لم يبق من نجد هوى غير أنني تذكرني ريحُ الجَنُوب ذُرى الهضب
وإني أُحبُّ الرِّمْث من أرض (عاقل) وصوت القطافي الطَلِّ والمطر الضَّرْب
فانْ أكُ من نجدسقى الله أهله بمنـآنـة مـنـه فـقـلبي على قُـرْب

أقول : ما أكثر الرمث في المنطقة التي يقع فيها عاقل ولا سيا في الجهة الجنوبية والشرقية منه .

وقال القتال الكلابي وقرن ذكر (عاقل) بذكر الرسيس الذي يجاوره[3] :

نظرت وقد جَلَّى الدجى طاسم الصُّوى
بِسـلْـعٍ وقَـرْن الشـمس لم يترجَّـل
الى ظُعُـنٍ بين الـرسيس و(عاقلٍ)
عـوامـد لـلشَّيْـقَيْـن أو بـطـن خنثل

قال هذه الأبيات وهو سجين بالمدينة لذلك ذكر سَلْعاً الذي هو أحد الجبال المشهورة فيها .

ولكثرة الأيام والخطوب التي جرت في (عاقل) أنشد ابن الاعرابي لأحدهم :

---

(١) تكلم الأستاذ حمد الجاسر على هذا البيت في مجلة العرب ج٤ ص ٣٤٨ .
(٢) ياقوت : رسم «عاقل» .
(٣) ديوان القتال الكلابي ص ٧٣ وانظر كلامنا على هذا الشعر في رسم «الرسيس» .

مَشَيْنا فَسَوَّينا القبور بعاقل فقد حَسُنَتْ بعدالقُبوح قُبورُها

أي : قتلنا بقتلانا فاستوى عدد قتلانا وقتلاهم . قال المظفر العلوي : وهذه إشارة عجيبة لطيفة إلى أخذ الثّأر[1] .

ومن الخطوب والحوادث التي جرت في (عاقل) يوم للعرب نلخص عبارة الشمشاطي فيه كما يلي : أن الهذيل بن هبيرة التغلبي أغار على بني أسد بن خزيمة يوم (عاقل) ومع بني أسد يومئذ طوائف من بني كنانة بن خزيمة ، فاشتد الأمرين بين الحيين وقتل منهما رجال معروفون ، وأصيب نساء من بني غاضرة وبني الصيداء من بني أسد وحمى القوم بني كاهل حتى حجز الليل بينهم وانصرفت تغلب . فقال الهذيل في ذلك :

أَلَمْ يأتِ أحياء الأراقم أننا وطأنا قُعَيْنا وطأة المتثاقل[2]
وحيّ بني الصَّيْداء نِلْنا حريمهم غداة التقينا يوم بقعة (عاقل)
ولما تَنادَوْا دعوة أسَدِيَّةً وعَمَّوا بها من دون تلك القبائل
وناديت في حَيٍّ الأراقم دعوة أجابت عليهم كل جنٍّ وخابل
فأجلوا لنا عن مالك وابن فقعس وقيس وعمرو والفتى النَّجْد وائل[3]

وقال عمرو بن شأس الأسدي من شعراء بني أسد المخضرمين[4] :

تَذَكَّر حُبَّ ليلى لات حِينا وأمسى الشَّيْبُ قَد قطع القَرينا

(١) نضرة الإغريض ، في نصرة القريض ص ٣٦ .
(٢) الأراقم : حي من تغلب تقدم له ذكر في رسم (أبان) وقعين بن الحارث من بني أسد .
(٣) الأنوار ، ومحاسن الأشعار ص ٢٣٩ — ٢٤١ .
(٤) شعر عمرو بن شأس الأسدي ص ٧٣ .

تَـذَكَّـرَ حُـبَّـها لا الدَّهْرُ فانٍ ولا الحاجـاتُ من لَـيْلى قُضـيـنـا
وقد أَبْدَت له لو كان يَصْحُو عَشِيَّـة (عـاقـل) صَـرْما مُبِينا

وكما ذكر الأعشي حمر عاقل ذكرها النابغة الذبياني بقوله يذكر ناقته ويشبهها بحمار مِن حُمُرِ عاقل من قصيدة[1] :

كأني شَـدَدْتُ الرَّحْل حين تَشَذَّرَتْ على قارحٍ مما تَضَمَّنَ (عاقل)[2]
أَقَبَّ كعقد الأنْدَري مُسَّحجٍ حُزَابِيَّةٍ، قد كَدَّمَتْهُ المساحل[3]
أَضَرَّ بِجَرْداء النُّسالة سَمْحجٍ يُقَـلِّبُها، إذْ أعْوَزَتْهُ الحلائلُ[4]
إذا جاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدَّ، وانْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لاوانٍ، ولا مُتَخَاذِلُ
وإنْ هبطا سَهْلاً أثارا عجاجةً وَانْ عَلَواحَزْناً تَشَظَّتْ جَنَادِل[5]

وقال لبيد رضي الله عنه[6] :

طلل لخولة بالرسيس قديم فبعاقل، فالأنعمين رسوم

فقرن ذكره بذكر الرسيس الذي يقع بالقرب منه ولا يزال محتفظاً باسمه القديم كما سبق في حرف الراء . وبالأنعمين الذين هما الجبلان اللذان يسميان بالقشعين إلى الشمال من عاقل .

ولعاقلٍ بُرقةٌ قال فيها جرير[7] :

---

(١) ديوان النابغة ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .
(٢) تَشَذَّرت : نشطت ويريد ناقته . والقارح الحمار الوحشي الذي بلغ سنه خمس سنين .
(٣) أَقَبَّ : ضامر ألا ندري : نسبة إلى إحدى قرى الشام . مسحج : مُعَضض . وحزابية : غليظ متين . كدَّ مته المساحل . عضضته حمر الوحش .
(٤) جرداء النسالة : الأتان الوحشية والنسالة : الشعر المتساقط وهي كلمة لا تزال مستعملة ، في العامية النجدية وسمحج : طويلة الظهر .
(٥) الحزن : المكان الغليظ : وتشظت جنادل : أي : تحطمت الحجارة إلى شظايا من شدة وقع خطواتها .
(٦) ديوانه ص ١٥١ .
(٧) ديوانه ص ٤٤٩ .

إن الظعائن يوم برقة عاقل قد هجن ذا سقم فزدن خبالا
طرب الفؤاد لذكرهن، وقدمضت بالليل أجنحة النجوم فمالا

أقول : برقة عاقل تقع إلى الجنوب الشرقي منه بالقرب مما تسمى اليوم : «المضابيع» التي سيأتي ذكرها في حرف الميم إن شاء الله .

وقال الأعشى الكبير من قوله يصف ناقته[1] :

وكأنها بعد الكَلا ل مُكَدَّمٌ مِنْ حُمْر عاقل[2]
مُتَرَبِّعاً منها رياضاً صابها ودق الهواطل[3]

وقال القتال الكلابي[4] :

وكأنها إذْ قربت أجمالها أدماءُ لم ترشح غزالاً خاضعاً[5]
بغمت فلم يصحب لها فاستقبلت من (عاقل) شعباً يسلن دوافعاً[6]

وقال نصيب[7] :

جزى الله أيام الفراق ملامة ألا كُلُّ أيام الفراقِ مليم
سقى الله أياماً تلافين هامتي بِرِيٌّ، وكانت قبل ذاك تَحوم[8]

(١) ديوان الأعشى ص ٧٦ — ٧٦ .
(٢) الكلال : التعب ، مكدم : معضض ، وحمر جمع حمار والمراد به الحمار الوحشي .
(٤) متربع أي يرعى ما ينبت فيه من عشب الربيع . وصابها : أي انصب عليها المطر ودق الهواطل : نزول المطر من الهواطل وهي السحب الهاطلة .
(٤) ديوانه ص ٦٨ .
(٥) اجمالها ، جمع جمل والضمير فيه للمحبوبة المذكورة ، والادماء : الظبية ، وترشح ابنها : ترفعه برأسها وتقدمه ، والخاضع : الظبي يميل رأسه إلى الأرض .
(٦) بغمت : أصدرت بغاماً ، وهو صوت الظبية ، لم يصحب لها : لم ينقد لدعائها . والدوافع : مدافع الماء إلى الميث ، والميث تدفع إلى الوادي الأعظم .
(٧) شعر نصيب صفحة ١٢٥ .
(٨) تلافين : تداركين . تحوم : تدور في الجو .

وقد طالعتني يوم اسفل (عاقِلٍ) كـذوبُ المنى ، لـلسائلين حرومُ

وقد يثني عاقل جرياً على عادة الشعراء في تثنية المفرد أحياناً إما من أجل الوزن أو لملتفت آخر لهم. من ذلك قول جرير[1] :

طَربَ الفـؤاد لـذكـرهن ، وَقَدْ مَضَتْ
بـالـلـيـل أَجْـنِـحَةُ النُّجُوم فَـمَالاَ
فَـجـعَـلْـنَ مَـدْفـع عَـاقِلَيْـنِ أَيَـامِنَا
وَجَـعَـلْـنَ أَمْـعَـزَ رامـتين شِـمَـالا[2]

أقول وهذه التثنية ليست حقيقية لأن عاقلاً وادٍ واحد لا واديان . إلا إذا أراد بذلك أصليّه الذين يسميان في الوقت الحاضر (العاقلي) و(وادي النسا) وأولئك اللاتي يشير إليهن جرير إنما هن متجهات من الشمال إلى الجنوب لأن ذلك هو اتجاه من يجعل عاقلاً يمينه ورامتين بشماله اما رامتان فإن تثنيتهما حقيقية كما ذكرنا ذلك في رسم رامة .

وورد ذكر «عاقل» في الارجاز التي قيلت في طريق حاج البصرة إلى مكة قال جرير بن حازم الجهضمي بعد أن ذكر القريتين قرب عنيزة ثم ذكر رامة[3] :

ثم مضت تؤم بطن عاقل تـعسـل بين أيـنق عـواسـل
من العمانيات كالمجادل[4]

---

(١) ديوانه : صفحة ٤٤٩ .

(٢) أيامنا : إلى جهة اليمين . وشمالاً إلى جهة الشمال عكس اليمين أما الأمعز ففي شرح ديوانه : إنه الأرض ذات الحصى .

(٣) كتاب المناسك ص ٦٣٢ .

(٤) علق الأستاذ حمد الجاسر على هذا البيت بقوله : في (ص) كالمحادل والمجادل : جمع مجدل وهو الحصن .

دأبن حتى لاح ضوء الصبح وانجاب ليلٌ مثل لون المسح
فنزلت في سلم وطلح

وشجرٍ جمٍ وماء بارد والناس بين صادر ووارد
وسائق لغيره وقائد

فوردته عللاً بعد نهل تكرع في حافاته على مهل
والدلو في كف قمد ذي زجل

أوهام :

قال الإمام اللغوي ابن فارس : عاقل جبل بعينه ، وأنشد شاهداً لما يقوله هذا البيت :

لمن الديار برامتين فعاقل درست وغيَّر آيها القطر[1]

وعاقل الذي ورد ذكره في هذا البيت هو العاقلي الوادي ، بدليل كونه قرن في البيت برامتين — تثنية رامة — التي تقع قريباً منه إلى جهة الشرق . وقال الطوسي عن شيوخه : عاقل : جبل كان يسكنه حجر أبو امريء القيس :

قال رجل من المعمرين :

وأعقل حجراً ذا المرار بعاقل وأيام بكر إذ تعادت ، وتغلب[2]

وهذا وهم لأن عاقلاً بطن واد يسيل ويفضي سيله لوادي الرمة ، والبيت الذي استشهد به لا يدل على أن عاقلاً جبل كما هو ظاهر .

وكذلك قال ابن دريد : عاقل : جبل معروف قال الشاعر :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٤ ص ٧٤ .
(٢) البكري ، رسم عاقل .

والحارث الجَرَّار حَلَّ بعاقل   جَدَّثاً أقام بهولم يتَحَوَّلِ[1]

أقول : هذا البيت سبق إيراده ، وانه للبيد بن ربيعة رضي الله عنه وهو في وادي عاقل هذا وليس في جبل كما تقدم .

والوهم نفسه ورد في لسان العرب . قال ابن منظور : وعاقل : جبل ، وثنَّاه الشاعر للضرورة فقال :

يجعلن مدفع (عاقِلَيْنِ) أيامنا   وَجَعَلْنَ أمْعَزَ رامتين شمالا[2]

أقول : هذا وهم واضح لأن عاقلاً الذي ثني في هذا البيت هو الواقع بقرب (رامتين) وهو في القصيم وليس هناك جبل تجعله الظعائن والرواحل التي تجعل رامتين شمالاً بأيمانها ، وقد سبق الكلام على التثنية فيه وانها قد تكون حقيقية إذا أريد بذلك أصلا وادي عاقل وهما (وادي النسا)ووادي العاقلي المعروفين الآن .

وأوضح من هذا في الوهم ما نقله ابن منظور عن أبي منصور الأزهري رحمه الله حين قال :

قال الأزهري : وعاقل : اسم جبل بعينه ، وهو في شعر زهير في قوله :

لِمَنْ طلل كالوحي عافٍ منازله
عفا الرَّسُّ منه فالرسيس فعاقله[3]

فالذي عناه زهير في هذا البيت هو وادي عاقل الواقع بقرب الرس والرسيس وليس جبلاً كما هو واضح من ترتيب العطف بالفاء على الرس

---

(١) الاشتقاق ص ٦٣ .
(٢) اللسان : (عقل) ج١١ ص ٤٦٥ (طبعة بيروت) .
(٣) اللسان : (عقل) .

والرُّسَيْس . وقد تابع السيد مرتضى الزبيري وهم صاحب اللسان فقال :
عاقل : جَبَلٌ بعينه نجدي في شعر زهير :

لِمَنْ طلَل كالوحي عافٍ منازله   عفا الرَّسُّ منه فالرسيس فعاقله

وثناه الشاعر ضرورة فقال :

يجعلن مدفع عاقلين أيامنا   وجَعَلْنَ أمْعَزَ رامتين شمالا

ثم قال الزبيدي : وعاقل : سبعة مواضع : منها رمل بين مكة والمدينة . وماء لبني أبان بن دارم ، ووادٍ إِمَّرَةُ في أعاليه ، والرُّمَة في أسافله ، وبطن عاقل على طريق حاج البصرة بين رامتين وإِمَّرَة[1] .

أقول : واضح أن كل ما ذكره هو موضع واحد هو وادي عاقل هذا الذي أصبح الآن يسمى (العاقلي) ما عدا الأول الذي ذكر أنه رمل بين مكة والمدينة .

وقد ذكر ما ذكره نقلاً عن نصر الاسكندري كما ذكر ذلك ياقوت في آخر رسم (عاقل) . أما ياقوت رحمه الله فقد أورد بعض هذه العبارات في المشترك مع عبارات أخرى فتكلم على (عاقل) ولكنه قال : هذه ثمان عبارات في عاقل وما أجدني واثقاً بأنها ثمانية مواضع ، ولَعَلَّ فيها تداخلاً[2] .

أقول : صدق — رحمه الله — فإن خمس عبارات منها تتكلم على عاقل القصيم الذي يُسَمَّىٰ الآن (العاقلي) .

على أنه مما تنبغي ملاحظته اننا لا نرد قول من يقول : إنه قد يوجد جبل اسمه (عاقل) في مكان آخر خارج عن القصيم فذلك محتمل ولكن العبارات

---

(١) التاج ج٨ ص ٢٨ : (عقل) .
(٢) المشترك وضعا ص ٣٠٢ .

التي تقول : ان عاقلاً جبل ثم تورد شواهد لقولها ذلك هي في حقيقة الأمر تذكر عاقلاً الوادي الذي في القصيم هي التي تعتبر من الأوهام والله أعلم .

ومما يمكن أن يلحق بالأوهام ما ذكره البكري عن الأصمعي اذ قال :

البكرات : قارات سُود برحرحان . قال امرؤُ القيس :

غَشَيت ديار الحي بالبكرات   فعاذمةُ فَبُرْقَةُ العبرات
فَغَوْلٌ فحليت فنفء فمنعج   إلى (عاقل) فالجبِّ ذي الأمرات

قال الأصمعي : بين (عاقل) وبين هذه المواضع المذكورة مسيرة أيام ، قال : وأراني اعرابي هذه المواضع ، فإذا هي قارات ، رؤوسها شاخصة[٢] .

فإذا كان المقصود ان بين عاقل والمواضع المذكورة في شعر امرىء القيس مسيرة أيام ، فهذا وهم لأنها كلها قريبة من عاقل وأقربها منه دخنة (منعج) التي لا يزيد بعدها عن (وادي النسا) أحد أصلي عاقل إلا بثلاثين كيلاً . ولا يزيد عن العاقلي بأكثر ٤٥ كيلاً .

وان كان المراد بذلك البكرات التي هي قرب رحرحان فهذا صحيح لأن رحرحان الذي هو جبل كان ولا يزال معروفاً باسمه (رحرحان) ويقع إلى الجنوب الشرقي من قرية الحناكية (نخل قديماً) ولكن الوهم يكون في الحكم بأن البكرات المذكورة في بيتي امرىء القيس هي التي قرب رحرحان والصحيح أنها التي قرب ضرية وتقدم ذكرها في رسم «البكري» في حرف الباء .

ومن أشعار التشوق والادِّكار في عاقل التي قالها ناظمها عن خبرة وتجربة

---

(١) البكري : رسم : البكرات : ص ٢٦٧ .

ووجدان حقيقي وليس من باب التقليد للمتقدمين قول عبد الرحمن بن دارة[1] :

نَظَرْتُ ودور من نَصِيبين دوننا
كأنَّ عريبات العيون بها رُمْد
لكيما أرى البرق الذي أوْمَضَتْ به
ذُرَىٰ المُزْن عُلْوِياً وكيف لنا يبدو
وهل أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ صوتَ حمامة
يميل بها منْ (عاقل) غُصُنٌ مَأْدُ
فإنِّي ونجد كالقرينين قُطِّعا
قُوَىً مِنْ حبالٍ لم يُشَدَّ لها عقد
سقى الله نجدا منْ خليلٍ مُفَارِقٍ
عدانا العدى عنه وما قَدُمَ العهد

وأما اشتقاق اسمه فقال فيه ياقوت :

عاقل : بالقاف واللام : بلفظ ضد الجاهل وهو من التحصن في الجبل ، يقال : وعل عاقل : اذا تَحصَّن بِوَزره عن الصياد ، والجبل نفسه : عاقل ، أي ، مانع . هذا كل ما ذكره وهو يشعر بأنه يذكر اشتقاق جبل يسمى (عاقلاً) ولكن عاقلاً هو واد فما اشتق اسمه ؟

من الجائز أن يكون من التَّحَصُّن ولكن التحصن هنا ليس في جبل وانما في وادٍ ذي طلح كثير ملتف كأنه النخيل الملتفة أو كأنَّ فروعه السفن المقيرة كما سبق أن ذكرنا الشواهد لذلك فهو إذاً تحصن بالاختفاء .

قال نصر : عاقل : وادٍ في اعاليه امَّرة وفي أسافله الرُّمَة وهو مملؤ طَلْحاً[1] .

---

(١) ياقوت : رسم «عاقل» .

(٢) ياقوت : رسم «عاقل» .

وقد ورد ذكر (عاقل) بسبب شهرته في معرض التعريف بمواضع أخرى من ذلك قول البكري : وفي أصل خزاز[1] ماء لغنى يقال له خزازة . وخزاز في ناحية منعج ، دون إمَّرة وفوق (عاقل) على يسار طريق البصرة إلى المدينة ينظر اليهن كل من سلك الطريق[2] .

أقول : التعريف الذي ذكره البكري صحيح ، ولكن الوهم وقع في قوله طريق البصرة إلى المدينة والصحيح : طريق البصرة إلى مكة كما سبق بيان ذلك في طرق الحج في مقدمة المعجم .

وقول أبي عمرو — بن العلاء — : خزاز : جبل مستفلك ، قريب من إمَّرة عن يسار الطريق إلى إمَّرة : إذا قطعت بطن عاقل[3] .

وقال ياقوت : ويقال : عاقل وادٍ بنجد من حزيز أضاخ ، ثم يسهل فأعلاه لغني ، وأسفله لبني أسد وضَبَّة وبني أبان بن دارم .

أقوله : قوله بحزيز أضاخ غير صحيح ولعل صحته بقرب حزيز أضاخ فأعالي عاقل التي هي أعالي وادي النسا في الوقت الحاضر تأتي من قرب حزيز أضاخ الذي يعني الحزيز المتصل بحزيز أضاخ وهو الذي يسميه بعضهم بحزيز غنى ، والحزيز مرتفع عن أضاخ لأنه يمتد مرتفعاً عنه إلى جهة الغرب والقبلة .

وأما قوله أعلاه لغني فإن ذلك صحيح اذ أعاليه تأتي من قرب جبل إمرة التي هي كانت لغني وكذلك من المعلوم أن منعجاً الذي هو الآن دخنة وما كان عنها إلى الغرب كان أيضاً لبني غني الذين هم باهلة عند ظهور الإسلام وقوله : إن أسفله لبني أسد فهذا أيضاً صحيح معروف وكذلك كون بني أبان بن دارم لهم فيه حق أي في أسفله أيضاً ثابت في النصوص وانما الأشكال الباقي في

---

(١) تقدم ذكر «خزاز» مبسوطاً في حرف الخاء .

(٢) البكري : رسم «خزاز» ص ٤٩٦ .

(٣) المصدر نفسه .

النص هو أن يكون لبني ضبة حقوق في عاقل فذلك أمر لم أقف عليه إلا في هذا النص . ولذلك قد يمكن القول بأنه غير صحيح وان لم يكن (عاقل) بعيداً جداً عن حقوق كانت لضبة في العصر الجاهلي مثل جزء من (الشقيقة) وما كان عنها إلى الغرب ومثل رحب وعجلز في غرب الخُبُوب خُبُوب بريدة — بالخاء — .

ثم قال ياقوت : قال عبيدالله الفقير اليه — يعني نفسه — : الذي يقتضيه الاشتقاق أن يكون (عاقل) جبلاً والاشعار التي قيلت فيه هي بالوادي أَشْبَهُ ، ويجوز أن يكون الوادي منسوباً إلى الجبل لكونه من لِحْفِهِ.

أقول : لقد صدق حدسه رحمه الله ذلك بأن النصوص أو لنقل أكثر النصوص هي في هذا الوادي المعروف ، وليست في جبل ، وان كان بعض العلماء قد توهموا ذلك كما سبق ذكره .

إلا أن قوله قد يكون في لحف الجبل فعاقل ليس في لحف جبل من الجبال المشهورة .

ثم قال رحمه الله : وقرأت بَعْدُ في النقائض لأبي عبيدة فقال في قول مالك بن حِطَّان السَّلِيطي :

وليتهم لم يركبوا في ركوبنا ... وليت سَلِيطا دونها كان عاقل

قال : عاقل : بلاد قيس ، وبعضه اليوم لباهلة بن اعصر .

أقول : قول أبي عبيدة رحمه الله ، وبعضه اليوم لباهلة يضيف إلى ما نعرفه علماً جديداً بأنه في القرن الثاني حيث كان يعيش أبو عبيدة معمر بن المثني كان لبني باهلة يدل على ما هو معروف لنا بأنه لم يكن لهم قبل ذلك عند ظهور الإسلام .

ثم قال ياقوت : وقال ابن حبيب : عاقل في بلاد بني يربوع ، وكان فيه

يوم بين جُشَم وبين حنظلة بن مالك .

أقول : المعتقد ان هذا وهم حمل قائله عليه أن عاقلاً واقع غير بعيد من البطاح الذي توهم بعض العلماء ومنهم البكري أنه من بلاد بني يربوع لكون مالك بن نويرة من زعماء بني يربوع قُتِلَ فيه اللهم إلاَّ إذا كان لهم في وقت متأخر عن ظهور الإسلام مثل زمن ابن حبيب وهو محمد بن حبيب صاحب المحبر ويكون ذلك في مطلع القرن الثالث الهجري . فهذا جائز وان يكن بعيداً .

وقبل ياقوت قال البكري : عاقل : بكسر القاف على وزن فاعل ، قال عُمارة : هو ماء لبني أبان بن دارم من وراء القريتين .

أقول : يكون عاقل وراء القريتين لمن كان في العراق في البصرة وما قرب منها والقريتان هما القرية والعيارية قرب مدينة عنيزة . والقائل فيما يظهر هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر .

ثم قال البكري : وقال الطُّوسيُّ عن شيوخه : عاقل : جبل كان يسكنه حُجْرٌ أبو امريء القيس قال رجل من المعمرين :

وأَعْقِلُ حُجْراً ذا المُرار بعاقل وأَيَّامَ بَكْر اذْ تَعاوَتْ وتَغْلِب

أقول : سبقت حكاية أقوال الذين وهموا في عاقل الذي ورد ذكره في بعض النصوص وهو عاقل هذا الوادي الذي في القصيم فقالوا : انه جبل .

شعر عامي :

قال جميل بن طلق الغرابي (١) :

---

(١) شعراء الرس ج٢ ص ٤٨ .

(العاقلي) عُقب التِّصِدِّر والاوراد   واليوم أنا ما اشوف حَيٍّ حواله
قالوا: محل الوقت ما فيه مقعاد   يتلون برّاق تقافت اخياله[1]
ثلاثة ايام على الوجه شِدَّاد   وأنا بجرة زملهم بانجداله[2]

وقال صالح العبدالله العطني من شعراء الرس يذكر العاقلية وهي آبار في العاقلي (أي عاقل) ويذكر وادي عاقل بقوله مجراه ، أي : مجرى عاقل ، أو بطن عاقل كما كان الأقدمون يقولون . وقرن ذكره بذكر القشيعين اللذين كانا يسميان في القديم «الانعمين» ويقرنان بعاقل كثيراً في اشعارهم كما تقدم[3] :

يا الله من مزن نخيله تِبنّي   وَبْله على عالي القشيعين غَطَّاهْ
والى انحدر جعله يْسيِّل وِطنا   عساه يزىَ (العاقليه) ومجراهْ

«الْعَاقُولْ»

بعين بعد «ال» فألف ثم قاف مضمومة فواو ساكنة فلام : أحد الخبوب ــ بالخاء ــ التي تقع إلى الغرب الجنوبي من مدينة بريدة ، ويشتهر بأنه من الخبوب الحديثة العمارة الا ان ماءه قريب النبط وهو شبيه بأن يكون ماءً قديماً . وقد أخبرني غير واحد من أهله عن سبب تسميته بالعاقول فقال إن أرضه كانت قبل عمارته بالزراعة أرضاً طينية خصبة يكثر فيها نبات العاقول الذي يعتبر أهالي تلك المنطقة وجوده في مكانٍ دليلاً على جودة أرضه . بل كانت ذات عاقول مشتبك .

وفي العاقول الآن عام ١٣٩٦ هـ عدة دوائر رسمية منها مدرسة ابتدائية للبنات . وربما كانت تسميته من وقوعه في منعطف من الرمل وذلك كان

---

(١) محل : جدب : ضد خصب . ومقعاد : مقام . والخيال : السحاب . وتقافت : يقفو بعضها بعضا .

(٢) شداد : جمع شاد : من يشد الرحل ويظعن . وجرة زملهم : اثر زواملهم على الأرض . وانجداله ، انصرافة ، أي : سرعة ذهابهم .

(٣) شعراء الرس ج٢ ص ٣٥ وسيأتي شرحها في رسم «القشيعين» .

يسمى في الفصحى (عاقول) قال ابن سيده : العواقيل : معاطيف الرمل ، واحدها عاقول[1] .

«الْعَايِرْ»

بفتح العين بعد «ال» فألف فياء فراء آخره .

ماء يقع إلى الجنوب الغربي من «المذنب» أقرب القرى إليه «العمار» الآتي فيما بعد في حرف العين . ويبعد عنه بحوالي ٣٠ كيلاً إلى جهة الغرب .

ويعتبر من آخر المواضع التابعة للقصيم من جهة الجنوب ، وفيه الآن قصور وآبار لزراعة الحبوب .

«الْعَايِلهْ»

بفتح العين بعد «أل» فألف فياء ساكنة ، فلام فهاء .

كثبان رمل شرقي بريدة تقع على بعد حوالي ١٧ كيلاً منها تحد من الجنوب بالضفة الشمالية لمجرى وادي الرمة وتمتد شمالاً حوالي ٤ كيلات .

وسميت العائلة لأنها لم تتصل بالرمل المسمى بنفود الشماسية وصعافيق ولا بالرمال الشرقية ، فكأنها عالت أي مالت عن الرمال الكبيرة الأخرى الموجودة في كل منطقة شرقي بريدة .

وكانت تنبت الغضا الذي تعيش فيه الذئاب وتربى فيه أولادها ولذلك ضرب أهل القصيم المثل بذيب العايلة كما قال أحد شعراء العامة :

والله يمين الشرع ما اني بكذوب   انه يهبل القلب (ذيب العايله)

وهذا مماثل لكون العرب القدماء الفصحاء يضربون المثل بذئب الغضا

---

(١) المخصص ج١٠ ص ١٤٤ .

وبذنب القصيم كما تقدم ذكره في مقدمة هذا المعجم .

« الْعَبْـد »

بعين مفتوحة بعد « ال » فباء ساكنة فدال آخره على لفظ العبد ضد الحر .

جبل أسود في أعلى وادي مبهل الذي يسيل في وادي الدآث والذي كان يسمى قديماً « الريان » ويقع إلى الغرب الشمالي من حليت يبعد عنه حوالي عشرين كيلاً والى الجنوب من « سواج » .

وتسميته قديمة إلاَّ أن لغدة ذكر أنه بقرب الداث والحال أنه في « مبهل » أحد روافد الدَّاث وليس بقرب الداث الهجرة المعروفة باسم « الدَّاث » .

كما أن مبهل الوادي المذكور حديث التسمية كما سيأتي في رسم « مبهل » .
قال لغدة : وبقرب الدآث جبل يقال له « عَبْد » قال الشاعر :

مُحالِفُ أسَود الرَّنْقَاءِ عَبْدٍ يَسيرُ المُخْفَرُون ولا يسير[1]

وقال ياقوت : العبد ، بلفظ العبد : ضد الحر : جبل لبني أسد بالداث ، ثم ذكر البيت السابق وقال : قال الأصمعي : المخفر : الذي يجير آخر ، ثم يخفره ولا معنى له ههنا هذا لفظه[2] .

وقال ياقوت أيضاً : الْعِلبية : مويهة بالدآث من بلاد بني أسد بقرب جبل عبد[3] .

ومن الشعر العامي في العبد قول الشاعر :

---

(١) بلاد العرب ص ٤٢ .
(٢) رسم « العبد » .
(٣) رسم « العلبية » .

عَـدَّيْتْ بـالـعـبـد والعـبـده   واطـالـع الـلِّي ورا حَـامِـرْ(١)
قْـرُون خِـلِّي على كَـبْـده   مِثل السفايف على الضامِرِ(٢)

وقد قرن ذكره بذكر جبل «حامر» الذي لا يبعد كثيراً عنه وقد سبق ذكره في حرف الحاء .

«الْـعَبْد»

ويقال له «عبد الصَّوَال» والصوال الذي أضيف اليه هو الماء والنخيل الموجودة في قصيبا في شمال القصيم ، والذي كان يقال له قديماً «النبوان» وتقدم ذكره في حرف الصاد .

وأضيف العبد إلى الصوال لأنه يقع قريباً منه إلى الشمال ، وهو أي العبد : أكمة حمراء يضرب لونها الى السواد تقع في الجال الشرقي من قصيبا .

والى الجنوب الشرقي من «العبد» المذكور أكمة صغيرة يسمونها الآمة أي : الأمة بمعنى العبدة يقول أهالي قصيبا : إنها زوجته أي : زوجة العبد هذا .

«الْعَبْد»

على لفظ سابقه أيضاً ، ويقال له : عبد الْخِنَّاصه ، والخِنَّاصه بكسر الخاء وتشديد النون ثم صاد فهاء : نخيل في جنوب قصيبا . وأضيف اليها لقربه منها فهو يطل عليها .

---

(١) عديت : أي : علوت ، واللي : الذي . ورا : وراء . وحامر : جبل قريب من قرية «مسكة» تقدم ذكره في حرف الحاء .

(٢) قرون خلي ، أي : جدائل خليلي ، والمراد محبوبي على كبده أي تتدلى على سرته . وكأنها السفايف والسفايف : جمع سفيفة ، وهي ما ينزل على جانبي البعير من زينة الرَّحْل . والضامر الناقة .

والى الجنوب قريباً منه أكمة حمراء تسمى الامه أيضاً . فكأن أهل قصيبا أرادوا الا يحرموا هذا العبد والذي قبله من شريكة الحياة فأعطوا لكل واحد منهما أمة تناسبه .

« عَبْلاَ »

بعين مفتوحة فباء ساكنة فلام فألف .

مورد ماء قديم ماؤه مُرٌّ .

يقع إلى الغرب من رمال « الشقيقة » فيما بين « دخنة » ورامة وقد أحدث فيه قوم من مزينة من بني سالم من حرب أهل دخنة آباراً وركبوا فيها (مكائن) زراعية وزرعوه .

« العبلان »

بكسر العين بعد « أل » فباء ساكنة فلام مفتوحة فألف ثم نون آخره . على صيغة جمع العبل في لغتهم وهما — اثنان واقعان في وادي عاقل يسمى كل منهما العبل .

وهو مرتفع صخري يقع إلى الشرق من وادي النسا احد فرعي وادي عاقل (العاقلي حالياً) ذو حجر أبيض . وهي بلا شك عبلاء عاقل .

ورد ذكرهما بصيغة الافراد مع الاضافة إلى عاقل (العاقلي حالياً) في هذا الشعر الجاهلي[1] :

شفيت الغليل من غضوب فأصبحت لها إرم في رأس (عبلاء عاقل)

سأنقم منها جهلها وسفاهها وانصاعها في كل حق وباطل

---

(١) النقائض ج٢ ص ١٠٩٧ وتقدم ذكر سببهما وتفسيرهما في رسم « العاقلي » .

شعر عامّي :

قال شاعر فريدي من الفردة من حرب يدعى جْحَيفَ الفحيط العويني في وقعة حصلت بين الفردة من حرب وبين عتيبة في مكان قريب من العَبَل المذكور وبين ماء الحيد الذي سبق ذكره في حرف الحاء قال :

(العَبَلْ) والحيدليَّه شاهداتِ ومن شهودي زيد حَمَّاي الونيِّه[1]

يا نهار البيض رُمْلْ وخابياتِ أخَذَنِّكْ وأنْت وْلِد العَارضِيه[2]

«عَبْلاَنْ»

بفتح العين واسكان الباء فلام فألف ثم نون في آخره .

جبل أسود واقع في شمال ماء الرضم الذي تقدم ذكره في حرف الراء في أقصى غرب القصيم . على الضفة القصوى أي : الغربية من وادي الجرير (الجريب قديماً) .

وقد أنشئت بقربه هجرة صغيرة سميت (عْبليه) بإسكان العين أخذاً من اسمه (عبلان) . وكان القياس اللفظي أن يكون اسمها (عبليه) بفتح العين لأن اسم الجبل مفتوح العين ، ولكن اللغة العامية في لهجات بعض أهل البدو لا تسير على قواعد اللغة العامية التي يتكلم بأكثرها معظم أهل نجد .

شعـر عامـي :

قال شليويح العطاوي العتيبي المشهور من قصيدة :

---

(١) زيد ، هو زيد بن معيبد بن حماد من شيوخ الفردة ، وحماي : حامي ، والونية ، الضعيفة من الركاب التي تمشي خلفها .

(٢) ونهار : شاعر من مطير اختصم معه ، ورَمْل : جمع أرمله والمراد بالبيض والرمل : النساء .

يا شيب عيني يوم كشف الذخاير

من بيت ابن غالب إلىٰ الضِّلعِ (عبّلان)[1]

ويا شيب عيني يوم كشف الذخاير   ثم أُدّرَقْ خشمِ النجج عقب ما بان[2]

فقرن ذكره بذكر جبل آخر يسمى (النجج) سيأتي ذكره في حرف النون ويقع إلى الشرق من (عبلان) هذا.

الْعُبَيْد :

بإسكان العين بعد «ال» فباء مفتوحة فياء ساكنة فدال آخره.

على صيغة تصغير «العبد» ضد الحر.

أبرق صغير يقع إلى الجنوب الغربي من جبل ساق الجواء، بينهما حوالي ستة كيلات.

والظاهر أنه جزء من شرفة (ساق) التي كان يسميها القدماء : «عرفة ساق» وسيأتي الكلام عليها.

الْعُبَيْد :

على لفظ سابقه : ويقال له : عبيد المستوى لأنه واقع في المستوى في الجنوب الشرقي للقصيم.

وهو قارة سوداء بقربها من جهة الشرق آبار عادية قديمة رسوس. ذكره الشيخ محمد بليهد رحمه الله فقال : جبيل في المستوى يقال له (عبيد المستوى)

---

(١) يا شيب عيني، أي : ما أعظم الشيب الذي سيكون في عيني واصله في شيب الأسى من الهول والفزع والذخائر : ذخاير السلاح من البارود والرصاص.

(٢) ادَّرَق : اختفى أصله في الدرقة التي يخفي خلفها الفارس وجهه حتى لا يصيبه رمح خصمه أو سيفه. وعقب ما بان : بعد أن كان يرى واضحاً وقد اختفى من شدة الحرب.

وهو الذي عناه السبيعي من شعراء النبط فقال :

ظَهَّر (عبيد المستوى) منه لطويق وغَطَّاه يومٍ النجوم أدبحًّا[1]

« الْعَبَيْلـه »

بإسكان العين الواقعة بعد « ال » فباء موحدة مفتوحة فياء مثناة ساكنة فلام فهاء آخره .

صيغة تصغير « العبله » وسميت بذلك لأنها أحدثت على « عبل » أي : تل يركبه مرو أبيض .

وهي إحدى قرى البدايع .

حديثة النشأة أحدثت بعد انتصاف هذا القرن الرابع عشر الهجري .

« عبيلـه »

على لفظ سابقه ولكن دون « ال » : نخل في ناحية الرَّسِّ إلى الجنوب من مدينة الرس على بعد حوالي ٦ كيلات . سميت بذلك لقربها من عَبَلٍ صغير وهو مرتفع صخري أبيض الحصا .

« الْعْجَام »

بإسكان العين بعد « ال » بعدها جيم مفتوحة مخففة فألف ثم ميم .

جبل أسود يقع في غرب وادي الجرير (الجريب في القديم) يقع شمالاً من منهل الرضم الذي تقدم ذكره في حرف الراء وذلك في أقصى الحدود الغربية من منطقة القصيم .

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢٠١ وقال : هذه القصيدة قالها في مدح الملك عبد العزيز آل سعود حين قتل عبد العزيز بن رشيد شبهه بعبيد المستوى . وشبه الملك بجبل طويق وهو عارض اليمامة .

لم أجد تسميته قديمة رغم وجوده في منطقة قد ذكر الأقدمون أكثر المواضع فيها وربما يكونون قد استقصوا ما فيها من الجبال مما يدل على أن تسميته قد تغيرت وهو الأرجح أو ان البلدانيين قد أغفلوا ذكره وهذا محتمل .

على أن اسمه ملفت للنظر لذلك بحثت في اشتقاق له قديم فلم أجد إلاَّ ما ذكروه من أن العَجَمَةُ : الصخرة الصلبة تنبت في الوادي جمعها عَجَمات محركة قال أبو دؤاد يصف ريق جارية بالعذوبة :

عَذْب كماء المزن أنزله من العجمات بارد[1]

على أنه من المحتمل أن يكون المعنى المقصود من بيت أبي دواد ليس ما ذكره الزبيدي وانما هو معروف في لغة اهل البادية في جنوب عالية نجد من تسمية القلتة أي : الماء المجتمع في نقرة من الجبل من المطر عَجْمة وجمعها عندهم (عجام) بإسكان العين بعدها جيم أي : على لفظ هذا الجبل تماماً فقد يكون أبو داود يريد بذلك العجمات التي هي جمع عجمة بمعنى القلات : جمع قلتة وهي النقرة في الصخر التي يجتمع بها ماء المطر.

وقد تطلق في العامية على مجتمع السيل الجاري .

كما قال الشاعر العامي هويشل بن عبدالله في عنزٍ :

سيل مَعَ (عجمة) جاله تِرجاد لكان درانها يومي تَحَلَّيْتْ[2]

فلعل تسمية هذا الجبل مأخوذة من هذا والله أعلم .

---

(١) التاج ج٨ ص ٣٩١ .

(٢) جاله : جاء له ترجاد : صوت عظيم ، لكن لكأنَّ : تشبيه . درّانها : درتها . أي : اللبن الخارج من ضرْع العنز التي يصفها من باب المبالغة ويومي تحليت : يوم أني جعلت اتحلاها ، أي : أبحث عن الحلى والأوصاف فيها ، والمراد : نظرت إليها .

وهو الذي عناه السبيعي من شعراء النبط فقال :

ظَهَّر (عبيد المستوى) منه لطويق وغَطَّاه يومٍ النجوم أدبجًنّا[1]

«الْعَبْيلـه»

بإسكان العين الواقعة بعد «ال» فباء موحدة مفتوحة فياء مثناة ساكنة فلام فهاء آخره .

صيغة تصغير «العبله» وسميت بذلك لأنها أحدثت على «عبل» أي : تل يركبه مرو أبيض .

وهي إحدى قرى البدايع .

حديثة النشأة أحدثت بعد انتصاف هذا القرن الرابع عشر الهجري .

«عبيلـه»

على لفظ سابقه ولكن دون «ال» : نخل في ناحية الرَّسِّ إلى الجنوب من مدينة الرس على بعد حوالي ٦ كيلات . سميت بذلك لقربها من عَبَلٍ صغير وهو مرتفع صخري أبيض الحصا .

«الْعْجَام»

بإسكان العين بعد «ال» بعدها جيم مفتوحة مخففة فألف ثم ميم .

جبل أسود يقع في غرب وادي الجرير (الجريب في القديم) يقع شمالاً من منهل الرضم الذي تقدم ذكره في حرف الراء وذلك في أقصى الحدود الغربية من منطقة القصيم .

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢٠١ وقال : هذه القصيدة قالها في مدح الملك عبد العزيز آل سعود حين قتل عبد العزيز بن رشيد شبهه بعبيد المستوى . وشبه الملك بجبل طويق وهو عارض اليمامة .

لم أجد تسميته قديمة رغم وجوده في منطقة قد ذكر الأقدمون أكثر المواضع فيها وربما يكونون قد استقصوا ما فيها من الجبال مما يدل على أن تسميته قد تغيرت وهو الأرجح أو ان البلدانيين قد أغفلوا ذكره وهذا محتمل .

على أن اسمه ملفت للنظر لذلك بحثت في اشتقاق له قديم فلم أجد إلاَّ ما ذكروه من أن العَجَمَةُ : الصخرة الصلبة تنبت في الوادي جمعها عَجَمات محركة قال أبو دؤاد يصف ريق جارية بالعذوبة :

عَذْب كماء المزن أنزله من العجمات بارد[1]

على أنه من المحتمل أن يكون المعنى المقصود من بيت أبي دواد ليس ما ذكره الزبيدي وانما هو معروف في لغة اهل البادية في جنوب عالية نجد من تسمية القلتة أي : الماء المجتمع في نقرة من الجبل من المطر عَجْمة وجمعها عندهم (عجام) بإسكان العين بعدها جيم أي : على لفظ هذا الجبل تماماً فقد يكون أبو داود يريد بذلك العجمات التي هي جمع عجمة بمعنى القلات : جمع قلتة وهي النقرة في الصخر التي يجتمع بها ماء المطر.

وقد تطلق في العامية على مجتمع السيل الجاري .

كما قال الشاعر العامي هويشل بن عبدالله في عنزٍ :

سيل مَعَ (عجمة) جاله تِرجاد لكان درانها يومي تَحَلَّيْتْ[2]

فلعل تسمية هذا الجبل مأخوذة من هذا والله أعلم .

---

(١) التاج ج٨ ص ٣٩١ .

(٢) جاله : جاء له ترجاد : صوت عظيم ، لكن لكأنَّ : تشبيه . درّانها : درتها . أي : اللبن الخارج من ضرْع العنز التي يصفها من باب المبالغة ويومي تحليت : يوم أني جعلت اتحلاها ، أي : أبحث عن الحلى والأوصاف فيها ، والمراد : نظرت إليها .

شعر عامـي :

قال شاعر من العضيان من الروقة من عتيبة اسمه فرَّاج التَّويجر :

خَطْرٍ على ذَوْد المطَرِّفْ عندها   متبَاعد جلِّه عن المحاوي[1]
أمَّا ورا العَكَّاش والاَّ الحبلى   والاَّ (الْعجام) وحِشَّة المطاوي

فقرن ذكره بذكر جبال كلها في القصيم ما عدا حشة المطاوي ، فالحبلى تقدم ذكرها في حرف الحاء وتقع إلى جهة الشرق منه بينهما طمية والعكاش إلى الغرب من الحَبْلَىٰ ، وأما المطاوي فقد ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .

«عَجُـوزَا»

بفتح العين فجيم مضمومة فواو ساكنة ، ثم زاي مفتوحة فألف أخيرة على لفظ العجوز ممدوداً .

نقرة صغيرة بين الرمال تقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٣ كيلات ، شرقاً من خب «الصوير» وغرباً من «خب القبر» .

قال ابراهيم بن خلف من شعراء بريدة في سيارة ركب فيها من بريدة إلى الرياض وتعطلت بهم عدة مرات ، أولها كان في (عجوزا) هذه على قربها من بريدة :

من العجايب رِكْبنا فوق سيارهْ   عِمْي عْيُونَهْ وخربانات اَكْفارهْ[2]
الصبح من بقعة النَّداف[3] وجداره   والظهر باثلة (عجوزا) صارمقداره

(١) الذود : القطعة من الإبل . والمطرف : الذي ينزل في طرف الناحية والمحاوي . الآخذون المنتهبون للابل أي الذين يحوونها بعد أخذها .

(٢) عيونه : عيونها . اكفاره : أكفارها وهي جمع كفر في لغتهم العامية بمعنى إطار السيارة .

(٣) النَّداف : اسم رجل كانت السيارات المسافرة إلى الرياض تنطلق من محله في الخبيب في بريدة .

أما أصل تسميتها فهو قديم ولكنه في غير هذا المكان اذ العجوز سميت بها في القديم طائفة من رمال الدهناء كما قال ياقوت «عجوز» بلفظ المرأة العجوز ضد الشابة : اسم جمهور من جماهير الدهناء يقال له حَزْوى قال ذو الرمة :

على ظهر جرعاء العجوز كأنها سَنيَّة رقم في سراة قِرامِ

فلعل أصل تسمية (عجوزا) من هذا ويقويه ما حكاه الأزهري عن الليث قال : العجزاء من الرمال : حَبْلٌ مرتفع كأنه جَلَدٌ ، ليس بركام رمل ، وهو مكرمة لِلنَّبت ، والجمع الْعُجْزُ لأنه نعت لتلك الرملة[1] .

أقول : يشهد لذلك ما نعرفه عن الرمل المحيط بعجوزا من انه مرتفع ولكنه ليس مُنْهالاً فليس هو بالسافي أو ما تسميه العامة بالذالق الذي تذهب به الريح إذا هبت عليه يميناً وشمالاً ولكنه ثابت قد جللته بعض الأشجار والنباتات البرية .

«العجيبه»

بفتح العين وكسر الجيم فياء فباء فهاء أخيرة .

بلفظ التأنيث لكلمة عجيب . محلة من محلات مدينة بريدة ، كانت منفصلة عنها في السابق . تقع في الشمالي الغربي من البلدة القديمة . وكان بها نخيل وبستان نَضِر لذلك سميت «العجيبه» .

والعجيبة كانت تتكون في الأصل من ثلاثة بساتين : أحدهما يملكه ابن غيتار الذي قيل فيه المثل «حمير ابن غيتار المربوط أخبث من المطلق» حسب ما هو مشهور عند أهل هذه المنطقة[2] وملك لآل عبود (العبودي) أبناء عمنا

(١) تهذيب اللغة ج١ ص ٣٤٢ .
(٢) شرحنا هذا المثل العامي وبينا أصوله القيمة في كتابنا «الأمثال العامية» في نجد ج١ ص ٤٣١ .

وملك لشخص يقال له «أبو وادي».

وقد أصبحت كلها الآن بيوتاً ومساكن، عدا ملك ابن غيثار اذ اشتراه الثري الوجيه عبد الرحمن بن علي بن خضير، وأوقفه ثم حفر فيه بئراً ارتوازية عذبة أجراها إلى مدينة بريدة وأدخلها في أنابيب إلى بيوتها فَشَمِلَتْ جزءاً كبيراً من غَرْبي المدينة وشمالها، وقد احتسب ذلك كله لله، ولم يرض ان يتسلم قرشاً واحداً من أحد.

ولا تزال هذه العين تجري حتى الآن. وفي حي العجيبة مدرستان ابتدائيتان احداهما تسمى «مدرسة العجيبه».

وكان شمالي العجيبة تسيل عليه مياه وادي الفاجرة: وذلك قبل أن تكثر المساكن في شمال بريدة وقبل أن تحدث الجُفَر التي أصبحت تحجز سيل ذلك الوادي كما سيأتي ذلك في رسم «الفاجرة».

وفي شرقي ملك (ال عبود) وملك (أبو وادي) كانت توجد مقبرة قديمة كبيرة لا ندري البلدة التي كانت تابعة لها لأنها أكبر وأبعد من أن تكون مقبرة لمدينة بريدة الحالية لصغر المدينة في ذلك الوقت» وقد شاهدت بنفسي القبور مطمورة على عمق حوالي مترين من سطح الأرض وذلك حين كان خالي عبدالله بن موسى بن عضيب يحفر بئراً في أرضٍ له في تلك المنطقة عام ١٣٥٦ هـ.

وقد أصبحت تلك البقعة الآن مساكن وبيوتاً رغم كونها كانت مقابر قديمة متصلة إلاَّ أنه بقي فيها مكان سَوَّرْته الحكومة بسور على اعتبار أنه مقبرة ويقع شمالاً عن مكان المقبرة التي ذكرتها.

شعـر عامّي:

قال محمد بن عمار بن ذْويب:

كل ما جيت (العجيبه) ساح بالي   عِنْد رَبّعٍ ما يهابون الخساره[1]
حيّ رَبْعٍ من شغاميم العيال   مِكْرمين الضَّيْف في قِدَروقاره[2]
لـو يجيبهم واحدٍ ماله حلال   ما يغبط اللي يديرون التِّجاره[3]

وقال صالح بن ابراهيم الجارالله :

يا هني من يسكن في وسط (العجيبه)   عـنـد رَبْعٍ كلهم غاية مرادي[4]
يطلبون المرجلَهْ لو هي صعيبه   كاسبين المدْح في كل البلاد

«الْعَدَانْ»

بفتح العين بعد «ال» فدال مفتوحة فألف ثم نون في آخره .

مزارع وآبار صغيرة يزرع فيها البطيخ والخضراوات يقع في ناحية المذنب إلى الجنوب من مدينة المذنب على بعد حوالي ٣ كيلات .

وفي عام ١٣٨٦ تكونت شركة زراعية من أهالي المذنب وقررت استثمار العدان فحفرت فيه ثلاثة آبار ارتوازيَّة سالت مياهها على وجه الأرض فغرسوا عليها أشجار الفاكهة منها ١٣ ألف شجرة حمضيات ، وألف نخلة أحضروها من البصرة من نخلة تسمى «البرحية» من أجود أنواع التمر .

وأصل تسميته من العدان وهو عندهم الأرض الرملية ، وكذلك يقولون له في القصيم ، أما في جنوبي نجد فإنهم يقولون : العدام بالميم .

«الْعْذَيات»

على لفظ تصغير عَذْبَة مجموعا : عدة آبار عذبة الماء في غربي القوارة منها

---

(١) ساح بالي : انبسطت نفسي . ربع : جماعة .
(٢) شغاميم : جمع.شغموم وهو الرجل الشاب الخفيف الحركة الكريم النفس .
(٣) حلال : مال .
(٤) يا هني : ما أهنأ .

واحدة تسمَّىٰ العيساوية يقول المُسِنُّونَ من أهل القُوارة إنها منسوبة إلى عيسى بن جعفر من بني هلال وأنه كان أمير القبيلة التي كانت موجودة في القوارة من بني هلال وانها بئر منحوتة في الصخر غزيرة الماء لا تَنْزَح أبداً ، وكانت قريبة النبط .

ويروون شعراً لأحد الهلاليين يقول :

تلقى عمير (بالعذيبات) موقف يصب على زمل سمان شرايف[1]

إنَّ بقاء اسم عيسى بن جعفر في أذهان العامة في القُوارة حتى هذا الوقت ، وزعمهم أنه كبير بني هلال الذين كانوا يعمرون القُوارة في القديم يجعلنا نجرؤ على القول بأنه هو عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، وذلك لأن آل سليمان من بني العباس قد عمروا أماكن متعددة في القصيم مثل الفوارة (بالفاء) والعسكرة إحدى القريتين بقرب عنيزة التي تسمى الآن (العيارية) .

فهل كان لعيسى بن جعفر أملاك في القوارة (بالقاف) كما كانت له أملاك في الفَوَّارة (بالفاء)؟ ان ذلك محتمل لا سيما إذا عرفنا ان اسم (عيسى) مجرداً هو قليل الاستعمال في تلك المنطقة فنسبة البئر (العيساوية) بمجرده مما يلفت النظر هنا .

وذكرها خليفة بن دخيِّل الخليف من أهل القوارة بالأفراد (العذيبه) فقال من قصيدة يذكر فيها مرضه في بلدة بعيدة عن بلدة القُوارة التي فيها العذيبات :

---

(١) موقف : أي قد أوقف الإبل على البئر. ويصب على زمل ، أي يصب الماء لزوامل حتى تشرب . وشرايف : هي التي على ظهورها اسنمة مشرفة من السمن .

يا راكبٍ من فوق حَمْراً مْعَنَّاةْ تكسر مصاليب الشِّداد الغصيبه[1]
يا ليت من يمشي على كل الاقدام
واطلع من الْمِعْشَاش وأرمى عَسيبه[2]

«عِــرْجُــونْ»

بكسر العين وإسكان الراء وضم الجيم فواو فنون أخيرة على لفظ العرجون الذي ينبت في الرمل ويشبه الكمأة وليس بها ، وهو نوع من الفطر : أكمة صخرية صغيرة تقع إلى الشرق من «غاف الجواء» الآتي ذكره في حرف الغين .

سميت بذلك لأنها تشبه العرجون النابت في الرمل .

«الْـعَـرَف»

بفتح العين والراء ثم فاء أخيرة . ويقال له : «عَرَفُ الصريف» إضافة إلى الصريف وهو الذي سَبَقَ ذكره في حرف الصاد .

وهو كثيب من الرمل أحمر مُرْتكم مستطيل يقع شرقي قرية الطرفية بميل إلى الجنوب والى الشرق منه جال «الصريف»[4] ومن الجنوب يَتَّصِلُ بالرمل

---

(١) حمرا : حمراء أي : ناقة حمراء أصيلة معناة : أي: مرسل راكبها بخبر هام ويختارون لذلك في العادة الناقة القوية . والشداد : الرحل والغصيبة : القوية التي غصبت من شجرتها لقوة خشبها ومصاليبها : ما صلب منها .

(٢) المعشاش : يصنع على هيئة الغرفة من خوص النخل وجريدها ولذلك قال : وأرمي عسيبه أي : لا احتاج إليه ، قال ذلك لأنه كان مريضاً مقيماً في معشاش .

(٣) مراقب سويدان : في القوارة . وهاك القصور : تلك القصور . اللي : التي .

(٤) راجع رسم «الصريف» .

حتى يصل مجرى «وادي الرمة» غربي الربيعية في شرقي بريدة. ويسمى الجزء الشمالي منه «عريق الطرفيه». وقد اشتهر هذا الاسم في الوقت الأخير حتى نسي الاسم الأول أو كاد.

وتسميته قديمة وردت في شعر جرير إلاَّ أنه ورد بصيغة الجمع بقصد الكلام عليه وما اتصل به من الكثبان قال جرير:

فقلت لها: حِنِّي رويدا فإنني إلى أهل نجد من تهامة نازع

ألا حَيِّيا الأعراف مِنْ منبت الغضا

وحيث حَبَا حول الصريف الأجارع[1]

والدليل على ذلك كونه وصفه بأنه منبت الغضا وقوله حيث حبا: أي أشرف حول «الصريف» وهو يقع إلى الشرق منه.

والأجارع جمع الأجرع وهو الرملة العذية الطيبة المنبت التي لا وعوثة فيها: وقد سبق ذكر منطقة الصريف التي ينطبق عليها هذا الوصف والعرف: هو من منابت الغضا المعروفة في القصيم.

وقال ياقوت: المشرق: بالفتح ثم السكون وكسر الراء وآخره قاف: بلفظ ضد المغرب: جبل من جبال[2] الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض ضَبَّةَ. أقول: وهذا هو موقع العرف وذلك وصفه والظاهر أن مصدر ياقوت هو نصر الاسكندري قال نصر: مَشْرِف: بفتح الميم وسكون الشين، وكسر الراء: حبل من الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض ضَبَّة[3].

ومن الشعر العامي في العرف قول الشاعر:

---

(1) ديوان جرير ص ٣٦٨.

(2) كذا فيه بالجيم والصحيح بالحاء لأن الرمال المستطيلة تسمى حبالاً بالحاء.

(3) الأمكنة ق ١/١٣٨.

حَـفَـرْت أنـا حِـفْـرَةَ الـتّـوبَـهْ عـنـد (الْـعَـرَفْ) يوم لاقَونى
الشيـخ قـال أشلحوا ثـوبـه زودٍ على الثَّوْب شالـوني[1]

وقال آخر :

يا شيب عيني مـن الفرقى صـار الـعـرب بين شوّرين[2]
شِفت الظَّعَنْ (للعرف) يَرْقىٰ يـا حـيـف بـالـربع خلُّوني[3]

الْـعَرْفجيَّـه

بفتح العين الواقعة بعد « ال » التعريف — فراء ساكنة ، فكسر الفاء ، ثم جيم مكسورة ، فياء مشددة فتاء مربوطة .

بصيغة النسبة إلى العرفج . أو العرفجي ، والعرفج : شجر صحراوي معروف لم يتغير اسمه في العامية عن الفصحى . ماءة يردها أهل البدو ، تقع خلف جبل « طمية »[4] المشهور في الجهة الشمالية منه شمالاً عن « عريق الدسم »[5] وهي من المياه الواقعة في وادٍ يَصُبُّ في وادي ساحوق[6] وفيها عدة آبار ماؤها مر للماشية عدا بئر واحدة ماؤه يصلح لشرب الناس وهي قديمة التسمية كانت تسمى في السابق « عَرْفجاء » ذكرها ياقوت بلفظ : « عرفجاء » بالمد ، ونقل عن أبي زياد الكلابي قوله : عرفجاء ماء لبني جعفر بن كلاب مطوية في غربي الحمى ، ثم أنشد ياقوت ليزيد بن الطثرية قوله :

خَليليَّ بين المنحنى من مُخَمَّر وبين الحمى من عرفجاءَ المقابل

---

(١) أشلحوا ثوبه : اخلعوه بمعنى أجلدوه لأنه يحب حباً غير جائز. الشيخ : القاضي .

(٢) يا شسيب عيني : أي لقد شاب الشعر في عيني من الفرقى أي : الفرقة .

(٣) الظعن : النساء في الهوادج يرقى : يصعد . يا حيف : توجع وتألم . والربع : الجماعة والرفقة .

(٤) راجع رسم « طمية » .

(٥) راجع رسم « عريق الدسم » .

(٦) راجع رسم ساحوق .

قفا بين اعناق الهوى لَمُربَّةٍ ... جنوب تداوي كُلَّ شوق مماطل[1]

أقول : الوصف هذا لا ينطبق على العرفجية هذه وإنما ينطبق على عرفجاء أخرى أصبح اسمها عريفجان وسيأتي ذكرها قريباً . وقال عنها لغدة الأصبهاني : ومن مياه بني جعفر بن كلاب : عرفجاء : وادٍ ، ثم ذكر بيت ابن الطبريّة غير منسوب وفيه : بين اللوى من عرفجاء ، بدلاً من وبين الحمى من عرفجاء ، كما رواه ياقوت[2] .

«عِـرْقَ المَظْـهُور»

بعين مكسورة في أوله فراء ساكنة فقاف ، والعرق هنا هو الحبل المستطيل من الرمل مضافاً إلى المظهور الذي سيأتي شرحه .

هذا آخر عروق الأسياح إلى جهة الشرق ، أي في أقصى الشرق لمنطقة القصيم . وهو حبل (بالحاء) أي : كثيب من الرمل مستطيل ينطلق من رمال الثويرات إلى الغرب من الزلفى وينتهي من جهة الشمال عند «تربة» وهي ماءة تابعة لامارة حايل .

ويبعد هذا العرق عن «قبه» حوالي ستة كيلات إلى الغرب منها .

وقد ذكرنا كلام المتقدمين عليه في رسم «عروق الأسياح» فراجعه ان شئت .

وسمي (عرق المظهور) والمظهور الذي هو النساء في الهوادج عند الأعراب المحدثين لأنه لا يبقى على الإبل من الرجال أحد إذا وصلوا إليه وانما يبقى عليها النساء فقط . وهذا يوافق ما ذكره الحربي من أن الحاج إذا وصلوا إلى عروق الأسياح هذه وعرق المظهور هذا من أشدها فإنهم ينزلون عن الركاب ويرتجز

---

(١) راجع رسم «عرفجا» .

(٢) بلاد العرب ص ١١١ ــ ١١٣ .

الجمالون بهذا الرجز :

الرمل لا يركب فيه أحد إلا النساء وأبو محمد

وذلك أن الحجاج بن يوسف لما حج لم ينزل من البعير فوق هذه الرمال . ولاحظ التسمية عند المتأخرين وأصلها عند المتقدمين تجد لهما أصلاً واحداً متطابقاً .

وتقول العامة إن في عرق المظهور جزءاً واقفاً صعب المرتقى لذلك يسمى (عرقوب الجمل) .

أما تسمية هذا العرق أي الحبل من الرمل فإنها كانت في القديم : (أميل الأمل) فالأميل هو الحبل الطويل الممتد من الرمل ، والأُمُل : جمع أميل .

فكأن تسميته إذاً معناها بلغة العامة (عرق العروق) أو بالفصحى حبل الحبال الرملية ، وذلك لأنه أطول الحبال هذه التي في عروق الأسياح وهو أصعبها في أكثر الأماكن .

والدليل على تسميته : «أميل الأمل» ان وهب بن جرير بن حازم قد ذكره بهذا الاسم وان كان ورد فيه (ميل الأمل) من دون همزة في أوله وذلك في معرض رجز له في طريق حاج البصرة إلى مكة ، وبعد أن ذكر الخبراء التي تسمى الآن «أم عشر» الأجردي وتقدم ذكرها في المقدمة في الكلام على طرق الحج وكانت تسمى في القديم (الخبراء) وذكر صعوبة السير فيه ، فقال :

ثم مَضَتْ تهوي إلى (ميل الأمل) على طريق ذي منار متصل
ذعلبة بين ذعاليب ذُلُلْ

لما رأت كثيبه قد أشرفا كالنيق كادت ناقتي ان تصدفا
والليل داج لونه قد أغدفا

فقلت : ماعنه لنا من مَزْحَل فأدلعى[1] عرض الكثيب الأهيل
وشَمِّري في الوعث حتى تُسْهلي

فَطَفِقَتْ تدحسه الأخفافْ تركب أعجاز الكثيب الزحاف
تنحط في وعوثة في أحْقافْ[2]

فذكر أن ناقته لما رأت صعوبته كادت تصدف عن صعوده أي : ترتد عن ذلك لصعوبته لأنها رأت جانبه قد أشرف أي : ارتفع كالنيق وهو الجبل ، لا سيما حيث وصلته وكان الوقت ليلاً . الا انه خاطبها قائلاً : مالنا عنه مزحل أي : مناص ، وما من صعوده بُدٌّ . فاَصبري على قطع عرض هذا الكثيب الأهيل أي : ذي الرمل المنهال ، ولا بدَّلك من أن تسرعي بقطعه حتى تسهلي أي : تصيري إلى الأرض السهلة بعد ذلك .

وكأن ناقته قد استجابت لنداءه ورجائه فطفقت تدعس ذلك الرمل بأخفافها ، وتركب عجزه اي مؤخرته ذات الرمل الزحاف أي المنهال وهي كانت لا تزال تسير من رمل وعث إلى احقاف من الرمل .

وجاء ذكره في الكلام على طريق الحاج البصري إلى مكة قال أبو اسحق الحربي : الأولى منها أي حبال الرمل — التي تلي البصرة أصعبها فكان الحجاج لما انحدر ، انحدر ومعه جارية فلما استصعب على الجمالين الرمل في هذا الموضع ، سألوا أصحاب الحجّاج أن ينزلوا عن الإبل ، ليخففوا عنها فيمشوا فلم يبق إلاّ الحجّاج وجاريته فقال الراجز :

الرَّمل لا يركب فيه أحَدْ إلاَّ النساءُ وأبو محمدْ

فالرُّجاز حتى الساعة يرتجزون في هذا الموضع بهذا ، ويرتجزون أيضاً :

---

(١) كذا الأصل : كلمة غير واضحة استشكل المحقق معناها .

(٢) المناسك ص ٦٢٩ .

يا حَبْذا القَمراء ، والليل ساج   وطُرُق مثل ملاء النسَّاج[1]

وقال البكري : الأميل ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، على وزن فعيل : موضع قريب من ناظرة المحددة في موضعها قال بشر بن عمرو من بني قيس بن ثعلبة :

ولقد أرى حَيّاً هنالك غَيْرَهُمْ   مِمَّنْ يَحلُّونَ (الأميل) المُعشِبا

وقال الكميت :

فَلاَ تَبْكِ العِراصَ ودِمْنَتَيْها   بناظرةٍ ولا فَلَكَ الأميل

وأصل الأميل : الحبل من الرمل ، والأُمُل : جمع أميل ، هذا أصله . وقول البكري : إنه قريب من ناظرة صحيح لأنه يمتد شمالاً حتى يصل إلى رمل زرود وزرود واقع إلى الشمال الشرقي من (ناظره) .

وقال ياقوت : أميل ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، وياء ولام : حبل من رمل طوله ثلاثة أيام ، وعرضه نحو ميل ، وليس بِعَلم فيما أحسب . وجمعه أُمُلٌ ، وثلاثةُ آملة . قال الراعي :

مهاريس لاقت بالوحيد سحابة   إلى أُمُل الغَرَّاف ذات السلاسل

وقال ذو الرُّمة :

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها   صِوَارٌ تَدَلَّىٰ من (أَمِيلٍ) مُقابل

وقال أبو احمد العسكري : يوم الأميل : الميم مكسورة هو يوم الحسن الذي قتل فيه بسطام بن قيس ، قال الشاعر :

وهُمُ على صَدِفِ الأميل تداركوا   نَعَماً تُشَلُّ الى الرئيس وتُعْكَل

---

(١) المناسك ص ٥٨٤ .

أقول : واضح ان الوصف الذي ذكره أول الرسم كان لمكان معين ، وان الذي بعده كان اسماً للكثيب الممتد من الرمل وليس بعلم .

ويوضح ذلك بجلاء قول الإمام الهجري :

والشقيق : رمل ، وأول الرمل : حبل الحاضر من رمل الشقيق وآخره أميل الأُمُل ، وهذا من حبال رمل الدهناء ، وبين هذين الحبلين خمسة أحبل ، بين كل حبلين ميلان أو أقل[1] .

فقوله : أول الرمل ، حبل الحاضر يريد أدناه لمن كان مثله مقيماً في الحجاز ، وذلك لأن حبل الحاضر هو عرق الأسياح وهو أدنى العروق لمن يكون في الحجاز .

وقوله وآخره : ميل الأمل يدل على تسمية (عرق المظهور) فهو آخر عروق الأسياح من جهة الشرق ، وقوله : وهذا من حبال رمل الدهناء فيه بعض الأشكال فلعله يريد : ان بعده رمل الدهناء والاَّ فإنه معروف بالقديم بأنه من رمل الشقيق وأنه آخرها وبينه وبين الدهنا لمن يسير مع طريق حاج البصرة مسافة من غير الرمل سماها الإمام الحربي (مَسقط الرمل) وفيها الآن وادي الاجردي وبريكة الأجردي وام عشر الأجردي وطراق الأجردي ، ولذلك يميز المتأخرون بين الدهناء ، و(عروق الأسياح) في التسمية ، وأظهر ذلك أن رمال الدهنا مرتكمة ورمال عروق الأسياح حبال طويلة ممتدة بينها شقائق أي : خِبَبٌ : جمع خِبَّة كما سيأتي وصفها في رسم (عروق الأسياح) قريباً .

على أن رمال (عروق الأسياح) تتصل من جهة الشمال بالدهناء حتى تختلط بها في النهاية وتضيع تسميتها هناك .

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٣٠ .

قال لوريمر : مظهور : يمتد من جبل شملان إلى نقطة نحو الشرق قليلاً من عين ابن فهيد في القصيم وقال : هي منطقة في النفود طولها ١٠٠ ميل وضيقة و(تربه) على الجانب الغربي لمظهور قرب نهايتها الشمالية[١] .

«عـرق لَزَّام»

عرق على لفظ ما سبقه مُضافاً إلى لَزَّام الذي ربما كان معناه ملازماً أو كثير الملازمة .

حبل رمل مستطيل من الشمال إلى الجنوب في أقصى الشمال الشرقي لمنطقة القصيم . يبتديء من قرية الحمودية جنوباً وينتهي إلى شامة زرود في الشمال عندما يقترن بالأشعلي حيث يسمى ذلك المكان المقرن ، أي : مقرن عرقي لزَّام والأشعلي . وهو كسابقه من (عروق الأسياح) الواقعة في شرق القصيم .

وقد ذكره الشاعر بقوله :

تمشي من القبلة لشرقٍ شمال والماسطة من دونهم عِرْقْ لَزَّام

«عِـرْقِ مْشَتَّتْ»

بإسكان الميم فشين مفتوحة فتاء أولى مشددة مكسورة فتاء ثانية في آخره . وهو حبل (بالحاء) من الرمل يمتد من القبلة إلى الشرق منقطع من الرمال يقع في منطقة شرقي العوشزية الواقعة إلى الشرق من مدينة عنيزة .

والظاهر أنّ تسميته مأخوذة من كونه قد تَشَتَت أي انفصل من النفود الشرقي الذي هو صعافيق .

---

(١) دليل الخليج ج٥ ص ٢٣٨٦ .

يحد من الغرب بملح العوشزيَّة ومن الشرق صبخة «العاير» وهناك آبار زراعية سنذكرها في رسم «مشتت».

العُـرُوق :

وبعضهم يسميها عروق الأسياح . والأسياح هي النباج كما سبق لنا ان قدمناه .. واذا اطلقت العروق عندهم فلا يريدون الا هذه : أي : عروق الأسياح . والْعِرْق في اصطلاح العامة هو : المرتفع المستطيل من الرمل ، أي : ما يسمى في القديم بالحبل (بالحاء المهملة) .

وكانت تسمى قديماً «شقيق النباج» ، أي كان الأقدمون يضيفونها إلى النباج كما أصبح المتأخرون يفعلون ولكن مع اختلاف اللفظين اذ يسميها المتأخرون «عروق الأسياح» بالإضافة إلى الأسياح التي هي النباج قديماً .

ممن ذكرها الهجري قال : أبانان ، ومسيل الرمة بينهما ، وتنتهي الرمة عند أُ يرمي الكلبة من (شقيق النّباج) .

أقول : أبرما الكلبة هما اللذان يسميان الآن البرقان واحدهما أبرق السيح . وهناك حتى الآن تقف مياه وادي الرمة كما سيأتي . ثم قال الهجري : والشقيق رمل . وأول الرمل : حبل الحاضر من رمل الشقيق . وآخره ميل الأُمل ، وهذا من حبال رمال الدهنا . وبين هذين الحبلين خمسة أحبل ، بين كل حبلين ميلان أو أقل[1] .

وقال صاحب المناسك بعد أن وصف العرق الأول لمن يجيء من العراق وهو (عرق المظهور) في الوقت الحاضر وصعوبة السير فيه :

ثم من وراء هذا الرمل الشقائق ، وهو[2] سبعة أحبل بينها سبع شقائق

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٢٩ — ٣٣٠ .

(٢) يريد الرمل لا الشقائق ولذلك قال : وهو ، ولم يقل : وهي .

لكل حَبْلٍ منها اسم ، ولكل شقيقة اسم . فزعم الناس أنَّ قوماً ضلوا في شقيقة منها ، فأخذوا ذات اليسار ومضوا في الشقيقة : فلم يزالوا في ضلال حتى خرجوا في وادي اليمن ، من وراء بلاد اليمامة . وآخر شقيقة منها مما يلي مكة (الممغرة) ، وهي أرض حمراء كأنما صبغت بالعصفر ، وحجارتها كذلك ، تتصل بالحبل الذي يقال له (حبل الحاضر) من الرمل ، وهو آخرها ، وهو يشرف على النباج : نباج ابن عامر[1] :

إنَّ كلام الحربي هذا نفيس ما في ذلك شك غَيْر أن فيه بعض النقط التي تحتاج إلى تعليق منها الزعم بأن قوماً دخلوا شقيقة وهي الأرض الجلد أي الصلبة نوعاً ما بين حبلين من الرمال فلم يزالوا في ضلال حتى خرجوا في وادي اليمن من وراء اليمامة . فظاهره أن الشقيقة تستمر هكذا حتى اليمن وهذا غير صحيح اذ رمل عروق الأسياح يتصل بالثويرات من جهة الجنوب ثم بالرمل الذي تقع الحمادة في شرقية ، ويستمر جنوباً حتى ينقطع فيما يسمى بطريف الحبل في جو اليمامة القديم . وهو دون حجر عاصمة اليمامة التي قامت مدينة الرياض الحديثة على أنقاضها بمسافة طويلة .

ثم ان طبيعة الرمل تتغير فهو يصبح عند ذهابه في الجنوب رملاً مرتكماً عادياً وليس حبالاً ممتدة تفصل بينها شقائق ، ولذلك كان الأقدمون يسمون الجزء الجنوبي منه (رمل الرغام) .

وقد أتى الحربي بصيغة التضعيف (زعموا) لظنه بأن ذلك غير صحيح فيما يظهر ، وظنه في محله كما ذكرنا .

النقطة الثانية قوله : إنه سبعة أحبل — وهي بالحاء : جمع حبل ، بينها سبع شقائق لكل حبل منها اسم ولكل شقيقة اسم . فهذا صحيح ، واسماؤها عند المتأخرين معروفة سأوردها فيما بعد ، أما عند المتقدمين فلا أعرف الا أسماء

---

(١) المناسك ص ٥٨٥ .

بعض حبالها مثل (ميل الأمل) الذي هو عرق المظهور ومثل مربخ ومضرط و(حبل الحاضر) الذي هو عرق الأسياح . وليس في العدد الذي ذكره تعارض مع ما ذكره الهجري من أنها خمسة أحبل لأنه يقصد بهذا العدد بقية الحبال مع الحبلين الذين خصهما بالذكر وهما حبل الحاضر وميل الامل . والذي نعرفه الآن أنها سبعةوأسماؤها كما يلي من الغرب إلى الشرق .

أولها : عرق الأسياح .

الثاني : لَزَّام الحضر . أي الذي يسميه أهل الحضر «بلزّام» كما يُسَمَّىٰ جَذْما البيصيه لأنه يقف من جهة الشمال وينقاد إلى جهة الجنوب . ودرب الحاج القديم يجيء مع انفه الشمالي .

الثالث : عرق البيصية (أي السمينة) مربخ ،

الرابع : البيصي الشرقي . وهو مضرط .

الخامس : الاشعلي وطريق الحاج القديم يجيء من عند النقا (نقا بيضا) لأنه نقا ابيض : وهو نقا في عرق الأشعلي .

السادس : لَزَّام عند البادية . وهو الذي تقع بئر النقع في جهته من شرق .

السابع : عرق المظهور وهو آخرها من جهة الشرق .

أما الشقائق وهي الخبوب التي بين العروق فكما يلي :

إذا سافرت من الأسياح فأولها من الغرب وهي التي تقع بين عرق الأسياح والعرق الدقيق . وتسمى الآن «الضعوية» لأنها تنبت فيها «ضعة» وهي أرض حمراء كما وصفها الحربي فيما سبق .

الثانية : بين الدقيق ولزام الحضر .

الثالثة : خبة الرضم وهو حصا أسود وبرق .

الرابعة : خب البيصية .

الخامسة : خبة بيضا .

السادسة : خبة الحمودية .

السابعة : خبة «النقع» وهي آخرها من جهة الشرق .

وقد تسمى هذه العروق في القديم (الشقيق) بدون إضافة ولا تحلية لوضوحها في ذهن المتحدث والسامع . من ذلك قول الهمداني وهو يتكلم على القصيم : والقصيم تحته رمل الشقيق[1] .

وتقدم قول الهجري : الشقيق : رمل وأول الرمل حب الحاضر الخ .

وقول البكري في رسم (حومل) : حومل : اسمٌ رملة تركب القُفَّ ، وهي بأطراف الشقيق ، وناحية الحزن لبني يربوع وبني أسد .

أقول : الحزن هنا هو التيسية ، والشقيق هو (عروق الأسياح) وحومل أخبرني أحد الفردة من قبيلة حرب سكان المنطقة تلك أنها لا تزال معروفة باسمها القديم إلا أنها خارجة عن منطقة القصيم .

وورد ذلك في نصوص عدة قال الزبيدي : الْكَبسات — بفتح وسكون — هكذا هو مضبوط والذي ذكره ياقوت والبكري : الكبيستان : شبكتان لبني عبس ، لها واديا النفاخين ، حيث انقطعت حَلَّة النباج والتقت هي ورمل الشقيق .

وحلة النباج هي (صفرا الأسياح) وهي تلتقي برمال عروق الأسياح في نهاية الجو الذي تقع فيه الأسياح من جهة الشمال . فالكلام إذاً على الكبيستين اللتين استظهرت انهما (بلعوم وبليعم) والشاهد منه هو كون (الشقيق) كان يطلق على (عروق الأسياح) .

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤.

وقال الأخطل[1] :

في مُظْلِمٍ غَدِقِ الرَّبابَ كأنما يسقي الأَشقّ وعالجا بدوالي[2]

إلى أن قال :

وعلا البُسَيْطةَ و(الشقيق) بِرَيِّقٍ فالضَّوجَ بين رُوَيَّة فَطِحالِ

وهو يريد بالشقيق (عروق الأسياح) هذه لأنه ذكر بعدها روية وطحالاً وهما أكمتان تقعان إلى الشرق من بلدة (قبة) على بعد حوالي ٤ كيلات احداهما وهي (رويه) لا تزال تسمى بهذا الاسم والأخرى وهي طحال تغيرت تسميتها إلى (رويان) بالتذكير كأنّ المتأخرين نظروا في تسميتها إلى تذكيرها عند المتقدمين .

وهما تقعان إلى الشرق من (عروق الأسياح) إذا كنت في رأس عرق المظهور تستطيع أن تراهما بالمنظار المكبر بوضوح .

وقال عُمارة بن عقيل : ناظرة : حَبْل من أعلى الشقيق على مدرج شَرْج[3] وناظرة لا تزال معروفة باسمها القديم وهي أعلى من عروق الأسياح كما ذكر عمارة وان كان ذلك بميل إلى جهة الشمال .

هذا في الزمن القديم أما في الزمن الحديث فقد وصفها وصفاً شاعرياً مؤثراً أمين الريحاني عندما اخترقها في سفره من بريدة إلى الكويت بعد رحلته إلى نجد عام ١٣٤١ هـ . نقتطف من كلامه ما يلي إلا أنه سماها العروض بالضاد بدل القاف ولعل ذلك نتيجة غلط أو تغليط ممن ذكر له اسمها . قال :

---

(١) البكري : رسم (دحل) ص ٥٤٥ .

(٢) يذكر سحابا مظلماً لثقله والرباب هو الذي يكون تحت السحاب الممطر ولا يزال يعرف بهذا الاسم في العامية النجدية .

(٣) البكري : رسم (ناظرة) .

إن العروق أي النفود الكبرى بين الأسياح وقبه هي عدة جبال من الرمل تمتد طولاً من الشمال إلى الجنوب ، وعرضاً من الغرب إلى الشرق . وهي تدعى دعوصا ، علو الدعص يتراوح بين الخمسمائة والسبعمائة قدم ، وبين كل دعص وآخر نحو أربعة أميال نزولاً وصعوداً . أحد عشر دعص هي . بل إحدى عشرة كربة ، كل واحدة أشد من الأخرى . هاك أفقا أمامنا يعلوه أفقان أو رأسا دعصين بعيدين . وفي كل أفق رسول من الذهب الوهّاج يدعونا لنعيم الخيال ، بل لخيال النعيم . الى أن قال :

إن أصعب السير على الركب والركائب هو السير في النفود ، ولا أثر البتة لطريق فيها ، ولا مهرب من أمواخ رمالها . تصعد الذلول في الدعص إلى رأسه وهي ترنح فتغوص حتى الرسغ ، فتجيء الخطوة الواحدة وفيها قد بُذِلَ جهد عشر خطوات ، فتئن حتى الرحال من شدّة الحال . أما في النزول . فتنتقم من الدعص الذلول ، فتروح هاوية غاوية ، وهي تغوص في الرمل حتى الركاب . فتجيء الخطوة مقدار خمس خطوات ، وفي كل منها للراكب خمس نكبات . الى ان قال :

ما كنت أظن ونحن نخوض عبابه أنَّ له نهاية تنتهي عندها الشدة والعذاب . ولكن الدليل عندما أطللنا على الأفق الأعلى ، فاه بكلمة كانت منه الكلمة الوحيدة التي أبهجتني . هناك ظهر العروق . ومنه نعاين الدهناء .

ظهر العروق آخر ضلع من ضلوع الأسياح آخر دعص من النفود . آخر درجة من سُلَّم التعذيب ، شكرنا الله ، ثم شكرنا الله[1] .

ووصف الريحاني هذا ليس بعيداً من وصف جرير بن حازم الجهضمي لعروق الأسياح وهو يتحدث عما قاسته ناقته وما معها من النياق في اجتيازها

---

(١) ملوك العرب ج٢ ص ١٢٩ — ١٣٢ .

قال بعد أن ذكر ما يتعلق بأصعبها وهو عرق المظهور ونقلناه في رسم (عرق المظهور) كما سبق قريباً ، وذكر السمينة التي أصبحت تسمى (البيصية) وما بعدها من العروق التي منها (مربخ) و(مضرط) قال[1] :

باتت تُقاسي الرمل ذا الأثباج[2] فاجتزعته والظلام داج[3]
ناجية من أينق نواج

حتى إذا مَرَّتْ على السمينه في أينقٍ بالسحر قد رعيْنهْ
مَرَّت بماء كن قد قلينه[4]

فانبعن قد عارضهن (مضرط)[5] تَصْعَدُ فيه تارة وتهبط
تدعسه طوراً وطوراً تخبط

حتى إذا الفجر بدت فروعه غَرَّد طير دائم ترجيعه

فَعَرَّسوا بجانب الوعساء[6] بين الغضا العاميِّ والآلاء[7]
سامين في الحشو وفي الادفاء[8]

باتوا صراداً والجباه تنطف[9] كأنَّ فوق الأرض قطنا يُنْدَفُ
ذاك وقد هاجت شمال حرجف[10]

---

(١) المناسك ص ٦٢٩ .
(٢) الاثباج : جمع ثبج بمعنى الموج على الاستعارة من موج البحر .
(٣) اجتز عنه : قطعنه عرضاً .
(٤) قلينه : أبغضنه .
(٥) هكذا في الأصل ومضرط: حبل سيأتي الكلام عليه في رسم (مضرِّط) في حرف الميم .
(٦) عرسوا من التعريس وهو نزول المسافر ليستريح ثم يرتحل . والوعساء : الرملة اللينة .
(٧) العامي : القديم اليابس . والآلاء : شجر تغير اسمه فأصبح اسمه «العاذر» عند العامة من أهل نجد .
(٨) هكذا الأصل والمعنى ظاهر في أنهم يتطلبون الدفء من البرد الشديد .
(٩) صراد : أصابهم برد شديد .
(١٠) شمال حرجف : ريح شمالية باردة .

حتى إذا شمس النهار أشرقت ركبت عنسي، ومضت فاعْنَقَتْ[1]
قد كنت أشفقت وكانت اشفقت

مما لقينا ليلنا من الصَّرَدْ[2] والقوم منه في عناءٍ وكَبَدْ
يشكو الي صاحبي ما قد يجد

بِتُّ وبات مستكيناً ناصبا[3] كأنَّ في اطرافنا عقاربا
أو كفّ سَبْع أنشب المخالبا

فقلت: صبراً لا تكن جزوعاً يوشك نلقي فرجاً سريعاً
فصاح بي وأرسل الدموعا[4]

«عُرَيْفْجَان»

بإسكان العين أوله فراء مفتوحة فياء ساكنة ففاء ساكنة أيضاً فجيم فألف ثم نون في آخره.

على صيغة التصغير لعرفجان. سمي بذلك لأنه واقع بالقرب من مكان يسمى في القديم «عرفجاء» ان لم يكن هو نفسه وقال بعضهم: إنه سمي بذلك لأنه واقع في حد الرمث من العرفج وهو ماء قديم ولكنه كان رسا أي قليلاً ويقع الى الغرب الجنوبي من دخنة في الجنوب الغربي للقصيم.

وقد أحدث فيه قوم من الدماسين الواحد دماسي، من الروقة من قبيلة عتيبة أميرهم ناصر الشَّغَّار. هجرة لهم وسكنوه. وذلك عام ١٣٦٠هـ.

وقد ورد ذكر عريفجان هذا في حوادث القرن الثالث عشر الهجري قال

---

(١) عنسي: ناقتي. واعتنقت من العَنَق وهو ضرب من السير.
(٢) الصرد: البرد الشديد الذي يكاد يمنع من الحركة.
(٣) ناصب: تَعِب.
(٤) المناسك ص ٦٢٩ — ٦٣٠.

ابن عيسى في حوادث سنة ١٢٧٥هـ .

توجه عبدالله — بن الإمام فيصل — بمن معه من الجنود ، وصَبَّحَ عربان بريه من مطير على (دخنة) وأخذهم ، ثم نزل على (عريفجان) واستدعى كبار بريه ، فركبوا اليه ، فلما صدروا من الشبيكية[1] صادفهم غزو قحطان ، فأخذوهم وقتلوا منهم خمسة رجال منهم مناحي المريخي ، وهذال القريفة فغضب عبدالله بن فيصل لذلك[2] .

وبه مدرسة ابتدائية تابعة لمكتب التعليم في الرس إلى جانب دوائر أخرى .

أما تسميته القديمة فهي عرفجاء لا أشك في ذلك . فقد ذكر الهجري مياها في ناحية هضب الاشيق الذي منه إمرة وسواج وهضب مداخل الذي يسمى الآن المخامر وسيأتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله وذكر أن فيه مياهاً منها مخمرة و«عرفجاء» وذلك واقع في منطقة شرقي حمى ضريّة كما هي الحال بالنسبة لعريفجان هذا[3] كما ذكر الشيماء وقال إنها بناحية عرفجاء والشيماء تسمى الآن : «الدودية» كما سبق في حرف الدال .

«العَريفيه»

بفتح العين وكسر الراء فياء ففاء ثم ياء مشددة فهاء على لفظ النسبة إلى العريف الذي هو كبير الجماعة أو الرفقة . وقد يكون ذلك اسما لشخص بعينه .

مورد ماء صغير واقع في نفود بريدة الشرقي شرقاً من قرية الهدية .

«عْرَيق الدَّسْمْ»

عريق : «تصغير عرق» والعرق في لغتهم هو حبل الرمل المستطيل .

---

(١) تقدم ذكر دخنة ، والشبيكية : في موضعها .

(٢) عقد الدرر ص ١٩ .

(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٦١ .

ولا أدري لماذا صغروه مع انه يستحق التكبير لطوله وتشعبه ويبدأ من جبل شعر غرب من «الأشعرية» ثم يذهب إلى الشمال الغربي ثم ينعطف الى الشمال الشرقي .

والذي أعتقده أنه هو الذي كان يسمى قديماً «اللوى» أو رميلة اللوى : واقترن ذكره بذكر مواضع من الحمى .

وقد استظهر استاذنا حمد الجاسر ذلك فقال تعليقاً على قول الحربي وهو يتكلم على ضرية ، ثم من وراء ذلك رُميلة اللّوى التي ذكرتها العرب في أشعارها فقال الأستاذ حمد : اللوى لغة ، منقطع الرمل ، وهنا موضع يدعى «العريق» عريق الدسم وهو رمل ممتد ينطبق عليه كثير من أوصاف المتقدمين[1] .

أقول : وكأن لتصغيره الذي ربما كان لتحقيره أصلاً قديماً فقد ذكره الحربي بلفظ : «رميلة اللوى» بالتصغير مع انه ممتد كما سيأتي . وقد أورد الحربي رجزاً في وصف طريق الحج الكوفي الى مكة المكرمة جاء فيه ما يلي : عن اجتياز الحجيج رملة اللواء التي هي «عريق الدسم» ومنه يتبين أنه ليس رميلة صغيرة ، قال[2] :

حتى إذا مَرَّتْ علي اللِّوى تَحُطُّ في وَعْثٍ، وتَعْلُوفي نَقَا[3]
وَعْثٍ إذا انحَطَّتْ كؤدَ المرتَقَى[4]

تَخُبُّ فيه تارة وَتَشْدُوْ يعفو لها الطريق ، ثم يبدو[5]
وخلفها حَادٍ مُلِظّ يحدو[6]

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٩٥ .

(٢) كتاب المناسك ص ٦٣٤ .

(٣) الوعث : الرمل الرخو الذي يصعب السير عليه والنقا : الرمل الواقف .

(٤) كؤود المرتقى : صعب المرتقى .

(٥) الخبب : ضرب من السير ويعفو لها الطريق أي : يختفي .

(٦) حادٍ : يحدوها على السير ، وملظ : ملازم ملازمة شديدة لذلك .

وقدأ ورد ذكره بعد ذكر ضرية . وبيّن في رجزه أنه رمل صعب الاجتياز فهو إذاً ليس رميلة صغيرة .

وكذلك نقل ياقوت عن السكوني قوله : رميلة : تصغير رملة : هو منزل في طريق البصرة إلى مكة بعد ضرية نحو مكة ومنها إلى الأبرقين[1] .

وذكره في حرف اللام بلفظ (اللوى) وقال : اللوى في الأصل منقطع الرملة يقال : قد ألويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل ، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وخَلَطَتْ بين ذلك (اللوى) والرمل فعزَّ الفصل بينهما .

ونقل ياقوت عن السكوني أيضاً قوله : ضرية إلى عامل المدينة ومن ورائها (رميلة اللوى)[2] وورد في شعر زهير بن أبي سلمى «اللوى» قال[3] :

على رِسْلكم إنَّا سَنُعْدى وراءكم فتمنعكم أرماحنا أو سَتُعْذَرُ
والاَّ فانا بالشَّرَبَّة فـ(اللوى) نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِّباع ونَيْسُرُ[4]

والدليل على أنه يريد (عريق الدسم) كونه قرن بذكر الشَرَبَّة والشربة : هي ما بين مجرى الجريب (وادي الجرير حالياً) وبين وادي الرمة كما سيأتي تعريفها في رسم «وادي الجرير» إن شاء الله .

وعريق الدسم واقع في الشربة وهذا شاهد آخر على اقتران ذكر الشربة باللوى الذي هو «عريق الدسم» أنشده نصر الاسكندري رحمه الله :

---

(١) رسم «رميلة» .

(٢) رسم : «ضرية» .

(٣) ديوانه ص ٢١٨ .

(٤) الرِّباع : جمع ربَع والرُّبع : ما نتج في الربيع من الابل . ونيسر : من الميسر والضرب بالقداح .

والى الأمير من الشَّرَبَّة و(اللوى)   عَنَّيت كل نجيبة شملال[1]

كما قرن ذكره بذكر طخفة . التي هي جبل يقع إلى الشرق من ضرية التي لا تبعد كثيراً عن «عريق الدسم» قال مزاحم العقيلي[2] :

فليت لياليـنا بطخفة فاللوى   رَجَعْنَ وأياما قصاراً بمأسل
فإن تؤثري بالود مولاكِ لا أقل   أسأتِ وان تستبدلي أَتَبَدَّلِ

وقرن ذكره أيضاً بذكر «العرائس» التي تقع إلى الجنوب منه ولا تزال معروفة باسمها القديم حتى الآن جاء ذلك في شعر لَغسّان بن ذهل السليطي[3] :

إذا هي حَلَّتْ بين عمرو ومالك   وسَعْدٍ أجيرَتْ بالرِّماح المَدَاعِسِ
وهان عليها ما يقول ابن ديسق   إذا نزلت بين (اللوى)والعرائس

وبين «عريق الدسم» والعرائس مسافة تقدر بستة وثلاثين كيلاً في أقرب نقطة بينهما ، ويرى المرء العرائس وهو سائر مع طريق الحجاز من الرياض فيما بين القاعية وعفيف على يمينه إذا كان مغرباً على بعد حوالي خمسة عشر كيلاً تقريباً .

كما ورد ذكره في شعر شاعر إسلامي من بني كلاب سكان تلك المنطقة في صدر الإسلام وهو جامع بن عمرو بن مرخية مقروناً بذكر أماكن أغلبها لا يزال معروفاً بأسمه القديم وان كان بعضها خارجاً عن حدود منطقة القصيم . قال جامع[4] :

تَرَبَّعَتِ الدَّاراتِ دارات عَسعس   إلى أجلى أقصى مداها فنيرها

(١) الأمكنة ق ٨٢/ب .

(٢) ياقوت : «ثهلل» وتقدم شرحها في رسم «طخفة» .

(٣) ياقوت : رسم «العرائس» والبيتان من قصيدة مع قصتها في النقائض ج١ ص ٢٥ وما بعدها .

(٤) بلاد العرب ص ١٠٠ .

إلى عاقر الأكوام فالأيم (فاللوى) إلى ذي حسا روض مجُود يَصُورها

فذكر دارات عسعس ، وهو جبل سيأتي ذكره قريباً و(أجلى) وهي لا تزال معروفة باسم (أجلى) خارجة عن منطقة القصيم[1] والنير وهو جبل عظيم خارج عن منطقة القصيم أيضاً[2] .

أما الأكوام هذه فسيأتي الكلام عليها في رسم (القنن) في حرف القاف وأما الأيم فهو لا يزال معروفاً باسم (ليم) سنذكره أيضاً في حرف اللام إن شاء الله . وذو حُسَا ، يسمى الآن «حسو عليا» وهو خارج عن منطقة القصيم ويقع إلى جهة الغرب من (عريق الدسم) . وورد ذكره مع ذكر اللوى في رجز للعجاج وهو يذكر أماكن متباعدة وهو :

فـإنْ تَصِرْ ليلى بسلمى أو أجا

أو (باللوى) أو ذي حُسَا ويأجَجَا[3]

كما قرن ذكر (اللوى) هذا بذكر قنة السِّتار وهو جبل يقع إلى الغرب من عريق الدسم فيما بينه وبين الجريب (وادي الجرير في الوقت الحاضر) قال الشاعر :

ما هاج عينيك من الدِّيَار بين (اللِّوى) وقُنَّةَ السِّتَار[4]

وقرن ذكره أيضاً بذكر (أبان) في أبيات للحطيئة تقدمت في رسم أبان ومنها :

من النفر المرعي عديا رماحُهم على الهول أكناف (اللوى)فأبانِ

وذلك أن اللوى ينقطع قريباً من أبان الأبيض (الحمر في الوقت الحالي) .

---

(١) ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .
(٢) راجع الكلام عليه في معجم العالية .
(٣) بلاد العرب ص ١٩١ .
(٤) البكري : رسم : «أجأ» .

وفي هذا البيت الذي أورده الأسود الغندجاني[1] :

وإني لأشقى الناس إن كنت غارماً هـوامي ما بين اللوى وأبان

فصح من هذه النصوص ان عريق الدسم كان يسمى في القديم «اللوى» أو «رميلة اللوى» .

وفي عريق الدسم كان يوم من أيام العرب في الجاهلية يسمى «يوم اللوى» لا أشك في أن المراد باللوى هنا هو الرمل الذي يسمى الآن «عريق الدسم» وكان بين بني جشم بن بكر بن هوازن وبين بني عبس .

ولقد جاء فيه ذكر المنعرج من «رميلة اللوى» فذكر المنعرج الذي هو منعرج عريق الدسم عندما يغير اتجاهه من الشمال إلى جهة الشرق والنص على أنه هو «رميلة اللوى» يوضح بالقطع انه الذي يسمى الآن عريق الدسم .

جاء في الأغاني من ذكر ذلك اليوم : ان عبدالله بن الصَمة أخا دريد بن الصِّمة غزا غطفان ومعه بنوجشم وبنونصر أبناء معاوية فظفر بهم ، وساق أموالهم في يوم يقال له «يوم اللوى» ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد ، قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دريد بن الصِّمَّة :

نشدتك الله ألا تنزل فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها .

فأقسم ألا يريم — أي لا يتحول — حتى يأكل ويُطْعِم ، ويقسم البقية بين أصحابه .

ثم تلاحقت عبس وفزارة وأشجع ولما رأت هوازن عبسا قالت : تلك عبسٌ والموت معهم .

---

(١) فرحة الأديب ق ٦٧ والهوامي : ضوال الإبل .

قال الأصبهاني : فتلاحقوا بالمنعرج من (رميلة اللوى) فاقتتلوا ، فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبدالله بن الصمة وجرح دريد أخوه ، فسقط وكفوا عنه ، وهم يرون أنه قتل ، واستنقذوا المال ، ونجا من هرب . فقال دريد بن الصِّمة في يوم اللوى قصيدة منها هذا البيت السائر :

أَمَرْتُهُم أمرى بمنعرج اللوى   فلم يستبيوا الرُّشْدَ الأَضُحَى الغدِ

وبعده :

فلما عصوني كنتُ منهم ، وقد أَرَى   غَوَايَتهُمْ ، وأنني غير مهتد
وهل أنا إلاَّ من غَزَّية ان غَوَتْ   غَوَيْتُ ، وان تَرْشُدْ غَزِيَّة أَرْشدِ[1]

وسماه نصر الاسكندري رمل الغضا اذ قال : حَسْله ويقال : حسلات : جبال بيض للضباب إلى جنب رمل الغضا[2] .

ومن المعلوم أن حسلة وحسلات لا تزال تعرف باسمها القديم كما قدمنا ذلك في حرف الحاء . والرمل الذي تقع إلى جنبه هو «عريق الدسم» .

والظاهر أن ما صنعه نصر هو تسمية لجزء منه كما فعل الهجري قبله فقال :

ولبني محارب من المياه في الحمى ماء يقال له غبير في وادي المياه بين شعبى وبين رملة بني الأدرم[3] . فسمي هذا الجزء من رمال عريق الدسم برملة بني الأدرم .

شعر عامي :

قال أحدهم[4] :

---

(١) الأغاني ج١٠ ص ٥ — ١٠ (دار الكتب) .

(٢) الأمكنة ق ١/٥٥ .

(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٤ .

(٤) صحيح الأخبار ج٣ ص ١٩٤ .

يا الله من نَوٍّ حقوقٍ هل الثعالي
يِسْقي (عريق الدسم) والقطار[1] وركونه
يا خالتي خوفي من الله وارحمى حالي
وان جيت أبى نابى الردايف لا تعيونه

وقد يأتي ذكره باسم (العريق) بدون إضافة لشهرته كما قال عبد العزيز بن محمد القاضي :

وسرينا وعرسنا بريع الثريا مطبٌّ (العريق) وقائدالفجرمنشال
وسرحنا من لهوب شعبى نَنْهَم النِّضا
وحطَّنْ طُخفة خلفهنَّ الضحى العالى

وهم :

ذكر الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله أن «عريق الدسم» كان اسمه في الجاهلية الدسم ، وهذا نص كلامه قال بعد أن أنشد قول أحدهم :

والى الأمير من الشرية فاللوى عَـيَّيْتُ كل نجيبة شمْلال

واللوى الذي قَرنه بالشَّربَّة في هذا البيت هو الكثيب الذي ذكرنا انه حدها الشرقي[2] الذي يقال له اليوم «عريق الدسم» والعرب تسميه الدسم في الجاهلية قال أعرابي يرثي أخاه وقد قبره في هذا العريق :

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا وذكَّرنا بالعيش اذ هو مصحب

الخ الأبيات وأحال على ياقوت في معجم البلدان[3] .
ولما رجعت إلى ياقوت رأيت نص كلامه : دَسْمٌ ، بفتح أوله ثم سكون :

---

(١) القطار . سيأتي ذكره في حرف القاف .
(٢) سيأتي تحديد الشربة في رسم «وادي الجرير» . إن شاء الله .
(٣) صحيح الأخبار ج١ ص ٨٩ .

موضع قرب مكة به قبر ابن سريج المغني . قال فيه عبدالله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان وهو يرثيه :

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا   وذكرنا بالعيش إذ هو مُصْحبُ

ثم ذكر بقية الأبيات التي نقلها الشيخ ابن بليهد(1) .

ومنه يتضح أنه لا علاقة لعريق الدسم بالموضع الذي كان يسمى « دسما » في الجاهلية إذ دسم موضع قرب مكة ولا علاقة أيضاً للأبيات بعريق الدسم الذي كان يسمى « اللوى » أو رميلة اللوى في الجاهلية ، وأن الأبيات ليست لأعرابي يرثي أخاه وإنما هي لحضري يرثي مُغنياً وهو ابن سريج .

وقد ترجم ياقوت لعريق الدسم بلفظ « رُميلة » وقال : تصغير رملة ، قال السَّكوني : هو منزل في طريق البصرة إلى مكة بعد ضرية نحو مكة ، ومنها إلى الأبرقين .

وهذا صواب كما تقدم نقله عن أبي إسحاق الحربي .

ومما يدل على أن دسماً القديم ليس هو بعريق الدسم هذه الأبيات للحارث بن خالد المخزومي من أهل مكة :

أقْوَى مِنْ آل ظُلَيْمة الحزم   فالغمرتان فأوْحَش الْخَطْم
فجنوبُ أثْبرَةٍ فَمُلْحدُها   فالسِّدرتان فما حوى (دَسْمُ)

وجاء في حاشيته : الحزم : موضع امام خطم الحجول وأثبرة عدة جبال بمكة ، واحدها ثبير ، والسدرتان : موضع و(دسم) موضع قرب مكة فيه قبر ابن سريج المغنى(2) .

---

(1) ياقوت : رسم «دسم» ج٢ ص ٤٥٥ (طبعة صادر — بيروت) .
(2) الأغاني ج٩ ص ٢٢٥ .

« العريمضي »

ينطقون به باسكان العين الواقعة بعد « ال » التعريف وفتح الراء واسكان الياء ثم ميم ساكنة ، فضاد مكسورة فياء .

وبعضهم يسميه — خب العريمضي —

وهو خب من خبوب بريدة أي : قرية من قراها الزراعية وهو من الخبوب الغربية .

ولا أدري نسبته هذه أهي لرجل اسمه « العريمضي » أم للعرمض الذي هو الطحلب مصغراً على أن هذا الأخير ليس مستبعداً لما هو معروف من أن كثيراً من الخبوب كانت فيها عيون أو مياه ظاهرة على وجه الأرض . والمعروف أنه من الخبوب القديمة العمارة .

ووردت إشارة إلى العريمضي في معرض مقال للأستاذ حمد الجاسر تدل على ذلك قال في ترجمة محمد بن حميد المتوفي عام ١٢٩٥ هـ وهو من أهل عنيزة : ورأيت الشيخ ابراهيم بن ضويان (١٢٧٥ — ١٣٥٣) يدعوه في كتابه الذي ألفه في تراجم الحنابلة واسمه (كشف النقاب ، في تراجم الأصحاب) يدعوه (العريمضى) فقد يكون أصله من قرية (عريمض) مع أنه نص في كتابه على انه ولد في عنيزة وانه عامري النسب من عامر بن صعصعة [١] .

هذا ولم يتيسر لي الاطلاع على كتاب ابن ضويان المشار إليه .

وسمعت أحد المعمرين يقول إن (العريمضي) كان يسمى « خب السفيان » أي : خب ال سفيان ، وآل سفيان الآن ذهبوا عن العريمضي إلى اللسيب كذا سمعته ولا أُحقه ، وقال الذي أخبرني بذلك إن اسم آل سفيان تغير أيضاً

---

(١) مجلة العرب م ٥ ص ٨٨٥ .

فأصبح الذين كانوا يسمون به يسمون باسم آخر غيره .

وجاءت في ذكره نبذة لبعض الأوروبيين من رواد هذه المنطقة قال المستر لوريمر : الأعريمضى : على بعد ستة أميال غرب شمال غربي بريدة (٥٠) منزلاً موزعين بين غابات النخيل . الزراعة عادية بما فيها النخيل والحيوانات الأليفة ، وعمق الماء ثمانية قامات[1] .

«اَلْعِزْبَهْ»

بإسكان العين بعد «ال» فزاي مكسورة فباء مفتوحة فهاء .

ومعنى العزبة عندهم هي المرأة التي تبقى بدون زوج وهي هضبة سوداء واقعة ما بين جبال وتدات إلى الشمال الشرقي منها وبين الخدار (الربائع قديماً) إلى الغرب منه .

أسموها عزبة لأنها منقطعة عن الجبال المذكورة وليست ملاصقة لأي منها فكأنها عندهم بقيت وحيدة دون زوج لها من الجبال .

وهي تقع في غرب القصيم الشمالي في المنطقة التي هي إلى الشمال من جبل «قطن» .

وتلك المنطقة حافلة عند العامة المتأخرين بقصص الزواج والطلاق والحب والغيرة فقطن عشقته (طمية) وطلقت «عكاشاً» من أجله ، والبكرة هي التي ركبها قطن ليذهب إلى طمية ملبياً نداءها العاطفي والرحيل هو الرحل الذي وضعه قطن على البكرة عندما ذهب إلى ذلك الغرض[2] .

---

(١) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٥٤ .

(٢) جميع هذه الجبال ذكرنا رسوماً لها في أماكنها من هذا المعجم .

«عَسَّافه»

بفتح العين أوله فسين مفتوحة مشددة فألف ثم هاء.

صيغة النسبة إلى «عَسَّاف» وهي كذلك، لأنها منسوبة إلى رجل يقال له: عساف الحميداني من الصعران — واحدهم صعيري من قبيلة مطير لأنه هو الذي اتخذها هجرة له. وهي في الأصل ماء قديم فيه بئر واحدة.

وتقع في اقصى الجنوب الشرقي لمنطقة القصيم إلى الشرق من المذنب في رمال السر الشمالية أقرب المواضع المأهولة منها هجرة «أم حزم» التي سبق ذكرها في حرف الألف.

العساكر:

على لفظ جمع العسكر:

هضاب حمر واقعة في شرق جبل شعبى، في أقصى غرب القصيم، وتلك الهضاب تعتبر جزءاً من جبل شعبى الذي هو جبل منقاد ذو هضاب كثيرة.

«عَسْعَس»

بفتح العين الأولى فسين ساكنة فعين ثانية مفتوحة ثم سين ثانية أخيرة.

جبل اسمر أي بين السواد والحمرة. يقع إلى الجنوب الغربي من قرية «ضرية» ويشاهد منها، أسود اللون يرى على البعد على شكل رجل له كتفان ورأس والجبل شامخ الارتفاع إلا أن الرأس فيه ليس عالياً ويقع على بعد حوالي تسعة كيلات من «ضرية» وهو قديم التسمية.

قال لغده: عَسْعَس: جبل من بلاد بني جعفر خاصة[1].

وقال في موضع آخر: وجبل الناصفة[2] عسعس، قال فيه الشاعر

---

(١) بلاد العرب ص ١٠٠.

(٢) الناصفة: لم أهتد إليها.

الجعفري لابن عمه :

أعَدَّ زيد للطِّعان عَسْعَساً ذا صَهواتٍ، وأديمٍ أمَلَسا
إذا علا غاربه تأنَّسا

وقال : أي : تبصر عسعسا ، أي : يَهْرَبُ فيه[1] ، ولكن ياقوتاً رحمه الله نقل عن الأصمعي بعد أن أورد هذا الرجز : أي : تبصر ليوم الطعان أعدله الهرب لجبنه يهزأ به . ذا صهوات : أعال مستوية يمكن فيها الجلوس ... وأملساً صفة للأديم ، أي : وأعَدّ أديما .

أقول : ويجوز أن تكون أديم معطوفة على صهوات كما هي في لغدة بالجر .

ونقل ياقوت عن الخارزنجي : عسعس : جبل طويل على فرسخ من وراء ضرية .

كما نقل عن نصر قوله : عسعس : جبل لبني دبير في بلاد بني جعفر بن كلاب وبأصله ماء الناصفة .

وقال الهجري : عسعس : جبل أحمر مجتمع ، عال في السماء ، لا يشبهه شيء من جبال الحمى — أي حمى ضرية — هيئته كهيئة الرجل ، فمن رآه من المصعدين حسب خلقته خلقة رجل قاعد ، له رأس ومنكبان ، قال الشاعر :

إلى عسعس ذي المنكبين وذي الرأس[2]

أقول : رأس (عسعس) ليس مرتفعاً ، ومنظره على البعد منظر رجل له رأس مقطوع بقيت رقبته . وقال الهمداني وهو يتكلم على ضرية وحواليها أعلام

---

(١) بلاد العرب ص ١١٠ .

(٢) أبو علي الهجري ص ٢٥٨ .

منها (عسعس) .. وعلم أيضاً يقال له (وسط) مثل عسعس[1] وقال الهجري وهو يعدد جبال الحمى : ثم عسعس ، ولونه أحمر ، وله دارة[2] .

أقول : وعن دارة عسعس قال ياقوت :

دارة عسعس : لبني جعفر ، وعسعس : جبل طويل أحمر على فرسخ من وراء ضرية ، وقد ذكر عسعس في موضعه : وقال جهم بن سَبَل الكلابي :

تَهَدَّدني وأوْعدني مريد بنخوته ، وأفرده الضَّجَاجُ
فلما أن رأى البَرزى جميعاً بدارة عسعسٍ سكت النَّبَاج[3]

ومن الشعر في عسعس أيضاً قول الشاعر[4] :

ألم تسأل الرَّبْع القديم بعسعسا كأني أنادي أو أكلِّم أَخرسا
فلو أن أهل الدار بالدار عَرَّجوا وجدتُ مقيلاً عندهم ومُعَرَّسا

وقول بشر بن أبي خازم[5] :

لمن دمنة عاديّة لم تُؤَنَّسِ بسقط اللوى بين الكثيب فعسعس

أقول : والكثيب هو «عريق الدسم» .

وقال ابن شوذب[6] :

وكان محل فاطمة الروابي تَتَمَّت — لم تكن لتحلَّ قاعا

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .
(٢) أبو علي الهجري ص ٣٠٩ .
(٣) النباج هنا : كثرة الكلام والضجيج .
(٤) ياقوت : رسم «عنعس» .
(٥) ديوانه ص ٩٩ وياقوت : «عسعس» .
(٦) أبو علي الهجري ص ٢٥٨ والبكري ص ٨٦٥ — ٨٦٦ .

بـدارة عسـعس دَرَجَتْ عليها سوافي الـريـح بَـدءاً وٱرتجاعا

وقال بشر بن أبي خازم أيضاً[1] :

أهَـمَّتْ منك سَلْمَى بٱنطلاق وليس وصال غـانيـة بباقي
تـغير عسـعس منهـا فَشَـرْقٌ فأين مِنَ آل سلماك ٱلتَّلاقي ؟

وقال بشر بن أبي خازم أيضاً[2] :

غَشَيتَ لـليلى بَشْرق مُقـاما فـهاج لك الرسم منها سقاما
بسْقِط الكثيب إلى (عَسْعَس) تَـخـال مـنـازِلَ لـيلى وشـامـا
ذكرت بها الحي اذ هُمْ بها فـأسبلت الـعين مني سِجَاما

وقال الحارث بن رومي يحرض بني كلاب على قتال الضباب[3] : بما صنعوا ببني جعفر منهم يوم طخفة ويعيّرهم بذلك[4] :

تركتم لأفراس الضِّباب[3] نساءَكم وما قتلوا مِنْكم بطخفة كالجزر[5]
وهُنَّ بهم يَعْدُنَّ ما بين مُحْدَثٍ الى عَسعَسٍ يتركنكم سوأةَ الدَّهْرِ[6]

ثم أحدثت في عسعس أخيراً هجرة صغيرة للغبيات (بالغين المعجمة) من الروقة من قبيلة عتيبة اسموها (عسعس) على اسم الجبل وتقع في الجنوب الشرقي منه ، وما أُبعد أنها واقعة في دارة عسعس القديمة .

« عَشَيْرَان »

بإسكان العين أوله ، فشين مفتوحة فياء ساكنة فراء مفتوحة ثم ألف ثم

---

(١) ديوانه ص ١٦١ .
(٢) ديوانه وانظر ياقوت : رسم : «شرق» .
(٣) الضباب : سموا بذلك لأنهم أربعة أبطن : ضب وضُبيب ، وحسل ، وحسيل .
(٤) النقائض ص ٩٢٥ .
(٥) الجزر : الابل التي جزرت أي : نحرت .
(٦) هن : المراد بها : الخيل العاديات . ومحدث : موضع ليس معروفاً لنا .

نون . على صيغة التصغير لعشران وادٍ في شمال قرية «ابا الدود» من قرى الأسياح (النباج قديماً) . فيه نخل يشرب من ماء المطر .

«عَصَام»

بإسكان العين في أوله ، فصاد مفتوحة فألف ثم ميم آخره :

جبل أحمر متطامن واقع في شرق حمى ضرية القديم في منطقة عذية الهواء ، جميلة التربة ، وافرة المرعى ، وهو يقع بين جبلين مشهورين هما جبلا حِلَيت ومنية وكلاهما باقٍ على اسمه القديم غير أنَّ مِنيْة كان اسمها القديم المشتهر (مِنَى) وإنْ كانت وردتْ تسميتها باسم (مِنيَّة) كما ينطق بها المتأخرون وسيأتي ذكرها في حرف الميم ان شاء الله .

وموقعه في آخر الحدود الجنوبية الغربية من منطقة القصيم . وهذا الجبل قد تغير اسمه فكان يعرف في القديم باسم (قادم) ذكر بذلك بكثرة وتوسع في الشعر وفي النصوص النثرية . وهو في الشعر أكثر منه في النثر ذكراً وقرن ذكره بذكر عدة أماكن لم تتغير تسمياتها عما كانت عليه في القديم وبعضها اسماؤها جاهلية مثل (غول) و(طخفة) وكبشة .

كما أصاب جبلاً آخر قريباً منه في الموقع ومماثل له في المكـان يعرف في القديم باسم (قويدم) : تصغير قادم فأصبح يسمى الآن (بعصَيم) على لفظ تصغير عصام .

كما كان في منطقتها ماءة كانت تسمى (القادمة) فأصبحت تسمى (عصيمه) بعد أن تأسست فيها فيما أعتقد هجرة لقوم من الدلابحة من الروقة من قبيلة عتيبة .

والدليل على ذلك ما نقله السمهودي عما يعتقد بأنه من كلام الهجري إذ قال :

وبين حليت ومنى : جبل يقال له (قادم) والى جنبه (قويدم) وبهما مياه يقال لها القادمة من أطيب ماء بالحمى وأرقه يضرب بها المثل في العذوبة[1] .

وقول ياقوت :

قادم : اشتقاقه ظاهر ، وهو قرن بجنب البرقانية بقربه حفير خالد قال :

فبقـادم فـالحبس فـالسوبـان

أقول : قادمَ ذلك الذي ذكره ياقوت بجنب البرقانية غير (قادم) هذا الذي تكلم عليه[2] الذي هو في شرقي الحمى حمى ضرية ، واستدلاله غير صحيح اذ هو استدلال بهذا الذي في شرقي الحمى على الذي بجنب البرقانية وهو بعيد عن القصيم ومرتفع عنه . والصحيح ان الذي في القصيم هذا هو الذي يصح أن يستشهد له بشعر يذكر فيه الحبس والسوبان فهما في القصيم أما الأول فيسمى سمار بقيعاً وهو لبني أسد وأما الثاني فهو في منطقة تقع إلى الشمال الشرقي من الفوَّارة — بالفاء — حسب ما ورد عنه في النصوص .

على أن الشطر الذي أورده ياقوت ، ولم ينسبه لأحد هو حسبما نعرف شطر محرف من قصيدة مشهورة للبيد بن ربيعة — رضي الله عنه وصحة روايته كما سجلتها من ديوانه وكما اثبتها ياقوت نفسه في رسم «أبان» .

ونَصُّ البيت :

درس المنـا بمتـالـع فـأبـان وتقادمت بالحبس فالسُّوبان[3]

ثم نقل ياقوت بيتاً عن أبي الندى هو في قادم هذا الذي أصبح اسمه (عصاما) :

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٧٦ (حاشيتها) .

(٢) أنظر لقادم ذلك بلاد العرب ص ١٧٤ .

(٣) راجع شرح هذا البيت وبيتا آخر بعده في رسم (أبان) من هذا المعجم ج١ ص٢٢٤ .

أتتني يمين من أناس لتركَبَنْ عليَّ ، ودوني هضب غول فَقَادِمُ

وقال : هَضَّب غول وقادم : واديان للضباب .

وذلك لأنه هو الذي يصح أن يقرن في الذكر بهضب غول الذي يقع إلى جهة الغرب منه . إلاَّ أن في قول ياقوت أو من نقل عنه : إنهما واديان للضباب مع قول الشاعر هضب غول وقادم والهضب : الجبل الأحمر فكيف يكون وادياً ؟ وقد نص المتقدمون على ان هضب غول للضباب كما سيأتي إلا إذا أراد أن في غول وقادم مياها للضباب فهذا له وجه والا فإن القادمة قد نص الأقدمون على أنها كانت لبني ضبينة من غني من باهلة ومنهم ياقوت (رسم القادمة) ولغدة (ص ٨٧) . وهو ما يوضح ان قادماً القديم هو الذي أصبح يسمى (عصاما) في الحديث فهو في منطقة البلاد التي كانت للضباب في صدر الإسلام .

ثم أنشد ياقوت للحارث بن عمرو بن خُرْجَةَ :

ذكرت ٱبنةَ السَّعْدي ذكرى ودونها
رحا جابر وٱحْتَلَّ أهلي الاداهما

فحزم قُطَيَّات ، إذ البالُ صالح
فكبشةَ معروف فَغَوْلا (فقادماً)

فقرن ذكر قادم بذكر غول وبذكر كبشة معروف التي إحدى الكبشات الثمان الآتي ذكرها في حرف الكاف وهي في المنطقة نفسها . وكما قرن ذكر (قادم) بذكر غول قرن أيضاً بذكر الرجام الذي هو جبل بجانب جبل طخفة أصبح اسمه الآن : «الشِّعْب» وذلك في قول لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[1] :

فكأن معروف الديار بقادم فَبِراق غول فالرِّجام وشُومُ

---

(١) ديوانه ص ١٥١ .

اَلْعِصْفرِيَّات :

بعين مكسورة بعد « ال » فصاد ساكنة ففاء مكسورة فراء مكسورة أيضاً ثم ياء مشددة مفتوحة فألف ثم تاء .

على صيغة جمع العصفرية المنسوبة للعصفر الذي هو نبات معروف كانت تصبغ به الثياب ، سميتا بذلك لأن العصفر البري ينبت فيهما .

روضتان في أقصى « البطين » إلى الشمال من بريدة تقع على بعد حوالي ستين كيلاً .

وقد ذهبنا لطلب صيد الحبارى والأرانب فيها عام ١٣٧٣ هـ واصطدنا فيها بالذات اربعاً من الحباري و١٣ قطاة وأرنبين وسبعاً من الحجل وذلك في وقت خروجنا في العطلة الاسبوعية عصر الخميس وصباح الجمعة التالي . مع اننا لم ننفق وقتنا كله للصيد .

« اَلْعِصْوِدَّهْ »

بعين مكسورة بعد « ال » فصاد ساكنة ، فواو مكسورة ثم دال مشددة مفتوحة فهاء .

روضة واسعة خصبة التربة ، تقع في ناحية الجواء الى الشمال من المليدا الغربية ، والى الجنوب من (القوارة) في شمال القصيم .

كان فيها ماء مشاش ، أي : وشل ليس عِدّاً رواءً .

« عْصَيِّم »

بإسكان العين أوله فصاد مفتوحة فياء مشددة مكسورة فميم . على لفظ تصغير عصام في لغتهم العامية .

والأمر كذلك بالفعل لأنه جبل أحمر واقع إلى الشرق من جبل أحمر

كبير ، اسمه (عصام) .

وهذا الجبل اسمه القديم كان (قويدم) تصغير قادم الجبل الذي هو مثله في اللون ، وقريب منه في الموقع إلاَّ أنه أكبر منه وتقدم ذكره وبيان الدليل على تسميته القديمة بقويدم . وانه يقع في أقصى الجنوب الغربي للقصيم بين جبلي حلِّيت ومنية .

« عَطَا »

بفتح العين والطاء . على لفظ العطاء ضد الأخذ . والأمر كذلك اذ الذين ابتدعوها سموها : عطا بمعنى أنها عطية وهبة من الله تعالى دون مقابل مادي .

هجرة ابتدعها قوم من بني عمرو من قبيلة حرب أميرهم فيحان الذويبي ثم خلفه أخوه نايف . ولم تكن معمورة قبل ذلك بل كانت مراتع للابل . وتقع في عالية القصيم على بعد (١٧٠) كيلاً من بريدة إلى جهة الغرب بين عقلة الصقور و« ثادج » الى الشمال من ابان الأحمر (الأبيض قديماً) والى الغرب من أبان الأسمر (الأسود قديماً) . يوصل إليها من الطريق الاسفلتي بين المدينة المنورة والقصيم وهي الى الجنوب من الخط المذكور على بعد حوالي ١٢ كيلاً على ضفة وادي الرمة الشمالية .

وفي مجرى وادٍ يُسمَّى « وادي عطا » يبدأ سيله من منطقة خيمة قطن وينتهي في الرمة . فيها إمارة ومدرسة ابتدائية .

قال الشاعر عوض المجيدير من بني عمرو من حرب في الأمير فيحان بن ناهس الذويبي صاحب عطا :

يا أهل الركايب بتِّلوهنّ لفيحان   بأدنى (عطا) في مرتع للفلاة[١]

(١) بتلوهن : أديموا السير إلى فيحان . من قولهم : بتلة أي : مستمر .

«عِطْرَه»

بكسر العين واسكان الطاء فراء مفتوحة ، فهاء .

على لفظ مؤنث الأعطر ، والأعطر عندهم هو الأحمر .

هضبة حمراء واحدة واقعة الى الغرب من جبل طمية الذي يقع في أقصى غرب القصيم .

«عْطَي»

بإسكان العين أوله ، فطاء مفتوحة فياء .

على صيغة التصغير لعطا السابق قبل الذي قبله .

ويقع الى الشرق من عطا المذكور قبله . وهو هجرة لقوم من البيضان من حرب أميرهم اسمه بدر المشدّق .

وهو في واد يقال له «شعيب عطي» يأتي من المنطقة التي فيها الخيمة خَيْمة قطن ثم يفيض الى وادي الرمة .

شعر عامي :

ذكر الشاعر العامي عمرو بن ناحل من الأحامدة من حرب (عطي) هذا بالتصغير مجموعا مع (عطا) بالتكبير الذي يجاوره بلفظ العطيان التي تعني في لغتهم العامية لفظ المثنى ولفظ الجمع واضافتها الى (الجريِّر) بتشديد الياء وهو وادٍ قديم بهذا الاسم تقدم ذكره في حرف الجيم فقال :

لوا هني مِنْ قنص بِشْلاح بين الجريِّر و(عِطْيانِهْ)
راعيه ما ينقل الملواح تلقى اللحم عند جيرانه

«آلعفجه»

بفتح العين ففاء ساكنة فجيم فهاء .

أرض تقع في شرقي بريدة على بعد حوالي ٢٧ كيلاً ، تبدأ جنوباً من شمال «الركيَّة» وتنتهي شمالاً عند «أبرق السيح» الذي كان يسمى «ارم الكلبة» والذي تنتهي اليه مياه وادي الرمة فتقف عنده في شرقي القصيم .

وهي مكونة من مجاري وادي الرمة حين تصبح شعباً متفرقة صغيرة وسمِّيت (العفجة) لأنها ليست بالأرض السهلة ولا الأرض الوعرة ، وهذه تسمية لهم لكل ما شابهها ولكنها اختصت بالعلمية لهذه الأرض ، وان كانت وصفاً لغيرها .

«عَفْرا»

بفتح العين واسكان الفاء فراء فألف .

على صيغة مؤنث الأعفر الذي هو في الفصحى والعامية البياض غير الشديد .

وهي بئر عادية قديمة تردها الأعراب واقعة الى الشمال الشرقي من جبل اللهيب الذي سيأتي ذكره في حرف اللام وانني أرجح أنه كان يسمى قديماً مع غيره من الجبال «الزهاليل» .

وهذه أيضاً اسمها قديم فقد ذكرها أبوعلي الهجري وهو يعدد جبالاً في غرب القصيم إلى الغرب من جبلي النايع والنويع والى الجنوب من أبان الأبيض فذكر عمود العمود الذي يسمى الآن «عمودان» وذكر جبلاً آخر .

ثم ذكر الجبال التي تليه منها عفر الزهاليل وقال : بـه مـاءة يقـال لها الزهلولة[1] .

فدل ذلك على ان عفرا هذه مأخوذة تسميتها من عفر الزهاليل التي

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٣ .

أصبحت تسمى الآن « اللهيب » كما سيأتي .

« عْفَيْر »

بإسكان العين ففاء مفتوحة فياء ساكنة ، ثم راء أخيرة : صيغة تصغير أعفر بمعنى أبيض عندهم .

جبل صغير مستطيل أبيض اللون يقع إلى الجنوب الشرقي من « النقرة » يراه المرء إذا كان سالكاً المدينة المنورة بطريق القصيم المسفلت متجهاً الى المدينة على يساره قبل أن يصل إلى النقرة بثمانية كيلات . لا يبعد عن الطريق أكثر من ٢٥٠ متراً . والى الشرق منه واد صغير يسمى « شعيب عفير » كما يقع بجانبه تلة صغيرة تسمى المليسا وهي عالية نوعاً ما . وفيه يقول الشاعر العامي شطر بيت لا أحفظ بقيته :

عَدَيْتْ راس (عْفَيْر) في ماكر الطير

ولم نجد تسميته قديمة ، وربما اشتقت تسميته في العصور الأخيرة من لونه لأن لونه أبيض وسط مرتفعات لونها أحمر وأسود ، وهي جميعها ليست مرتفعة بل هضبات متطامنة . ولفظة (عفر) التي أصلها (اعفر) في العامية يعني أبيض غير ناصع .

وهو بلا شك من خيالات النقرة التي ذكرها لغدة بقوله : والخيالات : أجبال النقرة ، التي بينها وبين مطلع الشمس [١] الا ان هذا الجبل صغير ويمتاز عن غيره من الجبال التي حوله بلونه الذي يميل الى البياض .

« عْفَيْنَان »

بإسكان العين أوله ، ففاء مفتوحة فياء ساكنة فنون فألف ثم نون في

---

(١) بلاد العرب ص ١٧٤ .

آخره . على صيغة تصغير عفنان الذي أصله : عفن والعفن عندهم الرديء .

مورد ماء للبادية مر المذاق واقع في المستوى في شرقي القصيم الجنوبي كان يختص به أناس من قبيلة مطير .

«عَقْبْ»

بفتح العين ، واسكان القاف فباء أخيرة .

جبل أسود فيه ماء عذب قديم يسمى باسمه وهو في وسط جبال (القنان قديماً) «الموشم» الى الشمال من «الفوَّاره» على بعد حوالي ٣٠ كيلاً .

وسمي «عقب» لأنه ناتىء من جبل الموشم فكأنه عقب رجل الإنسان الناتيء من خلفها وتسميته قديمة فقد أنشد الأصمعي لأبي محمد الفقعسي الراجز قوله :

حوَّزها من عقب الى ضَبُعْ في ذنبانٍ ويبيس منفقع[1]

ويدل على ان المراد به «عقب» هذا كون الراجز فقعسياً ومعلوم أن الموشم الذي كان يسمى قديماً بالقنان والذي يقع (عقب) فيه كان لبني فقعس كما سيأتي في رسم «الموشم»[2] .

وأمر آخر وهو كونه قرنه بضبع وضبع في القصيم يعرف الآن باسم «خشم المضباعة» وسبق ذكره في حرف الخاء و و يقع الى الشرق من عقب اذ يقع إلى الغرب من بلدة «الشقة» والى الجنوب من القرعا ، بينهما مسافة لا تتجاوز مائة كيل على وجه التقريب .

---

(١) التاج مادة «ضبع» ومعنى حوزها : ساقها في الطريق إلى الماء .

(٢) اعترض الصاغاني على الأصمعي ، وقال : هو عكاشة بن أبي سعدة السعدي . ولكن الذي نعرفه أن الأصمعي أصح قولاً من الصاغاني الذي ربما لم يطلع عليه في أرجوزة الفقعسى بسبب سقوطه من نسخها أو نحو ذلك .

شعر عامي :

قال شافي بن مبيريك بن حنتم من مزينة من بني سالم من قبيلة حرب :

يا (عَقْب) يا سايل من وَبْلِ الامطار
اللِّي يْخَلِّي رِدادك كِنَّها نيله[1]
ووادي الفوَاوير ضَبٌّ الجال مِعْتار
جاه الْجرَيِّرْ عَوايرْ مَعْ مسايِيِلهْ[2]

«عِقْلَة الصَّقُور»

العقلة : بكسر العين ، واسكان القاف فلام فتاء مربوطة هي في الأصل : البئر القريبة الماء ، القصيرة الرشاء أُخِذَتْ تسميتها من كونها يمكن أن يستقى منها بعقال البعير ، أي : يكفي رشاء للدلو الذي ينزع به منها الماء . وسميت عقلة الصقور هذه بذلك لقرب مائها من وجه الأرض .

والصقور الذين أضيفت اليهم على لفظ جمع : «الصقر» الطائر الجارح المعروف هم بطن من قبيلة عنزة كانت لهم هذه العقلة كما كانت لهم موارد ومواضع أخرى في تلك المنطقة .

وكان للصقور هؤلاء شأن في الحوادث في نجد .

من ذلك ما ذكره ابن بشر من ان الإمام تركي بن عبدالله آل سعود أمر على ابنه فيصل فركب في نحو مائتي مطية واغار على عربان من (الصقور) من

---

(١) رِدادك : عشبك الذي ينبت من سيلك . كنها : كأنها : ونيلة : خضراء شديدة الاخضرار يريد جعل الله العشب الذي ينبت من ذلك السيل أخضر شديد الاخضرار .

(٢) وادي الفواوير يقصد الفوّارة جاء بها على صيغة الجمع وهي تقع إلى الجنوب من (عقب) وضبٌّ الجالّ : ملأ الجال ، والجال : جانب الجبل والوادي . ومعتار : ملى : وجاه : جاءه والجرير بتشديد الياء : الوادي الذي سبق ذكره وعواير : آت سيله من بعيد .

عنزة وهم على ماء قرب الدهناء[1] .

وورد ذكرهم في الوقعة الكبيرة التي حصلت بين الأعراب في نجد والتي سيأتي ذكرها في رسم «المربع» في حرف الميم وان رئيسهم في تلك الوقعة اسمه ابن وضيحان[2] .

غير أن (الصقور) نزحوا من نجد الى العراق ونزحت طائفة منهم قبل غيرهم من العمارات من قبيلة عنزة ، فقد ذكر ابن سند في تاريخه في حوادث سنة **١٢٣٣** هـ ما نصه :

في هذه السنة نزلت قبيلة الصقور من عنزة غربي المُسيّب — في العراق — للاكتيال والميرة ، فشرعوا في التعدي والفساد والاغارة على بعض القرى ، كما هي عادة الأعراب من أهل الحضر[3] .

أما الآن فإنه لا يوجد في نجد احد من بدو الصقور ، وإنما يوجد أفراد معدودون مع أهل الحضر.

وقد نزلت قبيلة حرب بافخاذها المختلفة منازل عنزة في القصيم . وكان الذي نزل في عقلة الصقور بالذات قوم من الشِّعَب من بني عمرو كبيرهم بدر الشطير ، وكانت حين نزلوها ماءً لا زراعة فيه . فغرسها هو وجماعته ، وخلفه على إمارتها ابنه صنهات بن بدر.

وعقلة الصقور في الوقت الحاضر هجرة كبيرة ، تقع في مجرى وادي الرمة . وسميت عقلة لأن الماء فيها وفيما فوقها من مجرى الوادي قريب من وجه الأرض ، بل ان بقربها غديراً لا ينضب على وجه الدهر.

---

(١) عنوان المجد ج٢ ص ٣٦ : حوادث سنة ١٢٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥١ : حوادث سنة ١٢٤٩ هـ .

(٣) مطالع السعود ص ١٣٥ .

وهذا الأمر الأخير يحملنا على القول بأن موضعها قديم لم نهتد الى تسميته القديمة ، وان حجاج البصرة إلى المدينة المنورة الذين يأتون من عيون الجواء الى الفَوَّارة ثم يجعلون جبل قطن بأيمانهم ، إنما يمرون بها نفسها أو بموضع قريب منها جداً لأن الإمام الحربي يقول في هذا الطريق بعد أن ذكر رحيل الحاج من (الفوّارة) .

ثم يخرجون فإذا جاوزوها — أي الفَوَّارة — بستة أميال عرض لهم قَطَنٌ عن أيمانهم ، فإذا جاوزوه اتسعت الأرض ، وتَنَحَّتِ الجبال ، في ذلك الموضع مضلة ، فمن لم يضِلَّ قصد الى بطن الرُّمة فنزلوه ، وفيه غدير الدهر لا يكاد يعدمه ماء ، وليس به أنيس[١] .

وذلك لأنه يوجد بقرب (عقلة الصقور) غدير لا يعدم الماء الدهر فهو موجود فيه ويسميه الأعراب من اهل تلك الناحية (المصطفق) إلاَّ أن ماءه ملح لأنه في بطن الوادي .

وقد اشتهرت (عقلة الصقور) وأصبحت معروفة لكثير من الناس عندما أصبحت محطة على الطريق الاسفلتي الذي يربط القصيم بالمدينة المنورة . وتقع على بعد ٢٠٦ كيلات من بريدة و٣١٧ كيلاً من المدينة المنّورة ، وأُنشئت فيها كثير من الدوائر الرسمية وأصبح فيها أميران أحدهما أمير على المركز الذي في الطريق ، والثاني أمير القبيلة .

واذا كنت في عقلة الصقور فإن الجبال التاريخية والأماكن المشهورة تحيط بك فتستطيع أن ترى بوضوح جبل «قطن» الى جهة الشمال الشرقي على بعد ١٢ كيلاً تقريباً ويناوحه الى الجنوب الغربي جبل «طمية» المشهور على بعد ٤٥ كيلاً وبازائها جبل «عكاش» .

---

(١) المناسك ص ٦٠٧ .

أما أبان الأكثر شهرةً فإنك تراه على البعد الى جهة الشرق ، وهناك أماكن غيرها مشهورة في القديم فمثلاً إذا سرت مصعداً مع مجرى وادي الرمة من «عقلة الصقور» فإنك لن تسير كثيراً حتى ترد «الحاجر» الذي كان يمر به طريق الحاج الكوفي .

واذا سرت من عقلة الصقور مغرباً مع الخط الاسفلتي متجهاً الى المدينة المنورة فإنك لن تقطع مسافة ٧٥ كيلومتراً حتى تصل الى النُّقرة : مورد الماء المشهور قديماً والذي يلتقي عنده حاج البصرة الذي يريد المدينة بحاج الكوفة الذي يريد المدينة أو يريد مكة ، وهو الى ذلك مع (المصنع) الذي يقع الى الشمال منه من المعادن المشهورة في الجزيرة العربية في التاريخ .

شعر عامي :

قال رباح بن فهد بن مريخان من أمراء الجملا من حرب وسمَّاها «عقلة صقر» مفرد صقور :

يا مرتعٍ للذود في رجع (ساحوق)
يسوى وخامَ النِّقْد لَوْرِدّ عَنِّى[1]
وبالقيظ الى منه يبس كل زملوق
لا بد من «عقلة صَقِرْ» يَشْرِبنٍّ[2]
حاميهن من الغزو والعدو والبوق
واذوادنا بأرض الخطر يرثعنِ[3]

---

(١) ساحوق : واد سبق ذكره في حرف السين . وخام : جمع وخم . والنفد : جمع نفود .
(٢) الزملوق : أصل زهر النبات المعشب .
(١) البوق : السرقة . والأذاود : جمع ذود . الخطر : المكان غير المأمون ويرثعن بالثاء : يرتعن ويرعين .

«الْعِقْلـه»

على لفظ سابقه غير مضاف :

نخيل في ناحية الرَّسّ تقع الى الجنوب من مدينة الرَّسّ على بعد حوالي ثلاثة كيلات .

«الْعْقَيْلاتْ»

بإسكان العين بعد «ال» فقاف مفتوحة فياء ساكنة فلام مفتوحة فألف ثم تاء .

بصيغة جمع العقيلة تصغير العقلة التي معناها البئر قريبة الماء كما سبق .

مورد ماء يقع في جنوب الغميس : غميس بريدة على الضفة الشمالية من وادي الرُّمَـة يبعد عن مجراه حوالي ٣ كيلات .

وكان معروفاً بأنه كان لقوم من عنزة يقال لهم «الْـهُوْتَة» الواحد منهم «هُوْتة» .

أما أقرب القرى اليه فهي اللسيب والغماس ، وكانت تمر به قوافل الدواب المتجهة من البدائع الى بريدة .

وفيه بئر كبيرة رئيسية تقول العامة : إنها كانت موقع نجم في القديم .

ولقربه من اللسيب ذكرته امرأة من أهل اللسيب في شعر لها عامي :

يا دْحَيْم يا مَشْكَايْ، وَاضَيْم حالي   عُقْب الْمَعَزَّة صايرين بْمنحَاةْ[1]
أبكي الى مَرَّوا عليَّ الرِّجالِ   والْمسْوقه ما هي للأجْواد مَشْهاةْ[2]

---

(١) دْحيم : اسم أخيها . والمنحاة : المكان التي تردد فيه السواني : أي الابل التي تخرج الماء من البئر .

(٢) إلى : إذا . والمسوقة : هي العصا التي تساق بها الابل السانية .

نـقـلتُ وِغْـداني لْـرُوس الـمِـفَـالي
- يا دْحَيم- نَشْرَبْ مِنْ هماجَ (العقيلات)[1]

« العقيـلات »

على لفظ سابقه :

ويقال لها « عقيلات المحالسه » وأحدهم محلسي وهم من عنزة نسبت إليهم لأنها كانت لهم وهي آبار قديمة اعداد الا أن ماءها مر .

واقعة في صعافيق إلى الجنوب من « أم سديره » الواقعة في الجنوب من الشماسية .

والى الشمال منها على بعد حوالي كيل واحد آبار يقال لها المزعلة — من الزعل — بمعنى الغضب عندهم — سميت بذلك لأن أخوة من البدو تخاصموا عليها فسميت بذلك .

« الْعُـقَيـلاَت »

على لفظ ما سبقه : آبار ومزارع للحبوب تابعة للرس واقعة بمحاذاة الحجناوي من جهة الجنوب أي في المنطقة الشرقية من مدينة الرس .

« عْقَـيْلاَنْ »

على لفظ سابقه مجرداً من أداة التعريف وفي آخره نون بدل التاء : وادٍ صغير يأتي سيله من وادي الغيار (الغمار قديماً) الواقع في أقصى الحدود الشمالية الغربية للقصيم ، ثم يفيض في شعيب «كحله» الآتي ذكرها في حرف الكاف .

---

(١) وغداني : أطفالي ، والمفالي : جمع مفلا ، وهو المكان التي ترعاه الدواب في الفلاة والهماج : الماء الملح نوعاً ما .

فيه نخل وآبار ، وسمي عقيلان لأنه كان فيه في القديم عقلتان .

«عُقَيْلان»

على لفظ سابقه :

ماء يقع الى الغرب من جبل المضيح فيما بينه وبين الضفة الشرقية لوادي الجرير (الجريب قديماً) في آخر الحدود الجنوبية لغرب القصيم .

وسمي «عقيلان» نسبة للعقايلة من قبيلة مطير الذين اختصوا به .

«الْعُقَيْلَه» :

بصيغة تصغير «العِقْلة» .

ماء للبادية والحاضرة يقع الى الشرق من بريدة الى الجنوب من طريق الإبل المتجهة من بريدة الى الصريف وهو أقرب إلى جهة بريدة من الصريف بحوالي ٢٣ كيلاً . وطبيعي أن هذه الطريق الآن هجرت بعد انتشار السيارات .

«الْعُقَيْلَهْ»

على صيغة تصغير العقله كسابقه .

نخيل وآبار ارتوازية في قصيبا الواقعة في شمال القصيم واقعة تحت الجال الشرقي لقصيبا كان فيها عين جارية في القديم اما الآن فإنها تعتمد في الري على الآبار الارتوازية .

«الْعَقِيلِيّهْ»

بعين مفتوحة بَعْد «أل» فقاف مكسورة فياء ساكنة فلام مكسورة فياء مشددة فهاء .

على صيغة النسبة الى عَقِيل فمن عقيل هو؟ إنه عقيل بن إبراهيم بن موسى ابن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن مسرور بن زهري بن جراح من آل ثور الذين منهم آل سليم امراء مدينة عنيزة في الوقت الحاضر[1] : محلة قديمة من محلات مدينة عنيزة تقع في الجنوب الغربي من مدينة عنيزة.

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، كانت العقيلية لها سور خاص ثم أصبحت مع الجناح والضبط والخريزة والمليحة[2] بلدة واحدة يقال لها عنيزة. وقال: لما خرج الشريف أحمد بن زيد غازياً إلى نجد سنة ١٠٩٨[3]. فرَّغ العقيلية واستولى عليها، ونهبها وأهان أهلها، وهدمها[4].

وفيما يتعلق بخروج الشريف المذكور نقل ابن بسام رحمه الله في تاريخه قوله:

في سنة ١٠٩٧هـ خرج الشريف احمد بن زيد بن محسن ــ شريف مكة ــ غازياً الى نجد ونزل بلد عنيزة وفضى[5] العَقِيلية، وهدمها، وفعل بهم من القبح والفساد ما لا يعمله إلا رب العباد، وكان عدد جيشه نحو خمسمائة[6].

وقال أيضاً:

في سنة ١١٩٥هـ فجر يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال

---

(١) عن الشيخ ابن مانع في المنتخب ص ٣٠١ وتاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٣.
(٢) لكل من هذه المواضع رسم خاص به.
(٣) كذا فيه وسيأتي كلام ابن بسام فيما بعد أن ذلك كان عام ١٠٩٧ ومثله ذكر ابن عيسى (تاريخ بعض الحوادث ص ٧٠).
(٤) المنتخب ص ٣٠١ وتاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٣.
(٥) فضى الحاكم البلد: أي: احتلها واستولى على ما فيها أو أباحها لجنوده.
(٦) تحفة المشتاق ١/٥٣ وانظر تاريخ بعض الحوادث ص ٧٠ ولعلها نقلاً من مصدر واحد إذ عبارتها متشابهة.

سطوا[1] آل أبو غنام وال جناح في العَقيليَّة المعروفة في بلد عنيزة ، واستولوا عليها[2] .

سنة ١٢٤٠ ، فيها حصل منافسة بين يحيي السليم واتباعه وبين أهل الخريزة والعَقِيليَّة — في عنيزة — وحصل بينهم قتال قُتِلَ فيه أربعة رجال من الفريقين وجرح عشرة رجال ، فركب أهل الرس ، وأهل بريدة ، وقدموا الى بلدة عنيزة وأصلحوا بينهم[3] .

وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٦٥ هـ : لما رحل الشريف محمد بن عون من بلد عنيزة ، وقع في نفس الامام فيصل — بن تركي — على اميرها ابراهيم بن سليمان بن زامل لأن الشريف لم ينزلها إلاَّ بإذنه ، فوفد على الامام ناصر بن عبد الرحمن السحيمي من أهل سوق (العقيلية) المعروف في عنيزة ، فقال له : أنا وعشيرتي لكم وِدٌّ قديم ، وأنا على محبتكم مستقيم فاجعلني في عنيزة أميراً ، حتى أكون لكم عوناً وظهيراً فاستعمله فيصل أميراً فيها وعزل ابراهيم[4] .

«عَـكَّاشْ»

بفتح العين أوله وتشديد الكاف بعدها فألف ثم شين : جبل أسود قريب من طمية السابق ذكرها الواقعة في عالية القصيم على بعد حوالي ٢٣٢ كيلاً من بريدة فيما بينها وبين المدينة المنورة وقد اقترن اسم طمية باسمه في القديم

---

(١) سطوا : كذا فيه وهو لغة : أكلوني البراغيث . والوجه : سطا إلخ ومعنى : سطا هنا اقتحم الحصن ونحوه .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٨ . وانظر تحفة المشتاق ق ١/٩١ .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥٤ .

(٤) عنوان المجد ج٢ ص ١٢٦ .

والحديث حتى زعم الأعراب القدماء أنَّ عكاشاً هذا تزوج طمية فقال شاعرهم[1] .

تَزَوَّجَ عُكَّاشٌ طَمِيَّةَ بعدما تأَيَّم عُكَّاشٌ وكاد يشيب

أما الأعراب المحدثون فإنهم يروون قصة زواج عكاش بطمية كما يلي :

قالوا : كانت طميَّة تسكن الحرَّة قرب خيبر فلما أضاء البرق مَرَّةً رأت جبل قطن على البعد فعشقته ، وجاءت اليه لتتزوج به ، غير أنها رأت عُكاشاً في مكانه هذا من الطريق فهويته وتزوجت به ، واستبدلت قطنا به : قالوا : فأثمر زواجها ولداً مثلها وكان جبلاً صغيراً اسمه « ديم »[1] يقع الى الشمال منهما .

وعكَّاش معروف بهذا الإسم قديماً ، قال ياقوت : عُكاش ، بضم أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره معجمة : جبل يُناوح طَمِيَّة ، ومن خرافاتهم أنَّ عكاشاً زوّج طمية : أقول : يقع عكاش الى الشرق من طمية على بعد حوالي (١٥) كيلاً وعن زواج عكاش بطمية نقل ياقوت عن أبي عبيدالله السكوني قوله : اذا خرجت من الحاجر[2] تقصد مكة تنظر الى طمية وهو جبل بنجد ، شرقي الطريق ، والى عُكَّاش ، وهو جبل تقول العرب إنه زوج طمية سمكهما واحد ، وهما يتناوحان ، وفيهما قيل :

تَزَوَّجَ عُكَّاش طَمِيَّة بعدما تأَيَّم عُكَّاش وكاد يَشِيبُ[3]

على أن قلب طمية — فيما يزعم الأعراب المحدثون — ليس ثابت الودِّ ، فقد تحول عن حبِّ عكاش الى حب قطن ذلك الجبل الأحمر الجميل ، فاستجاب قطن لندائها العاطفي وركب بكرته وتزوجها ، وهجرت بذلك

---

(١) راجع رسم «ديم» في حرف الدال .

(٢) راجع رسم «الحاجر» .

(٣) ياقوت : رسم «طمية» .

(عكاشا) هذا الجبل الآدم الشديد السمرة .

ومن الشعر العامي في عكاش قول فيحان بن زريبان يخاطب الشاعر العامي الفحل عبدالله بن سبيل من قصيدة طويلة :

يا راكبٍ حيل لهنَّ هَتْواش | لابن سبيل مْعَنَّيات من الطَّاش[1]
يا ونتي ونَّةْ من الغَوشْ ناشى | أبوه مات ولا بعد عقبه أدباش[2]
ابـوه مـاتْ ولا تـرك غير حـاشي
وْخِترشْ على حاشيه والحاشي انحاش
خِتْـرِشْ عـليه بليل ليلٍ وْغَطَّاش | والعِلْم فيه مْعَقّب خَشِمْ عكاش

وقال جزا بن حسين بن كمي من العطور من بني عمرو من حرب :

يأمِزْنةٍ هَلَّتْ على خَشِمْ (عَكَّاش) | نِـديـرةٍ يـاويّـهـا من نديره[3]

الى أن قال :

مِعْنى العمور الى بِطَل كل هَوَّاش | يرمون للطير العشا في الجريره[4]

«العِكـرشيه»

بكسر العين بعد «ال» فكاف مكسورة فراء ساكنة فشين مكسورة فياء

---

(١) حيل : جمع حائل والمراد : الناقة الحائل أي التي هي ليست عشراء . ومعنيات أي مرسلات ، والطاش : سيف البحر .

(٢) ونتي : أنتي من الأنين : والغوش : الأولاد الشباب ، وناشي من النشوء ، وأدباش ، جمع دبش ، وهي الماشية .

(٣) هَلَّتْ : أي أمطرت مطراً غزيراً والخشم ، الأنف ، والمراد الجزء المشرف من الجبل ، ونديرة أي : نادرة . ويها : كلمة تعجب . أي : ما أعجبها وأعظم ندرتها ، والمراد بالندرة : أي أنها نادرة المثيل في عظمها وكثرة مائها .

(٤) العمور : يريد بني عمرو من حرب وهم قوم الشاعر . إلى : إذا . والهواش : المقاتل . والجريرة : مكان القتال .

مشددة مفتوحة فهاء . صيغة النسبة الى «العكرش» .

بئر زراعية ونخيلات تقع في ناحية المِذْنب الى الشرق من مدينة المذنب على بعد حوالي ١٢ كيلاً .

ونسبت الى العكرش لأنها تقع في روضة صغيرة تنبت شجر العكرش .

العْكيرشه :

بإسكان العين بعد «ال» فكاف مفتوحة فياء ساكنة ثم راء ساكنة أيضاً ثم شين مفتوحة ثم هاء أخيرة .

صيغة تصغير «العكرشه» .

خب من خُبُوب بريدة الشرقية بل هو أقرب الخبوب الشرقية اليها . كان بعيداً عن بريدة الاَّ أنَّ عمران بريدة زحف اليه منذ عشر سنوات حتى وصله واحتوى بعضه أما باقيه فلا يزال فيه آبار ونخيل .بساتين وبعضه اتخذه بعض الناس منازل لهم بين البساتين .

وتشتهر «العكيرشه» بان عمرانها قديم وأنها قبل خمسين سنة أخذ عمرانها يتضاءل بسبب ارتفاع نسبة الملوحة في مياهها ، الا انها الآن وبسبب الآبار الارتوازية العذبة التي استنبطت فيها ومن أولها بئر حفرته الشركة العامة للكهرباء في بريدة وضواحيها لتغذية المحطة ومساكن المهندسين الذين يقومون عليها والتي تقع في العكيرشة بالمياه فإن الآبار العذبة الأكثر عمقاً قد انتشرت فيها في الوقت الأخير . واذا سَارَت الأمور على ما هي عليه الآن فإنَّ المنتظر أن تصبح «العكيرشة» ضاحية جميلة من ضواحي مدينة بريدة الحديثة .

شعر عـامي :

قال الصعليك من قصيدة[1] :

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢٤٠ .

انا بحب (عكيرشه) فالبساتين غينٍ مْهَزِّع الرِّطايب قْنيٍّه[1]
لا شك والله ما نذوقه ولا شين لنا ، ولا رُكَّاب كور المطيه[2]

وفي عام ١٣٩٤ هـ أعلنت بلدية بريدة بأنها ستخطط العكيرشة تخطيطاً حديثاً وتفتح فيها شوارع رئيسية واسعة .

«عْكَيْرشِه»

على لفظ سابقه عدا «ال» التعريف .

روضة تقع في أقصى الشرق لمنطقة القصيم الى الشمال الغربي من بلدة (قية) الواقعة في شرقي القصيم وتعتبر تابعة لقبة لا تبعد عنها إلا بحوالي عشرة كيلات . فيها مورد ماء مر .

قال نافع بن فضلية لأمة له قالت انك لم تمدحني بشيء من شعرك وأنا استحق منك ذلك فقال فيها قصيدة يهزأ بها لأنها لا تعرف العربية جيداً ، لكونها ليست من العرب ، منها قوله :

يا عين من ترتعي الثِّلْ بعكيرشه يَمٍّ ديرتنا

يريد بذلك الأتان أنثى الحمار لأنها هي التى ترعى الثِّيل ، وهي تظن أنه يقصد الظبية التي ترعى في تلك الروضة .

«الْعْـلاَوه»

بعين ساكنة بعد «ال» التعريفية فلام مفتوحة ، فألف ثم واو مكسورة فهاء .

---

(١) الغين : النخل الريان . وتهزع . تثنى والرطايب ، جمع رطيبة وهو العسيب الرطب الأخضر من النخلة . قنيه : قنوانة : جمع قنو في الفصحى وقنا في لغتهم العامية .

(٢) شين . شيء . وكور المطية : رحل البعير .

مقابلة السفالة : محلة من محلات مدينة المذنب القديمة تقع الى الجنوب الشرقي منها لا يفصل بينهما إلاَّ مزرعة واحدة .

وهي مساكن ونخيل . وسميت (العلاوة) لكون سيل وادبي نَسْرٍ ومظيفير يأتي إليها ثم ينطلق مع بقية السيول التي تمر بالمذنب فتذهب الى (السفالة) التي سبق ذكرها ثم تمضي منطلقة الى الشمال حتى تنتهي بسبخة العوشزية أو « بملح العوشزية » كما سيأتي .

« عَلْبـا »

بفتح العين فلام ساكنة فباء مفتوحة فألف .

هجرة لقوم من العضيلات الواحد منهم « عضيله » من قبيلة مطير الذين هم من بقايا « غطفان » أميرها : منير بن دخيل الله أبا الصفا .

تقع في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم ، شمالاً عن قرية « الأثلة » وتعتبر تابعة لها .

ولم تكن معروفة قبل أن يعمروها ، ولكنهم اكتشفوا فيها بئراً عادية بعد ذلك .

« الْعُلُـوَّات »

بعين ساكنة بعد « ال » فلام مضمومة فواو مفتوحة مشددة ثم ألف ثم تاء آخره ومعنى العلوات عندهم « العاليات » على صيغة جمع العلوه (بمعنى عالية أو عليا) .

قرية زراعية يتبعها عدد من المزارع والقصور الزراعية تقع الى جهة الجنوب من مدينة « الرس » .

وكانت القرية المذكورة قد قطع نخيلها عبد العزيز بن رشيد في عام ١٣٢٣ بعد وقعة البكرية . كما أن ماءها أصبح ملحاً فانتقل اهلها الى مكان أعلى منها

ووجدوا فيه مياها عذبة فعمروا بلدتهم هناك حتى ازدهرت . ذكرها العوني في ملحمته الفريدة التي نظمها باللغة العامية وسجل فيها الأحداث التي وقعت آنذاك . وسماها الرفايع : اي المرتفعة وهو معنى العلوّ :[1]

بنى خيامه (بالرفايع) قباله   ولا زلّ يومٍ ما نهبنا لماله[2]
ولا حَلّ كونٍ ما ذبحنا رجاله   نصر من الباري على دورهم دار[3]

«عْلَيشه»

بإسكان العين أوله فلام مفتوحة فياء ساكنة فثاء مفتوحة فهاء : مورد ماء قديم يقع الى الشمال من الفوّارة في آخر جبل الربوض من جهة الشمال . وهي بئر واحدة قديمة .

سميت بذلك لأن الذي اكتشفها واعاد ابتعاثها رجل يسمى عليث هبيري من الهبارية من بني سالم من حرب .

ذكر لي أحدهم انه يوجد بالقرب منها كتابة غير مفهومة ولكنني لم أتمكن من مشاهدة تلك الكتابة .

«الْعَمَارْ»

بفتح العين بعد «ال» فميم مفتوحة فألف فراء أخيرة على لفظ العمار : ضد الخراب .

مزارع وقصور للحبوب والقمح .

تقع في أقصى الحدود الجنوبية لمنطقة القصيم فاصلة بينها وبين إقليم السر

(١) الأزهار النادية ج٥ ص ٢٤ .
(٢) قباله : قبالته . زل : انقضى .
(٣) كون : حرب ، أو اشتباك .

وتعتبر من قرى المذنب وتبعد عنه ٤١ كيلاً وعن مدينة بريدة ١٠٩ كيلات على الطريق الاسفلتي المنطلق من القصيم فالسِّرّ فالرياض .

وقد اتخذها قوم من بني عبدالله من مطير الذين هم بقايا غطفان هجرة لهم .

الدوائر الرسمية :

أ : إمارة . ب : محكمة ، ج : مدرسة ابتدائية . د : مستوصف صحي .

وقد شق خط اسفلتي جديد من عند العمار ذاهباً جهة الشمال الغربي الى الخرما وخريمان والاثلة .

لمحة تاريخية :

قال ابن عيسى : وفي سنة ١٢٤٩هـ مناخ عنزة ومطير على (العمار) المعروف بالقرب من المذنب ، وصارت الهزيمة على عنزة[١] .

شعر عامي :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : عنز قطيعة أحجار كأنها حرة وهي في موضع يقال لها الثنادي ومفردها ثندوه وفيهم من يسميها ثندوة عنز ، وقد ذكرت عنز في مساجلتي انا وفهيد بن سكران فقلت :

انشدك ما عنزٍ ثناديها يسار وعنها يمينٍ سرّها يبرى لها[٢]

فقال من فوره :

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦١ وانظر بن عنون المجد ورسم «المربع» من هذا المعجم في حرف الميم .

(٢) سرها يريد به السر المكان المعروف ولكنه استعاره للسرة .

بين الثنادي والمربع و(العمار)   الهضبة اللي من رزين جبْالها[1]

« العَمَايْـر »

بتسهيل الهمزة قبل الراء في آخره . على صيغة جميع العمارة عندهم : آبار ونخل تقع الى الشرق الشمالي من هجرة « كحله » الواقعة في أقصى الحدود الشمالية الغربية للقصيم والآتي ذكرها في حرف الكاف .

أصلها مورد ماء قديم نزل عليه بعض أهل كحله وعمروه وسموه « العماير » لوجود آثار عمارة من الحجارة التي تطوي بها الآبار فيه .

« عَمُـودانْ » :

بفتح العين فميم مضمومة ممدودة فدال فألف ، فنون اخيرة ، بصيغة التثنية لعمود في حالة الرفع .

جبل أحمر شاهق في السماء يقع الى الجنوب من ابان الجنوبي الأحمر وهو منفرد له قنة مخروطة ذكره البكري بلفظه ولم يزد على قوله إنه جبل . أما الهجري فقد ذكره باسم « عمود العمود » . قال الهجري : ثم الجبال التي تلي النائعين في أرض بني عبس ، منها جبل يقال له : عمود العمود ، مستقبل أبان الأبيض ، بينهما أميال يسيرة ، وفي أرض العمود مياه لبني عبس[2] .

وفي « عمودان » تقول إحداهن وقد طلب منها أن تذكر اثني عشر جيلاً لا يبعد بعضها كثيراً عن بعض بدون أن تحتاج الى تذكّر فقالت : أبان ، وابان ، والمقوقي وعمودان ، وكبشات الثمان .

وأورد ابن بليهد شاهداً له من الشعر العامي بيتاً لشاعر يدعى شميليل

---

(١) صحيح الأخبار ج٥ ص ٦٤ .

(٢) أبو علي الهجري ص ٢٦٢ .

المضيبري:

هج الذويبي من جوانب (عمودان) واقفى مع الوادي تزاعج ظعونه[1]

شعر عامي :

وقال شاعر آخر من قبيلة حرب :

لا واللهِ إلاَّ ٱخْلَتْ طوارف (عمودان)
من خوف ٱخو نوره جلوا ما يبونه[2]
شَدٍّ العتيبي من ورا النِّير عجلان
من خوف حربٍ بالطلب يلحقونه[3]

«الْعَمُـوده»

على لفظ المؤنث لعمود .

ماءة في أصل جبل «عمودان» السابق قبله أخذت العامة تسميتها من تسميته . وهي بلا شك من مياه بني عبس التي ذكر الهجري أنها كانت موجودة في عمود العمود الذي يسمى الآن «عمودان» . وقد أحدث قوم من بني رشيد (هتيم) هجرة فيها أسموها العمودة في جهته الغربية .

«الْعَمُودَهْ»

بفتح العين فميم مضمومة فواو ساكنة ثم دال مفتوحة فهاء على لفظ السابق قبله .

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٦١ .

(٢) طوارف : أطراف . وأخو نوره : الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله . وجلوا : تركوه وما يبونه ، أي : ما يبتغونه ولا يريدونه .

(٣) والنِّير ، هو الجبل المشهور قد يماً وحديثا في عالية نجد خارجاً عن حدود القصيم . وحرب : قبيلة حرب .

هجرة لقوم من بني سالم من حرب تقع الى الشرق من الفَوَّارة (بالفاء) على بعد حوالي ١٥ كيلاً في غرب القصيم الشمالي.

وكانت قبل ذلك مراتع للأنعام وليس فيها عمارة وسميت (العمودة) على اسم بئر قديمة كانت مورد ماء يقع الى جنب هضبة دقيقة حمراء تسمى العمودة لأنها تشبه العمود.

وتقع البئر الى الشمال الشرقي من جبل «العمودة» وقد اتسعت (العمودة) هذه وكثر سكانها حتى أصبح فيها ثلاثة مساجد تقام فيها الجمعة في آنٍ واحد. كما أن فيها مدرسة ابتدائية للبنين.

«الْعُمَيِّدْ»

بإسكان العين بعد «ال» فميم مفتوحة فياء مشددة مكسورة فدال آخره. بصيغة تصغير العمود.

جبل صغير أحمر دقيق يقع الى الشمال مع ميل الى الشرق من «الشبيكية» في الجنوب الغربي من القصيم على بعد حوالي ٨ كيلومترات منها، ولذلك كثيراً ما يضاف إليها فيقال له: عميد الشبيكية لقربه منها.

وربما كانت تسميته قديمة، وانه كان يسمى «العمود» بالتكبير، وقد هون المتأخرون من شأنه فصغروه.

قال لغدة: وعمود الحفيرة: حفيرة بني مُوجِن الضِّبابي ماءٌ لها جبل يقال له العمود.

ثم قال: والرُّميلة: رُمَيْلَة إنسان، وهي رمل اهـ[1] على أنني لست مطمئناً الى القول بذلك فقد يكون عمود الضباب فوقه الى جهة القبلة.

---

(١) بلاد العرب ص ١٠٥.

وأقرب منه الى الصواب أن يكون اسمه القديم : «عمود غِرْيفَة» ذكره ياقوت ، وقال انه في أرض غني من الحمى[1] أقول : هذا هو موضع العميد هذا .

«الْعُمَيِّد»

على لفظ سابقه .

هضبة حمراء ذات رأس واقف واقعة الى الشمال من بلدة الفوَّارة في شمال غربي القصيم بين جبلي السلسله ، والربوض هناك .

قال ضيف الله الشافي من بني سالم من حرب سكان تلك المنطقة :

(العميد) يا ملا وَبْل الامطار   اللي يخلي رداده سواة النيله[2]

من مزنتين نِشَنَ العصر زِبَّار   فيهن رزين الرعد ينثر هماليله[3]

«الْعَمِيرَه»

بفتح العين وكسر الميم ، فيَاء ، فراء مفتوحة ، فتاء مربوطة في آخره . على لفظ فعيله بمعنى مفعوله ، والأمر كذلك فالمراد بتسميتها هذه أنها البقعة المعمورة . هذا هو اسمها الذي اسماها به الأعراب المحدثون ولكنهم يريدون من ذلك انها كانت معمورة أو بترجمة أدق للتسمية يكون اسمها الأثرية .

فالأعراب المحدثون يطلقون اسم العميرة وجمعها العمائر على الأماكن التي توجد فيها آثار عمارة قديمة ظاهرة .

---

(١) معجم البلدان : رسم « عمود» .

١) يا ملا وبل : دعاء بأن ينزل الله عليه المطر ، وأصلها : يا مال وبل الأمطار أي : المال الذي يصيبه المطر ، وهو من باب التفاؤل بأن يكون كذلك . ورداده : عشبه الذي ينبت من السيل وسواة نيله ، مثل النيلة وذلك لخضرته الشديدة التي تصل حد السواء .

(٣) زبار : متراكبات . وهماليله : جمع هملوله ، وهو خيط المطر القوي النازل من السحاب .

وبالفعل فإن العميرة هذه موضع مليء بآثار العمارة القديمة من برك ، وآبار وحجارة مهذبة ، وأساسات بيوت وقصور . وأكثرها واضح للعيان ، ظاهر للمشاهدة دون بحث أو تنقيب . والعميرة هذه رغم آثارها الكثيرة التي خلفها الأقدمون ليس فيها عمارة حديثة حتى الآبار التي يردها الأعراب كلها معطلة إلاَّ واحدة .

وتقع (العميرة) في أقصى غرب القصيم الى الجنوب الغربي من النَّقْرة على بعد يقارب ثلثمائة وعشرة كيلات من بريدة والى الشمال من هجرة النفازي الآتي ذكرها في حرف النّون . زرتها مع الشيخ حمد الجاسر والشيخ سعد بن جنيدل في يوم الجمعة ١٦/٣/٩٥هـ فتحققت من أنها التي كانت تسمى في القديم (مغيثة الماوان) إضافة الى جبل ماوان الشهير الذي يراه من يكون فيها الى جهة مهب الشمال مع ميل قليل الى اليمين ، ويبعد عنها ١٩ كيلاً .

ولا تكاد تذكر في النصوص إلا بهذا الإسم المضاف الى ماوان تمييزاً لها عن مكان آخر اسمه (المغيثة) يقع مثلها في طريق حاج الكوفة الى مكة المكرمة . وان كان يبعد عنها كثيراً الى الشرق الشمالي فهو من المنازل الأولى للحاج الكوفي ، بل هو واقع في داخل حدود العراق في الوقت الحاضر . وقد تحققنا من كونها المغيثة بأمرين :

أولها : أن بقايا أعلام الطريق وأمياله منقادة منها الى النقرة لا تزال واضحة ، وان كانت متهدمة .

وثانيها : الآثار التي ذكر صاحب المناسك أنها كانت فيها لا تزال بقاياها ظاهرة . وسوف أذكرها بعد نقل كلام الإمام الحربي فيما بعد .

أما أعلام الطريق اليها فإن المفاجأة أنْ وجدناها تأتي اليها مباشرة من النقرة من دون أن تمر بمنهل (ماوان) الذي أصبح يسمى (ماوية) وسيأتي الكلام

عليه في حرف الميم ان شاء الله تعالى . ويقع في لحف جبل ماوان في بطن وادي ساحوق .

وطريق المغيثة هذه التي أصبحت تسمى (العميرة) من النقرة هي الطريق السلطانية وهي على سمت القبلة تقريباً من النقرة ، أما جبل ماوان فإنه عادل عن السمت قليلاً الى جهة اليسار كما ان آبار الماوية التي في لحفه ماؤها ملح إلاَّ أن هناك بركة أسفل منه ملاصقة له ، تمتلىء من السيل الذي ينحدر منه .

ولذلك يسلك طريق ماوان الفرعي هذا من يريد أن يشرب من البركة أو لغرض آخر ولكن ليس كل من سار على الطريق ينزل بماوان ثم بالمغيثة التي أصبح اسمها (العميرة) وهذا بخلاف ما كان يتبادر الى الذهن من قبل .

(والعميرة) واقعة في وادٍ ليس بالكبير يفيض سيله في وادي ساحوق الذي ينتهي سيله الى وادي الجرير (الجريب في القديم) الذي هو أكبر روافد وادي الرُّمة .

وهي في هذا الوادي الصغير كما هي العادة في الأماكن التي تكون فيها البرك إذْ لا تكون في الوديان الكبيرة لأنها إذا كانت كذلك طمرتها الأتربة والنفايات التي تحملها السيول بسرعة حتى إذا كانت المنطقة منطقة وادٍ كبير فإن البركة في العادة لا تكون في مجراه ، ولا تعتمد على مياهه ، وإنما تكون فيما حوله تملؤ من مياه أحد روافده .

ويدل على أنها هي (مغيثة الماوان) إضافة الى ما تدل عليه اعلام طريق الحج ، وما تدل عليه آثارها ان الحربي ذكر معدن الماوان الى الشرق منها ، وقد رجحت في رسم «أم زرايب» في حرف الألف انها هي معدن الماوان وتقع بالفعل الى جهة الشرق من العميرة هذه .

ويطل على العميرة من جهة الجنوب أكمة مستطيلة مكونة من عدة أجزاء لونها أدهم وفيها بُرْقُة وموضع أبيض وتسمى (صقعا العميرة) وسميت بالصقعاء

لوجود بياض في حصاها المائل الى السواد .

ويُعْتقد أن طريق حاج الكوفة يمر بأيمن الصقعا هذه بعد أن يصدر من المغيثة مع ريع في شماليها .

قال صاحب المناسك وهو يتكلم على منازل حاج الكوفة الى مكة بعد أن يصدروا من النقرة أو من المعدن الذي أصبح اسمه (المصينع) في الوقت الحاضر : فأول منازل الجادة (مغيثة الماوان) . ومن مغيثة الماوان الى الرَّبذة عشرون ميلاً ، وبها قصر ومسجد ، وهي لبني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان[1] وبها بركة ولها مصفاة ينبت في بركتها الملح ، وبركة مُدَوَّرة فيها قطع يجري فيه الماء شبيه بالجوض وبئر أخرى عليها حوض ، والى جانبه من الطرف الآخر بئر أخرى ، وأخرى ، وثلاث آبارٍ مالحة[2] غليظة الماء ، انشدني بعض الأعراب :

يشربن بالماوان ماءً مُرّاً وبالسُّليل مثله أو شرّاً[3]

أقول : الباقي من آثار المغيثة كما شاهدته وسجلت وصفه هو آثار بركة مدورة جنوبية وبئر عنها الى الشمال ، وبركة مربعة ذات مصفاة طول البركة من الشرق الى الغرب (١١٠) أقدام ومن الشمال الى الجنوب كذلك ، أما مصفاتها فيبلغ طولها (٣٠) قدماً من الشرق الى الغرب والبركة جميلة الشكل مطوية بالحجارة الحمراء المتقنة ، ومصفاتها تقع الى الجنوب منها وما ظهر منها يدل على أنها لا تزال بحالة جيدة ، والا فإن أكثرها مطمور بالتراب ، وهذا أمر

---

(١) المعروف قيس عيلان — كما في كتب النسب — إذْ عيلان ليس أباً لقيس .

(٢) كذا فيه والوجه : ملحة .

(٣) المناسك ص ٣٢٥ ، والبيت ليس في مغيثة الماوان هذه وإنما هو في منهل (الماوان) الذي أصبح يسمى الماوية الآن كما سيأتي في هذا الرسم والمعتقد أن إنشاء البيت قبل إنشاء المغيثة نفسها . هذا إلى أن المشهور في الشطر الأخير ، (ومن سنام مثله أو شراً) .

طبيعي اذ يفترض فيها أن تطهر من التراب بعد كل مدة معينة ، لأن وظيفتها ان تحمي البركة ذاتها من التراب والحصباء التي تسقط فيها قبل أن تصل الى البركة فهي إذاً مصنوعة لحماية البركة ذاتها من الأتربة والرواسب .

وفي العميرة آبار أكثرها مدفونة وبعضها كادت تندرس وفيها بئر واحدة لا يزال فيها الماء عمقها ١٢ متراً .

وفي العميرة آثار قصر رئيسي وآثار قصور أخرى مبنية بطريقة هندسية راقية .

كما وجدنا في شمالها الغربي آثار علامات أربع متجاورة بمثابة المنارات الصغيرة بقي منها حجارة مبنية بالجص . والظاهر أنها هي (البريد) الذي كان موجوداً في طريق الحاج كله .

أما أعلام الطريق وأمياله فإنها باقية الآثار منقادة من النقرة الى العميرة هذه . وهي مثل أعلام طريق البصرة تكون اثنين اثنين كل واحد منهما يحاذي الآخر بينهما حوالي (٣٠) متراً ، وبعد مسافة ٦٠٠ متر يأتي زوج آخر من الأميال وهكذا حتى يأتي ميل كبير في وسط الطريق قسنا المسافة ما بينه وبين الميل الذي يليه بعداد السيارة التي معنا فبلغ طوله الفين ومائتي متر .

فوظيفة الأميال أن تحصي المسافة ووظيفة الأعلام أن تهدي الى الوجهة الصحيحة في الطريق .

وأظهر ما تكون الاعلام وضوحاً عند بئر تقع بجانب النقرة من جهة الجنوب قديمة عندها آثار حوض ماء قديم وهي البئر الذي ذكرها صاحب المناسك ، وانها بعد خروج الحاج من النقرة ، وتبعد عن النقرة حسب قياسنا بخمسة أكيال .

ثم تنطلق الأعلام من العميرة (مغيثة الماوان) الى البركة (الربذة) في

القديم إلاَّ أنها ليست واضحة مستمرة الوضوح كما هي بين النقرة والعميرة ، وذلك بسبب طبيعة الأرض .

إلا أن هذا لا يمنع من العثور على دليل واضح على أن الحاج ينطلقون من العميرة هذه الى الربذة وذلك في قراءة نص كلام صاحب المناسك وما ورد فيه من أسماء المواضع ، ومقارنتها بأسمائها الحالية ، وقد قدمت شيئاً من هذا الدليل في مقدمة هذا المعجم عند الكلام على طرق الحج .

وأزيد هنا ايراد شاهد من الشعر العامي الذي هو يذكر أسماء المواضع الحالية بطبيعة الحال ، ولا يعرف أهله شيئاً عن المواضع القديمة إضافة الى ان الشعر العامي بأوزانه الحالية كالشعر الفصيح من حيث معرفة لفظ الكلمة وموقعها من تفاعيل البيت وان خالفت تفعيلاته تفعيلات ميزان الشعر الفصيح .

قال صاحب المناسك وهو يتكلم على الطريق من (الماوان) الى الربذة : وخلفها بركة أخرى على عشرة أميال من الماوان تسمى بركة أريمة . وهي المتعشا وتعرف بالكراع ، وأريمة : جبل مستدير يمنة الطريق على أرجح من ميل . وقبال المتعشى جبل يقال له (سنام) وبعد أريمة بنحو من أربعة أميال قباب خربة ، ودونها بئر ردية ، ووراء ذلك أحساء بموضع يقال له الامغر ، وقبل الربذة بميل بركة ناحية عن الطريق .

الربــذة : [1] :

فذكر الحربي (سناما) وهو جبل لا يزال محتفظاً باسمه القديم وقدمنا ذكره في حرف السين مع شاهد من الشعر العامي له ، وذكر (الكراع) وهو لا يزال معروفاً باسمه القديم ورد ذلك في قصيدة لشاعر عامي محدث اسمه محبوب

---

(١) المناسك ص ٣٢٥ — ٣٢٦ .

السّميري الرَّوقي العتيبي وورد مقروناً بذكر (البركة) التي هي الربذة القديمة قال :

جاني على (البركة) ظَوامِيْه دَرْكه
وَآرشيت وِلْيا أنّه ظواميه صِدَّار[١]
نِصا (الكراع) وْوَلَّعَ القلب وآنْزَاعْ
نُزوع طير من علو الحجى طَارْ[٢]
رَفْرَفِ بْجنْحانِه ، وخلا مكانه
ويشوف له صَيْد مع الحَوْز عِبَّار[٣]
عَنِّي نِصا الشِّقَانْ ، مريوش الآعيان
وأنا نحوني عنه عدمين الأشْوار[٤]

فهذا من الأدلة المؤكدة على أن العميرة هذه هي التي كانت تسمى في القديم المغيثة وعلى أن البركة (بركة أبوسليم) هي التي كانت تسمى في القديم الربذة .

لا سيا إذا تأملنا عبارة الحربي التي ورد فيها بعد ذلك ذكر الأمغر اذْ هي الآن معروفة في تلك المنطقة وتسمى «مغيرة» سيأتي ذكرها في حرف الميم ان شاء الله ، وفيها منهل «أبو مغير» في الوقت الحاضر.

---

(١) البركة : هي بركة أبو سليم : أي الربذة في القديم وظواميه : مواشيه التي أصابها الظمأ واحتاجت إلى الورد ، ولذلك قال : دركه : أي : أدركها الظمأ . وارشيت : القيت رشائي في البئر لأخرج الماء له ، والياهي إلى : التي معناها إذا في الأصل ، وهي هنا (إذا) الفجائية ، أي : وإذا بي أفاجأ بأن ماشيته قد صدرت عن الماء .

(٢) نصا : قصد . وانزاع : نزع نزوع الطير من الحجى أي : المكان المرتفع قد طار .

(٣) الصيد هنا : هي الظباء ونحوها ، مع الحوز . مع المكان المنحاز البعيد عِبار : قد عبرت .

(٤) عنّي نصا الشقان : أي : ذهب عني قاصداً الشقان ولعلها هي (الشقدان) التي كان المتقدمون يقرنون ذكرها بذكر أريمة ، ومريوش الأعيان أي : ذو العينين ذواتي الهدب الطويل . ونحوني عنه : أبعدوني . وعدمين الأشوار : الذين عدموا الرأي الصائب .

ان المغيثة هذه رغم وقوعها في طريق الحاج كان حظها من الذكر في كتب البلدان سيئاً فلم يذكرها ياقوت في رسم «المغيثة» رغم شمول مباحثه واتساعها في العادة وانما ذكر المغيثة الأخرى ، ولم يذكرها البكري في رسم «المغيثة» أيضاً ، وانما أحال على رسم فدك الذي وردت فيه إشارة فعلية اليها . وذلك في الحديث عن مُصَدِّق بني ذبيان وبني محارب وهو الذي يخرج اليهم لجباية الصدقة اي الزكاة من المدينة المنورة . فذكرأنه يخرج من المدينة الى القصة وهنا تُصَدَّق بنو عُوَال من بني ثعلبة بن سعد ، ثم ينزل نخلاً فتُصدَّق الخُضْر خُضْرُ محارب ، ثم ينزل (المغيثة) فتُصَدَّقُ سائر بني محارب .

فذكر أنَّ جابي الصدقة يخرج من نخل التي هي الحناكية في الوقت الحاضر ثم منها الى المغيثة هذه .

وهذا أمر معقول لعدم بعد المسافة بينهما بعداً شديداً .

إلاَّ أن الحظ السيء من خمول الذكر لم يلازم المغيثة هذه في كل المراجع بل ان حظها من الشهرة كان وافراً عند الشعراء الذين نظموا الأشعار والأرجاز في طريق حاج الكوفة الى مكة ذهاباً إليها وإياباً منها الى بغداد .

إضافة — بطبيعة الحال — الى ما ذكره صاحب المناسك نفسه من حديث نثري شيِّق عنها .

من تلك الأشعار أرجوزة أحمد بن عمرو في تنزيله لأم جعفر وهي زبيدة ابنة أبي جعفر المنصور وزوجة الخليفة هارون الرشيد ومعنى تنزيله إياها ذكره لمنازلها في حجتها . قال في المغيثة الأولى أو العراقية كما ينبغي أن نسميها[1] :

ثم توجهنا الى (المغيثة) نخبط خشناء الثرى حثيثه
ليس بها من رملة دميثه ولا حوى أرضٍ بها محروثه

(١) المناسك ص ٥٤٨ .

قد أجدبت فما بها طرثيثه والعيس منها الدَّهْر مستغيثه
تقطعها بسيرة حثيثهْ وليس فيها رفقة لبيثهْ
ونحن في سيرتنا المحثوثة ندعو لمَنْ نعمتها مبثوثة

ثم ذكر بعدها القرعاء فواقصة فالعقبة فالقاع فزبالة فالشقوق فالبطان فالثعلبية فالخزيمية ثم الأجفر.

أما (مغيثة الماوان) هذه فقد ذكرها بعد «النقرة» وقبل الرَّبَذة، فقال[1] :

ثم الى (مغيثة الماوان) قِدْما قطرنا هنَّ بالأرسان
وقام بالأشعار حاديان عَنْ وصف مَنْ تعرف بالإحسان
ومَنْ كساها المجد والدانِ عاشا وما مثلهما اثنان
لم يك في الفضل لها من ثان جزاهما الرحمن بالغفران[1]

وقال راجز آخر وهو يقص حديث رجوعهم من مكة المكرمة الى العراق بعد أن ذكر السليلة[2] :

فنزلوها وهي تُدْعى المُنقِذَه واحتملوا عنها فجازوا الرَّبَذَهْ
وبعدها (مغيثة الماوان) كانت اليها ريحة الركبان
ثم أتوا من حيث باتوا النُّقِرهْ وهي لمحصي العد تأتي العشرة

«عْنَاب الرديفه»

بإسكان العين أوله فنون مفتوحة، فألف ثم باء مضاف الى الرديفة بكسر الراء المشددة فدال مكسورة أيضاً فياء ساكنة ففاء فهاء آخره.

---

(١) المناسك ص ٥٥٢.
(٢) المناسك ص ٥٦٧.

جال يقع الى الشمال من ماء الرديفة الذي سبق ذكره في حرف الراء ، والتي تقع في أقصى الشرق من القصيم الى الشمال من « قبه » الآتي ذكرها والى الجنوب من « الزبيرة » التي تكلمت عليها في حرف الزاي .

قال شاعر عامي :

هيه يا اهل موميات السفيفه ضُمَّرْ حرار رْكَاب قومٍ مشاكيل[١]

مُـرُّوا (العناب) ومُرُّوا جو الرديفه
وملفاكم أبو نواف ملفى هل الحيل[٢]

أبوه من دم العدا خْضابْ سيفه
وهو لبس تاج الشرف ذروة الجيل[٣]

« الْعَنتِـرِيَّـاتْ »

بفتح العين فنون ساكنة فتاء مكسورة فراء مكسورة أيضاً ثم ياء مفتوحة فألف فتاء أخيرة .

صيغة جمع عنترية المنسوبة الى عَنْتر أو عنترة .

وهذا هو الواقع فإنها آبار زراعية واقعة في منطقة قصيبا سميت بذلك لأنها واقعة أسفل الجال الغربي الذي يقع في قمته — قصر عنتر — الذي سيأتي ذكره في حرف القاف ان شاء الله .

---

(١) هيه : كلمة ، تنبيه . والسفيفة : هي الزينة التي تتدلى من فوق الرحل وموميات : جمع مومية بمعنى متدلية . وضمر : جمع ضامر ، وحرار : جمع حرة ومشاكيل : ذوو شكل جميل ذي مهابة .

(٢) وملفاكم : أي الذي تلفونه في ذلك المكان . وأبو نواف : هو نايف بن الأمير عبد المحسن الفرم أمير بني علي من حرب .

ويزعمون أنه هو عنترة بن شداد الفارس العبسي المشهور . ورد ذكرها في قصيدة سند بن قاعد الخمشي في أهل قصيبا وذكر تلعتها أي : مسيل الماء القادم من عندها بلفظ «تلعة عنتر» قال :

يا أُبوعلي[1] ياشوق جالي الثّمان[2]	وآبكرتي ضَيَّعْتَـها لي زمان
تبـلِّسُوا ، وأنا الخساره عَلَيِّهْ[3]	غَـدْيهْ حول قصوركم بالعوانِ
من دون (تلعة عَنْتَرِ) لا تِردُّون	إما لقيتوها شمال تِرُوحِونْ
لىٰ صار مَلْزُوم بِرِكْبَ المِطيِّه[4]	وآشين دوَّارُ وهُو ما معه لَوْنْ

«عَـنْـز»

بفتح العين وإسكان النون : جبل في ناحية الجواء فيما بين جبلي ساق وصارة . يحدها من جهة الجنوب المناخ المشهور ، وهو مناخ كان بين قبيلة حرب وقبيلة عتيبة واستمرت الحرب والمناوشات بينهم ثلاثة شهور حتى تلف معظم ما معهم من المال وصارت الغلبة فيه لحرب .

وتاريخ تلك الوقعة حوالي مائة وخمسين سنة .

وقد وقعت الحرب بينهم في أماكن هناك تسمى احدها «سمراء المتاريس» ومكان منخفض يسمى «جفر المناخ» جمع جفرة وهي الحفرة .

وبعضهم يسميه «عنز الفويلق» تمييزاً له عن عنز الترمص السابق ذكرها قبله . وقد ذكر ياقوت روضة العنز ، بلفظ العنز من الشاء ، قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

---

(١) أبو علي هو سالم بن سليمان الصّويان من أهل قصيباء .

(٢) شوق : معشوق وجالي الثمان : البنت التي تجلو أي تبيض أسنانها الثمان لفرط نظافتها .

(٣) غديه : غاديها ومعناها : ربما . وتبلسوا : تحسسوا عنها بالخفاء .

(٤) الدّوار : الذي يبحث عن دابة ضاعت منه ولون : شيء .

الى روضة العنز التي سال سيلها   عليها من البلقاء والأرْعُن الْحُمْرِ

ولا نستطيع الجزم بأنها هي عنز الجواء . ولعدم ورود اسمها القديم صريحاً مع أنها واقعة في بلاد بني أسد القديمة وهي بلاد ذكر الأقدمون أسماء كثير من المواضع فيها ، فإننا نفترض أن اسم هذا الجبل محدث ، وانه كان يسمى في القديم بغير اسمه الحالي (عنز) .

فإذا كان ذلك صحيحاً فإن السؤال هو عن الإسم القديم ما هو ؟ إنَّ الإجابة على هذا السؤال بدون وجود نص تاريخي صعبة بطبيعة الحال غير أنه قد يمكن القول بأن اسمه القديم كان (فرشا) لأن زهير بن أبي سُلْمَى قرن ذكره بذكر جبلي « ساق الجواء » وصارة عندما ذكر الجبال التي بدت لعينه وهو مقبل من الشرق ذاهباً الى منزله في الحاجر فوق عقلة الصقور حين قال[1] :

نشزنَ من الدهناء يقطعن وسطها   شقائق رمل بينهُنَّ خمائل
فَلَمَّا بَدَتْ ساق الجواء وصارة   وفَرْشٌ وحَمَّاواتُهُنَّ القوابِلُ
طربت وقال القلب : هل دون أهلها   لِمَنْ جاورتْ إلاَّ ليال قلائل

والذي يبدو من الجبال لمن يأتي من الشرق متوجهاً الى الغرب كما فعل زهير ابن أبي سلمى فإنه يبدو له من الجبال ساق الجواء وصارة وجبل (عنز) هذا بينهما مما يقوي القول بأن اسمه القديم كان فَرْشاً .

على ان هناك احتمالاً بأن اسمه القديم كان (عنزا) وانه هو والجبل الآخر الذي بجانبه واسمه (عنيزة) لأنه أصغر منه كانا يقال لهما عنيزتين بالتثنية وانهما اللذان وردا في قول الشاعر :

أقرينُ، إنك لو رأيت فوارسي   بعنيزتين الى جوانب ضلفع

وسيأتي ايضاح ذلك في رسم (عنيزة) وهي الصغرى منهما .

---

(١) ديوانه ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

عَنْز :

على لفظ سابقه .

قارة سمراء واقعة في غربي وادي الأدغم الى الجنوب الشرقي من الشماسية في جنوب القصيم الشرقي .

«عَنْز»

وبعضهم يسميها عَنْز الترمص .

وهي قارة صفراء يضرب لونها للحمرة .

تقع الى الغرب من الطراق وقريباً جداً من سادة الترمص أي : مجرى وادي الترمص .

ووادي الترمص أحد الحدود الشمالية لمنطقة القصيم مع إمارة حائل . وسبق ذكره في حرف التاء .

وقد وردت عنز هذه مصغرة في شعر قديم أنشده الجاحظ للمرار بن منقذ الأسدي قال :

وكأن أرْحُلنا بجَوٍّ مُخْصِبٍ ... بِلُوى (عنيزة) مِنْ مقيل التُّرْمُس

في حيث خالطت الخزامى عَرْفَجاً ... يأتيك قابس أهلها لم يَقْبس

وقال الجاحظ : أراد خصب الوادي ورطوبته ، واذا كان كذلك لم تَقْدح عيدانه ، فإن دخلها مستقبس لم يور ناراً[1] . ولا أشك في أنه يريد بعنيزة عنزاً هذه التي نذكرها وليس عنيزة ثانية مدن القصيم ، ودليلنا على ذلك أمور ، أولها بقاء هذه القارة بهذا الاسم حتى اليوم ، وتعرف بإضافتها الى

(١) الحيوان ج٤ ص ٤٦٥ وقد أوردهما أيضاً في البيان والتبيين ج٣ ص ٣٤ وقد وهم أبو عبيد البكري أبا علي القالي في نسبته بيتاً من الأبيات السينية وقال إنها للمرار بن منقذ العدوى وأورد أبياتها معها هذان البيتان ولا شك أن الجاحظ والقالي أوثق من البكري في نسبة هذه الأبيات .

الترمص حتى الآن . أما تكبيرها بعد أن كانت مصغرة في الشعر فربما كان اسمها في الأصل مكبراً ولكن الشاعر صَغَّره ليستقيم له الوزن ، ويدل على ذلك ان عادة المتأخرين أن يصغِّروا المكبّر ، لا أن يكبروا المصغَّر وهذا هو الغالب .

ثانيها : ذكره الجو المحصب أي ذا الحصباء ووادي الترمص في جو معروف وفي بطنه حصباء .

ثالثها : ما يشعر به كلامه من أن عنيزة تلك في مقيل الترمص اي هي قريبة منه بل هي فيه كما هو الواقع .

رابعها : قوله : حيث خالطت الخزامى عرفجا وذلك هو نبات تلك الأرض وهذه الأمور الأربعة لا تنطبق على عنيزة المدينة المشهورة في القصيم .

خامسها : ان القائل أسدى والترمص لبني أسد كما سبق لنا ذكر ذلك في رسم «الترمص» في حرف التاء .

سادسها : ان بين الترمص ومدينة عنيزة بلاداً لثلاث قبائل أخرى غير بني أسد منها القوارة والهدية (هدية الجواء) وصلاصل والشقوق (الشقق) وعوسجه (خب العوشز) . لقوم من تميم ، و«أثال» وضلفع «الضلفعة» لعبس والرمادة وعجلز (الزريب) لضبة ثم لبني مازن من بني تميم .

سابعها : قوله في الشعر بجو ، والجو وهو ما انخفض من الأرض وصف ينطبق على وادي الترمص .

ثامنها : قوله محصب ، والمحصب هو ذو الحصباء وليست مدينة عنيزة في جو ذي حصباء .

تاسعها : قوله من مقيل الترمس والمقيل هو مكان القائلة في الترمس وهو بعيد عن عنيزة .

«الْعَنَيِّب»

بإسكان العين بعد «ال» فنون مفتوحة فياء مثناة مشددة مكسورة فباء موحدة آخره .

صيغة تصغير «العناب» عندهم .

وهوسناف من الأرض أي : مرتفع من الأرض فيه حجارة بيضاء . يقع الى الشرق من «الرس» بينه وبين الحجناوي . والى الغرب الشمالي منه غير بعيد روضة تسمى «روضة العَنيب» . ربما كان هو العناب الذي ذكره مالك بن نويرة في قوله :

كأن الخيل مَرَّ بها سَنيحاً قَطَامِيٌّ بناصفة العنَاب[1]

فيكون على هذا كبيراً صغره المتأخرون مع أنني لا أجزم بأنه هو المراد في البيت .

«عُنَيْزَة»

بضم العين فنون مفتوحة فياء ساكنة فزاي مفتوحة فتاء مربوطة .

هكذا ينطق به في القديم وفي الحديث لم يتغير الاسم إلاَّ أن العامة يسكنون العين في أوله مع وجود ما يُشْبِهُ الألف اللَّيِّنَة قبلها في النطق .

هي المدينة الثانية في القصيم ، وكانت في وقت من الأوقات السالفة أكثر مدن القصيم سُكَّاناً ، وأقواها تِجَارةً ، وأرقاها مدنيَّة حتى سمَّاها بعض السُّوَّاح من غير أهل نَجْدٍ (باريس نَجْد) .

وذلك لما يتمتع به أهلها من لطف الْمَعْشَر ، ولين الجانب للأصدقاء والغرباء المسالمين .

---

(١) ياقوت : رسم «ناصفة» .

إلى جانب ما عُرِف عنهم من حماية العرين والصبر في الذود عن الدار والذَّبِّ عن الجار[1] .

وعنيزة هي مدينة الأدب والتاريخ في القصيم ، وهي الأم التي انجبت العديد من الشعراء والمؤرخين ، ولا زالت كذلك .

ومدينة عنيزة ذات خط عظيم من الأدب والشعر بالنسبة إلى غيرها من بلدان القصيم ، فقد قدمت من المؤرخين والأدباء عدداً أكبر مما قدمته أيَّة مدينة أخرى في القصيم وطبيعي أنَّ ذلك يجعل تاريخها المكتوب أكثر وضوحاً من تاريخ غيرها . وهذا هو الواقع فإنَّ لَدَيْنَا من التاريخ المذكور عن أحداث مدينة عنيزة بأقلام أبنائها أكثر مما لدينا عن غيرها .

ويكفي أن يقرأ المرءُ تاريخ الشيخ عبدالله بن محمد بن بسام « تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق » وتاريخ مقبل الذكير المسمى « مطالع السعود ، في تاريخ نجد وآل سعود » و تاريخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى الذي يعتبر من أهل عنيزة إذا استْوطنها وكتب تآريخه فيها ثم تاريخ الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام عن « علماء نجد خلال ستة قرون » ليعرف أيَّة ثروة تآريخية تخصُّ مدينة عنيزة قد ضَمَّتْها تلك الكتب بل أنه كان يوجد في عنيزة أوراق متناثرة في التاريخ والأنساب كان علماؤها يتناقلونها ولم تكن منسوبة إلى شخص معين ، ودَوَّنَ أكثرها مؤرخو عنيزة ، وضم كثيراً منها كتاب مطبوع للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أخرجه الأستاذ حمد الجاسر بعنوان « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ووفيات بعض الأعيان ، وأنسابهم ، وبناء بعض البلدان . وقد وصل إليَّ بعضها من بين كتب قاضيها الشيخ صالح بن عثمان القاضي على هَيْئَة كراسات مخطوطة . غير منسوبة المصدر .

---

(١) هناك أمثلة على ذلك معروفة ومما ذكره المؤرخون منها ما أورد الشيخ محمد بن بُلَيْهد في صحيح الأخبار ج ١ ص ١٠٥٢ — ١٥٤ .

بل إن أحد أبناء مدينة عنيزة وهو الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي نظم فيها قصيدة اسماها «العُنَيْزِيَّة» طبعت ، وأصبحت بين أيدي الناس. ورغم كون ما أَوْرَدَه الأستاذ عبد العزيز القاضي عن عنيزة في تلك القصيدة موضع اختلاف عندي مثل نسبة بعض الحوادث التي ورد فِيهَا ذكر عنيزة إلى مدينة عنيزة ذاتها كما سيأتي. فأنني سوف أورد هنا بعض أبياتها ، ولولا أنها مطبوعة لأوردتها كلها. وهذا مطلعها:

سَلوا عن بلادي رائد الشُّعَراءِ وقُسٌّ ايادٍ سَيِّد الخطباءِ
سلوه اَمْرَأَ القيس بن حُجْرٍ وطرفةً وعنترةً أَرْبى على البلغاء
زُهَيْراً وعَمْراً ، أو لبِيداً وحارثاً وحاتِمَ من عَفَّى على الكرماءِ
وذَا الأَصْبُع المَبْسُوط في الناس حُكْمُهُ له الفضل معروف لدى الحكماءِ
ويومَ خَزَازى سائلوا فيه رَأْسه كُلَيْباً وأوفى حَقَّهُ الْمُتنائي
وفارسَ عَبْسٍ إِذْ جَرى دَاحِسٌ به وفارس غَبْراءٍ جرى بمِضاءِ

الى أن قال:

سلوهم بما قالوا وما عرفوا به من الشعر ، إنَّ الشِّعر غير خفاءِ
سلوهم لقد كانتْ بلادِي مَرْتَعاً لهم ، وبلادي مرتع العظماء
بنو أَسَدٍ كانَتْ قديماً منازلاً لهم ، وربوعاً أَوْطِنَتْ برِعاء

أقول: لم أر من ذكر من المتقدمين أنَّ عُنيزة أو ما يقرب من موضعها كانت لبني أسدٍ في وقت من الأوقات ، وإنما هي كانت في صدر الإسلام مع منطقتها لقريش كما سبق ذكر ذلك في فصل (منازل العرب القديمة في القصيم) في مقدمة المعجم.

بل أن حَظ مدينة عُنَيْزة من التاريخ كان أوفر من حظ غيرها من مدن القصيم في ميدان الكتابة عنها إلى ما قبل سنواتٍ قليلة ، ولعل الشاهد على

ذلك ما كتبه أحد المدرسين المنتدبين للتدريس فيها وهو الأستاذ عبد الرحمن صادق الشريف إذ ألّف كتاباً بعنوان : «منطقة عنيزة : دراسة إقليمية» تكلم عن منطقة عنيزة حتى تاريخ تقديم ذلك الكتاب ، بمثابة رسالة لنيل درجة (الماجستير) من قسم الجغرافيا بكلية آداب عين شمس بالقاهرة عام ١٩٦٥م[١] .

وأما الشعر في (عنيزة) ما بين عَاميٍّ وفصيح فإنه كثير إلى درجة أنني لا أعلم موضعاً في القصيم ورُبما في نجد قيل فيه مثل ما قيل فيها ولقد بلغني أن أحد أبناء عنيزة وهو الأستاذ (عبد الرحمن بن عقيل المحمد) يجمع ديواناً حافلاً يضم طائفة من الأشعار المذكورة .

تَسميتُها :

اشتقاق اسم (عنيزة) مختلف فيه بين اللغويين والأقرب منها أن تكون مصغَّرة من كلمة الْـعَـنْز التي تعني القارة السوداء . فذلك ما رواه الأزهري عن أعرابي شافَـهَهُ بذلك مشَافَهةً ، وهو الذي يتفق من كون مدينة عنيزة كان بقربها أَكمَةٌ هي التي اكتسبت منها هذه التسمية قبل أن تصبح مدينة ، بل ربما قبل أن يستخرج محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ماءها فتصبح ماءً موروداً وذلك في القرن الثاني الهجري .

قال ياقوت : عُنَـيْزة : بضم أوله ، وفتح ثانيه وبعد الياء زاي ، يجوز أن يكون تصغير أشياء منها الْعَنَزةُ ، وهو رمح قصير قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً وفيها زُجٌّ كزُجِّ الرمح[٢] . والعَنَزةُ وهو دُوَيبَّةٌ من السِّباع تكون بالبادية ، دقيقة الخطم ، تأخذ البعير من قبل دُبُرِهِ ، وقلَّما تُرَىٰ ويزعمون أنه شيطان فلا يُرَىٰ البعير فيه إلا مأكولا[٣] . والعنزة من الظباء والشاء ، زيدت الهاء فيه

---

(١) هناك ملاحظات على ما ذكره في هذا الكتاب ليس هذا بموضع ذكرها وقد لاحظ عليه المرحوم الأستاذ حمد العبيدي في مجلة العرب ، وذلك أمر طبيعي .

(٢) الزُّجُّ : أسفل الرُّمح .

(٣) تسميها العامة من أهل نجد في الوقت الحاضر (المَسَّارَة) على وزن المخَّارة وفي معناها أيضاً .

لتأنيث البقعة ، أو الركية أو البئر ، فأما العنز فهو بغير هاء ، أو العنز من الأرض وهو ما فيه حزونةٌ من أكمةٍ أو تلٍّ أو حجارة والهاء فيه أيضاً لتأنيث البقعة .

هذا ما ذكره ياقوت وهو لا ينطبق تمام الانطباق على ما يتبادر الى الذهن من تسمية (عُنَيزة) وإن كان قد يُخرَّج على أحد المعاني التي ذكرها .

أما الأزهري فقد قال : سألني أعرابي عن قول رؤبة :

وَأَرَم أعْبَس فوق عَنْزِ

فلم أعرفه ، فقال : الْعَنْزُ : القارة السوداء والأرمُ : عَلَمٌ يبنى فوقها ، وجعله أعْبَسَ لأنه بني من حجارة بيضٍ ليكون أظهر لمن يريد الاهتداء به على الطريق في الفلاة . وعُنيزة : موضع في البادية معروفٌ .

أقول : الأَرَمُ هو الذي تسميه العامَّةُ في الوقت الحاضر (الرِّجْم) وهو ينصب فوق التلال والظِّراب وما يسمى (الجال) وهو الجانب المرتفع من الجبل المتطامن ونحوه .

ثم قال الأزهريُّ : وقال اللَّيثُ : العَنْزُ في قول رؤبة : صَخْرَة تكون في الماء ، والذي قاله الأعرابي أصَحُّ . وقال الليث : العَنْزُ من الأرض ما فيه حزونة من أكمة أو تلٍّ أو حجارة[1] .

أقول : المختار هو الذي ذكره الأزهريُّ عن الأعرابي ورجَّحَهُ ، وتكون تسمية عُنيزة عليه تصغير العَنْز التي معناها : القارة بفَتح الراء وتخفيفها أي الأكمة الصخريّة وعنيزة تُسَمَّى (الفيحاء) في العصور الحديثة وهي أشبه بالصفة الى جانب الاسم الأصلي (عنيزة) والفيحاء معناها : الواسعة من قولهم : مكان أفيح بمعنى واسع . وهذا الوصف ورد لمدينة عُنَيْزة في أشعار

(١) تهذيب اللغة ج ٢ ص ١٤٠ .

كثيرة من ذلك قول زامل بن عبدالله بن سُلَيْم أمير عنيزة من قصيدة طويلة[1] :

انْشِرِ مْنَ (الفيحا) لْمَلْقى لك قريب   عبدالله المذكور سَهْلٍ في نِبَاهْ[2]
نَوِّخْ على الحاكم ، وبَالِكْ تِسْتْريب   مِنْ حاكمٍ كل القبايل في سَنَاهْ

وهو قول عبَّاد الخشتي من شعراء عُنيزة في القرن الثالث عشر من قصيدة :

قِلْ : هَيْه ، الا يا راكْبَ شَوْشِلِيَّهْ   عن الزَّوْر ضلا طافحات عْضُودَهْ[3]
مْعَفَّاةٍ إلاَّ من شْدَادٍ وْمِزْهَبْ   وَعْنزِيَّةً مَرْكُونةٍ مِنْ جلودهْ[4]
ثَوِّر مْنَ (الفيحا) على هَجْعَة الْمْلاَ   والصَبح وانت مْنكّبٍ ما يكودَه[5]

وقال علي بن سليمان بن طريِّف من أهل عنيزة في ذكر أمير عنيزة عبد العزيز بن سْلَيْم :

بَامْر (ابوخالد) ما نَبِي فيه تَبْدِيْل   عساه دَايِمْ والسَّعْد له مْفَايِلْ[6]
مِقْدَم هَلَ (الْفَيحا) بْيَوْم الهلاهِيلْ
شَيخٍ حَمَى حَدّ الْحَمَى السَّلاَيِلْ[7]

---

(١) ذكرتها كاملة مع ما وصل اليّ من شعر زامل في ترجمته من : «معجم أسر أهل القصيم» الذي لا يزال مخطوطاً .

(٢) الملقى : الذي تلاقيه أي : تصل إليه إذا قصدته . والنبا : هو الحديث هنا وأصل الكلمة النبأ للحديث .

(٣) شوشلية : ناقة سريعة .

(٤) الشداد الرحل : والمزهب : ما يضع فيه المسافر زهابه وهو زاده في السفر عنزية : قربة من جلد عنز .

(٥) ثوّر من الفيحا : أي : اجعل ناقتك تثور من عنيزة بمعنى تنهض من مكانها يكوده : يكودها بمعنى يشق عليها والمراد : منكب ما يكودها . قد جعلت ما يصعب عليها من قطع المسافة خلف منكب تلك الناقة .

(٦) أبو خالد : هو أمير عنيزة : عبد العزيز بن عبدالله آل يحيي السّليم .

(٧) يوم الهلاهيل : يوم الركض والإغارة على الأعداء في الحروب ومفايل : فَأل حسن ، والسلايل : السيوف المسلولة .

وقال عبد الرحمن الربيعي من شعراء عنيزة :

رَبْعي هَل (الفيحا) مصاوِيْط الأكْوانْ
يوم السّبايا بالصّبايا مغاوِيْرُ[1]
يوم الْمشوَّك مثلْ هَطَّال الامْزَانْ
والسَّيف يَجْزِر بالْعِيال المناعِيْرّ[2]

وقال عبدالله بن علي بن دْوَيْرج من أهل السِّر وسكن عنيزة :

رَبْعِي هَلَ (الفيحا) كما وادي سَالْ
يقضٍّ من عالي المشاريف طَيَّهْ[3]
إلَى حصل يومٍ به قْفَايْ وِقْبَالْ
مثل الضَّوَارِيْ باللِقا حَضْرُميَّه[4]

ويجوز أن يكون لقب (فيحاء) مأخوذ في الأصل اللغوي القديم من الفيح بمعنى ظهور الرائحة ، ومنه فاحت رائحة الطيب تفيح فيحاً .

وقد يفهم من تعبيرات شعراء العامة ذلك مثل قول علي بن ابراهيم القري من شعراء عنيزة المعاصرين في مطلع قصيدة له في عنيزة :

ألاَ يَا مَلاَ الخير يا دار عزيزة مَنَالْ
مع قَسْوة الوقت عَلَيهِ ما اختلف كارها[5]

(١) مصاويط الأكوان : المقدمون على الحروب والاكوان : جمع كون بمعنى حرب .
(٢) المشوك : رصاص البنادق ذو الشوك أي الذي طرفه حاد ليدخل في جسم العدو ، والمناعير : المقدمون من الاعداء والعيال : الفتيان المحاربون .
(٣) يقض : يهدم . المشاريف : الأماكن المشرفة . الطيَّة : واحدة الطَّيّ وهي الحجارة الكبيرة .
(٤) قفاي واقبال : إقدام وتأخر لشدة المعركة في الحرب ، وحضرمية : شجعان يقدمون على الحرب وهم يحضرمون بالتشني من الاعداء أي : يتكلمون فيه .
(٥) الايامَلا : رجاء ودعاء . عليه : عليها ، بلغة أهل القصيم ، كارها : العرف والعادة التي تسير عليها .

(فيحا) تفوح أريحيتها بصملة رجال
هم (دينموها) و(ماطورَهْ) و(تبارها)[1]

عمارة عنيزة :

عنيزة كانت روضة ينتهي اليها سيل بعض الأودية الصغيرة استخرج ماءها محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس وستأتي النصوص التي تدل على قدم تسميتها ، وبقي أن نعرف متى عمرت عنيزة فأصبحت قرية ثم مدينة .

والواقع أن المستفيض لدى عدد من علماء القصيم ان ابتداء عمارتها كان في القرن السادس أو السابع ، وقد سجل عدد منهم ذلك ولكن لم يذكر أحد منهم المصدر الذي اعتمد عليه في رأيه ولا غرابة فتلك كانت سمة التأليف ونهج المؤلفين في ذلك العصر ولكنني وجدت نصاً من أوائل القرن التاسع يذكر عنيزة بأنها قرية وسوف أورد كلام علماء القصيم ثم أذكر ذلك النص وما بعده بإذن الله .

قال الشيخ ابن ضويان في تاريخه :

أول من سكن عنيزة ، واستوطنها بطن من بني خالد يسمون الجناح نزلوا على بئر تسمى «أم القطا» هي الآن في العيَّارية ، وسميت المحلة باسم القبيلة ، وكان ذلك في حدود المائة السادسة من الهجرة ، وبعد سبعمائة من الهجرة سكن زهير السبيعي العامري في موضع عنيزة وكثر جيرانه ، ولم تزل في زيادة الى ان ملكت محلة (الجناح) وصار اسم الجميع عنيزة على الاسم القديم[2] .

وقال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع :

---

(١) الصملة : الشيء الحاصل الذي لا يتغير. ولذلك قال هم (دينموها) أي : مولد الكهرباء فيها وكذلك (ماطورها) : أي محركها .

(٢) نقلته من خط الأستاذ منصور العبد العزيز الرشيد الذي ذكر أنه نقله من خطه .

لقد أنشئت عنيزة سنة ٦٣٠ تقريباً لأنه معلوم بما استفاض عند أهل القصيم بأن أول من سكن عنيزة هو زهري بن جراح الثوري ، وتحققنا بأن الموجودين الآن هم من ذريته ، اذ أغلبهم بينهم وبينه ثلاث وعشرون أبا وفي اعتبار أهل النسب يجعلون لكل أب ثلاثين سنة في الغالب .

وأما إمارتها فقد مضى عليها قريب من مائتين وخمسين سنة وهي تِبْع للجناح[١] ليس فيها أمير ، ولا يحيط بها سور واحد . والجناح ثلاث دير[٢] : الضبط ديرة ، والخريزة ديرة ، ولها سور خاص ، والمليحة ديرة ولها سور خاص وكذلك العقيلية[٣] لها سور خاص ، وأصبحت هذه القرى كلها بلدة واحدة يقال لها (عنيزة) .

وأول من أوجدها[٤] عقيل بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن مسرور بن زهري بن جرَّاح[٥] .

وقال مقبل الذكير في تاريخه في حوادث ١٠٩٧ وفي هذه السنة خرج الشريف أحمد بن زيد الى نجد في شهر ربيع الثاني ونزل عنيزة في القصيم وكانت يومئذ كغيرها من بلدان نجد منقسمة من حيث النفوذ الى أربعة أقسام :

١) الجناح — وهي قرية لم تزل على حكمها شمالي البلد وأهلها آل جناح من جبور بني خالد .

---

(١) سبق ذكر الجناح في حرف الجيم . ج ٢ ص ٧٤٧ .
(٢) دير : جمع ديرة وهي محلة القوم وكثيراً ما تخصص للقرية للحاضرة .
(٣) الضبط : والخريزة والعقيلية تقدم ذكرها في أماكنها من هذا المعجم وأما المليحة فستأتي في حرف الميم ان شاء الله .
(٤) يعني العقيلية .
(٥) المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ص ٣٠١ وتاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٢ .

٢) العقيلية — وهي محلة لم تزل معروفة في البلد وأهلها آل أبو غنام الذين من ذريتهم آل يحيي الصالح وآل بكر.

٣) المليحة — وهي محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم ، وأهلها آل معمر من الفضل الجراح وآل زامل وكلهم من سبيع.

٤) الجادة — وهي أيضاً محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم ، وأهلها الشختة المعروفون بالمشاعيب وهم أبناء عم آل معمر. وكان النزاع لا يزال مستمراً بين هذه الأقسام ومن المفهوم أن ثلاثة الأقسام الأخيرة هي محلات متصلة بعضها ببعض بأسواق ، وكثيراً ما تسد هذه الأسواق أثناء النزاع الذي يحدث بينهم ، ويتبادلون اطلاق الرصاص من بيوتهم.

وفي سنة ١٠٩٧ خرج الشريف أحمد بن زيد كما ذكرنا ونزل عنيزة ونكل بأهل العقيلية المحلة المعروفة في عنيزة تنكيلاً شديداً تجاوز به حدود العقوبة ، وانتهب ما فيها وما في بيوتها ولم نقف على الأسباب التي دعته الى مثل هذا العمل.

ونظم فحوى هذه الأقوال صاحب «العنيزية» الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي فقال وهو يستعرض تاريخ «عنيزة» :

ولما أتى القرن الذي هو سابع لهجرة خير الخلق والنظراء
تأسس مبناها وكان شمالها لآل جناح أول المترائي
بها نزلوا حتى أقامت قبيلة سبيع من الجرَّاح ذات دهاء[1]

إنَّ كلام هؤلاء العلماء لا يعطينا ما يستند عليه من مرجع قديم مكتوب ورأيي أنهم كتبوا ما كتبوه بناء على الاستفاضة أو على تقييدات تاريخية ليست بكتاب مشهور ، على انه يمكن القول بأنهم قد عثروا هم بأنفسهم أو من نقلوا

(١) العنيزية ص ١٢.

عنه على مصدر بهذا الشأن لم أطلع عليه وعلى فرض عدم وجود ذلك فإن بعض الدلائل تدل على صحة قولهم . وأهمها ما ذكره الجزري في طبقات القراء إذ سجّل واقعة حدثت عام ٨٢٢هـ ووصف فيها عنيزة بأنها قرية ، وهذا التاريخ لا يبعد عما قالوه إلا بفترة زمنية لا تتجاوز قرناً ونصفه من الزمن وهي فترة ليست بالطويلة في أعمار القرى والبلدان في نجد في تلك العصور وهي تعطينا دليلاً يمكن أن يَنْهض على أن عنيزة كانت قرية صغيرة حديثة العهد بالعمارة واستمرت كذلك الى سنة ٨٢٢هـ حيث زارها الجزري أو أنها كانت قبل ذلك التاريخ عدة محلات كما تقدم ، ثم أصبحت قبل زيارة الجزري لها قرية واحدة تسمى « عنيزة » وعلى كل حال فإن لنص الجزري أهمية خاصة لأنه أقدم نص مكتوب عثرت عليه وصف عنيزة بأنها كانت قرية .

وهذا نص كلامه في الطبقات :

خرج — أي ابن الجزري — للحج هو ومعين الدين بن عبدالله بن قاضي كازرون ، فوصلا الى (قرية عنيزة) من نجد وتوجها منها ، فأخذهم الاعراب من بني لام بعد مرحلتين ، فرجعا الى عنيزة ، فنظم بها الدُّرّة في قراءات الثلاثة حسبما تضمنه تحبير التيسير . ثم جاء فيه : وفتح الله تعالى بالمجاورة بالمدينة وبمكة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة بعد أخذ الاعراب له ، ورجوعه الى عنيزة[1] .

ان قيمة هذا النص تكمن في انه وصف عنيزة بأنها قرية والا فإن اسم عنيزة كان معروفاً قبل البعثة بأنه موضع .

وقد أشار الجزري رحمه الله في الدُّرّة القصيدة التي نظمها في عنيزة أشار الى تلك الحادثة وذكر عنيزة ولكنه لم يصفها بوصف آخر قال :

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٥٠ — ٢٥١ .

غـريبـة أوطـانٍ بـنجد نظمتها — وعظم اشتغال البال وافٍ وكيف لا
صُدِدْتُ عن البيت الحرام وزورى — المقام الشريف المصطفى اشرف العلا
وطَبقني الأعراب بالليل غفلةً — فما تركوا شيئاً وكدت لأَقْتلا
فأدركني اللُّطف الخفيُّ وَرَدَّني — (عنيزة) حتى جاء ني مَنْ تكفَلاَّ
بِحَمْلي وايصالي لِطَيْبَة آمِنا — فيـارب بَلِّغْني مُرادي وسَهِّلا
ومُنَّ يَجْمع الشمل وٱغفر ذنوبنا — وصَـلِّ على خير الأنام ومَنْ تلاَ

وذكر العلامة تقي الدين الفاسي هذه الحادثة في تاريخه وذكر عنيزة ، ولكنه لم يصفها بقوله إنها قرية . ولا أشك في أنَّ ذلك كان منه طلباً للاختصار أو ربما كان ذلك لكونها كانت معروفة عنده بأنها قرية . قال :

في سنة ٨٢٢ توجه العلامة عمدة المقرئين شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي الشافعي توجه من شيراز مريداً للحج فعرض له بنولام بقرب (عنيزة) فنهبوا ما معه من التحف التي استصحبها هدية لأعيان أهل الحرمين ، وتأخر بعنيزة لتحصيل كتبه وترقيع حاله ، فلما ظفر بكتبه توجه قاصداً للمدينة النبوية ، فنهبه بعض بني حسن أيضاً . وتوصل الى المدينة النبوية في شهر صفر سنة ٨٢٣هـ[1] .

ولكن هناك نصاً أقدم عهداً من هذه النصوص الثلاثة ورد فيه ذكر عنيزة إلا أنه لم يرد فيه بيان حالها وما إذا كانت قرية أو ماء . وهذا النص أورده ابن فضل الله العمري عن بعض النجديين في القرن السابع الهجري وذكر (عنيزة) في معرض كلامه على بلاد بني خالد .

وهذا يتفق مع ما أورده علماء القصيم من ان الجناح كان لبني خالد وأنه كان أقدم من عنيزة .

---

(١) العقد الثمين ج ٤ ص ١٣٨ .

وهذا نص كلام ابن فضل الله :

وخالد : ودارها التنومة وضيده وأبو الديدان والقريع ، وضارج والكواره والنَّبوان الى ساق العرفة الى الرسوس الى (عنيزة) الى وضاخ[1] .

أقول : كل هذه الأماكن معروفة لي في القصيم وخصصت لكل منها رسماً تكلمت فيه عليه . وهي التنومة وضيدة باقيتان على اسميهما وهما في ناحية الأسياح وأبو الديدان هو أبالدود الآن في الأسياح أيضاً والقريع هو القرعا في جنوب ناحية الجواء ، وضارج هو ضاري حالياً في الشقَّة الى الشمال من بريدة ، والكوارة هي القوارة في شمال القصيم والنبوان هو الصوال حالياً في شرقي قصيبا في شمال القصيم وساق العرفة هو ساق الجواء وعرفته مشهورة في القديم والحديث تكلمت عليها في موضعها ، والرسوس هي الرس والرسيس وموضع آخر بقربهما والرس الآن إحدى المدن الرئيسية في منطقة القصيم ، وأضاخ معروف وهو في نهاية حدود منطقة القصيم الجنوبية الغربية وهذه الأماكن كلها يصح ان يقترن ذكرها بذكر عنيزة والله أعلم .

ولقد بحثت عن وثائق تاريخية قديمة ربما تكون موجودة عند أهل عنيزة وبخاصة عند الأسرة التي كانت ولا تزال تتولى إمارتها وهي أسرة (ال سلَيْم) فسألت الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السليم من أكبر افرادها الموجودين من حيث السن ، وأكثرهم علماً بل هو زميل كريم في طلب العلم ، ووجيه من وجهاء عنيزة الى جانب كونه من الرجال الذين يتحرون الصدق في الأمور والدقة في الحكم على الأشياء ، فأخبرني أنه لا يوجد لدى الأسرة تاريخ مكتوب لحوادث عنيزة وما حولها إبان القرون الأولى لتأسيسها وزاد على ذلك بأنه كان قد أملى على ابنه ابراهيم نبذة مختصرة عن تاريخ امراء عنيزة قرر في

---

(١) مسالك الأبصار ج ٤ ورقة ٩١ مخطوطة أياصوفيا . وقد نقلت عبارته محرفة في قلائد العقيان ص ٨٩ .

أولها هذا المعنى اعطاني إياها وهذا نص ما كتبه :

أما إمارة عنيزة فلم تخرج من أولاد المؤسس الأول ، زهري بن جراح من العتايقه أحد فخوذ بني ثور من قبيلة سبيع أما تاريخ يَضْبط ذلك فهو كالمحال اذ ليس يوجد تاريخ لبلاد عنيزة اما الذي نعلمه فإمارة عنيزة لم تخرج عن ذرية زهري الا في الفترة التي بين ترحيل عبدالله بن رشيد من عنيزة تقريب ١٢٠٤ الى سنة ١٢٣٢ حين احتلال ابراهيم باشا للدرعية . أما الأمراء قبله فهم المشاعيب والعمر والرشيد وكلهم من أولاد على بن زهري بن جراح ولا نحيط علماً بتحرير ولاياتهم وفي سنة ١٢٣٢ أمَّر الأتراك عبدالله الجمعي رحمه الله وهو من أولاد علي بن زهري بن جراح وقتله يحيي بن سليمان بن زامل وهو من ولد علي بن زهري بن جراح وأخوه عبدالله سنة ١٢٣٨ وتأمّر يحيي السليمان بن زامل وفي سنة ١٢٤٦ عزله الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأمّر في عنيزة محمد بن ناهض من أهالي السِّرِّ وأقام تقريب سنة واحدة ثم أمّر محمد الحسن الجمل وهو من أولاد علي بن زهري بن جراح ولم يكمل سنة ، ثم أمّر صالح المحمد القاضي وذلك تقريب ١٢٤٨ وفي سنة ١٢٥٠ تنازل عنها لأميرها الأول يحيي السليم وقتل في وقعة بقعا ١٢٥٦ هـ التي بين أهل القصيم وبين الرشيد . ثم تولى الإمارة بعنيزة أخوه عبدالله السليمان بن زامل وقتل في وقعة الغريس[1] ويقال وقعة الجوي عام ١٢٦١ ثم تولى أخوه ابراهيم الزامل فأقام بالإمارة تقريب سنة وتنازل عنها تورعاً وتديناً رحمه الله لأنه طالب علم واتفق أهل البلد على تأمر ناصر بن عبد الرحمن السحيمي وهو من أولاد بكر بن زهري بن جراح وذلك لأن السليم بوقتها لم يكن فيهم من يصلح للإمارة لصغر سن عبدالله اليحيا وزامل وفي سنة ١٢٦٤ تولى إمارة عنيزة جلوى بن تركي بن عبدالله الى سنة ١٢٧٠ هـ ثم تولى الإمارة عبدالله اليحيا السليم وتوفي عام

---

(١) الغريس : بتشديد الياء على لفظ التصغير.

١٢٨٥ هـ وتولى الإمارة زامل العبدالله بن سليم حتى قتل في وقعة المليدا التي بين أهل القصيم ومحمد بن رشيد في جماد سنة ١٢٠٨ هـ ثم أمر محمد بن عبدالله الرشيد عبدالله بن يحيي الصالح بطلب أهل عنيزة لذلك وهو من ولد مسرور بن زهري بن جرّاح وتوفي سنة ١٣١٢ وتولى بعده أخوه صالح بن يحيي حتى ذو القعدة سنة ١٣١٨ وتولى الإمارة عبد العزيز العبدالله اليحيا السليم ثمانية عشر يوماً ثم انهزم مبارك الصباح بوقعة الصريف وخرج السليم من عنيزة وأمر عبد العزيز بن متعب بن رشيد حمد بن عبدالله اليحيا الصالح وقتل في المحرم ١٣٢٢ قتله السليم وتولى الإمارة عبد العزيز بن عبدالله اليحيا وتنازل عنها لابن أخيه عبدالله الخالد بن عبدالله اليحيا السليم ١٣٣٥ حتى ١٣٧٤ فتنازل عنها لابن عمه خالد بن عبد العزيز بن عبدالله اليحيا السليم وهو الأمير الحالي لكتابة الأحرف سدد الله خطاه ووفقه لما يحبه ويرضاه في ١٣٨٣/١١/١٣ هـ .

أقول : الذي تولى الإمارة أصالة بعد خالد المذكور هو محمد بن خالد العبدالله السليم وهو الأمير الحالي عند كتابة هذه السطور في آخر عام ١٣٩٩ هـ .

وكان الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله قد نشر شيئاً يتعلق بذكر أمراء (عنيزة) وقضاتها في آخر كتاب المنتخب في انساب قبائل العرب ، واعاد الأستاذ حمد الجاسر نشره ملحقاً بكتاب : «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» لابن عيسى .

وفيما ذكره الشيخ ابن مانع ما يحسن ذكره بعد نقل ما ذكره الشيخ عبد الرحمن السليم إكمالاً للفائدة .

لذلك سألخص ما ذكره الشيخ ابن مانع وعلى من يريد الاطلاع عليه بنصه أن يرجع اليه قال :

وأما إمارتها — أي عنيزة — فقد مضى عليها قريب من مائتين وخمسين سنة وهي تِبْعٌ للجناح ، ليس فيها أمير ، ولا يحيط بها سور واحد .

الى أن قال :

ثم بعد ذلك اجتمع أهل المليحة والخريزة والعقيلية ، وصارت إمارة الجميع لآل فضل من سبيع ، وصارت الإمارة لفوزان بن حميدان بن حسن ابن معمر من آل فضل ، ثم في ١١١٠ سطا آل أبي غنام على أهل الخريزة ، وال بكر بالمليحة واخرجوهم من بلد (عنيزة) وفي ١١١٥ قُتِلَ فوزان بن معمر قتله آل جناح من الجبور من بني خالد ، واستولوا على بلد (عنيزة) ثم أخرجهم منها حميدان بن فوزان بن معمر ، ثم في سنة ١١٢٨ سطا إدريس[1] بن صعب بن شايع الخالدي شيخ الجناح على عنيزة ، وهدم قصرها ، فلما كان في رمضان سطا عليه آل فضل وأخرجوه .

ثم بعد ذلك صارت إمارة (عنيزة) للمشاعيب من آل جرَّاح من سبيع ، وفي سنة ١١٥٥ قُتِلَ حسن بن مشعاب أمير (عنيزة) واستولى آل جناح من بني خالد على (عنيزة) ثم سطا آل فضل على آل جناح في (عنيزة) واخرجوهم منها وتأمر في (عنيزة) رشيد من آل فضل من سبيع . وفي سنة ١١٧٤ هـ قُتِلَ رشيد وفراج أمير الجناح بعد العصر وهما جالسان في مجلس (عنيزة) ثم تأمَر دخيِّل بن رشيد ، ثم صار بعده أخوه عبدالله بن رشيد الذي قتل من قبل جنود ابراهيم باشا .. عندما عزموا على الارتحال عن نَجْد بعد وقعة الدرعية .

وكان قد بقي موقوفاً في الدرعية لأن الإمام سعود بن عبد العزيز عندما استولى على عنيزة أمَّرَ عليها عبدالله بن يحيي أبا الشحم ، ثم تأمر محمد بن عفيصان العائذي[2] .

(١) الصحيح (دويس) بدال وواو ثم ياء وسين لا ادريس .

(٢) علق على ذلك الشيخ حمد الجاسر بقوله تقدم في ص ١٣٩ ابراهيم .

ولما قدم إبراهيم باشا الى نجد أمَّرَ عبدالله بن حمد الجمعي من سبيع .

وفي سنة ١٢٣٦ تأمر في (عنيزة) محمد بن حسن الجمل باتفاق من أهلها ، ثم تأمر الجمعي الى أن قتله يحيي بن سليمان — المعروف بسليم[٢] .

ولما تمكن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في الرياض ، أمَّر في (عنيزة) خيرالله تابع سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ثم أمَّرَ تركي بعده محمد بن ناهض ، ثم صالح القاضي .

ولما قُتِلَ تركي سنة ١٢٤٩ تأمر يحيي السليم ، ثم قُتِلَ في بقعا سنة ١٢٥٤[٢] أثناء حربه مع ابن رشيد ، فتأمر أخوه عبدالله السليم ، وقتل بالجو[٣] سنة ١٢٦١ ، ثم تأمر ابراهيم السليم ، ثم عزله الإمام فيصل رحمه الله وأمَّرَ ناصر بن عبد الرحمن السحيمي .

ثم في سنة ١٢٦٥ تأمر في (عنيزة) جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ثم خرج من (عنيزة) سنة ١٢٨١ وتأمر عبدالله آل يحيي السليم ، وتوفي سنة ١٢٨٥ ، وتأمر علي السليم ، ولم يكن له إلاَّ اسم الإمارة فقط . وحقيقتها لزامل العبدالله السليم ، ثم تأمر زامل حتى قُتِلَ في المليدا في جمادى الأولى عام ١٣٠٨ .

ثم تأمر من قبل ابن رشيد عبدالله آل يحيي الصالح الغانم ثم تأمر أخوه صالح ، ثم تأمر حمد العبدالله آل يحيي الصالح .

ثم زالت دولة آل الرشيد فعادت إمارة (عنيزة) الى أهلها بمساعدة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فتأمر في (عنيزة) عبد

(١) يريد بالمعروف بسليم (سليمان) لا يحيي .

(٢) الصحيح ان وقعة بقعا حصلت سنة ١٢٥٧ .

(٣) الصحيح (الجوي) وقد سبق ذكره في حرف الجيم من هذا المعجم .

العزيز العبدالله آل يحيي السليم ، ثم تنازل عنها لابن أخيه الأمير عبدالله الخالد السليم ، ثم تنازل عنها ، وتأمر خالد بن عبد العزيز بن عبدالله آل يحيي السليم سنة ١٣٧٤ [١] .

وعلى ذكر أمراء عنيزة لعل من المفيد أن ننقل هنا ما ذكره الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله عن قضاة عنيزة ملخصاً ثم نعقب بذكر القضاة الذين تولوا قضاءها بعد الذين ذكرهم استكمالاً للبحث . قال :

ولي قضاء عنيزة الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيب التميمي الناصري سنة ١١١٠ هـ بطلب من أهلها ، وكان قبل ذلك في بلد المذنب .. وتوفي في الضبط وقبره معروف حتى اليوم في مقبرتها .

وأمَّا قبله فالظاهر أنه لم يكن بالقصيم علماء مشهورون ، بل كان عندهم مطاوعة ، يصلون بهم ، ويعلمونهم القرآن .

ثم تولى القضاء بعده تلميذه الشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل سنة ١١٦١ ، ثم بعده الشيخ محمد بن ابراهيم ابا الخيل ، ثم الشيخ عبدالله بن حمد ابن اسماعيل ، ثم الشيخ محمد العلي بن زامل المسمى «أبو شامة» ثم الشيخ صالح بن عبدالله الصائغ .

ثم لما تولى عنيزة الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله سنة ١٢٢٠ أسند القضاء الى الشيخ عبدالله بن سويلم .

ثم تولى القضاء الشيخ غنيم بن سيف من أهل ثادق ، وبعده تولى القضاء أخوه عبدالله بن سيف كما ذكر العلامة ابن بشر في تاريخه ، ثم الشيخ عبدالله الفائز أبا الخيل ثم الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٢ — ٢٣٨ .

وفي سنة ١٢٤٨ أرسل الإمام تركي بن عبدالله الشيخ عبدالله أبابطين الى (عنيزة) قاضياً ثم رجع الى بلده — شقراء — .

فلما استشهد الإمام تركي رحمه الله ، وتولى الإمام فيصل ركب أمير عنيزة ومعه جماعة وجاؤا به مع عائلته ومعه زوج ابنته الشيخ محمد بن عبدالله المانع .

ثم تولى القضاء بعده الشيخ على المحمد من الراشد أهل الزلفى .

ثم في سنة ١٣٠٣ تولى القضاء الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع .

ثم تولى القضاء بعده الشيخ عبدالله بن عائض سبع سنين . ثم تولى بعده الشيخ ابراهيم بن حمد الجاسر من أهالي بريدة سبع سنين .

ثم تولى بعده الشيخ صالح بن عثمان القاضي نحو ٢٧ سنة ، ثم تولى بعده الشيخ عبدالله بن محمد بن مانع عشر سنين .

ثم تولى بعده الشيخ محمد العبد المحسن[١] أبا الخيل من أهالي بريدة تسعة أشهر ثم بعده الشيخ عبد الرحمن بن عودان من أهالي شقراء تسع سنين .

ثم بعده الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل سنة ١٣٧١ هـ[٢] .

ثم في سنة ١٣٧٥ هـ نقل قاضي المجمعة الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع الى قضاء بلدة عنيزة[٣] .

قال الشيخ محمد بن مانع معقباً على ما سبق :

قلت : وقبل ولاية الشيخ عبدالله بن عائض كان يأتي الى عنيزة أحياناً

---

(١) الصحيح : محمد بن عبدالله الحسين أباالخيل وانظر ترجمته في (علماء نجد خلال ستة قرون) للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام .

(٢) الصحيح عام ١٣٧٠ وذلك في ٢٠ شوال منها حتى عام ١٣٧٥ هـ .

(٣) تولى القضاء من آخر سنة ٧٥ حتى عام ٧٩هـ .

الشيخ صالح بن الشيخ قرناس من أهالي الرس ، ويتولى القضاء . وقد ذكر صاحب « السحب الوابلة » ان الشيخ عبد العزيز بن حمد سبط شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب تولى قضاء عنيزة ولكنه لم يذكر مع قضاتها[٣] .

أقول : تولى القضاء بعد الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع الشيخ سليمان بن عبيد آل عبيد من ٧٩/١١/٢٥هـ الى ١٣ صفر ١٣٨٣ هـ وبعده الشيخ محمد بن صالح الخزيم منتدباً ثم أصيلاً حتى اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٨٣ هـ .

ثم تولى قضاء عنيزة الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن عبدان من أول عام ١٣٨٤ ولا يزال فيه حتى كتابة هذه السطور في أوائل عام ١٣٩٩ هـ .

عنيزة في النصوص القديمة :

تردد ذكر « عنيزة » كثيراً في نصوص قديمة جاهلية وإسلامية وقد دأب بعض الكاتبين على أن يجعل كل نص ورد فيه ذكر عنيزة وارداً في مدينة عنيزة وبعض المقتصدين منهم جعل أكثر تلك النصوص واردة في مدينة عنيزة .

ولكن كان يوجد في بلاد العرب عدة مواضع يسمى كل موضع منها باسم «عنيزة» وقد ذكرها ياقوت وأوصلها الى عدة مواضع . وتنقسم تلك النصوص إلى ثلاثة أقسام : قسم واضح ان المراد به عنيزة هذه التي أصبحت مدينة مشهورة في القصيم . وقسم ثانٍ : واضح انه يراد به مكان آخر غيرها ، وذلك إما بنص قديم ، أو بقرينة دلت على انه لا يراد به مدينة « عنيزة » أو موضعها .

وقسم ثالث لم يتضح المراد به : أهو لمدينة عنيزة أم لمكان آخر غيرها .

هذا هو حاصل ما وصلت إليه بعد البحث ، وقد سرت على هذا المنول

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٩ — ٢٤٤ .

وذلك — بطبيعة الحال — حسبما أدركه فهمي ، ولعل بعض الباحثين يخالفني في بعض ما أوردته ولا ضير فلكل فهمه والمهم أن يعتمد الفهم على دليل يصح الركون إليه .

ولنبدأ بالأشعار والنصوص التي هي في عنيزة هذه التي أصبحت المدينة الثانية في القصيم :

قال بشر بن أبي خازم الأسدي وهو شاعر جاهلي قديم[1] :

عفا رسم برامة فالتلاع فكثبان الحفير الى لُقاع
فجَنْبُ (عنيزة) فذوات خَيم بها الغزلان والبقر الرتاعُ[2]
عفاها كل هطَّال هزيم يُشَبِّه صوته صوتَ اليَرَاع[3]
وقفتُ بها أسائلها طويلاً وما فيها مُجاوَبةٌ لداعِ

والدليل على انه يريد عنيزة هذه أنه شاعر أسدي ، وبلاد بني أسد واقعة في شمال القصيم وغربه وانه قرن ذكر (عنيزة) بذكر مواضع معروفة في القصيم بعضها لا يزال باقياً على اسمه حتى الآن .

ومن ذلك (رامة) التي تقع الى الغرب الجنوبي من عنيزة وعلى مسافة حوالي ثلاثين كيلاً . ثم (كثبان الحفير) والحفير الذي ذكره بشر بالتكبير أي : بفتح الحاء وكسر الفاء يسمى الآن «الحفيره» بصيغة التصغير والتأنيث ، ولعل الاسم — في الأصل — لبئر واحدة في الحفير انثها العامة ثم صغرتها لتحقيرها . والحفيرة آبار تزرع قمحاً واقعة الى الغرب من عنيزة فيما بينها وبين رامة وهي الى عنيزة أقرب منها الى رامة . واضافة الحفير الى الكثبان تجعلنا نتيقن أن المراد به هذا المكان الذي أصبح يسمى الآن (الحفيِّره) بالتصغير لأنها محاطة بالفعل بكثبان رملية .

---

(١) ديوانه ص ٣٩٦ .

(٢) في هذا البيت اقواء . ورتاع : راتعة .

(٣) هطال : سحاب يهطل منه المطر . والهزيم : الذي لرعده صوت .

ثم ذكر بشر (لقاع) بضم اللام وفتح القاف ونرجح انه الذي يسمى الآن «القاع» في عنيزة وكان في القديم خارج عنيزة ثم أصبح سوق مدينة عنيزة، وتحول الكلمة على مر الزمان الى القاع على صيغة لفظ الأرض المستوية الطينية غير غريب اذ لقاع بضم اللام غريب على نطق العامة فكأنهم سكنوا لامه على عادتهم في لغتهم العامية ثم جاء من بعدهم ولم يعرف معنى لقاع بضم اللام فأعتقد أنها كلمة قاع ادخلت عليها أداة التعريف «أل» فأصبحت القاع بالتعريف.

وهذا له مماثل عند العامة وهو (لُغَاط) ذلك الوادي الذي أصبح بلدة بين المجمعة والزلفى اذ كان اسمه القديم لُغَاط بضم اللام ولكن العامة ينطقون به كما ينطقونه بكلمة غاط مدخلاً عليها أداة التعريف «ال».

ويدل على أن المراد به موضع مدينة عنيزة أيضاً أن بشراً رتب المواضع ترتيباً من حيث الموقع فرامة وهي الأولى في الذكر إلى جهة الغرب. ثم الحفير الى الشرق منها ثم القاع وعنيزة الى الشرق من الحفير.

بقي اسم لا نجزم بقدمه ولكن كلام بشر يشعر به وهو التلاع جمع تلعة وهو المسيل الصغير من السيل فمن الجائز أن تكون (ام تلعة) وهي البدايع الشرقية من التلاع التي ذكرها بشر بن أبي خازم. هذا اذا كان يريد بشر تلاعاً معينة ولكن قد يستأنس لذلك ان أم تلعة التي يمكن أن تكون احدى التلاع التي ذكرها بشر واقعة بين موقع (رامة) وبين (الحفيره) ويروى بيت بشر الثاني بلفظ (خبت) بخاء فباء موحدة فتاء بدل كلمة (جنب) بجيم فنون فباء.

وهكذا ورد في شعر لامرىء القيس الخبتين بصيغة تثنية «خَبْت» إلا أن فيه اشكالاً يجعلنا لا نستطيع الجزم بأن المراد بعنيزة فيه مكان مدينة عنيزة لأنه ذكره مع مواضع متباعدة إلا إذا افترضنا أن فيه تحريفاً وان كلمة (لعلع) صحتها لفلف كما ان سير السحاب الذي ذكره فيه يخالف سير السحاب في نجد

قال امرؤ القيس[1] :

سقى واردات والقليب ولعلعا ملث سماكي فهضبة أيهبا
فمرَّ على الخبتين خبتي (عنيزة) فذات النقاع فأنتحى وتصوَّبا
فلما تولى من أعالي (طَمِيَّة) أُبسَّتْ به ريح الصَّبَا فتحلبا

فظاهر السياق ان السحاب السماكي يمر على خبتي عنيزة وعلى ذات النقاع التي نفترض انها هي (النقع) جمع نقعة وهي تقع الآن شرقي مدينة بريدة وسنذكرها في حرف النون ونبين أن تسميتها قديمة بإيراد شواهد شعرية على ذلك إن شاء الله ، وبعد ذلك عندما يمر السحاب بجبل طمية تهب عليه الصبا وهي الريح الجنوبية الشرقية فيتحلب بالماء .

وطمية كما هو معروف جبل يبعد عن مدينة عنيزة بمسافة ٢٥٠ كيلاً الى جهة الغرب على انه يمكن توجيهه بأن امرء القيس يريد الجهام الذي يسير من الشرق الى الغرب في أيام البرد اذا كانت الريح شرقية شمالية فإنها تدفعه الى جهة الغرب وفي العادة أنه إذا هبت عليه ريح الصبا وهي الجنوبية الشرقية فإنها تلقحه ويتساقط مطره بإذن الله . أما المواضع التي ذكرها فإننا اذا قلنا إن لعلعا — بالعين — محرفة عن لفلف — بالفاء — فإن المواضع التي ذكرها امرؤ القيس تغدو معروفة لنا ومتقاربة وهي واردات ويراد بها هنا واردات العليا والقليب ولفلف وكلها الى جهة الغرب من حمى ضرية . اللهم إلا إذا قلنا إن في رواية الأبيات تقديماً وتأخيراً جعل الثاني في الأصل هو الثالث وجعل الثالث هو الثاني فيكون ترتيبها صحيحاً بالنسبة الى سير السحاب الممطر في نجد .

وورد ذكر (عنيزة) في شعر لكعب بن زهير مقرونة في الذكر ، بأماكن في

---

(١) ديوانه ص ٦٦ .

عالية القصيم مثل الغمار (الغمار) حالياً ، وثادق (ثادج حالياً) والقنان (الموشم في الوقت الحاضر) وساق العناب — في رواية — وهي بحذاء جبل ساق ويسمى الآن «الأصبعة» فيما أعتقد . أما الذي قرنه كعب بن زهير في الذكر بجانب (عنيزة) مباشرة فهو أداني الغضا ومعروف أن غميس عنيزة حتى الآن هو أشهر موضع بالغضا في القصيم في الوقت الحاضر قال كعب رضي الله عنه[1] :

واخْلَفَهُنَّ ثِمادُ الغِمَار   وما كُنَّ من ثادِقٍ يحتسينا

جعلن القنان بإبط الشمال   وماء العناب جعلن اليمينا

وبصبصن بين اداني الغضا   وبين (عنيزة) شأوا بطيناً

وقال جَبْهاءُ الأشجعي[2] :

فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا   بلوى عنيزة ، أو بنعف قشام

اذ هُنَّ عن حسبي مذاودكلما   نزل الظلام بفتيةٍ أعتام

فذكر لوى عنيزة ولعله هو الحبل من الرمل الواقع الى الشرق من «الزغيبية» والذي يحتفظ الآن باسمه القديم «لوى» وسيأتي ذكره في حرف اللام إن شاء الله ولا يبعد عن مدينة عنيزة إلا بمسافة لا تزيد على ٨ كيلات .

وورد ذكر عنيزة في قصيدة مالك بن الريب المازني البائية المعروفة قال[3] :

وهل أتركُ العِيسَ العواليَ بالضحى   بِرُكْبَانها تعلو المِتَان الفيافيا

إذا عُصَبُ الركبان بين (عنيزة)   وبولان عاجوا المُبقيات النواجيا

---

(١) ديوانه ص ١٠١ — ١٠٢ وسبق شرح الابيات في رسم : ثادج .

(٢) المناسك ص ٥٩٠ .

(٣) راجع القصيدة بتمامها مشروحة في أمالي القالي ج ٣ ص ١٣٨ وما بعدها .

والدليل على انه يريد عنيزة ذاتها انه قرن ذكرها بذكر بولان — وهو قاع كان معروفاً بالقديم في طريق حاج البصرة الى مكة بعد الصريف وقبل القريتين ورأيت انه هو الذي يسمى الآن «القاع الأبيض» كما سيأتي في حرف القاف ان شاء الله . قال جرير بن حازم الجهضمي من ارجوزته في منازل حاج البصرة :

حتى إذا أوفَتْ على القصيم وخلفت أرض بني تميم
قلت لها : جدِّي ولا تقيمي

فٱختَلَفَتْ تَنحَطُّ في رماله مثل انحطاط الوعَلْ في اجباله
تحذو إذا انحطَّتْ على مثاله

حتى إذا مرت بقاع (بولان) مزهُوَّة، تَخْدي امام الركبان
عامدة (للقريتين) ماتني لو عطفت لمرتع لم تنثن[1]

ولا يرد على ذلك ما نقله القالي عن ابن حبيب في تفسير بيت مالك بن الريب من قوله : عنيزة قارة سوداء في بطن وادي فلج قد شجي بها الوادي ، فسمي الشجى بها[2] فإن ذلك يشير الى القصة التي يأتي الكلام عليها حول عنيزة والشجا بفتح الجيم والشجي بكسرها فيما يظهر بدليل اننا لم نجد من فسره بهذا التفسير من المتقدمين غير ابن حبيب والله أعلم .

ومما يؤيد كون المراد بعنيزة في قصيدة مالك بن الريب انما هي عنيزة هذه التي في القصيم ان مالكاً كان يقيم في القصيم ومعه اشرار من العرب يقطعون فيه على الحاج الطريق وقد قدمنا ما يفيد ذلك من النصوص في مقدمة هذا المعجم . ونزيد هنا ما ذكره القالي في مقدمة كلامه على هذه القصيدة نفسها وهو قوله فيما يرويه عن أبي الحسن المدائني ان سعيد بن عثمان بن عفان لما ولاه

---

(١) المناسك ص ٦٣١ .
(٢) الأمالي ج ٣ ص ١٤١ .

معاوية بن أبي سفيان خراسان مَرَّ بمالك بن الريب في البادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة . فخاطبه في أن يخرج معه الى خراسان وأجزل له العطاء فخرج معه[1] ومعلوم أن طريق البصرة من المدينة ومكة يمر بالقصيم .

وقال النابغة الجعدي يصف سحابا[2] :

فأصبح بالقِمْرى يجرُّ عفاءه[3] بهيماً كلون الليل أسود داجياً
فلما دنا للخُرْج خُرْج عنيزة وذي بقر ألقى بهنَّ المراسيا

والدليل على أن المراد بعنيزة موضع مدينة عنيزة أنه ذكر خرج عنيزة وهو موضع مذكور بأنه هناك فقد جاء في شرح ديوان الحطيئة أن الخرج بعنيزة خلف القريتين في طريق البصرة إلى مكة[4] .

ودليل آخر وهو أنه ذكر القمرى والقمرى هو القاع الذي يسمى الآن « قاع الخزما وخريمان » وهو الذي ينتهي إليه سيول وادي الرشا (التسرير قديماً) ويقع إلى الغرب من « الشقيقة » .

ووردت نصوص عدة تبين اسمه القديم وذكرناها في رسم « الخزما » في حرف الخاء ومنها قول أبي علي الهجري وهو يتكلم على وادي التسرير : ثم يخرج أي — الوادي — من ديار عكل ، فيفضي إلى (قاع القمرى) والقمرى في خط بني دارم يقال لهم « بنو مخربة » .. وبين هذا القاع وبين أضاخ خمسة عشر ميلاً[5] .

---

(١) الأمالي ج ٣ ص ١٣٦ .
(٢) شعر النابغة الجعدي ص ١٧٩ — ١٨٠ والبكري : رسم « قمري » .
(٣) عفاءه : ترابه .
(٤) المناسك لأبي اسحاق الحربي حاشية ص ٥٨٩ وسيأتي نص البكري على ذلك .
(٥) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٩ .

ودليل ثالث وهو أنه ذكر «ذا بقر» وقد حققت في حرف «الباء» أنه الموضع الذي يسمى الآن «بقر» بدون كلمة «ذي» ويقع في جنوب الشماسية إلى الشرق من مدينة عنيزة وأوردت نصوص المتقدمين التي تدل عليه.

فالنابغة رتب مسير ذلك السحاب بأنه أصبح في القمرى أي: قاع الخزما وخر يمالا يجر عفاءه — أي ترابه — والقمرى كما نعلم هو منتهى سيول وادي الرشا (التسرير قديماً) ولذلك لا يستغرب أن يثور منه تراب كثير شأن الأراضي الطينية ثم سار ذلك السحاب مشرقاً كما يفعل السحاب الممطر في نجد حتى إذا وصل عنيزة ألقى بها مراسيه كناية عن المطر الغزير وكذلك فعل عندما وصل «بقرا» التي على خط سيره وهي إلى الشرق من مدينة عنيزة.

وورد ذكر عنيزة في قصة تردد فيها لفظ (الشَّجا) بفتح الشين وتشديدها ثم جيم مفتوحة فألف، وقيل: بأنه ظَرِبٌ قدْ شَجِي به الوادي. وشجي هنا: التي هي الفعل هي بكسر الجيم.

ومعلوم أن الظرب في اللغة بفتح الظاء وتشديدها، ثم راء مكسورة فباء يطلق على ما يسمى بالعامية النجدية الجال الصغير، والصفراء العالية.

قال ابن منظور: الظَّرِبُ: ما نَتَأَمِنَ الحجارة، وحُدّ طَرَفُهُ وقيل: هو الجبل المنبسط، وقيل: هو الجبل الصغير، وقيل: الروابي الصغار[1].

أقول: يصدق ذلك على الظِّراب: جمع ظَرِب إذا كانت هي الروابي الصغار من الحجارة.

كما ورد لفظ «أكمة» في قصة أشك في صحتها إذ تكاد تبدو الصنعة عليها سواء في متنها أو في سندها، وقد تناولت عدداً من الأماكن أكثرها في منطقة القصيم وذكرناها عند الكلام على شري (شرج في القديم) وعلى فرض صحتها

---

(١) اللسان: مادة: ظ ر ب.

فقد بحثنا عن الأكمة عند أهل المعرفة من أهل عنيزة وأين كانت توجد قبل توسع عمارة مدينة عنيزة الذي غطى عليها فيما يظن.

وكان أكبر الأقوال قرباً من الصواب قولَيْنِ :

أحدهما : أنها أكمة سوداء صغيرة من الحجارة واقعة في شرقي مدينة عنيزة الجنوبي قريبة من مسجد الضليعة إلى الشرق منها بينهما حوالي ثلاث مئة متر ، وأصبحت داخلة الآن في ملك لعبدالله الغنَّام ، وقد أزال قسماً منها . ثم دخلت بجملتها في بيوت للسكن وفيها يقع بناء (إدارة الإشراف على التعليم في عنيزة) . وبذلك أصبحت لا تمكن ملاحظتها إلا بالدخول إلى محلها . وكان اسمها في القديم (ضلع الطبق) إضافة إلى (آل طبق) أسرة معروفة .

القول الثاني : إنها هي الأكمة التي بني عليها مستشفى عنيزة في الوقت الحاضر.

وهذا هو نص ما يتعلق بعنيزة من قصة ذلك الشيخ الكبير الذي كان يَسْأَلُ من حوله عن عدد من الأماكن حتى إذا ما أخبروه بها خَطَّاهم ، وقال لهم : ليست بتلك تلك اسمها كذا وإنّما هي غيرها : إنها كذا : لموضع لا يبعد عنها كثيراً .

قال : فهل وجدتُم عُنيزة ؟ قلنا : نعم ، قال : أين ؟ قلنا : عند قفا الظَّرِب الذي سَدّ الوادي . قال : ليست تلك عنيزة . ولكن تلك الشجا ولكن عنيزة بينها وبين مطلع الشمس عند الأكمة السوداء[1] .

قال : فاستخرجها محمد بن سليمان أمير البصرة حيث وصف الشيخ وقال : إن آمرأ القيس كان عالماً حيث يقول :

---

(١) البكري ج ١ ص ٣٢٤ — ٣٢٧ .

تراءت لنا بين النقا و(عنيزة) وبين الشجا مما أحال على الوادي

وبعث الحجاج رجلاً من بني سليم ، يقال له : عُضيدة لحفر المياه بين البصرة ومكة ، فقال : احفروا بين عنيزة والشجا ، حيث تراءت للملك الضليل فإنها والله لم تَتَراآى له ، إلا على ماء فحفروا فاستخرجوها .

والشجا : ظَرِبٌ قد شَجِي به الوادي فلذلك سُمِّيَ الشجا قال سالم بن قُحْفَان العنبري :

وقد بدا لي في اللوى المُنَطِّقِ رأس الشَّجا مثل الفُلُوِّ الأبلق[١]

أقول : الشجا المشار إليه هذا غير الشجي المذكور في منازل طريق حاج البصرة إلى مكة وهو بفتح الشين المشددة وكسر الجيم . ذلك يقع في سافلة نجد قبل حفر أبي موسى الذي يسمى الآن حفر الباطن ذكره الإمام أبو اسحاق الحربي وروى بسنده عن الأصمعي أنه قال : إنما سمي الشجي بإحاطة الماء به يقال : رجل شَجٍ — يا فتى — إذا غَصَّ .

ثم قال الحربي : وبالشَّجيّ آبار عذبة احتفرها محمد بن سليمان فيما أخبرني ابن أبي سعيد عن النوفلي عن أبيه ، وليست بالبعيدة[٢] .

أقول : لَعَلَّ كون محمد بن سليمان احتفر هذه الآبار بالشجي بكسر الجيم وكونه استخرج عنيزة هو الذي سبب اللبس لبعض الناس ومع أن الأمر لا يقتضي ذلك لأن محمد بن سليمان هو محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس قد ولى البصرة وطريق الحاج البصري فكان أن اعتنى بهذه الطريق وكان له ولأخيه جعفر بن سليمان آثارٌ كثيرة في الطريق منها في القصيم العسكرة : إحدى القريتين وقد استظهرت أنها هي التي تسمى الآن العيارية ،

---

(١) البكري ص ٣٢٧ .

(٢) المناسك ص ٥٧٨ .

واستمرت له ولعقبه ردحاً من الزمن . كما كان لهم الفوارة ، ووجدت كتابة أثرية تدل على ذلك على جبل قرب النبهانية يسمى الآن «الكويفر» سيأتي في حرف الكاف عند ذكر هذا الاسم إن شاء الله تعالى .

ويدل على ذلك هذا النص الذي أورده الإمام الحربي نفسه قال : أخبرني عبدالله بن عمرو عن علي بن محمد بن سليمان عن أبيه قال : القريتان الدنيا منهما قرية ابن عامر ، والأخرى قرية بناها جعفر بن سليمان وبها حصن يقال لها العسفر[1] وهي بلد نخل ، تطرد بين أضعافها عيون في مائها غلظ ، وأهلها يستعذبون ماء (عنيزة) وهي على ميلين من القريتين[2] .

وطبيعي أن يعمر جعفر بن سليمان العسكرة القريبة من عنيزة وأن يستخرج أخوه محمد بن سليمان «عنيزة» التي تجاورها ، وأن يكون محمد بن سليمان قد احتفر آباراً في الشَّجيّ في سافلة نجد إلى الشرق الشمالي من حفر الباطن بسبب كونه والياً على البصرة وعلى طريق حاج البصرة إلى مكة ، والله أعلم .

ولكن لماذا كان عمل جعفر بن سليمان للعسكرة مذكوراً مشهوراً على الأيام وما عمله أخوه محمد بن سليمان في عنيزة ليس كذلك ؟

والجواب : أن جعفر بن سليمان عمر العسكرة بأن أساح عيونها ، وأعاد بناءها حتى أقام فيها أولاده وغيرهم من الناس ، أما محمد بن سليمان فإن عمله في عنيزة لم يزد على حفر بئر أو آبار فيها لغرض أن يردها الناس من المسافرين وذلك لأن عنيزة كانت روضة تنتهي إليها سيول ، ولم يكن ماؤها قريب النبط وإن كان عذباً .

لذلك ورد في الخبر لفظ استخرجها محمد بن سليمان ولم يرد لفظ عمرها استخرجها يدل على أنه استخرج ماءها من الأرض أي حفر فيها آباراً للشرب

(١) واضح من النصوص ان هذا تحريف صحته «العسكره» كما سيأتي في رسم «العيارية»

(٢) المناسك ص ٥٨٨ — ٥٨٩ .

أو نحوه . دون أن يحدث فيها عمارة .

لذلك لا نعتبر عمله هذا ذا أهمية كبيرة لأنه لم يزد عنيزة ذكراً ولا صيتاً شائعاً كالذي حصلت عليه العسكرة التي هي العيارية فيما يظهر من عمل أخيه جعفر بن سليمان .

ولذلك — أيضاً — صح القول بأن عنيزة لم تعمر إلا بعد محمد بن سليمان بقرون كما سبق ذلك . والله أعلم .

وقال جرير[1] :

يا أثل كابة لا حرمت ثرى الندىٰ　　هل رام بعدي ساجر فالأجرع
وسقى الغمام منيزلاً بعنيزة　　إما تُصاف جدى ، وإما تُرْبَعُ[2]

وكابة ذكر الأقدمون ومنهم أبو زياد الكلابي موقعها بما يلخص أنها في الجهة الشمالية من النباج (الأسياح حالياً) وقد استظهرت أنها التي تسمى الآن (كابدة) في تلك الجهة وسوف يأتي الدليل على ذلك من شعر جران العود النميري في رسم «كابده» في حرف الكاف بإذن الله .

أما ساجر فإنه معروف الموقع من السر وهو الذي يمكن أن يقرن بعنيزة في الذكر .

ثم قال جرير بعد ذلك من القصيدة نفسها .

هل تذكرين زماننا (بعنيزة)　　والابرقين وذاك ما لا يرجع

والأبرقان : الظاهر أنهما اللذان يقعان إلى الجنوب من الأسياح قرب قرية الجعلة ويسميهم العامة (البرقان) كما يسمون الكبير منهما «أبرق السيح»

---

(١) ديوانه ص ٣٤٢ والنقائض ج ٢ ص ٩٦٤ .
(٢) الجدى : المطر الواسع . وتصاف : يصيبها مطر الصيف . وتربع : يصيبها مطر الربيع .

وقال جرير أيضاً[1] :

أمسى خليطك قد أجدَّ فراقاً هاج الحزين وجَدَّدَ الأشواقا
هل تبصران ظعائنا بعنيزةٍ؟ أم هل تقول : لنا بِهنَّ لحاقا؟

وقال جرير أيضاً[2] :

ما هاج شوقك من رسوم ديار بلوى عُنَيِّق أو بصلب مطار

ويرى بلوى عنيزة ولعل ذلك هو الصحيح بدليل قوله من القصيدة نفسها :

أبقى العواصف من معالم رسمها شَذَبَ الخيام، ومربط الأمهار
أمن الفراق تعبت يوم (عنيزة) كهواك يوم شقائق الأحفار

وربما يستدل على أن المراد بذلك مكان مدينة عنيزة بأن جريراً رحمه الله ذكر مواضع كثيرة في القصيم ومنها مواضع لم تذكر في شعر آخر غير شعره فيما بلغني مثل «صلاصل» شمال بريدة ، والأعراف شرقها وتسمى الآن «العرف» وسبق ذكرها .

وقال شاعر آخر :

خليليَّ للتسليم بين (عنيزة) وبين صَفَا بَلْدٍ الا تقفان؟

قال ياقوت : صفا بلد هضبة ململة في بلاد تميم[3] .

أقول : ربما كان لكلمة «صفا» علاقة بكلمة الصفا في عنيزة التي أضيف إليها القصر المشهور في عنيزة وكان يسمى «قصر الصفا» وورد ذكره في تاريخ

(١) ديوانه ص ٣٩٦ .
(٢) ديوانه ص ٣١٧ والنقائض ج ١ ص ٣٣٣ — ٣٣٤ .
(٣) ياقوت : رسم «صفا بلد»

ابن بشر وغيره[1] ، فإذا كان الأمر كذلك جاز أن نقول : إن المراد بعنيزة هذه موضع مدينة عنيزة ولا يرد عليه ما ذكره ياقوت لأن بلاد بني تميم في صدر الإسلام كانت تمتد من ساحل الخليج العربي إلى قرب رامة غربي عنيزة هذا إذا كان قول ياقوت صحيحاً .

ومثل ذلك يقال في هذا النص[2] :

خليليَّ إنَّا يوم روض عنيزة رأينا الهوى من كل جَفْن ومحجر

والظاهر أن المراد به موضع مدينة عنيزة ، لأن موضعها كان روضة تنتهي إليها سيول بعض المرتفعات الشرقية ، ولا يزال أهل القصيم يضربون المثل بطيب أرض عنيزة للزراعة .

وهذا شاعر آخر ممن قالوا الشعر في الجاهلية والإسلام وهو أسديٌّ من سكان الجنوب الغربي للقصيم قد ذكر في شعره عنيزة مضافة إلى (جنب عنيزة) كما ذكر ذلك غيره من شعراء الجاهلية ووردت الكلمة عند بعض الرواة عنهم (خبت) وهوعمرو بن شاس . وقال من قصيدة ذكر في أولها محبوبته (لَيْلَى) التي شغفت قلبه حُباً عشية رآها في عاقل (العاقلي في الوقت الحاضر) الذي يقع إلى الجنوب من مدينة الرس قال[3] :

وخِلْتُ ظعائناً من آل لَيْلَىٰ (بجنب عنيزة) أُصُلاً سفينا[4]
يَؤُمُّ بها الحدة مياه (نَخْل) وَيُبدين المحاجر والعُيُونا
ظعائن لم يَقُمْن إلى سبابٍ ولم يعلمن من أهلي مُهينا

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ٨٧ . وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٥٣ .
(٢) ياقوت : رسم «عنيزة»
(٣) شعر عمرو بن شأس الأسدي ص ٧٤ — ٧٥ .
(٤) أصلاً : جمع أصيل وسفين : جمع سفينة .

فذكر أن تلك الظعائن يَؤُمُّ بها — أي يقصد بها — الحداة وهم جمع حادٍ : الذي يسوق الابل وهو يحدو أي يرفع عقيرته بالحداء ، مياه نخل ونخل هي الحَنَاكِيَّةُ . فكأن تلك الظعائن اللائي هن النساء في الهوادج كان الحداة يفعلون بهن كما فعل حداة آخرون بظعائن استطرن قلب شاعر أَسَدِيٍّ آخر من شعراء الجاهلية إلا أنه أقدم عهداً من عمرو بن شأس هذا . وهو بشر بن أبي خازم من أهل القصيم وذلك في قول بشر[1] .

ألا بان الخليطُ ولم يزاروا   وقلبك في الظعائن مستعار
أسائل صاحبي ولقد أراني   بصيراً بالظعائن حيث ساروا
تؤم بها الحداة مياه (نخل)   وفيها عن أبانين ازورار

وقال امرؤ القيس[2] :

تَرَاءتْ لنا يوما بِسَفْح عُنَيْزةٍ   وقد حان منها رحلة وقُلُوصُ
بأسود مُلْتَفٍّ الغدائر واردٍ   وذي أُشر تشوفه وتشُوصُ[3]

والدليل على أنه يريد (عنيزة) في القصيم قوله بعد ذلك من القصيدة نفسها :

كأني ورحلي والقراب ونمرقي   إذا شَبَّ للمَرْو الصغار وبيصُ[4]
على نقنق هَيْق له ولعرسه   بمنعرج الوعساء بيضٌ رصيصُ[5]

---

(١) ديوانه ص ٦١ — ٦٢ .

(٢) ديوانه ص ١٢٢ — ١٢٤ .

(٣) بأسود أي : بشعر أسود . والغدائر خصلات الشعر الملتفة المدلاة ، وذوأشر فم محزز الأسنان ، وهي كلمة لا تزل مستعملة في العامية النجدية ولكن بلفظ وشر للجميع (ووشره) للمفرد وتشوفه : تجلوه . وتشوصه : تدلكه بالمسواك .

(٤) وبيص : لمعان .

(٥) النقنق : الظليم ، أي ذكر النعام والهيق : فرخ النعام .

إلى أن قال :

ويأكلنَ من قوٍّ لَعَاعاً وَرِبَّةً تَجَبَّر بعد الأكل فهو نميصُ[1]
تُطير عفاءً منْ نسيل كأنه سُدوسٌ أطارته الرِّياح وخُوصُ[2]
تَضَيَّفها حتى إذا لم يسُغْ لها نَصِيٌّ بأعلى حائلٍ وقصِيص[3]

إذ هو ذكر قوًّا بعد ذكر عنيزة : وقوٌّ هو قُصَيْبَاءُ التي تقع في شمال القصيم وسيأتي ذكرها في حرف القاف إن شاء الله .

عنــيزات أخرى :

قال أبو علي الهجريُّ وهو يتكلم على حمى فيد : وأول أجبله على ظهر طريق الكوفة بين الأجفر وفيد جبيل (عنيزة) وهو في شق بني سعد بن ثعلبة من بني أسد بن خزيمة ، وإلى جنبه ماءةٌ تسمى الكهفة[4] .

أقول : الكهفة ، لا تزال معروفة باسمها القديم وهي في آخر القرى الجنوبية لمنطقة حائل ، فيما بينها وبين القصيم .

وقال أيضاً بعد أن أنشد لعبد العزيز بن زرارة :

لعمري لقد أشرفت رأس عنيزة على رغبة لو شَدَّ نفسي مَرِيْرُهَا

عنيزة في غير موضع[5] وهي ها هنا قرن بأباريات من جانب الهميان بين حرة ليلى والخناب .

---

(١) لعاع وربة : بنات والنميص : نوع من النبات الضعيف .
(٢) العفاء : الشعر : وسدوس : توب حرير والخوص خوص النخل .
(٣) تضيفها : نزل بها في قوٍّ . والنصي والقصيص : نوعان من النبات .
(٤) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٨٠ وهذا النص في البكري رسم «فيد»
(٥) يريد انها مواضع متعددة .

أقول : حرة ليلى والجناب واقعان إلى الشرق من خيبر فيما بينها وبين منطقة حائل كما حقق ذلك الأستاذ حمد الجاسر[1] .

ثم أنشد بعد ذلك البيت :

وخفت نواها من جنوب (عنيزة)   كما خَفَّ من نبل المعالي **جفيرها**[2]

أقول : ظاهر أن المراد بعنيزة هذه (عنيزة) المذكورة في البيت قبله .

ثم أورد الهجري من قصيدة طويلة لعمران بن مكنف الحرملي من عوف ابن عامر :

فـلما تلاحـقـنـا بـنـعـف عـنـيـزة
ضُحِياً ، وقرن الشمس رخص جديدها

وفي الهامش : نعف (عنيزة) : قرن بجانب الحفر من كشب[3] أقول : كشب لا يزال معروفاً باسمه لم يتغير منه شيء ويقع في عالية نجد بعيداً عن القصيم[4] .

وأنشد الجاحظ للأسدي[5] :

وكـأن أرحـلـنـا بجو محصب   بلوى (عنيزة) من مقيل الترمس
في حيث خالطت الخزامى عرفجا   يأتيك قابس أهله لم يقبس

وهذه يقال لها الآن (عنز) بالتكبير وتسمى (عنز الترمس) إضافة إلى (الترمس) في شمال القصيم وتقدم رسمها قريباً .

---

(١) راجع كتاب «في شمال غرب الجزيرة العربية» و«معجم شمال المملكة» ج ١ ص٤١٥ .
(٢) أبو علي الهجري ص ٣٤٧ — ٣٤٨ .
(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٤٨ وتكرر هذا القول في ص ٣٦٢ .
(٤) وهو جبال وعندها حرة مشهورة تسمى «حرة كشب» يقع كشب شمالاً من المويه .
(٥) الحيوان ج ٣ ص ١٢١ .

وقال لغدة الاصبهاني وهو يعدد مياه بني وبر : ومن جبالهم القرنان : قرنا عنيزة ، وعنيزة : ماءة كانت لربيعة .

أقول : بنو وبر هم بنو وبر بن الأضبط بن كلاب وبلادهم تقع في عالية نجد إلى الجنوب الغربي من ضَرِيَّة بعيدة عن القصيم . وبنو ربيعة بن الأضبط من بني كلاب : وبلادهم بعيدة عن منطقة القصيم التي فيها مدينة عُنَيْزة ثم قال لغدة : فيها ــ أي عنيزة هذه ــ بئر يقال له : اَسْت كلب قال الوهبي :

قد كنت ريّان عن اَست الكَلْبِ ... وعن مقام فوقها مُجبِّي

وقالت الوهبيَّة وزُوِّجَتْ في العراق :

لماءٌ من (عنيزة) لم يُضَيَّحْ[1] ... أحبُّ إليَّ من عسل العراق[2]

فعنيزة المذكورة في هذا البيت والكلام الذي سبقه ليست هي التي أصبحت : مدينة عنيزة الآن .

وقال القالي : قرأت على أبي بكر ــ يعني ابن دريد ــ للشَّمَّاخ ، ويقال : إنها لرجل من بني فزارة :

رأيت وقد أتى نجران دوني ... ليالي دون أرجلنا السَّديرُ
لِلَيْلى بالعنيزة ضوء نار ... تلوح كأنها الشعري العبُورُ
إذا ما قلت أخمدها زهاها ... سوادُ الليل والريحُ الدَّبورُ[3]

وأنشد السُّكَّري عن أبي مُحَلِّم لسليمان بن عيَّاش وكان لِصّاً من قصيدة[4] :

---

(١) لم يُضَيح ، لم يمزج بلبن ، وغيره .
(٢) بلاد العرب ص ٢١٠ .
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٠١ . وهي في الحماسة البصرية ج ٢ ص ٩٤ للشماخ أو أخيه مزود .
(٤) ياقوت : بُسيّان»

يقرُّ بعيني أن أُرَى بين عصْبَةٍ	عِراقيـةٍ قـد جُزَّ عنها كِنابها
وان أَسْمَعَ الطُّرَّاق يلقون رُفْقَةً	مُخَيَّمة بالسِّـي ، ضاعت ركابُها
أتيح لها بالصَّحْن بين (عنيزة)	وبُسْيان ، أطلاس جُرود ثيابها
ذئاب تعاوت مِنْ سُلَيْمٍ وعامر	وعَبْسٍ ، وما يلقى هناك ذِئَابُهَا

والدليل على أن المراد عنيزة أخرى غير التي في القصيم أنه قرن ذكر هذه بِبُسيَان وبسيان في أرض بني جُشَم من هوازن في منطقة ليست بعيدة من ركبة في عالية نجد وبعيدة كل البعد عن القصيم .

ثم نذكر بيتي مهلهل المشهورين الذين ورد فيهما ذكر (عنيزة) وسارع كثير من الناس إلى اعتقاد كونهما واردين في (عنيزة) هذه التي أصبحت المدينة الثانية في القصيم اليوم . مع أن أبا الفرج الأصبهاني رحمه الله قد ذكر في الاغاني في سياق كلامه على حرب البسوس موضع عنيزة في مكان ناء عن مكان مدينة عنيزة . قال : وكان أول تلك الأيام (يوم عنيزة) وهي عند (فلجة) فتكافئوا فيه لا لبكر ولا لتغلب وتصديق ذلك قول مهلهل :

كـأنّـا غُـدوة وبني أبـيـنـا	بجنب (عُنيزة) رَحَيا مدير
ولولا الريح أسمع مَنْ بِحَجْرٍ	صليل البيض يُقْرع بالذُّكور[1]

أقول : فلجة التي ذكر أبو الفرج أن (عنيزة) هذه عندها واقعة إلى الغرب الجنوبي من ضربة فيما بينها وبين الدفينة وقد أصبحت معروفة في الإسلام بسبب كون طريق حاج البصرة إلى مكة يمر بها وهي المنزل الثالث بعد ضربة ، والمنزل الأول بعد ضرية هو الأبرقان اما المنزل الثاني فهو جديلة ، كما أوضح ذلك الإمام أبو اسحاق الحربي .

و(فلجة) تغير اسمها فأصبحت تسمى الآن «الخضارة»[2] .

---

(١) الأغاني ج ٥ ص ٤١ (طبعة دار الكتب)

(٢) راجع معجم العالية : رسم «الخضارة»

ولا تزال (عنيزة) هذه معروفة هناك باسمها القديم (عنيزة) ويدل على ذلك كونها قريبة من الذَّنَائِب المشهورة في الحرب المذكورة فهي — أي الذنائب — تقع إلى الجنوب من (عنيزة) هذه وترى منها أي : إذا كنت في عنيزة رأيت الذنائب ، وتقع إلى الغرب من بلدة عفيف وقد ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل فقال :

عُنيزة : هضيبة سويداء صغيرة لها امتداد منطرح في الأرض ، تقع غرباً شمالياً من بلدة عفيف ، على بعد خمسة عشر كيلاً تقريباً ، في بلاد الروقة من عتيبة التابعة لإمارة عفيف[1] .

ويدل على بعد موقع (عنيزة) هذه عن القصيم قربها من فلجة التي أصبحت تسمى (الخضارة) في الوقت الحاضر ان الامام الحربي ذكر عدد منازل حاج البصرة فذكر أن المنزل السادس عشر هو ضربة وأن السابع عشر هو الأبرقان وان الثامن عشر هو الجديلة ، والتاسع عشر هو فلجة وان المنزل العشرين هو الدثينة[2] .

ومعلوم أن الدثينة هي التي تسمى الآن الدفينة بالفاء وهي كانت محطة معروفة من محطات طريق السيارات بين الرياض والحجاز ، وأنها بعد عفيف إلى جهة الحجاز فأين ذلك من القصيم ؟

وكما ذكر مهلهل بن ربيعة يوم (عنيزة) ورد ذكر (عنيزة) في شعر شاعر يقال له أوس بن حارثة بن لام قال الهمداني : إنه قال ذلك يَمُنُّ على خولان بنصرة مَذْحج لقضاعة على بني ربيعة[3] :

ونحن ضربنا الكبش من فرع وائل   بأسيافنا حتى اشتكىٰ ألم الخَدِّ

(١) معجم العالية (حرف الخاء)

(٢) كتاب المناسك ص ٦١٢ — ٦١٣

(٣) صفة جزيرة العرب ص ١٧٢ .

غداة لقيناهم بسفح (عنيزة) بكل جنيب الرجل والأجنب الوَرْد
بما اجترمت فينا وجَرّتْ قُضاعةٌ علينا ، فسرنا بالخميس وبالُبُنْدِ

وقال عبد المسيح بن عسلة من شعراء الجاهلية في يوم عنيزة هذا[1] :

غدونا إليهم والسيوف عِصيُّنا بأيماننا نفلي بهنّ الجماجما
لعمري لأشبعنا ضباع (عنيزة)
إلى الحول ، منها والنُّسُور القشاعما[2]

ويوم عنْيزَة هذا اليوم في الجاهلية الذي ورد ذكره في شعر مهلهل بن ربيعة يذكرنا بيوم آخر يقال له (يوم عنيزة) ورد في شعر لشاعر إسلامي هو شبيب بن البرصاء من شعراء الحماسة ، قال من قصيدة في حماسة أبي تمام[3] :

لعمري لقد أشرفت (يوم عنيزة) على حاجة لو شَدَّ نفسي مريرها
تبيّنُ أُعقابُ الأمور إذا مضت وتقبل أشباها عليك صدورها
إذا ٱفْتَخَرَتْ سعد بن ذبيان لم تجد سوى ما أتينا ما يُعَدُّ فخورُها
ألم تر أنا نور «قوٍّ»[4] وانما يُبِّين في الظلماء للناس نورها

على أن البيت الذي فيه ذكر يوم عنيزة روى من قصيدة لشاعر جاهلي اسمه عوف بن الأحوص من بني جعفر بن كلاب قال من قصيدة في المفضليات[5] :

---

(١) المفضليات ص ٣٠٤ .
(٢) القشاعم : جمع قشعم وهو المسنّ من النسور .
(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٢٤ .
(٤) قو : عدة مواضع وقد فسر المرزوقي ذلك بأنه يريد انهم نور لأهل «قو» وقد رأيت في مصدر آخر غير المرزوقي «قوم» بالميم . وهنالك موضع كان يسمى «قوا» في القصيم في الزمن القديم حققت موقعه في حرف القاف وسيأتي ان شاء الله .
(٥) المفضليات ص ١٧٨ والشرح من حاشيتها .

لعمري لقد أشرفت يوم (عُنَيزةٍ) على رغبةٍ لو شَدَّ نَفْساً ضميرها[1]
ولـكنَّ هُلْكَ الأمر ألاَّ تُمرَّه ولا خير في ذي مِرَّة لا يُغيرُها[2]

ومن الواضح أنه ايا كان قائل البيت فإن يوم عنيزة هذا هو غير يوم عنيزة الوارد في شعر مهلهل إلا أنه من المستبعد لنا جداً أن يكون المراد به «عنيزة» التي أصبحت مدينة عنيزة والله أعلم.

وأورد ياقوت «عنيزتين» وقال: تثنية الذي قبله — يعني عنيزة — وقال: قال العمراني: هو موضع آخر، والذي أظنه انه موضع واحد كما قالوا في عماية: عمايتان، وفي رامة رَامتان، وأمثالها كثيرة. والله أعلم، قال بعضهم:

أقرين، إنَّك لو رأيت فوارسي بِعُنيزتين إلى جوانب ضلفع

هكذا قال ياقوت واستشهد بهذا البيت على رسم «عنيزتين» فإذا كان انشاده البيت صحيحاً كان من المحتمل أن المراد بضلفع هنا ضلفع الذي في القصيم أي الضلفعة، وعُنَيزَتَانِ هنا هما جبلا عَنْز وعنيزة وهما جبلان يقعان إلى الغرب من الضلفعة ويرى أكبرهما وهو عَنْزٌ من القارة التي تسمى حمار الضلعفة ولكن الذي يجعل المرء لا يستطيع أن يجزم بذلك هو أن هذا البيت ورد ضِمْنَ قصيدة وفيها «عمايتان» تثنية «عماية» بدلاً من عنيزتين تثنية «عُنَيْزة» وعماية — كما هو معروف — جبل كبير مشهور يُتَحَصَّنُ به وهو بعيد عن منطقة القصيم إلى جهة الجنوب.

ويكون ضلفع الذي قُرنت به عمايتان في الشعر هو جبل ضلفع الواقع قرب بلدة «رنية» وليس ضلفع القصيم.

---

(١) لو شد نفسا ضميرها أي: لو اشتد العزم. يقول: كنت عزمت على أن أغير عليهم وامكنتني الفرصة ثم فترت.

(٢) الاتمره: الا تحكمه. وأصل الإمرار، إحكام الفتل. يغيرها: من الإغارة وهي شدة الفتل (بالفاء).

وممَّن ذكر الشعر بلفظ «عمايتين» ابن حبيب[1]

وجاء اسم (عُنَيْزات) بصيغة جمع عُنَيْزة ولكنها ليست بعنيزة هذه التي أصبحت مدينة فيما أظن ، وذلك في هذا الرجز الذي أنشده الخليل[2] :

ما شربتْ بعد طَويٍّ الْخرِبق
بين (عـنيزات) وبني الخرْنق
مِنْ بَلَلٍ غَيْرَ النّجاء الأدْفَقِ

و(عُنَيْزات) أخرى أورد ذكرها ياقوت وليست في القصيم قال : وقيل : الشعث و(عنيزات) قَرْنان صغيران بين السَّوارقية والمعْدن[3]

ومعلوم أن المراد بالمعدن في هذه الجملة هو معدن بني سليم ، الذي أصبح يسمى الآن (مهد الذهب) أو المهد بدون اضافة ، والسوارقية لا تزال معروفة باسمها القديم إلى الغرب من المهد فيما بينه وبين المدينة المنورة .

ايضـاح :

رأيت من زعم أن عنيزة التي ذكرها امرؤ القيس في معلقته بقوله :

ويوم دخلت الْخِدْرَ خِدْرَ (عُنيزة)   فقالت لك الويلات إنك مُرْجلي

المراد بها عنيزة هذه التي في القصيم ، ويفسر قول امرئ القيس فقالت : بأن الضمير فيه يعود على محبوبته وليس على عنيزة التي ذكرها في هذا البيت وقد رأيت في تكملة الصغاني توجيه هذا الرأي ، لذلك لا بد من إيضاح أن المقصود من (عنيزة) في معلقة امرىء القيس هي فتاة اسمها (عنيزة) وهي ابنة

(١) المحبر ص ٣٥١ .
(٢) معجم ما استعجم ص ٤٩٥
(٣) معجم البلدان رسم «شعث»

عم لامرىء القيس . روى قصتها شاعر مشهور هو الفرزدق فيما حكاه عنه الانباري . ونُعقب بعد ذلك بما ذكره الصغاني .

قال الفرزدق : حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ لما أسمع ، أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه يقال لها (عُنَيْزة) وانه طلبها زمانا فلم يصل اليها ، فكان مُحْتالا لطلب الْغِرَّة من أهله ، فلم يمكنه ذلك حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جلجل .

وذلك أن الحيَّ ارتحلوا فتقدم الرجال وخلَّفُوا النساء والعبيد ، فلما رأى امرؤ القيس ذلك تخلف بعد قومه فكمن في غيابةٍ من الأرض حتى مرّ به النساء ، فإذا فتيات فيهن (عُنيزة) فلما رأين الغدير قلن : لو نزلنا في هذا الغدير واغتسلنا ليذهب عنا بعض الكلال ، فقالت احداهن فافْعلن .. فنزلن ونَحَّيْنَ العبيد عنهن ودخلن الغدير ، فأتاهُنَّ امرؤ القيس مُخاتِلاً وهن غَوافِل . فأخذ ثيابهن وهُنَّ في الغدير ، ثم جمعها وقعد عليها وقال : والله لا اعطي جارية منكن ثوبها ، ولو ظَلَّتْ في الغدير إلى الليل حتى تخرج كما هي (...) فتكون هي التي تأخذ ثوبها .

ثم ذكر أنه ذبح لهن ناقته وأنهن بعد ذلك تقاسمن متاع راحلته كل واحدة حملت بعضه ، وبقيت (عنيزة) لم يُحَمِّلْها شيئاً . فقال لها امرؤ القيس : يا بنت الكرام ، ليس لك بُدٌّ من أن تحمليني معك ، فإني لا أُطيق المشي ولم أَتَعَوَّدْهُ فحملته على بعيرها ، فكان يميل اليها ، ويدخل رأسه في خدرها (...) فإذا مال هودجه قالت : يا امرأ القيس ، قد عَقَرْت بعيري ، حتى إذا كان قريباً من الحي نزل فأقام .. فقال في ذلك شعراً منه .. ثم أورد معلقته التي منها فيما يتعلق بعنيزة :

ويوم دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عنيزة   فقالت : لك الويلات إنك مُرْجِلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً   عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فأنزل

فقلت لها : سيري ، وأرخي زمامه ولا تُبعْديني من جَناكِ المُعَلَّل
فَمِثْلُكِ حبلى قد طرقت ومُرْضِعٍ فألهيتها عن ذي تَمَائم محْوِلِ[1]

وبعد إيضاح هذه النقطة عن الفرزدق فيما نقله عنه الأنباري ننقل نَصَّ الصغاني : قال في التكملة :

وعُنَيْزة : هضبة سوداء بالشَّجي ببطن فُلَيج ، وإنما سُمِّيَ الشَّجي بها ، وهو بطن فُلَيْج وإياها عنى ابن حبيب حيث روى بيت امريء القيس :

ويوم دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزةٍ فقالت : لك الويلات إنك مُرْجِلي

وقال : هكذا الرواية . قال : والدليل على أن عنيزة في هذا البيت موضعٌ قوله :

أفاطِمَ مهلا بَعْضَ هذا التَّدَلُّل
وان كنت قد أزمعت صرمي فأجمِلْي

قال ابن الكلبي : هي فاطمة بنت العُبَيْد بن ثعلبة بن عامر ، وعامِرٌ هو الأجدار بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة[2] .

وفي كلام الصغاني من الغريب غير القول بأن (عنيزة) في شعر امرىء القيس اسم موضع القول بأن (عنيزة) هضبة سوداء بالشجي ببطن فليج بالتصغير إذ فليج الذي ذكره ورد في أكثر النصوص (فلج) بالتكبير.

وأيًّا كان الأمر فإن (عنيزة) في بيت امريء القيس هذا إذا صح أنها موضع ليست بعنيزة هذه التي أصبحت مدينة عنيزة ، اذْ لا دليل يدل عليه لا سيما إذا عرفنا أن عنيزة من أسماء النساء عند العرب القدماء كما قال الأزهري :

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٤ وما بعدها .
(٢) التكملة والذيل والصلة ج ٣ ص ٢٨٦

وعُنيزة من أسماء النساء : تصغير عَنَزَة أو عَنْزَة[1] .

وذكر الشيخ سعد بن جنيدل إحدى العنيزات الأخرى ويدل ذلك على أنها لا تزال تسمى بهذا الاسم وقد تكون إحدى العنيزات القديمة المجهولة الموقع التي ورد ذكرها في أحد النصوص القديمة التي سبق إيرادها قال :

عُنَيْزة : بعين مهملة مضمومة ونون موحدة مفتوحة ، وياء مثناة ساكنة ، ثم زاي معجمة مفتوحة ثم هاء كأنه تصغير عنز : هضبة سويداء صغيرة تقع في ضفة وادي الرشاء الغربية غرب جبل ثهلان[2] في بلاد عتيبة التابعة لإمارة الدوادمي تبعد عن مدينة الدوادمي غرباً ما يقرب من تسعين كيلاً[3] .

وهذه جملة من الشواهد الشعرية التي ورد فيها ذكر عنيزة ولكننا لا نستطيع الجزم بأن المراد بها عنيزة القصيم أو غيرها لعدم وجود قرينة تدل على تعيينها ونذكرها لعل أحدا من الباحثين يهتدي إلى تعيين عنيزة المرادة فيها قال أحدهم[4] :

ألاَ هَلَكَ امرؤٌ ظَلَّتْ عليه بِجنْب عُنَيْزة بَقَرٌ هُجودُ[5]
سَمِعْنَ بِمَوْته فَظَلَلْنَ نَوْحاً قياماً ما يَحِلُّ لَهُنَّ عُود

على أنه يمكن القول باحتمال أن تكون كلمة « جنب » محرفة عن كلمة « خبت » فإذا كان الأمر كذلك فإنه يرجح أن يكون المراد عنيزة القصيم لكونها تقع في مكان منخفض بالنسبة إلى ما حولها لأنها كانت روضة تنتهي إليها

---

(١) تهذيب اللغة ج ٢ ص ١٣٩ .
(٢) ثهلان : أصبح اسمه ذهلان بالذال وهو واقع الى الغرب من بلدة الشعراء ملاصقا لها .
(٣) معجم العالية (حرف العين)
(٤) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٣٧٠ وهي في الأصمعيات ص ٢٧٣ وفيه بشط عنيزة ونسبها لامرأة .
(٥) كنى عن النساء بقوله : بقر هجود وعبَّر عن إمساكهن عن الطعام بقوله : ما يحل لهن عود اهـ من المرزوقي .

السيول كما قدمنا . ولكون «خبت» عنيزة ورد ذكره في عنيزة القصيم .

وقال الطِّرِمَّاح بن حكيم الطائي[1] :

ظُعُنٌ تَجاسَرُ بين حَزْم عُوَارِضٍ وعُنَيْزتين ، ربيعُهُنَّ الأغْيَدُ[2]
بأغَنَّ كالحُولاَء ، زَانَ جنانَهُ نَوْرُ الدكادِك سُوقُهُ تَتَخَضَّدُ[3]

فذكر عنيزتين ، تثنية عنيزة إلا أن «عوارض» واقع في بلاد غطفان إلى الغرب من بلاد طيء في المنطقة التي تقع إلى الشمال من عقلة الصقور إلى النقرة .

وقال الشَّمَّاخ بن ضرار يذكر محبوبة له تسمى «الميلاء» من قصيدة[4] :

على أن للميلاء اطلال دمنةٍ بأسْقُفَ تُسْديها الصَّبا وتُنِيرها
وخَفَّتْ خباها من جنوب (عُنيزةٍ) كما خَفَّ من نبل المرامى جفيرها
فإن خفت الميلاء عسفان أو دنت لحرة ليلى أو لبدر مصيرها
لِيَبْكِ على الميلاءِ منْ كان باكياً إذا خرجتْ منْ (رَحْرَحان) خُدُوْرُهَا

ومن شعر مجنون ليلى الذي أورده الأصبهاني[5] :

فلو كنت إذْ ازمعت هجري تركتني جميعَ القوى ، والعقل منيَ وافرُ
ولكن ايامي بحقل (عنيزةٍ) وبالرَّضْم أيامٌ جناها التَّجاوُرُ

وقال آخر وادخل عليها الألف واللام[6] :

---

(١) ديوانه ص ١٣٢ .
(٢) الظعن : النساء في الهوادج . وتجاسر : تسير ، والأغيد : الناعم من النبات .
(٣) بأغن : أي : بعشب أغن ، وهو الذي تسمع لمرور الريح بين أغصانه غُنَّة . والحولاء من الناقة كالمشيمة للانسان لون ماءها أخضر . والدكادك ما استوي وتلبد من الرمل .
(٤) ديوانه ص ١٦١ — ١٦٢ . وتقدم بيتان منها منسوبين لغيره .
(٥) الأغاني ج ٢ ص ٤١ .
(٦) الحيوان ج ٦ ص ٨٦ — ٨٧ .

لعمري لضَبٌّ بالعنيزة صائفٌ تضَحَّى عَرادا فهو ينفخ كالقَرِمْ[1]
أَحَبُّ الـيـنـا أن يجاور أرضـنـا
من السمك البُنِّيِّ والسلجم الوخِمْ[2]

وقال نُصيب[3] :

جعلن ذرؤ البُرْق برق ‹عنيزة شمالاً ، وعن ايمانهن العواند

قال الشيخ ابن بليهد رحمه الله : عنيزة المذكورة في بيت نصيب جبيل أسود في وادي الرشاء قريب العويند الواقع في عالية نجد[4]

وقال المَعْلوط السَّعْدي[5] :

نعر الخليط نوى عليك شَطُونا وأراد يوم (عنيزةٍ) ليبينا
غَيْرَان شَمَّصَه[6] الوشاة فنَفَّروا وحشا عليك عهدتهن سكونا
إن الظعائن يوم حزم عنيزة أبكين يوم فراقهن عيونا
غَيَّضْنَ من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت ، من الهوى ولقينا

فذكر حزم عنيزة إلى جانب ذكره عنيزة دون اضافة . ومراده بيوم عنيزة هنا وقت في عنيزة وليس يريد يوماً من أيام الحرب اذ هو يتحدث هنا عن محبوبته كما هو ظاهر .

كما ورد ذكر حزم عنيزة في شعر لشاعر سعدي آخر هو عريف بن ناشب[7]

---

(١) صائف : دخل في زمان الصيف والعراد : ضرب من شجر البرّيّة .
(٢) البنى : نوع من السمك ، والسلجم : اللفت .
(٣) البكري : رسم العواند ص ٩٧٨ .
(٤) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٢١٠ .
(٥) ذيل الأمالي والنوادر ص ٨٠ .
(٦) شَمَّصَ الناقة : تحسسها لتسرع في السير.
(٧) ياقوت : رسم «حزم عنيزة»

ليالي ترعى الحزم حزم عنيزة إلى الصلب يندى روضه فهو يأرج

وديار بني سعد كانت في صدر الإسلام بعيدة عن القصيم اذ هي تقع على مقربة من الخليج العربي إلى الشمال من الجبيل والى الجنوب من الكويت على وجه التقريب .

وقال البكري : عُنيزة : بضم أوله وبالزاي المعجمة على لفظ التصغير : قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم . وذلك الوادي يسمى الشجِّي . والشجي : سمى بذلك لأنه شجي بعنيزة صارت في وسطه قال الفرزدق وذكر قِدراً .

أنخنا اليها من حضيض عنيزة ثلاثا كذود الهاجريِّ رواسيا

بنو هاجر من بني ضَبَّة لهم إبل سود ، شبَّه بها تلك الأحجار لسوادها والخرج متصل بعنيزة يدل على ذلك قول الجعدي المذكور في رسم « القِمْرى » .

أقول : يبدو لي أن جميع ما ذكر هنا من الأوهام ما عدا قوله : والخرج متصل بعنيزة الخ اذ ذلك صحيح والقمرى هي القاع الذي يسمى الآن قاع الخرما وخريمان وتقع إلى الغرب من الشفيقة التي تقع إلى الغرب الجنوبي من عنيزة كما سبق في حرف الخاء . فأول الوهم فيه قوله : إن عنيزة قارة في بطن وادي فلج فذلك يتنافى مع ما هو معروف بأن عنيزة روضة مطمئنة استخرجها محمد بن سليمان كما أورده البكري نفسه فيما سبق والقارة لا يمكن أن يستخرج منها الماء كما هو معروف ، وانما ذلك من سمات الأرض المطمئنة أو مورد الماء كما هو معروف كما أن قوله في بطن وادي فلج ووادي فلج معروف مشهور مع قوله إن ذلك الوادي يسمى الشجي لانه شجى بعنيزة يظهر منهما التناقض إلا إذا أراد بعضه اما الشاهد الذي أورده للفرزدق فهو يرد عليه اذ ذكر الفرزدق « حضيض عنيزة » أي : المكان المنخفض منها والقارة : أكمة مرتفعة كما هو ظاهر .

فقول الفرزدق إذاً شاهد صحيح على «عنيزة» هذه التي أصبحت الآن المدينة الثانية في القصيم وليس شاهداً على عنيزة التي قال البكري: إنها قارة سوداء. يشهد لذلك واقع عنيزة والشواهد السابقة التي ذكرت (خبت عنيزة) وهو المكان المنخفض كما ذكر الفرزدق (حضيض عنيزة).

ثم قال البكري بعد كلام له: وورد في شعر عنترة «عنيزتان» مثنى كما قال الفرزدق:

عشيَّة سال المربدان كلاهما

قال عنترة:

كيف المزار وقد تربع اهلها بعنيزتين واهلنا بالعيلم

قال البكري: العيلم: ديار بني عبس.

أقول: لو كان العيلم هو ديار بني عبس لما قال عنترة كيف المزار الخ.. وهو يريد أن الشقة بعيدة جداً ما بين المنزلين اذ ما بين عنيزة وبلاد بني عبس التي هي في الجواء ولهم أي: بني عبس — الضلفعة— وأثال، وأبلق، وكلها معروفة الآن لا يزيد على خمسين كيلا وهذه مسافة قصيرة جداً بالنسبة لرؤية البدوي للأشياء في الصحراء، وتقديره للمسافات فيها.

لمحات تاريخية:

نذكر هنا بعض اللمحات التاريخية التي ذكرت فيها (عُنَيْزة) منذ أول وجودها قَرْية إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري. وهذه اللمحات ليست دراسة تاريخية مفصلة كاملة تهتم بتعليل الحوادث التاريخية وتحليلها بمعرفة أسبابها ونتائجها. ذلك بأن هذا الكتاب ليس كتاباً تاريخياً للحوادث ولو كان كذلك إلى جانب كونه معجماً جغرافياً لكان طويلاً مُمِلاً إذا استطاع كاتبه أن يجعله كذلك.

وإنما المقصود من إثبات هذه اللمحات هو تقريبها أمام القاريء العادي أو تيسيرها للباحث الذي يمكن أن يتخذ منها مدخلا إلى دراسة تاريخية موسعة .

سبق أن ذكرنا في أول الرسم واقعة ذُكِرَتْ فيها (عُنيزة) وَوُصِفَتْ فيها بأنها قرية وذلك في الثُّلْثِ الأول من القرن التاسع الهجري ، وهو تاريخ مبكر لأكثر البلدان المعمورة في القصيم في تاريخها بعد الفترة المظلمة أو خلالها . وقد كُتِبَتْ بأيدي مؤرخين من غير أهل القصيم وذلك ما ذكره ابن الجزري وتقي الدين الفاسي وتقدم في أول هذا الرسم : (رسم عنيزة) .

سنة ١٠٩٦ هـ .

قال ابن بشر :

فيها أو التي بعدها ظهر احمد بن زيد — الشريف — على نجد ، ونزل (عنيزة) وفعل بأهلها ما فعل[١] .

وقد ذكرها ابن عيسى في التي بعدها فقال :

وفي سنة ١٠٩٧ ظهر الشريف احمد بن زيد بن محسن إلى نجد ، ونزل بلد (عنيزة) وفضى العقيلية[٢] وهدمها ، وفعل بها من القبح والفساد ما لا يعلمه إلا الله[٣] .

أقول : الصحيح ما ذكره ابن عيسى من أنَّ ذلك كان في سنة ١٠٩٧ هـ فهكذا ذكره العصامي في تاريخه ذكر ذلك عند خروج الشريف المذكور إلى نجد ، وعند رجوعه منها غير أنه ذكر (بلاد عنزة) في كلا الموضعين بدل (عنيزة)[٤] وأرى أن ذلك تحريف وان الصحيح (عنيزة) كما ذكره مؤرخو أهل نجد .

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ٢١٧ (طبعة وزارة المعارف) .

(٢) راجع رسم : «العقيلية»

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ٧٠ .

(٤) سمط النجوم العوالي ج ٤ ص ٥٦٣ — ٥٦٤ .

قال ابن بشر : في تمام المائة بعد الألف أتى الحواجّ الثلاثة ونزلوا بعنيزة في ناحية القصيم ، وغلا الطعام[1] .

أقول : فصل هذه الواقعة بعض التفصيل الشيخ مقبل الذكير اذ قال :

سنة ١١٠٠ :

في هذه السنة نزل الحواج الثلاثة بلد (عنيزة) في القصيم : حاج العراق ، وحاج الأحساء ونواحيه . وحصل في البلد موسم عظيم ، واستفادت البلد من ذلك فائدة كبيرة وغلى فيها الطعام ، ولما رحل الحاج العراقي ، ونزل قرب التنومة آخر قرى القصيم من جهة الشرق اغار الظفير والفضول على الحاج وأخذوه .

أقول : لم يذكر رحمه الله الاَّ حَاجَّيْن اثنين هما حاجُّ الأحساء وحاجُّ العراق فمن هو الحاجُّ الثالث الذي ورد ذكره في عبارته وعبارة ابن بشر؟ الجواب فيما أظن أنه حاج العجم وجنوب العراق الذي يجيءُ مع طريق البصرة وذلك أمر طبيعي بالنسبة إلى هذا الحاج أن يأتي من هذا الطريق اما الحاج العراقي الآخر الذي جاء الى القصيم مع طريق غير مألوف حتى استحق التنويه بمجيئه فهو حاج بغداد الذي كان طريقه المعتاد هو طريق حاج الكوفة القديم المسمى بالطريق السلطاني . وهو الذي يمر بالأجفر وفيد وسميراء في جنوب منطقة حائل .

١١١٠هـ .

قال الذكير :

في هذه السنة سطى آل أبو غنام وآل بكر على فوزان بن حميدان بن حسن

---

(١) عنوان المجد ج ١ ص ١٠٨ .

في المليحة ، المحلة المعروفة في (عنيزة) واستنقذوا منه منزلتهم (العقيلية) التي كان قد تغلب عليها .

وقد ذكر ابن بشر هذه الوقعة في حوادث ١١٠٧ وقال : إنهم أخرجوا فوزان من عُنَيْزة بعد وقعة بريدة وغدره فيهم ولم نقف على تفاصيل وقعة بريدة التي أشار اليها ابن بشر والرواية الأولى أصح من حيث التاريخ لأننا نقلناها عن بعض مؤرخي القصيم . هذا كلام الذكير .

أقول : وقعة بريدة أشار اليها بعض المؤرخين ولكنهم لم يفصلوا القول فيها ولم يذكروا كيفية غدره فيهم ، ونص كلام ابن عيسى :

في عام ١١٠٩ فضى فوزان بن حميدان أمير (عنيزة) بلدة بريدة[1] .

أقول : هذا ما ذكره الشيخ ابراهيم بن عيسى عن فوزان بن حميدان وقد وجدت في بعض الأوراق التاريخية في (عنيزة) شيئاً يتعلق بهذا الموضوع رأيت في نقله هنا فائدة ونصه : المثل السائر يقول : «لعين حميدان يحيا محمد» لأن حميدان أنجب من أخيه محمد (ويحشم) محمد لأجل خاطر أخيه حميدان ، وهما أخوان من بني ثور من سبيع أهل (عنيزة) فأما حميدان فهو والد فوزان بن حميدان بن حسن الملقب ابن معمر امير (عنيزة) وقصره هو المسمى «قصر الكعيد» : بيت مبارك المساعد وصالح آل عبدالله وما حوله . وأما محمد فهو والد رشيد بن محمد بن حسن ولرشيد أربعة أولاد : عبدالله ودخيِّل وفايز وجارالله . فأما دخيِّل وكان عالماً ومات بمكة ودخيّل وعبدالله وفايز ثلاثتهم عقماء[2] ليس لهم أولاد ، وأما جار الله فكان له ولدان فماتوا وانقطع آل رشيد كلهم .

هذا ما وجدته .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٧٩ . وقد ذكرت لقطن آخرين مختصرين أيضاً لهذه الواقعة في رسم بريدة ج ٢ ص ٥٠١ .

(٢) عقماء : جمع عقيم .

وقال ابن عيسى :

في سنة ١١١٥ قُتل أمير عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن الملقب ابن معمر من آل فضل آل جرّاح أهل (عنيزة) وذلك في آخر يوم من جمادي الآخر[١] من السنة المذكورة واستولوا آل جناح على عنيزة كلها[٢] هكذا ساق الخبر مختصراً .

وقال مقبل الذكير في تاريخه في حوادث ١١١٥ : قتل فوزان بن حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثانية من هذه السنة . وقد سبق الكلام عن النزاع الواقع بين أهل عنيزة وانقسامهم ، وكثرة الحروب بينهم خصوصاً بين فوزان بن حميدان بن حسن آل معمر وبين جبور بني خالد أمراء الجناح القرية المعروفة في عنيزة فلما كان هذه السنة حصل خلاف بين فوزان وبين الجبور ادى إلى قتال قتل فيه الأمير فوزان بن حميدان ، واستولوا الجبور على عنيزة كلها بأقسامها ، وتوحدت إمارتها فهدموا قصر آل معمر ، وهو المسمى قصر الكعيد وهو القسم الشمالي الشرقي من القصر الذي ملاصق لمسجد الجامع من الشرق المعروف بقصر سعود[٣] ذلك لأن سعوداً وسعه حينما احتل عنيزة .

١١١٦هـ .

قال الذكير :

وقد اطلعت على بعض ترسيات لأهل القصيم أردت وضع العبارة للتذكرة وان لم أفهم معناها قال : وفي صفر من هذه السنة نزل (جبدار) (عنيزة) برجوعه من الحج ونثر فيها من الدرهم (شيء عظيم) .

ولم يتضح لنا هذا الاسم هل اسم شخص أو أمير وانما الذي الفت نظرنا

---

(١) الوجه : الآخرة .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ٨٤ .

(٣) هدم هذا القصر في عام ١٣٩٣هـ لتوسعة المسجد الجامع والشارع .

قوله : وملأها من الفلوس مما يدل على الفائدة التي حصلت من مروره وأثرها في البلاد مما جعل هذا المؤرخ يرسمها مع الحوادث التاريخية انتهى كلام الذكير. ولم أجد من ذكر ما أشار إليه غيره .

سنة ١١١٦هـ

فيها هُدِم قصر عنيزة هدمه أهل الجناح
هكذا في بعض الأوراق التاريخية .
وقال ابن بسام :

وفيها — أي ١١١٦هـ — في ذي القعدة غرقت بلد عنيزة وتسمى غرقة السلَيْمي وهو رجل أعمى دخل السيل في بيته وأغرقه فمات .

وقد رأيت بعض المؤرخين ذكرها ١٠٨٠ وأرخها بقوله (طغى الماء) ولعلها غرقة ثانية .

أقول : لقد صدق ظن ابن بسام رحمه الله فقد رأيت في بعض الأوراق التاريخية تسجيلاً لغرقتين — كما قالوا — في عنيزة ونص ذلك : تاريخ غرقة عنيزة الأولى (طغى الماء) سنة ١٠٨٠ ، وغرقة عنيزة الثانية لفظة : (سيل غاصب) سنة ١١٩٢ .

وبعد عبارة ابن بسام والتعليق عليها نورد عبارة ابن عيسى ومنها يظهر أنهما قد اطلعا على المصدر نفسه . لأن كل واحد منهما يقول : وقد رأيت ، إلا أن عبارة ابن عيسى أدق : اذ ذكر ان الذي رأى فيه تاريخ الوقعة هو ورقات في التاريخ لعلها مشابهة لما وصل اليَّ من أوراق من مدينة عنيزة .

أما ابن بسام فإنه يقول : انه رأى بعض المؤرخين ولعله يقصد بعض الذين لهم تقييدات في التاريخ وليس ما يستفاد من ظاهر كلامه بأنه قد اطلع على كتاب في التاريخ ذكر هذا الموضوع .

قال ابن عيسى : في سنة ١١١٦ في ذي القعدة غرقت بلد عنيزة من السيل ، وتسمى غرقة السليمي ، وهو رجل أعمى ، دخل السيل في بيته ، وأغرقه فمات ، وقد رأيت في ورقات في التاريخ ان غرقة السليمي سنة ١٠٨٠ وأرخها بعضهم بقوله (طغى الما) والله أعلم[١] .

سنة ١١١٨ هـ

قال مقبل الذكير رحمه الله :

في هذه السنة قام دويس من آل بكر أهل عنيزة ، وهدم (المليحة) المحلة المعروفة في (عنيزة) وهي محلة آل فضل الجرَّاح .

سنة ١١٢٨ هـ

قال ابن عيسى :

فيها سطا ادريس بن شابع بن صعب شيخ آل جناح من بني خالد في المليحة المحلة المعروفة في (عنيزة) وملكها .

وفي رمضان من السنة المذكورة ، سطوا آل فضل من آل جرَّاح من سبيع على ادريس المذكور في المليحة ، وأخرجوه منها واستولوا عليها[١] .

أقول : الصحيح : دويس بدال بعدها واو مفتوحة فسين ، وليس (إدريس) على اسم النبي إدريس كما هو مكتوب فيه .

وهذا أمر سمعته من أفواه عدد من المعنيين بالتاريخ من مشايخ (عنيزة) وورد تأييده في تاريخ الذكير .

سنة ١١٣٧ هـ .

قال ابن عيسى :

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٨٥ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ٩٢ .

وفي هذه السنة أكل السِّعْر[1] في عنيزة اثنين واربعين نفسا بين ذكر وأنثى[2] .

وعبارة ابن بسام : فيها أكل السِّعر في بلد (عنيزة) اثنين واربعين نفساً من بين ذكر وأنثى وكبير وصغير .

سنة ١١٥٥ :

قال ابن بسام :

في هذه السنة قتل حسن بن مِشْعاب أمير بلد عنيزة قتلوه آل جناح من بني خالد أهل بلد الجناح هم والشختة من المشاعيب من آل جرَّاح من سبيع وجلوا آل جَرَّاح من (عنيزة) واستولوا آل جناح من بني خالد والشختة من المشاعيب من آل جَرَّاح على عنيزة كلها والشختة منزلتهم الجادَّة المعروفة في (عنيزة) وفيها : غُرس نخل الجادة في (عنيزة) .

أقول : ذكر ابن عيسى هذه الواقعة بما لا يكاد يخرج عن ذلك[3] .

١١٦٠هـ

وفيها سكنت الفتن في بلد (عنيزة) وغرس فيها أملاك (الخننة)[4] والزامل وآل أبا الخيل والهيفا والطعيمي والمسهرية,وذلك في مدة عشر سنين . وفيها توفي الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيب الناصري التميمي ودفن في الضبط في بلد (عنيزة) رحمه الله وقيل : إن وفاته سنة ١١٦١ ومات الشيخ على بن زامل بعده بشهرين في بلد (عنيزة) رحمه الله تعالى .

---

(١) السِّعْر : هو الذئب الذي يتعود اختطاف الناس وأكلهم وبعضهم يقول : إن الكلب ربما استسعر أي : فعل مثل ذلك .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ٩٧ — ٩٨ .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٦ .

(٤) الخننة جمع الخنيني وهم أسرة ذكرتها في معجم أسر أهل القصيم .

أقول : هذه السنة وما بعدها تسمى في التاريخ المتعلق بالقصيم «ركدة عنيزة» رأيت في أوراق في مدينة عنيزة ما يلي : سنة ١١٦٠ هـ ركدة عنيزة : غرس فيها أملاك الخننة ، وأملاك آل زامل وآل أبا الخيل والطعيمي في المسهرية والهيفا وذلك في مدة عشر سنين .

والركدة في العامية هي السكون المستمر بعد الاضطراب .

وعبارة ابن عيسى : وفي سنة ١١٦٠ ركدة (عنيزة) وغرس فيها أملاك الخننة والزامل وآل أبا الخيل والطعيمي في المسهرية والهيفا[١] .

١١٧٤ هـ .

قال ابن بسام :

فيها قتل رشيد أمير بلد (عنيزة) من سبيع هو وفراج أمير بلد الجناح من آل جناح من بني خالد قتلوهما عيال الأعرج من آل أبو غنام هم وآل زامل من سبيع ومعهم غيرهم قتلوهما في مجلس (عنيزة) وذلك أن أهل عنيزة وأهل الجناح كانت بينهم حروب وفتن يطول ذكرها فلما استولى رشيد على (عنيزة) واستولى فراج على بلد الجناح ، اصطلحوا على وضع الحرب بينهم ، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة حتى امتد[٢] كل منهم في الفلاحة واكثروا من غرس النخيل ، وكثرت اموالهم .

ثم ان الوشاة حرّشوا بين أهل عنيزة وأهل الجناح فاتفق رجال من عشيرة رشيد ورجال من عشيرة فرّاج على قتلهما فقتلوهما . فثارت الفتن بعد قتلهما بين الفريقين .

أقول : قد أورد الشيخ مقبل الذكير في تاريخه (مطالع السعود) هذه الحادثة مربوطة بما قبلها وما بعدها وفصلها تفصيلاً جديراً بالإيراد قال في

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٨ .

(٢) امتد : توسع في الزراعة .

حوادث سنة ١١٤٣هـ ومن خطه نقلته فيما ظهر لي :

قام حسن بن مشعاب أمير عنيزة على بني عمه الشختة ، وهدم منزلتهم الجادة ، وأجلاهم إلى العوشزية ، وأقاموا فيها مدة ينتظرون الفرصة لاسترجاع محلتهم ، ولهم في ذلك قصيدة مشهورة يتناخون فيها منها قولهم :

مِشَاعيب سَمُّوا واجعلوا الشَّوْرَ واحد

مشاعيب راس الشيخ تهنى مقامه[1]

وأخذ ينحي فيها على هذا المنحى ، ثم انهم كاتبوا بني خالد أهل الجناح ، وطلبوا مساعدتهم فأجابوهم وواعدوهم (يوم معلوم) فجاؤا فيه ، وسطوا على حسن بن مشعاب وقتلوه ، واستولوا على (عنيزة) جميعها سنة ١١٥٥ ، وأجلوا الجرَّاح عنها . وغرسوا الجادة نخلا ، ولكن رشيد بن محمد بن حسن بن معمر الجرَّاح لم يمهلهم ، وسطا عليهم سنة ١١٥٦هـ واسترجع محلتهم — أي محلة المليحة — وملكها وتولى الإمارة في (عنيزة) ، وعقد صلحاً مع بني خالد أهل الجناح وهدأت الأمور وسكنت الأحوال الى أن قال :

ولكن خصوم الأمير أثاروا عليه العامة ، فاتفق رجال من بني خالد من جماعة فراج ورجال من آل أبو غنام وآل زامل على قتل الأميرين فقبضوا عليهما ، وقتلوهما في السوق في مجلس (عنيزة) كما يقتل (المجرمين) فثارت الفتنة بين الفريقين ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه في سابق عهدهم وكان قتلهما سنة ١١٧٤هـ .

---

(١) هذا البيت من قصيدة أشار الذكير إلى أنها لنبهان مولى للمشاعيب وقدمنا نقل كلامه في رسم الجادة والقصيدة طويلة وهي لنبهان السنيدي أولها :

يقول نبهان السنيدي بدا لنا   من القيل عدلات القوافي يجيبه

وهي لديَّ في ٣٤ بيتاً وقد نشرت محرفة في «التحفة الرشيدية» ج١ ص ٧٥ وسمى الناظم السندي بدون ياء بعد النون . والبيت الذي أورده الذكير ملفق وصحة الشطر الثاني :

مشاعيب سَمُّوا وادعوا الشور واحد   تهب ريح العون وْيذرا عَسيبَهْ

سنة ١١٨٢ هـ .

قال ابن بسام :

في هذه السنة غزا سعود بن عبد العزيز بن محمد ومعه راشد الدريبي أمير بلد بريدة . ومع سعود جنود كثيرة من البادية والحاضرة وتوجهوا الى القصيم ونزلوا بالقرب من باب شارخ المعروف في عنيزة وحصل بينهم وبينه قتال شديد قُتِل فيه من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم عبدالله بن حمد بن زامل .

وعبارة ابن عيسى :

فيها غزا سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ومعه راشد الدريبي رئيس بلدة بريدة ، وقصدوا بلد (عنيزة) ونزلوا بالقرب من باب شارخ ، وحصل بينهم وبين أهل (عنيزة) قتال ، قتل فيه من أهل (عنيزة) ثمانية رجال منهم عبدالله بن حمد بن زامل[١] .

١١٨٨ هـ .

وجدت في بعض الأوراق التاريخية التي حصلت عليها من مدينة عُنَيْزة ما يلي : في سنة ١١٨٨ حزب عريعر على القصيم ، وأخذ بريدة فضاها واطلع آل زامل من عنيزة وشيَّخ فيها ولد رشيد ، ومات عريعر في صفر على الخابية .

١١٩٢ هـ

قال ابن عيسى في ثاني وعشرين من شهر ذي القعدة منها : حصل في بلد عنيزة سيل عظيم أغرق البلد ومحا بعض منازلها ، فخرج أهل البلد الى الصحراء وسكنوا الخيام ، وبيوت الشَّعَر حتى عمروا منازلهم[٢] .

ونص كلام الذكير في حوادث سنة ١١٩٢ كما يلي :

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٣ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧ .

في هذه السنة أنزل الله على عنيزة سيلا عظيماً طغى الماء من مجاريه ، فدخل البلد متدفقاً بشدة عظيمة كأعظم ما يكون من الوديان وأغرق البلد ، وهدم كثيراً من بيوتها فخرج أهلها منها ، وابتنوا لهم بيوتاً من الشعر خارج البلد وسكنوها ، حتى عمروا منازلهم ، وقد كانت الخسائر كبيرة إلا أن الأنفس سالمة لم يصب أحد منهم بسوء .

سنة ١١٩٤هـ :

قال ابن بشر :

وفيها أصاب بلد (عنيزة) سيل عظيم غرق البلد ومحا منزلتهم ، وأذهب فيها أموالاً وأزواداً وأمتعة[١] .

سنة ١١٩٥هـ

سطوا آل أبو غنام وآل جناح في العقيلية المعروفة في عنيزة واستولوا عليها[٢] .

وقد وجدته في ابن عيسى باللفظ التالي :

وفي سنة ١١٩٥ فجر يوم الخميس خامس وعشرين من شوال سطوا آل أبو غنام ، وآل جناح في العقيلية المعروفة في بلد عنيزة واستولوا عليها[٣] .

سنة ١١٩٦هـ .

قال ابن عيسى : فيها أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب ، سوى أهل بريدة والرّسّ والتنومة ، وأجمعوا على قتل مَنْ كان عندهم من المعلمين ، وأرسلوا الى سعدون بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحسا والقطيف يستحثونه بالقدوم اليهم ، فأقبل اليهم بجنوده ، فلما قرب من القصيم قام أهل كل بلد ، وقتلوا من عندهم من المعلمين فقتل أهل الخبراء إمامهم

(١) عنوان المجد ج١ ص ٨٨ (طبعة وزارة المعارف) .
(٢) هذا الخبر من أوراق تاريخية في مكتبتي حصلت عليها من عنيزة .
(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٨ .

منصور أبا الخيل ، وثنيان أبا الخيل ، وقتل أهل الجناح رجلا عندهم يقال له البكري ، وعلقوه بعصبة رجله في خشبة وقتل أهل الشماس أميرهم على بن حوشان ونزل سعدون بلد بريدة ، فلما نزلها أرسل اليه أهل (عنيزة) عبدالله آل قاضي ، وناصر الشبيلي فقتلهما سعدون صبرا[1] .

١١٩٦هـ

وقال ابن بشر : في حوادث سنة ١١٩٦ :

فيها أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب سوى أهل بريدة والرَّسِّ والتنومة وقتلوا كل من ينتسب الى الدين عندهم خصوصاً المعلمين الذين يعلمونهم أحكام الشريعة ، فحضر كافة رؤساء القصيم يوم الجمعة وأبرموا أمرهم وتعاهدوا ، وان كل أهل بلد يقتلون من عندهم في يوم معروف ، فلما مضوا إلى بلدانهم أرسلوا الى سعدون بن عريعر يخبرونه بذلك واستحثوه بالقدوم عليهم ، فبادر في الحال وأمر بالرحيل . واستنفر العربان فأقبل بجنوده ، فحين قرب من القصيم قام أهل كل بلد ، وقتلوا من عندهم من العلماء المعلمة ، فقتل أهل بلد الخبراء إمامهم في الصلاة منصوراً أبا الخيل يوم الجمعة وهو قاصد المسجد ، وقتل ثنيان أبا الخيل . وقتل آل جناح رجلا عندهم من أهل الدين والصلاح ضرير البصر ، وصلبوه بعصبة رجله ، وفيه رمق حياة وقتل آل شماس[2] اميرهم علي بن حوشان ، الى ان قال :

وحين نزل بريدة أرسل إليه أهل (عنيزة) على سبيل الإكرام والامتثال مَنْ كان عندهم من معلمة أهل الدين . وهما عبدالله القاضي ، وناصر الشبيلي ، وقالوا : هذان كرامة لك ، وهدية منا اليك فقتلهم سعدون صبرا ، ونالوا[3]

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٩ .

(٢) في طبعة وزارة المعارف آل شمس : تحريف .

(٣) الوجه : نالا .

شهادة وأجراً ، وحمل من ذلك وزرا[1] .

قال ابن غنام :

سنة ١١٩٨ هـ فيها غزا سعود حرسه الله بالمسلمين وقصد (عنيزة) من بلدان القصيم . فلما صلى الصبح أغارت على طارفة البلد فرسانه ، وطافت بفنائها شجعانه ، فخرج إليها من أهلها كل ذي بأس شديد ، واستمروا مع المسلمين في تصدير وتوريد ، وبذلوا من الشجاعة ما ليس فوقه مزيد ، وقتل بينهم في ذلك المجال ، بعض من الرجال منهم من المسلمين ثنيان بن زويد وغيره ، وجرى بينهم مع سعود كلام في الصلح ، فلم يتم المقصود ثم بعد ذلك انصرف عنهم ، وارتحل منهم[2] .

سنة ١٢٠١ هـ :

فيها هدم (الجناح) المعروف في (عنيزة) هدمه عبدالله بن رشيد أمير بلد عنيزة ، تجملاً مع ابن سعود بسبب مكاتبة أهل الجناح لثويني[3] .

وقال ابن بسام : فيها غزا سعود بن عبد العزيز وتوجه إلى القصيم فأغار على أهل (عنيزة) وحصل بينه وبينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين من مشاهير اتباع سعود ثنيان بن زيد الشجاع المشهور ثم رجع سعود إلى وطنه .

ورواية ابن بشر مختصرة قال :

فيها — أي سنة ١١٩٨ هـ سار سعود بالجنوب المنصورة ، وقصد بلدة (عنيزة) في ناحية القصيم ، فحصل بينهم وبين المسلمين قتال قتل منهم عدة رجال . وقتل من المسلمين ثنيان بن زويد الشجاع المشهور[4] .

سنة ١٢٠٢ هـ :

قال ابن بسام :

---

(١) عنوان المجد ج ١ ص ٩٢ (طبعة وزارة المعارف) .
(٢) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٣٥ .
(٣) عنوان المجد ج ١ ص ٩٦ .
(٤) تاريخ بعض الحوادث ص ١٢٣ .

فيها غزا سعود بن عبد العزيز، وقصد بلد عنيزة .

ورواية ابن بشر :

فيها — أي ١٢٠٢هـ سار سعود بالعساكر المنصورة ، وقصد ناحية القصيم ، ونزل بلد (عنيزة) لأنه ذكر له (أن) اناسا من أهلها يريدون نقض العهد من آل رشيد[١] واتباعهم ، فأمر عليهم يخرجون من البلد ، وأجلاهم عنها ، واستعمل فيها أميراً عبدالله بن يحيي[٢] .

هكذا في النسخة التي طبعتها وزارة المعارف وفي النسخة التي نشرتها المكتبة الأهلية بالرياض وَرَد الخبر بصيغة تختلف عن ذلك قليلاً ونصها :

وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة ، وقصد ناحية القصيم ، ونزل على بلد عنيزة وأجلى منها رؤساءها آل رشيد واستعمل فيها أميراً عبدالله بن يحيي[٣] .

وقال ابن غنام :

وفيها غزا سعود بالمسلمين ، أدام الله تعالى له النصر والتمكين ، فحث سيره ومسراه وكان وصوله (عنيزة) هو الذي اقتضاه ورآه وذلك أنه نمي إليه صحيح الخبر أن بعضا من أهل (عنيزة) بحث عن أسباب الارتداد وحفر ، وتحقق ذلك عنده واشتهر فعند ذلك أجمع على المسير اليهم ، وظهر فنزل عليهم ، بعد أيام وليال ، ومكث عندهم يستبريء الحال ، ويتحقق ذلك على يقين ، لئلا يقدم على ما يريده بتخمين ، فيخالف قول رب العالمين (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيَّنوا أنْ تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما

---

(١) آل رشيد ، هؤلاء هم امراء عنيزة في ذلك الزمن من قبيلة سبيع وليس لهم علاقة نسب بآل رشيد أمراء حائل .

(٢) عنوان المجد ج١ ص ١٠٠ (طبعة وزارة المعارف) .

(٣) ج١ ص ٩٣ .

فعلتم نادمين) فلما لاحت له شمس اليقين والإيقان من عدول أهل الإسلام والإيمان من سكان ذلك المكان، وتحقق ذلك الأمر واستبان، وكان آل رشيد من ذلك الأمر والملا، أمر عليهم بالجلاء وكل مَنْ لهم تابع وفي أسباب الشر طامع، وأزال منها كل من يحذره ويخشاه، وأمر عليهم على بن يحيي لاختياره ورضاه. ثم انصرف راجعاً[1].

وهذه الوقعة وما تلاها مما اتصل بها من أحداث هي التي يقول فيه العرف أبياته المشهورة وهو مولى لآل رشيد امراء عنيزة فيما ذكروا:

يا ديرتي خَذْها حْجَيلان وسعود	بالبوق والاّ بالنِّقا ماقواها[2]
جَوْنا هجاد، وجملة الناس بِرْقُود	وأهل القهاوي مشعْلين ضْوَاها[3]
لا ثار بَهْ رَميه ولا زِجّ بَهْ عُوْدْ	ولا ثار مَثْلُوثَ الدَّخَنْ مِنْ وراها[4]
مِزنه تِصيح وْمِقْدَمَ الراس مَشْدُود	يا لَيْتَهُمْ ما بَرَّقَوا في صْبَاهَا[5]
يا ليت أَبو رِدِنْ حَضَرْ يا فتى الْجُودْ	ما كانْ صَرَّتْ بالمحامِلِ نْسَاها[6]

وفي آخرها يقول:

القول قول (الْعِرْفْ) ما هوب مَجْحُودْ
والنَّارْ تاكلْ والد اللي كِمَاها[7]

وهي قصيدة مؤثرة قليلة النظير في الشعر العامي في بكاء أهل الدار التي أخذت منهم ولكن تأثيرها لا ينبغي أن ينسي سامعها أن قائلها أحد أهل البيت

---

(١) تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٥٢ — ١٥٣.

(٢) خذها: أخذها وقواها: قدر عليها.

(٣) جونا: جاؤنا. هجاد: فجرا، وضواها: نيرانها.

(٤) به: بها، وزج: دفع، والعود: الرمح. والدَّخن: الدخان.

(٥) برَّقوا في صباها: أمعنوا النظر في جمالها الغض.

(٦) أبو ردن كنية عبدالله بن رشيد أمير عنيزة ومولى الشاعر — والمحامل: جمع محمل وهو من مراكب النساء على الإبل. ونساها: نساءها.

(٧) اللي: الذي. كماها. جحدها وأخفاها.

المهزوم فهو يعبر عن وجهة نظرهم ، ولا يعتبر شهادة ضد خصومهم من الطرف الآخر يقول العُرْفُ : إن بلدته التي ذهب بها حجيلان بن حمد وسعود ابن عبد العزيز قد فعلا بها ذلك بدون حرب معلنة قد تركت فيها فرصة لاصحابها كي يقاتلوا .

وهذا معنى قوله (بالبوق) التي تعني الخديعة في الحرب و(الحرب خدعة) كما في القول المشهور ، وهي كلمة فصيحة باقية في العامية وتعني الإغارة على قوم دون معرفتهم[1] وهذا يفسره قوله : والا بالنَّقا ، أي : بإعلان الحرب ما قواها ، ويشير بذلك إلى الوقائع السابقة .

وقد أوضح معنى ما في البيت الأول بالبيت الثاني :

جونا هجاد وجملة الناس برقود الخ

أي : إنهم جاؤا هجاداً وهو الإغارة في أول الفجر وكل الناس رقود ، لم ينهضوا من نومهم بعد ، ما عدا أهل القهاوي (أي المقاهي في البيوت) وهم قلة من الناس في ذلك الوقت فإنهم كانوا قد اشعلوا أضواء مقاهيهم بالنيران ، ولم يفرغوا من صنع قهوتهم وشربها . أو أنهم قد اشعلوا الأنوار في مقاهيهم لأن الوقت لا يزال ظلاماً .

وقد فَسَّر ما قلناه في البيت الثالث وهو :

ما ثار بَهْ رمية ولا زجّ بَهْ عُود الخ

أي : لم تطلق رمية في هذه الوقعة ولا دُفع فيها رُمْحٌ موجه إلى صدور المهاجمين . ولم يُحْرَق دخان مثلوث وهو البارود الذي يتألف في أصله من

(١) نقل صاحب اللسان عن ابن الأعرابي قوله : باق : إذا هجم على قوم بغير إذنهم : اللسان (بوق) ج١٠ ص ٣٠ . ومعنى بغير إذنهم ، أي : بغير علمهم .

ثلاثة عناصر هي الملح الأبيض ، والكبريت الأصفر . والفحم ، فلم يَثُرْ من ذلك البارود دخانٌ من وراء البندق أي : لم تطلق فيها طلقة من بندقية .

ثم وصف حالة (مُزْنة) وهي ابنة الأمير عبدالله بن رشيد وهي فتاة حديثة السِّن كانت تلبس حلية من الذهب على رأسها تُسَمَّى «الهامة» في لغتهم لأنها توضع على أعلى رأس المرأة ، وكان رأسها قد شُدَّ لِتَوِّه بجدائل محكمة الشَّدِّ وثبتت فيه الحلية الذهبية شأْنَ مَنْ لم يكونوا يشغلهم عن تزيين البنت الشابَّة شاغل ، وقال الاخباريون : إنَّ أحد الذين هاجموا القصر من الجنود أمسك بتلك الحلية الذهبية المثبتة في جدائلها المشدودة فجعلت تصيح وهو حاسرة الرأس وآخر ينازعه على ذلك ولم يبالوا بصياحها واستغاثتها وكان من نتيجة ذلك أن رأى هؤلاء القوم وجهها سافراً فرأوا من صِبَاها وشبابها ما كان ينبغي الا يروه ولذلك قال :

يا ليتهم ما بَرِّقوا في صِبَاها .

والتبريق بالشيء في لغتهم العامية هو النظر اليه بحدّة وتَمَعُّن . ثم انتقل إلى بيت آخر مُؤثر وهو قوله :

يـا لَيْتُ أبو رِدِنْ حَضَرْ الخ

وأبو رِدْن : كنية الأمير عبدالله بن رشيد وكان غائباً لم يحضر الوقعة يقول الشاعر (العرف) : إنه لوكان حاضراً لماكان لأصوات نِساءِ القصر صَرَّةٌ أي : صِيَاحٌ في المحامل التي حُمِلْنَ عليها وأُخْرِجْنَ من القصر ، وربما من البلد .

وآخرها بيت يُعْلن فيه إعلاناً بأنه هو قائل الشعر ، وأنه لا يتستر بذلك بل إنه يُحَرِّج من تستر عليه ويدعو عليه بأن تأكل النار والده . وذلك من شدة تأثر الشاعر وإخلاصه فيما يقول .

والظاهر أنَّ تأثير هذه القصيدة كان قويّاً حتى بلغ الشعر الفصيح والتاريخ

المكتوب ، فحمل ناظم قصيدة العنيزية الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي على أن يبدي رَأيا يُخالف ما سَجَّلَتْهُ كتب التاريخ المعروفة أو أكثرها ، وأن يحمل على حجيلان بن حمد حملةً من الذَّمِّ لا يستحقها ، مُنَوِّهاً بالعُرْف هذا تنويهاً يستحق أن يُذكر له منه تأثره من هذه الحادثة وتأثيره في شعره ولكنه لا يُبيحُ الوقيعة في الآخرين بسببه قال صاحب العنيزية[1] :

فَـآلت أخيراً لـلرشيد ورأسهم ... هو البطل الحامي لخَير خباء
يُسـمَّـىَ بـعبـدالله وهو وقومه ... الرَّشيدُ من الجراح أهل حِباءِ
وفي الألف بعد المائتين وواحد ... أبى من جناح أهله ببقاء[2]
فصارت لـعبدالله وهو أميرها ... وصارت أخيراً تزدهي برخاء
ودعوة شيخ المسلمين محمد ... قد امتدَّ منها الأمر بعد خفاءِ[3]
وأقبل من آل السعود إمامهم ... لـيـجـمـع نجداً تحته بلواء
فسار شمالاً لـلقصيم فقاومت ... (عنيزة) حتى أنصبت لعداءِ
تَـولَّـى سعـود والإمارة قـبله ... لـعبـد العـزيـز أعدل الأمراءِ
وهذا سعود ابن له وهو كفؤهُ ... يـطـول على الأكـفاء والقُرناءِ
تولَّىٰ على أرض القصيم واقبلت ... (عـنيزة) تعطيه أعزَّ ولاءِ[4]
وكـان حـجيلان أمير بـريـدة ... يـكـن لـعـبـدالله شَرَّ عـداءِ
فـأضـمـر خبثاً واستثار ضغينة ... وكـاد أموراً أبـرمت بـدهـاءِ

أما كون حجيلان يُكِنُّ خُبْثاً ويستثير الظَّغَائن بالنسبة إلى عبدالله بن رشيد أو غيره فذلك ما لم أر أحداً من المؤرخين الموثوق بهم ذكره . وإنما أشار الشيخ

---

(١) العنيزية ص ١٣ .

(٢) يشير إلى الجناح ، في شمال عنيزة وتقدم ذكره في حرف الجيم .

(٣) هو الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

(٤) يمكن النظر في العلاقات التي سادت هذه الفترة من اللمحات التاريخية التي سقناها فيما سبق .

مقبل الذكير في تاريخه إلى أن بينهما خلافاً مصدره أن ابن أخ لعبدالله بن رشيد ذهب الى الشماسية لكي يتزوج هناك فقتله مجهولون وتركوا مَنْ كان معه من المرافقين ، فاتَّهم عبدالله حجيلان بذلك وشكاه إلى الإمام عبد العزيز بن سعود فأنكره حجيلان وتبرأ منه .

وقد علّق صاحب العنيزية على ذلك بأنَّ مصدر عداء حجيلان لعبدالله بن رشيد هو طمعه في الاستيلاء على إمارة عنيزة وتمنع أهلها[1] .

ولكن إذا كان ذلك فلماذا لم يَسْتَوْل عليها عندما تَمَّ له ما أراد من إبعاد عبدالله بن رشيد كما ذكر الناظم .

وحجيلان في ذلك الوقت هو أمير القصيم تُجْبَى إليه زكاة أكثر بلدانه وقراه . ويغزو بهم وحدهم إلى نقرة الشام ومشارف المدينة كما سبق لنا إيضاح ذلك في مقدمة المعجم عند الكلام على (غزو القصيم) .

وفي عهده ازدهر القصيم ازدهاراً عظيماً وكان حليماً عكس ما ذكره عنه الأستاذ عبد العزيز القاضي في العنيزية ، وصفه بذلك مؤرخون منهم مَنْ كان مقيماً في (عنيزة) وهو الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله فلم يَفْتِكْ بأهل القصيم الذين ناصبوه العداء وساعدوا خَصْمَهُ الذي جاء مُحارباً له وهو سعدون بن عريعر في عام ١١٩٦ هـ ولم يُغْرِبهم الإمام عبد العزيز وابنه سعوداً كما قال ابن عيسى رحمه الله : ثم ان أهل القصيم طلبوا من حجيلان بن حمد الأمان على دمائهم وأولادهم وأموالهم ، فأعطاهم الأمان . ووفدوا عليه ، وكان حجيلان من أشد الناس حَمِيَّةً لأهل القصيم[2] .

هذا هو نص كلام ابن عيسى وهو يريد بأهل القصيم أولئك الذين سبق

---

(١) العنيزية ص ١٤ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٢٠ .

ان ذكر هو ومَنْ قبله من المؤرخين مثل ابن غنام وابن بشر أنهم شايعوا سعدون بن عريعر وقتلوا مَنْ كان عندهم من معلمي الدِّين ومنهم بطبيعة الحال عبدالله بن رشيد الذي كان هو أمير عنيزة في ذلك الوقت وقد ذكر المؤرخون أنهم أرسلوا مِمَّنْ كان عندهم من معلمي الدين ناصر الشبيلي ورجلاً من أسرة الناظم وهو (عبدالله آل قاضي) الى سعدون بن عريعر وهو محاصر بريدة فقتلها صبراً .

وليس ذلك فحسب ، وإنما سَجَّل التاريخ أنَّ عبدالله بن رشيد كان قد شايع سعدون الى درجة أنه قد اتخذ اداة للحرب في مكان يقع إلى الجنوب من بريدة هو النهير[1] قال ابن غنام في حوادث عام ١١٩٦هـ :

وفي أثنائها أيضاً عدا أهل بريدة على بيت من الشَّعرَ جعله عبدالله بن رشيد للحرب من التيه والبطر ، وكان فوق (النهير) مشهوراً وفيه آلات للحرب وزهبة فأضحى لديهم مجروراً ، وقتلوا فيه أربعة رجال ، ورجعوا في ضحوتهم في أحسن حال[2] .

ومن هذا يتبين أنَّ ما كان بين حجيلان بن حمد وعبدالله سببه واضح أو هذا سبب له واضح وهو ثبات حجيلان بن حمد ومعه أهل الرس والتنومة فقط من أهل القصيم على ما كانوا عليه من مبايعة آل سعود والتعاقد معهم على تحكيم الشرع وقيام عبدالله بن رشيد مع سعدون بن عريعر حسبما يحدثنا به التاريخ ، وليس السبب الرئيسي هو ما جزم به الأستاذ عبد العزيز القاضي من أن حجيلان قد قَتَلَ حفيد رشيد الذي هو ابن أخ عبدالله بن رشيد وهو أمر لا يجوز الجزم به إلاَّ استناداً إلى نصٍّ مكتوب مع بيان قائل ذلك النَّصِّ لا سيما وأن (حجيلان) نفاه بشدة عندما سأله الإمام حتى اقتنع بذلك وذلك في قوله

(١) سيأتي ذكر النهير في حرف النون .

(٢) تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٢٩ (المطبعة الهندية) .

في حجيلان :

فآل به الكيد الدفين لقتله حفيد رشيد قتْلَةَ الجُبَنَاء
فأقبل عبدالله نحو إمامهم (سعود) وأبدى ما جرى بجلاء
فأغضبه حتى تهدد قائلاً حجيلان هذا أخبث الخبثاء
ولكن أعوانا له بلغوا به اليه رضيا بعد طول جفاء

فهل من المعقول أن يقول الإمام سعود في حجيلان : إنه أخبثُ الخبثاء مع أنه صاحب الإمارة على ناحية القصيم لآل سعود سنوات كثيرة امتدت بعد هذه الحادثة إلى أكثر من ثلاثين سنة ؟ واذا كان أخْبَثَ الخبثاء حقيقةً فهل يجوز السكوت عليه لإمام المسلمين الذين عرف بورعه ونصحه لعامة المسلمين؟

لا شك في أن الجواب من العارف بمجريات الأحداث في تلك الحقبة سيكون بالنفي .

واذا تركنا الدليل العقليّ جانباً فمن الذي نَقَل لنا أنَّ الإمام سعود بن عبد العزيز قال تلك الكلمة في حجيلان ؟

إنَّ المسئلة مسئلة تاريخ يُسَجَّلُ والجزم بشَيءٍ ليس عليه نصٌّ لا يُقْدِم عليه مَنْ يَتَحَرَّى الدِّقَّة في البحث فأين النَّصُّ المكتوب في هذا الأمر؟

ولو نسب الناظم هذا القول للإخباريين أو قال : زعموا لكان ذلك أخَفَّ .

ولكن القضية في ظني كان للتأثر بقصيدة (العُرْف) نصيب فيها كبير ، والتأثر أحياناً يقُود إلى الحكم بأشياء لم يثبتها التاريخ المعروف للناس مثل قول الأستاذ القاضي بعد ذلك :

وأقبل جيش ابن السُّعُود يقوده حجيلان يحكي مشية الخيلاء

والذي ذكره المؤرخون في حوادث سنة ١٢٠٢هـ أنَّ الذي غزا عنيزة

وأبعد عنها آل رشيد هو الإمام سعود بن عبد العزيز وليس حجيلان بن حمد وقد نقلنا كلام المؤرخين في ذلك وهم ابن غنام وابن بشر وابن عيسى وكذلك الشيخ عبدالله بن محمد بن بسّام من مؤرخي عنيزة .

ويدل على تأثر صاحب العنيزية بشعر العرف الذي بكى مواليه قوله بعد ذلك [1] .

أيا (عُرْفُ) جاد الغيث قبرك إنما رأيت عظيماً نكبة العظماء
وفيت وهاجتك الشجون فأذرفت جفونك دَمْعاً فيه بعض عزاء
وناديت لو أن القروم شواهد ولو أنَّ ليث الغاب ليس بنائي
لما انتُهِكَتْ يوماً لبنتك حرمة ولا أهرقت فيه أعز دماء
ثوى (العُرْف) والمعروف ليس بذاهب
ولا الثأر مدفون لطول ثواء

وللأستاذ الناظم الحق في أن يعجب بشعر العرف ووفائه لذويه أو مواليه كما يُعبِّر بعضهم فالعرف يستحق ذلك ولكن لا ينبغي أنْ يحملنا ذلك على أن نُسجِّل شيئاً لم نتحقق من وقوعه ويوقعنا في استعمال أفعل التفضيل في حكاية هذه الحوادث مثل كون حجيلان (أخبث الخبثاء) وكون عبدالله بن رشيد هو الحامي (لخير خباء) ومثل [2] :

تَوَلَّتْ حماةُ السُّوْءِ أفظع مصرعٍ لأكرم بيتٍ شيد فوق بناء

ثم قال الناظم بعد إبعاد عبدالله بن رشيد [3] :

أما (عنيزة) فالإمارة أُسْنِدَتْ فيها لإبراهيم بعد عناء

---

(١) العنيزية ص ١٥ — ١٦ .

(٢) العنيزية ص ١٦ .

(٣) المصدر نفسه .

والذي ذكره المؤرخون أن الإمارة أسندت الى عبدالله بن يحيي كما سبق نقل كلامهم في حوادث سنة ١٢٠٢ هـ .

وسبق أن نقلنا ذلك في أول الرسم عن الشيخ محمد بن مانع رحمه الله والذي ذكر أنه تولى بعد عبدالله بن يحيي الذي هو من بني ثور من سبيع هو محمد بن عفيصان .

وبعد ، فهذا حديث عن هذه الواقعة التي حدثت عام ١٢٠٢ هـ وما اتصل بها من وقائع قريبة لم تنفصل حوادثها عنها ، وقد حملنا على السياحة في هذه القصيدة الفريدة (العنيزية) كونها قد طبعت وأصبحت في أيدي الناس فخرجت بذلك الآراء التي تضمنتها عن كونها خاصة بالناظم إلى كونها تاريخية والتاريخ ملك للناس جميعاً فرأيت أن أُنبِّهَ على ما ظننته من ذلك يحتاج إلى تنبيه . والله من وراء القصد .

سنة ١٢٣٠ هـ

قال ابن عيسى :

فيها قدم أحمد طوسون بن محمد على بالعساكر العظيمة ونزل الرس والخبرا ، وكان عبدالله بن سعود اذْ ذاك في المذنب ، فلما علم بذلك رحل من المذنب ونزل بلد عنيزة ، وأميرها اذْ ذاك من جهة عبدالله بن سعود[1] .

أقول : نص عبارة ابن بشر التي هي أصل ابن عيسى : ثم رجع عبدالله من البعجاء ونزل المذنب ، وكان طوسون قد استوطن الخبراء وأرسل عسكراً ونزل الشبيبية المعروفة بين (عنيزة) والخبراء .. وقد أراد طوسون أن يرحل بعدهم من الرس وينزل (عنيزة) فلما بلغ ذلك عبدالله رحل من المذنب ونزل (عنيزة) وأميرها يومئذ من جهة عبدالله بن حسن بن مشاري بن سعود فأقام

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤١ .

عبدالله على (عنيزة) أياماً[1] .

سنة ١٢٣٣هـ .

تردد اسم (عنيزة) في الحروب التي سبقت حرب الدرعية ولحقتها مثل غيرها من بلاد القصيم ، وذلك لوقوعها بين الدرعية وبين الموانيء التي كان ينزل منها جنود المصريين على البحر الأحمر من ذلك قول ابن عيسى الذي اخترنا إيراد عبارته لأنها أخْصر من غيرها ، بعد كلامه على وقعة ماوية وهزيمة أهل نجد فيها : وصارت الهزيمة على عبدالله بن سعود ، ومن معه ، وقُتِلَ من أصحابه نحو مائتي رجل ، وذلك يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة وقصد عبدالله (عنيزة) ونزلها . ثم ان ابراهيم باشا سار بعساكره ، ونزل الرس لخمس بقين من شعبان من السنة المذكورة ، وحاصر أهل الرس الى ثاني عشر من ذي الحجة ، ثم انه وقع الصلح بينه وبينهم فرحل عنهم .

فلما كان بعد عيد النحر من السنة المذكورة ارتحل عبدالله بن سعود من (عنيزة) إلى بريدة ، وجعل في قصر الصفا المعروف في (عنيزة) عدة رجال مرابطة واستعمل عليهم أميراً محمد بن مشاري بن سعود[2] .

سنة ١٢٣٤هـ :

فيها قتل ابراهيم باشا بعد احتلال الدرعية عدة رجال من أعيان أهل نجد منهم عبدالله بن رشيد أمير بلدة (عنيزة)[3] .

سنة ١٢٣٥ :

قال ابن بشر بعد كلام طويل سابق : ثم إن الترك والدويش ساروا من

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ٢٤٩ (طبعة وزارة المعارف) . وفي طبعة أبا بطين إيضاح اسم أمير عنيزة بأنه (ابراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود) .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٣ — ١٤٤ .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٨ .

سدوس وقصدوا الرياض وثبت لهم تركي بن عبدالله آل سعود وحاربهم فرجعوا وأقاموا في بلد ثادق نحو نصف شهر ، ثم رحلوا إلى بلد ثرمدا ، ونازلها الترك واقاموا فيها ، وكان (أبوش) ومعه عسكر من الترك في (عنيزة) وأرسلوا مشاري بن سعود الى (عنيزة) وحبسه الترك عندهم فيها ومات رحمه الله[٢] .

سنة ١٢٣٦ هـ .

فيها ظهر حسين بيك أبو ظاهر الى نجد ، ونزل (عنيزة) وفي هذه السنة استولى تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود على بلد الرياض فلما علم بذلك حسين بيك سار من (عنيزة) بعساكر وقصد الدرعية ، وأمر على أهلها الذين نزلوها بعد ارتحال ابراهيم باشا عنها أن يرتحلوا عنها ويسيروا إلى خليل أغا في ثرمدا ، فساروا إلى ثرمدا بنسائهم وأولادهم . الى ان قال :

ولما كان في رجب من هذه السنة قدم عبدالله بن صالح الجمعي من مصر على حسين وهو في الرياض . وكان الجمعي هذا قد جعله ابراهيم باشا أميراً في (عنيزة) فلما رحل الباشا من نجد أخرجه أهل (عنيزة) منها وتأمر فيها محمد بن حسن بن محمد الجمل .

ثم ان حسين ارتحل من الرياض ، وقصد ثرمدا ، فلما قرب منها وكان معه محمد بن حسن الجمل أمير (عنيزة) أمر بقتله فقتل .. وجعل في (عنيزة) أميراً عبدالله بن حمد الجمعي ، ومعه عدة من العسكر[٢] .

وقال ابن بشر فيما يتعلق بالجمعي ، فلما كان في آخر رجب .. قدم عبدالله الجمعي أمير (عنيزة) من جهة الترك أتى من مصر وقدم على حسين وهو في الرياض ، وكان الجمعي هذا من أهل (عنيزة) وصار من دعاة الترك .

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ٢٩٨ (طبعة وزارة المعارف) .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٩ — ١٥٠ .

وجعلوه أميراً عليها ، فلما رحل الترك من نجد أخرجوه أهل البلد منها ، وتأمر فيها محمد بن حسن بن حمد المعروف بالجمل[1] .

سنة ١٢٣٧ هـ .

قال ابن عيسى : فيها قدم حسن بيك أبو ظاهر من المدينة ، ومعه نحو ثمانمائة فارس من الترك . فنزل بلد (عنيزة) ورئيسها يومئذ عبدالله بن حمد الجمعي ، فقام معه ، وقدم عليه أكثر رؤساء بلدان نجد في (عنيزة) وبعث من يقبض الزكاة من بلدان نجد ، وبعث سرية مع ابراهيم بن كاشف للرياض ، وسرية مع موسى كاشف ومعهم عبدالله بن حمد الجمعي أمير (عنيزة) الى المجمعة فنزلوا قصر المجمعة ، وكثرت منهم المظالم .

الى ان قال :

ثم خرجوا من المجمعة واغاروا على فريق من لسهول في مجزَّل ، فصارت الهزيمة على العسكر ، وقتل موسى كاشف وعدة رجال غيره . ولم ينج منهم إلا القليل ، وقصد شريدتهم[2] بلد المجمعة ومعهم الجمعي ، ثم ساروا منها إلى عنيزة[3] .

١٢٣٨ هـ .

قال ابن بشر :

وفي هذه السنة لما رجع حسين بيك أبو ظاهر من الجبل — اي ناحية حائل — .. نزل بلد (عنيزة) وأنزل عساكره في بيوت في البلد ، فلما استقر فيها طلب عدداً من الأموال وحبس أمير البلد عبدالله الجمعي ورجاله من أكابرها ، فسلموا له بعض المطلوب ، ثم ان أهل (عنيزة) لما عرفوا غدره وان ظلمه في

(١) عنوان المجد ج٢ ص ٣٠١ (طبعة وزارة المعارف) .
(٢) شريدتهم : من سلم منهم .
(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥١ — ١٥٢ .

زيادة عزموا على حربه وإخراجه وعساكره من بلدهم . وأجمعوا على ذلك ، وثاروا عليه بعزيمة قوية ، وحملوا عليه في البيوت ، وطلب الأمان فأعطوهم ، وأخرجوهم منها صاغرين . ونزل هو وعسكره خارج البلد وأقبل العسكر الذي في بلد ثرمدا فنزلوا عليهم في (عنيزة) ورحلوا منها إلى المدينة وأبقى أبو ظاهر محمد أغا ، ومعه نحو ستمائة من الترك في قصر الصفا في (عنيزة) وبعدما رحل أبو ظاهر وعساكره من القصيم بمدة أيام قام أهل (عنيزة) على العسكر الذين في قصر الصفا[1] وحاولوهم على الخروج منه بلا حرب ، وانهم يلحقون بأصحابهم فأبوا الا الحرب ، فثار عليهم أهل البلد وحربوهم ووقع بينهم قتال ومطالعات ، ورموا أهل البلد بالقبس والطوب ، وقتل من الترك نحو من سبعين رجلاً ، ثم وقع الصلح ، وأخرجوهم من القصر بالأمان ، وتركوا لهم ما بأيديهم من سلاح ومتاع ، ثم ان أهل (عنيزة) هدموا قصر الصفا »[2] .

سنة ١٢٣٨ هـ .

قال ابن عيسى : فيها حبس حسين بيك أبو ظاهر عبدالله الجمعي أمير (عنيزة) وعدة رجال من رؤسائها ، وطلب عليهم أموالاً . فقام عليه أهل (عنيزة) وأخرجوه هو ومن معه من البلد ، فارتحل الى المدينة ، وترك في قصر الصفا المعروف في (عنيزة) نحو خمسمائة من العسكر . رئيسهم محمد أغا ، فقام عليهم أهل (عنيزة) وأخرجوهم منه ، وهدموا قصر الصفا ، فلحقوا بأصحابهم الى ان قال :

وفي شعبان من هذه السنة قُتِل عبدالله بن حمد الجمعي أمير (عنيزة) قتله يحيي السليم في مجلس (عنيزة) وشاخ يحيي المذكور في بلدة (عنيزة)[3] .

---

(١) كتبت فيه الصفاء : بالمد والمعروف أنه الصفا بالقصر أي : الحجارة الصلدة .

(٢) عنوان المجد ج٢ ص ١٧ (طبعة وزارة المعارف) .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥٣ .

وقد نظم صاحب العنيزية الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي أحداث هذه الفترة فقال[1] :

قد ثار يحيى فاسمعوا تاريخه (يختار يحيي) خُطَّة الرؤساء[2]
قتل الجميعي[3] البغيض لقومه لمكائدٍ منه على القُرناء
قد كان يحيي أول الأمراء من أبناء زامل صفوة الأبناء
ولي الإمارة في (عنيزة) حقبة وثوى ببقعا مصرع الشهداء

سنة ١٢٤٠ هـ .

قال ابن عيسى :

في هذه السنة حصل منافسة بين يحيي السليم ، واتباعه ، وبين أهل الخريزة والعقيلية في (عنيزة) وحصل بينهم قتال قتل فيه أربعة رجال من الفريقين وجرح عشرة رجال . فركبوا أهل الرس وأهل بريدة ، وقدموا بلد (عنيزة) وأصلحوا بينهم[4] .

وفي هذه السنة قدم يحيي بن سليمان بن زامل ، رئيس (عنيزة) على الإمام تركي وبايعه على السمع والطاعة[5] .

١٢٥٠ هـ .

وجدت في بعض الاوراق التاريخية :

---

(١) العنيزية ص ١٨ .

(٢) علق الناظم على هذا البيت بقوله : في سنة ١٢٣٩ هـ وتاريخها بالأبجد (يختار يحي) ثار يحي بن سليمان بن زامل السليم وقتل عبدالله الجمعي الأمير في عنيزة الذي نصبه الترك .

(٣) الجميعي : هو الجمعي صغره من أجل استقامة الوزن أو لصغر مكانته في النفوس .

(٤) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٥ .

في سنة ١٢٥٠ شاخ يحيي السليم الثانية في عنيزة .

أقول : ذلك بعد أن كان الإمام تركي بن عبدالله عزله وأمر مكانه محمد بن ناهض من أهل السر وقد أشار الى ذلك ابن بشر عندما ذكر وفاة الإمام تركي في عام ١٢٤٩ فعدد أمراءه على البلدان فقال :

وكان أميره على بلد (عنيزة) يحيي بن سليمان بن زامل ، ثم عزله ، وجعل مكانه محمد بن ناهض رئيس قصر بسام[١] .

سنة ١٢٥١ هـ

قال ابن بشر :

وفيها طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل ان يبعث اليهم الشيخ عبدالله ابن عبد الرحمن أبابطين قاضياً في بلدانهم كمدرس[٢] لطلبة العلم في أوطانهم ، فأمر عليه الامام وهو في بلد شقراء قاضياً لأهل الوشم ، فقدم (عنيزة) وأقام فيها ثم طلبوا نزوله عندهم . وانتقاله اليهم بأهله ، فانتقل بعياله عندهم ، واستوطن (عنيزة) فأكرموه غاية الإكرام ، وعظموه بما يستحقه من الإعظام . فاجتمع عنده طلبة علم كثير[٢] .

سنة ١٢٥٢ :

قال ابن بشر بعد ان ذكر أن عسكراً من المصريين ظهر مع اسماعيل آغا أمير لوى[٤] وخالد بن سعود[٥] وان الامام فيصل سار إلى القصيم ليقيم فيه قبل أن

(١) نسبه لبسّام جد سكّانه وهو قصر البرود المعروف في السرّ ، ويسمى أيضا قصر الشبلي ، إذ سكانه من الشبول .

(٢) هكذا في طبعة وزارة المعارف وفي طبعة أبا بطين : ومدرساً وهو المألوف في عبارات المتقدمين .

(٣) عنوان المجد ج٢ ص ٨٧ (طبعة وزارة المعارف) ٢٣١ .

(٤) كذا فيه وإذا كان المراد لواء الجيش فهو بالمد .

(٥) من الطريف أن الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ الذي علق على هذه الطبعة من =

يصل اليه عسكر الترك :

وركب — الإمام فيصل — من الرياض في آخر شوال ، ونزل الخفيسية الماء المعروف عند الدهناء ، وأقام فيها أياماً واجتمع باقي غزوانه ، ثم رحل منها ونزل الصريف الماء المعروف قرب بلد التنومة من أرض القصيم ، فأقام عليه أكثر من شهر حتى بلغه أن خالداً و اسماعيل وعساكر الترك نزلوا بلد الرس ، فرحل فيصل بجنوده ، وقصد بلد (عنيزة) ونزلها واستنفر أهلها . فركب معه أميرها يحيي بن سليمان ، ثم رحل الإمام من (عنيزة) واستنفر رئيس بريدة فركب معه عبد العزيز[1] بغزوه وسار بتلك الجنود ، ونزل في رياض بلد الخبرا المعروفة بين الرس والخبرا ، وذلك في أيام التشريق ، فأقام في مكانه ذلك أكثر من عشرين يوماً ، وهو ملازم عساكر الترك في الرس ، ومحارب لهم ، ولكن لم يحصل بينه وبينهم قتال ، ولا طلع عليهم أحد منهم ، وكان فيصل كاتب أهل بلد الشنانة المعروفة عند الرس ، فطلبوا منه يرسل إليهم سرية تكون عندهم ، فأرسل اليهم مائة مطية مع زويد العبد خادم الإمام فرحلوا اليها بعد صلاة العشاء ، فلما وصلوها وجدوا أميرهم في الرس ، وقال لهم أهلها : لا نقدر ندخلكم إلاَّ بحضور الأمير ، فوقع فشل في تلك السرية ، وانصرفوا الى فيصل فلما قدموا إليه استلحق رؤساء قومه واستشارهم في الرحيل أو المقام ، فأشاروا عليه أن يأمر على رحلته[2] وزهابه[3] وعليق خيله ، وجميع ثقله

= ابن بشر ذكر بأن خالداً هو خالد بن سعود بن عبد العزيز وقال : مما يؤسف له أن الأستاذ الكبير خير الدين الزركلي ترجم له ونسبه سهواً بأنه خالد بن سعود بن عبدالله . وفي الصفحة التي بعدها وقع الشيخ عبد الرحمن في سهو مماثل إذ ذكر في تعليقه على الصَّريف أنه حصلت فيه وقعة عام ١٣١٨ بين الإمام عبد الرحمن وابن صباح وبين محمد بن عبدالله الرشيد مع أن محمد بن عبدالله الرشيد كان قد مات عام ١٣١٥ هـ وإنما ابن رشيد ذاك هو عبد العزيز بن متعب ، والسهو والخطأ من طبيعة البشر .

(١) أي عبد العزيز بن محمد آل (ابو عليان) أمير بريدة وما يتبعها من القصيم .

(٢) الرحلة : هي التي تحمل أمتعة الفرسان من سلاح وخيام ونحوها .

(٣) الزهاب : هو الميرة أي : المؤن اللازمة للغزاة والمسافرين .

يرحلون ويقصدون بلد (عنيزة) ثم يشن الغارة بمن معه من جنود المسلمين على بعض فرقان البدوان الذين تابعوا العسكر ، ثم رجع قافلاً إلى (عنيزة) أو بريدة ، فأمر الإمام على أهل الرحلة بالرحيل ، فلما شُدَّتْ رحالهم ، وشيل عليها ظن أناس من أطراف الغزو أن القوم راحلون . ومنهزمون فشالوا على رواحلهم ، ووقع في المسلمين فشل ، فأمر فيصل رجاله وخدامه بتسكينهم ، وضَرْب مَن رحل وانهزم منهم . فقام الرجال عليهم وأدبوا فيهم ، فسكنوا عند ذلك ، وباتوا مكانهم ، فلما كان بعد صلاة الصبح وطلعت الشمس ركب فيصل بجنوده من ذلك الموضع ، ووقع بالمسلمين فشل وخفة ، فثقل فيصل وفرسان قومه في ساعة جنودهم وقصد (عنيزة) ونزلها وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ذي الحجة فلما نزل (عنيزة) شاور رؤساء قومه[1] في المقام فيها أو الرحيل ، فاقتضى رأيه ان يرحل بعزيزته[2] ويقصد بلده ، ويقضي الله بتقديره ما أراد من تدبيره ، فرحل الإمام من بلد (عنيزة) وأذن لأهل النواحي يقصدون بلدانهم[3] .

سنة ١٢٥٣ هـ .

قال ابن بشر :

دخلت — السنة المذكورة —.وخالد وعساكر الترك في بلد (عنيزة) فأمر اسماعيل وخالد على يحيي بن سليمان ورجال معه يركبون إلى بلد جبل شمر مع عيسى بن علي رئيس الجبل القديم ، وركب معه من الترك ابراهيم المعاون بأربعمائة فارس والغزوان الذين مع يحيي مائة مطية ، يريدون أن يبغتوا عبدالله ابن رشيد في بلده و(يمسكونه) فسبقهم النذير اليه ، وهرب من بلد حايل قبل

---

(١) المراد بقومه هنا : رؤساء الغزو الذين معه ، وليس ذوي قرباه .

(٢) عزيزته : يعني وهو عزيز لم تلحقه هزيمة .

(٣) عنوان المجد ج٢ ص ٨٩ — ٩٠ طبعة وزارة المعارف .

قدومهم ، فدخل ابن علي الجبل ، ونزل قصر أهله ومعه الغزو والعسكر ، وهرب أناس من أهل الجبل ، واخذ منهم المعاون دراهم .

ولما استقر عيسى بن علي في الجبل أقبل المعاون ويحيي بن سليمان ومَنْ كان معهم ، وأبقوا عند عيسى مائة رجل من عسكر الترك ، ثمَ قدم على اسماعيل وخالد رؤساء أهل الرياض في (عنيزة) وأطاعت لهم نجد كلها سوى أهل الخرج والفرع وما والاهم من أهل الجنوب[1]

سنة ١٢٥٤ هـ

قال ابن بشر :

في آخر صفر أقبل خرشد باشا من الحناكيه بعساكره ومعه جلوي بن تركي[2] ونزل بلد (عنيزة) فتابعوه ، ووفد عليه أمراء بلدان القصيم ، وكثير من رؤساء العربان ، فلما كان في أول ربيع الأول ثار الحرب بين أهل (عنيزة) وعسكر خرشد ، وسبب ذلك أن سرق لخرشد (عمانيتين)[3] من الركايب ، فقيل له : إن أناسا من الحرامية عند العسكر في النهار يسألون وفي الليل يسرقون .

ثم ذكر أن قوم خرشد قتلوا رجلاً وابنه من الفلاحين وقال : وظهر يحيي — أمير (عتيزة) — وقصد خرشد في خيمته ، فلما أراد الدخول عليه أخذ سيفه قواديس الباشا على العادة انه لا يدخلِ عليه أحد بسلاحه ، فهرب خادم يحيى الذي معه الى البلد ، وقال : أميركم قُتِل ، وكان جملة العسكر في وسط البلد يبيعون ويشترون ، فنهض عليهم أهل البلد ، وقتلوا كل من وجدوا منهم

---

(١) عنوان المجد ج ٢ ص ٩١ — ٩٢ (طبعة وزارة المعارف) .

(٢) ذكر ابن بشر قبل ذلك أنه كان في أول ذي الحجة ان الإمام فيصلاً أرسل أخاه جلوي إلى خرشد باشا وهو في المدينة ومعه هدية فوفد عليه في المدينة وأقبل معه إلى القصيم .

(٣) العمانيات : نِيَاق مشهورة بالقوة وجودة السير ، وهي منسوبة إلى عمان .

إلا (رجل) دخل بيتاً أو دكانا ، فأخفاه صاحبه ، فسمع الباشا الصيحة في البلد ، فقال ليحيي : ان بلدكم حصل فيها (شمطة) وغمض رجل ليحيي ، فرمى (عباته) وهرب إلى البلد ، فعارضه في طريقه رجال من العسكر هاربين منها وهو في شدة الركض فرموه بالبنادق ، فسلمه الله ، ودخل بلده فإذا قد قتل فيها تسعون رجلاً ثم نهضت العساكر على الحشاحيش والحطاطيب[1] في من كان خارج البلد فقتلوهم وحصروا أهل قصر الضبط المعروف خارج عنيزة ، وقتلوا أهله كلهم وهم نحن (خمسون) رجلا ، ونهبوا ما في قصرهم ، ثم ثار الحرب بين اهل البلد والعسكر نحو ثلاثة أيام . ثم وقع الصلح بينهم فلبث خرشد في (عنيزة) خمسة أشهر .

الى ان قال :

ثم ان خرشد سعى في بناء قصر الصفا المعروف في (عنيزة) فبناه وجعل فيه عسكراً وذخيرة . فلما كان في آخر رجب رحل من (عنيزة) بعدده وعدته ، ومعه كثير من العساكر المصرية والشامية[2] .

وقال ابن عيسى : في سنة ١٢٥٤ خرج خرشد باشا من مصر الى نجد ، ومعه العساكر العظيمة ، ونزل بلد (عنيزة) لعشر بقين من صفر من السنة المذكورة . ثم انه لما كان بعد نزوله بأيام حصل بينه وبين أهل عنيزة قتال من غير قصد ، وقتل من العسكر نحو تسعين ومن اهل (عنيزة) عدة رجال ، ثم تصالحوا ، فلما كان في رجب من هذه السنة ارتحل بعساكره من (عنيزة) وقصد بلد الرياض[3] .

---

(١) الحشاحيش : جمع حشاش وهو الذي يقطع الحشيش أي : الكلأ لعلف البهائم والحطاطيب : جمع حطاب .

(٢) عنوان المجد ج٢ ص ١٠١ — ١٠٣ (طبعة وزارة المعارف) .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٣ — ١٦٤ .

سنة ١٢٥٧ هـ

في الثاني من جمادى الأولى من هذه السنة وقعة بقعا بين أهل القصيم وبين ابن رشيد ، صارت الهزيمة فيها على أهل القصيم ، وممن قُتِل فيها يحيي السليم امير بلد (عنيزة)[١] .

سنة ١٢٥٩ هـ

قال ابن عيسى : فيها قدم فيصل بن تركي الى بلد الجبل[٢] هارباً من مصر فقام معه رئيس الجبل[٢] ، عبدالله بن علي بن رشيد ، وسارا الى (عنيزة) وقام معه أهل (عنيزة) ثم سار الى الرياض ، وحصر عبدالله بن ثنيان في قصر الرياض حتى ظفر به[٣] .

١٢٦١ هـ

فيها أغار عبيد بن رشيد على غنم أهل عنيزة ففزعوا عليه فحصل بينه وبينهم قتال قتل فيه الأمير عبدالله بن سليمان بن زامل وأخوه عبد الرحمن ومحمد الشعيبي ومحمد الخنيني وصار بعد الأمير عبدالله المذكور في عنيزة أخاه ابراهيم بن سليمان[٤]

ووجدتها في أوراق أخرى باللفظ التالي :

في سنة ١٢٦١ أغار عبيد بن رشيد على بلد عنيزة في خاس رمضان ففزعوا عليه فقتل منهم عبدالله السليم أمير عنيزة ، وأخوه عبد الرحمن ومحمد الشعيبي ، وابراهيم بن عمر وثلاثة عشر رجلاً غيرهم ، وربط منهم عشرة رجال ثم أطلقهم بعد ذلك لما وصل الجبل .

---

(١) تقدم الكلام مفصلاً بعض التفصيل على وقعة بقعا في رسم (بريدة) .

(٢) الجبل هنا : هو حائل وما يتبعه .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٧ .

(٤) أوراق تاريخية .

أقول : وجدت في مكان آخر من الأوراق المذكورة تاريخ هذه الحادثة ، كما يلي :

وقعة الغرِّيس[1] بين أهل (عنيزة) وبين ابن رشيد لفظة (غارس) سنة ١٢٦١ .

أما ابن عيسى فذكر أنها كانت في عام ١٢٦٠ وذلك في قوله :

في خامس رمضان من هذه السنة أغار عبيد بن علي بن رشيد على بلد (عنيزة) وأخذ أغنامهم ، ففزعوا عليه ، وحصل بينهم وبينه وقعة في مقطاع الوادي[2] وصارت الهزيمة على أهل (عنيزة) وقتل منهم عدة رجال منهم عبدالله السليم وأخوه عبد الرحمن ومحمد الشعيبي ومحور الخنيني[3] .

ولا شك في أن الذي في الأوراق أصح لأنه ضبط تاريخ الواقعة بحروف الجُمَّل . كذلك فإن اسم محمد الخنيني فيها قد أصبح في ابن عيسى (محور) وأظن ذلك خطأ وان الصحيح هو محمد .

وقد فصل ابن بشر تفصيلاً أكثر فقال :

وفي هذه السنة لثلاث مضين من رمضان كانت وقعة ابن رشيد رئيس الجبل على أهل (عنيزة) وذلك أن عبدالله بن سليمان بن زامل أمير (عنيزة) أخذ إبلاً لابن رشيد فطلب منه الاداء[4] فأبى عليه وحذره وأنذره فجهز اليهم أخاه (عبيد) في مايتين وخمسين مطية وخمسين من الخيل ، فأغار على غنم (عنيزة) قريب من البلدة ، ففزع أهل (عنيزة) وكان ابن رشيد قد جعل

---

(١) الغريِّس : بتشديد الياء وكسرها على لفظ تصغير الغريس الذي هو النخل الصغار أي المغروس حديثاً : موضع كانت فيه هذه الوقعة .

(٢) أي : وادي الرمة .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٨ .

(٤) في الأصل : الأذى — بالذال المعجمة : تحريف .

لهم كمينا ، فلما نشب القتال خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين ، واستولى عبيد وقومه على أكثر الفزع فقتلوا في المعركة منهم رجالاً ، فعرف عبيد عبدالله بن سليمان الأمير ، واخوانه وبني عمه ، فقتلهم صبراً ، وأمسك منهم رجالا وربطهم ، وانفذهم إلى اخيه في الجبل ، فركب اليه عبد العزيز بن الشيخ العالم عبدالله ابابطين فألفى[1] عليه في الجبل فأطلق له الرجال وكساهم[2] .

ونظمها الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي في العنيزية فقال بعد ان ذكر إمارة يحيي السليم[3] :

وأخوه عبدالله أُمِّر بعده و«جُوَيٌّ» مصرعه مع الكرماء[4]
قد أرَّخوا يوماً طواه بكلمة (غرْس) الغُرَيِّس حُقَّ بالأنواء

سنة ١٢٦٥هـ :

قال ابن بشر :

فيها جرت الحادثة العظيمة من رؤساء أهل القصيم بالخروج عن طاعة الإمام ، الى أن قال : فقام رجال من رؤساء أهل القصيم يحاولون شريف مكة وهو يومئذ محمد بن عون بجمع العساكر والخروج على نجد ، واستيلائه عليها ، فتجهز الشريف بعدده وعدته ، وجميع أعوانه ، فظهر إلى نجد ، ونزل القصيم كما سبق بيانه ، فلما رأى الشريف أن نجدا لم تحصل الا بحرب شديد ، وضَرْب وقتل يبيد رحل من القصيم الى أن قال :

---

(١) الفى عليه بالفاء الموحدة أي : وفد عليه .
(٢) عنوان المجد ج٢ ص ١٤٦ (طبعة وزارة المعارف) .
(٣) العنيزية ص ١٨ .
(٤) الجوى : سبق الكلام عليه في حرف الجيم .
(٥) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٩ .

وذلك انه لما رحل الشريف من (عنيزة) وقع في نفس فيصل على رئيسها ابراهيم بن سليمان بن زامل ، لأن الشريف لم ينزلها إلاَّ بإذنه ، فوفد على فيصل ناصر بن عبد الرحمن السحيمي من أهل العقيلية المعروفة في عنيزة فقال له : انا وعشيرتي لكم ود قديم ، وأنا على محبتكم مستقيم ، فاجعلني في (عنيزة) أميراً حتى أكون لكم عويناً وظهيراً فاستعمله الإمام فيها ، وعزل ابراهيم وكتب معه إلى أهل (عنيزة) اني استعملته عليكم أميراً فاسمعوا له واطيعوا ، الى ان قال : فقدم السحيمي (عنيزة) وأخرج آل زامل من القصر وأنزله أخاه (مطلق) الضرير ، وضبطه برجال معه ، واستقام له الأمر وبايعه أهلها ، وذلك في سنة أربع وستين ، ثم ان عبدالله وأعوانه أرادوا الفتك بالسحيمي وقتله ، فرصدوا له في طريقه الى بيته ، فرموه ثلاث رميات أخطأه اثنتان ، ووقعت الثالثة فيه . ولم تكن على مقتل ، فوصل بيته سالماً وأغلق بابه ، وانهزم ابن يحيي ومن معه يريدون القصر فوجدوهم قد انتذروا واغلقوا بابه فلم يحصلوا على طائل ، فلما عرفوا انهم (لم)[1] يدركوا القصر ضاقت بهم البلد . وهربوا الى رئيس بريدة عبد العزيز[3] ودخلوا عليه البلد فأرسل إلى الإمام فيصل متع الله به[4] بأن هؤلاء الأولاد وقع منهم ما وقع ، وانهم صاروا عندي ، وأنهم ما فعلوا ذلك إلا لأجل أشياء حدثت من السحيمي ، وأرسل السحيمي الى فيصل يخبره الخبر ، وذكر انهم اعتدوا عليه بلا سبب ولا جرم ، فأرسل فيصل خادمه فرحان ، ومعه عشرون رجلاً الى رئيس بريدة ، وأمره أن يدفع له يحيي واعوانه مع خادمه ، فقام يردد رسله الى فيصل يعتذر عنهم وخادمه وربعته[4] عندهم فالزم الإمام متع الله به بإقبالهم اليه ،

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) أي : عبد العزيز بن محمد آل أبو عليان .

(٣) كان ابن بشر رحمه الله يكتب هذا في حياة الامام فيصل رحمه الله .

(٤) ربعته : رفقته والذين معه .

والجلوس بين يديه فقدموا الرياض ، ومعهم هدية له ، فأنزلهم في بيت وأكرمهم ، وعفا عنهم ، لما توجَّه عليه عبد العزيز[1] وأخبره بحقيقة عذرهم ، وأما رسول السحيمي فرجع اليه من عند الإمام بخبر جميل ، وذكر له أن ابن يحيي عندنا وأنت في بلدك لا بأس عليك ، ونحن ننظر في أمركم فيما بعد ان شاء الله . ثم ان الضرير (أخو) السحيمي أرسل الى رجل من أعوان زامل فضربه حتى مات .

ثم بعد ذلك لما برىء السحيمي من جرحه أمسك ابراهيم بن سليمان الأمير ، وقتله وجرح أخاه (علي) وهرب الى بلد المذنب . فكتب الإمام فيصل الى السحيمي يتهدده على حدثه ويتوعده إن لم يقدم عليه ويجلس مع خصمه عند حاكم الشرع في هذا القتل والجراحات . فركب السحيمي ، وقدم الرياض . فأجلسه فيصل هو وولد يحيي عند حاكم الشرع ، وحكم بديات الرجال وحكم عليه بدية جرحه .

ثم ان الإمام جهز عبدالله المداوي و(رجال) معه الى بلد (عنيزة) وأمرهم بدخول القصر والجلوس فيه ، وذلك لما رأى اختلاف رئيس (عنيزة) وأهل بريدة ، وما حدث منهم مع الشريف وغيره ، فركب المداوي وقدم (عنيزة) فامتنع الضرير من الخروج من القصر ، وساعده على ذلك رجال من أهل البلد ، فركب المداوي الى بريدة ، وأقام فيها ، ثم انهم ندموا على خروجه من عندهم ، فأرسلوا اليه وقدم اليهم ، فأنزلوه في بيت في البلد ، فكتب المداوي الى الإمام بذلك ثم انهم ظهرت منهم العداوة ، ورفعوا راية الحرب ، وأغلق أهل (عنيزة) بيبانها[2] بالليل ، وأوقدوا عندها النيران ، واجتمعوا عندها

---

(١) توجه عليه عبد العزيز أي : شفع فيهم .

(٢) بيبانها : جمع باب .

بأسلحتهم حلقا على قهاويهم[1] وانديتهم . فلما علم فيصل بذلك حاذر من تظاهر البلدان كلها ، واجتماعهم على الحرب ، فبادره السحيمي وذكر له أنه إذا أطلقه وأرسله اليهم فهو الْمُـثَـبِّطُ لهذه .. ووعده بذلك وعداً مبرما ، وعاهده عليه بالله وميثاقه عقدا (محكم) انه له باطناً وظاهر ومساعدا ومظاهراً ، ثم قال له : تجهز بالمسلمين وانزل لي أدنى بلدانك لتكون ردءاً على اصلاح شأني وشأنك ، ولا بد أن آتيك بالخيل والأموال ، وأسوق اليك رؤساءها من الرجال ، وأجهز لك غزوهم من بدوهم وحضرهم ، فصدقه الإمام ولم يدر عن ما هو مضمر من الغدر ، وعدم الوفاء بالذمام .

فركب من عند فيصل في شهر جمادى الأولى من هذه السنة بعدما تجهز فيصل بالمسلمين غازياً وخرج من الرياض فلما قدم — أي السحيمي — (عنيزة) فوجدهم (مجمعون) على الحرب و(متظاهرون) عليه فدخل فيما دخلوا فيه .. ثم تراودوا فيما بينهم أن ليس لهم في الحرب طاقة حتى ينكث عبد العزيز[2] ميثاقه ، ويكونون كلهم في الحرب سواء .

وكان عبد العزيز[2] قد غزا باهل القصيم ، ونزل جراب الماء المعروف فأقام عليه قريب شهر يخوِّف المسلمين بذلك ويخوِّف عربانهم ، فأرسلوا اليه فرحل من جراب الماء وقدم (عنيزة) بغزوه ، ودخل عليهم البلد ففتلهم وفتلوه[3] واعطوه ووعدوه . وقالوا انت الأمير على الجميع ، وهذا فخر لك يشيع ، فنقض عهده ، وأخلف وعده ، وقال لهم الحرب عليَّ وعندي ، والصلح اليَّ ومني ، الى ان قال :

---

(١) فهاويهم : جمع قهوة . والمراد : مقهاة أي : مكان شراب القهوة من البيت وهي بمثابة غرفة استقبال الضيوف من الرجال أيضاً .

(٢) يريد عبد العزيز بن محمد (آل أبو عليان) أمير بريدة وما يتبعها .

(٣) فتلوه . بالفاء — أي اتفقوا معه . وأحكموا الاتفاق .

(٤) ساجر : في السر راجع عنه معجم العالية للشيخ سعد بن جندل .

وخرج الإمام فيصل من الرياض غازياً يوم الخميس لثلاث بقين من ربيع الثاني الى ان قال :

ونزل في ساجر[١] الماء المعروف قرب بلد المذنب ، وأقام عليها أياماً ، وأمر على أولاد يحيي بن سليمان يرحلون برجال معهم وينزلون العوشزيات[٢] عند أرحام لهم فيها لعل أن يحصل لهم فرصة في البلد ، ثم رحل ونزل المذنب . الى ان قال : ثم ان الإمام أعزه الله تعالى أرسل الى رؤساء أهل القصيم يدعوهم وذكر لهم انه لا يستقيم دين إلا بجماعة ، ولا يكون الا بالسمع والطاعة الى ان قال الإمام فيصل : فلا تكونوا سببا في إهراق دمائكم ، وادخلوا فيما دخلتم فيه أنتم وآباؤكم ، فأرسلوا اليه رجلاً من رؤساء أهل بريدة يقال له مهنا بن صالح[٣] فلما جاء الى فيصل ذكر له إنما جاء لطلب الصلح ، فلم يزل يتودد اليه ، ويذكر الأمر الذي عَمَّدُوْهُ عليه فكتب لهم انهم يدفعون الزكاة ويركبون معه غزاة ، ويدخلون في الجماعة والسمع والطاعة[٤] .

سنة ١٢٦٥هـ

فيها وقعة اليتيمة التي انتهت بهزيمة أهل القصيم وقد تقدمت الإشارة اليها في رسم بريدة وذكر ابن بشر بعدها ان الإمام فيصلاً رحمه الله رحل من المذنب ، وأرسل محمد بن احمد السديري برجال معه وأمرهم أن يدخلوا القصر — في عنيزة — فدخلوه ، فقدم الإمام فيصل (عنيزة) ودخلها وضبطها ، وبنى خيامه خارج البلد .. وبايعه أهلها كلهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة الخ .

---

(١) ساجر في السر راجع عنه معجم العالية للشيخ سعد بن جنيدل .

(٢) ستأتي العوشزية قريباً .

(٣) مهنا بن صالح أبا الخيل أمير بريدة تقدم ذكر إمارته في رسم بريدة وقد ذكرت أخباراً له في «معجم أسر أهل القصيم» .

(٤) عنوان المجد ج ٢ ص ١٥٧ — ١٦٢ (طبعة وزارة المعارف) .

الى ان قال :

فلما أراد — الإمام فيصل — الرحيل من القصيم اقتضى رأيه السديد .. ان يستخلف أخاه (جلوى) أميراً في ناحية القصيم ويكون منزله قصر (عنيزة)[1] .

سنة ١٢٦٥ هـ

وقال ابن عيسى :

في هذه السنة استعمل الإمام فيصل بن تركي أخاه جلوي بن تركي أميراً في (عنيزة)[2]

سنة ١٢٧٠ هـ

قال ابن عيسى :

في هذه السنة قام أهل (عنيزة) على جلوى بن تركي وأخرجوه منها . وقصد بلد (بريدة) فلما علم بذلك الإمام فيصل بن تركي أرسل ابنه عبدالله لمحاربة أهل (عنيزة) ، فسار عبدالله بن فيصل بغزو أهل نجد من البادية والحاضرة وقصد القصيم ونزل الوادي في ذي الحجة من السنة المذكورة . وقطع جملة من نخل الوادي فخرج اليه أهل (عنيزة) فحصل بينه وبينهم وقعة في الوادي قتل فيها سعد بن محمد أمير ثادق وستة رجال غيره .

ثم دخلت سنة ١٢٧١ وعبدالله آل فيصل بجنوده في القصيم ، وحاصل الأمر انه وقع الصلح بينه وبين أهل (عنيزة) ورحل هو وعمه جلوي بن تركي الى الرياض وركب عبدالله آل يحيي السليم أمير (عنيزة) الى الإمام فيصل ، واستقر الصلح بينهم ، وهدأت الفتنة فلله الحمد والمنة[1] .

---

(١) عنوان المجد ج٢ ص ١٧٠ — ١٧١ . (طبعة وزارة المعارف) .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧١ .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧١ — ١٧٢ .

وقد فصل ابن عيسى نفسه ذلك تفصيلاً أكثر في عقد الدرر ، فقال في حوادث سنة ١٢٧٠ هـ وفي شعبان من هذه السنة قام أهل (عنيزة) على جلوي ابن تركي ، وأخرجوه من القصر المعروف فيها . وكان أخوه الامام فيصل بن تركي قد جعله أميراً فيها سنة خمس وستين ومائتين وألف .

الى أن قال :

ولما صار عليه ما ذكرنا سار هو ومَنْ معه الى بريدة ، وأقام فيها ، وكتب الى أخيه الإمام فيصل يخبره بذلك وكان الشيخ .. العلامة عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين اذْ ذاك هو القاضي في بلد (عنيزة) .. فلما قاموا على جلوي وأخرجوه غضب لذلك وخرج بحرمه الى بريدة وعياله ، وتأمر في (عنيزة) عبدالله اليحيي بن سليم . الى أن قال :

ولما وصل الخبر الى الإمام فيصل كتب الى جميع البلدان ، وأمرهم بالجهاد ، وأمر على عبد الرحمن بن ابراهيم بالمسير الى أهل بريدة ، وأرسل معه سرية من أهل الرياض وأمر علي غزو أهل ضرما والقويعية بالمسير معه ، وأمره أن يقطع سابلة أهل (عنيزة) فتوجه عبد الرحمن المذكور بمن معه من الجنود ، وأغار على أطراف (عنيزة) وأخذ ما وجده من المواشي .

ثم قال : ولما كان في ثالث ذي الحجة خرج عبدالله بن الامام فيصل من الرياض بغزو أهل الرياض والجنوب ، وكان قد واعد غزو أهل سدير والوشم .. واجتمع عليه خلائق من البادية ، فسار بتلك الجنود الى بلد (عنيزة) ، وفي ٢٥ ذي الحجة صبح أهل الوادي ، وأخذ جميع ما عندهم من متاع وأثاث و(مواشي) وقتل منهم نحو عشرة رجال ، وأمر عبدالله على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي . فخرج عليهم أهل (عنيزة) ومعهم خلائق كثيرة من أهل القصيم ومن البادية . فحصل بين الفريقين وقعة شديدة في الوادي وقتل فيها رجال من الفريقين منهم سعد بن محمد بن سويلم أمير بلدة

ثادق ، ثم ان عبدالله بن الإمام فيصل ارتحل بعد هذه الوقعة من الوادي ، ونزل العوشزية ، ثم رحل منها ونزل على روضة الربيعية ، وقدم عليه طلال بن عبدالله بن رشيد بغزو أهل الجبل من حاضرة أهل الجبل وباديتهم . ثم دخلت سنة ١٢٧١ هـ قدم على عبدالله فيها وهو على الربيعية بقية غزو أهل نجد ، واجتمع عليه من الخلائق من البادية والحاضرة ما لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فلما اجتمعت تلك الجنود سار بهم عبدالله بن الإمام فيصل قاصداً لقتال أهل (عنيزة) ونزل الحميدية ثم ارتحل منها ونزل الغزيلية واشتد الخطب وعظم الأمر . ثم ان أهل (عنيزة) طلبوا الصلح .. فأجابهم الإمام فيصل الى ذلك حقنا لدماء المسلمين .. على ان الأمير عبدالله اليحيي بن سليم يقدم عليه في الرياض ، فركب عبدالله آل يحيي بن سليم المذكور من (عنيزة) وقدم على الإمام فيصل في الرياض وطلب منه العفو والاحسان واعترف بالخطأ .. فقبل الإمام معذرته وصالحه على أشياء طلبها الامام منه والتزم بها الأمير عبدالله آل يحيي المذكور ، وتم الصلح على ذلك فأذن له الامام بالرجوع الى بلده ، وكتب الإمام الى ابنه عبدالله وأخبره بما وقع بينه وبين أهل عنيزة من الصلح .. فقفل الى بلد الرياض ، ومعه عمه جلوي بن تركي [١] .

أقول : في هذه الواقعة شعر كثير تتناقله رواة الأشعار والأخبار العامية الشعبية من ذلك قول عبّاد الخشي من أهل محلة العقيلية في عنيزة من قصيدة يذكر فيها وقوع الحرب في شهر محرم وهو (عاشور) بلغة العامة :

مْولِّفْها والعين ما ذاقت الكرى   في شـهر عاشور قليل رْقودَه

الى ان قال :

ثِّور من الفيحا على هجعة الملا   والصِّبح وأنت مْنكّبٍ ما يكوده [٢]

---

(١) عقد الدرر ص ١٢ .

(٢) يكوده : يكودها ، أي يشق عليها والضمير فيه للناقة المركوبة .

تلفي بك النادر مَنّى هاشل الخلا عبدالله الفيصل حمى كل عوده[1]

فإنْ سايلك عنا قل : طاب فالهم صديقهم فرح وغم حسودهْ[2]

نزل على الوادي ثلاثين ليلة وْكِلٍّ لنار الحرب دَنّى وقوده[3]

وسرنا عليهم بالبيارق على النّقا وتلاقوا على حد العزا من نِفُودَه[4]

تلاقت شمام قومنا هم وقومهم وجَتْ خيلهم زَود على ذا شهوده[5]

الى قوله :

وذبحنا شيخ من مقاديم قومهم[6]

وعَبَّات العرب ما عاد يحصىٰ عْدُودَهْ[7]

أولاد علي دولة الدين والهدى جَلَوا مِرَّها اللي طافْر في كْبودَهْ[8]

سنة ١٢٧٠ هـ

أقول وجدت في بعض الاوراق تاريخ هذه الوقعة فيما نصه :

---

(١) تلفي : تلافي . والنادر هو الممتاز من الصقور ويطلق على الإنسان وهاشل الخلا هو الذي يأتي من البرية جائعاً وليس ضيفاً معروفاً فيجد الزاد والدفء في الشتاء ، ومنى : أمنية . وعوده : عودها .

(٢) حسوده : حسودها وجاء به وبما بعده على لغته لغة أهل القصيم في حذف الألف بعد هاء المفردة الغائبة .

(٣) الوادي : وادي الرمة شمال عنيزة ، وقوده : وقودها .

(٤) حد العزا من نفودها أي : في الحد الفاصل بين الأرض الصلبة والرمل المجتمع .

(٥) شمام : بسرعة ، وشهوده : شهودها .

(٦) يعني سعد بن محمد أمير ثادق .

(٧) عبات : جمع عبة وأصلها ، أن يعب المرء أو الدابة الماء عباً أي : بشربه شرباً كثيراً متواصلاً بدون فاصل . وهي هنا كناية عن الإسراع إلى القتال والاستمرار فيه . وعدوده : عددها .

(٨) أولاد علي : هي مناداة أهل عنيزة وأهل بريدة في الحرب ، والمراد بهم هنا أهل عنيزة بالذات . والمر : المِرّة : أي : ما يشعر به المرء من أثر الغيظ ونحوه ، والطافر : الطافح في كبوده : في أكبادها .

حرب (عنيزة) الأول مع فيصل بن سعود[1] لفظه (من بغى قطع) سنة ١٢٧٠ هـ .

سنة ١٢٧٣ هـ .

قال ابن عيسى :

فيها نوَّخ ابن مهيلب حاج أهل (عنيزة) على الدَّاث وطلب منهم أشياء فامتنعوا ، فأخذهم[2] .

أقول : وجدت في بعض الاوراق التاريخية ان ذلك كان في آخر ذي القعدة . وهذا يعني أنه حصل وهم ذاهبون الى الحج .

وأقول : ابن مهيلب هذا هو أحد شيوخ قبيلة مطير .

سنة ١٢٧٥ .

قال ابن عيسى :

فيها قُتِل ناصر بن عبد الرحمن بن عبدالله السحيمي في بلد الهلالية ، قتله عبدالله اليحيي السُلَيْم هو وزامل العبدالله السليم واعوانهم وسبب ذلك ان ناصر بن عبد الرحمن السحيمي المذكور حين إمارته في (عنيزة) قد قتل أخوه مطلق بن عبد الرحمن السحيمي ، ابراهيم السليم[3] .

وقد نظم الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي أحداث هذه السنة وما اتصل بها مما تعلق بأمراء (عنيزة) فقال[4] :

---

(١) يريد فيصل آل سعود ، والا فهو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، وقائد جيشه في تلك الوقعة هو ابنه عبدالله .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧٢ .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧٣ . وقد ذكر في عقد الدرر سبب مقتله ونقل ما نقلناه من ذلك عن ابن بشر كما بين تفصيلات أخرى .

(٤) العنيزية ص ١٩ .

من بعده ولي الإمارة (ناصرٌ)[1] إنَّ الامارة مطمح الأمراءِ
قد كان أوصله الإمام فيصلٌ آل السعود فراغ بعد ولاء
قد ظلَّ بين ولائه وعدائه ما بين خشية نقمةٍ ورجاء
فرماه (زامل) وهو يطلب ثأره والثأر للموتور خير عزاء
مَرَّتْ بذلك فترة لعنيزة كانت كفترة ماثل لشفاءِ
واذا بعبدالله[2] صار أميرها لكن لزامل مرجع الآراءِ

سنة ١٢٧٨ هـ .

قال ابن عيسى :

في شعبان من هذه السنة وقع الحرب بين الإمام فيصل رحمه الله تعالى وبين أهل (عنيزة) فأمر الإمام على البوادي أن يغيروا على بلد (عنيزة) فأغار عليها آل عاصم في آخر شعبان من السنة المذكورة وأخذوا أغناما ، وأرسل الإمام سرية مع صالح بن شلهوب الى بريدة ، وكتب الى الأمير عبد الرحمن بن ابراهيم يأمره أن يغير بهم على أطراف (عنيزة) فلما كان في شهر رمضان أغار على أهل (عنيزة) وأخذوا إبلاً وأغناماً ففزعوا عليه ، وحصل بينهم وبينه قتال ، وتكاثرت الأفزاع[3] من أهل (عنيزة) فترك لهم ابن ابراهيم ما أخذ منهم ، وانقلب راجعا الى بريدة .

ثم قال ابن عيسى بعد كلام سبق :

وأمر الإمام فيصل على بلدان المسلمين بالجهاد ، وأرسل سرية الى بريدة وأمرهم بالمقام فيها عند ابن ابراهيم ، ثم أمر غزو الوشم وسدير بالمسير الى بريدة واستعمل عليهم أميرا عبدالله بن عبد العزيز بن دغيثر ، فساروا اليها ، واجتمع

---

(١) ناصر بن عبد الرحمن السحيمي .
(٢) عبدالله بن يحيي السليم .
(٣) الأفزاع : الامدادات من القوم الذين يخرجون فزعة لإنجاد المقاتلين .

عند ابراهيم خلائق كثيرة ، وكثرت الغارات منهم على أهل (عنيزة) ثم انه حصل بين ابراهيم وابن دغَيْثر وبين أهل (عنيزة) وقعة في (رواق)[1] وصارت الهزيمة على ابن ابراهيم ومن معه ، وقُتِلَ من اتباعه نحو من عشرين رجلاً منهم عبدالله بن عبد العزيز بن دغيثر ، وقُتِلَ من أهل (عنيزة) عدة رجال[2] .

أقول : في وقعة رواق هذه شعر كثير ذكرت شيئاً منه في رسم (بريدة) وقطعة ثانية في رسم (رواق) ونزيد هنا ايراد أبيات من قصيدة لسليمان الجمل من شعراء عنيزة في القرن الثالث عشر :

أولاد علي جوه مثل النماره   يا ما بهم من دايخ الراس مَمْرُور[3]
خَـلُّوه مـثـل اللي تـكسَّرْ غضاره   هي بضعته وأمسى يوقف على الدور[4]
(برواق) يوم الله نوىٰ في دماره   أمسى عشا للضبع والذيب ونُسُور

سنة ١٢٧٩ هـ .

قال ابن عيسى .

فيها حصل وقعة بين محمد الفيصل ، وبين أهل (عنيزة) في الوادي . وصارت الهزيمة على أهل (عنيزة) وقتل منهم عدد كثير ، وتسمى هذه الوقعة « وقعة المطر » وذلك في خامس عشر من جمادى الآخر من السنة المذكورة[5] .

---

(١) سبق الكلام على (رواق) في حرف الراء .
(٢) عقد الدرر ص ٣٢ — ٣٣ .
(٣) النماره : النمور : جمع نمر . ودايخ الرأس : الذي لا يفكر في شيء سوى الاقتتال غير مبال بالعواقب والممرور . الذي أصابته المرة وهي ما يحس به مَن غضِبَ غضباً شديداً .
(٤) الغضار : الفخار . وبضعته : بضاعته .
(٥) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧٥ .

وفي وقعة المطر هذه قال الشاعر على الخياط من شعراء عنيزة المجيدين من قصيدة :

يا عيني اللّي حاربَتْ للنوم　　من يوم حَلَّ القطع بالوديان(١)
ياكيف نرخص غاليات السَّوْم　　حدب الجرايد مشبع الجوعان(٢)
يا ذيب يا اللي في نبا المزموم　　أسهرتني بِعْواك يا سرحان(٣)
ان كان تشكي الجوع دوك لْحُوم　　تلقى العشا شيخ أو بنتِ حْصَان(٤)
تلقى الجنايز بالفلاة ركوم　　منَّا ومنهم يا أجرد الذرعان(٥)
عاداتنا ذبح المجَوِّخ دوم　　والخيل صرعى في قفا الميدان(٦)

الى أن قال :

جتني تَخَطّى ما عليها لوم　　تَسْحَب ثْياب القَزّ والقَيْلان(٧)
تبكي وتمحش دمعها بكموم　　من فوق خَدٍّ كنَّه الرُّمّان(٨)
ذَهْلتِ غْطاها يوم جَتْه عْلُومْ　　إخوانها مع جملة الجيران(٩)

---

(١) أي : وادي العمران ووادي الجناح ووادي أبو علي وسيأتي ذكرها في حرف الواو الى جانب وادي عنيزة الذي هو جزء من وادي الرمة . وحلّ القطع فيها أي : قطع نخيلها .
(٢) يريد النخل .
(٣) النبا : المرتفع من الأرض وكذلك المزموم : المرتفع من الآكام ونحوها .
(٤) دوك : دونك . لحوم : جمع لحم . وهو لحم القتلى الذين ذكر أن فيهم الشيخ وابنة الرجل الكبير وهو الذي سماه (حصانا) .
(٥) ركوم : مركومة أي : قد اجتمع بعضها الى بعض
(٦) المجوخ : الذي يلبس الجوخة في الحرب وغالباً ما يكون أشجع القوم وأكثرهم إقداما في المعركة دوم : دائماً .
(٧) جتني : جاءتني والمراد بها البنت الجميلة وتخطى : تخطو وتسير : القز : الحرير والقيلان : ثياب فاخرة .
(٨) تمحش : تمسح ، وكموم : أكمام والمراد : كماها الإثنان .
(٩) غطاها : ما تغطي به وجهها . وجتّه : جاءتها . علوم أخبار . والمراد : أخبار مقتل إخوانها الخ .

يا ديرتي مالك علينا لوم لا تَعْتبي لومك على من خان[1]
خَذْنا عن السَّلْم القديم سْلُومْ كلٌّ قِضَىٰ دينه من الدَّيّان[2]

ورواية ابن عيسى عن وقعة المطر في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : مختصرة بل مقتضبة وقد ساق الحديث مفصلاً في (عقد الدرر) عن أحداث هذه السنة بالنسبة الى (عنيزة) قال في حوادث سنة ١٢٧٩ .

وفيها أمر الامام فيصل على ابنه محمد ان يسير بغزو الرياض والجنوب الى بريدة ، ويسير معه بمن فيها من غزو أهل الوشم وسدير لقتال أهل (عنيزة) .. فلما وصلوا اليها أمر على مَنْ فيها من الجنود من أهل سدير والوشم بالسير معه وقدم عليه عبيد بن على بن رشيد ، وابن أخيه محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد بغزو أهل الجبل فسار الجميع الى (عنيزة) فحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة على أهل عنيزة ، وقتل منهم نحو عشرين رجلاً ونزل محمد بمن معه من الجنود في مقطاع الوادي ، وشرعوا في قطع نخيل الوادي ، فلما كان في اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة خرج عليهم أهل (عنيزة) فحصل بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمة أولاً على محمد بن الإمام فيصل ومن معه ، وتتابعت هزائمهم الى خيامهم ، فأمر الله سبحانه وتعالى السماء بالمطر ، وكان غالب سلاح أهل (عنيزة) البنادق الفتيل[3] فبطل عملها من شدة المطر . فكر عليهم محمد وأصحابه فانهزم أهل (عنيزة) وقتل منهم نحو أربعمائة رجل . وأقام محمد هناك ، وأمر على مَن معه

---

(١) ديرتي : بلدتي . وتعتبي : من العتب ولومك على من خان يريد أننا لم نفعل ذلك وانما بذلنا جهدنا الذي تستطيعه .

(٢) السلم القديم : العادة القديمة وسلوم : جمع سَلْم — بفتح السين واسكان اللام أي : زدنا على عادتنا القديمة في الدفاع عنك .

(٣) الفتيل : نوع قديم من البنادق كان يتم اشعال النار في البارود الذي في البندق بواسطة فتيلة وهي خرقة قديمة تكون سريعة الاشتعال .

من الجنود بقطع نخيل الوادي ، فقطعوا غالبها ، واحتصر أهل (عنيزة) في بلدهم ، وقدم على محمد بن الإمام فيصل في منزله ذلك طلال بن عبدالله بن علي بن رشيد في بقية غزو أهل الجبل . ولما كان في شعبان من هذه السنة قدم محمد بن احمد السديري بلد الرياض وغزا[1] أهل الحسا . فأمر الإمام فيصل على ابنه عبدالله ان يسير بهم وبباقي غزو بلدان المسلمين ، فخرج عبدالله بمن معه من جنود المسلمين ، ومعهم المدافع والقبوس . وتوجه الى بلد (عنيزة) فلما وصل الى بلد شقراء أرسل المدافع وأثقاله الى أخيه محمد وهو اذ ذاك في وادي (عنيزة)[2] ...

ثم توجه عبدالله الى (عنيزة) ونزل عليها وحاصرها ، ونصب عليها المدافع ، ورماها رمياً هائلاً ونزل عليه أخوه محمد بمن معه من الجنود ، واجتمع هناك جنود عظيمة لا يحصيها إلا الله تعالى ، وأحاطوا على البلد ، وثار بينهم الحرب ، وعظم الأمر ، واشتد الخطب ، ودام الحرب بينهم أياما ، ثم ان أهل (عنيزة) طلبوا الصلح من عبدالله بن الامام فيصل ، وكان أبوه قد ذكر له أنهم ان طلبوا الصلح فأجبهم اليه وإياك وحربهم ، وقد أكد عليه في ذلك ، وذكر له ان عقد الصلح يكون على يدي ومواجهتي ، وكان رحمه الله تعالى إماما عادلاً ، حسن السيرة ، رؤوفاً بالرعية ، محسنا اليهم ، شفيقاً على المسلمين ، حريصاً على مصالحهم ، فكتبوا بذلك الى الإمام فأجابهم الى ذلك حقنا لدماء المسلمين ورفقا بهم . واعطاهم الأمان ، على ان الأمير عبدالله اليحيي السليم يقدم عليه في بلد الرياض . فخرج عبدالله آل يحيي الى عبدالله ابن الامام فيصل ، واعتذر واعترف بالخطأ والإساءة ، وطلب منه العفو والصفح والمسامحة ، فقبل معذرته ، وصلحت حالهم . فحصل بذلك الأمن

---

(١) كذا فيه ولعلها (غزو) أي : غُزًّى بمعنى الجماعة الغازين .

(٢) هو ما بين بريدة وعنيزة من وادي الرمة .

والأمان للعباد والبلاد ، واطفأ الله الفتنة وأزال المحنة[1] .

أقول : استثارت هذه الوقائع شاعرية الشعراء فمن ذلك قول ابن مشرف من قصيدة أوردها ابن عيسى في مدح الامام فيصل :

رَجَفَتْ (عنيزة) هيبة من جيشه   لمَّا غشى حيطانها وأظلَّها
واختارت السِّلم الذي حقن الدِّما   إذْ وافقت من للهداية دَلَّها[2]

وقال الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي من أهل عنيزة :

ثارت لحرب (عنيزة) اعداؤها   مِنْ كل نجد غير ما استثناء
قد حاصروها مدة نافت على   سنة ونصف دون أي غناء
ظلت تصادمهم وتسخر منهم   حتى أرادوا الصلح بعد عناء
تاريخ هذا الحرب فاسمع شرحه   عما قرأت بمحكم الأنباء
ألف الى مائتين يتبع بعدها   تسع وسبعون انتهت بصفاء

وكان زامل بن عبدالله السّلَيْم قد قال قصيدة عامية أرسلت الى الإمام فيصل بن تركي يستعطفه ويعتذر اليه ولم يكن زامل قد تولى الإمارة في ذلك الوقت وهي طويلة منها :

سلام يا من سار لبلادي حريب   الحكم لله ثم له ما اَحْدٍ عصاه[3]
شكيت له حالي وْعَيّا يستجيب
ومْن الغَضَبْ رِدَّت خطوطي ما قراه[4]
فيصل ملك نجد بتدبير مصِيب   بالحكم يا ما عفا وادْرك مناه

(١) عقد الدرر ص ٣٣ — ٣٥ .
(٢) المصدر نفسه ص ٣٦ .
(٣) حريب : محارب .
(٤) عيّا : امتنع . خطوطي : رسائلي . وقراه : قرأها .

مير القدر يمضي ويخطيه الطبيب والشر ما اخطى والشرايع مبتداه[1]
رفيقك الصاحب يحطونه حريب وْمِنْ شبّ نار حطه الله في سناه[2]
الى ان قال في مخاطبة عبدالله بن الإمام فيصل :

انشر من الفيحا للملفَى لك قريب عبدالله المذكور سهلٍ في نباه[3]
نوِّخ على الحاكم وبالك تستريب مِنْ حاكم كل القبايل في سناه[4]
حـرّ ولَـدْ حرٍّ ومـن بيت عـريب
ساس النِّدى المِقْرنْ هم أولْ من بناه[5]
حكام نجد اللي مناحاهم تعيب صلطان نجد سعُود باليمنى طواه[6]
وْوالدك فيصل وانت ياسقم الحريب يا شيخ نجد الزّوْد حذرا لا تطاه[7]

كما حصلت مساجلات شعرية بين الفريقين المتحاربين من ذلك قصيدة أرسلها عبدالله بن يحيي السليم الى الإمام فيصل عام ١٣٧٠ هـ منها قوله[8] :

راكب حِــرٍّ زاهي دلِّــهْ من شواحيف شط حيٍّ ركابه[9]
سِرْ وملفاك فيصل حاكم قِل له يقطع الحبل كثرة مَسٍّ جذابه[10]

---

(١) مير : لكن .
(٢) يحطونه : يجعلونه . وحريب محارب وسناه : سناها والمراد : لظاها .
(٣) نباه : نبأه أي حديثه .
(٤) نوخ : أنخ راحلتك . سناه هنا : ضوْه أي : رأيه وتدبيره .
(٥) عريب : أصيل الجدود ولذلك قال : ساس الندى المقرن أي : آل مقرن وهم أجداد آل سعود .
(٦) مناحاهم : معاداتهم . تعيب : متعب وصعب . وطواه : طواها .
(٧) هذا خطاب لعبدالله بن الإمام فيصل . والزود : الزيادة وهي هنا كناية عن فعل ما زاد عن الحاجة من العقوبة وكذلك التعاظم في الحكم . وحذرا : احذر . وتطاه : تطأها .
(٨) ذكرت القصيدتين كاملتين في : «معجم أسر أهل القصيم» في ذكر أسرة (السلّيم)
(٩) حر : جمل كريم دله : ما على رحله من زينة . من شواحيف شط أي : سَرِيع كالذي جاء من الشّطّ بسرعة .
(١٠) ملفاك : منتهى وصولك ومقصدك .

اعتذرنا ولا قبل العذر كله ما تحمد عواقب رد نجّابه[1]

الى قوله :

لاَبِتِيْ حَيَّةٍ رَقْطا بْصَدعٍ لَهْ مَسَّها لَيِّن والسَّمّ بأنيابه[2]

فأجابه أحمد السديري عن الامام فيصل :

حي لفظ لِفَىٰ ما قيل فيه زله كنّه الحص ما يقواه طلاّبه[3]

الى قوله :

هبه يا راكب من فوق نِضْو له له زمانين ما ذِيِّر بِمعْزابه[4]

راكبه خَبِّر ابن سليم عبدالله قِل مِن اليوم نومك لا تَهَنَّا به

الى قوله :

والحيايا التي تذكر بصدعٍ له

جَتِ من الصَّدْع يَمَّ الشيخ منسابه[5]

وقال علي الخياط قصيدته المشهورة التي أولها :

يا دارنا لا ترهبي يومك سعيد حِنَّا مقابيس اللِّقا ورجالها[6]

هذي (عنيزة) ما نِبيْعَهْ بالزهيد لِىَ فَرَّعَنَّ البيض نحمى جاالها[7]

---

(١) النَّجّاب : حامل الرسالة الذي أرسل لهذا الغرض ليوصلها .

(٢) لابتي : جماعتي . لَهْ : لها . بأنيابه : بأنيابها .

(٣) لفى : وصل . والحص : الدُّرّ .

(٤) نضو : جمل : زمانين : سنتان : ماذير : ما أذير أي : لم يفزعه أحد ومعزابه : مرعاه البعيد عن الحضر.

(٥) الحيايا : الحيات : جمع حية . له : لها . جت : جاءت يَمّ الشيخ : قاصدة للشيخ والمراد به الإمام فيصل.

(٦) مقابيس : جمع مقباس أي : الذي يسرع الى الحرب يوم اللقاء .

(٧) نبيعه : نبيعها . لي : الى . ومعناها : اذا : وفرَّعَن البيض ، أي : حسرن رؤوسهن والمراد : النساء من الفزع .

دونك ودون الغين مِخْضَر الجريد   نِرْوي من الضِّدِّ الحريب سْلاَلها[1]

وقوله في مخاطبة عبدالله بن الإمام فيصل منها :

يا شيخ يا اللي ما نشا مثلك وليد   لى رَفَّعَنَّ الخيل شِقْر اذْيالها[2]
لو جبت عَنَّاز وشمَّر والرَّشيد   ونجدٍ جميعه دِقَّها وجْلالها[3]
جِبْتَهْ وخَلَّيته كما حلقة حديد   شرق وجْنوبٍ غربها وشمالها[4]
الدَّار دونَهْ لابةٍ تحمى الطِّريد   صعب على كل العدى منوالها[5]

ومنها قوله في بندقيته :

لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد   ما وَقَّفَتْ بالسوق مع دلاَّلها

وآخرها هذان البيتان :

قَطْع النخل ما هو عيب والوقيد   العيب باللي ما تِتِمّ آقوالها[6]
الله يْجازي كلّ جَبَّارٍ عنيد   منا ومْنكم يوم عَرْض أعمالها

١٢٨٥ هـ

فيها توفي عبدالله بن يحيي السليم أمير عنيزة ووجدت في أوراق تاريخية لديَّ ما يلي نصه :

شاخ عبدالله بن يحيي السَّلَيمْ في عنيزة يوم طلع جلوي سنة ١٢٧٠ الى أن

---

(١) الغين : النخل . والحريب : المحارب . والسلال : السيوف المسلولة .
(٢) لى : الى التي معناها اذا . أي : اذا رفعت الخيل اذيالها الشُقْر في يوم الحرب .
(٣) عناز : عنزة : جميعه : جميعها .
(٤) جبته : جبتها أي : جئت بها : وخليته : خليتها والمراد جعلتها .
(٥) دونه : دونها . واللابة : الجماعة المحاربة .
(٦) ماهوب عيب ، أي : ليس بعائب من يقطع نخله ، والوقيد : إضرام النار في النخل والأشجار اللي : التي والمراد : الجماعة التي لا تتم بالفعل ما تقول إنها ستفعله .

توفي سنة ١٢٨٥ هـ وشاخ بعده زامل ال عبدالله السليم الى ان قتل في المليدا سنة ١٣٠٨ .

وعبارة ابن عيسى :

وفيها توفي عبدالله آل يحيي آل سليم أمير بلد عنيزة رحمه الله تعالى ، وتولى الإمارة بعده زامل آل عبدالله بن سليم[1] .

وفي ذلك قال عبد العزيز بن محمد القاضي من أهل عنيزة[2] :

واذا بعبدالله يلقى ربه   من بعد خمس سنين ذات هناء
صفت الامارة بعد ذاك لزامل   وسعى لمجد (عنيزة) بمضاء
قد كان (زامل) ذا الصرامة والحجى   حزب الأمور بحكمة ودهاء
في عصره بلغت (عنيزة) أوجها   في المجد بين مضارب الأعداء

١٢٨٩ هـ .

وجدت في بعض الأوراق التاريخية في عنيزة ما يلي تاريخه :

حرب عنيزة مع فيصل بن سعود[3] لفظه (من طغى يقع) سنة ١٢٨٩ .

قالوا في عنيزة :

زار أمين الريحاني مدينة عنيزة إبان رحلته الى نجد عام ١٣٤١ هـ وتكلم عليها وسنذكر بعض كلامه هنا ملخصاً . قال :

---

(١) عقد الدرر ص ٥٢ .
(٢) العنيزية ص ٢٠ .
(٣) هذا كسابقه يراد به جيش الإمام فيصل بن تركي آل سعود رحمه الله .

عنيزة : قطب الذوق والأدب ، باريس نجد ، وهي أجمل من باريس اذا أشرفت عليها من الصفرا ، لأن ليس في باريس نخيل ، وليس لباريس منطقة من ذهب النفود ، بل هي أجمل من باريس حين اشراقك عليها ، لأنها صغيرة وديعة خلابة بألوانها ، كأنها صورة صَوّرها مانه — مصور فرنسي — لقصة من قصص ألف ليلة وليلة ، وكأنها لؤلؤة في صحن من الذهب مطوق باللازَوَرْد الى ان قال : فهي في مُجَوَّف من الأرض يحيط بها غاب من هذه الأشجار — الأثل — ليرد عنها رمال النفود التي تهددها من جهاتها الثلاث من الشمال والغرب والجنوب ، قلت مرة لأهلها : انتم والنفود قوم[1] فأعجبوا بالكلمة وتناقلوها . إنها الحقيقة ولا مبالغة . فالنفود تحاربهم بالرمال ، تدفعها الرياح من كل جانب فتسفيها على المدينة . وهم يحاربونها بالأثل يزرعونه غياضا فوق الكُثُب خارج السور .

قد تصغر (عنيزة) دون أهلها وهم زهاء ثلاثين ألفا ، لأن النفود تُقيِّدُها فلا تستطيع التبسط والامتداد ، فهي لذلك مزدحمة بالسكان ، وأكثر أسواقها كالسراديب ، لأنهم يبنون فوقها الجسور ، وفوق الجسور البيوت . ولكن هناك سوقا للتجارة كبيرة منيرة . تدهشك بما فيها من الاشكال والألوان[2]

أقول : يصح نقل كلام الريحاني وأمثاله للتذكر ومعرفة الماضي ، والا فإن عمارة مدينة عنيزة قد تغيرت الآن ، وأصبحت المدينة ممتدة في عدة اتجاهات ، وفتحت في المدينة القديمة شوارع كثيرة بل هدم من بيوتها القديمة وأزقتها التي كانت مظلمة الشيء الكثير .

---

(١) قوم : أي : أعداء .

(١) ملوك العرب ص ١٢٠ .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله :

أما موقع (عُنَيْزة) فشرقيها قُور ، وجبال صغار ، متصل بعضها ببعض وغربيها كثيب أحمر ، وهي بين الكثيب وبين القور ، في أرض منخفضة ، عذبة الماء ، كثيرة النخيل ، وشماليها وادي الرمة به لهم نخيل ومزارع ، ويسميه بعض أهل نجد «وادي عنيزة»[1] .

وقال الشيخ حافظ وهبه :

عنيزة تقع الى يمين وادي الرمة على بعد ميلين منه وتبعد عن بريدة نحو ١٢ ميلاً في مكان خصيب يحفه النفود من الشمال ، ويحيط بالقسم الآهل من السكان من البلدة حائط داخلي ، وبه بساتين عامرة تمتد الى الشمال نحو ميلين الى أن قال :

وقد اشتهر أهل عنيزة بلين الجانب ، وبشاشة الوجه ، وحسن لقائهم للأجانب وهم مشهورون بالشجاعة والاستعداد التجاري بفطرتهم . يبلغ عدد سكانها (٣٠) ألفا ، اشتهرت عنيزة ببعض الصناعات المعدنية وتجارتها واسعة ، وبها عدد غير قليل من الأجانب (غير نجدي) .

وقد كانت عنيزة تنافس بريدة في الأولوية والأهمية ، ولكن بريدة سبقت عنيزة الآن[2] .

وقال المستر توتشل :

عنيزة : تبعد ثمانية عشر ميلاً الى الشمال من بريدة[3] على وادٍ يعتبر فرعاً من وادي رماح[4] يتفرع خارج مدينة عنيزة ، وهو أطول من وادي بريدة .

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٥٤ .

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٢ .

(٣) الصحيح الى الجنوب من بريدة .

(٤) هذا فيه غلط وتحريف اما الغلط فقوله انها تقع على واد يعتبر فرعا لوادي الرمة اذ ليست على هذه الصفة أما التحريف في قوله (وادي الرماح) والصحيح (وادي الرمة) .

وتتيه دلالاً على ما حولها من مدن الصحراء ، فكأنها عروس يُهَلّلُ لها إيناساً وبشراً ، ذلك لانها الصلة ما بين خطوط المواصلات مع مصر والعراق والهند . وإنَّ ما يبدو من أهالي تلك البلدة الجميلة من رُوح وُدّ وصداقة وكياسة وأدب يظهر بجلاء — الى أن قال : ويقدر عدد سكانها بـ ٢٥,٠٠٠ خمسة وعشرين ألف نسمة . الى ان قال : وبيوتها أحسن تنظيماً ومصنوعة من اللبن : الطين المجفف في الشمس ، وذلك بأن يخلط الطين ويهيأ للبناء ثم يُصَبُّ صَبّاً أوليا ، ويترك يوماً أو يومين لتجففه حرارة الشمس ، ثم يوضع للمرة الثانية ، ويترك حتى يجف وهكذا الى أن يكمل البناء . أما شوارع هذه المدينة فهي على العموم ضيقة ومعوجة حتى إنها لا تتسع لمرور سيارة واحدة فيها على الأقل[١] . وحدائقها مُسوَّرة دون أن يكون لها ساحة مكشوفة على الجهة المطلة على الشارع ، ولإحاطتها بالسهول الرملية وراء سلسلة الحدائق التي تمتد لمسافة ميلين شمالاً فإنها — أي عنيزة — معرضة لرمال الصحراء الكاسحة التي تجتاز حدودها ، وتهاجم المدينة .. ولا يكون صد هذا الطغيان إلا بإقامة السدود والحواجز من شجر الأثل (الطرفاء) لِصَدِّ الرياح[٢] .

وقال الأستاذ عمر رضا كحالة :

عنيزة تقع الى يمين وادي الرمة على بعد ميلين منه[٣] وتبعد عن بريدة نحو ١٢ ميلاً[٤] وهي في مكان خصيب ، يحفه النفود من الشمال ، ويحيط بالقسم الآهل بالسكان من البلدة حائط داخلي ، وبه بساتين عامرة تمتد الى الشمال نحو ميلين الى ان قال : وقد اشتهر أهل (عنيزة) بلين الجانب ، وبشاشة

---

(١) كان هذا قبل التوسعة الحديثة لشوارع عنيزة وامتداد العمارة فيها .
(٤) المملكة العربية السعودية ص ٨٣ .
(٣) تبعد عن وادي الرمة ستة أميال .
(٤) الصحيح أنها ١٧ ميلا .

الوجه ، وحسن لقائهم للأجانب وهم مشهورون بالشجاعة والاستعداد التجاري وببعض الصناعات المعدنية ، ويبلغ عدد سكانها (٢٠,٠٠٠) نسمة فيهم عدد غير قليل من الأجانب[١] .

وواضح انه استقى أكثر كلامه من كلام الشيخ حافظ وهبة الذي تقدم نقله .

وهذا مانَصُّ ما جاء في (دليل الخليج) عن (عنيزة) من معلومات مستفادة في أصلها من تقارير الرَّحالة الأوروبيين وخاصة الانكليز ممن زاروا نجداً أو مرُّوا بها منذ أكثر من سبعين عاماً ، نثبتها للعلم بها ، والاطلاع على ما جاء فيها لنعرف شيئاً من نظراتهم عن بلادنا في ذلك الوقت :

عُنَيْزة : هي المدينة الهامة في القصيم[٢] بل في الحقيقة في كل أنحاء نجد . وتقع على بعد ١٥٠ كيلاً الى الجنوب الشرقي من شرقي حائل . وعلى بعد (٢٠٠) ميل شمال غربي الرياض وعلى بعد ١٢ ميلاً جنوبي بريدة . كما أنها في منتصف الطريق تقريباً فيما بين مكة المكرمة والبصرة وهي مسافة تقدر نحو أربعمائة ميل من كل منهما وتقع تقريباً على الخط المستقيم الواصل فيما بينهما ، كما أنها لا تبعد كثيراً عن المنتصف بين عاصمة نجد الشمالية وعاصمة نجد الجنوبية . الى أن قال :

الموقع والمباني : إنَّ موقع (عنيزة) يتوسط (تجويف صلصالي) ويبعد ميلين أو ثلاثة عن وادي الرماح[٣] المغطى بالرمال الصخرية ، وعنيزة محاطة بصحراء رملية . وعلى مسافة ليست كبيرة في إتجاه الجنوب الشرقي ، توجد

---

(١) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٦ — ١١٩ .

(٢) صحة العبارة هي مدينة هامة في القصيم .

(٣) الصحيح : وادي الرمة .

بعض التلال القاحلة المغطاة بالحجارة الصغيرة ، ويبلغ ارتفاع (عنيزة) عن سطح البحر ٢,٥٠٠ قدم تقريباً ، والمدينة مُسَوَّرة وتقع في وسط واحة مسوَّرة أيضاً ، أوكانت مُسوَّرة قبل ذلك وأن هذه الواحة مزروعة بغابات النخيل وحدائق الفاكهة .

والمدينة مقسمة من الداخل الى ثلاثة أقسام وكل منها له شعاره أو بيرقه الخاص في زمن الحرب وهم : خريزه[١] من الشمال الغربي ، والهفوف في الجنوب ، وأم حمار في الشرق . والمنازل كلها حتى الجيد منها مبنية بالطين ولكنها نظيفة وأنيقة ، ويتكون جزء كبير منها من طابقين .

التعداد : معظم سكان (عنيزة) من بني تميم ، ولكن يقال ان السبيع من العارض هم الذين أسسوا المدينة وانضم إليهم (بني) خالد في تاريخ متأخر[٢] . ويتراوح التعداد الكلي للمدينة ما بين ١٠,٠٠٠ نسمة و١٥,٠٠٠ نسمة ويتميز السكان بمظهرهم النظيف . ويشتهرون بالعمل والجد والذكاء ولقد تأثرت أخلاقهم بالمذهب الوهابي[٣] . والفقراء من أهل المدينة يشبهون البدو في زيهم ويلبسون الكوفية والعقال الذي يلبسه أهل الصحراء ، بينما تلبس الطبقات الثرية الطربوش وحوله منديل ملون غير محكم الربط ، وكذلك تلبس الطبقات الميسورة العباءات المصنوعة من الصوف المغزول المستورد من العراق التركي ، وهذه العباءات مطرزة بنقوش أحياناً ، كما أن الطبقات الراقية يستعملون عصا يحملونها في أيديهم إذا ما ساروا في الطريق ، وهذه العصي كانوا قد أحضروها من مكة المكرمة . ولا تُرى النساء في الحياة

(١) الخريزة : تقدم ذكرها في حرف الخاء وكذلك (أم حمار) أما الهفوف فسيأتي في حرف الهاء .
(٢) هذا خلط تصحيحه ما سبق فيما كتبناه عن أمراء عنيزة وإمارتها أما أن يكون معظم سكانها من بني تميم فهذ غير صحيح إلّا أنّ أسراً كريمة من وجهاء أهلها هم من بني تميم مثل أسر (البسام) والقاضي ، والشبيلي إلخ ومحل الحديث عن الأسر في عنيزة كتابنا «معجم أسر أهل القصيم» .
(٣) هذا تعبير غير سليم عن أهل العقيدة السلفية فمذهبهم سلفي سني وليس وهابياً .

اليومية ولكنهم يذهبون[1] لزيارة الآخرين بعد المغرب وفي وقت العشاء . وسوق المدينة يوافق يوم الجمعة ، وتصلى صلاة الجمعة في المسجد الجامع ويواظب على تأدية هذه الصلاة كل المقيمين في الواحة . ويلاحظ أن عدد المسنين في هذا المكان أكثر منه بصفة عامة في الشمال الغربي . وأهم الأمراض في المدينة هي الحمى ، وتضخم الطحال ، والزكام ، وظلام عدسة العينين (الكاتاركتا) وفي سنة ١٨٨٠ بلغ عدد المساجد في مدينة عنيزة خمسة عشر مسجداً بما في ذلك الجامع الكبير الموجود في الميدان العام ، كما توجد أربعة مدارس ، منها واحدة للبنات .

الزراعة : مع أن (عنيزة) تملك تجارة على جانب عظيم من الأهمية إلا أنها تعتمد اعتماداً كبيراً على الزراعة ، ويزرع القمح بها عاماً بعد عام في نفس الحقول ولا يوجد سماد للأرض إلا التربة الطميية وروث الإبل التي تعمل في رفع الماء . والأرض مستوية وتروى من الآبار . ويوجد النخيل في وسط القنوات التي تغمرها المياه مرتين يومياً . وتزرع بالمدينة الحبوب العادية والفاكهة وخضروات القصيم . وبعض صغار الملاك مثقلون بالديون حتى أنهم لا يستطيعون ريّ أراضيهم . والحيوانات الموجودة فيها هي : الخيل والإبل والحمير والماشية والأغنام والماعز ، ويقدر عدد الخيول بستين حصاناً ، و(ألفاً) من الإبل ، وثلاثمائة حمار ، و(ألفاً) وخمسمائة رأس من الماشية .

التجارة الداخلية والمؤن : المؤن وفيرة من كافة الأنواع وتباع في السوق الرئيسي الذي به كثير من البضائع الصغيرة والملابس والمستحضرات الطبية ومنها ما هو بريطاني الصُّنْع ، وأدوية الابل ، والتوابل والصابون وكلها تستورد عن طريق المدينة المنورة ، والبن اليمني يأتي عن طريق القوافل القادمة من مكة المكرمة . ويسمى السوق الرئيسي المسقف[2] وهو يحتوي على مائة وعشرين

---

(١) الصحيح ولكنهن يذهبن لأن يريد بذلك النساء .

(٢) الصحيح ، المسوكف ، ومعناها (المسقف) .

محلاً تجارياً ولكن جزءاً صغيراً منه مسقوف ومعظم السلع المستوردة ترد عن طريق الكويت والباقي عن طريق الحسا أو من مكة المكرمة والمدينة المنورة كما سبق ذكره . وتوجد في الأحياء التي تقع خارج المدينة بعض المحلات التجارية الصغيرة وفيها كثير من اللوازم المتنوعة مثل الحديد والكبريت والملح والبصل والبيض والزنجبيل واللبن ، ويوم الجمعة تبيع النساء الدجاج الصغير في السوق ، والطعام العادي والقهوة العربية وملابس أهل المدينة كلها رخيصة ويباع التمر بالوزن . وأحياناً يبلغ ثمن الثلاثين رطلاً دولاراً واحداً بالنسبة للنوع الممتاز ولكن الحبوب مرتفعة السعر ، ويوجد بالمدينة بئر واحد فقط ذو مياه عذبة متجددة ، كما يلاحظ أن الآبار القريبة من الصحراء مياهها أحسن من الآبار المجاورة للمدينة .

الحرف والصناعات : توجد كثير من الحرف اليدوية والصناعات في (عنيزة) ، مثل صناعة الذهب والفضة وصناعة الدروع والسمكرة والمصنوعات الخشبية ، وسروج الابل والشواديف[1] ، ونحت الحجارة ، كما يوجد البناءون وصُنَّاع سروج الخيل والرسامون بالخيوط على الملابس والخياطون والخياطات . وصناع الذهب والفضة الموجودون في عنيزة ذوو صيت ذائع ومشهورون بالمصنوعات المحزمة ، وقد استقرَّ بعضهم في مكة المكرمة ، ويقال إنهم تفوقوا على كل منافسيهم هناك .

التجارة الخارجية : يعمل بالتجارة الخارجية على نطاق واسع خمسة عشر تاجراً من أصحاب رؤوس الأموال ولهم ممثلون في كل من البصرة وجدة . وكان متوسط رأس مال الواحد منهم ٢٤,٠٠٠ جنيه استرليني ومن بين التجار المشهورين أسرة البسام ويقال إنهم من أهل الوشم . ولا توجد تربية خيول في عنيزة نفسها ، ولكنها كانت تشتري من البدو في فصل الشتاء بقصد تصديرها

(١) يريد بذلك البكرات : جمع بكرة وهي التي توضع على الآبار تجر فوقها الأرشية .

إلى الهند ، ويجمع تجار عنيزة السمن من البدو في فصل الربيع ويخزنونه في أواني من الرخام حتى فصل الصيف أو الخريف ، حيث ترسل عن طريق القوافل إلى مكة المكرمة ، وكانت القافلة الواحدة تحمل أحياناً ثلاثين طناً من السمن يقدر ثمنها بألفي جنيه استرليني .

الوضع السياسي والإدارة : إنَّ تاريخ (عنيزة) هو تاريخ القصيم حيث أنها ذات المكانة الأولى في القصيم . كان يحكمها أمير مستقل قبل أن يستولى عليها أمير جبل شمر سنة ١٨٩١ ، وكانوا يملكون قوة عظيمة ولكنهم كانوا يحسنون استغلالها[١] وكانت عقوبة الاعدام موجودة ولكنها كانت نادرة التطبيق ، وكانت الجرائم العادية والسرقة يعاقب عليها بالضَّرْب وقطع اليد طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ، وكان هذا (أمر) غير شائع ، كما كان يطرد المجرم المحترف من البلاد . وفي سنة ١٩٠٢ بعد تحرير العبيد في القصيم في جبل شمر[٢] ، كانت كل الأوامر تصدر عن طريق الأمير الحالي واسمه عبد العزيز ابن عبدالله بن يحيي ، ويبدو أن هذه السلطة قد خفت حدتها منذ الاحتلال التركي الاعتباري للقصيم سنة ١٩٠٥ . وكان الرمز الوحيد للنفوذ التركي سنة ١٩٠٦ هو نقطة عسكرية بها فصيلة تتكون من ١٠٠ من الجنود الأتراك تحت إمرة يوز باشي ، وهذه الفصيلة تقيم في منزل تابع لأمير عنيزة في حي أم حمار ، ولا يبدو أن بالمدينة شرطة أو قوة أمن أخرى ، وطبقاً للتقارير فإن وجود هذه الفصيلة كان محل تجاهل من العرب ، وقد حل الأمير محل المدير التركي شرفياً ولكن بدون علاقة مع الأتراك وبدون راتب وكان متحالفاً مع ابن سعود وكان يدفع له الجزية[٣] .

---

(١) الكلام في الأسطر الثلاثة غير مستقيم تماماً ولكنه هكذا في الأصل .

(٢) غير ظاهر المعنى .

(٣) دليل الخليج ج١ ص ٩٨ — ١٠٢ ويريد بالجزية الزكاة ولكنه لم يحسن التعبير أو أن مترجمه فهم غير ما يقصده . وواضح أن الزكاة غير الجزية فهي تخرج إلى إمام المسلمين كما يجوز أن يخرجها المرء بنفسه ويصرفها على الفقراء .

« عنيـزة »

تنطق العامة بها كما تنطق باسم مدينة « عنيزة » المدينة الثانية في القصيم . أي بإسكان العين فنون مفتوحة فياء فزاي مفتوحة ، فتاء مربوطة تنطق هاء وهي جبل صغير في منطقة غَرْب الجواء كثيراً ما يقترن اسمه باسم جبل آخر قريب منه يسمى (عنز) تقدم ذكره وقد يقال له عنز الفويلق تمييزاً له عن (عنز « الترمص » .

ويقال لهما معاً عنيزتين على التغليب ، وقد فهم كثير من العامة أنها سميت عنيزة على طريقة التصغير لعنز الجبل الآخر الذي هو أكبر منها . وقال الشاعر :

أقرين انك لو رأيت فوارسي   بعنيزتين الى جوانب ضَلْفَع

وقد يقال إنه ارادهما لأنه قرن ذكرهما بذكر ضلفع . أي : « الضلفعة » القرية المعروفة الآن وكانت في السابق ماءً مشهوراً . وقد يقال إنَّ الشاهد في غيرها كما سبق لنا إيضاح ذلك في رسم « الضلفعة » وأعتقد أنهما هما اللتان ذكرهما عنترة في قوله :

كيف الْمَزَارُ وقد تَرَبَّعَ أهلُها   بعنيزتين ، وأهلنا بالغيلم ؟

وليس كما قال ياقوت من أنه أراد عنيزة فثناها على عادة الشعراء في مثله . ويحملنا على هذا القول أنّ تثنيتها وردت في البيت السابق : على أن أبا الفرج الأصبهاني قال في تعريف عنيزتين هذه : عنيزتين : أكمة سوداء بين البصرة ومكة [1] وعادة المتقدمين أن يريدوا بمثل هذه العبارة أنها في طريق البصرة إلى مكة ولكن الطريق طويل لذلك لا يمكن معرفة موقعها من هذا النص .

---

(١) الأغاني ج٩ ص ٢٢٢ .

« الْعَوْجــا »

بعين مفتوحة أوله ، فواو ساكنة فجيم مفتوحة ، فألف على صيغة مؤنث الأعوج ضد المستقيم .

مورد ماء يقع في نفود الثويرات في شرقي القصيم .

وقد يسميها بعضهم باسم «عوجا ذنب» الذي يعني ذات الذنب الأعوج ، وذلك لأنَّ الوصول اليها لا يمكن إلاَّ بعد سلوك طرق ذات اعوجاج في الرمل لخفائها .

ويُقال إنَّ سبب تسميتها بذلك كون بئرها عَوْجاء أي أنَّ حَفرَها لم يكن مستقيماً . أما تسميتها القديمة فإنَّ هناك عدة أماكن كانت تسمى في القديم «العوجاء» ذكرها ياقوت مجملة وأنشد قول عَمْرو بن بَرَا، :

عفا عَطَنُ (العوجاء) والماءُ آجِنٌ سِدَامٌ، فَحَلَّ الماءَمَغْرُورقٌ صَعْبُ
كأنْ لم يَرَ الحيَّين يُمْسُونَ جيرةً جميعاً ولم ينبح بقفيانها الكلب

ثم قال ياقوت : القفيان : جمع قفا ، وهو الرمل .

أقول : هكذا فيه وأرى الصواب نقيان بالنون ، جمع نَقَاً وهو الرمل والعوجا : هذه التي في القصيم واقعة في أنقاء رمال لذلك ربما صح القول بأنها هي المرادة بهذا الشاهد الشعري .

كما أن هناك شاهداً ورد فيه ذكر العوج جمع (العوجا) يمكن تشبيه الاستدلال به من حيث عدم القوة والوضوح بالشاهد الذي تقدم ولكن لا مانع من إيراده مع النص على عدم دقة الاستدلال به دقة كافية .

وهو قول الحسين بن مطير الأسدي في (ضباء) التي ربما كانت الضَّبَّة الواقعة جهة الشرق من مدينة عنيزة[1] :

---

(١) ياقوت : رسم «ضباء» .

ما خفت بينهُمُ حتى غدوا حِزَقاً
وخُدِّرَتْ دون مَنْ تهوى الهواديجُ(١)
وأصبحت منهُمُ ضَبَّاءُ خاليةً كما خَلَتْ منهُمُ الزوراء فالعُوجُ

«الْعَوْاجِيَّهْ»

بعين ساكنة بعد «ال» فواو مفتوحة فألف ثم جيم مكسورة فياء مشددة نسبة الى العواجي. الذي أحدثها وهو من أهل الرس فنسبت اليه.

وهي بئر ومزارع تقع في مجرى وادي العاقلي (عاقل قديماً) الى الجنوب من الرس وقبل أن يصل الوادي الى «الحجناوي».

«عَوَّاضَهْ»

بفتح العين وتشديد الواو فألف ثم ضاد مفتوحة فهاء.

هضبتان حمراوان مرتفعتان تقعان الى الشرق من جبل المضيح الذي يقع على الضفة الشرقية لوادي الجرير (الجريب قديماً) في آخر الحدود الجنوبية الغربية لمنطقة القصيم، وبقربها مورد ماء يسمى (عَوَّاضه) أيضاً.

ربما كانت هي (عُوَارة) القديمة التي ذكر نَصْرٌ أنها واقعة بشاطيء الجريب لفزارة(٢) وذكر غيره أنها كانت لبني سكين منهم وشاهد ذلك قول النابغة:
وعلى (عُوَارة) من سُكَين حاضرٌ وعلى الدثينة من بني سيَّار(٣).

«الْعَوْدْ»

بفتح العين فواو ساكنة فدال ومعنى العَوْدهو الْجَملُ المُسِنُّ. وهو عند

---

(١) حزقا: أي متفرقين. وخدرت الهواديج: جمع هودج أي: وضعت عليها الخدور وهي الأغطية أو الستر.

(٢) ياقوت: رسم (عوارة).

(٣) المصدر نفسه وانظر عن عوارة أيضاً لغدة ص ٧٨ وص ١٣٩.

العامة الكبير من الأناسي والأشياء .

وادٍ يقع في الجنوب الشرقي من بريدة يأتي سيله من جهة الجنوب ثم يتجه الى الشمال حيث غرست فيه نخيل شارعة جُذُورها في الماء عائشة بدون سَقْي ، ثم يفيض سيله الى « الطعمية » حتى يَصُبَّ في وادي الرُّمة مستقبلاً الشمال .

ولم يكن غرس النخيل فيه متقدماً بل كان على رأس القرن الماضي . وكان قبل ذلك ثمايل (جمع ثَميلة) يقطن عليها الأعراب في القيظ . وقد أصبح مقصداً لطلاب التنزه وعشاق الرحلات الخلوية من أهل بريدة وعنيزة إذْ يجدون فيه ظل النخيل وقرب الماء الذي يستخرج باليد أو بالمجرفة ، والى جانب كون أرضه رملية نظيفة مما دعا بعض الأدباء الى ذكره في أشعارهم من ذلك قول محمد بن سليمان الفوزان من شعر له فصيح في معرض ذكره للطعمية التي تجاوره[1] :

سَعَيْنَا نَطْلُب الرِّزق   بعزم ما تأنينا
في طعمية نَحْنُ   زَرَعْنا في أراضينا
إذا غَيْثُ السما جاءَ   (شعيب العَوْد) يُرْوينا

وذكره في شعر له عامي وقال : إنه مبتلى بالرياح في الصيف :

يا (العود) حَظّك بأعجّا الصيف   مِنْ جنس حظّ الكهيفيه[2]
عساك عِقْب الْمَحَلْ لَلرِّيف   مِنْ ناشي المزن وسميه
يفرح بك اللي يدُور الْكَيْف   الى لِقىٰ المَيّ والفيِّه[3]

---

(١) حكم وأشعار ص ١٤ .

(٢) إعجا : جمع عجاج . والكهيفية : قرية من قرى حائل الجنوبية مشهورة بشدة هبوب الرياح فيها .

(٣) إلى : إذا . والمي : الماء . والفيه : تأنيث الفيء ويريد به الظلال مطلقاً .

«الْعَوشِزِيـة»

بعين مفتوحة فواو ساكنة فشين مكسورة فزاي مكسورة أيضاً فياء مشددة فهاء بصيغة النسبة الى العوشز الذي هو في الفصحى «العوسج» وهو شجر صحراوي شائك .

قرية زراعية كانت كثيرة النخل فيها عيون تجري بالماء مشهورة تقع الى الشرق من مدينة عنيزة على بعد ١٤ كيلاً من مدينة عنيزة فيها سبخة تقع الى الشرق منها وتضاف اليها فيقال لها : «صبخة العوشزة» ذكرناها في حرف الصاد . وفي هذه السبخة معدن يؤخذ منه الملح ويسمى «ملح العوشزية»سيذكر في حرف الميم ، وسماها ابن بشر في تاريخه (العوشزيات) بالجمع في موضعين في حوادث على ١٢٦٥[١] .

أما ابن عيسى وهو ممن سكن عنيزة فقد ذكرها في حوادث عام ١٢٧٠ هـ بلفظ المفرد (العوشزية)[٢] .

والمعروف أن الذي أجرى عين العوشزية هم المطرودي خرجوا اليها من مدينة عنيزة وانها قبل ذلك كانت ماء ترده الأعراب والذي خرج من عنيزة اليها هما منصور المطرودي وأخوه حمد فيما بلغنا وأميرها الحالي هو حماد بن حمد بن سليمان بن حمد . وكان منصور وحمد قد خرجا من عنيزة مغاضبين لأميرها .

واشتهرت أسرة المطرودي هذه كما اشتهرت العوشزية بلدتهم بقصة من قصص الشجاعة عن امرأة تسمى (مزنة بنت منصور المطرودي) ، وذلك لأن الرجال من أهل العوشزية كانوا قد ذهبوا الى مدينة عنيزة لاداء صلاة الجمعة

---

(١) عنوان المجد ج٢ ص ١٣٠ وص ١٣٤ .

(٢) عقد الدرر ص ١١ .

فيها لأن العوشزية في ابتداء تأسيسها ليس فيها من الرجال من يكفي عددهم لاقامة صلاة الجمعة فجاء لصوص من الأعراب ممن يدعون الحنشل[1] فأخذوا ماشية أهل العوشزية ولم يكن هناك من يستطيع أن يفتكها منهم من الرجال فنهضت مرنة بنت منصور المذكورة ولبست لباس الرجال وركبت فرس والدها واركبت أحد الخدم فرساً أخرى ويقال إنها أيضاً امرأة مثلها ولكنها كانت خلفها لأنها لا تستطيع مواجهة الرجال مثلها ثم لحقت باللصوص وهددتهم بالسلاح الذي في يدها والذي يقال انه سيف مسلول وبعضهم يقول إنه بندقية قديمة . فماطلوا فتقدمت إليهم وأرادت الفتك بهم غير أنهم خافوا وأذعنوا فاستاقتهم مع ماشية أهل العوشزية وحبستهم في بيت هناك حتى جاء أهلها .

وحاكت العامة حكايات حول ذلك طريفة منها ان والدها قدم للصوص طعام العشاء فقالوا لا نأكل حتى يحضر الشخص الذي أسرنا فقال لهم : انه الذي طبخ عشاءكم وهو تعب بسبب ذلك فعرفوا أن الذي أسرهم لم يكن رجلاً وانما كان امرأة . وشاعت هذه القصة عن مزنة المذكورة حتى تزوجها الأمير جلوي بن تركي آل سعود .

ذكر العوشزية أمين الريحاني عندما زار نجداً في عام ١٣٤١ هـ فلم يمدحها ولكنه مدح أهلها ، قال :

العوشزية قرية صغيرة حقيرة فقيرة ، لأن تربتها بسبب هذا القاع — يريد صبخة العوشزية — جلها سبخة لا يصلح زرع أو غَرْس فيها ، ولكن أهلها ملح الأرض . جاءنا وجيههم يدعونا للقهوة — : تفضلوا نقهويكم — فقبلنا شاكرين ، وكانت أول ضيافة من مثلها في القصيم[2] .

---

(١) يعرف بعض العامة في نجد (الحنشل) بأنهم اللصوص الراجلون أي غير الراكبين وقد ذكرت شيئاً عن أصل الكلمة في كتابي «الأمثال العامية في نجد» . ج ١ ص ٤٣٣ .

(٢) ملوك العرب ج٢ ص ١١٩ .

وقبل الريحاني بحوالي ربع قرن كتب أحد الأوروبيين عن العوشزية ما يلي :

عوشزية : على بعد سبعة أميال شرقي عنيزة من ناحية الشمال (٢٠) منزلاً للعرب يقال إنهم السبيع فرع المطاريد[1] . يوجد عدد قليل من النخيل على الجانب الغربي وزراعات الحبوب . وبها عدد قليل من الحيوانات الأليفة والري بمياه صالحة عن طريق الآبار التي يبلغ عمقها خمس قامات ، وتوجد بها رواسب ملحية[2] .

ولا نعرف لها اسماً قديماً إلاَّ ما ورد من أن حاج البصرة كانوا ينزلون موضعاً اسمه العوسجة بين النباج والقريتين وقال بعض الباحثين : إنها هي العوشزية هذه قال الأستاذ حمد الجاسر في تعليقاته على كتاب المناسك : العوسجة : تعرف الآن بالعوشزية قرية كبيرة . ولكنها لا تقع في اتجاه مكة بل تميل نحو الجنوب كثيراً . ولعل طريق الحاج كان يدع الرمال يميناً ويسير متجهاً نحو الجنوب حتى يصل العوسجة (العوشزية)[3] أقول : سبق لي التعليق على ذلك في رسم خب العوشز في حرف الخاء .

وفي العوشزية الآن عدة آبار ارتوازية وآبار تزرع قمحاً في فصل الشتاء وفيها من الدوائر الحكومية :

أ ـــ إمارة . ب : مدرسة ابتدائية للبنين ، ومشروع كهرباء وصلها من مدينة عنيزة كما ربطت بخط اسفلتي من عنيزة .

وتجري الآن فيها عين واحدة جرياناً ضعيفاً اذ هي تحتاج الى تكلفة عظيمة في ابعاد الرمال من مجراها مع غلاء أجور العمال ، كما انه لا يزال يوجد فيها (غيل) أي : ماء ملح دائم الجريان قد نبت عليه البردى . يذهب لصبخة

(١) هذا غلط إذ المطاريد ليسوا من سبيع وإنما هم من بني خالد .

(٢) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٥٥ .

(٣) المناسك حاشية ص ٥٨٨ .

العوشزية الواقعة عنها من جهة الشرق .

والظاهر أنه كان فيها عيون جارية قديمة ولكنها دثرت وبارت كما دثرت وبارت (عيون الأسياح) ثم أجريت أخيراً .

إن هذا القول يؤخذ من طبيعة الأرض كما يؤخذ من الحكايات العامية التي تذكر انه كان هناك اخوان من بني هلال عظيان يسمى أحدهما (عوشز) ويسمى الآخر (عيّار) ، عَمر الأول العوشزية فنسبت اليه وعمر الثاني العَبَّارية فنسبت إليه . وتقول العامة : إنهما كانا يتزاوران كل يوم جمعة وأنهما جعلا طريقاً مُنَقًّى في صفراء عنيزة ممتداً من العوشزية ولا تزال بعض آثار ذلك الطريق باقية في صفراء عنيزة .

إننا لجأنا الى حكايات الاخباريين من العامة لأننا لم نجد دليلاً مكتوباً من المصادر يوضح لنا تاريخ العوشزية في العصور التي تلت ظهور الإسلام ولا في العصور الوسيطة .

ولذلك يمكن التسليم بأنها منسوبة الى شخص اسمه عوشز لعله كان قد أجرى عيونها ، وأساح مياهها ثم دثرت بعده وبارت .

ونعتقد أنه إذا كان ذلك قد حدث فإنه حدث في عصر متقدم بدليل حكاية العامة عن (صبخة) العوشزية التي يزعمون انها كانت روضة عظيمة وان الزراعة كانت فيها مزدهرة ، وان الخيرات فيها متوافرة ، ولكنها لم يشكروا نعمة الله عليهم فسلبهم اياها وانقلبت الروضة الى سبخة .

إن مثل هذه الحكاية لا تؤخذ بدلالتها الحرفية ولكنها قد تدل على ما في اذهان العامة من عمارة قديمة للعوشزية لم يستطيعوا تحديدها لطول العهد ، كما لم يستطيعوا استيضاح بيان اسباب زوالها .

لمحة تاريخية :

قال الشيخ مقبل الذكير — رحمه الله — في تاريخه :

في سنة ١١٤٣هـ : قام حسن بن مشعاب أمير عنيزة على بني عمه (الشخته) وهدم منزلتهم الجادة واجلاهم الى (العوشزية) وأقاموا فيها مدة ينتظرون الفرصة لاسترجاع محلتهم .

وهم :

نقل الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قول ياقوت : عوسجة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وسين مهملة ، والعوسج : شجر كثير الشوك ، وهو الذي يوضع على حيطان البساتين لمنع من يريد التسرّق منه ، له ثمر أحمر . قال أبو عمرو : في بلاد باهلة من معادن الفضة يقال لها عوسجة .

وعلق على ذلك بقوله : عوسجة هي العوسجة المذكورة قبلها وهي قرية بين بلد المذنب وبلد عنيزة يقال لها (العوسجية) وحرفها المتأخرون فقالوا (العوشزية)[1] .

أقول أبو عمرو القائل هذا هو أبو عمرو بن العلاء من أهل القرن الثاني الهجري وفي ذلك الوقت لم أجد من ذكر أن تلك المنطقة كانت لباهلة وانما بلاد باهلة التي فيها المعادن هي في سواد باهلة أي في المنطقة التي تسمى الآن «العِرض» والتي عاصمتها القويعية ، وتلك بعيدة عن موقع العوشزية هذه .

ويدل على ذلك قول الشيخ ابن بليهد نفسه بعد كلامه السابق : وأما معادن الفضة الواقعة في بلاد باهلة فهي معروفة الى هذا العهد معادن فضة وغيرها من نحاس وحديد وذهب ، وقد أمرني وزير المالية عبدالله السليمان ان اكتشف له هذه المعادن ، فبعثت اليها مندوبين من قبلي على أن يستخرجوا من كل معدن احجاراً ويكتبوا اسم الموضع الذي أتوا منه بهذه الأحجار الخ .

أقول : معلوم أن آثار معادن باهلة لا تزال موجودة وهي في منطقة

---

(١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٣٣ .

الدوادمي وماكان منه الى الجنوب أي أنها ليست في القصيم ، ولذلك لا يصح القول بأن العوشزية هذه التي في شرقي مدينة عنيزة كانت من معادن باهلة ، وانما تلك عوسجة أخرى .

هذا الى أن عوسجة باهلة لا تزال تسمى الآن « العوشزية » على مثل تسمية عوشزية القصيم حدثني الأستاذ سعد بن جنيدل بأنه رأى فيها آثار تعدين قديم وتقع الى الغرب من القويعية على بعد حوالي ٢٠ كيلاً وفيها الآن زراعة غير مزدهرة .

ويدل على ذلك أيضاً أن لغدة الأصبهاني رحمه الله ذكر عوسجة باهلة الى جانب ذكره أماكن أخرى معروفة في القديم والحديث أنها في بلاد باهلة فقال : وعلى يسارك اذا كنت بأعلا الهلباء مياه لباهلة من السَّوْدِ ، وعلى تلك المياه نخيل منها مريفق وجزالاء والخنفس ، والعوسجة وهي معدن بها تجار ونخيل[١] .

والخنفس تسمى الآن « خنيفسة » معروفة هناك وجزالا أيضاً قرية لا تزال معروفة في العرض عرض القويعية وهو المعروف قديماً بسود باهلة[٢] .

« عُهَيْن »

بإسكان العين أوّله ، فهاء مفتوحة فياء ساكنة ثم نون آخره على صيغة تصغير عِهْن بإسكان الهاء .

أكيمات صغيرة حمْر يراها المرءُ اذا كان في قصر ابن عقيل الى جهة الشمال ، وتبدو أكثر لمن يسير على الخط المسفلت من بريدة الى المدينة المنورة بعد أن يتعدى مسامتة قرية « صبيح » الواقعة شمالي أبان الأسمر أي الشمالي

---

(١) بلاد العرب ص ٣٦٨ .

(٢) حاشية المصدر السابق .

«وصبيح» أقرب الأماكن اليها .

ولا أُبْعِدُ أن يكون اسمها القديم «عَيْهَمَ» بفتح العين وإسكان الياء وفتح الهاء ثم ميم وَإنْ يكن هذا الاسم يطلق على مكان آخر هو العيثمة وقد يسمى به غيرهما ولا غَرْو فذلك هو المألوف في جزيرة العرب في القديم والحديث بل في غيرها من البلاد كذلك .

والذي حملنا على ذلك أنَّ الاقدمين ذكروا موضعاً لا يبعد بالتقدير والتخمين عن هذه المنطقة اسمه «عيهم» .

قال الحُطيئة من قصيدة في معرض كلامه على حُمُرٍ وَحْشِيَّة يقودها حمار قارح[1] :

وكأنّ نَقْعَها بِبُرقةِ ثَادِقٍ وَلِوَىٰ الكثيب سُرادق مَنْشُور
ينحو بها مِن برق «عَيْهَمَ طامياً رُزْق الجمام رِشاؤُهُنَّ قَصِيرُ
وَرَدا وقد نفضا المراقب عنهما والماءُ لاسُدُمٌ ولا مَحْظُورُ

والدليل على ذلك أنه قرن ذكر (عيهم) هذا بذكر ثادق الذي هو ثادج في الوقت الحاضر ، والذي كان فيه مياه ظاهرة تردها حُمُرُ الوَحْش ورد ذلك في الشعر الجاهلي كما قدمنا ذكره في رسم «ثادج» .

وثادج من المعروف أنه مجاور لعهين فليس بينهما إلا مسافة تقدر بحوالي خمسين كيلاً إضافة الى ذكر لوى الكثيب الذي هو كثيب عريق الدسم (رميلة اللوى قديماً) . كما ان الحطيئة عبسي من سكان تلك المنطقة وهذا بطبيعة الحال الى جانب قرب لفظ عيهم لعهين الذي نفترض انه ربما كان قبل ذلك قد حرف الى عيهن بفتح العين واسكان الياء وفتح الهاء ثم نون ، فلما تطاول العهد

---

(١) ديوان الحطيئة ص ٣٧٧ .

وأصبح بعض العامة لا يفهمون معنى لكلمة عيهن بالنون ، ولا عَيْهَم بالميم الذي كان هو الأصل في التسمية ظنوا ان ذلك يقصد به التصغير فقالوا : عهين . وهذا ليس ببعيد اذ العامة حتى في هذا الوقت لا يعرفون معنى كلمة عهين كما ينطقون بها فضلاً عن أن يعرفوا معنى كلمة « عيهم » .

ويدل على ذلك أن « عيهم » قد ورد ذكره مقروناً بذكر « وادي السليل » الذي هو إذا أطلق في أشعار أهل عالية نجد وشمالها قصد به ذلك الذي في أبان وينطق باسمه الآن (السليِّل) بصيغة تصغير السليل وهو بجواره قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[1] :

على الراكب المتروك آخر عهده بوادي السليل بين علوى وعيهم

« عُهَيْنْ »

على لفظ سابقه .

برقة حمراء تقع الى الجنوب الغربي من بلدة عيون الجواء — على بعد أربعة كيلات .

رملها أحمر شديد الحمرة بخلاف الْبِرَاق التي بقربها فلون رملها أبيض .

« عَيَار »

بفتح العين والياء فألف ثم راء .

مجموعة من القُور — جمع قارة بتخفيف الراء — المجتمعة المتصلة في أرض مرتفعة تقع الى الغرب من بلدة (القوارة) بالقاف الواقعة في شمال القصيم تبعد عن القوارة بنحو ثلاثة كيلات .

تقول العامة من أهل تلك الناحية إنه سمى (عيار) لأنه يعيِّر على الأماكن

---

(١) ديوان لبيد ص ٢٥٢ (طبع الكويت) .

التي حوله كلها بمعنى انه يكشفها كأنه يطلع من يصعد فوقه على عوراتها ، وكأنه يعيِّر عليها بمعنى يجعلها كالنيشان أي الهدف لمن يصوب سهمه أو بندقه اليها . وذلك لأنه مرتفع وواقع أيضاً في أرض مرتفعة حتى أنهم قالوا : إن من يصعد اليه ويشرف منه على ما حوله فإنه يرى الى جبل سلمى أحد جبلي طيء . ولذلك أيضاً قال أهل القوارة في أمثالهم العامية المحلية (الى شفت (عيار) ترى القوارة دونه) وذلك بالنسبة لمن يأتي من جهة الشرق للقوارة لأنه يرى عياراً قبل ان يرى القُوارة مع أنه خلفها لارتفاعه وانخفاضها . وله شرفة وهي العرفة عند القدماء وتقدم بيانها في حرف الشين واقعة الى الغرب منه .

ولا شك عندي في أنه هو (أعيارْ) المذكور قديماً في تلك المنطقة الذي ذكروا له عرفة أيضاً ذكرها الإمام لغدة الأصبهاني بقوله[1] :

وقال العامري : العرف ببلاد أسد ، فقلت : ما هي ؟ قال : بها قفاف ورمال ، وغير ذلك ، قال : وهنَّ أربع عُرَفٍ : عرفة ساق ، وعرفة صارة ، وعرفة رقد ، وعرفة أعيار ، قال : وهن أجارع وقفاف إلا أن كل واحدة منها تماشي الأخرى ، كما تتماشى حبال الرَّمْل ، وأكثر عشبهن الشُّقارى والصُّفَارَىٰ والقُلْقُلان ، والخزامى ، وهُنَّ من ذكور العشب .

أقول : إن (عيار) هذا واقع في بلاد أسد القديمة فهو الى الجنوب من الكهفة وبزاخة وهو ذو شرفة ، وجميع الأماكن التي ذكرت معه معروف أنها في بلاد بني أسد القديمة اثنان منهما لم يتغير اسماهما وهما صارة وساق والثالث : رقد أصبح اسمه (الرحا) .

يدل ذلك كله على أن (عيارا) هذا كان اسمه في القديم أعيار بإثبات الهمزة في أوله ، ومعنى التسمية القديمة : جمع عير الذي هو الحمار . أما

---

(١) بلاد العرب ص ٣٩ .

المتأخرون فإنهم يخرجون تسميته على ما ذكرناه في أول الرسم .

شعر عـامي :

قال ضيف الله الطريفي من قصيدة :

كريم يا برق انغمق بالطخا لاَحْ	يسْقي (عيار) وما وطَتْ به رْقَيَّه[1]
على القوارة كالمواضى الى ضاحْ	يسقى صلاصل والرَّعَنْ وبقريه[2]
يسقى من المدّا الى غرس صَيَّاح	وسيله يعل منيصفه والغبيه[3]
دار ربي بجالها كـل ذبَّـاح	يبرن مريض القلب لو به شِكيه[4]

«الـعَّاريـه»

بفتح العين وتشديد الياء فألف فراء مكسورة فياء مشددة فهاء ، على صيغة النسبة الى عيَّار : نخيل ومزارع واقعة الى الشمال الغربي من مدينة عنيزة على بعد حوالي ٤ كيلات منها على ضفة وادي الرمة الجنوبية تبعد عن مجرى الوادي بحوالي ٢٠٠ متر .

والظاهر أنها كانت ممتدة الى الوادي ، وانها كانت ذات عيون متعددة قد تشمل ضفتي الوادي كلتيهما أي الشمالية منهما والجنوبية وان «عين المبرك» كانت إحدى عيونها . ولكن بعض الاملاك والعيون القديمة فيها دثرت وبارت .

---

(١) انغمق : كاد يختني من كثرة المطر . والطخا : السحاب وهي لفظة فصيحة . ورقية : أمرأة .

(٢) المواضى : المشاعل . وضاح : لمع . وصلاصل وبقرية هناك وكذلك الرعن الذي هو خشم الرعن إلى الشمال من ذلك الموضع وتقدم ذكرها كلها .

(٣) المدا : قصيبا . وصياح : رحل .

(٤) كل ذباح . يقصد كل فتاة جميلة ذبَّاحة للرجال بحسنها وجمالها ولذا قال : يبرن من البرء مريض القلب .

فيها آثار قديمة منها تل مكون من آثار مساكن قديمة تسمى الملقطة لكثرة ما يلتقط منها من عملات وقطع ذهبية قديمة منها ٤ قطع ذهبية وجدها شخص من الشحيتان وباعها على صائغ في عنيزة في عام ١٣٥٧ هـ تقريباً ، ومنها قطع فخارية ذات نقوش وألوان زاهية . منها قطعة سُلِّمَت لخبراء مصلحة الآثار في الرياض . وذكروا انها من العصر العباسي .

ومحبرة من الزجاج القديم كاملة وجدها الأستاذ حمود الموسى العبيدالله وسلمها لوفد من كلية الآداب بجامعة الرياض . وهو يملك نخيلاً مزدهرة في العيارية مجاورة للملقطة المذكورة ، تشتمل على أشجار فاكهة جيدة اكلنا من ثمرها من البرتقال والنبق .

وفي الملقطة في العيارية وما قرب منها آثار حصن قديم بل آثار مساكن قديمة غريبة في طريقة بنائها عن بقية أنواع البناء التي كانت سائدة في نجد في القديم ومن ذلك أساسات جدران حجرية وأساسات بيوت طينية عريضة يبلغ عرض بعضها متراً وبعضها ٨٠ سنتيماً . وهي معززة بالجص بكثرة ملفتة للنظر .

أما نسبتها فهي الى عَيَّار وهو شخص لا نعرف من أمره شيئاً إلا في حكايات العوامِّ الذين يقولون : إنه شقيق لعوشز صاحب العوشزية وانهما كانا يتزاوران كل يوم جمعة . ولذلك شقا طريقاً مُنَقًّى من الحجارة بين العَيَّارية والعَوْشزية لا تزال بقاياه موجودة واضحة في الصفراء الى الشرق من مدينة عنيزة .

ولا يصح رفض كل هذه الحكايات عقلاً وانما يمكن أن يفترض أن أصلها وجود عمران قديم في العيارية والعوشزية في العصور الوسطى حيث لا يوجد تدوين لتاريخ تلك المنطقة وغيرها من مناطق القصيم غلبت المبالغة على حقيقته ولكن الذي يدعو للغرابة أن نسبة العيارية الى (عَيَّار) وجد طريقه الى التدوين

على يد أحد المشايخ المتأخرين من مؤرخي القصيم وهو الشيخ ابراهيم بن ضويان فقد جاء في تاريخه المخطوط ما يلي عند كلامه على القريتين :

القريتان تسمى الآن العيارية نسبة الى صاحبها عيَّار بن حمار من بني يربوع ، والى جانب الوادي المعروف بالمنحنى . وسبب خرابها على ما ذكرناه لما فُتحَ العراقُ أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه جملة من العرب أن يرتحلوا بأهاليهم الى العراق ليعمروه فخرج من نجد نحو ثمانين ألفاً بأهاليهم ، فسكنوا العراق ، وخرب كثير من منازلهم بنجد منها العيارية[1] .

فهو جزم بأن عيّاراً هذا كان اسم والده حماراً . وحمار وعيَّار التي أصلها من عار بمعنى تردد ومنها اسم العير أي الحمار الوحشي في الفصحى لتردده في الفلاة — هما في معنى واحد — فيصح أن يكون لحمار ابن اسمه عيَّار .

وكونه ذكر انه من بني يربوع ، وانها كانت معمورة فخربت بسبب خروج أهلها الى العراق . وهذا كله يَحتاج الى مصادر ينقل منها . فأين مصدر الشيخ ابراهيم بن ضويان رحمه الله ؟

الجواب : أنني لا أعرف له مصدراً في ذلك . ويظهر لي انه رحمه الله ربط ما سمعه عن العامة من عمارة العيارية والعوشزية بما قرأه من هجرة كثير من العرب سكان القصيم في صدر الإسلام ، وعلى رأسهم بنو أسد الى العراق ثم كتب هذا النص متأثراً بذلك .

واسم العيارية قديماً كان « العسكرة » وهي إحدى القريتين وكان اسم (القرية) يطلق عليها من باب التغليب أي : تغليب اسم قرية ابن عامر التي تقع الى الشرق منها والتي تسمى الآن « القريَّة » بالتصغير على اسمها « العسكرة » وذلك عندما يذكران معاً (القريتين) أما عند الإفراد فتسمى (العسكرة) .

---

(١) نقلت كلامه هذا من خط الأستاذ منصور العبد العزيز الرشيد الذي ذكر أنه نقله من خطه .

ذلك ما أجزم به من فهمي للنصوص التي ذكرت العسكرة . من ذلك قول الإمام لغدة الأصبهاني :

والقصيم : موضع ذو غضا ، فيه مياه كثيرة وقرى منها قريتا ابن عامر ، وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان إحداهما يقال لها العسكرة[١] .

أما جعفر بن سليمان فإنه ولى البصرة ثم ولي المدينة في سنة ١٤٦ هـ الى سنة ١٤٩ هـ فعزل عنها ثم وليها مرة أخرى للمهدي من سنة ١٦٠ الى سنة ١٦٦ هـ ومن هنا يتبين التاريخ التقريبي لعمارة العسكرة (العيارية هذه) إذ المعتقد أنه كان قد عمرها خلال إمارته على البصرة لأن طريق حاج البصرة كان منوطاً بالدرجة الأولى بوالي البصرة لأنها كانت المدينة الوحيدة التي هي مصر من الأمصار ، وليس بينها وبين الحرمين الشريفين مصر آخر وانما هي منازل وبلدان صغيرة[٢] .

ونقل ياقوت عن السكوني في القريتين قوله :

هما قرية عبدالله بن عامر بن كريز ، وأخرى بناها جعفر بن سليمان ، وبها حصن يقال له العسكر ، وهو بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غلظ ، وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة ، وهي منها على ميلين قال جرير :

تغشى النباج بنوقيس بن حنظلة و(القريتين) بُسرّاق ونزال

أقول : قوله وهو .. الخ يريد به حصن العسكر أي إحدى القريتين القديمتين وهي هذه التي أصبحت تسمى (العيارية) .

وأفرد ياقوت رسماً لعسكر القريتين فقال : عسكر القريتين التي عند النباج وقد ذكر في موضعه .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٢) أنظر كلام الأستاذ حمد الجاسر في حاشية بلاد العرب ص ٣٤٠ .

وجاء ذكر العيارية وصفاً لا تصريحاً باسمها وانها ذات عيون جارية وذلك في نص أورده الحربي في كلامه على وادي الرمة قال :

وفيه — أي في وادي الرمة — الحاجر في طريق الكوفة[1] والنباج في طريق البصرة وعيون جعفر بن سليمان[2] .

فهو يعني بعيون جعفر بن سليمان هذه التي في العسكرة قديماً التي أصبح اسمها العيارية فهي بالفعل في وادي الرمة كما هو ظاهر.

كما ذكرها في موضع آخر ولكن ورد اسمها فيه مُصَحّفاً من الناسخ فيما يظن اذْ آسماها (العسفر) وهي العسكر أو العسكرة ذاتها كما يدل عليه سياق النص نفسه . ويدل عليه النص الذي نقلناه عن لغدة وعن السكوني قال الحربي : القريتان : الدنيا منهما قرية ابن عامر ، والأخرى قرية بناها جعفر بن سليمان وبها حِصْنٌ يقال لها (العسفر) وهي بلد نخل ، تَـطَّرِدُ بين أضعافها عيونٌ في مائها غِلظٌ ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة وهي[3] على ميلين من القريتين[4] أقول : قوله الدنيا منهما يريد بذلك الدنيا لمن يكون في العراق . وهذا هو الواقع كما تصورناه اذ القرية التي سيأتي ذكرها في حرف القاف هي قرية ابن عامر القديمة .

قَوْلٌ صحفي :

«تقع العيارية» قرب عنيزة الى الشمال الغربي من عنيزة ، وتبعد عنها حوالي ٤ كيلومترات وقد عثر فيها على قطع فخارية مختلفة ، يعود تحديدها الى

---

(١) تقدم ذكر الحاجر في حرف الحاء .
(٢) المناسك ص ٥١٨ .
(٣) أي : عنيزة .
(٤) كتاب المناسك ص ٥٨٩ .

العصر الإسلامي الأول ، كما يلاحظ في العيارية أساسات لبعض المباني . واذا ما أُجريت فيها حفريات أثرية ، فسوف تكشف لنا عن حقائق تاريخية نحن في أشد الحاجة إليها .

وكانت (العيارية) تسمى عند الأهالي «الملقطة» لأنَّ الأهالي كانوا يذهبون لالتقاط بعض العملات القديمة ، وبعض القطع الفخارية المتكاملة ، وقد أهدى السيد حمود العبيدالله مدير الاوقاف بعنيزة بعض القطع الأثرية التي عثر عليها في نفس العبارية . اهـ .

من مقالة عن ملاحظات فريق من جمعية الآثار التابعة لجامعة الرياض زار العيارية[١] .

«الْعَيْثِمهْ»

بفتح العين فياء ساكنة فثاء مكسورة فميم ثم هاء .

هضبة حمراء مستطيلة من الغرب الى الشرق تقع في عالية نجد الى الجنوب الغربي من «النَّقْرَةِ» على بعد حوالي (٣٠) كيلاً يراها السالك للطريق الاسْفلتي الممتد من القصيم الى المدينة المنوَّرة الى جهة الجنوب بعد أن يتجاوز النَّقْرة بخمسة وعشرين كيلاً وعند العيثمة هذه مورد ماء يعرف أن فيه بئراً واحدة .

والظاهر أنه هو «عَيْهَمُ القديم» وانْ كان القدماء قد اختلفوا في ماهيته ثم في موضعه . إلاَّ أن أقرب مكان يمكن أنْ ينطبق على «العيثمة» هو هذا وفي العيثمة آثار مَعْدنٍ قديم كما أخبرني بذلك عدد من أهالي النقرة المجاورة قال بشر ابن أبي خازم[٢] :

---

(١) جريدة «الجزيرة» العدد ٢٨٨ في ١ صفر ١٣٩٠هـ .

(٢) البكري : رسم «عيهم» .

فَـإِنَّ الـوُدَّ بين عُـرَيْـتِـنَـاتٍ وبُـرْقَـة (عَـيْهَـم) منكم حَرَامُ
سَنَـمْـنَـعُهَا وإنْ كانت بلاداً بها تَـرْبُـو الخواصرُ والسَّـنَامُ

وقد يستدل على أنَّ المراد به « العَيْثمة » هذه أن للعَيْثمة بُرْقة معروفة لأهل تلك الجهة .

وأما عريتنات فإنها واقعة الى الشمال الشرقي من العيثمة غير بعيدة منها بحيث يصح أن تقرن في الذكر بها ولذلك قال البكري : عريتنات في عدنة . وقال الأستاذ حمد الجاسر : يفهم .. أن عريثنات تقع شمال وادي الرمة ، في عَدَنَةَ على مقربة من إتصال منازل قبيلتي أسد وغطفان[1]

أقول : قد تكلمت على عدنة بالتفصيل في رسم (الجوا) في حرف الجيم . وبينت أنها شمال وادي الرمة .

لقد قرن بشر بن أبي خازم عيهم في الذكر بموضع يقع الى الشمال الشرقي منها وهو عريتنات ، وقرن ذكرها شاعر آخر وهو أوس بن حجر بموضعين أحدهما يقع الى الجنوب الشرقي منها وهو هضب القليب ، وسيأتي في رسم فرقين في حرف الفاء الكلام عليه استطراداً وانه هو الهضب الذي يسمى الآن (طخفة) وليس بطخفة المشهورة الواقعة في الحمى فتلك قديمة التسمية وأما هذه فمحدثة الاسم ، وقد يكون لاسمها هضب القليب دخل في تغييره اذْ ربما عطلت القليب التي سميت باسمه ، وطمرت حتى محيت فتبعتها إضافة الهضب اليها ، فجاء قوم من أهل طخفة فنزلوها ، وأسموها على اسم طخفة القديم .

قال أوس بن حجَر[2] :

وما خِفْتُ أن تَبْلَىٰ النصيحة بيننا بهضب القليب فالرقيِّ فَعَيْهَم

(١) معجم شمال المملكة ص ٩٠١ .
(٢) ديوانه ص ١١٧ .

فمِيطي بِمَيَّاط ، وان شئتِ فأنعمي صباحاً ، ورُدي بيننا الوصل واسلمي
وان لم يكن إلاَّ كما قلتِ فأذَنَي بِصَرْمٍ وما حاولت إلاَّ لِتَصْرمي

ودليل آخر وهو رجز للعجاج قال فيه :

وللشآمين طَرِيقُ المُشْئِم وللعراق في ثنايا (عَيْهَمِ)

قال البكري : يعني الحج . وعيهم في ديار غطفان غير شك يشهدلذلك قول بشر .

أقول : العيثمة هو الذي يقع بالقرب من طريق الحاج العراقي فالذي ينطلق من النقرة الى المدينة المنورة يكاد يمر به ويجعله الى جهة اليسار منه وهو حاج الكوفة والبصرة كليهما الى المدينة . أما حاج الكوفة الى مكة فإنه لا يطأه ولكنه يدعه الى جهة اليمين على مسافة ليست ببعيدة .

وقد يستدل أيضاً على موقع العيثمة وانه في عالية نجد العليا بشعر للخنساء قالته في أخيها صخر فذكرت أن خيله كانت تطارد بعاقل (العاقلي) وبالرس وهذا من أقصى ما كانت تصل إليه من جهة الشرق وبعيهم وهذا فيما أظنه أقصى ما كانت تصل اليه من جهة الغرب قالت[1] :

وكانت إذا ما لم تطارد بعاقل أو الرَّسِّ خيلاً طاردتها بعيهما
وكان ثمال الحيِّ في كل أزْمَةٍ وعصمتهم والفارسَ المتغشما

«عِيْدَه»

بكسر العين وإسكان الياء ثم دال مفتوحة فهاء آخره .

وقد يقال له «وادي عيده» وهو وادٍ يتكون من سيول جبل شُعَبى في غَرْب القصيم و يمر وسطه ثم يمضي سيله الى جهة الشمال حتى يصب في وادي

(١) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ص ٢٣٥ .

الجرير (الجريب سابقاً) الذي هو أكبر روافد وادي الرمة العظيم .

وفي (عِيدَهْ) الآن نَخْلٌ وزراعة لأناس من عدة قبائل عربية .

ومن ذلك هجرة تسمى (عيدَهْ) لقوم من البيضان من بني عمرو من قبيلة حرب .

شعر عامـي :

قال عيد بن العويرا العمري من بني عمرو من حرب وقرن ذكرها بذكر عكاش الجبل الذي سبق ذكره وبالجرثمي الذي يقع الى الشرق منها وتقدم ذكره في حرف الجيم :

المِزْنةِ الغَرَّا وِطَتْ خَشِمْ عَكَّاش   خَيَّلْ مُطَرْها ، واستوى من نديره[1]

جوها العطور إليْا بُطَل كِلِّ هَوَّاش   شيـوخ تَبيِّد نابيات الحصيره[2]

يا ذيب (عيده) صَوِّتْ لذيب عكّاش

وتَرَىٰ ذياب الجرثمي لك خشيره[3]

«عَيْن اَبن رُمَيْح»

العين مضافة الى ابن رميح وهو عيسى بن رميح احد وجهاء بريدة وكبار تجار الماشية فيها[4] :

---

(١) وطت : وطئت . وخشم عكاش : أنفه أي الجانب المشرف منه . النذير : النادر منه أي البارز .

(٢) العطور : قوم من بني عمرو من حرب . اليا : إلى . بطل كل هواش : عجز كل مقاتل عن القتال . تبيد : تجعلها تبيد من كثرة السير ونابيات الحصيرة : الركاب من الإبل .

(٣) خشيره : شريكة .

(٤) ذكرت شيئاً من ترجمته وطباعته لمجموع علمي أطلق عليه إسم (مجموع ابن رميح) في كتابي : «معجم أسر القصيم» .

وأضيفت إليه لأنه هو الذي أجراها وكانت أرضها قبل ذلك آباراً تزرع قمحاً .

وكان عيسى بن رميح قد اكتسب مالاً عظيماً وكان يعمل في تجارة الماشية بين القصيم والشام ومصر فأراد استغلاله وقال انه يحتسب الأجر في ذلك باجراء عين في بلاده القصيم يأكل من غِلَّتِها الضيفُ والفقيرُ فأجرىٰ هذه العين وغرس فيها أكثر من ثلاثة آلاف نخلة : وذلك في عام ١٣٤٠ هـ أما الآن فقد أصبحت تُرْوَىٰ بآبار إرتوازية تنبع مياهها بدون رافعات . وعي واقعة في شرقي قصيبا الواقعة في شمال القصيم . والى الجنوب منها عَيْنٌ أخرى يقال لها «عين المطلق» لا تزال تجري ، وفيها بئران ارتوازيّان .

«عين ابن فيصل»

هي عين ارتوازية أضيفت الى ابن فيصل الذي هو فهد بن فيصل الفرحان الذي كان نائباً لأخيه عبدالله بن فيصل الفرحان على إمارة القصيم فترة من الزمن . وهي في اللبيد في البطين ، وقد توسع فيها وشجع عدداً من اهل البدو في السكنى فيها حتى أصبح ما حولها قرية فتحت فيه مدرسة ثم مركز إمارة لها وما حولها سميت إمارة البطين بفتح الطاء لأنها تقع فيه . وسيأتي الكلام عليها تفصيلاً في رسم (اللبيد) .

«عين ابن فيصل»

عين ارتوازية أخرى منسوبة الى الأمير عبدالله بن الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود لأنه الذيْ استنبط ماءها . واقعة الى الشرق الشمالي من الطرفية ، غزيرة الماء جداً إلاَّ أن ماءها فيه ملوحة يخرج مع ماءها غاز يظل مشتعلاً أبداً ينتفع به الرعاة للاصطلاء والتدفئة .

«عين ابن فهيد»

هي في الأسياح «النباج» قديماً وهي بلفظ عين الماء التي تجري مضافة الى

ابن فهيد الذي هو محمد بن فهيد أول من اعاد اجراء عيون الأسياح في العصور الحديثة . وقد ذكرنا ذلك عند رسم «الأسياح» وهي قاعدة ناحية (الأسياح) .

وأهالي الأسياح كثيراً ما يعبرون عنها بقولهم «العين» مفردة أي : لا يستعملون صيغة الجمع : «العيون» .

ولكنهم ينطقون كلمة العين ، نطقا صحيحاً فصيحاً فيحققون النطق بالفتحة فوق حرف العين ، ولا يميلونها الى الكسر كما يفعل عامة أهالي نجد بل ومعظم البلاد العربية عدا لبنان فإن اللبنانيين ينطقون الفتحة فوق حرف العين صحيحة .

وينفرد أهالي الأسياح بتحقيق نطق الفتحة هذه دون سائر أهالي القصيم . ذكرت (عين ابن فهيد) في كتابات الرواد الأوائل من الأوروبيين الذين زاروا القصيم قال المستر لوريمر :

(عين ابن فهيد) : على بعد حوالي خمسة وثلاثين ميلاً شمالي شرقي بريدة ، ٧٥ منزلاً وخاصة لعتيبة ، ولكن يوجد قليل من أسرتي حرب وعنزة[١] يوجد بالقرية النخيل ، وحقول القمح . ومياه الرَّي عن طريق ينبوع وهي صافية ولكنها غير صالحة ، ولكن مياه الشرب تأتي من وسيته[٢] التي تبعد عن هنا ستة أميال في اتجاه الجنوب ، ويقال : إن بها عشرة خيول وخمسين جملاً ، ومائة رأس من الماشية بالإضافة الى الماعز والأغنام ، وعلى بعد ميلين شرقاً توجد قلعة قديمة تسمى (قصر مارد)[٣] .

---

(١) كتبت في الأصل (العنزة) .

(٢) لعلها الوسيطي .

(٣) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٦٣ .

وقد يقال لها (العين) بالإطلاق فينصرف اليها ذلك في القصيم دون غيرها ، كما قالت شاعرة عامية كانت تسكن في عين ابن فهيد هذه[1] :

قُبْلان هارَجْني وأنا في منامي   وفَزِّيت له ما بين فرحه ودهشان
الكاذبات الخاينات : الحلامِ   (للعين) جابنّه وهو يمّ كبشان

«عَيْنِ ابن هَذَّالْ»

عين كانت جارية وعليها نخيل ، تقع في ناحية المذنب الى الشرق من مدينة المذنب حوالي ١٦ كيلا . أضيفت الى ابن هذال أحد مشايخ قبيلة «عنزة» . وقد عمرت في الوقت الاخير بنزول قوم من قبيلة مطير من الحمادين — وأحدهم حميداني — فيها . وقد توقف جريان العين في العهد الأخير فحفر الأهالي فيها عينين ارتوازيتين تسيل مياههما بدون رافعات . ويسميها بعض أهل البادية «الثامرية» على اسم هجرتهم «الثامرية» التي سبق ذكرها في حرف الثاء .

«عَين الْحَمْزه»

أضيفت الى آل حمزة أسرة من أهل بريدة ذكرتها في معجم أسر القصيم . وهي واقعة في الشرق من المتينيات على بعد حوالي ١٤ كيلاً في الشمال الشرقي لمدينة بريدة ، واستمرت سائحة بعض مياهها عدة سنوات دون فائدة لكثرة الماء الذي يخرج منها بدون تعب أي بدون رافعات حتى نبت عليها البردى واشتبك في أرضها كما يشتبك في المستنقعات التي تكون قرب الأنهار وقد عجزوا عن مقاومته إلا بإحراقه بالنار ولكن النار امتدت الى بعض نخيلها فأحرقته . وفي هذه السنة ركب (مصنع اسمنت القصيم) مجاوراً لها من جهة الشمال الشرقي .

---

(١) سيأتي شرحها في رسم «كبشان» .

«عَـيْن الْعُقَيْلي»

بفتح العين أوله ، فياء ساكنة ثم نون.

منسوبة الى العقيلي أسرة مشهورة في المذنب كانت اليها إمارة المذنب حتى وقت قريب .

قرية واقعة في ناحية المذنب الى الغرب من مدينة المذنب على بعد حوالي ٣ كيلات منها .

وكانت قبل ذلك عيناً تجري ولم ينقطع جريانها إلاَّ في حدود عام ١٣٧٠ هـ حيث رَكَّب الأهالي آلاتٍ رافعة للمياه وحفروا آباراً يدوية في داخل مجرى العين القديمة واكتفوا بها . فيها مدرسة ابتدائية وجامع .

«عَيْنْ عَبْسْ»

العين : مضافةالى لَفْظ عَبْس القبيلة العربية المشهورة .

هي عين ماءٍ كان قد بقي اسمها في ذاكرة الناس في منطقة عيون الجواء أي في بلدة «عيون الجواء» وقرية الغاف في شمال القصيم . ولم يكونوا حتى منتصف القرن الرابع عشر يعرفون عنها إلاَّ أنَّ الرمال السافية التي يعرفون أنها قَدْ حدثت في منطقة «غاف الجواء» تسمَّى «عبس» وبعضهم يقول عنها «عين عبس» . فكانوا يقولون مثلاً : ذهب الى عَبْس الى عين عبس ولا يعرفون عنها أكثر من ذلك . إلاَّ ما كان يتناقله شيوخهم عمن سبقهم من أنه كانت هناك عين ماء جارية وان أهلها كانوا على جانب من الثراء والنعمة ولكنهم لم يشكروا الله على ذلك . فَسَلَّطَ الله عليهم الرَّمْل الذي نبت في منطقة تلك العين .

قالوا : وأول مَنْ رآه رجل عاقل راى كومة وحيدة من الرِّمال في مكان لم يكن فيه رَمْلٌ من قبل فأنكرها ثم وضع عليها إناء كبيراً لِيَفْصِل بينها وبين ما قد

تأتي به الريح من حبات الرمل قالوا : فوجدها بعد مدة قد أزاحت الإناء وتَضَاعف حجمها فعرف أنَّ ذلك لأمر كائن . فأسرع فباع ما كان يملكه من العين .

قالوا : ثم أخذ الرمل يزيد ويزيد حتى غطَّى مجرى العَيْن ، وكلما أزاحوه عاد أكثر حتى طمر العين ومَجْراها ، وبعض الأملاك التي كانت قريبة منها . ولهذا السبب انقطعت العين ، ولم يبق عنها في ذاكرة الناس مِنْ خَبَر إلاَّ تسمية المكان التي كانت تنبع منه .

قالوا : وقبل حوالي خَمْس وأربعين سنة رأى أحد الأطفال من أهل المنطقة جحرا في أرض رملية ظنه جُحْر يربوع فحفره فكاد يقع إذْ وجده يُفْضي الى بئر صغيرة أخبر به مَنْ حوله فأسرعوا اليه واكتشفوا أنه أحد منافذ مجرى عين ماءٍ قديمة . ثم عرفوا منفذين أو ثلاثة على شكل آبار صغيرة .

وفي عام ١٣٦٠ هـ عندما كان الأمير عبدالله بن فيصل الفرحان أميراً على منطقة القصيم أخبره بعضهم بما عرفوه عن « عين عبس » هذه فعزم على تتبع مجراها ومحاولة إعادة جريانها ، فأخذ يستأجر جماعة من العمال يومياً لمدة طويلة يتبعون مجرى العين ويزيلون التراب منه فوجدوه مجرى منحوتاً في الصخر لمسافة طويلة وبعد مسافة معينة كانوا يجدون منفذاً خارجاً الى الأرض على هيئة بئر صغيرة منحوتة في الصخر أيضاً وهذا المجرى متجه من منطقة « الغاف » حتى القاع الذي يقع قرب بلدة عيون الجواء ، وفي ذلك القاع برز المجرى الى ظهر الأرض لأنه قاع منخفض بالنسبة الى مَنْبع العين وأصبح ظاهراً على وجه الأرض على شكل قناة ذات جوانب مبنية بالحجارة .

ولا يزال هذا المجرى ظاهراً رأيته بنفسي عند زيارتي لمنطقة عيون الجواء

واجتماعي بأميرها وأعيانها لأخذ المزيد منهم من المعلومات في عام ١٣٩١ هـ .

أمَّا أصل العين فقد أصبح المجرى مجريين اتجه أحدهما بالعُمَّال الذين يعملون فيه لحساب الأمير عبدالله بن فيصل الى منطقة «الغاف» حتى وصل الى بئر قريبة الماء تسمى «أم غوَير» تصغير غار ، ولعل ذلك الغار فيها كان مجرى العين وهي بئر وَقْفٌ امتنع أهلها منْ بيعها .

أمَّا المجرى الآخر فقد اتجه بهم حتى وصل الى مَقْبُرةٍ هناك . فترك الأمير ابن فيصل تتبُّعه كراهية لنبش القبور التي كانت قد حدثت بعد وقوف العين عن الجريان من دون شك في ذلك . وهكذا وقف البحث في تلك العين حتى الآن .

ولكن بعد أن اتضحت حقائق عنها كانت خافية وهي أنها قد بنيت بأيدي أُناس مَهَرَة في هذا الميدان مما يرجح ما أعتقده من أنها من إجراء عبدالله بن عامر بن كريز الذي كان أميراً على البصرة لعثمان بن عفان رضي الله عنه وأنه قد أحضر أولئك العمال من العراق من بعض المناطق التي اعتاد أهلها على العمل في هندسة اجراء العيون ، وفتح القنوات . وسيأتي في رسم «العيون» إشارة لذلك ان شاء الله .

وكان مجرى العين قد حُفِرَ بعناية فائقة حتى ذكر لي عدد مِن ثقاة أهل الجواء أنهم رأوا مكان الشموع في المجرى باطن الأرض منقوراً في الصخر على هيئة رَفٍّ صغير في الجدار ، وقد علا الدخان ما فوق ذلك الرَّفِّ .

وحدثني أحد شيوخ أهالي عيون الجواء أنه اكتشف في أحد ممري العين مسيل ماءٍ من الرصاص ، مما يدل على أن أهلها كانوا قد بلغوا مبلغاً كبيراً من الحضارة والتمدن ، واستوردوا ذلك من خارج المنطقة .

بقي شيء هام وهو نسبة العين هذه الى عَبْس ، فمن عبس هذا ؟ أهو اسم رجل ؟ أم اسم القبيلة المعروفة بعبس الذين منهم عنترة وعبلة ؟

إننا لا نستطيع أن نقطع برأي جازم في هذا الموضوع ، ولكن الذي أرى أنه ينبغي ملاحظته أن قبيلة عبس كانت قبيلة بدوية عند ظهور الإسلام ، ولا يمكنها أن تجري عيوناً أو تشقق في الصخر قنوات إضافة الى أنَّ كثيراً من أفرادها هاجروا إلى البلاد الخارجة عن الجزيرة العربية إبَّان الفتوحات الإسلامية حتى لم يبق في نجد مَنْ ينتسب إليهم في الوقت الحاضر إلاَّ ما رآه الأستاذ حمد الجاسر من أن هتيما قد يكون فيهم من عبس بقية وسنذكر في رسم «عيون الجواء» أن عبدالله بن عامر هو الذي أجرى عيون الجواء .

فإذا كان اسم عبس يعني القبيلة المعروفة فإنه يمكن توجيه ذلك بأن جماعة من عبس خَلَفُوا عبدالله بن عامر بن كريز على عمارة عيون الجواء أو على استملاكها بعد أن تحضروا واستقروا فنسبت العين إليهم ونسي صاحبها الأول . وهذا له شاهد في عيون الأسياح التي أجراها عبدالله بن عامر بن كريز وسكنها قوم من عشيرته مدة تزيد على أربعة قرون ثم نسيهم السُّكَّان ومحوا من ذاكرتهم بل نسيت العيون في وقت من الأوقات بعد أن دثرت حتى كانت لا يذكر الناس عنها شيئاً .

على أن هناك احتمالاً بأن تكون كلمة «عبس» التي أُضيفت اليها العين ماءً قديماً يسمى بهذا الاسم يستأنس لذلك بما ذكره نصر بقوله : عبس ، بالباء : ماء بنجد في ديار بني أسد[1] . فتكون — على هذا — قد أُضيفت اليه لقربها منه . وان كان هذا بعيد الاحتمال . وقد يزيد ذلك ما ورد في القاموس وشرحه : «عَبْس ، بفتح فسكون : ماء بنجد لبني أسد ان لم يكونا نقلاً ذلك عن نصر .

---

(١) الأمكنة ق ١/١٠٤ .

«عَيْن مِتْعِب»

عين ارتوازية ثجاجة بالماء العذب الساخن استخرجها الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود فأجرى ماءها . وغرسها نخيلاً أصائل ، وأشجارا كثيرة من أشجار الفاكهة فنسبت إليه .

وهي واقعة في الضفة الشمالية لوادي الرمة في القطعة منه التي يسميها أهل القصيم «الباطن» وهي الى الجنوب الشرقي من بريدة على بعد حوالي عشرين كيلاً ، وبعض مزارع هذه العين واقعة في جزء من قاع واسع كان يسمى في القديم «قاع بولان» و كان مشهوراً عند القدماء مذكوراً بأنه يطؤه حاج البصرة الى مكة . وسيأتي ذكره في حرف القاف عند رسم «القاع الأبيض» ان شاء الله تعالى .

«عَيْن مِشْعَل»

وهذه عين ارتوازية أخرى تقع الى جهة الغرب من التي قبلها أي أعلى منها في وادي الرمة . أساحها الأمير مشعل بن عبد العزيز آل سعود فنسبت إليه .

«عُيُونَ الأَسْيَاحْ»

الأسياح هي التي كانت تسمى قديماً : «النِّباج» وقد بسطنا الكلام عليها في حرف الألف .

وتضاف هذه العيون إلى الأسياح فيقال «عيون الأسياح» تمييزاً لها عن العيون الأخرى المعروفة في القصيم وهي عيون الجواء ، وذلك لتشابه اسميهما ، وقرب موقعيهما ، ولكنهما أيضاً يشتركان في شيء آخر لا تعرفه العامة وهو أنَّ

الذي اسْتَنْبطهُمَا وعمرهما هو الرجل العمراني العبقري عبدالله بن عامر بن كُرَيْز .

ولا شك عندي في أن عبدالله بن عامر بن كريز إنما أعاد اسْتنباطهما بعد أن كانتا مطموستين ، والاَّ فهما كانتا سائحة العيون في قديم الدَّهْر .

إننا لا نملك الدليل المكتوب في المراجع من نثر أو شعر على ذلك ، ولكننا أصبحنا نملك دليلاً غير ذلك وهو الكتابات الأثرية بالخطوط التي سبقت الإسلام كما اكتشف ذلك فيهما معاً وقد ذكرنا شيئا منه في رسم « حصاة النصله » في حرف الحاء ورسم « قصر سلطان مارد » وربما تكشف لنا الأيام مزيداً من الكتابات القديمة ، أو الآثار الأخرى الهامة .

وقد بلغ عدد العيون الجارية في الأسياح عشراً هي من الشمال الى الجنوب على التوالي طبقاً لما أملاه عليَّ الأخ منديل بن علي الفهيد :

١) عين مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة وما يتبعها من القصيم في السابق .

٢) عين عبدالله الفهيد أخي محمد بن فهيد أول من أجرى العين الأولى من الفهيد .

٣) الشمالية : عين تركي الفهيد وحمد العبد العزيز الفهيد .

٤) تليها العين المسماة (خسارة) وهي عين قديمة اعاد استنباطها بعض آل فهيد .

٥) عين الرعوجي وهو محمد بن زيد .

٦) تليها من الجنوب عين (منديل العلي المحمد الفهيد) .

٧) تليها من الجنوب العاديَّةُ القديمة وهي عين محمد بن فهيد الأول

وكانت العين الوحيدة مدة طويلة ، وقد بلغ خَرْص القمح فيها أربعين ألف وعشرين ألف صاع من الذرة في بعض السنوات أما التمر فقد بلغ خمسين ألف وزنة في الموسم الواحد ، أي ما يساوي حوالي سبعين ألف كيل وهذا كان مقدارا كبيراً وذا أهمية بالغة في ذلك الزمن في نجد .

٨) تليها (فَطِيْسَة) لجماعة من آل فهيد .

٩) المسماة الجنوبية لطائفة أخرى من الفهيد .

١٠) تليها العين التي هي آخر العيون من جهة الجنوب ، وهي التي اشترى الشيخ عمر بن سليم نصفها من بعض آل فهيد ، ثم اشتراه بعد ذلك الأمير فهد الفيصل الفرحان .

وهذه التسمية بالعيون قديمة أي تسمية عيون الأسياح بدون الاضافة مما يدل على شهرتها في القديم بكونها عيوناً تجري :

قال لُغْدة الأصبهاني في معرض كلامه على وادي الرُّمة : الرُّمَة تجيء من الغَوْر والحجاز .. الى أن قال : ثم ينقطع في الرمل : رمل (العيون)[1] .

أقول : وهذا هو الواقع بالنسبة لوادي الرمة اذْ تنتهي مياهه الى الرمل الواقع في الشرق الجنوبي من رمال عيون الأسياح .

وبعده قال نصر الاسكندري رحمه الله : الرُّمة : وادٍ يمر بين أبانين .. الى أنْ قال : ثم ينقطع في رمل (العيون)[2] .

فانظر الى كونهما أطْلقَا الاسم (العيون) لشهرته ولم يريا أن هناك حاجة الى

---

(١) بلاد العرب ص ٧٩ — ٨٠ .
(٢) الأمكنة ق ١/٧٦ .

أنْ ينسباه أو يضيفاه الى النباج أو الى عبدالله بن عامر أو الى القرشيين أو يصفاه بوصف يوضحه .

ولكن أهل القصيم الآن يضيفونها للأسياح تمييزاً عن « عيون الجوا » الواقعة في القصيم والآتي ذكرها بعدها .

على أنه ورد في النصوص القديمة وصف الأسياح بأن مياهها تسيح ، وبأنها « سُيُوح » جمع سَيْحٍ وذلك في أُرجوزة جرير بن حازم الجهضمي[1] :

حتى إذا مَرَّتْ على النِّباج واصلة اللهجة بالإدلاج
مَرَّتْ بماء (سائح) أُجاج

للتَّجْرِ فيه متجر رَبيحُ ومنزلٌ مُطْرِدٌ فَسيحُ
تَسْتَنُّ في حافاته السُّيوحُ

شعر عامي :

قال علي بن طريِّف مِنْ قصيدة :

دَرْبك مع الباطن تْسَنِّد نفودها خَلٍّ (البريكه) من يْسارٍ قريب[2]
ناطا العروق و(عين الأسياح) حِفَّها
وَاَضْرِبْ على (وادي العيون) شِعيب[3]
الى شِفْت مِنْ ذيك النوازي تبيَّنت دارٍ جِفَتْ في نجد كلّ طِليب[4]

---

(١) كتاب المناسك ص ٦٣٠ .

(٢) الباطن : بطن فلج في القديم . وتسند نفودها ، أي تصعد في الرمل وهو يقصد بذلك من كان من الكويت عائداً إلى بلاده القصيم ، والبريكة هي التي كانت تسمى قدماً (الينسوعة) وتقدم ذكرها في حرف الباء .

(٣) العروق : تقدم ذكرها وهي المسماة قديماً بالشقيق . حفها : سر مع حافتها أي : طرفها .

(٤) إلى : إذا . والنوازي : جمع نازية وهي الرمل المرتفع . ودار جفت كل طليب أي : استعصت على كل من أراد منها شيئاً بالقوة .

«عُيُون الْجِوَا»

بصيغة العيون: جمع عين مضافة الى الجواء السابق ذكرها في حرف الجيم.

والمراد بها كذلك عيون الماء جمع عين. ذلك لأنها كانت في القديم عُيُونا تجري مذكورة مشهورة سيأتي الكلام عليها.

وتضاف الى الجواء تمييزاً لها عن عيون الأسياح المذكورة قبلها. وعيون الجواء: قاعدة لناحية الجواء. وفيها مكان يقال له «حرشان» فيه آبار وقنوات للمياه محفورة في الصخر. وهي قديمة العمارة تدل على ذلك الكتابات القديمة الموجودة في منطقتها مثل الكتابات الموجودة على صخرة «النّصلة»[1]

كما أن عيون الجواء كانت قد أُحيطت بسور ذي أبراج قوية شاهدت بعضه والتقطت صورة لما بقي منه (أنظر الصورة) ويقول أهل عيون الجواء عَمن سبقهم: إنه كانت هناك عيون جارية فيها تنبع من المرتفع الشرقي لبلدة «عيون الجواء» وتنحدر الى الغرب، وأن البدو كانوا يقطنونها في القيظ في القديم. وعندما غارت مياه تلك العيون حفر الأهالي آباراً بقرب منبعها التماساً للماء. ولا تزال تلك الآبار أغنى من غيرها بالماء في تلك المنطقة، هذا بالإضافة الى «عين عبس» السابق ذكرها والتي كانت مياهها تصل الى قرب بلدة «عيون الجواء».

ويشتهر أهالي «عيون الجواء» عند أهل القصيم بشيئين:

أولها: تضامنهم وتعاونهم فيما بينهم في الاغتراب إذْ يكونون أينما حلوا خارج بلدتهم مجتمعين أو على صلة قوية بعضهم ببعض. كما يساعدون مَنْ يحتاج منهم بما يستطيعونه منْ مساعدة.

---

(١) راجع في حرف الحاء. رسم (حصاة النصلة).

ثانيهما : سرعة البديهة وحضور النكتة . والجواب المسكت ويتناقل أهل القصيم عنهم في ذلك طرائف ونكتاً لا يتسع المكان لذكرها وإنما نذكر واحدة منها لأنَّ فيها تورية ببلدتهم (العيون) :

قالوا : تخاصم رجل من اهل (العيون) مع تاجر في إحدى البلدان الكبيرة في القصيم وكان التاجر أعور فقال التاجر : «الله يقلع كل عيوني» يريد الدعاء على كل شخص من اهل العيون بأن يبعده الله .

فرد عليه صاحب العيون بسرعة :

(ابشر باستجابة الدعاء لأنه ما بقي من عيونك إلاَّ وحدة ما بعد انقَلَعَتْ) .

يريد أنَّ عَيْنيك اللتين في وجهك قد انقلعت إحداهما ولم يبق إلا واحدة !

الدوائر الرسمية :

هذه هي الدوائر التي كانت موجودة في بلدة عيون الجواء في عام ١٣٩٤هـ وقد زادت بعد ذلك :

أ — إمارة .

ب— محكمة شرعية .

جـ— مدرسة متوسطة .

د — مدرسة إبتدائية للبنين .

هـ— مدرسة إبتدائية للبنات .

و — مستوصف صحي .

ز — هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أشعار في عيون الجواء :

قال أَوْسُ بن حَجَر[1] :

تَثُوبُ عليهم من أبانٍ وشُرْمَةٍ ... وتركب مِنْ أهل القنان وتَفْزَعْ
لَدُنْ غُدْوَةٍ حتى أغاث شريدهم ... طويلُ النبات و(العيون) وضلفع

ويدل على أن المراد هنا بالعيون عيون الجواء أنه قرن ذكرها بذكر ضفلع (أي الضلفعة) وهي قريبة منها لا تزيد المسافة بينهما على (١٥) كيلا وبذكر القنان وشرمة وأبان وكلها معروفة في الشمال الغربي أو في غربي القصيم[2] عدا القنان الذي يسمى الآن «الموشم».

وذكر شاعر قيل إنه من بني ضَبَّةَ الذين تقع منازل لهم في الجنوب من القصيم (العُيُون) وقرن ذكرها بذكر «قو» التي هي قُصَيْبا كما سيأتي في حرف القاف إن شاء الله واسمُ هذا الشاعر عامر بن شقيق أحد شعراء الحماسة[3] :

ألا حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بطنَ قوٍ ... بأقواع المَصَامَة فالعُيُونَا
فإِنَّكِ لو رأيْتِ ولن تَرَيهِ ... أَكُفَّ القَوْمِ تخرقُ بالقنينا[4]

قال التبريزي : قَوٌّ : موضع ، وأقواع : جمع قاع ، والمصامة : موضع .

العيون وطريق الحاج :

كان طريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة يمر بعيون الجواء يأتي إليها بعد مروره بأثال ، وقدكان هذا أمراً مهماً من الناحية التاريخية إذْ النص الذي ورد فيه ذكر مرور الحاج بعيون الجواء يكاد يكون هو النص الواضح الوحيد الذي اطلعنا عليه عن حالة العيون في القرن الثالث الهجري ولولاه لكان ذكر

---

(١) ديوان أوس بن حجر ص ٥٩ والبكري : رسم «العيون» ، ص ٩٨٨ وفيه البيت الثاني.
(٢) تكلمنا على هذه المواضع في رسم «أبان».
(٣) التبريزي على الحماسة وانظر المرزوقي ص ٥٧٤ .
(٤) القنين : جمع قناة بمعنى الرمح . راجع المرزوقي فقد تكلم على هذه اللفظة بإسهاب .

(العيون) قد جاء عرضاً فيكون غامضاً مبهماً غير مربوط فيه ذكرها بذكر ما قبلها أو ما بعدها من المنازل.

والفضل في ذلك يرجع إلى صاحب كتاب المناسك فهو الذي أوضح ذلك، حين ذكر مسير حاج البصرة إلى المدينة منطلقاً من الأسياح (النباج قديماً) ماراً بقوٍّ الذي رأينا أنه هو (قصيباً) ثم أثال ثم العيون.

قال:

ثم يرتحلون منه، فيصبحون ماءً لبني عيسى يقال له أثال... وبين أثال وبين الماء الذي ينزلون فيه ثلاثة أميال وهو (عيون) ابن عامر، وهي مياه ونخل، ثم يخرجون، فيصبحون الناجية ليس بها ماء ثم يسيرون الى الفوّارة فيصبحون بها، وهي عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر، ثم يخرجون فاذا جاؤا بستة أميال عرض لهم «قطن» عن أيمانهم .

وقد علق الأستاذ حمد الجاسر في الحاشية على العبارة المتعلقة بعيون ابن عامر بقوله: يفهم من هذا أن العيون المعروفة باسم (عيون الجواء) والتي أثال من قراها تدعى عيون ابن عامر، كما أن النباج المعروف الآن باسم العيون وقد تضاف إلى ابن فهد الواقعة شرق الجواء تنسب لابن عامر أيضاً.

أقول: من الواضح أن الأقدمين كانوا يفعلون في التفريق بين العيون هذه أنهم كانوا يسمون التي في الأسياح (النباج) والتي في الجواء عيون ابن عامر، وأما المعاصرون فيسمون الأولى عيون الأسياح والأخيرة عيون الجواء، واذا اطلقت كلمة (العيون) في القصيم انصرفت الى عيون الجواء.

ولا تزال بعض آثار طريق حاج البصرة إلى المدينة الذي كان يمر بعيون الجواء ظاهرة فيما بعد إلى الحنادر إلى الفوارَة .

وهو — كما يفهم من هذه الآثار التي هي بقايا أعلام الطريق وأمياله — ينطلق من «العيون» فيترك «الحنادر» على يده اليمنى ثم يدخل شعيب «الفويلق»[1] .

ثم يجعل جبل الأصبعة الذي كان يسمى (ساق العُناب) في القديم على جهة اليد اليسرى فيستمر فيدخل بين جبلي الرَّحَا و(الرُّحَيَّة) فيمر بقليب الحمل (—بالحاء) ثم يمر بهجرة العمودة ويترك جبل «العمودة» على جهة اليمين . فيمر بالحجرة قبل أن يصل (الفَوَّارَة) .
وهم :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : قال في معجم البلدان : العيون : جمع عين الماء . وهي في مواضع ، ومن أَشْهَرِها عند العرب الذي على طريق مكة إذا خرجوا من واسط . فينزلون في طريقهم «العيون» وقال الشيخ ابن بليهد معلقاً على ذلك : وعيون الجواء المذكورة هي هذه التي على طريق مكة ا هـ .

وهذا وهمٌ يتبيَّن من نَصِّ كلام ياقوت وهو كما يلي : العيون : جمع عَيْن الماء ، وهو في مواضع ومن أشهرها عند العرب . قال السَّكُونيُّ ، مِنْ واسط إلى مكة طريق يخرجون إليه من واسط ، فينزلون العيون ، وهي صماخ ، وأدم ، ومُشَرَّجَة ا هـ . فهذه هي المنزل الذي ينزلونه بعد مدينة واسط التي هي في العراق ، وليست في عرض الطريق ، فهي إذاً في العراق ، وليست في

---

(١) سيأتي ذكره في حرف الفاء .

القصيم وهي معينة الأسماء .

ودليل آخر على ما قلناه وهو قول ياقوت : وأَدَم أيضاً : أَوَّل منزل من واسط ، للحاجِّ القاصد إلى مكة ، وهي من العيون[1] .

فدلَّ قوله ذلك على أنَّ العيون المذكورة هي أول منزل لحاجٍّ واسط العراق . وأين ذلك من القصيم ؟

ودليل آخر ، وهو أنَّ حاج واسط يجتمعون مع حاج الكوفة قبل أنْ يصلوا إلى منطقة القصيم . فيصبح طريقهم واحداً ، عند الثعلبية . وطريق الحاج الكوفي لا يمر بالقصيم بل إلى الشمال منه إذ يمر على الأجفر ثم فيد ، ثم سميراء[2] ، ثم الحاجر إلخ .

وقال ياقوت : الخَلُّ : يرحل حاج واسط من لِينَة[3] اليوم الرابع ، فيدخلون في رمال الخَلِّ إلى الثعلبِيَّة ، وهو أن تعارض الطريق إلى الثعلبية ، ولِينْة أقرب إلى الثعلبية[4] أي : أنهم يعارضون طريق الحج الكوفي فيصبح طريق كل الحاجَّيْنِ واحداً ، قبل أن يصلوا إلى منطقة القصيم .

أقوال في عيون الجواء :

قال عمر رضا كحالة : العيون : تقع في القصيم العليا على بعد (٢٨) ميلاً من شمال غربي بريدة ، وهي واقعة في منخفض وتمتد نحو نصف ميل من الشمال إلى الجنوب وهي مكونة من قريتين متجاورتين . بها كثير من مزارع النخيل تروى من آبار يبلغ عمقها (٣٠) قدماً . وتجارتها واسعة ، ويبلغ عدد سُكَّانها ٥٠٠٠ نسمة تقريباً[5] .

---

(١) ياقوت : رسم «أدم» .

(٢) الأجفر ، وفيد ، وسميراء : تابعة لإمارة حائل . وهي مذكورة في معجم شمال المملكة .

(٣) لينة معروفة باسمها ، وهي تابعة لإمارة حائل : راجع معجم شمال المملكة ص ١١٦٧ .

(٤) ياقوت : رسم «الخلّ» .

(٥) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٨ .

وجاء ذكرها في كتب الرحالة الانكليز الذين زاروا نجداً في أول هذا القرن الرابع عشر فكان أن قالوا عنها :

هي قرية هامة ، أو مدينة صغيرة في القصيم ، وهي أكبر مكان فيه سكان بين حائل وبريدة وهي تقع على بعد ٤٥ ميلاً غرب الشمال الغربي من بريدة ، ووضع (العيون) عبارة عن منخفض كبير اتساعه بضعة أميال في خليج على الجانب الجنوبي من جبل (صارة)[١] وتغطي المزارع مساحة ثلاثة أميال طولاً ، وميلاً واحداً في العرض تقريباً ، وأحسن ما فيها النخيل في القصيم[٢] ويقال إنَّ مزارع النخيل عددها أربعين (كذا) بستاناً ، وبعض التخيل تزرع بالحفر في صخور الحجر الرملي ، وفي الجانب الغربي من المدينة ، توجد رابية رملية كبيرة عليها حائط طيني شديد الارتفاع ، والماء وفير جداً وان كان غير عذب إلّا أنه يُشرب ، ويبلغ عمق الآبار من خمسة إلى ستة قامات ، ويقال إن السكان الذين يبلغ عددهم ٢٥٠٠ نسمة هم من قبيلة شمر[٣] إلى أن قال : ويلبسون كوفية حمراء بغير عقال ، ومذهبهم وهابي من حيث الديانة ولكنهم مشهورين (كذا) بطبيعتهم المرحة ، ويوجد بالعيون نحو ٢٠ متجراً . وهي سوق مدينة غاف وروض[٤] وأثال . وتعتمد سياسياً على بريدة ، والصخور في مدخل منخفض العيون في طرفها الشمالي الغربي تحمل بعض النقوش الحِمْيرِيَّة[٥] .

---

(١) تقدم ذكر صارة في حرف الصاد. وأنها جبل مشهور.

(٢) هذا العدد للنخيل غير صحيح إلّا إذا أراد (٤٠) حائطاً من حيطان النخيل. لأنها أكبر من ذلك بكثير.

(٣) هذا غير صحيح أيضاً لأن سكان العيون ينتسبون إلى عدة قبائل ليس أكثرها قبيلة شمر إلى جانب عدد من السكان لا يصلون نسبهم بقبيلة معينة .

(٤) أي : الغاف والروض الصحيح : الروض : بالتعريف وسبق ذكره في حرف الراء .

(٥) دليل الخليج ج١ ص ٢٦٠ ـــ ٢٦١ .

وقال الشيخ حافظ وهبة :

العيون : في القصيم العليا على بعد ٢٨ ميلاً من شمالي غربي بريدة ، وهي واقعة في منخفض وتمتد نحو نصف ميل من الشمال إلى الجنوب .

يبلغ سكانها نحو ٥٠٠٠ نفس ، وهي مكونة من قريتين متجاورتين ، تجارتها واسعة بها كثير من مزارع النخيل ، تروى من آبار يبلغ عمقها ٣٠ قدماً(١) .

شعر عامي :

قال أحد شعراء قبيلة عنزة عندما كانت تتقاتل مع قبيلة حرب في تلك المنطقة خلال القرن الثالث عشر من قصيدة وقرنها في الذكر بالحنادر التي تقع إلى الغرب منها :

سابقي بين الحنادر و(العيون) أمس مذبوحه وأنا عِنْدَهُ صُويبْ(٢)

رَبْعِي الويلان ربع تعرفون يا بني وايل مْطوِّعة الحَريبْ(٣)

كيف حَرْبٍ في وِطنَّا يحاربون والفَرْيدي صار لِلفِرِّيس ذِيب(٤)

وهذا يشبه في اللفظ ما جاء في شعر فصيح للكميت بن زيد الأسدي(٥) :

لما رآه الكاشحو نَ من العيون على الحنادر

وإن كان يريد بذلك معنى آخر وقد قدمنا في رسم الحنادر في حرف الحاء توجيه ذكره العيون مع ذكره الحنادر ، وأن الحنادر في الفصحى جمع حندورة

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٣ .

(٢) سابقي : فرسي السابق . عنْدَهْ : عندها : صويب : مصاب أي : جريح .

(٣) ربعي : جماعتي : الويلان : بنو وائل وهم عنزة لأنهم من بني بكر بن وائل .الحريب : المحارب ومطوعته : الذين يجعلونه يطيع ، ويكف عن القتال .

(٤) حرب : قبيلة حرب . والفريدي : واحد الفردة منهم والفرّيْس : الفرسان .

(٥) شعر الكميت بن زيد الأسدي ج١ ص ٢٣٢ .

وهي حدقة العين . مما يحمل على التساءل عن أصل تسمية العيون والحنادر .

وقال شاعر آخر من قبيلة حرب يخاطب أحد العنزيين :

(عيون الجوا) مع ساق وأثال والغاف
قبلك حَدَيْنَا بَرْجَس الشَّيخْ عَنْهِن[1]
جَوْنَا وجيناهم على كل مزعاف
ياما حَدَيْنَا الوايلي عن وِطَنْهِنْ[2] .

مثل عامي :

من أمثال القصيم قولهم للبث بدون أكل أو شرب : «مضحى أهل العيون» ويريدون بهم أهل عيون الجواء .

والمثل أصله فيهم وذلك أن جماعة من أهل عيون الجواء سافروا في قافلة من أهل نجد إلى العراق أو الشام وكان أهل العيون هؤلاء من غير الأثرياء بل أنهم من الشبان المحتاجين الذين كانوا يذهبون إلى الأقطار المجاورة بحثاً عن العمل وطلباً للرزق ، ولذلك لم يكن لديهم ما يكون لدى المسافرين المستعدين للسفر من زاد ومتاع ما عدا بعض التمر .

وقد منعتهم عزة النفس من أن يطلبوا زاداً من غيرهم بل من أن يلتحقوا بأحد الأثرياء من أهل القافلة . لذلك كانوا إذا نزلت القافلة ضحى وهو ما يسمى عندهم بالمضحى ، وذهب الناس يطبخون ما معهم من طعام ، ويضعون عليه ما لديهم من إدام ، جلس أهل العيون ناحية من طرف المنزل

---

(١) ساق وأثال تقدم ذكرهما والغاف يأتي في حرف الغين ، وحدينا : أبعدنا ، أي جعلناه يبتعد عنهن .

(٢) جونا وجيناهم : جاؤنا وجئناهم والمزعاف : المهر السريع العدو ، ياما أي : ما أكثر ما أبعدنا الوئلي يريد العنزي الذي كان يقاتلهم .

وأوقدوا ناراً ، ونصبوا قدراً ليس فيه إلا قليل من الماء ، ثم جلسوا ، أو تمددوا قريباً يوهمون الناس بذلك انهم لديهم من الطعام ما يطبخونه مثل غيرهم لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك عرف الناس بحاجتهم فأرسل إليهم بعضهم طعاماً قد يشعرون بأنه يمتن به عليهم ، وشمت بهم بعضهم .

فأطلق الناس المثل على المجلس الذي ليس فيه شيء يؤكل بـ« مضحى أهل العيون »[1] .

---

(١) ذكرت ما يرادفه من الأمثال القديمة في كتابي «الأمثال العامية في نجد» (حرف الميم) .

فهرس

الجزء الرابع من «معجم بلاد القصيم»

يحتوي هذا الجزء على ٢٠٢ من أسماء المواضع .

١ ــ حرف الصاد وفيه ٤٢ اسماً .

٢ ــ حرف الضاد وفيه ٢٠ اسماً .

٣ ــ حرف الطاء وفيه ٢٦ اسماً .

٤ ــ حرف الظاء وفيه ٠٤ أسماء .

٥ ــ حرف العين وفيه ١١٠ أسماء .

بَابُ الصاد (١٣١٥ — ١٣٧٨)

صارة........................ ١٣١٧
الصالحية.................... ١٣٢٩
الصالحية أيضاً.............. ١٣٢٩
الصالحيات.................. ١٣٢٩
الصباخ..................... ١٣٢٩
الصباخ أيضاً............... ١٣٣٢
صَبْحَا...................... ١٣٣٢
صَبَحَة قُصيبا.............. ١٣٣٣
صَبَحَة الظُلَيْم............ ١٣٣٣
صَبَحَة الطرفيّة............ ١٣٣٤
صَبَخَة العوشزية........... ١٣٣٥
صبيح....................... ١٣٣٦
الصبيخة.................... ١٣٣٧
صبيخة...................... ١٣٣٨
صخيبرة..................... ١٣٣٩
صخيبرة أيضاً............... ١٣٤٠
صداة المخرم................ ١٣٤١
صَدعَان..................... ١٣٤١
صِدَام رامة................ ١٣٤١
الصَّريف.................... ١٣٤٢
صغافيق..................... ١٣٥١
الصعيبية.................... ١٣٥٣
صعَنْبِين................... ١٣٥٣
صَفَّاق...................... ١٣٥٤
صفراء الأسياح.............. ١٣٥٤
صفراء المذنب............... ١٣٥٦
صفراء عنيزة................ ١٣٥٨
الصفراء..................... ١٣٥٩
صفيّة....................... ١٣٥٩
الصَّقَّار.................... ١٣٦٠
الصقعا..................... ١٣٦٠
الصقعا أيضاً............... ١٣٦١
صلاصل..................... ١٣٦٢
الصلبيّة..................... ١٣٦٦
الصَّلْعا..................... ١٣٦٧
الصُّلع...................... ١٣٦٨
الصُّلبي..................... ١٣٦٨
الصّليليّة.................... ١٣٦٨
الصَّمعوريّة................. ١٣٦٩
صُمَيْعير................... ١٣٧٠
الصَّوَّال.................... ١٣٧٠
الصوَيْر.................... ١٣٧٦

باب الضاد (١٣٧٩ — ١٤٥٤)

الضاحي .... ١٣٨١ الضعوية ١٤٣٧

ضاري........................ ١٣٨٢ الضلعة ١٤٣٧

الضَّبّة .... ١٤٠٢ الضلفعة ١٤٣٨

الضَّبَط .... ١٤٠٣ ضلّيع رشيد........................ ١٤٤٨

الضُّبَيْبَة .... ١٤٠٤ ضْلَيع رشيد أيضاً ١٤٤٨

ضبيعة........................ ١٤٠٤ ضليع الركبان ١٤٤٩

ضبيعة أيضاً........................ ١٤٠٥ ضليع الشيوخ ١٤٤٩

ضَرَابِيْن........................ ١٤٠٥ ضليع المعدن........................ ١٤٥٠

ضَرْوَا........................ ١٤٠٦ الضليعة........................ ١٤٥٠

ضريّة........................ ١٤٠٦ ضِيدة ١٤٥١

باب الطاء (١٤٥٥ — ١٥٠٨)

طَبْقان .... ١٤٥٧ الطرفية أيضاً........................ ١٤٨٢

طخفة .... ١٤٥٧ الطرفية أيضاً ١٤٨٢

الطِّرَاق .... ١٤٧١ الطِّرْقان........................ ١٤٨٣

الطراق أيضاً........................ ١٤٧٢ طُرَيْف........................ ١٤٨٤

الطَّرْفاوي .... ١٤٧٤ طعْمة........................ ١٤٨٦

طميّة........................ ١٤٩٢ الطعميّة........................ ١٤٨٦

الطُّرْفيّة ١٤٧٥

طُفَيْلة ١٤٨٨
طلابات ١٤٩٠
طلخبة ١٤٩٠
طلحة ١٤٩٠
الطليحي ١٤٩١
طميّة ١٤٩٢
طوقان ١٥٠٣
طوقا ١٥٠٥
الطوقي ١٥٠٥
الطوقي أيضاً ١٥٠٥
الطوق ١٥٠٥
الطُّوَيْر ١٥٠٥
طُوَيّل الرضم ١٥٠٧
طيّب اسم ١٥٠٨

باب الظاء (١٥٠٩ — ١٥١٥)

الظّاهريّة ١٥١١
الظاهريّة أيضاً ١٥١١
الظاهرية أيضاً ١٥١١
الظُّلّيم ١٥١٢

باب العين (١٥١٧ — ١٧٩٢)

العابسية ١٥١٩
عاج ١٥١٩
العاديات ١٥٢٢
العاصي ١٥٢٢
العاقر ١٥٢٣
العاقر أيضاً ١٥٢٣
العاقلي ١٥٢٤
العاقول ١٥٤٨
العاير ١٥٤٩
العايلة ١٥٤٩
العبد ١٥٥٠
العبد أيضاً ١٥٥١
العبد أيضاً ١٥٥١
عَبْلا ١٥٥٢

العِبْلان ١٥٥٢
العَبَل ١٥٥٤
عَبْلان ١٥٥٥
العَبْيد ١٥٥٦
العَبْيد أيضاً ١٥٥٦
العبيلة ١٥٥٧
عبيلة ١٥٥٧
العجام ١٥٥٧
عجوزا ١٥٥٩
العجيبة ١٥٦٠
العدان ١٥٦٢
العذَيْبات ١٥٦٢
عرجون ١٥٦٤
العَرَف ١٥٦٤
العرفجية ١٥٦٦
عِرْق المظهور ١٥٦٧
عرْق لِزّام ١٥٧٢
عرق مشتّت ١٥٧٢
العروق ١٥٧٣
عريفجان ١٥٨٠
العريفيّة ١٥٨١
عُريق الدسْم ١٥٨١
العريمضي ١٥٩٠
العزبة ١٥٩١
عسافة ١٥٩٢
العساكر ١٥٩٢
عَسْعَس ١٥٩٢
عشيران ١٥٩٥
عصام ١٥٩٦
العصفريَّات ١٥٩٩
العِصْودَّة ١٥٩٩
عصيَم ١٥٩٩
عَطا ١٦٠٠
عطرة ١٦٠١
عطيّ ١٦٠١
العفجة ١٦٠١
عَفْرا ١٦٠٢
عفَيْر ١٦٠٣
عفينان ١٦٠٣
عقب ١٦٠٤
عُقْلة الصُّقُور ١٦٠٤
العقلة ١٦٠٩
العقيلات ١٦٠٩
العقيلات أيضاً ١٦١٠
العقيلات أيضاً ١٦١٠
عقيلان ١٦١٠
عقيلان أيضاً ١٦١١
العقيلة ١٦١١

العقيلة أيضاً ١٦١١
العَقِيلِيّة ١٦١١
عكاش ١٦١٣
العكرشيّة ١٦١٥
العِكيرشة ١٦١٦
عكَيْرشة ١٦١٧
العلاوة ١٦١٧
عَلْبا ١٦١٨
العْلُوَّات ١٦١٨
عْليثة ١٦١٩
العَمَار ١٦١٩
الْعَمَاير ١٦٢١
عمودان ١٦٢١
العمودة ١٦٢٢
العمودة أيضاً ١٦٢٢
الْعْمَيِّد ١٦٢٣
الْعميِّد أيضاً ١٦٢٤
الْعَمِيْرَة ١٦٢٤
عْناب الرَّديفة ١٦٣٢
الْعَـنْترِيَّات ١٦٣٣
عَنْز ١٦٣٤
عَنْز أيضاً ١٦٣٦
الْعَنيِّب ١٦٣٨
عُنَيْزة ١٦٣٨
عُنَيْزة أيضاً ١٧٥٠
الْعَوجَا ١٧٥١
الْعْوَاجِيَّة ١٧٥٢
عَوَّاضة ١٧٥٢
العود ١٧٥٢
العَوْشزِيَّة ١٧٥٤
عْهَيْن ١٧٥٩
عْهَيْن أيضاً ١٧٦١
عَيَار ١٧٦١
العياريّة ١٧٦٣
العَيْثمة ١٧٦٨
عِيدة ١٧٧٠
عين ابن رُمَيْح ١٧٧١
عين ابن فيصل ١٧٧٢
عين ابن فَيْصل أيضاً ١٧٧٢
عين ابن فهيد ١٧٧٢
عين ابن هذَّال ١٧٧٤
عين الحمزة ١٧٧٤
عين العقيلي ١٧٧٥
عين عَبْس ١٧٧٥
عين متعب ١٧٧٩
عين مشعل ١٧٧٩
عيون الأسياح ١٧٧٩
عيون الجوَا ١٧٨٣

أسماء مواضع قديمة تغيرت
وردت عَرَضاً في الكلام على أسماء
مواضع حديثة

أُرَيْمةُ : (صخيبرة) : ١٣٣٩
الأعابل : (العِبْلان) : ١٥٥٢
الأعراف : (العَرَف) : ١٥٦٤
أعيار : (عيار) : ١٦٦١
أميل الأمل : (عرق المظهور) : ١٥٦٧
الأوار : (الطوير) : ١٥٠٥
حَلَّة السِّرِّ : (صفراء المذنب) : ١٣٥٦
حَلَّةُ النباج : (صفراء الأسياح) : ١٣٥٤
السُّخيبرةُ : (صخيبرة) : ١٣٣٩
الشعافيق : (صعافيق) : ١٣٥١
شقيق النباج : (عروق الأسياح) : ١٥٧٥
صُبَيْغ : (صُبَيْح) : ١٣٣٦
صَمْعَرُ : (الصمعورية) : ١٣٦٩
صَوَر : (الصُّوير) : ١٣٧٦
ضارج : (ضاري) : ١٣٨٢
ضَئِيدة : (ضيدة) : ١٤٥١
ضَبَّاءُ : (الضَّبَّةُ) ١٤٠٢
ضلفع : (الضلفعة) : ١٤٣٨
الطراة : (الطراق) : ١٤٧١
طَلَح : (الطَّلْيَحي) : ١٤٩١
طويل النبات : (طويل الرضم) : ١٥٠٧
ظَلِيْم :(الظُّلَيْم): ١٥١٢
عاقل : (العاقلي) : ١٥٢٤
عرفجاء : (العرفجية وعريفجان) : ١٥٦٦
العسكرة : (العياريّة) : ١٦٦٣
عمود العمود : (عمودان) : ١٦٢١
عُوَارة : (عَوَّاضة) : ١٦٥٢
عَيْهم : (عهين والعيثمة) : ١٦٥٩
قادم : (عصام) : ١٥٩٦
قَرْورا : (ضليع الشيوخ) : ١٤٤٩
قويدم (عُصَيْم) : ١٥٩٩
اللّوا : (عُريق الدسم) : ١٥٨١
مُبْهل : (الطرفاوي) : ١٤٧٤
مغيثة الماوان : (العميرة) : ١٦٢٤
النَّامية : (طفيلة) : ١٤٨٨
النبوان : (الصَّوَّال) : ١٣٧٠

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.

مُعْجَم

بلادِ القَصِيْمْ

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الخامس

(غ - ل)

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م

باب الغين



«الْغَافْ»

بغين مفتوحة فألف مَدٍ ثم فاء أخيرة .

كان يسمى قديماً «غاف» القويع لكون خَبِّ «القويع» الآتي ذكره في حرف القاف كان أشهر الأماكن في تلك الناحية ولمجاورته له . أما الآن فقد نُسِيَ ذلك الاسم ، وأصبح لا يعرف إلَّا بالغاف مجرداً وأصبح خبًّا من خُبُوب بريدة الغَرْبِيَّة لا يبعد عنها بأكثر من ٣ كيلات .

وقد اشتهر في السنوات الأخيرة لأنه قد انبثقت فيه عام ١٣٧٢ هـ عين ارتوازية كانت ثانية العيون الارتوازية التي تسيح على وجه الأرض في منطقة بريدة . بدون رافعة وكانت العين الأولى في «الزرقا» التي سبق ذكرها في حرف الزاي .

وكانت تلك العين في ملك الثري المعروف : عبد العزيز بن حمود المشيقح أحد كبار وجهاء بريدة فجعلها وقفاً فيما أوقفه من عقارات وبساتين .

ويمتد «الغاف» من الشمال إلى الجنوب ، يحده من الجَنُوب «المَطَّا» ومن الشمال «القويع التحتي» ومن الشرق الكثيب الذي يفصل بينه وبين «خب الشماس» ومن الغَرب الكثيب الذي يفصل بينه وبين «القويع العلو» .

أما لفظة الغاف فإنها تسمية فصيحة لشجر كان يسمى بهذا الإسم .

قال ذو الرمة[1] :

إلى ابنِ أبي العاصي هشام تَعَسَّفَتْ
بِنَا العِيسُ منْ حيث التقى الغاف والرمل

فذكر التقاء الغاف والرمل ، والغاف هذا في منطقة الخُبُوب التي هي أماكن مطمئنة بين الرمال .

---

(١) كتاب النبات للأصمعي ص ٣٥ .

وكان شجر الغاف ينبت في عُمان لذلك نعت بعضهم أهلها بأنهم أولوا الغاف أي أصحاب الغاف كما في شعر عمرو بن قميئة :

أولئك قومي آلُ سعد بن مالك تمالوا على ضِغْنٍ عَلَيَّ وإِلْغَافِ
فكل أناس أقْرَبُ اليومَ منهُمُ إليَّ ، ولو كانوا عُمَان أولي الغاف

قال المظفر العلويّ : الإلغاف : — في البيت الأول — الجور والظلم ، وقوله : أولى الغاف ، أي : أصحاب الشجر[1] .

ولا تزال كلمة « الغاف » للشجر معروفة واردة في الشعر العامي : من ذلك قول الشاعر العامي عبدالله بن علي بن صقيه من قصيدة :

تْـعِيـفْ مـا تَـلْـقَى بْها الوقت وافي
جِيلٍ غَشَاه اللَّوْمْ مِخْتَلْفَ الأصْنافْ[2]
مـــا غير طِـــلْـــيَـــانٍ تخاور هـــرافي
وضواينٍ تَرْعى نَوَامي شِجَرْ (غاف)[3]

وبعد كتابة ما سبق وفي هذا العام ١٣٩٥هـ زرت جنوب الغاف ، فوجدت عمران مدينة بريدة قد امْتَدَّ إليه وخُطِّطَت أراضيه الشرقية ، وكونت فيه شوارع واسعة ، وهناك مشروع لأنْ يمر به خط واسع لتصريف مجاري المياه والسيول .

وكان الغاف موضع بحث لبعض المستشرقين فقد ادعى وليم جيفرد بلجريف الرحالة الشهير أنه وصل إلى قُرْب مدينة بريدة وذكر أن المرحلة الأخيرة قبل بريدة — حينما أتى من حائل — هي واحة (غات) وأنه قضى

(١) نضرة الإغريض ص ٩٣ .
(٢) تعيف : تعاف . بها الوقت : بهذا الوقت .
(٣) طليان : جمع طلي وهو الخروف ، تخاور : تتردد ، هرافي : جمع هرفي وهو الحمل أو الخروف الصغير وضواين : ضان ، نوامي : أشجار نامية .

ساعة في حدائقها ومزروعاتها ، ولما أصبح على مرأى من بريدة ، توقف عن متابعة السفر لقضاء الليل في الدويرة وقال : إنه لدى بلوغه المدينة — أي مدينة بريدة — وجد فيها الملح المستخرج من المقالع خالص النقاء والبياض .

وقال : إنه نظر بعيداً فرأى في الجهة الجنوبية الغربية المنطقة كلها مكسوة بجزر صغيرة من المزروعات الواقعة بين الرمال وبخطوط طويلة من الظل الكثيف تزداد كثافة كلما بعدت .

وتعقبه المستشرق المعروف عبدالله فلبي فقال : إن واحة (غات) التي ذكرها لا وجود لها . وان الملح الذي يستخرج من قرب بريدة — ويريد به ملح ضاري — لونه في الحقيقة ، وردي وغير نقي[1]

وقد عَقَّبَ الأستاذ صالح الوشمي على ذلك بقوله : إن واحة (غات) التي قال فيلبي : إنه لا وجود لها أعتقد انها حرّفت بالترجمة والأقرب إنها واحة (الغاف) بالغين والألف بعدها فاء والتي تقع في شمالي غربي بريدة بالضبط وبالقرب منها ، ولا تزال تعرف بهذا الاسم وهي عبارة عن خب مستطيل فيه مزارع ونخيل ، وتقع فعلاً على خط سير رحلة بلجريف ، ولعله قصدها هي ، والخطأ جاء بنقل التسمية أو الترجمة[2] .

أقول : إنني أوافق الأستاذ الوشمي على ما فهمه من أن الغات هي الغاف ، ويذكر أن رحلة بلجريف ووصفه للغاف هذا كانت قبل أكثر من قرن من السنين وبالتحديد في عام ١٨٦٢م[3] .

وذكر المستر لوريمر (الغاف) بقوله :

---

(١) راجع اكتشاف جزيرة العرب ص ٣١٠ — ٣١١ .

(٢) مجلة العرب م ٤ ص ٤٧٥ .

(٣) ذكرنا رحلته تطابقاً مع سياق الكلام ، والا فإن بعض ما ذكره يدل على أنه لم يقم برحلته كما قرر ذلك فيلبي راجع تفصيل ذلك في كتاب اكتشاف جزيرة العرب .

الغاف : على بعد ميلين غرب بريدة وقرب القويعية[1] : (٣٥) منزلا لقبيلة العنزة وعتيبة ، والمطير ، يوجد بها زراعة عادية ، وقليل من الحيوانات ، والمياه من الآبار على عمق سبعة قامات[2] .

« ٱلْغَـــافْ »

على لفظ سابقه .

قرية زراعية تقع في ناحية الجواء ، مجاورة من جهة الشمال لبلدة « عيون الجوا » قاعدة الناحية وهما مع « روض العيون » يقعان في جَوٍّ واحد هو أحد « الجواء » التي سميت الناحية كلها باسمها .

سبب تسميته فيما يذكر شيوخ أهله أنه كان يوجد إلى الشرق منه جالٌ تحته خبراء أي : مستنقع ماء وأنه كان ينبت عليه شجر يسمى « الغاف » فسميت القرية بآسمه .

حدثني الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مطلق مدير المدرسة الابتدائية في عيون الجواء عام ١٣٩٣ هـ أنه كان في بيت لهم قديم سَقْفٌ خشبُهُ من شجر الغاف ، وقد أيد قوله ذلك بعض الحاضرين من أهل تلك الناحية وقالوا : إنهم سمعوا من كبار السن فيهم أنهم كانوا يُسقفون بعض بيوتهم بشجر الغاف .

أقول : ويدل على صحة ذلك أن مياه الآبار في منطقة الغاف وبخاصة في شرقه قريبة من سطح الأرض لا يزيد عمق بعضها في الوقت الحاضر على سبعة أمتار والمعتقد أن « عين عبس » المشهورة قديماً والتي لا تزال آثارها باقية إنما تنبع من منطقة الغاف هذا وتجري إلى جهة بلدة « عيون الجواء » كما سبق ذكر ذلك في حرف العين ، وكما يكون من بين البلدان والقرى المتجاورة من المنافسة

(١) الصحيح (القويع) .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٥ .

وأحياناً المنازعة كان بين عيون الجواء والغاف شيء يسير من ذلك . فكان أهل الغاف إذا سمعوا أهل العيون يقولون (غاف الجوا) قالوا (غاف روحه) ، وإذا دخل في المنافسة روض الجوا قالوا : «الروض : روض النشامىٰ — يعنون أهله — والغاف غاف روحه» .

«غـافــات» .

بصيغة جمع «غاف» السابق قبله وهي عدة أُنوفٍ من الجال الذي يقع إلى الشرق من «غاف الجوا» .

وتسميتها كتسمية القرية التي بجانبها مأخوذة من وجود شجر الغاف الذي كان ينبت بالقُرْب منها .

شعر عامي :

قال ناصر الزغيبي الحربي في غاف الجواء .

من (الغاف) صَوْبَ الجدى مَمْشاكْ مِنَّا
ما أنْتَابْ لا مِذْهِبْ ولا جاسوسْ[1]

تِـلْـفِي بْـيُوت في مَـدْرَّج تَـبنَّى
كِنَّهْ هْضَابٍ عليها من السحاب ضرُوسْ[2]

وورد ذكره في كتابات بعض الأوروبيين قال : المستر لوريمر : الغاف : على بعد ثلاثة أميال غرب جنوب غربي العيون ، ٢٠ منزلاً يوجد بها كثير من النخيل متناثرة في الصحراء[3] .

---

(١) صوب الجدي : نحو الجدي ، وهو نجم شمالي بجانب القطب الشمالي . ما انتاب لا مذهب : أي ما انت بمذهب وهو من ذهبت ابله أي ضاعت ، فأخذ يبحث عنها .

(٢) تلقى : تجد ، ومدرج : موضع سيأتي ذكره في حرف الميم . كنه : كأنها ، ضروس : اضراس جاء به على سبيل الاستعارة .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٥ .

شعر عامي :

قال الخُضَيْري أحد شعراء قصيباء من قصيدة حماسية يحث فيها أهل عنيزة على عدم نسيان ما كان من ابن رشيد ومن معه في بقعاء[1] وحائل وهي طويلة أوردت قدراً منها في ترجمته من كتابي . « معجم أُسر أهل القصيم » وأولها :

يا نديبي اَرتحل فوق مامونه	من هجاهيج النِّضى شَبّرها وافى[2]
تطوي اليومين يوم على هُونَهْ	تطوي الفرجة تِقِلْ طيّ خصّاف[3]
كِنّ شِرْطَان الذَّهَبْ شَذْرَةٍ عيُونَهْ	أَوْ خَلاص الكيركان أَنْتْ عَرَّافِ[4]
لا تمِرّ بها القرايا يَعَبْلُونَهْ	غير كان إنك تِقهَوْيْتْ (بالغاف)[5]

« الْغَبِيَّــه »

بفتح الغين فباء مكسورة فياء مشددة فهاء . على صيغة النسبة إلى الغبي : ضد الذكي ، وليس ذلك مراداً لأن معناه عندهم في العامية من الشيء الغبي إذا كان خفياً كما قالوا في مثل عامي لهم : « أكل الغني غبي »[6] .

وهي مزارع للحبوب والقمح في ناحية الرس واقعة إلى الشمال من مدينة الرس على بعد ٣ كيلات في الضفة الجنوبية لوادي الرمة ذكرها توتشل في

---

(١) تقدم الكلام على بعض النواحي في هذه الوقعة في رسم بريدة (اللمحات التاريخية) .

(٢) نديبي : مندوبي : يعني رسوله : مأمونة . ناقة قوية يؤمن أن تكل أو تعجز عن السير . هجاهيج النضى : جمع هجهوج وهي السريعة من الإبل . شبرها وافي : وافية الاعضاء اذا قيست .

(٣) هُوَنَهْ : هونها أي : سيرها الهوينا لفرط قوتها وشدة جريها ، والفرجه : المسافة الطويلة تقل : تقول ، والمراد كأنها أي : كأنَّ المساحة الواسعة من الأرض خصاف وهو الحصير ، فتطويه طيّاً .

(٤) أي : أن عينيها تلمعان كالذهب ، أو الجمر الخالص في الكير .

(٥) يعبلونه : يعبلونها ، أي : يعوقونها ، ويجعلونها تتأخر في السير . وتقهويت : شربت القهوة .

(٦) ذكرته في كتابي «الأمثال العامية في نجد» ج ١ ص ١٣٠

تقريره عن البلاد العربية السعودية .

« الغَبِيَّــه »

على لفظ سابقه .

روضة في ناحية الجواء واقعة إلى الشمال من غاف الجولء ، حفرت فيها أخيراً بئر ارتوازية وزرعت .

قال ضيف الله الطريفي من قصيدة عامية يصف فيها سحابا ويذكرها :

على (القوارة) كالمواضي إلى ضاحْ   يَسْقي صلاصل والرعن وابقريه[1]
يسقي من المَدّا إلى غرس صَيَّاحْ   يْسَيِّله ، ويعلٍّ منيصفه و(الغبيه)[2]

فذكرها إلى جانب أماكن معروفة في تلك المنطقة مثل صلاصل والرعن الذي هو (خشم الرعن) وأبقريه والمدا التي هي قصيبا . ومنيصفه التي هي قارة بين القوارة وعيون الجوا وكانت تسمى قديماً (ناصفة) .

وبعد كتابة ما سبق رأيت أن الخط الاسفلتي الممتد ما بين عيون الجواء والقوارة قد انطلق منه جهة الغرب خط إلى (الغبية) مسفلت إلا أنه كتب عليه (الغابية) تحريف .

« الغبيــه »

على لفظ سابقِيه : بستان وحائط من النخل الجيد ومنازل يملكها الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السليم من أسرة السليم أمراء عنيزة ابتدأ عمارتها عام ١٣٣٩ هـ وهي واقعة في شمالي الجناح في عنيزة سميت (الغبيه) لأن جزءاً من أرضها كان واقعاً خارج السور الذي كان يضم مدينة عنيزة ونخيلها وكان فيه

---

(١) المواضي : المشاعل .
(٢) صياح هو صياح بن ملحم من أهل القوارة .

مدخل للسيل فكانوا يحفرون تحته زبية يسمونها (غبية) أي خفية لأنهم يخفونها حتى إذا جاءت الأرانب لتدخل من هذا الممر في السور لكي ترعى من البرسيم والنبات الموجود داخل السور سقطت في هذه الغبية فأخذوها في الصباح .

قال فيها الأستاذ صالح الصالح من أدباء عنيزة من قصيدة :

هنا الجنات والأنهار فأنزل   هواءً طـيِّـبـاً ظلا بَـرودا
به قلب (الْغَبِيَّة) قَرَّ أَمْناً   وأمسك جانبيها أن تميدا
تراها كالخريدة حين تُجْلَى   على الملك الخطير وكان عيدا
يـروعك حسنها وتَصير زَهْواً   من القنوان قد ركب الجريدا

وقال أيضاً من قصيدة أخرى يمدح فيها الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سلَيْم صاحب (الغبية) :

كم زرتها وجيوش الهَمِّ مطبقة   ولاعج الحزن أذكى الجمر فاضطرما
هي (الْغَبِيَّةُ) من أمجاده مُثُلاً   تُنْسي الخَوَرْنق ، أوتحيي لنا إرما
ولم تجد مثلها فيما تشاهده   أو مِثْلَه كاملاً للكاملين سَمَا

«غَدْفَـا»

بفتح الغين وإسكان الدال ففاء فألف : قصور ومزارع واقعة بين مدينتي البكيرية وعنيزة إلى الجنوب الغربي من (المدوية) الآتي ذكرها في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

«الْغَـرَّا»

بفتح الغين فراء مفتوحة فألف : على لفظ مؤنث الأغر ذي الغُرَّة .
جال فيه بُرْقَة في شرقيه سميت الغَرَّا تشبيهاً لها بغُرَّة الفرس لأنها ترى هناك

على البعد كالبقعة البيضاء .

ويعتبر جزءاً من جال «مدَرَّج» الآتي في حرف الميم ، والذي استظهرنا أنه هو «حومانة الدَّرَّاج» كما كانت تعرف قديماً وتقع الغراء إلى الشمال الشرقي من «اللبيد» الذي يقع في الشمال الشرقي من مدينة بريدة .

«غْـرَاب»

على لفظ الغراب الطائر المعروف مجرداً من «ال» .

هو ماء وشل قديم كانت ترده البادية يقع إلى الجنوب من قرية دخنة الواقعة في الجنوب الغربي من القصيم على بعد ٧ كيلات منها .

ثم أحدث فيه جماعة من الغيادين الذين رئيسهم ابن بتلا من كبراء بني عمرو من قبيلة حرب ، ويدعى كبير الموجودين فيه الآن عبود بن عثمان الغيداني أحدثوا فيه زراعة وركبوا الآت رافعة .

يمر به الخط المسفلت المتجه من دخنه إلى «نفي» والذي يصل بين القصيم وطريق مكة المكرمة .

وكان أول إحداث الزراعة فيه في عام ١٣٨١هـ .

ويعتقد أهل تلك الناحية أنه ماء عادي قديم .

وسمي (غراب) على اسم جبل أسود بجانبه يُسَمَّى غرابا .

«(الغَرْفَانِيَّـــهْ)

بفتح الغين وإسكان الراء ثم فاء فألف فنون فياء فهاء :

حارة صغيرة حديثة في شمال مدينة عنيزة إلى الشمال من الضبط فيها

مسجد . لعلها منسوبة إلى صاحبها الغرفاني .

«غُـرُور»

بضم الغين فراء مضمومة أيضاً فواو ساكنة فراء أخيرة .

وهو جبل في أبان الأسود من جنوبيه ، وهو معدود من أبان المذكور فيما هو بينه وبين وادي الرمة .

سمي غروراً لأنَّ رأسه يبدو وكأنه أبيض لأن الطيور تذرق عليه ، فكأن له غرة كذا قال لي بدوي من أهل تلك الناحية .

وربما كان هذا تعليلاً منهم للاسم ابتدعوه لكونهم يعرفون مَعْنى لهذه اللفظة . أمَّا الغرةُ في الفصحى والعاميَّة فهي البياض في جبهة الفرس غير البيضاء .

وبأسفله ماء غرس فيه بعضهم نخيلاً وزرع زروعاً وهي لشخص من (بني رشيد) سكان أبانين في الوقت الحاضر.

وقد ذكر ياقوت «غُروراً» على أنه جبل ، ولكن عرَّفَهُ بما يوحي أنه غير جبلنا هذا وأنه بعيد من منطقته . إلَّا أن شاهِداً أورده لامرىء القيس قد يكون لهذا الجبل لأنه ذكر شطباً وإنْ كان حرَّك وسطه لضرورة الشعر ومن المعروف لنا أن هناك شطباً وهو جبل قرب أبان قال :

عفا شَطِبٌ من أهله فغرور ... فَموْبُولةٌ ، إنَّ الديار تَدُور
فجزع مُحَيَّاةٍ ، كأن لم تُقِمْ به ... سلامة حولا كاملاً وقَذُور[1]

وقد تكلمنا على هذين البيتين في رسم «شطب» .

---

(١) البكري : رسم : «شطب» وديوان امريء القيس ص ١١٢ .

على أن مما تنبغي معرفته أنَّ هناك جبلاً يسمى (غروراً) في الوقت الحاضر وهو جبل أسود يقع شمالاً من جبل دمخ في عالية نجد ذكره الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية ويصح أنْ يُقْرَن في الذكر بشطب الموجود في جبل ثهلان الذي أصبح يسمى (ذهلان) عند المتأخرين وتقع قرية الشعراء في سفحه .

«الْغَـريبِيَّـه» :

بفتح الغين فراء مكسورة ، فياء مثناة ساكنة ، فباء موحدة مكسورة ، فياء ثانية مشددة فهاء .

بصيغة النسبة للغريب بفتح الغين من الغُرْبَة .

كثبان رملية تقع إلى الشرق الشمالي للمنطقة الواقعة بين البدائع والخبراء إلى الجنوب من مجرى وادي الرمة إلى الشرق من العبيلة إحدى قرى البدائع .

«الْغـَزَيْلِيَّـة»

بإسكان الغين بعد «ال» فزاي مفتوحة فياء ساكنة فلام مكسورة فياء ثانية مشددة فهاء .

على صيغة النسبة إلى الغـزَيل ، تصغير الغَزْل بإسكان الزاي .

مزارع وبساتين مزدهرة قام بإنشائها ، وتعهدها الزامل والعبدلي من أثرياء مدينة عنيزة وممن لهم اتصال تجاري بالكويت أحدثوها في عام ١٣٧٨ هـ .

وتعتبر من المزارع التي أُحْدِثتْ وفق أصول زراعية فنية سليمة .

وفيها مرافق عامة مثل المسجد الجامع ومساكن للعمال والموظفين .

وكان أولها بئراً قديمة تزرع قمحاً وخضراً وليس فيها نخل وتسمى «الغزيليَّة»

نسبة إلى أسرة تسمى «الغِزْلَان» وهم من سبيع أهل عنيزة وقد انقطع نسلهم الآن .

تقع (الغزيلية) إلى الجنوب من مدينة عنيزة على الطريق الاسفلتي المنطلق من عنيزة إلى الرياض عبر المذنب والسِّرِّ .

قال أحمد بن صالح البسام من أهالي عنيزة ، وذكرها باسم تلعة غزلان إضافة إلى أهلها السابقين الغزلان :

تـذكرت أهلي والسنين الغواليا ومغنىً لنا وسط الغميس ووادياً[1]
فَوَادِيَ عـمرانٍ[2] ، فأَرْض عُنَيْزَةٍ (فَتَلْعَة غِزْلان) بشعبٍ زهَىٰ ليا

لمحة تاريخية :

قال ابن عيسى في حوادث عام ١٢٧١ هـ سار عبد الله بن فيصل بجنود عظيمة قاصداً لقتال أهل عنيزة ، ونزل الحُمَيْدِيَّة ، ثم ارتحل منها ونزل (الغزيلية) واشتد الخطب وعظم الأمر ، ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح[3] .

«غَضْـرا»

بفتح الغين وإسكان الضاد فألف على لفظ مؤنث أغضر .

مورد ماء قديم في نُقْرة في رمال الغميس غميس عنيزة على بعد حوالي عشرة كيلات منها . إلى جهة الجنوب الغربي .

فيها آثار قصر طيني قديم . وهي في اتجاه طريق حاج عنيزة الذي كان يمر برامة .

---

(١) وادياً : معطوف على مغنى ، وسيأتي ذكر الغميس قريباً .
(٢) وادي العمران سيأتي في حرف الواو ان شاء الله .
(٣) عقد الدرر ص ١١ — ١٢ .

«غِضنْ ثْعَلَبْ»

بكسر الغين والضاد ثم نون .

وادٍ واقع بين جبل «أم رقيبة» (قَرَوْرا قديماً) وبين سناف اللحم الواقع بين الحاجر والنقرة في غرب القصيم . يبتديء سيله من قرب أم رقيبة ويذهب مشرقاً حتى يَصُبَّ في وادي الرمة أسفل من الحاجر فيما بينه وبين «ذوقان» السابق ذكره في حرف الذال .

أعلاه يسميه أهل البدو «شعيب البركة» إضافة إلى بِرْكة زُبَيْدية لا تزال آثارها موجودة وقد ذكرها الحربي رحمه الله بقوله : وعلى ستة أميال من قَرَوْرَا من طريق النَّقْرة بركة مْدوَّرة تسمى الحسني[1] .

كما ذكر الحربي الوادي نفسه بقوله : بعد أن ذكر قَرَوْرَا (أُم رقيبة حالياً) وعند المشرق وادٍ عام به بئر ردية ، وقباب يَسْرَه[2] وهذا الوصف ينطبق على هذا الوادي . إلاَّ أن القباب التي ذكرها لا يوجد من آثارها الاَّ حجارة مبعثرة واضح أنها منقولة وليست طبيعية .

وقد أحدث بالوادي رجلان من ولد سليم من حرب آباراً وزرعوها وركبوا عليها آلات رافعة ، للمياه ، إلَّا أنها لم تبلغ إلى أن تكون هجرة .

وسبب تسميته غضن ثعلب أن الغِضْن في لغة أهالي تلك الناحية الوادي الذي فيه طَلْحٌ ملتف ، إذْ لا يزال فيه طلح كثير أما ثعلب فلا يعرف سبب إضافته إليه . إلا أن لفظة قريبة من لفظ (غِضن) كانت معروفة مذكورة في القديم في أسماء بعض الأماكن في تلك المنطقة .

---

(١) المناسك ص ٣٢٠ .

(٢) المناسك ص ٣٢١ .

من ذلك قول أبي علي الهجري : جَنْفَاءُ ـــ ممدودةً ـــ مِنْ ضِغْنِ عدنة[1] .

ومعلوم أن عدنة هي الأرض التي تقع إلى الشمال من وادي الرمة وقد أوفيت البحث فيها في رسم الجواء في حرف الجيم .

وكذلك قال الهجري أيضاً عن جبل رَمَّانَ : قُرْب الضِّغْنِ ضِغْنِ عَدَنَة[2] .

فهل كلمة غضن العامية هي كلمة ضغن الفصيحة ؟ الذي اعتقده أن ذلك صحيح وأياً كان الأمر فان السؤال يبقى عن معنى كلمة (ضغن) هذه في هذا الموضع وفي الأصل اللغوي .

ولقد كفانا أستاذنا حمد الجاسر عناء البحث في هذا الأمر فتكفل به في كتابه : «معجم شمال المملكة» فكان مما قاله :

الضِّغْنُ : بكسر أوله ثم سكون الغين المعجمة بعدها نون : بمعنى الحقد ، يوم ضِغْنِ الحَرَّةِ من أيام العرب ، وهو ماء لفزارة بين خيبر وفيد ـــ عن نصر ـــ كذا قال ياقوت :

أما البكري فذكره بالفاء فقال : الضِّفْنُ : بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده نون . جبل تقدم ذكره في رسم الإهالة ، وهو قِبَل قَنَا ، وَقَنا لبني ذُبيان . ... والضِّفْن في حرة ليلى فوق ذي أمر ، وبالضِّفن قرنا أم حَسَّان وهما جبلان أسودانِ ... كذا قال البكري وأرى الصواب في كل ذلك الضِّغْن بالغين المعجمة .

---

(١) أبوعلي الهجري وأبحاثه ص ١٨٢ وفي هذا النّص : ضفن بالفا ، ولكن محققه الأستاذ حمد الجاسر أوضح في الفهرس أن الصواب بالغين كما في ص ٤٢٤ وكذلك وردت (ضفن) في ص ٢٣١ .

(٢) أبوعلي الهجري وأبحاثه ص ٣٧٠ .

ثم نقل الأستاذ حمد عن الهجري قوله : الضِّغْنُ أنشد لأبي مسلم عمرو بن المسلم الرِّياحي السُّلَمي :

خَلِيليَّ رُدَّاني إلى الضِّغْنِ ، إنني إلى الضِّغْنِ مِنْ حَرِّي إليها لراجع

الضِّغْنُ : بلد وبه بَرِد .. أعلام ... صبح وهي بلد ضِغْنِ عَدَنَة .

ثم نقل الأستاذ حمد عن الأغاني بيتين لِلْحَكَم الخُضْرِي يهجو الرَّماح بنَ أبرد المُرِّي الغطفاني :

ومنهنَّ أن الشيخ يوجد مِنْكُمُ يَدِبُّ الى الجارات مُحدودبَ الظَّهْر
تبيت ضِبَاب الضِّغنِ تَخْشَى احتراشها
وإنْ هي أمست دونها ساحل البحر

أقول : لعل مما يؤيد ما ذهب إليه الأستاذ حمد الجاسر في أن الصحيح في الكلمة في هذه المواضع وما أشبهها هي الضِّغن ، وما ذهبنا اليه من أن الضغن القديم هو (الغِضْنُ) الحديث أن الحكم الخضري ذكر ضباب الغِضْنِ وهي جميع ضَبٍّ ونوَّه بذكرها بالجمع ، والموضع الذي فيه (غضن ثعلب) موضع مشهور معروف بكثرة الضِّباب فيه حتى اشتق له اسم عند الأعراب المتأخرين من هذا الأمر وهو (سناف اللحم) الذي سموه بذلك لكَثرة الضِّباب فيه التي لا يعدم من يكون من الأعراب أو نحوهم أن يصيب من لحمها .

نرجع إلى كلام الأستاذ حمد الجاسر فنجده قال : والضِّغنُ عند سكان هذه الجهة يقصد به كل ما أسهل من الحَرَّة في أطرافها الشرقية وهي أرض واسعة فيها أودية وقرى منها ضرغد وضريغد والنَّبوان وغيرها وعلى هذا فليس عَلَماً على مكان وانما هو وَصْفٌ[1] .

أقول : ربما كان وَصْفاً في الأصل ثم أصبح عَلَماً بعد ذلك على موضع بعينه منها .

---

(١) معجم شمال المملكة ص ٨١٣ ٨١٥ .

« غَضَيْ »

بإسكان الغين أوله ثم ضاد مفتوحة فياء ساكنة أخيرة .

جَوٌّ صَغِيرٌ يقع في أقصى الجنوب لناحية الجواء شمال بريدة على بعد حوالي ٣٣ كيلاً وإلى الغرب من القرعاء . فيه آبار تزرع قمحاً وغيره .

واشتهر قبل ثلاثين سنة بالبطيخ الجيد الذي كان يجلب منه وينادي عليه في أسواق بريدة « بجح غضي »[1] .

ونظراً لقربه من قرية القرعا فإن أهلها يقولون إنه تابع للقرعاء .

ويقول الشيوخ المسنُّون إنه قديم العمارة وإنه وُجِدت فيه آبارٌ عادية قديمة .

ولذلك كان في أخبار وقعة (المليدا) الفاصلة بين محمد بن عبدالله بن رشيد وأهل القصيم في عام ١٣٠٨ هـ أن ابن رشيد كان نازلاً على (غضي) هذا وأن أهل القصيم كانوا نازلين على القرعا المجاورة وقد وقعت بين الفريقين معركة قبل المعركة الفاصلة فيما بينه وبين القرعا .

شعر عامي :

قال صالح بن إبراهيم الجارالله من قصيدة طويلة :

دِجْنَا القُرى كِلَّه على (غْضَيٍّ) وِوْثال ... وجينا المدن أهل البيوت الحصينه[2]

نبي نُنَشِّدْ كل عاقل وجِهَّال ... يمكن غَدِيْ بعض العرب سارِقينَهْ[3]

---

(١) كلمة جح جمع جحة بجيم أوله ، فحاء مشددة هي كلمة فصيحة وتعني البطيخ الأخضر .

(٢) ذكرتها كلها في قصة مساجلة بين هذا الشاعر وبين شاعر آخر يقال له الصقعبي في معجم : «أسر أهل القصيم» .

(٣) دجنا : من داج يدوج بمعنى جال وبحث عما يريد أن يصل اليه ، وأوثال : تقدم ذكره في حرف الألف ويقع الى الشمال من (غضي) هذا .

(٤) نبي : نبغي . وننشد : بتشديد الشين : نكثر السؤال عن العروس التي أضاعها الشاعر الصقعبي في قصيدته وطلب منه أن يدله على مكانها . وغدي : يمكن أو لعل . وسارقينه سارقينها .

«غَضَيْ»

على لفظ سابقه .

وقد يقال له : «غضي القْوارة» تمييزاً له عن «غضي» السابق ذكره وهو وادٍ يقع إلى الشمال من «القُوارة» (بالقاف) في شمال القصيم على حافتيه رمال تُنبت الْغَضَا . يأتي سيله من الشمال ويذهب إلى «العقيلة» في القوارة .

«غَضَيْ»

على لفظ سابقيه :

مورد ماء قديم من مياه العبيَّات (بالعين المهملة) من قبيلة مطير واقع في نفود الثويرات (شقيق النباج) قديماً شرقا من الأسياح .

«الْغَضْيَا»

بفتح الغين فضاد ساكنة فياء فألف مقصورة .

سميت بذلك لأنها تقع في حد الرمل الذي ينبت الغضا وهو رمل «عريق الدّسم» (رملية اللوى قديماً) فيما بينه وبين جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) يقع منه إلى الغرب الجنوبي وإلى الجنوب من وادي الرمة على بعد حوالي ٤ كيلات .

وهي هجرة فيها نخيل وآبار وآلات رافعة للمياه ، ومزارع لقوم من المضابرة من بني رشيد

وكانت فيها وقعة بين جند لابن رشيد أمير حائل وبين بني رشيد وكان أحد فرسانهم واسمه سمر بن حباج غائباً عن المعركة في مسكة يتداوى من مرض كان به فقال يذكر الوقعة من قصيدة وجاء بها على لفظ الجمع (الغضيات) :

يقول يا يوم جري بين إبانات   يشدي زومات البحر يوم زَام[1]
لَيْ رَيَّعَتْ دِكْلَه تجي عَشر دكْلَاتْ   يَشْدُون عندنا الجراد التهامي[2]
قامتْ ثْلاوِحهُم كبودٍ عليلات   بِمْكـلِّبـاتٍ يشلِعنَّ العـظامِ
لَيْتِي حَضَرْتْ ذَبْحَ الرُّمك (بالغَضِيَّات)
مَعْ ظُفَّر مِرْوِينْ رِصاصَ الْحِيامِ[3]

« الْغَمَّــاس »

بفتح الغين فميم فألف ثم سين أخيرة :

على صيغة المبالغة من غامس . ولعله سُمِّي بذلك لأن مكانه منغمس في الرمال التي حوله والتي تسمى « الغميس » . وذلك لأن الرمال تحيط به ، والأرض الصالحة للزراعة حوله ضيقة المساحة ، وإن كان بعضهم يقول إنه منسوب إلى أسرة الغماس المعروفة التي تنتمي إلى الدَّواسر .

وهو أحد خُبُوب بريدة الجنوبية الغربية ومن أبعدها في تلك الجهة إنْ لم يكن أبعدها فعلاً .

ويعتبر من الخُبُوب القريبة من « وادي الرمة » مثل القصيعة واللسيب إذْ لا يبعد عنه سوى خمسة كيلات .

ويقال إن ابتداء عمارته كانت منذ حوالي مائتي سنة . به مدرسة ابتدائية افتتحت عام ١٣٧٤ هـ . ودوائر رسمية أخرى . و يمر به خط مسفلت يتجه من بريدة إلى مطار القصيم المركزي .

---

(١) ابانات جبلا أبان . ويشدي : يشبه وزومات البحر : موجاته .

(٢) لي : إذا ، ورَيَّعَتْ : فترت . والدكله : الدفعة من الرجال . جمع دكلات أي دفعات يشدون يشابهون .

(٣) الرمك : الخيل . وظُفَّر : جمع ظِفر بمعنى شجاع . والحيام : حومات الوغى . ومروين الرصاص : من الريِّ . من دماء الاعداء كناية عن كثرة قتلهم .

تكلم عليه الستر لوريمر قبل سبعين سنة ، فقال : غماس[1] : على بعد ١٢ ميلاً غرب جنوب غربي بريدة ، حوالي عشرة منازل لقبيلة عتيبة ، يوجد بها عدد كبير من النخيل ، وبها زراعات كثيرة أهمها القمح والبرسيم[2] .

شعر عامي :

قال صالح بن إبراهيم الجارالله من شعراء بريدة من قصيدة له :

يا اَبو علي كاسب النُّوماس دَنَّ الْقَلَم قَرِّبَه لِيَّه[3]
واَكتِبْ جوابي له بِقْرْطاس وأفهم ، وُحِطَّه بْطَلْحِيَّهْ[4]
عنيت انا رِحْت (للغمَّاس) واَمْرَحْتَ انا بالرِّجَمِيَّه[5]

« الْغَمِيس »

بفتح الغين فميم مكسورة فياء ساكنة فسين آخره .

يطلق على مكانين في القصيم :

الأول : مجموعة من الكثبان الرملية المتداخلة ، بينها أماكن منخفضة لا يرى من فيها على البعد . تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بريدة وتبدأ من الضفة الشمالية لوادي الرمة ، وقد أصبح الآن يخترق شرقها الطريق الاسفلتي الذي ينفصل من الطريق الممتد بين مدينتي عنيزة وبريدة فيذهب إلى مطار القصيم المركزي وتسمى « غميس بريدة » .

---

(١) كتبت فيه غماش بالشين . (تحريف) .
(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٦٥ .
(٣) ليّه : لي .
(٤) الطلحية الورقة المستطيلة التي تكتب بها الصكوك ونحوها .
(٥) عَنيت : ذهبت وتعبت ، وأصلها من تحمل العناء في الانتقال والسفر ، وأمرحت : بتُّ الليل .

الثاني : رمال تقع إلى الجنوب والغرب من مدينة عنيزة ، ويسمى هذا « غميس عنيزة » وهو موضع جيد النبات في الربيع ينبت أنواعاً من نباتات الرعي الجيدة كالربلة .

ويصح القول بأنه مكان واحد يشقه « وادي الرمة » .

أما أصل التسمية فإنها من الاختفاء ، وعدم الظهور ، ومنها الانغماس في الماء ونحوه أي الاختفاء فيه .

وكان (الغميس) في وقت من الأوقات مغطى بغابات الغضا والارطى فضلاً عن أشجار الحمض الأخرى ، وكان مأوى للذئاب والسباع .

ويتداول المسنون من أهل تلك المنطقة ، قصصاً كثيرة عن تلك السباع في القديم .

وهي تسمية عربية قديمة جاءت عن العرب الفصحاء . قال الأزهري « الأَجَمَةُ »[١] وكل مُلْتَفٌّ يُغْتَمَسُ فيه ، أي : يُسْتَخْفَى : غميسٌ . وأنشد قول أبي زُبَيد يصف أَسَداً :

رأى بالمُسْتَوَى[٢] سَفْراً وَعِيرا أُصَيْلَالاً ، وجُنَّتهُ الْغَمِيسُ[٣]

هذا وقد ذكر ياقوت رسم « الغميس » لموضع ليس في القصيم وإنما هو في الحجاز فقال : الغميس بفتح أوله ، وكسر ثانيه قال ابن اسحاق : مر النبيُّ ﷺ على غميس الغمام كذا ضبطه .

وقال رؤبة بن العجاج[٤] :

---

(١) الأجمة : الشجر الملتف .

(٢) المستوى : ربما كان علماً وربما كان وَصْفاً راجع له رسم «المستوى» في حرف الميم .

(٣) السفر : القوم المسافرون ، والعير : الركب . أصيلالا : أصيلاً ، وجنته : سترته . والبيت في تهذيب اللغة ج ٨ ص ٤٣ .

(٤) ديوان رؤبة ص ١٨١ .

يَلْمَحْنَ مِنْ كل غَميسٍ مُبَقِلٍ جَلَّى بصيرَ العَيْنِ لم يُكَلَّلِ

قال أحد شعراء العامة من أهل عنيزة :

سَبْلا كِسَبْنَا والجهام لعيون جِرْبٍ (بالغميس)[1]

هذا البيت من قصيدة لها قصة ذكرها الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله ، قال بعد أن تكلم على واقعة مقتل ابن حشر وبعض مَنْ كانوا معه من شيوخ قحطان بسبب مضايقتهم لأهل عنيزة :

مصْلط بن ربَيْعَان الرَّوْقي ... جاء إلى حمَى أهل عنيزة ففعل مثل ما فعل من قبله — من الأعراب — من التضييق على أهل عنيزة ، والوقعتان قريب بعضهما من بعض في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة فصبحوه ، وأخذوا إبله ، وأمتعته ، وكانت إبله يسميها (سَبْلا) وذلك في سنة ١٢٨٩ هـ فقال قصدة نبطية منها :

يا ليت (سبلا) يوم جاها بلاها
ما هيب عند مْصَرِّفَةْ خِضْر الأرْبَاعْ[2]

خضر الأرباع : عملة يتعامل بها أهل القصيم[3] .

وقال محمد العبدالله القاضي[4] :

يعجبك مِرْبَاع (الغميس) إنْ غدَالَهُ نُورٍ بْنوَّارهْ وبازهاره أشْكَال

---

(١) الجهام : الغنيمة من غير الإبل . وقوله : لعيون جرب أي : ابل قد أصابها الجرب يريد اننا فعلنا ذلك به من أجل إبلنا التي ترعى في (الغميس) .

(٢) يوم جاها بلاها : حين أخذت مني ، وذهبت عني ، ومصرفة خضر الأرباع أهل الحضر من أهل عنيزة يتمنّى ان إبله حين أخذت منه يكون أخذها قوم من أهل البدو يصلحونها ويعتزون بها .

(٣) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٥٣ .

(٤) ديوان النبط ج ٢ ص ١٤ .

ما حدّه الوادي وغربُ وْشماله من وادي الروضه إلى خشمه العال

ومن الشعر الفصيح قول أحمد بن صالح البسام من أهالي عنيزة :

تــذكــرتُ أهلي والسـنين الـغواليـا
ومغنًى لنا وسط (الغميس) وواديا[1]

فوادي عمران ، فأرض عنيزةٍ فتلعة غزلان بشعب زهي ليا[2]

وقول الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم أبابطين من قصيدة يذكر فيها آل بَسَّام أهل عنيزة :

فَسَلْ عنهمُ (الوَهْلان) يُنْبِكَ صادقا وسل (وادي العمران) إنْ كان واعيا
وَسَلْ عنهمُ ذاك الغميس الذي يُرَىٰ بأصناف أزهار الربيع مباهيا

وقال الشيخ ابن بُلَيْهِد بعد أن أنشد أبيات الأعشى التي منها :

حَلَّ أهلي وسط الغميس فباد ولي وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةٌ بالسِّخَالِ

قال : الغَمِيسُ : موضع معروف في جهة القصيم ، ما كان عن بلدة عنيزة غرباً وجنوباً جميع تلك الناحية إلى قرب رامة يقال له « الغميس » وهو من المواضع التي يحميها أهل عنيزة ، ويَدَّخِرونَ فيها الكلأ لأغنامهم وإبلهم ، وفيه يوم من أيام العرب . قال شاعر أعرابي :

أيا نخلتي وادي الغميس سقيتما وان أنتما لم تنفعا من سقاكما
فَغَمَّا تسودا الأثل حسناً وتَنْعَما ويختال من حسن النَّبات ذُراكما

وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تعرفه عامة أهل نجد[3] .

(١) واديا معطوف على مغنى وليس على الغميس والمراد به وادي الرمة .
(٢) وادي العمران : سيأتي في حرف الواو ، وتلعة غزلان يريد بها الغزيليه .
(٣) صحيح الأخبار ج ٢ ص ١٣٢ — ١٣٣ .

أقول : ليس هناك ما يدل على أن الأعشى يريد غميس القصيم هذا لأنه ليس من أهل هذه الناحية ، بحيث يحل أهله وسط الغميس ، ولأن المكان الذي قرن ذكره بالغميس وهو «بادولى» لا يعرف في القصيم .

وأما بيتا الأعرابي فإن ياقوتا رحمه الله أنشدهما شاهداً على الغُميس بضم الغين وليس الغميس بفتحها فقال الْغُمَيْس : تصغير الغمس ثم قال والغميس — أي بضم الغين — على تسعة أيام من الثعلبية وعنده قصر خراب ويوم الغميس من أيام العرب إلخ .

والغُميْس بضم الغين وفتح الميم معروف الموقع عند المتأخرين بأنه ليس في القصيم . فال الأستاذ حمد الجاسر تعليقاً على كلام ياقوت السابق : ذكر ابن خُرْداذبة أنه — يعني الغُمَيْس — على أربعة عشر ميلاً من الخزيمية ، بينها وبين الثعلبية ، وفي كتاب المناسك : وعلى تسعة أميال من الثعلبية عند القصر يَسْرَةً بركة يقال لها «الغميس» وقال : ودون المنزل بثلاثة أميال جَبْلا زرود ، والمشرف[1] بطرف الوعساءِ على ميل ونصف من الغُمَيْس ، وذكر أن الوعساء شقائق رمل بين الثعلبية والخزيمية اهـ .

قال الأستاذ حمد : والأوصاف المتقدمة تنطبق على موضع منخفض ، أشبه بوادٍ صغير فيه بركة مُرَبعة كبيرة ، ولها مصفاة مستطيلة ينحدر فيها السيل ، ولها مخرج يخرج منه الماء ، ولا تزال البركة بقربها آثار قد تكون آثار بناء ، وآثار سواق[2] جنوب البركة ، وتبعد بركة الغُمَيْس عن الثعلبية ٢٧

---

(١) علق الأستاذ حمد الجاسر على هذا بقوله : في درر الفوائد المنظمة ص ٤٦٨ : (اعلم ان البرد المنصوبة بين العذيب ومكة ٥٧ بريداً و٥٧ مشرفا ، بين كل بريد ومشرف ستة أميال وهي فرسخات [لعلها فرسخان] من فراسخ العرب) ويفهم من هذا أن المشرف من علامات الطريق توضع بعد كل ستة أميال .

(٢) كذا فيه ولعله سوق . إلا أن يكون المراد : جمع ساقية .

كيلاً بطريق السيارات ، وهو لا يبعد عن الطريق القديم هذه المسافة إلّا أنه ذو تعاريج وانحرافات بسبب الرمال .

وقال موزل : وأما الغُمَيْس التي حددها ابن خرداذبة على بعد ١٤ ميلاً من الثعلبية فيمكن أن تكون بريكة الوسيط الواقعة على مسافة ٢٦ كيلاً[١] .

أما غميس بريدة فإنه كثبان رملية بينها نقر أي أراضٍ منخفضة انخفاضاً حاداً ولكنها ليست مستطيلة متسعة استطالة الخُبُوب واتساعها . ويقع إلى الشمال من ضفة وادي الرمة ممتداً من المنطقة التي تلي آخر الخُبُوب من جهة الغرب إلى الضاحي في جنوب بريدة .

ويشترك مع غميس عنيزة في أن كلا الغميسين يحد بوادي الرمة أحدهما وهو غميس بريدة يقع على ضفة الوادي الشمالية والثاني وهو غميس عنيزة يقع على الضفة الجنوبية منه كما تقدم .

وتعتبر بعض خبوب بريدة الغربية واقعة في الغميس غميس بريدة مثل الغماس واللسيب ، والعاقول . ومن ذلك ما ورد في الطرفة التي رويت عن « مطوع اللسيب » ابن عودة وملخصها أن ابن رشيد بعد أن استولى على القصيم أخذ ينكل بأهله فأرسل إليه لأنه أي مطوع اللسيب[٢] مائل مع آل سليم علماء بريدة الذين يناصرون اين سعود عدوه فكان مما قاله له مطوع اللسيب : (أنا بنقيرة بالغميس ، صادٌّ عن الأباليس ، ما دريت إن كان الدين صاير درديبيس)

وذلك لأن طلبة العلم انقسموا فريقين أكثرهم يناصرون ابن سعود وقلة منهم يناصرون ابن رشيد يقول المطوع هذا : أنا ساكن في نقيرة : تصغير نقرة

---

(١) معجم شمال المملكة ص ١٠٠٩ — ١٠١٠ .

(٢) مطوع اللسيب هو عبد الكريم العودة المحيميد صاحب طرف واخبار نقلت طائفة منها في معجم أسر القصيم .

في الغميس وهي اللسيب . ودردبيس معناها في لغتهم مختلط فكأنه يقول : أنا منعزل في اللسيب في الغميس لا أعرف مما جرى شيئاً ولا ما إذا كان الدين قد اختلط أمره على بعض الناس .

وذكر ابن بشر غميس بريدة في الحروب التي سبقت حرب الدرعية قال : دخلت سنة ١٢٣٢ هـ والعساكر المصريون في الحناكية مع إبراهيم باشا ، فأمر عبدالله بن سعود بعضِ النواحي من الوشم وسدير أن يتجهزوا بشوكتهم إلى القصيم فساروا إليها ، ثم أمر على شوكة أهل القصيم أن تجتمع بهم .

فاجتمع أهل تلك النواحي ، ورئيس الجميع حجيلان بن حمد ، ونزلوا بالغميس(١) الموضع المعروف بين الخبرا وبريدة(٢) .

والظاهر أن ابن بسام نقل عبارة ابن بشر هذه إذ قال في حوادث عام ١٢٣٢ هـ فيها جهز عبدالله بن سعود جيشاً وأمرهم بالقدوم على حجيلان بن حمد أمير بريدة ، وأمر عبدالله على حجيلان أن ينزل بغزو بلدان القصيم والجيش المذكور في (الغميس) فنزل حجيلان بمن معه في (الغميس) إلخ(٣) .

شعر عامي :

قال أحدهم في غميس بريدة هذا :

أسرح مْن البُصُرْوامُرّ(الغميس) وآصَلْ الضاحي وأروح للْخبُوْبْ

في قرايا نبتها زين الغرِيس الشِّماس وديرةٍ منها جِنُوبْ

---

(١) وقع في الطبعة المصرية تحريف في هذا الرسم اذ كتب «الغميل» وفي طبعة وزارة المعارف وردت صحيحة (الغميس) .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ١٩١ .

(٣) تحفة المشتاق ق ١١٣/ب .

وقال آخر بعد وقعة البُكَيْرِيَّة عام ١٣٢٢هـ :

بين (الغميس) وبين صَيْهَدِ رغيلاتْ
يَوْمٍ جرى من بينهن ما يعُود[١]

الكون رَمْيُهْ في نهار المثاراة
كنَّه من الناشي حَسَاسَ الرّعُودِ[٢]

« الـغْمَيِّس »

بإسكان الغين بعد « ال » فميم مفتوحة فياء مشددة مكسورة فسين على صيغة التصغير ، ويقال له : غميِّس صلاصل لأنه واقع في جنوبي صلاصل الواقع في الشمال من مدينة بريدة على بعد ٧٩ كيلاً . وعن القُوارة أربعة كيلات . وكان فيه غابات من شجر الغضا وهذا هو سبب تسميته ولا يزال فيه الغضا كثيراً حتى الآن .

« غُنَيْجـــان »

بإسكان الغين أوله ، فنون مفتوحة فياء ساكنة ، فجيم مفتوحة ، فألف ، ثم نون في آخره . صيغة تصغير غنجان من الغنج وهو الدلال في لغتهم .

مَوْرد ماءٍ رِس ولكنه قديم يقع إلى الشرق من بلدة النبهانيَّة التي تقع إلى الشرق من أبان الأسمر (الأسود قديماً) ، في غرب القصيم .

« غُنَيْمَـــاوَات »

بإسكان الغين أوله ، فنون مفتوحة ، فياء ساكنة فميم مفتوحة فألف ثم واو مفتوحة فتاء آخره . على صيغة جمع غنمات مصغراً في لغتهم العامية . وبعضهم

---

(١) الصيهد : الرمل المستوى السطح أي : غير الكثبان المرتكمة . ورغيلات : موضع واقع بين الخبّوب والبكيرية ويريد باليوم : يوم الوقعة لا اليوم الواحد .

(٢) الكون : الحرب . والمثاراة طلب الثأر . وكنه : كأنه ، والناشي : السحاب . وحساس الرعود : صوت الرعود : جمع رعد .

ينطق بها «غنيموات» .

أَكمَات صخرية تقع إلى الغرب من الذِّيبيَّة يراها السالك للطريق الاسفلتي المتجه من القصيم إلى المدينة المنورة عندما يكون بحذاء الذيبية إلى الجهة الشمالية أي على يمينه على بعد حوالي ستة كيلات منها ، وعلى بعد حوالي ١٢٥ كيلاً من بريدة جهة الغرب .

أما تسميتها فلم أرَ نَصّاً صريحاً يدل على ذلك وإنما وجدت ما ذكره ياقوت بقوله : غُنَيْمَات : بلفظ تصغير جمع غنيمة : موضع في بلاد العرب . فمن الجائز أن تكون هي المرادة بذلك .

«الْغَــوَارْ»

بفتح الغينَ ثم واو مفتوحة مخففة فألف ثم راء أخيرة . ويقال له (غَوار عْهَيْن) .

أَكَمَات صَخْرِيَّة حمراء فيها غِيْران (جمع غار) تقع إلى الجنوب الغربي من بلدة «عيون الجِواء» على بعد ٧ كيلات منها .

يخرج إليها الناس للنُّزْهَة فيها وأُضِيفَتْ إلى عهين لأنها قريبة منه ربما كانت تَسْمِيَتُها مأْخُوذة من وجود أغوار فيها . وسبق ذكر عهين في حرف العين .

«غَــوْل»

بفتح الغين وسكون الواو ، ثم لام .

جبل أحمر مكون من عدة هضاب حمر فيه ماء في وادٍ يأتي من جهة القبلة ، ويذهب مُشرِّقاً يقع من «منية» (منىً قديماً) إلى الجنوب الغربي ، فيه نخيل أُحدثت أخيراً بل الصحيح أنها أعيد غرسها لأنه كان فيه نخيل في القديم .

والذين عمروه هم قوم من قبيلة عتيبة من الروقة من المغايرة والْحَبَرْدِيَّة جماعة (أبو سنون) وهو يقع إلى الجنوب الشرقي من ضرية ، وإلى الجنوب من جبل «طخفة» . المشهور[1] في الجنوب الغربي من القصيم .

وتسميته قديمة ، قال الأستاذ حمد الجاسر : وغَوْلٌ : جَبَلٌ كبير ، لا يزال معروفاً ، وفيه واد يسمى به ، فيه مياه ونخل ، ويقع في عالية نجد ، غرب بلدة نفي (نفء) بما يقارب ٦٠ كيلاً ، ويُرى من قرية القرارة جنوبها رأي العين[2] .

وقال الأستاذ حمد الجاسر أيضاً : غَوْلٌ : جبل عظيم ذو شعاب ، وشناخيب كثيرة ، وفيه نخل وقرية تدعى القُرَيَّة ، مجاورة لقرية القرارة من جنوبها . ومن هناك تشاهد (سويقة) جنوبه ، ويشاهد جبل حِليت في الجنوب الشرقي منه[3]

ومن القدماء الذين تكلموا عليه لغدة الأصبهاني ، قال : وغول : جبل للضِّباب حذاء ماء ، فيسمى الجبل هَضْبَ غَوْلٍ ، وغَوْلٌ هو الماء[4] .

وقال الهجري : وأما غول فإنه جبل داخل في الحمى في غربي حِلِّيْت ، وله هَضَبَاتٌ خمس يُدْعَين هَضَبَاتِ غَوْلٍ[5] .

ونقل ياقوت عن الأصمعي قول العامري : غَوْل والخصافة ، جميعاً للضباب وهما حيال مطلع الشمس من ضريَّة في أسفل الحمى ، وغولٌ ، وادٍ فيه نخل وعيون .

---

(١) راجع رسم (طخفة) إن أردت أن تعرفها .
(٢) بلاد العرب حاشية ص ٩١ .
(٣) بلاد العرب حاشية ص ٣٩١ وقد تقدم الكلام على سويقة وحليت في هذا المعجم .
(٤) بلاد العرب ص ٩٥ .
(٥) أبو علي الهجري ص ٢٧٤ .

قال ياقوت : كانت في غول وقعة للعرب لِضبَّة على بني كلاب . وقال : وقيل : غَوْل اسم جبل . ويوم غولٍ قُتِل جَثامة بن عمرو بن محلم الشيباني : قتله أبو شملة طريف بن تميم التميمي .

ومن الشعر في غَوْل قول أحدهم :

على غَوْلٍ ، وساكن هَضْبِ غَوْلٍ وهضب عُوَارِمٍ مِنِّي سَلَامُ[(١)]

وذكره امرؤ القيس في قوله :

غشيتُ دِيار الحي بِالْبَكَرات فعارمةٍ فبرقةِ الْعِيَرات[(٢)]
فَغَوْلٍ ، فحلِّيت ، فنفء ، فَمَنْعج إلى عاقلٍ ، فالجُبِّ ذي الأمرات[(٣)]

وكل هذه الأماكن معروفة لنا الآن ما عَدَا عارِمَة .

وقال لبيد رضي الله عنه في معلقته المشهورة[(٤)] .

عَفَتْ الديارُ مَحلُّها فَمُقامها بِمنىً تأبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُها[(٥)]

فقرن ذكره بذكر منى (منْيَة حديثاً) وبذكر الرجام الذي هو جبل (الشعب) في الوقت الحاضر.

وقال أعرابي[(٦)] :

ألا ليتَ شِعْري ، هل تغيَّر بعدنا مَعَارِفُ ما بين اللِّوَى ، فأَبَانِ

---

(١) بلاد العرب ص ١٤٧ .
(٢) أوضح من تكلم على الأماكن المذكورة في هذين البيتين أبو علي الهجري ص ٢٧٤ وما بعدها .
(٣) راجع رسوم (نني) و(ملعج) والعاقلي ، و(امرّه) ان أردت أن تعرفها .
(٤) ديوانه ص ١٦٣ وياقوت .
(٥) راجع رسم (منية) و(الشعبْ)
(٦) ياقوت : رسم (غول) .

وهل برحَ الرَّيانُ بعدي مكانه   و(غَوْل) وَمَنْ يَبْقَى على الحَدَثَانِ؟

فقرن ذكره بذكر الريان الذي هو الوادي الذي يسمى الآن «مبهلاً» وسيأتي ذكره في حرف الميم .

وقال لبيد رضي الله عنه[1] :

طَلَلٌ لِخَولَةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ   فبعاقلٍ فالأنعمين رُسُومُ
فكأنَّ معروف الديار بقادم   فَبِراقِ (غَوْلٍ)، فالرِّجَام وُشُومُ[2]

والرجام الذي ذكره لبيد معه يسمى الآن «الشعب» . كما سبق ذلك في حرف الشين . أقول : وغول تحيط به البراق من أكثر الجهات ، ومعروف أن البراق جمع برقة .

وقال بشر بن أبي خازم[3] :

أَصَوْتَ مُنَادٍ مِنْ رُمَيْلَةَ تَسْمَعُ   بِغَوْلٍ، ودوني بطْنُ فَلْج ولَعْلَعُ؟
أَم اَسْتَحْقَبَ الشَّوْقَ الفؤادُ؟ فإنني   وَجَدِّك، مَشْغُوفً بِرَمْلَةَ مُوجَعُ[5]

وقال عامر بن الطفيل[6] :

كأنَّكِ لم تَرَيْنا يوم (غَوْلٍ)   ولم يُخْبِرْكِ بالْخَبَرِ الجنودُ
بما لاقتْ سَرَاةُ بني لُجَيْمٍ   تَعَضُّ سَراتَهُمْ فينا القُيُودُ

---

(١) ديوانه ص ١٥١ .

(٢) تكلمنا على هذين البيتين في رسم (الرسيس) .

(٣) ديوانه ص ١١٨ .

(٤) رميلة : تصغير رملة اسم محبوبته . وبطن فلج : هو الذي يسمى الآن «الباطن» ولعلع في شرق الجزيرة ،

(٥) استحقب الفؤاد الشوق : أي : حمله ، وجدك : قسم .

(٦) ديوانه ص ٤٨ — ٤٩ .

وقال أوس بن حجر[1] :

زعمتُمُ أن غَوْلاً والرِّجامَ لكم ... ومَنْعِجاً، فاْذكروا فالأمر مُشْتَرَكُ

فقرن ذكره بذكر الرجام وبذكر منعج الذي هو دخنة كما سيأتي ذلك عند رسم (ملعج) في حرف الميم.

وقال بشر بن بُجير الغنويُّ يبكي منازل قومه حين جلوا عنها[2] :

ألم تعرف ديارَ بني بُجَيْرٍ ... بطخفة بين غَوْلٍ فالبراق
ولما أن رأيتهم تَوَلَّوا ... سقى عيني من العبرات ساقي

فذكر البراق بجانب (غول) كما فعل لبيد رضي الله عنه فيما سبق إيراده من شعره لأن البراق كثيرة في تلك المنطقة.

وقال عُمَرُ بن لجأ يخاطب جرير بن الخطفى الشاعر[3] :

لا تَهْجُ ضَبَّةَ يا جريرُ، فإنهُمْ ... قتلوا من الرؤساءِ ما لم تقتُلِ
قَتَلُوا شُتَيراً يومَ (غَوْل) وابْنَهُ ... وابني هُتَيم يوم دارة مأسَلِ[4]

وقال الأخطل يذكر يوما كان بغول يسمى يوم غول، ويوم قادم، ويخاطب رجلين من قومه[5] :

لم تَظْلِمَا أنْ تكفيا الحيَّ ضَيْفَهُمْ ... وأن تَسْعَيَا سعيَ الرِّجال الأكارِمِ
وأن تَنْحَرَا بَكْرينِ مما جَمَعْتُما ... وَشَرُّ النَّدامَى مَنْ صَحَى غَيْرَ غَارِمِ

---

(1) المؤتلف والمختلف ص ٦٠.

(2) النقائض ص ٣٨٨ وشعر عمر بن لجأ ص ١٤٢.

(3) ديوانه ص ٨٠ والنقائض ج ١ ص ٧١.

(4) يقول الشيخ سعد بن جنيدل: إن المراد بمأسل هنا هو ماسل الواقع في بلاد عقيل في القديم التي تسمى الآن هضب الدواسر لأنه هو الذي في دارة.

(5) النقائض ج ١ ص ٣٩٠.

وأنْ تَسْعَيَا مَسْعَاةَ سَلْمَى بنَ جَنْدَلٍ   وسَعْيَ حُبَيْشٍ يومَ غَوْلٍ وقادم

وقال أبو عبيدة بعد أن أنشد قول جرير :

وسَاقَ ابني هجيمة يومَ غولٍ   إلى أسيافنا قدرُ الحِمَامِ
فَقَتَلْنَا جَبَابِرَةَ ملوكاً   وأطلقنا الملوك على آحتكام

قال أبو عبيدة يعني يوم طخفة ، وهو لبني يربوع على المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة أسروا فيه ابنيه قابوس وحَسَّان[1] أقول كلام أبي عبيدة ، هو عين الصواب إذ ليس بين طخفة ، وغول إلّا زهاء عشرة أكيال .

وكان في (غول) يوم آخر غير اليوم الذي ذكره أبو عبيدة يقال له (يوم غول الأول) تمييزاً له عن يوم غول الآخر لخصه ابن عبد ربه رحمه الله . فقال[2] غزا طريف بن تميم في بني العنبر ، وطوائف من بني عمرو بن تميم ، فأغار على بني بكر بن وائل (بِغَوْلٍ) فاقتتلوا ، ثم إنَّ بكراً انهزمتْ ، فقُتِل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة ، وقُتل أيضاً عمرو بن مرثد المحلمي إلى أن قال : وقال نَضْلَةُ السلمي في يوم (غول) وكان حقيراً دميماً ، وكان ذا نجدة :

أَلَمْ تَسَلِ الفوارسُ (يومَ غَوْلٍ)   بنضلةَ وهو موتورٌ مشِيحُ[3]
رأوه فازدروه وهو حُرٌّ   وينفع أهله الرجل القبيح
فَشَدَّ عليهِمُ بالسيف صَلْتاً   كما عَضَّ الشَّبَا الفرَسُ الجموحُ
فأطلق غِلَّ صاحبه ، وأَرْدَى   قتيلاً منهُمُ ، ونجا جَرِيحُ
ولم يخشوا مصَالَته عليهم   وتَحْتَ الرغوة اللَّبَنُ الصريح[4]

---

(١) النقائض ص ١١١٩ .
(٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٨١ ــ ٨٢ والأبيات في مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٢٧ .
(٣) مشيح : مجدٌّ مجتهد فيما هو فيه .
(٤) مصالته : صولته . والرغوة ما يعلو اللبن كالجلدة الرقيقة من الزَّبد .

وقال دجاجة بن عبد قيس[1]

أتتني يمينٌ من أُناس لَيَرْكَبَنْ علَيَّ ودُوني هَضْب (غَوْلٍ) فَقَادمُ
تحَلَّل وَعالج ذات نفسك وانظرن أبا جُعَلٍ لعلَّمَا أنت حالم

وقال الحارث بن عمرو بن خرجة[2] :

ذَكَرْتُ ٱبْنَةَ السَّعْدِيِّ ذكرى ودونها رحا جابرٍ، واحْتَلَّ أهلي الأداهما[3]
فَحَزْمَ قُطَيَّاتٍ، إذ البالُ صَالِحٌ فكَبْشة معروفٍ، فَغَولاً فقادما[4]

وقال أوس بن غلفاء من شعراء الجاهلية[5] :

ألا قالت أُمامة يوم (غول) تَقَطَّعَ بٱبن غلفاء الحِبال
ذريني إنما خَطَئِي وصَوْبي عَلَيَّ وإنَّ ما أهلكتُ مالُ

وورد ذكر (غَوْل) مقروناً بذكر (ثهمد) وهو جبل أحمر يقع إلى الجنوب الغربي من غَوْل على بعد حوالي ٥٥ كيلاً ويسمى الآن جبل « الشرثة » يرى من البجادية الواقعة على طريق الرياض إلى الحجاز على خط الحجاز والرياض ، في شعر عمر بن لجأ التيمي وذلك في قوله من قصيدة[6] :

أُتِيحَ الهوى مِنْ أهل (غَوْلٍ) وثَهْمَدٍ كذاك يتاحُ الوُدُّ مَنْ قد تَوَدَّدا

---

(١) فرحة الأديب ق ٧٤

(٢) فرحة الأديب ق ٧٦ وياقوت «قادم».

(٣) رحا جابر والأداهم : لم يعرفها ياقوت وانما أورد في الرسمين كليهما هذا البيت ولا أعرفها.

(٤) راجع البكري وياقوت «والمجاز بين اليمامة والحجاز» ويقول الشيخ سعد بن جنيدل : ان قطيات هي الهضب الذي يسمى الآن «أم المشاعيب» ذكره في معجم العالية ويقع شرق عفيف) وكبشة معروف إحدى كبشات الثلاث التي سيأتي ذكرها في رسم «كبشان» في حرف الكاف. أما قادم فيسمى الآن (عصام) وتقدم.

(٥) نوادر أبي زيد الأنصاري ص ٤٦ .

(٦) شعر عمر بن لجأ التيمي ص ٧٦ — ٧٧ .

فلو أنَّ أياماً بغول، وثهمدٍ رَجَعْنَ رضيناهُنَّ إنْ كُنَّ عُوَّدا

ولَغَوْلِ حَزِيْزٌ يُنْسب إليه فيقال : حَزِيزُ غَوْل ، والحَزِيزُ في اللغة : المكان المرتفع الغليظ المُنقادُ من الأرض . قال جَارِيةُ بن مُشمَّت بن حِمْيَري التيمي[1] :

كَرَرْتُ الورد يَوْمَ (حَزِيز غَوْلٍ) أُحَاذرُ بالمغيبة أن تُلَاموا

والحزيز المذكور معروف الآن يقع إلى الشمال من وادي غَوْل .

ولغول بُرْقَة بل بِرَاقٌ حول هضابه ذكرها المتقدمون فيما تقدم وفي قول أحدهم[2] :

فرُبىٰ السلوطح فالكثيب فعاقل فَبِرَاقِ غَوْلِ فاللِّوَى المتخلّلِ

وكان (غول) مشهوراً في الجاهلية بحيث ذكره دُرَيْد بن الصِّمَّة في معرض تحديه لأعدائه موضحاً لهم أنه لن يُخْفى مكانه ، وإنما يذكر لهم أنه وقومه فيما بين (غَوْل) إلى حائل الذي هو بقرب سُوفَة في جهات الدَّوادمي إلى نساح قال :

فإنَّا بين (غول) أن تَضلُّوا فحائل سُوْفَتَيْنِ إلى نسَاح[3]

فقرن ذكره بذكر حائل مضافاً إلى سُوفتين تثنية سوفة حايل وهي صحراء واقعة إلى الجنوب الشرقي من الدوادمي غير معروفة باسمها الآن ، أما سوفة فقارة واقعة في صحراء تدعى (حَدْبا قذْلة) لها رأسانِ في الشمال الشرقي من القويعية[4] .

---

(١) ياقوت : رسم «حزيز» .

(٢) ياقوت : رسم براق غول .

(٣) رسم : نساح .

(٤) صحيح الأخبار ج ٥ ص ١٨٣ .

ونِساح : وادٍ يشق جبل اليمامة ويصب على بلد الخرج[1] وهو مشهور باسمه الآن[2] .

وقد كان (غَوْل) يُقْرن في ذكره بذكر منعج الذي هو دخنة في الوقت الحاضر كما ذكر ذلك من المتقدمين لبيد بن ربيعة رضي الله عنه ، وذكره بعده من المتأخرين شاعر تقول العامة : إنه من بني هلال في شعر عامي .

قال لبيد رضي الله عنه[3] :

تَخَيَّرْنَ من (غَوْلٍ) عِذاباً رَوِيَّةً ومِنْ مَنْعجٍ بيضَ الجِمام عداملا
وقد زَوَّدت منا على النأي حاجةً وشوقاً لو أنَّ الشوق أصبح عادِلاً

فذكر نساءً تَخَيَّرْن من غَوْلٍ مياها عَذبةً رويةَ تروي الظمأ لطيبها . كما تخيرن من منعج العدامل ، وهي المياه القديمة ذات الجمام — جمع جمَّة — وهي كلمة باقية في العامية النجدية حتى الوقت الحاضر — وجمامها بيض لصفاء مائِها .

وقال الشاعر العامي الهلالي الذي لا نستطيع أن نجزم بأنه من بني هلال ولو زعمت العامة ذلك لأنهم أخذوا في أحيان كثيرة ينسبون الشعر العامي القديم الذي لا يعرفون قائله إلى بني هلال :

سلفنا ما بين (غول) وملعج نجر الغُصَيْنيات خَلْفَ الجهايم[4]
وردْنَا على تسعين عينٍ رهية ما اسقَتْ لناكود الفلا والبهايم[5]

---

(١) أنظر «عالية نجد» : ٧١٢ .
(٢) معجم اليمامة ج ٢ ص ٤١١ .
(٣) ديوانه ص ٢٤٠ (طبع الكويت)
(٤) سلفنا : قوافلنا . والغصينيات : خيل معروفة . والجهايم : الابل .
(٥) رهية : كثيرة الماء . الفلا : جمع فلو وهو الصغير من الخيل . والبهايم جمع بهمة الصغيرة من الغنم .

ومن الشعراء القدماء الذين قرنوا ذكر (غول) بذكر منعج شاعر مخضرم مثل لَبِيد رضي الله عنه أي من الذين قالوا الشعر في الجاهلية والإسلام وهو الشَّمَّاخ بن ضِرار الذُّبْيَاني فقال[1] :

وقد ينتشي من قد يطول اجتماعه ويخلج أشطانَ النَّوى كلَّ مَخْلَجِ
صبا صَبْوَةً من ذي بِحَارٍ ، فجاوَزَتْ إلى آل ليلى (بطن غول) فمنعج
كـنـانـية إلَّا أنـلْـهَـا ، فـإنها على النائيءِ من أهل الدلال المُولجِّ
وسـيـطـة قـوم صـالحين يُكِنُّها من الحرِّ في دار النَّوى ظِلُّ هَوْدَجِ

وورد ذكر (غول) مع ذكر موضع آخر قريب منه هو جبل (مِنَىٰ) الذي يسمى الآن (مِنْيَة) وسيأتي ذكره في حرف الميم ، ومع موضع آخر قريب منهما هو (شعب) الذي سبق ذكره تحت رسم «الشعب» في حرف الشين . وذلك من قول الشاعر[2] :

أتـبـعـتهـم مُـقـلَـةً إنسـانُـهـا غَـرِقٌ
كـالـفصِّ في رَقْرَقَانِ الدمع مغمورُ[3]

حتى تـواروا بِشِعْب ، والجبال بهم
عن هضب (غَوْلٍ) وعن جَنْبي مِنىً زُورُ[4]

وقرن جرير ذكر (غَوْلٍ) بذكر ضَرِيَّة التي تقع إلى الغرب منه فقال من قصيدة[5] :

أتنسىٰ دارَتيْ هضبات غَوْلٍ وإذ وادي ضَرِيَّةً خيرُ وادي

---

(1) ديوانه ص ٧٣ ، ٧٤ من قصيدة .
(2) بلاد العرب ص ١٠٥ .
(3) قال لغدة : رقرقان الدمع : ما تردد منه .
(4) زور : مزورة بمعنى قد جانبتها .
(5) ديوانه ص ١٤٥ .

وعاذلةٍ تلوم فقلت : مهلاً   فلا جَوْري عليك ولا اقتصادي
فليت العاذلات يَدَعْنَ لومي   وليت الهمَّ قد ترك اعتيادي
نَرَى شِرْباً له شُرُعٌ عِذابٌ   فَنُمْنَعُ والقلوب له صوادي
قليل ما ينالك من سُليمىٰ   على طول التقارب والبعاد

فذكر جرير دارتي هضبات غول ، والمعروف أنَّ بغول دارة واحدة واقعة في أعلى ماء غول تكون في ظل قنة من قنان جبل غول بعد العصر.

وذكرهُ أيضاً مقروناً بذكر ضَرِيَّة وبذكر موضع آخر قريب منه هو الرِّجام الذي أصبح اسمه الشعب ، وعقب على ذلك مباشرة بذكر موضعين في القصيم أيضاً وهما قَوٌّ الذي تغيرت تسميته فأصبحت (قُصيبا) كما سيأتي وناظرة التي لم يتغيَّر اسمها على الدهر فقال[1] :

أُحِبُّ الدُّورَ مِنْ هضبات (غَوْلٍ)   ولا أنسى ضريَّة والرِّجاما
كأنك لم تَسِرْ بجنوب قَوٍّ   ولم تعرف بناظرة الخياما
عرفت منازلاً بجمادِ قوٍّ   فأَسْبَلْتُ الدموعَ بها سِجاما
وَسُفْعاً في المنازل خالِداتٍ   وقد ترك الوَقُودُ بهنَّ شاما[2]
وقَفْتُ على الدِّيار فذكرْتني   عُهُوداً من جُعَادة أوْقَطاما[3]

وورد ذكر ماء (غول) في كتابات أحد الأوروبيين في أول هذا القرن الرابع عشر إذْ قال في معرض الكلام على الطريق بين عنيزة ومكة : ويمر في منتصف الطريق بآبار (غول) والماء العذب فقط بين عنيزة ومكة ، وهي قامتين[4]

---

(١) ديوانه ص ٥٠٣.
(٢) السفع : هنا : الأثافي : وشاما : شامات : جمع شامة.
(٣) جعادة وقطام : اسمان لامرأتين. وقطاما : معطوفة على عهوداً وليس على جعادة.
(٤) وجه الأعراب : قامتان.

عمقاً ومبطنة[١] بجدار من الطوب . وبها كلأ جيّد .. وتمطر السماء في هـذه الصحراء العالية سنوياً ، وترتبط بالرياح الموسمية تقريباً[٢] .

شعر عامي :

قال الشيخ محمد بن عبدالله بن بُلَيْهِد رحمه الله :

خَيْلٍ تِقصّ شْعير (لِيّهْ) إلى جيب   طَغَتْ من الصَّنْعَه وطيب المكان[٣]
والقتّ والراحة ، وعذب المشاريب   ما هيب مثل الضايع الهيملان[٤]
على ثمامٍ يابس في الأَداعِيْب   من بين (غَول)و(لَيْمْ)و(وعريفجان)[٥]

وعلى ذكر هذه الأبيات من الشعر العامي للشيخ محمد بن بليهد نذكر هنا ما كتبه عن غول وذلك بعد أن أنشد قول الشاعر :

فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا   وَجَدْتُ مقيلاً عندهم ومُعَرَّسا
فلا تنكروني إنني أنا ذاكُمُ   ليالي حَلَّ الحَيُّ (غَوْلا) فَالْعَسا

... وأما (غول) فقد مررنا على ذكره ، وهو جبل أحمر فيه ماء ذكره لبيد ابن ربيعة في معلقته ، وهو معروف في الجاهلية بهذا الاسم ، ولا يزال معروفاً به إلى يومنا هذا ، إلى أن قال :

و(غَول) وشعب الْقدِّ[٦] وطخفة والبكرات[٧] ومَنَى التي يقال لها اليوم

---

(١) بريد مطوية ، والآبار تطوى عادة بالحجارة لا بالطوب .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٣٠ .

(٣) لية بالطائف وشعيرها مشهور بجودته ، الى جيب : اذا جيء به . طغت من الصنعة أي : أصابها ما يشبه الطغيان وهو تجاوز الحد في الزيادة .

(٤) الهيملان : المهمل .

(٥) الثمام : نبت بريّ والأداعيب : جمع دِعب وهو التلعة الصغيرة .

(٦) تقدم ذكره تحت رسم «الشعب» في حرف الشين .

(٧) أنظر رسم «البكرة» .

منية هضباتها حمر كأنها مطلية بذهب بخلاف الهضبات التي تقع منها جنوباً وشرقاً فإنها سود كأنها غربان كَحِلِّيْت وكبشان[1] وهضابه التي تليه .

ثم ذكر أنه لا يعرف (العس) . الذي ذكر في البيت مع (غول)[2] .

أقول : وأنا أيضاً لم أعرفه غير أنه قُرِنَ في شعر آخر بغول أيضاً وذكر البكري أنه جبل إلى السواد ما هو.

فقد أنشد البكري قول البعيث :

وكيف طلاب العامرية بعدما أتى دونها غول الرِّجام فالعَسُ

وقال : العس : جبل هناك إلى السواد ما هو. ثم أنشد للشَّمَّاخ :

صَبا صَبْوةً من ذي بحارٍ ، فجاوزتْ إلى آل ليلى بطن غَوْل فمنعج[3]

وقال ابن مقبل[4]

ليالي بعضهم جيران بعض بِغَوْلٍ ، فهو مَوْلىٌّ مَرِيضُ

وهم حول غَوْل :

قال أبو عبيد البكري بعد أن أنشد قول جرير :

وسَاقَ ٱبْنِي هُجَيْمَةَ يومَ غَوْلٍ إلى أسيافنا قدرُ الحِمامِ[5]

قال : كنهل وغول متجاوران[6] .

---

(١) حليت تقدم ذكره في حرف الحاء . وكبشان سيأتي ذكره في حرف الكاف .

(٢) «صحيح الأخبار» ج ١ ص ٧٤ — ٧٦ .

(٣) راجع رسم (ملعج) والبيتان في «معجم ما استعجم» : رسم غول .

(٤) ديوان ابن مقبل ص ٣٦٩ .

(٥) ابناء هجيمة هما قيس والهرماس راجع لقصة مقتلها «العقد الفريد» ج ٦ ص ٧٩ .

(٦) معجم ما استعجم : رسم كنهل .

ومن المعلوم أن كنهل هي التي تسمى الآن (كنهر) وهي واقعة في شرقي الجزيرة قرب الخليج العربي ، وأين موقعها من موقع (غول) في عالية نجد ؟ إن بينهما ما يقرب من تسعمائة كيل ، فكيف يكونان متجاورين ؟ اللهم إلّا إذا كان يوجد مكان آخر يسمى بكنهل بالقرب من غول غير كنهل البحرين ، فذلك محتمل ، والله أعلم .

وقال البكري بعد أن أنشد قول أبي محمد الفقعسي :

تـرعى إلى جُـدٍّ لها مـكين   بجنب (غَـوْلٍ) فـبِراق التِّين

هكذا رواه ابن دُريد . فالتين على هذا في شق العراق . لأنَّ (غولا) هناك[1] هكذا قال : مع أن غولاً ليس في العراق بل هو في عالية نجد كما تقدم ايراد النصوص الكثيرة الواضحة على ذلك وكما هو باقٍ باسمه حتى الآن .

أما أن يكون هناك (غَوْل) آخر في شقِّ العراق فذلك ما لا أقف عليه . والله أعلم .

«غُـوَيْمِـضْ»

بإسكان الغين وفتح الواو ثم ياء ساكنة فميم مضمومة فضاد في آخره . بلفظ تصغير «غامض» .

قصور ومزارع قمح في جهة الشرق لمدينة عنيزة بعد الزَّغَيْبيَّة والى الجنوب من الظّلِيِّم الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من بريدة .

يقولون : إن سبب تسميته بذلك أن ماءه ملح فإذا شح المطر لم تخرج

---

(١) رسم (التين) .

السنبلة من نبتة القمح فيقولون غَمَّضت عليها ، أي : لم تظهر منها تشبيهاً بإغماض العين .

وقد يقال : إن سبب تسميته أنه في مكان غامض في الأرض أي : منخفض غير ظاهر على البعد .

وهذا له أصل فصيح كما نقل الأزهري عن الليث انه قال : الغَمْض : ما تطامَن من الأرض ، وجمعه غموض وأنشد :

إذا اعْتَسَفْنَا رَهْوةً أو غَمَضا

ثم قال الأزهري ودار غامِضَةٌ : غير شارِعَة : وقد غَمَضَتْ تَغمُضُ غموضاً[1] .

« الْغيْدانيَّة »

بفتح الغين فياء ساكنة فدال مفتوحة فألف ثم نون مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء . صيغة النسبة الى غَيْدان .

ماء قديم فيه بئر عادية كانت مطمورة ثم كشفها سيل عظيم وماؤها مُرٌّ .

تقع بين « نِفي » و « دخنة » في الحدود الجنوبية الغربية لمنطقة القصيم .

ثم أحدث فيها رجل يقال له مِدْوخ بن حجر الغَيْدَاني من بني عمرو من حرب عمارة ونسبت الى جماعة الغيادين لأنهم هم الذين كشفوها . وأميرهم محمد بن ذعار بن بَتْلا .

« الغَـيْمـار »

بفتح الغين فياء ساكنة فميم مفتوحة فألف فراء .

---

(١) تهذيب اللغة ج ٨ ص ٢٠ .

وادٍ فيه مورد ماء عذب قديم يقع في شمال القصيم الغربي الى الشمال الغربي من جبل الموشم (القنان في القديم) والى الجنوب الغربي من أعالي وادي الترمس . والى الغرب من هضبات حمر شامخة تسمى (حمر الغمار) سبق ذكرها في حرف الحاء .

وتسميته قديمة إلاَّ أنَّ اسمه في القديم كان يلفظ به (الغمار) دون ياء ذكره عدد من البلدانيين بذلك غير أنهم لم يُحلُّوه أو يصفوه بما يكفي من ذلك قول البكري :

الغِمَار : على لفظ جمع الذي قبله — يريد غمره — وادٍ في ديار طِيء قال الشاعر :

فَمَا عَنْ قِلَىٰ سَلْمَىٰ ولا بُغْضيَ الملا
ولا الْعَبْدَ من (وادي الغمار) تَمَارِ

أنشده يعقوب في أبيات قد أنشدتها في رسم سلمى .

وقال ياقوت :

الْغِمَارُ : بالكسر ، وآخره راء وهو جمع غَمْر وهو الماء المغرِّق : اسم وادٍ بنجد . وقيل : ذو الغمار موضع قال القعقاع بن حريث بن الحكم الكلبي ويعرف بابن درماء وهي أم محصن بن جابر سَبِيَّةٌ من تميم ولطمه ٱمرؤ القيس ابن عدي الكلبي فلم يُغَظْ بلطمته ، فلحق ببني بُحْتُر من طيء ، فنزل بأنيف بن مسعود بن قيس في الجاهلية فطرب الى أهله فقال :

تَبَصَّرْ يا ٱبن مسعود بن قيس بعينك هل تَرَىٰ ظُعُنَ القَطِينِ
خَرَجْنَ من (الغمار) مُشَرِّقات تميل بهنَّ أزواج العُهُون
بِذَمِّك يا ٱمرأ القيس ، ٱسْتَقَلَّتْ رِعَانُ غوارب الجبلين دوني

وأقول : لم يذكر في هذا الشعر أي غمار يريد الشاعر أهذا الذي في القصيم

أم غيره. ولكن كونه في طيء وذكر أن الظعائن خرجن من الغمار مشرِّقات والذي يخرج كذلك تكون بلاد طيء الى جهة يده اليسرى قد يدل على أن المراد به الغمار هذا الذي أصبح يسمى (الغيمار) إلا أن قوله : بذمك يا امرأ القيس استقلت وانتقاله من مخاطبة الحاضر وهو أنيف بن مسعود بن قيس الطائي الى مخاطبة الغائب وهو امرؤ القيس بن عدي الكلبي قد يستدل به على أنه يريد (غماراً) آخر في بلاد قومه وانه في هذا الشعر يستعيد ذكريات قديمة في بلاده ويتخيل الظعائن وهي النساء في الهوادج قد سِرْنَ من الغمار مشرقات الى حيث كان في ماضي عهده يواصلهن ، أو على الأقل يسعد برؤيتهن .

وقد يستدل لهذا الرأي الأخير أن الامام الهجري ذكر الغمار في بلاد كلب فقال وهو يعدد أودية لهم :

«والغمار : بِرَكٌ تمتليء من ماء السماء مثل الحياض»[1] .

وقال زُهير بن أبي سُلْمَى من قصيدة تكلمنا على بعض أبياتها ومنها هذا البيت في رسم (القريّة)[2] :

ولا لُـكَان الى (وادي الغمار) ولا
شَرْقيُّ سَلْمَىٰ ، ولا فَيْدٌ ولا رِمَمُ[3]

فذكر (وادي الغمار) والواقع أنه في وادٍ ليس بالكبير كان في هذا الوادي طلح قديم ولكنه قطع أكثره إلا أنه قد بقيت منه بقية شاهدتها مع بعض الرفاق في عام ١٣٩٤هـ .

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله :

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٣٥ .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) لكان : هضاب لا تزال معروفة تقع جنوب حائل راجع معجم شمال المملكة ص ١١٦٤ .

(الغيار) جبل مُحاذٍ بلد سميراء من الجهة الجنوبية على حدود بلاد بني أسد ، وهو جبل أحمر شاهق الى السماء ، وتصطاد منه الصقور ، وبه مياه كثيرة[1] .

وقد أحدثت في السنوات الأخيرة في (الغيار) هجرة ابتدأها رجل من النواحل — جمع ناحلي — من بني سالم من حرب اسمه غازي أبو شرين . وماء الغيار حلو خلاف ماء الجرثمي (جرثم قديماً) فإنه مُرٌّ .

وقد ذكر كعب بن زهير «الغمار» وذكر ثماده وهذا هو الواقع فإنَّ من المعروف أنه كان في الغمار ثِمادٌ أي : أحساء عَذْبة الماء قليلته . وقرن ذكره بذكر ثادق (ثادج حالياً) والقنان (الموشم حالياً) وساق العُنَاب (الاصبعة حالياً) وعنيزة التي هي مدينة عنيزة بدليل ذكره معها أداني الغضا الذي يكثر حتى في هذا الوقت في الجهة الغربية لعنيزة وفي الجهة الشمالية على ضفَّة وادي الرمة الشمالية بإزاء مدينة عنيزة .

قال كعب بن زهير وهو يذكر عَيْراً وَحْشِياً يقود أُتُناً وَحْشِيَّةً[2] :

وأخلَفَهنَّ ثماد (الغمار)   وما كُنَّ من ثادقٍ يحتسينا
جعلن القنان بإبط الشمال   وساق العُناب جعلن اليمينا[3]
وَبَصْبَصْنَ بين أداني الغضا   وبين عنيزة شأْواً بطيناً

ويفهم من صنيع الإمام الحربي رحمه الله في كلامه على الحاجر الذي كان يسمى «المنيفة»في الجاهلية أن الأبيات الرائية المشهورة ورد فيها ذكر «الغمار» وانه هو الذي نحن بصدده والذي يسمى الآن «الغيار» وليس الضمار بالضاد

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ١١٦ .

(٢) شرح ديوانه ص ١٠١ — ١٠٢ وقد شرحنا الأبيات في رسم «ثادج»

(٣) في الأصل : «ماء العناب» وأراه تصحيفاً كما ورد في رواية الطوسي وذكر في حاشية الأصل .

كما أورده بعضهم قال الحربي رحمه الله في معرض كلامه على الحاجر : وقال علي بن محمد الشاعر[1] :

أقول لصاحبي والعيس تَهْوي بـنـا بين المنيـفـة (فـالـغمار)
تَـمـتَّعْ مـن شميم عرار نجد فما بـعـد الـعشـيـة مـن عرار
وبين قـفـارهـا تـقـف المطايا فـإن العيس تحبس بالقفار[2]

وان المنيفة هي الحاجر .

ثم أورد هذه الأبيات في موضع آخر : وقال : الغمار : غمرة وما والاها الى طريق البصرة . ووجرة من الغمار وهي جبال غمرة ، أي : أنه يرى انها في غير هذا المكان .

قال الأستاذ حمد الجاسر تعليقاً على هذا : أما ذكر صاحب المناسك من أن المقصود غمرة وما والاها فأراه بعيداً وان الصواب فيما ذكره أولاً عندما ذكر قرب الغمار من المنفية ، وأرى الشاعر قالها وهو متجه من المنيفة (الحاجر) شرقاً الى الغمار ليغادر نجداً ، سواء كان القائلُ الصِّمَّة حينما ذهب من نجد مغاضباً عمه الذي أبى تزويجه ابنته أو غيره من الشعراء .

أما الغمار الذي تقدمت الأقوال في ذكره — يريد هذا الذي نتحدث عنه — فلا يزال معروفاً وهو وادٍ ينحدر من جبل حبشي ، وما حوله من الجبال والتلال ، ويسير متجهاً صوب الشرق ، وترفده شعاب وأودية من أشهرها وادي العظيم بضم العين . وفيه جو فيه ماء عِدٌّ كان من أشهر مناهل البادية في تلك الجهة[3] .

---

(١) أوردنا هذه الأبيات وتكلمنا على تخريجها في كتابنا : «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» فراجعه ان شئت .

(٢) المناسك ص ٣١٨ .

(٣) معجم شمال المملكة ص ٩٩٦ .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله بعد أن نقل بيتين لرجل من عُذْرَة بلفظ :

بفرتاج من أرض الحليفين أرَقَّتْ   جَنوبٌ ولا لاح السِّماك ولا النَّسْرُ
ومن دون مَسْرَاها الذي طرقت به   شماريخ من رمَّان يَرْوَىٰ بها الغمر

وقال : هذا الشاعر العُذْرِي ذكر فرتاجا والغمار ، وكان يسمى الغمر في الزمن القديم[1] .

وأقول هذا وهم من وجهين : أولها أنه لم يرد في البيتين ذكر للغمر ولا الغمار وإنما اللفظة الغفر (بغين ففاء ثم راء) وقد نَبَّهَ الى ذلك ياقوت الذي نقل عنه الشيخ ابن بليهد فقال بعد أن أنشد البيتين : الغُفْر : ولد الأروية ، والجمع أغْفارٌ وغِفَرة[2] .

وقد نقل ياقوت البيتين عن الأصمعي لذلك رجعنا الى كتاب لغدة الأصبهاني الذي نُقل أكثره عن الأصمعي فوجدنا النص فيه وكلمة الغفر كما أوردها ياقوت بالغين والفاء لا بالغين والميم . وفيه تصحيح غلط آخر ففيه كلمة يردى بالدال وليس بالواو ، ومعناها : يهلك[3] .

وبذلك يستقيم المعنى ويكون : من دون مسراها شماريخ من جبل رَمَّانَ ، الذي لا يزال معروفاً يموت بها الغُفْر الذي هو ولد الأروية وهي الماعز الجبلية لصعوبتها. وثاني الوجهين :

أن الغمر موجود معروف في تلك المنطقة في القديم بل هناك غمرانِ اثنان وليس واحداً كما قالت امرأة أسِديَّةٌ من أبيات تذكر فيها منازل قومها بني أَسدٍ

---

(١) صحيح الأخبار ج ٢ ص ٨٤ .
(٢) رسم «فرتاج»
(٣) بلاد العرب ص ٦١ .

أوردناها في رسم «النجبة»[1] .

لعمرك للغمران غمرا مُقلد فذو نَجْبٍ غُلاَّنُهُ فدوافعه

بل إن زهيراً نفسه ذكر الغَمْرَيْنِ بقوله[2] :

دار لأسماء بالغمرين ماثلة كالوحي ليس بها من أهلها أَرِمُ

وأمَّا الغمار فكان يسمى قديماً «الغمار» وليس الغمر بدليل قول زهير بن أبي سُلْمَىٰ الذي أوردناه سابقاً والذي نص فيه على ذكر «وادي الغمار» .

وقال آخر وذكر «وادي الغمار»[3] :

فما في قِلَى سَلْمَىٰ ، ولا بُغْضِي المَلاَ ولا العبد من وادي الغمار تَمَارِ[4]

فذكر معه الملا وهو السعيرة وسلمى : الذي هو أحد جَبَلَيْ طيىء ، وهو أقربهما الى منطقة القصيم . ووادي الغمار يبدأ سيله من شمال جبل الموشم (القنان قديماً) ثم ينقسم الى قسمين أحدهما يفيض في المكحول : قرية تابعة لحائل . والثاني يفيض في وادي كحلة الآتي ذكرها وهذا يمضي حتى يفيض في القراين (أقرن قديماً) .

«الغَيْمار»

على لفظ سابقه .

جبل أحمر ذو هضبات عدة واقع في أعلا عالية القصيم حيث تلتقي الحدود الإدارية لمنطقة القصيم بالحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة .

---

(١) ياقوت : «الغمران»

(٢) البكري «الغمر» وديوان زهير ص ١٤٦ .

(٣) البكري «العبد»

(٤) تمار يعني تماريا بمعنى ملاحاة ومجادلة .

ويقع الى الشمال من هجرة النفازي على بعد حوالي ١٢ كيلاً في المنطقة الواقعة الى الجنوب من «النقره» بفتح النون المشددة .

«غَيْهَبْ»

بفتح الغين واسكان الياء فهاء مفتوحة فباء .

وادٍ يأتي سيله من جهة شرق البركة التي هي «الرَّبذة» في القديم حتى يفيض سيله في جهة «النفازي» و«بلغة» اللذين ذكرناهما في موضعهما فيمر بهما ، ثم يُفْضي الى وادي ساحوق الذي يصب في وادي الجرير (الجريب قديماً) . وليس فيه من العمارة شيء ولا ماء ولكن ورد فيه شعر عامي يقول فيه ناظمه :

عَـوَّدَك بـالـعَـيْلات بير بغيهب ومِنْ ذاق لينٍ في بلادٍ عَادْ[1]

فهذا يدل على أنه كان فيه مورد ماءٍ دثر وبار أو لم نهتد الى معرفته .

---

(١) العيلات : جمع عيلة ، وهي ارتكاب الخطأ في حق الآخرين ومنه قول العامة في أمثالها : «العيله تعيِّل البخت» وهو مثل شرحناه في كتابنا : «الأمثال العامية في نجد» .ج٢ ص٨٨١.

باب الفار



«الْفَاجره»

بفاء فألف ثم جيم ساكنة فراء فهاء آخره . على صيغة اسم الفاعل مؤنثاً من فَجَرَ الرَّجُلُ الماء إذا أساحه ولم يحجزه .

والفاجرة : وادٍ صغير لا أدري لماذا جاؤا بأسمه مؤنثاً مع أنه وادٍ إلا إذا كانوا قد نظروا الى كونه صغيراً لا يصل الى درجة الوادي الكبير فألحقوه بالتلعة أو الشعبة ونحوهما .. مع أن الواقع أن هناك أودية صغيرة ومتوسطة هي مثله أو أقل سيولاً منه .

وهو وادٍ تتجمع مياهه من فوق الأراضي الكائنة الى جهة الشمال من مدينة بريدة ، والتي يسمونها الصفراء لكونها أرضاً صخرية وعندما تتجمع مياهه من تلك الجهة على بعد حوالي ٤ كيلات من مركز مدينة بريدة ويحاذي جهة الشماس كانت تنقسم سيوله الى قسمين أحدهما يذهب جنوباً محاذياً لنفود الشماس شماليَّ بريدة حتى يصل الى العجيبة .

والثاني : يذهب مشرقاً فيدخل مع الخُبيب ويسير جنوباً حتى يصل الى «السادة» .

ذلك كان في القديم .

أَمَّا في الزمن الحديث ، فإنَّ مجراه كله أصبح الآن بيوتاً ومنازل سكنية وفيه محلات تجارية .

وأصبح سيله يصب في «الجفر»[1] ولا يتعداها لأنها أصبحت منخفضات كبيرة بسبب أخذ الطين منها لعمارة بعض البيوت في بريدة .

وآخر مرة سال فيها وادي الفاجرة الى الخبيب كانت عام ١٣٦١ هـ فهدم

---

(١) سبق ذكر «الجفر» في حرف الجيم .

بيوتاً وحمل أبوابها وأخشابها مع أخشاب أخرى جنوباً الى السادَّة[1] هذا عن شعبته الشرقية .

أما شعبته الغربية فقد حدثني والدي رحمه الله قال : آخر مرة سال فيها هذا الوادي وسلك فيها طريقه القديم الذي يحاذي نفود الشماس ويبعد الى الغرب عن الشارع العام الذي هو الآن امتداد لشارع الصناعة بحوالي ثمانين متراً . كانت سنة الغرقة عام ١٣٤١ هـ . قال : وقد خرجت في ذلك الوقت مع المرحوم دحيم بن احمد الخريصي شقيق الشيخ صالح الخريصي رئيس محاكم القصيم ننظر إليه فرأينا سيوله قد وصلت الى ما يقرب من العجيبة عند ملك (العبودي) أبناء عمنا قال والدي رحمه الله : والأهم ليس هذا وإنما هو أننا شاهدنا كثيراً من المقابر الى الشرق من جهة مسيل الوادي هذا وقد أثارها السيل ، ويدل منظرها على أنها مقابر قديمة ويدل ذلك على أن هذه المنطقة كانت قد شهدت عمراناً قديماً بل كان فيها بلدة لا نعرف عنها شيئاً اذْ هي ليست من الشماس ولا من بريدة إلا أن تكون بلدة بريدة القديمة التي قدمنا ذكرها في رسم بريدة .

أما سبب تسمية هذا الوادي بالفاجرة فهو — فيما يقول الأخباريون — إن سيله في الماضي البعيد كان يصل الى وادي الرمة وان الرمال كَثرت فيه حتى أوقفت وصوله ، ولكن في سنة من السنين كَثرت فيها الأمطار ، وتتابع سيل الوادي المذكور حتى استطاع أن يجعل تلك الرِّمال تنفجر ، ويتجاوزها السَّيْل الى ما بعدها .

قالوا : وبهذا سُمِّيَ «الفاجرة» وسمي المكان الذي كان قد سَدَّ السيل في السابق واللاحق «السَّادَّة» .

---

(١) أنظر وصفاً لهذه الحادثة في تاريخ ابن عبيد ج ٤ ص ١٣٣ — ١٣٤ .

أما الآن فإنَّ سيله يتجمع في «الجفر» ولا يتعداها .

ومع ذلك فإنَّ تاريخ هذا الوادي يعيد نفسه ، وقد صدق قول العامة : «وادى جرى ، لا بد يجري من الحيا»[1] في عام ١٣٨٨ هـ كَثرت الأمطار ، وتتابع سيل الفاجرة المذكورة فَامتلأت «الجفر» التي كانت تستوعب مياهه ، وكادت تفيض فتذهب في طريقها القديم مما هدد كثيراً من البيوت القريبة من مجراه فما كان من بلدية بريدة إلاَّ أن فزعت بالجرَّافات والآليات حتى أقامت حوله حاجزاً من الطين أوقف تدفقه الى مجراه السابق .

وقال والدي رحمه الله : إن القرية التي تسمى الآن «القويع التحتي» أو الصبيحية كانت قديماً تسمى العابسية وتقدم ذكرها في حرف العين كان سبب هدمها وخروج أهلها منها هو وصول سيول وادي الفاجرة هذا اليها . فقد كان لأحد امراء مدينة بريدة ملك زراعي كبير في شمالي خب الشماس فأراد أن يجعل (الفاجرة) تسقيه مع أن أرضه أرفع من مجراها الطبيعي فأقام في مجراها سداً صغيراً ظن أنه يمكنه أن يؤدي الى تغيير مجراها . فكانت النتيجة أن غيَّر مجراها بالفعل ولكن الى العابسية وليس الى الشماس فداهم السيل «العابسية» فهدمها وجعل أهلها يتركونها فمن هناك سماها بعضهم «الهدام» .

أقول : قد كنت وأنا صغير أسمع الناس يسمونها بهذا الاسم وأعتقد أنه نُسي الآن .

قالوا : فما كان من ذلك الأمير الا أن هدم سَدَّهُ وترك وادي الفاجرة حراً في أن يسير سيره المعتاد .

شعر عامـي :

قال أحد شعراء بلدة الشماس القديمة يذكر بلدته :

---

(١) هذا مثل عامي شرحناه في كتابنا : الأمثال العامية في نجد . وبيّنا أصله الفصيح هناك .ج٤ ص١٥٤٠

لي ديرةٍ عنها الموازين قبله شرقيّها المَرْقَبْ ومجرى (الفواجر)
يا ما دخلنا غِبَّة الموت دُونَهْ ويـامـا ضربنا بالسيوف البواتر

فذكر الفواجر بصيغة جمع الفاجرة وهو يريد اثنتين لأن الفاجرة تكوِّن فرعين كما سبق ذكره وهي بالفعل يقع مجراها الى الشرق من بلدة «الشماس» القديمة التي درست وليس المراد هنا الشماس الذي هو «خب الشماس» المعروف في الوقت الحاضر كما قدمنا ذكر ذلك في رسم «الشماس» في حرف الشين.

«الْفَاخْرِيّه»

على لفظ النسبة الى الفاخر : إحدى المحلات الجديدة في مدينة بريدة تقع في الجنوب الشرقي منها وقد ابتُدع لها هذا الاسم ابتداعاً تَيَمُّناً بأن تكون فاخرة أي : ممتازة.

«الفاضليه»

بصيغة النسبة الى الفاضل وهذا تحريف اذْ الصحيح الفضلية لأنها منسوبة الى الفَضْل أي آل فَضْل وهي محلة من المحلات الجديدة في مدينة بريدة تقع في جهة الشرق منها أصلها ملك أي نخيل ومزارع لآل فَضْل واقعة في جنوب العكيرشة اشتريت وعمرت بيوتاً.

«الفايزيه»

على لفظ النسبة الى الفايز ، وهذا خلاف الواقع إذْ هي منسوبة في الأصل الى الفوزان وهي محلة حديثة من محلات مدينة بريدة الشمالية الشرقية تقع الى الشرق من الصَّفْرا والتغيرة. أنشئت فيها عمارات و(فيلات) حديثة. كان أصلها بئراً تزرع لآل فوزان.. فاشتراها الأمير سعود بن هذلول أمير منطقة القصيم سابقاً من آل فوزان في عام ١٣٨٠ هـ وسماها الفايزية لأنه استثقل اسم

قال الشاعر :

عفا بعد عهد الحارثية مَحْضَرٌ ومُرْتَبَعٌ عند الرَّبوض خصيب

جبال كلها[1] .

وهذا لا إشكال فيه إلاَّ كون عَبيد ذكر في شعره جبالاً متباعدة ومنها القليب الذي كان يُسمَّىَ « هضب القليب » أيضاً عند المتقدمين وقد ظهر لي من البحث عنه ومن زيارة المنطقة التي يُظَنُّ أنه يقع فيها أنه هو الجبل الذي يسمى الآن « طخفة » وهو غير جبل طخفة المشهور في القديم والحديث بهذا الاسم في حمى ضرية . أمَّا هذا فإن تَسْميته محدثة ، وهو هضبة حمراء تقع الى الغرب من الجبل الذي يسمى الآن « الشعب » شعب العسيبيات ، وكان يسمى قديماً شِعْبَ الشَّموسَيْن ممن ذكره بهذا الاسم لغدة رحمه الله وذكر أنه أعلى جبل في تلك المنطقة[2] .

وهذا هو الواقع بالنسبة لما حوله ولم أفرده برسم خاص به لأنه لا يقع في المنطقة التي تتبع القصيم . إذْ يقع في الجهة الغربية لبلدة عفيف على بعد حوالي ٥٢ كيلاً غير بعيد من جبل « حِبر» الذي هو خارج أيضاً عن منطقة القصيم .

على أنه كانت توجد في القديم ولا يزال الامر كذلك في الحديث عدة جبال تسمى باسم « فرقين» أو ما يقرب من هذا الاسم لذلك خلط بعض البلدانيين المتقدمين بينها وأوقعوا نصوصاً شعرية ونثرية على أماكن ليست مَعْنِيَّةً بها كما فعل ياقوت رحمه الله في رسم « فَرْقين»

كما ذكر عبيد بن الأبرص (ملحوباً) وهو جبل غير معروف لنا الآن ولكن يدل على أنه جبل قول صاحب المناسك بعد أن أورد بيته : ويكتنف (فلجة)

---

(١) بلاد العرب ص ١٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٢ ــ ١٩٣ .

المواضع والجبال التي ذكرها عبيد في شعره[1] ومعلوم أن فلجة هي المنزل الثالث لحاج البصرة بعد ضرية الى جهة مكة ويدل على أنه جبل أن ياقوتاً ذكر له دارة حين أنشد :

إنْ تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت حُجْراً بدارة ملحوب بنو أسد[2]

شعر عامـي :

قال شاعر بدراني من البدارين من بني عمرو من حرب في فرقين هذه :

السيل يسقي دار بلغة و(فرقين) يسقى ديار مدهل للعشاير[3]
مدهال شيوخ للحرايب فزيعين تـذكـر فـعـايلهم بكل الدواير

فقرن ذكره بذكر بلغة التي تقع بجانبه .

« **الْـفُرَيْســه** »

بإسكان الفاء بعد « ال » فراء مفتوحة فياء ساكنة فسين مفتوحة فهاء .

آبار ونخيل في القُوَارة (بالقاف) في شمالي القصيم تقع الى الشرق منها وسبب تسميتها انها كانت قاعا ينبت شجر « الفِرْس » وهو من أشجار الحمض .

« **الْفُـرَيْسه** »

على لفظ سابقه .

أرضٌ مرتفعة تقع بين أطلال قرية « ضاري » القديمة وبين « ملح ضاري » في الشقة شمالي بريدة بحوالي ١٥ كيلاً . فيها مقبرة قديمة ليس بقربها مسكن

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٩٨ .

(٢) رسم « دارة ملحوب » .

(٣) مدهل للعشاير : أي : مكان لها تتردد والعشاير : جمع عشراء : وهي الناقة التي في بطنها ولدها .

معمور مما يدل على سابق عمارة فيها . ويسميها اهل الشقة الهلالية أي : القديمة . نسبة الى بني هلال .

وكان يتناقل أهل الشقة السفلى خبراً مفاده أنَّ رجلاً منهم رأى شخصاً في بر مصر الغربي [1] وقال إنه من بني هلال فلما ذكر له الشَّقِّيُّ بلاده سأله : هل تعرف حصاة المصلى ؟ قال : نعم . قال الهلالي :

إمام المُصلَّى حذفة الرجل بالعصا من المال ما يغني جميع القبايل

إنَّ هذه القصة تدلنا على قدم عمارة هذه المنطقة وربما كان اسم ضاري القديم يشملها على أنه لا يلزم من ذلك أن تكون هذه القصة أو مضمونها صحيحة وإنما تدل على عمارة كانت في أذهان من رووها .

« الْفُرَيْش »

بإسكان الفاء بعد « أل » فراء مفتوحة فياء ساكنة فشين .

على صيغة لفظ تصغير الفَرْش بإسكان الراء والفَرْش في لغتهم من معانيه الحجر المنبسط .

وادٍ يأتي من جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) في غرب القصيم ويستمر جريانه الى الشرق حتى يمر بشمالي بلدة النَّبْهانية ويذهب مشرقاً حتى يَصُبَّ في وادي الرُّمة .

في أعلاه نخل في داخل جبل أبان للعوازم من بني رشيد الذين هم من هتيم في الوقت الحاضر.

« الفــريش » .

على لفظ سابقه .

---

(١) بر مصر الغربي : يراد به الصحراء الغربية في مصر.

قلتة واسعة ، أي : مجتمع لماءٍ المطر ، واقع في جبل (إمَّرَةَ) في غرب القصيم . ويعتبر من مياه (إمَّرة) التي يردها أهل البدو ويظل مدة طويلة ، وما أُبْعد أنَّ يكون من المياه التي كان يردها حاجُّ البصرة الى مكة المكرمة الذين يردون إمَّرة وينزلون فيها .

« الفـريش »

على لفظ سابقيه :

ماءٌ رِسٌّ يقع في جبل طخفة غربي القصيم في جنوبي طخفة نفسها .

« فِسْحُولـه »

بكسر الفاء أوله فسين ساكنة فحاء مضمومة فواو ساكنة فلام مفتوحة فهاء .

مورد ماء يقع الى الشرق من الشماسية في الجنوب الشَّرقي لمنطقة القصيم . في غرب نفود الثويرات الفاصل بين القصيم وبين الزلفي . وفسحولة في لهجة أهل البادية معناها : الغَبْنُ وعدم الإنتصاف .

« فِسْحولـة »

على لفظ سابقه .

هجرة لقوم من بني عمرو من حرب للبدارين منهم ، تقع في غرب منطقة القصيم في وادي الدآث . الى الجنوب من جبل أبان .

« الْفَصِـلْ »

بفتح الفاء فصاد مكسورة فلام : كثيب من الرمل مستطيل سُمِّيَ بذلك لأنه يفصل بين « الأسياف » السابق ذكرها في حرف الألف وبين الرمال غير المرتفعة .

قال الشاعر :

عفا بعد عهد الحارثية مَحْضَرٌ ومُرْتَبَعٌ عند الرَّبوض خصيب

جبال كلها[1] .

وهذا لا إشكال فيه إلاَّ كون عَبيد ذكر في شعره جبالاً متباعدة ومنها القليب الذي كان يُسمَّىَ « هضب القليب » أيضاً عند المتقدمين وقد ظهر لي من البحث عنه ومن زيارة المنطقة التي يُظَنُّ أنه يقع فيها أنه هو الجبل الذي يسمى الآن « طخفة » وهو غير جبل طخفة المشهور في القديم والحديث بهذا الاسم في حمى ضرية . أمَّا هذا فإن تَسْميته محدثة ، وهو هضبة حمراء تقع الى الغرب من الجبل الذي يسمى الآن « الشعب » شعب العسيبيات ، وكان يسمى قديماً شِعْبَ الشَّموسَيْن ممن ذكره بهذا الاسم لغدة رحمه الله وذكر أنه أعلى جبل في تلك المنطقة[2] .

وهذا هو الواقع بالنسبة لما حوله ولم أفرده برسم خاص به لأنه لا يقع في المنطقة التي تتبع القصيم . إذْ يقع في الجهة الغربية لبلدة عفيف على بعد حوالي ٥٢ كيلاً غير بعيد من جبل « حِبِر» الذي هو خارج أيضاً عن منطقة القصيم .

على أنه كانت توجد في القديم ولا يزال الامر كذلك في الحديث عدة جبال تسمى باسم « فرقين» أو ما يقرب من هذا الاسم لذلك خلط بعض البلدانيين المتقدمين بينها وأوقعوا نصوصاً شعرية ونثرية على أماكن ليست مَعْنِيَّةً بها كما فعل ياقوت رحمه الله في رسم « فَرْقين»

كما ذكر عبيد بن الأبرص (ملحوباً) وهو جبل غير معروف لنا الآن ولكن يدل على أنه جبل قول صاحب المناسك بعد أن أورد بيته : ويكتنف (فلجة)

---

(١) بلاد العرب ص ١٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٢ — ١٩٣ .

المواضع والجبال التي ذكرها عبيد في شعره[1] ومعلوم أن فلجة هي المنزل الثالث لحاج البصرة بعد ضرية الى جهة مكة ويدل على أنه جبل أن ياقوتاً ذكر له دارة حين أنشد :

إنْ تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت حُجْراً بدارة ملحوب بنو أسد[2]

شعر عامـي :

قال شاعر بدراني من البدارين من بني عمرو من حرب في فرقين هذه :

السيل يسقي دار بلغة و(فرقين) يسقى ديار مدهل للعشاير[3]
مدهال شيوخ للحرايب فزيعين تـذكـر فـعـايلهم بكل الدواير

فقرن ذكره بذكر بلغة التي تقع بجانبه .

« الْفَرَيْسَـه »

بإسكان الفاء بعد « ال » فراء مفتوحة فياء ساكنة فسين مفتوحة فهاء .

آبار ونخيل في القُوَارة (بالقاف) في شمالي القصيم تقع الى الشرق منها وسبب تسميتها انها كانت قاعا ينبت شجر « الفِرْس » وهو من أشجار الحمض .

« الْفَـرَيْسه »

على لفظ سابقه .

أرضٌ مرتفعة تقع بين أطلال قرية « ضاري » القديمة وبين « ملح ضاري » في الشقة شمالي بريدة بحوالي ١٥ كيلاً . فيها مقبرة قديمة ليس بقربها مسكن

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٩٨ .

(٢) رسم « دارة ملحوب » .

(٣) مدهل للعشاير : أي : مكان لها تتردد والعشاير : جمع عشراء : وهي الناقة التي في بطنها ولدها .

معمور مما يدل على سابق عمارة فيها . ويسميها اهل الشقة الهلالية أي : القديمة . نسبة الى بني هلال .

وكان يتناقل أهل الشقة السفلى خبراً مفاده أنَّ رجلاً منهم رأى شخصاً في بر مصر الغربي [1] وقال إنه من بني هلال فلما ذكر له الشَّقِّيُّ بلاده سأله : هل تعرف حصاة المصلى؟ قال : نعم . قال الهلالي :

إمام المُصلَّى حذفة الرجل بالعصا من المال ما يغني جميع القبايل

إنَّ هذه القصة تدلنا على قدم عمارة هذه المنطقة وربما كان اسم ضاري القديم يشملها على أنه لا يلزم من ذلك أن تكون هذه القصة أو مضمونها صحيحة وإنما تدل على عمارة كانت في أذهان من رووها .

« الْفْرَيْش »

بإسكان الفاء بعد « أل » فراء مفتوحة فياء ساكنة فشين .

على صيغة لفظ تصغير الفَرْش بإسكان الراء والفَرْش في لغتهم من معانيه الحجر المنبسط .

وادٍ يأتي من جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) في غرب القصيم ويستمر جريانه الى الشرق حتى يمر بشمالي بلدة النَّبْهانية ويذهب مشرقاً حتى يَصُبَّ في وادي الرُّمة .

في أعلاه نخل في داخل جبل أبان للعوازم من بني رشيد الذين هم من هتيم في الوقت الحاضر.

« الفـــريش » .

على لفظ سابقه .

---

(١) بر مصر الغربي : يراد به الصحراء الغربية في مصر.

قلتة واسعة ، أي : مجتمع لماءٍ المطر ، واقع في جبل (إمَّرَةَ) في غرب القصيم . ويعتبر من مياه (إمَّرة) التي يردها أهل البدو ويظل مدة طويلة ، وما أُبْعد أنَّ يكون من المياه التي كان يردها حاجُّ البصرة الى مكة المكرمة الذين يردون إمَّرة وينزلون فيها .

« **الفـريش** »

على لفظ سابقيه :
ماءٌ رِسٌّ يقع في جبل طخفة غربي القصيم في جنوبي طخفة نفسها .

« **فِسْحُولـه** »
بكسر الفاء أوله فسين ساكنة فحاء مضمومة فواو ساكنة فلام مفتوحة فهاء .

مورد ماء يقع الى الشرق من الشماسية في الجنوب الشَّرقي لمنطقة القصيم . في غرب نفود الثويرات الفاصل بين القصيم وبين الزلفي . وفسحولة في لهجة أهل البادية معناها : الغَبْنُ وعدم الإنتصاف .

« **فِسْحولـة** »

على لفظ سابقه .
هجرة لقوم من بني عمرو من حرب للبدارين منهم ، تقع في غرب منطقة القصيم في وادي الدآث . الى الجنوب من جبل أبان .

« **الْفَصِـلْ** »

بفتح الفاء فصاد مكسورة فلام : كثيب من الرمل مستطيل سُمِّيَ بذلك لأنه يفصل بين « الأسياف » السابق ذكرها في حرف الألف وبين الرمال غير المرتفعة .

يقع الى الشمال من مجرى وادي الرمة عند «الخنقة» الى الشرق من بلدة الهلالية في غرب القصيم .

ذكره عطاالله بن محمد بن خزيِّم من شعراء العامة في الخبرا قال من قصيدة :

مرباعها وادي الرُّمَة عَلِّه السيل لأَدْنَىٰ العروق النايفه من شِمَالِهْ[1]

ترعى من الصَّلْعَا الى (الفَصْل) لحويل

لِلْقُورْ، للسَّمْرا ، سقى الوبل جَالَهْ[2]

« الفَــوَّاره »

بفتح الفاء فواو مشددة مفتوحة فألف ثم راء مفتوحة فهاء .

بصيغة المبالغة من فار من الفوران ، قيل سميت بذلك لأن بها عيونا تفور مياهها لكَثرتها .

وهذا هو اسمها في القديم والحديث لم يتغير منه حرف ولا حركة .

قال ياقوت : الفوَّارة بجنب الظهران[3] بها نخيل كثيرة ، وعيون للسلطان .

وقال الإمام لغدة الأصبهاني : الفوَّارة : قرية لعيسى بن سليمان[4] » .

---

(١) مرباعها ، يعني ناقته . وعله السيل : سقاه عللاً بعد نهل . والعروق : حبال الرمل الممتدة . والنايفه : المنيفه . أي المرتفعة وشماله : شمالها .

(٢) الصلعا وحويل تقدم ذكرهما . والقور ستأتي في حرف القاف والسمرا : سمرا النميمي ، سبق ذكرها : وجاله : جالها ، وحذف الألف بعد الها في القافيتين جرياً مع عادة أهل القصيم في لغتهم العامية .

(٣) رجح أستاذنا حمد الجاسر أن الظهران هذا هو الذي يسمى الآن (السلسلة) وهذا صحيح أثبته بالأدلة .

(٤) بلاد العرب ص ٣٨٩ .

وقبله قال الأصمعي : الفَوَّارة : قرية الى جنب الظهران . وحذاءها ماء يقال له المُقَنَّعة[١] لبني خشرم من بني عبس[٢] .

وقال لغدة أيضاً وهو يتكلم على منازل بني أسد : وقرية يقال لها الفَوَّارة بجنب الظهران ، بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان .. وفيما بين الفَوَّارة والمغرب جبل يقال له قطن[٣] .

وقوله : نخيل كثيرة وعيون للسلطان يلفت النظر إذْ ذكر كثرة النخيل ثم جمعه العيون الذي يدل على أكثر من عين وليس كما عليه الحال في الفَوَّارة في الوقت الحاضر ، اذ لا يوجد فيها إلا عين واحدة كانت جارية في منتصف هذا القرن ثم توقفت .

ثم قوله للسلطان أي : للدولة أو لمن يتصلون بها بصلة النفوذ القوي المستمد من الدولة .

وهذا يدل على أهمية (الفوّارة) في ذلك العهد وأهمية عيونها ونخيلها لا سيما اذا عرفنا ان هذه العبارة لم نر من خلعها على غير الفوارة من بلاد القصيم .

أما جبل الظهران الذي اقترن ذكره بذكر الفوارة فهو الذي يسمى الآن « السلسلة » وتقدم ذكره في حرف السين ولا شك عندي في ذلك .

ثم ذكر لغدة (الفوارة) في مكان آخر مبيِّناً السلطان الذي كانت له أو الشخص الذي انتقلت اليه فقال وهو يعدد الجبال التي يراها المرء اذا صعد على رامة يتطلع لما حولها فقال : تنظر إذا أشرفت رامة الى خزاز .. وأبانين ، وقطن ، الى أن قال : وتنظر الى الظهران وهو جبل دون الفوّاره ودون الفَوَّارة

---

(١) الظاهر أنها هي الماءة التي تسمى الآن (الهبيرية) .
(٢) معجم البلدان : رسم « المقنعة » .
(٣) بلاد العرب ص ٧٠ .

والنباج (والفوارة) قرية لعيسى بن سليمان ، وهي على طريق المدينة[1] .

فذكر أنها لعيسى بن سليمان ، وهو عيسى بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس وهو من أسرة بني هاشم ، وخيارهم ، وكان رجلاً عمرانياً ينمي المال وينفقه في استصلاح الأراضي[2] .

ومعلوم أن السلطان في وقته كان لبني العباس الخلفاء .

وقول لغدة : وهي على طريق المدينة ، يريد لمن يأتي من البصرة الى المدينة . ولعل هذا يفسر ذكر النباج في العبارة الذي هو الأسياح حالياً وهو محطة هامة بين البصرة والمدينة كما سبق ذكره في رسم «الأسياح» ومن النباج يفترق الحاج البصري فمن أراد المدينة تيامن من النباج فسار حتى يمر بالفوارة .

ومع هذه الأهميَّة للفوارة ، وتلك الصفة التي تنفرد بها فإن حظها من الشهرة لم يكن على ذلك القدر فلم يذكرها البكري ، واكتفى ياقوت بقوله : الفوَّارة : قال الأصمعي : بين أكمة الخيمة ، وبين الشمال جبل يقال له الظهران ، وقرية يقال لها (الفوَّارة) بجنب الظهران بها نخيل كثيرة ، وعيون للسلطان وبحذائها ماء يقال له المقنَّعة ونقل عن السكوني قوله : متالع : ماء في شرقي الظهران عند (الفوَّارة) في جبل القنان»[3] .

فساء حظ الفوَّارة لديه الى درجة انه لم يضبط اسمها ، ولم يذكر اشتقاقه كما كان يفعل في غيرها من المواضع .

ولكن سوء الحظ ليس ضربة لازب فقد انتدب لذكر الفوَّارة والتنويه بها إمام جليل حافظ هو الامام أبو اسحاق الحربي ، وذكر عنها ما لا ينطبق الا

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٦ — ٣٨٩ .

(٢) بلاد العرب حاشية ص ٣٨٩ .

(٣) رسم «متالع» .

عليها لأنه ذكرها في معرض كلامه على طريق حاج البصرة الى المدينة فذكر ما قبلها وما بعدها من المنازل التي لا يزال أكثرها معروفاً باسمه القديم ، قال :

وبين أثال ، وبين الماء الذي ينزلون فيه ثلاثة أميال ، وهي عيون ابن عامر ، وهي مياه ونخل . ثم يخرجون فيصبحون الناجية ، ليس بها ماء .

ثم يسيرون الى (الفوّارة) فيصبحون بها ، وبها عيون ، ونخل كثير ، كانت لعيسى بن جعْفر : ثم يخرجون فاذا جاوزوها — أي جاوزوا الفوَّارة — بستة أميال ، عرض لهم قطن عن أيمانهم ، فاذا جاوزوه اتسعت لهم الأرض ، وتنحَّت الجبال ، ففي ذلك الموضع مضلة ، فمن لم يضل قصد الى «بطن الرمة» فنزلوه ، وفيه غدير الدهر لا يكادِ يعدمه ماء ، وليس به أنيس . ثم يخرجون منه فيصبحون (النقرة)[1] .

فذكر أماكن معروفة الآن وهي «أثال» وعيون ابن عامر التي هي هنا «عيون الجوا» و«قطن» و«بطن الرمة» أي «وادي الرمة» «والنَّقْرة» .

وذكر الإمام الحربي أن الفَوَّارة كانت لعيسى بن جعفر مع أن لغدة ومن نقل عنه قالوا : انها لعيسى بن سليمان وكلاهما من سراة بني العباس ووجهائهم ، فدل ذلك على صدق إطلاق القول بأنها للسلطان وإنْ تداولها جماعة من ذوي السُّلطان أي : من الأسرة العباسية الحاكمة في ذلك الوقت .

أما الغدير الذي ذكر أنه كان موجوداً وأنه في وادي الرمة فإنه ظَلَّ كذلك موجوداً حتى الوقت الحاضر وهو بجانب عقلة الصقور من جهة الجنوب ولا يزال يوجد الآن مستنقع ماء يتركه السائر على الطريق الأسفلتي اذا كان مغرباً متوجهاً الى المدينة المنورة على يساره وهو لا ينضب شتاء ولا صيفاً وهو في وادي الرمة .

---

(١) المناسك ص ٦٠٧ .

وقوله : ليس به أنيس قد يستغرب مع كون ذلك الغدير لا يعدم الماء الدهر . ولكن إذا عرفنا أن الغدير المذكور ذو ماء ملح لا يصلح حتى لشرب الإبل عرفنا ذلك وكان أهل البدو الى ما قبل عشرين سنة يأتون بالإبل الجربى — أي التي أصابها الجرب — اليه فيغسلونها به .

وكل كلام الحربي كان قبل انشاء عقلة الصقور التي هي مضافة الى الصقور من عنزة الذين غادروا نجداً في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ولم يبق في بادية نجد منهم أحد . أما هجرة عقلة الصقور الحالية فإنها حديثة الإنشاء كما تقدم ذكر ذلك في رسم «عقلة الصقور» في حرف العين .

عيـون الفَـوَّارة :

اشتهرت الفوَّارة بالعُيُون والنَّخْل الكثير في تاريخها في صدر الإسلام وعلى الأخص في القرن الثاني كما أسلفت ذلك . وانها كانت للسلطان ولكن : أكان في الفوّارة عيون جارية وعمارة مزدهرة قبل ذلك أي قبل الإسلام ؟

إن هذا ما لا يستطيع أن ينفيه أو يثبته أحد إلا بعد التنقيب في آثارها ، واجراء الحفر الكامل في انحائها . والأظهر انه كانت فيها عمارة وان جعفر بن سليمان انما عمرها إذا كان أول من عمرها أو من كان عمرها قبله إنما أقدموا على عمارتها بسبب ما كانوا يسمعون عن عمارة فيها قديمة . وفيما يتعلق بجعفر بن سليمان على وجه الخصوص نورد مثالاً على ذلك لعمارته للعسكرة احدى القريتين قرب عنيزة فإنه قد عمرها بعد عمران لها قديم كان مشهوراً حتى لقد قيل إنها كانت من بلاد طسم وجديس كما سيأتي في رسم «القريه» في حرف القاف إن شاء الله تعالى . كما انه قد هجاه بعضهم بالبخل لكونه رجلاً اشتهر بأنه ممن ينمون المال ويعمرون الأرض فإذا كان هاجيه لم يتجن عليه في ذلك فإننا نكاد نحكم بأنه قد سمع عن عمارة في الفوارة قديمة وان ذلك قد جعله يأمل أن تعود عمارتها عليه بالمال الوفير. وكذلك على عقبه . وبالفعل قد

أصبحت الفوارة لعقبه من بعده يدل على ذلك نص وجدناه مكتوباً على جبل الكويفر عند النبهانية التي تقع الى الجنوب من الفوارة ولا تبعد عنها بأكثر من ٣٧ كيلاً وهذا نصه :

اللهم اغفر لموسى بن جعفر ذنبه كله ، وارحم من قال آمين .

وسأتكلم على هذا النَّصِّ في رسم الكويفر في حرف الكاف ان شاء الله تعالى ونفترض أن موسى هذا هو ابن جعفر بن سليمان يدل على ذلك شكل الكتابة في النص وان لم يكن مؤرخاً .

ومن التساؤل عن عمارة الفوَّارة القديمة وإساحة عيونها وغرسها نخيلاً وزروعا للسلطان في القرنين الثاني والثالث للهجرة ننتقل الى تساؤل آخر لا يقل أهمية عن الأول . وهو متى بارت أرض الْفَوَّارة ، وخربت عمارتها ، وغارَتْ عيونها ، وماتت نخيلها التي كانت مزدهرة في القرنين الثاني والثالث ؟

إننا نقول والأسى يغمر نفوسنا بأننا لا نستطيع أن نجد إجابة على هذا السؤال . والداعي للأسف أن هذا يحدث في عصور إسلامية دُوِّنَ تاريخ الإسلام فيها في أكثر بلاد المسلمين باستثناء وسط الجزيرة العربية . فمثلاً هل كانت الفوَّارة عامرة البناء ، سارحة العيون وافرة السكان في القرن الخامس الهجري ؟ ومهما كانت الإجابة فإننا نتساءل أيضاً ما هي الحال بالنسبة اليها في القرون التي تلت ذلك القرن ؟

إن الجواب عندما يعدم من بطون الكتب قد يوجد في بطن الأرض ، ولكن البحث عنه في بطن الأرض أصعب منه في بطون الكتب . لذلك نُوَجِّلُ الحكم عليه الى ما بعد البحث عنه في باطن الأرض .

على أن أحد شيوخ الفوَّارة المُسِنِّين قال لي : إن أحدهم وجد في بقايا أحد القصور القديمة في الفوَّارة نقداً عليه كتابة تتضمن ذكر السلطان الغازيّ

ولكنه لا يعرف الشخص ولا يعرف ماذا صنع بذلك النَّقْد .

أمَّا آثار عيون الفوَّارة القديمة فقد رأيتها بصحبة أمير الفوَّارة الأمير محمد بن حْجَاب بن نحيت في يوم السبت الموافق ١٤ ذي الحجة ١٣٩٤ هـ وتجولنا في منطقة العيون ورأينا آثارها ظاهرة على تفاوت بينها في ذلك فبعضها واضح المعالم ، وبعضها دون ذلك . كما رأينا آثار قصور متهدمة وحجارة مهذبة مبعثرة وآثار فَخَّار قديم ، وأخبرنا أنّهم يجدون زجاجاً غريباً في تلك الأماكن وآثار جدران مبنية بالفخار .

وذلك كله يقع في الجهة الغربية الجنوبية من الفوَّارة مما يحملني على القول بأن بلدة الفوَّارة القديمة بعيونها ومنازلها وقصورها هي الى جهة الغرب من البلدة الحالية ويؤكد القول بأنَّ جبل السلسلة هو الذي كان يسمى قديماً «الظهران» لأنه أقرَبُ الجبال الى تلك المنطقة ، ويفصل بين بلدة الفوَّارة القديمة والبلدة الحالية مسافة قصيرة أكثر ما فيها وضوحاً أكمة سوداء ملاصقة لها .

أمَّا عدد العُيون القديمة فإنَّ آثارها تدل على أنها كانت بضع عشرة عَيْناً أي ما بين الثلاث عشرة الى الخمس عشرة .

وإنَّ المرء إذا نظر الى الأرض التي تفصل ما بين الفوَّارة وجبل قطن يرى أرْضاً مستوية صالحة للزراعة سيما ما كان منها أميل الى الجنوب . وإنَّ آثار النخيل باقية في بعض المواضع .

وماء الفوَّارة في الوقت الحاضر نميرٌ جداً وكثير الى درجة أن الآلات الرافعة (الماكينات) لا تؤثر في كَثرته وهو الى ذلك قريب النَّبط بعضه لا يزيد عمقه على ثلاثة أمتار . بل إن النخل الموجود في الفوارة لا يُسْقَىٰ مطلقاً لقرب الماء منه بسبب الحفر الذي كان أحدثه السيل في الأرض فأصبح الوادي أكثر انخفاضاً من غيره .

وإن أهالي الفوَّارة وعلى رأسهم أميرها محمد بن حجاب بن نحيْت لا يزالون يتعجبون من الإمكانات العظيمة الماديِّ منها والبَشريِّ الذي جعل سُكَّانَ الفوَّارة القدماء يقدرون على إساحة هذه العيون وسحب مائها من الشمال الى الجنوب . ولا شك في أننا إذا عرفنا أنه ربما كان الذي تولى كِبْرَ ذلك وعُظْمَهُ إنما هو السُّلْطان أي سُلطان بني العباس الذي كانت تجبى إليه أموال الدنيا كلها فإننا لا نستعظم ذلك .

الفَـوَّارة بعـد عهـد العيـون :

بارت أرض الفوَّارة واندثر عمرانها ، ووقفت عيونها من الجريان ولكننا لا ندري متى كان ذلك إلا أنه حدث بالفعل فأصبحت الفوّارة ماءً ترده الأعراب مجرداً من كل عمارة بل هو مجرد حتى من ذكر تلك العيون الى أن اطلع الشيخ العلامة عبدالله بن سليمان بن بليهد على تاريخ الفَوَّارة القديم فأعاد إجراء عين منها كما سبق .

وعندما أُعيدت بعض العمارة الى الفوَّارة ورأت العامة من أهلها بقايا عمارة القصور وأُسُسَ الجدران وقطع الفخَّار الكثير أخذوا ينسبون تلك المخَلَّفات الى بني عَبْس وما دار بخلدهم أنها ربما كانت من بني عباس التي لا يُفرِّق بينها وبين بني عبس في الهجاء إلا حرف واحد ولكن يُفَرِّق بينهما في الامكانات العقلية والمادية ما يفرق بين الحضارة والبداوة أو قل بين الأمصار والصحراء .

لمحـة تاريخيـة :

سجلت المراجع التاريخية واقعة حدثت في الفوَّارة عام ١٢٦٨ هـ قال ابن عيسى : في جمادى الآخرة خرج محمد بن ناصر — يقصد الشريف — من المدينة في تجريدة من الاتراك ، وانضم إليه كثير من بادية حرب ، فأغار على ابن سقيان من بني عبدالله على (الفوَّارة) وأخذهم ثم رجع الى المدينة [1] .

(١) عقد الدرر ص ٥ .

وتعتبر الفوَّارة بمثابة الأمِّ لعدد من قرى البادية وهُجَرها وهي ترتبط بالفوَّارة من ناحية الإمارة والقضاء منها الْحَجرة والعَمودة ، والرَّوَيْضات ، وَوَقْط ، ومَرَاغان والنَّومانِيَّة وقرادان والدَّسْمات ، والاشيْعل والْجَرِيِّرةِ والهْبيريَّة ، وهذه كلها قرى وهجر .

وهناك مياه وموارد للبادية تابعة للفوَّارة هي جَرَّار ، والَخَرْشا والغمار . وعَقْب والْمطَيْوي (مطوي الموشم) والصَّليْلِيَّة وقرنين ، وأبو سمرا . وشوَيْمان . والحجازيَّة (بتخفيف الجيم) وأبرق الأوليَغْ .

شعـر عـامي :

قال السَّياري سنة السبلة التي وقعت فيها الوقعة بين الملك عبد العزيز آل سعود والأخوان من البدو[1] :

حَـرْب مْطَوَّعـة حْدِداهم بني سـالم وقْـبَلاَهـم[2]
صَوَّت أقصاهـم لأدناهم في ديرة راع (الـفوَّارة)

موقعـها :

تقع الفَوَّارة في الجهة الشمالية الغربية من مدينة بريدة على بعد حوالي ١٥٧ كيلاً ويمر بها أحد فروع وادي (الجريِّر) بتشديد الياء . ويسير المرء بالسيارة الى الفوَّارة مع الطريق الاسفلتي المتجه الى المدينة المنورة من بريدة حتى يكون بحذاء جبل أبان الأسود فينعطف الى جهة الشمال لمسافة ٢٨ كيلاً فيصلها .

---

(١) سنة السبلة عام ١٣٤٧هـ راجع لها تاريخ ملوك آل سعود ص ١٩٣ ـــ ١٩٥هـ :

(٢) قبيلة حرب أكثرها لم تقاتل الملك عبد العزيز في تلك الوقعة . ومطوعة من التطويع وحدادهم أي الذين في حدهم أو حذاءهم من الأعداء . وبنوسالم فرع كبير من حرب وهم يتبعون ابن نحيت صاحب «الفوّارة» وقبلاهم : الذين يقابلونهم وهم بنو عمرو من حرب أيضاً .

وكانت قد اندثرت عمارتها القديمة التي ذكرها أصحاب البلدان فأصبحت مجرد ماء يرده أهل البادية حتى كان عام ١٣٤٣ هـ عندما أعاد الشيخ عبدالله ابن سليمان بن بليهد إجراء إحدى عيونها ، وغرسها نخلاً وهي العين التي تمر بمحلة بلدة الفوَّارة الحالية ، وتوجد إحدى فتحات العين بجانب قصر الإمارة الآن .

ثم أهملت العين بعد أن توفي رحمه الله فَقلَّت العناية بها حتى مات أكثر نخيلها .

وبعد أن بدأ الشيخ ابن بليهد رحمه الله بمعالجة العين المذكورة نزل في الفوَّارة الأمير حجاب بن نحيت ومن معه من جماعته من بني سالم من حرب عام ١٣٤٤ هـ واتخذوها هجرة لهم . وأميرها في الوقت الحاضر ابنه الأمير محمد بن حجاب بن نحيت وهو شخص مثقف متفتح الذهن .

الدوائر الرسمية :

أ — إمارة .

ب — محكمة شرعية .

جـ — مستوصف صحي .

د — مكتب زراعي .

هـ — مدرسة متوسطة للبنين .

ز — مدرسة ابتدائية للبنين .

حـ — مدرسة ابتدائية للبنات .

ط — مركز شرطة .

ي — وحدة زراعية .

ك — جمعية تعاونية مسجلة في وزارة العمل .

ل — مشروع كهربائي .

دعوة الى العناية بآثار الفوَّارة :

بعد كتابة ما سبق بزمن نشرت جريدة الجزيرة التي تصدر في الرياض نداء من أحد قرائها يطلب فيها العناية بآثار الفوَّارة ولكنه ذكر فيها آثار عَنترة مما يدل على ما قلناه من أن العامة ينسبون بعض آثارها الى بني عبس قال :

حافظوا على آثار (الفَوَّارة) من الاندثار والتعديات : آثار كل أمة دليل حضارتها ومعطياتها ، والاهتمام بها مسؤلية تضطلع بها إدارة الآثار والمتاحف والتي بذلت جهوداً طيبة في سبيل تحقيق ذلك وبلدة (الفوَّارة) بالقصيم توجد بها آثار قديمة ترجع في تاريخها الى مئات السنين . ويتجلَّى ذلك في القصور القديمة وآثار عنترة ، وأشكال وصور نقشت في الجبال ، وخوفاً على هذه الآثار من الإندثار أو التعديات مطلوب من المسؤلين في إدارة الآثار والمتاحف إيفاد مجموعة من الخبراء للوقوف على هذه المواقع . واتخاذ اللازم حيالها[١] .

وهـم :

ذكر ياقوت نصين في الفوَّارة ولكنه نسبهما الى غيرها .

الأول : قال في باب القاف والواو :

القوارة : بالضم والتخفيف من قولهم : انقارت الركية اذا انهدمت قال أبو عبيدالله السكوني : القوارة عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر يتركها أهل البصرة اذا أرادوا المدينة يرحل من الناجية فينزل قوارة ومن قوارة الى بطن الرمة .

أقول : هذا وهم وانما النص في الفَوَّارة بفتح الفاء الموحدة وتشديد الواو كما أوضحنا ذلك في شرح هذا النص ونصوص أخرى تماثله .

---

(١) جريدة الجزيرة في عددها ٢٥٦٤ الصادر في ١٣٩٩/١٠/٨ هـ .

الثاني : قوله في باب الغين والواو : الغوارة ، بالفتح ثم التخفيف ، وبعد الألف راء مهملة : قرية بها نخل وعيون الى جنب الظهران .

وظاهر من النصوص السابقة ان هذا وهم وان صحته الفوارة بالفاء وتشديد الواو . لا بالغين المفتوحة والواو المخففة .

وبعد : ألا ترى صحة قولي في أول رسم (الفوَّارة) بأنها سيئة الحَظِّ من الذكر حتى بعض النصوص التي هي خاصة بها صُرِفَتْ هنا الى غيرها وهي لا تحتمل ذلك لأن تلك النصوص بذاتها تَدُلُّ على أنها في الفوَّارة هذه وليست في غيرها .

« الْفُـوَيْلـق »

بإسكان الفاء بعد « ال » فواو مفتوحة فياء ساكنة فلام مكسورة فقاف .

على صيغة تصغير الفالِق من فَلَقَهُ فَلْقاً إذا شَقَّهُ .

وادٍ كبيرٌ تأتي أعالي سيله من جبال الموشَّم الذي كان يُسمى قديماً « القنان » ويقع في الغرب الشمالي من القصيم . ثم يتجه الى الشمال الشرقي تاركاً جبل « ساق » يمينه ، وجبل « صارة » شماله حتى يَصُبَّ في الجوِّ الذي فيه بلدة عيون الجواء ، ما بين البلدة المذكورة وقرية الروض : روض الجواء .

ويسميه أهالي الجواء في تلك المنطقة « الباطن » وهي تسمية تطلق في نجد على الأودية الكبيرة ويقولون : إنه ربما ظل سنواتٍ دون أن يصل اليهم وبعض أهل البدو يسمونه « فويلق صارة » تمييزاً له عن « الفويلق » الآخر الآتي بعده .

وتسميته مُحْدَثة لم أجد لها أصلاً قديماً وإنما كان هناك في القديم وادٍ اسمه « عقيقُ القنان » لأنه يبدأ من جبل القنان ولا غرو في تغيير اسمه لأنَّ الجبل الذي يبدأ سيله منه قد تَغَيَّر من القنان الى الموشَّم كما سيأتي إيضاح ذلك في حرف الميم

إن شاء الله تعالى .

وهذه التسمية (العقيق) تُشْعِرُ عند المتقدمين بأنه وادٍ كبير كما تشعر كلمة « الباطن » التي سماها به أهل الجواء بذلك .

وأرى أن تسمية « عقِيق القنان » إما ان تكون مَحصورة بما يصل منه الجواء مثل كونه يسمى الآن « الباطن » ولا تشمله كله أو تكون تسميته غير شائعة عند المتقدمين .

ويحملنا على الجزم بأنه هو ليس غيره أنه لا يوجد في جهة جبال القَنَان (الموشْم حالياً) وادٍ كبير غيره اللّهم إلاَّ ما كان من أودية قديمة التسمية ولا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة وهي ليست من القنان ولكنها قريبة منه مثل « ثادج » (ثادق قديماً) ووادي الغيمار (الغمار قديماً) والدليل على ذلك ما ذكره ياقوت بقوله : عقيق القنان : تجري فيه سيول قُلل نجد وجباله[1] ومصدر ياقوت في هذا هو التهذيب لأبي منصور الازهري اذ قال وهو يُعَدِّدُ الأعِقَّة — جمع عقيق — وهي الأودية : وعقيق القنان تجري اليه مياه قلل نجد وجباله[2] .

ولا شك أن في هذا مبالغة وانما تجري فيه سيول القنان والهضاب التي حوله .

إذاً هذا أحد اسمائه عند المتقدمين « عقيق القنان » أو قل إنَّ هذا هو اسم لأسفله .

الاسم الثاني القديم : وادي القنان ورد في شعر المَرَّار الفَقْعَسِيِّ الأسَدي ، وبنو فَقْعَس كانوا يسكنون في القنان (الموشم حالياً) قال مِنْ قصيدة خَرَّجْنَاها في رسم « أبان » :

---

(١) رسم « العقيق »

(٢) تهذيب اللغة ج ١ ص ٥٩ .

بَرئتُ من المنازل غير شوق الى الدار التي بِلَوَىٰ أبان
ومن (وادي القنان) وأين مني بدارات الرُّهَا (وادي القنان)؟

قال ذلك وهو في الرُّها في الجزيرة بين شمال العراق وشمال سوريا يتشوق الى بلاده تلك.

والاسم الثالث القديم (السوبان) والسوبان: اسم لا يقتصر على هذا الوادي أو على جزء منه بل كان يسمى به أكثر من موضع في الجزيرة ولكن الذي لا شك فيه أنَّ السُّوبان موضع في المنطقة التي تقع بين الرس وبين جرثم (الجرثمي حالياً) ورد ذلك في شعر زهير بن أبي سلمى صريحاً في قوله وهو يذكر ظعائن أي نساءً في الهوادج تحملن أي ابتدأن سيرهن من أعلى جرثم عامدات الى الرس فقال[1]:

تَبَصَّرْ — خليلي — هل ترى من ظعائنٍ
تحملن بالعلياء من فوق جُرثم

الى أن قال:

بكَرْنَ بُكُوراً، واستَحَرْنَ بِسَحْرة فهُنَّ ووادي الرسِّ كاليد لِلْفَم
جَعَلْنَ القنان عن يمين وحَزْنه وكم بالقنان من مُحِلٍّ ومُحرِم
ظهرن من (السُّوبان) ثم جَزَعْنَهُ على كل قَيْنيٍّ قشيب ومُفأَم
وَوَرَّكْنَ في (السوبان) يعلون مَتْنه عليهن دَلُّ الناعم المُتَنَعِّم

فذكر أن تلك الظعائن وهن في طريقهن الى الرس من فوق الجرثمي جزعن السوبان أي: قَطَعْنَهُ مما يدل على أنه ليس ماء وانما هو شيء ممتد أي وادٍ أو نحوه.

---

(١) ديوانه ص ٩ — ١٢ وقد تكلمنا عليها في رسم الرس — كما سيأتي الكلام عليها أيضاً في رسم «الموشم» في حرف الميم.

وقد قرن ذكر «السوبان» هذا بذكر عدة أماكن في تلك المنطقة قدمنا ذكر بعضها مثل «صارة» وجرثم «الجرثمي حالياً» والشميط (الشمطا في الوقت الحاضر) وبراعيم أو برعوم (الشربثه حالياً) والقنان (الموشم في الوقت الحاضر) كما ورد في أشعار عدد عديد من الشعراء من سكان تلك المنطقة في الجاهلية أو في صدر الإسلام مثل الحطيئة وزهير، وأبي محمد الأسدي الفقعسي[1] وذلك كله يحملنا على القول بأن (السوبان) كان هو اسماً لجزء من وادي الفويلق هذا وهذا ليس بغريب على التسمية للوديان في الجزيرة العربية فهناك مثلاً ذلك الوادي الذي يمر بقرب المدينة المنورة الى الجنوب من جبل (أحد) فقد ذكر المتقدمون أن اعلاه كان يسمى وادي وج لأنه يأتي من جهة الطائف ثم يسمى وادي شظاة حتى يصل الى قرب المدينة فيصبح اسمه «وادي قناة».

أما الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله فقد قال في كلامه على السوبان الوارد في شعر زهير: والسوبان معروف اليوم بموضع يقال له السايبية أو السايبه في طرف الموشم من جهته الشمالية الشرقية اذا كنت فيه ترى جبال صارة وجبال الجرثمي التي كان يقال لها في الزمن القديم جرثم[2] أقول: لقد سألت عدداً كبيراً من أهل تلك المنطقة عن السايبية أو السايبة فلم يعرفوها ومنهم أمير الفوّارة وكبار شيوخها وكذلك أمير كحله وكحيله التي تقع قرب المنطقة.

ويدل على أن السؤبان وادٍ في تلك المنطقة: قول لبيد بن ربيعة رضي الله عنه في كلامه على حمار من حمر الوحش مع أتان وحشية[3]:

جَوْنٍ بصارة أقفرت لِمَرادِهِ وخَلاَ له السؤبان والبرعوم[4]

(١) البكري: رسم «بطاح»

(٢) صحيح الأخبار ج ١ ص ١١٦.

(٣) ديوانه ص ١٢٦ (طبع الكويت).

(٤) جون: أسود.

وتصَيَّفا بعد الربيع وأَحْنَقَا   وعلاهما موقوده المسموم[1]

فذكر أن هذا الحمار الوحشي يرتاد (صارة) وقد خلت لمراده — بفتح الميم — وكذلك خطر له (السؤبان) والبرعوم.

وصارة معروفة الموقع الى الشمال من الفويلق ، وأما البرعوم فهو الى الشمال من جبل أبان الأسود وهو من الفويلق غير بعيد.

وكما قرن لبيد ذكر (السؤبان) بذكر البرعوم الذي هو واحد البراعيم وهي أعلام صغار في شمال أبان الأسود وتقدم الكلام عليها في رسم (الشربثة في حرف الشين قرن ذكره في قصيدة أخرى بأبان نفسه وبمتالع الذي هو جبل الى الجنوب من أبان ، وبالحبس الذي هو (سمار بقيعا) في الوقت الحاضر ، وبصارة التي ذكر نِعَافَها . وبالقنان الذي هو الموشم قال رضي الله عنه[2].

درس المنا بِمُتالع فأبان   وتقادمت بالحُبْس (فالسؤبان)
فنعافِ صارة فالقَنان ، كأنها   زُبُرٌ يُرجِّعها وليدُ يَمانِ

وقرن ذكره في قصيدة أخرى بالحوض وهو جبل يقع في الجنوب من منطقة حائل ويقرن بالذكر مع الأماكن التي في شمال القصيم منها جبل ساق كما قدمنا لغزاً عامياً فيه وفي ساق.

كما قرن لبيد ذكر السُّؤبان برقد الذي هو الرحا في الوقت الحاضر وان كان ذكر أجماد ذي رقد وبثادق الذي أصبح اسمه (ثادج) وبصارة التي قرنه بها في الذكر مرتين في قصيدتيه السابقتين . وبالبراعيم وبالقنان الذي هو الموشم فقال يذكر حماراً وحشياً ليشبه به ناقته في القوة وسرعة العدو[3] :

(١) تَصيَّفا : رعيا الصيف ، أي : النبت الذي ينبت في الصيف. واحنقا : ضَمُرا. وموقوده : حره الشديد ولذا قال : المسموم : من السموم.
(٢) ديوانه ص ٢٠٦ وسبق شرحها في رسم (أبان).
(٣) ديوانه ص ١٣٥ — ١٣٦ (طبع الكويت)،

كأنَّ قتودي فوق جأب مُطرَّدٍ يُفِزُّ نَحُوصاً بالبراعيم حائلاً[1]
رعاها مصاب المُزْنِ حتى تَصَيَّفا نِعاف القنان ساكناً فالأجاولا[2]
فكان له برد السِّماك وغيمه خليطاً غدا صبح الحرام مُزَايلا[3]
فلما اعتفاه الصيف ماء ثماده
وقد زايل البُهْمى سفا الْعرب ناصِلا[4]
ولم يَتَذَكَّر من بقية عهده من الحوض والسؤبان إلاَّ صلاصلا
فأجمادَ ذي رقد، فاكناف ثادق فصارة يوفي فوقها فالأعابلا

وقد فعل أَوسُ بن حَجَر مثل ما فعل لبيد رضي الله عنه اذ قرن ذكر (السؤبان) بذكر مواضع لا تزال معروفة وهي كلها قريبة منه لأنه كان يذكر معركة وميدان المعركة يكون محدوداً بطبيعة الحال إلاَّ إذا كانت ذات جولات متعددة قال[5] :

وجئنا بها شهباءَ ذاتَ أشِلَّةٍ لها عارضٌ فيه المنية تَلْمعُ[6]
فَوَدَّ أبوليلى طُفَيل بن مالك بِمُنْعَرَج (السؤبان) لو يتقصَّع[7]

---

(١) الجأب : الحمار الغليظ من حمر الوحش . ومطرَّد : متتابع في سيره لا يكبو . والنحوص : الأتان الوحشية السمينة وهي حائل : لم تحمل ، ويفزها : يذعرها .
(٢) مصاب المزن : ما أصابه المزن بمطره ، أي : مساقط الغيث . والنعاف هنا : السفوح وما انحدر منها . والاجاول : موضع في جنوب منطقة حائل راجع لها معجم شمال الجزيرة ج ١ ص ٥٢ .
(٣) أي : أن برد نوء السماك وغيمه ظلا مرافقين لحمار الوحش حتى إذا بدأ صبح الحرام وهو شهر رجب زايلاه ، أي : فارقاه : فخرج عندئذ يطلب الماء ليرده .
(٤) البهمى : نبتة صحراوية تسميه العامة في نجد في الوقت الحاضر (الصمعا) واذا يبست وطار عنها السَّفا وهو شوكها ونصل فهو ناصل متساقط كما يتساقط الشعر .
(٥) ديوانه ص ٥٨ .
(٦) بها : يعني الكتيبة وسماها كذلك لكثرة السلاح فيها . والأشلة : جمع شليل وهو شبيه بالرداء يوضع تحت رحل البعير ونحوه ، وهو معروف في العامية النجدية .
(٧) يتقصع : أي يتمنى أن يختفي وأصله في قاصعا اليربوع وهي الباب الخفي من جحره .

كأنهم بين الشُّمَيط وصارة | وجُرثُم والسُّوبان خُشْبٌ مُصَرَّع
فما فتئت خَيْلٌ تثوب وتدعي | ويلحق منها لاحق وَتَقَطَّعُ[1]
لدى كل أخدود يغادْرن دارعاً | يُجَرُّ كما جُرَّ الفصيلُ المُقَرَّعُ[2]
فما فَتئت حتى كأنَّ غبَارها | سُرادقُ يوم ذي رياح تَرفَّعُ
تثوب عليهم مِنْ ابان وشُرْمة | وتركب من أهل القنان وتفزع
لَدُنْ غُدْوة حتى أغاث شريدهم | طويل النبات والعيون ، وضلفع

فذكر معه تسعة مواضع كلها معروفة لنا وكلها في المنطقة نفسها التي فيها الفويلق وهي الشميط (الشمطا في الوقت الحاضر) وصارة وجرثم (الجرثمي) وأبان وشرمة[3] والقنان (الموشم في الوقت الحاضر) وطويل النبات (طوِيّل الرضم حالياً) والعيون — عيون الجوا — وضلفع (الضلفعة).

وفيما يتعلق بالتحديد ذكر موضع المعركة ما بين الشميط في الشرق وصارة في الشمال الشرقي وجرثم في الشمال. وبقي الحد الجنوبي والجنوبي الغربي فذكر السُّوبان مما يدل على انه وادٍ ممتد ، ويوضح ذلك أيضاً ما ذكره في أول الأبيات من (منعرج السوبان) ولا يقال ذلك إلاَّ في الوادي ونحوه.

فدل ذلك كله على أن السوبان القديم هو الفويلق الحديث ، أو الجزء الأكبر منه.

ودليل آخر وهو ما ذكره البكري من أن خالد بن الوليد نادى في أهل

---

(١) تثوب : تستصرخ وينادي بعضها بعضاً وأصله أن المستصرخ ينادي بالتلويح بثوبه.

(٢) الدارع : لابس الدرع في الحرب. والفصيل : ولد الناقة : والمقرع الذي أصابه القرع وهو بثور تكون في الرأس وغيره ، وكانوا اذا أصيبت فصالهم به يبلونها بالماء ، ثم يجرونها على أرض سبخة أو نحوها طلبا لشفائها.

(٣) شرمة : جبل يقع شمالاً من جبل الموشم (القنان قديماً) وشرقاً من قرية سميراء راجع معجم شمال المملكة ج ٢ ص ٧٠.

الردَّة بالبطاح بعد الهزيمة : «مَنْ أسلم على ماءٍ ونَصَبَ عليه مجلساً فهو له» فابتدرت بنو أسد جُرْثم ، وهو أفضل مياههم ، وسبقت اليه فَقْعَسٌ ، ففي ذلك يقول شاعرهم أبو محمد :

أفي حَفَر السُّوبان أصبح قومُنا   علينا غِضاباً كلهم يَتجرَّمُ

قال البكري : فَدَلَّك ان جرثم من السُّوبان[1] .

ووجه الدلالة فيه أنه جعل حفر السوبان من جرثم أو قريباً من جرثم وجرثم — الذي هو الجرثمي في الوقت الحاضر — قريب جداً من الفويلق ولذلك ورد ذكره مقروناً بالسوبان في نصوص قديمة سبق ذكرها .

وينبغي أن يفهم أن قولنا إن السوبان هو وادي الفويلق أو جزء منه إنما يقصد به (السؤبان) الواقع في القصيم والذي ذكر كثيراً في النصوص القديمة وهذا لا يمنع من أن يكون هناك أماكن أخرى تسمى بالسؤبان بعضها نص المتقدمون على اسمه القديم مثل السوبان في أسفل الجزيرة . وسوبان آخر يعرف بهذا الاسم عند العامة ولم أر من ذكره من المتقدمين ، ويقع في الغرب الشمالي من الربذة التي تسمى الآن البركة : (بركة أبو سليم) . وهو تابع إدارياً لمنطقة المدينة المنورة .

على أنني عثرت أخيراً على نص عن نصر الاسكندري فيه ما يشير الى أصل قديم لتسمية «الفويلق» وأنها كانت «الفالق» بالتكبير على ان اسم الفالق كان لِماءة قديمة ربما كانت في هذا الوادي ثم غلب اسمها على الوادي وصَغَّره المتأخرون .

وهذا هو النص . قال نصر : الجُوَيّ : جبيل نجدي عنده الماءة التي يقال لها الفالق[2] .

---

(١) البكري : رسم : «بطاح» .

(٢) ياقوت : رسم : «الجوى» .

ويستدل على ذلك بذكره الجوي : تصغير الجو والفالق واقع بالفعل في غرب الجواء التي هي جمع الجو الذي ربما صُغِّر فقيل له الجُوَيّ ، بل هو في منطقة تسميها العامة من أهل عالية القصيم (الْجوَيات) بتخفيف الياء جمع جوى بالتصغير .

وأخيراً أُحدثت في (الفويلق) هجرة صغيرة في موضع واقع منه في الجهة الشرقية الجنوبية من جبل صارة والغربية الشمالية من جبل عنز وسميت (الفويلق) على اسم هذا الوادي .

الْفُوَيلِـق :

على لفظ سابقه .

وادٍ يقع في بطن منخفض في أقصى الحدود الشرقية الشمالية لمنطقة القصيم ما بين عرق المظهور الذي يقع الى الشمال الشرقي من الأسياح (النباج قديماً) وبين جبال الزبيرة . في غرب (التيسية) التي كان يقال لجزء منها في القديم (حزن يربوع) لأنه كان لبني يربوع من تميم . يبتديء من السّحيرا ثم يذهب الى جهة الشمال حتى يَصُبَّ في روضة تُسَمَّى «أُم رشاء» قرب الزبيرة .

والروضة المذكورة في الوقت الحاضر لفيصل بن سِعْدى من الوهوب من حَرْب وقد بحثت في كتب الأقدمين عن «الفويلق» أو «الفالق» هذا فلم أجدهم ذكروا إلاَّ رسم «الفالق» ولكنهم لم يذكروا موضعاً تَنطبق أوصافه عليه ما عدا ما جاء في شعر سلامة بن جَنْدَل ولكنه سَمَّاه (الأفْلاق) وقرن ذكره بذكر زرود الذي يقع الى الشمال منه . قال يصف ريحاً شديدة[1] :

مِصْرِيَّةٌ نكباء أعرض شَيْمها بأشابة ، فزرودَ ، فالأفلاق[2]

---

(١) ديوانه ص ١٣٦ — ١٣٧ . والشرح منه .

(٢) مصرية : سحابة جاءت من نحو مصر. ونكباء : منحرفة ، وقَعَتْ بين الدَّبور والشَّمال .

هتكت على عُوذِ النعاج بيوتها   فَيـقـعْنَ للرُّكْباتِ والأرواق[1]

شعر عامـي :

قال ناصر الزغيبي الحربي :

إشْمل شِمْال وهي قِريبَهْ ملافيه   حِطَّ الرِّياشي و(الفُوَيْلِق) يمين[2]
أشقـر حَمَرْ كِنَّ الفْرنجي تِلِظِّيْه   عنده هَل الشارات مِتْغَالطين[3]

«فَيَّـاضـه»

بفتح الفاء فياء فألف ثم ضاد مفتوحة فهاء .

نخيل ومزارع في أبان الحمر (الأبيض قديماً) في غرب القصيم . وهي واقعة في غرب أبان المذكور .

سُمِّيَت فَيَّاضه لكثرة فيضان الماء الذي يجري اليها من جبل أبان . وهي لقوم من المِضابرة من بني رشيد رئيسهم يدعى سَنَد بن مَدَّالله .

«فَيْحَـان»

بفتح الفاء أوَّله فياء ساكنة فحاء مفتوحة فألف ثم نون . وكلمة (فَيْحان) في لغتهم تدل على السعة والفيحاء : المنزلة الواسعة

وهو الوادي الذي يجري سيله الى قرية «نفي» الذي يقول له بعضهم

---

(١) هتكت : دخلت عليهن . والعُوذُ : جمع عائذ وهي الحديثة النتاج ، والركبات : جمع ركبة ، والأرواق جمع رَوْق . وهي القرون .

(٢) أشمل شمالاً ، أي : اذهب الى جهة الشمال وملافيه : البلد الذي يلفي فيه أي : يلافيه ويصل اليه والضمير فيه لجمل طيب والرياشي : موضع هناك .

(٥) حمر : أحمر . ويريد به الجمل المذكور . والفرنجي : الذهب الافرنجي فهو يتلظىٰ لونه كما يتلظىٰ لون الذهب . والشارات : العلامات .

«فيحان» وقد يقولون فيه (هَدْلان) وذلك لكَثرة مائه ولم أجد له تسمية قديمة .

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : والموضع الثاني : فيحان هو وادي (نف) الذي لم نجد شواهد شعريَّة عليه ، ولكننا وجدنا شاهداً من الشعر النَّبطي الذي يدل على ثبوت هذا الاسم ، وهو من شعر الشاعر النبطي ابن مسعر قالها في أواخر القرن الثالث عشر وهو يذكر قتل أميرهم حزام بن حشر ويَرثاه لما قتله أهل عنيزة وحملوه معهم ، ودفنوه في وادي نِفي، فقال[1]

شلْنَا، وخَلينا زُبون الحفايا   على (نفي) شرق عن القصر نزّال
في جال (فيحان) عليه البنايا   خلّوه في خرب الجبا مظلم الجال[2]

أقول : فيحان أيضاً : اسم للصباخ الواقع جنوب مدينة بريدة ملاصقاً لها وكان قبل ذلك منفصلاً عنها وسموه بذلك لسعته وكَثرة نخيله .

ولفظ فيحان مؤنثه (فيحاء) والفيحا في القصيم اسم على مدينة عنيزة وتقدم ذكر ذلك في رسم (عنيزة) .

وفي نجد لغيرها مثل المجمعة التي قال فيها حميدان الشويعر :

و(الفيحا) ديرة عثمان   ومقابلها ديرة الزّيَرة .

وكان اسم (فيحان) يطلق في القديم على موضع نجدي وربما كان يطلق على أكثر من موضع ورد منها قول جرير :

ساروا اليك من السَّهْبا ودونَهُمُ   فيحان فالحَزْنُ فالصَّمَّان فالوكَفُ

وموضع ورد في شعر شاعر من بني أسد هو أبو وجزة الحسين بن مُطَير الأسدي[3] :

---

(١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٥٨ .
(٢) خرب الجباء مظلم الجال : القبر.
(٣) ياقوت : رسم «فيحان»

من كل بيضاءِ مخماص لها بَشَرٌ كأنه بذَكيّ المسك مَغْسُولُ
فالخدُّ مِنْ ذَهَب والثغر من بَرَدٍ مُفَلَّجٌ واضح الأنْياب مَصْقُولُ
كأنه حين يستسقي الضَّجيعُ به بعد الكرى بمدام الراح مشمول
ونشرها مثل ريًّا روضةٍ أُنُفٍ لها (بفيحان) أنوارٌ أكاليل

وهذه أبيات من الشعر العامي التي جمع فيها قائلها بين ذكر (الفيحا) : مدينة عنيزة وفيحان (نني) وهو سليمان بن ناصر بن شريم من قصيدة أرسلها الى صديقه عبد العزيز العبود بن فايز الملقب (رضا) قال :

يَسْري من (الفيحا) الى خوَّع الدِّجا عزُومه وهمَّاته تَبِيِّد عزومها[1]
ولا تنتهي شمس الضحى في بروجْها
وهي بالهييشة والعلايم يمومها[2]
يمين جبلة ويسار منيه تَخَطَّرَتْ
تحايد على (فيحان) ملفى علومها[3]

«الْفَيْضَـهْ»

بفاء مفتوحة فياء ساكنة فضاد مفتوحة فهاء والفيضة في لغتهم العامية : الروضة التي يفيض اليها الماء مما حولها .

هجرة من هجر حرب أميرها : حسن بن صالح بن ناقي من ولد سليم . ولم تكن معمورة قبلهم .

وتقع في عالية القصيم الى الغَرْب من «عقلة الصقور» على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمَة .

---

(١) خوَّع الدجا : اشتد ظلام الليل ، أي ان عزم الراكب وهمته أقوى من عزم ناقته وفوق طاقتها .
(٢) الهييشة : سيأتي ذكرها في حرف الهاء . والعلايم : العلامات . ويمومها . أمامها .
(٣) جبلة تقدم ذكرها ومنية ستأتي في حرف الميم . وتحايد على فيحان ، أي : انها تذهب اليه . وملفى علومها . أي : مكان أخبارها .

وهي مقابلة لِمَصَبِّ «وادي الشعبة» في وادي الرمة . ومعلوم أنَّ وادي الشِّعبة هو الذي كان قديماً يسمى «الثَّلَبُوت» كما سنثبت ذلك في رسم «وادي الشعبة» في حرف الواو ان شاء الله ..

«فَيْضَــة سَلاَم»

سلام بفتح السين واللام مخففة : هجرة لقوم من الغَبِّيَّات (بالغين المعجمة) من عتيبة سبق الكلام عليها في حرف السين .

وفيضة سلام هجرة صغيرة تقع شمالاً من هجرة سلام وجنوباً من جبل الشِّعب الذي كان يُسَمَّىٰ في القديم (الرِّجام) وهو واقع في شرقي حمى ضرية في الجنوب الغربي من القصيم .

أمير هذه الهجرة في الوقت الحاضر يُسَمَّى مسحل بن شارع .

«فَيْضَة النَّويْبَـات»

على لفظ سابقه مضافاً الى النُّويْبات بإسكان النون المشددة فواو فياء مثناة ساكنة فباء موحدة مفتوحة فألف ثم تاء في آخره .

والنويبات : جمع نُوَيْب ، وهو تصغير «ناب» عندهم .

وهي روضة أي : مجمع لماء المطر تقع الى الشمال من «يكلب» في شمالي المخرم وغرباً من القُوارة في الشمال من القصيم ولذلك يسميها بعضهم (فيضة يَكْلِب) .

عمرها محمد بن غازي بن دهيليس من الفِردة من مسروح من حرب وحفر فيها آباراً وزرعها .

«فَيْضَــة كِحْلَـهْ»

وكحله : هذه هجرة في أقصى الشمال الغربي من القصيم سيأتي ذكرها في

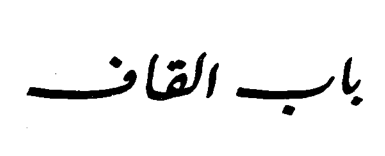
حرف الكاف ان شاء الله وفيضة كحلة : روضة تقع الى الشمال من كحلة على بعد حوالي كيلين اثنين من وادي الترمص الى الجنوب منه يفيض ماؤها الى الوادي المذكور .

«فيضة الأخيضر»

مضافة الى الأخيضر تصغير أخضر الذي سبق ذكره في حرف الألف .

نخيلات ومزارع بجانب الأخيضر الواقع في جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) لقوم من المضابرة من بني رشيد صاحبها كليب بن عابد المضيبري .




باب القاف



«قَارة الأَسْلاَف»

بفتح الراء المخففة والأسلاف : بفتح الهمزة واسكان السين فلام فألف ثم فاء .

قارة كبيرة في ظهرة الجواء الى الشمال من رياض الخبراء فيما بينها وبين (ساق الجوا) . وهذه القارة مع عدد من القارات الأخرى كانت تسمى قديماً «القور» ولا تزال تسميتها باقية وسنورد شواهدها في رسم «القور» بإذن الله .

والقارَة عند العامة كما هي عند الفصحاء قال ابن شميل : القارة : جبيل مستدق ملموم في السماء لا يقود[1] في الأرض[2] .

«قـارة الْحَصـاني»

الحصاني : جمع حِصْني عند العامة وهو الثعلب أخذاً من كنيته الفصيحة التي لا تزال موجودة عند العامة وهي (أبو الحُصَيْن) .

وهذه القارة تقع الى الجنوب من القارة السابقة في المنطقة نفسها .

«قـارة حِصْنـي»

وحصني : واحد الحصاني التي هي الثعالب عندهم . وهي بكسر الحاء واسكان الصاد ثم نون فياء .

وهذه القارة في المنطقة نفسها واقعة بين «قارة الأسلاف» و«قارة الحصاني» التي تقع كلها بين «رياض الخبرا» و«جبل ساق« .

«قـارة راشد»

تقع الى الجنوب من قارة حصني في المنطقة نفسها والى الشمال من رياض الخبرا .

---

(١) يقود في الأرض : أي : ينقاد ويمتد .

(٢) ياقوت : رسم «قارة» .

في المنطقة نفسها ، وتحاذي «قارة راشد» .

قلت : في أول رسم من القور هذه : إنني سوف أورد شواهدها القديمة في رسم «القور» فيما سيأتي ، ومن المتبادر للذهن لأول وهلة : أنها قارات صغيرة لا يظن أنَّ أسماءها القديمة قد سجلت في الأشعار الفصيحة القديمة . ولكن بعد كتابة ما سبق وقفت على رواية لشعر للبيد رضي الله عنه قد قاله في أماكن بعيدة عن القصيم واقعة الى الشمال من بلدة (رنية) ، وهي رواية غير الرواية المشهورة إلاَّ أنها وقع فيها ذكر (الأسلاف) مما يلفت النظر عند الحديث عن (قارة الأسلاف) التي هي الأولى من هذه القارات مقروناً بذكر «قو» الذي هو قصيبا عند المتقدمين وبذكر (ضلفع) والرواية المشهورة لشعر لبيد هي :

لهند بأعلى ذي الأغرِّ رسوم الى أُحُـدٍ كـأنهنَّ وُشُوم
فوقف فَسُلِّيٌّ فأكناف ضَلْفَع تَـرَبَّـع فيهـا تارة وَتُـقيم
بما قد تَحِلِ الواديين كليهما زنـانير فيهـا مسكـن فتدوم

وهي على هذه الرواية المشهورة لا تدع مجالاً للشك بأنها ليست في القصيم اذْ ضلفع وسلي جبلان معروفان هناك في الشمال من رَنْية . كما أن الأغَرّ وأحد ووقف غير معروفة لنا في هذه الناحية . إلاَّ أنني رأيت رواية غير مشهورة لأبيات لبيد أوردها شارح ديوانه تلفت النظر وبخاصة ما ذكره فيها حول (الأسلاف) تماماً مثل لفظ (الأسلاف) الذي أضيفت اليه هذه القارة .

قال الشارح في بيت لبيد :

فَوَقْف فَسُلِّيٌّ فأكناف ضلفع تَـرَبَّـعُ فيهـا تـارةً وتـقيم

ويروىٰ : فَقَوٌّ فأسلاف ، هذه مواضع كلها[1] .

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ٩٥ (طبع الكويت) .

فيكون ما في البيت — على هذه الرواية من المواضع ثلاثة هي (قو) الذي قد يصدق على قصيبا ، و(أسلاف) الذي أضيفت اليه قارة الأسلاف وضلفع الذي يصدق على الضلفعة بجانب (أسلاف) . إلا أنني لا استطيع القول بذلك ، وانما استحسنت تسجيله للفت النظر اليه . والله أعلم .

«قَـارَة الصَّـاعَيْنْ»

على لفظ الاضافة الى الصّاعين تثنية الصاع الذي يُكَال به .

قارة حمراء صغيرة واقعة الى الشرق من النَّقِيب (بصيغة التكبير) الواقع على طريق الطرفية الى بريدة . وكان من الممكن ألا تكون لهذه القارة أهمية تستحق ذكرها لولا إضافتها الى الصاعين الذين هم من آل أبي عليان أمراء بريدة السابقين في قصة نلخص المراد منها هنا كما يحدث بها الثقاة من الأخباريين .

قالوا : لما خرج حجيلان بن حمد آل أبي عليان من الطُّرفية الى بريدة قاصداً أن يهجم على راشد الدريبي أمير بريدة وابن عَمِّه من آل ابي عليان ، وكان معه جماعة من بني عليان فلما وصلوا هذه القارة جلسوا عندها يستريحون فقال لهم حجيلان : اسمعو أيها القوم إننا مقدمون الآن على عمل قد يذهب بحياتنا جميعاً فنحن نريد قتل الدريبي ، وهو رجل قوي الشكيمة ولديه قوة كبيرةفمن كان منكم غير مُسْتعد للقاء الموت وتحمل ما يترتب على عمله من نتائج فليعدل منذ الآن لئلا يدخل الوهن علينا نحن الذين سنقدم على كل شيء .

قالوا : فقال جماعة فيهم يقال لهم «الصاعَيْن» نحن أهل مال وأملاك ولا نريد أن ندخل فيما أنتم داخلون فيه . وفارقوه عند تلك القارة فسميت هذه القارة «قارة الصاعَيْن» منذ ذلك الوقت . أما تاريخ هذه الحادثة فإنه فيما بين

١١٩٠هـ وسنة ١١٩٦هـ كما تقدم ذكره في اللمحات التاريخية لرسم «بريدة» .

«قَـارَة الْكِيسْ»

بلفظ قارة مضافة الى لفظ الكيس الذي يوضع فيه الشيء .

قارة كبيرة تقع على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمة مما يلي مدينة عنيزة . يدعها الطريق الاسفلتي الممتد بين مدينتي بريدة وعنيزة الى يساره على بعد حوالي كيلين اثنين . وذلك قبل أن يصل مدينة عنيزة بحوالي ٧ كيلات . ويقال : إن سبب تسميتها بذلك أنه قد وجد فيها كنز ، وهو الذي تسميه العامة من أهل نجد الكيس .

ويدل هذا — إنْ صحَّ — على قديم عمارة كانت فيها .

شعر عامي :

ذكرها عبد الرحمن بن ابراهيم الربيعي من شعراء عنيزة في شعر عامي وسماها (الكيس) :

على راس ضلع عالياتٍ جوانبه   عن (الكيس) شرق بالنظيرأراه[1]
الىٰ قِلْتْ هَوَّد قام يَقْنب ويرتجز   وأنا بالطويل مْعَدِّى بأَعلاه[2]
يا ذيب اسالك باللي يعلم الخَفَا   غدا لك شفيق والقنيب نْعَاهْ[3]

والظاهر أن هذه القارة هي التي كانت يقال لها في القديم : الشَّجا بشين

(١) الضلع : الجبل غير الكبير . والنظير : هو انسان العين .

(٢) الى : إذا . هود : هدأ . ويقنب : يعوي يقولون لعواء الذئب خاصة : قنيب . ويرتجز : يكرر العواء . والطويل هنا : الجبل . معدي باعلاه : قد علوته .

(٣) اللي : الذي . وشفيق — بالفاء هو الذي يشفق الإنسان عليه من الفقد وهو الغالي من الأقارب والقنيب نعاه : أي : أعُواؤُك هو نعيٌّ لمحبوب لك قد فقدته .

مشددة فجيم مفتوحة فألف ، وذلك لأنه من مجرى الوادي في مضيق فإن الوادي قد شجي به بفتح الشين وكسر الجيم . مثلما يكون في حلق الإنسان شيء كأنه يسده فهو قد شجي به .

إلا أن هذا الاسم الشَّجا قد اَشتبه على قوم من العلماء بموضع آخر هو الشَّجي بفتح الشين المشددة وكسر الجيم ثم ياء مع أن هذا الموضع الآخر معروف الموقع يقع بعيداً عن القصيم بل هو في سافلة نجد على حدود العراق . وهو منزل من منازل حاج البصرة بعد الرحيل وقبل الرقعي الذي كان يسمى الرقيعي بالتصغير ، وبعده الخرجاء ثم بعد الخرجاء الحَفَر : حَفَر أبي موسى المعروف الآن والذي يسميه بعضهم «حفر الباطن» أي : بطن فَلْج في القديم .

قال الحربي : بعد ذكره (الرُّحَيْل) : ثم الشَّجِي : أخبرني الثُّمالي عن التوزِّي عن الأصمعي قال : إنما سُمِيِّ الشجِي بإحاطة الماء به ، يقال : رجلٌ شجٍ يا فتىٰ اذا غَصَّ .

أقول : فهو إذاً شج أي : قد غص بالماء وليس هو شَجَاً بفتح الجيم أي : قد شجى به غيره . وبهذا يظهر الفرق بينه وبين الشَّجا الموجود في القصيم ثم قال الحربي : ومن الرُّحَيل الى الشَّجي تسعة وعشرون ميلاً ، وبالشَّجيّ آبار عذبة احتفرها محمد بن سليمان فيما أخبرني به ابن أبي سعْد عن النَّوفَلي عن أبيه . وليست بالبعيدة ، وعلى خمسة وعشرين ميلاً من الشَّجي بركة وآبار يقال لها الرقيعي ثم الخرجاء .. ومن الشَّجي الى الخرجاء ثلاثة وثلاثون ميلاً .

الى أن قال : وبين الخرجا و بين الحفر متعشىٰ يسمى الهيثدي ، ثم حفر ابي موسى[1]

---

(١) المناسك ص ٥٧٨ — ٥٧٩ .

فَدَلَّ هذا بوضوح على موقع الشَّجِي بكسر الجيم بعدها ياء وأنه ليس في القصيم . وليس بقرب عنيزة هذه التي في القصيم وليس بقرب نَقَاً من أنقاء الرمال ، ولا بقرب لوى من ألويتها .

ويزيد موقع الشَّجي المذكور وضوحاً ما ذكره وهب بن جرير بن حازم الجهضمي في ارجوزته التي ذكر فيها منازل حاج البصرة مصعداً من البصرة الى مكة المكرمة فقال بعد أن ذكر الرحيل وهو يذكر المنازل مرتبة منزلاً منزلاً[1] :

حتى إذا مَرَّتْ على الشَّجيِّ   واصلة الغُدُوِّ بالعَشِيِّ
تجتاز مَوّماةٍ فلاة قَيِّ

فوَرَدَتْ والصبح لما يَنْبَفِرْ   فكرعَتْ في الحوض كما تبتكر
ثم مَضَتْ مُعْصِفَةً لم تنتظر

حتى إذا كاد النهار ينتصِفْ   وهُنَّ يجتبن الفلا غَيْرَقُطُفْ
طَفِقَتُ أثنيها فما كادت تقِفْ

فقلت للقوم : أنيخوَا الأنْيقا   أرَىٰ كلاً جَمّاً ومرعَىً مُونقا
قالوا : أجل ، فأنزلْ بنا مَوفَّقا

فنزلوا وَسَرَّحُوا الأباعرا   وقَرَّبوا زاداً لديهم حاضرا
فأكلوا وأرتفقوا المياثرا

حتى إذا ما الشمس زالت وثَبُوا   فَرَحَلُوا مَطيَّهم وركبوا
يُشِلُّهم عَبْلُ الذِّراع أغلب

حتى إذا مرَّتْ على الرُّقَيْعي   تَجتاب أجواز الفلا بالبَوْعِ
مَرَّتْ به فلم تَرِدْهُ ومَضَتْ   ذِعْلَبة زيَّافة إذا عدت
تلاعب الجديل من حيث غَدَتْ

---

(١) المناسك ص ٥٢٤ — ٥٢٥ .

الخـرجـاء

حتى إذا مَرَّتْ على الخرجاء مُعْصبة كالسمحج القَبَّاءِ
ناجيةً صادقة النَّجاءِ

الى أن قال بعد ذلك بتسعة أبيات :

الحفـر

حتى إذا مَرَّتْ على أهل الحَفَرْ مَرَّتْ بماء بالطريق مشتهر
ذي حاضر جَمٍ وشاء وعكر

فوضع القومُ به الوضائعا لدى امريء قد يحفظ الودائعا
ابن دُكينٍ كان قِدْماً نافعاً

وأطبخ القوم بها واختبزوا وشَمَّرُوا في شأنهم وأَوْجَزُوا
وأسرعوا المطِيَّ ، ثم اَغْتَرَزوا

ومما تقدم يتبين أن ياقوتاً رحمه الله خلط بين الشَّجِي بكسر الجيم والشَّجا بفتحها وأورد نصوصاً للشجي بكسر الجيم هي في الشجا بفتحها وان كان قد فرق بعد ذلك بين الاثنين على وجه العموم وذلك في قوله : الشّجي : بكسر الجيم : يقال الشَّجَا : مقصور : ما ينشب في الحلق من غُصَّة همٍّ أو غيره ، والرَّجُل شجٍ . وهو رَبْوٌ من الأرض دخل في بطن فلج ، فَشَجَي به الوادي . أقول : هذا الوصف ينطبق على الشَّجا بفتح الجيم وهو الذي في القصيم . ثم قال :

قال السُّكَّري : والطريق من المدينة الى البصرة يَسْلُكُ من الشَّجِي والرُّحَيْل في القُفِّ ثم يأخذ في الحزن على الوقباء ، وبين الشجي وحفر أبى موسى ثلاثون ميلاً ، وقيل : الشجي على ثلاث مراحل من البصرة عن نصر .

أقول : هذا الوصف ينطبق على الشجي بكسر الجيم الذي هو بعيد من

القصيم . ثم قال : والشَّجي : ظَرِب قد شَجِي به الوادي فلذلك سُمِّي الشَّجي قال الراجز :

وقد شجاني في النَجَاء المُطْلقِ   رأس الشَّجيِّ كالفُلو الأبلق

شَدَّدَه ضرورة . وقد ذكرنا عذره في الذي قبله ، ولا يجوز تشديده في الكلام الفصيح ، ومنه : «ويل للشَّجي من الخَلِيِّ» غير مُشدد في الشجي ، ومشدد في الخَلِيِّ ، والنجاء في هذا الرجز : اسم موضع أيضاً .

أقول : هذا البيت في الشجا بفتح الجيم ولا ضرورة فيه ، وقد رواه كذلك البكري وبَيَّنَ قائله وليس فيه النجاء الذي قال ياقوت : إنه اسم موضع مع أنه لم يترجم له في حرف النون ولم يذكره مما يدل على أنه لم يتأكد من قوله ذلك . قال البكري : والشَّجَا : ظَرِبٌ قد شجي به الوادي فلذلك سُمِّيَ الشَّجَا . وقال سالم بن قحفان العنبري :

وقد بدا لي في اللِّوىٰ المُنْطَّق   رَأْسُ الشَّجَا مثل الفلُوِّ الأبْلَقِ [1]

فهذه الرواية هي الصحيحة وهي في شجا القصيم الذي هو بفتح الجيم وليست في الشجي الذي هو في حدود العراق لأنه ليس حوله لوى منطَّق من الرَّمْل ، ولأنه شَجٍ أي : قد شجا بالوادي ، لا أن الوادي قد شَجِي به .

ودليل آخر وهو أن الذي يبدو رأسه مثل الفلو الأبلق والفلو هو الفتى من الخيل هو الشَّجَا لأنه ظَرِبٌ أي : قارة حجرية لا الشجيُّ الذي شَجِي بالظَّرِب لا سيما وان لون الشجا الذي في القصيم هو أبلق .

ولعل الذي حَمَل ياقوتاً أو مَنْ روى له الرجز على هذا القول انه اطَّلعَ على أن قائله هو عنبري من بني العنبر من تميم ومنازلهم في سافلة نجد ولهم الحفر وما

---

(١) معجم ما استعجم : رسم «توضح» ص ٣٢٧ .

حوله فظن انه يريد الذي في بلاده وهو الشَّجي بكسر الجيم ، غير أن الشاعر قد يذكر بطبيعة الحال أماكن في بلاد غير بلاد قبيلته ، ويعرف أنه يريدها بدليل أو قرينة ، وهي متوفرة في هذا الأمر كما قدمت .

ثم قال ياقوت :

ومات قوم بالعطش بالشَّجي في أيام الحجاج — وهو منزل من منازل طريق مكة من ناحية البصرة — فاتصل خبرهم بالحجَّاج ، فقال : أني أظن أنهم دعوا الله حين بلغ بهم الجهد ، فاحفروا في مكانهم الذي كانوا فيه لعل الله أن يسقي الناس فقال رجل من جلسائه ، وقد قال الشاعر :

تراءت لنا بين اللوى وعنيزة وبين الشجي مما أحال على الوادي

ما ترآءت له إلاَّ على ماء ، فأمر الحجَّاج عبيدة السُّلَمي أن يحفر بالشجي بئراً ، فحفر بالشَّجي بئراً فأنبط ماءً لا ينزح .

قال ياقوت معقباً على ذلك :

إنْ أريد من هذا الموضع الوادي فهو الشَّجي بالياء لأنه شجي بالرَّبوة فهو مفعول ، وإن أريد به الربوة نفسها فهو الشَّجا بالألف لأنه فاعل ، والمعنى في ذلك ظاهر .

أقول : بالنسبة للشجا الذي في القصيم يراد به الربوة نفسها .

أما القصة التي ذكرها عن الحجاج فإنَّ فيها إشكالاً إذْ كيف يكون المراد بالشجي فيها ذلك الذي يلي البصرة مع أن الشاعر يقول : انها ترآءت له بين اللوى وعنيزة والشجا الذي قد أحال على الوادي وليس هناك لوى ولا نعلم أن بقربه موضعاً اسمه عنيزة . أما الوادي فهناك الباطن وغالب تسميته هناك البطن «بطن فلج» ولا يزال يسمى «الباطن» ولا يسمى الوادي إلاَّ في النادر .

وانما الرواية الصحيحة — في نظري — هي رواية البكري ، حيث جاء في قصة شيخ كبير السنِّ كان يخبر بأماكن بعض المواضع قال :

فهل وجدتم عنيزة ؟ قلنا : نعم ، قال : أين ؟ قلنا : عند قفا الظَّرِب الذي قد سَدَّ الوادي . قال : ليس تلك عنيزة . ولكن تلك الشَّجَا ، ولكن عنيزة بينها وبين مطلع الشمس عند الأكمة السوداء : قال : فاستخرجها محمد بن سليمان أمير البصرة حيث وصف الشيخ ، وقال : ان أمرأ القيس كان عالماً حيث يقول :

تراءتْ لنا بين النَّقَا وعنيزة ... وبين الشَّجَا مما أحال على الوادي

وبعث الحَجَّاج رجلاً من بني سليم يقال له عُضَيدة لحفر المياه بين البصرة ومكة . فقال : احفروا بين عنيزة والشجا حيث تراءت للملك الضليل فإنهاوالله لم تراء له إلاَّ على ماء فحفروا فاستخرجوها[1] .

فهذا ليس فيه إلاَّ ذكر الشَّجا بفتح الجيم وهو الظَّرب أي : الأكمة من الحجارة أو الجال المرتفع وهو الذي يصدق وصفه ووصف موضعه من وادي الرمة على هذه القارة التي تسمى «قارة الكيس» والله أعلم .

القــاع البــارد :

البارد : من البرودة . والقاع عند العامة كما هو عند الفصحاء وفقاً لما سجله ياقوت بقوله القاع هو ما انبسط من الأرض الحرة السهلة الطين التي لا يخالطها رمل فيشرب ماؤها وهي مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع[1] وهذا قاع يقع الى الشرق من «خب القبر» في جهة الشرق من مدينة بريدة على بُعد ٥ كيلات منها .

---

(١) البكري : ص ٣٢٦ : رسم «توضح» .

(٢) رسم «القاع»

ويطؤه الطريق المتجه من بريدة الى «الهديَّة»(٢) وتحيط به الرمال من كل جهة وكان قاعاً صَفْصَفاً الى ما قبل العقد السابع من القرن الرابع عشر حيث بدأ بعض الأهالي بغرس أشجار الأثل فيه . وبخاصة على حواشيه الرملية . ثم انتشرت فيه البساتين الصغيرة التي أُنشئت فيها بيوت صغيرة وسكنها أربابها من أهل الحرف والوظائف الصغيرة والحوانيت التجارية في بريدة . وكان الشخص منهم يدخل البلد لقضاء حاجاته نهاراً ثم يعود الى بيته هناك وذلك لقرب مائِهِ وكونه لا يبعد عن مدينة بريدة وقد استمرت تسميته بالقاع مع أنه لم يَعُدْ قاعاً ، وان كان لا يزال بارداً .

«قَـاعْ طُرْفَـهْ»

وطُرْفَةُ التي أُضيف اليها القاع : امرأة غير معروفة .

وهو قاع يقع في أرض منبسطة مجاورة للمجرى الرئيسي لوادي الرُّمة بعد أن يجاوز سَمْتَ بريدة الى الشرق بحوالي ١٠ كيلات .

حدثني أحد المُسِنِّين من أهل بريدة أن سبب تسميته بذلك أن عروساً اسمها «طُرْفَة» كانت مَرَّتْ بعد زفافها في قريتها بهذا القاع في طريقها الى بيت زوجها في مدينة بريدة فلما رأت هذا القاع أعجبها منظره وقالت لا بُد أن أرقص فيه فطلبت من مُرافقيها أن يتمهلوا حتى ترقص ، ثم رَقَصَتْ فيه حتى شبعت رَقصاً ثم واصلت سيرها فسمِّي من ذلك اليوم «قاع طرفة» .

ولكن آخرين يزعمون أنه سُمِّيَ بذلك لأنَّ امرأة وبعضهم يقول إنها أمة سوداء كانت يقال لها «طُرْفة» كانت تأتي بالطعام المُعَدِّ من الشماس شمال بريدة الى الذين كانوا يعملون في «الشماسية» من أهل الشِّماس فكانت تُحْضِر الطعام الى هذا القاع فتجد منهم مَنْ يأتي من الشماسية ليأخذه منها ، ويعطيها

---

(١) كان هذا الطريق يسمى «جادة الصريف» لأنه يمر بالصريف في طريقه الى الكويت والعراق .

الاناء الفارغ وهكذا حتى أنتهوا مِنْ حفر أول بئر في الشماسية ، ومَنْ ثَمَّ سميت الشماسية على اسم بلدتهم القديمة «الشماس» وسمي القاع هذا «قاع طرفة» .

وروى لي هزاع البليهي من أهل الشماسية سبب تسميته بما يلي :

قال : تزوج رجل من أهل الشماسية امرأة اسمها «طُرْفة» من إحدى قرى بريدة وأخذها ذاهباً بها الى أهله في الشماسية فلما وصلا الى هذا القاع ، جلسا يستريحان . قال : وكان رأسها مُضَمَّخاً بالطِّيب تفوح منه الروائح العطرية الجميلة بخلاف رأس عريسها الذي كانت تفوح منه رائحة سَهِكة ، فقالت له المرأة :

أرأيت أَطْيَبَ رائحة من شعري ؟ تعيِّره برائحة شعره ! فأجابها : أَطْيَبُ منه رائحة الرِّجال يفوح من أبدانهم الصِّنَانُ بعد الرجوع من الانتصار على الأعداء في القتال !

قالوا : فأخذت تتطاول عليه بذلك .

وفي تلك الأثناء خرج عليه لصوص يريدون المرأة ، وأخذ ما معها من المتاع ، فأسرع الرَّجُلُ اليهم ، يقاتلهم حتى رَدَّهُم على أعقابهم ، بعد أن كانت قد أيقنت بالعطب . قالوا : ولما عاد الى زوجته كانت رائحة الصِّنَان تفوح من جسده ، ومعها الانتصار ، وقد نسيت المرأة رائحة الطيب في رأسها .

قالوا : ومن ذلك الحين سمي هذا القاع بقاع طرفة .

«الْقَـاع»

موضع في مدينة عنيزة ينطق به باسكان اللام بعد ألف فقاف فعين ، على لفظ القاع وهو الأرض المستوية الطينية .

اشتهر بمسجد فيه اسمه «مسجد القاع» .

الظاهر أن تسميته قديمة ، ولكنه لم يكن مشهوراً في القديم واسمه كان (لُقَاع) بضم اللام وفتح القاف فألف فعين ، ولكن أصابه ما أصاب (لُغَاط) الذي كان اسمه بضم اللاَّم وفتح الغَيْن ثم ألف وطاء . ولكنه أصبح الآن (الغاط) بألف ثم لام ساكنة فغين فألف ثم طاء .

والسبب في ذلك أن الناس غلب عليهم في عصور سابقة إسكان الحرف الأول من الكلمة التي على وزن (فعال) مثل كتاب وجدار وحمار وغبار ولغاط من هذا الوزن فقالوا (لْغَاط) ثم جاء من بعدهم فظنوا ان الألف فيه أصلية وليست مثل الألف التي يأتي بها العامة في لفظ كتاب وجدار وحمار حين يقولون : إكتاب وإجدار واحمار حتى أصبح عامة الناس في الوقت الحاضر يظنون (لغاطا) اسمه (غاط) أدخلت عليه ال التعريفية .

وهكذا هذا الموضع الموجود في عنيزة كان اسمه القديم (لقَاع) فأصبح أكثر الناس يظنونه (قاع) مدخلاً عليه الألف واللام : أداة التعريف .

والدليل على ذلك أنه ورد مقروناً بالذكر باسم عنيزة المجاورة له قبل أن تتسع العمارة فيها وتحتويه ، وبأسماء أماكن أخرى ليست بعيدة منه وهي الحفير الذي أصبح « الحُفَيِّرة » بالتصغير ورامة . والتلاع التي ربما كانت « ام تلعة » في البدائع أحدها .

وذلك في شعر شاعر جاهلي هو بشر بن أبي خازم الأسدي الذي هو من أهل القصيم قال بشر[1] :

عفا رسم برامة فالتلاع ... فكثبان الحفير الى (لُقَاع)[2]
فخبت عنيزة فذوات خَيْمٍ ... بها الغزلان والبَقَر الرِّتاع[3]

(١) ديوانه ص ١٠٩ والمنازل والديار ج ١ ص ٣١٢ .

(٢) عفا : درس .

(٣) هذا البيت فيه أقواء . والبقر : هي بقر الوحش .

عفاها كُلُّ هَطَّال سَكُوبٍ يُشَبِّهُ صوتُه صوت اليراع[1]
وَقْفتُ بها أسائلها طويلاً وما فيها مُجاوَبةً لِداعِ
تَحَمَّلَ أهلها عنها فبانوا فابكتني المنازلُ للرَّواعِ

وقد أغرب ياقوت حين قال :

لُقَاع : موضع باليمامة وهو نخل وروض في شعر ابن أبي خازم .

عفا رسم برامة فالتلاع فكثبان الحفير الى (لُقَاع) .

ولم يزد على ذلك .

وكيف يكون نخلاً وروضاً وبِشْرٌ يقول : عفا ، أي : درس وانمحىٰ إلاَّ إذا كان قد وصل الى علم ياقوت انه عمر بعد زمن بشر ، وقبل زمنه هو . وهذا بعيد . ثم كيف يقرن بِشْرٌ موضعاً مشهوراً بأنه في القصيم لا يكاد يوجد له مشارك في الاسم وهورامة وبجانبه أيضاً موضع مشهور وهو عنيزة بموضع في اليمامة مع أن بشراً عطفها على رامة بالفاء التي تقتضي التعقيب والترتيب ؟ ومع ان بشراً من أهل القصيم ، وقَلَّ أن ورد في شعره مكان في اليمامة .

إضافة الى أن (لقاع) ليس معروفاً في اليمامة ولم أر من ذكره من المتقدمين غيره ممن يعتمد على ذكره .

أما البكري فقد قال :

لقاع : بضم أوله ، وبالعين المهملة في آخره : موضع قريب من رامة المتقدم ذكرها قال بشر :

عفا رسم برامة فالتلاع فكُثبان الحفير الى لُقَاع

ونظراً الى أن صيغة كلام بشر تقتضي أن (لُقاع) في منطقة عنيزة ، واننا لم

---

(١) الهطّال السكوب : المطر الكثير.

نعرف موضعاً بهذا الاسم جاز لنا أن نزعم أن (القاع) هذا كان اسمه في القديم (لُقاع) وانه الذي عناه بشر في شعره .

«القـاع»

قرية زراعية صغيرة فيها نخيل قديمة في ناحية المذنب ، تقع في الجنوب الغربي من مدينة المذنب على بعد حوالي ٦ كيلات . وهي بلفظ القاع مُحَلَّى بالألف واللام .

وهو في الفصحى كما قال ياقوت : ما انبسط من الأرض الحرة السهلة الطِّين التي لا يخالطها رمل فيشرب ماءها ، وهي مستوية ليس فيها تطامُنٌ ولا ارتفاع[١] أقول : هذا التعبير هو ما تعرفه العامة في نجد للقاع في الوقت الحاضر .

«الْقَاع الأبْيَض»

الأبيض ضد الأسود . وبعضهم يسميه البياضه .

قاعٌ واسع يقع في متسعٍ لوادي الرمة لا يصل إليه كله المجرى الرئيسي بل هو الى الشمال من المجرى الرئيسي والى الغرب من الربيعية على بُعْد حوالي ٢٥ كيلاً من مدينة بريدة الى جهة الجنوب الشرقي . وهو قاع صَفْصَفٌ لا ترىٰ فيه شجراً ولا حجراً ولا نباتاً إلا أنه قد أُحدث في الجزء الغربي منه في الزمن الأخير زراعة أحدَثها الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود حيث حفر بئراً ارتوازياً وأنشأ زراعة واسعة غرس فيها غروساً كثيرة من النخل والشجر .

وبقي جزء كبير من القاع الأبيض ، هذا على ما هو عليه حتى الآن . ويمتد جنوباً حتى يصل الى قرب الظّلّيم .

---

(١) رسم : «القاع» .

وكان قبل ذلك خالياً من الشجر تماماً إلاَّ عندما أنشيء الطريق الاسفلتي الذي يربط بين بريدة والرياض عن طريق الزلفي وسدير مرَّبه ، وردم ما حوله حتى أصبح الطريق مرتفعاً وما حوله فيه مواضع مطمئنة قليلة أخذت تنبت بعض النباتات .

وقد اتَّضَح لي أنه هو قاع بَوْلاَن المشهور قديماً بأنه كان في طريق حاج البصرة الى مكة . على أنه ليس المكان الوحيد الذي كان يُسَمَّىٰ بهذا الاسم ، وإنما كان هناك قَاعٌ آخر اسمه قاع بَوْلان ، تابع لمنطقة حائل ، وبينهما مسافة بعيدة وهذا هو البيان على أن القاع الأبيض وما آمتد منه شرْقاً هو الذي كان قديماً يسمَّىٰ «قاع بَوْلاَن»:

أول ذلك أننا وجدنا بقايا أعلام طريق الحاج باقية ظاهرة للعيان وواضح أنها مصنوعة منقولة لأنه ليس فيه ولا فيما حوله مكان فيه حجارة طبيعية بل هو قاع طيني يُخالطه شيء من السِّباخ لأنه من طَمْي وادي الرُّمة . ووادي الرُّمَة يمر بسباخ يجعل ماءه غير عَذْب ومن حول هذا القاع كثبان رملية خالية من الحجارة .

لذلك يعرف مَنْ يَجِد في أرضه حجارة مجتمعة مربوطا ما بينها بالجُصِّ أنها غير طبيعية وهذا ظاهر ولكنه كان قبل إحداث العمارة فيه أي ما قبل العقد السابع من هذا القرن الرابع عشر أكثر ظهوراً ووضوحاً ، إضافة الى أن شكل الاعلام المذكورة ووضعها يُماثل ما رأيناه منها في جَنُوب الأسياح (النباج قديماً) فيما بينها وبين الجُعلَة ، وهي أعلام طريق الحج وأمياله دون شك وسيأتي نقل كلام الأستاذ صالح بن سليمان العمري عما لاحظه من هذه الأعلام قبل العمارة الأخيرة لأجْزاء من هذا القاع .

وثانيها : أنه واقع بالفعل في طريق الحاج الذين كانوا يصدرون من الصريف الذي لا يزال يحتفظ بآسمه ، ثم يخترقون رمال القصيم التي تسمى

الآن (العايله) وهي متصلة من جهة الجنوب برمال صعافيق بعد أنْ تتجاوز هذه الرمال سَمْتَ (الربيعية) والشماسية من الغرب ثم يصل الحاج من رمال العايلة وقبل الخروج منها الى بركة زُبَيْدِيَّة لا تزال واضحة المعالم ، ظاهرة المباني ، بل إنها ليست مجرد بركة وإنما هي أشبه ما تكون بمحطة من محطات الطريق إذْ يحيط بالبركة فيها حصن وآثار قَصْر ومسجد كما هو ظاهر من آثارها الباقية . وقد وَصَفْتُها في حرف الباء تحت رسم — (البريكة) والاتجاه الصحيح لمن يذهب منها قاصداً جهة مكة المكرمة هو المرور بهذا القاع الذي ذكر الأقدمون أنه بعد رمال القصيم التي يصلون اليها بعد الصريف . ولا طريق لهم إلاَّ مع هذا القاع إلاَّ إذا اعتسفوا رمال القصيم اعتسافاً فذهبوا جهة الشمال أو ركبوا الرمال التي غرب الربيعية فذهبوا جنوباً ومن هناك وصلوا الى ما يشبه الصفراء بعد الظليم والعوْد ، وذلك الى جانب كونه على غير قصد الطريق فإنه شاق ، وانما الحقيقة التي كانت واقعة هي أنهم يمرون بهذا القاع لأنه هو طريقهم القصد ، وهو الى ذلك الطريق السهل ولذلك بقيت آثار أعلام الطريق فيه أو في بعض أجزائه التي لم تصلها العمارة الحديثة الى الآن .

وثالثها : أن الحاج بعد هذا القاع يتوجهون الى القريّة التي كانت تسمى قديماً (قرية ابن عامر) وتقع الى الشرق الشمالي من مدينة عنيزة ملاصقة لروضة الزغيبية من جهة الشمال الغربي كما سيأتي الكلام عليها قريباً ان شاء الله .

رابعها : أن الأقدمين ذكروا (قاع بولان) في هذه المنطقة ووصفوه بأوصاف لا تنطبق على غير هذا القاع الذي يسمى الآن «القاع الأبيض» . وهذه بعض النصوص المتعلقة بقاع بولان هذا :

قال صاحب المناسك وهو يتكلم على رمل الشقيق الذي هو عروق الأسياح في طريق حاج البصرة الى مكة :

ثم من وراء حَبْل الحاضر[1] من الرمل أقواز صغار يَمْنَةً ويَسْرَةً عن

(١) حبل الحاضر يسمى : «عرق الأسياح» في الوقت الحاضر.

الطريق ، والمحجة فيها أحياناً رمل دعس ، وأحياناً قيعان منها (قاع بولان) الذي يقول فيه الراجز :

(بقاع بولان) دعوتُ ربِّي
دعوة عبدٍ محرم مُلَبِّي

وإنما سُمِّي بذلك لأنهم إذا صاروا اليه في المطر زَلَقَتْ فيه الإبل وَوَحَلَتْ . وتلك الأقواز والأجارع يمنة الطريق ويسرته يقال لها القصائم ، كان بها لِصٌّ يقطع الطريق في الإسلام يقال له أبو حَرْدبَة ، قال الراجز :

الله نَجَّاك من القصيم
ومِنْ أبي حَرْدَبَةَ الأثيم[1]

ثم تكلم بعد ذلك على النباج وكلامه ليس مُرَتباً لأنه أراد أن يضم الكلام على الرمل الموجود في القصيم قبل قاع بولان وبقربه الى الكلام على الرمل الموجود في طريق الحاج في «عروق الأسياح» .

ولكن وهب بن جرير بن حازم الجهضمي الذي رَتَّب منازل حاج البصرة ترتيباً قد تكلم في رَجَزِهِ على هذا الطريق مُرَتَّباً من لَدُن النِّباج (الأسياح) الى القريتين قرب عنيزة بل الى مكة المكرمة ولكن الذي يهمنا إثباته هنا ما يتعلق بضبط موقع (قاع بولان) من الطريق .

قال وهب بعد أن ذكر مرور الحاج بالنباج (الأسياح في الوقت الحاضر)[2] :

حتى إذا مَرَّتْ على الصَّريف حديثة العهد بأرض الريف
فانجذَبَتْ تسبق كالخذروف

---

(١) المناسك ص ٥٨٥ — ٥٨٦ .

(٢) المناسك ص ٦٣٠ — ٦٣١ .

تشكو الْحَفَا دامية المناسم في سَبْسَبٍ جَدْبِ المُنَدَّا قاتم
أغْبَرَ ذي قُفٍّ وذي صرائم[1]

القصيم

حتى إذا أوْفَتْ على القصيم وخلَّفَتْ أرضَ بني تميم
قُلت لها : جِدِّي ولا تقيمي

فاْختلفت تَنْحَطُّ في رماله مثل انحطاط الوعْل في أجباله
تحذو إذا انحطَّتْ على مثاله

حتى إذا مَرَّتْ (بقاع بولان) مزهوَّة تخدي أمام الرُّكبان
حَرْف أمون ذات لَوْثٍ مِذْعان

ثم مضت قِدْماً تؤم النَّخْلا تقدم اطلاحا عتاقا بُزْلاً
تكاد تذري حلْسَها والرَّحْلاَ

(القريتان : منزل)

عامدة للقريتين ماتني لو عُطِفَتْ لِمَرْتَع لم تَنْثني
متى تحركها لِسْير تُمْعَن

بهزرة في أينق بهازر لما رأين قَرْية ابن عامر
رَمَيْنها بالأعيْن الفواتر

فذكر الطريق من الصريف الى رمال القصيم الى قاع بولان ثم الى قرية ابن عامر .

وهذا يكاد يكون قطعياً في أن هذا القاع الذي يُسمى الآن : (القاع الأبيض) هو الذي كان قديماً يسمى (قاع بولان) .

---

(١) القف : هو جال الصريف والصفراء التي بقربه ، والصرائم : جمع صريمة وهي منقطع الرمل .

أما أصحاب المعاجم فقد خلطوا بين قاع بولان هذا وبين قاع آخر يقال له قاع بولان واقع في الجهة الجنوبية من منطقة حائل سيأتي تعريفه فيما ننقله من كلام الأستاذ حمد الجاسر.

ولذلك لا بُدَّ من توضيح الأمر.

قال ياقوت :

بَوْلان : بفتح أوله . قاع بولان : منسوب الى بَوْلاَن بن عمرو بن الغَوْث بن طيىء واسم بولان : غُصين ، ولعله فعلان من البول .

أقول : هذا في قاع بولان الواقع في جنوب منطقة حائل . ثم قال ياقوت : وهذا الموضع قريب من النِّباج في طريق الحاجِّ من البصرة ، وقال العمراني : هو موضع تسرق فيه العربُ متاع الحاج .

أقول : هاتان العبارتان في قاع بولان الذي في القصيم .

ثم قال ياقوت : قال محمد إدريس اليمامي : بولان وادٍ ينحدر على منفوحة باليمامة ، وقال في موضع آخر : ومن مياه الْعَرَمة باليمامة : بِلْوٌ وبُلَىٌّ ، وبولان .

أقول : هذان الموضعان اللذان نقل ياقوت الكلام فيهما عن اليمامي الذي هو ابن أبي حفصة أو الحفصي لا يعرفان في الوقت الحاضر ولا يعرف موضع في اليمامة اسمه (بولان) كما ذكر الأستاذ عبدالله بن خميس في معجم اليمامة[1] .

ثم أنشد ياقوت أبياتاً من قصيدة مالك بن الريب المازني فيها ذكر بولان وهي :

اذا عُصَبُ الرُّكبان بين عنيزة و(بولان) عاجوا المنقيات النواجيا

(١) ج ١ ص ١٨٧ .

ألا ليت شعري هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا نعيَّك باكياً
اذا متُّ فٱعتادي القبور فَسَلِّمي ... على الرَّسْم أُسْقيت الغمام الغواديا
أقَلِّبُ طرفي حول رحلي فلا أرى ... به من عُيون المؤنسات مُرَاعيا
وبالرَّمْل منا نسوة لو شهدنني ... بكين وفَدَّيْنَ الطبيب المُداويا
فمنهن أمي وٱبنتاها وخالتي ... وجارية أخرى تهيج البواكيا
فما كان عهد الرَّمْل عندي واهله ... ذميما، ولا وَدَّعْتُ بالرمل قاليا

ومالك بن الريب يريد ببولان هذا الذي في القصيم بدليل أنه قرنه بذكر عنيزة التي هي مدينة عنيزة في القصيم ، ويصح أن يُقرن ذكره بذكرها لأنه لا يبعد عنها إلا بحوالي ثلاثين كيلاً .

وبدليل أنه من المعروف أن مالكاً كان يقطع الطريق على الحاج في القصيم كما في الرجز الذي أوردناه في المقدمة في الكلام على القصيم ومنه :

الله نــجَّــاك من الــقصيم
ومن ابي حَــرْدبــة الــلـئيم
ومــالك وسـيـفـه المسـموم[1]

فالقصيم إذاً والذي فيه قاع بولان كان من الأماكن التي كان يقيم بها مالك بن الريب ومن المعقول أن يتذكر الإنسان تلك الأماكن .

إضافة الى أنه ذكر في القصيدة بعد ذكر (بولان) وعنيزة الرمل بل كرر ذكره والرمل هو الكثير في القصيم سواء ما قرب من قاع بولان أو في رمال عروق الأسياح .

أما قاع بولان الذي يقع في جنوب حائل فليس بموضع رمل وإنما الرمل

---

(١) البكري : رسم «فلج» .

بعيد منه في زرود .

هذا ما ذكره ياقوت . وأما البكري فإنا لم يذكر إلاَّ (بولان) الشمالي قال : بولان ، بفتح أوله على بناء فعلان ، موضع أسفل من البعوضة المتقدمة الذِّكر . قال أبو محلِّم : قاع بولان هذا صفصف مَرْت ، لا يوجد فيه أثر أبداً . وانظره في رسم فيد ، وذكر في رسم فيد ما نقله عن أبي محلم ولم يزد عليه[١] . إلاَّ أنه أورد في رسم (عنيزة) بيت مالك بن الريب : اذا عصب الركبان الخ . وهو يتضمن ذكر بولان الذي في القصيم إلاَّ أن البكري لم ينوه بذلك كما كان يفعل في الرسوم الأخرى .

وذكر جرير «قاع بولان» في معرض هجائه لقيس بن حنظلة قال[٢] :

اللهُ ساق الى قيس بن حنظلة حَرْباً إذا ذكرت أيام قُرحان
إذا رجالُهُم عَرَّوا نساءَهُمُ أَبْدَتْ محاجِنَ أو أذناب وُرْلان[٣]
سُوداً يقُلْنَ ، إذا ٱلْجَأنَ ما سَرَقُوا يَا رَبِّ بارك لنا في (قاع بولان)

وجاء في شرحه المستوحى من شرح الإمام أبي جعفر محمد بن حبيب : بولان في طريق الحاج من البصرة ، كانوا يسرقون متاع الحاج ، ثم يخبؤونه في قاع بولان وهو منسوب الى بولان بن عمرو بن الغوث[٤] .

أقول : قوله هو منسوب الى بولان الخ هذا وهم لأن الذي منسوب الى بولان بن عمرو هو القاع الآخر وليس هو على طريق حاج البصرة ولا هو بقريب منه بل هو يقع بالقرب من طريق حاج الكوفة الذي يقع كما هو معروف شمالاً عن طريق حاج البصرة بمسافات وهو أي ذلك القاع المنسوب

---

(١) ومثل ذلك في الهجري مما يدل على أن البكري نقله منه كما رأى الأستاذ حمد الجاسر.

(٢) شرح ديوان جرير ص ٥٨٢ .

(٣) ورلان : جمع ورل دابة برية كالضب .

(٤) حاشية ص ٥٨٢ .

الى بولان بن عمرو بن الغوث في بلاد طيىء وليس في القصيم .

والدليل على أن جريراً رحمه الله كان يريد قاع بولان الذي في القصيم والذي أصبح يسمى الآن القاع الأبيض أمران :

الأول : أن بني قيس بن حنظلة هؤلاء الذين ذكر جرير «قاع بولان» في معرض هجائهم قد ذكر جرير نفسه أماكن في القصيم كانوا يغشونها ويترددون اليها ومنها النباج (الأسياح حالياً) ويقع الى الشرق الشمالي من القاع الأبيض والقريتان اللتان تقعان بالقرب من مدينة عنيزة كما هو معروفٌ وكما سيأتي في رسمي «القريّة» و«العيَّارِيَّة» وهذان الموضعان مع قاع بولان كلها تقع في القصيم وهي على طريق حاج البصرة الى مكة ، قال جرير[1] .

تغشى النباج بنوقيس بن حنظلة   والقريتين بسُرَّاق ونُزَّال
أكُلَّ يومٍ ترى القيسيّ ضائفكم   كأنه ليس في أهل ولا مال

والأمر الثاني : أن تلك المنطقة من القصيم كانت مشهورة بأن بعض الأعراب كانوا يترصدون فيها للحاج الذي هو حاج البصرة الى مكة ويسرقون أمتعتهم كما قال الراجز :

الله نجاك من القصيم   ومن أبي حردبة اللئيم

وذكرنا ذلك في مقدمة الكتاب عند الكلام على القصيم فلا غرو أن يذكر جرير سرقة متاع الحاج من بعض الناس فيه .

وقد حدثني الشيخ صالح بن سليمان العمري مدير التعليم في منطقة القصيم سابقاً عن هذا القاع وعن أمياله قبل انتشار العمارة حوله فكتب إليَّ بخطه ما يلي نصه :

---

(١) شرح ديوانه ص ٤٢٤ .

في عام ألف وثلاثمائة وستين هجرية خرجت من مدينة بريدة في رحلة صيد ومعي الأستاذ عبدالله المحمد الزعاق مدير مدرسة تحفيظ القرآن ببريدة الآن وسليمان الراشد المسعود فأقمنا أول يوم في «الهدية» من قرى بريدة ومن الغد اتجهنا لواحة الربيعية حيث تكَثر فيها الطيور ورأينا أن نبدأ من أول «القاع» المشهور الآن بالقاع الأبيض حيث قد ذكر لنا فيه كَثرة الأرانب والقطا وكنا نسير على الأقدام حاملين بنادق الصيد وامتعتنا على الدواب، وبعد أن سرنا قليلاً في القاع المذكور لفت نظري وجود حجارةٍ في القاع ليس حولها جبال أو حجارة وهي في شكلها هرمية غير أنها غير مترابطة فنظرنا فيها وقلبت بعض حجارتها فوجدت فيها أثر الجص أو الجبس مما زاد اهتمامي فيها ودعاني للبحث عن غيرها فسرت ومعي الرفقة في اتجاه الشرق الشمالي ولما مشينا قدر الميل وجدت مثلها وهي بقدر ارتفاع ذراعين عن الأرض فتأكدت أنها أميال لطريق الحجاج في الأزمنة القديمة فسرت في نفس الاتجاه وكلما سرت قدر الميل أو نحوه وجدت مثلها حتى وصلت الى مضيق الوادي — وادي الرمة — الواقع بين الربيعية والصريف حيث وجدت بركة واضحة المعالم[1] عليها ما يشبه الميل مطمورة بالتراب وهنا انقطعت عني الأميال بعد أن تأكدت ذلك وحرر هذا بقلمي.

وقال الأستاذ حمد الجاسر في معجم شمال المملكة:

وأقول: بولان لا يزال معروفاً وهو سهل يقع في أسفل وادي الترمس في الجنوب من قرية الكهفة. يحده شمالاً الآكام المحيطة بالكهفة، وغرباً أعلى وادي الترمس والمكحول وهما يفضيان اليه، وجنوباً جبل عنز (عنز الترمس) فجال الطراق، فخشم الرَّعن، وقصيباء تقع في جنوبه، ومن الشرق جال مدرج، ويخترقه وادي الترمس من غربه. ويقع منهل شرج في طرفه الشمالي

(١) تقدم الكلام عليها في رسم «البريكة» في حرف الباء ص ٥٨٠ — ٥٨٣.

الشرقي (يقع بولان بين خَطَّيْ الطول ٠٠ ـــ ٤٣ْ و٣٠ ـــ ٤٣ْ وخطي العرض ٥٠ ـــ ٢٦ْ و١٥ ـــ ٢٧ْ تقريباً) . ويظهر أن اسم بولان يطلق على موضعين هذا الذي تقدم تحديده ، والثاني يقع على طريق حاج البصرة ، وهو قاع في شرقي مدينة بريدة في بطن وادي الرمة .

قال ذلك بعد أن نقل كلاما عن موزل في وصف وادي الترمس وهو قول موزل :

ويمتد وادي ترمس مخترقاً سهل بولان صعداً ، ويزوِّد آبار أم خشبه في واحة الكهفة ، ثم يلتف باتجاه الشرق تقريباً .

وقال موزل أيضاً : بولان هو سهل يقع الى الجنوب الغربي من الكهفة [1] .

أقول : لا أزال أرى أن البحث في تحديد قاع بولان الشمالي يحتاج الى المزيد اذ هذه الحدود واسعة وكنت أظن أنه هو القاع الصغير الواقع بجنوب الكهفة فهو ينطبق عليه وصف أبي مُحلِّم والله أعلم .

«قــاعَ الظّلَيِّم»

قاع واسع أقرع ليس فيه نبات تَغْمُر جزءاً منه مياه وادي الرمة العظيم اذا سال الوادي وتنتهي الى جنوبيه سيول وادي الظليم الذي أُضيف اليه .

وهو متصل من جهة الشمال بالقاع الأبيض الذي كان يسمى قديماً «قاع بولان» وربما كان قاع الظُلَيِّم هذا جزءاً من قاع بولان عند الأقدمين اذ هو قاع مَرْتٌ أي : أملس لا نبات فيه وهو يوحل إذا سال فتزلق فيه الإبل .

ويقع الى الغرب من «نفود صعافيق» الذي يقع الى الغرب من الشماسية

---

(١) معجم شمال المملكة ص ٢٣١ .

في جهة الشرق الجنوبي من مدينة بريدة على بعد حوالي (٣١) كيلاً .

«قاع غَـرِي»

بفتح الغين وكسر الراء ثم ياء النسبة .

واقع في جنوب عنيزة الى الجنوب من الغزيلية وهو فيما بين الرمل والجال . أحدث في شماليه بئر ارتوازية .

«قاع القَتْلَى»

على صيغة القتلى : جمع قتيل في الفصحى .

وهو قاع واقع في جهة الغرب من مدينة عنيزة على الضفة الشمالية لوادي الرمة في الخنقة التي تقع الى الشرق من البدائع ،

أحدث الشيخ سليمان الحمد السليمان في غربيه آباراً ارتوازية وعمرها بالزراعة المزدهرة .

«قـاع وَعَـد»

قاع واسع يقع الى الجنوب من بلدة (قبة) في أقصى شرقي القصيم يدعه طريق حاج البصرة يمينه قريباً جداً منه قبل أن يصعد الحاج القادم من البصرة الى عرق المظهور الذي كان يسمى قديماً (ميل الأمل) أضيف الى وَعَد رجل من بني علي من حرب يقال له وعد بن ماجد بن دغيمان حاول حفر بئر فيه فوصل الى أحد عشر باعاً دون أن يجد ماء وقد توفي وعد هذا في عام ١٣٦٠ هـ .

ويصل وادي (قبه) الى هذا القاع فيحير فيه أي : يقف .

«قْبَـه»

بإسكان القاف ، أوله : فباء مفتوحة فهاء .

قرية تقع الى الشرق من عروق الأسياح (شقيق النباج قديماً) بينها وبين الدهناء. كانت ماءة تردها الأعراب، فاتخذها جماعة من بني علي وهم بطن كبير من مسروح من قبيلة حرب هجرة لهم عام ١٣٣٧هـ ورئيسهم إذْ ذاك محسن الفِرْمْ شيخ مشايخ مسروح من حرب. وقبل ذلك كانت ماء لشَمَّر فاقتتلوا عليها مع قوم يُدْعَونَ بني السَّفَر[1] من حرب وكانوا برئاسة ذعار بن سعدى من الوهوب من حرب، وعندما تركها الشَّمريون وأصبحت خالصة لحرب قال شاعر حربي:

(قُبَه) طموح وعاشِقَت بني السِّفَرْ   وذعـارِ بنْ سِعْدي يجرِّحْبَالها

وقد وجدوا فيها آباراً قديمة مطوية مما يدل على قدم حفرها.

وجاء في معجم البلدان: «قِبَة» بالكسر ثم الفتح والتخفيف: ماء لعبد القيس بالبحرين. ويقول الشيخ ابن بليهد: إنها هي قبة هذه ولكنها لم تكن لعبد القيس[2].

أقول: قد نَصَّ ياقوت على أن قبة التي يذكرها هي في البحرين أي: بعيدة جداً عن موقع قبه هذه كما ذكر أنها لعبد القيس وعبد القيس ليس لهم منازل في القصيم، وإنما منازلهم في البحرين أي في منطقة الاحساء، وما قرب منها.

ولكوننا لم نستطع أن نجد أسم «قبة» صريحاً واضحاً عند القدماء كما كان منتظراً اذ موقعها في بلاد بني تميم، وهي على طريق حاج البصرة أو قريبة منه، فلا بد أن نبحث عنه بلفظ آخر غير ما تقدم.

---

(١) بنو السفر: قوم من حرب أضيفوا الى جد لهم يقال له: سفر، في أحد الأقوال وسيأتي التعريف بأفخاذهم الرئيسية في رسم (قريط).

(٢) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢٢٣.

وقد وجدتُ إشارة قد تدل على ذلك . فقد ذكر ياقوت في رسم « الفرغ » بفاء فراء فغين معجمة : وقال : فرغ القبة ، وفرغ الحفر : بلدان لتميم بين الشقيق وأوْد وخُفَاف وفيها ذئاب تأكل الناس . فذكر فرغ القبة أي بلفظ « قبة » نفسه محلى بالألف واللام والموضع الذي ذكره هو موضع « قبة » التي أضيف الفرغ المذكور اليها فهي واقعة بالفعل بين الشقيق الذي كان يسمى قديماً شقيق النباج وقد يطلق فيقال له الشقيق ، وقد يقال الشقائق كما أطلق تسميته بذلك الإمام الحربي رحمه الله وسبق نقل ذلك في رسم « عروق الأسياح » حيث يسمى الآن عروق الأسياح .

أما أُود وخفاف فهما الى الشمال من تلك المنطقة كما ذكرهما الأقدمون كما وجدت ياقوتاً رحمه الله ذكر « القباب » على صيغة جمع القبة ، وقال موضع بنجد على طريق حاج البصرة .

وموضع « قبة » قريب من طريق حاج البصرة ومن الجائز جمع الاسم المفرد باعتبار أنه عدة آبار أو أماكن أو لغير ذلك كما هو معروف . وليس بين قبة وبين طريق حاج البصرة السلطاني الذي فيه الأعلام إلاَّ حوالي ٢٢ كيلا وتقع (قبه) الى جهة الشمال من الطريق .

ثم رأيت الإمام لغدة الأصبهاني ذكر ما قد يشير الى أن اسمها القديم كان « الوقبى » وانْ كان هذا الاسم يُطْلق على أماكن أخرى غيرها فذلك شأن كثير من المواضع في جزيرة العرب .

قال وهو يعدِّد مياه أفخاذ بني تميم : وأما بنو مالك بن جُنْدُب : فلهم اليَنْسُوعة ، والوَقَبىٰ ، وهي ماءة قريبة من الينسوعة في مهب الشمال ، منها عن يمين المُصْعِد[1] .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٥٠ — ٢٥١ .

ويريد بقوله : عن يمين المصعد ، مَنْ كان مُصْعِداً من حاجّ البصرة الى مكة المكرمة . واليَنْسوعة قد ذكرتُ في المقدمة في الكلام على طريق حاج البصرة أنها التي تسمى الآن البريكة بريكة الأجردي وهي تابعة لقبة وقريبة منها . والينسوعة من المنازل المشهورة في طريق حاج البصرة وقد ذكر العلماء ومنهم الإمام الحربي أنها منزل قبل النباج (الأسياح) بمنزلين إذْ بعدها الخبراء ثم السُّمَيْنَة ثم النباج[1] . وهذا هو موقع «قبة» هذه والله أعلم .

لمحات تاريخية :

قال ابن بسام : سنة ١١٤٣ هـ فيها جرت الوقعة المشهورة بين عنزة والظفير على (قبه) وصارت الهزيمة على عنزة وقتل من الفريقين عدة رجال[2]

وقال ابن بشر : دخلت سنة ١٢٦٦ هـ وفيها سار الإمام فيصل — بن تركي — بجنود المسلمين وقصد جهة الشمال وأغار على عربان عتيبة وهم في أرض جراب[3] فسبقه النذير اليهم ، فهربوا ونزلوا (قبه) الماء المعروف ، وكان عليه ابن بصَيِّص وعربانه من برُيْه — من مطير — فلما علم الدّويش بذلك أقبل ، فنزل عليهم فرحل الإمام من جراب ، وعدى عليهم فاعترضه الدويش ، ورؤساء عربانه ، وساقوا إليه هدايا ، وطلبوا منه الصفح والعفو فسمح عنهم ، ورحل بالمسلمين ونزل أبا الدود[4] .

شعر عامي :

قال ناصر الزغيبي الحربي :

---

(١) المناسك ص ٥٨٢ — ٥٨٦ . وتقدم الكلام على بريكة الأجردي في حرف الباء ص٥٧٤ .

(٢) تحفة المشتاق ق ١/٧٤ .

(٣) جراب : كان يسمى في القديم «إراب» بالهمزة راجع معجم اليمامة ج ١ ص ٦٧ .

(٤) عنوان المجد ج ٢ ص ١٣٧ وأبالدود : سبق الكلام عليه في حرف الألف ص ٢٤٨ .

يا فاطري جو الهدية تركناه وترى الدير وساع للغانمين[1]
لا بد من وادٍ من الوَبْل مجراه بأيسر (قِبَه) والّاوراها يمين

وفيها الآن من الدوائر الرسمية : إمارة ، ومحكمة شرعية ، ومدرسة ومستوصف صحي ، ومركز بريد ولاسلكي . كما أن فيها حركة تجارية نشيطة تتمثل في كثرة الحوانيت بالنسبة الى هذه البلدة .

«قُبَّةْ رشيد»

بضم القاف ثم باء مشددة فتاء بلفظ القبة مضافاً الى رشيد ويكسرون الراء منه في لغتهم العامية .

القُبَّة عندهم ما كان يسمِّيه القدماء « الساباط » وهو السقف الذي يكون على الشارع أو الزقاق يصل بين دارين على جانبيه .

وقبة رشيد سوق مشهورة من أسواق بريدة تقع الى الجنوب من وسعة بريدة القديمة التي كانت تُسَمَّى « المقصب » أي مكان القصابين على بعد حوالي مائة وخمسين متراً من جامع بريدة الكبير الى جهة الجنوب .

وكانت السوق الرئيسية للخضروات والفاكهة والتمور مدة تزيد على نصف قرن الى أن فقدت أهميتها بعد أن نقلت البلدية باعة المنتجات المذكورة الى مكان القصر السابق الى الشمال من ميدان « الجردة » في عام ١٣٨٨ هـ .

فأصبحت (قبة رشيد) في الوقت الحاضر مجرد حوانيت لِلْبقالين . ورشيد الذي أُضيفت اليه القبة هو رشيد بن سليمان الحجيلاني من بني عليان قتل عام ١٢٣٤ هـ قتلته العرفجية والدة عبدالله بن حجيلان بن حمد أخذاً بثأر ولدها

---

(١) الهدية هي الواقعة في الجواء ، وسيأتي ذكرها في حرف الهاء والدير : جمع ديرة بمعنى دار ومنزل .

الذي قتله رشيد المذكور قبل ذلك في العام نفسه . وذلك سعياً لإمارة بريدة ولأن حجيلان بن حمد كان قد قَتَلَ سليمان الحجيلاني والد رشيد الحجيلاني عام ١١٩٦ هـ عندما كان سعدون بن عريعر محاصراً لمدينة بريدة كما قدمنا ذلك في اللمحات التاريخية لمدينة بريدة[١] .

ويذكر أن القاتل والقتيل في هذه الوقائع هما من آل أبي عليان أمراء بريدة السابقين .

وكان في قبة رشيد سوق قديمة للنساء ، وكن يترددن على الحوانيت القريبة منه يشترين منها مما كان سبباً في مقدار كبير من الشعر العامي من ذلك قول محمد بن عمار يخاطب صاحب دكان في قبة رشيد :

لـيتني ما جيتْ (قُبَّة رشيدِ)   ولا نظرت الزَّبْنْ، يازَبْن الوْنيَّه[٢]

لابسٍ لـه مشلح تَوِّه جديدِ   يِخْلِف الْعِشَّاق بنتٍ غَشْمِرِيَّة[٣]

مَرِّ دكـانك لـعلـه ما يفيدِ   قَذَّني بالعين، وأُوجَسْت الشِّكِيَّه[٤]

راعي الدِّكان عطها ما تريد   بعْ عليها ما تبي واَكْتِبْ عَلَيَّهْ

وقال محمد بن عمار أيضاً في مداعبة صديق له آخر صاحب (دكان) في قبة رشيد :

---

(١) راجع ج ٢ ص ٥١٥ من هذا المعجم : رسم «بريدة»

(٢) زبن الونيه : ملجأ الراحلة الهزيلة ويراد بذلك ملجأ صاحبها الذي يساعده وهو يخاطب في هذا صديقه صاحب الحانوت .

(٣) مشلح : عباءة من عباءات النساء وثوب جديد : كان جديداً للتو ، وغشمريه : صلفة الطبّاع بسبب علمها بفرط جاهلها .

(٤) مرّ دكانك ، أي : لقد مرّ بدكانك ولعله ما يفيد : دعاء على هذا الدكان بألا يفيد صاحبه منه مالاً لأنه كان سبباً في إصابة هذا الشاعر بما أصابه . وقذني : رماني . والشكية : ما يشكو منه من مرض ونحوه .

ليتني مثل ابن سعدون (بقْبة رشيد)
كِلّ غِرْوٍ يشوفه بالمسا والصباح
كل يوم يشوف الْغِرو عنق الفريد
ويبتهج بشوفه كل ما أقْبَلْ ورَاح

فرد عليه ابن سعدون بأبيات معناها أنه مستعد لأن يعطيه مفتاح الدكان ويرحل عن قبة رشيد أولها :

ما نلوم المولع جرح قلبه يزيد   زاد قلبه جروح من ظُبَيٍّ البراح (٣)
أبو عزيِّزْ تفضل ، منتوين الشَّديدِ   واستلم مني المفتاح وابغى الفلاحِ (٤)

« الْقَحْصَا »

بإسكان القاف بعد « ال » ثم حاء مفتوحة فصاد مفتوحة فألف .

جبل أسود ليس بالعالي وبخاصة من جهته الشرقية بالقرب من بقيعا الشمالية التي تسمى « بقيعا أصبع » الى الشمال منها . ويعتبر جزءاً من جبال الموشّم (القنان قديماً) فهو متصل به من ناحية الأرض الصخرية ولكنه لمنفصل عنه من جهة الهضاب المرتفعة .

ويقول أهل تلك الناحية من البدو إنها سميت القحصا لأن بينها وبين جبال الموشم أرضاً صخرية وإنها لولا ذلك لكانت تعتبر من الجبل . كما ان القحصا لا تبعد عن جبل (سمار بقيعا) (الحبس قديماً) إلاَّ بمسافة تقدر بأربعة كيلات

---

(١) الغِرْو : الفتاة الغريرة الجميلة .
(٢) الفريد : الصغير من الظباء الذي آنفرد عن أمه .
(٣) ظبي : بصيغة تصغير ظبي ، والبراح : الفلاة .
(٤) أبو عزيز : كنية ابن عمار الشاعر : منتوين الشديد : قد نوينا أن نشد رحالنا عن هذا الدكان بمعنى نتركه ولذلك قال : استلم مني المفتاح أي : تسلَّم مفتاحه ، وابتغ الفلاح في أمرك .

يفصل بينهما وادي الفويلق .

وسمِّي بآسمها ماء عدّ مورد للبادية قديم يقع الى الغرب من الجبل المذكور . ربماكان هو الثلماء المذكورة في القديم لأنني أجزم بأن القحصا هذه تسمى في القديم « القُنَّة » التي قال فيها الإمام لغدة الأصبهاني : والقُنَّة والقَنَانُ مُتَّصلان .

وقال قبل ذلك : فأما الثلماء ففي عرض القُنَّة وهي في عطْف الحِبْس ، اي : بلزقه ، لو انقلب لوقع عليهم ، وهي منه على فرسخين [1] .

قال ذلك وهو يعدد مياه بني أسد وجبالها الموجودة في غربي الجواء .

وقد حققت بما لا يَدَعُ مجالاً للشك عندي أن القنان هو الموشم كما تحققت من أن الحبس هي الذي يسمى الآن (سمار بقيعا) .. والقحصا بجنب الموشم لازقة به ، وسمار بقيعا ، بجانبهما .

أما ياقوت رحمه الله فإنه قد أورد نصوصاً في عدة أماكن متباعدة في رسم (قُنة) ومن بينها ما هو في (القُنَّة) هذه التي أصبح اسمها (القحصا) وكانت في صدر الإسلام لبني أسد ، أما الآن فهي لقبيلة حرب فقال :

القُنَّة بالضمِّ وهي ذِرْوة الجبل وأعلاه . قال أبو عبيدالله السُّكوني : قُنَّة : منزل قريب من حَوْمَانة الدَّرَّاج في طريق المدينة من البصرة .

أقول : هذه ربماكانت القنة التي كانت أسدية وهي التي نتحدث عنها هنا لأنها في طريق المدينة من البصرة وهو الطريق الذي يأتي من عيون الجواء الى الفَوَّارة فهي ليست بعيدة من الطريق بل ربماكان الطريق يطؤها وقد وصفنا مسيره في رسم (عيون الجوا) في حرف العين ، وفي قول السكوني : مِنْ حومانة الدَّرَّاج ما يرجح ما رأيناه من أن مدرِج .. هو حومانة الدَّرَّاج وسيأتي ذلك في رسم مدرج في حرف الميم بإذن الله . ثم قال ياقوت : وقيل : القُنَّةُ والقَنانُ :

---

(١) بلاد العرب ص ٣٦ — ٣٧.

جبلان متصلان لبني أسد ، أقول : هذا في القنة التي أصبح اسمها القحصا وهو صحيح كله .

ثم ساق ياقوت نصوصاً في قُنَنٍ أخرى الى أن قال :. وقُنَّة : جبل في ديار بني أسد متصل بالقنان .

«قِـدْر»

بكسر القاف واسكان الدال ثم راء على لفظ القِدر التي يطبخ فيها الطعام .

أكمة صخرية سوداء شديدة السواد مجتمعة ململة واقعة في شمال جبال الموشم (القنان قديماً) على الضفة الشمالية لوادي الفويلق (عقيق القنان قديماً) .

سمي (قِدْرا) لشبهه بالقِدْر من ناحية اللون والشكل . وتسميته قديمة . قال البكري : قِدْرٌ : على لفظ الواحدة من القُدُورِ : موضع قد تقدم ذكره في رسم «غِسْل» .

وفي رسم غسل قال : غِسْل : بكسر أوله واسكان ثانيه : موضع في ديار بني أسد ، قال امرؤ القيس :

تَرَبَّع بالسِّتار سِتَار غِسْلٍ الى (قِدْر) فجاد لها الوليُّ

ثم خلط البكري بين غسل هذه وبين «ذات غِسْل» التي هي في منطقة الوشم والتي لا تزال تسمى (غسله) حيث أورد شواهد هي في الحقيقة في «ذات غسل» التي في الوشم .

أما غِسْل التي أُضيف اليها الستار هذه فهي كما ذكرها البكري واقعة في

بلاد بني أسد يشاهد ستار غسل من مدينة سميرا[1] رأي العين ويبعد عن سميرا بمسافة تقارب اثني عشر كيلاً الى جهة الشمال الغربي منها بقرب واردات المشهورة في القديم والحديث بكونها في تلك المنطقة[2] وهو الذي يصح أن يقرن في الذكر بقدر لأن قدراً هذا أيضاً في ديار بني أسد اذ هو في شرقي الموشم (القنان قديماً) الذي اشتهر بأنه كان من ديار بني فقعس الأسديين ، ويقع الى جهة الجنوب من غِسْل هذا .

« قْرَادان »

بإسكان القاف الأولى ثم راء مفتوحة فألف ثم دال مفتوحة فألف ثم نون أخيرة .

هجرة صغيرة عمرها جماعة من بني عمرو من حرب كبيرهم محمد بن نجا بن طريس .

تقع الى الشمال من أبان الأسمر (الأسود قديماً) يراها الذاهب مع الطريق المسفلت الى المدينة من القصيم على يمينه على بعد حوالي خمسة أكيال قبل أن يصل الى الجسر المقام على وَادي « ثادج » الذي يمرُّ عليه الطريق المسفلت — أي في غرب القصيم .

---

(١) سميرا تابعة لامارة حائل . راجع عنها معجم شمال المملكة ج ٢ ص ٦٩٣ .

(٢) قلنا إن ستار غسل هو الجبل ويسمى الآن « غسل » وتسمى ماءة « غسل » القديمة « غسيلة » في الوقت الحاضر وروى لنا أمير سميراء أبياتاً عامية ذكر أنها لمهلهل في رثاء كليب :

ليت القبر ينباج عن كليب — يشوف الطراد بوادي سميرا
بين (غسل) ويسار ذْرَيِّـع — بوادي الدوح يكتال الزحيرا
أنا أودِعْ نثرهم من واردات — الى الكتلا مثل حب الشعيرا

وذريع : جبل يقع الى الشمال من جبل شرمة شرقاً من سميرا ، والكتلا : جبل يقع الى الشمال من جبل حبشي .

وسميت (قرادان) لأن فيها شجراً من شجر الحمض يألفه القُراد فترى القردان فيه كثيرة .

قال شاعر عامي من قبيلة حرب يذكر بعض قبيلته :

في (ثادج) وِعْطَيْ ورَوْضة (قْردان) قبيلةٍ نِعْم بها من قِبيلَهْ
أهل الكرم وان ركبوا الخيل فرسان فازوا بكسب الطايله والفِضيلَهْ

« الْقَـرارَه »

بفتح القافَ ثم راء مفتوحة فألفَ ثم راء مفتوحة أخرى فهاء أخيرة .

هجرة لقوم من بني عطية من الروقة من قبيلة عتيبة أميرهم سلطان أبوسنون أمير الْـحَبردِيَّة الواحد ، منهم : حَبَرْدِي . وكانت قبل ذلك مراتع للإبل غير معمورة ولكنها مجمع لاستقرار الماء بعد المطر ، وبذلك سميت « القرارة » .

وتقع الى الشمال من جبل « غول » والى الشرق من جبل « طخفة » في أقصى الجنوب الغربي من منطقة القصيم إذْ تبعد عن بريدة بحوالي ٢٠٠ كيل .

بها مدرسة ابتدائية تابعة لمكتب الاشراف على التعليم في الرس .

قال سليمان بن شريم من قصيدة عامية يذكر ناقةً :

مصفارها بين العلم والخضاره الى كساه من أول الوسم مخضار(١)
ومن الشعيب الى الحمر و(القراره) إلى تِسَاقَنّ الخباري بالأمطار(٢)

---

(١) مصفارها : مكانها الذي ترعى فيها في فصل الصفري عندهم وهو فصل الخريف والعلم والخضاره موضعان بالعالية ذكرهما الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية . الى : اذا . ومخضار : عشب مخضر.

(٢) الى : إذا . تساقن جعل بعضهن يسقّي بعضا بمعنى اتصل ماء بعضها ببعض من كثرته والخباري : جمع خبراء . وهي الماء المجتمع من السيل يظل مدة طويلة في الأرض .

«قْـرَاضِيــه»

بإسكان القاف وفتح الراء فألف واسكان الضاد فياء مخففة مفتوحة فهاء .

نخيل ومزارع واقعة في أبان الحمر (الأبيض قديماً) في غرب القصيم لقوم من المضابرة من بني رشيد أميرهم هديب بن بدوي .

«القرايــن»

بفتح القاف والراء فألف ثم ياء مكسورة فنون أخيرة :

على صيغة جمع القرينة والمقصود قرن لا قرينة وهي ثلاث قور متقاربة واقعة في غربي شرفة المخرم في شمال القصيم وهناك عدة أقرن أخرى في المنطقة ولكن التسمية للأقرن الثلاثة .

أقرب القرى اليها القُوارة (بالقاف) تبعد عنها بحوالي ٣٠ كيلاً وأولى القراين وهي الجنوبية منها تسمى «أم أذن» .

وتوجد الى الغرب أسفل من القراين فَيْضَةٌ أحدث فيها ذعار بن مصلح ابن شطَينهَ من بني سالم من قبيلة حرب عمارة واستثار بئراً ارتوازية عام ١٣٨٤هـ وفيضة القراين مكان منخفض .

كما توجد الى الغرب من القراين ثَنِيَّةٌ واسعة كأنها مجرى وادٍ

والظاهر أنَّ القراين هذه هي «أَقْرُن» وثَنِيَّتها هي ثَنِيَّة أَقْرُن المذكورة في يوم «أقرن» الذي ورد ذكره في شعر عنترة بن شداد في قصيدة منها هذا البيت :

كـأنَّ السَّرايا بين قوٍ وصارة عصائبُ طَيْر ينتحين لِمَشْرب

ويدل على ذلك أن العامة من أهل البادية في تلك المنطقة تُسَمِّي الواحد منها قَرْناً أي : على صيغة المفرد من تسمية الأقدمين أقرن : جمع قرن .

قال البكري : أَقْرُن : بفتح أوله ، واسكان ثانيه ، وبضم الراء المهملة : موضع بديار بني عبس . وكان عمرو بن عمرو بن عُدُس قد غزا بني عبس ، فأصاب إبلاً ونساءً ، حتى إذا كان (بثنية أقرن) نزل بجارية من السَّبْي ، فلحقه الطَّلَبُ ، فاقتتلوا ، فقتل أَنسُ بنُ زياد العبسيُّ عَمْراً وهو فارسُ بني مالك بن حنظلة ، وقَتَلَتْ عبسٌ أيضاً حنظلة بن عمرو وانهزمت بنو مالك ، وارْتَدَّت عبسٌ ما كان بأيديهم ، فقال جرير ينعي ذلك عليهم .

أتنسون عَمْراً يوم بُرْقةِ(أقْرُن) وحنظلة المقتول إذْ هَوَيا مَعَا

ولما قُتِلَ عَمْرُوُ خَرَّ يهوي مِنْ رأس الجبل ، فذلك قول جرير أيضاً .

هل تعرفون على (ثنية أقْرُنٍ) أَنَسَ الفوارس يوم يهوى الأسْلَعُ

الأسْلَعُ : الأبرص ، وكان عمرو بن عمرو أبرص .

أقول : كل ما جاء في هذا الكلام ينطبق على هذا الموضع المسمى بالقراين . ثم نقل البكري : عن الطوسي قوله وقد أنشد قول امرىء القيس :

لـمَا سَمَى من بين (أقْرُنَ) فالأجْبال ، قلت : فداوه أهلي

هذا شيء قديم كان في الجاهلية كانت لهم فيه وقعة لا تُدْرَى[1] . وقال محمد بن حبيب : قال الأصمعي : ثنية أقْرُن ، عظام خيل ورجال كانوا أُصيبوا في الجاهلية .

أقول : الظاهر أن هذه الوقعة غير الوقعة المشهورة بيوم أَقْرُن التي تكلم عليها البكري . والتي وردت في شعر لعنترة بن شداد العبسي :

ويدل على أن أقْرُنَ هي القراين هذا البيت لارْطاة بن سُهَيَّة :

---

(١) في نسخة : لا يَدْري مَن أوقعها .

عُوجا نُلمُّ على أسماءِ بالثَّمَد
مِنْ دون (اقْرُن) بين القُور والْجُمدِ[1]

لأنه ذكر مع أقرن : القور وهي معروفة في تلك المنطقة .. كما ذكر الجمد وهي واقعة في تلك المنطقة وتسمى الآن جمدات وسبق ذكرها في حرف الجيم .

والدليل المؤكد على أن القراين هذه هي أقْرُنُ أنه توجد الى الشرق من القراين على بعد حوالي ٦ كيلات أماكن يسميها أهل البدو (الصَّيَّادات) جمع صَيَّادة بصيغة المبالغة من الصَّيْد لأنها تصيد ما يقع فيها من إبل ونحوها : أكبرها يسمى «صياداً» بمفرده لأنه إذا وقع فيه بعير لم يمكن إخراجه إلا برشاء أو نحوه . وقد يسميها بعض أهل البادية الشطبان : جمع شطب عندهم وهو الشق الضيق في الأرض .

وهي عدة أودية عميقة تتبارى .

وهذا هو ملخص قصة يوم «أقرن» كما ذكرها أبو عُبَيْدة :

غزا عمرو بن عمرو بن عُدُس من بني تميم فأغار على بني عَبْس ، فأخذ إبلا ، وسبى ثم أقبل حتى إذا كان أسفل من ثنية (أقرن) فَابْتَنَى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتَل أَنَس بنُ زياد العبسيُّ عمراً وانهزمت بنو مالك بن حنظلة . وفي ذلك يقول جرير :

هل تذكرون على ثنيّة (أقْرُنٍ) أَنَس الفوارس يوم يهوي الأسلع

وكان عمرو أسلع — يعني أبرص . وقال جرير أيضاً :

أَتَنْسُون عمراً يوم برقة (أقْرُنٍ) وحنظلة المقتول إذْ هويا معا

(١) البكري : رسم «أقرن»

قال الأصمعي : «والذي تناهى الينا من علم ذلك أنهم اخطأوا الثنية ، وأخذوا المهواة فسقطوا من الجبل ، في ذلك يقول عنترة بن شداد العبسي :

كأنَّ السرايا بين قَوٍّ وصارة عصائب طير ينتحين لمشرب
شفى النفس مني أودنا من شفائها
تَهوُّرهم مِنْ حالقٍ مُتصَوِّب
وقد كنت أخشى أن أموت ولم تَقُمْ
قرائب عمروٍ وَسْط نَوْحٍ مُسَلَّب[(١)]

شعر عامي :

حصلت معركة بين سلطان بن رشيد أمير حائل وبين بعض الفردة من قبيلة حرب فقال أحد الفردة فيها :

سِلْطان رَبْعك جيبوا أسرى ورْهاين
وحتى أنت لَوْلاَ سابقك جيت ماسور[(٢)]
في روضةٍ بين الشَّرَفْ و(القراين) غربيَّها مِنْ دَمّكم تِقِل ممطور[(٣)]
قطَّاع رَحْمه ماله الله بعاين في شاية الموالى ذليل ومكسور[(٤)]

«الْقَرْعَا»

بفتح القاف فراء ساكنة فعين مفتوحة فألف مقصورة على صيغة مؤنث الأقرع إلا أنهم قصروا همزتها كعادتهم في جميع كلامهم العامي .

(١) النقائض ج ٢ ص ٦٧٩ — ٦٨٠ . وقال : التسليب : لبس المسوح وترك الزينة .
(٢) ربعك : قومك . وجيت ماسور : جئت أسيراً .
(٣) الشرف : جمع شرفة والمراد : شرفة الكهفة . وتقل : تقول . والمراد : كأنه ممطور ، أي : قد أصابه المطر .
(٤) قطاع رحمه : يشير الى ما حصل منه ومن بعض أسرة آل رشيد من قتل واغتيال لبعض أفراد الأسرة ، وبعاين من الاعانة ، أي : ليس الله معيناً له وهو قد قطع رحمه . وفي شاية المولى : أي : في مشيئة الله .

قرية قديمة العمران في ناحية الجواء تقع الى الشمال من بريدة على بعد حوالي ٢٣ كيلاً وتعتبر أقرب قرى الجواء الى بريدة . وكان لها في الماضي القريب شأن عظيم ، وقد أخرجت رجالاً خدموا الدولة السعودية في الخارج مثل أسرة (الرميح) و(القحيمي) والصّقيّر . ولا يزال من هذه الأسر الثلاث أشخاص يحتلون مناصب رفيعة في الدولة .

إلا أن القرعا الآن في طور اندثار تدل على ذلك آثار العمارة القديمة من جذوع النخيل الخاوية والآبار المندثرة في جوّها .

وقد بقي من شواهد أهمية القرعا وقوتها في الماضي أثران :

الأول الى الغرب منها قارةٌ مرتفعة فوقها بُرْج عظيم مبني من الصخر مُسَقَّف من الداخل ، بقي منه حتى الآن ستة أمتار . ولا شك في أن الذي سقط منه كان كثيراً واذا صعده المرءُ فإنه يشاهد ما حول منطقة (القرعا) وجَوّ غضَيْ الذي يقع عنها الى الغرب بوضوح .

الثاني : قلعة هامة قليلة النظير في منطقة القصيم ، تقع في شرقي البلدة مقابلة لبرج المراقبة الذي يقع في أقصى غربيها فكأنهما متقابلان يقومان على حراسة مجد البلدة الذاهب حذار أن يتبع أهلها الأولين .

وهذه القلعة مبنية بالحجارة إلى ارتفاع يزيد على المترين ثم بجدران مضاعفة من الطين القوي .

وهي من طابقين أكلت الأرضة خشبها وفي داخلها بئر حُفِرَت لئلا يحتاج من يحصر فيها الى طلب الماء من خارجها . ولم نجد لها بابا ، مما يدل على أن بابها سِرّيٌّ إما أن يكون خفياً بواسطة سرداب في جوف الأرض ، أو ان يكون يوصل اليها عن طريق بئر قريبة منها .

أما بناء الطين الباقي منها فإنَّ ارتفاعه يبلغ حوالي ٧ أمتار .

وقد دثر أكثر المباني والبساتين التي حول القلعة ، ولم يبق إلا أطلالها وبقايا القنوات والجوابي التي أُحيطت جوانبها بالحجارة .

تكلم عليها المستر لوريمر فيما آستقاه من تقارير الأوروبيين الأوائل الذين زاروا منطقة القصيم في أول هذا القرن الرابع عشر فقال :

القرعا[١] على بعد ١٤ ميلاً غرب شمال غربي بريدة عند الجانب الغربي لجبل صارة[٢] (١٠٠٠) منزل لخليط من العرب . تنقسم القرية الى قسمين أحدهما يسمى (قصر الحويطي) ويبعد عن القسم الآخر ميل في اتجاه الشمال ، وتوجد الفاكهة والنخيل والخضروات وكلها تروى من مياه الآبار الضاربة الى الملوحة ، ولكن يمكن شربها . والمياه على عمق يتراوح ما بين ١٣ و١٤ قامة . وتوجد بحيرة على بعد ميلين من القرعا ، وأحياناً تجف مخلفة طبقة سميكة من الملح[٣] .

تسميتها :

سُمِّيَتْ بالقرعا لوجود قاع أملس فيها يشبه في بياضه رأس الرجل الأقرع ، وهو واقع الى الجهة الغربية من البلدة .

وكانت تسمى في القرن الثامن «قُرَيْع» بصيغة تصغير «أقرع» تصغير الترخيم ذكر ذلك ابن فضل الله ناقلاً اياه عن رجل في زمنه — في القرن الثامن الهجري ، ذكرها في منازل بني خالد ، وذكر الى جانبها ضارجاً (ضاري حالياً في الشقة) والكوارة (القُوارة) والنَّبوان (الصوَّال حالياً في قصيبا) وساق العرفة الذي هو ساق الجواء وسمي ساق العرفة بسبب وجود عرفة له تسمى الآن

---

(١) كتبها المترجم : القرعة .

(٢) كتبها المترجم (ساره) تحريف .

(٣) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٧٤ .

«شرفة ساق» وسبق ذكرها في حرف الشين . والرسوس ، التي هي الرس والرسيس وموضع آخر قريب منهما . قال ابن فضل الله : خالد ، ودارها : التنومة ، وضيده وأبو الديدان (والقريع) وضارج ، والكواره ، والنَّبوان ، الى ساق العرفة الى الرسوس[1] .

ذلك كان اسم القرعا في القرن الثامن الهجري فأصاب التغيير اسمها بالتكبير بعد التصغير ثم بالتأنيث بعد التذكير التفاتاً منهم الى كونها بلدة أو قرية ومن حق البلدة أو القرية أن تؤنث كما هو معلوم هذا ما لا أشك فيه . ولكن هل تلك التسمية «قريع» التي هي أصل التسمية الحالية (القرعا) قديمة ؟

الجواب : بالنفي بكل تأكيد ، هذا ما أقوله إذْ لم أقِفْ على اسم «قريع» فيما وصل اليَّ من المصادر القديمة .

إذاً لا بد أن نبحث عن اسمها القديم اي الذي كانت تعرف به في الجاهلية وصدر الإسلام ، أو الى أنْ سُمِّيَتْ «القريع» وبعد البحث عنها اقتنعت بأن اسمها القديم كان «جوَّمُرامر» على لفظ الجو الذي هو المكان المنخفض من الأرض مضافاً الى مُرَامر بميم مضمومة فراء فألف ثم ميم أخرى مكسورة فراء في آخره .

واليك بيان ذلك :

تقع (القرعا) في منطقة الجواء وهي منطقة ذكر الأقدمون أكثر الأماكن التي فيها حتى الصغيرة منها ، ومنها (قارة) صغيرة اسمها ناصفة الغَرَّاء ولا تزال تسمى حتى الآن عند المتأخرين «منيصفه» .

فلا يعقل أن لا يذكروا موضع القرعا الذي هو في جو من الجواء ظاهر بل

---

(١) مسالك الأبصار ج ٤ ورقة ٩١ ووردت هذه العبارة محرفة في قلائد العقيان ص ٨٩ ولكنه نص على انه نقلها عنه .

هو ملفت للنظر في هيئته وفي خصوبة أرضه ، وفي قاع أملس واسع فيه واذاً لا بد أنهم ذكروه ولكن باسم يختلف عما نعرفه فما هو ذلك الاسم ؟

لقد ذكروا في الكلام على الأماكن التي كانت لعبس عدة مواضع متجاورة أكثرها معروف باسمه القديم في تلك المنطقة وذكروا من بينها (جوّمرامر) .

قال الإمام لغدة الأصبهاني : والهُدَيَّة : لبطن من حنظلة يقال لهم بنوسمر ، وضلفع لعبس ، ورماح لعبس و(جومرامر) لعبس ، وأثال لعبس وهو وادٍ فيه نخل وضارج لبني الصيداء من بني أسد ، وقوم من بني السبيع وهم فخذ من حنظلة[1] .

فذكر الهدية التي لا تزال محتفظة باسمها القديم وتقع الى الشمال من القرعا . وأثال الذي يقع الى الشمال منها أيضاً وضلفع التي هي الضلفعة وتقع الى الغرب من القرعا وضارج (ضاري) الذي يقع في الشقة أو هو الشقة كلها ويقع الى الجنوب من القرعا ملاصقاً لها .

وعلى هذا يمكن القول بأن (جومرامر) الذي لا نعرفه بهذا الاسم القديم هو القرعاء ، وقد يقال : لماذا لا ينطبق ذلك على رماح الذي لا نعرفه أيضاً ؟

والجواب : لأن (جومرامر) كما يدل عليه اسمه (جو) أي منخفض من الأرض والقرعاء كذلك بخلاف رماح الذي لم يذكر انه جو ، فلعله كان مثل الضلفعة .

ودليل آخر على ذلك وهو أن المتقدمين نصوا على جوين متميزين في ناحية الجواء أحدهما (جو أثال) وهو معروف قديماً وحديثاً والآخر (جومرامر) وهو

---

(١) بلاد العرب ص ٢٧٠ .

غير معروف للمتأخرين ، ولكنهم وصفوهما بوصفين فيهما وضوح اذ ذكروا أن جو أثال كان يمر به طريق حاج البصرة الى المدينة بخلاف الجو الآخر الذي هو جو مرامر هذا بالإضافة الى أنهم ذكروا عيون ابن عامر التي هي عيون الجواء في الوقت الحاضر وذكروا أن الطريق يطؤها فدل على أنها ليست هي جومرامر ، واذاً لا بد من البحث عن جو متميز ليس على طريق حاج المدينة الى البصرة وهو قريب من أثال ولا يوجد ما يستحق ذلك مثل الجو الذي فيه القرعاء فصح أن يقال — اذاً — إنه هو جومرامر القديم .

قال ياقوت : وجو أثال و(جومرامر) يقال لهما الجوّان وهما غائطان في بلاد بني عبس أحدهما على جادة الطريق[1] :

أقول : الذي على جادة الطريق هو جواثال كما قال الإمام الحربي في كلامه على طريق حاج البصرة الى المدينة :

يعدلون من النباج نباج بني عامر فيتيامنون ، فيصبحون من ليلتهم ببطن قو وهو وادٍ يقطع الطريق ، تدخله المياه ، ولا تخرج منه ، قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها ، وليس فيه حفائر إلا أن يكون في البطن ماء ، ثم يرتحلون منه فيصبحون ماءً لعبس يقال له : أثال ، وأثال عقبة في ذلك الموضع ، الى أن قال : وبين أثال ، وبين الماء الذي ينزلون فيه ثلاثة أميال وهي عيون ابن عامر وهي مياه ونخل[2] .

فذكر أثال وأن الحجاج يمرون به وان أثال عقبة ، والمراد أن فيه عقبة فيما بينه وبين عيون الجواء تسمى الآن (المشيرف) تصغير مشرف ثم بعد أثال يذهبون الى عيون الجواء .

فصح أن الجو الذي يمر به حاج البصرة الى المدينة هو جو أثال ، واذاً

---

(١) ياقوت : رسم «الجو» .

(٢) المناسك ص ٦٠٦ — ٦٠٧ .

يكون الجو الآخر الذي لا يمرون به هو جومرامر ، وهذا يدل على أن جومرامر هو القرعا لأن الحاج يمر بأثال وبالجو الذي فيه عيون الجوا أما القرعا فإنها عادلة جنوباً وليست على طريق الحاج المذكور.

ودليل آخر على أن (مرامر) في الجواء وهو انه ورد ذكره في سياق أخبار حروب الردة في وقعة حدثت بين خالد بن الوليد وطلحة مقروناً بالجواء ، كما روى ابن جرير عن عبدالله بن أبي بكر قال :

كانت سليم بن منصور قد انتقض بعضهم فرجعوا كفاراً ، وثبت بعضهم على الإسلام مع أميركان لابي بكر عليهم يقال له معن بن حاجز أحد بني حارثة فلما سار خالد بن الوليد الى طليحة وأصحابه كتب الى معن بن حاجز أن يسير بمن ثبت معه على الإسلام من بني سليم مع خالد واستخلف على عمله أخاه طريفة بن حاجز وقد كان لحق فيمن لحق من بني سليم بأهل الرِّدَّة أبو شجرة بن عبد العُزَّى وهو ابن الخنساء فقال :

فلو سألَتْ عنا غَدَاة (مُرامِر)	كما كنتُ عنها سائلاً لو نَأَيْتُهَا
لقاء بني فهر وكان لقاؤهم	غداة (الجواء) حاجة فقضيتها
صَبَرْتُ لهم نفسي وعَرَّجْتُ مهرتي	على الطعن حتى صار وَرْداً كُمَيْتُهَا
اذا هي صَدَّتْ عن كَميّ أريدُهُ	عَدَلْتُ اليه صدرها فهديتُها[1]

ورواية ياقوت لهذه الوقعة أصرح وأوضح وهي قوله :

وكانت بالجواء وقعة بين المسلمين وأهل الرِّدَّة من غَطَفَان وهوازن في أيام أبي بكر فقتلهم خالد بن الوليد شَرَّ قتلة ، وقال أبو شجرة :

---

(١) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٤٩٣ .

ثم ذكر أبيات ابي شجرة السابقة مع اختلاف في اللفظ بينها وبين رواية ابن جرير[١] وقد يقول قائل يقرأ عبارة ياقوت متسائلاً : كيف يكون بين غطفان وهوازن وبين خالد وقعة ولا تكون في بلادهم بل تكون في الجواء ؟

والجواب : ان ابن جرير رحمه الله أوضح السبب في ذلك وهو انهم لحقوا بأهل الردة من غير قبائلهم بل انحازوا الى الجواء حيث كان يوجد مرتدون أقوياء مثل طليحة الأسدي .

ويدل ما ذكره في أن الأمير الذي كان على بني سليم من قبل أبي بكر وهو معن بن حاجز قد استخلف على عمله أخاه طريفة وسار مع خالد على ان الوقعة لم تكن ببلاد بني سليم أو غطفان وانما كانت بعيدة منها .

أما البكري فقد خلط رحمه الله النصوص كعادته اذا لم يصل الى عمله أنها وردت في أماكن متعددة لا في مكان واحد فقال :

مُرَامر : بضم أوله وكسر الميم الثانية بعده راء أخرى مهملة : موضع قد تقدم ذكره في رسم الجريب . قال الأسود بن يَعْفُرَ :

بـالجوِّ فـالأمرات حول مُرامِرٍ فبضـارجٍ ، فقصيـمة الرُّوَّاد

ويروى : حول مغامر ، وهو أقرب الى ضارِج ، ومرامر في ديار كلب ، واستشهد على ذلك بشعرٍ لتأبَّط شَرّاً .

أقول : مرامر الذي ذكره في رسم « الجريب » جبل اسمه مرامر وهو لم يقرن بضارج وبعيد عن منطقة القصيم كما لا يصح أن يقرن بالقَصِيمة التي تكون في القصيم . وأما قوله : إنَّ (مغامر) أقرب الى « ضارج » فهو عجيب من أمره رحمه الله لأنه لم يذكر مغامراً ولم يتكلم عليه ولم ينقل عن أحد من المتقدمين

(١) رسم « الجواء » .

أين يكون موقعه . ولهذا فإنه مجهول حتى لدى البكري نفسه . وأما استشهاده بشعر تأبَّط شَرّاً فلا شك أنه لمكان آخر غير مُرامر الذي في القصيم ، إذْ لا يصح أن يقرن مكان في بلاد كلب بضارج وبالقصيمة ويرتب بينه وبينهما بحرف الفاء في العطف والله أعلم .

كما أنه رحمه الله عرَّف (مرامر) في موقع آخر بأنه جبل فقال في قول الأسود بن يعفر :

وتذكرتْ حمضَ الجريب وماءه والجزْعَ جزْعَ (مرامر) والعيلما
وجَبَا نُفَيْعٍ يوم أورد أهله فكأنها ظَلَّتْ نَصَارى صُيَّما

مرامر : جبل هناك . ونفيع : بئر ، وجباها : ما اجتمع في حوضها من الماء . والعيلم : البئر الكثيرة الماء[1] .

مع أن الأسْوَدَ بن يَعْفُرَ قال : والجِزْع : جزع مُرامر ، والجزع في المعروف الشائع في الفصحى هو منعطف الوادي ولا شك انّ ما يكون في حكم الوادي من حيث انه غائط في الأرض مثل الجو أحد الجواء فإنه يصح أن يقال فيما انعطف والتوى منه الجزع .

مع أنه يقول : إن الناقة المذكورة تذكرت حمض الجريب وماءه وتذكرت جزع مُرَامر فهذا لا يحتم أنَّ مُرامر بجانب الجريب ، الذي هو وادي الجرير في الوقت الحاضر بل يقول : إنها تذكرته ، فدلَّ ذلك على أنه ربما كان مراد الأسود بن يعفر بمرامر هنا : مرامر ذلك الذي في الجواء الذي وجدناه نفسه ذكره في شعره ، وقرنه بذكر مواضع لا تزال معروفة في الجواء كما سبق .

على أن الاشكال في ذكر (مرامر) موجود في غير كتاب البكري فقد ذكر

---

(١) معجم ما استعجم ص ٣٧٨ : رسم «الجريب» .

لغدة (جومرامر) في منطقة الجواء وذكر أنه لعبس كما قدمنا . وذلك أمر لا إشكال فيه إلاَّ أنه وردت في كتابه في موضع آخر عبارة مشكلة وهي قوله :

ومن ناحية القصيم خارجاً منه النَّبوانُ وهو ماء ، ويسمى أيضاً جومرامر نصفه لعبس ، ونصفه لبني كوز وهاجر ابني كعب ، وعلق الأستاذ حمد الجاسر على ذلك بقوله في الحاشية : وهاجر وكوز ابنا كعب بن بَجَالة بن ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّةَ[1] .

أقول : على هذا يكون النبوان الذي اسمه الحالي (الصَّوَّال) يقال له جَوّ مُرامر الى جانب الجو الآخر الذي لا إشكال في تسميته تلك كما قدمنا مع أن الصَّوال ليس جَوّاً منفرداً بذاته بل هو واقع في قصيبا التي كان يقال لها قديماً (قَوَّا) أو بطن قَوٍّ . وعلى هذا أيضاً يكون نصفه أي النبوان لبني عبس ونصفه لبني كوز من بني ضبة .

وقد ذكرت في رسم الصوَّال توجيهاً لتصحيح اسم القوم الذين كانوا يشاركون عبساً في النَّبوان وأنهم من بني كُوز من بني والِبة من بني أسد وليسوا من بني كوز الذين هم من بني ضَبَّة اعتماداً على ما ذكره أبو احمد العسكري من قوله بعد شعر نقلته هناك : ابن كوز من بني والبة ثم من بني أسد وفي ضبة أيضاً بنوكُوز بكاف مضمومة[2] .

ولكن الذي يبقى مشكلاً هو أن يكون النبوان اسمه (جومرامر) وربما كان في ترتيب الكلام في الأصل اختلاف .

وذكر الهجري (مرامر) هذا الذي في القصيم الذي أصبح يسمى القرعاء ولكن بلفظ الجمع مرامرات مع أن الشواهد التي أوردها فيه ذكر (مرامر)

---

(١) بلاد العرب ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٦٣ .

بالإفراد . فقد أنشد الهجري لناهض الشِّهابي الكلابي قوله :

صَبَحْنا يوم (جَوِّ مُرامراتٍ) بني ذُبيان حَدَّ الهُندُواني
تركنا منهمُ (بمرامراتٍ) ملاحم لا تبيد على الزَّمان

وأنشد لناهض الكلابي أيضاً من قصيدته :

فليتهما غداة (مرامراتٍ) وقد حشد الكتائب ينظران

وذكر الهجري يوم مرامرات أيضاً وأنشد قصيدة في ذلك اليوم لبزيع بن جيهان الضِّبابي وأورد من شعره قوله :

أنا غداة مَفِيض جَوِّ (مرامر) والنائبات من الزمان تنوب[1]

والدليل على أن المراد به جومرامر هذا الذي في القصيم ان قائل الشاهدين الأوَّلَيْن هو ناهض الشهابي الكلابي ولم يذكر الهجري اسم أبيه ، ولكننا عرفناه من قوله الشهابي بأن اسم أبيه ثَوْمَةُ ، وأنه هو ناهض بن ثومة الكلابي ذلك بأنَّ ناهضا هو : ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب[2] فهذه نسبته (الشهابي) وهو من بني كعب بن بكر بن كلاب .

وهو شاعر بدوي فارس فصيح من الشعراء في الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيُكْتَبُ عنه شعره ، وتؤخذ عنه اللغة[3] .

وقد ذكر ناهض بن ثومة الكلابي هذا وقعات بين قومه بني كلاب وقبائل أخرى في زمنه في العصر العباسي وقعت حوادثها في القصيم ومنها أماكن قريبة من جومرامر الذي أصبح يسمى (القرعاء) منها ما كان في أبانين كما قال في قصيدة يذكر وقعة بين بني كلاب وبين بني نُمَيْر موجهاً كلامه الى أبناء عمومته

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٦٧ .
(٢) الأغاني ج ١٣ ص ١٧٥ .
(٣) المصدر نفسه .

بني كعب الذين لم يشتركوا في المعركة مع بني كلاب وذلك في قصيدة أولها :

ألا هل أتى كعباً على نأي دارهم   وخذلانهم أننا سررنا بني كعب
بما لقيتْ منا نُمَيْرٌ وجمعها   غداةَ أتينا في كتائبنا الغُلْب
فيالك يوما بالحمى لا نرى له   شبيهاً ، وما في يوم شيبان من عتب
أقامَتْ نمير بالحمى غَيْرَ رغبة   فكان الذي نالت نُمَيْرٌ من النَّهبِ
رؤوسٌ وأوصالٌ يزَايلُ بينها   سِباعٌ تَدَلَّتْ مِنْ أبانين والْهَضْب
لنا وقَعَاتٌ في نُمَيْر تتابعت
بِضَيْم على ضَيْم ونَكْب على نَكْب[1]

ووقعت بين بني كلاب رهط ناهض بن ثومة الكلابي هذا وبين نمير وقعة في هضبات (واردات) الواقعة في جنوب القصيم الغربي الى الجنوب من دخنه (منعج قديماً) قال فيها من روى الأصبهاني كلامه :

ارتحلت كلاب حتى أتت نميراً وهم في هضبات يقال لهن واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميراً ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة الكلابي في هذه الوقعة من قصيدة :

سلوا عنا نميراً هل وقعنا   بنزوتها التي كانت تُهابُ

الى أن قال :

صبحناهم بأَرْعَنَ مُكْفَهِرٌّ   يدفٌّ كأنَّ رايته العُقَابُ[2]
أَجَشٍّ من الصواهل ذي دويّ   تلوح البيض فيه والحرابُ
فأشعل حين حَلَّ بواردات   وثار لنقعه ثَمَّ انصبابُ[3]

---

(١) الأغاني ج ٣ ص ١٨٥ .
(٢) أرعن : جيش به فضول .
(٣) الأغاني ج ١٣ ص ١٨٧ .

فهذا يدل على أنه كانت هناك عدة معارك في العصر العباسي بين بني كلاب وبين غيرها من القبائل في تلك المنطقة من القصيم القريبة من القرعا وان المراد بجومرامرات وبجومرامر في الأبيات التي أنشدها الهجري هو جومرامر هذا الذي في القصيم وليس غيره .

وهذا يفيدنا فائدة أخرى ، وهو ان القرعا حتى ذلك الوقت كان اسمها جومرامر ، ولم تكن قد اكتسبت اسم (قريع) الذي عرفت به في القرن الثامن الهجري .

ودليل آخر وهو ان القصيمة وردت في شعر للأَسْوَدِ بن يَعْفُرَ مقرونة بذكر أماكن مجاورة وهي ضارج (ضاري) ومرامر الذي هو القرعا والجو الذي هو أحد الجِواءِ التي سُمِّيَتْ ناحية الجواء باسمها . قال[1] :

ولقد غدوتُ لعازب مُتَنَاذَرِ أحْوَى المذانب، مؤنق الرُّوَّاد
جادت سواريه فآزر نَبْتَه نُفَأٌ من الصَّفْراء والزُّبّاد
بالجوِّ فالأمراج حول مُرامرٍ فبضارجٍ (فقصيمة الطُّرَّاد)

فذكر أنه قد غدا أي ذهب غُدْوَةً أو نهاراً لكلأ أحوى المذانب أي : اشتدت خضرته حتى ضرب الى السواد وهو مُتَنَاذَرٌ أي : يتناذره الناس فلا يقربونه لأنَّ دونه من يُقاتل عنه لنفاسته وهو مونق الروّاد جمع رائد وهو الذي يفحص الأرض ليخبر قومه بما يكون فيها من عشب جيد وذلك العشب جادته سواريه وهي جمع سارية والمراد بها السحابة التي تنشأ في الليل وذكر أنه قد آزر نبته أي : خالطه نُفأٌ أي قطع متفرقة من الصَّفْراءِ وهي عشبة مشهورة عند أهل هذه الناحية معروفة لهم حتى الآن تنبت في المنطقة السهلة من الرمال ونحوها وكذلك الزُّبّادُ . وهذا الوَصْفُ لهذا العشب قد يقال إنه ليس كثيراً على

---

(١) ياقوت : رسم «مرامر»

العشب الذي ينبت في القصيمة التي هي المليدا اذا جادها الغيث وتعاقبت عليها غوادي السحب وسواريها .

ثم ذكر الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ مكانه وحدَّده بأنه بالجو الذي هو أحد الجواء في ناحية الجواء في القصيم وهذا حده الشمالي حيث بدأ بتحديده من تلك الجهة ثم قال فالأمراج وهي جمع مرج الذي هو الشجر الملتفُّ حول مُرامر وهو القرعاء وتقع الى الجنوب من الجو فبضارج ورتَّبَ عطفه بالفاء لقربه من القرعاء ويقع الى الجنوب منها فقصيمة الطُّرَّاد وهي تقع الى الجنوب الغربي من ضارج فرتب ذكرها ترتيباً .

أوهام حول القرعاء

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : والقرعاء التابعة للجواء ، قال في معجم البلدان : هو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة اهـ ثم قال : وذكر — أي ياقوت — الخبراء عند ذكره القرعاء ، والخبراء واقعة بهذا الاسم بين الجواء والقصيم ، وفي القرعا ملازم ماء ، وركايا قديمة ، وكان بها وقعة بين بني دارم بن مالك ، وبني يربوع وهاج بعضهم على بعض عند الماء اهـ[1] .

وهذا وهم واضح لأمور :

الأول : أن طريق مكة من الكوفة لا يمر أصلاً بالقصيم ، وإنما يتركه جنوباً منه اذْ يمر بالأجفر ثم فَيْد ثم سميرا وهذه كلها الى جهة الشمال من القصيم .

الثاني : أن الخبراء المذكورة في نصِّ ياقوت ليست بالخبراء التي في القصيم وإنما هي بعيدة عنها كما سبق لنا تفصيل ذلك في رسم «الخبراء» في حرف الخاء .

---

(١) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢٦ — ٢٧ .

الثالث : أن الشيخ ابن بليهد نفسه قد ذكر فيما يأتي من كلامه أن القرعاء المذكورة في هذا النص هي في الشواجن كما سيأتي .

قال ابن بليهد رحمه الله : والقرعاء[1] منهل بين اللصافة واللهابة ، واللصافة والقرعاء[1] واللهابة طولهن[2] من سبع وثلاثين باعاً الى ثلاثين باعاً والقرعاء[1] على اسمها لم يتغير ، وقد غلط صاحب معجم البلدان في ذكره القرعاء[1] حيث قال : هو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة ، وقبل واقصة ، إذا كنت متجهاً الى مكة ، وبين المغيثة والقرعاء[1] الزبيدية ، ومسجد سعد ، والخبراء ، وبين القرعاء[1] وواقصة على ثلاثة أميال بئر تعرف بالمرتمى ، وبين القرعاء[1] وواقصة ثمانية فراسخ . هذه العبارة تحدث عن القرعاء[1] الواقعة في أعلى القصيم ، وما يليها من النواحي ، لأنه ذكر الخبراء وذكر مواضع كثيرة محيطة بالقرعاء[1] ثم استطرد في عبارته ، ولم ينبه على شيء منها ، إلا أنه جعلها قرعاء[1] واحدة ، ثم قال : وفي القرعاء[1] بركة وركابا لبني غدانة : وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك ، وبين بني يربوع ، بسبب هَيجْ جرى بينهم على الماء . وهذه العبارة الأخيرة التي ذكر فيها الواقعة ، فهي في القرعاء الواقعة في الشواجن التي تعد من مياه الصَّمَّان اهـ كلام ابن بليهد[3] .

وظاهر مما سبق أن الحديث كان عن القرعاء الواقعة بين اللصافة واللهابة . ولصاف تسمى الآن « اللصافة » بالفاء ، وأين ذلك الموضع من القصيم ؟ كما ان التي ذكرها ياقوت غير تلك وغير قرعاء القصيم .

وقال ياقوت : واقصة : منزل بطريق مكة بعد (القرعاء)[4]

---

(١) كتبت القرعى في صحيح الأخبار بالقصر في كل هذه المواضع التي أشرنا اليها والصحيح : القرعاء بالمد كما رسمها ياقوت الذي نقل عنه لأنها على اسم المؤنث من أقرع .

(٢) يقصد عمق الماء فيها .

(٣) صحيح الأخبار ج ٢ ص ١٧٦ .

(٤) رسم « واقصة »

وواقصة لا تزال معروفة وهي بعيدة عن القصيم الى جهة الشمال الشرقي الى جانب كونها على جادة حاج الكوفة وذلك الطريق لا يمر على القصيم . ومعلوم أن قوله : إن القرعاء قبل واقصة إنما يريد أنها أدنى منها الى العراق لأنه يتكلم على ذلك بالنسبة لمن يكون في العراق .

وقد صَرَّح بذلك في رسم القرعاء فقال : القرعاء : تأنيث الأقرع ، كأنها سميت بذلك لقلة نباتها وهو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة إذا كنت متوجهاً الى مكة . وبين المغيثة والقرعاء الزبيدية ومسجد سعد والخبراء . وبين القرعاء وواقصة على ثلاثة أميال بئر تعرف بالمرتمى وبين القرعاء وواقصة ثمانية فراسخ ، وفي القرعاء بركة وركايا لبني غدانة ، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يربوع بسبب هيج جرى بينهم على الماء فقتل رجل من بني غدانة يقال له أبو بدر ، وأراد بنو دارم أن يَدوا[2] فلم يقبل بنو يربوع فهاجت الحرب .

ويوضح ذلك أيضاً قول ياقوت :

خَمَّةُ : بفتح أوله وتشديد ثانيه : ماء بالصَّمَّان لبني عبدالله بن دارم ، ويقال : ليس لهم بالبادية إلاَّ هذه . والقرعاء هي بين الدَّوِّ والصَّمَّان .

أقول : هذا هو موقع القرعاء التي كانت لبني عبدالله بن دارم بين الدَّوِّ الذي هو الدِّبْدِبَةُ في الوقت الحاضر وبين الصَّمان ، والدَّوُّ يقع شرقاً من الصَّمَّان ، فأين ذلك من القصيم ؟

إضافة إلا أننا لا نعلم أن أحداً من المتقدمين ذكر أنه كان لبني عبدالله بن دارم أماكن في شمال القصيم في صدر الإسلام لا في هذا الموضع ولا في غيره . وقد وردت العبارة التي ذكرها ياقوت في كتاب لغدة الذي هو أقدم من ياقوت

---

(١) يدوا أي : يدفعون الدية .

بقرون ولكن بلفظ أكثر وضوحاً قال :

وأما بنو عبدالله بن دارم فليس لهم بالبادية إلاَّ القرعاء وهي ماءة أسفل من الصَّمَّان ، وهي بينه وبين الدَّوِّ ، ليس لهم غيرها وغير مَصْنَعة يقال لها الخَمَّةُ بالصَّمَّان[1] .

واذاً ليس لبني عبدالله بن دارم مياه غير القرعاء وهذه المصنعة أي : الموضع الذي صنع وأعد لكي يجتمع به ماء المطر ، وعلى هذا ليس لهم ببلاد القصيم مياه أو مواضع واذاً فالقرعاء التي ورد في القديم أنها لبني عبدالله بن دارم ليست في القصيم بل هي في أسفل الصَّمان .

ويزيد ذلك وضوحاً قول لغدة نفسه في مكان آخر : والقَرْعاء واللِّهابة ولَصَاف وطويلع وما حولهن يُسَمَّيْنَ الشاجنة وهي دون الصَّمَّان في أسافله[2] وينبغي أن يتذكر المرء أن القرعاء هذه التي كانت لبني عبدالله بن دارم وسماها لغدة مع مياه حولها الشاجنة وسمَّاها ياقوت الشواجن هي غير القرعاء التي ذكرها ياقوت في طريق حاج الكوفة الى مكة . ولكنهما جميعاً غير التي في القصيم كما سبق .

وكرر الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قوله في تأكيد ان القرعاء التي وردت في بعض النصوص القديمة هي هذه التي في القصيم فقال في تعليقاته على كتاب : صفة جزيرة العرب للهمداني وقصيدة فيها هذا البيت :

شَاكَلَتْ فَيْدَها زُبالةُ خِصْباً وكـذاك الشُّقُوقُ فالقَرْعاءِ[3]

القرعاء : قال الناشر : هي قرية من قرى الجواء لم يتغير من اسمها حرف

(١) بلاد العرب ص ٣٥١ — ٣٥٢ .
(٢) بلاد العرب ص ٣٥٥ .
(٣) صفة جزيرة العرب ص ٢١٦ .

واحد ، ولا يشابهها من الأسماء الواردة في كتب المعاجم إلاَّ موضع واحد (القرعاء) منهل ماء من مياه الشواجن موقعها بين اللصافة واللهابة المنهلين المعروفين في شرقي الصَّمَّان ، والقرعاء المذكورة في هذه العبارة هي القرية المعروفة من قرى القصيم ، لم يتغير من اسمها حرف واحد الى عهدنا هذا (القرعاء)[1] .

أقول : القرعاء المذكورة قرنت بالشُّقُوق ، وهي بعيدة عن القصيم ، وقد قدمت الدليل النثري على ذلك .

وأورد هنا أدلة من النظم تدل على أنها ليست هذه التي في القصيم بل بعيدة عنها وذلك من أراجيز ومنظومات ذكرت طريق الحج الكوفي ومنه القرعاء والشقوق ورتبت ذلك ترتيباً بكلمة ثم أو ما في معناها وهي تزيل اللبس في هذا الموضوع — ان وجد — إزالة كاملة .

قال أحمد بن عمرو من أرجوزة ذكر فيها منازل الحاج الذين كانوا في صحبة زبيدة بنت جعفر زوجة الخليفة هارون الرشيد ، وذلك بأن ذكر القادسية في العراق[2] :

ثم توجهنا الى المغيثه ... تخبط خشناء الثرى حثيثه
ليس بها من رملةٍ دميثه ... ولا حوى أرض بها محروثه
قد أجْدَبَتْ فَمَا بِهَا طرثيثه ... والعيس منها الدَّهْرَ مُستغيثه
تقطعها بسيرة حثيثه ... وليس فيها رفقة لبيثه
ونحن في سيرتنا المحثوثه ... ندعو لِمَنْ نعمتها مبثوثه

القرعاء

ثم تَرَحَّلْنَا الى (القرعاء) ... بَرِّيَّة ليست بذي رعاء

(١) صفة جزيرة العرب ص ٤١٠ .

(٢) كتاب المناسك ص ٥٤٧ — ٥٥١ .

منزلها في قفرة صلعاء قاطنها يضحى على الدَّقْعَاء
ليس بها ماء لذي ارتواء إلاَّ الذي يحمل في الوعاء
ونحن حول ناقة تلعاء كالغُول في خلقتها الشنعاء
ندعو لذات الحفظ والإرعاء شكراً لها بأفضل الدعاء

واقصة

ثم توجهنا نريد واقصة والعيس من ساكنة وراقصه

وبعد أن أتم كلامه عن واقصة قال :

ثم أتينا منزلاً بالعقبة يحوي صخوراً في ذرى منتصبه

وبعد العقبة ذكر القاع فقال :

ثم رحلناها نريد القاعا مقطورة تندفع اندفاعا

ثم زبالة :

ثم نزلنا بعده زُبَالـه منزل صدق يونق النزاله

وبعد زبالة الشقوق :

ثم تَرَحَّلْنا الى الشقوق منيزل في مائه ذي ضيق
قد كاد أن يقطع بالفريق لولا فعال الْبَرَّة الصَّدُوق
وما نعانيه من الطريق لم يكُ للحُجَّاج بَلُّ الرِّيق
لكنها اجرَتْ بكل نيق[1] ماءَ عُيونٍ شَبه البُثُوق
أو بئر نَقْب ناتق عميق يروي ذوي الحج وأهل السوق

وبعد الشقوق : البطان :

---

(١) النيق : الجبل .

ثم توجهنا الى بطان قبر العِبَاديِّ أخي الشيطان

ثم تحدث عن الثعلبية والخزيمية مرتباً الحديث كله بِثُمَّ التي تقتضي الترتيب اذا عُطِفَ بها عند النحاة وبعدهما عن الأجفر قال :

ثم نزلنا منزلاً بالأجفر بعد طريق خَشِنٍ مُوَعَّرِ
سهله الله بأم جعفر فصار مورودا حميد المصدر

وبعد الأجفر في (فيد) :

ثم بإذن الله جئنا فيدا قبيل وجه الصُّبْح أو بُعَيْدا

ثم انتقل من ذلك الى توز ثم سميراء ، وقد خرج بعد ذلك عن مسامتة موقع القرعاء وأبعد الخروج .

وقال راجز آخر من أرجوزة في منازل الحاج الكوفي[1] :

فركبوا برحلة حثيثه حتى إذا صاروا الى المغيثه
لم يلبثوا أن نزلوا وساروا لَيْلُهُم عندهُمُ نهارُ
حتى إذا (القرعاء) لاحَتْ نزلوا فشربوا من مائها وأكلوا
ثم الى (واقصة) الرحيل حتى إذا كان بها النزول
حَطُّوا بها أثقالهم وعَرَّسوا[2] فَروَّحوا ركابهم ونَفَّسُوا
ثم اَستَقَلُّوا يقصدون (العقبه) بأنفس ذات كلال وَصِبَهْ[3]
صارت عن الخفض الى اَرتفاع منصبَّة تريد بطن (القَاع)
فنزلوا بمنزل ذي فضل منتقص الأهل، شتيت الشَّمْل
وارتحلوا منه الى (زباله) قد أمنوا من حيرة الضلاله

---

(١) المناسك ص ٥٦٣ .

(٢) التعريس : النزول آخر الليل .

(٣) وصبه : من الوصب وهو التعب الشديد .

فنزلوا بقرية وسوق وأرتحلوا منها الى (الشقوق)
حتى أتوها لم يميلوا ميلاً ثم أتوا (قبر العَبادي) ليلاً
فأرتحلوا مرحلة وَحِيَّةْ[1] حتى إذا صاروا (بثعلبيه)
ثم (الخزيمية) أمُّوا بعدها وهي (زرود) والنزول عندها
حتى إذا أسفر وجه السَّحَر لاحَتْ لهم فيه بيوت (الأجفر)[2]

فذكر ثمانية منازل بعد القرعاء وقبل الوصول الى الأجفر الذي لا يزال معروفاً باسمه .

وقال آخر :

و(القادسية) الهوى والمَنْشَدُ و(بالمغيثة) استغاث المكمد
يوما له (القرعاء) لا شك غَدُ ثم الى (واقص) كان المقصد
ثم لنا (بالعقبات) مورد وفي ضحى (القاع) العليل نبرد
وراحت العيس العتاق تُنْجدُ الى (زبالة) أطَّلبها المنشد
و(بالشقوق) غرَّد المُغرِّد والقبر لاسقاه غيث مُرْعِدُ
(قبر العِبَاديِّ) الذي يُعَدَّدُ وقد جَرَتْ لكلفٍ ما ترقد
(بالثعلبية) النجوم الأسعُدُ ومِنْ (زرود) فوَّز المُزود[3]
يمضي الى (الأجفر) لا يُعَدِّد وراحت العيس بـ(فيد) تَنْهِدُ[4]

أورد هذه الأرجاز صاحب المناسك رحمه الله وقد ذكر بعد هذه منازل حاج الكوفة عند الاياب من مكة .

هذا وقد طال الكلام في هذا الأمر فمعذرة للقاريء الكريم ، وظني أنه

---

(١) وحيه : سريعة من قولهم : الوحَىْ الوحىْ أي : العَجَلَ العَجَلَ .
(٢) المناسك ص ٥٦٣ — ٥٦٤ .
(٣) فوَّز : دخل في المفازة .
(٤) المناسك ص ٥٦٩ .

طول في محله لأن إثبات حقيقة تاريخية يستحق ذلك .

وللشيخ محمد بن بليهد رحمه الله عُذْرُهُ فيما قال وانْ كان قد أخطأ في اجتهاده ذلك بأنه لم يطلع على ما اطلعنا عليه من مراجع نشرت بعد وفاته وذكرت فيها طرق الحاج تفصيلاً من النثر والنظم حتى أصبح موضع (القرعاء) التي في طريق الحاج معروفاً واضحاً .

وقد حمله على ذلك أيضاً تشابه الاسم مع أنه عرف موضعاً آخر هو القرعاء التي يقال لها مع مياه حولها الشواجن ولكننا أصبحنا نعرف الآن أماكن أكثر يسمى كل واحد منها بالقرعاء . منها قرية مشهورة بمنطقة عَسِير ، وماءٌ عِدٌّ في جنوبي حزم الدواسر[1] ، وآخر اسمه القرعا وهو قاع تجتمع فيه السيول يقع غرباً من صفراء السِّرِّ[1] .

ولا غرو في ذلك إذ القرعاءُ غالباً ما يكون وصفاً ثم يكون عَلَماً وأكثره يكون في قاع أقرع أي : خالٍ من النبات أو يكون بقربه قاع بهذا الوصف . وذلك كما قال ياقوت : القرعاء : تأنيث الأقرع ، كأنها سميت كذلك لقلة نباتها .

لمحة تاريخية :

تكرر ذكر (القرعا) في تاريخ القصيم بل في تاريخ نجد في العقد الأول من القرن الرابع عشر وذلك في سياق الحديث عما سبق وقعة المليدا المشهورة التي حدثت في عام ١٣٠٨ بين محمد بن رشيد ومن معه من أهل الشمال وغيرهم من أهل نجد وبين أهل القصيم ، إذْ حصلت في (القرعا) وقعة بين الفريقين قبل الوقعة الرئيسية الفاصلة .

---

(١) معجم العالية .

قال الشيخ ابن عيسى :

في جمادى الأولى من هذه السنة سار محمد العبدالله بن رشيد لقتال أهل القصيم ، وخرج حسن المهنّا الصالح أبا الخيل أمير بريدة ، وزامل العبدالله السليم أمير عنيزة ، ومعهم جنود كثيرة من أهل القصيم ومن البادية . فحصل بينهم وبين ابن رشيد وقعة في (القرعا) قتل فيها عدة رجال من الفريقين ، وذلك في ثالث جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ثم التقوا بعدها في المليدا في ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة[1] .

هذا وقد أوضح الشيخ ابن عيسى أمر هذه الوقعة التي حدثت في القرعا بتفصيل أكثر في القسم الذي لم يطبع من كتابه عقد الدرر ، وقد اطلعت عليه بخطه في مكتبة الشيخ سليمان بن عبيد رئيس محكمة مكة المكرمة[2] .

« القَـرْنْ »

بفتح القاف فراء ساكنة ثم نون أخيرة .

جبل صغير عالٍ يقع في المنطقة العليا من القصيم حيث تلتقي بالحدود الادارية لمنطقة المدينة المنورة الى الجنوب الغربي من جبل « ريك » الذي تقدم ذكره في حرف الراء ، ويقع الى الجنوب الغربي من « النقرة » يراه السالك لطريق القصيم الى المدينة المنورة بعدما يتجاوز النقرة بحوالي ٣٦ كيلاً .

والظاهر أنه هو قَرْن الطَّوِيِّ الذي ذكره لغدة الأصبهاني وهو يذكر أماكن في تلك المنطقة قال : الطَّوِيّ بئار يقال لها الطَّوِيُّ ، وجبل يقال له : قرن الطَّوِيِّ[1] .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٦ وسيأتي ذكر وقعة المليدا عند الكلام على المليدا في حرف الميم .

(٢) ينتهي المطبوع من عقد الدرر بحوادث سنة ١٣٠٢ أما هذا المخطوط فيمتد الى سنة ١٣١٢ هـ .

(٣) بلاد العرب ص ١٨١ .

والظاهر أنه يقصد بالطَّويِّ آباراً تُسَمَّى الآن زوَيِّده بصيغة تصغير لفظ زائدة تقع الى الجنوب الغربي من القرن المذكور وبينهما مجرى وادي « سويحيق » .

« الْقَـرَنْين »

بصيغة تثنية القرن السابق قبله وينطق بهما بإسكان القاف بعد « ال » وفتح الراء : جبيلان صغيران أشْهَبَا الرأسين ، فيهما برقة يقعان بالقرب من العرفجية التي سبق ذكرها في حرف العين على بعد حوالي ١٠ كيلات الى الغرب منها وهي تقع في غرب القصيم الأقصى في الجهة الجنوبية لجبل طمية المشهور قديماً وحديثاً ، ويقال لها (قرنين العرفجية) تمييزاً لها عن قرنين غيرهما في عدة أماكن خارجة عن منطقة القصيم وداخلة فيها .

« قْـرنينْ »

على لفظ ما سبقه . ويقال لها عند العامة (قَرْنَيْن سناف اللحم) أي بالإضافة الى سناف اللحم الذي سبق ذكره في حرف السين لقربهما منه .

وهما ضلعان أسودان يقعان الى الشرق من سناف اللحم وجبل « أم رقيبه » الذي كان يسمى قديماً « قرورى » يفصل بينهما وبين هذا الجبل وادي « غضن ثعلب » الذي سبق ذكره في حرف الغين .

أي : أنهما في منطقة الصَّلْعاء المشهورة في التاريخ القديم بشعر دُرَيْد بن الصِّمَّة كما قدمنا ذلك في رسم « البياضه » كما أنها أي الصلعاء اشتهرت بعد ذلك بسبب مرور حاج الكوفة بها .

(وقرنان) هذان يقعان الى الشمال من « النَّقْرَة » بفتح النون المشددة في أقصى حدود القصيم الغربية الشمالية .

«الْقـريَّات»

بإسكان القاف بعد : «أل» فراء مفتوحة فياء مشددة مفتوحة فألفٍ ثم تاء أخيرة .

على صيغة جمع القُرَيَّة — تصغير قَرْية .

اسم كان يطلق على قريتي مِسْكة وضَرِيَّة وكانت هاتان القريتان الى مطلع القرن الرابع عشر القريتين الوحيدتين اللتين يسكنهما أناس من الحاضرة وليس بقربهما قرى للحاضرة ، وإنما كان يوجد مياه للأعراب .

ولقد أخذ يقل استعمال هذا الاسم في الوقت الحاضر لأن تلك المنطقة كثرت فيها الهجر — جمع هجرة — التي أحدثها أهل البدو واستقروا فيها كما أن قريتي مسكة وضرية قد فقدتا مزيتهما التي كانا قد اكتسباها من كونهما على طريق الحاج وذلك بعد ان تجنبهما الطريقان الرئيسيان من نجد الى الحجاز فصار طريق الرياض الحجاز المسفلت يمر بعفيف الى الجنوب منهما وطريق القصيم المسفلت الى المدينة يمر بأبان وعقلة الصقور الى الشمال البعيد منهما .

وممن ذكر تلك القرى بصيغة تنم عن التصغير ابن بشر قال : وهو يتكلم عن حوادث سنة ١٢٣٠هـ أي قبل حروب الدرعية :

ودخل الروم — الخبرا والرس واستوطنوهما واستالوا[١] على ما فوقهما من القصيرات والمزارع مثل (ضرية) ومسكة والبصيري ونجخ[٢] المعروفات في تلك الناحية ، وثبت بقية القصيم ، وحاربوا الترك[٣] .

---

(١) كذا فيه والوجه ان يقال : واستولوا .

(٢) نجخ والبصيري مذكوران في موضعهما من المعجم .

(٣) عنوان المجد ج ١ ص ١٨٨ .

شعر عامـي :

قال عبدالله بن سبيل من قصيدة يذكر إبلاً وقرن ذكر القريات بذكر طخفة التي تقع الى الشرق منهما :

مـربـاعهن طخفة، واداني (القريّات)
ثم حَـدَّرن لمريـطـبـه والـثـنـادي[1]

وورد ذكر القريات بالأفراد القريِّة وهو يريد بذلك القريات التي هي ضرية ومسكة وذلك في شعر شاعر عتيبي يدعى شالح بن ماضي المقاطي من المقطة :

يـــــا راكب اللي كنهن الإدامي
سجح الظهور، منحفات العجاريد[2]
عقب أربع يمسن غدير الحرامي   والاّ نني هو مَدْهلٍ للآجاويد[3]
وتلقى لهم يمّ (القريِّة) علام   ولْهُمْ على كبشان دايم مواريد[4]

فذكر معها كبشان الواقع الى الشرق منها .

وورد ذكرها بالأفراد أيضاً في شعر شاعر حربي يدعى تربان الهويملي من حرب يذكر وقعة حصلت في إحدى القريَّات هذه بين حرب ومطير انتصرت فيها حرب :

الما الهني فوق (القريَّه) شربناه   يوم أنَّه بان المِصطكىٰ واللِّبان[5]

(١) مريطبه والثنادي : ذكرهما الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .
(٢) كنهن : كأنهن . والأدامي : الظباء سجح الظهور : عاليات الظهور . ومنحفات العجاريد وهي القوائم . يريد أن مفاصل قوائمهن غير بارزة .
(٣) غدير الحرامي : واقع الى الشرق من جبل النير ذكره الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية
(٤) يم : جهة وعلام : أخبار .
(٥) الما الهني ، أي الماء الهنيء شربه ، وقوله : يوم إنه بان ، أي : ظهر الفرق بينهما إشارة إلى ظهور الفرق بين الشجاعة في الحرب وضدها .

كلٌّ خَبْر في فعلنا اللي فَعَلْناه   فعل الضحى وجهار وْعِلم بيانٍ[1]

« الْقْرَيَّة »

بإسكان القاف بعد « ال » فراء مفتوحة ثم ياء مشددة فهاء أخيرة : صيغة تصغير الْقَرْية (بتخفيف الياء) .

والأمر كذلك لأنها هي قرية ابن عامر إحدى القريتين الوارد ذكرهما في التاريخ كما سنبين ذلك فيما بعد .

والقريَّة تقع في متسع من الأرض على طرف مكان خصب على الضفة الجنوبية لوادي الرُّمَة في المنطقة الواقعة شرقي مدينة عنيزة ، وعلى بُعْد ستة كيلات منها وجنوبا من مدينة بريدة على بعد ٢٢ كيلاً منها .

تحد من الجنوب الشرقي بالزغيبية ومن الغرب « بِصَفْرا عنيزة » وشرقاً بنفود لوى[2] .

وماء القريَّة غزير جداً إلاَّ أنَّ فيه غِلَظا أي ملوحة وهو قريب من سطح الأرض اذْ لا يزيد عمق بعض آبارها على خمسة أمتار .

وفيها في الوقت الحاضر عدة آبار وأشجار من الاثل ، وقصور للزُرَّاع ، وكان أهالي عنيزة وأهالي الخُبُوب الجنوبية لبريدة مثل « القصيعة » يعتادون زراعتها قمحاً في فصل الشتاء فيجود الى جانب وقوعها في موضع لا ينقطع منه الحمض أبداً . ونعتقد أنها هي قرية ابن عامر لأمور :

أولها : التسمية الحالية التي لم تختلف إلاَّ بالتصغير عوضاً عن التكبير وذلك تغيير ليس كبيراً كما هو المعروف في بعض المواضع التي لها أسماء قديمة وهذا التصغير لم يغيّر من حروف « القريَّة » شيئاً .

---

(١) كلٌّ خبر الخ ، أي : لقد علم الجميع ما فعلناه في الضحى جهاراً بيِّنا .

(٢) سنذكر « نفود لوى » في حرف اللام تحت رسم « لوى » .

ورُبَّما كان مرجعه الى ضعفٍ أصاب (قَرْيَة ابن عامر) بعد ازدهار كان لها في القديم وكان موجوداً في أذهان الذين صغَّروها لذلك أتْبعُوا هوانها في أنفسهم بتصغير اسمها .

ثانيها : وقوعها في موقع خصب يؤهلها للعمران القديم ، وقرب نبط آبارها حتى الوقت الحاضر مما يجعل إخراج المياه منها سهلاً إنْ لم يمكن اجراؤها الى المواضع المنخفضة في مجرى وادي الرُّمَة أو على ضفته الجنوبية في مواضع قد تكون مجهولة لنا الآن . وقد تكون روضة الزغيبية تابعة في القديم لقرية ابن عامر لأنها تقع ملاصقة لها .

ثالثها : وجود بقايا أميال الطريق طريق الحاج البصري في مدخلها على الضفة الجنوبية لوادي الرمة وعلى بعد ٣ كيلات من الزغيبية شمالاً . وقد شاهدت بقايا ميلين منها مطابقين في الشكل لما هو موجود في جنوب الأسياح (النباج قديماً) وفي القاع الأبيض (قاع بولان قديماً) وهي معروفة لكثير من اهل القصيم بل ذكر لي راشد الفوزان من أهل الشماسية أنه رأى هناك عدة أميال متقابلة كان يفصل بين كل واحد منها وبين مقابله حوالي ٥٠ متراً وانها الى الشمال من «القريّة» فيما بينها وبين الوادي .

رابعها : أنها تقع في الاتجاه الصحيح الى مكة المكرمة لمن يأتي من حاج البصرة قادماً من الأسياح (النباج قديماً) ثم الضَّريف ، فقاع بولان الذي هو الآن «القاع الأبيض» ثم القريتين اللتين هما القرية قرية ابن عامر هذه والعسكرة قرية العباسيين التي هي العيارية الآن وأطلق اسم القريتين عليهما للتغليب كما أطلق اسم «القَمَرين» على الشمس والقمر ، والعُمَرَين على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

خامسها : أن هناك الى الشمال من القريَّة تلاً مرتفعاً نوعا ما فيه آثار العمارة القديمة باديةً من حجارة مُهذبة وأساس قصور وغيرها . إلا أن القول الفصل

في محتوياتها وتاريخها يرجع الى المختصين في الآثار . والشيء المؤكد أنه بقايا عمارة قديمة أي : ليست حجارة طبيعية .

سادسها : أنه كانت لا تزال بقايا بركة زبيدية ماثلة للعيان في الجهة الغَربية من (القرية) لها مجرى مائي طويل مصنوع من الحجارة المهذبة ويمسك به مادة شبيهة بالجبس وليست جبساً ، وهي بالجص أشبه إلا أنها أقوى منه وقد بقي هذا المجرى ظاهراً الى أن رُصِفَ الطريق الإسفلتي الممتد بين مدينتي عنيزة وبريدة فقضت على آثارها الجرَّافات التي أصلحت الطريق . ويقع مجراها على بعد حوالي ١٨٠٠ متر من المضباعة أي الثنية المرتفعة التي تأتي مباشرة بعد المزيرعة للمتجه من عنيزة الى بريدة شرقاً من الروغاني ، وهذا دليل واضح على أن القرية هي قرية ابن عامر لأن ماءها ملح فوضعت هذه البركة بين القريتين العيارية (العسكرة في القديم) وقرية ابن عامر ليستقي منها الحاج الذي لا يسهل عليه أن يجلب الماء من عنيزة .

نصـوص قديمـة :

قال ياقوت : القريتان قريبتان من النباج في طريق مكة من البصرة . أقول : هذا صحيح لأن النِّباج هو الأسياح كما سبق في حرف الألف إلا أن قُرْبهما من النِّباج هو نسبي أي بالنسبة الى طول الطريق بين مكة والبصرة ولكونه لم يكن يوجد بينهما مكان معمور مزدهر العمارة في ذلك الوقت .

وبينهما الآن على طريق الحاج الذي يذهب من القرية التي هي قرية ابن عامر وهي الشرقية منهما على طريق الصريف الى النباج حوالي ٧٢ كيلاً كما ان بين الغربية الأخرى القريبة منهما وهي التي كانت قديماً تسمى «العسكرة» وتسمى الآن العَيَّارية على طريق عوسجه التي تسمى الآن «خب العوشزيه» والتي تقع الى الجنوب من مدينة بريدة على بعد حوالي ٤ كيلات حوالي ٧٨ كيلاً .

ثم قال ياقوت : قال السَّكُوني : هما قرية عبدالله بن عامر بن كُرَيْز . وأُخرى بناها جعفر بن سليمان وبها حصن يقال له العسكر ، وهو بلد نخل بين اضعافه عيون في مائها غلظ ، وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة وهي منها على ميلين قال جرير :

تغشى النباج بنو قيس بن حنظلة   والـقـريـتين بِسُـرَّاق ونُـزَّال

أقول : هذا الوصف ينطبق على العيارية احدى القريتين فهي كان فيها عيون جارية وهي تبعد عن شمال عنيزة الذي هو الجناح حوالي ٤ كيلات . وقال الإمام لغدة الأصبهاني من أهل القرن الثالث الهجري : والقصيم موضع ذو غضا فيه مياه كثيرة وقرى منها قريتا ابن عامر ، وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان احداهما يقال لها العسكرة[1] .

أقول : إذا كانت عبارته صحيحة خالية من التحريف فإن ذلك يدل على أن القريتين كلتيهما كانتا في القرن الثالث لبني جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس الذي كانت له العسكرة أي العيارية في الوقت الحاضر ويكون الكريزيون أبناء عبدالله بن عامر بن كريز قد تركوا قرية عبدالله بن عامر التي أصبحت تسمى الآن «القريَّة» بالتصغير .

على أنه من المحتمل أن يكون في العبارة تحريف ويكون صحتها منها قريتا ابن عامر واحداهما اليوم لولد جعفر ابن سليمان يقال لها العسكرة ذلك بأن عبارة لغدة هذه إذا كانت صحيحة تعكس الشائع عن القريتين اذ الأولون غلبوا اسم قرية عبدالله بن عامر على القرية الأخرى وغالباً ما يكون التغليب لسبب قوي إما لأهمية الذي غُلِّب اسمه أو لخفة لفظه أو لنحو ذلك ونفترض هنا أنَّ التغليب جاء لكون قرية عبدالله بن عامر أقدم عمراناً ، اذ عبدالله بن

---

(١) بلاد العرب ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

عامر بن كريز رضي الله عنه توفي عام ٥٩ من الهجرة[1] أما جعفر بن سليمان فقد جاء بعده بقرن من الزمان .

هذا إذا اتبعنا ظاهر النصوص بأن الذي عمر العسكرة هو جعفر بن سليمان وانها لم تكن معمورة قبله فاشتراها وتوسع في عمارتها وذلك بعد موت عبدالله ابن عامر بن كريز بأكثر من مائة سنة .

قال ياقوت :

القَرْيتان : بالفتح : تثنية قرية ، وأصله مِنْ قروت الأرض اذا تبعت ناسا بعد ناس ، وقال بعضهم : ما زلت استقري هذه الأرض قرية قرية ، ويجوز أن يكون من قولهم : قريت الماء في الحوض ، أي : جَبَيْتُهُ وجَمَعْتُهُ ، وقيل : هي القَرْية والقِرْية بالفتح والكسر ، والكسر يَمَانٍ .

هكذا ذكر ياقوت اشتقاق القرية وهكذا ابتدأ الكلام على القريتين ثم ذكر نصوصاً بعضها في القريتين اللتين في القصيم وبعضها في غيرها ، وسيأتي نقل كلامه على اللتين في القصيم فيما بعد .

أما البكري فقال :

القريتان : على لفظ تثنية قرية ، موضع في طريق البصرة الى مكة ، قال القَطاميُّ :

كَعَنَاء ليلتنا التي جُعِلَتْ لنا (بالقريتين) وليلة بالخندق

أقول : لا أدري أراد القطَامي بالقريتين قريتي القصيم أم غيرهما ، لأن القطامي ليس من سكان القصيم بل كانت منازل قومه في جزيرة ابن عمر ما بين العراق وأطراف الشام الشرقية الشمالية .

---

(١) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٤ .

ولا يصح الافتراض بأنه ربما كان قد مَرَّ بالقريتين حاجّاً لأنه كان من نصارى تغلب الذين بقوا على نصرانيتهم رغم كونه في العصر الأموي[1] ثم قال البكري :

وقال مالك بن نويرة :

فمجتمع الأسدام مِنْ حول شارع ... فَروَّى جبال القريتين فضلعفا

وهذا إذا لم يكن تحريفاً من الطابع أو الناسخ بعد البكري فإنه وهم منه اذ الشعر من قصيدة لمتمم بن نويرة أخي مالك بن نويرة يرثي فيها مالكاً الذي قتل في البطاح وهي قصيدة مشهورة أولها[2] :

لعمري وما دَهْري بتأبين هالكٍ ... ولا جَزَعٍ مما أصاب فأوجعا
لقد كفَّنَ المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العَشِيَّات أروعا[3]

الى أن قال :

فعينيَّ هَلاَّ تبكيان لمالكٍ ... إذا أَذْرتِ الريحُ الكنيف المُرَفَّعَا[4]

الى أن قال :

فلما تَفَرَّقْنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا
فإنْ تكن الأيام فَرَّقْنَ بيننا ... فقد بان محموداً أخي حين وَدَّعا
أقول وقد طار السَّنَا في ربابه ... وجونٍ يَسُحُّ الماء حتى تَرَبَّعا[5]

---

(١) أنظر عن القطامي الأغاني للأصبهاني الجزء الرابع (طبعة دار الكتب).

(٢) المفضليات ص ٢٦٥ — ٢٧٠ والشرح منه.

(٣) المنهال هو المنهال بن عصمة الرياحي كفن مالك بن نويرة في ثوبيه.

(٤) الكنيف : حظيرة من شجر تجعل للإبل تقيها البرد والمرفع : المرفوع.

(٥) السنا : ضوء البرق. والرباب : السحاب الذي يكون دون السحاب ، والجون هنا : الأسود

سقى الله أرضاً حلّها قبْرُ مالك
ذِهاب الغوادى المُدْجنات فأمْرَعا[1]
وآثرَ سَيْل الواديين بديمةٍ تُرشِّحُ وسمياً من النَّبْتِ خِرْوعا
فمَجْتمعَ الأسدام من حول شارع فرَوَّىٰ جبال (القريتين) فضلعفا[2]
فوالله ما أُسْقي البلاد لحُبِّها ولكنني أُسْقي الحبيب المودَّعا
تحيته مني وان كان نائياً وأمسى تُراباً فوقه الأرضُ بَلْقعا

ولقد ذكرنا هذه الأبيات من القصيدة لنشرك القارىء الكريم في التعرف على (القريتين) اللتين ورد ذكرهما فيها .

فالمتبادر الى الذهن انهما قريتا ابن عامر اللتانْ في القصيم وذلك لأن هذه القصيدة لمتمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك بن نويرة اليربوعي . وبنو يربوع كانت لهم عدة أماكن في شمال القصيم عندما ظهر الإسلام مثل القُوارة وخُفّ (الخفيات) وزنقب (الساقية) فهو إذاً غير غريب عن هذه المنطقة بل هو منها قريب . إضافة الى أن مالكاً قُتِلَ في البطاح القريب من الرس قتله خالد بن الوليد أثناء حروب الردة كما سبق إيضاحه في رسم البطاح في حرف الباء . ومن الطبيعي أن يدفن في القصيم سواء في البطاح أو في مكان قريب منه .

ودليل آخر وهو ان متمما ذكر مع القريتين (ضلفعا) الذي هو الضلفعة في الوقت الحاضر .

وقد رأيت بعض الباحثين ذكر أن مالك بن نويرة قتل في البطاح ودفن في الضلفعة (ضلفع) ولا أدري مصدره في ذلك إلا أن هذا البيت الذي قاله

---

(١) الذّهاب : جمه ذهبة بكسر الذال وهي المطرة الغزيرة والغوادي : جمع غادية وهي السحب التي تغدو بالمطر أي في وقت الغداة . والمدجنات التي تغطي السماء بالسحاب . وامرع : أخصب .

(٢) الاسدام : جمع سدم وهو الماء المندفن يتغير من طول الوقت .

متمم بن نويرة من هذه القصيدة :

فمجتمع الأسدام من حول شارع   فَرَوَّىٰ جبال القريتين فضلفعا

كما سبق يحمل على القول بأن القريتين في هذه القصيدة هما قَرْيتا ابن عامر كما صنع البكري رحمه الله . غير أن هناك إشكالاً في البيت في شارع ما هو شارع ؟ وفي أي مكان هو؟

وذلك لأن شارعاً المشهور وبخاصة في شعر ذي الرمة هو نقاً من أنقاء الدهناء اسمه «شارع»[1] وطبيعي أنه ليس بهذا المذكور في بيت متمم بن نويرة فهل هو شارع غيره أم أن الأمر فيه تحريف وتصحيف ؟

واذا تركنا شارعاً وشأنه مع أن البحث يدعونا الاّ نتركه ولكننا نفعل ذلك مرغمين فإن جبال القريتين تعترض لنا أيضاً مبدية إشكالاً أكثر من الإشكال الموجود في شارع ذلك بأن قريتي القصيم ليس فيهما جبال وانما حولها وبخاصة الشرقية منهما ظراب : جمع ظرب بمعنى (جال) عند العامة فأين جبال القريتين ؟ إننا لا نستطيع أن نطمئن تمام الاطمئنان الى أن المراد بالقريتين هنا قريتا القصيم إلاّ إذا وجدنا جبال القريتين ونحن لن نجدهما أو وجدنا علماً أفادنا بأن كلمة جبال هنا محرفة عن حبال — بالحاء — مثلاً أو جماد — جمع جمد بمعنى جال — أو نحو ذلك والله أعلم .

على أن ذكر متمم بن نويرة للواديين — تثنية وادي — في قصيدته مما يرجح القول بأن المراد بالقريتين قريتا ابن عامر اذْ وادي الرمة معروف وهما على شفيره ، وهناك انحناءات ووديان بقربهما يسمى كل واحد منها بوادي كذا مثل «وادي الجناح» و«وادي العمران» و«وادي أبو علي» وتسميها العامة من

---

(١) ياقوت : رسم «شارع» وقد أورد أبيات متمم بن نويرة فيه وظاهر صنيعه أنه يريد أنها في شارع الذي في الدهنا وذلك غير مراد كما بينا من سياق القصيدة الى عدم وجود ضلفع والواديين — تثنية وادي في الدهنا — كما أن الأسدام لا تكون في الدهناء .

المحدثين جميعاً بالوديان كما قال أحد شعراء العامة من أهل عنيزة وهو علي الخياط :

يا عيني اللي حاربِتْ للنوم   يوم حَلَّ القطع بالوديان

وتقدم ايرادها في رسم (عنيزة) .

وقال صاحب المناسك وهو يتكلم على طريق حاج البصرةِ الى مكة ، بعد أن ذكر النباج ثم العوسجة : ثم القريتين : أخبرني الثُّمالي عن التَّوزِّي عن الأصمعي ، قال : القريتان كانتا لطسم وجديس ، قال زهير :

عهدي بهم يوم باب (القريتين) وقد   زال الهماليْجُ بالفُرْسانِ واللُّجُم
فاستبدلت بعدنا داراً يمانيّة   ترعى الخريف فأدنى دارها ظَلِمُ[1]

أخبرني الثمالي عن التوزِّي عن أبي عمرو قال أصيبت (بالقريتين) دراهم ، وزن الدرهم منها تسعة دراهم وثلثان ، مِنْ بقايا طسم وجديس ، قال : فسألتهم أن يدفعوها اليَّ ، ويأخذوا وزنها . فقالوا : نخاف السلطان .

أقول : ستأتي فيما بعد رواية لهذا النص مع التعليق ان شاء الله .

ثم روى الحربي عن محمد بن سليمان قال :

القريتان : الدنيا منهما قرية ابن عامر ، والأخرى قرية يقال لها (العسكر) وهي بلد نخل تَطَرِّدُ في اضعافها عيون في مائها غلظ ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة ، وهي على ميلين من القريتين[2] .

أقول : قوله : الدنيا منهما قرية ابن عامر يدل على ما قلناه من أن (القريَّة) هي التي كانت تسمى (قرية ابن عامر) لأنها ادنى القريتين من العراق ، وان الثانية هي العيارية ، وهي التي كان يقال لها (العسْكر) والعسكرة وذلك يصحح لنا ما في هذا النص اذْ ورد فيه اسم الحصن الذي في

---

(١) سيأتي الكلام على بيت زهير هذا مع الأبيات التي قبله وبعده .
(٢) المناسك ص ٥٨٨ — ٥٨٩ .

القرية الأخرى التي بناها جعفر بن سليمان (العسفر) وذلك تحريف ظاهر يدل عليه ما قاله لغدة :

القصيم : موضع ذو غضا ، فيه مياه كثيرة وقرى ، منها قريتا ابن عامر وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان احداهما يقال لها : العسكرة .

وقد سبق شيء من إيضاح ذلك في رسم «العيارية» في حرف العين .

وقول الحربي في روايته : وهي بلد نخل تطرد بين أضعافها عيون ، يريد بذلك العسكرة التي هي العيارية بدليل قوله : وأهلها يستعذبون الماء من عنيزة وهي على ميلين من القريتين ، فالعسكرة التي هي العيارية أقرب الى عنيزة من قرية ابن عامر التي هي القريَّة في الوقت الحاضر .

وقد أوضح وهب بن جرير بن حازم الجهضمي موقع القريتين بالنسبة الى طريق حاج البصرة الى مكة في أرجوزته التي ذكر فيها مواضع ذلك الطريق بعد أن ذكر دخول الحجيج الى ر مال القصيم بعد أن تجاوزوا (الصريف) ثم مرورهم بقاع بولان (القاع الأبيض) ثم القريتين ، ثم ذكر بعد القريتين اختراقهم لرمال عجلز أو لكثيب عجلز على حد تعبيره وهي رمال الغميس كما تسمى في الوقت الحاضر ثم رامة قال :

حتى إذا أوفت على القصيم وخَــلَّــفَتْ أرضَ بني تميم
قلت لها جِدِّي ولا تقيمي

فاخْتـلَفَتْ تنحطُّ في رماله مثل انحطاط الوعل في أجباله
تحذو اذا انحطَّتْ على مثاله[1]

حتى إذا مَرَّتْ بقاع بولان مزهوة تَخدي أمام الركبان
حَرْف أمونٌ ذاتُ لَوْث مِذْعَانْ

---

(١) على مثال الوعل .

ثم مَضَتْ قِدْماً تَؤمُّ النَّخْلا تـقـدم اطلاحـا عتـاقـا بُزْلا
تكاد تذري حلسها والرَّحْلا

عـامـدةً لـلـقـريـتين لا تني لـو عُـطِفَتْ لمرتع لم تنثنِ
متى تحركها لسير تُمْعِنِ

بَـهْـزَرَةٌ في أَيْـنُـقٍ بهازر لما رَأْيْنَ (قـريـة ابن عامر)
رمينها بالأعين الفواتر

فَـوَرَدَتْ والشـمس لمَّا تَطْلع عـطشَىٰ بها حرارةٌ لم تُنْقَعِ
متى تُقَرِّبْها لماءٍ تَكْرَعِ

هـذا ونحن في صـميم الْبَرْدِ قـد يَـطَّبيها الوِرْدُ بعد الورد
عيهمة كالهقل حين تَخْدي

فـأخبر الـقوم، وقيل: شَمِّروا فـأرتحلوا وهُـنَّ خُوصٌ ضُمَّرُ
يَسْتاقُهُنَّ سائق حَزَوَّرُ

ثم مَضَتْ نحو كـثيب عَجْلَز تـنـحَـطُّ بـالسير الوَحيِّ الموجز
لو طَلَبَتْ وحشية لم تُعْجِزِ

فَسِرْنَ في لبث على الكثيب تـعـسل فـيـه عَسَلاَن الـذيب
باقية النيِّ على الدؤوب

تشرف فـيـه تـارةً، وتـنـحدر دائمة الـنشـاط كـالـعير الأشِرِ
راحت كذاك، وكذاك تبتكر

قـاصـدة بي مـا تخاف مـيلا فـوردت بي رامــتين لــيلا
سريعة السَّيْرِ تَسيل سَيْلا[1]

---

(١) المناسك ص ٦٣١ — ٦٣٢.

وتعتبر القريتان المنزل الثاني عشر من منازل حاج البصرة الى مكة بالنسبة للمصعد أي : المتوجه من البصرة الى مكة .

قال صاحب المناسك وهو يعدد منازل الطريق بالنسبة للمتوجه منها الى مكة :

الثاني عشر : القريتان ،وبالقريتين منبر ، وهي لقريش لولد ابي الحميصه[1] .

وقد كانت القريتان منزلاً هاماً من منازل الطريق المذكور يذكرهما كل من ذكر منازله أو عدد محطاته كما قال الإمام الهجري بعد أن ذكر طريق الخارج من ضرية بريد مكة :

فإن خرج من ضرية يريد البصرة ، شرب بطخفة ، ثم إمَّرة ، ثم رامة ثم (القريتين) وبين القريتين والنباج أربعون ميلاً في المنزلين جميعاً ، ثم العوسجة ثم النباج ثم الينسوعة ، ثم العشر ، ثم ماوية ، ثم الحَفَر : حَفَر أبي موسىٰ ، ثم الخرجاء ، ثم الشجي ، ثم الرُّحَيْل ، ثم الحُفَيْر ، ثم البصرة[2] .

والقريتان قديمتان بل هما جاهليتان عرفتا قبل الإسلام ، وقالت عنهما الأساطير إنهما كانتا لِطَسْم وجَدِيس من العرب البائدة وانه وجدت فيهما نقود قديمة .

ذكر ياقوت ذات (الأبواب) وقال : قالوا في قول زهير :

عهدي بهم يوم باب القريتين وقد　　　زال الهماليج بالفرسان واللُّجُم

---

(١) المناسك ص ٦١٢ وعلق الأستاذ حمد الجاسر على ذلك بقوله : الكلمة في الأصل غير منقطة الحروف وربما كانت حميضة والقريتان في ذلك العهد لآل سليمان بن عبدالله بن عباس وآل كريز وكلهم من قريش ويخالطهم غيرهم .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٣٣ ــ ٣٣٤ وكانت كلمة القريتين فيه مكتوبة (الفريش) وهو تطبيع أو خطأ من الناسخ لا شك فيه .

باب القريتين التي بطريق مكة — يقصد من البصرة — فيها ذات أبواب ، وهي قرية كانت لطسم وجديس ، قال الأصمعي : حدثني أبو عمرو ابن العلاء قال : وجدوا في ذات أبواب دراهم في كل درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان ، فقلتُ : خذوا مني بوزنها وأعطونيها ، فقالوا : نخاف السلطان لأنا نريد أن ندفعها اليه[١] .

أقول : أعتقد أن ذات الأبواب هذه كانت قد خربت وبارت قبل ظهور الإسلام إلاَّ أنه كان قد بقي منها آثار أبنية عالية كالأبواب والعقود ، وذلك ما حمل زهيراً على أن يذكر باب القريتين ، وما حمل الذين رأوها على أن يُسَمُّوها « ذات الأبواب » لأن اسم القريتين فيما نفهم كان قد أُحْدِثَ بعد ذلك إحداهما وهي قرية عبدالله بن عامر بن كريز التي هي هذه التي تسمى الآن « القريَّة » أنشأها أو عمرها بمعنى وجدها بائرةً فأعاد عمارتها الصحابيُّ الجليل عبدالله بن عامر بن كريز في وقت متأخر من ظهور الإسلام إذ ولادته رضى الله عنه كانت بعد الهجرة النبوية الى المدينة . وسميت «قرية ابن عامر» والأخرى بناها جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس في القرن الثاني للهجرة وكان اسمها « العسكرة » أو حصن العسكر في أول الأمر ثم غلب عليها اسم القرية فأصبحت إحدى القريتين .

وعلى هذا يكون اسم « ذات الأبواب » للقرية القديمة التي كانت لطسم وجديس كما تقول النصوص ، ولعل ذلك مما يوحي بقدم عمارتها ، وبأن آثارها التي منها أبواب ظلت باقية الى عصر زهير بن أبي سلمى قبيل ظهور الإسلام وهذا هو الذي يوحي به وجود دراهم عظيمة المقدار فيها اذْ هذه غالباً ما توجد في الدفائن في المحلات القديمة أو في الآثار التي خَلَّفها الأولون .

---

(١) ياقوت : رسم « ذات أبواب » . وشرح ديوان زهير ص ١٥٠ — ١٥١ . والقصة في الكامل للمبرد ص ٧٣٢ .

والنَّصُ الذي ورد فيه ذكر وجود هذه الدراهم يوحي بذلك فقد ذكر راوي الخبر وهو الإمام الثِّقَة بل الحُجَّة أبو عمرو بن العلاء أنه في كل درهم ستة دراهم من دراهمهم ودانقان[1] وانه قال : خذوا مني بوزنها واعطونيها يريد بوزنها فضة وذلك لرغبته فيها لقدمها والا فإنه لا وَزْن فيها زائداً من الفِضَّة إذا كان سيعطيهم مثل ما فيها من الوزن ، ولم يشأ وهو الإمام الورع أن يزيدهم على وزنها فضة لأن ذلك من الرِّبا الذي لا يجوز إلاَّ أنه لوكان اشتراها منهم بذهب لجاز له أن يعطيهم ما يتراضى معهم عليه من قيمتها شرط أن يكون ذلك يداً بيد .

الا أنهم امتنعوا من ذلك وقالوا : إننا نخاف السلطان وليست هذه الكلمة على ظاهرها وأنها تعني السلطان أي الحاكم الذي كان اسمه السلطان فلم تكن هذه الكلمة من ألقاب الحاكم في ذلك الوقت فأبو عمرو بن العلاء عاش آخر القرن الثاني الهجري وإنما المراد بالسلطان ما يسمى الآن (السُّلْطة) وهي كلمة أقل استعمالاً في الفصحى من كلمة السلطان .

فهم يخافون أن يعرف صاحب السلطان وهو الخليفة أو عامله على تلك الناحية بأنها عندهم فيعاقبهم على عدم إيصالها اليه لأنها من الرِّكائز التي هي تعْنى الكنوز في الأرض وفيها الخُمُس لبيت المال . ولذلك قال المبرد فيما يتعلق بتلك القرية القديمة :

يقال : إنَّ اليمامة والبحرين والقريتين ومواضع هناك كانت لِطَسْم وجَديس[2] أقول : واضح أن موضع القريتين كان يؤهلها لذلك فهما أُقيمتا على ضفتي وادي الرمة الذي كان أكثر جرياناً ، والامطار كانت أوفر فكان يأتي بالطمي والخصب الى أرضها وكانت المياه تجري فيه عيوناً سارحة تنمو

---

(١) دانقان : تثنية دانق وهو سدس الدرهم من الفضة في المقدار .

(٢) الكامل ص ٧٣١ .

عليها النخيل والأشجار وهناك غير بعيد منها أماكن خصبة لزراعة القمح والحبوب مثل الزغيبية .

وقد أدركت ومَنْ كان في مثل سني عشرات العيون الجارية أو التي كانت جارية وبقيت خرائقها وآثار مسيرها في منطقة القريتين ، في العَبَّارية وما كان غربا من (القريّة) هذه وما كان على يمين المتوحه من بريدة الى عنيزة وعلى يساره مع الطريق الذي أصبح عليه الجسر الذي يربط الآن بين المدينتين على وادي الرمة .

أما بيت زهير الذي ذكر فيه (باب القريتين) فإنه من قصيدة له يمدح فيها هَرِمَ بن سِنَان المُرِّيَّ أولها[1] :

قِفْ بالديار التي لم يَعْفُها القِدَم   بلى ، وغَيَّرها الأرواح[2] والدِّيَم

تغزل فيها بمحبوبته سلمى ، وذكر أن لها داراً في الغمرين ثنية غمروهما في شمال القصيم الغربي في المنطقة التابعة لحائل[3] وهي من ديار بني أسد وان سلمى ومَنْ معها تركوا تلك الديار ، ربما كان ذلك انتجاعاً للغيث أو لغرض آخر — الى حيث سالت بهم قرقرى التي هي في جو اليمامة الذي فيه (ضرما) ويقع غرباً من جبل طويق ، بحيث جعلوا بركا[4] والعاليات على أيمانهم . وخيما[5] على أيسارهم أما زهير فإن آخر عهده بهم قبل أن يترحلوا الى تلك المنطقة البعيدة عن بلاد بني أسد التي تقع بجوار بلاده التي سكنها عند أخواله بني عبدالله بن غطفان في غربي القصيم ، هو يوم أن سال بهم وادي السليل ،

(١) ديوانه ص ١٤٦ .

(٢) الأرواح : الرياح .

(٣) راجع عن الغمرين معجم شمال المملكة للأستاذ حمد الجاسر ص ١٠٠٤ .

(٤) راجع عن (برك) معجم اليمامة .

(٥) راجع عن «خيم» معجم العالية .

أي : يوم ساروا من وادي السليل عند جبل أبان بالقرب من بلدة النبهانية .

ثم تذكَّر أنه كان قد رآها قبل هذه النجعة البعيدة في أماكن أخرى مرتفعة عن منطقة القصيم مثل وادي الجفر والهدم التي تسمى في الوقت الحاضر (الهدايم)[1] وسراء التي كتبت في الديوان (السِّرّ) ونعتقده خطأ .

وكذلك ذكر أنَّ لُكَانَ في بلاد بني أسد التي تقع الى الجنوب من مدينة حائل بحوالي ١٥٥ كيلاً ولا يزال معروفاً بهذا الإسم[2] ووادي الغمار الذي سبق ذكره في (الغمار) في حرف الغين . وكذلك في شرقي جبل سلمى وفيد ورم .

ثم تذكر أيضاً أنه كان قد عهدهم وهم بباب القريتين اللتين هما قرب مدينة عنيزة وقد ركبوا الهمالج من الإبل التي شُدَّت معها الخيل لأنهم اذا سافروا ركبوا الإبل وجَنَبُوا الخيل .

وأن سلمى بَعْدَ عهده بها في الأماكن المذكورة قد استبدلت داراً يمانِيَّةً أي الى جهة اليَمَن وهي جهة الجنوب .

وهذه هي الأبيات التي ذكرت فيها هذه المواضع من القصيدة مع البيت الذي فيه ذكر القريتين ليتصور القاريء سياقها[3] :

دارٌ لأسماء بالغمرين ماثلة ... كالوحي ليس بها من أهلها أرِمُ[4]

سالت بهم قرقرى : بِرْكٌ بأيمنهم ... فالعالياتُ ، وعن أيسارهم خِيَمُ

كأنَّ عيني وقد سال السليل بهم ... وعَبْرَةٌ ما هُمُ لو أنهم أَمَمُ[5]

---

(١) راجع عن الهدايم معجم شمال المملكة ص ١٣٨٤ .

(٢) راجع عنه أيضاً معجم شمال المملكة ص ١١٦٤ .

(٣) ديوان زهير ص ١٤٦ — ١٥٢ .

(٤) ماثلة : أي : لاطئة لا يرى لها شخص . والأرِم : الذي ينصب الأرَم وهو العلم من الحجارة ونحوها أو ما يسمى في العامية النجدية (الرجم) .

(٥) امم : قريب .

بـل قد أراها جميعاً غير مقوية السِّرُّ منها فوادي الجَفْر فالهِدَمُ[1]
ولا (لُكان) ولا وادي الغمار ولا شرقيُّ سَلْمَىٰ ولا فَيْدٌ ولا رِمَمُ
عهدي بهم يوم (باب القريتين) وقد
زال الهماليج بالفُرسان واللُّجُمُ
فاسْتَبْدَلَتْ بعدنا داراً يمانية
ترعى الخريف فأدنى دارها ظَلَمُ[2]

وكما كان للقريتين اسم قديم هو (ذات الأبواب) كان لهما اسم آخر غير القريتين مما يؤكد قدمهما واهميتهما في أذهان أهل ذلك العصر وهو (أَبْوَىٰ).

قال ياقوت : أَبْوَىٰ : مقصور : اسم للقريتين اللتين على طريق البصرة الى مكة[3].

أقول : الظاهر أن ياقوتاً أخذ ذلك مِنْ كتاب نصر الاسكندري إذْ نص على ما يأتي :

أَبْوَى كان اسماً للقريتين اللتين على طريق البصرة الى مكة المنسوبتين بِطَسْمٍ وجديس أو لأحدهما[4].

فتأمل قوله : كان اسماً مما يدل على ما قلناه بأنه اسم تاريخي آخر قديم لهما مثل «ذات الأبواب» أو ربما كان أكثر إيغالاً في القدم ولم ينقله ياقوت فيما نقله من كتاب نصر مع أن أستاذنا حمد الجاسر يعتقد أن النسخة التي وصلت الينا من كتاب نصر هي بعينها التي اطلع عليها ياقوت وهي المحفوظة الآن في المتحف البريطاني ، وعَلَّلَ ذلك بكون ياقوت ينقل عنها أحياناً أشياء على ما فيها من

(١) مقوية : خالية والسر : هكذا في الديوان وأرى صوابه : (سَرَّاء).
(٢) ظلم : جبل في أعلى عالية نجد لا يزال معروفاً باسمه القديم راجع عنه معجم العالية.
(٣) رسم «أبوى»
(٤) الأمكنة ق ١/٤.

اضطَراب ، إضافة الى أنَّ تاريخ نسخها فيما يعتقد سابق على وفاة ياقوت ، وقد أورد ياقوت بعد كلامه على (أبوى) شاهداً من شعر المُثَقِّب العَبْديِّ على (أبوى) ربما كان في موضع آخر يقال له : (أبوى) أو أنه كان يتصور في ذهنه عن حال كانت لأبوى قديمة لأنه هو من شعراء الجاهلية القدماء ، واذا كان يتحدث عن شيء في ذهنه متقدم على زمنه فذلك يكون أعرق في القدم . قال المثقب العَبْدي :

ألا مَنْ مُبلْغ عَدْوان عني وما يُغْني التَّوَعُّدُ منْ بَعيد
فإنك لو رايت رجال (أبْوَى) غداةَ تسربلوا حَلَقَ الحديد
إذاً لظننت جِنَّة ذي عَرين وآساد العُرَيفة في صعيد

فذكر هنا لقدم زمنه آساد العريفة : جمع أسد .

على أن الذي أرجحه أن شعره هذا في مكان آخر غير أبوى التي أصبحت تسمى في صدر الإسلام القريتين وفي هذا العهد القريَّة والعيَّارية .

وقيل : قال رجل من بني سليم ، وسأله الحَجَّاجُ عن المطر فقال : أصابتنا سحائب ثلاث : سحابة بِحَوْران[1] بقَطْر صغار وقَطْر كبار فكان الصِغَارُ للكبار لُحْمَةً ، ثم أصابتنا الثانية بسُوَاء[2] فَلَبَّدَت الدِّماث[3] ودَحَضَت العَزاز وصدعت الكمأة عن أماكنها . ثم أصابَتْنا الثالثة (بالقريتين) فملأت الإخاذ[4] ، وأفْعَمَتْ كل واد ، وأقبلنا في ماء يَجرُّ الضَّبُع ، ويستخرجها من وجارها[5] .

---

(١) حوران — بالفتح — : ماء بنجد قال نصر : أظنه بين اليمامة ومكة . وهو غير حوران الشام . أقول : وفيه يقول حاجب بن حبيب الأسدي من قصيدة في المفضليات ص ٣٧١) :
ينتاب ماء قطيَّاتٍ فأخلفه وكان مورده ماء بحوران
(٢) سواء : وادٍ بالحجاز.
(٣) الدماث : السهول من الأرض.
(٤) الأخاذ : جمع أخذ وهو ما حفرته في الأرض كهيئة الحوض.
(٥) الوجار : جحر الضبع . وهذا القول في البيان والتبيين ج ٢ ص ١٦٤ — ١٦٥ والشرح حاشيته .

وكانت القريتان توصفان بالتمدن والظلال ويوصف مَنْ يسكنهما بأنه حَضَرِيٌّ وليس بَدَوِيّاً كما قال الفرزدق في هجاء جرير :

فأسأل فإنك من كليب والتمس   بالعسكرين بقية الأظلال

وقال أبو عبيدة : قوله والتمس بالعسكرين يعني القريتين قريتي ابن عامر ، وفيهما سوق وتمر ونبَّاذُون . قال : وإنما يرميه بانَّ له منزلاً في القريتين ، وانه ليس بِبَدوي[1] . أقول : وقوله بالعسكرين يريد العسكرة إحدى القريتين والأخرى : تغليبا لاسم العسكره .

ومن الشعر في القربتين قول جرير[2] :

تغشى النباج بنوقيس بن حنظلة   والقريتين بسُرَّاق وَنُزَّال

والدليل على ذلك أنه قرن ذكرهما بذكر النباج القريب منهما والذي يسمى الآن « الأسياح » وقد تقدم توجيه هذا البيت مع بيتين آخرين في رسم (القاع الأبيض) ، وقال جرير[3] :

لَعَلَّكَ مَحْزُون لِعرفان منزلٍ   مُحِيل بوادي القريتين منازله
فإني ولو لام العواذل مولعٌ   بِحُبِّ الغضا مِنْ حُبِّ مَنْ لا يُزايلُهْ

ونستدل على أنه يريد قريتي القصيم بذكره للوادي الذي هو جانب من وادي الرمة . وذكره للغضا الذي يكثر في الرمال التي تقع قريبة من القريتين ، وبخاصة في الحبل الرملي الذي يقع الى الشرق من القرية والذي يسمى الآن « لوى » كما سيأتي ذكره في حرف اللام .

---

(١) النقائض ص ٢٨٤ .
(٢) ديوانه ص ٤٢٤ .
(٣) ديوانه ص ٤٧٨ .

وقد ذكر الادريسي (القريتين) في كتابه «نزهة المشتاق» في معرض كلامه على اليمامة وذكر أنه كان فيهما حِصْنٌ وان عندهما يجتمع الطريق ويريد طريق البصرة الى مكة وطريق اليمامة قال :

ومن اليمامة الى مكة طريق وهو من اليمامة الى العرض مرحلة : ثم الى الصفراء مرحلة ثم الى صدا مرحلة ، ثم الى حصن (القريتين) الذي في طريق البصرة مرحلة و(بالقريتين) تجتمع الطرق ومن (القريتين) الى رامة مرحلة[1] .

وهذا يدل على أنهما كانتا محطة هامة من محطات الطريق حتى أنَّ مَنْ كان من أهل نجد نازلاً منهما جنوباً فإنه يذهب اليهما وان لم يكونا على القصد بالنسبة الى ما يريد أن يذهب اليه من المواضع وذلك لكي ينطلق منهما مع طريق واضح المعالم ، بين المسالك فيه الأعلام والأميال ، وفيه البرك والمياه ، وسوف ننقل بعد ذلك عبارات لبعض المتقدمين تدل على أهميتهما من هذه الناحية .

والى ذلك كانت القريتان في القديم مكاناً واضحاً معروفاً حتى كانت بعض البلدان والمواضع تعرّف بقربها أو بعدها منهما أو بالنسبة الى الاتجاه لهما .

ومن ذلك ما قاله الأصمعي : سمعت الأعراب تقول : إذا خَلَّفْتَ عجلزاً مُصْعِداً فقد أنْجدْت . وعجلز فوق القريتين[2] .

أقول : عجلز : هو الزريب كما سبق أن أوضحت رأيي هذا في رسم الزريب في حرف الزاي ، ورمال عجلز تشمل رمال الغميس الذي عن مجرى وادي الرمة يميناً وشمالاً قبل الشبيبيَّة في البدائع .

---

(١) مجلة العرب م ٥ ص ٣١٠ .

(٢) ياقوت : رسم «نجد»

بل ان عنيزة نفسها التي أصبحت المدينة الثانية في القصيم قد كان الأقدمون يعرفون موضعها بالقريتين ، وذلك — بطبيعة الحال — قبل أن تصبح قرية ، وكانت آنذاك حسبما نفهمه من النصوص روضة فيها ماء استخرجه محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس .

قال ابن السِّكِّيت : الخُرْج بعنيزة خلف (القريتين) في طريق البصرة الى مكة[1] .

و(رامة) المشهورة عُرِّفَ مكانها بقربه من (القريتين) قال عمارة بن عقيل : رامة وراء القريتين في طريق البصرة الى مكة[2] .

أقول : يريد بذلك لمن يكون مقيماً بالعراق ، وعاقل عَرَّفه عمارة بن عقيل نفسه بأنه وراء القريتين[3] .

وقال ياقوت : الرمادة : بلدة من وراء القريتين على طريق البصرة — يقصد الى مكة — وهو نصف الطريق من البصرة الى مكة .

وقال السَّكوني : من خرج من القريتين متياسرا ، يعني القريتين اللتين عند النباج ، فأول منزل يلقاه الفقي[4] وأهله بنو ضبة[5] ، وقال ابن شبيب : نجد من أوطاس الى القريتين .[6]

وأنشد الهجري للغنوي :

---

(١) المناسك حاشية ص ٥٨٩ .

(٢) البكري : رسم : «رامة»

(٣) البكري : رسم : «عاقل»

(٤) الفقي : هو وادي سدير في الوقت الحاضر ، راجع معجم اليمامة ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٥) ياقوت : رسم : «الفقي»

(٦) ياقوت رسم «عرق»

تأبّدت العجالز من رياح واقفرت المدافع من خزاق
واقفر من بني كعب جُبَاحٌ فذو غثث الى وادي العناق
وكانوا يدفعون النوم عني فيقصر، وهو مشدود الخناقَ

وقال : العجالز التي ذكر : أراد عجلزاً ، وهو ماء في الطريق — يريد طريق الحاج البصري الى مكة — بينه وبين القريتين تسعة أميال ، والى جنبه ماء يقال له رحبة[1] .

ونقل الحربي عن يحيي بن جابر الكلابي قال : اذا قصدت الى اليمامة فأول منبر إذا خرجت من (القريتين) فَأُشَيٌّ وأهله بنوعدي[2] .

هكذا أورده الحربي مجملاً ولم يوضح البلد الذي يخرج منه وان كان ظاهره أنه يريد بذلك من خرج من البصرة فإنه يسير مع الطريق السلطاني طريق الحاج حتى يصل الى القريتين ثم من القريتين يذهب الى أشي في سدير وذلك إذا أراد أن يتجنب طريق البرية القفراء الذي ينطلق من البصرة الى اليمامة .

ويجوز أن يكون المراد بذلك هو الخارج من النباج (الأسياح في الوقت الحاضر) وذلك ما صَرَّح به السَّكُوني فيما نقله عنه ياقوت قال :

مَنْ أراد اليمامة من النباج سار الى (القريتين) ثم خرج منها الى أُشيّ وهي لِعَدي الرِّباب الخ .

وقال صاحب المناسك أيضاً :

ولليمامة طريقان الى مكة : طريق من (القريتين) لا يأخذ فيه على مرأة[3] ، وطريق على مرأة فإذا خرجت من مرأة ، فأول منبر يلقاك منبر

---

(١) أبو علي الهجري ص ٣٦٧ .
(٢) المناسك ص ٦١٥ .
(٣) مرأة هي التي تعرف الآن باسم (مرات) في منطقة الوشم راجع معجم اليمامة ج ٢ ص ٣٥٠ .

بعقرباء الخ[1] .

وقال السَّكونيُّ أيضاً : من خرج من (القريتين) متياسراً يعني (القريتين) اللتين عند النباج فأول منزل يلقاه الفَقْيُ ، وأهله بنوضبة ، ثم السحيمية[2] .

وذكر الإمام نصر الاسكندري (مُبيناً) وهو ماء من عظام مياه بني ضَبَّة لبني السِّيد منهم فقال : إنه بين (القريتين) وفيد ، وذكر ماء لبني نُمَير وراء (القريتين) بنصف مرحلة ملتقى الرمل والجلد[3] .

وقال نصر أيضاً : جَرَدُ القصيم : من (القريتين) على مرحلة ، وهما دون رامة بمرحلة ، ثم إمَّرة الحمى ، ثم طِخْفة ، ثم ضرية[4] .

وقال الاصمعي :

وللبصرة الى مكة طريقان : أما أحدهما فالصحراء عن يسارك ، وانت مصعد الى مكة ليالٍ ، فإذا ارتفعت فخرجت من فَلْج فانت في الرمل ، فإذا جاوزت النباج و(القريتين) فقد انجدت[5] .

وقال ابن شبيب : ذات عرق من الغور ، والغور من ذات عرق الى أوطاس . وأوطاس على نفس الطريق ، ونجد من أوطاس الى (القريتين)[6] .

---

(١) المناسك ص ٦١٦ .

(٢) ياقوت : «رسم» الفقي» ج ٤ ص ٢٦٩ (بيروت) والفقي في منطقة سدير في الوقت الحاضر.

(٣) بلاد العرب ص ٢٨٧ وحاشيتها .

(٤) بلاد العرب حاشية ص ٢٨٨ .

(٥) بلاد العرب ص ٣٣٨ .

(٦) ياقوت : رسم «العرق»

إيضـاح :

هناك موضع آخر في حائل اسمه (القرية) بصيغة التصغير على لفظ هذه التي في القصيم ، ولكنه ليس بها بل هو بعيد عنها ، وقد نَوَّهتُ به منعاً للاشتباه . وهو الذي ذكره امرؤ القيس مقروناً بذكر حائل في قوله :

تبيت لَبُوني (بالقُرَيَّة) أُمَّنا وأسرحها غِبّاً باكناف حائل

قال البكري بعد أن أنشد هذا البيت : القُرَيَّة : بجبلي طيء معروفة[1]

وقال ابن الكلبي : (القُرَيَّة) تصغير قرية : مكان في جبَلي طيء مشهور قال امرؤ القيس :

أبت أجأٌ أنْ تُسلِم العامَ رَبَّها فَمَنْ شاء فلينهض لها مِنْ مُقاتل
تبيت لَبُوني بالقُرَيَّة أُمَّنا وأسْرَحها غِبّاً بأكناف حائل
بنو ثُعَلٍ جيرانها وحُماتُها وتُمْنَعُ من أبطال سعد ونائل[2]

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر أنا أُدْخِلُكَ بين جبلي طيءٍ حتى يدين لك أهلها ، فبلغ ذلك حاتماً الطائي فقال :

ولقد بغى بجلاد أوسٍ قومَهُ ذُلّاً وقد علمت بذلك سِنْبِسُ[3]
حاشا بني عمرو بن سِنْبِس، إنهم منعوا ذمار أبيهمُ أَنْ يَدْنَسُوا
وتواعدوا وِرْدَ (القُرَيَّة) غُدْوَة وحلفت بالله العزيز لَنَحبِسُ
والله يعلم لو أتى بسُلافهم طرف الجريض لظل يَوْمٌ مُشْكِسُ

قال الشيخ علي الصالح : القُرَيَّة : معروفة جنوباً عن حائل[4] .

---

(١) البكري : رسم «حائل» ص ٤١٥
(٢) ياقوت : رسم «القُرَيَّة»
(٣) سنبس : بطن من قبيلة طيىء .
(٤) معجم شمال المملكة للأستاذ حمد الجاسر ص ١٠٩٢ .

فهذه القرية في شمال نجد الى الشمال من (قُرَيَّة) القصيم التي كان اسمها في القديم قرية ابن عامر — بالتكبير — وهناك قُرَيَّةٌ أخرى تقع جنوباً من القصيم في اليمامة وهي التي تسمى (سدوس) في الوقت الحاضر.

قال محبوب بن أبي العَشَنَّط النهشلي[1] :

لَرَوْضة من رياض الحَزْن أوْ طَرَفٌ
من (القُرَيَّة) جَرْدٌ غيرُ محروثِ
لِلنَّوْر فيه إذا مَجَّ النَّدَىٰ أَرَجٌ
يشفي الصداع ويشفي كلَّ مَمْغُوثِ[2]
أَملا وأحلى لعيني إنْ مررتُ به
من كرخ بغداد ذي الرمان والتُّوْث[3]

الليل نصفان : نِصْفٌ للهموم ، فما أقضى الرُّقادَ ، ونصف للبراغيث
أبيت حين تُساميني أوائلها أنزو واخلط تسبيحاً بتغويثِ

هذا في نجد وهناك قُرَيَّةٌ أخرى كانت في الجانب الغربي من بغداد ، وقُرَيَّةٌ أخرى تحت مدينة واسط في العراق[4] .

أما القريتان بلفظ التثنية وهو الاسم الذي كان موجوداً للقريتين التاريخيتين اللتين هما قريتا ابن عامر في القصيم فهناك مما يطابق اسمها وهما مكة والطائف قال الله تعالى : (وقالوا لولا نُزِّل هذا القُرانُ على رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَين عظيمٍ) قال المفسرون : هما مكة والطائف.

وقد وهم ياقوت رحمه الله حين ذكر أنهما المرادتان بشعر مَعْن بن أوْس

---

(١) الحيوان ج ٥ ص ٣٩٦ .

(٢) ممغوث : محموم

(٣) التوث هو التُّوت — بالتاء .

(٤) ذكرهما ياقوت تحت رسم «القُرَيَّة»

المُزَنى إذْ قال : واياها أراد معن بن أوس بقوله :

لها مَوْرِدُ بالقريتين ومصدر لِفَوْتِ فلاة لا تزال تُنازله[1]

ذلك بأن الشعر يدل على أن المراد به القريتان اللتان في القصيم لأن الشاعر ذكر المورد والمصدر والفلاة وهي بالقريتين اللتين في القصيم أشبه منها بالقريتين اللتين هما مكة والطائف .

إضافة الى أن سياق القصيدة التي منها هذا البيت في ديوان معن بن أوس يدل على ذلك وهو قوله[2] :

تجرُّ بروضات الإشاءة أرْحُلاً رمتها أنابيش السَّفَا ونواصله

أَبَتْ إبلي ماء الحياض بأرضها وما شنَّها من جار سوء تزايله

لها مورد (بالقريتين) ومَصْدَرٌ لِفَوْت فلاةٍ لا تزال تنازله

عليه شَرِبٌ لَيِّنٌ وادعُ العصا يُساجلها جَمَّاتِه وتُساجِلُهْ

فذكر أن أبله قد أبَتْ ماء الحياض بأرضها وهو من بني مزينة ممن سكناهم في الحجاز جنوباً من المدينة المنورة كما هو معروف ، فكان لإبله مورد الى الماء في (القريتين) ومصدر منه .

وهناك قريتان في اليمامة وهما قُرَّان وملهم وهما كانتا لبني سحيم وتسمى قُرَّان في الوقت الحاضر القرينة أمامَلْهَم فهي باقية على تسميتها القديمة .

و(القريتان) قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية .. واياها عنى ابن قيس الرُّقيَّات بقوله :

وَسَرَتْ بغلتي اليك من الشا م وحَوْرانُ دونها والعَوير

---

(١) رسم «القريتان»

(٢) ديوان معن بن أوس ص ١١٢ .

وسواءٌ و(قريتان) وعين التَّمْر خَـرْق يـكـلُّ فـيـه الـبعير
فـاَستقت من سجاله بسجالٍ ليس فيها مَنٌّ ولا تكدير[1]

«الْقُرَيِّـه»

على لفظ سابقه ، أي : تصغير القَرْية :

مزارع للقمح والحبوب واقعة الى الغرب من بلدة قصرابن عقيل في منطقة الرَّسِّ غربي القصيم .

وقد يسميها بعضهم قُرَيَّة ابن سعيد : إضافة الى ابن سعيد أُسرة من أهل النِّبهانية التي تقع عنها الى الغرب . وقد أصبح الآن فيها أملاك لغيرهم .

«قْـرَيْـط»

بإسكان القاف أوله فراء مفتوحة ثم ياء ساكنة فطاء على لفظ تصغير قرط .

وادٍ ليس بالكبير يأتي سيله من جبل بلدة «صبيح» التي تقع الى جهة الشمال الغربي من الرَّسِّ في غرب القصيم ثم يمضي الى الجنوب حتى ينتهي في وادي الرمة .

أحدث فيه قوم من الحِسْنان — وأحدهم حَيْسوني — من بني السفر[2] من قبيلة حرب زراعة وسَمَّوْها قريطا على اسم أكمة صغيرة هناك سميت هي أيضاً أخذاً من اسم الوادي «قريط» .

---

(١) ياقوت : «القريتان»

(٢) بنو السفر من قبيلة حرب هم : الفردة — واحدهم فريدي — والوهوب : جمع وهبي — والفهدة جمع فهيدي — والحسنان جمع حيسوني ، ولهم آخرون يتبعونهم قبل إن سبب تسميتهم بذلك أنهم ينتسبون الى جد يقال «سفر» وقيل : غير ذلك .

«الْقُرَيْنْ»

بإسكان القاف بعد «ال» فراء مفتوحة ، فياء ساكنة ثم نون أخيرة . صيغة تصغير «قَرْن» .

هجرة لجماعة من ولد سليم من حرب أميرها ناقي بن عبد المنعم بن ناقي . نزلوها أول ما نزلوها عام ١٣٣٣ هـ ، وكانت قبل ذلك ماء صغيراً للبادية.

ويقول العارفون بأمرها إنَّ أصل التسمية لِتلٍّ أبيض يعلوه مَرْوٌ يقع الى الشرق منها ، وهو الذي يسمى القرين ، ويمر بها الطريق المسفلت المتجه من بريدة الى المدينة المنورة على بعد ٨٥ كيلاً من بريدة .

شعر عامي :

قال أحدهم في القرين وأميره الحالي عبدالله بن ناقي :

أهل (القرين) أهل الكرم والمروه ... اللي عوايدهم على العسرواللِّينْ
أميرهم للدين رِكْنٍ وْقُوَّه ... بعلم وحلم وسيف نصَّارة الدِّيْن

الدوائر الرسمية :

أ ـــ إمارة .
ب ـــ محكمة .
جـ ـــ مستوصف صحي .
د ـــ مدرسة ابتدائية .
هـ ـــ مكتب بريد .

«الْقُرينتين»

بإسكان القاف بعد «ال» فراء مفتوحة فنون مكسورة فتاء مفتوحة فياء ساكنة فنون : صيغة تصغير «القرنتين» .

أكمتان حمراوان صغيرتان تقعان الى الشمال من هضاب الجثوم والى الشرق من جبل المضيح بينهما حوالي ٤ كيلات والجثوم والمُضَيَّح يقعان الى الشرق من وادي الجرير (الجريب قديماً) في أقصى الحدود الجنوبية الغربية للقصيم .

« الْقَـرْيْنين »

بإسكان القاف بعد « ال » فراء مفتوحة فياء ساكنة ، فنون مفتوحة فياء ساكنة أيضاً فنون أخيرة .

على صيغة مثنى قرين : تصغير « قرن » . جبل صغير أصله واحد ثم ينقسم الى قسمين .

ويقع في غَرْبي « الموشم » (القنان قديماً) الى الشمال من الفَوَّارة (بالفاء) في الشمال الغربي من القصيم والظاهر أنه هو الذي كان يسمى قديماً « ذا فرقين » .

أنشد لغدة الراجز[1] :

اقفر مِنْ خَوْلَة ساق الفروين
فَقَطَن فالرُّكْنُ من أبانين
والهضْبُ إذْ أَعْرض من ذي فرْقين

وقال : ذو فرقين : جبل آخر ، يريد أنه ليس ساق الفروين ، الذي هو سويقة كما قدمنا ذلك في رسم « ساق » ومعلوم أنَّ الجبال التي ذكرت في هذا الرجز تقع في منطقة متقاربة إلاَّ أن المعروف في البيت الثاني هو : فالحضر الخ كما ذكرنا ذلك عند رسم « الحضر » .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٨ .

«الْقِرِّيَّة»

بكسر القاف بعد : «ال» ثم راء مشددة مكسورة أيضاً فياء مشددة مفتوحة فهاء أخيرة .

سميت بذلك لأن شجر «القِرِّي» وهو شجر كبير يشبه السِّدْرِ له ثمر كالنَّبْق يكثر فيها .

هجرة لقوم من الْخُلْوة واحدهم خَلاَوِي وخُلْوي من الصّلبة أميرهم يدعي نويمي الخليوي .

تقع في غربي جبل «طخفة» السابق ذكره .

حدثني الأخ بدر بن مفضى البهيمة أن جماعة من الخلوة تنازعوا في تلعة «القِرِّيَّة» هذه فتحاكموا الى الشيخ سالم الحناكي قاضي دخنة سابقاً فقال الشيخ سالم لأولاد نويمي منهم قولوا : والله اللِّوِيَّة[1] قاطع الذَّرَىٰ والذِّرِّيَّة إن (القْرية) مالهم بها حقية[2] فقال أولاد دَنْقس منهم وهم خصوم أولاد نويمي : هذولا خلوة ، زمايلهم عيرات[3] وينزلون قفو[4] الأبيات ما هم بالأرض حَقِيَّات[5] .

«الْقَشْيَعَيْن» :

بإسكان القاف بعد «أل» فشين مفتوحة فياء ساكنة ثم عين مفتوحة فياء

---

(١) اللوية : هي الألِيّة في الفصحى ، ومعناها في العامية والفصحى : الحلف والمراد : الذي يحلف به .

(٢) حقية : أحقية ، والمراد : حق أكثر من غيرهم .

(٣) عيرات : جمع عيرة ، ويريد بها الحمارة والعيرات «الحمير» .

(٤) قفو الأبيات : أي في قفا البيوت .

(٥) حقيات : جمع حقية بمعنى حق كما تقدم .

ساكنة ، فنون أخيرة : بصيغة تثنية القشيع مصغَّر « القشع » .

جبلان صغيران أحمرا اللون مع ميل إلى البياض يقعان إلى الجنوب من مدينة الرَّسِّ على بعد حوالي ٨ كيلات منها وإلى الشمال من وادي العاقلي (عاقل قديماً) .

قال سرور بن عودة الأطرش من شعراء الرس[١] :

يا صاحبي عنه (الاقشيعين) مِنْ غادْ
في ماقعٍ ما هُو بْهَمْجٍ شرابه[٢]
بأَيْمَنْ حزوم الرَّس في مَقْلِطَ الواد
سِقاهْ من نَوِّ الثُّرَيَّا سحابه[٣]

وقال الشاعر صالح العبدالله العِطْني وأتى بهما على صيغة الجمع[٤] .

يا اللهْ من مِزْن نخيله تبنَّى
وبله على عالي (القشيعات) غطاه[٥]
وإلى انحدر جعله يسيِّل وَطنّا
عساه يزِّي (العاقلية) ومجراه[٦]

وقد قرن ذكره بذكر العاقلية التي هي آبار في وادي العاقلي (عاقل قديماً) .

---

(١) شعراء الرس النبطيون ص ٢٥ .

(٢) من غاد : من خلف ، أصلها من قولهم : غدا فلان الى كذا ، أي : ذهب اليه وتجاوزه ، وماقع : موقع . وهمج : ملح .

(٣) حزوم : جمع حزم ما ارتفع من الأرض . ومقلط : الواد : مقطع الوادي . ونو : نؤ . والواد هو وادي الرمة .

(٤) شعراء الرس ج ٢ ص ٣٥ .

(٥) خال المزن أي السحاب نظرا أين يمطر ، وتبنى : أصبح كالبنيان .

(٦) الى : إذا . ويزي : يسقي .

الذي أكثر الأقدمون من العلماء والشعراء من ذكره مقروناً بهما إذْ هما «الانعمان» المشهورانِ تغير اسمها إلى القشيعين لا أشك في ذلك وإليك البيان .

قال لغدة إذا أشْرَفْتَ رامة نظرت إلى خَزار والأنعمين ومُتالع [١] أقول : القشيعان هذان يريان من رامة كما ذكر .

وقال ياقوت : الأنعمان : واديان ، قيل هما الأَنْعمُ وعاقل ، وقيل : موضع بنجدٍ ، وقال رجل من بني عُقَيل يتشوقه :

وإنَّ بجنب الأنـعـمين أَراكـةً عداني عنها الخوف ،دَانٍ ظلالُها [٢]
منعمةً من فوق أفنانها العُلَى جنىً طيّب للمُجتني لو ينالُها
لها وَرَقٌ لا يشبه الوَرَقَ الذي رأيـنـا ، وحـيطانٌ يلوح جمالها

ثم قال : الأَنْعم ، بفتح العين : جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة عند منعج وخزاز ، وهناك آخر قريب منه يقال له الأنعمان ويصغر أُنيعم ، عن نَصْرٍ .

أقول : ومَنعج هو : دخنة وخَزَار : في تلك المنطقة كما ذكرنا ذلك في رسمي «دخنة» و«خزاز» وكما يعرف خزاز الآنَ لم يتغير من اسمه شيء .

ثم قال ياقوت : ألأنْعَم : بفتح العين : موضع بالعالية ، قال جرير :

حَيِّ الدِّيـار بـعـاقـلٍ فالأنْعمِ كالوحي في رَقِّ الزَّبُور المُعْجَم
طَلَلٌ تَجُـرُّ به الرياح سواريا والمُدْجِنات من الشمال المُرزم

أقول : لوكان ياقوت رحمه الله يعرف موقع «عاقل» الذي يُسَمَّىٰ الآن «العاقلي» قرب الرس [٣] وقربه من منعج وخزاز لما افترض أن الأنعم الذي ورد

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٦ .

(٢) الظاهر أنه أراد بالأراكة امرأة كنى عنها بذلك . والاَّ فالعاقلي ليس فيه أراك وليس في منطقة القصيم منه شيء فيما نعرفه في هذا الزمن .

(٣) راجع رسم «العاقلي»

في شعر جرير غير الأنعم الذي ذكره قبل ذلك .

ثم قال ياقوت : الأُنَيعِم ، بلفظ التصغير : موضع ، قال حَضْرَميٌّ بن عامر الأسدي :

لقد شاقني لولا الحياء من الصِّبا
لِمَيَّةَ رَبْعٌ بالأُنَيْعِم دارِسُ
ليالِي إذْ قلبي لِمَيَّةَ مُوزَعٌ
وإذْ نحن جيرانٌ لها متلابسُ
وإذْ نحن لا نخشى النميمة بيننا
ولو كان شيء بيننا مُتشاكِس

فهذا شاعر أسدي ذكر الانيعم تصغير الأنعم : مفرد الأنعمين . وتلك ديارهم ، وإذا ورد ذكر موضع لشاعر من شعراء قبيلة فإنه يكون ذلك الموضع المسمى في بلادهم ما لم يصرفه عن ذلك صارف من دليل أو قرينة . ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي(١) :

لِمَنِ الدِّيار غشيتها بالأَنْعَم ... تبدو معارفها كلون الأرقم(٢)
لَعِبَتْ بها ريح الصَّبا فتنكرت ... إلَّا بقية نوئها الْمتَهدِّم(٣)
دارٌ لبيضاء العوارض طَفْلَةٍ ... مهضومةِ الكشحين ريّا المِعْصَمِ(٤)

أما لبيد بن أبي ربيعة رضي الله عنه فإنه ذكر (الأنعمين) ولكنه ليس من بني أسد بل هو من بني عامر ، وبلاد بني عامر مرتفعة عن بلاد بني أسد وذاهبة

---

(١) المفضليات ص ٣٤٥ ــ ٣٤٦ .
(٢) الأرقم : الحية التي فيها نقط : شبَّه آثار الديار بالنقط التي على ظهر الحية .
(٣) النُّؤي : الحاجز من التراب يمنع ماء المطر من دخول بيت الشعر .
(٤) العوارض : جانبا الفم من الأسنان . والطفلة : بفتح الطاء المشددة : اللينة والكشح : الخاصرة . ومهضومة الكشحين أي : ضامرة البطن وريا : ممتلئة .

إلى جهة الجنوب مع ارتفاعها لذلك لا بد من قرينة تبين أنه أراد بالأنعمين هذين الجبلين الصغيريْن الواقعين في بلاد بني أسد في صدر الإسلام وتلك القرينة موجودة وهي أنه ذكر معها الرسيس وعاقلاً وهما مجاوران للقشيعين هذين كما ذكر قادماً وغولاً والرجام وهي أجبال ثلاثة أما اسم الأول والثالث فقد تغيرا فقادم أصبح اسمه (عصاما) والرجام أصبح اسمه الشعب ، وأما الثاني وهو غول فإنه باقٍ باسمه القديم وإن كان لبيد ذكر براق غول : جمع برقة قال(١) :

طلل لخولة بالرسيس قديم فبعاقلٍ (فالأنعمين) رسوم
فكأن معروف الديار بقادم فبراق غَوْل والرِّجام وشوم

والبيت الأول استشهد به البكري فيما نقله عن يعقوب بن السكِّيت من قوله وعاقل : وادٍ يمر بين الأنعمين وبين رامة ، حتى يصيب في الرمة قال لبيد :

طلل لخولة بالرسيس قديم فبعاقل ، فالأنعمين رسوم(٢)

أقول : هذا يحقق ما قلناه من كون القشيعين هما الأنعمان قديماً لأن وادي عاقل (العاقلي حالياً) يمر فيما بينهما وبين رامة فيدعهما إلى يساره إذا كان سيله يسير إلى منتهاه في وادي الرمة ورامة تكون إلى يمينه .

وأما أَوْس بن حَجَر فقد ذكر في شعره أن الأنيعم لدى خزاز وأن من يكون فيه ينظر إلى جبل كِير ، وخزازٌ وكيرٌ : جبلان لا يزالان معروفين بل مشهورين باسميهما القديمين ولا يزال من يعلو أحد القشيعين هذين اللذين هما الأنعمان قديماً يرى خزازاً ، ويرى كيراً .

---

(١) ديوانه ص ١١٨ (طبع الكويت)
(٢) البكري : رسم «الرسيس» ص ٦٥٢ .

وقد جربت بنفسي ذلك فصعدت قمة أحدهما وهما صغيران غير مرتفعين إلا أن مجرى وادي العاقلي (عاقل قديماً) منخفض يقع منهما إلى جهة الجنوب .

ورأيت جبل خزار من فوق أحدهما إلى جهة الجنوب على بُعْدٍ ، وجبل كير إلى الجنوب الغربي غير بعيد .

وهذا من الأدلة القاطعة على أنهما هما الأنعمان في القديم قال أَوْس بن حَجَر من قصيدة[1] :

هل عاجلٌ مِنْ متاع الحيِّ منظور؟
أم بيت دُومَةَ بعد الهجر مهجورُ؟
وبالأُنَيْعم يوما قد تَحِلُّ بهِ
لدى خَزَازٍ ، ومنها منظَرٌ كِيرُ[2]

وقال كعب بن زهير وقرن ذكره بذكر عاقل (العاقلي الآن) وهو بجانبه[3] :

كأنَّ جَريري يَنْتَحِي فيه مِسْحَلٌ
مِنَ القُمْرِ بين الأنعمين ، فعاقلٍ[4]

---

(١) ديوانه ص ٣٩ .

(٢) جاء في التعليق على ديوان أوس بن حجر على هذا البيت ما يلي : الانيعم : موضع في ناحية عمان وهو وادي التنعيم . خزاز : جبل لغني . وهو جبل أحمر وله هضاب حمر وكبر : جبل هناك ، أي أنت في الموضع الذي ترى منه كيراً .
أقول : هذا وهم بل تخبيط ظاهر لأنه إذا كان في الموضع الذي يرى منه كيراً فكيف يكون بناحية عمان؟ لا سيما أنه قد أكد ذلك بقوله : لدى خزاز ، واين ذلك من عمان؟

(٣) شرح ديوانه ص ٩٧ والشرح منه .

(٤) الجرير : الزمام من جلد ، وينتحي : يعتمد ، والمسحل : الحمار الوحشي ، والقمر من الحمير الوحشية : البيض البطون .

يُغَرِّدُ في الأرض الفَلاة بعانةٍ
خِمَّاصِ البطون ، كالصِّعاد الذَّوابِلِ[(١)]

فأكد ما ذكره غيره من كون الحُمُر الوحشية التي تكون في تلك المنطقة ، التي تقع فيما حول الرس وإلى الشرق منه كانت مشهورة بقوتها وسبقها ، بل كان يضرب بها المثل في ذلك .

وورد ذكر الأنعمين مضافاً إلى حَزْمٍ في شعر للمرار بن سعيد الفَقْعَسي وهما القشيعان بلا شك بدليل أن الشاعر فقعسيٌّ من بني أسد الذي كان لهم تلك المنطقة وذكر الحزم الذي يكثر في منطقة الرس حتى أصبح شعار أهل الرَّسِّ : «أهل الحزم» قال :

بحزم الأنعمين لهن حادٍ مُعَرٌّ ساقهُ ، غَرِدٌ بَسُولُ[(٢)]

كما سبق في الشعر العامي ذكر حزوم الرس بعد ذكر القشيعين مما يدل على تشابه الشعر القديم الفصيح والشعر الحديث العامي في الكلام على الأنعمين القديمين أو القشيعين الحديثين .

وقال الإمام لغدة : وبجنب منعج خزاز وهو جبل ، والأنعمان : ببطن عاقل ، وهما جبيلان صغيران قال مهلهل :

بات ليلي بالأنعمين طويلاً أرقب الليل ساهراً أن يزولا

وكانت منازل ربيعة هناك[(٣)] :

أقول : منعج هو دخنة ، وخزاز تقدم ذكره وهو جبل مشهور يراه المرء إذا

---

(١) يغرد يصوت : والعانة : الجماعة من حمير الوحش . وخماص البطون : الضوامر . والصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة القصيرة . والذوابل : قد ذبلت بعض الذبول .

(٢) ياقوت : رسم «حزم الأنعمين» .

(٣) بلاد العرب ص ٣٨٥ .

كان فوق أحْد القشيعين هذين الجبلين الذين كانا يسميان بالأنعمين قديماً ، وقد رأيته منهما بوضوح كما قدمت مع أن المسافة بهما في حدود ٣٨ كيلاً ولكن ذلك راجع إلى كون موقع جبل خزاز من الأرض مرتفعاً .

أما قول لغدة (ببطن عاقل) فانه يريد بوادي عاقل أو لنقل بالبطن الذي يسمى عاقلاً ، ولا يريد بذلك أنهما في جوف وادي عاقل لأنَّ عاقلاً كان يسمى (بطن عاقل) كما تقدم في رسمه ومثلما يقال في وادي الرمة بطن الرمة وذلك لأن القشيعين ليسا في جوف الوادي وإنما هما في ضفته الشمالية .

«قَصْر ابن بَطَّاحْ»

بلفظ القصر الذي يسكن مضافاً إلى ابن بَطَّاح وهو أول مَنْ عمره ويدعى بَطَّاح بفتح الباء فطاء مشددة فحاء في آخره .

قرية تقع في ناحية الرَّسِّ غرب القصيم وتبعد عن مدينة الرس حوالي ١٥ كيلاً والمشهور أن عمارتها ابتدأت قبل حوالي مائتين وخمسين سنة .

وهي على وادي الرسيس الذي سبق ذكره في رسم «الرسيس» في حرف الراء .

وقد ذكر «قصر ابن بطَّاح» في الحروب التي حدثت بين عبد العزيز بن رشيد ومن معه من شمر والأتراك وبين الملك عبد العزيز بن سعود ومن معه من أهل القصيم عام ١٣٢٢ هـ وقام ابن رشيد بهدم هذه القرية ، وقطع نخيلها .

ولذلك ذكره العوني في معرض كلامه على تحركات ابن رشيد بعد وقعة البكيرية[١] :

---

(١) الأزهار النادية : ج ٥ ص ٢٥ — ٢٦ .

نِزِلْ على (قصْرِ ابنْ بَطَّاح) مَنْجُومْ[١]
وثَورْ علينا بالمِدَافِعْ طَرفْ يَوْمْ
قال اَصبحوا يا قوم والصِّبْح مَلّزُومْ
أخْرّب الْقَرية وأَحْرقْ بالأثمار
يوم أصبحوا ، والصبح له بان نوره
قامَتْ تِزَلْزَل بالرِّشيدي قْصُورهْ[٢]
وَاَخْلَفِ حْسَابه طَيّرْ شَلْوىٰ وشَوْرهْ
واَخْتَفٍّ مَرْعُوبٍ له عن الدَّارْ منذارْ[٣]

في قصر ابن بطاح بعض الدوائر الرسمية منها مدرسة ابتدائية افتتحت عام ١٣٨٢ هـ .

«قَصْرِ اَبْن عْقَيِّل»

الإضافة إلى ابن عْقَيِّل بإسكان العين أوله فقاف مفتوحة فياء مشددة مكسورة فلام آخره .

وابن عقيِّل أسرة تَضُمُّ عدَّة وجهاءَ كان جدهم أول من أسسها ولا تزال إمارتها لذريته .

وهو بلدة تقع في ناحية الرس إلى الغرب من مدينة الرس على بعد حوالي اثني عشر كيلا .

وهي واقعة على الضفة الجنوبية لوادي الرمة مباشرة أي لا يفصل بينها

(١) منجوم . ضَالٌ ، أصلها في أن لا يعرف السائر في الصحراء ليلاً نجماً يهديه السبيل . وثَّور المدافع : أطلقها . وطرف يوم : بعض يوم .

(٢) الرشيدي : ابن رشيد وهو عبد العزيز بن متعب بن رشيد الذي يتحدث عنه .

(٣) طير شلوى : صفة للصقر الحر الجارح — وصف به الملك عبد العزيز ال سعود خصم ابن رشيد . وشوره : مشورته ، والمراد : رأيه . اختفٌ : اصابته خفة .

وبين الوادي إلا مسافة لا تذكر.

وكانت بلدة قصر ابن عقيل تشتهر إلى جانب كرم أهلها بالرمان الجيد الذي كثيراً ما كان يقرن برمان «الشنانة» التي تقع إلى الجنوب منها وتُرَى منها رأي العينِ. وقد عهدته ينادي عليه في أسواق بريدة، فيقبل الناس على شرائه.

وإذا أطلق أهل ناحية الرس كلمة القصر مجردة عن الإضافة فإنما يريدون قصر ابن عقيل هذا لأنه أهم القُرى التي تُسَمَّى بالقصر مضافة إلى شيء آخر والتي تكثر في الناحية مثل قصر ابن بطاح وقصر ابن حمرون.

وكذلك أطلق شاعر عامي كلمة القصر يريد بها قصر ابن عقيل في قصيدة يمدح بها عبدالله بن عقيل أمير قصر ابن عقيل، ومن وجهاء أهل القصيم ومقدمِهم. وهذا الشاعر هو جميل بن طلق الغرابي قال من قصيدة[1]:

نيشانكم صوتٍ على وقت الآذان
للخاطر اللي من ورا (القصر) يوحيك[2]
والضيف ما ترضى عليهم بحقران
فَلَّ الحجاج لضيفكم مَذْهَبٍ فيك[3]

وجاء في كتابة لأحد الأوروبيين كتبها قبل سبعين سنة قوله: (قصر ابن عقيّل) على بعد سبعة أميال غربي الرس، والقصر عبارة عن خمسة عشر منزلاً للعتيبة[4]. ويوجد بها التمر. والآبار على عمق ٨ قامات، وبعض زراعات

---

(١) شعراء الرس النبطيون ج ٢ ص ٤٢.

(٢) نيشانكم: أي: هدفكم، والنيشان هو الهدف عندهم. والخاطر: الضيف. ويوحيك: يسمعك.

(٣) الحقران: الاحتقار، وفل الحجاج: كناية عن بسط الوجه لأن الحجاج هو العظم الذي يقع في أسفل الجبهة فوق العين، وفله: كناية عن عدم قبضه ومذهب فيك: عادة معروفة فيك.

(٤) يريد لقبيلة عتيبة، وهذا غير صحيح لأن أهل القصر وأمراؤه هم من بني تميم.

القمح ، وهذا المكان هو الذي شهد هزيمة الأتراك سنة ١٩٠٤م[1] .

قَصْر الضِّلْفَعَة

قصر في جنوبي بلدة «الضلفعة» التي سبق ذكرها في حرف الضاد .

وكان قصراً منيعاً يسكنه أمير الضلفعة وبقيت الآن أطلاله واسمه ، ويقال إنَّ أمير بريدة مهنا الصالح أبا الخيل غضب على أهل الضلفعة فأقسم أن لا يترك القصر حتى يدخله الفارس من الشرق ويخرج منه من الغرب ، فكان أنْ بَرُّوا بقسمه إذْ أدخلوا فارساً من بابه الشرقي وأخرجوه من بابه الغربي .

ويقال : إن عمارته تمت قبل أكثر من مائتي سنة .

«قصر الطّريْفي»

بلفظ القصر مضاف إلى الطريفي بصيغة النسبة إلى الطريف بالتكبير وفاء آخره . والطريفي من أهل الرس .

قصور لزراعة القمح تقع إلى الجنوب من هجرة القرين وإلى الشمال من مجرى وادي الرمة إلى جهة الشمال من مدينة الرس .

«قَصْر الْعَبْدَالله»

أي : قصر آل عبدالله . وعبدالله هذا هو عبدالله بن فهيد أخو محمد بن فهيد المشهور الذي تنسب إليه عين ابن فهيد في الأسياح لأنه هو الذي أعاد بعث العين الأولى من عيون الأسياح (النباج قديماً) بعد أن كانت قد دَثَرَتْ ، وجهل عنها كل شيء .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٥٤ .

وقَصْرُ العبدالله محلة في الأسياح تقع إلى الشمال من محلة ، «البرقا» التي تقع إلى الشمال من بلدة «عين ابن فهيد» قاعدة الأسياح .

أما في القديم فكان هنا في النباج موضع يسمى «قصراً» ولكنه مضاف إلى فَرْحان ذكره لغدة الأصبهاني بعد ذكره «مُطْرق» التي أصبحت تسمى «مطارق» وسيأتي ذكرها في حرف الميم إن شاء الله وقبل ذكره موضعاً آخر سماه الطَحَّانة ونَصَّ على أنه في النِّباج[1] ، ولكن لا يمكننا القول بأن لتسمية قصر العبدالله هذا علاقة بتسمية «قصر فرحان» القديم .

«الْقَصْر الْعْلُو»

وبعضهم يقول : قصر العلو . والعلو : الأعلى كأنه من الوصف بالمصدر . والعلو ينطقون به بإسكان العين بعد «أل» فلام مضمومة فواو .

وقصر العلو هذا كان حائطاً مزدهراً بالنخيل يُسْقَىٰ من بئر محفورة في الجهة الجنوبية لخب الشماس إلى الشرق من «المَطَّا» وكان يبعد عن مدينة بريدة القديمة بحوالي كيلين إلا أن عمران مدينة بريدة قد زحف إليه حتى احتواه وأصبح مكانه الآن بيوتاً وأسواقاً واقعة في أقصى الغرب من مدينة بريدة .

وأول من ابتدعه وغرس نخله هو عبد العزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين الذي كان قد أرسله الإمام فيصل بن تركي للقيام على بيت المال في بريدة فاشترى نخيلاً في شمال حي «الحويزة» وجنوب نخل «العجيبة» في غربي بريدة ولم تكن عمارة مدينة بريدة قد وصلت إلى تلك المنطقة ، وكان ماؤها ليس خالص العُذوبة فحفر البئر التي في القصر العلو التماساً لعذوبة الماء وغرس على جوانب الماء الذي أجراه إلى نخله في غرب بريدة نخيلاً .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٧ .

يقول الأخباريون إنه جعل فيه ساقية تصب الماء من مكان مرتفع لكونه يأتي من جهة مرتفعة وإن المرأة كانت تملأ إناءها بالماء وهي تحمله .

ثم ابتنى بيتاً كبيراً في أرضه متصلاً بعمارة مدينة بريدة وبنى بجانبه مسجداً حمل اسمه إلى عهد قريب ويقع المسجد الآن إلى الغرب من شارع الصناعة في محاذاة سوق الحدادين (الصِّنَّاع) على بعد حوالي ٥٠ متراً من الشارع أما البيت فقد آل بالشراء إلى آل العليّط . وهو الآن وقف لأحدهم .

وقد ظل المسجد على بنائه الأول حتى هدم في عام ١٣٨٨ هـ وقرأت تاريخ إنشاءه الذي كان مكتوباً عليه بأنه عام ١٢٩٣ هـ أي : إنه ظل قائماً لمدة تزيد على تسعين سنة ، مع أنه مبني من الطين .

وقد توفي عبد العزيز آل بطين عام ١٣٠١ هـ قتيلاً في وقعة «أم العصافير» وبقيت أُسرته في بريدة وإن كان بعض أفرادها أقاموا في مصر مدة من الزمن في تجارة المواشي هناك .

«قصْرَ الْعِيدي»

الْعِيدِيُّ : الذي نُسب إليه هذا القصر هو الشاعر العامي محمد العيدي ، وضبط اسمه بكسر العين بعد «أل» فياء ساكنة فدال مكسورة تليها ياء كالنسبة إلى «عيد» .

وهذا القصر يقع في «المتينيَّات» إلى الشرق الشمالي من بريدة على بعد حوالي ١٦ كيلاً . واشتهر باسم صاحبه لأنه شاعر عامي مشهور ذو نوادر ونكت .

منها أن المطر احتبس عنهم سنة ، من السنين فأرادوا أن يستسقوا فلما خرج معهم العيدي رفضوا أن يشاركهم الاستسقاء بحجة أنه شاعر سليط اللسان قالوا : فصلى واستسقى وحده فسقيت الناحية التي فيها قصره دون غيرها ،

وقد نظم استسقاءهُ في قصيدة عامية مؤثرة تركت إيرادها للإختصار .

وورد ذكر قصر العيدي في شعر عامي :

حدثني أبي رحمه الله عن العيدي هذاقال :كنت زارعاً في قصري هذا قبل وقعة المليدا[1] بسنة أي عام ١٣٠٧ هـ ولم يكن لديَّ في ذلك اليوم شيء يقدم للضيف لا من الأكل ولا من القهوة ، وقد أرسلت ابني (صالح) إلى بريدة ليحضر لنا ما نحتاجه من ذلك من دائننا سليمان العليِّط .

فذهب ابني صالح في الصباح المبكر ، ولم يكن ينتظر أن يعود من بريدة إلَّا عند الظهر .

قال : وبينما كنت في زرعي أَسقيه إذْ بأصحاب ثمانٍ من الركائب خارجين من بريدة ولهجتهم تدل على أنهم من أهل الشمال ، قال : وكانوا متفرقين في سيرهم شأن أصحاب الركاب المتعددة فلما قربوا مني ورأوني صاح بعضهم على بعض وقالوا :

(نبي نضيف هالشايب نتقهوى عنده ونتغدى)[2] .

قال : وسمعتهم فأسقط في يدي لأنه لم يكن لديَّ مما أقدمه لهم شيء لا تمرة واحدة ولا حبة من الحبوب ولا قهوة ولا هيل . إلا أنني سمعت أحدهم يقول لهم :

(يا الربع خلونا نمشي ونضيف (رشيد الركبان) في الوطاة[3] ، الوقت مبكر) .

---

(١) سيأتي الكلام على «المليدا» في حرف الميم .

(٢) أي : نريد أن نكون ضيوفاً على هذا الشيخ . نشرب القهوة ونأكل الغداء عنده .

(٣) سيأتي الكلام على الوطاة ، في حرف الواو ان شاء الله .

قال : ففرحت بذلك فرحاً شديداً لأنه سينقذني من الإحراج ، غير أن شَقِياً فيهم قال : (والله ما نتعدى هالشايب) .

ثم أقبلوا إليّ ولم يكن بيدي ما أفعله إلّا أن أسرعتُ إلى الجابية وجعلت أُؤذِّنُ لصلاة الظهر مع أنَّ الوقت ضحى ، ولكن أهل البدو في ذلك الوقت من الأعراب لا يعرفون وقت الصلاة على الوجه الصحيح والساعات لا توجد وأما أنا فقد نويتها من صلاة التطوع وليست صلاة فرض . ثم أسرعْتُ أتوضأ من الجابية فلما وصلوا إليّ سلموا عليّ ، فرديت عليهم السلام . وقلت لهم : صَلُّوا بارك الله فيكم ، حاجة الله أبداً[1] .

فأخذوا يتوضئون ظناً منهم أنني سأصلي بِـهِـمْ . ثم أقدم لهم القهوة والغداء ، أما أنا فقد قلت في نفسي :

الصلاة فَرَجٌ إما أن ولدي صالح يرجع من بريدة وأضيفهم ما يستحقونه : قهوة وغداء ، وإما إنهم يقولون : إنهم يحبون يروحون .

قال : وقصدت بهم المسجد الذي أصلي فيه في العادة مع جيرانٍ لي زُرَّاعٍ ، وهو مسجد صغير ليس له باب إلّا من الجهة الشرقية المقابلة للمحراب .

وبدأت الصلاة فأخذت أقرأ ما أحفظه من القرآن وقرأت وقرأت حتى إذا لم أجد ما أقرأه عدت وقرأت ما كنت قد قرأته من قبل .

وطال عليهم الأمر فهم أعراب لم يتعودوا على الصلاة الموجزة فَضْلاً عن هذه الصلاة ، أما أنا فقد تخيَّلْت نفسي في صلاة القيام في رمضان ولما عرفت أنهم قد تعبوا ، وصالح ابني لم يحضر. ركعت ركوعاً طويلاً جداً ثم رفعت رأسي من الركوع ، وأَطَلْتُ الوقوف ، وعندما سَجَدْتُ ، وكنت متعباً من

---

(١) حاجة الله : الفريضة التي فرضها وابدا من البداءة أي : أحق أن يبدأ بها .

العمل في الزَّرع فكان السجود بمثابة الاستراحة الطويلة فقررت أن أطيله حتى أرتاح، وإذا لزم الأمر أن أروح في إغفاءة من النوم كان ذلك أفضل.

قال: ولكنهم لم يصبروا فقد رأيت النور يلوح من بين رجلي من جهة الباب وأنا ساجد، وكانوا قد حجبوه بأجسامهم قبل ذلك لضيق المسجد.

وفرحت لهذه الأمر، وسمعت أحدهم يقول بين ضحكات أصحابه:

(يا عود ما بأرضك أحد)[1].

قال: وركبوا أباعرهم فَمَرُّوا بعجوزٍ جارة لي وهي تعمل في الزرع فسألوها:

لمن هذا القصر؟

فأجابتهم: (هَوْه ![2] هذا قصر آبو صالح العيدي)

وكان أحدهم شاعراً فأنشد يقول لأصحابه يتغنى بها معهم:

يا أهل الرّكاب الضُّمَّرْ حذرىٰ عن (قَصْر العيدي)
عليكم برشيد الرُّكبانْ حيثه مْجَرَّب ومْعِيد

أقول: أصبحت (صلاة العيدي) بعد هذه الحادثة مثلاً عند أهل بريدة لطول الصلاة أو لطول العمل طولاً غير طبيعي.

وقد آل قصر العيدي وما يتبعه من أراضٍ وآبار إلى الثرى المعروف في بريدة عبدالله بن محمد الرسي رحمه الله وعندما مات أحدثت فيه بئر ارتوازية ذات ماء ثجاج عذب نمير فحيي القصر وما فيه وبنى فيه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن عبدان قاضي عنيزة قصراً جديداً في مكان بعيد عن مكان القصر

---

(١) العود: الشيخ المُسِنُّ. وما بأرضك أحد، أي ليس عندك احد، بمعنى: لقد ذهبنا.

(٢) هوه: كلمة تقولها النساء عند التعجب والاستغراب، ولا يستعملها الرجال.

الأول وسمي (العيدية) على اعتبار لفظ العيدي . ومرَّ بالعيدية الطريق الاسفلتي ، المنطلق من بريدة إلى الاسياح (النباج في القديم) ماراً بالطرفية فكتبت الشركة الاسم عليها (العيدية) .

«قَصْــر بــرَيْــدَة»

هو قصر الإمارة في مدينة بريدة ومنه كانت تدار منطقة القصيم ، إذْ ينزله الأمير مع أهله ، وكذلك أصحابه ومعاونوه بل وجنده .

ويتسع للجميع وفيه السجن العام ، وبيت المال ، ومخزن السلاح . ومجبى التمر والحبوب من الزكاة .

كان هذا القصر قديماً جداً أول من سكنه فيما بلغنا راشد الدريبي ولا ندري ما إذا كان هو بانيه أم بني قبله . وكان يسمى آنذاك القلعة لأنه يشتمل على أفنية واسعة مستورة وفيه برجان منيعان . وكان راشد الدريبي ينام الليل فيه ، وفيه خيله أعدها للنجاة عليها في حالة عجزه عن مقاومة عدو يفاجئه .

وفي هذا القصر بالذات قتل راشد الدريبي وهو يحاول الخروج من بابه للهرب في حدود عام ١١٩٣ هـ تقريباً قتله حجيلان بن حمد وجماعة من أبناء عم الدريبي . (آل أبو عليان) .

وفي هذا القصر بالذات بعد مائة عام من مقتل الدريبي تحصَّنَ آل أبي عليان الذين قتلوا مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة ، فحصرهم أهالي بريدة فيه ، ونسفوا بالبارود إحدى البرجين الذين كانوا قد تحصنوا فيهما . فقتل منهم في هذا البرج تسعة .

وعندما تولى حسن بن مهنا إمارة بريدة بعد مقتل والده في عام ١٢٩٢ هـ أخذ في عمارة هذا القصر عمارة متقنة وجهزه بكل ما تحتاج إليه القلعة المنيعة حتى أصبح على ما كان عليه لمدة تقارب خمسة وثمانين عاماً حتى قررت مالية بريدة إزالته وإدخال أرضه ضمن «الجردة» ميدان بريدة الرئيسي في عام

١٣٨٨ هـ فهدمته وأصبح أثراً بعد عَيْن .

ويدلنا على مناعة هذا القصر أن حامية بريدة من قبل عبد العزيز بن متعب إبن رشيد بقيادة ابن ضبعان ظلت محاصرة فيه مدة تزيد على ثلاثة أشهر وسط أقوام معادين لهم بقيادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي اتفق مع أهالي بريدة على محاربة آل رشيد .

وكانوا يحفرون الأرض إليهم ويحشونها بالبارود ولكنهم لم يستطيعوا الامساك بهم ، حتى خرجوا صلحاً بعد أن نفد ما معهم من المؤن والأزواد .

ولقد عرف آل رشيد مناعة هذا القصر فهدموا ما حوله من البيوت ظلماً . وأزالوها فأصبح وسط ميدان ، لم يستأنف البنيان فيه إلا بعد حوالي خمسين سنة تقريباً من هدم تلك البيوت وكان هدمها في أعقاب وقعة الطرفية عام ١٣١٨ هـ وقد ذكر شاعر بريدة الفحل محمد العبدالله العوني كيفية حصار هذا القصر وما جرى حوله عام ١٣٢٢ هـ فقال من قصيدته الشهيرة في وقعة البكيرية وما سبقها ولحقها من أَحداث[1] .

جينا . وابن ضَبْعَان (بالقصر) حَارِبْ
والشيخ جانا قال : كوده يْقارِبْ[2]

أبـى وْعَـيَّـا لَاهِسٍ لـلـتـجـارب
والله لـه شـانٍ بحكـمٍ وْتـدبـار[3]

قِـمْـنَـا بحربـه فوق تسْعِين لـيـلـه
وَلَا قِـدِرْنَـا لـه بـالأُسـبـاب حـيـلـه

(١) الأزهار النادية ج ٥ ص ١٨ .

(٢) كوده : لعله . واصلها في المعنى : بالكاد يقارب .

(٣) عيا : امتنع : لاهس : متعود ، وتدبار : تدبير .

أغراه عَرْضه والمباني طويله
واللي يقول بكلمته : نار وجْدَار[1]
قِمْنَا ومَدَّيْنَا عليه السراديب
وأختَلّ وِأيقَنْ بالرِّدَى فاني الشَّيب[2]
نادي بعفوٍ شيخنا له تجاريب
ما يقْطَع الدَّاني ، ولا هوب غَدَّارْ[3]
حَوَّل بْوَجْهٍ ما تْنقض عْهُودِه
ما هُوبْ وَجْه مْعَزِّبه ما يفوده[4]

وقبل ذلك كانت قد حصرت في هذا القصر حامية لابن رشيد عام ١٣١٨ هـ قبل وقعة الصريف التي كانت تُسَمَّى وقعة الطرفيَّة أيضاً . وكانت بقيادة الحازمي ، فاستأمن وخرج من القصر فلامه اللائِمُونَ في حائل ، وقال حمود بن عبيد بن رشيد من قصيدة يلومه ويُعيِّره بلقب « القَرْف » ويصف هذا القصر بعلو مبانيه ومناعتها :

القرف حَوَّل منْ طويل العلالي
لا سِلٍّ به سيف ولاثار بارود

---

(١) نار وجدار : مثل عاميٌّ للمنيع المحصَّن من المباني أي : دونه نار البنادق والجدار المُحصن .
(٢) مدَّينا : مددنا ، اختل : أحسَّ بالخلل . والردى : رداءة العاقبة .
(٣) شيخنا : يريد به الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله . الداني : القريب . أي : هو حليم عند المقدرة وليس بغدَّار .
(٤) حَوَّل : نزل من القصر ، وبوجه ، أي : على ذمة ما ينقض صاحبها عهوده وهو الملك عبد العزيز ومعزبه : صاحبه أو سيده ، أي : ليس بوجه صاحبه لا يتحكم فيه . ويفوده بالفاء : لا يفيده من الفود ، وهو الفائدة وصاحبه هو عبد العزيز بن متعب آل رشيد .

وهـذاك فـعْـلٍ بـيـنٍ لـه ظلالِ

حَقَّوا منه ركابة الخيل والقود[1]

قال ابن عيسى فيها أي سنة ١٢٧٩ هـ استعمل الإمام فيصل ــ بن تركي ــ محمد بن أحمد السديري أميراً على بريدة ، وعلى سائر بلدان القصيم ، فقدم بريدة ومعه عدة رجال من خدامه ومن أهل الرياض ، ونزل في (قصرها) المعروف[2] . ويعني به هذا القصر.

وزار أمين الريحاني قصر بريدة أثناء رحلته إلى نجد عام ١٣٤١ هـ ، فكان من كلامه عليه قوله :

نزلنا في القصر الذي أسسه ابن مهنا ، وبني جناحا منه ابن رشيد ، وآخر ابن سعود هو قصر كبير ، ذو أبراج متعددة ، وأفنية رحبة ، وقلاع للدفاع الواحدة دون الأخرى . وفيه بيوت للضيافة وماء ومسجد ، وليس فيه في هذه الأيام في عهد السلطان عبد العزيز العادل غير حامية صغيرة لا يتجاوز عددها المائة جندياً[3] .

«قَصْرْ بَاهْلَـه»

أُضيف إلى باهلة القبيلة المشهورة .

محلة قديمة جداً من محَلَّات مدينة المذنب القديمة بل هي قلبها تقع إلى الشمال من جامع المذنب القديم وإلى الغرب من سوق البلدة القديم الذي يُسَمَّى «المجلس» .

---

(١) فعل بين له ظلال ، أي : ظل من الحقيقة واضح ولذلك قال حقوا منه أي : تحقق منه ركَّابة الخيل وركابة القود : أي : الإبل .

(٢) عقد الدرر ص ٣٥ .

(٣) ملوك العرب ج ٢ ص ١٢٥ .

وسُمِّيَ قصراً لأن منازله ــــ فيما يظن ــــ كانت مرتبطة بسور واحد على مكان مرتفع ربما كان آثار منازل قديمة .

ويقول أهالي المذنب إن الحفرة التي يلاحظ أنها في مجرى الوادي إلى الشرْقِ من المسجد الجامع كانت مكان الطين الذين بني به هذا القصر . إلَّا أنني أعتقد أن ذلك غير صحيح وإنما هي أماكن قلعة محصنة فوق أنقاض بيوت طينية قديمة .

أمَّا علاقة باهلة بهذا القصر فلأنه يُظَنٌّ أنهم كانوا هم سكان المذنب القدماء . ولا غرابة في ذلك لأن مساكن «باهلة» في القديم والحديث كانت إلى الغرب من المذنب في «نبي» و«الأثلة» وما حولها .

وهكذا رأى المؤرخ الجليل الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله إذ قال : وحصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع وهو خارج عنه . بينهم سوق عرضه ستة عشر ذراعاً . والقصر له باب واحد ، وغزاهم بعد ذلك السديري وحاصرهم ، فلما طال عليهم الحصار استعانوا عليه بقبيلة من عنزة تدعى الفضول ، وأعطوهم نصف القصر ، ونصف عقارهم من نخل وأرض وأبيار ، فلما شدد عليهم السديري الحصار قدم عليهم عبدالله بن إبراهيم الملقب الخريدلي وذلك في القرن العاشر ، وقدوم عبدالله الخريدلي من الفرعة القرية المشهورة في الوشم بقرب أشيقر ، فاشترى نصف المذنب من البواهل[1] .

وقد يسمى في القديم «قصر المِذْنب» كما ذكره بهذا الاسم في الحروب التي سبقت حرب الدرعية المؤرخ ابن بشر من ذلك حوادث عام ١٢٣٠ هـ فسمّاهُ «قصر المذنب» وأن عبدالله بن سعود نزل فيه[2] .

---

(١) نقلته من الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام الذي نقله عن ابن عيسى .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ١٨٨ .

«قَصِرْ جَالس»

جالس هذا الذي نُسِبَ إليه القصر كان من موالي «آل أبي عليان» أُمراء بريدة السابقين.

واشتهر جالس المذكور بالشجاعة. وقد حفر له بئراً في الضفة الشمالية لوادي الرمة بمحاذاة بريدة من الجنوب الشرقي وبنى له قصراً وزرعه.

وكان العارفون به يتركون أخذ الكلأ من قرب قصره لحاجة ماشيته له إلى أن حضر إليه ستة من الرجال الأشداء من إحدى البلاد القريبة منه وأرادوا أن يقطعوا العشب منه رغماً عنه فكان أنْ حذَّرهم من الاقتراب من قصره فهزؤا به وسخروا من تحذيره مدلين بقوتهم وعددهم، ولكنه برز إليهم وقاتلهم حتى تغلب عليهم بعد أن أثخنهم بالجراح وأسرهم فلم يستطيعوا أن يفتكوا أنفسهم منه حتى شفع فيهم أهالي البلد لدى أمير بريدة الذي أمره بإطلاقهم.

وبرز اسمه واسم ابنه (سرور) إذْ ذُكر بعد ذلك في أحداث هامة وقعت في بريدة من ذلك أن عبد العزيز بن محمد أمير بريدة لما قتل عام ١٢٧٧ هـ في «الشقيقة» قتل معه جالس بن سرور وأخوه ناصر بن سرور

وفي حادثة هجوم (آل أبو عليان) على مهنا الصالح أبا الخيل وقتله عام ١٢٩٢ هـ كان مع المهاجمين سعدون بن سرور آل جالس[١] وفي عام ١٢٩٤ هـ كان عبدالله آل جالس أحد أعضاء وفد من آل أبو عُلَيَّان وأنصارهم سافر من عنيزة إلى حايل لمقابلة محمد بن عبدالله بن رشيد فأرسل إليهم حسن ابن مهنا مَنْ قتلهم في (بقرية).

«قَصْر الْحَـوَيْطِي»

الحويطي: بإسكان الحاء وفتح الواو ثم ياء ساكنة، فطاء مكسورة فياء،

---

(١) راجع الجزء الأول من هذا المعجم ص ٥٥١.

على صيغة تصغير حوطي ، المنسوب للحوطة .

نخيل في «القرعا» في الشمال منها يقال له : نخل الحويطي وقصر يضاف إلى الحويطي وهو رجل كريم مشهور . ومعلوم أنَّ القرعاء هي آخر قرى ناحية الجواء من جهة الجنوب أي الجهة التي تلي مدينة بريدة وتقدم ذكرها .

قال الشاعر العامي المشهور محمد العوني وهي من أوائل شعره في قصيدة طويلة :

عسى ، عسى ، بمحلِتِم كِنَّه الجال
مِتْراكم مِزْنه ، وبركنه قناديل[1]
يزِّي من الرِّخَّمْ إلى السيح وأثال
ويمطر على (قصر الحويطي) تنافيل

وهو يدعو لنواحي القصيم بأن تسقي بالسحاب فذكر الرخم التي هي الأراخم والسيح وأثال وقصر الحويطي ويريد به القرعا

«قصر صلطان مارد»

كلمة «قصر» مضافة إلى صلطان بلفظ السلطان بمعنى الحاكم عندهم .

وربما كان في الأصل سمي بأسم قصر مارد المشهور في دومة الجندل الذي قالوا فيه «تمرد مارد وعزَّ الأبلق» .

قال الجاحظ : ثم إن العرب أحَبَّتْ أنْ تشارك العجم في البناء ، وتنفرد

---

(١) المحلتم : السحاب المتراكم وكنه : كأنه . والجال : ما أشرف من الجبل والمراد بقناديل : برْق السحاب المتوهج الذي لا ينطفأ سناه .

(٢) يزي : يسقي . الرخم والسِّيح وأثال سبق ذكرها في مواضعها . وتنافيل : أي : يخصه بمزيد من السيل دون غيره .

بالشِّعر ، فبنوا غُمْدان ، وكعبة نجران ، وقصر مارد[1] .

وقال زهير بن أبي سُلْمَى[2] :

حياضُ المنايا ليس عنها مُزَحْزَحٌ
فَمنْتَظرٌ وِرْداً كآخر وارد
خَبَالٌ وسقم مُضْنيٌ وَمَنِيَّةٌ
وما غائب إلَّا كآخرَ شاهدٍ
فلو كان حيٌّ ناجياً لوجدته
من الموت في أحراسه ربَّ مارد

وقصر مارد المشهور حصنٌ في دومة الجندل لا تزال بقاياه ظاهرة[3] . أما (قصر سلطان مارد) هذا فإنه يقع في ناحية الأسياح (النباج قديماً) إلى الشرق من بلدة «عين ابن فهيد» في روضة العين التي تفضي إليها سيول صفراء الأسياح التي كانت تسمى قديماً (حلة النِّباج) وهو قصر لا تزال أجزاء منه باقية سليمة ، ويظهر من طراز بنائه على ما رأيته في البلاد العربية أنه من مخلفات القرن العاشر الهجري . مبنيَّة أسافله بالحصا الأسود وأعاليه بالآجر . وفيه عدة غرف لا تزال جدرانها قائمة وتحتها كراس للجلوس من الآجر ، وقد دمر بعض المتأخرين أجزاء منه ليأخذوا من الآجر الذي فيه ما يبنون منه مواقد لصنع القهوة أي (الوجار) .

وقد جاء في الكلام على ما رآه فريق جمعية الآثار في جامعة الرياض أن

---

(١) راجع له الحيوان ج ١ ص ٧٢ .

(٢) شرح ديوان زهير ص ٣٢٧ — ٣٢٨ .

(٣) راجع له كتاب «في شمال غرب الجزيرة» للأستاذ حمد الجاسر ص ٣٩١ وسبق الكلام على قصر مارد في رسم «الأسياح» وذلك في معرض الحديث عن صاحبه سلطان مارد . ج ١ ص ٣٣٤ .

هذا القصر ضخم جداً . ولكنه في حالة سيئة ، لأنه تعرض للخراب في السابق ، ونعتقد أنَّ تاريخ بنائه يعود إلى العصر العباسي ، لأن المنطقة كانت على ما يبدو[1] ، عامرة بالسكان وطريقا مطروقا في القديم نتيجة لتوفر المياه .

ويوجد أمام القصر من الناحية الشمالية صخرة توجد عليها كتابات ثمودية غالبها غير واضح ، وكذلك بعض الكتابات الإسلامية .

والشيء المتبقي من القصر الجدران ، وبعض الأعمدة ، وبعض فتحات الشبابيك ، والأبواب المقوّسة ؛ وفي وسطه بئر مطمورة[2] .

هذا ما ذكرته جريدة الجزيرة ولكنني أخالف كاتب المقال في اعتقاده أنَّ القصر هو من مخلفات العصر العباسي إذ المواد التي بني بها ، وطريقة بنيانه تخالف ما هو معروف في ذلك العهد . ومع ذلك فإنَّ الحكم عليه متروك للمختصين بالآثار الإسلامية .

هذا وقد سبق ذكر شيء من أحوال سلطان مارد الذي أُضيف إليه هذا القصر في رسم « الأسياح » ورسم « أبرق السيح » وقد يسمى القصر نفسه « مارد » كما في الشعر العامي .

على أن كاتب جريدة الجزيرة الذي قال : إن القصر فيما يرى — يرجع إلى العهد العباسي قد وجدت من يناقضه الرأي تمام المناقضة فيرى أن القصر حديث جداً بحيث قدر عمره بمائة وخمسين سنة سابقة على تاريخ كتابته عن القصر وذلك في كتاب : « مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية » الذي طبع عام ١٣٩٥ هـ حيث كُتِب تعليق على صورة لجزء من القصر ونصّه :

« قصر مارد بالأسياح ، يقع مسافة ٨٠ كم شرق بريدة ، ويرجع بناؤه إلى

---

(١) كذا فيه وكأنَّ كاتب المقال لم يسمع بالنباج في الكتب رغم كثرة ما أوردناه عنه من النصوص .

(٢) جريدة الجزيرة (العدد ٢٨٨) في ١/٢/١٣٩٠ هـ .

حوالي ١٥٠ سنة سابقة[١] .

مع العلم بأننا قد قصصنا من قبل في رسم الأسياح قصة مارد صاحب القصر وبينا بالأدلة أن عصره سابق لعصر النهضة الإسلامية الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقامت دولة آل سعود على الأخذ بها ونشرها .

وأهل الأسياح كانوا قد أعادوا عمارة العين قبل هذه المدة ، وأمر ليس له الأمائة وخمسون سنة لا يخفى عليهم حدوثه إذا كان حدثاً عمرانياً مثل هذا القصر .

إذاً المؤكد أنَّ عصر هذا القصر أقدم مما ذكره كتاب : « مقدمة عن الآثار في المملكة العربية السعودية » بكثير ، وهو أحدث مما ظنه كاتب جريدة الجزيرة الذي ظن أنه من مخلفات العصر العباسي فيما نقدر ونظن ، فالظن هنا حيث يعدم النص هو الملجأ . والله عالم .

قال دْهيسان الخمشي من عنزة[٢] :

راكب اللي كـل ما فوقـهـا زَيْـن
تِـمْرِسْ كما تِـمْرِس خَـطَـاة الـقِـطَاةِ

إلى جـت (مَارِد) فارقتك الشياطين
والشـطِّـه أَقْـفَـتْ مـثـل فَصْـخ الـعباةِ

كما أن القول بأنه هو قصر عبدالله بن عامر بن كريز أمر لم يتضح لي إذْ هو في الروضة وليس في مكان مرتفع يمكن أن يكون حوله منازل تكون نواة لمدينة أو قرية كما عليه الحال بالنسبة للأسياح في زمن الكريزيين الاّ إذا كان قصراً

---

(١) ص ٣٤ .

(٢) أنظر رسم الأسياح في حرف الألف . ج ١ ص ٣٣٤ وما بعدها .

إضافياً أو لغرض خاص .

وقال علي بن عبدالله المعارك من قصيدة يذكر فيه صديقه علي بن حمد الفهيد من أهل محلة (برقا) في الأسياح :

ولولاه لم أترك جناها ببالها
وحيداً فريد العصر بالفعل صاعد
تسامىٰ بأفعال الكرام ونالها
وادركها في كل حظ مساعد
وأعني به مَنْ كان عندي بجالها
بوسط قصور قابلتْ (قصر مارد) .

« قَصْر عَلي »

آبار في الباطن « بطن فلج » أو وادي الرمة . إلى الجنوب الشرقي من مدينة بريدة بجانب «خشم علي» السابق ذكره .

وعَليٌّ هذا الذي أُضيفت إليه هو الذي أُضيف إليه — خشم علي — وهو علي الفوزان من آل الفوزان : أهل خضيرا .

« قَصْر عَنْتَرْ»

بلفظ القصر مضافاً إلى عَنْتَر (بفتح العين وإسكان النون وفتح التاء ثم راء أخيرة) ، وهذا اسم عنترة بن شداد العبسي كما تعرفه العامة في نجد .

و(قصر عَنْتَر) قصر بقيت أطلاله وهي أصول حيطان مبنية بالحجارة وشيء من الجص في مكان منيع على رابية تقع على رأس الجال الغربي المرتفع لقصيبا في شمال القصيم .

وتحيط به الشقوق الصخرية العميقة ، التي لا يمكن اجتيازها حتى للسائر

على قدميه إلّا مع طريق ضيق .

وليس لدينا عن تاريخ هذا القصر شيء مكتوب يوثق به وكل معلوماتنا عنه تقتصر على ما نسمعه من أفواه العامة وبعضه يشبه الأساطير ، ولكن الأساطير في بعض الأحيان تكون لها جذور من الحقيقة أو ظل منها على الأقل .

تقول العامة من أهالي قصيبا : إن هذا القصر كان لِعَنْتَرة بن شداد العبسي وأنه كان نازلاً فيه ، وأنه قد حفر أسفله خندقاً بقيت بعض آثاره وأنه كان يدخل منه فيصل إلى خارج قصيبا عبر نفق كان فيه ، وأن الحاج العراقي كان يرد إلى العنْتريَّة إحدى الآبار التي تسمى الآن العنتريات والتي تقع بجنب هذا القصر وسبق ذكرها .

وأنه كان يأخذ على الحاج خفارة مقابل ورودهم ماءه ، وأن الحجاج كانوا يلقون منه بعض العناء بسبب عدم وجود ماء في تلك المنطقة ولذلك بحثوا عن ماء آخر فوجدوا أنَّ عنترة كان قد طمَّ آبار «الصَّوَّال[١]» الذي يقع إلى الشرق منه في الجال الشرقي لقصيبا فاحتالوا عليه بأن أعادوا حفر آبار الصوَّال وشربوا منها فلحقهم عنترة وهم خارجون من قصيبا مع (الدروب) التي كانت تسمى (دروب الحاج) وتسمى في الوقت الحاضر (الدروب) وتجاوزها إلى فيضة الحاج يترنم بهذين البيتين من الشعر العامي :

أَنــا عَــنْــتَــر بنْ عــبْسْ
لْوِي قاسي الحديدْ وما لْويت[٢]
آخــذ مِنْ حَــقِّي واخــلِّي
كِــنِّي راضي لو مــا رضــيت[٣]

---

(١) الصوال : تقدم ذكره في حرف الصاد وكان اسمه في القديم «النَّبوان» .

(٢) أي : يمكن أن يلوى ويثنى الحديد قبل أن أنثني كناية عن شدته وصلابته .

(٣) كنِّي : كأني . أي : لا يردني رادٌّ عما أريد فعله .

فأوقفهم وطالبهم بالمعتاد له عليهم وإلّا فإنه سوف يريق بالقوة ما معهم من الماء فاتفقوا معه على أن يعطوه نِصْف ما كان عليهم ويتركهم .

إن هذه الأسطورة الشعبية تفيدنا فائدة عظيمة في تأكيد ما زعمناه من أنَّ قصيبا كان آسمها القديم «قَوًّا» وأنها هي التي ذكر الحربي أنها منزل من منازل حاج البصرة إلى المدنية المنورة . وأن الحاج كان يأتي إليها من النباج (الأسياح حالياً) وينصرف منها إلى أثال فعيون الجواء حيث ينزل هناك .

أما أن يكون عنترة بن شداد فعلاً هو المقصود فذلك حديث خرافة لأن عنترة مات قبل فتح العراق وقبل أن يبدأ الحجيج العراقي بالتوجه منه إلى مكة أو المدينة .

والذي اعتقد أن هناك شخصاً آخر كانت فيه صفات عنترة من الشجاعة والاقتدار على أخذ ما يريد فخلعت العامة عليه هذا الاسم .
هذا إن لم يكن اسمه الحقيقي عنترة ولكن ليس عنترة بن شداد العبسي .

ولشهرة (قصر عنترة) سميت أماكن زراعية أسفله بالعنتريات وهي التي قال فيها سند بن قاعد الخمشي من شعراء العامة المجيدين في قصيدته في أهل قصيباء وسماها «تلعة عنتر» :

إمــا لــقــيــتوهــا شمالٍ تــروحــون
مِنْ دون (تـلـعـة عَـنْتَرٍ) لا تِرِدُّونْ
وآشِيـنْ دوَّارٍ ، وهـو مـا معه لَوْنْ
لىٰصار مَلْزومٍ بْرِكبَ المِطيَّهْ[1]

---

(١) واشين : ماأشيَن، والمراد : ما أقبح والدوَّار : المضل أي : الذي قد أضل بعيراً أو ماشية له بمعنى . ضاعت منه ، ولون : شيء ، ولى صار : إذا صار .

«قُصَيْبا»

بقاف ساكنة أوله فصاد مفتوحة فياء مثناة ساكنة فباء موحدة مفتوحة فألف . على صيغة تصغير قَصْبَا التي معناها ذات القصب .

بطنٌ منخفض يقع في شمال القصيم على بعد ٧٤ كِيْلاً من مدينة بريدة يشتمل على عدة قرى ومزارع ..

وهو منخفض عظيم الانخفاض حتى يبدو جاله الغربي أشبه ما يكون بركن الجبل الشاهق في السماء .

وفيه عدة محلات وأماكن مأهولة ، وعيون جارية ، وآبار ارتوازية وغير ارتوازية ، ونخيل كثيرة مزدهرة .

ومن محلاته المعمورة : البليدة ، والخذما ، والفجور ، وسحابة ، والصوال ، والمشقوق ، والعقيلة ، وعيـن ابن رميح ، والضبيبة ، والشجراء الخ .

وقد أفردنا لكل من هذه المحلات رسماً خاصاً به . كما يوجد غيرها من الأماكن المعمورة في قصيبا مثل ، الخِناصه وهي نخيل في جنوب قصيبا تحت الجال الغربي ، وقد يسميها بعضهم الساقية الجنوبية .

و(أبو نخلة) وهو واد شمال (قصيبا) يأتي سيله من الساقية ساقية قصيبا ، أحدثت فيه زراعة وحفرت فيه آبار ارتوازية تسيح مياهها دون رافعة . وفيه نخل .

والفرشة : في شمال قصيبا : مزارع ونخيل وآبار ارتوازية .

وأبو عوشز : في شمال (قصيبا) أيضاً وهو نخيل وآبار ارتوزية وكان أصله مجرى وادٍ يأتي سيله من الشمال الغربي من الظهرة عمره عبدالله بن شريدة من أهل بريدة . والجنوبية ، وهي محلة ونخيل في جنوب قصيبا .

وصف قصيبا :

يمتد جو قصيبا من الجنوب إلى الشمال بمسافة تزيد على عشرين كيلاً بعرض حوالي خمسة كيلات ويشرف عليه من الغرب جال عظيم الارتفاع ، ومن الشرق جال أيضاً إلا أنه أقل ارتفاعاً ، ويركب الجال الشرقي رمل يجعله أشبه بالبرقة المستطيلة أو البراق المتصلة وفي وسط الجو أو البطن قاع تربته سبخة إذا سال بقي الماء فيه عدة شهور ، وحتى بعد أن يجف الماء يبقى القاع زلقاً يصعب مرور الدواب عليه وبخاصة الحمير حيث تغوص حوافرها فيه .

ونظراً لكثرة المياه الراكدة والسائحة في قصيبا سواء المياه المتخلفة من الأمطار التي تأتي إليها من عدة جهات ولا تخرج منها أو المياه التي تتجمع من آبارها التي كانت تسيح بالماء فقد كانت موضعاً لحمى الملاريا وكان الناس في القصيم يضربون المثل بحُمَّى قصيبا كما كان العرب القدماء في الحجاز يضربون المثل بحُمَّى خيبر . وكانوا يتجنبون المبيت بها . ويقولون : إنَّ من بات بها ليلة واحدة ، فإنه لا بد من أن يُصاب بحمى قصيبا

وهذا شيء معروف متقرر عندهم حتى ذكره أهالي قصيبا أنفسهم فقالوا في أمثالهم : «قصيبا مَدَّا ، من جاها تَغَدَّى ، لكن تظهره بالدَّا» . أي : قصيبا ممتدة أي : طويلة الامتداد . من جاءها فإنه لا بد أن يَتَغَدَّى لكثرة التمر فيها وسهولة الحصول عليه ، على مدار السنة ، لكنها تظهر ذلك الغَدَاء أي تستعيد نفعه بالداءِ الذي ينشب أظفاره فيه .

ومن حكايات المتقدمين أن الأعراب كانوا ينزلون قرب قصيبا في فصل الصيف عندما يطيب الرُّطبُ فتأكل بناتهم ونساؤهم من تَمْرها فيدب فيهن النشاط ويأخذن بالرقص ويكون من قولهن أثناء الرقص : تَمْرك يا قصيبا نَفَّاع ، والله لأدقِّكْ يا قاعْ .

أي : إنّ تَمْرك يا قصيبا مُغَذٍّ نافعٌ للجسم لذلك لا بدَّ أن أَدُقَّ قاع الأرض بقدمي أثناء الرقص دَقًّا ..

قالوا : الّا أنه لا يحين رحيل الأعراب عن قصيبا عندما يحل الخريف ويكثر البعوض ، ويعظم خطر الملاريا حتى يزيد عدد القبور في قصيبا زيادة ظاهرة ، لما يدفن فيها من أولئك الأعراب الذين أعجبهم تمر قصيبا فأغراهم بالبقاء حتى هلك منهم بحُماها مَنْ هلك .

ومن بقايا الأدلة على وجود الحمى في قصيبا في القديم كثرة سكانها من ذوي البشرة السوداء الذين يقول أهالي القصيم : إنهم أقدر على تحمل حمى الملاريا من البيض .

ذلك كان في الماضي القريب . أما الآن فلا وجود للملاريا في قصيبا بعد أن قامت الحكومة بواجبها في مكافحة هذا المرض وإزالة أسباب انتشاره بحملات متتابعة حتى قضت عليه . وأصبحت (قصيبا) كغيرها من أنحاء القصيم .

ولامتداد الجو الذي تقع فيه قصيبا وطوله سميت «الْمَدَّا» أي : الممتدة .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول شاعر عامي يدعى ابن حامد من أهل «الكهفة»[1] يمدح أهل قصيبا :

رَاكْبٍ حَـمْـرا تِـقِـلْ ينهشَهْ ذيب
تـفـزيـز ربـدا ذَايَره حِسٍّ رامي[2]

---

(١) الكهفة . قرية قديمة الاسم تابعة لإمارة حائل وتعتبر آخر قراه التي تلي القصيم .راجع معجم شمال المملكة ص ١١٥٢ .

(٢) راكب : أي : يا راكباً ، وحمرا : ناقة حمراء . تقل : تقول ، والمراد : إذا رأيتها فإنك تقول إلخ . سلوع الذيب ، أي الذئب المسلوع ، وهو عندهم سريع الحركة ، والاضطراب . تفزيز : مصدر من فز البعير ونحوه إذا نفر وشرد . وربدا : ربداء وهي النّعامة : ذايره : ذاثرها ، أي قد أفزعها صوت الرامي .

تِلْفِي هَلَ (المَدَّا) هَلْ الْمَدْحْ والطِّيبْ
مـتورثـيـنَـهْ مِنْ خَوَالْ وْعـمَـامِ[1]
مِن السَّاقيـهْ لَلسَّاقِيهْ بَهْ مَنَاصيب
ما بَهْ طَرَفْ كِلَّـه فِقار وْسَنَام[2]
الْعَبْدْ هـو والحِرِّ كالنِّمر والذيب
قصيرهـم لازم يَـعَـرْش العظام[3]
لىَ شفت راس الجال هو والمراقيب
نَـهَـجْ عْنِكْ ضيم الـليـالي شمام[4]
لى جيت دخان القهاوي تقل سيب
وردوفٍ تـقـلـط قـبـل السلام[5]
وحيـاة مـن هـو يعلم السر والغَيْبْ
فْلا أنــا مــدَوِّرٍ الجزَا بــالــكلام
مَير أَعْجِبَنْ قـومَة هَلَهْ بالأجانب
الأجـنبي لـه مقعدٍ به مقامِ[6]

---

(١) تلفي . تصل وتجد . هل : أهل . ومتورثينها : قد توارثوها .

(٢) الساقية الشمالية : ماء إلى الشمال من قصيبا قدمنا ذكره واستظهرنا أنه هو الذي كان يسمى «زنقب» في القديم . والساقيـة الجنوبيـة والساقيتـان المذكورتان هما حدود قصيبا من الشمال ومن الجنوب . بهْ : بها . مناصيب : أنْصاب بمعنى أعلام لِلطِّيب والرجولية ! كله : كلها والفقار والسنام : أطيب ما في الجزور بخلاف أطرافها .

(٣) قصيرهم : جارهم : يعرش العظام يأكل اللحم .

(٤) لى شفت : إذا رأيت ، نهج : ولىّ وأبعد عنك ضيم الليالي ، وشمام : بسرعة .

(٥) لى جيت : إذا رأيت والسيب هو المطر النازل المتصل من السحاب . والردوف : قنوان النخيل الكبيرة من التمر ، وتقلط : تدنى .

(٦) مير : لكن ، واعجبن : أعجبني . وقومة هَلَهْ : قيام أهلها بالأجانيب : جمع أجنبي والمراد الغريب . ولذلك قال : الأجنبي له فيها مقام كبير.

تسميتها :

لم أجد من ذكر «قصيبا» بهذا اللفظ أو ما يقرب منه سوى البكري ، قال : القصيبات : على لفظ جمع «قصيبة» مصغرة : موضع قريب من ضارج ، مذكور في رسم «واردات» مع أن الموضع المذكور في رسم واردات ليس من الواضح أنه هو الذي في القصيم ثم أورد البكري قول بشر بن أبي خازم الأسدي :

بكل فضاءٍ بين حرة ضارج
وخَلٍّ إلى ماء القصيبة موكب[1]

وهذا البيت يشير وحده فيما اطَّلعت عليه إلى ذكر قصيبة القصيم التي تسمى الآن «قصيبا» والذي نعتقده أنها ليست اسما لقصيبا الآن كلها ، وإنما القصيبة المذكورة ماء لا أهمية له انتقلت تسميته إلى اسم «قو» الشامل المشهور : حتى غلبت عليه من باب إطلاق اسم الجزء على الكل وهذا يحدث كثيراً في أسماء المواضع .

والذي يحملنا على القول بذلك أن بشر بن أبي خازم ذكر ضارجاً وهو معروف مشهور في القصيم لا ضارج غيره في هذه المنطقة وبخاصة إذا ورد ذكره في شعر شاعر من القبائل التي كانت تسكن فيه في القديم مثل بني أسد وبني عبس أو قريباً منه مثل زهير بن أبي سلمى وابنيه كعب وخداش .

فالشاعر أسدي ، وذكر موضعاً مشهوراً هو ضارج فهو إذاً ضارج القصيم وذكر معه خَلًّا ، والخَلُّ في الأصل هو الطريق في الرمل والرمل في القصيم كثير بل أن القصيم اكتسب تسميته من الرمل كما هو ظاهر . ولكن خَلاًّ المذكور في شعر بشر يدل السياق على أنه موضع هنا .

---

(١) البكري : رسم «القصيبات» ص ١٠٧٨ .

فهو يقول من قصيدة له في وقعة كانت في بني سعد بن زيد مناة ، وبني حنظلة من تميم أولها[1] :

تَعَنَّاك نَصْبٌ من أميمة مُنْصِبُ
كذي الشوق لَمَّا يَسْلَهُ وسيذهب
رأى دُرَّةً بيضاء يحفل لَوْنَها
سُخَامٌ كَغِرْبَان البرير مُقَصَّبُ[2]

ومنها :

لتحتملَنْ منكم بليل ظَعِينَةٌ
إلى غير موثوق من العز تهرب
ستحدركم عَبْسٌ علينا وعامر
وترفعنا بكر اليكم وتَغْلِبُ
فيلتف جذمانا ، ولا شيء بيننا
وبينكمُ إلَّا الصريح المُهَذَّب[3]
وقَدْ زاركم صَلْتٌ من القوم حاشِدٌ
وأنتم له بادي الظغينة مُذْنِبُ[1]
وينصرنا قَوْمٌ غِضَابٌ عليكمُ متى نَدْعُهُمْ يوماً إلى النصر يركبوا

---

(١) ديوان بشر ص ٧ — ١٢ والشرح منه .

(٢) درة بيضاء : يريد امرأة بيضاء . ويحفل لونها : يجلوه ويزيده بياضاً ، السُّخام من الشعر الأسود وهو المراد هنا ويريد به شعرها الأسود . والبرير : النضيج من ثمر الأراك . وغراب البرير : عنقوده الأسود ، جمعه غربان . والمقصب : الشعر الملتوي المجعد .

(٣) الصريح المهذب : السيف .

(٤) رجل صَلْت أي : صَلْب ماضٍ في الحوائج ، خفيف اللباس ، وحاشد : قد حشد ما يستطيع من أسباب النصر.

أشار بهم لَمْعَ الأَصَمِّ ، فأقبلوا   عرانين لا يأتيه للنصر مُحْلِبُ[1]
بكل فضاء بين حَرَّة ضارجٍ   وخَلٍّ ، إلى ماء (القصيبة) مَوْكِبُ
وخَيْلٌ تنادى مِنْ بعيد ، وراكبٌ   حثيث بأسباب المنية يضْرِبُ
فلو صادفوا الرأس المُلَفَّفَ حاجباً
للاقى كما لاقى الحمارُ وجُنْدُبُ[2]

فَبِشْرٌ يتحدث في القصيدة عن موقعة كانت على بني سعد بن زيد مناة وبني حنظلة وكلاهما من تميم ، وتميم كانت بينها وبين قومه بني أسد وقائع هامة منها يوم الجفار الذي أصابت فيه بنو أسد بني تميم ، وقبله كان يوم النسار الذي أصابت فيه بنو أسد وحلفاؤها بني عامر حلفاء تميم خصوم بني أسد .

فهذا يدل على أنه يريد ضارجاً هذا الذي في القصيم وماء القصيبة في القصيم أيضاً .

إذاً تكون تسمية «ماء القصيبة» الجاهلي الذي نعتقد أنه كان موجوداً في قو القديم قد غلبت على اسم البطن الذي فيه قصيبا كله ، حتى أصبح اسمها عند المتأخرين (قصيبا) بدلاً من القصيبة .

هذا ما نستنتجه من النصوص إلّا أن لأهل قصيبا رأياً آخر سمعته في مجلس أميرها الأخ راشي بن عبد الرحمن الراضي بعد صلاة الجمعة ، في رجب عام ١٣٩١ هـ وكان مجلسه حافلاً جرياً على العادة المتبعة في قرى نجد في القديم ولا تزال باقية في بعضها وهي أن يجتمع طائفة من أعيان أهل البلد لدى الأمير بعد صلاة الجمعة . يتناولون القهوة ، ويتبادلون الأخبار وكنت سمعت مثل ذلك

---

(١) لمع الأصمِّ : كما تشير للأصمِّ بأصبعك ، والعرانين : الرؤساء . والمحلب : المعين من غير قومه .
(٢) الرأس : يريد به الرئيس . الملّفف : الذي لفَّفَ به القومُ أمرهم ، واسندوه إليه . وحاجب هو ابن زرارة التميمي ، والحمار وجندب : رجلان كانا مع حاجب بن زرارة .

الرأي قبل هذا المجلس وبعده إلَّا أن تردده في هذا المجلس له أهمية خاصة لأنه كان على مسمع من شيوخ طاعنين في السن وأناس مهتمين بأخبار بلادهم من أهل قصيبا وتلخيصه كما يلي :

كانت قصيبا لا تُعرف بهذا الاسم في القديم . بل كان اسمها (جو) بجيم وواوٍ مشددة . وكانت بالفعل جوا تقطنه البادية في القيظ وترده في الفصول الأخرى .

وكان سكانه من الحضر قليلاً ومن أقدم ما فيه من المحلات محلة اسمها البليدة وكان لأهلها راع فذهب بغنمه إلى موضع المكان المسمى (الثومة) فرأى نبتة من نبات البردي الذي هو في الحقيقة قصب ، ولم يكن رأى مثلها في تلك المنطقة ، ولا هي من النبات المألوف له ، فاَقتلعها ، وأحضرها معه إلى البليدة وقال لأهلها : اَنظروا إلى هذه القصيبة الغريبة .

وكان فيهم أناس من كبار السن يعرفون أن مثل هذا النبات لا ينبت إلا في المكان الذي يكون فيه ماء دائم .

فذهبوا معه إلى حيث وجدها ، وكانوا يقولون : لنذهب نرى القصيبة ثم حفروا مكان (القصيبة) هذه فوجدوا عَيناً فأساحوها ، وسموا مكانها القصيبة ، ثم بعد فترة نسيت التسمية الأولى وأصبح اسم القصيبة ثم قصيبا على البطن كله ، وعندما ساحت العين المذكورة كثرت المياه والمستنقعات وأصبحت قصيبا مكاناً للحمى ، ولم تكن الحمى موجودة فيها فيما ذكروا .

هذه هي روايتهم أو رأيهم ، ورأيي أن اسم قصيبا القديم كان (قوّا) إلَّا أن العامة الذي جاؤا بعد عرب صدر الإسلام أصبحوا لا يفهمون معنى كلمة «قو» فحولوها مع الزمن إلى كلمة (جو) ثم غلب اسم القصيبة الذي كان اسم ماءٍ في قوٍّ على اسم قصيبا كلها فأصبح هو اسمها .

والدليل على أن اسم قصيبا كان في القديم (قوّا) أنها بطن منخفض واسع

ملفت للنظر في ناحية ذكر الأقدمون فيها أكثر المواضع الموجودة فيه وسموها بأسمائها حتى (القارة) الصغيرة التي أسموها «ناصفة» الغراء ، وأسماها المتأخرون «منيصفة» ولم يذكر اسم قصيبا أو قصيبة أو القصبة أو نحو ذلك في تلك المواضع على حين أنهم ذكروا (قوًّا) مقروناً بأماكن أخرى فيها لا تزال محتفظة بأسمائها القديمة مثل ضارج (ضاري) وصارة وناظرة ، ما عدا ذلك النص الواحد في شعر بشر بن أبي خازم ووصفه بأنه ماء القصيبة ، وقد ذكر المتقدمون أن (قوًّا) هذا بطن وأنه ذو جماد أي : ما تسمى بالجيلان — جمع جال — عند العامة وقصيبا بطن وذو جماد .

هذا إلى جانب أدلة أخرى ستراها فيما بعد .

وينبغي أن يلاحظ أن اسم «قو» قد سمي به أكثر من موضع في أماكن متباعدة من الجزيرة . وذلك رغم كونه مشكل الاشتقاق عند بعض العلماء حتى إن ياقوتاً رحمه الله لم يذكر اشتقاقه إذ قال :

قَوٌّ : بالفتح ثم التشديد ، مرتجل فيما أحسب ،

فهو يرى أنه عَلَمٌ مرتجل أي : غير مشتق من معنى من المعاني المعروفة عنده . ولم يتعرض البكري لاشتقاقه أصلاً . كما أنني لم أجد من ذكر اشتقاقه من كتب اللغة التي رجعت إليها وكان الكلام عليه في اللسان والتاج يكاد يكون لفظه واحداً وهو : وقو : موضع بين فيد والنباج أنشد الجوهري لامرىء القيس :

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بعدما كان أَقْصَرَا
وحَلَّتْ سُلَيْمَى بطن قو فعرعرا[1]

---

(١) مادة : ق ، و ، ي ، فيهما.

غير أنني وجدت ما يقرب منه وان لم يكن على بنائه تماماً وهو قولهم : «منزل قواء : لا أنيس به قال جرير :

أَلَا حَيِّيَا الرَّبْعَ القَوَاءَ وسَلِّمَا ... وَرَبعـاً كجُثْمَانِ الحمامة أدهما

ودارٌ قَواءٌ : خلاء ، وقد قَوِيَتْ ، وأَقْوتْ ، قال أبو عبيدة : قَوْيَتِ الدار قوا ؛ مقصور ، وأقوت إقواء إذا اقفرت وخلت[1] .

فلعل اشتقاق كلمة قو لبطن قو الذي هو مذكر في الأصل علاقة بهذه ، وأن سبب تسميته يعود إلى أنه كان معموراً فخلا من أهله ودثر لسبب من الأسباب مع أن في أذهان الذين يرتادونه شيئاً من عمارة له كانت قديمة ، أو أن المعالم التي تكون فيه تؤهله لأن يكون عامراً ولكنه لم يكن كذلك فأسموه قوّاً ، والله أعلم

نصـوص قديمـة :

قال ياقوت : قَوٌّ : بالفتح ، ثم التشديد ، مُرْتَجَلٌ فيما أَحْسب ، وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة ، يَرْحَلُ من النباج فينزل قَوّاً : وهو وادٍ يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها : بطن قو» .

أقول : سيأتي التعليق على هذه العبارة عند نقل كلام الحربي فيما بعد ويظهر أنه ياقوتاً قد نقل عنه أو عمن اشترك معه في مصدر واحد . إلّا أن قوله : إن القنطرة التي أقيمت عليه يقال لها «بطن قو» فلعل صوابه يقال له . وتكون نهاية الجملة كلمة عليه .

ثم قال ياقوت : قال الجوهري : قَوٌّ : بين فيد والنباج .

---

(١) اللسان : ق ، و ، ي .

أقول : هذا صحيح من حيث الموقع العام فقصيبا يمكن أن يقال : إنها بين بلدة فيد ، وبين الأسياح الذي هو النباج في القديم .

ثم أنشد ياقوت بيت امرىء القيس :

سما لك شوق إلخ .

وقول زُرعة بن تميم الحُطَم الْجَعْدِي :

وإن تك ليلى العامرية خَيَّمَتْ بِقَوٍّ ، فإني والجنوب يَمَانِ
ومغترب من رهط ليلى رعيتُه بأسباب ليلى قبلما يَرَياني
نشرتُ له كنانةً من بشاشةٍ ومن نصح قلبي شعبةً ولسانيْ

ولا أدري عن حال «قوّ» هذا المذكور في شعر زرعة الجعدي أهو قوٌّ هذا الذي في القصيم أم غيره ، ولكن قوله : إني والجنوب يماني يدل على أنه ليس في جنوب نجد ولا في عاليتها الجنوبية . ولا في أسفلها .

ثم ذكر نصاً عن ابي زياد في قو الواقع بين اليمامة وهجر .

أما البكري فقال :

قوٌّ : بفتح أوّله وتشديد ثانيه ؛ وادٍ بالعقيق ، عقيق بني عُقَيْلٍ .

أقول : عقيق بني عُقَيْل هو الذي سمي الآن : «وادي الدواسر» فإذا كان هناك مكان يسمى «قوًّا» في وادي الدواسر فإنه ليس من موضع بحثنا غير أن البكري أضاف قوله : قد تقدم ذكره في رسم أجأ ، ورسم برك ، ورسم «تيماء» .

والذي في رسم أجأ هو أنه أنشد قول العجاج :

فإن تَصِرْ ليلى بسلمى أو أجا
أو باللوى أو ذي حسا ويأججا

أو حـيث كـان الـولجات ولجـا
أو حـيث رمـل عـالـج تَـعَـلَّـجَا
أو حيثُ صار (بطن قَوٍّ) عوسجا

إلخ . وقال في تفسير البيت الأخير : وقو : موضع دون النباج بالجزيرة .
فقوله : دون النباج إذا كان القصد منه أنه دون النباج لمن كان في المدينة المنورة أو نحوها فهذا صحيح . إلى جانب أن (قصيبا) فيها منابت واسعة للعوسج وفيها وادٍ في شماليها اسمه (أبو عوشز) لكثرة العوشز فيه وهو العوسج في الفصحى .

أمَّا (قَوّ) الذي ذكره في رسم برك فهو الوارد في أبيات لأوس بن حَجَر منها :

فَـقَـوٌّ فَـرَهـبَـى فـالسليـل فـعـاذب
مـطـافـيل عُوذُ الوحْش فيها عَوَاطِفُ

فهو هنا مقرون برهبى وعاذب وهما في الدهنا مما يدل على أن المراد به قَوٌّ الذي ذكر أنه بين هجر واليمامة .

وأما قَوٌّ الذي ذكره في رسم «تيماء» فإنه واضح من النص أن المراد به قَوٌّ آخر كان معروفاً واضح المعالم غير (قو) هذا الذي في القصيم ويقع بين خيبر وتيماء[1] وسيأتي التعريف به عند نقل كلام الأستاذ حمد الجاسر على الأماكن التي كانت تسمى (قَوًّا) وقد ورد ذكره في نص البكري في الكلام على الطريق الذي يربط المدينة المنورة بتيماء .

---

(١) البكري ص ٣٣٠ .

ثم قال البكري : وقد تقدم في رسم (قُفَال) أن (قَوًّا) بين النباج والعوسجة .

أقول ذكر هذا تفسيراً لأبيات لبيد بن ربيعة رضي الله عنه وسيأتي ذكرها مع توجيهها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ثم قال البكري : وقال الحطيئة فَدَلَّ قوله انه من بلاد عبس :

كأن لم تُقِمْ أظعان ليلى بملتقى
ولم تر في الحَيِّ الجلال تَرُودُ

ولم تحتلل جَنْبِي أُثال إلى الملا
ولم تَرْعَ قَوًّا حِذْيَمٌ وأسيد

وهما ابنا جذيمة بن عبس . وقال عنترة :

كأنَّ السرايا بين (قَوٍّ) وقارة عصائب طير ينتحين لمشرب

قارة : موضع هناك .

وبهذا أنهى البكري كلامه على (قو) وبيت عنترة سيأتي ذكره وإيضاح أن الرواية الصحيحة بين (قو) وصارة وأنه من شعر له قاله في يوم أقرن التي تسمى الآن القراين وسبق إيضاح ذلك عند هذا الرسم أيضاً .

وقال ياقوت في رسم الصريف بعد أن أنشد أبيات جرير :

لِمَنْ رسم دارٍ همَّ أن يتغيرا
تراوحُهُ الأرواح والقَطْر أَعْصُرا

وكنا عهدنا الدار والدارُ مرَّةً
هي الدار إذْ حَلَّتْ بها أم يَعْمُرا

ذكرت بها عهداً على الهجر والبلى
ولا بد للمشعوف أنْ يتذكرا

أُجِنُّ الهوى ما أنس لا أنس موقفا
عشيـة جـرعـاء الصريـف ومـنـظـرا
تَـبَـاعَـدَ هـذا الوصل إذْ حَلَّ أهلنا
(بِقَوٍّ) وحَلَّت بَطْنَ عـرق فعرعرا

قال ياقوت : (قوٌّ) : بلاد واسعة ، والنِّبَاج : بين (قوّ) والصريف

أقول : هذا كله ينطبق على (قصيبا) فهي بلاد واسعة والنباج الذي هو الأسياح واقع بينها وبين الصريف .

وأورد الإمام اللغوي ابن فارس بيتين من الرجز ورد فيهما ذكر (قو) منطبقاً تمام الانطباق على ما هو معروف عن قصيبا الآن وهما قول الراجز :

صَـبَّـحْـنَ (قَـوًّا) والـحَـمَـامُ وَاقِـعُ
ومـاءُ (قَـوٍّ) مـالـح ونـاقِـعُ[1]

فذكر أن ماء (قوٍّ) مالح ، أي : مِلْح : في الأفصح وأنه ناقع ، أي : مجتمع على هيئة نِقاع . وهذا هو الواقع بالنسبة للماء الذي يجتمع في صبخة قصيبا ويبقى فيها شهوراً .

وهو يتفق مع ما ذكره الإمام الحربي عن حالة (قو) الذي ذكر أنَّ حاج البصرة إلى المدينة المنورة يمر به بعد النباج ، وقبل أثال . وأنه قد وضعت عليه قنطرة يعبر عليها الناس .

قال[2] :

ولأهل البصرة إلى المدينة طريقان : إحداهما لم تركب منذ دهر . وكانت تسلك ، ما بين الشَّجِي والرُّحَيْل مسند بالقفّ إلخ ...

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٥ ص ٣٤٧ وهو في اللسان أيضاً . مادة ، م ، ل ، ح .
(٢) المناسك ص ٦٠٤ .

ثم الطريق التي يسلكها الناس اليوم ، يَعْدِلون من النِّباج نباج بني عامر ، فيتيامنون ، فيصبحون من ليلتهم ببطن قو ، وهو وادٍ يقطع الطريق ، تدخله المياه ، ولا تخرج منه ، قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها ، وليس به حفائر إلَّا أنْ يكون في البطن ماء

فتأمل قوله : يعدلون من النباج فهو يقول ذلك في حاج البصرة الذين كانوا يتجهون إلى مكة جهة القبلة التي هي جهة الجنوب الغربي إلَّا أنهم إذا أرادوا السفر إلى المدينة المنورة فإنهم يتركون تلك الجهة فيعدلون من النباج ومعنى عدل عن الشيء : أعرض عنه فهم يعرضون عن الاتجاه جهة الجنوب الغربي ، فلا يتجهون إلى تلك الجهة فإلى أية جهة يتجهون ؟

لقد بين ذلك رحمه الله : فقال : فيتيامنون أي : يأخذون ذات اليمين من النباج ـــ أي الأسياح وذات اليمين في تلك الجهة هي جهة مهب الشمال ، ولكن يفهم من التعبير أنهم لا يأخذون جهة مهب الشمال قصداً ، وإنما يتيامنون أي : إلى جهة أيمانهم .

فإذا فعلوا ذلك وهم في ليلتهم تلك سائرون فإنهم يصبحون من تلك الليلة في (بطن قو) ثم وصف بطن قو هذا بأنه وادٍ يقطع الطريق ، و المراد بالوادي هنا ما يرادف كلمة ، بطن أي : جو منخفض بدليل أنه سَمَّاه بطن قو ، وبدليل أن صاحب المناسك نفسه سمى الاتساع الذي بين رمال الدهنا وعروق الأسباح وادياً كما سبق أن نقلناه في مقدمة هذا المعجم عند الكلام على طريق الحج .

ولذلك وصفه بأنه تدخله المياه ، ولا تخرج منه ولو كان يريد بلفظة وادي ما تعارف عليه الناس الآن وما يقابل كلمة الشعيب في العامية لكان يريد مجرى

لوادي السيل ولم يقل : إنه تدخله المياه ولا تخرج منه لأن المجرى لا يكون كذلك .

ثم قال : قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها ذلك بأن المفهوم حسبما ذكرناه في رسوم (قصر عنتر) و(العنتريات) أن حاج البصرة إلى المدينة كانوا يردون شرقي قصيبا ثم يذهبون من جنوبها . وهناك جزء من سبخة قصيبا في وسط الجو التي هي فيه إذا سال عليها السيل لا يمكن للدواب أن تسير عليها لأن ذات الحوافر تسيخ حوافرها فتغوص فيها وذات الخف تزلق فيها .

ولذلك قال :

وليس به حفائر أي : في البطن أو الصبخة صبخة قصيبا حفائر إلَّا أن يكون في البطن ماء ، ذلك بأن المياه والحفائر الموجودة في الماضي القريب كانت في أطراف الجو قرب الجال الشرقي والجال الغربي وليس في الوسط الذي فيه السبخة التي تنتهي إليها سيول أودية عدة تدخلها ولا تخرج منها شيء من الحفائر والآبار .

فهذا الوصف وتحديد المسافة وكون الطريق لمن يعدل متيامناً من الأسياح وهو كان قبل ذلك متجهاً إلى جهة الجنوب الغربي لا نعرف فيه مكاناً آخر غير قصيبا كل ذلك يدل على أن المراد بقوٍّ هنا هذا البطن الكبير الذي يسمى الآن (قصيبا) .

ويدل على ذلك أيضاً قوله :

ثم يرتحلون منه ، فيصبحون ماء لبني عبس يقال له أثال .

وبطبيعة الحال فأثال ليس إلى جهة الشمال الغربي من (قصيبا) وإذاً فالحاج يميلون عن الاتجاه الطبيعي بسبب تجنبهم للشرفة التي هي أرض وعرة ، وليمروا بالعيون التي فيها مياه ونخيل ، ثم منها أي العيون يذهبون إلى الفوّارة التي

(١) المناسك ص ٦٠٥ — ٦٠٦ .

يذكر الحربي أنه كان فيها عيون ونخيل للسلطان ثم من الفوَّارة إلى وادي الرمة قرب عقلة الصقور ، وقبل أن يصلوا بل بعد أن يتجاوزوا الفوَّارة بستة أميال (حوالي عشرة أكيال) يعرض لهم جبل قطن بأيمانهم ثم من وادي الرُّمَة يذهبون إلى النَّقْرة حيث يلتقون بحاج الكوفة ولكنهم من النقرة يذهبون إلى بطن نخل التي هي الحناكية . ومنها إلى الشقرة فالطرف التي هي الصويدرة في الوقت الحاضر ثم إلى بئر السائب فالمدينة المنورة .

ويستدل على ذلك بأنه لم تكن توجد بين قصيبا والأسياح موارد للمياه في الماضي القريب أي إلى ما قبل منتصف القرن الرابع عشر ، وهذه العمارة الموجودة في البطين لم يكن تاريخها يتعدى ما ذكر ، ولذلك كان يقال : إن قصيبا بين الأسياح والقوارة مثلاً فيكون ذلك صحيحاً كما قال علي بن منصور المهنا من أهل قصيبا فيها من قصيدة[1] :

لي ديرة بين القوارة والآسياح
ما حَدَّر الْمَصْتَم إلى ما الْفُروعِ[1]
ديرة هلا مِدْهال مِنْ جا وْمنْ راحْ
ما بين هَتَّاش الْخَلاَ والنّجوعِ[3]
دار الجدود الله يهب ذيك الأرواح
عفوه وغفرانه نهار الْفَزُوعِ[4]

---

(١) المهنا هؤلاء من الجبور من بني خالد ذكرت شيئاً من أخبارهم في معجم أسر أهل القصيم . وقد تولوا إمارة قصيبا لفترات عدة .

(٢) المصتم : موضع في جنوبي قصيبا سمي بذلك لكونه يؤخذ منه الصتم وهو حجارة صغيرة صلبة تستعمل في البنادق لصيد الطيور الصغيرة ونحوها ، وماء الفروع في الساقية شمال قصيبا .

(٣) مدهال من جاء ومن راح : أي المكان الذي يترددون إليه . وهتاش الخلاء الذي يصادف وصوله إلى البلدة ويحتاج للضيافة ، والنجوع : الذي يأتون من بعيد للاستضافة .

(٤) الجدود : الأجداد : جمع جَدْ .

أَشعار في قو :

ورد ذكر قو مقروناً بذكر ضارج الذي لا يبعد عنه كثيراً ويسمى الآن «ضاري» بالياء ثم بذكر ساق الجواء في شعر الحطيئة الذي سمَّىٰ ساق الجواء «ساق الفريد» لانفراده عن غيره من الجبال ، بكونه هضبة واحدة قال الحُطيئة :

نظرت على فَوْتٍ ضُحَيًّا ، وعَبْرَتي
لها مِنْ وكيف الرأس شَنٌّ وواشِلُ(١)
إلى العير تُحْدَى بين قَوٍّ وضارج
كما زال في الصبح الإشاءُ الحوامِل(٢)
فأَتبعْتُهُمْ عينيَّ حتى تفرَّقَتْ
مع الليل عن ساق الفريد الجمائلُ(٣)

والحطيئة عبسي كما هو معروف . وقد ذكر وَقْتاً محدداً للمسافة بين ذلك المكان الذي ذكر أنه نظر إلى العِير وهي قافلة الإبل فيه وهي ما بين قو وضارج أي بين ما يسمى الآن قصيبا والشقة ، وبين ساق الفريد أي ساق الجواء وهي ما بين ضُحَيٍّ — بالتصغير — وهو أول وقت الضحى إلى ما قبل الليل ، وهذه هي المسافة التي تفصل بينهما كمايعرفان الآن ، وبذلك تكاد تكون دلالة بيت

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة يرثي بها علقمة بن عُلاثة . أنظر ذلك في الأغاني ج١٦ ص ٢٩٥ — ٢٩٧ . وضحي ، تصغير ضُحَىٰ ، وهي كلمة لا تزال مستعملة في عامية أهل نجد . ووكيف : دمع واكف ، أي منهمر . وفوت ، أي : بعدما فاتتني الحمول . والشَنُّ : صَبُّ الماء . والواشل : الذي يسيل بعضه ، ويقطر بعضه .

(٢) الإشاء : صغار النخل وتحدي بالحاء المهملة ويروى تخدي بالخاء المعجمة كما في الأغاني والخديان نوع من السير .

(٣) الجمائل : جمع جمالة : وهي الجمال ، والأبيات في ياقوت : «رسم ساق»وديوان الحطيئة ص ١٨ — ١٩ وفي بعض نسخ الديوان «قن وضارج» ونراه تحريفاً .

الحطيئة هنا قطعية لما ذكرناه.

وكذلك ورد ذكر (قو) مقروناً بذكر ضارج أيضاً في شعر لشاعر أسدي.

قال عمرو بن شأس الأسدي[1]:

غشيت خليلي بين قوٍّ وضارج
فروض القطا رَسْماً لِأُمِّ المُسَيَّبِ

ونعتقد أن روض القطا المذكور في هذا البيت هو رياض البطين أو عدد من رياضه فالقطا يألف تلك الرياض، إضافة إلى أنه يألف الرياض على وجه العموم، ولأن (روض القطا) أماكن كثيرة في مواضع متباعدة من جزيرة العرب كلها تشترك في هذا الاسم كما ذكر ياقوت رحمه الله[2].

فهذان شاعران: عبسي وأسدي ذكرا قوًّا مقروناً بضارج فدل على أنه في القصيم. ويدلنا على أهمية «قو» بالرياض والغياض القريبة منه وما حوله من المراتع والديار أنَّ أبا دُوَاد الإيادي ذكره في ديار قومه التي انتقلوا منها إلى الجزيرة في شمال العراق وقد قرن «قوًّا» بطميَّة وهي جبل معروف في أعلا القصيم قال:

أَقفرَ الدير فالاجارع من قومي، فَرَوْق، فرامحٌ، فَخَفِيَّهْ
فَتِلاعُ الملا، إلى جُرُفِ سندا د، فَقَوٌّ، إلى نِعاف طَمِيَّهْ[3]

وكما ذُكر «قوٌّ» مقروناً بعدة أماكن معروفة في شمال القصيم مثل ضارج (ضاري حالياً) وصلاصل الذي لا يزال باقياً باسمه كذلك ورد اسمه مقروناً باسم «صارة» الجبل المشهور الذي لم يتغير من اسمه شيء وذلك في قول عنترة

---

(١) ياقوت: رسم «روضة القطا».

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ياقوت: رسم: «سنداد». والبكري: رسم «عوق».

ابن شداد يذكر يوم «أُقُرن» وهو يوم استظهرنا أنه وقع في المكان الذي يسمى الآن «القراين» كما سبق في رسم «القراين» قال من قصيدة[1] :

كأنَّ السرايا بين (قو) وصارة عصائب طير ينتحبن لمشرب

ولا تبعد صارة عن قصيبا إلا بمسافة لا تتجاوز ثلاثين كيلاً .

وهذا يدل على أنَّ المراد بِقَوٍّ ذلك (قصيبا) هذه كما قررناه .

وقال سَلاَمَة بن جَنْدَل[2] :

يا دار أسماء بالعلياء من إضَم بين الدكادك من (قو) فمعصوب
كانت لنا مَرَّةً داراً فغَيَّرها مَرُّ الرِّياح بسافي التُّرْب مجلوب
هل في سؤالك عن أسماءٍ مِنْ حُوب وفي السلام ، وإهداء المناسيب[3]
ليست من الزُّلِّ أردافاً إذا انصرَفَتْ ولا القِصَار ، ولا السُّود المناكيب[4]

فقرن ذكر (قوٍ) هنا بذكر العلياء من إضم ، وإضمٌ : جوف في الأسياح كما قاله أبوعلي الهجري ونقلنا كلامه في التأكيد على أن إضم هناك في رسم (صفرا الأسياح) في حرف الصاد ، وكذلك تقدم شيء عن إضم أيضاً في رسم حنيظل في حرف الحاء .

والعليا : ما علا من الشيء . واذا تكون العلياء من إضم من الأماكن الواقعة الى الغرب من الأسياح التي فيها إضم ، وإضم في شمال الأسياح ، اذا

---

(١) النقائض ج٢ ص ٦٧٩ — ٦٨٠ .

(٢) ديوان سلامة بن جندل ٢٢٣ — ٢٢٥ .

(٣) المناسيب : النسيب في الشعر ونحوه .

(٤) الزلَ : جمع زلاء وهي الرسحاء التي ليس على أردافها لحم .

تكون العلياء من إضم هي البطَين وما قاربه .

ولذلك قال سلامة :

بين الدكادك من قو فمعصوب .

إننا لا نعرف معصوباً هذا ، ولكننا أصبحنا نعرف أن الدكادك هي في أطراف المليدا الجنوبية من جهة الشمال أي ما والى شرقه الشقة وبعدها البطين وما والى عامته المليدا بدليل أن الدكادك ورد ذكرها في رثاء متمم بن نويرة لأخيه مالك بن نويرة ، وقد ذكر أنه ثوى بين اللوى والدكادك ، وكان قد قتل في البطاح قرب الرس :

وقالوا : أتبكي كل قبر رأيته لـقبر ثوى بين اللوى والدكادك

واللوى هو ما التوى من الرمل ، والدكادك ، قال فيها البكري : بفتح أوله ، على لفظ جمع دكداك : موضع في بلاد بني أسد ، ثم أنشد بيت متمم هذا[1] .

وقد قال متمم بن نويرة في قصيدة أخرى[2] يرثي بها أخاه مالكاً ويستسقي الغمام أن يجود على قبره وقدمنا المقصود منها في رسم «القريتين» قريباً :

فمجتمع الأسدام مِنْ حول شارع فرَوَّى جناب القريتين فضلفعا

فإذا كان (ضلفع) هو الضلفعة وهذا ما رجحناه فإنه من المفهوم قوله : لقبر ثوى بين اللوى والدكادك فاللوى منقطع الأكثبة الرملية أو من حيث التوت في شمال الخبوب أو جنوب الضلفعة والدكادك هي الأرض الرملية المتلبدة التي هي الآن المليدا الجنوبية التي كانت تسمى في القديم القصيمة أو جزء فيها ، وذكر متمم ذلك الجزء منها وصفاً لا علماً .

---

(١) البكري : رسم «الدكادك» .

(٢) المفضليات ص ٢٦٥ — ٢٧٠ .

وذلك الموضع أيضاً يصدق أن يقال إنه أعلى من الأسياح على اعتبار أنه واقع في الجهة التي هي أعلى منها مكانا بالفعل كما في بيت سلامة بن جندل .

ومثل ما ذكر سلامة بن جندل (قواً) مقروناً بإضم ذكرها طرفة بن العبد في شعره فقال :

لخولة بالأجزاع من إضم طَلَلْ وبالسَّفْح من (قَوٍ) مُقَامٌ ومُحْتملْ
تَرَبَّعُهُ مربـاعـها ومَصِيفُها مياه من الاشراف يُرْمىٰ بها الحَجَلْ

والدليل على أنه يريد قَوّاً الذي أصبح يسمى «قصيبا» انه قرنه بإضم الذي ذكر الأقدمون أنه وادٍ في حلة النباج التي تسمىَ الآن «صفرا الأسياح» وأجزاع الوادي : جمع جِزْع بمعنى منعطفه ، ولا سند من المعرفة الشخصية بمراد الشاعر لما ذكره شارح ديوان طرفة الأعلمُ الشنتمري رحمه الله من قوله : إضم : وادٍ لا شجع وجهينة . فذلك إضم آخر واقع الى الشمال الغربي من المدينة المنورة ويرد في أشعار شعراء الحجاز من أهل تلك المنطقة وليس بإضم القصيم الذي هو في الأسياح ، ويدل على عدم معرفته بمراد الشاعر من أي : المكانين أنه قال : في «قو» هذا : هو وادٍ ، أو مكان فهو لا يعرف عن الأمكنة التي ذكرها الشاعر إلا أنها مواضع فقط ولا يهتم بتحديد وقوعها لأن مهمته هي شرح معاني كلام الشاعر ومناحي شعره وقد فعل ذلك وأحْسن رحمه الله .

وطرفة يريد «إضم» القصيم بلا شك لأنه يتغزل في (خولة) ويذكر خيالها الذي زاره في المنام . وهي حنظلية من بني حنظلة بن مالك من تميم وبلادها هنا في القصيم وليس في وادي إضم الذي هو واقع الى الشمال الغربي من المدينة .

ويؤكد هذا أنه قال : إن مرباعها أي : مكانها التي كانت تقضي وقت الربيع فيه هو في إضم قرب الأسياح وفي سفح «قو» و«قصيبا» ذات سفوح

عالية هي التي يقال لها الآن (جيلان قصيبا) .

أمَّا في الصيف فإنها كانت تقضيه في مياه من الأشراف التي هي أعلا من القصيم والشريف هو الضفة الجنوبية لوادي التسرير الذي أصبح يسمى (وادي الرشاء) والشرف : ما كان في الضفة الشمالية منه . والذي اعتاد أن يقضي الصيف في تلك المنطقة لا يقضي الربيع في منطقة المدينة المنورة اذا كان بدوياً ذا ماشية وإبل لأنه ليس فيها مراتع واسعة ، كالموجودة في نجد .

يضاف الى ذلك أن طرفة ذكر بيتين للغيث ينطبق الكلام فيهما على حال السحاب في نجد وهما قوله بعد بيتيه السابقين :

فلا زال غيث من ربيع وصَيِّفٍ
على دارها حيث استَقَرَّت له زَجَلْ[1]
مَرَتْهُ الجنوبُ ثم هَبَّتْ له الصبا
إذا مس منها مسكناً عُدْمُلا نَزَلْ[2]

ودليل آخر وهو أن طرفة ذكر في مطلع معلقته أطلال حبيبته خولة التي ورد ذكرها في أبياته السابقة أنها كانت في الاشراف اذ قال :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون : لا تهلك أسىً وتجلَّد

ذلك بأن ثهمد نعرفه الآن معرفة يقينية من وصف المتقدمين له ، وبيانهم موضعه وان كان قد تغير اسمه عما كان عليه في الماضي فأصبح يسمى (جبل الشرثه) ويقع في الشرف : واحد الأشراف الى الشمال من وادي الرشا الذي كان يسمى قديماً (وادي التسرير) يراه السائر مع الطريق الاسفلتي الرئيسي

---

(١) زجل : رعد وصوت .

(٢) أي : استدرته بمعنى جعلته يدر الماء . والعدمل : القديم .

القادم من الرياض الى الحجاز بعد أن يتجاوز (القاعية) الى جهة مهب الشمال على البعد ، وهو أحمر ذو قنتين تحيط به برقة واسعة يصعب على السيارة أن تسلكها وهو في أرض كانت لغني من باهلة الذين كانت لهم الشبيكية وسواج . وذلك في الموقع نفسه الذي حدده له الهجري اذْ قال : ويلي هذه الأنسر (ثهمد) وهو جبل أحمر ، وحوله أبارق كثيرة وهو بأرض سهلة في خط غني ، الى ان قال : ثم يلي (ثهمداً) سويقة الخ[١] .

والأنسر : جبال صغيرة تعرف الآن باسم الأنصر بالصاد وسويقة معروفة باسمها القديم لم يتغير منه شيء .

فدلك ذلك كله على أن طرفة أراد بسفح قو في قصيدته اللامية جال قصيبا والله أعلم .

وقُرن (قَوٌّ) في الذكر بموضع آخر معروف أنه في القصيم وبقي من اسمه القديم شيء يدل عليه وهو (منعج) الذي كان الى عهد قريب فيه موضع يسمى (ملعج) وهو من بقايا التسمية القديمة ويعرف الآن باسم (دخنه) .

قال ياقوت :

دخل بدوي الى الحضر فاشتاق الى بلاده فقال[٢] :

لعمري لَنَوْرُ الاقحوان بحائل	ونَوْرُ الخزامى في الآءِ وعَرْفَجِ[٣]
أحبُّ الينا يا حميد بن مالك	من الورد والخيري ، ودهن البَنَفْسج

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٧١ .

(٢) ياقوت : رسم «حائل» .

(٣) الألآء : شجر صحراوي تغير اسمه فأصبح يسمى في الوقت الحاضر (العاذر) والعرفج : باقٍ على اسمه القديم . وحائل يجوز أن يكون المراد به وادي حائل الذي أصبح الآن قاعدة لتلك الناحية من بلاد الجبلين وهو أقرب إلى (قو) كما يجوز أن يكون المراد به حائلاً الآخر الذي هو بقرب المرُّوت شرقي الدوادمي وهو أقرب إلى (منعج) .

وأكـل يـرابيع وَضَبٌّ وأَرْنَبِ أحَبُّ الينا من سُمانىٰ وتدْرُجِ[1]
ونَصُّ القِلاص الصُّهْب تدمىٰ أنوفُها[2]
يَجُبْنَ بنا ما بني (قَـوٌّ) ومَنْعج
أَحَبُّ الينا مِنْ سَفِين بدجلة[3] ودرب متى ما يُظْلم به الليلُ يُرْتجِ

وذكر جرير (قَوّاً) مقروناً بناظرة التي تقع من قصيبا جهة الشرق غير بعيدة منها . قال من قصيدة[4] :

أُحِبُّ الدُّورَ[5] من هَضَبات غَوْلٍ ولا أَنْسَىٰ ضَـرِيَّـة والـرِّجـامـا
كـأنك لم تَسِر بجُنُوب (قَوٍّ) ولم تـعـرف بـنـاظـرة الخـيـامـا
عـرفت مـنـازلاً بجماد (قَـوٍّ) فـأَسْبَلْتُ الـدُّموعَ بها سجاما
وسُـعْـفـا في المنـازل خـالدات وقَدْ تَرَكَ الوُقودُ بهن شاما[6]
وقَـفْـتُ على الـدِّيـار فَـذَكَّرتني عهوداً مِنْ جُعادة أو قطاما[7]
أظـاعِـنَـةٌ جُـعـادة لم تُـوَدِّعْ أُحِبُّ الـظـاعـنين ومَـنْ أقـامـا
فـقـلت لصحبتي وهُمُ عِجَالٌ بذِي بقر: الاَ عُوجوا السَّلاما

فذكر جرير — رحمه الله — قَوّاً بعد ذكره غَوْلا وضرية والرِّجام وهو جبل تغير اسمه فأصبح يسمى (الشِّعْب) وتقدم ذكره في حرف الشين . وأما ضرية وغَوْل فهما باقيان على اسميهما القديمين وكلها في غرب القصيم ، وقوله : بجنوب قَوٍّ ، يدل على أن مراده قَوٌّ هذا الذي في القصيم لأنه بطن واسع يمكن أن

(١) السمانى والتدرج : طائران لأهل الأرياف يأكلونهما .
(٢) النص : نوع من سير الإبل .
(٣) سفين : سفن . ويرتج : يغلق .
(٤) ديوانه ص ٥٠٣ .
(٥) الدُّور : جمع دارة .
(٦) السعف هنا : الأثافي . والشام : جمع شامة .
(٧) جعادة وقطام : محبوبتاه .

تسكن طوائف في جنوبه دون ان تضايق من كان في شماله أو شرقه أو غربه .

ثم انه ذكر (جماد قو) وهي الأماكن الغليظة التي تحيط به وهي ما تسمى الآن الجيلان : جمع جال . وقصيبا ذات جيلان عالية واضحة ، ثم انه ذكر في البيت الأخير من هذه الأبيات التي أوردناها (ذابقر) وهناك (بقرية) قريبة من قصيبا تقع الى الشمال الغربي منها على بعد حوالي عشرة أكيال كما سيأتي .

ولا يصح القول بأن جريراً أراد بقَوٍّ قو الفروق الذي يقع بين هجر واليمامة وبناضرة مكاناً في الاحساء لأنه ذكر قبل ذلك مباشرة غولاً وضرية والرِّجام وذكر جنوب قو وجماد قو وذكر ذا بقر . وقو الفروق ليست هذه الأشياء مذكورة أو معروفة فيه ، فيما وصل الينا .

ثم ان (ناضرة) التي في الاحساء هي نخيل عامرة حضرية ريفية وليست من منازل الأعراب ، ولا من مواردهم في الصحراء ، وقد غطتها الرمال في الوقت الحاضر فطمرتها أو كادت . ثم إنها من النضرة بالضاد وليست من النظر بالظاء وانما التي بالظاء هي هذه التي في الشمال من القصيم ، وديوان جرير الذي نقلناه منه قد أُضيفت اليه تفسيرات العالم اللغوي الحجة أبي جعفر محمد بن حبيب وفيه ناظرة بالظاء .

إضافة الى أن «ناضرة» التي في الاحساء ليست قديمة التسمية فيما بلغنا بمعنى أنها لم تذكر في صدر الإسلام أو في المعاجم التي ذكرت الاماكن فيه فَصَحَّ أن مراد جرير بقو في هذه الأبيات (قصيبا) وبناظرة وذي بقر ناظرة وبقرية اللتين بقرب قصيبا والله أعلم .

ويدل على ذلك أن (قصيبا) تقرن بناظرة حتى الوقت الحاضر في الشعر العامي كما فعل ذلك شاعر معاصر هو محمد بن مقبل الذويبي من الذوبة شيوخ بني عمرو من حرب قال :

يا راكب حَمْرا تُبوجَ أشهَب اللاَّلْ   حَمْرا ولا عُمْر الْحُوَيِّر تَلاَّها[1]
تَرْعَىٰ زَهر نُوَّار عِشْب الياسالْ   والراعي المصلاح يتبع هواها[2]
حزَّة طلُوع الشمس يا طِيِّب الفال   مِنْ جَوِّ رفحا في (نوَاظِر) مساها[3]
ركابها قَرْمٍ على الدَّرْبِ دَلاَّلْ   يدلّ درب الديره اللِّيِّ بَغَاها[4]
والظهر قِدْ هَفَّتْ على مَضْعف الجال   بأيمن (قصيبا) والقرى في نحاها[5]
شاروا عليه أهل القُوارهْ بفنجال   قوم تكرِّم شارب اللي نصاها[6]

وجاء ذكر (قَوٌّ) في شعر لجرير أيضاً ومعه ذكر ذي بقر الذي استظهرنا انه المسمى (بقرية) في الوقت الحاضر قال جرير:[7]

وشَبَّهْتُ الحدوج غداة (قَوٍّ)   سفين الهند رَوَّحَ من أوالا[8]
جَعَلْنَ القصد عن شَطِبٍ يمينا   وعن اجماد (ذي بقر) شمالا
جمعن لنا مواعد معجبات   وبُخْلاً دون سؤلك واعتلالا
أوانس لم يَعْشِنَ بعيش سوء   يُجَدِّدْنَ المواعد والمطالا

الى أن قال:

أُحِبُ الظاعنين غداة (قَوٍّ)   ولا أهوى المقيم به الحِلالا

---

(١) الحمراء الناقة الحمراء. وتبوج: تشقُّ. واللال، الآل: أي: السراب. والحوير: تصغير الحوار: ولد الناقة. وتلاها: تبعها: أي: أنها لم تلد حواراً مطلقاً.
(٢) اليا: إلى: ومعناها: إذا. والمصلاح: الذي يعرف المرعى الصالح لها.
(٣) حزة: وقت. وطيب الفال، أي: ذا الفأل الطيب. «رفحا» بلدة على الحدود الشمالية للمملكة. ومساها: وصولها وقت المساء.
(٤) قرم: سريع الحركة. ودلال من الدلالة بمعنى الاهتداء إلى الطريق.
(٥) هفت: غابت والمعنى اخترقت ومضعف الجال المكان الضعيف أي: الذي هو أسهل من غيره في الجال أي: جال قصيبا وهو ما عبر الأولون عنه بجماد قو. والقرى: جمع قرية
(٦) القوارة: غرباً من قصيبا سيأتي ذكرها. ونصاها: قصدها.
(٧) ديوانه ص ٤١٢ — ٤١٣.
(٨) أوال جزيرة البحرين في الوقت الحاضر.

لقد ذَرَفَتْ دموعك يوم رَدُّوا لِبَيْن الحيِّ فاَحتملوا احتمالا

فإذا كان (قَوٌّ) هنا هو الموجود في القصيم وهو ما نرجحه فإن الحدوج التي تجعل (جماد ذي بقر) وهي ما يقابل بالعامية (جيلان بقريه) شمالاً أي جهة اليد اليسرى يكون (شطب) الذي نفترض انه هو الوادي الذي في الطراق اسمه شطب وحوله شعاب أخرى تسمى جميعاً عند العامة الشطبان ، تكون قد قصدتْ قَوًّا قادمة من الشمال .

وقد ذكر الشاعر العامي محمد بن مقبل الذويبي (رتبة قصيبا) و(جال بقريه) كما ذكرهما جرير الا أن جريراً سماهما جماداً قال الذويبي من قصيدة :

نعولي الزِّينات بادنْ عليِّه والرِّجِلْ يجفل خُفُّها مِنْ حصاها[1]
ما كفت الرِّتبة لجال بقريَّه هاك الظُّهور اللي قليل حلاها

وهناك نصوص أخرى ورد فيها ذكر (قو) إما مُجَرَّداً واما مقروناً بمواضع أخرى غير واضحة الدلالة على أن المراد به قَوٌّ هذا الذي في القصيم ولكن الأمر فيها محتمل من ذلك (قَوٌّ) ذلك الذي قُرِنَ في الذكر بِقنّ ، قال ابن مقبل :

لعمر أبيك لقد شاقني مكان حَزِنْتُ به أو حَزِنْ
منازل ليلى وأترابها خلا أهلها بين (قَوٌّ) وقِنّ

قال الحازمي : قِنٌّ : قرية في ديار فزارة[2] . ومعلوم أن ديار بني فزارة تقع الى الغرب من ديار عبس وبني أسد .

وقال جرير[3] :

---

(١) نعولي الزينات : نعلاي الجميلتان وبادن : أي تلفت وهي من الإبادة وحصاها : حصى تلك الديار .

(٢) ياقوت : رسم «قن» .

(٣) ديوان جرير ص ٥٤٧ والنقائض ص ١١٠ .

أَلاَ حَيِّ بالبرْدَيْن داراً ولا أرى كدارٍ بِقَوٍّ لا تُحَيّىٰ رسومها
لقد وكفَت عيناه أنْ ظَلَّ واقفا على دمنة لم يَبْق إلاَّ رميمها
أبينا فلم نسمع بهند ملامةً كما لم تُطْع هِنْدٌ بنا مَنْ يلومها

فذكر البُرْدَين قبل ذكر قوٍّ ، وهو تثنية بُرْد موضع كان فيه يوم من أيام العرب وهو يوم الغبيط ظفرت بنو يربوع رهط جرير الشاعر ببني شيبان قال الأستاذ حمد الجاسر : ويظهر أن البُردين هذا يقع في شرقي البطن — بطن الغبيط — حيث ينبغي أن تتجه فلول المنهزمين من بني شيبان ومن معهم صوب بلادهم في جهات الكوفة ، وليس ببعيد أن يكون هذا هو الوارد في شعر جرير لقربه من حزن بني يربوع وهم قوم جرير[١]

أقول : حزن بني يربوع فيما يسمى بالتَّيْسِيَّة الآن .

وقال مالك بن الرَّيْب المازني[٢] :

أَتجْزَعُ أنْ عَرَفْتَ (ببَطن قَوّ) وصحراءِ الأُديْهم رَسْمَ دار
وأن حَلَّ الخليط ولَسْتَ منهم مراتع بَيْنَ ذَحْل الى سرار[٣]

ومع أنني لست على يقين من الأماكن التي ذكرها مالك مقرونة (ببطن قو) فإنني أظن أنَّ مالكاً يريد ببطن قَوٍّ هذا الذي في القصيم لأنه من بني مازن الذي كانت لهم بلاد في شرقي القصيم في عروق الأسياح كالسمينة وما كان الى ذلك جنوباً ، ثم انه ذكر من شعره عدة مواضع في القصيم مثل الرسين وعاقل كما ذكر عنيزة و(بولان) وتقدم ذكر ذلك في رسم (القاع الأبيض) فذلك ما يرجح الظن بأنه يريد هذا الموضع .

وقال جرير[٤] :

---

(١) معجم شمال المملكة ص ١٨٠ — ١٨١ .
(٢) ياقوت : رسم : «ذحل» .
(٣) دحل وسرار : لم أعرفها
(٤) ديوانه ص ٥٧٩ .

عَفَا قَوٌّ وكان لنا محلاً الى جَوِّيْ صلاصل من لُبَيْنَى
الا ناد الظعائن لو لَوَيْنا ولولا مَنْ يُرَاقِبْنَ ٱرعَوَيْنا
يقلن وقد تلاحقت المطايا كذاك القولُ إنَّ عليك دَيْناً
ألم تَرَنِيْ بذلتُ لَهُنَّ وُدِّي وكذبْتُ الوُشاة فما جَزَيْنا

فذكر (قَوّاً) مقروناً بذكر صلاصل الذي لا يبعد عن قصيبا إلا بثلاثة عشر كيلاً .

وقال لبيد [1] :

ألم تُلِمْم على الدِّمن الخوالي لسلمى بالمذانب فالقفال
فجنبي صوار فنعاف (قَوٍّ) خوالد ما تُحدّثُ بالزوال
تَحمَّل أهلها الاغرارا وعَزْفاً بعد أحياء حِلال [2]
وخَيْطاً مِنْ خَوَاضِبَ مُؤلفاتٍ كأنَّ رئالها أُرْقُ الإفال [3]
تَحَمَّلَ أهلها وأجَدَّ فيها نِعَاجُ الصَّيْفِ أخْبِيَة الظِّلاَل [4]
وقفتُ بهنَّ حتى قال صحبى جَزِعْتَ وليس ذلك بالنوال

ويحملنا على القول بأن لبيداً — رضي الله عنه — ربما كان يريد بقو قصيباً أنه ذكر المذانب معه التي هي جمع مذنب وهو في الأصل مسيل الماء الى الروضة ثم جعل المفرد منه علماً على مكان بعينه وهو المذنب الواقع في جنوب القصيم .

---

(١) ديوانه ص ٧٢ — ٧٣ (طبع الكويت) .

(٢) العرار : صوت الظليم أي : ذكر النعام والأحياء : جمع حيّ بمعنى فريق من القوم . وحلال : بكسر الحاء : مقيمون في حللهم ومنازلهم .

(٣) الخيط : القطيع من النعام . وخواضب : خضبها الربيع أي : خضب أطراف ريشها . ومؤلفات : الفت ذلك الموضع . والرئال : أولاد النعام . والأرق : جمع أورق وهو الذي لونه لون الرماد . والإفال : جمع أفيل وهي الفصلان : جمع فصيل .

(٤) النعاج : بقر الوحش .

ولـــكـن لبيداً رضي الله عنه وان لم يكن من أهل هذه الجهة بالذات فإن منازل بلاده واقعة في حمى ضرية وهي قريبة منها ، وقد ذكر في شعره أماكن عديدة مفصلة في القصيم .

ومن ذلك على سبيل المثال ما ذكره في القصيدة نفسها بعد هذه الأبيات بقليل من ذِكرهِ لِقَوٍّ وذكر فيه جماد قوّ وهي الأماكن المحيطة بها وذلك في قوله :

أذلكَ أم عِـراقيٌّ شَـتـيـمٌ   أرَنَّ على نحائص كـالمقـالي[1]

نَـفَـىٰ جِـحْشانها (بجماد قَـوٍّ)   خليطٌ ما يُلام على الزِّيال[2]

فإذا كان يريد بِقَوٍّ قصيبا هذه — وهذا هو الذي نرجحه — فإنها كانت في عهده خالية من العمارة الأهلية وانما هي مسارح للنعام ، والآرام من الظباء ، ومن بقر الوحش وحُمُره .

وذلك ما نفهمه من النصوص من غيره .

ويدل على ذلك أيضاً ان الذين أوردوا هذه الأبيات من البلدانيين فسروا قَوّاً بأنه موضع بين النباج والعوسجة والنباج هو الأسياح كما هو معروف والعوسجة : هو خب العوشز وهما في القصيم ومن أولئك البكري وياقوت .

وقال عامر بن شقيق أحد شعراء الحماسة ، وقرن ذكره بالعيون التي هي عيون الجواء فيما نعتقد وهي لا تبعد عن قُصَيْبا إلا بمسافة ٣٠ كيلاً تقريباً[3] :

---

(١) العراقي : حمار الوحش يتردد إلى العراق . شتيم : كريه الوجه . وأرنّ : صاح ونهق ، ونحائص : جمع نحيصة وهي الأتان الحائل أي التي ليس بها حمل . والمقالي : جمع مقلاة وهي عصا يلعب بها الصبيان .

(٢) الجحشان : جمع جحش ، والخليط ، المخالط المعاشر للاتن جمع أتان وهي أنثى الحمار الوحشي والزيال : المفارقة والتخلص من الحمر الأخرى ، والمعنى : أن هذا الحمار طرد الجحاش من مرافقة الاتن ليخلو له الجو من الفحول .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي وانظر المرزوقي على الحماسة ص ٥٧٤ .

ألا حَلَّتْ هُنيدةُ بَطْنَ قَوٍّ بـأَقْواع المَصَامَةِ فالْعُيُونَا
فإنكِ لو رأيت ولن تَرَيْه أَكُفَّ القَوم تُخْرَقُ بالقنينا[1]

قال التبريزي : قو : موضع وأقواع : جمع قاع ، والمصامة ، موضع .

وقال آخر[2] :

عفا من آل بَلْجَاء الطُّلُولُ وجدَّ البين ، وانقطع الوسِيلُ
وصاح بصَرْمِها من بطن قَوٍّ غداة البين شَحَّاجٌ حَجُول[3]
من اللآئي لُعِنَّ بكل أرض فليس لَهُنَّ في بلدٍ قَبُولُ[4]
يُباصِرْنَ النَّوى فإذا اشْمَعَلَّتْ بأهل الدار واَقْلَولَى الحُمول[5]
تبادَرْنَ الدِّيار يَمِسْنَ فيها وبئس من المليحات البديلُ

وبيت امرىء القيس الذي أثار الجدل بين الباحثين وبخاصة ما يتعلق منه بِعَرْعَر .

وهو قول امرىء القيس :

سما لك شوق بعدما كان أَقْصْرا وحَلَّتْ سليمى بطن قَوٍّ فعرعرا

فقال صاحبا اللسان والتاج في ماده (قوى) : قَوٌّ موضع بين فيد والنباج ، ولكن أبا زياد الكلابي قال : هو موضع لا ندري اين هو .

مع أن أبا زياد أعرابيٌ من أهل نجد مُهْتَمٌّ بمثل هذه الأمور حسبما نقله عنه

(١) القنين : جمع قناة وهي الرمح .
(٢) المنازل والديار ج١ ص ٢٣٢ والظاهر أنها لأبي الصني رفاعة بن قيس قاسم محبوبته بلجاء وهو يذكر مواقع في القصيم كما سبق أن أوردنا له ذلك في رسم «العاقلي» .
(٣) يريد الغراب .
(٤) هذا وصف للغربان .
(٥) اشمعلت : أسرعت ، واقلولى القوم : رحلوا .

ياقوت وغيره . ولكن نَصْراً الاسكندري رحمه الله قال : عرعر : عدة مواضع نجدية وغيرها[1] .

وأنشد البكري قول عمرو بن شاس الأسدي :

وَحلَّتْ بأرض المنحنى ثم أَصْعَدَتْ بعقدة أَوْ حَلَّتْ بأرض المكلل
تَحُلُّ بعوقٍ أو تَحُلُّ بعرعر ففات مزار الزائر المتذلل

وقال : عرعر في أطراف بلاد بني أسد ، متصل بأرض غطفان[2] . وذكر الهمدانيَّ (عرعر) وقال : هو وادٍ لِطيءٍ[3] .

أما المتأخرون فإن الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قال : عرعر هو (عراعر) في هضب آل زايد قرب الدخول[4] وستأتي تتمة لرأيه عند نقل كلامه عن (قَوٌّ) .

وذكر الشيخ حمد الجاسر (عرعراً) فتكلم على عرعر الشمالي الذي أصبحت فيه مدينة عرعر ثم قال : وعرعرأيضاً : من بلاد غطفان فنقل نص البكري ونَصَّ الهمداني السابقين وقال : يفهم مما تقدم أن عرعر هذا يقع في شرقي الحرَّة ، حيث تتصل منازل أسد بمنازل غطفان[5] .

هذا هو بعض الاختلاف في (عرعر) هذا الذي قُرِنَ به ذكر (قَوٌّ) الوارد في بيت امريء القيس وهو خلاف له أهميته لأننا إذا عرفنا موضع (عرعر) المراد فيه فاننا نعرف موضع (قَوٌّ) الذي قرن به لأنَّ كلا من عرعر وقَوٌّ يصدق على أكثر من موضع .

---

(١) الأمكنة ق ١/١١٢ .
(٢) ص ٩٨١ : رسم «عوق» .
(٣) صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ .
(٤) صحيح الأخبار ج١ ص ١٨ .
(٥) معجم شمال المملكة ص ٨٩٧ — ٨٩٨ .

واذا كان لنا أن نرجح فإننا نرجح انه الذي ذكر البكري بأنه في أطراف بلاد بني أسد ، متصل بأرض غطفان . وعلى ذلك يصح الافتراض بأن المراد في بيت امرىء القيس من (قَوٍّ) هذا الذي أصبح اسمه (قصيبا) .

ومن الدليل على أنَّ قصيبا هي (قَوٌّ) الذي كان يمر به الحاج أن سكان قصيبا ، يقولون إنَّ عنتر كان ساكناً في قصره المعروف بقصر «عنتر» في قصيبا وكان الحاج يردون بئره أسفل من قصره ويشربون منه وينتفع بهم ولكن أحدهم حفر بئراً في «الصَّوَّال» الى الشرق الشمالي من قصيبا وكان أسهل ورداً للحاج فأخذوا يردونه ويتركون عنتراً وقصره ، إلاَّ أن عنتراً لم يسلم بذلك فَهَدَمَ الصَّوَّال وأجبر بذلك الحاج على أنْ يتزودوا بالماء من قصره . وقد قدمنا بعض ذلك في رسم «قصر عنتر» برواية فيها شيء من الاختلاف .

ويدل على ذلك أيضاً أنه لا تزال توجد في قصيبا أماكن تشعر تسمياتها بما ذكر مثل «منازل الحاج» وهي فيضة صغيرة تقع الى الجنوب من (قصيبا) على بعد حوالي عشرة كيلات يقولون : إنَّ عنترة أنزل فيها الحاج حتى أعطوه نصف ما كان له عليهم .

وهناك الدروب التي في جنوب (قصيبا) وتسمى «دروب الحاج» يقولون : إنَّ الحاج كانوا يذهبون معها .

أوهام حول قو :

نقل ياقوت عن أبي زياد قوله : قَوٌّ : وادٍ بين اليمامة وهَجَر نزل به الحطيئة على الزِّبرقان بن بدر فلم يجهزه فقال :

أَلَمْ أكُ نائياً فدعوتموني ... فخانَتْني المواعد والدُّعاءُ ؟
ألم أكُ جاركم ، فتركتموني ... لكلبي في دياركمُ عُوَاء ؟
أُحيل على الخباءِ ببطن قَوٍّ ... بنات الليل فاحْتمِلِ الخباءُ[1]

---

(١) ياقوت : رسم « قو » .

وهذا وَهْمٌ من وجوه :

أولها أن المكان الذي لقي فيه الحطيئة الزِّبرْقان بن بَدْر هو «قَرْقَرىٰ» وليس قَوّاً أو بطن قَوّ. وقد أثبت ذلك الاصفهاني في الأغاني[1] كما جاء ذلك في ديوان الحطيئة الذي عارضه محققه على تسع نُسَخ لم تذكر واحدة منها أنَّ ذلك المكان هو بطن قو[2] .

ثانيها : أن البيت الذي ذكره ياقوت نقلاً عن أبي زياد الكلابي لم نَرَ مَنْ ذكره غَيره ولم يرد في نسخ ديوان الحطيئة الذي شرحه ابن السكيت والسُّكَّري والسجستاني مما يدل على أنه مَصْنُوع جيء به شاهداً لذلك الزعم غير الصحيح .

ثالثها : أنه روي أنه قد لَقِيَ الزِّبْرِقان في المدينة المنَّورة كما ذكر ذلك ابن سلام في الطبقات[3] .

رابعها : أنَّ الحطيئة نفسه قد أورد في شعره الصحيح ما يدل على أنه التقى بالزِّبرقان بن بدر في قرقرى إذْ قال موجهاً كلامه الى الزبرقان يعاتبه[4] :

وهل كنتُ إلا نائياً إذْ دَعَوْتُمُ ... مُنَادى عُبيدان المحلأ باقره[5]
بذي قَرْقَرى إذْ شُهِّدَ الناسُ حولنا ... فأَسْدَيْتَ إذ اعيا بكفيك نائره[6]

أقول : وقد تبع الشيخ ابن بليهد ياقوتاً في ذلك[7] .

---

(١) الأغاني ج٢ ص ١٨٠ : (دار الكتب) .
(٢) راجع ديوان الحطيئة ص ٩٢ تحقيق نعمان طه .
(٣) طبقات الشعراء ص ٣٩ .
(٤) ديوان الحطيئة ص ١٨٣ وشرحها فيه ص ١٨٤ — ١٨٨ .
(٥) عبيدان : صاحب بقر قديم . المحلأ : الممنوع من ورود الماء . وباقره : بقره .
(٦) أي : وعدتني ما لم تف لي به .
(٧) صحيح الأخبار ج١ ص ٧٩ .

على أن ذلك كله لا ينفي أن هناك مكاناً يسمى : «بطن قو» فيما بين اليمامة وهجر ، وهو غير قو القصيم المشهور الذي ذكرنا ما ورد فيه من الشعر والأخبار مقروناً بأماكن لا تزال معروفة بأسمائها القديمة .

أقـوال في قَـوٍّ :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله تعليقاً على أبيات امريء القيس التي أولها :

تراءت لنا يوماً بسفح عُنَيْزَةٍ   وقد حان منها رحلة وقُلُوصُ

ومنها :

ويأكلن من (قَوٍّ) لعاعا وَرِبَّةً   تَجَبَّرَ بعد الأكل فهو نميص

... وأما (قَوٌّ) فقد أكثر الشعراء من ذكره ، وقد اختلف الرواة فيه . قال في معجم البلدان : قال الجوهري : قوٌّ بين فَيْد والنباج واستدل ببيت امريء القيس :

سمالك شوقٌ بعدما كان أقصرا   وحلت سُلَيْمَىٰ بطن قَوٍّ فعرعرا

و(قَوٌّ) الذي ذكره امرؤ القيس في هذا البيت وقرنه بعرعر يقع في القطعة الجنوبية من نجد ، وقد اندرس اسمه ، لأن عرعراً الذي قرنه امرؤ القيس به واقع في هضب يقال له اليوم : عراعر ، والهضب واقع في جنوبي نجد . وقال زُرعة بن تميم الحطَم الْجَعْدي :

وان تك ليلى العامرية خَيَّمَتْ   بِـقَـوٍّ فـإني والجنوب يَمان
ومغترب منْ أهل ليلى رعيته   بأسباب ليلى قبل ما تريان
نشرت لـه كَنَّانة من بشاشة   ومن نصح قلبي شعبة ولساني

وأما (قَوٌّ) الذي ذكره الحطيئة لما نزل على الزبرقان بن بدر وتركته زوجة الزبرقان فقال :

ألم أك نـــائـيـــاً فــدعــوتموني فــخــانــتني المواعــد والــدُّعَــاءُ
ألم أك جــاركــم فتركــتــموني لــكــلــبي في ديــاركــمُ عُــواءُ
أُحيـل على الخباء ببطن قَوٍّ بنات الـليل فاَحتمل الخباءُ

فإن قَوّاً هذا الذي ذكره الحطيئة واقع في بلاد بني تميم في القطعة الشرقية من نجد قال في معجم البلدان : وبطن قَوٍّ : واد يقطع الطريق ، طريق القاصد من البصرة الى المدينة الى ان قال : موضع تدخله المياه ، ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال له بطن قواهـ .

ولا أعلم شيئاً بهذه الصفة ليس بينه وبين النباج إلاَّ مرحلة واحدة إلاَّ أسفل وادي الرمة اذا ترك السالك عنيزة عن يمينه ، وانعرج الى روضة الزغيبية وهي التي تصب فيها سيول الرمة ولا تخرج[1] .

هذا هو كلام الشيخ محمد بن بليهد عن قَو ، ومما تقدم من الكلام على قو يتبين رأيي فيما جاء فيه . الا انه ينبغي أن ينوه هنا على قوله : إنه الزغيبية بأن ياقوتاً قال : إنه على طريق البصرة الى المدينة وذلك الطريق لا يمر قرب عنيزة ولا قرب الزغيبة ولا قرب الوادي الذي بين بريدة وعنيزة كما سبق ، وقوله : إن سيول وادي الرمة تصب في الزغيبية ولا تخرج فالصحيح أنها تصب فيها وتملأها ثم تواصل السيول سيرها شرقاً ولا تقف إلا في رمال الثويرات الى الشرق الجنوبي من الأسياح في نقطة أقرب القرى اليها هي (الجعلة) . كما تقدم في رسم عنيزة توجيهه .

وقال الأستاذ حمد الجاسر :

قَوٌّ : بفتح القاف ، وآخره واو مشددة : اسم (قو) من الأسماء التي تطلق

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٧٩ — ٨٠ وانظر كلاماً له أيضاً عن قو في ج٣ ص ٢٦٤ وص ٢٧٤ .

على مواضع منها :

١ ـــ قَوٌّ الواقع في طريق حاج البصرة بقرب الأسياح (النباج قديماً) شرق القصيم . وقد ذكره صاحب كتاب المناسك وغيره .

٢ ـــ قو في المنطقة الشرقية غرب الحسا بقرب الفَرُوق ، وقد يقال فيه : فروق قو ، وهو الموضع الذي وقع فيه يوم الفَروق بين عبس وبني سعد بن زيد مناة ، ولا يزال الفروق معروفاً . وقو هذا يرد في شعر جرير لوقوعه في بلاد بني تميم .

٣ ـــ وقو : وادٍ يقع في الشمال الغربي من الجزيرة بين خيبر وتيماء وهو من أشهر الأودية الى أن قال :

وقو هذا وادٍ عظيم يخترق الجهراء (الجناب قديماً) ويقع جنوب تيماء يجزعه الطريق من خيبر اليها ، ينحدر من المرتفعات الواقعة شمال خيبر (اطراف الحرة وما حولها) وينحدر متجهاً صوب الشمال تاركاً جبلي رُواف وَبِرْد يمينه حتى يفيض في المنخفضات الواقعة بين جبلي بِرْد وغُنَيْم في شرق الجهراء .

وفي معجم البلدان ذكر (قَوّاً) الواقع بين النباج وفيد ، وقد حدده الأستاذ محمد العبودي في «بلاد القصيم من هذا المعجم» ولكن يلاحظ أن قول امرىء القيس : (وحلت سليمى بطن قَوٍّ فعرعرا) الذي أورده ياقوت شاهداً على (قَوٍّ) هذا هو أكثر انطباقاً على (قَوٍّ) الواقع في شمال الجزيرة القريب من عرعر ، لأن امرأ القيس وصف في هذه القصيدة رحلته الى قيصر ، ماراً بشمال الجزيرة[1] .

شعر عامي :

قال الْعَوني وهو يتحدث عن مسير عبد العزيز بن متعب بن رشيد الى

(١) معجم شمال المملكة ج ص ١١٢٥ ـــ ١١٢٦ .

القصيم ومعه جنود الأتراك قبل وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ[١] :

جَانـا بُـهُمْ يَمْشي كُبَارٍ عِزُومهْ نِزَل (قْصَيْبَا) وارتحل فيه زَوْمه[٢]

يَـوْمَ اشْـرَفَ المرقـاب هَـانَتْ عْـلُومِهْ

طالع وشاف وعاف من بعض الأشوار[٣]

أَقْبَلَ يبى سِهْلَةِ بَرَيْدة مِقَرَّهْ لا شَكّ وَاجَهْ طَارِشٍ وَاَسْتَقَرَّه[٤]

قَال الطَّارِشْ: شِفْتْ لِلَّيْثْ جِرِّهْ سَبْعٍ عَطِيب الكَفّ لَلْعَظُمْ كَسَّارْ[٥]

قالوا عن قصيبا :

قال عمر رضا كحالة :

قصيبة تقع في الشمال الشرقي من القصيم العليا في مكان منخفض ، وبها مياه غزيرة ، ولكنها تميل الى الملوحة ، وبها عين حارة ، وبها كثير من البساتين الواسعة المساحة ، وتمرها من أجود الأنواع في نجد . ويبلغ عدد سكانها (٣٠٠) نسمة ، يسكنون في أربع محلات متجاورة[٦]

وهذه نظرة أوروبية الى (قصيبا) قبل أكثر من سبعين سنة قال المستر لوريمر :

قصيبا[٧] قرية كبيرة ، أو مدينة صغيرة في القصيم قرب حده الشمالي . وتقع على بعد ٢٥[٨] شمال غرب شمال بريدة ، في تجويف طبيعي يبلغ ارتفاع

---

(١) الأزهار النادية ج٥ ص ٢٠ .

(٢) عزومه : عزائمة . زومة : كبر وصولة .

(٣) المرقاب : المكان العالي الذي يرقب منه ما حوله ، وهذا كناية عن التبصر بالأمر . والأشوار : جمع شور بمعنى مشورة .

(٤) يبي : يبغي ويريد . سهلة بريدة : أصلها الرملة السهلة ، طارش : مسافر . استقره : حمله على أن يقر بما يعلمه من أخبار عدوه ابن سعود .

(٥) جرة : أثر ، عطيب : يعطب فريسته . أي : يكسر عظم فريسته .

(٦) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٨ — ١١٩ .

(٧) كتبها المترجم «القصيبة» و«ال» لا تدخل عليها وأمثالها مما لم يسمع أنها دخلتها .

(٨) سقط المقياس وهو الميل في عادة المؤلف الانكليزي إلا أن الصحيح أنها تبعد عن بريدة بمسافة ٣٩ ميلاً .

جوانبه ١٠٠ قدم . ويتكون المكان من أربعة أحياء منعزلة ويبلغ عدد السكان المستقرين حوالي ٢٥٠٠ نسمة معظمهم من العنزة[١] وبني خالد والزنوج ، وهم ضعاف نحاف ، ومظهرهم يبدو عليه الهزال ، وهذا راجع بلا شك لِسُوْءِ الأحوال الجوية التي تختلف من فصل الى آخر . وانتشار البعوض والأمراض طوال العام[٢] وتمتد زراعات النخيل في قصيبا لمسافة ميلين ونصف الميل . وتوجد بها زراعات للفواكة والحبوب ، وكذلك الفاكهة ويتمتع تمر قصيبا بسمعة طيبة في أنحاء القصيم ، ويقال ان بقصيبا ثمانية آلاف رأس من الماعز والأغنام ، ولكن حيوانات النقل والحيوانات الأخرى بها قليلة[٣] .

وقال الشيخ حافظ وهبه :

قصيبة : تقع في الشمال الشرقي من القصيم العليا في مكان منخفض ، وبها مياه غزيرة ، ولكنها تميل الى الملوحة ، وبها أيضاً عين حارَّة ، وبها كثير من البساتين الواسعة المساحة ، وتمرها من أجود الأنواع في نجد ، يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ نفس[٤] يسكنون في أربع محلات متجاورة[٥] .

« قُصَيِّرَهْ »

بصيغة تصغير « قَصْرَةَ : بلفظ تأنيث كلمة « القصر » لو جاز تأنيثها وهي مورد ماء يقع الى الجنوب من النَّقْرة بفتح النون المشددة في أقصى عالية القصيم .

---

(١) يريد قبيلة عنزة .
(٢) يشير إلى مرض حمى الملاريا الذي كان متنشراً فيها في ذلك الوقت .
(٣) دليل الخليج ج٥ ص ٢٧٦٣ .
(٤) ربما كان الأصل (٣٠٠٠) وهو قليل .
(٥) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٣ .

ربما كانت هي «قصائرة» الواردة في شعر للنابغة الذُّبياني وغيره قال ياقوت : قصائرة : — بالضم ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت ، وراء ، عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ لاسم جبل .

فمن كلامه نرى أن أصل التسمية لا يُعْرف اشتقاقه واذاً لا عَجَبَ إذا لم نعرف اشتقاق الاسم المُحَرَّف الذي أصبح بعد ذلك «قصيره» وربما كان للإمالة دَخْلٌ في هذا التحريف ثم سُهِّلَتْ الهمزة ياء كما عليه الحال في اللهجة النجدية عامة . فأصبح الاسم «قصيَّره» بدلاً من «قصائرة» .

بقي أن نذكر أن ياقوتاً يرحمه الله — ذكر أنه جبل مع أنه الآن ماء فهذا لا يمنع صحة التسمية القديمة ذلك بأن كثيراً من الجبال يوجد عندها مياه أو موارد ماء فيشمل الاسم الاثنين وقد يكون الاسم انتقل عبر القرون من جبل الى ماء غير بعيد منه ، وقد أورد ياقوت شاهداً عليها قول النابغة :

ألا أَبْلغا ذُبْيان عني رسالة
فقد أصْبحت عن مذهب الحق جائرهْ
فلو شَهَدت سَهْم وابناء مالكٍ فتعذرني من مُرَّة المتناصرهْ[١]
لجاءوا بجمع لم ير الناسُ مثلَهُ تضاءَل منه بالعَشِيِّ قصائره[٢]

فهذا يدل على أن (قصائرة) المذكورة فيه هي (جبل) .

وقال عباد بن عوف المالكي الاسدي :

لِمَنْ ديار عَفَتْ بالجزْع مِنْ رِمم الى (قصائرة) فالجَفْر فالْهِدَم
الى المجيمر فالوادي الى قطن كما تخطُّ بياض الرَّقِّ بالقلم

قال الأستاذ حمد الجاسر : هذا الشاعر جمع مواضع في غرب نجد وشمالها

---

(١) سهم ، وأبناء ، مالك ومرة : قبائل .

(٢) ياقوت : رسم «قصائرة» وديوان النابغة ص ١٦٣ .

وكلها متباعدة ، فالجفر والهدم (الهدب) بقرب حرة كشب ، والمجيمر : جنوب الوادي وادي الرمة[1] وقطن وقصائره شماله[2] . ويظهر أن قصائرة هذه تقع بقرب بلاد قبيلتي الشاعرين أي : غطفان وأسد .

وفي جانب بلاد غطفان الموالي لمنازل قبيلة بني أسد تقع سلسلة من الهضاب ممتدة امتداداً طويلاً من الجنوب الى الشمال ، ولكنها غير مرتفعة ، وتقع هذه الهضاب في شرق بلدة السُّلَيْمي ، وتدعى جبال قصايره ، والعامة يبتدؤن بإسكان القاف . وهذا يسبب للجاهل كتابة ألف قبلها (اقصايره) خطأ . وكذا وقع في الخريطة الخ[3] .

«الْقـصَيْـعِهْ»

بصيغة تصغير «الْقَصْعَة» وينطقون بها بإسكان القاف بعد «أل» التعريف ، فصاد مفتوحة فياء ساكنة فعين مكسورة فتاء مربوطة .

والقَصْعَةُ هنا لَيْسَتْ قَصْعَة الطعام كما قد يتبادر الى الذهن من اللفظ الذي هو بلفظ قصعة الطعام تماماً وإنما المراد : قَصْعَةُ اليربوع الحيوان البرِّيِّ الصغير وقصعة اليربوع أو الجربوع كما يقولون في لغتهم العامية هي القاصِعَاء في الفصحى وهي المخرج الخَلْفِيُّ لجحر اليربوع الذي يحفره من الداخل حتى إذا لم يبق منه الاَّ قليل جداًّ تركه لكي يخرج منه ويَفِرُّ إذا هاجمَه عَدوٌّ له من إنسان أو حيوان فدخل عليه من الباب الرئيسيِّ المفتوح من جحره .

وقد سموا القصيعة بذلك تشبيهاً لها بقاصعاء اليربوع التي تكون مُغطَّاة بشيءٍ يسير من التراب ، وذلك لأنَّ القُصَيْعة في القديم كانت قريبة الماء جداً

(١) سيأتي ذكر للمجيمر في رسم (المصيقر) ورسم (كتيفان) .
(٢) هذا المورد الذي نتكلم عليه في هذا المعجم واقع إلى الجنوب من مجرى وادي الرمة .
(٣) معجم شمال المملكة ص ١٠٩٧ .

من سطح الأرض وكان يكفي للوصول الى مائها وإنباطه القليل من الحفر بل قيل إنها كانت فيها عيون كثيرة ولا تزال آثار مجاري المياه تُشاهد في أماكن منها على عمق متر أو نحوه من الأرض ولكننا لا ندري أهي كانت مجاري عُيُونٍ ذاهبة الى الشرق أم أنها لِعُيُون تنتهي بالقصيعة .

والقصيعة : أحد خُبُوب بريدة الغربية الجنوبية .

ورد ذكر (القصيعة) في كتابات الأوروبيين الذين زاروا المنطقة في القرن الماضي وذكرها المستر لوريمر الذي ألف كتابه عام ١٣٢٣هـ فقال :

قصيعة على بعد أربعة أميال جنوبي بريدة من ناحية الغرب . (٦٠) منزلاً لبني خالد ، أو ربما لعنزة ، وتوجد أيضاً منازل من طابقين بين المزارع . تمتد زراعات النخيل من الشمال الى الجنوب . ويوجد بها الفاكهة والحبوب والخضروات مثل النخيل تماما ، وتروى جميعها من آبار يتراوح عمقها ما بين سبع وثمان قامات[1] .

وليس هذا موضع التعليق على ما جاء في كلامه على القبيلة التي في القصيعة ، ذلك بأنها ليست خالصة لقبيلة واحدة معينة أو لقبيلتين اثنتين وانما سكانها من قبائل شتى ومن أناس لا يستطيعون أن يصلوا نسبهم بقبيلة معروفة تعترف لهم بذلك شأن سكان كثير من القرى القديمة العمارة . وانما محل ذكر أهلها وانسابهم والكلام على أسرهم ورجالهم هو في كتاب : «معجم أسر أهل القصيم» الذي لا يزال مخطوطاً ، بل في مسودته .

«القَضَّاع»

بفتح القاف وتشديد الضاد فألف ثم عين . سمي بذلك لأن أول من

---

(١) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٧٧ .

أحدث فيه زراعة وغرس نخلاً رجل اسمه فالح القضاع ثم سكنه معه أخوه .

وهو وادٍ صغير يأتي سيله من ظهرة الظلّيم في شرق القصيم الجنوبي ثم يفيض في سبخة الظليم التي تقع الى الغرب من نفود الشماسية .

« الْقَطَّار »

بفتح القاف وتشديد الطاء فألف ثم راء .

جبل أسود مُنقاد يقع الى الغرب من بلدة « ضرية » في غربي القصيم على بعد ٢٧ كيلاً تقريباً ويعتبر طرف جبل شعبي المشهور السابق ذكره فيه مياه رسوس أي أوشال .

ويقول أحد الباحثين : إنه هو جبل (أسود العين) الذي ذكره المتقدمون ووصفوه بوصف ينطبق على القطار هذا .

ولا أوافقه على ذلك والسبب في ذلك أن أسود العين يقع على طريق حاج البصرة الى مكة أو قريباً منه [١] على حين ان القطار هذا يقع الى الشمال الغربي من ضرية وليس على طريق حاج البصرة الى مكة الذي يسير من ضرية الى جهة الجنوب الغربي منها .

وإنما اسمه القديم هو القطار كما هو على الأغلب إذْ ذكر البكري موضعاً بهذا الاسم فقال : القطار : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وراء مهملة ، وقال : هو موضع ذكره أبو بكر ويريد بأبي بكر أبا بكر بن دُريد صاحب الجمهرة في اللغة .

على أن ياقوتاً ذكره بهذا اللفظ أيضاً وقال : عن نَصْر ، ونصرٌ الاسكندري رحمه الله من أوثق الأقدمين في إثبات الأسماء . ثم قال ياقوت :

(١) راجع الهجري ص ١٩٠ إذْ قال : أسود العين : جبل بمتعشى الجديلة للخارج من ضرية يريد الجديلة عن يسار الذاهب إلى مكة .

وكتبه العمراْني بضم أوله ، ثم قال : وهو ماء للعرب معروف أحسبه بنجد .

أقول : إذا كان كلام ياقوت صواباً فإنه لا يبعد أن يكون في القطار ماء يسمى بآسمه شأن كثير من الجبال .

شعر عامـي :

قال سرور الأطرش من أهل الرس[1] :

يا ليتني من قبل عِرْفه توفيت والموت ينْسيني عجايب دلاله[2]
يذكر بوادي شعر شيّد له البيت من دونه (القطّار) زَمَّتْ جباله[3]
يالله عسى (القَطَّار) ياوالي آلبيت يِمْحِل ثمان سْنين ما آخْضَرِّ جاله[4]

« القِطّعْ »

بكسر القاف بعد « ال » فطاء مشددة ثم عين أخيرة .
على صيغة جمع قاطع .

كثبان رملية تنبت الرِّمْث تقع الى الجنوب من بلدة رياض الخبراء . وسُمِيَّت القِطّع لأن الرِّمال تنقطع عندها من جهة الغرْب فهي آخر رمال القصيم المتصلة بالغميس من تلك الجهة حيث يبدأ بعدها قيعان يسقيها وادي الرمة أو ما حولها .

ربما كانت هذه هي أجزاع اللِّوىٰ التي وردت في شعر جاهلي لبِشْر بن أبي

---

(١) شعراء الرس النبطيون ج١ ص ١٧ .
(٢) عرفه : معرفته والمراد : قبل أن أعرفه .
(٣) يمكن لمعرفة «شعر» مراجعة معجم العالية للأستاذ سعد بن جنيدل (حرف الشين) .
(٤) يمحل : يصاب بالمحل . وما آخضر جاله ، أي : لم تخضرّ أرضه بالربيع والخصب .

خارم الأسدي وأورد ذكرها مقرونة بأماكن في تلك المنطقة هي رامة والبطاح والكثيب قال بشر[1] :

تغيرتِ المنازل من سليمي برامة فالكثيب الى بطاح
(فأجزاع اللوى) فبراق خَبْتٍ عفتها المعصفات من الرياح

وأَجْزاع اللِّوَى هي : منقطع الرمال الملتوية ، وهذا يصدق على هذه التي تسمى الآن « القِطَّع » .

« الْقَطَيْعَا »

بإسكان القاف بعد « ال » فطاء مفتوحة فياء ساكنة فعين مفتوحة فألف ، على صيغة تصغير الْقَطْعَا مؤنث الأقطع .

أرض سبخة تقع الى الشرق من الظُّلَيِّم والى الغرب من نقود الشماسية في الجنوب الشرقي من القصيم على بعد حوالي ٣٧ كيلاً من مدينة بريدة . وكان فيها ملح في القديم .

شعر عامي :

قال مَشْعان بن هَذَّال من شيوخ عنزة في اخته « ساره » من قصيدة :

مَهْبُول يا منْ هو بساره يْمَارِيْ الله عطاها الزين من بدّ الاسباب[2]
الى مِشَتْ مَعْ لابْسات الخزاري والاَّ أطَّعِنهنَّ على الوجه بحراب[3]

---

(١) ديوانه ص ٤٣ .
(٢) يماري : من المماراة أي : المجادلة والمحاجة . من بد الأسباب : من بين الأشياء .
(٣) إلى : إذا . والخزاري : نوع من اللباس تضعه النساء على وجوههن في ذلك الوقت : ولابسات الخزاري : النساء والى : إذا : اطعنهن : كأنما تطعنهن على وجوههن بالحراب : جمع حربة لما تحس النساء نحوها من الغيرة لفرط جمالها .

ملح (القطيعا) خالطه ملح ضاري
ومِلح البنْي غَيْرَه صْباخٍ وجفْجاب[1]

« قِطَنْ »

تنطق به العامة بكسر القاف وفتح الطاء ثم نون ، أما في القديم فإن قافه مفتوحة .

جبل أحمر شديد الحمرة حتى أن بعض الأعراب يسمونه الجبل الجديد لأنه يبدو للناظر أحمر كأنما خرج من معمل أو تشبيهاً بالثوب الجديد الأحمر .

يقع (قطن) في غرب القصيم على بعد حوالي ١٧٠ كيلاً من مدينة بريدة يراه المسافر من القصيم الى المدينة المنورة على يمينه قبل أن يصل الى « عقلة الصقور » وكان مشهوراً في القديم حتى قال فيه الجاحظ : إنه جبل معروف[2] .

وكذلك قال ابن دُرَيْد مِنْ بعده[3] .

وقال أبو حنيفة : قَطَنٌ : جبل في نجد في بلاد بني أسد ، على يمينك إذا فارقت الحجاز ، وأنت صادر من النَّقْره[4] .

اقول : يريد أنه يكون على يمين القاصد الى العراق من الحجاز .

وقال لغدة الأصبهاني : هو جبل لبني عبس ، وأنشد[5] :

أين انتهىٰ يا آبن الصُّمَيْعَاءِ السَّنَنْ ليس لِعَبْسٍ جبلٌ غير قَطَنْ[6]

---

(١) البني : البنات . وصباخ : سباخ . والجفجاب : التراب الملحي الذي لا يؤخذ منه الملح .
(٢) الحيوان ج٦ ص ٢٨٣ .
(٣) الاشتقاق ص ٢٩٣ .
(٤) البكري : رسم « قطن » .
(٥) بلاد العرب ص ٤٣ .
(٦) الصميعاء : تصغير صمعاء وهي — في الأصل — العنز الصغيرة الأذن . والسنن : الطريق .

وقال ابن اسحاق : قطن : ماء من مياه بني أسد بنجد ، بعث اليه رسول الله ﷺ أبا سلمة بن عبد الأسد في سريَّة ، فقتل فيه مسعود بن عروة[١] .

أقول : هذا صحيح لأن في جبل قطن ماءً بل مياها كثيرة ، ويطلق الاسم على الجبل والماء كما سيأتي .

وبقطن كان يومٌ من أيام العرب[٢] .

وهو أحد أيام العرب في الجاهلية من الأيام التي نتجت عن حرب داحس والغَبْراء وقد بسط الميداني رحمه الله القول فيه[٣] .

وقبل الميداني لخص ابن عبد ربه حديث يوم قطن بقوله : (يوم قطن) وقفت بنوعبس (بقطن) وأقبل حصين بن ضمضم فلقي تَيحان أحد بني مخزوم ابن مالك فقتله بأبيه ضمضم ، وكان عنترة بن شدَّاد قتله بذي المريقب[٤] فأشارت بنوعبس وحلفاؤهم بنوعبدالله بن غطفان ، فقالوا : لا نُصَالحكم ما بَلَّ البحر صوفة ، وقد غدرتم بنا غير مرة ، وتناهض القوم عبس وذبيان ، فالتقوا (بقطن) فقتل يومئذ عمرو بن الأسلع عيينةَ ، ثم سفرت السفراء بينهم ، وأتى خارجة بن سنان أبا تَيْحان بأبنه فدفعه اليه ، فقال : في هذا وفاء من ابنك ! فأخذه فكان عنده أياما ، ثم حمل خارجة لأبي تيحان مائة بعير قادها اليه ، واصطلحوا وتعاقدوا ، قال أبوعبيدة : فاصطلح الحيان الا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فإنهم أبوا ذلك وقالوا : لا نرضى حتى يودوا[٥] قتلانا ، أو يهدر دم من قتلها ، فخرجوا من (قطن)[٦] .

---

(١) البكري : رسم «قطن» .

(٢) راجع لهذا اليوم الفاخر ص ٢٣٠ .

(٣) مجمع الأمثال ج٢ ص ٦٦ .

(٤) ذو المريقب ذكر أنه في الشُّرَبَّة . وسيأتي تحديدها في رسم (وادي الجرير) وأنها ما كان بين خط الجريب وخط الرمة حتى يلتقيا .

(٥) يودوا : يعطوا الدية .

(٦) العقد الفريد ج٦ ص ٢١ .

وقال أبو اسحاق الحربي وهو يتكلم على طريق الحاج البصري الى المدينة المنورة ، ثم يسيرون الى الفَوَّارة ، فيصبحون بها ، وبها عيون ونخل كثير ، كانت لعيسى بن جعفر ، ثم يخرجون ، فإذا جاوزوها ستة أميال عرض لهم (قطن) عن أيمانهم ، فإذا جاوزوه اتسعت لهم الأرض ، وتنحَّت الجبال ، في ذلك الموضع مضلَّة ، فمن لم يضل قصد الى بطن الرمة فنزلوه ، وفيه غدير الدهر لا يكاد يعدمه ماء ، وليس به أنيس[١] .

أقول : حدثني بعض أهل الفَوَّارة أن أعلام طريق الحاج لا تزال موجودة في الجهة الجنوبية من قطن في السهل بعد الجبل مباشرة .

وذكره الموسوي في رحلته مع الحجاج من المدينة الى العراق قال : فأتينا بعد ثلاثة أيام على وادي الرمة ، وبتنا ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد يومين على أرض (قطن) وهي أرض بها الأنس قطن ، فأقمنا بها يوماً وليلة ، ونحن في عيشة مرضية[٢] .

وقال الهجري : وهو يتكلم على أسماء الجبال التي تسامى «شُعَبَى»[٣] : قطن العُشيرة : جبل أحمر عن يمينه الظهران ، جبل أحمر[٤]

ونقل ياقوت عن أبي عبيدالله السكوني قوله : قَطن : جبل مستدير ، ململم ، يجري من رأسه عيون لبني عبس من[٥] الحاجر والمعدن ، وبه ماء يقال له السليع[٦] .

---

(١) المناسك ص ٦٠٧ .
(٢) نزهة الجليس ج١ ص ٩١ .
(٣) راجع رسم «شعبى» .
(٤) أبو علي الهجري ص ٣٣٠ .
(٥) كذا فيه ، ولعل الصحة من وراء الحاجر — وذلك لمن يأتي من الحجاز إلى العراق .
(٦) المشترك وضعاص ٣٥٣ .

وقال نصر : قطن آخره نون : جبل في ديار عبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة بين أثال وبطن الرمة[1] .

أقول : لعل أصل العبارة عن يمين طريق النباج الى المدينة .

كما ذكر في أحداث حروب الردة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه : ذكر الهمداني في خبر طليحة الأسدي أنه اجتمعت معه بنو أسد فبعث اليه أبو بكر فحاربته طيءٌ مع مِكْنَفِ بن زيد الخيل ، وبنوعبس ، وكان معه الحطيئة فكتب مكنف الى أبي بكر فوجّه اليه خالد بن الوليد في عُصْبَة من الأنصار فاكتنفوا طليحة ، فقتلوا أكثر من معه وهرب نحو الشام ، وكان لهم لقاء بالغَمْر وهو ماء لبني أسد وماء يقال له «قطن»[2] .

أقول : يشير الى الماء بل المياه الموجودة في قطن لأن الماء والجبل كان كل منهما يسمى قَطَناً كما أن العامة في الوقت الحاضر اذا سُئلوا في قرية «عقلة الصقور» القريبة من (قطن) من أين يشربون ؟ أجابوا : إننا نشرب من (قطن) وقد تقدم إيضاح ذلك .

وورد ذكر (قطن) في كُتُب المغازي والسِّيَر بل قال ياقوت : إنَّ ذكره في المغازي كثير .

نقل ياقوت عن الواقدي قوله : غزوة «قطن» قُتل بها مسعود بن عروة ، وأمير جيش رسول الله ﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد .

وقال ابن حَبيب : وفي سنة ثلاث بعث صلى الله عليه أبا سلمة بن عبد الأسد المخزوميَّ الى (قطن) فاستشْهِد فيها عروةُ بن مسعود الفزاري[3] .

---

(١) الأمكنة ق ١٢٤/ب .

(٢) شرح الدامغة ق ١١٤/أ .

(٣) المحبر ص ١١٧ .

أما المَسْعُوديُّ فقد قال في حوادث سنة أربع من الهجرة :

ثم سَرِيَّة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي في المحرم الى (قطن) وهو جبل بناحية فيد من آخر بلاد نجد[1] .

أقول : القول بأن (قطنا) في ناحية فيد ، ليس بصوابٍ لأنه بعيد جداً عن فيد[2] ولعل الصواب بناحية نجد .

ولعل رواية الإمام محمد بن سعد في خبر سرية ابي سلمة بن عبد الأسد أتم وأوضح وهذا نصها :

ثم سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي الى (قطن) وهو جبل بناحية فيد[3] به ماء لبني أسد بن خزيمة في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ ، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومَنْ اطاعهما يدعوانهم الى حرب رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ أبا سلمة وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار ، وقال : سر حتى تنزل أرض بني أسد فأغِرْ عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم ، فخرج فأَغَذَّ السير ، وَنكَّب عن سَنَن الطريق ، وسبق الأخبار وانتهى الى أدنى (قطن) فأغار على سرح لهم فضموه ، وأخذوا رِعَاء لهم مماليك ثلاثة ، وأفلت سائرهم ، فجاؤوا جَمْعَهُمْ فحذروهم ، فتفرقوا في كل ناحية ففرَّق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق في طلبٍ النَّعَم والشَّاءِ فآبوا اليه سالمين قد اصابوا إبلاً وشاءً ولم يلقوا أحداً ، فانحدر[4] أبوسلمة بذلك كله الى المدينة[5] .

---

(١) التنبيه والإشراف ص ٢٤٥ .

(٢) أنظر الكلام على «فيد» في معجم شمال المملكة ص ١٠٤٧ — ١٠٥٢ .

(٣) ربما كان الراوي لا يعرف مكاناً معروفاً للذين يحدثهم أقرب إليه من فيد فعرفه بهذا التعريف .

(٤) الوجه : أن يقال : عاد ، وإذا كان لا بد من ذكر الانحدار أو الصعود فان الصعود إلى المدينة من تلك الجهة هو الذي كان مستعملاً في الحديث عن طريق الحاج . ولعل المتحدث قال ذلك وفي ذهنه كون المدينة هابطة عن نجد .

(٥) الطبقات الكبرى ج٢ ص ٥٠ .

كما ذُكر قَطَن في الحديث عن طريق حاج الكوفة وان لم يكن على القصد للطريق السلطانية قال أحد الرُّجاز يصف ذلك الطريق بعد أن ذكر أنهم ارتحلوا من «فيد» ثم غمر مرزوق :

وسار لم يلْبَثْ هناك لُبْثا تحثها الرحلة عنها حَثّاً
حتى إذا سار الى (العُنَابَةْ) كالسامع المسرع في الإجابة
قالوا : ببطن الرُّمَة النزول فَمَنْ اتاها قَطَن قليل[1]

والجدير بالذكر أنه يريد ببطن الرمة ما كان فوق عقلة الصقور اليوم إذْ أن ذلك الطريق أي طريق الحاج الكوفي السلطاني بمعنى الرئيسي يدع (قطناً) جنوباً ، وإنما الطريق الذي يمر بالقصيم هو طريق حاج البصرة . وطريق حاج البصرة الى مكة لا يمر بوادي الرُّمةِ بعد القصيم بل يتياسر من القريتين قرب عنيزة الى الرمادة فرامة فإمَّرة فطخفة ، فضرية الخ .

وقال زهير بن أبي سُلْمَىٰ يصف ظعائن كانت قادمة من الشرق الى (قطن) وقد جعلن جَوَّ سلمى عن أيمانهن وماء شرج الذي هو ماء لبني عبس عن شمائلهن[2] .

قد نكَّبَتْ ماء شرج عن شمائلها وجوَّ سلمى على أركانها اليُمُن
يَقْطَعْنَ أجواز أميال الفلاة كما يَغْشَىٰ النّواتي غِمار اللُّجِّ بالسُّفُن[3]
يَخْفضها الآل طورا ، ثم يرفعها
كالدَّوم يَعْمِدْنَ للأشراف أو (قَطَن)[4]

(١) المناسك ص ٥٦٤ ولست على يقين من كلمة (قطن) هذه أنها تعني جبل قطن إذْ ربما كانت فطن بالفاء .

(٢) شرح ديوان زهير ص ١١٧ — ١١٩ . وماء شرّج هو الذي أصبح اسمه «شري» بالياء وتقدم ذكره في حرف الشين وأنه في شمال القصيم .

(٣) أجواز الفلاة . أوساطها . والنواتي الملاحون : أي : ملاحو السفن .

(٤) الآل : السراب . والدَّوْمُ : شجر المقل . وقد شبه الهوادج بالدوم ويعمدن : يقصدن . والاشراف : أرض .

وقال أعرابيّ[1] :

سَلِّمْ على (قَطَنٍ) ان كُنْتَ تألَفُه[2] سَلاَم مَنْ كان يَهْوى مرَّة (قطَنا)
أحبّهُ والذي أرسى قواعده حُبّاً إذا ظهرت آياته بطنا
ياليْتَنا لا نريم الدهر ساحته وليته حيث سرنا غُرْبة مَعَنا
ما من غريب وان أبدى تَجَلُّده الا سيذكر بعد الغربة الوطنا

انظر وانت بصير هل ترى (قطنا)
من رأس حوران، مَن آت لنا (قطنا)؟
يا ويحها نظرة ليست براجعة خيراً، ولكنها من غيره قِمنا

وقال امرؤ القيس في معلقته المشهورة وهو يصف غيثاً :

علا (قطنا) بالشَّيم أيمنُ صوبه وأيسره على الستار فيذبل

وقد قدمنا في رسم «ضاري» توجيه أبيات امرىء القيس التي منها هذا البيت وأوضحت فيما لا يدع مجالاً للشك ان المراد به هو «قطن» هذا ليس غيره والله أعلم.

وقال عباد بن عوف المالكي ثم الأسدي :[3]

لِمَنْ ديار عَفَتْ بالجزع من رِمَم الى قصائرة، فالجَفْر فالهِدَمِ[4]
الى المجيمر والوادي[5] الى قَطَنٍ كما يخطُّ بياض الرَّقِّ بالقَلَمِ

---

(١) ياقوت : وهي في المنازل والديار ص ج٢ ص ٣ عدا البيتين الأخيرين، والأبيات كلها في الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي ج٢ ص ٢٥٦ محرفة . وفي الزهرة للإصفهاني الأبيات كلها عدا الأخير راجع ج١ ص ٢٦٩ من الزهرة .

(٢) في الزهرة (لاقيه) بدل «تألفه» وهو أوجه .

(٣) ياقوت رسم «المجيمر» .

(٤) راجع رسم «الهدايم» في «شمال المملكة» ص ١٣٨٤ .

(٥) يقصد وادي الرمة العظيم . راجع رسم «وادي الرمة» والمجيمر راجع له رسم «المصيقر» .

وقال كثير عزة من أبيات[1] :

مُـوَلِّـيَـةً أيسـارها قَطَن الحمى تَواعدْنَ شِرْباً من حمامة مُعْظَما

وسماه قطن الحمى لأنه في الحدود الشرقية الشمالية لحمى ضرية أما حمامة التي ذكرها معه فهي ماء ذكر الأقدمون انه من مياه بني أسد .

وقال الشَّمَّاخ بن ضرارٍ يذكر عُقَابا تنتمي الى وَكْر منيع في (قطن) قال[2] :

تُـطـارد سيدَ صاراتٍ ، وَيوماً على خِزَّان قارات الجموع[3]

تَـلُـوذُ ثَـعـالِـبُ الشَّـرفَـيْـن منها كما لاذ الغَرِيمُ من التَّبيعِ[4]

نَماهـا العِزُّ في (قَطَنٍ) نماها الى فَـرْخَـيْـن في وَكْـرٍ رفـيع

ترى قِطَعاً من الأحناش فيها جماجِـمُـهُـنَّ كَـالْـخَـشَـل النَّزِيع

وقد فسَّر الجاحظ بعض هذه الأبيات فقال : (قَطَنٌ) : جبل معروف ، والأحناش الحيات ، وأحناش الأرض : الضَّبُّ ، والقُنْفُذ ، واليربوع ، وهي أيضاً حشرات الأرض .. وأراد رؤس الحيَّات بأعيانها لأنَّ أرؤس الحيَّات سخيفة ، قليلة اللحم والعظام . فلذلك شبهها بالخشل النزيع ، والخَشَلُ : المُقْل[5] السخيف اليابس الخفيف[6] .

---

(١) ديوان كثيِّر .

(٢) الحيوان ج٥ ص ٢٨٢ وديوان الشماخ ص ٢٢٨ — ٢٣٠ . وقد شرحنا هذا البيت في رسم صارة .

(٣) تقدم ذكر «صارة» ورسم «القور» فلعلها هي «قارات الجموع» .

(٤) الشَّرفانِ : هما الشَّرفُ والشُّريف . وقد بسط القول فيها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية (حرف الشين) والغريم : الذي عليه الدَّيْنُ ، والتَّبيع : صاحب الدَّيْن .

(٥) المقل : ثمر الدَّوْم .

(٦) الحيوان ج٥ ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

وقال ياقوت : قَطَنٌ بالتحريك ، وآخره نون : قال ابن السِّكيت : القَطَنُ : ما بين الورْكين ثم قال :

وقطن : جبل لبني أسد في قول امريء القيس :

أصَاح ترى بَرْقاً أُريك وَمِيضه كلمع اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّل

ثم يقول بعد أبيات :

على قطنٍ بالشيم أيمنُ صوبه وايسره على السِّتَار فيذبل

وقال الأصمعي : وفيما بين الفَوَّارة وهي قرية ذكرت في موضعها — والمغرب جبل يقال له «قطن» به مياه اسماؤها السليع والعاقرة ، والثَّيِّلة ، والمِمْها وهي لبني عبس كلها . وقال الزمخشري : هو لبني عبس وأنشد :

أين انتهى يا ابن صميعاء السَّنَنْ

ليس لعبس جبل غير قطن

ثم قال : وقال ابن السِّكِّيت : قَطَنٌ : جبل لبني عبس ، كثير النخل والمياه ، بين الرُّمَة ، وبين أرض بني أسد .

أقول : هذا الوصف لموقع (قطن) صحيحٌ الصِّحَّة كُلَّها فهو يقع بين وادي الرَمَةِ الى الجنوب الغربي وبين الأرض التي كانت لبني أسد ومن أشهرها جبل القنان الذي أصبح يسمى الآن «الموشم» كما سيأتي في حرف الميم إن شاء الله ، وهو الى الشمال الشرقي من قطن .

ثم قال ياقوت : وذُكر عنه أي : ابن السِّكِّيت — أنه قال : قطنٌ : جبل في ديار عبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة ، بين أُثال ، وبطن الرمة .

أقول : قوله عن يمين النباج والمدينة ليس صحيحاً كما هو واضح وأعتقد أنه محرف صوابه : في طريق النباج الى المدينة ، أو عن يمين من يسير من النِّباج

الى المدينة لأنَّ هذا هو نَصُّ كلام الإمام الحربي رحمه الله : إذ قَال : وهو يتكلم على طريق حاج البصر من النباج (الأسياح حالياً) الى المدينة : ثم عرض لهم «قَطَنٌ» عن أيمانهم .

وقول ابن السِّكِّيت : بين أثال وبطن الرمة ، صحيح فَقَطَنٌ يقع بين بطن الرُّمَةِ أي وادي الرُّمة بالنسبة لمن يكون في الحجاز أو مُتَّجِهاً مع طريق حاج البصرة الى المدينة إذْ وادي الرمة في المنطقة التي فيها «عقلة الصقور» في الوقت الحاضر وبين «أثال» الواقع في شمال القصيم كما تقدم ذكره في حرف الألف .

ثم قال ياقوت : وقال الواقدي : قطن : ماء ويقال : جبل من أرض بني أسد ، بناحية فيد .

أقول : قطن يقع في أرض بني عبس ، ولكنه مجاور لأرض بني أسد ، وليس هو في ناحية فيد وقوله : ماء أو جبل ، الصحيح فيه أنه جبل فيه ماء بل مياه ولا يزال أهالي بعض القرى المجاورة له يشربون من ماء قطن تحمله اليهم وزارة الزراعة في سيارات نقل المياه وهو ماء عَذْبٌ نمير .

وقد أنشئت عام ١٣٤٧ هـ في (قطن) هجرة سميت بآسمه (قطن) أول من أحدث فيها عمارة رجل يقال له شديد الدِّيري من مزينة من بني سالم من قبيلة حرب ، وهي في الهضاب الطِّوال من (قطن) أي في الهِضَاب الرئيسية فيه الى الشمال الغربي من بكرة قطن وأميرها في الوقت الحاضر نايف بن عبيد الديري .

وكان قطن قبل ذلك مأوى للذئاب غير مسكون من الأناسي إلاَّ من يردون الماءَ فيه ، وكانت فيه الوعول الكثيرة فكان أناس من أهل الفَوَّارة معروفين بِتَطَلُّبها وصيدها ومنهم رجل يقال له رشَيْد الأشقر من ذوي سَعد من مزينة من حرب وهو شاعر عامي [1] يقال إنه كان يذهب الى (قطن) للصَّيْد وانه قد بلغ

---

(١) سنورد أبياتاً له في رسم «المضيح» في حرف الميم في البارود الذي جلبه لبندقيته .

عدد الذئاب التي قتلها في قطن أكثر من مائة ذئب وذلك احتساباً للأجر حتى يريح الناس من شرِّها .

ولشهرة (قطن) وكونه أصبح معروفاً كان البلدانيُّون يُعَرِّفُون بعض المواضع الواقعة في منطقة (قطن) بقربها أو بعدها منه أو نسبتها اليه .

قال ياقوت : الثِّيَلة : بالفتح ثم التشديد : اسم ماء بقطن[1] وقال أيضاً : السُّلَيْع : تصغير سلْع : ماء بقطن .

وقال ياقوت : صُحَير : بشمالي جبل قطن[2] .

وقال الأصمعي : خَوّ : وادٍ قرب (قطن) يَصُبُّ في ذي العشيرة[3] : وادٍ به نخل ومياه لبني عبدالله بن غطفَان ، وهو يصب في الرُمَة ، مستقبل الجنوب ، وفوق ذي العشيرة مُبْهل[4]

ونظراً الى أن (قطنا) جبل أحمر ، جميل المنظر جعله الأعراب المحدثون معشوقاً لهضبة طَمِيَّة الحمراء التي تُجاوره من جهة الغرب يفصل بينهما حوالي ستين كيلاً ، وهي تقع فوقه مناوحة له يراهما معاً مَنْ يكون في (عقلة الصقور) وهما ظاهران له متناوحان .

يقول الأعراب : إن طمية كانت قد تزوجت (عكاش) الجبل الأسود الذي يقيم بجانبها غير أن لونه الأسود لم يعجبها فكانت ترى (قَطَناً) أحمر اللون ، مشرق الطلعة ، لا سيا إذا رأته ينعكس البرق على صفحة وجهه فهجرت زوجها (عكاشا) المسكين ، ونادَتْ بقلبها (قَطَناً) فاستجاب لندائها

---

(١) رسم «الثِّيَلة» .

(٢) ياقوت : رسم «صحير» .

(٣) راجع رسم «المباري» من هذا المعجم (حرف الميم) .

(٤) ياقوت : رسم «العشيرة» و«مبهل» سيأتي ذكره في رسم «المحلاني» وذو العشيرة : هو «المباري» وكلاهما في حرف الميم .

العاطفي ، وتناول (الرُّحَيْل) وهو جبيل صغير بقربه[1] ووضعه على البكرة وهي إحدى هضابه أي : هضاب (قطن) سميت بهذا الاسم بعد هذه الحادثة — كما يزعمون — وسار اليها فقضى كل منهما من صاحبه وطرا ، إلاَّ أن الخرافة لم تذكر أن هذا الحب أثمر أولاداً . وانما كانت ذكرت ان زواج طمية بعكاش كان قد أثمر ولدين صغيرين هما اللذان يسميان (ديمات) بالجمع بمعنى ديمين بالتثنية أو ديم بالإفراد[2] .

أما عكاش زوج طمية فإنه وهو ينظر الى حليلته تتبادل العبارات التي يستحيا منها مع غريم له أكثر شباباً ، وانظر جلدا فإنه كاد يتقطع من الغيظ ، وقد ازداد وجهه الأسود لهذا السبب سواداً على سواد .

هذه هي الخرافة أو هذه إشارة اليها . ولها أصل قديم فيما يتعلق بطمية وعشقها عند الاعراب المتقدمين فقد ذكروا أن عكاشاً تزوجها ، وكما قال شاعرهم :

تـزوَّج عَـكَّـاشٌ طـمـية بعدما تـأيَّـم عَـكَّـاشٌ وكـاد يشيب

وسبق بيان ذلك في رسم عكاش .

واما عشقها لقطن فإنني لم أر من ذكره عن المتقدمين من الأعراب ولعله من الأشياء التي لم يسجلها العلماء . ولكن المحدثين من الأعراب سجلوها في أشعارهم واسمارهم حتى اتخذ بعضهم من ذلك لغزاً في شعر له عامي قال وهو يحاور شاعراً آخر وهما جميعاً من قبيلة عتيبة :

أَنْشِدْك عـن بِنْت مْـهاويها خْـدُورْ
وْهَـيـهْ سْنُـود وجـات مـنحـيـة تباه

---

(١) سبق رسم (الرحيل) في حرف الراء .

(٢) سبق رسم (ديم) في حرف الدال .

لبست البخنق ولا لبست خصور
وراعي الهوى ما ينعدل له عن هواه

فهو يقول لصاحبه : أنشدك ، أي : أسألك وهي بمعنى حاجيتك عن بنت يريد بها طمية مهاويها حدور أي : قد تبادلت الهوى مع آخر منحدر عنها في الموقع ، والانحدار في تلك المنطقة الى جهة الشرق ويريد به جبل (قطن) .

وهيه سنود ، أي : وهي في السند أي المكان المرتفع بالنسبة اليه وجات منحية : أي : جاءت منتحية عامدة (تباه) أي : تبيه بمعنى تبغيه وتريده .

هذا وقد أخذت زينتها للقاء من تبادلت الهوى معه فلبست البخنق وهو غطاء الرأس ولكنها لم تلبس خصوراً ، وهي أساور من الخرز كانت النساء تلبسنها في القديم .

والسبب في كل ما فعلته أن راعي الهوى أي : صاحب الهوى والغرام لا يعدله عن هواه شيء .

فأجابه زميله الآخر الذي وَجَّهَ هذا اللغز اليه بقوله :

هذي طِميّة عن مكانَهْ ما تغور
في سدٍّ ضلعان تمريه من وراه
مغيبينه في حفيظات الصدور
واللي يردَّ القاف نلعب له علاه

فذكر أنه قد عرف اللغز وان المراد بالبنت التي شعف الهوى قلبها هو (طمية) وان حل هذا اللغز من قصة عشق طمية لقطن كان قد حفظه في صدره عن ظهر قلب .

ثم ذكر أنه مستعد لمن يرد عليه القاف أي القافية من الشعر ولو بلغز ان يلعب له علاه ، أي : عليه ، وذلك بأن يرد عليه الشعر بشعر مثله ، وان

ينشد ذلك إنشاداً بصوت منغم شأن من يلعب عند انشاء القصائد .

على أن هناك خرافة للأعراب تقول : ان الدافع لقطن الى ان يذهب الى طمية ليس هو تلبية النداء العاطفي الغرامي لطمية وانما هو بدافع النخوة والحمية ، وبناء على نداء استغاثة تلقاه من (طمية) وذلك عندما ركب (عكاش) بسحنته التي لا تحبها طمية جبلاً أسود في المنطقة نفسها اسمه (الحبلى) اتخذه مطيته لهذا الغرض .

قالوا : فصاحت طمية وقالت : «قطن يا رَجّالي ، عَكّاش عقر جمالي» .

قالوا : وكانت استجابة قطن لهذه الاستغاثة سريعة اذْ ركب هضبة البكرة وٱفتّكها من عكاش .

شعر عامـي :

قال الشاعر ابن غازي الشمري :

أَمْسَ الضَّحَىٰ عدّيت راس المنيف وأصبحت من رقى الرِّجوم تْعَبان[1]
أخيـل مـظهور الحبيِّب يهيف بأيسر (قطن) بين الموشم وأبان[2]

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله :

قَطن : جبل معلوم قريب الفَوَّارة ، وهو جبل أحمر ، وعنده أكمة بيضاء يقال لها «خيمة قطن» لبياضها ، وهو في بلاد غطفان ، يقع شماليَّ وادي

(١) عديت : صعدت . والمنيف : الجبل ، أو المرتفع من الأرض . والرجوم : الآرام جمع رجم عندهم وهو العلم من الحجارة ينصب فوق الآكام ونحوها . وتعبان : تعب .

(٢) أخيل : أنظر من خال السحاب ، إذا نظر اين يقع مطره ، والمظهور : الظعائن أي : النساء في الهوادج والحبيب : بتشديد الياء على لفظ تصغير «الحبيب» ويهيف : يختفي . والموشم هو الجبل الذي كان يدعى قديماً بالقنان وسنذكره في حرف الميم إن شاء الله . وبعضهم يرويها لطلال بن فريج .

الرمة وغربي أبان الأسود وهو لبني عبس في الجاهلية قال الشاعر :

أيـن انتهى يا ابن الصميعاء السَّنَنْ
لـيس لـعبس جَبَـلٌ غير قـطـن[1]

أقول : قطن كان في صدر الإسلام لعبس كما قال فهو إذاً ليس في بلاد غطفان إلاَّ إذا أراد بذلك كون عبس من غطفان هو لهم فذلك له وجه صحيح .

« الْقَعَرَهْ »

بإسكان القاف بعد « ال » فعين مفتوحة فراء مفتوحة ثم هاء أخيرة :

جَوٌّ منخفض يقع في الشرق الشمالي من القصيم يمتدُّ من الطرفيَّة فيذهب جهة الشمال ، كما يقع الى الغرب من الجال الذي أعلا ظهره ، صفرا الأسياح « النباج قديماً » ولم يكن في (القعرة) ماء عِدٌّ في القديم ، وانما هي أوشال في تلاع الجال الذي يقع الى الشرق منها من ذلك رسٌّ يُسمى « مشاش الغَرَّا » .

أما الجال المذكور فهو الجال الذي يمتد من قرب نواظر في الشمال حتى ينتهي الى « الصريف » من الجنوب ، ويُسَمَّى بأسم الموضع الذي يحاذيه إذْ يسمى جال الصريف وجال الأسياح وجال القعرة وجال مدرج .

ثم أُحدثت في القعرة بئرٌ ارتوازية وزراعة لأهل حنيظل من الأسياح .

ولقد بحثت عن أصل قديم للقعرة فلم أجد الاَّ ما ذكره ياقوت بلفظ : القعراء وقال : اسم ماءٍ أو بقعة . إلاَّ أن البكري ذكر القعراء ، ونقل عن السكوني : أنها بتهامة[2] فلا أدري : أهي التي ذكرها ياقوت أم غيرها ؟

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٢٢ .

(٢) البكري : رسم « ذروة » .

«الْقِعْرِيَّـه»

بكسر القاف فعين ساكنة فراء مكسورة فياء مشددة مفتوحة فتاء مربوطة . سميت بذلك لأنها واقعة في قعر كثبان رملية من رمال عُرَيْق الدَّسم (رميلة اللوى قديماً) تقع الى الغرب الشمالي من جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) في غرب القصيم . وهي هجرة لقوم من المضابرة من بني رشيد فيها نخل وأثل .

«الْقْفيْفـه»

بإسكان القاف بعَد «ال» ففاء مفتوحة فياء ساكنة ففاء أخرى مفتوحة أيضاً فهاء أخيرة . على صيغة تصغير «القُفَّة» التي هي المكتل في الفصحى وهي وعاء من خوص في لغتهم العامية .

قرية صغيرة قديمة العمارة تقع في ناحية المذنب على بعد حوالي كيلين اثنين عن مدينة المِذْنَبِ .

وكانت القفيفة حتى سنة ١٣٧٣ هـ المكان الرئيسي الذي يشرب منه أهالي المذنب ماء عذباً ، إذْ فيها بئر قديمة يقال إنَّ الذي عمرها هو الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيب[١] .

وقد أوقف عليها جماعة من أهل الخَيْر أوقافاً على استمرار سَقي الماء منها ومنهم علي بن مقبل أحد المحسنين من أهل بريدة[٢] .

وفيها قصر لأمير المذنب السابق فهد العبد الكريم العقيلي المشهور رحمه الله .

---

(١) توفي عام ١١٦٠ وقيل : ١١٦١ كما في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٠٨ .

(٢) مات علي بن مقبل في عام ١٣٣٤ هـ وقد ترجمه الشيخ إبراهيم بن عبيد في تاريخه (ج٢ ص ٢١٤) وذكر أنه مات في عام ١٣٣٦هـ .

شعر عامي :

قال خليف بن دخيّل بن جهيم من اهل القوارة وسكن المذنب لبعض الوقت[1]

كريم يا بَرْقٍ لمّ (القفيفه) نخيله   عساه يسقي مريطبه مع وثَيلان[2]
حيثه مقر الغرو ضافي الجديله   اللي ثمانه كنهن حبّ رمَّان[3]

«قُلَيْب عَسْعَسْ»

بصيغة تصغير قَلْب مضافاً الى عَسْعَس الجبلِ المشهور في ناحية ضرية في غرب القصيم يبعد عن ضرية بحوالي ١٣ كيلاً .

وهو جبل صغير أحمر واقع في غربي جبل عَسْعَس ولذلك أسمته العامة « قليب عسعس » وسمعت منهم من يسميه « قنيع » ولكن لا أدري أسبب ذلك كونه سمع بهذا الاسم من بعض المتعلمين أم ذلك شائع عند العامة . واسمه القديم « قُنَيْعٌ » لا شك في ذلك . وهذا بعض ما ذكره الأقدمون عن قنيع منه يتضح أنه هو الذي يسمى الآن « قليب عسعس » واشتهر في القديم بوجود ماء فيه سمي باسمه قنيع .

قال الإمام لغدة الأصبهاني وهو يعدد منازل بني جعفر بن كلاب : ولهم وسط : علم .

أقول : وسط : جبل لا يزال معروفاً باسمه القديم سيأتي ذكره في حرف الواو ان شاء الله . وهو بجانب قنيع . ثم قال والرملة : رملة (قنيع) وهي قدر فرسخ .

---

(١) مات في حدود ١٣٥١ هـ .

(٢) لم : يم اي : جهة ، ومريطبة ووثيلان في السر جنوبا من القفيفة .

(٣) الغرو : القناة العزيزة الغضة الإهاب . وضافي الجديلة : طويلة الغدائر ، وثمانه : أسنانه الثمان .

ثم قال : وقنيع : ماءة لهم بينهم وبين بني أبي بكر اختصموا فيه حتى كادوا يقتتلون ، ثم سدموه وتركوه[1] .

ومثل هذا القول ورد في معجم البلدان . وقد فَصَّل هذه الواقعة أبوعلي الهجري رحمه الله قال :

قُنَيْعٌ : ماء كان للعباس بن يزيد وأهل بيته على ظهر محجة أهل البصرة من ضرية . وبينه وبينها للمصعد الى مكة تسعة أميال[2] .

أقول : هذا هو الواقع بالنسبة لهذا الجبل الذي يسمى الآن «قليب عسعس» فهو واقع الى جهة الجنوب الغربي أي جهة طريق الحاج من ضرية الى مكة المكرمة . ثم قال الهجري :

وقد تنازع الجعفريون : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو أبي بكر بن كلاب في (قنيع) كلهم أدّعاه ، واجتمعوا بقنيع ، وسفرت بينهم سفراء من ضرية . فاصطلحوا على أن حكَّموا سلمة بن عمرو بن أنس ، فلم يحكم بينهم حتى عقد لنفسه عقداً الا يردوا حكمه ، وأخذ عليهم الأيمان ، فلما استوثق قال : ما لأحد من الفريقين حق في (قنيع) إنه مُمَات دَفْنٌ ، فرضوا جميعاً ، وصوَّبوا رأيه[2] .

وأورد السمهودي — رحمه الله — تفصيلاً أكثر فقال[3] :

وقنيع : ماء للعباس الكندي على ظهر محجة أهل البصرة في دارة من دارات الحمى يقال لها : «دارة عسعس» فلما أُجْلِيَ الكنديون عن (قنيِّع) تنازعت بنو أبي بكر بن كلاب ، وبنو جعفر ، فقالت أبو بكر : نحن أحق بماء

---

(١) بلاد العرب ص ١١٢ — ١١٣ . وسدموه : دفنوه .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

(٣) وفاء الوفاء ص ١٠٩٥ — ١٠٩٦ .

حلفائنا ، وقال الجعفريون : هو عند بيوتنا فنحن أحق به ، فجمع بعضهم لبعض بملتقى (قنيع)[1] وكان سيِّد بني جعفر عبود بن خالد ، ورأس أبي بكر معروف بن عبد الكريم ، واخته زوجة عبود أم ولده طفيل ، وكان طفيل من أشد بني جعفر على أخواله ، فخرجت أمُّهُ ليلاً لقومها ، فقالت : أشَدُّ بني جعفر لكم عداوة ابنُ أختكم فإنه معلم بِجُبَّةِ خز حمراء[2] فليكن أول قتيل ، ثم تداعى القوم للصلح على تحكيم سلمة بن عمرو العتريفي[3] وكتبوا بذلك وأشهدوا ، وتواعدوا أنْ يتوافوا عنده بأربعين[4] من كل بطن ، ثم نزلوا بسلمة عند الأجل ، فأقام أياما ينحر لهم كُلَّ يوم جزوراً ، ويعطف بعضهم على بعض ، ويزهِّدهم في (قُنَيْع) فقالوا : إننا لم نجيء لتنحر لنا إبلك ، فقال : حيّاكم الله يا بني كلاب ، أتيتموني في أمر أغار ذكره وأنجد[5] ولست بحاكم حتى أعقد لنفسي ألاَّ تَرُدُّوا أنتم ولا مَنْ وراءكم حكمي ، فأخذ عليهم الطلاق والعتاق والمواثيق ثم قال : أراكم يا بني كلاب كلكم ظالم ، تقطعون أرحامكم في غير ماثكم ، لا أرى لأحد منكم فيه حَقّاً ، فَرَضُوا جميعاً ، فامتدحه شعراؤهم ، وكان شريفاً حسن العلم بالسُّنن .

قال عقيل بن عرندس الكلابي يمدحه وأهل بيته بني عمرو بقصيدة منها :

يا أيها الرجل المفني[6] شيبته تبكي على ذات خلخال وأسوار
خيرتنا[7] وبني عمرو فانهُمُ ذوو فضول واحلام وأنظار

---

(١) أي : جمع بعضهم لبعض الرجال والسلاح استعداداً للقتال .
(٢) في الأصل نجبيه حرمر : تصحيف والتصحيح من حاشية أبي علي الهجري ص ٢٥١ .
(٣) في الأصل : العريقي ، والتصحيح من المصدر السابق .
(٤) أي : بأربعين رجلاً .
(٥) في الأصل : عار ذكره وأهجن والتصحيح من حاشية أبي علي الهجري ص ٢٥١ .
(٦) في الأصل : المعنى ، والتصحيح من أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٥٣ .
(٧) في الهجري : عدّ نحي .

الى أن قال السمهودي :

وقال فيه وفي أخيه جامع أحدُ بني بكر :

إذا ما غَنِيٌّ فاخرتها قبيلة فإن غَنِيّاً في[1] ذرى المجد أفْخَرُ
وكم فيهُمُ منْ سَيِّدٍ وابن سَيِّد ومن فارس يوم الكريهة مسعر
هُمُ رَتَقُوا الفَتْق الذي كان بادياً وقاموا بأفق الحق ، والحق أنور
فَرُحنا جميعاً طائعين لحكمه وهل يُدْفع الحكمُ الجليلُ المُنَوَّر

فهذه الواقعة التي حدثت في القرن الثالث للهجرة في (قنيع) الذي أصبح يسمى (قليب عسعس) تدل على أهميته عند العرب من بني كلاب في ذلك الوقت وهي تفيد فوائد أخرى للباحث غير هذه منها ان أسماء العرب تغيرت في ذلك القرن حيث رأينا فيها (عبود) وعبد الكريم مما لم يكن مألوفاً في الجاهلية إلا أن الذي لم يكن قد تغير هو العصبية القبلية اذْ رضيت امرأة عبود أم طفيل بأن يقتل ابنها لكونه شديداً على بني قومها .

وقال الهجري وهو يتكلم على جبل وسط : وسط جبل بينه وبين ضرية ستة أميال يطأ طريق الحاج المصعد خيشومه وطرفه الأيسر عن يمين المصعد .. وبناحيته اليسرى دارة من دارات الحمى كريمة منبات واسعة ، نحو ثلاثة أميال في ميل و(قنيع) المتقدم ذكره في هذه الدارة ، كاد يكون خارجاً منها . وهذه الدارة بين (وسط) وجبل آخر يقال له (عسعس)[2] .

وقال الهجري أيضاً وذكر الجبل نفسه لا الماء فقال : ودارة قنيع وهو جبل بين ضرية والجديلة من محجة البصرة الى مكة[3] .

---

(١) غني من قبيلة باهلة التي منها بنو عتريف رهط سلمة بن عمرو الذي حكم بينهم بما حقن به من دمائهم .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٠٨ .

أقول : هذا النص والذي قبله عن الهجري دليلان قاطعان على أن الجبل الذي تسميه العامة الآن «قليب عسعس» هو الذي كان يسمى قديماً «قنيعاً» .

وقال ياقوت : قُنَيْع : تصغير قِنْع ، وقد تقدم اشتقاقه قال الأديبي : هو ماء بين بني جعفر وبين بني أبي بكر اختصموا فيه حتى كادوا يقتتلون ، ثم سدموه وتركوه قال ابن الخنجر الكلابي :

ومَنْ يرنا ونحن على (قُنيع) وجُرْدَ الخيل والحجف المُدارا

أقول : ستأتي بقية الأبيات فيما بعد .

ثم قال ياقوت : وقال أبو بكر الهمداني : قُنَيْعٌ : ماء لبني قُريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب من ناحية الضَّمْر والضائن .

أقول : ليس هذا هو قنيعاً المعروف الموقع بأنه بقرب جبل عسعس بناحية بلدة ضرية فاما ان يكون موضعاً آخر أو يكون موضعه الذي ذكره الهمداني : غير صحيح .

شعر في قنيع :

قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي[1] :

أَعْبداً حَلَّ في شعبى غريباً ألُؤْماً لا أبالك واغترابا
إذا حَلَّ الحجيج على (قنيع) تدبُّ الليل تسترقُ العيابا

فقرن ذكره بذكر «شعبى» التي تقع الى الشمال من ضرية والتي هي جبل مشهور تقدم ذكره في حرف الشين .

وقال الخنجر الجعفري[2] :

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٥٠ — ٢٥١ وانظرهما من قصيدة طويلة في ديوان جرير ص ٦٢ — ٦٣ .

(٢) ياقوت : رسم «قنيع» والبيتان الأولان في بلاد العرب ص ١٤٥ .

وَمَنْ يرنا ونحن على (قنيع) وجُرْدَ الخيل والجُحَفَ المُدارا
تَمُتْ عنا حسيفته ويكره قديمات الضغائن أن تثارا
ونحن الحابسون على (قنيع) عراب الخيل ينبذن المهارا

وقال جهم بن سبل الكلابي وقرن ذكر قنيع بذكر دارة عسعس التي تقع قريباً منه :

تهددني وأوعدني مريدٌ بنخوته ، وأفرده الضِّجاج
فلما أن رأى البَزرى جميعاً بدارة عسعس سكت النِّباج

الى أن قال :

صبحناها الهذيل على (قنيع) كأنَّ بطونَ نسوته الدَّجاج

الهذيل من جعفر بن كلاب والبزرى : لقب أبي بكر بن كلاب[1] .

قِليب الشِّمَّري

إضافة الى الشمري المنسوب الى شمَّر القبيلة المعروفة .

ماء عِدٌّ قديم كانت تزرع قمحاً تقع في شرقي بريدة وسط رمال في غربي العايلة الشمالي على مسافة عشرة كيلات من بريدة شرقاً تدخل اليها جزء من مياه وادي الرُّمَة مع منفذ ضَيِّق .

شعر عامي :

قال الأديب محمد بن سليمان الفوزان من قصيدة عامية على لسان (أم سالم) وهي طير معروف كان يسمى قديماً : المَكَّاء[2] :

---

(١) ياقوت : رسما : «دارة عسعس» و«قنيع» .
(٢) حكم واشعار ص ١١٠ .

قالت (سْوَيْلمْ) مِفْختٍ فارسه طَيّرْ   أوضايع في نقرة ما دَرَىٰ بي[1]
أتلى علامي به مع الشمس بِوْكَيرْ   رَوَّحَتْ أدوِّر لي طعام وشراب[2]
جبت الطعام وجبت مَيِّه منَ البِيْر   من ما (قِليب الشمِّري)[3] عند بابي

« القْـليِّب »

بإسكان القاف بعد « ال » فلام مفتوحة فياء مشددة مكسورة فباء : مصغر « القليب » بفتح القاف وكسر اللام المخففة .

ويقال لها : قليب الطعمية ، إضافة الى الطعمية التي سبق ذكرها في حرف الطاء وذلك لقربها منها وهي تقع في الجهة الجنوبية من مدينة بريدة قرب الضفة الجنوبية من وادي الرمة وهي بئر عادية قديمة اكتشفها أحد الأعراب ، واقعة في أعلى الطعمية في الجهة الجنوبية من جَوِّ الطعمية . ذكر موقعها الشاعر محمد بن سليمان الفوزان بقوله من قصيدة في مدحها[4] :

بئراً تراها شمال العود موقعها   ماءٌ بها شربه يشْفي من السَّقَم
إحْملْ كثير الغذا إنْ كنت واردها   وكرِّر الأكل لا تخشى من التخم

وذلك بأنَّ ماء هذه القليب مشهور بعذوبته وطيبه ، وبأنه الى عذوبة مذاقه مريء في المعدة مساعد على الهضم ، وكان الناس يخرجون من مدينة بريدة ويقصدونها للنزهة والشرب منه .

وقد علق الشاعر على قصيدته تلك بقوله : يوجد في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة بريدة على مسافة سبع كيلومتر من المدينة بئر قديمة جد القدم

---

(١) مفخت : ضايع ، فارسه : مفترسه .
(٢) أتلى : آخر (بكسر الخاء) علامي : علمي ومعرفتي . وكير : تصغير وكر .
(٣) يجب أن ينطق قليب بالتكبير حتى لا ينكسر البيت .
(٤) حكم وأشعار ص ٤٢ .

تعرف بالْقُلَيِّب اسم مصغر للقليب ، وماء هذا البئر اعجوبة الأعاجيب في هضمه للأطعمة والدسمة منها بوجه خاص ، ومع أن شرب الماء على الطعام مباشرة يسيء الهضم ، وينهى عنه عامة الأطباء الا أن ذلك الماء هو الدواء الوحيد لتلك المعدة وعسر الهضم والمتوقع أن في تربة تلك البئر شيء (كذا) من المواد القلوية التي يستخلصها خبراء العقاقير الطبيَّة من الأرض ويعدونها كادواء[1] للمعدة وتباع في الصيدليات على شكل بودرة تُسَفُّ أو تمزج بالماء فيشرب[2] .

وذكرها أيضاً في شعر عامي بقوله[3] :

مَيٍّ (القلَيب) يسحر اللي يذوقه سحر حلال مَا يْعَذِّب وَلَوْ طَال
ما فيه ميٍّ بالجزيرة يفوقه لو كان نبعٍ من على الصخر شلاَّل
حُبِّهْ بقلبي ثابتاتٍ عْروقه وْعَيّاً غرامه من على القلب ينشال

«الْقلَيْتَه»

على لفظ تصغير القلتة التي هي النقرة في الصخر يتجمع بها ماء المطر : روضة الى الجنوب من القوارة في شمال القصيم ، سميت بذلك لأن في جانبها قلتة صغيرة يمسك بها المطر . حفرت فيها أخيراً بئر ارتوازية للزراعة .

«الْقَنَنْ»

بإسكان القاف بعد «ال» فنون أولى مفتوحة ثم نون ثانية في آخره . صيغة جميع قنينة عندهم لأنهم هكذا يسمون الواحدة منها : جبيلات

---

(١) كذا فيه ويريد أدوية : جمع دواء .
(٢) حكم وأشعار ص ٤٣ .
(٣) المصدر نفسه ص ١٣٢ .

سود ثلاثة واقعة الى الغرب من جبل «طخفة» والى جهة مطلع الشمس من قرية «مسكه» في غرب القصيم .

وهي مقابلة لجبل لَيْم (الأيم قديماً) من جهة الجنوب بينهما مساحة تقدر بستة كيلات يمر بها شعب ليم .

إن كونها مقابلة لجبل ليم يجعلنا نقول إنها ربما كانت هي التي تسمى قديماً بالأكوام بدليل أن الأكوام ليست جبالا كبيرة كما سيأتي ولا يوجد جبال مقابلة لليم ليْسَت بعالية وليست تسميتها القديمة معروفة إلاَّ هذه وعدة هضاب صغيرة متطامنة حمر اللون واقعة بين قرية مسكة وجبل ليم تسمى الفرايد . كما انه لا توجد في تلك المنطقة أماكن تسمى الأكوام فيدل ذلك على أن الأكوام القديمة تغيرت تسميتها القديمة فأصبحت تسمى القنن والفرايد . وهذا هو النص الذي قد يستدل به على ما ذكرنا :

قال لغدة الأصبهاني وهو يتكلم على مواضع للضباب فيما كان يتكلم فيه من بلاد بني كلاب :

ولهم الأيم والدَّءاث والدَّءاث : وادٍ[1] والأيم : جبل أسود فيما يقبل الى ...[2] .

ومعلوم أن الأيم هو الجبل الذي يسمى الآن (ليم) وسيأتي ذكره في حرف اللام . ثم قال لغدة : الأيم : جبل حذاء الأكوام .

وقال جامع بن مُرخية :

تَـربَّـعَـتِ الـدارات دارات عَسْعَسٍ
الى أجلى أقصى مـداهـا فـنيرهـا

---

(١) تقدم ذكر (الداث) في حرف الدال .

(٢) قال الأستاذ حمد الجاسر كذا ... وفي كتاب نصر : مقابل الأكوام .

الى عـاقـر الأكـوام فـالأيم فـالـلوى

الى ذي حسا رَوْضٌ مَجُودٌ يصورها[1]

فهو ذكر أن الأيم جبل حذاء الأكوام ، وذكر نصر الاسكندري من بعده أن الأيم مقابل الأكوام .

وهذه الجبيلات التي تسمى (القنن) مقابلة للأيم ، إلاّ أن الذي يشكل هو ايراد لغدة بيتي جامع بن مرخية شاهداً على الأكوام هذه مع انها فيما يظهر شاهد على الأكوام الأخرى البعيدة نسبياً من الأيم وهي الجبال التي كانت لفزارة . وهي مشرفة على الجريب (وادي الجرير في الوقت الحاضر) أي : انها ليست لبني كلاب بخلاف الأكوام هذه التي هي للضباب من بني كلاب[2] .

شعر عامـي :

قال محمد بن قليب من اهل الدوادمي وذكر منها قنينة تسمى (قنينة العشواء)وقرن ذكرها بذكر جبل اللجاه الذي كان يسمى قديماً (لجأ) والذي يرى منها رأي العين وسيأتي ذكره في حرف اللام . وبمبهل وهو الوادي الذي كان يسمى قديماً (الريان) وبهرمول وهو وادٍ آخر يجتمع سيله بسيل وادي الريان :

بين الـلـجـاه وبين مبهـل وهـرمـول

و(قـنـيـنة العشوا) وهاك الصفيحـه

بـه زبـد وزبـيـدي ورَايِبْ وشِهْلُول

وبـه كـل يـوم عـنـد ربـعي ذبيحه

---

(١) بلاد العرب ص ٩٩ — ١٠٠ .

(٢) تقدم ذكر الأكوام هذه في حرف الألف .

«الْقُنَينَهْ»

بإسكان القاف بَعَد «ال» فنون مفتوحة فياء ساكنة فنون ثانية مفتوحة أيضاً فهاء أخيرة .

على صيغة التصغير لكلمة «قُنَّة» وهو في الأصل : قمة الجبل .

جبل صغير ومورد ماء سمي بأسمه يقعان على ضفة وادي الرمة الشمالية بين «وادي عطا» وعُرَيق الدَّسم (رميلة اللوى قديماً) وذلك قبل أن يصل وادي الرمة الى الخَنَق بين أبانين بحوالي عشرين كيلاً .

وهو لقوم من مسروح من حرب ، وكان قبل ذلك لقوم من بني عمرو الذين أميرهم ابن خريص ، وهم من حرب ثم أصبحت لأصحاب وادي «عطا» نايف الذويبي وجماعته .

ولا أُبْعدُ أن يكون هو المسمى قديماً : «حَزرم» ترك العامة اسمه الأول لثقله أو لكونهم أصبحوا لا يعرفون اشتقاقه من لغتهم العامية وأطلقوا عليه اسماً مشتقاً من صفته ، وهذا بطبيعة الحال بالنسبة للجبل أما بالنسبة للهجرة المحدثة فلم تكن ذات اسم قديم فيما أعرف .

وهذا بعض ما ورد من النصوص في حزرم التي تدل على أنه هو القنينة .

قال ياقوت :

حَزْرَم : بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الراء ، وميم : جبل فوق الهضبة في ديار بني أسد ، قال الأخطل يهجو جريراً .

فلقد تجاريتم على أحسابكم وبَعَثْتُمْ حَكَماً من السُّلْطَانِ
فإذا كُلَيْبٌ لا تُوازِنُ دارما حتى يُوازَن (حَزْرَمٌ) بأبان

فهذا الجبل الذي أصبح اسمه (القنينة) يقع غرباً من أبان وهو بالنسبة الى أبان صغير بحيث لا تصح موازنته به . لذلك ربما صح القول بأنه هو حزرم القديم ، ولأننا لا نعرف جبلاً بهذه الصفة غيره اسمه (حزرم) في تلك المنطقة ولا ما يقرب من هذا الاسم .

وربما كان لصغر حزرم هذا وحقارته في نفوس العرب الأقدمين الذين عرفوه بالمقارنة الى عظم أبان في نفوسهم دَخْلٌ في الا ينوهوا بذكره إلاَّ في معرض التحقير والتصغير كما فعل الأخطل .

ولذلك لم يجد البكري ما يذكره عنه إلاَّ قوله :

حزرم ، بفتح أوله ، واسكان ثانيه بعده راء فميم : موضع ذكره أبوبكر ، غير أنه يلفت النظر ورود نص ذكره ياقوت وجاء فيه تنويه بسفحي حزرم ، بتأخير الزاي عن الراء وورد ذكر حزرم هذا في النص مقروناً بذكر (رياض قو) التي يمكن أن يقال : إنها هي الرياض التي حول (قو) القصيم الذي أصبح يسمى (قصيبا) مثل الدغمانيات والنغابق . بدليل أن الشاعر ذكر بعد ذلك (الكُلاَبَ) وهو وادٍ مشهور في القديم وذكر الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية أنه هو وادي الشعراء ، في الوقت الحاضر .

وذلك النَّص هو قول أبي الجويرية العبدي :

فسفحا حرزم فرياض قو فَبُولة بعد عهدك فالكُلاب[1]

ويرد عليه اننا لا نعرف (بُولة) هذه وان الشاعر عَبْديٌّ التي تعنى في الأكثر النسبة الى عبد القيس الذين كانت تقع بلادهم في البحرين .

غير أن هناك نصاً آخر لا يدل على تحقير حزرم ولا على تصغيره اذْ قرن

---

(١) ياقوت : رسم (بولة) .

ذكره مع ذكر أبان بواو العطف وان كانت الواو لا تقتضي تعقيباً ولا ترتيباً ولا مساواة كاملة إلا إذا دلت قرينة على ذلك ، وقد دلَّت القرينة في هذا النص على أن العطف كان للتساوي في الزوال ، مع غض النظر عن التساوي في القدر والحجم .

قال الزبيدي : حَزْرَم كجعفر : أهمله الجوهري وقال : ابن بري : هو جبل معروف وأنشد :

سَيَسْعَىٰ لِزَيْد اللهِ وافٍ بذمة اذا زال عنهم حَزْرَمٌ وأبانُ

وقال نصر : هو جُبَيْل فوق الهضبة في ديار بني أسد ، وضبطه كجعفر وزبرج[1] .

« القَوارَة »

بإسكان القاف بعد « ال » فواو مفتوحة فألف ثم راء مفتوحة فهاء أخيرة .

بلدة تقع في جَوٍّ تُحيط به بِرَاق — جمع بُرْقة — من جميع جهاته عدا جهة الشمال وقد نبت في هذه البِرَاق الغَضَا بشكل كثيف ، ومن جهة الغرب ترتفع بُرْقَةٌ كأنها على البُعْد قوز من الرِّمال . والى الشرق من القوارة قاعٌ واسع .

واذا رأيْتُ جَوَّها وانخفاضه بالنسبة الى ما حوله ذكرتُ قول ياقوت رحمه الله القُوَارةُ ، مأخوذة من قولهم : انْقَارت البئر إذ انْهَدَمَت .

فكأنَّ جوَّها بئر عظيمة في وسط أرض مرتفعةٍ واسعة قد انهدمت حتى لم يبق منها إلا حافاتها .

ولكون ما يحيط بها كأنَّهُ الجال سَمَّىٰ بعض الشعراء جانباً منه (جال

---

(١) تاج العروس : مادة : ح ، ز ، ر ، م . ٨ ص ٢٤٧ وفي اللسان البيت وقول ابن بري : حزرم : جبل .

القوارة) وهو الشاعر بجاد المَرْبُوث في قوله من قصيدة عامية :

راكب اللي يْزَوْمِعْ بالرِّدِيفْ وآنْ نَهْمته يزيد جْفَالِه[1]
صاحبي دونه الحيد المنيف والقوارة حداني (جَالَهْ)[2]

وفي القديم كان ينطق باسمها بضم القاف وفتح الواو ، ثم راء فتاء مربوطة .

وفي الحديث لم يختلف نطقها عدا القاف حيث تنطقها العامة مسكنة على عادتهم في لهجتهم العامية يثبتون فيها التقاء الساكنين فينطقون اللام في « ال » التعريفية ساكنة والقاف بعدها ساكنة أيضاً كما سبق .

وهي قرية قديمة تقع الى الشمال الغربي من بريدة على بعد (٧٥) كِيْلاً .

ذكرها لغدة الأصبهاني من مياه يَرْبُوع[3]

وقال نصر : زُنْقُبٌ : ماءٌ ببلاد يربوع بالقوارة لبني سليط بن يربوع[4] .

والمعروف أن (يربوع) من بني تميم . وصرح نصر بذكر القُوارة في موضع آخر فقال ، القوارة بقاف مضمومة وواء وراء : ماء لبني يربوع[5] .

ونقل ياقوت عن السكوني قوله : ناجية منزل لأهل البصرة — أي لحاج البصرة — على طريق المدينة بعد أُثال ، وقبل « القُوارة » لا ماء بها[6] أي : لا ماء في ناجية .

---

(١) اللي : الذي والمراد : البعير القوي . ويزومع بالرَّدبف أي : يسير سيراً حثيثاً بالراكب ورديفه ونهمته : أي أخذت تحثه على السرعة في السير ، وجفاله ، فزعه .

(٢) الحيد : الجبل . وحداني : أبعدني ، وجاله ، جالها بلغة أهل القصيم وحائل .

(٣) بلاد العرب ص . ٢٦٨ .

(٤) الأمكنة ق ١/٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ق ١٢٦/ب .

(٦) ياقوت رسم ناجية .

وهذا وَهْمٌ مَرْجعه الى أن ياقوتاً رحمه الله قرأ «الفَوَّارة» بالفاء الموحدة فظنها القُوارة بالقاف المثناة وربما كانت مكتوبة في الأصل الذي قرأه بالقاف فلم يفرق بينهما . وهكذا قوله :

القُوَارة : بالضم والتخفيف . من قولهم : انقارت الركِيَّةُ ، إذا انهدمت قال أبوعبيد السكوني : القُوارة : عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر ، ينزلها أهل البصرة إذا أرادوا المدينة ، يُرْحل من الناجية ، فيُنْزل قُوارة ، ومن قُوارة الى بطن الرمة وهو قريب من مُتالع . وقيل : القوارة : ماء لبني يربوع عن الحازمي .

وهذا الذي نقله ياقوت عن القوارة إنما يصدق على الفَوَّارة بالفاء الموحدة وتشديد الواو فهي التي تقع في طريق حاج البصرة الى المدينة وهي التي يُرْحل من الناجية اليها وقبل الناجية كان الحاجُّ ينزلون عيون الجواء ويمرون بأثال كما سبق في رسم أثال . أما القُوارة (بالقاف وتخفيف الواو) فإنها ليست على طريق الحاج وأول من نبَّه الى حدوث هذا الوهم الأستاذ حمد الجاسر[1] . إلاَّ ما نقله عن الحازمي من قوله : القوارة : ماء لبني يربوع فهو صحيح .

الدوائر الرسمية في القُوَارة :

إمارة .

مدرستان ابتدائيتان للبنين .

مدرسة ابتدائية للبنات .

مدرسة متوسطة للبنين .

مستوصف صحي .

---

(١) كتاب المناسك حاشية ص ٦٠٧ .

مكتب بريد .

هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

مركز شرطة .

مشروع ماء للشرب .

مؤسسة للكهرباء .

هذا الى جانب محطتين لبيع المحرقات .

وترتبط بخط إسفلتي منطلق من بريدة الى الجواء فالقوارة كما ترتبط بخط اسفلتي آخر مرتبط بقصيبا فالبطين الى بريدة .

وأخبرني أهلها ان مجموع المساجد فيها يبلغ خمسة وأربعين مسجداً وأن ذلك ما سجلته لجنة رسمية للإحصاء . وهو عدد كبير إلا أن البلدة واسعة النواحي ، متفرقة المنازل حتى إن فيها أماكن كانت النخيل تشرع فيها أي : تعيش دون سقي لقرب نبط الماء فيها .

لمحات تاريخية :

ذكر ابن بشر القوارة في حوادث عام ١٢٦٥هـ فقال :

هرب السحيمي من عنيزة وقصد ابن رشيد رئيس جبل شمر ، وهو اذ ذاك في (القوارة) أتى لنصرة الإمام بجميع جنوده من شمر وغيرهم ، فبلغه خبر الوقعة — وقعة اليتيمة[1] — حين وصل (القوارة) فأرسل الى الإمام يخبره بمكانه ، فأمر عليه الإمام — فيصل بن تركي — أن يلبث مكانه ، حتى يأتيه الأمر[2] .

---

(١) راجع لوقعة اليتيمة رسم «اليتيمة» في حرف الياء .

(٢) عنوان المجد ج٢ ص ١٣٤ وقد وردت كلمة القوارة محرفة في الطبعة المصرية إلى (القرارة) بالراء .

وقبل ذلك وقعت واقعة سجلها ابن بسام بقوله : ثم دخلت سنة ١١٦٧ فيها تناوخوا عنزة هم والظفير على (القوارة) المعروفة في ناحية القصيم ، وأقاموا في مناخهم مدة أيام ، ثم انهم اقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الظفير ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، وممن قتل من مشاهير الظفير معارك بن حلاف ، وثويني بن حصن ، ومن عنزة زيد بن ثلاب ، وهجاج بن ثابت ، وفالح بن مزيد ، وكنعان بن وهق[١] .

وقبل حدوث هاتين الواقعتين بزمن طويل ذكرها ابن فضل الله بلفظ : الكواره : بالكاف من ديار بني خالد في زمنه وهو القرن الثامن الهجري[٢] .

قول حديث :

قال المستر لوريمر :

قواره[٣] : على بعد ٢٤ ميلاً شمال غربي عيون[٤] وتعتبر القوارة أقرب قرى القصيم لحدود حائل : (٧٠) منزلاً لخليط من العرب الفقراء. تقع القوارة في تجويف منخفض أخصب من الكهفة[٥] وتتكون القرية من قسمين ويبعد كل منهما ميلاً عن الآخر. وتوجد بالقرية الحبوب والزراعة وحدائق النخيل والبطيخ والخضروات وتروى جميعها من مياه الآبار وهي صالحة للشرب ، مع أن بعض الآبار مرة[٦] .

---

(١) تحفة المشتاق ق ٨٠/ب .

(٢) مسالك الأبصار ج٤ ورقة ٩١ (مخطوطة أيا صوفيا) وانظر قلائد العقيان ص ٨٩٠ ورسم «القرعا» وضارج للكلام على عبارة ابن فضل الله .

(٣) الصحيح «القوارة» بإدخال «أل» عليها .

(٤) الصحيح «العيون» بالتعريف والمراد بها بلدة «عيون الجواء» .

(٥) كتبها «كهفة» وهي قرية تابعة لحائل إلى الشمال من القوارة .

(٦) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٧٦ .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله بعد أن نقل ما ذكره ياقوت عن (القوارة) : إن (القُوارة) هي بلد معروف بهذا الاسم (قوارة) الى هذا العهد ، يمرها السالك من القصيم الى حائل ، وهي من أطراف قرى حايل في الجهة الجنوبية منها[1] وهي التي يقول فيها صالح بن سرحان بيت شعر من قصيدة له نبطية :

يا وَهَوْ يا بِعْد أهلك من (الْقُوَاره) والجمل يظلع برجله من يمين[2]

شعر عامـي :

قال عبدالله المعاش الشمري من أهل فيد يذكر القوارة و يمدح ابن حجاج أميرها السابق[3] :

عسى الحيا يسقى جناب (الْقُوَاره) تمطر على دار الصَّخا والحميّه
حَزَّة دخول الوسم يملا ثِبارَهْ ما طالعت خشم الرَّعَنْ وبقرية[4]
ديرة ابن حَجّاج راع الخياره مِدْهالٍ للرِّجلي وْراع المِطيّه[5]
وأهل الْقُوارة كبارها مع صْغَارَهْ موارث الاجداد ما هي رديه[6]

وكانت (القوارة) تعتبر آخر قرى القصيم المعمورة من جهة الشمال وذلك قبل أن تكثر الأماكن المعمورة بالزراعة خلفها كما قال الشاعر العامي سليمان بن

---

(١) ليست (القوارة) من قرى حائل .
(٢) صحيح الأخبار ج٣ ص ٧٤ — ٧٥ .
(٣) ذكرنا القصيدة كاملة عند الحديث عن ابن حجاج هذا في «معجم أسر القصيم» الذي لا يزال مخطوطاً .
(٤) حزّة : وقت . وثباره : ثبارها ويريد بذلك المنخفضات فيها من الأراض . وبقرية : روضة ذكرناها في حرف الباء ص ٦٠٩ وخشم الرعن ذكرناه في حرف الخاء .
(٥) مدهال : مقصد الرجلي : أي الراجل الذي ليس معه راحلة وكذلك صاحب المطية أي الراكب .
(٦) صغاره : صغارها . رديه : رديئة .

ناصر بن شريم في قصيدة أرسلها الى مصلط وعمر بن ربيعان من امراء الروقة من عتيبة وكان ابن شريم آنذاك مقيماً في (بريدة) وقد جعل حد القرى التي تصيح بكراتها بالسني من جهة الجنوب خب (الخضر) الذي تقدم ذكره في حرف الخاء :

لى من نور الصبح بَيْن سْفَارِهْ ونور القمر ساقه من الفجر مظهار
مَمْشاهْ من بين الْخَضَرْ و(القواره) مِنْ ديرةٍ مَحَّالها تِقْل زُمَّار
فوقه صبي قطعة السَّيْر كاره قطَّاع هيبات الفيافي والاخطار

«الْقُورْ»

بضم القاف فواو ساكنة ، فراء أخيرة . بلفظ جمع القارة التي هي الأكمة الصخرية أو الجبيل الصغير وهي كلمة فصيحة لا تزال مستعملة في عاميتهم .

مرتفعات صخرية مُنْقادة تقع الى الغرب من بلدة «الشيحية» فيما بينها وبين مدينة «البكيرية» والى الشمال من بلدة «رياض الخبرا» والى الجنوب من منطقة «ساق الجواء» .

وتسميتها قديمة ، وردت في أبيات جميلة يتشوق صاحبها الى أماكن في منطقة الشمال الغربي من القصيم أشهرها جبل «صارة» وقد ذكرناها كلها في رسم «صارة» منها[1] :

وإنْ أنْتما لم ترفعاني ، فَسَلِّما على صارةٍ فالقُور فالأبلق الْفَرْدِ

والمعروف من القور أم فروض وهي الشمالية ، ثم قارة الأسلاف ثم قارة الحصاني ، ثم قارة حصنِي فقارة الجراد .

ورد ذكر (القور) هذه مضافة الى ساق الذي هو (ساق الجواء) المعروف

---

(١) ياقوت : رسم «حمص» .

بهذه التسمية منذ العهد الجاهلي حتى الآن ، وذلك لقربها منها وقد ورد ذكرها في رجز نقل البكري منه بيتين صحيحين ونقل الهمداني منه ثلاثة أبيات فيها تحريف الا أن البيت الثالث الذي لم يرد في نص البكري مهم جداً لنا لأنه ذكر فيه ضلفعان الذي هو الضلفعة في الوقت الحاضر فزادنا علماً على علم بأن المراد بساق وبالقور هذه التي في غربي الجواء بالقصيم . قال الراجز في رواية البكري[1] :

يا إبلي ، هل تعرفين ساقا ؟
قالت :نعم ،و(قُورها) الأنْساقا

فالقور : جمع قارة بتخفيف الراء ، والانساق أي التي على نسق . وهذه القور هي بالفعل كأنما هي على نسق اذْ تتناثر على خط يكاد يكون مستقيماً .

أما رواية الهمداني المحرفة للرجز فقد أوردها بعد ان قال : فمِن عَنْ يسار ضرية مما يصلى[2] الشمال من المناهل والموارد والمراعي ضلفع هضاب وصحراء ترعاها الإبل قال الراجز :

يا إبلا هل تعرفين ساقا ؟
وضلفعان المرتع الرقاقا ؟
وفوزة المشرفة الأنساقا

وقال بعد إيراد الرجز مباشرة : ثم ساق الفروين ، ثم أبانان : أبان الأسود وأبان الأبيض : جبلان يمر بينهما بطن الرمة .. ثم وراء ذلك القصيم[3] .

ولا شك عندي في أن كلمة (فوزة) محرفة عن كلمة (قوره) على اعتبار أن

(١) البكري : رسم «ساق» .
(٢) لعل صحتها : يلي .
(٣) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

الساق مذكر وان كان الغالب عليها التأنيث . أو يكون صحتها (قورها) كما هو القياس ، وكما هو في رواية البكري .

ولو قيل : إنه ليس فيها تحريف لكان معناها مشكلاً اذ ما معنى أن يذكر فوزة بلفظ المفرد ثم تكون مشرفة انساقا وانساق لا يوصف بها إلا الجمع .

وذكرها أرطاة بن سُهَيَّة في قوله[1] :

عُوَجانُلِمٌّ على أسماء بالثَّمَدِ مِنْ دون أقُرن بين القُور والجُمُد

ونستدل على أنه أرادها بعينها أنه قرن ذكرها بذكر «أقُرن» وأقرن موضع معروف بأنه في بلاد بني عبس في شمال القصيم وكان فيه للعرب يوم يقال له يوم «أقرن» معروف به ، وهو الذي قال فيه عنترة بن شداد :

كأنَّ السرايا بين قَوٍّ وصارةٍ عصائب طير ينتحين لمَشْرب

وقد تكلمنا عليه في رسم «القراين» ،

وقو هو قصيبا كما أن الْجُمُد باقية باسمها حتى الآن وهي في تلك المنطقة لكن بلفظ : «جمدات» وتقدم ذكرها في حرف الجيم .

وأعتقد أنها هي قارات الجموع التي ذكرها الشَّمَّاخ بن ضرار في شعره وقرن ذكرها بذكر «صارات» وهي جبل صارة المعروف الآن الذي يقع الى الشمال من القُور المذكورة .

قال الشَّمَّاخ يذكر عُقاباً تطارد الخِزَّان[2] في قارات الجموع[3] :

تطارد سيد صارات ، ويوما على خزَّان قارات الجموع

(١) البكري : رسم «أقُرن» .

(٢) الخزان : جمع خُزَزٍ ذكَرُ الأرانب وهي كلمة لا تزال مستعملة عند العامة في نجد لذكر الأرانب .

(٣) الحيوان ج٥ ص ٢٨٢ وسبق لنا شرح هذا البيت مع أبيات أخرى في رسم «صارة» .

ويدلنا على ذلك أيضاً أن منطقة القور مشهورة حتى الآن بأن الأرانب تألفها .

شعر عامي :

قال عطا الله بن محمد الخزيِّم من شعراء الخبرا[1] :

مـربـاعـهـا وادي الـرمـة عـلّه السيل
لأدنـى الـعـروق الـنـايـفـه مـن شمالَهْ
ترعى من الصَّلْعَا إلى الفصل لحويل
(لـلـقـور) لـلسمرا سقىٰ الوبل جَالَهْ

«القَـوْز»

بفتح القاف وإسكان الواو ثم زاي .

أرض مرتفعة على هيئة الحزم المستطيل أي : الأرض المرتفعة الغليظة واقعة في ناحية الأسياح (النباج في القديم) بين قرية حنيظل وهجرة (خْصَيّبه) هناك .

وهذه الأرض المرتفعة ليس على ظهرها نبات .

هذا مع العلم بأن القوز في لغتهم العامية هو الكثيب الصغير المستدير من الرمل وهوكذلك في الفصحى ، وهذه الأرض ليست كذلك ولا أدري سبب تسميتها به .

«القَـوْعي»

بفتح القاف وإسكان الواو ثم عين مكسورة فياء أخيرة .

---

(١) شرحناهما في رسم «الفصل» في حرف الفاء .

صيغة النسبة للقوع بفتح القاف ولا أدري ما هو.

بلدة قديمة في ناحية الرَّسِّ تقع إلى الجنوب الغربي منه على بعد حوالي ٣٢ كيلاً. وإلى الجنوب من بلدة «قصر ابن عقيل» وهي في بطن وادٍ يسمى «شعيب القوعي» يأتي سيله من سفوح جبل «كير» ثم يتجه إلى الشمال حتى يمر بالقوعي، ويستمر إلى جهة الشمال حتى يصب في وادي الرُّمة.

ورد ذكره في تقارير الرَّحالة الأوائل من الأوروبيين الذين نقل أكثرها المستر لوريمر فقال:

قوعي[١]: على بعد ميل أو ميلين جنوبي غربي الرس. (٢٠) منزلاً على هيئة قصور ويقال: إنها لقبيلتي حرب وعتيبة، يزرع بها القمح ولكن لا يوجد بها نخيل، والماء على عمق سبع قامات والماء[٢] ضاربة للملوحة، ولكنها صالحة للشرب[٣].

قال الشاعر الكبير محمد العوني وهو يذكر أحوال ابن رشيد في أعقاب وقعة البكيرية عام ١٣٢٢هـ[٤]:

يَوْمَ اللهْ أَمَرْ به، وتمَّ حْسَابِهْ
أَصْخى لنا بالْعِزِّ وأسرع ذهابه[٥]
عَمَّرَ شِديدهْ يَوْمَ ربي دَعَا بِه
رَحَل من (القوعي) يبِي دفع الأشرار[٦]

---

(١) كتبها مترجم الكتاب (قوهي): تحريف.
(٢) لعلها: والمياه ضاربة.
(٣) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٦٨.
(٤) الأزهار النادية ج٥ ص ٢٥.
(٥) تمم حسابه: أراد أن يتم أمره. واصخى: أسخى، من السخاء.
(٦) عَمَّر شديده: أي: عسكره الذي شد رواحله، ومعنى: عمر، أي: سرى فيه الرحيل.

قِلْنا عَلَيْهِ اَمْشَوا حَصَلْ ما تِريدون
قال أبو تِرْكي : الْمَهَلْ لا تَعجلُون[١]

وَاَثْرَه بْظَنِّه ظَنٌّ يِغويه بِظْنُونْ
مِثْلِ صفَةِ الجاري على مِثْلِ ما صار[٢]

وقال إبراهيم بن عبدالله المرزوقي من شعراء عنيزة من قصيدة في تلك الأحداث :

أَحْمَدْكْ يا ربّ علينا مَدّه   يا معطي الجنَّة بغير أثمان[٣]
ابن رشيد مْجنَّدٍ بجنوده   حضر وْبَدو وْعسكر الصلطان[٤]
بني خيام الحرب دون (القوعي)   عزِّل جموعه واشعل النيران
هو ما دري أن الدار دُونهْ لابَهْ   مْصَطَّر تركض مع الدَّخَانِ[٥]
سرنا كما مِزْن تِرِفّ بْروقه   النَّو قاطب والرعد غَضْبَانِ[٦]
من القصيم أنشت وقَوَّض عَجَّهْ   يقداه مولانا عظيم الشأنِ[٧]

«الْقُوَيْطير»

بإسكان القاف بعد «أل» فواو مفتوحة ثم ياء أولى ساكنة فطاء مكسورة فياء ساكنة فراء .

---

(١) لا تعجلون : لا تعجلوا .
(٢) أثره : إذابه .
(٣) مده : عطاؤه .
(٤) عسكر السلطان : جنود الأتراك .
(٥) اللابة : الجماعة والعُصْبة . مصطر : أي : قد منعها حبها لمقاتلة الأعداء من التفكير في عاقبة الحرب أو فيما يصيبها منه من ضرر .
(٦) ترف بروقه من رفيف البرق ، وهو سرعة تردد نوره واتصال ذلك ، وقاطب : مجتمع متصل .
(٧) قوّض عجه ، ثار عجاجها ، يقداه ، أي : يجعله صوابا وأصلها من الاقتداء بمعنى السير على الهدى .

بصيغة التصغير للماء القاطر ، وكان الوجه في لغتهم أن يقولوا «القويطر»
والقويطير : ماءٌ يَقْطُرُ من عرض جال الوطاة وهو جبل الوطاة الشرقي وأسموه جالاً ولا يُسَمُّونه جبلاً لأنك إذا رأيته من وجهه أي الجانب المرتفع منه وهو هنا جهة «الوطاة» فانك تراه جبلاً عالياً ، ولكنك إذا علوته ونفذت إلى جهته الأخرى وهي هنا الشرقية فإنك لا تراه ينحدر انحداراً وإنما تجد الأرض طبيعية كأنك لست على ظهر الجبل ، وذلك لانخفاض أرض «الوطاه» كما سيأتي عند ذكرها .

وهذا الماء يقطر من عرض الجبل طول العام فيجتمع منه مقدار في حوض أعدَّه بعض المحسنين فيرده الناس والماشية وبخاصة الغنم ، كما يشرب منه الطير والسّباع .

ويخرج إليه الناس من بريدة ، ليقضوا أوقاتاً فيما حوله في فصل الشتاء والربيع طيبة لأنَّ ماءه عذب ولا أُحصي كم مرة خرجت إليه على طريق التنزُّه ومثل هذا الماء في اللغة الفصحى كان يقال له «الوشل» قال الأزهري : رأيتُ في البادية جبلاً يقطر منه في لِحْفٍ من سقفه ماءٌ ، فيجتمع في أسفله يقال له : «الوشل»[1] .

فهل رأى أبو منصور الأزهريُّ القويطير هذا ؟ أم رأى غيره ؟

إننا لا نستطيع أن نجزم بشيء ، ولكننا نستطيع القول بأنه إذا لم يكن قد رأى القويطير عينَهُ فإنه قد رأى (قويطيراً) آخر مثله .

شعر في القويطير :

قال الشيخ عبد المحسن بن عبيد آل عبد المحسن من علماء بريدة :

لله ماء زلال طاب مشربه ... أجراه مبدي الورى ربي بتسخير

---

(١) ياقوت رسم : «وشل» .

في سفح طود عظيم جَلَّ صانعه　　يدعى لدى الناس طراً (بالقويطير)
في سطحه روضة قد طاب مرتعها　　فيها النبات وأنواع الأزاهير
تسبح الطيرُ للرحمن آمنةً　　من كل شكل وأنواع العصافير

وهذه صفحة من مذكرات لي قديمة كتبت هذه الصفحة في عام ١٣٧٠هـ وفيها الحديث عن (القويطير) قبل التطور الأخير في البلاد :

سمعت عن «القويطير» كثيراً فعشقته من سماع أخباره (والأذن تعشق قبل العين أحياناً) وودت كثيراً لو تيسرت لي رؤيته ولم يقدر لي ذلك إلا في يوم الخميس ١٣٧٠/٢/١٩هـ ذهبنا إليه على سيارة فوصلناه قبل العصر بقليل وكان خروجنا من بريدة بعد الظهر بقليل أي أنه لا يبعد عن بريدة أكثر من عشريـن كِيْـلاً ، تقريباً وبدا لنا أول ما بدا شجر أسود يسمى عند الفلاحين (السُّوَّاد) قد التف في عرض جال كالجبل وحدثني بعض الرفاق في السيارة من أهل الخبرة في هذه الناحية قال إن هذا الشجر يعني (السواد) من العلامات على وجود الماء حوله فحيث ما رأيته فانّ الماء حوله ولست أقصد الماء السائح على الأرض وإنما أقصد الماء في داخل الأرض الذي يمكن لكثرته أن يستنبط بالأرتواز أو بسحبه إلى بطن الوادي تحته فهناك في قصيباء حيث الماء الوفير الذي يفور من بطن الأرض بواسطة الارتوازية وفي الوادي وادي الرمة كذلك وبينما كنا نتحدث كانت السيارة تركض بنا لهذا الجبل ولهذا الماء (القويطير) وفي خلال ذلك كان الجبل يعلو ارتفاعه في أعيننا ويزيد اتساعه ووقفت السيارة في سفحه ونزلنا منها فإذا هو في منتصف الجبل تقريباً وإذا هو مرتفع عن الأرض بأزيد من خمسين متراً تقريباً وصلنا فلما رأيناه (صدق الخبر الخبر) وجدناه مجموعة من النقط تخر أو على الاصح تنقط نقطاً متواصلة ماءً عذباً لذيذاً وتجتمع هذه النقط حيث قد حفر لها في الصخر الغير الأصم حفرة بسيطة تشبه بركة صغيرة يبلغ اتساعها عرضاً متراً ونصفاً وطولاً المترين وقد صف على

جوانبها حصى زيادة على ذلك ويرد على هذه البركة الإبل والغنم وأهل (الوطاة) ولكن هذا الماء القليل الذي لا ينقطع خريره ليل نهار لا يصدق الإنسان انه يكفي لكل من يردونه من الرواة والسقاة وكان إذا امتلأت هذه الحفرة أو هذه البريكة الصغيرة ساح الماء إلى أسفل الجبل حيث قد نبت في طريقه بعض الشجيرات وبعض النخيلات الصغيرة وضاع باقيه سدى . ولفت نظرنا رفيقي ذلك إلى ماء أسفل من القويطير الرئيسي وقال إن هذا شبه فرع منه وأنه يتسلل منه خلال صدع في الصخرة التي ينقط منها الماء .

وذهب رفيقي هذا يحكي لنا من الحكايات عن القويطير الشيء الكثير الذي بعضه أجوبة لأسئلتنا وبعضه يبدأه من نفسه يعلق به على بعض المناظر أو يشرح به بعض الأشياء الغامضة من حياة (القويطير) سألناه هل هو قديم ؟ فأجاب كما سمعنا من قبل — إنه وجد منذ أن وجد هذا الجبل .

قلنا له : وهل يتأثر من كثرة السيل أو عدمه ؟

فقال لا . إنَّ السيل أبطأ في بعض السنوات الماضية أربع سنين فلم يتأثر بذلك ، وكثر السيل في بعضها فلم يزده .

قلنا له : ألم تبذل محاولة لتوسيعه أو ضربه بالبارود لعله يتسع .

فقال — سمعنا أن فلان بن مهنا صاحب هذه الأرض التي يزرع فيها القمح كل سنة والتي لا تبعد عنه أكثر من ثلاثة كيلات أراد أن يجرب ضربه لعله يتسع فيكثر ماءه حتى يغمر أرضه فاستشار الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم قاضي بريدة حوالي سنة ١٣٢٠ هـ في ذلك فقال له الشيخ لا تفعل يا بني إنني أخاف أن يكون مجرى من شق بسيط ربما وقع فيه حصاة من جراء ضربكم له فكانت سبباً في إنسداده مرة واحدة فمن أين تشربون إذاً يا أهل الوطاة فانتهى عند ذلك .

وقد سمعنا أنَّ مَنْ يغتسل في وسطه بالذات لا بد وأن يصاب بأذى في

جسمه هذا ما يعتقده فيه العوام لأنه يفسد ماءه على الشاربين. وقد وسعه بعضهم بعد ذلك بالحفر باتجاه مجيء الماء فلم يجد غير موضعه الأصلي وحفر بعضهم بئراً في رأس الجبل حذاء هذا الماء آملاً أن يُصادف مصدره وبعد تعب عظيم في نحْت الصخر كان نصيبه الفشل.

هذا وقد أعجبني منظر هذا الماء في عرض هذا الجال المطل على المنخفض الذي فيه قرية الوطاه من الوطأ وهو الانخفاض نظراً لأنها في واد بين جالين وفوقه صخور هذا الجبل المتماسكة وتمنيت لو قدر لي أن أبني فيه غرفة بالحجر من هذا الجبل نفسه لتكون مأوى لي ولأصدقائي إذا أردنا التنزه في الخروج إليه وتمنيت كذلك لو كنت ثرياً لأبني فيه بركة بالاسمنت أجعلها صدقة حتى لا يذهب جزء كثير من مائِهِ سدى بل ينتفع به ولو بغرس بعض الشجر على فضلاته. وقلت لرفيقي هذا لو أخذت ورقة وطفت على التجار مسجلاً بها ما يتبرعون به لبناء بركة فيه لأسديت معروفاً كبيراً وإحساناً عظيماً لمن يردونه.

فقال: إني أود ذلك ولكنني أخاف من السنة الناس أخاف أن يقولوا أخذها ليستغلها لنفسه.

«الْقُـوَيْطير»

على لفظ سابقه.

ماء مجتمع من جالٍ أسود مرتفع في منطقة الشقة ويقال له: «قويطير ضاري» لقربه منه وضاري هو ضارج قديماً بالجيم. على بعد حوالي ١٤ كيلاً من مدينة بريدة إلى جهة الشمال.

يشرب منه الناس، وترده الماشية، وينبت عليه المصع وهو النبات الذي يكون غالباً على مياه العيون. كما يركبه الطحلب بحيث يضطر من يريد الشرب منه إلى أن يبعده بيديه عن الماء.

وهو بلا شك عندي العين التي ورد ذكرها في بيتي امرىء القيس الشائعين[1] :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

وقد قدمنا توجيه ذلك بشيء من التفصيل في رسم «ضارج» في حرف الضاد فراجعه إن شئت .

«القـويطير»

على لفظ سابقيه .

ماء يقطر من عَرْض جال خرطم السابق ذكره ، يقع إلى الشرق من عنيزة شمالاً من «العوشزية» وجنوباً من الزغيبيَّة . وعلى مائِهِ نخل يثمر ليس بالكثير عدده حوالي ٧٠ نخلة تَشرُب من الماءِ الذي يسيح على الأرض .

ويقولون إنه لا يتأثر بزيادة المطر أو نقْصانه . إلّا أن ماءه مُرٌّ .

«القـويطيريـة»

روضة منسوبة إلى القويطير الذي في جال الوطاة واقعة إلى الشرق من الوطاة فيما بينها وبين (الطرفية) في جهة الشمال الشرقي من مدينة بريدة وعلى بعد ٢٧ كيلاً . كانت روضة غناء واسعة جيدة التربة فكانت إذا رَوِيْت من المطر جادت بأنواع من العشب الذي يقل مثيله في الرياض الأخرى .

ذكرها الشيخ عبد المحسن بن عبيد بن عبد المحسن في قصيدة له في بالقُوَيطِير تقدم بعضها فقال :

---

(١) ديوانه ص ٢٠٦ .

في سطحه روضة قد طاب مرتعها فيها النبات وأنواع الأزاهير
تسبح الطير للرحمن آمنة من كل شكل وأنواع العصافير

وقد حفر آل سِلِيم في روضة «القويطرية» آباراً ارتوازية وزرعوها وغرسوا فيها نَخْلاً وأشجاراً بعد أن كانت لا تَنْبت غير العشب وغير القمح والشعير الذي يزرع فيها بعلاً .

«الْقـوَيْـع»

ينطقون به ــ بصيغة التصغير في لغتهم لكلمة «قاع» التي تعني في الفصحى والعامية الأرض الطينية الخالية من النَّبات .

ويلفظونه بإسكان القاف بعد أداة التعريف «أل» فقاف ساكنة فواو مفتوحة ثم ياء ساكنة فعين .

خَبٌّ من خُبُوب بريدة الغربية يقع إلى الغرب من الغاف وإذا أُطلق «القويع» عندهم انصرف الفهم إليه ، وقد يسميه بعضهم (القويع العلو) أي : الأعلى . وهناك قويع آخر إلى الشمال الشرقي منه يسمى . «القويع التحتي» أي الأسفل أصبح بعد ذلك يسمى «الهدام» ثم الصبيحية .

وكان القدماء منهم يسمون القويع هذا والقويع التحتي والغاف «القويعات» أي : جمع قويع .

والقَوَيْع قديم العمارة بل هو من أقدم خُبُوب بريدة كما يعرف ذلك كبار السن منهم والمعنيون بالأخبار ولكنه في السنوات الأخيرة أخذت تَقِلُّ قيمته وأخذ يتخلف عن غيره حتى صار من أضعف الخُبُوب في تلك المنطقة حتى ظهرت فيه آبار اَرتوازية منذ عام ١٣٧٤ هـ فانتعش قليلاً ولكنه لا يزال غير معتبر من الخُبُوب الرئيسية ويبعد «القويع» عن مدينة بريدة حوالي أربعة كيلات . وفيه من الدوائر الرسمية : مدرسة ابتدائية .

ورد ذكره في كتابات الأوائل من الأوربيين الذين زاروا المنطقة قال المستر لوريمر:

القويع[1] على بعد ميلين غربي بريدة. (٢٠) منزلاً لقبيلة عتيبة وقبيلة حرب وآخرين موزعين بين الزراعة. يبلغ عمق الآبار سبع قامات، ويزرع بها النخيل والبرسيم والفاكهة والبرتقال[2].

ومعلوم أنه ألف كتابه في عام ١٣٢٥هـ.

«الْقُوَيْـع التَّحتـي»

ذكرنا اشتقاق اسمه فيما قبله وقد شرحنا بعض أمره في رسم «العابسية». في حرف العين

وفي شمال «خَبِّ القويع التحتي» آثارُ قرية متهدمة سميت الهدام، قالوا، إنَّ سبب هدمها أن وادي «الفاجرة» أحدث أحد أُمراء بريدة في أواخر القرن الثالث عشر سَدّاً في مجراه فانحرف إلى الغرب ودخل تلك القرية التي كان معظم سكانها من العبيد المُحَرَّرين وكان فريق منهم يشغلون بصناعة «الجُصِّ».

وقد أدركت أطلال تلك القرية وكثيراً ما كنت أجد فيها بقايا أوانٍ فخَّارية ولكنها من أنواع ليست ممتازةً وكان يبعد عن مدينة بريدة حوالي ٣ أكيال إلى الشمال الغربي منها غير أن عمران بريدة قد زحف إليه حتى كاد يستولي عليه.

«الْقُـوَيْـع»

على لفظ سابقه.

---

(١) كتبها المترجم (القويعه): تحريف.

(٢) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٧٦.

مزارع للقمح والحبوب تقع في ناحية المذنب إلى الجنوب من مدينة المذنب على بعد ٤ كيلات .

«قويع المهاش»

على لفظ القويع السابق مضافاً إلى المهاش بفتح الميم والهاء ثم ألف فشين أخيرة ، وهو واقع بين البكيرية والهلالية سُمِّي بهذا الاسم لأنه وقعت فيه معركة بين أهل البكيرية والهلالية على الأرض التي تقع بين البلدتين . بسبب تزاحم أهل البلدتين على مراعي دوابهم .

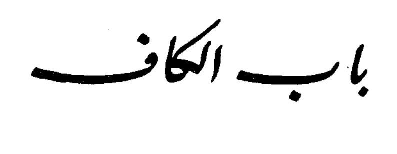
وبعد هذه الوقعة التي صارت الغلبة فيها لأهل البكيرية ثبتوا بعد ذلك أقدامهم فيها ونَمَت العمارة فيها بسرعة .

«القَيْصُومة»

بفتح القاف وياء ساكنة فصاد مضمومة فواو ثم ميم فهاء :

هجرة صغيرة محدثة أحدثها قوم من الحبشان من السعافين من بني عمرو من قبيلة حرب تقع إلى الجنوب الشرقي من النبهانية في غرب القصيم كتبت على الطريق الاسفلتي الممتد بين الرس والنبهانية لافتة باسمها تدل عليها . وتسميتها حديثة ابتدعت لها ابتداعاً وليست قديمة .




باب الكاف



«كَابْدَهْ»

بفتح الكاف فألف ثم باء ساكنة فدال مفتوحة فهاء .

قارة تقع في أقصى الشمال الشرقي من منطقة القصيم الى الشرق من امتداد رمل زرود وهي تشرف على خبّةٍ أي مكان منخفض تحيط به كثبان من الرمل على أيسر طريق الإبل من الأسياح (النبّاج قديماً) الى العراق .

وموقعها قريب من موقع «كابة» المعروفة في القديم وما أُبْعد أن تكون «كابه» في ذلك المنخفض الذي تشرف عليه (كابده) هذه ولكنها اندرست وبقي اسمها (كابده) أُطلق على هذه القارة وحدها وليس من المستبعد أن تكون العامة لم يستطيعوا أن يفهموا لفظة «كابة» بعد أن فَسَدَتْ لغتهم لطول العهد فجعلوها (كابده) لأنها على الأقل مشتقة من فعل مستعمل في لغتهم ومنه قولهم : كابدت الأمر ، أي : احتملت منه المشقة أو على اسم الكبد . وهذا بعض ما ذكره المتقدمون عن «كابة» القديمة يدل على أنها ربما كانت هي (كابدة) هذه .

قال ياقوت : «كَابَةُ» بعد الألف باء موحدة يقال : كاب يكوب إذا شرب بالكوب وهو الكوز المستدير الرأس وهو موضع في بلاد تميم قاله السُّكَّري في شرح قول جرير :

مِنْ نَحْوِ كابة تحتَثُّ الركاب بهم كي يشْعَفُوا آلفاً صَبّاً فقد شَعَفُوا

أقول : هذا ينطبق على كابدة هذه فهي في منطقة كانت كلها وما حولها عند ظهور الإسلام لبني تميم لأفنائهم . ثم قال :

وقال أبو زياد : كابة : ماء من وراء النباج نباج بني عامر ، قال جِرانُ العَوْد :

نَظَرْتُ وصحبتي بِخُناصراتٍ ضُحَيّاً بعدما مَتَعَ النهار
الى ظُعُن لأُخْتِ بني نُمَيْرٍ بكابة حيث زاحمها العُقار

والعقار : الرَّمْلُ كما هو معروف . وأبو زياد الكلابي نجديٌّ فقوله : من وراء النباج نباج بني عامر ينطبق على موضع كابدة هذه لمن يكون في منطقة تقع الى الغرب من القصيم .

أمَّا البكري فقد ترجم «لكابة» ولكنه لم يزد على ما نقله ياقوت عن السكري دون أن ينسبه إليه .

«كَبْد»

بفتح الكاف فباء ساكنة ، ثم دال أخيرة على لفظ كبد الإنسان .

قارة سَحْمَاء أسْفَلُها بُرْقَةٌ تقع الى الشَّمال من القُوَارة (بالقاف) في شمال القصيم ، بها ماء قديم كان مورداً للبادية وكان يُسَمَّى «مشاش كبد» لأنه وَشَلٌ قليل ينقطع إذا تأخر السَّيْل .

وقد أصبحت هجرة لجماعة من الفردَة من بني السفر من حرب صاحبها منهم الآن محمد بن فالح بن حَدِيد .

شعر عامي فيها :

قال الشاعر العامي محمد بن مقبل الذويبي من آل الذويبي المعروفين من أمراء حرب :

يا راكب اللي كِنّ عينه سَنا نار	يطير من عينه سْواة الشَّراره[١]
ما فوقه إلا الكور وبدود الأوثار	وحبل يورع فيه تالي نهاره[٢]
الى سرح من (كبد) مع شع الأنوار	حط (الخشيبي) والشنانه يساره[٣]

(١) كن : كأن — وسواة : مثل . أي سواء هو في ذلك وشرارة النار .

(٢) الكور : الرحل . وبدود الأوثار : جوانب الأوثار ، وهي ما يوضع بين الرحل وظهر البعير مما يشبه الرداء ونحوه وحبل : رسن ، يـورع : يمنع . وتالى نهاره : آخر نهاره .

(٣) إلى : إذا . وسرح : سار أول الفجر مع شعاع النور فجراً .

وهناك نص شعري ورد فيه لفظ أكباد بالجمع : ولعل الشاعر جمع المفرد لكي يستقيم له الوزن أو لأي غرض آخر كما كان الشعراء القدماء يفعلون ذلك في بعض الأحيان ، وقرن في الذكر بالسليل — بالتكبير — الذي هو وادٍ معروف بل مشهور مذكور عند القدماء والمحدثين كما تقدم ذكره في حرف السِّين ويقع في شمال جبل أبان الأسود ، ويمكن أن يكون اقترانه في الذكر باكباد التي ربما عُني بها (كبد) هذه جائزاً . قال أبوحية النميري[1] :

يا دار غَيَّرها التقادم والبلى بين السَّلِيل ، ومأزمى أكباد[2]
لا زِلْت في خَفْضٍ عليك تهافتتْ دِيَمٌ عليك طويلة الإرعاد
وأنار واديك الربيعُ فربما نَغْنَى به ونراه أبهج وادي

مع ملاحظة أنه توجد أماكن عدة تسمى كبداً في القديم والحديث :
قال الأستاذ حمد الجاسر :

قال في معجم البلدان : كَبِد : بالفتح وكسر الباء — كبد كُلِّ شيء وسطه .

ويلاحظ إطلاق هذا الاسم على مواضع كثيرة ذكر منها ياقوت :
كبد الوهاد : موضع في سماوة كلب .
وكبد المضجع[3] .
وكبد : قُنة لغنيٍّ .

وأورد للراعي شاهداً على هذا الموضع الأخير :

عدا ومن عالجٍ رُكْنٌ يعارضه عن اليمين وعن شرقِيِّه كَبِدُ

(١) شعر أبي حية النميري ص ١٣٩ .
(٢) المأزمان : واحدهما مأزم .
(٣) راجع للمضجع معجم العالية : رسم (المجضع) .

ويظهر لي أن المقصود بقول الراعي كبد كلب ، وانه الراعي الكلبي .

وكبد هذه ـــ يعني التي كان يتكلم عليها ـــ أرض واسعة مرتفعة تقع شرق السلسلة الجبلية الواقعة شرق قرى الجوف الخ[1] .

أقول : يلاحظ أن المعاصرين من أهل نجد يسمون الهضبة الصغيرة التي لونها أدهم أي بين السواد والحمرة (كبد) وليس كما قال ياقوت من أنها مشتقة من كون كبد كل شيء وسطه ، فذلك اشتقاق لمعنى آخر وهذا على الأقل ما تعرفه العامة في الوقت الحاضر لهذه التسمية في الجبال .

ولذلك وجدت أسماء في الوقت الحاضر في نجد لمثل هذا المعنى منها كبد القصيم وكبد واقعة في الجنوب من بلدة (عفيف) وكبد البياض وتدعى الآن كباد ذكرهما الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية ، وذكر الأخيرة بهذا الاسم غير أن الأستاذ عبدالله بن خميس ذكر في «معجم اليمامة» أن كبد البياض اسمها في الوقت الحاضر (برمة) .

«كِبْشَاتْ»

بإسكان الكاف وكسر الباء فشين مفتوحة ، فألف ثم تاء .

جبال سُودٌ عَدَدُها ثمانية تقع في أقصى حدود الجنوب الغربي لمنطقة القصيم يقال إن أحدهم جعل لامراة جُعْلاً إذا عَدَّتْ اثني عشر جبلاً متقاربة فَوْراً وبدون أن تقضي وقتاً في التذكُّر ، فأجابته على ذلك قائلة على الفور «أبان ، وأبان ، والمقوقي وعمودان[2] وكبشات الثمان» .

وفي وسطها أحدثت هجرة يقال لها كبشان لقوم من المراشدة من الروقة من عتَيْبة أقرب الجبال اليها جبل «حليت» المشهور يقع الى الشمال الشرقي منها

(١) معجم شمال المملكة ص ١١٣٨ .

(٢) راجع رسم «عمودان» .

وجبل سويقة الذي هو أقرب من «حليت» اليها .

وتسميتها قديمة . قال لغدة : وكَبشات ، وهُنَّ أجْبُلٌ : كَبْشَة لبني جعفر ، وكبشة لبني لقيطة ، وكَبْشَة للضِّباب »[1] .

أما الهجري فإنه لم يزد على قوله بعد أن عَدَّدَ جبالاً في الحمى حمى ضَرِيَّة : ثم كَبَشات : جبال سُودٌ[2] .

وعلق الشيخ محمد بن بُليهد على كلام الهمداني قائلاً :

كلام الهمداني في هذه العبارة صحيح كبشان هضابه سود ، والبكرات هضابها حمر ، والبئر قد انقطعت ليس بها إلاَّ رِسٌّ ماءِ قليل ، وموقعه بين كبشان وبين ضرية ، وكبشان يبعد عن ضرية يومين لحاملات الأثقال ، وبه منهل ماء ، وقد سكنه في هذا العهد الأخير بطن من الرُّوقة من العضيان برأسهم الضِّيط[3] .

وقال ياقوت :

كبشات بالتحريك وشين معجمة ، وأخره تاء : جمع كبشة ، ولا أدري ما كبشة إلاَّ أن الكبش الْحَمَلُ الثَّـنيُ وما علاه في السِّنِّ ، وكبش الكتيبة : قائدها ، وليس لواحد منها مؤنث إلاَّ أن يكون أُنِّثَ لتأنيث البقعة وهي أجبل في ديار بني ذؤيبة بهن هرامتيت ، وهي آبار متقاربة ، وبها البكرة ، وهي ماءة لهم ، وأنشد أبوزياد :

أَحْمَىَ لها الملك جَنُوبَ الرَّيَّانْ
وكبشاتٍ فجنوب إنسان

(١) بلاد العرب ص ٩٤ .
(٢) أبو علي الهجري ص ٣٠٩ .
(٣) صفة جزيرة العرب ص ٣٤٠ .

قال الأصمعي : ومن أسماء الجبال التي بالحمى كبشات وهي جبل : كبشة لبني جعفر ، وكبشة لقيطة وهي لغني ، وكبشة الضِّباب .

وتسميتها قديمة ذكرها الهجري وهو يذكر جبالاً في حمى ضرية منها البكرات : جبل أحمر[1] وعنده البكرة : بئر عذبة . ثم كبشات جبال سود ، ثم هضب غول ، وغَوّلٌ[2] .

أقول : هذه الجبال متجاورة في الحمى حِمى ضرية جهة الشرق الجنوبي منه .

وذكرها الإمام لغدة الأصبهاني في الأماكن التي في منطقة شرق الحمى الا أنه ذكر أنها لعدة قبائل فقال :

وكَبَشات وهي : أجبلٌ : كبشة لبني جعفر ، وكبشة لبني لقيطة : وكبشة للضِّباب[3] .

إلاَّ أنه ذكر في موضع آخر أن كبشات للضِّباب فقال : بعد أن ذكر هضب العرائس المشهورة[4] : وعمود من الهضب — أي هضب العرائس — يقال له الأقعس :

الى جنب أجْبُل سُودٍ عظام للضِّباب يقال لهن كبشات[5] .

أما الهمداني فسمَّاها (كبشان) وربما كان ذلك تحريفاً عن (كبشات) بالتاء من النساخ ، قال :

ثم من ضرية الى مطلع الشمس فكبشان : هَضْبٌ ، والبكرات هضاب

---

(١) تقدم ذكرها في رسم «البكري» في حرف الباء .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٠٨ .

(٣) بلاد العرب ص ٩٤ .

(٤) راجع عن العرائس معجم العالية للشيخ سعد بن جنيدل .

(٥) بلاد العرب ص ١٥٨ .

فيهن بئر تسمى البكرة[1] .

شعر عامي :

قال سعد بن محمد بن يحيي من أهل الشعراء في ذكر ناقة عفرا وهي البيضاء من الابل :

أو شط عفرا قد تملَّتْ من الحال   مرباعها بين كَبْشَات وْجهام[2]
ما رَبَّعَتْ في وادي ما بَعَدْ سال
تقطف زماليق الزَّهْر والنوامي[3]

فقرن ذكر كبشات بذكر جهام الذي هو وادٍ يصب في وادي الرشاء ويقع أعلاه قريباً من (كبشات) وكان يسمى قديماً (وادي البديِّ) ذكره لبيد في شعره في أكثر من موضع[4] .

وقد ذكر هنا كبشات بلفظ الجمع كما فعل ذلك قبله شاعر قديم فصيح وذلك من قوله الذي أورده ياقوت في رسم «الريان» الوادي القريب من كبشات :

خَلِيَّة أبوابها كالطِّيقان
أحمى بها المَلْكُ جَنُوب الرَّيَّان
(فكبشات) فجنوب إنسانِ

---

(١) صفة بلاد العرب ص ١٤٥ .
(٢) الشط : جانب سنام الناقة في الأصل والمراد هنا : سنامها وتملت من الحال ، أي امتلأ جسمها من الشحم وهو ما عبر عنه بالحال ويريد الحال الحسنة . ومرباعها : المكان الذي قضت فيه فصل الربيع .
(٣) ما ربعت : أي : لم تقض الربيع في وادٍ لم يصبه السيل بل هي في ربيع تقطف زمناليق الزهر أي : براعم العشب التي ترتفع ويكون عليها الزهر . والنوامي : جمع نام من العشب .
(٤) راجع كلاماً عليه في رسم (اللبيد) في حرف اللام .

وذكرها شاعر عامي آخر بالإفراد (كبشة) وهو سعد بن جريس فقال :

يا عَيْنْ يا اللِّي تَسْبر الرِّيعْ وِتْويقْ
أبي عسى سلم المناهيج ينقادْ[1]

الله على اللي يَمرِق الخدّ تَمْرِيقْ
له بين (كبشه) وأيسر النير مجلاد[2]

فقرنها في الذكر بجبل النير المشهور الواقع الى الجنوب الغربي منها .

وذلك مثلما كان شاعر فصيح قديم قد ذكر (كبشة) بالإفراد ، وقرنها في الذكر بمواضع معروفة قريبة منها اثنان منها في القصيم وهما غول وقادم الذي أصبح اسمه (عصام) وتقدم ذكره في حرف العين . فقال وهو الحارث بن عمرو بن خُرْجَةً[3] :

ذكرتُ ابنةَ السَّعْدِيِّ ذكرىٰ ودونها
رحا جابر واَحْتَلَّ أهلي الأداهما

فَحَرْم قُطَيَّات[4] إذ البال صالح
(فكبشة) معروف فَغَوْلا فقادما

«كَبْشَان»

بفتح الكاف ثم باء ساكنة فشين مفتوحة فألف ثم نون . على صيغة النسبة

---

(١) اللي : التي ، وتسبر الريع ، أي : تنظره تبصُّرفاحِصٍ المرة بعد الأخرى والريع : الطريق في الجبل ، وتويق : تُطِلُّ من واق يويق إذا أطلّ . وأبى : أبغى وأريد والمناهيج : السائرون على الطريق في قافلة ونحوها وينقاد : كناية عن الامتداد عند السير في البرية .

(٢) يمرق الخد تمريق ، أي : يقطع الأرض بالسير قطعاً إذ الخد هنا هو وجه الأرض ويمرقه : يمر منه بسرعة . ومجلاد سير حثيث ، والنِّير هو جبل النير المشهور.

(٣) ياقوت : رسم : « قادم» .

(٤) يرى الشيخ سعد بن جنيدل أن (قطيات) هي الهضبة التي تعرف الآن باسم (أم المشاعيب) راجع معجم العالية حرف الألف .

عند العامة الى كبشة أو كبشات .

والأمر كذلك فكبشان ماء واقع في كبشات السابق ذكرها قبله .

أُحدثت فيه هجرة لقوم من فخذ المراشدة من الروقة من عتيبة أميرهم بجاد أبوخشم وهي في وسط جبال كبشات فيها مدرسة حكومية . ومن الشعر العامي في «كَبْشان» قول عبدالله بن سَبيِّل الباهلي صاحب «نِفي» يصف ركابا[1] :

مِصْيافِهنْ (كبشان) للبدو مَشْهَاةْ
لِىٰ كَنٍّ مِزْنَ الصَّيْف بقران حادي[2]
مْعفّياتٍ قَيظِهن مِسْتريحاتْ   لمَا بِدَا نجم التَّوبْيع وِكَاد[3]

وقالت امراة تدعى (نورة الحمود الظفيرية) تذكر طيف خيال زوجها الذي قتل في إحدى الوقعات ويدعى (قُبْلاَن)[4] :

قُبْلان هارَجْني وأنا في مِنَامي   وفَزَّيْتْ له مابين فَرْحِه ودهْشَان[5]
الكاذِبات الخاينات الْحَلاَم   لِلْعَيْن جَابَنّه وهُو يَمّ (كَبْشان)[6]

ومع أن ماء كبشان مذكور عند العرب المتأخرين بطيب مرعاه للإبل فإنه مذكور أيضاً بعذوبة مائه كما قال أحدهم :

قالوا : وِرِدْنَا الحلوُ والحلو (كَبْشَان)
والحلو الآخر ما الزحيف وضريه

(١) ديوان النبط ص ٢٠٦ .

(٢) مشهاة : أي مكان يشتهى ولى : أي : إلى وهي إذا كن : اختفى وقران حادي : أول أنواء القيظ عندما يحصل قران الثريا بالقمر في اليوم الأول من الشهر .

(٣) لَمَا : إلى أنْ . والتوبيع : نوء في أول فصل القيظ . ووكاد : مؤكد . أي : بالتأكيد .

(٤) شاعرات من البادية ص ٣٩١ .

(٥) هارجني : حادثني : وفزّيت له أي : انتبهت بين الفرح والدهش والمراد : فرحة مدهوشةً .

(٦) الحلام : الأحلام ، أي إن الأحلام كاذبة وخائنة لأن المرء لا يستطيع التعويل عليها . والعين : عين ابن فهيد في القصيم : بلدتها (راجع هذا الرسم) . وجابنّه : جئن به . ويم : جهة .

وقد قرن ذكره بذكر الزُّحَيف والذي هو في الحمى الى الغرب من ضَرِيَّة مثل كبشان الذي يقع في شرقي الحمى وضريَّة : قاعدة الحمى .

تسميته :

تسمية كبشان — فيما يظهر — حديثة وقد أُخذت من اسم الهضبات التي يقع فيها التي تقدم ذكرها قبله . فكأنه قد رد اليها الدين اذ كانت إحدى الهضبات في القديم تضاف الى ماء اسمه معروف هو كبشان عينه فيما نظن كما في قول ابن خُرْجة من أبيات تقدمت في رسم (كبشات) .

فحزم قُطَيَّات إذ البالُ صالحٌ فَكَبْشَةَ (مَعْروفٍ) فَغَوْلا فقادما

فأضاف كبشة إحدى هذه الكِبشات التي فيها ماء كبشان الى معروف إلاَّ أن المتأخرين أخذوا للماء اسما من اسم الهضبات وهو (كبشان) وهذه الصيغة عندهم تعادل صيغة الاضافة أو النسبة ، فكأن اسمه (كبشي) إضافة الى مفرد كبشات لأن الإضافة الى الجمع لا تكون إلا سماعا أو على غير قياس .

قال الإمام لغدة الأصبهاني وهو يتكلم على أماكن في شرقي الحمى و(معروف) وهو بجبل يقال له كبشات[1] .

وقال ياقوت :

معروف : قال الأصمعي وهو يذكر منازل بني جعفر فقال : ثم (معروف) وهو ماء وجبال ، يقال لها جبال معروف وأنشد غيره قول ذي الرُّمَّة :

وحتى سَرَتْ بعد الكرى في لَوِيِّهِ أساريع معروف وصَرَّتْ جنادبه

أقول : معروف الوارد في شعر ذي الرمة غير معروف هذا الذي نتكلم عليه الذي يقع في حمى ضرية بل هو : معروف آخر ذكره البكري فقال :

(١) بلاد العرب ص ٩١ .

معروف : مفعول مِنْ عَرَفْت : رمل مشهور قال ذو الرُّمَّة :

وتَبْسمُ عَنْ نَورِ الأقاحيِّ أقْفَرَتْ
بِوَعْساءِ معروفٍ تُقامُ وتُطْلَقُ

ثم قال ياقوت في تفسير بيت ذي الرمة الذي ذكره اللويّ : البقل حين ييبس ، أي : صعدت الأساريع في اللّويِّ بعد النوم ، وذلك وقت ييبس البقل .

أقول : هذا يدل على أنَّ معروفاً الذي ورد في شعر ذي الرمة رمل وليس هو ماء معروف هذا الذي نسب الى كبشات أو نسبت اليه . لأن الأساريع تكون في الرمال المنهالة .

ثم قال ياقوت : وقال الأصمعي : ومنْ مياه الضباب (معروف) وهو بجبل يقال له كبشات ، وقال أبو زياد : ومن مياه بني جعفر بن كلاب (معروف) في وسط الحمى مَطْوِيٌّ مُتُوحٌ .

«كُتَيْفَانْ»

بكاف ساكنة ، فتاء مفتوحة فياء ساكنة ففاء فألف مفتوحة ثم نون آخره .

على صيغة تصغير «كَتْفَان»
جبل أسود فيه حمرة ليس بالكبير ولعل هذا هو سبب تصغيره في القديم والحديث .

يقع الى الغَرْبِ من وادي المحلاني (مبهل قديماً) على بعد حوالي ٢٠ كيلاً والى جهة مغيب الشمس من جبال «وتدات» على بعد ٢٠ كيلاً منها تقريباً في أقصى الحدود الشمالية الغربية من القصيم ، والى جهته الشرقيَّة على بعد حوالي ٣ كيلات آثار تعدين قديم .

والى الشمال من هذا الجبل ماء يسمى «كتَيْفَة» واقع في وادي الشُّعْبَة (الثَلَبُوت قديماً) ولذلك إذا كنت في مَصَبٍّ وادي الشُّعْبَة في وادي الرمة أسفل من الحاجر القديم شاهدت «كتيفان» هذا على البعد وكان يسمى قديماً «كتيفة» أي : بالتأنيث مع التصغير.

قال لغدة الأصبهاني وهو يتكلم على مُبْهل الوادي الذي أصبح يسمى «المحلاني» كما سنثبت ذلك بالأدلة القاطعة عند ذكر هذا الرسم في حرف الميم ان شاء الله.

قال : وفوق مُبْهل مَعْدِن البئر بئر يسمى بِئْر بني بُرَيمة .. وبنو بُرَيْمَةَ من بني عبدالله بن غَطَفان . وبأعلى مبهل هذا جَبَلٌ يقال له : «المجيمر»[1] وجَبَلٌ آخر يقال له «كُتَيْفَة» وجبال يقال لها الوتَدَاتُ لبني عبدالله[2] .

أقول : آثار المعدن الذي ذكره لا تزال معروفة مشاهَدَةً غير بعيدة من جبل «كتيفان» هذا المذكور.

وفي وادي الوُدَي الذي يقع الى الغَرْب منه كما سيأتي في رسم «الودي» كما أن جبال «الوتدات» لا تزال معروفة باسمها في تلك المنطقة التي ذكرها لغدة وسيأتي ذكرها في حرف الواو ان شاء الله.

فَدَلَّ ذلك على أنّ جبل كتيفان هذا هو جبل «كتيفة» القديم . ويدل على ذلك أيضاً وجود ماء الى الشمال من هذا الجبل في وادي الشّعْبَة (الثَّلَبُوت قديماً) قريباً منه لا شك في انه نُسِبَ الى هذا الجبل ، يسمى (كتيفه) على اسم هذا الجبل قبل أن يصبح اسمه مذكّراً.

وقد ذكرهُ امرؤ القيس في معلقته فقال يصف سحاباً :

---

(١) المجيمر : هذا هو مجيمر غطفان.

(٢) بلاد العرب ص ٧٤ — ٧٥ .

فأضحى يُسِحّ الماء حول «كُتَيْفَة»

يُخِرُّ على الأذْقان دَوْحَ الكَنْهَبل

وَمَرَّ على القنان مِنْ نَفَيانه فَأَنْزل منه العُصْمَ مِنْ كل مَنْزل[1]

وكتيفة وكتيفان سُمِّيا بهذا الاسم تشبيهاً لها بأنهما كالكتفين لجبل اللهيب

فذكر الدَّوْح التي يقتلعها السيل في تلك المنطقة ، وما أكثر الأشجار الكبيرة في الوديان التي تحيط بكتيفان والتي قد يحملها السيل يسير بها مسرعاً الى حيث مجرى وادي الرمة ومعلوم أن الكنهبل هو الشجر العظيم[2] .

ثم قوله : ومرَّ على القنان والقنان هو الموشم كما أثبتنا ذلك بالأدلة القاطعة وسَيْرُ السَّحاب في نَجْد معروف بأنه من الغرب الى الشرق والقَنانُ الى الشَّرْق من كتيفة الجبل الذي أصبح يسمى الآن «كتيفان» وهو هذا .

أمَّا ياقوت فقد ذكر (كتيفة) وقال : هو جبل بأعْلَىٰ مُبْهل ، ومُبْهلٌ : وادٍ لعبدالله بن غطفان ذكره امرؤ القيس فقال يصف سحاباً :

فأضْحَىٰ يَسحُّ الماء حول كُتَيْفَةٍ

ثم انتقل الى كتيفة أخرى .

«كُتَيْفَانْ»

على لفظ سابقه :

جبل أسود صغير واقع الى الغرب من جبل كُتَيْفَةَ الآتي بعده وهما جزء من جبال اللهيب وكانت تسمى قديماً «الزَّهاليل» كما سيأتي في رسم اللهيب .

---

(١) شرح المعلقات السبع ص ٣٩ وقد تكلمنا على هذه الأبيات وما بعدها في رسم «ضاري» .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٢٠ .

وعلى هذا تكون نسميتهما محدثة وليست بذات أصل قديم .

«كُتَيفَه»

بإسكان الكاف فتاء مفتوحة فياء ساكنة ففاء مفتوحة فهاء . بصيغة تصغير كتف ملحقاً به تاء المؤنثة .

جبل صغير أسود واقع الى الشمال الشرقي من قرية «مِسْكة» في غرب القصيم على بعد حوالي ٢٢ كيلاً ويرى منها على البعد .

وبعضهم يضيفها الى اللهيب جبل هناك فيقول : كتيفة اللهيب وربما كان أصل الغرض من التسمية الفرق بينها وبين كتيفات أُخرى خارجة عن منطقة القصيم أو لأنها بمثابة الكتف لجبل اللهيب ، وأن الأوائل كانوا يعتبرونها من ذلك الجبل ، ولذلك يقولون لجبل آخر صغير يقع الى الغرب منها «كتيفان» بصيغة التذكير .

وقد التبس أمرها على كثير من الباحثين المُحْدثين فظنُّوها كتيفة المذكورة في أعلا وادي مبهل الأجرد الذي كان لغطفان وقد بينا خطأ ذلك في رسم «المحلاني» كما سيأتي في حرف الميم ان شاء الله وكما تقدم في رسم «كتيفان» قبله شيء من ذلك . وممن التبس عليهم أمره الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله .

قال ابن بليهد : هي جبل صغير في أعلى مبهل ، وهي تقع شمالي بقيعا اللهيب على مسافة ساعتين ، وجنوبي أبان الأحمر على مسافة يوم[1] واستند في ذلك على قول ياقوت : هو جبل بأعلا مبهل ، ومبهل وادٍ لعبدالله بن غطفان ، وأنشد لأبي جابر الكلابي :

أيا نخلتي وادي كُتَيْفَةَ حبَّذا ظِلالُكما لو كنتُ يوماً أنالُها

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٢٥ .

وماؤُكما العَذْب الذي لو شربتُه شفى غُلَّ نَفْسٍ كان طال اعتلالُها
مُعَنى على طول الهيام غليله بذكر مياه ما ينال زلالها

وهذه كانت لبني عمرو بن كلاب وبلادهم بعيدة عن القصيم مرتفعة جهة الجنوب الغربي .

وذكر الشيخ سعد بن جنيدل أن كتيفة بني عمرو بن كلاب هذه لا تزال معروفة هناك[1] .

كما أن كتيفة الواردة في شعر زميل بن وُبَيْرٍ قاتل ابن دارة ليست في القصيم وهو قوله[2] :

لقد غِظْتني بالجَوِّ جَوِّ (كتيفة) ويوم التقينا من وراء شراف
قصرت له الدَّعْوَى ليعرف نسبتي وأنبأته أني ابن عبد منافِ
رفعت له كَفِّي بأبيض صارم فقلت : التَحِفْهُ دون كلِّ لِحاف

أما كتيفة الأخرى الواردة في هذا البيت[3] :

وكأنما بَدْرٌ وَصِيلُ (كتيفة) وكأنما مِنْ عاقل أرْمامُ

فإن أمرها مشكل والله أعلم .

على أن الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله عَدَّدَ الجبال التي يعرفها باسم كتيفة فقال : وكتيفة أنا أعرف اليوم ستة أجبل صغار في بلاد العرب يسمى كل واحد منها كتيفة : الأول واقع في بلاد بني أسد غربي سميراء يبعد عنها مسافة يوم ، والثاني : واقع في بلاد غطفان في أعلاها ، منقطع من أبلى وهو جبل صغير أسود يقع من أبلى في الجهة الشرقية على مسافة نصف يوم .. والثالث :

---

(١) معجم العالية (حرف الكاف) .
(٢) المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٢٩ .
(٣) الحيوان للجاحظ ج٣ ص ٧٣ .

في أسفل بلاد غطفان[1] قريب مبهل الوادي المعروف الذي يصب في وادي الرمة . وهو معروف بهذا الاسم[2] ولم يذكر صاحب معجم البلدان غيره والرابع واقع في حمى ضرية قريباً من الجبال المحيطة ببلدة ضرية وهو في بلاد غني بن أعصر[3] . والخامس واقع غربي السحامية البيضاء ، يبعد عنها أقل من مسافة نصف يوم ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس في أشعاره إلاَّ الذي ذكره في معلقته فإنه كتيفة مبهل ، وآية ذلك أنه ذكر الجبال المحيطة به في بلاد غطفان كأبانين وقطن والمجيمر . والسادس : واقع في بلاد عُقَيل بن عامر في وسط عرق سبيع مقابل لماء القنصلية مما يلي مطلع الشمس ، يبعد عنها مسافة يوم[4] .

«كِحْلَه»

بكاف مكسورة فحاء ساكنة فلام مفتوحة فهاء .

على لفظ الكحل الذي يوضع في العين مؤنثاً .

ماء عِدٌّ للبادية يقع الى الشمال من جبل الموشَّم (القنان قديماً) والى الشرق من هضاب الغمار (الغمار قديماً) في أقصى الحدود الشمالية الغربية لمنطقة القصيم . ويعتبر على ضفة وادي الترمس من جهة الجنوب في أعلا الوادي المذكور يبعد عنه ماء كحلة بمسافة خمسة كيلات ، ولا تبعد « فيضة كحلة » التي تعتبر جزءاً من هجرة كحلة هذه إلاَّ مسافة كيلين فقط « من الترمس » ثم

---

(١) لم يحدد بلاد غطفان هذه بحد مما هو معروف باسمه اليوم .

(٢) سيأتي في رسم «مبهل» في حرف الميم أنه ليس بمبهل القديم وإنما هو الذي كان يسمى قديماً «الريان» .

(٣) كتيفة هذه في موضع كان لبني فزارة عندما ظهر الإسلام ذكره الإمام الهجري بذلك كما قدمناه عنه .

(٤) صحيح الأخبار ج١ ص ٩٩ .

أُنْشِئَت فيها هجرة انتقل إليها أهلها من هجرة كحيلة المجاورة ، وتقع كحلة في وادٍ صغير يجتمع مع وادي كحيلة ووادي النجبة (ذو نجب قديماً) ووادي الجرثمي (جرثم قديماً) وتمضي حتى تفيض في «القراين» التي سبق ذكرها .

وفي كحلة الآن مركز إمارة رسمي تابع لإمارة القصيم .

قال جِزا بن بْلَيْعيس العَمري من عمور حرب :

كل يوم رحيلي بين (كحله) وغَمره[1]

يا الله إنَّك دخيلي يَسِّرْ للعبد أمره

وتبعد (كِحْلَه) عن بريدة بمسافة ١٧٨ كيلاً .

«كْحَيْله»

على لفظ تصغير سابقه .

مورد ماءٍ قديم غزير الماء ، مُرٌّ نَوْعاً ما .

كانت تقطنه الأعراب وتجتمع عليه فيكفي ماءه الإبل الكثيرة أحْدث فيه قوم من الأحامدة من بني سالم من حرب رئيسهم خَلَف بن ناحل هِجْرَة وبنوا فيه قصراً وغرسوا أثلاً ثم هجروه الى (كحله) القريبة منه بسبب ملوحة الماء في كحيله ولا تبعد المسافة بين كحله وكحيله أكثر من خمسة كيلات .

أما تسميتها فقد ذكر ياقوت «كُحَيْلَة» بلفظ هذه وقال : كُحَيْلَةُ بصيغة التصغير : مَوْضعٌ .

أقول : لم يزد على ذلك ولست على يقين من أنه أراد كحيلة هذه .

---

(١) غمرة : قرية تقع بالقرب من كحلة تابعة لإمارة حائل ، راجع لها معجم شمال المملكة ص ١٠٠٥

شعر عامـي :

قال أحدهم وقرن ذكرها بذكر النِّجب يقصد النجبة (ذا نَجَبٍ قديماً) القريبة جداً من كحيلة :

عَسَىٰ الْحَيَا يسْقِي طوارف (كحيله)   عَلَّهْ على رُوس النِّجب يِستهِلِّ
يسقي القليب الطارفة والثميله   يخضر جنابه لو ربيعَهْ مْتَلِي

«كْرَاعَ المَرُوْ»

بإسكان الكاف أوله فراء مفتوحة فألف ثم عين على لفظ كراع الشاة مضافاً الى المَرو بفتح الميم ، فراء مضمومة فواو ساكنة .

كراع — أي مكان مرتفع مُنْقَاد يشْبه العُرْفَةَ وأرضه صُلْبَة فيها حجارة مَرْوٍ أبيض .

يبتديء من «أبرق الشقِّيقة» ثم يتجه الى الشمال حتى يمر الى الشرق من رامة فيما بينها وبين الروضة حتى ينتهي عند المنزلة المسماة «العبيلة» في البدايع .

ربما كان هو الذي ورد ذكره في شعر زهير بن جذيمة العَبْسيِّ في قوله يرثي ابنه شأْساً :

طال لَيْلي ببطن (ذات كُرَاعٍ)   إذْ نَعَىٰ فارسَ الجرادةِ نَاع

ذكره البكري فقال : كراع : بضم أوله ، وبالعين المهملة في آخره : منزل من منازل بني عَبْسٍ .

أقول : الذي حمله رحمه الله على القول بأنه من منازل بني عبس كونه ورد ذكره في شعر شاعر عَبْسي والاَّ فتلك المنطقة لم أرَ مَنْ ذكر أنها كانت لعبس في صدر الإسلام ، وإنْ كانت لا تبعد كثيراً عن ديار العَبْسيِّين اللَّهم إلاَّ إذا قيل : بأنها كانت كذلك في الجاهلية عندما حدثت حادثة قَتْل ابنه شأسٍ

إذْ كانت عبس في الجاهلية تنزل قريباً من تلك المنطقة بين جبلي (إمرة) وكير، كما قال عروة بن الورد العبسي :

إذا حلَّتْ بأرض بني عليٍّ وأهلي بين إمَّـــــرَةٍ وكير

«كُعَيْب»

بإسكان الكاف فعين مفتوحة فياء ساكنة فباء آخره. على صيغة كعب بفتح الكاف واسكان العين مكبراً.

جبل أحمر مكون من عدة هضاب واقع الى الغرب الجنوبي من هجرة بِلْغة وجبل عاج والى الجنوب الشرقي من «النفازي» أي : في المنطقة الواقعة الى الجنوب من «النَّقره» بفتح النون المشددة في أقصى الحدود الغربية لمنطقة القصيم. وتسميته هذه محدثة :

وكان يسمى قديماً «هَضْب البُلُس» فيما يظهر لي وقد تردد ذكره في ذكر حدود حمي الرَّبَذةِ كما سبق لنا ذكر ذلك في المقدمة في الكلام على حمى الرَّبَذَةِ.

قال الإمام الهجري رحمه الله وهو يُعَدِّدُ الجبال التي تحيط بحمى الرَّبَذَة (بركة أبو سليم حالياً) بعد أن ذكر قواني التي تسمي الآن الْـحُمُر ثم ذكر عمود الأقعس الذي يسمى الآن ام رقيبه ثم قال : ثم يلي الأقْعَسَ «هَضْبُ البلس» في أرض محارب أيضاً وهو مجمع للسُّعاة[1] وبينه وبين الربذة بريدان أيضاً[2].

فهذا ينطبق على هذا الذي يسمى كعيب فهو هضب وبينه وبين الربذة بريدان وهو في أرض محارب قديماً.

---

(١) السعاة : جمع ساع وهم الذين يخرجون لجمع زكاة المواشي من الابل والغنم لولي الأمر.
(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٤٥.

شعر عامي :

قال شاعر من قبيلة مطير يذكر إبلاً[1] :

مْـرَبّعاتٍ من سميرا الى التين ومن خشم فَغَّانه الى ادنى العجاجه
والدَّرْبْ (خشم كعيب) وايمن ضَرَابين
ومن عند عَاج الى ركز عظم ساقه
ما عِنْدها إلا ناقلين المحاجين ولها على الوادي الكبير اندلاجه

وقال الإمام لغدة الأصبهاني : وهو يعدد الجبال التي كانت واقعة في ديار بني محارب وبعد أن ذكر ماوان وسنام ، والبَلَسُ : جبل احمر وماء ، وهو جبل أحمر أعرف أي : طويل في السماء[2] .

أقول : هذا ينطبق على كعيب هذا فهو جبل أحمر عال وهو واقع في ديار محارب قديماً وهو واقع بين جبلي ماوان وسنام وان كان غير متوسط بينهما اذ يقع الى جهة الجنوب من النقطة التي تقع بينهما تماماً .

«كْـلاوَانْ»

بإسكان الكاف أوله فلام فألف ثم واو فألف ثم نون .

جبل أسود يقع الى الشرق من جبل المضيح الذي يقع بالقرب من الضفة الشرقية لوادي الجرير (الجريب قديماً) في أقصى الحدود الجنوبية الغربية للقصيم .

وسمي هذا الجبل بهذا الاسم أخذاً من اسم ماء يقع الى الجنوب منه وهو «المكلاه»[3] .

---

(١) تقدم شرحها في رسم «التين» .

(٢) بلاد العرب ص ١٧٧ .

(٣) المكلاه : ليست تابعة للقصيم وإنما تتبع الآن «إمارة عفيف» ، ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية (حرف الميم) .

«الْكُوَيْفِـرْ»

بإسكان الكاف بعد «ال» فواو مفتوحة فياء ساكنة ففاء مكسورة فراء آخره على صيغة تصغير الكافر ضد المؤمن.

جبل أحمر وفيه بياض قريب من النبهانية في غربي القصيم. وبقُربه جبل آخر أصغر منه ويقول أهل النبهانية لهما معاً الكويفرات بصيغة الجمع وهما اثنان وهما في جهة النَّبهانية القبلية ملاصقان لها.

ولم أجد لتسميته أصلاً قديماً إلاَّ أن يكون أحد (الكوافر) التي ذكرها ياقوت وقال: الكوافر: جمع كافرة، تأنيث الكافر من الكفر وهو التغطية موضع في شعر الشَّمَّاخ[1].

أقول: لم أجده في ديوان الشماخ واذا كان الأمر كذلك فإنه قد صُغِّرَ بعد التكبير وذُكِّر بعد التأنيث.

يوجد فيه كتابة قديمة هذا نَصُّها: «اللهم اغفر لموسى بن جعفر ذنبه كله وارحم من قال آمين».

وفي هذين الجبلين آثار تَعْدين ظهر لي حسب معرفتي المحدودة أن فيهما ذَهَباً وفضة إذْ حجارتها نوعان أحدهما أحمر وهو الأكثر والثاني أبيض وفيه خضرة.

وهناك الى الشرق منهما هضبة يسميها أهالي النَّبهانيَّة المصلوخة، لأن لونها لامع كأنها الرجل المصلوخ وهو العريان عندهم.

لعلها معها كانت تسمى قديماً مجتمعة (الكوافر) والله أعلم.

أما الكتابة التي على الجبل فيدل شكلها على أنها من خطوط القرن الثاني الهجري لأنها كوفية قديمة خالية من النقط والإعجام.

---

(١) رسم «الكوافر».

«كَهْفْ رَوْق»

بفتح الكاف والهاء فألف ثم راء مفتوحة فواو ساكنة ثم قاف أخيرة .

بلفظ الكَهْف الذي هو المكان الغائر في الجبل ونحوه مضافاً الى روق الذي لا نعرف من هو والظاهر أنه اسم رجل .

مجرى ماء يشبه البطن الواطيء في الأرض يُنْبِت مختلف أنواع العشب الفاخر ، ويتنافس أهل البدو على النزول فيه . ويقع في غربي «صدم رامة» الذي كان يسمى قديماً «حزيز رامة» وقد أوضحنا ذلك في رسم رامة وقلنا إنه يقع في الجنوب الغربي لرامة .

«كِيْر»

بكسر الكاف فياء ساكنة فراء ، على لفظ كير الحداد :

جبل أحمر مع ميل الى السواد يقع في الجنوب الغربي من ناحية الرس الى الشمال من جبل خزاز المجاور لبلدة دخنه والى الشرق من إمَّرة .

يرى على البعد لانه واقع في أرض مرتفعة وهو مستطيل بعض الاستطالة من الشمال الى الجنوب .

وتسميته قديمة لم يتغير منها شيء .

قال عروة بن الورد العبسي المعروف بعروة الصعاليك من قصيدة يتشوق فيها الى زوجة كانت له من بني كنانة في الحجاز[1] :

أَرِقْتُ وصحبتي بمضيق عَمْقٍ لبرق في تهامة مستطير
سقى سلمى واين ديار سلمى إذا حَلَّت مُجاورة السَّرير[2]

---

(١) ديوانه ص ٣١ — ٣٢) وياقوت : رسم «كير» .

(٢) السرير : موضع في بلاد بني كنانة .

اذا حَلَّتْ بأرض بني عليّ وأهلي بين إمَّـــــــرَةٍ وكير

وقال البكري : كير ، بكسر أوله على لفظ كير الحداد : قال يعقوب — يعني ابن السكّيت — كير : جبل ليس بضخم : أسفل الحمى — يقصد حمى ضرية — في رأسه ردهة(1) ويليه هضب متالع وأنشد لِمُزرِّد :

فَـأَيِّهْ بكنديرٍ حمار ابن واقع رآك بكير فَاشْتَأَىٰ مِنْ عُتَائِدِ(2)

وقال غيره : كير في بلاد بني عبس . قال بشر بن أبي خازم :

أبى لاَبن المُضَلِّل غَيْر فَخْرٍ بأصحاب الشقيقة يوم (كير)

وقال : يريد خالد بن المُضَلِّل(3) .

أقول : البيت في ديوان بشر بلفظ «الشعيبة» بدلاً من «الشقيقه» وهو من قصيدة في خالد بن المُضَلِّل وقبله(4) :

شفى نفسي وأبرأ كلَّ سُقْمٍ بقتلى من ضياطرة الجعور(5)
فقد ترك الأسنَّة كُلَّ وُدٍّ سحابات ذَهَبْنَ مع الدَّبورِ
لما قَطَّعْنَ من قربىٰ قريب وما أَتْلَفْنَ مِنْ يَسَر يسير

وبعده :

رأوه من بني حَرْب عَوانٍ على جرداء سابحة طَحُور(6)

---

(1) الردهة : مستنقع الماء في الجبل يكون من ماء المطر .
(2) أيّه بكندير حمار ابن واقع : صح بحماره وناده . واشتأى : استمع وراجع المفضليات ص ٨٠ ففيها شرح هذا البيت مع باقي القصيدة .
(3) البكري ص ١١٤٥ — ١١٤٦ .
(4) ديوانه ص ٩٤ — ٩٦ .
(5) الضياطرة : جمع ضيطر ، وهو الضخم الجسم من الرجال والجعور : جمع الجعر وهو الرجيع .
(6) الجرداء : الفرس القصيرة الشعر والطحور من الطحير وهو النفس العالي مثل الزحير .

اذا نَـفَـذَتـهُـمُ كَـرَّت عـليهـم بـطَـعْنٍ مثل أفراهِ الخُبُور[1]

وقال البكري في موضع آخر : إمَّرَةٌ و(كير) من بلاد بني عبس[2] .

وقال أبو عبيدة : خزاز ومُتالع[3] وكير : أجبال ثلاثة بطخفة[4] ما بين البصرة الى مكة ، فَمُتالع : عن يمين الطريق الذاهب الى مكة و(كير) عن شماله ، وخزاز : بنحر الطريق ، إلاَّ أنها لا يمر الناس عليها[5] .

وقال أَوس بنُ حَجَر :

لكن بِفرْتاج فالخَلْصاء أنت بها فَـحَنْبَلٌ فَلوىٰ سَرَّاء مَسْرُورُ[6]
وبـالانـيـعم يوما قد تَحِلٌّ به لدى خزاز ، ومنها منظر (كيرُ)

قال البكري : (كير) : جبل هنالك ، أي : أنت بالموضع الذي ترى منه (كيرا)[7]

أقول : ذكر أوس بن حجر (كيراً) الى جانب موضعين معروفين بجانب كير وهما الأنيعم : والمراد : الأنعمان . جبيلان يسميان القشيعين كما سبق شرح ذلك في حرف القاف . ويقعان الى الشمال الشرقي من (كير) يرى من يصعد فوقهما (كيراً) بوضوح ، وقد فعلت ذلك مع بعض الأصدقاء وتذكرنا بيت أوس بن حجر هذا ، والثاني : خزاز وهو جبل يقع الى الجنوب من كير ، ويرى كيراً من يكون فيه واضحاً .

---

(١) الخبور : جمع الخبر ، وهي المزادة العظيمة شبه أفواه الطعنات بأفواه المزاد في سعتها .
(٢) رسم «المرير» ص ٧٣٨ .
(٣) متالع : تغير اسمه فأصبح يسمى : أم سنون . كما سبق توجيه ذلك في حرف الألف .
(٤) لعله : بقرب طخفة : راجع رسمي «طخفة» و«خزاز» .
(٥) النقائض ص ١٠٩٥ .
(٦) فرتاج قرية صغيرة ، تقع إلى الشمال الغربي من القصيم بقرب سميرا راجع منها معجم شمال المملكة ص ١٠٢٥ . والخلصاء وحنبل وسَرَّاء بلاد خارجة عن القصيم .
(٧) البكري : رسم «الانعمان» ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

وبيتا أوس بن حجر من قصيدة في ديوانه أولها بيتان قبل هذين البيتين هما[1] :

هل عاجل من مَتَاع الحيِّ منظورُ؟
أم بيت دُومةَ بعد الإلف مهجورُ؟
أَم هَلْ كبيرٌ بكى لم يَقْض عبرتَهُ
إثْـرَ الأَحِـبَّـة يـوم البين مـعذور؟

وبعدهما :

قد قُلتُ للركب لولا أنهم عجلوا
عُوجُوا عليَّ فَحَيُّوا الحيَّ أو زوروا
قَلَّتْ لحاجة نفسي لـيلةٌ عَرَضَتْ
ثم اَقصدوا بعدها في السَّيْر أو جُوروا
غُـرٌّ غـرائـرُ أبـكـارٌ نشـأنَ مَـعـاً
حُسْنُ الخلائق عما يُـتَّـقَىٰ نُورُ[2]

ونقل البكري عن أبي عمرو بن العلاء قوله : خزاز : جبل مستفلك ، قريب من إمَّرة عن يسار الطريق[3] خلفه صحراء منعج[4] يناوحه (كير) وكُويْر ، عن يمين الطريق إلى إمَّرة ، إذا قَطَعْتَ بَطْن عاقل[5] .

---

(١) ديوانه ص ٣٩ — ٤٠ وسيأتي في رسم «النعايم» بيان وهم وقع في التعليق على أحد الأبيات هذه من ديوان أوس .

(٢) غر : جمع غراء بمعنى بيضاء والمراد : فتاة غراء . وغرائر : جمع غريرة وهي الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور ونور : جمع نوار وهي الفتاة التي تفر من الريبة .

(٣) يريد طريق الحاج البصري المصعد إلى مكة .

(٤) راجع رسم : «ملعج» .

(٥) البكري : رسم : «خزاز» .

وقد اشتهر (كير) في الشعر العامي بسبب وقعة حدثت قربه منذ حوالي مائتي سنة بين أناس من قبيلة عنَزَة وبين قبيلة مطير قال فيها شاعر من عنزة :

يا (كير) عَيَّنْتْ رَبْع لِجَوْا فيك
فِتخان الأيدي سُرْبة أولاد وايل[١]

وهذا بيت من قصيدة في هذه الوقعة صارت الهزيمة فيها على عَنَزَة . ويقال : إنه قُتل فيها سبعة من شيوخ عنزة ، منهم جديع بن هذَّال وأخوه مَزْيد وضري بن ختَّال ، ومصَوْيل التجفيف ، وكانت تلك الوقعة في عام ١١٩٥ هـ[٢] .

قالت امرأة من أهل الرَّسِّ ترثي جديع بن هذَّال عندما قتل قرب جبل (كير)[٣] :

يا (كير) لا هَلَّتْ عليك المخاييل
في قاعتك يا (كير) حَلَّ الذِّباحِ[٤]
هِلِّيه يا (وَضْحَا) دْمُوع هَماليل
على عَشيرِك يَمّ ضِلْع الْبطاح[٥]

---

(١) لجوا فيك : أي : ولجوافيك وفتخان الأيدي : الكرام ، واليد الفتخاء الواسعة ، وسربة أولاد وايل : إشارة إلى عنزة لأنهم من بكر بن وايل .

(٢) راجع تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٢١ وعنوان المجد ج١ ص ٨٤ وذكرها بشيء من التفصيل ، وانظر تحفة المشتاق ق ١/٩١ .

(٣) شاعرات من البادية ص ٣٨٢ .

(٤) المخاييل : السحب التي تخال . والمراد : لا أمطرتك السحب ، والذِّباح : الذبح والقتل .

(٥) هليه يا وضحا أي : هِلِّي الدَّمْع من عينيك بمعنى ارسليه مدراراً و(وضْحا) : اسم امرأة القتيل ، وهماليل ، منهمرة والبطاح : تقدم ذكره في حرف الباء ، وتريد بضلع البطاح الجزء الشمالي من جبل كير لقربه من «البطاح» .

أَخْذ حلاوتها (جديع بن منديل)

وخَلَّى الغثا لرباعته وآستراحِ[1]

وذكر الشيخ مقبل الذكير في حوادث سنة ١١٩٣ أن الوقعة التي وقعت في كير بين مطير وعنزة كانت في هذه السنة وذكر أن شاعر عنزة أنشد بيتاً هو :

يا كير عينت رَبْعٍ لجوا فيك خطلانَ الأيدي نَقْوة أولاد وايل

وقال إنها طويلة لم أقف منها على غير هذا البيت :

وقال حمد بن عمار من مطلع قصيدة يذكر فيها نجائب[2] :

حيلٍ ضرايب بالديار العشايب

يوم الحرايب بالخطر يرتعِنَّهْ[3]

يرعن خشوم النير ويحدهن (كير)

قَصْرَنْ عَن التسرير مَايَاصلنه[4]

وجاء ذكر كير في كتابات الأوروبيين عن الطريق الممتد من الكويت إلى مكة المكرمة في أول هذا القرن الرابع عشر قال لوريمر :

كير : هضبة ومكان استراحة ليس فيها ماء : استراحة نصف النهار في أم

---

(١) أخذ حلاوتها ، أي : فخرها بشجاعته وصبره في الحرب . والغثاء : العناء النفسي وأصله من الغثيان الذي يصيب النفس والبدن . ورباعته : جماعته .

(٢) شعراء الرس النبطيون ج٢ ص ١٤١ .

(٣) حيل : جمع حائل وهي الناقة التي لم تحمل في عامها ذلك ، والديار العشايب : المعشبة . والحرايب : جمع حرب ، أي : الحروب . بالخطر يرتعنه أي : يرعين في الديار التي يكون على من يرعى فيها خطر محتمل وذلك لعزة أهل تلك الإبل .

(٤) خشوم النير : أنوفه ، وهو الجبل المشهور . قصرن عن التسرير أي : قد قصر مرعاهن فلم يصل التسرير .

طية[1] حيث الزراعة التي تتبع الرس وتنتهي صحراء القصيم الرملية قريباً من البدايع[2] ثم ندخل في منطقة بازلتيه وجرانيتية وتمتد حتى مكة[3].

وقال الأمير تركي بن حميد يرثي أخاه عبيداً وذكر وقعة (كير) تلك التي قُتِل فيها سبعة من شيوخ عنزة :

مَرْحُوم يا نَطَّاح وْجيه الطَّواوِيس   عليك طير الجو ظَلَّ يْحُوم[4]
قِدَّامِك الْهَذَّال سَبْعَهْ مَلَابيس   في خشم (كير) مْشَيِّدين الرِّجوم[5]

وقال شاعر رشيدي من بني رشيد يُخاطب اين حمد من شيوخ بني رشيد :

يا ابن حمد ما شِفْت لِيَّ مرادي
لَطْف الحشا راعي النِّهود المزابير[6]
عَـدَّيْتْ راس النـايفـه مـن بْلادي
وْشِفْتَ الظَّعائنْ يوم قفت ورا (كير)[7]

ومثلما ذكر تركي بن حميد «خشم كير» ذكر محمد بن مناور الظاهري «رأس كير» فقال :

مع ظْهور الشمس خَلُّوهِنَّ فرار   والمَعَشَّىْ بين ابان و(رأس كير)
والضحى تلفون بأذن الله دار   منتهى شكواي زَبْن المستجير

(١) الصحيح (المطية).
(٢) كتبت في الترجمة العربية (البداية) تصحيف ناشيء عن جهل المترجم بالاسم العربي.
(٣) دليل الخليج ج٥ ص ٢٣٢٨ — ٢٣٢٩.
(٤) الطواويس : جمع طاس وهي خوذة حديدية توضع على رأس الفارس تشبه الطاسة. ونطاح : مواجه والمراد : متحمل ووجيه : وجوه.
(٥) ملابيس : قد لبسوا الدّروع والرجوم : جمع رجم ، وهو العلم يكون على القبر ونحوه.
(٦) راعي : صاحب أوذو. والمزابير : جمع مزبور بمعنى مرتفع.
(٧) النايفه : الهضبة المرتفعة. وعديت : صعدت. وقفت وراكير ، أي : جعلت كيراً في قفاها بمعنى تجاوزته.

باب اللام



« اللّبَـانَهْ »

بإسكان اللَّام المشددة أوله فباء مفتوحة فألف ثم نون مفتوحة فهاء :

مورد ماء وشل ، أي : قليل الماء . يقع في الشمال الشرقي من منطقة القصيم إلى الجنوب من الزبيرة وإلى الشمال الشرقي من « عرق المظهور » الذي يقع هو أيضاً إلى الشمال الشرقي من الأسياح (النباج قديماً) .

وهذا الماء في وادٍ صغير يفيض سيله من جال الزبيرة . ويذهب إلى فيضة هناك في (الفوَيْلق) الذي تقدم ذكره في حرف الفاء .

ربما كانت « اللبانة » هذه هي « ذا لُبان » الذي ذكره البكري . وقال : بضم أوله ، وفتح ثانيه على وزن فُعال : جبل في بلاد بني عبس ، قال النابغة :

كأنَّ التاج معقوداً عليه لأغنام أُخِذْن بِذِي لُبَانِ[1]

أقول : إذا صح قول البكرى : إنه جبل . فلعل المراد به « جال الزبيرة » الذي يأتي سيله منه .

وقد اختص باللبانة قوم من الوهوب من بني السفر من قبيلة حرب كبيرهم فيصل بن ذعار بن سِعْدَىٰ حفرت الحكومة له ولجماعته بئراً ارتوازية تجريبية في جهة الشمال منه ، في فيضة تسمى : « روضة طيارات » .

شعر عامي :

قال الشاعر في فيْصل بن ذْعار بن سِعْدَىٰ عندما نزل اللِّبانة :

شيـخ نـزل بـالـعوشزى و(اللّـبَـانَهْ)
ابـن الشيوخ اللي لهم ذِكْر واَفْعَال

---

(١) البكري : ص ١١٤٩ .

لا شك فعله مخالفٍ عن زمانه
ما يدري إنه كل دورٍ له رجال

«اللّبَيِّدْ»

بإسكان اللام المشددة فباء مفتوحة فياء مشددة مكسورة فدال أخيرة .

مزارع وآبار ارتوازية تقع في شرقي «البُطَيْن» السابق ذكره في حرف الباء إلى الشمال من بريدة على بعد ٧٠ كيلاً منها .

وكان اللّبيِّد قبل ذلك مراتع جيدة يحميها أمير بريدة لمواشي الحكومة من الخيل والإبل .

فأحدث فيها الأمير فهد بن فيصل الفرحان آل سعود آباراً ارتوازية اندفع الماء منها غزيراً فوّاراً بدون آلات رافعة ، ومعه اندفع الغاز الطبيعي . وقد استثمر الغاز المذكور في سَد حاجة سكان ذلك المكان من الغاز للطبخ وغيره وكان ابتداء حفر آبارها في أول ذي الحجة ١٣٧٩ هـ .
كما عمل الأمير فهد على تسهيل إقامة البدو الرُّحّل في مكان منه خَصَّصه لسكناهم فكان يمنحهم الأرض مجاناً ويتحمل ما قد يصيب الزراعة من أذى من ماشيتهم . فكثر سكان (اللبيد) إلى حد جعل إدارة التعليم في القصيم تفتح مدرسة ابتدائية لديهم في عام ١٣٨٥ هـ باسم «مدرسة البطين الابتدائية» . وقد التحق بها الطلاب من (اللبيِّد) هذا ومن المزارع القريبة منه كما أسس فيه مستوصف صحي .

وكان الوصول إلى «اللبيد» عن طريق الطرفية إلا أنه بعد أن سُفْلِتَ الطريق الواصل ما بين بريدة وحائل ماراً بالبطين أصبح (اللبيد) على بعد سبعة كيلات من الخط المذكور إلى جهة الشرق منه .

أما تسميته القديمة فالظاهر أنها كانت (اللُّبِّيِّنَ) لم يتغير من اسمه الحالي إلّا

حرف واحد وهو النون تغيرت إلى دال .

وربما كان هو الذي يقصده بشر بن أبي خازم الأسدي بقوله[1] :

كأنَّ السَّوْطَ يقبض بطن طاوٍ بأَجماد اللُّبَيِّن مِنْ جفاف

فالأجْماد جمع جَمَد وهو ما غلظ وصلب من الأرض ، واللبيد يقع في لحف جال القعرة الذي هو جال غليظ واقع إلى الشرق من اللبيد .

وبعد أن كثر سكان اللبيد بعد كتابة ما سبق افتتحت فيه مدرسة ابتدائية للبنات بتكلفة عالية عام ١٣٩٢ هـ وكانت نفقات بنائها اثني عشر مليون ريال سعودي ، أما أرضها فانها من الأمير فهد الفيصل الذي جعلها ضمن المخططات للقرية أسكن فيها الأعراب ، بل إنه استصدر أمراً من الحكومة لتخطيط تلك القرية تخطيطاً فنياً يشتمل على المدارس والمساجد والمرافق الأخرى ومنها بئر ارتوازية عذبة لتغذية بيوت القرية بالماء .

أما الآبار التي في مزرعة الأمير فهد فإنها حتى تاريخه في عام ١٣٩٧ هـ قد بلغت تسعة آبار ارتوازية مجاجة بالمياه والغاز دون رافعات أو دافعات .

وقد ذكر اللبين زهير بن أبي سلمى ولكنه أتى به مثنى على عادة الشعراء في بعض الأحيان لغرض الوزن أو نحوه من أغراضهم ، وأضافه إلى صحراء ومن المعلوم أنّ (اللبيد) وما قرب منه من البطْينِ كان حتى الماضي القريب صحراء لا يوجد فيها ماء كما قابل زهير بينه وبين « القنان » الذي كان معموراً في وقته ، والقنان ، هو جبل الموشم كما سيأتي في حرف الميم ، قال زهير[2] :

لِسْلَمَى بِشَرقيِّ القنان منازلٌ وَرَسْمٌ بصحراء اللُّبَيَّيْن حَائِلُ

---

(١) ديوانه ص ١٤٧ .

(٢) شرح ديوانه ص ٢٩٢ والبكري ص ١١٥١ .

على أنه من الجائز أن يكون كلام زهير بلفظ «اللبين» بالإفراد وليس اللبيين بصيغة التثنية وهي التثنية التي قال البكري إنها مثنى «لُبِّي» .

إيضاح :

قال الشيخ محمد بن بليهد : يظهر أنَّ البديَّ واديان أحدهما يقع في شرقي القصيم ثم أورد شاهداً له قول لبيد :

جَعَلْنَ حراج القريتين وعالجاً يميناً ، ونَكَّبْنَ البَديَّ شمائلا

وقال : القريتان معروفتان واقعتان شرقي عُنَيْزَةَ ... وعالج : الذي ذكره لبيدٌ : رمال مُرْتَكِمَةٌ تقع شمالي النِّباج الذي يسمى الأسياح اليوم ، يقال له اليوم : العروق . والبُدِيُّ : لا أعلم موضعاً في جهة القصيم يقال له البُدِيّ ، إلَّا موضعاً واحداً اسمه يقارب هذا الاسم ، يقال له «اللبيِّد» يقع بين النِّباج ، وبلد بريدة ، يحميه العامل على بريدة لمواشيه ، وهو موضع خَصْب ١هـ[1] .

أقول : إن القريتين اللتين ذكرهما لبيد هما القرنتان بنون ثم تاء . وليست القريتين بياء فتاء فياء ثانية :

أما رمْلُ عالج فهو الذي بين منطقة حائل وبين الجَوْف فهل يصح أن يقال في ركائب أو ظعائن إنها جعلت القريتين قرب عنيزة ورمل عالج خلف حائل أو شرق حائل بأيمانها ونكبن اللبيد بشمائلها ؟

وصحة رواية بيتي لبيدٍ كما في ديوانه وقبلهما بيتان وهما جميعاً[2] :

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ١٨٦ باختصار.

(٢) ديوان لبيد ص ٢٤٢ — ٢٤٣ (طبع الكويت) .

بـذي الـرمث والـطَّرْفـاء لمَّا تَحَمَّلوا
أصـيلاً ، وعـالين الحمول الجوافلا
كـأن نـعـاجـا مـن هـجـائـن عـازفٍ
عـليهـا ، وآرام السُّـلَيِّ الخواذلا[1]
جـعـلـن حِـراجَ الـقـرنـتين وناعِـتـاً
يمـيـنـاً ونَـكَّـبْـنَ الـبَـدِيَّ شمائلا

فصواب القَرْيتين هو القِرْنتين وهما معروفتان الآن باسم (القرنة) وتقع إلى الشرق من الدوادمي على بعد حوالي (٣٨) كيلاً ، وعليها لوحة حيث يحاذيها الطريق الاسفلتي الممتد ما بين الحجاز والرياض.

وأما عالج فإنه في الديوان «ناعت» وهو موضع عَرَفة المتقدمون وعَرَّفوه بأنه في بلاد بني نُمَير.

وقُرِنَ في الذكر بأماكن هناك لا تزال معروفة بأسمائها مثل التسرير قال الراعي النميري[2] :

حَيِّ الـديـار ديـار أمِّ بشير
بِـنُـوَيْـعِـتين ، فشـاطيء الـتَّسْـريـرِ

فذكره هنا بالتثنية والتصغير.

ولكن نُمَيرِياً آخر هو أبو حَيَّة النُمَيْري ذكره بالأفراد والتكبير (ناعت) وقرنه في الذكر بموضع آخر لا يزال محتفظاً باسمه القديم وهو (جمران) جبل أسود يقع إلى الغرب من صَفْراء السِّرِّ وإلى الشمال من الدوادمي[3] فقال[4] :

---

(١) النعاج : بقر الوحش.
(٢) البكري : رسم (هبود) ص ١٣٣٩.
(٣) ذكره الشيخ سعد بن جنيدل في حرف الجيم.
(٤) شعر أبي حية النميري ص ١٠٥.

ونحن كَفَينا قَوْمَنَا يوم (ناعت)

وجُمْران جمعا بالقنابل باريا

حنيفة إذْ لم يجعل اللهُ فيهمُ

رَشِيداً ، ولا منهم عن الغيِّ ناهيا

أما البدي فقد حقق الشيخ سعد بن جنيدل بأنه الوادي الذي سمي الآن (جهام) ويقع في الشمال الغربي من الدوادمي وهو من روافد وادي الرشاء الذي كان يقال له (التسرير) في القديم[1] .

فالركاب أو النعاج التي ذكرها لبيد رضي الله عنه وقد جعلت حراج القرنتين جهة أيمانها ، والبديَّ جهة أيسارها تكون ذاهبة إلى الشمال ، وبذلك يستقيم ما ذكره ويصبح مفهوماً .

أما أن يكون البدي هو اللبيد ، فذلك ما لا يستقيم ، لا سيما وقد ذكر لبيد نفسه البدي في موقع آخر من شعره بأنه وادٍ وأنه لاقى وادي الكلاب الذي هو وادي الشعراء في الوقت الحاضر والذي ذكر الأقدمون أنه كان لبني عامر ، وبأن اتييهما أي : سيلهما الذي يصل إلى بلاد لم يصبها مطر ، أو ما تعبر عنه العامة الآن في نجد (درو) وأنهما تعالجا فأيهما غلب كان له السيل الذي يجري منه الوادي ، وهذا لا يصدق على اللبيد الذي في القصيم قال لبيد[2] :

لاقى البَدِيُّ الكُلَابَ فاعتَلَجا

موج أَتِيَيْهِمِا لِمَنْ غلبا

---

(١) أنظر رسم جهام من معجم العالية .

(٢) ديوان لبيد ص ٣١ — ٣٢ (طبع الكويت) .

فَدَعْدَعَا سُرَّةَ الرَّكاءِ[1] ، كما دَعْدَعَ ساقي الأعاجم الْغَرَبَا[2]

شعر عامي :

قال أحدهم يمدح الأمير جَلَّال بن محسن الفرم أمير قبه ، وما يتبعها من قصيدة :

كِريمْ يا برق الحيا نايض البرقْ
على القصيم خيالْ يبْرق ورا خيْال[3]

أَسْقَىْ (اللِّبَيِّد) وَانحدر لأَيْسِرِ الشرْقْ
وَأَسْقَىْ النُّفود اللي به الشيخ جلَّال[4]

أمير وعن بعض الإمارات به فرق
ومقدم حمول الخيل ماضين الأفعال

« اللشامة »

على لفظ اللثام في الفصحى مضافا إليه هاء المؤنثة الواحدة .

هو جزء من الرمل الذي يكتنف وادي الرمة من جهة الشمال يبدأ شرقا من الجسر الذي يصل بريدة وعنيزة فوق الوادي .

والاسم للرمل المطل على الوادي فقط اما إذا تعدى ذلك الى جهة الشمال فإنه الغميس غميس بريدة .

« اللِّجَاهْ »

بكسر اللام ، بعد « أل » التعريفية فجيم مفتوحة فألف فهاء أخيرة : جبل

---

(١) دعدعا : ملآ . والركاء : وادٍ بالعالية ويرى أستاذنا حمد الجاسر أن الرَّكا ، تصحيف الرشاء الذي هو وادي الرَّشا في الوقت الحاضر لأنهما معاً يصبان فيه .

(٢) دعدع : ملأ . والغرب : قدح من خشب الغرب أو الأثل .

(٣) نايض البرق ، أي : لامع الرق على البعد ، خيال ورا خيال ، أي : سحاب يخال على البعد خلف سحاب آخر .

(٤) الشيخ جلَّال الفرم وهو نازل في شرقي عروق الأسياح وهي المرادة بالنفود هنا .

أحمر مستطيل يقع بالقرب من (ضريَّة) . إلى جهة الشمال الشرقي على بعد ١١ كيلاً منها .

بين جبل طخفة[١] وقرية « مسكة »[٢] إلى الشرق من « مسكة » بحوالي ٣ كيلات . فهو قريب منها . ويراه مَنْ فيها رأيَ العين .
وتسميته قديمة .

قال لغدة الاصبهاني : لَجَأةُ : جبلٌ عن يمين الطريق ، قرب ضَرِيَّة ، وماؤها «ضُرَيٌّ» بئر من حفر عاد[٣] .
أقول : يريد بيمين الطريق : يمين مَنْ كان سائراً مع طريق حاج البصرة متوجهاً إلى مكة المكرمة .

وذكرها ياقوت ولم يزد على ما قاله لغدة ونسبه إلى الأصمعي ..
أما البكري فقال : لجا — أي : بدون تاء مربوطة — بفتح أوله وثانيه مهموز مقصور ، على مثل «فَعَل» موضع بين أريك والرِّجام ، قال أَوْس بن غلفاء :

جلَبْنا الخيل مِنْ جَنْبي أَريك   إلى لَجَأٍ إلى ضِلْعِ الرِّجام

وأما الهجري فقد ذكره جبلا بلفظ «لَجَاه» ولم يزد[٤] .
وبيت ابن غلفاء صريح في أن المراد به لجأ هذا الذي أصبح يسمى «اللجاة» ذلك بأنه قال : إنهم جلبوا الخيل من جنبي أريك . وهو جبل مشهور في القديم أصبح يسمى الآن « ريك » بدون ألف وسبق ذكره في حرف الراء . إلى لجأ الذي هو قرب بلدة ضرية بعيد من (أريك) إلى ضلع الرِّجام الذي أصبح يسمى الآن «الشعب» أو ضلع الشعب ويقع إلى الشرق من اللجاة قريباً منها في منطقة الحمى .

---

(١) راجع رسم «طخفة .
(٢) راجع رسم «مسكة» لأنها هي ضُرَيٌّ القديم .
(٣) بلاد العرب ص ٩٨ .
(٤) أبو علي الهجري ص ٣١٠ .

غير أن قول البكري : إنَّ (لجأ) : موضع بين أريك والرِّجام ليس دقيقاً فأريك : جبل ، والجبل موضع إلا أن الأدق والأصح أن يميز بين الجبل والماء والقرية والوادي . كما أنه ليس بين أريك والرِّجام إذا كان المراد في هذه العبارة أنه بينهما بمعنى متوسط بينهما لأن أريك مرتفع جداً عن لجأ فهو في الجنوب الغربي من النقرة ولجأ شرقاً من ضرية وتراه وأنت في قرية (مسكة) والرجام شرقاً منه غير بعيد .

وإن أريد بالعبارة أنه بينهما دون اعتبار للبعد والقرب فهذا صحيح .

وقد تابع صاحب التاج البكري في قوله ذلك غير أنه نقل عبارته محرفة لأنه — كما قال — نقلها بوساطة شيخه قال :

و(اللجأ) : موضع بين أريك والرِّجام قال أوس بن غلفاء[١] :

جَلَبنا الخيل من جنبي[٢] أريك
إلى لجأ[٣] إلى ضلع الرِّجام

كذا في معجم أبي عبيد البكري نقله شيخنا ، وقال نصر في معجمه هو وادٍ ، أو جبل نجدي ، فقول المناوي : لم يعينوه ، ليس بشيء . ويلاحظ أنه ذكره بالتعريف (اللجأ)[٤] ولم أر من فعل ذلك غيره .

شعر عامي :

قال محمد بن قليب[٥] :

---

(١) في التاج علفاء ، والتصحيح من البكري .
(٢) في التاج حشي .
(٣) في التاج لجا بدون همز .
(٤) التاج (لجأ) ج١ ص ١١٥ .
(٥) تقدم شرحها في رسم «القنن» في حرف القاف .

بين (اللِّجاه) وبين مبهل وهرمول

وقنينة العشوا وهاك الصفيحه

زبد وزبيدي ورايب وشهلول

وكل يوم عند ربعي ذبيحه

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله بعد أن نقل قول ياقوت عن الأصمعي ، هو جبل عن يمين الطريق قرب ضَرِيَّةَ ، وماؤها ضُرَيٌّ : بئر من حَفْر عاد : «إن اللجاة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي هضبة شمالاً من ضرية مسافة يوم لحاملة الأثقال ، وقريب القرية المسماة مسكة ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة ثلاث ساعات لحاملات الأثقال ، إذا كنت في مسكة تطلع عليك الشمس مما يلي هضبة (اللجاة)[1] .

«اللّسَيْبْ»

بإسكان اللام الواقعة بعد «أل» التعريفية فسين مفتوحة فياء ساكنة ثم باء أخيرة .

بصيغة تصغير اللِّسْب ربما كان أصلها لِصْب بالصاد ، واللصب في لغتهم العامية هو المكان الضيق . وفي الفصحى هو مضيق الوادي في الجبل . وفي الفصحى أيضاً لسب بالشيء ؛ مثل لصِبَ به يعني لَزِقَ[2] على أن اللسيب ليس من الضيق بالمكان الذي يستحق من أجله هذه التسمية .

وهذا خبٌّ من خُبُوب بريدة الغربية الجنوبية يقع بعد «القُصيعة» إلى الغرب ولا يبعد عن وادي الرمة الا حوالي ٤ أكيال ويبعد عن بريدة حوالي ٨ كيلات .

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٩٧ .

(٢) اللسان : مادة ، ل ص ب . و : ل س ب .

ورد ذكره في تقارير الأوائل الرَّحّالين الأُوروبيين الذين زاروا المنطقة قال المستر لوريمر الذي انتهى من تأليف كتابه عام ١٣٢٥هـ .

اللسيب[١] : على بعد ١٢ ميلاً جنوب غربي بريدة (٤٠) منزلاً لقبيلتي العنزة وعتيبة موزعين في وسط حدائق النخيل : تابعة لبريدة[٢] .

وكان يقال للسيب قديماً «الحسيان» لأنه كان أحساءً أي : آباراً قريبة الماء سهلة الحفر حتى بالغ بعض الأخباريين القدماء فقال : إن اللسيب كان في أول الأمر يكفي للحفر فيه وإنباط الماء أنْ يحفر بعظم من عظام البعير ليخرج الماء وهذا مبالغة فيما عرفوه من قرب مائه وسهولة أرضه .

قال ابن مناور من أهل القصيعة المجاورة للسيب في قصيدة طويلة يتشوق فيها إلى القصيعة :

يا راكبٍ من عندنا فوق عَبَّار
حِرٍّ زَهَا زَيْن الْهَدَبْ والنِّجيره[٣]

لولا قراريس الرِّسَنْ شِغِل بيطار
خَطْرٍ إلْيا دَرْهَم تِصَرَّمْ جِريره[٤]

خَلِّهْ بفاله عن دواعيث الأقدار
والعصر عَقَّب بك هْبَاجَ الذخيره[٥]

---

(١) كتبت فيه السيب بدون «أل» التعريف .

(٢) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٨٣ .

(٣) عبَّار : جمل قوي يعبر المسافة بسرعة ولذلك قال : حر زها زين الهدب وهي أهداب الزينة التي توضع على رحل البعير ، والنجيرة : الرَّحل من الخشب سميت بذلك لأنها تنجر نجراً .

(٤) قراريس الرِّسن : ما يكون على رأس البعير منه ، وشغل بيطار : ماهر في صنعتها ولولا ذلك — فيما يقول — لكان من الخطر إذا درهم الجمل أي : أسرع في السير تَصرَّم أي : انقطع جريره ، وهو الرَّسَن أي : الخطام الذي يمسكه الراكب بيده ويكون طويلاً .

(٥) خله بفاله ، أي : دعه في فأله ، بمعنى أتركه يمشي متجنباً الدَّعث وهي الأرض غير السهلة فسوف يعقِّب بك ، أي : يتجاوز في العصر (هباج الذخيرة) والذخيرة : خب صغير من خُبُوب بريدة تقدم ذكره في حرف الذال ، وهباجه : جمع هبجة وهي النقرة الواسعة .

حِطّ (اللِّسيب) بْمَنْكِبه زين الأثمار
ما ينتعدى مير أبي غير ديره[1]
حَـدِّر على غَـرْس ظـليـل ونوَّار
تـلفي لـديـرة الوجـيـه السِّـفيره[2]

وهي قصيدة جيدة ذكرتها كاملة مع ما وصلني من شعره في — معجم أسر أهل القصيم — .

« اللّعَاعَهْ »

بإسكان اللام المشددة فعين مفتوحة فألف ثم عين أخرى مفتوحة أيضاً فهاء أخيرة .

مراتع للإبل تقع في الجنوب الغربي من القصيم شرقاً من « بقيْعا اللهيب » التي يُقال لها بقيعا الجنوبية ، وغَرباً من وادي « مبهل » الذي كان يسمى قديماً وادي الريَّان . وأقرب القرى المعروفة إليها « الشبيكيَّة » وتقع إلى الشمال منها على بعد حوالي ثلاثين كيلاً .

والظاهر أنَّ تَسْمِيَتها القديمة (نعاعة) إذْ ذكرتْ بلفظ « نعاعة » وكانت من ديار بني ضَبينة من باهلة عند ظهور الإسلام إلَّا أنَّ وجه الإشكال أنها ذُكِرَتْ ماء ، ولا نعرف ماء في (اللعاعة) الآن ، وربما كان الماءُ في أطرافها . أوكان في وسطها فدثر .

قال لغُدة : ومن مياه ضَبِينةُ أمْواهُ معتزلة عما عددناه ، منها : الجُبُّ ، ونُعَاعَةُ[3] .

---

(١) ما ينْتعدَّى. أي: لا ينبغي أن يتعدى (اللسيب) ومير: لكن، أي : ابغي بلدة أخرى.

(٢) حَدِّرَ أي : انحدر ويقصد بذلك (القصيعة) بلدته وتلفي : تلاقى والوجيه : الوجوه . والسفيرة : النيِّرة .

(٣) بلاد العرب ص ٩٠ .

وقال ياقوت : نُعَاعَةُ : بالضم ، وتكرير العين ، قال الأصمعي : النُّعاعة : بَقْلَةٌ ناعمة ، ونعاعة : موضع : قال الأصمعي : ومن مياه بني ضَبِينة بن غنيٍّ : نُعاعَةُ ، قال :

لا عِيسَ إلَّا إبلٌ جماعَهْ مَوْرِدها الجيئة أو نَعَاعه
إذ زارها الجموع أمْسِ ساعة

على أنها وردت باللفظ الذي تنطق به الآن أنشده الهجري :

لا إبل إلَّا إبلٌ جماعَهْ شَرَّابة بالجبِّ أو لُعَاعَهْ[1]

أما الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله فإنه يقول : نعاعه : موضع معروف ولم يتغير اسمه من العصر الجاهلي إلى هذا العهد إلَّا تغيُّراً بسيطاً ، فالمتأخرون أبدلوا النون لاماً فيقال لها في هذا العهد (لعاعه) مياهها بقيعاليم ، وبقيعا اللهيب ، ولعاعة أرض واسعة بها حُزُون وعثاعث ، يسلكها طريق القصيم للمتجه بالسيارات من بلد عفيف إلى القصيم . والجيئة المذكورة : تصغير لجأة التي قريب اللعاعة[2] .

أقول : بقيعاليم : لا أعرفها ، وليم الذي أُضيف إليها سيأتيَ في آخر حرف اللام ، ويريد بطريق القصيم ، طريق السيارات غير المسفلت ، وقد هجر الآن بعد أنْ سُفْلِتَ طريق غيره .

« اللِّعْبُوبْ »

بتشديد اللام وكسرها فعين ساكنة فباء مضمومة فواو ساكنة ثم ياء أخيرة :

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٢٢ .

(٢) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢٣٨ .

جبل أحمر يقع في أقصى الحدود الغربية الشمالية لمنطقة القصيم ، يراه المرء إذا كان سالكاً الطريق الإسفلتي المتجه من القصيم إلى المدينة المنَّورة بعد أن يقطع ٣١٠ كيلات من بريدة و١٥ كيلاً من «النَّقْرة» يراه إلى جهة مهبٍّ الشمال .

ويكاد يقع عند الطرف الجنوبي لجبل العلم المذكور .

وسُمِّي اللِّعْبُوب لأن بقربه بئرٌ قديمة يردها الأعراب اسمها (لُعْبُوبَة) . وهي في الأصل من تسمية «اللَّعْباء» الذي كان يطلق على أماكن عدة في الجزيرة العربية في القديم ، ومنها ما ينطبق على هذا الموضع نقل البكري عن يعقوب ابن السِّكِّيت قوله : اللَّعْبَاءُ : بين الرَّبذة وبين أرض بني سُلَيْم ، وهي لِفَزارة ، وبني ثعلبة ، وبني أنمار بن بَغِيض . هذا قول الفزاري[1] .

أقول : هذا يُصَدق على موقع (اللعبوب) هذا فقد ذكر الرَّبذة وهي الآن تسمى البرْكة كما أسلفنا في مقدمة هذا المعجم وهي تقع إلى جهة الجنوب من (اللعبوب) هذا ، وذكر أنها لفزارة ، وهذا ينطبق عليها لأنَّ فزارة هي التي كانت لها النقرة المجاورة لِلَّعبوب هذا كما سيأتي في رسم «النقرة» أما بنو ثعلبة ، فهم من غطفان وكانت لهم أماكن تقع إلى الشمال من الرَّبَذَة التي تقع إلى الجنوب من اللعبوب مثل هَضْب الصُّرَاد وكذلك القول في بني أنمار بن بغيض الذين هم من فزارة فلهم أماكن قريبة من موقع اللعبوب هذا الذي أخذ اسمه من اسم «اللَّعْباء» قديماً على أنه ينبغي أنْ يلاحظ أنَّ هناك مواضع قديمة عدة اسمها (اللعباء) ولها شواهد قديمة غير أنها لا تنطبق على هذه التي ذكرها كما أشرنا إلى ذلك .

---

(١) رسم «اللعباء» ص ١١٥٥ .

« اللِّغْفِيَّة »

بكسر اللام المشددة فغين ساكنة ، ففاء مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء .

مورد ماء قديم للبادية ، قريب منه معدن لِملْح الطعام كان الناس يأخذونَ الملح منه .

ثم أحدث فيه جزَا أبا الشيوخ من الإشِدَّة واحدهم شدادي من بني عمرو من حَرْب هجرة وقد توفي وخَلَفُه ابنه نخيلان أبالشيوخ .

وتقع على ضفة وادي الرمة الجنوبية إلى الغرب من أبان الأسمر (الأسود قديماً) على بعد حوالي سبعة أكيال .

وسميت (اللِّغْفِيَّة) لأنها واقعة في لُغْفِ كثيب يُسَمَّى « نفود الميسرية » إذْ تقع شرقاً منه .

« اللِّغْفِيَّة »

على لفظ سابقه :

مورد ماء مُرُّ الماء تقطنه الأعراب في القيظ اختصَّ به قوم من الفردة من بني السِّفَرّ من حَرْب . إلَّا أنه حتى الآن لم تحدث فيه عمارة من زَرْع أو بناءٍ فيما علمت ويعتبر تابعاً لأمير ضيدة .

ويقع إلى الشمال من (ضيدة) التي تقع إلى الشمال أيضاً من الأسياح (النَّباج قديماً) في الشرق الشمالي من القصيم .

وسمي « اللغفية » لكونه واقعاً في لغف النفود « نفود الأسياح » في منقطع حبلٍ أي عِرْق يُسَمَّى مُنْقَطعه (بَتْراء ضيده) لأنه ينبتر أي : يقف عنده .

«لُغْفَ الحمارة»

اللُّغْف : هو اللِّحْفُ ولُغْفُ النفود : لحفه أي : ما كان يلي الأرض من الجزء الواقف منه .

ولُغْف الحارة هذا واقع في رمال غميس بريدة من جهة الشمال في المنطقة التي تقع بين الخُبُوب والبكيرية والظاهر أنَّ لتسميته علاقة بالحمارة التي ذكر لغدة الإصبهاني أنها من منازل بني السُّبَيْع فخذ من حنظلة من بني تميم[1] لأن معظم منازلهم في منطقة خُبوب بريدة الغربية .

«لَوَى»

بفتح الَّلام والواو بعدها ألفٌ مقصورة :

كثيب مستطيل من الرمل الأحمر يقع إلى الشرق من «القريّة» التي هي قرية ابن عامر إحدى القريتين المشهورتين في التاريخ كما أوضحنا ذلك في حرف القاف رسم «القرية» كما يقع إلى الشمال الشرقي من «الزغيبية» في المنطقة الواقعة شرقي مدينة عنيزة ، ويمتد حتى ضفة وادي «الرمة الجنوبية» .

وقد قدمنا في رسم «أم القبور» أن رجلاً من جُلساء الحجاج قال : قد قال الشاعر وهو امرؤ القيس :

تـرآءت لـه بين الـلِّوى وعـنـيزة
وبين الشَّجا مِمَّا أحال على الوادي[2]

فَرُبَّما كان يقصد باللِّوى هذا الرمل المستطيل الذي يسمى «لوى» الآن ويَدُلُّ على ذلك أنه قرنه بذكر عنيزة والوادي الذي هو «وادي الرمة» وبالشجا الذي هو قارة الكيس كما أسلفناه .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٧١ .

(٢) البكري ص ٧٨١ وتقدمت القصة في رسم «أم القبور» في حرف الألف ص ٣٨٦..

« لَوْذَان »

بفتح اللام فواو ساكنة فذال مفتوحة فألف فنون :

ماءٌ عِدٌّ قديم يقع إلى الشمال الغربي من « المِذْنَب » في جَنُوب القصيم على بعد حوالي ٨ كيلات من مدينة المذنب .

وسُمِّيَ (لَوْذان) لأنه لائِذٌ بالصَّفْراءِ بينها وبين رمال الشَّقيقة التي تقع إلى الغرب منه .

وقد أصبح الآن مزارع للقمح والحبوب وركبت فيه آلات رافعة للمياه .

وكأنَّ تسميته قديمة فقد ذكر ياقوت (لَوْذان) ، وقال : موضع في قول الرَّاعي :

قـلـيلاً كَلَا وَلَا بلـوْذَان أَوْمـا حللت بـالـكـراكـر

ولم يزد على ذلك مع أنه أورد بيت الراعي مبتوراً مكسوراً .

ولكن أبا عبيد البكري رحمه الله أورده صحيحاً وأورد شاهداً آخر للوذان .

قال : لوْذان : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده ذال معجمة ، على وزن فَعْلَان :

موضع قال الرَّاعي :

فَلَبَّثها الراعي قليلا كَلَا وَلَا بِلَوْذَان أو ما حَلَّتْ بالكراكر[1]

---

(١) قوله : كلا ولا : أي : سريعا ، وهذا مثل للعرب القدماء في السرعة يريدون ما بين الأمرين إلّا كما بين حرفي (لا) و(لا) في النفي .

وذكره مرة أخرى ، وقال : موضع معروف ، قال الشاعر :

أمِنْ أجل دارٍ بين (لَوْذَانَ) فالنَّقَا
غَداةَ النَّوَى عيناك تَبْتَدرانِ ؟

وفي هامش إحدى نسخه بعد البيت الأول :

فيا طَلْحَتَيْ (لَوْذَان) لا زال فيكما
لِمَنْ يبتغي ظِلَّيْكُمَا فَنَنَانِ
وإن كنتما هَيَّجْتُما لاعج الهوى
ودانيتما ما ليس بالمُتداني[1]

أقول : وفي قوله : بين لوذان فالنقا ، ما يدل على أنه يريد (لَوْذَانَ) هذا لأنه يقع قريباً من نقاً من الرمال رمال الشَّقِيقة كما أسلفنا في تحديده .

وقد ورد ذكر (لوذان) مُضافاً إلى القبائل في شعر تميم بن مقبل ، وإنْ كنا لا ندري أأراد (لوذان) هذا أم غيره ، قال من قوله يَصِفُ غَيْثاً[2] :

وطَبَّق (لَوْذَانَ) القبائل بعدما
سَقَى الجِزْعَ منْ (لَوْذَانَ) صَفواً وأكْدَرَا[3]

وقال شاعر عامي :

يا بنت شوقك نازلٍ يَمّ (لَوْذَانْ)
مِتْخَفيٍّ والضيف ما يدهلونه[4]

(١) البكري : رسم لوذان ص ١١٦٥ — ١١٦٦ وحاشيتها .

(٢) ديوان ابن مقبل ص ١٣٠ .

(٣) طبق لوذان ، أي : عمه المطرو شمله وجزعه : ناحيته .

(٤) شوقك : عشيقك . ويم : ناحية . ويدهلونه : يكثرون التردد عليه .

« اللِّهيب »

بكسر اللام المشددة فهاء مكسورة أيضاً فياء مثناة ساكنة فباء موحدة آخره .

جبل أسود إلَّا أنَّ سواده غير حالك واقع بين جبال النايع والنويع ونجخ[1] في غرب القصيم في المنطقة الشرقية من حمى ضَرِيَّة القديم .

اشتهر في الوقت الحاضر بنسبة بقيعا إليه وهي هجرة لقوم من قبيلة حرب ، أُسِّست على ماء قديم قريب من هذا الجبل .

أما تسميته (اللهيب) فإنها ربما تحملنا على الإسراع إلى القول بأنها قديمة لأننا نجد اسم (لهيب) مذكوراً في الشعر القديم .

قال ياقوت : اللهيب : موضع في قول الأَفْوه الأَوْدِي :

وَجَدَّدَ جمعها بيضٌ خِفافٌ على جَنْبَيْ تُضارِعَ فاللَّهِيب[2]

إلَّا أن مجرد التماثل في الاسم ليس كافياً في الحكم على قدم التسمية كما هو ظاهر .

وهذا ما حدث بالفعل فإنَّ تُضارع الذي قُرِنَ به اللَّهيب في شعر الأفوه الأودي هو في تهامة أو في الحجاز[3] وليس في نجد فيما اطلعنا عليه لذلك صرفت النظر عن القول بأن اللهيب قديم التسمية وأخذت أبحث عن اسمه القديم حتى خُيِّل إليَّ أنني اهتديت إلى ذلك ووجدت أن اسمه وما حوله من الجبال والآكام هو « الزهاليل » وهذا هو الدليل :

---

(١) سيأتي ذكر الجبال الثلاثة في حرف النون من هذا المعجم بإذن الله .

(٢) ياقوت : رسم « اللهيب » ج٥ ص ٢٨ .

(٣) بلاد العرب ص ١٧ وياقوت : رسم « تضارع » .

قال الهجري وهو يعدد الجبال التي تلي النائعين في أرض بني عبس منها جبل يقال له عمود العمود مستقبل أبان الأبيض بينهما أميال يسيرة .

أقول : النائعان هما النايع والنويع وهما معروفان باسميهما حتى الآن كما سيأتي في حرف النون . وعمود العمود هو الذي يسمى الآن عمودان . وأبان الأبيض هو أبان الحمر أي الأحمر في الوقت الحاضر .

ثم ذكر الهجري جبلاً آخر في أرض بني عبس يقال له سنيح وقد رجحت أنه الحميمة وتقدم ذلك في حرف الحاء .

ثم قال : ثم الجبال التي تليه أي : تلي سنِيحاً وهي في أرض فزارة منها عفر الزهاليل .

أقول : عفر الزهاليل يوجد الآن موضع يحتفظ بشيء من الاسم القديم وهو بئر يقال لها عَفْرا وقدمنا ذكرها في حرف العين وهي تقع بالفعل إلى الشمال الشرقي من جبل اللهيب .

ثم قال الهجري : به ماءة يقال له الزُّهلولة . والزهاليل : جبال سود في أرض بني عدي بن فزارة حولها رمل كثير . وهي ببلد كريم قال الشاعر لأبله وهو ببيشة من طريق اليمن وقد نَزَعَتْ إلى الحِمَىٰ :

كُلي الرِّمثَ والخضار مِنْ هُدبة الغضىٰ ببيشة حتى يبعث الغيثَ آمِرُهْ
ولا تأملي غَيْثاً تهلَّل صَوْبُهُ على شُعَبَىٰ أو بالزهاليل ماطره[1]

أقول : هذا ينطبق على جبل اللهيب وما حوله فهي جبال سود وحولها رمل كثير ، وهي ببلد كريم المرعى للإبل .

ثم إن قرن ذكر الزهاليل في الشعر بذكر شعبى في الدعاء بالغيث دليل آخر

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٦٢ .

ذلك بأن سير السحاب المطر الذي يمطر على شُعَبَى يمطر على جبل اللهيب إذا استمر في المطر ذلك بأن اللهيب يقع في المنطقة الشرقية لجبل «شعبى» وإنْ لم يكن ملاصقاً له .

شعر عامي :

قال حمود بن سكران من سكان مسكة[1] :

يا عَنْز رِيمٍ رَعَتْ بين (اللهيب) وبين أباناتْ
ذارت من الزَّوْلْ يوم الزَّوْل شَفٍّ مَعْ البَيَان[2]
وحَازَتْ لخشم أَمّره مع جل صَيْدٍ مِسْتِنيساتْ
ما ذَيروها تفافيق العرب من هالزمان[3]

فقرن ذكره بذكر مكانين ذكرا في هذا المعجم وهما ابانات . وإمّره . إلى أن الشاعر من قرية مسكة التي ذكرت أيضاً .

«لَيْـمْ»

بفتح اللام ، واسكان الياء فميم .

جبل أسود كبير ، مستطيل من الشمال إلى الجنوب ، غير عالٍ في السماء ، ظهره مُستوٍ ، يقع إلى الشرق من قريتي ضَرِيَّة ومسكة في غربي القصيم ، كما يقع إلى جهة الشمال الغربي من جبل طخفة المشهور في تلك الناحية .

---

(١) صحيح الأخبار ج٥ ص ٢٩٤ .

(٢) الريم : الظبا . وذارت : استذيرت وفزعت . والزول الشخص المرتفع على البعد . يوم : حينما . شف : ظهر مع الشفا عندهم وهو المكان المرتفع والبيان : الأرض الواضحة .

(٣) حازت : انحازت ، جل الصيد : كباره . ومستنيسات : مستأنسات والمراد غير مستوحشات . وذيّروها أفزعوها . وتفافيق العرب : أصحاب التفق من العرب أي : البندق . والمراد : الصيادون .

يُرَىٰ من قرية «مسكة» بالعين المجردة على بعد يقدر بحوالي ٧ كيلات وتسميته قديمة إلَّا أنها كانت (الأَيْم) في القديم .

قال نصر الاسكندري : الأَيْمُ : بفتح الهمزة وبعدها يا ساكنة تحتها نقطتان : جبل بحمى ضَرِيَّة ، مقابل الأكوام ، وقيل : جبل أبيض في ديار بني عبس بالرُّمة وأكنافها[1] .

أقول : الصحيح هو القول الأول لأن (ليم) لم يكن في ديار بني عبس عند ظهور الإسلام ، كما أنه بعيد عن وادي الرُّمة وضفتيه ولعله كان يوجد جبل آخر لبني عبس اسمه الأيم . وَجُهِلَتْ تسميته في الوقت الحاضر فذلك جائز .

وقال لغدة الأصبهاني : وهو يتكلم على بلاد كانت للضِّباب من بني كلاب في منطقة حمي ضرية .

ولهم (الأيْمُ) والدَّءآث ، والدَّءآثُ : وادٍ . والأيم جبل أسود فيما يقبل إلى ...

وقال : الأيم : جبل حذاء الأكوام .

وقال جامع بنُ عمرو بن مُرْخية :

تَـرَبَّـعتِ الـداراتِ دارات عَسْعَسٍ
إلى أَجْـلَـى أقصى مـداهـا فـنيرهـا
إلى عـاقـر الأكـوام (فالأيم) فاللِّوى
إلى ذي حُسا رَوض مجود يصورها[1]

---

(١) الأمكنة والمياه ق ٦ .

(٢) بلاد العرب ص ١٠٠ .

فقرنه بذكره مع مواضع أخرى معروفة ، وان كان بعضها يبعد عنه بعض البعد فهكذا أراد الشاعر أن يذكر المواضع التي تربعتها ناقته أي : رعت فيها الربيع . وهي دارات عسعس تقدم ذكرها في رسم (عسعس) وكذلك اللوى في رسم (عريق الدسم) والعاقر . وأما أجلى فهي خارجة عن القصيم وتقدم الكلام عليها في الحاشية[1] والنير : جبل معروف بل مشهور يقع إلى الجنوب الغربي من الأيم . وذو حسا : هو حسو عليا في الوقت الحاضر غرباً من الأيم على مسافة بعيدة .

وقال الأستاذ حمد الجاسر تعليقاً على كلام لغدة السابق :

الأيم : ويسمى الآن : ليم — بكسر اللام[2] بدل الهمزة ، وهو جبل عظيم ، يقع شمال «مسكة» ويشاهد منها ومن ضَرِيَّة على البعد .

وقال ياقوت :

الأيم — بالفتح : جبل أسود بحمى ضرية يُناوحُ الأكوام ، وقيل : جبل أسود في ديار بني عبس بالرُّمة وأكنافها ثم أنشد بيتي جامع بن مرخية .

وقال القتَّال الكلابي وهو سجين بالمدينة المنورة[3] :

إلى ظُعُنٍ بين الرسيس فَعَاقلٍ
عَوَامِدَ للشيقين ، أو بطنِ خنثل[4]
ألَا حَبَّذا تلك الدِّيار وأَهْلُها
لو انَّ عذابي بالمدينة يَنْجَلِي

---

(١) أجلى : ذكرها لغدة بعد هذين البيتين وانظر عنها صحيح الأخبار٢ ص ١٦٠ ومعجم العالية للشيخ سعد بن جنيدل وكذلك عن النير.

(٢) الذي أحفظه أنه بفتح اللام .

(٣) ديوان القتال الكلابي ص ٧٣ وقد تكلمنا على هذه الأبيات ومعها غيرها في رسم «الرسيس» .

(٤) خنثل : واقع في الجهة الجنوبية من عفيف راجع : معجم العالية (حرف الخاء) .

بَرَزْتُ بها من سجن مروان غُدْوَةً
فآنستها (بالأيم) لمَّا تَحَمَّلِ

شعر عامي :

قال الشيخ محمد بن بليهد يذكر خيلاً[1] :

والقَت والراحة وعذب المشاريب
ما هي بِمِثْلِ الضَّايع الهيملاني[2]
على ثِمَامٍ يابسٍ في الآداعيب
من بين غَوْل (ولَيّمٍ) وعريفجانِ[3]

تم الجزء الخامس من كتاب «بلاد القصيم»
ويتلوه الجزءُ السادس وأوله حرف الميم والحمد لله أولاً وآخراً .

---

(١) ابتسامات الأيام ص ٣٠٥ .

(٢) ألقت : البرسيم . والمشاريب : جمع مشرب . الهيملاني : الهمل .

(٣) الثمام : نوع من الكلأمعروف في القديم والأخير واحدته ثمامة . والأداعيب : جمع دعب ، وهي المكان المتخفي في الجبل ونحوه . وغول وعريفجان ذكر كل منهما في موضعه .

فهرس هذا الجزء

باب الغين (١٨٠٣ — ١٨٥٢)

(١٨١ اسماً)

الغاف ١٨٠٥
الغاف أيضاً ١٨٠٨
غافات ١٨٠٩
الغبية ١٨١٠
الغبيَّة أيضاً ١٨١١
الغبيَّة أيضاً ١٨١١
غدفا ١٨١٢
الغرَّاء ١٨١٢
غراب ١٨١٣
الغرفانية ١٨١٣
غرور ١٨١٤
الغريبية ١٨١٥
الغزيلية ١٨١٥
غضرا ١٨١٦
غضن ثعلب ١٨١٧
غضي ١٨٢٠
غضي أيضاً ١٨٢١
غضي أيضاً ١٨٢١
الغضيا ١٨٢١
الغَمَّاس ١٨٢٢
الْغَمِيْسُ ١٨٢٣
الْغَمَيِّسُ ١٨٣٠
غنيجان ١٨٣٠
غنياوات ١٨٣٠
الغوار ١٨٣١
غول ١٨٣١
غويمض ١٨٤٤
الغيدانية ١٨٤٥
الغَيْمار ١٨٤٥
الغيمار أيضاً ١٨٥١
غيهب ١٨٥٢

باب الفاء (١٨٥٣ — ١٨٩١)

(٢٤ اسماً)

— الفاجرة ١٨٥٥
— الفاخريّة ١٨٥٨
— الفاضلية ١٨٥٨
— الفايزية ١٨٥٨
— الفجور ١٨٥٩
— فردة ١٨٦٠

— فردة أيضاً........... ١٨٦١
— فرعة.................. ١٨٦١
— فرقين ١٨٦١
— فرقين أيضاً.......... ١٨٦٢
— الفريسة ١٨٦٤
— الفريسة أيضاً......... ١٨٦٤
— الفريش................ ١٨٦٥
— الفريش أيضاً.......... ١٨٦٥
— الفريش أيضاً.......... ١٨٦٦
— فسحولة ١٨٦٦
— الفوَّارة................ ١٨٦٧
— الفويلق ١٨٧٨
— الفويلق أيضاً......... ١٨٨٦
— فيَّاضة ١٨٨٧
— فيحان ١٨٨٧
— الفيضـة ١٨٨٩
— فيضة سلام ١٨٩٠
— فيضة النوبيات ١٨٩٠
— فيضة الأخيصر ١٨٩١

بـاب القـاف (١٨٩٢ — ٢١١٢)
(٨٠ اسمـاً)

— قارة الأسلاف......... ١٨٩٥
— قارة الحصاني......... ١٨٩٥
— قارة حِصْني ١٨٩٥
— قارة راشد ١٨٩٥
— قارة طليحان ١٨٩٦
— قارة الصاعين.......... ١٨٩٧
— قارة الكيس............ ١٨٩٨
— القاع البارد ١٩٠٤
— قاع طرفة ١٩٠٥
— القاع ١٩٠٦
— القاع الأبيض ١٩٠٩
— قاع الظلِّيم............ ١٩١٩
— قاع غري ١٩٢٠
— قاع القتلى............. ١٩٢٠
— قاع وَعَد.............. ١٩٢٠
— قبَة.................... ١٩٢٠
— قُبَّة رشيد ١٩٢٤
— القحصا ١٩٢٩
— قدر.................... ١٩٢٨
— قرادان ١٩٢٩

— القرارة ١٩٣٠
— قراضبة ١٩٣١
— القراين ١٩٣١
— القرعا ١٩٣٤
— القرن ١٩٥٦
— القرنين ١٩٥٧
— قرنين ١٩٥٧
— القريات ١٩٥٨
— القُريَّة ١٩٦٠
— القريَّة أيضاً ١٩٨٦
— قريط ١٩٨٦
— القرين ١٩٨٧
— القرينتين ١٩٨٧
— القرينين ١٩٨٨
— القُرية ١٩٨٩
— القشيعين ١٩٨٩
— قصر ابن بطاح ١٩٩٦
— قصر ابن عُقَيِّل ١٩٩٧
— قصر الضلفعة ١٩٩٩
— قصر الطريفي ١٩٩٩
— قصر العبدالله ١٩٩٩
— قصر العلو ٢٠٠٠
— قصر العِيدي ٢٠٠١
— قصر بريدة ٢٠٠٥
— قصر باهلة ٢٠٠٨
— قصر جالس ٢٠١٠
— قصر الحويطي ٢٠١٠
— قصر صلطان مارد ٢٠١١
— قصر علي ٢٠١٥
— قصر عنتر ٢٠١٥
— قصيبا ٢٠١٨
— قصيِّرة ٢٠٥٧
— القصيعة ٢٠٥٩
— القضاع ٢٠٦٠
— القطَّار ٢٠٦١
— القِطع ٢٠٦٢
— القطيعا ٢٠٦٣
— قطن ٢٠٦٤
— القعرة ٢٠٧٨
— القعرية ٢٠٧٩
— القفيفة ٢٠٧٩
— قُلَيِّب عسعس ٢٠٨٠
— قُليب الشمَّري ٢٠٨٥
— القليِّب ٢٠٨٦
— القليتة ٢٠٨٧
— القنّ ٢٠٨٧
— القنينة ٢٠٩٠
— القوارة ٢٠٩٢

— القور ٢٠٩٨
— القوز ٢١٠١
— القوعي........... ٢١٠١
— القويطير........... ٢١٠٣
— القويطير أيضاً ٢١٠٧
— القويطير أيضاً ٢١٠٨
— القويطرية ٢١٠٨
— القويع ٢١٠٩
— القويع التحتي ٢١١٠
— القويع أيضاً........... ٢١١٠
— قويع المهاش ٢١١١
— القيصومة........... ٢١١١

باب الكاف (٢١١٢ — ٢١٤٢)
(١٥ اسماً)

— كابده........... ٢١١٥
— كبد........... ٢١١٦
— كبشات ٢١١٨
— كبشان ٢١٢٢
— كتيفان ٢١٢٥
— كتيفان أيضاً........... ٢١٢٧
— كتيفة ٢١٢٨
— كحلة ٢١٣٠
— كحيلة ٢١٣١
— كراع المرو........... ٢١٣٢
— كعيب ٢١٣٣
— كلاوان........... ٢٣٣٤
— الكويفر........... ٢١٣٥
— كهف روق........... ٢١٣٦
— كِير........... ٢١٣٦

باب اللام (٢١٤٣ — ٢١٦٨)
(١٤ اسماً)

— اللسيب ٢١٥٤
— اللعاعة........... ٢١٥٦
— اللعبوب........... ٢١٥٧
— اللغفيَّة ٢١٥٩
— اللبانة........... ٢١٤٥
— اللبيّد ٢١٤٦
— اللثامة........... ٢١٥١
— اللجاة ٢١٥١

— اللغفية أيضاً.......... ٢١٥٩ — لوذان.......... ٢١٦١
— لغف الحمارة.......... ٢١٦٠ — اللهيب.......... ٢١٦٣
— لَوَي.......... ٢١٦٠ — ليْم.......... ٢١٦٥

أسماء مواضع قديمة
وردت عرضاً عند ذكر أسماء مواضع حديثة

— الأسلاف (قارة طليحان) ١٨٩٦ — قـــاع بـولان : (القاع الابيض) ١٩٠٩
— أقرن : (القراين)...... ١٩٣١ — قرن الطويّ : (القرن).. ١٩٥٦
— الأكوام : (القنن)..... ٢٠٨٥ — قريع : (القرعاء)...... ١٩٣٦
— الأنعمان : (القشيعين).. ١٩٩٠ — القريتان : (القرية).... ١٩٦٠
— الأيم : (ليم).......... ٢١٦٦ — قرية ابن عامر (القريّة) ١٩٦٠
— البلس : (كعيب)..... ٢١٣٣ — قصائرة : (قصيّرة)..... ٢٠٥٨
— بولان : (القاع الأبيض) ١٩١٠ — القنة : (القحصا).... ١٩٢٧
— جَوُّ مرامر : (القرعاء).. ١٩٣٧ — قنيع : (قليب عسعس) ٢٠٨٠
— حزرم : (القنينة)...... ٢٠٩٠ — كابة : (كابدة)........ ٢١١٥
— ذات فرقين : (فرقين).. ١٨٦٢ — لبان : (اللبانة)........ ٢١٤٥
— الزهاليل : (كتيفان)... ٢١٢٧ — اللبيِّن (اللبيِّد).......... ٢١٤٦
— الزهاليل : (اللهيب)... ٢١٦٣ — اللعباء : (اللعبوب).... ٢١٥٨
— الشجا : (قارة الكيس) ١٨٩٨ — اللِّوَى (لَوَى).......... ٢١٦٠
— الضـــغـن : (غضن الثعلب) ١٨١٥ — مرامر : (القرعاء)..... ١٩٣٧
— عقيق القنان : (الفويلق) ١٨٧٨ — مرامرات : (القرعاء).. ١٩٣٧
— الغمار : (الغمار)........ ١٨٤٦ — نعاعة : (اللعاعة)...... ٢١٥٦
— فرقين : (القرينين)..... ١٩٨٨ — الوقباء : (قبة)........ ١٩٢٢
— قارات الجموع : (القور) ٢١٠٠ — هضب البلس (كعيب) ٢١٣٣







مُعْجَم
بلادِ القَصِيم

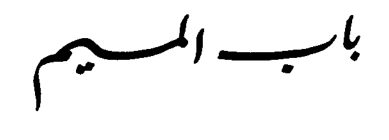
تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء السادس
(م - ي)

الطبعة الثانية
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م


باب الميم



«المالحــة» :

أي : الملحة من الملاحة بمعنى البياض غير الخالص في لغتهم العامية .

قارة شهباء كبيرة واقعة إلى الشمال من بلدة «قبه» في أقصى شرقي القصيم على بعد ستة أكيال منها .

وتسميتها قديمة تاريخية إلا أنها كانت تسمى في القديم «مُليحة» بالتصغير. واشتهرت لأنه كان فيها وفيما حولها يوم من أيام العرب بين بني يربوع وبسطام بن قيس الشيباني قال عميرة بن طارق اليربوعي .

حَلَفْتُ فلم تَأْثَمْ يميني لأَثْأَرَنْ عَدِياً ونعمان بن فيل وأيهَمَا
وغِلْمَتنَا الساعين يوم (مليحة) وحومل في الرمضاء يوما مُجَرَّما[1]

والدليل على أنه يريد بها مليحة هذه التي في قرب بلدة قبه ، أنه ذكر (حومل) وهو موضع ورد ذكره في سياق يوم هناك هو يوم ذي طلوح وأنهم قالوا في طلحات حومل وموقعه . أي موقع حومل — على وجه التقريب — في شرقي قبة . وقول أبي عبيدة : مليحة من منازل بني يربوع وقد أغارت عليهم فيها بكر بن وائل فكانت لبني يربوع عليهم فهو يوم المليحة الخ[2] .

وقال عمارة بن عقيل : مليحة : بين الحزن والشيحة : والشيحة رملة إذا أطلعت فيها طَلَعْتَ في نجفة وهي نجفة (مليحة) ثم طلعت في حزن بني يربوع[3] .

فالحزن هنا هو جنوب التيسية ، ورمل الشيحة آخر رمال الدهناء من جهة الغرب . وحزن بني يربوع هو شمال التيسية ووسطها .

---

(١) ياقوت رسم «مليحة» .
(٢) البكري : رسم «مليحة» .
(٣) المصدر نفسه .

ويدل على ذلك أيضاً أنها وردت في شعر لجرير مضافة إلى حَزْن وهي كذلك في طرف التيسية التي لا شك في أن معظمها أو بعضها كان يسمى في القديم حزن بني يربوع — والحَزْنُ — كما هو معروف — الأرض الصخرية الصُّلْبَة . قال جرير[1] :

ولو ضاف أحياءً بحزن (مُلَيْحَة) لَلَاقَى جواراً صافياً غَيْرَ أَكْدَرَا
فهم ضربوا آلَ الملوكِ ، وعَجَّلُوا بِورْدٍ غداة الحَوْفزان فَبكَّرا

« ماوان » :

بميم أوله فألف ثم واو مفتوحة فألف ثم نون في آخره .

جبل أسود يقع إلى الجنوب من « النقرة » التي تبعد عن « بريدة » ٢٨٩ كيلاً في أقصى الحدود الغربية لمنطقة القصيم .

يوصل إليه من « النقرة » ذاتها إذْ يترك المرءُ الطريق الاسفلتي الممتد من القصيم إلى المدينة المنورة ويتجه إلى جهة الجنوب سالكاً فرعاً من الطريق القديم للحاج إلى مكة الذي كان يسلكه حاج الكوفة فيصل إلى جبل « ماوان » بعد حوالي ٤١ كيلاً . وتسميته قديمة لم يتغير منها شيء .

قال ياقوت : ماوان : بالميم المفتوحة ، وآخره نون . وأصله من أوى إليه ، يأوي : إذا التجأ . وقال ابن دريد : يُهْمَز ولا يُهْمَز . ويضاف إليه « ذو » .

وقال لغدة الإصبهاني رحمه الله . وهو يعدد مواضع كانت لبني محارب : ومن جبالهم : (ماوان) وهو جبل أسود ضخم . قال المحاربيُّ .

إن يَبْدُ (ماوانٌ) فقد طال شوقنا إلى الركن من (ماوان) لوكان بادياً
ولو كَلَّفَتْني قَوْدَ (ماوان) قُدْتُهُ قياد البعير ، أو قطعت فؤاديا

---

(١) ياقوت : رسم «حزن مليحة» .

أي : أَو مِتٌّ .

ثم قال : وفي جنبه بئر يقال لها بئر ماوان ، وفيها يقول الشاعر :

شَرِبْنَ من (ماوان) ماءً مُرًّا ومنْ سنام مِثْلَه أو شرًّا

ويقول الأستاذ حمد الجاسر تعليقاً على هذه العبارة : ماوان : جبل لا يزال معروفاً في الجنوب الغربي من النُّقْرَة ، وبقربه مَنْهل ، ولكن ماءه غير عذب ، ويسمى «ماوان» أيضاً ، وكان من مناهل طريق مكة للحج الكوفي ، ويبعد عن النقرة بـ ٢٠ ميلاً[1] .

ووقوع ماوان في طريق الحج الكوفي جعله يصبح أكثر شهرة .

قال الحربي : وعلى ثلاثة عشر ميلاً من النَّقْرَة[2] .. بركة على يَمْنَة الطريق عند الجبل والقصر ، تسمى بركة الأقحوانة ، وهي المتعشى ، وعند البريد بئران فيهما ماء غليظ ، وبعدها بأربعة أميال بركة الماوان ، في الوادي عند المتعشًّى وقصر ، ومسجد ، يسرة الوادي .

والماوان : جبل ، يسرة ، منابت طرفاء .[3] .

أقول : البركة التي ذكرها الإمام الحربي تقع في غربيٍّ جبل (ماوان) هذا في شعبة منه ينزل إليها سيل إحدى تلاعه جدارها الرئيسي الغربي لا يزال ظاهراً كله مما يلي الوادي أي : من جهة الغَرْب ارتفاعه عن الأرض حوالي خمسة أمتار ، وعرضه ثلاثة أمتار ونصف .

وهو مبني بالحجارة ، وبملاط يشبه الجِصَّ أبيض اللون إلا أنه أقوى من

---

(١) بلاد العرب ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٢) راجع رسم «النقرة» .

(٣) المناسك ص ٣٢٣ .

الجِصّ إذ لم تؤثر فيه السيول والأمطار طيلة هذه القرون التي بلغت إثني عشر قرناً منذ إنشائه حتى الآن .

أما البركة فقد ملأتها الرمال حتى طمرتها تماماً ، ولكن سيول التلعة التي يُفترض أنها تملؤها تمر من جهتها الغربية وتخرج منها منحدرة إلى الوادي .

وإذا كنت في البركة صارت صخور جبل (ماوان) محيطة بك من جميع الجهات ما عدا مدخلاً من الجهة الغربية .

وقد زرتها يوم الجمعة ٩٥/٣/١٦هـ وقست طولها من الشمال إلى الجنوب فألفيته ١٨٥ قدماً أمَّا من الشرق إلى الغرب فقد قسته من جهة الشمال فوجدته ١١٠ أقدام .

وأعتقد أنه يمكن إصلاحها بسهولة ، وإعادة استخدامها ، ثم انتفاع الأعراب بها في مياه الشرب . إذ الآبار في تلك المنطقة وبخاصة في ماء الماوية التي تجاورها مِلْحة شديدة الملوحة .

وتبعد هذه البركة عن الماء الذي يسمى « ماوية » الآتي ذكرها بعد هذا بما يُقارب سبعمائة متر .

وهذا الطريق الذي يمر بجبل (ماوان) ليس بالطريق الأعظم للحاج الكوفي وإنما يسلكه بعض الحاج عند الحاجة والطريق الأعظم هو الذي ينطلق من (النُّقْرة) فيمر بجبال الشمط ثم بجبل حَمْوان وقد سبق ذكر كليهما في موضعه ثم يدع جبل (ماوان) ، وماء (ماوان) الذي أصبح يسمى « الماوية » على شماله أي يساره منطلقاً إلى (مغيثة الماوان) التي أصبح اسمها الآن « العميرة » وتقدم ذكرها في حرف العين .

ومما يستدل به على هذا مع ظهوره واتضاحه لي قول الحربي فيما سبق قريباً

و(الماوان) : جبل يَسْرةً ، منابت طرفاء ، إلَّا أن قوله : منابت طرفاء يوحي بأن الجبل هو منابت الطرفاء والواقع أن الوادي هو الذي يُنبت الطرفاء أمَّا الجبل فليس فيه منها شيء . والسبب في نبات الطرفاء في الوادي قرب مائه من وجه الأرض وهو بعدُ ماء ملح .

كما ورد ذكره في بعض الأراجيز التي وصفت طريق الحج الكوفي ، قال الراجز :

وكان بالحاجر[1] يومُ أَسْعَدُ منه إلى النَّقْرَة قد تومي اليدُ .
ثم إلى (الماوان) رحباً تَعْمَدُ والله بالنزول فيها يُحمد[2]

ومن الشعر القديم فيه قول عروة بن الورد العبسي :[3]

وقلتُ لقوم في الكنيف تروَّحوا عشيَّة بِتْنا دون (ماوان) رُزَّح[4]
تنالوا الغنى ، أو تَبْلُغوا بنفوسكم إلى مُستراح من حمام مُبرِّح
ليبلغ عُذراً أو ينال رغيبةً ومبلغ نفسٍ عُذْرَها مثل مُنجح .

قال ياقوت بعد أن أوردها : قال ابن السكِّيت : ماوان هو وادٍ فيه ماء بين النقرة والربذة[6] فغلب عليه الماءُ فسمي بذلك الماء : (ماوان) . قاله في شرح شعر عروة ، وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنَّقرة و(ماوان) والربذة ، هذه كانت منازلهم .

---

(١) راجع رسم «الحاجر» .
(٢) المناسك ص ٥٦٩ .
(٣) ديوان عروة ص ٣٩ أنظر لقصتها الأغاني ج ١ .
(٤) الكنيف : الحظيرة والمأوى ورزح : قد سقطوا من الأعياء ورزح وصف لقوم .
(٥) الربذة : غير معروفة الآن بهذا الاسم بل أصبح اسمها «بركة أبو سليم» كما سبق في المقدمة وموقعها : تابع الآن لإمارة المدينة المنورة ، وليس للقصيم .

أقول : كل ما نقله ياقوت عن ابن السِّكيت موجود في شرحه على ديوان عروة ابن الوَرْد المطبوع[1] .

كما قد ورد ذكر (ماوان) في عدة أخبار وأشعار لعروة بن الوَرْد الذي كان يقال له : عروة الصَّعَالِيك . وذلك لأن بني عبس قبل البعثة كانت منازلهم فيما بين (ماوان) والنقرة والربذة وأبانين كما سبق ذلك عن ابن السكيت .

قيل : إنَّ عروة ضاق حاله في بعض السنين فقيض الله له في شتاء شديد وهو مع قـوم مـن عشيرته ناقتين ، فنحر لهم إحداهما ، وحمل متاعهم وضعفائهم على الأخرى ، وجعل ينتقل من مكان إلى مكان ، وكان بين النقرة[2] والرَّبَذَة ، فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له «ماوان»[3] .

وقال ثمامة بن الوليد : خرج عروة وأصحابه حتى أتى (ماوان) فنزل أصحابه ، وكَنَف عليهم كَنيفاً[4] من الشجر . ثم مضى يبتغي لهم شيئاً الخ[5] .

ومن شعر عروة أيضاً قوله[6] :

تَدَاركَ عَوْذاً ، بعدما ساءَ ظَنُّها ... (بماوان) عِرْقٌ من أسامة أزهر[7]
هُمُ عَيَّروني أنَّ أمي غريبةٌ ... وهل في كريم ماجدٍ ما يُعَيَّر؟
وقد عيروني المال حين جمعتُه ... وقد عَيَّروني الفقر إذْ أنا مُقترُ

وقال أيضاً[8] :

(١) راجع حاشية ديوان عروة ص ٣٩ .
(٢) راجع رسم «النقرة» .
(٣) ديوان عروة ص ٩ .
(٤) الكنيف : الحظيرة والمأوى .
(٥) ديوان عروة ص ١٧ .
(٦) ديوانه ص ٧٨ .
(٧) قال ابن السكيت : عوذ وأسامة . هما قبيلتان من عبس . يقول : تدارك قومي وهم عوذ عرق من أسامة أمه وهي نهدية ، وازهر : نقي شريف .
(٨) ديوانه ص ١١٩ وهما من أبيات ذكرت قصتها في الأغاني ج٣ ص ٨٠ (دار الكتب) .

ألّا إنَّ أصحاب الكنيف وجدتُهُمْ كَمَا النَّاس لمَّا أخصبوا وتَموَّلُوا[1]
وإني لمرفوع إليَّ وَلَاؤهم (بماوان) إذْ نمشي ، وإذْ نَتمَلَّل[2] .

وقال طُفَيْل الغَنَوِيُّ[3] :

تَاوَّبْن قَصْراً من أَرِيك ووائلٍ و(ماوان) من كَلٍ تَثُوب وتحلب
ومن بطن ذي عاج رعال كأنها جَرادٌ تُباري وجهة الريح مُطْنِبُ

فقرن ذكره بذكر أريك الذي يعرف الآن بآسم « ريك » بدون همزة في أوله وسبق ذكره في حرف الراء ولا يبعد عنه كثيراً إلى جهة الغرب وبذي عاج الذي يسمى الآن « عاج » إلى الجنوب من (ماوان) كثيراً ، والمواضع الثلاثة كلها جبال معروفة . وفي كل واحد منها مَوْرِد ماء معروف . وخصصنا لكل واحد منها رسماً في هذا المعجم .

وقال حاجب بن حبيب الأسدي[4] :

هَلْ أَبْلُغَنْهَا بمثل الفحل ناجيةٍ عَنْسٍ عُذافِرة بالرَّحْل مِذْعَانِ[5]
كأنَّها واضحُ الأقراب حَلَّأَهَا عن ماءِ (ماوان) رامٍ بعد إمكان[6] .

---

(١) قال ابن السكيت : أي وجدتهم كالناس . وما : زائدة . وتمولوا : أصبحوا ذوي أموال .

(٢) قال ابن السكيت : قوله : وإني لمرفوع إليّ ولاءهم بما وان ، يقول : أدركتهم بماوان وهم هزلى من شدة الجهد ، إذ نمشي : لا نقدر أن نمشي حتى نتملل أي : تأخذنا الملة والملال من شدة الضعف .

(٣) ديوانه ص ٤٣ .

(٤) المفضليات ص ٣٧٠ .

(٥) بمثل الفحل : يريد ناقة ، مثل الفحل ، والناجية : السريعة . والعنس : الناقة القوية الصلبة ، والعذافرة : الضخمة ، والمذعان ، المطيعة المنقادة .

(٦) الواضح : الأبيض يصف حماراً وحشياً . والاقراب : جمع قرب . وهو الخاصرة وحلأه : منعه ، والرامي : الصائد .

وقد أضيف إلى (ماوان) معدن قال فيه الأستاذ حمد الجاسر ما يلي : « معدن ماوان » هذا المعدن من أشهر المعادن المعروفة القديمة ، واسم (ماوان) يُطلق على منهل لا يزال معروفاً ، وجبل يسمى بهذا الإسم .

أقول : المنهل هو الذي يسمى الآن (الماوية) وسيأتي ذكره بعد هذا إن شاء الله .

ثم قال الأستاذ حمد : وقد عرف موقع هذا المعدن بآثاره القديمة ، ويقع غرب الجبل المعروف بهذا الاسم (ماوان) وشرق منهل يدعى (عرجا) وهو غير عرجة الواقعة بقرب السر وفي غربه . وأودية (ماوان) تنحدر إلى وادي الجرير (الجريب . سابقاً)[1] .

أقول : لقد استظهرت في رسم «أم زرايب» في حرف الألف أن معدن (ماوان) هو الذي يسمى الآن «أم زرايب» راجع هذا الرسم إن شئت .

وينبغي الانتباه إلى وجود أكثر من موضع باسم (ماوان) غير جبل (ماوان) هذا .

ومن ذلك الموضع الذي ذكرته امرأة من عُقَيْل فيما رواه الجاحظ[2] :

خليليَّ من سُكَّان ماوان، هاجني هُبُوب جَنوب مرُّها ونسامُها
فلا تسألاني ما ورائي ، فإنني بمنزلة أعيا الطبيب سقامُها

لأن بلاد بني عقيل بعيدة عن (ماوان) هذا الذي في القصيم فهي في البلاد التي تسمى بلاد الدواسر الآن وما كان قريباً منها جهة الشمال . وأول من رأيته نبَّه إلى أن هناك نصوصاً في (ماوان) هي في الحقيقة لأكثر من موضعٍ الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قال :

---

(١) مجلة العرب م٢ ص ٩٨٢ .

(٢) الحنين إلى الأوطان ص ٣٢ .

وأما (ماوان) فقد غلط فيه أناس كثير قال حسن السندوبي عن أبن السكيت ، وهو وادٍ فيه ماء بين النقرة والربذة ، وكانت فيه منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة و(ماوان) والرَّبذة وفيه يقول عروة ابن الورد :

وقلت لقومي في الكنيف تروحوا الخ .

ولقد أخطأ في بعض ذلك وأصاب في بعض . أخطأ في استشهاده بهذه الأبيات على بيت امرىء القيس . لأن (ماوان) الذي عناه أمرؤ القيس غير (ماوان) المذكور في هذه القصيدة . وأصاب في ذكر ماوان . أما ماوان الذي ذكره عروة بن الورد فإني أعرفه وأعرف الذي ذكره أمرؤ القيس مثلما أعرف منازل بيتي .

وهو جبل أسود مرتفع عن الأرض ، ليس بالكبير ، عنده ماءة يقال لها « الماوية » أُضيفت إلى هذا الجبل ، تقع شمالي بلغة الماء المعروف على مسافة نصف يوم ، وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية من النقرة على مسافة يوم أو أقل . وأما ماوان الذي ذكره امرؤ القيس فهو وادٍ عظيم في وسط علية الجبل المشهور في عارض اليمامة ، وهو من أمنع جبال نجد ... وفي ماوان قصور ومزارع ، وفي كلام أهل نجد مما يجري المثل : لعل ماوان يكني أهله .. وسيوله مع سيول علية تنصب إلى جهة الخرج[1] .

ومن الشعر العامي في ماوان قول الشاعر شامان الشيب من ميمون من مطير :

أبمتنى[2] يا ليتني شيخ غزوان[3] عقيْد تتليني مناسر[4] غرَابهْ[5]

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٣٨ .

(٢) ابمتني أي : أبي أتمنى ، والمراد : أريد أن أتمنى . أي : إنني أتمنى .

(٣) غزوان : جمع غازٍ : أي غزاة .

(٤) مناسر ، أي : جماعات أو سرايا .

(٥) غرابه فخذ من ميمون : من مطير .

أبمتني مِلْحٍ بأطاريف (ماوان) تْلاد والله من عصور الصحابه[1]
غِزْنَا عليها من حواديث الاكوان وتشالعناها مثل شلع الذيابه[2] .

فقال سعد بن شعوان البَدْرَاني من البدارين من حرب يردُّ عليه :

يا هَيْهْ يا للي تمتني كون (ماوان) دونه رْبُوع يعتزون بشبابه[3]
قل له ترى من دون حِلْوات الالبان رَبْع قْرُوم وْكلٍّ أبوهم مَهابه[4]
كم واحدٍ طَشَّوه للذِّيب سِرْحَانْ في عِبْلَةٍ قام يْتساقى صوابه[5]

المــاوية :

منسوبة إلى « ماوان » قبلها .

وهي مورد ماء عِدٍّ قديم .

حدَّثني الأخ نايف بن هاجد بن راجح بن مشايخ بني عمرو من حرب أن في ماوية هذه حوالي ألف بئر . ولما كررت عليه الاستفهام عن الرقم المذكور أعاد تأكيده ، وقال : رُبَّما كنتُ مقصِّراً في العدد . وعندما زرتها لم أستكثر هذا العدد لأن آبارها هي حساء قريبة النبط لا يزيد عمق بعضها عن مترين وتقع إلى الغرب من جبل ماوان في لحفه في مجرى وادي « ساحوق » السابق ذكره في حرف السين الذي يفيض في وادي الجرير (الجريب قديماً) .

---

(١) أي : ماء قديم معروف من عهد صحابة رسول الله (ص) .

(٢) الضمائر فيه للأبل التي تمني أن يُغير عليها ، وبأخذها . وهي إبل إعدائه من حرب .

(٣) هيه : للتنبيه . وتمتني : تتمنى . وكون : حرب : ربوع : جماعات ، تعتزى ، تفخر .

(٤) حلوات الألبان : النوق : قروم ، شجعان . كل ابوهم : كلهم كان أصله المثل — جاؤا على بكرة أبيهم .

(٥) طشوه : رموه والعبلة : المكان الذي تركبه الحجارة من الأرض وقام : ظل ، يتساقى صوابه ، تنتقض إصابته أي جرحه .

ونظراً إلى أنها كانت تقع في طريق حاج الكوفة إلى مكة ، فقد كانت فيها آثار لا تزال بقاياها تشاهد الآن من ذلك بركة في تلعة جبل (ماوان) سبق الكلام عليها وكانت (ماوية) تسمى قديماً : « ماوان » . على اسم جبل « ماوان » الذي تقع

بقربه قال البكري : الماوان : غير مهموز : قال ابن دريد : يُهْمز ولا يهمز ، وهو اسم ماءٍ قال الشَّمَّاخ :

تَربَّع أَكْنَاف القنانِ فصارة فأيَّل (فالماوان) فهو زهوم

ثم أورد بيت عروة بن الورد العَبْسي الذي قد مناه في رسم « ماوان » قبله :

أقول لقوم بالكنيف تَرَوَّحُوا عَشِيَّة قِلْنَا عند (ماوان) رُزَّحِ

ونقل عن أبي حاتم السِّجِسْتَانيِّ قوله : ماوان : وادٍ غَلَب عليه الماء فسُمِّيَ ماوان ، وهو فيما بين الرَّبذة والنَّقْرَة وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والرَّبَذة ، هذه منازلهم .

ونقل ياقوت عن ابن السكِّيت قوله : ماوان : هو وادٍ فيه ماءٌ بين النَّقْرَة والرَّبَذَة ، فغلب عليه الماء فسمي بذلك الماء (ماوان) قاله في شرح شعر عروة ، وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة هذه كانت منازلهم .

أقول : واضح أن هذا هو موقع « ماوية » هذه فهي بين النقرة والربذة (البركة حالياً) .

وهي المقصودة بقول أبي محمد الفَقْعَسيِّ الراجز :

شَرِبْنَ من (ماوان) ماءً مُرَّا ومن سنامٍ مثله أَوْ شرَّا

فماوية ماؤها مِلْحٌ شديد الملوحة وكذلك ماء سنام الذي هو جبل يقع إلى الغرب الجنوبي من (ماوية) ويرى من جبل ماوان الذي تقع (ماوية) في لحفه .

وفي السنتين الأخيرتين اتخذ أهل « النفازي » الذين هم من بني عمرو من حرب

كبيرهم ابن راجح اتخذوا (ماوية) هذه هجرة لهم وهي جديرة بذلك لأنها أقرب إلى الخطوط الإسفلتية من النفازي. وهي أقرب أيضاً إلى مراكز تعدين قديمة ربما أعاد التاريخ فيها نفسه فأصبح لها شأن في المستقبل، كما أن في قرب (ماوية) بركة في تلعة جبل ماوان الملاصق لها يمكن بقليل من الترميم والصيانة أن تعاد إلى العمل فتكفي للشرب مدة طويلة إذ العيبُ الشديد في (ماوية) ملوحة مائها.

ورد ذكر (ماوية) في تاريخ نجد في القرن الثالث عشر الهجري فقد حصل فيها وقعة بين الإمام عبدالله بن سعود وبين قائدٍ من قواد إبراهيم باشا يقال له علي ازن.

أوردها ابن عيسى ملخصة ونحن نلخص كلامه أيضاً قال:

دخلت سنة ١٢٣٢ هـ وإبراهيم باشا في الحناكية [١] فلما علم بذلك عبدالله بن سعود سار بجنوده من البادية والحاضرة، فلما بلغ إبراهيم باشا خبره. بعث (علي ازن) ومعه جملة من العسكر، وأمرهم أن ينزلوا (ماوية) الماء المعروف، بينه وبين الحناكية مسافة يومين، فسار علي ازن ومن معه، ونزلوا (ماوية) فلما علم بذلك عبدالله بن سعود ومن معه سار إلى (ماوية) وصار بينه وبين علي ازن قتال، وصارت الهزيمة على عبدالله بن سعود ومن معه، وذلك يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة من السنة المذكورة [٢].

وقد ذكر ابن بشر هذه الحوادث بأبسط من هذا ولكننا آثرنا عبارة ابن عيسى لاختصارها [٣].

---

(١) الحناكية: قرية تبعد عن المدينة مسافة ١١٢ كيلاً على الطريق إلى القصيم وكانت تسمى قبل ذلك «نخلا» ولم نفردها برسم لأنها من مضافات المدينة المنورة. وكانت ولا تزال تقع في طريق حاج العراق إلى المدينة.

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٢ — ١٤٣.

(٣) راجع عنوان المجد ج١ ص ١٩١ — ١٩٢.

وهذه الواقعة تعتبر من الوقائع الفاصلة وربما صح القول بأنها أول ثَلْم يحدث في بناء الدولة السعودية الأولى وحدثني بعض المُسِنِّين بسَنَدٍ يرويه عن الإمام عبدالله بن سعود رحمه الله قوله : إنَّ (ماوية) قد أدخلت الرُّعبَ في قلوب الجيش .

ولا شك في أنها عامل من العوامل الظاهرة ، وأنَّ هناك عوامل أخرى غيرها لهذا الإنخذال الذي شهدته جيوش التوحيد بعد ذلك ، وما دخل من الرعب في قلوب أهالي نجد حتى أمكن لجيش إبراهيم باشا أن يهزمها وأن يواصل مسيره في نجد ثم بلوغه الدرعية وإذا شاء الله أمراً فلا رَادَّ لأمره ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد أورد المستر لوريمر في وصفه لجبل ماوية بعد الوقعة بحوالي ثمانين سنة ما يدل على أنَّ آثاراً من المعركة لا تزال موجودة ، حسب ظاهر كلامه فقال : وهو يصف الطريق من القصيم إلى المدينة المنورة طبقاً لكتابات بعض الأوروبيين : جبل ماوية : أرض للمعسكر غرب تل بنفس الآسم ويقطع الطريق سهل رملي صلب ولكن يمكن تحمله وينحرف حول النهاية الشمالية لجبل ماوية . وهنا حدث أول تصادم مع الزحف المصري على الدرعية وينتشر في الأرض جثث القتلى من الوهابيين سنة ١٨١٩ وعظامهم[1] .

قلنا : إن تسمية «ماوية» هذه محدثة ، وإنها كانت تسمى قديماً (ماوان) وهذا ما جعل بعض الباحثين المتأخرين يغلطون فيها فيظنون أنَّ (ماوية) التي على طريق حاج البصرة إلى المدينة هي هذه التي لا يمر بها طريق حاج البصرة أصلاً لا الحاج المتوجه من البصرة إلى المدينة ولا المتوجه إلى مكة . وممن اشتبه عليه هذا الأمر الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله . إذْ قال بعد أن نقل كلام البكري على ماوية التي هي في سافلة نجد . وقول ابن حبيب : ما شربت قط ماءً أعذب مِنْ ماءٍ ماوية وكان ينقل منها الماء لمحمد بن سليمان إلى البصرة .

(١) دليل الخليج ج٥ ص ٢٣٢٥ .

قال المؤلف : ما شربت ماءً أمرَّ من الماوية التي نحن في ذكرها[1] .

أقول : لا أشك في أن الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله شرب ماء ماوية ، هذه التي كانت تسمى « ماوان » قديماً والتي قال فيها الشاعر القديم :

شَرِبْنَ من (ماوان) ماءً مُرَّا ومن سنام مثله أو شرّا

وماؤها شديد المرارة . ولم يَشْرَب من ماء (ماوية) التي في طريق حاج البصرة وهي في سافلة نجد . وسبق ذكرها في المقدمة ، عند الكلام على طريق حاج البصرة الذي يمر بالقصيم وهي التي ماؤها عذب معروف بذلك في القديم والحديث .

« **الْمَبَــارِي** » :

بإسكان الميم بعد « ال » ثم باء مفتوحة فألف ثم راء فياء أخيرة ، على صيغة اسم الفاعل من باراه يُبَاريه ، إذا سايره وما شاه .

وادٍ يقع في المنطقة الغربية الشمالية من القصيم يأتي سيله من الأعلام الصغيرة الواقعة شمالي جبل « قطن » وهي مشاحيذ والجثوم[2] ومن غربي جبل التين ثم يمضي سيله حتى ينتهي به المطافُ في وادي الرمة .

وسُمِّي (المباري) لأنه يَظَلُّ يُباري وادي المحلاني . ويباري جبل قطن فيما بينهما وتسميته حديثة . أما اسمه القديم فهو « ذو العشيرة » .

قال الهجري : «قطن العشيرة : جبل أحمر عن يمينه الظهران[3] : جبل أحمر[4] :

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ١١٤ .

(٢) راجع هذين الرسمين .

(٣) الظهران : راجع له رسم — السلسلة .

(٤) أبو علي الهجري ص ٣٣٠ .

فأنت ترى أنه أضاف قَطَناً الجبل المشهور إلى هذا الوادي لكون أصل سيله يأتي من قطن الشمالي ، ولقرب أعاليه من هذا الجبل .

نقل ياقوت عن الأصمعي قوله : خوّ : وادٍ قرب قطن يَصُبُّ في « ذي العُشيرة » وادٍ به نخل ومياه لبني عبدالله بن غَطَفَان ، وهو يَصُبُّ في الرُّمَة مُستقبل الجنوب ، وفوق « ذي العشيرة » مبهل[1] .

أقول : هذا الوصف ينطبق على وادي المباري هذا . ومبهل هو الذي يسمى الآن المحلاني كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

أما « خو » الذي ذكره الأصمعي فليس له علاقة بالخوة : الماءة التي تقع إلى الغرب الجنوبي من جبل « حبشي » لأنها ذاهبة عنه إلى جهة الشمال وبينهما جبل الخدار (الربائع قديماً) .

وهي لا تزال معروفة باسمها القديم قال شاعر عامي :

الشيخ (بالخَوَّة) سْبوره يُوِيق مالت سبوره من طوال المراقيب[2]

قالوا : على البِلّ؟ قال : دُونَهْ فريقِ

قال : الشّوَايا ما يفكون مِنْ ذِيْب[3]

لحقوا أهلها فوق جْزل السّبِيب

وْتباشَرَنْ بالفكّ حرْش العراقيب[4]

---

(١) ياقوت « العشيرة » .

(٢) السبور : جمع سبر وهو طالع القوم الذي يتقدمهم يطلع على وجود الأعداء ، أو عدمه ، وليعرف مقدار وجودهم إذا كانوا موجودين . ويويق : يطل ، بمعنى يشاهد . والمراقيب : المراقب . جمع مرقب .

(٣) البل : الإبل . دونَهْ : دونها : والشوايا : جمع شاوي وهو راعي الشاء .

(٤) السبيب : شعر الذيل ، وجذل السبيب الذي شعر ذيله كثير وهو يريد بذلك الخيل ، وحرش العراقيب : الإبل وحِرش : ضد ملس : جمع ملساء .

وذكر البكري : أنه نقل من خط يعقوب بن السِّكِّيت ــ وهو يتكلم على مبهل ــ قوله :

هما مبهلان : واديان يتماشيان من بين « ذي العشيرة » وبين الحاجر[1] .

أقول : هذا الوصف لذي العشيرة ينطبق على (المباري) هذا لأن الواديين المذكورين هما اللذان يسميان الآن المحلاني والطرفاوي كما سنثبت ذلك بالأدلة القاطعة في رسم « المحلاني » إن شاء الله .

وقد قُرن ذكر « ذي العشيرة » بذكر ثادق (ثادج حاليا) وهو وادٍ إلى الجنوب الشرقي منه جاء ذلك في شعر للشَّمَّاخ بن ضرار ولكنه ذكره بلفظ الجمع ذات العشائر » بدلاً من الافراد « ذي العشيرة » وذكر ماء « ذات العشائر » ولعله يقصد المكان الذي أحدثت فيه الهجرة أي القرية الأعرابية من هذا الوادي قال[2] :

فَصَدَّ بها عن ثادقٍ وحسابه ... وصَدَّ بها عن ماء ذات العشائر

ولكن الشَّمَّاخ نَفْسَه قَرَنَ ذكر « ذي العشيرة » هذا الوادي الذي أصبح يسمى « المباري » بذكر ثادق (ثادج) في موضع آخر من شعره بلفظ الإفراد « ذي العشيرة » مما يدل على أنه ذكره بلفظ الجمع ليستقيم له الوزن قال يذكر حماراً وحشياً[3] :

تَرَبَّعَ من حوض قنانا وثادقا ... نتاج الثريا حملها غير مخْدَجِ

إذا رجَّع التعشير زدّاً كأنه ... بناجذه من خلف قارحه شجي

إلى أن قال :

---

(١) البكري : رسم « قدس » .

(٢) البكري ص ٣٣٤ .

(٣) ديوانه ص ٩٤ .

يظلُّ بأعلى «ذي العشيرة» صائماً عليه ، وقوف الفارسيِ المُتَوَّجِ

وكذلك ورد في معلقة عنترة بن شداد العبسي ذكر « ذي العشيرة » والمتبادر للذهن أنه يريد « ذا العشيرة » هذا الذي أصبح يسمى (المباري) لأنه أقرب الأماكن التي تسمى بهذا الاسم إلى بلاد بني عبس رهط الشاعر قال :

تأوى له قُلُص النَّعام كما أَوَتْ حِزَق يمانية لِأَعْجَم طَمْطَم
يتْبَعْن قُلَّة رأسه ، وكأنه حَرَج على نَعْشٍ لهن مُخَيَّم
صَعْلٍ يَعُود (بذي العشيرة) بيْضَه كالعبد ذي الفرْو الطويل الأصْلَم

وكان يَمُرُّ بذي العُشَيْرة (المباري) هذا طريق غير سلطانية من طريق حاج الكوفة إلى مكة تكون لمن أراد ألّا يسير مع الطريق السلطانية بأن يتياسر ذاهباً إلى جهة القبلة أي الجنوب الغربي من الأجفر قبل أن يصل إلى (فيد) المحطة المشهورة في طريق حاج الكوفة ذكر ذلك الإمام أبو إسحاق الحربي رحمه الله فقال وهو يتكلم على منازل هذا الطريق مبتدأ بها من جهة العراق ماشياً معها :

وطريق العشيرة [١] لمن أراد ألا ينزل (فيداً) يعدل من الأجفر وهو مصعد يَسْرةً ، فينزل المحربة [٢] وبها آبار ونخل ، وبينهما نحو من ثلاثين ميلاً ، ثم يرحل من المحربة ، فينزل (العشيرة) بها آبار عذبة ، وحصون ومزارع ونخل ، وهي لأخلاط من العرب . وبينهما نحو من ثلاثين ميلاً . ثم يرتحل من العشيرة فينزل الحاجر ، وبينهما عشرون ميلاً ، يخرج من علم الحاجر . ومن أراد أن ينزل فيداً لا يَعْدِل إلى هذا الطريق ، يعدل إذا خرج من فيد للى ستة أميال عند البريد يَسْرَةً حتى ينزل (العشيرة) .

---

(١) نقل الأستاذ حمد الجاسر تعليقاً على هذه الكلمة عبارة أولها ينطبق على ذات العشر التي لا تزال تسمى الآن : أم عشر — في طريق البصرة إلى النباج (الأسياح حالياً) .
(٢) لم يتضح وجه الصواب فيها .

والدليل على أنه يريد (المباري) هذا ليس غيره أنه هو الذي في اتجاه المتياسر من الأجفر الذي يريد أن يقصد علم الحاجر الذي هو على الطريق الأعظم وتقدم ذكره في حرف الحاء . كما أن المسافة بينه وبين الحاجر وقدرها عشرون ميلاً ، أي حوالي (٣٧) كيلاً هي الواقعة بين الموضعين أي بين (المباري) والحاجر.

وبعد أن ذكر الإمام الحربيٌّ هذا الطريق ، وهذه القطعة ، منه بالنسبة لِلمُصْعِدِ أي المسافر إلى مكة من طريق الكوفة ذكرها بالنسبة للمنحدر أي المسافر من مكة إلى العراق فقال : وكذلك يفعل المنحدر ، ينزل بين عَلَمي الحاجر مما يلي سميرا ، فيسير إلى العشيرة ، مقدار ستة عشر ميلاً ، ثم يرتحل من (العشيرة) ، فيسير بقية يومه وليلته ، ويأخذ ذات اليسار حتى يخرج إلى الطريق الأعظم دون (فيد) بستة أميال عند البريد[1] .

وقد أحدث في (المباري) قوم من وِلْد سليم من قبيلة حرب عمارة في حوالي عام ١٣٦٥ هـ وسميت (المباري) على اسم الوادي .

وهي آبار ومزارع متفرقة ضعيفة .

« مَبْرُوكـه » :

بفتح الميم فباء ساكنة ، فراء مضمومة فواو فكاف فهاء .

أي : ذات البركة .

روضة كان ينبت بها القمح بَعْلاً فيجود ويؤتي أُكُلَه لذلك سميت بهذا الاسم ويقولون إن أرضها كان يكفيها من ماء المطر أقل مما يكفي غيرها .

تقع في البطين إلى الغرب من « المتينيَّات » ومعلوم أن البطين يقع إلى الشمال من مدينة بريدة .

---

(١) المناسك ص ٣٠٢ — ٣٠٣ .

آلت ملكيتها للشيخ محمد بن عبدالله بن عودة وكيل وزارة العدل فاستنبط ماءها بحفر بئر ارتوازية أنبعث منها الماء في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٥ هـ . وذلك من أجل زراعتها . وأخيراً أنشئت في جانبها الجنوبي محطات توليد رئيسية للتيار الكهربائي العالي وذلك عام ١٣٩٦ وفيه أيضاً منشئات زراعية منها آبار ارتوازية تابعة للمعهد الزراعي العالي في بريدة .

« مِبْهِـلْ » :

بكسر الميم فباء ساكنة فهاء مكسورة ثم لام أخيرة .

وادٍ يقول أعراب تلك الناحية : إنه سُمِّي « مبهلاً » لأن الإبل في وقت الربيع إذا شبعت من مرعاه الطيب أَبْهَلَتْ أي : امتلأتْ أخْلافُها حَليبا حتى ينفرط صِرارها .

يبتدىءُ سيل هذا الوادي من جبل سويقة إلى الجهة الغربية لجبل حِلَّيت ، ثم يمر إلى الغرب من هضبة « منْية » الحمراء . ثم يتجه إلى الشمال فيمر على غربي جبل سُواج ثم يستمر سيره إلى الشمال حتى يصُبَّ في « شعيب الداث » عند « مظيفير » وهو ماء مشاش (وشل) عند سمراء هناك .

ومبهل هذا حديث التسمية وتسميته القديمة هي « الرَّيَّانُ » وهناك وادٍ آخر يقال له « مبهل » الأجرد قديم التسمية تغيرت تسميته في الوقت الحاضر فأصبح يسمى المحلاني كما سيأتي لنا ذلك عند رسم المحلاني إلَّا أنه لحسن الحظ قد بقي من اسمه شعيب في أعالي ذلك الوادي يُسَمَّى « مبهلاً » مما دلَّ على الاسم القديم لأنه بقية منه .

وإذاً فان اسم « مبهل » لا شك كثير الانتقال ــ إذ أنتقل من آسم وادٍ إلى اسم وادٍ آخر والواديان ليسا متباعدين .

وإليك البرهان على ما نقوله من أنَّ وادي مبهل هذا المعروف الآن حديث التسمية وأن آسمه القديم كان : « الرَّيَّان » .

قال الهجري وهي يتكلم على مواضع في الحمى :

والرَّيَّان : وادٍ أعلى سيله يأتي من ناحية سُوَيقة وحلِّيت . ثم يمضي حتى يقطع طريق الحاج ، وينحدر حتى يفرغ في الدءآث[1] .

أقول : وهذه الصفة تنطبق تمام الانطباق على هذا الوادي الذي يسمى الآن « مبهلاً » فمياهه تأتي من الجهة التي ذكرها ثم يمضي حتى يقطع طريق الحاج الذي يراد به حاج البصرة إلى مكة المكرمة ثم يَصبُّ في وادي الداث .

ونقل ياقوت عن أبي زياد الكلابي قوله : الرَّيَّانُ : وادٍ يَقْسم حِمى ضَريَّة من قِبَل مَهَبِّ الجنوب ، ثم يذهب نحو مَهَبِّ الشمال ، وأنشد لبعض الرُّجَّاز :

خَلِيَّة أَبْوابها كالطِّيقان .
أَحمى بها المَلْكُ جَنُوب (الريَّان) .
فكبشات فجنوب انسان .

ونقل عنه أيضاً قوله : سُويقة بيطن واد يقال له الريَّان يجيء من قبل مَهَبِّ الجنوب ويذهب نحو مهب الشمال[1] :

وهذان النصان يدلان على أن الرَّيَّان هو الذي يسمى الآن مبهلاً، لأنه يأتي سيله من جهة الجنوب إلى جهة الشمال في هذه المنطقة ولأنه قرن ذكره في الرجز بذكر كبشات التي تقع إلى الجنوب منه .

ونقل ياقوت عن أبي زياد الكلابي قوله : سويقة هضبة طويلة بالحمى حمى

---

(١) أبو علي الهجري ص ٢٧٧ والبكري ص ٨٧٧ .

ضرية ببطن الريَّان[1] وسويقة معروفة وهي ببطن مبهل هذا في أعلاه . هذا إلى الأمور الآتية :

أولاً : أن مبهلاً القديم ذكر الأقدمون أنه يصب في وادي الرُّمة . ومبهل الحديث هذا لا يَصُبُّ في الرُّمَة . وإنما يَصُبُّ في «الدآث» .

ثانياً : أنهم قالوا : إن مُبْهلاً يصب في الرمة مُسْتَقبلاً الجنوب ، وهذا يصب في الداث مُستقبلاً الشمال .

ثالثاً : أنهم ذكروا أن مبهلاً القديم وادٍ لبني عبدالله بن غَطَفَان . ومبهل الحديث هذا كان أعلاه للضِّباب حيث يأتي من سُوَيْقَة وحلِّيت وهما للضِّباب . ثم يمضي حتى يمرَّ بقرب سُواج الذي هو كان لغني من باهلة ، ثم يصب في الداث الذي هو لبني أسد .

فهو لا يمرُّ ببلاد كانت لبني عبدالله بن غَطَفَان .

رابعاً : ذكر الأقدمون أن في أعلى وادي مبهل الذي كان لغطفان جبلاً اسمه «كُتَيْفة» وهذا ليس في أعلاه جبل يسمّى بهذا الاسم . وجبل كتيفة المعروف الآن بعيد عنه كلَّ البعد فضلاً عن أن يكون في أعلاه .

خامساً : ذكروا أنَّ في أعلى مبهل «أبرقا» يقال له : «الثور الأغرّ» وهذا ليس في أعلاه أبرق ينطبق عليه هذا الوصف .

سادساً : ذكر الهجري أن هَوْبَجَة الرَّيَّان أجارعُ سهلة تُنبِتُ الرِّمْثَ ، وأنشد قول الشاعر :

إذا شَرِبتْ ماءَ الرِّجام وَبرَّكَتْ بَهَوْبجة الرَّيَّان قَرَّتْ عيُونها[2]

---

(١) رسم «سويقة» .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٧٧ .

والرِّجام هو الجبل الذي يسمى الآن : « الشعب شعب العِضْيان » وماؤه الذي كان يسمى قديماً ماء الرجام ، يسمى الآن أيضاً الشِّعب ويقع الى الجنوب الغربي من هوبجة الرَّيَّان . وليس بعيداً منه ولذلك يصح قرنه به . إذِ الإبل التي تشرب من ماء الشِّعْب تصدر فترعى في هَوْبجة الرَّيَّان . والهوبجة هي الرمث إذا كان في بطن وادٍ كان العرب الفصحاء يقولون : أَصَبْنَا هَوْبَجَةً من رِمْث إذا كان كثيراً في بطن وادٍ كما ذكر ابن منظور[1] .

وقد رأيت هَوْبَجَة الرَّيَّان أرضاً كثيرة الرِّمْث واسعة حتى يخَيَّل للمرء أنها ليست ببطن وادٍ لسعتها وتقع الى الغرب من جبل سواج وقبل أن يصل وادي مبهل إلى مصبه في وادي الداث .

وهذا كله يدل على أن تسمية هذا الوادي بمبهل محدثة وأن اسمه القديم كان « الريان » .

وسوف نثبت في رسم « المحلاني » أنه هو وادي مبهل القديم إن شاء الله تعالى .

شعر عامي :

قال محمد بن قليب[2] :

بين اللجاه وبين (مبهل) وهرمول   وِقْنِيْنَة العَشْوا وهاك الصفيحه
به زبدٍ وزبيدي ورايب وشهلول   وبه كل يوم عند ربعي ذبيحه

أما الرَّيَّان هذا الوادي الذي أصبح يسمى الآن مبهلاً فإنه كان ذا أهمِّيَّة عظيمة مذكوراً عند المتقدمين حتى نوَّه لبيد بن ربيعة رضي الله عنه بمدافعه وهذا التعبير لا

---

(١) اللسان : مادة ، هـ ، ب ، ج.

(٢) تقدم شرحها في حرف القاف رسم « القنن » .

يُقال إلّا في وادٍ مُهمٍّ فقال في أول معلقته المشهورة[1] :

عفَتِ الدِّيار محلُّها فمُقَامُها ... بمنىً تأبَّد غوْلُها فرِجامها[2]
فمَدافعُ (الرَّيَّان) عُرِّي رَسْمُها ... خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحيّ سلامُها[3]
دِمنٌ تَجَرَّم بعد عهد أنيسها ... حِججٌ خَلَوْنَ حَلالُها وحرامُها[4]

فقرن ذكره بذكر ثلاثة مواضع معروفة كلها من أوصاف المتقدمين أنها في تلك المنطقة ، وليست بعيدة من وادي مبهل هذا وهي (منى) التي أصبح اسمها (منية) وغول الذي لم يتغير اسمه . والرِّجام الذي تغير اسمه إلى « الشِّعْب » .

مباهيل أخـــرى :

كما نبهنا إلى أن اسم (مبهل) كثير التنقل نرى أن ننبه على أنه توجد أماكن عدة تسمى مبهلاً في الحديث ، ومنها وادٍ تابع لإمارة حائل ، وإن كان مرتفعاً جداً ذكره الشيخ حمد الجاسر فقال :

مُبْهلٌ : جو يقع عن جبل وسمه شمالاً بما يقارب عشرة أكيال ، وعن جبل الفِرْس شرقاً ، فيه ماء عِدٌّ ، فيه آبار تردها البادية ، وهو في شعيب يفيض سيله مشرقاً في وادٍ يسمى بهذا الاسم (مبهل) تنحدر فروعه من بياضة رويثة ، وهذا جبل منفرد ، شمالي شرقي (مبهل) ويصب وادي مبهل في وادي القهد ، غرب جبل وسمة[2] .

---

(١) ديوانه ص ٤٨ (طبع الكويت) .
(٢) محلها ومقامها : مكان الحلول ، ومكان الإقامة . وتأبّد : توحَّش ربما كان ذلك لخلوه من الأنيس .
(٣) الوحي : جمع وحي وهو الكتابة والسّلام : الحجارة ، أي : أنما بقي من رسمها بعد أن عريت مثلما تبقى من الكتابة في الأحجار .
(٤) تجرم : تقضىٰ : وحجج : سنوات خالية .
(٥) معجم شمال المملكة ص ١١٨٢ .

أقول : وادي القهد يصب في وادي الرمة قبل أن يصل مجرى وادي الرمة إلى حدود منطقة القصيم ، ولذلك لم نخصص له رسماً في هذا المعجم[1] :

وذكر الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية مبهلاً يقع على بعد ستين كيلاً غربي بلدة عفيف وآخر يقع شمال بلدة القويعية[2] .

وهناك مبهل قديم ذكره صاحب بلاد العرب ، وسياق كلامه يدل على أنه جبل حيث ذكر جبل المضيح وقال : وماؤه الشَّقيق ، ثم قال : ويليه البُزَيٌّ وهو جبل ، وله ماءة يقال لها البُزَة لبني ربيعة ويليه مبهل قال الشاعر :

أشاقتك دار بالبزيٍّ ومُبْهل خَلاءٌ ، ومبدىً بالقرينين مُقْفِرُ

وماء مُبْهل : الحفير . وصبيح : جبيلان يقال لهما أريكتان بين حزوم بيض . ثم يليهما السِّتّار : جبل فيه مصانع تمسك الماء[3] .

مِتْعَرْضَات :

بكسر الميم أوله . فتاء ساكنة فعين مفتوحة فراء ساكنة ثم ضاد مفتوحة فألف ثم تاء أخيرة .

مراتع للابل وهي « سحقان » جمع سحق تنبت الرمث .

تقع بين إمرة والخشبي إلى الجنوب الغربي من الخشبي . الذي يقع هو أيضاً إلى الجنوب الغربي من الرس .

وربما كانت هي « عويرضات » التي قال عنها ياقوت : إنها اسم موضع ولم يزد

---

(١) أنظر عن القهد معجم شمال المملكة ص ١١٢٧ .

(٢) معجم العالية ص ١١٣٩ .

(٣) بلاد العرب ص ١٨٩ — ١٩١ .

على ذلك ، وأنشد لعامر بن الطُّفَيْل :

وقد صَبَّحْنَ يوم (عُوَيرِضَاتٍ) قبيل الصبح باليَمَن الحُصَيْنَا[1]

أما البكري فقد ذكر عويرضات ، وقال : على لفظ عويرضة : موضع مذكور في ديار بكر مذكور في رسم واردات ، وأنشد للشمَّاخ :

وما تنفَكُّ بين عُوَيْرِضَاتٍ تَجُرُّ برأس عِكْرِشَةٍ زَمُوع[2]

ويشير بقوله إنه في ديار بكر إلى ما ذكره في رسم « واردات » نقلاً عن أبي عبيدة من أنه كان في (عويرضات) يوم من أيام الحرب بين بكر وتغلب[3] وهذا لا يدل على أن المكان كان بديار بكر كما هو ظاهر . إلا أن يكون ذلك في زمن قديم قبل البعثة .

ولكن قد يكون ورود ذكره مقروناً بذكر واردات التي تقع إلى الشرق منه غير بعيدة . كما سيأتي ذكر واردات في حرف الواو ما يؤيد ما ذكرناه .

أما بيت الشماخ فإنه من أبيات أوردناها في رسم « قطن » وقد قرن ذكر عويرضات بذكر أماكن في تلك المنطقة أو إلى الشمال منها مثل قطن ، وصارة والشرفين اللذين هما الشرف والشُّرَيْف إلى الجنوب من متعرضات هذه مما يؤيد كون متعرضات هي التي كانت تسمى قديماً « عويرضات » .

وهناك (متعرضات) أخرى ذكرها الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله وقال : أظنه الذي عناه النابغة أي في بيته .

فأمواه الدِّنا فعويرضات دوارس بعد أحياءٍ حلال

---

(١) والبيت في ديوان عامر بن الطفيل ص ١٤١ .

(٢) العكرشة «أنثى الأرانب» ويريد في البيت أنها لا تزال تصيد الأرانب بها .

(٣) البكري ص ١٣٦٢ والحيوان ج٥ ص ٢٨٢ .

وهو سناف بين الشقرة والسواد ، منقطع من جبل النير في شرقيه ، يقال له «متعرضات» طرفها الشمالي يتصل بوادي بحار ، وطرفها الجنوبي يتصل بوادي المصلوب الذي كان يقال له في الزمن القديم «المسلوق» وغربيها جبل النير. وشرقيها : جبل الخوار[1] .

أما الشيخ سعد بن جنيدل فقد ذكر هذه الأخيرة بلفظ «المتعرضات» بالتعريف ، وقال : هي شعاب تقع في صحراء فسيحة ، جيدة المراعي تقع شرقاً شمالياً من جبل «عقب» شرق جبل النير[2] . ومن الطبيعي أن يقال : إنها غير (متعرضات) التي في القصيم .

«الْمَجَدَّرْ» :

بإسكان الميم بعد «أل» فجيم مفتوحة فدال مشددة فراء .

موضع مسور بحجارة محكمة البناء لم يبق منها إلا أصولها يقع في «المعرج» أي : المنحنى الذي ينحني عنده وادي الرمة شرقي بريدة بعد أن يدع الوادي قرية «الربيعية» يمينه ويقع المجدر إلى الغرب من الركية ، وتحيط به الرمال . ويضاف إليه ثغب أي : غدير ماء يجتمع من مياه المطر. يسميه الناس «ثَغب المجدر» .

ويقصده الناس للشرب منه ، أيام الربيع و يمنعون من يريد دخوله فيكدره عليهم .

والمشهور عند العامة أنه بركة ماء من بناء زبيدة لكي يرده الحاج ، وقد أخبرني الأخ فهد العبدالله الغيث أنه كان يبحث مع صديق له جذع إرطاة فبدت

---

(١) صحيح الأخبار ج٢ ص ٤٣ .

(٢) معجم العالية (حرف الميم) .

لها حجارة قليب هناك بادٍ بعض بقايا ترابها مما يدل على أنه كان هناك ماء قديم أو سد قديم بحجز بعض مياه الوادي .

ولا أشك في أنه من بقايا برك المياه في طريق حاج البصرة إلى مكة وأنها من البركة التي سبق ذكرها في حرف الباء[1] .

والمجدر الذي أضيف إليه ثغب المجدر هو جمع مجدور أي : المصاب بداء الجدري يقولون إن أهل البدو قد اعتادوا في الماضي إذا أصيب أحد منهم بالجدري أن يدعوه ويتركوه لئلا ينتشر المرض بينهم ، ولكنهم لا يتركونه إلا على ماء ، وان الثغب المذكور سمي بهذا الاسم لكون أهل البدو يتركون عنده من يصاب منهم بالجدري .

مْجَفّلَاتْ :

بإسكان الميم أوله . فجيم مفتوحة ففاء مشددة ساكنة . فلام مفتوحة ، فألف ، ثم تاء مبسوطة في آخره .

رياض تنبت العشب الفاخر تقع في شمال « البطين » إلى الشمال من مدينة بريدة وإشتقاق إسمها من أُجْفِل اذا نفر وشرد وسميت بذلك لأنه كانت فيها أشجار من الطلح الملتف في وقت من الأوقات كانت تجفل الإبل إذا وصلت إليها وتستوحش من دخولها لكثافتها وتشابكها .

وقد شملتها العمارة الزراعية كما شملت غيرها من رياض البطين فحفرت فيها آبار ارتوازية وزُرعت زراعة متقدمة . حتى أخذت منتوجاتها من البطيخ والخضرات تصدر مع منتوجات البطين إلى أنحاء المملكة بل وإلى أماكن في خارجها كأقطار الخليج العربي .

---

(١) ج٢ ص ٥٨٠ .

« الْـمْـحَـلَانِي » :

بإسكان الميم بعد « أل » فحاء مفتوحة فلام مفتوحة فألف ثم نون مكسورة فياء : صيغة النسبة إلى « المحلان » ولا ندري من أمره شيئاً .

هجرة لقوم من ولد سليم من حرب تقع في وادي « المحلاني » وهو أحد روافد وادي الرُّمة .

تقع إلى الشمال الشرقي من « عقلة الصقور » وإلى الغرب من جبل « قطن » في الشمال الغربي من القصيم .

ويجتمع سيل المحلاني مع سيل وادي المباري ثم يصبان في وادي الرمة قبل أن يصل مجرى وادي الرمة إلى الخط المسفلت بين القصيم وبين المدينة المنورة .

أمير الهجرة يدعى : رشيد بن رشيد من ولد سليم من حرب .

وكانت قبل ذلك ماءً للبادية يسمى « بير المحلاني » . وقد اتسع عمران الهجرة المذكورة في الوقت الحاضر حتى أصبح يشمل جزءاً كبيراً من الوادي وركبت آلات المياه الرافعة في عدد من الأماكن فيها حتى أصبحت من أكبر الهجر في تلك الناحية وتأتي سيول وادي « المحلاني » من جهات جبل التِّين الواقع إلى الشمال من جبل قطن . وسبق ذكره في حرف التاء .

وهذا الوادي أي وادي المحلاني هو الذي كان يسمى في القديم « مبهل » وقد يسمى « مُبْهل الأجرد » وهو كان لبني عبدالله بن غَطَفَان وأشتهر ببيت من الشعر هجا فيه المُزَرِّد بن ضِرَار كَعْبَ بن زُهير حين لم يذكره في شعره فقال :

وأنت امرؤ من أهل قُدْس وآرةٍ أَحَلَّتْك عبدالله أكْنَافَ مُبْهلِ

يريد أنه من بني مُزَيْنَة الذين يسكنون في قُدْس وآرة ، وهما جبلان لا يزالان معروفين في الجهات الجبلية في الحجاز . ولكن بني عبدالله بن غطفان أخوال كعب

وأصحاب مُبْهل هم الذين جعلوه يحلُّ هناك[1] .

وإليك البيان على أن وادي « المحلاني » هو الوادي الذي كان يُسَمَّى « مُبْهلاً » في القديم . وأنه ليس بالوادي المشهور باسم مبهل في الوقت الحاضر الذي كان يُسَمَّى قديماً « الريَّان » كما قدمنا ذلك في رسم « مبهل » .

أول ذلك أنه لا يزال يوجد هناك وادٍ صغير من روافد المحلاني يسمى « شعيب مبحل » بميم فباء فحاء مهملة فلام أي : بلفظ « مبهل » لم يتغيَّر منه شيء غير أن هاءه أصبحت حاءً في نطق العامة من أهل تلك الجهة ، ومن المعلوم أن الحاء والهاءَ تتعاقبان في النطق لتقارب مخرجيهما .

وشعيب « مبحل » المذكور يمضي سيله فيفيض إلى رافد من روافد المحلاني يسمى « أبو خريط » أي : ذو الإخريط » والإخريط : نَبْتٌ ينبت فيه ثم يمضي سيلهما مجتمعا حتى يدق في المحلاني .

ولا أشك في أن كلمة مبحل هذه التي لا يزال يحتفظ بها أحد روافد وادي مبهل المشهور قديماً بقيت شاهداً على أن المحلاني هو وادي مُبْهل القديم .

هذا إلى أن وادي مبهل القديم الذي كان لبني عبدالله بن غطفان يصب في الرُّمة مستقبلاً الجنوب كما قال لغدة الأصبهاني : وفوق مبهل الثلبوت[2] وادٍ ، وهذه الأودية كلها تصُبُّ في الرمة مستقبلة الجنوب[3] .

أمَّا الوادي الذي يُسَمَّى الآن « مبهلاً » وظن بعض الباحثين أنه هو مبهل الأجرد فهو يصب في الداث مستقبلاً الشمال ، وقد تنبه إلى ذلك أستاذنا حمد

---

(١) راجع شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦١ . والبكري : رسم « قدس » .
(٢) راجع رسم « وادي الشعبة » .
(٣) بلاد العرب ص ٧٦ .

الجاسر ، فقال معلقاً على قول لغدة هذا : وادي مبهل يأتي من الجنوب ، فيصب في الرمة مستقبلاً الشمال .

أما وادي المحلاني فهو يصُبُّ في وادي الرمة مستقبلاً الجنوب ، أي كما قال لغدة في مبهل القديم . وذلك إلى الشمال من « عقلة الصقور » التي تقع على الخط المسفلت الذي يصل القصيم بالمدينة المنورة .

وقال لغدة بعد أن تكلم على جبل قطن وما والاه من الأماكن جهة الشمال وبعد أن تكلم على التين[1] وذكر ذا العُشيْرة الذي نعتقد أنه هو الوادي الذي يسمى الآن « المباري » كما سبق قال : وفوق ذي العُشَيْرَة مُبْهل الأجرد : وادٍ لبني عبدالله بن غطفان . وفوق مُبْهل معدن البئر ، بئر يسمى بئر بني بُرَيمة ، وقريب منها مَعْدن يُسَمَّىٰ معدن البئر ، وبَنُو بُرَيْمة من بني عبدالله بن غطفان[2] .

أقول : لا تزال آثار المعدن ظاهرة إلى جهة الشمال الغربي من المحلاني ويسميها أهل البدو « العماير » يريدون بها أنها آثار عمارة وقد رسمت في الخارطة التي أصدرتها المديرية العامة لشؤن الزيت والمعادن بوزارة المالية في المملكة العربية السعودية[3] . إلا أنها كتبت بلفظ عماير المعدن (النجادي) وهذا وَهْم إذْ معدن النجادي هو الكائن في جبل حِلّيت كما سبق ذكر ذلك في رسم حِلّيت[4] .

ثم قال لغدة : وبأعلا مبهل جَبَلٌ آخر يقال له « كتيفة » .

أقول : وهذا الجبل لا يزال معروفاً ولكن باسم « كتيفان » كما قدمنا ذكره في رسم الكاف . ويقع إلى الشمال الغربي من المحلاني فيما بينه وبين الشعبة (الثلبوت

---

(١) أنظر الكلام على جبل التين في ص ٦٦٨ من هذا المعجم .
(٢) بلاد العرب ص ٧٤ .
(٣) خريطة رقم ٢٠٦٠ — ١ .
(٤) أنظر ص ٨٠٤ — ٨٠٦ من هذا المعجم .

قديماً) ثم قال لغدة : وجبال يقال لها : الوتدات لبني عبدالله .

وأقول : لا تزال هذه الجبال معروفة باسمها لم يتغير منه شيء وسيأتي ذكرها في حرف الواو وهي واقعة إلى الشمال الغربي من وادي المحلاني . ثم قال لغدة : وبأعاليه أسفل من الوتدات أبارق إلى سندها رملة تُسَمَّى الأثوار . وهي التي ذكرها عُقْبَة بنُ مُضَرِّب ، من بني سُلْمَىٰ حيث يقول :

مَتَى تُشرِفِ الثور الأغَرَّ فإنما لك اليوم من إشرافه أن تَذَكَّرَا

وإنما جعله ثوراً أغَرَّ لبياض كان بأعلاه ، يقول : ليس من أن تَسْتَشْرِف الثَّوْر الأغَرَّ ، إلا أن يُجدِّد لك الذكر ويهيج لك الشَّوْق والحزن[1] .

أقول : والرَّملة المذكورة تقع إلى الشرق من وتدات وليس كلها رملاً بل في أسفلها حصباء زرتها وشاهدتها ووجدتها كما وصفها لغدة رحمه الله وهي أبرق مرتفع في أعلاه بياض يشبه التلة العالية ويقع الى الشمال الشرقي من وادي (المحلاني) .

ثم قال لغدة : وفوق مُبْهل ، الثَّلَبُوتُ وادٍ .

أقول ، هذا صحيح فإنَّ الوادي الذي يلي (المحلاني) يُسَمَّى وادي الشعبة الآن وسوف يأتي بيان الأدلة القطعية على أنَّ وادي الشّعْبة هو الوادي الكبير الذي كان يُسَمَّى قديماً : «الثَّلَبُوت» :

فهذه الأدلة كلها تدل على أنَّ وادي (المحلاني) هو الذي كان يسمى قديماً «وادي مُبْهِل» .

هذا بالإضافة إلى ما عُرف من كون وادي مُبْهل القديم يقع قريباً من الحاجر

---

(١) بلاد العرب ص ٧٥ .

لأنَّ مُبْهِلاً والحاجر كانا من منازل آل أبي سُلْمَى الذين هم زهير بن أبي سُلْمَى وأولاده لأنها هي بلاد أخوالهم من بني عبدالله بن غَطَفَان .

وهذا هو الواقع بالنسبة لوادي المحلاني الذي لا يبعد كثيراً عن الحاجر الذي لم يتغير آسمه كما قدمنا في حرف الحاء .

ووادي (المحلاني) مع وادي الطَّرْفاوي الذي يُجَاوِره والذي سيق ذكره في حرف الطاء قد يُسَمَّيان « مُبْهلين » تثنية « مبهل » فقد نقل البكري بعد أن تكلم على قول مُزَرِّد بن ضِرَار :

وأنت آمْرُوءٌ من أَهْل قُدْسٍ وآرةٍ أحَلَّتكَ عبدالله أكتاف مُبْهِل

نقل عن الإمام يعقوب بن السكِّيت قوله : هما مُبْهِلان يتماشيان من بين ذي العُشَيْرة وبين الحاجر حتى يفرغان[1] في الرُّمة كثير حَمْضُهَا وهما لعبدالله بن غطفان قال البكري : نقلت ذلك من خط يعقوب[2] .

وهذا القول ينطبق على (المحلاني) ، أما ذو العُشَيْرَة الذي ذكر أنه واقع إلى جانبهما فهو « المباري » كما سبق ذلك .

وقد جمع مُبْهل مع الطرفاوي أيضاً ووادٍ آخر ربما كان المباري لأنَّ الوديان الثالثة ، كلها كانت لغطفان عند ظهور الإسلام وذلك في رجز راجزٍ فقْعَسيٍّ أي من بني فَقْعَس الذين هم من بني أسد الذين كانت تقع مساكنهم في جبل القنان (الموشم حالياً) ، ويقع إلى الشرق من تلك المنطقة غير بعيد منها وَقُرن ذكرها بذكر « الثَّوْر الأغَرِّ » الذي يقع إلى الشرق من جبال « وتدات » وسبق ذكره قال الفقعسي :

---

(١) أي : حتى هما يفرغان ، فزمن الفعل بعد حتى مراد به الحال ، ولذلك لم تنصبه اهـ من حاشيته .

(٢) البكري ص ١٠٥١ : رسم « قدس » .

تَنَدَّحُ الصَّيْفَ على ذات السِّرَرْ ترعَى المَبَاهِيلَ إلى الثور الأغر[1]

«الْمِحير» :

بكسر الميم فحاء مكسورة أيضاً فياء ساكنة ، فراء آخره .

على لفظ اسم المكان من حار يحير عندهم التي هي حار يحار في الفصحى وسمته العامة كذلك لأنه المكان الذي تتحير فيه مياه وادي الترمس وتقف عن المسير بعد رحلتها الطويلة . وهذا واقع في شمال القصيم على بعد حوالي ١٢٣ كيلاً من مدينة بريدة ينصرف إليه قاصده بعد أن يصل به الطريق إلى الكيلو ١١٨ على الخط الاسفلتي المتجه من بريدة إلى حائل فيتيامن متجهاً إلى الشمال الشرقي .

والمحير واقع بين موضعين مشهورين في القديم والحديث هما شري (شرج قديماً) وناظرة .

وقد أحدثت فيه هجرة في السنوات الأخيرة أول من أحدثها رجل يقال له نايف بن غازي من شمر فحفر آباراً ارتوازية وزرع زراعة فيها .

ثم حفر فيه أناس غيره وزرعوا . قال أحد الشعراء يذكر (المحير) هذه و يمدح أميرها :

بين (المحير) وبين حدّ النوازي في شرقي الوادي وغرب النفود[2]
دارٍ تسمى ديرةٍ لابن غازي نِعْم بأبو صالح عريب الجدودِ[3]

---

(١) البكري رسم «الثور الأغر» ولا عبرة بقوله . إنَّ الثور الأغر بمكة لأن السرر الذي بمكة خلاف ذات السرر التي ذكرها الراجز .

(٢) شرقي الوادي : يعنى وادي الترمس . والنفود : يعني به نفود نواظر .

(٣) أبو صالح كنية نايف بن غازي .

«مْحَيِّوه» :

بإسكان الميم فحاء مفتوحة فياء مشددة مكسورة فواو مفتوحة فهاء في آخره :

هكذا ينطق باسمها الآن .

وهي هضبة حمراء تقع الى الجنوب الشرقي من بلدة «النبّهانية» في غرب القصيم .

واسمها القديم «مُحَيَّاة» بضم الميم ثم حاء مفتوحة فياء مفتوحة مشددة ، فألف ثم تاء مربوطة .

قال ياقوت : بصيغة اسم المفعول من حَيَّاهُ الله .

وقال لغدة : أسفل من أبان الأسود غير بعيد منه هضبة يقال لها (مُحَيَّاةٌ» لبني أسد[1] .

وكانت عندها ماءة تُسمى باسمها «مُحَيَّاة» .

قال لغدة : هي ماءة لأهل النبهانية ، وسميت بأبي مُحَيَّاة الذي قال فيه الشاعر :

نحن بنو أسام أيْسَار الشَّاه .
فينا رُقَيْع وأبو مُحَيَّاه .
وعَسْعَسٌ ، نعم الفتى تَبَيَّاهْ .

وقال : تَبَيَّاهُ أي : تأتيه لحاجة ، تَنْتَحيه[2] .

(١) بلاد العرب ص ٦٨ ،
(٢) بلاد العرب ص ٤٠ .

وقال نَصْر الاسكندري ، مُحَيَّاة : ماءة لأهل النبهانية : قرية ضخمة لبني والبة [١] .

أقول : يريد بقوله : قرية الخ هذا صفة للنَّبْهانية كما سيأتي في رسم « النَّبهانية » في حرف النون إن شاء الله تعالى .

وقد أُعيدت عمارة الماءة المذكورة وسُمِّيت باسمها القديم « مُحَيُّوة » أيضاً على لفظ اسم الهَضبَة .

وقد وردت في شعر أمرىء القيس الكِنْدِي قال : [٢] .

عَفَا شَطِبٌ مِنْ أهله فغُرورُ فَمَوْبُولة إنَّ الديار تدور
فجزع (محياةٍ) كأنْ لم تُقم به سلامة حَوْلاً كاملاً وقذور

وقال الراعي النُّمَيْري [٣] :

ونَكَّبْنَ زُورا عن (مُحَيَّاة) بعدما بدا الأَثل أَثْلُ الغَينةِ الْمُتَجاوِرُ

وقال الحارث بن حِلِّزة اليشكري في معلقته :

آذنَتنا ببينها أَسْماءُ رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثَوَاءُ
بعد عَهْد لنا ببرقة شمَّاء فأدنى ديارها الخلصاء [٤]
فا(المحيَّاة) ، فالصِّفاح فأعناق فِتاق ، فَعَاذِبٌ ، فالوفاءُ

على أنه لا توجد قرينة قوية تدل على أنَّ الحارث أراد « محيَّاة » هذه إلَّا كون المتقدمين لم يذكروا أنه كان هناك موضع آخر اسمه (مُحيَّاة) أو (المحيَّاة) إضافة إلى

---

(١) الأماكن ق ١٤٢/ب .
(٢) البكري : رسم « شطب » .
(٣) ياقوت : رسم « محياة »
(٤) برقة شماء : غير معروفة لنا الآن .

أن موضع «محيوة» الذي هو قريب من جبل أبان ليس في بلاد يشكر اللهم إلا إذا قيل إن الشاعر ذكر عدة أماكن متباعدة من باب الادِّكار والتشوق .

ومن الشعر العامي الحديث في (محيوه) قول أعرابية من شمَّر[1] :

وشْ جابني من قرى فيحان (لِـمْـحَـيِّـوه) والـزِّهَـيْـرِيَّـهْ ؟
يا ما حلا جَضَّة القِعْدَان تَـجِـدَل بـتـالي الخميسية

وقال مَشْعان بن مغيلث بن هَذَّال من شيوخ عنزة[2] يذكر وقعة حدثت بين قومه من عنزة وبين مطير قبل حوالي قرن ونصف من الزمن :

اللهْ ، يا يومٍ جرى بين إبانات تَشْهَد عليه (مْحَيِّوهْ) والزبايِر[3]
جَزَيتهمْ بالشرف هي والزِّحَيْفَاتْ وعَوَّضْتهم بَنِي البيوت الحظاير[4]

وقال الشاعر عَوَض المجيدير الحربي :

عسى الحيا يضْفي على كل الأوطان و(محيوه) جعله حقاق مطرها[5]
يِسْقِي الخنق اللي سكن فيه فيحان شيخٍ إلى منه جا بْدارٍ عَمَرْهَا[6]

وقال الشيخ محمد بن بليهد ، رحمه الله : أما (محياة) فهو جبل منقطع من أبان في جهته الجنوبية ، مما يلي مطلع الشمس ، جبيل صغير يعرف بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وذلك أنهم يقولون له «محيوة» ... قال في معجم

---

(١) شرحنا هذين البيتين في رسم «الزهيرية» في حرف الزاي .
(٢) قتل مشعان عام ١٢٤٠ هـ في وقعة ذكرتها في رسم «الشماسية» .
(٣) أبانات : أبانان : راجع هذا الرسم ، والزباير : جمع زبيرة ، ويريد بها الرمال التي هناك .
(٤) الشرف والزحيفات : أسماء إبل لقبيلة مطير ، وبني : بناء ، والحظاير جمع حظيرة ما يتخذ كالبيت من أغصان الشجر ، يريد أنه غنم بيوتهم من الشعر .
(٥) الحيا : المطر . ويضفي : يعم . وحقاق المطر وقد يقال : حقوقه : هطوله كثيراً متواصلاً .
(٦) فيحان بن ناهس الذويبي مات عام ١٣٧٤ هـ ولى : إذا وجا : جاء .

البلدان : على ذكر محياة : وهي ماءة لأهل النبهانية . وهذا صحيح أقرب ما يكون لمحياة التي يقال لها اليوم (محيَّوة) من القرى المعمورة قرية النبهانية الواقعة في شرق أبان ، وهي باقية بهذا الاسم إلى اليوم «محيّوة» وبلغني أن عندها وادياً كثير المياه ، بعثه أناس من حرب ، ولا يبعد أن تكون عيوناً جارية ، أو تشرع غرستها في الماء[1] .

وقال في موضع آخر :

المحياة : هضبة شاهقة إلى السماء شرقي أبان ، جنوبي النبهانية على ضفة وادي الرمة الجنوبية باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد ، يقال لها «محيّوة» أبدلت الألف واواً ، وهي معروفة في قديم الزمان وحديثه[2] .

«المخامِـر» :

بفتح الميم الأولى فخاء مفتوحة فألف ثم ميم ثانية مكسورة فراء أخيرة . على صيغة جمع المخمر .

وهي هضبات فيها مياه رُسُوسٌ أي : قليلة : ولكنها اي المياه قديمة .

تقع (المخامر) في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم فيما بين «نفء» والشبيكة و«دخنه» أي : في المنطقة التي كانت داخلة في حمى ضرية قديماً .

واسمها القديم كان «هضب مداخل» قال ياقوت : هو من جبال الحمى ، قال الأصمعي ، هضب مدَاخِل هَضَب له سفوح وهو منطق بأرض بيضاء وهو مشرف على الرَّيَّان من شرقيه ، يقال له : «هضب مَدَاخل»[3] .

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٧٤ .

(٢) صحيح الأخبار ج١ ص ٢٢٦ .

(٣) رسم «مداخل» ورسم هضب مداخل .

أقول : هذه هي صفة (المخامر) فهي مشرفة على وادي الرَّيَّان من شرقيه ووادي الرَّيَّان هو الذي أصبح يسمى الآن «وادي مبهل» وكما أن سفوحها «منطقة» ببياض . وفيها ثماد : جمع ثمد .

أما تسميته بالمخامر في الوقت الحاضر فلا شك في أن له علاقة باسم مُخَمَّرَة التي ذكرها الإمام الهجري في معرض كلامه على جبال حمى ضرية وذكر أنها كانت من مياه تلك المنطقة ، ودخلت في الحمى[1] .

أما الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله فيبدي سبباً آخر لتسميتها قال : وإنما سميت هذه القطعة (المخامر) لأنها جبال متفرقة وآكام ورضم من دخلها خمر بها ، وهذه لغة عامة أهل نجد يسمون الوادي الملتف بالشجر خمارا ، وإذا دخلت الأرنب في الشجرة قالوا : أخمرت ... فسميت المخامر بهذا المعنى ، وهي قطعة من الأرض يبعد بعضها عن بعض مسافة يوم : ونصف يوم ، شماليها مما يلي الرمة ، وجنوبها مما يلي وادي نني ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد[2] .

وكانت المخامر أو (هضب مداخل) ، كما كان يسمى قديماً جزءاً من هضب في شرق الحمى كان يسمى هضب الأشيق وكانت تسمية هضب الأشيق تشمل عدة جبال هناك منها «إمرة» و«سواج» وذكر الهجري أن جبل «سواج» واقع في غربي هضب الأشيق[3] .

أما جبل منى الذي يسمى الآن «منية» والآتي ذكره قريباً فإنه كما قال الهجري يلي «هضب الأشيق» وذلك في قوله : ثم يلي (منى) الهضب هضب الأشيق الذي ذكرت في أول الأجبل[4] .

---

(١) راجع «أبو علي الهجري وأبحاثه» ص ٢٦٠ .
(٢) صحيح الأخبار ج١ ص ٢٣٥ .
(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٠ — ٢٦١ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٧٨ .

شعر عامي في (المخامر) :

قال عيد بن العويرا العمري من عمور حرب[1] :

مِزْنٍ على روس (المخامر) خيّاله خيَّل وجافى به وليّ المقادير
وأنا احمد اللهْ يومٍ كلٍّ عَبَى له وهم الجموع اللي سْواة المظاهير
ذيب الربوض اللي هَجَافَى عْياله ياكل ، ويسورْ للضيور المناحير

فقرن ذكره بذكر (الربوض) الذي هو الجبل المسمى في القديم «الستار» وقدمنا الأدلة على ذلك في حرف الراء ويقع إلى الشرق الشمالي من المخامر .

«مَخَايِطْ» :

بفتح الميم فخاء فألف ثم ياء مكسورة فطاء .

على لفظ جمع مخيط الذي يخاط به :

أعلام جبلية سود ذات رؤس مرتفعة واقعة في حاشية الرمل المسمى «عريق الدسم» والذي كان اسمه في القديم «رميلة اللوى» مقابلة لجبل «وَسَط» الذي يقع إلى الجهة الغربية الجنوبية من بلدة «ضرية» في غرب القصيم . وقد ذكر «وسط» وضرية في مكانهما من المعجم .

الْمَخَرِمْ :

بإسكان الميم الأولى بعد «آل» فخاء مفتوحة فراء مكسورة ثم ميم .

يقع إلى الغرب من القوارة شمال القصيم وهو ماء عِدٌّ قديم يسمى بالمخرم لأن الجال الطويل الذي يقع إلى الشرق منه ومن الطراق ينخرم عنده بحيث يدخله واد كبير يذهب إلى روضة بقربه أحدثت فيه هجرة من هجر البادية أحدثها قوم من

---

(١) تقدم شرحها في رسم «الربوض» في حرف الراء .

الفردة من مسروح من حرب أميرها السابق عباس بن دهيليس رحمه الله . وقد انبجست فيها الآبار الارتوازية الكثيرة الماء العذب . وإزدهرت فيه الزراعة بشكل عجيب .

ويقع الوادي في الطراق والهجرة تابعة للقُوارة تقع إلى الغَرْب منها ، في المنطقة الواقعة إلى الغرب من عيون الجواء على بعد حوالي ٣٠ كيلاً من الجواء ، ولذلك يسلك أهالي (المخرم) الطريق الإسفلتي الذي يوصلهم إلى بريدة من الجواء ويطالبون الآن بمده إلى الطراق الذي منه (المخرم) ، ومن المنتظر أن يبدأ العمل به قريباً إضافة إلى أن هناك طريقاً إسفلتياً آخر قد وصل إلى القوارة ماراً بقصيبا ، ولكنه بعيد عليهم كما أن الوصول إلى القوارة منه شاق على السيارات ، رغم عدم بعده لوعورته ، مع أن صلتهم بالقوارة قوية لأنهم منها خرجوا إلى (المخرم) .

وتقع إلى الغرب من المخرم (الشرفة) التي هي مراتع جيدة إلا أنها وَعْرَة ، وتلك المنطقة عذية الهواء مرئية المرعى ، طيبة للأنعام السائمة من الإبل والغنم لذلك يقوم أهل المخرم وجيرانهم من أهل الطراق بتربية الأغنام النجدية الأصيلة ويكسبون من ذلك مثل ما يكسبون من الزراعة أو أكثر .

«**مْخَيِّـط**» :

بإسكان الميم الواقعة في أوله على لفظ تصغير مخيط بكسر الميم وإسكان الخاء ثم ياء مفتوحة فطاء وهو الإبرة الكبيرة .

تلعة فيها نخيل وآلات زراعية في طرف جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) لقوم من المضابرة من بني رشيد كبيرهم فريحان بن فريح المضيبري.

والاسم للتلعة أُخذ من اسم الجزء الذي تقع فيه من جبل أبان أي أن ذلك الجزء من جبل أبان كان يسمى «مخيطاً» في القديم هذا ما أعرفه . وعلى هذا

الوجه ربما تكون التسمية قديمة إذْ ورد شعر لأحد الأعراب في مخيط يدل على أنه جبل أو جزء من جبل قال :

ألا ليْت شِعْرِي هل تَغَيَّر بعدنا صَرَائم جَنْبِيْ مِخَيطٍ وتناضبه[1]

وإن كنت لا أُحِقُّ ذلك .

مْـدَرَّج :

بإسكان الميم في أوله ، فدال مفتوحة ، فراء مشددة فجيم :

بطن منخفض من الأرض كان فيه ماء قديم يقع في وهْدَةٍ من الأرض على هيئة بطن منخفض شديد الانخفاض مستدير في شكله . تحيط به من جهاته الأربع عدا الجهة الشرقية بِراقٌ أو ما يشبه البراق — جمع بُرْقة — وهي ذات رمل أحمر جميل يشبه منظر بعض أجزائها على البعد منظر أنقاء الرمال .

وقد حامت هذه الرمال فوق الصخور على (مدرج) في شبه نصف دائرة تركت الجانب الشرقي منه الذي يحيط به (جال مدرج) المتصل بصفرا الأسياح التي كان يقال لها قديماً : « حَلَّة النباج » .

والماء في جو في قاع أحمر اللون في جهته الغربية كالمغرة الحمراء .

أما الحجارة التي تخالط الرمال المحيطة به فإنها حمراء اللون تشبه المقذوفات البركانية القديمة . فهي مخرقة ومشققة ، وبعضها يشبه الإسفنج البحري وبعضها يشبه الصخور المرجانية .

أحدث في هذا الماء قوم من الظواهرة من بني سالم من حرب بئراً إتوازياً في عام ١٣٨٥ هـ ثم عمروه وزرعوه إلى أن أصبح قرية صغيرة فيه مدرسة إبتدائية

---

(١) ياقوت : « مخيط » .

افتتحت في عام ١٣٨٩ هـ ، كما حُفِرَتْ فيه بئر حكومية عميقة عذبة الماء رُكِّبتْ عليها آلة ضخمة لضخ الماء الذي ترده ماشية الأعراب .

ثم تم ربط (مدرج) بخط اسفلتي فرعي طوله ١٤ كيلاً متفرعاً من الخط الرئيسي الذي يربط ما بين حائل وبريدة .

ويقع (مدرج) على بعد مائة وخمسة وعشرين كيلاً من مدينة بريدة جهة الشمال في شمال القصيم ، في منطقة قريبة من عدة أماكن تاريخية مثل شَرْج الذي أصبح يسمى بـ(شري) إلى الغرب من (مدرج) و(نواظر) إلى الشمال منه .

أما اسمه القديم فالظاهر أنه الذي كان يسمى (حومانة الدَّرَّاج) . فبعض أوصاف الحومانة تنطبق عليه ، وطريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة الذي ذكر المتقدمون أنه كان يمر بماء اسمه (حومانة الدَّرَّاج) على الاتجاه نفسه .

قال السكوني : قنة : منزل قريب من حومانة الدراج في طريق المدينة من البصرة .

وقال ياقوت : الوقبي : على طريق المدينة من البصرة ، يخرج منها إلى مياه يقال لها القيصومة وقنة و(حومانة الدراج) .

وقال صاحب المناسك :

ولأهل البصرة إلى المدينة طريقان إحداهما لم تركب منذ دهر ، للمخاوف

وكانت تسلك . ما بين الشجِي والرُّحَيْل . مسند في القُفِّ ، ثم يؤخذ في الحزن على مياه كانت متصلة منها الوقبا وهي لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، لهم فيها حصن وكانت بها وقائع مشهورة .. ثم يؤخذ في الحزن على مياه يقال لها القيصومة وقنة وحومانة الدَّرَّاج التي يقول فيها زهير :

أمن أُم أوفى دِمْنَةٌ لم تكلم   بحَوْمَانة الدَّرَّاج فالمُتَثَلَّمِ

حتى يخرجون على أبرق العزاف ، ثم يمضون إلى بطن نخل[1] .

فهذا النص والنصوص السابقة غير واضحة المعنى بسبب إحتمال وجود أكثر من موضع يسمى (الوقبى)[2] وبسبب كتابة قنة التي كتبت في بعض المراجع بدون نقط وقال الاستاذ حمد الجاسر : لا أستبعد أن تكون (قُبَة) بضم القاف وفتح الباء الموحدة ، وآخره هاء وأنه تصحف على من ذكره بالنون ، وفي مخطوطة المناسك بدون نقط[3] .

أقول : إذا كان الأمر كذلك فإنه مما يقوي القول بأن (مدرج) هي حومانة الدراج لأن من يمر من أهل البصرة بقبة في طريقه إلى المدينة المنورة يكون الاتجاه الصحيح لمسيره أن يمر بمدرج .

ويدل على ذلك نص أورده صاحب المناسك بعد قوله السابق مباشرة وجاء فيه : عن علي بن محمد عن أبيه أنه سلك هذه الطريق على الأبرق العزاف من المدينة إلى البصرة قال : وكان يقال لي : إنها كثيرة الغيلان فنزلت بالقرب من (حومانة الدراج) ... فنزلنا في ليلة ظلماء ، في ذلك الموضع ... إذْ نظرت بين يدي الركاب كلها إلى نار كأنها في سعف تلتهب كما تلتهب النار في السعف ، قد أقبلت عن يمين الطريق حتى قطعت عرض الطريق ثم وضعت فخمدت ، فقلت : أنَّى بالسَّعَفِ في هذا الموضع وليس به نخل ، فقلت لعلها في خوصة إرطاة ، ثم قلت نحن في حزن ولسنا في رمل ، فما للأرطى ها هنا ؟[4] .

فهو ذكر أنهم عندما ارتحلوا من حومانة الدَّراج لم يكونوا في سهل ولا في

---

(١) المناسك ص ٦٠٤ .

(٢) راجع رسم (قبه) في حرف القاف .

(٣) معجم شمال المملكة ص ٤٧٣ .

(٤) المناسك ص ٦٠٥ .

مكان ينبت الأرطى وهذا هو وصف الطريق الذي يسلكه من يفارق مدرج قاصداً شمالي البطين متجهاً إلى (أبرق العزاف) الذي هو (أبرق الضيان) حسبما يتراآى ذلك لي . لأن اسم أبرق العزاف كان يسمى به عدة أماكن .

أما القول بأن (حومانة الدرَّاج) في الرمل في أطراف الدهناء وأن المراد بأبرق العزاف الذي بعدها ذلك الذي في الدهناء فأمر يرد عليه هذا النص مما يدل على أن «مدرج» هذا هو الذي كان يسمى قديماً «حومانة الدرَّاج» .

ولا يزال أهل البادية يسمون المكان المتسع المستدير المحاط بأماكن غليظة «محامة» ويسمون المكان شديد الانخفاض والنقرة العميقة في لغتهم «الحومة» ومدرج هذا حومة مما يؤكد كونه هذا الذي كان يسمى قديماً «حومانة الدراج» .

وحدثني الأخ هلال بن مطر الفريدي أنه رأى في الجهة الشرقية من مدرج إلى الشرق من تل هناك أسود دون جال مدرج بركاً مطوية بحصا أبيض ، مربوط بما يشبه الفخَّار ، ومتقرر عندهم أنها برك للحاج لأنها تشبه البرك الموجودة في طرق الحاج الأخرى . قال وعددها ثلاث أو أربع وهي متقاربة متحاذية .

أقول : هذا أيضاً يؤكد أن (مدرج) هو حومانة الدراج الذي كان يركبه طريق من البصرة إلى المدينة ، وترك منذ دهر . كما سبق ذكره في رسم «إبرق الضيان» في حرف الألف ، إلا أنني بعد ذلك زرت(مدرج)وسمعت من يقول منهم أن تلك الآثار ربما كانت آثار عيون تأتي من الجال الشرقي إلى باطن مدرج .

قال زهير بن أبي سلمى[1] :

أمِنْ أمّ أوفى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّم بحَوْمَانة الدَّرَّاج ، فالمُتَثَلِّم
ديار لها بالرقمتين كأنها مَراجع وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَم

---

(١) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٤ — ٥ والمنازل والديار ص ٢٩١ .

وحومانة الدراج : هي «مدرج» فيما يعتقد ، والرقمتان تولى الكلابي — رحمه الله — إيضاحهما بأنهما في تلك المنطقة ، إذ قال : الرقمتان اللتان في شعر زهير : ديار لها بالرقمتين ، هما : بين جُرْثُم ، ومطلع الشمس بأرض بني أسد[1] وموقع جرثم معروف إلى الشمال من القصيم ، ويسمى الآن «الجرثمي» كما سبق لنا شرحه عند رسم «الجرثمي» في حرف الجيم ، وهو بين جبل القنان (الموشم حالياً) وبين وادي الترمس لذلك نكاد بجزم بأن مدرج هي «حومانة الدراج» القديمة .

وقال جرير[2] :

لَعَلَّكَ في شَكٍّ من البين بعدما ... رأيتَ الحمام الوُرْقَ في الدَّار وُقَّعا
كأن غماماً في الخدور التي غَدَتْ ... دنا ، ثم هزته الصَّبا فتَرَفَّعا[3]
فَلَيْتَ رِكاب الحَيِّ يوم تَحَمَّلُوا ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاج أَصْبَحْنَ ظُلَّعَا[4]

وجاء في شرحه : أن الحومانة موضع غليظ منقاد ، والدراج قطعة رمل في الدهناء . ولكن هذا يفسر المعنى المنفرد لهذين الكلمتين أما حومانة الدراج نفسها فلم يتعرض لها .

قال ناصر الزغيبي الجربي[5] :

من الغاف صوب الجدي ممشاك منا ... ما أنتاب لا مِذْهِبْ ولا جاسوس
تلفي بيوتٍ في (مْدَرَّج) تْبَنَّى ... كنَّهْ هْضَاب عليها من السحاب ضروس

---

(١) ياقوت : رسم «الرقمتان» .

(٢) ديوانه ص ٣٣٤ .

(٣) يشبه النساء بالغمام لبياضه وصفائه ، وهزته : استحثته ، وحركته .

(٤) يروى فليت جمال الحي ، وظلع ، جمع ظالع وهو الذي يغمز برجليه كانه يعرج .

(٥) شرحنا هما في رسم «الغافات» في حرف العين .

على أنه يجوز أن يكون (مدرج) هذا قديم الاسم إذ ذكره ياقوت بلفظه فقال : مُدَرَّج : بالضم ثم الفتح ثم راء مشددة مفتوحة وجيم : اسم مفعول من درَّجه إلى كذا ، أي : رفعه ، ويجوز أن يكون من درج السُّلَّم ، وهو من مياه عبس .

والواقع أن مدرج ليس ببعيد عن « شرج » و« ناظرة » اللذين كانا من مياه عبس أيضاً .

الْمِـدْوِيـه :

بكسر الميم فدال مضمومة فواو ساكنة فياء مثناة مخففة مكسورة فهاء .

جو واسع تحيط به رمال الغميس الشمالي الواقع إلى الشمال من وادي الرمة . ويبعد عن الخط الاسفلتي الذي يمتد من مدينة عنيزة إلى مطار القصيم لمسافة ٦ كيلات إلى جهة الغرب من الخط كما يبعد عن مجرى وادي الرمة حوالي ٣ كيلات .

كانت فيه مزارع للقمح والحبوب وآبار كانت عامرة قديماً وقد دثر بعضها الآن وهي قريبة النبط فيها آبار عذبة الماء .

والذي أعتقده أنها هي رحب مورد الماء المشهور في القديم وسمي « رحبا » لسعة جوه وتنحي الرمال عنه بالنسبة إلى الجواء في تلك المنطقة ولأن الأوصاف التي ذكرت في رحب تنطبق عليها وهي مشهورة بقدم آبارها وعمارتها .

ولا يزال الناس يجدون فيها آثار العمران القديمة من بقايا جذوع الأشجار والنخيل .

وربما كان لتسميتها القديمة (رحب) علاقة بذلك لأنها على حدود الرمل ولكنها متسعة خلاف ما عليه الحال في رصيفتها « عجلز » كما سبق في رسم

«الزريب» التي نعتقد أنها هي عجلز القديمة .

وقد ذكر المتقدمون أنها على مرحلة من القريتين ، والمراد أنها على مرحلة من إحدى القريتين التي هي أقرب إليها من الأخرى والمراد بها هنا القرية الغربية (العسكرة) التي هي العيارية في الوقت الحاضر .

وحدد بعضهم المسافة بينهما بأنها تسعة أميال .

وتقع (المدوية) التي نعتقد أنها هي (رحب) مسامتة للزريب التي نعتقد أنها هي عجلز القديمة ، وليس بينهما فاصل من جَوٍّ ، أو خبّ آخر ، وقد قدمنا عدة نصوص في هذا الصدد في رسم (الزريب) .

وقد ورد ذكر (رحب) وعجلز في خبر نذكره هنا بنصه .

قال الهجري : كان زَيْدٌ الصَّلائي أحدبني دلم النُّميري ، من فُتاك العرب وماح[1] بئراً من بثار «رحب» فانقار عليه[2] ورحب بثار في حساء قرب عَزْلِج[3] فقال التميمي شامتاً به :

تَقَيَّض[4] زيد تحت رَحْب فسرَّني ... تَقَيُّضُ زيد تحت طيٍّ الصَّفائح
ومصرع زيد تحت سبع[5] يسرُّني ... إلى يوم يلقي الله ، ليس ببارح
أرى ثمراتٍ[6] في العُذوق سوالماً ... تَمَنَّعْن من زيد ، فهنّ صحائح[7]

---

(١) ماح الماء من البئر : نزل فيه ليغرف منه الماء في الدلاء .

(٢) أي : انهدم : من قول العرب : انقارت الركبة أي : انهدمت .

(٣) كذا فيه فإما أن تكون لغة في عجلز أو أن يكون انقلابا في اللفظ أو تحريفاً من النساخ والأول أظهر لأنه ورد فيه بهذا اللفظ في ص ٣٢٥ .

(٤) معناها بقي .

(٥) الظاهر أنه يريد سبعة أذرع ، وهو عمق البئر وهذا دليل على قرب مائها أما في الوقت الحاضر فإن عمق الماء فيها يبلغ أربعة أمتار .

(٦) كذا في الأصل والصحيح أنها تمرات (بالتاء) المثناة وليست بالثاء المثلثة لأن الذي تكون في عذوق النخل هي التمرات كما هو واضح .

وقال أيضاً :

فما النَّخْلُ إنْ لم يَعْمَ[1] زيد ولم يَمُتْ
بنخل ، ولا نجدٌ لنا ببلاد

أرى ثمرات في العذوق سوالماً[2]
تَمنَّعْنَ من زيد فَهُنَّ جياد[3]

«مْدَيْسيس» :

بإسكان الميم أوله فدال مفتوحة فياء أولى ساكنة فسين أولى مكسورة فياء ثانية ساكنة فسين آخره .

على لفظ تصغير مدسوس .

وادٍ يأتي سيله من سمار بقيعا الذي كان يسمى قديماً (الحبس حبس القنان) ويذهب إلى وادي الفويلق في غرب القصيم الشمالي .

وسمي المديسيس لأن فيه أماكن لا يرى من يدخل فيها كانه قد اندس فيها ، أقرب القرى إليه بقيعا الشمالية الواقعة إلى الشرق من بلدة «الفوّارة» .

«مديسيس» :

على لفظ سابقه : هجرة صغيرة محدثة لقوم من بني عمرو من حرب تقع إلى الشرق من جبل أم سنون الذي كان يسمى في القديم (متالع) في غرب القصيم الجنوبي .

---

(١) يعمى : يصاب بالعمى .

(٢) أي : أنهن نجون من سرقته .

(٣) أبو علي الهجري ص ٣١٤ — ٣١٥ .

«الْـمِذْنَـب» :

بكسر الميم وإسكان الذال ثم نون مفتوحة فباء أخيرة .

ناحية هامة من نواحي القصيم تشتمل على عدة قرى زراعية ومزارع للقمح والحبوب وعيون جارية ، ورياض عطرة .

وكانت في الماضي من أشهر نواحي القصيم في إنتاج الحبوب حتى قال أهل القصيم في أمثالهم العامية : «أرخص من تبْن المِذْنب» .

وذلك لأن المذنب لكثرة إنتاجه الحبوب يكثر التبن فيه حتى لا يباع هناك أصلاً .

وحدثني طائفة من كبار السِّنّ فيهم أن أهالي المذْنب كانوا في القديم يحفرون للتبن حُفَراً في الأرض ويسقونه الماء حتى يتعفن وينتفعوا به في تسميد الأرض .

ذلك كان يحدث في الوقت الذي كان فيه كثير من أهالي بلدان نجد يتمنون الحصول على القليل من التبن لعلف الحيوانات ، أو لاستعماله في طين البناء .

وتقع ناحية المذْنب في جنوب القصيم بل تعتبر حَدَّهُ الجنوبي ، يحدها من الشرق الرمال المعروفة بصعافيق التي سبق ذكرها . ومن الغرب الجزء الجنوبي من الشقيقة ومن الجنوب ناحية السِّرّ .

ويؤخذ من كلام المؤرخ الجليل الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله أن المذنب كان للباهليين في القرون الوسطى ثم نزل عليهم قوم من النواصر من تميم وهذا يشهد لصحته وجود قصر أثري قديم في المذنب يسمى حتى الآن : قصر البواهل : وتقدم ذكره في حرف القاف .

قال ابن عيسى : قدم عبدالله بن إبراهيم الملقب الخريدلي وذلك في القرن العاشر من الفرعة القرية المشهورة في الوشم بقرب اشيقر فاشترى نصف المذنب من

البواهل ، وكذلك اشترى أخوه معجل وأبناء عمهم آل إبراهيم المعروفين بآل شامخ الآن ، ثم تتابعت هجرة النواصر — إلى المذنب — فاشتروا نصيب الفضول فيه[1] وتولى الإمارة عبدالله الخريدلي ثم من بعده ابنه إبراهيم وطالت مدة إبراهيم ، واتسع العمران بزمانه ، ونزل عليه لفيف من الجيران[2] .

أقول : تولى إمارة المذنب بعد إبراهيم ابنه صالح ، ثم فهد بن ناصر آل شامخ ثم انتقلت الإمارة بعد آل فهد إلى العقيلي وكان آخرهم فهد بن عبد الكريم العقيلي وهو من أشهر أمراء القصيم في الكرم توفي عام ١٣٦٩ هـ .

قالوا عن المذنب :

قال الأستاذ عمر رضا كحالة .

تقع (المذنب) في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم ، وهي جملة قرى آهلة بالسكان ، منضم بعضها إلى بعض ، وآبارها غير عذبة ، وبها كثير من القصور . ولقربها من الوشم عدت قسماً منه[3] ويعتبرها بعض النجديين قسماً قائماً بنفسه ، ويبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة[4] .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : المذانب باقية على أسمها لم تتغير إلّا تغيُّراً بسيطاً ، فان اسمها الآن « المذنب » وهو بلد كبير عامر ، كثير النخل والمياه ، وهي واقعة بين عنيزة وقرى السِّرِّ ، تبعد عن عنيزة أقل من مسافة يوم ، وهي في الجهة الجنوبية من عنيزة ، وتعد تلك الناحية من قرى القصيم قال ذلك بعد أن أنشد قول لبيد بن ربيعة .

---

(١) تقدم في رسم «قصر باهلة» ذكر الصفة التي حصل بها الفضول على نصيب في المذنب .
(٢) نقلته عن الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام الذي نقله عن ابن عيسى .
(٣) لا أدري من الذي عدّ المذنب قسماً من الوشم الّا أن يكون الشيخ حافظ وهبة كما سيأتي .
(٤) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٨ .

ألم تلمم على الدمن الخوالي لسلمى بالمذانب فالقفال
فجنبي صؤر فنعاف قوّ خوالد ما تحدَّث بالزوال[1]

ومن الكتابات الحديثة عن المذنب هذه المقتطفات من مقال للدكتور يوسف أبو الحجاج رئيس قسم الجغرافية بجامعة الرياض كتبه في شهر ذي الحجة عام ١٣٨١ هـ . بعنوان : ذكريات عطرة في المذنب الفيحاء[2] :

أسعدني الحظُّ بزيارة المذنب مرتين : أولاهما في ذي الحجة عام ١٣٨١ هـ مايو (١٩٦٢ م) والثانية بعد عام كامل في عام ١٣٨٢ هـ في شهر ذي الحجة ، وكانت الزيارة الأولى وليدة المصادفة . فقدكنا في رحلة علمية إلى عنيزة وبريدة . ولم يكن في سيرنا خطة البقاء بالمذنب أو حتى مجرد التوقف فيها . فإننا كالكثيرين من الناس نجهل أهمية هذه البلدة ، وما تنطوي عليه زيارتها من غذاء للذهن جغرافي وغير جغرافي . إلى أن قال :

فخرجنا نتجول في بساتين بلدة المذنب بمياهها الفوّارة ، وأبصرنا خشم خرطم يُطِلُّ عليها بوقاره وبهائه أدركنا أننا وقعنا على صيد جغرافي ثمين ، وأن رحلتنا في القصيم كانت ستصبح مبتورة لو تمت دون زيارة المِذْنب .

وفي أوائل العام الحالي الدراسي ترامى إلى سمعنا نبأ الخسفِ الذي حدث قرب البلدة ، فاستأذنت السيد مدير جامعة الملك سعود — وهو بهذه المناسبة من أبناء القصيم — تنظيم رحلة إلى المذنب لطلاب السنة الثالثة بقسم الجغرافية كلية الآداب ليشهدوا ويدرسوا هذا الحدث الخطير في علم الجغرافية الطبيعية . فأذن مشكوراً ، وكانت بذلك رحلتنا الثانية بين الخامس والثامن من شهر ذي الحجة .

وقد لقينا في هذه الرحلة ما لقيناه في الرحلة الأولى من حسن المعاونة وجميل

---

(١) صحيح الأخبار ج٢ ص ١٠٨ .

(٢) نقلتها من مجلة رسالة النادي الأهلي في المذنب التي صدرت في غرة محرم عام ١٣٨٣ هـ .

الترحيب سواء من السادة رجال التعليم أو من السيد أمير بلدة المذنب . وذلك رغم الكارثة التي أحلتها السيول بالبلدة منذ وقت قصير ، والتي كان من آثارها هدم عدد كبير من بيوتها من بينها بيت سيادة مدير المدرسة السعودية وبعض الأساتذة وقد علمنا بنبأ هذا السيل قبل بدء الرحلة ، ولكننا لم نكن نتصور ما أحدثه من تخريب . غير أننا مررنا قبل وصول بلدة المربع ببحيرة تملأ إحدى الروضات ، ثم مررنا ببحيرة أكبر تملأ روضة (المصية)[1] التي تمتد امتداداً كبيراً بموازاة جبال خَرْطم وإلى الشرق منها . ورغم ما أحسسنا به من ابتهاج ونشوة لمنظر هذا الماء الوفير فقد بدأت أشعر بالإنزعاج لما توقعته من شدة وطأة السيل على المذنب بسبب مياه وادي المظيفير والودي ووادي نسر بوجه خاص ، وتلك الأودية الرئيسية التي تخترق المذنب ألحقت أضراراً بالبيوت والأثاث والأمتعة .

أما لهذا السيل من علاج ؟

وقد خطر لنا في أول الأمر أن موقع المذنب في ملتقى الأودية كان اختياراً غير موفق من جانب الأقدمين .

ولكن جولتنا في المنطقة بعد ذلك أظهرت لنا صعوبة العثور على مكان أفضل ، لاستواء السطح في كل من الأنحاء فكرة نقل البلدة بأكملها إلى الحافة الشرقية من منطقة الصفراء الممتدة غرب المذنب والتي يتوفر فيها الصخر اللازم للبناء المتين ، على أن ينقل إليها ماء الشرب بالأنابيب من الآبار الحالية ، أو يحفر لها بئر خاص جديد . وسوف يبعد الناس بذلك عن بعض حقولهم بضعة كيلومترات وخاصة عن منطقة السّفالة الغنية بمزارعها الواسعة .

الخسف الجديد :

وفي اليوم الثاني من رحلتنا قصدنا إلى الخسف الذي حدث منذ بضعة شهور

---

(١) سيأتي ذكر المصية فيا بعد .

جنوب غرب المِذْنب ببضعة كيلومترات وقسنا أبعاده المختلفة وأخذنا عينات من صخوره وبحثنا المنطقة المحيطة به . ووجدنا فجوة مستديرة نحو ٦ أمتار ونصف وعمقها نحو ٧ أمتار من السطح إلى القاع الواقع تحت الأنقاض التي تجمعت في قلب الفجوة نتيجة لعملية الخسف كما وجدنا أن الفجوة ليست رأسية تماماً كالبئر بل تميل عن الوضع الرأسي بنحو أربعين درجة فهي بذلك قريبة الشّبه من دحل (الهيت)[١] الواقع بين الرياض والخرج .

ولا شك عندنا في أن هذا الإنخساف المرجعي حدث نتيجة للتعرية الكيماوية بفعل المياه الجوفية فقد أذابت هذه المياه بما تحمله من ثاني أوكسيد الكربون صخور الكلس (الحجر الجيري) تحت الأرض في هذا الموضع ربما لكثرة الشقوق هناك ــ فتكون بذلك كهف سفلي أخذ يتسع رويداً رويداً حتى رق سقفه فانهار هذا السقف بعد أن فقد دعامته من الصخور التي تحته . وخسف المذنب بذلك ما هو إلّا ظاهرة معروفة في كثير من جهات العالم الأخرى التي تسود فيها الصخور الكلسية ، ولا يختلف عن الخُسُوف التي تكون عيون الخرج وعين الهيت . بل أنه لا يختلف فيما نراه عن خَسْف عين العقيلي بمنطقة المذنب نفسها .

بين الصفراء وخشم خرطم :

وبعد أن فرغنا من بحث هذه الظاهرة الطريفة التي ستنشر في المجلات العلمية العالمية كنبأ علمي ، قصدنا إلى الصفراء بصخورها العتيدة ، ووجهها الكالح ، أو الذي بدا كالحاً بعبارة أصح بعد أن أتعب سيارتنا «البوكس» الأورستقراطية التي لم يحتمل مزاجها الرقيق مثل هذا السطح الصخري الغليظ . وقد اجتزنا الصفراء إلى طرفها الغربي حيث جال السر المطل على نفود الشقيقة وسجلنا ملاحظاتنا الجغرافية الخاصة .

---

(١) الصحيح (هيت) بدون (أل) .

وفي اليوم الثالث اتجهنا إلى خشم خَرْطم الذي يعتبر الجال الذي يقع فيه مثلاً طيباً لظاهرة واجهة (الكويستا) المعروفة في الجغرافية الطبيعية ولا شك أن منظر هذا الخشم ووادي السّفالة وبلاد المذنب من تحت من المناظر الخلابة التي لا تنسى .

بين البحيرة والفوَّار :

ولعلنا نستطيع أن نصف يومنا ذاك بأنه يوم الماء ، هاطلاً من السماء أو منبثقاً من جوف الأرض . فقد تفضل رجال التعليم بالمذنب بدعوتنا لتناول الغداء على ضفاف بحيرة (المصيَّة) المتخلفة عن السيل الأخير ، وقد تجمعت فيها المياه بغزارة فامتدت امتداداً طويلاً عريضاً بحيث أصبحت تذكر بمنظر نهر النيل وقت الفيضان .

ومن ماء السماء انتقلنا إلى ماء جوف الأرض في المساء ، فشهدنا عدداً من الآبار الفوَّارة الثمانية التي تم حفرها في الخمس سنوات الأخيرة ، والتي جعلت منها منطقة تصدر الماء بيد أن كانت تستورده ، وحلت مشكلة الزراعة الرئيسية فيها فتحقق التوسع الزراعي الذي لا يزال مستمراً . وإني لأنتهز هذه الفرصة لأسجل إعجابي وتقديري لأهل القصيم الذين يرجع إليهم الفضل وحدهم في اكتشاف هذه الثروة الطبيعية الجديدة والتوسع فيها دون معونة خبير من الخبراء أو بحوث عالم من العلماء . إنَّ هذا الكشف يعتبر من أعظم الأحداث الإقتصادية في الشرق الأوسط وأرجو الله أن يوفقنا في تسجيله تسجيلاً علمياً يحفظ لأهل القصيم فضلهم فيه . أهـ كلامه .

عمــارة المــذنب :

المعروف أن المذنب قديم العمارة هذا متقرر عند المعنيين بالأمر من أهل

القصيم . ولكن بعض أهالي المذنب يعتقدون بذلك ويعتقدون أكثر منه مما قد يعد مبالغة ، وهذا قول أحدهم وهو محمد بن إبراهيم المطلق رحمه الله كما حدثني عنه بذلك صالح بن محمد المقبل . قال :

أقدم وثيقة وجدت بالمذنب لها سبعمائة سنة ويذكر أن سكان المذنب القدماء كانوا مجوساً وأنهم كانوا يخرجون عن البلد في وقت من الأوقات لوجود حُمَّى فيه ، وذلك لأن فيه عيونا عظيمة أغلبها بالصفراء ، ولهم آثار مساكن بشرقي جبل خرطم .

أقول : لا شك في أن هذا من المبالغة ولكن ربما يكون له أصل من الحقيقة عن حال المذنب وسكانه قبل ظهور الإسلام بزمن ، وأن أخباره ظلَّ على مدى القرون في ذاكرة الناس شيء منها . وإلا لو كانت حالة المذنب على ما ذكر بعد الإسلام لكان من المحتمل أن يكون العلماء والمؤرخون قد دونوه . ومن البديهي أنه لم يبق مجوس ولا دين آخر في جزيرة العرب بعد الإسلام .

ويذكر بعض أهل المذنب قصة عن شخص يسمى مناور النصيف وقد توفي حوالي ١٣٤٠ هـ وهو صاحب صيد مشهور عندهم أنه ذهب يوماً إلى (خرطم) وصاد ضَبُعاً فلم يقض رصاصه عليها فدخلت في شق في الجبل فدخل في أثرها متبعاً صوتها وإلا فهو لا يبصر ما بين يديه فإذا به يجد مساكن قديمة في جوف الجبل (خرطم) وإذا به يجد شبه الخلوة[1] ، به الجص ، ثم وجد أماكن أخرى فيها حلي وذهب ووجد آثاراً أخرى فخَّارية وغيرها فأخذ منها أنموذجاً ورجع إلى أهله ، واصطحب معه رجلاً آخر صانعاً معروفاً في المذنب ليشركه في الأمر ، إلا أنهما في النهاية لم يفصحا عن بقية القصة وادعيا أنهما لم يجدا شيئاً ، وربما أنهما خافا

---

(١) الخلوة غرفة كبيرة تحفر في الأرض كان أهل نجد يجعلونها في المسجد يصلون فيها في الشتاء اتقاء للبرد .

من الناس أو من الولاة في ذلك الوقت .

إن هذا الخبر وإن لم نجزم بصحته من جميع الوجوه فإنه يدل — على الأقل — على ما في أذهان واضعيه ، أو رواته من احتمال عظيم لوجود كنوز وآثار في جهة المذنب وبالتالي يدل على قدم عمارته .

وقـــد : حدثني أحد الثقات أن بعضهم وجد قرب قصر باهلة في المذنب آنية فخارية صغيرة فيها نقود فضية وأنه نازعه فيها بعض أقاربه وتحاكما إلى الشيخ عمر ابن محمد بن سليم قاضي القصيم فاستحلف المدعى عليه أنه لم يجد شيئاً .

الْمِـذْنَـب :

على لفظ سابقه :

هو مدينة المذنب قاعدة ناحية المذنب المذكور قبلها . وهي قديمة العمارة نسبياً ، كما سيأتي ذكر بعض ذلك في اللمحات التاريخية . ويعتقد العارفون من أهلها أن ابتداء عمارة المذنب كان في القرن السادس أو السابع يدل على ذلك قدم بعض الآثار الباقية فيها وبخاصة الحجارة المبنية على ضفاف الأودية .

قال ياقوت : وأما مذانب الروضة ، والواحد مذنب ، فكهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيتفرق ماؤها فيها ، والتي يسيل الماء عليها أيضاً مذانب الروضة سواء .[1]

وقد ذكر « مذنب » كما ينطق به الآن بدون تغيير فقال : « المِذْنَبُ » جَبَلٌ ، وقال الحَفْصي : المِذْنَب قرية لبني عامر باليمامة في شعر لبيد : قال :

طَرِب الفؤاد ، وليته لم يَطْرَب وعَنَاه ذكرى خَلَّةٍ لم تُصْقب[2]

---

(١) رسم : روضتان : و« مذينب » .

(٢) تصقب : أي : تجاوز وتقترب .

سَفَهاً ، ولو أني أُطيع عواذلي   فيما يُشِرْنَ به بسفح المِذْنَبِ
لَزَجْرتُ قلباً لا يريع لزاجرٍ   إنَّ الغُوَي إذا غوى لم يُعتب[1]

أقول : لعله يريد بسفح المذنب : سفح الجبل المسمى « خرطم » الذي يقع إلى الشرق من مدينة المذنب وهومرتفع نوعاً في تلك الناحية .

أما قوله : إنها قرية لبني عامر فلا شك أن الذي حمله على ذلك كونها وردت في شعر لبيد رضي الله عنه وهو عامري ولكن هذا لا يدل على أنها في بلاد قومه بني عامر إذ كثيراً ما يذكر الشعراء أماكن ليسَتْ في بلاد قومهم .

ويدل على أن المنطقة التي قرب المذنب كان بعض القدماء يعدها في اليمامة أن ياقوتا نقل عن أبي الندىٰ قوله : سِلَّى وساجر روضتان باليمامة لبني عُكْلٍ .

وهو يريد بذلك ساجر السِّرِّ الذي لا يزال معروفاً بل أصبح مشهوراً بسبب مرور الطريق المسفلت به الممتد من القصيم إلى الرياض فغدا « ساجر » محطة من محطات ذلك الطريق . قال شقيق بن جزء الباهلي .

أقرَّ العين ما لاقوا بسلّى   وروضة ساجر ذات العرار[2]

فلا ينكر أنْ عَدَّ بعضهم المِذْنَبَ من اليمامة . وربما كان ذلك لأن خراجها كان إلى اليمامة في وقت الحفصي .

وهناك أبيات ذُكر فيها المِذْنبان لا يمكن الجزم بأنهما هما المِذْنب هذا ولكننا نقول إن ذلك جائز ، وهي للطُّوَيْق بن عاصم النُّمَيْري[3] :

عرفت لحُبِّى ، بين مُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ
وأسفل ذات البان ، مبدي ومحضرا[4]

---

(١) الأبيات في ديوان لبيد ص ٣٦ .

(٢) رسم « روضة » ساجر .

(٣) ياقوت رسم : « البان » .

(٤) حبّى : اسم محبوبته ومنعرج اللوى : منعطف الرمل . والقواعد العقر : الكبيرة .

إلى حيث فاض المذنبان ، وواجها   من الرمل ذي الأرطى قواعد عُقَّرا
بها كنَّ أسباب الهوى مطمئنة   ومات الهوى ذاك الزمان ، وأقصرا

ويرجح ذلك أنه يوجد شرق البلد برقة كأنها كثيب من الرمل منعرج يبعد عن المِذنب حوالي ٤ كيلات وهو منعرج فلعله هو المراد بمُنْعَرج اللِّوى ، أما الأرطىٰ في تلك الرمال إلى الشرق من المذنب فحدث ولا حرج إضافة إلى كون الشاعر نميريا وبنو نُمَيْر مساكنهم في السِّرِّ المجاور للمذنب .

أما المذنب : مسيل الماء إلى الروضة فان المذنب يمر به سيول أودية معروفة وهي : نسر ، والودي ، ومظيفير .

وهذا مما يُرجح تسمية المذنب في الشعر بالمذنبين بالتثنية وبالمذانب بصيغة الجمع .

فكما ورد ذكر المذنب بلفظ التثنية ورد ذكره بلفظ الجمع « المذانب » ونعتقد أن ذلك لا يمنع من القول بأن المراد مذنب القصيم ، لأن المذنب مسيل الماء إلى الروضة كما سبق ويمر بمدينة المذنب وقربها عدة مذانب لوديان ذكرناها في مواضعها .

ويؤيد القول بذلك أن الشاعر الذي ذكر المذانب بالجمع هو الذي ذكر المذنب بالإفراد وهو لبيد بن ربيعة رضى الله عنه ، وقد قرن ذكر المذنب بذكر « قو » وهو قضيبا الواقعة في شمال القصيم .

قال[1] :

أَلَمْ تَلْمِمْ على الدِّمَنِ الخوالي   لِسَلمىٰ بالمذانب فالقُفال
فجنبي صَوْأرٍ ، فنعاف قو   خوالد ، ما تُحَدَّث بالزَّوال

---

(١) ديوان لبيد ص ٦٩ .

تَحَمَّل أهلُها إلا غِراراً وعزوا بعد أحياءِ حِلال

وكما ورد ذكر منعرج اللوى الذي هو ما التوى منه مقروناً بذكر المذنب جاء ذكر « اللوى » مقروناً بذكر المذانب التي هي جمع مِذْنب في شعر لبيتين لأعرابي رواهما الإمام ابن السكِّيت[1] :

خَلِيلَيَّ عُوجا مِنْ بُطُونِ الركائب على طَلَل بين اللِّوى و(المَذَانِبِ)
قِرَى لزمانٍ قد تقارب مُقْبِلٍ وبُقْيَا زمانٍ قد تَقَادَمَ ذاهِبِ

كما ورد ذكر موضع باسم « مذنب » بالتكبير في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي لا نستبعد أنه أراد به (المذنب) هذا المعروف لأن بشراً أسديٌّ مساكن قومه في المنطقة الشمالية الغربية من القصيم ، ولأنه قرن ذكره بذكر موضع آخر هو الجواء الذي قد يكون المراد به جواء القصيم ، قال يخاطب قوماً من بني تميم[2] :

فأبلغ بني سعد ولن يتقبلوا رسولي ، ولكنَّ الحزازة تُنصبُ
حَلَفْتُ بِرَب الداميات نُحُورها وما ضمَّ أجواز الجواء ومذنب[3]
وبالأدْم ينظرن الحلال كأنها بأكوارها وسط الاراكة ربرب[4]
لَئن شبَّتِ الحربُ العَوانُ التي أرى وقد طال إيعاد بها وتَرَهُّب
ستحدركم عَبْسٌ علينا وعامر وترفعنا بكرٌ إليكم وتَغْلِبُ

---

(١) الأنوار ، ومحاسن الأشعار ج٢ ص ٥١ .
(٢) ديوانه ص ٨ — ٩ .
(٣) الداميات نحورها : الابل التي تُنْحَرُ هَدْياً في مكة . والأجواز : جمع جوز ، وجوز الشيء أوسطه .
(٤) الأدم : جمع أدماء والمراد بها الناقة البيضاء . والحلال ، القوم الحلول : أي المتجاورون والربرب : القطيع من بقر الوحش .

لمحـات تاريخيـة :

قال ابن مانع :

في سنة ١١١٠ هـ ولي قضاء عنيزة الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيب التميمي الناصري ، بطلب من أهلها ، وكان قبل ذلك في بلد (المذنب) وهو الذي حفر لهم البئر العذبة التي يستقون منها[١] .

أقول : المراد بالبئر المذكورة هي القفيفة ، التي سبق ذكرها في حرف القاف .

وقال ابن بشر : وفي سنة ١١٢١ هـ اختلاف النواصر[٢] في الفرعة البلدة المعروفة في الوشم ، وقتل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب قتله شايع بن عبدالله ابن محمد بن حسين بن حمد و براهيم بن محمد بن حسين قتلاه في (المذنب)[٣] .

سنة ١٢٣٠ هـ قدم احمد طوسون بن محمد علي — صاحب مصر — بالعساكر العظيمة ، ونزل الرس والخبرا ، وكان عبدالله بن سعود إذ ذاك في (المذنب) فلما علم بذلك رحل من (المذنب) ونزل بلد عنيزة[٤] .

وذكر ابن بشر في حوادث ١٢٤٦ هـ ان مشاري بن عبد الرحمن — آل سعود — خرج من الرياض مغاضباً لابن عمه الإمام تركي بن عبدالله فطلب النصرة من عدة جهات فلم يستجب لطلبه فسار إلى مكة وقصد الشريف محمد بن عون وهو رئيس مكة إذ ذاك ، فاكرمه ، فطلب منه النصرة ، فأبى عليه ، وأقام عنده مدة أشهر ، فلما رأى أنه لا ناصر له خرج من مكة ، قاصداً خاله — وابن عمه —

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٩ .

(٢) النواصر من بني تميم .

(٣) عنوان المجد ج١ ص ١٦٧ والخبر نفسه في تحفة المشتاق ق ١/٦٤ .

(٤) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤١ .

الإمام تركي في بلد الرياض ، فلما وصل (المذنب) طلب من رؤسائهم أن يركبوا معه إلى خاله الإمام تركي ، ويأخذوا له ذمة وعهداً ، وأنه ندم على ما سلف ، فركبوا معه ، وقدموا على تركي في الرياض فعفا عنه وأكرمه وأنزله في بيت عنده[1] .

أقول : الذين ركبوا هم ، هندي الخريدلي ورجل من آل شامخ ورجل من آل حسن من آل ناصر فيما ذكر لي .

وذكر ابن بشر في حوادث سنة ١٢٦٥ هـ أن الإمام فيصل بن تركي وصل إلى المذنب ، فخرج إليه أهلها وبايعوه[2] .

وقد بقي الإمام فيصل في (المذنب) إلى ما بعد انتهاء وقعة اليتيمة وقابله هناك الشيخ عبدالله أبا بطين[3] .

أقول : هذا يدل على أهمية المذنب في ذلك الوقت كما هو ظاهر .

أوهـام :

قال الأستاذ فؤاد حمزة وهو يتكلم على الإمارات الموجودة في القصيم :

رابعاً : إمارة المذنب ، ويتبعها عدد من القرى أيضاً منها البكيرية ، والخبراء ، والشيحيات[4] .

وهذا وهم لا مرين أولها أن البلاد المذكورة لم تكن في يوم من الأيام تابعة للمذنب .

---

(١) عنوان المجد ج٢ ص ٤٢ .
(٢) المصدر نفسه ج٢ ص ١٣٠ .
(٣) المصدر نفسه ج٢ ص ١٣٤ وقد ذكرنا اليتيمة في حرف الياء .
(٤) قلب جزيرة العرب ص ٧٦ .

ثانيهما : أنها كلها بعيدة عن المذنب ، أي : أنها لا تلي ناحية المذنب ، وليس لها معها حدود مشتركة فالمذنب يقع في جنوب القصيم ، وتلك القرى في غربه أو شماله الغربي .

ويشبه هذا الوهم ما ذكره الشيخ حافظ وهبة بقوله :

المذنب في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم ، وهي جملة قرى آهلة بالسكان منضم بعضها إلى بعض ، يبلغ سكانها نحو ٣٠٠٠ نفس وآبارها غير عذبة ، وبها كثير من القصور ، ولقربها من الوشم عدت قسماً منه ، وبعض النجديين يعتبرها قسماً قائماً بنفسه [١] .

شعر عامي :

قال أحد أهالي المذنب من « عقيْل » الذين كانوا يسافرون إلى العراق والشام في تجارة المواشي وسمي المذنب « فيحان » تعظيماً لشأنه .

شلْنا عليهن ما حَصَلْ والعوامل — من ديرة مشهورة باسم « فيحان »
فيها الجبل مرادف للسفايل — يشرف على الديرة من الشرق نيشان [٢]
يا ما بها من ناعمات الفسايل — تسقى على هجن مرابيع وسمان [٣]
حامين جالَهْ باذلين الجمايل — في ساعة ترخص بها روح الانسان [٤]

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٨ .

(٢) الجبل هو جال خرطم والسفايل : جمع سفالة ، وسبق ذكرها في حرف السين أي الجبل يشرف على البلدة من جهة الشرق قصداً .

(٣) الفسايل : جمع فسيلة . وهي النخلة الصغيرة الناعمة . هجن : إبل : مرابيع : مربعة أي قد رعت الربيع فسمنت .

(٤) جاله : جالها ، والجمايل جمع جميلة ، أي : فعلة جميلة .

وكان رجل من أهل المذنب قد اضطر إلى الاغتراب عن بلده (المذنب) إلى أحد أقطار الخليج العربي فأراد العودة ولكن قعدت به الحاجة فلم يستطع الحصول على ما يشتري به راحلة له وما يحتاج إليه في سفره فقال هذه الأبيات التي يتشوق فيها إلى بلده المذنب من قصيدة :

يا راكبين أكْوار هِجْن هفاهيف	هَنِيِّكم يا مبعدين عن الهَوْر[1]
يا من يخاويني من السِّيف للرِّيف؟	نجدٍ هواي وكل من طاع لي شور[2]
يا ديرتي بين الخشوم المهانيف	ومريقب العيفار والعين والقور[3]
يا ما بها مِنْ لابسات المشانيف	غِرِّ المِذابِح فيهن الملح منثور[4]

وتقول الرواية : إن نساء بالمذنب لما وصلت إلى أسماعهن هذه الأبيات وباقي القصيدة ، وعرفن قائلها بِعْنَ من حُلِيِّهن ، واشترين راحلة وما تحتاج إليه من رَحْلٍ وبَعَثْنَ بها إليه ، فتمكن بذلك من العودة إلى (المذنب) .

«مَـرَاغَـان» :

بفتح الميم والراء بعدها فألف ثم غين مفتوحة ، فألف ثم نون أخيرة .

وادٍ يقع إلى الشرق من الفوَّارَة (بالفاء) يصب ماؤه في «ثادج» الذي يفرغ في وادي الرمة ويبعد عن الفوَّارَة بحوالي خمسة عشر كيلاً .

وقد أحدث فيه قوم من بني سالم من حرب آباراً ارتوازية وركبوا عليها الآلات

---

(١) هفا هيف : سريعة الركض . والهور : أرض المستنقعات قرب النهر أو البحر .

(٢) يخاويني : يكون لي رفيقاً في السفر . والسِّيف : ساحل البحر .

(٣) الخشوم من الجبل : ما أشرف منه واصل معناها : الأنوف ومريقب العيفار والعين : عين العقيلي في المذنب والقور : في غربي البلد .

(٤) لابسات المشانيف : النساء يلبسن القلائد ذات (الشنف) التي تتدلى منها وغر المذابح : بيض أعالي الصدور .

الرافعة (الماكينات) وزرعوها وغرسوها نخيلاً وأشجاراً . واتسعت عمارته حتى أصبح فيه جامعان اثنان تقام فيهما الجمعة في وقت واحد .

وسمي مراغان لأن فيه مراغة للإبل .

«الْمَـرَبَّـع» :

بفتح الميم بعد «ال» ثم راء مفتوحة ، ثم باء مشددة فعين أخيرة على لفظ الوصف بالتربيع المقابل للتدوير .

قرية تقع في ناحية المذنب إلى الجنوب من مدينة «المذنب» على بعد ١٧ كيلاً منها على الخط الاسفلتي المنطلق من القصيم فالسر فالرياض .

واقعة على مجرى وادي «الدالوبي» السابق ذكره في حرف الدال . وأحدثت فيه هجرة عام ١٣٣٦ هـ أصبحت قرية فيها : مسجد جامع ، ومدرسة ، ومشروع مياه للشرب .

وكان «المربع» مكانا مفضلاً للبادية تقطنه في الصيف ولا يزال كذلك .

وقد حدثت فيه واقعة حرب عظيمة بين أقوام من أعراب البادية ذكرها ابن بشر رحمه الله مفصلة ليعطي صورة عما كانت عليه حالة أهل نجد إبان ضعف حكم آل سعود الذين يحكمون الشرع الشريف ، ويحملون الناس على إتباعه .

قال في حوادث سنة ١٢٤٩ هـ : وفيها مناخ (المربع) بين مطير وأتباعهم وبين عنزة وأتباعهم (والمربع) ماء معروف من مياه الشرب قرب بلد المذنب ، ورئيس مطير إذ ذاك محمد بن فيصل الدويش المكني أبو عُمَر وأخوه الحميدي ، واجتمعت قبائل مطير ، ومعهم بنو سالم من حرب ، وقائدهم ذياب بن غانم بن مضيان ، وسلطان بن ربيعان وأتباعه من عتيبة وغازي بن ضبيان[1] وأتباعه من

---

(١) كذا فيه والوجه ، ظبيان بالظاء لأنه على صيغة التصغير لظبي .

الدهامشة من عنزة ، ومزيد بن مهلهل بن هذال ومعه قطعة [1] من آل حبلان من عنزة هؤلاء أتباع مطير ، ويشربون من عين الصوينع [2] .

وأما عنزة وأتباعهم فرئيسهم المقوم لهذا الأمر زيد بن مغيليث بن هذال ، ومعه قبيلة من آل حبلان ، وقاعد بن مجلاد ، وقبيلته من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان ، وابن وضيحان وقبيلته من الصقور ، وصحن الدريعي بن شعلان ، وقبائله من الرولة هؤلاء قبائل عنزة ، ومعهم من غيرهم بنو علي من حرب ، ورئيسهم الفرم ، والبرزان من مطير ، ورئيسهم حسين أبو شويربات ، وعدوان بن طواله وقبيلته من شمر ، هؤلاء مقابلون لضدهم على الثليما الماء المعروف [3] .

قال ابن بشر : وإنما بسطت عدهم وتسميتهم لأن هذا المناخ جمع العربان ، وتنافرت فيه القرابات . كل له شأن ، فوقع بينهم الحرب الشديد ، الذي يشيب من هوله الوليد ، وتبارزت فيه فرسانهم ، وتعانقت شجعانهم وعملوا لأهل البنادق المتارس [4] فعلا دخان البارود بينهم ودام كل لضده حارس [5] . وعقلوا إبلهم في هذا المناخ ، حتى أكلت الدمن ، وغلا الطعام حتى بيع عندهم بأوفر ثمن ، واستمر ذلك المناخ والقتال نحو أربعين ، ثم ولت بعد ذلك قبائل عنزة منهزمين [6] .

---

(١) أي : فصيلة أو فخذ من قبيلة .
(٢) عين الصوينع تبعد عن المذنب قليلاً إلى الجنوب .
(٣) تقدم ذكر التليما في حرف الثاء .
(٤) المتارس : ما يجعله المحارب ترساً يقيه الرصاص من حجر أو متاع أو نحوه .
(٥) كذا فيه والوجه : حارساً لأنه خبر دام . ولعل الحرص على السجعة هو الذي أوقعه في اللحن .
(٦) عنوان المجد ج٢ ص ٥٠ — ٥١ .

شعر عامي :

قال فهيد بن سكران في مساجلته مع الشيخ محمد بن بليهد :

بين الثنادي و(المربّع) والعمار   الهضبة اللي من رزين جبالها

يريد بذلك (عنز) التي الغز فيها الشيخ ابن بليهد[1] .

«الْمَرْقَب» :

بفتح الميم فراء ساكنة ثم قاف مفتوحة فباء .

جبل صغير يقع إلى الغرب من قرية «مسكة» في غرب القصيم وهو أحد ضلعي «ضري» الذين ورد ذكرهما في قول الشاعر[2] :

أراني تاركاً ضلعي ضُرَيٍّ   ومتخذاً بِقِنَّسرِين دارا

ذلك بأن ضري هو مسكة الحالية كما سيأتي تحقيق ذلك في رسم «مسكة» وضلعا ضري هما اللجاة التي كانت تسمى «لجأ» وتقع إلى جهة مطلع الشمس من مسكة والمرقب هذا .

وسمي المرقب لأن أهالي مسكة كانوا في الزمن الماضي يجعلون أحدهم يشرف عليه ليرقب المنطقة التي تقرب من بلدتهم خوفاً من أن يفاجئهم مغير أو منتهب .

المرموثة :

بفتح الميم الأولى فراء ساكنة فميم مضمومة فواو ساكنة فثاء مفتوحة فهاء أخيرة .

---

(١) صحيح الأخبار ج٥ ص ٦٤ وقد نقلت كلام ابن بليهد في رسم «العمار» في حرف العين .

(٢) بلاد العرب ص ٩٨ .

هجرة زراعية أحدثها قوم من المضابرة واحدهم مضيبري أميرهم صلحان بن مصلح المضيبري .

سميت بذلك لأنها كانت منابت للرمث فعمروها اي : أنها لم تكن ماءً معروفاً قبل أن يعمروها .

وتقع إلى الشرق من جبل أبان الحمر (الأبيض قديماً) على ضفة وادي الرمة الجنوبية في غرب القصيم .

مَـرَوْرَاة :

بفتح الميم في أوله ثم راء مفتوحة أيضاً فواو ساكنة فراء ثانية مفتوحة فألف فتاء مربوطة .

جبل أسود فيه ماءٌ رِسٌّ ، واقع في أقصى الحدود الغربية لمنطقة القصيم حيث تشترك مع الحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة .

أقرب الموارد المعروفة منه (الهميج) كما يبعد عن النَّقْرَة بحوالي خمسة وأربعين كيلاً إلى الجنوب الغربي منها .

وتسميته قديمة لم يتغير فيها شيء .

قال البكري : الْمَرَوْراة : بفتح أوله وثانيه . وإسكان الواو بعدها راء أخرى مهملة وألف وهاء التأنيث التي تندرج تاءً : جبل لأشجع . قال أبو دُواد :

فإلى الدُّور فالمَرَوْرَةُ منهم فَحِفيرٌ فناعم فالدِّيار
فقد أَمْستْ ديارهم بَطْنَ فَلْجٍ ومصير لصيفهم تعشار

أقول : هذا يؤيد أن المروراة هذه هي التي لم يتغير اسمها فهي في بلاد أشجع الذين تقع بلادهم في تلك المنطقة ، كما قال يعقوب بن السكيت : الثاملية ماء

لأشجع بين الصُّراد ورحرحان فالداهنة[1] والصُّراد : هو الذي يسمى الآن مغيرا والداهنة هي التي تسمى الآن (دفنى) ورحرحان لا يزال معروفاً باسمه هناك .

وهي التي يصح أن تقرن بهذه الأمكان في عالية نجد مثل الدّوْر وناعم ، ويصح أن يقال في أولئك القوم الذين ذكرهم أبو دُاود الإيادي وذكر أنهم بعد أن كانوا في عالية نجد أمست ديارهم بطن فَلْج بإسكان اللام الذي أصبح يسمى «الباطن» في الوقت الحاضر وهو في سافلة نجد وتعشار التي هي ماءة هناك في السافلة .

ذلك بأن هجرة القبائل العربية القديمة التي تكون في عالية نجد تسير في العادة من عالية نجد إلى سافلتها ثم من هناك إلى سافلة العراق إلى ما بعدها أو إلى الاستقرار في العراق . وإذا كان أبو دواد يقصد بهذه الأبيات قومه من بني إياد وهذا هو المتبادر إلى الذهن فإنهم قد تجاوزوا سافلة العراق إلى أرض الجزيرة جزيرة ابن عمر بين الموصل والشام كما هو معروف بالنسبة لهم .

وكانت (المروراة) مشهورة في العالية حتى قال الفزاري : الثاملية : ماء بين المروراة ، وبين الصُّرَاد ، و(المروراة) : جبل لاشجع والصُّراد : لبني ثعلبة من بني ذبيان[2] .

والصراد بالفعل واقع بجانب المروراة هذه الحديثة غير بعيد منها .

ولقرب (المروراة) من الصُّرَاد الذي كان من بلاد بني ذبيان جاء ذكرها في شعر للشمَّاخ بن ضرار الذُّبياني :

عفت ذفرة[3] من أهلها فحفيرها . فَخَرْجُ المروراة الدَّوَاني فدورها

---

(1) البكري : رسم «الثاملية» .
(2) البكري : رسم «الثاملية» .
(3) كذا فيه والصحيح «ذروة» كما في ديوان الشماخ ص ١٦١ .

فذكر دور المروراة مثلما ما ذكرها أبو دُاود الإيادي إلّا أن أبا دواد قرنها بالذكر بالمروراة ولم يضفها إليها . وهي — الدور — فيما يظهر لي هي (الدَّير) التي سبق ذكرها في حرف الدال .

والدَّيِّر : جبال مثلما أن (المروراة) جبال ولذلك ذكر المتقدمون للدير دارة خصص لها ياقوت رسماً فقال :

دارة الدُّور ، وضبطها الهَنَائي في كتاب المُنضَّد بتشديد الواو ، ورأيتها بخط يده وما أُراه صنع شيئاً[1] ثم استشهد لها ببيت حجر بن عقبة :

أَلَم يأت قيساً كلها أنَّ عزها — غداة غَدٍ من دارة الدُّور ظاعِنُ
هنالك جادت بالدموع موانع الـ — ـعيون وشُلَّتْ للفراق الظعائن

أما بيت الشمَّاخ الذي ذكره البكري فإنه مطلع قصيدة طويلة في ديوانه[2] . وبعد هذا البيت يقول الشماخ .

على أنَّ لِلْمَيْلاء أَطْلال دمنة — بأَسْقُفَ تُسْدِيها الصَّبا وتُنيرها[3]

إلى أن قال :

فإن حَلَّت الْمَيْلَاءُ عُسْفَانَ أَوْدَنَتْ — لِحَرَّة ليلى أو لبدر مَصيرها
لِيَبْكِ على الْمَيْلَاءِ مَنْ كان باكياً — إذا خرجت من رحرحان خدورها
وماذا على الميلاء لو بَذَلَتْ لنا — من الوُدِّ ما يخفى ، وما لا يَضِيرُها

فهو يذكر أن الميلاء محبوبته تذهب إلى عسفان في تهامة ، وقد تذهب إلى حرة

---

(١) أي أن ياقوتاً يظن أن الهنائي قد غلط في ذلك .
(٢) ص ١٦١ — ١٦٩ .
(٣) تسديها من السَّدْي في النسيج في أصل اللغة وأسقف : موضع قرب رحرحان .

ليلى في عالية الجزيرة جنوباً من مروراة هذه ، وذلك هو الذي يجزع له لأن بلاد قومه بني ذبيان في تلك المنطقة حيث رحرحان وما قرب من ذروة ، ورحرحان كما قلنا لا يزال يحتفظ باسمه القديم وهو واقع إلى الجنوب الشرقي من الحناكية .

وقال زهير بن أبي سلمى :

تَرَبَّصْ فإنْ تُقْوِ (المَروراة) منهُمُ ودارَاتها لم تُقْوِ منهم إذاً نخل
فإنْ تُقْويا منهم ، فإن مُحَجَّراً وجزْع الحسا منهم إذاً قلَّمَا يخلو

فقرن ذكره بذكر (نخل) الذي هو الحناكية في الوقت الحاضر ويقع إلى الشمال الغربي من (مروراة) هذه .

وأما الحساء فالظاهر أنه الذي كان يسمى « حساء الرمة » وهو قريب من هجرة البعيثة الواقعة فوق الحاجر في وادي الرمة قريباً منه .

والدليل على أن (المروراة) عنده جبل كونه ذكر داراتها أي : دارات (مروراة) بصيغة جمع دارة فهي إذاً جبل كبير له أكثر من دارة واحدة وهذا هو الواقع .

ولذلك خصص ياقوت رحمه الله رسماً لدارة (مروراة) ، واستشهد بيت زهير هذا .

وذكرها حميد بن ثور الهلالي مع أنه ليس من أهل هذه البلاد ولكنه ذكر في سياق القصيدة أنها في طريق الركاب إلى الحج مرت بتلك الناحية قال[١] :

ألا طَرَقَتْ صحْبِي عُمَيْرَةُ إنها لنا بالمَرُوراة المُطِلِّ طروق
بِمَثْوى حرامٍ والمَطيُّ كأنه قَناً مُسْنَدٌ هَبَّتْ لهن خَرِيقُ[٢]

---

(١) ديوانه ص ٣٤ .
(٢) القنا الرماح : والخريق : الريح الشديدة الهبوب تنخرق من كل جهة .

ثم وصف موقع (مروراة) بقوله :

بـداوِيَّـةٍ قَفْرٍ تَرُودُ نِعَاجُها أجارع ، لم يُسْمَع لهنَّ نَغيقُ
أقمن ثلاثاً بالمُحَصَّب من منىً وكُلٌّ إلى ماء الحِسَاءِ يَتُوقُ
فلما قَضَيْنَ النُّسْكَ من كل مَشْعَرٍ خَرَجْنَ عَجالى وَقْعُهُنَّ رَشِيقُ

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله :

المروراة : موارد لبني عبدالله بن غطفان ، ماؤها مُرٌّ ، والمرة والمريرة ومريران : متوالية واقعة شرقي اللعباء ، وهي قريب منها في بلاد غطفان ، فسميت المروراة بذلك لأن المياه المحيطة بها كلّها مرة المذاق . فيها فج وفجيج ، وترب ، والبدنة ، وأبو مغير ، والهميج ، وبلغة فجميع هذه المياه ماءها مر المذاق[1] .

أقول : بالنسبة لمروراة القديمة التي لم تتغير تسميتها فهي جبال معروفة وليست مجموعة مياه تدل على ذلك النصوص السابقة التي ذكرت أنها جبل له دارة .

ويدل على ذلك أيضاً بيتان من الشعر العامي الذي ذكر طوارف مروراة ولو كانت مجموعة مياه لما كان قوله فيها دقيقاً وهما قول بهلول بن سهل المشيعل الحربي[2] :

وابيرنا ما بين ابن عَوْن وحْمَاه وهي الذي راحَتْ على غير فَنِّ
الزَّعْفَرَانَه وطوارف (مروراة) قِدَّام شِبَّاك العدىٰ يَشْبِكِنِّ

وأصرح منهما قول شلّاح بن حماد من شيوخ الفردة من حرب :

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ١١٨ .
(٢) تقدم شرحها في رسم «الزعفرانة» .

أَرْقَبْتُ راس النايفة من (مَرْوَرَاة)
بين الهميج وبين ضلع أبرقيه

فذكر رأس النايفه أي القمة المرتفعة أكثر من غيرها من قمم الجبل وقرن ذكرها بذكر الهميج الذي يقع غير بعيد منها وسيأتي ذكره في حرف الهاء .

«مْـرَيْبِـد» :

بإسكان الميم في أوله فراء مفتوحة فياء ساكنة فباء مكسورة فدال على صيغة تصغير «مرْبد» .

حبل من الرمل الممتد يبدأ من المدوية في جهة الغرب من خبوب بريدة (جمع خب) الجنوبية الغربية ويمتد شمالاً حتى يصل الصعيبية . وله لحف في شرقيه وكان ينبت الغضا أما الآن فهو مع جهته من الجهات الخصبة المرعى في الغميس غميس بريدة .

«مْـرَيِّحـه» :

بتشديد الياء على لفظ تصغير مريحة من الإرتياح ، روضة واقعة في الطراق الواقع في الشمال الشرقي من القصيم . سميت بذلك لأن الرعاة كانوا إذا جاؤها ارتاحوا من ملاحظة الأغنام وملاحقتها لما تجده فيها من العشب الجيد .

وقد عمرت (مريحة) هذه في الوقت الأخير وزرعت من آبار ارتوازية مثل غيرها من أنحاء الطراق .

الْمْـرَيْدِيسِّة :

ينطقونها بإدغام اللام التعريفية الساكنة في الميم الساكنة بعدها ، فراء مفتوحة فياء ساكنة ، فدال مكسورة فياء ساكنة فسين مكسورة فياء مشددة فتاء مربوطة تنطق هاء .

وهذه اللقطة غريبة التركيب غير مفهومة المعنى للرجل العادي . ولكننا إذا رجعنا إلى ما يقوله الأخباريون منهم ، وجدنا التعليل المعقول لهذه التسمية .

قالوا : كان موقع المريديسية عين ماء جارية تسمى « عين المريدي » ولا ندري من هو المريدي هذا . وكان بعض أهل البدو يأتون إليها يقطنونها في القيظ ، ولكنهم بمجرد دخول الخريف أو قرب دخوله يبتعدون عنها لأنه كان فيها مستنقعات تجعلها وبيئة بالحمى ، فكانوا يفرّون عنها ويقولون « عين المريدي سيه » أي : سيئة ولكنهم يسهلون همزة الياء كما هي العادة في لهجة النجديين من البدو قالوا : وانتشرت هذه العبارة حتى أصبحت على ألسنة العوام بعد ذلك « المريديسية » .

هذا ويدل على ذلك أنَّ كثيراً من أهل البدو لا يزالون ينطقون بها بلفظ : « المريديسية » .

كما يدل على صحته أيضاً أنه لا يزال هناك نخل فيها يملكه آل عمر، يسمى « العين » ربما كان هو موضع « عين المريدي » القديمة التي سميت « المريديسية » بآسمها .

والمريديسية قرية كبيرة تعتبر أحد خُبُوب بريدة الغربية وتقع إلى الغرب منها على بعد حوالي ٥ كيلات .

وفيها عدد من الدوائر الرسمية منها إمارة وبلدية تابعة لبلدية بريدة .

وأهل المريديسية مشهورون بالورع ومتانة التدين التي تبلغ درجة الاحتياط لأمر دينهم ، والبعد عن الشبهات .

ولغرابة اسمها حرف مترجم كتاب « دليل الخليج » اسمها تحريفاً شنيعاً فجعلها (مراد السيد) وكأنما أراد أن ينافس كاتب الأصل الانكليزي في الوهم إذ ذكر

ذلك الكاتب أن فيها أناساً متحضرين من قبيلة حرب[1] وفي موضع آخر قال المستر لوريمر «مريدسية»[2] على بعد خمسة أميال غرب جنوب غربي بريدة ، (١٠٠) منزل لقبيلتي المطير وحرب والعنزة ، يوجد عدد كبير من حدائق النخيل . وزراعات البرسيم بين النخيل والماء من الآبار على عمق ثمانية قامات[3] .

«مْـرَيْـغَـان» :

بإسكان الميم فراء مفتوحة ، فياء ساكنة فغين مفتوحة . فألف ثم نون

صيغة التصغير لمراغان آبار وأثل في غربي الخبوب (جمع خب) ويعتبر من خُبُوب بريدة الغربية . يقع إلى الشمال الشرقي من «الغماس» وإلى الغرب من «العاقول» . ويتصل من جهة الشمال «بحسوا بن سويد» ويبعد عن بريدة بحوالي ١٢ كيلاً .

وهو في آخر القرى المعمورة من الجهة الغربية لخُبُوب بريدة .

«الْـمْـزَيْـريره» :

بإسكان الميم بعد «أل» فزاي مفتوحة ثم ياء أولى ساكنة فراء مكسورة ثم ياء ثانية فراء ثانية مكسورة ثم هاء :

أكمة منقطعة من «جال الوطاة»[4] جاؤا باسمها بصيغة التصغير لمزرورة وهي تشبه المنارة فكأن رأسها قد أدير حوله أزرار .

---

(١) هذا وهم فيما نعرفه .

(٢) كتبت هنا مريد سيد .

(٣) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٧١ .

(٤) جال الوطاة يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة على بعد ١٨كيلاً وسيأتي ذكر «الوطاة» في حرف الواو .

وقد اشتهرت بعد ذلك روضة تقع إلى الجنوب منها حفرت فيها بئر ارتوازية لآل رشيد فانبعث منها الماء غزيراً وفيراً يسيل على الأرض بدون رافعة .

ولذلك ورد اسمها على أنها موضع مسكون من القصيم وذكرتها وزارة المالية في إحصائها للقرى في منطقة القصيم .

المزيرعـة :

بصيغة التصغير لكلمة « مزرعة « :

بستان يقع في شمال عنيزة على بعد حوالي ٥ كيلات على الطريق المعبد الذاهب من عنيزة إلى بريدة .

ولعل التسمية مأخوذة من اسم أول من استحدثها ذلك لأن اسم « المزيرعي » معروف في القصيم .

وهي حديثة العمارة بالنسبة إلى ما حولها من الأماكن القديمة .

وكانت العرب قد أسمت موضعاً بمزيرعة ، وليس هو بمكاننا هذا بطبيعة الحال .

قال ياقوت : المزيرعة . تصغير المزرعة : قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن عبد القيس .

مْـزَيْرعـه :

على لفظ سابقه دون « أل » التعريفية .

روضة يجود فيها القمح بَعْلاً دون سَقْي واقعة في شمال القصيم بين قصيبا والقُوارة .

«**المسَاعدية**» :

نسبة إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوى أمير حائل وتوابعها نسبت إليه لأنه أحدث فيها زراعة متطورة وآباراً ارتوازية تفيض بالمياه وهي روضة في شرقي الوطاة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة بريدة . ينطلق إليها خط اسفلتي متفرعاً من الخط الواصل بين بريدة والطرفية قبل أن يصل إلى الطرفية .

«**المِسْتوِي**» :

بكسر الميم ، فسين ساكنة ، فتاء مكسورة فواو مكسورة أيضاً فياء . على لفظ اسم الفاعل من استوى يستوي بفتح التاء .

مفازة واسعة تقع إلى الجنوب الشرقي من القصيم وهي حد القصيم من الجهة الجنوبية الشرقية .

ويحد المستوي جنوباً بأبرق معلث الذي سبق ذكره في حرف الألف ومن جهة الشرق برمال الثويرات ومن الغرب الصفراء الممتدة حتى جال الشماسية من جهة شماليها ومن جهة الشمال «بروضة مهنا» السابق ذكرها في حرف الراء .

وسمي «المستوي» بهذا الاسم لأن أرضه مستوية على سعتها بالنسبة لما جاورها من الأراضي . فليس فيها جبال شاهقة ولا وديان عميقة .

وهي — بعد — واسعة ، متباعدة الأركان ولذلك قالت العامة من أهل نجد في أمثالها : «المهتوي يقطع المستوى»[1] .

أما تسمية المستوى فان هناك نصوصاً تدل على أنها قديمة .

فذكر ياقوت «المستوى» على أنه موضع ، وقال : إنه بوزن الفاعل من

(١) شرحنا هذا المثل في كتابنا «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» وشرحنا شواهده القديمة هناك .

استوى يستوي ، ولم يزد على ذلك .

ولكنني رأيت الإمام الأزهري صاحب تهذيب اللغة قد أنشد لأبي زبيد الطائي يصف أسداً قوله .

رأى (بالمستوى) سَفْراً وعِيْراً أصيلالاً ، وجُنَّتُهُ الغَمِيسُ[1]

فهل (المستوى) هو هذه الأرض بعينها التي تقع في الجنوب الشرقي للقصيم ؟ أم هو أرض أخرى بعينها ؟ أم هو ما استوى من الأرض ؟

وهل (الغميس) هو الأجمات الملتفة في القصيم والتي لا تبعد كثيراً عن (المستوي) ؟

إننا لا نستطيع أن نحصل من هذا النص على إجابة قاطعة لأحد هذه التساؤلات . ولكن الذي نعرفه أن (الغميس) المعروف الآن في القصيم كان فيما مضى من الأيام مأوى لكثير من السباع الضارية تختفي في أجماته من أشجار الغضا والإرطى . أدرك ذلك من حدثنا عنهم الشيوخ الطاعنون في السن من أهل القصيم وسمعوا ذلك منهم سماع الأذن . مما يحملنا على القول بأن تسمية (المستوى) بعينه هي قديمة .

واذْ لم نسنطع الجزم بذلك فإننا نجد نصاً نستشف منه أن شمالي (المستوى) كان يسمى في القديم صحراء الثوير إضافة إلى الثوير الذي أصبح يسمى في الوقت الحاضر الثويرات إذ الصحراء عندهم هي الأرض المستوية المطردة التي ليست رملاً ولا جبالاً .

ورد ذلك النص في شعر شاعر أسدي هو مُضَرِّس بن رِبْعي :

رأى القوم في ديمومة مدلهمة شخاصاً تمنَّوا أن تكون فحالا

---

(١) راجع لشرح هذا البيت رسم «الغميس» من كتابنا هذا ص ١٨٢٣ .

فقالوا : سيالات يُرَيْن ولم نكن عهدنا بصحراء الثوير سيالا[1]
فلما رأينا أنهن ظعائن تَيمَّمْنَ شرجا واجتنبن وبالا

والدليل على ذلك من قوله إنهن ظعائن في صحراء الثوير قد قصدن جهة شرج الذي هو شري في الوقت الحاضر يقع شمالاً من بريدة .واجتنبن وبالاً الذي هو الوبالية الى الشرق من شري فذلك موضع مناسب للحديث عن مثل تلك الظعائن .

لمحات تاريخية :

قال ابن بسام : ثم دخلت ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة :

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير في (المستوي) ، وذلك في أيام الربيع ، وأقاموا في مناخهم سبعة أيام يغادون القتال ويراوحونه طرادا على الخيل ، ثم انهم تلاقوا مع بعضهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على الظفير ، وقتل من الفريقين عدة رجال[2] .

وذكر في حوادث سنة ٨٨٨ هـ ثمان وثمانين وثمانمائة أن عنزة صادفوا غزوا لآل مغيرة في (المستوي) فظفروا بهم . وقتلوهم عن آخرهم ، وهم نحو عشرين رجلاً[3] .

وفي حوادث ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أن عنزة أغاروا على الفضول في (المستوى) ، وأخذوا لهم إبلاً كثيرة فلحقهم الفضول ، واستنقذوا من إبلهم شيئاً قليلاً ، وحصل بينهم قتال شديد ، قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وقتل من

---

(١) ياقوت : رسم «وبال» .
(٢) تحفة المشتاق ق ١/١٢ .
(٣) المصدر نفسه ق ٢٥/أ .

مشاهير الفضول رجا بن صلال ، ومن عنزة دياب بن مخيريم[1] :

وقال : ثم دخلت سنة ٩٦٦ هـ ست وستين وتسعمائة .

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير أيام الربيع في (المستوى) ومع عنزة ، فدغم آل مسعود ، وراجح بن ناشي من شمر ، ومع الظفير بادي الفرم وهذال بن مضيان من حرب ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وبينما هم في مناخهم ذلك ، جاء سبيع والسهول نجدة للظفير ونزلوا معهم ، ثم انهم مشى بعضهم على بعض ، واقتتلوا قتالاً شديداً . وصارت الهزيمة على عنزة وأتباعهم ، وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال . فمن مشاهير عنزة فهد بن مجلاد ، وناصر الطيار ، ومن شمر فدغم آل مسعود ، وحاضر بن مشهور وخلف بن عفان ، ومن الظفير : جمعان بن صويط ، وشخبوط بن حلاف : ومن سبيع شارع بن جاسر الصبيني ، وفهد بن سرور المليحي ، ومن السهول كريوين بن عمهوج شيخ الزقاعين[2] .

وقال ابن بسام :

وفي سنة ١١٠٨ هـ :

تناوخوا الظفير والفضول أيام الربيع في المستوى وأقاموا في مناخهم عدة أيام يتغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على الفضول ، وتركوا أغنامهم ، وما ثقل من أمتعتهم وبيوتهم فغنمها الظفير وقتل عدة رجال من الفريقين .

وقال ابن غنام : في سنة ١١٩٦ هـ غزا ركب لأهل بريدة في أثر سعدون بن

---

(١) المصدر نفسه ق ١٨/ب .

(٢) تحفة المشتاق ق ١/٢٦ .

عريعر[١] يطلبون الإغارة على مؤخرة تلك البوادي ، فوافقوا ظهرة[٢] مع النفيشي بأرض (المستوي) فأخذ ذلك الركب جميع ما احتوته الظهرة ، وقتلوا جميع الرجال ، وأخذوا ما معهم من الأموال[٣] .

وذكر ابن بشر في حوادث ١٢٤٦ هـ أن مشاري بن عبد الرحمن آل سعود هرب من الرياض مغاضباً للإمام تركي بن عبدالله فوجد منديل بن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير هو وعربانه في (المستوي) فطلب منه النصرة فأبى ، فرحل من عنده وكاتب رؤساء القصيم يطلب منهم النصرة فأبوا عليه[٤] .

شعر عامي :

قال الشعرّا من قحطان :

أنا اَفدي اللي جاب (ختْلَة) يقود
لاَشوف عمري حسرة عقب مسعود[٥]

حمَّاي حمض (المستوي) والنفود   شلفاً تلَظَّى شارب جبَّها العود[٦]

وقال امرأة من أهل الشماسية من قصيدة تمدح فيها بلدتها :

والخوخ والرمان والتين محتاسْ   وسبَّلْت للجوعان ناعم نماها
والجاهل اللي ما يدلّهْ من الناسْ   بين أبرقين (المستوى) لىٰ بغاها

---

(١) راجع تفاصيل تلك الحادثة في اللمحات التاريخية من رسم «بريدة» في حرف الباء .
(٢) الظهرة : القافلة الآتية من العراق أو الخليج تحمل المؤن والسلع إلى نجد وهي عكس الحدرة .
(٣) تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٣١ .
(٤) عنوان المجد ج٢ ص ٤٢ .
(٥) ختلة : فرس له أهاها إليه ابن أخته . ومسعود : حصان له فقده .
(٦) حماي : بتشديد الميم وهو الذي يحمي الأرض من أن يرعاها الأعداء . والشلفا : الحربة وتلظى : كالجمرة التي تلظى والعود : نصلها أي : نصل الحربة .

ما حِطّ له دون المساكين حرَّاسْ   والله ما درنا الطمع من وراها

«الْمَسْكَرْ»

بفتح الميم بعد «أل» ثم سين ساكنة فكاف مفتوحة ثم راء أخيرة ، من سكر القوم والسَّيْل اذا سدوه وهي فصيحة .

وهو فعلاً سد للمياه يقع الى الشمال من بلدة «عين ابن فهيد» قاعدة الأسياح (النباج قديماً) .

يقول أهالي الأسياح إن الذي أقام هذا السد هو سلطان مارد الذي سبق ذكره في رسم الأسياح ورسم قصر سلطان مارد . وذلك ليرد السيول التي تقبل من الشمال والشمال الغربي إلى روضة العين . وكانت عليه أبواب حديدية تتحكم فيه في القديم .

والواقع أن بقايا السَّدِّ المذكور تدل على أنه ضخم جداً وأنه لا يمكن أن يكون من صنع محلي إذْ لا بد أن يكون المهندسون الذين عملوه قدموا من العراق ، وما أبْعد أن يكون من عمل الكريزيين أبناء عبدالله بن عامر بن كريز إن لم يكن من عمل عبدالله نفسه عندما كان عاملاً على البصرة وأعاد جريان عيون النباج.

ويدلك على ذلك أنني قست سَمْك جداره فوجدته أحد عشر متراً .

والتسمية بهذا اللفظ قديمة وإنْ لم يدل دليل على مكانها فقد ذكر ياقوت مسكر بالفتح ثم السكون وقال : كأنه من سكرت الماء أسكره اذا منعته من الجريان . قال الحازمي : وادٍ فيما أحسب .

وبعد كتابة ما سبق بفترة نشرت جريدة الرياض الصادرة في ٢٥ شعبان ١٣٩٤ هـ ما يلي :

قامت وزارة الزراعة والمياه بترسية مشروع إنشاء سد مارد بالأسياح في

القصيم ، على احدى المؤسسات الوطنية بمبلغ ٧,٤٧٨,٠٠٠ ريال وسيقام هذا السد على وادي مطارق في موقع سد مارد الأثري وبلغ طوله ٥٠٠ متر وارتفاعه سبعة أمتار ، وعرضه ٣ أمتار . ويهدف إلى حماية قرى عين ابن فهيد ومزارعها من أخطار السيول إلى جانب الاحتفاظ بأكبر كمية ممكنة من مياه الأمطار والسيول لتغذية مصادر المياه الجوفية في المنطقة .

« مِسْكَهْ »

بكسر الميم وسكون السين فكاف مفتوحة ثم هاء .

قرية صغيرة تقع إلى الشرق من ضرية ويقترن ذكرها بذكرها في القرون الوسطى بل كانا يسميان معاً « القريات » بالتصغير كما سبق في حرف القاف وذلك لأنه لم يكن في تلك المنطقة من المواضع المأهولة بقوم من الحاضرة غير مسكة وضرية وتقع مسكة في منطقة حافلة بالأماكن التاريخية لأنها في مركز الحمى حمى ضرية وتحف بها جبال معروفة قديماً بل مشهورة مثل : لجأ (اللجاة حالياً) والإيم (ليم حالياً) وظخفة التي لم يتغير اسمها .

ولذلك قال أميرها ابن باني يذكرها[1] :

قَصْرٍ لنا بين الهضاب المزابير لا بدَّ ما نفنى ، وهن يقعدنَّ
ولا بد من قبر عليه الحفافير وتذكر بما سَوَّيت يا أُخومْهَنَّا

ومع ذلك لم أجد لاسم (مسكة) أصلاً قديماً ، وقال لي بعض أهل ضرية : إن (مسكة) كانت ماءة مجهولة ، ولكن رجلاً من الصلبة اكتشفها فذكرها لأهل ضرية فعمرها بعض أهلها .

ويقال : إن أول من حفرها من أهل ضرية رجل اسمه رشيدان المظهري وأن

---

(١) من آدابنا الشعبية ج١ ص ٢٥١ .

زمنه يقدر بما قبل ثلثمائة وخمسين سنة من الآن .

وأستاذنا حمد الجاسر أخبرني انه يرى ان اسمها القديم هو ضري . وبعد أن بحثت الأمر من جميع وجوهه رأيت ان الأمر كذلك وهذا هو الدليل :

أولاً : ذكر المتقدمون جبل «لجأ» ولا يزال اسمه «اللجاه» عند العامة وقالوا : «إن ضُرَي» هو ماء «لجأ» ولجأ قريب جداً من مسكة ومسكة القديمة أقرب إلى جبل لجأ من القرية الحالية .

ثم إن ضرى بالتصغير والتذكير يمكن أن يقرن بضرية بالتكبير والتأنيث وهذا هو الواقع حالياً اذ ذكر مسكه لا يكاد يفترق عن ذكر ضرية ويسميان معاً «القريات» كما سبق ذكره في حرف القاف . وليس ذلك فحسب وانما هناك في منطقة ضرية ثلاثة أسماء متقاربة وهي ضرية البلدة وضروى عين قديمة إلى الشرق ثم ضري الذي هو (مسكه) الى الشرق من ذلك .

قال لغدة وهو يعدد أماكن كانت للضباب في منطقة حمى ضرية التي تقع فيها مسكه : ولجاة : جبل عن يمين الطريق ، قرب ضرية ، وماؤها (ضُرَي) بئر من حفر عاد قال الضبابي :

أراني تاركاً ضلعي ضُرَيّ ومتخذاً بِقِنَّسْرين دارا[1]

أقول : لجاة : جبل لا يزال معروفاً باسمه القديم كما سبق في رسم «اللجاه» في حرف اللام وهو بالفعل واقع إلى الشرق من مسكة .

أما الجبل الثاني الذي ورد في شعر الضبابي فهو الذي يسمى الآن المرقب وهو صغير ، أي : ضلع مقابل لجبل «لجاه» الذي هو أكبر منه وهو بالفعل يقع إلى

---

(١) بلاد العرب ص ٩٨ .

اليمين اي إلى جهة الشمال من المصعد أي الخارج من البصرة إلى مكة . وهو قريب من ضرية لا تزيد المسافة بينهما على حوالي أحد عشر كيلاً ومثل هذا النص ورد في ياقوت قال :

ضُرَيٌّ : بلفظ تصغير ضَرِيّ ، وقد تقدم تفسيره بئر من حفر عاد قرب ضرية ثم أنشد بيت الضبابي السابق .

وقد ذكرت مسكة في الحروب التي سبقت حرب الدرعية . قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٢ هـ :

خرج عبدالله بن سعود من الدرعية ونزل قرب الرس ، واستلحق الشوكة التي مع حجيلان بن حمد في القصيم ، وصار مسنداً وادي الرمة ، حتى نزل العلم[١] الماء المعروف وهو يريد الغارة على البوادي الذين مع الباشا ، فانذروا عنه[٢] ورحلوا عنه إلى الحناكية ، ونزلوا على الباشا ، فلما علم بذلك عبدالله رجع من العلم ونزل (مسكة) القرية المعروفة في عالية نجد ، فأقام عدة أيام[٣] .

ومسكة أقوى من ناحية الزراعة من ضرية في الوقت الحاضر وفيها من الدوائر الرسمية : إمارة ، ومستوصف ، ومدرسة ابتدائية للبنين — هذا هو الحال في هذا العام ١٣٩٤ هـ .

وقال المستر لوريمر :

مسكه : هي قرية مكونة من ثلاثين منزلاً من الطين ، وتقع على بعد أميال

---

(١) لعله يريد بالعلم المياه التي في الجبل المسمى «العلم» علم هتيم .
(٢) كذا والوجه أن يقال فنذروا به .
(٣) عنوان المجد ج١ ص ١٩١ .

قليلة شمال ضرية[1] ويحيطها سور عليه أربعة أبراج ، والسكان عرب خليط ومياه الآبار جيدة على عمق ٨ قامات ولا يوجد فيها نخيل[2] وتنمو فيها الحبوب وهي كثيرة الأغنام والماعز كما يوجد بها قليل من الحيوانات الأخرى ، وبدو العتيبة والمطير[3] يعسكرون إلى جوارها ، والأولون في الصيف[4] :

شعر عامـي :

قال عبدالله بن عبد الهادي العويويد :

يا راكبٍ حرٍّ رعى في مِشاهيه	مْرَبِّعٍ ما بين (مسكه) ورامه
لحيث رعى القفر بانت مواريه	والكُور دونك نابيٍ من سنامه

وقال عبد العزيز العبود الفايز من أهل (نفي) مخاطباً صديقه الشاعر المشهور سليمان بن شريم من قصيدة :

والجادل اللي ماضيٍ بك صوابها	عليها عيونك ما تَهَنَّت بنَوْمها[5]
مزمومة النهدين ملهوفة الحشا	نبذل لها الاموال لو غلي سَوْمها
ونرخِصْ بها الأرواح لو حال دونها	جميع العرب هم والأعاجم ورُومها
تبجَّح بها يا أبو عزِّيز لعلها	ترَيِّح عْيُون قرَّحتها هزومها[6]

---

(١) كتبها المترجم (ذرية) بالذال : تحريف .

(٢) كان هذا في عهد كتابة هذه الفقرة قبل مائة سنة أما الآن ففيها نخيل مزدهرة .

(٣) كذا كتبها المترجم والصواب أن «أل» لا تدخل على الإعلام إلا سماعاً لذلك ينبغي أن تكتب عتيبة ومطير دون «ال» .

(٤) دليل الخليج ج٥ ص ٢٣٤٧ .

(٥) الجادل : الفتاة الجميلة . وصوابها : إصابتك منها ، وماضي : أي شد يد .

(٦) أبو عزيز : كنية الشاعر ابن شريم : واصل عزيِّز : تصغير عبد العزيز . والهزوم في العيون : بثور تكون في داخل الجفن .

الى صرت في (مسكه) ولازمك بالحسا

تبي مايتين وفود من غير قومها[1]

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : بعد أن نقل كلام ياقوت على مُسْكى التي هي ناحية تتصل بنواحي كرمان من بلاد العجم :

(مُسْكى) الذي اعرفه في عالية نجد داخلة في حمى ضرية يقال لها (مسكه) بإبدال الياء هاء ، ولكني لم أر لها ذكراً في اشعار العرب ، بل هذا الاسم الذي ذكره ياقوت ينطبق عليها ، وأهلها من الكثران اعرفها واعرف أميرها حسين بن نايف رجل كريم ومن جدوده رشيدان الذي له أخبار طريفة قالوا : إنه إذا عزم على الزرع أخذ من أصحابه الاعراب ابلاً يزرع عليها باجرة معلومة وعنده فأس وسكين يسمى الفأس (الهمار) والسكين (الغدّة) وهذان الاسمان من أمراض الإبل التي تقتلها . فاذا نضج الزرع ذبحها ، واذا جاء أهلها وطلبوها قال : ماتت من مرض (الغدة) والهمار[2] .

أقول : ظاهر كلامه أنه يرى أن مسكه هذه هي مسكى التي ذكرها ياقوت فإذا كان الأمر كذلك فهذا وهم ظاهر لأن تلك ليست في جزيرة العرب أصلاً أما إذا كان تكلم على «مسكه» هذه بمناسبة الكلام على مسكى الأعجمية فإن الأمر ليس فيه وهم .

«الْمُسَمَّىٰ»

جبل أسود متوسط الحجم واقع في أرض مرتفعة ، إلى الشمال الشرقي من

---

(١) لازمك : حاجتك التي أنت ملزم بقضائها . والحسا : الاحساء : وتبي : تحتاج أي : تحتاج إلى مائتي رجل ورجل تستعين بهم في الحصول عليها .

(٢) صحيح الأخبار ج٤ ص ١٦٧ .

« النقرة » في عالية القصيم فيما بينها وبين وادي الرمة على بعد حوالي ٣٥ كيلاً منها . تشاهده قبل ان تصل إلى النقرة بحوالي ١٥ كيلاً اذا كنت متجهاً إلى المدينة المنورة سائراً مع الطريق الاسفلتي القادم من القصيم على بعد حوالي ١٩ كيلاً منك إلى جهة مهب الشمال .

وضبط (المسمى) هو بإسكان الميم الأولى مع ادغامها باللام فسين مفتوحة فميم ثانية مشددة مفتوحة فألف على صيغة اسم المفعول من سمَّاه يسميه .

قال ثواب بن حماد من الفرده من حرب من قصيدة :

يا اهل الركاب اللي عليهن تحوفون   حُوفوا عليهن بالعجل والفلاح[(١)]
ثم عَدُّوا (المسمى) عصير تشوفون   أهل بيوت شِيّدت بالبراح[(٢)]
واهل مهارٍ كل يوم يعنون   وان حرفوهن كنهن جول ضاحي

المِشَاحِيذْ :

بكسر الميم فشين مفتوحة فألف ثم حاء مكسورة فياء ساكنة فذال أخيرة .

صيغة الجمع لمِشْحَاذ (بكسر الميم وسكون الشين وفتح الحاء والف بعدها ثم ذال في آخره) .

جبال ثلاثة مرتفعة يختلف منظر أعاليهن عن أسافلهن اذ أسافلهن سمر واعاليهن دُهْم .

وتقع إلى الشمال من جبل « قطن » المشهور في الشمال الغربي من القصيم ولا يبعدن عنه أكثر من حوالي ستة كيلات .

---

(١) تحوفون : تعدون الركاب للسير.
(٢) عصير : تصغير عصر أي : مساء .

وتسميتهن قديمة إلا أنها وردت بلفظ الافراد «مشحاذ» لأحدها ثم غلب الاسم عند المتأخرين على الجبال الثلاثة وعلى غيرها من الاعلام الصغيرة هناك.

قال لغدة: وشمالي قطن أعلام صغار منها: المِشحاذ، والجثوم، وذو فَرْقين»[1].

وقال نصر: المشحاذ: علم صغير بشمالي قطن[2].

وقال ياقوت ومِشْحَاذ: بالكسر والحاء المهملة وآخره ذال معجمة من شحذت السكين اذا حددتها: عَلَمٌ شمالي قطن.

وبعض العامة وبخاصة أهل الفوّارة يطلقون لفظ مشاحيذ على أكثر الاعلام هناك ولكنهم يجعلون لأكثرها اسماء تميزها فهناك عندهم أحدها يقال له: مشحاذ الذكر بلفظ ضد الأنثى. وآخر يقال له: الجحشة بلفظ أنثى الجحش بمعنى الحمار.

ويبلغون بعددها الى سبعة أو ثمانية مشاحيذ.

«مْشـاش جْـرُود»

وجرود بإسكان الجيم فراء مضمومة فواو ساكنة ثم دال أخيرة.

وجرود هذا الذي أضيف اليه هو رجل اسمه جرود العريمة من العريمات من مزينة من قبيلة حرب.

ويقع بالقرب من الجرثمي بينه وبين «كحيله» شمال منطقة القصيم عند حدودها مع إمارة حائل.

وكان يسمى قبل ذلك «مشاش فرحان».

---

(١) بلاد العرب ص ٧١.
(٢) الأمكنة ق ١٤٢/ب.

وفيه الآن آبار ونخيل وزرع .

«مْشَاش جَلاَّل»

هذا مشاش مضاف إلى الأمير جلال بن عبد المحسن الفرم أمير بني علي من قبيلة حرب ومركزه في بلدة (قبه) في أقصى شرق القصيم يقع هذا المشاش على بعد حوالي ١٢ كيلاً من بلدة قبه إلى جهة الشمال في قاع أبيض في لحف (عرق المظهور) من جهة الشرق . ومعروف أن «عرق المظهور» كان يسمى في القديم «ميل الأمل» كما سبق ذكره في ذلك الاسم .

وماء مشاش جلال عذب إلا أنه ليس بالكثير .

«مْشَاش رْكَيَّان»

بإسكان الميم فشين مفتوحة فألف ثم شين ثانية مضافا إلى ركيان بإسكان الراء فكاف مفتوحة فياء مشددة فألف ثم نون آخره .

والمشاش هو الماء الوشل : أي القليل الذي ينقطع وينفد إذا امتنع المطر .

وركيان هذا هو ركيان بن خريص من عوف من قبيلة حرب أضيف اليه لأنه هو الذي عمره ، وكان قد نزل قبل ذلك في الجرذاوية وأراد عمارتها غير أنه اختصم مع المضابرة أهل أبان فارتحل عنهم وعمر في هذه .

ويقع إلى الشمال من جبل خثارق في عالية القصيم وشرقاً من «عريق الدسم» في جهة الغرب من ابان الحمر (الأبيض في القديم) .

أما الأصل القديم لكلمة (مشاش) فهو عربي فصيح . وان كان بعضهم ذكرها بلفظ (المشاشة) كما قال صاحب اللسان : المشاشة : أرض رخوة لا تبلغ أن تكون حجراً ، ويجتمع فيها ماء السماء ، وفوقها رمل يحجز الشمس عن الماء .. ثم حكى عن ابن شميل قوله : وأما مشاشة الركية . فجبلها الذي فيه

نبطها وهو حجر يهمي منه الماء أي : يرشح فهي كمشاشة [١] العظام تتحلب [٢] .

« مْشَاش ساحُـوق »

آبار قليلة الماء تقع في وادي ساحوق عندما يقترن به وادي الدِّيِّر الذي يسميه بعضهم وادي الهميج لكون ماء الهميج يقع فيه . وقد تقدم ذكر ساحوق في حرف السين وبينا ان اسمه لم يتغير منذ العصر الجاهلي حتى الآن .

« مْشَاش الْـعْشَرات »

والْـعْشرات باسكان العين بعد « ال » فشين مفتوحة فراء فألف ثم تاء : جمع عُشَرَة واحدة العُشَرِ : شجر بَرِّيٌّ معروف . يقع في أعلا وادي الشَّفَلِّحيَّة الى الشمال من « ضِيْدَة » التي تقع في الشمال من الأسياح (النباج قديماً) .

« مْشَاشْ لَـيْـم »

وليم الذي أضيف إليه هو جبل تقدم ذكره في حرف اللام أوضحنا ان اسمه القديم « الأيم » وذكرنا شواهده القديمة هناك .

ومشاش ليم : هجرة لقوم من ذوي ميزان من ذوي عون من قبيلة مطير أميرهم خالد بن مدلج .

وكانت قبل ذلك مشاشا أي : ماء قليلاً يكثر عند نزول المطر ، وينقطع عند تأخره .

« مْشَاش يَكْلِب »

وَيَكْلِب الذي أُضيف اليه ينطق به بفتح الياء ، ثم كاف ساكنة فلام مكسورة

---

(١) مشاشة العظم تسميها العامة في الوقت الحاضر (مشة) .

(٢) اللسان : (مشش) .

فباء موحدة .

وسيأتي ذكره في حرف الياء وقد يقال له : أكلب بالألف ويعتبر تابعاً لهجرة المخرم في الشمال الغربي للقصيم .

« مْشَتِّتْ »

بإسكان الميم أوله ، فشين مفتوحة فتاء أولى مشددة مكسورة فتاء ثانية ، على لفظ اسم الفاعل من شتت الشيء يعني فرقه ، أي جعله اشتاتاً قصور وآبار لزراعة الحبوب تقع في ناحية المذنب الى الشرق من مدينة المذنب في جنوب القصيم على بعد ١٩ كيلاً من المذنب ،

سميت « مشتت » أخذاً من تسمية : عرق مشتت ، القريب منها الذي هو حبْل رمل سبق ذكره في حرف العين .

« مِشْرِف »

هو قوز مرتفع من الرمال كأنه الجبل غربي بريدة يقع بين المطاء شرقاً وحويلان غرباً .

وقد أخذوا التسمية من علوه واشرافه على ما حوله من الأرض .

ونرى من المناسب أن نذكر هنا أن العرب القدماء كانوا قد سموا بهذه التسمية رملاً آخر يقع في الدهناء .

قال ياقوت : مُشْرِف (بالضم ثم السكون ، وكسر الراء والفاء) : هو رمل بالدهناء ورد في شعر ذي الرمة كثيراً من ذلك قوله :

إلى ظُعُنٍ يَقْطَعن أجواز مشرفٍ شِمالاً وعن أيمانهن الفوارس[1]

---

(١) الظُّعُن : جمع ظعينة : وهي المرأة على البعير في الهودج .
والأجواز : الأطراف والبيت في البكري : رسم «ذو الفوارس» .

وقال ذو الرُّمة أيضاً :

رَعَتْ مُشْرِفاً فالأحْبُل[1] العُفْر حوله

الى ركن حُزْوى في أوابد هُمَّل[3]

« مِشْـرف »

بكسر الميم ثم شين ساكنة فراء مكسورة ففاء .

قصر ومزرعة قديمة تقع في شعيب الديمية ، الى الشرق من قرية الديمية في غربي القصيم .

« مِـشْـرِفة »

بزيادة تاء المؤنثة الواحدة على الرسم المذكور قبله .

مزارع وقصور لآل عقيّل امراء بلدة قصر ابن عقيل الواقعة في منطقة الرس والتي سبق ذكرها في حرف القاف .

وهي مشرفتان : مشرفة القديمة تقع في جنوب وادي الرمة بعد أن يتجاوز قصر ابن عقيل ومشرفة الجديدة تقع في مقابلة مشرفة المذكورة في الضفة الشمالية لوادي الرمة قريبة من « الجريدة » التي سبق ذكرها في حرف الجيم .

« مِشْرفــه)

على لفظ سابقه .

قمة كثيب رملي واقع الى الغرب من (المطا) سموها بذلك لارتفاعها وإشرافها .

---

(١) في الأصل : جبل (بالجيم) ونراه تحريفاً صوا به الأحيل (بالحاء) : جمع حبل من حبال الرمل ، لا سيا إذا عرفنا أن حبال الرمل هي التي توصف بأنها عُفْر ، لاجبال الحجارة .

« الْـمَشْقُوق »

بفتح الميم فشين ساكنة فقاف أولى مضمومة فواو ساكنة ثم قاف ثانية في آخره .

وهو عين جارية في قصيبا في شمال القصيم وسمي المكان الذي حولها المشقوق لأن العين شقت فيه . أجرى تلك العين عبد الرحمن الراضي من أهل قصيبا . وهي واقعة تحت الجال الشرقي لقصيبا وفيها منزلة فيها مدرسة ابتدائية .

« المِشَنَّيَّهْ »

بكسر الميم فشين مفتوحة فنون مكسورة مشددة فياء مفتوحة مشددة فهاء : هجرة صغيرة لقوم من المضابرة من بني رشيد واقعة في غربي جبل أبان الأسمر (الأسود في القديم) في غرب القصيم كبيرهم رزق بن مرزوق منهم .

« الْـمْشَيْرِف »

بإسكان الميم وادغامها في اللام التي تسبقها ثم شين مفتوحة فياء ساكنة ثم راء مكسورة ثم فاء أخيرة .

صيغة تصغير « مشرف » اسم فاعل من الإشراف ، هو اسم على مسمى وذلك لأنه مرتفع من الأرض يقع في ناحية الجواء بين بلدتي « أثال » وعيون الجوا .

ولا شك في أنه هو العقبة التي ذكرها الامام ابو اسحاق الحربي بقوله وهو يتكلم على طريق حاج البصرة الى المدينة المنورة وهو الطريق الذي ينطلق من الأسياح (النباج قديماً) فيمر بقو (قصيباً حالياً) ثم يمر بأثال ثم بعيون الجواء ثم

بالفوَّارة قال الإمام الحربي ثم يرتحلون منه أي — قو — فيصبحون ماء لبني عبس يقال له أثال وأثال عقبة في ذلك الموضع [1] .

« الْمَشيشَه »

بإسكان الميم بعد « أل » فشين مفتوحة فياء ساكنة ثم شين ثانية مفتوحة فهاء أخيرة .

صيغة تصغير « المِشّة » بكسر الميم وتشديد الشين المفتوحة .

اسم يطلق على الضفة الجنوبية لوادي الرمة عند خروجه من أبانين حتى يصل إلى الضفة في شرقي البدايع ، وما إليها من جهة الجنوب وذلك لأنها مواقع جيدة وأرض عَذيّة فيها العاقلي (عاقل قديماً) ودخنه (منعج قديماً) ورامة وغيرها من الأماكن التي تغنى بها الشعراء في القديم والحديث .

وقد ورد ذكر المشيشات في شعر عامي قال صاحبه في القرن الماضي هو الزناني من أهل الطرفية يذكر رحيل العمارات من قبيلة عنزة عن نجد وكيف خلفها على رعي الأماكن القديمة الجيدة فيها قبائل غيرها لم تكن تجسر على ارتيادها عندما كانت عنزة تحل فيها قال [2] :

نَجْد تَهَضَّم بالبكا للعْمارات	ترجى الفِزعْ من سِرْبة أولاد دايل
دْقَاق العلابي ما يجون (المْشيشات)	ودخنه لابن هذال صِدْق صُمايل
وابن السَّفر ما ينذكر حول ابانات	والشَّمِّري حكمه على سور حايل

(١) المناسك ص ٦٠٦ .

(٢) ذكرنا شرح هذه الأبيات في رسم « دخنة » فراجعها إن شئت .

« الـمُصْبَاح »

بضم الميم فصاد ساكنة فباء فألف ثم حاء على لفظ المصباح الذي يستنار به . نقرة أي وهدة من الأرض في رمال صعافيق الواقعة بازاء المذنب في جنوب القصيم الى جهة الشرق من المذنب فيها نخيل يملكه في الوقت الحاضر الجريّد والغميزي من أهالي المذنب .

« الـمِصْطفق »

بكسر الميم أوله فصاد ساكنة فطاء مكسورة ففاء مكسورة أيضاً فقاف آخره على صيغة اسم الفاعل من الاصطفاق عندهم وهو شدة صفق الريح للماء .

غدير به ماء ملح لا ينشف ماؤه أبداً في جميع فصول السنة وعلى مدى السنين يقع في مجرى وادي الرمة بعد أن يتجاوز المجرى « عقلة الصقور » مشرقاً بحوالي ألف وخمسمائة متر الى جهة الجنوب الغربي من جبلى « الخصيين » السابق ذكرهما في حرف الخاء .

والواقع أن هذا الغدير هو من مياه وادي الرمة لا شك في ذلك وان لم يكن من سيل الوادي لأن سيل الوادي عذب وهو الذي ذكره الإمام الحربي في طريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة لا أشك في ذلك وهذا هو نص كلامه رحمه الله .

ثم يسيرون إلى الفوارة فيصبحون بها ، وبها عيون ونخل كثير ، كانت لعيسى ابن جعفر . ثم يخرجون فإذا جاوزوها بستة أميال عرض لهم قَطَنٌ عن أيمانهم ، فإذا جاوزوه اتسعت لهم الأرض ، وتنحت الجبال ، ففي ذلك الموضع مضلة ، فمن لم يضل قصد إلى (بطن الرمة) فنزلوه . وفيه غدير الدهر ، لا يكاد يعدمه ماء ، وليس به أنيس يخرجون منه فيصبحون النقرة[1] .

---

(١) المناسك ص ٦٠٧ — ٦٠٨ .

أقول : هذا ينطبق على هذا الغدير الذي يسميه أعراب تلك الناحية : المصطفق فهو يقع بين جبل قطن وبين النقرة ، وهو لا يجف أبداً . وقوله : ليس به أنيس . هذا هو الواقع وذلك لأنه ملح فلا يكون عليه زراعة أو نحوها ، وانما كان يقصده بعض الأعراب فيغسلون ابلهم الجربي بمائه وسمته الأعراب المصطفق لأن الريح تصفقه أي : تحركه بشدة فيضطرب الماء فيه من جهة الى أخرى .

« مْـصَوْدَعَـهْ »

بإسكان الميم أوله ، ثم صاد مفتوحة فواو ساكنة ، ثم دال مفتوحة ، فعين مفتوحة أيضاً فهاء أخيرة .

هذه الكلمة هي كلمة « مُصَدَّعة » الفصحى محرفة .

ضلع أسمر يقع الى الشمال من جبل « التين » الواقع الى الشمال من جبل قطن في الشمال الغربي من القصيم .

يقولون : إن سبب تسميته بمصودعه مأخوذ من كونه فيه صدوع وشطوب أي : تشققات ظاهرة .

أمّا اسمه في القديم فهو بدون شك عندي أحد جبلي التين الذين ذكرنا شواهدهما الشعرية القديمة في حرف التاء في رسم « التين » وهو الشمالي من الجبلين المذكورين . إلا أن العامة المتأخرين قصروا تسمية التين على الجنوبي منهما الذي يقع إلى الجنوب من « مصودعة » وافردوا الشمالي منهما بهذا الاسم الذي اشتق من وصفه « مصودعة » أي : ذات الصدوع .

شعر عامي :

قال شاعر بدوي :

يا ناقل الْبِنْدَق على غير سَنْعَهْ
لا تُوجع البِنْدَق ترى ما انْتَ نقاد[1]
ما أُوحَيْتِ حِسّ (مْصَودعه) يوم تَنْعَى
تقُول : واصيدي غدا جَوْل وافْرَادْ[2]

والمفهوم أنه يريد (مصودعه) هذه ليس غيرها .

« مْـصَودعه »

على لفظ سابقه .

جبل أسود واقع بجانب الجفر في غرب القصيم وكان يسمى قديماً أسود الجفر وتقدم الكلام عليه في رسم « الجفر » في حرف الجيم وأنشدنا شاهداً له قول ابن جبرين من شعراء العامة :

يا (مصودعه) عَلّك من الوسم رعّاد
سـيـلٍ على سَـيْـل وَوَبْـلٍ يهلّ

« الْـمْـصَـيْـقر »

بإسكان الميم المدغمة في لام التعريف فصاد مفتوحة فياء ساكنة فقاف مكسورة فراء على صيغة تصغير المصقر ولا أدري ما هو ولعل له علاقة بالصقر .

جبل صغير أحمر شديد الحمرة بين « النقرة » و« عقلة الصقور » في أقصى

---

(١) سنعة : فعلة من السنع وهو عندهم في هذا الموضع الفعل على وجهه الصحيح . ونقاد ، من النقد .

(٢) جاوبت : أجبت . وحس : صوت ، وتنعى : تصيح . واصيدي : المراد بالصيد هنا الحباري . والجول : جماعة الحباري : وأفراد : واحدة الحباريات .

غرب القصيم يراه السائر مع الخط الأسفلتي الممتد بين القصيم والمدينة المنورة على يساره إذا كان متوجهاً للمدينة .

ولم أجد تسميته هذه قديمة مما يحملني على القول بأنه كان يسمى قديماً باسم آخر . وقد وصلت إلى رأى بأن اسمه القديم كان المجيمر . وأنه هو مجيمر فزارة وأضيف الى فزارة تمييزاً له عن المجيمر الآخر الذي هو لبني عبدالله بن غطفان الذي يقع في أعلى وادي مبهل الذي يسمى الآن وادي المحلاني وسبق ذكره .

وهذا هو الدليل : قال الهمداني : المجيمر : جبل لبني فزارة[1] قال الإمام ابن الانباري : المجيمر : أرض لبني فزارة وطمية : جبل في بلادهم[2] .

أقول : المصيقر هذا واقع في بلاد فزارة عند ظهور الإسلام فقد كانت بلادهم بين الحاجر والنقرة كما قال عمر رضي الله عنه حين طعنه الشقى أبو لؤلؤة : إن بين الحاجر والنقرة رأياً يريد بذلك رأى عيينة بن حصن الفرازي الذي كانت قبيلته بنو فزارة تسكن هناك[3] وجبل طمية أيضاً كان في بلاد بني فزارة كما سبق في رسم طمية ، وكما نص عليه الإمام الانباري هنا .

ولا نعرف الآن جبلاً في تلك المنطقة اسمه المجيمر وقد بحثت عن ذلك طويلاً مما يدل على ان اسم المجيمر قد تغير الى اسم آخر ويدل وصفه على انه هو هذا الجبل الذي يسمى الآن «المصيقر» .

ويدل على ذلك أيضاً الكلام الذي نقله الإمام الحربي وهو يتكلم على طريق حاج البصرة الى المدينة الذي ينطلق من الأسياح (النباج قديماً) فيمر بأثال

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ .

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ١٠٨ .

(٣) راجع رسم «النقرة».

والفوّارة وقطن ووادي الرمة ثم يصل إلى النقرة قال :

ثم تجوز ذلك فترى جبلاً يقال له : طمية وهو جبل يرى من طريق الكوفة كأن ظهوره دخان ، ثم تمر (بالمجيمر) وهو الذي يقول فيه امرؤ القيس :

كأنَّ ذرى رأس (المجيمر) غُدْوةً من السيل والاغثاء فلكة مغزل[1]

أقول : ذكره للمجيمر بعد ذكره لرؤية جبل طمية يؤكد ما ذكرته اذ جبل طمية يرى على البعد بخلاف جبل المجيمر الذي لا يرى إلا من قرب عندما يمر المرء به .

وهناك نصوص أخرى قليلة ورد فيها ذكر (المجيمر) غير مقترن بما يدل على اي مجيمر يراد .

أما الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله فإنه يرى أنه قد اهتدى إلى المجيمر الذي هو في النص الذي اشار اليه مجيمر غطفان لا مجيمر فزارة فقال :

المجيمر : على اسمه إلى اليوم لم يتغير ، جبيل أسود في أعلى مبهل ، ويقال له اليوم (المجيمر)[2] .

أقول : سألت كثيراً و بحثت طويلاً عن مكان أو جبل يقال له الآن (المجيمر) فلم أجده ووادي مبهل الذي ذكر الاقدمون ان المجيمر يقع في أعلاه قد تغير اسمه الى (المحلاني) كما سبق ايضاحه في رسم المحلاني . والله أعلم .

« الْمَصَينع »

بإسكان الميم فصاد مفتوحة فياء ساكنة ثم نون مكسورة فعين أخيرة . صيغة

---

(١) المناسك ص ٦١٠ . وبيت امرىء القيس في مجيمر غطفان لا في مجيمر فزارة هذا راجع توجيهنا لأبيات امرىء القيس التي فيها هذا البيت في رسم ضاري في حرف الضاد .

(٢) صحيح الأخبار ج١ ص ٣٢ .

تصغير المصنع (بفتح الميم واسكان الصاد وفتح النون) موضع قريب من « النقرة » في أقصى الحدود الإدارية الغربية لمنطقة القصيم يقع عن النقرة الى جهة الشمال على بعد ستة كيلات ، فيه آثار تعدين قديمة فيها مخلفات معادن كثيرة أهمها الفضة والحديد .

ومن الآثار الظاهرة فيه حفرة كبيرة يظهر أنه قد دفن منها قسم كبير بسبب سفو الرياح على توالي الأيام ولا يزال عمقها الآن يزيد على خمسة عشر متراً ، الى جانبها من جهة الغرب تلة ظاهر بأنها بقايا نفايات المعادن . اما الحجارة التي فيها عروق الفضة فإنها كثيرة منتثرة على الأرض من الظاهر أنها أخرجت إخراجاً من جوف الأرض .

وليس فيه عمران في الوقت الحاضر عدا آباراً يردها الاعراب .

وهناك في الجهة الجنوبية منه آثار قصر قديم مبني بالحجارة قد بقي منه بعض الحجارة الكبيرة .

ويلاحظ المرء أن أكثر الحجارة فيه تكاد تكون غير طبيعية أي : إما ان تكون مستخرجة من جوف الأرض ، أو تكون قد نقلت من أماكن غير أماكنها .

وقد عملت فيه مؤخراً عدة شركات حديثة تنقيباً عن المعادن وأجرت فيه عدة حفريات لاختبار المعادن في جوف الأرض .

وآخرها كانت شركة فرنسية .

والمصينع كان يسمى قديماً « معدن القرشي » لاأشك في ذلك واليك الدليل .

قال الإمام أبو اسحاق الحربي وهو يتكلم على جبل قرورى الذي يسمى الآن « ام رقيبة » وقدمنا ذكره في حرف الألف وذلك بعد ان ذكر سير حاج الكوفة من الحاجر :

واذا خرج الخارج من قروری فإنه يسير في أرض سهلة (دحس) لاتبين المحاج فيها . ومن أراد النقرة أخذ يسرة مع الجبل ومن أراد معدن القرشي تيامن حتى يلقاه البريد ، وربما ضل الناس بالليل فيه[1] .

وقال ياقوت نحواً من ذلك إلا أنه اسماه معدن النقرة وربما كان ذلك من باب التجاوز ، أو لكونه لا يعرف الفرق بين معدن القرشي ، ومعدن النقرة اذ أن النقرة ذاتها فيها معدن غير معدن القرشي كما سنوضح ذلك في رسم النقرة ان شاء الله.

قال ياقوت : قَرَوري : موضع بين المعدن والحاجر على اثنى عشر ميلاً من الحاجر فيها بركة لام جعفر وقصر وبئر عذبة الماء رشاؤها نحو عشرين ذراعاً ، وبقرَوْرَىٰ يفترق الطريقان : طريق النقرة ، وهو الطريق الأول عن يسار المصعد ، وطريق معدن النقرة ، وهو عن يمين المصعد[2] .

فهذان نصان على أن هناك من الحاجر طريقين أحدهما جنوبي يمر على النقرة ذاتها ، ويسلكه من يريد مكة والآخر شمالي يمر على معدن القرشي ، أو معدن النقرة كما سماه ياقوت ويسلكه من يريد المدينة المنورة . ولا يمكن أن يفترق الطريقان ، وينوه بافتراقها إلا إذا كان بينهما مسافة كما هو الواقع اذ بينهما حوالي ستة كيلات ثم إن في قول ياقوت : طريق النقرة هو الطريق الأول عن يسار المصعد ، دلالة على أن الطريق الذي يمر على معدن القرشي الذي يسمى الآن المصينع حديث الاستعمال بالنسبة لطريق النقرة وهذا سببه واضح ذلك أن معدن القرشي نفسه حديث العمارة بالنسبة للنقرة التي كانت جاهلية معروفة قبل البعثة بأزمان .

فقد أورد الحربي نصاً يدل على أن عمارة حصن المعدن لم تحدث إلا في القرن الثالث الهجري . قال :

---

(١) كتاب المناسك ص ٣٢٠ .

(٢) رسم «قروری» .

معدن القرشي : زعم عبيد بن القاسم عن ابراهيم بن اسحاق أن محمد بن يوسف الجعفري كان ابتاع حوانيت من حوانيت النقرة ، وكان المسيب بن سليمان المخزومي ساكناً بها ، وكان له بها ملك فخشي أن يغلبه محمد بن يوسف [....] رب لعمر بن فرج حتى أذن له في ابتناء المعدن في أيام الواثق فهو المنزل اليوم ، ولم يزل المسيب بن سليمان مقيماً به حتى قتله أحمد بن حسن بن جعفر العلوي وخرَّب الحصن في سنة ثلاث وسبعين ثم تراجع الناس بعد اليه . قال : وبه — أي بمعدن القرشي — عدة آبار داخل الحصن ، وخارجه لها أسماء ، فمن خيارها بئر تعرف بالمسيّب بن سليمان ، وبئر أخرى حيال القصر ، وبئر أبي فريه عليها نخل ، وبئر السرى ، وثلاث آبار للزرع ، احداهن للمسيب ، والأخرى لحديم بن حسان ، والثالثة لبكر بن يحيي ، وبها جفر عظيم يصلح للدواب والإبل . وفي الحصن بئر عذبة تعرف بأبي العقار ، وآبار كثيرة ، وخارج الحصن بئر لعبدالله بن عبيدالله الهاشمي .

قال : والمعدن حصن حوله خندق وله بابان[1] .

أقول : لا أشك في أن الآثار التي رأيتها في المصينع هي من مخلفات احدى البنايات التي ذكرها الإمام الحربي ، ولكن بقي ان نعرف متى دثرت عمارتها آخر مرة ؟

ان ذلك أمر لا يستطيع أن يجزم بمعرفته إلا المختصون في علم الآثار إذ يتبينون عمرها من المخلفات التي يجدونها فيها والله أعلم .

« المِصِيَّهْ »

بكسر الميم فصاد مكسورة فياء مشددة ثم هاء أخيرة .

---

(١) كتاب المناسك ص ٣٢٣ — ٣٢٤ .

روضة واسعة خصبة تدخلها المياه ولا تخرج منها في ناحية المذنب تقع الى الجنوب من مدينة المذنب على بعد حوالي ٦ كيلات .

تسيل من وادي الدالوبي الذي يمر بقرية « المربع » قبل أن يصلها ومن وادي المعاذر الذين يلتقيان بوادي الدالوبي شمال روضة « المربع » .

كان أهالي المذنب يحمونها إذا اعشبت و يمنعون البدو من الرعي فيها حتى إذا استوى عشبها اطلقوا للناس الاذن فيها مجتمعين .

وكانوا قد بنوا على أركانها الأربعة ابراجاً للمراقبة يكون فيها من وكلوا بحمايتها . ولا يزال البرج الغربي الشمالي منها باقياً وفي العهد الأخير تكونت شركة زراعية من أهالي المذنب لاستثمار الروضة المذكورة زراعياً فحفروا فيها آباراً ارتوازية سالت مياهها على وجه الأرض بدون رافعات . وغرسوها وزرعوها قمحاً وخضروات .

واذا امتلأت روضة (المصية) بمياه السيل ظل فيها الماء شهوراً ونبت فيها السعد ، وهو نبت يكون على ضفاف الأنهار ، وفي المستنقعات التي يطول مكث الماء فيها .

أما حدود (المصية) فهي من جهة الشرق برقة تعتبر امتداداً لجال خرطم الذي يمتد الى الشرق من مدينة المذنب ومن جهة الغرب (الخسيفات) ومن الجنوب روضة المربع ومن الشمال العدان . وكل هذه المواصع أوردنا ذكرها في أماكنها من هذا المعجم .

« المضَابيع »

بكسر الميم فضاد مفتوحة فألف ثم باء مكسورة فياء ساكنة فعين أخيرة .

برقة فيها حجارة سوداء كبيرة .

يقول بعض أهل تلك الناحية إنها سميت بذلك لأن فيها جحور ضباع قديمة .

وتقع إلى الجنوب الشرقي من الرَّسِّ . بين وادي « العاقلي » (عاقل قديماً) ورامة . واخيراً سميت المذبح لأن جماعة من أهل البدايع أغار عليهم فريق من الدلابحة من الروقة من عتيبة رئيسهم شريم بن عَصَّاي الدلبحي فأخذوا إبل أهل البدايع فنفروا اليهم ولحقوهم في هذا المكان لافتكاك أباعرهم ولكن المغيرين كانوا أكثر منهم فقتلوا منهم حوالي عشرين شخصاً فسمى هذا المكان المذبح من ذلك الوقت .

وهذه الحادثة وقعت في عام ١٣٤٨ هـ .

أما تسميتها القديمة فليست ببعيدة عن التسمية التي تعرف بها الآن « المضابيح » قال نصر : « أَضبُع بفتح الهمزة ، وسكون الضاد وضم الباء وعين مهملة على طريق حاج البصرة بين رامتين وإمَّرة[١] .

ونقل ياقوت هذا القول عن نصر ولم يَزد عليه إلا قوله جمع ضبع جمع قلة .

شعر عامـي :

قال جميل بن طلق الغرابي من سكان الرس في تلك المنطقة من قصيدة[٢] :

ويابد من مزْنٍ على البعد ينقاد   كنّه من القبله رواسي جبَاله[٣]
وجعله على روس (المضابيع) ينقاد   واللي طمع به من بعيدٍ عنا له[٤]

وقال عبد العزيز بن عبود الفايز صاحب نبي من قصيدة له أرسلها الى مدينة عنيزة :

الظهر منْ فَيْحان يَمشن ولا باس   والعصر من بين (المضابيع) ورْبَيق[٥]

---

(١) الأمكنة ق ١٢/ب .

(٢) شعراء الرس ج٢ ص ٤٩ .

(٣) ويابد : لا بدَّ . كنه : كأنه ، وجباله جبالها : أي كأنه وقد أنقاد من جهة القبلة جبال رواس .

(٤) عناله ؛ أي : جاء إليه متحملاً عناء الانتقال .

(٥) يريد ركابا .

هجّن عن الما جافلات من النّاس   شَرْوى نَعَام ذَيَّروه التفافيق[1]
ومْعَشّيات خبّةٍ مابها أونَاسْ   بحَدّ الزِّبار النايفات الشواهيق[2]

« المِضْبَاعــه »

بكسر الميم فضاد ساكنة فباء فالف ثم عين فهاء .

هي أكمات صخرية متصلة أي : ظراب تقع الى الشمال الشرقي من مدينة عنيزة يخترقها الطريق الاسفلتي الذاهب الى بريدة من عنيزة . وكان فيها قبل ذلك ثنية يسلكها الجمالون بين المدينتين .

وتوجد مزرعة تقع الى الشمال من الصفراء المذكورة تسمى « المضباعة » على اسم المضباعة هذه وتبعد عن مدينة عنيزة ستة كيلات .

والمظنون أن سبب تسميتها بالمضباعة هو انه كان يوجد فيها وجار للضبع في الزمن القديم .

شعر عامـي :

قال عبد المحسن الصالح من شعراء عنيزة من قصيدة له في الدنيا من شعره الفكاهي الطريف :

هجّت تركض مع الصَّفْرا كِنّـه مِرْجاع الزَّرّاعـه[3]
تَسْحَبْ ثَوْبٍ كُبْرَ الْخَيْمه بين الرُّقْعه والتُّوساعهْ[4]

---

(١) هجن هربن والمراد : سارت تلك الركاب سيراً سريعاً ، جافلات : فزعات وشروى نعام ، مثل نعام ، وذيروه التفافيق : أفزعه أصحاب البنادق .

(٢) أوناس : أنيس .

(٣) هجت : هربت : والصفراء : الأرض الصخرية ذات اللون الأحمر . وكنه : كأنها والمرجاع : البعير الذي يسنى عليه .

(٤) التوساعة : قطعة من القماش توضع في الثوب ليكون واسعاً وبخاصة إذا كان سيلبسه من هو كان جسمه أكبر ممن خيط له الثوب في الأصل .

وعْيُونَهْ تِقل فُرَج مَوْقد واَثْمَهْ هَبَاةٍ مِهْياعه[1]
وحِجَّاها فَوْق جْفُونَهْ تشْبه لِجْروف (المِضْباعه)

وبعد كتابة ما سبق في هذا العام ١٣٩٩ هـ رأيت (المضباعة) فوجدت أن الخط الذي كان شق فيها قد جرت توسعته ليكون ذا اتجاهين . كما وجدت العمارة المنطلقة من شرقي مدينة عنيزة في اتجاه الشمال قد وصلتها أو كادت تصلها .

« مْضَرِّط »

بإسكان الميم أوله ، فضاد مفتوحة فراء مكسورة مشددة فطاء آخره .

كثيب رمل مرتكم صعب المرتقى على الدواب واقع في جهة الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٤ كيلات منها بالقرب من قرية الهدية ، سموه بذلك لأن الدواب اذا كانت محملة ورقته جعلت تضرط من صعوبة صعوده .

قد تكون هذه التسمية غريبة ولكننا نجدها قديمة إلا أنها في موضع آخر غير هذا الموضع وهي لم تعد حية الآن في أذهان الناس .

فقد كان في طريق حاج البصرة إلى مكة حَبْل من الرمل صعب المرتقى في منطقة عروق الأسياح التي كانت تسمى قديماً « الشقيق » أو شقيق النباج يسمى « مضرط » مثل تسمية هذا الكثيب الذي يقع الى الشرق من مدينة بريدة الا أن الراء فيه مخففة ، وليست مشددة .

---

(١) تقل : تقول : والمراد : مثل . والفرج : جمع فرجة وهي الكوة في الجدار . والموقد : المطبخ . واثمه : اثمها أي : فمها . هباة : هي الهباءة في الفصحى وتعني البئر التي ليس فيها ماء . والمهياعة : الواسعة .

قال الإمام الحربي : والسمينة[1] بين مُضْرِط ومُربخ[2] ينحدر من احدهما ويصعد في الآخر ، بصعوبة شديدة قال الراجز :

ومنْ حذار (مُضْرِطٍ) تَمَطَّيْن   لا بُدّ منه ، فأنحَدرن وارْقينْ

فالأولى منها التي تلي البصرة أصعبها فكان الحجاج لما انحدر انحدر معه جارية ، فلما استصعب على الجمالين الرمل في هذا الموضع سألوا أصحاب الحجاج أن ينزلوا عن الابل ، ليخففوا عنها ، فيَمْشُوا فلم يبق إلا الحجَّاج وجاريته فقال الراجز :

الرمل لا يركب فيه أحد   إلا النساء وأبو محمد

فالرجاز حتى الساعة يرتجزون في هذا الموضع بهذا[3] .

وذكر جرير بن حازم الجهضمي «مضرطا» ذلك القديم في رجزه الذي وصف فيه طريق حاج البصرة الى مكة :

حتى إذا مَرَّتْ على السمينة   في أَنْيق بالسَّحْر قد رعينه

مَرَّت بماء كن قد قَلَيْنَهْ

فانبعن قد عارضهن (مُضْرط)   تصعد فيه تارة وتهبط

تدعسه طوراً ، وطوراً تخبط[4]

---

(١) السمينة تسمى الآن «البيصية» كما سبق في حرف الباء .

(٢) مربخ هذا يمتد إلى طريق الكوفة ، فيقطعه المصعد من الثعلبية إلى الخزيمية وزرود (راجع معجم شمال المملكة ص ١٢١٢ ولذلك ورد في شعر التشوق إلى طريق الحج كما قال أحدهم في آخر القرن الثالث (الزهرة ج١ ص ٢٦٩) :

فقبر العبادي الذي دون (مربخ)   فربخ فالغدران فالهضبات

فحبلي زرود فالطليحة فاللوى   فإن لها عندي يداً وهبات

(٣) المناسك ص ٥٨٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٢٩ .

«المضَلَّل»

بإسكان اللام المدغمة في الميم التي هي ساكنة أيضاً فضاد مفتوحة فلام مكسورة مشددة فلام ثانية أخيرة .

على وزن اسم الفاعل من الظِّلال : نقرة بين الرمال واقعة في الضاحي إلى الشرق من رواق الذي يقع في جهة الجنوب من مدينة بريدة .

كان بها أملاك وبساتين من النخيل والزرع جيدة إلا أنها دثرت ثم أعيدت عمارتها وغراسها في الوقت القريب .

«المضَيَّح»

بإسكان الميم بعد «ال» فضاء مفتوحة فياء مشددة مفتوحة ثم حاء أخيرة .

جبل أحمر عال في السماء يقع في الضفة الشرقية لوادي الجرير (الجريب سابقاً) وهو الوادي الذي ينتهي سيله إلى وادي الرمة ، ويعتبر من أكبر روافده أو أكبرها .

ويقع في غرب القصيم إلى الغرب من ماء «الجثوم» الذي يتبع ضرية كما سبق لنا ذكر ذلك في رسم «الجثوم» كما يقع الى القبلة من ضرية على بعد حوالي ٥٠ كيلاً .

وفي المضيح ماء رسّ أي : وشل عذب المذاق ذكره الأقدمون وذكره أحد المتأخرين في شعر عامي سيأتي فيما بعد .

وتسميته قديمة لم يتغير منها شيء .

قال لغدة الإصبهاني : ولبني ربيعة بن الأضبط من الجبال والأمكنة والأودية المُضَيّح ، وهو جبل على شاطىء الجريب ، كان حصناً في الجاهلية ، وفي رأسه

ماء ومُتَحَصَّن ، قال فيه صبيح بن هبيرة الرَّبعي :

لو زال اعلام المُضيّح لم يَزُل بقلبي من وجد بذَلفَاء غُبَّرُ
نؤوم الضحى نوَّامة الليل لم تكن للؤم اذا ما نوَّم الناس تسهر
وتضحي على ظهر الفراش كأنها عَلاَة برَيَّاها من الليل مجمَّرُ

ثم قال : وماؤه — أي : ماء المضيح : الشقيق ، وهو لبني حرام من جشم ، وهو أقرب المياه إليه ، وهو في حد ربيعة[1] : أي : ربيعة بن الأضبط .

وقال في موضع آخر : وجميع بلاد بني الأضبط ما بين الجريب وهو وادٍ وحُموضٌ ، ومياه من عند المُضَيَّح الى الجونية الخ[2] .

وقال ياقوت : المُضَيَّحُ بالضم ثم الفتح ، والياء مشددة وحاء مهملة ، والمضيح : اللبن المختر يصب فوقه ماء حتى يرق ، قال القتال :[3] :

عفا لَفْلفٌ من اهله فالمُضيَّح فليس به إلا الثعالب تَضْبَحُ

إلا أنه قال : لفلف والمضيَّح : جبلان في بلاد هوازن ، وقد نقلنا عن لغدة أنهما من ديار بني الأضبط وليسا من بلاد هوازن ، ثم أنشد ياقوت للطرماح :

وليس بإدمان الثنية موقد ولا نابحٌ من آل ظبية يَنبحُ
لئن مرَّ في كِرمَان ليلي ، فربما حلا بين تلّيْ بابل فالمُضيح[4]

ثم قال : قال أبو موسى : المضيح : جبل بنجد على شط وادي الجريب من

---

(١) بلاد العرب ص ١٨٩ .
(٢) بلاد العرب ص ٢١٥ — ٢١٦ .
(٣) البيت في ديوان القتال الكلابي من قصيدة ص ٣٩ — ٤٠ .
(٤) مر : من المرارة ، ضد الحلاوة ، وكرمان ببلاد العجم . وأورد البكري البيت الأخير مع بيت آخر . وقال : المضيح : جبل بناحية الكوفة وهما في ديوان الطرماح ص ٩٩ — ١٠٠ .

ديار ربيعة بن الأضبط بن كلاب كان مَعْقِلاً في الجاهلية في رأسه مُتَحصَّنٌ وماءٌ . وقيل : هو هضب وماء في غربي حمى ضَرِيَّة في دار هوازن .

أقول : كونه هَضْباً في غربي حمى ضرية صحيح ، أما كونه في دار هوازن فالذي دفعه الى ذلك كونه كان لبني جشم في قول بعضهم وهم من هوازن ، ثم قال ياقوت : وقيل في قول كثيِّر :

فأصبحن باللعباء يَرْمين بالحصى مدى كل وحشيٍّ لَهُنّ ومُسْتَم
موازنة هضب المُضَيَّح واتَّقَتْ جبال الحمى والاخشبين بأخْرَم

ان المضيح والاخشبين مواضع بمصر .

أقول : وهذا غير صحيح بل كثيرّ يريد المضيح هذا بدليل انه ذكر اللعباء وهي ماءة لا تزال معروفة بهذا الاسم . وذكر جبال الحمى وهو حمى ضرية .

ثم نقل ياقوت عن أبي زياد الكلابي قوله : ومن مياه وبر بن الأضبط بن كلاب المضيّح .

أقول : في جبل المضيح هذا ماء كما هي العادة في كثير من الجبال هذا اذا لم يكن يُريد الوشل الذي في جبل المضيح وهو ماء معروف مذكور في القديم والحديث .

وقال الراعي[1] :

تَرَوَّحْنَ مِنْ هَضْب الجُفُول فأصْبَحَتْ
هِضَابُ شَرَورى دونها والمُضَيَّح

أما أبو عبيد البكري رحمه الله فقال : المُضَيّح .. ماء لبني البكاء كذلك قال

---

(١) البكري رسم «الجفول» ص ٣٨٧ . وشعر الراعي النميري ص ١٨٢ .

السكوني وأبو حاتم عن الأصمعي وانشد لابن مقبل[1] :

سَلِ الدَّار من جَنْبي حِبرٍ[2] فواهب
اذا ما رأى هضب القلب[3] المُضَيَّحُ

ثم نقل عنه السكوني ان المصدق أي الذي يخرج من المدينة ويذهب ليجمع الزكاة من الإبل والغنم ينزل المُضيَّح فيصدق بني جشم بن معاوية .

أقول : وهذا يشهد لما ذكره لغدة سابقاً من قوله إن ماء المضيح هو الشقيق لبني حرام من جُشَم .

ثم قال البكري : قال محمد بن حبيب : المُضَيَّح : جبل بالشام وأنشد لكثير البيت السابق ذكره :

موازنة هَضْب المُضَيَّح واتَّقَتْ جبال الحمى والأخشبين بأخْرُم

ثم قال : قال أبوعمرو الشيباني : هو جبل بناحية الكوفة[4] .

فأنت ترى أنهم تناقلوا المضيح الذي ذكره كثير وهو لم يبرح مكانه حتى تراوح موضعه في أقوالهم بين مصر والشام والعراق . والذي اعتقده أن المضيح واحد كما ذكرنا ذلك في التعليق على بيتي كثير في موضعه ، والله أعلم .

ومن الشعر أيضاً في المُضَيَّح قول الراعي النميري[5] :

---

(١) البيت من قصيدة في ديوان ابن مقبل ص ٢٢ .

(٢) حبر : جبل لا يزال معروفاً بهذا الاسم ولكنه خارج عن منطقة القصيم تكلم عليه الشيخ سعد ابن جنيدل .

(٣) راجع كلاما لأستاذنا حمد الجاسر عن هضب القليب في مجلة «العرب» ج ص .

(٤) البكري ص ١٢٣٥ ــ ١٢٣٦ .

(٥) شعر الراعي النميري وأخباره ص ١٨٢ .

تَروَّحن مِنْ حزم الجُفُول فاصبَحَتْ
هضاب شَرَورى دونها والمُضَيحُ[1]
تَبَصَّرتُهُمْ حتى إذا حال دونهم
رُكامٌ وحادٍ ذو غذامير، صَيْدَحُ[2]
اذا فاطنتنا في الحديث تهزهزت
اليهـــا قـــلوب دونهن الجوانـح

وقال نصر الاسكندري رحمه الله : المضيح ، بضم الميم ، وفتح الضاد ، وياء مشددة مفتوحة : جبل نجدي على شط وادي الجريب بين ديار ربيعة بن الأضبط بن كلاب ، كان معقلاً في الجاهلية في رأسه مُتحصَّن ، وقيل : هو هضب وماء في غربي حمى ضرية[3] .

أقول : العبارتان كلتاهما في المُضَيَّح هذا وليس بينهما تعارض .

وقال شاعر[4] :

تَربَّعُ ليلى بالمُضَيَّح بالحِمَى وتحفر من بطن العقيق السواقيا

فقرن ذكره بالحمى وحمى ضرية يقع الى الشرق من المضيح وحمى الربذة الى الغرب منه .

شعر عامي :

قال سهو الخلوي[5] :

---

(١) شرورى يسمى الأن هضب الشرار تابع للمدينة المنورة .
(٢) حادٍ : حادي : وغذامير من الغذمرة ، وهي الصخب والصياح والغضب .
(٣) الأمكنة ق ١٤٠/أ .
(٤) ياقوت : «تحقيق» .
(٥) الخلوي : واحد الخلوة ، وهم قوم من الصلبة من البدو الذين لا يستطيعون أن يصلوا نسبهم بقبيلة عربية معترف بها .

تـقـافـوا بمقـرون الحـجـاجين على بيض شِهْر يركبونه[1]
شرابه من الهضبه يجي زَيْن ورِسٍّ (المضَيَّح) يدهلونه[2]
أبـو مـبسم مـثـل الهلالين وراعي الهوى كثرت شطونه[3]

وفي المضيح معدن لملح البارود كان الناس يحصلون على ملح البارود منه . وهذا شاعر اسمه رشيد الاشقر من قبيلة حرب من ذوي سعد من مزينة منهم يذكر أنه كان قديماً يجنى الملح — ملح البارود — من الشفا ومن (المضيح) ولكن صديقه العبودي وهو عبد الرحمن العبودي جد كاتب هذه السطور اعطاه ملحاً أي باروداً مما كان يخبأ لبندقيته لأنه كان مثله شاعراً مولعاً بالصيد والقنص . فقال يذكر ذلك :

جَنيْت لها مِلح الشِّفَا و(المضَيَّح) من غير مَجْنى جِبْت ملح الْعبُودي[4]
باغى الى جيت العصير اتَضَّيح لقيتهن في خِبِّةٍ من نفُود[5]

---

(١) تقافوا : أي : ذهبوا مولين أقفاءهم ، والمراد : ترحلوا ومقرون الحجاجين : معشوقه . والحجاجان مثنى حجاج وهو في الفصحى : العظم الذي يعلو جفن العين ، ومراده : أنه مقرون الحاجبين ، والشهر والشهريات نوع من الحمر الفارهة ، العظيمة الخلقة وهي دوابه وجماعته من الصلبة التي ينتقلون عليها .

(٢) الرس : الوشل أي القليل من الماء . ويدهلونه يكثرون التردد عليه .

(٣) أبو مبسم : أي : ذو المبسم : والمراد به : الثغر ، وراعي الهوى : صاحب الهوى والعشق . وكثرت شطونه : أي : كثر اشتغال قلبه بالهوى والصبابة .

(٤) لها ، أي : لبندقيته . وجنيت من الجنى أي : أحضرت ومجنى مكان الجني .

(٥) باغي ، أي : أبغى ، إلى : إذا . جيت : جئت . والمراد : أخذت . والعصير : تصغير العصر وهو آخر النهار . اتضيح : من الضيحة عندهم وهو أن يجعل الشخص الشمس خلف ظهره وينظر إلى الشرق بعد العصر . ولقيتهن : يعني الظباء . والخبة من النفود أي الكثيب : المنخفض بين الرمال .

كم تيس ريم من سهْمها تَريَّحْ جبَّتْ معاليق السَّحر والعضُود
يا جعل العبودي بالجنان يْتميَّحْ في جنَّة الفردوس يرقد ٌرقود[1]

« مْضَيْفِير »

بإسكان الميم فضاد مفتوحة فياء ساكنة ففاء مكسورة فياء فراء أخيرة .

وادٍ يأتي سيله من الصفراء الواقعة الى الغرب من مدينة المذنب فتسيل منها قريتا الثليا ونبعه ، ثم يصل الى الشورقية في غربي مدينة المذنب ثم يلتقي بوادي « نسر » الآتي ذكره ثم يمضي سيلها حتى يمر على السفالة ثم يمضي مع السيول الأخرى حتى ينتهي في ملح العوشزية أو صبخة العوشزية كما يسميه بعضهم .

ويخترق الطريق الاسفلتي مجراه فوق جسر متوسط السَّعة .

والظاهر أن تسميته من الضَّفْر الذي هو في الأصل جمع الشعر على ضفائر — واحدتها ضفيرة — واستعير للحجارة التي تجعل كالسَّدِّ على الوديان ومسايل المياه كما سبق استعمال ذلك في ذكر عين ضرية . وعلى هذا يكون اسم (مضيفير) مأخوذاً من ضفيرة من الحجارة كانت قد وضعت على جوانبه لئلا تتهدم ضفَّتاه . وهذا هو الواقع الذي لا يزال باقياً في (مضيفير) هذا ، إلاَّ أن ذلك يكون قرب مدينة المذنب .

« مِطَارِق »

بكسر الميم فطاء مفتوحة فألف ثم راء مكسورة فقاف أخيرة .

روضة تقع في الأسياح (النباج قديماً) الى الشمال من بلدة (عين ابن فهيد)

---

(١) يتيمح : يمشي مختالاً : والمراد : يسكن الجنة في دار الآخرة .

والى الجنوب من « التنومة » تفيض فيها سيول بعض الأودية ، ويزرعها أهالي تلك المنطقة ، قمحاً بعلياً اذا رويت فيجود نبته ، وتكثر غلته .

والظاهر أنها هي مطرق الذي ذكره لغدة في البلاد التي لقريش في النباج (الأسياح الآن) بعد ذكره للحنظلة التي هي حنيظل الآن .

ومن المعلوم أن النباج كان لقريش قديماً .

قال لغدة : والحنظلة لأهل النباج لقريش وتبيج لهم أيضاً ، ثم مطرق ، وقصر فرحان والطحَّانة بالنباج[1] فهذا نص يكاد يكون قاطعاً على أن مطارق هذه كانت تسمى « مطرقاً » في القديم وانها كانت لقريش في الأسياح (النباج قديماً) .

« الْـمَـطَّاي »

بفتح الميم وتشديد الطاء ثم ياء على صيغة المبالغة ومعنى المطاي عندهم هو راكب المطية أي البعير .

وهذا جبل أحمر واقع بين ابان الحمر (الأبيض قديماً) وضفة وادي الرمة الجنوبية . وبعض الناس يلحقه بأبان وذلك ممكن بلا شك .

وسمي المَطَّاي لأنه يرى على البعد كالرجل الراكب مطيته .

« مِطْرِبه »

بكسر الميم فطاء ساكنة فراء مكسورة فهاء أخيرة .

وادٍ يأتي سيله من المنطقة الواقعة بين جبلي طمية وعكاش ويتجه الى الشرق حتى يَصُبَّ في وادي الجرير (الجريب سابقاً) أمام مورد « الضعوية » .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٧ .

ثم أحدث فيها قوم من العطور — الواحد منهم عِطْري — من بني عمرو من حرب عمارة أميرهم جهد بن حسين بن كمي وعمروها وزرعوها وفيها الآن حوالي عشرين آلة رافعة للمياه (ماكينة).

ورد ذكر (مطربة) هذه في قصيدة عامية لجزا بن حسين بن كمي من أهل هجرة الطرفية القريبة منها وذكر فيها قصة قافلة ذكرها لهم المتطلع لهم من رأس طمية فذهبوا يطلبون الغنيمة يريدون أخذها وذلك قبل توطيد الحكم السعودي ولكن أهل القافلة استطاعوا الدفاع عنها وردّ المغيرين وأهل القافلة من أهل القصيم.

ولا شك في أن هذه القصيدة لو كانت من الشعر العربي القديم لَعدَّها الناس من القصائد المنصفة أي التي يذكر فيها قائلوها ما لخصومهم من المزايا.

قال:

وَايِق السَّبَّار في راس المِطَلَّه[١] في طمية من طويلات الشَّذايب[٢]

قال: شفت الحملة اللي مِسْتقِلَّة
دون وادي (مطربه) وسط الزّرايب[٣]

مَار، اغيروا فوقها والدرب ادلَّه يا مدورة الطَّاعه والكسايب[٤]

ثم اخذناها وجا للقفش جلَّه حِرْجة منها رَعيب القلب شايب[٥]

دونها اللي ما يعرفون المِذلَّه سلة القصمان زيزوم الحرايب[٦]

---

(١) وايق: أطلّ: والمراد: راقب، والمطلة: المكان الذي يطل على غيره.

(٢) الشذايب: جمع شذيبة وهي ما انفصل عن الجبل الرئيسي.

(٣) اللي: التي. ومستقلة، قد استقلت.

(٤) مار: لكن. والدرب: الطريق. أدله، اهتدي إليه. ومدورة الطاعة. أي: الباحثون عن الطمع. والكسايب: المكاسب.

(٥) القفش: وعاء البارود والرصاص في البندقية: أو ما يسمى الطلقة بعد فراغها من الذخيرة. وحرجة: شدة قتال وحرج.

(٦) اللي: الذين: والقصمان: أهل القصيم.

مِزنـةٍ تذرى علينا مِسْتَهِلَّةْ سيلها النقريز وذْميّ الصوايب[1]

« مِطْـريه »

على لفظ سابقه :

مزارع واقعة إلى جهة القبلة من جبل ابان الحمر (الأبيض في القديم) في غرب القصيم أول من احدثها سعدون بن عبيد بن سعدون المضيبري من المضابرة من بني رشيد (هتيم) أميرها الآن ابنه مساعد بن سعدون .

الْمَطّـا :

بفتح الميم ثم طاء مفتوحة مشددة فألف .

وبعضهم كان يسميها قديماً (المَوَطَّا) . ولكن ذلك انقرض الآن فأصبحت لا تعرف إلا بالمطا .

وسبب تسميتها فيما يقول العامة أنَّ بعضهم ادعى أنه رأى رؤيا كأنّ رسول الله ﷺ وطأ في ذلك المكان ، فسأله لماذا لا تدخل بريدة يا رسول الله؟ فأجابه الرسول — فيما يزعمون — بقوله : بريدة جفرة دم .

ثم أنتبه الرجل ، وكانت الرؤيا قبل قرنين ونصف من الزمن عندما كان آل أبي عليان يتنازعون الإمارة في بريدة ويقتل بعضهم بعضاً حتى في المسجد[2] وبعضهم يقول : إنها سميت المطا ، لامتدادها فكأنها قد مطت من الشمال إلى الجنوب إذ تمتد من الغاف حتى محاذاة جنوب الصباخ .

---

(١) مستهلة : كثيرة المطر متواصلة الهطول . والنقريز : الذخيرة الانكليزية . دمى : دماء . والصوايب : المصابون .

(٢) سبق ذكر شيء من ذلك في اللمحات التاريخية لبريدة . راجع ص ٥٠٣ من هذا المعجم .

والموطا : خب واسع هو أقرب الخُبُوب الغربية إلى بريدة إذ لا يفصلها عنها إلا الكثيب الذي يفصل بين خب وخب في تلك المنطقة ، إلَّا أن عمران بريدة قد ركب الكثبان ووصل إلى حدود المطا . ثم أصبحت المطا نفسها فيلات جميلة حديثة يخيل لمن يراها أنه في بلاد أوربة لا في أرض كانت من أرض البادية في وسط نجد .

وفي عام ١٣٧٤ هـ انبجست المياه في (المطا) نميرة عذبة ترتفع بدون رافعات فأحدثت فيها وزارة الزراعة (الوحدة الزراعية) في القصيم .

وكانت في (المطا) عيون جارية في القديم يدل على ذلك أخبار الشيوخ القدماء عنها وآثار جريانها إلَّا أنها كانت جافة في السنوات الأخيرة .

«الْـمـْطَوِّعـيَّـة» :

منسوبة إلى اللواء المتقاعد محمد السليمان المطوع :

وهي روضة واقعة غرب الطرفية في جهة الشمال الشرقي من مدينة بريدة .

حفر فيها اللواء المطوع بئراً ارتوازية وغرس فيها نخيلاً ، وزرعها زراعة متقدمة فنسبت إليه .

وكانت قبل ذلك روضة تنبت العشب الجيد .

«المطيـه» :

بإسكان الميم بعد «أل» مع إدغام اللام فيها أي في الميم فطاء مفتوحة فياء مشددة فهاء .

صيغة التصغير لمطية التي يمتطيها الإنسان من الإبل .

قرية ونخيل تابعة للرس تقع إلى الجنوب الشرقي من «الشنانه» التي تقع إلى

الغرب الجنوبي من الرس .

وتقع المطية في أعلى شعيب الشنانة الذي تجري مياهه إلى وادي الرمة .

وسبب تسميتها أن شخصا حفر أول بئر فيها ، فجاء أحدهم في غبش الفجر يبحث عنها فسأله شخص ما هو بعدها عن هذه المطية ظنا منه أن نثيلتها أي التراب المستخرج من بئرها مطية باركة في الأرض فسميت « المطية » .

« الـمْـطَـيوي » :

بإسكان اللام المدغمة بالميم الساكنة أيضاً فطاء مفتوحة فياء ساكنة فواو مكسورة ثم ياء أخيرة :

على صيغة تصغير المطوي أي البئر أو الآبار المطوية .

مورد ماء للبادية يقع إلى الشمال الشرقي من جبل « شعبى » في الحدود الغربية لمنطقة القصيم . وقد يسمَّى (مطيوي العساكر) نسبة إلى العساكر وهي من جبال شعبى وتقدم ذكرها .

وقد أحدثت فيه زراعة لقوم من الروقة من عتيبة .

والظاهر أن كلمة مطيوي التي هي تصغير « مَطْوِي » من الطَّيِّ هي في الأصل الفصيح الطويّ أي : البئر المطوية . وسمي المطيوي بذلك لعله لكون الذين عرفوه عرفوه مطويًّا أي : بئراً أو آباراً عادية مطوية .

الْمْطَيْـوِي :

على لفظ سابقه ويقال له : (مطيوي الموشَّم) : ماء رسٌّ أي : وشل ، يوجد إذا نزل المطر ثم ينضب بمضي الوقت .

ويقع بين كحيلة والفوَّارة إلى الشمال من الأخيرة . ويعتبر تابعاً لها وهو في المنطقة الشمالية الغربية من القصيم .

وهو واد يسمّى (شعيب المطيوي) فيه نخيلات وبئر لرجل يقال له ابن ناحل من حرب.

والظاهر أنه هو «الطَّوِيُّ» الذي ذكره زهير مقروناً بأماكن في تلك المنطقة.

فهضْبٌ فرقدٌ (فالطَّويُّ) فثادق فوادي القنان حَزْنُهُ فمداخله.

«الْمْـطَيْـوي»:

على سابقه:

هضبة حمراء، تقع إلى الغرب من بلدة ضرية ترى منها، وفيها ماء عِدٌّ عذب قال فيه محسن بن مبلش يذكر محبوبته:

يا جاهلٍ به نازلٍ له على عِدّ فَيٍّ (المَطْيوي) فوقه العصر مالِ
عَنْه الرُّبُوص بمَطْلَع الشمس وانْلَدّ والبَيْضِتَيْن الحُمُر عنهم شمال

أحدث فيه قوم من ذوي شطيط الذين هم من ذوي عون من مطير هجرة لهم أميرهم يقال له ابن مزنان.

وهي هجرة قديمة بالنسبة إلى أكثر هجر البادية الموجودة في تلك المنطقة فيها مدرسة ابتدائية ومرشد ديني عين فيها منذ أكثر من عشرين سنة من كتابة هذه السطور عام ١٣٩٥ هـ، ويعتبر تابعاً لقرية ضرية لقربه منها.

«الْمْـظَيهير»:

بإسكان الميم وإدغام اللام فيها ثم ظاء مفتوحة فياء ساكنة، فهاء مكسورة فياء ثانية ساكنة ثم راء أخيرة.

---

(١) مجلة العرب م ٥ ص ٤٦٤ وتقدم شرحها في رسم الربوض.
(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٢٧.

على صيغة التصغير — عندهم — لمظهور .

والمظيهير : أرض رملية منبسطة منبات للعشب الذي ينبت في الرمال ذات الجرد المُطَّردة .

يقع إلى الجنوب الغربي من مطار القصيم المركزي الواقع في « المليدا » الجنوبية ويعتبر المظيهير هذا حدّاً لمنطقة (المليدا) التي وقعت فيها وقعة المليدا عام ١٣٠٨ هـ .

« الْمَعَـاذِر » :

بفتح الميم فعين مفتوحة

واديان يأتيان من صفرا المذنب في جنوب القصيم ، ثم يتجهان شرقاً حتى يصلا روضة « العاديات » التي تُسَمَّى « روضة المربع » ثم ينطلق سيلهما إلى الشمال حتى ينتهي في روضة « المصيّة » إلى الجنوب من « المذنب » .

و يمر الخط الإسفلتي من القصيم إلى السر فالرياض على مجراهما فوق جسر ليس بالكبير . وفيهما بعد أن تتجاوز الخط إلى الشرق نخيلات قليلة تعيش على ماء المطر وهناك ماء ثمدٌ قليل .

« الْمِعْـجِلِيَّـة » :

بكسر الميم بعد « أل » ثم عين ساكنة فجيم مكسورة فلام مكسورة أيضاً فياء مشددة فهاء نسبة إلى « مِعْجل » رجل من أهل المذنب .

وكانت تُسمَّى قبل ذلك « روضة مِعْجل » وهي قصور ومزارع للقمح تقع في ناحية المذنب إلى الشرق من مدينة المذنب على بعد حوالي ١٠ كيلات .

« الْـمِعْـذَبْ » .

بكسر الميم بعد « أل » ثم عين ساكنة فذال مفتوحة فباء .

مورد ماء عدّ قديم عذب المذاق . يقع في نهاية خُبُوب بريدة الغربية في نقرة منخفضة غير واسعة ، وكان في السابق يزرع قمحاً وخضراً أما الآن فليس فيه إلا أثل وآثار زراعة ، أقرب القرى المعمورة منه «الغماس» ويقع إلى الشرق منه .

ولا يبعد عن مجرى وادي الرمة كثيراً إذْ يبعد عنه بحوالي عشرة كيلات إلى الشمال من الوادي وبينهما رمال الغميس : غميس بريدة فيه آبار عدة عذبة الماء مشهورة بذلك تقصد له وماءه قريب القعر كان لا يحتاج إلى أكثر من ثلاثة أمتار أو أربعة من الرشاء . والظاهر أنه هو (العُذَيْبُ) الذي ذكره امرؤ القيس في المعلقة :

وقفتُ له وصُحْبَتي بين ضارج وبين العُذَيْب بُعْدَمَا مُتَأَمَّل

فعلى هذا يكون اسمه قد حُرِّف من « العُذَيْب » إلى « المِعْذَب » وقد ذكرت توجيه أبيات آمرىء القيس في رسم ضاري في حرف الضاد فراجعه إنْ شئت . ولكون كثير من المتقدمين لم يعرفوا العُذَيْب هذا فقد استشكلوا كون آمرىء القيس قرن ذكر العذيب بذكر ضارج مع أن العُذَيْب مكان في العراق قريب من الكوفة هذا مع قولهم بأن هناك عدة أماكن في بلاد العرب يسمى كل منها بآسم « العذيب » .

ولا شك عندي في أن معلقة آمرىء القيس من أقوى الأدلة على أنَّ (المِعْذب) هذا هو الذي كان يُسَمَّى قديماً بالعذيب وأنه الذي قرن ذكره بذكر ضارج إذْ كلاهما في القصيم ولا يفصل المسافة بينهما أكثر من عشرين كيلاً تقريباً .

هذا إلى أن كلمة العذيب هي تصغير العَذْب ومعناه : الماءُ العذب المذاق والمتأخرون جعلوه المعذب على لفظ المكان في لغتهم الذي يُسْتَعْذَبُ منه الماء . أي : يُقْصد لجلب الماءِ العَذْب منه وهذا هو الواقع بالنسبة لِلْمعْذَب هذا .

ولعل ما قاله الإمام العلامة محمد بن حبيب أصرح من غيره في هذا الأمر إذ

قال : العُنَابُ : جبل أَسْوَدُ في جانب رمل العُذَيْبة[1] .

والعنابُ تقدم في رسم الإصبعة في حرف الألف بأنه هو الإصبعة وهو لا يبعد كثيراً عن الرمال التي فيها (المعذب) هذا لا سيما إذا عرفنا أن العمارة في تلك الناحية في ذلك الوقت قليلة وربما كانت الأماكن المعمورة فيما بينهما كله غير موجودة ما عدا بعض الموارد مثل ضلفع (الضلفعة حالياً) .

« مِعْـرِض » :

بكسر الميم فعين ساكنة فراء مكسورة فضاد . على اسم الفاعل من الإعراض .

هذا أنف من أنوف جال خرطم الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب و يمر بشرقي المذنب ومعرض هذا واقع إلى جهة الجنوب من المذنب أقرب القرى إليه « المربع » الذي تقدم ذكره .

تكلم عليه الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله فقال : معرض بين المربع وثيلان[2] وهو أنف جبل كانه خارج من الجبال ، يمره السالك من قرى السر إلى القصيم ويليه خشم ثانٍ يقال له معيرض تصغير معرض[3] .

« المعَيْـذِر » :

بالتصغير روضة تقع شمالاً من القوارة في شمال القصيم يزرع أهل القوارة القمح فيها بعلاً يقولون سميت بذلك لأن بني هلال عندما كانوا هم عمار القوارة يجعلونها معذراً لخيلهم : أي مكاناً لإقامتها وتبعد ٤ أكيال من القوارة .

---

(١) البكري : رسم « العناب » .

(٢) وثيلان : ليس تابعاً للقصيم .

(٣) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٠ .

«مغيدر» :

على لفظ تصغير المغدر : نخيل في أقصى شمال مدينة عنيزة قيل إن تسميتها كانت من كونها كان فيها غدير في السابق .

«مْغَيْرا» :

بإسكان الميم أوله فغين مفتوحة فياء ساكنة ، فراء مفتوحة فألف أخيرة على صيغة تصغير «مَغْرَا» سُمِّيَتْ بذلك لأن أرضها مَغْرَاء ، أي : لونها أحمر .

مورد ماء للبادية يقع في الشمال الشرقي من القصيم ، في شمال الأسياح (النباج قديماً) وهي فيما بين «ضيدة» و«أبا الدود» .

وأعتقد أنها هي الجأب التي وردت في هذا النص ، أو هي قريبه من الجأب قال ياقوت : الجأب . والجاب : الغليظ من حمر الوحش يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ سأل شيخ قديم من الأعراب قوماً فقال لهم في سؤالات : فهل وجدتم الجاب ؟ قالوا : أين ؟ قالوا : على الشَّقيقة حيث تَقَطَّعَتْ ، قال : أخطأتم ، ليس ذلك الجاب تلك المُرَيْرَةَ ، ولكنَّ الجابَ التُّربةُ المَغْرةُ الحمراء بين عُقْدَةَ الجبل ، قاتل الله عنترة حيث يقول :

وكأنَّ مُهْرِي ظلَّ مُنْغَمِسا ... بين الشقيق وبين مُغْرة جابا[1]

والدليل على ذلك ذكر الشَّقيقة في النص والشقيق في بيت عنترة وكلاهما من شقيق النباج الذي يقال له الآن عروق الأسياح وسبق الكلام عليه في حرف العين . إلا أنَّ كلمة عقدة أضيفت هنا إلى الجبل بالجيم والصحيح الحبل بالحاء المهملة لأن تلك المنطقة هي حبال من الرمل وليس بذات جبال كما أن المغرة الحمراء في النص النثري والمغرة وهي التربة الحمراء في البيت مما يؤكد ذلك .

---

(١) : رسم «الجاب» .

أما البكري فأورد القصة كما يلي[1] : قال : فهل وجدتم الجأب ؟ قلنا : نعم . قال : أين ؟ قلنا : على الشقيقة حيث تقطعت ، قال : اَخْطُو قليلاً ، ليس ذلك بالجأب ، ولكن ذاك المريرة ، وإنما الجأب بين المُغْرَة الحمراء ، وعقدة الحَبْل[2] . ثم قال : قاتل الله الأَسْود ، يعني عنترة حيث : يقول :

فكأن مُهْري ظَلَّ مُنْغَمِساً بِشَبا الأسِنَّةِ مغْرَة الجأب

قال : فَوُجدَ الجأب بعد ذلك في ديار بني تميم كما ذكر . والجأب والمكر : المُغْرَةُ[3] .

أقول : المنطقة التي فيها مغيرا هذه كانت من بلاد بني تميم في صدر الإسلام مما يرجح ما اَفترضناه .

وورد التصريح بها في نص لصاحب كتاب المناسك لا شك أنه فيها هي لا في غيرها وهو قوله وهو يتكلم على الشقيق الذي هو (عروق الأسياح) في الوقت الحاضر) : وآخر شقيقة منها مما يلي مكة المُمغرة ، وهي أرض حمراء كأنما صُبِغَتْ بالعِصْفِر ، وحجارتها كذلك ، تتصل بالحبل الذي يقال له «حَبْلُ الحاضر» من الرمل وهو آخرها ، وهو يشرف على النباج نباج ابن عامر[4] .

أقول : حبل الحاضر هو عرق الأسياح أي : أوَل العروق لمن يذهب من الأسياح إلى العراق ، وآخرها لمن يقدم من العراق إلى الأسياح .

«**مْغَيْــرَا**» .

على لفظ سابقه .

---

(١) أورد البكري القصة كاملة هنا أي في رسم «توضح» .

(٢) العقدة : الرمل المتراكم ، والحبل : الرمل الطويل المستدق .

(٣) معجم ما استعجم ص ٣٢٦ .

(٤) المناسك ص ٥٨٥ .

مورد ماء بِدع واقع إلى الشرق من قرية « بقيعا الشمالية » في الشمال الغربي من القصيم ، على بعد ١٥ كيلاً من بقيعا ، وفي المنطقة الغربية للجواء . وهي في منتصف الطريق بين الفوَّارة بالفاء وعيون الجواء . وسميت مغيرا لأنها في مغرة حمراء ، أي : في أرض حمراء اللون .

أول من ابتدع هذا الماء رجل يقال له مرزوق بن مانع المصطبح من بني سالم من قبيلة حرب وفيه ثلاث آلات رافعة للمياه (ماكينات) .

وهي في المكان الذي كانت تقع فيه « الناجية » التي هي منزل من منازل حاج البصرة إلى المدينة الذي سبق الكلام عليه وهي بعد عيون الجواء وقبل الفوَّارة بينهما لمن يتوجه إلى المدينة المنورة . فأوصاف المتقدمين لموقع الناجية تنطبق عليها . بالإضافة إلى أن الآرام أي الأعلام التي وضعت للدلالة على سير طريق الحاج من ذلك الطريق تمر بها .

« مْغَيْـرا » :

على لفظ ما قبله :

مجموعة هضاب صغار ست أو سبع واقعة في أرض حمراء تضرب إلى البياض تقع إلى الشمال من ماء أبو مغير على بعد حوالي ١١ كيلاً منه وتقع إلى الغرب من هجرة « النفازي » في أقصى عالية القصيم إلى يمين المتجه إلى مكة من طريق حاج الكوفة إلى مكة وذلك بين ماوان والربذة التي تقدم ذكرها .

واسمها القديم : كان الصراد ، أو هضب الصراد . يدلنا على ذلك ما ذكره الإمام الهجري عن الجبال التي تحيط بحمى الربذة من جهاته الأربع وبعض تلك الجبال لا يزال باقياً باسمه القديم وبعضها تغير اسمه ولكن دلت على تسميته صفته وليس هذا محل ذكرها كلها وإنما قدمنا ذلك في الكلام على حمى الربذة في

مقدمة هذا المعجم ويهمنا هنا أن نذكر أن (مغيرا) هذه كانت تسمى في القديم (الصراد) (أو هضب الصُّراد) فقد ذكر الإمام الهجري هضب المنخر الذي يسمى الآن منيخة وسيأتي ذكره فيما بعد وأنشد للحكم الخضري الذي هو من خضر محارب الذين كانت تلك المنطقة هي بلادهم عند ظهور الإسلام قال :

يا صاحبيَّ ، ألم تشيما بارقاً نضح (الصُّراد) به فهضب المنخر
ركب النِّجادَ ، وظل ينهض مصعدا نهضَ المُعَبَّد في الدهَّاس الموقر[١]

ثم قال الهجري : ثم يليه رحرحان والخبرة بينهما[٢] .

أقول : رحرحان جبل لا يزال معروفا باسمه القديم ويقع إلى جهة الغرب من مغيرا هذه وان لم يكن شديد القرب منها أما الخبرة التي ذكر الهجري أنها واقعة بين هضب المنخر وبين رحرحان فهي تسمى الآن «الخبرا» ماءة معروفة تقع بالفعل بين منيخة ورحرحان إلى جهة الغرب من (مغيرا) هذه .

ونص الإمام لغدة الأصبهاني على هضب الصراد هذا الذي أصبح يسمى الآن (مغيرا) فقال وهو يتكلم على بلاد بني محارب بن خصفة : ومن بلاد محارب (هضب صراد) وهي هضاب حمر في أرض سهلة ، وفيها يقول الشاعر :

نصرت (صراد) به وهضب المنخر

أي : مطرت . ومن جبالهم ماوان الخ[٣] .

---

(١) النجاد ، المرتفعات . المعبَّد : الجمل الذي تعوّد على حمل الأثقال والدهاس : الأرض اللينة .
(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٤٦ .
(٣) بلاد العرب ص ١٧٧ — ١٧٨ .

وكذلك وصفها ياقوت بقوله : هضب الصراد : هضاب خمس في أرض سهلة في ديار محارب . وهذا صحيح وذكر البكري (الصُّراد) عرضاً ولكنه قرنه بأماكن معروفة لنا في تلك المنطقة قال : «الثاملية» قال يعقوب يعني ابن السكِّيت — : هي ماء لا شجع بين (الصُّراد) ورحرحان فالداهنة ، وقال الفزاري : هي ماء بين المروراة وبين (الصُّراد) والمروراة : جبل لا شجع والصُّراد : لبني ثعلبة من بني ذبيان[1] .

أقول : رحرحان لا يزال معروفاً باسمه القديم : جبل ممتد له عدة قنان يقع إلى جهة الغرب من مغيرا هذه وإلى الجنوب الشرقي من الحناكية (نخل قديماً) والداهنة : هضاب تسمى الآن (دفنى) بدال مهملة مفتوحة ففاء ساكنة فنون مفتوحة فألف : وهي في تلك المنطقة أما المروراة فهي لا تزال معروفة باسمها القديم (المروراة) بالتعريف و(مروراة) بدون (أل) كما وردت في شعر عامي[2]

أرقبت راس (النايفه) من (مروراة)
بين الهميج وبين ضلع أبرقيه

فقرن ذكر مروراة بالهميج وبأبرقية التي ربما كانت منسوبة إلى أبرق العزاف . وتقع في المنطقة ذاتها .

فدل ذلك كله على أن مغيرا هذه هي التي كانت تسمى قديماً (هضب الصُّراد) أو الصراد .

ويؤيد ذلك أن الإمام الحربي ذكر الأرض الحمراء التي تقع عنها جهة

---

(١) معجم ما استعجم ص ٣٣٤ .

(٢) سبق شرحه في رسم «الدير» .

الجنوب وفيها منهل (أبو مغير) في معرض كلامه على طريق حاج الكوفة إلى مكة الذي يمر إلى الجنوب من تلك المنطقة ، ذاهباً إلى الربذة (بركة أبو سليم حالياً) ومنها إلى السليلة . فقال :

وقبالة المتعشى جبل يقال له (سنام) .

أقول : سنام لا يزال محتفظاً باسمه القديم وتقدم ذكره ، ثم قال : وبعد أُريمة بنحو من أربعة أميال قباب خربة ودونها بئر ردية . ووراء ذلك أحساء بموضع يقال الأمغر[1] .

«الْمغَيْسلِيّه» :

بإسكام الميم بعد «ال» فغين مفتوحة فياء ساكنة فسين ساكنة ، أيضاً فلام مكسورة فياء مشددة فهاء آخره .

بصيغة النسبة إلى (مغيسل) : تصغير مغسل .

مورد ماء واقع إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة ما بين غميس عنيزة والصفراء على بعد حوالي ٢٠ كيلاً من عنيزة نفسها .

الْمقَوقي» :

بإسكان الميم بعد «أل» فقاف مفتوحة فواو ساكنة فقاف مكسورة فياء .

جبل أسود فارع في السماء يقع إلى الجنوب الغربي من أبان الحمر (الأبيض قديماً) وبجانبه جبل آخر يقال له شوفان تقدم ذكره لا يفصل بينهما الا وادٍ صغير كثيراً ما يذكران معاً .

---

(١) كتاب المناسك ص ٣٢٦ .

وقد قدمنا قول أعرابية مُحْدَثة طُلِب منها أن تَعُدّ ٱثني عشر جبلاً متقاربة دون تردد فقالت : أبان وابان ، والمقوقي وعمودان ، وكبشات الثمان .

وكل هذه الجبال ذكرناها في مواضعها من هذا المعجم .

وورد ذكر (المقوقي) في قصيدة عامية لابن هذال من شيوخ عنزة عندما تركَ تلك البلاد وهجرها إلى شمال الجزيرة إذ قال :

يا نجد إلى جاك الحيا فٱزعجي لي
وْشُبِّـي علي راس (المقـوقي)من النار[1]

والظاهر أن (المقوقي) كان يسمى قديماً مع جبل شوفان « الشيفان » بقي الجبل الذي بجانبه « شوفان » محتفظاً بشيء من ٱسمه القديم ونُسيَ اسم هذا والشيفان هو الذي ذكر ياقوت أنه ماء لبني أسد ، وقد قدمنا في رسم (شوفان) نصَّيْن شعريين لشاعرين من بني أسد فيهما ذكر (الشيفين) مما يدل على أنهما هذانِ اللذان أصبحا يسميان « المقوقي » و « شوفان » أماكون بعضهم يذكر أنهما ماء وكون بعض النصوص تذكر أنهما جبل أو جبلان فإن مرجع ذلك إلى كون الجبال تكون فيها مياه في الغالب كما تقدم ذلك في عدة رسوم .

وربما كان (الشَّيْفَان) هما المذكورين في شعر للقتال الكلابي وليسا الشيقين — بالقاف — وذلك في قوله من قصيدة[2] :

نَظَرْتُ وقد جَلَّى الدُّجى طاسم الصُّوَى
يسَـلْـعٍ وقَـرْنُ الشمْس لم يَتَـرَجَّـل

---

(١) إلى : إذا . وجاك : جاءك . اشعلي لي اي : أوقدي ناراً علامة الدعوة إلى الحضور وأوضح ذلك بقوله وشبي على رأس المقوقي من النار .

إلى ظُعُن بين الرسيس وعاقل عوامد للشيقين أو بطن خنثل
ألا حبذا تلك البلاد وأهلها لو أُنَّ غداً لي بالمدينة ينجلي

فذكر أنه وهو في المدينة المنورة حيث جبل سلع قد تخَيَّل ظُعُناً بين الرُّسيس وعاقل — قرب الرس وهي عامدة إلى الشيفين — بالفاء — التي كُتبت في النص بالقاف أو بطن خَنْثل بعيداً عن الشيِّفين هذين الذين هما شوفان و(المقوقي) . مع العلم بأن بطن خنْثل بعيد عن الشيفين هذبن غير أنه في الطريق لمن يذهب من موضع واقع بين الرسيس وعاقل إذا أراد ورد ماءٍ أو نحوه في بلاد بني أبي بكر بن كلاب وهو صادر من الرسيس ، وعاقل .

«**الْمِكَـاحِيل**» :

بكسر الميم فكاف مفتوحة فألف ثم حاء مكسورة فياء ساكنة فلام بصيغة جمع المكحال ، وهي فعلاً ثلاثة أحدها وهو أكبرها يسمى مكحال الفَحْل ويسمى كل واحد من الاثنين الباقيين (مكحالاً) .

وهي حزوم عالية سُمْر واقعة في الحدود الشمالية للقصيم إلى الشرق من «الجرثمي» الماء الذي كان يسمَّى قديماً «جُرثُم» وإلى الغرب من «القراين» التي سبق الكلام عليها في حرف القاف وقلنا إنها هي (أقرن) قديماً التي أشار عنترة في شعره في «يوم أقرن» اليها .

ورد ذكرها في شعر شاعرة بدوية من قبيلة «شمَّر» قالت من شعر عامي [1] :

---

(١) شاعرات من البادية ص ١٦٧ والأبيات في مدح حجاب بن نحيت من شيوخ حرب .

يَا راكبٍ مِنْ عِنْدِنَا ضُمَّر حيل
ثِـنْـتين كِـنَّ ٱرقـابهنَّ الْحَنَايَا[1]

الصبح يَمْشِنْ مِنْ طَوَارِف (مِكاحِيل)
والعصر في ديرة حَميد السِّجايا[2]

وقال ضاوي بن خلف الغلام :

أقْنِبْ كما ذيبٍ قَنَبْ في (مكاحيل)
يَمَا رُفَعْ بِعْواه ويامِا قِصَرْ به[3]

عليك ياللي مثل ريم الغَراميل لى طالع القناص ثم ٱحتذربه[4]
يا كثر دمع العين مثل الهماليل لو أهلي ما علموني بدربه[5]

«مِكْحَـال» :

بكسر الميم وسكون الكاف فحاء مفتوحة فألف ثم لام آخره .

جبيل صغير يميل لونه إلى السواد ، يقع إلى الشمال من الضَّلْفعة قريباً من روضة «أم حقاف» في ناحية الجواء في شمال القصيم .

وهو صغير إلَّا أنه يُرى من بُعْد لأنه يقع في مكان مرتفع من الأرض .

---

(١) ضُمَّر : جمع ضامر ، وحيل : جمع حائل والمراد : نوق ضامرة . وَكِنّ : كأن : والحنايا : الأقواس .

(٢) طوارف : أطراف . وديرة : دار ، والمراد : بلدة حميد السجايا وهو ممدوحها حجاب بن نحيت وبلدته الفوّارة . (راجع هذا الرسم) .

(٣) أقنب : من قولهم : قنب الذئب إذا عوى .

(٤) اللي : التي . وريم الغراميل ، ظباء الغراميل : جمع غرمول : الرمل المنهال وإلى : إذا . واحتذر : حذره .

(٤) الهماليل : جمع هملول ، وهو صوب المطر النازل . لواهلي : من التأوه أي : ويلي : أهلي ما أعلموني اين درب حبيبي وطريقه .

وربما كانت تسميته مشتقة من لونه المائل للسواد ومشابهته لميل المكحلة .

ورد ذكره بصيغة التصغير في شعر عامي لحمد الشّدوخي من أهالي عيون الجواء . قال وهو في بغداد يتشوق إلى بلاده وما حولها عند ما لمع البرق من جهتها :

عِزّك[1] عسَى تَسقي مناقع (مْكَيْحِيل)
خشم النّعار ، وما جذا من رْوَيِّه[2]
تِسْقي السِّهيب ، وْنايفات الغراميل
وهاك الطّعُوس اللي يمين الْهديِّه[3]

«الْمْكَـيْلي» :

بإسكان الميم المدغمة في اللام فكاف مفتوحة ، فياء ساكنة فلام مكسورة فياء .

مورد ماء فيه عدة آبار ، واقع في نقرة جهة الجنوب من مدينة عنيزة بين رمال الغميس والصفرا .

سُمِّي بهذا الاسم لأنه تأتي إليه تلعة كبيرة تكلأ ماء السيل بمعنى تجمعه بلغتهم .

«ملح العوشزية» :

ملح واقع في شرقي العوشزية التي تقع إلى الشرق من مدينة عنيزة . ويعتبر

---

(١) عزك : أصلها كلمة يقولونها عندما يرون البرق وهي قولهم : عز وجل ، أي عز خالقك وجل ، وهو الله تعالى .

(٢) النعار ، وروية . ذكرناهما في موضعها ، وجذا : أشرف .

(٣) السهيب : سبق ذكره في حرف السين ، ونايفات : مرتفعة والغراميل : جمع غرمول وهو كثيب الرمل المنهال . والطعوس : الكثبان . والهدية : قرية في الجواء ستأتي في حرف الهاء إن شاء الله .

جزءاً من صبخة العوشزية التي سبق الكلام عليها في حرف الصاد .

وصفه أمين الريحاني عندما زار نجداً في عام ١٣٤١ هـ فقال :

عندما وصلنا إلى العوشزية بعد الظهر تركنا الخدم ينصبون الخيام ويعدون الطعام ، وسرنا أنا ورفاقي إلى القاع شرقاً من القرية ... فإذا نحن بعد ذلك في أرض سبخة موحلة ، وإذا بالنهر والقاع قيد بضعة أبواعٍ منا . أنَهْرٌ في نجد ؟ أي نعم . نهر من الملح المتجمد ، من فصفات السوداء عرضه نصف ميل ، وطوله من الخمسة إلى السبعة أميال ، ووجهه كوجه الماء وقد عقده القُرُّ جليداً .

خضنا الأرض الموحلة إلى الصفحة البيضاء فألفيناها جامدة مصقولة كالجليد ، وصلبة كالجمود ، وناشفة كالرمل ، ولا باردة هي ولا حارة .

جلست هناك ، وتَرَّبعت وشكرت الله على ذا المظهر الغريب العجيب في الكائنات ، هوذا نهر ماؤه جامد جاف ، وهي ذي بحيرة حار جليدها . إلى أن قال :

قطعنا صفيحة من هذا الملح فإذا سمكها أربع أصابع ، ويتخلله شيء من التراب والقش . أما إذا دنوت من وسط القاع فيزداد السمك ، ويصفو الملح ، فيقل فيه التراب[١] .

« مِلْحْ ضَارِي » :

أضيف إلى ضاري الذي سبق ذكره لأنه يقع في مكان متصل به .

وهو معدن من معادن مِلْح الطعام يقع بجانب ضاري (ضارج قديماً) إلى

---

(١) ملوك العرب ج٢ ص ١١٨ — ١١٩ .

الغرب من الشقة العليا على بُعْد ١٣ كيلاً من مدينة بريدة في الجهة الشمالية الغربية .

والملح ينبع من الأرض على هيئة ماء ملح فيبقى على وجهها ثم يتجمد بعد ذلك حتى يغدو مِلْحاً صَخْرِياً ، كان يقتلعه الناس من وجه الأرض ويُصدرونه إلى خارج المنطقة فضلاً عن قيامه بِسَدّ حاجة تلك المنطقة من مِلْح الطعام .

أما المتأخرون فقد أخذوا يعالجونه فيأخذون منه المِلْح قبل أن يتجمد بحيث يكون كالمسحوق فيجمعونه في أكياس ويبيعونه .

ويحيط بملح ضاري الرَّمْل من جهة الشمال والغرب الجنوبي أما من جهة الغرب الشمالي ، فتقع حَرَّةٌ سوداء على مرتفع بركاني صغير . كانت تسمى في القديم : «حَرَّة ضارج» . تقدم الكلام عليها في رسم ضارج .

شعر عامي :

قال حْمَيد بن عثمان الملقب قربان من أهل ضاري في ٱبنة له تسمى خديجة ، كان في أنفها خَنَسٌ وسماها «خَدُّوج» تدليلاً :

(ملح ضاري) بأَفِنَسةْ خَدُّوجْ والعَذَارَى لها البَشْمَهْ[1]
عَسَى مِنْ لامنى يْدُوجْ والْبَلَشْ رَاعِيٍ خَشْمِه[2]

ومن الأقوال التي كانت شائعة في القصيم قولهم :

«يا ملح ضاري) يا دْوا كِلّ عِلّه»

---

(١) الفنسة من قولهم : أنف أفنس أي أفطس والبشمة : إلى الجنوب من ضاري .

(٢) يدوج من داج يدوج أو يدج إذا أفلس وتعطل عن العمل . والبلش : الجذام . وراعي خشمه يرعى أنفه أي : يأكله كما ترعى الماشية العشب .

«الْمَلْـدَغْ» :

بفتح الميم فلام ساكنة فدال مفتوحة ثم غين معجمة أخيرة .

رُعْنٌ من جال «خرطم» ويقولون للرُّعْن في لغتهم العامية خَشْماً أي : أَنْفاً ، وفي هذا بالذات يسميه بعضهم «خشم المَلْدَغ» ومعلوم أنَّ جال خَرْطَم يَمْتَدُّ من الجنوب إلى الشمال ماراً بالمذنب و«أبو خشبة» ثم بالعوشزية وهذا الخشم منه يقع إلى الشرق الجنوبي من «أبو خشبة» الذي سبق ذكره .

قالوا : إن سبب تسميته بالمَلْدَغ أنَّ اللصوص في زمن الخوف قبل الحكم السعودي كانوا يختبئون فيه حتى إذا حاذاهم المسافرون هجموا عليهم كما تهجم ذوات السموم فتلدغ من تهاجمه .

وإلى الغرب منه قاع زراعي أحدثت فيه زراعة وغرس فيه أَثل وسُمِّي بآسم هذا الخشم «الملدغ» .

«الْمَلْعَـب» :

بفتح الميم فلام ساكنة فعين مفتوحة فباء . على صيغة مكان اللعب : أرض سهلة في ناحية الجواء واقعة بين بلدتي «عيون الجواء» و«أثال» في الوسط بينهما تقريباً .

تقول العامة من أهل تلك الناحية : إنه سمي بهذا الاسم لأن بني هلال كانوا يلعبون فيه بخيلهم .

«مِلْعِـج» :

بكسر الميم فلام ساكنة ، فعين مكسورة فجيم أخيرة .

اسم بئر عادية في شمال وادي دخنة يملكها في الوقت الحاضر بدر بن مفضي

البُهَيمة الـذي كـان والـده أمير دخنة كما أوضحنا ذلك عند ذكر دخنة .

وهي تقع في وهدة من الأرض . وكانت عندما نزل آل بهيمة في تلك الأرض قريبة الماء لا يزيد عمقها عن ذراعين فقط أي حوالي متر وربع .

أما الآن عند كتابة هذه السطور في عام ١٣٩١ هـ فإن مستوى الماء قد انخفض حتى بلغ عمق الماء فيها ثلاثة أمتار وذلك بسبب وجود الآلات الرافعة للمياه في ذلك الوادي ، وكثرة نزح الماء منها وقلة الأمطار نسبياً .

ولقد أخبرني بعض الرجال من المعمرين من أهل الْحَضَر القريبين من تلك الناحية أنَّ وادي دخنة كان يُسَمَّى في القديم الذي أدركوه « وادي ملعج » تماماً كما تسمى هذه البئر العادية في وادي دخنة « ملعج » في الوقت الحاضر . وهذا الاسم الحديث هو كل ما تبقى من وادي « مَنْعِج » العظيم الذي كان معروفاً بل مشهوراً مذكوراً في الأخبار والأشعار القـديمة كـما سنذكـر ذلك فيما بعد .

أما سير مياه هذه الوادي ونهايته فقد ذكرناهما في رسم « دخنة » . لأن هذا الوادي أصبح يعرف باسم « وادي دخنة » .

وفي القديم القريب الذي سبق عصرنا كان اسم « مِلْعج » يطلق على جميع وادي دخنة ، كما كان اَسم « منعج » يشمل الوادي كله . كما قدمنا .

يدلنا على ذلك هذانِ البيتان اللذان يرويهما أهالي تلك الناحية ويزعمون أنهما من شعر بني هلال شأنهم في ذلك شأن غيرهم من أهل القصيم الذين ينسبون الشعر العامي القديم إلى بني هلال ، وهو شِعْرٌ يتَّسِمُ في الغالب بالمبالغة والتهويل . وهما على لسان بني هلال :

سَلَفْنَا ما بين غَوْلُ و(ملعج) نِجرّ الغصينيات خَلْف الْجَهَايِمْ[1]
وردنا على تسعين عِيْنٍ رهيّه مَا أَسْقَتْ لنا كُودَ الفَلَا والْبَهايم[2]

ويلاحظ أن « ملعج » قِرن بغول في هذين البيتين العاميين القديمين كما قرن به في عدد من الأبيات الفصيحة التي سنذكرها فيما بعد.

وهذه بعض النصوص في منعج القديم الذي أصبح يسمى (ملعجا) .

قال أبو علي الهجري : وأما مَنْعج فإنه وادٍ خارج عن الحمى في ناحية دار غني ، بين أضاخ وإمَّرة[3] :

وذكره في موضع آخر بلفظ « منجع » وأعتقده تصحيفاً فقال : منجع : وادٍ فيه أملاك لِغَنيٍّ[4] بين أضاخ وإمَّرة ، بناحية حمى ضَرِيَّة[5] .

وهذان النَّصَّان ينطبقان تماماً عليه إذْ هو — وادي دخنة حالياً — يقع بين أُضاخ وإمَّرة .

وقوله : فيه أملاك لغني يدل على أنه كان معموراً بشيء من العمارة في ذلك الوقت . وقوله : بناحية حمى ضرية ليس دقيقاً إذْ هو خارج الحمى وبينه وبين ضرية مسافة ثلاثة أيام للابل .

---

(١) سلفنا : أي : قوافلنا ، والغَصينيَات : جمع غصَيْنية (على صيغة التصغير والتأنيث لكلمة غُصْن) هي خيل معروفة بالجودة ، والجهايم الإبل .

(٢) العين المراد بها عين الماء . ورهية ، أي : كثيرة الماء ويروى : رويه . كود : أداة استثناء مثل «إلَّا» عندهم . والفلا : جمع فلو : وهو الصغير من الخيل . والبهايم : :مع بهمة ، وهي الصغيرة من الغنم .

(٣) أبو علي الهجري ص ٢٧٥ — وراجع رسم «إمّرة» .

(٤) غني بن أعصر : من باهلة .

(٥) أبو علي الهجري ص ٣٧١ .

وفي (منعج) هذا وقعت أحداث ذات بالٍ في الجاهلية .

قال البكري : وفي منعج قتل رياح بن الأشلِ الغنويُّ شأسَ بن زهير ، ومَقْتَلُ شأسٍ جرَّ مقتل أبيه زهير ، ومقتل زهير جرَّ خالد بن جعفر ، ومقتل خالد جرَّ يوم رَحْرَحان ، ويوم جَبَلَة [١] .

وقال ياقوت : يوم منعج من أيام العرب لبني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بني كلاب قال جرير :

لعمرك لا أَنْسَى ليالي (منعج) ولا عاقلاً إذْ منزل الحَيِّ عاقل

وقال أيضاً : وما بين (منعج) والوحيد بلاد بني عامر لم يخالطها أحد أكثر من مسيرة شهر ولذلك قالت جُمْل الضبابية [٢] من قصيدة حين ذهبت الفزر [٣] بابلها :

بني عامر لا سلمْ للفزر بعدها ولا أَمْنَ ما حَنَّتْ لسفر ركابها
وأربابها بين الوحيد و(منعج) عكوفاً ترآءى سَرْبُها وقبابها

ونقل عن أبي زياد الكلابي قوله : الوحيد : ماء من مياه بني عقيل يقارب بلاد الحارث بن كعب ، ومنعج : جانب الحمى حمى ضرية التي تلي مهب الشمال [٤] .

أقول : قوله : جانب الحمى هو قريب من الدقة لأنه لم يدخل في الحمى ، وإنما حد الحمى قريب منه .

---

(١) معجم ما استعجم : رسم «منعج» .
(٢) الضبابية : نسبة إلى الضباب وهم من بني كلاب تقدم الكلام عليهم .
(٣) الفزر : فخذ من بني كلاب أيضاً .
(٤) رسم «منعج» .

وفيه أشعار قديمة كثيرة .

قال أحدهم :

أنشدُ الدار ، بعَطْفي مَنْعِجٍ وخزاز ، نِشْدَةَ الباغي المضل
قد مضى حولان مذ عهدي بها واَسْتَهَلَّتْ نِصْف حول مُقْتَبل
فهي خرساء إذا كَلَّمتُها ويشوقُ العين عِرفان الطَّلَلْ

وقال جرير[1] :

ولقد جَلَبْنَا الخيل ، وهي شوازبٌ متسربلين مُضاعفا مَسْرودا[2]
وِرْد القطا زُمرا يبادر مَنعِجا أو من خوارج حائراً مورودا

وقال زهير بن أبي سلمى[3] :

فَقُفٌّ ، فصارات فأكنافُ منعجٍ فَشَرقيُّ سَلْمَى حوضه فأجاوله

وأكناف الوادي : جوانبه .

حدثني الأخ بدر بن مفَضِّي البهيمة من أهل دخنة تعليقاً على أبيات جرير التي ذكر فيها أن القطا كانت ترد منعجاً زُمراً بأنه قد عهد الماء على سطح الأرض في جنوبي دخنة وأنه كان باقياً على الدهر وأنه كان يسبح فيه ولا ينضب أبداً وتوجد له الآن في عام ١٣٩١ هـ بقية إلا أنَّ الماء الآن تناقص فيه كثيراً بعد أن عمت الآلات الرافعة تلك المنطقة ، فنزل مستوى الماء فيها . وقال إنه قد شاهد الناس ينصبون عليه الشباك لصيد القطا الذي كان يألفه .

(١) ياقوت رسم «خوارج» .
(٢) المضاعف المسرود : الدروع .
(٣) شرح ديوان زهير ص ١٢٦ .

أقول : وقد انقطع ذلك أوكاد ، ولم يبق من تلك المياه التي يردهـا القطـا شيء .

مع ان لبيد بن ربيعة رضي الله عنه ذكر غُدْران منعج بأنها عَدامِل ، أي : قديمة صافية فقال[١] :

تَخَيَّرنَ من غولٍ[٢] عِذَاباً رَوِيَّةً ومن مَنعجٍ بيض الجمام عَداملا[٣]

كما ضرب المثل للكثرة بماء منعج حيث ذكر كتائب كاركان سلمى أو ذُرَى أجأ[٤] وأنها قد تشرب ماء منعج على كثرته ، يقول ذلك في معرض الحديث عن كثرة الاقوام الذين يادوا قال[٥] :

تَظَلُّ رواياهم تَبَرَّضْنَ مَنْعِجاً ولو وَرَدْتُهُ وهو رَيَّانُ سائلُ[٦]
فلا قَصَبُ البطحاءِ نَهْنَهَ شَربهم بريٍّ ، ولا العاديُّ منه العُداملُ[٧]

ثم ذكر بعد ذلك مَصْعَدَهم كي يقطعوا بطن منعج وأن ما بين جبل خزاز ووادي عاقل ضاق بهم ذَرْعاً لكثرتهم :

وَمصْعَدهــُمْ كي يقطعوا بَطن منْعج فضاقت بهم ذَرْعاً خزاز وعاقل

وقال أحد شُعراء الحماسة وقرن ذكر مَنْعِج بذكر البطاح والرس وهما قريبان

---

(١) ديوانه ص ١١٦ .
(٢) راجع رسم «غول» .
(٣) الجمام : مجتمع المياه والعدامل : الغدران القديمة ذات المياه الصافية .
(٤) سلمى وأجأ : جبلا طيىء المشهوران .
(٥) ديوانه ص ١٣٦ .
(٦) الروايا : الإبل عليها القرب : تبرَّضْن : شربن قليلاً قليلاً .
(٧) قصب البطحاء : المياه الصغيرة التي تجري إلى العيون والغدران ، ونهنه . أي : منع وأغنى فيه والعادي : القديم : نسبة إلى قوم عاد .

منه كما سبق ذكر ذلك[1] :

بني أسدٍ، إلاّ تَنَحَّوا تَطَأْكُمُ مناسمُ حتى تُحْطَمُوا وحوافرُ
وميعاد قوم إنْ ارادوا لقاءنا مياهٌ تَحامتها تميمٌ وعامرُ
وما نام مياحُ البطاح (ومنعج) ولا الرَّسُّ إلاّ وهو عجلان ساهر

ويقع البطاح والرَّسُّ الذي هو مدينة الرس في الوقت الحاضر الى الشمال من منعج على بعد حوالي ٦٠ كيلاً ويرتبط منعج بالرَّسِّ بخط إسفلتي .

وقال زُهير بن أبي سَلْمَى[2] :

تحِلُّ الرياض في هلال بن عامر وإنْ انْجَدَت حَلَّتْ بأكناف (منعج)
وتُصْبي الحليم بالحديث يَلذُّه وأصوات حَلْي أو تَحرُّك دُمْلُجِ

وهذان البيتان المشهوران[3] :

أحَبُّ بلاد الله ما بين (منْعجٍ) إليَّ وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نِيطَتْ عليَّ تمائمي وأوَّل أرضٍ مَسَّ جِلْدي تُرابها

وقال متمم بن نويرة[4] :

ألم ترَ أني بعد قيس ومالك وأرقم غياظ الذين أُكايد
وعمرو بوادي (منعج) إذ أُجِنُّه ولم أنس قبراً عند ذات الوسائد[5]

واذا ادَّعَى أحدهم أن (مَنعجاً) له دون غيره فإن بعضهم ينبري لمعارضته

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٤٨٣ — ١٤٨٤ وقد نقلنا شرحها عنه في رسم «الرس» .
(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٢ .
(٣) الأمالي ج١ ص ٨٣ والمنازل والديار ٦٧ والحماسة البصرية ج٢ ص ١٢٩ .
(٤) ياقوت : رسم «الوسائد» .
(٥) في هذا البيت إقواء .

ونفى قوله كما قال أوس بن حَجَر[1] :

زعمتم أنَّ غَوْلا والرِّجام لكم ومنعجاً فاقصدوا فالأمر مُشْتَرَكُ

فقرن ذكره بذكر الرِّجام الذي يسمى الآن «الشعب» يقع الى الجنوب من جبل طخفة في الجنوب الغربي لمنعج وبعده[2] .

وقلتُم : ذاك شِلْو سوف نأكله فكيف أكلكُم الشِّلْو الذي تركوا ؟

وتردد ذكر (منعج) في أحداث وقعت في صدر الإسلام مقروناً بذكر الأماكن كانت معروفة بأنها في تلك المنطقة بعضها باقٍ على اسمه القديم مثل (أضاخ) أو بما يقرب منه مثل ثادق (ثادج حالياً) أو تغير اسمه ولكنه معروف بصفته وموقعه مثل القنان (الموشم حالياً) والحلة (صفراء السر في الوقت الحاضر) وذلك في قصة مقتل السمهري العكلي اللص الذي أسرته بنو فقعس من بني أسد وسلمته الى والي المدينة فقتل في الشام برجل كان قد قتله ، وقد انتدب صديق للص هو عبد الرحمن بن دارة يهجو بني فقعس الذين كانوا يسكنون في القنان قرب الفوَّارة ويحرض بني عكل الذين كانوا يسكنون في صفراء السر في ذلك العهد وكانت لهم حقوق فيما يقرب من قاع الخرما وخريمان كما ذكر ذلك الهجري وقدمنا نقل كلامه في موضعه .

وقد بسط أبو الفرج الاصبهاني القول في هذه الأحداث .

من ذلك قول عبد الرحمن بن دارة من قصيدة[3] :

ويا راكياً إمَّا عَرَضْت فبلِّغنْ على نأيهم منى القبائل من عُكْل

---

(١) البكري : رسم «الرِّجام» وديوان أوس ص ٨٠ . وراجع شرح ديوان زهير حاشية ص ١٦٤ .

(٢) النقائض ج١ ص ٧١ .

(٣) الأغاني ج٢١ ص ٥٠ (طبعة الساسي) وانظر الحماسة البصرية ج١ ص ٧٤ .

بأن الذي أمْسَتْ تجمجم فَقْعَسٌ أسارٌ بلا أسْر وقَتْل بلا قَتْل
وكيف تنام الليل عُكْلٌ ولم تَنَلْ رضى قَوَد بالسَّمْهريِّ ولا عَقْل
فلا صلح حتى تَنحِط الخيلُ في القنا وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل
وجُرْد تعادى بالكماة كأنها تُلاحظ من غَيْظ بأعينها القبل
عليها رجال جالدوا يوم (مَنْعجٍ)
ذوي التاج ، ضرَّابوا الملوك على الوهل

وكنا حسبنا فَقْعساً قبل هذه اذل على وقع الهوان من النَّعْل
رمى في أكبادكم أن نجت بها شِعاب القنان من ضعيف ومن وَغْل

وقال الأصبهاني في سياق هذه الأحداث بعد إنشاد القصيدة : ورجع السَّمهريُّ العكلي — الى صحراء (منعج)[1] وهي الى جنب أضاخ[2] والْحَلَّة قريب منها ، وفيها منازل عُكْلٍ ، فكان يتردد ولا يقرب الْحَلَّة .

الى أن قال[3] :

وقال السَّمْهَريّ في الحبس يحرِّض أخاه مالكاً على ابني فائد — وهما اللذان امسكا به بمعاونة أخت لهما وسلماه لوالي المدينة :

فمن مُبْلغ عني خليليَ مالكاً رسالة مشدود الوثاق غريب ؟
ومن مُبْلغ حزما وتَيْماً ومالكا وأرباب حامي الحفر رهط شبيب ؟
ليبكوا التي قالت بصحراء (منْعجٍ) لي الشِّرْك يا ابني فائد بن حبيب[4]

---

(١) صحراء منعج تسمى الآن سهب الظاهرية كما سبق في ص ١١٨٠ من هذا المعجم .
(٢) عرَّف الموضع بأضاخ لأنه كان في ذلك الوقت بلداً معموراً بعمارة حضارية .
(٣) ج٢١ ص ٥٣ — ٥٤ .
(٤) يريد الشرك في الجعل أي : الجائزة التي جعلها والي الأمر وهو الخليفة الأموي لمن يقبض على السمهري اللص .

اتضرب في لحمي بسهم ولم يكن لها في سهام المسلمين نصيب

ثم ذكر الأصبهاني أن نفراً من بني عُكْلٍ ذهبوا الى أرض بني أسد يطلبون الغرَّةَ فيهم فوجدوا بثادق[1] رجلاً معه امرأة من فقعس فقتلوه ، وحزُّوا رأسه وذهبوا بالرأس ، وتركوا جسده وقتلوها أيضاً قال الأصبهاني :

وذكر لي أن الرجل ابن سعدة ، والمرأة التي كانت معه هي سعدة أمه قال عبد الرحمن بن دارة :

فانظر لنفسك يا ابن سعْدَةَ هل ترى
ضَـبُـعاً تَـجُـرُّ (بثـادقٍ) أوصـالا
أوصـال سَـعْـدَةَ والكميت ، وإنما
كان الكميت على الكميت عيالاً[2]

وقال الشَّماخ بن ضرار الذبياني[3] :

ألا نـاديـا أظـعـانَ لَـيْلى تـعـرِّج
فقد هِجْن شَوْقاً ليته لم يُهَيَّج
أقـول وأهلي بـالـجِناب[4] واهلها
بنجدين : لا تبعد نوىً أمُّ حَشْرَج
وقد ينثني مَنْ قد يطول اجتماعه
ويَخلج أشْطَان النَّوى كُلَّ مَخْلَج

---

(١) ثادق : تقدم ذكره في حرف الثاء تحت رسم (ثادج) ص ٦٨٩ .
(٢) الأغاني ج٢١ ص ٥٦ وتقدم إيراد بيتين لابن دارة في هذا المعنى ص ٦٨١ من هذا المعجم .
(٣) ديوانه ص ٧٣ — ٧٤ .
(٤) الجناب : بكسر الجيم : أرض تعرف الآن باسم الجهراء بين خيبر وتيماء وتبوك قاله الأستاذ حمد الجاسر وقد تكلم عليه بتوسع في معجم شمال المملكة ص ٣٤٠ .

صَبا صَبْوة من ذي بحار فجاوزَتْ
ال آل ليلى بطن غول (فمنعج)[1]

وقال العجاج الراجز[2] :

نحن ضربنا الملك المتوَّجا يوم الكُلاَب[3] ووردنا (مَنعِجا)
وبالنباجين ويوم مَذْحجا إذْ اقبلوا يُزجون منهم من زجا

وقال طفيل الغنوي[4] :

تواعدنا أضاخهُمُ ونَفْئاً ومنعجِهَمْ بأحياء غِضَاب

فقرن ذكره بذكر أُضاخ ونفء وكلاهما معروف باسمه القديم وقريب من منعج .

«الْمَلْقَى»

بفتح الميم فلام ساكنة فقاف مفتوحة فألف .

مورد ماء عِدٌّ قديم يقع بين هجرة «ربيق» وبين هجرة الأثلة في الجنوب الغربي من القصيم .

عمره قوم من «العضَيْلات» الواحد عضيلة من قبيلة مطير وأحدثوا فيه هجرة وأميرهم لهذا العهد اسمه : سعيد بن سحمان العضيلة . وكان ابتداء عمارته في عام

---

(١) ذو بحار يسمّى الآن (بحار) وهو وادٍ يبدأ سيله من جبل النير وينتهي إلى وادي الرشاء وفيه ماء قديم يسمى بحار ، لعله الذي قصده الشَّمَّاخ وقد تكلم على (بحار) وأورد النصوص فيه الأستاذ سعد بن جنيدل في معجم العالية (حرف الباء) .

(٢) أراجيز العرب ص ٧٨ .

(٣) الكلاب هو الذي يسمى الآن (وادي الشعراء) تكلم عليه الشيخ بن جنيدل في معجم العالية رسم (الشعراء) .

(٤) البكري رسم : «ملعج» وهو في ديوانه من قصيدة ص ٩٢ بلفظ «نقرا» بدل نفء : تحريف .

١٣٦٩ هـ بعد تأسيس هجرتي ربيق والربقية بقليل .

أما عن تسميته قديماً فقد ذكر البكري « الملقى » بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده قاف وقال : موضع مذكور في رسم « حنبل » ولما رجعت إلى رسم حَنْبَل وجدته أنشد فيه قول الفرزدق :

فأَصْبَحْتُ و(الملقى) ورائي وحَنْبَل
وما فَتَرت حتى حَدَا النجم عائِمُهْ[1]

إذاً لم نجد نصاً على أن المراد به الملقى هذه ، ولكن ذلك ممكن .

وسبب تسميته فيما يعتقد أهله أحد أمرين إما أن يكون ذلك لكونه يلتقي عنده واديان هما شعيب الأثلة وشعيب المِسْمى . أو لكونه كانت عنده لَقْوة . أي : قتال وخصام في القديم فسمِّي بذلك أي أن الأمر لا يخرج عن كونه مكان التقاء واديين أو مكان التقاء خصمين متقاتلين .

وفي (الملقى) من الدوائر الحكومية الآن :

أ — إمارة .

ب — مشروع ماء للشرب .

جـ — مدرسة ابتدائية للبنين .

د — مكتب بريد .

وفي هذا العام ١٣٩٨ هـ وصله طريق اسفلتي منطلق من الطريق بين الرياض والقصيم المار بالسِّرِّ ، وذاهب الى الطريق من الرس الى الحجاز ومن المنتظر أن يكون لذلك أثر جيّد في عمارة (الملقى) في المستقبل .

---

(١) حنبل لا نعرفه الآن وهو غير الحنبلي المعروف الآن بهذا الاسم الذي هو مورد ماء في الغرب من الدهناء إلى الشرق من قرية (قبة) .

« الْمُلَيْحه »

بإسكان الميم الواقعة بعد « أل » فلام مفتوحة فياء ساكنة فحاء فهاء . على صيغة تصغير الملحة .

محلة من المحلات القديمة في مدينة عنيزة تقع في وسطها الى الشرق الجنوبي من جامع عُنَيْزة الكبير . وكان السوق الرئيسي القديم الذي بجانب المسجد الجامع يقال له في القديم سوق المليحة أو مجلس « المُلَيْحة » لأن أهالي القصيم كانوا يسمون سوق البيع والشراء « المجلس » لكون وجهاء القوم يجلسون فيه إما للاشتراك في البيع والشراء أو للفرجة على الغادين والرائحين فيه ، ولكونه أكبر مكان يجتمع فيه الناس .

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع : كانت (المليحة) ديرة [1] ولها سور خاص ، الى أن قال : ثم بعد ذلك اجتمع أهل المليحة والخريزة والعَقِيلية [2] وصارت إمارة الجميع لآل فضل من سبيع وصارت الإمارة لفوزان بن حميدان ابن حسن بن معمر من آل فضل [3] .

لمحات تاريخية :

في سنة ١١١٠ هجم (آل أبو غنام) والبكر على فوزان بن حميدان بن حسن الملقب بابن معمر من آل جَرَّاح أهل عنيزة . هجموا عليه في (المليحة) واستنقذوا منه منزلتهم وأخرجوه من بلدة عنيزة ، ويقال : إن ذلك كان سنة ١١٠٧ هـ [4] .

---

(١) ديرة هنا : قرية .

(٢) للخريزة والعقيلية رسمان تقدما .

(٣) المنتخب ص ٣٠٢ وتاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٤ .

(٤) تاريخ بعض الحوادث ص ٧٩ وص ٢٣٤ وتحفة المشتاق ق ٥٩/ب .

وقال ابن عيسى : في سنة ١١٢٨ هـ سطا[١] إدريس[٢] بن شايع بن صعب ، شيخ آل جَناح من بني خالد في (المليحة) المحلة المعروفة في عنيزة وملكها وفي رمضان من السنة المذكورة سطوا[١] آل فضل من آل جرَّاح من سبيع على دويس المذكور في (المليحة) واخرجوه منها ، واستولوا عليها[٣] . هكذا ذكر هذه الحادثة ابن عيسى وابن بسام أما الشيخ مقبل الذكير فأورد انها وقعت في عام ١١٢٧ قال — ومن خطه نقلت :

وفي هذه السنة سطا آل فضل الجراح أهل المليحة من أقسام عنيزة على دويس وأخرجوه من محلتهم واستولوا عليها[٤] .

« الْـمُـلَـيْـدَا »

بإسكان الميم بعد « ال » مع إدغامها فيها ثم لام مفتوحة فياء ساكنة فدال مفتوحة فألف .

على صيغة تصغير الملداء .

أرض مستوية واسعة تقع في شمال القصيم غرباً من ناحية الجواء وشمالاً غرباً من مدينة بريدة .

ولا أشك في أن تسميتها هذه حدثت بعد تدوين اللغة وان كانت حصلت في عصور قديمة بدليل أن أصل اشتقاقها فصيح .

قال أبو الهيثم : الإمليد من الصحارى الامليس ، واحد ، وهو الذي لا

---

(١) سطا وسطوا : أي هجموا على الحاكم أو الوالي بقصد التغلب عليه وأخذ الحكم منه .

(٢) الصحيح : دويس .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ٩٢ وتحفة المشتاق ص ٦٥/ب .

(٤) تاريخه مرتب على السنين ، وهذه ذكرها في حوادث سنة ١١٢٧ هـ .

شيء فيه ، أورده ابن منظور عنه بعد أن انشد قول أبي زبيْدٍ الطائي :

فإذا ما اللّبون شَقّتْ رماد النا ر، قفـراً بـالسَّمَلَّق الإمليد[1]

وتتألف (المليدا) من جزئين رئيسيين الأول منهما يقال له (المليدا) الشمالية وهي اوسعها وأشهرهما وأرضها صلبة خالية من الرمل ومستوية ليس فيها مرتفعات ولا منخفضات وتنبت العشب الجيد .

والثاني : (المليدا) الجنوبية ويتكون من أراضٍ رملية مستوية ليس فيها كثبان مرتفعة أو قل إنها تتألف من سهول رملية فهي رمال ولكنها غير مرتكمة وهذا أهم ما يميزها عن المليدا الشمالية التي أرضها خالية من الرمل ، وفيها يقع مطار القصيم المركزي . ومحطة توزيع المحروقات التابعة لمؤسسة البترول والمعادن ، ومقر لواء من الحرس الوطني الى عدة مشروعات خاصة مثل مشروع للدواجن ومزارع خاصة واسعة .

ولا أشك في أن القسم الجنوبي منها كان يسمى قديماً «القصيمة» وكان بعضهم يسميها «قصيمة الطُّرَّاد» وذلك لأنها أرض رملية ولكنها صالحة للطراد بخلاف أرض القصيم التي تجاورها من جهة الجنوب والتي تقع في أحناء رمالها خُبُوب بريدة التي لا يسهل طِرَادُ الخيل فيها وها هو الدليل :

نقل ياقوت عن أبي محمد الأسود قوله : ضَلْفَع : قارة طويلة بالقوارة ، وهي ماءة وبها نخل من خيار دار ليلى لبني أسد بين القصيمة وسادة .

ومع ما في هذه العبارة من التحريف فلا شك في أنه يريد بالقصيمة (المليدا) ويريد بالقارة التي قال إنها تُسمَّى ضلفعاً ما يسمى الآن «حمار الضلفعة» :

---

(١) اللسان والتاج : مادة : م ل د . والبيت من قصيدة طويلة وردت في أمالي اليزيدي ص ٧ — ١٣ .

إلا أن قوله : وهي ماءة يظهر أنه قد سقط منه قوله ، وضلفع : ماءة الخ . ثم التحريف الأخير في الكلمة الأخيرة حيث كتبت «ساده» والصحيح : «صارة» بالصاد والراء .

وهذا هو الذي ينطبق عليه هذا الوصف إذْ «ضلفع» التي هي «الضلفعة» كما أسلفنا ذلك في حرف الضاد تقع بين المليدا وبين «صارة» الجبل المشهور الذي قدمنا ذكره في حرف الصاد .

وقال الأسود بن يعفر[1] :

ولقد غدوتُ لعازب متنادر ... أحوى المذانب، مونق الرُّوَّاد
جادت سواريه، فآزر نَبْته ... نفأ من الصَّفْراء والزُّبّاد
بالجوِّ فالأمراج حول (مُرامرٍ) ... فبضارجٍ فقصيمة الطُّرَّاد

وهذا يدل كما يدل الذي قبله علي أن المليدا الجنوبية التي فيها مطار القصيم المركزي في الوقت الحاضر كانت تسمى في القديم (قصيمة الطُّرَّاد) أما سبب تسميتها بالقصيمة فهو ظاهر فهي رملة تنبت الغضا وهي مجاورة للقصيم الذي فيه خُبُوب بريدة الغربية . واما اضافتها الى الطُّرَّاد فذلك لتمييزها عن القصيم الذي يشق على الخيل الطِّراد فيه . لأن أرضه رمال مرتفعة ومنخفضة وفيها سوافٍ تخيس فيها قوائم الخيل فلا تستطيع الطراد .

وقد عرفنا شاهداً لذلك في وقعة (المليدا) عام ١٣٠٨ هـ اذ كان أهل القصيم فاطنين على الخُبُوب جنوباً من المليدا وكان محمد بن رشيد ومن معه من قبائل شمر واهل الشمال مقيمين في المنطقة الواقعة الى الشمال من المليدا . وقد ظلوا على ذلك مدة فلا ابن رشيد ومن معه يستطيعون الوصول الى أهل القصيم لأن شوكة جيشهم

---

(١) ياقوت : رسم «مرامر» .

من الخيالة ولا تستطيع الخيل أن تطرد الاعداء في منطقة الخُبُوب التي يتحصنون فيها ولا أهل القصيم بقادرين على التقدم شمالاً لأن شوكة جيشهم من الرَّجالة والرماة ولا طاقة لهم بمقاومة الخيل في أرض صالحة للطراد حتى طال بهم الأمر، واندفع أهل القصيم الى (المليدا) الى المكان الذي لا يلائم قوتهم لأمر أراده الله فهزمهم ابن رشيد ومن معه بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة فلهذا عرفنا سبب تسمية المليدا الجنوبية بقصيمة الطُّرَّاد. اي اضافتها الى الطُّرَّاد وهم الذين يركبون الخيل للطّراد.

ويؤكد ذلك أن النصوص التي ورد فيها ذكر القصيم أو القصيمة هي في أغلبها إن لم نَقُلْ كلها في منطقة القصيم سواء وردت كلمة القصيم أو القصيمة مضافة الى شيء أو محلاة بوصف يدل على أنها في القصيم أم كانت مطلقة غير محلاة ولا مضافة.

وهكذا وردت لفظة (القصيمة) في شعر أخٍ للأسود بن يَعْفُر اسمه حطائط مطلقة مما يدل على أنه كان من المتقرر في نفسه وفي أذهان الذين يظن أنهم يسمعون شعره انها هي التي في القصيم ليس غيرها ولذلك لم يحتج الى أن يُضيفها الى الطُّرَّاد كما أضافها اليهم أخوه الأسْود في شعره، وذلك في قول حُطائط هذا يخاطب أُمَّها أي أمَّهُ وام أخيه الأسود بن يَعْفُر من قصيدة[1]:

ذَرِيني أكنْ للمال رَبَّاً ولا يكن لي المالُ ربًّا تَحْمدي غِبَّه غدا
ذَرِيني فلا أعيا بما حلَّ ساحتي أَسُودُ فأكفى أو أطيعُ المُسَوَّدا
ذَرِيني يكُنْ مالي لعرضي وقايةً يقي المالُ عِرْضي قبل أن يتبدَّدا
أجارة أهلي (بالقصيمة) لا يكن علـيَّ — ولم أَظْلِم — لسانُكِ مُبْردا

(١) الأغاني ج١٣ ص ٢٧ — ٢٨ (دار الكتب).

والبيت الأخير يدل على أنه وأُمَّهُ التي هي أُمُّ الأسود بن يَعْفُر الشاعر كانوا يسكنون في القصيمة ، وتلك القصيمة بلا شك هي التي ذكرها أخوه الأسود في شعره وأضافها الى الطُّرَّاد وقرن ذكرها بذكر ضارج ومُرامر والجو وهي أماكن كلها في القصيم .

كذلك وردت كلمة القصيمة مطلقة غير مضافة ولا مُحَلاَّة في شعر شاعر أسدي جاهلي من سكان القصيم القدماء وهو بشر بن أبي خازم ولكن كونه من بني أسد سُكان القصيم وكونه قرن ذكرها بذكر أبانين وهما الجبلان المشهوران في القصيم وبذكر الأوار الذي استظهرنا أنه الجال الذي يسمى الآن (الطوير) كما سبق في حرف الطاء يجعلنا نجزم بأنها هي هذه التي تسمَّى الآن (المليدا) الجنوبية قال من أبيات[1] :

تَـؤُمُّ بها الـحُداةُ مياه نَخْلٍ وفيهـا عـن أبـانين ٱزورارُ

الى أن قال :

وفي الأظـعـان آنسةٌ لَعُوبٌ تَـيَـمَّـمَ أهلها بـلـداً فساروا
من اللآئي غُدِين بغير بُؤْسٍ مـنـازلها (الـقـصـيـمـة) فـالأوار

أمَّا العامة المتأخرون فمن الظاهر أنهم أسموها كلها (المليدا) إما من باب التغليب أي تغليب اسم المليدا الشمالية على المليدا كلها أو أنهم نظروا الى أنّ المليدا الجنوبية تشارك شقيقتها الشمالية استواء السطح وإنْ يكن سطحها متغايراً من حيث نوع التراب فأطلقوا الاسم عليهما .

وحملهم على ذلك أنهم وهم من أهل القصيم قد ألفوا رمال القصيم فلم

---

(١) ديوانه ص ٦١ — ٦٢ .

تَعُدْ تلفت أنظارهم كما تُلْفِت أنظار من قد يأتي من الأغراب عن تلك البلاد ، أو أن سبب ذلك ما أصاب إحساسهم اللغوي الذي ضعف عن ملاحظة دقة التفريق بين الأشياء عما كان عليه أسلافهم من العرب والله أعلم .

وقد اشتهرت (المَلَيْدا) في العصور الحديثة بحدوث وقعة عظيمة فاصلة فيها بين محمد بن عبدالله بن رشيد ومن معه من شمر وأهالي الشمال من جهة ، وبين أهالي القصيم يرأسهم حسن بن مهنا الصالح أمير بريدة وتوابعها وزامل ابن عبدالله السلَيم أمير عنيزة وكانت الهزيمة فيها على أهل القصيم .

وبانتصار محمد بن رشيد فيها أصبح أعظم حاكم في نجد في ذلك الوقت وتمكن من القضاء على حكم آل سعود .

وكانت الوقعة الفاصلة بين الفريقين في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٣٠٨ هـ .

وقد حصلت بين الفريقين وقعات صغيرة قبلها ولكنها ليست فاصلة[١] .

أما وقعة المليداء فقد ذكرها الأستاذ عبد العزيز بن محمد القاضي في قوله يعني محمد بن رشيد[٢] :

والى (المليدا) سار بين جموعه	لما أشار عليه ذو الآراء
قالوا له : إن (المليدا) أرضها	فيها مجال واسع الانحاء
الخيل تطرد فيه وهي نجية	فتحول دون تقدم الأعداء

(١) راجع لتفاصيل هذه الوقعة تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٥ — ١٩٦ وتاريخ ملوك آل سعود ص ٥١ وتاريخ ابن عبيد ج١ ص ٢٨٥ وما بعدها وربما ذكرت في «معجم أسر أهل القصيم» دوري الأمير حسن بن مهنا والأمير زامل السليم في هذه الوقعة وتأثير ذلك في أسبابها ونتائجها .

(٢) العنيزية ص ٢١ — ٢٢ .

أهل القصيم أتوا اليه بجمعهم ... وتـنـاذروا وتهيـأوا لـلـقـاء
حتى إذا حمى الوطيس لحربهم ... والأرض سال أديمها بدماء
كرت خيول ابن الرشيد عليهم ... من خلفهم فتناذروا لنجاء
لكن أحيط بهم وشتت شملهم ... وقضى الإله عليهم بفناء

وهم :

قال الشيخ حافظ وهبه وهو يتكلم على أسباب وقعة (المليدا) :

كانت فكرة أهل القصيم وفكرة الأمير عبد الرحمن ترمي الى غرض واحد ، فاتفقوا على مبايعته ومباغتة محمد الرشيد في حايل ، وضربه ضربة تضعف سلطانه وتقلل من نفوذه ولكن محمد الرشيد لم تكن عينه غافلة عما يكيده له خصومه في الخفاء فإنه ما كاد يعلم بأن خصومه أخذوا يتأهبون ، حتى باغتهم بقواته في عنيزة ، وانقض عليهم ، فمزقهم شر ممزق . وقد قتل في هذه المعركة زامل آل سليم حاكم عنيزة وابن مهنا حاكم بريدة ، وتعرف هذه الواقعة بواقعة (المليده)[1] .

وهذا وهم ظاهر يوضحه ما تقدم عن الوقعة .

شعر عامي :

قال الشاعر محمد بن عبدالله العوني في علي بن سرهيد :

لى جبت ابن سِرْهيد يا الليث قل له ... كان هو ناسينا فحنَّا نسيناه
وان كان رايه والنظر ما يِدلّه ... عدّه مع اللي بالمليدا دفَنَّاه

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٤٤ ـــ ٢٤٥ .

«الْـمِنْدَسِّه»

بكسر الميم فنون ساكنة فدال مفتوحة فسين مشددة فهاء من قولهم في لغتهم العامية اندس فلان اذا اختفى في شيء غامض .

وهذه كانت روضة في نقرة ينتهي إليها شعيب الْـفَرْع .

وكان بعض الناس يزرعونها قمحاً في الشتاء إلاَّ أنها اذا سالت امتلأت هذه النُّقرة بالماء فغرق الزرع فيها . وكان ماؤها قريب النبط مما حدا بشخص اسمه عبدالله بن سمحان أن يحضر مضخة كبيرة تدار باليد ذات أنابيب غريبة على الناس في ذلك العهد أي في حوالي آخر العقد الخامس من هذا القرن الرابع عشر وخصها بذلك لقرب نبطها . ثم أحدث فيها آل محيجين من أثرياء بريدة زراعة قوية ، واستنبطوا فيها مياها تتدفق نجاجة بدون روافع . وغرسوا فيها من فاخر أنواع النخيل ، والأشجار حتى أصبحت من المزارع المزدهرة المشهورة .

سميت المندسة لأنها واقعة بين رمال عالية فكأنها قد اختفت فيها وتقع الى الشرق من المتينيات على بعد حوالي ١٠ كيلات من مدينة بريدة شرقاً شمالاً وتم ربطها بخط إسفلتي .

المنـدســـة :

على لفظ سابقه .

آبار ومزرعة في شمال الزغيبية التي تقع الى الشرق من مدينة عنيزة وهي فيما بين الزغيبية وضفة وادي الرمة الجنوبية في لحف الرمل المسمى (لوى) . اعتقد أنها كانت في القديم تابعة لقرية ابن عامر التي تسمى الآن (القريّة) بالتصغير لأنها واقعة الى الشرق منها .

«الْـمِنْدَسَّه»

على لفظ ما سبقه .

هجرة فيها أثل ونخيلات لقوم من ذوي ميزان من مطير ، واقعة في جنوب جبل النِّجح الشرقي في وادٍ يُسَمَّى : «شعيب المندسة» يفيض الى وادي البصيري الذي يصب في وادي الجرير (الجريب قديماً) أميرها في عام ١٣٩٥ هـ سمير الزغلوب .

« الـمَـنزلـه »

بفتح الميم فنون ساكنة فزاي ساكنة أيضاً فلام فهاء آخره .
على صيغة التأنيث لمكان النزول ومعناها : المحلة .

قصور ومزارع تابعة للرس تقع الى الجنوب من مدينة الرَّسِّ على بعد ٣ كيلات منها .

« المنصـوره »

من النَّصْر . وهذا الاسم ابتدع لها ابتداعاً ولم تكن ذات أصل قديم في تسميتها وهي عين ارتوازيَّة في روضة اشتراها آل مشيقح الذين هم عبد الرحمن بن عبد العزيز المشيقح واخواه عبد المحسن وابراهيم في حدود عام ١٣٨٥ هـ فزرعوها زراعة مزدهرة بل أصبحت قليلة النظير بسبب كونهم اقاموا فيها مشروعات عظيمة نادرة في نجد من ذلك مشروع لانتاج اللبن ومشتقاته يشرف عليه عدد من الخبراء من الأوروبيين والعرب .

كما بنوا فيها لهم ولأسرهم (فيلات) أنيقة ومسجداً قليل المثيل في هندسته في تلك الجهة .

وتقع الى الشمال من مدينة بريدة على بعد حوالي ١٠ كيلات من قلب المدينة الى الجنوب من الشقة السفلى وكان شرقيها يسمى قبل ذلك العرجه لأنه منعرج وادٍ صغير كان يسمى « وادي القرى » باسكان القاف وفتح الراء الذي

هو أصل شعيب الفاجرة .

«المَنْسِي»

بفتح الميم ثم نون ساكنة فسين مكسورة ثم ياء أخيرة . بصيغة المفعول من النسيان .

أحد خُبُوب بريدة الغربية البعيدة وكثيراً ما يقرن اسمه بالبصر ، الخَبّ القريب منه فيقال : المنسى والبصر والمنسي واقع بين النخلات والبصر.وقد اشتهر هذا الخبُّ على صغره لأنه كان لآل مقبل ملك فيه وهم أسرة علمية أخرجت عالمين مشهورين أحدهما الشيخ سليمان بن علي المقبل الذي لبث في القضاء أكبر مدة لبثها قاضٍ في مدينة بريدة فيما نعلمه[1] والثاني ابن أخيه الشيخ محمد بن مقبل الذي تولى قضاء البكيرية وامتنع عن تولي قضاء بريدة[2] وسمعت من بعض أهل العلم أن أحد المشايخ قال : هو المُنْسِي ، بضم الميم وليس المَنْسي بفتحها قال ذلك إعظاماً لما فيه من النخيل الجيدة والظلال الوارفة يريد انه يُنْسي زائريه أهلهم .

«مْنيخَه»

بإسكان الميم في أوله ، فنون مكسورة فياء ساكنة فخاء مفتوحة فهاء على وزن اسم الفاعل من أناخ ينيخ ملحقا به هاء المؤنثة الواحدة .

هضاب حمر واقعة في حد حمى الرَّبَذة الشمالي الى الشمال من جبل سنام في أقصى عالية القصيم . تبعد عن سَنام بحوالي ٦ كيلات .

---

(١) مات في عام ١٣٠٤ هـ .

(٢) توفي عام ١٣٦٨ هـ .

وآسمها القديم « هضب المنخر » بالخاء المعجمة وقد يذكر بالحاء المهملة تحريف . وأرى أن اسمها تحوَّل من المنخر الى منيخة على مرحلتين الأولى تصغير مَنْخَر الى منيخر . والثانية : تحوير منيخر الى منيخه من أناخت الإبل عندهم فهي منيخة إذا بركت بعد قيام .

أول من جعلني أتحقق من أن اسمه القديم كان (المنخر) أبو علي الهجري رحمه الله فقد كان في كتابه يتكلم على الجبال المحيطة بحمى الرَّبذة ، وبعضها لا يزال محتفظاً باسمه القديم . وقد تعرفت على أكثرها مما تغير اسمه وما لم يتغير وقدمت ذكر ذلك في مقدمة الكتاب عند الكلام على حمى الرَّبذة .

قال وهو يسير في كلامه وفق دائرة تأخذ ذات اليسار حول مركز حمى الربذة الذي هو مدينة (الرَّبذة ذاتها) التي تُسَمَّى الآن بركة أبو سليم ، لأنها خربت فلم يبق منها سالماً إلاَّ تلك البركة .

ثم تليها هضاب حُمْر تُدعى « هَضْب المنخر » في أرض بني ثعلبة أيضاً ، عن يسار الطريق ، ببلد سهل . قال الْحَكَمُ الخُضْريُّ :

يا صاحبيَّ ألمْ تشيا بارقا — تَضَحُ الصُّراد به فهضب المنحر

ركب النجاد وظلَّ ينهض مُصْعِداً — نَهَضَ المقيَّد في الدِّهاس الموقر

ثم يليه رَحرحان والخِبرة بينهما[1] .

أقول : نستدل على أنه هو « منيخة » بأمور :

أولها : كونه في حمى الرَّبذة من الجبال المحيطة بالحمى وهذه صفة منيخة هذه .

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٤٦ .

ثانيها : وَصْفُهُ إياه بأنه هضاب حُمر وهذا ينطبق عليها أيضاً .

ثالثها : قوله : إنه عن يسار الطريق وهذا صحيح بالنسبة لمن هو في الحجاز مثل الهجري ويريد بالطريق طريق حاج الكوفة الى مكة و(منيخة) كذلك .

رابعها : قوله : ثم يليه رَحرحان والخبرة بينهما ، ورحرحان جبل عظيم لا يزال معروفاً باسمه القديم . أما الخبرة فهي ماء يُسمَّى الآن الخبراء وهو واقع بين رحرحان وبين منيخة هذه .

بقي إشكال في كونه كتب فيه بالحاء المهملة والصحيح أنه بالخاء المعجمة ولكن هذا تحريف كثير الوقوع إن لم يكن من أصل النسخة حيث كان يقل الإعجام في الكتب لأنها كانت تؤخذ سماعاً على الشيوخ لا من النُّسَخ التي يدخُلُها التحريف . ولذلك قالوا (مَن كان شيخه كتابه ، كان خطؤه أكثر من صوابه) .

ومع ذلك وجدنا نصَّاً ذكر فيه المنخر بالخاء وهو كتاب «بلاد العرب» للإمام لغدة الأصبهاني قال وهو يعدد مواضع في تلك الجهة :

وهَضْبُ الدَّاهنة : هِضَابٌ حُمْر في أرضٍ سهلة وهي التي يُقال لها أعراف نَخْلٍ وفيها يقول عامر بن الطُّفيل :

ولمَّا أنْ بَدَتْ أعراف نَخْلٍ وقالوا : إنَّ موردها الحِسَاءُ
قسمنا باقيات الماء فيها فراحَتْ ذات أشْرَاب سواءُ

أقول : هَضْبُ الدَّاهنة هذا يُسَمَّى الآن (دَفْنَى) بصيغة المفرد من دهنا وابدال الهاء فيه فاء[1] . وأعراف نخل ، يوجد هضبة هناك في هضب دَفْنى

---

(١) تقدم في ص ١٢٠٦ من هذا المعجم شعر عامي فيه ذكر (دفنىٰ) هذه .

تسمى (نخلة) في الوقت الحاضر وهي بلا شك عندي بقية اسم أعراف نخل القديم .

ثم ذكر لغدة هَضْب صراد ويُسَمَّى الآن (مغيرا) وهو بجانب (منيخة) هذه فقال : ومن بلاد محارب هَضْبُ صراد وهي هضاب حُمْر صغار في أرض سهلة وفيها يقول الشاعر :

نُصِرَتْ صُراد بِهِ وهَضْب المنخر

وهضب المنخر لهم أيضاً : ومن جبالهم (ماوان) الخ[1] .

«مُنَيْصِفَه»

قارة شَهْبَاء تقع بين القُوارة وعيون الجواء وهي الى عيون الجواء أقرب .
وينطق باسمها بإسكان الميم أوله ، فنون مفتوحة فياء ساكنة فصاد مكسورة ففاء مفتوحة فهاء أخيرة .

والظاهر أنها هي (ناصِفَة) القديمة كأنَّ اسمها صُغِّرَ الى نُوَيصفة ثم غُيِّر الى (منيصفة) بعد ذلك أو ربما تكون تسميتها منيصفة تصغير مَنْصِفَة على اعتبار انها تكاد تكون في النصف ما بين «القوارة» و«عيون الجواء» وهي جديرة بالتصغير لأن بعض المتقدمين ذكرها بصيغة التصغير «قويرة» تصغير (قارة) بتخفيف الراء .

وقال ياقوت عن الأصمعي : الغَرَّاء موضع في ديار بني أسد بنجد وهي جُرَيْعَةُ في ديار ناصفة ، وناصفة قُوَيْرَة هناك وأنشد :

كأنهمُ ما بين ألية غدوة　　و(ناصفة) الغرَّاء هَدْيٌ مُحَلَّل[2]

(١) بلاد العرب ص ١٧٥ — ١٧٦ .

(٢) رسم «الغرّاء» .

أقول : في هذه العبارات عدم وضوح يمكن جلاؤه بايراد كلام لغدة الأصبهاني فيما بعد .

وقال نَصْرٌ الاسكندري : الغَرَّاء ، بفتح الغين المنقوطة والراء المهملة والمد ، في ديار أسد بنجد عند (ناصفة) قويرة هناك[1] .

وقال الإمام لغدة الأصبهاني : وكان الأجفر لبني يربوع فَحلَّت عليها بنو جذيمة وذلك في أول الإسلام .

أقول : بنو يربوع من تميم وكانت لهم في صدر الإسلام القُوارة وخُفٌّ (الخُفيَّات حالياً) وزُنْقُب (ساقية قصيبا في الوقت الحاضر) وبنو جذيمة هم بنو جذيمة بن نصر من بني أسد الذين كانوا يجاورونهم ثم ذكر لغدة واقعة بينهم في مكان يقال له (ابن ألية) في المنطقة التي بينهما وقول أحد بني أسد يذكر تلك الوقعة من قصيدة :

مَـنْ يَتَرَّعَى الجوَّ بعد مُناخنا وارماحنا يوم ابن ألية يَجْهَلِ

الى أن قال :

كـأنهم بني (ابن أَلْيَة) غُدْوَةٌ و(ناصفة الغَرَّاء) هَديٌّ مَحَلَّلِ

وفَسَّره بقوله : الغراء : جُرَيْعَة في وسط (ناصفة) و(ناصفة) قويرة[2]

أقول : معلوم أن قويرة هنا هي تصغير قارة بتخفيف الراء وجريعة : رميلة.

شعر عـامي :

---

(١) الأمكنة ق ١٠٨/ب .

(٢) بلاد العرب ص ٥٩ — ٦٠ .

قال ضيف الله الطريفي من قصيدة غزلية يذكر برقاً[1] :

على القواره كالمواضي الى ضاح يِسْقي صلاصل والرَّعَن ونْبقِريه
يسقي من المَدًا الى غَرْس صَيَّاح سيله يعل (منيصفه) والغبيه

فذكر معها الغبية وهي روضة الى الشمال من روض الجواء وكذلك ذكر القوارة وصلاصل والرعن وكلها تقع الى الشمال من (منيصفة) هذه .

« مْنيفه »

بإسكان الميم أوله فنون مكسورة فياء ساكنة ثم فاء فهاء .
اشتقاق اسمها من أناف ينيف بمعنى ارتفع .

وهو قصر ومنزل ومزرعة واسعة في إحدى رياض الخُفيَّات في أقصى البُطين شمال بريدة .

وقد قدمنا في رسم « الخُفيَّات »[2] أنها هي خُفّ القديم ، وأنها رياض أصبحت الآن ذات زراعة حديثة مزدهرة بسبب العمارة التي أحدثها فيها الأمير الأديب محمد بن احمد السديري .

وهذه التسمية (منيفة) ابتدعت ابتداعاً لها تيمناً بمعناها الرفيع ، ولم تكن ذات أصل قديم .

قال أحد شعراء العامة في مدح الأمير محمد بن احمد السديري (أبو زيد) صاحب منيفة :

تشوف صيهد[3] ناظره من (منيفه) من قصر أبوزيد الى صرت شَوَّاف

---

(١) شرحناهما مع أبيات أخرى في رسم «عيار» في حرف العين.
(٢) ص ٩٢٢ .
(٣) الصيهد : الرمل الخالص . اليا : إلىّ وهي إذا .

الابل وخرفان الغنم هي مضيفه جزايل ما هيب هَزْلى ولا ضْعاف[1]

«مِنْيَهْ»

بكسر الميم ، وإسكان النون فياء مفتوحة فهاء أخيرة .

هضبة حمراء واقعة بين نفي وجبل حِلِّيت وفيها ماء عَذْبٌ ، وهي «مِنَى» التي وَرَدَت في معلقة لبيد رضي الله عنه :

عَفَتْ الدِّيار مَحلُّها فمُقامها (بمنى) تأبَّدَ غَوْلها[2] فَرِجَامُها[3]

فمَدَافِعُ الرَّيَّان[4] عُرِّي رَسْمُها خَلَقاً كما ضَمِنَ الوحيَّ سِلامُها

قال لغدة الأصبهاني — رحمه الله — مِنىً : جَبَلٌ. قال الشاعر[5] :

اتْبعتُهم مُقْلة إنسانُها غَرِقٌ كالْفَصِّ في رَقْرَقَان الدمع مغمور

حتى تَوَاروا بِشِعْب والجمال بهم

عَنْ هَضب غَوْل وعن جَنبي (منى) زُور

قال ذلك وهو يتكلم على أسماء جبال في منطقة حمى ضرية .

وقال خالد بن سَعْد المحاربي من شعراء الجاهلية[6] :

كأني بالأحِزَّة بين نِفي وبين (مِنْى) على كتفي عُقاب[7]

---

(١) مضيفه : مكان إضافته الذي أعده لضيفانه . جزايل : جمع جزيلة بمعنى سمينة جليلة . ما هيب هزلى : ما هي بهزلى .

(٢) راجع رسم «غول» .

(٣) راجع رسم «الشعب» .

(٤) راجع رسم «مبهل» .

(٥) بلاد العرب ص ١٠٥ .

(٦) نوادر أبي زيد الأنصاري ص ١٥٨ .

(٧) الأحزة : جمع حزيز وهو المكان الغليظ المنقاد من الأرض .

صَيُوْدٍ للأرانب قد أهرَّت ثعالب بين ريَّانٍ ورابي
حَبَوْتُ بها بني سعد بن عوف على ما كان قبلُ من عياب

فقرن ذكر (مِنَى) التي هي (منية) الآن بذكر نفي الذي لا يزال يعرف باسم «نفي» ولا يبعد عنها كثيراً وسيأتي ذكره في حرف النون.

وقال ابن الأنباري في كلامه على بيت لبيد رضي الله عنه في معلقته:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها ورجالها

منى: موضع قريب من طخفة، بالحمى في بلاد غنيّ وكلاب، وليس بمنى مكة. والغَوْل والرِّجام، بنفس الحمى، والحمى حِمى ضرية[1].

وقال الإمام الهجري: ثم يلي حلِّيت (منى) وهو جبل أحمر عظيم ليس بالحمى جبل أطول منه، وهو يشرف على ما حوله من الجبال، وفي أصله ماءة لبني زَبَّان في أرض غنِّي، وقد ذكره لبيد فقال:

عَفَت الدِّيار محلها فمقامها بِمنَى تأَبَّدَ غَوْلها فرجامها

و(منى) عن يسار طريق أهل البصرة الى مكة للمصعد، ينظر إليه الحاج حين يَصْدُرُون الى إمرة وقبل أن يردوها[2].

أقول: هذا صحيح وقد حاولت النظر إلى جبل مِنَى هذا، وأنا في هجرة (الدحلة) في جبل إمّرة فلم أره لأنَّ جبل سواج كان يستره عنا أما إذا نظرت إليه قبل أن تصل إلى جبل إمَّرة وأنت على طريق حاج البصرة فإنك تراه على البعد. وإذا سرت من «الشبيكية» إلى ضرية عدة كيلات فإنك تراه شامخاً شديد الارتفاع.

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٥١٨.
(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٧٥ — ٢٧٦ والبكري ص ٨٧٧.

ومنية عند المتأخرين اثنتان : إحداهما هضبة حمراء وهي الأشهر وتسمى منية مطلقة كما يقولون لها منية الحمراء والثانية : جبل أسود يقع الى الشمال الشرقي من منية الحمراء . على بعد حوالي ٣ كيلات لبيس به ماء ويسميه العامة منية السوداء تمييزاً له عن منية المشهورة .

وكان يسمى في القديم «كبد منى» اضافة الى منى الهضبة التي هي منية الآن كما نقل السمهودي قوله : ثم (كبد منى) قُنَّة عظيمة مفردة شرقي منى ، وهو جبل يشرف على ما حوله ينظر إليه الحجاج حين يصدرون عن إمرة الى أن قال : ثم يلي (كبد منى) هضب الأشيق[1] .

على أن تسمية (منية) كما ينطق بها العامة اليوم ربما كان لها أصل قديم فقد ذكرنا أنه كان يُسَمَّى (منى) في الجاهلية وصدر الإسلام ولكن الإمام الهجري أورد ما يدل على قدم التسمية : (منية) ولعل ذلك كان في عصره أي في أواخر القرن الثالث قال :

ثم حليت وهو جبل أسود ، من ميامنه هضب يسمى (منية)[2] .

وقال السمْهودي : وبين حلِّيت و(منى) جبل يقال له قادم والى جنبه قويدم[3] وبهما مياه يقال لها القادمة من أطيب ماء بالحمى وأرقّه يضرب بها المثل في العذوبة بينها وبين (منى) دارة الفهيدة[4] .

وقال الشيخ سعد بن جنيدل : إنَّ دارة الفهيدة تسمى في هذا العهد : (دارة منية) وبعضهم يقولون لها : دارة الرمادية لأنَّ وادي الرمادية يدفع فيها .

---

(١) وفاء الوفاء ص ١١٠٥ — ١١٠٦ .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٣٠٩ .

(٣) أصبح قادم يسمى (عصاماً) وقويدم (عصيّا) وسبق ذكرهما في حرف العين .

(٤) أبو علي الهجري وأبحاثه حاشية ص ٢٧٦ .

شعر عامي :

قال سليمان بن ناصر بن شريم وقرن ذكر (منية) بذكر (جبلة) التي تقدم ذكرها في حرف الجيم وباسم (فيحان) الذي هو من أسماء نني (نفء قديماً).

يِمين جَبْلَهْ ويسار (مِنْيه) تَخَطَّرتْ
تْحَايد على «فيحان» مَلْفَى علومها
دارٍ بها رَبْعي هل الجود والصخا حماها رباها لا تقطع سْلومها
مع الباب قَلِّطْها لمِنْ يعتني بها وهو يرتجيها مهتني في قدومها

وقال ابن شريم أيضاً :

مقطانها عِدٍّ تراجس بياره قَيْضَهْ ربيع ومشْرِبه شط وأنهار
(مِنْيَة) يمينه وآبونبطه يسارَهْ لي دارها ظهر من الرَّبع تندار
ولْهَا على حمض الْعْبِيد انحداره وبمْريطبه تاكل قُمرَ عشِر مِسْفَار

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : فأما (منى) التي ذكرها لبيد فهي هضبة حمراء واقعة بين طخفة ونني ، فيها ماء عذب ، وهي تسمى اليوم عند عامة أهل نجد «منية» لا تزال بهذا الاسم ، وكثير من الناس قد ظن — غالطاً — ان منى في هذا البيت الموضع الواقع قرب مكة[1] .

«مْواجِهْ»

بإسكان الميم أوله ثم واو مفتوحة فألف ثم جيم مكسورة فهاء أخيرة ، على لفظ اسم الفاعل من المواجهة .

مورد ماء قديم يقع في جانب جبل «إمَّرة» الشمالي في الجنوب الغربي من

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٧٠ ويريد بالبيت بيت لبيد في أول معلقته .

القصيم وإمَّرة جاهلية التسمية لم تتغير حروفها كما قدمنا في حرف الألف .

وقد أحدث فيه قوم من الزغيبات من حرب زراعة وغرسوا فيه نخلاً ولم أجد لتسميته أصلاً قديماً وربما كان سببها انه مواجه لجبل « إمرة » يدلنا على ذلك أنَّ هناك ماء بالقرب من جبل « حِلِّيت » يسمى « مواجها » وموقعه منه كموقع ماء مواجه هذا من جبل إمَّرة .

« مْوَاجه »

على لفظ سابقه .

وادٍ ليس بالكبير يأتي من جبل قطن في غرب القصيم ويذهب سيله الى وادي المباري الذي كان يقال له في القديم « ذو العشيرة » فيه نخيلات وماء .

« الْـمُوَشَّم »

بإسكان الميم الأولى مع ادغام ال فيها فواو مفتوحة ، فشين مشددة مفتوحة أيضاً فميم ثانية في آخره : على صيغة اسم المفعول من وشمه بمعنى جعل فيه وشما وهو العلامات الملونة على الجلد في الأصل .

وهو جبل بل سلسلة جبال سود وفيها هضاب حمر وأخرى تميل الى الحمرة مع غلبة السواد عليها ، وأخرى تتألف الواحدة منها من اللونين الأسود والأحمر . واقع في الشمال الغربي من القصيم ولبعض جباله برقة مشهورة .

يمتد من (بقيعا إصبع) جنوباً حتى ينتهي شمالاً (بام العراد) قرب جبل حبشي اما في جهة الغرب فإن آخره هو « مطيوي الموشم » وفي الشرق منه يقع وادي الفويلق ثم الجرثمي (جرثم قديماً) والرديهة والغمار وكل أولئك ذكرناه في موضعه من هذا المعجم .

ويمكن أن يقسم الموشم الى ثلاثة أقسام من حيث اللون فوسطه هضاب

تميل الى الحمرة وشرقه سلسلة جبال سوداء وشماليه جبال سوداء أيضاً وفي بعضها تلوين في حجارتها . وتلون حجارته هو السبب في كونه سمي الموشم تشبيهاً له بجلد الإنسان الذي فيه وشوم .

أخذته العامة من ذلك لأن لون صخوره ليس واحداً .

وهو من أكبر الجبال في تلك المنطقة اذْ يمتد من الشمال الى الجنوب حوالي مسيرة يوم للإبل وفيه مراتع جيدة كان أمير الفوَّارة ابن نحيت يحميها لخيل المجاهدين من الإخوان في الزمن السابق ، وتقع بلدة الفوَّارة منه جهة الجنوب .

واسمه القديم هو « القَنان » ذلك الجبل الذي تردد ذكره في نصوص كثيرة تكلمتْ على مواضع هذه المنطقة ما بين نثر وشعر . وهذه هي الأدلة على ذلك :

نظراً الى أن القنان جبل عظيم ، وصفه الأقدمون بأنه هضب ، ووصفت اطرافه بالشماريخ وهو واقع في منطقة ذكر القدماء الأماكن الصغيرة فيها وهي منطقة ديار بني أسد بل نص لغدة على أنه في اصطمة بلاد بني أسد ، أي : في وسطها كما سيأتي فلا يعقل أن يغفل المتأخرون اسمه إغفالاً ، واذاً لا بد من أن يكونوا قد أسموه باسم آخر . فما هو ذلك الاسم ؟

لا يمكننا أن نعرفه إلا إذا نقلنا كلام المتقدمين عن القنان ثم طبّقنا أوصافه على الجبل الذي تنطبق عليه ، وهذا ما فعلته حتى وصلت الى رأي جزمت به وانه هو الجبل الذي يسمى الآن « الموشم » .

قال الإمام لغدة الأصبهاني : بعد أن عدد جبالاً يمكنك أن تراها اذا اشرفت رامة ، أي : علوت عليها : وتنظر من رامة « القنان » وهو أبعدها وهو

جبل في اصطمة بلاد بني أسد ، وفيه يقول نَهْشَلُ بن حَرِّي .

ضَمِنِ (القنان) لفَقْعس سؤآتها   إنَّ (القنان) لفقعس لمُعَمَّر[1]

والجبال التي ذكر أنها ترى من رامة وان القنان هو أبعدها هي : خزاز ، والانعمان ومتالع ، واابانان وقطن وساق . وهي جبال كلها باقية بأسمائها القديمة ما عدا الانعمين ومتالع فقد تغير اسم الأنعمين — بالتثنية — الى اسم « القشيعين » بالتثنية أيضاً وتغير اسم (متالع) فأصبح يسمى « ام سنون » كما شرحت ذلك في موضعه .

وكل هذه الجبال تقع في المنطقة التي يمكن أن يراها من يعلو رأس « رامة » التي هي معروفة مشهورة باقية باسمها القديم .

والواقع أن — الموشم — هو أبعدها عن رامة وهو واقع في وسط بلاد بني أسد القديمة وهو كان لبني فقعس منهم . ويستطيع الرجل العادي البصر أن يرى الموشم من ظهر رامة اذا كان الجو صافياً .

وقال الإمام الهجري : « حَبَشيٌّ : جبل أسود ، على جنبه (القنان) أسود أيضاً[2]

أقول : حبشي لا يزال معروفاً باسمه القديم ، والذي بجانبه الى جهة الجنوب والجنوب الشرقي هو الجبل الذي يسمى الآن « الموشم » فدلّك ذلك على أن « الموشم » هو القنان في القديم .

وقال ياقوت : القنان بالفتح ، وآخره نون : علم مرتجل ، قال أبو عُبيد السكوني : اذا خرجت من حبشي : جبل يمنة عن سميرا ، سرت عقبة ، ثم

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٨ ، ومعمر : ملجأ .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٣٣٠ .

وقعت في القنان ، وهو جبل فيه ماء يدعى العسيله ، وهو لبني أسد .

أقول : وهذا هو الواقع بالنسبة للموشم فإنك اذا جزت جبل حبشي الذي لم يتغير اسمه وهو بالفعل جهة اليمين عن قرية سميراء التي لم يتغير اسمها . وذلك بالنسبة لمن يكون في الحجاز أو يسير على طريق الحاج عائداً الى الكوفة فإنك تصل الى عقبة على هيئة مكان مرتفع ثم بعد المرتفع تجد منخفضاً بعده جبل الموشم الذي هو القنان قديماً تماماً كما وصف أبو عبيدالله السكوني رحمه الله جبل القنان به .

وقال ياقوت : جُرثم : ماء لبني أسد بين القنان وترمس . أقول : جرثم يسمى الآن « الجرثمي » كما تقدم في حرف الميم وهو واقع فعلاً بين الترمس الذي لم يتغير اسمه وبين الموشم ، فدَلَّك هذا على أن الموشم هو القنان قديماً . ويؤكد ذلك ما ذكره أبو سعيد السيرافي من أن جرثم من مياه أسد ثم بني فقعس[1] ، أي : أنه والقنان القريب منه كلاهما لبني فقعس من بني أسد .

وقال البكري : بلاد بني أسد : الْجَلْس والقنان ، وأبان الأبيض . وأبان الأسود الى الرمة[2] .

فقرن ذكر القنان بذكر أبانين وهما ما هما في الشهرة والكبر مما يدلك على عظمه وقربه منهما وهذا هو الواقع بالنسبة الى « الموشم » إلا أن كلمة « الجلس » فيه محرفة عن « الحبس » وهو أحد جبال بني أسد المشهورة التي تغيرت اسماؤها فأصبح يسمى الآن « سمار بقيعا » وموقعه قريب من موقع الموشم .

والدليل على أن الكلمة محرفة هو أن الجلس : اسم من اسماء نجد وليس

---

(١) البكري : رسم « جرثم » .

(٢) معجم ما استعجم ج١ ص ١٣ (المقدمة) .

اسم جبل في بلاد بني أسد فلم يرد ذكره في الجبال اضافة الى أن الحبس جبل مشهور عند القدماء في تلك المنطقة ، ورد ذكره في نصوص كثيرة ما بين شعرية ونثرية . وبدليل أن العبارة نفسها أوردها ياقوت نقلاً عن الأصمعي صحيحة أي بلفظ «الحبس» لا الجلس[١] .

ثم قال البكري : الى الرمة : ويريد وادي الرمة المشهور الذي يقع مجراه بين جبلي ابان الى جهة الجنوب من الموشم .

وتردد ذكر (القنان) وانه كان منزلاً من منازل بني أسد في حوادث وقعت في صدر الإسلام في أعلا القصيم ورد فيها ذكر ثادق (ثادج في الوقت الحاضر) ومَنْعِج (دخنة حالياً) والحلة : (صفراء السر) وأضاخ الذي تقدم ذكره[٢] .

وذلك في قصة مقتل السمهري العكلي اللصِّ ثم مقتل عبد الرحمن بن دارة المشهور ، وذلك لأن بني فقعس كانوا قد قبضوا على السمهري وسلموه لوالي المدينة المنورة فدفعه الى الخليفة في الشام فقتله برجل كان قد قتله فذمهم ابن دارة أشد الذَّمِّ وكان من ذلك قوله يخاطب بني عكل ويحثهم على الأخذ بثار السمهري من بني فقعس الذين هم من بني أسد من قصيدة[٣] :

وكيف تنام الليل عُكْلٌ ، ولم تَنَلْ
رضى قَوَد بالسَّمْهَري ولا عَقْل[٤]
على مَ تمشَّىٰ فَقْعَسٌ بدمائكم وما هي بالفَرْع المُنيف ولا الأصل

---

(١) معجم البلدان «رسم الحبس» .
(٢) ص ٣٥٣ — ٣٦٩ من هذا المعجم .
(٣) الأغاني ج٢١ ص ٥٠ — ٥١ .
(٤) القود : القتل بالقتيل والعقل : الدية .

وكنا حسبنا فَقْعساً قبل هذه أذلَّ على وقع الهوان من النَّعْل
رمى الله في أكبادكم ان نجت بها
شعابُ (القنان) من ضعيف ومن وغْل
وإن أنْتُمُ لم تثأروا بأخيكُمُ
فكونوا نساءً لِلْخَلوق وللكحل[1]

وقد ورد في شعر زهير بن أبي سلمى ما يدل دلالة قطعية على أن القنان هو الموشم حيث ذكر ظعائن وهي النساء في الهوادج تحملن من أعلى جرثم (الجرثمي) الآن وهو معروف الموقع فبكرن بسحرة عامدات للرس الذي يقع الى الجُنوب الغربي من جرثم ومَنْ يذهب الى الرس منه فإنه يجعل الموشم عن يمينه كما يعرفه كل من عرف الجرثمي والرس الذين لا يزالان معروفين قال زهير[2] :

تَبَصَّرْ خليلي هل ترى مِنْ ظعائنٍ
تَحَمَّلْنَ بالعَلْيا من فوق جُرْثُم
بَكَرْنَ بُكوراً واستحرنَ بسحرةٍ
فهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليد للفم
جعلن (القنان) عن يمين وحَزْنه
وكم بالقنان من مُحل ومُحْرِمِ

قال أبو احمد العسكري في تفسير البيت الأخير : يظنه من لا يعلم من الاحلال في الحج والاحرام ، وإنما أراد من له عَهدٌ أو ذمة ، أو جوار له حرمة من أن يعاب علينه ، فهذا محرم ، اي : لم يُحِلَّ من نفسه شيئاً يوقع

---

(١) الخلوق : الطيِّب .

(٢) ديوانه ص ٩ — ١٠ وقد تقدم شرحها .

لديه . يقول : كل من يحل غزوه ولا يحل[1] .

أقول : على أية حالة فُسِّر البيتُ فإنه يدل على أنه كان في القنان سكان كثيرون في زمن زهير.

وهذا بعض ما جاء من الشعر في القنان :

قال لبيد[2] :

كأنَّ قُتُودي فوق جأْب مُطَرَّدٍ يُـفِزُّ نحوصا بالبراعيم حائلا[3]
رعاها مَصاب المُزْن حتى تَصِّيفا نِعَاف القنان ساكناً فالأجاولا[4]

فقرن ذكره بذكر البراعيم التي قال عنها لغدة : إنها أعلام صغيرة قريبة من أبان الأسود[5] ومعروف أن أبان الأسود هو الشمالي من (أبانين) ولا تبعد البراعيم عن الموشم إلا بمسافة تقارب ٤٥ كيلاً .

وقال الشمَّاخ[6] :

تَـرَبَّعَ أكناف (القنان) فصارةً فـأيِّـل فـالماوان فـهـو زهـوم

فقرن ذكره بذكر (صارة) التي هي ليست بعيدة من الموشم والتي كانت مشهورة في القديم ولا تزال مشهورة .

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢/٦٧ .
(٢) ديوانه ص ١١٣ — ١١٤ والشرح منه .
(٣) الجأب : حمار الوحش الغليظ ، ومطرد : متتابع السير. يُفزّ أي : يثير. والنَّحوص : الأتان الحائل . والبراعيم : أعلام صغار قرب أبان . والحائل : التي لم تحمل .
(٤) مصاب المزن : مسقط الغيث ، والنعاف ما انحدر من السفوح .
(٥) بلاد العرب ص ٦٧ .
(٦) البكري «أيل» وانظر تخريج البيت وروايته في ديوان الشماخ ص ٢٩٩ .

وقرن زهير ذكره بذكر عدة أماكن في تلك المنطقة هي ثادق (ثادج) ورقد الذي ينطبق وصفه على «الرحا» وذكر القنان بواديه وهَضْبه ومداخله مما يدل على سعته كما هو الحال بالنسبة للموشم قال :

فهضب فَرْقد فالطويُّ فثادق   فوادي القنان هضبُهُ فمداخله[1]

وقال تميم بن أُبي بن مقْبل[2] :

سَلَكْن القنان بأيمانها   وساق وعرفة ساقٍ شمالاً

فقرن ذكره بذكر ساق الذي يسمى الآن «ساق الجواء» وهو يقع الى الشرق من الموشم وبعرفة ساق التي تسمى الآن «شرفة ساق» ومَنْ يسير عائداً الى بلاد بني العجلان من بني عامر وهم رهط الشاعر ويكون متجهاً الى جهة الجنوب الغربي أو الجنوب فإنه يجعل الموشم الذي هو القنان بيمينه وساقا وعرفة ساق بشماله تماماً كما قال الشاعر ابن مقبل .

وقال أوس بن حَجَر من أبيات تقدم ذكرها في رسم «أبان» .

تَثُوبُ عليهم من أبانٍ وشُرمَةٍ   وتركب من أهل (القنان) وتفزع

فقرن ذكره بأبان المشهور وبشرمة وهو جبل لا يزال محتفظاً باسمه القديم ويقع الى الشرق من قرية «سميرا» في الجهة الشمالية من القنان (الموشم حالياً) .

كما ذكر زهير بن أبي سُلْمى القنان وقرن ذكره بذكر صارة التي تقع الى الشرق منه كما سبق في حرف الصاد قال[3] :

---

(١) ديوان زهير ص ١٢٧ .

(٢) راجع رسم «ساق» والبكري «السوبان» .

(٣) ديوانه ص ٦٥ — ٦٦ وتقدم شرحها في رسم «صارة» .

تَـرَبَّـع صـارةً حـتـى إذا مـا فَـنَـى الـدُّحْلان عنه والإضاء
تَـرفَّـع (لـلـقنان)[1] وكُلَّ فجٍّ طَـبَـاه الـرَّعْـيُ مـنـه والخلاء

ويروى : تَقَيَّظ بالقنان .

ومعلوم أنَّ الموشم أعلى من صارة واذاً نرى أن الصواب ترفَّع للقنان .

وقال زُهير أيضاً[2] :

دَعْهَا وَسلِّ الهمَّ عنْك بِجَسْرة تنجو نَجاء الأخْدريِّ المُفْرد[3]
كَـمُـصَـلـصِـلٍ يَعْدُو على بَيْدَانةٍ حَقْباء من حُمر (القنان) مُشَرَّدِ

قال شارحه الامام ثعلب رحمه الله : يعني كَعَيْر مُصَوِّتٍ وهو المُصَلْصل ، وبيدانة يعني أتانا وَحْشية وحقباء في موضع الحقيبة منها بياض[4] والقنان : جبل لبني أسد ، ومُشَرَّد : مُطَرَّد .

وقـال[5] :

لِسَلْمى بشَرَقيٍّ (القنان) منازل ورَسْمٌ بصـحراء اللُّبَيَّن حائل

وكما ذكر زهير بن ابي سُلْمَى القنان (الموشم) ذكره ابنه كعب بن زهير في أكثر من قصيدة من شعره ولا غرو اذا عرفنا أنَّ منازلهما كانت في بلاد غطفان في مُبْهل الذي هو المحلاني الآن كما تقدم وفي الحاجر الذي لا يزال معروفاً

(١) هذه رواية الأعلم الشنتمري كما في حاشية الديوان أما في الأصل فهو «تربع بالقنان» .
(٢) ديوانه ص ٢٧٠ .
(٣) الجسرة ، الناقة السبطة الطويلة . والأخدريُّ : حمار وحشي ، نسبة إلى أخدر وهو فرس — فيما يقال — ضَرَب في الحُمُرَ ، فنسله معروف ، والمفرد : الفرد أي : أنه وحده .
(٤) الحقباء : هذه الكلمة لا تزال مستعملة لهذا المعنى في العامية النجدية .
(٥) ص ٢٩٢ وشرحناه في رسم «اللبيد» من معجمنا هذا .

وكلاهما لا يبعدان عن الموشم بأكثر من ٧٠ كيلومتراً الى جهة الغرب .

قال كعب بن زهير[١] :

جَعَلْنَ القنان بابط الشِّمال وساق العُناب[٢] جَعَلْن اليمينا
وبَصْبَصْنَ بين أداني الغضا وبين عنيزة شأواً بَطينا

فذكر حمراً وحشية يقودها حمار لم يكنَّ من ثادق (ثادج) يحتسين الماءَ وانهن جعلن القنان (الموشم) الى الشمال منهن ، وساق العُناب الذي هو الإصبعه كما سبق في هذا الرسم الى اليمين ثم انصرفن بين أداني الغضا وبين عنيزة شأواً أي : شوطاً بعيداً في ذلك في منطقة خُبُوب بريدة الغربية : اذ ذلك كان منابت الغضا في القديم . وقال أيضاً في حمار وحشي[٣] :

يَرْتعي بالقنان يَقْرُو اريضاً فانتحى أُتُناً جدائد نورا[٤]

ثم قال أبياتاً في وصفه ، ثم بين كيف وصل الى القنان :

جعل السَّعْد والقنان يَميناً والمروراة شامه وحَفيرا[٥]

وهذه الأماكن التي هي السعد والمروراة وحفير في أعلى عالية نجد .

ثم بَيَّنَ أنه فعل ذلك[٦] :

عامِداً للقنان يَنْضُو رياضا وطِراداً من الذِّناب ودُورا[٧]

---

(١) ديوانه ص ١٠٢ وتقدم شرحها في رسم «ثادج» .
(٢) في الأصل في الديوان «وماء العناب» وقد أثبتنا رواية البكري لأننا نعتقد أنّها هي الصحيحة .
(٣) ديوانه ص ١٧١ .
(٤) يقرو : يتبع . والآتن : جمع أتان . والجدائد اللواتي لا لبن لهن ، والنور : النوافر . .
(٥) السعد : ماء على طريق المدينة ، ومروراة : جبل لا يزال معروفاً باسمه .
(٦) ديوانه ص ١٨١ .
(٧) ينضو رياضا . يجوزها . والطراد : مياه لم يدر ما واحدها . وروى الأصمعي . وصماداً وواحد الصّماد : صمد وهو المكان الغليظ لا يبلغ أن يكون جبلا .

ونعتقد أن كلمة القنان في البيت الذي قبله الذي قرن فيه بالسَّعْد محرفة اذْ كيف يجعل السعد والقنان يمينه ثم ينضو رياضاً أي : يجوزها عامداً للقنان .

ويهمنا أنه ذكر موضعاً معروفاً لنا الآن باسمه وهو المروراة وبينه وبين القنان حوالي ثلاثة أيام للإبل وانّ حمار الوحش القوي الذي ذكره أخذ يجوز رياضا ومياها ودُوْراً من دارات الرمل وهو عامد للقنان أي : قاصد له — حتى وصله .

وقال كعب أيضاً[1] :

ألِمّا على رَبْع بذات المزاهر مقيم كأخلاق العَبَاءة داثر[2]
تُراوحه الأرواح قد سار أهله وما هو عن حي (القنان) بسائر

وذكر طفيل الغنوي (القنان) وقرن ذكره بذكر صارة التي لا تزال معروفة بل ذكر عبارة تكاد تقطع بأن المراد بالقنان هو الجبل الذي يسمى الآن الموشم قال[3] :

فلمَّا بدا حَزْم[4] القنا وصارة وَوَازنَّ من شرقيٍّ سَلْمَى بمنكب
أنخنا فسِمناها النِّطاف ، فشاربٌ قليلاً ، وآبٍ صَدَّ عن كُلِّ مَشْرَب

فذكر إلى جانب قرنه القنان بصارة «سلمى» التي تبعد كثيراً عن الاثنين الى

---

(١) ديوانه ص ١٨٥ .
(٢) ذات المزاهر : موضع غير معروف لنا . شبه الرسم بأخلاق العباءة أي : قديمها .
(٣) ديوانه ص ٢٨ .
(٤) كذا الأصل حزم ، وفي رواية الأخفش «هضب» ولعله الصحيح لأن الهضب هو الذي يبدو على البعد وليس الحزم ، وهكذا أنشده الهمداني «هضب» صفة الجزيرة ص ١٧٤ .

جهة الشمال والتي هي أحد جبلي طيء .

ويَدُلُّ على ذلك أنَّ الاصبهاني ذكر أنَّ طفيلاً أوقع بطيءٍ في معركة حدثت بين شرقي سلمى والقنان[1] :

وأورد له أبو احمد العسكري بيتاً ذكر فيه القنان وذكر فيه اعتذاره عن فراره ولعل لذلك علاقة بالموقعة التي ذكرها الاصبهاني قال طفيل[2] :

وإنْ يكُ عاراً بالقنان أَتَيْتُه
فراري ، فإنَّ الجيش قد فَرَّ أجْمَعُ

وهذا شاعر أسدي مشهور بولايته على بني أسد في آخر القرن الثاني الهجري قرن القنان بصارة أيضاً مما يدل على أنه «الموشم» بل ذكر خراطيم القنان والموشم جبل ذو خراطيم كما معروف وهذا الشاعر هو محمد بن عبد الملك الأسدي[3] :

وهل تَبْدُوَنْ لي بين عرفة صارة وبين خراطيم القنان حُدوج[4]

وقال زَيْد الخَيل الطائي رضي الله عنه[5] :

وأحللتكم من لُبْن داراً وخيمة وكنتم بأطراف (القنان) بِمَرْتع
فَخِرْتُمْ بأشياخٍ أُصيبوا بِخَنْعَة وتَنْسون شُبَّاناً أُنيموا بضَلْفع

فذكر أطراف (القنان) مما يدل على عظمه ، وقرن ذكره بذكر ضلفع

---

(١) الأغاني ج١٥ ص ٣٥٢ (دار الكتب) .
(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٠ .
(٣) ياقوت «عرفة صارة» .
(٤) عرفة صارة تسمى الآن «شرفة صارة» وتقدم ذكرها .
(٥) راجع رسم «الضلفعة» .

(الضلفعة) حالياً وتقع الى الشرق الجنوبي من الموشم .

وذكره لبيد بن ربيعة رضي الله عنه مقروناً بأسماء مواضع معروفة في تلك المنطقة . منها متالع قرب إمَّرَة ، وأبان والحبْس الذي هو سمار بقيعا والسوبان الذي قلنا : إنه ربما كان الفويلق[1] وصارة التي قرن ذكره بذكرها كثيراً كما تقدم فقال[2] :

درس المنا بِمُتالع فأبان   وتقادَمَتْ بالحبس فالسؤبان
فنعاف صارة (فالقنان) كأنها   زُبُرٌ يُرَجِّعها وليدُ يَمان
مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعيد بكَفِّه   قَلَمًا على عُسُب ذَبُلْنَ وَبَان[3]

وهو (القنان) الوارد في معلقة امرىء القيس[4] :

ومَرَّ على (القنان) مِنْ نفيانه   فانزل منه العُصْم من كل موئل[5]

وكان امرأ القيس يذكر أنه رأى برق سحاب وهو في منطقة رجحنا في رسم (ضارج) انها قرب مطار القصيم المركزي في غرب خُبُوب بريدة وجنوبي المليدا . فذكر أن ذلك أصاب قَطَناً .

علا قَطَناً بالشَّيْم أيمن صوبه

وقَطَنٌ يقع الى الجنوب الغربي من القنان (الموشم هذا) .

ومَرَّ على (القنان) من نَفَيانه

---

(١) راجع رسم «الفويلق» .

(٢) ديوانه ص ١٣٨ (طبع الكويت) .

(٣) أي ذلك الوليد اليماني متعود على الكتابة وهو لحن أي : فَهِمٌ ، والعُسُب : جمع عَسيب وهو عسيب النخلة كانوا يكتبون عليه وعلى شجر البان .

(٤) ديوانه ص ١٥٧ .

(٥) نفيانه : ما نفى من قطره . العصم : الوعول : جمع وعل ، مؤئل : مكان حصين شامخ .

أي : من مطره المتساقط منه كأنه قد نفي منه نَفْياً .

وقد جلل بمطره جبلاً في المنطقة نفسها واقع جهة الجنوب من (القنان) هو أبان المشهور :

كـأن أبانـاً في أفـانين ودقه كبير أناس في بجاد مُزَمّل[1]

حتى :

كأنّ ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والاغثاء فلكة مغزل

والمجيمر في تلك المنطقة إذْ ورد ذكره مقروناً بذكر قطن ووادي الرمة :

الى المجيمر فالوادي الى قطن كما يخط بياض الرَّقِّ بالقلم

وبعد أن روى سحاب امرىء القيس وأصحابه تلك الأماكن جاد ناحية الجواء الواقعة الى الشرق من القنان والى الشمال من بريدة حتى ان المرء الذي تخيَّل مطره أو تصوره على ضوء ما رأى من برقة يشبِّه مكاكي الجواء التي هي الطيور البرية المغردة التي تسميها العامة في الوقت الحاضر أم سالم بشارب الخمر المطربة .

كـأن مـكـاكـيّ الجواء غُـدَيَّةً صُبِحْنَ سُلافاً من رحيق مُفَلْفل

ورغم كل ما ذكر من مطر ذلك السحاب العظيم فإنه تعدى منطقة القصيم وهو لا يزال مثقلاً بالماء لذلك ألقى بثقله منه على صحراء الغبيط الواقعة الى الشرق الشمالي من القصيم في التيسية أو نحوها مما كان ينزله بنو يربوع في صدر الإسلام وثقله وسماه امرؤ القيس بعاعه كما فعل كثير من الشعراء[2] :

---

(١) هذا لفظ الديوان ص ١٥٨ (طبع السندوبي) وفي أبيات القصيدة تقديم وتأخير عن الرواية الصحيحة من بيتين تقدما في رسم «قطن» .

(٢) أنظر مثلاً رسم (شري) والصريف . فقد استعمله ابن مقبل في شعر له أوردناه هناك .

وألْقَىٰ بصحراء الغبيط بَعَاعهُ نُزول اليماني ذي العياب المُحَمَّل

وبعد : الا يكفي هذا دليلاً على أن (القنان) الذي ذكره امرؤ القيس في معلقته هو هذا الجبل الذي أصبح اسمه عند المتأخرين (الموشم) ؟

شعر عامـي :

قال شاعر عامي بدوي مُلْغزاً في اسم محبوبته «نورة» فذكر الموشم :

من اسمه اليْا بان قنديله نلزم به الصَّوم ونصلِّي[1]
صَوْب (الموشم) مِـداهـيـلـه مشكـور وهذا وِطَن خِلِّي[2]

وقال الشاعر ابن غازي الشمري[3] :

أمسِ الضحى عَدْبت راس المنيف واصبحت من رقي الرَّجوم تْعَبَان
أخِيل مَظْهُور الحبِّيب يهيف بأيسر قِطَن بين «الموشم» وأبان

وهم :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله وهو يتكلم على أماكن في الجواء : الموشم باقٍ بهذا الاسم الى اليوم . واسمه في الجاهلية «موشوم» قال عبدالله بن الصِّمَّة :

أسقى الاجارع من نجد فخصَّ به سعد فبطن بليَّاتٍ فموشوم

وقال جرير :

وابني شريك شريك اللؤم اذ نزلا
بالجزع أسفل من اطواء موشوم

(١) اليا : إلى . أي : إذا بان قنديله لزمنا أن نصوم ونصلي الفجر أي النور.
(٢) مداهيله : أي : المكان الذي يتردد إليه ويقيم فيه . .
(٣) تقدم شرحها في رسم «قطن» .

يا قبح الله عبداً من بني لجأٍ يأوي الى نسوةٍ رُضْع مداريم[1]

أقول : الموشم واقع في بلاد بني أسد ولم نجد نصاً على أنه كان لهم موضع باسم موشوم أما النصان الشعريان فأولهما لعبدالله بن الصِّمة وهو في موضع آخر اسمه موشوم ليس له علاقة بالقصيم نقله ياقوت عن الحفصي فقال : قال الحفصي : موشوم : جبل وعنده قرية وهو لبني سحيم قال عبدالله بن الصِّمة ثم ذكر البيت . وبنو سحيم من بني حنيفة ومساكن بني حنيفة كانت في العارض الى جانب أن الذي أورده هو الحفصي وهو ألف كتابه في مواضع اليمامة وأين اليمامة من الموشم في غرب القصيم الشمالي ؟.

وأما النص الشعري الثاني فهو في موضع آخر ذكر ذلك ياقوت عن السكوني قال ياقوت : موشوم : اسم المفعول من الوشم ، وهي العلامة : والشيء موشوم وهو اسم ماء لبني العنبر بالفقي قال السكوني في قول جرير ثم أورد البيتين .

أقول : بنو العنبر من بني تميم وبلادهم في سدير والفقي في سدير كما هو معروف قديماً وحديثاً فأين ذلك من الموشم في غرب القصيم ؟.

أما القنان فقد تكلم عليه الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله على اعتبار أنه جبل آخر غير الموشم كما هو ظاهر صنيعه فقال تعليقاً على بيت امرىء القيس في معلقته :

ومَرَّ على (القنان) مِنْ نَفَيانه فأنزل منه العصم من كل مُنْزل

القنان : جبل مشهور في بلاد بني أسد باقٍ بهذا الاسم الى اليوم . وهو مما

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٢٩ .

يلي بلاد بني عبدالله بن غطفان وهو واقع بين الجواء وسميراء وكان لبني فقعس قَوْم من قُطَّاع الطريق كانوا يلجئون الى هذا الجبل مخافة أن يفتك بهم السلطان قال الشاعر :

ضَمِنَ (القنانُ) لفقعس سَوآتِهَا إنَّ (القنان) لِفَقْعَس لمُعَمَّرُ[1]

فقوله : إنه باقٍ باسمه الى اليوم لم أجد من يعرفه من أهل تلك الناحية ولا غيرهم وقد بينت انه قد تغير اسمه فأصبح الموشم ، وقوله : عن بني فقعس : إنهم قوم من قطاع الطريق ، فالصحيح انهم فخذ معروف من بني أسد ، وهذا الجبل هو في أصطمَّة بلاد بني أسد أي : في وسطها كما قال الإمام لغدة فيما قدمنا نقله عنه . فهم ليسوا بقطاع طريق بل هم مثل غيرهم من العرب في ذلك الوقت . وكانوا فيه قبل البعثة ، وقبل أن يكون هناك سلطان جامع في جزيرة العرب يهرب منه قطاع الطرق الى التحصن في الجبال .

وزاد الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله وهماً آخر في موضع آخر فقال تعليقاً على أبيات زهير التي منها :

جعلن (القنان) عن يمين وحزنه وكم بالقنان من مُحلٍ ومُحْرِمِ

القنان الذي ذكره زهير : واقع في بلاد بني أسد مجاور لبلاد غطفان ، بالقرب من سميراء ، ويقال له اليوم «القنينات» وهو جبل لبني فقعس بطنٍ من بني أسد قُطَّاع طريق ، كانوا اذا جنوا جناية تحصنوا فيه خوفاً من الولاة وفي ذلك يقول شاعر العرب :

ضَمِنَ القنان لِفَقْعسٍ سوآتها ان القنان لفقعس لمعمَّرُ

وهو غير الذي ذكره امرؤ القيس بقوله :

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ٣٠ .

ومَـرَّ على القنـان مـن نفيانـه

وهو معروف بالقرب من سميراء وهو أيضاً غير الذي ذكره لبيد في شعره وثناه حين قال :

وولى كنَصل السيف يبزق متنه على كل إجريّا يشق الخمائلا
فَنَكَّبَ حوضى ما يهمٌّ بوردها يمر بصحراء القنانين خاذلا

القنانان في عالية نجد الجنوبية ، معروفان بهذا الاسم الى اليوم ، والقنان الذي ذكره زهير لا يبعد عن سميراء أكثر من نصف يوم[1] .
فقوله : إنه باقٍ باسمه إلى اليوم ، لم أجد من يعرفه من أهل تلك الناحية ولا

وهو الذي يسمى الآن « الموشم » وقد أوردنا كلامه استكمالاً للبحث وربما قرأه من يرغب في معرفة رأي صاحب هذا الكتاب فيه .

« الـمْوَينعيــه »

على لفظ النسبة الى موينع : تصغير مانع .
مورد ماء صغير في غميس عنيزة . الى الغرب من مدينة عنيزة .

« المويــه »

بإسكان الميم بعد «ال» فواو مفتوحة ، فياء ساكنة فهاء :
على صيغة تصغير الماء في لغتهم العامية .
وهو خب صغير يقع الى جهة الجنوب من « البصر » في جهة الغرب من مدينة بريدة .

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ١١٥ .

ربما كان أصل تسميته «المويه» انه كان قبل عمارته مورد ماء قليلاً أي : مورداً ضعيف الماء .

ويلاحظ أن النطق السريع باسمه يجعل اللام تدغم في الميم حتى تصبح كأنها ميم مشددة .

«الْمَهَارِيس»

بفتح الميم فهاء مفتوحة فألف ثم راء مكسورة فياء ساكنة ثم سين أخيرة :

جمع مهراس وهي فعلاً جمع لثلاث أكمات صخرية حمراء اللون متقاربة تقع الى الجنوب من بريدة ، والى الشمال الشرقي من عنيزة ، على بعد ١١ كيلاً من الأولى ، وتقع على قرب من الضفة الجنوبية لوادي الرُّمَة بينهما حوالي ٥ كيلات ، وسموها مهاريس : جمع مِهْراس تشبيهاً لها بالمهراس وهو في لغتهم (المنحاز) أي الذي تُهْرَس فيه الحبوب وغيرها ويتخذونه من خشب بطول قامة الرجل ، ويحصل الدَّقُ بعمود مناسب له يسمونه «يد المهراس» .

«مْهَدُومه»

بإسكان الميم وفتح الهاء فدال مضمومة فواو ساكنة فميم ثانية مفتوحة فهاء .

من الهدم : ضد البناء .

هجرة أحدثها قوم من بني عمرو من حرب وتقع في أسفل وادي الدَّاث الى الشرق من أبان الحمر (الأبيض قديماً) ولم تكن معمورة قبلهم .

«مُهْرهْ»

بضم الميم واسكان الهاء فراء مفتوحة فهاء أخيرة على لفظ المهرة ابنة الفرس .

أكمة في شمال المستوى الذي سبق ذكره بين النبقية ونفود الزلفي ، جزم الشيخ ابن بليهد فقال : إنها هضبة في المستوى وأنها هي ذات أمهار التي ذكرها ياقوت وقال : موضع بالبادية[1] وهما عندهم مهرتان واقعتان في شمال المستوى غرب الثويرات ، وشرقي الخوابي يسمون احداهما « مهرة السهل » لأنها واقعة في غرب النفود ، والثانية : مهرة الوعر محاذية لها من الشرق لأنها واقعة في الرمال الوعرة المرتقى وكلتاهما ذات رمل أحمر اللون تنبت العرفج والسبط .

ولعلها هي التي ذكرها ياقوت بقوله : ام أمهار قال ابو منصور وهو اسم هضبة وانشد الراعي :

مَرَّت على (أم أمهار) مُشَهَّرة تهوي بها طرق أوساطها زُور

شعر عامـي :

قال أحدهم من قصيدة وقرنها في الشعر بالخوابي والنبقية التي تقع منها الى الشمال وبزليغيف ويقع الى الشرق منها وبالنقع والحمودية والبيصية التي هي في عروق الأسياح :

جـيـنـا (مـهـره) والخوابي والـنـبـقـيـة وزلـيـغـيـف
والـنَّـقْـع والحمـوديـة والـبـيـصـيـة قـيّ وْرِيـفْ

« مـهْـرَه »

على لفظ سابقه .

كثيب رمل يقع الى الشمال الشرقي من « أبرق الشِّقَـيِّقة » السابق ذكره وهو جزء من رمال الشقيقة[2]

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢٤٠ .

(٢) راجع رسم الشقيقة في ص ١٢٦١ من هذا المعجم .

قال محمد بن عبدالله القاضي من كبار شعراء عنيزة[1] :

ما حَدَّر الوادي وغرب وشماله   من وادي الروضه الى خشمه العال
ومقياضها حَدَّ الوعر من سهاله   رامه و(مهرة) والبريقا الى الجال

وقال عبد الرحمن بن ابراهيم الربيعي من شعراء عنيزة في شعر عامي[2] :

عريض فوق راماتٍ ودخنه جانْبَهْ سالِ
على رامات والعبله وبطحاها يْمَشِّيها
ضفا سيله على الابرق و(مهرهْ) عَمَّها الوالي
بْوَبلٍ دافقٍ رافق وركن الدار يسْقيها

فقرن ذكرها بذكر الأبرق الذي هو (أبرق الشقيقة) غير بعيد منها وكذلك برامات التي هي رامتان أو رامة .

« مْهَيّضه »

بإسكان الميم في أوله فهاء مفتوحة فياء مشددة ساكنة فضاد مفتوحة فهاء آخره .

نخيل ومزارع في أعلا وادي جرار الواقع في ابان الحمر (الأبيض قديماً) لقوم من المضابرة من بني رشيد (هتيم) أميرها يسمى جهاد بن عبدي .

وهي كبيرة نسبياً وفيها مسجد تقام فيه صلاة الجمعة .

« الْمَيسِريه »

بفتح الميم فياء ساكنة فسين مكسورة فراء مكسورة أيضاً فياء مشددة

---

(١) ديوان النبط ج٢ ص ١٤ .

(٢) الأزهار النادية ج١١ ص ٩٩ وقد سبق شعر عامي في رسم «أبرق» الشقيقة . في حرف الألف منسوباً إلى ابن دويرج والصحيح أنه لعبد الرحمن الربيعي هذا .

مفتوحة فهاء .

هجرة بادية لقوم من بني عمرو من حرب جماعة الذويبي أميرها في الوقت الحاضر نايف الذويبي .

تقع على ضفة وادي الرمة الشمالية تبعد عنه حوالي كيلومتر واحد . وذلك قبل ان يصل وادي الرمة أبانين .

وكانت قبل ذلك مورد ماء عدّ ترده البادية .

يحدها من الجنوب ابان الأحمر (الأبيض قديماً) وتبعد الى الجنوب من خط الأسفلت المتجه من القصيم الى المدينة المنورة على بعد حوالي ١٦ كيلاً .

قال شاعر :

يا منْ لقلب يا مريزيق غادي
كنَّك على حامي الملاهيب تصلاه(١)
على حبيب يوم نادى المنادى ينهض دقاق الحس قبل اتعداه
الى لويت الرجل فوق الشداد إنحرقطين (الميسرية) وتلقاه(٢)

وقال صالح العبدالله العطنى(٣) :

يا راكبٍ من عندنا صيعريه حمرا تشوق العين في زين ممشاه(٤)
ارْكبتها اللي نَافلٍ كل حيّهْ سند بها وادي الرمة لا تَعدَّاه(٥)

---

(١) مريزيق : اسم تصغير مرزوق . كنك : كأنك . والملاهيب : جمع لهب .
(٢) إلى : إذا . والشداد : الرحل . انحر . أقصد . والقطين : القوم القاطنون على الماء .
(٣) شعراء الرس النبطيون ج٢ ص ٣٦ — ٣٧ .
(٤) صيعرية : ناقة جيدة . تشوق العين ، أي : تشتاق العين رؤية ممشاها وجاء قوله : ممشاه على لهجة أهل القصيم في حذف الألف بعد هاء المؤنثة الغائبة .
(٥) نافل كل حيه ، أي : فائق كل من كان ساكناً في الحي الذي يسكن فيه وسند : صعد .

ما تصبح الا من ورا (الميسريه)　　والعصر في قاعة طميّة مْعشّاه[1]

هذا وقد علق الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله على قول ياقوت : مَيَاسر ، قال ابن حبيب : مياسر بين الدحية والسُقيا من بلاد عذرة يقال لها سقيا الجزل وهي قريب من وادي القرى ، ثم أورد شعراً لكثير ذكر فيه (نعف مياسر) مقروناً ببلاكث ووادي برمة فقال الشيخ بن بليهد : مياسر التي ذكرها ياقوت أعرف منهلا ترده العرب بين وادي الرمة وعريق الدسم يقال له (الميسرية) وربما أن الشاهد الذي أورده ياقوت انه يعنيها وهي باقية بهـذا الاسم الى هـذا العهد[2] .

وأقول : هذا بعيد لأن وادي القرى هو بين المدينة المنورة والعلا . وكثيّر قائل الشاهد ليس من أهل الناحية ولم يرد دليل على انه يقصدها بل الدليل على عكسه اذ لم نر من المتقدمين من ذكرأن بلاكث ووادي برمة اللذين قرنا في الذكر بمياسر هذه في تلك المنطقة من عالية القصيم التي فيها (الميسرية) بل العكس هو الصحيح اذْ ذكروا أن بلاكث في الشمال من المدينة المنورة غير بعيدة منها كما جاء في السمهودي :

بلاكث : بالفتح وكسر الكاف ثم مثلثة بجانب برمة وقال يعقوب — يعني ابن السِّكِّيت : بلكثة : قارة عظيمة ببطن إضم بين ذي خُشُب وذي المروة ثم أنشد بيت كثير المتقدم ، وبيتين له آخرين :

بينما نحن بالبلاكث فالقا　　ع سراعا ، والعيس تهوي هُوِيّا
خَطَرَتْ خطرة على القلب من ذكرا　　ك وهْنا فما استطعت مُضِيَّا[3]

---

(١) قاعة «طمية» أسفل جبل طمية . أي سفحه . ومعشاه : معشاها .

(٢) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢١٠ .

(٣) وفاء الوفاء ص ١١٥٥ .

وإضمُ الذي ذكر أن بلاكث واقعة فيه هو الذي يسمى الآن عند العامة من المتأخرين «مَجْمَع الأسيال» لأنه مجتمع أودية تمرُّ خلف جبل أُحُد من جهة مهب الشمال وتمضي مغربة حتى تمر بالقاعة ومن هناك الى البحر.

وكان يسمى في القديم أيضاً «مجتمع الأسيال» وفي عهد السمهودي في القرن التاسع كان يسمى بالضيّقة ويوضحه قول صاحب القاموس: اضَمُ: الوادي الذي فيه المدينة النبوية[1] عند المدينة يسمى (قناة) ومن أعلى منها عند السَّدِّ (شظاه) ثم ما كان أسفل من ذلك يسمى إضماً[2].



(١) الصحيح أنه يجري إلى الشمال من المدينة المنورة على بعد حوالي خمسة أكيال من المسجد النبوي الشريف.

(٢) وفاء الوفاء ص ١١٢٧.



باب النون



«نَـاصِفَةَ ابـان»

بنون مفتوحة فألف ثم صاد ساكنة ففاء مفتوحة فهاء على لفظ ناصف من الانتصاف ملحقاً به هاء المؤنثة الواحدة مضافاً إلى أبان الذي هو جبل أبان الواقع في غرب القصيم.

وهي متسع من الأرض بين جبال أبان الأسمر (الأسود قديماً) يدع حوالي ثلثي الجبل إلى الشرق وثلثه إلى جهة الغرب. ويجري فيها وادٍ يسمى الآن «شعيب الناصفة» يجري حتى يصب في وادي الرمة إلى الجنوب الغربي من بلدة «النبهانية».

وقد أحدث في الناصفة قوم من المضابرة واحدهم مضيبري من بنى رشيد زراعة، وغرسوا فيها نخيلا، ونصبوا آلات رافعة للمياه وفي أعلا الناصفة مضيق يتجمع عنده السيل فيكون شديد الجريان وفي عام ١٣٧٦ هـ جاء سيل الناصفة قوياً فأدرك إبلا لأحد المضابرة في مجراه فاحتملها جميعاً، وقتلها لفرط اندفاعه.

وتسمية الناصفة قديمة ولكنها وردت بلفظ الجمع: النواصف لشاعر جاهلي هو عروة بن الورد[١]:

ألم تعرف منازل أمِّ عمرو بمُنْعَرج (النواصف) من أبان
وقفت بها ففاض الدمع منى كمنحدر من النظم الجُماني
ولكن لن يُلبِّثَ وصل حيٍّ وجِدَّة وجهه مَرُّ الزمان

«نَـاظِـرَهْ»

بفتح النون أوله، فألف، ثم ظاء ساكنة فراء مفتوحة فهاء على صيغة اسم

---

(١) المنازل والديار ج١ ص ٧٤.

الفاعل من النظر مؤنثاً .

رمل واقع في أقصى الحدود الشمالية لمنطقة القصيم على بعد ١٢ كيلاً شمالاً من مدرج يجتمع مع رمل غيره فيقال للجميع «نواظر» على صيغة جمع ناظرة . وسيأتي تفصيل حاله في رسم «نواظر» فيما بعد إن شاء الله . و«ناظرة» و«نواظر» قديما التسمية لم يتغير من تسميتهما شيء من الحروف . كما سيأتي في النصوص الكثيرة ، على اننا سنذكر في هذا الرسم النصوص الواردة في «ناظرة» مفرداً ، ونُرجيء ما ورد في رسم «نواظر» بصيغة الجمع إلى أن نصل إلى ذلك الرسم من معجمنا هذا بإذن الله .

قال البكري : ناظرة على وزن فاعلة ، من النظر : ماء لبني عبس .. وقال عمارة بن عقيل : ناظرة : جبل[1] من أعلى الشقيق على مَدْرج شَرْجٍ ، قال جرير :

فما وَجدٌ كَوَجْدكَ يوم قُلْنا على رَبعٍ بناظرة السَّلام

وقال أبو عمرو الشيباني : ناظرة لبني أسد[2] .

وهذا الاختلاف في ناظرة هل هي لعبس أو لأسد مرده إلى أن حدود ديار أسد تختلط بديار عبس في شمال القصيم . كما أن ناظرة تقرن في الذكر كثيراً بشرج الذي هو ماء لبني عبس معروف بذلك في القديم ويدعى الآن «شرى» بالياء كما سبق . ومن الشعر أيضاً في ناظرة قول جرير[3] :

أتذكرهم وحاجَتُكَ ٱدِّكَارُ وقلبك في الظعائن مُسْتَعَارُ[4]

---

(١) كذا فيه «جبل» بالجيم ، والصحيح : «حبْل» ، بالحاء ، لأنه رمل وليس حجارة .

(٢) البكري : رسم «ناظرة» والبيت في ديوان جرير ص ٥١٣ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٧ .

(٤) الادكار : التذكر ، والظعائن : النساء في الهوادج .

وقد أبقاك حين علاك شَيْبٌ بتوضح أو بناظرة الدِّيار
فتحيي مرة وتموت أخرى وتمحوها البوارح والقطار[1]

وقال ياقوت : ناظرة ـــ بالظاء المعجمة ـــ بلفظ اسم الفاعل المؤنث من نظر : جبل من أعلى الشقيق ـــ ثم ذكر قولين بعيدين من الصواب بالنسبة الى ناظرة هذه ، ثم قال : وقيل : (ناظرة) وشرج ماءآن لعبس اهـ أقول : جبل فيه مكتوبة بالجيم والصحيح : حبل بالحاء لأنه من حبال الرمل أي : الرمل الممتد ، وليس من الحجارة وقوله : من أعلى الشقيق يريد بذلك الرمال التي كانت تسمى في القديم شقيق عبس ..

وقوله : ماءآن لعبس قد يريد بالماء الذى في ناظرة « ثمد » يكون في ناظرة الجنوبية التي يسميها أهل البدو الآن « ام ثميد » أي : ذات الثميد . تصغير ثمد وهو الماء المجتمع من السيل يكون في أحساء في الأرض وليس على وجهها ولكنه قريب النبط .

أما شرج فهو الذي يسمَّى الآن « شرى » بالياء وقدمنا ذكره في حرف الشين ، وهو يبعد عن (ناظرة) لمسافة ٢٢ كيلومتراً ويقع الى جهة الغرب منها . ويقرن بناظرة كثيراً في النصوص القديمة ، كما أوردنا بعض ذلك في رسم شري وكما سيأتي .

وقال جرير أيضاً[2] :

أمنزلتي سَلْمىٰ بناظرة ٱسْلَمَا وما راجع العرفان الا تَوهُّما
كأنَّ رسوم الدار ريشُ حمامةٍ محاها البِلى واستعجمت أن تَكَلَّما

---

(١) البوارح : الرياح الشديدة ، والقطار : الأمطار .
(٢) ديوانه ص ٥٤٢ ـــ ٥٤٣ وياقوت : رسم « ناظرة » .

وقال الحطيئة[1] :

شاقتك اظعان لليـ ـلَى يَوْم (ناظرة) بواكر
في الآل يرفعها الحدا ة كأنها سُحُق مواقر

وقريباً من «ناظرة» مات عنترة بن شداد العبسي في نقطة نعتقد أنها تقع إلى الشمال من مدينة بريدة على بعد نقدره بمائة وأربعين كيلومتراً . قال أبو عبيدة : كان عنترة صاحب غزوات ، فكَبر فعجز عنها ، وكان له بَكْرٌ على رجل من غطفان ، فخرج قِبلَه يتجازاه ، فهاجت رائحة من صيف وهبت نافحة ، وهو بين شرج (وناظرة) فأصابت الشيخ فهرأته ، فوجدوه ميتاً بينهما[4] .

وقال جرير[5] :

كَأَنَّكَ لم تَسِرْ بجنوب قوٍّ ولم تَعْرِفْ (بِنَاظِرة) الخياما
عرفت منازلاً بجماد قَوٍّ فأسْبَلَتَ الدموع بها سِجاما

وقو : هو قصيبا كما وجهنا ذلك في رسم «قصيبا» والجماد : ما غلظ من الأرض ،والأماكن المحيطة بقصيبا كلها جماد : أي : ما يسمى الآن عند العامة جيلان (جمع جال) .

ولا تبعد قصيبا عن ناظرة إلاَّ بمسافة لا تتجاوز (٣٠) كيلاً . كما ذكرها أوس ابن حجر مقرونة بشرج الذي هو : شري الآن كما سبق لنا بيانه في حرف الشين قال[6] :

---

(١) ديوانه ص ١٦٥ .
(٢) الأظعان : النساء في الهوادج . والآل : السراب . وبواكر : مبكرة . وليلى محبوبته .
(٣) الحداة : جمع حادٍ . والسحق : جمع سحوق وهي الطوال من النخل .
(٤) الشعر والشعراء ص ١٣٢ .
(٥) ديوانه ص ٥٠٣ .
(٦) ديوانه ص ٣٤ .

جُدِلْتُ على ليلةٍ سَاهِرَهْ بصحراء شَرْجٍ إلى نَاظِرَه[1]
تُزادُ ليَاليَّ في طولها فليست بِطَلْق ولا ساكِرَه[2]

وكان سبب ذلك فيما نقله أبو احمد العسكري عن أبي عبيدَة أنَّ أوس بن حجر خرج حتى إذا كان بين شرج و (ناظرة) حالت به فرسه ، فصرعته ظلاماً ، فاندقَّتْ فخذه ، وشردت الناقة فبات مكانه فلما أصبح غدا جواريُّ الحَيّ ، فلما رَأَيْنَهُ فَزِعْنَ عنه ، غير حليمة ، وكانت صغراهن ، فقال : مَنْ أنت ؟ قالت : بنت فَضَالة بن كَلْدة ، فأعطاها حَجَراً وقال : اذهبى فقولي لأبيك : يقول لك ابن هذا : ايتني ، فأتت أباها ، فقال : لقد اتيت أباكِ بمدح طويل ، أو بهجاء طويل ، واحتمل بنته ، فأقام عليه حتى برأ ، وكانت حليمة تقوم عليه فمدحها ومدح أباها ورثاه وفي ليلته هذه يقول :

جُدِلْتُ على ليلة ساهره بصحراء شَرْجٍ إلى (ناظره)[3]

وقال طرفة بن العبد[4] :

أمْن خَوْلى (بناظرة) خُدُورُ يُؤَمُّ بِهِنَّ خَبْتٌ أو حَفير[5]
فكيف صَبَوْتَ ، أو تَرجُو مَهاةً مُنَعَّمةً ، تُزار ، ولا تَزورُ
جَلتْ بَرَداً فهَشَّ لها فؤادي فَكِدْتُ إليه مِن شوق أطيرُ

فأورد ذكرها مقروناً بذكر موضعين عرفنا من النصوص القديمة أنهما واقعان في

---

(١) جدلت — بالجيم — صُرِعْتُ .
(٢) يقال : ليلة طلق وطلقة ، إذا كانت ليلة حسنة لا حر فيها ولا قر ، ولا شيء يؤذي ويكره ، والساكرة : الساكنة الريح .
(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣١٧ — ٣١٨ وانظر القصة في الأغاني ج ١١ ص ٧٢ — ٧٣ (دار الكتب) . **وكتاب** التعازي والمراثي للإمام المبرد ص ٢٨ — ٢٩ .
(٤) ديوانه ص ١٥٢ (طبع دمشق) .
(٥) خدور : جمع خِدْرٍ .

القصيم وهما «خبت» و«الحفير» وكلاهما يقعان قرب مدينة عنيزة . وقد ورد ذكرهما مجتمعين في شعر شاعر جاهلي مثل طرفة وهو من أهل القصيم ذلكم هو بشر ابن أبى خازم الأسدي في قوله من قصيدة[1] :

عفا رسم برامة فالتلاع فكثبان (الحفير) إلى لقاع
(فَخَبْت) عنيزة، فذوات خيم بها الآرام والبقر الرّتاع[2]

فكأنَّ خدور محبوبة طرفة التي سماها (خولى) وفي بعض قصائده (خوله)[3] كانت قد ارتحلت يؤم بها حداة الإبل جهة عنيزة أي يقصدون بها جهة مدينة عنيزة .

وتبلغ المسافة بين ناظرة ومدينة عنيزة حوالي (١٧٠) كيلاً .

والحديث عن (ناظرة) وشرج الذي يقترن ذكره بذكرها كثيراً لا يقتصر على التشوق والادِّكار بل إنه تعدى ذلك إلى زعمٍ أكثر إغراقا في المجد، وسمواً في المنزلة . فقد زعم بعض الاخباريين القدماء أنه كان في بني عَبْس نبيٌّ يقال له خالد بن سنان وزعموا أنه لم يكن في بني إسماعيل نبيٌّ قبله .

وقد تكفل أبو عثمان الجاحظ بردِّ هذا الزعم ولكنه أتى على ذكر (ناظرة) وشرج قال، بعد أن ذكر زعم الزاعمين أولئك :

والمتكلمون[4] لا يؤمنون بهذا، ويزعمون أن خالداً هذا كان أعرابياً وَبَرِيّا[5] من أهل شَرْج و(ناظرة) ولم يبعث الله نبياً قطُّ من الأعراب، ولا من

---

(١) تقدم شرحها مع أبيات أخرى في رسم عنيزة ورسم «أم تلعة» .
(٢) في هذا البيت إقواء .
(٣) تقدم توجيه ذلك في رسم «قصيبا» في حرف القاف .
(٤) المتكلمون : أهل الكلام أي : المشتغلون بعلم الكلام .
(٥) وبري : نسبة للوبر : وبر الأبل . وهم الأعراب .

الفدَّادين[1] أهل الوَبر ، وانما يبعثهم من أهل القرى وسكان المدن[2] .

شعر عامـي :

لم يقتصر الشعر العامي في ناظرة على الشعر المعتاد ، وانما دخل في ميدان الرواية والقصة فذكرها الأمير محمد بن احمد السديري الذي عمر الخفيات (خُفَّ قديماً) التي تقع الى الغرب الجنوبي من ناظرة وذلك في روايته التي تشتمل على مواقف منظومة من شعره الجزل قال[3] :

وداعْ وقل له وسط قبري يحطني
شمال اللوى في سِهْلة عند (ناظره)
ويزرع على قبري زْهُورٍ تظلِّني
أبي عاذرات الرِّيم دايْماً تناظره[4]

أقوال في ناظرة :

قال الأستاذ حمد الجاسر : يطلق اسم (ناظرة) الآن على حبال من الرَّمْل ، غرب الدهناء تدعى عروق نواظر وعرق نواظر كما يطلق على آبار تقع شرق شرج (شري) على مقربة من عرق نواظر ، طرف النفود في الجنوب الغربي من الهبيرة ، وجنوب الأجفر ، يقع بينه وبينها مشاش الأوبالية (وبال قديماً)[5] .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله :

---

(١) الفدادون : أهل الوبر .
(٢) الحيوان ج٤ ص ٤٧٦ — ٤٧٨ .
(٣) الدمعة الحمراء ص ١١٦ .
(٤) عاذرات الريم : العذارى من الظباء . وقد كتبت فيه (ناظره) وتناظره بالضاد : تحريف وهما من النظر بالظاء .
(٥) معجم شمال المملكة ص ١٤٠٣ .

ناظرة والبعض يقول : نواظر وهي أكثبة رمال موقعها شمال النباج الذي يقال له في هذا العهد الأسياح بين المنهلين : منهل الزبيرة تقع في شرقيها ، ومنهل الأوبالية في غربيها[1] .

هذا وستأتي تتمة للبحث في ناظرة في آخر حرف النون عند رسم (نواظر) بصيغة الجمع .

وقال حمد بن عمار صاحب الجريدة من قصيدة أولها[2] :

البارحة عَنِّي لذيذ الكرى طازْ　　من شِدٍّ مابي ، والعرب هاجعين

قال يذكر جَمَلاً :

مْعَشّبٍ عامين في نبت الاقفار　　من (ناظرة) يعطى للبيضتين[3]

وقال الشاعر ماطر السكنى الحربي :

يا راكب اللي ظل زوله يذيره　　تقطع قواريس الرسن من عذاره[4]

مرباعها من (ناظره) للسعيره　　ترعى زهر نُوَّار هاك القـرارة[5]

«النّـاعمـه»

بعين مهملة بعد النون والألف ثم ميم فهاء من النعيم أو النعومة .

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ١٠٤ .

(٢) شعراء الرس ص ٧٦ .

(٣) الأقفار : جمع قفر ، أي أرض مقفرة . والبيضتان سبق ذكرهما في حرف الباء .

(٤) يذيره : يفزعه . قواريس الرسن : ما كان تحت حنك البعير من حديد الرسن . وعذاره : حبله

(٥) والسعيرة أرض تقع في الجنوب من حائل والذي يظهر لي أنها هي (الملا) المشهور قديماً وهاك القرارة : تلك القراره .

هجرة لقوم من المضابرة من بني رشيد تقع إلى المشرق مباشرة من جبل ابان الحمر (الأبيض قديماً) في غرب القصيم . صاحبها يدعى عوّاد بن فرج المضيبري .

« النّايع »

بتشديد النون فألف ثم ياء مكسورة فعين :

هذا أحد جبلين متقاربين كثيراً ما يذكران معاً ، وهم يجعلون أحدهما مكبّراً وهو هذا والآخر مُصغَّراً فيسمونه « النويع » وسيأتي ذكره فيما بعد .

وهما جبلان اسودان متناوحان منفردان في أرض سهلة ليس بقربهما شيء من الجبال واقعان الى الشمال من : الشبيكية على بعد ٩ أكيال في المنطقة الواقعة غرب الرَّس في غرب القصيم . وتسميته قديمة لم يتغير منها شيء غير تسهيل الهمزة كعادتهم في جميع كلامهم العامي .

قال الإمام أبو علي الهجري وهو يتكلم على الجبال التي في شرقي الحمىٰ حمىٰ ضَريَّة :

ثم الجبال التي تلي السِّتار عن يمينه وعن شماله للمصعد ، غربي متالع فنها جبلان صغيران مفردان يدعيان (النائعين) وهما في أرض بني كاهل بن أسد قال الأسدي :

وليس الى ما تعهدين لدى الحمى ولا هَمَلٍ بالنائعين سبيل

ثم الجبال التي تلي (النائعين) في أرض بني عبس منها جبل يقال له : « عمود العمود » مستقبل أبان الأبيض ، بينهما أميال يسيرة ، وفي أرض العمود مياه لبني عبس[1] .

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٢ .

أقول : الستار يسمى الآن الربوض وقدمت ذكره في حرف الراء وانه يقع الى الشرق من الشبيكية[1] وقوله للمصعد يريد به الحاج المتوجه مع طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة . ومتالع الذي ذكره يعرف الآن باسم (ام سنون) وتقدم ذكره[2] . في المنطقة التي ذكرها . أما عمود العمود فلا يزال معروفاً باسم (عمودان) .

وقال ياقوت وقيل : النائعان : جبلان بن أبان وبين سواج طخفة[3] . ولكنه ذكر النائع ، وقال هو موضع بنجد لبني أسد ، وكونه بنجد ولبني أسد صحيح ولكنه إذا كان كونه موضعاً ينفي كونه جبلاً فهذا غير صحيح ، ثم أورد رجزاً يشعر بأنه جبل اذ قرنه بعدة جبال معه هو :

أرَّقني الليلةَ برقٌ لامعُ من دونه التينان[4] والربائع
فواردت[5] فقنا[6] فالنائع ومن ذرى رَمَّان[7] هضب فارع

فقرن ذكره بذكر جبال معروفة كالتينين والربائع الذي يسمى الآن «الخدار» إلا أن جبل رَمان يقع بعيداً إلى جهة الشمال من موقع (النائع) هذا .

على أنه يوجد جزء من جنوب جبل رمان الذي يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة حائل يسمى «النايع» فمن الجائز أن يكون الرجز السابق مقصوداً به هذا لأنه قرنه بذكر رمان ، وان كان قرنه بذكر التينين وبذكر الربائع وهي جبال ثلاثة ،

---

(١) راجع ص ١٠٠٠ — ١٠٠٤ من هذا المعجم .
(٢) ص ٤١٢ .
(٣) رسم «سواج» .
(٤) راجع رسم «التين» .
(٥) «واردات» تقع إلى الشمال من سميراء لم نذكرها لكونها تابعة لمنطقة حائل .
(٦) راجع رسم «القنينة» .
(٧) رمان جبل مشهور تابع لحائل .

تقع الى الشمال من قطن يقربه من أن يكون المراد به جبل النايع هذا أحد النائعين .

وقول ياقوت : النائعان : جبلان بين أبان وبين سواج طخفة [١] والظاهر أن مصدر ياقوت في قوله هذا هو كتاب نصر الاسكندري فالنص فيه غير انه صَغَّر الجبلين وكبرهما ياقوت قال نصر : وقيل : النائعان : جبيلان بين أبان وبين سواج طخفة [٢] .

وَهْمٌ :

قال الشيخ ابن بليهد رحمه الله وهو يتكلم على أوهام لأصحاب المعاجم : ومن أمثلة ذلك ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ج ٧ ص ٢٤٢ في الكلام على « التايع » فذكر أنه موضع في بلاد نجد من مواطن بني أسد ، وقد استند في ذلك إلى قول الراجز :

أرَّقني الليلة برق لامع ... مِنْ دونه التينان والربائع

فواردات ، فقنا فالنايع ... ومن ذرى رمّان هضب فارع

ووجه ما استند إليه ياقوت في ذلك أنه رأى هذا الراجز قد ذكر النائع مع أماكن كلها في بلاد بني أسد ، فتوهم أن النائع من بلاد بني أسد مثل ما ذكر معه من الأماكن ، وحقيقة الأمر أن « النائع » واقع في بلاد بني عبدالله بن غطفان [٣] .

أقول : لم يورد الشيخ ابن بليهد رحمه الله دليلاً على أن النايع في بلاد بني عبدالله بن غطفان ولم ينسب ذلك إلى مصدر من المصادر . أما ياقوت رحمه الله

---

(١) رسم : « سواج » .
(٢) الأمكنة ق ١/٨٧ .
(٣) صحيح الأخبار ج٣ ص ٣ .

فقد استدل بقول راجز أسدى .

وهناك نص يكاد يكون قاطعاً في إثبات كون النائع لأسد ر بما لا يكون ياقوت قد اطلع عليه . وهو قول الهجري — وحسبك به ضَبْطاً واتقاناً : ثم الجبال التي تلي الستار عن يمينه وعن شماله للمصعد — أي الذاهب إلى مكة من البصرة — غربي مُتَالع فمنها جبلان صغيران مُفْردان يُدْعيان النائعين وهما في أرض بني كاهل ابن أسد ، قال الأسديُّ :

وليس الى ما تعهدين من الحمى ولا همل بالنائعين سبيل[1]

فهذا نص يثبت أن توهيم الشيخ ابن بليهد لياقوت انما هو وهم وقع فيه ويؤيد ذلك نص أورده البكري ونقله عنه ابن بليهد نفسه قال البكري : ومن أمواه بني أسد الحفر وهو قريب من النائعين ، وهو لبني كاهل[2] فهذا يدل على أن منطقة النائع كانت لبني أسد ليست لغيرهم من القبائل . إذْ بنو كاهل من بني أسد كما هو معروف .

«نَبْعَهْ» :

بفتح النون واسكان الباء فعين مفتوحة فهاء . على صيغة الفعلة من نبع الماء من الأرض إذا ظهر .

قرية من قرى ناحية المذنب تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة المذنب على بعد ثلاثة كيلات .

فيها مدرسة ابتدائية الآن .

---

(١) أبو علي الهجري ص ٢٦٢ .

(٢) صحيح الأخبار ج٣ ص ٢٤٩ .

حدثني أحد أهالي المذنب عن سبب تسميتها فقال : أصله أن شخصاً يقال له ابن شتيوي[1] وهو صاحبها الآن مر من مكانها فطارت حُمَّرَة[2] من جحر هناك يشبه الخسف فأخذ حجراً وعقد فيه حبلاً ودَلَّاه في الجحر فإذا الماء قريب . قال فاستقطعها من أمير المذنب إذْ ذاك وكان يقال له (الخريدلي) فأقطعه إياها فحفرها . ولما جاء الحفَّارون إذا بالماء نابع فيها فقال : هذه نبعه ما شاء الله فسميت بذلك أخذاً من كون الماء نَبَعَ فيها .

«النَّبْقي» :

بفتح النون المشددة فباء موحدة ساكنة ، فقاف مكسورة ثم ياء في آخره . على صيغة النسبة إلى النَّبْقِ .

روضة يزرع فيها القمح بعلاً تقع إلى الشرق من النَّبْقيّة الآتية بعده ، وإلى الجنوب من الصَّريف في شرق القصيم . في وادٍ كبير يُسَمَّى «شعيب النَّبْقي» تنتهي سيوله إلى الشِّفَلِّحية المجاورة لروضة مهنا السابق ذكرها وهي التي قُتِل فيها عبد العزيز بن متعب بن رشيد قيل : سُمِّي (النَّبْقي) لأنه ينبت السِّدْرَ الذي يُثمر النبق .

وقد اشتهر (النبقي) عند أهل القصيم عندما نزله عبد العزيز بن متعب بن رشيد أمير حائل وما يتبعها من البلدان والقبائل في عام ١٣٢١ هـ فأصاب قومه فيه وباءٌ ، ودفن بعض جنده في مقبرة نُسب مكان هناك إليها فقيل له «خَشْم المِقْبرة» ولذلك ورد ذكر (النبقي) في الأشعار العامية التي قيلت في هذه الحادثة وما سبقها ولحقها وخاصة وقعة البكيرية كقول عبد العزيز الصالح الغَصَّاص من

(١) شتيوي من أهل الشماسية الذين هم من الدواسر.

(٢) الحُمَّرة : طائر بري صغير من فصيلة العصافير مذكور في كتب الحيوان بهذا الاسم .

شعراء عنيزة في وقعة البكيرية من قصيدة طويلة يذكر فيها انتصار أهل القصيم على ابن رشيد وجنوده في تلك الوقعة :

خذنا القضا بديوننا اللي قديمات خذْنا السِّمين ، وْلا نريد الهزايل
خَمْسِمْيَةٍ والشيخ زَوْدٍ مثاراة مَحَاجِرَ (النَّبْقي) من الدَّمْ سايل[1]

إلى قوله :

وقَيَّض على (النَّبْقي) رْجُومٍ مقيمات يأخذ ثلاث سنين سبعه يْشايل
سرنا على هجنٍ مع الدَّوْ عَجلات تبْرىٰ لهن شحْصَ الْمهار الاصايل[2]

* * *

يتلن أبو تركي فْعُوله قديمات وهو الذي خطه على الكل طايل[3]
يا ما فجا من حلَّة هي وعَزْبات طير السَّعد يبرى لشيخ القبايل

* * *

وصرنا عليكم نايفٍ مثل ابانات جاك الخبر ماهوب رد الرِّسايل[4]
جمعٍ لكم دسناه في خمس ساعات السيف يصرخ والدخن له ظلايل

النَّبْقِيَّه :

بفتح النون واسكان الباء ثم قاف مكسورة فياء مشددة فهاء . هكذا ينطق

---

(١) مثاراة : ثار .

(٢) الهجن : الابل . والدو : الصحراء الخالية والمهار : جمع مهرة وهي الفتية من الخيل . وشحص المهار . القوية منها .

(٣) أبو تركي : الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

(٤) نايف : مرتفع .

باسمها في الحديث بصيغة النسبة إلى النبق وهو ثمر السدر ، وربما كان لتسميتها في الأصل علاقة بوجود النبق فيها .

وهي قرية قديمة معروفة ولكنها كان ينطق باسمها في القديم بلفظ « النبقة » بصيغة الواحدة من النبق « ثمر السدر » ذكرها بهذا اللفظ لغدة الأصبهاني ، وقال : إنها لُطَهيَّة[1] .

ومن المعروف أن طهيَّة من تميم من بني مالك بن حنظلة وهم منسوبون إلى أمهم .

كما ذكر ياقوت « نَبِق » وقال : يضاف إليه ذو ، فيصير اسم موضع في قول الرَّاعي النُّميري :

تَبصَّرْ — خليلي — هل ترى من ظَعَائنٍ بِذِي نبقٍ زالتْ بهن الأباعر[2]

وبعد هذا البيت في ديوان الراعي[3] :

دعاها من الخَلَّينِ خَلَّيْ ضَئِيدةٍ خَمامٌ بعكاشٍ لها ومحاضِرُ

ويرجح كون الراعي النميري يريد نبقية القصيم بالذات أنه ذكر ضئيدة التي تسمى الآن « ضيده » بدون همز . كما ذكر الخَلَّيْن ، وهما تثنية (خَلّ) وهو الطريق في الرمل . وهو معروف قرب ضيده كما سبق في حرف الضاد . وضيدة تقع في شمال الأسياح (النباج قديماً) إلى الشمال من « النبقية »

وتعتبر النبقية قديمة العمارة في المنطقة الشرقية من القصيم فهي أقدم من بلدة

---

(١) بلاد العرب ص ٢٦٦ .

(٢) ياقوت رسم « نبق » وهو في البكري بما يقرب من ذلك ص ١٢٩٥ .

(٣) شعر الراعي النميري وأخباره ص ٧٨ .

الربيعية التي تبعد عنها بحوالي عشرة كيلات وكذلك أقدم عمارة من الشماسية إلَّا أنها اشتهرت أكثر ما اشتهرت في القديم بزراعة القمح غير أن حظها من العمران في الوقت الحاضر لم يكن كبيراً إلَّا فيما يتعلق بالماء فقد استنبطت الحكومة فيها بئر ماءٍ ارتوازية عميقة حارة المياه .

ثم استنبطت بئراً أخرى وذلك بغية توفير ماء الشرب وإرواء الإبل التي في منطقة شرقي القصيم . تلك المنطقة التي هي مشهورة بطيب مراتعها .

قال المستر لوريمر : النبقية على بعد حوالي ٢٥ ميلاً شمال شرق بريدة . (٣٠) منزلاً لخليط من العرب ، يبلغ عدد النخيل ٣٠٠ أو ٤٠٠ نخلة يزرع بها الحبوب والبطيخ والخضراوات . والري من مياه الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ٩ و ١٠ قامات والماء عذب[١] .

لمحات تاريخية :

قال ابن بسام : ثم دخلت سنة ١٠٦٥ هـ :

فيها حشدت قبائل عنزة وتناوخوا هم والظفير على (النبقية) ومع الظفير مطير وآل غزي من الفضول ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طرادا على الخيل ، ثم إنهم مشى بعضهم على بعض ، واقتتلوا قتالاً شديداً . وصارت الهزيمة على الظفير ومن معهم ، وغنم منهم عنزة غنائم كثيرة ، وقتل عدة رجال من الفريقِين ، وممن قتل من مشاهير الظفير حجاب بن نافل بن صويط ، وشديّد آل حلاف وفيحان بن شافي آل غزى من الفضول ، ومن مطير دخيل الله بن بخيت البرازي ، ومن عنزة سمير بن فراج ، ومخلف بن مطارد[٢] .

---

(١) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٧٣ .
(٢) تحفة المشتاق ق ١/٤٥ .

وقال ابن بشر :

في سنة ١١٨٨ هـ سار عريعر بن دجين قائد الأحساء وبني خالد إلى ناحية القصيم فنازل بلد بريدة وحاصرها فأخذها عنوة ونهبها[١] ثم ارتحل منها ونزل الخابية الموضع المعروف قرب بلد (النبقية) ومعه جموع كثيرة من بنى خالد وغيرهم من البوادي ، فعاجله أمر الله سبحانه وتعالى في موضعه ذلك في الخابية المذكورة ومات ، وذلك بعد ما ارتحل من بريدة . بنحو شهر[٢] .

سنة ١١٨٩ هـ قال ابن غنام ؛ فيها غزا محمد بن جماز مع جماعة من أهل الوشم ، فوافاهم بطيّن بن عريعر بأرض (النبقية) فقتل غالب أهل تلك السرية ، ونار[٣] باقيهم وسلم . ووهى عِزُّ بطين بعد تلك القضية وتضعضع أمره[٤] أما رواية ابن بشر فهذا نصها : وفيها — أي ١١٨٨ هـ غزا محمد بن جمَّاز أمير شقراء وناحية الوشم ، بأهل الوشم ، فصادفه بطين رئيس بني خالد . وذلك قبل أن يُقتل ، ومعه جرور بني خالد من الجيوش والخيَّالة ، فوقع بينه وبين ذلك الغزو مقاتلة ، فقتل غالب غزو أهل الوشم ، وذلك قريب بلد (النبقية) البلد المعروفة في ناحية القصيم[٥] .

شعر عامي :

قلنا إن النبقية كانت تسمى في القديم (نبق) فيما قاله ياقوت ، وقد وجدت شعراً عامياً أسماها بهذا الاسم إلا أنني لم أتحقق من الشعر لأنني وجدته في أوراقٍ لي

---

(١) راجع تفاصيل هذه الوقعة في رسم «بريدة» : اللمحات التاريخية .

(٢) عنوان المجد ج١ ص ٧١ .

(٣) نار : هرب : وقد شرحناها في كتاب «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» عند المثل «ناقة عريمان إن ثارت نارت إلخ» في حرف الألف فراجعه إن شئت .

(٤) تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٠٧ .

(٥) عنوان المجد ج١ ص ٧١ — ٧٢ .

قديمة ولم يذكر قائله كما أن تركيب أبياته ليس بكامل وهو :

يا حَيّ من جانا من (النبق) عانى عانٍ على رجله ولا له مطيه
حفيانةٍ رجله ، ولا له نْعَال يا ليتنى أقدر وأقتلب له مطيه
يا ليت كفِّي تقتلب له نْعالِ

« النَّبْهَانِيّة »

بتشديد النون ، واسكان الباء فهاء مفتوحة فألف ، ثم نون مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء في آخره .

على صيغة النسبة إلى نبهان . وربما كانت هذه النسبة إلى نبهان بن عمرو ، وهو أبو حيٍّ من طِيىء . ذلك بأن الأخباريين الأقدمين ذكروا أن المنطقة التي تقع فيها النبهانية كانت لطيءٍ فأجلتهم عنها بنو أسد ، ثم بعد ذلك أصبحت بنو أسد حليفة لطيء وأصبح يقال للقبيلتين «الحليفين» عندما ظهر الإسلام.

والنبهانية : قرية تقع في الجهة الغربية من القصيم وتبعد عن مدينة بريدة ١٤٠ كيلاً . ويمر بها الخط الاسفلتي المتجه من مدينة عنيزة إلى المدينة المنورة ماراً بالرس وعلى بعد ٤٥ كيلاً منه — أي الرس .

وتسميتها قديمة ، بل موغلة في القدم كما هو ظاهر من نسبتها إلى نبهان بن عمرو اذْ أصبحت ، وكما يفهم من وصف المتقدمين لها قرية كبيرة .

قال لغدة الأصبهاني : النبهانية : قرية ضخمة ، أهلها بنو والبة (١)

وقال ياقوت : نبهانية — بالفتح ثم السكون ، وبعد النون ياء النسبة : قرية ضخمة لبني والبة من بني أسد . ونلاحظ أنهما وصفاها بأنها قرية ضخمة في وقت

---

(١) بلاد العرب ص ٤١ .

كانت القرى والبلدان في تلك المنطقة قليلة نادرة . اذ أكثر المواضع المشهورة هي مياه أي : موارد للماشية ، أو جبال أو وديان . مما يدل على أن عمارة النبهانية سابقة على عمارة غيرها من المواضع في تلك المنطقة من القصيم .

وتقع النبهانية شرقي جبل أبان الأسمر (الاسود قديماً) و يمر وادي الرمة إلى جهة الشرق منها على بعد حوالي ٥ كيلات .

وذكرها ياقوت عرضا فقال : الخَوَّة : ماء لبني أسد في شرقي سميراء ، و(النبهانية) من شرقي سميراء ، بينها وبين الخوَّة ، يومان[1] .

أقول النبهانية : تقع إلى الجنوب الشرقي من سميراء على بعد حوالي ٤٠ كيلاً وإلى جانب قربها من وادي الرمة كما سبق فإن هناك وادياً يسمى : وادي (السليّل) بتشديد الياء يخترقها قادماً من أبان الاسمر (الأسود قديماً) . وسبق ذكره في حرف السين وبينا أن تسميته قديمة .

وكما قلنا إن عمارة النبهانية قديمة وإن المعمور منها قديماً كان أقرب إلى جبل أبان الأسمر منها الآن . إذْ توجد هناك آثار كتابة قديمة على هضبة صغيرة تعتبر جزءاً من أبان تسمى (الكويفر) .كما أن وجود عدد من الأسر العربية التي لا تستطيع أن تَصِل نسبها بقبيلة معينة دليل على قدم الحضارة فيها إذْ لو كانت عمارتها حديثة لما صعب عليهم ذلك وقد برز منهم شخصيات كثيرة ليس هذا مكان ذكرها وإنما ذكرتها في معجم « أسر أهل القصيم » .

قال المستر لوريمر : النبهانية على بعد عشرين ميلاً غرب شمال غربي الرس : (٤٠) منزلاً لقبيلة حرب ، يوجد عدد من حدائق النخيل ، ويزرع بها القمح ، والماء من الآبار على عمق عشر قامات وهو عذب ، وأحياناً يضرب بدو قبيلة

---

(١) المعجم : رسم « الخوّة » .

حرب خيامهم قريباً من القرية وهي على الطريق المؤدي من الرس إلى المدينة[1] :

الدوائر الرسمية :

أ : إمارة .

ب : محكمة شرعية .

جـ : مدرسة إبتدائية للبنين .

د : مدرسة ابتدائية للبنات .

هـ : مدرسة متوسطة للبنين .

و : مدرسة متوسطة للبنات .

ز : مشروع مياه الشرب .

حـ : مشروع كهرباء .

ط : نقطة للصحة المدرسية .

ي : مجمع قروي .

ك : مكتب زراعي .

ل : مستوصف صحي .

م : مكتب بريد وهاتف .

ن : هيئة أمر بالمعروف .

وكانت النبهانية لبعدها النسبي عن الحواضر في القصيم في القرن الثالث عشر تعيش في جوٍّ من الجهل المطبق إلَّا أن حادثة كان لها أثر كبير في أهلها وتخفيف هذا الجهل عنهم ألا وهي وصول العلامة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم رحمه الله إليها إذْ نفاه أمير نجد آنذاك أي عام ١٣١٩ هـ . عبد العزيز بن متعب بن رشيد إلى النبهانية فأقام فيها قُرابة خمس سنين . وتعلم على يديه عدد من أهلها الخير .

---

(١) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٧٢ .

واقتدوا به في كثير من أعماله الإسلامية الكريمة ، واعتبر بعض الناس مصيبة الشيخ ابن سليم في نفيه إلى النبهانية فائدة لأهلها ، وهذا حق[1]

شعر عامي :

قال مبارك بن شمليل المضيبيري من المضابرة بني رشيد الذين يسكنون في جيلي أبان بالقرب من النبهانية من قصيدة يخاطب بها قومه :

تكفون يا الظفران أهل الحمية عيْال أبوي انْكان شان الزِّمان[2]
عاداتكم دايمْ على القوم سيَّهْ يْربَّع السِّرحان في خشوم إبان[3]
خالِك قَعَدْ في فيضة (النبهانية)[4] ماله جِدَى يا زَبْن منْجاك عانى[5]

نُبَيْهَا :

وبعضهم يقول نبيهة : وهي بإسكان النون أولها فباء مفتوحة فياء ساكنة فهاء فألف ، كأنها تصغير النبهانية وذلك لقربها منها جرياً على عادتهم في قولهم بقعا وبقيعا والحايط والحويط والربقية وربيق وثادج وثويدج أي : تكبير أحد الموضعين أو القريتين المتقاربتين وتصغير الصغير منهما . على أنها لبلدة « صبيح » أقرب منها إلى النبهانية .

وهي مزارع للقمح والحبوب ثم اشترى بعض أهل البدو من بني علي من حرب أراضي فيها وغرسوها نخلاً .

---

(١) راجع لهذه الواقعة تاريخ ابن عبيد ج١ ص ٣٢٥ .
(٢) الظفران : الشجعان : جمع ظفر بكسر الفاء بمعنى شجاع .
(٣) سية : سيئة والقوم : الأعداء والسرحان : الذئب .
(٤) يجب عدم مَدِّ الألف بعد الهاء في كلمة النبهانية حتى يستقيم الوزن وقد أنشدنيها الشاعر هكذا من لفظه في عام ١٣٩٨ وقد بلغ من العمر مائة وسنتين .
(٤) جِدَى : منفعة وعائدة ، وزبن ـــ بالباء الموحدة : ملجأ .

وتقع إلى الشمال الشرقي من النبهانية كما تقع إلى الجنوب الغربي من قرية صبيح (صبيغ قديماً) في غرب القصيم .

«نَجَّابه» :

بفتح النون ثم جيم مشددة مفتوحة فألف ثم باء مفتوحة فهاء .

صيغة المبالغة لنجَّاب مونثة .

جبل أحمر واقع بين أبانين يقع بين أبان الأسود ووادي الرمة في غرب القصيم .

قال الشاعر عوض المجيدير العمري من العمور من حرب في الأمير فيحان الذويبي من أمراء حرب :

شيخ نزل . يَمّ (نجّابه) في موقعٍ غرب أبانات
يالله لا تْرِدي أسبابه يا عالمٍ بالخفيات

قال ذلك لأنه قد حاول فيه إحداث زراعة ثم ترك .

واسمه القديم «شطب» وقد تقدم إيضاح ذلك في رسم «شطب» في حرف الشين .

النّجِبَةُ :

بتشديد النون فجيم مكسورة فباء مفتوحة فهاء أخيرة :

مورد ماءٍ عند أكمة سمراء يقع إلى الشرق من كِحْلة وكحيلة قرب نهاية الحدود الشمالية لمنطقة القصيم . تبعد عنهما حوالي أربعة كيلات . ولا تبعد عن وادي الترمس إلَّا بحوالي خمسة كيلات إلى جهة الجنوب من الوادي .

وهي عذبة الماء ، قصيرة الرِّشاء .

أحدث فيها قوم يقال لهم الحويني من بني سالم من حرب آباراً ونخيلاً وزرعاً والظاهر أنها هي «ذو نجب» الذي كان فيه يوم مشهور للعرب وهو اليوم الذي كانت فيه وقعة تسمى «يوم ذي نجب» وكان بين حنظلة من تميم وبين حَسَّان بن كَبْشة الكنْدِي، وقد كان النصر فيه لبني حنظلة وأبْلَى فيه بنو يربوع منهم بَلاَءً حَسَناً، ولذلك أكثر جرير من ذكره والافتخار بما صنعه بنو يربوع فيه[1].

من ذلك قوله:[2]

بذي نجبٍ ذُدْنا وَوَاكلَ مالِكٌ أخاً لم يكنْ عند الحِفاظِ يُواكِلُهْ

ورد عليه في ذلك عمر بن لجأ التيمي الذي كان يهاجيه ويُناقضه ومنه قوله[3]:

وعمرو بن عمرو قادكم فاْشكروا له
(بذي نَجَبٍ) والقوم كابٍ وبارِكُ
(بذي نَجبٍ) لو لم تذُد مِنْ ورائكم
بنو مالك عالتك ثَمَّ العوائك[4]
فأسلمتوا فرسان سَعْدٍ وقد ترى
بداركُمُ المستردفاتُ الهوالكُ

وقال جرير أيضاً[5]:

---

(١) راجع ليوم ذي نجب النقائض ج٢ ص ٥٨٧ — ٥٨٨ . وملخص حديثه في ياقوت : رسم «نجب» .

(٢) ديوان جرير ص ٤٨١ والنقائض ص ٥٨٨ .

(٣) شعر عمر بن لجأ التيمي ص ١١٨ .

(٤) العوائك : المعارك والحروب .

(٥) ديوانه ص ٣٠٢ .

لو كنت تعلم ما جهلت فوارسي
أَيَّام طخفة والدِّماءُ تَمُورُ
هَلَّا (بذي نجب) عَلمْتَ بلاءنا
أو يوم أصعد بالنِّساء بجيرُ

وقال سُحَيْمُ بن وثيل الرِّياحيُّ[1] :

ونحن صَدَعْنَا هامة ٱبنِ حُوَيلدٍ
يَزِيدَ وضَرَّجنا عُبيدَةَ بالدَّمِ
بذي نَجبٍ إذْ نحن دون حَرِيمنا
على كل جَيَّاش الأجاريِّ مِرْجم

وقد سماه شاعر منهم يقال له : ضَمُرة بن ضمرة بن جابر «النَّجبة» كما يسمى اليوم . قال من رجز له :

نحن سَراةُ الجيشِ يومَ النَّجبة يوم ضَرَبْناك فُويق الرَّقَبَة
شهيد ذاك طارق بن حَصَبهْ[2]

وورد ذكر ذي نجب في أبيات لشاعرة جاهلية من بني أسد تذكر مواضع من ديار قومها بني أسد وذكرت مواضع معروفة حتى الآن وهي خَوّ ، والتين ، وموضعين يُعرف في القديم أنهما في ديار بني أسد وهما الغمْران . والربائع . والنجبة واقعة بالفعل في بلاد بني أسد القديمة واسم الشاعرة رامة بنت حصين الأسدية من شاعرات الجاهلية ، قالت من قصيدة[3] :

---

(١) النقائض ج٢ ص ٥٨٩ .
(٢) النقائض ج٢ ص ١٠٧٩ .
(٣) ياقوت : رسم «الغمران» .

ومَنْ لامني في حُبِّ نجدٍ وأَهْلِهِ فَليمِ على مثلي ، وأَوْعَبَ جادِعُهْ
لَعَمْرُكَ لَلْغَمْران : غَمْرا مُقَلَّدٍ فذو نجبٍ غُلَّانُهُ فدوافعهْ
وخَوٌّ إذا خَوٌّ سقته ذِهابُهُ وأمرع منه تينُهُ وربائعهُ

ونستدل على أنها تريد « النجبة » هذه أنها ذكرتْ ذا نجب غُلَّانه ودوافعه والغِلَّان : ما يكون في الوادي من رؤس الطلح أو الشجر الملتف . والدوافع هي المسايل التي تدفع إليه . مما يدل على أنه في وادٍ وهذا هو الواقع فإن (النَّجبة) تقع في وادٍ يذهب سيله إلى محير القراين .

وقد زرته يوم الأحد الموافق ١٥ ذي الحجة ١٣٩٤ هـ فنزلنا في واديه وفيه بطحاء حمراء اللون مع بياض ، جميلة المنظر ، نقية الملمس على ضفته أشجار الرعْي الملتفة الجميلة فعذرت الشاعرة الجاهلية رامة الأسدية على تذكرها « النجبة » .

شعر عامي :

قال أحدهم وقرن ذكرها بذكر (كحيلة) التي تقع بقربها وأتى بها بلفظ « النجب » بالتثنية عندهم .

عسى الحيا يسقي طوارف كْحَيْلَهْ
وعَلَّهْ على روس (النِّجَبْ) يِسْتِهِلِّ[1]
يسقي القليب الطارفه والثِّميلَهْ
يخضر جنابه لو ربيعهْ متلي[2]

(١) طوارف : أطراف ويستهل : يهطل بغزارة . وروس النجب رأسان عند النجبة .
(٢) الطارفة : التي على طرف والثميلة : الحسى : وجنابهْ : جنابها جاء به على لغة أهل القصيم الذين يحذفون الألف بعد هاء المؤنثة الغائبة كما سبق في المقدمة وكذلك ربيعـه هي ربيعهـا . ومتلي : متأخر .

« النِّجَجْ »

بكسر النون المشددة فجيم مفتوحة ثم جيم ثانية أخيرة .

جبل شاهق في السماء في الحدود الغربية لمنطقة القصيم تشاهده من الخط المسفلت الذي يصل المدينة المنورة بالقصيم إذا كان الجو صافياً وذلك بعد أن تجتاز الموضع المُسامت لجبل طميّة وأنت ذاهب إلى المدينة يسارك على بعد حوالي (٤٥) كيلاً من الخط الاسفلتي ويشاهد على ذلك البعد لأنه شاهق في السماء وواقع في أرض مستوية تفصل بينه وبين خط الإسفلت .

وذلك فيما بين عقلة الصقور والنقرة . ولم أجد من ذكره باسمه هذا غير أن أبا عبيد البكري ذكر النُّجَّ (بضم أوله وتشديد ثانيه) وقال : موضع معروف[١] .

وقد ورد النجج في شعر عامي للشاعر عبدالله بن سبيل الباهلي من قوله يصف نوقا[٢]

يا راكبٍ مِنْ عِنْدنا صَيْعَرِيَّات مِن ساس عَيْراتٍ عِربٍ تلاد[٣]
عَامَيْن يَرْعَن في حيا نجد مَشْهَاةْ
مِنْ حَدّ الانْجل (للنجج) بآستناد[٤]

وقال شَبَّاب بن مبتل بن ربيق من قصيدة :

---

(١) البكري ص ١٢٩٨ .

(٢) ديوان النبط ص ٢٠٥ .

(٣) صيعريات : مسبة إلى الصيعر من بدو الربع الخالي ونوقهم مشهورة بالجودة . وساس : أي : نسل ، وعيرات : جمع عيرة أي كالعير والمراد به هنا الحمار الوحشي .

(٤) الحيا : الربيع والخصب ، مشهاة : أي : يشتهي واستناد : تصعيد من السند في الفصحى وهو المرتفع . والعراب : الاصيلات : وأصل الكلمة من كون العربي من الناس هو ذو الأصل المعروف . وتلاد : متوالدة .

يا راكبٍ مِنْ فوق ستٍّ خفايف
من (العرج)[1] قدام أول الصبح ينباج
غدا رقيبتهن برْجمٍ مْهايف ما بين ضِبْع وبين ضِلْعان الانجاجْ

فقرن ذكره بذكر (ضبع) الذي هو جبل إلى الجنوب من النجج[2]، وذكر النجج بصيغة الجمع (الانجاج) يقصد بذلك هضابه المتعددة.

«نَجْخْ»

بنون مفتوحة أوله، ثم جيم ساكنة فخاء أخيرة.

مورد ماء يقع الى الشرق من «عريق الدسم» والى الشمال من جبال «شعبى» ويبعد عن العريق بحوالي ٣٠ كيلاً.

أحدث فيه قوم من قبيلة مطير هجرة.

وبقربه خَبْراء أي مجتمع لمياه السيول تظل مدة طويلة ينزل عليها الأعراب ويوردونها ماشيتهم.

ورد ذكرها في التاريخ المكتوب، ذكرها ابن عيسى قال لما علم عبدالله بن سعود وكان نازلاً على خبراء (نجخ) سار منها الى ماوية وحصل بينه وبين علي ازن أحد قواد ابراهيم باشا قتال صارت الهزيمة فيه على عبدالله بن سعود[3].

بل ذكر أنه كان يوجد في (نجخ) قصر يتحصَّنُ به.

كما قال ابن بشر في روايته للخبر وهي أكمل وأوضح من رواية ابن عيسى الذي ربما كان قد اقْتبس روايته من ابن بشر واختصر كلامه.

قال ابن بشر: خرج عبدالله بن سعود لعشر بقين من جمادى الأولى من سنة

---

(١) العرج وادٍ قريب من كشب في عالية نجد تكلم عليه الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية.
(٢) أنظر الكلام على ضبع هذا في معجم العالية.
(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٣.

١٢٣٢ هـ وقصد ناحية الحجاز ، ونزل قرب الرَّس ، واستلحق الشوكة التي مع حجيلان في القصيم ، وسار مسنداً وادي الرَّمة حتى نزل الْعَلَم[١] الماء المعروف وهو يريد الغارة على البوادي الذين مع الباشا[٢] فأنذروا عنه ، ورحلوا عنه الى الحناكية ونزلوا على الباشا . فلما علم بذلك رجع من الْعَلَم ، ونزل مِسْكة القرية المعروفة في عالية نجد ، فأقام عدة أيام ، ثم رحل منها وسار إلى (نجخ) القصر المعروف في عالية نجد ، ونزل عليه وأقام فيه أياما . ثم تجهز عبدالله من خبرا (نجخ) وأحضر ثقيل القش[٣] في القصر ، وقصد ماوية[٤] .

« النّـخَـلاَت »

بإسكان النون المشددة فخاء مفتوحة فلام فألف ثم تاء مبسوطة أحيرة ، على صيغة جمع النخلة .

أحدُ خُبُوب بريدة الغربية مجاور للبصر . اشتهر بأن أول من غرسه جماعة من أهل « البصر » منهم « المحيميد » .

« نِـدْحَـهْ »

بكسر النون فدال ساكنه ، فحاء مفتوحة فهاء .

مورد ماء آباره عادية قديمة ماؤها مِلْحٌ ولكنه ليس شديد الملوحة وهو الآن لقوم من قبيلة حرب .

ويقع في وادٍ يُسمَّىٰ بهذا الاسم يأتي سيله من جهة الجنوب الغربي لجبل أم

---

(١) يريد بالعلم ماء في جبل العلم الذي يسمى الآن «علم هتيم» .

(٢) المراد بالباشا ابراهيم باشا وكان نازلاً آنذاك في الحناكية التي كانت تسمى قديماً (نخلا) .

(٣) القش : المتاع كحقائب السفر ونحوها .

(٤) عنوان المجد ج١ ص ١٩١ .

رقيبه (قروری قديماً) الذي سبق ذكره في حرف الألف ، ثم يجري سيله حتى يصب في وادي الرمة أسفل من هجرة ذوقان التي سبق ذكرها في حرف الذال .
أي : قبل أن يصل سيل وادي الرمة إلى عقلة الصقور فهو إذاً في أقصى غرب القصيم الشمالي .

« نَسِر »

بفتح النون واسكان السين وقد تكسر في حالة الوقف فراء آخره .
على لفظ النسر الطائر الكبير .

وادٍ كبير يأتي سيله من الصفراء الواقعة الى الجنوب الغربي من مدينة المذنب فيسير إلى جانب « القفيفه » جنوبي المذنب ثم يسيل من « العلاوة » الى الشرق منه ثم يلتقي بوادي مظيفير كما سبق في ذكر مظيفير في حرف الميم .

« النَّشَّاش »

بتشديد النون المفتوحة فشين مفتوحة مشددة أيضاً فألف ثم شين آخره .

جبل أسود صغير يقع الى الغرب من الحاجر في غرب القصيم على بعد حوالي خمسة كيلات من الحاجر والى الشرق من جبل آخر أحمر يسمى النَّشَّاش الأحمر .

وبينهما وادٍ صغير فيه طلح يسمى « شعيب النَّشَّاش » ويقال لها معاً ولهضبة أخرى بقربهما (النشَّاشات) وهي واقعة الى الجنوب من هجرة « البغايث »

وتسميته قديمة الا انها كانت في القديم تنطق « النشناش » أي بزيادة نون .

قال ياقوت : النَّشناش : بالفتح وسكون ثانية ، ثم نون أخرى ، وآخره شين : فَعْلَال من قولهم نَشْنَش الطائر ريشه اذا نتفه وألقاه . والنَّشْنَشَة : العَجلة

: اسم وادٍ في جبال الحاجر على أربعة أميال منها غربي الطريق لبني عبدالله بن غطفان .

أقول : هذا الوصف هو الذي ينطبق على النَّشَّاش غير أن التسمية تطلق في الوقت الحاضر على الجبلين وعلى الوادي الذي بينهما لكن مع وصف كل منها بصفته الخاصة .

وقال ياقوت أيضاً : ذات العنيق : ماءة قرب الحاجر في طريق مكة من الكوفة على ميل من النَّشناش[1] .

« النَّصّارِيّـات »

بفتح النون المشددة فصاد مشددة مفتوحة فألف ثم راء مكسورة فياء مشددة مفتوحة فألف ثم تاء مبسوطة آخره .

صيغة النسبة الى « النَصَّار » وذلك لأن مُلاَّكها أو أول من استحدثها هم النصار من « بنى عليان » امراء بريدة السابقين .

وهي آبار عدة اشتهرت بزراعة القمح والحبوب تقع الى الشمال الشرقي من بريدة تبعد عنها حوالي ١٥ كيلاً الى الجنوب من « المتينيات » .

استنبطت فيها آبار ارتوازية في العهد الأخير فأصبحت تزرع كافة المزروعات والأشجار .

ومن أشهر آبارها وأراضيها الزراعية قصر العيدي الشاعر العامي المشهور الذي سبق لنا الكلام على قصره في حرف القاف .

وقد أنشئت في عام ١٣٩٦ هـ ولا تزال تنشىء بيوت لأعراب اغلبهم من

---

(١) رسم « العنيق » .

قبيلتي عنزة وحرب في (النفود) الشرقي من النصاريات حتى كادت تصبح قرية أو هى قد أصبحت قرية بالفعل . ولكن لم تتم تسميتها حتى الآن ولا أشك في انها ستكون قرية ذات شأن أو محلة من محلات مدينة بريدة لأن عمران المدينة من جهة محلة الفايزية الحديثة من بريدة أخذ يزحف نحوها .

« **النِّظيم** »

بكسر النون المشددة فظاء مكسورة أيضاً ثم ياء ساكنة فميم أخيرة .

ماء رِسٌّ يقع الى الجنوب الشرقي من ضَرِيَّة في أقصى الجنوب الغربي من القصيم .

ربما كان اسمه مأخوذاً من شكل سناف أصفر قريب منه يسمى « سناف النظيم » .

وتسميَته قديمة .

قال البكري : النظيم : بفتح أوله ، وكسر ثانيه بعده الياء أُخت الواو : على وزن فَعِيل : ماء بنجد لبني عامر قال جرير :

وقفت على الديار وما ذكرنا كـدارٍ بين تلعة والنظيم

وقال رؤبة .

مِنْ مَنْزلات أصْبَحَت رميا بحيث ناصىٰ المدفَعُ النظيما

ثم قال البكري : وبالنظيم تواعدت بنو عامر ، فاجتمعت هناك ، واصلح بين قبائلها العامران : عامر بن مالك . وعامر بن الطفيل ، وتحملوا في أموالهما كل حق وأرش وخدش بين احيائهما[1] .

---

(١) البكري ص ١٣١٤ — ١٣١٥ .

أما ياقوت فقال : النظيم : فعيل بمعنى مفعول ، كأنه منظوم ، وهو شعب فيه غدر وقلات[1] متواصلة بعضها ببعض من ماء الغدير . ثم ذكر نظيماً آخر وشاهدين ليسا للنظيم الذي نتكلم عليه .

« النِّظيم »

على لفظ سابقه .

ويقال له (نظيم صلاصل) لأنه واقع في الجهة الجنوبية من صلاصل الذي يقع في شمال القصيم على بعد ٦٩ كيلاً من مدينة بريدة .

وهو شَقٌّ في الصخر الصَّلْد يكون كالسلسلة فيه يلزم الماء طول الدهر وهو على شكل أُخدُود يبدأ من جال صخري يمتد حوالي ٥٠٠ متر وينتهي بوادٍ يلزم ماء المطر مدة غير طويلة .

وهو ضيق بحيث أن أهالي القوارة ومن حولها كانوا ينصبون حُبالة على مدخله للضباع التي توجد جحورها في جال صلاصل وترد النظيم هذا في الصيف فيأخذونها ويأكلونها .

وسمى النَّظيم لأنه قلات منتظمة ولا يستطيع المرء أن يصل إلى مائه لضيقه لذلك يمتح الأعراب لإبلهم منه مَتحاً بالدِّلاء .

ويشمل اسمه اسم وادٍ يقال له شعيب النظيم يأتي سيله من جال العصودة الشرقي فيصب في صلاصل فوق النظيم هذا .

« النّعَار »

بإسكان النون المشددة فعين مفتوحة مخففة فألف ثم راء .

---

(١) القلات : جمع قلتة وهي النقرة في الجبل يجتمع فيها ماء المطر .

جبل صغير أحمر متطامن ممتد من الشرق الجنوبي الى الغرب الشمالي . يقع في ناحية الجواء الى الشمال من الضَّلفعة ، فيما بينها وبين هدية الجواء .

وقد تكون تسميته حديثة أسموه بذلك لكونه في مكان مرتفع فكأنه مُنْعِزٌ أي : رافع رأسه يتطلع ، بلغتهم العامية .

شعر عامـي :

قال حمد الشدوخي من أهل عيون الجوا ، عندما رأى بَرقا يومض جهة بلاده وهو في بغداد[1] :

عزِّك ، عسى تسقي مناقع مكيحيل خشم (النّعار) وماجذا من رْوَيّه
تسقي السِّهيب ، ونايفات الغراميل هاك الطعوس اللي يمين الهْديه

« النّـعَايـم »

بفتح النون المشددة فعين مفتوحة أيضاً فألف ثم ياء مكسورة فميم ، على صيغة جمع النعامة عندهم . وهذا هو الواقع إذ يقولون لواحدتها « نَعَامة » وهي رمال مرتفعة تقع الى الجنوب الشرقي من « رامة » الواقعة في الجنوب الغربي للقصيم ، واحدة منها تسمى « النعامة أم مسجد » لأن في رأسها مسجداً نُقِلَتْ حجارته اليها من بعيد وفيها آثار عمارة . والثانية تُسَمَّى « النَّعامَة أم ثِنْدُوة » أي : ذات الثَّندوة لأنها تُنْبِتُ « الثَّنداة » نبت صحراوي .

والنَّعايم : مراتع جيدة للإبل . وموقعها جميل .

والظاهر أن تسميتها قديمة وإنْ كُنَّا لم نعثر الاَّ على تسميتها بالمفرد (نعامة) وذلك في قول ياقوت : نَعَامَةُ ، بالفتح ، بلفظ واحدة النّعام . ونعامة وظليم

---

(١) شرحناهما في رسم « مكحال » .

موضعان بنجد قال مالك بن نويرة :

أَبْلغ أبا قيس، إذا ما لقيته (نعامة) أدنى دارها فظَلِيم
بأنَّا ذوو جِدّ وأنَّ قبيلَهم بني خالد — لو تعلمين — كريمُ

وقرن ذكرها بذكر ظليم الذي استظهرنا أنه الوادي الذي يُسَمَّى الآن «الظّليّم» بالتصغير كما سبق ذكره في حرف الظاء وهو لا يبعد عنها كثيراً إلى جهة الشرق في مثل سياق هذا الشعر الذي يصف البعد فيقول : إنَّ أدنى دارها نَعَامة فظليم ويريد ما بينهما والله أعلم .

قال عبد العزيز العبود الفايز من قصيدة أرسلها الى صديقه الشاعر المشهور سليمان بن ناصر بن شريم :

قم يا نديبي هاتها وانت عجلان
إركب عليها الصِّبح لا شفت قاشور[1]
ترى القناد ربيق وأيسر خرّيمان ومن(النَّعايم) عندك الدرب ماثور[2]
ملفاك دارٍ علها وَبِلْ هتَّان لعل واديها من الوسم ممطور[3]

فقرن ذكرها بذكر ربيق وخريمان وتقدم ذكرهما وهما غير بعيدين منها وفي اتجاه من يسافر من (نفي) حيث مقر الشاعر الى عنيزة التي كان يقيم فيها صديقه ابن شريم في ذلك الوقت .

«النّغَـرهْ»

بإسكان النون المشددة أوله ، ثم غين مفتوحة فراء مفتوحة أيضاً ثم هاء .

---

(١) نديبي : رسولي . قاشور : أمر سيء .
(٢) القناد : القصد .
(٣) ملفاك : آخر قصدك الذي تلافيه وعلها : لعلها .

قارة صغيرة حمراء بها بُرْقَة . تقع الى القبلة من الدويحره والى الشرق من «الظليم» الذي يقع الى الجنوب الشرقي من بريدة ، على بعد ٢٧ كيلاً منها . وسبق ذكره .

والى (النّغرة) هذه تنتهي مياه تأتي من وادي الرمة ، اذا سال وتختلط بها مياه وادي «الظليم» فتكون هناك مجمع ماءٍ يظل أشهراً قبل أن ينضب ، على شكل بحيرة واسعة .

«النفَازي»

بإسكان النون المشددة ففاء مفتوحة فألف ثم زاي مكسورة فياء .

ماءٌ عدٌّ للبادية حديث النَّشأة بهذا الاسم ، ثم اتخذه قوم من الرواجح من البدارين من بني عمرو من قبيلة حرب هجرة لهم أميرهم هاجد بن راجح ثم لما توفي رحمه الله خلفه على إمارته ابنه ناصر بن راجح .

وقد كان قبل ذلك يتنازعه جماعة من مطير مع المذكورين الى أن اختُصَّ به الرواجح ويقع في آخر حدود القصيم الغربية مع حدود إمارة المدينة المنورة بل كانت تبعيته الإدارية تتأرجح بين الإمارتين .

أقرب الجبال المعروفة قديماً وحديثاً اليه جبل ماوان ، الذي يقع الى الشمال منه وسنام الذي يقع الى الغرب منه .

وهو في مجرى واد اسمه «غَيْهب» فيه أشجار الطلح العظيمة ، التي يقل مثيلها من حيث الكبر في تلك المنطقة .

ويجري سيل الوادي المذكور حتى يصبَّ في وادي ساحوق الذي يصب سيله أيضاً في وادي الجرير (الجريب قديماً) الذي يصب سيله هو أيضاً في وادي الرُّمة بل هو أكبر روافده .

«نَفْجَـان»

بفتح النون واسكان الفاء فجيم فألف ثم نون :

مورد ماء ضعيف واقع في نفود بريدة الشرقي في الرمل الذي هو بين الصريف من جهة الشرق والهدية من جهة الغرب .

«نَفْجـه»

بفتح النون أوله ففاء ساكنة فجيم مفتوحة فهاء أخيرة .

مزارع تابعة لأهل الرس تقع في وادٍ يفيض ماؤه الى وادي «الرسيس» ثم تتجه مياهها إلى جهة الشمال حتى تصب في وادي الرمة الى الغرب من قصر ابن عقيل .

وكانت الأعراب في القديم تقطن «نفجه» هذه في الصيف لأنها في أرض مريئة المرعى لماشيتهم .

«نفجه»

على لفظ ما سبقه .

نقرة صغيرة بين الرمال واقعة الى الشمال من خب العوشز (عوسجة قديماً) الذي يقع الى جهة الجنوب من مدينة بريدة فيما بين خب العوشز وجنوب الصباخ . كان بها أملاك من نخيل وزراعة . فدثرت وبقي بعض آثارها . ثم اشتهرت في منتصف هذا القرن الرابع عشر بأن فيها ضباعاً في جال إحدى الآبار المنقارة منها فخرج اليها اناس واصطادوا منها اثنتين .

«نُفُود كُتَيْفه»

النفود عندهم الرَّمْل ، وقد يطلقه بعضهم على الرمل المرتفع أياًكان شكله .

ولم أجد الكلمة فصيحة إلاَّ أنْ يكون أصلها بالهاء (نهود) فهو ذو أصل فصيح كما قال ابن منظور : النَّهْداء من الرمل ممدود ، وهو كالرابية المُتَلَبِّدَة كريمة : تنبت الشجر ، والنهداء : الرملة المشرفة [1] .

وقال ابن سيده : النَّهْداء رابية من الرمل ملتبدة ، تنبت الشجر ، كريمة [2] .

و (نفود كتيفة) هذا رمل ممتد يقع في الشمال الشرقي من قرية مسكة في غرب القصيم الجنوبي على بعد حوالي ٣٠ كيلاً منها والى الجنوب الغربي من جبل (أبان الحمر) الأبيض في القديم . وأضيف الى كتيفة : جبل تقدم ذكره في حرف الكاف .

والظاهر أنه هو الرمل الذي كان يسمى قديماً « برمل فزارة » ذكره الهجري بعد أن ذكر النائعين المعروفين باسم « النايع والنويع » في الوقت الحاضر ولكل واحد منهما رسم خاص به في هذا المعجم وهما في بلاد بني أسد ذكر الجبال التي تلي النائعين في أرض بني عبس منها جبل عمود العمود الذي يسمى الآن « عمودان » وتقدم ذكره ثم قال : ثم الجبال التي تليه — أي تلي سنيحا — في أرض فزارة منها عفر الزهاليل به ماءة يقال لها الزهلولة والزهاليل جبال سود في أرض بني عدى بن فزارة حولها رمل كثير وهي ببلد كريم [3] .

أقول : الزهاليل هي جبل اللهيب وما حوله من كتيفان ، وكتيفه والرمل الكثير الذي حولها هو نفود كتيفة هذا ويسمى جزء من شماليه « نفود الجرثمى » إضافة الى ماء الجرثمى الواقع في حدوده بينه وبين جبل اللهيب كما سبق في رسم الجرثمى .

---

(١) لسان العرب : مادة ن هـ د . ج١٢ ص ٤٣٠ .

(٢) المخصص ج١٠ ص ١٤٣ .

(٣) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .

« نفُود المِنْبجس »

المنبجس : بكسر الميم فنون ساكنة فباء مكسورة فجيم مكسورة أيضاً فسين .

هذا رمل واقع الى جهة الشمال من مدينة عنيزة ما بين وادي الجناح ووادي الرمة .

« نفـود الطرفيـه »

أضيف الى الطرفيه التي هي قرية واقعة الى الشرق من مدينة بريدة على بعد ٢٦ كيلاً لأنها تقع ملاصقة له من جهة الغرب .

وهذا النفود يمتد الى الجنوب حتى يختلط مع رمل صعافيق ، أما من جهة الشمال فإنه يقف في القعرة شرقي البطين (بفتح الطاء) فيه أماكن لها اسم خاص مثل (العرف) الذي تقدم ذكره في حرف العين . وقد أسماه بعض شعراء العامة (اللوى) الذي هو في الفصحى والعامية ما امتد والتوى من الرمل وذلك في هذين البيتين الذين قرن ذكره فيهما بذكر الطرفية وأماكن أخرى ليست بعيدة منها :

من الوطاة الى (اللوى) والصريف الى الطرفيه والبيصية شمال
هذي الديار اللي ربى به وليفي يسكن وطن دارٍ سقاهاالخيال[1]

« نِـفـي »

بكسر النون ففاء مكسورة أيضاً فياء ساكنة مخففة .

قرية قديمة العمارة مشهورة .

كانت لبني باهلة وفيها الآن منهم بقية ، و يمكن القول إنها من الأماكن القليلة

---

(١) به : بها . وليفي : إلفي وصاحبي والخيال : السحاب .

التي فيها طائفة من أهلها في عهد البعثة النبوية وفي هذا الوقت . ومن آخر المشهورين في العصر الحديث من أهلها الباهليين الشاعر العامي المشهور عبدالله بن سبيل .

وقد نزل عليهم في العهد الأخير منذ حوالي ٤٥ سنة جماعة من الروقة من قبيلة عتيبة أميرهم تِرْكي الضِّيط فاتخذوا منها هجرة لهم .

وبعد وقعة السبلة عام ١٣٤٧ هـ انتقل إليها عمر بن ربيعان شيخ مشايخ الرّوقة من عتيبة فاستوطنها وتقع نفي في أقصى حدود الجنوب الغربي لمنطقة القصيم الى الجنوب من وادي الهييشة ، والى الشمال من هضاب « جبلة » المشهورة في القديم والحديث والى الشرق من « جبل حِلِّيت » التاريخي الشهير . وتسميتها قديمة كانت بلفظ « نفى » كما ينطق باسمها المتأخرون وبلفظ نفء بهمزة بعد الفاء وهذا هو المشهور عند المتقدمين .

قال ابن بسام في سنة ٨٥٣ هـ تناوخ عنزة والظفير على (نفي) وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وكان رئيس عنزة حينئذ جاسر الطيار ، ورئيس الظفير مانع بن صويط ، وكان ابن صويط قد أرسل الى سالم بن مضيان من شيوخ حرب يطلب منه النصرة فأقبل سالم بمن معه من بوادي حرب ، ونزلوا على الظفير .

ثم انه مشى بعضهم على بعض ، وحصل بينهم قتال شديد ، قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وصارت الهزيمة على عنزة ، وانهزموا بإبلهم ، ولم يتركوا منها إلا القليل ، وتركوا محلهم واغنامهم .

ومن مشاهير القتلى في هذه الوقعة من عنزة جاسر الطيار ، ولاحم بن حصن ومن الظفير حمود بن سالم ، وجمعان بن دوخى ، ومن حرب خلف بن سالم بن مضيان [١] .

---

(١) تحفة المشتاق .

وقال أيضاً : ثم دخلت سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين والف . فيها خرج الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى غازياً الى جهة الشرق ، ومعه جنود عظيمة . وصبح بوادي مطير على (نني) وغنم منهم غنائم كثيرة ثم رجع الى مكة [١] .

وقال الشاعر العامي عبدالله بن سبيل يصف ركابا [٢] .

الصِّبْح من بطحا (نفى) سارحات
زَهَاب اهْلِهن فوقهن تَمر ودْهان [٣]

وقال أيضاً :

عسى (نني) للحيا والسَّيْل حتى المضايين يِرْدُونه [٤]
مِدْهَال حمى الذرى والخيل ومن الأجانيب يحمونه [٥]

ويسمى (نني) بفيحان كما سبق إيضاح ذلك في حرف الفاء : رسم فيحان ، وقد أورد شعراء العامة ذلك في شعرهم من أبيات لأحد سكان (نني) :

تَرْعَىٰ من الغِرّب الى حَدّ جمران وما طَرّت العبله على وادي الهيش [٦]
مِصْيافها وانْ صَرَّم العُود (فيحان)
وادي (نني) علَّه حقوق المراهيش [٧]

---

(١) تحفة المشتاق ق ١/٣٨ .
(٢) ديوان النبط ص ٢٠١ .
(٣) الزهاب : زاد الراكب المسافر . دهان : دهن .
(٤) المضايين يعنى آل مضيان .
(٥) مدهال : المواضع الذي يكثر القوم المذكورون التردد إليه . والأجانيب : الأجانب .
(٦) الغرب وهي (غرب) القديمة وجمران ذكرهما الشيخ سعد بن جنيدل في «معجم العالية» وكذلك العبلة أما وادي الهيش فهو الهيبشية الآتي .
(٧) مصيافها : الذي تقضي فيه فصل الصيف والشاعر يعنى إبلا يمدحها ، وصَرَّم العود : انقضى الربيع وعله : لعله : حقوق المراهيش : مطر السحاب المتواصل . فالمراهيش : السحب والحقوق مطرها المتصل .

وكما سمَّى هذا الشاعر العامي (نني) فيحان سماه شاعر آخر مشهور هو حمد ابن ابراهيم بن عمار (هدلان) مدحاله فقال[1] :

مْتـيَّهَات بالرياض العشايب ما حدَّرَ الحاجر لجمران ومغيب
تسعين ليله يوم حامي اللهايب مقياظهن (هدلان) زين المشاريب

وفي (نني) من النصوص القديمة قال البكري : نَفء : بفتح أوله ، واسكان ثانيه ، بعده همزة على وزن فعل . موضع قد تقدم ذكره في رسم البكرات .. قال طفيل :

تـواعـدنـا أُضـاخَـهُـمُ ونَـفـئا ومـنـعـجـهـم بأحياء غضاب

أقول : قرن طفيل ذكره بذكر موضعين قريبين من (نفى) أحدهما أُضاخ ولا يزال محتفظاً باسمه القديم وتقدم ذكره في حرف الألف ، والثاني « منعج » وهو دخنه كما سبق ذكر ذلك موضحاً في رسمى « دخنه » و« ملعج » .

أما ما أشار إليه البكري في رسم البكرات فهو ذكر اسم نفء في بيتي امرئ القيس الشهيرين الذين ذكر فيهما نفئاً وعدداً من المواضع القريبة منه التي لا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة ، وقد شرحنا ذلك في رسم « البكري » في حرف الباء . وهما قول امرىء القيس :

غشيت ديار الحيّ بالبكرات فـعـارمـةٍ فبرقـة الـعيرات
فَغَولٍ فَحِلِّيتٍ فنفء فمنعج الى عاقل فالجب ذى الأمرات

أما ياقوت فقد ضبط (نفى) بما ينطق به الآن ما عدا أوله اذ تنطق به العامة مكسوراً وهو عند ياقوت مفتوح قال :

---

(١) تقدم شرحها في رسم الحاجر.

نَفى : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتصحيح الياء بوزن ظبيى ، من نفاه ينفيه نفياً إذا غربه وابعده ، ونفى : ماء لبني غنى . ثم أنشد بيتي امرىء القيس السابقين وذكر (نفى) بياء صحيحة دون همزة : ثم قال : نني : ماء لغني ثـم أنشد لخالد بن سعيد :

كأنى بالأحزَّة بين (نفْي) وبين منى على كتني عُقَاب

أقول : قرن ذكر نني في هذا البيت بذكر منى وهو جبل يسمى الآن (منية) سبق ذكره في حرف الميم ويقع الى الغرب من (نني) غير بعيد منه . أما الأحزَّةُ فهي جمع حَزِيز وهو المكان الغليظ المرتفع المنقاد من الأرض ، وكان يسمى حزيز غنى ، وتلك بلادهم وفيها نفء ومعلوم أن غنى هو ابن بعصر من باهلة . وكانت بلادهم في شرقي الحمى حمى ضرية ودخل في الحمى عدد منها مثل النتاءة (الشبيكية حالياً) وسواج . ولهذا السبب ورد ذكر (نفي) في أخبار حمى ضرية كما قال الهجري في معرض كلامه على الحمى :

وكان عثمان رضى الله عنه قد احتفر عيناً في ناحية من الأرض التي لغني خارج الحمى في حق بني مالك بن سعد بن عوف رهط طفيل وعلى قرب ماء من مياههم يقال له (نفء) وهو الذي يقول أمرؤ القيس ثم أنشد بيتيه السابقين . ثم قال : وبين (نفء) وأضاخ نحو من خمسة عشر ميلاً ، وابتنى عماله عند العين قصراً يسكنونه ، وهو بين أضاخ وجبلة قريباً من واردات ، فلما قتل عثمان انكشف العمال وتركوها واختصم فيها أيام بنى العباس الغنويون والعثمانيون عند أبى المطرِّف عبدالله بن محمد بن عطاء الليثي وهو عامل للحسن بن زيد فشهدت بنو تميم للعثمانيين وشهدت قيس للغنويين ، فلم يثبت للفريقين منهم حق.، وبقيت (نفء) مواتاً دفيناً[1] .

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠ وهو في البكري ص ٨٦١ .

هذه هي رواية الهجري وهي مجملة ولكن نقل السمهودي عنه ، وعن غيره بعض التفصيلات لهذه الحادثة وبين تاريخها بأنها كان في منتصف القرن الثاني الهجري مما يدل على أهمية (نني) عند أولئك القوم[١] .

وقال الهمداني وهو يتكلم على ضرية وما والاها من الحمى شرقاً ثم حِلِّيت ، وهو جبل أسود طويل بلا عرض ، وعن يساره في ميل الحمى : ماء يقال له : (نني) يروى أربعة آلاف بيت ، وخمسة آلاف بيت ، أحساء ، تحسىٰ من البطحاء[٢] .

ويلاحظ قوله : ماء والأظهر انه يعني في زمنه فليس معموراً بزراعة أو سكان مستقرين أو نحو ذلك ، وقوله : أربعة آلاف وخمسة آلاف ليس المراد به تسعة آلاف الذي هو مجموع الأربعة آلاف والخمسة آلاف ، وإنما المراد المبالغة في كثرة إروائه حتى إنه يروي — في زعمه — ما بين أربعة آلاف الى خمسة آلاف بيت .

«نُفَيِّد امَّرَه» :

كلمة نفيد — تصغير نفود — مضافة إلى إمَّرة الجبل الذي سبق ذكره في حرف الألف .

وهذا رمل واقع إلى الشمال من جبل (إمَّرة) في غرب القصيم[٣] . واسمه القديم كان : «رملة بَيْدَان» . يدل على ذلك أن الذين ذكروا بيدان ذكروه في الحمى بل قال بعضهم : إن بيدان مكان جبلي أو سناف كما يقول المتأخرون في

---

(١) وفاء الوفاء ص ١٠٩٤ — ١٩٠٥ ولكن ورد فيه (نفى) محرفاً (بقى) وان كان أورده قبل ذلك في موضع واحد صحيحاً .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٤٥ .

(٣) راجع أمرة ص ٣٩٥ — ٤٠٤ من هذا المعجم .

الحمى ، وبعضهم عده من خيالات الحمى أي من الحدود الصخرية للحمى .

وقال الهجري وهو يعدد مياه بني أسد التي ذكر منها الحفر وهو قريب من النائعين (النايع والنويع) في الوقت الحاضر : والحفير والذئبة وعطِير في أصل بيـدان [١] .

ومعلوم أن النائعين ليسا بعيدين من (نفيد امرة) هذا .

وقال الهجري أيضاً : بَيْدَان : ظور كبير بالحمى حمى ضرية . ومعنى الظَّوْرِ : أكبر ما يكون من القران في سواد [٢] .

وهذا الوصف ينطبق على السناف في الوقت الحاضر عند العامة ولذلك ذكر لغدة في وصفه أنه جبيل فقال وهو يذكر أماكن لبني جعفر في شرقي الحمى منها جلِّيت والبكرة (البكري حالياً) [٣] وجميع بلادهم ما بين النُّمَيْرَةِ : نُمَيْرَة بَيْدَانَ : جبيل هولهم أيضاً إلى ثنية المدالج [٤] .

وقال ياقوت : بَيْدَانُ : بوزن مَيْدَان : ماء لبني جعفر بن كلاب ، وفي كتاب نصر : بيدان : جبل أحمر مستطيل من أخيلة : حِمَى ضَرِيَّة [٥] . هذا بالنسبة للجبل أو للمكان الصخري الذي هو دون الجبل ولكن الرمل نسب إليه .

أما المتأخرون فإنهم نسبوه إلى جبل (إمَّرَة) الذي هو كبير مشهور في القديم والحديث .

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٥٧ .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٣٢ .

(٣) راجع رسم «البكري» ص ٦١٤ من هذا المعجم .

(٤) بلاد العرب ص ١٠٨ .

(٥) رسم : «بيدان» .

وقال نهار بن سنان الضِّبابي من الضِّباب الذين كانوا يسكنون في منطقة ضرية في صدر الإسلام يذكره ويذكر معه هضبة (ضرية) وهو سجين في المخيَّس[1] .

أقول وأبواب المُخَيَّس دوننا
مظاهرة الأركان قُفْلا على قُفْل

ألَا يا أبا السَّلَّام، هل أنت رافعي
على الطاقة العليا قليلا على جُعْل[2]

لَعلِّي أرى بَرْقاً وإنْ كان دونه
ذُرَىٰ المُشْرفاتِ الشُّمِّ مِنْ حَرَّتيْ بهل

يضيء سناه الهَضْب هَضْبَ ضَرِيَّةٍ
يكشّف عن أركانها غُبْرَة الْمَحْل

وتنفح أثوابي صَباً مَشْرِقيَّة
بريح الغضا من (رمل بيدان) فالْعُزْلِ

فذكر هذا الشاعر هضب ضرية وذكر ريح الصَّبا التي تأتي إليه إذا كان في هَضْب ضَرِيَّة وهي تحمل ريح الْغَضَا من رمل بَيْدان ومكان آخر هناك سمَّاه (العُزَل) ومعلوم أن ريح الصبا هي الجنوبية الشرقية ، ورمل بيدان الذي أصبح يسمى (نفيد أمرة) يقع شرقاً من هضب ضرية .

« **نفيِّد الشِّعْب** » :

رمل يقع إلى الجنوب والغرب من جبل « الشِّعْب » الذي سبق ذكره في حرف الشين وإلى الجنوب من جبل طخفة في غرب القصيم الجنوبي شرقي حمي ضرية

---

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٣١ .

القديم ، واسمه القديم كان « رميلة إنسان » هكذا لزمه التصغير عند المتقدمين والمتأخرين مع كون تسميته تغير لفظها فكلمة « نفيد » تصغير كلمة (نفود) تعني رميلة : تصغير رملة . أما إنسان القديمة فإنها كانت إضافة إلى ماء هناك كان يسمى « ماء إنسان » فكانت الرملة الصغيرة تضاف إليه . وفي الوقت الحاضر أضيفت إلى الشعب الذي يطلق على جبل الشِّعب الذي كان اسمه في القديم « الرِّجام » وعلى ماء فيه يسمى الآن : (الشعب) أيضاً على اسم الجبل .

هذا إذا لم يكن المراد بماء (إنسان) القديم ماء يسمى الآن « أبو ركب » واقع قرب الرمل المذكور .

قال الإمام لغدة الأصبهاني وهو يذكر أماكن كانت لبني جعفر في شرقي الحمى : حمى ضرية : والرِّجام ، وعمود الحفيرة ، والرُّمَيْلة : رميلة إنسان ، وهي رمل . والرَّيان : وادٍ بين الجبال والرمل ، ومنى : جبل[1] .

فذكر رميلة إنسان بعد ذكره الرّجام الذي هو جبل الشِّعْب في الوقت الحاضر وقبل ذكر الرَّيَّان الذي هو الوادي الذي أصبح اسمه (مبهلاً) كما سبق في حرف الميم ، ومنى : الجبل الذي أصبح يسمى (منية) في الوقت الحاضر . مما يدل على موقعه الذي هو موقع (نفيّد الشِّعْب) هذا . وأصرح منه في قرب هذه الرملة أو هذا النفيّد بلغة العامة من المتأخرين إلى جبل الرّجام الذي أصبح يسمى الشِّعب قول الهجري :

وبشرقي الرِّجام ماء يقال له إنسان وهو لكعب بن سعد الغنوي وأهل بيته ، وهو بين الرملة والجبل .

والرملة : تُدْعَى (رملة إنسان) ثم يلي منى الهَضْب هضب الأشيق إلى السِّتار[2] .

---

(١) بلاد العرب ص ١٠٥ .

(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٧٨ .

ومنى وهضب الاشيق في تلك المنطقة . ولكنها واقعة جهة الشرق .

أما ياقوت فإنه نقل عبارات عن إنسان الذي أضيفت إليه هذه الرملة بعضها يحتاج إلى الدقة فقال :

إنسان : بلفظ الإنسان : ضد البهيمة قال أبو زياد ... في موضع للضباب في جبال طخفة بالحمى حمى ضرية إنسانُ ، وهو ماء بالحمى إلى جنب جبل يسمى الرَّيَّان ، وإنسان الذي يقول فيه الشاعر :

خَلِيَّةٌ أبوابها كالطيقان .
أحمى بها المَلْكُ جنوب الرَّيَّان .
فكبشات فجنوب إنسان .

أقول : قوله : بالحمى في جبال طخفة ليس دقيقاً لأنه واقع إلى الشرق من ذلك قليلاً وقوله : إن الريان الذي بجانبه جبل غير مفهوم لنا لأن الريان الذي بجانبه هو وادي الريان الذي أصبح يسمى مُبْهِلا كما سبق ، وكونه رَتَّبَ جنوب الرَّيَّان الذي يدل على أن المراد في الشعر وادي الرَّيَّان بحرف الفاء مع كبشات وإنسان يؤكد ما قلناه من أنه هو نفيِّد الشعب الموجود في تلك المنطقة والله أعلم.

النّفيِّـد :

بإسكان النون المشددة ، ففاء مفتوحة ثم ياء مشددة مكسورة فدال أخيرة . على صيغة التصغير كسابقه .

والأمر كذلك لأنها سميت بهذا الاسم لوجودها قرب كثيب صغير من الرمل .

وهي جزء من بلدة (رياض الخبراء) ولكنها حديثة العمارة إذْ يقال إن أول عمرانها كان قبل ٤٠ سنة .

فيها مدرسة إبتدائية ، ومركز لهيئة الأمر بالمعروف .

«نِقْرَة الْبَسَّام» :

النقرة بكسر النون المشددة فقاف ساكنة فراء ثم تاء مربوطة هي المكان المنخفض من الأرض بين الرمال. وأهل القصيم يخصصون التسمية للأرض الصالحة للزراعة بين الكثبان الرملية غير المستطيلة ، لأنها إذا كانت مستطيلة أسموها «خَبًّا» كما سبق .

وهذه التسمية فصيحة الأصل . قال ابن الأعرابي : كُلُّ أرض متَصوِّبَةٌ في وَهْدَةٍ فهي نَقْرَة ، وبها سميت النَّقْرة في طريق مكة[1] . و(نقرة البسام) هذه واقعة إلى الجنوب الشرقي من القصيعة في الجنوب الغربي من بريدة وتبعد عن القصيعة بحوالي كيل واحد .

أضيفت إلى (البسام) وهم أسرة من كبار أعيان مدينة عنيزة ، وأثريائها ، لأنها كانت ملكاً لهم ، وإنْ لم يكونوا أول من ابتدأ عمارتها .

«نِقرة الجِنّ» :

بالإضافة إلى الجن ضد الإنس . نقرة واقعة في رمال الغميس إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة ليس فيها عمارة ، قالوا : سميت بذلك لأنه كان يسمع فيها في الليل جلبة وأصوات . وربما كان ذلك صوت رمال كثيب منهال قريب منها فإذا انكمشت رماله في الليل بسبب البرودة بعد حرِّ النهار أحدثت أصواتاً .

«نِقْرَة الرُّبَادَىٰ» :

والرُّبادىٰ : بضم الراء المشددة فباء مفتوحة فألف ثم دال مفتوحة ، فألف مقصورة جمع «رِبْدي» جمع تكسير في لغتهم .

---

(١) ياقوت : رسم «النقرة» .

والرِّبْدي من الأسر المشهورة في مدينة بريدة بالوجاهة والثراء[1] .

وهذه النقرة نسبت إليهم لأنهم الذين أحدثوا العمارة فيها وغرسوها وتعتبر من خُبُوب بريدة الشمالية الغربية إذ هي واقعة خلف نفود الحمر ودون ضراس ، وفيها نخيل مزدهرة ، وأشجار وخضروات .

«**نِقْرَة الشمـاس**» :

ربما كانت هذه النقرة مضافة إلى الشّماس الذين هم آل شماس (بتخفيف الميم) حكام بلدة الشماس القديمة التي أجلاهم عنها حجيلان بن حمد أمير بريدة عام ١١٩٦ هـ فذهب بعضهم الى الشماسية وبعض سكان الشماس تفرقوا في بريدة والخُبوب وتقع هذه النقرة إلى الشرق من قرية (الهدية) الواقعة شرقي مدينة بريدة وليس فيها عمارة في الوقت الحاضر ما عدا بعض الأثل .

«**نِقْرَة الصِّمـاعِيْنْ**» :

الصِّمَاعين . بكسر الصاد المشددة فميم مفتوحة فألف ثم عين مكسورة فياء فنون .. هم أسرة من أهالي الخُبُوب واحدهم «صمعاني» وأصلهم من سكان بلدة «الشماس» القديمة التي دثرت وتفرّق أهلها في أنحاء القصيم كما سبق في رسم (الشماس) . ونُسبت هذه النّقرة اليهم لأنهم الذين تملكوها . وفيها نخيل مزدهرة . وزراعة أخرى . وهي في الخبوب الغربية من مدينة بريدة الى الشمال الغربي من حويلان .

«**نِقرة طنَّـه**» :

طَنَّه بفتح الطاء وتشديد النون المفتوحة فهاء .

---

(١) راجع تفصيل ما صادر عبد العزيز بن رشيد من المال من دحيم وابراهيم الربدي في تاريخ ابن عبيد حوادث سنة ١٣١٨ هـ وقد ذكرت شيئاً من أحوالهم ومشاهير رجالهم في كتابي : «معجم أسر أهل القصيم» .

وهذه نقرة فيها نخيل وزراعة تقع إلى الشرق من رواق ، وإلى الجنوب من (وهطان) إلى الجنوب الشرقي من مدينة بريدة .

وبعضهم يسميها «نقرة الزومان» لأن للزومان أملاكاً فيها والزومان من آل أبي عليان ذكرتهم في كتابي «معجم أسر أهل القصيم» ومن قصيدة لمدلج المدلج من «آل أبو عليان» في نقرة طنة :

عساك يا طنه تسيلين والسيل يملا لي ركاياك

«نقرة الضَّبْعه» :

الضبعة : هي الضبع وهذه اللفظة من اللحن الذي نبه عليه اللغويون القدماء وهي مورد ماءٍ ضعيف فيه بئر واحدة واقع في نفود بريدة الشرقي إلى جهة الغرب من الصريف .

«نِقْرَة الْعَمَارِين» :

العمارين : بفتح العين وكسر الراء فياء ساكنة فنون : جمع العميريني وهم أسرة أصل نسبتهم العميري نسبة إلى جد لهم اسمه عمير ، والنون زائدة .

وأُضيفت إليهم لأنهم هم الذين عمروها ، وغرسوها نخلاً وأشجاراً فعرفت بهم . وتقع جنوب القصيعة التي هي من خُبُوب بريدة الغربية .

«نِقْرَة أم الحمير» :

وهي نقرة صغيرة واقعة إلى الشمال الغربي من القصيعة أحد خبوب بريدة الغربية .

وأخيراً أخذ بعض الناس يسميها «نقرة العمرو» أي : آل عمرو لأنهم ممن عمروها أما تسميتها «أم الحمير» ، أي : ذات الحمير فإنها على كونها لا تلفت

النظر إذْ من الأمر المعتاد أن يسمى مكان في أرض زراعية لا يستغنى أهلها عن الحمير باسم يضاف إلى حمار أو حمارة جمعاً أو إفراداً إلا أننا إذا تذكرنا أنها واقعة في منطقة الخُبُوب الغربية لمدينة بريدة وأننى استظهرت أنه كان يوجد لقوم من بني السُّبَيْع الذين هم فخذ من بني حنظلة من بني تميم أماكن في تلك المنطقة وأن من تلك الأماكن مكانين يسمى أحدهما «وادي الحمير» ويسمى الآخر «الحمارة»[1] فإننا لا نستبعد أن تكون تسميتها قديمة الأصل وأن نقرة أم الحمير كانت تسمى في القديم «وادي الحمير» رغم كونها ليست في وادٍ يجري ماؤه عند السيل ولكنها في وهدة من الأرض بين الرمال أو أنها كانت تسمى «الحمارة».

النَّـقْـرَهْ» :

تُنْطَق بفتح النون المشددة ثم قاف ساكنة ، فراء ، فتاء مربوطة وفتح النون فيها هو الفرق في النطق بينها وبين النقرة التي ذكرناها والتي تقع في القصيم الرملي وينطق بها بكسر النون المشددة .

ماء في عالية القصيم يطؤه الطريق المسفلت الذي يصل القصيم بالمدينة المنوَّرة ويقع على بعد ٢٩٧ كيلاً من بريدة جهة الغرب .

أما في القديم فقال ياقوت : النقرة : يروى بفتح النون ، وسكون القاف ورواه الأزهري بفتح النون ، وكسر القاف .

ولكن البكري : نقل عن ابن حَبيب قوله : ما سمعتُ أعرابياً يقول النِقِرة : قال الأستاذ حمد الجاسر : وحاول البكري تخطئة هذا القول فأغرب ، وصدق ابن حبيب لا تسمع نجدياً يعرف الموضع ، إلّا وهو يُسكنُ القاف[2] .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٧١ .

(٢) المناسك حاشية ص ٣٢١ . ومعجم ما استعجم ص ١٣٢١ .

ونقل ياقوت : عن السكوني قوله : هو بطريق مكة ، يجيء المُصْعِد إلى مكة من الحاجراليه . وفيه بِرْكةٌ وثلاث آبار : بئر تعرف بالمهدي ، وبئران تُعرفان بالرشيد ، وآبار صغار للأعراب تنزح عند كثرة الناس ، وماؤهن عذب ، ورشاؤهن ثلاثون ذراعاً ، وعندها تفترق الطريق ، فمن أراد مكة نزل المغيثة ، ومن أراد المدينة أخذ نحو العُسَيْلة فنزلها .

ونقل عن أبي زياد — الكلابي — قوله : في بلادهم نقرتان لبني فزارة بينهما ميل . قال أبو المِسْور :

فَصَبَّحَتْ معْدِن سوقِ (النَّقُرَهْ) وما بأيديها تُحَسُّ فَتْرَهْ
في روحةٍ موصولة ببكرة من بين حرفٍ بازلٍ وَبَكْرَهْ

أقول وقوله في بلادهم نقرتان لا شك أنهما غير معدن القرشي الذي يسمى الآن « المصينع » وتقدم الكلام عليه في حرف الميم . وإنما النقرتان كلتاهما عند الإطلاق كان يطلق عليه اسم « النقرة » أو قل : إنهما بمثابة جزئين لمسمى واحد .

وأعتقد أن أحدهما هو النقرة المعروفة حالياً والأخرى توجد بقاياها ماثلة في آبار قديمة تقع إلى الجنوب من النقرة الحالية بحوالي كيلين ونصف الكيل .

وذكر عن بعضهم أن النَّقرة حُفر فيها قليب في زمان عطش في صفا ، دَلَّ عليها مُهَنْدِس فنقرت في الصفا حتى أدرك ماؤها فسميت بالنقرة ، وكانت آنذاك لبني فزارة ، ثم لبطن منهم يقال لهم ربيعة بن عدي بن فزارة ، فأما اليوم فباديتها لهم وحاضرها لقريش والتجار[1] .

أقول : لا شك في أن النقرة كانت معروفة مشهورة قبل أن تعرف كلمة مهندس الفارسية في جزيرة العرب كما قال عمر رضي الله عنه بعد طعنه : « إن بين

---

(١) المناسك ص ٣٢٢ .

الحاجر والنقرة رأياً»[1] وكما سيأتي عن ابن الكلبي ، إلا إذا كان يريد بكلمة مهندس ما يفيد معناها بالعربية مثل خبير بشؤون الماء من أهل البادية أو نحو ذلك .

على أن هذه العبارة ترينا أن (النقرة) كانت ذات أهمية كبيرة إلى درجة أن يكون فيها حاضر من قريش — أي : أناس من أهل الْحَضَرِ من قريش — وأن يكون فيها تجار من غيرهم ، وإلى أن يزعم أن بئراً فيها قد ٱحتقرتْ بمشورة مهندس وذلك أمر نادر في تلك البلاد في العصور القديمة .

أما الكلبيُّ — رحمه الله — فإنه كعادته في نسبة المسميَّات إلى أسماء قديمة إذا كان لا يعرف زمن عمارتها قال فيما يرويه عن أبيه : سُمِّيَت النقرة[2] بنقر بن جنادة ، احتفرها فنسبت إليه ، وأخوه الرمة بن جنادة نسب إليه بطن الرمة . نقله عنه الحربي . ثم قال — أي الحربي — : وبالنَّقْرة — يريد في زمنه في القرن الثالث الهجري — قصر ومسجد وبها بركتان وآبار ، وبها ثمانية أعلام ، علمان للدخول ، وعلمان للخروج ، وعلمان لطريق البصرة ، وعلمان لطريق المدينة[3] .

أقول : بحثت عن الأعلام فوجدت علَمَي طريق المدينة باقيين في الغرب من النقرة وإنْ كانا متهدمين ، وهما بقرب قصر أمير النقرة في الوقت الحاضر وبقايا الجِصِّ القديم فيهما ظاهرة ، ولكنهما في طريقهما للزوال لأنني رأيت أكواماً من الطين حولهما تمهيداً لبناءٍ سيقام هناك .

أما علما الخروج إلى مكة فآثارهما باقية إلى الجنوب الغربي من النقرة بل إن الأعلام بعدهما تمتد باقية حتى الآن إلى قرب «العميرة» (مغيثة الماوان قديماً) .

---

(١) راجع رسم «الحاجر» .
(٢) في الأصل : «ونقر» ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) المناسك ص ٣٢٢ .

وأما علما طريق البصرة فلم أجدهما وقد ذكر هنا طريق البصرة لأن طريقي حاج البصرة والكوفة يجتمعان في النقرة وعند الرجوع إلى بغداد يفترقان من النقرة .

وقال لغدة : والخيالات : أجبال النقرة ، التي بينها وبين مطلع الشمس إلى جنبي طمية . ثم قال الخيالات : جبال حمر ، محفوفة بأرض سهلة ، وهن ثلاثة : إحداهن يقال له قادم ، وهو الشارع على النقرة ، وأريك[1] .. وهضب الداهنة : هضاب حمر ، في أرض سهلة[2] .

أقول : يسميها بعض أهل البدو الآن « تخاييل النقرة » وهو تحريف لم يذهب بعيداً من الاسم الأصلي « خيالات النقرة » .

وورد ذكر « النَّقرة » في كتب المغازي ذكر ذلك الإمام محمد بن سعد في معرض الكلام على سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى موضع يسمى (الميفعة) في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة ، وعرّفَ الميفعة تلك بأنها من وراء « بطن نخل » إلى (النقرة) قليلاً بناحية نجد[3] ومعلوم أن « بطن نخل » هو وادي الحناكية في الوقت الحاضر .

وذكر ابن سعد أيضاً واقعة حدثت في النقرة بعد ذلك بما يقرب من قرنين من الزمان وذلك حينما حج الخليفة هارون الرشيد فخرج واليه على المدينة يومئذٍ يتلقاه وأخرج معه عدة من وجوه أهل المدينة فيهم هشام بن عبدالله بن عكرمة المخزومي فلقيه (بالنقرة) فسلم عليه وسأله عمن معه الخ[4] .

---

(١) راجع رسم « ريك » في حرف الراء .

(٢) بلاد العرب ص ١٧٤ — ١٧٥ . وهضب الداهنة معروف يسمى الآن « دفنى » بدال ففاء فنون فألف مقصورة لم نفردها برسم خاص بها لأنها تابعة لمنطقة المدينة المنورة .

(٣) الطبقات الكبرى ج٢ ص ١١٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ج٥ ص ٤٢٢ — ٤٢٣ .

وفي القرون الوسطى ذكر الادريسي في كتابه «نزهة المشتاق» «النقرة» وعرّفها بأنها قرية عامرة وهذا نص كلامه :

وأما مَعْدِنُ (النَّقْرَة) فهي قرية كبيرة عامرة يجتمع بها حاج البصرة وحاج الكوفة ، ومن أراد المسير إلى المدينة سار ذات اليمين إلى العُسَيْلة وهو منزل فيه أعراب [١] . وبه آبار مِلْحة ستة وأربعين ميلاً ، ومنها إلى بطن نَخْل [٢] وهي قرية كثيرة الماء والنخل ستة وثلاثون ميلاً ثم إلى الطرف [٣] وهو منزل خلاء وربما قصده بعض الأعراب ينزله وعمره ، وبه بِرَك يجتمع بها ماء السماء ثم إلى المدينة [٤] .

وقد مرَّ بها الرَّحالة ابن جبير في عام ٥٨٠ هـ ووصفها في رحلته بقوله :

ثم نزلنا يوم الأربعاء خامس رحيلنا ــ يقصد رحيلهم من المدينة المنورة ــ بموضع يعرف بالنقرة ، وفيها آبار ومصانع كالصهاريج العظام وجدنا أحدها مملوءاً بماء المطر فَعَمَّ جميع المحلة ــ يريد الحجيج كله ــ ولم ينضب على كثرة الإستماحة ثم قال : ونزلنا ليلة الخميس الثالث عشر لمحرم وسادس يوم رحيلنا ــ أي من المدينة المنورة ــ على ماء يعرف بالقارورة [٥] .

أقول : هذه هي التي كانت تسمى قديماً «قروري» كما سبق في رسم «أم رقيبة» في حرف الألف [٦] .

قال ياقوت : والنقرة من منازل حاج الكوفة بين أُضاخ [٧] وماوان ، وربما

---

(١) العسيلة لا تزال معروفة باسمها عسيلة بدون تعريف .
(٢) بطن نخل يعرف الآن باسم «الحناكية» .
(٣) الطرف يعرف الأن باسم «صويدرة» على بعد ٤٨ كيلاً من المدينة المنورة إلى الشرق .
(٤) مجلة العرب م٥ ص ٣١٢ .
(٥) رحلة ابن جبير ص ٨٣ .
(٦) ص ٤٠٥ .
(٧) راجع رسم : «أضاخ» ج١ ص ٣٥٣ من هذا المعجم .

كان ينقل ذلك عن الأعرابي[1] .

والنقرة بعيدة كل البعد عن أُضَاخ ، وأضاخ بعيد عن طريق الحج الكوفي كله إذْ أُضاخ في الجنوب الغربي من القصيم . والنقرة في عالية القصيم في أقصى الغرب . والصحيح في ذلك ما ذكره ياقوت نفسه عن السكوني أنها بين الحاجر وماوان ، كما نقلنا ذلك عنه .

إلَّا إذا كان هناك أضاخ آخر لا نعرفه الآن فذلك جائز وإن كان بعيداً .

وبعد كتابة ما سبق عثرت على مصدر قول ياقوت وهو كتاب نَصْر ، وهذا نص كلامه ، النقرة بفتح النون ، وقيل ، بكسر النون ، والجمهور يقولون : بفتح النون وسكون القاف : من منازل حاج الكوفة بين أضاخ وماوان ، وقال أبو زياد : هما نقرتان لبني فزارة بينهما ميل[2] .

وبالنقرة معدن ينسب إليها فيقال ، معدن النقرة . وقد يطلق لشهرته فيقال له المعدن ، قال الأستاذ حمد الجاسر : أقول : هما نقرتان : منهلان معروفان ، النقرة الشمالية ، والنقرة الجنوبية . والمسافة بينهما لا تزيد على عشرة أكيال وفيهما سكان قليلون متوطنون ١هـ . أقول : قال ياقوت : وبقروري يفترق الطريقان : طريق النقرة وهو الطريق الأول عن يسار المصعد : وطريق معدن النقرة وهو عن عين المصعد[3] .

وقال الحربي : زعم عبيد بن القاسم عن إبراهيم بن سحاق أن محمد بن يوسف الجعفري كان ابتاع حوانيت من حوانيت النقرة . وكان المُسَيَّب بن سليمان المخزومي ساكنا بها ، وكان له بها ملك ، فخشي أن يغلبه محمد بن يوسف رَبٌّ[4]

---

(١) ياقوت : رسم (النقرة) .

(٢) الأمكنة . ق ١/٢٦ .

(٣) ياقوت : رسم «قروري» :

(٤) أي : مولى لعمر بن فرج الذي هو من أرباب النفوذ في ذلك العهد .

لعمر بن فرج حتى أذن له في ابتناء المعدن ، فابتناه في أيام الواثق ، فهو المنزل اليوم ، ولم يزل المُسيب بن سليمان مقيماً به حتى قتله أحمد بن حسن بن جعفر العلوي وخرب الحصن في سنة ثلاث وسبعين ــ أي ومائتين للهجرة ــ ثم تراجع الناس بعد إليه[1] .

وقد خُلِّدت (النقرة) في الأراجيز والأشعار التي قيلت في طريق الحج لأنها من منازله كما تقدم من ذلك قول أحمد بن عمرو في تنزيله لأم جعفر أي : في ذكر المنازل التي نزلتها في طريق الحج وهي زُبَيْدَة زوج هارون الرشيد التي لها أعمال إصلاحية هامة في طريق الحج من العراق إلى مكة والمدينة :

ثم نزلنا بعده بالنّقرة بمنزل بين صخور وعِرَهْ
ليس به من نبت أرضٍ خَضِرَه ظَلَّت إليه عيسنا منشمرهْ
حتى انيخت ذُلُلاً مُنبهره وفي القباب حُرَّةٌ مفتخره
على الملوك ، بالنَّدى ، مقتدره لكل خير لم تزل مُدّخره
لها عيون في الفلا منفجره أضحت على الناس بها مؤتجره[2]

وقال راجز آخر في الطريق الكوفي من الحجاز إلى العراق :

ثم أتوا من حيث باتوا النَّقِرة وهي لَمْحصِي العَدِّ تأبي العشره
أو للذي قد حسب المنار ، لا حيث انثنى نحو العراق قافلاً[3]

وقال غيره في الطريق من العراق إلى الحجاز :

---

(١) المناسك ص ٣٢٤ .

(٢) المناسك ص ٥٥٢ .

(٣) المناسك ص ٥٦٧ .

وكان بالحاجر[1] يومٌ أسعد منه إلى النقرة فد تومي اليد
ثم إلى الماوان[2] رَحْبا تَعْمَدُ والله بالنزول فيها يُحْمَدُ[3]

وقال آخر في طريق الحج الكوفي من الحجاز إلى العراق :

وَبَطْنَ نخل[4] بعده تَعَمَّدوا ثم إلى عُسَيْلة قد تورد
ثم إلى النقرة عاد العُوَّدُ ثم انتهى طريقنا المُعَبَّدُ[5]

النَّقْـرَةُ في الوقت الحاضر :

إتخذت النَّقْرَةُ في العهد الأخير هجرة لقوم من الفردة — جمع فريدي — من حرب كبيرهم يُقال له محمد بن سلطان بن حماد . وأصبحت هجرة كبيرة فيها مسجد تقام فيه الجمعة ، ومحطة بنزين ومدرسة إبتدائية .

وماؤها مر .

ولا تزال آثار التنقيب القديمة عن المعادن موجودة فيها يشاهدها المرء وهو على خط الإسفلت من ذلك أكوام عظيمة من مخلفات التعدين مما استخرج من باطن الأرض وكذلك هناك حُفَرٌ عظيمة هي مواضع إخراج الأتربة والمواد المعدنية منها . وقد تعاقدت الحكومة السعودية مع شركات عالمية على حفر تلك المعادن واستغلالها .

نشرت جريدة الندوة بعددها الصادر في ١٧/٣/٩٢هـ ٣٠/٥/ ٧٢م ما

---

(١) راجع رسم «الحاجر» .
(٢) راجع «ماوان» .
(٣) المناسك ص ٥٦٩ .
(٤) بطن نخل ، هو الذي يسمى الآن «الحناكية» تابعة للمدينة المنورة وتبعد عنها ١٢٤ كيلاً جهة الشرق .
(٥) المناسك ٥٧١ .

يلي ؛ بدأت المديرية العامة للثروة المعدنية في خطوات إيقاف نشاطها في منطقة النقرة الواقعة على بعد ٢٢٥ كيلاً شمال شرق المدينة المنورة ، وذلك تمهيداً لتسليمها لشركة بنيون اليابانية التي وقعت مؤخراً عقداً باستكشاف المنطقة معدنياً مع (بترومين)[١] بالأحرف الأولى والمعروف أن المعدن الرئيسي فيها هو النحاس ، ويليه الزنك والرصاص . وعلمت الندوة من مصدر مسؤول في الثروة المعدنية بجدة أن مساحة المنطقة المذكورة تبلغ حوالي كيلين إثنين مربعين . والجدير بالذكر أن الشركة اليابانية سوف تبدأ تسلمها ، وبدء عملياتها فيها .

ونشرت جريدة المدينة في عددها الصادر في يوم الجمعة ٥ رجب عام ١٣٩٣ هـ ما يلي :

علمت المدينة أن كميات كبيرة من الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنك قد وجدت في منطقة النقرة المتمعدنة بشقيها الشمالي والجنوبي وتقع هذه المنطقة على هضبة نجد وعلى ارتفاع ٩٠٠ متر تقريباً عن سطح البحر وعلى بعد ٥٠٠ كم من مدينة جدة بالطائرة وتنقسم النقرة إلى قسمين أحدهما شمالي والآخر جنوبي تفصل بينهما ٥ كيلو مترات فقط .

وكانت أعمال البحث والتنقيب عن المعادن قد بدأت في النقرة عام ١٩٦٧ حيث أجريت عليها بعض عمليات المسح الجوي الكهربائي المغناطيسي فأظهرت الدلائل وجود مكامن معدنية فيها وقد استمرت الدراسات والأبحاث الجيولوجية التفصيلية إلى الآن ، ممثلة في رسم الخرائط والدراسات الجيولوجية والتي كان آخرها عمليات حفر ٩ ثقوب بينها ٧ في النقرة الجنوبية و٢ في النقرة الشمالية بلغت مجموع أعماقها (١١٧٤)م وأظهرت نتائج الحفر هذه وجود طبقات متمعدنة تبلغ سمكها عدة أمتار وتحتوي على نسب طيبة من الذهب والفضة

---

(١) هي المؤسسة العامة للبترول (النفط) والمعادن.

والنحاس والرصاص والزنك في كلتا المنطقتين . وقال المصدر بأنه في عام ١٩٧٠م تم عمل ١٠ حفر أخرى ، ٦ منها في النقرة الشمالية و ٤ في النقرة الجنوبية بلغت مجموع أعماقها (٢١٩٥ متراً) وقد استطاع الخبراء من خلال نتائج تلك الحفر تقدير كميات الخام في كلتا المنطقتين بمقدار ١,٤٠٠,٠٠٠ طن تقريباً تحتوي على النسب التالية من المعادن على وجه التقريب .

* الذهب ٣ جرامات في الطن الواحد .
* الفضة ١٩٥ جراماً في الطن .
* النحاس ١,٢٨٪ جرام في الطن .
* الرصاص ٢,٧٢٪ جرام في الطن .
* الزنك ٩,٦٪ جرام في الطن .

وأشار المصدر إلى أن المنطقة ما تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات والعمليات الجيولوجية التي قد تسفر عن وجود كميات أكبر من الخامات ونسب أعلى من المعادن ، وأوضح بأن شركة (متسوى وبنيون ما ينتق) اليابانية قد تقدمت أخيراً بطلب الحصول على رخصة استكشاف لمساحة قدرها ١٠,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً بمنطقة النقرة المشار إليها . ووقعت بذلك إتفاقية مع مؤسسة بترومين لاستغلال معادن هذه المنطقة بمجرد ثبوت الجدوى الاقتصادية لخاماتها .

ولشهرة النقرة ، وذكرها السائر في الأقطار حدَّدَ بها المتقدمون بعض المواضع ولَعَلَّ مِنْ أشهر ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنّ بين الحاجر والنقرة لرأيا ، يريد صواب رأي عُيَيْنة بن حِصْنٍ وقال ياقوت : حد الحجاز من مَعْدِن النقرة .

وقال أيضاً : (أريك)[1] : جبل قريب من معدن النقرة .

---

(١) أريك يسمى الآن «ريك» بالراء أوله وتقدم ذكره في حرف الراء .

وقال أيضاً : أنجل : قريب من معدن النقرة .

وقال أيضاً : خبَّان : جبل بين معدن النقرة وَفَدَك[1] .

شعر عامي :

حدثت وقعة بين ابن ليلى قائد سرية لابن رشيد وبين قوم من الذين يسمون الآن بني رشيد على النقرة صارت الغلبة فيها لهم فقال شاعر منهم يذكر ذلك ويفتخر به:

يا جرادٍ طار ما وَقّعْ ورّدَ (النقرة) يَبى ماها
كم ذلولٍ عَلْيَهْ مْطَقِّعْ وَسْمِنَا (الكِفَّه) وسْمناها[2]
كم رُحُولٍ حِسِّها طَنَّبْ لـجَّت الضلعان برغاها[3]
كم هَنُوفٍ نهدها صَقَّعْ طَشَّتَ البخنق بيمناها[4]

« النّقَعْ »

بإسكان النون المشددة فقاف مفتوحة فعين .

آبار ومزارع للقمح تقع في الشرق من مدينة بريدة .

تفيض إليها مياه وادي (الودي) الذي تتجمع مياهه من (البطَين) جهة الشمال منها ، وتسير الى الجنوب حتى تنتهي في النقع .

وكانت في الزمن القديم تزرع حبوباً فقط إلا أنه في الماضي القريب

---

(١) فدك هي الحايط في الوقت الحاضر وتقع إلى الشمال الغربي من النقرة .

(٢) عَلْيَه : عليها . ومطقع : وسم ابن رشيد والكفة : وسم هتيم .

(٣) الرحول : ناقة الركوب . طَنَّب : ارتفع صوتها وتواصل . ولَجَّت الضلعان : جاوبت الجبال صدى صوتها .

(٤) الهنوف الفتاة الطويلة الجميلة . وصَقّع : ظهر . والبخنق : غطاء الوجه والرأس للمرأة .

استحدثت فيها آبار إرتوازية فأصبحت تزرع فيها كافة المزروعات ، وتغرس فيها الأشجار .

واسمها (النّقَع) هو جمع نِقعَة ، والنقعة هي مستنقع الماء الذي يظل طويلاً ويخصصونه للماء المتخلف من السيل في الغالب .

وذلك لأن تربتها طينية وكانت إذا وصلتها مياه (الودي) في القديم بقيت فيها مدة وتركت مستنقعات صغيرة تنبت عليها أنواع من الشجر .

وقد نزل في الرمال الواقعة شرقي النقع في السنوات الأخيرة قوم من أهل البادية فبنوا بيوتاً ، واستقروا فيها حتى أصبحت محلة سميت باسم (النقع) صار فيها مسجد جامع ومدرسة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات ومركز إمارة .

ثم أحدثت عمارة في الرمال الواقعة الى الشرق من تلك بينهما (خب العكرش) سميت (النقع الشرقية) أيضاً .

وقد كادت عمارة مدينة بريدة تحتويها إذْ وصلتها من إحدى الجهات ولكن بقي لها الاسم القديم الذي كان عَلَماً على المزارع والأرض الطينية الحرة .

أما التسمية القديمة لها فإن هناك ملامح تاريخية قد تشعر بأن تسميتها قديمة وإن لم تكن الدلالة على ذلك قطعية لأن اسم النقيعة — بالإفراد — عَلَماً أو وصفاً يصدق على أكثر من موضع . من ذلك ما ذكره ابن الأثير من خبر يوم النقيعة لبني ضبة على بني عبس . وبعض بني ضبة كانوا يسكنون في أعلى القصيم الرملي أي في حدود الغميس الغربية وقرب قاع الخرما وخريمان . وبنوعبس كانوا يسكنون في الشمال الغربي وفي الغرب من القصيم . فرجحت من سياق حديث الوقعة ومن شعر قيل فيها قاله شِرْحاف بن المُثَلَّم العائذي بأن النقيعة هي النقع هذه للأمور التالية :

أولها : كون الموقعة بين قبيلتين تسكنان في حدود القصيم مما يقرب أن

تحدث في مكان في وسطه بين ديارهما أو فيما هو قريب من ذلك.

ثانيها : ذكر النقيعة والقرب بين الاسم الحالي النقع ، للجمع والنقيعة مفرد الجمع التي لا يوجد بينها فرق وبين الاسم القديم إلا جمع الاسم ، وذلك شائع .

ثالثها : أنه جاء في الشعر أن القتلى تُرِكوا في « وادي البطن » ووادي البطن نرجح أنه الوادي الذي يصبُّ في (النقع) الذي يُسمَّى الآن « الودي » وتسميته بوادي البطن تسمية معقولة السبب لأنه يأتي من « البُطَيْن » الذي تتجمع مياهه منه حتى يَصُبَّ في (النقع) وتغير لفظ « البطين » من البَطْن بتصغيره أمر جارٍ على القاعدة المعروفة في تصغير كثير من الأماكن القديمة .

رابعها : أن الشاعر ذكر أن القتلى تركوا في وادي « البَطن » رَهْناً لِسِيدان القرارة والجلاد . ومعلوم أن السيدان هي الذئاب : جمع سِيْد (بكسر السين) والقرارة المطمئنة من الأرض ، والجلاد : جمع جَلَد وهو الأرض الصُّلبة المستوية المتن وتلك صفة مَفْضَى سيل الودي حين تصل مياهه الى (النقع) .

وهذا هو شعر شِرْحاف :

ألا أبلغ سَرَاة بني بَغِيضٍ   بما لاقت سَـراة بني زياد
وما لاقَتْ جَذِيمة إذْ تحامَى   وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا (بالنَّقيعة) آل عَبْس   شُعَاعاً يُقْتلون بكل وادِ
وما إن فاتنا إلاَّ شرِيدٌ   يؤم القَفْر في تيه البلاد
فَسَلْ عنا عُمارة آلَ عَبْس   وسل ورداً وما كبل بَدَادِ
تركتُهُمُ بوادي البطْن رَهْناً   لِسيدان القرارة والجِلاَدِ[1]

ومما ينبغي التنويه به أنَّ هناك موضعاً آخر اسمه النقيعة غير هذه وهو ليس

---

(١) الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٦٤٦ .

في القصيم لأن النقيعة في الأصل هي الأرض التي ينتقع فيها الماء سمي به بعض المواضع .

قال الأصمعي : النِّقاع : واحدها نَقْع وهي الأرض الحُرَّة الطين ، الطيبة التي لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط[1] وقال الأزهري : الأنْقع : جمع النَّقْع وهو كل ماءٍ مستنقع من عِدٍّ أو غدير وحكى عن النَّضْر — بن شميل — قوله : النَّقائع : خبارى في بلاد بني تميم[2] .

ولذلك قلنا فيما تقدم من رسم (عنيزة) في حرف العين : إنه من المحتمل أن تكون (ذات النقاع) الواردة في شعر امرىء القيس مقرونة بعنيزة هي (النُّقَع) هذه لأنها وردت بصيغة الجمع «النقاع» كما تنطق العامة الآن بالنقع بصيغة جمع النقعة التي هي النقيعة في الفصحى . وهذا هو شعر امرىء القيس[3] :

سَقَىٰ واردات والقليب ولعلعا مُلِثٌّ سِماكيٌّ فَهَضَبَةَ أيْهَبَا
فَمَرَّ على الخَبْتَين خَبْتَي عنيزة (فذات النقاع) فأنتحى وتَصَوَّبا

على أن الذي يرجح كون المراد بيوم النقيعة ذلك الذي وقع بين بني عبس وبني ضَبَّةَ هو في القصيم وأنه في (النقع) هذه أن عنترة بن شداد العبسي ذكر موقعة في منطقة القصيم وعلى وجه التحديد بقرب (أثال) الذي يقع إلى الشمال من هذه (النقع) على بعد يقدر بثلاثة وأربعين كيلاً وذكر بني ضبة فقال :

وَسَلي عشائر ضَبَّةٍ إذْ أسلمت بكر حلائلها ورهط عقال

---

(١) تهذيب اللغة ج ١ ص ٢٦٢ .
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .
(٣) ديوانه ص ٦٦ وفيها إشكال ذكرته مع توجيهه في رسم (عنيزة) ج٤ ص ١٦٥٩ .

وبني صياح قد تركنا منهُمُ جَزْراً بذات الرمث فوق أثال

« النَّقْـع »

بفتح النون المشددة ثم قاف ساكنة فعين .

ومعنى النقع هنا : الماء الناقع وليس جمع نقيعة كما في الرسم قبله . وهذا ماءٌ عِدٌّ قديم ، مُرُّ المذاق يقع في نقرة ضيقة بين الرمال في أقصى عروق الأسياح (شقيق النباج قديماً) في وسط النفود بين عرقي «لَزَّام» و«المَظْهور» جهة الجنوب من قرية (قبه) في شرقي القصيم .

كان للوهوب من بني علي من حرب ، وقبل ذلك يقال إنه كان لقوم من الدياحين من قبيلة مطير .

فيه الآن آلة رافعة للمياه وزراعة ضعيفة .

قال فيه الشاعر العامي ناصر الزغيبي :

من يوم اَقفوا الغانم ترى (النَّقِع) ملعون
ولا بـالحموديـه بَعَـدْهم شفـاة[1]
مـن يـوم قَفَّوْا رَبْعنا اللي يسرون
أهـل الكـرم حـمّايـة الـوانيـات[2]

« النِّقيب »

بكسر النون المشددة فقاف مكسورة أيضاً فياء ساكنة فباء أخيرة .

روضة ومكان لزراعة القمح على بعد حوالي ١٧ كيلاً إلى الشمال الشرقي

---

(١) الغانم من آل مضيان من شيوخ حرب . وشفاة : شف أي : هوى في النفس .
(٢) قفوا : ادبروا . والوانيات : الدواب التي تكون في آخر القافلة تحتاج حمايتها الى شجاعة لأن اللصوص والاعداء المحاربين يتعمدون انتهابها .

من مدينة بريدة . وهناك موضع للعرب ذكر بهذا الاسم لا مانع من القول بأنه ربما يكون نقيب القصيم نفسه جاء ذكره في شعر أعرابي قَلّتْ ناقتُه ـــ أي ابعَضَتْ ـ ماء في ديار بني كلاب بعالية نجد يقال له : « الحُوَيّا » فقال : إنها غَدَتْ تَحِنُّ إلى ماء النَّقيب :

قَلَتْ ناقتي ماء الحويّاء واغتَدَت   كثيراً إلى ماءِ النَّقيب حنينُها
ولولا عِداء الناس أن يشمتوا بنا   إذاً لرأتني في الحنين أعينُها[1]

ورد ذكر النقيب في كتابات الرحالين الأوروبيين الأوائل الذين زاروا القصيم قال المستر لوريمر : النقيب على بعد ستة أميال شرقي بريدة ، لا يوجد بها سكان بصفة مستمرة ، زراعة بسيطة يقوم بها مزارعون من أهل بريدة[2] .

وقد شهد النَّقيب أول شاهد على بدء الوعي الزراعي في منطقة بريدة . فقد عاد من الشام شابٌ من أهل بريدة يقال له عبدالله بن سليمان الشقاوي ـــ نسبة إلى بلدة الشقة ـــ فأعجبته أرض النقيب فدعا إلى تكوين شركة وطنية مساهمة تقوم بحفر الآبار الارتوازية وتركيب الآلات الرافعة للمياه وتستغل أرض النقيب الخصبة . كان ذلك عام ١٣٦٨ هـ . ولم يستجب لدعوته إلا القليل من الناس شأنهم في أي مشروع جديد لا يتصورون نتائجه . بل قد أخذ بعضهم يتندر به وبمشروعه ويسمى تلك الشركة المقترحة « شركة تنقيب النقيب » .

وهكذا فشل هذا المشروع الهام .

ولكن لم تمض عشر سنوات حتى تحقق مشروع الشِّقَّاوى ، ولكن على أيدي أناس غيره .

---

(١) ياقوت : رسم « الحوياء » .

(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٧٣ .

فحفرت أول عين ارتوازية في النَّقيب وتدفقت مياهها على الأرض .

ولم يتدفق منها الماء الوفير فقط وإنما تدفق معه الغاز ، نعم الغاز . فكنا نذهب إلى تلك العين فنشعل عود ثقاب عند مَخرج الماء من الأنبوبة التي تخرج من الأرض فيشتعل ما فوقه ناراً حارة وما تحته ماء يجري تكاد تختلط النار بالماء فكنا بذلك نتطلب ما ذكره التهامي في قوله :

ومُكَلِّف الأيام ضدَّ طباعها   مُتَطَلِّب في الماء جذوة نار

ولكننا والحق يُقال نتطلب في الماء النار فنجدها ، وهذا هو الواقع واذا ما أردنا إخماد النار فإننا لا نستطيع ذلك إلاَّ إذا أغلقنا أنبوبة الماء تماماً حتى يقف عن الجريان عند ذلك تخمد النار ثم تفتح الأنبوبة ثانية فينطلق الماء بدون نار.

والسبب في ذلك ظاهر وهو أن الغاز يَظَلُّ يتدفق من الأرض مع خروج الماء ، فإذا ما أغلق مخرج الماء انقطع الغاز أيضاً وخمدت النار.

وينبغي التأكيد هنا على أن الماء ينبع من الأرض بدون آلة رافعة أو قوة دافعة بل يتدفق بنفسه .

ثم قام شيخنا العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد بعد أن حصل على أرض زراعية في شمال النقيب بأن استنبط فيها عيناً سال منها الماء سيلاً على وجه الأرض ثم تابع الناس استنباط الماء وتفجير العيون من الأرض في النّقيب وفيما حوله .

شعر عامـي :

كان الشاعر العامي عبدالله أبو علوان قد سافر إلى بادية العراق هرباً من إجباره على الغزو مع الأمير حسن بن مهنا قبل وقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ .

وعندما عاد إلى بريدة وجد أنهم يعدون غزوا مدداً للغزو الرئيسي ، فكتبوه

معهم ، وأمر الجميع بأن يعسكروا في (النقيب) هذا .

وكان مع أبي علوان جمل مسه البرد في ليلة شاتية فاقترب من خيمة صغيرة لأبي علوان ، والصق ذنبه بها التماساً للدفء فما شعر أبو علوان وهو نائم إلا ببول الجمل ينصب على رأسه . وعندما ذهب إلى غدير في النقيب ليغسل وجهه ، وجده يكاد يتجمد ، ولا يطاق لمسه من البرودة فأنشأ يقول :

يا ربعتي يا شين نوم النقيب　　يا شين شوف حزومها مع وجمها[1]
البول له من فوق راسي صبيب
وأصبحت ووزني حَفنة من حَلمها[2]
من عُقُب ما شِربى صخين الحليب　　ومناسفٍ بالقاع ينْدى دِسمَهَا[3]
أصْبَحتُ وشِربي سَبْرةٍ من شعيب　　جامدٍ لويالي يدي كصمها[4]
يا الله يا ربي إنك حسيبي　　على الحصان وراشد اللِّي رقمها[5]
ليـاما لبواردي عطـيب　　حَيْطوم ريم نايمٍ في علمها[6]

وقد أورد الشيخ محمد بن بليهد قول البكري : النَّقيب ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء ، فباء : موضعٌ تقدم ذكره وتحديده في رسم تيماء وفي رسم حورة . ثم علق عليه بقوله :

---

(١) ربعتي : جماعتي ، ياشين : ما أشين . حزومها : جمع حزم وهو المرتفع من الأرض وجمها : جمع وجمة عندهم وهي الأجمة في الفصحى جمعها آجام .

(٢) حلمها أي : الحلم المتعلقة بالإبل . وهي حشرات تتعلق بالإبل وتتغذى بدمائها .

(٣) صخين الحليب : الحليب الساخن ، ومناسف : جمع منسف وهي أداة تشبه خوان الطعام .

(٤) السبرة من الماء : هي الماء الذي يقرب من التجمد . والشعيب هنا : بقايا ماء المطر في الوادي . ويالي : يلي .

(٥) الحصان وراشد : رجلان كانا يعدان الغزاة للسلطات ذكرت اسميهما في معجم القصيم .

(٦) هذا دعاء من الشاعر على «الحصان» و«راشد» بأن يقيض لهما بواردي أي : صاحب بارود عطيب . أي : يعطب رميته . حيطوم الريم : الذي اعتاد صيد الريم وهي الظباء . وعلمها : علم البندق .

النقيب : قصور ومزارع بين الطرفية ، وبين بلد بريدة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (النقيب)[1] .

« النّقَيِّب »

بتشديد الياء وكسرها ثم باء أخيرة .

على صيغة تصغير « النَّقيب » السابق قبله ولا علاقة له به .

روضة واسعة تقع في ناحية المذنب إلى الشرق الشمالي من مدينة المذنب على بعد حوالي ١٨ كيلاً . والى الجنوب من « عرق مشتت » .

فيها آبار وقصور لزراعة القمح والحبوب .

« نْقَيرة الرِّمْث »

بإسكان النون أوّله ، ثم قاف مفتوحة فياء ساكنة فراء ثم هاء .

بصيغة تصغير « نقرة » مضافاً إلى الرِّمث وهو شجر من شجر الحمض معروف .

نقرة تقع إلى الشمال الشرقي من أثال في ناحية الجواء ، تنبت الرمث . وتسميتها قديمة جاءت في شعر عَنترة بن شداد قال[2] :

وسلي عشائر ضَبَّةٍ إذا أسلمت ... بكر حلائلها ورَهْط عقال
وبني صياح قد تركنا منهم ... جزراً بذات الرّمث فوق أثال[3]

ويدل على أنها المرادة قوله فوق أثال وهي فعلاً فوقه ، أي : في منطقة أعلى من مسامتته .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٧٥ .

(٢) ديوانه ص ١٣٠ .

(٣) سيأتي الكلام على ذات الرمث هذه قريباً .

وهذا ما يخصص المراد بذات الرمث في هذا البيت بهذه الموجودة فوق أثال والاّ فإن التسمية بذات الرمث كثيرة لأن الأراضي التي ينبت فيها شجر الرمث كثيرة .

« النّـقَـيْعَات »

بتشديد النون واسكانها فقاف مفتوحة فياء ساكنة ، فعين فألف ثم تاء على صيغة جمع النفيعة : تصغير نقعة وهي المستنقع الصغير من الماء في الأرض .

قالوا : سميت بذلك لأن موضعها كان في الزمن الماضي مستنقعات عندما كان ما حول بريدة عيونا وفيه مياه على وجه الأرض . والنقيعات جنات وبساتين للنخيل وغيرها من المزروعات واقعة في جنوب « الصباخ » الى جهة الجنوب من مدينة بريدة ، وقد يقال لها النقيعة بالافراد . يقول الإخباريون : إن ممن غرسها رجلا من آل أبي عليان يقال له : ابن راشد ، وانها عندما أينعت وأصبحت نخيلا رائعة زاهية وصل الى بريدة ابراهيم باشا في زحفه إلى نجد قبل وقعة الدرعية في عام ١٢٣٣ هـ .

قالوا : عندما وصل إبراهيم باشا إلى بريدة وجدها مُسوَّرة بسور عظيم بناه عليها أهالي بريدة ومن ساعدهم ممن حولها بزعامة حجيلان بن حمد[١] فكانت مدافع إبراهيم باشا لا تؤثر في سور البلدة . ولذلك لم ينزل إليه أحد من أهلها ولا بالوا بحصاره .

بل إنهم أعلنوا العداء له ، وأخذوا يحرسون البلدة من قمم أسواره فلما رأى منهم ذلك نزل في جنوب البلدة ، وأمر جنوده بقطع نخيل « الصباخ » ومنها هذه النخيل المزدهرة « النقيعات » وكانت معظم نخيلها لا ترتفع أكثر من قامة

---

(١) راجع الكلام على سور حجيلان بن حمد في رسم بريدة تحت عنوان « أسوار بريدة » ج ٢ ص ٤٨٩

الرجل . وكان ابراهيم باشا يعرف أن قطع هذا النخيل لا بد أن يكون له أثر عاجل في نفوس بعض أهل البلد .

قالوا : وكان ابن راشد صاحب هذه النخيل في أحد أبراج بريدة ، يرقب ما بدأ يحدث لملكه فلم يطق صبراً على السكوت وتسلل ليلاً من البرج الذي كان يراقب منه . وقصد معسكر ابراهيم باشا ، ولما قرب من مكان ابراهيم باشا طلب مقابلة الباشا فصده عنه الحرس فقال لهم ، أنا من أمراء هذا البلد وأنا مندوب من حجيلان بن حمد اميرها . فأسرع الحرس يخبرون إبراهيم باشا بذلك . فأذن له ولما كلمه تبين له أمره وقال له : أنت لست أمير البلدة وإنما أنت صاحب هذه الجنينات ، جمع جُنَينة تصغير جنة باللغة الدارجة المصرية .

ثم التفت إلى قومه وقال لهم : أوقفوا قطع النخيل وقال لابن راشد أخبر حَجْلان وكان لا ينطق باسمه إلاَّ مُكبَّرا «حَجْلان» وليس (حجَيْلان) وقل له : إنني لم آت من مصر لحربه هو وانما جئت لحرب الوهابي «يقصد الإمام عبدالله بن سعود رحمه الله» وهو لا يسميه إلاَّ بالوهابي تشويهاً لسمعته ، وتكبراً منه عن أن ينطق باسمه الحقيقي . قل لحجلان : إذا تركنا تركناه فإن استطعت أن أقضي على الوهابي لم يعجزني حَجْلان ولا غيره من أهل نجد وإن لم استطع وهزمني الوهابي فإنه لن تبقى مني قوة فيها خطر عليه .

وهكذا تم الاتفاق بين حجيلان بن حمد وابراهيم كما اتفقت معظم البلاد التي مر بها قبل حرب الدرعية لأمر يريده الله ، وبسبب دخول الوهن على النفوس . وكان مبدأ هذا الاتفاق بسبب هذه النقيعات فيما ذُكِرَ لنا .

هذا وقد انتقلت ملكية «النقيعات» بعد ابن راشد الى أناس كثيرين كما غرس عدد من الأسر المشهورة لهم نخلاً فيها .

وأكثر النقيعة في الوقت الحاضر قد بار ودثر بسبب كونها مواريث قديمة

تحتاج إلى انفاق الورثة من أربابها .

« النـقَيْـلِيَّات »

بإسكان النون المشددة فقاف مفتوحة فياء أولى ساكنة فلام مكسورة فياء مشددة مفتوحة فألف ثم تاء في آخره .

على صيغة جمع النقيلية المنسوبة إلى النقيلي . تصغير النَّقْلي المنسوب للنَّقْل . مزارع وبساتين نخل وفاكهة تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة عنيزة على بعد حوالي ٣ كيلات .

وكان أصلها بئراً لرجل من آل خويطر تزرع قمحاً وخضراً وليس فيها نخيل .

« النِّـمْـرِيّه »

بكسر النون المشددة فميم ساكنة فراء مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء . بصيغة النسبة إلى النمر : الوحش المشهور .

تلعة كبيرة في ركن جبل أبان الأسمر (الأسود قديماً) من جهة الشرق الجنوبي تحت هضبة طويلة تسمّى « أصفر النمرية » وهي هضبة منيعة التجأ اليها أهالي النبهانية عندما اضطروا لذلك هرباً من ابن رشيد عام ١٣٢٣ هـ .

فيها مورد ماء قليل وقد يصح القول بأنها منسوبة إلى النمر الوحش المعروف أخذاً من الحكاية القديمة التي ذكرناها في رسم (أبان) وتفيد بأن منطقة أبان كان يوجد فيها النمور في صدر الإسلام .

« النِّمريه »

على لفظ سابقه .

ماءٌ عدٌّ قديم ماءه متوسط العذوبة واقع في وادي الخوّة (خوٌّ قديماً) بين

جبل التين وبين جبل الخدار ومصودعه (الربائع في القديم) في الجهة الشمالية الغربية من القصيم وفي أقصى حدوده مع منطقة حائل. أحدث فيه قوم من الجلادية: واحدهم جليدي من بني سالم من حرب هجرة لهم وسكنوها وعمروا فيها بيوتاً وغرسوا نخيلاً حتى أصبح فيها مدرسة ومحكمة.

لم أجد من ذكر لي سبب تسميتها إلاَّ أنه يلوح لي أنها ربما كانت منسوبة إلى بني نُمَيْر بن نَصْر وهم من بني أسد[1] الذين كانوا يسكنون تلك المنطقة في صدر الإسلام وهم غير بني نُمَير بن عامر بن صعصعة الذين هم من قيس عيلان.

وعلى هذا تكون تسميتها الفصيحة النميرية حرفها المتأخرون فقالوا: النمرية.

«النَّمَلاَت»

على صيغة جمع النملة. ينطق بإسكان النون المشددة فميم مفتوحة فلام فألف ثم تاء مجموعة: رياض متصلة يزرع فيها القمح بَعْلاً تقع الى الشرق من الشماسية في الجنوب الشرقي من القصيم تبعد عنها حوالي ١٥ كيلاً.

عُثر فيها على آبار عادية قديمة الحَفْر لا يعرف من حفرها ولا مَنْ كان يملكها، وإنما اكتشفت بعد أن جرفها سَيْل عظيم في السنين القريبة ولم يوصل إلى قعرها. ولا الى نبط الماء فيها في ذلك الوقت.

«نـواظـر»

بنون مفتوحة فواو فألف ثم ظاء مكسورة فراء.

---

(١) راجع ذكراً لهم في بلاد العرب ص ٥١ و٦٤.

جمع ناظرة . وهي رمال ممتدة إسم الأولى منها وهي الجنوبية «أم ثميد» وفيها ثمدٌ أي : ماء يجتمع من ماء المطر قريب القعر ، وينقطع عندما يتخلف المطر . والثانية تقع الى الشرق منها يقال لها «أم خرايم» .

أما الثالثة وهي الشمالية فتسمى «أم عاذر» وليس فيها ماء . وتقع نواظر في أقصى الشمال من القصيم جنوباً من زرود شمالاً من الأسياح يراها من يسلك الطريق الاسفلتي بين بريدة وحائل على يده اليمنى عندما يحاذي منهل شري (شرج قديماً) .

وتسميتها قديمة من دون تغيير. قالت امرأة من كلب[1] :

سقى الله المنازل بين شرج ... وبين (نواظر) دِيَماً رهاما[2]
فلو أنا نُطاع إذا أمرنا ... أطَلْنا في ديارهم المُقاما
فإنِّي لا أني ما عشتُ أُهْدي ... لها ولمن يحلّ بها السلاما

وقال ابن أحْمَر[3] :

وقَفْن على العجالز نصف يوم ... وأدَّين الأواصر والحِلالا
وَصَدَّت عن (نواظر) واستَعَنَّتْ ... قتاما هاج صَيْفياً وآلا[4]

فقرن ذكر (نواظر) بذكر العجالز ، وهي في القصيم في المنطقة الواقعة الى الغرب الجنوبي من الخُبُوب فيما بينها وبين (رامة) وهي من منازل حاج البصرة إلى مكة وسبق لنا توجيه كون المراد بها أي العجالز : الزريب والمدوية .

---

(١) المنازل والديار ج ١ ص ٦٨ وياقوت : رسم «نواظر» .
(٢) شرج هوشري والديم : جمع ديمة من المطر . والرِّهام : جمع رهمة وهي المطر الدائم الصغير النقط .
(٣) البكري : رسم «القعقاع» .
(٤) استعنت : أي عَنَّ لها . بمعنى رأت . والآل السراب . وصيفيا : سحاباً صيفياً .

وقال جرير[١] :

ذكرتُ ثَرَىٰ (نَواظر) والخُزامى فكاد القلب يَنصدع انصداعا
ألام على الصَّبابة والمَهارى تحنُّ اذا تذكرت النِّزاعا

أقول : ما أكثر الخزامى في (نواظر) وكذلك الصّفارى التي تنبت كثيراً مع الخزامى وهما من العشب الجيد .

وهذه نبذة في وصف نواظر لأحد الكتّاب الأوروبيين أخذها عن الأوائل منهم الذين زاروا نجداً قال :

نواظر : في غرب مظهور وتمتد جنوباً الى صفوة في ضواحي القصيم ، وهي منطقة من النفود طولها ٦٠ ميلاً ، وضيقة . وتتكون من ثلاثة أشرطة متوازية تجري شمالاً وغرباً وكذلك جنوباً وشرقاً وهي (أم الغميد)[٢] في الشرق و(معاثير)[٣] في الوسط وبتره في الغرب[٤] .

شعر عامـي :

ورد ذكر (نواظر) في شعر للأمير محمد بن احمد السديري من روايته : «الدمعة الحمراء»[٥] :

تقافت دموع العين من فوق وجنتي
تَشْدي هماليل السحاب انزعاجها
حِنّا دِفَناً المجد غَرْبٍ من اللوى جنوبي (نواظر) بالسَّهل عن هباجها

---

(١) ديوانه ص ٣٦٦ .
(٢) أخطأ المترجم في كتابتها وصحتها (أم ثميد) كما سبق في أول الرسم .
(٣) وهذا خطأ أيضاً من المترجم صحته (أم عاذر) .
(٤) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٣٨٨ — ٢٣٨٩ .
(٥) الدمعة الحمراء ص ١٣٦ .

أرى عـقبهـم دنيـا الحيـاة تـزلـزلت
طفى نور شمس الكون وآرخت حجابَها

وقال عجاب بن ناصر الحربي يمدح الأمير الشاعر محمد بن أحمد السديري نفسه من أبيات يذكر منزله في الخُفيَّات (خف قديماً) :

لك منزل بين السَّهْل والنفود وتفَلِّي الترمس سوارح رعاياه
عـليه نايفات (النواظر) شهود شرقي شمال الموقع اللي وصفناه

« النَّوْمَانِيَّـة »

بفتح النون المشددة فواو ساكنة فميم فألف فنون مكسورة ثانية فياء مشددة فهاء .

هجرة كبيرة لقوم من الحباردة والهواملة والعريمات من بني سالم من حرب الذين أميرهم محمد بن حجاب بن نحيت أمير الفَوَّارة .

فالنومانية تابعة للفَوَّارة تقع الى الجنوب الغربي منها على بعد ١٥ كيلاً وفيها جامعان ، ومدرسة ابتدائية .

وفيها من الآلات الرافعة للمياه حوالي مائة وخمسين للزراعة . ومياهها غزيرة جداً لا تنزحها الآلات الرافعة (المكائن) .

« النَّومانيــة »

على لفظ سابقه .

مورد ماء يقع الى الشرق من جبل طمية ، والى الشمال من جبل عكاش اللذين يقعان الى الجنوب الغربي من عقلة الصقور في غرب القصيم .

« النّـوَيِّـع »

بإسكان النون المشددة أوله ، فواو مفتوحة فياء مكسورة مشددة فعين

أخيرة على صيغة تصغير النايع وهذا هو الواقع . إذ هو الجبل الشمالي من جبلين كان يسمى أحدهما النايع والثاني النُّويع وفي القديم كانا يسميان النائعين .

والنويِّع هو الشمالي منهما لأنه أصغر من الجنوبي .

وقد ذكرنا تحديدهما في رسم « النايع » وهو الجنوبي منهما .

وقال الهجري : ثم الجبال التي تلي السِّتار عن يمينه وعن شماله للمصعد غربي مُتالع فمنها جبلان صغيران مُفْردان يُدْعيان (النائعين) وهما في أرض بني كاهل بن أسد . قال الأسديُّ :

وليس إلى ما تَعْهدين لدى الحِمَىٰ ولا هملٍ بالنائعين سبيلُ[1]

وهم :

ذهب بعض الباحثين في تفسير قول الشاعر :

بنويعتين فشاطىء التسرير

الى أن نويعتين إنما هو تحريف صحته نويعين تثنية نويع ونايع على صيغة التغليب . ومنهم الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله إذْ قال بعد إنشاده هـذا البيت للراعي :

حَيِّ الديار ديار أُمِّ بشير بنويْعتين فشاطيء التسرير

نويعتون هي النايع والنويع جبيلان صغيران متقابلان بين أبان وسُواج وهي التي عناها الراعي[2] .

ومرجع ذلك إلى عدم اطلاعهم على أن هناك مكانا يسمى « ناعتين » أو نويعتين ولاشتباه لفظ نويعتين بصيغة تصغير نويعت مجموعاً جمع مذكر سالم .

---

(١) أبو علي الهجري ص ٢٦٢ .

(٢) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٧٦ .

بنو يعين تصغير نويع . إلاّ أن هناك نصاً ينفي هذا اللبس ويوضح أن الصحيح هو لفظ نويعتين جمع نُويعت لأنه ورد بلفظ التكبير وصيغة الجمع وقائله ساعر أسدي هو أبو محمد الفَقْعسي الراجز المشهور قال :

يـا دار زَهْـراء بـنـاعـتـيـنـا
فـالسَّـامِـنـات أقْـفَـرَتْ سنيـنـا
فَـبَـطْـن هَـبُّـود تَـعَـفَّىٰ حينا[1]

وقد نص بعض العلماء على نويعتين بالتاء ومنهم أبوعبيدة معمر بن المثنّى ، قال البكري : نُويعتُون : بضم أوله ، تصغير ناعتين : جمع ناعت ، قال أبو عبيدة : هي أقرن تلقاء التسرير : قال الراعي :

حَيٍّ الـديار ديار أمٍّ بشير   بِنُويعتين ، فشاطيء التَّسْرِير[2]

أقول : أقْرُن : جمع قرن . والتسرير هو وادي الرشاء في الوقت الحاضر .

بل ورد نص في « ناعت » مفرداً ومكبراً مقروناً في الذكر بموضع آخر لا يزال معروفاً باسمه القديم وهو (جمران) في تلك المنطقة . وذلك في شعر لأبي حيَّة النميري قال في قصيدة[3] :

ونحن كفينا قومنا يوم (ناعتٍ)   وجُمْران جمعا بالقنابل باريا[4]

حنيفة إذْ لم يجعل الله فيهم   رَشِيداً ولا منهم عن الغَيِّ ناهيا

وجاء ذكر (ناعتين) بصيغة الجمع في الأخبار التي رواها الجاحظ قال :

---

(١) البكري : رسم « هبود » ص ١٣٤٥ .

(٢) البكري ص ١٣٣٩ . والتسرير هو وادي الرشاء .

(٣) شعر أبي حية النميري ص ١٠٥ .

(٤) جمران : جبل ومورد ماء يقع الى الشمال الشرقي من الدوادمي تكلم عليه الشيخ سعد بن جنيدل في معجمه .

زعم أصحابنا أن رجلاً من بني سعد — وكان أنتن الناس إبطا — بلغه أن ناساً من عبد القيس يتَحَدَّونه برجل منهم [1] فمضى إليهم شداً ، فوافاهم وقد أزْبد إبطاه وهو يقول :

أقْبَلْتُ من جَلْهَة (ناعتينا) بذي حُطاط يُعْطِسُ المخنونا [2]
يَزوي له من نتنه الجبينا حتى ترى لوجهه غُضُونا
نبئتُ عبد القَيْس بأبطونا [3]

شعر عامي :

ورد ذكر «النويِّع» في شعر عامي محدث لشاعرة تدعى بويتله الروقية من عتيبة ، وكانت مع قومها بالقرب من مكة المكرمة فأخذت تتخيل منازلها وقومها في نجد ، وأنشدت تقول من أبيات [4] :

وأشوفُ في نَجدٍ طُوال النِّسانيس
وآوحي الحَوَيِّر يَرْضَع إمِّه بَعَدْ حَنّ [5]
وأشوف جَرْبوعٍ تِطقِّه قرانيس عني على قَدِّ (النُّوَيع) إذا آهون [6]

وقال عايض الذيب الهتيمي من قصيدة :

---

(١) أي : يزعمون أن ابطه أشد نتناً من إبط الآخر .
(٢) الجلهة : ناحية الوادي والحطاط : الرائحة الخبيثة والمخنون — بالخاء — : المزكوم .
(٣) الحيوان ج ١ ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .
(٤) شاعرات من البادية ص ٢٤٩ .
(٥) النسانيس : جمع نسنوس ، وهو عظم الظهر ، والمراد بطوال النسانيس : الابل طويلات الظهور وأوحي : اسمع ، والحوير : تصغير حوار وهو ولد الناقة : وحن : حنين .
(٦) جربوع : يربوع : حيوان صغير صحراوي معروف . تطقه : تضربه بأجنحتها لتصيده ، والقرانيس جمع قرناسة وهي : نوع من الصقور الجارحة . وقد النويع اي : قدر النويع ، والمراد : محاذية للنويع ، وأهون : أي : أهوت ، والمراد : انقضت عليه .

بين اللهيب وبني طخفة عشيري ينسف على خشم (النِّويع) رعاياه

وقال ابن شريم :

ومقياظها بين (النّويِّع) وجمران ولها بـأبـونبطه معازيب ونشور
لين استتم القيظ بدخول شعبان دنيتهـا واركبتهـا يـمّـة الهور

«نِهْضِيْل»

بكسر النون وإسكان الهاء فضاد مكسورة فلام .
عَلَم مُنْفَرد يُشْبه المنارة من الحجارة .
يقع في شمال القصيم قرب « القراين » التي تقدم ذكرها الواقعة الى الشرق منه .

وقد نزل في الوقت الأخير في تلك الناحية قوم من بني سالم من حرب فحفروا آباراً وركبوا عليها الآلات الرافعة وعمروه . وكان قبل ذلك مفازة لا ماء فيها .

ورئيسهم يدعى ذاعر بن شطينة . أنشد الشاعر عايش السليمي من ولد سليم من حرب الملقب بلويحان :

غديت بالوصف مثل رب نهضيل لا كاسبٍ لذّه ولا هوب طايل

« النّهَيْر»

بإسكان النون المشددة فهاء مفتوحة ثم ياء ساكنة فراء آخره .
على صيغة تصغير النَّهْر وهم في لغتهم العامية يسمون الماء غير الطبيعي إما لغرابة لونه أو طعمه أو رائحته « نهرا » إذا كان يخرج من الأرض وهو كذلك .
والنهير : بئر وبستان نخل في « الصباخ » جنوبي بريدة د لون مائه أبيض

كلون الحليب وذلك لوجود مواد غريبة فيه ، ويشبه أن يكون ماء معدنياً كبريتياً .

ولا يشربونه لملوحته قليلاً ويقولون إنه ليس كالماء المعتاد تماماً إلا أنه صالح للزراعة .

ونخل النهير ورد ذكره في التاريخ النجدي المكتوب . قال ابن غنام وهو يتكلم على واقعة حصار سعدون بن عريعر صاحب الأحساء ومن معه من جنود البادية قبل حوالي مائتي سنة وعلى وجه التحديد عام ١١٩٦ هـ قال : وعدا أهل بريدة على بيت من الشعر جعله عبدالله بن رشيد — من اتباع سعدون — للحرب من التيه والبطر ، وكان فوق (النهير) مشهوراً وفيه آلات للحرب وزهبة[١] فأضحى لديهم مجروراً وقتلوا فيه أربعة رجال ، ورجعوا في ضحوتهم في أحسن حال[٢] .

« النَّهير »

على لفظ سابقه .

بستان ونخل في شمال عنيزة بجانب العيارية .

---

(١) الزهبة : الذخيرة .

(٢) تاريخ ابن غنام ج ٢ ص ١٢٩ .



باب الواو



« الـوادي »

إذا أطلق أهل القصيم كلمة « الوادي » فإنما يريدون به وادي الرمة ، ولا عجب في ذلك فهو أكبر واد قريب منهم بل هو أكبر واد في نجد كما نقل ذلك عن الأصمعي وغيره من العلماء القدماء .

وهذه أمثلة على ذلك من التاريخ المكتوب . قال ابن عيسى في حوادث ١٢٦٠ هـ وفي خامس رمضان من هذه السنة اغار عبيد بن علي بن رشيد على بلد عنيزة ، وأخذ أغنامهم ، ففزعوا عليه ، وحصل بينهم وبينه وقعة في مقطاع (الوادي) وصارت الهزيمة على أهل عنيزة[١] .

وقال أيضاً : «سنة ١٢٧٠ هـ سار عبدالله الفيصل بغزو أهل نجد من البادية والحاضرة ، وقصد القصيم ، ونزل (الوادي) في ذي الحجة من السنة المذكورة . وقطع جملة من نخل (الوادي) فخرج إليه أهل عنيزة فحصل بينه وبينهم وقعة في (الوادي)[٢] .

وقال : في سنة ١٢٧٩ حصل وقعة بين محمد الفيصل وبين أهل عنيزة في (الوادي) وصارت الهزيمة على أهل عنيزة وتسمى هذه الوقعة وقعة المطر[٣] .

وقال عباد الخشتي من أهل حارة العقيلية في عنيزة من قصيدة :

نزل على (الوادي) ثلاثين ليلة   وكلٍّ لنار الحرب دنَّى وقوده
وسرنا اليهم بالبيارق على النقا   وتلاقوا على حد العزا من نفوده

وسميت باسم الوادي هذا قرية واقعة في وادي الرمة فيما بين بريدة وعنيزة كان أكثر سكانها في السابق من ذوي البشرة السوداء ، الذين يعملون في

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٨ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٧٢ وراجع تفصيلها في عقد الدرر ص ٣٤ .
(٣) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

النخيل لأنهم أقدر على تحمل الملاريا من ذوي البشرة البيضاء عندما كان الوادي موبوءاً بهذه الحمى أما الآن فقد زالت الحمى منه تماماً ولكن القرية باقية .

وأنشئت فيها حديثاً إمارة سميت إمارة الوادي تابعة لإمارة منطقة القصيم . ذكرها المستر لوريمر قبل سبعين سنة من إنشاء الإمارة فيها فقال :

(الوادي) على الضفة اليمنى وفي حوض وادي الرمة على بعد حوالي ثلاثة أميال شمالي عنيزة (١٠٠) منزل للخدم والزراع وهم من عنيزة ومعظمهم من قبيلة سبيع . الماء هنا على بعد قامة واحدة فقط تحت الأرض ، والسكان هنا يعيشون في فصل الصيف في مدينة عنيزة[1] .

«وادي أبو علي»[1] :

نخيل وبساتين تقع في جزء من وادي الرُّمة إلى الضِّفَّة الجنوبية من مجرى الوادي المحاذي لمدينة عنيزة على بعد ٧ كيلات منها .

ونسب إلى (أبو علي) أسرة هم أول من عمروه فيما كان يعرفه الناس .

وكان قد أُصيب (وادي أبو علي) بعدم النموِّ والزيادة حتى نقلت مدرسة كانت فيه إلى «الروغاني» المجاور له .

«وادي الجِريــر» :

كلمة وادي مضافة إلى الجرير بكسر الجيم بعد «أل» كما هي عادتهم في كلامهم العامي بأن يكسروا أول الكلمة إذا كانت على وزن فعيل بكسر ثانيه

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٩١ .

(٢) هناك أودية كثيرة لم نذكرها في رسم (وادي) إما لكونها اشتهرت باسم «شعيب» التي قد تؤدي معنى كلمة وادي ، وإما لأنها ذكرت في الرسوم التي أُضيفت إليها .

في الفصحى مثل كبير وصغير ، وقصير ، وشهير ، وبدين . إلخ .. ثم راء أولى مكسورة فياء ساكنة ، فراء ثانية أخيرة .

وادٍ عظيم هو الوادي الثاني من حيث الكبر في منطقة القصيم التي نتحدث عنها في هذا المعجم ، أمَّا الأول فهو « وادي الرمة » . وكان وادي الجرير يُسَمَّى في القديم « الجريب » بالباء في آخره ، أي : لم يُغيِّر المتأخرون من اسمه شيئاً غير هذه الباء التي في آخره جعلوها راء .

وهو أعظم روافد « وادي الرُّمة » على الإطلاق .

حكى لغدة عن أبي مهدي الأعرابي : تقول العرب حيث يتكلم كلُّ شيء[1]

كُـلُّ بَـنِيَّ يَسْقِيْـنَ .
حُسَـيَّـة قَـتَـهْـنِيَـنْ[1] .
غَيْرَ الجريب يُرْوِيَنْ[2] .

قال : وذلك أن الرُّمة لا يكثر ماؤها ، وسيلها ، حتى يُمدَّها الجريب[3]
وحكى عن العامريِّ قوله : سَيْلُ الجريب يدفع في بطن الرُّمة فيسيلان سيلاً واحداً[4] .

وقد ذُكر الجريب في حرب الْبَسُوس التي نَشبَت بين قبيلتي بَكْر وتغلب كما

---

(١) قوله حيث يتكلم كل شيء — هذا يستعمل الآن مثلاً عامياً بلفظ « يوم كل شيء يحكي » شرحناه وذكرنا أصوله الفصيحة في كتابنا . « الأمثال العامية في نجد » ج٥ ص١٨٠٠ .

(٢) حُسَيَّة : تصغير حسوة وهي : الجرعة من الماء .

(٣) يروين : يرويني وكذلك ما قبله : يسقين ويهنين : يسقيني ، ويهنيني ولا يزال أهل القصيم يقولون : يسقين ويروين بحذف ياء المتكلم . كما سبق .

(٤) بلاد العرب ص ٨١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٧٩ .

في الأغاني : فَمَرَّتْ بكر بن وائل على (بطن الجريب) فمنعهم إيَّاه كُلَيْب ، فمضوا حتى نزلوا الذنائب[1] وتبعهم كليب وحيُّه حتى نزلوا عليه ، ثم مرَّ عليه جَسَّاس ، وهو واقف على غَدير الذنائب ، وقال طردت أهلنا عن المياه حتى كِدْتَ تقتلهم عطشا ، فقال كليب . ما منعناهم من ماء إلَّا ونحن له شاغلون[2] .

ابتداء سيله :

يبتدىء سيل (وادي الجرير) من المنطقة الواقعة بين بلدتي عفيف والدفينة[3] وما حول ذلك من مياه روافد صغيرة ، ثم يتجه شمالاً حتى يجتمع مع وادي المياه بين منهلي الرضم والبعجاء[4] أسفل من الأول وأعلى من الأخير في منطقة تقع إلى الشمال من (عريق الدسم) : (رميلة اللِّوَى في القديم) .

ثم يمضي إلى الشمال فتجتمع به مياه وادي ساحوق ، بعد مسامتة مجراه لجبل طمية بحوالي عشرين كيلاً . ثم ينعطف إلى جهة الشرق قليلاً حتى يصبَّ في وادي الرُّمة قبل أن يصل الوادي إلى أبان الأحمر (الأبيض قديماً) بحوالي ١٨ كيلاً .

من أعظم روافد وادي الجرير المشهورة «وادي المياه» .

بل إنه يمكن القول بأن «وادي المياه» ليس هو من روافد وادي الجرير بل إحدى شعبتيه الرئيسيتين.

وكذلك من روافده وادي ساحوق ، ووادي الشبرم ، ووادي الثعل .

قال الأستاذ حمد الجاسر ، وادي الجريب لا يزال معروفاً ولكن باسم

---

(١) الذنائب : تقع إلى الغرب من عفيف (راجع معجم العالية) .

(٢) الأغاني ج٥ ص ٣٧ . (دار الكتب) وج٤ ص ١٤٠ (طبعة الساسي) .

(٣) عفيف والدفينة مذكورتان في «معجم العالية» .

(٤) الرضم والبعجا تقدم ذكرهما .

(الجرير) و(وادي المياه) والاسم الأخير كان يطلق على قسم من الوادي ، والجريب من أعظم روافد وادي الرمة تجتمع فيه سيول قسم كبير من عالية نجد ، حيث تبتدىء فروعه من الدرجة ٢٤/٠٠ْ وما بين الدرجتين ٤١/٣٠ْ و ٤٣/ْ ويسير متجهاً صوب الشمال يحف به شرقا الرمل المعروف حديثاً باسم (عريق الدسم) وقديماً باسم (رميلة اللوى) تاركاً حمى ضرية شرقه ، مخترقاً قسماً منه ، تاركاً حمى الربذة غربه ، وتنحدر إليه سيول هذا الحمى ، وما بقربه من الأرض ، ويفيض في وادي الرمة غرب جبلي أبان بمسافة تقرب من ٢٠ كيلاً (بقرب الدرجة ٢٥/٢٤ْ والدرجة ٤٢/٣٠ْ)[١] .

وهذا الوادي مذكور بل مشهور في كلام العرب القدماء وفي أشعارهم .

قال العامري : الجريب وادٍ لبني كلاب به الحُمُوض ، والأَكْلَاءُ ... وسيل الجريب يدفع في بطن الرمة ، فيسيلان سيلاً واحداً[٢] .

وقال الهجري : الجريب وادٍ عظيم يقطع الرَّبَذَة[٣] وبين ضرية ، ثم تمده سيول حَرَّة النار ، ثم يُنْهي في الرمة[٤] .

وقال أيضاً : ذكر مشايخ من أهل ضَرِيَّة أن الإسلام جاء ، وكل ماءمن الحمضتين لِغَنِيّ ، والحَمْضتان : حَمْضَةُ التَّسْرِير[٥] ، وحَمْضَةُ الجريب[٦] .

وقال البكري : الجريب : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : وادٍ كان لغنيٍّ في

---

(١) مجلة العرب م٤ ص ٤٤٤ .
(٢) بلاد العرب ص ٧٩ .
(٣) قال أستاذنا حمد الجاسر : لعله : يقطع بين الربذة : أقول وهذا صحيح فهو يقع أو يقطع بين حمى الربذة وضرية .
(٤) أبو علي الهجري ص ٢٢٣ .
(٥) التسرير : يسمى الآن «وادي الرشاء» .
(٦) أبو علي الهجري» ص ٢٦٤ .

الجاهلية ، ثم صار لبني فَزارة ... وذكر يعقوب — يعني ابن السِّكيت أن الجريب وادٍ بين أجَلَىٰ ، وبين الذنائب وحِبِّر ، تجيء أعاليه من قبل اليَمَن ، حتى يَلْقَى الرُّمة .

أقول : إن ما ذكره ابن السِّكِّيت عن مجراه صحيح ، وأما قوله : إنه يجيء من اليمن فإنْ أراد جهة اليمن أي : من مَهَبِّ الجنوب فهو صحيح ، وإن أراد أنه من بلاد اليمن فهو وهم لا أظنه يجوز على ابن السكيت رحمه الله .

ثم قال البكري : قال الهمداني : هذا الجريب هو جريب نجد ، والجريب الآخر بتهامة وهما جريبان ، قال الأفوه صلاءة بن عمرو المَذْحِجِيّ يعني بجَرِيب نجد[1] :

مَنَعْنَا الغِيلَ ممن حَلَّ فيه إلى بطن (الجريب) إلى الكثيب

وكان لعدوان فأجلاهم عنه قَرْمَلُ بن عمرو الشيباني .

ثم ذكر البكري في أيّ الديار كان الجريب وذكر عدة احتمالات . ولا شك في أنه رحمه الله لو كان يتصور (وادي الجرير) من أول ٱبتداء سَيْله حتى مَصَبِّه لعرف أنه لا يمكن أن تشتمل عليه بلاد قبيلة واحدة في ذلك الوقت .

وقال : ياقوت : الجريب بالفتح ثم الكسر : اسم وادٍ عظيم يَصُبُّ في بطن الرمة من أرض نجد ، قال الأصمعي وهو يذكر نجداً : الرمة : فضاء وفيه أودية كثيرة ، وتقول العرب عن لسان الرُّمة :

كُلُّ بنيٍّ إنه يُحْسيني إلَّا الجَريب إنَّه يُرْوِيني

---

(١) نسي البكري رحمه الله فيما يظهر أنه نقل هذا القول عن الهمداني فقال في رسم «زبيد» بعد أن أعاد إنشاد بيت الأفوه : والجريب : وادٍ هناك — في اليمن — وهو غير الذي تقدم ذكره .

أقول : قد سار هذا القول بعد ذلك مثلاً ذكره الميداني وقال : يضرب لمن نعمه أسبغ عليك من نعم غيره[١] .

قال ياقوت : والجريب : وادٍ عظيم يصب في الرمة .

ثم قال ياقوت : وكانت بالجريب وقعة لبني سعد بن ثعلبة من طيءٍ وقال نصر : الجريب بفتح الجيم وكسر الراء : وادٍ عريض يفرغ في الرمة[٢] .

ولشهرته عُرِّفَتْ بعض الأماكن بقربها أو بعدها منه .

قال العامري : الأكوام : جبال لغطفان ، ثم لفزارة ، وهي مشرفة على بطن (الجريب)[٣] .

وقال الفزاري ، الشَّرَبَّة كل شيءٍ بين خطِّ الرُّمَة ، وخط الجريب حتى يلتقيا ، والخط مجرى سيلها ، فإذا التقيا إنقطعت الشَّرَبَّةُ[٤] .

وقال لغدة وهو يتكلم على بلاد محارب : ثم الصُّفرة صُفْرة عَيْهم ، وهي على شاطىء الجريب الذي يلي مغيب الشمس ، حيث يحادُّون بني كلاب[٥] .

وقال أيضاً : وجميع بلاد بني الأضْبط : ما بين الجريب ، وهو واد وحُمُوض ومياهٌ من عند المُضَيّح إلى الجونية ، وهي عند أبرقى حُجْر ، إلى العكلية الخ[٦] .

---

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٠٨ .
(٢) الأمكنة ق ٤٦/ب .
(٣) بلاد العرب ص ٧٦ .
(٤) المصدر نفسه ص ٨ وانظر هذا القول في البكري منسوباً لابن السكيت (ص ٧٩٠) .
(٥) المصدر نفسه ص ١٧٤ .
(٦) المصدر نفسه ص ٢١٦ والعكلية باقية بهذا الإسم تكلم عليها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية .

وقال البكري : أوارة : بضم أوله على وزن فُعالة : ماء دُوَيْن الجريب لبني تميم[١] .

أقول : هكذا قال البكري وأعتقده خطأ ، إذ لم تكن توجد لبني تميم بلاد قرب الجريب كما أن «أوارة» التي لبني تميم واقعة في شرقي الجزيرة قرب الكويت .

وقال لغدة : والغَرِدُ : جُبيل بين ضَرِيَّة والرَّبَذَة[٢] من شاطىء الجريب الأقصى[٣] وهو لمحارب وفزارة[٤] .

وقال أيضاً : المُضَيَّح : جَبَل على شاطىء الجريب ، كان حصناً في الجاهلية ، وفي رأسه ماء ومُتَحَصَّن[٥] .

وقال نَصْر الإسكندري : البزي : بضم الباء الموحدة ، وفتح الزاي المعجمة وتشديد الياء : جبل على شَطِّ الجريب ، وهو وادٍ عريض يفرغ في الرمة[٦] .

وقال أيضاً : حباباء : بفتح الحاء المهملة وباأين موحدتين وألف ممدودة : جبل نجدي من سبعة أجْبُل تسمى الأكوام ، وهي مشرفة على وادي الجريب[٧] :

وقال أيضاً : الشرَبَّة بفتح الشين والراء وباء موحدة مشددة :كل شيء بين

---

(١) رسم «أوارة» .
(٢) الربذة: تسمى الآن «البركة» سيأتي ذكر لها في رسم «العميرة» في حرف العين إن شاء الله .
(٣) يقول استاذنا حمد الجاسر : يقصد بالأقصى : الجانب الغربي .
(٤) بلاد العرب ص ١٨٥ .
(٥) المصدر نفسه ص ١٨٩ والمضيّح : سبق ذكره في حرف الميم .
(٦) الأمكنة ق ٣٧/ا .
(٧) المصدر نفسه ق ٤٦/ا .

خط الرمة وخط الجريب حتى يلتقيا ، والخط مجرى سيلها ، فإذا التقيا انقطعت الشرَبَّة ، وينتهي أعلاها من القبلة إلى حزيز محارب[١] .

أقول : حَزيزُ محارب حُزُوم مُرْتفعات من الأرض أغلبها بيضاء اللَّون تَمْتَدُّ من الشمال إلى الجنوب وبعض العامة يسميها الشَّفا وهي قمة إرتفاع الجزيرة العربية في تلك المنطقة وتمر من جهة الشمال على «قصيرة» ثم ماوان ثم على النفازي والعميرة ثم على منهل (أبو مغير) وجبل سنام ثم على البركة وبقار الذي كان يسمى قديماً ذِا بقر. ثم حِسُو عَلْيا الذي كان يسمى قديماً ذا حُسَىً . هذا هو حزيز محارب فيما تحقق لديَّ . والله أعلم .

وقال ياقوت : دارة شبيث : تصغير شبث ، وهو دويبة كثيرة الأرجل[٢] وهي دارة لبني الأضبط ببطن الجريب[٣] .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله ، ووادي الجريب من أصلح بلاد الله لرعي الإبل ، ويقتتل عنده قبائل العرب من أجل الكلأ ، وقد قتل في ذلك الوادي من رؤساء عتيبة عدد كبير منهم : تركي بن حميد أكبر رئيس في عتيبة في زمانه قتله الشريّف أحد بني عبدالله بن غطفان ، ثم من بعده ابن عمه سلطان بن هندي بن حميد وهو من أكبر الرؤساء في زمانه ، وقتل في ذلك الوادي زايد بن محيا رئيس الحناتيش من الروقة ، وقتل بعده ابن عمه فلاح بن محيا ، وقتل في ذلك الوادي أيضاً شليل بن نجم ، ومارق الضيط قتلته حرب وهو رئيس العضيان من الروقة ، وغزا بعد ذلك ابنه بدر بن مارق

---

(١) الأمكنة ق ٨٢/ب.

(٢) الشّبث يعرف الآن في العامية النجدية بهذا الاسم الفصيح وهو نوع من العناكب أو هو ذكر العناكب ورد في مثل عامي «كل لخذنه يطرب ، حتى الشبث والعقرب» . ذكرته في كتابي «الأمثال العامية في نجد» ج٣ ص ١٠٥٦ .

(٣) تكلم عليها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية تحت رسم (شبيبة) .

ليأخذ ثأر أبيه فألحقته حرب بأبيه ، وقتل في ذلك الوادي جدي بن زريّبة ، قتله دواس أحد الغيادين ، وهم بطن من حرب ، وقد وقعت على أثر هذه القتلة حروب كثيرة ، وأما القتلى الذين ليسوا برؤساء فهم كثيرون في هذا الوادي[1] .

أشعار في الجريب :

قال أبو المنذر الإيادي[2] :

تحنُّ إلى أرض الـمُـغَـمَّس نـاقتي
ومن دونها ظهر (الجريب) وراكس[3]

بها قَطَعَت عنا الوذِيم نساؤنا وغَرّقتِ الأبناء فينا الْخَوارسُ[4]

وقال الهمداني : ديار ربيعة من العروض ونجد : الذنائب وواردات وبطن الجريب.. ثم أنشد لأحدهم يذكر حرب مَذحج لربيعة :

منعنا الغِيل ممن حَلَّ فيه إلى بطن (الجريب) إلى الكثيب[5]
بـأرمـاحٍ مُـثَـقَّـفـة صِلابٍ غداة الطعن في اليوم الكثيب

وقال عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير[6]

يا ليلة البَرْق .الغَمِيض ودونه من بطن[7] طخفة أو سواج مَنْكبُ

---

(١) صحيح الأخبار ج٢ ص ٧٩ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٧١ والبكري ص ٧٦.

(٣) المغمس : موضع قرب مكة في طريق الطائف وظهر لعلها: بطن الجريب .

(٤) الوذيم : ما تعلق به التمائم ونحوها يويد أنها المكان الذي قضوا فيه باكورة حياتهم والخوارس : النساء اللاتي يطعمن الناس عند ولادة المرأة من الخرس وهو اسم ذلك الطعام .

(٥) الكثيب : هو عريق الدسم ، راجع هذا الرسم .

(٦) صفة جزيرة العرب ص ١٧٢ .

(٧) لعل صحتها : من هضب طخفة أو : من ركن طخفة ، لأن ذلك هو الذي يبدو منه منكب لا من البطن .

جاد (الجريب) فبات ضَوْءُ ربابه بحمى ضرية ، يَسْتَهِلُّ ويَسْكُبُ
طوراً يُضيءُ ويستطير ربابُه قُدُماً ، ويدفعه العداب الغيهب

وقال الحصَين بن الحُمام المُرِّيُّ[1] :

منازلنا بين (الجريب) إلى المَلَا
إلى حيث سالت في مدافعها نَخْلُ[2]

ونخل هي الحناكية .

وقال المَهدي بن الملوّح[3] :

إذا الريح من نحو (الجريب) تنسَّمَتْ
وجدتُ لِرَيَّاها على كبدي بَرْدَا
على كبدٍ قد كاد يُبْدِي بها الجَوَى نُدُوباً ، وبعض القوم يَحسبُني جَلْدا

وقال عمرو بن شاس الكندي[4] :

فقلت لهم : إنَّ الجريب وراكسا[5] به إبلٌ ، تَرْعَى المُرار ، رِتاع[6]

وأنشد البكري للأسود بن يَعْفُر يهجو بني نُجَيْح من بني مُجاشع بن دَارِم[7] .

وَرَأيتمُ لمجاشع نَشَباً وبني أبيه ، جاملٌ زَعْبُ[8]

---

(١) البكري «الجريب»
(٢) الملا : يسمى الآن السعيرة واقع فيما بين القصيم وحايل .
(٣) ياقوت : «الجريب» .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) راجع رسم «أبرق راكس» السابق في حرف الألف ج١ ص٢٦٦ .
(٦) المرار ، بضم الميم : نبتة صحراوية .
(٧) رسم «الجريب» والشرح من حاشيته .
(٨) الزعب : الكثير المالىء للمكان ، أو هو ذو الزعب ، أي : الصوت ، من زعب ، إذا صوت .

يرعى (الجريب) إلى لواقح فالسـ ـؤبان ، لا يثنَى له سَرْبُ[١]

وقال ابو قيس بن الأسْلت يزجر غطفان عن مناجزة الخزرج[٢] :

لَاكْنافُ (الجريب) فَنَعْف سَلْمَىٰ فأحساء الأساحل فالجِناب[٣]
إلى روضات لَيْلَىٰ مُخصبات عَوَافٍ ، قد أصات بها الذباب[٤]
كأن المَكْر والحوذَانَ فيها وحُمَّاض التلاع الكَهْلَ غابُ[٥]
أحَقّ شبابكم من حرب قَوْمٍ لهم خُلُق وناحية وداب

وقال آخر[٦] :

أرحنيَ من بطن (الجريب) وريحه ومن شُعَبى لابلَّها الله بالقطر
وبطن اللوى تصعيده وآنحداره وقولهمُ : هاتيك أعلامه الغُبْرُ[٧]

وقال آخر[٨] :

سيكفيكِ بعد الله يا أمَّ عاصم مجاليح مثلُ الْهَضْب مَضْبورةً ضَبْراً
عَوَادِنُ في حمض الجريب ، وتارة تعاتب منه خَلَّةً جأرت جُأْرا[٩]

---

(١) السرب : بفتح السين : المال الراعي .
(٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٠٥ .
(٣) الاكناف : الجوانب والنعف : رأس الوادي الذي يأتي من الجبل . وسلمى : أحد جبلي طيء والجناب ، واقع بين خيبر وتيماء راجع معجم شمال المملكة ج١ ص ٣٤٠ .
(٤) روضات ليلى : لعل المراد بها : روضات في حرة ليلى راجع ص ١١٦٦ معجم شمال المملكة وعواف : لم ترع . وصات الذباب : صوت .
(٥) المكر والحوذان والحماض : أسماء نبات من نبات البرية لم تتغير عند العامة حتى الآن .
(٦) بلاد العرب ص ٧٧ .
(٧) في هذا البيت إقواء .
(٨) بلاد العرب ص ٧٨ — ٧٩ .
(٩) في ياقوت : تعاتب : تعاود .

وقال راجز[1] :

حَلَّت سُلَيْمَي جانب (الجريب) بـأَجـلَى[2] مَحَلَّة الغريب
مَحَلٌّ لا دانٍ ، ولا قريب

وقال الأسود بن يَعْفُر[3] :

وتذكرتْ حَمض (الجريب) وماءه والجزع جِزع مُرَامر والعيلما
وجبا نُفَيْعٍ يوم أورَد أهله فكأنها ظَلَّت نصارى صُيَّما[4]

وأنشد البكري للعامري[5] :

فَمُجْتَمعُ (الجريب) فذات فَرْقٍ تـخُبُّ بها مجافيـل الرِّيَاح
ديـار لأَبـنة الأسَديِّ هِنْدٍ وما أنا عن تذكرها بصاحِ

وقال الربيع بن ضَبُع الفزاري[6] :

أقفر من مَيَّة (الجريب) إلى الزُّجَّيْن إلَّا الظباء والبقرا[7]
كـأنها دُرَّةٌ منـعـمـة مِنْ نسوة كُنَّ قبلها دُرَرَا

فقرن ذكره بالزجين واحدهما زج أو زجيج وهما إلى الغرب الجنوبي من ضرية في طريق الحاج إلى مكة[8] .

---

(١) بلاد العرب ص ١٠١ والبيتان الأولان في البكري «أجلى» .
(٢) أجلى : تسمى الآن (أجلة) كما سبق راجع عنها معجم العالية للشيخ سعد بن جنيدل .
(٣) البكري «الجريب» .
(٤) قال البكري : نفيع بئر. وجباها ما اجتمع في حوضها من الماء ، والعيلم : البئر الكثيرة الماء.
(٥) رسم «ذات فرق» .
(٦) نوادر أبي زيد الأنصاري ص ١٥٨ .
(٧) قال أبو زيد : روى أبو حاتم : الرخين والرجين قال أبو الحسن : الذي صح عندنا الزجين بالجيم .
(٨) راجع المناسك ص ٥٩٨ .

وقال الحطيئة[1] :

لأسيلةِ الخَدَّيْن خَرْعَبَةٍ لها ... مِسْك يُعَلُّ بجيبها وعَبيرُ[2]
واذا تقوم إلى الطِّراف تَنَسَّمَتْ ... صُعُدا كما يتنفسُ المبهور[3]
فتبادرتْ عيناك إذ فارقتها ... يوماً ، وأنت على الفراق صَبُورُ
يا طول ليلك ، لا يكاد يُنير ... جَزَعاً ، ولَيْلُكَ (بالجريب) قصيرُ

وقال الراعي[4] :

ألم يأت حيا بالجريب مَحَلّنا ... وحيّاً بأعلى غَمْرَةٍ فالأباتر

شعر عامي :

الشعر العامي في (وادي الجرير) كثير جداً ، وبخاصة أشعار الأعراب ولكن أهل الحضر لهم فيه شعر من ذلك ما قاله سليمان بن ناصر بن شريم من قصيدة :

يَرْعَنْ زَهَرَ مالاق عِشْب القراير ... ما كَفَّته عرجا (لوادي الجرير)
تسعين ليلة من ورا الحول داير ... يَرْعَنْ زَهَر نُوار عشب المحير
لما اعتلاهن مثل روس المناير ... حشو البدود ، ولا يضيم النجير

وقال الشيخ محمد بن بليهد :

الصّيْد يمَّ اَجلَهْ تذَكَّرْ مرابيه ... وحنَّا بِطرَّاف البريكه لقيناه
في وادي قِدْمي الأمطار مِسْقيه ... مِزْنٍ على (وادي الجرير) أنتثرماه

---

(١) ديوانه ص٣٧٦.

(٢) أسيلة الخد: طويلة الخد، خرعبة: ناعمة الخَلْق، ويُعَلُّ: يطلى مرة بعد مرة.

(٣) الطراف: بيت من جلد. وصعداً من قولهم صعد وتصعد النفس: صعب مخرجه.

(٤) ياقوت «أباتر» وقال: أباتر أودية وهضبات بنجد في ديار غني.

«وادي الْجناح» :

أضيف إلى الجناح على لفظ جناح الطائر والمراد به آل جناح من بني خالد الذين عمروا بلدة الجناح شمال عنيزة وسموها بأسمهم .

نخيل وقرية في جزء من مجرى وادي الرمة يقع إلى الشمال من الرَّوْغاني وإلى الشرق من «العيارية» (العسكرة في القديم) على الضفة الجنوبية من مجرى وادي الرمة . يبعد عن مدينة عنيزة بحوالي ٨ أكيال .

وقد أضيف إلى الجناح لكونهم أول من استملكه فيما يعرف وكان منزلة صغيرة حدثني الشيخ حمد بن إبراهيم القاضي أن أهالي وادي الجناح كانوا قد استفتوا الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين إبان كونه قاضياً على مدينة عنيزة في القرن الثالث عشر فسألوه عما إذا كانت تصح صلاتهم جمعة ، مع كونهم أحياناً لا يصل عددهم إلى أربعين رجلاً في ذلك الوقت .

تكلم عليه المستر لوريمر قبل سبعين سنة فقال : وادي الجناح على بعد ميلين شمال غربي العنيزة على الضفة اليمنى لوادي الرمة[1] : (٢٥) منزلاً لخليط من العرب . يوجد بها قليل من حدائق النخيل التي تروي من آبار يتراوح عمقها ما بين ٥ — ٦ قامات[2] .

شعر عامي :

قال عبدالله بن سليمان بن حسن من شعراء عنيزة :

يا محمد هاضني وِرْق ينُوح   بالنزيه من ورا (وادي الجناح)
في طريق اللي يجي واللي يُروح   مِنْ عذابي كلّ ما مرَّيت ناح

---

(١) كتبها المترجم (وادي الرماح) : تحريف .
(٢) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٦٨ .

ساجعات نَقَّضَنْ خافي الجروح   مِتْعباتٍ روحهن بْلا صَلَاح

«وادي الرَّسّ» :

مضاف إلى الرس الذي أصبح الآن مدينة رئيسية من مدن القصيم وتقدم ذكره في حرف الراء .

ويأتي سيله من الجنوب إلى الشمال فيمر بمدينة الرس قبل أن يصل إلى منتهاه في وادي الرمة مستقبلاً جهة الشمال .

وقد يقول له بعضهم : «وادي الحرمل» لأنه ينبت شجر الحرمل الذي يقل في منطقة القصيم .

وتسميته بوادي الرَّسِّ قديمة جاءت في شعر زهير بن أبي سُلْمَى :

بَكَرْن بُكورا واَسْتَحَرْن بِسحْرَةٍ   فهن و(وادي الرس) كاليد للفم

كما وردت في الشعر العامي :

أنا بوادي (الرس) داري ظليله   وصويحِبي يتلى المها بالصواهيد[1]

«وادي الرّمــه» :

تنطق به العامة في الوقت الحاضر بتشديد الراء وتسكينها ، ثم ميم مفتوحة مخففة ، ثم تاء مربوطة .

وهذا هو ما كان ينطق به في القديم على الأصح ما عدا ضم الراء المشددة وان كان قد روي عن بعض القدماء تشديد الميم ، إلا أنني لم أسمع من المتأخرين مطلقاً من يشدد ميمه .

---

(١) تقدم تخريج كلا الشاهدين الفصيح والعامي مع شرح معانيهما في رسم «الرس» .

بل إنه لو تكلم متكلم بآسمه فشدد الميم لاستنكر الناس لفظه . مما يدل على أنه حتى في القديم لم يكن يلفظ به مشدد الميم .

ومن الدليل على ذلك أن جميع الأشعار الفصيحة التي ورد فيها ذكر وادي الرُّمة كان يرد فيها الاسم مخفف الميم . أو هذا — على الأقل — هو ما وردنا من تلك الأشعار .

وهو كذلك بالنسبة للأشعار العامية التي ورد فيها ذكر وادي الرمة فكانت كلها بتخفيف الميم . وورود الاسم مخففا غير مشدد في تلك الأشعار مهم لأنه يدلنا على أنه إذا ما شددت فيها الميم آختل وزنها سواء أكانت أشعاراً فصيحة أم أشعاراً عامية .

قال لغدة ، الرُّمَة ، وادٍ بين أبانين يستقبل المطْلَعَ ، ويجيء من المغرب وهو أكبر وادٍ نعلمه بنجد ، قال الراجز :

لم أرَ كالليلة ليل مَسْلَمَهْ
أنَّى اهتديت والفجاج مُظْلِمَهْ
لراكبَيْن نازِلَيْن بالرُّمة

فالرُّمة هنا بدون تشديد الميم .

ثم قال : وأسافل الرُّمَة تنتهي إلى القصيم ، رمل لبني عبس[1] .

وقال : وبين أسفل الرُّمة وأعلاها سَبْعُ ليالٍ ، من الحرَّة ، حرَّة فَدَك[2] إلى القصيم[3] .

---

(١) بلاد العرب ص ٦٩ .
(٢) فدك : تعرف الأن باسم الحائط .
(٣) بلاد العرب ص ٧٦ .

وقال أيضاً : قال العامري : الجريبُ وادٍ لبني كلاب ، به الحُمُوضُ ، والأكلاء ، والرُّمة أعظم منه .

وقالت أمرأة تنسُجُ :

لَشقَّتي أعْظمُ مِنْ بَطْن الرُّمةْ
لا تستطيع مثلها بنت أمَهْ
إلَّا كَعَابٌ طَفْلَةٌ مُقَوَّمه

وسيل الجريب يدفع في بطن الرُّمَة ، فيسيلان سيلاً واحداً . والرُّمَة تجيء من الغور والحجاز ، فأعلا الرمة لأهل المدينة وبني سليم ، ووسطها لبني كلاب وغطفان ، وأسفلها لبني أسد وعبس ، ثم ينقطع في الرمل رمل العيون[1] .

وقال البكري : أبانان ... ووادي الرُّمَة يقطع بينهما كما يقطع بين عدنة والشرَبَّة[2] .

أقول : تقدم تعريف الشَّربَّة في رسم «وادي الجرير» كما تقدم ذكر عَدَنة وتحديدها في رسم الجواء .

أما البكري فقد قدم تشديد الميم مع أنه حكى تخفيفها إذْ قال : الرُّمَّة : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، قال ابن دريد : الرُّمَّة بالتشديد وقد خَفَّفُوا فقالوا : الرمة[3] .

وهكذا صنع ياقوت فقال : الرُّمَّة بضم أوله ، وتشديد ثانيه وقد يخفف ، ولفظ الأصمعي في كتابه : ما ارتفع من بطن الرُّمَّة ، يُخَفَّف ويُثْقَّل — هذا

---

(١) بلاد العرب ص ٧٩ .
(٢) ص ٩٥
(٣) رسم «الرمة» .

لفظه ــ فهو نجد . ثم حكى عن نصر قوله : الرمة بتخفيف الميم ــ وسيأتي كلام نصر كاملاً فيما بعد إن شاء الله .

ثم أورد ياقوت الرجز الذي تقدم ذكره: لم أر كالليلة ليل مسلمة[1]

وقال هذا شاهد على التخفيف ، وهو أشيع وأكثر .

وهناك شعر آخر أورده الهمداني ورد فيه الرمة مخففاً أيضاً وهو لأمرأة[2] :

أتاني نعيُّك بعد العشاء فبتّ المدلهة المؤلهة
فجعنا بفقدك يا ابن الكرام كما بأبيك (ببطن الرُّمَة)
فجعنا وكان لنا سيداً برب الصنيعة والمكرمة

أما الشواهد على تخفيف الميم في (الرُّمة) وعدم تشديدها من الشعر العامي فهي كثيرة من ذلك قصيدتان من قصائد النقائض قيلتا خلال حرب إبراهيم باشا على الرس عام ١٢٣٤هـ بين ابن مخلف من أنصار إبراهيم باشا وبين مبارك البدري من شعراء الرس قال ابن مخلف من قصيدة :

منصور ما سريت نفسك ، وضَرَّيت
ربعك وقَطَّعْت الغروس المهانيع[3]
ياما طلبنا الصلح منكم وعَيَّيْتْ
(وادي الرمة) جا من حقوق اللواميع

---

(١) ورد هذا البيت في ياقوت محرفا وقد نقلناه صحيحاً مع بيتين بعده فيما تقدم عن لغدة .
(٢) الإكليل ج١٠ ص ١٤٧ .
(٣) ربعك : جماعتك والغروس : النخيل القصيرة والمهانيع : التي عليها قنوان الثمر .

فرد عليه مبارك البدري بقصيدة منها :

يوم أنت من سِعْنِك إلى رفة البيت وحنا نكافح دون بيض مفاريع [1]
(وادي الرُّمه) جامِكْبر ثم سَدَّيْت دربه وخليته يْدَوِّر مطاليع [2]

وقالت امرأة بدوية :

(وادي الرُّمة) من دمع عيني يسيل وراع الحليفة يزرع الحب من ماه
يا اللي بذَرْت الحَبَّ قلبك هبيل يا باذرٍ حَبٍّ على غير مجراه

وقول عطاء الله بن خزيم :

مر باعها (وادي الرمه) عَلَّه السيْل لأدنى العروق النايفه من شماله
ترعى من الصلعا إلى الفصل وحويل للفور للسمر سقى الوبل جاله

تسمية الوادي :

رَوَى الحربي عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قولاً غريباً في سبب تسمية الرُّمة فقال سُمِّيَ «ذو نقر»[3] بنقر بن جنادة احتفوها . فنُسبَت إليه . وأخوه الرُّمة بن جنادة نُسب إليه بطن الرُّمة[4] . وهذا القول الغريب من الكلبي ليس وحيداً في تعليله أسماء البلدان قديمة التسمية ، وهو يدلنا على أن تلك الأسماء قديمة ، وأن هذه المواضع لها محلها من الأساطير في أذهان الناس قبل ابتداء التدوين .

أما ياقوت فقال : الرُّمَّة : ما بقِي من الحبل بعد تَقَطُّعه ، وجمعه رُمم ،

---

(١) السعن : السقاء الصغير ورفة البيت : داخله والمراد : بيت الشَّعَر . حنا : نحن والبيض : المحارم من النساء . ومفاريع : حاسرات .
(٢) مكبر : قد سال سيلا عظيماً . ومطاليع : جمع مطلع بمعنى مجرى .
(٣) هكذا الاصل ولعلها «النقرة» لأن الحربى أورد هذا القول في الكلام على النقرة كما سبق في حرف النون ، وبدليل قوله : احتفرها .
(٤) المناسك ص ٣٢٢ .

ومنه سُمِّي ذو الرُّمة لأنه قال في أُرجوزة له :

أشعث مضروب القفا موتودِ فيه بقايا رُمَّةٍ التقليد

يعني ما بقي في رأس الوتد من رُمَّة الطُّنُب المعقود فيه ، ومن هذا يقال : أعطيته الشيء برُمَّته ، أي : بجماعته ، وأصله الحبل يقلّد به البعير ، يعني : أعطاه البعير بحبله .

وأما الرُّمَة — بالتخفيف — فذكره أبو منصور في باب وَرَم ، وخَفَّفَه ولم يذكر التشديد ، وقال : بطن الرُّمَة وادٍ معروف بعالية نجد .

أقول : لله در أبي منصور الذي هو الأزهري صاحب التهذيب فهو أكثر اللغويين تحقيقاً ، وما أكاد أرى شيئاً رجحه إلّا وجدت له شاهداً مما نعرفه من لغتنا العامية في نجد ، فأهل نجد لا يعرفون في اسم الوادي إلّا تخفيف الميم .

ويبتدىء سيل (وادي الرُّمَة) منْ الرأس الأبيض وهو جبل مرتفع أبيض اللون ، يقع إلى الشرق من خَيْبر تجري بعض سيوله إلى الغرب فتصل إلى خيبر ، وبعضها إلى الشرق فهي أول مياه (وادي الرمة) ثم تتجه إلى الحايط والحُوَيِّط التي تبعد عن الرأس الأبيض بحوالي (٥٠) كيلاً ويرى من يكون من الحويط رأس هذا الجبل الأبيض بوضوح وذلك لارتفاع موقع الجبل .

وعندما تتكون أول السيول التي تذهب مشرقة من الرأس الأبيض يسميها أهل تلك الناحية : « وادي الرِّمْث » حتى تصل إلى الحائط فتبدأ تسميتها بأعالي وادي الرمة .

أما المياه التي تذهب من جبل الرأس الأبيض مغربة فإنها تذهب إلى خيبر فالغور أي الأماكن المنخفضة في الغرب ثم تختلط مع مياه أودية أخرى فتصب في البحر الأحمر .

ولعل هذا هو الذي تُفَسَّر به هذه العبارة التي وردت في عدد كثير من

الكتب وهي أن وادي الرمة يأتي من الغور والحجاز ، إذ المتبادر للذهن أن الغور هو مكان منخفض لا يمكن أن تأتي منه سيول إلى نجد التي هي مكان مرتفع ، والظاهر أن الذين قالوا تلك العبارة إنْ كانوا قالوها ولم تكن محرفة — إنما أرادوا أن المياه التي تنزل على الرأس الأبيض ، وهو جبل في قمة ارتفاع الجزيرة العربية في المنطقة ، التي تقع إلى الشرق من خيبر تفترق فيذهب بعضها إلى الغور ويذهب بعضها الآخر إلى الشرق مكوناً بداية وادي الرمة . لذلك فان تسمية الرأس الأبيض بهذا الاسم صحيحة كل الصحة لأنه رأس الأرض في تلك المنطقة .

ومن يرى تلك المياه القليلة لا يصدق أنها هي بداية لوادي الرمة العظيم ذلك بأنها قليلة نزرة بالنسبة إلى مياهه العظيمة الدافقة ، عندما يصل إلى حدود القصيم ويكون قد انضم إليه سيول كل عالية نجد التي تقع إلى الشمال وإلى الجنوب من مجراه إلى مسافات بعيدة .

ولكن كل شيء كبير يبدؤ صغيراً . وأول السيل قطر .

وهذه هي البلدان المعروفة على مجراه أو بقربه مما هو خارج عن منطقة القصيم .

الحائط والحويط ثم الروض وهجرة غازي بن هادي الرشيدي من بني رشيد ثم «الحليفة» قرية حاضرة تابعة لحائل ثم «المعرش» هجرة لبني رشيد ثم «مراغان» هجرة لهتيم أيضاً ثم الشامية لولد سلم من حرب ثم العجاجة[1] لهم أيضاً ، ثم البعايث لهم أيضاً ثم الحاجر .

وبعد ذلك تأتي بلدان واقعة في منطقة القصم مذكورة في مواضعها من هذا المعجم .

---

(١) العجاجة : هي في موضع كان يسمى قديماً : حساء الرمة ذكرها الحربي .

على أنه ينبغي أن نذكر أن ما يصح أن يسمى بحوض الوادي وادي الرمة وذلك عندما يصل إلى المنطقة الرملية في القصيم أكثره تنتفع البلدان التي فيه بمياه وادي الرمة ما عدا بعض المواضع المرتفعة في السطح عن مستوى أرض الوادي مثل عنيزة التي تزيد المياه في آبارها إذا ما سال وادي الرشاء (التسرير قديماً) أكثر مما تزيد حين يسيل وادي الرمة ، إلّا أن هناك عدة قرى ومواضع قريبة من عنيزة تنتفع بمياه وادي الرمة .

وإذا سال الرمة سال أياما عديدة ولقد شاهدته يجري في عام ١٣٧٦ هـ واستمر جريانه اثنين وعشرين يوماً ، وكان في أول امره يشبه جريان النيل في وقت الفيضان .

وحدثونا أنه ربما بقي يمشي سيله أكثر من ذلك بكثير .

قال ابن عيسى : في سنة ١٢٣٤ هـ سالت عنيزة وبعض بلدان نجد خريفا ، ومشى وادي الرمة أربعين يوماً[1] .

وكان (وادي الرمة) إذا سال يصعب على الناس قطعه واجتيازه ، فكانت المواصلات بين مدينتي بريدة وعنيزة تتوقف مدة وتعاق بحيث لا يوصل من الواحدة إلى الأخرى إلّا من جهة الشرق حيث يضيق الوادي ويتفرق قليلاً شمالاً شرقياً من الركية .

وذكر ذلك في الشعر كما قال نافع بن فضلية من قصيدة[2] :

كريم يا برق غشى ضِلْعْ هكران   كِنَّ الهنادي سِلّتْ في ركونه[3]
متحدرٍ بأمر الوالي رافع الشان   أسقى القصيم وما وطا من عيونه

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٧ .
(٢) شعراء من البادية ص ٧٢ .
(٣) الهنادي : السيوف يشير إلى لمع البرق في أركانه .

يسقي من الحبلى إلى حد جمران   و(وادي الرمه) عجزوا هله يقطعونه

ولذلك صارت العامة تضرب المثل بوادي الرمة في العظمة والضخامة التي تعطي معنى الكثرة والوفرة كما قال إبراهيم بن محمد القاضي من شعراء عنيزة :

لابتي بالكون تفرق خليل من خليل
بالوغى رجليّها سابقٍ خَيّالها[1]
كنَّها (وادي الرمة) حين ضك به المسيل
وانشدوا فرسان أهل نجد عن جهّالها[2]
تنتحي مثل الضواري على جمع القبيل
وكل مِنْ شَبَّ الحرايب فهم غِرْبَالها[3]

إلى أين ينتهي وادي الرمة ؟

ذكرنا بداية الوادي فوجب أن نذكر نهايته .

وقبل أن نشرع في ذلك نسجّل هنا قولاً شائعاً عند العامة وبعض الخاصة ، وهو أن الرمة كان يستمر في جريانه حتى يصب في سواد العراق عند البصرة ولكن الذي أوقفه عن ذلك ظهور رمال (الثويرات) والدهناء ويدللون على هذا القول بأن هناك ما يشبه مجرى الوادي إلى الشرق من الدهناء ويُسَمَّى الآن «الباطن» وكان يسمى قديماً «بطن فَلْج» بفتح الفاء وإسكان اللام .

ويقولون : إنه كان مجرى وادي الرمة في القدم من القصيم إلى العراق . ومن ألغاز العامة في ذلك قولهم شعراً :

---

(١) لا تبي : جماعتي المقاتلة . والرِّجْليّ : هو الراجل : خلاف الراكب وخَيَّالها فارسها .
(٢) ضك به : ضاق به . وانشدوا : إسألوا .
(٣) غرباها : آفاتها . أي : الذين لا يخشون أن تنشب الحروب .

رِجْلَيْهِ بالبصره ، وصدره بابانات
ومْشَرِّع يَشْرَبْ بْحَوْض المدينة

يريدون : ما شيء رجلاه في البصرة ، وصدره في أبانين ، ورأسه يشرب من حوض في المدينة المنورة ؟

وهذه إشارة إلى بداية وادي الرمة ونهايته وأنها في العراق قرب البصرة كما أن العامة تزعم في خرافاتها أن جبل سنام الذي بقرب البصرة كان في الحرة التي يبتدىء من قربها سيل وادي الرمة ، وأنه سار إلى العراق . فصار أثر سيره مجرى وادي الرمة كل ذلك يدل على ما تقرر في أذهان العامة من أن وادي الرمة كان في الأزمان السحيقة يستمر جريانه حتى يصب في البحر قرب البصرة . وأن الرمال سدت مجراه بعد ذلك ..

وقد أيّدَ هذه المزاعم بعض العلماء الجيولوجيين ولا يحضرني الآن المرجع الذي نص عليه .

إلا أنني لم أجد أي ذكر لهذا الزعم في كتب الجغرافيين والبلدانيين العرب . بل كل من تعرض منهم لذكر نهاية الوادي ذكر أنه ينتهي في المكان الذي ينتهي عنده الآن ، ومنهم مَنْ عاش في القرن الثاني الهجري .

قال الأصمعي : وأسافل الرُّمة تنتهي إلى القصيم ، وهو رمل لبني عبس[1] فذكر أنَّ نهايته في القصيم ، وليس فيما بعده .

وقال لغدة الإصبهاني : الرُّمة يجيء من الغور والحجاز ... إلى أن قال : ثم ينقطع في الرمل : رمل العيون[2] .

---

(١) ياقوت «القصيم» .

(٢) بلاد العرب ص ٧٩ ــ ٨٠ .

أقول : يريد بالعيون عيون الأسياح ، ورملها هو الذي يسمى الآن «عروق الأسياح» عند اتصاله برمل «الثويرات» .

وقال أبو علي الهجري : أبانان ومسيل الرُّمة بينهما ، وتنتهي الرمة عند أيْرميْ الكلبة من شقيق النباج والشقيق رمل[1] .

أقول : أبرما الكلبة يقال لها الآن : البرقان : مثنى «أبرق» في لغتهم العامية ، وقد ذكرنا ذلك عند «أبرق الجعله» و«أبرق السيح» و«البرقان» وذكرنا أصل تسميته القديم .

ولكن كونهم لم يذكروا ذلك إنما يدل على أن الوادي لم يكن في عهدهم أي في صدر الإسلام يتجاوز المكان الذي يقف عنده الآن ، ولكنه لا يدل على أنه قبل تلك العصور لم يكن يتجاوزه ، ذلك بأنه إذا عدمت النصوص عن هذا الأمر فإن أثر مياه هذا الوادي العظيم تدل على أنه كان دائم الجريان أو قل تدل على أنه كان يجري فيه سيول قوية جارفة استطاعت أن تحفر لها في الأرض مجرى عظيماً أصبح بطناً في الأرض لا يزال لم تغيره الدهور حتى اسمه لا يزال يسمى الباطن عند العامة وكان يسمى عند العرب في الفصحى (بطن الرمة) .

وقال نصر الاسكندري : الرُّمة بتخفيف الميم : وادٍ يمر بين أبانين يجيء من المغرب أكبر وادٍ بنجد يجيء من الغور والحجاز أعلاه لأهل المدينة وبني سليم ، ووسطه لبني كلاب وغطفان ، وأسفله لبني أسد وعبس ، ثم ينقطع في رمل العيون . ولا يكثر سيلها حتى يَمدَّها الجريب وادٍ لكلاب[2] .

وقال أبو اسحاق الحربي . وهو يتكلم على طريق الحاج الكوفي بعد أن

---

(١) أبو علي الهجري ص ٣٢٩ .
(٢) الأمكنة ق ١/٧٦ .

يترك سميراء : والوادي الذي يسبق الحاجر بطن رمة[1] في طريق المدينة ، وهو أيضاً يخرج إلى قريب النباج ، ومَنْ حفر فيه ذراعين وجد الماء[2] وذكر في موضع آخر أنه كان في الوادي قرب الحاجر عمارة قديمة . إذ قال :

وبحسا بطن رمة[3] قصر ومنازل وسوق ، وآبار ماؤها غليظ ، وفي غربيه بقدر ميلين ماء عذب في أحساء . وبطن رمة[4] أوله من حَرَّة يقال لها حرة النار ، وهي التي ذكرت لعمر بن الخطاب : عن يحيي بن سعيد أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب ، فقال :

ما اسمك ؟ قال : جمرة ، قال : اَبن مَنْ ؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من الحُرَقَة . قال : وأين تسكن ؟ قال : بحرة النار ، قال : بأيها ؟ قال : بذات لظى . قال : أدرك أهلك فقد احترقوا . وفيه الحاجر في طريق الكوفة ، والنباج ، في طريق البصرة ، وعيون جعفر بن سليمان[3]

وقوله في أول كلامه : ومَنْ حفر فيه ذراعين وجد الماء مثله في المعنى قول لغدة الإصبهاني :

وفوق ذلك الحَرَّةُ : حرة النار ، وهي من زُهْمان على نحو من ليلتين ، وبينهما تصب أعالي شعاب الرُّمة ، وكل شيء من العريمة إلى ما فوق زُهمان بليلة ، (من الرمة) حيث ما احتفرت منه[4] . ويريد بهذه الجملة الأخيرة حيث ما احتفرت منه وجدت الماء وجوداً مؤكداً قريباً إلا أنه حذف باقي الجملة للعلم بها ، أو أنها سقطت من الناسخ .

---

(١) كذا فيه ، بطن رمة ، ورمة بدون تعريف ، والمعروف فيه قديما وحديثا التعريف .
(٢) المناسك ص ٣١٩ .
(٣) كتاب المناسك ص ٥١٨ ويقول الأستاذ حمد الجاسر ان حرة النار هي المعروفة الآن بحرة خيبر .
والمراد بعيون جعفر بن سليمان التي في العسكرة إحدى القريتين قرب عنيزة .
(٤) بلاد العرب ص ٢٤٤ .

ويشهد لذلك ما كنا نعرفه من حال (الرمة) قبل التوسع الأخير في استعمال الآلات الزراعية الرافعة للمياه التي استنزفت مياه الأرض القريبة من السطح في أكثر الأماكن. فكان (وادي الرمة) فيه الأحساء أي المياه القريبة، بل كانت فيه العيون السارحة في خرائق ليست بعيدة من سطح الأرض.

بل كان فيه في المنطقة التي بين مدينتي عنيزة وبريدة ماء من (الغَيْل) وهو الدائم الجريان الذي لا ينقطع أصلاً غير أنه ملح.

ومن خرافات المتأخرين من الأعراب أن مجرى وادي الرمة كان سببه أن جبل سنام المشهور قرب بلدة الزبير. كان في أعالي نجد مما يلي الحجاز، فلما قتل الزبير بن العوَّام رضي الله عنه. حَنَّ جبل سنام إليه، وسار حتى استقر عنده ويدللون على ذلك بأنه يوجد فيه بعض نباتات الحجاز.

لا شك أن هذه خرافة مضحكة، ولكن الكلام عن سير جبل سنام قديم وإن كان على وجه آخر، فقد قال البكري عنه: سنام جبل بالبصرة، يقال: إنه يسير مع الدجال[1].

ويقول بعضهم إن سناما كان هناك ولكن مسه الجوع فسار إلى العراق.

وكما ذكر وادي الرمة في طريق الحاج الكوفي كما قدمناه عن الحربي، لأن الطريق يقطعه من عند الحاجر الذي لا يزال معروفا وتقدم ذكره في حرف الحاء. فقد ذكره أيضاً في طريق الحاج البصري إلى المدينة المنورة.

قال الحربي رحمه الله وهو يتكلم على هذا الطريق بعد أن ذكر مسير الحاج من الفوَّارة: ثم يخرجون فإذا جاوزوها — أي الفوَّارة — بستة أميال عَرض لهم قَطَنٌ عن أَيْمانهم، فإذا جاوزوه اتسعت لهم الأرض، وتنحَّت الجبال،

(١) البكري في رسم «سنام».

في هذا الموضع مَضَلَّة ، فمن لم يَضِلَّ قَصَد إلى (بطن الرمة) فنزلوه ، وفيه غدير الدهر لا يكاد يعدمه ماء ، وليس به أنيس . ثم يخرجون منه فيصبحون النقرة[1] .

أقول : الظاهر أنهم يصلون إلى المكان الذي فيه عقلة الصقور الآن ففيه غدير عظم قديم .

وقد ذكر الحربي في موضع آخر رجزاً في طريق الكوفة إلى المدينة جاء فيه ذكر وادي الرمة ، أو بطن الرمة كما سماه :

حتى إذا سار إلى العُنابة[2] كالسامع المسرع في الإجابة
قالوا : (ببطن الرُّمة) النزولُ فمن أتاها قطن قليل
فنزلوا قبل طلوع الفجر ورحلوا عند أوان العصر[3]

وحكى ياقوت عن أبي عبيد[4] السُّكوني قوله : في بطن الرُّمة منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ومنه إلى العسيلة .

وروى عن العاصمي قال : سمعت أبا المكارم الأعرابي ، وابن الأعرابي يقولان : الرُّمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم تنزل أعاليها بنو كلاب ثم تنحدر فتنزل عبس ، وغيرهم من غطفان ، ثم تنحدر فتنزل بنو أسد . وأقول : في هذا القول غير كون الرمة مسير يوم الذي هو تحريف من الناسخ أو قد سقط سهواً منه . قوله إنَّ أعلي الرمة تنزلها بنو كلاب ذلك بأن بني كلاب لم تكن تنزل الرمة نفسها أي : في (وادي الرمة) وإنما كانت بعض منازلهم الجاهلية في الجريب الذي أصبح الآن يُسَمَّى «وادي الجرير» كما سبق ،

(١) المناسك ص ٦٠٧ .
(٢) العنابة : ذكرها الشيخ حمد الجاسر في معجم شمال المملكة ص ٩٤٤ .
(٣) المناسك ص ٥٦٤ .
(٤) كذا فيه والمعروف : أبو عبيدالله .

والذي وهم بعض المتقدمين ، فظنه أصل وادي الرُّمَة مع أنه ليس أصله وإنما هو أكبر روافده .

ثم ترتيب منازل القبائل إذ المعروف أن منازل غطفان غير بني عبس أعلا من منازل بني عبس في الوادي ، إذ الحاجرُ ومُبْهلٌ (المحلاني في الوقت الحاضر) كانا من منازل غطفان على حين أنَّ لعبس أسفل من ذلك جزءاً من «وادي الجُرَيِّر» ـــ بتشديد الياء ـــ وجزءاً من وادي «ثادق» (ثادج حالياً) حتى الدَّيْلم الذي يسمىٰ الآن (الديلمية) . والذي يصب سيله في وادي الرمة . كما سبق ذكره في حرف الدال . ولهم جبل أبان الأبيض (الأحمر حالياً) على الضفة الجنوبية لوادي الرمة . وإنما الصوابُ في ذكر منازل القبائل عند ظهور الإسلام هو ما جاء في كتاب نصر الذي نقله عنه ياقوت ونقلنا نصه من كتاب نصر الذي لا يزال مخطوطاً .

روافد الرمة :

أكبرها الجريب قال أبو مهدي : تقول العرب : قالت الرمة حيث يتكلم كل شيء .

كـل بَـنِيّ يسقينْ
حُسَيَّةَ فَـتَـهْنينْ
غَيْرَ الجَريب يُرْوِيَنْ

وذلك أنَّ الرُّمة لا يكثر ماؤها وسيلها ، حتى يُمِدَّها الجريب[1] . أقول : إنَّ وادي الجرير (الجريب قديماً) هو نفسه كالرمة يعتبر مَصَبّاً ومجتمعاً لعدد كبير من الأودية الصغار والكبار . وقد تكلمنا عليه فيما سبق ، وذلك شأن كثير من الوديان التي تُمِد وادي الرمة تكون هي ذوات روافد صغيرة فتجتمع فيها

(١) بلاد العرب ص ٨١ .

وتُفرِغُ ماءَها في وادي الرمة . ولذلك قال ابن دريد : الرمة قاع عظيم بنجد تنصب فيه أودية[١] .

ومع ما في هذا القول من نقص لأنَّ الرمة وادٍ عظيم فإنه يدل على ما عرفه ابن دريد عن الرمة من كونه مجتمعا لمياه الأودية .

أما إذا كان المراد ما فهمه بعض المتأخرين من المعاصرين من أنه يشير إلى قاع « الزغيبية » الذي تصب فيه سيول وادي الرمة والذي أصبح الأول مزارع نضرة واسعة سبق ذكره في رسم « الزغيبية » في حرف الزاي ، فان ذلك غير صحيح لأن ذلك الذي كان « قاع الزغيبية » لا يتسع لمياه وادي الرمة كلها . وليس هو مجراه وإنما هو عادل عنه ذات اليمين ، كما أنه سيأتي في النص التالي أن ذلك القاع المشار إليه في النص تنصب فيه عدة روافد منها وادي الجريب ، وقاع الزغيبية تدخله سيول الوادي بعد اجتماعه بالجريب بمسافة طويلة لا تقل عن مائتي كيل .

قال الزبيدي : و(الرُّمّة) قاع عظيم بنجد تنصب فيه مياه أودية ، وقد تخفف ميمه . نقله نصر في كتابه ، وابن جني في الخاطريات . وابن سيده في المحكم فقول شيخنا لا يظهر لتخفيف ميمه وجَهٌ وجيه[٢] ، غير وجيه . وفي المثل تقول العرب على لسانها : تقول الرمة كل شيء يحسيني ، إلا الجريب فإنه يُرويني والجريب : وادٍ تنصبٌ[٣] فيه أيضاً ، وقال نصر : الرمة : بتخفيف الميم : وادٍ يمر بين أبانين يجيئ من المغرب أكبر واد بنجد يجيئ من الغور والحجاز ، أعلاه لأهل المدينة وبني سليم ، ووسطه لبني كلاب وغطفان

---

(١) ياقوت : « رمة » .

(٢) يريد أن شيخه يرى أن تخفيف ميم (الرمة) ليس له وجه ظاهر ، ولكنه — أي الزبيدي — يرى أن كلام شيخه غير وجيه .

(٣) لعل صحة الأصل ينصب أو تنصب مياهه .

وأسفله لبني أسد وعبس ، ثم ينقطع في رمل العيون ، ولا يكثر سيله حتى يُمِدَّهُ الجريب : وادٍ لكلاب[1] .

على أنه يمكن تبيُّن أصل الزعم بأن (الرمة) قاع ما يعرف الآن من أن هناك عدة قيعان في القصيم تمتليء من سيول وادي الرمة ، ولكنها لا تحجزها ولا هي تسمى وادي الرمة وليست في مجراه ، وإنما هي متصلة به خارجة عنه . وأكبرها أصبح الآن مُزْدرعا كله أو بعضه مثل قاع «الزغيبية» و«قاع الظليم» الذي إذا امتلأ من سيول وادي الرمة ظل الماء فيه لعدة أشهر لا سيما إذا خالطه سيل الأماكن المرتفعة التي تقع إلى الغرب منه .

ونقل الزمخشري عن الشريف عُلَيٍّ بن وَهَّاس من قوله ، الثَّلبوت ، يَدُقُّ في وادي الرمة ، من تحت ماء الحاجر ، إذا صحت برفاقك أسْمعْتهم[1] أقول : وادي الثلبوت يسمى الآن «وادي الشعبة» وسيأتي ذكره قريباً .

وقال لغدة : وخَرٌّ يصبّ في ذي العُشَيْرَة : وادٍ به نخل ومياه لبني عبدالله ابن غطفان ، وهو يصبّ في الرمة مستقبلاً الجنوب[2] .

أقول : ذو العُشَيْرَة يسمى الآن «المباري» كما قدمنا ذلك .

وقال أيضاً بعد أن تكلم على ذي العشيرة ، ومبهل والثلبوت قال : وهذه الأودية كلها تصبّ في الرمة ، مستقبلة الجنوب ، وهي لبني عبدالله[3] .

ومُبْهِل يُسَمَّى الآن «المحلاني» كما سبق .

---

(١) التاج : مادة «رمم» .

(٢) ياقوت : «الثلبوت» .

(٣) بلاد العرب ص ٧٣ — ٧٤ .

(٤) بلاد العرب ص ٧٥ وانظر لانتهاء مبهل في وادي الرمة البكري ص ١٠٥١ ورسم المحلاني من معجمنا هذا .

وقال أيضاً : وبأسفل الثَّلبُوت ماءٌ يقال له الحلوة لبني نَعامة ، وهو على الطريق ، وذلك حيث يدفع الثلبوت في الرمة[1] .

أقول : موقع نعامة هذه هو موقع هجرة « الشقران » لولد سليم من حرب في الوقت الحاضر ، ويريد بالطريق ، طريق حاجّ الكوفة .

وقال الهجري والثَّلَبُوتُ يَنْهَدُّ في الرُّمة في رَمْل القصيم[2] .

علق الأستاذ حمد الجاسر على هذه العبارة بقوله ، يظهر أن هنا نقصا هو [والرمة تنهد] الخ .

وقال الهجري أيضاً : الجريب : وادٍ عظيم يقطع الربذة[3] وبين ضرية ثم تمده سيول حرة النار ، ثمّ يُنهي في (الرمة)[4] .

وقال الهجري : والدّاءآث : وادٍ جلْواخٌ ، بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال ، على طريق ضرية إلى الكوفة . وأسفله ينتهي إلى الرمة قريباً من أبان الأسود[5] .

وحكى البكري عن يعقوب بن السِّكِّيت قوله : الرَّسُّ والرُّسَيْس : واديان بقرب عاقل ، فيهما نخل . وعاقل : وادٍ يمرُّ بين الأنعمين وبين رامة ، حتى يصبَّ في الرمة[6] .

---

(١) بلاد العرب ص ٥٧ .
(٢) أبو علي الهجري ص ٢١٨ .
(٣) قال الأستاذ حمد الجاسر : لعله يقطع بين الربذة .
(٤) أبو علي الهجري ص ٢٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ص ٢٧٤ وسبق ذكر الداث في حرف الدال . وهذا القول أيضاً في البكري ص ٨٧٦ « ضرية » .
(٦) رسم « الرسيس » .

وحكى عنه أيضاً قوله : وزُهْمَان : وادٍ يدفع في الرمة لبني فزارة[1] .

أقول : زهمان يسمى الآن الودي يقع بين وادي المحلاني (مبهل قديماً) وبين وادي الشعبة (الثلبوت قديماً) .

ثَبْتٌ بروافد وادي الرمة :

نذكر هنا روافد وادي الرمة التي تستحق الذكر بأسمائها الحالية مما هو خارج عن منطقة القصيم من الوديان الكبيرة والمتوسطة تاركين الأودية الصغيرة والشعاب المتوسطة لكثرتها .

ونود أن ننوه بأن روافد الروافد لا تذكر هنا مثل روافد وادي الجرير (الجريب قديماً) لأن ذلك يطول ذكره .

وهذا هو معنى قولٍ للعامة من أهالي عالية نجد وهو قول أصبح كالمثل : (لو قيل لكل شعيب وين أنت رايح؟ قال : أبي أروح لوادي الرمة) .

وذلك بأن معظم الأودية الصغيرة والمتوسطة في عالية نجد المسامتة للقصيم وما ذهب عن ذلك شمالاً وجنوباً إلى مسافات معينة كلها تذهب هي أو الأودية التي تصب فيها إلى وادي الرمة .

فبعد أن ينحدر الوادي من الرأس الأبيض مبتدئاً جريانه إلى جهة الشرق يدق فيه وادي صفيط الذي فيه هجرة لخضران بن رفادان من بني رشيد . ثم وادي القرن يصب فيه مستقبلاً الجنوب ، ثم وادي الحويط ، ويسمى وادي المخاريز يصب فيه مستقبلاً الشمال ، ثم وادي الحايط يصب فيه مستقبلاً الشمال ، ثم وادي الحليفة يصب فيه مستقبلاً الجنوب . ثم وادي طلوح يأتي إليه من الجنوب ، ويصب فيه مستقبلاً الشمال .

---

(١) ص ١٢٨١ «مويسل» .

ثم واديَ الْقَهَد يأتي إليه من جهة الشمال ويصب فيه مستقبلاً الجنوب .

ثم وادي الرِّقَب[1] وهو واد كبير يأتي من جبل الْعَلَم «عَلَم هتيم» . ويصب فيه مستقبلاً الشمال .

ثم وادي الطرفاوي يأتي إليه من الجنوب ، ويصب فيه مستقبلاً الشمال ، وهو غير وادي الطرفاوي التابع للقصيم ، الذي تقدم ذكره في حرف الطاء .

ثم وادي الشِّعبة يصب فيه مستقبلاً الجنوب حيث يأتي إليه من الشمال الشرقي . وتأتي بعد ذلك أودية كثيرة داخلة في منطقة القصيم مذكورة في هذا المعجم ونوهنا عند ذكرها بأنها تصب في وادي الرمة . ولكن لا مانع من ذكر بعضها هنا وإن يكن ذلك بصفة غير مرتبة .

منها وادي المحلاني ووادي الطرفاوي وهو غير وادي الطرفاوي الذي سبق ذكره قريباً .

ووادي الجرير (الجريب في القديم) ووادي الهميلية ووادي الجفن بعد عقلة الصقور ووادي الرجلة بعد عقلة الصقور أيضاً . ووادي جرار ووادي ثادج ووادي الداث ، ووادي الخشيبي ووادي العاقلي . ووادي الديمية ، ووادي العَوْد ووادي عطا وعطي .

الجسور والسدود على الوادي :

وادي الرمة هو — كما قال الأصمعي — أكبر وادٍ في نجد . والكِبَرُ هذا يتمثل في عدة أشياء منها السعة أي عرض المجرى .

---

(١) وادي الرقب كان يسمى قديماً (الرقم) بالميم وهو واد كان مشهوراً وكانت فيه بلدة قديمة وفيه الآن هجرة لقوم من هتيم اسمها الرقب . راجع معجم شمال المملكة ص ٥٨٦ .

ولهذا السبب كانت الجسور التي أقيمت على الوادي من أجل الطرق واسعة جداً ومن ذلك جسر بعد النبهانية عريض يصل عرضه إلى حوالي ثمانمائة متر ، وجسر آخر غربا من البدايع يصل عرضه إلى تسعمائة وخمسين متراً وهناك جسر على الوادي بين بريدة وعنيزة ولكنه ليس بالغاً في عرضه لأن مجرى الوادي في هذه المنطقة عميق نوعاً وضيق . ومثله جسر في قاع بولان يسلكه من يسلك الطريق من بريدة إلى الشماسية قبل أن يصل إلى الربيعية .

وكل هذه الجسور هي جسور حديثة بنتها وزارة المواصلات عندما بنت الطرق المذكورة .

والجسر الوحيد الذي نعلم أنه قديم جداً على الوادي هو الذي على الجزء الذي بين بريدة وعنيزة منه .

ذلك لأنه كان من الضروري بناؤه لأن المياه في تلك المنطقة كانت دائمة الجريان لا تنقطع صيفاً ولا شتاء وهي مياه ملحة غير كثيرة إلَّا أن الدَّواب وبخاصة ذوات الحافر لا تستطيع أن تقطعه إلَّا بصعوبة لأن أرضها سبخة فتسيخ حوافرها فيها .

وكان الجسر القديم بدائياً مؤلفا من حجارة بينها مجار للماء قد صفت ونسقت تنسيقاً ، وقد وضعوا فوق الحجارة جذوعاً من جذوع النخل الذي يكثر في تلك المنطقة ، وأخشاباً أخرى .

فأصبح هذا الجسر صالحاً لمرور الدواب في غير الوقت الذي يسيل فيه الوادي .

أما إذا سال الوادي فان مياهه تعلو هذا الجسر وربما تفسده في بعض الأحيان ، وهو في كل الأحيان لا يصلح للمرور عليه إلَّا بعد أن تقف مياه الوادي عن الجريان لمدة .

ولذلك كان أهل بريدة وعنيزة يعانون من صعوبة الاتصال بين البلدتين إذا سال الوادي مدة طويلة حتى كان بعضهم يذهب مشرقاً جهة الربيعية أو الركية ثم يعود مغرباً أو العكس .

أما بالنسبة للسدود فإنه ليس على الوادي سَدٌّ في الوقت الحاضر الآّ سد واحد أقيم أسفل قليلاً من المنطقة التي تفصل بين بريدة وعنيزة قريباً من (قارة الكيس) التي كان يقال لها في القديم الشَّجا ، وهو ليس بالعالي ، وينتظر أن يقتصر نفعه على ما هو أسفل منه كما هي العادة .

ولو كان موقعه في جهة أعلى من ذلك لكان أكثر نفعاً للمنطقة التي تكثر فيها المزارع فيما غرب بريدة وشمال عنيزة غير أن تلك المنطقة هي رملية ويصعب إقامة السّدِّ عليها إلَّا بجهود إضافية لا شك في أنها يمكن أن تبذل .

والحاصل أن (وادي الرمة) يحتاج إلى التفكير في إقامة سدود عليه إلا أن الأمكنة الصالحة لذلك تترك للمختصين في هذا الموضوع .

ولا ينبغي أن يقلل من أهمية هذه السُّدُود كون الوادي لا يسيل كل عام فهو إذا سال جلب مياها بالغة الكثرة تكوِّن أحتياطياً مائياً يكفي المنطقة سنين عديدة إذا ما أحسن خزنه واستغلاله .

أوهام حول وادي الرمة :

قال الهيثم بن عدي : الوادي الذي في بلاد تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد يسمونه الدهناء ، يمر في بلاد بني أسد ، فيسمونه منعج ، ثم في غطفان فيسمونه الرمة . وهو بطن الرُّمة الذي في طريق فيد إلى المدينة ، وهو وادي الحاجر ، ثم يمر في بلاد طيء فيسمونه حائل ، ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر ، ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سُوَى ، وإذا انتهى إليهم عطف

إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل ، ولا يمر في بْلاد قوم إلا انصبَّ إليهم كلها[1] .

ولا شك أن هذا الكلام تخليط وتخبيط ، لا يصل إلى درجة الأوهام التي تستحق الذكر ، وما إخال الهيثم بن عدي جاداً في قوله ، إن كان قد قاله ، ولولا أن ياقوتا نقله عنه لما ذكرناه .

وجاء في معجم البلدان قوله : «الدِّيْرتان» — بلفظ التثنية لديرة — : روضتان لبني أُسَيِّد بمفجر وادي الرمة من التنعيم عن يسار طريق الحاج المصعد .

وكلمة التنعيم هنا لا محل لها فيما أعرف فإما أن تكون محرفة عن القصيم ، وهذا له ما يبرره من كون بني أُسَيِّد لهم منازل في شرق القصيم . وإما أن يكون ذلك وهماً لذلك ذكرناه هنا .

وقال أبو اسحاق الحربي : وآخر بطن الرمة الرَّغام دون هجر[2] .

وهذا وهم واضح يصححه قول الحربي نفسه في الكتاب نفسه والذي سبق لنا نقله عنه وهو قوله : والوادي الذي يسبق الحاجر بطن رمة في طريق المدينة وهو أيضاً يخرج إلى قريب النباج[3] .

فظاهر قوله الأخير أنه ينتهي قبل أن يصل إلى النباج وهذا صحيح وحكى ياقوت عن الأصمعي قوله : بطن الرُّمة وادٍ عظيم يدفع عن يمين فلجة والدثينة[4] حتى يمر بين أبانين الأبيض والأسود ، وبينهما نحو ثلاثة أيام[5] .

---

(١) ياقوت : رسم (دهناء) .

(٢) المناسك ص ٥١٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٩ .

(٤) الدثينة ، تسمى الآن «الدفينة» على طريق الرياض من الحجاز .

(٥) رسم «الرمة» .

وهذا الوصف ينطبق على «الجريب» الذي يسمى الآن وادي الجرير وهو أكبر روافد وادي الرمة وليس على وادي الرمة نفسه الذي تأتي سيوله من جهة الغرب أعلا من ذلك بكثير. وفي قوله : بينهما ثلاثة أيام تصحيف نظن أن صحته «أميال» بدلاً من «أيام».

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله : وتنتهي إليه — أي القصيم — سيول الرمة إذا حجزتها الأكثبة الواقعة عن بلد عنيزة شرقاً ، وإذا حجزته تلك الأكثبة ينعرج على يمينه ويجتمع في روضة الزغيبية المشهورة شرقي عنيزة اهـ كلامه [1] .

والوهم فيه قوله إن الأكثبة التي تقع شرقا عن عنيزة تحجز سيول الرمة ، ولا يوجد شرق عنيزة أكثبة يمكن أن تحجز سيول وادي الرمة العظيم إلا ما كان بعد الصفراء .

ثم في قوله إن الوادي بعد أن تحجزه الأكثبة المذكورة ينعرج على يمينه ويجتمع في روضة الزغيبية ، لأن مياه وادي الرمة لا يقف في طريقها أي كثيب من الرمل قبل أن تصل إلى الزغيبية بل تذهب إليها السيول من مجرى وادي الرمة الرئيسي .

على أنَّ هناك وهما ثالثاً ليس صريحاً ، وهو أنه يفهم من كلامه رحمه الله أن سيول وادي الرمة تجتمع في روضة الزغيبية ولا تتعدَّاها ، وذلك أنها ليست كذلك بل يذهب وادي الرمة بعد أن يملأ الزغيبية في طريقه شرقاً حتى يقف جنوب الأسياح بعد أن يمر بقرب قرية «الجعلة» كما أوضحنا ذلك فيما سبق ثم رأيت الشيخ ابن بليهد أوضح ذلك إذْ قال : فروع الرُّمة قريب جبال المدينة وينتهي سيله في روضة الزغيبية المجاورة لبلد عنيزة[2] :

---

(١) صحيح الأخبار ج١ ص ١٥٢ .
(٢) صحيح الأخبار ج٥ ص ١١٧ .

أقول : وهذا وهم ظاهر كما هو واضح إذ لا ينتهي الوادي إلّا بعدها بمسافة يومين للإبل .

وزيادة في الإيضاح نورد بيتي محمد بن عبدالله القاضي الذي يتضح منهما أنه ليس في الجهة الشرقية لمدينة عنيزة كثبان ، وإنما هو الجال قال من قصيدته الرنانة الطويلة في بلدته «عنيزة» :

دَارٍ لنا وادي الرمه هو شمالهْ غَرْبيَّه الضاحي وشَرْقِيَّه الجال[1]

في روضة شرف المباني قْبالَهْ لجة غْرُوسَهْ دايرة تقل تفْصالْ[2]

وقال الأستاذ فؤاد حمزة رحمه الله وهو يعدّد الأودية الهامة في المملكة : ووادي الرمة ، وهو من أعظم الأودية في بلاد العرب ، يبدأ بقرب المدينة عند وادي الرقوب[3] إلى أن يصل إلى أواسط نجد عند القصيم ، فيخترقها حتى يصل إلى الدهناء[4] .

وقد أوضحنا فيما سبق أن وادي الرقب هو الذي كان يسمى (الرقم) في القديم وأنه أحد روافد وادي الرمة وليس أصل الوادي لأنه يأتي من جبل الْعَلَم الذي يسمى الآن (عَلَم هتيم) .

وقوله : إنه يصل إلى رمال الدهناء غير صحيح وإنما الذي تحجزه رمال

---

(١) شماله : شمالها وهذه لهجة أهل القصيم كما سبق . وغربيه وشرقيه : غربها وشرقها . والجال هو ما أشرف من المرتفعات الصخرية .

(٢) شرف المباني : جمع شرفة وهي أعالي المباني والقصور . وقباله : قبالها أي يقابلها . ولجة : ضجة . وغروسه : غروسها والمراد : نخيلها ومزارعها ، وتقل ، أي : تقول والمراد يحملك جمال منظرها على أن تقول إنها إنما فصلت تفصيلاً عند ابتداء غرسها وذلك لجمال منظرها وتناسق أجزائها .

(٣) الصحيح : وادي الرقب . وهذا هو اسمه الحالي . أما اسمه القديم فكان (الرقم) بالميم .

(٤) قلب جزيرة العرب ص ٥٥ .

الثويرات التي كانت تسمى في القديم الشقيق . وقد ذكرنا النصوص الواردة فيها في رسم (عروق الأسياح) في حرف العين .

ويحسن أن ننقل هنا ما ذكره المستر لوريمر عن وادي الرمة على ما ألحقه المترجم من تحريف وأخطاء في أسماء بعض الأعلام وذلك للفائدة من جهة ولإعطاء فكرة عما كانت وصلت إليه معلومات الإنكليز عن المواضع الهامة في بلادنا قبل سبعين سنة قال :

وادي الرمة :

هو أطول وادٍ في شبه الجزيرة العربية يبدأ في حَرَّة خيبر تجاه الجانب الغربي من شبه الجزيرة متجهاً نحو الشمال الشرقي . وبعد أن يشطر منطقة القصيم ويعبر الدهناء ثم ينتهي بالقرب من جبل السنام من جوار شط العرب ، ويحمل هذا الوادي العظيم من أجزاء مجراه المتلاحقة أسماء مختلفة ، وإن كان في الحقيقة يعد وادياً واحداً فإنه لا يكون في الوقت الحاضر مائياً مستمراً ، ويقال ان فيضانات الجزء الأعلا لا تنجح مطلقاً في الوصول إلى الدهناء ، والطرف الأسفل منه مقفل ، ويبدو أنه يضيع في سهول حصوية في شمال الكويت .

ويقع مكانه الأصلي الموجود عند السفح الشرقي لجبل عبيده[1] وهو قمة حرة خيبر ، على بعد حوالي ٣٥ ميلاً غرب الجنوب الغربي من « حياة »[2] ، وله إرتفاع يبلغ حوالي خمسة آلاف قدم أو أكثر وارتفاع جبل « عبيده » نفسه يبلغ حوالي ستة آلاف قدم فوق سطح البحر ، وعلى ذلك فهو أعلا قمة معروفة في نجد . ومن بدايته إلى النقطة التي يدخل فيها القصيم بالقرب من « الرس »

(١) هذا خطأ شنيع من المترجم صوابه (أبيض) ويراد به الرأس الأبيض كما أوضحناه عند الكلام على ابتداء مجرى وادي الرمة .

(٢) الصحيح « حايط » وهو الحايط الذي يقرن ذكره كثيراً بالحويط موضع آخر والحايط كان اسمه في القديم « فدك » والحويط اسمه في القديم « يديع » .

وهي مسافة يبلغ طولها حوالي ٢٠٠ ميل في خط مستقيم ، يسمى الوادي عادة وادي الرشا[١] وله اتجاه شرقي مباشر تقريباً ، وهنا يجري في إقليم خال من السكان تتكون جسوره[٢] غالباً من الطين والحصى ويبلغ عرض حوضه في بعض الأحيان ثلاثة أميال من الصخرة إلى الصخرة .

وفي طريقه المنحدر يلتقي بالعديد من الوديان المتفرعة ، وأولها وادي مخيط الذي يأتي إليه من الجسر الأيسر من صحراء الزرب في الحرة . وهي صحراء موحشة قاحلة لدرجة كبيرة . والوادي الثاني وادي قاهد[٣] الذي تقع على رأسه « ترغد »[٤] ويأتي من الحرة على الأيسر أيضاً . والفرع الثالث هو « مبهل » وأيضاً على الجانب الأيسر وتقع بينه وبين الأخير براري (أرض قفر) ثم يأتي بعد ذلك وادي « الركوب »[٥] من الجهة اليمنى ووادي « شعبة »[٦] من الجهة اليسرى ، تجري فيه منطقة شعبة من جبل شمر وبه قرى غزالة . و « مستجدة » ، ولا تبعد عن جسره الأيسر ، ووادي « جَدَكْ »[٧] من الجانب الأيمن ، ووادي المياه أو وادي « جرير »[٨] وهو أعظم الفروع ويأتي إليه من الجهة اليمنى عند مكان يسمى « الحمالية »[٩] ، ووادي ثلابوت من الجهة اليسرى وهو مخرج لتصريف الإقليم مباشرة إلى الشرق من القصيم ، وأخيراً

---

(١) هذا غلط ظاهر إذْ « وادي الرِّشا » وادٍ آخر معروف المجرى والمنتهى ينتهي سيله في قاع الحرما . غرباً من الشقيقة في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة عنيزة وكان يسمى في القديم « التسرير » .
(٢) لعله يريد ضفافه واحدتها ضفة وهي حافة المجرى .
(٣) الصحيح : « وادي القهد » بالقاف .
(٤) الصواب : ضرغط واسمه القديم الفصيح : ضرغد .
(٥) صحته : « الرقب » .
(٦) لا يعرف إلا بادخال « أل » عليه « وادي الشعبة » وسنتكلم عليه بعد « وادي الرمة » .
(٧) لم أعرفه فهو مثل مخيط الذي ذكره في أول كلامه .
(٨) الصحة « الجرير » بالتعريف .
(٩) الصحيح (الهميلية) .

وادي «غريب»[1] من الجهة اليمنى الذي يترك وراءه (تلال) «عبنات»[2] الذي يمر بينهما الوادي الرئيسي.

والقسم التالي الذي يقع في القصيم هو وادي الرمة الحقيقي ويسمى غالباً «الوادي». وعند الرس حيث يدخل القصيم يتحول مجراه إلى الشمال الشرقي وهو الاتجاه الذي يتبعه بعد ذلك بصفة ثابتة. وفي سهل القصيم الرملي لا يكاد يرى حوض الوادي إلَّا من يعرفه فإنه يمر أولاً على مدن الرس وخبره[3] وبعدها يترك عواصم القصيم عنيزة وبريدة على اليمين واليسار، وتوجد مزارع النخيل على الجسور المرتفعة ويمتد أسفل حقول الرس وخبره[3] إلى مسافة خمسة أميال في تجويف الوادي.

ويمتلىء وادي الرمة بين عنيزة وبريدة بمزارع النخيل التي يبلغ اتساعها (ميل) تقريباً. ويتراوح عمق الماء هنا من خمسة إلى عشرة أقدام تحت السطح، ولكن الماء ملحي. وتنتشر الحمَّى بين الزنوج الذين يعملون في المزارع وهذه المزارع النائية التي تتبع عنيزة كانت أول ما يضار أيام الحروب، ونتيجة لذلك فإنه نادراً ما توجد بينها الأشجار القديمة، وتوجد هنا قرية تسمى «الوادي» تسكن مؤقتاً في معظم الأحيان، ويبلغ أكثر ازدحامها بالسكن في وقت جمع البلح[4] فقط. وفي وسط الحوض توجد تربة خصبة كبيرة، ولكن لا يمكن زراعتها بسبب ملوحة الماء الموجود تحت التربة، وينمو بها فقط شجر التمر حنا والشجيرات الصحراوية، وفي أمكنة منها تغطى الأرض بالأزهار البيضاء. ويبدو أن وادي الرمة عندما يترك القصيم يتخذ

---

(١) لعلها «الجريب».

(٢) الصواب: أبانات».

(٣) الصحيح «الخبرا».

(١) يريد «التمر» وهو من الخطأ اللغوي الشائع إذ البلح في الفصحى هو التمر قبل نضجه.

اتجاهاً مؤقتاً نحو الشمال لأنه يقال إنه يمر بين «صريف» و«ركية»[١] .

ومن القصيم ينحدر الوادي ويحتفظ باتجاهه العام نحو الشمال الشرقي ويسمى بالاسم الموجز «الباطن» . ولكن البعض يميز الجزء الواقع في الدهناء باسم «وادي المستوي»[٢] ويسمون الجزء الباقي فقط باسم «الباطن» . ولا يعرف عن الجزء الموجود بين القصيم وحدود الكويت إلا القليل ، فيما عدا ذلك الموجود عند الثويرات ، ويعترض الوادي على بعد حوالي ٥٠ ميلاً أسفل عنيزة سد طبيعي كبير يتكون من الكثبان الرملية ، وذلك هو طريق القوافل من وإلى الشمال كما أن به استراحات بها قليل من الماء ، أهمها من الناحية السياسية (الحفر) على بعد حوالي ١٦٠ ميلاً غرب الجنوب الغربي لمدينة الكويت .

إن «وادي الرمة» جاف فيما عدا وقت الفيضان ، ولا تحدث فيضانات كبيرة عادة أكثر من مرتين أو ثلاثة كل قرن من الزمان . و يمكن أن يعبر الوادي حتى عندما يرتفع الماء ركاب الجمال . وآخر فيضان كبير كان في سنة ١٨٣٨ تقريباً عندما اتجهت المياه ، التي احتجزها سد «الثويرات» تجاه عنيزة[٣] ، وكونت بحيرة تبلغ مساحتها حوالي ٢٠٠ ميل مربع ، وقد بقيت لمدة عامين ، وجذبت الكثير من الطيور المائية التي لم تكن ترى من قبل عهد سحيق إلى أواسط شبه جزير العرب[٤] .

---

(١) الصحيح «الصريف» و«الركية» بإدخال «أل» عليهما .

(٢) هذا غلط إذ «المستوى» ليس له علاقة بوادي الرمة بل موقعه ذاهب إلى الجنوب عن مجرى الوادي .

(٣) أين الثويرات من مدينة «عنيزة» إلا إذا كان يريد رمال «صعافيق» الواقعة غرباً من الشماسية فهي التي تتكون تحتها من جهة الغرب بحيرة كبيرة من مياه وادي الرمة إذا سال الوادي ولكنها لا تحجز مياه الوادي نفسه .

(٤) دليل الخليج ج٦ ص ٢٩٣٢ — ٢٩٣٦ .

«وادي الشِّعْبَـهْ» :

بكسر الشين المشددة فعين ساكنة ، فباء مفتوحة فهاء .

وادٍ عظيم يأتي سيله من الأماكن المرتفعة الواقعة غربي حائل ثم يمضي في طريقه إلى وادي الرمة تمده وديان كبيرة وصغيرة حتى يدق في وادي الرمة أسفل الحاجر .

ولن ندخل في تفاصيل المياه والأماكن التي تقع في أعلاه لأنها تابعة لإمارة حائل داخلة في دائرة معجم شمال المملكة . وإنما نتحدث عن أسفله لكونه واقعاً في المنطقة التابعة للقصيم كالحاجر وهجرة الشقران وهجـرة الفيضـة التي تواجهها .

وهذا الوادي بلا شك هو وادي الثَّلْبُوت قديماً وإليك البيان :

أولاً : لا يزال في وادي الشعبة جبل أحمر مرتفع نوعاً ما يسمى «الثلبوت» ويقع من الوادي على بعد حوالي (٥٠) كيلاً من مصبِّ الوادي في وادي الرمة . وعند هذا الجبل الذي لا يعرف الآن إلّا باسم «الثلبوت» يجتمع سيل وادي سميراء بسيل وادي الشعبة ويختلطان .

ثانياً : أن الأقدمين ذكروا أن الثلبوت يدق أي : يصب في وادي الرُّمة أسفل من الحاجر ومنهم السيد عُلَيٌّ تلميذ الزمخشري حيث قال : الثلبوت : وادٍ يدق في وادي الرمة ، من تحت ماء الحاجر ، إذا صحت برفاقك اسمعتهم .

وهذا الوصف ينطبق على (وادي الشعبة) هذا إذْ هو يصب في وادي الرُّمة في أسفل الحاجر القديم على بعد حوالي ١٠٠ متر من الحاجر ، ولا يمنع من ذلك كونه توجد الآن أحساء إلى الجنوب من مصب وادي الشعبة ، قد يظن بأنها الحاجر . ذلك بأنها حديثة ، ولأن وادي الرُّمة في هذه المنطقة كله

أحساء حتى يصل إلى عشرات الكيلات من الحاجر في ٱنحداره ـــ أي الوادي ـــ حتى يصل إلى عقلة الصقور .

وقد قدمنا قول لغدة الإصبهاني : كل شيء من العريمة إلى ما فوق زهمان بليلة من الرمة حيث ما ٱحتقرت منه . يريد : وجدت الماء قريباً .

ثالثاً : أن لغدة الإصبهاني ذكر أماكن في وادي الثَّلْبُوت لا تزال معروفة حتى الآن وكلها تقع في (وادي الشعبة) هذا ومنها جبل تَرَف[١] ويدعى الآن (ذرف) بذال مفتوحة ، فراء مفتوحة ، ثم فاء ، ويقع إلى الغرب من سميراء ، وأدقية[٢] وتسمى الآن (دقايا) بصيغة الجمع التي تريد بها العامة التثنية في بعض الأحيان . وسيل (وادي الشعبة) يأتي بينهما وهما الآن كما يعرفان ، جبلان صغيران .

والبنانة[٣] ولا تزال باقية بٱسمها دون تغيير ، إلَّا أنَّ الجبل الذي تقع البنانة إلى الشرق منه والذي كان يسمى قديماً (بَنَانا) أصبح الآن يسمَّى « ديم » بدال فياء ثم ميم ، وهو جبل أحمر . وغدير الصُّلْب[٤] ويسمى الآن « غدير الضِّرْس » : أكمة صخرية حمراء .

ثم « الحديباء »[٥] ولا يزال اسمها باقياً دون تغيير عدا الألف في آخره فقد أصبحت مقصورة غير ممدودة كما هي عادة العامة في جميع كلامهم من قصر الممدود .

ثم الأبترة ذكرها لغدة بقوله : وبأعلى الثلبوت ماء يقال له (الأبترة)[٤]

---

(١) بلاد العرب ص ٥٣ .
(٢) بلاد العرب ص ٥٤ .
(٣) بلاد العرب ص ٥٥ .
(٤) ص ٥٥ .
(٥) ص ٥٦ .
(٦) ص ٥٦ .

وقد أصبح اسمها الآن (الأبيتر) بصيغة تصغير «الأبتر» : واحد الأبترة وهي في وادي الشعبة .

ثم العثانة ولا يزال اسمها كما هو وهي في أعلى الشُّعْبة : بئر واحدة إلى جانب ضِلْع أسود .

رابعاً : أن لغدة قال : «ويسيل في وادي الثلبوت وادٍ يقال له الرحبة فيه ماء لبني أسد يسمى فرتاج[1] .

ولا يزال فرتاج باقياً على اسمه لم يتغير منه شيء ، ويقع إلى الغرب من قرية «سميراء» .

خامساً : أن الحربي قال وهو يتكلم على طريق الحاج الكوفي بعد أن ذكر «سميراء» وبعدها بثلاثة أميال بركة تسمى «العباسية» مدوّرة . وبعدها بميل وادي الثلبوت . وعلى ستة عشر ميلاً من سميراء آبار تسمى حلوة ، عذبة الماء ، شبيهات بالأحساء في قرب مائهن ، وهن في بطن وادٍ يقال له الثُّلبُوت ... ثم الحاجر[2] .

ومن المعلوم أنَّ الوادي الذي يقع فيه مَنْ يُسير من سميراء إلى الحاجر إنما هو وادي الشّعبة وليس غَيْرَه . فدل ذلك على أن الثلبوت قديماً هو وادي الشعبة الآن .

وللثلبوت أحِزَّةٌ تُضاف إليه ، والأَحِزَّةُ : جمع حَزيز ، وهو الغليظ المنقاد من الأرض ، قال لبيد رضي الله عنه يصف حماراً وحشياً يُزْجي أي يسوق أُتُننا وحشيةً خوف صياد من معلقته المشهورة[3] :

---

(١) بلاد العرب ص ٦١ .

(٢) المناسك ص ٣١٦ — ٣١٧ .

(٣) ديوانه ص ١٦٩ والشرح منه .

يَعْلُو بها حُدْبَ الإكام مُسَحَّج   قد رابه عِصيانها ووِحامها[1]
بأَحِزَّةِ الثلبوت يَرْبَأ فَوقها   قَفْر الْمَرَاقب خَوْفُها آرَامُها[2]

وهذا هو الواقع بالنسبة لوادي الشعبة إذْ في عدة أماكن منه مواضع مرتفعة صلبة ممتدة .

ولكون الثلبوت أغلبه في بلاد بني أسد ورد في أشعار شعرائهم من ذلك قول مُرَّة بن عَيَّاش النَّصْرِي من بني نَصْر بن قُعَيْن من بني أسدٍ[3] .

ولقد أرى (الثلبوت) يأْنَفُ نَبْتَهْ   حيٌّ كأنهُمُ الُو سلطان[4]
ولهم بلاد طالما عُرِفت بهم   صحن الملا . ومدافع السُّبْعَان
ومن الحوادث لا أبا لأبيكُمُ   أنَّ الاجيفر قسِّمَتْ شطران
طُرِدَتْ مَخَاضُ بني أُنَيْفٍ عَنْوَةً   سبحانك اللهم ذا السُّبحانِ
طردوه إذْ لاقوا غلاماً واحداً   ونَسُوا مواثق معقد الأَيْمَانِ

ذكر لغدة هذه الأبيات مع تكملة لها بعد أن قال : والثلبوت : لبني نصر وهو وادٍ فيه مياه عظيمة .

وفسر بعد إيرادها بعض ما جاء فيها فكان من ذلك قوله :

أُنَيْف : من جذيمة . والاجيفر كانت كلها لهم ، فصار نصفها لبني

---

(١) الإكام : جمع أكمة وحدب الإكام : ما أحدودب منها . ومسحج ، أي : معضض قد عضضته الحمير . والمراد به الحمار الوحشي ، وعصيانها : امتناعها : والوحام : الشهوة على الحمل ، ومعنى البيت : يعسفها عسفاً يَعْلُو بها خوف الرامي وقد رابه منها امتناعها عليه وشهوتها وهي حوامل .

(٢) يربأ فوقها أي : يعلو فوق الأحزة . والمراقب : جمع مرقب وهو الموضع المشرف . والآرام : الأعلام التي تُنْصب على الطرق أي : ما تسميه العامة في الوقت الحاضر (الرجم) .

(٣) بلاد العرب ص ٤٩ .

(٤) يأنف نبته حيٌّ ، أي : يرعى نبته أول ما يرعىٰ النبت .

سواءة ، طرد مخاضه السَّوائيُّون .

وقال ياقوت :

الثَّـلبوت .. قيل : هو وادٍ بين طيء وذبيان ، وقيل لبني نصر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

أقول : هذا هو الصحيح المشهور .

ثم قال ياقوت : قال السيِّد عُلَيٌّ بن عيسى بن وَهَّاس : الثلبوت : وادٍ يدق إلى وادي الرُّمَة من تحت ماء الحاجر إذا صَيَّحت برفاقك أسمعتهم قال الحطيئة :

ألم تَـرَ أن ذُبـيـانـا وعَـبْسـاً لباغي الحرب قد نزلا براحا
يقال الاجربان[1] ونحن حيٌّ بـنـو عَـمٍّ تَـجَـمَّـعْنا صِلَاحَا
منعنا مدفع الثلبوت حتى نزلنا راكزين به الرِّماحا
نقاتل عن قُرَىٰ غطفان ، لما خَشينا أن تذِلَّ وأن تباحا

أقول : الظاهر أن قوله في أول كلامه : هو وادٍ بين طيء وغطفان إنما حمله عليه بيت الحطيئة أول هذه الأبيات الأربعة وإلا فهو ليس بين طيء وغطفان في زمن الحطيئة وإنما هو بين غطفان وبني أسد .

وهي أبيات أربعة في ديوانه قالها في حروب الرِّدَّة حين اصطلحت عبس وذبيان[2] .

ومن الوهم ما ذكره ياقوت في الثلبوت إذ قال :

---

(١) في ياقوت : فقال الأحربان : تحريف ، تصويبه من ديوان الحطيئة ص ٦٠ والأجربان ، اسم كان يطلق في الجاهلية على بني ذبيان وعبس وهو تثنية أجرب سميا بذلك تشبيهاً لها بالحرب الذي يصيب من يقربه من شدة بأسها .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٦٠ .

روضة الثلبوت : في الحجاز ، في نواحي الجبلين قال أحد بني جديلة من طيء :

فإنَّ بجانب الثلبوت روضاً ... زرابيٌّ الرَّبيع به كثير

فالثلبوت أعلاه يقع في الحدود ما بين بني أسد وطيىء عند ظهور الإسلام لذلك ذكره هذا الشاعِر الطائيٌّ واين ذلك من الحجاز ؟.

وقال البكري : الثَّلَبُوت : بفتح أوله وثانيه ، وبالباء المعجمة بواحدة المضمومة بواو وتاء معجمة باثنتين : اسم وادٍ في بلاد غطفان ، قال الحطيئة :

مَنَعْنَا مدفع (الثَّلَبُوت) حتى ... تركنا راكزين به الرِّماحا
نقاتل عن قرى غطفان لمَّا ... خشينا أن تَذِلَّ وأن تباحا

أقول : الحطيئة ذكر مدفع الثلبوت ، ومدفعه حيث يدق في الرمة ، أي : يصب سيله في وادي الرمة هي بقرب الحاجر ، والحاجر من مياه غطفان عند ظهور الإسلام ، أما الوادي نفسه فأكثره لأسد ، وليس لغطفان.

« وادي الْعُمْرَان » :

على صيغة الإضافة إلى العمران : ضد الخراب الذي هو في الأغلب اسم أسرة كان بعض أفرادها قد عمروا فيه شيئاً لأن إضافة الوادي إلى أسرة معينة كثير في هذه المنطقة مثل وادي الجناح ووادي أبو علي .

روضة يحيط بها الجال من كل جهة واقعة في وسط صفرا عنيزة الشرقية الشمالية ، تسيل من الصفراء المحيطة بها ، وينتهي سيلها إلى وادي الرمة الذي لا تبعد عنه جهة الجنوب بأكثر من ٧ كيلات .

وكان أهل مدينة عنيزة يقصدونها إذا سالت فيزرعون فيها القمح بَعْلاً .
قال احمد بن صالح البسام من أهالي عنيزة :

تـذكـرت أهلي والبنين الغواليا ومغنى لنا وسط الغميس ووا‌ديا[1]
(فواديَ عمرانٍ) فأرض عنيزةٍ فتلعة عزلان[2] بشعبٍ زهى ليا

« **وادي عنيزه** » :

هو وادي الرمة يسمى جزء منه بهذا الاسم عند بعض الناس وهو ما كان بين بريدة وعنيزة لأن النخيل فيه والأراضي الأخرى زراعية وبوراً كان يملكها أهالي عنيزة . ولأنه أقرب في تلك المنطقة إلى عنيزة من مدن القصيم الرئيسية الأخرى .

قال ابن عيسى في حوادث عام **١٢٧٩ هـ** فخرج عبدالله — بن فيصل — بمن معه من جنود المسلمين ومعهم المدافع والقبوس[3] وتوجه إلى بلد عنيزة ، فلما وصل إلى بلد شقرا[4] أرسل المدافع وأثقاله إلى أخيه محمد ، وهو إذ ذاك في (وادي عنيزة)[5] .

ومن شواهد إضافة الوادي وادي الرمة إلى عنيزة في تلك المنطقة قول عبيد ابن رشيد[6] :

وآحِـلُوْ زَجَّـتْـنـا عـليها الهلاهيـل
بْـيَـومٍ كسا (وادي عْـنَيْزه) ضُبابه[7]

---

(١) واديا : معطوفة على مغنى وليس على الغميس والغميس تقدم ذكره في حرف الغين ج ٥ ص ١٨٢٣ .
(٢) يعني الغزيلية وذكرناها في موضعها من حرف الغين.
(٣) القبوس : القنابل.
(٤) شقراء : مركز مقاطعة الوشم : اسمها القديم الشقراء.
(٥) عقد الدرر ص ٣٤.
(٦) روضة الشعر ص ١٢٢ .
(٧) يا حلو : ما احلا والهلاهيل : أول الغزو.

وقال سليمان بن ناصر بن شريم من قصيدة أرسلها وهو مقيم في مدينة بريدة :

مِنْ ديرة محالها تقل زُمَّار[1] ممشاه مِنْ بين الخضر والقواره
قَطَّاع هيبات الفيافي والاخطار[2] فَوْقَهْ صبيٍّ قطعه السير كاره
ولها مَع السِّكة مسير وْمِعْبار[3] والدَّرب مع (وادي عنيزة) عماره

«وَادِي الْمِيَاهْ» :

بلفظ الوادي مضافاً إلى المياه : جمع ماء .

وادٍ تأتي مياهه من قرب «عفيف» في عالية نجد في منطقة خارجة عن حدود القصيم من الجهة الشمالية الشرقية لبلدة عفيف ثم تتجه شمالاً حتى تصل إلى وادي الجرير (الجريب قديماً) فيختلط به بين منهلي «الرضم» و«البعجا» أسفل من الرضم وفوق البعجا ، فينتهي اسمه إذْ يصبح الوادي (وادي الجرير) فقط .

قال الهمذاني : وشُعَبَى ، وفيها (وادي المياه) وهي أدنى الشَرَبة إلى ضريَّة ، وشُعْبَى حدُّ الحمى[4] .

وقال البكري فيما نقله عن الهجري : ولبني محارب من المياه في الحمى ماء يقال له : غُبَيْر في (وادي المياه) بين شُعْبَى ، وبين رملة بني الأدرم ، وماء يقال له : عيار[5] ، وأحساء كثيرة في وادي المياه[6] .

---

(١) ممشاه : ممشاها ، يعني ناقته والخضر : أحد الخُبُوب الجنوبية من بريدة والقوارة : في شمال القصيم . ومحالها : بكرات السواني فيها .

(٢) صبي : فتى . كاره : صنعته وعمله . وهيبات الفيافي : ما يهاب الناس قطعه منها .

(٣) عماره : ما يريد ويبتغي .

(٤) صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ .

(٥) في نسخة «غبار» ولعله الصحيح إذ غبار يقابل في اللفظ غبير مصغرا .

(٦) البكري ص ٨٧٠ والهجري ص ٢٦٤ .

وقال ابن بليهد : وادي المياه في عالية نجد يصب في وادي الرمة ، وبه من المياه : عفيف وشبرمية وأبرقية وبطاحة والصفوية والمكلاه والرضم ، وهذا الوادي هو الذي ذكره ابن الدمينة[1] .

أقول : عفيف والشبرمية ليسا في وادي المياه . وليس هذا الوادي هو الذي ذكره ابن الدمينة وانما ذلك وادٍ آخر يسمى «وادي المياه» .

شعر عامي :

قال عسكر بن جويعد الروقي يخاطب رجلا من برقا من عتيبة[2] :

حناً إلى كلٍّ تحصّل حصيله   لنا على (وادي المياه) انقلاب

وانتم إلى كلٍّ تحصّل حصيله   لكم على الزيدي وصبحا مساب

وورد ذكر وادي المياه مقرونا بذكر موضعين قريبين منه لم يتغير اسمهما القديم وهما شعبى وحسلات وتقدم ذكرهما في موضعهما فقد نقل ياقوت عن ابن دريد في كتاب البنين والبنات قوله : دارة جلجلٍ : بين شُعَبَى وبين حَسَلَات وبين (وادي المياه) وبين الْبردانِ وهي دار الضِّباب مما يُواجه نخيل بني فزارة[3] .

كما ورد ذكره أيضاً مفرداً ومثنى مع وادٍ آخر وهو صِنْوه وادي الجريب قال ياقوت : وادي المياه : من أكرم ماء بنجد لبني نُفَيْل بن عمرو بن كلاب قال أعرابي ، وقيل : مجنون ليلى :

ألا لا أرى (وادي الميـاه) يُـثيبُ

ولا القلب عن (وادي المياه) يَطيب

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٨٢ .

(٢) مجلة العرب م٥ ص ١١١٣ .

(٣) رسم «دارة جلجل» .

أحِبُّ هبوط الواديين، وإنني لمستهزأ بالواديين غريب[1]

«وادي النّسا» :

الوادي مضاف إلى النّسا بإسكان النون المشددة فسين مفتوحة فألف على لفظ النساء : شقائق الرجال .

وادٍ ليس بالصغير في مجراه وعلى ضفافه أشجار من العُشَر .

يبتدىء سيله من ماء «الركا» في جهة الشمال من جبل «خزاز» ثم يسير مشرقاً حتى يجتمع مع وادي دخنة عند عَبَل يسمَّى «شماس» ، حيث يجتمع سيل الواديين فيصب في وادي العاقلي (عاقل قديماً) الذي يصب سيله في وادي الرمة بين الحجناوي وأعلى البدائع . وقد أقيم على مجرى وادي النسا جسر كبير يسلكه السائر من الرس إلى دخنة على بعد ١٧ كيلاً من دخنة .

وفي هذا الوادي آبار قديمة بعيدة القعر طويلة الرشاء . حاول بعض الأعراب إعادة حفرها ولكنه تركها لبعد نبطها .

ولا أشك في أن هذاالوادي هو أحد الأصلين لوادي عاقل (العاقلي حالياً) . لذلك لم أجد من ذكر تسميته هذه (وادي النسا) من المتقدمين ولا من ذكر واديا بهذه المثابة من العظم والأهمية في تلك المنطقة التي ذكر الأقدمون فيها معظم الأماكن صغيرها وكبيرها لكونها واقعة في جنوبي بلاد أسد وشمالي بلاد غني من باهلة ولكونها تقع في طريق حاج البصرة إلى مكة المكرمة .

أما عن تسميته (وادي النسا) فقد ذكر لي بعض أهالي الرَّسِّ أنه قد بلغهم أن سببها كان في قصة لأمريء القيس يوم رأى نساء يغتسلن في هذا الوادي قد

---

(١) ياقوت : رسم «مياه» .

تركن ملابسهن ، وفيهن محبوبة له ، فأخذ ملابسهن وأبعدها بغية أن يضطرهن للخروج من الماء فيرى محبوبته ، ولكنه اتفق معهن في النهاية على أن يعطيهن ملابسهن كلهن في مقابل أن يضمنَّ له رؤية محبوبته كما أراد فوافقن على ذلك .

أقول : هذه هي قصة أمرىء القيس المشهورة التي قدمنا ذكرها في رسم عنيزة عن ابن الأنباري[1] وهو يوم الغدير ويوم دارة جلجل ، ودارة جلجل ليست في هذا الوادي الذي هو وادي النساء فيما أعرف .

وربما كان التعليل لاحقاً للتسمية أخذاً من مجمل معنى قصة أمرىء القيس وان لم يكن سابقاً على التسمية في واقع الحال .

« وادي الهميلية » :

والهملية ستأتي في موضعها . والوادي المذكور يصب في وادي الرُّمَة إلى الجنوب من عقلة الصقور .

« وادي الْـهَـيْيشَـة » :

باسكان الهاء بعد « أل » فياء مفتوحة فياء ثانية ساكنة فشين مفتوحة فهاء . على لفظ تصغير « الهيشة » وهي في لغتهم العامية النخلة الصغيرة التي لم تثمر .

وادٍ تأتي أعاليه من المنطقة . التي تقرب من هضبة منية (منى قديماً) في أعلى جنوب القصيم الغربي ثم تستمر فتمر بما يقع شمالاً من قرية (نبي) وتسير شرقا حتى تصب في وادي الرشا (التسرير قديماً) الذي تقف مياهه في قاع الخرما وخريمان شرقاً من رمال الشقيقة وهو القاع الذي كان يسمى في القديم (القمرا) .

---

(١) ج٤ ص ١٦٨٠ .

قال عبد العزيز العبود الفايز من قصيدة يخاطب بها صديقه الشاعر العامي المشهور سليمان بن ناصر بن شريم :

هـذا ويا المندوب ، يا قاضي الشّانْ
مِنْ فوق حَمْرا نَيَّها يزعج الكور[1]
تـقـطـع بْـراكبهـا جْـبَـال ووديـان
مـثل الظّلِيم اللي مع الدّوّ مذعور[2]
عـامين مـن (وادي الهييشه) لْكبْشَانْ
ومـا كـفـتـه عـرجـا لْعَين ابـن قَنُّور
قـم يـا نـدبيي هـاتها وأنت عـجلان
إرْكب عليها الصبح لا شفْت قاشور[3]

ولم أجد آسمه قديماً . ويرى الشيخ محمد بن بليهد أن آسمه القديم كان الهياش .

قال في التعليق على قول البكري : الْهِياش ، بكسر أوله ، وبالشين المعجمة : بلد ، قال آبن أحمر :

بصـحـراء الهيـاش لها دَوِيٌّ غَدَاة قـثـام لم يـغنمْ صِرارا

قثام : أي نهب واخذ من قولهم : قثم له من المال . قال المؤلف — يعني ابن بليهد ءرحمه الله —: الهياش : واد معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكنه أنِّث بعد أن كان مذكَّراً يقال له وادي (الهييشية) مجاور لوادي نفء ،

---

(١) المندوب : الرسول . حمرا : ناقة حمراء . ونيها : الشحم الذي في سنامها . والكور : الرحل .

(٢) عبال : جمع عبلة وهي الأرض التي تركبها حجارة بيضاء والظليم : ذكر النعام . والدو : المفازة .

(٣) قاشور : أمر سيء صعب .

وكلا الواديين يصب في وادي الرشاء ، فان لم نجد شاهداً من شعر العرب ، فنورد شاهداً من الشعر النبطي ، وهو من شعر عبدالله بن سبيِّل الشاعر المشهور حين قال من قصيدة له :

يا مَلْ قلب بن الاضلاع يومي أوماي صَقَّار لطيره ولاجاه
طيره يحلِّق مع طْيور تحوم قام يترفَّع بالخضيرى وخْلَّاه

إلى أن قال :

سقوى ، إذا جوا يتبعون الرسوم تطاولوا (وادي الهييشة) من أقصاه

الرسوم هي مواقع المطر المبكر في أوائل الوسم[1] .

ولعل مما يقوي كون (الهييشة) كانت تسمى في القديم ذا هاش قول الشمَّاخ ابن ضرار الذي ذكر ذا هاش بعد ذكره أبانين قال[2] :

كأنَّ رحلي على حقباء قاربة أحمى عليها الأبانين الأراجيل[3]
حامت ثلاث ليالٍ كلما وردت زالت لها دونهم منها تماثيل

إلى أن قال :

فأيقنت أن (ذا هاش) منيتها
وأن شرقيَّ احْلِيَّاءَ مشغول

وكونه قرنها في الذكر بأبان وعلى هذه الصبغة يدل على أن المنطقة التي تقع فيها غير بعيدة من المنطقة التي تقع فيها أبانان .

وقال أحد شعراء عتيبة يذكر هذا الوادي :

---

(١) صحيح الأخبار ج٥ ص ١٤ — ١٥ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٠ — ٢٨١ .

(٣) الحقباء : أنثى حمار الوحش التي في بطنها بياض.الأبانين . أبانان . والأراجيل : جمع أرجال الذي هو جمع راجل .

وادي (الهيشة) حَل به قطعان
ومْطَوَّلاتٍ ناحَرَتْ لسهيل[1]

إنْ كان حَرْب أقفوا على فيحان
وش التبدوي له وركب الخيل[2]

« **وادي وَقْط** » :

سيأتي « وقط » في موضعه .

ووادي وقط يذهب سيله مغرباً حتى يصل إلى وادي ثادج (ثادق قديماً) ومعلوم أنَّ (ثادجا) أحد روافد وادي الرمة .

« **وادي هِرْمُول** » :

بكسر الهاء وإسكان الراء فميم مضمومة فواو ساكنة فلام .

وادٍ يُقبل من جهة الجنوب ، ويجري إلى الشمال بين غربي جبل طخفة ، وشرقي قرية مسكة في منطقة حمى ضَرِيَّة ويسير حتى يلتقي بوادي مبهل وهناك يصبحان واديا واحداً هو الذي كان يسمى في القديم (الرَّيَّان) يجري حتى يصب في شعيب الدَّاث الذي تنتهي سيوله إلى وادي الرمة .

فهو إذاً أحد شعبتي وادي الرَّيَّان والأخرى هي مبهل أو لنقل إن الرئيسية منهما هي التي تسمى الآن (مبهلاً) وتقدم الكلام عليه في حرف الميم . ونظراً

---

(١) قطعان : جمع قطيع . والمطولات : الهوادج الكبيرة التي تركب فيها النساء فوق الإبل وهي التي يسميها الأعراب (غبيط) . وناحرت : قصدت . وسهيل . مطلع سهيل الذي هو نجم يمانٍ .

(٢) فيحان : ني (نفئ قديماً) . والتبدوي : التبدي ، أي : العيش في البادية كما يعيش أهل البدو . ووش : أي شيء ومعناها هنا : لماذا .

إلى أن مبهلا يجري شرقاً من هضبة طخفة وأن هرمول يجري غرباً منها فقد ورد ذكره بٱسمه القديم (الرَّيَّان) مقروناً بذكر طخفة فكانت بعض الوقائع التي حدثت بين العرب القاطنين في تلك المنطقة من بني كلاب وهم بنو جعفر والضِّباب كان يقال : إنها وقعت في طخفة والرَّيَّان كما ذكر أبو عبيدة أنَّ الضِّبَاب قتلوا من بني جعفر رجالاً وسَبَوْا نساء : قال : وهي وقعة مشهورة بطخفة والرَّيان في العرب[١] .

وقال الفرزدق[٢] :

لعمري لقد لاقت من الشَّرِّ جعفر بطخفة أَيَّاماً طويلاً قصيرها
بطخفة و(الرَّيَّان) حيث تَصَوَّبَتْ على جعفر عُقْبانها ونسورها

بل كان في الماء الذي طغى اسمه على هذا الفرع من وادي الرَّيَّان الذي أصبح اسمه (وادي هرمول) وهو هراميت يوم للعرب كان اسمه يوم (هراميت) وذلك في صدر الإسلام كما قال أبو احمد العسكري : يوم هراميت بين الضباب وبني جعفر بن كلاب ، كان القتال بسبب بئر أراد أحد[٣] أن يحتفرها[٤] .

وعلى هذا يكون سبب تسمية هذا الأصل من أصلي وادي الريان قد أخذ ٱسمه المحدث (هرمول) من ٱسم الماء القديم (هراميت) .

وفي شاطىء هذا الوادي أيضاً نفذ أناس من الأشراف الحسينين أي الذين هم من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنه أثراً عمرانياً جليلا عندما كانت

---

(١) النقائض ص ٩٢٥ .
(٢) ديوانه ص ٤٦٢ .
(٣) لعل الصواب : أحدهم .
(٤) ياقوت : رسم «هراميت» .

طائفة منهم تسكن في جهات ضرية في صدر الإسلام كما روى السمهودي أن بعض بني حسن بن علي احتفر بالحمى — حمى ضرية — واتخذ إلى جنب حفيرته عَيْناً ساحت ثم خرجت في غربي طخفة بشاطيء الرَّيَّان على ثلاثة عشر ميلاً من ضرية[1] .

وواضح أن المراد بالذي على ثلاثة عشر ميلاً هو الحفيرة وأصل العين ، أما المكان الذي ساحت فيه فهو أبعد من ذلك فيما يظهر .

وقد سُمِّيتْ هذه العين باسم مميز هو « المشقرة » كما ذكر ذلك الهجري[2] على أنه ينبغي للقارىء لكي يفهم الحفيرة أن يرجع إلى رسم الشبيكية من هذا المعجم ليعلم أنها غير البئر ، وأنها شيء مخصوص يحفر في الأرض القريبة النبط .

شعر عامي :

قال محمد بن قليب من أهل الدوادمي[3] :

بين اللجاه وبين مبهل و(هرمول)
وقنينة العشوا أو هاك الصفيحه
به زبد وزبيدي ورايب وشهلول
وبه كل يوم عند ربعي ذبيحه

وَارْدَاتْ :

بفتح الواو ثم راء ساكنة ثم دال مفتوحة فألف فتاء . على صيغة جمع « واردة » مؤنث وارد من الورد : ضد الصَّدَر .

---

(١) وفاء الوفاء ص ١٠٩٦ .
(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٥٣ .
(٣) تقدم شرحها في رسم «القنن» في حرف القاف .

أربع هضبات جبلية مرتفعة نوعا ما مما ساعد على رؤيتهن كذلك كونهن في أرض مرتفعة ، وفيها مورد قديم يسمى (سحيلة) .

قال أبو عبيدة : واردات : على يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة من دون الذنائب عن يسار طخفة وأنت مصعد إلى مكة[1] .

أقول : أقرب الأماكن المعمورة من (واردات) في الوقت الحاضر هو (أضاخ) في غرب القصيم الجنوبي وهي تبعد عنه ثمانية كيلات جهة الجنوب الغربي وترى منه بوضوح . وهي بالفعل على يسار طريق حاج البصرة المصعد إلى مكة إلا أنها بعيدة عنه .

قال جرير[2] :

كـأنهم بـأمْـعَـزِ (واردات)
نـعَام الصَّيف زَفَّ مع الرِّئال[3]

وقريب من (واردات) أحدث عثمان بن عفان رضي الله عنه عَيْناً كما قال الهجري : وكان عثمان رحمه الله قد آحتفر عَيْناً في ناحية من الأرض التي لغني خارج الحمىٰ .. وآبتني عُمَّاله عند العين قصراً يسكنونه وهو بين أضاخ[4] وجبلة ، قريباً من واردات ، فلما قُتل عثمان رضي الله عنه ، انكشف العمال وتركوها[5] .

وذكر السمهودي تفصيلاً أكثر فقال :

---

(١) النقائض ج٢ ص ٧٧٧ .

(٢) ديوانه ص ٤٢٩ .

(٣) الأمعز هنا يراد بها الأماكن الغليظة المنقادة وهي تكثر في تلك الجهة تشبه الحزم الصخري الممتد ومنها حزيز أضاخ .

(٤) راجع رسم «أضاخ» ج١ ص ٣٥٣ .

(٥) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٤٩ .

وحفر عثمان عينا في ناحية أرض غني[1] خارجة عن الحمى بناحية الماء الذي يقال له (نني) على نحو خمسة عشر ميلا من أضاخ ، وفقرت لها بها فِقَرٌ كبيرة ، وآبتنى عماله عندها قَصْراً أثره بَيِّن قرب (واردات) مقبل [؟] ولم تَجرِ فتركها العُمَّال ، فلم يُحَرِّك ذلك السيح إلى اليوم . ودَفَنَتْ غَنِيٌّ[1] في فتنة ابن الزبير عنصر العين ، وتلك الفِقَر ، فنسيت عيونه[2] .

ويلاحظ أن قوله : فلم يحرك ذلك السيح إلى اليوم مشكل إذْ يتبادر سؤال إلى الذهن عما يقصده بذلك اليوم أهو يومه هو أي يوم السمهودي في القرن التاسع الهجري ؟ أم هو يوم مَنْ نقل عنه وهو الهجري فيما يظهر ويومه في آخر القرن الثالث الهجري ؟

والذي يظهر أن المراد يوم مَنْ نقل عنه السمهودي لأنه في هذا ناقل وليس بقائل ، وإنْ كان قد أدخل جُمَلاً في جملة كلامه عن حمى ضرِيَّة منها ما يتعلق بأجود بن جبر[3] .

وكان في (واردات) يوم من أيام حرب البسوس بين بكر وتغلب ، قال الأصبهاني في سياق حديث تلك الحرب ثم التقوا يوم (واردات) وكان لتغلب على بكر ، وقتلوا بكراً أشد القتل وقتلوا بُجيراً وذلك قول مهلهل بن ربيعة .

فإني قد تركت بواردات بُجَيرا في دَمٍ مثلِ العَبير
هتكت به بيوتَ بني عُبَادٍ وبعض الغَشْم أشفَى للصدور[4]

---

(١) غني بن أعصر من باهلة .
(٢) وفاء الوفاء ص ١٠٩٤ وانظر البكري ص ٨٦١ .
(٣) وفاء الوفاء ص ١٠٩٣ .
(٤) الأغاني ج٥ ص ٤١ وهما من قصيدة في الأصمعيات ص ١٧٤ وسبق شرحهما مع بيت ثالث في رسم «عنيزة» .

وقيل في يوم (واردات)[1] :

تركنا حبيباً يوم أرجف جمعهُ صريعاً بأعلى (واردات) مُجَدّلا

وقال آخر[2] :

ومـهراق الـدماء (بـواردات) تَـبـيـد الـمُـخْرِياتُ ولا تبيد

ومن الشعر العامي في واردات هذه قول فهيد المجماج صاحب الأثلة[3] :

الشـيـخ شَـدٌّ وراح قِـدَم الصَّلاةِ
والى رحـل مـا يـلـتـفتْ لـلمقيمين[4]
مـن عُقْب مـا قَفَّوا ورا (واردات)
عـدوا بـقـلبي وأبـقوا الدمع بالعين[5]

وقد ورد ذكر (واردات) معقباً عليه بذكر عنيزة في أبيات لأمرىء القيس أستشكلنا ترتيبها وتقدم إيضاح ذلك في رسم عنيزة :

قال أمرء القيس[6] :

سقى (واردات) والقليب ولعلعا مُلِثٌّ سماكيٌّ فهضبة أيهبا
فَـمَـرَّ علي الخبـتين خـبتي عـنـيـزة
فـذات الـنـقـاع فـانـتـحى وتَصـوَّبـا

---

(١) الأغاني ج٥ ص ٥٥ .
(٢) الأغاني ج٥ ص ٥٦ .
(٣) صحيح الأخبار ج٢ ص ١٩٢ .
(٤) قدم الصلاة : قبل الصلاة . وإلى رحل : إذا رحل .
(٥) غدوا بقلبي : ذهبوا بقلبي .
(٦) ديوان امرء القيس ص ٦٦ .

فلما تولَّى من أعالي طميَّةٍ
أبَسَّتْ به ريح الصَّبا فتحلَّبا

على أن الأشكال في هذه الأبيات وٱنطباقها على (واردات) المذكورة في هذا الاسم هو أقل من الإشكال في (واردات) جاءت في شعر للجعدي كما ذكره البكري ولكن ليس فيها ما يعطينا دليلاً على تعيين موقعها و(ذات هام) التي قرنت بها هو أكثر من ذلك إيغالا في النكارة .

قال البكري : ذات هام : موضع قبل (واردات) قال الجعدي :

كأنَّ رعالهُنَّ بواردات وقد نَكَّبْن أسفل ذاتِ هام
قَوَاربُ منْ قطا مَرَّان[1] جَوْنٌ
عدون من النواصف أو ضرام[2]

ومن الشواهد المشكلة في واردات هذا الرجز الذي يوضح المنطقة المقصودة فيه ، ولكنه لا يوضح (واردات) المذكورة فيها أهي (واردات) هذه التي في غرب القصيم الجنوبي التي خصصناها بهذا الرسم ، أم هي (واردات) الأخرى التي تقابلها في الجهة الشمالية الغربية من القصيم ولكنها خارجة عنه ، وهو قول أحدهم[3] :

أرقني الليلة برق لامع
من دونه التينان والرّبائع
(فواردات) فقنا فالنائع
ومن ذُرى رَمَّان هضب فارع

---

(١) مَرَّان : في عالية نجد لا يزال معروفا باسمه القديم ، راجع عنه «معجم العالية» حرف الميم .
(٢) البكري : ص ١٣٤٣ .
(٣) فرحة الأديب ق ٩١ .

وان كان ذكره لذرى رمَّان وهي جمع ذروة بمعنى أعاليه قد يرجح كون المراد (واردات) التي بقرب سميراء والله أعلم.

وقال البكري: واردات: على لفظ جمع واردة: قد تقدم ذكره في رسم جبلة قالت ليلى الأخْيَلِيَّة:

نحن منعنا بين أسفل ناعِبٍ إلى (واردات) بالخميس العَرَمْرَمِ

أقول: ناعب: هنا صحته (ناعت) بالتاء المثناة من فوق لا ناعب بالباء الموحدة، وذلك لأنه هو الذي يصح أن تقرن به (واردات) بالذكر فهو في الجنوب الشرقي من (واردات) إلى الشمال الشرقي من الدوادمي، وقد تكلمنا عليه عرضاً في رسم (اللبيد) وفي رسم (النويع) ثم قال البكري: وبواردات كان اليوم الثالث من حروب بكر وتغلب، والأول بالنِّهي من مياه بني شيبان والثاني بالذنائب، وكانت الثلاثة لتغلب على بكر إلخ[1].

وقال في رسم جبلة: و(واردات) هضبات صغار قريب من جَبَلَة، وأسفل (واردات) التقت حقوق قيس وتميم في الدار، ليس لبني تميم ملك أشد ارتفاعاً، ولا أقرب من مياه قيس، من أمواه هنالك ثلاثة، الوريقة والمريرة والشُرْفة، وهذه الأمواه في شرقي جبلة[2].

وقال الهمداني في معرض كلامه على ضرية والجبال التي في الحمى إلى الشرق منها: ثم يليها حِلِّيت[3] وهو جبل أسود طويل بلا عرض، وعن يساره في ميل الحمى ماء يقال له (نفى)[4] إلى أن قال: ووراءه واردات[5]

(١) رسم (واردات) ص ١٣٦٢.

(٢) ص ٣٦٥.

(٣) سبق ذكر حلّيت.

(٤) هو نفء في القديم وتقدم في حرف النون.

(٥) كانت في الأصل: واريات ولكن الشيخ محمد بن بليهد قال في الحاشية صوابها: واردات.

وهي أقرن حمر مشرفات على بطن السرير[1] .

وسجل التاريخ أن (واردات) كانت منطلق الجيش المهاجم في يوم جبلة المشهور الذي كان من أعظم أيام العرب قبل الإسلام ونقلنا خبره في رسم (جبلة) في حرف الجيم .

وجاء في سياق ذلك اليوم حسبما ذكره البكري أن بني عامر ومن معهم تحصَّنوا بجبلة ، وأدخلوا العَيِّل والذراري في شعبها ، ليقاتلوهم من وجه واحد ، وقد عقلوا إبلهم أيّاماً قبل ذلك ، لا ترعىٰ وصبَّحهم القوم مِنْ (واردات) فلما دخلوا عليهم الشِّعب ، حَلُّوا عُقُلَ الإبل ، فأقبلت لا يردها شيء تريد مراعيها فَظَنَّتْ بنو تميم — من المهاجمين — أن الشِّعْبَ قد تد هدى عليهم ، ومَرَّتْ تخبط كل ما لقيته ، فكان سبب ظفر بني عامر[2] .

وبعد حرب البَسُوس بين بكْر وتَغْلب بأكثر من مائتي سنة حدثتْ وقعة في (واردات) بين بني كلاب وبني نُمَير كانت الغلبة فيها لكلاب .

قال الأصفهاني : فٱرتحلت كلاب حتى أتَوْا نُمَيْراً وهم في هضبات يقال لهن (واردات) فقتلوا وٱجتاحوا وفضحوا نُمَيراً ، فقال ناهض بن ثُومَة الكلابي من أبيات :

صَبَحْنَاهمْ بأرْعَن مُكْفَهِرٍّ يَدِفُّ كأَنَّ رايتَه العُقابُ[3]
أَجشَّ من الصَّواهِلِ ذي دَوِيٍّ تلوحُ البَيض فيه والحرابُ
فَأشْعَلَ حين حَلَّ (بواردات) وثار لنقعهِ ثمَّ ٱنْصبَابُ[4]

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٥ .

(٢) معجم ما استعجم ص ٣٦٦ .

(٣) يقال جيش ارعن ، أي : به فضول . يدف : يدب ويسير بلين .

(٤) الأغاني ج١٣ ص ١٨٧ (دار الكتب) .

وقد تُفْرَد (وادرات) في الشعر فيقال «واردة» وإن كان يُراد بها كلها كما في قول عُمَر بن لَجَأ التيمي من قصيدة[1] :

أآب الهم إذْ نـــام الـرُّقُـودُ　　وطال الليل، وأمتنع الهُجُودُ
هـوى لـلـعين بين (صَـفـا أُضـاخ)　　وحيث سما (لـواردة) العمودُ
ولـو نلْتُ الخلود ولا أراكم　　بـذاك الجزْع لأمـتـنـع الخلـودُ

ويدلنا على أنه يريد (واردة) إحدى واردات هذه أنه قرنها في الذكر بصفا أضاخ القريب منها.

ومما ينبغي التنبه له أن هناك أكثر من موضع يسمَّى كُلٌّ واحد منها (واردات) وجاء ذكرها في النصوص القديمة ولا بُدَّ من التفريق بينها في ذلك فمنها هذه التي ذكرناها ومنها واردات واقعة قرب سميراء في المنطقة التابعة لإمارة حائل وورد ذكرها في طريق الحاج وكذلك ورد ذكر هذه في طريق الحج.

فمثلاً قال ياقوت في (واردات) التي نتكلم عليها :

(واردات) : جمع واردة : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها. فهذه يراد بطريق مكة طريق حاج البصرة إلى مكة فهي عن يسار من يكون سائراً مع الطريق لأن الطريق يمر إلى الشمال من منعج (دخنة في الوقت الحاضر).

وقال السَّكوني في (واردات) الأخرى التابعة لمنطقة حائل : الرَّبائع[2] عن يسار سميراء، و(واردات) عن يمينها سُمُرٌ كلها، وبذلك سميت سميراء.

فهذه تكون عن يمين طريق مكة لمن يكون سائراً مع طريق الحاج الكوفي قاصداً مكة المكرمة.

---

(١) شعر عمر بن لجأ التيمي ص ٦٠.

(٢) الربائع : جبل أصبح اسمه (الخذار) سبق ذكره في حرف الخاء.

وقد تكلم عليها الأستاذ حمد الجاسر في «معجم شمال المملكة»[1] .

وقال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله :

واردات : تقع بهذا الاسم في ثلاثة مواضع : الأول قريب نني في جهته الشمالية الشرقية ، وهي هضبات سود تبعد عن نني مسافة نصف يوم ، وهي التي كان بها اليوم المعروف بين بكر وتغلب — إلى أن قال :

وواردات الثانية : جبال سُمْرٌ قريب سميراء ، معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

وواردات الثالثة : هضبات تقع عن وادي رنية شمالاً مسافة نصف يوم وكلها معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، فواردات الأولى في بلاد غنى بن أعصر وواردات الثانية في بلاد بني أسد . وواردات الثالثة في بلاد عقيل بن عامر[2] .

أقول : هناك واردات رابعة سيأتي ذكرها في الرسم الذي بعد هذا .

«**وارداتْ**» :

على لفظ سابقه :

عِدّة جبال حُمْر منقادة من الشرق إلى الغرب .

تقع في أقصى الحدود الإدارية لمنطقة القصيم ما بين وادي «الهميج» المسمى وادي الدّيِّر ، وما بين وادي مراغان ، أي في أقصى غرب القصيم .

شعر عامي :

---

(١) ص ١٣٤١ — ١٣٤٢ .

(٢) صحيح الأخبار ج١ ص ٤٧ .

قال شَلَّاح بن حَمَّاد من أمراء الفردة من قبيلة حرب من قصيدة ، وذكرها بلفظ المفرد «الواردة» مع التعريف بأل لضرورة الشعر :

مــظــهـورهــم أقــفــى تحدر بمشـاه
معطين حَدَّ (الواردة) من رْوَيه[1]
يـا عَيْـن يالّلِيْ بنظـرهـا مشقـاه
مـا تترك المرقـاب والشـمس حَيَّـه

واصِـط :

بواو فألف ثم صاد مكسورة أصلها سين فطاء .

أحد خُبُوب بريدة الغربية الدنيا منها .

واسمه (واسط) بمعنى : متوسط . وذلك لأنه متوسط من الخبوب الأخرى التي تحيط به من كل الجهات أو هو في وسط الكثبان الرملية حيث أنه يفارق سائر الخُبُوب التي تكون الرمال محيطة بها – في العادة – من جهتين أو ثلاث . فهو – إذاً – خب شبيه بالنُّقْرة إلَّا أنه أكبر منها في عُرفهم .

ويقع غرباً من «المطَّا» وجنوباً شرقياً من حويلان .

الْوْبَالِيَّـةْ» :

بإسكان الواو بعد «أل» التعريفية . فباء فألف فلام مكسورة فياء مشددة فهاء . ماء عِدٌّ قديم مُرُّ المذاق .

يقع إلى الجنوب من «الأجفر» وإلى الغرب من نواظر في أقصى الحدود الشمالية للقصيم .

---

(١) المظهور . الظعائن في الفصحى أي النساء في الهوادج ، وأقفى : سار موليا قفاه . تحدر : انحدر . وروية سبق ذكرها في حرف الراء ج٣ ص ١٠٨٢ .

وهو الماء الذي كان يسمى قديماً (وبَال) قال ياقوت : وبال ..: باللام : ماء لبني عبس ، قال مُساوِر :

فدى لبني هندٍ غداةَ لقيتهم
بجو[1] وِبالَ النَّفْسُ والأبوانِ

وقال مُضَرِّس بن ربعي من أبيات :

رأى القوم في ديمومة مُدْلَهِمَّة
شِخاصا تَمَنَّوْا أن تكون فحالا

فقالوا : سيالات يُرْين ، ولم نكن
عهدنا بصحرا الثوير سِيالا

فلما رأينا أنهن ظعائن
تيَّمْنَ شرجاً واَجتنبن وبالا

لَحقْنا ببيض مثل غزلان عاسم
يُحَرِّقْنَ أرطى كالنَّعام وضَالَا[2]

ويحملنا على القول بأنه هو الأوبالية ، أنه ذكر «شرجا» وشرج ماء لعبس معروف[3] وهو قريب من «ناظرة» التي كانت تسمى قديماً وحديثاً «نواظر»[4] والأوبالية ليست بعيدة عنهما . هذا بالإضافة إلى كون وبال مثل شرج ونواظر كانت من ديار عبس والمنطقة تلك كانت لعبس في القديم .

أما الشيخ ابن بليهد رحمه الله : فانه يقول إن الأوبالية هي بولان — هو

---

(١) هذا صحيح لأن «الوبالة» جو أي منخفض من الأرض.

(٢) ياقوت رسم «وبال» ج٥ ص ٣٥٩ .

(٣) شرج يسمى الآن (شري) راجع هذا الرسم ج٣ ص ١٢١٥ .

(٤) راجع رسم «نواظر» في حرف المنون .

منهل باق إلى هذا العهد شمالاً عن النباج ، وتغير آسمه ، حتى أنث ، ويقال له في هذا العهد «الوبالية»[1] .

هذا رغم ما نقله قبل كلامه عن ياقوت من كون الذي كان يتكلم عليه ياقوت باسم «بولان» هو قاع وليس ماء مع أن الشاهد الشعري يذكر (جو وبال) والوبالية في جو منخفض ولكنه عاد بعد ذلك فقال : إن الأوبالية هي «وبال»[2] .

ومن الشعر في (وبال) أيضاً قول جرير[3] :

تلك المكارم — يا فَرَزْدَقُ — فآعترف
لا سَوْقَ بَكْرِكَ يوم جَوْف أُبَالِ

قال أبو عبيدة بعد أن أورد بيت جرير هذا : ويُرْوى جرف أُبال ، ويروى : جوف وبال . وهو يوم لبكر بن وائل على بني دارم . قال : و(وبال) على يسارك وأنت مُصْعِدٌ إلى مكة[4] .

أقول : يريد أبو عبيدة إذا كنت سائراً مع طريق الحاج الكوفي متوجهاً إلى مكة فإن (الأوبالية) تكون على يسارك وهذا صحيح .

كما أن قوله : جوف وبال يدل على أن المراد به الوبالية هذه لأنها في جوف من الأرض .

شعر عامي :

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٨٧ .
(٢) صحيح الأخبار ج٤ ص ٢٤٢ .
(٣) ديوانه ص ٤٦٨ .
(٤) النقائض ج١ ص ٣٠٤ .

قال دريميح البواردي[1] :

قالوا : تراك مْنافقي قلت : لا باسِ
يا العنب من حب راعي (الوباليه)[2]
أنَا احمد اللى جاب حَمَّاي الافراسِ
اللِّي جمعكم يا الشيوخ الجلاويه[3]

«وْتِـدات» :

بإسكان الواو وكسر التاء ثم دال مفتوحة فألف فتاء مبسوطة أخيرة .

جبال سُود فيها ثمان هضبات تقع إلى الشمال من هجرة المحلاني على بعد حوالي ١٩ كيلاً تَرَىٰ منها خمس هضبات إذا كنت في الهجرة المذكورة . والمحلاني هو الوادي الذي كان يسمى قديماً «مبهل» كما سبق ويقع إلى الشمال الغربي من جبل قطن في غرب القصيم .

وهي قديمة التسمية فقد ذكر ياقوت رحمه الله وتدات : بالفتح ثم الكسر ، ودال مهملة ، وآخره تاء : ونقل عن الأصمعي قوله : وبأعلى مُبْهل المُجَيْمر وكُتَيْفةُ[4] وجبال يقال لها الوتدات لبني عبدالله بن غطفان ، وبأعاليها أسفل من الوَتدات أبارقُ إلى سَنَدِها رَمْلٌ ، يُسَمَّى «الأَثْوَار» .

وقد ورد هذا القول في بلاد العرب الذي لا شك في أنه نقل منه أو نقلا معا من مصدر واحد[5] .

---

(١) صحيح الأخبار ج٣ ص ٧٨ .
(٢) تراك : إنك أو ترى أنك . منافقي : منافق بمعنى قليل دين .
(٣) حماي الافراس : يعني به المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود . والشيوخ : كبار القوم أو شيوخ القبائل والجلاوية : جمع جلاوي وهو الذي ترك بلاده وهاجر منها فارًا من الأعداء .
(٤) راجع رسم «كتيفة» .
(٥) بلاد العرب ص ٧٤ — ٧٥ .

وأعتقد أنها هي الوتائد التي وردت في رجز أبي محمد الفقعسي . وذلك لأن أبا محمد الفقعسي من بني فقعس الذين هم من بني أسد سكان تلك الناحية ، ولكونه قرن ذكرها بذكر «خَوَّيْن» تثنية خَوّ بالخاء الذي ذكر الأقدمون أنه واقع بين التينين وهما جبلان معروفان بٱسم التين إلى الشرق من وتدات وسبق ذكرهما في حرف التاء تحت رسم «التين» .

وكون الراجز ذكرها بلفظ الوتائد لا يعني أنها غير وتدات لأن الواحدة منها تسمى «وتدة» فجمعها جمع تكسِير «وتائد» بدلاً من جمع المؤنث السالم «وتدات» ولا يزال المتاخرون يقولون : وتدة للواحدة منها .

قال أبو محمد الفقعسيُّ :

أَقْبَلْنَ مِنْ خَوَّيْنِ فالوتائد   في صِرْمَةٍ وَأنْيق تَلائدِ[1]

«الوجَيْعان» :

ينطق به بإسكان الواو ، فجيم مفتوحة فياء ساكنة ، ثم عين مفتوحة بعدها ألف مدّ ثم نون أخيرة ، على صيغة تصغير الوجعان ، الذي يراد به الوجعُ أي : من أصابه وَجَعٌ .

أَحَد خُبُوب بريدة الصغيرة يقع إلى جهة الجنوب الغربي من بريدة .

«الْوِدَيْ» :

بصيغة التصغير لديهم لكلمة وادي . وينطقون به بإسكان الواو فدال مفتوحة فياء .

---

(١) البكري «وتائد» والصِّرْمة القطعة من الإبل ، والتَّلائد : جمع تليدة من الخيل أو الإبل وهو ما ولد عندك منها ، وفي نسخة : قلائد : والقلائد : الإبل التي جعل في أعناقها ما يشعر أنها من الهدي .

و(الو دي) هذا وادٍ ليس بالكبير تتجمع مياهه من أعالي «البُطَيْن» إلى الشمال من مدينة بريدة ثم تسير متجهة إلى الجنوب حتى تصل إلى «التغيرة» و«النقع» وإذا كانت مياهه كثيرة فإنه يصل إلى «خب العكْرش».

ويعتبر من الأودية القريبة من بريدة بل أنه لا توجد وديان تسيل منها بريدة أو ما هو قريب منها إلَّا واديان هما «الفاجرة» و«الودي» هذا.

وآسمه القديم كان «وادي البطن» هذا ما لا أشك فيه وسُمِّي بهذا الاسم لأنه يأتي من «البُطَيْن» الذي كان يُسَمَّى قديماً البَطْن بالتكبير وقد قدمت الدليل على ذلك في رسم «البطين» في حرف الباء وفي رسم «النقع» أوردت شعراً نقلاً عن ابن الأثير منه قول الشاعر:

تركنا بالنقيعة آل عبس شُعاعاً يُقْتَلون بكل واد

إلى أن قال:

تركتُهُم (بوادي البطن) رَهْناً لسيدان القرارة والجلاد[1]

مما يدل على أن وادي البطن المذكور في هذا الشعر هو الوادي الذي يُسَمَّى الآن «الودي» هذا، والله أعلم.

هذا وقد زحفت العمارة من مدينة بريدة حتى شملت التغيرةوما كان عنها إلى الشمال فشمل ذلك بعض حوض (الودي) في شرقي الصفراء ثم مُدَّ خط اسفلتي من بريدة إلى الطرفية ماراً فوق مجرى الودي على جسر ليس بالكبير.

وخط آخر من حي الصفراء الحديث إلى حَيٍّ (الفايزية) وبينهما مجرى الودي حيث ركب فوقه جسر للربط بين الحيين.

وعلى ضفتي (الودي) الشرقية والغربية أقيمت عمارات حديثة الطراز،

---

(١) الكامل ج١ ص ٦٤٦.

بهية المنظر ، باهظة التكاليف ، ومنها على ضفته الشرقية فندق السلمان من خمسة طوابق لا يقل سعة وارتفاعا عن الفنادق الحديثة ، في البلدان المتقدمة حضارياً في أوروبا أو الولايات المتحدة الأميركية .

« الْـوِدَيّ » :

على لفظ سابقه :

مزارع مزدهرة وبساتين للنخيل وأشجار الفاكهة ، تقع إلى الجنوب من مدينة عنيزة على بعد حوالي ٤ كيلات .

وكان أولها بئراً واحدة تُزْرع قمحاً وخضروات . ثم أُحدثت فيها وما حولها آبار ركِّبَتْ عليها الآت الماء الرافعة فاّتسعت رقعة الزراعة فيها واّزدهرت .

وتسميتها من اّسم وادٍ صغير يأتي سيله من الصفراء التي تقع منها جهة الشرق يسمى « الودَي » .

« الْـودَيّ » :

على لفظ سابقيه أيضاً :

وادٍ كبير ، يأتي سيله من صفراء المذنب إلى الغرب من مدينة المِذْنَب فيمضي مشرقاً فيمر بالهيشة والعلية وعين العقيلي وكلها في المذنب حتى يصل مدينة المذنب القديمة فيدعها إلى اليمين ، وهنالك أقام أهالي المذنب القدماء على ضفته حواجز صخرية مبنية بناء متقناً بشكل هندسي ملفت للنظر في منطقة مثل منطقة القصيم .

ثم يمضي سيله بعد ذلك حتى يلتقي بوادي « نسر » و« مظيفير » في مكان يسمى المَسْحَب شرقي السّفالة إلى الشمال من مدينة المذنب . وتمضي سيول الوديان الثلاثة حتى تنتهي في صبخة العوشزية أو ملح العوشزية كما يسميها بعضهم .

«الــودي» :

على لفظ ما سبقه :

وادٍ صغير يبدأ سيله من المرتفعات الواقعة إلى الجنوب من النبقية في شرقي القصيم وينتهي إلى مزارع النبقية .

«الــوِدَى» :

على لفظ سابقه : وادٍ يقع في الشمال الغربي من منطقة القصيم إلى الغرب من «المحلاني» (مبهل قديماً) وإلى الجنوب الشرقي من الحاجر . يأتي سيله من جبال وتدات التي سبق ذكرها قريباً .

ثم يمضي يماشي وادي المحلاني حتى يصب في وادي الرمة شمالاً من «عقلة الصقور» حيث يجتمع بسيل المحلاني قبل أن يصلا إلى الوادي بحوالي أربعة كيلات .

وهي ثلاثة أودية صغيرة تتبارى كل منها يسمى «وديا» أحدها وهو الغربي يسمى «الودي أبو عماير» أي «ذو العماير» وذلك لأن فيه آثار تعدين قديمة يسميها أهل البدو «العماير» والثاني : «أبو شويحات» أي الشيح ، والثالث «ودي العقاب» اسم الطائر المعروف .

والظاهر أن الأول هو «زهمان» المذكور قديماً بهذا الاسم ، وإن كان هذا الاسم قد ورد غير واضح المعالم في بعض النصوص فذكره بعضها بأنه فوق الحاجر وبعضها ذكر أنه أسفل من الحاجر فمن الأول ما ذكره لغدة الإصبهاني : والحاجر : قرية وسوق ، وهو ماء لبني أبي سُلْمَى ، وهو على طريق الكوفة إلى مكة وفوقه (زهمان) وهو ماء لأشجع[1] .

---

(١) بلاد العرب ص ٢٤٤ .

غير أن الأصح عندي هي النصوص التي ذكرت أنه أسفل من الحاجر ووصفته بأوصاف تنطبق على هذا الوادي الذي يسمى الآن (الودي) ولعل الذي فوق الحاجر غيره .

قال البكري فيما نقله عن ابن السِّكِّيت بعد أن ذكر أن (مبهلاً) لبني عبدالله بن غطفان : هما مبهلان : واديان يتماشيان من بين ذي العشيرة ، وبين الحاجر . حتى يفرغان في الرُّمّة ، كثير حمضهما ، وهما لعبد الله بن غطفان قال : زهمان وادٍ أيضاً يماشيهما[1] .

أقول : الوادي الذي يماشيهما هو الذي يسمى الآن (الودي) . فهذا أسفل من الحاجر .

وقال نصر الاسكندري : زهمان : ماء لاشجع أسفل من الحاجر على طريق الكوفة إلى مكة فوق حرة النار على نحو من ليلتين بينهما تصب أعالي شعاب الرمة[2] .

أقول : لعل الصواب : فوقه حرة النار على نحو من ليلتين لأن هذا هو الواقع لا أن زهمان فوق حرة النار .

وهذا نص قد يدل على أن المراد به الودي ، وان لم يكن واضح الدلالة فقد أورد البكري بيتين لمُزَرِّد الطائي ورد فيهما ذكر زهمان وهما :

تـردَّد سَـلْمَـىٰ حـول وادي مُـوَيسَلٍ
تَـرَدُّدَ أمِّ الـطِّـفْـلِ ضـلَّ ولـيـدُها[3]

---

(١) البكري : رسم «قدس» .

(٢) الأمكنة ق ٧٩/ب .

(٣) مويسل يقول الشيخ سعد بن جنيدل إنه الآن وادٍ في طرف جبل رمان الجنوبي الشرقي فيه الآن قرية صغيرة زراعية تابع لإمارة حايل .

وتسكنُ من زُهْمَانَ أرْضاً عَذِيَّةً
إلى قَرْنِ ظبي ، حامِداً مُسْتَزِيدُها[1]

ونقل عن يعقوب بن السِّكِّيت قوله : زُهْمَان : وادٍ يَدْفَعُ في الرُّمة لبني فزارة[2] .

«وُرَيْــك» :

باسكان الواو فراء مفتوحة فياء ساكنة ثم كاف .
بصيغة تصغير «وَرْك» :

ماءٌ عِدّ قديم يقع في الجهة الجنوبية الشرقية لجبل سواج المسمى قديماً سواج طخفة و«سواج الحمى» وسبق ذكره في حرف السين[3] وهو في الجنوب الغربي من القصيم ويقع هذا الماء في هُضَيْبَات صغيرة حمر مخالفة للون الجبل الذي هو أسود .

والظاهر أنه سُمِّي (وُرَيْك) لأنه واقع في وَرْك سُواج لمن يتمثّل جبل سواج بعيراً باركا .

«الـوسق» :

بفتح الواو وإسكان السين فقاف .

نخيلات ومزارع في أبان الحمر (الأبيض قديماً) لقوم من المضابرة من بني رشيد (هتيم) كبيرهم سعد الذيب .

---

(١) قرن ظبي قال فيه لغدة : إنه لبني أسد فوق السعدية ، والسعدية قرب جبل ترف وهو خارج عن منطقة القصيم ويسمى الآن (ذرف) (بلاد العرب ص ٥٤) .

(٢) البكري : رسم (مويسل) ص ١٢٨١ .

(٣) ج ٣ ص ١١٧٢ .

«الْوِسيع» :

بكسر الواو والسين ثم ياء ساكنة فعين .

على صيغة الوصف بالسعة : ضد الضيق .

قاع يقع إلى الشرق من النقيب الواقع إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة فيما بينها وبين الأسياح (النباج قديماً) يَفِيضُ فيه وادٍ يُسَمَّى «شعيب الوسيع» تأتي مياهه من جهة الشمال .

«الْوَشْحَى» :

بفتح الواو بعد «أل» ثم شين ساكنة فحاء مفتوحة ، فألف مقصورة .

قارة سمراء في وسطها وشاح أحمر ، كأنها سميت بهذا الاسم بسببه تقع في ناحية المذنب إلى الجنوب من «أبو خشبة» في جنوب القصيم . وإلى الشرق منها روضة زُرعت في العهد الأخير ، وسميتْ على اَسم القارة «الوشحى» .

«وُصَطْ» :

يلفظونه بضم الواو وفتح الصاد ثم طاء أخيرة .

جبل يقع إلى الجنوب الغربي من ضرية في غرب القصيم على بعد حوالي ثمانية كيلات من ضرية ولونه أحمر يميل إلى السواد . مستطيل الشكل .

وتسميته قديمة نقل الحربي عن النَّوفلي ، قال : ضريّة بلد قديم ، وقرية عامرة ، على طول الدهر ، فيها جبلان يُشرفان عليها ، أحدهما عن يمين المُصْعِد[1] ، يقال له : وَسَط ، وكان ذو الجَوْشَن أبو شمرٍ قال :

---

(١) يريد بالمصعد : الذاهب إلى مكة المكرمة.

سألتُ اللهَ ذا النَّعْمَاءِ أمراً
ليجعل لي إلَى (وَسَطٍ) طعاما

وبحضرة هذا الجبل - أي (وسط) — قاعٌ يُزْدرع فيه ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه ذلك الموضع ، فأقطعه إيَّاه[1] :

وقال لغدة : وَوَسَط عَلَمٌ لبني جعفر ... قال فيه الضِّبَابِيٌّ :

دَعَوْتُ اللهَ إذْ سَغِبْت عيالي
لِيَرْزقْني لدى (وَسَطٍ) طعاما
فأعطاني ضَرِيَّةَ خَيْرَ أرضٍ
تَمُجُّ الماءَ ، والحَبَّ التُّؤاما[2]

وقال ياقوت : دارة وسَطَ جبل عظيم على أربعة أميال من وراء ضرية ، وهي لبني جعفر ثم نقل كلام لغدة منسوباً للأصمعي .

وقال الهجري ، وَوَسطٌ : جبل بينه وبين ضرية ستة أميال ، يطأ طريق الحاج المُصْعِد خيشومه ، وطرفه الأيسر عن طريق المُصعد . وفي طرفه الذي يلي الطريق خربة تدعوها الحاج الخَرَابَةَ ، وهي في شرقي وَسَط ، وبناحيته اليسرى دارة من دارات الحمى ، كريمة ، منبات واسعة نحو ثلاثة أميال في ميل[3] .

وقال في موضع آخر : ثم يلي شُعْبَى : (وسط) ... جبل بين السواد والحمرة[4] .

---

(١) كتاب المناسك ص ٥٩٤ — ٥٩٥ .
(٢) بلاد العرب ص ١١٢ — ١١٣ .
(٣) أبو علي الهجري ص ٢٥٧ — ٢٥٨ .
(٤) أبو علي الهجري ص ٣٠٩ .

أما البكري فلم يزد على ما ذكره الهجري عنه[1] .

وقال النَّوْفَلي : يكتنفُ ضَرِيَّة جبلان : يقال لأحدهما (وَسَط) وللآخر الأحسن ، وبه مَعْدِنُ فضة[2] .

أقول : الأحسن لا يُعْرَف أنه قرب ضرية ، ولم أر من المتقدمين مَنْ ذكره ، وإنما ذكروا مَعْدن الأَحسن أنه بين اليمامة وضَرِية ويفهم من كلامهم أنه خارج عن منطقة القصيم كما قال ياقوت ، أحسن : اَسم قرية بين اليمامة وحمى ضرية يقال لها : « معدن الأحسن ... لبني أبي بكر بن كلاب ، بها حصن ، ومعدن ذهب وهي طريق أيمن اليمامة .

ولعل المراد : طريق أيمن اليمامة إلى ضرية أو ربما إلى مكة إذ قد يمر بضرية حاج اليمامة التماساً للتسهيلات التي في طريق حاج البصرة من المياه والمحطات ، وأعلام الطريق الصحيح ، والا فإن إتجاه طريقهم القَصْد إلى مكة يمر جنوباً من ضرية .

ودليل آخر على بُعْد « معدن الأحسن » عن ضرية وهو قول الإمام لغدة : معدن الأحسن : معدن ذهب ، معدن لبني كلاب ، بينه وبين العيصان مسيرة ليلتين أو ثلاث وبينه وبين ضرية ليلتان[3] .

ومن هذا يتبين أن « معدن الأحسن » لا يقارن في الموقع بجبل (وصط) الذي يرى من ضرية رأي العين . والجبل الثاني الذي يكتنف ضرية مثل (وصط) ويراه من يكون فيها رأي العين هو جبل (عسعس) الذي سبق ذكره

---

(١) رسم « ضرية » ص ٨٦٥ .

(٢) ياقوت : رسم « أحسن » والأحسن يقول فيه الشيخ سعد بن جنيدل إنه غير معروف راجع رسم (عطية) من « معجم العالية » .

(٣) بلاد العرب ص ٣٨٣ .

في حرف العين . ولعله هو المراد في نص النوفلي إلا أنه غلط أو غلط من نقل كلامه فذكر «معدن الأحسن» بدلاً من عسعس .

وقال الهمداني في معرض كلامه على جبال في حمى ضرية وحول ضَرِيَّة نفسها فقال : ويقع في الحمى : حمى ضرية وحولها أعلام منها (عسعس) ومنها هضب الحجر... وعَلَمٌ أيضاً يقال له (وسط) مثل عسعس[1] .

«**الْوُصَيطَى**» :

بإسكان الواو ، ثم صاد مفتوحة فياء ساكنة فطاء مفتوحة فألف مقصورة .

على صيغة تصغير «الوسطى» قلبوا السين صاداً .

وهي مزارع للقمح تقع إلى الشمال الشرقي من «بريدة» على بعد حوالي (١١) كيلاً سميت بذلك لأنها كانت متوسطة الموقع بين «النقع» و«المتينيات» .

وقد بنيت إلى جهة الشرق منها محلة واسعة أكثر بيوتها الآن يسكن فيها أناس من الأعراب الذين تحضروا .

«**الوصيطى**» :

على لفظ سابقه :

محلة حديثة تشتمل على بساتين صغيرة ومنازل في البساتين سميت بذلك لأنها في موقع متوسط بين خب القبر والقاع البارد في شرقي بريدة . وتسميتها محدثة ، سببها ما ذكر .

«**الْوُطاهْ**» :

بضم الواو ، ثم طاء مفتوحة فألف ثم هاء .

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٤٤ .

إحدى القرى الزراعية الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة . وسميت الوطاة لأنها في مكان منخفض بل هي في بطن مستطيل من الأرض يحيط به من جهاته الشمالية والشرقية والغربية مرتفعات من الأرض ، فالشرقي يشبه الجبل الشاهق ويسمى «جال الوطاة» والشمالي والغربي أقل من ذلك ومن الشمال يصب فيها «وادي الفرع» ويسمى مصبه «الخارة أو خارة الوطاة» وقد سبق ذكرها في حرف الخاء . ويخرج المرء من جهتها الشمالية والغربية إلى البُطَيْن .

ولا شك في أنها سميت (الوطاة) لانخفاض أرضها بالنسبة لما حولها .

وهي قديمة العمران بل الشائع عند العامة من أهل تلك الناحية أنها كانت معمورة من بني هلال الذين تقول أساطيرهم إنهم كانوا أقوياء أشداء الأجسام .

ومن الأقوال المعروفة عند قدماء العامة منهم قولهم : «من وطاة النَّوْم ، إلى رواق المعلوم ، الدكان بالدكان ، والبستان بالبستان ، أي : من وطاة النوم ، هذه والنوم الذي أضيفت إليه هو بلفظ ضد اليقظة ولا أدري سبب إضافتها إلى النوم إلا أن يكون اسم اسرة منقرضة ورواق المعلوم هو «رواق» الذي ذكرناه في رسم الراء والواقع جنوب بريدة : الدكان بجانب الدكان والبستان يلي البستان ، يريدون أن تلك الأراضي كانت في القديم متصلة العمران ، مزدحمة بالسكان .

أقول : جميع الآثار التي أدركناها قبل العمران الحديث تدل على اتصال العمارة فيها في وقت من الأوقات ، من بقايا جذوع النخل إلى دفائن الآبار ، وقنوات المياه الدفينة وكسر الفخار المتفرق ، مما يدل على أن لهذا القول نصيباً من الصحة ما عدا قولهم إن الدكان بجانب الدكان فهذا غير صحيح بطبيعة الحال .

بقي أن نعرف في أي وقت كان ذلك العمران ؟ والجواب : أننا لا نستطيع تحديد وقته ولكننا نرى أنه ربما كان ذلك في أزمان متفاوتة .

وتبعد الوطاة عن بريدة بمسافة (٢٤) كيلاً ، وقد تم ربطها بخط اسفلتي ينطلق من الخط المسفلت المتجه من بريدة إلى الطرفية والأسياح .

شعر عامي :

قال أحدهم :

من (الوطاة) إلى اللوى والصريف
يا أبو فهد هذي مداهيل خلّي[١]
عليه دمع العين يذرف ذريف
مثل المطر من ناظري مستهلٍّ[٢]
عليل حال ، ومنه صبري ضعيف
وممكن أموت إن كان هو ما حصل لي

وقال المستر رولير : الوطاة[٣] على بعد أربعة أميال شمالي طرفيه (٣٠) منزلا لخليط من العرب وخاصة من قبيلة العنزة . القرية مسوّرة ، ويزرع بها القمح والشعير والدخن ، وبها قليل من النخيل ، والآبار يبلغ عمقها خمس قامات ، والمياه ضاربة للملوحة[٤] .

وفي الوطاة بئر تسمى (العمرية) نسبة إلى صاحبها إبراهيم بن عمر العمري الذي باعها على عبدالله بن مهنا الصالح أبا الخيل وهي مشهورة يضرب المثل بكثرة زرعها من الحبوب وطيبه فيقال : مثل زرع العمرية : وهي تسنى على

---

(١) مداهيل خلي . أماكن نزول حبيبي التي كان يكثر النزول فيها .

(٢) مستهل : كثير من قولهم : استهل المطر : إذا كثر نزوله من السحاب .

(٣) كتبت في الترجمة العربية (الوطاط) : تحريف .

(٤) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٩٣ .

فرغين أي : من جهتين متقابلتين فيكون عدد الابل السانية عليها ثمانيا في آن واحد دون أن ينقص ماؤها لكثرته وهو إلى ذلك قريب من الأرض ، وكان للبئر تلك شافع وهو في اصطلاحهم بئر صغيرة أخرى يسنون منها إذا احتاجوا لزيادة الماء لريٍّ الزرع وذلك لكثرة ما كان يزرع فيها من الحبوب .

« وِعْلَـه » :

بواو مكسورة فعين ساكنة فلام مفتوحة فهاء أخيرة .

على لفظ الوعل ملحقا به هاء الواحدة .

ماء رسٌّ ، أي : وشل بجانبه هضبة تسمى « وعلة » .

يقع في شمال الموشم (القنان قديماً) أقرب البلاد المعروفة إليه « الفوَّارة » يقع إلى الشمال منها على بعد ثلاثين كيلاً .

والاسم للهضبة وللماء الذي فيها والماء في وسط الهضبة يُصْعد إليه فيها .

وقد ذكر الهمداني « ذات أوعال » وقال : هي هضبة فيها وشل من ماء[1] ولا أدري أيقصد « وعلة » هذه أم غيرها ولكن الظاهر أنه يقصدها لأن ذلك ينطبق عليها وعلى الماء الذي فيها الذي هو رِسٌّ كما ذكرنا .

شعر عامي :

قالت بدوية شاعرة :

أَمْس الضَّحَى من جال (وعله) تَهَلْفَيْتْ
أنا احمد اللي من خَطَرْهَا وقاني[2]

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٧ .

(٢) الجال : الجانب . وتهلفيت : سقطت .

وقال ثربان الهويملي من قصيدة يمدح فيها الأمير حجاب بن نحيت أمير الفوَّارة :

تسرح من الهمَّلْ وْحِرْوَة مْعَشَّاهْ
الديرة اللي بين (وعله) وآبان[1]
ديرة خزام الحرب ، والشرع منصاه
قدما هل التوحيد يمشي بيانِ

ويدل على قدم تسميتها أيضاً قول آمرئ القيس :

وتحْسب سَلْمَىٰ لا تزال كعهدنا
بوادي الخشاةِ ، أو على رَسِّ أوعال

أنشده البكري وقال : ويروي : الحشاة بالحاء المهملة ، والرَّسُّ : البئر القديمة[2] .

أقول : ربما كان صحة بيت آمرىء القيس رسَّ بكسر الراء الوشل من الماء فيكون ذلك مؤيداً لما يعرف عن (وعلة) هذه ولما ذكره الهمداني عن (وعلة) القديمة .. ولعل مما يستأنس به لذلك أيضاً ذكر آمرىء القيس للخشاة التي ربما كانت هي أصل كلمة « الخرشا » الموجودة الآن في تلك المنطقة وسبق ذكرها في حرف الخاء[3] . فيكون المتأخرون حرفوا آسمها من الخشاة إلى الخرشاء وعلى هذا يقوى القول بأن مراد آمرىء القيس بأوعال أو رِسِّ أوعال (وعلة) هذه وماؤها الذي بجانبها .

---

(١) تسرح يريد ناقته والهمل : كثيبا رمل في الدهناء وحروة أي : نحو ومعشاه : معشاها على لغة أهل القصيم والديرة أي البلدة التي بين وعلة وجبل أبان هي « الفوَّارة » .

(٢) البكري : رسم « أوعال » .

(٣) ج٣ ص ٨٨٣ .

«وِعيب»

بكسر الواو ثم عين مكسورة أيضاً فياء ساكنة فباء .

وادٍ يأتي سيله من شمال البطين الواقع في شمال مدينة بريدة وينطلق جهة الجنوب الشرقي فيمر باللبيد في شرقي البطين ثم في مزارع المطلق ثم ينتهي في سبخة إلى الشرق من الطرفية التي تقع في شرق مدينة بريدة .

وقد أقيم على مجراه جسر كبير يمر به الطريق الاسفلتي المتجه من بريدة إلى الأسياح (النباج في القديم) بعد أن يتجاوز الطرفية بحوالي ٦ كيلات .

قالوا : سمى (وعيبا) لأنه واسع المجرى بحيث يستوعب مياها كثيرة وبخاصة عندما يصل إلى قرب منتهاه في (صبخة الطرفية) .

«وَقْط» :

بفتح الواو ، فقاف ساكنة ، ثم طاء .

مورد ماء يقع شمالاً عن أبان الأسمر (الأسود قديماً) وشرقاً من الفوَّارة بقرب هضبة تسمَّى (وقط) والاسم للهضبة وللماء .

أُحْدِثَتْ فيه هجرة لقوم من بني سالم من حرب أهل الفوَّارة . وذلك في وادٍ يسمى «وادي وَقْط» تنحدر مياهه من الأماكن القريبة من الرَّحا (رَقْد قديماً) ثم يسير حتى يُفْرِغ في وادي ثادج (ثادق قديماً) الذي يفرغ في وادي الرمة .

وهو قديم التسمية بل لم يتغير من تسميته شيء .

قال ياقوت : «وَقْط» هو في الأصل مَحْبِس الماء في الصَّفا ، وهو موضع بعينه في قول طُفَيل الغَنَويِّ :

عرفت لِلَيْلَىٰ بين وَقْطٍ وضَلْفَعِ
منازل أَقْوَتْ من مصيف ومَرْبع

إلى المُنْحَنَى من واسط لم يَبِنْ لنا
بها غير أعواد الثمام المُنَزَّع

وقد قرنه بذكر ضَلْفَع الذي هو الضلفعة[1] وليست بعيدة إلى جهة الشرق منه . ومن قصيدة لأبي المهاجر زهير بن سليم الحمالي : ورد فيها ذكر (وقط)[2] :

ورَدَّ على حَرْب سبايا نسائهم
بوقطٍ ، وقد شاعت عليها سهامُها

والف تركناها بمُرٍّ مقيمة
وطيٌّ فهلكي بالقرورات هامها

والدلالة فيه أن المراد به (وقط) هذا الذي في القصيم غير ظاهرة إلا أن الشاعر يذكر فصائل من الناس قتلها قومه منها بمر في الحجاز ومنها بالقرورات بديار طيىء ومنها قوم في (وقط) .

وفوق (وقط) فيما بينه وبين الرَّحَا (رقد قديماً) التي تقع إلى جهة الشمال الشرقي منه في منتصف المسافة بينهما كان يمر طريق حاج البصرة إلى المدينة لا تزال توجد آثار أعلام الطريق هناك .

وَهَطَان :

تنطق العامة بأسمه بإسكان الواو الأولى فهاء مفتوحة ثم طاء مفتوحة فألف فنون أخيرة .

---

(١) راجع رسم «الضلفعة» .
(٢) أبو علي الهجري ص ٣٦٦ .

وهو أحدُ خُبوب بريدة الجنوبية الشرقية .

ويعتبر من أقدم الخُبُوب الشرقية عمارة بل المشهور أنه كان من أكثرها عمراناً في القديم ، ثم غلبت الملوحة على مياهه فٱنقطعت الزراعة فيه ، ودثرت أكثر بساتينه . حتى كادت تنتهي جميع عمارته .وقد كان يشاهد فيه في منتصف القرن الرابع عشر بقايا النخيل وكذلك آثار البيوت في مساحات واسعة حوله وقد تهدمت ، وأصبحت أطلالاً .

إلَّا أنه شهد في العهد الأخير ازدهاراً جديداً وقد أحيا الوجهاء عبدالله الراشد الحميد وإخوانه بستاناً قديماً فيه ثم حفروا فيه آبارا ارتوازية تفجرت مياهها عَذْبةً غزيرة فعادت الزراعة أحسن مما كانت وغرست فيه أشجار الفاكهة الفاخرة النادرة مثل الرمان الكبير الحجم ، والعنب الخالي من البزر .

أما تسميته بوهطان فقد اختلف فيها فمن قائل إن مرجعها إلى أن مكانه في القديم الموغل في القدم كان موطن أشجار شوكية متشابكة تسمى بالوهط في لغتهم العامية وبعضهم يقول : إن وهطان هذا اسم أسرة قديمة كانت أول من عمره فسمي باسمها . وبعضهم قال : إن أول من ابتدأ العمارة فيه بدوي كان يسمى (وهيطان) فسمي باسمه .

قال الأديب محمد بن سليمان الفوزان من أهل خضيرا المجاورة لوهطان من قصيدة[1] :

ولَـلـخُضَـيْـرا وخَبِّ الـقبر مـنـزلة
عِنْدِي ومن أهلها الأمجاد ذو الكرم
سل خبَّ (وهطان) عن دَوْرٍ له حَسَنٍ
يُنْبِيك ، لو ينطق البالي من الرِّمَم

---

(١) حكم وأشعار ص ٤٠ .

وبمقارنة (وهطان) في العمارة مع الصباخ في القديم كان (وهطان) أعمر وأهم وأكثر سكانا حتى كان أهل الصباخ في أول عهده بالعمارة يذهبون لصلاة الجمعة في وهطان. ولا يزال عدد عديد من الأسر في القصيم يعرفون أنهم كانوا من سكان (وهطان) وقد أوضحت ذلك في كتابي: «معجم أسر أهل القصيم» الذي لا يزال مخطوطاً.

وقال المستر رويلمر: الوهطان: على بعد مسافة قصيرة جنوب شرقي بريدة (٩٠) منزلاً لقبائل قحطان والدواسر والمطير[١] يوجد عدد كبير من حدائق النخيل وقليل من الزراعة. ويبلغ عمق الآبار ٨ قامات، والمياه ضاربة للملوحة، ولكن مياه الشرب يأتي إليها من السباخ على بعد ميل من ناحية الغرب[٢].

شعر عامي:

قال عبد العزيز الغنيم من شعراء بريدة في الغزل:

جِعْل نَاشَ المزنِ وآنْ رَنَّت رْعوده
يِرْتِكبْ يمّة خْضَيْرَا و(وْهطانِ)[٣]

يا فهد والشوق لا يغريك زَوْده
والله أنّي لآصله بأعلى مكانِ

يا فهد ما شِفْت أنا لَصْفَة خْدوده
والثنايا بيض كِنَّهْ قِحوْيان[٤]

---

(١) الصحيح: مطير.

(٢) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٩٢.

(٣) ناش المزن: ناشيء المزن وهو السحاب. يرتكب: يتراكم في السماء.

(٤) لصفة خدوده: شدة صفاء البياض فيها. كنه: كنها: حذف الألف بعد الهاء على لغة أهل القصيم واصل الكلمة: كأنها. قحويان: أقحوان.

وَهْطَانه :

بفتح الواو وأسكان الهاء فطاء فألف ثم نون فهاء :

روضة واقعة إلى الشمال من الضَّبَّة الواقعة في الشرق من مدينة عنيزة كانت تُفْضي إليها عينٌ جارية تأتي من (صفرا عنيزة) التي تتصل بصفراء السر المسماة قديماً (حلة السر) . وتقطع مسافة طويلة في مجرى ضُفِرَ بعضه بالحجارة لئلا يجرفه وادي أبو طلاح الواقع إلى الجنوب منه . ثم تسير العين في هذا المجرى مسافة تزيد على كيلين بين غراس النخل ، وشجر الأثل في بعض المواضع إلَّا أن العين ٱنقطعت عن الجريان فمات النخل ، ثم تبعه الأثل إلا قليلا منه لأنه لا يموت في أكثر الأحيان إذا تمكن من الأرض ولكن الأرض التي هو فيها صخرية ليست ملائمة لجذوع الأثل .

وبعد ذلك حُفر فيها بئر ارتوازية بحفار آليٍّ فخرج منها الماءُ إلا أنه أدركه أيضاً سؤ الحظ فوقف أو أوقف . وكانت في وقت من الأوقات ملكاً للنعيم من الأسر الثرية في مدينة عنيزة .

«**الْوَهَلَانْ**» :

بإسكان الواو بعد «أل» فهاء مفتوحة فلام مفتوحة أيضاً فألف ثم نون آخره .

مزارع ونخيل في نقرة تحيط بها الرمال إلى الغرب من مدينة «عنيزة» على بعد ٨ كيلات به آبار تزرع قمحاً ، ونخيل كانت مزدهرة ، كان أهالي عنيزة يحفرون لها الخلجان — جمع خليج — ويغرسون فيها النخل ، ثم يسقونها حتى تحيا ثم يتركونها فتعيش بدون سقي خارجي .

وكان يعرف عند أهل عنيزة أنه من الأماكن القديمة العمارة .

ذكره الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم أبا بطين ضمن قصيدة يذكر فيها مدينة عنيزة[1] :

ولكن تعالَى حَدِّنا عن عنيزة حديثاً فقد كانت دواما بباليا

إلى أن قال :

فيا قوم ما أحلى صباحي بأرضها
ويا قوم ما أحلى بتلك مسائيا
وأما ضواحيها ففاقت بنبتها
ترى الروض بالقيصوم والشيح زاهيا
فَسَلْ عنهم (الْوَهْلان) ببنيك صادقا
وسَلْ (وادي العمران) إن كان واعيا

وذُكر الوهلان في تقارير الأروبيين الاوائل الذين زاروا منطقة القصيم قال المستر رويمر :

وهلان : على بعد ثلاثة أميال جنوب غربي عنيزة[2] ولا تبعد كثيراً عن الضفة اليمنى لوادي الرمة . يوجد عدد من الحظائر الصغيرة في فصل زراعات النخيل وتسكن في فصل الصيف فقط . تروى الزراعة من آبار يتراوح عمقها ما بين ٦ و٧ قامات ، والمنطقة المحيطة بالآبار مستوية ورملية[3] .

(١) عن الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام وقال : إن الناظم توفي عام ١٣٧٢هـ .
(٢) كتبت في الأصل ، العنيزة : خطأ إذا المراد مدينة عنيزة .
(٣) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٩٢ .

باب الهاء



«الْهَبَيرِيَة» :

بإسكان الهاء بعد «أل» فباء مفتوحة فياء ساكنة فراء مكسورة فياء مشددة مفتوحة ثم هاء أخيرة .

نسبة إلى الْهبارية واحدهم هبيري من مزينة من قبيلة حرب .

مورد ماء قديم ، أحدث فيها قوم من الهبارية المذكورين هجرة وحفروا فيه آباراً ركبوا فيها آلات رافعة للمياه (ماكينات) وذلك عام ١٣٧٦ هـ وقد اتسعت العمارة فيها حتى أصبح فيها الآن أربعة مساجد تقام فيها الجمعة في وقت واحد وتقع إلى الشمال الغربي من الفوَّارة على بعد حوالي ثلاثين كيلاً وإلى الشمال الشرقي من جبل «قطن» وهي إلى جبل قطن أقرب منها إلى «الفوَّارة» .

ولا شك في أننا لو عرفنا اسم الماء القديم قبل أن يسميه أولئك القوم الذين عمروه بآسمهم فإننا سنعرف ماءً قديم التسمية لأن تلك المنطقة في القديم كانت عامرة بالمياه ، وربما بالقرى عند ظهور الإسلام مشهورة .

ولكونها كانت ماءة مشهورة قبل أن تصبح هجرة فإنه ربما يمكن الظن بأنها هي المقنعة التي ذكرت في تلك المنطقة قديماً كما قال لغدة الأصبهاني بعد أن ذكر جبل الظهران الذي يسمى الآن (السلسلة) قرب الفوَّارة : والفوَّارة قرية بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان . وحذاؤها ماءة يقال لها : المقنعة لبني حشر من بني عبس . وفيما بين الفوَّارة والمغرب جبل يقال له قطن[1] . ذلك بأن هذا الوصف قد ينطبق عليها وان كان غير واضح .

هَدَّاج :

بفتح الهاء ثم دال مشددة مفتوحة ثم ألف فجيم .

---

(١) بلاد العرب ص ٧٠ .

بئر كبيرة كثيرة الماء تقع في شمال العكيرشة إلى الشرق من مدينة بريدة القديمة .

سميَتْ « هَدّاجا » تشبيها لها بهداج تيماء البئر العظيمة التي لا ينزح ماؤها في بلدة « تيماء » المشهورة شمال المدينة[1] وقد وصلت عمارة بريدة إلى أرض (هدّاج) هذا وتجاوزته .

« هْدِفِيَّه » :

محلة ونخيل في الجنوب الغربي من (قصيبا) في شمالي القصيم سميت الهدفية لأن جال قصيبا مهدف عليها أي : مشرف فوقها . ذكرها سند بن قاعد الخمشي في قصيدته الطويلة في قصيبا قال :

وآبكرتي ضَيَّعْتَها يا جماعه
وآزينْ شكّاتْ الذهب في إصباعَهْ[2]
البكرة اللي وسمها في ذْراعَهْ
خضْر وحِجْلٍ طَيَّةٍ فوق طيَّهْ[3]

* * *

إمّا لقيتوها ترى الصبر قاضي
كبدي على المَلَّه هَذَاها النِّجاضِ[4]

---

(١) راجع لهداج تيماء بحثا لأستاذنا حمد الجاسر في ص ٤١٢ من كتابه : « في شمال غرب الجزيرة » .

(٢) بكرته : كناية عن معشوقته الجميلة . ولذلك قال : شكات الذهب أي : خواتم الذهب الكبيرة في صباعَهْ أي أصبعها حذف الألف على لغة أهل القصيم .

(٣) ذراعه : ذراعها .

(٤) الملة : الرماد الحار هذاها : قطعها . النجاض : الانضاج .

مير اَبتلوا بِمَّةْ حَمَدْ هُوْ وراضي
والْياً قضيْتُوا نَوِّخوا (بهْدِفيّه)[1]

«الهدفيـة» :

على لفظ ما سبقه : بساتين ونخيل في الصباخ في جنوب بريدة .

الْهْدَيِّـه :

بإسكان الهاء بعد «أل» فدال مفتوحة فياء مشددة ، ثم تاء مربوطة .

جَوٌّ في منطقة الجوا في شمال القصيم يقع إلى الجنوب من بلدة «عيون الجواء» وإلى الشمال الغربي من «أثال» .

فيه مزارع للقمح والحبوب ، وأثل وليس فيه نخيل في الوقت الحاضر .

وكان الأعراب يقطنون عليه في القيظ .

وتسمية «الهديَّة» قديمة .

قال لغدة الإصبهاني : والهُدَيَّةُ : لبطن من حنظلة يقال لهم : بنو سمر[2] .

قال ذلك في معرض حديثه عن البلاد التي تقع في منطقة الجواء وما حولها . ومعلوم أن حنظلة هو ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

وعلى هذا فإنَّ (الهدية) كانت من منازل بني تميم كالقوارة التي تقع إلى الشمال من ذلك ، وان كانت (القوارة) لبطن آخر من بني تميم هم بنو يربوع .

---

(١) مير : لكن : ابتلوا : اقصدوا : ويمة : إلى : وحمد : هو حمد بن نومان وراضي هو راضي الصالح الثنيان .

(٢) بلاد العرب ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

ونستدل على أنه أراد (هُدَيَّة) الجواء هذه بأن بني سمر الذين ذكر أن الهدية كانت لهم قد ذكر ياقوت أن صلاصل[1] كان لهم أيضاً ومن المعلوم أن الهدية هذه قريبة من صلاصل لا تزيد المسافة بينهما على (٣٠) كيلاً.

شعر عامي:

قال حمد الشّدوخي من أهل عيون الجواء وكان رأي برقا يومض وهو في بغداد[2]:

عَزِّك، عسى تِسقي مناقع مكيحيل
خشم النعار، وما جذا من رْوَيِّه

تسقي السهيب، ونايفات الغراميل
هاك الطِّعُوس اللي يمين (الهدَيَّه)

وقال ناصر الزغيبي الحربي وذكر جَوَّ الهدية الذي هو أحد الجواء:

يا فاطري جوّ (الهديّة) تركناه وترىٰ الدِّير وساع للغانمين[3]
لا بدّ منْ وادٍ من الوبْلِ مجراه بأيسر قِيَهْ وآلاّ وراها يمين[4]

«**الْهِدَيَّـة**»:

على لفظ سابقه:

قرية زراعية تقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد ٧ كيلات كانت في

---

(١) راجع رسم صلاصل من معجمنا هذا ج٤ ص ١٣٦٢.

(٢) شرحناها في رسم «رويه».

(٣) الفاطر: الناقة المسنة، ويريد بذلك: ناقته وترى: إعلمي والدير: جمع ديرة، وهي الدار أو البلاد.

(٤) قية: سبق ذكرها في حرف القاف ج ٥ ص ١٩٢ وراها: وراءها.

طريق الإبل القديم الذي يتجه من بريدة ويسمى «جادة الصريف» وهو طريق كان رئيسياً لم يكن يماثله إلا طريق الطرفية الذي كان يسمى «جادَّة الطرفية» وكلاهما كان يفضي إلى الكويت وجنوب العراق.

وكانت الهدية مرغوبة لقربها من الفلاة ومراتع الماشية إذْ لا يوجد إلى الشرق منها قرية من القرى في الماضي وقد ربطت الهدية بخط اسفلتي مع خَب القبر.

وقد ظهرت في الهدية عيون آرتوازية تسيح على وجه الأرض بدون رافعات، ولكن ماءَها ليس عذباً مثل الآبار الارتوازية التي ظهرت في أكثر مناطق القصيم.

وقد ذكر ياقوت: «هدية» بالتصغير، وقال: موضع حوالي اليمامة، ونقل عن أبي زياد الكلابي قوله: من مياه أبي بكر بن كلاب: الذئبة، وهي في رمل، وحذاؤها ماءة يقال لها الهديّة، وينسب ذلك الرمل إليها، فيقال: رمل الهُدَيَّة[1].

إننا إذا نظرنا إلى موقع الهُدَيَّة هذه فإن ذلك الوصف ينطبق عليها. إذْ أنها في رمل لا تصل إليها حتى تقطعه وموقعها بقرب النّقيب الخصيب إلى جانب كثرة مائها يرشحها لأن تكون ماءة قديمة ولكن الإشكال يأتي من النص الذي نقله ياقوت عن أبي زياد الكلابي من أنها من مياه أبي بكر بن كلاب، إذ من المعلوم أن مياه بني «كلاب» تقع في عالية نجد ولكننا نستأنس لأن تكون هي الهدية المعنية بقول ياقوت عنها: إنها موضع حوالي اليمامة. إلى جانب ما نعرفه عن الأعراب من أنهم كانوا يتزيدون فينسبون إلى قومهم من المياه والمراتع والمنازل ما قد يكون لغيرهم، وأبو زياد هذا كلابي أعرابي يتكلم عن ماءٍ لبني

---

(١) ياقوت: «هدية».

كلاب ، وإنْ كنا لا نجزم بنسبة التزيد إليه .

شعر عامي :

قال رجل من أهل الهدية :

الله يجيب الشَّغْشغة والمغازي ويرجع بكون المجمعه للهْدَيَّه[1]
حتى يصير الرمح بتسعين غازي أبيعه وأوفي ديني اللي عَلَيَّه[2]

قالها رجل فقير لا يملك من متاع الدنيا غير رمح واحد ، فهو يدعو الله تعالى أن يوجد الحرب حتى يرتفع سعر الرمح فيوفي الدين الذي ركبه .

وقال خالد المعارك :

هذي بريده دار ذربين الآيمان عند اللقا كلٍّ يْهَنِّي خَوِيَّه
تشهد لهم حَرْبٍ وبَرْقا ومطرّان وتشهد لهم أفعالهم بالهدية[3]

« **الْهَدَيْ** » :

على لفظ مذكر الهدية السابقة قبله وذلك لأنه يقع إلى الشرق منها وهو عدة نقر — جمع نقرة— بين الرمال فيها آبار تزرع .

« **الْهَرَّارة** » :

بفتح الهاء وتشديد الراء الأولى ، بعدها ألف ، فراء ثانية ثم هاء .

مزرعة تقع على الضفة الجنوبية لوادي الرمة عندما يحاذي الوادي شرقي

---

(١) الشغشغة : الحرب والاضطراب . والمجمعة عاصمة سدير في نجد كانت فيها وقت انشاده البيتين حرب . وكون : حرب .

(٢) الغازي : عملة فضية تركية .

(٣) حرب : قبيلة حرب وبَرْقا من قبيلة عتيبة ومطران : قبيلة مطير .

مدينة بريدة قريبة من المهاريس التي سبق ذكرها في حرف الميم . على بعد ستة كيلات إلى الجنوب من الضفة الجنوبية لوادي الرمة وهي تقع إلى الشرق من القريّة (قرية ابن عامر قديماً) .

« هِرْمُـولة » :

بكسر الهاء أوله ، فراء ساكنة فميم مضمومة فواو ساكنة فلام مفتوحة فهاء آخره .

مزارع واقعة في وادي « هرْمول » إلى الغرب من جبل طِخْفَةَ أحدثها قوم من ذوي عون من مطير وقد سبق في رسم (هرمول) القول بأن الظاهرأن هذه التسمية (هرمول) مأخوذة من اسم « هراميت القديم » وهي بئار ليست بعيدة من ضرية وفيها كان يوم من أيام العرب يسمى « يوم هراميت » وهو يوم مشهور في أيام العرب في الإسلام أما سببه فقد قال الجاحظ :

وقد زعمت العلماء أن حرب أيام (هراميت) إنما كان سببه كلب »[1]

وأما زمن يوم هراميت فانه قد ذكره ابن رشيق بقوله : يوم « الهراميت » للضِّباب وهم معاوية بن كلاب ، على إخوته بني جعفر بن كلاب ، وكان هذا اليوم في زمن عبد الملك بن مروان[2] .

« الْهُـضَـيبة » :

على لفظ تصغير الهضبة :

أكمة صغيرة حمراء واقعة إلى جهة الجنوب الغربي من الرسيس قرب الرس في غرب القصيم .

---

(١) الحيوان ج١ ص ٣١٦ .

(٢) العمدة ج٢ ص ٢١٥ .

ذكرها الشاعر العامي المجيد حمد بن عمار وقرن ذكرها بذكر الرضيمة على لفظ تصغير الرضمة وهي أيضاً أكمة صغيرة شرقاً من الرسيسن قال :

البكرة اللي فاختت يوم الافطار
جاني عَنَهْ عِلْم بِلِيسٍ بْطَيني[1]
بين الرضيمة و(الهضيبة) والأبيار
هَرْج وكادٍ ما هو هَرْجٍ تْخمينِ[2]
ترى العسيف إلى تَعَصَّتْ لها كار
قِصْر الرِّباط إلْينْ رَاسَهْ يلينِ[3]

الْهِفْهُوف :

بكسر الهاء الأولى بعدها فاء أولى ساكنة ثم هاء ثانية مضمومة فواو ففاء.

سوق تجارية ومحلة في قلب مدينة عنيزة القديمة . كانت مشهورة إلاَّ أن أكثرها هدم في توسعة الشوارع في قلب المدينة .

شعر عامي :

قال عبدالله بن جابر من شعراء عنيزة وقد رأى فتاة تمشي على الرمضاء حافية :

غَنَّىٰ الْقُمَيري على مرصوف غاطٍ على الشمس مِكْتَنَّهْ

---

(١) فاختت : ذهبت وضاعت . عَنَهْ . عنها على لغة أهل القصيم ، وبليس الذي يبلس للرجل أي : يتحسس له الأخبار ، وبتجسس على الوقائع بطيني : عارف ببواطن الأمور .

(٢) هرج : قول أو خبر . وكاد : مؤكد . تخمين : ظن .

(٣) العسيف هنا : كناية عن المرأة التي قال فيها الشعر وكانت قد نشزت على زوجها والعسيف في الأصل : الناقة ونحوها غير الذلول . إلى : إذا وتعصت : عصت الأوامر . وكار : دواء وعلاج والين : إلى أن . ورأسه : رأسها .

شَيْـهـانـةٍ بـأيْسر (الهفـهوف) بالوصف يا ناس من كنَّه ؟
ياكيف أبي أوصف وهو موصوف مُـهْـره شريـفٍ ومِـعْـتَـنَّـهْ
وآلّا مـهـاةٍ تـقـود خشوف وآلّا فـــحوريَّـــة الجنَّـــةِ

«الْـهِـلَالِيّة» :

باسكان الهاء بعد «أل» التعريف فلام مفتوحة ، فألف ثم لام ثانية مكسورة فياء مشددة فهاء في آخره .

على صيغة النسبة إلى «هلال» أو بني هلال .

وهي إحدى بلدان القصيم الغربية المشهورة في القديم سميت الهلالية نسبة إلى بني هلال لقدم عمارتها وتوجد بها . بئر قديمة تسمى الهلالية . وكانوا ولا يزالون يسمون البئر العادية هلالية نسبة إلى بني هلال الذين نُسِبَت إليهم سيرة تغريبة بني هلال ، ولهم في أدبهم الشعبي مكانة عظيمة حيث يصفون أجسامهم بالبسط ، وأيديهم بالقوة ، وينسبون إليهم الآثار التي يعتبرونها قديمة وتتطلب قوة ومعرفة .

والهلالية : بلدة كانت قد ٱزدهرت وٱشتهرت قبل قرن من الزمان ولكنها الآن أصابها الخمول حتى العقد السادس من هذا القرن الرابع عشر فلم تنتعش كما انتعشت جارتها «البكيرية» ، ولم تتوسع كما توسعت «الخبراء» برياضها إلا أنها قد أخذت في الانتعاش والإزدهار أخيراً .

وتعتبر عمارة الهلالية قديمة بالنسبة للبلدان التي حولها كالبكيرية والشيحية ولا يوجد أقدم منها هناك إلَّا الضلفعة قد تنافسها في أذهان العامة عند ما تذكر القرى القديمة .

وتقع الهلالية إلى الجنوب من مدينة البكيرية قريباً منها . لا يفصل بينهما إلا حوالي سبعة كيلات .

حدثني أميرها إبراهيم بن صالح العواد قال إن الذين بنوا الهلالية أول ما بنيت هم (آل أبو غنام) خرجوا إليها من الخريزة في عنيزة ، فوجدوا فيها آثار عمارة قديمة وذلك في عام ١١٠٠ هـ فقال الناس : وجد (آل أبو غنام) في الخبرة — وهذا كان اسمها القديم — عمارة قديمة هلالية ، فقالوا : الهلالية ، ونُسيت التسمية الأولى التي هي «الخبرة» وحلَّتْ محلها التسمية الجديدة «الهلالية» ولا تزال .

قال : ويوجد فيها قلعة ، أي : مكان مسور بالحجارة ، ومبني بالحجارة والطين .

قال : والمؤكد أن اسم الهلالية في الوثائق القديمة هو «هلالية آل أبو غنام» ويرجع تاريخ بعض الوثائق تلك إلى القرن الثاني عشر .

هكذا قال لي ولكن المعمرين والعارفين من أهل القصيم يقولون إن عمارة الهلالية قديمة جداً تقرن بعمارة الضلفعة وعنيزة أي في القرون الوسيطة وربما قرنت بعمارة النبهانية في أذهانهم مع أن النبهانية كانت معمورة قبل البعثة النبوية ولا تزال .

لمحات تاريخية :

لعل في هذه اللمحة التاريخية التي نسوقها عن (الهلالية) ما يلقي ضوءاً على أهميتها في ذلك الوقت قال ابن غنام :

في سنة ١١٨٣ هـ غزا (الإمام) عبد العزيز (بن محمد بن سعود) بالجيش في أثناء شهر رمضان فجد سائراً حتى وصل إلى قرية (الهلالية) وقد هجعت البرية ، وكانت من قرى القصيم ، فأناخ عندها في ظلمة الليل البهيم ، ورتَّبَ كمينه ، فلما أغار بعد انتشار النهار ، وخرج أهلها إلى القتال ، وبذلوا في ذلك غاية الحال ، ولكنهم انكسروا ، والمسلمون يقتلون في أثرهم . ودخلوها

وأخذوا جميع ما بها من الأموال ، ثم تودي فيها بالأمان بعدما قتل من أهلها رجال ، وأقام بها عبد العزيز بعض ليال ، فذل أهل القصيم كافة ورغبوا في الانقياد للأحكام ، وأقبلوا على عبد العزيز فأخذ عليهم عقد الإبرام ووضع عندهم معلمين للتوحيد والشرائع والأحكام[1] .

أما ابن بشر فانه يروي هذه الواقعة بصفة مختصرة ملخصة . قال : فيها — أي سنة ١١٨٣ سار عبد العزيز رحمه الله غازياً بمن معه من جيوش المسلمين ، وقصد ناحية سدير ، وأمر أهل المحمل وأهل سدير ، وأستنفرهم ، وساروا معه دولاً يمشون ، ونزل على بلد المجمعة بالموضع المعروف بالمكنسِ . شمال البلد ، ثم رحل عبد العزيز وسار إلى جهة القصيم ، ونازل أهل بلد (الهلالية) المعروفة فيه ، فأخذها عنوة ، وقتل منهم عدة رجال ، ووفد عليه أكثر أهل القصيم ، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ثم رحل من القصيم ، ورجع إلى بلده[2] .

وهذا يدل على أهمية (الهلالية) في ذلك الوقت حيث ذكر أن الاستيلاء عليها كان سبباً لمبايعة أهل القصيم ، وهو يدل على ما ذكرناه مما هو متقرر في أذهان العامة من قدم عمارتها وليس ذلك فحسب وإنما وجد من أهلها عالم مذكور بالفقه الحنبلي هو الشيخ خلف بن هدهود الذي ولد في الهلالية ووجد كتاب بخطه انتهى منه عام ١٢٦٤ هـ وهذا شيء مهم جداً في ذلك الوقت الذي لم يكن فيه في القصيم علماء كثيرون مشهورون .

وقال ابن عيسى : دخلت سنة ١٢٧٥ هـ وفيها قتل ناصر بن عبد الرحمن ابن عبدالله السحيمي في (الهلالية) قتله عبدالله آل يحيي السلَيْم ، وكان سبب ذلك أن السحيمي أيام إمارته لعنيزة قتل إبراهيم بن سلَيْم في سنة ١٢٦٥ هـ ثم قال : ولما كان في هذه السنة — ١٢٧٥ هـ — اتفق أنه ركب من عنيزة لينظر

(١) تاريخ ابن غنام ج٢ ص ٩٠ مع تصرف يسير.

(٢) عنوان المجد ج١ ص ٦٦ وانظر تاريخ بعض الحوادث ص ١١٤ .

إلى خيلٍ له ، قد ربطها في بلد (الهلالية) عند بعض أصدقائه فيها ليعلفها هناك . فعلم بذلك عبدالله اليحيي بن سليم ، وزامل بن عبدالله بن سليم ، وحمد بن إبراهيم بن سليم ، فركبوا في أثره ، وسطوا عليه[1] في (الهلالية) فوجدوه نائماً عند خيله فقتلوه ، ثم رجعوا إلى عنيزة[2] .

قال المستر لوريمر :

الهلالية على بعد ثلاثة أميال شمالي الخبراء[3] إلى الغرب (٨٠) منزلاً لعرب يقال إنهم من قبيلة حرب ، القرية مسوّرة وبها كثير من النخيل ، ويزرع بها الفاكهة والحبوب والبطيخ . والري من آبار ضاربة للملوحة ، ولكن يمكن شربها . والماء على عمق إحدى عشر قدماً[4] .

وكلامه هذا قديم كما تقدم وقوله : يقال إنهم من قبيلة حرب ليس فيه من الصحة شيء إذْ أهلها من الحضر الذين ينتسبون إلى عدة قبائل أما أمراؤها فهم من العفالق من قحطان .

شعر عامي :

قال عبدالله السنيدي من أهل الخبرا في بلدته :

دار لـنـا بين الشّـعيب و(صـارة)
وبين الهلالـيـه وأبـان الأسـود[1]

---

(١) سطوا عليه : هجموا عليه في البلدة .
(٢) عقد الدرر ص ١٨ وانظر تفصيلاً أكثر لهذه الحادثة في تاريخ ابن عبيد ج١ ص ١٠٦ — ١٠٧ .
(٣) كتبت في الأصل (خربة) : تحريف .
(٤) دليل الخليج ج٥ ص ٢٦٦٧ .

يـقـبس مِـنْ أَشْـنَـاقَـهْ زعَـاطير الظفر
عَيَّتْ مِنْ أطواب العساكر تهتدي[٢]

« **الهلالية** » :

على لفظ سابقه : حارة في بلدة القوارة في شمال القصيم تقع في شرقي البلدة يقولون : إنها منسوبة إلى بني هلال الذين كانوا يقيمون في تلك المنطقة في العصور السالفة : وإن قربها مقبرة من مقابرهم فيها قبور لأناس طوال الأجسام . وفيها بئر منقورة في الصخر وعلى أحد جوانبها نقش في الحجارة يمثل صحناً كبيراً له حلقتان ، وبجانبه رسم يمثّل كفّ اليد . ويقولون : إن هذا هو رمز لصحون بني هلال .

وغني عن القول إن معظم ما تقوله العامة عن بني هلال ومنه طول قاماتهم طولاً خارقاً للعادة فيه من المبالغة أكثر مما فيه من الحقيقة ، على أنه سبق أن نقلنا شيئاً من شعر بني هلال في القوارة في رسم « حصان القوارة » ورسم « العذيبات » فراجعه إن شئت .

« **الْـهَـمْـجَـهْ** » :

بفتح الهاء بعد « أل » فميم ساكنة فجيم مفتوحة ثم هاء أخيرة .

سميت بذلك على أسم بئر قريبة منها ماءها هماج ، وهو الماء الملح في العامية .

---

(١) الشعيب هنا : وادي الرمة .

(٢) يقبس : يقتبس . أشناقه : اشناقها ، ومعناها : جوانبها . والظفر : الشجاعة والإقدام وزعاطير الظفر . الشجاعة الفائقة . وعيّت من أطواب العساكر ، امتنعت عن الرضوخ لمدافع الأتراك الذين أحضرهم عبد العزيز بن رشيد الى نجد عام ١٣٢٢هـ . وتهتدي : تخضع وتنقاد .

هجرة لقوم من بني عمرو من حرب أميرهم صنيتان بن تمباك وهو من الأشدة : جمع (شدادي) وكانت قبل ذلك مراتع للإبل ابتدأت عمارتها عام ١٣٧٠ هـ .

وتقع في أعلى وادي الداث ، إلى الجنوب من «الحنينية» وإلى الشرق من «أبان الأحمر» (الأبيض قديماً) في المنطقة الواقعة إلى الغرب من الرس .

وماؤها عَذب نمير يتميز بحلاوته بين مياه مرَّة محيطة به .

وفي الهجرة المذكورة مدرسة ابتدائية تابعة لمكتب الاشراف على التعليم في الرس . ومدرسة متوسطة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات .

«الهمجة» :

على لفظ سابقه : وقد يقال لها (همجة المضابرة) تمييزاً لها عن الهمجة التي قبلها التي هي (همجة الحروب) .

وهذه مزارع صغيرة واقعة في رمال عريق الدسم الذي كان يسمى قديماً (رميلة اللوى) إلى جهة الغرب من جبل أبان الحمر (الأبيض في القديم) في غرب القصيم .

وسميت الهمجة لأن ماءها هَماج أي : ملح : صاحبها هديبان بن حسين بن فراج المضيبري من المضابرة من هتيم .

«الْهُمَيْج» :

بإسكان الهاء بعد «أل» فميم مفتوحة فياء ساكنة ثم جيم آخره . تصغير «هَمْج» .

هو مورد ماء للبادية ، أحدث فيه قوم من الفردة واحدهم «فريدي» من حرب كبيرهم زيد بن محمد بن حماد هجرة صغيرة لهم ، وذلك في عام

١٣٨٧ هـ . ويقع في أقصى غرب القصيم . إلى الغرب من النفازي ، وهو في آخر حدود القصيم مع حدود إمارة المدينة المنورة في وادي « الدّير » الذي يفيض ماؤه في وادي « ساحوق » ومفيضه فيه مقابل جبل « الأغرّ » ومعروف أن وادي ساحوق ينتهي سيله إلى وادي الجرير (الجريب قديماً) وهذا يصب في وادي الرمة .

وتسميته لم أجدها قديمة مما يدل على أن التسمية محدثة وَانْ كان الماء قديماً حدثني أميره الأخ زيد بن حماد أنهم وجدوا آثار عمارة قديمة فيه من قصور منها قصر يسمى « البسيتين » تصغير بستان . وآبار قديمة .

وأنه كانت فيه بئر تسمي « عين ابن سعدى » يقال إن أهل البادية ينزلون إليها بدرج ويسقون مواشيهم منها .

قال شلّاح بن حماد من قصيدة طويلة يذكر فيها إنحدار جماعته من الفردة من حرب إلى القصيم وهجرهم لتلك الديار الواقعة في عالية نجد :

أَرْقَبْت راس النَّايْفه من مَرْوْراهْ

بين (الهميج) وبين ضلع أَبْرِقيَهْ[1]

يا عيني اللي بنظرها مْشقَّاةْ ما تترك المرقاب والشمس حيَّه

وقال شاعر آخر من الفردة أيضاً يمدح قومه الفردة الساكنين على الهميج :

يا هْل الركاب إلْيا مشيتوا مناجيب

إمْشَوْا يمام سْهيل من قَصر برزان[2]

---

(١) الضلع : الجبل وأبرقية هنا جبل وعنده ماءة لا أشك في أنها منسوبة إلى أبرق العزاف أو لها علاقة بأبرق العزاف الذي ذكر الأقدمون أنه في طريق المدينة من الربذة وهو في تلك المنطقة .

(٢) اليا : إلى : ويمام : أمام : ضد خلف ، وقصر برزان : في حائل .

على (الهميج) الْيا بغيتم هَلَ الطيب
كْرَامْ وان ركبوا على الخيل فرسان
عيالِ راشد[1] محتمين المواجيب
اللي على بعض القبائل لهم شان

وينبغي أن يلاحظ أن هناك عدة مواضع حديثة يسمَّى كل واحد منها (الهميج) غير هذا، ذكر الشيخ سعد بن جنيدل عدداً منها في «معجم العالية».

«اَلْهَمَيْلِيَّه»:

بإسكان الهاء بعد «أل» فميم مفتوحة فياء ساكنة فلام مكسورة فياء ثانية مشددة مفتوحة فهاء.

على صيغة النسبة إلى الهميلي أو هميل.

مورد ماء يقع في عالية القصيم إلى الشمال الغربي من جبل طمية المشهور بين هضاب سُمْرٍ تسمى «سُمْر الهميلية» يراها السالك لطريق القصيم إلى «المدينة المنوّرة» على البعد إلى اليسار منه إذا كان متجهاً إلى المدينة.

أحدث فيه قوم من حرب من فخذ السَّهلية واحدهم سهلي من عوف هجرة صغيرة لهم صاحبها اسمه عقيّل بن جدا.

وأعتقد أن اسمها القديم كان حَزْم الْهَمَل ذكره لغدة رحمه الله بقوله: وزابلة: وادٍ وحزم الْهَمَل: تلال سود قال الشاعر:

بباطن الزابل، أو بطن الْهَمَلْ[2]

---

(١) عيال راشد: كنية للفردة.

(٢) بلاد العرب ص ١٩٤.

ثم ذكر بعد ذلك دُحَيَّة التي سبق ذكرها في حرف الدال وهي تقع في مكان غير بعيد من الهميلية هذه . كما ذكرها بعد ذكر « الربوض » وذات فرقين وهما جبلان لا يزالان معروفين بآسميهما وهما بقرب هجرة « بلغة »[1] .

شعر عامي :

قال أحد الشعراء :

على (الهميلية) نهار العيدْ الطَّيْر عَيَّدْ بَهْ ليالْ[2]
يا كل من رُكاب الرِّشيْد والخيل واجسام الرِّجال[3]

« الْهِيشَة » :

بكسر الهاء ثم ياء ساكنة فشين ثم تاء مربوطة تنطق هاءً :

قرية صغيرة قديمة في ناحية المذنب تقع إلى الغرب من قرية « عين العقيلي » إلى الغرب من مدينة المذنب أيضاً .

كانت نخيلها في السابق أكثر آزدهاراً مما هي عليه الآن .

« الْهِيشَه » :

على لفظ سابقه :

نخيلات قليلة في خب صغير يسمى « خب الهيشة » من خُبُوب بريدة الغربيــة .

---

(١) ذكرنا الربوض في حرف الراء وذات فرقين في حرف الفاء فرقين .

(٢) به ، بها ، حذف الألف على لهجة أهل القصيم . ليال : ليالي .

(٣) رِكاب الرشيد : رِكاب قوم كان قد أرسلهم ابن رشيد حاكم حائل .

« هَيْفَا » :

بفتح الهاء وإسكان الياء بعدها فاء فألف .

هضبة حمراء اللون عالية في السماء .

واقعة في غرب جرَّار الذي يقع إلى الشمال من بلدة « الفوَّارة » في الشمال الغربي من القصيم .

وهي في أعلا وادي الجرير بتشديد الياء الذي تقدم ذكره في حرف الجيم .

باب الياء



«**الْيتَيِّمة**» :

بصيغة التصغير من لفظه «اليتيمة» مؤنث اليتم. وينطق بها باسكان الياء بعد «أل» فتاء مفتوحة فياء مشددة مكسورة فميم ثم تاء مربوطة.

وهي رملة تقع إلى الجنوب الشرقي من بريدة جنوباً من مجرى وادي الرمة تبعد عن بريدة حوالي ١١ كيلاً.

سميت بذلك لأنها منقطعة عن الرَّمْل لا يصلها بالكثبان القريبة منها شيء منه. وهي (نفود) الشماسية إلى الشرق منها، و(النفوذ) الذي يقع إلى الشمال من مجرى وادي الرمة يفصلها الوادي عنه. وتسمى (يتيمة الطعمية) لكونها ملاصقة لشمال الطعمية من جهة الشرق.

وأصل التسمية قديم إذْ عادة العرب أن يسموا الرملة المنقطعة من الرِّمال الأخرى «يتيمة» وقد سَمَّوا بذلك رمالاً في الدهناء كما قال ثعلب: اليتائم أنقاء (جمع نقاً) بأسفل الدهناء منقطعة من الرمل، قال ذلك في شرح قول الراعي:

وأعرض رَمْلٌ م اليتائم تَرْتَعِي نعاجُ الفلا عُوذاً به ومتاليا[1]

وقال الأصمعي: العوانة دون القنفذ تكون في وسط الرملة اليتيمة وهي المنفردة من الرملات[2].

وذكر لغدة من منازل بني جعفر بن كلاب «اليتيمة» فقال: ولهم رملة يقال لها «رملة اليتيمة» وقد اشتهرت (اليتّيمة) في الأزمان الأخيرة بحدوث معركة حربية فيها بين أهالي القصيم وبين عبدالله بن فيصل عام ١٢٦٥هـ صارت الهزيمة فيها على أهل القصيم.

وسنلخص هنا ما أورده ابن بشر عنها.

قال: أغار عبدالله بن فيصل على عرب الدهامشة من عنزة في الطرفية[3]، فاستصرخوا بعبد العزيز بن محمد (آل أبي عليان) لأنهم يعتبرون

---

(١) م اليتائم: من اليتائم وحذف النون للوزن وهي ضرورة مستعملة عند الشعراء والنعاج: بقر الوحش. والبيت مع قول ثعلب في معجم البلدان رسم «يتائم».

(٢) ياقوت: رسم «عوانة».

(٣) تقدم ذكر الطرفية ج٤ ص ١٤٧٥.

من باديةٍ القصيم ، فسار عبدالله بن محمد بجيش كبير ونزل النفـوذ المسماة (اليتيمة) بين الشماسية والطعمية ، ورصد لعبدالله وجنوده فيها فجمع عبدالله وجنوده ما معهم من الإبل التي غنموها وتسوقها عليهم الخيل وتكون المقاتلة في أثرهم ، فوقعت الهزيمة على أهل القصيم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة . ولجأ عبد العزيز بن محمد ومعه عدد قليل من جنوده إلى قصر الطعمية ، ثم ذهب من هناك إلى عنيزة .

وذكر ابن بشر أنه قُتل في هذه الوقعة من أهل القصيم أكثر من مائة وكلهم من الرؤساء والأعيان ولم يذكر ابن بشر من أسماء الأعيان الذين قتلوا غير شخصين وهما سعد التويجري وعلي بن ناصر[1] وعزا ابن بشر نتيجة هذه المعركة إلى سوء رأي عبد العزيز بن محمد وعدم تصرفه التصرف المناسب[2] .

أقول : هذا صحيح ، وكثير من النابهين الذين يتكلمون في الأمور السياسية من أهل نجد يقولون : إن ذلك أيضاً لم يكن من المصلحة السياسية للإمام عبدالله بن فيصل لأنه أضعف العلاقات بينه وبين أهل القصيم ، وبالتالي أصبح من السهل على محمد بن رشيد أن يحقق حلمه في أن يصبح أمير نجد غير منازع ولو كانت العلاقات مع أهل القصيم لم تصل إلى الدرجة التي وصلت إليها من السوء لكان ذلك عاملاً من العوامل الهامة في مقاومة استيلاء ابن رشيد على السلطة ويقولون : إن من الطبيعي أن هذا ليس وحده العامل الذي مكن ابن رشيد من الاستيلاء على بقية ملك آل سعود وأن من العوامل الرئيسية في ذلك الاختلاف والتحارب الذي حصل بين عبدالله وسعود ابني الإمام فيصل ، ولكن ما ذكرناه هو عامل هام .

وقال الشيخ ابن بليهد رحمه الله اليتيمة : قريب من بلد (بريدة) : قطعة رمل ، سميت بهذا الاسم ، لأنها يتيمة ، ليس عندها ما يشاكلها من الرمل ،

---

(١) هو علي بن ناصر آل سالم من آل سالم الأسرة القديمة في بريدة .

(٢) راجع عنوان المجد ج ٢ ص ١٣١ — ١٣٣ .

وقد دارت معركة بين أهل بريدة ، وبين الإمام عبدالله بن فيصل ، ذكروا أن هذه الوقعة في سنة ١٢٦٣ هـ[١] وهزم فيها أهل بريدة ، وقتل رئيسهم عبد العزيز آل محمد بعد المعركة بأيام قليلة[٢] وهو من آل أبي عليان وهذه المعركة ذكرها ابن بشر في تاريخه في العام الذي ذكرناه[٣] .

شعر عامي :

قال عبد الرحمن بن إبراهيم الربيعي من شعراء عنيزة وذكرها في شعر عامي بلفظ التكبير اليتيمة[٤] :

البارحة بالليل والعين نيمه	رأيت شي صابني منه توهيم
رأيت ما بين الخنق و(اليتيمه)	قومٍ تخيف وْلَهْ ضُبابٍ وْتقتيم
شفت البيارق مع رجالٍ وهيمه	وأسمع عزاويهم وضرب الدماميم[٥]

يَكْلِب :

بفتح الياء أوله وإسكان الكاف فلام مكسورة ، فباء في آخره .

مورد ماء كانت ترده الأعراب في الطراق[٦] الذي يسمى طراق المخرم . وقد رجحنا أن اسمه القديم «الطراة» . ويقع إلى الغرب من قرية القوارة (بالقاف) في شمال القصيم .

---

(١) الصحيح أنها في عام ١٢٦٥ هـ.

(٢) هذا وهم ظاهر فهو لم يقتل إلا في عام ١٢٧٧ هـ أي بعد المعركة باثنتي عشرة سنة كما سبق في رسم «الشقيقة».

(٣) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٥٠ ولم يذكر ابن بشر الوقعة في سنة ١٢٦٣ بل ذكرها في حوادث عام ١٢٦٥ هـ .

(٤) الأزهار النادية ج ١١ ص ١٨٠ .

(٥) وهيمة : عظيمة القدر والأثر. والعزاوي : المناداة بالشعارات في الحرب والدماميم : جمع دمام وهو الطبل.

(٦) راجع رسم «الطراق» ج ٤ ص ١٤٧١ .

وقد أصبح الآن هجرة لجماعة من الفردة من مسروح من حرب ، أميرهم أمير المخرم عبدالله بن عباس .

أقرب الجبال المعروفة إليه جبل « صارة » ويقع أي جبل صارة عن يكلب إلى الغرب الجنوبي على بعد حوالي **٢٥** كيلاً .

وبعضهم يسميه « أكلب » بالهمزة ، ويقول : إن سبب تسميته « أكلب » أن حوله ضُلَيْعَات صغيرة — أي أكمات جبلية متطامنة ممتدة — كل واحد منها يسمى كَلْباً والجمع « أكلب » : جمع القلة لكلمة كَلْب .

وهنالك أكمات تسمى : « نُوَيْبَات يَكْلب » : أي : أنياب يكلب : جمع ناب .

شعر عامي :

كانت المنطقة التي يقع فيها يكلب في منتصف هذا القرن الرابع عشر فلاة طيبة المرعى للماشية غير أنها قليلة الماء ، خشنة التربة ، صعبة الموطىء وبخاصة ما كان منها من الرتبة وهي أرض صخرية وعرة بجانبها ، لذلك قال فيها الشاعر محمد بن مقبل الذويبي من أبيات[1] :

يَقْطَعْ نصيبك يا الدِّيار الْحَفَيَّهْ بِدْنَا وبادَن الْحِذا مِنْ حفاها
الـدِّيرة التي ما تَرَوي الظِّمِيَّه (يكْلب) وْطوقان الحفر عين ماها

ولكن الأمر اختلف الآن فانْبجست المياه النميرة منها وازدهرت الزراعة وأصبحت جنات تفيض بالخصب والنماء ولله الحمد .

(١) ذكرنا الأبيات وشرحناها في رسم «طوقان» ج ٤ ص ١٥٠٤ .

مراجع البحث والتحقيق

(أ)

إبتسامات الأيام ، في إنتصارات الإمام . ديوان من الشعر الفصيح والعامي نظم الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد : مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .

أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع بقلم الأستاذ حمد الجاسر : منشورات دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ، الرياض : الطبعة الأولى عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

أحسن القصص ، أو سيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها : نظم خالد بن محمد الفرج : طبع بمصر (لم تذكر المطبعة ولا تاريخ الطبع) .

أراجيز العرب تأليف محمد توفيق البكري ، الطبعة الثانية عام ١٣٤٦ هـ .

الأزهار النادية ، من أشعار البادية : نشر مكتبة المعارف بالطائف : مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة .

الأزمنة والأمكنة ، لأبي محمد المرزوقي ، طبع حيدر آباد الدكن . عام ١٣٣٢ هـ .

الاشتقاق لأبي بكر بن دريد : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية بمصر عام ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .

الأصمعيات ، إختيار الأصمعي : تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، طبع دار المعارف بمصر .

الأغاني ، لأبي الفرج الإصبهاني . طبعة دار الكتب . وطبعة الساسي .

إكتشاف جزيرة العرب لجاكلين بيرين ، ترجمة قدري قلعجي ، طبع بيروت .

الإكليل للهمداني (الجزء العاشر) حققه وعلق حواشيه ، ووقف على طبعه محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٦٨ هـ .

الأمالي ، لأبي علي القالي : الطبعة الثالثة بتحقيق محمد جواد الأصمعي . مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٧٣ هـ .

أمالي اليزيدي أبي عبدالله محمد بن العباس : طبع حيدر آباد الدكن بالهند عام ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

الأمثال العامية في نجد : لمحمد العبودي (المؤلف) مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة عام ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م .

أمثال العرب للمفضل بن محمد الضبي طبع الجوائب بالقسطنطينية عام ١٣٠١ هـ .

الأنوار ، ومحاسن الأشعار لأبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي : تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف : راجعه ، وزاد في حواشيه عبد الستار أحمد فراج : مطبعة حكومة الكويت عام ١٣٩٧ — ١٩٧٧ م .

أنيس الجلساء ، في شرح ديوان الخنساء ، اعتنى بضبطه وتصحيحه لويس شيخو : طبع في المطبعة الكاثولوكية في بيروت عام ١٨٩٦ م .

(ب)

البداية والنهاية في التاريخ للحافظ اسماعيل بن كثير ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

بلاد العرب ، تأليف الحسن بن عبدالله الأصبهاني : تحقيق الأستاذ حمد الجاسر ، والدكتور صالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م .

البيان والتبيين لابي عثمان الجاحظ : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر عام ١٣٠٦ هـ .

تاريخ ابن عبيد للشيخ إبراهيم بن عبد المحسن بن عبيد واسم التاريخ : تذكرة أولى النهي والعرفان ، بأيام الله الواحد الديان ، وذكر حوادث الزمان » طبع على مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض .

تاريخ ابن غنام ، واسمه (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الأمام وتعدات غزوات ذوي الإسلام) تأليف الشيخ حسين بن غنام ، طبع في المطبعة المصطفوية في بمبي بالهند عام ١٣٣٧ هـ .

تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ١٣٥٧ هـ — ١٩٣٩ م .

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ووفيات بعض الأعيان ، وأنسابهم ، وبناء بعض البلدان تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى أشرف على طبعه الأستاذ حمد الجاسر الطبعة الأولى من منشورات دار اليمامة بالرياض . عام ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .

تاريخ ملوك آل سعود : تأليف الأمير سعود بن هذلول قدم له ، وأشرف

على طبعه محمد العبودي (المؤلف) وطبع بمطابع الرياض عام ١٣٨٠ هـ .

تاريخ نجد تأليف السيد محمد شكري الآلوسي وفي آخره تتمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان ، عُني بتحقيقه والتعليق عليه محمد بهجة الأثري : المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٤٧ هـ .

تحفة المشتاق ، في أخبار نجد والحجاز والعراق للشيخ عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن بسام ، مخطوطة نقلها نور الدين شريبة عن نسخة بخط المؤلف .

التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي — تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو : مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة عام ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م .

التنبيه والإشراف للمسعودي : طبع دار التراث في بيروت عام ١٣٨٨ هـ .

تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري بتحقيق عدد من الأساتذة : نشر دار الكتاب العربي مطبعة سجل العرب بمصر عام ١٩٦٧ م .

تهذيب تاريخ ابن عساكر ، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بن احمد بدران الدومي المعروف بابن بدران (سبعة أجزاء منه) وقف على طبعه احمد عبيد : مطبعة الترقي بدمشق .

(ج)

الجبال والأمكنة والمياه ، تأليف العلامة جارالله الزمخشري .

جزيرة العرب في القرن العشرين للشيخ حافظ وهبة : الطبعة الرابعة منقحة ومزيدة زيادات هامة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م .

جغرافية جزيرة العرب ، تأليف عمر رضا كحالة ، راجعه وعلق عليه احمد علي ، عميد كلية الشريعة بمكة المكرمة . الطبعة الثانية بمطبعة الفجالة

الجديدة عام ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م .

الجمان ، في تشبيهات القرآن : تأليف أبي القاسم عبدالله بن محمد بن الحسين بن ناقيا البغدادي : تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية : المطبعة العصرية بالكويت عام ١٣٨٧ — ١٩٦٨ م .

جمهرة أشعار العرب ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي : نشر دار بيروت ودار صادر عام ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٣ م .

(ح)

حكم وأشعار ، ليس فيها شيء مستعار ، ديوان الأديب محمد بن سليمان الفوزان : الطبعة الأولى بمطبعة شركة مطابع الجزيرة في الرياض عام ١٣٩٥ هـ .

الحنين إلى الاوطان للجاحظ (رسالة) صحح أصلها وعلق عليها العلامة الشيخ طاهر الجزائري . طبع المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٥١ هـ .

الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . الطبعة الأولى : مطبعة مصطفى الحلبي بمصر عام ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٨ م .

(د)

دليل الخليج (القسم الجغرافي) تأليف ج ، ج لوريمر : ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت — عام ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٩ م .

الدّمْعة الحمراء للأمير محمد بن احمد السديري : مطابع البلوي في جدة .

ديوان ابن أبي حصينة ؛ تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس ، المطبعة الهاشمية بدمشق عام ١٣٧٥ هـ .

ديوان ابن مقبل : تميم بن أبي بن مقبل العجلاني العامري اعتنى بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، دمشق عام ١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م .

ديوان ابن مقرب : جمال الدين علي بن المقرب العيوني تحقيق وشرح عبد الفتاح محمد الحلو : مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ، عام ١٣٧٣ هـ .

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق الدكتور : م . محمد حسين ، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة طبع المطبعة النموذجية هناك .

ديوان الحطيئة ، بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان أمين طه ، طبع مصطفى الحلبي عام ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .

ديوان الشَّمَّاخ بن ضرار الذبياني حققه وشرحه ، صلاح الدين الهادي طبع دار المعارف بمصر (سلسلة ذخائر العرب) .

ديوان الصغير : الشاعر العامي محمد بن سليمان الصغير من شعراء مدينة بريدة ، منتخبات منه بخط الأستاذ صالح السليمان العمري .

ديوان الطرماح بن حكيم الطائي ، حققه الدكتور عزة حسن ، طبع دمشق عام ١٣٨٨ هـ .

ديوان الطفيل الغنوي : تحقيق محمد عبد القادر احمد : مطابع معتوق إخوان ببيروت عام ١٩٦٨ م .

ديوان الفرزدق عدي بشرحه والتعليق عليه . إسماعيل الصاوي . طبع بمطبعة الصاوي بمصر عام ١٣٥٤ هـ .

ديوان القتال الكلابي ، حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس : دار الثقافة ببيروت عام ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م .

ديوان النابغة الذبياني : حققه وقدم له المحامي فوزي العطوي . منشورات الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت : لبنان .

ديوان النبط : مجموعة من الشعر العامي في نجد ، رتبه وفسر بعض ألفاظه خالد بن محمد الفرج (الجزء الأول) مطبعة الترقي في دمشق عام ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م. والجزء الثاني المطبعة العربية بالقاهرة .

ديوان امرىء القيس بن حجر وشرحه ، ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم لحسن السندوبي الطبعة الرابعة بمطبعة الاستقامة بمصر عام ١٣٧٨ هـ .

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم : دار صادر بيروت الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ .

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، طبع دمشق عام ١٣٧٩ هـ .

ديوان حميد بن ثور الهلالي صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م .

ديوان رؤبة بن العجاج : طبع تحت عنوان (مجموع أشعار العرب) إعتنى بتصحيحه وترتيبه المستشرق وليم بن الورد البروسي : طبع في مدينة ليبسيغ بألمانيا عام ١٩٠٣م .

ديوان سراقة البارقي : حققه وشرحه حسين نصار : لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م .

ديوان سلامة بن جندل : رواية الأصمعي وأبي عمرو الشيباني : تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع حلب عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م .

ديوان طرفة بن العبد : شرح الأعلم الشنتمري تليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة : تحقيق درية الخطيب ولطفي الصَّقَّال : مطبعة دار الكتاب بدمشق عام ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

ديوان عامر بن الطفيل ، رواية أبي بكر الأنباري عن ثعلب ، دار صادر

ودار بيروت عام ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٣ م .

ديوان عبد الله بن قيس الرقيات : تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم : بيروت عام ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م .

ديوان عبيد بن الأبرص ، طبع دار صادر ، ودار بيروت عام ١٣٨٤ هـ .

ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت : حققه وأشرف على طبعه ووضع فهارسه عبد المعين الملوحي ، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا .

ديوان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، جمعه وحققه شاكر العاشور . مطبعة البصرة عام ١٩٧٣ م .

ديوان عنترة بن شداد العبسي بتحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي ، طبع شركة فن الطباعة بشبرا بالقاهرة .

ديوان لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه ، طبع دار صادر ببيروت عام ١٣٨٦ هـ .

ديوان معن بن أوس المزني : صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن : مطبعة دار الجاحظ في بغداد عام ١٩٧٧ م .

(ر)

رحلة إبن بطوطة ، المطبعة الخيرية في القاهرة ، عام ١٣٠٢ هـ .

رحلة ابن جبير محمد بن احمد بن جبير الأندلسي : مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٦ هـ .

الرحلة اليمانية للشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي (الطبعة الثانية) .

روضة الشعر : منتخبات من الشعر النبطي والعربي أمر بطبعها وجمعها

الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين ، مطابع دار المؤيد بالبحرين عام ١٣٧٥هـ — ١٩٥٦م .

(ز)

زهر الأكم ، في الأمثال والحكم لأبي محمد الحسن بن مسعود اليوسي المغربي (النصف الأول منه) مخطوط بمكتبة عارف حكمة بالمدينة تحت رقم ٥٤٩ (أدب) .

(ش)

شاعرات من البادية من تأليف عبدالله بن محمد بن رداس ، طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري : تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون : دار المعارف بمصر عام ١٩٦٣م .

شرح القصيدة الدامغة ، نظم الحسين بن احمد بن يعقوب الهمداني يعارض فيها الكميت بن زيد الأسدي والشرح لأحد تلاميذ الهمداني نسخة مصورة عن مخطوطة خزانة الإمام يحيي إمام اليمن في صنعاء .

شرح المعلقات السبع للزوزني : دار صادر ببيروت : طبع في بيروت عام ١٣٨٢ — ١٩٦٣م .

شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي — نشره احمد أمين ، وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٣٧١هـ .

شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي : مطبعة بولاق ١٢٩٦هـ .

شرح ديوان جرير : تأليف محمد اسماعيل عبدالله الصاوي ، مطبعة الصاوي بمصر عام ١٣٤٥هـ .

شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : وضعه وضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي : الرحمانية بمصر عام ١٣٤٧ هـ .

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى . صنعة أبي العباس ثعلب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٦٣ هـ .

شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة الأمام أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري : طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م .

شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس طبع الكويت عام ١٩٦٢ م .

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف تأليف أبي احمد الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكري : تحقيق عبد العزيز أحمد : مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة عام ١٣٨٣ هـ .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . طبع عيسى الحلبي بالقاهرة عام ١٣٨٥ هـ . (الطبعة الثانية) .

شعراء الرس النبطيون : تأليف فهد الرشيد : المطبعة الهاشمية بدمشق عام ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م .

شعراء من البادية : تأليف عبدالله بن محمد بن ردّاس الجزء الأول : مطابع البادية في الرياض عام ١٣٩٨ هـ .

شعر أبي حيَّة النميري : جمعه وحققه الدكتور يحيي الجبوري : من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا : مطبعة وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٧٥ م .

شعر الراعي النميري وأخباره : جمعه وقدم له وعلق عليه ناصر الحاني : طبع المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٤ م ، والملاحظ أنه

أغفل كثيراً من شعر الراعي النميري الموجود في المصادر القريبة التناول .

شعر الكميت بن زيد الأسدي : جمع وتقديم الدكتور داود سلوم مطبعة النعمان بالنجف في العراق عام ١٩٦٩م .

شعر النابغة الجعدي : بتحقيق عبد العزيز رباح ، طبع ونشر المكتب الإسلامي في بيروت عام ١٣٨٤هـ .

شعر عمر بن لجأ التيمي : للدكتور يحيي الجبوري : طبع دار الحرية للطباعة ببغداد عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

شعر عمرو بن شأس الأسدي : جمعه وعلق عليه الدكتور يحيي الجبوري : مطبعة الآداب في النجف عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

شعر نصيب بن رباح : جمع وتقديم الدكتور داود سلوم ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م .

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبع ليدن عام ١٩٠٢م .

(ص)

صحيح الأخبار ، عما في بلاد العرب من الآثار ، تأليف محمد بن عبدالله ابن بليهد : مطبعة السنة المحمدية بمصر عام ١٣٧٠هـ — ١٩٥١م .

صفة جزيرة العرب ، لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، قام بنشره وتصحيحه ومراجعته محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي ، مطبعة السعادة بمصر عام ١٩٥٣م .

(حرف الطاء)

الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد كاتب الواقدي طبع داري صادر وبيروت : عام ١٣٨٠هـ — ١٩٦٠م .

(ع)

العقد الثمين ، في تاريخ البلد الأمين ، للإمام تقي الدين محمد بن احمد الحسني الفاسي تحقيق فؤاد سيد : مطبعة السنة المحمدية بمصر عام ١٣٨٥ هـ .

عقد الدرر ، فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر ، وأول الرابع عشر . تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي ، طبع في ذيل عنوان المجد لابن بشر بالقاهرة عام ١٩٥٤ م .

العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي بتحقيق محمد سعيد العريان : مطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م .

العمدة ، في صناعة الشعر ونقده ، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، حققه وفصله ، وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد : مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٤ هـ .

عنوان المجد في تاريخ نجد : للشيخ عثمان بن بشر النجدي . الطبعة الثانية عام ١٣٧٣ هـ داربنة للطباعة والتجليد بالقاهرة .

العنيزية : قصيدة تضم مختصر تاريخ عنيزة منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر نظم عبد العزيز بن محمد القاضي : مطبعة الصباح ببغداد عام ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م .

(غ)

غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري عني بنشره ج. برجستراسر : مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م .

(ف)

الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة بن عاصم ، اعتنى باستخراجه وتصحيحه شالس انبروسي استنوري ، مطبعة بريل في ليدن سنة ١٩١٥ م .

فرائد اللآل ، في مجمع الأمثال للشيخ إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي طبع بيروت .

فرحة الأديب للأسود الغندجاني الحسن بن محمد الأعرابي : مخطوطة كتبت عام ٥٩٢ .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، حققه وقدم له ، الدكتور عبد المجيد عابدين ، والدكتور إحسان عباس ، مطبوعات جامعة الخرطوم الطبعة الأولى عام ١٩٥٨ م .

في شمال غرب الجزيرة ؛ نصوص : مشاهدات ، إنطباعات ، تأليف الأستاذ حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض .

(ق)

قلائد الجمان ، في التعريف بقبائل الزمان ، تأليف أبي العباس احمد بن علي القلقشندي ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الابياري مطبعة السعادة عام ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٣ م .

قلب جزيرة العرب بقلم فؤاد حمزة : الطبعة الثانية عام ١٣٨٨ هـ نشر مكتبة النصر الحديثة بالرياض (لم يذكر اسم المطبعة) .

قلب جزيرة العرب (المذكور) طبع دار الثقافة في بيروت .

(ك)

الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرد ، بتحقيق الدكتور زكي مبارك مطبعة مصطفى الحلبي بمصر عام ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .

الكامل في التاريخ لابن الأثير : دار صادر ودار بيروت ، عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م .

كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار تأليف أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري نسخة مصورة عن مخطوطة المتحف البريطاني .

كتاب الأنواء (في مواسم العرب) لابن قتيبة الدينوري : طبع حيدر آباد الدكن عام ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م .

كتاب التعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد حققه وقدم له محمد الديباجي : مطبعة زيد بن ثابت في دمشق عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ، ومعالم الجزيرة . للإمام أبي اسحاق إبراهيم الحربي ، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث ، والترجمة والنشر — الرياض ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .

كتاب النوادر تأليف أبي مسحل عبد الوهاب بن خريش ، عني بتحقيقه الدكتور عـزة حسن مطبوعات المجمع العلمي بدمشق عام ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م .

(ل)

لباب الآداب : لأسامة بن منقذ ، طبع الرحمانية عام ١٣٥٤ هـ .

لسان العرب ، لابن منظور المصري ، نشر دار صادر ودار بيروت طبع في بيروت عام ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .

اللغات في القرآن ، رواية ابن حسنون البغدادي بإسناده إلى ابن عباس حققه الدكتور صلاح الدين المنجد : الطبعة الثانية في بيروت عام ١٣٩١ — ١٩٧٢ م .

(م)

مجالس ثعلب : بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، طبع دار

المعارف بمصر النشرة الأولى عام ١٣٦٩ هـ .

مجلة العرب : شهرية جامعة صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ حمد الجاسر تعنى بتاريخ العرب وآدابهم ، وتراثهم الفكري ، تصدر عن دار اليمامة في الرياض .

مجمع الأمثال ، لأبي الفضل محمد بن احمد الميداني النيسابوري ، مطبعة عبد الرحمن محمد بالقاهرة عام ١٣٥٢ هـ .

المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغداوي . اعتنت بتصحيحه الدكتورة الآنسة أليز ، لحنين شتير : مطبعة جمعية المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عام ١٣٦١ هـ — ١٩٤٣ م .

مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ، مطبعة بريل بليدن عام ١٣٠٢ هـ .

المخلاف السليماني : جزء من المعجم الجغرافي للمملكة للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض عام ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .

مسالك الأبصار ، في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (الجزء الرابع) مخطوطة أيا صوفيا في تركيا رقم ٣٤١٧ .

المشترك وضعا ، والمفترق صقعا ، لياقوت الحموي ، طبعة جوتنجن عام ١٨٤٦ م .

معجم البلدان لياقوت الحموي . نشر دار صادر ودار بيروت ، طبع بيروت عام ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .

معجم البلدان لياقوت : نشر وستنفيلد .

معجم الشعراء للمرزباني (قطعة منه) بتصحيح وتعليق الدكتور ف . كرنكو ، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٤ هـ .

معجم العالية للأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (مطبعة نهضة مصر) .

معجم شمال المملكة للأستاذ حمد الجاسر : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة . المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري ، عارضه بمخطوطات القاهرة ، وحققه وضبطه الأستاذ مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة عام ١٣٦٤هـ — ١٩٤٥م .

المفضليات : تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر (الطبعة الثانية) عام ١٣٧١هـ — ١٩٥٢م .

مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، مطبعة عيسى الحلبي بمصر عام ١٣٦٦هـ .

ملوك العرب ، أو رحلة البلاد العربية تأليف أمين الريحاني ، الطبعة الثالثة في مطابع صادر ريحاني ببيروت عام ١٩٥١م .

المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية تأليف ك ، س ، تويتشل ومساهمة أدوارد ج ، جورجي : ترجمة شكيب الأموي : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة عام ١٩٥٥م .

المنازل والديار للأمير أسامة بن منقذ ، طبع المكتب الإسلامي عام ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م .

من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية : قصص ، أشعار ،تأليف منديل بن محمد بن منديل الفهيد : طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م .

المنتحل لأبي منصور الثعالبي : نظر فيه ، وصحح روايته ، وشرح ألفاظه

اللغوية احمد أبو علي ، أمين مكتبة اسكندرية : طبع بالمطبعة التجارية بالاسكندرية عام ١٣١٩هـ — ١٩٠١م .

المنتخب ، في ذكر نسب قبائل العرب ، تأليف عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري : الطبعة الثانية عام ١٣٨٤هـ — ١٩٦٥م عن المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

منطقة عنيزة : دراسة إقليمية للأستاذ عبد الرحمن صادق الشريف مطبعة النهضة العربية بمصر عام ١٩٦٩م .

مواطن العرب ومهد الإسلام للأستاذ مصطفى مراد الدباغ : منشورات دار الطليعة في بيروت .

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم لأبي القاسم الآمدي بتحقيق وتصحيح الدكتور ، ف . كرنكو ، طبع القدسي القاهرة ١٣٥٤هـ .

(ن)

نبذة تاريخية عن نجد ، أملاها الأمير ضاري بن فهيد بن رشيد : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر — الرياض .

نجد الحديث وملحقاته ، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصلْ آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، تأليف أمين الريحاني ، الطبعة الثانية ، طبع بيروت عام ١٩٥٤م .

النخل في تاريخ العراق : تأليف المحامي عباس العزاوي ، والحق به (جنى النحلة في كيفية غرس النخلة) للحلواني ، والنحلة في غرس النخلة ، لاطفيش ، مطبعة أسعد ببغداد ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م .

نسب قريش للمصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري : عني بنشرهِ لأول

مرة والتعليق عليه إ. ليفي بروفنسال دار المعارف للطباعة والنشر بمصر.

نَضرة الاغريض، في نصرة القريض، تأليف المظفر بن الفضل العلوي تحقيق الدكتورة نُهى عارف الحسن: مطبعة طربين في دمشق عام ١٩٣٦هـ — ١٩٧٦م.

النقائض: نقائض جرير والفرزدق، لأبي عبيد معمر بن المثنى طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٨م — ١٩٠٩م.

النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تعليق وتصحيح سعيد الخوري الشرتوني طبع ببيروت عام ١٨٩٤م.

(و)

وفاء الوفاء، بأخبار دار المصطفى تأليف نور الدين السمهودي، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، وطبع في مصر.

فهرس عام لكتاب بلاد القصيم

صفحة

تقديم الكتاب بقلم الشيخ حمد الجاسر.............. ٣
ترجمة المؤلف............... ٧
مقدمة الكتاب............. ١٥
بلاد القصيم................ ٢٣
أقوال للمتقدمين عن القصيم... ٢٨
أقوال للمتأخرين في منطقة القصيم.................. ٦١
جو بلاد القصيم............. ٦٦
نباتاته ٦٧-٧٢
تجارته...................... ٦٧
سكانه..................... ٦٧
الحدود...................... ٦٨
الجغرافية الطبيعية............ ٦٩
المناخ والمحاصيل والثروة الحيوانية ٧٢
الحرف والتجارة............. ٧٤
لهجة أهل القصيم ٧٥
المدلول الاصطلاحي للقصيم... ٨٩
غزو القصيم ٩٢
الشعر الجاهلي وأعلام المواضع . ٩٨
النخل في القصيم............ ١٠٣
منازل القبائل العربية القديمة في منطقة القصيم................ ١١٨
خريطة منازل أشهر القبائل القديمة في القصيم............ ١٣٤
قبيلة حرب ١٣٩
بنورشيد.................... ١٤٥
عتيبة ١٤٧
مطير....................... ١٤٨
خريطة منازل أشهر القبائل المعاصرة في القصيم........... ١٥٣
القصيم وطرق الحج.......... ١٥٤
طريق حاج البصرة........... ١٥٧
طريق حاج البصرة الى المدينة . ١٨٣
طريق الكوفة................ ١٨٦
مخطط تقريبي لطريقي الحج البصري الى مكة والمدينة...... ١٩٠
القصيم والحمى.............. ١٩١
حمى ضرية.................. ١٩١
لماذا اختير الحمى في ضرية.... ١٩٢
خريطة منطقة القصيم الإدارية وموقع حمى ضرية وحمى الربذة منها ١٩٣
الشعر في حمى ضرية......... ٢٠٠

مخطط تقريبي يوضح حمى ضرية ٢٠١
حمى الربذة ٢٠٣
متى خربت الربذة ؟ ٢٠٧
مخطط تقريبي يوضح حمى الربذة ٢١٧

(بـاب الألف)

أبان ٢٢١
أقوال للمتقدمين ٢٢٢
أشعار في أبان ٢٢٣
أبا الجذوع ٢٤٧
أبا الحياص ٢٤٧
أبا الدود ٢٤٨
أبا القد ٢٥١
أبا الهدار ٢٥١
أبا الوران ٢٥١
الأباتر ٢٥١
الأباتِر أيضاً ٢٥٢
أبرق الجعلة ٢٥٣
أبرق الخيل ٢٥٣
أبرق السيح ٢٥٤
أبرق الشقيقة ٢٥٧
أبرق الضيَّان ٢٥٨
أبرق العمالة ٢٦٤
أبرق المقاريب ٢٦٤
أبرق النفيلي ٢٦٥
أبرق راكس ٢٦٦
أبرق عويذالله ٢٦٨
أبرق فضيحة ٢٦٩
أبرق معلث ٢٧١
أبرق وليغ ٢٧٢
أبرق الإبطية ٢٧٢
أبلق ٢٧٢
أبو بَرقا ٢٧٥
أبو برقا أيضاً ٢٧٥
أبو بطحا ٢٧٥
أبو جص ٢٧٦
أبو جصة ٢٧٦
أبو جصيصة ٢٧٦
أبو حكار ٢٧٧
أبو خشبة ٢٧٧
أبو خواضير ٢٧٨
أبو دلعس ٢٧٨
أبو سمرا ٢٧٨
أبو شخاقيق ٢٧٨
أبو صوير ٢٧٩
أبو صوير أيضاً ٢٨٠
أبو طلاح ٢٨٠
أبو طلح ٢٨٠
أبو طليحة ٢٨١
أبو عشر ٢٨١

أبو غيران ٢٨١
أبو عوْشزة ٢٨١
أبو قليبات ٢٨٢
أبو مروة ٢٨٢
أبو مغير ٢٨٢
أبو نخلة ٢٨٣
أبو نخلة أيضاً ٢٨٣
أبو نخلة أيضاً ٢٨٣
أثال ٢٨٤
قول أوروبي في أثال ٢٨٩
لمحات تاريخية ٢٩٤
الأثلة ٢٩٧
الأجردي ٣٠١
أحامر ٣٠٤
الأحموم ٣٠٦
الأخيضر ٣٠٧
الأدغم ٣٠٧
الأديغم ٣٠٧
الأراخم ٣٠٨
الأردحية ٣٠٩
الإرطاوي ٣٠٩
الإرطاوي أيضاً ٣١٠
الإرطاوية ٣١٠
الإرطاوية أيضاً ٣١٠
الأزرة ٣١١
الأسياح ٣١١
الأسياح هي النباج ٣٢٢
الأسياف ٣٤٥
أشقر ابن هذال ٣٤٦
الأشماط ٣٤٦
الأشيعل ٣٤٧
الأصافر ٣٤٧
الإصبعة ٣٤٧
الإصبعة أيضاً ٣٤٨
أصفر الطريق ٣٥٢
أصفر النفازي ٣٥٣
الأصيقع ٣٥٣
أضاخ ٣٥٣
متى خرب أضاخ؟ ٣٦٣
إضراس ٣٧٠
الأطلوحة ٣٧١
أظيفير ٣٧٢
إعيوج ٣٧٣
إعيوجات ٣٧٣
الأغر ٣٧٤
أفيعية ٣٧٤
الإفيهد ٣٧٥
أقرا ٣٧٥
الأقور ٣٧٦
أكبرا ٣٧٧
الأكوام ٣٧٨
أم أرطى ٣٧٩
أم أرطى أيضاً ٣٨٠
أم الأفاعي ٣٨٠

أم الجرابيب.................... ٣٨٠
أم الحنوة...................... ٣٨١
أم الخراسع..................... ٣٨١
أم الخشب...................... ٣٨١
أم الخطوط..................... ٣٨٢
أم الرفاف...................... ٣٨٢
أم الرفاف أيضاً.................. ٣٨٢
أم الريلان...................... ٣٨٣
أم الصخال..................... ٣٨٤
أم العراد...................... ٣٨٥
أم العشر...................... ٣٨٥
أم القبور...................... ٣٨٦
أم القوام...................... ٣٨٧
أم المحاش..................... ٣٨٨
أم تلعة........................ ٣٨٨
أم حزم........................ ٣٨٩
أم حزم أيضاً.................... ٣٨٩
أم جصيصة..................... ٣٩٠
أم حسيان...................... ٣٩٠
أم حصيبا...................... ٣٩٠
أم حقاف....................... ٣٩١
أم حمار........................ ٣٩١
أم خبرا........................ ٣٩١
أم خيس........................ ٣٩٢
أم دَبَّاب........................ ٣٩٢
أم ردهة....................... ٣٩٤
أمرة.......................... ٣٩٥
أم زقبة....................... ٤٠٤
أم رقيبة...................... ٤٠٤
أم رقيبة أيضاً.................. ٤٠٥
أم رين........................ ٤٠٩
أم زرايب...................... ٤٠٩
أم زرايب أيضاً.................. ٤١٠
أم زرايب أيضاً.................. ٤١٠
أم زهر........................ ٤١١
أم سديرة...................... ٤١١
أم سديرة أيضاً.................. ٤١٢
أم سنون...................... ٤١٢
أم طليحة...................... ٤١٨
أم طليحة أيضاً.................. ٤١٨
أم ظهيرة...................... ٤١٨
أم عشر........................ ٤١٩
أم عشر أيضاً................... ٤١٩
أم فرقين...................... ٤٢١
أم قبر........................ ٤٢١
أم قيصوم..................... ٤٢١
أم وكرية...................... ٤٢٢
أمهات الذيابة................... ٤٢٢
أمهات الشوك................... ٤٢٤

بـاب البـاء

الباطن....................... ٤٣٧
باطن الشقة.................... ٤٣٩

البتر........................ ٤٤٠
البترا........................ ٤٤١
البدايع ٤٤١
البدايع أيضاً ٤٤٥
بدايع اللهيب ٤٤٦
بدايع الضبطان........................ ٤٤٦
بدايع ريمان........................ ٤٤٦
بدرة ٤٤٦
بدع الموشم........................ ٤٤٧
البديعة........................ ٤٤٧
بدن ٤٤٨
بدين ٤٤٩
بدينة ٤٤٩
البراكية ٤٥٠
البربك ٤٥٠
البرجسية........................ ٤٥١
البرجسية أيضاً........................ ٤٥١
بحيران ٤٥١
برقا الكماية........................ ٤٥١
برقا ٤٥٢
البرقان ٤٥٣
البرقان أيضاً........................ ٤٥٤
برمة ٤٥٤
البرود........................ ٤٥٥
بريدة........................ ٤٥٦
موقع بريدة ٤٦٠
تسميتها ٤٦١
سبب تسميتها ٤٦٥
ابتداء عمارة بريدة........................ ٤٧٣
آل أبي عليان ٤٨١
أسوار مدينة بريدة........................ ٤٨٥
سور الدريبي ٤٨٦
سور راشد الدريبي ٤٨٧
سور حجيلان ٤٨٩
سور حسن المهنا........................ ٤٩١
سور صالح الحسن المهنا ٤٩١
ساحات بريدة ٤٩٢
الوسعة الشمالية ٤٩٣
مساجد بريدة ٤٩٤
لمحات تاريخية ٥٠٠
أقوال في بريدة ٥٥٨
تطور مدينة بريدة ٥٧١
بريكة الأجردي ٥٧٤
البريكة ٥٨٠
البريكة أيضاً........................ ٥٨٤
البسيتين........................ ٥٨٤
البسيتين أيضاً ٥٨٥
البشمة........................ ٥٨٥
البصر........................ ٥٨٦
البصيري ٥٨٩
البطاح........................ ٥٩١
أشعار في البطاح ٥٩٤
البطحي........................ ٥٩٧
بطحي........................ ٥٩٨

بطحي أيضاً ٥٩٨
البطين ٥٩٨
البطين ٥٩٩
البعجا ٦٠٣
البعيثة ٦٠٥
البعيثة أيضاً ٦٠٥
البعيثة ٦٠٥
البعيثة ٦٠٦
بقر ٦٠٦
بقرية ٦٠٩
البقيشية ٦١١
بقيعا إصبع ٦١٢
بقيعا اللهيب ٦١٦
البكري ٦١٦
البكيرية ٦٢٠
إبتداء عمارتها ٦٢٤
أقوال في البكيرية ٦٢٨
بلعوم ٦٢٨
بلغة ٦٣١
البليدة ٦٣٤
بليعيم ٦٣٤
البويطن ٦٣٤
بهجة ٦٣٥
البياضة ٦٣٥
البيصية ٦٣٧
بيضانثيل ٦٤٣
البيضتين ٦٤٣

باب التاء

تخاديد ٦٤٧
الترمس ٦٤٨
التغيرة ٦٥٢
تمير ٦٥٥
تميرية ٦٥٦
التميمية ٦٥٧
التنومة ٦٥٧
التنومة أيضاً ٦٦٢
التيس ٦٦٣
التيسية ٦٦٦
التين ٦٦٨

باب الثاء

الثابتية ٦٧٩
ثادج ٦٧٩
الثامرية ٦٨٥
ثريا ٦٨٥

ثريان.................... ٦٨٧
الثلبوت.................... ٦٨٧
الثلما ٦٨٨
الثميد ٦٨٩
الثنية ٦٩٠
الثنية أيضاً.................... ٦٩٠
الثومة.................... ٦٩٠
ثويدج.................... ٦٩١
الثويرات.................... ٦٩٢
الثويليل.................... ٦٩٤
الثويليل أيضاً ٦٩٤
الثويليل أيضاً ٦٩٥
الثيلة.................... ٦٩٥

بـاب الجيـم

الجابرية.................... ٦٩٩
الجادة ٦٩٩
جال النقيب ٧٠١
جبارة ٧٠٢
جبلة ٧٠٣
جبيرة.................... ٧٠٩
الجثوم ٧٠٩
الجثوم أيضاً.................... ٧١١
جحيظة.................... ٧١١
جدعا ٧١٢
الجراد ٧١٢
جرار أيضاً.................... ٧١٢
جرار ٧١٤
جراميز.................... ٧١٤
الجراية.................... ٧١٥
الجرثمي ٧١٥
الجرثمي أيضاً.................... ٧٢٠
الجردة.................... ٧٢١
الجرذانية ٧٢٥
الجرذاوية ٧٢٦
الجروانية ٧٢٧
الجريدة.................... ٧٢٧
الجريِّر ٧٢٨
الجريرة ٧٣٠
الجريف.................... ٧٣١
الجرية ٧٣٢
الجعلة ٧٣٣
الجغوانية ٧٣٥
الجفر ٧٣٥
الجفر.................... ٧٣٨
جفرة ٧٤٣
الجفن ٧٤٣
الجفنية.................... ٧٤٤
الجماعيات ٧٤٤
جمدات ٧٤٤
الجناح ٧٤٧

الجنبة........................ ٧٥١
الجندل ٧٥١
الجندلية........................ ٧٥١
الجنيات........................ ٧٥٢
الجوا ٧٥٢
الجوارم ٧٦٢
الجوز........................ ٧٦٤
الجوز أيضاً........................ ٧٦٤
جو زبيدة ٧٦٤
جو مايبات به........................ ٧٦٥
جوهر........................ ٧٦٥
جوي........................ ٧٦٦

باب الحاء

الحاجر........................ ٧٦٩
حاذة........................ ٧٧٨
الحار ٧٧٩
حارة العوازم........................ ٧٧٩
الحافة ٧٧٩
حباجة........................ ٧٨٠
حبشي........................ ٧٨٠
الحبلى ٧٨٢
الحجازية ٧٨٣
الحجازية ٧٨٤
الحجرة ٧٨٤
الحجرة أيضاً........................ ٧٨٤
الحجناوي........................ ٧٨٥
الحزم........................ ٧٨٧
حسلات ٧٨٧
حسو ابن سويد........................ ٧٨٩
حسو جميعان ٧٩٠
حسيان ٧٩٠
الحسيانية........................ ٧٩١
حسيلة ٧٩٢
حصاة النصلة ٧٩٢
حصان القوارة ٧٩٣
الحصانة ٧٩٦
الحضر........................ ٧٩٧
حفر العجم ٧٩٩
حفير ٧٩٩
الحفيرة........................ ٨٠٠
الحلة ٨٠١
الحقبا........................ ٨٠١
حليت ٨٠١
حليتيته ٨٠٧
حمار الضلفعة........................ ٨٠٧
الحمار........................ ٨١٠
حمام........................ ٨١٠
حمرا الغمار........................ ٨١١
حمرة........................ ٨١٢
حمرا السعن ٨١٢
الحمر........................ ٨١٣

الحمر أيضاً ٨١٣
حموان ٨١٣
الحمودية.................. ٨١٤
الحميدية ٨١٥
الحمة....................... ٨١٥
الحميمة..................... ٨١٦
الحميمة أيضاً ٨١٧
الحميمة أيضاً ٨١٧
الحنادر ٨١٨
حنيظل ٨٢٠
الحنينية ٨٢٣
الحنينية ٨٢٣
الحوطة ٨٢٤
حورية....................... ٨٢٤
الحويزة ٨٢٤
الحويقية ٨٢٥
حويل ٨٢٥
حويلان ٨٢٦
الحيد....................... ٨٢٧
الحيسونية.................. ٨٢٩

باب الخـاء

خارة الوطاه ٨٤٥
الخب ٨٤٥
خب البريدي ٨٤٩
خب الجطيلي.............. ٨٥٠
خب الجيفه................ ٨٥١
خب الحلوة................. ٨٥١
خب الصقرات.............. ٨٥١
خب العوشز............... ٨٥٢
خب عزارين............... ٨٥٨
خب العكرش.............. ٨٥٨
خب القبر ٨٥٩
خب القصبا ٨٦١
خب النعام ٨٦٢
خب روضان................ ٨٦٢
الخبرا....................... ٨٦٣
الخبوب..................... ٨٧٤
الخبيب ٨٧٥
الخبيبة ٨٧٦
الخبيبية ٨٧٧
ختارق....................... ٨٧٧
الخدار....................... ٨٨٠
الخذما ٨٨٣
الخرشا...................... ٨٨٣
الخرشا أيضاً............... ٨٨٣
الخرشا أيضاً............... ٨٨٤
خرطم....................... ٨٨٤
الخرما ٨٨٥
الخريجية ٨٨٧

الخريزة ٨٨٧
خزاز ٨٨٩
خزة ٩٠٣
الخسيفات ٩٠٥
خشم الرعن ٩٠٥
خشم المضباعة ٩٠٨
خشم حجاج ٩١٠
خشم علي ٩١١
الخشيي ٩١٢
خشيم النوم ٩١٢
خصلة ٩١٣
خصيبة ٩١٥
خصا هذال ٩١٦
الخصيين ٩١٧
خضرا ٩١٨
خضرا أيضاً ٩١٩
خضيرا ٩٢٠
الخطيم ٩٢١
الخفيات ٩٢٢
خل الحاج ٩٢٤
خل الطير ٩٢٥
الخميلة ٩٢٥
خناصر صارة ٩٢٥
الخناصة ٩٣٠
الخنق ٩٣١
الخنق أيضاً ٩٣٢
الخنقه ٩٣٢
الخوابي ٩٣٣
الخويش الشمالي ٩٣٥
الخيمة ٩٣٥

باب الدال

دابان ٩٤١
الداث ٩٤١
الدارة ٩٤٥
الدالوبي ٩٤٦
الدبك ٩٤٦
الدحلة ٩٤٦
الدحية ٩٤٧
دخنة ٩٤٨
دخينة ٩٥٣
درعان ٩٥٤
درعه ٩٥٤
دريع ٩٥٥
الدسمات ٩٥٦
الدعثة ٩٥٦
الدعيسة ٩٥٧
الدعيسة أيضاً ٩٥٧
الدغمانيات ٩٥٨
الدليمية ٩٥٨

الدمثية................... ٩٦١
دوبح ٩٦١
الدودية ٩٦١
الدوسري ٩٦٢
الدويحرة ٩٦٥
الدوية.................... ٩٦٥
دهيما ٩٦٦
الدير ٩٦٦
ديم ٩٨٦

باب الذال

الذخيرة.................. ٩٧٣
ذريرة ٩٧٣
ذوقان ٩٧٥
ذويبة.................... ٩٧٥
الذيابية ٩٧٥
الذيبية ٩٧٦

باب الراء

رامة..................... ٩٨١
موقعها................... ٩٨١
وصفها ٩٨٢
الرابعية ٩٩٩
الربقية.................. ٩٩٩
الربوض ١٠٠٠
الربوض أيضاً.............. ١٠٠٠
الربوض أيضاً.............. ١٠٠٤
الربوض أيضاً.............. ١٠٠٥
الربيعية ١٠٠٦
ربيق..................... ١٠٠٩
رجلة مشعان ١٠١٠
رجلة المصيقر.............. ١٠١٠
رجلة الهميلية............. ١٠١١
رجم ابن شعلان............ ١٠١١
الرحا ١٠١١
الرحيل ١٠٢٠
الرخيمية ١٠٢١
الرديفة................... ١٠٢٢
الرديهة................... ١٠٢٢
الردهة.................... ١٠٢٣
الرس..................... ١٠٢٣
عمارة الرس ١٠٢٥
لمحات تاريخية ١٠٣٣
قالوا عن الرس ١٠٤٣
الرسيس ١٠٤٣
الرضم ١٠٥٠
الرضمية ١٠٥١

الرطرطية.................١٠٥٢
الرغلية..................١٠٥٢
رغوة....................١٠٥٢
رغوة أيضاً...............١٠٥٣
رغيلات..................١٠٥٣
الرفايع..................١٠٥٣
الرفايع أيضاً.............١٥٠٤
الرفايع أيضاً.............١٠٥٤
الرفايع أيضاً.............١٠٥٥
الرفايع أيضاً.............١٠٥٥
الرفايع أيضاً.............١٠٥٦
رفايع دخنة...............١٠٥٦
رفايع الذيبية.............١٠٥٦
الرفيعة..................١٠٥٦
الركا....................١٠٥٧
الركنة...................١٠٥٨
الركية...................١٠٥٨
رمادة...................١٠٦٠
الرمادية.................١٠٦٢
الرمثية..................١٠٦٢
الرمثية أيضاً.............١٠٦٣
رواق....................١٠٦٣
الروض..................١٠٦٦
روضة الجثياث............١٠٦٧
روضة الحسو.............١٠٦٨
روضة العبيدان............١٠٦٨
روضة العمر..............١٠٦٩
روضة المربع.............١٠٦٩
روضة الموسى............١٠٦٩
روضة جميعان............١٠٧٠
روضة حنيظل.............١٠٧٠
روضة غنيم...............١٠٧١
روضة سليمان.............١٠٧١
روضة مساعد.............١٠٧٢
روضة مهنا...............١٠٧٢
الروضة..................١٠٧٦
الروضة أيضاً.............١٠٧٦
الروغاني.................١٠٧٩
الرويدف.................١٠٧٩
الرويضات................١٠٧٩
الرويضات أيضاً...........١٠٨٠
الرويضات أيضاً...........١٠٨٠
الرويضة.................١٠٨١
الرويق..................١٠٨١
الرويقية..................١٠٨٢
روية.....................١٠٨٢
روية أيضاً...............١٠٨٢
روية أيضاً...............١٠٨٣
رياض الخبرا.............١٠٨٣
رياض الخيل.............١٠٨٦
رياض عكل..............١٠٨٧
رياض المرقب............١٠٨٨
رياض قنا................١٠٨٨
الريشيات................١٠٨٨

ريك........................١٠٨٨
ريمان.......................١٠٩٤

باب الزاي

زبنة.........................١٠٩٧
زبيدة ١٠٩٧
الزبيرة......................١٠٩٨
الزحيف.....................١١٠٠
الزرار........................١١٠١
الزرقا........................١١٠١
الزريب......................١١٠٢
الزرير........................١١٠٩
الزعفرانة....................١١٠٩
الزعفرانة أيضاً................١١١٠
الزغيبية......................١١١١
زليغيف.....................١١١٢
الزنقب......................١١١٣
زنقب المريدسية ١١١٣
زنقب ١١١٥
زهلولة.......................١١١٥
زهلولة أيضاً ١١١٧
الزهيرية.....................١١١٧
الزيدية ١١١٨

بـاب السين

السابحية......................١١٢١
ساحوق......................١١٢١
السادة........................١١٢٤
السادة أيضاً...................١١٢٦
السادة أيضاً...................١١٢٦
الساروت ١١٢٧
ساق ١١٢٧
الساقية.......................١١٤١
السالمية......................١١٤٥
سامودة ١١٤٦
الستار ١١٤٦
سحابة.......................١١٤٨
السحابين....................١١٤٩
السحقان....................١١٤٩
السحيميات ١١٤٩
سعة الله ١١٥٠
السعدية.....................١١٥٠
سريرة ١١٥٠
السعن ١١٥١
السعيدية ١١٥١

السفالة ١١٥٢
سفران ١١٥٣
السكة ١١٥٤
سلام ١١٥٤
السلسلة ١١٥٥
السلمية ١١٥٧
السلهمية ١١٥٧
السليسية ١١٥٨
السليل ١١٥٨
السليلة ١١٦٠
سمار بقيعا ١١٦٢
سمرا أثال ١١٦٦
سمار النعام ١١٦٦
سمرا التيمي ١١٦٧
سمرا الحمار ١١٦٨
سمرا ضمين ١١٦٨
سمرا خيطان ١١٦٩
سمرا وقط ١١٦٩
سناف اللحم ١١٧٠
سنام ١١٧٠
سواج ١١٧٢
سويحيق ١١٧٩
سويقة ١١٧٩
سويقة أيضاً ١١٨٤
سويقة أيضاً ١١٨٤
السهيب ١١٨٨
سهب الظاهرية ١١٨٨
السياريات ١١٨٨
السيح ١١٩٠
السيح أيضاً ١١٩٢
السيد ١١٩٢

بـاب الشين

الشباكية ١١٩٥
الشبيبية ١١٩٥
شبيرمة ١١٩٧
الشبيكية ١١٩٨
شجرا ١٢٠٦
الشحمة ١٢٠٧
شرابث ١٢٠٧
الشربثة ١٢٠٨
شرفة ساق ١٢٠٩
شرفة سويقة ١٢١٠
شرفة الإصبعة ١٢١١
الشرفة ١٢١٢
شرفة صارة ١٢١٢
الشري ١٢١٥
الشريمية ١٢٢٦
شعبان صالح ١٢٢٩

الشعب ١٢٢٩
الشعب ١٢٢٩
الشعب أيضاً ١٢٢٩
شعبى ١٢٣٥
شعيب الأرطى ١٢٤٢
شعيب الخرش.................... ١٢٤٢
شعيب السهل ١٢٤٢
شعيب الذيب ١٢٤٤
شعيب أم سنون.................. ١٢٤٥
شعيب الطرفية.................. ١٢٤٥
شعيب النبقى ١٢٤٦
شعيب النفيخ ١٢٤٦
شعيب النملات ١٢٤٦
شعيب سعيده ١٢٤٧
شعيب صبيح ١٢٤٧
شعيفات الحاج ١٢٤٧
الشغيفا ١٢٤٨
الشفلحية...................... ١٢٤٨
الشفلحية أيضاً ١٢٤٩
شفيلحة........................ ١٢٤٩
شقرا ١٢٤٩
الشقران....................... ١٢٥٠
الشقة......................... ١٢٥١
الشقة في التاريخ المكتوب ١٢٥٩
الشقيقة ١٢٦١
الشلالات...................... ١٢٦٦
الشماس ١٢٦٧
الشماس ١٢٧١
الشماسية ١٢٧٢
الشمط ١٢٨٤
الشمطا ١٢٨٥
الشنانة....................... ١٢٨٩
الشنانة أيضاً ١٢٩٢
الشورقية ١٢٩٢
شوفان ١٢٩٣
شويمان ١٢٩٤
الشويمانية ١٢٩٥
الشهبان....................... ١٢٩٥
الشهبا ١٢٩٦
الشهبا أيضاً.................. ١٢٩٦
شيحه ١٢٩٦
الشيحية....................... ١٢٩٦

بَابُ الصاد

صارة.......................... ١٣١٧
الصالحية ١٣٢٩
الصالحية أيضاً................ ١٣٢٩
الصالحيات ١٣٢٩
الصباخ........................ ١٣٢٩
الصباخ أيضاً.................. ١٣٣٢

صَبْحَا ١٣٣٢
صبخَة قصيبا.................. ١٣٣٣
صبخَة الظِّلّيم ١٣٣٣
صبخَة الطرفيّة................. ١٣٣٤
صبخَة العوشزية ١٣٣٥
صبيح ١٣٣٦
الصبيخة ١٣٣٧
صبيخة ١٣٣٨
صخيبرة ١٣٣٩
صخيبرة أيضاً ١٣٤٠
صداة المخرم.................... ١٣٤١
صَدْعَان ١٣٤١
صِدم رامة...................... ١٣٤١
الصَّرِيف........................ ١٣٤٢
وصف الصريف ١٣٤٦
صعافيق ١٣٥١
الصعيبية ١٣٥٣
صعبنين......................... ١٣٥٣
صَفَّاق.......................... ١٣٥٤
صفرا الأسياح.................. ١٣٥٤
صفرا المذنب.................... ١٣٥٦
صفرا عنيزة ١٣٥٨
الصفرا.......................... ١٣٥٩
صفيّة........................... ١٣٥٩
الصَّقَّار ١٣٦٠
الصقعا ١٣٦٠
الصقعا أيضاً................... ١٣٦١
صلاصل......................... ١٣٦٢
الصلبيّة ١٣٦٦
الصَّلْعا.......................... ١٣٦٧
الصُّلع ١٣٦٨
الصّلبي......................... ١٣٦٨
الصّليليّة ١٣٦٨
الصَّمعوريَّة...................... ١٣٦٩
صْميعر ١٣٧٠
الصَّوَّال.......................... ١٣٧٠
الصوَيْر ١٣٧٦

باب الضاد

الضاحي ١٣٨١
ضاري.......................... ١٣٨٢
تسميته القديمة ١٣٨٣
أقوال العلماء المتقدمين........ ١٣٨٣
الضّبَّة ١٤٠٢
الضّبط ١٤٠٣
الضُّبَيْبَة ١٣٠٤
ضبيعة ١٣٠٤
ضبيعة أيضاً................... ١٤٠٥
ضَرَابِيْن........................ ١٤٠٥
ضَرْوَا.......................... ١٤٠٦
ضريَّة........................... ١٤٠٦
ضرية في الوقت الحاضر ١٤١٩
ولاية ضرية ١٤٢١

النشاط التجاري في ضرية ١٤٢٤
الشعر في ضرية............. ١٤٢٩
لمحات تاريخية ١٤٣٤
الضعوية ١٤٣٧
الضلعة ١٤٣٨
الضلفعة ١٤٣٨
عمارة الضلفعة ١٤٣٩
ضلَيْع رشيد................. ١٤٤٨
ضْلَيع رشيد أيضاً ١٤٤٨
ضليع الركبان ١٤٤٩
ضليع الشيوخ ١٤٤٩
ضليع المعدن ١٤٥٠
الضليعة.................... ١٤٥٠
ضِيدة ١٤٥١

بـاب الطـاء

طَبْقَان ١٤٥٧
طخفة ١٤٥٧
الطِّرَاق ١٤٧١
الطراق أيضاً ١٤٧٢
الطرْفاوي ١٤٧٤
الطُّرْفيّة ١٤٧٥
الطرفية أيضاً ١٤٨٢
الطرفية أيضاً ١٤٨٢
الطِّرْقان.................... ١٤٨٣
طُرَيْف..................... ١٤٨٤
طعْمة...................... ١٤٨٦
الطعميّة.................... ١٤٨٦
طُفَيْلة...................... ١٤٨٨
طلابات ١٤٩٠
طلحبة..................... ١٤٩٠
طلحة ١٤٩٠
الطليحي ١٤٩١
طميَّة...................... ١٤٩٢
تسمية طمية................ ١٤٩٦
طوقان..................... ١٥٠٣
طوقا ١٥٠٥
الطوقي.................... ١٥٠٥
الطوقي أيضاَ ١٥٠٥
الطوق..................... ١٥٠٥
الطّوَيْر..................... ١٥٠٥
طُويّل الرضم ١٥٠٧
طيّب اسم ١٥٠٨

بـاب الظـاء

الظَّاهريَّة.................... ١٥١١
الظاهرية أيضاً.............. ١٥١١

الظاهرية أيضاً ١٥١١
الظَّلّيم ١٥١٢

بـاب العين

العابسية ١٥١٩
عاج ١٥١٩
العاديات ١٥٢٢
العاصي ١٥٢٢
العاقر ١٥٢٣
العاقر أيضاً ١٥٢٣
العاقلي ١٥٢٤
العاقول ١٥٤٨
العاير ١٥٤٩
العايلة ١٥٤٩
العبد ١٥٥٠
العبد أيضاً ١٥٥١
العبد أيضاً ١٥٥١
عَبْلا ١٥٥٢
العِبْلَان ١٥٥٢
العَبَل ١٥٥٤
عَبْلَان ١٥٥٥
العبيد ١٥٥٦
العبيد أيضاً ١٥٥٦
العبيلة ١٥٥٧
عبيلة ١٥٥٧
العجام ١٥٥٧
عجوزا ١٥٥٩
العجيبة ١٥٦٠
العدان ١٥٦٢
العذيّبات ١٥٦٢
عرجون ١٥٦٤
العَرَف ١٥٦٤
العرفجية ١٥٦٦
عِرْق المظهور ١٥٦٧
عرْق لزَّام ١٥٧٢
عرق مشتّت ١٥٧٢
العروق ١٥٧٣
عريفجان ١٥٨٠
العريفيّة ١٥٨١
عريق الدسم ١٥٨١
العريمضي ١٥٩٠
العزبة ١٥٩١
عسافة ١٥٩٢
العساكر ١٥٩٢
عَسْعَس ١٥٩٢
عشيران ١٥٩٥
عصام ١٥٩٦
العصفريّات ١٥٩٩
العِصْودَّة ١٥٩٩
عصيّم ١٥٩٩

عَطا ١٦٠٠
عطرة ١٦٠١
عطيّ ١٦٠١
العفجة ١٦٠١
عَفْرا ١٦٠٢
عفَيْر ١٦٠٣
عفينان ١٦٠٣
عقب ١٦٠٤
عقلة الصّقُور ١٦٠٤
العقلة ١٦٠٩
العقيلات ١٦٠٩
العقيلات أيضاً ١٦١٠
العقيلات أيضاً ١٦١٠
عقيلان ١٦١٠
عقيلان أيضاً ١٦١١
العقيلة ١٦١١
العقيلة أيضاً ١٦١١
العَقِيليّة ١٦١١
عكاش ١٦١٣
العكرشية ١٦١٥
العِكيرشة ١٦١٦
عكَيْرشة ١٦١٧
العلاوة ١٦١٧
عَلْبا ١٦١٨
العُلْوَّات ١٦١٨
عْليثة ١٦١٩
العَمَار ١٦١٩
الْعَمَاير ١٦٢١
عمودان ١٦٢١
العمودة ١٦٢٢
العمودة أيضاً ١٦٢٢
الْعَمْيِّد ١٦٢٣
الْعميِّد أيضاً ١٦٢٤
الْعَمِيْرَة ١٦٢٤
عْنَاب الرَّديفة ١٦٣٢
الْعَنْترِيَّات ١٦٣٣
عَنْز ١٦٣٤
عَنْز أيضاً ١٦٣٦
عنز ١٦٣٦
الْعَنِّيب ١٦٣٨
عَنَيْزة ١٦٣٨
تسميتها ١٦٤١
عمارة عنيزة ١٦٤٥
عنيزة في النصوص القديمة ١٦٥٧
عنيزات أخرى ١٦٧٢
إيضاح ١٦٧٩
لمحات تاريخية ١٦٨٦
قالوا في عنيزة ١٧٤١
عنَيْزَة أيضاً ١٧٥٠
الْعَوجَا ١٧٥١
الْعُوَاجِيَّة ١٧٥٢
عوَّاضة ١٧٥٢
العود ١٧٥٢
العَوْشزِيَّة ١٧٥٤

عُهَيْن.................... ١٧٦٩
عُهَيْن أيضاً ١٧٦١
عَيَار.................... ١٧٦١
العيارية.................... ١٧٦٣
العَيْثمة.................... ١٧٦٨
عِيدة ١٧٧٠
عين ابن رُمَيْح ١٧٧١
عين ابن فيصل ١٧٧٢
عين ابن فَيْصل أيضاً.......... ١٧٧٢
عين ابن فهيد.................. ١٧٧٢
عين ابن هذَّال.................. ١٧٧٤
عين الحمزة ١٧٧٤
عين العقيلي ١٧٧٥
عين عَبْس ١٧٧٥
عين متعب ١٧٧٩
عين مشعل.................. ١٧٧٩
عيون الأسياح.................. ١٧٧٩
عيون الجوَا.................. ١٧٨٣

باب الغين

الغاف.................... ١٨٠٥
الغاف أيضاً.................. ١٨٠٨
غافات ١٨٠٩
الغبية.................... ١٨١٠
الغبيَّة أيضاً.................. ١٨١١
الغبيَّة أيضاً.................. ١٨١١
غدفا ١٨١٢
الغرَّاء.................... ١٨١٢
غراب ١٨١٣
الغرفانية.................... ١٨١٣
غرور ١٨١٤
الغريبية ١٨١٥
الغزيلية ١٨١٥
غضرا.................... ١٨١٦
غضن ثعلب ١٨١٧
غضي.................... ١٨٢٠
غضي أيضاً ١٨٢١
غضي أيضاً ١٨٢١
الغضيا.................... ١٨٢١
الغَمَّاس.................... ١٨٢٢
الْغَمِيْس ١٨٢٣
الْغمَيِّس ١٨٣٠
غنيجان.................... ١٨٣٠
غنماوات.................... ١٨٣٠
الغوار ١٨٣١
غول ١٨٣١
غويمض ١٨٤٤
الغيدانية ١٨٤٥
الغَيْمَار ١٨٤٥
الغمار أيضاً ١٨٥١
غيهب ١٨٥٢

بـاب الفـاء

الفاجرة ١٨٥٥
الفاخريّة ١٨٥٨
الفاضلية ١٨٥٨
الفايزية ١٨٥٨
الفجور ١٨٥٩
فردة........................... ١٨٦٠
فردة أيضاً ١٨٦١
فرعة ١٨٦١
فرقين.......................... ١٨٦١
فرقين أيضاً.................... ١٨٦٢
الفريسة........................ ١٨٦٤
الفريسة أيضاً.................. ١٨٦٤
الفريش......................... ١٨٦٥
الفريش أيضاَ ١٨٦٥
الفريش أيضاً ١٨٦٦
فسحولة........................ ١٨٦٦
فسحولة أيضاً ١٨٦٦
الفصل ١٨٦٦
الفوّارة ١٨٦٧
عيون الفوّارة.................. ١٨٧١
لمحة تاريخية ١٨٧٤
موقعها........................ ١٨٧٥
دعوة إلى العناية بآثار الفوارة.. ١٨٧٧
الفويلق........................ ١٨٧٨
الفويلق أيضاً.................. ١٨٨٦
فيّاضة ١٨٨٧
فيحان......................... ١٨٨٧
الفيضة ١٨٨٩
فيضة سلام ١٨٩٠
فيضة النويبات ١٨٩٠
فيضة الأخيضر.................. ١٨٩١

بـاب القـاف

قارة الأسلاف.................. ١٨٩٥
قارة الحصاني ١٨٩٥
قارة حِصْني.................... ١٨٩٥
قارة راشد ١٨٩٥
قارة طليحان.................... ١٨٩٦
قارة الصاعين ١٨٩٧
قارة الكيس ١٨٩٨
القاع البارد.................... ١٩٠٤
قاع طرفة...................... ١٩٠٥
القاع ١٩٠٦
القاع الأبيض................... ١٩٠٩
قاع الظلّيم..................... ١٩١٩

قاع غري ١٩٢٠
قاع القتلى ١٩٢٠
قاع وَعَد ١٩٢٠
قبَة ١٩٢٠
قُبَّة رشيد ١٩٢٤
القحصا ١٩٢٦
قدر ١٩٢٨
قرادان ١٩٢٩
القرارة ١٩٣٠
قراضية ١٩٣١
القراين ١٩٣١
القرعا ١٩٣٤
القرن ١٩٥٦
القرنين ١٩٥٧
قرنين ١٩٥٧
القريات ١٩٥٨
القريَّة ١٩٦٠
القريَّة أيضاً ١٩٨٦
قريط ١٩٨٦
القرين ١٩٨٧
القرينتين ١٩٨٧
القرينين ١٩٨٨
القرية ١٩٨٩
القشيعين ١٩٨٩
قصر ابن بطاح ١٩٩٦
قصر ابن عقيِّل ١٩٩٧
قصر الضلفعة ١٩٩٩
قصر الطريفي ١٩٩٩
قصر العبدالله ١٩٩٩
قصر العلو ٢٠٠٠
قصر العِيدي ٢٠٠١
قصر بريدة ٢٠٠٥
قصر باهلة ٢٠٠٨
قصر جالس ٢٠١٠
قصر الحويطي ٢٠١٠
قصر صلطان مارد ٢٠١١
قصر علي ٢٠١٥
قصر عنتر ٢٠١٥
قصيبا ٢٠١٨
وصف قصيباء ٢٠١٩
تسميتها ٢٠٢٢
قصيِّرة ٢٠٥٧
القصيعة ٢٠٥٩
القضاع ٢٠٦٠
القطَّار ٢٠٦١
القِطع ٢٠٦٢
القطيعا ٢٠٦٣
قطن ٢٠٦٤
القعرة ٢٠٧٨
القعرية ٢٠٧٩
القفيفة ٢٠٧٩
قلَيب عسعس ٢٠٨٠
قليب الشمّري ٢٠٨٥
القليِّب ٢٠٨٦

القليتة ٢٠٨٧
القنن ٢٠٨٧
القنينة ٢٠٩٠
القوارة ٢٠٩٢
القور ٢٠٩٨
القوز ٢١٠١
القوعي ٢١٠١
القويطير ٢١٠٣
القويطير أيضاً ٢١٠٧
القويطير أيضاً ٢١٠٨
القويطيرية ٢١٠٨
القويع ٢١٠٩
القويع التحتي ٢١١٠
القويع أيضاً ٢١١٠
قويع المهاش ٢١١١
القيصومة ٢١١١

باب الكاف

كابدة ٢١١٥
كبد ٢١١٦
كبشات ٢١١٨
كبشان ٢١٢٢
كتيفان ٢١٢٥
كتيفان أيضاً ٢١٢٧
كتيفة ٢١٢٨
كحلة ٢١٣٠
كحيلة ١٢٣١
كراع المرو ٢١٣٢
كعيب ٢١٣٣
كلاوان ٢٣٣٤
الكويفر ٢١٣٥
كهف روق ٢١٣٦
كِير ٢١٣٦

باب اللام

اللبانة ٢١٤٥
اللبيّد ٢١٤٦
اللثامة ٢١٥١
اللجاة ٢١٥١
اللسيب ٢١٥٤
اللعاعة ٢١٥٦
اللعبوب ٢١٥٧
اللغفية ٢١٥٩
اللغفية أيضاً ٢١٥٩
لغف الحمارة ٢١٦٠

لوى ٢١٦٠
اللهيب ٢١٦٣
لوذان ٢١٦١
ليم ٢١٦٥

بـاب الميـــم

المالحة ٢١٨١
ماوان ٢١٨٢
الماوية ٢١٩٠
المباري ٢١٩٤
مبروكة ٢١٩٨
مبهل ٢١٩٩
مباهيل أخرى ٢٢٠٣
متعرضات ٢٢٠٤
المجدر ٢٢٠٦
مجفلات ٢٢٠٧
المحلاني ٢٢٠٨
المحير ٢٢١٣
محيوه ٢٢١٤
المخامر ٢٢١٧
مخايط ٢٢١٩
المخرم ٢٢١٩
مخيِّط ٢٢٢٠
مدرج ٢٢٢١
المدوية ٢٢٢٦
مديسيس ٢٢٢٨
مديسيس أيضاً ٢٢٢٨
المذنب ٢٢٢٩
الخسف الجديد ٢٢٣٢
بين الصفراء وخشم خرطم ٢٢٣٣
بين البحيرة والفوَّار ٢٢٣٤
عمارة المذنب ٢٢٣٤
المذنب أيضاً ٢٢٣٦
لمحات تاريخية ٢٢٤٠
أوهام ٢٢٤١
مراغان ٢٢٤٣
المربَّع ٢٢٤٤
المرقب ٢٢٤٦
المرموثة ٢٢٤٦
مروراة ٢٢٤٧
مريبد ٢٢٥٢
مريخة ٢٢٥٢
المريديسية ٢٢٥٢
مريغان ٢٢٥٤
المزيريرة ٢٢٥٤
المزيرعة ٢٢٥٥
مزيرعة ٢٢٥٥
المساعدية ٢٢٥٦
المستوي ٢٢٥٦
لمحات تاريخية ٢٢٥٨

المسكر........................ ٢٢٦١
مسكه ٢٢٦٢
المسمّىٰ ٢٢٦٦
المشاحيذ ٢٢٦٧
مشاش جرود..................... ٢٢٦٨
مشاش جلّال ٢٢٦٩
مشاش ركيان..................... ٢٢٦٩
مشاش ساحوق.................... ٢٢٧٠
مشاش العشرات.................. ٢٢٧٠
مشاش ليم ٢٢٧٠
مشاش يكلب ٢٢٧٠
مشتت............................ ٢٢٧١
مشرف ٢٢٧١
مشرف أيضاً ٢٢٧٢
مشرفة ٢٢٧٢
مشرفة أيضاً...................... ٢٢٧٢
المشقوق.......................... ٢٢٧٣
المشنية ٢٢٧٣
المشيرف.......................... ٢٢٧٣
المشيشة ٢٢٧٤
المصباح.......................... ٢٢٧٥
المصطفق......................... ٢٢٧٥
مصودعة......................... ٢٢٧٦
مصودعة أيضاً ٢٢٧٧
المصيقر ٢٢٧٧
المصينع ٢٢٧٩
المصية ٢٢٨٢
المضابيع ٢٢٨٣
المضباعة ٢٢٨٥
مضرِّط ٢٢٨٦
المضلل ٢٢٨٨
المضيح ٢٢٨٨
مضيفير.......................... ٢٢٩٤
المطاي........................... ٢٢٩٥
مطربة ٢٢٩٥
مطربة أيضاً..................... ٢٢٩٧
المطّا............................. ٢٢٩٧
المطوّعية ٢٢٩٨
المطيّة............................ ٢٢٩٨
المطيوي.......................... ٢٢٩٩
المطيوي أيضاً................... ٢٢٩٩
المطيوي أيضاً................... ٢٣٠٠
المعاذر ٢٣٠١
المعجلية.......................... ٢٣٠١
المعذب ٢٣٠١
معرض ٢٣٠٣
المعيذر........................... ٢٣٠٣
مغيدر ٢٤٠٣
مغيرا ٢٣٠٤
مغيرا أيضاً....................... ٢٣٠٥
مغيرا أيضاً ٢٣٠٦
المغيسلية ٢٣٠٩
المقوقي ٢٣٠٩
المكاحيل.......................... ٢٣١١

مكحال ٢٣١٢
المكيلي ٢٣١٣
ملح العوشزية ٢٣١٣
ملح ضاري ٢٣١٤
الملدغ ٢٣١٦
الملعب ٢٣١٦
ملعج ٢٣١٦
الملقى ٢٣٢٦
المليحة ٢٣٢٨
لمحات تاريخية ٢٣٢٨
المليدا ٢٣٢٩
المندسّة ٢٣٣٦
المندسة أيضاً ٢٣٣٦
المندسة أيضاً ٢٣٣٦
المنزلة ٢٣٣٧
المنصورة ٢٣٣٧
المنسي ٢٣٣٨
منيخة ٢٣٣٨
منيصفة ٢٣٤١
منيفة ٢٣٤٣
منية ٢٣٤٤
مواجه ٢٣٤٧
مواجه أيضاً ٢٣٤٨
الموشم ٢٣٤٨
وهم ٢٣٦٢
الموينعية ٢٣٦٥
المويه ٢٣٦٥
المهاريس ٢٣٦٦
مهدومة ٢٣٦٦
مهره ٢٣٦٦
مهره أيضاً ٢٣٦٦
مهره أيضاً ٢٣٦٧
مهيّضة ٢٣٦٨
الميسرية ٢٣٦٨

بـاب النـون

ناصفة إبان ٢٣٧٥
ناظرة ٢٣٧٥
أقوال في ناظرة ٢٣٨١
الناعمة ٢٣٨٢
النايع ٢٣٨٣
وَهْمٌ ٢٣٨٥
نبعه ٢٣٨٦
النبقي ٢٣٨٧
النبقية ٢٣٨٨
لمحات تاريخية ٢٣٩٠
النبهانية ٢٣٩٢
نبيها ٢٣٩٥
نجَّابة ٢٣٩٦
النجبة ٢٣٩٦

النجج ٢٤٠٠
نجخ ٢٤٠١
النخلات ٢٤٠٢
ندحة ٢٤٠٢
نسر ٢٤٠٣
النشّاش ٢٤٠٣
النصّاريات ٢٤٠٤
النظيم ٢٤٠٥
النظيم أيضاً ٢٤٠٦
النعار ٢٤٠٦
النعايم ٢٤٠٧
النغرة ٢٤٠٨
النفازي ٢٤٠٩
نفجان ٢٤١٠
نفجة ٢٤١٠
نفجه أيضاً ٢٤١٠
نفود المنبجس ٢٤١٢
نفود الطرفية ٢٤١٢
نفي ٢٤١٢
نفيّد امّره ٢٤١٧
نفيّد الشّعب ٢٤١٩
النفيّد ٢٤٢١
نقرة البسام ٢٤٢٢
نقرة الجن ٢٤٢٢
نقرة الرُّبادي ٢٤٢٢
نقرة الشماس ٢٤٢٣
نقرة الصماعين ٢٤٢٣
نقرة طنَّة ٢٤٢٣
نقرة الضبعة ٢٤٢٤
نقرة العمارين ٢٤٢٤
نقرة أم الحمير ٢٤٢٤
النَّقْرة ٢٤٢٥
النقع ٢٤٣٥
النَّقع ٢٤٣٩
النِّقيب ٢٤٣٩
النقيِّب ٢٤٤٣
نقيرة الرمث ٢٤٤٣
النقيعات ٢٤٤٤
النقيليات ٢٤٤٦
النمرية ٢٤٤٦
النمرية أيضاً ٢٤٤٦
النملات ٢٤٤٧
نواظر ٢٤٤٧
النومانية ٢٤٥٠
النومانية أيضاً ٢٤٥٠
النويع ٢٤٥٠
نهضيل ٢٤٥٤
النهير ٢٤٥٤
النهير أيضاً ٢٤٥٥

بـاب الـواو

الوادي ٢٤٥٩
وادي أبو علي ٢٤٦٠

وادي الجرير ٢٤٦٠
وادي الجناح............ ٢٤٧٣
وادي الرمة ٢٤٧٤
تسمية الوادي ٢٤٧٨
إلى أين ينتهي وادي الرمة ٢٤٨٢
روافد الرمة ٢٤٨٨
ثبت بروافد وادي الرمة....... ٢٤٩٢
الجسور والسدود على الوادي .. ٢٤٩٣
أوهام حول وادي الرمة....... ٢٤٩٥
وادي الشِّعبة............ ٢٥٠٣
وادي العمران............ ٢٥٠٨
وادي عنيزة............ ٢٥٠٩
وادي المياه............ ٢٥١٠
وادي النسا ٢٥١٢
وادي الهميلية ٢٥١٣
وادي الهيشة............ ٢٥١٣
وادي وقط ٢٥٠٦
وادي هرمول............ ٢٥١٦
واردات ٢٥١٨
واردات أيضاً............ ٢٥٢٦
واصط ٢٥٢٧
الوبالية ٢٥٢٧
وتدات ٢٥٣٠
الوجيعان............ ٢٥٣١
الودي ٢٥٣١
الودي أيضاً............ ٢٥٣٣
الودي أيضاً............ ٢٥٣٣
الودي أيضاً............ ٢٥٣٤
الودي أيضاً............ ٢٥٣٤
وريك............ ٢٥٣٦
الوسق ٢٥٣٦
الوسيع............ ٢٥٣٧
الوشحى ٢٥٣٧
وصط ٢٥٣٧
الوصيطى ٢٥٤٠
الوصيطى أيضاً............ ٢٥٤٠
وعله ٢٥٤٣
وعيب............ ٢٥٤٥
وقط ٢٥٤٥
وهطان ٢٤٤٦
وهطانة ٢٥٤٩
الوهلان............ ٢٥٤٩

بـاب الهـاء

الهبيرية............ ٢٥٥٣
هدَّاج ٢٥٥٣
هدفية ٢٥٥٤
الهدفية............ ٢٥٥٥
الهدية............ ٢٥٥٥
الهدية أيضاً ٢٥٥٦

الهدي ٢٥٥٨
الهَّرارة ٢٥٥٨
هرمولة ٢٥٥٩
الهضيبة ٢٥٥٩
الهفهوف ٢٥٦٠
الهلالية ٢٥٦١
الهلالية أيضاً ٢٥٦٥
الهمجه ٢٥٦٥
الهمجة أيضاً ٢٥٦٦
الهميج ٢٥٦٦
الهميلية ٢٥٦٨
الهيشة ٢٥٦٩
الهيشة أيضاً ٢٥٦٩
هيفا ٢٥٧٠

بـاب الياء

اليتيمة ٢٥٧٣
يكلب ٢٥٧٥
مراجع البحث والتحقيق ٢٥٧٧
الفهرس العام ٢٥٩٥

فهرس مواضع قديمة التسمية وردت عرضاً ، وأماكن تغيرت أسماؤها القديمة

(أ)

أظفار (أظيفير)................ ٣٧٢

الأعراف (العرف) ١٥٦٤

أعلام طريق الحاج .... ١٧٩ و ١٨٧

أعيار (عيار) ١٧٦١

الأفلاق (الفويلق) ١٨٨٦

الأقحوانة (حموان) ٨١٣

أَقْرُن (القراين)............. ١٩٣١

أقماع الدهناء (السيَّاريات) ١١٨٨

أَكْبِرَة (أكبرا)............... ٣٧٧

الأكوام (القنن)............... ٢٠٨٧

أم امهار (مهرة)............ ٢٣٦٧

أميل الأمل (عرق المظهور)... ١٥٦٧

الأنعمان (القشيعين)........... ١٩٨٩

الأوار (الطوير).............. ١٥٠٥

الأيْم (ليم)................. ٢١٦٥

أبرق خترب (ختارق) ٨٧٧

أبرق العَزَّاف (أبرق الضيان).. ٢٥٨

الأبرقان (البرقان) ٤٥٣

أجزاع اللِّوى (القِطَّع)......... ٢٠٦٢

أُدَيمة (ديم) ٩٦٨

أرمام....................... ١٣٢٥

إرَم الكلبة (أبرق السيح)..... ٢٥٥

أريك (ريك).............. ١٠٨٨

أريكان....................... ١٠٩٤

أُريمة (صخيبره) ١٣٤٠

الأوشال (الشَّلالات).......... ١٢٦٦

الأُصيفر (الروض في الجواء).. ١٠٦٦

أضبع (المضابيع)............ ٢٢٨٣

إضم في (الأسياح) ......٣٦ و ٨٢١

أَضيخ (أضيخة) ٣٦٨

(ب)

بدبد ٢٣٠

البديّ ٢١٤٨

البراعيم (الشربثة) ١٢٠٨

براق الخيل (أبرق الخيل)..... ٢٥٣

برقة العيرات ٨٠٢

البطن (البطين) ٦٠١

بطن فلج (الباطن)........... ٤٣٨

بطن قو (صبخة قصيبا) ١٣٣٣

بطن قَوّ ، أيضاً ٢٠٣٢

البكرة (البكري).............. ٦١٦

(ت)

التلاع (أم تلعة) ٣٨٨
تياس (جبل التيس) ٦٦٣
تياس (التيسية) ٦٦٦
التِّين (مصودعة) ٢٢٧٦

(ث)

الثوير (الثويرات) ٦٩٢
الثَّيلة (الثييلة)................ ٦٩٥
ثادق (ثادج)................. ٦٧٩
الثَّلبوت (وادي الشعبة) ٢٥٠٣

(ج)

الجأب (مغيرا)................ ٢٣٠٤
جرثم (الجرثمي).............. ٧١٥
جرد القصيم ٣٧و٤١
الجريب (وادي الجرير)....... ٢٤٦٠
الجفار....................... ٣١
جَفْر الشحم (الخطيم) ٩٢١
الجُمُد (جمدات) ٧٤٤
الجندل (الجندلية)............ ٧٥١
جوُّ مرامر (القرعا) ١٩٣٤

(ح)

الحبس (سمار بقيعا).......... ١١٦٢
حزَّة (الحويزّة)................ ٨٢٤
حَزْرَم (القنينة)................ ٢٠٩٠
حزم الهمل (الهميلية).......... ٢٥٦٨
حزيز أضاخ................... ٣٦٨
حزيز رامة (صدم رامة)...... ١٣٤١
الْحَفَر........................ ١٦١
الحَفِير (الحفَيرة) ٨٠٠
حلَّة السِّرِّ (صفرا المذنب)..... ١٣٥٦
حلَّة النباج (صفرا الأسياح) .. ١٣٥٤
الحلوة (الشقران)............. ١٢٥٠
الحمارة (بلغة)................ ٦٣١
الَحمَّتان (الحميمة)............ ٨١٦
الحنظلة (حنيظل) ٨٢٠
حومانة الدَّرَّاج (مدرج) ٢٢٢١
الحويرثية....................... ٤٩

(خ)

الخبراء (قرب الدهناء) ١٧٤ و ٤١٩
الخرجاء..................... ١٦٠

خُفّ (الخفيات) ٩٢٢
خناصرات (خناصر صارة).... ٩٢٦

(د)

دبَّاب (أم دباب)............ ٣٩٢
دُحَيَّة (الدحية) ٩٤٧
الدكادك .... ٣٦ و ٢٠٣٨
الدُّور (الدَّيِّر)................ ٩٦٦
الدَّيْلَم (الديلمية) ٩٥٨

(ذ)

ذات الأبواب............... ١٩٧٢
ذات الأثل (الأثلة).......... ٢٩٧
ذات الإصبع (الإصبعة) ٣٤٧
ذات الرِّمث (نقيرة الرمث)... ٢٤٤٣
ذات العشر................ ١٢٨
ذات أوعال (وعلة).......... ٢٥٤٣
ذات فرقين (فرقين) ١٨٦١
ذات فرقين أيضاً (فرقين)..... ١٨٦٢
ذات كُراع (كراع المرو) ٢١٣٢
ذروة (ذريرة) ٩٧٣
ذوات خَيْم ١٤٠٠
ذو العشيرة (المباري) ٢١٩٤
ذو بقر ٢٠٩
ذو بقر (بقر) ٦٠٦
ذو بقر (بقرية) ٦٠٩
ذو حسا ٢١٥
ذو طلوح (شعيب السِّهل).... ١٢٤٢
ذو عاج (عاج) ١٥٢٠
ذو فرقين (الْقَرِينين) ١٩٨٨
ذو لبان (اللبانة)............. ٢١٤٥
ذو نجب (النجبة)............ ٢٣٩٦
ذو هاش (وادي الهييشة) ٢٥١٣
الذهلول (زهلولة)............ ١١١٥
الذئبة (الذيبية) ٩٧٦

(ر)

راكس (أبرق راكس) ٢٦٦
الربائع (الخدار) ٨٨٠
الرَّبَذَة....................... ٢٠٣
الرِّجام (الشِّعْب)............ ١٢٢٩
رَحب (المدوية).............. ٢٢٢٦
رحرحان ٢٠٨
(الرَّده) (أم ردهة) ٣٩٤
الرسوس (الرس والرسيس وموضع آخر) ١٠٣٢
الرسيسان (الرس والرسيس)... ١٠٤٨
رقد (الرَّحا) ١٠١١
الرقمتان (في بطن فلج)....... ١٦٥

الرقمتان (خصى هذال)........ ٩١٦
الرقيعي ١٥٧
الرُّكَيَّات (الركية) ١٠٥٨
رمادان .... ٥٢ و ١٠٦١
الرُّمة (وادي الرمة) ٢٤٧٤
الرِّمث (الرمثية).............. ١٠٦٢
رمل الغضا ١٥٨٧
رملة بيدان (نفيد أمّرة) ٢٤١٧
رمل فزارة (نفود كتيفة)...... ٢٤١٠
رميلة اللوى (عريق الدسم)... ١٥٨١
رميلة إنسان (نفيِّد الشِّعب)... ٢٤١٩
روضة الخيل (رياض الخيل) . ١٠٨٦
الرَّيَّان (مبهل) ٢١٩٩
الرَّيَّان (وادي هرمول)........ ٢٥١٦

(ز)

الزهاليل (اللهيب) ٢١٦٣
زهمان (الودي) ٢٥٣٤
الزيرتان أو الديرتان (الروضة والرويضة).................. ١٠٧٦
الزَّبَّاوان (روضتا حنيظل وحمام) ١٠٧٠
الزبيرتان (الزبيرة) ١٠٩٩
زنقب (الساقية)............... ١١٤١

(س)

ساق العُناب (الأصبعة) ٣٤٨
ساق الفروين (سويقة) ١١٧٩
السِّتار (الربوض) ١٠٠٠
السُّخَيْبرة (صخيبرة) ١٣٣٩
سَفْر (سفران).................. ١١٥٣
السُّمَينة (البيصية) ٦٣٧
سنيح (الحميمة) ٨١٧
السؤبان........................ ١٨٨٠

(ش)

الشَّبكة (الشباكية) ١١٩٥
الشَّجَا (قارة الكيس) ١٨٩٨
الشَّرَّبَة ....٧٥٦ و ١٥٨٣
شرج (شري) ١٢١٥
الشركة ٢٣٠
شرمة.......................... ٢٢٥
الشعافيق (صعافيق) ١٣٥١
شعب جبلة (مواجه) ٧٠٥
شقيق النباج (عروق الأسياح) ١٥٧٣
الشُّمَيْط (الشمطا)............ ١٢٨٥
شيفان (شوفان)............... ١٢٩٣

الشيفان (المقوقي وشوفان) ٢٣٠٩ الشَّيْماء (الدودية) ٩٦١

(ص)

صبيغ (صبيح) ١٣٣٦ صُفَيَّة (الدوسري) ٩٦٢
صحراء مَنْعج (سهب الظاهرية) ١١٨٨ الصلعاء (البياضة) ٦٣٥
صفا أضاخ .... ٣٥٩ صمعر (الصمعورية) ١٣٦٨

(ض)

ضارج (ضاري) .... ١٣٨٢ ضلع أضاخ ٣٥٦
ضَبَّاء (الضَّبَّة) .... ١٤٠٢ ضلع الوكر (أم الرفاف) ٣٨٢
ضَبُع (خشم المضباعة) .... ٩٠٨ ضلع ضرية (الربوض) ١٠٠٥
ضُرَيّ (مسكة) .... ٢٢٦٢ ضلع ضري (المرقب) ٢٢٤٦
ضغن عَدَنَة (غضن ثعلب) ... ١٨١٧ ضلفع (الضلفعة) ١٤٣٨

(ط)

طحال (رويان) .... ١٠٨٣ طلوح (الأطلوحة) ٣٧١
الطَّراة (الطراق) .... ١٤٧١ الطَّوِي (المطيوي) ٢٢٩٩
طَلَح (الطليحي) .... ١٤٩١ طَوِيل النبات (طويِّل الرِّضم) . ١٥٠٧

(ظ)

الظَّهران (السلسلة) ١١٥٥

(ع)

عاقل (العاقلي) .... ١٥٢٤ عدنة ٧٥٥
عبلاء عاقل (العبلان) .... ١٥٥٢ العذيب (المعذب) ٢٣٠١
عجلز (الزريب) .... ١١٠٢ عُرْفَة الفروين (شرفة سويقة) .. ١٢١٠

عرفة ساق (شرفة ساق) ١٢٠٩
عرفة صارة (شرفة صارة) ١٢١٢
عرفجاء (العرفجية) ١٥٦٦
عرفجاء (عريفجان) ١٥٨٠
عرقوة ١٤٩٥
العَسْكرة (العيارية) ١٧٦٣
عفر الزهاليل (عفرا) ١٦٠٢
العُقار (جنوب الشقيقة) ١٢٦٢
الْعَقَبة (المشيرف) ٢٢٧٣
عقيق القنان ١٨٧٨
العمود (العميِّد) ١٦٢٣
عمود العمود (عمودان)...... ١٦٢١
عنيزة في الترمس : (عتر الترمس) ١٦٣٦
عنيزتان (عتر وعنيزة) ١٧٥٠
عَوْسَجَة (خب العوشز) ٨٥٢
عويرضات (متعرضات)....... ٢٢٠٤
عين ضارج (القويطير) ٢١٠٧
عين ضَرية (ضروى) ١٤٠٦
عيون ابن عامر (عيون الجوا) . ١٧٨٣
عيهم (العيثمة) ١٧٦٨
عيهم (عهين) ١٧٥٩

(غ)

الغمار (الغيمار)............... ٨١١
الغمر......................... ١٨٥٠
غدير الرُّمَة (المصطفق) ٢٢٧٥

(ف)

فرش ١٦٣٥
فرغ القبة (قبة)............... ١٩٢٢
فاضحة (أبرق فضيحة)....... ٢٦٩
الفالق ١٨٨٥

(ق)

قادم (عصام) ١٥٩٦
القادمة (عصيمة) ١٥٩٦
قارة ضلفع (حمار الضلفعة)... ٨٠٧
قاع القمرا (قاع الحزما وخريمان) ٨٨٦
قاع بولان (القاع الأبيض) ... ١٩٠٩
قِدْر (سمرا الحمار) ١١٦٨
قَرْن الطَّويّ (القرن) ١٩٥٦
قَرْوَرَىٰ (أم رقيبة)............ ٤٠٤
قرية ابن عامر (الْقَرْيّة)....... ١٩٦٠
قريتا طسم وجديس (زبيدة) . ١٠٩٨

قريتا طَسْم وجديس ١٩٧١
القريتان في القصيم ١٩٦٢
قصائرة (قصيرة) ٢٠٥٧
القُصيبة : موضع في قصيبا ... ٢٠٢٢
قصيمة الطُّرَّاد (المليدا الجنوبية) ٢٣٢٩
القصيمة ٣٢
القنان (الموشم)............. ٢٣٤٨
القُنَّة (القحصا)............. ١٩٢٦
قُنَيْع (قليب عسعس) ٢٠٨٠
قواني ٢١٤
قَوّ (قصيبا)................ ٢٠١٨
قُوَيْدم (عُصَيِّم)............. ١٥٩٩
القهب .... ٢٠٨ و ٢١٣

(ك)

كابة (كابدة) ٢١١٥
كبد مَنَىٰ (منية السوداء)...... ٢٣٤٥
الكبيستان (بلعوم وبليعيم)..... ٦٢٩
كثيب عجلز................ ١١٠٥
كُتَيْفَةُ (كتيفان) ٢١٢٥
كتيفة وكتيفان (الزهاليل) ٢١٢٧
الكراع................... ١٦٢٩

(ل)

اللُّبَيِّن (اللبيِّد) ٢١٤٦
لَجَأ (اللجاة) ٢١٥١
اللعباء (اللعبوب) ٢١٥٧
لُقاع (القاع) ١٩٠٦
لوى عنيزة ١٦٦١
اللِّوى (لَوَىٰ) ٢١٦٠

(م)

ماوان (ماوية) ٢١٩٠
ماوية السفلى (قرب الحفر) ... ١٦٢
مُبهل (المحلاني) ٢٢٠٨
مبهلان (الطرفاوي والمحلاني)... ١٤٧٤
مبين .... ٤٤ و ٤٧
متالع (أم سنون) ٤١٢
المجازة ١٦٩
المجيمر (المصيقر) ٢٢٧٨
مُحَيَّاة (محيوه) ٢٢١٤
مرامر (القرعا) ١٩٣٤
المسلهمّة (السلهمية) ١١٥٧
مشحاذ (المشاحيذ) ٢٢٦٧

المطالي ١٤١٥
ملحوب ١٣٢٥
معدن القُرَشي (المصينع) ٢٢٧٩
ملحوب أيضاً ١٨٦٣
معدن الماوان (أم زرايب) ٤١٠
مليحة (المالحة) ٢١٨١
معروف (كبشان) ٢١٢٢
مِنىٰ (منية) ٢٣٤٤
مغيثة الماوان (العميرة) ١٦٢٤
منعج (دخنة) ٩٤٨
مقلص ٥١
مَنْعج (ملعج) ٢٣١٦
المقنَّعة (الهبيرية) ٢٥٥٣
مُنْعَرَج اللِّوىٰ ١٥٨٦
الملا .... ٤٥ و ٢٩٠
المنيفة ١٨٤٨

(ن)

الناجية (مغيرا) ٢٣٠٥
النتاءة (الشبيكية) ١١٩٨
النامية (طفيلة) ١٤٨٨
النشناش (النشَّاش) ٢٤٠٣
النايع (النويع) ٢٤٥٠
نعاعة (اللعاعة) ٢١٥٦
النباج (الأسياح) ٣١١
نعامة (النعايم) ٢٤٠٧
النبقة (النبقية) ٢٣٨٨
نفء (نفي) ٢٤١٢
النَّبوان (الصوال) ١٣٧٠

(و)

وادي البطن (الودي) ٢٥٣١
الوقبى (قبه) ١٩٢٢
وادي القنان ١٨٧٩
وكراء (أم وكرية) ٤٢٢
وبال (الوبالية) ٢٥٢٧

(هـ)

هراميت (هرمولة) ٢٥٥٩
هضب القليب ١٨٦٣
هضب البلس (كعيب) ٢١٣٣
هضب المنخر (منيخة) ٢٣٣٨
هضب الصّراد (مغيرا) ٢٣٠٦
هضب مُداخل (المخامر) ٢٢١٧

اليحموم (الاحموم) ٣٠٦
الينسوعة ١٧٢
الينسوعة (بريكة الأجردي) ... ٥٧٤

نهاية كتاب

بلاد القصيم

تأليف: محمد بن ناصر العبودي

ولله الحمد والمنة